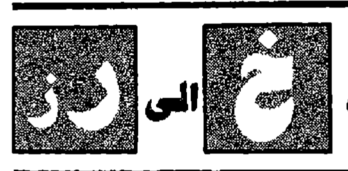
الموسوعة العسكرية



الموسوعة العسكرية

الجزء الثاني

من 

رئيس التحرير
المقدم الهيثم الأيوبي

المشتركون في التحرير

العقيد الركن أكرم ديري
العميد الركن الدكتور ياسين سويد
حسن حسن
هشام عبد الله
كمال السعدي
المقدم الدكتور محمد ياسر الأيوبي
المقدم المظلي بسام الحسلي
سلمى سامي حداد
العميد الركن زين مكي
العميد الركن غازي الجابي
سمير كرم
عبد القادر ياسين
المقدم الركن فؤاد تسابحجي
الدكتور عادل الزعيم
المقدم محمد حجار
اللواء الركن حسن البدري
اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
عقيد ركن مصري
المقدم نزار عمار
اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
عبد الاله الملاح
هلا صبحي طبارة
محمود عيسى

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
ربيع الأسير
اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
عبد القادر صبحا
عفيف رزق
المحامي أحمد سويد
اللواء الركن أحمد عزت بركات
اللواء الركن أحمد شوقي فراج
ماهر كيالي
اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
سامي ذبيان
ابراهيم العريس
سمير حوري
العميد الأول الركن عزيز الأحدب
قاسم محمد جعفر
حسين البزري
العقيد بسام اسخيطة
المحامي فيصل طباره
جورج شفيق قربان
المحامي وائل خير
يوسف خضر

الدكتور العميد هيثم الكيلاني
العميد الركن عبد الوهاب مذور
المقدم حسن أحمد بسام
العميد الركن هاني الصوفي
العميد الركن وليد جلاد
عماد الحسيني
خليل نايف
اللواء الطيار علي محمد لبيب
محمد معتوق
الدكتور ذوقان قرقوط
الفريق الركن ناصيف السامرائي
العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
العميد الركن فاروق عبد المجيد
المقدم بهزاد المُلقي
العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
العقيد رشيد صالح
جوزيف عبد الله
محمود عزمي
خضر البرجاوي
سعد الدين فاعور
عماد التكريتي
ميشال أبو فاضل

المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت، ساقية الجنزير، بناية برج الكارلتون، ص.ب: ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي: موكيالي، هـ ٨٠٧٢٩٠٠/١
تلكس: LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

مقدّمة الجزء الثاني

عندما صدر الجزء الأول من الموسوعة العسكرية ، وغدا بين أيدي القراء العرب ، من عسكريين مختصين ومدنيين راغبين في الاطلاع على مكنونات العلم العسكري بكل تفرعاته المتشابكة مع العلوم الطبيعية والانسانية الاخرى ، كان الهاجس الاول للكتاب المشاركين ، ولاعضاء هيئة التحرير ، رصد رد الفعل لدى القراء ، وتحسس مدى التجاوب مع المولود الأول ، وسماع الملاحظات والتوجيهات والاستفسارات الواردة من الافراد والمؤسسات ، والقيام بوقفة لمراجعة الذات وتقدير الموقف قبل الانطلاق الى انجاز الجزء الثاني ، واضعين نصب اعينهم قول العماد الاصفهاني : « إني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن.. ولو قُدّم هذا لكان أفضل.. ولو تُرك هذا لكان أجمل.. وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » .

وأنه لمما يثلج الصدر ، ان تجاوب القراء كان رائعاً ، اذ استلمت هيئة التحرير عشرات الرسائل التي حملت تقريظاً لم تكن هيئة التحرير تنتظره ، أو على الأقل لم تكن تنتظر ان يكون بهذا المستوى. كما حملت العديد من الملاحظات المتعلقة بالمحتوى العلمي والشكل الفني . واذا كان التقريظ قد شجع هيئة التحرير والكتاب المشاركين ، وحفّزهم على مضاعفة الجهد ليكونوا على مستوى المسؤولية التي تطوعوا لحمل اعبائها ، فإن الملاحظات اعطتهم دفعا جديداً ، وأنارت امامهم السبيل لاصلاح الاخطاء والبحث عن الكمال . وفي الوقت نفسه ، فقد كان للملاحظات وعبارات التشجيع أثرها أيضاً على نشاط افراد الفريق الاداري والفني ، لانها دفعت هؤلاء الجنود المجهولين لتطوير العمل بشكل يكون معه أفضل من ذي قبل .

وكان لتوجيهات الدكتور عبد الوهاب الكيالي ، صاحب المؤسسة العربية للدراسات والنشر ومديرها ، وسعيه للبحث عن الكمال الاكاديمي ، أثر بالغ في تطوير هذا الجزء . وعلى أساس هذه التوجيهات ، والملاحظات الواردة من القراء ، وما اكتسبه العاملون من خبرات خلال انجاز الجزء الأول ، فقد جاء الجزء الثاني أفضل من سابقه وأكثر تكاملاً ، على صعيد المادة والخريطة والصورة التوضيحية . وازدادت نسبة الموضوعات المتعلقة بقادة العرب ومعاركهم وتاريخهم العسكري بشكل عام ، وبقادة العدو الصهيوني ، وشركات صناعة الاسلحة في العالم ، وموضوعات المعاهدات وعلم النفس الحربي ، كما بُحثت الاسلحة والمعدات العسكرية بشكل أكثر توسعاً .

ولا ريب في ان من اهم ما حققته الموسوعة ، استقطاب عدد اكبر من الباحثين العسكريين والمدنيين ، الذين قدموا بحوثاً قيمة تشكل إثراء حقيقياً للعلم العسكري . ولكن العبء الاكبر بقي ملقى على عاتق هيئة التحرير الدائمة، التي عملت كفريق متعاون تحت اشراف رئيس التحرير، رغم صعوبات العمل في الظروف الأمنية والحياتية التي سادت لبنان منذ بدء اعداد الموسوعة حتى اليوم . وكانت تضم الأخوة : محمود عزمي ، ربيع الأسير ، قاسم محمد جعفر ، هشام عبد الله ، كمال السعدي ، خليل نايف .

ورغم كل التطور المحقق ، الذي شارك القراء في جزء كبير منه ، فإن آفاق التطوير لاتزال مفتوحة ، وطموحات العاملين في الموسوعة لانجاز الجزء الثالث بشكل افضل من سابقيه ، لاتزال كبيرة. والمحررون واعون بأن السبيل الى تحقيق هذه الطموحات يمر عبر تكثيف الجهد، وتوسيع نطاق المشاركين في العمل ، حتى يشمل اكبر عدد ممكن من الفاعليات الفكرية العربية (العسكرية والمدنية)، ولكنهم واعون أيضاً، بأن كل رسالة توجيه أو نقد تأتيهم من القراء، ستكون إسهاماً مباشراً في دفع عجلة التطوير وتحقيق الطموحات .

رئيس التحرير

المقدم الهيثم الأيوبي

بيروت في ٣ كانون الثاني ١٩٧٩

شارك في تحرير الجزء الثاني الباحثون التالية أسماؤهم حسب تسلسلهم الرقمي في الموسوعة

(١) المقدم الهيثم الأيوبي
(٢) العقيد الركن أكرم ديري
(٣) العقيد الدكتور ياسين سويد
(٤) محمود عزمي
(٥) هشام عبد الله
(٦) كمال السعدي
(٧) النقيب الدكتور محمد ياسر الأيوبي
(٨) المقدم المظلي بسام العسلي
(٩) سلمى سامي حداد
(١٠) العقيد الركن زين مكي
(١١) محمود عيسى
(١٢) هلا صبحي طبارة
(١٣) عبد القادر ياسين
(١٤) المقدم الركن فؤاد تسابحجي
(١٥) الدكتور عادل الزعيم
(١٦) المقدم محمد حجار
(١٧) اللواء الركن حسن البدري
(١٨) اللواء البحري فاروق فرج الشيخ
(١٩) ربيع الأسير
(٢٠) المقدم نزار عمار
(٢١) اللواء الركن خضر خضر الدهراوي
(٢٢) العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي
(٢٣) اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد
(٢٤) عقيد ركن مصري ....
(٢٥) اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي
(٢٦) اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
(٢٧) العقيد بسام اسخيطة
(٢٨) العميد الأول الركن عزيز الأحدب
(٢٩) المحامي أحمد سويد
(٣٠) اللواء الركن أحمد عزت بركات
(٣١) اللواء الركن أحمد شوقي فراج
(٣٢) ماهر كيالي
(٣٣) اللواء الركن مصطفى حسن الجمل
(٣٤) سامي ذبيان
(٣٥) ابراهيم العريس
(٣٦) سمير حوري
(٣٧) يوسف خضر
(٣٨) قاسم محمد جعفر
(٣٩) حسين البزري
(٤٠) المحامي وائل خير
(٤١) المحامي فيصل طبارة
(٤٢) عفيف رزق
(٤٣) عبد الإله الملاّح
(٤٤) العقيد الركن عبد الوهاب مَدْوَر
(٤٦) سمير كرم
(٤٧) العميد الركن وليد جلاد
(٤٨) عماد الحسيني
(٤٩) عماد التكريتي
(٥٠) خليل نايف
(٥١) اللواء الطيار علي محمد لبيب
(٥٢) محمد معتوق
(٥٣) الدكتور ذوقان قرقوط
(٥٤) الفريق الركن ناصيف السامرائي
(٥٥) العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد
(٥٦) العميد الركن فاروق عبد المجيد
(٥٧) النقيب بهزاد المُلّي
(٥٨) العقيد الصيدلي عبد المطلب شكوري
(٥٩) العقيد رشيد صالح
(٦٠) جوزيف عبد الله
(٦١) ميشال أبو فاضل
(٦٢) خضر البرجاوي
(٦٣) سعد الدين فاعور

المشتركون في التحرير بدءًا من الجزء الثاني

قدمت الموسوعة في مطلع جزئها الأول (ص ١١ – ص ١٤) الباحثين الخمسة عشر الذين اشتركوا في اعداد موضوعات ذلك الجزء . ومع اتساع عدد المشتركين في اعداد موضوعات الجزء الثاني، كان لا بد من تقديمهم في أول هذا الجزء . بيد أن رغبتنا في تجنب التكرار ، دفعتنا الى عدم اعادة تقديم الباحثين الخمسة عشر الاوائل ، الذين شقوا الطريق في الجزء الأول ، ثم تابعوا اعداد الموضوعات للجزء الثاني والاجزاء التالية . وسيلاحظ القارىء أن تقديم بعض العسكريين العاملين جاء موجزاً لضرورات الأمن .

الفريق الركن ناصيف السامرائي

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

اللواء الركن حسن البدري

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية ، اتبع دورات عسكرية في مصر وانكلترا ، ومنها دورة في كلية الحرب العليا في القاهرة . شغل عدة مناصب عسكرية ميدانية وتعليمية وبحثية، وشارك في الحرب العالمية الثانية والحروب العربية – الإسرائيلية الثلاث الاولى ، كما عمل مستشاراً عسكرياً لرئيس الجمهورية إبان حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية . وله عدة مؤلفات عسكرية اهمها : « الحرب في أرض السلام » ، « حرب العدوان الثلاثي على مصر » ، « معركة تحرير الارادة العربية » ، « الجولة العربية–الاسرائيلية الثالثة صيف ١٩٦٧ » ، « الشهيد عبدالمنعم رياض » ، « الحركة الوطنية الفلسطينية » . شارك في اعداد كتابي : « العسكرية الصهيونية » و« حرب رمضان » .

اللواء الطيار جلال محمد ابراهيم زيد

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر والاتحاد السوفياتي وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية . ومنها دورة في اكاديمية ناصر العسكرية العليا . شغل عدة مناصب ميدانية وقيادية وتعليمية في سلاح الطيران ، وشارك في الحروب العربية-الاسرائيلية الثلاث الأولى .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية ، وله كتابان : « تكتيكات المقاتلات والمقاتلات القاذفة » ، « الخبرة المستفادة من الاعمال القتالية الجوية مع اسرائيل » .

اللواء الركن اسماعيل تايه النعيمي

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

اللواء الطيار علي محمد لبيب

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر وانكلترا . شغل عدة مناصب ميدانية وقيادية في سلاح الطيران ، وشارك في الحرب العالمية الثانية وفي الحربين العربيتين — الاسرائيليتين الاولى والثانية . ثم عمل في عدة وظائف مدنية ، آخرها المدير العام لميناء القاهرة الجوي.

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية ، كما وضع كتاباً عن نظريات الرادار . ويعد في الوقت الحاضر كتاب « تاريخ انشاء القوات الجوية المصرية » .

اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية . ماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة . شغل عدة مناصب ميدانية وقيادية وتعليمية ، بالاضافة الى العمل في التوجيه المعنوي . شارك في الحروب العربية — الاسرائيلية الثلاث الاولى وفي حرب اليمن .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والأسبوعية . وله عدة مؤلفات عسكرية اهمها : « الصواريخ » ، « تنظيم وتنفيذ التدريب في وحدات مدفعية الميدان » ، « فن القيادة العسكرية » ، « دروس مستفادة من الخبرة العسكرية » ، « الادارة العلمية في القوات المسلحة » ، « المدخل الى نفسية المقاتل » ، « المدخل الى التوجيه المعنوي الناجح » ، « الخطر والعقيدة والمقاتل » ، « عبد الناصر والقوات المسلحة » ، « الجنديـــة في صدر الاسلام » ، « نظريات عسكرية من امجادنا العربية » ، «معارك اسلامية من امجادنا العربية» ، « المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية » ، «ذكريات محارب في اليمن» .

اللواء الركن احمد عزت بركات

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

اللواء الركن احمد شوقي فراج

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

اللواء البحري فاروق فرج الشيخ

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات في مصر وبولونيا وانكلترا والاتحاد السوفياتي . شغل عدة مناصب قيادية وتعليمية في سلاح البحرية . وشارك في الحروب العربية — الاسرائيلية الاربع .

كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية . وله عدة مؤلفات منها : «مراجع عن البحر والتنظيمات البحرية» ، «مراجع إدارة نيران مدفعية المدمرات» ، «اسس وفن قيادة سفن السطح » ، « دراسات في الحرب البحرية » .

اللواء الركن خضر خضر الدهراوي

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية. اتبع دورات عسكرية في مصر والاتحاد السوفياتي ، ومن بينها دورة في اكاديمية ناصر العسكرية العليا. شارك في الحرب العالمية الثانية وفي الحروب العربية — الاسرائيلية الثلاث الاولى . شغل منصب رئيس شعبة عمليات الدفاع الجوي عن الدولة إبان حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس . كتب العديد من المقالات في المجلات العسكرية .

اللواء الركن مصطفى حسن الجمل

ضابط سابق في القوات المسلحة المصرية . اتبع دورات عسكرية في مصر وانكلترا والاتحاد السوفياتي . ومن بينها دورة في اكاديمية ناصر العسكرية العليا . شغل عدة مناصب قيادية وتعليمية ، وشارك في الحرب العربية — الاسرائيلية الثانية . شغل منصب رئيس لجنة اعداد الدولة للحرب قبل واثناء حرب تشرين ١٩٧٣

كتب العديد من الدراسات في المجلات العسكرية . وساهم في وضع مرجعين عسكريين عن العدوان الثلاثي على مصر وحرب ١٩٦٧ . ومن مؤلفاته «استراتيجية اسرائيل بعد حرب ٦ اكتوبر» ، « حربا المرآة . . . أو المتناقضات ١٩٦٧ — ١٩٧٣ » .

العميد الأول الركن عزيز الاحدب

ضابط سابق في الجيش اللبناني. اتبع دورات عسكرية في لبنان والعراق وفرنسا والولايات المتحدة والمانيا الغربية وبلجيكا وهولندا . شغل عدة مناصب قيادية وتعليمية . وشارك في الحرب العالمية الثانية والحرب العربية –الاسرائيلية الاولى ١٩٤٨ . وكان آخر منصب عسكري شغله هو قائد منطقة بيروت .

يحمل شهادات ليسانس في الادب الانكليزي والتاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية والصحافة . ومن مؤلفاته العسكرية : « شمس الناصرية تسطع على الدنيا »، « حرب الايام الستة »، « اليوم السابع لحرب حزيران »، «دمعة دايان » ، « فخرالدين مؤسس لبنان الحديث »، « فخرالدين إن حكى » ، « ولادة القناة » ، « جيش لبنان ومناقبيته العسكرية » .

العميد الركن وليد جـــلاد

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية .

العميد الركن محمد ضياء الدين زهدي

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

العميد الركن عبد الرحمن عبد الواحد

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العميد الركن فاروق عبد المجيد

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العقيد بسام اسخيطة

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية .

العقيد الركن عبد الوهاب مَدْوَرَ

ضابط عامل في القوات المسلحة السورية .

العقيد الصيدلي عبد المطلب الشكوري

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العقيد رشيد صالح

ضابط عامل في القوات المسلحة العراقية .

العقيد الركن ... (لم ينشر اسمه لاسباب امنية)

ضابط عامل في القوات المسلحة المصرية .

ربيع الاسير

باحث عسكري (لبناني) ، وعضو هيئة تحرير للموسوعة العسكرية . بكالوريوس في الاقتصاد من الجامعة الاميركية ببيروت. كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية. شارك في اعداد كتاب «ميزان القوى العسكري في منطقة الشرق الاوسط ١٩٧٧– ١٩٧٨» .

قاسم محمد جعفر

باحث عسكري (لبناني)، وعضو هيئة تحرير الموسوعة العسكرية . بكالوريوس في تاريخ الشرق الاوسط من الجامعة الاميركية بيروت . كتب العديد من الدراسات العسكرية في المجلات الشهرية والاسبوعية . **أعد الكتب**: « تمييز الطائرات والمدرعات في الشرق الاوسط – ١٩٧٨ »، « ميزان القوى العسكرية في الشرق الاوسط ١٩٧٧ – ١٩٧٨ » ، « **اسلحة الجيش الاسرائيلي** » .

المقدم محمد حجـــار

ضابط سابق في القوات المسلحة السورية . تلقى دورات عسكرية في سوريا والولايات المتحدة الاميركية . وتخصص في الحرب النفسية . شغل عدة مناصب ميدانية وفي إدارة التوجيه المعنوي .

كتب العديد من الدراسات في المجلات العسكرية. ومن مؤلفاته : « المدخل الى علم النفس العسكري » ، « اهمية العلوم النفسية في الاعداد القتالي » ، « المدخل الى العمليات النفسية الدعائية » .

سمير كرم

باحث سياسي (مصري) . ليسانس فلسفة وماجستير علم نفس من جامعة القاهرة . كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية والاسبوعية . الف كتابين هما : « الشركات متعددة الجنسية » ، « مصر بين التنمية والتسوية » ، وشارك في كتاب « الدول الكبرى والصراع العربي – الاسرائيلي » .

عفيف رزق

باحث (لبناني) في التاريخ العسكري . حائز على ماجستير الدراسات العليا في الفلسفة من الجامعة اللبنانية ببيروت . خريج معهد الادارة والتنمية (بيروت) .

عماد الحسيني

باحث عسكري (فلسطيني) متخصص في دراسة العسكرية الصهيونية . كتب العديد من الدراسات في المجلات الاسبوعية والشهرية .

المحامي فيصل طبارة

محام (لبناني) ، ليسانس في الحقوق من معهد الحقوق الفرنسي في بيروت . كتب العديد من الدراسات في الصحف والمجلات والنشرات . وكان عضواً في « جمعية أهل القلم » (لبنان) . **شارك في جمعية « أسرة الجبل الملهم » (لبنان) .**

المحامي أحمد سويد

محام لبناني . **ليسانس في الحقوق من جامعتي دمشق واليسوعية في بيروت ، عضو الهيئة الادارية في اتحاد الكتاب اللبنانيين والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي . نشر العديد من الدراسات السياسية في الدوريات اللبنانية .**

الدكتور ذوقان قرقوط

باحث ومؤرخ (سوري) . دكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة. استاذ مادة التاريخ الحديث في جامعة دمشق . كتب العديد من الدراسات في المجلات الشهرية ، وألف عدة كتب أهمها : « تطور الفكرة العربية في مصر » ، «تطور الحركة الوطنية في سورية » ، « المشرق العربي في مواجهة الاستعمار » .

خليل نايف

باحث عسكري (فلسطيني) ، وعضو في هيئة تحرير الموسوعة العسكرية. ليسانس في الجغرافيا من جامعة بيروت العربية .

سامي ذبيـــان

باحث سياسي (لبناني) ، ماجستير في علم الاجتماع من جامعة عين شمس، واستاذ مادة علم الاجتماع الحضري في جامعة بيروت العربية . عمل في الصحافة كمدير لتحرير عدد من المجلات الاسبوعية والصحف اليومية . من مؤلفاته : « الحركة الوطنية اللبنانية في الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجي » ، « بدايات العمل الثوري في لبنان » ، « مدخل لدراسة الانقسام الطبقي في دول العالم الثالث » ، « المجتمع الحضري في اطار علم الاجتماع العام » .

ماهــر الكيالي

باحث اقتصادي (فلسطيني) . بكالوريوس اقتصاد من الجامعة الاردنية ، وماجستير ادارة اعمال من جامعة ويسكاونسن الاميركية . شارك في اعداد كتاب « ١٠٠ كتاب عن حرب اكتوبر » .

المقدم نزار عمار

باحث عسكري (فلسطيني) مختص في شؤون الاستخبارات . كتب في المجلات الشهرية عدة دراسات عسكرية . كما ألف كتاب « الاستخبارات الاسرائيلية » .

جورج شفيق قربان

باحث عسكري (لبناني) يعمل في المؤسسة العربية للدراسات والنشر . نشر عدة دراسات عسكرية في المجلات الشهرية .

سعد الدين فاعور

باحث (لبناني) في التاريخ العسكري . ليسانس في التاريخ من الجامعة اللبنانية . نشر عـــدة دراسات عسكرية في المجلات والصحف اللبنانية .

محمد معتوق

باحث سياسي لبناني ، اجازة في الأدب الانكليزي من الجامعة اللبنانية. نشر العديد من الدراسات السياسية في الدوريات الاسبوعية في لبنان . يعد دراسة عن الاقليات العرقية في المشرق العربي .

المحامي وائل خير

محام **لبناني . ليسانس في الحقوق من الجامعة اليسوعية في بيروت ، عمل فترة كمدير لمؤسسة الدراسات والابحاث اللبنانية (بيروت) .**

عبد الاله الملاّح

باحث سياسي (سوري) من اسرة تحرير صحيفة البعث السورية .

النقيب بهزاد المُلّي

ضابط عامل في قوى الأمن الداخلي اللبناني .

ميشال ابو فاضل

باحث (لبناني) في التاريخ . ليسانس في الادب العربي وليسانس في التربية من الجامعة اللبنانية . من مؤلفاته « تاريخ التعليم العالي في لبنان » .

جوزيف عبد الله

باحث سياسي (لبناني) . نشر العديد من الدراسات في المجلات الاسبوعية . يعمل في مؤسسة الدراسات والابحاث اللبنانية (بيروت) .

ابراهيم العريس

باحث تاريخي وناقد سينمائي (لبناني)، درس في روما ولندن . من مؤلفاته « الصورة والواقع » .

خضر البرجاوي

باحث (لبناني) ، عمل في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية لمدة عام .

حسين البزري

باحث (لبناني) ، عمل في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية لمدة عام .

يوسف خضر

باحث (لبناني) ، عمل في المركز العربي للدراسات الاستراتيجية لمدة عام .

عماد التكريتي

صحفي (سوري) ، قدم للموسوعة عدة دراسات وترجمات .

سمير حوري

صحفي (لبناني) . قدم للموسوعة عدة دراسات وترجمات .

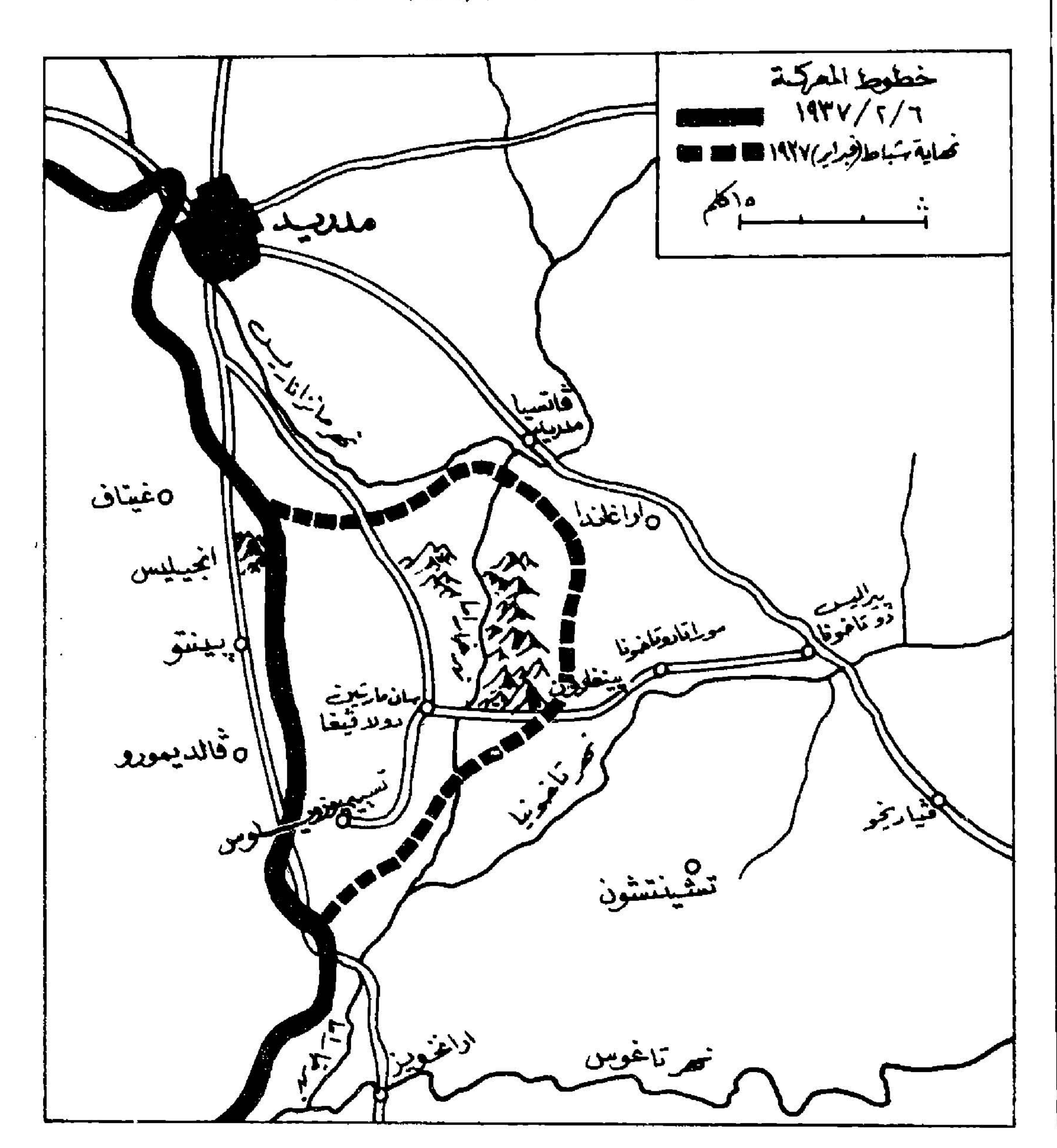
(١٩) خاراما (معركة) ١٩٣٧

من معارك الحرب الأهلية الاسبانية (١٩٣٦ – ١٩٣٩) خاضتها قوات فاشية بقيادة «فاريلا» بهدف قطع الطريق العام «مدريد – فالنسيا»، بمواجهة قوات جمهورية مدعمة «بالألوية الأممية»، وذلك عند نهر «خاراما» (جنوبي شرقي مدريد) في الفترة من ٦ إلى ٢٧ شباط (فبراير) ١٩٣٧. وانتهت بجمود على الجبهة دون أن يتحقق هدف الفاشيين، على الرغم من تحقيقهم بعض الكسب في الأرض، وعلى الرغم من ارتفاع عدد الإصابات في صفوف الجانبين.

في الوقت الذي كانت به القوات الفاشية تعزز مواقعها في الشمال والجنوب، كان لدى الفاشيين اتجاه نحو الاستيلاء على العاصمة مدريد بهدف التعجيل في حسم الصراع. ولقد حشد الفاشيون، بتوجيه من الجنرال «فاريـلا»، في شباط (فبراير) ٥ ألوية مدعمة بست بطاريات مدفعية ١٥٥ ملم، وعدد من مدفعية ٨٨ ملم الألمانية الجديدة غير المجربة والتابعة «كوندور»، وذلك إلى الجنوب من مدريد على الطريق العام «مدريد – الأندلس». وكانت خطة الفاشيين الهجوم على جبهة بعرض ١٦ كيلومتراً بهدف الوصول إلى الطريق العام «مدريد – فالنسيا» عبر وادي نهر «خاراما» لاحكام الطوق حول العاصمة. وفي الوقت نفسه، كان الجمهوريون يعدون لهجوم في المنطقة نفسها، الا أن الهجوم لم يقع نظراً لأن الجنرال «مياجا» كان متردداً في التخلي عن أي قوة في «مدريد» لمساعدة جيش الوسط بقيادة الجنرال «پوزاس».

بدأ الهجوم في ٦ شباط (فبراير)، وكان

معركة خاراما، شباط (فبراير) ١٩٣٧



مفاجأة للجمهوريين . فتقدم لواء «غارسيا اسكاميز» في الجنوب إلى بلدة «تسيمبو زويلوس» التي كان يدافع عنها اللواء الجمهوري ١٥ المشكل حديثاً ، والذي أصيبت مقدمته بخسائر كبيرة . وفي الشمال ، تمكن لواء «بارون» من الوصول في ٧ شباط (فبراير) إلى نقطة اتصال نهري «خاراما» و «مانزاناريس» على مقربة من بلدة «فاتسيا مدريد» ، مما جعل الطريق العام «مدريد – فالنسيا» تحت مرمى نيران الفاشيين . وكان لواء «رادا» الفاشي قد تقدم ليستولي على قمة «لامارانيوز» (٢٠٠٠ قدم) ، حيث قاتلت كتيبتان جمهوريتان حتى آخر رجل تقريباً . وكانت نقطة الضعف الرئيسية في الدفاع الجمهوري تتمثل في عدد من الألوية المشكلة حديثاً ، والتي كان من المفترض أن تشارك في الهجوم الجمهوري .

وفي ٨ شباط (فبراير) أرسل «مياجا» الفرقة الجمهورية ١١ المدربة جيداً والتي أعيد تنظيمها بقيادة الشيوعي «ليستر» لتقديم الدعم للجنرال «بوزاس» . كذلك تم تشكيل قيادة دفاعية موحدة لجيشي «مياجا» (ويمثله موديستو الشيوعي) و «بوزاس» (ويمثله العقيد بوربو) . وفي ٩ شباط (فبراير) أعيد تنظيم الدفاع الجمهوري على المرتفعات الواقعة على الضفة الشرقية من نهر «خاراما» .

وفي فجر ١١ شباط (فبراير) نجح الفاشيون في عبور نهر «خاراما» . اذ ان مفرزة من مغارز المغاربة العاملة مع القوات الفاشية بقيادة الرائد «موليرو» تسللت بهدوء وفي الظلام إلى جسر «بيندوك» لسكة الحديد ، ويقع في منتصف الطريق بين «تسيمبوزويلوس» و «سان مارتين دولافيغا» وتمكنت المفرزة من مفاجأة حراس كتيبة «اندريه مارتي» الفرنسية (اللواء ١٤) وقتلهم واحداً اثر الآخر بالسلاح الأبيض . وفي الوقت نفسه عبرت بقية لواء «بارون» النهر . وركز الإيطاليون من كتيبة «غاريبالدي» ، العاملة مع الجمهوريين والمتمركزة في أرض مرتفعة ، نيرانهم على رأس الجسر لمنع أي تقدم آخر . وقام الجمهوريون بنسف جسر «بيندوك» بعبوات فجرت من مركز القيادة الجمهورية المحلي ، الا ان حطام الجسر ارتفع بضعة أقدام في الهواء ، ثم سقط على الموقع نفسه ، وبالتالي ظل صالحاً كمعبر .

وحاول لواء «اسنسيو» الفاشي اقتحام «سان مارتين دولافيغا» ، الا أن نيران الرشاشات أوقفت هجومه عند الجسر . ومع هبوط الليل ، تمكن «اسنسيو» من عبور النهر بعد أن كرر ما حدث عند جسر «بيندوك» . وامضى «اسنسيو» الليل في تعزيز مواقعه . ومع فجر ١٢ شباط (فبراير) اقتحم مرتفعات «بينغارون» على الضفة الثانية من النهر . وعبر لواء «سايز دو بورواغا» النهر عند «سان مارتين» وانضم إلى «اسنسيو» في وسط الجبهة .

وتحملت الكتيبة البريطانية من اللواء الأممي ١٥ عبء هجوم «أسنسيو» و «دو بورواغا» . واستمرت في الدفاع عن تلة تدعى «تلة الانتحار» لمدة سبع ساعات بمواجهة نيران مدفعية ورشاشات كثيفة من بينغارون دون أن يكون لديها أية خرائط لأرض المعركة . كما أن معظم الكتيبة كان يخوض تجربته القتالية الأولى .

وتم زج كل احتياطي الفاشيين في المعركة ، في حين وصل الشيوعي «ليستر» على رأس لوائه الأول على ميسرة الكتيبة البريطانية . وعانت الألوية الأممية من خسائر كبيرة ، من ضمنها عدد كبير من ضباطها . كما تم أسر سرية من الكتيبة البريطانية بعد أن سمحت لمجموعة من المغاربة بالتقدم إلى خنادقها ظناً منها بأنها مجموعة صديقة نظراً لأنها كانت تنشد نشيد «الأممية» . ولم يحقق الفاشيون خلال اليومين التاليين سوى تقدم بسيط . وكان يوم ١٤ شباط (فبراير) يوم قتال عنيف ودام دون أي نتائج حاسمة .

وحافظ الجمهوريون على سيطرتهم على الجو على الرغم من مدفعية ليجيون «كوندور» المضادة للطائرات ٨٨ ملم ، ذات الفاعلية العالية ، والتي حدت من امكانية الإفادة من التفوق الجوي الجمهوري لتحويل سير المعركة باتجاه هجوم مضاد جمهوري . ومع ذلك تمكنت الطائرات السوفياتية الصنع من طرد طائرات «اليونكرز» الألمانية من سماء المعركة .

وتمكنت القوات الجمهورية بدباباتها السوفياتية وطائراتها من وقف الهجوم الفاشي . وكان هناك لواء من الدبابات السوفياتية في «أرغاندا» على الطرف الشمالي من الجبهة . ولكن الخلافات بين «مياجا» و «بوزاس» لعبت دوراً في تصديع وضع القوات الجمهورية . وفي ١٦ شباط (فبراير) أجبر الفاشيون والمغاربة على اتخاذ مواقع دفاعية بعد ان استولوا على المرتفعات الواقعة شرقي نهر «خاراما» .

وفي ١٧ شباط (فبراير) شن الجمهوريون ، بعد أن أعادوا تنظيم قواتهم ، هجوماً مضاداً في الشمال والشمال الشرقي من الجبهة ، حيث تمكنت فرقة جمهورية تقدمت عبر طريق «تاتسيا – مدريد» من دفع «بارون» إلى الخلف ، كما تمكنت فرقة جمهورية ثانية من عبور «مانزاناريس» غربي «لامارانيوزا» . وفي ١٨ شباط (فبراير) ، وقعت معركة جوية أدت إلى سيطرة الفاشيين مؤقتاً على سماء المعركة ، حيث لعب الطيار الفاشي «جواكين غارسيا موراتو» دوراً حاسماً فيها . وتم اسقاط ثماني مقاتلات سوفياتية الصنع .

وفي الجنوب ، شن الجنرال «غال» ، الذي عين حديثاً كقائد فرقة في قيادة الألوية الأممية ، هجومين غير ناجحين في ٢٣ و ٢٧ / ٢ على جبهة الفاشيين بين «بينغارون» و «سان مارتين دو لافيغا» . وشاركت في هذين الهجومين كتيبة «ابراهام لنكولن» الأميركية ، حيث قاتلت بشجاعة دون تغطية مدفعية ، وقتل منها ١٢٠ ، كما جرح ١٧٥ من أصل ٤٥٠ متطوعاً .

على أثر ذلك سيطر الجمود على الجبهة ، حيث اقتنع كل من الطرفين بأن الطرف الآخر أقوى من أن يهاجم . وحاول «فرانكو» الاسراع في هجوم القوات الإيطالية شمالي شرقي «مدريد» للتخفيف من حدة الحشد والهجمات الجمهورية . الا ان الإيطاليين لم يتمكنوا من الأسراع (أنظر «غوادا لاخارا» ، «معركة») ، وبالتالي انهمك الجانبان في تحصين مواقعهما الجديدة .

ونتج عن معركة «خاراما» جمود جديد ، بعد أن خسر الجمهوريون ارضاً بعمق ١٦ كيلومتراً على جبهة تمتد حوالي ٢٤ كيلومتراً ، إلا أنهم احتفظوا بطريق «مدريد – فالنسيا» . وادعى الجانبان النصر . وكانت نسبة الإصابات عالية في صفوف قوات الطرفين ، حيث أصيب الجمهوريون بأكثر من ١٠ آلاف إصابة ، في حين وصلت إصابات الفاشيين إلى حوالي ٦ آلاف .

(٦) خاردة (معركة) ١٧٩٥

معركة حدثت في الهند ، بين قوات «نظام علي» الملقب نظام الخامس ملك دولة «حيدرآباد» ، وقوات امبراطورية «الماراثا بيشوا» Maratha Peshwa . وكان ذلك في آذار (مارس) ١٧٩٥ ، في منطقة «خاردة» Kharda التي تبعد حوالي ٩٣ كيلو متراً جنوب غربي مدينة

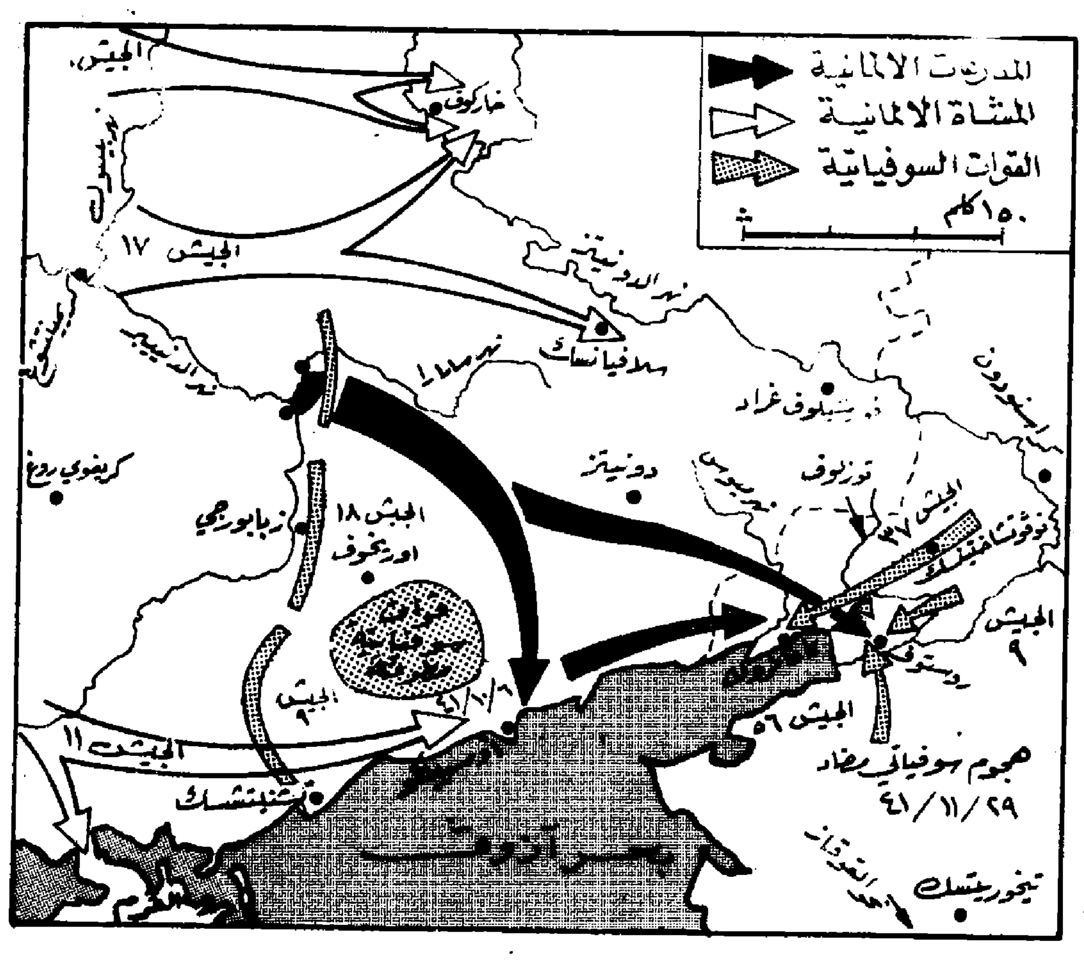
«احمدناغار» الواقعة في «ديكان» في شبه القارة الهندية . وقد انتصر «الماراثيون» في هذه المعركة وتمكنوا من تحقيق بعض المكاسب المادية ، الا أنهم لم يستطيعوا الافادة من انتصارهم . وذلك لان امبراطوريتهم ، التي دامت فترة تقارب ١٦٥ عاماً (١٦٥٣ – ١٨١٨) ، كانت مشرفة على الانهيار التام نتيجة تفككها وانحلالها الداخلي . اضافة الى ذلك ، فإن هزيمة «نظام علي» دفعته بالنتيجة الى قبول الحماية البريطانية الاستعمارية ، في العام ١٧٩٨ . وقد ساهم ذلك في تحقيق المآرب الاستعمارية البريطانية في الهند في تلك الفترة ، والقضاء النهائي على امبراطورية «الماراثا» .

ولقد قامت قوات «الماراثا» بمهاجمة «نظام علي» ، في محاولة لفرض الضرائب على «حيدرآباد». ووحد زعماء الامبراطورية المفككة جهودهم لهذه الغاية ، الامر الذي جعل معركة «خاردة» فترة مشرقة قصيرة الامد في أواخر عهد الامبراطورية المذكورة . وفي المقابل ، فقد عول «نظام علي» على معونة البريطانيين لصد الهجوم ، وعلى جيش منظم أشرف ضباط فرنسيون على تدريبه ، الا أن البريطانيين امسكوا عنه المعونة ، خلافاً لما كان متوقعاً . واضطر «نظام علي» ، نتيجة لهزيمته ، الى التخلي عن مساحات واسعة من ارض مملكته ، والى دفع فدية مالية كبيرة .

وفي ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٧٩٥ ، توفي «مادهافا راو نارايان الثاني» ، أقوى زعماء «الماراثا» ، وكان مرشحاً لتوحيد كلمة البلاد . وتزايدت الانقسامات الداخلية ، مما زاد في ضعف الدولة ، ومكن ذلك «نظام علي» من تعويض خسائره واستعادة ما فقده في معركة «خاردة» . ورغم ذلك ، فقد أثرت تلك المعركة تأثيراً سلبياً كبيراً على معنوياته ، ودمرت ثقته بنفسه ، مما عجل وقوعه في براثن الاستعمار البريطاني فيما بعد .

(٤) خاركوف (معارك)

تعد مدينة «خاركوف» ثاني مدن جمهورية اوكرانيا السوفييتية ، من حيث عدد السكان والأهمية الاقتصادية ، بعد العاصمة «كييف» . وكانت في الفترة من ١٩١٧ حتى ١٩٢٤ عاصمة اوكرانيا . وتوجد بها منشآت صناعية هامة تتضمن مصانع للآلات الزراعية والغاز الطبيعي ، وتعد اكبر تجمع لخطوط السكك الحديدية في اوكرانيا وقد شهدت خلال الحرب العالمية الثانية عدة معارك كبيرة وهامة نتج عنها تدميرها بالكامل وإعادة بنائها من جديد بعد إنتهاء الحرب .



معركة خاركوف الأولى ومعركة روستوف (١٩٤١)

معركة ١٩٤١

عقب بدء الحملة الألمانية لغزو الاتحاد السوفييتي في ٢٢/٦/١٩٤١ ، التي اطلق عليها اسم عملية «باربروسا» ، حققت مجموعة جيوش الوسط الالمانية بقيادة «فون بوك» بالتعاون مع مجموعة جيوش الجنوب بقيادة «فون رونشتدت» عدة نجاحات متوالية كان أبرزها تطويق قوات سوفييتية كبيرة في منطقة «كييف» ، وأسر نحو ٤٥٠ الف جندي ، وسقوط «كييف» نفسها في ١٩٤١/٩/٢٠ . وأصبح جنوب غرب الاتحاد السوفييتي مهدداً بزحف قوات مجموعة الجنوب نحو حوض «الدونيتز» الذى توجد فيه مناجم الفحم والحديد ونسبة كبيرة من الصناعات السوفييتية الرئيسية ، خاصة صناعة الأسلحة ، ولذلك سارعت القيادة السوفييتية العليا إلى تشكيل جبهة جديدة هناك عرفت باسم «الجبهة الجنوبية الغربية» ، وعهدت بقيادتها إلى الماريشال «تيموشينكو» ومعه «خروتشوف» كمفوض سياسي لها ، وضمت هذه الجبهة الأجزاء المتبقية من الجيوش ٢١ ، و ٣٨ ، و ٤٠ التي نجت من جيب «كييف» ، فضلا عن الجيش السادس الذى حول إليها من الجبهة الجنوبية . وذلك لتقوم بسد الثغرة الكبيرة المفتوحة فى خط الدفاع السوفييتي بين «كورسك» و «خاركوف» .

وفي ١٩٤١/١٠/٦ قام جيش «البانزر» الأول بقيادة «فون كليست» بعبور نهر «سامارا» وزحف جنوباً للالتقاء بالجيش ١١ بقيادة «فون مانشتاين» عند «أوسيبنكو» على شاطئ البحر الأسود مطوقاً بذلك أجزاء الجيشين السوفيتيين ١٨ ، و٩ التابعين للجبهة الجنوبية ، ثم انطلق زاحفاً بسرعة على شاطئ «آزوف» نحو مدينة «روستوف» الواقعة قرب مصب نهر «الدون» والتي تعتبر بمثابة بوابة منطقة القوقاز الغنية بآبار النفط . وفي الوقت نفسه كان الجيشان الألمانيان ٦ ، و١٧ يزحفان إلى يسار جيش البانزر الأول فى المنطقة الواقعة بين مدينتي «ستالينو» و«خاركوف» ، إلا أن سرعة التقدم تدنت كثيراً بعد ذلك نظراً لاحتدام مشكلات الامداد الإداري الناتجة عن طول خطوط المواصلات ، وتخريب الجسور التى كانت قائمة على نهر الدنيبر ، فضلاً عن أن صمود حامية «سباستبول» فى شبه جزيرة «القرم» لهجمات وحصار الجيش ١١ بقيادة «فون مانشتاين» كان يستنفد معظم الامدادات الادارية لقوات مجموعة جيوش الجنوب .

وبالاضافة إلى ذلك فقد كان التركيز الرئيسي للقوات الألمانية وقتئذ منصبا على محور «موسكو» ،

ولهذا حولت معظم الفرق المدرعة والميكانيكية إلى مجموعة جيوش الوسط ، ولم تكن مجموعة جيوش الجنوب تضم سوى ٣ فرق مدرعة وفرقتين محمولتين ضمن فرقتها الـ ٤١ الالمانية ، بالاضافة لفيلق إيطالي محمول مكون من ٣ فرق ، عندما بدأ الجيش السادس زحفه نحو « بلغورود » و« خاركوف » يوم ١٩٤١/١٠/١٠ بهدف الاستيلاء عليهما وعلى حوض « الدونيتز » بأكمله الذى كان يعد بمثابة المستودع الرئيسي للفحم فى الاتحاد السوفييتي ، نظراً لأنه كان ينتج نحو ٦٠ ٪ من الفحم الحجرى ، وحوالي ٧٥ ٪ من فحم « الكوك » ، من جملة انتاج البلاد وقتئذ ، كما أنه كان ينتج فيه ٣٠٪ من الحديد ، و٢٠ ٪ من الصلب .

وقد أدت جملة الظروف المذكورة بالاضافة لعنف مقاومة القوات السوفيتية ، وصعوبات السير بالنسبة للمركبات والآليات بعد بدء هطول الأمطار ، إلى زيادة بطء تقدم الجيش السادس ، وتوفر الوقت الكافي للعمال والمهندسين السوفييت الذين كانوا يفككون آلات المصانع والمناجم فى « خاركوف » وكافة المواقع الصناعية الأخرى فى المنطقة ، ونقلها إلى أماكنها الجديدة فى « الأورال » والجمهوريات الآسيوية ، الأمر الذى جعل « خاركوف » وحوض « الدونيتز » عموماً عديم القيمة من الناحية الاقتصادية بالنسبة إلى القوات الألمانية ، ولذلك انسحبت القوات السوفيتية من « خاركوف » بعد قتال استمر حتى نهاية شهر تشرين الأول (أكتوبر) ، لتقصر خط الدفاع وتدعمه بقوة أكبر .

وبذلك انتهت معركة « خاركوف » عام ١٩٤١ ، وتجمد الموقف العسكرى فى هذا القطاع من الجبهة طوال شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ ، نظرا لتركز جهود القيادة الألمانية فى محاولات إيقاف هجوم « جوكوف » فى منطقة « موسكو » ، الذي بدأ فى ١٩٤١/١٢/٥ ونجح فى ابعاد قوات « فون بوك » عن العاصمة ، والحاق خسائر فادحة بها (انظر موسكو « معركة ») ، فضلاً عن انشغال قيادة مجموعة جيوش الجنوب فى صد الهجوم المضاد السوفييتي فى منطقة « روستوف » الذي بدأ فى ١٩٤١/١١/١٧ ، وأسفر عن تصفية النتوء الألماني الممتد فى تلك المنطقة ، وتمركز قوات جيش البانزر الأول فى خط دفاعي غربي نهر « ميوس » عند بحر « آزوف » .

معركة ١٩٤٢ :

دفع نجاح هجوم « جوكوف » المضاد ، ضد مجموعة جيوش الوسط فى منطقة « موسكو » ، القيادة السوفيتية العليا (وخاصة « ستالين » نفسه) إلى توسيع نطاق الهجمات المضادة على طول الجبهة كلها ولذلك دفعت هذه القيادة بمعظم احتياطيها الاستراتيجي لتنفيذ هذه الهجمات ، التي كانت تفتقر في الواقع إلى التشكيلات المدرعة الكافية لتحقيق اختراق في العمق العملياتي وتطويره نحو العمق الاستراتيجي ، كما أن الانتقال من الدفاع الاستراتيجي إلى الهجوم المضاد العام على طول الجبهة تم فجأة (باستثناء وسط الجبهة في منطقة موسكو) ، وبدون اجراء ترتيبات كافية لمثل هذا الهجوم ، سواء من حيث الاستطلاع الجيد المسبق أو تنسيق العمل بين الجبهات المختلفة أو تعاون مختلف صنوف الأسلحة ، ولذلك أدت هذه الهجمات في الشمال والجنوب إلى نجاحات تكتيكية محدودة ، وشتتت الاحتياطيات الاستراتيجية ، وبددت كثيراً من الموارد التي كان من الممكن تركيزها في تطوير هجوم « جوكوف » أو تعزيز الجبهات الأخرى .

وقد بدأت الهجمات في القطاع الجنوبي من الجبهة ، الممتدة من بحر « آزوف » حتى «كورسك » لمسافة نحو ٧٢٠ كلم ، في بداية شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ بواسطة الجيشين ٤٠ ، و٢١ اللذين يؤلفان الجناح الأيمن للجبهة الجنوبية الغربية ، وقد هاجما قوات الجيش الألماني الثاني وحققا بعض التقدم في اتجاه « أوريل » و« كورسك » ثم توقفا .

وفي ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ شن السوفييت الهجوم الرئيسي في القطاع الجنوبي المذكور بواسطة الجيش ٣٨ في اتجاه « خاركوف » ، والجيوش ٦ ، و٥٧ ، و٩ ، و٣٧ في اتجاه « كراسنوغراد » و« بافلوغراد » و« دنيبروبتروفسك » و« زابروشي » . وقدر حجم هذه القوات باحدى وعشرين فرقة مشاة ، واحدى عشر فرقة خيالة ، وعشرة ألوية دبابات ، وذلك في مواجهة الجيش الألماني ١٧ بقيادة «هوث» وكان يضم ٦ فرق مشاة وفرقة مدرعة وفرقة محمولة .



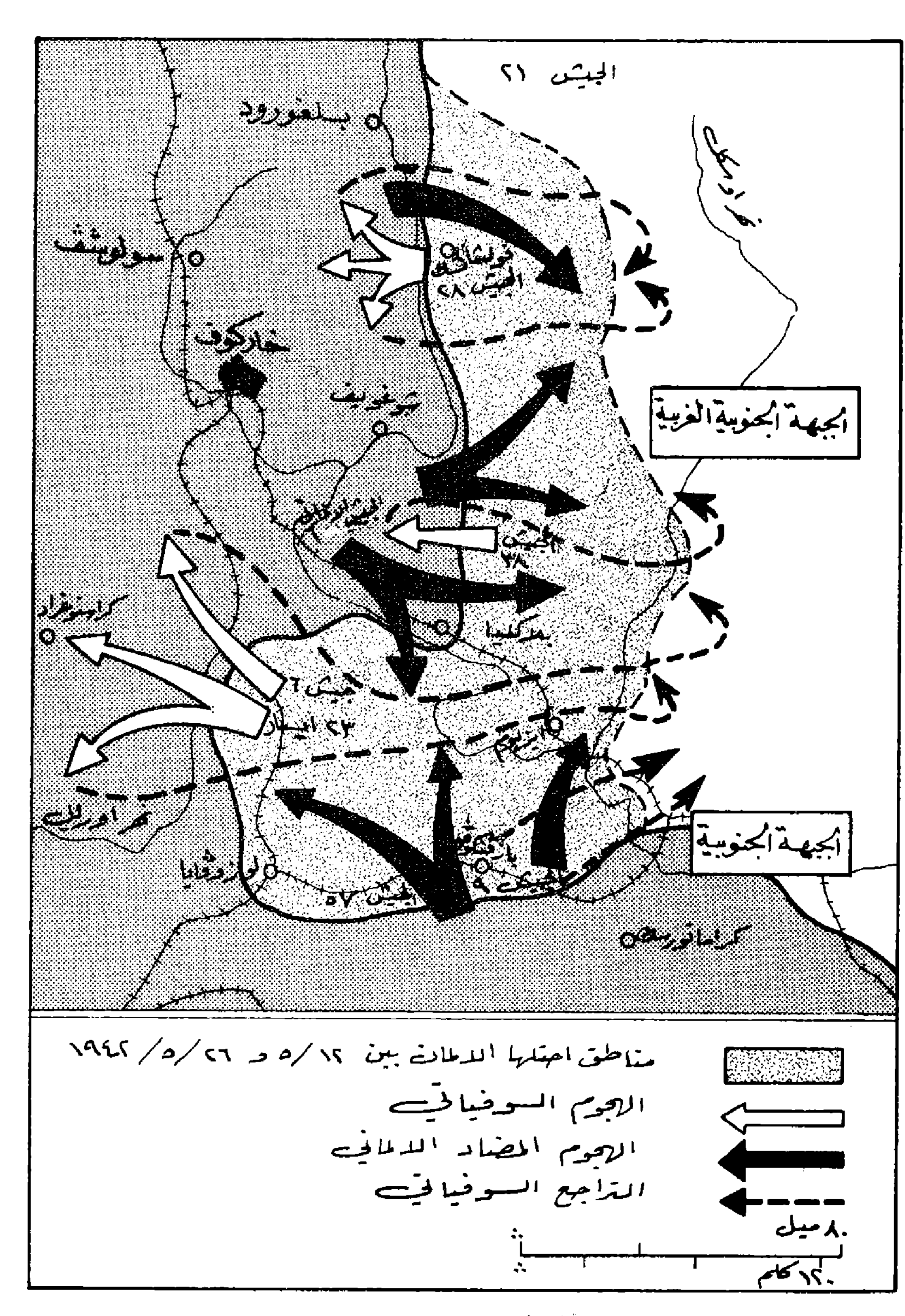
جنود المان في شوارع خاركوف

(يجب أن نضع في الاعتبار عند اجراء المقارنة بين حجم التشكيلات السوفيتية والألمانية للتوصل إلى تصور موضوعي لميزان القوى ، أن فرقة المشاة السوفيتية كانت لا تزيد خلال الحرب عن ٨٠٠٠ جندى وانها في هذه الحالة كانت توازى ٣/٢ فرقة المشاة الألمانية تقريباً ، وأن فيلق الدبابات السوفييتي كان يوازي فرقة مدرعة ألمانية تقريباً ، وأن فرقة الخيالة السوفيتية كانت لا تتعدى ٣٠٠٠ جندي ، وأن كل جيش سوفييتي كان يعادل فيلق ألماني تقريباً) .

وقد حقق الهجوم السوفييتي خرقاً في الجبهة الألمانية بين مدينتي « بالاكليا » و« سلافيانسك » ، عرضه نحو ١٣٠ كلم ، وعمقه نحو ٩٦ كلم ، بعد أن حررت القوات السوفيتية مدينة « لوزوفايا » التي كانت تشكل القاعدة الإدارية الرئيسية للجيش الألماني ١٧ ، وهددت خط سكة حديد «دنيبروبتروفسك – ستالينو » الذي كان خط الامداد الرئيسي للجيش المدرع الأول ؛ ولذلك اضطر قائد هذا الجيش إلى إرسال ٦ فرق من قواته لإيقاف تقدم القوات السوفيتية في هذا الاتجاه .

ونتيجة للاجهاد الذى أصاب القوات السوفيتية المهاجمة وتزايد مشكلاتها الادارية ووصول التعزيزات الألمانية ، توقف الزحف السوفييتي في أول شباط (فبراير) في هذا القطاع من الجبهة بعد أن تكوّن نتوء كبير في هذه المنطقة يبلغ عمقه نحو ٨٠ كلم ، ويهدد القوات الألمانية الموجودة حول « خاركوف » ومعابر « الدنيبر » عند « دنيبروبتروفسك » عرف باسم « نتوء بارفنكوفو » نسبة إلى مدينة « بارفنكوفو » الواقعة في جنوبه .

وإثر ذلك هدأ الموقف في الجبهة السوفييتية كلها ، وبدأ كل من الطرفين يستعد لمواصلة الهجوم في الربيع ، وتركز اهتمام كل منهما في القطاع الجنوبي من الجبهة لشن هجماته الرئيسية هناك . فالقيادة الألمانية من جهتها لم تعد تملك القوى الكافية لشن هجوم عام على طول الجبهة كما فعلت في العام ١٩٤١ ، ولذلك ركزت جهودها في الجنوب لكي تستولي على المناطق الصناعية والتعدينية الموجودة فيه ، وتفتح الطريق نحو القوقاز ، حيث توجد المصادر الرئيسية للنفط السوفييتي . ورأت القيادة السوفييتية من الجهة المقابلة ضرورة استثمار « نتوء بارفنكوفو » في شن هجوم من جنوب « خاركوف » بواسطة الجيش ٦ يدعمه هجوم آخر من شمالها الشرقي بواسطة الجيش ٢٨ وعناصر من الجيشين ٢١ و٣٨ ، وبالتقاء طرفي الهجوم عند « خاركوف » يكون معظم الجيش الألماني السادس بقيادة « فون باولوس » قد حوصر وغدا تدميره سهلاً . وفي الوقت نفسه ، تتقدم قوات كانت



معركة خاركوف الثانية (١٩٤٢)

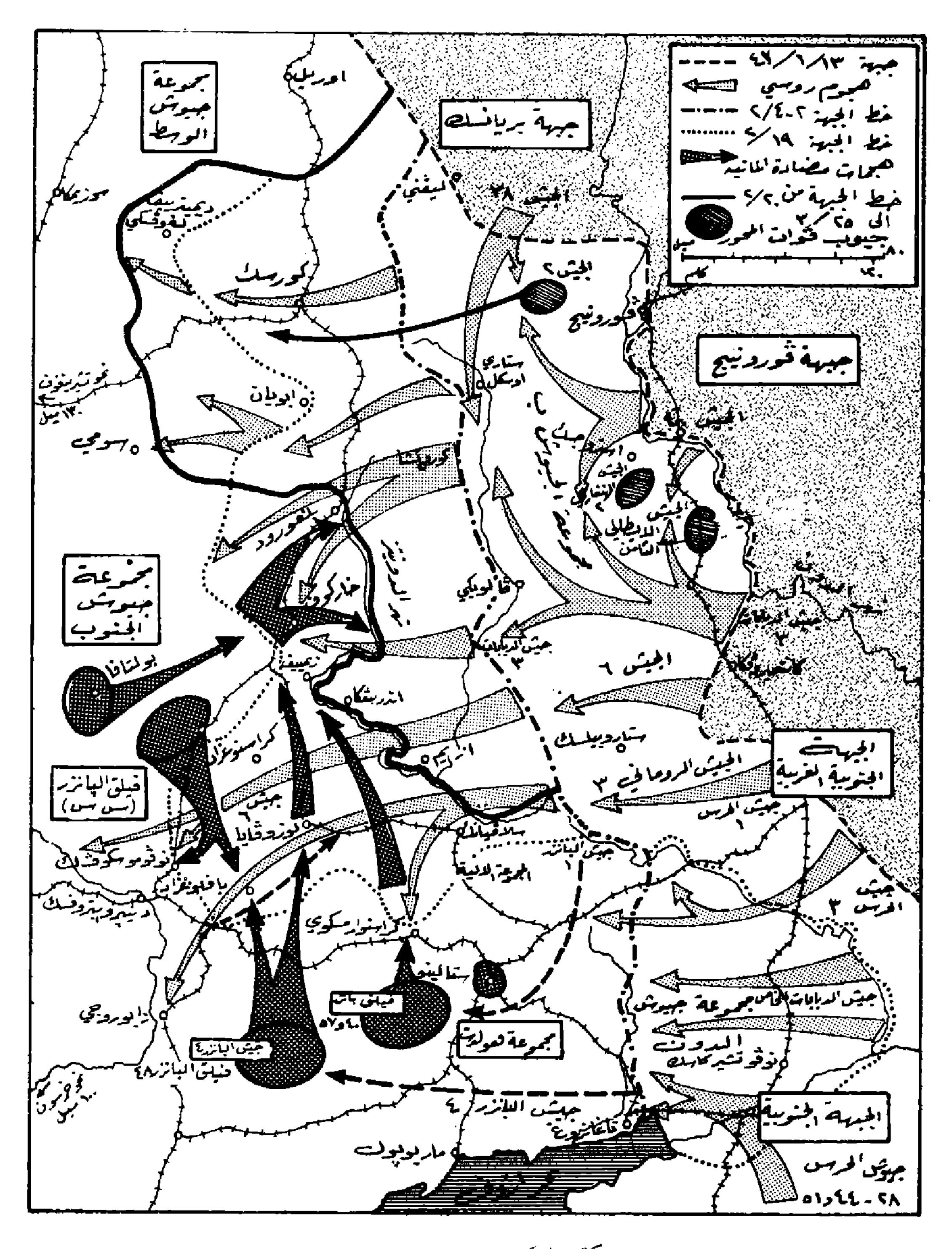
تسمى بمجموعة « بوبكين » تجاه الغرب نحو « كراسنوغراد » لحماية الجناح الأيسر للقوات المتقدمة شمالاً من داخل النتوء نحو « خاركوف » . كما حشد الجيشان السوفييتيان ٥٧ ، و ٩ في الجزء الجنوبي من النتوء لحماية القوات المهاجمة في الجزئين الشمالي والغربي من النتوء . ومشاغلة قوات الجيشين الألمانيين ١٧ والمدرع الأول المواجهين للجزء الجنوبي من النتوء . وبلغ اجمالي حجم القوات السوفييتية المشتركة في الهجوم بكل شعبه ٢٣ فرقة مشاة وفيلقا خيالة وفيلقا دبابات ، كما بلغ عدد الدبابات المحتشدة داخل النتوء نحو ٦٠٠ دبابة « ت ٣٤ » و « ك ف ١ » التي كانت تتفوق في نوعيتها أي دبابة ألمانية وقتئذ . أما قوات الجيش الألماني السادس التي واجهت هذه الهجمات فكانت تضم ١٣ فرقة من بينها فرقتان مدرعتان وفرقة محمولة . وقد تحدد يوم ١٢ أيار (مايو) ١٩٤٢ موعداً لبدء تنفيذ الهجوم .

وفي الوقت نفسه كانت قيادة مجموعة جيوش الجنوب الألمانية تعد لهجوم يتم على قاعدة النتوء السوفييتي من جهة الجنوب والشمال من أجل تطويق القوات الموجودة به وتصفيته كخطوة أولى في العمليات الهجومية الكبيرة التي ستجري بالقطاع الجنوبي من الجبهة . وقد أسند لمجموعة « فون كليست » ، التي كانت تتألف من الجيش المدرع الأول والجيش ١٧ ، وتضم فرقتين مدرعتين وفرقة محمولة و ٨ فرق مشاة ألمانية و ٤ فرق مشاة رومانية ، ويدعمها الفيلق الجوي ٤ ، مهمة الهجوم من جنوب النتوء ، كما أسند إلى الفيلق ٨ من الجيش الألماني السادس مهمة الهجوم من الشمال . وحدد يوم ١٨ أيار (مايو) ١٩٤٢ لبدء تنفيذ هذا الهجوم الألماني .

وهكذا تركزت جهود الطرفين الهجومية في منطقة النتوء المذكور ، وتزامن تقريباً موعدا بدء الهجومين ، ولكن في غير صالح الهجوم السوفييتي ، نظراً لأن الهجوم الألماني سيأخذ شكل هجوم مضاد قوي محضر جيداً ، ويتم على مؤخرة القوات السوفييتية المهاجمة بعد تورطها في الهجوم والتقدم نحو الشمال والغرب ، الأمر الذي سيهدد طرق مواصلاتها وقواعدها الإدارية ، وهذا ما حدث بالفعل .

بدأ الهجوم السوفييتي في ١٢ أيار (مايو) . وحقق الجيش السادس نجاحات تكتيكية وعملياتية لا بأس بها في الزحف شمالاً نحو « خاركوف » ، واضطرت « فون باولوس » ، قائد الجيش الألماني السادس ، إلى استخدام جميع قواته الإحتياطية دون أن يستطيع إيقاف التقدم السوفييتي . كما أن وحدات الخيالة القوية التابعة لمجموعة « بوبكين » استطاعت أن تتعمق تجاه الشمال الغربي نحو « كراسنوغراد » ، وتقطع الاتصال بين الجيش الألماني السادس ومجموعة « فون كليست » . ولذلك فكر الماريشال « فون بوك » ، قائد مجموعة جيوش الجنوب ، في تأجيل هجوم « فون كليست » ، وسحب فرقتين مدرعتين من قواته لمساعدة « فون باولوس » شمالي النتوء ، ولكن « هتلر » ورئيس أركان الجيش الألماني « هالدر » رفضا هذا الاقتراح ، وطلبا من « فون بوك » الاسراع ببدء هجوم « فون كليست » لتخفيف الضغط السوفييتي على « فون باولوس » .

وفي هذا الوقت كان هجوم الجيش ٢٨ والجيش ٣٨ المتجه غرباً نحو « خاركوف » يواجه صعوبات في التقدم . كما كانت قوات الجبهة الجنوبية الموجودة إلى الجنوب من النتوء تقف موقفا سلبيا ، ولا تقوم بأي عمليات لاجتذاب قوات « فون كليست » ، نظراً لتخوفها من حشود الدبابات الألمانية التي كشف عنها الاستطلاع الجوي السوفييتي في هذا القطاع .



معركة خاركوف الثالثة (١٩٤٣)

وأرسل قادة الجيشين ٩ ، و٥٧ الموجودين جنوبي النتوء دوريات استطلاع في ليلة ١٦–١٧ أيار (مايو) لأخذ أسرى ألمان واستجوابهم لمعرفة نوايا القيادة الألمانية الهجومية . وقد عادت الدوريات بأسرى من الجيش المدرع الأول . وأدلى هؤلاء الأسرى بمعلومات تؤكد أن الهجوم الألماني وشيك الوقوع جنوبي النتوء ، ولهذا اتصل « تيموشينكو » بالقيادة السوفييتية العليا ، واقترح تقليل سرعة هجومه نحو « خاركوف » حتى يستطيع تجميع دباباته لمواجهة الهجوم الألماني الخطير على جناحه الجنوبي ، إلا أن القيادة المذكورة رفضت الموافقة على اقتراحه ، وطلبت منه متابعة التقدم وتحرير « خاركوف » .

وفي صباح ١٧ أيار (مايو) بدأت مجموعة « فون كليست » هجومها المنتظر ، ورغم عنف مقاومة الجيشين ٥٧ ، و٩ ، فقد استطاعت المدرعات الألمانية أن تخترق المواقع السوفييتية في اليوم الأول إلى عمق ٤٠ كلم ، وأن تستولي على مدينة « بارفنكوفو » في اليوم التالي .

وشنت القيادة السوفيتية هجوماً مضاداً بواسطة فيلق الخيالة الخامس ووحدات احتياطية أخرى . ولكن الهجوم فشل في إيقاف الزحف الألماني ، واضطر الجيش ٩ إلى التراجع عبر نهر «الدونيتز» وتشتت قواته في اليوم التالي (١٩ أيار) . وبذلك أصبح عمق الثغرة التي فتحتها مجموعة « فون كليست » نحو ٨٠ كلم . لذا خف الضغط تماماً على جيش « فون باولوس » الذي تحول هو الآخر إلى الهجوم المضاد بواسطة الفيلق ٨ تجاه الجنوب ، ليلتقي بقوات « فون كليست » . وفي يوم ٢٢ أيار (مايو) التقت قوات طرفي الكماشة الألمانية . وحاولت القوات السوفييتية المطوقة داخل الجيب شق طريقها شرقاً ، إلا أن معظمها فشل في اختراق طوق الحصار ، وانتهى القتال في الجيب في ٢٩ أيار (مايو) ١٩٤٢ ، بعد أن قضي على الجيوش ٦ ، ٩ ، و٥٧ وأجزاء من الجيش ٣٨ ، وكانت تضم ٢٩ فرقة ، وفقدت الـ ٦٠٠ دبابة « ت ٣٤ » و« ك ف ١ » التي كانت قد اشتركت في الهجوم . وتقدر المصادر الألمانية عدد الأسرى السوفييت في هذه المعركة بنحو ٢١٤ ألفاً ، وقدرت الخسائر البشرية الألمانية بنحو ٢٠ ألف جندي .

وقد علق الماريشال « سوكولوفسكي » على معركة « خاركوف » ١٩٤٢ ، عقب الحرب ، فقال : « لم يكن هناك تعاون استراتيجي عند إدارة العملية الهجومية في أيار (مايو) ١٩٤٢ ، الأمر الذي أدى إلى أن هجوم الجبهة الجنوبية الغربية على « خاركوف » أصبح معزولاً ولم يؤمن بالأعمال النشيطة من الجبهات المجاورة ، ولقد سمح هذا للعدو بحرية المناورة بقواته ، ومكنه من توجيه ضربات قوية إلى أجناب القوات الضاربة للجبهة الجنوبية الغربية ، الأمر الذي أدى إلى هزيمة قواتنا القائمة بالهجوم » . .

معركة ١٩٤٣ الأولى :

في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ بدأ الهجوم المضاد السوفيتي في « ستالينغراد » . وفي ٢٣ منه التقى طرفا كماشة الهجوم المذكور غربي «ستالينغراد» ، فتم بذلك تطويق الجيش الألماني السادس بقيادة « فون باولوس » ، وكان يتألف من ٢٠ فرقة ألمانية وفرقتين رومانيتين . (أنظر ستالينغراد ، معركة) . وفي ١٢ كانون الأول (ديسمبر) حاولت قوة مدرعة ألمانية بقيادة « فون مانشتاين » اختراق طوق الحصار السوفييتي بهجوم مضاد من الجنوب عند بلدة « كوتلنيكوفو » ، وبعد أن تقدمت هذه القوة نحو ٦٧ كلم في وجه مقاومة عنيفة توقفت تماماً في يوم ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ، ثم ردت على أعقابها مرة أخرى بهجوم مضاد سوفييتي قام به جيش الحرس ٢ في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) أسفر عن دفع القوة الألمانية المذكورة مسافة تزيد عن ٩٦ كلم بعيداً عن خط انطلاق هجومها الأصلي عند « كوتلنيكوفو » في ١٩٤٢/١٢/٢٨ .

وفي ١٩٤٣/١/١٣ بدأت قوات جبهات « فورونيج »

و« الجنوبية ـ الغربية » و« الجنوبية » و« شمال القفقاس » هجوماً عاما يهدف إلى استرداد منطقة حوض « الدونيتز » الصناعية بما فيها « خاركوف » ، وتصفية التهديد الألماني للقفقاس والوصول إلى الضفة الشرقية لنهر « الدنيبير » عند « دنيبروبتروفسك » ، على حين بقيت ٧ جيوش سوفييتية أخرى محاصرة لجيب « ستالينغراد » الذي لم تتم تصفيته نهائياً إلا في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ بعد استسلام الجيش السادس .

وقد حققت قوات جبهة « فورونيج » بقيادة الجنرال « غوليكوف » نجاحات كبيرة خلال ١٥ يوماً منذ بدء هجومها ، إذ حطمت تماماً الجيش المجري الثاني والجيش الإيطالي الثامن في المنطقة الواقعة بين « أوستروغوسك » و« روسوش » . وقد تعاونت معها من الشمال قوات الجناح الأيسر من جبهة « بريانسك » التي تقدمت جنوباً مطوقة قوات ألمانية بكماشة مزدوجة التقى أحد طرفيها مع قوات جبهة « فورونيج » عند « كاستورنوي » والطرف الثاني عند « استراي اسكول » .

ثم تقدمت قوات جبهة « فورونيج » في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ في اتجاهين رئيسيين ، الأول نحو الشمال الغربي حيث حررت مدينة « كورسك » والمناطق التي حولها ، والثاني نحو الجنوب الغربي حيث حررت « بلغورود » ، ثم « خاركوف » يوم ١٦ شباط (فبراير) بواسطة فيلق خيالة الحرس ٦ والجيش ٦٩ بعد معارك استمرت ٥ أيام على مشارفها مع مجموعة الجنرال « لانز » التي كانت تضم فيلق مدرع « س س » (أي من قوات الحرس النازي) وفيلق آخر من الجيش الألماني العادي يعرف بفيلق « راوس » كان يتألف من فرقة محمولة وفرقتي مشاة . وقد اضطر « لانز » أن يسحب فيلق « راوس » من منطقة « خاركوف » عقب انسحاب الفيلق المدرع « س س » من المدينة دون أوامر مباشرة من « هتلر » ، الذي كان يتولى منصب القائد العام المسؤول عن الجبهة السوفييتية إلى جانب توليه منصبي القائد العام للقوات المسلّحة وقائد الجيش البري ويحظر سحب أي قوات ألمانية بدون أوامر منه . وقد تبادل قائدا الفيلقين الإتهامات حول مسؤولية إخلاء المدينة ، ولم يتخذ « هتلر » أي اجراءات تأديبية في حق قائد فيلق الـ « س س » باعتبار أنه من الحزب النازي .

وفي هذه الأثناء كانت قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » بقيادة الجنرال « فاتوتين » تحقق نجاحات مماثلة تقريباً لنجاحات « جبهة فورونيج » ، فقد استطاعت قواتها تحطيم الجيش الروماني الثالث وعبور نهر « الدونيتز » والتقدم مسرعة نحو « دنيبروبتروفسك » و« زابوروجي » ، حيث كانت توجد قيادة مجموعة جيوش الجنوب التي يرأسها



مدفع ألماني ٥٠١ مم [illegible] المعركة

« فون مانشتاين » . كما استطاعت قوات « الجبهة الجنوبية » بقيادة الجنرال « مالينوفسكي » اجتياز « الدونيتز » وتحرير « روستوف » والوصول إلى نهر « ميوس » في ٢ شباط (فبراير) ١٩٤٣ . والواقع أن « فون مانشتاين » أسرع باخلاء « روستوف » ، بموافقة هتلر ، خشية أن تطوق قوات « مجموعة جيوش الدون » الألمانية هناك نتيجة للزحف السوفييتي الذي كاد أن يصل إلى معابر « الدنيبير » في مؤخرتها البعيده .

واقترح « فون مانشتاين » القيام بهجوم مضاد فعال ، على أن يمنح قدراً كافياً من حرية التصرف لاضطراره إلى الانسحاب من بعض الأماكن حتى يستطيع أن يحشد القوى اللازمة للقيام بهذا الهجوم ، والتي ستعزز بها قوات ألمانية جديدة وافق « هتلر » على نقلها من فرنسا . واستندت المعالم الأساسية لخطة « فون مانشتاين » الهجومية على توجيه ضربات مضادة قوية ، تنفذها التشكيلات المدرعة والميكانيكية بصفة رئيسية ، على كلا جناحي قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » بقيادة « فاتوتين » الزاحفة بسرعة نحو « دنيبروبتروفسك » و« زابوروجي » ، واستثمار سرعة تقدمها التي ابعدتها كثيراً عن قواعدها الادارية وارهقت وحداتها الآلية ، لقطع طرق مواصلاتها الطويلة وتطويق مجموعاتها المتقدمة ، ثم الزحف نحو الشمال الشرقي لاسترداد « خاركوف » و « بلغورود » و« كورسك » وتدمير اكبر جزء ممكن من قوات جبهة « فورونيج » .

وتمهيداً لذلك الهجوم اخذ « فون مانشتاين » يحشد الجيش المدرع الاول ، الذى كان يتألف من الفيلقين المدرعين ٤٠ و ٣ والفيلق ٣٠ عند « كراسنوارميسكوي » الواقعة إلى الشمال الغربي من « ستالينو » في الجنوب . أما الجيش المدرع الرابع ، الذي كان يتألف من الفيلقين المدرعين ٤٨ و ٥٧ اللذين كانا يضمان معاً ٣ فرق مدرعة وفرقتين محمولتين ، فقد حشد في القطاع الجنوبي إلى الغرب من الجيش المدرع الأول على مقربة من « زابوروجي » (حيث توجد قيادة « فون مانشتاين ») . وكلف هذان

الجيشان بالهجوم تجاه الشمال على الجناح الأيسر لقوات الجنرال « فاتوتين » التي تضم جيش الحرس الأول ومجموعة دبابات « بوبوف » كما حشدت مجموعة الجنرال « كيمبف » في القطاع الشمالي ، التي ضمت أساساً الفيلق ٢ « س س » المؤلف من ٣ فرق محمولة ، عند « كراسنوغراد » و « بولتافا » . وقد كلف فيلق الـ « س س » بالهجوم جنوباً من منطقة « كراسنوغراد » على الجناح الأيمن لقوات « فاتوتين » التي كانت تتألف اساساً من الجيش السادس وعناصر من جيش الحرس الأول ، وقد وصلت إلى مسافة ٤٨ كلم فقط من « الدنيبير » (بل إن بعض وحدات الخيالة المتقدمة وصلت إلى الضفة الشرقية للنهر) . أما بقية مجموعة « كيمبف » فقد كلفت بالهجوم من منطقة « بولتافا » تجاه الشرق لاستعادة « خاركوف » من قوات جبهة « فورونيج » ، على أن تؤازرها قوات الجيشين المدرعين الأول والرابع الزاحفة من الجنوب ، بعد أن تقطع مؤخرة قوات « فاتوتين » المتقدمة نحو « الدنيبير » .

وفي مناخ التفاؤل المسيطر على القيادة السوفييتية . العليا والميدانية ، نتيجة لانتصار ستالينغراد » الضخم وسلسلة الانتصارات الأخرى التي حققتها القوات المتقدمة نحو « الدنيبير » ، فسرت هذه القيادات تحركات القوات المدرعة الألمانية التي أجريت استعداداً للهجوم المضاد المذكور آنفاً ، على أنها بداية انسحاب ألماني عام من حوض « الدونيتز » وشرق « اوكرانيا » نحو الضفة الغربية لنهر « الدنيبير » . ولذلك فوجئ « فاتوتين » تماماً بهجوم الفيلق ٢ « س س » على جناحه الأيمن في منطقة « كراسنوغراد » صباح يوم ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٣ ، وقد أدى هذا الهجوم إلى فتح ثغرة في الخطوط السوفييتية عرضها ٤٠ كلم خلال اليوم الأول وتشتيت فيلق المشاة الرابع التابع للجيش السادس .

ثم شنت قوات الجيشين المدرعين الرابع والاول هجومها في اليوم التالي من الجنوب وحققت نجاحات سريعة نظراً لتمتعها بتفوق كمي على قوات « فاتوتين » بلغ نسبة ٢ إلى واحد في القوى البشرية ، و ٧ إلى واحد في الدبابات و ٣ إلى واحد في الطائرات . فقد كان لدى الفيالق المدرعة الألمانية الأربعة المشتركة في الهجوم ، التي أشرف على قيادتها المباشرة وكذلك على قيادة فيلقي مجموعة « كيمبف » الجنرال « هوث » ، ٧ فرق مدرعة وفرقتان محمولتان و ٤ فرق مشاة ويدعمها الاسطول الجوي الرابع ، على حين كان لدى « فاتوتين » وقتئذ ١٣٧ دبابة صالحة للقتال ضمن مجموعة « بوبوف » المدرعة وفيلق الدبابات الرابع .

وكانت الدبابات السوفييتية تعاني من نقص خطير في الوقود بسبب صعوبات الامداد الناتجة عن سرعة تقدمها وابتعادها كثيراً عن قواعدها الادارية . وفي النتيجة تمكن الفيلق المدرع ٤٨ الألماني الزاحف شمالاً وعلى يمينه الفيلق



الدبابات السوفياتية تتقدم جنوبي خاركوف

المدرع ٥٧ من الالتقاء بالفيلق ٢ « س س » الزاحف جنوباً عند مدينة « بافلوغراد » يوم ٢٢ شباط (فبراير) ، ووقع في الاسر نحو ٩٠٠٠ جندي سوفييتي.

ثم واصلت هذه الفيالق زحفها شمالاً نحو «خاركوف». وفي الوقت نفسه كان الفيلقان المدرعان ٤٠ و ٣ قد حطما العناصر الأمامية المتقدمة من مجموعة « بوبوف » المدرعة في المنطقة الواقعة بين «كراسنوارميسكوي» و «بارفنكوفو» وفي ٢٤ شباط (فبراير) حاول الجنرال « غوليكوف » ان يسد الثغرة الواسعة المفتوحة بين « جبهة فورونيج » والجناح الأيمن لقوات « فاتوتين » بواسطة هجمات مضادة على الجناح الأيسر الألماني قام بها جيش الدبابات الثالث والجيش ٦٩ ، ولكنه لم يحقق سوى نجاحات تكتيكية محدودة .

ونظراً لأن الجيش المدرع الرابع الألماني كان قد قطع وقتئذ نحو ٢٤٠ كلم منذ أن بدأ هجومه تجاه الشمال ، فقد اضطر أن يتوقف ليعيد تنظيم صفوفه وشؤونه الإدارية ، ثم استأنف تقدمه في ٤ آذار (مارس) محاولاً تطويق قوات « فاتوتين » من الشمال ، بعد أن حطم معظم وحدات جيش الدبابات الثالث التابع اصلاً لجبهة « فورونيج » ، ولكنه كان قد ألحق بقوات « فاتوتين » لتعزيزها ، ولذلك اضطر « فاتوتين » أن يسحب بقايا وحدات جناحه الأيمن لمسافة بلغت نحو ٩٦ كلم حيث عبرت الضفة الشرقية لنهر « الدونيتز » مخلفة وراءها مساحات من الارض التي سبق أن حررتها تبلغ مساحتها نحو ٦٠٠٠ ميل مربع ، الأمر الذي اضطر معه الجنرال « غو ليكوف » قائد جبهة « فورونيج » أن يخلي « خاركوف » في ١٥ آذار (مارس) بعد قتال استمر ثلاثة أيام في شوارعها ، ثم أخلى « بلغورود » أيضاً في ١٨ آذار (مارس) ، وذلك بعد أن فقد معظم وحداته المدرعة نتيجة للخسائر التي أصابت جيش الدبابات الثالث الذي ألحق بالجبهة « الجنوبية الغربية » ، وقلة الدبابات المتبقية في ألوية الدبابات الأخرى الموجودة لديه ، ومن ثم خشي أن تطوق فرق مشاته الخمس والعشرين التابعة لجبهته ، ولذلك سحب قواته تدريجياً إلى الضفة الشرقية لنهر « الدونيتز » .

وفي هذه الأثناء كان « ستالين » قد استدعى الجنرال « جوكوف » من « الجبهة الشمالية الغربية » يوم ١٦ آذار (مارس) إلى موسكو وشرح له تدهور الموقف في منطقة « خاركوف » ، ثم طلب منه التوجه إليها للتعرف على حقيقة الموقف على الطبيعة واتخاذ القرارات المناسبة بعد ابلاغه عن حقيقة ما يجري هناك . وفي صباح اليوم التالي وصل « جوكوف » بالطائرة إلى مقر قيادة جبهة «فورونيج» حيث تبين له سوء الموقف العسكري في الجبهة المذكورة ، إذ كانت « خاركوف » قد سقطت و « بلغورود » على وشك السقوط . ولما كان « جوكوف » يثق بقدرة « فاتوتين » القيادية اكثر من ثقته بقدرة « غونيكوف » ، لذلك أسند قيادة جبهة « فورونيج » إلى « فاتوتين » ، على حين اسندت قيادة الجبهة « الجنوبية الغربية » للجنرال « مالينوفسكي » . وعلى الفور اتصل « جوكوف » بستالين لاسلكياً ، وطلب منه ارسال اكبر قدر ممكن من قوات احتياطي القيادة العليا أو قوات اخرى يمكن الاستغناء عنها من الجبهات المجاورة ، وذلك حتى يتم ايقاف الهجوم الألماني الذي يهدد « بلغورود » ومن بعدها «كورسك» أيضاً . وبعد ساعة واحدة اتصل رئيس الاركان الجنرال « فاسيلفسكي » بجوكوف وأخبره أن الجيشين ٢١ و ٦٤ ، سيلحقان فوراً بقيادة جبهة « فورونيج » ، وأن جيش الدبابات الأول سوف يلحق بقيادة « جوكوف » نفسه ليكون احتياطياً مباشراً تحت تصرفه .

وفي ١٨ آذار (مارس) كانت القوات الألمانية تقاتل داخل شوارع « بلغورود » . وفي مساء اليوم نفسه كانت طلائع الجيش السوفييتي ٢١ قد بدأت تصل إلى شرقي المدينة وتتمركز في مراكز دفاعية . وفي يوم ٢١ آذار (مارس) كانت جميع وحدات هذا الجيش قد تمركزت في مواقعها ، كما كانت قوات الجيش ٦٤ تحفر خنادقها على الضفة الشرقية لنهر « الدونيتز » ، أما جيش الدبابات الأول فقد حشده « جوكوف » جنوبي « اوبويان » الواقعة إلى الجنوب من « كورسك » . ومن ثم أمكن ايقاف هجوم « فون مانشتاين » في نهاية آذار (مارس) ١٩٤٣ قبل أن يحقق هدفه الأخير : وهو احتلال «كورسك» وتطويق القوات السوفييتية الموجودة في نتوئها ، وهي العملية التي ترك تنفيذها لهجوم الماني آخر جرى بعد ذلك في ٥ تموز (يوليو) ١٩٤٣ اطلق عليه اسم « عملية القلعة» (انظر كورسك ، معركة) .

وتذكر المصادر الألمانية أن هجوم « فون مانشتاين » ، الذي استغرق الفترة من ١٩٤٣/٢/١٩ حتى ١٩٤٣/٣/٣١ ألحق بالقوات السوفييتية خسائر بشرية تقدر بنحو ٤٠ الف قتيل وجريح ومفقود واسير ونحو ٦٠٠ دبابة و ٥٠٠ مدفع . ولقد حقق هذا الهجوم عدة نتائج هامة للجانب الألماني ، إذ ترتب عليه تأجيل التحرير السوفييتي لمعظم اوكرانيا بضعة شهور ، وانتزاع المبادرة الهجومية الاستراتيجية بصورة مؤقتة من الجانب السوفييتي الذي كان قد انتقلت اليه المبادرة منذ الهجوم المضاد في « ستالينغراد » ، ومن ثم ادى ذلك الى رفع المعنويات الالمانية بعض الشيء بعد هزيمة « ستالينغراد » التي وصلت بهذه المعنويات إلى ادنى مستوى وصلت اليه منذ بدء الحملة على الاتحاد السوفييتي ، واتاح الهجوم في الوقت نفسه الفرصة والوقت لاعداد هجوم صيف ١٩٤٣ الكبير الذي تم على نتوء «كورسك» . إلا أن « جوكوف » نجح في صد الهجوم قبل أن يحقق هدفه من احتلال «كورسك» واتاح للقيادة السوفييتية العليا الوقت والظروف المناسبة للاعداد لهجوم صيف ١٩٤٣ .

معركة ١٩٤٣ الثانية :

في ٥ تموز (يوليو) بدأ الهجوم الالماني الكبير على نتوء «كورسك» من الشمال بواسطة « مجموعة جيوش الوسط » بقيادة « فون كلوغ » ، التي خصصت الجيش

التاسع بقيادة « مودل » للاشتراك في الهجوم ، وكان لدى هذا الجيش ٦ فرق مدرعة وفرقتان محمولتان و ١٢ فرقة مشاة تضم جميعها نحو ١٢٠٠ دبابة ومدفع اقتحام ، ويدعمه الاسطول الجوي السادس ولديه ١٠٠٠ طائرة .

وفي القطاع الجنوبي من نتوء «كورسك » ، شاركت مجموعة جيوش الجنوب بقيادة « فون مانشتاين » في الهجوم بالجيش المدرع الرابع تحت قيادة « هوث » والذي كان يضم ٥ فرق مدرعة وفرقة محمولة و ٣ فرق مشاة ، وبجيش الجنرال «كيمبف» الذي كان يضم ٣ فرق مدرعة و ٣ فرق مشاة . وقد ضمت الثماني فرق مدرعة والفرقة المحمولة المذكورة نحو ١٥٠٠ دبابة ومدفع اقتحام . وتوفر للقوات المهاجمة في هذا القطاع الدعم الجوي بواسطة الاسطول الجوي الرابع الذي كان يضم نحو ١٠٠٠ طائرة توزعت معظمها في مطارات حول « خاركوف » .

وكانت تواجه قوات « فون مانشتاين » هذه « جبهة فورونيج » بقيادة « فاتوتين » ، وكانت تضم جيشي الحرس ٦ و ٧ ، والجيوش ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٩ ، وجيش الدبابات الأول ، واحتياطي مؤلف من فيلقي دبابات وفيلق مشاة ، وكان يدعم قوات الجبهة الجيش الجوي الثاني .

وكانت القيادة السوفييتية العليا قد عززت « جبهة «فورونيج » بالعديد من وحدات احتياطي مدفعيتها لتدعم قوتها النارية ، كما كانت قد حشدت في مؤخرة « نتوء كورسك » قوات « جبهة السهوب » بقيادة «كونييف » كاحتياطي استراتيجي تستخدمه في دعم قوات جبهتي «فورونيج» و « الوسطى » إذا لزم الأمر اثناء مرحلة صد الهجوم الألماني المتوقع ، أو في مرحلة الهجوم المضاد العام في القطاع الجنوبي المواجه لخاركوف ، الذي كانت تنوي القيام به بعد امتصاص الهجوم الالماني واستنفاذ قواه الرئيسية وفقاً للخطة العامة التي اقترحها « جوكوف » (انظر كورسك ، معركة) . وكانت « جبهة السهوب » هذه تتألف من جيش الحرس الخامس والجيوش ٢٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، وجيش الدبابات الخامس « حرس » ، و ٦ فيالق مستقلة من الدبابات والخيالة والمشاة ، ويدعمها الجيش الجوي الخامس .

وقد خضعت « الجبهة الوسطى » ، و «جبهة بريانسك» و « الجبهة الغربية » الموجودتان إلى الشمال من نتوء «كورسك » لقيادة « جوكوف » ، أما « جبهة فورونيج » و « الجبهة الجنوبية الغربية » فقد خضعتا لقيادة « فاسيلفسكي » .

واعدت الجبهات السوفييتية في العمق الاستراتيجي ، سلسلة متتالية من الخطوط الدفاعية القوية ، تضم اساساً مجموعات متعاونة من النقط القوية المضادة للدبابات ، تدعمها من الخلف نيران المدفعية والاحتياطيات التكتيكية والعملياتية المدرعة ، وتحميها حقول الألغام والموانع الاخرى المضادة للدبابات ، وذلك حتى تستطيع صد الهجوم الألماني بكفاءة وتلحق بالمدرعات الالمانية اكبر قدر ممكن من الخسائر قبل بدء الهجوم المضاد السوفييتي الذي يستهدف تصفية نتوء « خاركوف » في الجنوب ونتوء « اوريل » في الشمال . وقد حشد « فاتوتين » جيشي الحرس ٦ و ٧ في قطاع عرضه نحو ١١٤ كلم في المنطقة المواجهة لمدينة « بلغورود » وحتى مدينة « توماروفكا » حيث سيجري هجوم « فون مانشتاين » . وركز هناك نحو ٧٠ بالمائة من احتياطي مدفعية القيادة العليا الملحق بجبهته . كما حشد جيش الدبابات الاول في الخط الثاني من قطاع الجيش ٦ ، كما حشد احتياطي جبهته المؤلف من فيلقي دبابات وفيلق مشاة في الخط الثالث من القطاع نفسه . أما الجيش ٦٩ فقد حشده في مؤخرة نقطة التقاء الجيشين ٦ و ٧ .

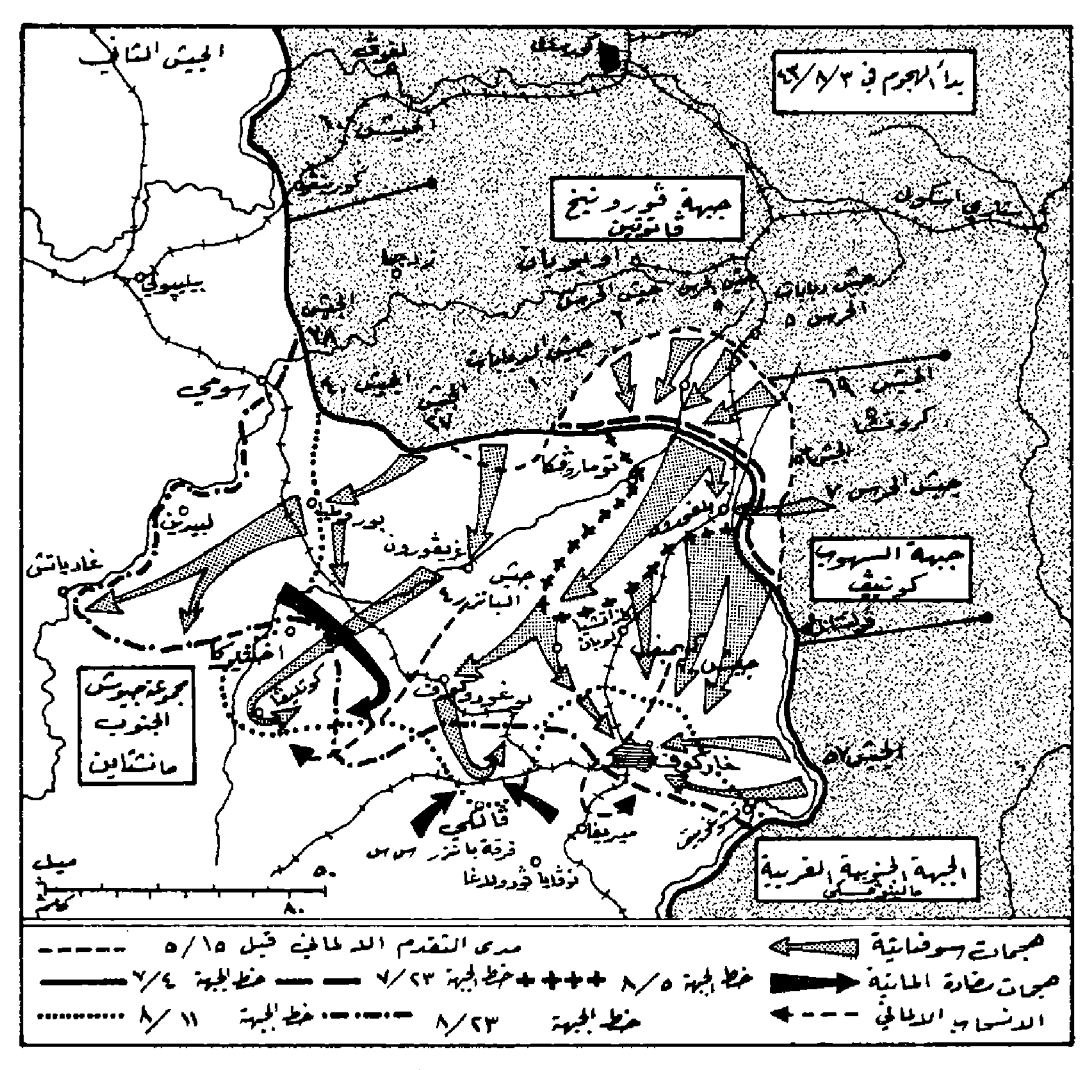
وحقق الهجوم الألماني في القطاع الشمالي من نتوء «كورسك » تقدماً طفيفاً تراوح عمقه بين ٦ و ١٢ كلم طوال الفترة من ٥ الى ١٢ تموز (يوليو) ١٩٤٣ . وفي نهاية هذه الفترة شنت قوات « الجبهة الوسطى » هجوماً مضاداً أعاد قوات « مودل » إلى خطوط انطلاقها الاولى . أما في القطاع الجنوبي فقد امكن لقوات جيش الحرس ٧ أن تصد جيش «كيمبف » بعد أن نجح في عبور «الدونيتز» وتقدم كيلومترات قليلة ، وذلك بفضل قوة ومناعة خطوط الدفاع التي اعدها هذا الجيش وعمق حقول الالغام الموجودة امامها . أما في قطاع جيش الحرس ٦ ، فقد استطاع الجيش المدرع بقيادة « هوث » ان يحقق تقدماً اكبر وصل إلى عمق ٣٥ كلم في يوم ٩ تموز (يوليو) بالقرب من بلدة « اوبويان » وذلك بعد ان تكبد خسائر فادحة في الدبابات والجنود والطائرات .

وازاء خطورة هذا النجاح النسبي لهجوم «فون مانشتاين» قررت القيادة السوفييتية العليا أن تدفع بقوات جيش الدبابات الخامس « حرس » وجيش الحرس ٥ التابعين لجبهة « السهوب » الاحتياطية في قطاع جبهة «فورونيج» لشن هجوم مضاد يعيد قوات « فون مانشتاين » إلى مواقعها الاصلية تمهيداً للهجوم المضاد العام نحو « خاركوف » . وقد وصل جيش الدبابات الخامس « حرس » بقيادة الجنرال « رتمستروف » مساء يوم ٩ تموز (يوليو) إلى شمال شرق « بروخوروفكا » بعد أن قطع مسافة تبلغ نحو ٣٦٠ كلم من مواقع تجمعه الأصلية ، ولذلك اضطر أن يؤخر موعد بدء هجومه المضاد إلى يوم ١٢ تموز (يوليو) نظراً لأن دباباته وآلياته لم تكن في حالة تسمح لها بالهجوم فوراً بعد قطع هذه المسافة الكبيرة بسرعة . وفي هذا اليوم قام جيش الدبابات الخامس « حرس » بهجومه . واشتبكت دباباته البالغ عددها نحو ٨٥٠ دبابة مع ٧٠٠ دبابة المانية من الجيش المدرع الرابع عند « بروخوروفكا » ، حيث نشبت اكبر معركة للدبابات في الحرب العالمية الثانية (انظر كورسك ، معركة) .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) كانت قوات « فون مانشتاين » قد انسحبت إلى خطوط انطلاقها الاصلية تحت ضغط قوات جبهتي «فورونيج» و « السهوب » ، إلا أن بدء هجوم سوفييتي عام جنوبي نتوء «كورسك » ، امتد حتى بحر « آزوف » ، بواسطة الجبهات «الجنوبية الغربية» و « الجنوبية » و « شمال القوقاز » يوم ١٦ تموز (يوليو) ، فرض ضرورة انهاء أي جهود هجومية تقوم بها مجموعة جيوش الجنوب .

ونتيجة للانهاك الشديد الذي كانت تعانيه قوات جبهتي « فورونيج » و « السهوب » بعد مرحلة صد الهجوم الألماني فانها لم تستطع ان تباشر فوراً هجومها المضاد العام المزمع القيام به من قبل ، اذ كانت في حاجة إلى فترة توقف قصيرة لاعادة التنظيم وتخزين المؤن والذخيرة والمحروقات اللازمة للهجوم . وكان التحضير للهجوم المضاد على شكل حركة كماشة واسعة النطاق تحتوي نتوء « خاركوف » بأكمله يتطلب وقتاً قد يستغله « فون مانشتاين » لاعداد دفاعاته . لذا قررت القيادة السوفييتية أن يتم تنفيذ الضربة الرئيسية للهجوم المضاد على نتوء « بلغورود – خاركوف » (الذي اطلق عليه اسم عملية روميا نتسف) عند نقطة التقاء جيشي « هوث » و « كيمبف » . على أن يقوم جيشا الحرس ٥ و ٦ بتوجيه الضربة الاولى وخرق خطوط الدفاع الألمانية ، ثم يندفع جيشا الدبابات الاول والخامس عبر الثغرة من منطقة « توماروفكا » ، ويزحفان في اتجاه الجنوب الغربي نحو « بوغودوكوف » و « فالكي » ، ثم يتقدمان من هناك نحو « نوفايا فودولاغا » لتطويق « خاركوف » من الغرب .

ولحماية الجناح الأيمن للقوات التي ستقوم بتوجيه الضربة الرئيسية ، تقرر أن يقوم الجيشان ٢٧ ، ٤٠ تعززهما ٣ فيالق دبابات بهجوم إلى يمين الهجوم الرئيسي في اتجاه بلدة « اختيركا » . ولقد اخضعت الجيوش التي ستقوم بالضربة الرئيسية المذكورة وبحماية الجناح الايمن لهذه الضربة لقيادة جبهة « فورونيج » ، أما جبهة « السهوب » التي اصبحت تضم الجيوش ٧ « حرس » و ٥٣ و ٦٩ وفيلق ميكانيكي ثم الحق بها بعد ذلك ايضاً الجيش ٥٧ الذي كان تابعاً في الاصل للجبهة « الجنوبية الغربية » ، فقد عهد اليها بالقيام بهجوم على الجناح الايسر لقوات « فاتوتين » التي تقوم بالهجوم الرئيسي لتحرير « بلغورود » ثم التقدم جنوباً نحو « خاركوف » كما كلف الجيش ٥٧ بتوجيه ضربة ثانوية اخرى نحو « خاركوف » اثناء تطور العمليات الرئيسية ، وذلك من جهة الشرق عبر نهر « الدونيتز » . وقد بلغ عدد القوات السوفييتية التابعة لجبهتي « فورونيج » و « السهوب » نحو



٩٨٠ الف جندي ؛ من بينهم نحو ٦٥٦ الف جندي في التشكيلات المقاتلة ، لديهم حوالي ١٢ الف مدفع وهاون ونحو ٢٤٠٠ دبابة ومدفع اقتحام وتدعمهم نحو ١٢٧٥ طائرة بما في ذلك ٢٠٠ قاذفة كانت تابعة للقيادة الجوية بعيدة المدى . على حين أن قوات الجيش المدرع الرابع وجيش «كيمبف» كانت تضم ١٨ فرقة من بينها ٤ فرق مدرعة ، إذ سحبت فرقتان مدرعتان من الفرق الثمانية الأصلية للجيشين وارسلتا لتعزيز الجيش المدرع الأول في الجنوب ، كما ارسلت فرقتان مدرعتان لتعزيز الجيش التاسع في اثناء معركة الهجوم المضاد السوفييتي على نتوء « اوريل » في الشمال ، وبلغ عدد هذه القوات الألمانية المتجمعة في نتوء « بلغورود - خاركوف » في اول آب (اغسطس) ١٩٤٣ نحو ٣٠٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٢٠٠ الف جندي ضمن التشكيلات المقاتلة ، لديهم حوالي ٣٥٠٠ مدفع وهاون ونحو ٦٠٠ دبابة ومدفع اقتحام وتدعمهم حوالي ٩٠٠ طائرة .

وهكذا حقق الحشد السوفييتي ، رغم خسائر المعركة الدفاعية العنيفة جنوب «كورسك» ، تفوقاً كبيراً في القوى ويرجع ذلك إلى تفوق الاتحاد السوفييتي اصلاً في القوى البشرية بالنسبة الى المانيا ، وتفوق صناعته الحربية خلال تلك الفترة في انتاج المدافع والدبابات ومدافع الاقتحام .

وتحصنت القوات الالمانية داخل خطين دفاعيين رئيسين تحميهما الموانع المضادة للدبابات وحقول الالغام وبلغ عمق الخطين من ١٥ إلى ١٨ كلم ، وبالاضافة الى ذلك كانت هناك خطوط دفاعية اخرى اقل قوة يبلغ عددها ٥ خطوط حتى « خاركوف » نفسها على عمق ٩٠ كلم . وفي الوقت نفسه احيطت القرى كلها في العمق الدفاعي بدفاع قنفذي ، كما احيطت مدينة « بلغورود » نفسها بنطاق دفاعي مباشر تعززه حفر رمي ، كما تحولت المباني الحجرية إلى نقاط قوية . وكان الدفاع عن مدينة « خاركوف » اكثر قوة ، إذ أحاط بها نطاقان دفاعيان وقد تم اعداد هذه الخطوط والدفاعات القوية طوال الفترة الواقعة بين آذار (مارس) وآب (اغسطس) ١٩٤٣ .

ولتسهيل مهمة القوات المهاجمة في خرق الدفاعات حشد « فاتوتين » جيشي « الحرس » ٥ و ٦ بشكل مكثف للغاية ، بحيث كان على كل فرقة مشاة أن تهاجم على قطاع عرضه ٣ كلم فقط ، وبحيث اصبحت كثافة الحشد المدفعي الذي سيقوم بالرمي التمهيدي تبلغ نحو ٢٣٠ مدفع وهاون لكل كيلومتر ، كما بلغت كثافة حشد الدبابات نحو ٦٠ دبابة لكل كيلومتر . وقد بلغ اجمالي عرض المواجهة التي ستجري عليها العمليات الهجومية كلها حوالي ٢٠٠ كلم .

ولتحقيق اكبر قدر ممكن من المفاجأة بالنسبة لاتجاه الضربة الرئيسية ، نظم « فاتوتين » عملية حشد خداعي في قطاع الجيش ٣٨ ، الواقع في أقصى جناحه الايمن في الجانب الغربي من نتوء « كورسك » ، بحيث بدا وكأن هناك جيشاً من المشاة وجيشاً من الدبابات ، على حين أن فرقة مشاة واحدة لديها بعض الدبابات والمدفعية هي التي كانت تقوم فعلياً بالحشد الخداعي . ففي خلال النهار كانت ارتال المشاة والدبابات تسير متجهة غرباً نحو الجبهة ثم تعود خلال الليل شرقاً مرة اخرى لتعاود حركتها غرباً مرة اخرى في النهار التالي ، وفي الوقت نفسه كان كثير من القطارات المحملة بالدبابات الهيكلية وصناديق الذخيرة الفارغة ترسل نهاراً إلى محطة « زودشا » حيث يجري تفريغ حمولتها ، واقيمت ٧ محطات لاسلكية في المنطقة اخذت ترسل برقيات كثيرة يومياً لتوحي بأن هناك قوات كبيرة تحتشد في المنطقة . ويبدو أن القيادة الألمانية قد ابتلعت الطعم جزئياً اذ قامت بارسال الفرقة المدرعة ٧ وفرقة المشاة ٧٥ إلى منطقة « سومي » المواجهة للجيش ٣٨ ، كما قامت القاذفات الألمانية بقصف محطة سكة حديد « زودشا » .

وفي فجر يوم ٣ آب (اغسطس) ١٩٤٣ بدأ الهجوم السوفييتي بقصف مدفعي تمهيدي تبعه اقتحام قوات جيشي الحرس ٥ و ٦ لخطوط الدفاع الامامية إلى الشمال الغربي من « بلغورود » . وبعد نحو ٣ ساعات كانت هذه القوات قد نجحت في احداث ثغرة عميقة في الخط الدفاعي الرئيسي ، ولذا قام « فاتوتين » عند ظهر اليوم نفسه بدفع جيشيه المدرعين الأول والخامس عبر الثغرة المذكورة لاستكمال خرق الدفاعات الألمانية وتطوير الهجوم في العمق العملياتي .

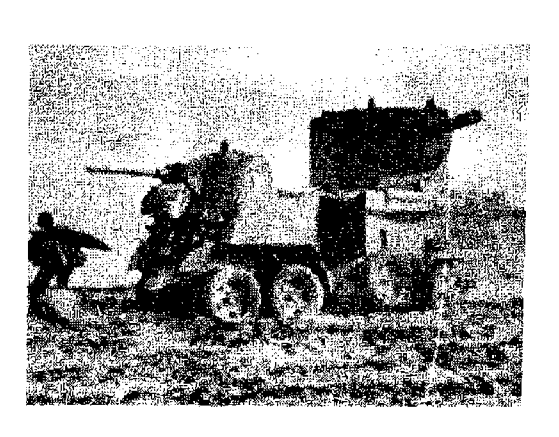
وفي قطاع عمليات جبهة « السهوب » كان معدل التقدم اقل سرعة وعمقاً ، نظراً لافتقاد قواتها الى كميات مماثلة لقوات جبهة « فورونيج » من مدفعية ودبابات ، ولذلك لم تخترق هذه القوات خط الدفاع الألماني الرئيسي إلا في حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه ، واثر ذلك دفع «كونييف» بفيلقه الميكانيكي لتوسيع الثغرة المفتوحة وتطوير الهجوم نحو « بلغورود » ، وقد بلغ عمق تقدم طلائع هذا الفيلق في نهاية اليوم نحو ١٥ كلم ، على حين بلغ عمق تقدم طلائع مدرعات « فاتوتين » في نهاية اليوم نفسه نحو ٣٠ كلم .

وفي صباح اليوم التالي استانفت قوات الجبهتين هجومهما وتفاوتت ايضاً مسافات تقدمهما . وفي صباح

يوم ٥ آب (اغسطس) وصلت قوات الجيش ٦٩ التابع لجبهة « السهوب » إلى المشارف الشمالية لمدينة «بلغورود»، في حين عبرت قوات جيش الحرس ٧ نهر « الدونيتز » وخرقت الخط الدفاعي المقام وراءه مهددة « بلغورود » بالتطويق من الجنوب ، كما أدى تقدم الفيلق الميكانيكي غربي المدينة (في اليوم نفسه) إلى قطع خط السكة الحديدية والطريق الذي يربطها « بخاركوف » ، الأمر الذي اضطرت معه القوات الألمانية إلى الانسحاب بسرعة من المدينة مخلفة وراءها نحو ٣٠٠٠ قتيل . وتم تحريرها في مساء اليوم نفسه .

وفي ٧ آب (اغسطس) تمكنت مدرعات « فاتوتين » من تحرير مدينة « بوغودوكوف » فوصلت بذلك الى عمق نحو ١٠٠ كلم خلال ٥ ايام من بدء الهجوم . وفي اليوم نفسه امكن للجيش ٢٧ ، الذي كان يتقدم إلى يمين الهجوم الرئيسي ، أن يحرر بلدة « غرايفورون » على عمق نحو ٤٨ كلم من خط الانطلاق ، مما ترتب عليه تهديد بتطويق الفرقة المدرعة الألمانية ١٩ ومعها بقايا ٣ فرق مشاة . وكانت هذه التشكيلات قد تلقت في اليوم السابق أمراً بالانسحاب الى منطقة « اختيركا » وبدأت تنفذه بالفعل صباح يوم ٧ آب (اغسطس) ، ولكنها لم تعلم خلال النهار أن « غرايفورون » قد سقطت في ايدي الجيش ٢٧ وأن هذا الجيش قد اصبح إلى الجنوب منها بالفعل ، وأنه نتيجة لسقوط « غرايفورون » ومدينة « بوغودوكوف » فقد فتحت ثغرة عرضها نحو ٥٦ كلم بين الجيش المدرع الرابع وجيش «كيمبف» ، ولذلك تعرضت هذه التشكيلات الألمانية اثناء انسحابها وسط منطقة تكسوها الغابات لكمين كبير من جانب مدفعية الجيش ٢٧ ، ساندته بعد ذلك هجمات طائرات الهجوم الأرضي السوفييتية من طراز « اليوشين ٢ » ، وعند الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه كانت شراذم قليلة من الفرق الألمانية الاربع قد افلتت من نيران هذا الكمين وانسحبت نحو شرق « اختيركا » لتنضم إلى بقايا الفرقتين المدرعتين ٧ و ١١ وفرقة المشاة المحمولة « صليب المانيا » مخلفة وراءها ٤٤ دبابة محطمة أو معطبة من طراز « النمر » وعدداً آخر من الدبابات من طراز « مارك ٤ » فضلاً عن مئات العربات والمدافع وأعداد كبيرة من القتلى والجرحى والاسرى . وكان من بين القتلى قائد الفرقة المدرعة ١٩ اللواء « غوستاف شميدت » الذي كان يتولى قيادة القوة المنسحبة .

وفي ١١ آب (اغسطس) قطع الجيش المدرع الاول الخط الحديدي الذي يربط « خاركوف » بمدينة « بولتافا » ، على حين كانت قوات جبهة « السهوب » تقترب من « خاركوف » من الشرق والشمال الشرقي . وبهذا اصبحت ٥ فرق مشاة وفرقة مدرعة المانية مهددة



معدات سوفييتية مدمرة قرب خاركوف

بالتطويق داخل « خاركوف » . ولكن « فون مانشتاين » استطاع أن يشن في اليوم نفسه هجوماً معاكساً قوياً بواسطة فيلق «س.س» المدرع ، الذي كان يضم بقايا ٣ فرق مدرعة من المنطقة . ولقد تم هذا الهجوم المعاكس بالقرب من « فالكي » ضد قوات الجيش المدرع الاول والجناح الايسر لجيش الحرس ٦ . ودفع « فاتوتين » جيش الحرس ٥ لتعزيز قواته في مواجهة هذا الهجوم حيث اشتبكت مع فرقة من فيلق «س.س» في قتال عنيف على طول الخط الحديدي الذي يربط « خاركوف » بمدينة «بوغودوكوف» غرباً ، وعلى الطريق الذي يربطها « باختيركا » ايضاً . وتكبد الطرفان خلال معارك هذا اليوم خسائر فادحة ، وفي النتيجة لم تستطع مدرعات « فاتوتين » أن تكمل تطويق المدينة من الغرب ، وبقي الطريق والخط الحديدي الممتد جنوباً نحو « مرفا » و «كراسنوغراد » مفتوحاً امام القوات الألمانية . وفي الوقت نفسه كانت الفرقة المدرعة الثالثة الألمانية ، التي وصلت مؤخراً من منطقة نهر « ميوس » ، تساهم مع بقايا قوات جيش «كيمبف » في صد قوات «كونييف » التي تضغط على المدينة من الشمال .

وقد اضطر الجيش المدرع الاول وجيشا الحرس ٥ و٦ إلى التراجع قليلاً تحت ضغط الهجمات الألمانية المعاكسة . وفي ١٦ آب (اغسطس) صدت هذه الهجمات تماماً ، وتجمد الموقف بعض الوقت .

وفي ١٨ آب (اغسطس) شنت التشكيلات المدرعة المتبقية لدى الجيش المدرع الألماني هجوماً مضاداً من منطقة احتشادها غرب « اختيركا » في اتجاه الجنوب الشرقي على جناح الجيش ٢٧ الذي كان يشكل حماية للجناح الايمن لقوات الهجوم الرئيسي ، وكان الجيش ٢٧ قد تقدم مسافة كبيرة في العمق العملياتي للقوات الألمانية عبر الثغرة المفتوحة بين الجيش المدرع الرابع وجيش «كيمبف » ، البالغ عرضها ٥٦ كلم حتى وصل إلى مدينة «كوتلفا » إلى الجنوب من اختيركا ، دون أن يوفر حماية كافية لجناحه الايمن أو يعير الحشود المدرعة الألمانية قرب « اختيركا » اهتماماً كبيراً مع انها كانت قد تعززت بعودة الفرقتين المدرعتين اللتين كانتا قد ارسلتا من قبل إلى قطاع الجيش التاسع في نتوء « اوريل » لصد الهجوم السوفييتي المضاد الذي بدأ في وقت مبكر عن الهجوم في نتوء « خاركوف » (انظر كورسك ، معركة) .

وكان من نتيجة الهجوم الألماني المضاد المذكور أن تكبد الجيش ٢٧ خسائر فادحة في الرجال والدبابات والمدفعية خلال معارك الصد التي استمرت حتى يوم ٢١ آب (اغسطس) ، واضطر إلى الانسحاب مسافة كبيرة نسبياً نحو الشمال الشرقي بالقرب من « اختيركا » . ثم وصل إلى المنطقة جيش الحرس ٤ التابع لاحتياطي القيادة العليا السوفييتية ، وساهم في صد الهجمات الألمانية التي اوقفت تماماً في ٢٥ آب (اغسطس) ١٩٤٣ .

ورغم هذه النجاحات الجزئية التي احرزها « فون مانشتاين » من وراء هجوميه المضادين في « فالكي » و « اختيركا » ، اللذين اديا إلى انقاذ مؤقت لخاركوف ، فقد رأى ضرورة سحب فرقه الست الموجودة داخل نطاقها الدفاعي الذي كانت تضغط عليه قوات «كونييف» من الشمال والشرق ، خاصة وأن الجبهتين « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » كانتا قد عاودتا هجومهما يوم ٢٢ آب (اغسطس) في القطاع الجنوبي من جبهة مجموعة جيوش الجنوب عند نهري « الدونيتز » و « الميوس » ، ولم يعد في قدرة الجيش المدرع الاول والجيش السادس ايقافهما طويلاً ، ومن ثم اصبح من الممكن انهيار المجموعة كلها وتطويق قوات « خاركوف » . ولذلك تجاهل « فون مانشتاين » الاعتبارات السياسية التي كان « هتلر » يصر عليها كأسباب موجبة لعدم إخلاء « خاركوف » (وهي اعتبارات تتعلق بردود الفعل السياسية السلبية في بلغاريا وتركيا في حالة تدهور موقف ألمانيا العسكري) . وقد تم اخلاء «خاركوف» يوم ٢٢ آب (اغسطس) بعد احراق وتدمير ما تبقى من ابنيتها وللحيلولة دون التدمير الكامل للمدينة أمر «كونييف» قواته ، التي كانت تخوض منذ عدة ايام قتالاً عنيفاً عند مشارف المدينة الشمالية والشرقية والجنوبية ، بالهجوم خلال ليلة ٢٢ - ٢٣ آب (اغسطس) لانقاذ ما يمكن انقاذه من مباني المدينة ، وقد دخلت هذه القوات المدينة والنيران تشتعل فيها وتحول معظم مبانيها إلى ركام يتصاعد منه الدخان الكثيف ، وفي صباح ٢٣ آب كانت خاركوف المدمرة والمحترقة محررة بشكل نهائي .

(٤٢) خازم بن خزيمة التميمي

قائد عسكري عباسي (؟ - ٨١٩) ، يعود نسبه الى قبيلة تميم العربية التي استوطنت بعض بطونها في « مرو » (خراسان) بعد الفتح الاسلامي .

في منتصف القرن الثامن الميلادي ، إنتصر العباسيون على الامويين واستطاعوا تأسيس دولتهم في بغداد ، لكن الفئات التي أيدت العباسيين ما لبثت ان ثارت عليهم . مما دفع الخلفاء العباسيين الى القيام بحملات عسكرية لتثبيت سلطتهم وقمــع الحركات المناوئة لهم . وكان من قادة هذه الحملات خازم بن خزيمة التميمي .

ولقد جرت أولى الحملات التي خاضها خازم في العام ٧٥١ ، أي بعد مضي عام واحد على تأسيس الدولة العباسية ، وكانت هذه الحملة ضد الثائر « بسام بن ابراهيم » . فلقد ارسل « أبو العباس السفاح » ، اول الخلفاء العباسيين (حكم من ٧٥٠ الى ٧٥٤) خازماً للقضاء على هذا الثائر . والتقت قوات خازم مع الثائرين بالقرب من « المدائن » في العراق ، لكن « بسام » لم يجرؤ على التصدي لخازم ، فانهزم اتباعه وهرب الى الكوفة متخفياً .

ثم ظهرت مهارة خازم العسكرية في العام ٧٥٣ خلال القتال ضد الخوارج . وكان الخوارج يجمعون حولهم الفئات الحاقدة على العباسيين ، وخاصة في الخليج العربي ، حيث كثر اتباعهم . لذا قرر الخليفة « السفاح » استئصال شأفتهم ، فأرسل اليهم خازماً بعد ثورة الخارجي « شيبان بن عبد العزيز اليشكري » في جزيرة « ابن كاوان » في الخليج العربي . وتوجه خازم مع قوته الى الخليج العربي عن طريق البحر ، فهاجم « شيبان » الذي انسحب الى ساحل عمان ، وكانت المنطقة التي نزل فيها « شيبان » خاضعة لفرقة اخرى من الخوارج بقيادة « الجلندي بن مسعودي الازدي » وهو من الاباضية . لذا قام « الجلندي » بمحاربة « شيبان » خوفاً على سلطانه وملكه ، واستطاع توحيد الخوارج تحت امرته بعد ان قتل « شيبان » في العــام ٧٥٣ . وفي هذه الاثناء تابع خازم تقدمه ونزل على ساحل عمان في منطقة صحراوية ، فتقدم « الجلندي » مع جيشه لملاقاته وقتاله . واستمرت المعركة سجالا بين الطرفين ثلاثة ايام . عندها امر خازم جنده بأن يجعلوا المشاقة على اطراف الاسنة ، ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النار ليضرموا بيوت الخوارج الخشبية ، وبهذه الطريقة استطاع خازم الانتصار على « الجلندي » بعد ان قتل من الخوارج ما يقارب العشرة آلاف قتيل ، وقد عرفت هذه المعركة بمعركة « جفار » .

وبعد تولي المنصور (الخليفة العباسي الثاني) الحكم في العام ٧٥٤ ، اشتدت الحركات المناوئة للعباسيين ، وخاصة من الفئات العلوية التي عملت قبل ذلك مع العباسيين ضد الامويين. وكان العلويون يرون انهم احق بالخلافة من العباسيين ، لذا ساءهم ان يوصي أبو العباس بالخلافة لاخيه المنصور ، فثاروا على الخليفة الجديد وقرروا انتزاع الخلافة بالقوة ، والتفوا حول زعيمهم « محمد ذي النفس الزكية » . وفي العام ٧٥٩ ثار « عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي » في خراسان ، وارسل الى « محمد ذي النفس الزكية » ان يشخص اليه ليبايعه ، لكن محمداً آثر التريث ولم يستجب لنداء « عبد الجبار » ، فقام « عبد الجبار » بتنصيب « ابراهيم بن عبد الله الحسني » خليفة ، فأرسل المنصور خازماً على رأس قوة لقمع هذه الثورة . وكان الجيش العباسي الذي سار الى خراسان بقيادة « المهــدي » ولي عهد المنصور ، لكن القيادة العسكرية الفعلية كانت بيد خازم . وما أن وصل خازم الى « خراسان » حتى انتصر على « عبد الجبار » بعد معركة قصيرة ، وأسره وأرسله إلى « المنصور » .

وانتقل خازم بعد ذلك من نصر الى آخر على المتمردين على الحكم العباسي . واستطاع في العام ٧٦٢ طرد والي « ابراهيم بن عبد الله الحسني » في الاهواز ، بعد ان اعلن « ابراهيم » الثورة على العباسيين في « البصرة » . وفي العام ٧٦٧ تجمعت فئات كبيرة ضد العباسيين في خراسان ، وتزعم الثورة أحد الامراء الخراسانيين واسمه « استاذ سيز » يعاونه قائد عسكري آخر يدعى « الحريش قراد » . واستطاعت هذه الثورة ارباك الخلافة العباسية بسبب قوتها واشتداد وطأتها ، فاختار المنصور العباسي ابنه وولي عهده « المهدي » لقتال الخراسانيين. وتقدم « المهدي » وعسكر في « الري » ، لكن قوة الخراسانيين اجبرته على طلب النجدة من والده ، فأرسل الخليفة قائده « خازماً » لنجدته . ولم تحقق المعارك الاولى النجاح المطلوب نظراً لتضارب القيادات العباسية وتوزع الجيوش ، لذا طلب خازم من « المهدي » ان يعهد اليه بالامر كله ، ويجمع في يده قيادة جميع القوات . وعندما تحقق ذلك ابتدأ الجيش العباسي المعارك بقيادة خازم . وعسكر خازم بجيشه وخندق في مكان حصــين قرب « نيسابور » ، ثم قام بحركة انسحاب مخادعة ساعدته على مهاجمة قوات « استاذ سيز » و « الحريش » والانتصار عليهما في معركة دامية خسر فيها الثائرون ٧٠ الف قتيل واكثر من ١٤ الف أسير ، وهرب « استاذ سيز » مع عدد من اتباعه الى الجبال ، فلحقــه خازم وحاصره حتى اسره وارسله إلى بغداد .

بقي خازم على ولائه للعباسيين ، فتولى « ارمينية » في عهد الخليفة « هارون الرشيد » في العام ٧٨٧ ، وبقي في الولاية مدة سنة ونيف ، ثم اعيد الى الولاية ، لكنه لم يبق فيها طويلا . وعندما وقعت الفتنة بين ولدي الرشيد « الامين » واخيه « المأمون » في العام ٧١٣ انحاز خازم الى جانب « المأمون » ، وتقدم بجيشه فحاصر بغداد في العام ٨١٤ ، وانتصر على جيش « الامين » ، ودخل بغداد ، وكان من مراكز القوة التي جعلت « المأمون » يتربع على عرش الخلافة . وبقي خازم بعد ذلك في بغداد حتى وفاته في العام ٨١٩ .

(٤٢) خاشقجي (عدنان)

تاجر أسلحة ورجل أعمال سعودي .

وُلد عدنان خاشقجي في العام ١٩٣٦ ، وبدأ أعماله التجارية في تسويق الشاحنات إلى السعودية . وعندما نجح في هذه التجارة ، ولاحظ أن السوق السعودية بحاجة إلى عـدد كبير من الشاحنات ذات الإطارات العريضة والمحركات القوية المناسبة للعمل في الصحراء ، اشترى شركة « كينورث » البريطانية لصنع الشاحنات . وفي العام ١٩٥٤ بدأ خاشقجي يستثمر أمواله في سوق الأسهم الأميركية . وحقق في العام ١٩٥٦ صفقة كبيرة عندما باع الجيش السعودي شاحنات ثقيلة تصنعها شركة « كينورث » .

ويمارس خاشقجي مختلف النشاطات الاقتصادية والمالية ، فهو الوكيل الرسمي في السعودية لعدة شركات أوروبية وأميركية لصناعة السيارات ، ووكيل شركة « سوفنا » الفرنسية لبيع الأسلحة ، ويستصلح الأراضي في السودان ، ويصنع معلبات لحم البقر في البرازيل ، ويملك مصرفين في كاليفورنيا ومؤسسة تأمين في لندن وعدة سفن تجارية في أندونيسيا وسنغافورة ومشاريع صناعية في لبنان ، ويستثمر المزارع في أريزونا والمطاعم في كاليفورنيا والأسهم في نيويورك .

وبالإضافة إلى كل هذه النشاطات ، فإن خاشقجي هو الوكيل المعتمد في السعودية لشركـة « لوكهيد » الأميركية للصناعات الجوية . ولذا فهو جزء من شبكة الوكلاء الضخمة التي تستخدمها الشركة في فتح الأسواق والمنافسة مـع شركـات الصناعـات الجوية الأميركية والأوروبية . ولقـد ذكرت التحقيقات التي أجرتهـا اللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ المكلفة بقضايا الشركات متعددة الجنسية في العام ١٩٧٦ وأدت إلى فضيحـة « لوكهيد » ، أن خاشقجي قد قبض من الشركة المذكورة عشرات ملايين الدولارات ليسهل لها صفقة الطائرات التي عقدتها مع الحكومة السعودية في العام ١٩٧٥.



عدنان خاشقجي

وللإشراف على مختلف النشاطات والمؤسسات المنتشرة في أنحاء العالم ، يقطع خاشقجي ٤٠ ألف ميل شهرياً في طائرة خاصة من طراز بوينغ ٧٢٧ ، ويستخدم ٢٠ مديراً إقليمياً من بينهم ١٤ أميركياً . وهو ينادي بضرورة تشجيع المشاريع الحرة في العالم العربي ، وتدريب رجال الأعمال العرب ، وتامين الكفاءات للعمل في عالم التجارة العربية .

(٢٢) خافية اللهب

(انظر مانع ضوء اللهب) .

(٦) خاكي (كاكي)

كلمة هندية – اردية تعني « غبار » او « ملون بلون الغبار » . وتطلق كلمة خاكي او كاكي اليوم للدلالة على نوع من انواع الانسجة القماشية ، ذي لون رمادي ضارب الى الخضرة او الى الصفرة ، يستخدم بشكل رئيسي في حياكة الالبسة والمعدات القماشية (الجعب ، الحقائب ... الخ) العسكرية ، نظراً لاقترابها من لون الارض وسهولة اندماجها معها ، وعدم توسخها بسرعة .

ويصنع هذا النسيج من : القطن ، او الصوف ، او نسيج الغزل الصوفي ، او مجموعات من خيوط او الياف هذه المواد . ويصنع ايضاً من خلائط من الالياف الاصطناعية التي قد تضم انواعاً مختلفة من الانسجة القماشية مثل الصرج (نسيج صوفي متين).

استخدم قماش الخاكي لاول مرة ، في صنع الالبسة العسكرية ، في العام ١٨٤٨ ، عندما قام «السير هاري بيرنيت لومسدين» H.B. Lumesden بحياكة البسة « الخاكي » لجنود الفوج التابع له في الهند ابان الاستعمار البريطاني لها . وكانت الالبسة العسكرية قبل ذلك التاريخ زاهية الالوان ، ومزينة بالاشرطة الفضية والمذهبة والازرار اللامعة والريش ، بشكل يجعل مرتديها هدفاً واضحا صعب الاختفاء ومعرضا لانظار العدو ونيرانه ، الامر الذي لا يتناسب مع طبيعة المعركة التي تستخدم فيها البنادق والرشاشات على نطاق واسع .

ولقد تم تعميم هذه الالبسة بعد ذلك على جنود المستعمرات البريطانيين في الهند ، نظراً لمتانتها وصلاحيتها للخدمات الميدانية والقتالية الشاقة . واستخدم البريطانيون البسة « الخاكي » المصنوعة من القطن إبان حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢) ، ولكن استخدامها لم يكن مرضيا بسبب الظروف المناخية ، مما دعا الى استبدال القطن بالصوف ونسيج الصرج المغزول . وتم ، نتيجة لذلك ، تعميم البسة الخاكي في الجيش البريطاني . وانتقل استخدامها بعد ذلك الى الجيوش الاخرى ، فاستخدمها الجيش الاميركي ابان الحرب الاسبانية – الاميركية (١٨٩٨) ، كما استخدمها عدد من الجيوش في الحرب العالمية الاولى . وكانت وحدات المستعمرات الفرنسية ترتديها خلال هذه الحرب .

وفي الفترة بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تعمم ارتداء اللباس الخاكي في القوات البرية فيجميع الجيوش ، وخاصة بالنسبة للباس الميدان ولباس الخروج ، على حين بقيت الوان لباس الحفلات عادية .

ولقد بدأ استخدام قماش « الخاكي » المبرقش باصباغ زيتية اللون ابان الحرب العالمية الأولى ، وذلك لما تتميز به هذه الاصباغ من قدرة على تقليل الرؤية والتمويه سواء في الاراضي الجرداء او المشجرة (انظر التمويه) .

(٨) خالخين غول (معركة) ١٩٣٩

(انظر الحرب الروسية – اليابانية في منغوليا ، ١٩٣٩) .

(٣) خالد بن الوليد

هو ابو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، كان ابوه الوليد ابن المغيرة المخزومي ، وقد لقب بريحانة قريش لانه كان اغنى ابنائها وسيداً من سادتها ، بل سيد بني مخزوم في قريش ، وقريش يومذاك تحتل مكان الصدارة بين قبائل العرب ، لها الامر والنهي ولها السدانة والسقاية والرفادة والقيادة والمشورة ، فلا عجب ان نشأ خالد معتزاً بنفسه ، فخوراً بسلالته ، معتداً بأمجاد قومه ، فارساً من فرسانهم وقائداً من قادتهم ، تضرب له القبة ويعهد اليه بالاعنة ، اما القبة فقد كانت قريش تضربها لتجمع ما تجهز به جيشها من اموال ومؤن واعتدة ، واما الاعنة فقد كانت تعهد بها الى خالد بصفته مقدماً على فرسانها ورجالاتها كافة في المعارك والحروب . اما أم خالد فهي لبابة بنت الحارث الهلالية ، وهي اخت ميمونة ام المؤمنين زوج النبي (صلعم) . وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادة خالد ، الا انهم كادوا يتفقون على تحديد تاريخ وفاته (سنة ٢١ هـ ، وقيل ٢٢ هـ) وعلى السنين التي عاشها (نحو الستين عاماً) وعلى هذا يمكن القول ان ولادته كانت بعد ولادة النبي (صلعم) بأحدعشر عاماً ، اي موالي ٥٨١ م .

وعندما بدأ النبي دعوته كان خالد خصماً عنيداً له ، فحاربه في عدة معارك وغزوات ، حاربه في غزوة الاحزاب سنة (٥ هـ) وكاد يحاربه في غزوة الحديبية سنة (٦ هـ) لولا ان منعه عن ذلك اقامة النبي وصحبه لصلاة الظهر في العراء على مرأى من خالد ورجاله ، فأبت على خالد الجاهلي ان يأخذ بالسيف قوماً سلموا لله امرهم فسالموه ، وفي كلتا الغزوتين كان خالد قائداً لفرسان المشركين ، ولكن اهم وقعة حارب بها خالد النبي محمداً هي احد (٣ هـ) وكانت هزيمة المسلمين في هذه الوقعة هزيمة منكرة بسبب جرأة خالد ومبادرته . (أنظر أحد ، معركة) .

وظل خالد ، طوال ثماني سنوات ، خصماً عنيداً لمحمد ، ومحارباً صلباً ضد دعوته ، الى ان انتصر الاسلام على خالد ، فاعتنقه ديناً ، وكان سيفاً من سيوفه كما قال عنه النبي ، وكان اسلامه في صفر سنة (٨ هـ) ، وقد اسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن ابى طلحة في يوم واحد .

وما ان اعتنق خالد الاسلام حتى انبرى يقاتل في سبيله بكل قوة وايمان ، فكان من ابرز القادة

الذين نشروا بسيفهم الدين الاسلامي في الجزيرة والعراق والشام .

في الجزيرة : كانت «مؤتة» اول معركة خاضها خالد الى جانب المسلمين ، وكانت سنة (٨ هـ) وقد خاضها بعد « اسلامه » بشهرين فقط ، وكانت بين هرقل ملك الروم وبين المسلمين ، وكادت الدائرة تدور على المسلمين في هذه المعركة لولا ذكاء خالد ودهاؤه العسكري وحسن تصرفه . وشهد خالد بعد « مؤتة » فتح مكة (سنة ٨ هـ) وكان على رأس الفرقة التي دخلتها من اسفلها (الليط) ، وبعثه النبي بعد فتح مكة لهدم العزى (وهو اعظم أصنام قريش) ، كما بعثه لدعوة بني جذيمة الى الاسلام ، ومقاتلتهم اذا رفضوا ، فقاتلهم خالد وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وبعثه للتأكد من صحة اسلام بني المصطلق ، واشترك خالد كذلك في معظم غزوات الرسول بعد اسلامه ، فشهد حنين والطائف (٨ هـ) وكان على مقدمة المسلمين في هاتين الغزوتين ، وتبوك (٩ هـ) ، وقاتل أكيدر بن عبد الملك في دومة الجندل (٩ هـ) ، وبعثه النبي الى نجران واليمن يدعو اهلها الى الاسلام (١٠ هـ) ، فلا عجب ان قال النبي فيه (ان خالداً سيف من سيوف الله سله على المشركين) .

وما ان توفي النبي (صلعم) (سنة ١١ هـ) حتى ارتد كثير من القبائل عن الاسلام ، فارسل الخليفة ابو بكر جيوشاً لتأديبها وإعادتها الى الدين الحنيف ، وكان خالد على رأس واحد من هذه الجيوش ، فقاتل طليحة بن خويلد الاسدي ، وكان قد ادعى النبوة وتبعه كثيرون من بني اسد وغطفان وطيء ، فقتله وقضى على دعوته . وقاتل ام زمل ، وهي امرأة شديدة البأس اعلنت عصيانها بعد موت النبي وتبعتها فلول من بني اسد وغطفان وطيء وسليم وهوازن ، فقتلها وقضى على اصحابها ، وقصد قتال قبيلة بني عامر التي ارتدت عن الاسلام فعادت اليه بلا قتال ، وقاتل مالك بن نويرة وقومه فقتل مالكاً بعد مشاحنة كلامية بينهما ، وقتل قوم مالك خطأً (ويعتبر معظم المؤرخين قتل مالك وقومه على يد خالد خطأً عسكرياً كبيراً ارتكبه خالد في حياته) . وقاتل مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفه في رقعة عقرباء (او حديقة الموت) وقضى عليه وعلى دعوته (١١ هـ) وهكذا فقد اسهم خالد بسيفه الى حد كبير في تثبيت دعائم الاسلام في الجزيرة العربية بعد ان اضطربت تلك الدعائم بعد موت النبي .

في العراق : في اوائل السنة (١٢ هـ) ، فرغ ابو بكر من قتال المرتدين في الجزيرة ، واستتب الامر فيها للمسلمين ، فعزم على ان ينطلق بالدين الجديد الى خارج الجزيرة نحو ارجاء اخرى من المشرق ، وكان حوله على حدود الجزيرة دولتان كبيرتان هما فارس وبيزنطية . وكانت الاولى تئن تحت وطأة المنازعات الداخلية بين قادتها وزعمائها ، فاغرى ذلك الخليفة كي يرسل جيشاً لفتحها ، فكتب الى خالد ، وكان يومئذ باليمامة ، يأمره بالتوجه الى العراق لمحاربة الفرس ويقول له : « سر الى العراق حتى تدخلها ، وابدأ بفرج الهند » وهي الأبلة (بلدة على مدخل البصرة) ثم أمر عياض بن غنم ان يدخل العراق من اعلاها ، بادئاً بالمصيخ (موضع على حدود الشام مما يلي العراق) حتى يلقى خالداً . وكان مع خالد حين تلقى امر الخليفة عشرة آلاف مقاتل . ثم لم يلبث المثنى بن حارثة الشيباني (وكان على حدود العراق من جهة الجزيرة) ان أمده بثمانية آلاف ، فبلغ جيش خالد ثمانية عشر ألف مقاتل .

وكانت وقعة « ذات السلاسل » هي اولى معارك خالد في العراق ، انتقل بعدها الى الثني (او المذار) ثم الى الولجه ، فأليس ، فالحيرة ، فالانبار (وهي وقعة ذات العيون) ، فعين التمر ، فدومة الجندل ، فالحصيد ، فالخنافس ، فالمصيخ ، فالثني ، فالزميل ، فالفراض ، وكانت آخر معارك خالد في العراق . والجدير بالذكر ان جميع هذه المعارك حدثت سنة (١٢ هـ) ، وان خالداً لم يهزم في واحدة منها قط . وكانت هذه الضربات المتتابعة المتلاحقة التي وجهها خالد الى جيش الفرس في مركز قوته بالعراق اهم اسباب انهيار الامبراطورية الفارسية في وجه المد الاسلامي .

في الشام : وفي اواخر عام (١٢ هـ) ، كان الخليفة أبو بكر قد اطمأن الى سير القتال في جبهة العراق بعد انتصارات خالد الرائعة فيها ، وخاصة بعد فتح الحيرة ، اهم معاقل الفرس ، فاعلن النفير في الحجاز واليمن ونجد وتهافتت جموع المسلمين على المدينة المنورة تبغي القتال في سبيل الله ونشر دينه ، فألف الخليفة من هؤلاء المقاتلين خمس فرق بلغ مجموعها نحو عشرين ألف مقاتل ، أدخل منها الى الشام أربعة (يزيد بن أبي سفيان بـ ٣ أو ٤ آلاف ، وشرحبيل بن حسنه بـ ٣ أو ٤ آلاف ، وابو عبيدة بن الجراح بـ ٣ أو ٤ آلاف ، وعمرو بن العاص بـ ٦ أو ٧ آلاف) ، وابقى الخامسة احتياطاً في المدينة (عكرمة بن أبي جهل)

ثم كتب الى خالد في العراق يأمره بالتوجه الى الشام لتسلم القيادة العامة لجيوش المسلمين فيها ، وكان سير خالد من العراق الى الشام في مفازة قاحلة عملا يكاد يضاهي الاساطير لروعته وغرابته ، فقد قطع بجيشه البالغ نحو عشرة آلاف مقاتل ، الصحراء من العراق الى الشام ، في خلال ثمانية عشر يوماً فقط ، وكان قد جعل من بعض الابل (صهاريج) تحمل في بطونها الماء بعد ان كم مشافرها ، وتحمل على ظهورها الماء والزاد للمقاتلين ، فكان ينحر بعضها في الطريق ليأكل المقاتلون لحمه ويشربون الماء الذي يحمله بينما تشرب باقي الابل الماء المختزن في بطونه (انكر بعض المؤرخين ، ومنهم العقاد ، خبر الابل الصهاريج) . وما ان وصل خالد الى الشام حتى وجد فرق يزيد وابي عبيده وشرحبيل قد اجتمعت ، بناء لامر الخليفة ، في بصرى ، للقائه والانضمام اليه ، على حين بقي عمرو بن العاص يقارع الروم بفرقته في فلسطين ، فكان اول عمل قام به خالد فور وصوله ان جمع الفرق كلها بقيادته وتوجه لنجدة عمرو في فلسطين فقاتل الروم في أجنادين وهزم جيشهم فيها (الجيش الرومي الاول) ، ثم انكفأ ليلاقي الروم في المعركة الشهيرة الفاصلة اليرموك ، تلك التي اقترنت في التاريخ باسمه ، وكانت اليرموك سنة ١٥هـ (٦٣٦م) (وقيل سنة ١٣هـ) وقد اظهر خالد فيها من العبقرية العسكرية (الحركة الافراجية التي فصل فيها بين مشاة الروم وفرسانهم فهرب الفرسان ثم قضى على المشاة) ما شهد له به جميع المؤرخين العسكريين القدامى والمحدثين ، وكانت معركة اليرموك هي الفاصلة والحاسمة في تاريخ الدولة البيزنطية بالشام ، اذ ودع بعدها هرقل سوريا نهائياً ، فقال : « سلام عليك يا سوريا ، سلاماً لا لقاء بعده » .

وجدير بالذكر ان خبر موت ابي بكر وتولية عمر بن الخطاب الخلافة ، ثم أمر عزل خالد عن القيادة العامة لجيوش المسلمين في الشام ، وتولية هذه القيادة لابي عبيدة ، قد ورد في اثناء هذه المعركة ، ولكن خالداً كتم الأمر كي لا تضطرب صفوف المسلمين ، وتابع القتال حتى تحقق النصر ، عندها تقدم من ابي عبيدة وسلمه رسالة الخليفة قائلا : « مرني يا اميري فانت القائد العام » ثم قال كلمته المأثورة : « أنا لا أقاتل من أجل عمر ، ولكني أقاتل من أجل رب عمر » وقال الخليفة عمر بعد ذلك في تبريره لهذا العزل : « اني لم اعزل خالداً عن سخطة ولا عن خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فخشيت ان يوكلوا اليه ويبتلوا ، وإلا يكونوا

بعرض فتنة » .

وبقي خالد بعد عزله في اليرموك قائداً لامعاً من قادة جيوش المسلمين في الشام،وظل يعمل بلا تذمر ودون حقد تحت قيادة ابي عبيدة ، فشاركه مشاركة فعالة ، بل ورئيسية ، في فتح بلاد الشام كلها ، اذ شهد معه ، بعد اليرموك ، وقعة مرج الصفر ، ثم فتح دمشق (وكان خالد بفرقته على بابها الشرقي ، كما كان اول من دخلها ، وكان الوحيد بين قادة المسلمين الذين دخلوا دمشق قتالا ، اذ دخلها القادة الآخرون صلحاً) ثم حصار فحل وفتحها (سنة ١٤ هـ) ، ثم وقعة مرج الروم (او سهل البقاع) وفتح بعلبك ، وحمص وحماه وشيزر ومعرة النعمان وقنسرين وحلب (سنة ١٥ هـ) واخيراً فتح الساحل الشامي (انطاكية واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيدا وصور وقيساريه) سنة (١٦ هـ) .

وقد ولاه الخليفة عمر بعد فتح الشام جند قنسرين ، الا انه عاد فعزله عنه لوشاية وصلته بان خالداً أسرف في العطاء لرجل منها يدعى « الاشعث ابن قيس »،فاعتزل خالد الحياة العامة وقضى ما بقي له من عمره في حمص حيث وافته المنية فيها ، ولا يزال قبره قائماً هناك ، وقد قال قبل موته قوله المأثور : « لقد لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسمي موضع شبر إلا وفيه ضربة او طعنة او رمية ، ثم ها انذا اموت حتفي كما يموت البعير ، فلا نامت اعين الجبناء » .

عبقريته العسكرية : كان خالد على عبقرية في الفن العسكري شهد له بها خصومه في عصره ومن خلفهم من المؤرخين والقـادة العسكريين ، ويعتبر خالد اول قائد ادخل نظام « التعبئة » في الجيش الاسلامي طبقاً للاساليب التي كانت متبعة في الجيش الرومي ، فقد خرج يوم اليرموك في « تعبئة لم تعبأها العرب قبل ذلك » وقد تعلم خالد من حروبه ضد اكبر امبراطوريتين في ذلك العصر الكثير من مبادئ القتال فأجاد تطبيقها ، واستنبط منها اسلوباً جديداً في القتال يمكن تسميته « التعبئة الخالدية » فكان اول قائد عربي استخدم نظام الكراديس ، وعبأ جنده عـلى أساسه حتى اعتبر المؤرخون عمله هذا فتحاً جديداً في الفن العسكري عند العرب . وقد فعل ذلك لاول مرة في معركته الشهيرة « اليرموك » . ولا غرو فقد عرف عن هذا القائد انه « لا ينام ولا ينيم ، ولا يبيت ولا يسير الا وهو على تعبئة » . وبديهي ان خالداً لم يكن يعرف يومذاك مبادئ القتـال وقواعد الحرب التقليدية السائدة اليوم ، ولكنه اكتشفها واستعملها بالحس والفطرة ، ومن هنا كان خالد ما كان في عصره وفي التاريخ العسكري ، فقد كانت قوى خالد المادية (السلاح والجند) بصورة دائمة وفي كل معاركه ، اقل بكثير من قوى عدوه ، ومع ذلك فقد كان النصر دائماً حليفه وسبب ذلك انه كان يستعيض عن التوازن النسبي بين وسائله واهدافه بالمناورة وسرعة الحركة والمباغتـة والمبادهة والمغامرة والشجاعة وتقوية الروح المعنوية في صفوف جنده وبين قادته ، كما كان يحتفظ لنفسه بحرية العمل تجاه عدوه ، ويؤمن لجيشه الحيطة والحذر في حله وترحاله . وكان يستنبط فنوناً من القتال تدهش عدوه ولا تزال تدهش خبراء القتال حتى اليوم (المبارزة واحتضان الخصم المبارز ثم قتله كما جرى في ذات السلاسل والمذار وأليس ، والتمييز بين القبائل إبان القتال كما جرى في عقرباء ، والحركة الالتفافية كما جرت في اليرموك ، والخدعة التكتيكية كما جرت في مؤته ، والمهارة في استعمال الكمائن كما جرى في الولجه ، وغيرها ..) وقد قارن كثير من المؤرخين بين خالد كعبقرية عسكرية خلاقة وبين كثيرين من القادة البارزين في العالم أمثال نابليون ومحمد شاه ملك خوارزم وفريدريك الثاني ملك بروسيا (المناورة بالخطوط الداخلية) وامثال رومل وايزنهاور (عمليات التضليل) وفون ساندرس (الحركة الالتفافية) . ولقد قال عنه القائد الالماني الجنرال غولتس قائد إحدى الجبهات التركية الالمانية في خلال الحرب العالمية الاولى : « انه استاذي في فن الحرب » . كما وصفه المؤرخ الالماني موللر M. Muller في كتابه Der Islam بانه « شبيه نابليون ، لم يأبه لشيء إلا للحرب ، ولم يرد ان يتعلم شيئاً سوى الحرب » . واغدق عليه المؤرخ الفرنسي (اميل درمنغهام) في كتابه (حياة محمد La vie de Mahomet par E. Dermengham) من ألقـاب البطولة وصفات الرجولة ما هو خليق بها فعلا فقال عنه : « خالد لا يقهر » و «خالد الذكي » و « القائد الممتاز » و « القائد الكبير » الخ...

كان خالد طويل القامة ، عظيم الهامة ، مهيب الطلعة ، يميل الى البياض ، وكان يشبه قريبه عمر بن الخطاب في ملامح وجهه ، وكان شجاعاً نشيطاً جلوداً يقظاً حاضر البديهة سريع الملاحظة قوي التأثير ، كما كان جندياً بالفطرة ، مولعاً بالحرب مطبوعاً على حبها ، يتمتع بحس القتال وغريزة الميدان الى حد لا مثيل له .

٠٠٠ خالد بن سعيد بن العاص

قائد من الصحابة الاوائل في الاسلام (٥٨٥ – ٦٣٦ ؟) ، اشترك مع الرسول (صلعم) في عدد من غزواته ، كما شرك في مقاتلة الروم في الشام في عهد الخليفة « ابي بكر الصديق » .

ولد خالد بن سعيد بن امية بن عبد شمس (ابو سعيد الاموي) في العام ٥٨٥ . اسلم وزوجه عندما لم يكن عدد المسلمين يتجاوز الثمانية ، وهاجر الى الحبشة وأقام فيها اكثر من سنتين ، وأصبح مقرباً من ملكها « النجاشي » . ثم رجع مع أخيه ونفر من المسلمين الى المدينة بعد « موقعة بدر الكـبرى » (٦٢٣) ، وأصبح خالد من كتاب الرسول يلزمه ولا يفارقه . وفي السنة العاشرة للهجرة عينه الرسول على صدقات جموع « مراد » و « زبيد » و «مذحج» في اليمن ، فأقام في « صنعاء » حتى وفاة الرسول (صلعم) في العام ٦٣٢ . فعاد الى المدينة .

وعندما أراد الخليفة « أبو بكر » تعيينه على رأس قوة لمحاربة المرتدين ، عارض « عمر بن الخطاب » ذلك ، فعينه الخليفة قائداً لقوة احتياطية مساندة من المسلمين في « تيماء » على حدود بلاد الشام (واحة تقع شمالي السعودية حالياً) . وقد طلب منه أن ينزل فيها وألا يبرحها ، وان يدعو من حوله للإنضمام اليه ، وألا يقبل إلا من لم يرتد ، ولا يقاتل الا من قاتله ، حتى يأتيه أمره . فانضم اليه الكثير من الرجال . في حين انضم الى الروم مقاتلون من « بهراء » و « كلب » و « سليح » و « تنوخ » و « لخم » و « جذام » و « غسان » وغيرها . وقد أرسل خالد بن سعيد الى « ابي بكر » يشرح له الوضع ، وخطورة الحشود المعادية . فأجابه : « أقدم ولا تحجم ، واستنصر الله » . فسار خالد الى مضارب انصار الروم ، ولما دنا منهم تفرقوا وجلوا عن منازلهم ، فنزلها ، ثم كتب الى « ابي بكر » بذلك ، فرد عليه الخليفة : « أقدم ، ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك » . فسار خالد مع من اجتمع حوله في « تيماء » ومن لحق به طرف الرمل (حدود الجزيرة مع بلاد الشام) حتى نزلوا فيما بين « آبل » و « زيزاء » و « القسطل » . عندها اتجه لمقاتلته بطريق من بطارقة الروم يدعى « باهان » . فهزمه خالد وشتت جنده ، ثم كتب بذلك الى الخليفة يطلب المزيد من القوات .

في هذه الفترة قدم على « أبي بكر » أوائل مستنفري « اليمن » ومن بين مكة و اليمن » . وفيهم « ذو الكلاع الحميري » . كما قدم عليه

« عكرمة بن ابي جهل » فيمن كان معه من « تهامة » و « عمان » و « البحرين » و « السرو » . فأرسل الخليفة بعض هذه القوات لنجدة خالد ، ثم حشد ٤ جيوش ودفعها نحوه . ولكن خالداً بادر بالتقدم قبل وصول جميع النجدات واكتمال الحشد . وكانت غايته من ذلك الاستئثار بشرف النصر . وكان معه خلال التقدم « عكرمة » و « ذو الكلاع ».

وتراجعت مخافر الروم أمام خالد وقواته ، ووصل المسلمون الى « مرج الصفر » ، بين « الواقوصة » و « دمشق » . ولكن هذا التقدم العميق دون اتخاذ تدابير حيطة كافية كشف مؤخرتهم ، واستغل « باهان » هذا الموقف فدفع بعض قواته لقطع طريق الانسحاب على خالد ، ثم اندفع بجيشه نحو جيش المسلمين . وعندما علم خالد بذلك هرب مع مجموعة من الفرسان ، في حين صمد « عكرمة » وصد « باهان » . ولم يتوقف خالد الا في « ذي المروة » .

وعندما علم الخليفة بذلك طلب من خالد البقاء في « ذي المروة » ، ودفع نحو بلاد الشام جيش « شرحبيل بن حسنة » الذي الحق به بعض قوات خالد ، ثم دفع جيش « معاوية بن أبي سفيان » الذي وصل الى « ذي المروة » فضم اليه من تبقى من جيش خالد ، وسمح الخليفة بعد ذلك لخالد بدخول المدينة ، وأنبه على جبنه وفراره ، وتجاهله كقائد عسكري .

وتابع ابو بكر تجييش القوات لارسالها الى بلاد الشام . فجمع خالد أهله وأقاربه ، وشكل مجموعة قتالية ، وطلب من الخليفة ان يدفعه مع مجموعته الى مقاتلة الروم ، حتى يستعيد ثقته ومكانته بين أهله . فوافق الخليفة على انضمامه الى الحملة نظراً لتقواه واسبقيته في الاسلام . وعندما انضم المتطوعون الى قادة الجيوش ، التحق خالد ومجموعته بجيش « ابي عبيدة بن الجراح » .

اشترك خالد بن سعيد في معركة اليرموك (٦٣٦) ، وقاتل في الكردوس الذي تولى قيادته « شرحبيل بن حسنة » . وبعد انتصار « اليرموك » وتقدم جيش المسلمين نحو « فحل » ، سار خالد مع المقدمة يحرض الناس على القتال ويرغبهم في الشهادة ، رغم الجروح الذي اصابته في « اليرموك » . فحملت عليه خلال التقدم مجموعة من الروم ، فقاتلها حتى سقط شهيداً . وكان ذلك في العام ٦٣٦ . وتذكر بعض المصادر العربية أنه استشهد في معركة مرج الصفر في العام ٦٣٥ .

(٤٢) خالد بن عبدالله القسري

أحد الولاة في الدولة الأموية (؟ — ٧٤٤) كان ميالا للسلم أكثر من الحرب ، لعب دوراً بارزاً في اخضاع الفتن في مكة والعراق .

بدأ خالد بن عبد الله القسري حياته العملية في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ، أحد رجال الدولة الأموية الأقوياء (والي العراق من ٦٩٤ حتى ٧١٤). وبناء على مساعي هذا الوالي ، أرسله الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي (حكم من ٧٠٥ إلى ٧١٥) والياً على مكة عوضاً عن عمر بن عبد العزيز في العام ٧١٣ ، وكان الحجاز في ذلك الوقت معقلا للثائرين والناقمين من أهل العراق على حكم الحجاج . وأظهر خالد همة ونشاطاً في ملاحقة العراقيين المقيمين في مكة ، ومن أشهر التدابير التي اتخذها في سبيل ذلك ، أنه حرم على أصحاب البيوت في هذه المدينة ايواء أي عراقي دون اذن الوالي ، وجعل أصحاب البيوت مسؤولين عمن فيها . لكن ولاية خالد لمكة لم تدم طويلا . إذ عزله الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك (حكم من ٧١٥ الى ٧١٧) في العام ٧١٥.وبذلك انتهت هذه المرحلة من حياته وعاد شخصاً عادياً حتى ولاية هشام بن عبد الملك في العام ٧٢٤ اذ عينه الخليفة الجديد والياً على العراق في آذار ٧٢٤ .

قدم خالد العراق وجعل « واسط » مقر ولايته وصرف همه لادارة امور الدولة . وقضى في ولاية العراق مدة خمسة عشر عاماً حكم فيها العراق حكماً استبدادياً استغلالياً ، وقسم خيرات الولاية بين أهله واصدقائه . لكن العراق تمتع في عهده بسلم طويل . بيد أن النزاعات القبلية التي كانت تعصف آنذاك بالعراق جعلت خالد ينضم الى اليمانيين ضد القيسيين . الأمر الذي اثار المشاكل ضده ، فعمل على قمع الفتن والأحداث بشدة . اتهم خالد بدينه ونسبت اليه اقاويل في ذم « بئر زمزم » و « الكعبة» و « النبي » وغير ذلك من مقدسات الاسلام ، فعزله الخليفة هشام في العام ٧٣٩ ووضعه في السجن حيث بقي مدة ثمانية عشر شهراً خرج بعدها بأمر من الخليفة نفسه بعد أن ثبت بطلان هذه الاتهامات . وغادر خالد العراق في العام٧٤٤ متوجهاً الى دمشق، وعندما تولى الخليفة « الوليد بن يزيد بن عبدالملك » (حكم من شباط ٧٤٣ الى نيسان ٧٤٤) ضيق على خالد وأمر « يوسف بن عمر بن عبد العزيز » (والي العراق منذ العام ٧٣٩) بقتله.ونفذ يوسف الأمر ، وربط الجنود خالد القسري وجروه في شوارع « الحيرة » في العراق حتى مات سحلا .

(٥٠) خالد بن عرفطه العذري

قائد عربي من قادة صدر الاسلام (؟ — ٦٧٩ أو ٦٨٠) .

أعلن خالد بن عرفطة العذري إسلامه قبل فتح مكة ، ويقال انه من بني ليث بن بكر بن عبد مناة ، ويقال انه من قضاعة ثم من عذرة حليف بني زهرة . شارك في عدد من معارك فتح العراق ، وبذل جهوداً مشرفة رشحته ليكون الرجل الثاني في معركة القادسية (٦٣٥) حيث لعب دوراً مهماً فيها ، ولقد عينه سعد بن أبي وقاص نائباً له في ادارة المعركة عند ما كان مريضاً . كان من أكثر قادة سعد اخلاصاً له في جهاده . ولقد شاركه في فتح « ساباط » (ساباط كسرى الواقعة قرب المدائن) ، ثم رحل معه الى الكوفة .

عندما تولى معاوية الخلافة ودخل الكوفة (٦٦١) كان خالد من بين الذين بايعوه ، وقاد معركة ضد عبدالله بن ابي الحوساء الذي كان على رأس جماعة من الخوارج تمردت على معاوية في « النخيلة » .

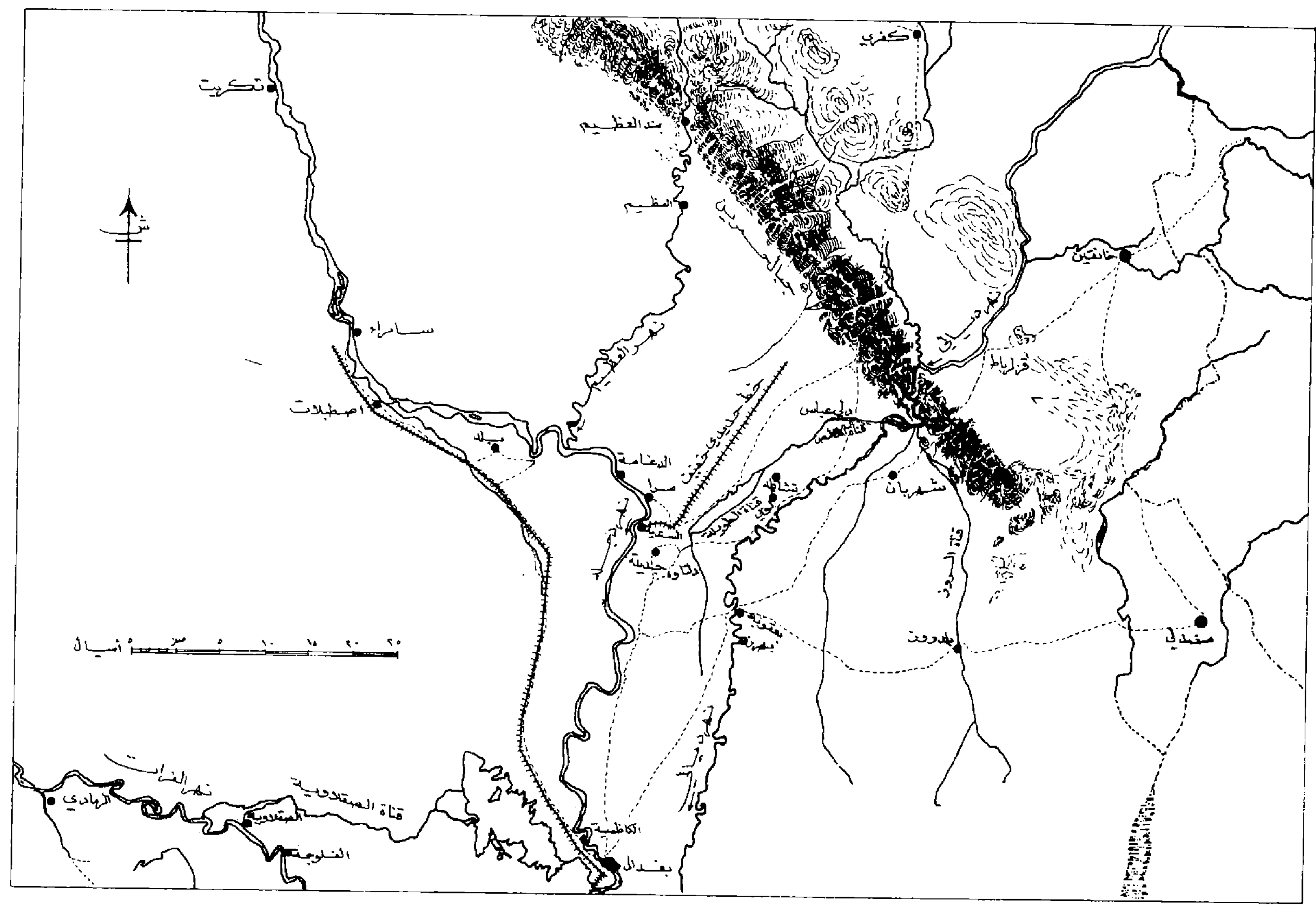
كان خالد بن عرفطة العذري قوي الشخصية ، ويملك كفاءات ادارية وصفات قيادية تؤهله للسيطرة على رجاله . ومن سماته العسكرية انه كان يطبق المباغتة باستمرار ، معتمداً على سرعة الحركة والخداع . ومن الاساليب التكتيكية التي استخدمها في الخداع الجمال المجللة بالقماش لارهاب فيلة الفرس. توفي في العام ٦٧٩ أو ٦٨٠ .

(٤) الخالص (معركة) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ — ١٩١٨ .

بعد احتلال القوات البريطانية ، بقيادة الجنرال « مود » ، لبغداد في ١١ / ٣ / ١٩١٧ ، انسحبت الفرقتان ٥١ و٥٢ (من الفيلق ١٨) التركيتان على ضفة « دجلة » اليمنى نحو « المشاهدة» و«التاجي» و « بلد » . على حين انسحبت الفرقة ١٤ (من الفيلق ١٨ ايضاً) على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » في طريقها نحو « دلي عباس» الواقعة على قناة « الخالص » ، على مقربة من الحدود الايرانية ، وذلك لتأمين الارتباط مع قوات الفيلق التركي ١٣ المنسحبة من « ايران » ، حيث كانت تقاتل الجيش الروسي (القيصري) ، ولسد الثغرة بينها وبين قوات الفيلق ١٨ .

وقرر الجنرال « مود » متابعة الضغط على القوات



مسرح عمليات شمالي بغداد في عام ١٩١٧

التركية لابعادها عن « بغداد » الى اكبر مسافة ممكنة ، قبل حلول موسم الفيضان (الذي يفرض توقف العمليات طوال فصل الصيف)، حتى لا تتوافر للقيادة التركية فرصة اعادة تنظيم هذه القوات وتعزيزها بالفيلق ١٣ أو بأية تعزيزات اخرى قد تصل من تركيا أو سوريا ، والقيام بعد ذلك بهجوم معاكس لاسترداد « بغداد » التي لا تصلح المنطقة المحيطة بها للدفاع عنها (انظر العراق ، حملة وديالي ، عبور) .

انطلاقاً من هذا التقييم ، قرر « مود » دفع ارتال قوية على امتداد ضفتي « دجلة » شمالا ، وعلى محور نهر « ديالي » شرقاً ، لقطع طريق انسحاب الفيلق ١٣ من « ايران » نحو « خانقين » ، والتعاون مع الجيش الروسي الذي كان يطارد الفيلق المذكور ومساعدته على تدميره أو تشتيته ، قبل أن يشكل خطراً يهدد الجناح الايمن للقوات البريطانية المتقدمة شمالا . وفي الوقت ذاته دفع « مود » قوى اخرى على محور « الفرات » غرباً نحو « الفلوجة » ، لابادة القوات التركية الموجودة هناك ، وسد طرق اقتراب التعزيزات القادمة من سوريا . وبدأت التحركات البريطانية في ١٢ / ٣ / ١٩١٧ ، حيث تقدمت فرقة المشاة ١٣ على الضفة اليسرى لدجلة واحتلت « جديدة » يوم ١٣ / ٣ ، و « الدوخله » في اليوم التالي . كما تقدمت فرقة المشاة ٧ على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » واستولت على « المشاهدة » يوم ١٤ / ٣ ، بعد أن طردت منها قوة تركية صغيرة .

وفي ١٨ / ٣ تقدمت قوة من فرقة المشاة ٣ نحو « الفلوجة » على محور الفرات ، واشتبكت مع القوة التركية هناك واجبرتها على الانسحاب نحو « الرمادي » ، واستولت على « الفلوجة » يوم ١٩ / ٣ ، وأقامت رأس جسر غربي الفرات عند « صدر الصقلاوية » في اليوم نفسه (انظر الرمادي ، معركة) .

وكان الجنرال « مود » قد دفع في ١٤ / ٣ بقوة من الفرقة ١٤ على الضفة اليمنى لنهر « ديالي » لتستولي على « بعقوبة » الواقعة على ضفته اليسرى ، واستولت عليها بالفعل يوم ١٨ / ٣ ، بعد أن عبرت النهر الى الجنوب منها عند « بهرز » . ثم طور التقدم نحو « شهربان » تجاه الشمال الشرقي لقطع طريق انسحاب الفيلق ١٣ من « خانقين » ، فدفع بقوة كبيرة من الفرقة ٣ بقيادة الجنرال « كيري » في هذا الاتجاه يوم ١٩ / ٣ انطلاقاً من « بعقوبة » . وتمكنت هذه القوة من احتلال « شهربان » في ٢٣ / ٣ .

وفي هذه الاثناء كان الفيلق التركي ١٣ قد دفع بالفرقة ٦ لتقيم موقعاً دفاعياً في جبل « حمرين » لستر عبور الفيلق لنهر « ديالي » اثناء انسحابه غرباً ، ولمنع تقدم القوات البريطانية نحو مؤخرة الفيلق . ونجحت هذه الفرقة في منع تقدم قوة الجنرال « كيري » عند « حمرين » في ٢٥ / ٣

(انظر حمرين ، معركة . والعراق ، حملة) .

وإثر استكمال الفيلق التركي ١٣ عبور نهر « ديالي » غرباً يوم ١ / ٤ / ١٩١٧ ، اخلت الفرقة التركية ٦ موقع « حمرين » مساء اليوم نفسه ، ثم انسحبت الى « قزلرباط » ، وعبرت « ديالي » للحاق ببقية قوات الفيلق ، الذي كان يضم الفرقة ٢ والحقت به الفرقة ١٤ التابعة اصلا للفيلق ١٨ ، فضلا عن الفرقة ٦ .

وهكذا فشلت محاولة الجنرال « مود » في قطع طريق انسحاب الفيلق ١٣ ومنع التقائه مع الفرقة ١٤ . وفي اليوم ذاته (١ / ٤) دخلت وحدة بريطانية تابعة لقوة الجنرال « كيري » مدينة « قزلرباط » ، حيث التقت في اليوم التالي مع وحدة من الخيالة الروسية « القوزاق » ، تشكل طلائع القوة الروسية المطاردة للفيلق ١٣ . وفي اليوم نفسه ارسل الجنرال « مود » ضابطاً برتبة مقدم بالطائرة الى مقدمة القوات الروسية يحمل رسالة الى القائد الروسي الجنرال « باڤلوف » ، يطلب منه فيها التنسيق مع القوات البريطانية في محاولة تدمير الفيلق ١٣ ، عن طريق دفع القوة الروسية لمطاردة الاتراك المنسحبين تجاه « كفري » ، على حين تهاجم القوات البريطانية الفيلق التركي ١٨ عند نهر « العظيم » .

وكانت القيادة البريطانية تأمل أن تواصل القوات الروسية تقدمها بعد ذلك لتصل الى « دجلة » ، وأن تتقدم شمالا نحو « الموصل » ، على حين تتولى القوات البريطانية التقدم على محور « الفرات » . ولكن قلة عدد القوات الروسية ، وسوء أحوالها الادارية ، والاضطراب السياسي الذي أصاب قيادتها العليا بسبب نشوب ثورة « شباط » (فبراير) ١٩١٧ في روسيا ، أدت الى عدم تحقق أي من الاهداف المذكورة . ولقد اتخذ الجنرال « مود » في ٢ / ٤ قراراً بسحب قوات « كيري » من « قزلرباط » و « شهربان » وإعادتها الى « بغداد » ، ليركز جهود قواته ضد الفيلق ١٨ في اتجاه « سامراء » ، بعد أن اصبح الفيلق ١٣ بعيداً عن متناول قوات « كيري » ، والمفروض أن تطارده القوات الروسية . وبدأ تنفيذ قرار الانسحاب في اليوم ذاته .

وفي هذه الاثناء ، كان « مود » قد حاول تحطيم اكبر عدد من قوات الفيلق ١٨ قبل ان تصل اليها قوات الفيلق ١٣ ، فدفع بالفرقة ١٣ لمهاجمة الفرقة التركية ٥٢ شمالي « السندية » على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » في ٢٩ / ٣ / ١٩١٧ ، حيث دارت بينهما معركة « الدغامة » ، التي اسفرت عن انسحاب الفرقة ٥٢ شمالا الى نهر « العظيم » ، وافلاتها من حركة التطويق البريطانية التي كانت تستهدف الفرقة المذكورة . (انظر الدغامة ، معركة) .

وفي ١ / ٤ / ١٩١٧ كانت قوات الطرفين ، البريطاني والتركي ، موزعة على النحو التالي :

القوات التركية

* كانت قوة الجنرال « كيري » ، التي تضم نحو ثلثي الفرقة ٣ ، موزعة بين « قزلرباط » و « حمرين » و « شهربان » . وقد بدأت انسحابها في اليوم التالي نحو « بغداد » ووصلت في ٧ / ٤ الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » قرب « بغداد » ، حيث انضمت إلى الفيلق الاول ، وبذلك تكامل تشكيل الفيلق الاول مرة اخرى على الضفة اليمنى لدجلة ، اذ كانت الفرقة ٧ موجودة شمالي « المشاهدة » ، وكان احد ألوية الفرقة ٣ في « الفلوجة » على محور « الفرات » .

* كانت مجموعة اللواء ٣٧ التابعة للفرقة ١٤ موجودة في « بعقوبة » . وكان اللواء ٣٥ في « كراره » على الضفة اليسرى لدجلة جنوبي بغداد مباشرة ، على حين كانت بقية الفرقة ، أي اللواء ٣٦ ، في بغداد .

* أما بقية قوات الفيلق الثالث ، أي الفرقة ١٣ وفرقة الخيالة ، فكانتا حول « دلتاوه » و « السندية » و « مرا » .

القوات البريطانية

* كان الفيلق ١٣ (المؤلف من الفرق ٢ و٦ و ١٤ ، والذي يضم نحو ١١ ألف جندي مشاة و١٣٥٠ من الخيالة و٦٠ مدفعاً) ينسحب نحو « كفري » . وكان مكلفاً بالدفاع عن خط ممتد من « المنصورية » عند الضفة اليمنى لنهر « ديالي » قرب جبل « حمرين » ، حتى « بند العظيم » شمالا عند نهر « العظيم » ، مع امتداد مرتفعات « حمرين » .

* كان الفيلق ١٨ (المؤلف من الفرقتين ٥١ و٥٢ ، والذي يضم نحو ٥٦٠٠ جندي مشاة و٥٠٠ من الخيالة و٥٠ مدفعاً) يحتل خطاً على نهر « العظيم » قرب مصبه في « دجلة » ، وله قوات على الضفة اليمنى لدجلة عند « بلد » ، وقوات اخرى تنشىء مواقع دفاعية الى الشمال الغربي منها عند « إصطبلات » لتغطية الطريق نحو « سامراء » ، بالاضافة الى قوة « الرمادي » على نهر « الفرات » التي ضمت نحو ١٥٠٠ جندي مشاة و٤ مدافع .

وقد وزع الجنرال « مود » قواته يوم ٤ / ٤ على النحو التالي :

١ – قوة الضفة اليسرى لنهر دجلة ، تحت قيادة الجنرال « مارشال » قائد الفيلق الثالث ، وتضم :

– قوة من الخيالة تتألف من كتيبة الخيالة ٢١ وسريتين من كتيبة الخيالة ٣٢ ، وفصيلتي مدفعية خيالة ، تحت قيادة العقيد « كاسل » .

– فرقة المشاة ١٣ ، التي كانت تدعمها قوة مدفعية تابعة للفيلق الثالث ضمت لواء الهاوتزر ١٣٤ وفصيلة من البطارية ١٠٤ ثقيلة . بالاضافة لمدفعية الفرقة ١٣ ذاتها ، التي ضمت لوائي مدفعية الميدان ٥٥ و٦٦ وبطاريتي الهاوتزر ٦٩ و٧٢ . وقد بلغ المجموع الكلي ٥٨ مدفعاً .

– فصيلة من المدفعية م / ط .

– جسر عائم .

– سرب طائرات مقاتلة .

– الحقت بهذه القوات وحدات من فرقة المشاة ١٤ ضمت سرية من كتيبة « الغوركا ٩ » ، ونصف كتيبة « البنجاب ٦٧ » ، وبطارية مدفعية الميدان ٤٤ ، وفصيلة من بطارية الهاوتزر ٦٩ تحت قيادة المقدم « شامباين » قائد كتيبة « الغوركا ٩ » لتتولى حماية خط « السندية – ابو تمر » .

٢ – قوة الضفة اليمنى لنهر دجلة ، تحت قيادة الجنرال « فان » قائد فرقة المشاة ٧ ، وكانت تضم :

– الفرقة ٧ .

– سرية من كتيبة الخيالة ٣٢ وقيادة الكتيبة .

– فصيلة مدفعية من البطارية ٨٦ الثقيلة . وقد بلغ المجموع الكلي للمدفعية المذكورة ٤٤ مدفعاً .

– فصيلة مدفعية م / ط .

– فصيلة سيارات مدرعة .

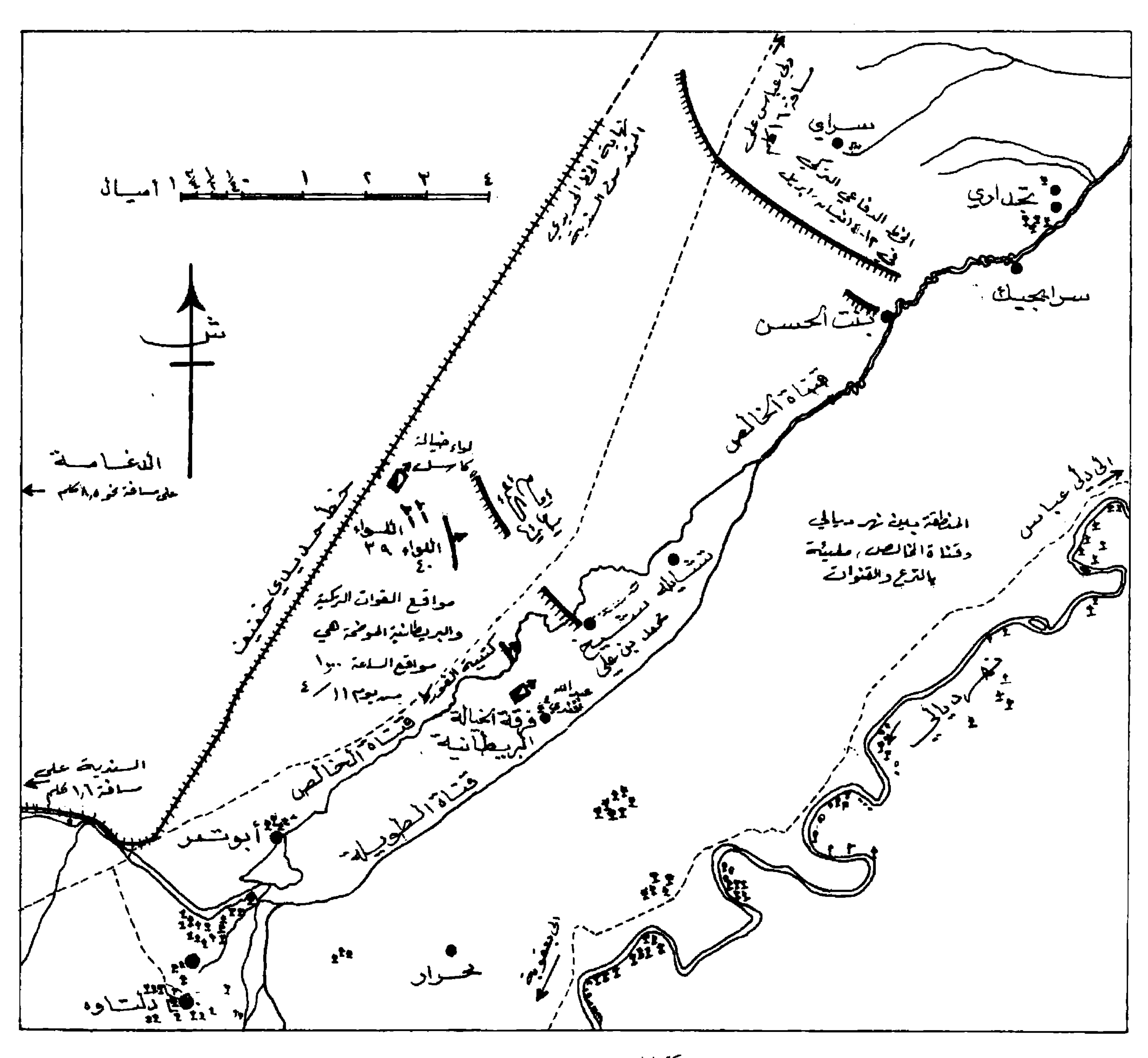
– جسر عائم .

– سرب طائرات مقاتلة .

وكانت فرقة الخيالة ، باستثناء اللواء ٦ الذي كان موزعاً بين قوة « كاسل » و « بعقوبة » ، مكلفة بالتحرك من « دلتاوه » شرقاً للحيلولة دون قيام الفيلق التركي ١٣ بايصال قوات نحو نهر « العظيم » ، أي لحماية الجناح الايمن للقوات البريطانية ، ولذلك تحركت في يوم ٦ / ٤ ، وقطعت ٤٢ كلم ، وعسكرت في مساء اليوم نفسه على بعد ١٠ كلم غربي « دلي عباس » الواقعة على قناة « الخالص » .

وكانت خطة الجنرال « مود » تقضي بالتقدم شمالا على كلتا ضفتي دجلة لاحتلال خط ممتد من نهر « العظيم » شرقاً الى « بلد » غرباً . لذا دفع الجنرال « مارشال » بقواته ليلة ٦ – ٧ / ٤ الى نقطة تبعد نحو ١,٥ كلم شمالي « الدغامة » ، مما اضطر بعض القوات التركية الى اجتياز نهر « العظيم » والتمركز

خ أ



معركة الخالص ٩ – ١٥ / ٤ / ١٩١٧

في تبة قريبة من ضفته اليمنى . وفي ٨ / ٤ تقدمت قوة تابعة للجنرال « فان » على الضفة اليمنى لدجلة نحو « بلد » واستولت على محطتها بعد ظهر اليوم ذاته . وفي اليوم التالي استولت على « بلد » نفسها ، وانسحبت القوات التركية إلى « اصطبلات » .

اثر هذه التطورات ، اقترح الجنرال « مارشال » على الجنرال « مود » أن تعبر قواته الى الضفة اليمنى لنهر العظيم في ليلة ٩ – ١٠ / ٤ . ولكن « مود » رفض الاخذ بهذا الاقتراح المتعجل ، وورد عليه موضحاً أن آخر معلومات الاستطلاع تفيد بأن الفيلق التركي ١٣ سيتحرك على كلا جانبي قناة « الخالص » نحو « دلتاوه » لتهديد الجناح الايمن لقوة « مارشال » وتخفيف الضغط على نهر « العظيم » ، وان من الضروري مواجهة هذا الخطر أولا قبل المضي في عملية عبور « العظيم » ، خاصة وأن تقدم الفيلق التركي المذكور قد يتيح لقوات « مارشال » فرصة توجيه ضربة قوية له تضعف الموقف التركي بصفة عامة .

وعلى هذا الأساس ، اصدر « مارشال » في الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٨ / ٤ اوامره لتنفيذ العملية المذكورة ، وكانت هذه الاوامر تقضي بأن تقوم فرقة الخيالة (أي اللواء ٧ علياً) طوال اليوم التالي بمراقبة تحركات الفيلق التركي ١٣ تجاه الجنوب والجنوب الغربي ، وأن تقيم في الوقت نفسه جسوراً عائمة في النقاط الملائمة على قناة « الخالص » . وأن تقوم قوة خيالة « كاسل » باستطلاع الطرق الممتدة من المعسكر المقام في « الدغامة » حتى قناة «الخالص»

ـافة نحو ١٠ كلم) ، على حين تستمر فرقة ـشاة ١٣ في مشاغلة الفيلق ١٨ وتثبيته عند عظيم »

وفي ساعة ٢٣,٠٠ من اليوم ذاته ابلغ « مود » نرال «مارشال» بأن المعلومات المتوافرة لديه شير الى احتمال بدء تقدم الفيلق ١٣ قبيل فجر اليوم تالي (٩ / ٤) ، وأن ذلك يعني أنه سيصل خلال نهار الى نقطة تبعد نحو ١٢ كلم الى الغرب من دلي عباس » . وفي حوالي الساعة ٦,٣٠ من صباح ٩ / ٤ ابلغت دوريات فرقة الخيالة عن تحرك قوات كبيرة من المشاة التركية في اتجاه الجنوب الغربي من « دلي عباس » ، فأمر « مارشال » الفرقة المذكورة بمحاولة عرقلة الزحف التركي دون التورط في قتال متلاحم . ومارست الفرقة تكتيك القتال التأخيري حتى الساعة ١٢,٠٠ من اليوم ذاته ، حتى توقفت القوات التركية ، الزاحفة على مواجهة عرضها نحو ٥,٤ كلم ، على خط يمتد نحو ٥ كلم الى الغرب والشمال الغربي من « تجداري » حتى « سراي » على الضفة اليمنى لقناة « الخالص » ، وبدأت اعداد المواقع الدفاعية وقد استمرت مناوشات الخيالة البريطانية مع القوات التركية هناك حتى الغروب ، ثم انسحبت الخيالة مسافة ١٣ كلم ، وعسكرت بالقرب من طريق « دلتاوه – دلي عباس » ومعها كتيبة مشاة من « الغوركا » احتلت خطاً الى يمينها يمتد حتى مسجد الشيخ « محمد بن علي » على الجانب الشرقي من قناتي « الخالص » و «الطويلة » . وبقيت كتيبة الخيالة ٢٢ تراقب نشاط دوريات الاتراك . وقد قدر الجنرال « مود » القوات التركية المتقدمة ، والتي ضمت الفرقتين ٢ و١٤ ، بنحو ٦٠٠٠ جندي من المشاة و ٢٥٠ من الخيالة و٣٢ مدفعاً .

وكان الجنرال « مارشال » يأمل أن تواصل القوة التركية تقدمها نحو « دلتاوه » ، حتى يهاجمها من جناحها الايمن من اتجاه نهر « العظيم » ، ولكن الاتراك ظلوا في مواقعهم طوال يوم ١٠ / ٤ ، لذا قرر مهاجمتهم هناك في فجر يوم ١١ / ٤ ، ووضع خطته على النحو التالي :

• تشكل قوة تضم ٩ كتائب مشاة (٤٣٠٠ جندي) و٥ سرايا خيالة (خيالة كاسل) و٤٨ مدفعاً تحت قيادة الجنرال « كايلي » ، تتحرك من « الدغامة » في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ٤/١٠ لتهاجم الفرقتين التركيتين ٢ و ١٤ عند فجر اليوم التالي .

• تستمر فرقة الخيالة في الحفاظ على التماس مع القوات التركية طوال الليل ، ثم تنسحب الى الجنوب الغربي عندما تبدأ قوة « كايلي » الهجوم ، وتتأهب للقيام بحركة التفاف حول جناح القوات التركية الجنوبي .

• تشكل قوة اخرى تغطي الخط شرقي « دلتاوه » من « محرار » حتى « السندية » مروراً « بأبي تمر » ، تحت قيادة الجنرال « طومسون » ، وتتألف من لواء المشاة ٣٥ (غير المكتمل) بالاضافة لوحدة المقدم « شامباين » ، وبطارية مدفعية ارسلت من حامية « بعقوبة » (اجمالي القوة ٣ كتائب ونصف من المشاة و١٦ مدفعاً) . وكانت مهمة هذه القوة مساندة فرقة الخيالة في صد أي هجوم مضاد لا تستطيع الخيالة صده بمفردها ، ثم تتعاون مع قوة الجنرال « كايلي » عندما تبدأ هذه القوة مهاجمة القوات التركية ، خاصة في المنطقة الواقعة جنوبي قناة « الخالص » .

• تشكل قوة تضم لواء المشاة ٣٨ وسرية من كتيبة الخيالة ٢١ وبطاريتي مدفعية ميدان وفصيلة مدفعية م / ط ووحدة جسور (اجمالي القوة ١٥٠٠ جندي مشاة و٨ مدافع) ، بقيادة الجنرال « اودودا » لحماية معسكر « الدغامة » والخط المواجه لنهر « العظيم » .

• تبقى قوات الفيلق الاول في موقف الدفاع على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » عند « بلد » .

• اقام الجنرال « مارشال » مقر قيادته في « السندية » اعتباراً من ليلة ١٠ – ١١ / ٤ ، ليشرف على سير المعركة منه .

وقد قطعت قوة « كايلي » مسافة ١٨ كلم تقريباً في مسيرتها الليلية من « الدغامة » حتى وصلت في الساعة ٥,٠٠ من يوم ١١ / ٤ الى نقطة على الخط الحديدي الخفيف الممتد من « السندية » في اتجاه الشمال الشرقي نحو « دلي عباس » . وفي الوقت ذاته كان لواء الخيالة ٦ (يضم كتيبة الهوسار ١٤ فقط و٤ مدافع) يتحرك على الجانب الغربي من قناة « الخالص » . وفي الساعة ٥,٣٠ شاهد اللواء قوة كبيرة من المشاة التركية ، تتقدمها وحدة صغيرة من الخيالة ، تتحرك في شكل رتل على طول طريق « دلي عباس – دلتاوه » في اتجاه الجنوب الغربي . وعندما أخذت المشاة التركية تنتشر مستديرة الى اليمين لتهاجم قوة الجنرال « كايلي » ، دفع لواء الخيالة ٦ بطارية مدفعية لصد تقدم الرتل التركي ، وشن هجوماً بكتيبة « الهوسار ٤ » ضد وحدات المؤخرة والمدفعية التركية المصاحبة للرتل . وفي الوقت ذاته اشتبك لواء الخيالة ٧ مع الاتراك . ورد الاتراك على الهجوم بنيران المدفعية ، واضطر لواء الخيالة ٦ الى التراجع تحت غطاء نيران مدفعيته ومدفعية لواء الخيالة ٧ ، على حين تابعت المشاة التركية تقدمها بمساندة قوية من مدفعيتها ، رغم الخسائر التي الحقتها بها المدفعية البريطانية .

وفي الساعة ١٠,٠٠ من صباح اليوم ذاته كانت فرقة الخيالة قد تراجعت حتى مواقعها السابقة الممتدة نحو الشمال الغربي عند قرية « عبد الله افندي » ، في حين تقدمت ميسرة المشاة التركية حتى قرية « الشيخ محمد بن علي » على بعد حوالي ٢ كلم الى الشمال الشرقي من الخيالة البريطانية . وفي هذه الاثناء كان الجنرال « كايلي » قد تلقى تقرير استطلاع جوي خاطىء في الساعة ٦,٣٠ يفيد بانسحاب الاتراك ، ولكنه علم في الساعة ٨,٠٠ من فرقة الخيالة ان الاتراك يتقدمون بقوة كبيرة ، ولذلك امر خيالة « كاسل » باحتلال خط من الروابي والدفاع عنه حتى وصول لوائي المشاة ٣٩ و٤٠ وانتشارهما لشن الهجوم على الجناح الايمن للمشاة التركية المتقدمة .

وفي حوالي الساعة ١٠,٠٠ استطاع اللواء ٤٠ إيقاف تقدم المشاة التركية ، التي فوجئت تماماً بالقوة البريطانية المذكورة على ميمنتها . ودعم اللواء ٤٠ في عملية الصد لواء مدفعية الميدان ٦٦ ، الذي اشتبك مع الاتراك من مسافة ١١٠٠ متر فقط . وساعد ذلك على وقف تقدم ميسرة المشاة التركية نحو فرقة الخيالة . ودخل اللواء ٣٩ المعركة ووصل جنوده الى مسافة ٧٠٠ متر تقريباً من المشاة التركية ، مما ساعده على استخدام سرية رشاشاته بفاعلية ، ثم أمره « كايلي » بقطع التماس وعدم التورط في قتال قريب ، وسحبه عند الظهر الى قرب مقر قيادته ، الى الجنوب من اللواء ٤٠ ، وعلى بعد ٥ كلم الى الشمال الشرقي من « أبي تمر » ، وذلك بعد أن ترك كتيبة تحت قيادة اللواء ٤٠ ، الذي نشر قواته على الميمنة كي يضيق الثغرة بينه وبين كتيبة « الغوركا » المساندة لفرقة الخيالة . وأبقى « كايلي » بقية اللواء ٣٩ كاحتياطي .

وفي الساعة ١٦,٣٠ من اليوم نفسه دفع الجنرال « طومسون » قواته نحو الجناح الايسر للاتراك ، زاحفاً على كلا جانبي قناة « الطويلة » ، واشتبكت هذه القوة مع الاتراك الذين لم يبدوا سوى مقاومة ضعيفة . وتوقف القتال في حوالي الساعة ١٩,٠٠ واصبحت ميسرة « طومسون » عند قرية « الشيخ محمد بن علي » ، على حين تراجعت المشاة التركية خارج مرمى نيران البنادق . ولم يستثمر اللواء ٤٠ الفرصة ليواصل تقدمه بسبب شدة الحرارة وتعب الجنود الذين أصيب نحو ٥٠ منهم بضربة شمس وحال السراب دون تحقيق اصابات كثيرة فعالة

بنيران البنادق والرشاشات . وبلغت جملة الخسائر البريطانية في قتال يوم ٤/١١ (٢٦٤) رجلا ، أما الاتراك فقد خسروا نحو ٣٠٠ قتيل ، وكان معظم الخسائر التركية ناجماً عن نيران المدفعية البريطانية الفعالة في بداية المعركة .

وفي الساعة ٦,٠٠ من اليوم التالي (١٢ / ٤) ، افادت تقارير دوريات استطلاع فرقة الخيالة بأن الاتراك يحتلون مواقع دفاعية تمتد بين «بنت الحسن» وطريق «دلي عباس» الواقـع الى الشمال الغربي منها ، وان جناحهم الايمن يمتد الى الشمال والجنوب بين الطريق المذكور وخط السكة الحديدية الخفيف .

وقرر الجنرال « كاريلي » استئناف الهجوم في ساعات بعـد ظهر يوم ١٢ / ٤ ، نظراً لشدة الحرارة ، وارهاق جنود المشاة ، والحاجة الى اجراء استطلاع شامل قبل بدء الهجوم بسبب عـدم توافر خرائط مفصلة للمنطقة لديه . وقد بدأ اللواء ٣٥ هذا الهجوم في حوالي الساعة ١٥,٠٠ مستنداً بميمنته على قناة الطويلة ، ثم لحق به اللواء ٤٠ على ميسرته . وتبادلت المدفعية النيران ، ولكن لم تحدث اشتباكات فعلية بين المشاة ، نظراً لبطء تقدم المشاة البريطانية والهندية وانعدام حماستها بسبب شدة الحرارة والارهاق . وانتهى التقدم عند الغروب بعد ان بلغ خطاً يبعد نحو ٢ كلم عن « بنت الحسن ».

وفي الساعة ٥,٣٠ من يوم ١٣ / ٤ واصل اللواء ٣٥ تقدمه وميمنته مستندة على قناة « الخالص » ، ولكن التقدم كان بطيئاً ، واوقف قرب « بنت الحسن » . اما اللواء ٤٠ فلم يستطع التقدم خلال ساعات الصباح ، ولكنه تمكن من التقدم بعد الظهر نحو ٩٠٠ متر ، ثم اخذ يحفر لنفسه خنادق قتال مواجهة للخنادق التركية . وباتت قوات اللوائين البريطانيين في خنادق تبعد ١١٠٠ – ١٥٠٠ متر عن المواقع التركية .

ويرجع فشل تقدم القوات البريطانية وبطؤه في يوم ١٣/ ٤ ، الى كفاءة نيران المدفعية التركية ، وضعف تعاون المدفعية البريطانية مع المشاة ، وعدم قيام الطيران بدور فعال في الاستطلاع ، نظراً لتأثير السراب على الاستطلاع ، وتأثير الحرارة عـلى محركات الطائرات بشكل جعلها تقلل طلعاتها وفترة طيرانها . وتمكنت القوات البريطانية في هذا اليوم من أسر نحو ٨٠ جندياً تركياً ، وقع معظمهم في الأسر أثناء إغارة سريعة شنتها وحدة مشاة بريطانية على موقع تركي امامي في حوالي الساعة ١١,٤٥ قرب « بنت الحسن » .

وفي فجر ١٤ / ٤ أفادت معلومات الاستطلاع ان القوات التركية ما زالت تحتل مواقعها بقوة . لذا قرر الجنرال « مود » ، بعد التشاور مع الجنرال « مارشال » ، عدم مواصلة الهجوم نهاراً بسبب الحرارة وقوة المواقع التركية التي تمتد امامها حقول رماية جيدة ، وتوقع انسحاب القوات التركية من هذه المواقع خلال الليل نحو جبل « حمرين » . بعد ان فشلت مناورتها ضد الجناح الايمن البريطاني . واصدر « مارشال » أوامره بمراقبة الاتراك للضغط عليهم ومطاردتهم عندما يبدأون انسحابهم ، ثم ترك قوة حماية في منطقة « دلي عباس » بغية تركيز القوات الرئيسية في عملية عبور « العظيم » . ومواصلة التقدم على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » نحو « إصطبلات ثم « سامراء » .

ولقد باشر الاتراك الانسحاب بالفعل بعد الغروب والساعة ٢٠,٠٠ من يوم ١٤ / ٤ ، فقام اللواءان ٣٥ و٣٩ باحتلال خط الخنادق التركية الأمامي على الفور ، ثم بدأت عملية المطاردة خلال الليل . وفي نهار ١٥ / ٤ ، توقفت المطاردة على بعد ٦ كلم من « دلي عباس » ، حيث حفرت القوات التركية خنادق جديدة . وأمر الجنرال « كاريلي » بإيقاف المطاردة وتنفيذ التعليمات السابقة للجنرال « مارشال » ؛ وهكذا انتهت معركة قناة « الخالص » التي اسفرت عن منع التقاء الفيلقين التركيين ١٣ و ١٨ ، وازالة تهديد الفيلق ١٣ للجناح البريطاني الايمن .

(٤٦) خان (أيوب)

عسكري وسياسي ورجل دولة باكستاني (١٩٠٨ – ١٩٧٥) . تولى رئاسة جمهورية باكستان بعد انقلاب عسكري قاده في العام ١٩٥٨ .

ولد أيوب خان في العام ١٩٠٨ في بلدة « أبو تبد » الواقعة في منطقة الحدود الشمالية الغربية لشبه القارة الهندية ، وكان والده ضابط صف في جيش الهند البريطاني . وتلقى أيوب خان علومه في جامعة « عليكرة » الإسلامية ، ثم في الكلية العسكرية الملكية في « ساند هيرست » بانكلترا . والتحق بالجيش البريطاني في العام ١٩٢٨ وأدى الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية في جبهة « بورما » .

كان أول باكستاني يعين قائداً لفرقـة « باكستان الشرقية » ، برتبة لواء ، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ . وفي العام ١٩٥٠



مارشال أيوب خان

رقي إلى رتبة فريق ، ثم أصبح أول قائد عـام باكستاني لجيش باكستان برتبة فريق أول في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥١ . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٨ . كذلك شغل أيوب خان منصب وزير الدفاع خلال فترة الأزمة السياسية التي شهدتها باكستان ، من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤ إلى آب (أغسطس) ١٩٥٥ ، وهي أزمة نشأت عن سخط « البنغاليين » في « باكستان الشرقية » من الأوضاع السياسيـة والاقتصادية . وقد انتهت هذه الأزمة بقيام رئيس الجمهورية « اسكندر ميرزا » بحل البرلمان في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٨ .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) التالي استولى أيوب خان على السلطة بعد انقلاب عسكري أطاح بحكومة « ميرزا » . وحرص في الفترة الأولى على أن يظل الجيش بعيداً عن واجهـة الأحداث ، ووجه الاهتمام إلى المشكلات التي طال اهمالها من جانب الحكومات السابقة المتتالية ، مثل مشكلة اسكان اللاجئين القادمين من الهند ، ومعالجة أجهزة الإدارة والأحوال الاقتصادية . ونظم حركة تطهير في الجهاز الحكومي . كما نفذ برنامجاً محدوداً للاصلاح الزراعي . وشكل لجنة لبحث مسألة اصدار دستور جديد . ونشر مشروع الدستور بالفعل في أوائل العام ١٩٦٢ . وقد حظر الدستور الجديد قيام الأحزاب السياسية .

خلال السنوات التالية خاض أيوب خان صراعاً معقداً مع البرلمان الذي عكس في تمثيله اتجاهات الأحزاب السابقة ، رغم حظرهـا دستورياً . واضطر إلى قبول وجود الأحزاب ، وتولى هو نفسه زعامة حزب « العصبة الاسلامية » ، الذي انشق عنه قبل ذلك حزب « رابطة عوامي » . واتسمت الفترة التالية بصراع سياسي حاد بين أيوب خان وزعيم حزب « رابطة عوامي » آنذاك « سهروردي » الذي كان رئيساً لوزراء البنغال في آخر أيام الحكم البريطاني . وانهى هذا الصراع موت « سهروردي » في خريف العام ١٩٦٣ .

بذل أيوب خان جهداً واضحاً في إزالة سخط البنغاليين في «باكستان الشرقية » وتذمرهم من الامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتمتع بها باكستان الغربية ، ولكن أحزاب المعارضة اتحدت ضده في انتخابات الرئاسة التي جرت في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ، ورشحت ضده للرئاسة الآنسة « جناح » شقيقة مؤسس دولة باكستان « محمد علي جناح » ، وكانت تتمتع باحترام عميق لدى الشعب لصفتها هذه . وبدا أن ترشيحها يهدد مكانة أيوب خان . ولكن الانتخابات أسفرت عن فوزه بثلثي مجموع أصوات الناخبين ، على الرغم من أنه هزم في أكبر مدينتين باكستانيتين «داكا » عاصمة باكستان الشرقية ، و « كراتشي » العاصمة القديمة لكل باكستان .

وجه أيوب خان سياسة باكستان الخارجية نحو دعم العلاقات مع الغرب ، على الرغم من وجود رأي عام قوي يطالب بضرورة انتهاج سياسة الحياد . كما اتجه إلى تعزيز علاقات باكستان مع الصين الشعبية ، نظراً للعداء الذي قام مع مطلع الستينات بين الهند والصين ، ونظراً لانشغال أيوب خان بمشكلة « كشـمير » التي أثارت صراعات عديدة بين باكستان والهند . وتمكن خلال تلك الفترة من تسوية مسألة الحدود بين باكستان والصين بصورة نهائية في اتفاق عقد في آذار (مارس) ١٩٦٣ . (أنظر كشمير ، مسألة) .

أدت تطورات الحرب الهندية – الباكستانية التي نشبت في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ – حيث تعرضت القوات المدرعة الباكستانية لضربة قاسية من جانب القوات الهندية – إلى إضعاف مكانة أيوب خان . وزاد من تفاقم موقفه خروج « ذو الفقار علي بوتو » وزير خارجيته من الحكومة التي كان « بوتو » من أقوى أركانها . وازداد ضعف مركز أيوب خان نظراً لما أحست بـه قطاعات عريضة في باكستان من أنه لم يستطع الحصول على تأييد عدد من الدول الإسلامية ذات الأهمية الدولية الكبيرة – وخاصة مصر والجزائر – في المواجهة بين باكستان والهند ، حيث بدا أن رابطة الإسلام بين باكستان وهذه الدول لم تمنع بعضها من تأييد موقف الهند . فضلا عن عدم حصول أيوب خان على تأييد واضح وكاف وصريح من الدول الغربية لباكستان ، رغم التزام أيوب خان بسياسة الولاء للغرب .

وتدهور الموقف السياسي الداخلي في باكستان في العام ١٩٦٨ نتيجة اندلاع اضطرابات طلابية عنيفة كان السبب المباشر لها قيود فرضتها الحكومة على حق التصويت . وأحس أيوب خان في نهاية العام ١٩٦٨ بعنف الهزات الداخلية ، فأضطر لأن يعلن أنه لن يعيد ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لفترة ثانية . ومع ذلك فقد استمرت المظاهرات والاضطرابات ، وبدأ الجيش الباكستاني يضغط لحمل الرئيس على الاستقالة ، وبالفعل استقال أيوب خان في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٦٩ ، وخلفه في السلطة الجنرال يحيى خان القائد العام للجيش الباكستاني . وبقي أيوب خان بعد ذلك بعيـداً عن الأضواء إلى أن توفي في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٧٤ قرب « اسلام آباد » .

نشر في العام ١٩٦٧ كتاباً يضم سيرة حياته الذاتية بعنوان « اصدقاء لا سادة » .

(٤) خان بغدادي (معركة) ١٩١٨

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى .

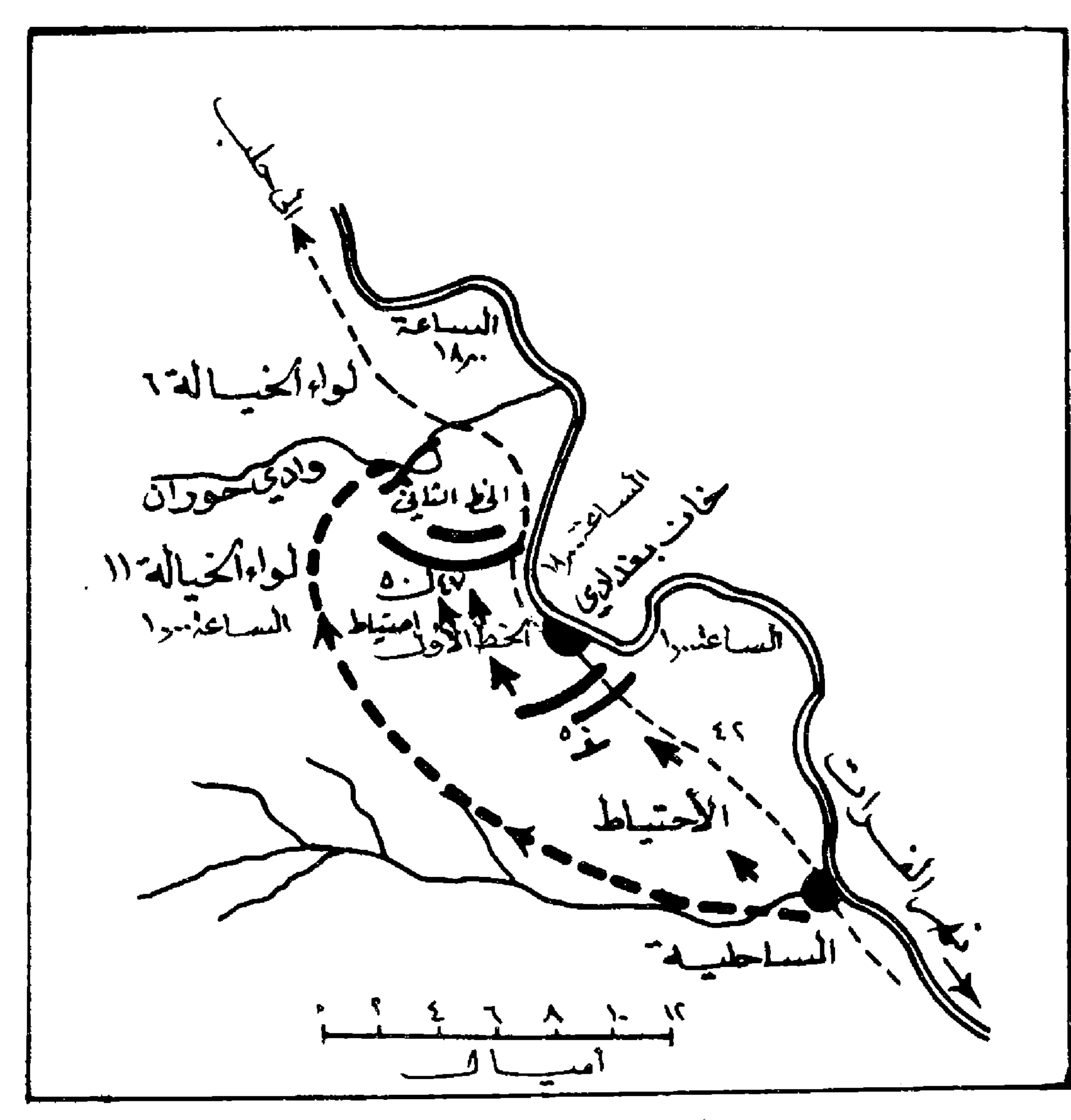
في اوائل آذار (مارس) ١٩١٨ قرر الجنرال « مارشال » ، القائد البريطاني العام للحملة البريطانية في العراق وقتئذ ، القيام بهجوم على الموقع التركي في « خان بغدادي » على نهر « الفرات » ، الواقع على مبعدة نحو ٨٨ كلم الى الشمال الغربي من « الرمادي » وذلك كخطوة رئيسية على طريق استكمال السيطرة على محور « الفرات » ، ولتأمين الحصول على « القار » (البيتومين) المستخرج من المنطقـة المحيطة بها .

وكان الاتراك قد اقاموا مواقع امامية في « هيت » ووادي « الساحلية » ، وذلك لتأمين موقعهم الرئيسي في «خان بغدادي » على بعد نحو ٣٥ كلم من « هيت » ، في مواجهة احتمال تقدم الفرقة ١٥ البريطانيـة المتمركزة في « الرمادي » الواقعة على بعد ٥٣ كلم من خان بغدادي .

وفي ٨ / ٣ / ١٩١٧ وصلت تقارير استطلاع الى الجنرال « بروكينغ » قائد الفرقة ١٥ تفيد بأن الاتراك يخلون مواقعهم في « هيت » و « الساحلية » ، فدفع قواته على الفور لاحتلالها ، وقامت الطائرات بمطاردة القوة التركية المنسحبة وكبدتها بعض الخسائر وتم الاستيلاء على « هيت » في ٩ / ٣ (حيث اسر عدد قليل من الاتراك ومعهم مدفعان جبليان) ، وعلى « الساحلية » (الواقعة على بعد ٢٠ كلم من خان بغدادي) في ١٠ / ٣ ، واقام الجنرال « بروكينغ » قيادته في « هيت » ، ووزع ألويته الثلاثة على كل من « الساحلية » و « هيت » ونقطة تبعد نحو ١٥ كلم أسفل « هيت » ، فضلا عن وحدات صغيرة تركت كحاميات في « الرمادي » وعلى الطريق بينها وبين « الفلوجة » ، وساعد على تسهيل الحركة والنقل امتداد الخط الحديدي حتى « الذبان » بعد أن كان يصل الى « الفلوجة » فقط .

ولخداع القيادة التركية عن النوايا الهجومية البريطانية نحو «خان بغدادي » ، أقام الجنرال « بروكينغ » موقعاً دفاعياً هيكلياً في « الساحلية » ، ومنع اجراء عمليات الاستطلاع البري ، وأخر حشد القوة المهاجمة في المواقع الأمامية لأكبر وقت ممكن ، ولكن العمل كان جارياً في تمهيد طريقين للآليات حتى « الساحلية » ، كما خزنت هناك مؤن تكفي القوة كلها لمدة خمسة أيام ، واستخدمت ٥٠٠ عربة « فورد » في تكديس المؤن والذخائر ونقل القوات ، كما جرى النقل بالمراكب الشراعية بمعدل ٣٠ طناً يومياً .

وفي ايام ٢٣ – ٢٥ / ٣ / ١٩١٨ ، قامت وحدات الفيلقين ١ و ٣ بتظاهرات عسكرية مخادعة على جبهة « حمرين » ومحور « دجلة » ، لابعاد شكوك القيادة التركية عن حشود محور « الفرات » ، مما دفع القيادة المذكورة الى تحويل معظم طائرات محور « الفرات » الى مناطق تحركات الفيلقين المشار اليها . وفي ٢٥ / ٣ استكمل الجنرال «بروكينغ» حشد قواته في « الساحلية » ، وكانت هذه القوات تضم ألوية المشاة ١٢ و ٤٢ و ٥٠ (في كل منها ٤ كتائب باستثناء اللواء ١٢ الذي تركت منه كتيبة ونصف كحامية في « هيت » و « الساحلية ») ، ولواء الخيالة ١١ والكتيبة ١٠ خيالة (باستثناء سريتين) وسرية خيالة مستقلة اخرى ، ولوائي



معركة خان بغدادي في ٢٦ / ٣ / ١٩١٨

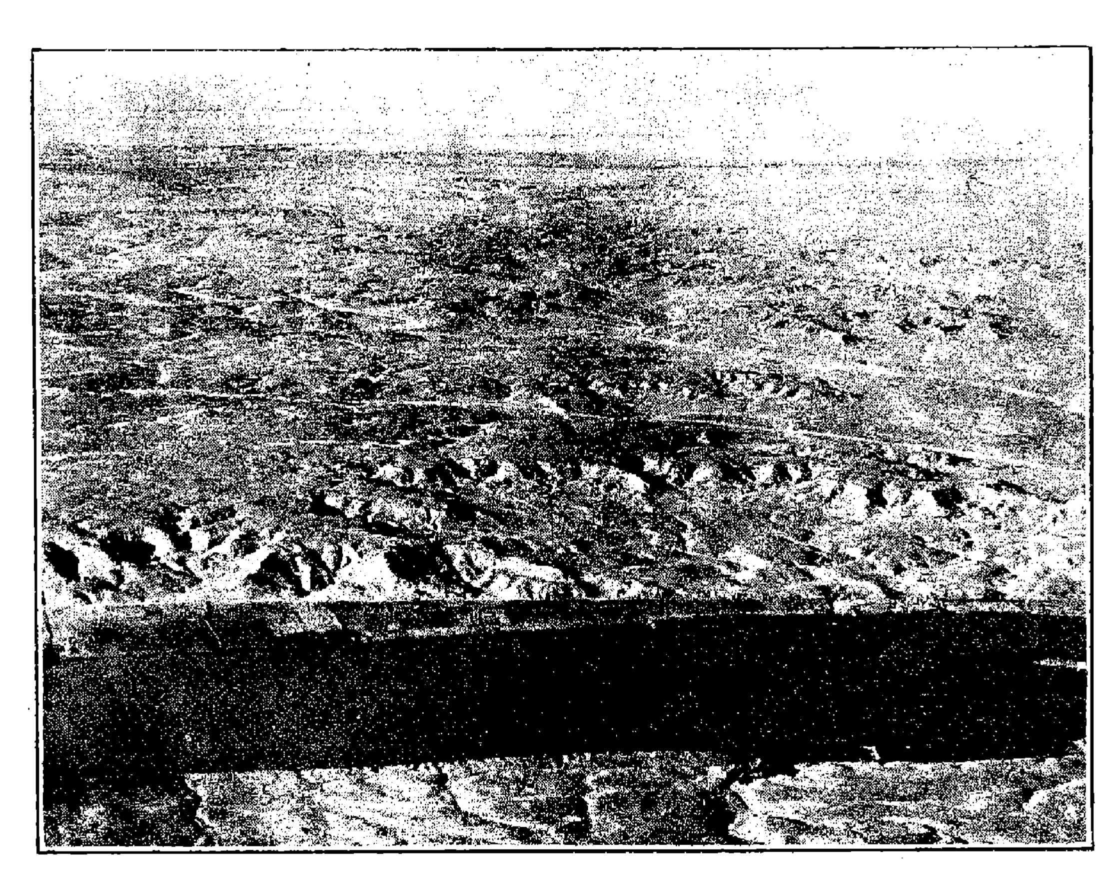
مدفعية الميدان ٢١٥ و ٢٢٢، وبطارية مدافع حصار (٤ مدافع هاوتزر ٦ بوصة) ، أي ما جملته ٤٨ مدفعاً وهاوتزر ، وسرية الرشاشات ٢٧٥ ، ولواء عربات مدرعة خفيفة (باستثناء فصيلة) ، وكتيبة هندسة الطرق ٤٨ ، و جسرين عائمين محمولين وسريتي هندسة الغام ، فضلا عن الوحدات الإدارية المختلفة . وتشكيلين من طائرات السرب ٣٠ وآخرين من السرب ٦٣ ووحدة المناطيد ٥٢ .

وقدرت الاستخبارات البريطانية قوة الفرقة ٥٠ التركية الموجودة على محور « الفرات » (الفوجان ١٥٧ و ١٦٩) بنحو ٤٥٠٠ جندي من المشاة و ١٧ — ٢١ مدفعاً و ١٧٠ فارساً، كما قدرت أن ١٤٠٠ من مشاة الفرقة المذكورة و ٥ مدافع و ٥٠ فارساً موجودين في « الحديثة » و « عانة » ، ونحو ٣٥٠ جندياً آخرين موزعين على الضفة اليسرى للفرات ، واستنتجت أن في « خان بغدادي » نحو ٢٨٠٠ من المشاة و ١٢ — ١٦ مدفعاً ونحو ١٠٠ فارس . وكشفت الصور الجوية يوم ٢٥ /٣ عن أن الموقع التركي في « خان بغدادي » يتألف من خندق امامي يقع على بعد ٢٫٥ كلم تقريباً الى الجنوب الشرقي من مدينة « خان بغدادي » ، وخندقين آخرين يمتدان لمسافة ٦٫٥ كلم تقريباً الى الغرب منها .

وتلخصت خطة الجنرال « بروكينغ » في دفع مجموعة ، بقيادة الجنرال « اندرو » ، تضم لواء المشاة ٥٠ وكتيبة الخيالة ١٠ ولواء المدفعية ٢١٥ وكتيبة هندسة الطرق ٤٨ (باستثناء سرية) وسرية هندسة الغام ووحدة لاسلكي ووحدة اسعاف ، للقيام بهجوم تثبيتي على محور طريق «حلب» ومطاردة الاتراك بقوة في حال انسحابهم . وفي الوقت نفسه تندفع مجموعة اخرى ، الجنرال « كاسل » ، تضم لواء الخيالة ١١ ، و ١٣ عربة مدرعة ، للقيام بمهاجمة الجناح الأيمن للاتراك ومؤخرتهم اذا سمحت الظروف بذلك ، وتحاول قطع خط البرق التركي . وفي حالة فتح طريق « حلب » نتيجة لهجوم مجموعة « اندرو » ، فان مجموعة « كاسل » ستعزز بمشاة محمولة في عربات «فورد» . ولقد ألحق احد التشكيلات الجوية بهذه المجموعة ، كما ألحق تشكيل آخر من الطائرات بقائد المدفعية ، أما التشكيلان المتبقيان فقد خصصا لأعمال الإستطلاع الجوي . وشكلت مجموعة خاصة ثالثة ، تحت قيادة المقدم « هوغ » ، تضم كتيبة مشاة ، وسرية هندسة الغام ، وفصيلتي رشاشات ، و ٨ عربات مدرعة ، وبطارية مدفعية ميدانية (يجر كل مدفع منها حصانان) ، ووحدة اسعاف آلية . وكانت جميع وحدات القوة محمولة في عربات « فورد » (بلغ عددها ٣٠٠ عربة) ، وعهد اليها بالمطاردة . أما بقية القوة ، وكانت تضم أساساً لوائي المشاة ٤٢ و ١٢ ، فكانت مكلفة بالسير خلف مجموعة اللواء ٥٠ كاحتياطي عام .

وفي الساعة ١٠٫٠٠ من يوم ٢٥ / ٣ ابلغ الجنرال « بروكينغ » قادة هذه المجموعات ان هدف هجومه هو تحطيم القوة التركية الموجودة على طول محور « الفرات » حتى « عانه » ، ولذلك فإن العمليات القتالية ستجري على مساحة كبيرة من الارض ، وستكون المجموعات متباعدة عن بعضها ، ولذلك فقد روعي فيها أن تكون قوية بشكل يمكنها من العمل كقوى مستقلة ، وفي الوقت ذاته فانها محمولة الى حد يفوق كثيراً قوات العدو . واكد «بروكينغ» ان قدرته على استخدام احتياطيه بصورة فعالة سيتوقف على المعلومات، لذا فان على قادة المجموعات الثلاث المتقدمة موافاته بتقارير مستمرة عن مواقفهم ، كما أكد على أن نجاح العملية ضمن الظروف المذكورة آنفاً سيعتمد أساساً على مبادراتهم الشخصية في مواجهة التطورات التي تفرضها ظروف التحرك والقتال .

بدأ تحرك مجموعة « اندرو » في الساعة ٢١٫٠٠ من يوم ٢٥ / ٣ من « الساحلية » على طول طريق « حلب » ، وتبعها عند منتصف الليل لواء المشاة ٤٢ ، بقيادة الجنرال « لوكاس » ، ومعه لواء المدفعية ٢٢٢ (باستثناء بطارية ونصف) ، ثم تبعتها بقية قوة الفرقة في الساعات الأولى من يوم ٢٦ / ٣ . وتحركت مجموعة « كاسل » في الساعة ٣٫٣٠ من يوم ٢٦ / ٣ فقطعت نحو ١٠ كلم على طريق « حلب»، ثم اتجهت غرباً في الساعة ٦٫٠٠ في طريقها لتفاف حول الجناح الأيمن للاتراك . وفي هذه الأثناء كانت مجموعة « أندرو» قد أجرت استطلاعاً مسلحاً للخط الاساسي التركي حوالى الساعة ٢٫٠٠ ، واكتشفت أنه محتل بقوة ، ولذلك زحفت



صورة جوية مائلة لموقع المعركة .

الى غرب الطريق محتمية بتلال منخفضة ، وتوقفت في انتظار النهار لتبدأ هجومها بعد ان تصلها نتائج الاستطلاع الجوي للموقع التركي . واقام الجنرال « بروكينغ » مقر قيادته في الساعة ٤,٣٠ عند نقطة غربي طريق « حلب » على بعد نحو ١٠ كلم الى الشمال الغربي من « الساحلية » . وتم تمهيد ارض هبوط على مقربة منه ليسهل عليه تلقي تقارير طائرات الاستطلاع فوراً .

وفي الساعة ٧,٤٥ من يوم ٢٦ / ٣ أمر « بروكينغ » مجموعة « أندرو » بمهاجمة الخط الأمامي ومحاولة الإلتفاف حول الجناح الأيمن ، على أن تتقدم مجموعة « لوكاس » وتهاجم الخط بالمواجهة على طريق « حلب » . وخصصت كل بطاريات المدفعية لدعم هذين الهجومين ، كما أمر باقتراب احتياطي الفرقة من مؤخرة مجموعة « لوكاس » . وتمركز رتل « هوغ » السيار حول مقر قيادة « بروكينغ » ، أما مجموعة « كاسل » فقد زحفت نحو ١٣ كلم الى الغرب من طريق « حلب » ثم اتجهت في الساعة ٨,٣٠ نحو الشمال والشمال الغربي في طريقها لتطويق الموقع التركي ، فتعرضت في الساعة ٩,٠٠ لنيران غير مؤثرة من خنادق الخط الثاني ، وطلب قائدها في الساعة ١١,٣٠ دعم قوته بالرتل السيار . وفي الساعة المذكورة كانت مجموعة « اندرو » قد استولت على الخندق الامامي ، قبل أن تدخل مجموعة « لوكاس » المعركة ، وأسرت فيه ١٠٠ أسير ، فأمر « بروكينغ » مجموعة « لوكاس » بالتقدم بسرعة وقوة ، كما أمر مجموعة الاحتياطي (اللواء ١٢) بمتابعة تقدمها ، ودفع الرتل السيار على طريق « حلب » خلف مجموعة « اندرو » استعداداً للمطاردة عند انهيار مقاومة الخط الثاني .

ولكن البريطانيين لاحظوا أن الخط الثاني محتل بقوة ، ولذلك هاجمته مجموعتا « اندرو » و « لوكاس » ، بعد تعزيز الاخيرة بوحدات من الاحتياطي . وانطلق الهجوم في حوالي الساعة ١٧,٣٠ تحت دعم مدفعي قوي وبتعاون فعال مع الرتل السيار ، وتم احتلال أحد خندقي الخط الثاني في حوالي الساعة ٢٠,٠٠ ، ثم اصدر « اندرو » امراً في الساعة ٢٠,٢٠ بايقاف التقدم بعد أن (بلغ عدد الاسرى نحو ١٠٠٠) بسبب تبعثر القوات وتعذر الاتصال المنتظم بها خلال الليل . وفي هذه الأثناء كانت مجموعة « كاسل » قد قطعت خط البرق في الساعة ١٧,٠٠ ، ثم احتلت في الساعة ٢١,٠٠ مواقع مسيطرة على طريق « حلب » على امتداد ٥ كلم تقريباً . وفي الساعة ٢٢,١٥ أصدر « بروكينغ » امراً بأن تحكم مجموعة « كاسل » قطع طريق انسحاب الاتراك سواء براً أو عبر « الفرات » ، وأن تواصل مجموعتا « أندرو » و « لوكاس » ضغطها خلال الليل رغم تعب القوات ومصاعب تحركها والاتصال بها .

وبدأ تحرك مجموعة « أندرو » عملياً في الساعة ٤,٠٠ من يوم ٣/٢٧ ، وتلتها مجموعة « لوكاس » في الساعة ٦,٢٥ . وفي هذه الأثناء حاولت قوة تركية شق طريق للتراجع عبر مجموعة « كاسل » خلال الليل ، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك بعد قتال استمر نحو ٤٥ دقيقة ، ووقع منها في الاسر نحو ١٠٠٠ جندي ، وفي الساعة ٥,٤٥ من يوم ٢٧ / ٣ تقدمت ١١ عربة مدرعة تابعة لمجموعة « كاسل » شرقاً تحت قيادة الرائد سير « توسون » ، فأسرت نحو ٢٠٠٠ جندي تركي . وبذلك انتهت معركة « خان بغدادي » ، واصدر « بروكينغ » أمراً في الساعة ٦,٣٠ ببدء المطاردة بحثاً عن أي قوات تمكنت من الافلات من الطوق خلال الليل ، ولاحتلال « حديثة » والاغارة على « عانه » ، وكلف مجموعتي « كاسل » و « هوغ » بهذه المهمة . وعهد الى مجموعتي « اندرو » و « لوكاس » باستكمال تطهير مواقع « خان بغدادي » ، حيث بلغ الاسرى نحو ٤٠٠٠ رجل و ١٠ مدافع وكميات من الذخيرة والاسلحة الصغيرة والرشاشات .

ووصلت العربات المدرعة الى « الحديثة » في الساعة ١٠,٠٠ من اليوم ذاته ، ثم لحقت بها الخيالة عند الظهر تقريباً . وفي الساعة ٨,٣٠ من يوم ٢٨ / ٣ دخلت العربات المدرعة « عانه » دون مقاومة ، ثم واصلت تقدمها لمسافة ٤٣ كلم ، وعادت الى « البلدة » حيث نسفت مستودعاتها وانسحبت منها في ٣٠ / ٣ . وفي ٦ / ٤ أمر « بروكينغ » بعودة الوحدات المتقدمة الى « الحديثة » وانتهت المطاردة تماماً .

بلغت جملة الخسائر التركية خلال معركة « خان بغدادي » ، والمطاردة السريعة التي اعقبتها **٥٢٥٤ أسيراً وحوالي ١٠٠ قتيل، وغنم البريطانيون ١٢ مدفعاً و ٤٧ رشاشاً ، مقابل خسائر بلغت ١٥٩ رجلا ، من بينهم ٣٦ بين قتيل ومفقود .**

(٦) خان (جاهان لودي)

حاكم « ديكان » في امبراطورية « الموغال » الهندية (؟ — ١٦٣١) . وليست هنالك تفاصيل حول حياته أو مولده . قام بأول عصيان في عهد الامبراطور « شاه جاهان » (١٥٩٢ —

١٦٦٦) ، باني قصر « تاج محل » وصاحب « عرش الطاووس » الشهير ، الذي تولى الحكم في الفترة ما بين عامي (١٦٢٨ — ١٦٥٨) .

ولقد شهدت بداية عهد « شاه جاهان » ، محاولة فاشلة قام بها « خانجاهان » التابع له من أجل استعادة « بالاغات » من دولة « احمدناغار » وضمها الى « الموغال » .

وعلى أثر فشل « خان جاهان » ، قام « شاه جاهان » باستدعائه لمحاكمته عقاباً له على فشله . ولكن « خان جاهان » أعلن عصيانه نتيجة لذلك ، وهرب الى « ديكان » ، فتبعه « شاه جاهان » وتمكن من الحاق الهزيمة به في كانون الاول (ديسمبر) ١٦٢٩ ، واجباره على الانسحاب شمالا . واخيراً ، تمكن « شاه جاهان» من ادراكه ، ومفاجأته ، وقتله أثناء مناوشة في « شيهوتنده » التي تقع فيما يسمى اليوم « مقاطعة باندا » في « اتار براديش » . وكان ذلك في العام ١٦٣١ .

(٤٦) خان (يحيى)

عسكري ورجل دولة باكستاني (١٩١٧ —) شهدت الفترة التي تولى فيها رئاسة جمهورية باكستان (١٩٦٩ — ١٩٧١) تطورات خطيرة انتهت بانفصال « بنغلادش » التي كانت تحمل قبل ذلك اسم « باكستان الشرقية » .

ولد يحيى خان في العام ١٩١٧ وتلقى علومه في المدارس « الهندية » في ظل الاحتلال البريطاني ، والتحق بكلية «ساند هيرست» العسكرية البريطانية، شأن معظم كبار الضباط في شبه القارة الهندية ابان الاستعمار البريطاني . ترقى في السلك العسكري بعد تأسيس دولة باكستان المستقلة (١٩٤٧) الى ان اصبح في العام ١٩٦٦ قائداً عاماً للجيش الباكستاني برتبة جنرال ، خلفاً للفيلد مارشال « أيوب خان » الذي انتقل من منصب القائد العام الى مركز رئيس الدولة ، إثر انقلاب عسكري في العام ١٩٥٨ .

بعد استقالة ايوب خان من الرئاسة (١٩٦٩) تحت ضغط الاضطرابات الداخلية ، التي اندلعت بسبب سوء الاحوال واشتداد المعارضة لسياسة باكستان الخارجية وعجزها عن استعادة « كشمير » من الهند ، تولى يحيى خان رئاسة الجمهورية بتأييد من الجيش . وغدا مسؤولا عن وحدة باكستان ، ورئيساً أعلى للاشراف على تطبيق القانون العرفي .

وكانت مجموعة العسكريين التي وقفت وراءه في فترة رئاسته تتكون من خمسة جنرالات هم : « حميد الله » نائب القائد العام للجيش ، و « عمر خان » رئيس مجلس الامن القومي ، و « اكبر خان » مدير المخابرات العسكرية ، و « بيرزادا » نائب رئيس ادارة الاحكام العرفية ، و « تيكاخان» الذي خلف يحيى خان نفسه في منصب القائد العام للجيش ، والذي عرف بعد احداث بنغلادش باسم « جزار داكا » . أما المدنيون الذين اعتمد عليهم يحيى خان خلال فترة حكمه — وكانوا اقل نفوذاً من العسكريين المذكورين — فكان أبرزهم «مظفر محمد احمد » رئيس هيئة التخطيط ، وعدد من المستشارين والبيروقراطيين .

وفي اواخر العام ١٩٧٠ جرت اول انتخابات عامة في باكستان بعد ١٠ أعوام من الحكم العسكري، وسط جو من التفاؤل بامكان عودة « الحياة الديمقراطية » . ولكن هذه الانتخابات كانت بداية احداث جسيمة في باكستان ، وبداية النهاية بالنسبة ليحيى خان ومستقبله السياسي . فلقد اسفرت الانتخابات عن نجاح حزب« رابطة عوامي» بزعامة الشيخ « مجيب الرحمن » في الحصول على اغلبية ساحقة في « باكستان الشرقية » . وكان برنامج هذا الحزب يدعو الى حكم ذاتي كامل لباكستان الشرقية ، مع التأكيد على البقاء في اطار دولة باكستان . وفي ١ / ٣ / ١٩٧١ . قرر يحيى خان تأجيل انعقاد الجمعية العمومية بعد ان تعرض لضغوط مطالب حزب « رابطة عوامي » (حزب الاغلبية في « باكستان الشرقية ») ، ومطالب « حزب الشعب الباكستاني » (حزب الاغلبية في « باكستان الغربية ») بزعامة « ذو الفقار علي بوتو » . وأدى هذا التأجيل الى رد فعل بالغ العنف في « باكستان الشرقية » ، واعلن الشيخ « مجيب الرحمن » انه سيبذل كل التضحيات « من أجل تحرير ٧٠ مليوناً من البنغاليين » ، ودعا الى القتال حتى النهاية ضد « المعاملة الاستعمارية » التي اخضع لها البنغاليون طوال ٢٣ عاماً (منذ الاستقلال) من جانب حكام باكستان الغربية. وظهرت في « داكا » (عاصمة « باكستان الشرقية ») شعارات تنادي بحياة « البنغال المستقلة » وانتصارها .

أمام هذه التطورات ، وخوفاً من تفاقم الاضطرابات ، قام يحيى خان في ١٠ / ٣ بالدعوة الى اجتماع لجميع الزعماء السياسيين . ورفض الشيخ « مجيب الرحمن » حضور الاجتماع، وأعلن العصيان المدني . ورد يحيى خان بدعوة الجمعية الوطنية للاجتماع في ٢٥ / ٣ ، وحذر من انه لن يسمح «لحفنة من الافراد بتدمير وطن ملايين من الباكستانيين الابرياء » . واعلن ان من واجب القوات المسلحة الباكستانية المحافظة على وحدة اراضي باكستان وأمنها .

ولم يؤد التهديد الى أية نتيجة . لذا اضطر يحيى خان للسفر الى « داكا » في ١٥ / ٣ ، واجتمع بالشيخ « مجيب الرحمن » ، وعمل على اطالة امد المفاوضات بينهما لكسب الوقت ، بينما كانت القوات الباكستانية تتدفق من باكستان الغربية الى باكستان الشرقية عن طريق سيلان ، نظراً لأن حكومة الهند كانت قد حظرت تحليق الطائرات الباكستانية في اجوائها بعد حادث اختطاف طائرة هندية من قبل ثوار كشميريين ونسفها في مطار « لاهور » الباكستاني .

وفي ٢٥ / ٣ أصدر يحيى خان أمره الى الجيش بضرب الحركة الشعبية العارمة المطالبة باستقلال البنغاليين . وارتكب الجيش بقيادة « تيكا خان » خلال عملية القمع فظائع ومذابح في جميع ارجاء « باكستان الشرقية » . ويقدر أن احداث الاشهر الثمانية التالية قد أدت الى مقتل حوالي ٨٠٠ الف شخص ، وفرار ١٠ ملايين نازح الى الهند . واعتقل الجيش الشيخ « مجيب الرحمن » الذي تعرض لمحاكمة سرية بتهمة « شن الحرب ضد باكستان » . وسجن في باكستان الغربية .

وتعرض يحيى خان بعد ذلك لضغط عالمي قوي ، فاضطر الى اعلان اجراءات ذات طابع تهديئي مثل تعيين « عبد المطلب ملك » (وهو وزير مركزي سابق من البنغاليين) حاكماً للاقليم مكان الجنرال « تيكا خان » الذي كان قد عين حاكماً عسكرياً ، واعلان العفو العام ، وحظر نشاط حزب « رابطة عوامي » ، وتحديد موعد الإنتخابات الفرعية لشغل مقاعد الجمعية الوطنية التي خلت بعد حل الحزب .

ولكن الثوار البنغاليين « الموكتي باهيني » ، الذين أعلنوا منذ ١٧ / ٤ / ١٩٧١ استقلال « باكستان الشرقية » عن باكستان تحت اسم « بنغلادش » ، تابعوا حرب العصابات ضد الجيش المركزي . وفي ١ / ١٢ / ١٩٧١ وبعد سلسلة من الاشتباكات بين الجيش الباكستاني وقوات الثوار البنغاليين من تنظيمي « موكتي باهيني » في المناطق الريفية خاصة ، و « موكتي فوج » في داخل المدن ، اندلعت الحرب الهندية — الباكستانية الثانية التي اجتاحت فيها القوات الهندية « باكستان الشرقية » بمساعدة « الموكتي باهيني » .

ولقد أدت هزيمة القوات الباكستانية المعزولة

في الاقليم ، واستسلامها بقيادة الجنرال « نيازي » في ١٦ / ١٢ / ١٩٧١ ، وتوقف اطلاق النار في اليوم التالي ، الى انفصال باكستان الشرقية نهائياً ، وقيام دولة « بنغلاديش » ، الأمر الذي عجل بنهاية حياة يحيى خان السياسية . ودفعه إلى الإستقالة في ٢٠ / ١٢ / ١٩٧١ ، وتسليم السلطة إلى « ذو الفقار علي بوتو » بوصفه زعيم حزب الأغلبية في « باكستان الغربية » في انتخابات ١٩٧٠ .

(٥٠) خان يونس (معارك) ١٩٥٥ – ١٩٥٦ – ١٩٦٧

عدة معارك عربية – اسرائيلية جرت في مدينة « خان يونس » الفلسطينية الواقعة في « قطاع غزة » ، على بعد ٢٤ كم جنوبي مدينة « غزة » ، وحوالي ٤ كم عن شاطىء البحر المتوسط ، ونحو ١٦ كم عن الحدود المصرية عند « رفح » ، و٥ كم عن خط الحدود الذي يفصل قطاع غزة عن فلسطين المحتلة .

الاغارة الاسرائيلية على مركز الشرطة – ١٩٥٥

في فترة (١٩٥٣ – ١٩٥٥) خاض الفدائيون الفلسطينيون المنطلقون من قطاع غزة عدداً من العمليات العسكرية داخل الاراضي المحتلة ، فهددوا بذلك أمن المستعمرات القريبة من القطاع والنقب . لذا قررت القيادة الاسرائيلية الرد على عمليات الفدائيين بعمليات انتقامية ، واختارت مركز الشرطة في « خان يونس » هدفاً لاحدى هذه العمليات الانتقامية . وكان مركز الشرطة المذكور قد غدا بعد وضع قطاع غزة تحت الادارة المصرية مركزاً لقوات الحرس الوطني والشرطة المدنية في خان يونس ومقر الحاكم الاداري العام للمدينة ، ولم يكن عدد القوة التي تؤمن حراساته وحمايته يزيد عن ٤٠ عنصراً مزودين بالأسلحة الخفيفة .

وفي ٣٠ / ٨ / ١٩٥٥ حشد الاسرائيليون في البساتين المجاورة لخط الهدنة الفاصل بين مصر واسرائيل قوة الاغارة المؤلفة من سرية ميكانيكية معززة محمولة على عربات مدرعة نصف مجنزرة . وقسمت هذه القوة الى خمس مجموعات :

* المجموعة (أ) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، ومعها قائد السرية ، مهمتها مهاجمة مركز الشرطة .

* المجموعة (ب) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، مهمتها احتلال موقع تتمركز فيه فصيلة من الجيش المصري ، على الطريق العام المؤدي الى الهدف الرئيسي ، ثم الالتحاق بالمجموعة (أ) لمشاركتها في مهاجمة المركز .

* المجموعة (ج) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، مهمتها اقامة حاجز على الطريق العام المؤدي الى الهدف (الطريق البري الرئيسي الذي يربط قطاع غزة) وذلك بهدف منع وصول النجدات من الجهة الشمالية للمدينة .

* المجموعة (د) : وتتألف من فصيلة ميكانيكية ، مهمتها اقامة حاجز على الطريق نفسه من الجهة الجنوبية .

* القوة (ه) : وتضم احتياطي العملية .

وفي الساعة ٢٠,٠٠ من يوم ٣١ / ٨ / ١٩٥٥ بدأت المجموعة (أ) والقوة الاحتياطية الحركة باتجاه المدينة . وقد تدهورت احدى عربات المجموعة (أ) نصف المجنزرة وسقطت في بئر مياه مهجور . ولكن المجموعة واصلت تقدمها. وفي الساعة ٢١,٠٠ تمكنت القوة من اجتياز خط الهدنة باتجاه قرية « بني سهيلة » ، في الوقت الذي تحركت المجموعات الاخرى لتنفيذ المهام المكلفة بها .

وما أن تقدمت المجموعة (أ) الى مسافة ٣٠٠ متر وراء خط الهدنة ، حتى تعطلت نصف مجنزرة ثانية ، فنقل الجنود المحمولون فيها الى العربات المدرعة الاخرى . وعند الوصول الى مفترق الطرق المجاور لقرية « بني سهيلة » توجهت المجموعة الى الطريق الذي يتجاوز القرية . وبعد دقائق بدأت وسائط النيران الاسرائيلية المكلفة بمساندة المجموعة (ب) رمايات التمهيد على موقع الفصيلة المصرية ، ثم قامت المجموعة (ب) باقتحام الموقع والسيطرة عليه ، وواصلت تقدمها نحو « خان يونس » .

وعندما أصبحت المجموعة (أ) داخل قرية « بني سهيلة » وجدت شوارعها خالية من السكان ، فتابعت تقدمها ، وقابلت عند مخرج القرية نقطة تفتيش على مفترق الطريق الرئيسي رفح – خان يونس – غزة ، وكان بها جنديان ، فأطلق قائد المجموعة (أ) النار عليها فسقطا قتيلين . وكانت المجموعة (أ) آنذاك على بعد مئات الامتار من الهدف الرئيسي . وعند وصول مجنزرة قائد المجموعة الى مدخل الموقع ، أطلق عليها النار كمين جانبي ، فأصيبت المجنزرة وجرح جنديان كما أصيب رامي الرشاش الموجود على المجنزرة . وما ان سمع الجنود الموجودون داخل الموقع (معظمهم من الشرطة ورجال الحرس الوطني الفلسطيني) صوت اطلاق النار ، حتى اسرعوا بإطفاء انوار الموقع واتخذوا مواقع قتالية في نوافذ المبنى وسطحه وفي البرج الرئيسي ، وبدأوا اطلاق النار على الفصيلتين الاسرائيليتين (أ) و (ب) المهاجمتين .

ولقد تبين لقائد المجموعة « ب » انه يقف في منطقة تقع بين المركز والمستشفى ، وهي منطقة ميتة بالنسبة الى معظم الاسلحة الموجودة في الموقع ، فأجرى بعض التعديلات على بنود الخطة الاصلية ، واستدعى المجموعة (أ) الى المنطقة الميتة ، وقامت الفصيلتان المهاجمتان باستخدام اسلحتها الرشاشة ضد البرج الرئيسي للمركز ومصادر النيران الاخرى . كما ضربتا الموقع بقذائف الهاون ٥٢ مم . ونسفتا الجدار المحيط بالمركز بهدف توسيع ممر الاختراق ، ثم قامت وحدة الهندسة المرافقة للمغيرين بنسف بوابة المدخل الرئيسي بعد قتل الشرطي الحارس على المدخل.

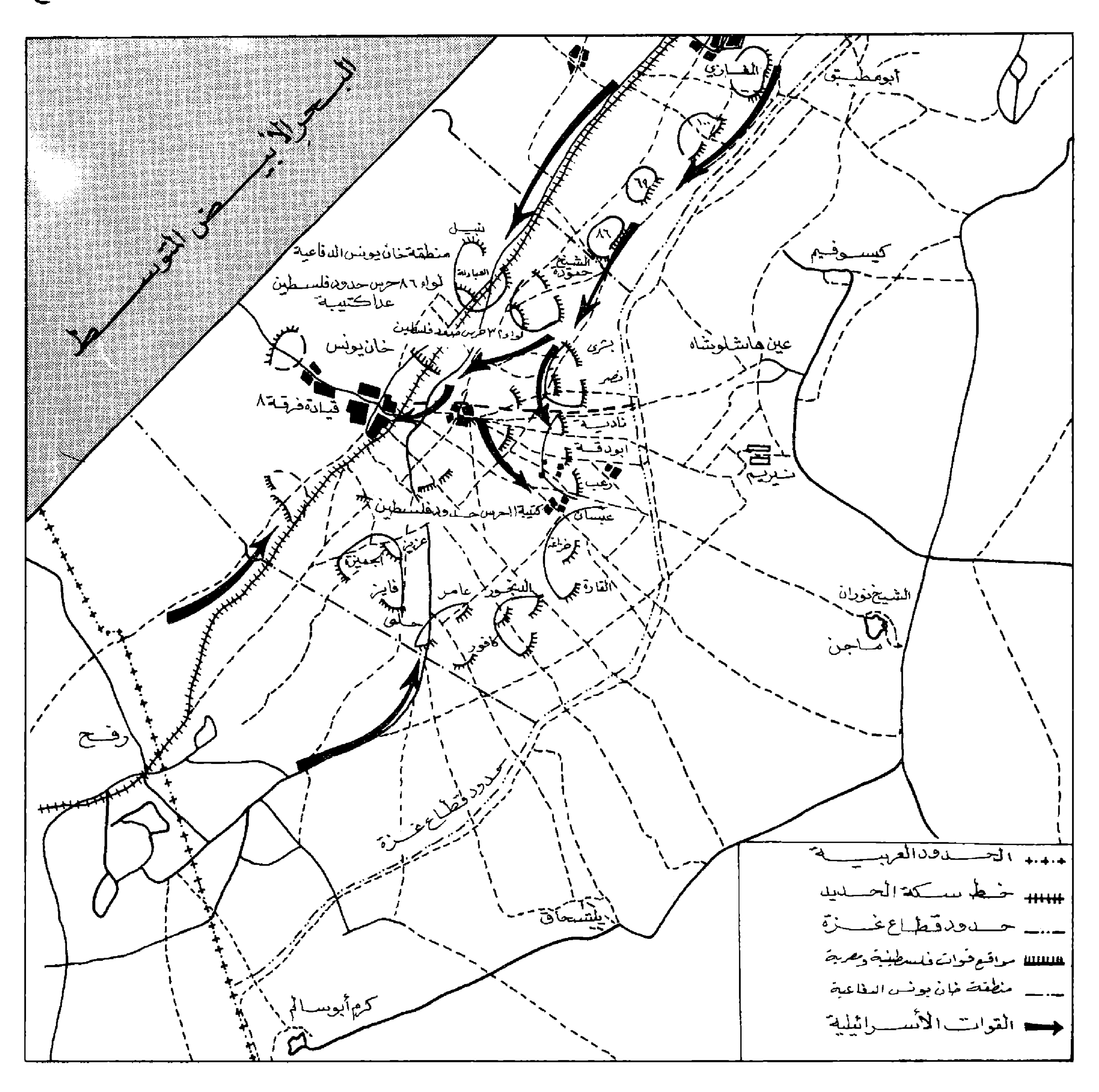
وساعد الظلام الذي ساد المنطقة المهاجمين على الاختفاء من نيران المدافعين ، وبدأت عملية تطهير الساحة الرئيسية والمبنى من جهتين ، وجرح خلال التطهير قائد السرية وقائد احدى الفصيلتين المهاجمتين . وتسلم قيادة الاغارة ضابط مظلي كان يرافق القوة المهاجمة بغية استخلاص الدروس . وفي هذه الاثناء كان قائد وحدة المهندسين المرافقة يعد كمية من المتفجرات تزن ٥٠٠ كيلوغرام لنسف المركز .

وبعد انتهاء عملية التطهير ، سحب المهاجمون قتلاهم وجرحاهم ، وبدأوا الانسحاب بعد نسف الموقع ومحطة وقود قريبة وخطوط الهاتف المدنية وبعض المنازل المجاورة . ووصلت قوة الاغارة الى داخل الاراضي المحتلة في الساعة ٢٤,٠٥ من فجر يوم ١ / ٩ / ١٩٥٥ .

الهجوم الاسرائيلي على المدينة – ١٩٥٦

وقعت هذه المعركة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ إبان الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية ، التي عرفت باسم العدوان الثلاثي على مصر .

وقد بدأت الحرب بعملية انزال مظلي اسرائيلي مفاجىء في الساعة ١٧,٠٠ تقريبا من يوم ٢٩ / ١٠ / ٥٦ قرب المدخل الشرقي لممر « متلا » ، على المحور الجنوبي في سيناء ، تبعها مباشرة هجوم للواء المظلي ٢٠٢ ، تدعمه المدرعات ، على بداية المحور المذكور شرقا عند « الكونتلا » للالتقاء مع المظليين عند « متلا » . ثم بدأت مجموعة الألوية (اوغدا) ٣٨ هجومها على « القسيمة – أبو عجيلة » في المحور الاوسط في ليلة ٣٠ / ١٠ / ٥٦ ، بهدف الالتفاف على «ابو عجيلة» وفتح الطريق نحو



معركة خان يونس خلال يومي ٢و٣/١١/١٩٥٦.

« الاسماعيلية » على قناة السويس .

وكان هذا هو الهجوم الاسرائيلي الرئيسي . وتبعه هجوم مجموعة الألوية ٧٧ في المحور الشمالي عند « رفح » بعد منتصف ليلة ٣١ / ١٠ – ١ / ١١ / ٥٦ ، الذي أسفر عن احتلال « رفح » في حوالي الساعة ٩,٣٠ من يوم ١ / ١١ / ٥٦ .

وبدأت القوة الاسرائيلية الرئيسية بعد ذلك في التقدم نحو العريش ، وبذلك تحول قطاع غزة الى جيب معزول . (انظر الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية ١٩٥٦ ، ورفح معارك) .

وكانت حامية « خان يونس » الموجودة داخل هذا الجيب ، تضم اللواء ٨٦ حرس حدود ، المؤلف من كتيبتي المشاة ١١ و ٣٢ المدعومتين ببطارية هاون ١٢٠ (٤ هاونات) . ولقد تم توزيع هاتين الكتيبتين على ١٠ مواقع رئيسية وعدد من المخافر الامامية، وكانت خطة الانتشار مبنية على اساس تأمين الدفاع ضد العمليات البرية والانزال البحري. وكان كل موقع معداً على شكل نقطة استناد مغلقة

معدة للدفاع في جميع الاتجاهات . ولم تكن وحدات اللواء ٨٦ أكثر من وحدات دفاع محلي ، وغير مؤهلة للقتال خارج القطاع أو المشاركة في حرب الحركة .

وفي الساعة ٩,٣٠ من يوم ١ / ١١ / ٥٦ ، قـام اللواء الاسرائيـلي ١١ (ويضم كتيبتي مشاة ، احداهما ميكانيكية والاخرى محمولة ، ومجموعة قتال مدرعة وكتيبة هاون ثقيل وكتيبة مدفعية مضادة للدبابات) بالهجوم على قطاع غزة لتصفية هذا الجيب . وفي صباح ٢ / ١١ / ٥٦ تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلال كل من مدينتي « رفح » و « غزة » ، ولم يبق أمامها سوى مدينة « خان يونس » الواقعة في وسط القطاع .

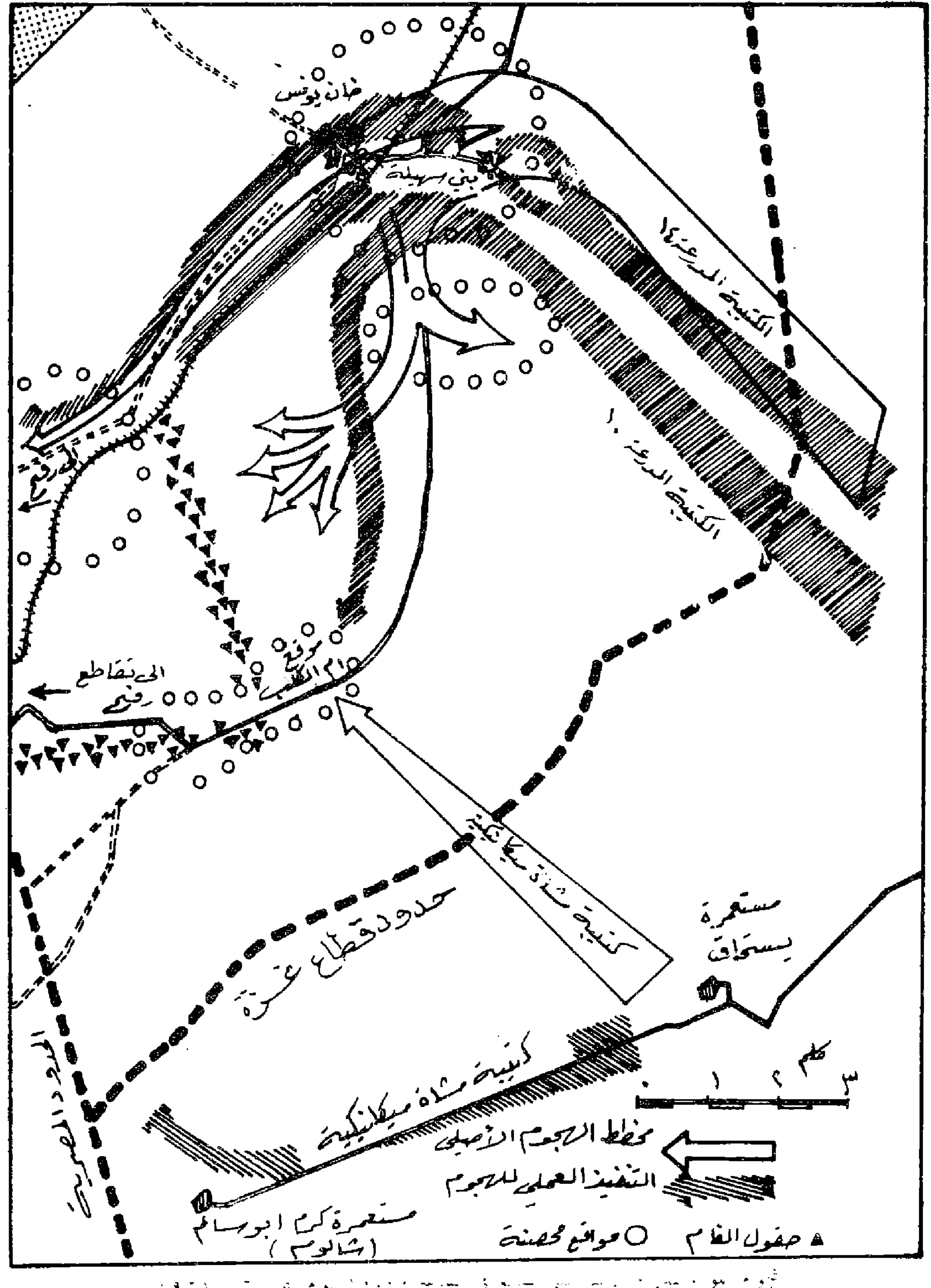
وقد طلب اللواء « فؤاد الدجوي » الحاكم العسكري لقطاع غزة من قادة الحاميات المتفرقة في القطاع التسليم بعد أن تبين له عدم جدوى الدفاع . وعلى اثر ذلك توقفت المقاومة في معظم مناطق القطاع باستثناء « خان يونس » ، حيث رفضت حاميته تنفيذ قرار التسليم ، وواصلت القتال حتى ظهر يوم ٣ / ١١ بعد ان تعرضت لهجوم قامت به المجموعة المدرعة وكتيبة المشاة من الجهة الشمالية على الطريق الرئيسي وخط السكة الحديدية .

وقد اخترقت القوات الاسرائيلية الموقع الرئيسي الذي تدافع عنه الكتيبة ٢٣ حرس وطني ، وذلك عند «بشري» و « نصر »، ومن ثم تفرعت الى قسمين اتجه احدهما الى المدينة بينما قام الآخر بمهاجمة قرية « عبسان » من الخلف ، في الوقت الذي تقدمت وحدات أخرى من مدينة « رفح » وهاجمت دفاعات « خان يونس » في موقع «حلمي» .

وعلى اثر هذا الهجوم استطاعت القوات الاسرائيلية دخول المدينة ، رغم المقاومة الداخلية العنيفة التي أبداها المدافعون . وقـامت القوات الاسرائيلية بعمليات انتقام واسعة في صفوف السكان المدنيين ، بحجة البحث عن السلاح والفدائيين ، كما نفذت عمليات القتل الجماعي للسكان .

الهجوم الاسرائيلي على خان يونس ـ ١٩٦٧

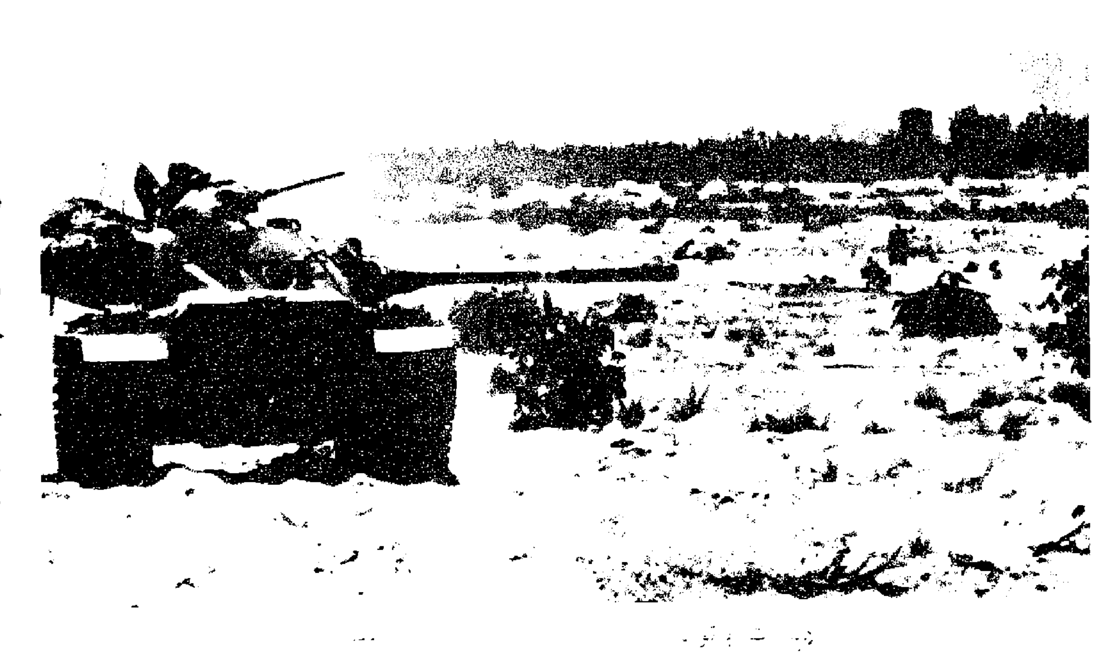
وقعت هذه المعركة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ إبان الحرب العربية ـ الاسرائيلية الثالثة . كانت « خان يونس » في هذه الحرب ، النقطة الاولى التي بدأ عندها الهجوم البري الاسرائيلي ، نظراً لأن الضربة الاسرائيلية الرئيسية توجهت عبر



المحور الشمالي ، وقامت بها مجموعة ألوية (اوغدا) الجنرال « تال » ، التي ضمت : لواءين مدرعين (٧ و ٣) ، ولواء مشاة ميكانيكياً ، ولواء مظلياً ميكانيكياً من كتيبتين . ولقد قرر « تال » اقتحام « خان يونس » في البداية ليهاجم دفاعات « رفح » من هذا الاتجاه ، وذلك على أساس أن قوات « خان يونس » ودفاعاتها اضعف من تلك الموجودة في « رفح » .

وكانت حامية « خان يونس » تتكون من : اللواء الفلسطيني ١٠٨ من قوات «عين جالوت» (٣ كتائب مشاة) ، ومجموعات من الفدائيين ، وكتيبة مدفعية ميدان عيار ٢٥ رطلا . وكان تدريب هذه القوات قد بدأ في العام ١٩٦٦ ، واعترضته عدة عقبات ، مما جعل مستوى القوات القتالي عند اندلاع الحرب أدنى من المطلوب .

وفي يوم ٢١ / ٥ / ١٩٦٧ عززت قوات « عين جالوت » بسريتين من دبابات « شيرمان م ـ ٣ » القديمة المسلحة بمدفع ٧٥ مم قصير السبطانة ،





كتيبة دبابات باتون اسرائيلية تدخل خان يونس

وسريتي مدافع مضادة للدبابات . وبموجب الخطة الدفاعية عن قطاع غزة ، كانت منطقة « خـان يونس » تقع ضمن القطاع الدفاعي « ب » الذي يمتد من خان يونس شمالا الى رفح جنوباً . وكانت حامية « خان يونس » موزعة في قرية « بني سهيلة » ومدينة « خان يونس » ومفرق « ام كلب » ومدينة « رفح » . وكان الاحتياط العام يتمركز جنوبي « خان يونس » . اما قوات المقاومة الشعبية غير النظامية (التي تم تشكيلها في اواسط أيار (مايو) ، وسلحت بالبنادق والرشاشات الخفيفة) ، فكانت داخل المدينة لتأمين وحراسة المرافق والمنشآت العامة . وكانت حامية « خان يونس » عموماً تعاني عشية بدء الهجوم الاسرائيلي من كثرة تعديل وتبديل مواقعها الدفاعية الاصلية ، التي جرت اثر تعيين اللواء « عبد المنعم حسني » حاكم القطاع الجديد ، في ١٨ / ٥ / ٦٧ ، وتغييره للخطة الدفاعية الاصلية التي كانت قد وضعتها قيادة « عـين جالوت » المتمركزة في « خان يونس » .

وكانت خطة القوات الاسرائيلية المكلفة باقتحام مدينة خان يونس تعتمد على اللواء المدرع السابع من مجموعة « تال » . وكان هذا اللواء بقيادة « شموئيل غونين » ، ويتألف من « كتيبة دبابات سنتوريون » وكتيبة دبابات « باتون » ، وكتيبة مشاة ميكانيكية ، وسرية استطلاع (تضم دبابات باتون وعربات نصف مجنزرة وسيارات جيب مسلحة بمدفع ١٠٦ م) ، وكتيبة مدفعية ذاتية الحركة عيار ١٠٥ م ، وعدد من وحدات الدعم . وكانت الخطة تقضي أن يقوم اللواء المدرع باقتحام « خان يونس » وتركها دون تطهير ، ومواصلة الزحف جنوباً باتجاه « رفح » ، على أن تقوم كتيبة من لواء المشاة الميكانيكي المخصص لاحتلال قطاع غزة ، تدعمها كتيبة مظليين ميكانيكية وكتيبة دبابات « أ.م. إكس — ١٣ » ، بتطهير « خان يونس » .

وفي الساعة ٩,١٥ من صباح ٥ / ٦ ، وبعد ان عادت الطائرات الاسرائيلية الى قواعدها اثر مهاجمة المطارات المصرية ، تحرك اللواء المدرع السابع لتنفيذ مهمته الهجومية . وكان تشكيل اللواء كما يلي : مجموعة الاستطلاع ، وتسير خلفها كتيبة دبابات « باتون » ثم كتيبة دبابات « سنتوريون » . وكان الاعتقاد السائد لدى الاسرائيليين بأن حامية « خان يونس » ستبدي مقاومة محدودة ، خاصة وأنها تقع خارج مدى مدفعية الفرقة المصرية السابعة المتمركزة في مؤخرة المنطقة الدفاعية لمدينة « رفح » ، ولا تستطيع بالتالي الافادة من رمايات الاسناد التي تقدمها هذه المدفعية .

ولم يسبق تقدم القوات الاسرائيلية أية رمايات تمهيد بالمدفعية . وبعد دقائق من تحرك اللواء المهاجم ، حلقت اسراب من طائرات « فوغا ماجستير » ، واتجهت نحو مرابض مدفعية الفرقة المصرية السابعة ، وتمكنت من اسكات معظمها ، وعندما وصلت مقدمة الرتل الاسرائيلي الى منطقة « بني سهيلة » ، اصطدمت بالقوة المدافعة عن هذا الموقع ، وأسفر الصدام عن تدمير بعض العربات المدرعة التابعة لوحدة الاستطلاع الاسرائيلية .

وأخذت كتيبة الدبابات « باتون » تشكيلة برتلين متوازيين ، وكان تقدمهـا في الأراضي المكشوفة بطيئاً نظراً لوجود دفاعات قوية وعوائق كثيرة اضطرتها لتغيير مسارها اكثر من مرة . ولهذا تدخلت المدفعية الاسرائيلية لدعم الكتيبة المتقدمة التي تابعت الضغط على القوات الفلسطينية

ودفعتها الى الانسحاب من مواقعها المتقدمة .

وكانت خطة الهجوم تقضي بأن يلتقي رتلا كتيبة دبابات « باتون » عند محطة سكة حديد «خان يونس» . ولكن المقاومة المتصاعدة عرقلت هذا اللقاء . وكانت المقاومة تشتد كلما اقترب المهاجمون من « بني سهيلة » . وفقدت كتيبة دبابات « باتون » ٦ دبابات ، و٣٥ جندياً معظمهم من آمري الدبابات ، ومن بينهم أحد آمري السرايا . وشعر « غونين » بتعثر زحف قواته ، فقدم مقر قيادته المتحرك ، واجرى اتصالا بكتيبة دبابات « باتون» لمعرفة تفاصيل الموقف ، واكتشف خطأ المعلومات المسبقة حول القوة المدافعة عن « خان يونس » ، فقرر تعديل خطة الهجوم ، وأمر كتيبة دبابات « سنتوريون » (المكلفة بالزحف جنوبي «خان يونس» والالتفاف حول الموقع الدفاعي الواقع الى الجنوب الشرقي منها نحو موقع « أم كلب » قرب « رفح ») ان تعدل خط سيرها ، وتهاجم « خان يونس» بالاشتراك مع كتيبة دبابات « باتون » . ونتيجة للمقاومة الشديدة والمستمرة ، طلب « غافيتش» قائد الجبهة الجنوبية ، من قائد مجموعة ألوية المحور الشمالي « تال » ، زج لوائه المدرع الثالث (الذي يحتفظ به للمرحلة التالية من العمليات ولاستخدامه في الالتفاف حول الجناح الجنوبي لمر خروبه قرب « العريش ») ، وإشراكه في القتال الدائر بهدف تحقيق تقدم سريع. ولكن « تال » لم يأخذ بهذا الاقتراح ، واخذ يساند مدرعاته بنيران المدفعية ، كما أمر طائرات « فوغا ماجستير » بمعاودة الهجوم الجوي على المدفعية المصرية الموجودة على الطريق الموازي للطريق المعبد بين خان يونس و « رفح » ، لأنها عادت الى الرمي ومساندة دفاعات « خان يونس » ، مما مكن دبابات « باتون » من اختراق « خان يونس » والانطلاق باتجاه « رفح » و « أم كلب » ، في حين بقيت وحدة الاستطلاع التابعة للواء المدرع السابع ومعها سرية مشاة ميكانيكية لتصفية المقاومات التي عادت الى الظهور في « خان يونس » .

وامام عنف المقاومة داخل المدينة، قامت المدفعية الاسرائيلية ومدافع الدبابات بقصف المدينة ، مما أدى الى تدمير الأحياء السكنية ومخيمات اللاجئين . الا ان المقاومة استمرت رغم وقف القتال على كافة الجبهات العربية ، الى ان تمكنت القوات الاسرائيلية من احتلال كافة محاور المدينة والتمركز داخلها في يوم ١٢ / ٦ . وبذلك انتهت معركة « خان يونس » ١٩٦٧ .



زورق الطوربيد « الخبر » من فئة « جاغوار »

(٤) الخبر (زورق طوربيد)

زورق هجوم سريع بالطوربيد موجود حالياً (١٩٧٧) لدى بحرية المملكة العربية السعودية .

و«الخبر » هو أحد زوارق الطوربيد السريعة الثلاثة ، من فئة زوارق « جاغوار » الالمانية الغربية ، التي دخلت الخدمة العملية في البحرية السعودية في العام ١٩٦٩ . والزورقان الآخران هما « الدمام » و « مكة » .

ويبلغ الوزن القياسي للزورق ١٦٠ طناً ، ووزنه بحمولة كاملة ١٩٠ طناً ، وطوله الاجمالي ٤٢,٥ متراً ، والعرض الأقصى لهيكله ٧ امتار ، وغاطسه ٢,٤ متر ، وقوة محركاته الديزل ١٢ الف حصان ، وسرعته القصوى ٤٢ عقدة . ويتألف طاقمه من ٣٣ رجلا (٣ ضباط و ٣٠ رتب اخرى) . وهو مسلح بمدفعين م/ط «بوفورز» عيار ٤٠ مم منفردين، و ٤ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ، يمكن نزع اثنين منها ووضع ٤ الغام بحرية بدلا عنها .

(٨) الخبرة القتالية

الخبرة القتالية هي مجموعة المعارف والمهارات التي يتم اكتسابها عن طريق ممارسة العمل القتالي ، ودراسة التجربة ووعي دروسها . وهي محصلة جهود مشتركة من مختلف القيادات والمنفذين على جميع المستويات .

يتطلب الحصول على الخبرة القتالية درجة عالية من الكفاءة والذكاء والقدرة على التحليل . اذ لا يعني الاشتراك في الحرب حتمية الحصول على الخبرة القتالية . فكثير ممن يشتركون في القتال يخرجون منه دون ان تتكون لديهم اية خبرة جديدة ذات قيمة . ومقابل ذلك ، فان الحصول على الخبرة القتالية انما هو برهان على وجود مجموعة من العوامل ، كتوفر درجة عالية من التدريب مع استعداد جيد للافادة من ظروف الحرب ، ووجود قدر كاف من الثقافة العامة (الجغرافية والتاريخية والاستراتيجية) مما يساعد على تحليل المواقف واستخلاص نتائجها .

وتختلف الخبرة القتالية حسب المستوى ، فهي بالنسبة للقيادات : القدرة المكتسبة للتكيف مع الظروف المستجدة في العمليات وفي الاساليب التكتيكية وفقاً لمواقف العدو وتطورات الاسلحة . مما يسمح بقيادة التشكيلات والقوات بصورة اكثر فاعلية . وهي بالنسبة للجندي اكتساب القدرة على مجابهة صدمة المعركة والتصدي لأعمال العدو بردود فعل مناسبة . كما تختلف الخبرة القتالية باختلاف السلاح ، فالخبرة القتالية التي يكتسبها العاملون في منظومات التعامل مع الطيران (الرادارات والصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات) هي غير الخبرة القتالية التي يكتسبها جنود المدرعات وافراد القوات البرية، وكذلك الأمر بالنسبة للاسلحة الاخرى (البحرية، والطيران الخ ..) .

اصبحت الخبرة القتالية في الحروب الحديثة من المواضيع التي تتعرض لطرائق البحث العلمي ، بهدف استخلاص الخبرة في الوقت المناسب ، ونقلها الى القوات . وتشمل طرائق البحث : ١ – دور اجهزة القيادة في دراسة خبرة الحرب ، ٢ – دراسة الخبرة القتالية ، ٣ – نقل الخبرة القتالية للقوات.

دور اجهزة القيادة في دراسة خبرة الحرب :

الحرب هي المدرسة القاسية والعليا لاختبار الكفاءة القتالية للقوات ولاختبار صحة النظريات

الحربية الموضوعة أيام السلم . ويتم خلال الحرب التعرف على أساليب العدو القتالية ووسائط الحرب المتوافرة لديه . وتقدر بالمقارنة معها فاعلية الوسائط الصديقة ، وطرق الصراع ضد وسائط العدو ، ومن ثم يجري باستمرار تحسين الوسائط الصديقة على اساس دراسة الخبرة القتالية المكتسبة . ويتم الحساب الصحيح والسريع للظروف الموضوعية لاتخاذ الاجراءات الاساسية لتنظيم القوات ولاستخدامها القتالي عندما تعمل اجهزة القيادة بشكل جيد في الدراسة والاستفادة من الخبرة القتالية المكتسبة . وتظهر أهمية هذا الدور عند ظهور سلاح جديد .

تعمل عناصر القيادة بشكل مسبق ، ومنذ أيام السلم للبحث والافادة من الخبرة القتالية المكتسبة . بيد ان حجم ومضمون الواجبات التي تضطلع بها عناصر القيادة في موضوع استخدام الخبرة القتالية هي من الأمور غير الثابتة او الدائمة ، بل تتوقف على نوع المعركة والواجبات القتالية والظروف التي تنفذ فيها هذه الواجبات . وفي جميع الحالات توزع الواجبات بين عناصر القيادة وداخلها على مسؤولين تتوافر لديهم القدرة على تحليل المهام في موضوع الخبرة القتالية ، في الوقت المناسب ، وبدقة كاملة .

يشترك في دراسة الخبرة القتالية والافادة منها القائد واركانه وقادة صنوف الاسلحة الاخرى . ويستخدم القائد خلال السيطرة على القوات كافة الجوانب الايجابية المكتسبة من الخبرة القتالية ، مع الأخذ بعين الاعتبار كافة المعلومات الجديدة المتوافرة عن العدو ، ويحدد الاجراءات والمواعيد لتعميق دراسة اهم المعلومات المتعلقة بالعدو . وكذلك يلاحظ القائد كافة النواحي الايجابية والسلبية الموجودة في عمليات القوات الصديقة ، وهو يحدد النواحي السلبية واسبابها وطرائق ازالتها ، وينقل للمرؤوسين كل النواحي الايجابية التي تساعد على تطوير الخبرة القتالية وتحسينها . ويعطي لرئيس اركانه تعليمات واضحة يحدد فيها مهام الابحاث والدراسات لتعميم الخبرة القتاليـة المكتسبة . ويصادق على خطة تنفيذها ، ومن ثم يراقب دقـة التخطيط ، وتنفيذ الاركان للاجراءات الرامية لدراسة الخبرة القتالية وتعميمها على القوات . وينفذ القائد شخصياً أهم الاجراءات .

يقع القسم الاعظم من دراسة الخبرة القتالية وتعميم نتائجها على عاتق هيئة الاركان العامة وفقاً لتعليمات رئيس هيئة الاركان واوامر القائد ، بحيث ينفذ رئيس هيئة الاركان الاعمال الآتية :

١ – وضع خطة دراسة الخبرة القتالية ونقـل الاجراءات المخططة للقوات .
٢ – جمع معلومات الخبرة القتالية وتعميمها في المـواعيـد الـتي حددهـا القـائـد ورئيس هيئة الاركان ، وابلاغ هيئات الاركان التابعة والمجاورة بالمعلومات الجديدة .
٣ – تدوين التحليلات الشفوية ، وتعليمات القائد بشأن استخدام الخبرة القتالية المستخلصة .
٤ – متابعة العمل في سجلات الاعمال القتالية ، ووضع الوثائق القتالية للتقارير الاخرى .
٥ – مراقبة تنفيذ المرؤوسين للاجراءات المخططة لدراسة الخبرة القتالية واستيعابها .

دراسة الخبرة القتالية :

تتكون عملية دراسة الخبرة القتالية من أربع مراحل هي : أ – وضع خطة دراسة الخبرة القتالية واستيعابها . ب – جمع مواد ومعلومات الخبرة القتالية . ج – دراسة هذه المواد والمعلومات وتحليلها د – صياغة الوثائق .

وتوضع خطة دراسة الخبرة القتالية لنوع معين من المعارك ولمرحلة الأعمال الجارية او القادمة والتي يمكن خلالها دراسة المشاكل الهامة . وتستند هذه الخطة على تعليمات رئيس هيئة الاركان واوامـر القائد ، وكذلك على المهمة المسندة والظروف الواقعية لتنفيذها . وعند ذلك فانه من المهم التنبؤ بتطورات الموقف وتحديد الطرائق الناجحة لدراسة المواضيع المطروحة . وتتم صياغة الخطة بشكل جدول يشمل ما يلي : ١ – مواضيع الخبرة القتالية الواجب دراستها ، ٢ – المشتركون ، ٣ – المواعيد ٤ – طرائق حل المسائل المحددة ، ٥ – الوثائق التي يجب وضعها ، ٦ – أنواع التحاليل الشفوية المنوي تنفيذها ، والمشتركون فيها ، وزمن تنفيذها .

يشترك في وضع الخطة قادة صنوف الاسلحة ورؤساء المصالح والخدمات . ويتم التنسيق معهـم في المواضيع الخاصة بواجباتهم مع تحديد المكلفين بدراسة هذه المواضيع وطريقة الدراسة ومكانها ، وتحديد الموعد الخاص بالبحث والدراسة . ويعطى مضمون خطة البحث لدراسة الخبرة القتالية الى المنفذين على شكل نشرات او تعليمات شفوية . ويشار فيها الى الواجبات الخاصة بدراسة الخبرة القتالية ، وإلى زمن وطرائق تنفيذها ومدة تبليغها وطرق التبليغ .

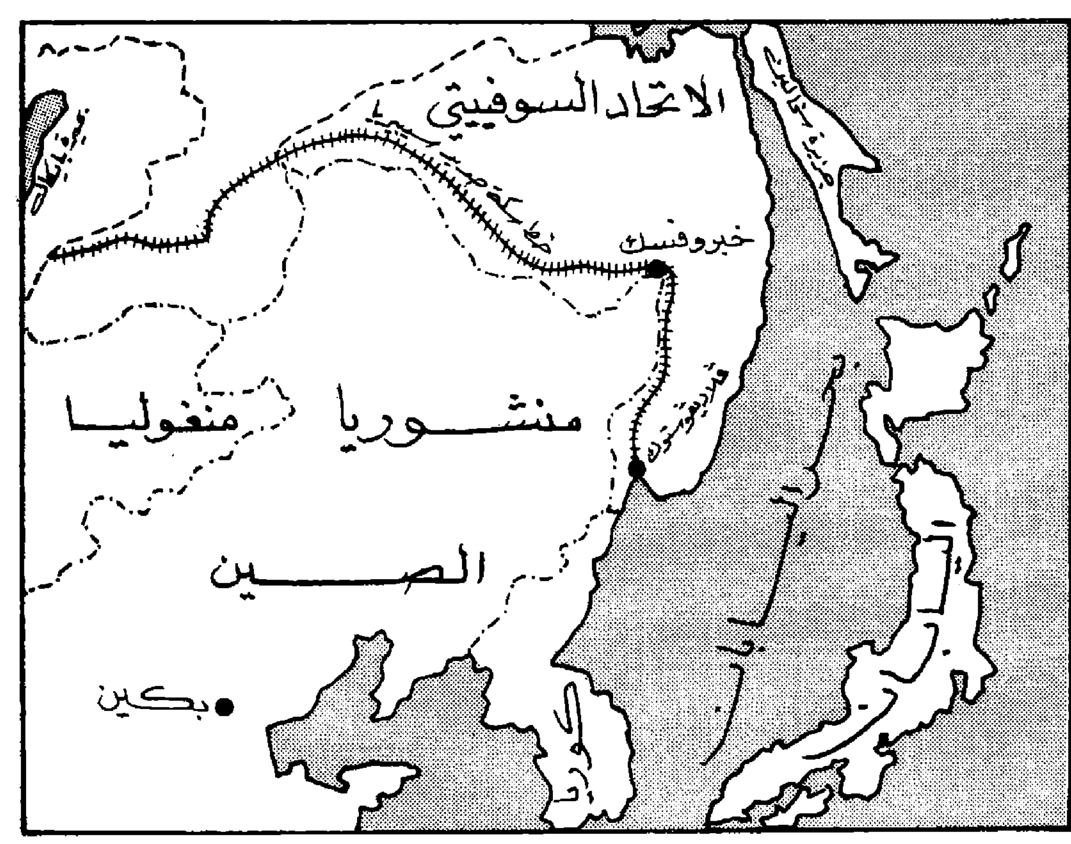
ويتم جمع معلومات الخبرة القتالية ودراستها بطرائق مختلفة ابرزها الاستطـلاع الشخصي ، والاشتراك في التجربة . وتنعكس دراسة الخبرة القتالية في الوثائق التالية : أ – سجل الاعمال القتالية . ب – خريطة تقويم الاعمال القتالية . ج – النشرات المختلفة او التقارير الاخرى . د – مذكرات الضباط . ويمكن ان يضاف الى هذه الوثائق مختلف أنواع المخططات والصور ، ووصف لاهم المعارك وغيرها من الوثائق ، وشهادات المقاتلين .

نقل الخبرة القتالية الى القوات : تنقل خبرة القتالية إلى القوات بمختلف الطرق . وغالباً ما تكون على شكل اوامر وتعليمات شفوية عن نتائج المعارك . ويمكن نقلها أيضاً بالاوامر الكتابية والتحاليل الشفوية لنتائج المعركة ، والقيام بدراسـات ومناقشات مع المرؤوسين للاستفادة من الخبرة القتالية . وتعتبر تعليمات القائد الشفوية من اهم الطرق لايصال الخبرة القتالية الى المرؤوسين ، ويمكن ان يعطي القائد هذه التعليمات خلال المعركة ، ويمزجها مع اجراءات السيطرة على القوات . وتعطى التعليمات للمرؤوسين بشكل مباشر أو بوسائط الاتصال . ويجب ان تكون هذه التعليمات واضحة ومختصرة ومعدة بشكل جيد .

ترسل الخبرة القتالية للمرؤوسين خلال سير القتال أو بعد انتهائه ، عندما تتوافر الظـروف الملائمة لجمع المرؤوسين بغية القيام بالدراسات او بالتحاليل الشفوية . ومن ثم يوضع التقرير النهائي المخصص لتعريف جميع ضباط الوحدات بمعلومات الخبرة القتالية المكتسبة من المعركة او المعارك السابقة ، وتدون فيه الحقائق والاستنتاجـات الواضحة والمختصرة من الخبرة القتالية المكتسبة في احدى المراحل الهامة من المعركة ، او من المعركة بأكملها . ويشمل التقرير في حالة دراسة عمل قتالي ما :

١ – سير الاعمال القتالية .
٢ – المهمة القتالية .
٣ – مسائل تنظيم المعركة .
٤ – وصف تنفيذ المهمة القتالية حسب مراحل المعركة مع الاشارة الى الطرق الجديـدة في خوض المعركة للقوات الصديقة و المعادية
٥ – **النتائج المكتسبة من المعركة .**
٦ – **المقترحات اللازمة حول دراسة المواضيع .**
٧ – **السلبيات وطرائق تلافيها وازالتها .**

لا تقتصر عملية نقل الخبرة القتالية وتعميمها على اصدار الاوامر والتعليمات ، وانما تتجاوز ذلك فتدخل في اساس تدريب القوات ، وتعتبر « مساعدات التدريب » من الوسائط الهامة في تعميم الخبرة القتالية ورفع الكفاءة القتالية للقوات ، حيث انها تقوم بدور كبير في سرعة استيعاب القوات للاسلحة والوسائط الموضوعة تحت تصرفها.



موقع خبروفسك على حدود صينية سوفييتية

(٤٦) خبروفسك

مدينة في « الاتحاد السوفياتي » ، لها أهمية خاصة في مشكلات نزاع الحدود بين روسيا (الاتحاد السوفياتي بعد ذلك) والصين. وهي تحمل اسم المستكشف الروسي يروفي خبروف Y.Khabarov الذي شن حملات عديدة في المنطقة التي تقع فيها المدينة الآن ، وتمكن في العام ١٦٥٢ من تحقيق السيطرة على المنطقة بعد معارك عديدة مع السكان ، وأقام حصناً في موقع المدينة ، على الضفة اليمنى من نهر « آمور » بالقرب من نقطة التقائه مع نهر « اوسوري » . وكان ذلك بمثابة أول توغل لروسيا القيصرية في منطقة حوض نهر « آمور » . وبعد بناء « خبروف » جاءت إلى المنطقة حملات عديدة ضمن اطار جهود روسيا القيصرية لضم منطقة « بري آموري » ، ومد النفوذ الروسي حتى شواطىء المحيط الهادىء . ولكن روسيا تخلت عن الحصن الذي أقامه « خبروف » بعد أن وقعت مع الصين معاهدة « نير شينسك » (١٦٨٩) .

وفي العام ١٨٥٨ أعادت روسيا تأسيس الموقع بتشييد مدينة فيه أطلقت عليها اسم « خبروفكا » وذلك عندما بدأت روسيا القيصرية تستأنف توسعها الاقليمي . وتحولت المدينة خلال فترة قصيرة إلى « مركز الشرق الاقصى الروسي » . وفي العام ١٨٨٣ اطلق على المدينة اسم « خبروفسك » .

وتقع « خبروفسك » على حافة منطقة بيرو ــ بيجان التي شهدت في أواخر العشرينات وطوال الثلاثينات من القرن الحالي عمليات توطن لليهود الروس في تلك المنطقة . وحيث تقوم مقاطعة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي . وترجع الأهميـة الاستراتيجية للمدينة إلى أنها مركز استراتيجي هام لتجمع القوات السوفياتية على طول الحدود المتنازع عليها مع الصين الشعبية ، ولأنها تقع على ملتقى طرق المواصلات الرئيسية ، حيث تقع الأجزاء القابلة للملاحة من نهر آمور ، وحيث يعبر « خط السكك الحديدية عبر سيبيريا » النهر ، ويتجه بعد ذلك جنوباً نحو ميناء « فلاديفوستوك » ، أكبر الموانىء السوفياتية في الشرق الأقصى ، والذي يبعد عن خبروفسك حوالي ٦٤٠ كيلو متراً .

(٢٦) الخبير

(انظر مستشار عسكري) .

(١٩) ختامي (محمد)

عسكري ايراني (١٩٢٠ – ١٩٧٤) وقائد سلاح الجو الامبراطوري الايراني .

ولد محمد ختامي في العام ١٩٢٠ في « رشت » . تلقى علومه في الكلية الاميركية في طهران ، ودخل كلية الضباط الايرانية ، فرع سلاح الجو ، ثم اتبع دورة في كلية سلاح الجو الملكية في انكلترا . كما اتبع دورات تدريبية في جمهورية المانيا الفدرالية .

يتمتع ختامي بثقة شاه ايران محمد رضـا بهلوي ، وهو مرتبط مع الاسرة المالكة برباط المصاهرة حيث انه متزوج من الاميرة فاطمة بهلوي. ولقد كان الطيار الخاص للشاه في فترة (١٩٤٦ – ١٩٥٨) . وهو الذي قاد الطائرة التي اخرجت الشاه من البلاد إبان انتفاضة مصدق في العام ١٩٥٣ . وفي العام ١٩٥٧ اصبح قائداً لسلاح الجو الايراني . قتل في حادث سقوط طائرة شراعية في العام ١٩٧٤ .

(٤) الختمية (ممر)

(انظر سيناء ، شبه جزيرة) .

(١) الخداع الاعلامي

هو استخدام احدى وسائل الاعلام غير الرسمية لنشر خبر كاذب يستهدف المساهمة في خداع العدو عن نوايانا الحقيقية ، وتشتيت انتباهه نحو اهداف ثانوية او خداعية .

يدخل الخداع الاعلامي في اطار الخطة الخداعية العامة ويخدم أغراضها . والغاية منه اعطاء تدابير الخداع المختلفة قسطاً أكبر من المصداقية . ومن الجدير بالذكر انه لايحقق غرضه اذا كان مكشوفاً اكثر مما ينبغي ، أو بدا فيه الافتعال واضحاً . والمهم تأمين تطابق الخداع الاعلامي مع التدابير الخداعية الاخرى ، لان العدو لا يركن الى الخبر المنشور وحده ، كما انه لا يسقطه نهائياً ، ولكنه يسعى الى التحقق منه بالمقارنة مع المعلومات الاخرى (تقاطع المعلومات) ، فاذا لم يجد من الدلائـل والمؤشرات ما يؤكد صحته ، اكتشف زيفه واسقطه من حسابه .

و يلجأ الطرف المخادع الى نشر الخبر في صحيفة او مجلة او عبر اذاعة في دولة محايـدة . ومن الضروري ان تكون الوسيلة المستخدمة (الصحيفة

او المجلة ... الخ) مشهورة باستقلاليتها ومقروءة في بلد الخصم ، او تصدر في بلد يتبادل التمثيل الدبلوماسي مع الخصم لضمان اطلاع افراد سفارة هذا الخصم على الخبر المنشور . ومن الممكن نشر الخبر في صحيفة مستقلة في بلد الطرف القائم بالخداع ، على ان يتبع ذلك اغلاق الصحيفة مؤقتاً ، وملاحقة صاحبها قضائياً بتهمة نشر خبر غير مرخص به من قبل الرقابة ويسيء الى امن البلاد وسلامتها (مع الاشادة به وتشجيعه سراً) .

وليس من الضروري دائماً ان يكون النشر بناء على اتصال مباشر بين الاجهزة المكلفة بالخداع والصحيفة ، فهناك حالات يتم فيها تسريب الخبر الى مراسل الصحيفة المنوي استغلالها للخداع بشكل غير مباشر . فيلتقط الصحفي الخبر وينشره بحكم المهنة ، مؤدياً بذلك خدمة خداعية دون ان يدري .

ومن الامثلة على الخداع الاعلامي العمل الذي قام به « غوبلز » لخدمة الخطة التي قررتها القيادة الألمانية في ايار (مايو) ١٩٤٢ لخداع السوفيات . وكانت هذه الخطة تستهدف اقناع القيادة السوفياتية بان الالمان يعدون للهجوم في صيف ١٩٤٢ على الجبهة الوسطى ، بغية تحويل انتباههم عن اتجاه الهجوم الحقيقي على الجبهة الجنوبية ، والذي كان مقرراً القيام به من قبل مجموعة جيوش الجنوب بقيادة الجنرال « فون بوك » . ولقد تضمنت الخطة مجموعة تدابير خداعية ، من بينها الخداع الاعلامي .

ففي ١٥ / ٥ / ١٩٤٢ نشرت صحيفة « فرانكفورتر زيتونيغ» الالمانية المستقلة، بناء على اوامر «غوبلز» ، مقالا يناقش الامكانات الاقتصادية والعملياتية بالنسبة الى هجوم يشن على موسكو . وبعد ان تأكد « غوبلز » من ان النسخ المرسلة الى البلاد الأجنبية قد ارسلت فعلا ، امر بمصادرة الصحيفة بتهمة نشر خبر غير مرخص به ، وهوجمت الصحيفة في عدة مؤتمرات صحافية عقدها مسؤولون المان . ولاكمال الخداع الإعلامي استدعى «غوبلز» في ٢١ / ٥ / ١٩٤٢ الدكتور « كريغ » Kriegh رئيس تحرير صحيفة « شيلر فيرلوغ » ، وطلب منه السفر الى البرتغال والتصرف هناك بشكل يدل على عدم الحذر بغية تسريب معلومات تؤكد ما نشر في صحيفة « فرانكفورتر زيتونغ » ، وتوجه الانظار نحو الجبهة الوسطى . وكان الدكتور « كريغ » قد زار الجبهة الوسطى قبل ذلك بناء على اوامر « غوبلز » ونشرت اخبار زيارته علنياً .

ولقد سافر « كريغ » بالفعل الى البرتغال . وكانت التعليمات المعطاة اليه ، ان يستغل وجوده في بار ، ويتظاهر بأنه مخمور ، ثم يذكر بشكل عابر وسريع ان لديه ما يؤكد ان الهجوم الالماني سيتم باتجاه الجبهة الوسطى ، وانه تحقق من ذلك عند زيارته لهذه الجبهة . ونفذ «كريغ» مهمته المرسومة ، وسرب الخبر الذي انتقل عن طريقه الى الصحافة العالمية . ويذكر « غوبلز » في مذكراته انه قدم تقريراً الى الفوهرر عن محاولاته لتحويل الاهتمام من الجبهة الجنوبية الى الجبهة الوسطى ، وان هتلر وافق على ذلك موافقة تامة .

ولقد اعتقد السوفيات بالفعل ان الهجوم الالماني سيتوجه في البداية نحو الجبهة الجنوبية ثم يستدير شمالا ليتجه نحو موسكو . وبقي هذا الاعتقاد سائداً حتى تسديد الضربة في ٢٦ / ٦ / ١٩٤٢ . وساعد على ترسيخه ان مجموعة جيوش الوسط اندفعت في البداية باتجاه « فورونيج » قبل ان تتجه على محورين احدهما باتجاه « ستالينغراد » بقيادة الجنرال « فون فيخس » والآخر باتجاه القفقاس بقيادة الجنرال « فون ليست » . وليس هناك ما يثبت ان السوفيات قد اخذوا الاخبار الخداعية المعلنة بجدية ، او ان اعتقادهم الخاطىء بأن الهجوم سيتوجه نحو موسكو قد بني على هذه الاخبار . وعلى كل حال فان « غوبلز » نفسه لم يكن واثقاً من نجاح خطته . فلقد كتب في مذكراته حول هذا الموضوع : « انني لا انتظر نجاحاً كبيراً . ولكن على المرء ان يحاول ما يستطيع فعله » .

(٦) الخداع الالكتروني

(أنظر الحرب الألكترونية ، والحرب الألكترونية المضادة) .

(٢٢) الخداع العسكري

كان خداع العدو دائماً من المبادىء الرئيسية للحرب منذ بداية التاريخ ، ويذكر « صن تسو » في كتاب فن الحرب«ان كل حرفة الحرب مبنية على الخداع » . ولقد لجأ المتحاربون دائماً الى مختلف الطرق والوسائل لخداع بعضهم البعض عن حجم قواتهم واماكن تمركزها ونواياها القادمة . وزادت أهمية وحيوية الخداع بعد ظهور الجيوش النظامية الحديثة ، وتغير طبيعة واساليب واحوال القتال ، وارتفاع مستوى وسائل واساليب الرصد والاستطلاع ، بما في ذلك الوسائل والاساليب الالكترونية .

وعلى اساس خبرة الحروب العالمية والمحلية السابقة تم وضع نظام حديث محدد للخداع العسكري ، فتم تقسيمه الى خداع استراتيجي وخداع عملياتي وخداع تكتيكي . وتضمن هذه الدرجات الثلاث من الخداع بتكاملها تحقيق عنصر المفاجأة الى حد كبير ، سواء اثناء التحضير للحرب او العملية او المعركة او خلال تنفيذها . وباستغلال تأثير المفاجأة يمكن تدمير العدو المتفوق، بأقل قدر من القوات والوسائل والجهود . وهكذا فان الخداع العسكري بانواعه الثلاثة ليس هدفاً ينبغي الوصول اليه ، بل هو احدى الوسائل الرئيسية لتحقيق المفاجأة وتأمين تنفيذ مهام القوات وتحقيق اهدافها .

وقد استخدمت جميع أنواع الخداع العسكري على نطاق واسع اثناء الحرب العالمية الثانية والحروب المحلية التي نشبت بعدها . ومن ابرز امثلة الخداع العسكري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، عملية الخداع العسكري التي قامت بها القوات المسلحة المصرية والسورية اثناء التحضير والاعداد لحرب ١٩٧٣ العربية–الاسرائيلية ، والتي أدت الى تحقيق المفاجأة الكاملة على كل المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية ، رغم توافر وسائل الاستطلاع الحديثة لدى العدو الاسرائيلي ، ورغم تعاونه الوثيق مع مصادر المعلومات واجهزة المخابرات الغربية وعلى رأسها الاجهزة الاميركية .

ويشكل **الخداع العسكري** الى جانب **الخداع السياسي والاعلامي** المضمون الرئيسي **للخداع الاستراتيجي على مستوى الدولة**، والذي ينظم بواسطة اعلى قيادة سياسية عسكرية في الدولة لصالح الحرب ككل . ويهدف الى اخفاء اعداد الدولة للحرب والاحتفاظ بسرية توقيت وفكرة واسلوب شنها وادارتها . ولهذا الغرض توضع خطه شاملة على مستوى الدولة (او الدول في حالة الاحلاف) لتنسيق الاعمال السياسية والاعلامية والعسكرية بما يحقق تضامنها وتكاملها وعدم تعارضها .

وينظم الخداع السياسي والاعلامي ويدار بواسطة الاجهزة المناظرة في الدولة طبقاً للخطة العامة للخداع. ويشمل التحركات السياسية والدبلوماسية والبيانات الرسمية ووسائل الاعلام المختلفة (الصحافة ، الاذاعة ، التلفزيون) .

ويقسم الخداع العسكري الى ثلاث درجات طبقاً للمستويات والاهداف التي ينظم لتحقيقها ، ولكن الخداع الاستراتيجي والخداع العملياتي يشتركان في كونهما ينفذان لتحقيق غرض واحد ، وهو تأ... العملية التي ستقوم بها القوات (وان اختلف المست...)

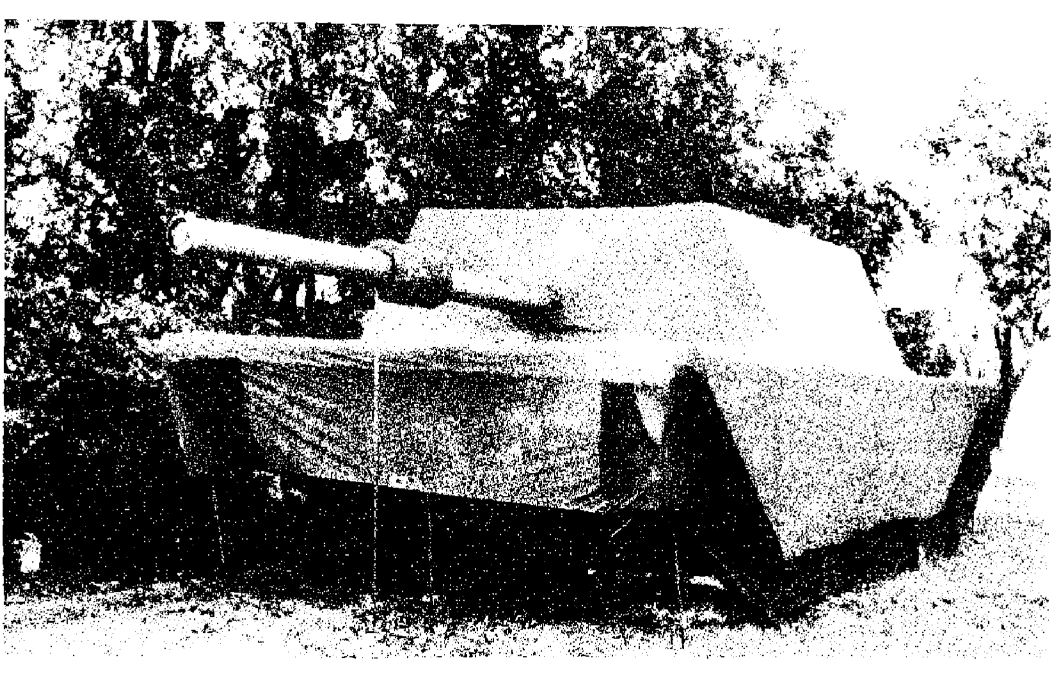
من استراتيجي الى عملياتي) وبنفس الاساليب . ولهذا كثيراً ما يستخدم اصطلاح الخداع العملياتي (الخداع التعبوي) على كلا المستويين .

والخداع العملياتي هو مجموعة التدابير التي تتخذ بغرض خداع العدو عن طبيعة اعمال قواتنا وفكرة العملية ومستواها ووقت ومحل استخدام الاسلحة الجديدة . وطرق الخداع العملياتي كثيرة ، ومنها : ايصال معلومات خاطئة للعدو (خداع بالمعلومات ، الاعلام المخادع) ، والتوسع في استخدام الوسائل الفنية ، واستغلال طبيعة الارض وظلام الليل واحوال الرؤية المحدودة ، واتخاذ التدابير الخاصة بالمحافظة على الاسرار الحربية ، واتباع قواعد السيطرة السرية على القوات .

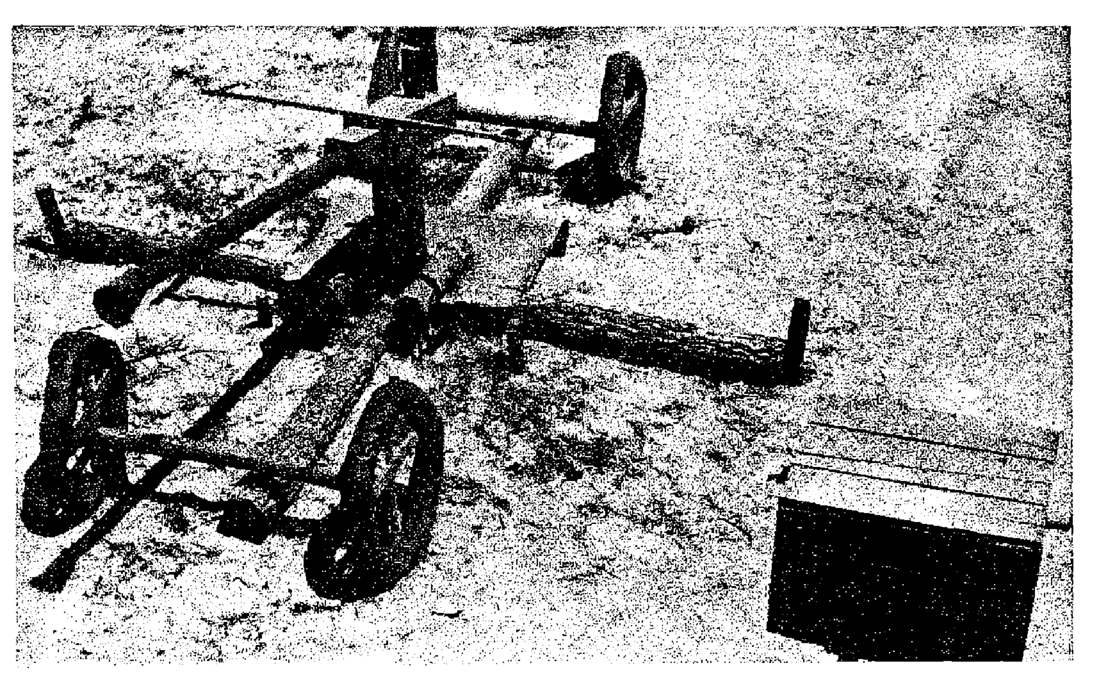
ويمكن تحقيق الخداع العملياتي بوضع الخطط المحكمة لذلك طبقاً لظروف واحوال الموقف ، مع تنفيذ التدابير والتعليمات بدقة وفي الوقت المناسب المحدد ، ومراعاة القوات لقواعد الاخفاء والخداع ضد المراقبة الجوية والارضية المعادية بشكليها التقليدي والالكتروني ، وتنفيذ اجراءات الاخفاء اللاسلكي وبالدخان وضد الرادار .

ويشترك في تنفيذ تدابير الخداع العملياتي تشكيلات ووحدات القوات البرية ، والقوات الجوية ، وقوات الدفاع الجوي ، والقوات البحرية على الاتجاهات الساحلية .

اما الخداع التكتيكي فيهدف الى اخفاء اوضاع القوات الصديقة والاغراض الحربية عن العدو وخداعه عن اعمال ونوايا قواتنا (على المستوى التكتيكي) وذلك ضد استطلاع العدو بجميع انواعه . ويعتبر احد اجراءات تأمين القوات في المعركة ، كما يعتبر احد اجراءات الدفاع الجوي السلبي . وينفذ الخداع التكتيكي اساساً بالتحركات والحشود الخداعية والاعمال التظاهرية المتناسقة مع تدابير التمويه والخداع في التمويه .



دبابة مزيفة من خشب و قماش



مدفع مضاد للطائرات مزيف من الخشب

الاساليب الرئيسية للخداع

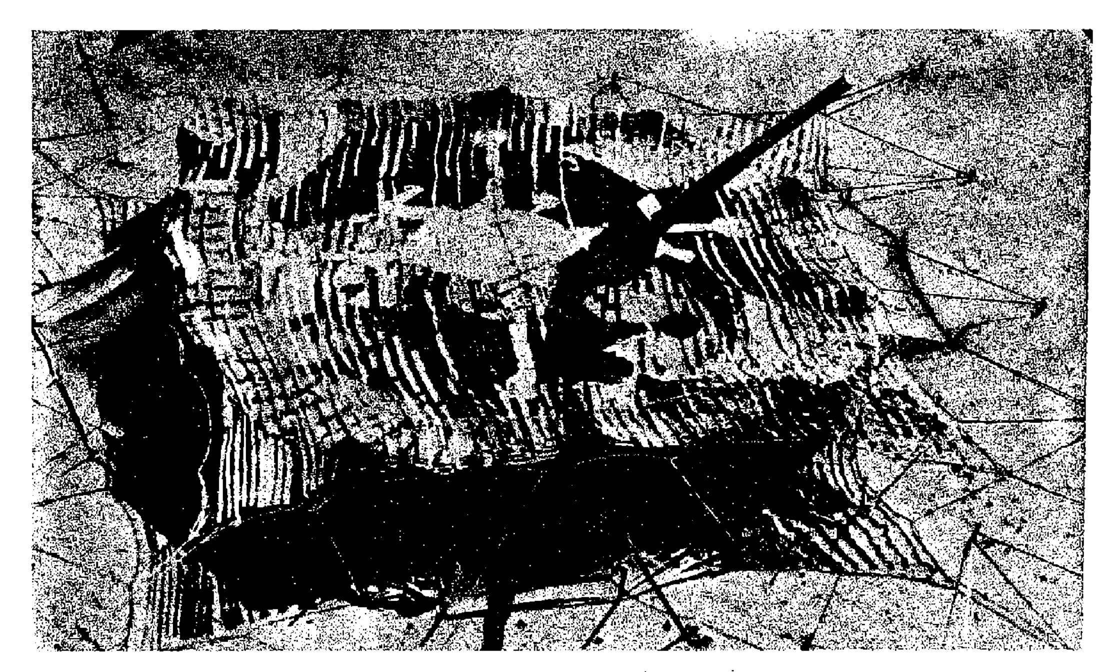
أ ـ **التضليل** : (الخداع بالمعلومات — الاعلام المخادع) ويتمثل في إيصال معلومات كاذبة الى العدو بطرق ووسائل مختلفة بغرض خداعه عن الخطط المستقبلية والنوايا والاعمال . ولتحقيق نجاحه يجب ان تكون المعلومات « مقبولة » لدى العدو ولا تثير الشك لديه وان تتفق مع الاعمال التي تقوم بها القوات ، سواء كانت اعمالا حقيقية او اعمالا كاذبة تظاهرية (انظر الخداع الإعلامي) .

ب ـ **الاخفاء اللاسلكي** : وهو مجموعة الاجراءات التي تتخذ بغرض اخفاء قواتنا ضد استطلاع العدو باللاسلكي . وتشمل تحديد او منع عمل المعدات اللاسلكية ، وتحديد خرج الاجهزة اللاسلكية (تحديد البث في نطاق محدود) واخفاء مدى عمل الاجهزة أو جزء منه ، وانشاء شبكات لاسلكية واتجاهات لاسلكية خداعية ، وغير ذلك من الاجراءات .

جـ ـ **اجراءات الاخفاء ضد الرادار** وتتمثل في اخفاء الاهداف والأغراض والقوات ضد استطلاع العدو الراداري ، وذلك بانشاء اهداف كاذبة وبالتشويش على محطات رادار العدو (الاجراءات الالكترونية المضادة) وباستخدام الارض استخداماً سليماً .

د ـ **التمويه** : أي تغيير شكل الجسم (الهدف) المطلوب اخفاؤه بتغيير مقاييسه ولونه واخفاء لمعانه وآثاره الدالة بغرض تأمين اندماجه مع الارض الخلفية والاشياء المحيطة به (انظر التمويه) .

هـ ـ **الاعمال التظاهرية** : مجمل التحركات والتظاهرات القتالية والاعمال الهندسية والادارية الكاذبة الرامية الى خداع العدو واخفاء اتجاه الضربة الرئيسية وسحب قوات العدو الى اتجاه بعيد وكشف مخطط نيرانه .



مدفع مضاد للطائرات مزيف وجنود لزيادة الخداع



بقليل من الصفيح والخشب والالبسة العسكرية القديمة يمكن تمثيل موقع المدفع المزيف

مدفع مضاد للطائرات مزيف مع طاقم من الجنود المزيفين

(١) الخداع في التمويه

هو التدابير التمويهية التي تستهدف خداع العدو وجذب انظاره ونيرانه نحو اهداف كاذبة (مزيفة) وابعاد انظاره ونيرانه عن الاهداف الحقيقية.

يعتمد التمويه على تدبيرين : الاخفاء والخداع. ويكمل كل واحد منها الآخر، ويحققان هدفاً واحداً هو تضليل العدو واعطاؤه فكرة مغلوطة عن حجم ونوعية وانتشار القوات والمنشآت العسكرية الصديقة، ودفعه الى تشتيت قواه القتالية والنارية او حشدها في المكان غير المناسب. واذا كان التمويه يستهدف اخفاء القوات والوسائط الصديقة عن الرصد المعادي بكل انواعه (انظر التمويه)، فان الخداع يستهدف على العكس كشف بعض القوى والوسائط المزيفة واعطاءها شكل الهدف الحقيقي، أو تشويه الهدف الحقيقي الذي يصعب اخفاؤه بحيث يبدو وكأنه هدف مدني او هدف عسكري مدمر او هدف عسكري اكبر (او اصغر) من حقيقته.

الخداع بالقوى والوسائط المزيفة

يتم هذا النوع من الخداع عن طريق صنع اسلحة ومعدات حربية مزيفة رخيصة، محلياً او في المصانع الحربية، واستخدامها على شكل أسلحة ومعدات متفرقة منتشرة في المواقع الدفاعية، او على شكل وحدات مجمعة ضمن اطار مسرح القتال. وتستخدم الاسلحة والمعدات المنفردة في الوحدات الصغرى، في حين تستخدم الوحدات المزيفة في القطعات من مستوى لواء وما فوق. ولإقناع العدو بأن هذه الاسلحة المنفردة او الوحدات عبارة عن اهداف حقيقية، فان من الضروري اتخاذ التدابير التالية :

١ – تمويه الاهداف بشكل سيء الى حد ما، إذ أن التمويه الجيد يخفيها ويفقدها فاعليتها، كما ان عدم القيام بأي تمويه يثير شكوك العدو، ويجعله اقل اقتناعاً بأن الأهداف الماثلة امامه حقيقية.

٢ – وضع الاهداف في مكان مناسب تكتيكياً أو عملياتياً، حتى لا يظهر الافتعال، وتتناقص امكانية الاقناع والخداع.

٣ – اعطاء الأهداف المزيفة كل مظاهر الحياة، وذلك بتكليف معدات وآليات ومجموعات هندسية خاصة محدودة العدد لتمثيل الرمايات، والحركة، والانوار، والاصوات، والاتصالات اللاسلكية، والقرائن الدالة التي تمتاز بها اهداف حقيقية مماثلة.

٤ – وضع الاهداف في مكان بعيد عن الاهداف الحقيقية، أو عن المكان الذي ستتم فيه العمليات الحربية الحقيقية، حتى لا يقوم العدو باصابة الاهداف الحقيقية عند الرمي على الاهداف المزيفة، وحتى لا يتخذ قبل القتال التدابير اللازمة لدرء خطر الاهداف المزيفة، ثم يستفيد من هذه التدابير (بعد تعديل بسيط) عندما تظهر الاهداف الحقيقية اثناء القتال.

٥ – الحفاظ على سرية الاهداف المزيفة : بتحديد عدد الاشخاص الذين يعلمون بوجودها، واختيار العناصر الموثوقة جداً في تمثيل مظاهر الحياة، وعدم اشتراك هذه العناصر بالنشاطات التي قد تؤدي إلى وقوعها في الاسر (دوريات استطلاع، اغارات ... الخ).

٦ – عند اعداد موقع مزيف قبل البدء بعمليات هجومية واسعة، تمنع العناصر المشاركة في التمثيل من ترك الموقع المزيف منذ انشائه وحتى بدء العمل القتالي.

٧ – تسريب معلومات الى العدو بمختلف الوسائل لاقناعه عند اجراء « تقاطع المعلومات » بأن معلومات رصده صحيحة، وان الاهداف المزيفة التي اكتشفها اهداف حقيقية.

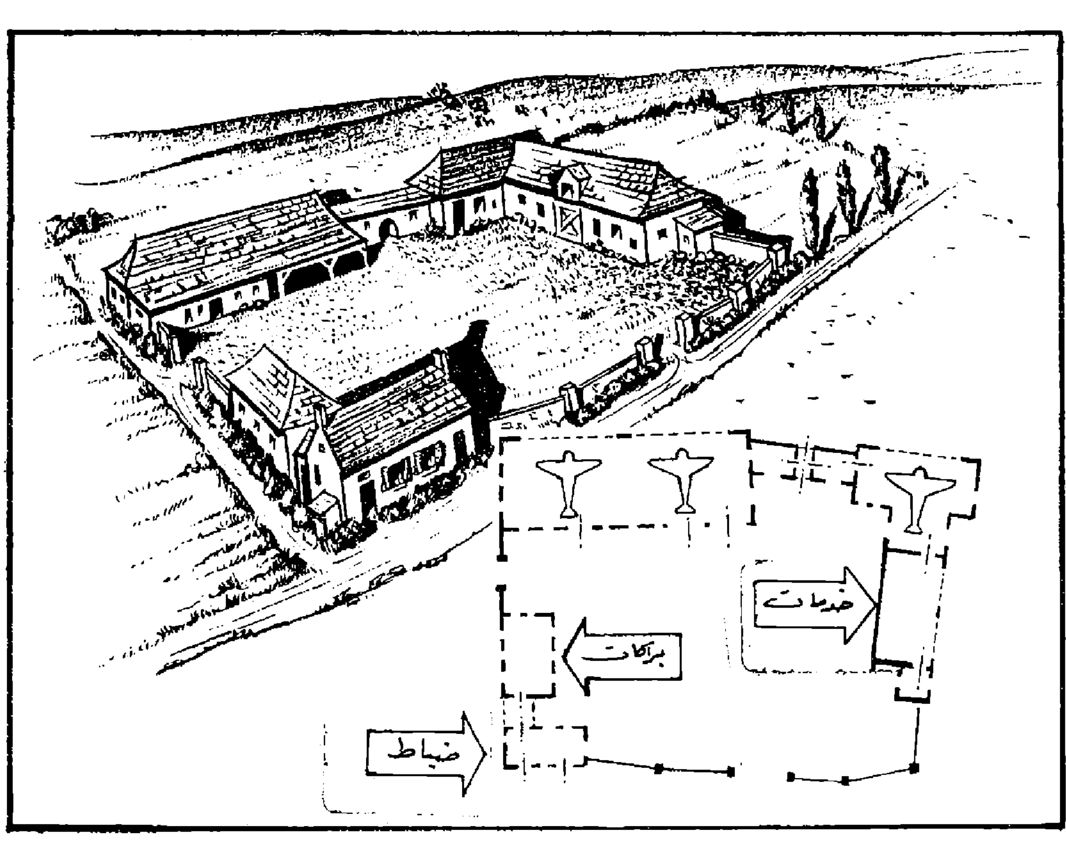
ولقد كانت هذه التدابير كافية لخداع العدو، حتى بعد ظهور الطيران واستخدام الرصد والتصوير الجويين. وكانت الجيوش تستخدم الانابيب والخشب المدهون بلون عسكري أو الخشب المغطى بالقماش لصنع الاسلحة والمعدات والجسور والدبابات

والعربات المزيفة ، كما استخدمت لهذا الغرض هياكل مطاطية قابلة للنفخ وسهلة النقل . ولا تزال هذه الاساليب مستخدمة حتى الآن في الجيوش التي تقاتل عدواً لا يملك وسائط استطلاع متطورة . ولكن التطور التقني في وسائط الرصد ، واستخدام التصوير الالكتروني والحراري على نطاق واسع ، جعلا من الضروري تكسية النماذج المزيفة بصفائح معدنية عاكسة ، او تزويدها بعاكسات معدنية خاصة ، او دهنها بدهان يحوي فلزات معدنية تملك خاصية العكس ، حتى تبدو وكأنها اجسام معدنية حقيقية . وأصبح من الضروري أيضاً تزويد الدبابات والعربات المزيفة بمصادر اشعاع حراري حتى تبدو على الصور الجوية الحرارية بنفس الشكل الذي تبدو فيه الاهداف الحقيقية المماثلة عندما تكون محركاتها دائرة .

ولاكمال الخداع ينبغي اتخاذ التدابير المناسبة لجعل الدبابات المزيفة المتحركة (وهي عبارة عن سيارات مغطاة بهياكل دبابات خشبية) تصدر اصواتاً شبيهة بالاصوات التي تصدرها الدبابات الحقيقية اثناء سيرها . وليس المقصود هنا فقط الاصوات المنقولة عبر الهواء ، بل الاصوات والاهتزازات التي تنقلها الارض ايضاً . نظراً لان أجهزة التنصت الالكترونية الحديثة قادرة على تمييز الاهتزازات التي يحدثها سير الدبابات عن الاهتزازات التي تحدثها سيارات متحركة بل وتحديد مداها . ولا يمكن خداع أجهزة التنصت الا اذا رافق الدبابات المزيفة دبابات حقيقية او جرارات لاحداث الاهتزاز الارضي اللازم ، وكان مع الرتل مؤثرات صوتية لتمثيل الصوت الخارجي الناجم عن حركة الدبابات .

وحتى لا تكتشف طائرات الاستطلاع حقيقة المدافع المزيفة المضادة للطائرات ينبغي ان يكون مع المدافع م / ط المزيفة عدد من المدافع الحقيقية التي تتعامل مع الطائرات المعادية عند تحليقها فوق الموقع ، وتزود المدافع المزيفة بأجهزة تحدث الضوء والصوت والدخان الذي يحدثه المدفع الحقيقي عند الرمي . وتوضع قرب المدافع المزيفة حشوات (عبوات) من المتفجرات والمواد المدخنة ، ويقوم المهندسون القائمون بالتمثيل بتفجير هذه الحشوات عندما تنقض طائرات العدو وتقصف الموقع ، وذلك لاقناع الطيارين بأنهم اصابوا اكداس الذخيرة الموجودة في الموقع ، وان الموقع بالتالي حقيقي .

وهناك مئات الاساليب التي يمكن تطبيقها لتثبيت الخداع وتقوية قناعات العدو بأن الموقع حقيقي . ولا يمكن حصر هذه الاساليب التي تعتمد اساساً على



موقف طائرات مموه ومشوه على شكل مزرعة

الابداع والخيال واحداث الاثر الخداعي الاكبر بأقل وسائط ممكنة . والمهم هو احباط كل اساليب العدو لكشف الخداع ، واجباره على اخذ اوضاع غير مناسبة حتى يصبح عاجزاً عن المناورة والحشد في المكان المناسب عندما تبدأ المعركة وتظهر الحقائق امامه سافرة .

بيد ان هذا النوع من الخداع لا يتوقف مع بدء المعركة . بل يستمر خلالها (تحركات دبابات مزيفة ، رمايات مزيفة تقوم بتمثيلها بطاريات مدفعية مزيفة ... الخ) وذلك لاطالة مدة الخداع الى ابعد حد ممكن ، وتثبيت القناعات التي تشكلت لدى العدو ودفعه الى التمسك بهذه القناعات في المراحل الاولى من القتال على الاقل .

الخداع بالتشويه

تخضع للتشويه الاهداف التي لا يمكن اخفاؤها مثل مدارج المطارات ، مباني المعسكرات ، الجسور ، المصانع ، الطرقات ، محطات السكك الحديدية ، الخنادق وخنادق المواصلات ، الموانع المضادة للدبابات ... الخ . ويتم التشويه بعدة وسائل هي :

١ ـ التشويه بتقليد هدف مدني : يتطلب تقليد الهدف المدني دراسة دقيقة للاهداف المدنية الموجودة في منطقة الهدف العسكري المنوي تشويهه . ومعرفة كل تفصيلات الابنية (شكل الابنية والنوافذ والسقوف والزرائب ... الخ) ودراسة اساليب السكان المعيشية ، (متى يشعلون النار ، ومتى يضيئون الانوار ، واين يكدسون الحطب والقش ، ومتى يغلقون النوافذ او يفتحونها ، واين ينشرون غسيلهم ومتى ... الخ) ، والعمل على تقليدها بشكل متقن ، وتجنب استخدام الالبسة والسيارات العسكرية من قبل العسكريين العاملين في الهدف المزيف . ويمكن بهذه الحالة جعل بطارية صواريخ م / ط مثلا وكأنها جزء من قرية ، وذلك عن طريق احاطة منصات الاطلاق وعربات الرادار بجدران ذات نوافذ وابواب تماثل جدران المنازل المجاورة ، مع سقف قابل للفتح ميكانيكياً وكهربائياً . واحاطة البيوت المزيفة والزرائب المزيفة بسياج واكداس اخشاب وعربات جر ومعدات زراعية مهملة ، وتشويه هوائيات الرادارات على شكل شجرة ، والعيش في القرية كفلاحين عاديين ، والقيام بنفس نشاطاتهم اليومية . اذ لا يكشف مثل هذه القرية المزيفة الا تقاعس الجنود عن امتلاك المواشي والعناية بها او حراثة الارض وتعشيبها ... الخ ، بحيث تبدو في الصور الجوية مهملة وغير منسجمة مع الأراضي الزراعية المجاورة لها ، وبحيث تبدو القرية كلها

غير طبيعية (لا قرية بدون مواشي وغسيل ملون وارض مزروعة وعربات نقل تجرها الدواب). ويشكل تشويه مدارج الطائرات واظهارها كحقول مزروعة نوعاً من هـذا التشويه (انظر التمويه).

ب ـ التشويه للظهور كهدف مدمر: يكتشف العدو احياناً هدفاً ثابتاً لا يمكن اخفاؤه او تشويهه بتقليد هدف مدني (معسكر، مستودع)، فيقوم بقصفه، ثم يرسل طائرات الاستطلاع لدراسة آثار القصف، واعداد طلعات قصف اخرى لتحقيق دمار الهدف. لذا تلجأ القطعات خلال القصف لتفجير شحنات دخانية تعطي الطيارين انطباعاً بأنهم اصابوا الاهداف اصابة مباشرة، وتظهر على الصور الجوية التي تلتقط خلال القصف وكأنها انفجارات وحرائق ضخمة. ثم تقوم وحدة التمويه الهندسية الخاصة فوراً، وبأقصى سرعة، بتشويه الهدف واظهار آثار الدمار عليه، وذلك برسم بقع وخطوط سوداء ورمادية على سقف وجدران الهدف (او مدارج المطار)، وتلقي الى جواره اخشاباً وكتلا من الصخور المزيفة حتى يبدو الهدف على صور الاستطلاع اللاحقة وكأنه مدمر. ولزيادة الخداع تكلف الوحدة الهندسية بوضع مصادر دخان خفيفة قرب الهدف وتشغيلها عند قدوم طائرات العدو بعد الغارة الاولى، وذلك لاقناع الطيارين بان الهدف لا يزال يحترق بعد ان اصيب بشكل مباشر. وبهذا الشكل يمتنع العدو عن قصف هذا الهدف من جديد، لاعتقاده بان غارته الاولى حققت غرضها.

وتستخدم طريقة التشويه في الارتال الآلية التي تتعرض لغارة جوية في منطقة صحراوية مكشوفة يتعذر الابتعاد عنها للاختفاء. اذ يلجأ السواقون الى وضع قطع من الكرتون الملون بالاسود والرمادي على سطح العربات وزجاجها الامامي، ويرمون الى جانبها اطارات قديمة، ويرشون الارض بالاسفلت او زيت العربات المستعمل. وعندما تأتي موجة الطائرات الثانية لتحديد نتائج عمل الموجة الاولى، واكمال المهمة، يلقي السواقون داخل العربات قنابل يدوية مدخنة ويشعلون الاسفلت، والزيت المحروق الموجود بعيداً عن العربات، لاعطـاء الطيارين انطباعاً بأن الهجمة الجوية الاولى قد دمرت الرتل، وان من غير المجدي إعادة ضربه من جديد. وما يطبق على تشويه مدارج المطـارات لاظهارها وكأنها مخربة (انظر التمويه) ينطبق على الطرق والسكك الحديدية.

التشويه بتكبير او تصغير الهدف: يشوه الهدف الذي لا يمكن اخفاؤه بالتصغير عندما نريد اعطاء العدو انطباعاً بضعف قوتنا (التظاهر بالضعف في مواقع القوة). ويشوه بالتكبير عندما نريد على العكس التظاهر بالقوة في مواقع الضعف. فتشويه المطارات لاعطائها مظهر مدارج ميدانية أمامية سيئة التجهيز قد يدفع العدو الى استنتاجات خاطئـة لمصلحتنا، وتوسيع شبكة الخنادق وخنادق المواصلات والاكثار من التحركات والاصوات والانوار والاتصالات اللاسلكية في مناطق لا تحتلها قوات كبيرة يعطي العدو فكرة مغلوطة عن حجم قواتنا، ويجبره على اتخاذ تدابير تشتت قواته ونيرانه. ويجدر بنا هنا ان نذكر مبدأ تحقيق الخداع الاقصى بالحد الادنى من الوسائط. فاذا اردنا تمديد شبكة الخنادق او تمثيل خندق م/د طوله عدة كيلومترات، تطلب ذلك عمليات حفر كثيرة تستنزف قسطاً كبيراً من الجهود، لذا تحفر الخنادق المزيفة بعمق ٣٠ سنتمتراً فقط، وتحفر الخنادق م/د المزيفة بعمق ١,٠٠ – ١,٣٠، وتدرس الظلال بحيث يبدو الخندق المزيف وكأنه خندق حقيقي. ولزيادة تأثير الظلال يضيق الخندق (او الخندق م/د) وترش ارضه بالاسفلت فيظهر على الصورة الجوية كخـط اسود مشابه للخندق الحقيقي.

ان الخداع في التمويه عن طريق الخداع بالقوى والوسائط وبعض حالات الخداع بالتشويه عمل تقني ليس له في حد ذاته هدف خاص. وهدفه الوحيد هو خدمة الخطة القتالية. لذا فانه لا ينفذ الا بناء على توجيهات القيادات العملياتية (فيالق وجيوش)، حتى لا تتعارض نتائج المبادرات الخداعية التي يقوم بها قادة الكتائب والالوية والفرق مع جوهر خطة مناورة القائد العملياتي. ونذكر على سبيل المثال ما يلي: لنفرض ان قائد مجموعة جيوش قد قرر توجيه جهده الرئيسي في منطقة الجيش الاول، وتوجيه جهده الثانوي في منطقتي الجيشين السابع والتاسع. وكانت فكرة مناورته تعتمد على التظاهر بأن محور جهده الرئيسي سيكون في منطقة الجيش التاسع. فانه يطلب من وحدات المهندسين الخاصة التابعة له مساعدة قطعات الجيش الاول على اخفاء تحشداتها، وخلق تحشدات خداعية في منطقة الجيش التاسع، حتى يضطر العدو الى تبديل تشكيلتـه الدفاعية، وحشد مركز ثقل قواته مقابل الجيش التاسع، وتخفيف القوات مقابل الجيش الاول.

فاذا قام قادة تشكيلات الجيش الاول، بمبادرة منهم، بأعمال خداعية تستهدف اظهار القوة، اثرت أعمالهم على خطة الخداع العامة، واساءت الى فكرة المناورة، لأنها ستجبر العدو على الاحتفاظ بقوة كبيرة مقابل الجيش الاول الذي يبدو لها كبيراً بسبب تدابير الخداع، مع ان نجاح خطة قائد مجموعة الجيوش يتطلب عكس ذلك.

واذا قـام قـادة وحدات الجيش التاسع على مسؤوليتهم بخداع يظهر خطوط مواصلاتهم وكأنها مخربة، احبطت تدابيرهم هذه تدابير قائد مجموعة الجيوش الذي يريد اقناع العدو بأن الجهد الرئيسي سيكون في منطقة هذا الجيش واظهرت زيفها.

والامثلة في هذا المجال لا حصر لها (اظهار طريق وكأنه مخرب، مع انه ينتهي بجسر مزيف نصبه القائد العملياتي لجذب نيران العدو بعيداً عن الجسر النظامي، تشويه قاعدة صواريخ م/ط في منطقة ما مع ان المعلومات التي سربهـا القائـد الى العدو باللاسلكي أو بأية وسيلة اخرى كانت تستهدف اقناعه بوجود حشد من الصواريخ م/ط في هذه المنطقة ... الخ). والمهم اذن المركزية في تخطيط الخداع التمويهي، حتى لا تتضارب التدابير مع بعضها، وحتى لا تتعارض في النهاية مع خطـة العمليات على المستوى الاستراتيجي او العملياتي. والتدبير الخداعي الوحيد المتروك لمبادرة قادة الوحدات التكتيكية هو الخداع المحدود بأسلحة متفرقة، والخداع بتشويه بعض الأهداف لحمايتها.

(٨) الخدعة

هي مجمل التدابير الرامية الى إخفاء العمليات الحقيقية عن العدو، ودفعه الى الانتباه نحو عمليات موهومة، وتشتيت قواه بشكل يسمح للعمليات الحقيقية بتحقيق القسط الاكبر من الفاعلية والمفاجأة، وقلب توازن قواته المادي والمعنوي.

«الحرب خدعة. فاعمل ان استطعت على تفريق عدونا» قالها الرسول العربي في غزوة الأحزاب الى نعيم بن مسعود الذي جاء يعـلم الرسول باسلامه ويستشيره فيما يستطيع تقديمه للمسلمين. وقد صور الرسول القائد بقوله هذا أهمية الخدعة في تشتيت قوات العدو، ودورها الحاسم في تحطيم تفوق العدو واحباط ارادته القتالية. وقد تابع قادة العرب المسلمين تطوير مفهوم الخدعة. وأخذت الخدعـة عندهم طابع الاخفاء والتمويه للقوى في بعض الاحيان، كما أخذت طابع (الحرب النفسية) في أحيان أخرى. وأفضل أنموذج لها تقسيم القعقاع بن عمرو لقواته قبل وصولها ميدان القادسية وتشكيلها في مجموعات قتالية تضم كل مجموعة مائة مقاتل، وكان وصول

هذه القوات بفواصل منتظمة وبصورة مستمرة من العوامل التي احبطت ارادة القتال عند الفرس، وحملتهم على الاعتقاد بوصول امدادات لا نهاية لها من اجل دعم العرب المسلمين.

وقد تطور مفهوم الخدعة تطوراً كبيراً عبر تاريخ الحرب ومن خلال الصراع المستمر ومحاولة كل طرف تحطيم التفوق عند خصمه باستخدام جميع الوسائط. وتفترض الخدعة وجود نية مستترة، وتتعارض بالتالي مع الموقف المباشر. فليس بين الحيلة ووسائل الاقناع والمصلحة والقوة صلة مباشرة. إلا انها تشبه في كثير من جوانبها التضليل الذي يخفي نواياه. فالحيلة المنفذة هي في حصيلتها تضليل وخداع، ولكنها تتميز عن ذلك بانها لا تشمل على نقض مباشر للعهد الذي تقطعه على نفسها، فالذي يستخدم الخدعة يستدرج الشخص الذي يريد خداعه حتى يرتكب بنفسه أخطاء فكرية تحجب حقيقة الأشياء الماثلة أمام عينيه بصورة مباغتة. ويمكن القول أن الخدعة جولة من جولات المخاتلة تتعلق بالأعمال. ولأول وهلة يظهر أن الاستراتيجية كانت على حق عندما استعارت اسمها من «الستراتاجم» أو «الخدعة والحيلة». ولقد بقي هذا التعبير متفقاً ومتلائماً مع أعمق طبيعة للحرب رغم كل التحولات الحقيقية والظاهرة التي تعرضت لها الحرب. فلو تم التخلي للتكتيك عن تنفيذ ضربات العنف، وعن الاشتباكات نفسها، واعتبرت الاستراتيجية فن استخدام الامكانات التي تتيحها هذه، كالطموح العنيف الذي لا يتراخى ضعفه، او الارادة الحديدية التي لا تتراجع أمام شيء... الخ لظهر واضحاً أنه ما من عامل يستطيع ادارة النشاط الاستراتيجي واذكاءه مثل الخدعة. كما ان الرغبة لتحقيق المباغتة لا بد لها وأن تلجأ الى الحيلة للوصول الى الهدف، ذلك ان كل مباغتة تتضمن نوعاً محدداً من الحيلة حتى لو كانت ضعيفة.

وعلى الرغم من عدم ظهور الخدعة بشكلها الواضح في تسجيل تاريخ الحروب، لكن بعض الظواهر، وما سجله العرب بصورة خاصة في تاريخهم، يثبت ان الخدعة كانت وراء معظم العمليات الحاسمة.

ان نشاط الاستراتيجية الوحيد هو تنظيم الاشتباكات والتدابير المتعلقة بها، وعلى عكس ما يحدث في الحياة العادية، فهي لا تعرف أبداً النشاط المشتمل على أقوال بسيطة، أي النشاط الذي يتضمن خطباً أو تصريحات، ومع ذلك فان هذه الخطب والتصريحات التي لا تكلف كثيراً تخدم المحتال والمخادع في التضليل. وتشبه التصريحات والخطب في الحرب الأوامر والمخططات الخداعية، والأخبار الكاذبة والشائعات التي تنشر حتى تصل العدو، ومع ذلك فان هذه الخطط كانت في الحروب الماضية محدودة الفاعلية بسبب ضعف وسائل الاتصال، ولا سيما في المجال الاستراتيجي. ولكن تطور وسائل الاتصال، والتوسع الكبير في مجال الاستطلاع، وارتقاء فن الجاسوسية والحرب النفسية، ساعدت كثيراً على تطوير المخططات الخداعية، ووضعها في خدمة الهدف الاسراتيجي. لكن دفع التنظيمات للاشتباكات الى حد التأثير على العدو يتطلب تخصيص جهد كبير ووقت كاف، وتتزايد الحاجة للوقت والجهد كلما تعاظم حجم العملية أو الهدف. وأمام هذا الثمن المرتفع فان اعداد جميع الظروف الملائمة لزج القوى والوسائط يصبح ضرورة حتمية. والخدعة هي وسيلة يمكنها تلبية هذه الضرورة الحتمية. ولكن تصبح الخدعة عديمة الفائدة اذا لم تنظم بشكل ملائم في اطاريها الزماني والمكاني، بحيث يقتنع الخصم بصحتها، وبحيث لا تستطيع وسائط استطلاع العدو من كشف زيفها. وهنا يتم الوصول الى نتيجة هامة، وهي أن القائد الذي يضع الخطة الخداعية في حاجة الى تقدير صحيح للموقف ومعرفة عميقة بالعدو.

ولا ترتبط الحيلة بموقف الضعف دائماً، فكثيراً ما يتم اللجوء الى الحيلة من موقع القوة، بهدف تحقيق مبدأ الاقتصاد بالقوى، وذلك باخضاع العدو لارادة الهجوم مع عدم المجازفة في احتمال الخسائر - إلا في الحدود الدنيا -. وتزيد الحيلة من حدة الاقدام، كما يزيد الاقدام من قوة الحيلة. وهذه المعاونة المتبادلة تتركز على نقطة الهدف، فيبدأ نور النصر بالاشعاع في حدود ضيقة ثم لا يلبث ان يتزايد ضياء وتوهجاً.

ان الخدعة في معناها العسكري هي عمل يقوم به أحد الفريقين المتصارعين لحمل الخصم على تقدير موقفه بصورة خاطئة. ونظراً لأن تقدير الموقف الصحيح هو أساس الأعمال القتالية كلها، فان من شأن الخدعة وضع الخصم في مأزق حاد قد يصعب عليه الخروج منه. والخدعة وسيلة تهدف الى تحقيق اهداف ثلاثة: أولها تضليل استخبارات الخصم ووسائط استطلاعه، حتى لو كانت هذه الوسائط مركزة لتحقيق هدف معين أو واجب محدد. وثاني هذه الأهداف هو الاعداد لتحقيق المباغتة. وفي هذه الحالة يستخدم الخداع لحمل العدو على الاعتقاد بصحة احتمالات تكون مغايرة ومختلفة عن الاعمال الصحيحة التي يتم التخطيط لتنفيذها. وعلى الرغم من ان الخدعة قد تأخذ في هذه الحالة الصفة الاستراتيجية، إلا أنها على الأغلب ذات صفة تكتيكية، تهدف الى منع العدو من المقاومة في اللحظة التي يباغت فيها بالعمل الحقيقي. وثالث هذه الأهداف هي استخدام الخدعة لاعاقة جهد الخصم. وهذا التقسيم لطرق استخدام الخدعة، غير مميز المعالم في واقع ميدان القتال بصورة واضحة، ولكن نظراً لأن الخدعة تتطلب جهوداً وأساليب لها علاقة بالعمليات الأخرى، فإنه يجب دراسة كل حالة بصورة منعزلة لتحديد الهدف من عملية الخدعة، وما تم اتخاذه من اجراءات لتنفيذها بأقل ما يمكن من الجهد، والوقت، والوسائط.

وتعتبر الخدعة عديمة الفائدة، واستنزافاً للجهد والوقت والوسائط اذا لم تكن مرتبطة بمخطط العمليات الحقيقي. ويتم تنفيذ الخدعة باستخدام وسائل مختلفة منها إخفاء الحقائق والمخططات (تدابير الحيطة والأمن) بصورة لا تدع مجالا للشك، ومنها تنفيذ اعمال تضليلية لمواجهة مخططات العدو ووسائط استطلاعه بصورة خاصة، ومنها نشر المعلومات الكاذبة والتوسع في تطوير الشائعات على نحو ما سبق ذكره. وفي جميع الاحوال فهناك مبادئ لا بد من الأخذ بها عند وضع الخطة الخداعية. أولها تحديد طريقة العمل بحيث تتوافق مع الموقف مثل اخفاء الاستعدادات والمبالغة في الاستعدادات الخداعية حتى تظهر وكأنها حقيقية. وثانيها ان تكون عملية الخداع واقعية، بمعنى انها تجذب اليها اهتمام العدو وعناصر استطلاعه، وتشكل قناعة لديه بصحتها. وهنا ينبغي على المسؤول عن عملية الخداع ان يعرف بشكل جيد مسيرة الاعمال القتالية السابقة، والخطوط العامة للعملية التي سيتم تنفيذها، والتي يهدف الخداع الى تضليل العدو عنها. ويتم بعد ذلك وضع الخطة الخداعية بحيث تكون، من الناحية الادارية والتكتيكية، متوافقة مع طرق التنفيذ التي يعرفها الخصم من تجاربه القتالية التي تكونت لديه خلال اشتباكاته مع الطرف المخادع. وبما ان عملية الخطة الخداعية قد اصبحت على جانب كبير من التعقيد، فان التخصص قد أصبح ضرورة لضابط هيئة الاركان المسؤول عن تنفيذ الخدعة.

وهنا تظهر نقطة هامة، وهي انه ليس من الضروري بلوغ مرحلة الكمال في تنفيذ الخدعة، وليس من الضروري ايضاً تنفيذ الخدعة بكاملها. وانما يجب حمل العدو على التفكير الكامل بها. بمعنى أنه تقديم ما هو ضروري من معلومات واعمال حتى يستخلص الخصم ما يريده واضع خطة الخدعة، بحيث انه حتى اذا اراد هذا الخصم اثبات معلوماته

باستطلاع نقاط معينة ، فانه يجب ان تظهر النتيجة معقولة ومتوافقة مع افتراضاته . دون مبالغة قد تفسد خطة الخدعة بكاملها . وتظهر صعوبة وضع الخطة الخداعية في مجال اختيار الوسائط والامكانات الضرورية لتجنب المبالغة والمغالاة ، وتحقيق الواقعية قدر المستطاع . ولا بد من التنويه الى ان اعمال التضليل ، في جوهرها ، وسيلة للوصول الى بعض الاهداف بصورة أقل تكلفة من الاعمال القتالية المباشرة . فاذا تطلبت الخطة الخداعية من الامكانات والوسائط ما يزيد على الحد المعقول فقدت خطة الخدعة جميع مبررات وضعها وتنفيذها .

وبما ان الخدعة تستند الى سير تفكير الجانب الآخر واساليبه في مجابهة هذه الأعمال ، فقد تنشأ عنهما نتائج غير متوقعة ، ذلك أنه من المحتمل ألا تصل الى العدو المعلومات التي اراد واضع الخطة الخداعية تضليله بها ، كما انه من المحتمل أيضاً ان يصل هذا العدو الى استنتاجات وتقديرات مختلفة عما يراد استنتاجه . ولهذا يجب العمل بصورة مستمرة لمعرفة طريقة تفكير العدو ، ووسائله للوصول الى معلوماته .

وتقسم الخدعة من حيث نوعها الى : خدعة مكانية ، أو خدعة زمانية ، أو خدعة نوعية . وتعتمد الأولى على طبيعة الأرض والتنظيم الهندسي للارض من أجل تنفيذ الاعمال القتالية في مناطق لا يتوقعها الخصم ، وأفضل نموذج لها اجتياح فرق البانزر الألمانية الحدود البلجيكية في بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ . أما الخدعة الزمانية فتهدف الى تضليل العدو عن الموعد المحتمل لتنفيذ العمليات . وأنموذجها الاجراءات التي اتخذها مونتغومري لاقناع هيئة اركان رومل باحتمال الهجوم بعد فترة طويلة من موعد الهجوم الحقيقي في العلمين . وقد تقترن الخدعة المكانية والخدعة الزمانية في مخطط واحد لتحقيق نجاح مضمون . كما قد تشترك معهما الخدعة النوعية التي تأخذ شكل إيهام العدو بامكانية زج أسلحة جديدة غير معروفة أو زج كتلة من القوى والوسائط لم يكن يتوقعها . أما من حيث طبيعة الخدعة ، فقد تكون مرتبطة بمخطط دفاعي أو هجومي . ومما هو جدير بالذكر ان عمليات الحرب العالمية الثانية قد اعتمدت كثيراً على تطوير الاعمال والمخططات الخداعية ، بحيث يصعب العثور على عملية كبرى لم يوضع لها مخطط خداعي جنباً الى جنب مع المخطط الحقيقي ، وتضم هيئات الاركان في الاتحاد السوفييتي ضباطاً اختصاصيين في تنظيم المخططات الخداعية وتنفيذها . ونظراً للتوسع الكبير جداً في استخدام الأجهزة الالكترونية والاعتماد عليها في الاعمال القتالية ، فقد تم بالمقابل التوسع في استخدام الاجهزة الخاصة لتضليل وخداع هذه الاجهزة . وظهرت نتيجة حرب السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، تطورات كثيرة للخدعة في هذا المجال .

(٢٩) الخدعة الحربية غير المشروعة

هي الخدعة التي تحرم قوانين الحرب استخدامها بغية التغلب على العدو والانتصار في المعركة ، نظراً لأنها تتسم بصفة الغدر ، وتتنافى مع الشرف ، وتتعارض مع الواجبات الدولية .

لقد جاء في المادة ٢٤ من اتفاقية لاهاي للحرب البرية (١٩٠٧) أنه يجوز للدول المتحاربة أن تلجأ أثناء الحرب إلى استعمال خدع حربية ، شريطة ألا تتسم بطابع الغدر والخيانة ، وأن لا تخل بالواجبات الدولية . ويتعذر حصر أنواع الخدع والحيل الحربية التي ترمي إلى تضليل العدوّ والتغرير به ، ضمن الحدود التي أشرنا إليها ، نظراً لاتساع مجال الخداع وتطور أساليبه ، وارتباط هذا التطور بالقدرة على الابداع ، وبتطور المعدات والتقنيات المستخدمة في الخداع (أنظر الخداع ، والخداع في التمويه ، والخدعة) . ويمكن أن نورد ، على سبيل المثال لا الحصر ، الأعمال التالية التي تدخل في إطار الخداع المشروع الذي لا يتنافى مع قواعد الحرب :

- التظاهر بالانسحاب تضليلاً للعدوّ واستدراجاً له إلى الكائن .
- القيام بمناورات وحشد كاذب لاجتذاب قوات العدو إلى مكان ما ، وتركيز الجهد على قواته في مكان ما لحمله على تغيير مراكز قواته أو مفاجأته بغير ما يتوقع .
- مفاجأة العدو بالهجوم أثناء الليل ، أو في ظروف جوية صعبة ، أو في أماكن لا يتوقع أن يكون الهجوم منها .
- تضليل العدو عن حقيقة عدد القوات التي تواجهه بإشعال عدد كبير من النيران . أو باستخدام معدات كاذبة ، أو عاكسات لتشويش أجهزة الرادار ، أو مولدات صوت ، أو أجهزة تضليل الكترونية .
- بث الألغام والأفخاخ الكاذبة في طريق قواته لتعطيل سيره أو عرقلته .
- الاختفاء عن أنظار العدو وأخذه على حين غرة .
- نشر معلومات كاذبة عن حركات الجيوش أو مواقعها أو عن العمليات الحربية المقبلة بقصد التضليل والمفاجأة .
- تكوين طابور خامس في بلاد العدو والاستعانة به لتفسيخ الجبهة الداخلية للعدو عن طريق إثارة الفتن وبث الشائعات الكاذبة وروح التفرقة لبعثرة جهده وقواه .
- بناء المطارات والتحصينات ونقاط القيادة الكاذبة .
- استخدام وسائط الاتصال السلكية واللاسلكية بشكل مكشوف أو مع شيفرة سهلة الحل ، وذلك لخداع العدو عن نوايا وحجم القوات الصديقة .
- تسهيل حصول العدو على رسائل ووثائق كاذبة تستهدف خداعه .
- تسهيل فرار أحد أسرى العدو بعد حصوله على معلومات كاذبة يعتقد أنها صحيحة .
- تسهيل وقوع أحد الجنود الأصدقاء في الأسر بعد تلقينه معلومات كاذبة يؤمن بأنها صحيحة .

وإلى جانب هذه الخدع المشروعة ، فإن هناك خدعاً غير مشروعة يعتبر فاعلوها أو الآمرون بها مجرمي حرب . ويتعذر تحديد هذه الخدع أو حصرها بشكل دقيق . ولكن من الممكن تحديد طبيعة الخدعة ومشروعيتها عن طريق القياس استناداً إلى أن الخدعة غير المشروعة مخلة بالشرف وتتنافى مع الأعراف والقوانين الدولية وقانون الحرب . ومن الخدع غير المشروعة ، على سبيل المثال لا الحصر ، ما يلي :

- **التظاهر بالتسليم** ، خداعاً للعدو ، كرفع راية بيضاء على حصن أو قلعة أو موقع لإيهام العدو بالرغبة في التسليم ، حتى إذا ما اطمأن واقترب انهالت عليه النيران ، أو أُخذ على حين غرة .
- **استعمال أعلام ورايات العدو وشاراته وملابس جنوده** : وفي هذه الحالة يمكن التسلل إلى صفوفه دونما خطر ، إلا أن من يقع في يد العدو وهو يرتدي ملابسه أو يحمل شاراته وأعلامه وراياته ، يفقد الحماية المقررة لأسرى الحرب والمنصوص عنها في معاهدة لاهاي البرية (١٩٠٧) وتجوز محاكمته وإعدامه .
- **استعمال شارات الصليب الأحمر وما شابهه من المؤسسات** : تحرم اتفاقيتا جنيف الأولى والثانية (١٩٤٩) ومن قبلهما اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٩ استغلال المحاربين لشارات الصليب الأحمر أو ما يعادلها أو (الهلال الأحمر ، أو نجمة داوود الحمراء ، أو الأسد والشمس الإيرانية) ، أو أية شارات لوحدات طبية ، بقصد ضمان عدم تعرض قوات العدو لهم ، أو بقصد تغطية مرور قافلة تحمل أعتدة حربية ، أو بقصد مباغتة العدو .
- **الاخلال بعهد مقطوع للعدو** : كمفاجأته بالهجوم عليه خلال هدنة متفق عليها بين الفريقين ، أو الاعتداء على مبعوثيه (مفاوضيه) الذين يقومون .

بعد الاتفاق ، بالتقدم للمفاوضة في شأن من شؤون القتال .

- **الغدر** بأحد رجال العدو بوضع جائزة لمن يقدم على اغتياله .
- **الغدر بأسرى العدو** ، عن طريق إعطائهم فرصة مقصودة للفرار ، ونصب كمين مدبَّر لهم لقتلهم أثناء الفرار .
- **تسميم جنود العدو** (وخاصة التائهين في مناطق قاحلة) عن طريق تسميم الآبار والمواد الغذائية أو تلويثها جرثومياً ، مع اتخاذ كافة التدابير التي توحي لهؤلاء الجنود بأن المياه والمواد الغذائية صالحة للاستخدام . علماً بأن عمليتي التسميم والتلويث الجرثومي نفسهما محذورتان أساساً وتدخلان في إطار جرائم الحرب .

(١٥) الخدمات الطبية

الخدمات الطبية Les services medicaux هي الإدارة والوحدات التي تقوم في القوات المسلحة بالأعمال الوقائية والعلاجية والإسعاف ، وتتمتع منشآتها ووحداتها ووسائط النقل التابعة لها في زمن الحرب بالمزايا والحماية الخاصة الممنوحة لها بموجب المعاهدات والأعراف الدولية .

وتنبع اهمية الخدمات الطبية في تنظيم الجيوش والدفاع الوطني من أنها تحافظ على الجاهزية القتالية للوحدات المحاربة قبل بدء المعارك . وتتابع هذه المهمة خلال القتال . وذلك عن طريق إعادة أكبر عدد ممكن من المقاتلين المرضى والجرحى إلى خط النار .

ويعتمد تكوين الخدمات الطبية في أكثر دول العالم على نوعين من التشكيلات : التشكيلات المركزية وتلحق بها المنشآت الثابتة كالمشافي والمستوصفات والمخابر الصحية ، والتشكيلات الميدانية التي تتبعها المشافي والمستوصفات المتنقلة ، والوحدات التي تلحق بالقوات المسلحة في تحركاتها او في أماكن تمركزها الدائمة او المؤقتة . وقد طورت الدول في السنوات الأخيرة منشآت متنقلة حديثة مجهزة بأهم المعدات والتجهيزات الجراحية والطبية لاجراء العمليات الجراحية المستعجلة التي لا تحتمل الانتظار ولأعمال الاسعاف الأولي المباشر تهيئة للعمليات الجراحية التالية . كما استخدمت وسائل نقل متطورة كطائرات الهليكوبتر الصحية التي تدخل قلب المعركة وتنقل المصابين والجرحى الى الخطوط الداخلية أو إلى المنشآت الثابتة خلف خطوط النار ، مع إمكانية إجراء بعض العمليات الجراحية المختصرة او عمليات الاسعاف الأولي في الطائرة نفسها . كما أن دولا متعددة أخذت بمبدأ التدرج في المشافي العسكرية من حيث استقبالها للجنود المصابين بجروح



طائرة هليكوبتر لنقل الجرحى



محاولة انقاذ الجريح قبل نقله إلى المستشفى

الاسعاف الأولي في الخندق



وإصابات تتفاوت في الأهمية والخطورة ، فهنالك مشاف ميدانية من الدرجة الأولى ، وهي أقرب المشافي إلى خطوط القتال ، وهنالك مشاف نصف ميدانية ، وتتوسط بين المشافي الميدانية والمشافي الثابتة ، وهنالك أخيراً المشافي الثابتة التي تقع في داخل البلاد ، والتي تستقبل الحالات التي تستوجب علاجاً طويلا او معقداً لا يتوفر في النوعين السابقين من المشافي العسكرية .

وتتنوع مهمات الخدمات الطبية بما يتفق اولا مع موجبات الطب الوقائي (اللقاحات الطبية ، التطهير الكيماوي ، إجراء الاختبارات والفحوص الطبية الدورية سريرياً ومخبرياً) وثانياً مع موجبات الطب العلاجي (معالجة الأوبئة والأمراض السارية والحالات المرضية العادية والمداخلات الجراحية) واخيراً مع موجبات الإسعاف والإنقاذ (القيام بعمليات الاسعاف الأولي في حالات الجروح والحروق والاغماء وعمليات الالتقاط ... الخ) . وترتبط بالخدمات الطبية في أكثر دول العالم معاهد صحية عسكرية متخصصة ومؤسسات لتركيب الأطراف الصحية وتأهيل مشوهي الحرب .

ونظراً لتطور وسائل الحرب وادخال أسلحة الدمار الشامل في تسليح الدول الكبرى ، فقد أصبح للخدمات الطبية في جميع الدول دور أكثر أهمية ، إذ أصبح يدخل في مهامها واجب الكشف عن حالات التلوث الذري ، ووسائل مكافحة الآثار الناجمة عن هذا التلوث والتي تصيب الكائن البشري .

ان المهمات الانسانية المتعددة التي تقوم بها الخدمات الطبية في الحروب دفعت المجتمع الانساني الى أن يقر عدداً من المزايا والحماية الممنوحة للوحدات والمنشآت التي تتبع الخدمات الطبية في الجيوش . ولم تكن هذه المزايا معروفة قبل القرن التاسع عشر ، وان كانت بعض الحروب السابقة عرفت أنواعاً من التدابير المتعلقة بحفظ حياة الجرحى ومعالجة المرضى كالهدنة المؤقتة Trêve ، أو توقيف القتال المؤقت Cartel ، التي يسمح فيها لعناصر من الجيش المعادي بالقيام بالأعمال الطبية والعلاجية للمصابين في المعارك خلال الفترة المتفق عليها ، كما ان حروباً أخرى شهدت اتفاقيات مؤقتة حددت فيها واجبات كل طرف في تقديم العناية الطبية لجرحى الطرف الآخر ومرضاه .

وكانت أول معاهدة دولية منحت مزايا متعددة للخدمات الطبية في الجيوش هي اتفاقية جنيف ، المعقودة في العام ١٨٦٤ ، لتحسين حالة الجرحى والمرضى في الحرب ، والتي عدلت بعد ذلك مرتين في عامي ١٩٠٦ و ١٩٢٩ . ثم استبدلت هذه الاتفاقية وتعديلاتها باتفاقية جنيف الأولى لعام ١٩٤٩ بشأن تحسين حالة الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان .

والغاية الرئيسية من اتفاق الدول حول المزايا والحماية الممنوحة للخدمات الطبية هي جعل عناصر هذه الخدمة من أطباء وصيادلة ومساعدين صحيين وممرضين وممرضات مع أجهزتهم وعلاجاتهم والأماكن

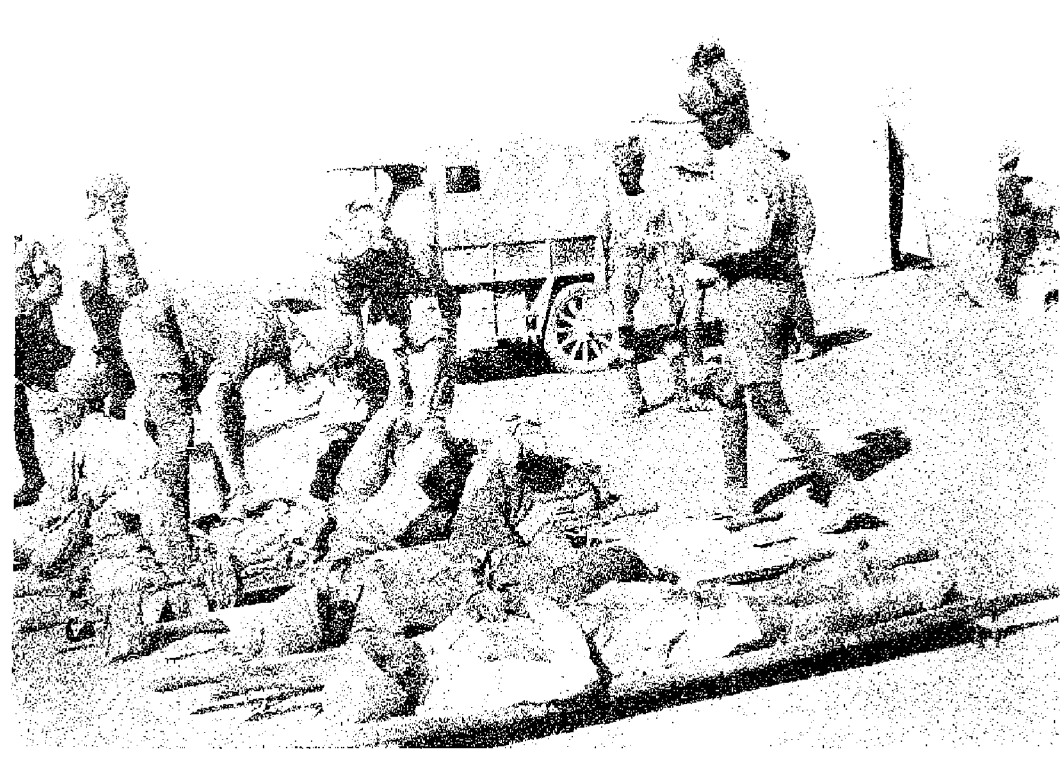
التي تأويهم والسيارات والطائرات والمراكب التي تنقلهم في مأمن من العمليات الحربية ومهاجمة العدو. ولذلك فقد نصت المادة ١٩ من اتفاقية جنيف للعام ١٩٤٩ المذكورة على تحريم الاعتداء على المنشآت الطبية الثابتة والوحدات الطبية المتحركة، وعلى حماية عناصر الخدمات الطبية العاملة في هذه المنشآت والوحدات. ويعتبر مماثلا لهذه العناصر أفراد جمعيات الإغاثة و الاسعاف المتطوعين بشرط أن يكون معترفاً بهذه الجمعيات، وأن يخضع أفرادها للقوانين المتعلقة بالحرب. وتنص المادة ١٨ من الاتفاقية على أنه إذا استولى الطرف المعادي على منطقة يعمل بها هؤلاء فعليه أن يمنحهم الحماية والتسهيلات ذاتها.

وتنص الاتفاقية أيضاً على أنه يجب على الطرف في النزاع الذي يضطر الى ترك بعض الجرحى والمرضى أن يترك معهم العدد الذي يمكنه التخلي عنه من أفراد الهيئة الطبية، وإذا وقع هؤلاء في يد الطرف المعادي فلا يعتبرون من أسرى الحرب، وإنما لهم حق الانتفاع كحد أدنى من القواعد المتعلقة بأسرى الحرب. ويجب أن يسمح لهم بالقيام بواجباتهم تجاه أسرى الحرب الذين قد يوجدون معهم، ولا يحجزون إلا بمقدار ما تقتضيه الحالة الصحية وعدد الأسرى، ويعادون إلى طرف النزاع العائد له بمجرد أن تسمح الظروف الحربية بذلك.

ويحق لعناصر الخدمات الطبية استخدام العلامة المميزة التي قررتها المادة ٣٨ من الاتفاقية وهي الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر (العلامة المستخدمة في أكثر البلاد الاسلامية) و الأسد والشمس (العلامة المستخدمة في إيران) أو نجمة داوود الحمراء (المستخدمة في اسرائيل). وهذه الشارة الطبية المميزة يمكن أن توضع على الساعد الأيسر أو على الرأس وعلى أغلفة المواد الطبية والصيدلانية التي يحملها عناصر الخدمات الطبية، كما توضع فوق المنشآت والمشافي المخصصة لجرحى ومرضى الحرب من الهجمات البرية او الجوية او البحرية. ويمكن ان ترفع الشارة الطبية كعلم فوق هذه المباني، كما ان بإمكان الوحدات الطبية المتحركة ان تحمل هذه الشارة كعلم بالاضافة الى علمها الوطني، وتوضع هذه الشارة ايضاً على وسائط النقل البرية والبحرية والجوية التي تستخدم لغاية إخلاء الجرحى والمرضى ونقل عناصر الخدمات الطبية. وينبغي أن تنظم لعناصر الخدمات الطبية هوية خاصة تذكر فيها صفة الحامل وعمله واختصاصه.

وتنص اتفاقية جنيف ايضاً (المادة ١٩) على ان قيام الوحدات الطبية المستفيدة من المزايا والحماية بأي عمل مخالف لواجباتها الانسانية يفقدها هذه المزايا وهذه الحماية، كما لو استخدمت المنشآت الطبية كمخازن للذخيرة، او قامت باستخدام وسائط النقل الموضوعة تحت تصرفها بنقل الجنود إلى الوحدات المقاتلة او تزويدهم بالسلاح. ومع ذلك فإن لعناصر الخدمات الطبية بعض الاستثناءات فيما يتعلق بحمل السلاح عددتها المادة (٢٢) من الاتفاقية وهي التالية:

أ – يسمح لأفراد الوحدة أو المنشأة الطبية بأن



نقطة تمركز جرحى في الحرب العالمية الاولى (جبهة العراق)

تقوم الخدمات الطبية باسعاف ونقل الجرحى حتى لو كانوا من الأعداء



يحملوا اسلحة للدفاع عن انفسهم وعن حياة المرضى والجرحى الذين يقومون بمعالجتهم . ب — يمكن أن تجري حراسة الوحدة او المنشأة الطبية إذا لم يكن عناصرها مسلحين . ج — إذا لم تكن اسلحة المرضى او الجرحى قد سلمت بعد إلى وحداتهم او وضعت في مكان محدد لذلك فلا تعتبر الوحدة او المنشأة الطبية قد أساءت استخدام مزاياها وشارتها الطبية .

(٢٦) الخدمة العسكرية الالزامية

الخدمة العسكرية الالزامية واجب وطني على كل مواطن تتوفر فيه الشروط التي تحددها قوانين التجنيد من حيث السن واللياقة الصحية .

لقد أدى اتساع الحرب ، وتطبيق مبدأ « الأمة المسلحة » إلى تجنيد جميع القادرين على حمل السلاح لتدريبهم خلال فترة الخدمة العسكرية الالزامية (انظر التجنيد) ولاستدعائهم الى الجيش ابان التعبئة (أنظر التعبئة العامة) . ويكون سن الالزام بالخدمة العسكرية الثامنة عشرة ، وتكون مدتها ثلاث سنوات (أو أكثر أو أقل حسب القوانين المعمول بها في كل دولة) . وتخفض مدة الخدمة لخريجي الجامعات والمعاهد العليا (فتكون سنة واحدة في بعض الدول) ، كما تخفض أيضاً لذوي المؤهلات المتوسطة كالثانوية العامة (فتكون ١٨ شهراً) . وينظم قانون الخدمة العسكرية قواعد الاستثناء من أحكامه وقواعد الاعفاء من الخدمة .

وتضم الفئات المستثناة عادة الأشخاص المعينين برتبة ضابط أو صف ضابط أو جندي للخدمة بالقوات المسلحة أو في الشرطة أو في احدى الهيئات الحكومية ذات النظام العسكري (الحرس الوطني مثلا) ، وتضم كذلك طلبة الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية المعدة لتخريج الضباط وصف الضباط والجنود المذكورين ، بشرط أن يستمر الطالب في الدراسة حتى تخرجه بنجاح .

ويكون الاعفاء من الخدمة العسكرية نهائياً لمن لا تتوفر فيه شروط اللياقة الطبية ، وللابن الوحيد لأبيه المتوفى أو غير القادر نهائياً على الكسب ، وللاخ الآخر أو أكبر المستحقين للتجنيد من أخوة شهيد من شهداء العمليات الحربية من أفراد القوات المسلحة (ضباطاً وجنوداً) أو من المواطنين المدنيين ، ولأكبر المطلوبين للتجنيد من أبناء أولئك الشهداء . وهناك دول تعفي من الخدمة العسكرية الالزامية الأشخاص القادرين على دفع بدل نقدي (أنظر البدل) .

ويكون الاعفاء مؤقتاً بالنسبة الى الابن الوحيد لأبيه الحي ، والعائل الوحيد لأبيه غير القادر على الكسب ، وعائل أخيه وأخوته غير القادرين على الكسب ، والعائل الوحيد لأمه إذا كانت أرملة أو مطلقاً طلاقاً بائناً أو كان زوجها غير قادر على الكسب .

ويجوز تأجيل الخدمة العسكرية الالزامية وقت السلم لبعض الفئات التي يحددها القانون مثل : طلبة المدارس الثانوية والجامعات أو المعاهد العليا حتى يحصلوا على أول مؤهل دراسي بشرط ألا يزيد سنهم خلال فترة التأجيلعن سن محددة بالقانون . وفي جميع حالات الاعفاء المؤقت أو تأجيل الخدمة، يزول الاعفاء أو التأجيل بزوال سببه المبين في القانون .

لتنظيم أعمال التجنيد للخدمة العسكرية الالزامية تنشأ عادة ادارة التجنيد . ويحدد اختصاصها بقرار من وزير الدفاع (أو حربية) ، وهي تباشر كل ما يتعلق بالتجنيدمن تسجيل وحصر واعلانواستقبال المجندين والفحص الطبي والنفسي والانتقاء ... الخ . وتستخدم الاختبارات النفسية المقننة (روائز الاصطفاء) على المتقدمين لأداء الخدمة العسكرية لكي يتم توزيع كل منهم على السلاح أو العمل الذي يتفق مع قدراته واستعداداته .

يلعب المستوى الثقافي للمجند دوراً في طبيعة تدريبه وخدمته العسكرية الالزامية . فيخدم المجند من حملة الشهادات الجامعية كضابط مجند ، ويكون حامل الشهادة الثانوية مرشح ضابط مجند أو صف ضابط مجند ، ويبقى الأشخاص الذين لا يحملون هذه الشهادة كمجندين عاديين أوكعرفاء مجندين . وهناك دول يقضي فيها كافة الأشخاص خدمتهم العسكرية الالزامية كمجندين عاديين مهما تباين مستواهم الثقافي . وتشمل الخدمة العسكرية الالزامية في بعض البلدان (ومن بينها دولة الكيان الصهيوني) الاناث القادرات على حمل السلاح . وتخضع هذه الخدمة بالنسبة الى النساء لقوانين خاصة بهن ، تحدد حالات الاعفاء الدائم والمؤقت ، ومدة التدريب والخدمة ، والمهام التي تلقى على عاتقهن ، ومدة الخدمة في الاحتياط .

اذا فقد المجند أثناء خدمته العسكرية الالزامية لياقته للخدمة للأسباب التي يحددها القانون ، مثل الاصابة أو عدم اللياقة الطبية ، أنهيت خدمته بمعرفة الجهة المختصة . وقد يكون القرار بنقله إلى الاحتياط أو قد يعفى منه حسب الأحوال .

تنتهي مدة الخدمة العسكرية الالزامية في الحالات الاعتيادية بالنقل الى الاحتياط ، ويجري هذا النقل سنوياً وعلى دفعات تحددها النظم المعمول بها . ويقرر قانون الخدمة العسكرية مدة الخدمة في الاحتياط ، وهي المدة التي يبقى فيها الفرد تحت الطلب ، حيث يمكن استدعاؤه للخدمة في حالة الحرب ، أو عند اعلان التعبئة العامة (النفير) أو الطوارىء ، أو لأغراض التدريب السنوي .

(٢٦) خدمة العلم

(أنظر التجنيد ، والخدمة العسكرية الالزامية) .

(٥٣) الخراط (حسن)

ثوري عربي سوري (١٨٦١ — ١٩٢٥) ، من عامة الشعب . أصبح احد مشاهير القادة المقاتلين في الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥) بغوطة دمشق واحد شهدائها .

هو ابن محمد الخراط من سكان زقاق المزار بحي الشاغور ، ولد في العام ١٨٦٢ ولم يتلق أي تعليم في الكتاب او في المدارس الرسمية ، تولى حراسة مزروعات وبساتين الشاغور ثم التحق بسلك الحراس التابع لمديرية شرطة دمشق وترقى الى رتبة نقيب حراس .

تعاطف مع الثورة والثوار منذ البداية . وبعد الاجتماع الذي عقد في دار الحاج عثمان الشراباتي بدمشق للتدارس في كيفية القيام بالثورة في منطقة دمشق وتنظيمها ، اتخذت عدة مقررات من بينها الاستعانة بثوار جبل الدروز لتحرير دمشق ، وتنظيم الدعاية والمعونة خارج سورية ، ولهـذا الغرض أوصل الخراط في أوائل آب (اغسطس) ١٩٢٥ فوزي البكري إلى جبل الدروز بطريقه الى شرقي الاردن . وبعد فشل الحملة القادمة من الجبل لتحرير دمشق وانكسارها امام طيران العدو في معركة العادلية قرب الكسوة ، (٢٤ / ٨ / ١٩٢٥) وشى به إلى السلطات الفرنسية احـد العملاء . وعندما تأكد الخراط من النية المبيتةلاعتقاله خرج الى الغوطة للالتحاق بالثورة علانية ، وشكل جماعة بقيادته ، فأمرت سلطات الانتداب باحراق داره واصدرت منشوراً باسقاطه من الحقوق المدنية.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ دور حسن الخراط كمقاتل في صفوف الثورة .

شارك الخراط مع مجموعته ومجموعات اخرى من الثوار في اولى معارك الثورة في الغوطة (معركة جوبر) التي انهزمت فيها القوة الفرنسية امام قوى الوطنيين الذين ظلوا يتابعونها حتى باب توما ، وذلك في ١٣ / ١٠ / ١٩٢٥ . وجرح بمعركة الزور الأولى ، وبعد شفائه خرج للقتال ، فشارك في معركة النبك الأولى . كما جرح جرحاً طفيفاً في معركة الزور الثانية أو « زور المليحة » في ١٤ / ١٠ / ١٩٢٥.وفي اليوم التالي شارك مع جماعته في الهجوم على «الضمير» وهزموا حاميتها الا انهم لم يستطيعوا السيطرة التامة عليها بسبب دعمها بقوى فرنسية من الجند والدبابات والطائرات .

وقد ألهب حماس الثوار قيام الفرنسيين باعتقال ٢٤ رجلا من أبناء القرى المحيطة بالمليحة واعدامهم وعرض جثثهم في دمشق على انهم من الثوار ، فقام المجاهدون عندئذ بمهاجمة دمشق في ١٨ / ١٠ / ١٩٢٥ بثلاث مجموعات ، بينها مجموعة حسن الخراط ، وتمكنوا من الدخول اليها . وكان خط سير حسن الخراط ومجموعته الدخول عن طريق بساتين الشاغور . وتكبد العدو خلال تلك المعركة حوالى ١٠٧ قتلى ، سقط أكثرهم في جهات مقبرة اليهود . ولقد عجزت مجموعة نسيب البكري في هذه المعركة عن ايقاف القطار القادم من حوران ، عبر حي الميدان ، وبه المفوض السامي الجنرال « ساراي»،واكتفت باطلاق النيران على مقصورته ، بسبب نطاق الامن الشديد حوله . لذا تابع حسن الخراط تقدمه لمهاجمة قصر العظم واختطاف « ساراي » ، الذي أقام في القصر بعد وصوله الى دمشق . وأوشكت مجموعة الخراط على النجاح في مهمتها لولا استشهاد قائدي مفرزتين من مفارزها في ساحة القصر هما حسن المقبعة وأبو علي كليب ، فاضطر الخراط الى الانسحاب.وكان مجموع خسائر الفرنسيين في هذا الهجوم ١٤ قتيلا و٢٢ جريحاً و١١ مفقوداً .

وأدى هذا الهجوم المباغت الى انسحاب المفوض السامي الى بيروت بعد أن أصدر أمراً بقصف دمشق بالمدفعية المتمركزة في القلاع المنتشرة على قمم الجبال الغربية الشمالية . ولم يتوقف القصف الا بعد يومين (٢٠ / ١٠ / ١٩٢٥) بعد احتجاج قناصل الدول الاجنبية . وفرض « ساراي » على السوريين غرامة حربية مقدارها مائة الف ليرة عثمانية ذهباً وثلاثة آلاف بندقية . وخشي الخراط ان يستغل البعض هذه الظروف للاعتداء على المسيحيين في دمشق ، فاتخذ التدابير اللازمة لحراسة مناطقهم ومنع أيـة تعديات عليهم .

وكانت الثورة قد أخذت على عاتقها مهمة حفظ الأمن ، وتنظيم القطاعات التي تسيطر عليها ، ومنع التصرفات الفردية ، وتعقب كل مـن يخالف اخلاقياتها . وتولى ذلك حسن الخراط ومجموعته . وذات مرة حلقت الطائرات فوق مضارب عشيرة الجملان وقذفتها بالقنابل ، فانتهز رمضان باشا شلاش فرصة الفوضى فيها واستاق بعض ابلها،ثم ظهر في قرية زبدين وتطاول على بعض اهلها فأحاط به مفتي الثورة الشيخ محمد حجازي وجماعتـه واقتادوه الى المجلس الوطني حيث شكلت محكمة برئاسة نسيب البكري ، رئيس مجلس قيادة الثورة في الغوطة وضواحيها ، وحضور الاعضاء علي الاطرش وزيد عامر ومحمد عز الدين الحلبي وسعيد العاص ونزيه المؤيد وعبد القادر سكر وزكي الدروبي وزكي الحلبي وكاتم اسرار اللجنة فائق العسلي ، وحكمت عليه بحرمانه من لقب ثائر ، وتجريده من اسلحته واوسمته،وعهدت الى القائد حسن الخراط بتنفيذ هذا القرار.وكان من نصيب حسن الخراط بعد اخذ اسلحته منه أن حمل وسامه الكبير (وهذا بخلاف مـا يذهب إليه بعض الكتاب والمؤرخين الذين يعتبرون هذا العمل تعدياً من الخراط) .

ونتيجة لضرب دمشق بالقنابل وفرض الغرامات الباهظة عليها ومناعة مواقع تمركز الفرنسيين وتحكمها بالمدينة ، اضطر الثوار إلى إخلاء العاصمة ، والانسحاب إلى الغوطة للافادة من طبيعة بساتينها التي تساعد علىالاختفاءوحرب العصابات.ومنذ ذلك الوقت أخذ القتال طابعاً جديداً . فكان الفرنسيون يرسلون الدوريات إلى الغوطة للقيام بعمليات التعقب والتمشيط ، فيكمن لها الثوار ويصطدمون معها . وعلى هذا الاساس وقعت عدة معارك شارك فيها الخراط ومجموعته ومن بينها معركة يلدا (٥ / ١٢ / ١٩٢٥) ، ومعركة بستان الباكير (٦ / ١٢)، ومعركة حرستا (١٥ / ١٢) .

ولم يكن رد الثوار على الدوريات دفاعياً دائماً ، بل كانت المجموعات القتالية ، وخاصة مجموعة حسن الخراط، تطبق تكتيكات تعرضية ، فتنطلق من الغوطة لمهاجمة مخافر الفرنسيين داخل دمشق أو في ضواحيها ، ثم تنسحب إلى قاعدتها . وكانت هذه العمليات تفيد من تعاون المواطنين وتعاون قوى الأمن الوطنية . وفي ١٦ / ١٢ / ١٩٢٥ ، وخلال احدى هذه العمليات التعرضية ، وقعت مجموعة الخراط في كمين نصبه العدو في بستـان الذهبي قرب مقبرة اليهود في حي الشاغور . واسفر هذا الكمين عن استشهاد حسن الخراط ، الذي غدا رمزاً لابن الشعب الذي يرقى بنضاله إلى مصاف القادة .

(٢٠) خرائط الميراج (قضية)

العملية التي خططت لها الاستخبارات الاسرائيلية لسرقة تصاميم الطائرة المقاتلة الفرنسية « ميراج – ٣ » من سويسرا ونقلها إلى اسرائيل حيث استخدمت في تطوير وانتاج المقاتلة-القاذفة الاسرائيليـة « كفير » .

في الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أي قبل نشوب الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة بيوم واحد ، اعلن الرئيس الفرنسي الجنرال « شارل ديغول » قراره بحظر شحن الاسلحة إلى دول الشرق الاوسط المعنية بالصراع العربي – الاسرائيلي . والحقيقة ان ذلك القرار كان موجهاً بشكل أساسي ضد اسرائيل ، التي كانت تشكل في تلك الفترة المستخدم الرئيسي للعتاد الحربي الفرنسي في المنطقة . وقد ألحق هذا القرار ضرراً كبيراً بسلاح الطيران الاسرائيلي بشكل خاص ، الذي كان مؤلفاً بغالبيته من طائرات فرنسية الصنع . إلا ان الحظر الفرنسي في تلك الفترة لم يتناول سوى ما وصفته الحكومة الفرنسية « بالمعدات الهجومية » ، في حين سمح بتزويد اسرائيل بقطع الغيار وغيرها من المعدات الموصوفة بأنها غير هجومية .

ومنذ اللحظة التي صدر فيها القرار الفرنسي أحست الدوائر الاسرائيلية بخطورة انعكاساته على سلاح الطيران الإسرائيلي الذي كان ينتظر في ذلك الوقت استلام ٥٠ طائرة مقاتلة – قاذفة من طراز « ميراج – ٥ » كان قد أوصى عليها قبل الحرب وشملها الحظر .

وقد حاولت اسرائيل في بادىء الأمر العمل على حمل الحكومة الفرنسية على تغيير قرارها أو تعديله بحيث لا يشمل طائرات الميراج التي كانت « تل ابيب» قد دفعت بعض ثمنها. وكان الطيران الاسرائيلي في تلك الفترة بأمس الحاجة إليها . إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل وخاصة في أعقاب الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي (٢٨ / ١٢ / ١٩٦٨) والذي اعتبرته الحكومة الفرنسية « عدواناً

لا مبرر له » وحولت بنتيجته الحظر الجزئي إلى حظر شامل يمنع بيع اسرائيل اي نوع من العتاد العسكري . ثم بلغت الأزمة ذروتها حين أمر الجنرال ديغول شركة « داسو » المنتجة لطائرات الميراج (أصبحت اليوم تعرف باسم داسو – بريغيه) بإعادة المبلغ الذي دفعته اسرائيل من ثمن الطائرات ، على أن يشتريها في المقابل سلاح الطيران الفرنسي كي لا تصاب الشركة بأية خسائر مادية . وكان هذا القرار مؤشراً على تبدد الأمل في امكانية استلام اسرائيل لأي عتاد حربي فرنسي في المستقبل .

ولقد وجدت الحكومة الإسرائيلية نفسها في وضع يحتم عليها ليس فقط الحصول على قطع غيار لطائرات « الميراج – ٣ » المتبقية لديها ، والتي كان يقدر عددها في اعقاب الحرب بـ ٦٥ طائرة ، بل العثور أيضاً على بديل لطائرات « الميراج – ٥ » التي كان سلاح الطيران الاسرائيلي ينتظر دخولها إلى الخدمة بأسرع وقت للحفاظ على قدراته الهجومية اللازمة للعدوان . وكانت اسرائيل في فترة من الفترات مستعدة للاكتفاء بطائرات اقل جودة . لكن هذا الأمر جوبه بصعوبة كبيرة ، خاصة بعد أن رفضت السويد وايطاليا وبريطانيا تزويد اسرائل بطائرات من انتاجها . لذا قررت الدوائر الاسرائيلية ان خير حل للأزمة يكون بالحصول على تصاميم « الميراج » من سويسرا التي كانت تستخدم ٥٤ طائرة من طراز « ميراج – ٣ س » (المشابهة للطراز « ميراج – ٣ سي » التي كانت تستخدمها اسرائيل) . والتي كانت تصنع في سويسرا بترخيص.

ولم يكن هناك من امكانية للحصول على التصاميم من الحكومة السويسرية مباشرة لأن شروط الاتفاق المعقود بين فرنسا وسويسرا لتصنيع الطائرة في المصانع السويسرية كانت تمنع وصول الخرائط ، أو بيع الطائرات ، أو اجزاء منها ، إلى دولة ثالثة دون الحصول على موافقة فرنسية . لذا لجأت اسرائيل الى التخطيط لسرقة تلك الخرائط .

وهكذا اتصل الملحق العسكري الاسرائيلي في « برن » العميد « تسفي ألون » (الذي كان قد خلف لتوه في ذلك المنصب العميد « نحميا كيني ») ، بشركة « جبر سولزار » التي كانت تعمل ضمن إطار « مصانع الطيران الاتحادية » ، وهي مؤسسة تتعاون مع الشركات السويسرية المشتركة في برنامج انتاج الميراج لحساب سلاح الطيران السويسري وتنسق فيما بينها. وطلب « الون » من الشركة السماح له بزيارة مصانعها للإطلاع على بعض الآلات . وتبع الزيارة لقاء عقد في ١٩٦٨/٤/١١ في « زوريخ » بين الدكتور « شميد » مدير الشركة والخبير الفني لديها المهندس « الفرد فراو نكنشت » من ناحية ، والعميد ألون والعميد « شوايمار » مدير عام مؤسسة صناعة الطيران الاسرائيلية من جهة أخرى . وخلال ذلك اللقاء رفض مدير الشركة عرضاً اسرائيلياً لشراء معدات بقيمة مائة مليون فرنك سويسري ، بالإضافة الى قطع غيار للميراج بقيمة مائة وخمسين مليون فرنك ، وبرر « شميد » قراره بشروط العقد مع الحكومة الفرنسية .

لكن المهندس « نكنشت » اقترح فيما بعد ، وفي لقاء منفرد مع الضابطين الاسرائيليين ، خطة لسرقة التصاميم مقابل مبلغ مائتي الف دولار يتسلمها فور اتمام الصفقة . ووافقت قيادة الاستخبارات الاسرائيلية على العرض ، واستطاع المهندس « نكنشت » اقناع الدكتور « شميد » مدير الشركة بضرورة تصوير الخرائط على الميكروفيلم ، وحرق التصاميم الأصلية في محرقة الأوراق الرسمية باشراف رجال الحكومة السويسرية ، بغية توفير نفقات تخزين التصاميم (٤٥ الف لوحة) البالغة مائة الف فرنك سويسري في السنة .

ولدى موافقة مجلس ادارة الشركة على الاقتراح عهد إلى المهندس « نكنشت » بالإشراف على عمليتي التصوير والحرق . وبسبب استحالة تصوير التصاميم أكثر من مرة واحدة ، عمد المهندس إلى وضع خطة لاستبدال الصناديق التي تحتوي على التصاميم والخرائط بصناديق مزيفة مشابهة ، وذلك اثناء انتقالها إلى المحرقة . وتلا ذلك الخطوة الثانية في العملية لنقل صناديق التصاميم إلى خارج سويسرا عبر الحدود السويسرية – الالمانية وقد استخدمت الاستخبارات الاسرائيلية أحد العملاء الجمركيين ممن يتمتعون بثقة موظفي الجمارك لنقل الصناديق بسيارته دون اعتراض أو تفتيش بمعدل صندوق واحد كل اسبوع ، ينقل إلى الأراضي الألمانية ومنها إلى مطار بجوار مدينـة « شتوتغارت » (المانيا الاتحادية) حيث تتولى طائرة ركاب صغيرة نقله إلى مطار « برنديزي » في ايطاليا ومنه إلى مطار « اللد » .

واعتباراً من ١٥ / ١٠ / ١٩٦٨ بدأ وصول صناديق الخرائط تباعاً إلى مطار « اللد » إلى أن توقف في ٢٠ / ٨ / ١٩٦٩ بسبب تأخر سائق السيارة المكلف بنقل الصندوق المزيف واستبداله بالصندوق الحقيقي ، مما أدى إلى كشف العملية وفرار الضابطين الاسرائيليين المشرفين على التنفيذ . في حين ألقي القبض على المهندس « الفرد فراو نكنشت » الذي وصفه المدعي العام السويسري بأنه ارتكب أخطر عملية تجسس صناعي في تاريخ سويسرا ، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات خفضت فيما بعد إلى أربع سنوات ونصف .

وبفضل الخرائط المسروقة استطاعت اسرائيل ادخال تعديلات على عدد من طائرات « الميراج – ٣ » التي تملكها ، وأطلقت عليها إسم « باراك » ثم حول الاسم إلى « نشر » التي اشترك عدد منها في حرب ١٩٧٣ ، كما استطاعت انتاج قطع غيار لطائرات « ميراج – ٣ » الاساسية ولمحركاتهـا الفرنسية الصنع من نوع « سنكما أتار » . إلا أن التطور الهام تم عندما حصلت اسرائيل من الولايات المتحدة على محركات « جنرال الكتريك ج – ٧٩ » المستخدمة في طائرات « ف – ٤ فانتوم » ، وقامت بتركيبها على هيكل الميراج بعد ادخال تعديلات جزئية عليه ، لتنتج المقاتلة القاذفة « كفير » التي أعلنت عن بدء انتاجها في العام ١٩٧٥ وعرضت للمرة الأولى في ١٥ / ٤ / ١٩٧٥ .

وقد نجم عن عملية سرقة خرائط الميراج اقالة قائد سلاح الطيران السويسري الجنرال « إيتيي بريمو » من منصبه بتهمة الإهمال . وفي ٦ / ١٠ / ١٩٦٩ طردت السلطات السويسرية الملحق العسكري الاسرائيلي في « برن » العميد « تسفي ألون » مع احتجاج شديد اللهجة إلى اسرائيل على التصرفات غير المقبولة لأعضاء السفارة الإسرائيلية .

(٤٨) خربة الشونة (اغارة) ١٩٦٥

هي الاغارة التي نفذتها مجموعة مظلية اسرائيلية ضمن اطار عمليات الانتقام والردع .

تقع خربة الشونة في غور بيسان ، وتبعد عن خط نهر الاردن حوالي ١ كم باتجاه الشرق . وفي مطلع ١٩٦٥ ادعت الدولة الصهيونية ان جماعات فدائية انطلقت من خربة الشونة وقامت بتنفيذ عدة عمليات عسكرية ضد المنشآت الصهيونية في غور بيسان . واعتبرت ان ذلك يهدد أمن المستوطنات الاسرائيلية ويفرض القيام برد انتقامي .

وفي مساء ٢٨ / ٥ / ١٩٦٥ قامت وحدة مظليين اسرائيلية بعبور نهر الاردن – بالتعاون مع وحدة من الكوماندوس البحريين – بغية الاغارة على بيت منعزل داخل مزرعة خربة الشونة ، ادعت اسرائيل انه كان يستخدم كقاعدة لتدريب الفدائيين وانطلاق الدوريات القتالية الفلسطينية الى داخل الارض المحتلة .

وبينما كانت وحدة الاغارة الاسرائيلية تتقدم ليلا داخل الاراضي الاردنية باتجاه المزرعة المذكورة ، اصطدم افرادها بكمين للجيش الاردني ، ووقع بين الطرفين اشتباك بنيران الاسلحة الخفيفة والرشاشات . عندها توزعت قوة الاغارة الاساسية الى مجموعتي قتال . وتابعت المجموعة الاولى الاشتباك مع أفراد الكمين الاردني ، في حين قامت المجموعة الثانية بالتقدم نحو مزرعة خربة الشونة ، وقامت بقطع الاسلاك الشائكة المحيطة بالمزرعة ، ودخلتها دون الاصطدام بأية مقاومة ، ثم نسفت المبنى المهجور داخل المزرعة بالمتفجرات. وانسحبت نحو الارض المحتلة . ولكنها اصطدمت خلال الانسحاب بكمين للفدائيين الفلسطينيين،فوقع بين صفوفها عدد من الخسائر . ولقد اعترف ناطق عسكري أسرائيلي باصابة سبعة من افراد المجموعة بجراح .

(٤٨) خربة صوفين (اغارة) ١٩٥٦

عملية انتقامية شنتها القوات الاسرائيلية (ضمن اطار حملات الانتقام الصهيونية التي دامت من ١٩٥٣ الى ١٩٥٦) على موقع خربة صوفين العسكري المحصن ومركز شرطة قلقيلية القريب منه .

في ٩/١٠/١٩٥٦ حشدت اسرائيل قوة تقدر بكتيبتين ميكانيكيتين في منطقة «كفار سابا» مقابل قلقيلية . وفي الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١٠/١٠ تحركت قوة مظلية قوامها ٥٤ مظلياً انقسمت الى اربع مجموعات للاغارة على موقع صوفين الاردني (الواقع على مسافة ٢,٥ كم من قلقيلية) ، وعلى ضواحي مدينة قلقيلية ووسطها . وقد قامت احدى المجموعات الاربع بعملية التفاف حول قلعة قلقيلية التي تستخدم مركزاً للشرطة الاردنية بهدف الاستيلاء عليها واسر افرادها ، بينما قامت المجموعة الثانية بمهاجمة المدينة نفسها ، في حين تقدمت المجموعة الثالثة نحو موقع صوفين ، وتقدمت المجموعة الرابعة لاقامة حاجز على الطريق المؤدي الى قلقيلية من الاتجاه الشرقي ، ونصبت كميناً على طريق عزون – قلقيلية لمنع تقدم النجدات من معسكر الجيش الاردني في «عزون» .

وعندما وصل رجال المجموعة الميكانيكية الاولى الى السياج الشائك الذي يحيط بقلعة قلقيلية لاحظهم احد افراد الشرطة الاردنية فأطلق عليهم النار ، فتراجع المظليون للخلف ، ثم قاموا بتسليط اضواء كاشفة على القلعة وقصفوها بالهاونات الخفيفة . وحاولوا اقتحامها من جديد ، ولكن الحامية الاردنية صمدت امام هجوم المظليين المحمولين على العربات المدرعة ، رغم تفوق المهاجمين نارياً وعددياً .

وفي هذا الوقت لاحظ جنود حامية موقع صوفين تقدم آليات مطفئة الانوار باتجاه كمائنهم المتقدمة، فحافظوا على رباطة جأشهم ولم يطلقوا النار عليها الا عندما وصلت العربة المدرعة الأولى الى مقربة من الكمين المتقدم الاول ، وتمكن جنود هذا الكمين من اعطابها بقنبلة يدوية القيت بداخلها . وعندما بدأت الكمائن الاخرى بالتعامل مع القوة المظلية تراجعت هذه القوة وهي تطلق النار . وطاردها جنود موقع صوفين راجلين وتابعوا التعامل معها بالنيران .

وفي الوقت نفسه كانت مجموعة الكمين الاسرائيلية قد تغلغلت الى مسافة ١٠ كم داخل الاراضي الاردنية ونصبت كمينها هناك . ولقد استطاعت هذه المجموعة تحقيق غرضها الى حد ما عندما خرج من معسكر «عزون» تعزيز أردني محمول على الشاحنات لنجدة موقع صوفين . واطلق الكمين النار على الشاحنة الاولى فتعطلت وسط الطريق المؤدي الى القلعة . وبدلا من ان ينتشر جنود التعزيز ويقتحموا الكمين، فان القافلة توقفت ، ثم تراجعت الى الخلف لتعود بعد ٣٠ دقيقة بقوة أكبر بغية مهاجمة الكمين الاسرائيلي الذي بدل مكانه اثر الاشتباك الاول .

واستطاع الكمين مفاجأة القوة الاردنية مرة ثانية من موقعه الجديد ، فتوقفت عن التقدم ، وانتشرت ، وتعاملت مع الكمين بالنيران من الثبات ، دون ان تحاول اقتحامه . وهكذا أدى تسرع الكمين في فتح النار على الشاحنة الاولى من القافلة في المرتين بدلا عن ايقاع القافلة كلها تحت النيران ، الى فشله في ابادة قوة التعزيز الاردنية رغم توفر عناصر النجاح (الليل ، المفاجأة) . كما أن جمود قوة التعزيز وعدم لجوئها الى اقتحام مواقع الكمين بعد اكتشافه انقذا الكمين من الابادة، رغم توفر شروط نجاح الاقتحام (معرفة الارض، التفوق) .

وواجهت المجموعة التي هاجمت قلعة قلقيلية مقاومة عنيدة من افراد الشرطة والاهالي الذين أخذوا يطلقون النار على المهاجمين من المنازل . وكانت القوة التي هاجمت موقع صوفين (وهي القوة الرئيسية) قد خسرت عامل المفاجأة وتعرضت لعدد من الخسائر ، وأصبحت تحت نيران المطاردين كما كان على مجموعة الكمين الاسرائيلي أن تمر عبر الطريق الذي تغطيه نيران موقع صوفين ، الامر الذي سيجعل افرادها يتعرضون لخسائر كبيرة خلال انسحابهم . لذا وجدت القيادة الاسرائيلية ان من الضروري ايقاف العملية وسحب المجموعات الى ما وراء الحدود . فأصدرت في الساعة ٣٠,٠ من بعد منتصف الليل ١٠ – ١١ تشرين الأول (اكتوبر) اوامرها بالتجمع استعداداً للانسحاب.

وعندما كانت القوة المغيرة تتجمع في البيارات الواقعة غربي مدينة قلقيلية ، انطلق افراد حامية صوفين لملاقاة المظليين المنسحبين عند خط الحدود وقطع طريق عودتهم الى داخل الاراضي المحتلة . و تذكر المصادر الاسرائيلية ان قيادة العملية اتصلت بقائد الاغارة لاسلكياً فوجدت أنه فقد السيطرة على نفسه بسبب الفشل وضغط المطاردة ، فأضطرت الى تنحيته وتكليف ضابط آخر بقيادة الانسحاب .

ولقد لاحظت القيادة ان قوة الاغارة ستمنى بخسائر كبيرة خلال الانسحاب تحت ضغط المطاردين ورمايات المدفعية ، خاصة بعد ان اصبح طريق الانسحاب مقطوعاً . فدفعت سرية مظليين وسريتين من المشاة الميكانيكية لمساعدة قوة الاغارة على التملص . وقوبلت هذه القوة برمايات من مدفعية موقع صوفين ، الامر الذي جعل المدفعية الاسرائيلية تقصف الموقع وتجمعات الجنود الاردنيين حول قلقيلية . واستطاعت القوة الجديدة التوغل داخل الاراضي الأردنية ، وساعدت قوة الاغارة على التجمع والانسحاب والوصول الى ما وراء الحدود في الساعة ٣,٠٠ من يوم ١١/١٠ . وعند اجراء التفقد تبين ان المهاجمين تركوا وراءهم عربة مدرعة معطلة قرب موقع صوفين ، فأمرت قيادة العملية ٤ عربات مدرعة بالعودة لاخلاء العربة المعطلة . ولقد نفذت العربات الاربع هذه المهمة تحت نيران حامية موقع صوفين ، وقتل خلال ذلك «يرمياهو بوردانوف» ضابط عمليات لواء المظليين .

ولقد أسفرت هذه الاغارة الفاشلة عن مقتل ١٨ مظلياً اسرائيلياً وجرح ١٥ آخرين . ولم تحدد المصادر الاردنية خسائرها . واسفر هذا الفشل عن نقمة داخل اسرائيل ، والمطالبة بمحاكمة قائد المظليين «اريك شارون» وقائد العملية «هرتسل شفير» . ويرجع فشل هذه الاغارة الى عدة أسباب أهمها : ١ – زوال عامل المفاجأة منذ البداية نظراً لان القيادة الاردنية رصدت تجمع الاسرائيليين

بشكل مسبق ، وقدرت نوايا العدو وأستعدت لملاقاته ، ٢ – صمود حامية صوفين وديناميكيتها وقيامها بالمطاردة الليلية ، ٣ – الرد السريع بنيران المدفعية على تجمع آليات العدو ، ٤ – صمود حامية قلعة قلقيلية وتعاون السكان المسلحين معها في صد المغيرين ، ٥ – طول مدة الاغارة ، وعجز المغيرين عن تحقيق الغرض والانسحاب ليلا واضطرارهم الى الانسحاب مع اول ضوء تحت نيران الاردنيين .

(٤٨) خربة محاز (معارك) ١٩٤٨

هي مجموعة من المعارك التي دارت ابان الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى للسيطرة على قرية خربة محاز الصغيرة الواقعة على الطريق المؤدي من « بئر السبع » الى مفترق طريق الفالوجة – بيت كامه ، بجوار « تل المالحة » .

تقع خربة محاز على تل مرتفع يسيطر على الطريق المؤدي الى النقب ، وعلى منطقة مستوطنة « روحاما » التي كانت تحتوي على قاعدة اسرائيلية هامة ومهبط للطائرات . وكانت سيطرة المصريين على هذا الموقع ، تؤمن سيطرتهم على مواصلات القوات الاسرائيلية نحو النقب ، وتسمح لهم باستخدام المدفعية لمنع الحركة الجوية في مطار « روحاما » الحيوي الذي اصبح يؤمن ، اعتباراً من تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، جزءاً من امداد منطقة النقب التي عزلها المصريون بعد وصولهم الى طريق مجدل – الفالوجا – الخليل ، في حين يؤمن الجزء الآخر من الامداد بواسطة الدوريات التي تتسلل عبر المسالك الصحراوية .

بسبب هذا الموقع الهام ، رأت القيادة الصهيونية ان من الضروري منع القوات المصرية من السيطرة على الخربة . وفي مطلع أيلول (سبتمبر) تجمعت لدى القيادة الاسرائيلية معلومات تفيد بأن المصريين ينوون شل مهبط الطائرات في « روحاما » عن طريق السيطرة على المواقع الحاكمة المجاورة له . لذا دفعت في ٨ / ٩ وحدات من المشاة احتلت « تل القنيطرة » و « تل الناجلة » و « تل المالحة » الواقعة على طريق الفالوجا – بئر السبع . دون أن يتمكن المصريون من الوصول الى هذه التلال لمنع الاسرائيليين من التمركز فيها . ثم احتلت وحدة صهيونية « تل الحصى » ، وفي ٢٦ / ٩ احتلت « خربة محاز » . ومنذ ذلك الحين بدأت المعارك للسيطرة على هذا الموقع .

الهجوم المصري : في ٢٧ / ٩ ، وبينما كانت الوحدة الاسرائيلية التي احتلت الموقع تقوم باعمال التحصين وحفر الخنادق . شن المصريون على خربة محاز هجوماً اسفر عن انسحاب الوحدة بعد مقتل قائدها وجرح نائبه . وفي ليلة ٢٧ – ٢٨ / ٩ ، تم دفع الوحدة الصهيونية بعد ان اعيد تنظيمها بشكل فصيلة الى خربة محاز ، فوجدتها خالية من الجنود المصريين الذين احتلوها في النهار ، ثم قاموا بتسليمها الى بعض المسلحين الذين كانوا يتركون مواقعهم في الليل ويعودون اليها في الصباح .

الهجوم المصري الثاني : في ١٠/٤ دفعت القوات المصرية بقوة مدرعات لتستعيد سيطرتها على خربة محاز . وتمكنت القوة المدرعة المصرية من الحاق هزيمة بالفصيلة الصهيونية بعد ان انزلت بها ١٣ اصابة بين قتيل وجريح . وانسحبت الفصيلة الصهيونية من الموقع تاركة وراءها كل معداتها الثقيلة .

الهجوم المعاكس الاسرائيلي : في فجر ١٠/٥ ، شنت القوات الاسرائيلية هجوماً معاكساً من مستوطنة « روحاما » ، استخدمت فيه المشاة المعززة بعدد من الدبابات ، كما عمدت الى تركيز قصف مدفعي كثيف على الموقع . وتمكنت القوة الأسرائيلية من استعادة الموقع في ساعات الظهيرة . الا ان القيادة المصرية استدعت ٥ طائرات حربية قامت بقصف مقر قيادة القوات الاسرائيلية في « تل الناجلة » القريب . كما تمكن المصريون من قطع خطوط مواصلات موقع خربة محاز ، ومنع اية آلية صهيونية من التقدم خلال النهار لتعزيز الموقع ، بالاضافة الى تدمير عدد من الآليات التي توقفت بجانب الطرق دون تمويه ، وتشير المصادر الاسرائيلية الى انه كان بوسع المصريين استعادة الموقع بسرعة بالغة لو انهم قاموا باستثمار نجاحهم في قطع طرق الامداد ، ودفعوا بقوة مشاة نحو الموقع . ويبدو ان القيادة المصرية لم يتوفر لديها قوة المشاة اللازمة لذلك ، كما انها لم تكن تعتمد على قوات المجاهدين لتنفيذ مثل هذه المهمات .

المعركة الاخيرة : في ١٠/٦ ، قصفت القوات المصرية موقع خربة محاز ، ثم دفعت بقوة من المدرعات لمهاجمته دون ان تدعمها بالمشاة . ودارت في ذلك اليوم معركة عنيفة حول الموقع ، شنت القوات المصرية خلالها سبع هجمات تحطمت كلها بسبب غياب عنصر المشاة عن التشكيل المهاجم .

وبعد هذه المعركة توقفت الهجمات المصرية على خربة محاز ، الامر الذي أمن سلامة اقلاع وهبوط الطائرات في مهبط « روحاما » . ولقد ادى الفشل في استرداد الموقع على معنويات الجنود المصريين والمجاهدين العرب الذين كانوا يقاتلون الى جانبهم في هذا القطاع ، وخلق الظروف الملائمة لنجاح الاسرائيليين في عملية شق الطريق الى النقب في ١٥ / ١٠ ضمن اطار عملية « يؤاب » .

(٦) الخردل (غاز)

غاز الخردل Mustard Gas عبارة عن غاز قتالي من الغازات المنفطة Vesicants . اسمه الكيماوي « كبريت ثاني كلورو ثاني ايثيل » Dichlorodiethyl Sulfide ، ورمزه العسكري « هـ . د » . وهو في حالته الطبيعية في درجات الحرارة العادية سائل لا لون له ، او هو ذو لون كهرماني (اصفر ضارب الى الحمرة) ، يتبخر ببطء بالنظر لارتفاع درجة غليانه التي تبلغ (٢١٧) درجة مئوية ، ولبخاره رائحة تشبه رائحة الثوم الخفيفة – وبخاصة اذا لم يكن نقياً تماماً – تدوم لمدة دقائق فقط .

ولغاز الخردل عدة مشتقات تعطي جميعها التأثير والمفعول نفسه . وقد اكتشف غاز الخردل في العام ١٩١٧ في المانيا . واستخدم في الحرب العالمية الاولى ، كما استخدمه الايطاليون ضد الاحباش في العام ١٩٣٦ . وفي الحرب العالمية الثانية تم تحضير وتخزين كميات كبيرة من الغاز ، وزيدت فعاليته بمزجه بمركب كيماوي لا رائحة له يرمز اليه بحرف « ت » اكتشف في بريطانيا والولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الثانية ، الا انه لم يستخدم إبان تلك الحرب ، ولا تزال الكميات المخزونة منه موجودة لدى الدول المعنية .

ويتميز غاز الخردل من الناحية العسكرية بثباته وبطء تحلله بالماء ، وسهولة تخزينه ، وطول مدة بقائه بعد نشره في ارض الهدف التي تبلغ ٢٤ ساعة في الهواء الطلق واسبوع في الاحراش صيفاً ، وتصل الى عدة اسابيع في الهواء الطلق والاحراش شتاء . ولكن تأثيره لا يظهر فورياً ، بل يتأخر في الظهور مدة تتراوح بين (ساعة و ٤٨ ساعة) وهو يحتاج لكثافة عالية في الجو ليظهر تأثيره بأسرع ما يمكن ، لذا لا يعبأ الآن الا في بعض الالغام الارضية وقنابل المدفعية الصغيرة ، مما يحدد من استعمالاته العسكرية .

ويكون نشر هذا الغاز – على الارجح – بواسطة القنابل ، والالغام ، او كرذاذ سائل في الجو . والقصد من استخدامه ان يسبب الضعف

الشديد والموت . ويبلغ تركيزه القـاتل (٠,٠٧) مليغرام/ليتر عند التعرض له لمدة ٣٠ دقيقة ، و (٠,١٥) مليغرام/ليتر عند التعرض له لمدة ١٠ دقائق .

ويسبب التعرض لهذا الغاز التهاباً في العيون ، وزيغاناً في البصر ، وتقرحات ، وقد ينتج عنه عمى دائم . ويظهر أثره على العين بعد التعرض بفترة تتراوح بين بضع دقائق حتى الساعة . كما انه مادة مثيرة ومسممة للخلايا النسيجية التي تمسها ، وتحدث حروقاً ونثراً وتقرحاً في الرئتين والجلد والجهاز الهضمي ، وربما تأخر ظهور مفعولها بالرئتين أياماً . وقد تدوم اعراضها لمدة اشهر وينشأ عنها ضرر جهازي عام . وقد تسبب توقف النمو والتصنع (ابلازيا) Aplasia في نخاع العظام .

وليس لحروق غاز الخردل علاج كامل ، والحروق الناتجة عنه معرضة للالتهاب اكثر من مثيلاتها من الحروق الناتجة عن اسباب اخرى . والاجراءات التي ينبغي اللجوء اليها عند الاصابة هي : غسل العينين بمحلول الماء والملح ، ونزع الثياب الملوثة ، وتنشيف الجلد من السوائل ثم غسله بماء الصابون الساخن او دهنه بمعجون «كلوريد الجير» Chloride of Line . والوقاية منه ينبغي ارتداء القناع الواقي ، لوقاية الوجه والرئتين ، فور ظهوره في الجو او الانذار بهجوم كيماوي وشيك ، ووقاية الجلد بالفازلين ، وارتداء الثياب السميكة او الواقية المصنوعة من القماش والمبطنة بالمطاط اذ ان غاز الخردل يخترق الثياب العادية والجلدية .

ولإزالة التلوث به ينبغي تنظيف الاسلحة والمعدات ، واتلاف الطعام الملوث ، وغلي الثياب وتعليقها في الهواء الطلق لمدة ٢٤ ساعة ، وتنظيف الاماكن المغلقة والمنطقة المحيطة بها بمادة «هيبوكلوريد الكالسيوم» Calcium hypochloride وتنقية الماء باستخدام بعض المواد الكيماوية . ويمكن استعمال رذاذ المحاليل المائية لبعض املاح اليود مثل «مونوكلوريد اليود او كلوريد اليود» ، و «بوليفينيل بيروليدون» Polyvinyl Pyrrolidone ، لمعادلة مفعول الغاز وابطاله .

(١) الخرسانة والخرسانة المسلحة

(انظر البيتون والبيتون المسلح) .

(٦) الخرطوشة

(انظر الطلقة) .

(٤) الخرطوم (زورق دورية كبير)

زورق دورية كبير موجود حالياً (١٩٧٧) لدى البحرية السودانية مع زورق آخر مماثل له هو «الفاشر» .

و «الخرطوم» و «الفاشر» يوغسلافيا الصنع ، دخل اولها الخدمة في البحرية اليوغسلافية في العام ١٩٥٥ ، وكان «الفاشر» قد دخل الخدمة قبله بعام واحد . وبيع الزورقان الى البحرية السودانية وسلما اليها في العام ١٩٦٩ .

يبلغ وزن الزورق القياسي ١٩٠ طناً ، ووزنه بحمولة كاملة ٢٤٥ طناً ، وطوله الاجمالي ١١ متراً ، والعرض الاقصى لهيكله ٦,٣ امتار ، وغاطسه ٢,٢ متر . وقوة محركاته الديزل ٣٣٠٠ حصان ، وسرعته القصوى ٢٠ عقدة ، ومدى عمله ١٥٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة . وهو مسلح بمدفعين عيار ٤٠ مم ومدفعين عيار ٢٠ مم .

(٦) الخرطوم (معركة) ١٨٨٥

معركة وقعت في مدينة «الخرطوم» عاصمة السودان ، في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٥ ، ابان الحكم المصري الخديوي للسودان والاستعمار البريطاني لمصر ، بين قوات الزعيم السوداني الكبير «محمد احمد المهدي» مؤسس حركة المهدية الدينية الوطنية السودانية ، والحاكم البريطاني العام للسودان الجنرال «تشارلز جورج غوردون» Ch. G. Gordon وكان من نتيجتها سقوط الخرطوم بيد «المهدي» ، ومقتل الحاكم البريطاني .

في العام ١٨٨٠ تكونت لدى «المهدي» قناعة بأن الطبقة الحاكمة تخلت عن الدين الإسلامي ، وأن الخديوي لعبة في أيدي «الكفار» . وفي أوائل العام ١٨٨١ بدأ المهدي (١٨٤٤ — ١٨٨٥) ثورته الدينية الوطنية للقضاء على التخلف السياسي والاجتماعي والنفوذ الأجنبي في السودان ، واعادة اللحمة الى صفوف الشعب السوداني العربي . وكان السودان في تلك الأثناء تابعاً لمصر ، التي كانت بدورها اقليماً من اقاليم الامبراطورية العثمانية . وتمكن «المهدي» خلال فترة تقل عن ثلاث سنوات من السيطرة على معظم الاراضي التي كانت خاضعة للنفوذ المصري ، والقضاء التام على ثلاثة جيوش مصرية ارسلت لمواجهته ، كان آخرها جيشاً قوامه ثمانية آلاف جندي بقيادة الجنرال البريطاني «ويليام هيكس» W. Hicks.

وما أن حلت نهاية العام ١٨٨٣ ، حتى كانت مدينتا «العبيد» عاصمة اقليم «كردفان» ، و «بارا» احدى المدن الرئيسية في الاقليم المذكور ، قد سقطتا بيده بعد حصاره لهما . وبدأ في وضع نواة دولة اسلامية تطبق احكام الشريعة الاسلامية .

وفي العام ١٨٨٤ ، قامت الحكومة البريطانية بتعيين «غوردون» حاكماً عاماً للسودان ، وكلفته بالعمل على انقاذ القوات المصرية التي كان خطر «المهدي» يتهددها بالفناء ، واجلائها من مدينة الخرطوم .

ولم يكن «غوردون» جديداً على السودان ، فقد سبق «للخديوي اسماعيل باشا» والي مصر والسودان في تلك الفترة — وكان شغوفاً بتوظيف الاوروبيين وتكليفهم القيام بمهام ادارية وعسكرية — أن قام بتعيين «غوردون» حاكماً للاقليم الاستوائي السوداني في العام ١٨٧٣ . واستمر «غوردون» في منصبه هذا حتى نهاية العام ١٨٧٦ ، وبعد فترة قصيرة قضاها في بريطانيا ، عاد الى خدمة «الخديوي» الذي عينه حاكماً عاماً للسودان . وفي العام ١٨٨٠ اضطر «غوردون» الى تقديم استقالته والعودة الى موطنه بسبب اعتلال صحته .

وفي شباط (فبراير) ١٨٨٤ ، وصل «غوردون» الى «الخرطوم» بعد تعيينه مجدداً من قبل الحكومة البريطانية . وفي آذار (مارس) من العام نفسه قامت قوات «المهدي» بمحاصرة «الخرطوم» ، وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٥ تمكنت من اقتحامها بعد قتال مرير خاضه «غوردون» الذي قتل الى جانب غيره من المدافعين في الهجوم الاخير على المدينة ، على الرغم من الاوامر الصريحة التي أصدرها «المهدي» بالحفاظ على حياته . ودخل «المهدي» مدينة «الخرطوم» دخول الفاتحين وأم المصلين في جامعها الكبير .

ولقد قامت الحكومة البريطانية ، التي كان يرأسها آنذاك «بيلايت غلادستون» P. Gladstone ، بتجريد حملة بريطانية لنجدة «غوردون» وفك الحصار المضروب حول الخرطوم ، الا أن «غوردون» قتل قبل وصول القوة بيومين . واضطرت هذه القوة ، نتيجة لذلك ، للانسحاب الى المراكز التي جاءت منها ، تاركة المجال أمام «المهدي» للتفرغ لتركيز دعائم نظامه .

وتمثل معركة «الخرطوم» قمة انتصارات عهد «المهدي» ، التي جعلته مثالا سودانياً عصرياً جديراً بالاحترام ، وحركة ثورية رائدة استطاعت جمع

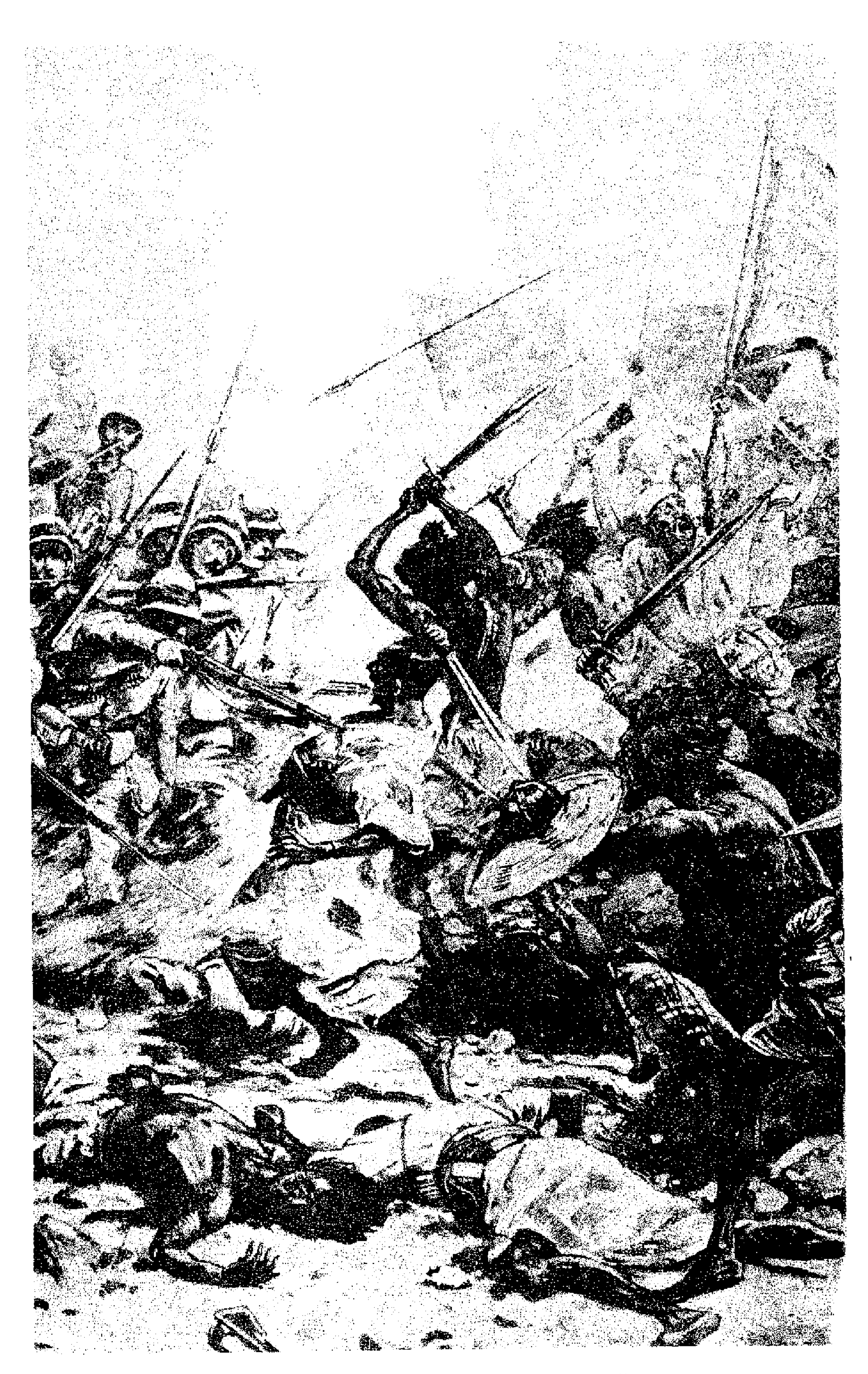
شمل الشعب السوداني حول كلمة واحدة ، واضعاف مركز الخديوي المصري ، وتغيير مجرى التاريخ الافريقي . وعلى العكس من ذلك ، فقد انعكست معركة « الخرطوم » بآثار سلبية على الحكومة البريطانية . وقام الشعب البريطاني باعلان « غوردون » قديساً مقاتلا شهيداً ، وتحميل « غلادستون » شخصياً مسؤولية الفشل في نجدته وفك الحصار عنه الامر الذي اضعف مركزه السياسي في بريطانيا ، وكان من جملة الضغوط التي حملته على الاستقالة في حزيران (يونيو) ١٨٨٥ ، وذلك اثر فشله في المطالبة بزيادة ميزانية حكومته .

ويذكر عدد من المؤرخين البريطانيين ، وعلى رأسهم « أنتوني ناتنغ » A. Nutting ، أن « غوردون » خالف الاوامر الصادرة اليه ، وامتنع من تلقاء نفسه عن اخلاء « الخرطوم » ، في حين كانت الفرصة متاحة أمامه للانسحاب حتى في المراحل الاخيرة من الحصار . الأمر الذي يدل على شدة المقاومة التي أبدتها القوات البريطانية في معركة « الخرطوم » ، ويدل بالتالي على أهمية تحرير المدينة وتخليصها من يد قوات مصممة على القتال الدفاعي دون فكرة التراجع .

الخرطوم (مؤتمر) ١٩٦٧ (٨ – ٤٦)

مؤتمر القمة العربي السادس الذي عقد في الخرطوم (السودان) بعد الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، وكانت ظروف انعقاده والقضايا التي ناقشها والقرارات التي اتخذها انعكاسا للظروف التي اوجدتها هزيمة العرب العسكرية في تلك الحرب .

بدأ المؤتمر جلساته مساء ١٩٦٧/٨/٢٩ ، واستمر حتى ٩/١ ، وحضره الرئيس جمال عبد الناصر (الجمهورية العربية المتحدة) ، والملك فيصل (السعودية) ، والملك حسين بن طلال (الأردن) ، والرئيس شارل حلو (لبنان) ، والرئيس عبد الله السلال (اليمن) ، والامير صباح السالم الصباح (الكويت) ، والامير رضا السنوسي (ليبيا) ، والرئيس عبد الرحمن عارف (العراق) ، والسيد احمد الازهري (السودان) ، وتمثل ملك المغرب الحسن الثاني برئيس الوزراء محمد بن هيما ، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة



الاصطدام بين قوات المهدي وقوات غوردون باشا .

رئيس الوزراء الباهي الادغم ، والرئيس الجزائري هواري بومدين بوزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ، وحضر الرئيس الصومالي عبد الرشيد شرلركي بصفة مراقب ، ومثل منظمة التحرير الفلسطينية رئيسها احمد الشقيري . وقاطعت سوريا هذا المؤتمر ، إذ تلقى وزير خارجيتها استدعاء من دمشق بالعودة ، بعد ان كان قد شارك في اجتماعات وزراء الخارجية العرب التي مهدت للقمة .

كان الوطن العربي عشية حرب ١٩٦٧ منقسماً الى معسكرين متنازعين هما : المعسكر الراديكالي وتقوده مصر وسوريا ، والمعسكر التقليدي بقيادة المملكة العربية السعودية . وكان العداء المستحكم يتمثل بوضوح في حرب اليمن التي كانت مصر والسعودية طرفين اساسيين فيها . ولهذا كانت العقبة الاولى في وجه مؤتمر الخرطوم هي الوصول الى اتفاق بين مصر والسعودية لإنهاء الصراع المسلح فوق ارض اليمن . وقد بذل رئيس وزراء السودان جهداً كبيراً حتى امكن الاتفاق على تنفيذ « اتفاقية جدة » وانسحاب القوات المصرية من اليمن . وكان اعلان الرئيس جمال عبد الناصر عن استعداده للعمل باتفاقية جدة فيما يتعلق باليمن ، واعلان الوفد المصري في مؤتمر المال والاقتصاد والنفط العربي في بغداد (خلال الاسبوع الثالث من آب ١٩٦٧) بأن مصر لن تسمح باعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية قبل ازالة آثار العدوان ، بمثابة خطوتين حاسمتين قررتا الاتجاه العام في مؤتمر القمة العربي السادس .

ولقد أسفر المؤتمر عن عدة مقررات أعلن منها :

القرار الاول : أكد المؤتمر وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي وتصفيته من الشوائب. كما أكد الملوك والرؤساء والممثلون التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي اصدره مؤتمر القمة العربي الثالث الذي عقد في الدار البيضاء (١٩٦٥) .

القرار الثاني : قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة آثار العدوان ، علـى اساس ان الاراضي المحتلة اراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء .

القرار الثالث : اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي ، على الصعيد الدولي والدبلوماسي ، لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها بعد ٥ حزيران (يونيو) ، وذلك في نطاق المبادىء الاساسية التي تلتزم بها الدول العربية . وهي : عدم الصلح مع اسرائيل ، وعدم الاعتراف بها ، وعدم التفاوض المباشر معها ، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

القرار الرابع : كان مؤتمر وزراء المـال والاقتصاد والنفط العرب أوصى بأمكان استخدام وقف ضخ النفط كسلاح في المعركة ، ولكن مؤتمر القمة رأى بعد دراسة الامر ملياً ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي ، باعتبار ان النفط طاقة عربية يمكن توجيهها لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان ، ولتمكينها من الصمود في المعركة .

القرار الخامس : أقر المجتمعون المشروع الذي تقدمت به الكويت لانشاء صندوق الانماء الاقتصادي والاجتماعي العربي ، طبقا لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد في بغداد (آب ١٩٦٧) .

القرار السادس : قرر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الاعداد العسكري ولمواجهة جميع احتمالات الموقف .

القرار السابع : قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الاجنبية في الدول العربية .

بيد ان الوصول الى هذه المقررات العلنية ، وكذلك المقررات التي لم يعلن عنها ، لم يتم دون حوار حاد .

وكان القرار الأول نتيجة لجهد رئيس وأعضاء الوفد اللبناني . واضطر أحمد الشقيري الى الانسحاب من الاجتماعات على اساس ان الاتجاه العام كان يشير الى تجميد منظمة التحرير الفلسطينية . وكان النقاش حول عدة قرارات السبب في غياب الوفد السوري . ودار بالنسبة الى القرار الرابع حوار طويل للموافقة على اقتراح السعودية والكويت وليبيا من اجل استمرار ضخ النفط للافادة من عائداته ، وتقديم المساعدات لدول المواجهة .

وتقرر تخصيص مبلغ ١٣٥ مليون جنيه (تدفع الكويت منها ٥٥ مليون جنيه والسعودية ٥٠ مليوناً وليبيا ٣٠ مليوناً) ، تقدم بمعدل ٩٥ مليون جنيه الى مصر و٤٠ مليوناً للاردن ، على اعتبار ان سوريا قد رفضت حضور المؤتمر أو قبول المساعدة . وقد تقرر الاستمرار في تقديم الدعم من دول المساندة الى دول المواجهة حتى ازالة آثار العدوان .

ونص قرار تقديم المساعدات الذي وضع على هامش قرارات المؤتمر بأن تلتزم الكويت والسعودية وليبيا بدفع المترتب عليها سنوياً ومقدماً عن كل ثلاثة أشهر ، ابتداء من منتصف تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٧ .

اما القرارات الخامس والسادس والسابع فانها لم تكن موضع مناقشة ، وكان لذلك دور حاسم في اظهار الرغبة والارادة العربيتين بالتحرر الكامل من الهيمنة الاجنبية وازالة القواعد من الوطن العربي .

كان مؤتمر الخرطوم من المؤتمرات العالمية الهامة ، ذلك ان الدعوة الى هذا المؤتمر جاءت بعد احداث هامة . ورغم بقاء رواسب التصدع في الوطن العربي ، فان عقد المؤتمر جاء ضربة للقيادات الاسرائيلية التي كانت تراهن على استحالة تحقيق اللقاء العربي الكبير في تلك الظروف الراهنة . وكانت اللاءات الثلاث (لاصلح مع اسرائيل ، ولا اعتراف بها ، ولا تفاوض معها) برهانا عـلى صمود الأمة العربية رغم عمق النكسة . وكان واضحاً وفق وثائق مؤتمر الخرطوم ، أن الخط الذي يجب ان تنسحب اليه القوات الاسرائيلية هو خط الحدود الذي كان قائماً في صبيحة ٥/٦/ ١٩٦٧ .

ولقد كرست لقضية اليمن ساعات كثيرة من المحادثات بين الرئيس جمال عبـد الناصر والملك فيصل . ونتيجة لهذه المحادثات واللقاءات توصل الجانبان الى اتفاق يقضي بوقف تقديم المساعدات للقوى الملكية في اليمن من جانب المملكة العربية السعودية ، وخروج القوات المصرية الموجودة هناك بناء على طلب الحكومة اليمنية .

لقد كان من العسير على مؤتمر الخرطوم احداث تطور جذري في العلاقات العربية التي كانت سائدة قبل حرب ١٩٦٧ ، والوصول الى اتفاق كامل حول وجهات النظر من الصراع العربي – الاسرائيلي . فالمؤتمر ، رغم انعقاده تحت شعار « التضامن العربي » ، كان يعكس الواقع العربي الذي أدت اليه تلك الهزيمة . وهو واقع كانت القوى القومية العربية التقدمية فيه في مأزق خطير ، نتيجة للهزيمة العسكرية . ولقد وجدت النظم العربية الراديكالية نفسها داخل المؤتمر في موقف الطرف الاضعف المضطر لتأجيل صراعه ضد النظم التقليدية التي كان قد بدأ الصراع معها قبل اندلاع حرب ١٩٦٧ .

(٨) الخرق

هو ضربة بالمواجهة، هدفها اختراق دفاعات العدو، ثم يعقب ذلك الالتفاف في اتجاه الاجناب والخلف. والخرق هو شكل من اشكال المناورة الثلاثة المعروفة: الالتفاف التقريب والتطويق والخرق. والهدف في حالات المناورة الثلاثة جميعها واحد، وهو الوصول الى اجناب العدو ومؤخرته من أجل تطويقه ثم تدميره وحسم المعركة. ويتم اللجوء الى الخرق عند استحالة أو صعوبة الالتفاف حول الاجناب، أو عدم توفر الظروف المناسبة للتطويق فعندما لا تكون اجناب العدو معرضة، يبدأ الهجوم بعمليات الاختراق. وهي أكثر اشكال المعركة الهجومية تعقيداً. ومعناه عمل ثغرة في دفاع العدو بتدمير قواته ومعداته فيها، مع احتلال المناطق المسيطرة عليها على امتداد عمق دفاع العدو، واستمرار توسيع جبهة الاختراق في اتجاه الأجناب والخلف.

وحتى يستطيع المهاجم تدمير دفاعات العدو واختراق المنطقة التكتيكية، يجب تنظيم وادارة تحضيرات الطيران والمدفعية ومعاونة الهجوم ليتوافق مع المراحل المختلفة، ويجب اجراء كل عملية اختراق بصورة مستمرة بقوة اندفاع ذات سرعة عالية، وبالتعاون الوثيق بين مختلف الأسلحة والقوات الخاصة والطيران. وتأخذ القوات المكلفة بعمليات الاختراق أوضاع الهجوم وفقاً لقرار القائد، بحيث تساعد هذه الأوضاع في المحافظة على استمرار الاتصال بالعدو. وتحشد القوات الاساسية والمعدات للتشكيلات والوحدات في اتجاه المجهود الرئيسي للحصول على التفوق ضد العدو وضمان الحصول على النجاح في اختراق دفاعاته.

ان طريقة الاختراق بعمق لدفاعات العدو المحصنة تحتاج لدراسة خاصة وعناية خاصة في التحضير للمعركة وخلال تنفيذها. ويقع العبء الأكبر في هذا النوع من القتال على عاتق المشاة، ولذلك صار من الواجب ان يكون هناك تدريب قاس جداً لجنود المشاة حتى يمكن الحصول على النصر بأقل خسائر ممكنة. ويعود الفضل في وضوح فكرة الخرق وتطورها الى ايام الحرب العالمية الأولى وتجاربها. فقد حاولت الجيوش المتصارعة تنفيذ مناورات الالتفاف العميقة، وعندما فشلت في ذلك اخذت في البحث عن وسيلة لاختراق الدفاعات المتصلة. ففي عام ١٩١٤ استعدت جميع الجيوش للقيام باعمال المناورة، وخططت تنفيذ الالتفافات وتطويق القوى الرئيسية المعادية، ولكن لم يستطع أي جيش تنفيذ المخططات الموضوعة، فأخذت تظهر بسرعة الجبهات الثابتة مع ما يرافقها من جمود وانعدام في الحركة. واجبر الفشل التام في تنفيذ الخطط الاستراتيجية التي كانت موضوعة قبل الحرب جميع القادة العسكريين على البحث عن طرق جديدة لتحقيق النصر. ولم تكن هناك وسيلة سوى ايجاد السبيل لاختراق دفاعات العدو. وفي شهر ايار (مايو) حشدت القيادة الالمانية قوات كبيرة في قطاع ضيق وبشكل سري، واخترقت دفاع الجيش الروسي الثالث في منطقة جورليتصا، وبعد تطوير الهجوم استطاعت دفع القوات الروسية الى ما وراء نهري سان ودنييستر. وفي خريف عام ١٩١٥ حاولت الجيوش الفرنسية والانكليزية خرق دفاع القوات الالمانية في منطقة شامباني وآرتوا، وحشدت قوات كبيرة من المشاة والمدفعية على قطاع الخرق، ومع ذلك لم يتحقق أي نجاح في هاتين العمليتين، بالرغم من كثرة القوى والوسائط المحشودة، وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي دفعتها القوات المهاجمة، فقد استطاعت المشاة المهاجمة احتلال الموضع الأول المعادي بعد أن تم تدميره بالكامل خلال التمهيد المدفعي الذي استمر عدة أيام، ولم تنجح المحاولات بمتابعة الهجوم الى الموضع الثاني، نظراً لاحتلالها من قبل الاحتياطات القادمة من العمق، ونظراً لعدم توفر الامكانيات المدفعية لمتابعة التمهيد كالسابق.

وهكذا فشلت المحاولات الرامية الى تحقيق خرق الدفاع الثابت المتصل على الجبهة الغربية في عمليات عام ١٩١٥. وعندما تحولت الحرب الى حرب دفاعية ثابتة، عادت القيادات الى ابحاثها للوصول الى اساليب جديدة لتحضير العمليات والمعارك الهجومية وتنفيذها. ولجأت معظم الجيوش الى تركيز قوات كبيرة من المشاة والمدفعية والطيران على القسم المراد خرقه من دفاع العدو، فعند الهجوم على شامباني مثلا عملت فرقة المشاة المكلفة بالخرق ضمن قطاع عرضه (١،٥ - ٢ كم)، وبلغت كثافة المدفعية من ٥٠ الى ٦٠ مدفعاً في الكيلومتر الواحد، واستمر التمهيد المدفعي عدة أيام على كامل عمق الموضع الأول للالمان. وقد تمكن المهاجم بنتيجة التمهيد المدفعي الطويل من احتلال الموضع الأول فقط، كما تمكن المدافع من زج احتياطاته ودفعها من العمق لاحتلال الموضع الثاني والثالث نظراً لطول فترة التمهيد المدفعي، ولعدم تأثيره على المواضع الدفاعية في العمق. ولم يتوفر للقوات المهاجمة حتى ذلك الوقت اية واسطة نارية لتدمير وابطال الدفاع المعادي حتى كامل عمقه. واخذت المشاة عند هجومها على دفاع محضر تزيد من عمق ترتيبها القتالي، فكانت فرقة المشاة تضع لوائين في النسق الاول، ولواء في النسق الثاني. وتكون الترتيب القتالي للألوية من عدد من سلاسل المشاة المتراصة التي كانت تتحرك خلف بعضها على مسافة حوالي خمسين متراً. وقد شكلت الاحتياطات لتعويض الخسائر وللاحتفاظ بالقوة الضاربة للسلاسل المهاجمة.

وفي العام ١٩١٦، ونظراً لفشل محاولات خرق دفاع العدو في نقطة واحدة، فقد عمل الحلفاء على وضع الخطط لاجراء الخرق على جبهة واسعة عريضة في قطاع هجوم عدة جيوش. وفي الوقت ذاته، وضعت القيادة الالمانية مخططاتها لاختراق دفاعات الحلفاء والهجوم باتجاه فردان، وذلك للاحتفاظ بالمبادأة الاستراتيجية. وبدأ الألمان هجومهم على فردان بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩١٦ بعد تمهيد مدفعي قوي استمر ٩ ساعات، ولم تستطع القوات الالمانية في اليوم الأول اختراق اكثر من كيلومترين من الدفاع الفرنسي، واستمرت المعارك حول فردان تسعة أشهر. وكان اتساع العملية محدوداً، اذ بلغ عمقها حوالي ١٠ كم، وعرض جبهة الاختراق حوالي ٣٠ كم، واشترك فيها ٧٠ فرقة فرنسية و ٥٠ فرقة ألمانية. وكان ايقاع الهجوم وسطياً حوالي ٤٠ متراً في اليوم. وكان من أبرز عمليات الخرق في الحرب العالمية الاولى معركتي المارن وكابري (انظر المارن وكابري).

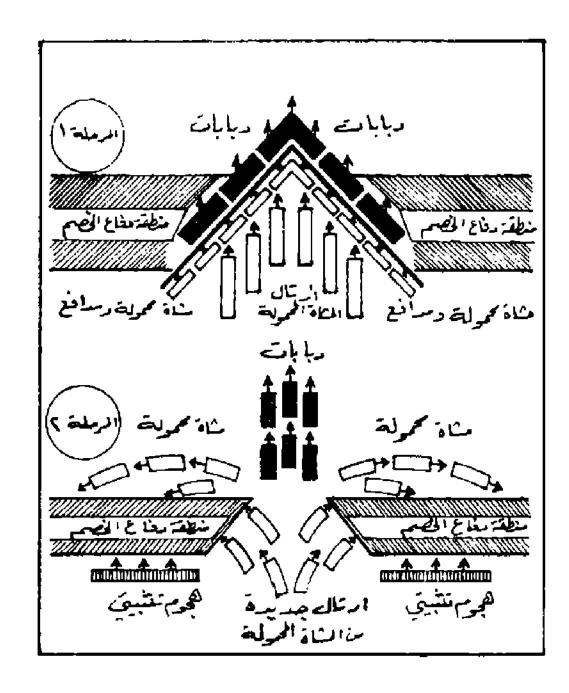
وخلال تجارب الحرب العالمية الأولى تم تحديد شكلين اساسيين للمناورة العملياتية هما: المناورة المستهدفة تطويق العدو، ومناورة الضربة الجبهية التي تستهدف خرق الدفاع الثابت المعادي بشكل جبهي. ومع انتقال الجيوش الى الدفاع الثابت، أصبحت الضربة الجبهية هي الشكل الأساسي للمناورة العملياتية التي كانت تستهدف خرق الدفاع المعادي الثابت، اذ أصبحت المناورة على الأجناب غير ممكنة في الشروط التي أصبح فيها الدفاع متصلا دون اجناب مكشوفة. ومع ذلك، فان فن الحرب في الحرب العالمية الأولى لم ينجح في حل مسألة خرق الدفاع المعادي حتى كامل العمق العملياتي. وقد أعطت خبرة الحرب العالمية الأولى عدة اشكال للخرق، منها الخرق على قطاع ضيق من الجبهة عرضه من ثمانية كيلومترات حتى ثلاثين كيلومتراً، مع وجود اعمال سلبية على باقي الجبهة. وفي هذا النوع من الخرق انعدم أثر المباغتة تماماً، اذ لم يكن المدافع مشغولا على طول الجبهة، وكان بالتالي قادراً على دفع القوى والوسائط من باقي أقسام الجبهة أو من العمق الى مكان الخرق، كما كان قادراً

على إقامة مواضع دفاعية جديدة في قطاع الخرق . ومن الأمثلة على هذا الخرق ، عملية الحلفاء في شامباني (١٩١٥) ، وعلى نهر سوما (١٩١٦) ، وفي منطقة كاري – كبرا (عام ١٩١٧) ، والعملية الهجومية الالمانية على منطقة فردان (١٩١٦) .

أما النوع الثاني للخرق ، فهو الذي يتم تنفيذه على جبهة عريضة نسبياً حتى ثمانين كيلومتراً . كالعمليات التي خاضتها القوات الألمانية عام ١٩١٨ على نهر انا وفي منطقة بيكاردي . وكانت الأعمال الايجابية تحصل على قطاع الخرق فقط ، على حين تسود الأعمال السلبية باقي أجزاء الجبهة . وفي الواقع فان هذا النوع من الخرق لا يختلف بشكل جوهري عن النوع السابق ، ولم يؤد الا الى نجاحات بسيطة على المستوى التكتيكي .

وتمثل النوع الثالث بالخرق على عدة قطاعات بوقت واحد ، كما حصل في هجوم الجبهة الجنوبية الغربية ـ الروسية (١٩١٦) . وكان هـذا الخرق اسلوباً جديداً من نوعه ، أدى الى تجزئة جبهة العدو واشغال كافة قواه الاحتياطية . وفي هذا الوقت توفرت امكانية الخرق العملياتي للجبهة المعادية . ومع ذلك ، فان غياب القوات المتحركة لم يسمح بتطوير النجاح إلى العمق المطلوب. ولاشك في أن عدم توافر القوات المتحركة والمدى القصير للمدفعية كانا من العوامل الهامة التي اعاقت تطوير الخرق في معارك ١٩١٤ – ١٩١٦ . وفي نهاية الحرب فقط ، سمح الاستخدام الواسع لوسائط النقل المختلفة والدبابات والطائرات والوسائط الكيماوية بايجـاد الامكانات اللازمة لحل مسألة الخرق بشكل ناجح ، ومع ذلك فان هـذه الامكانات لم تستخدم بشكل كامل ، بسبب ضعف هذه الوسائط من الناحية التقنية ، ولقلة عددها احياناً ، وبسبب عدم وجود نظرية علمية توضح الاستخدام القتالي لهذه الوسائط الجديدة .

وخرجت دول العالم من الحرب العالمية الأولى بنتائج متباينة متغيرة عن مفهوم الخرق . وقد نشبت بين الحربين العالميتين الاولى والثانية تجـارب ثلاثة هي الحرب الإيطالية ـ الحبشية ، والحرب اليابانية الصينية ، والحرب الأهلية الاسبانية . وكانت هذه الحروب بمثابة مجال لتجارب الاسلحة المتطورة واختبار النظريات القتالية . وكانت المانيا النازية من أكثر الدول التي أفادت في اختبار نظرياتها استعداداً للحرب المقبلة . ولقد ألقت الدور الحاسم في تحقيق النصر على عاتق الفرق المدرعة والميكانيكية المجمعة في الفيالق وكان على هذه الفرق أن تخترق دفاع العدو ، وأن تطور الهجوم الى العمق بالتعاون مع الطيران ووحدات



الخرق الألماني على شكل رأس سهم

الانزال الجوي ، وأن تجزيء جبهة العدو المقابل وتطوق تجمعاته الرئيسية . وكان على الجيوش الميدانية أن تهاجم خلف تشكيلات الدبابات ، وأن تعزز نجاحاتها ، وأن تؤمن اجنابها ، وأن تدمر العدو المطوق بشكل يسمح بتحرير القوات المدرعة ، ويوفر لها امكانية متابعة تطوير الهجوم في العمق .

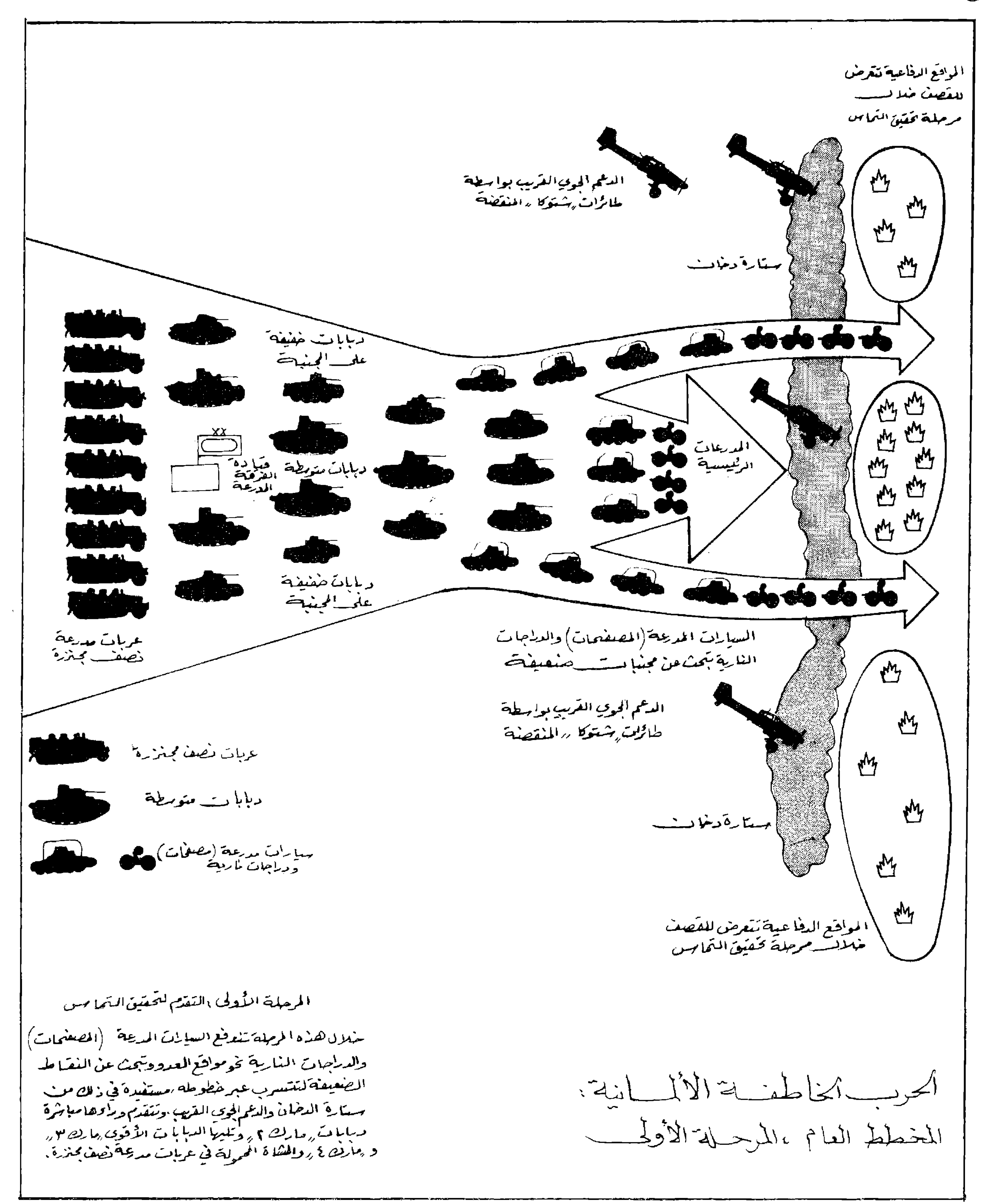
ولتأمين نجاح الضربة الأولية ، فقد روعي حشد القوى والوسائط في النسق الأول العملياتي ، وتلخص الترتيب العملياتي لمجموعة الجيوش في تشكيل اسفين يتكون رأسه من المجموعة المدرعة وقاعدته من الجيوش الميدانية المتوضعة الى اليمين والى اليسار . وكان الأسلوب الأساسي لعمل مجموعة الجيوش هو اختراق دفاع العدو على قطاعين أو اتجاهين ، ثم تطوير هذا الهجوم وفق اتجاهات متلاقية . وتقرر أن تبدأ العمليات الهجومية بالغارات الجوية التي كان عليها تأمين السيطرة الجوية ، وتدمير الاحتياطات المعادية ، وتعطيل السيطرة لدى القيادات العدوة ، وإعاقـة حركات القوات المعادية . وتم التخطيط لتوسيع نشاط القوات الجوية حتى عمق ألف كيلومتر في الأراضي المعادية . وكانت النية متجهة الى تقصير فترة التمهيد المدفعي ما أمكن ، وخطط بعد الانتهاء من التمهيد الجوي والمدفعي القصير دفع المجموعات المدرعة لاختراق جبهة دفاع العدو على قطاع عرضه من ٣٠ – ٤٠ كم ، ومن ثم تطوير الهجوم حتى عمق ٣٠٠ – ٤٠٠ كم ، كما خطط اسقاط وحدات من قوات الانزال الجوي على اتجاه الضربة الرئيسية ، وعلى عمق ٦٠ – ٨٠ كم من خط الجبهة .

وكان من أول هذه التطبيقات ، هجوم القوات الألمانية على بولونيا ، حيث قامت الفرق المدرعة الألمانية باختراق الدفاع البولوني عـلى الاتجاهات الرئيسية ، ثم انطلقت الفرق الميكانيكية خلف الفرق المدرعة ، وشكلت الفرق الميكانيكية والمدرعة رأس الاسفين ، أما فرق المشاة فكانت تهاجم في قاعدة الاسفين على اليمين واليسار .

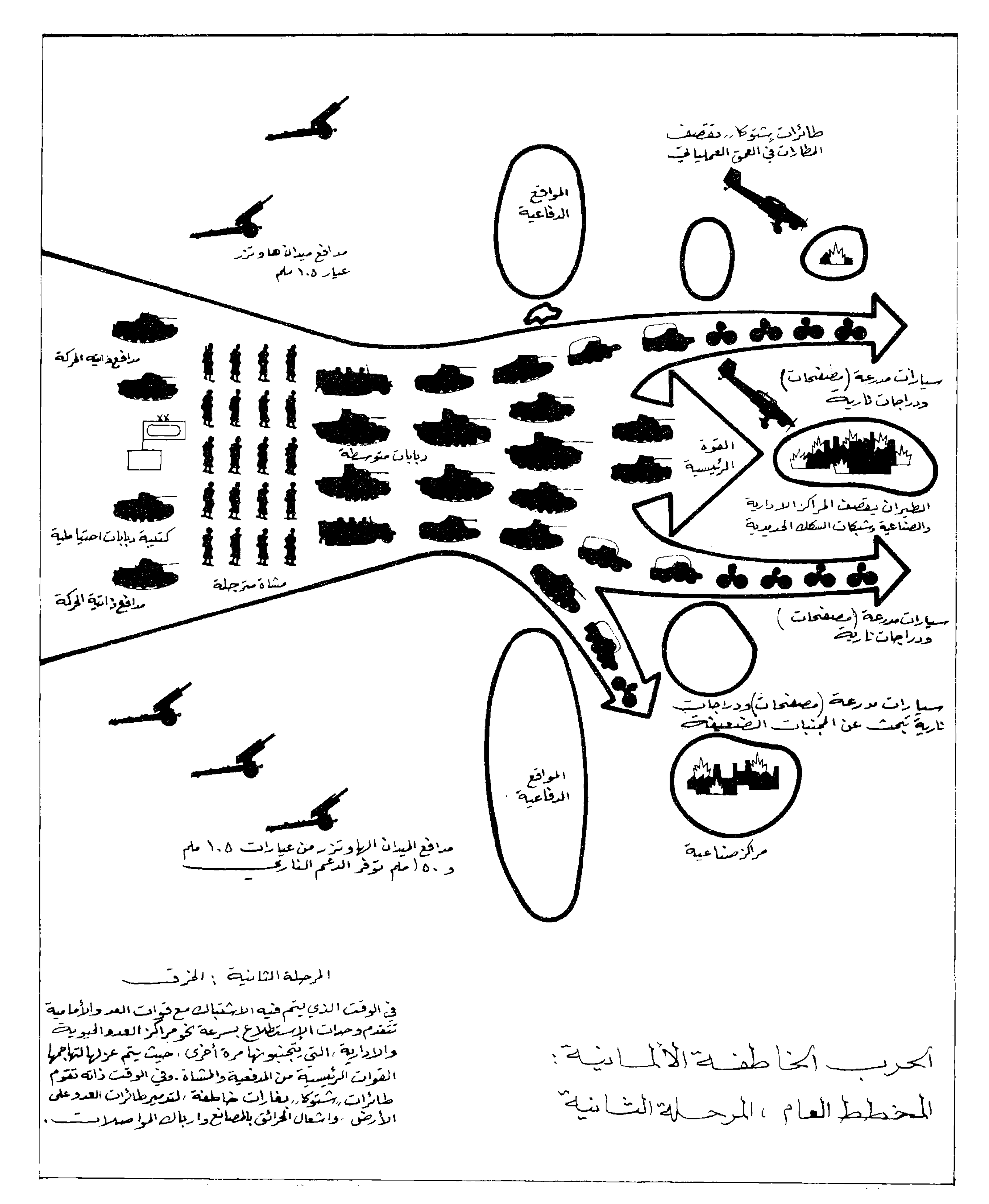
وقد أخذت العقائد القتالية للجيوش جميعها اسلوب الخرق عن العقيدة الألمانية ، وطورت كل دولة هذا الاسلوب وفق امكاناتها واساليبها في خوض الحرب ومبادئها . واعتبرت العقيدة السوفييتية ان خرق الدفاع المعادي هو من أعقد انواع الهجوم في فترة الحرب الوطنية العظمى ، وكان الخرق من التماس المباشر مع العدو هو النوع الأساسي للخرق . في بداية الحرب العالمية الثانية ، أعطيت للفرق السوفييتية واجبات (مهمات) قتالية عميقة عند اختراقها الدفاعات العدو (٢٠ – ٢٥) كم . الأمر الذي جعل تنفيذ هذه الواجبات مستحيلا . وفي كثير من الحالات ، لم تقسم المهام الى مباشرة وتاليه . وفي المرحلة الثانية من الحرب اصبحت الواجبات القتالية أقل عمقاً ، وأصبحت المهمة المبـاشرة للفرقة تصل حتى ٤ كم (موقعين دفاعيين) والمهمة التالية عمق ٦ – ٩ كم (خرق النطاق الرئيسي للدفاع) والمهمة اليومية حتى عمق ١٢ – ١٥ كم (أي الوصول حتى نطاق الدفاع الثاني) .وكان اختصار عمق المهمات القتالية في صيف عام ١٩٤٣ نتيجة طبيعية لزيادة التحضير الهندسي للدفاع الألماني ، وقوة جهاز النار . وفي عمليات المرحلة الثالثة من الحرب أصبحت المهمات القتالية للفرق اكثر عمقاً مما كانت عليه في المرحلة الثانية للحرب . ويعود السبب في ذلك الى زيادة القوة النارية في التشكيلات السوفييتية ، والى زيادة تجهيزها الفني ، والى توفر الخبرات الجيدة لدى القادة والقوات . كما ان معدل سرعة الخرق تزايد للاسباب نفسها ، وأصبح المعدل الوسطي لخرق المنطقة التكتيكية لدفاع العدو يتراوح بين ١٠ و ١٢ كم في اليوم . وفي كثير من عمليات عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، أمكن تحطيم النطاق الرئيسي للدفاع في اليوم الأول للهجوم ، كما أمكن اختراق كامل المنطقة التكتيكية في اليوم الثاني .

وكان الاتحاد السوفييتي يعتمد في عمليات الخرق على مجموعة من المبادئ : ١ – الاستعداد الدائم للقتال ، ٢ – حشد القوى والوسائط على الاتجاهات الحاسمة ، ٣ – تنفيذ مبدأ الحشد على اساس الاقتصاد بالقوى على بقية الاتجاهات الى أقل حد ممكن ،

خ ر



المواقع الدفاعية تتعرض للقصف خلال مرحلة تحقيق التماس
الدعم الجوي القريب بواسطة طائرات «شتوكا» المنقضة
ستارة دخان
دبابات خفيفة على الجنبة
دبابات متوسطة
قيادة الفرقة المدرعة
المدرعات الرئيسية
دبابات خفيفة على الجنبة
عربات مدرعة نصف مجنزرة
السيارات المدرعة (المصفحات) والدراجات النارية تبحث عن مجنبات ضعيفة
الدعم الجوي القريب بواسطة طائرات «شتوكا» المنقضة
ستارة دخان
المواقع الدفاعية تتعرض للقصف خلال مرحلة تحقيق التماس
عربات نصف مجنزرة
دبابات متوسطة
سيارات مدرعة (مصفحات) ودراجات نارية
المرحلة الأولى، التقدم لتحقيق التماس
خلال هذه المرحلة تندفع السيارات المدرعة (المصفحات) والدراجات النارية نحو مواقع العدو وتبحث عن النقاط الضعيفة لتتسرب عبر خطوطه، مستفيدة في ذلك من ستارة الدخان والدعم الجوي القريب. وتتقدم وراءها مباشرة دبابات «مارك ٢» وتليها الدبابات الأقوى «مارك ٣» و«مارك ٤» والمشاة المحمولة في عربات مدرعة نصف مجنزرة.
الحرب الخاطفة الألمانية: المخطط العام، المرحلة الأولى


طائرات «شتوكا» تقصف المطارات في العمق العملياتي
المواقع الدفاعية
مدافع ميدان «هاوتزر» عيار ١٠٥ ملم
مدافع ذاتية الحركة
كتيبة دبابات احتياطية
مدافع ذاتية الحركة
مشاة مترجلة
دبابات متوسطة
القوة الرئيسية
سيارات مدرعة (مصفحات) ودراجات نارية
الطيران يقصف المراكز الادارية والصناعية وشبكات السكك الحديدية
سيارات مدرعة (مصفحات) ودراجات نارية
سيارات مدرعة (مصفحات) ودراجات نارية تبحث عن الجنبات الضعيفة
المواقع الدفاعية
مدافع الميدان «الهاوتزر» من عيارات ١٠٥ ملم و ١٥٠ ملم توفر الدعم الناري
مراكز صناعية
المرحلة الثانية : الخرق
في الوقت الذي يتم فيه الاشتباك مع قوات العدو الأمامية تتقدم وحدات الإستطلاع بسرعة نحو مراكز العدو الحيوية والادارية ، التي يتجنبونها مرة أخرى ، حيث يتم عزلها لتواجهها القوات الرئيسية من المدفعية والمشاة . وفي الوقت ذاته تقوم طائرات «شتوكا» بغارات خاطفة لتدمير طائرات العدو على الأرض ، واشعال الحرائق بالمصانع وارباك المواصلات .
الحرب الخاطفة الألمانية :
المخطط العام ، المرحلة الثانية

٤ – التوافق بين القوى والوسائط من جهة وبين الواجب المحدد للوحدات والتشكيلات من جهة أخرى ،

٥ – التنسيق العميق لجهد القوى والوسائط ، ٦ – الحرص على تحقيق المباغتة ، ٧ – تحقيق مبدأ الفاعلية والذي يضم عنصر المبادأة والقدرة على المناورة بالقوى والوسائط على امتداد عمق الهجوم ، ٨ – تنسيق التعاون بين مختلف صنوف الاسلحة والقوات .

أما بالنسبة الى المذين التي وضعت فكرة الخرق وطورتها ، فان تنفيذ الاعمال الهجومية لقواتها اعتمد على حشد القوى المدرعة والطيران على قطاع معين من دفاع العدو ، واختراق هذا الدفاع حتى كامل عمقه . وكان التجمع الرئيسي للعدو هو الهدف الاساسي للهجوم . وكانت الضربة الرئيسية توجه على النقطة الضعيفة في دفاع العدو (الأجناب وخطوط الفصل) . وهنا كان يتم حشد القوى الاساسية من الدبابات والمشاة والطيران ، وكانت الضربات توجه بشكل مباغت . وكانت الاعمال الهجومية تحمل طابع المناورة والحسمية . ومارست التشكيلات المدرعة والميكانيكية الالمانية ، والمجمعة على شكل جيوش مدرعة أو مجموعات مدرعة ، الدور الرئيسي في الهجوم ، وتلخصت مهمة هذه التشكيلات المدرعة في القيام بالهجوم في النسق الأول ، واختراق دفاع العدو ، وتطويق تجمعاته وتجزئتها ، دون أن تشغل نفسها بتدميرها ، بل كان عليها الاندفاع في العمق حتى مسافة ٣٥٠ – ٥٠٠ كم ، وتعطيل اجهزة السيطرة المعادية ، واحتلال الخطوط الهامة حتى وصول المشاة اليها ،وتهيئة الظروف المناسبة للانتقال الى عملية هجومية جديدة . وكان عمل القوات المدرعة يعتمد اعتماداً كبيراً على الدعم الجوي . وكان الهجوم الالماني يعتمد على الخرق الجبهي عند عدم وجود أجناب مكشوفة لدى العدو المدافع . وكانت مجموعة الجيوش الألمانية تقوم عادة بالخرق على اتجاهين بهدف تطويق التجمعات الرئيسية المعادية وتدميرها . أما الجيش فكان يقوم بالخرق على اتجاه واحد فقط . وكانت القوات الألمانية خلال الهجوم تقوم بمناورات واسعة بالقوى والوسائط (خاصة بالقوات المدرعة) من اتجاه لآخر . وكثيراً ما قامت القوات المدرعة بانعطافات سريعة لتوجيه ضربات قوية نحو اتجاهات جديدة اذا ما تطلب الموقف ذلك . وقد سمح هذا الاسلوب حتى العام ١٩٤٣ بتحقيق النجاح للقوات الالمانية القائمة بالهجوم . ومنذ العام ١٩٤٣ (وخاصة في معركة كورسك) عندما كانت القوات الالمانية مجبرة على خرق الدفاع السوفييتي المحضر والعميق ، تبدل الاسلوب الالماني في الهجوم ، وأصبح **الخرق يعتمد على التعاون الوثيق بين الصنوف الثلاثة (المشاة والمدفعية والمدرعات) من جهة ، والقوات الجوية من جهة أخرى . ومع ذلك فقد هاجمت التشكيلات المدرعة في النسق الأول للجيش وعلى اتجاه الضربة الرئيسية ، وكانت مهمتها اختراق المنطقة التكتيكية لدفاع القوات السوفييتية ، ثم تطوير النجاح التكتيكي** الى نجاح عملياتي .

ولم تكن اليابان تعتمد في اعمالها الهجومية على **الخرق بصورة اساسية ، قدر اعتمادها على التطويق والتسلل . ولكن عند عدم توفر امكانية الالتفاف حول العدو كان يدفع القوات اليابانية الى اختراق دفاع العدو بحسم ، والسعي الى تطويق قواته . وكان الاختراق يتم بقوات المشاة بالتعاون الوثيق مع المدفعية والدبابات والطيران ومع الاسطول ايضاً عند الهجوم على الاتجاهات الساحلية . وكان ترتيب القوات اليابانية عند اختراقها على اتجاه الضربة الرئيسية يتم دائماً على نسقين ، ولقد تراوح عرض قطاع هجوم الجيش بين ٤٠ و ٥٠ كم ، والفرقة بين ٣ و ٥ كم ، واللواء بين ١،٥ – ٢،٥ كم ، وبلغت الكثافة القصوى للمدفعية حوالي ٧٠ مدفعاً وهاوناً في الكيلومتر الواحد ، وللدبابات حوالي** ١٠ – ١٥ دبابة .

وكان مفهوم الخرق عند الانكليز والامريكيين واحداً . ولم تكن قيادتهما تعتمد في عملياتها على حشد القوى والوسائط في اتجاه الضربة الرئيسية للهجوم ، بل كانت تقوم ببعثرة هذه القوى على جبهة واسعة ، محاولة مع ذلك خرق دفاع العدو على جبهة ضيقة . وهكذا حشد الحلفاء عند اختراق الدفاع الالماني في سان لو في شمال فرنسا مثلا ٦ فرق بالضبط على جبهة ٦ كم ، كانت تشكل جبهة الخرق ، وذلك من أصل ٣٩ فرقة كانت موزعة ومنتشرة على جبهة ١٤٠ كم . وتمكنت القيادة الألمانية نتيجة لهذه الاعمال المتفرقة وغير الموحدة أن تناور بالقوى والوسائط وان تعيق تقدم القوات الحليفة ، الأمر الذي خفض معدل سرعة الهجوم الى حد بعيد ، حتى وصلت هذه السرعة الى (٠،٥ – ٢،٥ كم) في اليوم ، وارتفعت هذه النسبة الوسطية في الفترة الأخيرة من الحرب فقط الى معدل (٥ – ٦ كم) في اليوم . ومن الاسباب الهامة ايضاً التي أدت الى اقلال معدل سرعة الهجوم هي ان القيادتين الامريكية والانكليزية لم تستخدما فرقهما المدرعة بشكل مجمع على اتجاهات الضربة الرئيسية لمجموعة الجيوش والجيوش ، بل قامتا بتوزيعهما على كامل الجبهة ، بمعدل فرقة أو فرقتين مدرعتين لكل فيلق مشاة تقريباً . ولم تجمع الفرق المدرعة للخرق إلا مرة واحدة ، وذلك في شمال افريقيا في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٢ ، عندما تم توحيد ثلاث فرق مدرعة في فيلق مدرع واحد . وكان الفيلق عند قيامه باختراق الدفاع المعادي يحتفظ بفرقة مدرعة في نسقه الثاني ، وكانت هذه الفرقة تزج في المعركة من أجل اكمال خرق النطاق الرئيسي للدفاع ، وتطوير النجاح في العمق . وكانت هناك حالات قليلة تم فيها وضع الفرق المدرعة في النسق الأول ، مثلا عند هجوم القوات الانكليزية على مدينة كاون وخلال العملية الهجومية في هولندا . ولقد تراوح عرض جبهة الهجوم لمجموعة الجيوش بين ١٤٠ و ٣٧٠ كم ، وللجيش بين ٧٠ و ١٠٠ كم ، وبلغت جبهة خرق الجيش حوالي ٥ – ٦ كم ، وتزايدت منذ خريف ١٩٤٤ الى ٩ – ١٢ كم . وعندما لم تكن جبهة الخرق تتجاوز ١٢ كم فان هذا الواجب كان يخصص لفيلق مشاة واحد . وكانت جبهة الخرق المخصصة لفيلق المشاة عند العمل على اتجاه الضربة الرئيسية تتراوح بين ٦ و ٧ كم ، وتزايدت منذ خريف ١٩٤٤ الى ٩ – ١٢ كم وتراوحت هذه الجبهة عند الهجوم على الاتجاه الثانوي بين ١٥ و ٣٠ كم . وكانت جبهة هجوم الفرقة تتطابق مع جبهة خرقها عند العمل على الاتجاه الرئيسي . وبلغت هذه الجبهة وسطياً ٣ – ٤ كم ، أما عند العمل على الاتجاه الثانوي فقد بلغت جبهة هجوم الفرقة حوالي ٦ كم ، وبلغت جبهة هجوم اللواء حوالي ١ – ٢ كم ، والكتيبة حوالي ٧٥٠ متراً ، والسرية ٣٥٠ متراً . وازداد عمق العملية الهجومية للجيش من ٣٠ – ٤٠ كم حتى ١٠٠ – ١٥٠ كم ، وبلغ هذا العمق بالنسبة لمجموعة الجيوش حوالي ١٨٠ – ٢٥٠ كم . وبعد اقتحام الرين ارتفع هذا العمق الى ٣٥٠ – ٤٠٠ كم .

ولقد كان السلاح المدرع ، وتعاظم القدرة النارية للأسلحة ، وتزايد القدرة الحركية ، ومرونة الحركة الجوية ،من العوامل التي ساعدت على تحقيق النجاحات في تنفيذ عمليات الخرق في الحرب العالمية الثانية ففي بداية الحرب قامت قوات البانزر الألمانية بالعمل بكل سهولة ، مسيطرة بعقيدتها القتالية على خصوم لا يجدون الجرأة على استخدام دباباتهم ، وينهزمون بالرغم من امتلاكهم لدبابات تفوق دبابات عدوهم قوة وعدداً . فقد استخدم الألمان في حملة فرنسا ٢٦٨٧ دبابة مقابل ٣٨٠٨ دبابة حليفة ، وفي الهجوم على الاتحاد السوفييتي استطاعت ٣٧١٢ دبابة المانية اكتساح ٧٠٠٠ دبابة سوفييتية .

ومن الملاحظ في حقل الاستراتيجية، كيف استخدم الألمان الاقتصاد بتركيز القوى ضد الجبهات الضعيفة التي لم يحسن الخصم اعدادها، نظراً لاهماله أو لاعتماده على قوة الأرض (الآردين – البلقان). وفي هذه الحقبة، كانت الفيالق المدرعة هي الاداة المباشرة بيد القيادة الألمانية العليا، فهي التي تحدد المناورة الاستراتيجية، أو تعمل بتوافق كامل مع هذه المناورة، وتستطيع التقدم بصورة مستقلة عن الجيوش التقليدية لمصلحة عدة جيوش أو مجموعة جيوش، حتى أصبح بالامكان اعتبارها مقدمة عامة لجيش يضم كتلا كبيرة من المشاة، وهي تستطيع بعملياتها أن تدق (اسفيناً مـدرعاً) يخترق الموقع المعادي، ويفتح الطريق أمام الجيش التقليدي، ويقوم بالخرق على شكل مروحة أو كماشة (انظر الاسفين).

ويظهر من الناحية التكتيكية أن قتال قطعات مختلف الصنوف يسير حسب ايقاع عمل الدبابات بشكل يؤمن لها الحد الأقصى من الدعم مع حرية المناورة. ويتعلق الاختلاف البسيط الناجم عن معرفة من يكون في الرأس المشاة أم الدبابات، بقوة وصلابة الجبهة المعادية وطبيعة القطعات التي تشغلها. وعادة ما تكون الدبابات في النسق الثاني عندما يتم الخرق ضد مواقع حصينة، ودفاع مجهز بشكل قوي. كما أنها تكون في النسق الأول، وتعود المشاة لتحتل النسق الثاني، عندما يكون الخرق ضد مواقع مجهزة على عجل، ولا تتمتع بقوة نارية كافية أو حواجز فعالة ضد تقدم المدرعات. وفي نهاية العام ١٩٤١، تكونت فكرة واضحة عن العقيدة الألمانية في استخدام قواتها للخرق، وتتلخص هذه العقيدة بنقطتين اساسيتين: أولاهما، تجاوز ايقاع عمل جيوش المشاة من الناحية الاستراتيجية، والثانية، تنفيذ العمليات بتعاون وارتباط تكتيكيين مع مشاة ميكانيكية (آلية) قوية كبيرة الحجم. وأمام هذه العقيدة الألمانية استخدم الحلفاء عقيدة مشابهة تقوم بتنفيذها تنظيمات غير مشابهة، تسيء استخدام العقيدة في معظم الحالات. اذ كان الانكليز والفرنسيون والسوفييت يتصورون أن للدبابات ثلاثة أنواع من الواجبات (المرافقة أو الدعم المباشر، الدعم البعيد أو العمل المشترك، العمل بحرية واستقلال واستثمار الظفر).

وقسم الفرنسيون والانكليز قواتهم الى قطعات مدرعة كبيرة وقطعات صغيرة تضم دبابات المرافقة. ولم يتجاوز السوفييت في تشكيلاتهم مستوى اللواء المدرع، وكانوا يرون أن تنفيذ المهمات الثلاث المذكورة آنفاً يتم بقطعات كبيرة تقليدية مدعمة بدبابات المرافقة أو بألوية مدرعة مستقلة. وكان كافة القواد مجمعين على ضرورة القيام بأعمال كثيفة ضخمة في العمق. ومع هذا كان التبصر التكتيكي أو الاستراتيجي ظاهرة واضحة تمام الوضوح. ولعل هذا هو السبب الرئيسي للهزائم المتكررة التي تعرض لها الحلفاء. ولكن تجارب الحرب المتلاحقة صححت المفاهيم وقاربت بينها حتى ظهرت الفكرة الصحيحة للخرق، وأصبح من الواضح تماماً أسلوب العمل لتنفيذ عمليات الخرق.

كان معظم عمليات الحرب العالمية الثانية عبارة عن عمليات خرق لمواقع العدو الدفاعية، وحدث تطور في الدفاع يشابه تطور مفهوم الهجوم، حيث تمت زيادة عمق الدفاع، ونظمت القوات الاحتياطية المتحركة على جميع المستويات لتحطيم حدة اندفاع قوات الهجوم التي تقوم بالخرق، وتبع ذلك تطور في اسلحة الخرق (الدبابة اساساً) والأسلحة المضادة للخرق (أسلحة م/د فردية وجماعية وصواريخ م/د).

وعلى ضوء العرض التاريخي السابق للخرق، يمكن استخلاص الخصائص المميزة لعملية الخرق وهي: ١ – الحشد، ٢ – الحسم في القتال والعزيمة في القضاء على العدو وإبادته، ٣ – حرية المناورة في ادارة العمليات على مواجهة واسعة وبعمق كبير، ٤ – السرعة في تطور القتال. وتنطبق هذه الخصائص على الخرق في الحرب التقليدية وفي الحرب التي تستخدم فيها اسلحة الدمار الشامل (الذرية أو الكيماوية أو البيولوجية) مع اختلاف واحد، هو أن استخدام اسلحة الدمار الشامل يؤمن عملية خرق المواضع الدفاعية بضربة واحدة، ويسمح للقوات المهاجمة بالاندفاع بسرعة عبر الثغرة، وخاصة اذا كانت هذه القوات آلية ومزودة بوسائط التطهير والوقاية من تأثيرات اسلحة الدمار الشامل.

صواريخ تكتيكية
مجموعة مدفعية
تشكيل مدرع
مواقع دفاعية
ضربة نووية تكتيكية
وحدات مهاجمة

مخطط عملية الخرق لفرقة مدرعة سوفياتية

(٢٩) خرق وقف القتال

(انظر وقف القتال).

(٤٢) الخرمية

حركة مجوسية ذات طابع سياسي – اجتماعي، قامت في النصف الاول من القرن التاسع ضد العباسيين في جبال فارس بين «أذربيجان» و«الديلم»، فأربكت الخلافة العباسية، وشغلتها وقتاً طويلا قبل أن يتمكن الخليفة «المعتصم» من القضاء عليها في العام ٨٣٨. ولقد استعانت هذه الحركة بالاقليات العنصرية الداخلية وبالبيزنطيين في الخارج.

في بداية القرن التاسع الميلادي وبعد انقضاء نصف قرن على تأسيس الدولة العباسية. تصاعدت الحركات المناوئة للدولة العباسية، وخاصة في المناطق الواقعة على أطراف هذه الدولة، حيث كانت تسكن الاقليات العرقية والدينية. ومن هذه الحركات حركة «الخرمية».

وتعتبر «الخرمية» امتداداً لحركة اتباع «مزدك» الفارسي الذي تبنى المانوية وأيد النزعة الغنوسية، ونادى باتباع الملذات والشهوات والمشاركة في المال والنساء. ولقد ثار انصار مذهب الخرمية (المحمرة) في العام ٧٧٩ في «جرجان» على الدولة العباسية بقيادة زعيمهم «عبد القهار» الذي استطاع السيطرة على هذا الاقليم. وكان شعار ثورته التخلص من الجزية والخراج. وقد انتصر «عبد القادر» على والي «جرجان» «المهلهل بن صفوان»، لكن الخليفة «المهدي» ارسل اليه «عمر بن العلاء» والي «طبرستان» الذي استطاع قمع الثورة في العام نفسه. ثم عادت الحركة الى الظهور بعد عدة سنوات في «اصفهان»، بعد ان التحق بها عدد كبير من الفقراء والمعدمين. واستطاع العباسيون هذه المرة قمع المتمردين بشدة لافتقارهم الى السلاح. وفي العام ٧٩٦ قام الخليفة العباسي «هارون الرشيد» بتوجيه «علي بن عيسى بن ماهان» على رأس جيش قدر بحوالي ١٠ آلاف فارس، للقضاء على هذه الحركة التي ظهرت من جديد في «جرجان». واستطاع «علي» تنفيذ المهمة وقتل زعيم الحركة «عمرو بن محمد العمركي».

وبعد هذه الهزائم المتتالية التي اصابت الخرمية (المحمرة) قرر زعماؤها اعادة النظر في وضعها، والعمل الجدي لتبديل اساليبها وفق ٣ محاور هي:

١ – تجديد الفكر المزدكي الذي تقوم عليه واحياء مبادئه.

٢ – تكثيف الجهد الدعائي المنظم لاستقطاب الفئات الحاقدة داخلياً على العباسيين، سواء كان هذا الحقد ناجماً عن سبب عرقي أو مذهبي او ناجماً عن النزاع على السلطة.

٣ – الاستعانة باعداء العباسيين في الخارج.

وما أن أعادت الحركة تنظيمها وتمتين تحالفاتها حتى ثارت من جديد في العام ٨١٧، بقيادة «جاويدان بن سهل» ومساعده «بابك الخرمي». وفي العام ٨٢١ قتل «جاويدان بن سهل» ابان معركة محلية، فتولى الزعامة بعده «بابك» الذي اعطى الحركة زخماً قوياً بفضل دهائه السياسي وعبقريته في الحرب والتنظيم.

ومنذ ذلك الحين بدأت الخرمية مرحلة جديدة في حربها ضد العباسيين. وقام «بابك» بالعمل انطلاقاً من «البذ» احدى قرى «اذربيجان»، فكون جيشاً اختلفت المصادر في تقدير عدده، الا انه لم يكن ليقل عن ٢٠ الف رجل. واستمال المجوس والاقليات العنصرية (كالاكراد والارمن). وتزوج من ابنة امير مقاطعة «سيونيا» الارمنية، وبدأ اتصالاته مع البيزنطيين، وكان على رأس من اتصل بهم «ميخائيل الثاني» مؤسس الاسرة العمورية (حكم من ٨٢٠ الى ٨٢٩)، والامبراطور «تيوفيلوس» الذي جاء بعده وحكم من ٨٢٩ الى ٨٤٢.

وتحرك الخليفة العباسي المامون لقمع هذه الثورة، بعد ان اشتدت وطأتها وكثر اتباعها، فأرسل قائده «عيسى بن محمد بن ابي خالد» والي ارمينية واذربيجان لمحاربة «بابك»، ولكن «بابك» انتصر على الجيش العباسي، واخذ ينتقل من نصر الى آخر. وفي العام ٨٢٩ هزم «بابك» قائد المأمون «محمد بن حميد الطوسي» في معركة «هشتادسر» وأسره. ولا ريب في ان ظروف المأمون الداخلية، واندلاع الثورات ضده في مختلف ارجاء الدولة، وحروبه الخارجية وخاصة مع البيزنطيين، قد ساعدت «بابك» على النجاح، ومنحته حرية عمل واسعة. فعاث انصاره في اذربيجان فساداً، وكانوا يقتلون وينهبون دون وازع، وساعدهم انتشارهم في المناطق الجبلية الصعبة التي يعرفون مسالكها على الايقاع بشكل النجدات والحملات التي ارسلت لقمع حركتهم.

واستمرت انتصارات الخرمية طوال عهد الخليفة «المأمون». ثم تبدل الموقف بوفاة هذا الخليفة في العام ٨٣٣ ووصول «المعتصم» الى السلطة، حيث بدأت مرحلة صعبة بالنسبة الى الخرمية. ويرجع ذلك لعدة أسباب اهمها:

• نجاح والي الجبال العباسي «اسحق بن ابراهيم» في تمزيق الخرمية في منطقة همدان في العام ٨٣٣، واجبارهم على الإنكفاء الى اذربيجان. وكان ذلك اول هزيمة تلحق بالخرمية.

• اهتمام المعتصم بأمر الخرمية والعمل للقضاء عليها. ويظهر ذلك من خلال تركيزه على بناء الحصون التي خربها «بابك»، وتعيين قائد لامع لمحاربة الخرمية في العام ٨٣٥ هو الافشين «حيدر ابن كاوس الأشروسني»، واشتراك الخليفة نفسه في وضع الخطط العسكرية اللازمة للقضاء على «بابك».

• الاستعداد الهائل للحرب، والمبالغ الكبيرة المخصصة لها.

• تنظيم مواصلات الجيش، بحيث اصبحت الميرة تصل الى «الافشين» في شعاب الجبال بانتظام. وترتيب امر البريد بشكل جعل الرسائل تصل من اذربيجان (مركز المعارك) الى سامراء (محل اقامة المعتصم) خلال اربعة ايام. وقد استعمل المعتصم لذلك الخيل المضمرة والمحطات والحمام الزاجل.

ولقد احكم «المعتصم» خطة القتال، فأمر قائده «الأفشين» بتقسيم الجيش الى فرق متناوبة، يعسكر بعضها ويبقى البعض الآخر على ظهور الخيل. كما أمره بوضع الخفراء على رؤوس الجبال وتزويدهم بالاعلام السوداء ليلوحوا بها عندما يشعرون بأمر مريب، واهتم بالرصاد والعيون لجمع الاخبار. وكان من نتائج هذا الاهتمام اغتيال «طرخان» احد مساعدي «بابك» في العام ٨٣٦، في قرية قريبة من بلدة «المراغة».

وقابل «بابك» هذه التدابير بتدابير مضادة، فأرسل جواسيسه وعيونه الى جيش «الافشين»، وعزز علاقاته مع البيزنطيين، وحرض «تيوفيلوس» على الخليفة العباسي.

ولقد جرت في العام ٨٣٥ اولى المعارك التي خاضها «الافشين» ضد «بابك» عند «أرتق». وسجل «الأفشين» في هذه المعركة انتصاراً بسيطاً، ثم أخذ يتقدم نحو «البذ» حيث يقع معسكر «بابك». وكان تقدمه حذراً وبطيئاً، فلقد ضحى «الافشين» بعامل السرعة لصالح عامل الأمن. ولم يكن ينتقل من منطقة الى أخرى قبل ان يضمن مؤخراته، ويحفر الخنادق ويبني الاسوار حول المدن.

وعندما اشتد الضغط على «بابك»، أراد «تيوفيلوس» نجدته، لينتقم بذلك من العباسيين الذين ساعدوا القائد «توماس الصقلبي» إبان الثورة على أبيه الملك «ميخائيل الثاني». فأعد جيشاً كبيراً سار به إلى أعالي الفرات آملا الاتصال بالخرميين، ووصل الى «زبطرة» في العام ٨٣٧، ولكن هذه الحملة جاءت متأخرة وبعد أن غدا أمر الخرمية محسوماً. وفي صيف ٨٣٧ وقعت المعركة الفاصلة بين العباسيين والخرميين، واستمرت ١١ يوماً، واسفرت عن انتصار «الأفشين» الذي دخل «البذ» في ٢٦ / ٨ / ٨٣٧. لكن «بابك» تمكن من الهرب الى ارمينية، فكتب «الافشين» الى بطارقتها منذراً ومطالباً بالقاء القبض على «بابك». وآثر حكام ارمينيا عدم الصدام مع الدولة العباسية، فضيقوا الخناق على «بابك»، واعتقلوه في ١٦ / ٩ / ٨٣٧، وسلموه الى العباسيين. وفي ٤ / ١ / ٨٣٨ اعدم «بابك» وصلب في «سامراء». وبموته انتهت الحركة الخرمية.

(٤١) خروتشوف (نيكيتا)

رجل دولة سوفياتي (١٨٩٤ – ١٩٧١). تولى مركز سكرتير عام الحزب الشيوعي منذ ١٩٥٣ حتى ١٩٦٤ . كما شغل بالاضافة إلى ذلك منصب رئيس الوزارة في الاتحاد السوفييتي ما بين آذار (مارس) ١٩٥٨ وتشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ .

ولد نيكيتا سرغييفيتش خروتشوف في ١٧ نيسان (ابريل) ١٨٩٤ في «كالينوفكا» من مقاطعة «كورسك» ، على الحدود الأوكرانية – الروسية ، من أب عامل في المناجم . واشتغل راعياً ثم عاملا في أحد المعامل والمناجم الواقعة في حوض «الدونيتز» الروسية وعندما قامت الثورة الروسية (١٩١٧) انخرط في سلك الحرس الأحمر في «يوزفكا» (حالياً دونيتسك) ، وانضم إلى الحزب الشيوعي في العام ١٩١٨ وفي المراحل الأخيرة من الحرب الأهلية وحروب التدخل الخارجي (١٩٢١) ، عاد إلى العمل في الصناعة في «يوزفكا» وانتهز الفرصة في ١٩٢٢ لمتابعة بعض الدروس في المعهد الصناعي بمؤسسة «دونيتز» الصناعية . وخلال ذلك كله عمل أمين سر للخلية الشيوعية في المعهد ، ثم عاد للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني .

وبعد أن أختير خروتشوف للدراسة في أكاديمية موسكو الصناعية (١٩٢٩ – ١٩٣١) عاد للعمل في الخلية الشيوعية ، وظل سكرتيراً لعدة لجان فرعية قبل أن يصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (١٩٣٢) وفي مجلس السوفييت الأعلى (١٩٣٧) . وعندما وقع عليه اختيار ستالين في العام ١٩٣٨ لرئاسة أوكرانيا ، أصبح سكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأوكراني والعضو المرشح للمكتب السياسي في اللجنة المركزية . وقد أوصلته عضويته هذه – منذ آذار ١٩٣٩ – إلى عضوية المكتب السياسي ، وجعلت منه أحد قادة الاتحاد السوفييتي .

وفي الحرب العالمية الثانية تولى خروتشوف نقل الصناعات السوفياتية من أوكرانيا نحو الشرق ، انقاذاً لها من الاجتياح الألماني . ثم عمل في المجالس الحربية في الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية ، وشارك في تنظيم حرب الأنصار خلف الخطوط الألمانية ، وساهم كمفوض سياسي في الدفاع عن «ستالينغراد» . وفي العام ١٩٤٣ منح رتبة فريق . وعندما حرر السوفيات «كييف» في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ عاد إلى العمل سكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأوكراني .



نيكيتا سرغييفيتش خروتشوف

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ عاد خروتشوف إلى موسكو حيث أصبح أحد سكرتيري اللجنة المركزية للحزب ، واكتسب سمعة طيبة في مجال السياسة الزراعية . وفي تشرين الأول (أوكتوبر) ١٩٥٢ ، في المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفياتي ، انتخب عضواً في المجلس الرئاسي للجنة المركزية ولأمانة سر اللجان. وبينما كان «ستالين» يعاني سكرات الموت اثر نزيف أصابه في الدماغ وأدى إلى شلله ، واجه أعضاء المجلس الرئاسي السبعة المجتمعون مشكلتين : أولاها مشكلة اعلان وفاة «ستالين» إلى شعوب الاتحاد السوفياتي ، والاخرى مشكلة خلافته . وقد قرروا بشأن المشكلة الثانية ألا يخلفه فرد واحد ، وأن يتولى السلطة ثلاثة منهم هم : «مولوتوف» و «مالينكوف» و «بيريا» . وبعد وفاة ستالين طمع «بيريا» في الانفراد بالسلطة فاعتقل وأعدم وبقي الاثنان «مولوتوف» و «مالينكوف» .

وأفاد «خروتشوف» من اختفاء «بيريا» من الساحة وسعى للوصول إلى قيادة الاتحاد السوفياتي الأولى . فأزاح «مالينكوف» بسهولة ، وأحل «بولغانين» مكانه ، وفي الوقت نفسه تصدى لحل مشاكل هامة كانت مفتاح شعبيته (كتحسين الأوضاع المادية ، والأفراج عن المعتقلين السياسيين ، والتقارب مع تيتو ، وتطوير الاقتصاد الزراعي) . غير ان ضربته الكبرى أتت في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذي أعلن فيه الحرب على «الستالينية» .

وكان المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي (١٩٥٦) أول مؤتمر عقد بعد وفاة «ستالين» ووضع فيه للمناقشة وأقر الخط الجديد الذي طبق بعد ذلك على كافة الأصعدة : الايديولوجي والاقتصادي والعلاقات بين الدول ذات الأنظمة المختلفة . وأعدت هذا المؤتمر لجنة تحضيرية مؤلفة من «خروتشوف» (رئيساً) و «شيلوف» و «كاغانوفتش» و «ميكويان» و «سوسلوف» و «فوروشيلوف» . ولم يكن من المقرر البحث في أعمال «ستالين» .

وفي ١٤ شباط (فبراير) ١٩٥٦ افتتح خروتشوف المؤتمر العشرين . وتلا – على مدى ثماني ساعات – تقريره الذي يقع في مائة صفحة . وبعد أن عرض الوضع الدولي للاتحاد السوفياتي ، والحالة الداخلية ، ونتائج الخطة الخمسية للصناعة ، ونمو الانتاج الزراعي ، ورفع المستوى الثقافي للشعب السوفياتي ، وتقدم الديمقراطية وتقوية الشرعية في النظام السوفياتي ، انتقل خروتشوف إلى مشاكل الحزب مستشهداً بلينين ، منددا ببيريا ، مشيراً إلى وفاة ستالين . كما ان أحداً من الخطباء لم يشر ولو باشارة عابرة إلى ستالين .

وأقر المؤتمر الخطوط الكبرى لتقرير خروتشوف . ثم دعي المندوبون إلى جلسة خاصة مفاجئة حدد يوم ٢٤ / ٢ / ١٩٥٦ موعداً لها ، حيث استمعوا إلى تقرير خروتشوف . وقد تسرب بعد ثلاثة أسابيع من ذلك التاريخ ما يشير إلى أن خروتشوف قد قدم في تحليله ، أمام ألف وخمسمائة مندوب ، تقريراً حول «عبادة الفرد» ونتائجها ومساوئها ، مع بحث حول القيادة الجماعية وفوائدها . وندد بجرائم «ستالين» وغروره ، وبمساوىء بوليسه السياسي ، وبأخطائه يوم شن الالمان هجومهم على الاتحاد السوفياتي (١٩٤١) ، وباخطائه الاستراتيجية ، وديكتاتوريته بعد الحرب العالمية الثانية في الداخل والخارج . وقد أحدث هذا التقرير ضجة كبرى في العالم الشيوعي وتوالت ردود الفعل حوله بين مؤيد ومعارض . ومع أن النص الكامل للتقرير الهام ظل سراً ، فإن ملخصه وضع في متناول قادة الحزب الشيوعي

السوفياتي وبعض قادة بلدان المعسكر الاشتراكي ، حتى أصبح السر معلوماً. وهكذا انتشرت روح التنديد بستالين والاشادة بخروتشوف في عدد من بلدان المعسكر الاشتراكي .

وإذا كانت معركة خروتشوف ضد « ستالين » هي معركته الكبرى ، فإنه خاض معارك أخرى كثيرة بعد وفاة « ستالين » داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه ، منها : معركته ضد الحزب الشيوعي الصيني ، ومعركته في مواجهة « التمرد » الذي حدث في هنغاريا (المجر) وفي بولونيا في العام ١٩٥٦ ، وأزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) ، ومعاركه إلى جانب حركات التحرر الوطني والعالم الثالث ، ومعركته لاعادة الحزب الشيوعي اليوغوسلافي إلى صفوف الحركة الشيوعية العالمية ، ومعركته من أجل تحقيق نزع السلاح ، ومعاركه للاصلاح الداخلي . وقد جرت جميع هذه المعارك تحت شعاري : « التعايش السلمي بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي » و « الانتقال السلمي من الرأسمالية إلى الاشتراكية » .

وفي السنوات التي تولى خروتشوف فيها زعامة الحزب والحكومة في الاتحاد السوفياتي تفاقم النزاع السوفياتي–الصيني ، في جوانبه القومية والاقليمية والايديولوجية والاقتصادية وإن لم يشهد تفاقماً عسكرياً . وكان خروتشوف صاحب قرار سحب الخبراء والتقنيين السوفيات من الصين ، ووقف المساعدات الاقتصادية والفنية عنها (١٩٦١) . وشهدت تلك السنوات مساجلات خطيرة ، تناولت كافة جوانب النزاع ، بين القيادتين السوفياتية والصينية . (انظر النزاع السوفياتي – الصيني) .

أما معركته في مواجهة الولايات المتحدة فيما يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢) فإنها اتخذت طابعاً هدد بنشوب حرب عالمية ، لأنها وصلت بالدولتين الأكبر إلى حافة الحرب . وينقسم الرأي بشأن موقف خروتشوف في تلك الأزمة بين المديح ، باعتباره قد جنب العالم حرباً عالمية ربما استخدمت فيها الأسلحة النووية ، بقراره الخاص بسحب الصواريخ السوفياتية من « كوبا » ، مقابل تعهد أميركي بعدم التعرض للنظام الاشتراكي فيها ، وبين النقد باعتباره قد سقط في اختبار القوة في مواجهة الرئيس الأميركي جون كنيدي عندما اضطر إلى سحب الصواريخ التي كان هو نفسه صاحب قرار إرسالها إلى كوبا .

وقد فتح خروتشوف النوافذ على بلدان العالم الثالث وبخاصة منها كثير من البلدان العربية . وأخذت كلمة الصداقة العربية – السوفياتية مدلولاً واقعياً ومحتوى حقيقياً وتاريخياً ، ولم تعد مجرد كلمة مجاملة ديبلوماسية فلقد وقف الاتحاد السوفياتي بقيادة خروتشوف موقفاً حاسماً من العدوان الثلاثي الذي وقع على مصر (١٩٥٦) . وتجلى هذا الموقف فيما يلي : ١) الموقف السوفياتي في مجلس الأمن عندما قال مندوبه « ان الغزو المدبر يأتي من دولتين من الدول الدائمة في مجلس الأمن ، وهما بهذا تخرقان ميثاق الأمم المتحدة وتهددان السلم العالمي وتحاولان حل مسألة قناة السويس باستعمال القوة ، مما يثبت معه ان الهجوم الإسرائيلي كان مدبراً للتمهيد لهذا الغزو البريطاني الفرنسي » ، ٢) استدعاء السفير السوفياتي من تل أبيب ، ٣) الانذار السوفياتي إلى كل من حكومتي فرنسا وانكلترا « في أي وضع ستكون انكلترا وفرنسا إذا ما كانتا هما ضحية العدوان من جانب دولة ثالثة تحت يدها وسائل حديثة مخيفة للدمار كالاسلحة الصاروخية . وما الفرق بين استعمال تلك الأسلحة ضد انكلترا وفرنسا واستعمال الأخيرتين لقواتهما الجوية الهائلة ضد مصر الآمنة التي لا تملك وسائل الدفاع النسبية لصد العدوان ؟ » ، ٤) اقتراح اشتراك السوفيات في ارسال قوة مع الولايات المتحدة إلى مصر لصد العدوان الثلاثي ، ٥) تأييد تطوع السوفيات للمحاربة إلى جانب المصريين .

وفي مجال الصداقة لا ينسى تحقيق مشروع السد العالي في مصر من جانب السوفيات ، فضلاً عن المشاركة في بناء مئات المشروعات الصناعية . وقد عمل خروتشوف – اتساقاً مع قوله بالتعايش السلمي بين الاشتراكية والرأسمالية – على فتح النوافذ ومد الجسور إلى الشيوعية اليوغوسلافية (اتفاقية التقارب بين الحزبين والدولتين في ٤ – ١٢ تموز ١٩٥٥) .

ولقد أنجز خروتشوف الكثير على صعيد التنمية في الداخل . ومن انجازاته اصلاح التعليم (تشرين الثاني ١٩٥٨) والخطة السبعية (١٩٥٩ – ١٩٦٥) ، مع تأكيدات دائمة على جميع الأصعدة والمستويات بشأن التنمية الصناعية والتجارية ، فضلاً عن البرنامج السوفياتي الطموح لغزو الفضاء الخارجي ، وتعاظم القدرة العسكرية للقوات المسلحة السوفياتية ، وتطوير أنواع جديدة من الأسلحة الاستراتيجية ، وتنمية الاقتصاد السوفياتي (رغم النكسات في المجال الزراعي ، التي لعبت دوراً في حيثيات تنحيته بعد ذلك) ، ودعم قدرة الحزب الشيوعي وتنظيماته .

وعلى الصعيد الخارجي ، شهدت فترة زعامة خروتشوف تطورات هامة أيضاً منها ، حل « الكومنفورم » (١٩٥٣) ، وانشاء ميثاق وارسو (حلف وارسو) في العام ١٩٥٥ . وعقد اتفاقية الحظر الجزئي للتجارب النووية (١٩٦٣) .

وقد كانت التطورات التي انتهت بتنحية خروتشوف عن مناصبه سريعة ومفاجئة ، ففي الأسبوع الأول من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ ، استدعاه المكتب السياسي للحزب إلى « موسكو » من اجازة كان يقضيها في « القرم » حيث واجه اتهاماً من المكتب السياسي بأنه لا يحقق فكرة العدالة الاشتراكية ، ولا يقيم وزناً للمسؤولية الجماعية . وقد أصر أعضاء المكتب السياسي على أن يصدر نقداً ذاتياً فلم يفعل . وطلب منه « سوسلوف » أن يستقيل من جميع مناصبه ، ما عدا رئاسة الوزارة ، فرفض خروتشوف ذلك ، وناقش وبرهن وهدد على مدى ساعات .

وفي ١٤ / ١٠ / ١٩٦٤ تدخل « سوسلوف » مجدداً ، وناشد خروتشوف أن يستقيل لانقاذ المظاهر ، وذكره بأخطائه وبمبادىء لينين وماركس ، فلم يفعل . وكان لا بد من اتخاذ موقف تجاهه . وعليه ، أذاعت « وكالة تاس » في منتصف ليل ١٤ / ١٠ / ٦٤ عبر اذاعة « موسكو » البلاغ التالي :

« بعد أن جرت المناقشة في المكتب السياسي رضي الرفيق خروتشوف بالانتقادات الرئيسية التي وجهت إليه ، فأشار إلى حالته الصحية وسنه وصرح بأنه لا يستطيع القيام بمهامه وقدم استقالته .

« وازاء هذا الوضع ، دعيت اللجنة المركزية ذات الصفة وحدها في اتخاذ قرار ، واشترك فيها الرفيق خروتشوف من أول الأمر حتى النهاية ، ووجه إلى الأعضاء الأصليين والاضافيين في اللجنة المركزية وإلى أعضاء لجنة التحقيق المركزية كتاباً يطلب فيه اعفاءه من وظائف أمين السر وعضو المكتب السياسي للحزب ورئيس الوزارة بسبب سنه وصحته . وقد وعد اللجنة المركزية ان يكرس بقية حياته وقواه للعمل وللحزب ولرفاه الشعب السوفياتي ولبناء الشيوعية » .

ويكاد يكون هناك اتفاق في الآراء على ان أبرز الأسباب وراء تنحية خروتشوف هي : ١ – انفراده بالسلطة خلافاً لمبدأ « القيادة

الجماعية » ، الذي أقر بعد وفاة ستالين وفي المؤتمر العشرين للحزب ، ٢ – فشل سياسته الزراعية ، ٣ – الاساءة إلى هيبة الاتحاد السوفياتي إبان أزمة الصواريخ الكوبية ، ٤ – الاساءة إلى هيبة منصبه الحزبي والحكومي بتصرفات مظهرية أفادت منها الدعايات الغربية (مثل خلعه الحذاء وهو جالس على مقعده على رأس الوفد السوفياتي في دورة الجمعية العامة للامم المتحدة في العام ١٩٦٠ والدق به على المنصة) ، ٥ – تفاقم الخلافات وتبادل الاتهامات مع زعامة الحزب الشيوعي الصيني .

اعتكف خروتشوف بعد اعفائه من مناصبه في دارة ريفية (داتشا) قدمتها إليه الحكومة السوفياتية ليعيش فيها حياة تقاعد هادئة حتى توفي في ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٧١ . وقد ظهرت في العالم الغربي قبل وفاته « سيرة حياة ذاتية » له بعنوان « خروتشوف يتذكر » (١٩٧٠) ، وهي تغطي حياته ، بما فيها السنوات التالية لإعفائه من مناصبه ، وتحتوي على تقييم للأحداث والتطورات المعاصرة له ، التي شارك فيها ، والتي تابعها وهو في حياة التقاعد . ولكن خروتشوف نفسه أنكر نسبة هذه المذكرات إليه قبيل وفاته . أما ناشر المذكرات في الغرب فيقول : ان مذكرات خروتشوف قد نقلت من الاتحاد السوفياتي ، في أجزاء منفصلة « من مصادر مختلفة وفي أوقات متباينة ، وظروف متباينة » ، وإنه مقتنع « بما لا يدع مجالا للشك » بأن هذه المذكرات تسجيل أصيل لكلمات خروتشوف ، وان لم يكن يعلم على وجه اليقين ما إذا كان مؤلفها قد قصد أن تجد طريقها إلى النشر سواء في بلاده أو في الغرب .

(١٩) خرونوف (افجيني)

عقيد في سلاح الجو السوفياتي (١٩٣٣ –) ورائد فضاء منذ العام ١٩٦٠ .

ولد افجيني فاسيليفيتش خرونوف E. V. Khrunov في ١٩٣٣/٩/١٠ .وتلقى علومه في مدرسة طياري سلاح الجو في « باتيسك » ، وكلية هندسة جوكوفسكي لسلاح الجو . اصبح ضابطاً في العام ١٩٥٤ . وعمل في فترة (١٩٥٦ – ١٩٦٠) كطيار مقاتلات . انضم الى الحزب الشيوعي السوفياتي في العام ١٩٥٩ . ثم التحق في العام التالي بوحدة تدريب رواد الفضاء .

كان خرونوف مهندساً باحثاً في عربة الفضاء « سويوز – ٥ » التي اطلقت في ١٥ / ١ / ١٩٦٩ وبقيت في الفضاء فترة ٧٢ ساعة و٤٦ دقيقة ، وهو حائز على لقب بطل الاتحاد السوفياتي ، وعلى وسام النجمة الذهبية ، ووسام لينين ، ووسام النجم الاحمر .

(١٩) الخريطة

هي تمثيل معالم سطح الارض التي يتم رسمها على نسبة قياسية . ويمكن للتعريف ان يشمل تمثيل سطح القمر أو المريخ او غيرها من الاجرام السماوية .

يوجد عدة أنواع من الخرائط ، تختلف بحسب المعلومات التي تتضمنها ، والهدف المقصود من صنعها . ويمكن تقسيم الانواع الرئيسية كالتالي :

١ – الخريطة الطوبوغرافية Topographic Map : وهي تمثيل بياني للمعالم الطبيعية أو الاصطناعية على قسم من سطح الارض التي يتم تعيين موقعها وفق نسبة مقياسية معينة . وتظهر هذه الخريطة شكل البر ، وتسجل الارتفاعات فوق سطح البحر ، كما تظهر البحيرات والجداول وغيرها من المعالم الهيدروغرافية ، بالاضافة الى الطرق وغيرها من المنشآت الاصطناعية .

وتقدم الخريطة الطوبوغرافية عرضاً شاملا للتضاريس الارضية ، ومعلومات هامة عن شتى النشاطات التي تتضمن استخدام الارض وتطويرها ، كما توفر قاعدة للخرائط المتخصصة ، مثل الخرائط السياسية ، وخرائط التوزيع السكاني ، وتوزيع النباتات والتربة ... الخ .

٢ – الخريطة البحرية Nautical Chart : وهي خريطة للمناطق الساحلية والبحرية ، وتوفر المعلومات اللازمة للملاحة (انظر الخريطة البحرية)

٣ – خريطة الملاحة الجوية Air Navigation وهي خريطة طوبوغرافية ذات مقياس صغير ، تثبت عليها المعلومات المساعدة للملاحة . ويتم اظهار المعالم الرئيسية التي يمكن رؤيتها من الطائرة ، في حين تهمل التفاصيل الاقل اهمية ، وذلك للمساعدة على التعرف على المناطق التي يتم التحليق فوقها وتحديد الموقع . وهي ضرورية للطيار والملاح الجوي .

تاريخ علم رسم الخرائط

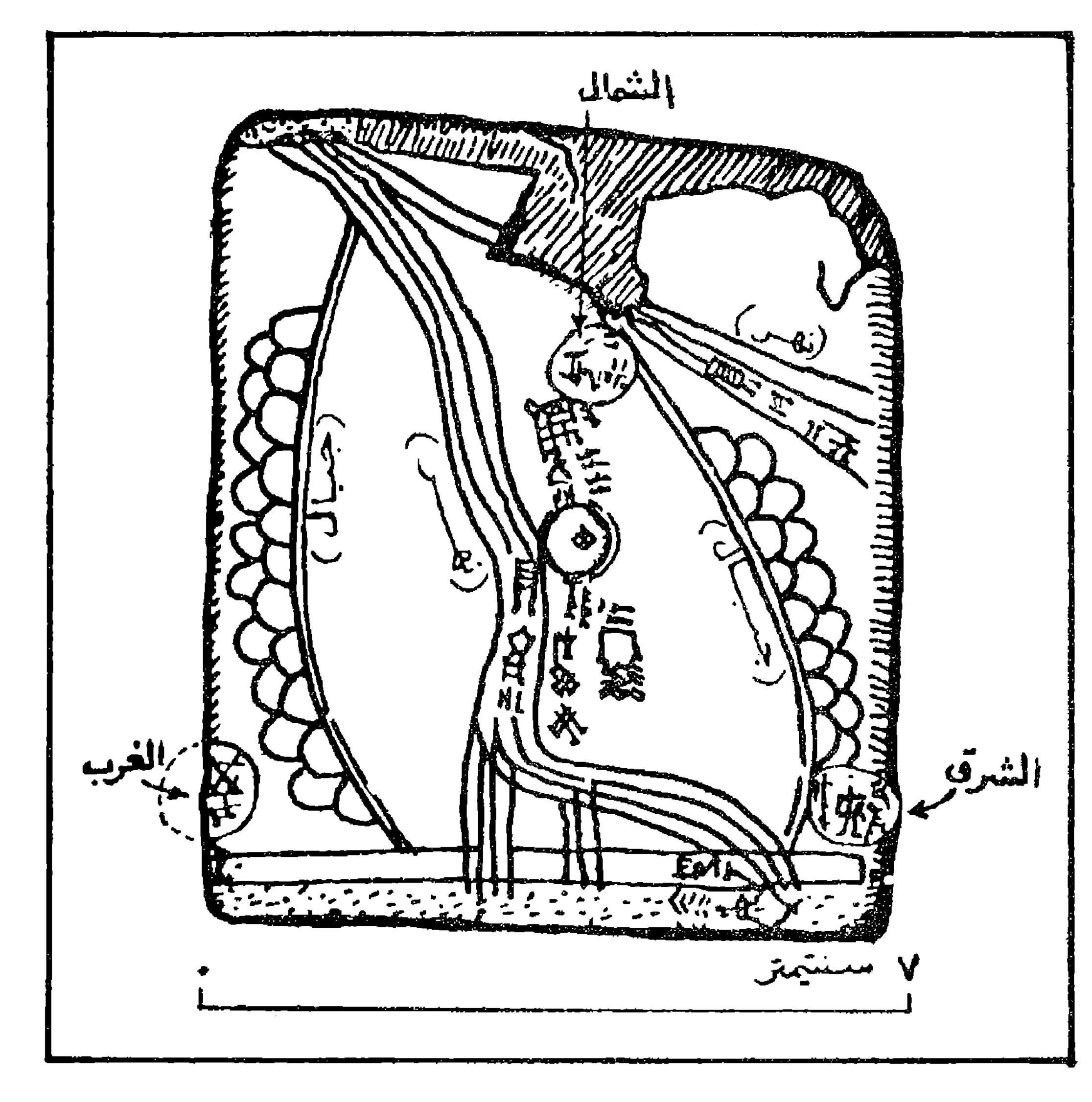
بدأ الانسان رسم الخرائط منذ فترة طويلة . ومن الثابت ان البابليين رسموا خرائط على الواح طينية . ولقد تم اكتشاف نماذج من هذه الالواح يقدر تاريخ صنعها في حوالي ٢٣٠٠ ق. م. ، وهي اقدم دليل مادي لاقدام الانسان على رسم الخرائط . الا انه يغلب الظن ان صناعة الخرائط اقدم من ذلك بكثير ، وانها بدأت بين المجموعات البشرية التي لم تكن تعرف الكتابة . ومن المنطقي الافتراض بأن البشر بدأوا منذ تاريخ بعيد بمحاولة التفاهم فيما بينهم حول طبيعة محيطهم عبر رسم المسالك والمواقع ومصادر الثروة على الأرض . وفي وقت لاحق رسمت الخرائط على جذوع الشجر والجلود .

ويبدو أن البابليين والفراعنة قد طوروا مهاراتهم في رسم الخرائط في الفترة نفسها وباتجاهات متشابهة . وكان الطرفان مهتمين بالمناطق الخصبة . فقاما بعمليات المسح ووضع الخرائط . ولقد اكتشفت في العراق قبل سنوات قلائل لوحة تمثل الارض كقرص تحيط به المياه ومركزه بابل . الا انه يبدو انه باستثناء هذه اللوحة التي يقدر تاريخ صنعها بحوالي العام ١٠٠٠ ق. م. لم يقم البابليون أو الفراعنة بمحاولات واسعة لتوضيح شكل الارض وامتدادها بأكمله ، حيث ان اهتمامهم كان منصباً على احتياجاتهم العملية كتحديد الحدود . ولم تبدأ التكهنات والاستنتاجات حول طبيعة الارض باتخاذ شكل ملموس الا في عصر الفلاسفة – الجغرافيين الاغريق .

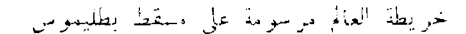
ولقد برز الاغريق القدماء في تطوير المعلومات الجغرافية . واجبرتهم محدودية الاراضي الزراعية في بلادهم على القيام بعمليات استكشاف بحرية ، وتطوير التجارة وانشاء المستعمرات . ومع العام ٦٠٠ ق. م. ، اصبحت « مايليتوس » (مدينة تقع على بحر ايجه) مركزاً للمعرفة الجغرافية ، وللتأملات الكوزموغرافية .

ويعتقد ان « هيكاتيوس » Hecataeus ، احد باحثي « مايليتوس » ، كان اول من وضع كتاباً عن الجغرافيا في حوالي العام ٥٠٠ ق. م. . وقام « هيرودوتس » بعد ذلك بجيل كامل بتطوير الكتاب وتوسيعه ، مستفيداً من دراسة اكثر عمقاً ورحلات ابعد مدى. وقام « هيرودوتس » بتسجيل رحلة حول افريقيا قام بها الفينيقيون ، كما ادخل تحسينات على رسم شكل المناطق المعروفة من العالم ، واكد ان بحر « قزوين » بحر داخلي ، مناقضاً الرأي السائد آنذاك بأنه جزء من « المحيطات الشمالية » .

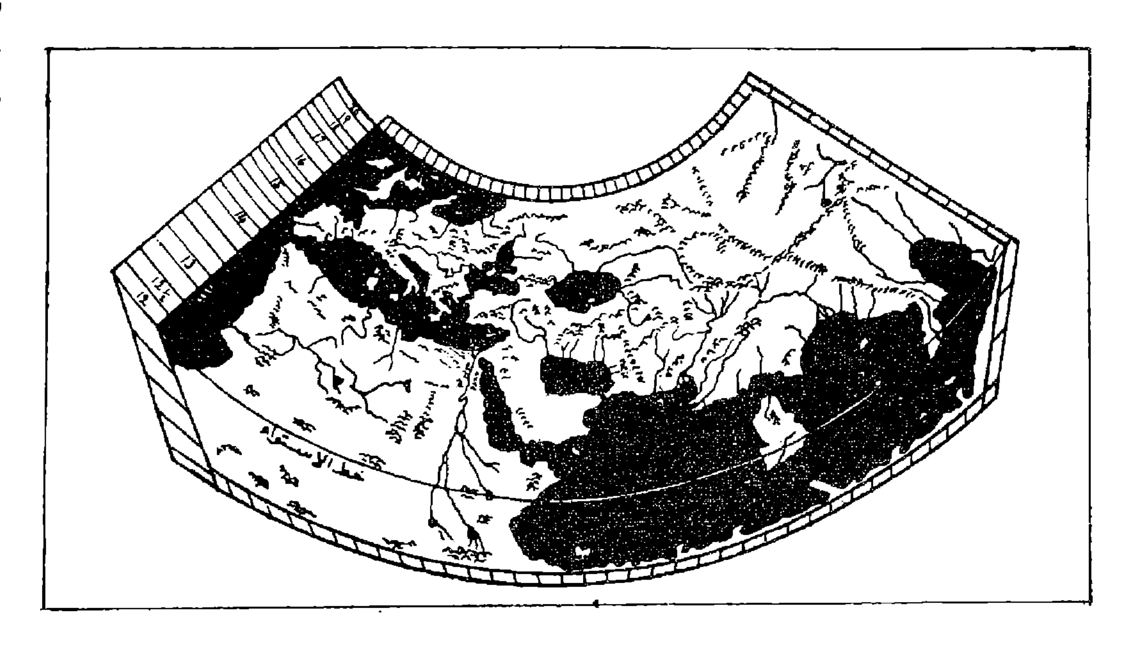
وعلى الرغم من ان « هيكاتيوس » اعتبر الارض



أقدم خريطة طينية عمرها ٤٥٠٠ سنة وجدت في العراق



خريطة العالم مرسومة على مسقط بطليموس



قرصاً مسطحاً تحيط به المياه، فقد شكك «هيرودوتس» واتباعه بتلك الفكرة ، واقترحوا عدداً من الاشكال الاخرى المحتملة . ويبدو ان فلاسفة وعلماء ذلك العصر قد اهتموا لسنوات طوال بطبيعة العالم وامتداده . ويؤكد بعض العلماء في العصر الحديث ان اول فرضية حول كروية الارض ترجع الى « پيتاغوراس » (فيثاغورس) (القرن السادس ق. م.) او « پارمنيديس » (القرن الخامس ق.م.) ثم تطورت الفكرة لتحوز على اجماع طيلة فترة طويلة ، حتى اصبحت في منتصف القرن الرابع ق. م. مقبولة بشكل عام لدى علماء الاغريق وفلاسفتهم . وفي حوالي العام ٣٥٠ ق. م. قدم « ارسطو » ستة براهين حول كروية الارض . وقام « ديكايارخوس » ، احد تلامذة « ارسطو » ، بتركيز خط توجيه على خريطة العالم ، يمتد من الغرب الى الشرق عبر مضيق « جبل طارق » وجزيرة « رودس » . كما قام « ايراتوستينيز » ، و « مارينوس الصوري » و « بطليموس » بتطوير مبدأ « خط الاسناد » (او خط المرجع) ، حتى تم التوصل الى نظام شبه متكامل من خطوط العرض والطول ، بالاضافة الى سبل اسقاطها .

ولقد كان «كلوديوس پتوليمايوس» (بطليموس : ٩٠ – ١٦٨ م.) ابرز من طور الجغرافيا وعلم رسم الخرائط في العالم القديم . وكان « بطليموس » عالم فلك ورياضيات ، قضى سنين طويلة يدرس في مكتبة الاسكندرية التي كانت اعظم مركز للمعرفة العلمية في ذلك العصر . ولقد تم اصدار عمله الرئيسي « دليل الجغرافيا » في ثمانية اجزاء . ويبحث الجزء الاول في المبادىء الاساسية وفي اسقاط الخرائط وصنع الكرة الجغرافية . وتحتوي الاجزاء الستة التالية على لائحة تضم ٨٠٠٠ مكان ، مع موقعها التقريبي بالنسبة لخطوط الطول والعرض . وباستثناء عدد من هذه الامكنة تم تحديد موقعه عبر المراقبة ، فإن القسم الاكبر قد حدد موقعه بفضل خرائط اقدم ، مع تقدير تقريبي للمسافات والاتجاهات استناداً إلى أقوال المسافرين . وكانت المعلومات دقيقة إلى حد كاف لاظهار المواقع النسبية لتلك الامكنة على الخرائط القديمة ذات المقياس الصغير التي كانت متوافرة في ذلك الحين . ولقد ضم الجزء الثامن اهم مساهمات بطليموس . اذ انه يحتوي على تعليمات لاعداد خرائط العالم ، ومناقشات حول الجغرافيا الرياضية وغيرها من مبادىء علم رسم الخرائط الرئيسية . وكانت خريطة « بطليموس » حول العالم قمة علم رسم

الخرائط الاغريقي .

وعلى الرغم من ان « بطليموس » عاش وعمل خلال الفترة التي شهدت أعظم تأثير « لروما » ، فلقد كان اغريقياً ونتاجاً للحضارة الاغريقية، تماماً كما كانت مكتبة الاسكندرية . ولقد اثرت اعماله على تطور علم الجغرافيا . الا انه اعتبر مسؤولا عن خطأ أساسي كانت له نتائج سلبية كبيرة ، وهو الخطأ في تقدير حجم الارض . فلقد اعتبر ان اوروبا وآسيا تمتدان عبر نصف الكرة الارضية ، في حين انهما تمتدان ١٣٠ درجة فقط . وامتد تأثير « بطليموس » فترة طويلة، حتى أن «كولومبوس» – الذي جاء بعد قرون عديدة – قدر المسافة الى « الصين » و « الهند » بأقل مما هي عليه .

ويبرز فارق اساسي بين الفلسفتين الاغريقية والرومانية في خرائط الطرفين . اذ كان الرومان اقل اهتماماً بالجغرافيا الرياضية ، وكان تركيزهم منصباً على احتياجاتهم العملية للحملات العسكرية وادارة المناطق الواقعة تحت سيطرتهم . لذا فإنهم عادوا الى المفاهيم الاقدم حول ارض تشبه القرص ، ووضعوا وفق هذه المفاهيم خرائطهم التي تغطي مناطق واسعة ، وتلبي احتياجاتهم العملية .

ولقد قام القائد العسكري الروماني « ماركوس فيبسانيوس اغريبا » بوضع خريطة للعالم قبل عصر « بطليموس » تستند على مسح للطرق العسكرية الرومانية . ورغم اكتشاف دلائل حول وجود خرائط رومانية عديدة اخرى ، فإن عدد الخرائط التي نجت عبر العصور المظلمة قليل جداً . وأدى سقوط روما في العام ٤١٠ ، والاحداث التي شهدها العالم في القرون الأولى لانتشار المسيحية ، الى انزال ضرر بالغ بالمعرفة وبتطور البشرية . حيث تعرض تطور الجغرافيا ، كغيره من حقول العلم والتكنولوجيا ، الى توقف فجائي .

وكان التقدم في علم رسم الخرائط في مطلع العصور الوسطى بطيئاً . إذ كان صانع الخرائط في تلك المرحلة متأثراً بالكنيسة ، حيث كان يعكس في عمله العقائد الكنسية وتفسيرات الانجيل . ولقد قام « قسطنطين الانطاكي » في القرن السادس الميلادي بوضع « طوبوغرافيا مسيحية » تظهر الارض كقرص مسطح . وبذلك استمرت هيمنة الخريطة الرومانية طيلة قرون عديدة .

ولقد كان واضعو الخرائط ، الذين ظهروا في وقت لاحق خلال العصور الوسطى، مدركين كروية الارض ، الا ان معظم الخرائط بقيت صغيرة وتخطيطية ، مثل الطريقة المعروفة بـ «T» و«O»، التي حملت هذه التسمية نظراً لشكل المساحات المائية الرئيسية التي تفصل بين القارات ، والتي تتخذ شكل الحرف اللاتيني« T » ، بالاضافة الى المساحة المائية التي تحيط بالعالم بشكل يشبه الحرف اللاتيني «O» .



احدى خرائط T/O التي انتشرت في العصور الوسطى

ومع قرب انتهاء فترة العصور الوسطى ، تم تحقيق تقدم هام في علم رسم الخرائط عبر الخرائط البحرية « البورتولانية » ، التي سميت نسبة الى « بورتولانو » Portolano ، او كتاب الربان الذي يحدد طرق الملاحة ، والمرافىء والمراسي . وكانت هذه الكتب مطلوبة الى حد بعيد مع التصاعد في التجارة وصناعة السفن . ولقدتعاونت في جمع المعلومات كل من « جنوا » و « بيزا » ، و « البندقية » ، و « مايوركا » ، و « برشلونة » ، بالاضافة الى عدد آخر من المراكز التجارية

وتفوقت الخرائط « البورتولانية » على ما سبقها من حيث الدقة والمصداقية ، بعد ادخال العديد من التعديلات عليها ، واتخاذ عمليات مسح جديدة بواسطة البوصلة . وعلى الرغم من ان معظم الخرائط « البورتولانية » كانت لمناطق البحرين الابيض المتوسط والاسود، فلقد غطى بعضها المحيط الاطلسي حتى ايرلندا ، في حين غطى بعضها الآخر الساحل الغربي للقارة الافريقية . وكانت اهم سمات تلك الخرائط نظام « اقراص البوصلة » Compass Roses ، الذي يظهر الاتجاه من مختلف النقاط ، بالاضافة الى الخطوط التي تظهر اقصر الطرق الملاحية .

ولقد ادت رحلات « ماركو پولو » في سبعينات وثمانينات القرن الثالث عشر الى تدفق المزيد من

المعلومات ، وتصاعد الاهتمام بخرائط العالم كما ساهمت تلك الرحلات في زيادة الحماسة للرحلات والاستكشاف .

وشهدت المناطق الاسلامية تطويراً لعلم رسم الخرائط خلال العصور الاوروبية المظلمة . وقام العرب بترجمة أطروحات « بطليموس » وتطوير تراثه . ولقد وضع « ابن حوقل » كتاباً أسماه « المسالك والممالك » ضمنه مجموعة من الخرائط ، كما قام « الادريسي » في العام ١١٥٤ بوضع خريطة للعالم وقدمها الى « روجر » ملك صقلية . وكانت هذه الخريطة تتضمن معلومات أكثر دقة للمناطق الآسيوية مما كان متوافراً قبل ذلك . واستخدم علماء الفلك في بغداد البوصلة قبل الاوروبيين بفترة ، كما درسوا ميلان الدائرة الظاهرية لمسار الشمس وقاموا بقياس جزء من دائرة خط الطول . ولقد ضمن نظامهم الستيني (المبني على اساس ٦٠) على علم رسم الخرائط منذ ذلك التاريخ ، ضمن مبدأ الدائرة المكونة من ٣٦٠ درجة .

وتطور وضع الخرائط في الصين على نحو مستقل . ويقدر تاريخ اقدم خريطة صينية معروفة بالعام ١١٣٧ . ولقد تم وضعها قبل وصول الاوروبيين. ووجد المبشرون اليسوعيون في الصين في القرن السادس عشر معلومات كافية لاعداد اطلس لتلك المنطقة من العالم .

وأدى سقوط القسطنطينية في العام ١٤٥٣ الى هرب عدد كبير من اللاجئين الى ايطاليا ، وفي عدادهم قسم كبير من العلماء الذين حافظوا على بعض المخطوطات الاغريقية القديمة ، ومن ضمنها « جغرافيا » بطليموس . ولقد أدت اعادة اكتشاف هذا العمل في فترة تطور الطباعة الى انتشاره الى حد بعيد ، مما ساهم ، الى جانب الاهتمام بالاكتشافات ، في ظهور عصر ذهبي لعلم رسم الخرائط . وكان كتاب « جغرافيا » بطليموس قد ترجم الى اللاتينية في حوالي العام ١٤٠٥ . وعلى الرغم من ان العرب كانوا قد ترجموا اجزاء منه ، فإن استعادة النص بأكمله مع خرائطه اعطى للاهتمام في علم رسم الخرائط دفعاً جديداً . ولقد تمت طباعة ٥٠٠ نسخة من العمل في بولوني (ايطاليا) في العام ١٤٧٧ ، وتبع ذلك طبعات اخرى تمت طباعتها في المانيا وايطاليا . ومع العام ١٦٠٠ ، بلغ عدد الطبعات باللاتينية والايطالية ٣١ طبعة .

وساهم التقدم في الملاحة وتصميم السفن وبنائها ، وتطور اجهزة المراقبة والفلك ، وتعميم استخدام البوصلة ، الى توفير معلومات جديدة للخرائط على نحو مستمر ، بالاضافة الى تشجيع الاكتشافات . ولذا ، شهدت المعرفة الجغرافية نمواً واسعاً في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وادت الاكتشافات العظيمة التي حققها « كولومبوس » و « دي غاما » و « فسبوتشي » و « كابوت » و « ماجيلان » وغيرهم الى تطوير كبير في خرائط تلك الفترة . وكانت أهم سمات خرائط فترة ما بعد العصور الوسطى دقتها المتزايدة ، بالاضافة الى ميل نحو الاداء الفني ، نظراً لان الخرائط كانت لا تزال تتضمن العديد من المساحات الخالية ، حتى اصبح العديد منها عملا فنياً .

وكان « جيراردوس ميركاتور » Gerardus Mercator اهم واضعي خرائط عصر الاكتشافات. ولقد تتلمذ « ميركاتور » على يد عالم الدراسات الكونية « غيما فريسيوس » . واشتهر « ميركاتور » بفضل الخريطة التي وضعها عن اوروبا ونشرت في العام ١٥٥٤ ، بالاضافة الى تطويره للاسقاط الذي حمل اسمه . ولقد حل « اسقاط ميركاتور » معضلة قديمة كان يعاني منها الملاحون ، حيث مكنهم من وضع اتجاهات زاوية كخطوط مستقيمة .

واستمر علم رسم الخرائط في التطور ، وشهد القرن الثامن عشر ميلا نحو المزيد من العلمية والدقة . واختفى العديد من الملامح الزخرفية لتقتصر فقط على إطار الخريطة . وتضمنت الخرائط المعلومات المتزايدة المتوافرة ، كما تضمنت اشارات لمصداقية اجزائها المختلفة . ولقد أدى ظهور الدول القومية في اوروبا ، بجيوشها الدائمة ، وضباطها المحترفين، ومهندسيها ، الى اعطاء دفع كبير للنشاطات الطوبوغرافية في القرن الثامن عشر ، وعزز ذلك تصاعد الاحتياجات المدنية للمعلومات الاساسية حول



خريطة العالم كما وضعها الإدريسي في العام ١١٥٤

تلك البلدان . وبدأت غالبية دول اوروبا بوضع خرائط طوبوغرافية لمناطقها . وكانت عمليات المسح تفوق قدرات الافراد ، ورغم ان منظمات المسح القومية كانت في البداية عسكرية ، فلقد بدأت المنظمات المدنية بالظهور تدريجياً .

وفي بلدان كالولايات المتحدة ، حيث لم تكن اعتبارات الدفاع ملحة ، تسلمت المنظمات المدنية في البداية مسؤولية وضع الخرائط المحلية . ولم تتدخل المؤسسة العسكرية الاميركية في وضع الخرائط على نطاق واسع الا مع الحرب العالمية الثانية التي خلقت حاجة لامتلاك خرائط العديد من المناطق الاجنبية ، فتم توسيع المكتب الاوقيانوغرافي **Oceanographic Office** التابع للبحرية ، ومصلحة الخرائط الجوية **Aeronautical Chart Service** التابعة للطيران ، وادارة الطوبوغرافيا العسكرية التابعة للجيش .

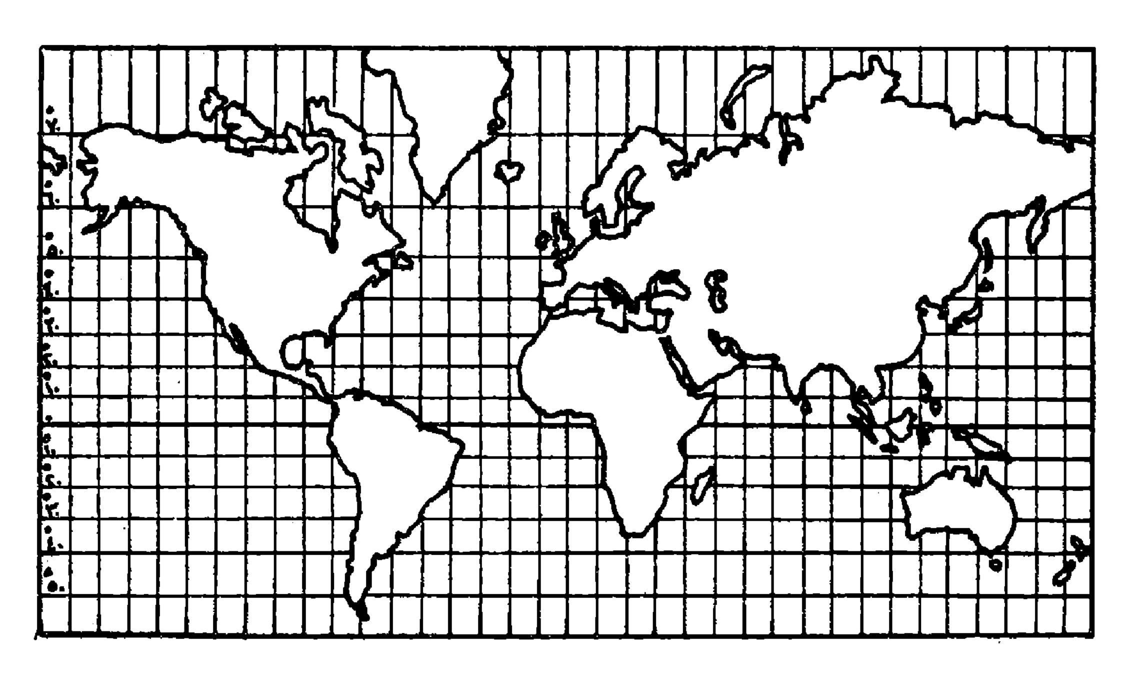
ورغم كل هذه النشاطات ، فلقد اقتصرت عمليات المسح الشاملة على عدد من البلدان ، وبقيت بقية مناطق العالم غير مغطاة بشكل جيد حتى الحرب العالمية الثانية . وفي بعض الاحيان ، قامت القوات الاستعمارية بوضع خرائط للمستعمرات ، غير ان معظم هذه الخرائط اتسم بالعمومية . وشهد علم رسم الخرائط تطوراً هاماً خلال الحرب العالمية الثانية . وكان سلاح الجو الاميركي قد قدر في العام ١٩٤٠ ان الخرائط المتوافرة عن العالم ، والتي تقدم معلومات كافية لخرائط الطيارين ، لا تغطي اكثر من ١٠ ٪ من مساحة العالم . كما استمر التطور في السنوات التي تلت الحرب ، وساهمت اجواء الحرب الباردة في استمرار الحاجة لخرائط تفي بالاحتياجات العسكرية .

وضع الخرائط

لا بد في بدء الحديث عن وضع الخرائط من الاشارة الى الصعوبات الكامنة في تمثيل سطح جسم كروي أو شبه كروي على سطح مستو ، تلك الصعوبات التي لا يمكن تجاوزها الا في الخرائط الكروية .

وتتألف عملية تصميم الخريطة من شقين : ١ - تحديد متطلبات المستخدم ، وما يستتبعه ذلك من قرارات حول مضمون الخريطة وتفصيلاتها وشكل التمثيل . ٢ - تنظيم المحتويات ، بما في ذلك تحديد الرموز والالوان والعناصر الاخرى .

ولا ريب في ان تصميم الخريطة المعدة للاستخدامات العسكرية ، يختلف الى حد بعيد عن تصميم الخريطة الاحصائية أو الجيولوجية أو التاريخية... الخ . وذلك



خريطة العالم مرسومة على مسقط ميركاتور

لان متطلبات المستخدم تحدد بالضرورة نوع المعلومات التي يجب ان تتضمنها ، وسبل اظهار تلك المعلومات ، حتى تحقق الخريطة الفائدة المرجوة منها . ويقود ذلك الى اختيار نوع من انواع الإسقاطات، التي تؤمن تمثيل السطح الكروي أو شبه الكروي على سطح مستو .

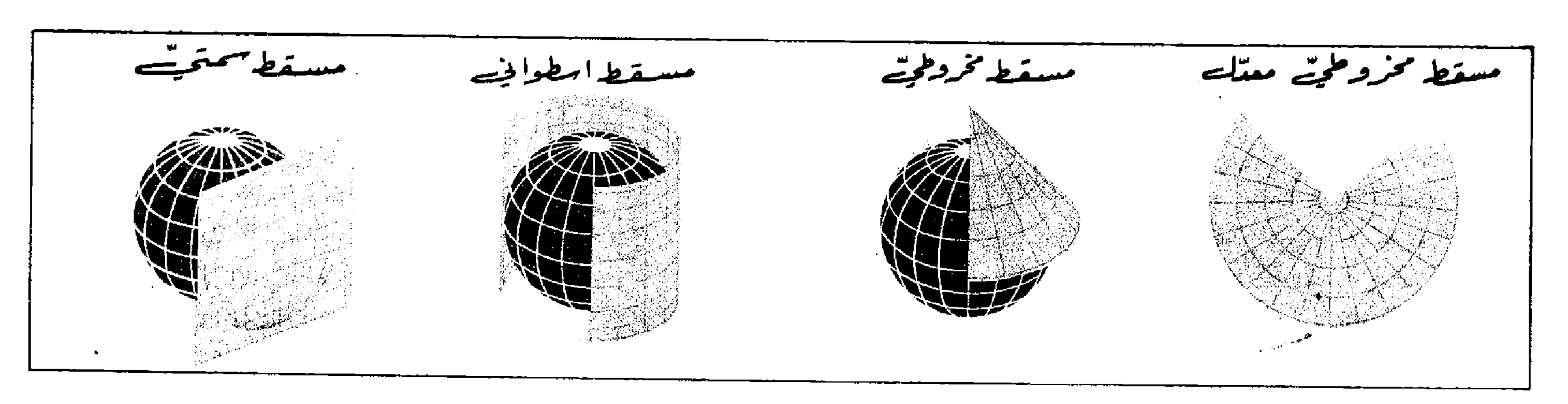
ولقد تم استنباط عدد كبير من اسقاطات الخرائط **Map Projections** لتسهيل وضع السمات المتعددة التي يمكن ان تبرز الحاجة اليها في الخرائط . والاسقاط هو اسلوب منهجي لرسم خطوط الطول والعرض (انظر خط الطول وخط العرض) على سطح مستو . ويمكن تقسيم معظم انواع الاسقاطات حسب اشتقاقها الهندسي الى : أسطوانية **Cylindrical**، ومخروطية **Conic** ، وسمتية **Azimuthal** .

ويعتبر الاسقاط الاسطواني الكرة الارضية بمثابة اسطوانة ، حيث تصبح خطوط العرض خطوطاً افقية ، في حين تصبح خطوط الطول خطوطاً عمودية . ويعتبر اسقاط « ميركاتور » اسقاطاً اسطوانياً ، وهو يتمتع بالكثير من الميزات ، رغم انه يؤدي الى تشوهات عند خطوط العرض العليا . ويمكن تحديد اتجاهات البوصلة على هذه الاسقاطات كخطوط مستقيمة . ولقد استخدم هذا الاسقاط تقليدياً لرسم الخرائط البحرية .

ويتم اشتقاق الاسقاطات المخروطية ، عبر اسقاط الكرة على مخروط يرسم بحيث يكون رأسه فوق القطب الشمالي أو الجنوبي ، كما يكون مماساً للارض عند خط عرض يتم اختياره .

اما الاسقاطات السمتية ، فهي تصور قسماً من الارض كقرص مستوي السطح ، مماس للارض عند نقطة محددة ، كما يظهر من نقطة عند مركز الارض أو عند الجانب المقابل لسطح الارض ، أو من نقطة في مكان ما من الفضاء . ويدعى احد انواع الاسقاطات المستخدمة لاظهار المسافات والاتجاهات من مدينة محددة « الاسقاط السمتي المتساوي الابعاد » **Azimuthal Equidistant projection** . وتقتصر دقة القياسات في هذا الاسقاط فقط على المسافة بين النقطة المركزية التي يتم اختيارها والنقاط الاخرى .

ويتم رسم الخريطة بعد ان يتم جمع المعلومات واختيار « مقياس » **Scale** يرمز الى نسبة التمثيل على الخارطة بالمقارنة مع المسافات الحقيقية للمنطقة المغطاة على الارض . (انظر المقياس) . ويمكن ان تتضمن عملية جمع المعلومات عمليات مسح اصلي مباشر ، او ان تقتصر على البحث عن معلومات واردة في مصادر منشورة سابقاً . وتعرف الخرائط التي تستند عند رسمها الى خرائط اخرى باسم الخرائط



أساليب اسقاط المساقط الرئيسية

المشتقة **Derived Maps** . ويتطلب اعداد هذه الخرائط البحث عن المعلومات المتعلقة بالمنطقة التي يراد وضع خريطة عنها ، وتدقيق تلك المعلومات ، كي يتم اختيار المصادر التي تتمتع بمصداقية اكبر .

ولقد كانت الخرائط القديمة تستند الى اساليب بدائية مثل تقديرات المسافرين للمسافات . ثم اصبح رسم الخرائط يعتمد على أسلوب التثليث **Triangulation** . وهو اسلوب المسح الاساسي الذي يتضمن قياس « خط قاعدة » على نحو دقيق ، وحساب المواقع الاخرى بعد ذلك عن طريق قياس الزوايا .

ولقد شهدت معدات واساليب المسح الاصلي المباشر تطوراً كبيراً في السنوات الاخيرة . وتم تسهيل عمليات المسح الجيوديزي **Geodetic Surveys** ، (الذي يأخذ بعين الاعتبار تقوس الارض) ، والمسح الطوبوغرافي ، والمسح الهيدروغرافي ، والمسح التفصيلي **Cadastral Surveys** ، عبر استخدام العلوم الالكترونية والحاسبات الحديثة .

وتتعلق عمليات المسح الجيوديزي بمناطق واسعة ، بحيث يجب اخذ تقوس الارض بعين الاعتبار . وتحول قياسات خط القاعدة للتثليث التقليدي الى مستوى سطح البحر لبدء الحسابات ، في حين يتم ادخال تصحيحات لمقدار الزيادة الكروية في تحديد الزوايا .

ولا ريب في ان اختراع آلات التصوير ، واستخدامها في التصوير الجوي كان خطوة كبيرة على طريق تأمين معلومات أدق وتفاصيل اكبر للبيئة التي يعيش فيها الانسان . وساهمت هذه الخطوة في اعطاء دفع لعلم رسم الخرائط .

ولقد بدأ استخدام التصوير الجوي في وضع الخرائط في العام ١٨٥١ ، عندما جمع « إيميه لوسدا » الفرنسي بعض المعلومات عبر قياسات لصور اخذت من منطاد . الا ان هذا الاسلوب شهد تقدماً بطيئاً حتى الحرب العالمية الاولى ، حيث ظهرت معدات تصوير افضل ، وطائرات قادرة على حملها بشكل مناسب . ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، كانت معظم البلدان المتقدمة قد بدأت باستخدام التصوير الجوي **photogrammetry** في عمليات الاستطلاع وفي وضع الخرائط .

وادى تطور العدسات الدقيقة وآلات التصوير الى زيادة الدقة في التصوير الجوي . كما ادى التطور في التصوير بالالوان ، واستخدام الاشعة تحت الحمراء ، الى زيادة مساهمة التصوير الجوي في عملية وضع الخرائط .

ثم ادى غزو الانسان للفضاء الى فتح مجالات كبيرة جديدة ، افاد منها علم رسم الخرائط . ولقد بدأ استخدام الاقمار الاصطناعية في التثليث منذ العام ١٩٦٣ . وتبذل الجهود حالياً لاستخدام التثليث بواسطة الاقمار الاصطناعية لتسهيل تعديل كل معلومات المسح الجيوديزي الرئيسية استناداً الى مرجع اسناد عالمي واحد ، وتحديد حجم الكرة الارضية وشكلها بدقة اكبر . وأدى التطور العلمي كذلك الى توفير وسائل اكثر دقة لجمع المعلومات اللازمة للخرائط البحرية ، حيث تستخدم السفن الرادارات والسونار وغيره من المعدات الالكترونية لاستكمال عمليات المسح للمناطق البحرية (انظر الخريطة البحرية) .

بعد ان تستكمل عملية جمع المعلومات ، واختيار المقياس والاسقاط المناسبين لتمثيل تلك المعلومات ، تبدأ عملية الرسم التي تتضمن استخدام رموز عديدة تساعد في تمثيل المنطقة التي يراد تغطيتها عند وضع الخريطة . وتعتبر الرموز بمثابة لغة الخريطة . ولقد برزت الحاجة الى توحيد هذه الرموز لتجنب الخلط والابهام ، وتأمين امكانية استخدام الخرائط على المستوى العالمي .

ويمكن تقسيم الرموز الى قسمين : الرموز المساحية **planimetric Symbols** (المتعلقة بدراسة قياس المساحات المستوية) ، والرموز الهيبسوغرافية **Hypsographic** (المتعلقة بدراسة الارتفاعات النسبية لتضاريس الارض) . كما يمكن تقسيم الرموز استناداً الى الالوان التي تطبع فيها عادة على الخريطة .

ويستخدم اللون الاسود للاسماء والحدود بين الدول والمنشآت التي هي من صنع الانسان ، في حين يستخدم اللون الازرق للدلالة على المياه ، واللون البني للهيبسوغرافيا ، واللون الاخضر لرسم توزيع النباتات ، واللون الاحمر للطرقات على انواعها وللمعلومات الخاصة . الا ان هذه التقسيمات غير ثابتة ، حيث يتم تعديلها بشكل خاص في الخرائط ذات الاغراض الخاصة كالخرائط الجيولوجية ، والخرائط الديموغرافية ، والخرائط الاقتصادية ... الخ .

ويعتبر تمثيل التضاريس من اكبر مشكلات علم رسم الخرائط . ولقد استخدمت عدة اساليب عبر تاريخ الخرائط لتمثيل التضاريس الارضية ، واهم هذه الاساليب هي :

١ – طريقة الهاشور **Hachuring** : وهي مجموعة من الخطوط الصغيرة التي ترسم بمحاذاة بعضها البعض في اتجاه الانحدار ، ولقد طور الضابط النمساوي « ليمان » هذه الطريقة في العام ١٧٩٩ . واثبت الاسلوب فائدته في الخرائط الطوبوغرافية العسكرية آنذاك . غير ان الدرجة العالية من الاتقان الذي تتطلبه هذه الطريقة ، وتغطية الكثير من تفاصيل الخريطة عبر التظليل الكثيف ، وعدم اظهار الارتفاع المطلق دفعت باتجاه تطوير تمثيل التضاريس .

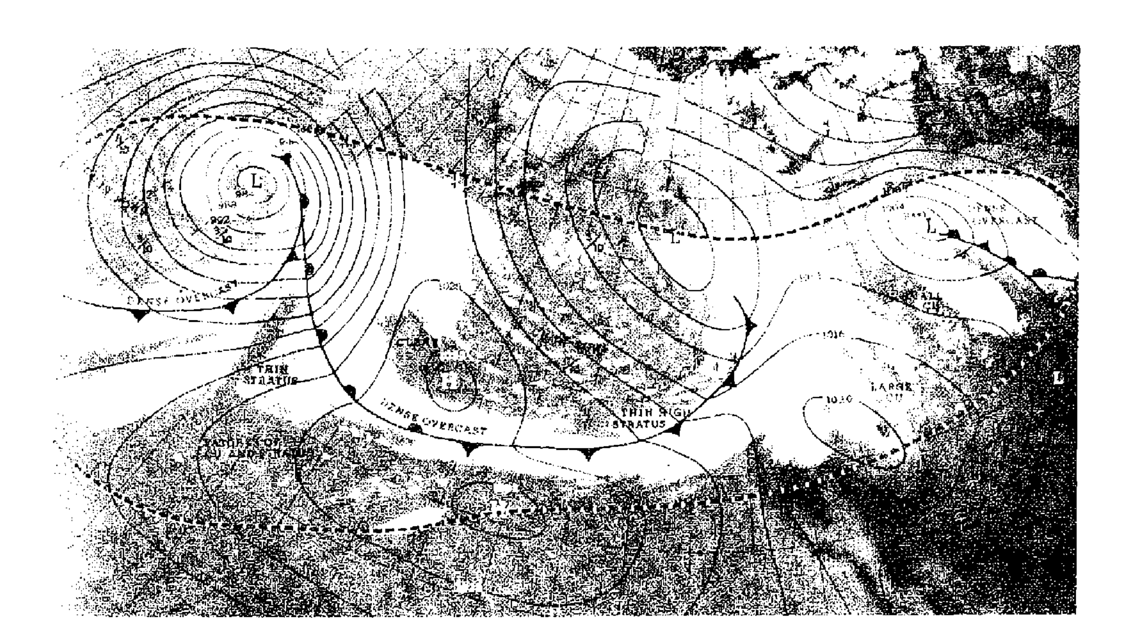
٢ – طريقة الظلال : وتستند هذه الطريقة على افتراض وجود مصدر ضوء قريب من سطح

الارض ، بحيث يكون جانباً من جوانب المنحدرات في الظل . وتبدو التضاريس في الخرائط التي تستخدم هذا الاسلوب وكأنها مجسمة ، ويكون منظرها العام مماثلا للمنظر الذي يراه المراقب من الطائرة .

٣ – طريقة منحنيات التسوية **Contouring** : وهي ربط النقاط ذات الارتفاع المماثل بخط بني يحمل رقمـاً يدل على ارتفاع هـذه النقاط عن سطح البحر . وهي الطريقة الاحدث والاكثر دقة (انظر منحنى التسوية أو منسوب الارتفاع) .

وتحمل كل خريطة المقياس ، وسنة الصنع ، وطريقة الاسقاط ، واتجاه الشمال بانواعه المتعددة (انظر الشمال) ، بالاضافة الى عدد من المعلومات التي تساعد على استخدام الخريطة وفهم مدلولاتها والافادة من الرموز حسب معانيها .

ان التدفق المتنامي للمعلومات قد ساهم في تسريع انتاج الخرائط ، في حين ساهمت التطورات الموازية في الاعداد والمعالجة المتعاقبة اثناء الصنع الى زيادة حجم انتاج الخرائط وتحسين نوعيتها .



خريطة أرصاد جويه

(٢٣) خريطة الارصاد الجوية

هي خريطة جغرافية لجزء من العالم يحيط بالدولة التي تستعملها ، ويحدد على هذه الخرائط مواقع محطات الرصد الجوي المختلفة بعلامات متفق عليها ، وتوقع عليها ارصاد العناصر الجوية المأخوذة على سطح الأرض . وتسمى الخرائط في هذه الحالة خرائط الطقس السطحية . أما الخرائط التي توقع عليها ارصاد طبقات الجو العليا فتسمى خرائط الطقس لطبقات الجو العليا .

من المعروف أن الغلاف الجوي عبارة عن وحدة طبيعية وديناميكية متصلة تغلف سطح الكرة الأرضية بأجمعه . ولا يعرف هذا الغلاف حدوداً سياسية أو جغرافية ، وتتداخل به تحركات الكتل الهوائية مع بعضها ، وتنتقل من مكان إلى مكان وفقاً لقوانين طبيعية ديناميكية ، مسببة التغيرات الجوية التي تعتمد عليها خدمات الارصاد الجوية لمختلف ميادين نشاط الانسان في البر والبحر والجو ، بما في ذلك النشاط الحربي ، وتنبىء على معرفة خصائص التغيرات الجوية التي تسود رقعة كبيرة من الكرة الأرضية وتتبعها ، سواء عند سطح الأرض أو في طبقات الجو العليا .

ولتحليل ودراسة الأحوال الجوية التي تسود في وقت واحد معين ، فقد حدد دولياً الأوقات التي تتم فيها عمليات الرصد الجوي المختلفة ، والتي توقع ارصادها على خرائط الطقس . كما وضعت نظم دولية تضمن تعادل المعلومات اللازمة لتحضير خرائط الأرصاد الجوية بين دول العالم ، وكذلك نظم لتوقيع معلومات الأرصاد على هذه الخرائط .

وتبدأ التنبؤات الجوية بعد أن يتم توقيع تحليل خرائط الأرصاد الجوية بمختلف أنواعها ، اذ يقوم المتنبىء الجوي بتحليل هذه الخرائط ، ويستخلص منها التقرير الجوي المطلوب والذي يسمى بتقرير التنبوءات الجوية .

ويستفاد في تجهيز خرائط الأرصاد الجوية بشبكة من محطات الرصد تقوم كل دولة بانشائها داخل أراضيها ، بحيث تكون موزعة توزيعاً جغرافياً يسمح بتمثيل الأحوال الجوية المختلفة التي تسود المنطقة . وتزود كل محطة بالأجهـزة والمعدات التي تمكنها من أداء عملها على الوجه الأكمل . ومن أهم هذه المحطات : ١ – محطات الرصد الجوي السطحية ، ٢ – محطات رصد الرياح العليا بالبالون (المنطاد) العادي ، ٣ – محطات رصد طبقات الجو العليا بالأجهزة الأليكترونية ، ٤ – محطات مراكب الطقس الثابتة في المحيطات ، ٥ – الاستعانة بالسفن التجارية التي تتطوع برصد العناصر الجوية خلال رحلاتها البحرية ، ٦ – الارصاد التي يتم الحصول عليها من الطائرات المدنية أثناء طيرانها على الخطوط الدولية ، ٧ – الارصاد التي يتم الحصول عليهـا من الأقـمار الصناعية .

وحتى يكون بالامكان مقارنة أرصاد العناصر الجوية المختلفة فوق رقعة كبيرة من الأرض تشمل عدة دول ، فقد اتفق دولياً على تحديد التوقيتات التي تتم فيها عمليات الرصد الجوي المختلفة في جميع محطات الرصد الجوي الموجودة في العالم . وبهذا يمكن دراسة الأحوال الجوية السائدة في لحظة معينة . وقد اتفق دولياً على استخدام شيفرة دولية خاصة لكل نوع من عمليات الرصد الجوي يتم بواسطتها أبلاغ وتبادل هذه الإشارات بين المراكز الرئيسية للارصاد في دول العالم لاسلكياً ، تبعاً للنظام الذي وضعته المنظمة العالمية للارصاد الجوية .

ويضمن هذا النظام انتشار معلومات الارصاد الجوية اللازمة لتحضير خرائط الطقس على الأثير في مواعيد محددة وعلى موجات معينة . وتقوم الدولة الراغبة في الافادة من هذه المعلومات بالتقاطها ، ثم ترسل الإشارات إلى مكاتب الارصاد الجوية التابعة لها لتوقيعها على خرائط الطقس السطحية وفقاً لنماذج خاصة ، أو خرائط الطقس لطبقات الجو العليا وفقاً لنوع المعلومات .

بعد اعداد خرائط الطقس يقوم المتنبىء الجوي بتحليل خرائط الطقس السطحية ، وذلك برسم متساويات الضغوط ، وهي خطوط تمر بالمحطات ذات الضغط الواحد ، وترسم عادة لكل ٢ ملليبار بالقيم الزوجية . ونتيجة لذلك تظهر بعض أو كل موجات الضغـط الجوي الأساسية .

يرسم على خرائط الارصاد الجوية المعلومات والبيانات الآتية : ١ – الارتفاعات الجوية . وهي مناطق تحدها مجموعات مقفلة من متساويات الضغوط . وتكون قيمة الضغط الجوي في مركزها أكبر مما يجاورها ويقل كلما ابتعدنا عن المركز ، ٢ – المنخفضات الجوية . وتكون قيمة الضغط الجوي عند مركزها اقل مما يجاورها ويزداد كلما ابتعدنا عن المركز ، ٣ – انبعاج المرتفع الجوي وهو عبارة عن خط أو مجموعة من متساويات الضغوط ممتدة من المرتفع الجوي على شكل لسان ، ٤ – أخدود المنخفض الجوي وهو عبارة عن مجموعة من متساويات الضغوط الممتدة من المنخفض الجوي على شكل رقم ٧ ، ٥ – منطقة ركود ، وتقع بين منخفضين متقابلين أو مرتفعين جويين متقابلين أو بين الأربعة معاً .

بعد تحديد هذه البيانات على خرائط الطقس السطحية يتم تعيين الكتل الهوائية بمعاونة بعض الخرائط المساعدة وخرائط طبقات الجو العليا لنفس وقت خارطة الرصد الجوي . وبتحليل هذه الخرائط جميعها يمكن التنبؤ بتحركات الكتل الهوائية ، وما يطرأ على خواصها الطبيعية من تغييرات ، سواء نتيجة لتحركها فوق مناطق ذات طبيعة مختلفة ، أو نتيجة لوجودها في انخفاضات وارتفاعات جوية ، وما يصاحبها من تيارات هوائية صاعدة أو هابطة على التوالي .

هي خريطة للمناطق الساحلية والبحار والمحيطات ، تقدم المعلومات اللازمة لتأمين الملاحة . وتضم الخريطة البحرية **Nautical Chart** مجموعة من التفصيلات هي :

١ – منحنيات أو سبر الاعماق أو الاثنين معاً .

٢ – اشارات للتجهيزات المساعدة للملاحة كالطوافي ، وعلامات القنوات ، والمنارات ، وقوارب تحديد المسار في الممرات المائية الصعبة .

٣ – الجزر ، والصخور وحطام السفن الغارقة ، والارصفة المرجانية ، والمناطق الضحلة وغيرها من مصادر الخطر .

٤ – التيارات المائية وخطوط الملاحة الدولية .

٥ – المعالم الهامة للمناطق الساحلية ، مثل قمم الجبال الداخلة في البحر ، وابراج المساجد والكنائس ، وابراج المياه ، وغيرها من المعالم المفيدة في تحديد المواقع بالقرب من السواحل .

٦ – الموانىء التي تضم الورشات والاحواض الجافة ومستودعات الوقود .

وعلى الرغم من التقدم الذي شهدته الخرائط البحرية عبر التاريخ (انظر الخريطة) فانها لا تزال تفتقد العديد من عناصر الشمولية والدقة . ولقد كانت اكثر المناطق التي تمت تغطيتها في الخرائط البحرية ، المناطق المحاذية للقارات والجزر ، في حين ان المحيط المتجمد الشمالي والمحيط المتجمد الجنوبي وجنوبي المحيط الهادىء وجنوبي المحيط الاطلسي لا تزال بحاجة الى جهد كبير لوضع خرائط تفصيلية عنها .

كان رسم الخرائط البحرية في القديم يعتمد على القياسات التي يجريها الملاحون وشهادات الرحالة . لذا كانت هذه الخرائط تقتصر على خطوط الملاحة المعروفة القريبة غالباً من الشواطىء . ومع تطور التصوير الجوي وتكنولوجيا المسح وسبر الاعماق ، أصبح رسم الخرائط البحرية اكثر دقة . وهو يعتمد اليوم على خريطة القاعدة الاساسية التي يتم اعدادها بفضل المسح الهيدروغرافي بالتصوير الجوي ، ثم تحدد التفصيلات الخاصة بالتيارات والاعماق والارصفة المرجانية ... الخ بواسطة سفن تقوم بالمسح ، وتحديد الموقع ، وسبر الاعماق ، وقياس المسافات ، بواسطة أجهزة بصرية والكترونية متطورة

(٢٢) الخريطة الجوية

هي الخريطة التي تعتمد في رسمها على بيانات أخذت من الجو سواء باستخدام طائرة أو قمر صناعي . وفي الماضي القريب كان الاعتماد أساساً على الصور الجوية ذات اللونين الأبيض والأسود الرأسية منها والمائلة (أنظر الصورة الجوية) بصفتها أداة ضرورية لدراسة الأعمال الطوبوغرافية والجغرافية . وبعد التقدمات الثورية في العلوم والتكنولوجيا ، ظهرت وسائل ومعدات حديثة جعلت من الممكن تعدي مجال الحدود الضيقة للطيف المرئي . وتتلخص الوسائل الفنية المتبعة حاليا في الاتجاهات الآتية :

(أ) استخدام الصور الجوية العادية ذات اللونين الأبيض والأسود .

(ب) استخدام الصور الجوية ذات الألوان الحقيقية ، ويتم الحصول عليها باستخدام الأفلام الجوية الملونة (كوداك اكتاكروم رقم ٨٤٤٢) .

(ج) استخدام الصور الجوية ذات الألوان الكاذبة ، ويتم الحصول عليها باستخدام الأفلام تحت الحمراء (كوداك اكتاكروم رقم ٨٤٤٣) . وتتأثر هذه الأفلام بذلك الجزء من النطاق الموجي للأشعة تحت الحمراء القريبة من منطقة الطيف المرئي (طول موجاتها ٠,٧ – ٠,٩ ميكرون) .

(د) التصوير بالمسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء . وبهذه الطريقة يمكن تسجيل الاشارات الحرارية التابعة للمنطقة المتوسطة تحت الحمراء (طول موجاتها ٣,٠ – ٥,٥ ميكرون) ، كما يتم قياس الاشعاع المنبعث من سطح الأرض . وبهذا يمكن رسم خريطة حرارية لسطح الأرض . وتستخدم هذه الطريقة ليلاً ونهاراً ، ولكن يتعذر ذلك عند وجود السحب أو الرطوبة لتعذر مرور الموجات خلال بخار الماء ورذاذ المياه .

(هـ) صور الرادار الجوي ذي الرؤية الجانبية ، وتعتبر مناسبة فقط لعمل خرائط استطلاعية بمقياس رسم صغير تغطي مناطق ذات مساحة كبيرة . والميزة الرئيسية لها هي امكان العمل ليلاً وفي المناطق المغطاة بالسحب ، (تبلغ مساحة الأراضي التي تغطيها السحب بصفة مستديمة حوالي ٤ ملايين ميل مربع) . ويمكن استخدامها أيضاً بعد وضع عواكس رادارية توزع على الأرض في مواقع معلوم احداثياتها وارتفاعها عن سطح البحر .

وللقيام بالتصوير الجوي تستخدم وسائل متعددة منها الطائرات ذات الارتفاع المحدود ، وطائرات الاستطلاع الخاصة ذات الارتفاعات العالية (طائرات الاستطلاع الجوي الشاهق) والأقمار الصناعية ومركبات الفضاء .

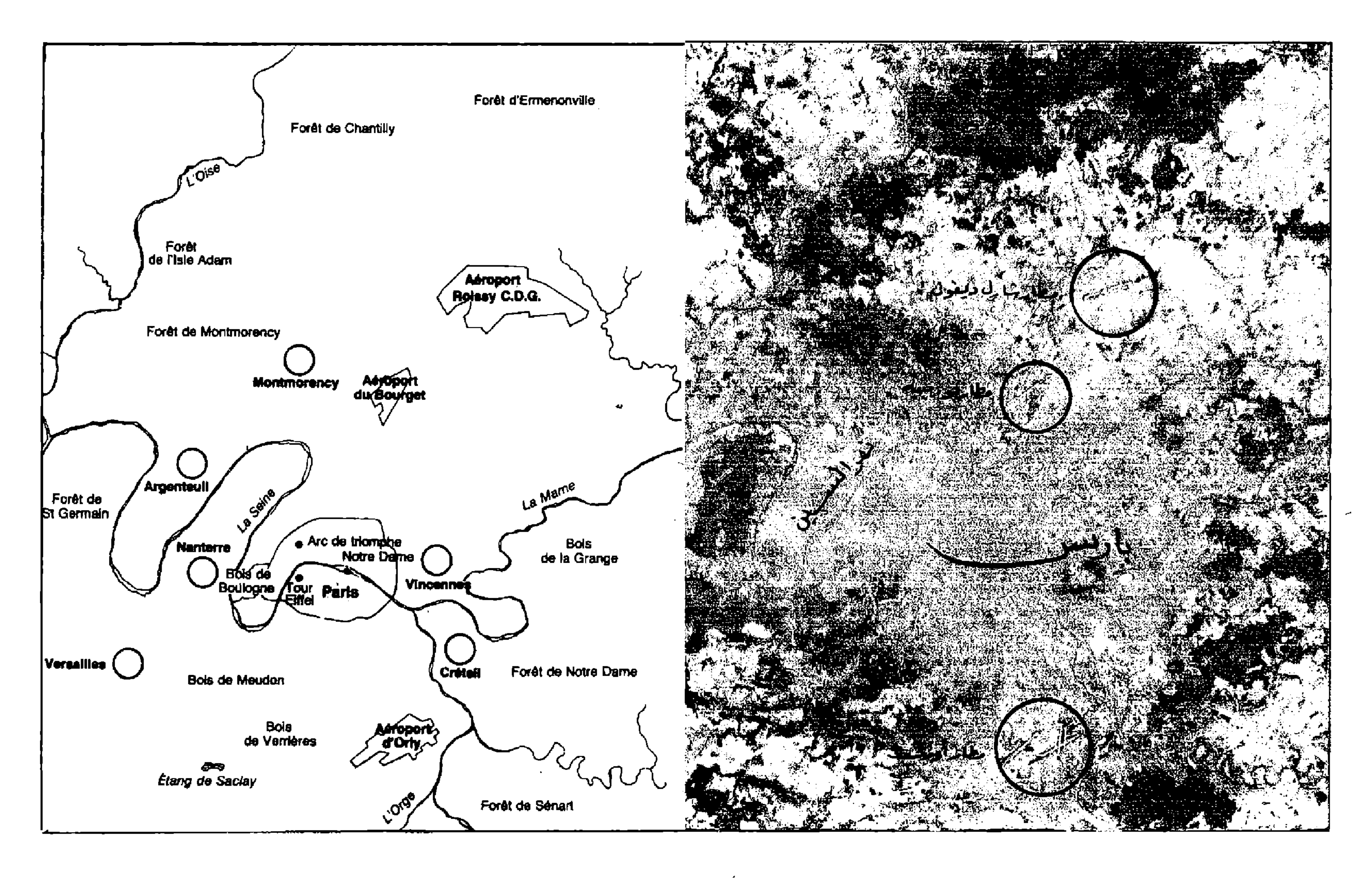
والحصيلة العملية لكل هذا تطور ثوري في انتاج الخرائط ، وكذا نتائج لها اتصال مباشر بالاستطلاع العسكري أهمها :

(أ) باستخدام التصوير ، بالمسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء يمكن رسم خرائط حرارية للمنطقة تظهر عليها التحركات والتجمعات العسكرية والأهداف الاستراتيجية (المطارات – محطات الكهرباء – المصانع . الخ) . ومن مزايا هذه الطريقة تصوير المعالم ليلاً وفي المناطق التي تتواجد فيها الظلال .

(ب) تفسير المعالم في المناطق الزراعية والمناطق المزدحمة بالأشجار بواسطة الصور الملونة وصور المسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء .

(ج) تمييز الأهداف الفردية مثل العربات أو الطائرات في أماكن الانتظار أو تحت الأشجار باستخدام الصور ذات الألوان الحقيقية وصور المسح الخطي بالأشعة تحت الحمراء .

(د) عمل خرائط طوبوغرافية عسكرية مقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ لأي منطقة على سطح الكرة الأرضية باستخدام التصوير الراداري .



خريطة جوية لباريس وضواحيها ومطاراتها مع مخطط مرسوم استناداً لهذه الخريطة الجوية

(١٠) الخريطة العسكرية

الخريطة هي رسم تسطيحي لجزء من سطح الارض، يوضع بالاستناد الى معادلات رياضية بحيث تلتقي الخطوط في الرسم التسطيحي المذكور، بنفس الزوايا التي تلتقي بها على سطح الارض.

ولئن اختلفت الخريطة بنوع المعلومات التي تظهر، فهي واحدة من حيث تقنية الصنع والاخراج. وفي الواقع، فأن اختلاف المعلومات المظهرة هي التي تحدد صفة الخريطة أو نوعها، فالخرائط السياحية، والخرائط الجيولوجية، وخرائط التربة، وخرائط الموارد الطبيعية، وخرائط الملاحة، وخرائط المساحة، وغير ذلك من الخرائط، ما هي الا مسطحات تبرز معالم محددة من الارض وفق الغاية التي يتوخاها مستخدموها. اما الخرائط العسكرية فهي المسطحات التي تبرز شكل الارض عموماً، بما يلبي حاجات القيادات العسكرية في معرفة شكل المناورة التي سينفذون وأسلوب ذلك التنفيذ.

ان الارض في المفهوم العسكري الحكم الاول على شكل المناورة، ويتحدد ذلك الشكل بالنسبة للمعطيات التالية: أ – التضاريس ومجاري المياه، ب – الاغطية والغابات، ج – الاماكن الآهلة، د – خطوط المواصلات. من هنا يتبين أن الخريطة العسكرية هي تجسيد لشكل الارض على مسطح، بحيث يمكن للقائد أن يرى فيها المناطق التي تشكل نقطة الثقل سواء للمدافعة عنها أو للإستيلاء عليها، والمحاور التي يجب استخدامها لبلوغ تلك المناطق، ثم الحواجز والموانع التي تحد من الحركة، والاغطية حيث يمكن القيام بالتسلل أو الاحتجاب عن أنظار العدو.

ان التطور العلمي والتقني، في شتى المجالات، **قد تناول الخرائط فيما تناوله من فنون اخرى، ويبدو** أن الحرب كانت من أهم العوامل في ذلك التطوير، بل كانت الحافز الاكبر في تطوير الخرائط كتقنية. ولم تكن المعركة المحدودة قديماً، أيام السهم والسيف تتطلب خريطة عسكرية، ولكن اتساع رقعة الحروب، وتعدد أساليبها، وتضخم حشودها، كل ذلك جعل من الخريطة العسكرية مستنداً لازماً لأي حملة واسعة. ولذا فقد استخدمت الخرائط في حروب الاسكندر المقدوني وجنكيزخان، رغم أن هذه الحروب لم تكن كالحروب الحالية من حيث الوسائل أو المتطلبات. إلا أن بروز المدفعية كسلاح أساسي في القرن السادس عشر، قد ركز بصورة أوضح على أهمية الخريطة العسكرية لحاجات التصويب وتصحيح الرماية. وشهد القرنان السابع عشر والثامن عشر اهتماماً متزايداً في صنع الخرائط، وصل الى أوجه في معارك نابليون بونابرت الذي أعطى لعلم الكارتوغرافيا فضلا كبيراً.

وعندما امتد الصراع المسلح في الحربين العالميتين الاولى والثانية حتى شمل معظم بقاع الارض، وتنوعت آلة الحرب ووسائلها وتعقدت فقصرت المسافات، واستخدمت الاسلحة ذات التدمير الشامل، وتحركت القوات الحشدة بالملايين، لم يكن للقادة أية رؤية



خريطة جغرافية عسكرية لأوروبا

يستخدمونها الا من الخريطة العسكرية، يعكفون عليها لدراسة الارض، والخروج باستنتاجات عن امكانيات العدو، وتلمس شكل المناورة، وتعيين الأهداف، ومحاور التقدم، وتدابير الخيطة، بالاضافة الى أساليب التموين والحركة والاقامة. وقد ذكر أنه خلال الحرب العالمية الثانية، قامت وكالتان أميركيتان بطبع حوالي ٦٥٠ مليون نسخة عن ٥٠ ألف خريطة مختلفة.

إذن فالخريطة العسكرية هي الخريطة التي تبرز معالم الارض، أي ما يعبر عنه بالتضاريس، وتصور التقنية الحديثة التضاريس هذه بواسطة مناسيب الارتفاع التي تعطي بالاضافة الى شكل الارض، ارتفاع أية نقطة منها؛ وهي جميعاً أمور من الاهمية بمكان بالنسبة الى العمليات العسكرية، والى جانب الشكل العام للارض، تشير الخرائط العسكرية الى الاغطية عموماً، من أحراج وغابات ومزروعات بمقدار ما تشكل هذه عائقاً للحركة، أو ملجأ عن المراقبة، أما الأماكن الآهلة وخطوط المواصلات فلها ايضاً في الخريطة العسكرية ثقل بارز وفق ما سبق ان أشرنا.

تستعمل الخريطة العسكرية في شتى الانساق القيادية، ويختلف مقياسها بالنسبة للنسق الذي تستعمل على مستواه، في الانساق الدنيا، حيث يتوخى معرفة التفاصيل الدقيقة عن الارض، لا بد من استعمال خرائط ذات مقياس كبير، وفي هذا الصدد يبدو أن للخرائط ١/١٠٠٠٠ وهي ما تسمى بالمسطح التوجيهي له الاستعمال الاكبر، فعلى صعيد السرية والكتيبة، حيث ينبغي اختيار مسالك التقدم، والانتقال بالوثبات الصغيرة من خط الى آخر، يجب ان تحتوي الخريطة على تفاصيل المعلومات التي أشرنا اليها، وذلك لحاجة هذه الوحدات. أما على صعيد الوحدات الاكبر كاللواء، فيبدو أن الحاجة الى الخرائط ذات المقياس الكبير ليست واجبة، ذلك لأن نطاق اللواء قد يتخطى من جهة الخريطة ذات القياس الكبير، ومن جهة ثانية ليس واجباً على هذا الصعيد معرفة دقائق وتفصيل شكل الارض، وعلى ذلك فان استعمال الخريطة ذات المقياس ١/٢٠٠٠٠ يبدو كافياً. وعلى صعيد الوحدات الاكبر، فرقة مثلا، تستعمل الخرائط ١/٥٠٠٠٠، في حين تستعمل خرائط بمقاييس اصغر في الوحدات الاكبر من فرقة (انظر المقياس).

تدرس عناصر الاركان، في القيادات الخريطة العسكرية، فيدرس ضابط الاستطلاع شكل الارض ليستنتج امكانات العدو واحتمالات اشكال مناورته، كما يدرس ضابط العمليات الارض ليستنتج شكل مناورة وحدته، أما الضابط الاداري فيدرس الارض لكي يضع أمره الاداري فيركز انساقه التموينية، كذلك يدرس باقي ضباط الاركان الخريطة العسكرية لكي يضعوا خططهم الخاصة بالسكان، واليد العاملة، والخدمات الميدانية، والحرب النفسية، والعلاقات العامة والنزوح، والاسرى، والتحصينات والجسور، والحواجز، ومخطط النيران، وانتقال

القيادات، وانشاء وعمل عناصر سلاح الاشارة وغير ذلك .

بقدر ما تكون الخريطة العسكرية ظاهرة المناسيب ، بقدر ما يسهل فهمها على مستعمليها ، وعلى ذلك يمكن تجسيد الارتفاع بتلوين ما بين المناسيب بغية اظهار شكل الارض بصورة اوضح . الا ان التلوين يتطلب تقنية خاصة وتمريناً بالاضافة الى دقة في وضع الالوان ومزجها . وتلون عادة المساحة بين مناسيب الارتفاع المتشابهة التباعد بحيث يستعمل لون خاص لكل مساحة .ومن الضروري لدى تلوين الارتفاع على الخرائط العسكرية استعمال الوان معينة على جميع الخرائط ، واستعمال الالوان نفسها على كل خريطة لكل ارتفاع اذا أمكن ، بحيث يصبح ممكناً للاركان ولعناصر القيادة معرفة الارتفاع التقريبي لأية بقعة من الارض بمجرد النظر اليها .وعلى صعيد الوحدات من مستوى فرقة وما دون ، يمكن أن يستعاض عن تلوين ما بين مناسيب الارتفاع المتشابهة التباعد ، بتعميق شكل المرتفعات الهامة بواسطة قلم تلوين (بني أو أصفر) أو أيضاً بتوضيح وتجسيد خط المرتفعات بلون مختلف عن الوان الخريطة . ويستعمل عادة اللون البني لهذه الغاية (انظر منحنى التسوية او منسوب الارتفاع) .

تشمل الخرائط العسكرية ، خرائط العمليات ، وهي العمود الفقري لتخطيط العمليات العسكرية كما أشرنا ، وخرائط سلوك الارض التي تبين بالالوان امكانية اجتياز الارض من قبل الوسائل العسكرية الآلية ، سواء منها ذات العجلات او المجنزرة . ويرتكز في وضع هذه الخرائط ، على الخرائط الجيولوجية التي تظهر شكل باطن الارض ، والخرائط التي تظهر شكل التربة على سطح الأرض وهناك خرائط تحدد صلاحية التربة لأعمال التحصين والتحصين والانشاءات الميدانية عموماً . ويجب الانتباه الى أن الخرائط المتوفرة تغطي كامل بقعة العمليات . ففي الهجوم تجهز الخرائط لا لتغطي الهدف الاخير فحسب ، بل لتغطي ايضاً قسماً من الأرض في العمق بعده ، بحيث يمكن دراسة وتحضير مجابهة رد فعل العدو . أما في الدفاع ، وخصوصاً الدفاع المتحرك ، فيقتضي توفير خرائط تغطي كامل بقعة الارض الى الوراء ، حيث سيتوالى الدفاع على المواقع المتتابعة .

لما كانت العمليات العسكرية تتطلب عادة عدة خرائط ، فلقد تحتم جمع تلك الخرائط وطيها بأسلوب وتقنية خاصين بحيث تمتد الارض من خريطة الى اخرى امتداداً عادياً كأنها رسمت على خريطة واحدة . ونشير هنا الى ضرورة القيام بالجمع والطي ، لإظهار كامل بقعة العمليات ، وكأنها على خريطة واحدة لان الاستناد الى خرائط منفصلة الواحدة عن الاخرى يؤدي الى رؤية بقعة العمليات بشكل مجزأ . وقد ينتج عن هذه الرؤية المشوشة على صعيد العمليات حوادث وخيمة .

وليست الخريطة في دراسة الاركان مستنداً كافياً ، فهي تظهر شكل الارض ، ولكنها لا تظهر نشاطات العدو عليها ، لذلك تستكمل المعلومات المستقاة من الخريطة العسكرية ، بنتائج المراقبة الارضية والجوية ، وبنتائج تقصي المعلومات من المصادر المختلفة في الميدان ، وتنقل جميع تلك المعلومات على الخريطة العسكرية لتصبح خريطة معلمة . وهناك خريطة معلمة خاصة بالمعلومات أو بالاستخبارات ، وهي ممسوكة من قبل ضابط الاستطلاع ، وخريطة معلمة خاصة بالعمليات ويمسكها ضابط العمليات . وتوضع هاتان الخريطتان المعلمتان ، في القيادات الكبرى من مستوى فرقة وما فوق ، في مكان يسمى قاعة الاستعلام ، حيث تجري عادة اجتماعات (مؤتمرات) الاركان .

وتكتفي بعض الجيوش بهاتين الخريطتين المعلمتين ، وتضيف اليها مخططات Croquis خاصة : فهناك مخطط ضابط المدفعية ، ومخطط الاعمال الهندسية ، ومخطط الشؤون الادارية ... الخ . والمخطط هو وثيقة تؤخذ من الخريطة وتستند إليها ، لترفق بأوامر القتال المختلفة (أوامر عمليات ، أوامر ادارية ، أوامر هندسية ... الخ) . ويوفر المخطط على مستعمل الخريطة تشويه معالمها أو طمس معطياتها ، وذلك بالاشارة إلى جميع التفاصيل التي يتطلبها الوضع كحدود قطاعات المهمات ، والاهداف المتتابعة ، وخطوط الفتح ، وخطوط الانتشار ، واتجاهات التقدم ... الخ .

ويضع ضابط الاركان بنفسه المخطط ويجهد في جعله واضحاً يحمل المعلومات التفصيلية الضرورية فقط ، ومفهوماً دون اللجوء الى النص الخطي في الاوامر التي يكون المخطط مرفقاً بها . ويرتكز المخطط ، لمطابقته على الخريطة الام ، على ثلاثة معالم تختار عادة نقاط التقاء اضلع الخريطة في زوايا المخطط الثلاث ، كما ويجهد في أن تكون احداثيات الاضلع تلك خمسة أو مضاعفاتها ، وذلك لتسهيل وسرعة تطبيق المخطط على الخريطة .

ولكن هناك جيوشاً تعلم كافة الخرائط ، ولا تلجأ إلى المخططات إلا نادراً ، بحيث يكون مع كل ضابط ميداني أو في الهيئات القيادية خارطة معلمة تحمل الوضع العام القتالي ، بالاضافة إلى التفصيلات الاختصاصية (مهندسين ، استطلاع ، شؤون ادارية ، إشارة ... الخ) .

ولمتابعة سير العمليات على الخارطة تلجأ بعض الجيوش الى وضع لوح جيلاتيني شفاف فوق الخارطة ، ورسم الاوضاع المتعاقبة بأقلام ملونة على هذا اللوح ، ثم مسح الرسم عند تبدل الوضع ، وذلك لعدم الرسم على الخارطة نفسها . ولكن هناك جيوشاً ترسم الاوضاع المتعاقبة على الخارطة نفسها ، مع تظليل الخطوط المرسومة بألوان إضافية لتحديد كل وضع على حدة .

وتدليلا على أهمية الخريطة العسكرية ، في عمل القيادات ، كانت بعض الدول تعمد الى طبع وتوزيع خرائط مغلوطة رغبة في تضليل اعدائها ، وكان ينتج عنها في كل مرة كوارث كبرى لمستعمليها . ونذكر هنا ، على سبيل المثال ، معركة موسكو ، في الحرب العالمية الثانية ، اذ سبق أن وزع الاتحاد السوفياتي خرائط خاصة بمنطقة موسكو ، تعمد فيها اظهار محاور ومسالك غير موجودة فعلا . وعندما هجمت الجيوش الالمانية بقيادة المارشال « فون بوك » وتوجهت لتطويق العاصمة السوفياتية ، اصطدم الجناح الايسر منها بعدم مطابقة الخريطة للارض ، إذ كانت الخريطة تشير الى محاور خمسة شمالي موسكو ، بينما كانت في الواقع تلك المنطقة عبارة عن مستنقعات واحراج ، مما أدى الى تدمير القوة المهاجمة التي تعثرت بالاوحال ووقعت تحت نيران الكمائن السوفياتية العديدة التي كانت ترصدها .

ومن الضروري استكمال المعلومات المستقاة من الخريطة العسكرية بالمراقبة الارضية والجوية ، وبعناصر التقصي لمعرفة ما استحدثه العدو على شكل الارض من انشاءات وتحصينات واعمال ميدانية اخرى . ونشير ايضاً الى ضرورة الاستعانة بالجغرافيا العسكرية التي هي وصف دقيق للارض ، لاستكمال المعلومات التي نستمدها من الخريطة ، ذلك أن هذه الاخيرة ما هي الا صورة لشكل الارض بمقياس معين ، وبمصطلحات خاصة ، ليس ممكناً ، مهما ، مهما كانت كبيرة وواضحة ، معرفة كل التفاصيل التي يحتاج اليها القائد ، في حين ان الجغرافيا العسكرية هي وصف كامل ودقيق وشامل لجميع المعطيات التي ذكرت، بحيث ان الخريطة العسكرية والجغرافيا العسكرية تكمل واحدتهما الاخرى .

رسم الخريطة العسكرية :

برزت الحاجة إلى الخرائط الطوبوغرافية اساسا لسد الاحتياجات العسكرية . لذا تسمى الخرائط

الطوبوغرافية في بعض الاحيان بالخرائط العسكرية. وتجدر الاشارة الى انه لم تعد هناك نقاط تمايز هامة بين الخريطة العسكرية والخريطة الطوبوغرافية العامة في الوقت الراهن . ونظراً لكون الخريطة العسكرية خريطة ذات اغراض خاصة تتعلق بتلبية احتياجات القيادات العسكرية وتسهيل اختيار شكل مناورة القوات ، بما يتناسب مع وضع الارض التي ستنفذ عليها هذه المناورة ، فان رسم الخريطة العسكرية يمتاز بعدة خصوصيات .

ويتطلب من الخريطة العسكرية تأمين السهولة في تحديد المواقع . وتضم كل الخرائط الطوبوغرافية الجديدة نظام شبكة خطوط متسامته من مربعات متساوية لتسهيل تحديد المواقع . وترسم هذه الشبكة على خريطة اعتيادية ذات اسقاط محدد . ولكن ابعاد خطوط الشبكة واتجاهاتها لا تصح على خريطة اخرى أو اسقاط آخر . الا ان الفروقات تختفي عندما تكون المنطقة المغطاة صغيرة .

وتقسم البلاد في نظام الشبكة المتسامته العسكرية المتدرجة الاميركي **U.S. Progressive Military Grid System** الى سبع مناطق شبكية ، وترسم شبكة مربعات طول ضلع كل مربع فيها ١٠٠٠ ياردة على اسقاط مخروطي متعدد **Polyconic Projection** .

وتستخدم شبكة تربيع « لمبير » في عدد من البلدان (من بينها سوريا ولبنان) . وهي عبارة عن شبكة من الخطوط المتعامدة على شكل مربعات ، تفرش فوق الخريطة العسكرية ، ويتباعد كل خط منها عن الآخر بمقدار ثابت يعادل كيلو متراً واحداً . ويتم اختيار نقطة بدء هذه الشبكة التربيعية في نقطة محددة في منتصف البلاد ، بحيث يمر فيها خط طول يبعد عن خط « غرينيتش » بمقدار محدد ، وخط عرض يبعد عن خط الاستواء بمقدار معين . وتعطى لنقطة البدء احداثيات تربيعية اصطلاحية يراعى فيها عدم الوقوع في الارقام السالبة . ويتزايد الطول عند التوجه شرقاً ، في حين يتناقص عند التوجه غرباً . كما يتزايد العرض شمالا ويتناقص جنوباً ابتداء من النقطة نفسها (انظر خط الطول وخط العرض) .

توجيه الخريطة العسكرية :

توجيه الخريطة هو وضعها بحيث تكون جميع خطوط ومعالم الارض التي تمثلها الخريطة موازية للخطوط المرسومة على الخريطة . وهناك نوعان من التوجيه هما : التوجيه التقريبي الذي لا يعتمد على اية أداة طوبوغرافية ، والتوجيه الدقيق الذي يتم بواسطة البوصلة أو غيرها من الادوات الطوبوغرافية.

يتم التوجيه التقريبي وفق احد الاساليب التالية :

١ – التوجيه وفقاً للجهات الاربع : ويتم هذا التوجيه بتحديد الشمال بأية وسيلة من الوسائل ، ومن ثم تدار الخريطة حتى تصبح خطوط الطول باتجاه الشمال تقريباً .

٢ – التوجيه بالتوازي مع خط من خطوط السواء (وهي التفاصيل الطبيعية أو الاصطناعية التي تغطي سطح القشرة الارضية) . ويتم بادارة الخريطة مع النظر تارة الى خط السواء ، وطوراً الى الخط الذي يمثله على الخريطة ، حتى تحدث الموازاة .

٣ – التوجيه بالمطابقة بين نقطتين او اكثر على الخريطة ومثيلتهما على الارض . ويتم بادارة الخريطة ، حتى تتطابق الخطوط الوهمية الممتدة من العين الى تلك النقاط ، مع الخطوط الممتدة من العين الى النقاط نفسها على الخريطة .

٤ – التوجيه بالترادف وراء نقطتين مميزتين على الارض والخريطة : وفي هذا النوع من التوجيه ، تدار الخريطة حتى ينطبق الخط بين النقطتين المميزتين على الخريطة مع الخط الواصل بينهما على الارض .

أما التوجيه الدقيق ، فيتم وفق احد الاساليب التالية :

١ – التوجيه بواسطة البوصلة : توجه الخريطة بواسطة البوصلة ، اذا لم يكن الانحراف المغناطيسي معلوماً ، عبر وضع البوصلة على الخريطة بحيث يكون خط الصفر – ٢٠٠ غراد أو الصفر – ١٨٠ درجة فيها على احد خطوط الطول . أما اذا كان الانحراف المغناطيسي معلوماً ، فتوضع البوصلة وخط الصفر – ٢٠٠ غراد فيها على احد خطوط الطول في الخريطة . ثم تدار الخريطة مع البوصلة حتى يصل رأس الابرة المغنطيسية الى الرقم الدال على زاوية الانحراف .

٢ – توجيه الخريطة في حالة معرفة نقطة الوقوف ونقطة اخرى : توضع مسطرة التسوية (وهي من الادوات الطوبوغرافية البسيطة) على الخط المرسوم على الخريطة ، والذي يصل بين نقطة الوقوف وابعد نقطة معروفة ، وتدار الخريطة والمسطرة حتى ينطبق خط التسديد على النقطة البعيدة . ثم ترفع المسطرة وتوضع على الخط الواصل بين نقطة الوقوف ونقطة اخرى للتحقق من صحة التوجيه (انظر مسطرة التسوية) .

٣ – توجيه الخريطة باستعمال خطوط الشمال الثلاثة الموجودة على هامش الخريطة : توضع البوصلة وخط الصفر – ٢٠٠ غراد فيها على خط الشمال المغناطيسي . وتحرك الخريطة حتى يصل رأس الابرة الشمالي امام الصفر .

٤ – توجيه الخريطة على محور طريق مستقيم : توضع حافة مسطرة التسوية على محور الطريق المرسوم على الخريطة ، ويتخذ موقع في وسط الطريق ، ثم تدار الخريطة حتى ينطبق خط التسديد في مسطرة التسوية على امتداد محور الطريق على الارض .

مصطلحات الخريطة العسكرية :

المصطلحات هي اللغة الخاصة للخريطة ، وهي مجموعة من الرسوم والرموز التي يسهل رسمها ، ويرمز كل منها الى احد معالم سطح الارض . وتتضمن الخريطة العسكرية مصطلحات يمكن تصنيفها الى خمسة اصناف :

١ – طرق المواصلات : وتشتمل على الطرقات البرية بأنواعها ، بحيث يشار الى الطرقات من الدرجة الاولى بخطين متوازيين ثخينين تبلغ المسافة بينهما مليمتراً واحداً . ويشار الى الطرقات من الدرجة الثانية بخطين متوازيين احدهما ثخين والآخر رفيع ، ويفصل بينهما مليمتر واحد أيضاً . ويشار الى الطرقات من الدرجة الثالثة بخطين رفيعين متوازيين . ويشار الى الطرقات المعبدة بخطين متوازيين احدهما متواصل والآخر متقطع ، في حين يشار الى الدروب بخط واحد متواصل ، ويشار الى المسالك (المدقات) بخط واحد متقطع اذا كانت هذه المسالك (المدقات) تصلح للمشاة ، وبخط متقطع تتخلل تقطعاته بعض النقاط اذا كانت المسالك جبلية . اما آثار الطرقات القديمة فيشار اليها بخطين متوازيين متقطعين .

ويراعى عند تمثيل السكك الحديدية ضرورة ابراز التفاوت في عرض الخط ، بحيث يشار الى السكك العريضة المضاعفة (عرض ١,٤٤٥ متر) بخط عرضه مليمتر ، ويشار الى السكك العريضة بخطين متوازيين يفصل بينهما اقسام سوداء وبيضاء بالتناوب ، ويشار الى السكك الضيقة بخط تغطيه الاشواك ، اما السكك التي يقل عرضها عن ١٠٠ سم فيشار اليها بنفس طريقة الاشارة الى السكك الضيقة ، الا ان الاشواك تكون اكثر تباعداً .

واذا كانت الطريق في مهدة (تمر عبر ممر محفور داخل مرتفع صغير) فإنها ترسم على الخريطة

بخطوط صغيرة عمودية على خط الطريق ، تزداد رفعاً كلما اقتربت من الطريق . اما اذا كانت في طمي (تمر عبر منخفض صغير قد ردم حتى يستوي سطحه مع الطريق) ، فانها ترسم على الخريطة بخطوط صغيرة عمودية على خط الطريق ، تزداد رفعاً كلما ابتعدت عنه . كما يشار الى النفق بقطع الخط أو الخطين اللذين يرمزان الى الطريق .

٢ – المياه : ويشار اليها باللون الازرق ، وتقسم الى قسمين : المياه الجارية والمياه الراكدة .

وتضم المياه الجارية « المسيل » أو « الوادي » . وهو الماء الذي يجري شتاء ويجف صيفاً ، ويشار اليه بخط ازرق متقطع . ويرمز الى الجدول أو النهير بخط ازرق متقطع ، في حين يشار الى النهر بخطين ازرقين متوازيين تملأ الفراغ بينهما خطوط زرقاء دقيقة .

ويرمز الى النبع بدائرة زرقاء بيضاوية الشكل ، في حين يرمز الى السد بخط اسود يقطع مجرى النهر . ويشار الى الاقنية بخط ازرق مستقيم ينعطف بزوايا هندسية .

وتضم المياه الراكدة البحر والبحيرة ، ويشار اليها على الخرائط بخط يدور حول محيطها وبخطوط زرقاء متوازية تقطعها من الطرف الى الطرف الآخر ، وتتكاثف قرب الضفاف . ويرمز الى الرام (الرامة) – وهي منخفض تتجمع فيه المياه في الشتاء والربيع – بخط ازرق يدور حول محيطه وبخطوط زرقاء متقطعة صغيرة تملأه . ويشار الى الغدير – وهو ماء ينبع ولا يسيل – بخط ازرق يدور حول محيطه ، في حين يشار الى المستنقع بخط ازرق يدور حول محيطه ، مع اضافة بعض الخطوط المسننة العمودية للدلالة على الاعشاب . اما البئر

ويرمز الى الجسر بخطين متوازيين يقطعان النهر وينفتحان الى الخارج عند الضفة ، في حين يشار الى المخاضة بخط اسود متقطع يجتاز النهر من الضفة الى الضفة .

٣ – المزروعات : ويرمز اليها باللون الاخضر . ويرمز الى الحدائق والبساتين بأشكال هندسية يتألف محيطها من خط متقطع اسود ، ويملأ داخلها بالنقاط الخضراء الصغيرة المتراصة التي يختلف شكلها باختلاف نوع الاشجار أو النباتات التي ترمز اليها .

ويشار الى الغابات باملاء الاشكال الهندسية بدوائر سوداء كبيرة واخرى اصغر منها ، اما بالنسبة إلى المراعي فتملأ الاشكال الهندسية بدوائر صغيرة سوداء ونقاط سوداء .

٤ – الابنية : ويشار اليها باللون الاسود . ويراعى في رسمها محاولة الاقتراب قدر الامكان من شكلها الحقيقي .

٥ – المصطلحات الاخرى : وتتضمن كل الاشياء التي لم يرد ذكرها في أي من الصنوف السابقة ، والتي قد يكون لها فائدة عند استخدام الخريطة عسكرياً ، كالمقابر ، والمقالع ، والمناطق الصخرية ، وخطوط البرق ، واسلاك الكهرباء وانابيب البترول ، وانابيب المياه ، والمناطق الاثرية ، والنقاط الجيوديزية .

(١) خريطة العمليات

خريطة خاصة باعداد وادارة العمل القتالي . وتعتبر من الوثائق السرية للغاية .

وتتألف خريطة العمليات من قسمين : ترسيمي وكتابي .

١ – القسم الترسيمي :

يرسم هذا القسم على خريطة يختلف مقياسها باختلاف مستوى القطعة القائمة بالقتال ، وكلما صغرت القطعة توجب ان يكون المقياس أكبر . ويتراوح المقياس بين ١/١٠٠٠٠ و ١/٢٠٠٠٠٠ . وتحمل على هذه الخريطة جميع الاوضاع الخاصة بالقوات الصديقة والمعادية . ويكون الرسم على الخريطة نفسها بأقلام ملونة عادية ، او على لوحة جيلاتينية شفافة تفرش فوق الخريطة ويرسم عليها بأقلام ملونة طرية الرأس يمكن مسح الآثار التي تتركها على سطح اللوحة الشفافة . ويمتاز الرسم على الخريطة نفسها بأنه يحفظ الاوضاع المتبدلة ، ويجعل الخريطة وثيقة في المستقبل ، ولكنه يستهلك كميات كبيرة من الخرائط . في حين ان الرسم على اللوحة الشفافة يوفر الخرائط ، ولكنه لا يحتفظ بالأوضاع المتبدلة التي تمسح ، ويحرم الخريطة بالتالي من فائدتها كوثيقة مستقبلية .

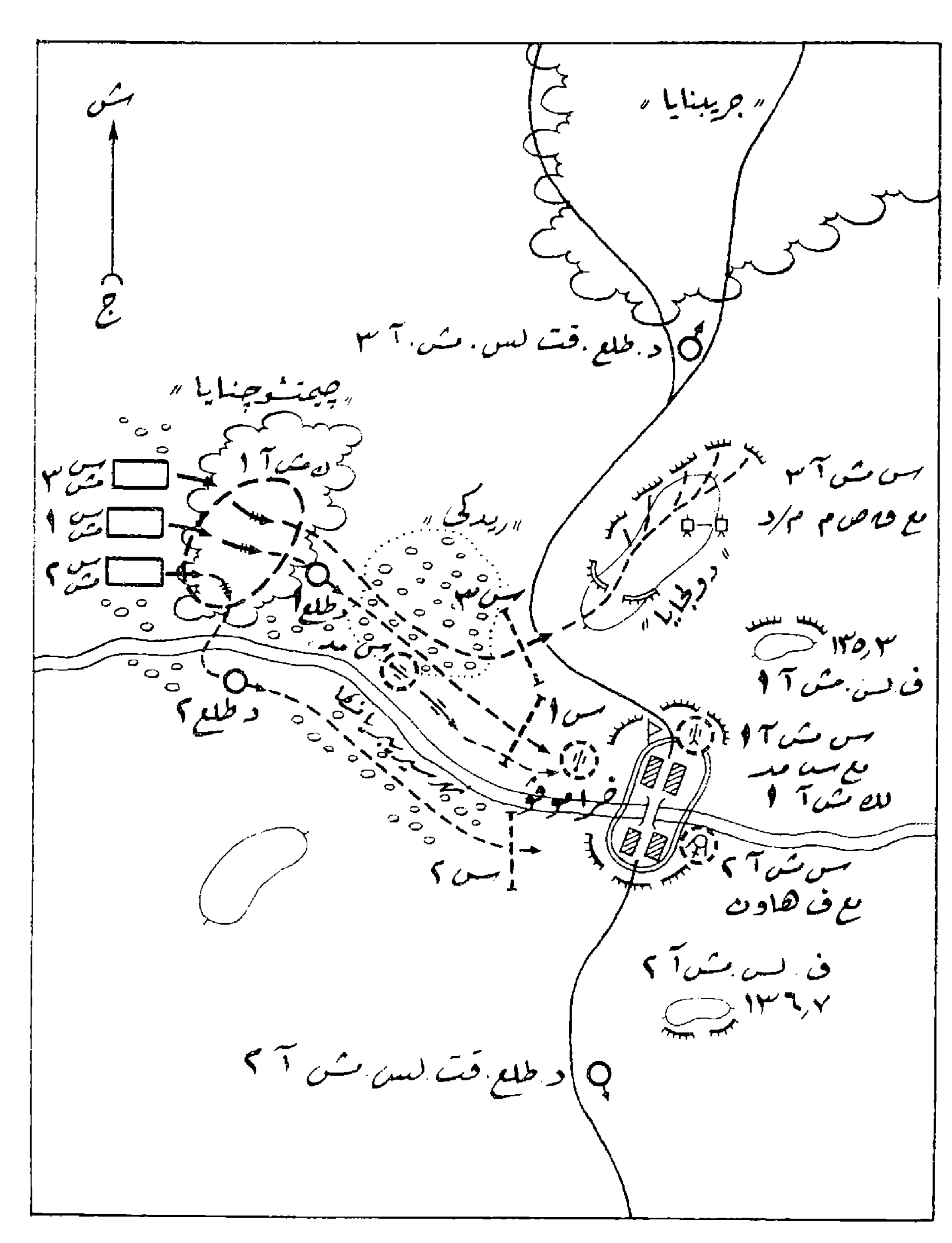
يستخدم في المدرسة الشرقية اللون الازرق لرسم قوات العدو كلها ، وخطوطها ونواياها المحتملة ، وخطوط فصلها . واللون الأحمر لرسم القوات الصديقة الرئيسية (مشاة ، مدرعات ، قوات محمولة جواً)، وخطوطها ، ومهامها ، وخطوط فصلها . واللون الاسود لرسم المدفعية والمهندسين والكيماويين ووحدات الشؤون الادارية ومراكز القيادة والرصد . اما في المدرسة الغربية فيعكس اللونان الاحمر والازرق (الاحمر عدو ، والازرق صديق) ويبقى اللون الاسود لرسم الامور ذاتها .

يوضع على القسم الترسيمي من « خريطة **العمليات الهجومية** » الامور التالية :

- خطوط العدو وتمركز قواته واحتياطاته مع ارقامها .
- خطوط فصل قوات العدو .
- اتجاهات الهجمات المعاكسة المعادية المحتملة .
- موانع العدو أمام الخط الدفاعي وفي العمق .
- الخط الامامي للقوات الصديقة وتمركز القوات المهاجمة ومواقع اسلحة الدعم .
- خطوط الفصل بين القوات الصديقة المهاجمة .
- مهام انساق الهجوم بالعمق ، (المهمة المباشرة ، التالية ، اليومية) .
- اتجاه محور الجهد الرئيسي (المجهود الرئيسي) للهجوم .
- محاور التحرك حتى خطوط الفتح .
- مهام الاسلحة المعاونة والمصالح المختلفة .
- المهام التي سيأخذها النسق الاعلى المباشر على عاتقه .
- مهام القوات المحمولة جواً وراء خطوط العدو .
- خطوط فتح الاحتياطات لصد الهجمات المعاكسة المحتملة .
- خطوط زج الاحتياطات لدعم زخم الهجوم وتأمين التجاوز والتخطي .
- مركز القيادة الامامي ومركز القيادة الخلفي وتحركاتها .

يوضع على القسم الترسيمي من «خريطة **العمليات الدفاعية** » ما يلي :

- مواقع العدو وانتشار قواته مع ارقامها .
- خطوط فصل قوات العدو .
- محاور حركة قوات ومؤخرات العدو .
- محور الجهد الرئيسي المعادي المحتمل والمحاور الثانوية .
- تمركز القوات الصديقة المدافعة ومهامها وخطوط الفصل بينها .
- تمركز الاحتياطات ومهامها وخطوط فتحها .
- محاور الهجمات المعاكسة المحتملة .
- الموانع الهندسية امام خط الدفاع الصديق وبالعمق.
- مهام الاسلحة المعاونة والمصالح المختلفة .
- المهام التي سيأخذها النسق الاعلى المباشر على عاتقه .
- مركز القيادة الامامي والخلفي .



خريطة عمليات كتيبة مشاة في معركة هجومية (مثال)

ب ـ القسم الكتابـي :

ويكون على شكل معلومات وجداول تفصيلية تكتب على هامش الخريطة او على ملاحق تربط بالخريطة . ويوضح على القسم الكتابي من «خريطة **العمليات الهجومية** » ما يلي :

– الغرض من العمل القتالي .
– الخصائص الرئيسية للعمل القتالي عرض الجبهة ، العمق ، مهمات لهجوم ، معدل التقدم اليومي .
– حجم القوة القائمة بالهجوم وحجم قوات الدعم .
– توزيع قوات مختلف الصنوف على التشكيلات (الجمهرات القتالية) .
– توقيتات الحشد والحركة والفتح (بالنسبة الى الساعة « س ») .
– الدعم الناري (الارضي والجوي والبحري) ومهماته وتوقيتاته .
– ميزان القوى على محور الجهد الرئيسي والمحاور الثانوية .
– كثافة الدبابات والمدفعية على محور الجهد الرئيسي والمحاور الثانوية .
– المعاونة الادارية .
– اشارات السيطرة والتعاون .
– تنظيم الحيطة .
– تنظيم التعاون .
– تاريخ وساعة بدء الهجوم (اليوم « ي » ، والساعة « س ») .

ويوضح على القسم الكتابي من « خريطة العلميات **الدفاعية**» ما يلي :

– الغرض من العمل القتالي الدفاعي .
– الخصائص الرئيسية للعمل القتالي الدفاعي .
– حجم القوة المدافعة وحجم قوات الدعم .
– توزيع قوات مختلفة الصنوف عل التشكيلات .
– الدعم الناري ومهماته .
– مراحل الاعداد الهندسي للمعركة الدفاعيـــة وتوقيتاتها .
– توقيتات انجاز الاعداد التكتيكيللمعركة الدفاعية .
– ميزان القوى على محور ثقل الدفاع والمحاور الثانوية .
– كثافة الدبابات والمدفعية على محور ثقل الدفاع والمحاور الثانوية .
– المعاونة الادارية .
– اشارات السيطرة والتعاون .
– تنظيم الحيطة .
– تنظيم التعاون .

يبدأ إعداد خريطة العمليات بقسميها الترسيمي والكتابي منذ تلقي المهمة من النسق الاعلى مباشرة . ويتمثل هذا الاعداد في تحميل المعلومات الواردة في المهمة القتالية والتعليمات المرفقة بها على الخارطة وتسجيلها على الملاحق . واستناداً الى هذه الخريطة المحملة بالمعلومات وملاحقها ، يقوم القائد بتقدير الموقف الاولي وتكوين فكرة المعركة قبل الاستطلاع الشخصي . وترسم فكرة المعركة والقرار بشكله الاولي على الخريطة ثم يجري التعديل ويرسم القرار النهائي بعد الاستطلاع وتدقيق المعلومات وتكون الخريطة وملاحقها عندئذ وثيقة يستند اليها رئيس الاركان وهيئة العمليات لوضع الاوامر التفصيلية للمرؤوسين .

وعندما يندلع القتال ، وتتبدل اوضاع القوات الصديقة والعدوة ، وتظهر اوضاع جديدة ، تحمل هذه الاوضاع على الخريطة والملاحق تبعاً حسب ورود المعلومات ، الامر الذي يسمح للقائد بأن يحدد الموقف بشكل مستمر ودقيق بمجرد تفحص

خريطة العمليات والجداول المرفقة ، كما يسمح له باتخاذ قرارات جديدة ترسم على الخريطة وتسجل على الملاحق وتكون وثيقة يستند اليها لوضع اوامر جديدة للمرؤوسين . وهكذا يستمر تثبيت القرارات والاوضاع على خريطة العمليات وملاحقها حتى انتهاء العمل القتالي .

ولتسهيل فهم القسم الترسيمي من الخريطة ، والتمييز بين الاوضاع القديمة والجديدة ، تظلل الخطوط الزرقاء والحمراء والسوداء بلون اضافي (اصفر ، بنفسجي ، اخضر الخ) للتمييز بين الاوضاع ، ويكتب على هامش الخريطة تاريخ وساعة الوضع المظلل . كما يوضع على القسم الكتابي تاريخ وساعة تسجيل المعلومات .

يقوم فرع العمليات (في التشكيلات من مستوى لواء وما فوق) باعداد خريطة العمليات ويعاونه في ذلك ضباط الاركان من الاسلحة المعاونة ويوقع على هذه الخريطة رئيس الاركان وقائد التشكيل .

تطوى خريطة العمليات ، التي يحملها الضباط الميدانيون في القطعات حتى مستوى لواء ، بشكل يسمح بمراقبة منطقة القتال والمناطق المجاورة وتوضع في جعبة خاصة ذات غلاف جلاتيني شفاف يحملها الضابط على صدره . اما الخريطة الموجودة مع قائد التشكيل (من مستوى لواء فما فوق) في عربة القيادة فتكون ضمن غلاف جيلاتيني شفاف او ممدودة على سطح خشبي مستو وتنشر خريطة العمليات في غرف العمليات ومقرات القيادة على الجدران او على سطح مستو ، وتكون دليلا لصنع صندوق الرمل الموجود عادة في هذه الغرف والمقرات .

(٢٦) خزان الوقود

هو المستودع الذي يحتوي على الوقود في السيارة أو الدبابة أو الطائرة أو غيرها من معدات القتال .

يرتبط تصميم خزان الوقود ، والمادة التي يصنع منها ، ومدى سعته ، بنوع المركبة التي يلحق بها وطبيعة استخدامها . فخزان (او خزانات) الوقود في الطائرة المقاتلة تقل كثيراً في سعتها عن الخزانات التي تزود بها قاذفات القنابل ، وذلك لما تتطلبه وظيفة المقاتلة من خفة حركة وسرعة عالية مع قصر المدى نسبياً ، بعكس قاذفات القنابل التي تتطلب وقوداً يسمح لها برحلة طويلة . وخزان الوقود في الدبابة اكبر بكثير من خزان وقود عربة النقل ، وهكذا .

كانت خزانات الوقود تصنع من الصاج او الالمونيوم ، فكانت عرضة للتلف عند اصابتها بالشظايا أو طلقات الرصاص فينسال منها الوقود ، الأمر الذي يسبب مشكلات ادارية ، ويؤثر على كفاءة القوات القتالية خاصة في المعركة الحديثة التي تتميز بالاستعمال الواسع للمركبات والمعدات الميكانيكية . ثم انتجت الدول الصناعية انواعاً من خزانات الوقود التي يمكنها الصمود للشظايا أو الرصاص . ويدخل في صناعة هذه الأنواع غالباً المطاط وما يشبهه من اللدائن الصناعية التي تلتئم ذاتياً اذا ثقبت . وزيادة في الحيطة ، فقد وضعت خزانات وقود الدبابات وعربات القتال في النقاط الأقل تعرضاً .

تصمم سعة خزان الوقود في المركبات وعربات القتال والدبابات ليحمل ما يكفي يوم قتال ، ويختلف هذا المقدار من مركبة لأخرى بحسب نوعها وطبيعة وظيفتها . وتملأ الخزانات بالوقود قبل بدء التحركات على ان يوضح في التعليمات الوقت والمكان الذي يعاد فيه الملء مرة أخرى . وتحمل بعض المركبات خزانين للوقود الاول اصلي والثاني احتياطي ليمكن التحول الى الخزان الاحتياطي اثناء السير فيما لو أصيب الخزان الاصلي .

أما سعة خزان الوقود في الطائرات ، فتصمم وفقاً للمهمة التي تصنع الطائرة من أجلها ، ومدى العمل المحدد لها ، ومدة القتال الجوي المقدرة لها . ويدخل عند التصميم عدة عوامل : كالسرعات في الاجواء العالية والمنخفضة ، والمناورات القتالية ، كما يؤخذ بالاعتبار ضرورة عدم زيادة وزن الطائرة الى حد يعيق مناورتها وتسارعها او يحرمها من العمل لمدى بعيد . بيد ان تخفيض الوزن يتطلب انقاص سعة خزان الوقود ، وتحديد مدى عمل الطائرة ومدة بقائها في الجو ، الأمر الذي ينقص بالتالي قدراتها التكتيكية . ولحل التناقض القائم بين زيادة الوزن وضرورات المناورة والبقاء في الجو مدة طويلة ، تزود الطائرات المقاتلة بخزانات وقود اضافية معلقة تحت الجناحين ، الأمر الذي يزيد قدرتها على البقاء في الجو ويزيد مداها ، وعندما يجد الطيار نفسه في وضع يفرض عليه المناورة (مجابهة طائرات معادية او التعرض لنيران الصواريخ الموجهة ارض – جو) فانه يفصل الخزانات الاحتياطية آلياً ، ويتخلص من الوزن الزائد الذي يعيق مناورته .

يزود خزان الوقود في المركبات وعربات القتال وطائرات القتال والطائرات بوسائل لقياس مستوى الوقود فيه ، ومن هذه الوسائل العدادات الكهربائية والمقياس المدرج .

(٦) خزعل خان

شيخ عربي ، وحاكم «المحمرة» (مدينة «خورامشهر» في ايران حالياً) و «عربستان» أو «الاحواز» (اقليم «خوزستان» في ايران حالياً) ، (١٨٦١–١٩٣٦) . حاول انشاء دولة عربية مستقلة في اقليم «عربستان» الغني بحقول البترول ولعب دوراً رئيسياً في احداث الخليج العربي في الربع الأول من القرن العشرين ، وفي نضال شعب «عربستان» ضد الحكم الفارسي . (انظر عربستان) .

ولد «خزعل خان» في «المحمرة» في العام ١٨٦١ ، وليست هنالك تفاصيل حول شبابه ونشأته ، ولكنه بدأ حياته السياسية باغتيال أخيه «الشيخ مزعل» في حزيران (يونيو) ١٨٩٧ ، فآل اليه بذلك حكم «المحمرة» و «عربستان» في العام ١٨٩٨ ودانت له جميع القبائل العربية في الاقليم المذكور الذي كانت معاهدة «ارضروم» الأولى (١٨٢١) قد قسمته الى منطقتي نفوذ (عثمانية وايرانية) ، ثم قامت الدولة العثمانية بالتخلي عن منطقتها لايران بموجب معاهدة « ارضروم » الثانية (١٨٤٧) .

وكان ولاء مشيخة «عربستان» ، في عهد «خزعل خان» ، ولاء اسمياً للحكومة المركزية في «طهران» . وكانت تتمتع بالاستقلال في شؤونها الداخلية ، ولم يكن يربطها بالحكومة المركزية سوى رابط أساسي واحد يتلخص في القيام بدفع ضرائب سنوية معينة لتلك الحكومة . ولقد أقام «خزعل خان» منذ توليه الحكم في ١٨٩٨ صلات طيبة مع العثمانيين ، وساعدهم على حفظ الأمن في البصرة ، واستخدم امواله في كسب نفوذ كبير داخل ايران الى درجة التأثير في السياسة الايرانية نفسها . وكان يعتقد ان الدولة الايرانية سوف تتفسخ ، في آخر الامر ، ويتم تقسيم الأراضي الخاضعة لسيطرتها .

وبالاضافة الى ما سبق ، فقد كانت طموحات خزعل خان «ترمي الى تأسيس دولة عربية مستقلة عن جسم الدولة الايرانية». ولتحقيق طموحاته ، بدأ منذ العام ١٨٩٨ تقديم عروض سياسية الى الحكومة البريطانية – التي كانت لها مصالح ومآرب استراتيجية واقتصادية في ايران في تلك الفترة – مضمناً تلك العروض وعداً بالقيام بحفظ الامن العام في «عربستان» ، مقابل الحصول على دعم الحكومة البريطانية لاستقلاله . وموافقتها التامة على قيامه بتأسيس دولته في حال تفسخ الحكومة المركزية الايرانية وانهيارها .

وفي العام ١٩٠٨ ، اكتشفت شركة تنقيب بريطانية وجود البترول في « عربستان » . وفي العام ١٩١٤ ،

اصبحت الحكومة البريطانية شريكاً يملك (٥١ بالمائة) من أسهم البترول في الاقليم المذكور وقامت بانشاء مصفاة « عبادان » . مما زاد متانة الروابط بين « خزعل » والبريطانيين الذين قاموا بمنحه لقب « فارس » . وأهدوه في العام ١٩١٠ وساماً هاماً من رتبة « قائد فارس لامبراطورية الهند » .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، وجه « خزعل » جهوده لدعم الحكومة البريطانية وخدمة مصالحها ضد تركيا ، وامتنع عن دفع الضرائب للحكومة الايرانية التي التزمت الحياد ابان تلك الحرب . وأقام علاقات طيبة مع امراء الخليج العربي وساعدهم على حل مشاكلهم مما دفعهم إلى اعتبـاره معتمدهم ، خصوصاً وأنه كان اكبر الامراء سناً . وبلغت قوة « خزعل » ذروتها في العام ١٩١٩ . إلا أن موقفه بدأ يضعف على اثر الانقلاب الايراني الذي حدث في العام ١٩٢١ وأدى إلى وصول « رضا بهلوى » إلى السلطة ، وعلى أثر فشل بريطانيا في فرض وصايتها على ايران وجعلها محمية لها .

وبرزت أطماع « رضا بهلوى » في « عربستان » منذ وصوله إلى السلطة ، فسعى إلى إثارة الشعب في هـذا الاقليم ، وتحريض بعض القبائل على الثورة . وقد استجابت قبيلة « بنو طرف » العربية له ، فتمردت على « خزعل » ، وقامت بمهاجمة قصره في « المحمرة » واحراقه . واستمرت مضايقات « رضا بهلوى » لخزعل مدة ثلاث سنوات ، وعندها اعلن « خزعل » ثورته على « رضا بهلوى » في الربع الأخير من العام ١٩٢٤ ، وقام بعرض قضيته على عصبة الامم . وأرسل ممثلاً له الى علماء الدين في النجف طالباً مؤازرتهم واصدار فتوى بتكفير « رضا بهلوى » ، ولكن جهوده فشلت .

ولم يستطع « رضا بهلوى » تحقيق انتصار عسكري في الصدامات المسلحة التي وقعت بينه وبين « خزعل » في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ ودامت اكثر من شهر . فاتجه إلى تبني منهج سياسي مخادع ، وأعلن اسفه لخزعل لما حصل ، وقام في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه بزيارة الى « عربستان » استمرت ستة ايام ، واستهدفت ازالة شكوك « خزعل » في دواعي التحرك الايراني الجديد . وتمكن « رضا بهلوي » ، خلال تلك الزيارة ، من تسوية الخلاف مقابل تعهد « خزعل » بتقديم مساعدة مالية إلى ايران . وبالإضافة إلى ذلك فقد طلب « رضا بهلوي » موافقة « خزعل » على ابقاء عشرين جندياً ايرانياً في مدينة « الاحواز » بقيادة الجنرال «زاهدي» ومثلهم في « عبادان » ، فوافق « خزعل » على ذلك بحسن نية رغم أن رؤساء القبائل العربية اشاروا عليه بانتهاز هذه الفرصة وقتل « رضا بهلوي » .

وقام « خزعل خان » ، على اثر ذلك ، بالسماح للاتحاد السوفياتي باقامة قنصلية في مدينة « الاحواز » . الامر الذي زاد من حقد « رضا بهلوي » عليه ، ودفع الحكومة البريطانية – التي كانت ترى في ازدياد النفوذ السوفياتي خطراً على مصالحها – الى تغيير موقفها مـن « خزعل » والاتجاه الى « رضا بهلوي » الذي وجدت فيه ضماناً لمصالحها وعهدت اليه مهمة انهاء الحكم العربي في « عربستان » .

وساءت الحالة في « عربستان » خلال الاشهـر الأولى من العام ١٩٢٥ (وهو العام الذي اصبح فيه « رضا بهلوي » ملكاً لايران) . وبينما كان « خزعل » في البصـرة اعلن الجنرال « زاهدي » تلقيه اوامر الانسحاب من « عربستان » ، وغادر « الاحواز » إلى « المحمّرة » حيث اتصل بشيخ التجار وطلب منه ابلاغ الأمر إلى « خزعل » . وعندما وصله النبأ ، عاد خزعل الى « المحمرة » وسارع الى مقابلة المعتمد البريطاني الذي اكد له صحة هذا النبأ . وعندها طلب « زاهدي » اقامة حفلة ساهرة لوداعه . فلبى « خزعل » الطلب وأوعز إلى ابنه عبد الحميد ليهيء الاحتفال ، الذي اعتبره احتفـالاً بالنصر ، في يخته الخاص في ١٩٢٥/٤/١٩ . ولم يدع « خزعل » الى الاحتفال سوى ابنائه واحد اقاربه وسكرتيره الخاص . وذلك لكي لا يشيع الخبر في « عربستان » . وعندما استقر المقام بالمحتفلين في اليخت ، اخذ بعض الجنود الايرانيين يفدون اليه بحجة ابلاغ « زاهدي » بعض الاوامر ، في حين ان « زاهدي » كان يستعد لتنفيذ مؤامرة ايرانية – بريطانية ضد « خزعل » . وقد ظهرت المؤامرة عندما تقدم ضابط ايراني يدعى «مصطفى خان» شاهراً مسدسه ليلقي القبض على « خزعل » وعلى ابنه عبد الحميد . وسيق « خزعل خان » و « عبد الحميد » الى « المحمرة » ومنها الى « الاحواز » في الليلة نفسها . وفي اليوم التالي (١٩٢٥/٤/٢٠) نفيا الى « طهران » ، حيث فرضت على « خزعل خان » الاقامة الجبرية الى ان توفي فيها في ٢٥ ايار (مايو) ١٩٣٦ . وزالت ، بنفي « خزعل خان » ، الى « ايران » ، مشيخة « عربستان » العربية واطلق عليها اسم « خوزستان » .

(٦٣) خسرو الأول

(انظر كسرى أنو شروان) .

(٦٣) خسرو الثاني

(انظر كسرى برويز) .

(١٩) الخط الأحمر

هو خط وهمي تحدده احدى القوى ، ويتعلق بمسرح عمليات ، او انتشار قوات ، أو أي عمل يقوم به خصم أو خصمٌ محتمل .

وتعني عبارة الخط الاحمر الخط الذي يجب عدم تجاوزه من قبل الخصم أو الخصم المحتمل ، وإلا اعتبر ذلك بمثابة استفزاز يستدعي الرد . ولا يكون الخط الاحمر بالضرورة جغرافيا ، فقد يتعلق بجانب من جوانب نشاطـات الخصم أو الخصم المحتمل . وهو يستخدم في الاستراتيجيتين النووية والتقليدية . فمن الممكن على سبيل المثال اعتبـار اختراق قوات لخط جغرافي ، أو تجاوز الحد المتفاهم عليه من مخزون الاسلحة النووية لدى طرف من الاطراف ، أو تشجيع القوى الداخلية المناوئة، بمثابة اختراق للخط الاحمر .

ويندرج الخط الاحمر ضمن اساليب الردع والتهديد بالانتقام ، ولذا فهو « وسيلة هجومية غير مباشرة » ، تساهم في فرض القيود على الخصم ، وتقلص هامش حرية حركته .

ولقد استخدم العدو الاسرائيلي تعبير « الخط الاحمر» قبل حرب ١٩٦٧ للدلالة على الخط الذي يشكل اجتيازه خرقاً لاتفاقات هدنة رودس (١٩٤٩) . ثم ظهرت في الادبيات الاسرائيلية خطوط حمراء إبان مباحثات فصل القوات بعد حرب ١٩٧٣ ، للدلالة على خطوط الارض (داخل الارض المحتلة في العام ١٩٦٧) ، والتي لا ينبغي الانسحاب منها ، حتى لا يتهدد – برأي المنظرين الصهاينة – أمن اسرائيل . واثناء الحرب الاهلية اللبنانية (١٩٧٥ – ١٩٧٦)، حدد الاسرائيليون خطا احمر ، واعلنوا انهم سيتدخلون في الحرب لحماية « الجبهة اللبنانية » اذا تجاوزت « القوات المشتركة » هذا الخط . وبعد دخول القوات السورية الى لبنان – كقوات سورية في البداية ثم كجزء من قوات الردع – حدد الاسرائيليون خطا جغرافيا احمر (نهر الليطاني) ، واعلنوا انهم سيتدخلون في جنوبي لبنان ، اذا ما تجاوزت قوات الردع العربية هذا الخط ، ثم تحول الخط الاحمر الى خط جغرافي وسياسي ، لا يتعلق بنهر الليطاني فحسب ، ولكنه يتعلق أيضاً بمجموعة من التطورات السياسية والعسكرية داخل لبنان .

(٩) الخط الأخضر

تعبير يرد في الكتابات العسكرية الاسرائيلية للدلالة على حدود الدولة الصهيونية كما هي واردة في اتفاقية الهدنة المعقودة بين الدول العربية واسرائيل في رودس (١٩٤٩) .

(٤) الخط الأزرق في القوقاز

(انظر القوقاز ، معارك ١٩٤٢ – ١٩٤٣) .

(٢٥) خط الأفق

هو الخط الذي يلتقي فيه سطح الارض بالسماء في نظر الشخص الواقف في نقطة ما فوق سطح الارض او فوق سطح البحر او في الجو ويظهر في هيئة خط محدد واضح المعالم نظراً لاختلاف لون وطبيعة الارض عن السماء .

ونظراً لوضوح خط الافق ، وما يتميز به من خلفية مضيئة ومكشوفة (السماء) فان من السهل كشف أية أهداف أو تحركات تقع عليه أو تمر به أو بالقرب منه من مسافات بعيدة . ولذلك فان القوات المقاتلة تحرص على أن تتفادى الوقوع على خط الافق حتى لا يكشفها العدو فتتعرض لنيرانه . وذلك بأن تبتعد عن قمم الهيئات الارضية والتلال والجبال سواء عند اختيار المواقع الدفاعية أو نقط الملاحظة أو عند التحركات .



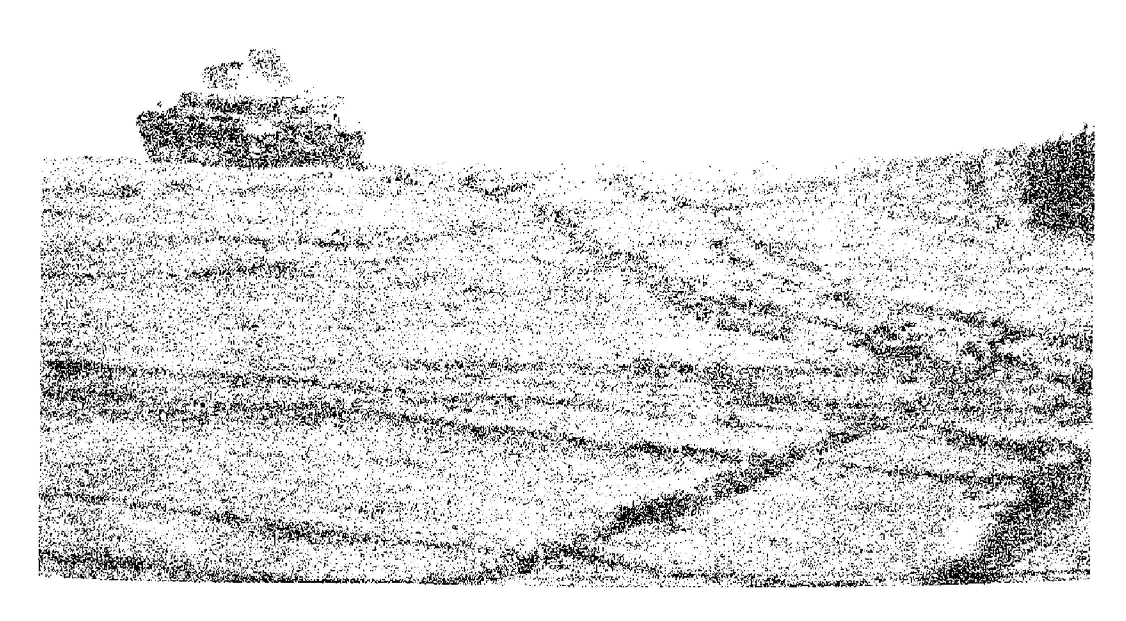
يظهر الجندي بوضوح على خط الأفق حتى في الظلام

دبابة ظاهرة بوضوح على خط الأفق

(١) الخط الأمامي

تعبير يطلق على الخط الوهمي الذي ترسمه مخافر القتال الامامية في الدفاع،أو طلائع القوات المتقدمة في الهجوم والمطاردة ، أو وحدات المؤخرة في القتال التراجعي .

يكون الخط الامامي Advanced Line في الدفاع بدون فكرة التراجع ثابتاً الى حد ما . وهو يبعد في هذه الحالة (١,٥ – ٣) كيلومترات عن خط المقاومة الرئيسي ، وتشغله عادة عناصر الحيطة التي لا يفصلها عن العدو سوى منطقة محرمة يختلف عرضها باختلاف الارض ، وطبيعة القتال،



وديناميكية القوات المتحاربة ومستوى عملياتها التعرضية المحدودة . لذا فإن مسائل الحيطة القتالية، وامكانات الدعم الذي تقدمه القوات الرئيسية المدافعة ، تحتل أهمية خاصة بالنسبة الى الوحدات التي تشغل هذا الخط .

ويأخذ الخط الامامي في الهجوم والقتال التأخيري والدفاع المتحرك شكلا متغيراً باستمرار . وهو يبعد عن كبد القوات المتقدمة أو المتراجعة مسافة ٣ — ٥ كيلومترات ، يمكن ان تصل عند مطاردة عدو منسحب بسرعة الى (٥ — ١٠) كيلومترات ، ويكون مشكلا من وحدات الحيطة المتحركة التي تبحث عن التماس مع العدو أو التي حققت هذا التماس . لذا فان الوحدات المنتشرة على هذا الخط تعطي مسائل الحيطة القتالية وامكانات الدعم الذي تقدمه القوة الرئيسية أهمية خاصة .

يحدد هذا الخط على خرائط العمليات بشكل مستمر بناء على المعلومات القادمة من عناصر الحيطة ونتائج الاستطلاع الذي تقوم به الطائرات والاقمار الاصطناعية . ومن الضروري بذل اهتمام خاص لتحديد هذا الخط في الهجوم والمطاردة والقتال التراجعي ، أو عندما يحقق العدو خرقاً في المواقع الدفاعية الصديقة . لان أي خطأ في التحديد قد يدفع القائد الى اتخاذ قرارات خاطئة ، والقيام بمناورات سابقة لاوانها ، كما قد يؤدي الى تعرض الوحدات التي تشغل الخط الامامي لنيران الاصدقاء ، وخاصة نيران المدفعية والطيران والصواريخ أرض — أرض .

ولقد كان تحديد الخط الامامي في الحرب العالمية الاولى ، والسنوات التي تلتها ، يتم بواسطة لوحات مستطيلة بيضاء أو ملونة (١ × ٢ متر) ، تنشرها وحدات الخط الامامي عند مرور طائرات الاستطلاع الصديقة التي كان طياروها يحددون الخط بالنظر ، ويسجلونه على الخرائط استناداً الى مشاهداتهم وطوبوغرافية الارض الموجودة امامهم . ثم تطورت اساليب التحديد بتطور الاستطلاع والتصوير الجويين في فترة ما بين الحربين وخلال الحرب العالمية الثانية . واصبح التحديد في العصر الحاضر يتم في الليل والنهار بدقة كبيرة ، بفضل أجهزة التعارف الالكترونية التي تحملها القوات البرية وطائرات الاستطلاع ، وتناقص بالتالي خطر تعرض الخط الامامي للقصف الجوي الصديق ، بفضل وجود أجهزة التعارف في الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل .

(٢٦) خط الامداد الرئيسي

هو المحور الرئيسي الذي يجري عليه تحرك وسائل نقل احتياجات التشكيل المقاتل من المنطقة الادارية الخلفية .

يتخذ التشكيل المقاتل لنفسه منطقة ادارية تقع خلف تشكيلاته الامامية الاساسية بمسافة معينة تتوقف على حجم التشكيل وطبيعة المعركة . ولنقل الامداد والتموين وتأمين الاخلاء تربط المنطقة الادارية مع القوات المقاتلة بعدة طرق يأخذ أهمها اسم خط الامداد الرئيسي (انظر الطرق العسكرية) . ويكون لفرقة المشاة مثلا خط امداد رئيسي يربط المنطقة الادارية للفرقة مع المناطق الادارية للالوية والافواج . ويكون لها في بعض الحالات محور آخر للاخلاء ، وبذلك تتلافى مرور وسائل النقل الذاهبة والراجعة على محور واحد ، ولا تتعطل حركة الامداد والتموين ، وخاصة في الاراضي الوعرة أو الجبلية او في حالات الرؤية الرديئة . وتنشىء الفرقة عادة محور امداد تبادلياً ليستخدم عند الضرورة.

ولكي يؤدي خط الامداد الرئيسي مهامه بكفاية عالية تراعى الاعتبارات التالية :

١ — تجهيز المحور جيداً بمعرفة وحدات المهندسين.
٢ — صيانة الطريق بصفة مستمرة واصلاح المواضع التي تحتاج لذلك بسبب حركة المرور .
٣ — تنظيم المرور على المحور وخاصة في التقاطعات وعلى المعابر مع وضع علامات الارشاد اللازمة على جانبيه . ويتطلب هذا الامر اجراء تنسيق مع المختص بالعمليات لتحديد نظام التحرك للعمليات وللامداد بالاحتياجات .
٤ — اتخاذ ترتيبات الدفاع عن خط الامداد ضد الهجوم الارضي والهجوم الجوي . ومن أجل ذلك تستغل إمكانات الوحدات والتشكيلات القريبة او التي يقع الخط في نطاقها .

(٣١) خط انابيب المياه

هو خط الانابيب الذي يتم عبره نقل كميات كبيرة من الماء من مصادر الامداد (محطات الترشيح ، الخزانات ، البحيرات ، الانهار ، الينابيع الخ) الى القوات المنتشرة في مسرح عمليات محروم من مصادر المياه الطبيعية الكافية ، او في مسرح عمليات تلوثت مياهه الطبيعية من جراء استخدام العدو لسلاح نووي او كيمياوي او بيولوجي . ويعتبر استخدام خط انابيب المياه لنقل كميات كبيرة من المياه اسرع واقل تكلفة من وسائل النقل الاخرى مثل السكة الحديدية وعربات الصهريج .

خطوط انابيب المياه الثابتة :

هي خطوط انابيب من المعدن او الاسبستوس تمتد في خنادق محفورة بعمق قد يصل الى مترين ، ويردم فوقها بعد تركيبها وتغليفها بالمواد العازلة واختبارها . وتتراوح اقطار هذه الانابيب من ١٠٠ الى ٤٠٠ مم ، وتدفع فيها المياه بواسطة محطات ضخ متتالية للتغلب على المقاومة الناشئة عن فروق الارتفاعات والاحتكاك داخل الانابيب .

وتتميز هذه الشبكات بالثبات ، وتدفع فيها كميات كبيرة من المياه حسب قطر الانبوب وضغط الضخ ، وتستغرق وقتاً طويلا في الانشاء . وتستخدم عادة في امداد المدن والتجمعات السكانية ، كما تستخدم في جبهات القتال الدفاعية بعد التمركز لمدة طويلة . ولقد كان هذا النوع من خطوط الأنابيب هو المستخدم حتى الحرب العالمية الثانية .

خطوط الانابيب المعدنية سريعة الفك والتركيب :

هي الحصيلة الأولى للبحوث التي اجريت بعد الحرب العالمية الثانية لتطوير خطوط الانابيب . وتصنع هذه الانابيب من فولاذ (صلب) خاص خفيف الوزن يتحمل ضغوطاً عالية تصل الى ٢٠—٣٠ ضغط جوي تشغيل . ونهايات الأنابيب مجهزة ليمكن تركيبها وفكها بوصلات ومسامير حاصة بأقصى سرعة ، وأقطارها من ١٠٠ إلى ١٥٠ مم ، وتستخدم هذه الأنابيب في الأغراض العسكرية لامداد القوات بالمياه أثناء قيامها بعمليات هجومية ، حيث تستطيع وحدة خطوط الأنابيب (انظر كتيبة خطوط الأنابيب) مد خط الأنابيب خلف القوات بمعدل ٢٠ — ٢٥ كيلومتر في اليوم ، وبطول اجمالي ١٠٠ — ١٥٠ كيلومتر للخط . ومن الضروري أن تكون وحدة خطوط الأنابيب خفيفة الحركة ، ومزودة بآليات خاصة لنقل الأنابيب ومحطات الضخ والاجهزة التكميلية الأخرى ، علاوة على خزانات المطاط التي يمكن بها فتح نقط الإمداد بالمياه على مسار الخط (انظر نقطة مياه) .

خطوط الانابيب البلاستيكية سريعة الفك والتركيب :

هي الحصيلة الثانية للبحوث التي أجريت لتطوير

خطوط الأنابيب . وتصنع هذه الأنابيب من مادة البلاستيك « B. V. C. » بأقطار من ١٠٠ – ٣٠٠ مم ، وتجهز نهايات الأنابيب بوصلات تسمح بالتركيب والفك السريع ، وتتحمل ضغطاً حتى ١٦ ضغط جوي تشغيل . ولقد حلت هذه الخطوط محل انابيب المياه الثابتة نظراً لسهولة تركيبها وخفة وزنها ، ولكنها تحتاج الى الحفر والردم لحمايتها من حرارة الجو .

خطوط الانابيب البلاستيكية المرنة :

تصنع لفات خطوط الأنابيب من البلاستيك المرن وبأقطار أصغر نسبياً (٥٠ – ١٠٠ مم) ، وطول اللفة حوالي ١٥٠ متراً . وتستخدم هذه الخطوط للأغراض الهجومية السريعة للامداد بالمياه ، ويمكن فردها آلياً من بكرات محمولة على عربات مجهزة بحفار خاص حيث يمكن حفر الخندق ومد خط الانابيب والردم عليه آلياً في عملية واحدة بمعدل تحرك العربة على المسار المحدد .

خطوط الانابيب العائمة :

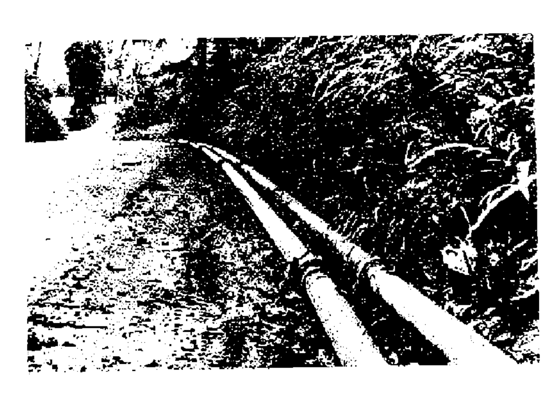
استخدمت هذه الخطوط أساساً لنقل البترول من سفن نقل البترول الى الشاطىء أو العكس . وهي عبارة عن خراطيم من المطاط المقوى بجدار أو اكثر من مواد قوية ومرنة تساعد على تحمل الخراطيم لتأثير الامواج ، ويحتوي غلاف الخرطوم أيضاً على مادة خفيفة الكثافة تساعد على طفو الخرطوم فوق سطح الماء ذاتياً او بمساعدة طوافات اضافية تربط على الخرطوم .

واستناداً الى خبرات الاستخدام النفطي لهذه الانابيب،أصبح بالامكان استخدامها عسكرياً عند الحاجة لتأمين امداد قوات الانزال البحري بالمياه اذا كانت شواطىء الانزال غير مجهزة بأرصفة او مراس ، حيث يمكن لسفن نقل المياه ان ترسو بعيداً عن الشاطىء مسافة ٥٠٠ متر في مكان يتوفر فيه الغاطس المناسب ، ويمد منها خط انابيب عائم يصل الى الشاطىء ليصب في خزانات مطاطية او معدنية (انظر نقطة مياه) ، او يتصل بشبكة خطوط ميدانية بواسطة وصلات خاصة .

يتم مد خط أنابيب المياه وصيانته وتشغيله من قبل وحدات كتيبة خطوط الأنابيب (انظر كتيبة خطوط الأنابيب) . ولكي يؤدي هذا الخط مهمته بكفاية واستمرار ،ينبغي تنظيم أعمال صيانة وتأمين حراسته والدفاع عنه.واذا كانت الصيانة والاصلاح من مهمات وحدات خطوط الانابيب ، فان الحماية والحراسة تقعان على عاتق القوات التي يمر الخط عبر مواقعها ، أو على عاتق وحدات متحركة خاصة.

(٢٦) خط انابيب الوقود

هو خط الانابيب الذي يتم عبره نقل كميات كبيرة من الوقود من مستودع وقود إلى مستودع وقود آخر ، بغية إمداد القوات في مسرح العمليات. وتكون مهمة الخط في العمليات البرمائية وعمليات الانزال البحري نقل الوقود من سفن نقل الوقود إلى المستودعات التي تنشئها القطعات على شاطىء الانزال (انظر مستودع الوقود) .



انبوب وقود ميداني ثابت



مجموعة تعمل في تركيب الوصلات لعدة انابيب

يستخدم في انشاء خط أنابيب الوقود المعدات والانابيب المستخدمة في مد خط أنابيب المياه (انظر خط أنابيب المياه) . ويقدم خط أنابيب الوقود عدة مزايا عسكرية واقتصادية أهمها :

١ – توفير استخدام عربات الصهريج المخصصة لنقل الوقود ، اذ ان بامكان خط الانابيب العادي صرف حوالي ١٠٠٠ متر مكعب من الوقود في اليوم وهو ما يعادل حمولة ٢٥٠ سيارة صهريج ٣ طن تقريباً .

٢ – امكان استخدام خط انابيب الوقود للامداد بالمياه ايضاً ، وذلك بعد اجراء عملية غسيل للخط .

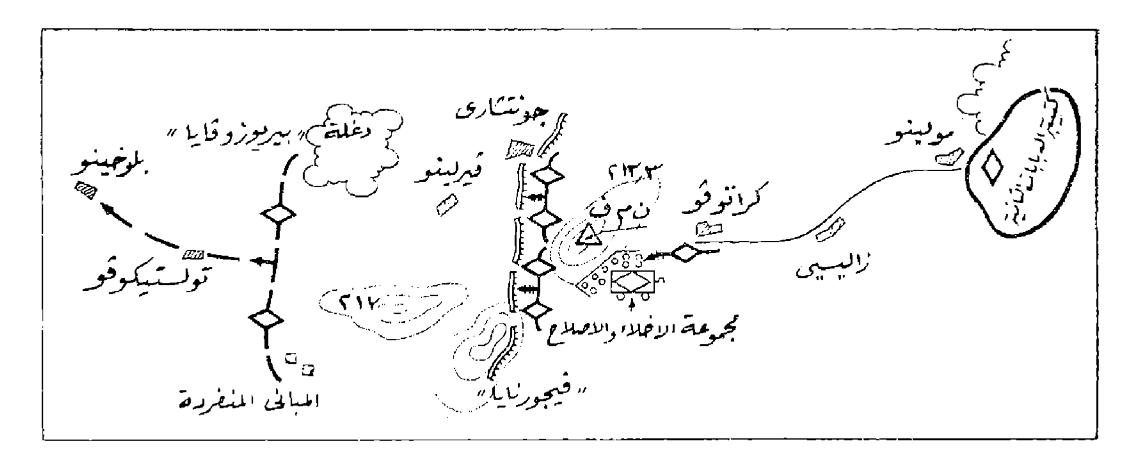
٣ – امكان دفع اكثر من نوع واحد من الوقود بالتتابع . وفي هذه الحالة يراعى دفع النوع الاكثر نقاء اولا (مثلا يدفع البنزين اولا ثم السمر ديزل بعد ذلك ، او يدفع بنزين الطائرات اولا ثم بنزين السيارات) . وعادة ما يدفع بين النوعين المختلفين من الوقود فاصل من المطاط .

يتم مد خط أنابيب الوقود وتشغيله وصيانته وحمايته بالشكل الذي تتم فيه هذه الأمور بالنسبة الى خط أنابيب المياه (أنظر كتيبة خطوط الأنابيب ، وخط أنابيب المياه) .

(٨) خط الانتشار (خط الفتح)

هو الخط الذي تنتقل فيه القوات من ترتيب المسير الى تشكيل القتال (التشكيل المفتوح) ويتم ذلك خلال مراحل القتال المختلفة سواء عند الاقتراب لاحتلال المواقع الدفاعية ، أو عند تحرك الارتال والانساق الثانية للهجوم وراء نسق الهجوم الأول ، وعند قيام القوة الاحتياطية بالهجوم المضاد ضد قوات العدو التي نجحت باختراق التنظيم الدفاعي . وتختلف شروط خط الانتشار وفقاً لكل حالة وتبعاً للموقف وطبيعة الأرض ودرجة مقاومة العدو .

في الهجوم المضاد يشترط في خط الانتشار مجموعة من المواصفات مثل توفر محاور طرق جيدة تساعد على فتح القوات وانتشارها فوق ارض المعركة . ومن الطبيعي أن الأرض الزراعية او الرملية هي غير صالحة لانتقاء خط الانتشار بسبب صعوبة التحرك فوقها . ويجب ان يكون خط الانتشار موجهاً ضد اجناب قوات العدو التي نجحت في الاختراق، وغالباً ما يتم استخدام الخنادق التحويلية وخنادق المواصلات كخطوط لانتشار الوحدات الصغرى ، نظراً لأن هذه الخطوط تكون مواجهة لاجناب العدو . ويجب ان تكون طرق الاقتراب من خط الانتشار مستورة قدر المستطاع ومحمية من انظار العدو الارضية والجوية مما يساعد قوات الهجوم المضاد على الاقتراب حتى خط الانتشار بحرية تامة ، وتحقيق اكبر قسط من المفاجأة . وعلاوة على ذلك فيجب ان يكون خط الانتشار محمياً بالنيران ، وذلك حتى تستطيع القوات الاحتياطية تنفيذ واجبها في اطار



خط انتشار تشكيل مدرع في الهجوم

من «الخيطة المباشرة»، كما يجب أن يكون مشرفاً على قوات العدو، مما يساعد القوات على توجيه نيرانها بدقة ضد قوات العدو، كما يساعدها على تنفيذ الهجوم المضاد بنجاح. ويختلف اتساع خط الانتشار حسب حجم القوة التي ستقوم باحتلاله. وتكون خطوط الانتشار متوقعة ومحددة بصورة مسبقة ومعروفة من قبل قادة القوات الاحتياطية وقادة مجموعات المدفعية، وذلك خلال مرحلة تنظيم التعاون الذي يسبق المعركة. وفيه يتم تصور الاحتمالات الممكنة وطرق معالجتها،وتحدد خطوط الانتشار وكيفية التقرب اليها وحمايتها ثم الانطلاق منها.

وفي المعركة الهجومية تنتشر القوات المتقدمة عند توقع احتمال استخدام العدو للقنابل الذرية ويتم تحديد خطوط الانتشار المتتابعة للألوية والكتائب، وبذلك تتوفر السيطرة على القوات التي تتابع تقدمها بالنظام المفتوح. والمقصود بالتشكيل المفتوح هنا هو ان تتقدم التشكيلات وهي منتشرة بالعمق للوقاية ضد اسلحة التدمير الشامل او القنابل الذرية. وعلاوة على ذلك فان هذا التشكيل لا يعيق تقدم التشكيلات نحو اهدافها ويضمن لها الاستمرار في متابعة التقدم بسرعة مع الاستعداد للانتقال الى ترتيب القتال بسرعة. ويكون انتشار قطعات النسق الأول عند الحركة بالتشكيل المفتوح انتشاراً بالجبهة والعمق مع المحافظة على فرجات ومسافات كافية. على حين تكون الانساق الثانية متقدمة بنظام الأرتال. وبعد اجتياز قوات النسق الأول النطاق الدفاعي الرئيسي الاول للعدو، وتتوغل في العمق، يتكرر احتمال استخدام العدو للأسلحة الذرية. لذا فان على القوات الالتزام بترتيب «الارتال المفتوحة» والانتشار تجنباً للاخطار الذرية. وقد يقوم العدو بتنظيم هجوم مضاد قوي لا يمكن مجابهته من الحركة، وعلى الانساق الثانية معاودة الانتشار ثانية، وذلك لمجابهة هجوم العدو المضاد واحباطه من موقع الثبات. وعندما يطلب الى قائد النسق الثاني الدخول في المعركة، عليه حساب الوقت اللازم لتحرك قواته بداية من فتح القوات عند خط الانتشار (الفتح) وحتى وصولها خط الاشتباك. وتقوم المدفعية والطائرات بحماية القوات خلال هذه المرحلة الخطرة وذلك لمساعدة قوات النسق الثاني على الانتشار ودخول المعركة ضمن شروط حماية مناسبة.

وفي عمليات الاقسام المتقدمة، وأثناء سير العملية الهجومية، يعمل قائد الفرقة على تحديد قوة القسم المتقدم للاشتباك، مع تحديد خط الانتشار بالضبط تبعاً للموقف. ويتوقف وقت إعطاء الأمر للقسم المتقدم بالتقدم الى خط الانتشار وفقاً لعدد من المعطيات: كالمسافة الفاصلة بين القسم المتقدم وخط الانتشار، وطبيعة الأرض، والطرق التي سيتم التقدم عليها، والموقف قبل دفع القسم المتقدم للاشتباك. وفي جميع الظروف ينبغي ان يصل القسم المتقدم الى خط الانتشار في نفس الوقت مع وحدات النسق الأول للفرقة. أما ترتيبات الحيطة بالنسبة لتأمين خط الانتشار وعمل المدفعية، فهي متشابهة مع الحالات العامة التي سبق ذكرها في الهجوم المضاد والهجوم. ولكن هنا يجب التركيز على موضوع التعاون بين الاقسام المتقدمة والانساق الامامية.

ولا يقتصر تحديد خطوط الانتشار في الهجوم والدفاع على تحديد هذه الخطوط لقطعات المشاة والمدرعات، ولكنه يشمل أيضاً تحديد خطوط انتشار معروفة مسبقاً لوحدات الصواريخ الموجهة والمدافع المضادة للدبابات العاملة ضمن الاحتياط المضاد للدبابات، وخطوط انتشار مماثلة لمفارز السدود المتحركة.

ان ظهور خط الانتشار، والانتقال من ترتيب المسير الى ترتيب القتال، قد ارتبط بظهور الأسلحة النارية. وكان الترتيب القتالي قبل الأسلحة النارية يعتمد على المناورة وقوة الصدمة، ثم جاءت الاسلحة النارية وتطور سلاح المدفعية ليرغم القوات المشتبكة في مسرح العمليات على اتخاذ اجراءات تنقص حجم الخسائر في القوات. وتم ذلك عن طريق تحديد خطوط الانتشار لزيادة الفواصل بين القوات في الجبهة وفي العمق. ولكن هذا العمق بقي محدوداً حتى الحرب العالمية الثانية. وكانت عملية الانتقال من تشكيل الى تشكيل عبر خط الانتشار تتم مرة في كل معركة على الأغلب. وفي الحرب العالمية الثانية أصبح التشكيل القتالي اكثر عمقاً (سواء في الهجوم أو في الدفاع) وأصبحت عملية زج الانساق المتتابعة تتطلب وجود خطوط متتابعة منسقة في العمق وبمعدل خط انتشار لكل نسق. ومما زاد هذه العملية تعقيداً ظروف المعركة المعقدة ذاتها، وتنفيذ عملية الزج تحت تهديد الطيران وتدخل المدفعية. واصبح تنظيم حماية خط الانتشار موضوعاً يتطلب إجراءات خاصة.

وفي الحروب الذرية، ومع احتمال استخدام اسلحة التدمير الشامل، برزت اهمية خطوط الانتشار بصورة اكثر وضوحاً. فالضربات الذرية قد تنجح في تدمير وحدة كاملة من وحدات التشكيل الهجومي أو إبادة موقع كامل من مواقع النطاق الدفاعي، ويتطلب الأمر في الحالتين دفع قوات من الخلف ومن منطقة الانتظار أو منطقة الحشد لاحتلال مواقع الوحدة المدمرة، أو متابعة تنفيذ واجب الوحدة التي أزالها القصف الذري، واجراء ذلك رغم تدخل العدو الأرضي والجوي.

وبصورة عامة، وفي كل الاحوال، يجب ان تنطلق القوات من خط الانتشار ومعها جميع اسلحتها المرافقة وأسلحة الدعم الملحقة بها. ذلك لأنها ستبدأ بعد ذلك مباشرة بتنفيذ واجباتها القتالية. وتحدد للقوات خلال انطلاقها من خط الانتشار الاسلحة التي ستعاونها من مجموعات مدفعية أو قوة طيران. كما يجب أن تنطلق القوات وهي عارفة اتجاهاتها، ومحاور تقدمها، والواجب الذي يجب عليها تنفيذها، وما يجب عمله عند الخطوط الأرضية المتتالية. واذا لم يتوفر الوقت لاجراء هذه العملية خلال مرحلة توقف، فبالامكان تنفيذها اثناء التحرك، وذلك بتقدم الضباط القادة واستلام واجباتهم واتخاذ قراراتهم ريثما تصل قواتهم التي تكون خلال هذه الفترة تحت قيادة القادة المعاونين. ثم يصار الى

شرح المهمة وتحديد الواجب أثناء التحرك بصورة دقيقة . وبذلك يمكن التغلب على عامل الوقت ، وهو العامل الذي يجب الا يكون عائقاً ضد اتخاذ الاجراءات الكاملة للقتال ، ضمن تدابير الحيطة الدقيقة .

(١) خط الانسحاب

يطلق اسم خط الانسحاب Line of Retreat على المسلك الذي تتبعه القوات خلال القتال التراجعي ، أو تسلكه الوحدات المكلفة بعملية خاصة (اغارة ، كمين) بعد تنفيذ المهمة ، أو وحدات الحيطة الامامية (مخافر رصد ، مخافر رصد وانذار) عند الانسحاب نحو خط الدفاع الرئيسي .

يحدد هذا الخط بشكل مسبق خلال التخطيط للقتال التراجعي والعملية الخاصة وعند نشر وحدات الحيطة في الدفاع ، كما تحدد خلال مرحلة التخطيط خطوط انسحاب تبادلية تلجأ اليها القوات اذا تعذر عليها استخدام خط الانسحاب الاصلي .

ويكون خط الانسحاب في القتال التراجعي عبارة عن طريق أو مسلك طولاني من طرق الامداد يصلح لتحرك الارتال ، وتعد عليه التخريبات والموانع الاصطناعية بشكل مسبق ، كما تعد عليه مواقع دفاعية متعاقبة تشغلها القوات المنسحبة تباعاً لايقاف تقدم العدو أو تأخيره وإبطاء وتيرته . ويلحظ في مخطط نيران المدفعية والطيران السدود النارية التي ينبغي تشكيلها على هذا الخط لتدمير القوات المعادية المتقدمة وحماية القوات المنسحبة وتأمين تملصها ، كما يلحظ في خطة الاخلاء النقاط الطبية واماكن تمركز مفارز انقاذ الآليات على خط الانسحاب . وتضع الشرطة العسكرية في الممرات الاجبارية ومفارق الطرق والنقاط الحساسة الواقعة على الخط مفارز لتأمين الحركة وتنظيم مرور الارتال (تنظيم السابلة) .

أما خط انسحاب وحدات الحيطة والوحدات المكلفة بالعمليات الخاصة ، فهو عبارة عن مسلك خفي ، يؤمن عودة هذه الوحدات الى الخط الدفاعي . ونظراً لصغر الوحدات التي تسلكه ، وتشكيلها من المشاة الراجلة او المشاة المحمولة بعربات مدرعة قادرة على الحركة عبر مختلف الاراضي ، فان من الممكن اختيار الخط بعيداً عن المسالك الموجودة مسبقاً ، ويكون في هذه الحالة خطاً وهمياً يصل بين عدة نقاط متعاقبة . وتعد القوة الرئيسية في مخطط النيران ، السدود النارية التي ينبغي تشكيلها على الخط لتغطية انسحاب الوحدات الصغرى التي تستخدم الخط .

وتقوم الوحدات الصغرى المذكورة باستطلاع الخط بشكل مسبق ، حتى يكون بوسعها استخدامه في الليل والنهار ، ويقوم المنسحبون إبان الانسحاب بانشاء الموانع السريعة (سدادات الغام ، تخريبات ، افخاخ) لعرقلة المطاردة المعادية ، كما ينصبون على هذا الخط — في بعض الحالات ، وعندما تسمح الظروف الطبوغرافية والعسكرية — كمائن لضرب العدو القائم بالمطاردة .

ومن الجدير بالذكر أن وحدات الحيطة الامامية لا تستخدم خط الانسحاب في مرحلة التمركز الدفاعي ، حتى لا يكشف العدو هذا الخط بشكل مسبق ، كما تتوخى القوات المكلفة بالاغارة أو الكمين اختيار خط انسحاب بعيد عن خط الذهاب نحو الهدف ، حتى لا تقع في الكمائن التي ينصبها العدو على خط الذهاب عند اكتشافه .

(٤ — ٤٦) خط بغداد الحديدي

خط حديدي استراتيجي بدأ بناء قسم منه في أواخر القرن التاسع عشر بناء على اتفاق عقد في العام ١٨٨٨ بين الحكومة العثمانية والحكومة القيصرية الالمانية ، ثم تابع الالمان البناء في مطلع القرن العشرين بناء على اتفاقية جديدة عقدت بين الحكومتين . وتوقف البناء عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ، ثم تابعه البريطانيون بعد ذلك ، وانهوا عملية البناء في صيف ١٩٤٠ ، بحيث اصبح الخط يصل استنبول مع البصرة .

وقعت الدولة العثمانية في الربع الاخير من القرن ١٩ فريسة الافلاس المالي الناشىء عن انهيار البلاد اقتصادياً . وأدى هذا الوضع الى وقوع مالية الامبراطورية العثمانية تحت الرقابة الاجنبية ، وذلك بتوحيد الدين العام للامبراطورية (وكان يقدر في العام ١٨٨١ بنحو ٢٫٥ مليار فرنك) . وتمثلت هذه الرقابة رسمياً في ادارة خاصة بدين الدولة العثمانية . وكانت هذه الادارة من ناحية الشكل مؤسسة عثمانية ، مع انها كانت في الواقع تضم ممثلي المصارف الفرنسية والانكليزية والالمانية والنمساوية — المنغارية والايطالية .

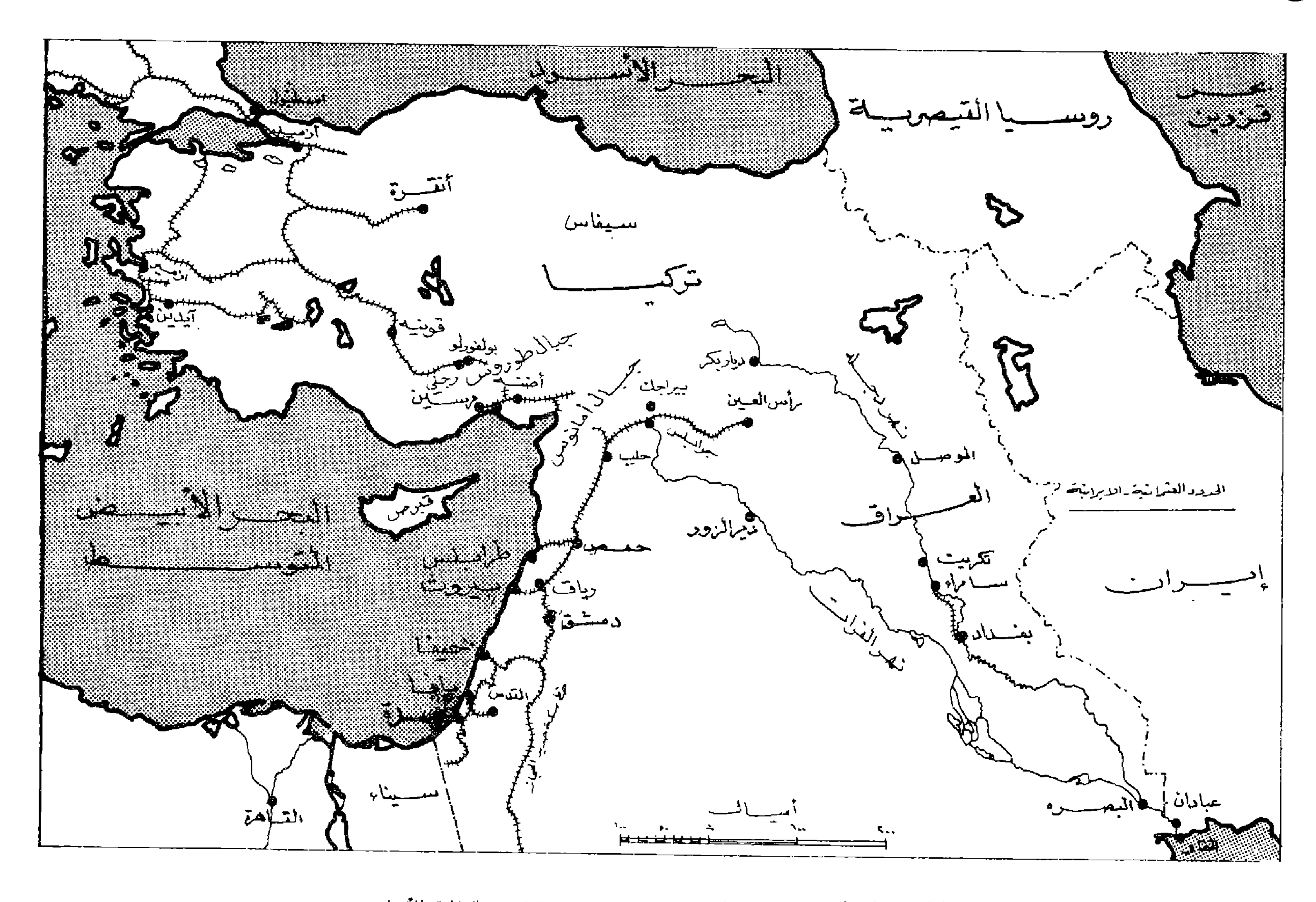
وكانت مشاريع مد خطوط السكك الحديدية في انحاء الدولة العثمانية من الاسباب التي أدت الى تراكم الديون الاجنبية عليها ، وفي اواخر القرن ١٩ اتخذ مد السكك الحديدية طابعاً استراتيجياً وسياسياً واضحاً ، بعد ان كان مجرد وسيلة يلجأ اليها الرأسماليون الاوروبيون — وخاصة الألمان — للحصول على ارباح باهظة . فأضحت مشاريع السكك الحديدية وسيلة من اهم وسائل التغلغل السياسي في الامبراطورية العثمانية . ويعتبر الكونت « فون مولتكه » من اوائل المفكرين الذين لاحظوا الاهمية الاستراتيجية والسياسية لمد السكك الحديدية . وكان قد اقترح في منتصف القرن التاسع عشر انشاء سكك حديدية عبر الامبراطورية العثمانية كلها . وكتب في هذا المجال : « ينبغي ان تكون الامبراطورية الالمانية الموحدة الكتف التي تمتد منها هذه اليد الحديدية ، وتجتاز بعدها آسيا الصغرى ، ثم تمتد أصابعها الى تخوم القوقاز والعراق والهند » .

وبعد وحدة المانيا (١٨٧١) ، اندفع الرأسماليون الالمان الى تحقيق هذه الخطة . وكانت الخطة تستهدف تحويل الامبراطورية العثمانية الى مستعمرة اقتصادية ألمانية ، وجعل العراق مزرعة قطن ومخزناً لتموين الامبراطورية الالمانية بالحبوب . ولهذا اتبعت الدبلوماسية الالمانية في هذا الصدد موقف الرفض التام لفكرة تقسيم الامبراطورية العثمانية المتداعية ، املا في اخضاعها بأكلها لالمانيا .

وفي الوقت الذي بدأ التغلغل العسكري الالماني في الدولة العثمانية في العام ١٨٨٢ ، بدخول البعثة العسكرية الالمانية بقيادة الفريق « فونديرغولتس » ، وتوليها على مدى ١٤ عاماً مهمة اعادة تنظيم الجيش العثماني ، شرع الالمان بتحقيق خطة « مولتكه » ، فحصلوا في ٤ / ١٠ / ١٨٨٨ على حق تشغيل الخط الحديدي الممتد من محطة « حيدر باشا » ، في احدى ضواحي « استنبول » ، الى « ازميت » ، الواقعة على بعد نحو ٦٠ كلم شرقاً ، بواسطة « البنك الالماني » . وكان هذا الخط الصغير قد انشأته شركة انكليزية — يونانية ، ولكن الحكومة التركية اشترته من الشركة المذكورة وسلمته الى البنك الالماني . كما حصل البنك المذكور في اليوم ذاته على امتياز ، مدته ٩٩ عاماً ، بمد الخط الحديدي المنتهي في « ازميت » حتى « انقره » ، وتم مده بالفعل في العام ١٨٩٢ .

وقد جاءت هذه الخطوة الالمانية الجديدة ، فور استكمال انشاء الخط الحديدي بين « برلين » و « استنبول » في العام ذاته ، كرحلة نحو إنشاء خط « برلين — بغداد » . وفي العام ١٨٩٣ حصل

خ ط



الاجزاء المنفذة من خط بغداد الحديدي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى

« البنك الالماني » على امتياز جديد بمد الخط الحديدي الى « قونية » ، وتم مده بالفعل في العام ١٨٩٦ . واثر ذلك أخذت الشركة الالمانية ، صاحبة امتياز خطي « انقرة » و « قونية » (كان الخط الى قونيه يتفرع من الخط المتجه الى انقرة عند مدينـــة « اسكيشهر ») ، اسم « شركة سكة حديد الاناضول»

وفي العام ١٨٩٩ عقدت الشركة المذكورة اتفاقية أولية مع الحكومة التركية تسمح لها من حيث المبدأ بمد الخط الحديدي من « قونيه » حتى الخليج العربي . وفي ٥ / ٣ / ١٩٠٣ وقعت الاتفاقية الكاملة الخاصة بمد الخط المذكور ، والتي اطلق عليها اسم اتفاقية « خط بغداد الحديدي » . وكان من المفروض اصلا أن يمر الخط بالطرف الجنوبي لمنطقة « الاناضول » ، بمحاذاة ما يصفه المؤرخون الانكليز بالخط العنصري الذي يفصل بين الاتراك والعرب ، وذلك بأن يمـد من « أنقره » نحو « سيواس » شرقاً ، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي الى « ديار بكر » ومنها جنوباً الى « الموصل » ثم « كركوك » ثم « بغداد » . ولكن « روسيـا القيصرية » اعترضت على هذا المخطط ، نظراً لشكوكها في النوايا الالمانية الكامنة وراء مد الخط الحديدي في الاتجاه القريب من حدودها الجنوبية عند القوقاز . ولذلك عدلت الشركة عن مد الخط عبر المسار المذكور ؛ وقررت مده من « قونيه » نحو « رأس العين » على الحدود السورية — التركية ، ومنها الى «الموصل» فبغداد . وفي العام ١٩٠٤ وصل الخط من « قونيه »حتى« إيريغلي » (أي أنه مد لمسافة ١٨٠ كلم تقريباً) ، ثم مدد مسافة ١٦ كلم أخرى حتى « بولغورلو » ، وتوقف العمل اثر ذلك بسبب نقص الموارد المالية ؛ ولم يستأنف الا في العام ١٩٠٨

وعند نشوب الحرب العالميـة الأولى في آب (أغسطس) ١٩١٤ كان الخط قد وصل الى « رأس العين » ، ولكن مع وجود ثغرتين فيه لم تستكملا بعد ، الاولى في منطقة جبال « طوروس » الى الشمال من « اضنه » ، والثانية بين « اضنه » و « حلب » في منطقة جبال « أمانوس » . كما كان قد مد جزء آخر من الخط من « بغداد » نحو الشمال حتى « سامراء » لمسافة ١١٦ كلم تقريباً ، وكان ذلك يعني وجود مسافة لا يغطيها الخط الحديدي بين « سامراء » و « رأس العين » تبلغ نحو ٥٨٥ كلم بالطريق البري (ونحو ٦٢٥ كلم في حالة استخدام الطريق النهري بين الموصل وسامراء) ، فضلا عن أن قطع الثغرتين الموجودتين في جبال « طوروس » و « أمانوس » كان يستغرق آنذاك رحلة ٥ أيام بالشاحنات ، الامر الذي أثر على القدرة اللوجيستيكية (الادارية) للجيش التركي في العراق أثناء الحرب العالمية الاولى ، في مواجهة قوات الحملة البريطانية

التي نزلت في « الفاو » جنوبي « البصرة » في ٦ / ١١ / ١٩١٤ . (انظر العراق ، حملة ١٩١٤ – ١٩١٨) . وقد بلغ الطول الاجمالي لخط « بغداد » (على النحو المذكور آنفاً) نحو ٢٤٠٠ كلم ، وكان خطاً مفرداً من النوع القياسي البالغ عرضه ١٤٣,٤١ سم .

والحقيقة أن انشاء هذا الخط كان موضع صراع طويل بين الدول الامبريالية ، خاصة بين المانيا وبريطانيا . ففي العام ١٨٥٧ حصلت شركة « سكة حديد وادي الفرات » البريطانية من الحكومة التركية على حق امتياز بمد خط حديدي يربط البحر الابيض المتوسط بالخليج العربي ، ولكنها لم يكن لها حتى العام ١٩١٤ سوى خط صغير يمتد من « ازمير » على بحر « ايجه » حتى « آيدين » ، ويبلغ طوله نحو ١٣٠ كلم فقط .

ويرجع ذلك القصور في النشاط الاقتصادي – السياسي البريطاني داخل الامبراطورية العثمانية ، الى شدة المنافسة الالمانية للنفوذ البريطاني اقتصادياً وسياسياً ، ورجحان كفة الالمان بسبب نفوذهم المتزايد داخل البلاط العثماني، وعدم توجه مشروعاتهم نحو الربح الاقتصادي المباشر ، وتركيزها على المكاسب السياسية – الاستراتيجية التي تخدم مخطط « الاندفاع نحو الشرق » Drang Nach Osten الذي كان يستهدف اقامة امبراطورية المانية قارية تمتد من بحر الشمال حتى الخليج العربي ، وتضم « النمسا » ودول « البلقان » و « تركيا » كدول تابعة (وهو مبدأ قديم في السياسة الالمانية منذ القرن ١٢ ، ولقد تبناه هتلر فيما بعد كذريعة للتوسع في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي في العام ١٩٤١) ، في حين كانت دوافع الربح الاقتصادي تحكم تمويل نشاطات شركة « سكة حديد وادي الفرات » في بورصة الاوراق المالية في لندن خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ولم تستطع الحكومة البريطانية ، أو حكومة الهند التابعة لها ، أن توفر لهذا المشروع الضمانات المالية الكافية لدعم ثقة المستثمرين، بينما دعمت الدبلوماسية والنشاط السياسي للدولة الالمانية جهود « البنك الالماني » ونشاطات المستثمرين الالمان ، فقام الامبراطور « غليوم الثاني » بزيارة لتركيا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٩ عقب توليه السلطة مباشرة ، ثم كرر الزيارة في العام ١٨٩٨ ، حيث زار ايضاً مدينتي « القدس » و « دمشق » الى جانب « اسطنبول » ، الامر الذي كانت له آثاره القوية في دعم سياسة التقارب الالماني – التركي ، وترسيخ النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري الالماني على الامبراطورية العثمانية ، وشكل اساس تحالفها مع المانيا خلال الحرب العالمية الاولى فيما بعد .

وقد استمر الصراع الشديد حول خط سكة حديد بغداد طوال العقد الاخير من القرن التاسع عشر والعقد الاول من القرن العشرين ، الامر الذي أدى الى طرح فكرة تدويل الخط ، ووافق الالمان على ذلك في العام ١٨٩٩ ، ولكنهم احتفظوا بكمية من الاسهم تسمح لهم بالسيطرة على الشركة وادارتها . ونشأ خلاف طويل حول توزيع الاسهم والمناصب القيادية في الشركة . ولما فشل الالمان في التوصل الى اتفاق مع باقي الدول الامبريالية مدوا المئتي كيلومتر الاولى من الخط بعد « قونيه» بمفردهم عام ١٩٠٤ ، وكانت هذه الخلافات السبب في تأخر توقيع اتفاقية الامتياز النهائية مع الحكومة التركية ، حتى العام ١٩٠٣ . ولم تتم الموافقة المبدئية للحكومة البريطانية ، على مد الخط الحديدي المذكور حتى « بغداد » و « البصرة » الا في تموز (يوليو) ١٩١٢ حيث ابلغت الحكومة التركية هذه الموافقة في مذكرة خاصة .

وكانت موافقتها مشروطة بما يلي :

١ – عدم استكمال الخط حتى شاطىء الخليج العربي عند « الفاو » ، حتى لا تتهدد المصالح البترولية البريطانية في « عربستان » ومصفاة النفط في « عبادان » .

٢ – ان لا تتأثر الامتيازات الممنوحة في وقت سابق الى الشركات البريطانية للملاحة في نهري «دجلة» و « الفرات » .

٣ – ان يتم التوصل الى اتفاق نهائي بين تركيا وايران حول الحدود في منطقتي « شط العرب » و « عربستان » .

وفي ١٥ حزيران (يونيو) ١٩١٤ وقعت بريطانيا والمانيا اتفاقية خاصة بالخط الحديدي المذكور تضمنت موافقة بريطانيا على مد الخط حتى « البصرة» ضمن تحفظات اخرى . (انظر خط بغداد الحديدي ، معاهدة) .

وبعد بدء الحملة البريطانية في العراق ، احس البريطانيون بأهمية استكمال الخط الحديدي لخدمة اغراضهم العسكرية ، لذا جرى مد الخط من « البصرة » حتى « بغداد» ، لحل مشكلات النقل النهري المعقدة والبطيئة ، التي كان لها آثارها اللوجستيكية السلبية على الحملة ، وكانت من العوامل التي ساعدت على هزيمة البريطانيين في « الكوت » (١٩١٦) .

ولقد جرى مد الخط بشكل متواز مع تقدم العمليات العسكرية في العراق . ففي ٢٨ / ١١ / ١٩١٦ اتم البريطانيون مد خط حديدي خفيف (عرضه متر) من « البصرة » حتى « العمارة » على نهر « دجلة » ، كما أنهوا في ٢٩ / ١٢ / ١٩١٦ مد خط آخر حتى « الناصرية » على نهر « الفرات » ، ثم استكملوا في تموز (يوليو) ١٩١٧ خط «دجلة» حتى « بغداد » ، بعد ان كان قد وصل الى «الكوت» واستكملوا الخط من « سامراء » حتى « تكريت » في ١ / ٩ / ١٩١٨ ، كما استبدلوا الخط الخفيف القديم من البصرة حتى بغداد بالخط القياسي الأعرض. وفي العام ١٩١٨ استكمل الاتراك بناء الأجزاء الناقصة من الخط حتى « رأس العين » .

وفي فترة ما بين الحربين استكمل الخط من « تكريت » حتى « رأس العين » مروراً بالموصل . وفي ٢٠ / ٧ / ١٩٤٠ وصل اول قطار من « البصرة » الى « أنقره » . وكان الخط بعد رسم الحدود التركية – السورية ، والعراقية – السورية ، مقسماً بين ثلاث دول (العراق – سوريا – تركيا) . واصبح الجزء من « البصرة » الى « تل كوجك » عراقياً ، ثم يجتاز الخط الاراضي السورية بين « تل كوجك » و « القامشلي » ، حيث يدخل الاراضي التركية ويسير بمحاذاة الحدود السورية الشمالية، ليتجه بعد ذلك الى « أنقرة »و« استنبول » ، بعد ان يتجه فرع منه جنوباً نحو حلب .

ولم يؤد هذا التقسيم الى ضياع الاهمية الاقتصادية للخط . ولكن مروره في الاراضي التركية بمحاذاة الحدود السورية الشمالية ، افقده اهميته كخط اتصال استراتيجي عسكري بين العراق وسوريا، وجعل من المتعذر استخدامه في نقل القوات من العمق العراقي الى مناطق الحشد في سوريا خلال الحروب العربية – الاسرائيلية ، الا بعد الحصول على إذن من الحكومة التركية . ولقد حاولت الحكومة العراقية إبان حرب ١٩٧٣ نقل جزء من قواتها المدرعة الى سوريا بواسطة هذا الخط ، ولكن تركيا رفضت السماح لهذه القوات بالمرور عبر أراضيها ، بحجة الرغبة في الحفاظ على الحياد في الصراع العربي – الاسرائيلي . الامر الذي عرقل عملية الحشد العربي ، وافقد القوات العراقية امكانية استخدام الخط الحديدي كوسيلة أمينة وسريعة للتحرك ، واجبرها على الانتقال الى سوريا بواسطة الشاحنات وناقلات الدبابات .

(٤) خط بغداد الحديدي (اتفاقية) ١٩١٤

اتفاقية عقدت بين بريطانيا والمانيا في العام ١٩١٤ بشأن استكمال مد خط سكة حديد « بغداد – قونيه » الذي كانت قد بدأته شركة تمتلك المانيا معظم اسهمها ، وتنظيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياسية المتصلة بالخط .

بعد صراع سياسي واقتصادي طويل بين بريطانيا والمانيا حول سعي الاخيرة لمد خط سكة حديد يربط « استنبول » و « انقره » بالخليج العربي عبر « بغداد » و « البصرة » ، وحصول الالمان في ٥ / ٣ / ١٩٠٣ ، على حق امتياز مد الخط من « قونية » (التي كان قد وصل اليها الخط في العام ١٨٩٦) حتى الخليج العربي (انظر خط سكة حديد بغداد) ، وافقت بريطانيا على مد الخط المذكور حتى « البصرة » فقط ، مقابل بعض تحفظات وشروط ، تضمنتها اتفاقية وقعت بين الدولتين في « لندن » يوم ١٥ / ٦ / ١٩١٤ ، قبل نشوب الحرب العالمية الاولى بنحو شهرين .

وقد تعهدت بريطانيا في الاتفاقية المذكورة بعدم اقامة أية عراقيل في وجه اقامة مشروع سكة حديد بغداد أو ادارته أو تمويله مالياً . وتعهدت الحكومة الالمانية بالمقابل بالعمل على انتخاب عضوين بريطانيين في مجلس ادارة الشركة المشرفة على الخط تقبل بهما الحكومة البريطانية ، ليمثلوا اصحاب الاسهم البريطانيين في الشركة .

وتعهدت المانيا في المادة الثانية بأن نهاية الخط ستكون في « البصرة » ، وانها تخلت عن استكمال الخط حتى سواحل الخليج العربي ، رغم انها تملك امتياز مد مثل هذا الخط بموجب المادة الاولى من اتفاقية ١٩٠٣ المشار اليها ، كما تخلت عن انشاء مرفأ على الخليج ، رغم ان المادة ٢٣ من اتفاقية ١٩٠٣ تسمح لها بذلك .

وتعهدت المانيا ايضاً بعدم اجراء أي تمييز في المعاملة بالنسبة الى تسهيلات « الترانزيت » أو في رسوم نقل البضائع والشحنات ، بخلاف تلك الممنوحة أو المفروضة على البضائع المماثلة وبين الامكنة ذاتها ، وأنه في حالة الشروع في اجراء تعديلات على الرسوم المذكورة ، يجب على الشركة أن تنشر ذلك الاجراء في صحيفة الغرفة التجارية العثمانية باستنبول قبل شهرين على الاقل من تنفيذه .

ووافقت المانيا على بند ينص على انه في حالة الرغبة في مد خط حديدي في المستقبل ، من البصرة حتى شاطىء الخليج العربي . فان من الضروري عقد اتفاق ملائم مسبق بين المانيا وبريطانيا وتركيا ، يضمن تنظيم حركة النقل بين خط بغداد الحديدي والخط الجديد ، ويضمن عدم وجود تمييز في المعاملة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

واتفقت الدولتان على ان تقوم بأعمال انشاء مينائي « بغداد » و « البصرة » شركة عثمانية خاصة ، بدلا من ان تقوم بها شركة خط بغداد الحديدي ، كما كانت تقضي بذلك اتفاقية ١٩٠٣ المشار اليها ، وان لا تقوم شركة المرافىء المذكورة بجمع أي رسوم على السفن أو على البضائع ، تزيد عن الرسوم المفروضة في الحالات المماثلة ، بغض النظر عن المكان الذي جاءت منه السفينة أو البضاعة أو جنسية ملاكها ... الخ . وان لا تؤثر الحقوق الممنوحة للشركة المذكورة على الحقوق المترتبة على الاتفاقية البريطانية – التركية المعقودة في ٢٩ / ٧ / ١٩١٣ الخاصة بالملاحة في نهري « دجلة » و « الفرات » .

وتعهدت المانيا بعدم الاعتراض على امتلاك البريطانيين لنسبة ٤٠ ٪ من أسهم شركة المرافىء المذكورة ، أو على تمثيلهم في مجلس ادارتها ، أو على مشاركة البريطانيين في عقود انشاءات المرافىء أو صيانتها .

وتعهدت بريطانيا بالمقابل ،بعدم الاعتراض على ملكية المساهمين في شركة خط بغداد الحديدي لنسبة ٤٠ ٪ من أسهم الجزء الذي تملكه تركيا من شركة الملاحة النهرية في « دجلة » و « الفرات » (كان هذا الجزء يبلغ ٢٧ ٪ من قيمة رأس المال) . كما تعهدت بعدم السعي لانشاء أية خطوط حديدية في أراضي الامبراطورية العثمانية لها صلة بخط بغداد الحديدي ، أو تتعارض مع حقوق الشركة المذكورة القائمة حالياً ، دون اجراء اتفاق بينها وبين الحكومة الالمانية .

ولقد اتفق على ان تكون « قونية » نقطة نهاية الخط الغربية و « البصرة » نقطة نهايته الشرقية ، وضمن هذه الحدود يسري شرط عدم المنافسة ، وذلك لأن « شركة سكة حديد وادي الفرات » البريطانية كانت قد مدت بالفعل خطاً بين « ازمير » و « آيدين » الى الغرب من « قونية» وعلى مقربة من امتداد الخط حتى « استنبول » .

واتفقت الدولتان على العمل معاً من أجل أن يكون « شط العرب » ، الذي يربط بين « البصرة » والخليج العربي نهرياً ، في حالة ملاحية جيدة وصالحة لاستخدام السفن الكبيرة « عابرة المحيطات » ، وأن يكون هذه السفن دائماً حرية الوصول الى ميناء « البصرة » عبر شط العرب ، دون أي اعتراض على جنسيتها .

و لقد اتفقت الدولتان على عرض أي نزاع ينشأ عن تنفيذ هذه الاتفاقية على محكمة التحكيم الدولي الدائمة في « لاهاي » ، وأن تسري شروط الاتفاقية خلال ثلاثة شهور من توقيعها . ولكن نشوب الحرب العالمية الأولى في ١٤ / ٨ / ١٩١٤ حال دون سريان هذه الاتفاقية ، التي تعد صورة من الصور المجسدة لصراع المصالح الامبريالية على الامبراطورية العثمانية التي كانت تسيطر آنذاك على مقدرات الوطن العربي .

(٩) الخط البنفسجي

تعبير يرد في الكتابات العسكرية الاسرائيلية للدلالة على خط وقف اطلاق النار بعد انتهاء الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) .

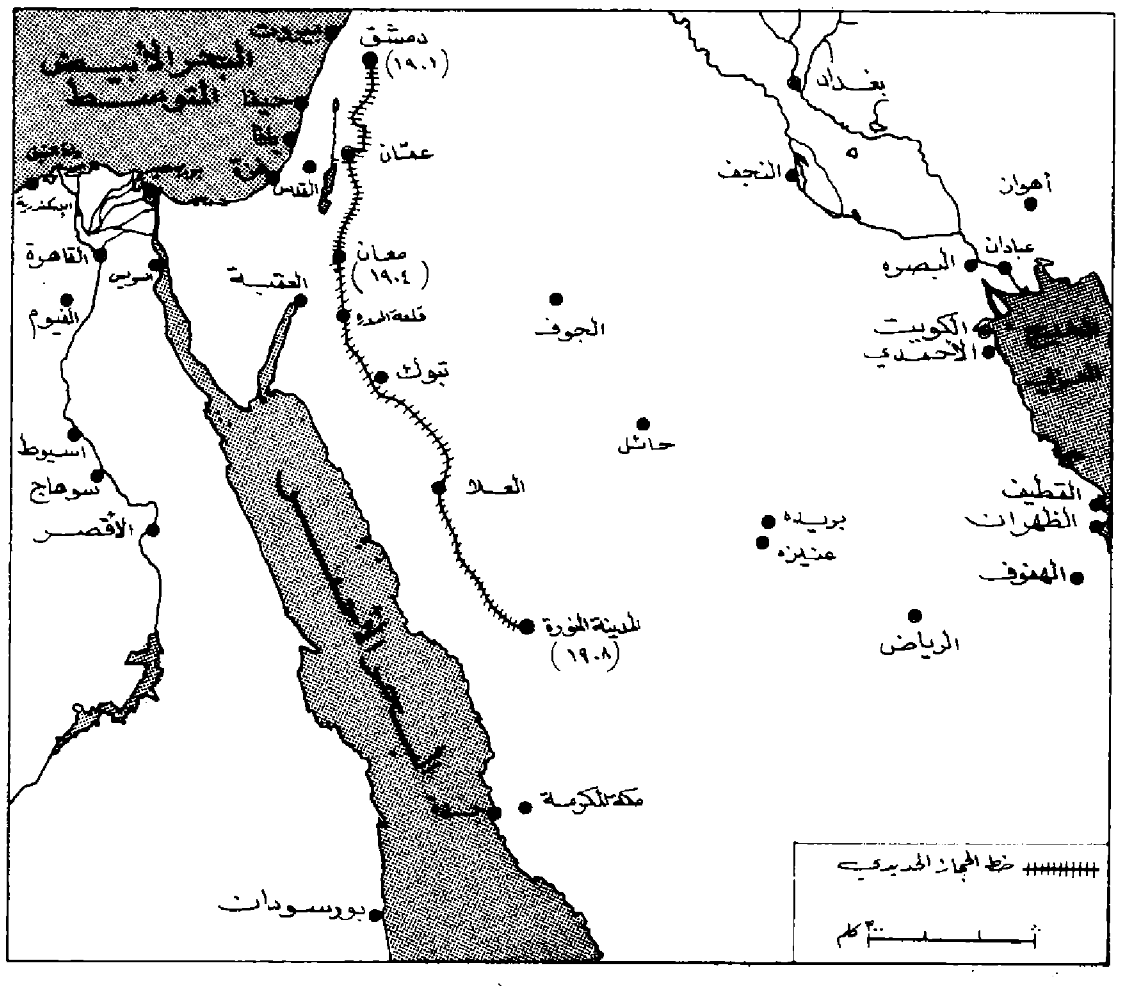
(١) خط التسديد

(انظر التسديد) .

(٤٦) خط الحجاز الحديدي

خط سكك حديدية استراتيجي كان يصل بين « دمشق» و« المدينة المنورة » . تم بناؤه في مطلع القرن العشرين .

بدأت الفكرة المبدئية حول مشروع خط الحجاز الحديدي في ذهن « عزت باشا العابد » ، السكرتير الخاص للسلطان العثماني « عبد الحميد » واكثر رجال الدولة العثمانية نفوذاً بعد السلطان نفسه (وكان عزت باشا عربياً سورياً ، والعقل المدبر وراء سياسة السلطان العثماني العربية) . وكانت الغاية الظاهرية التي اعلنها الاتراك كهدف لمشروعهم خدمة الحجاج المسلمين ، في حين كان الهدف الحقيقي من مد هذا الخط استراتيجياً ، يتمثل في تعزيز سيطرة السلطة العثمانية في منطقة الحجاز . ولقد أدى المشروع في الواقع الى تعزيز النفوذ الالماني في الحجاز واليمن ومنطقة البحر الاحمر .



خط الحجاز الحديدي دمشق - المدينة المنورة

ولقد عهدت السلطة العثمانية الى فريق من المهندسين الالمان برئاسة المهندس « ميسنر » (الذي كان يعرف في الحجاز باسم « ميسنر باشا ») بمهمة الأشراف على بناء الخط . وبدأ العمل في مد الخط في ربيع العام ١٩٠١ . وفي أيلول ١٩٠٨ افتتح الخط الممتد من « دمشق » الى « المدينة المنورة » عبر « درعا » و « الزرقا » و « قطرانة » و « معان » و « العلا » ، بمسافة تبلغ حوالي ١٤٥٠ كيلومتراً . وكان الخط الفرعي الرئيسي الممتد على مسافة ١٦٠ كيلومتراً من « درعا » الى « حيفا » قد تم بناؤه في العام ١٩٠٥ .

بلغت كلفة مد الخط ثلاثة ملايين جنيه استرليني جمع ثلثها كتبرعات من اقطار العالم الاسلامي . فلقد شكل في العام ١٩٠٠ مجلس ادارة للمشروع برئاسة « عزت باشا » . وبدأ هذا المجلس عمله بتوجيه نداء الى العالم الاسلامي للاسهام في تنفيذ المشروع الذي يهدف الى خدمة الحجاج المسلمين الى بيت الله الحرام . وقوبل النداء فعلا باستجابة واسعة . وفرضت في الوقت نفسه ضريبة خاصة على شكل طوابع اميرية في جميع ارجاء البلاد الواقعة تحت السيطرة العثمانية . ودعي المسؤولون في الحجاز الى المساهمة في هذا المشروع بنسبة مئوية من مرتباتهم . واعتبر الخط ملكاً لدائرة الاوقاف .

وكان المشروع ذا أبعاد سياسية هامة من عدة نواح . فقد اثار حماساً شديداً في ارجاء العالم الاسلامي ، واسهم في دعم مكانة السلطان « عبد الحميد » باعتباره « خليفة المسلمين » . أما من الناحية الاستراتيجية ، فقد وفر المشروع - على قلة نفقاته نسبياً - وسيلة جيدة لنقل القوات العثمانية بطريق البر من الجزيرة العربية واليها . وكان « الباب العالي » قبل ذلك يعتمد على النقل البحري البطيء والباهظ النفقات ، عبر قناة السويس التي تسيطر عليها بريطانيا . اما الخط الحديدي فكان يسير بأكمله داخل نطاق أقاليم السيادة العثمانية . وقد تطلع « الباب العالي » ، نتيجة للمشروع ، الى يوم يمتد فيه الخط جنوباً الى « مكة » أو أبعد من ذلك ، حتى يعيد سيطرته القوية على بلاد اليمن التي كانت مصدر « ازعاج » دائم للسلطنة العثمانية .

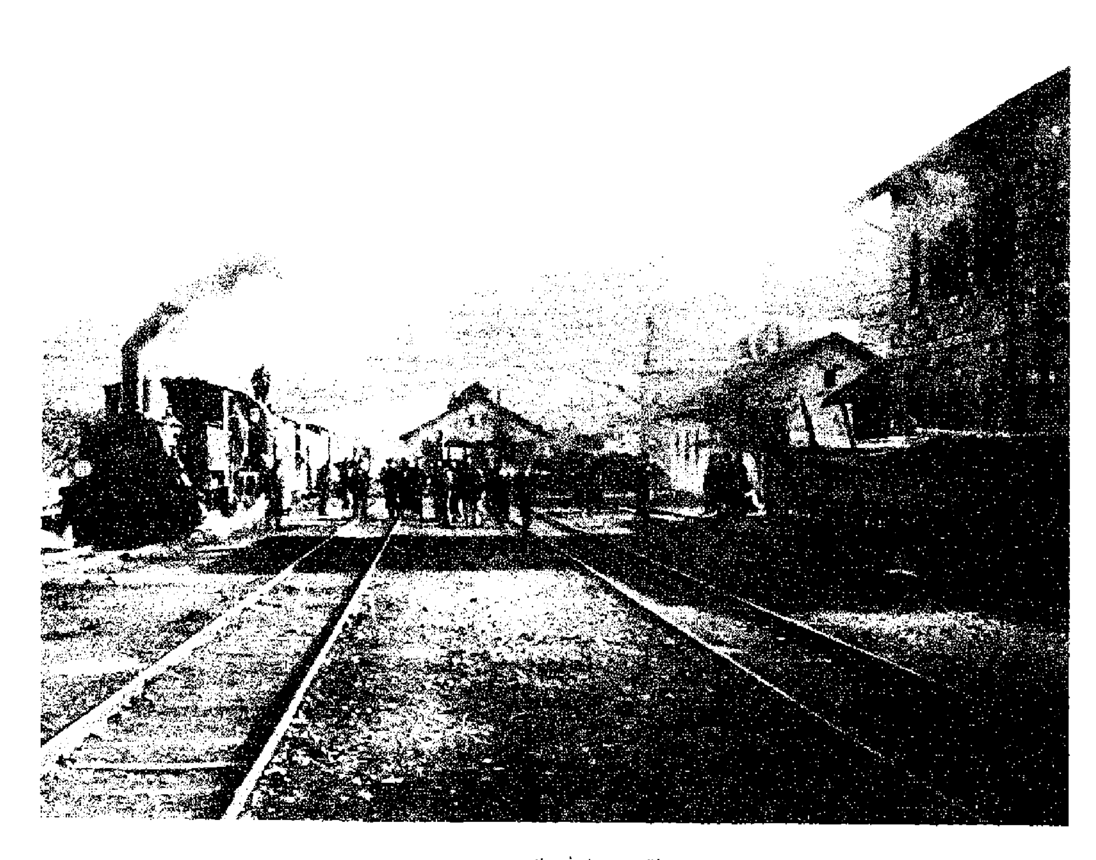
وكان من اهم آثار « خط الحجاز الحديدي » انه عمل كأداة اتصال سريع للمسافرين والأفكار . فقبل مد هذا الخط ، كانت القافلة الصحراوية تقطع المسافة بين « دمشق » و « المدينة المنورة » بما لا يقل عن أربعين يوماً ، بينما كانت الرحلة البحرية من سوريا الى الحجاز تستغرق حوالي خمسة عشر يوماً ، مع ما يحف به من أخطار . وبعد ان نفذ المشروع ، غدا الاتصال بين المدينتين العربيتين يتم خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام . وكان لهذا تأثير ايجابي بالغ على نمو حركة القومية العربية ، ونقلها الى مرحلة الثورة العلنية .

ولقد وعى الانكليز الغاية الاستراتيجية من مد خط الحجاز الحديدي ، وبذلوا أقصى ما بوسعهم لعرقلة انشائه . كما واجهت عمليات تشييد هذا الخط مقاومة ضارية من قبل البدو وشريف مكة «عون الرفيق» . وكان احد مطالب المعارضين وقف مد السكك الحديدية . وفي العام ١٩٠٥ توفي الشريف « عون الرفيق » (ويعتقد بعض المؤرخين انه ازيح من الطريق) وواصل وريثه الشريف « علي » سياسة وضع العراقيل امام تشييد السكك الحديدية ، فخلعه الاتراك من منصبه وأبعدوه الى القاهرة . وبعد افتتاح خط « دمشق » - « المدينة المنورة » في ايلول (سبتمبر) ١٩٠٨ كان من المفروض أن يمدد حتى « مكة » و « صنعاء » ، ولكن مقاومة « الحسين الثاني » شريف مكة لهذا المشروع أدت الى توقف هذا الجزء من المشروع .

وكان حجة « الحسين الثاني » ان تمديد الخط الى « مكة » من شأنه أن يقضي على أسباب المعيشة بالنسبة الى عدد كبير من سكان الحجاز الذين اعتادوا ان يؤجروا الجمال لنقل الحجاج وأمتعتهم بين المدينتين المقدستين في الذهاب والاياب . ولقد أعلن الشريف أن قطع اسباب معيشة اولئك الناس سوف يدفعهم الى شق عصا الطاعة على الحكومة التي تقتضي مصلحتها ان يستتب الامن في الحجاز .

وفي العام ١٩١٤ عين وال جديد على الحجاز هو الاميرالاي « وهيب بك » ، وجمعت بيده سلطة الوالي وسلطة القائد العام للقوات العسكرية في الحجاز ، وعززت الحكومة قواتها العسكرية في الحجاز بسبع كتائب مشاة ارسلتها مع « وهيب بك » بطريق البحر ، ووصل معها الى « جدة » في كانون الثاني (يناير) ١٩١٤ . وبمجرد وصوله طلب ان تناط جميع احكام داخلية البلاد بالحكومة ، وان لا تكون للشريف علاقة بها . وأذاع انه جاء اساساً لتطبيق قوانين الولايات على الحجاز ، ولتمديد السكة الحديدية من « المدينة المنورة » الى « مكة » .

وقد عمدت القبائل ، بعد اعتكاف شريف مكة ،



محطة درعا في العام ١٩١٥

الى اغلاق طريق « جدة » ، ووقعت عدة حوادث قتل ونهب على هذا الطريق ، وقطعت خطوط البرق وصودر البريد بين « جدة » و « مكة » . الامر الذي دفع « وهيب بك » الى زيارة الشريف في محاولة للاستعانة به على مواجهة الموقف الخطر . وتجمهر اهل « مكة » حول دار الحكومة ينادون بعدم تغيير أوضاع الحجاز ، وعدم تمديد الخـط الحديدي . ولم تنته الازمة الا بورود برقية من « الصدر الاعظم » الى الشريف تؤكد عدم الاخلال بحقوق الامارة وامتيازات الحجاز ، وعدم الحاح الحكومة على مد الخط الحديدي الى « مكة » في الوقت الحاضر .

وجرت بعد ذلك محادثات بين الأمير « عبد الله ابن الحسين » في « استنبول » والحكومة التركية . وعرض فيها على « عبد الله » اقتراح يتضمن تعهد الدولة العثمانية بأربع نقاط مقابل موافقة الشريف على تمديد الخط الحديدي ، والتعاون مع الحكومة في تذليل المصاعب المتوقع قيامها نتيجة لذلك . وكانت النقاط الاربع كما يلي :

١ – دفع ثلث دخل الخط الحديدي للشريف ينفقه كما يشاء .

٢ – بقاء الشريف أميراً للحجاز مدى الحياة ويتوارث أولاده الامارة بعده .

٣ – توضع تحت تصرف الشريف القوة العسكرية الكافية لتأمين الخط الحديدي .

٤ – تضع الحكومة تحت تصرف الشريف ربع مليون جنيه ينفقها على قبائل البدو .

ولم يوافق الشريف « حسين » عـلى هـذه المقترحات ، وأبرق الى الصدر الأعظم يقول بأنه سيبعث ابنه « عبد الله » مرة اخرى حاملا معـه اقتراحات يعتقد ان بالامكان تمديد خط السكك الحديدية بموجبها ، دون أن يمس ذلك بمعيشة العشائر وسكان البلاد الاسلامية المقدسة . وكانت مقترحاته تتضمن طلب توظيف فرقة عسكرية كاملة لحماية الخط الحديدي ومصادر المياه والقرى بين « مكـة » و « المدينة المنورة » .

وجاء نشوب الحرب العالمية الاولى في العـام ١٩١٤ ليجبر الحكومة التركية على تأجيل مـد الخط . ولقد استخدم العثمانيون الخط بعد دخول الحرب الى جانب المانيا في ٢٩ / ١٠ / ١٩١٤ .

ولكن اندلاع الثورة العربية الكبرى في ٥ / ٦ / ١٩١٦ ، جعل الخط يتعرض لهجمات متعددة ، وخاصة في المراحل التي شارك فيها الضابط البريطاني « لورانس » في تخطيط العمليات العسكرية للثورة . وأدت هذه الهجمات وعمليات التخريب الى تعطيل اجزاء من الخط الحديدي والجسور التي يمر عليها . ودمرت أعداد كبيرة من العربات والقاطرات ، وأصيبت الحاميات المكلفة بحماية الخط بخسائر عديدة. ومع ذلك فان الاضرار التي اصابت الخط لم تصل إلى حد شل الحركة عليه تماماً ولكنها جعلت من العسير على الاتراك تحمل نفقات الاصلاح باستمرار. وكان من أهم الاغارات التي شنها الثوار العرب على الخط اغارة ٣٠ / ٦ / ١٩١٧ على القسم الواقع بين « معان » و « العقبة » ، وتم فيها تدمير مسافة كيلومتر من الخط ، وكانت تلك العملية تمهيداً لهجوم على القوة التركية الموجودة في المنطقة والمؤلفة من حوالي ٦٠٠ رجل .

وشهد خط الحجاز الحديدي عملية عسكرية هامة أخرى عندما خطط الجنرال البريطاني « اللنبي » لقطع الخط عند نقطة محطة « درعا » ، حيث يتفرع الخط الذاهب الى « حيفا » . وكان هدف اللنبي قطع طريق التعزيزات التركية الى فلسطين ، وفي الوقت نفسه قطع طريق انسحاب القوات التركية أمـام هجمات الانكليز والعرب ، ودفع القائد الالماني في المنطقة « أوتو ليمان فون ساندرس » O.Liman Von Sanders الى إرسال قسم من قواتـه الاحتياطية الى «الناصرة» لحماية خطوط مواصلاته ، الامر الذي يؤدي الى إضعاف المقاومة التي يمكن ان يبديها « ليمان فون ساندرس » في مواجهة تقدم البريطانيين . ولقد تمت العملية بالفعل ، وقطع خط الحجاز الحديدي بين « درعا » و « عمان » في ١٦ / ٣ / ١٩١٨ ، وأدى ذلك الى وقوع القوات التركية في الفخ الذي نصبه لها « اللنبي » . وفي صباح ١٩ / ٣ / ٩١ بدأ الهجوم البريطاني على جبهة فلسطين (انظر فلسطين ، حملة ١٩١٧ – ١٩١٨) .

وإثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وإعادة رسم خريطة المنطقة العربية ، أصبح الخط مقسماً بين ثلاث دول : سورية (٢٠٠ كم) ، السعودية (٨٠٠ كم) ، الأردن (٤٥٠ كم) تقريباً .

وكان من الطبيعي أن يتم إصلاح الأجزاء المعطلة ، وإعادة تسيير الخط الذي يخدم المصالح الاقتصادية القومية . ثم ازدادت أهمية اصلاح الخط بعد ظهور

الدولة الصهيونية (١٩٤٨)، نظراً لامكانية استخدامه في حشد القوى العسكرية، ولكن هذا الاصلاح لم يتم، رغم المفاوضات المطولة التي بدأت مع نهاية الحرب العالمية ولا تزال مستمرة حتى الآن، كما أن القسم المؤدي إلى «حيفا» توقف بعد نشوء الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

وفي نيسان (ابريل) ١٩٧٨ تم الاتفاق بين الدول العربية المعنية الثلاث على إعادة تسيير الخط من جديد، وطرح مناقصة لإنجاز المشروع بواسطة لجنة من هذه الدول.

(١) الخط الدفاعي

اصطلاح يقصد منه مجمل التنظيم الدفاعي للقوات والوسائط على جبهة معينة. وتكون مهمته حماية هذه الجبهة، وتدمير قوات العدو المهاجمة وصدها، أو على الأقل انهاك هذه القوات، وتشتيت تشكيلاتها، وخلق الظروف الملائمة للهجمات المعاكسة الصديقة الرامية إلى تدمير القوات المهاجمة، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه. ويشمل هذا الخط مجمل التحصينات والخنادق، والحواجز (المضادة للدبابات والمضادة للاشخاص)، ومراكز القيادة، والنقاط الادارية، والقوات المنتشرة داخل هذه التحصينات للدفاع، والقوات الاحتياطية المتمركزة في العمق لشن الهجمات المعاكسة.

ولا يتضمن التنظيم الدفاعي الحديث خطاً دفاعياً واحداً، ولكنه يتضمن عدة خطوط دفاعية متعاقبة، تفصل بينها مسافات مختلفة (انظر الدفاع) تشغلها مواقع دفاعية منفصلة، وعقد مقاومة، وقوات احتياطية تابعة للنسق الاعلى. ويكون الخط الدفاعي تكتيكياً اذا كانت القوات المنتشرة عليه من مستوى الفرقة. ويليه عادة خط دفاعي تكتيكي ثان وثالث. ويتضمن الخط الدفاعي التكتيكي الأول عدة مواضع دفاعية تتمركز عليها ألوية فرق النسق الأول. ويكون أقوى الخطوط الدفاعية التكتيكية من ناحية التحصين والحواجز وكثافة الوسائط والقوى المنتشرة عليها، ويطلق على حده الأمامي اسم «خط المقاومة الرئيسي» (انظر خط المقاومة الرئيسي).

ويكون مجمل خطوط دفاع الفرق المتعاقبة خطاً دفاعياً عملياتياً أولا، تتمركز عليه جيوش النسق الأول (في الدول الكبرى). ويكون هذا الخط نفسه خطاً دفاعياً استراتيجياً بالنسبة الى الدول الصغيرة التي لا تملك مجموعات جيوش. ويلي الخط الدفاعي العملياتي الأول (في الدول الكبرى) خطوط عملياتية ثانية وثالثة تشكل بمجملها الخط الدفاعي الاستراتيجي الأول الذي تليه خطوط دفاعية استراتيجية متعاقبة.

وتنتشر القوات على الخط الدفاعي العملياتي الأول (أي الخطوط التكتيكية المتعاقبة) لصد هجوم العدو. ويكون هذا الخط محصناً بقوة ومدعوماً بحواجز كثيفة. أما الخط الدفاعي العملياتي الثاني والخط الاستراتيجي الثاني فيكونان غالباً محصنين بشكل أضعف ومدعومين بحواجز أقل كثافة، ولا يكونان دائماً وبالضرورة محتلين من قبل القوات المكلفة بالدفاع عنهما، ولكنهما يكونان معدين لاستقبال القوات المنسحبة من الخطوط الامامية، بالاضافة الى القوات الرئيسية المكلفة بالدفاع عنهما، والتي تكون مجتمعة خلفهما لاحتلال بعض أجزائهما في الزمان المناسب وفي الاتجاه المناسب، حسب تبدل الموقف. واتجاه محور التقدم الرئيسي للعدو.

ولقد جاءت فكرة الخطوط الدفاعية المتعاقبة (الدفاع على صفحة) لتحل محل الدفاع على خط دفاعي واحد (الدفاع الخطي)، وذلك بعد أن أدى ظهور المدرعات والمدفعية ذاتية الحركة والمشاة الميكانيكية والطيران إلى تطور قدرة القوات المهاجمة على الخرق والتغلغل بالعمق بسرعة. وأصبح من الضروري إعطاء الدفاع عمقاً كبيراً يشمل قوات احتياطية (تكتيكية أو عملياتية أو استراتيجية) متمركزة خلف الخط الدفاعي الأول (التكتيكي أو العملياتي أو الاستراتيجي)، مهمتها شن الهجمات المعاكسة، وسد الخرق، وطرد العدو، ومنعه من قلب توازن الخط الدفاعي المخروق، كما يشمل خطوطاً دفاعية متعاقبة قادرة على صد العدو المتقدم اذا ما فشل الخط الأول والهجمات المعاكسة في تحقيق هذا الصد.

يتم اختيار الخطوط الدفاعية منذ زمن السلم خلال وضع الخطة الدفاعية عن الدولة. ويكون الاختيار محكوماً بطبيعة الأرض، وأهمية الأهداف، واحتمالات تقدم العدو، وتصورات تطور المعارك الدفاعية. ويبذل خلال الاختيار اهتمام خاص بالافادة من الحواجز الطبيعية والمواقع الحاكمة وخطوط الأرض المنيعة. كما يبذل اهتمام مماثل بحماية المناطق الآهلة بالسكان والمناطق الصناعية والمناطق التي تضم مصادر طبيعية ضرورية لمتابعة الانتاج الحربي والانتاج الصناعي ـ الزراعي اللازم لحياة السكان وادامة القطعات المحاربة.

وتعتبر خسارة الخطوط الدفاعية التكتيكية (التي تشكل الخط العملياتي الأول) أو خسارة الخطوط الدفاعية العملياتية (التي تشكل الخط الاستراتيجي الأول)، خسارة لمعركة لا خسارة لحرب، اذا ما أوقعت هذه الخطوط بالعدو قبل سقوطها خسائر كبيرة لا يستطيع احتمالها، وقامت بدورها في «الطحن الاستراتيجي»، وعجلت في وصول قوات العدو المهاجمة إلى «نقطة ذروة الهجوم» (انظر نقطة ذروة الهجوم)، وكانت الخطوط الاستراتيجية التالية قوية إلى حد كاف، وكانت القوات المتمركزة عليها أو خلفها قادرة على متابعة القتال بديناميكية، واستغلال حالة الانهاك التي يصاب بها العدو، وشن هجمات معاكسة استراتيجية فعالة تدمر المهاجمين وتطردهم حتى خط انطلاقهم أو إلى أبعد من ذلك. ولا تعتبر الحرب خاسرة (بالفعل أو بالاحتمال) إلا إذا سقط الخط الدفاعي الاستراتيجي الأخير، أو كان زخم القوات المهاجمة كبيراً بشكل يهدد بسقوط هذا الخط.

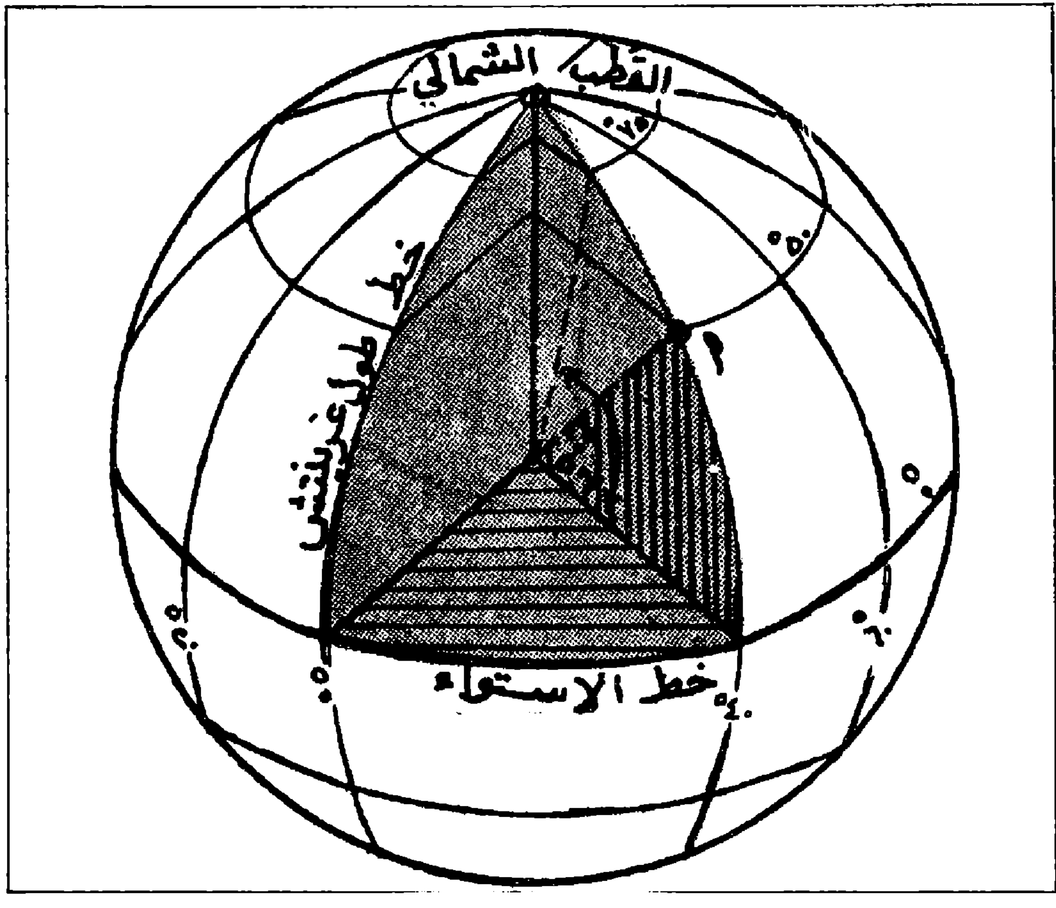
(١٩) خط الطول وخط العرض

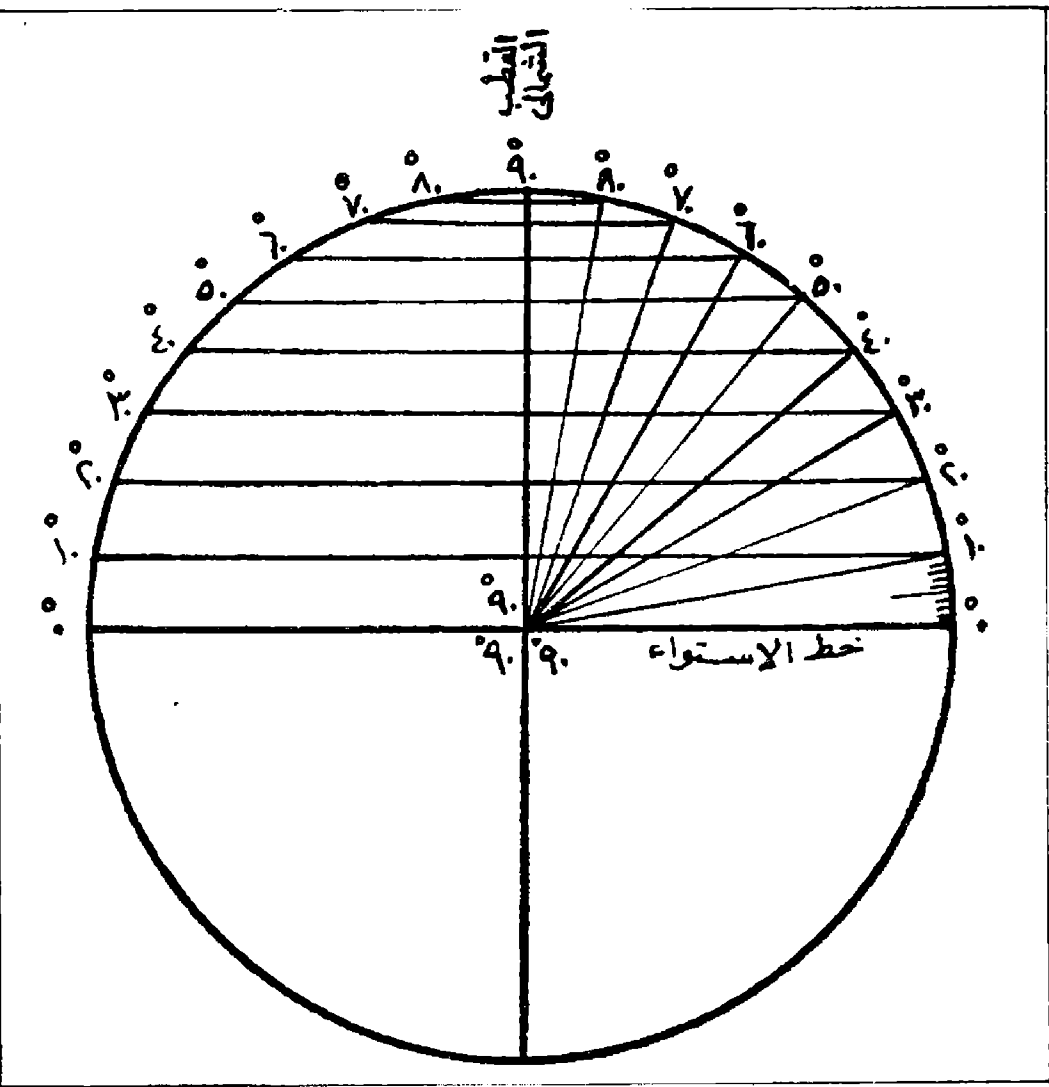
خط الطول

خط الطول Longitude: هو من الناحية التقنية الزاوية عند قطب الارض بين خط زوال غرينيتش (انكلترا)، وخط الزوال الذي يمر في أي نقطة أخرى. وهو يوفر طريقة لتحديد الموقع شرقاً أو غرباً على سطح الارض استناداً الى نقطة اصل ثابتة.

ولقد تم التفاهم دولياً في العام ١٨٨٤ على اعتبار خط الزوال الجغرافي الذي يمر عبر المحور البصري للتلسكوب الزوالي لتوقيت العبور في المركز السابق لمرصد «غرينيتش» الملكي بمثابة نقطة الاصل الثابتة. ويعرف نصف الدائرة العظمى على خط الطول صفر، الذي تمر عبره نقطة «غرينيتش» والقطبان باسم خط الطول الرئيسي Prime Meridian. وتحسب خطوط الطول شرقي وغربي خط الطول الرئيسي على درجة ١٨٠ درجة حتى تلتقي في خط مشترك غير منتظم فوق المحيط الهادى، يعرف باسم خط التوقيت الدولي International Date Line.

وتظهر خطوط الطول، مع احداثيات الشبكة المتسامتة لخطوط العرض، على الخرائط ذات المقياس الصغير عند كل درجتين او خمس درجات. على الرغم من انه يمكن تقسيمها لدقائق يرمز اليها باشارة (′) وثوان (″) وكسور عشرية منها.





وبما ان كل خطوط الزوال والطول يجب ان تمر عبر القطبين ، فإن كل تلك الخطوط التي ترسم على الكرة الأرضية تلتقي عند القطبين وتتفرع من هناك ليبلغ التباعد فيما بينها حده الاقصى عند خط الاستواء . حيث تبلغ المسافة الطولية بين خطوط الطول التي تفصل بينهما درجة واحدة حوالي ١١١,٣٢ كيلومتراً ؛ في حين تبلغ هذه المسافة صفراً عند القطبين .

وبسبب دوران الارض على محورها ٣٦٠ درجة خلال فترة ٢٤ ساعة ، فإن ١٥ درجة طول توازي ساعة من الوقت ، وهي حقيقة تستخدم في تقسيم الارض الى مناطق توقيت قياسي **Strandard Time Zones** .

خط العرض Latitude

هو المسافة الزاوية لاي موقع شمالي او جنوبي خط الاستواء، من صفر (عند خط الاستواء) حتى ٩٠ درجة عند قطبي الارض،وبذا تقطع الارض بسلسلة من الدوائر الوهمية الموازية لخط الاستواء حتى القطبين . وبما ان هذه الدوائر موازية للدائرة الكبرى لخط الاستواء ، فإن خطوط العرض تستخدم لقياس المسافة الرأسية لنقطة ما على سطح الارض شمالي او جنوبي خط الاستواء . ونظراً لان الكرة الارضية ليست جسماً كروياً حقيقياً ، وانما جسم شبه كروي منبعج عند القطبين ، حيث ان قطرها عند خط الاستواء اكبر من قطرها بين القطبين بحوالي ٢٧ ميلا ، فإن طول درجة واحدة من العرض تتفاوت بين ٦٨,٧٠٨ ميلا عند خط الاستواء و ٦٩,٤٠٧ ميلا عند القطبين .

الاحداثيات

الاحداثيات **Coordinates** هي الوسيلة التي يتم بواسطتها تحديد موقع نقطة من نقاط سطح الكرة الارضية ، عبر تحديد درجة الطول والعرض والارتفاع . وهكذا فإن احداثيات مدينة بيروت على سبيل المثال هي ٣٣,٥٣ شمالا و ٣٥,٣٠ شرقاً ، و (٠) ارتفاعاً عن سطح البحر .

وتختلف طريقة اظهار خطوط الطول والعرض على الخرائط بحسب نوع الاسقاط الذي يتم اعتماده عند رسم الخريطة وتجدر الاشارة الى أنه من المتعذر تجنب عدم الدقة في اظهار تلك الخطوط الا في الخرائط الكروية (انظر الخريطة) .

وتضم كل الخرائط الطوبوغرافية الجديدة نظام

شبكات متسامتة Grid System لتسهيل تحديد المواقع . وترسم هذه الانظمة على خريطة اعتيادية ذات اسقاط محدد ، غير أن ابعاد الخطوط الافقية والعمودية المتساوية لا تصح على أي خريطة مرسومة وفق اسقاط آخر . الا أن صغر المنطقة التي تتم تغطيتها ، يجعل الاختلافات غير كبيرة . وفي نظام الشبكة المتسامتة العسكرية المتدرجةالاميركي U.S. Progressive Military Grid System تقسم البلاد الى سبع مناطق شبكية ، وترسم شبكة مربعات طول ضلع كل مربع فيها ١٠٠٠ ياردة على إسقاط مخروطي متعدد Polyconic Projection .

وتستخدم دول أخرى ، ومن بينها سوريا ولبنان ، شبكة « تربيع لمبير ».وهي عبارة عن شبكة من الخطوط المتعامدة على شكل مربعات ، تفرش فوق الخريطة العسكرية . ويتباعد كل خط منها عن الآخر بمقدار ثابت يعادل كيلومترا وحدا (سنتمتران على الخريطة ذات المقياس ١/٥٠٠٠٠). وتقع نقطة بدء هذه الشبكة التربيعية في نقطة محددة في منتصف البلاد ويمر فيها خط الطول الجغرافي الذي يبعد عن خط « غرينيتش » شرقاً أو غرباً بمقدار معين ، كما يمر منها خط العرض الجغرافي الذي يبعد عن خط الاستواء شمالا أو جنوباً بمقدار معين (تقع نقطة البدء بالنسبة لشبكة تربيعات لمبير التي تغطي الاراضي السورية مثلا على بعد ٥٨ كيلومتراً شرقي مدينة حمص ، و ٨ كيلومترات جنوبيها . ويمر منها خط الطول الجغرافي ٤١,٥ درجة شرقي « غرينيتش » وخط العرض ٣٨,٥ درجة شمالي خط الاستواء) .

وتعطى لنقطة البدء احداثيات تربيعية اصطلاحية بحيث لا تقع في الارقام السالبة خلال الاتجاه غرباً الى البحر أو جنوباً حتى الحدود الفلسطينية . ولقد اعطيت لنقطة البدء في سوريا الاحداثيات التالية : الطول (س) = ٣٠٠ كلم ، والعرض (ع) = ٣٠٠ كيلومتر . ويتزايد الطول عند التوجه شرقاً في حين يتناقص عند التوجه غرباً ، كما يتزايــد العرض شمالا ويتناقص جنوباً ابتداء من النقطة نفسـها .

ويتم تحديد احداثيات نقطة ما على الخريطة المغطاة بشبكة التربيعات عبر تحديد المربع الذي تقع فيه تلك النقطة ، وتقرأ احداثيات الزاوية السفلى واليسرى لهذا المربع ومن ثم يضاف الى الطول (س) مقدار ابتعاد النقطة بالامتار عن الضلع الايسر في المربع ، في حين يضاف الى العرض (ع) مقدار ابتعاد النقطة بالامتار عن الضلع الاسفل في المربع .

وتعتبر هذه الطريقة وسيلة عملية وسريعة ، تتوافق مع ضرورة نقل المعلومـــات والاوامر وتحديد المواقع بسرعة ودقة اثناء القتال .

خط العرض ١٧ بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية

(١٣) خط العرض ١٧ (فيتنام)

هو خط العرض الذي يفصل فيتنام الشمالية عن فيتنام الجنوبية .

أنهت اتفاقيات جنيف ، التي عقدت في ربيع العام ١٩٥٤ ، الحرب بين فرنسا وقوات الفييت مينه . وتجمع الشيوعيون شمال خط العرض ١٧ ، في حين تجمع غير الشيوعيين من الفيتناميين جنوبي الخط المذكور . وذلك بعد حرب امتدت ثماني سنوات . وجاء تقسيم فيتنام هذا مشروطاً بتسوية سياسية . على أن الانتخابات العامة التي اشترطت اتفاقيات جنيف اجراءها في كل فيتنام لم تجر ، مما كرس انقسام فيتنام الى دولتين .

ورغم انفجار الثورة المسلحة في فيتنام الجنوبية منذ بداية الستينات (راجع الثورة الفيتنامية) ، إلا أن قوات فيتنام الشمالية لم تعبر خط العرض ١٧ إلا في أوائل نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ، على ثلاثة محاور : الأول في الشمال والثاني عبر المرتفعات الوسطى والاخير في الجنوب . رغم القصف الجوي الاميركي لهذه المحاور ، وخط ماكنمارا الذي أنشئ على طول خط العرض ١٧ لمنع الاتصال بين شمالي فيتنام وجنوبها .

(١) خط العرض ٣٨

هو الخط الذي كان يمثل الحدود بين شمالي كوريا وجنوبيها حتى اندلاع حرب التحرير الوطنيةالكورية في حزيران (يونيو) ١٩٥٠ ، والذي رسمت حوله الحدود بين جمهورية كوريا الديمقراطية

الشعبية (الشمالية) والجمهورية الكورية (الجنوبية) عند انتهاء الحرب المذكورة .

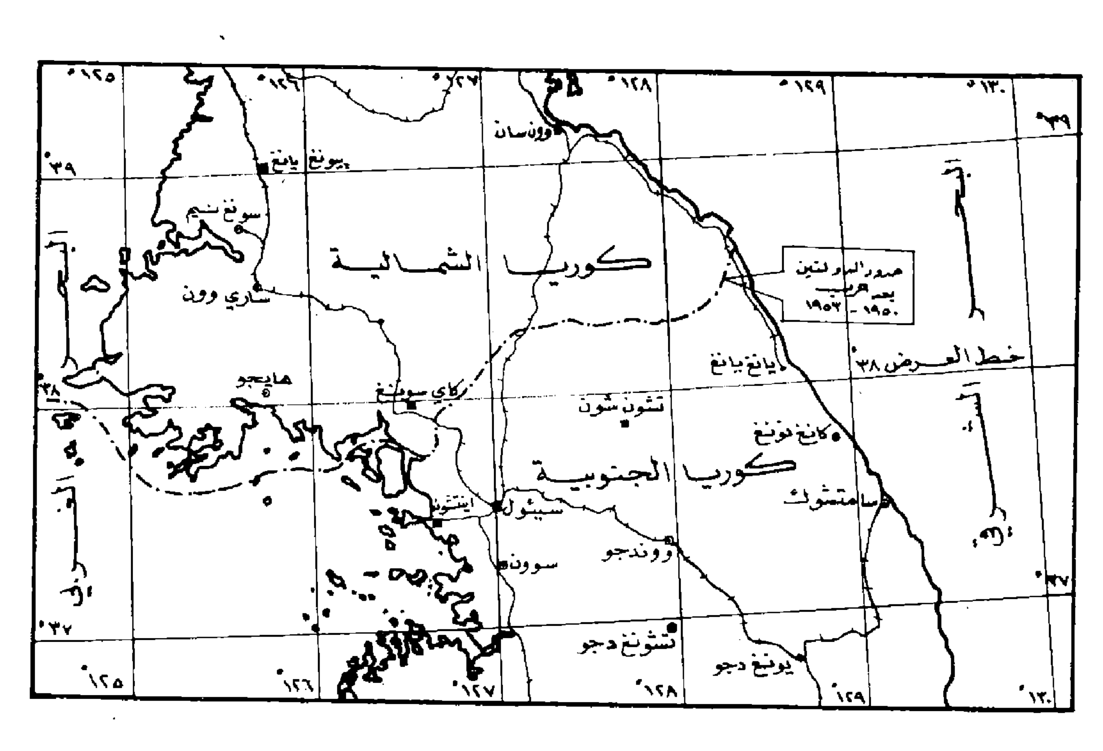
في ٨ آب (اغسطس) ١٩٤٥ اعلن الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان بناء على وعد قطعه ستالين على نفسه في مؤتمر يالطه في فبراير (شباط) ١٩٤٥ ، وأكد فيه بأن موسكو ستعمل على فتح جبهة في الشرق الأقصى بعد هزيمة المانيا وحلفائها في اوروبا ، وسحب جزء من القوات السوفييتية من اوروبا الى الشرق . ومنذ اعلان الحرب عبر ١٠٠ الف جندي من الجيش الاحمر (الجيش الخامس والعشرين) تحت قيادة الجنرال تشيستياكوف الحدود السوفييتية – الكورية ، وانضمت اليه قوات الجيش الشعبي الكوري التي كانت تقاتل اليابانيين تحت قيادة المارشال كيم ايل سونغ في منشوريا وكوريا منذ ١٥ عاماً .

واجتازت قوة سوفييتية اخرى حدود منشوريا لتطهيرها من وحدات الجيش الياباني . وهكذا طوقت القوات السوفييتية – الكورية ٦٠٠ الف جندي ياباني واخذت تهاجمهم بعنف ، في الوقت الذي كانت فيه القوات الامريكية على بعد ٦٠٠ ميل بحري في جزر أوكيناوا .

وفي ٢ ايلول (سبتمبر) وقعت اليابان وثيقة الاستسلام على ظهر الطراد ميسوري . وانتهت الحرب العالمية الثانية في الشرق الاقصى بصورة رسمية . وبعد حوالي اسبوع نزلت القوات الامريكية في ميناء انتشون بغية احتلال الجزء الجنوبي من كوريا .

ولم يتم دخول الدولتين العظميين الى الاراضي الكورية الا بناء على مقررات مؤتمر يالطة ، ومؤتمر بوتسدام الذي عقد في يوليو (تموز) ١٩٤٥ ، واشتركت فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين . ولقد جرى التأكيد في مؤتمر بوتسدام على ضرورة خلق دولة مستقلة في كوريا . وكان روزفلت وتشرشل وتشانغ كاي تشيك قد اتفقوا على ذلك في مؤتمر القاهرة الذي عقد في تشرين الاول (نوفمبر) ١٩٤٣ .

وبحث المجتمعون في بوتسدام ، وسط جو من التفاؤل باقتراب النصر النهائي ، مسألة تحديد الخط الذي ينبغي على الجيش الامريكي التكفل بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة جنوبيه ، على حين يتكفل الجيش الاحمر بنزع سلاح القوات اليابانية العاملة شماليه . وطرح الاميرال ماتياس غاردنر خط العرض ٣٨ الذي يجتاز كوريا بالعرض ويقسمها الى قسمين وقال : « لماذا لا يكون هذا هو الخط المطلوب ؟ »



خط العرض ٣٨ بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية

وتمت الموافقة على اقتراحه بلا معارضة .

ومنذ ذلك الوقت ظهر هذا الخط الوهمي على الخرائط ، واجتاز الانهار والجبال دون ان يكون له اي معنى سياسي او عسكري محدد ، ودون ان يرتبط بأية اعتبارات تاريخية او استراتيجية . وقسم البلاد الى شطرين : شطر شمالي يقطنه ٩ ملايين نسمة ، وتتركز فيه الصناعات الثقيلة ومصادر المواد الاولية ومنابع الطاقة الكهربائية الاساسية ، وشطر جنوبي يقطنه ٢١ مليون نسمة ، ويعتمد على الزراعة ، ويفتقر للصناعات ومصادر الطاقة .

ولم يكن هناك كوري واحد يعتقد بأن من الممكن الاستناد الى هذا الخط او الى اي خط آخر لتقسيم البلاد التي طالما تطلعت للاستقلال والوحدة . خاصة وان السكان في شمالي البلاد وجنوبيها ينحدرون من اصل واحد ، ويمثلون وحدة تاريخية لا يرقى اليها الشك . بالاضافة الى ان اقتصاديات شطري البلاد متكاملة بشكل واضح ، فالشمال بحاجة لمواد الجنوب الغذائية ، والجنوب بحاجة للاسمدة والكهرباء والمحروقات ومعظم المنتجات الشمالية .

وبالرغم من كل نوايا الكوريين الوطنيين وآمالهم الوحدوية ، فقد ادى وجود القوات السوفييتية في الشمال وقوات الفيلق ٢٤ الامريكي في الجنوب الى قلب خط العرض ٣٨ من خط وهمي الى خط حدود تحرسه الدوريات والمخافر ، ويكرس تقسيم البلد الواحد لبلدين مختلفين تتناقص المواصلات والمبادلات التجارية بينها بشكل مستمر .

وفي فجر ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٥٠ اجتازت قوات كوريا الجنوبية خط العرض ٣٨ بغية تصفية النظام الاشتراكي في شمالي البلاد . ورد الجيش الشعبي الكوري بهجوم معاكس واسع النطاق ، واخترق خط العرض ٣٨ وتوغل في كوريا الجنوبية (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية) . واستمرت عمليات المطاردة حتى يوم ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٠ ، حيث قامت القوات الامريكية والكورية الجنوبية والقوات المتحالفة معها بانزال بحري في انتشون ، رافقه هجوم معاكس من جيب بوزان ، الامر الذي ادى الى انسحاب الجيش الشعبي الكوري نحو الشمال .

وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) انهى الجيش الشعبي الكوري سحب كبد قواته الى الشمال . وكان من المنتظر ان لا تقوم القوات الامريكية والمتحالفة باجتياز خط العرض ٣٨ حتى لا تستفز الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية . ولكن قوات كوريا الجنوبية اجتازت الخط في الساعة ١١،٤٥ من يوم ١ تشرين الاول (اكتوبر) عند الساحل الشرقي لكوريا ، ثم اجتازت القوات الامريكية والمتحالفة الخط في ٩ / ١٠ / ١٩٥٠ ، وبدأت مطاردة الشماليين داخل اراضي جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ، عندما دفعت الصين الشعبية قوات من المتطوعين لدعم الصمود الكوري . وفي ٢٥ / ١٠ / توقفت المطاردة عندما شنت القوات الكورية – الصينية هجوماً معاكساً اجبر القوات الامريكية

والمتحالفة على الانسحاب بحراً وبراً وجواً . وفي أواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠ وصلت القوات الكورية – الصينية الى خط العرض ٣٨ من جديد ، ثم اجتازته في مطلع كانون الثاني (يناير) ١٩٥١ واندفعت بعمق ٤٥ كيلومتراً داخل اراضي كوريا الجنوبية .

وفي الفترة بين شباط (فبراير) ويونيــو (حزيران) ١٩٥١ كانت الهجمات والهجــمات المعاكسة تتم حول خط العرض ٣٨ . وبقي الوضع مائعاً حول هذا الخط حتى توقفت العمليات الحربية في ١ تموز (يوليو) ١٩٥١ وبــدأت المباحثات للوصول الى حل سياسي للازمة .

واستمرت المباحثات منذ ١٠ تموز (يوليو) ١٩٥١ الى ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٥٣ . وكانت المعارك الضارية تدور حول خط وقف القتــال المساير تقريباً لخط العرض ٣٨ ، كلما تعرقلت المباحثات . ولم تتوقف هذه المعارك الا بعد توقيع الهدنة في قاعة السلام في بانمونجوم في ٢٧ / ٧ / ١٩٥٣. ورسم في اتفاق الهدنة خط الحدود المتوازي مع خط تماس قوات الطرفين المتحاربين ، بعــد انسحاب كل طرف مسافة كيلومترين . وخط الحدود الحالي بين كوريا الشمالية والجنوبية مائل على خط العرض ٣٨ بشكل يضم إلى اراضي كوريا الجنوبية منطقة جبلية من أراضي كوريا الشمالية تعادل مساحتها تقريباً مساحة الأراضي الزراعية الجنوبية التي ضمها الشماليون إلى بلادهم .

(٨) خط الفتح

(انظر خط الانتشار)

(١) خط الفصل

هو الخط الوهمي الذي يحدد امتداد مجنبات القطعة ، أو يفصل بين مجالات عمل القطعات الصديقة المتجاورة في كل مراحل القتال .

تنتشر القطعات في الهجوم والدفاع على أقسومات من الارض . وتحدد المهات القتالية لكل قطعة في أقسومة الارض التي تحتلها ، أو في أقسومة الارض المعادية المنوي العمل فيها . وحتى لا تخرج القطعة عن أقسومتها ولا تتداخل القطعات اثناء القتال ، وتعرف كل قطعة بالضبط حدود عملها ، يذكر القائد في أمر العمليات حدود الأقسومات بخطوط تمتد بين عدة نقاط واضحة على الارض والخريطة .

ويتوخى القائد الدقة عند التحديد ، وذلك بأن يبين ما إذا كانت النقاط المذكورة ، التي يمتد بينها الخط ، داخلة في أقسومة عمل هذه القطعة أو تلك . فاذا ذكر مثلا أن خط الفصل بين اللواء ٣٧ واللواء ٢٥٠ يمتد بين : خربة الشيخ (خارج) ، وتقاطع طريق سمرا – التل مع طريق الزهرا – بيت حانون (داخل) ، وقمة التل ٤٢٠ (داخل) . كان ذلك يعني ان تقاطع الطرق وقمة التل يدخلان في أقسومة عمل اللواء ٣٧ ، في حين تبقى خربة الشيخ خارج هذه الاقسومة ، وفي منطقة عمل اللواء ٢٥٠ .

وبما أن خطوط الفصل تقع على إحدى مجنبتي القطعة ، وفي نقاط الاتصال مع القطعات المجاورة، أي في النقاط التي تمثل اضعف نقاط التشكيل واكثرها خطراً وتعرضاً لضربات العدو الهجومية أو لهجماته المعاكسة ، فإن من الضروري الانتباه لتغطية المنطقة التي يمر فيها خط الفصل بالنيران والقوات، واعداد التدابير والوسائط اللازمة لصد الضربات الموجهة الى هذا الخط ، وذلك بالتنسيق والتعاون مع القطعة المجاورة الموجودة على اليمين أو اليسار (انظر المجنبة ونقطة الاتصال) .

ونظراً لحساسية المنطقة التي يمر بها خط الفصل، فإن الهيئات والوحدات المكلفة بالاستطلاع ، تستخدم ، قبل المعركة وخلالها ، كل الوسائل المتاحة (خرائط العمليات التي يتم الاستيلاء عليها ، استجواب الاسرى ، التصوير الجوي ... الخ) ، لمعرفة خطوط الفصل التي تحدد أقسومات عمل قطعات العدو . حتى يسهل على القائد اكتشاف نوايــا العدو ، واتخاذ التدابير الكفيلة باستغلال نقاط الفصل المعادية عند تسديد ضرباته .

ترسم خطوط الفصل بين القطعات الصديقة (دائماً) على خريطة العمليات ، كما ترسم على هذه الخريطة خطوط الفصل في ترتيب العدو (عندالحصول عليها) . ويتم التمييز بين خطوط الفصل المعادية والصديقة باستخدام اللونين الازرق والاحمر حسب الاسلوب المستخدم في رسم العدو والصديق (انظر خريطة العمليات) .

وتكون الخطوط المرسومة مستقيمة (مستمرة أو متقطعة) ، وتحمل إشارات متباينة (× أو ×× أو ×××) للدلالة على مستوى القطعتين اللتين يفصلها خط الفصل . ولا يخترق الخط النقاط التي تحدد ، بل يلتف حولها على شكل نصف دائرة مفتوحة الى الداخل أو الى الخارج ، حسبما تكون النقطة داخلة في أقسومة عمل القطعة أم لا .

(١) خط القتال

يستخدم تعبير خط القتال Fighting Line في الادبيات العسكرية العامة للدلالة على أقسومة الارض التي يدور عليها القتال الفعلي بين القوات البرية المتحاربة ، كما يستخدم في الكتابات العسكرية المختصة للدلالة على التشكيل الخطي (النسق) الذي تأخذه القوات البرية أو البحرية خلال الصدام مع العدو (انظر النسق ، والتشكيلة) .

(٤) خط المقاومة الأضعف

(انظر التقرب غير المباشر) .

(٨) خط المقاومة الرئيسي

هو الحد الأول للموضع الدفاعي الأول في الخط الدفاعي التكتيكي . ويليه عادة الخط الثاني (الخندق الثاني) ، والخط الثالث (الخندق الثالث) . وتحمل القوات المنتشرة في هذه الخنادق والتحصينات الدفاعية اسم قوات النسق الدفاعي الأول (الموقع الأول).وتتحكم في تنظيم هذه الخطوط الدفاعية مجموعة من العوامل وعلى سبيل المثال يجب ان يتوفر في الخط الدفاعي الأول أو خط المقاومة الرئيسي القدرة على الافادة من الارض بشكل جيد ، مع توفر حقل لرمي الأسلحة المستقيمة لا يقل عن المدى المجدي لهذه الأسلحة ، الى جانب توفر حقل جيد للرؤيــة والمراقبة . وغالباً ما يتم اختيار خط المقاومة الرئيسي عند سفح أو عند خط تبدل للانحدار. أما الخندق الثاني فيجب ان تتوفر فيه القدرة على دعم خط المقاومة الرئيسي بنيران الأسلحة الاوتوماتيكية ، كما يجب أن تفصله عن خط المقاومة الرئيسي مسافة لا تقل عن خمسمائة متر وذلك لاعطاء عمق دفاعي ولتجنب رمايات العدو والاقلال من حجم الخسائر .

كما يتم انتقاء الخندق الثالث على مسافة من الخندق الثاني تعادل كيلومترا واحدا. وتختلف هذه المسافات حسب طبيعة الأرض، وشكل الدفاع، وحجم القوات المتوافرة .

ان الواجب الرئيسي لخط المقاومة الرئيسي هو احباط هجمات العدو وتدمير قواته باستخدام جميع وسائط انتاج النيران الفردية والجماعية ، بالتعاون مع موانع المهندسين . وهو يتكون من خندق متصل

يضم ملاجيء للأفراد ومراكز للمراقبة وسانــد للأسلحة. ويدعم عادة بحقل من الالغام المضادة للافراد والمصائد والافخاخ وحقل الغــام مضادة للدبابات، وبشبكة أو أكثر من الاسلاك الشائكة. ولا يتم تنظيم هذه الحقول بصورة ثابتة، فكثيراً ما يتقدم حقول الالغام سيــاج الاسلاك الشائكة، واحياناً تحاط من الاطراف بشبكات الأسياج. وتركز الأسلحة المستقيمة رماياتها لحماية هذه الحقول من تدخل مهندسي العدو، كما تصنع في هذه الشبكات ممرات لمرور الدوريات وعناصر الاستطلاع وعناصر الحيطة المتقدمة. وتركز المدفعية رماياتها لقصف العدو بسدود نارية ثابتة أو متحركة تصل ذروة شدتها وقوتها عند اقتراب العدو من خط المقاومة الرئيسي.

وهناك حالات لا يتم احتلال الارض وتنظيم الدفاع على شكل خنادق متصلة، وانما يتم الدفاع عن هيئات حاكمة، وحماية الثغرات بينها بالنيران والقوات الميكانيكية والمدرعات المتمركزة في العمق، فيسمى دفاعاً متقطعاً. وفي هذه الحالة يبقى الواجب الأول لخط المقاومة الرئيسي ثابتاً لا يتغير، وهو التمسك بالأرض بعناد وتدمير العدو بحزم وباستخدام وسائط انتاج النيران جميعها امام خط المقاومـــة الرئيسي. ونظراً للأهمية الكبرى التي يمثلها هذا الخط فان واجب تحديد خط الدفاع الرئيسي هو عمل من واجبات قائد الجبهة او قائد الفيلق الشخصية. فهو الذي يقوم بالاستطلاع ومعه قادته المرؤوسين وهيئة اركانه ويحدد على الطبيعة وبشكل دقيق خط المقاومة الرئيسي، وقد يتم احتلال المنطقة الدفاعية قبل وصول قوات العدو، وفي هذه الحالة يتم دفع قوات الحيطة تتقدم خط المقاومة الرئيسي. وتنظم قوات الحيطة على شكل نطاق للأمن يتقدم مسافة تصل حتى ١٥ كم أمام خط المقاومة الرئيسي، بالاضافة الى موقع متقدم على مسافة حتى ٣ كم، شريطة أن تتم حماية قوات نطاق الأمن والموقع المتقدم بنيران المدفعية المتمركزة في المواقع الدفاعية. (انظر مخفر الرصد والانذار، ومخفر المقاومة).

وتكمن قوة خط المقاومة الرئيسي في التنسيق الجيد للنيران، نظراً لأن خطة النيران هي الدعامة الاساسية للتنظيم الدفاعي كله. ويبدأ التعامل مع العدو المقترب من خط المقاومة الرئيسي منذ لحظة اكتشافه وذلك بضربات الطيران المستمرة وبرمي المدفعية. وعندما يصل العدو الى نطاق الأمن تبدأ القوات بفتح نيرانها، وترغم القوة المهاجمة على الانتقال من تشكيلة الرتل الى تشكيل القتال. وطبيعي أن يكون الاصطدام الأول والاشتباك الاساسي بين قوات نطاق الأمن وعناصر الاستطلاع التي تدفعهـــا القوة المهاجمة أمامها. وان صمود قوة نطاق الأمن واستخدامها الجيد لنيرانها قد يقنع العدو انه أمام خط مقاومة رئيسي، مما يدفعه الى فتح تشكيلاته وبذلك تكتسب القوة الدفاعية فترة اكبر لتدمير قوة الهجوم وتكبيدها خسائر فادحة. ثم تتابع القوة الهجومية تقدمها بعد انسحاب نطاق الأمن، وتبدأ بعد ذلك معركة المواقع المتقدمة، تدعمها في ذلك المدفعية ومدافع الهاون والدبابات المتمركزة عند خط المقاومة الرئيسي، وتنسحب قوة المواقع المتقدمة بعد ان تكبد العدو ما تستطيع من خسائر، وتحاول إعاقته اطول فترة زمنية ممكنة. وعندما يصل هذا الهجوم الى مسافة الرمي المجدي امام خط المقاومة الرئيسي، تفتح جميع وسائط انتاج النيران، وتغمر الأرض بكثافة نارية تشكل سداً قوياً يحمي الحواجز ويدعمها. ولكن من المحتمل رغم ذلك كله ان تنجح قوة الهجوم في فتح ثغرات عبر الموانع، وتنطلق الى خط المقاومة الرئيسي وتقوم باختراقه، عندها يتحول المقاتلون الى الخنادق التحويليه المجهزة لمتابعة تنفيذ الواجب في تدمير قوات العدو. وتستمر هذه المقاومة حتى يتم ايقاف هجوم العدو، وعند ذلك تحين اللحظة المناسبة لتدخل القوة الاحتياطية التي تقوم بهجوم مضاد تدمر فيه العدو، وتعيد للموقع الدفاعي قوته، وتعمل القوات بسرعة على إعادة تنسيق خطة نيرانها واحتلال خط المقاومة الرئيسي من جديد واصلاح ما تم تدميره خلال المعركة. ومن المحتمل ان يدفع الفشل العدو المهاجم الى استخدام سلاحه الذري لتدمير خط المقاومة الرئيسي، ولكن التنظيم الحديث للقوات يضمن الاستمرار في الدفاع، ذلك أن الضربة الذرية لا تدمر سوى وحدة من وحدات خط المقاومة الرئيسي، فتعمل القيادة على دفع قوة من الانساق الثانية لاحتلال الموقع الذي تم تدميره. وفي الوقت ذاتــه تستمر الوحدات المجاورة للمنطقة التي أصيبت بالتدمير نتيجة للقصف الذري وتتابع تنفيذ واجبها محاولة إعادة تنسيق خطة نيرانها لحماية المنطقة المدمرة حتى يتم احتلالها بقوات جديدة، ويعود للدفاع توازنه.

ان الدبابات ومدافع الاقتحام هي الخطر الأول الذي يتهدد خط المقاومة الرئيسي. وعلى الرغم من كفاءة حقول الالغام المضادة للدبابات وقدرتها — عندما تكون محمية بخطة نيران منسقة — على إيقاف مدرعات الهجوم المتقدمة، فان من الافضل، وكلما كان ذلك ممكناً، إقامة خط الدفاع الرئيسي خلف عائق أرضي أو مانع مضاد للدبابات، مثل نهر كبير ذي مجرى مائي عميق. واذا لم يكن هناك مانع أرضي، وكان الوقت يسمح بذلك، فان من المفضل تنظيم الحفر لإقامة خندق قائم وعميق مضاد للدبابات.

(١–٢٢) الخط الهاتفي الميداني

هو الخط الهاتفي الموصل بين هاتفين ميدانيين أو هاتف وتحويلة ميدانية. وعــادة ما يستخدم بــين الوحدات الفرعية ووحداتها الصغرى في الهجوم والدفاع.

ويتكوَّن سلك هذا النوع من الخطوط من عــدة فرعات بعضها من النحاس لتقليل مقـاومة التوصيل، والباقي من الصلب لتقوية الخط في مجموعه، وجعله قادراً على تحمل قوة الشد التي يتعرض لها سلك الميدان أثناء مده ولفه. وتغطى هذه الفرعات بمادة عازلة قد تكون من المطاط أو البلاستيك.

ولهذا النوع من الخطوط الميدانية مدى محدد لجودة التوصيل. ويتوقف مدى جودة التوصيل على نوع السلك المستخدم ونسبة عدد فرعات النحاس به، فكلما زادت الفرعات النحاسية كلما قلت المقاومة الكهربائيـــة

مجموعة تمد الخط الهاتفي الميداني



للكيلومتر الواحد من هذا النوع ، وزادت بالتالي جودة وامكانية التوصيل .

وهناك حالات تستخدم فيها الأسلاك الهاتفية الميدانية (الكابل الميداني) للاتصال بين التشكيلات الميدانية المتباعدة . ويستخدم معه أجهزة تراسل (أجهزة توليد قنوات اتصال وتكبير) . ويتكوّن الكابل الميداني عادة من أربع فرعات . ويمكن توليد قنوات اتصال كثيرة طبقا لنوع أجهزة الاتصال المستخدمة .

تقوم وحدات الإشارة بمد الخط الهاتفي الميداني بين الوحدات المتمركزة في الأنساق الدفاعية الأمامية . كما تمد خطاً هاتفياً ميدانياً بين الوحدات المتمركزة في الأنساق الدفاعية الأمامية والأنساق الدفاعية الخلفية . وتكون كل هذه الخطوط ممدودة على الأرض أو مثبتة على الأشجار .

وينتبه عند مد الخط الميداني (قدر الإمكان) إلى عدم مد الخطوط بصورة موازية للجبهة ، وخاصة إذا لم تكن الجبهة محتلة بكاملها بالقوات ، أو كان الدفاع منظماً على شكل نقاط استناد مغلقة بينها فراغات غير مشغولة ، وذلك حتى لا تستطيع دوريات العدو التسلل إلى الخط الميداني الموازي للجبهة وقطعه ، أو التنصت على المكالمات ، أو تركيب أجهزة إرسال لاسلكية صغيرة قادرة على سرقة المكالمات الهاتفية وبثها إلى مراكز التنصت المعادية .

وتتوخى وحدات الإشارة في الدفاع طمر الخط الدفاعي الميداني الممدود على الأرض لوقايته من عجلات الآليات ، ولحمايته من الشظايا ، ولمنع دوريات العدو من كشفه بسرعة . وفي حالة الطمر ينبغي أن يكون السلك المستخدم من النوع المقاوم للرطوبة للحفاظ على جودة التوصيل .

ويستخدم الخط الهاتفي الميداني في الهجوم بين وحدات النسق الأول ووحدات الأنساق الخلفية . وتقوم وحدات الإشارة بمد هذا الخط على الأرض وراء القطعات خلال التقدم ، حتى يكون جاهزاً لتأمين الاتصال الهاتفي عند أي توقف . ويبقى الخط على الأرض بعد متابعة التقدم لتأمين الاتصال بين الأنساق الخلفية والمؤخرات التكتيكية ، على أن يمد أثناء التقدم الجديد خط جديد بين النسق الأول والأنساق الخلفية . وعندما تتحرك المؤخرات التكتيكية يلف الخط الهاتفي الميداني لإعادة استعمال الأسلاك في مراحل التقدم اللاحقة .

كانت عملية مد الخط في الهجوم والدفاع تتم يدوياً بواسطة البكرات المحمولة على صدر أو ظهر جندي الإشارة ، ثم أصبح العمل يتم عادة مع استخدام عربة مد الأسلاك (أنظر عربة مد الأسلاك) ، أو بواسطة الطريقة اليدوية إذا كان طول الخط قصيراً او كانت طبيعة الأرض او وضع العدو يفرضان ذلك



بكرات الخط الهاتفي الميداني

يكون الخط الهاتفي الميداني وسيلة الاتصال الرئيسية عند تطبيق الصمت اللاسلكي (أنظر الصمت اللاسلكي) ، ثم يصبح وسيلة الاتصال الثانوية عند قطع الصمت اللاسلكي وبدء الاتصالات اللاسلكية . ونظراً لإمكانية تسلل العدو إلى مكان الخط واستراق السمع على المكالمات الهاتفية (دوريات . قوات محمولة جواً ، أنصار) فإن من الضروري استخدام الشيفرة والرموز أثناء التخاطب الهاتفي ، وعدم إجراء المحادثات المكشوفة حتى في المؤخرات .

(٣) الخطابي (محمد بن عبد الكريم)

هو الأمير محمد بن عبدالكريم (١٨٨٢-١٩٦٣). ورث الزعامة عن والده زعيم قبيلة «ورياغل» التي تقطن جبال الريف المراكشية . وكان أبوه على علاقة حسنة بالدولة الاسبانية الى ان اعلنت هذه الاخيرة حمايتها على شمالي المغرب ، فأعلن بدوره عداءه لها وصمم على مقاومتها ، فأخذ يجمع الرجال للقتال إلا أنه توفي قبل ان يبلغ مأربه ، فخلفه في زعامة القبيلة وقيادة الثورة ابنه الاكبر محمد بن عبد الكريم الخطابي المسمى (بطل الريف) .

كان محمد شاباً مثقفاً ثقافة وطنية اصيلة وثقافة اوروبية واسعة ، اذ تلقى ثقافته الوطنية في جامعة القرويين بفاس وهي الجامعة الاسلامية العريقة في المغرب ، وتلقى ثقافته الاوروبية من اتصاله بالاسبان في شمالي مراكش ، ثم انخرط بسلك الادارة الاسبانية بمليلة ، كما امتهن القضاء الشرعي وعمل في حقل الصحافة ، إلا ان الخلاف الذي دب بين زعماء الريف ، ووالده على رأسهم ، وبين السلطات الاسبانية ، أدى الى زجه في سجن مليلة طيلة سنة تقريباً . ولما خرج منه كان والده يعد العدة لقتال الاسبان ، إلا أن والده توفي عام ١٩٢٠ ،

فانتخبته قبيلته لسدة الزعامة خليفة لأبيه ، وبذلك بدأت مرحلة جديدة من حياة محمد بن عبد الكريم الخطابي ، بدأها بأن اكمل ما كان قد بدأه والده ، فجهز حملة لقتال الاسبان واشتبك معهم في اولى معاركه في شهر أيار سنة ١٩٢١ عند إبران داخل بلاد الريف ، فانتصر عليهم انتصاراً رائعاً وذاع صيته في نواحي مراكش كلها ، الأمر الذي شجعه على متابعة القتال ، فحاصر في تموز من العام نفسه حامية اسبانية في إجربين ، وهب « سلفستر » قائد قطاع مليلة لنجدة الحامية المحاصرة فوجدها قد سقطت ، عندها قرر الانسحاب فتبعه محمد بجنده واشتبك معه في ١٨ تموز بمعركة تعد من المعارك الهامة والحاسمة في تاريخ مراكش ، ألا وهي معركة الأنوال ، حيث أباد محمد الحملة

الاسبانية كلها بما فيها سلفستر قائدها (انظر الأنوال معركة) .

وما ان ذاع خبر انتصار الثوار المراكشيين في معركة الانوال حتى هبت قبائل الريف جميعها تشد ازرهم وتنخرط في صفوفهم وتطارد الاسبان أينما وجدتهم ، فلم يمض اسبوع إلا وقد طهر الريف منهم اذ ذهبوا بين فار وقتيل وأسير . ووصلت طلائع الثوار الى مليلة ، واصبح وجود الاسبان مقتصراً على مدينة تطوان وبعض الحصون في منطقة الجبالة .

وبسط الامير الخطابي سلطته على الريف بعد جلاء الاسبان عنه ، وحاول ان يؤسس فيه دولة منظمة تدعى (جمهورية الريف) دون ان يتنكر لسلطان مراكش، بدليل أنه منع انصاره من الدعاء له في خطبة الجمعة . واعلن الامير الخطابي أهداف حكومته بما يلي : عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب ، وجلاء الاسبان عن المناطق التي احتلوها في مراكش ما عدا سبتة ومليلة ، وإقامة علاقات طيبة مع جميع الدول ، والاستعانة بالخبراء الاوروبيين في سبيل بناء الدولة . ثم ألف مجلساً من رؤساء القبائل وجعل الوزراء مسؤولين امام هذا المجلس . وفي عام ١٩٢٥ طلب من بريطانيا وفرنسا والفاتيكان الاعتراف به .

وهزت انتصارات الامير الخطابي الحكومة الاسبانية فجرى فيها انقلاب عسكري قام به بريمو دي ريفيرا سنة ١٩٢٣ . ولكن هذا التغيير في الحكم باسبانيا لم ينه احتلالها لمراكش ، الامر الذي دعا الامير الخطابي الى مواصلة القتال ضدها ، فقرر القيام بهجوم عام في صيف سنة ١٩٢٤ ، وكان اول هدف له مدينة تطوان ، وقد نجحت قواته في الوصول الى ضواحي المدينة، واخذت قنابل مدفعيته تتساقط في شوارع المدينة . ولكنه عجز عن اختراق اسوارها ، واضطر بريمو دي ريفيرا ان يأتي بنفسه ليشرف على سير القتال فرأى ان لا مناص من إخلاء ما تبقى من اقليم الجبالة وخاصة حصن شفشاون فاخلاه في اواخر عام ١٩٢٤ ، وذلك بعد ان ثبت لديه ان ليس باستطاعته المحافظة على هذا الاقليم امام هجمات جيش الامير الخطابي .

كانت سياسة الامير الخطابي مهادنة فرنسا ريثما ينتهي من حربه مع الاسبان ، وعلى هذا لم يتعرض للقوات الفرنسية اطلاقاً . إلا ان فرنسا كانت تود ان ينتصر الاسبان على الامير الخطابي ، ولكن الفرنسيين فجعوا بنتائج القتال كما فجعوا بانسحاب القوات الاسبانية من اقليم جبالة كله ،



الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

فقرروا التدخل في القتال ضد الامير الخطابي ولمصلحة الاسبان ، وان كانت منطقة الريف خارجة عن حدود نفوذهم ، واوجدوا لتدخلهم مبرراً واهياً هو ان عملاء الخطابي يحرضون القبائل المنتشرة في وادي ورغة التابع لمنطقة نفوذهم على الثورة ، فاخذوا يقيمون مراكز حربية لهم في ذلك الوادي، ومع ذلك ظل الامير ملتزماً بسياسة المهادنة والحياد تجاههم كي لا يجد لهم مبرراً للتدخل في الحرب ضده فيصبح لزاماً عليه ان يقاتل على جبهتين وضد دولتين كبيرتين . ورغم انهم توسعوا في إقامة مراكزهم الحربية في ذلك الوادي حتى دخلوا في منطقة الامير فانه اكتفى باعلان استنكاره للعدوان على اراض تابعة له .

ولكن الفرنسيين اثاروا على الامير رجال الطرق الدينية ، وكان هو على خصومة معهم ، واخذوا يمدونهم بالمال والسلاح ويشجعونهم على خلق الاضطرابات في دولة الريف . وما ان تصدى الامير الخطابي لهؤلاء حتى وجدت فرنسا حجة لتدخلها بحجة حماية انصارها ، واندلع القتال الذي لا مفر منه بين الامير والفرنسيين في نيسان سنة ١٩٢٥ . وفوجيء الفرنسيون بالتنظيم الجيد الذي نظم به الامير جيشه ، كما فوجئوا بالقتال الباسل الذي يخوضه جند الريف، فاضطروا لالتزام موقف الدفاع طيلة اربعة اشهر، حتى ان مركزاً من مراكز قيادتهم في عين عائشة قد حوصر واصيبوا بخسائر فادحة في القتال ، وقد صمدت دولة الريف صموداً رائعاً ولمدة سنة كاملة (أيار ١٩٢٥ – أيار ١٩٢٦) في وجه دولتين اوربيتين قويتين ، ودفعت هاتان الدولتان في وجه دولة الريف أفضل قوادهما وجنرالاتهما (ليوتي ، بيتان ، بريمو دي ريفيرا) .

وفي ايلول عام ١٩٢٥ قررت فرنسا الانتقال من الدفاع الى الهجوم بعد ان اعدت العدة لذلك بامدادات هائلة من الجند والعتاد ، وقبل الهجوم الكبير في ١٢ آب ، عمدت فرنسا الى الخداع اذ اصدرت بلاغاً رسمياً أبدت فيه استعدادها للتسليم باستقلال الريف إدارياً على ان يعترف الامير للسلطان بالسيادة ولكنها فاجأت العالم في ٥ أيلول ١٩٢٥ بانزال بحري مشترك مع اسبانيا في مكان قرب خليج الحسيمات الذي يمتد في قلب بلاد الريف وتقدم الجنود الاسبان في البر ، فلم يكن أمام جنود الريف سوى العمل على عرقلة تقدمهم ، ولكن الاسبان تمكنوا بصعوبة من احتلال مدينة اغادير عاصمة الامير الخطابي ، وذلك في مستهل شتاء ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، عندها طلب الامير هدنة لاجل انهاء القتال . وتظاهرت الدولتان الحليفتان بقبول الطلب إلا أنهما فرضتا شروطاً قاسية اهمها الاعتراف بمبدأ الحماية على دولة الريف ومغادرة الامير الخطابي مراكش وتجريد قبائل الريف من السلاح . ومع ذلك رضي الامير بالمفاوضة على اساس هذه الشروط، وعين تاريخ ١٨ نيسان ١٩٢٦ للبدء بالمفاوضات بين الاطراف الثلاثة في بلدة وجدة . ولكن المفاوضين الفرنسيين والاسبان ظلوا يماطلون ويعطلون جلسات المحادثات ويقدمون مطالب لم تشتمل عليها الشروط السابقة واهمها ان يقوم الجنود الفرنسيون والاسبان بتجريد قبائل الريف من السلاح ، وكان هذا الشرط هو سبب فشل المحادثات وتوقفها بعد اسبوعين .

واستؤنف القتال في ايار . وكانت القوات الاسبانية والفرنسية قد استعدت للجولة الجديدة فأعدت ثلاث حملات اتجهت في الوقت نفسه من طرق مختلفة الى الحصن ترجست الذي اتخذه الامير مقراً له بعد سقوط اغادير . وتمكنت هذه الحملات من الاستيلاء على الحصن في ٢٣ أيار ١٩٢٦، إلا أنها لم تتمكن من إلقاء القبض على الامير الذي سلم نفسه للسلطات الفرنسية بعد ايام قليلة ، وذلك بعد ان شعر بعدم جدوى المقاومة وبان القبائل قد انهكت ولم تعد مستعدة لاستئناف القتال ، فآثر تسليم نفسه الى الفرنسيين الذين اعتبروه أسير حرب ، واكتفوا بنفيه الى مستعمرة لهم في المحيط الهندي هي جزيرة ريئونيون Réunion

وظل الامير في منفاه حتى سنة ١٩٤٧ ، حين تقرر السماح له بالاقامة في فرنسا فوضع على ظهر باخرة ابحرت به من الجزيرة المذكورة نحو باريس ، وعند وصولها الى ميناء بور سعيد بمصر طلب الامير اللجوء السياسي من سلطات مصر فسمحت له بذلك. وفي مصر تابع نشاطاً سياسية مرموقاً. اذ اسهم مساهمة فعالة في اعمال لجنة المغرب العربي ، وبقي في مصر الى ان توفي في ١١ رمضان سنة ١٣٨٢ هـ الموافقة لسنة ١٩٦٣ م .

(٤) خطة ١٩١٩

(انظر فولر ، والقوات المدرعة) .

(٣٠) الخطة الادارية

تعتبر الخطة الادارية (او خطة التأمين الاداري) جزءا اساسيا متما لخطة العمليات ، ووثيقة من الوثائق الرئيسية للسيطرة . وتستهدف هذه الخطة تنظيم التأمين الاداري للعملية القتالية المنوي تنفيذها. ترسم الخطة الادارية طبقاً لقرار القائد والتوجيهات الادارية للمستوى الاعلى . وهي تحدد اسلوب وطرق تنفيذ المهام الرئيسية والاجراءات الخاصة بتقديم التأمين الاداري للقوات في المرحلة التحضيرية للعمل القتالي ، واثناء سير القتال ، وبعد توقف الجهد القتالي .

توضع خطة التأمين الاداري في جميع المستويات من قبل ضباط او هيئات الاركان الادارية (حسب حجم القطعة ومستواها) . ولا تكون نافذة المفعول الا اذا وقع عليها المسؤول عن الامداد والتموين في القطعة وصادق عليها قائد القطعة . وتشمل هذه الخطة : خريطة التأمين الاداري والمذكرة الإيضاحية.

أ - خريطة التأمين الاداري

هي خريطة عسكرية ترسم عليها بنود الخطة التي يمكن تسجيلها تخطيطياً وتختلف هذه البنود باختلاف مستوى القطعة . وهي تتضمن في خطة التأمين الاداري للجيش في الهجوم (على سبيل المثال) البنود التالية :

– الحد الامامي للقوات قبل بدء الهجوم .
– الحد الامامي لدفاعات العدو وخطوطه الدفاعية المختلفة .
– مهام الجيش (المهمة المباشرة ، والمهمة التالية)
– حدود الفصل مع الجيوش المجاورة .
– مهمة اليوم الاول لتشكيلات النسق الاول للجيش وحدود الفصل بينها .
– اماكن المناطق الادارية للتشكيلات والوحدات. في قاعدة الانطلاق للهجوم ، وفي نهاية اليوم الاول .
– حدود المنطقة الخلفية للجيش في المنطقة الابتدائية للهجوم (قاعدة انطلاق الهجوم) اثناء سير العملية .
– حدود المنطقة الخلفية لتشكيلات النسق الاول في المنطقة الابتدائية للهجوم .
– طرق المواصلات العسكرية للجيش في المنطقة الابتدائية للهجوم وامتدادها اثناء سير العملية .
– تمركز القاعدة الادارية الميدانية للجيش واقسامها المتقدمة ، وباقي الوحدات والمنشآت الادارية في المنطقة الابتدائية للهجوم ، وانتقالاتها اثناء سير العملية .
– اماكن تمركز وفتح العناصر الادارية للقيادة العامة في نطاق هجوم الجيش .

ب - المذكرة الايضاحية

هي مجموعة الجداول والحسابات التي تشمل جزءا من الخطة لا يمكن تسجيله تخطيطياً على الخريطة . وتتضمن هذه المذكرة ، في خطة التأمين الاداري للجيش في الهجوم ، البنود التالية التي تقدم على شكل جداول مستقلة ، ويمكن أن تكتب الأقسام الهامة منها بشكل كامل أو مختصر على جانب خريطة التأمين الاداري :

– المهام الرئيسية للشؤون الادارية .
– تكوين الشؤون الادارية (الوحدات والمنشآت الادارية التي تستخدم لتقوم بالتأمين الاداري للقوات) .
– فكرة تنظيم الشؤون الادارية .
– المعاونة بالطرق .
– التأمين بالاحتياجات .
– تنظيم نقل الاحتياجات .
– التأمين الطبي .
– تنظيم الوقاية والدفاع والحراسة بالنسبة إلى الأهداف الادارية .
– تنظيم المواصلات (السلكية واللاسلكية) الادارية .

بعد وضع الخطة الادارية للجيش يقوم كل فرع في ادارة امداد وتموين الجيش باعداد خطة التأمين الخاصة بالفرع . وتعتبر هذه الخطط مكملة لخطة التأمين الاداري ، وتوقع من رئيس الفرع المختص ورئيس اركان ادارة الامداد والتموين ، وتعتمد من مدير امداد وتموين الجيش . واهم هذه الخطط : ١ – خطة النقل ، ٢ – خطة التأمين بالمواد الغذائية (التعيينات) ، ٣ – خطة التأمين بالوقود ، ٤ – خطة التأمين بالمياه ، ٥ – خطة التأمين بالمهمات ، ٦ – خطة التأمين الطبي ، هذا علاوة على خطط التأمين الخاصة بقادة الاسلحة المقاتلة ورئيس التأمين الفني ورؤساء الفروع المتخصصة (وهذه لا تعتمد من مدير امداد وتموين الجيش ولكن يتم تنسيقها معه) .

(١) خطة الاشارة (الاتصالات السلكية واللاسلكية)

هي الخطة التي تؤمن الاتصالات السلكية واللاسلكية اللازمة لنقل الاوامر والطلبات والمعلومات بسرعة وسرية ، وتنظيم استخدام مختلف القوات ومختلف صنوف الاسلحة بتناسق كامل يضمن نجاح العمل العسكري .

تعتبر خطة الاشارة وسيلة من وسائل تأمين السيطرة في كل مراحل القتال . ولقد ازدادت اهميتها في الحرب الحديثة لعدة اسباب اهمها : ١ – سرعة تبدل المواقف وضرورة نقل المعلومات والاوامر بسرعة تتناسب مع وتيرة العمل العسكري . ٢ – انتشار القوات البرية على مساحات واسعة ، وتعذر ربط هذه القوات دون استخدام وسائط اتصال امينة وبعيدة المدى . ٣ – ضرورة الاتصال مع القوى الجوية التي تدعم العملية البرية او البحرية لطلب الدعم أو لايقافه ؛ وضرورة الاتصال بين البر والبحر والجو في عمليات الانزال البرمائي . ٤ – تطور وسائط الخداع والتشويش اللاسلكي . ٥ – تطور وسائل الدخول على الشبكتين السلكية واللاسلكية للتنصت وجمع المعلومات . ٦ – ضخامة الاخطار الناجمة عن استخدام السلاح الشامل ، وضرورة نقل المعلومات والاوامر بسرعة في حالة استخدام العدو لهذا السلاح أو احتمال استخدامه .

توضع خطة الاشارة من قبل رئيس قسم الاشارة (ضابط الاشارة) في التشكيل القتالي ، الذي يتوخى ربط القائد مع كافة التشكيلات ووسائط الدعم ، وربط التشكيلات بعضها مع البعض الآخر ، كما يتوخى ان يتم الاتصال بأكثر من واسطة ، وان يكون عدد المشتركين في الشبكة الواحدة محدوداً ما أمكن بغية تسهيل الاتصال وعدم اضاعة الوقت ابان المعركة . وتستند عملية اعداد الخطة على : القرار القتالي الذي يتخذه القائد (انتشار القوات

ومهامها ومناوراتها ... الخ) ، وتعليمات الاشارة الواردة من ضابط اشارة التشكيل الاعلى المباشر ، والمعلومات الخاصة بأساليب العـدو للتشويش والتنصت ، ووسائط الاشارة المتوافرة . ويوقعها ضابط الاشارة ورئيس الاركان ، ويصدقها قائد التشكيل . وهي تشمل قسمين : ترسيمي وكتابي .

أ ـ **القسم الترسيمي :** يحمل هذا القسم عـلى الخريطة ويتضمن :

– أقل ما يمكن من عناصر الموقف العام كالحد الامامي وخطوط الفصل وحدود المهات ... الخ .

– مراكز قيادة التشكيلات التي ينبغي وصلها ، وتحركات هذه المراكز في كل مرحلة من مراحل القتال (حسب الخطة القتالية) .

– خطوط الاتصال الهاتفي التي ينبغي مدها خلال الاعداد للدفاع أو أثناء تطور العمل الهجومي .

– أماكن تمركز وحدات الاشارة ، ومحاور تحركها في الهجوم أو المطاردة .

– مخطط منفصل (يرسم على جانب الخارطة او على ورقة مستقلة ملصقة عليها) يحدد الاجهزة المستخدمة وانواعها وشبكات الاتصال التي تمثلها .

– تحركات ومقرات رئيس قسم الاشارة في كل مرحلة من مراحل القتال .

ب ـ **القسم الكتابي :** يسجل على هامش الخريطة او على جداول ملحقة ويتضمن :

– وحدات ووسائط الاشارة العضوية او المعززة القادمة من النسق الاعلى .

– توزيع وحدات الاشارة ومهامها (قبـل المعركة وخلالها) .

– توقيت استخدام وسائط الاشارة (الصمت اللاسلكي ، خرق الصمت اللاسلكي ... الخ) .

– الاسماء الكودية للقطعات .

– شبكات الاتصال ، واجهزتها ، والموجات التي تعمل عليها ، والرموز المستخدمة لتبديل الموجة .

– الشيفرة التي تستخدمها الشبكات وتوقيتات تبديل الشيفرة ، والرموز المستخدمة لتبديل الشيفرة قبل التوقيت المحدد .

– تدابير التشويش الالكتروني على اتصالات العدو اللاسلكية .

– تدابير التنصت على اتصالات العدو السلكية واللاسلكية .

– تدابير مقاومة التشويش الالكتروني المعادي .

– دوريات الاشارة المكلفة بمراقبة الخطوط الهاتفية وإصلاحها وكشف اجهزة التنصت المعادية المركبة عليها (الاجهزة اللاقطة – المرسلة) .

– تدابير الخداع اللاسلكي المحددة في خطة الخداع العامة .

– وحدات ووسائط الاشارة الاحتياطية .

(٤٤) خطة الامداد بالتعيينات

الامداد بالتعيينات هو احد الانواع الاساسية للتأمين الاداري (المادي) للقوات . ويتضمن تلبية حاجات القوات وكل عسكري بالكامل ، وفي الوقت المناسب ، من المواد واللوازم التالية : المواد الغذائية ، أواني الطعام ولوازم المطاعم ، المكاييل والموازين ، عبوات المواد الغذائية ، الوسائطالفنية لمصلحة التعيينات (وسائط طهي الطعام ونقله في ظروف الميدان ، المخابز ، وسائط نقل التعيينات والمياه ، البرادات ، الوسائط الآلية للتحميل والتفريغ في مستودعات التعيينات ، وسائط الاصلاح الميدانية ... الخ) .

يجري صرف التعيينات الغذائية بموجب لوائح تعداد القوات ومعدلات التموين ، ويعوض التعيين المستهلك يومياً . وتصرف الوسائط واللوازم الفنية للمصلحة حسب اللوائح والمعدلات النظامية . ويجهز الخبز في المخابز الميدانية للتشكيلات او في المخابز المحلية . وتحفظ التعيينات في المستودعات ضمن عبوات مغلقة ، واذا تعرضت المواد للتلوث الاشعاعي والكيميائي والجرثومي فتحدد امكانية استخدامها بعد المعالجة والتحليل . وتسلم المواد الغذائية غير القابلة للمعالجة الى مستودع الجيش من اجل الحفظ او تتلف بموجب محضر اتلاف . وعند شراء المواد الغذائية او تحضيرها من الوسائط المحلية ينظم استطلاع منطقة الشراء والتحضير وتفحص سلامة المواد للاستعمال .

استناداً الى هذه القواعد الخاصة بالتعيينات ، وعلى أساس القرار الاداري وتعليمات رئيس الشؤون الادارية يضع رئيس مصلحة التعيينات خطة الامداد بالتعيينات وتتضمن :

– مكان وحدات الامداد بالتعيينات قبل بدء المعركة وأثناءها ، وتدابير الحراسة والوقاية والدفاع .

– طرق النقل من المستودعات المركزية الى القوات .

– مكان مستودعات تعيينات المستوى الأدنى ، ومكان تمركز وتنقل رئيس التعيينات .

يمكن أن ترسم هذه المعطيات على خريطة رئيس مصلحة التعيينات في المستويات العليا ، ويلحق بها حسابات توضح فيها ما يلي :

– احتياج التشكيل من التعيينات وحجم الاحتياطات الواجب تشكيلها ، ومعدل استهلاكها قبل بدء المعركة واثناءها . ويكون ذلك على شكل جدول مبين فيه : وزن التعيين اليومي ، والاحتياج العام ، والموجود ، وما يلزم نقله حتى بدء المعركة ، والاستهلاك خلال المعركة ، وما يلزم تداركه خلال المعركة وفي نهايتها .

– مهام الامداد بالتعيينات .

– جدول بمعدات مصلحـة التعيينـات الواجب استكمالها .

– تنظيم الصيانة الفنية لمعدات وتجهيزات مصلحة التعيينات واصلاحها واخلائها .

– حساب الوسائط اللازمة لنقل التعيينات .

– نظام جمع المعدات والتعيينات الخاصة ، بالقوات من ميدان المعركة .

– جمع واستخدام الغنائم .

– نظام استخدام المواد الغذائية المحلية .

تكون خطة الامداد بالتعيينات موسعـة في المستويات العليا ، وتكون عبارة عن خريطة وعدة ملاحق . اما في المستويات الصغرى فتوضع الخطة على مخطط أو جدول . وتجري المصادقة على الخطة في كل المستويات من قبل رئيس الشؤون الادارية .

(٤٤) خطة الامداد بالمهمات

الامداد بالمهمات هو احد انواع التأمين المادي (الاداري) للقوات . ويتضمن تلبية حاجات القوات وكل عسكري بالكامل وفي الوقت المناسب من المواد واللوازم التالية : التجهيزات الفردية ، أدوات الطعام الفردية ، الملبوسات والأحذية ومفروشات النوم والمكاتب ، لوازم التدفئة والمخيمات والأغطية المشمعة ، الأدوات الموسيقية والاعلام والرايات ، القرطاسية ، الادوات الرياضية ، الصابون ولوازم الاستحمام والغسيل ، مظلات القفز ، المواد الأولية اللازمة لورش ومعامل مصلحة المهمات .

تصرف المهمات حسب معدلات الامداد بموجب لوائح تعداد الافراد ، كما تصرف من أجل تبديل المهمات البالية واكمال الاحتياطات . ويخطط الامداد

بالمهمات على ضوء المعطيات التالية : حجم القوات، المخصصات الفردية لكل عسكري ، تعداد العسكريين الذين سيساقون او يطوعون او يدعون لدورات تدريبية خلال العام المقبل .

يضع رئيس مصلحة المهمات خطة الامداد بالمهمات انطلاقاً من القرار الاداري والتعليمات الادارية يحدد فيها ما يلي :

١ – مهام مصلحة الامداد بالمهمات للمعركة المقبلة .
٢ – احتياج التشكيل من المهمات مع بيان حجم الاحتياطات الواجب تشكيلها .
٣ – ما هي معدات مصلحة المهمات الواجب استكمالها .
٤ – حساب التبديل الفعلي والدوري من المهمات .
٥ – حساب الاحتياج من الوسائط لنقل المهمات .
٦ – تنظيم التأمين الفني لمعدات ولوازم مصلحة المهمات واصلاحها واخلائها .
٧ – نظام استخدام الموارد المحلية من المهمات .
٨ – نظام جمع المهمات الصديقة والغنائم وكيفية استخدامها .
٩ – تمركز وتنقل وحدات ومستودعات مصلحة المهمات ، وتدابير الحراسة والوقاية والدفاع .

يمكن ان توضع خطة الامداد بالمهمات في المستويات العليا على خريطة رئيس مصلحة المهمات . وتحمل عليها أماكن تمركز مستودعات المهمات ، وطرق النقل . وتبين المعلومات الاخرى على شكل جداول .

تصدق خطة الامداد بالمهمات من قبل رئيس الشؤون الادارية .

(٤) خطة الامداد بالوقود

الامداد بالوقود هو احد الانواع الاساسية للتأمين المادي (الإداري) للقوات . وتستهلك القوات في الحرب الحديثة كمية كبيرة من الوقود، نظراً لوجود اعداد كبيرة من المركبات القتالية وعربات النقل فيها ، واتساع المهام المكلفة بتنفيذها . فالفرقة مثلا تستهلك حوالي ١٠٠ طن والجيش حوالي ٦٠٠ طن من الوقود في يوم واحد من المعركة الهجومية . والمهمة الاساسية للامداد بالوقود في زمن السلم هي تأمين النشاط التدريبي والاداري للقوات . وفي زمن الحرب تأمين النشاط القتالي في مختلف الظروف .

يدخل في باب الامداد بالوقود : الوقود السائل من مختلف الانواع (وقود الطائرات والصواريخ والدبابات والعربات والجرارات والمحركات الثابتة وكيروسين الاضاءة ووقود التدفئة). والمواد التزييتية ، والسوائل الخاصة ، والعبوات، ووسائط الضخ والملء ، وتجهيزات المخابر الكيميائية ، وغيرها من الوسائط الفنية لمصلحة الامداد بالوقود.

تحدد الحاجة من الوقود حسب المهام القتالية المقبلة ، وشدة استخدام المركبات ، وعدد المركبات الموجودة في العمل ، ومعدلات الاستهلاك الاستثمارية المقررة ، ومعدلات الاحتياطات الواجب تشكيلها قبل بدء المعركة وحتى نهايتها ، والطقس ، وحالة الطرق . وتحدد المعدلات الاستثمارية لاستهلاك وقود الدبابات بالليتر لكل كم مسير ، وللمركبات ذات العجلات بالليتر لكل ١٠٠ كم مسير ، وللجرارات ومجموعات التوليد والمحركات الثابتة بالليتر لكل ساعة عمل . وتحسب الحاجة من الزيوت والشحوم بالنسب المئوية من استهلاك الوقود .

تنظيم الامداد بالوقود في زمن السلم

تقوم التشكيلات باعداد الطلب السنوي لحاجتها من الوقود بناء على المعدلات السنوية لاستثمار المركبات ومعدلات استهلاك الوقود . وبعد ان يتلقى رئيس مصلحة الامداد بالوقود في التشكيل اعلاماً عن حد الاستهلاك السنوي المقرر (اي كمية الوقود القصوى المسموح باستهلاكها في الفترة المخططة للاستثمار)، وخطة تسليم الوقود للفترة المخططة ، فانه يقوم بوضع « خطة توزيع حد الاستهلاك » على قطعات التشكيل .

تحدد احتياجات كل قطعة من الوقود حسب خطة الاستخدام التي تصدر عن قيادة التشكيل (يشترك في اعداد هذه الخطة رئيس قسم العمليات فيما يتعلق باستخدام المركبات لأغراض التدريب ، ورؤساء مصالح الامداد لتأمين الخدمات الادارية والمعيشية). واستناداً إلى خطة الاستخدام يحدد رئيس مصلحة الامداد **بالوقود كمية الوقود اللازمة ، ويضع خطة توزيع حد الاستهلاك على قطعات التشكيل .**

تنظيم الامداد بالوقود في زمن الحرب

يجري التخطيط للامداد بالوقود في التشكيلات لفترة تنفيذ المهمة ، وفي القطعات يومياً . ويضع رئيس مصلحة الامداد بالوقود في التشكيل الوثيقتين التاليتين : ١ – خطة توزيع حد استهلاك الوقود على القطعات ، ٢ – خطة الامداد بالوقود . ويضع بالاضافة الى ذلك وثائق ثانوية اخرى ، مثل طلب الوقود والعتاد الناقص والمواد الضرورية ، وطلب الافراد وعربات النقل اللازمة لتحريك المستودع وتجهيزه .

أ – خطة توزيع حد استهلاك الوقود بين قطعات التشكيل . وتوضع على اساس فترة زمنية **(شهر) أو فترة المعركة.** وتحدد الخطة كمية الوقود(بالطن وبوحدة الملء) المسموح باستهلاكها **لكل قطعة في الفترة المخططة ، أو لفترتي تحضير المعركة وتنفيذها مع تحديد حجم الاحتياط الذي يشكل في كل قطعة وترفع الخطة عن طريق رئيس الشؤون الادارية الى قائد التشكيل للتصديق .**

ب – خطة الامداد بالوقود وتوضع بناء على المعطيات التالية : ١ – **معلومات من رئيس الشؤون الادارية عن الموقف وقرار المعركة وتنظيم الشؤون الادارية ، ٢ – تعليمات القائد الاقدم بخصوص الامداد بالوقود ، ٣ – حد استهلاك الوقود ، ٤ – بيانات حول موجود التشكيل من الوقود والعتاد الفني ووسائط النقل ، ٥ – بيان استهلاك الوقود في التشكيل في المعارك السابقة .**

يبدأ وضع خطة الامداد بالوقود ، **بعد تصديق خطة توزيع حد استهلاك الوقود ، وذلك بأن يرفع رئيس مصلحة الوقود الى رئيس الشؤون الادارية تقريراً عن موقف الوقود والعتاد في التشكيل ثم** يضع خطة الامداد بالوقود ويبين فيها ما يلي :

١ – وزن وحدة الملء وحد الاستهلاك لكل قطعة ،
٢ – الاحتياطات المحددة حتى نهاية الفترة المخططة، والموجود من الوقود حتى بداية الفترة المخططة ،
٣ – كمية الوقود الواجب نقلها لكل قطعة في فترتي تحضير المعركة وتنفيذها ، ٤ – كمية الوقود الواجب توافرها في بداية الفترة المخططة وفي نهايتها، ٥ – الوسائط اللازمة لنقل الوقود وتحميله وتفريغه ونظام استخدامها ، ٦ – الاستفادة من الوسائط المحلية والمغنومة للامداد بالوقود .

تعد خطة الامداد بالوقود من قبل رئيس الشؤون الادارية ، وترسل بعدها المعلومات المستخرجة من الخطة الى القطعات ، كما يصدر بناء عليها امر توزيع الوقود من المستودع ، وتعيين الوسائط المخصصة لنقلها .

(١) خطة أمن المعلومات

هي الخطة التي توضع على جميع المستويات لحماية المعلومات ومنعها من التسرب إلى العدو الذي يحاول جاهداً الحصول على هذه المعلومات بمختلف الوسائل.

تعتبر خطة أمن المعلومات النقيض المباشر لخطة جمع المعلومات التي يضعها العدو . وهي جزء من تدابير الأمن في السلم والحرب . ويختلف حجم هذه الخطة ، ونوعية المعلومات المنوي حمايتها من التسرب ، والاساليب المستخدمة في الحماية ، باختلاف مستوى النسق القيادي الذي يضع الخطة . فاذا كانت الخطة على مستوى الدولة ، كان هدفها تحقيق أمن المعلومات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والنفسية . أما اذا كانت الخطة على مستوى التشكيلات القتالية ، فان هدفها يكون تحقيق أمن المعلومات العملياتية أو التكتيكية ، (حسب مستوى التشكيل القتالي) .

الخطة على مستوى الدولة

توضع هذه الخطة بناء على توجيهات رئيس الدولة . ويتم إعدادها من قبل رئيس جهاز الاستخبارات المركزي للدولة ، أو رئيس مكتب الامن القومي (في الدول التي تضم عدة أجهزة للاستخبارات) بالتعاون مع رؤساء هذه الأجهزة . وتصادق على الخطة أعلى سلطة أمنية في الدولة ، وتخضع في بعض البلدان لمصادقة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية .

وتتضمن خطة أمن المعلومات على مستوى الدولة التدابير الكفيلة بحماية المعلومات الواردة في البنود السبعة الاولى من خطة جمع المعلومات (انظر خطة جمع المعلومات) . بالاضافة الى البنود التالية :

١ – توزيع المهام على الاجهزة والهيئات المكلفة بالحفاظ على أمن المعلومات (الاجهزة المركزية لمكافحة التجسس ، أجهزة مراقبة وسائل الاعلام ، أجهزة مراقبة البريد والاتصالات الهاتفية ، أجهزة التنصت ومراقبة الاتصالات اللاسلكية ، الهيئات المسؤولة عن أمن المعلومات في الوزارات والمؤسسات المستقلة والمصانع والموانىء ... الخ) .

٢ – أساليب الحفاظ على المعلومات والتدابير الواجب اتخاذها لحفظ المعلومات السرية ونقلها وإتلافها .

٣ – التدابير التكنولوجية التي يستخدمها العدو لجمع المعلومات والتدابير المضادة لها .

٤ – الدورات الأمنية التي ينبغي فتحها لرفع مستوى الاجهزة المكلفة بالحفاظ على المعلومات .

٥ – الخطة الاعلامية لتوعية المواطنين أمنياً .

٦ – الجهة المسؤولة عن مراقبة تنفيذ خطة أمن المعلومات على مستوى الدولة .

خطة امن المعلومات الميدانية

يضع هذه الخطة رئيس فرع الاستطلاع في التشكيل القتالي بالتعاون مع عدد من رؤساء الفروع والمسؤولين بناء على توجيهات قائد التشكيل . ويوقع على هذه الخطة رئيس الاركان ويصادق عليها القائد . وتتضمن الخطة البنود التالية :

– حفظ ونقل وإتلاف المعلومات السرية .
– تنظيم البريد العسكري ، وتوزيع الارقام البريدية .
– ضباط الأمن في الوحدات وواجباتهم .
– تدابير السرية في المحادثات الهاتفية واللاسلكية (بالتعاون مع رئيس فرع الاشارة) .
– برنامج التوعية الامنية للمقاتلين في الثكنة ، والمدينة ، وعند الوقوع في الاسر ... الخ (بالتعاون مع ضباط التوجيه المعنوي) .
– الدورات الامنية لضباط أمن الوحدات (بالتعاون مع فرع العمليات) .
– شارات القطعات ورموزها الكودية .
– التدابير الأمنية في حالات التمركز والانتقال والاقامة .
– أمن قادة الوحدات الكبرى (بالتعاون مع الشرطة العسكرية) .
– التدابير التكنولوجية التي يستخدمها العدو لجمع المعلومات والتدابير المضادة لها ، التمويه والتمويه الالكتروني (بالتعاون مع رئيس الفرع الهندسي) .
– تدابير مراقبة المشبوهين واعتقالهم والتحقيق الأولي معهم من قبل الشرطة العسكرية التابعة للقطعة (من مستوى لواء فما فوق) .

(٤٦) الخطة الأميركية لاحتلال منابع النفط العربية

خطة طوارىء وضعتها وزارة الدفاع الأميركية موضع الدراسة ، ضمن إطار الحرب النفسية ضد العرب ، وراجعتها لجنة خاصة في الكونغرس الأميركي في أوائل العام ١٩٧٥ لتحديد إمكانية احتلال منابع النفط العربية بواسطة القوات الأميركية إذا رأت القيادة السياسية الأميركية ذلك في حالة قرار عربي بفرض حظر نفطي ، أو في حالة تعرض هذه المنابع لـ« عمل تخريبي» يهدد بتوقف الامدادات النفطية إلى الولايات المتحدة .

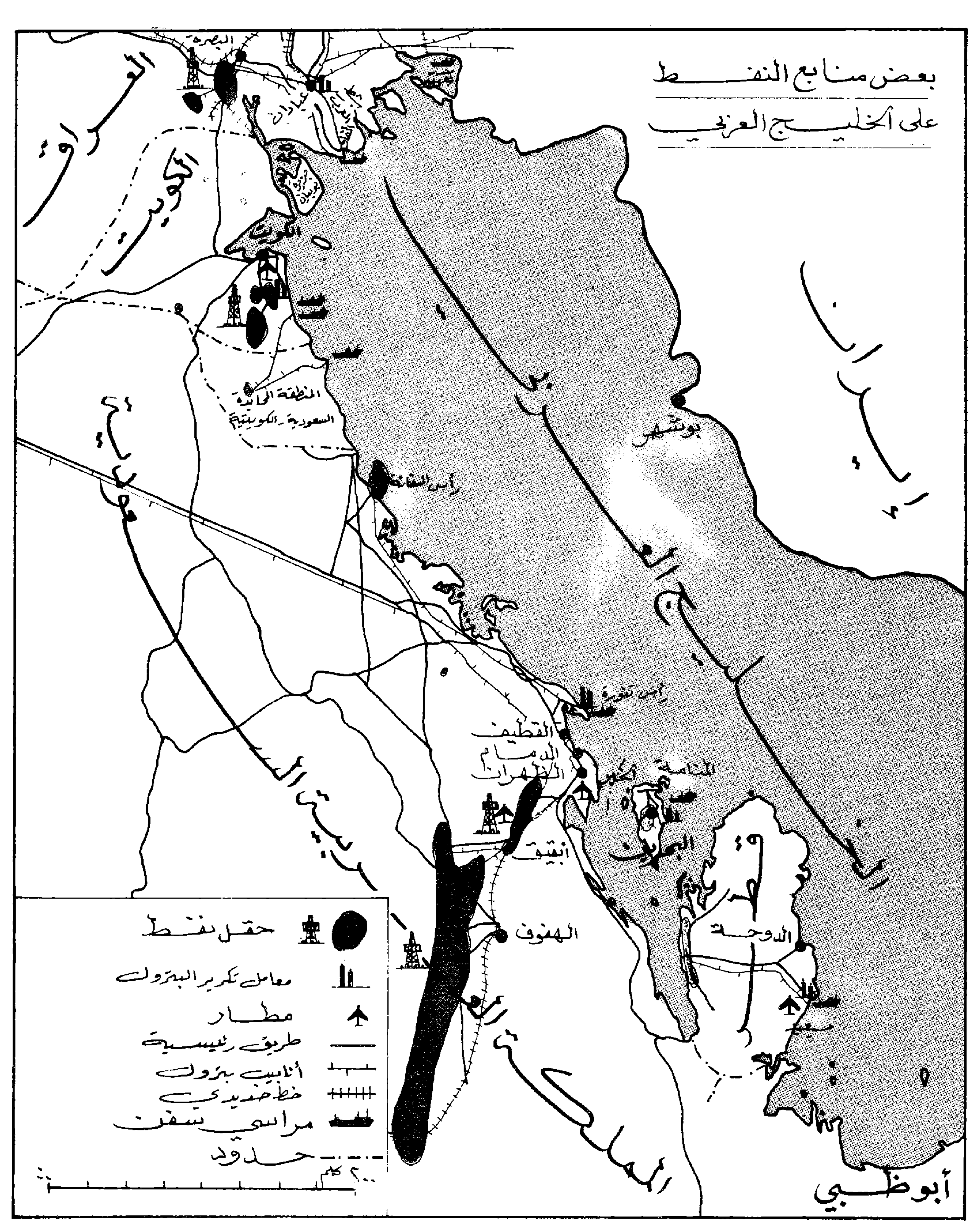
وقد جرى الحديث العلني عن احتمال استخدام الولايات المتحدة قوتها العسكرية لاحتلال منابع النفط العربية لأول مرة في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ على ألسنة عدد من كبار المسؤولين الأميركيين : الرئيس الأميركي جيرالد فورد ، وزير الخارجية هنري كيسنجر ، ووزير الدفاع جيمس شليسنغر . وكان الأساس في تلك التصريحات أن إقدام الدول العربية المصدرة للنفط على فرض حظر نفطي من جديد ، على النحو الذي حدث في أعقاب الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، او تعرض المنشآت النفطية للتخريب ، من شأنه أن يمس بالأمن القومي الأميركي ، وأن يغير نمط الحياة في الولايات المتحدة والدول الصناعية الرأسمالية .



جندي أميركي أثناء التدريب على الخطة



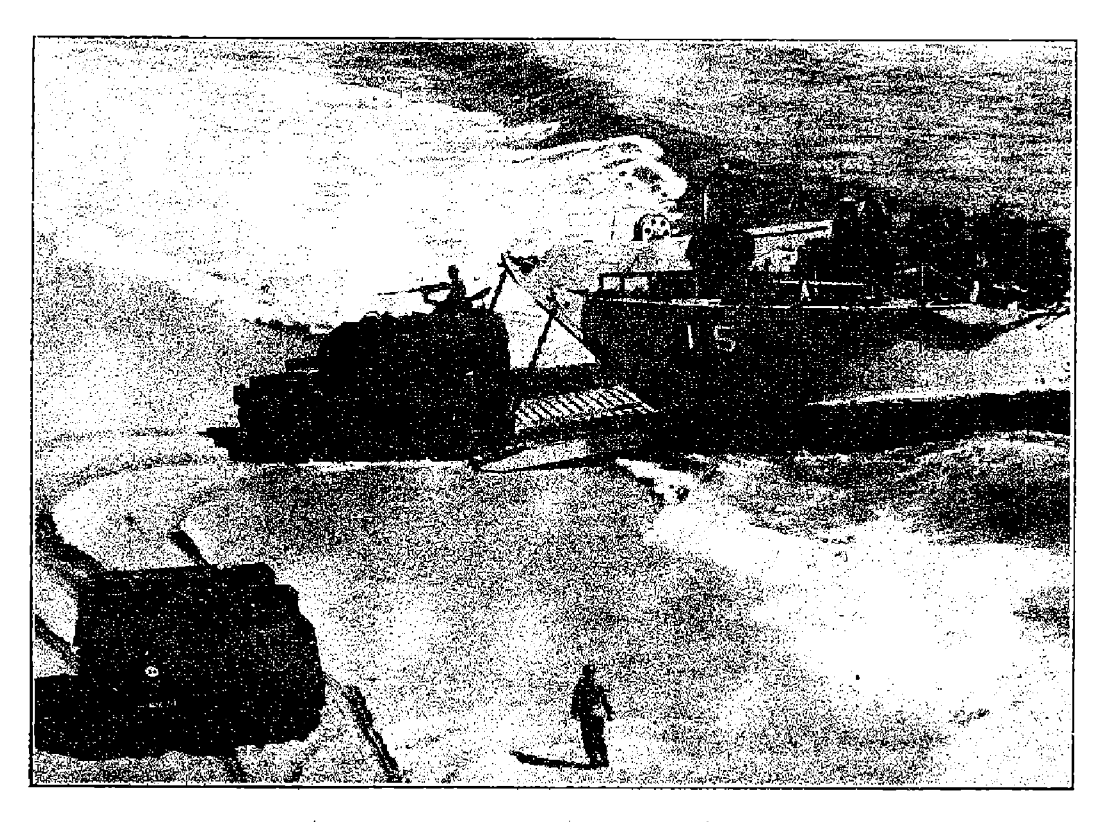
جندي أميركي في مناورة بالصحراء استعداداً لتنفيذ الخطة



بعض منابع النفط
على الخليج العربي
العراق
الكويت
إيران
البصرة
عبادان
الكويت
بوشهر
المنطقة الحيادية
السعودية الكويتية
رأس السفانية
رأس تنورة
القطيف
الدمام
الظهران
المنامة
البحرين
أبقيق
الهفوف
الدوحة
أبوظبي
حقل نفط
معامل تكرير البترول
مطار
طريق رئيسية
أنابيب بترول
خط حديدي
مراسي سفن
حدود
٢٠٠ كلم



مشهد من تدريب مشاة البحرية على القتال في الصحراء



قوة الانزال البحري خلال التدريب على عملية الانزال

أما أهداف الخطة – كما حددتها دراسة في صورة تقرير أعدته لجنة خاصة تابعة للكونغرس الأميركي في منتصف العام ١٩٧٥ – فقد تمثلت في خمس نقاط هي: ١ – الاستيلاء على المنشآت النفطية ٢ – حماية هذه المنشآت لبضعة أسابيع أو شهور أو سنوات، ٣ – ترميم الموجودات والمعدات المتضررة بسرعة، ٤ – تشغيل جميع المنشآت النفطية بدون مساعدة المالك، ٥ – ضمان الممرات الآمنة عبر البحار للتزود بالمنتجات النفطية.

وقد أوضح التقرير المشار إليه أن القدرات الأميركية لتحقيق هذه الأهداف الخمسة «أمر مشكوك فيه إذا كانت العمليات التخريبية هي التهديد الجدي الوحيد»، وذلك لاعتبارات عديدة: ١ – عدم كفاية قوات الانزال الجوي الاميركي المعدة للهجوم لتغطية كل الاهداف بسرعة، ٢ – بطء حركة القوات البرمائية، ٣ – احتمال قيام فريق مدرب بإحداث دمار خطير قبل وصول القوات الأميركية، ٤ – ضرورة بقاء قوة أميركية (تضم ٢ – ٤ فرق) في المناطق التي سيتم احتلالها، بالاضافة للدعم الأساسي اللازم لهذه القوات لمدة طويلة، ٥ – إن ارسال العمال المدنيين الأميركيين ليحلوا محل العمال الأصليين في المواقع سيكون الزامياً، ٦ – احتمال التدخل المباشر من جانب القوات السوفياتية البرية والجوية.

وقد استخلصت الدراسة ضرورة توفر شرطين أساسيين لنجاح مثل هذه الخطة: أولهما أن يكون العطل في منشآت النفط بسيطاً، والثاني أن يمتنع الاتحاد السوفياتي عن التدخل المسلح. وحددت ثلاثة اعتبارات بارزة يجب مراعاتها عند اتخاذ قرار التدخل العسكري في حالة حظر نفطي عربي شامل وهي: القانون الدولي، والمسؤوليات الدستورية، والرأي العام المحلي والدولي. واستخلصت أن استعمال القوة الأميركية المسلحة يبدو عملا مناسباً لسحق أي حظر محكم على شحنات النفط، في حالة النجاح المؤكد لهذه القوة.

وقد بحثت خطة الغزو تفصيلياً إلى حد مناقشة ردود الفعل المتوقعة من جانب الدول النفطية التي سيقع ضدها الغزو، وتوصلت إلى استنتاج يقول بأن شن حرب عصابات سيكون الخيار الوحيد لدول «الأوبيك» (منظمة الدول المصدرة للنفط). وقد جرى سؤال بعض المسؤولين ذوي العلاقة، لمعرفة الآثار التي يمكن أن تنشأ عن تنفيذ الخطة. وكان منهم «فرانك جنكرز» رئيس شركة «آرامكو» (الشركة العربية الأميركية) في السعودية، الذي أفاد بأن ربع صادرات النفط العالمية سيكون في غير متناول المستهلك لمدة عامين على الأقل إذا دمرت المنشآت النفطية السعودية. كما بحثت بصورة تفصيلية قدرات الاتحاد السوفياتي في التدخل المضاد للخطة، حسب سلم تصعيدي يبدأ بشن حملة اعلامية هجومية، وينتهي بشن حرب نووية شاملة، مروراً باحتمالات زيادة الدعم العسكري لدول «الأوبيك» نفسها، وشن عمليات انهاك في مناطق العمليات الأميركية، ومنع شحن وتزويد السفن الأميركية والحليفة بالنفط، والقيام بضربات جوية، والتورط في قتال بري.

ونوقشت كذلك التفصيلات الجغرافية لمواقع كل من دول النفط العربية وغير العربية الخليجية وغير الخليجية في الشرق الأوسط، من حيث نقاط الضعف والقوة العسكرية فيها، ومن حيث كفايتها كمصدر يؤمن احتياجات الولايات المتحدة النفطية. وانتهت الدراسة الى أن موقع السعودية وامكاناتها توحي بمزيد من الاطمئنان حيث أنها

أقل عرضة لضربات الصواريخ السوفياتية ، وقواتها المسلحة صغيرة وقليلة العدد ، على غير ما هو الحال بالنسبة إلى العراق وإيران ، فضلا عن أن حقل الغوار السعودي الضخم يسد وحده ٧٥ ٪ من حاجة الولايات المتحدة ، وان معدات الشحن في السعودية من أفضل المعدات المماثلة في الشرق الأوسط .

وبالفعل ينص تقرير لجنة الكونغرس على أنه « قد اختير قلب السعودية للتحليل العميق ، حيث تشير النتائج إلى احتمال تطبيق القوة المسلحة في في تلك المنطقة بالذات » . ونظراً لحقيقة أن المواصلات الجوية في منطقة الخليج العربي تمر في أقطار « الأوبيك » أو الاقطار المتعاطفة معها ، فإن خطة العمل العسكري الأميركي لاحتلال منابع النفط العربية تتضمن « قرارات واعية» لاخماد أي مقاومة مسلحة تشنها الدول التي تنكر حق الأميركيين في التحليق فوق أراضيها عند نشوء أي أزمة تثيرها منظمة « الأوبيك » . أما من حيث الطرق البرية فان البديل الأفضل الذي انتهت إليه دراسة الخطة هو عبور القوات الأميركية من اسرائيل كطريق مختصرة ، مستغنية عن لبنان وسوريا والاتصال عبر الجزء الجنوبي من الأردن. وقد ذكر تقرير الكونغرس بالنسبة لخطوط المواصلات في منطقة الهدف نفسها « انها سهولة في منطقة قلب السعودية مناسبة تماماً لهجوم رجال المظلات والعمليات الجوية المتحركة وعمليات المطارات الحربية بكل حرية ودون عائق » . وأضاف ان العمليات الجويـة المساندة سوف تعتمد على تسهيلات مطار « الظهران » الدولي ، وهو قاعدة عسكرية أميركية سابقاً .

وتستخلص الدراسة التي قامت بها مجموعة الكونغرس أن الخطة ستحتاج لتنفيذها إلى اعداد كبيرة من القوات الأميركية للأسباب التالية : ١ - ان منطقة الهدف تغطي مساحة ١٠ آلاف ميل مربع ، ٢ - ان الأراضي الخالية الشاسعة في السعودية تعقد مشاكل نقل الجنود وايوائهم ، ٣ - ان الأماكن البعيدة تجعل متطلبات الشحنات الجويه والبحرية كبيرة ، ٤ - إن محطـات التسهيلات البعيدة عن الشاطيء تمثل مصاعب خاصة ، ٥ - ان مضيق هرمز يشكل ممراً صعباً بالنسبة للوحدات البحرية الأميركية .

على أن النتيجة النهائية التي تستخلصها الدراسة هي أنه إذا كان نجاح الخطة يعتمد على شرطي اقتصار التدمير في المنشآت النفطية على نطاق بسيط وامتناع السوفيات عن التدخل ، فإن العمليات العسكرية ستكلف كثيراً بالإضافة إلى المخاطر العالية في أي نقطة تركز فيها الجهود الأميركية . وهكذا فان الاحتياطي الاستراتيجي للولايات المتحدة قد يستنزف ، حيث لم يتبق منه الكثير .

وستكون التوقعات ضعيفة مع الخوف من آثار ونتائج بعيدة المدى سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وحتى عسكرياً كعقوبة للفشل .

وعلى الرغم من أن الحديث عن خطة عسكرية أميركية لاحتلال بعض منابع النفط اقتصر على فترة زمنية قصيرة في بداية العام ١٩٧٥ ، فقد واكبه عمل فعلي في اتجاه الاستعداد لمثل هذه الخطة . إذ قامت الفرقة الأميركية ٨٢ المحمولة جواً بتدريبات خاصة في منطقة « فورت براغ » في ولاية كارولينا الشمالية حيث تسود ظروف طبوغرافية ومناخية تشبه الظروف الطبوغرافية والمناخية لمناطق الانزال المحتملة في السعودية وليبيا والخليج العربي.

وقد ادت التطورات اللاحقة في منطقة الشرق الأوسط الى خلق مناخ سياسي اطمأنت الولايات المتحدة فيه إلى استمرار تدفق النفط ، وامتناع دول « الأوبيك » عن فرض حظر نفطي شامل . لذا تراجع الحديث عن هذه الخطة بعد فترة قصيرة من تردداه . ثم عاد الاميركيون إلى التلويح بغزو منابع النفط العربية ، إثر احداث ايران (١٩٧٨ - ١٩٧٩) ، وتوقيع المعاهدة المصرية - الاسرائيلية (١٩٧٩) .

وقد أعلنت بعض الدول العربية في الوقت الذي تردد فيه الحديث عن احتمال تنفيذ مثل هذه الخطة الأميركية ، أنها قامت باعداد حقولها النفطية للنسف تحسباً لأي هجوم قد تتعرض له . ورغم ذلك فان لجنة الكونغرس تقول في تقريرها أن معظم دول «الأوبيك» غير مستعد للتخريب في حالة الغزو .

(٣٠) خطة التأمين الاداري

(انظر الخطة الادارية) .

(٤٤) خطة التأمين الطبي

ينظم التأمين الطبي بغية المحافظة على القدرة القتالية للافراد وصيانة صحتهم، وتقديم العون الطبي للجرحى والمرضى واخلائهم في الوقت المناسب، ثم معالجتهم واعادتهم بأسرع ما يمكن الى صفوف القوات ، ودرء الأمراض ومنع انتشارها بين الافراد .

أصبحت مهمة التأمين الطبي في الظروف الحديثة معقدة للغاية ، اذ لا تقتصر مهمة المصلحة الطبية على علاج الجرحى والمرضى فحسب ، بل تشمل أيضاً علاج المصابين بالمواد السامة والمشعة والحروق واتخاذ التدابير لمجابهة الحرب البيولوجية . ولقد ازداد حجم التأمين الطبي نظراً لازدياد عدد الاصابات الناجمة عن الاسلحة الحديثة الفتاكة . لذلك لم يعد التأمين الطبي من مسؤولية المصلحة الطبية وحدها وأصبح من مسؤولية القادة والاركانات أيضاً .

ان المنظم الرئيسي للتأمين الطبي هو رئيس المصلحة الطبية ، فهو يقوم بوضع خطة التأمين الطبي استناداً الى قرار القائد ، والامر الاداري ، وتعليمات رئيس الشؤون الادارية ، وتعليمات المصلحة الطبية للنسق الاعلى المباشر ، والمعطيات حول المصلحة الطبية للتشكيل . ويتعاون عند وضع الخطة مع رئيس القسم الكيماوي للتشكيل نظراً للعلاقة الوثيقة بينهما في مجالات الوقاية من آثار استخدام أسلحة الدمار الشامل (النووي والكيماوي والبيولوجي) .

وتتألف خطة التأمين الطبي من ثلاثة أقسام رئيسية هي : قسم التأمين العلاجي والاخلائي ، قسم التأمين الصحي ومكافحة الأوبئة ، قسم الامداد الطبي .

١ ـ قسم التامين العلاجي والاخلائي :

- الخسائر الصحية المتوقعة في الاعمال القتالية المقبلة.
- حجم العون الطبي الذي يقدم في مختلف مراحل الاخلاء .
- مكان مراحل الاخلاء الطبي ونظام فتحها ومدة عملها .
- المناورة الممكنة بالنقاط الطبية ، وتدابير حراستها ووقايتها والدفاع عنها .
- **توزيع وسائط النقل والمفارز الطبية المختصة** وغيرها من الوسائط الطبية الملحقة بالتشكيل .
- طرق اخلاء الجرحى والمرضى والمصابين بآثار استخدام أسلحة الدمار الشامل .

ب – قسم التأمين الصحي ومكافحة الاوبئة.

– تنظيم الاستطلاع الطبي والمراقبة الصحية والتدابير الوقائية.
– التدريب الصحي لافراد الوحدات والتدريب المهني لعناصر الخدمات الطبية.
– تدابير مكافحة الامراض السارية والقضاء على بؤر العدوى وأسبابها.
– نظام استخدام وسائط الوقاية ضد الأوبئة ووسائط مكافحتها، سواء كانت هذه الأوبئة موجودة بشكل عادي او ناجمة عن استخدام العدو للسلاح البيولوجي.
– التدابير الصحية لوقاية الافراد والمواد الغذائية من المواد السامة والمشعة.
– التدابير الصحية عند استخدام العدو للسلاح البيولوجي (أنظر التطهير البيولوجي).

ج – قسم الامداد الطبي:

– احتياجات القوات ومؤسسات الخدمات الطبية من المواد واللوازم الطبية.
– وسائط النقل اللازمة لنقلها.
– الاحتياطات الواجب تشكيلها من المواد واللوازم الطبية وطرق استخدامها.
– نقاط الامداد بالمواد واللوازم الطبية وتحركاتها في المعركة الهجومية.

توضع خطة التأمين الطبي على مخطط، كما يمكن وضعها على خريطة رئيس المصلحة الطبية، وعندها تحمّل عليها المعلومات التي تخص التأمين الطبي فقط، بينما تكتب المعطيات التي لا يمكن تحميلها على شكل جداول.

تصدق خطة التأمين الطبي من قبل قائد التشكيل وترفع اليه عن طريق رئيس الشؤون الادارية.

(٤٤) خطة التأمين الفني

ينحصر التأمين الفني في حفظ الاسلحة والاعتدة الحربية كافة في حالة فنية جيدة وباستعداد دائم لخوض المعركة، وكذلك المحافظة على عملها المضمون واصلاحها خلال المعركة.

لقد أصبح للتأمين الفني أهمية كبرى في المعركة الحديثة نظراً لأن المركبات تشكل الآن الهيكل الاساسي لكل صنوف القوات، وبالتالي نظراً لازدياد حجم الخسائر الفنية في ظروف استخدام سلاح التدمير الشامل. وقد اظهرت خبرة الحرب ان اصلاح الدبابات وعربات الجنود المدرعة كان المصدر الرئيسي لاستكمال القوات بالعتاد أثناء الاعمال القتالية بسبب تعذر وصول العتاد الجديد الى القوات في الايام الأولى للقتال.

يتحمل القائد مسؤولية تنظيم التأمين الفني للاسلحة والعتاد الحربي والاعتدة الخاصة. أما المنظم المباشر للتأمين الفني للعتاد المدرع والسيار فهو رئيس الشؤون الفنية، وللاسلحة رئيس الامداد بالاسلحة، ولعتاد الاشارة والهندسة والكيمياء والشؤون الادارية وغيرها رؤساء تلك الصنوف والمصالح.

يؤثر على تنظيم التأمين الفني الظروف التالية: طبيعة الاعمال القتالية للقوات، طبيعة المهمة القتالية، نوع وسائط الصراع المتوافرة لدى العدو، الفصل والوقت، ظروف الارض، كمية العتاد المستخدم وحالته الفنية، مستوى التأهيل الفني للقوات وعناصر الشؤون الفنية، توافر وسائط الاصلاح وقطع التبديل وغيرها من اللوازم، توافر وسائط قيادة التأمين الفني ووسائط الاتصال وامكاناتها.

لتنظيم التأمين الفني يضع رئيس الشؤون الفنية خطة التأمين الفني التي يبين فيها ما يلي:

١ – تنظيم التدريب للافراد (دراسة بنية العتاد المدرع والسيار مع السدنة، وقواعد استثماره الصحيح واكتساب المهارات العملية في قيادة المركبات وصيانتها الفنية ... الخ) وتجري في فترة تحضير الاعمال القتالية دروس للسائقين في اراض شبيهة بأرض المعركة المقبلة، ودروس اخرى تمليها ظروف المعركة.

٢ – امداد القوات بالعتاد المدرع والسيار ولوازمه: اي تأمين القوات بالعتاد المدرع والسيار، وورشات الاصلاح، والتجهيزات اللازمة لاصلاح المركبات واخلائها وصيانتها الفنية، وغيرها من اللوازم الفنية. ويبين في الخطة عدد المركبات، وقطع التبديل، واللوازم الاخرى الواجب استلامها، ومن أين تستلم، ومتى أي وقت.

٣ – تنظيم الصيانة الفنية للمركبات: اي تحديد نوع الصيانة، ووقت ومكان تنفيذها للمركبات القتالية ومركبات النقل، ووسائط الاصلاح والاخلاء أيضاً.

٤ – تنظيم اصلاح المركبات ويتضمن ما يلي: أ – تحديد عدد المركبات الواجب اصلاحها، ونوع الاصلاح ومدته ومكانه قبل بدء المعركة وأثناءها. ب – تحديد أماكن فتح وحدات الاصلاح. ج – اسناد المهام لوحدات الاصلاح وتوزيعها في العمق وتشكيل مجموعات اصلاح وأعمال فنية في ذيل الارتال. د – تحديد نظام ومواعيد تنقل وحدات الاصلاح. هـ – المناورة بوسائط الاصلاح.

٥ – تنظيم اخلاء المركبات المعطلة ويحدد فيه: أ – عدد المركبات التي بحاجة الى اخلاء وأماكن توزعها. ب – اختيار وتحضير طرق الإخلاء واماكن تمركز وحدات الاخلاء. ج – اسناد المهام لوحدات الإخلاء وتشكيل مجموعات للإخلاء. د – نظام ومواعيد تنقل وحدات ومجموعات الإخلاء. هـ – المناورة بوحدات الاخلاء.

٦ – تنظيم نقاط جمع المركبات المعطلة لاستقبال وحفظ العتاد المعطل واصلاحه.

٧ – تنظيم توضع وحدات الاصلاح وتنقلها وحراستها ووقايتها والدفاع عنها. ولتنظيم الحراسة يحدد في الخطة قوام الدوريات والرصاد ومخافر الحراسة المباشرة لوحدات الاصلاح، ونقاط جمع المركبات المعطلة وغيرها من الوحدات الفنية. ولتنظيم وقاية وحدات الشؤون الفنية من اسلحة التدمير الشامل، تحدد تدابير انتشارها وتمويهها واستخدام الخصائص الوقائية للارض، وتجهيز المساتر للافراد، وتوزيع وسائط الوقاية، وتحديد تدابير الاستطلاع والانذار، وازالة آثار الهجوم النووي. أما تنظيم الدفاع عن وحدات الشؤون الفنية ضد الاعتداءات الجوية والارضية، فتحدده الخطة بتقسيم كل افراد الشؤون الفنية الى جماعات وفصائل يحدد لكل منها موقع دفاعي تحتله عند اللزوم، وتعين احدى الوحدات في الخدمة وتحضر خنادق الدفاع السلبي ... الخ.

٨ – تنظيم قيادة التأمين الفني وتتضمن: أ – اسناد المهام الخاصة بالتأمين الفني. ب – تنسيق اعمال الشؤون الفنية مع الاركان والمصالح الأخرى. ج – تدابير الإشراف على عمل وحدات الشؤون الفنية، ورفع التقارير. د – نظام الاتصال مع وحدات الشؤون الفنية.

توضع خطة التأمين الفني على خريطة رئيس الشؤون الفنية، وتحمل عليها اماكن تمركز وحدات الشؤون الفنية ومحاور تنقلها وغير ذلك من المعلومات البيانية الضرورية، وتصاغ باقي المعطيات على شكل جداول ملحقة بالخريطة. وتوقع من قبل رئيس الشؤون الفنية بعد تنسيقها مع رئيس الاركان ورئيس الشؤون الإدارية، ويصدقها قائد التشكيل، ويحدد فيها مهلة معينة لتنفيذ كل تدبير من التدابير المذكورة اعلاه، والقوى والوسائط المنفذة، والشخص المسؤول عن التنفيذ.

(٤٤) خطة التأمين الكيماوي

هي الخطة التي توضع لوقاية القوات من آثار سلاحي التدمير الشامل الكيماوي والنووي .

تقع مهمة وقاية القوات من السلاحين الكيماوي والنووي (التأمين الكيماوي) على عاتق الوحدة الكيماوية في التشكيل . ويتضمن التأمين الكيماوي مجموعة من التدابير التكتيكية والفنية التي تنظم في مختلف أنواع النشاط القتالي بغرض الحيلولة دون اصابة القوات والاغراض العسكرية بالأسلحة النووية والكيماوية ، او اضعاف تأثيرها الى اقصى حد ممكن ، والمحافظة على القدرة القتالية للقوات والمؤخرات ، وتأمين حرية العمل لها عند تنفيذ المهمة القتالية .

ولقد ازداد دور التأمين الكيماوي في الوقت الحاضر نظراً لوجود أسلحة تدمير شامل بكميات كبيرة ، وبقدرات تدميرية مختلفة ، لدى أكثر جيوش العالم . ولتحقيق هذا التأمين ينبغي تنفيذ المهمات التالية :

١ – التنبؤ بمنطقة الاصابة بالتلوث الاشعاعي والكيماوي ومناطق التخريبات والحرائق والطوفانات .

٢ – تقدير الموقف الإشعاعي والكيماوي .

٣ – الاستطلاع الإشعاعي والكيماوي وانذار الوحدات بالتلوث .

٤ – نشر القوات وتمويهها وتبديل مناطق تمركزها بشكل دوري .

٥ – استخدام وسائط الوقاية الفردية والجماعية والخصائص الواقية التي تقدمها الارض والعتاد .

٦ – تأمين وقاية القوات عند اجتياز المناطق الملوثة أو العمل لمدة طويلة فيها .

٧ – التجهيز الهندسي للمناطق التي تشغلها القوات واعداد طرق المناورة .

٨ – مراقبة التجرع الإشعاعي او الكيماوي للافراد والتلوث الإشعاعي او الكيماوي للسلاح والعتاد .

٩ – امداد القوات بوسائط الوقاية الفردية والجماعية .

١٠ – تطهير آثار استخدام العدو لأسلحة التدمير الشامل (أنظر التطهير الكيماوي ، والتطهير الذري) .

توضع خطة التأمين الكيماوي من قبل رئيس القسم الكيماوي على الخريطة . وتتألف من قسمين : ترسيمي وكتابي .

ا ـ القسم الترسيمي : يحمل هذا القسم على الخريطة ويحدد ما يلي : ١ – أقل ما يمكن من عناصر الموقف العام كالحد الأمامي وخطوط الفصل ... الخ ، ٢ – وضعية الوحدات ، ٣ – مهام التأمين الكيماوي ، (المذكورة أعلاه) : حجمها ، ووقت تنفيذها ، والوحدات المسؤولة عن التنفيذ .

ب ـ القسم الكتابي ويتضمن : ١ – جدول توزيع القوى والوسائط الكيماوية ، ٢ – جدول الاستخدام القتالي للوحدات الكيماوية ، ٣ – حسابات حول تقدير الموقف الاشعاعي وحساب مستوى التلوث ، ٤ – معلومات أخرى تفسيرية تساعد رئيس القسم الكيماوي على تنفيذ مهام التأمين الكيماوي بشكل دقيق .

توضع خطة التأمين الكيماوي بالتنسيق مع رؤساء الصنوف الأخرى ، وبشكل خاص مع رؤساء المهندسين والخدمات الطبية والشؤون الادارية . ويأخذ التنسيق مع رئيس الخدمات الطبية أفضلية اولى نظراً للعلاقة الوثيقة بين التأمين الكيماوي والتأمين الطبي الذي يشمل عدة أمور ، ومن بينها تأمين القوات ضد استخدام سلاح الدمار الشامل البيولوجي (أنظر خطة التأمين الطبي ، والتطهير البيولوجي) .

يوقع على خطة التأمين الكيماوي رئيس القسم الكيماوي في التشكيل ورئيس الاركان ، ويصادق عليها قائد التشكيل .

(٤٤) خطة التأمين الهندسي

هي الخطة التي تنظم مجموعة من التدابير الهندسية الموجهة لتأمين الظروف الملائمة للقوات لخوض المعركة بنجاح ، واستخدام الأعتدة القتالية والمناورة بها في الوقت المناسب ، وتحقيق سرية عمل القوات ، ووقايتها من سلاح التدمير الشامل ، إلى جانب خلق الصعوبات أمام العدو وايقاع الخسائر فيه .

ازداد دور التأمين الهندسي في المعركة الحديثة نظراً لضخامة القوات والوسائط المستخدمة ، وظهور مطالب الوقاية من سلاح التدمير الشامل ، وضرورة تأمين المناورة العالية للقوات . ويشمل هذا التأمين التدابير التالية : ١ – الاستطلاع الهندسي للعدو والأرض في منطقة الأعمال القتالية ، ٢ – التجهيز التحصيني للمواضع والمناطق ، ٣ – تحضير الطرق وصيانتها لتأمين تحركات القوات ومناورتها ، ٤ – تأمين اجتياز الموانع الهندسية والتخريبات وإقامة وصيانة المعابر على الموانع المائية ... الخ ، ٥ – إقامة الموانع الهندسية ، ٦ – المناورة بالوسائط الهندسية ، ٧ – تجهيز مراكز القيادة ، ٨ – تجهيز نقاط الامداد بالمياه . ٩ – اجراء التدابير الهندسية الخاصة بالتمويه والخداع ، ١٠ – اجراء التدابير الهندسية الخاصة بإزالة آثار الهجوم النووي ، ١١ – المهام الأخرى التي يكلف بها سلاح المهندسين حسب الموقف .

توضع خطة التأمين الهندسي من قبل رئيس مهندسي التشكيل القتالي ، بناء على أوامر وتوجيهات القائد التكتيكي وتعليمات القائد الهندسي الفني المباشر . وينسق رئيس مهندسي التشكيل أثناء وضع هذه الخطة مع رؤساء الصنوف والمصالح الأخرى التي لها علاقة بالتأمين الهندسي ، ويوقعها رئيس مهندسي التشكيل ورئيس الاركان ، ويصدقها قائد التشكيل . وهي تشمل قسمين : ترسيمي وكتابي .

ا ـ القسم الترسيمي : يحمل هذا القسم على الخريطة ويتضمن :

– أقل ما يمكن من عناصر الموقف العام كالحد الأمامي وخطوط الفصل ... الخ .
– الموانع الصديقة والمعادية .
– خطوط المواصلات الصديقة والمعادية .
– نقاط المياه المتوافرة .
– الجسور والمخاضات على الأنهار والقنوات .
– وضعية الوحدات الهندسية بالكامل .
– مهام التأمين الهندسي (المذكورة أعلاه) وحجمها ووقت تنفيذها والوحدات المكلفة بذلك .
– مقر رئيس مهندسي التشكيل في كل مرحلة من مراحل القتال .

ب ـ القسم الكتابي : يكتب على هامش الخريطة أو على جداول ملحقة ، ويتضمن :

– حجم وإمكانات ومعدات القوى الهندسية العضوية والقوى الهندسية المعززة القادمة من النسق الأعلى المباشر .
– جدول توزيع القوى والوسائط الهندسية على قطعات ووحدات التشكيل .
– جدول الاستخدام القتالي لقوات الهندسة الاحتياطية الموضوعة تحت تصرف رئيس مهندسي التشكيل مباشرة .
– حسابات هندسية حول حجم العمل ، وأولوياته ،

والوحدات المكلفة بالتنفيذ ، وحساب عبور الموانع المائية ، وفتح الثغرات في الموانع الهندسية ، وغيرها من الجداول والكتابات التفسيرية التي تلزم لرئيس مهندسي التشكيل لكي ينفذ مهامه بشكل دقيق .

(١) خطة جمع المعلومات

هي الخطة التي توضع على جميع المستويات بغية جمع المعلومات عن الارض والعدو والسكان على مسرح الحرب او العملية او المعركة ، وتكوين فكرة واضحة الى ابعد حد ممكن عما يجري على الطرف المقابل ، والاستناد الى هذه الفكرة عند وضع الخطة القتالية .

يشكل جمع المعلومات وتحليلها عنصراً أساسياً من عناصر تقدير الموقف واتخاذ القرار . ويختلف حجم خطة جمع المعلومات ، ونوعية المعلومات المنوي الحصول عليها ، والأساليب المحددة في الخطة لجمع المعلومات ، والقوى والوسائط المخصصة لهذا العمل ، باختلاف مستوى النسق القيادي الذي يضع هذه الخطة . واذا كانت خطة جمع المعلومات على مستوى الدولة تستهدف جمع المعلومات الاستراتيجية والجيوبوليتيكية والنفسية الخاصة بمعسكر الخصم ، وتستخدم في ذلك أساليب علنية وسرية ، وتجيش لهذا الغرض اجهزتها الاستخبارية والتجسسية والعلمية ووسائطها التكنولوجية المتطورة القادرة على العمل في العمق الاستراتيجي ، فان خطة جمع المعلومات على مستوى التشكيلات القتالية ، تستهدف جمع المعلومات العملياتية أو التكتيكية (حسب المستوى) ، وتستخدم في ذلك أساليب الرصد والاستطلاع الميدانية ، وتكلف بهذه المهمة القوى والوسائط البرية والبحرية والجوية الموجودة تحت تصرفها (انظر المعلومات، والرصد ، والاستطلاع) .

الخطة على مستوى الدولة

بناء على توجيهات رئيس الدولة ، يضع خطة جمع المعلومات على مستوى الدولة رئيس جهاز الاستخبارات المركزي للدولة ، أو رئيس مكتب الامن القومي (في الدول التي تضم عدة أجهزة للاستخبارات) بالتعاون مع رؤساء هذه الأجهزة ، ويصادق على هذه الخطة من قبل اعلى سلطة امنية في الدولة ، وتخضع في بعض البلدان لمصادقة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية .

تتضمن خطة جمع المعلومات على مستوى الدولة :

١ – المعلومات الجغرافية–الاستراتيجيةالمطلوبة.

٢ – المعلومات الجغرافية–السياسية المطلوبة .

٣ – المعلومات السياسية المطلوبة كالشخصيات الفاعلة ، والاحزاب ، والهيئات ، والمؤسسات ونظم الحكم ، وايديولوجية الدولة ، والصراعات المذهبية ، والتناقضات الاجتماعية والتحالفات الخارجية ... الخ .

٤ – المعلومات الاقتصادية ، كسياسة العدو الاقتصادية ، وموقف النقد ، والمبادلات التجارية ، وميزان المدفوعات ، والموارد الطبيعية ، ومصادر الطاقة وكفاءتها ، ومستوى الدخل القومي ، والمصانع الهامة بشكل عام ، والمصانع الحربية بشكل خاص، ومراكز توليد الكهرباء ، ومستوى العمالة والبطالة، والعلاقات داخل مراكز الانتاج ... الخ .

٥ – المعلومات الاجتماعية عن الشعب في الدولة المعادية ، وفئاته ، وعلاقاته الاجتماعية ، واتجاهات الرأي العام ، والمستوى الصحي والثقافي والمعنوي ، والعادات والتقاليد ، والنزاعات العرقية والطائفية الكامنة ... الخ .

٦ – المعلومات الخاصة بالمواصلات والنقل ، وتشمل دراسات حول : الطرق ، والسكك الحديدية ، وعقد المواصلات ، والمطارات ، والموانىء ، ووسائط النقل البري والبحري والجوي والنهري ، والجسور والمنشآت الفنية الأخرى على الطرق .

٧ – المعلومات العسكرية الاستراتيجية ، كحجم القوات المعادية ، وعقيدتها الحربية ، وتكتيكاتها القتالية ، ومستواها التسليحي والتدريبي والمعنوي والاداري والثقافي والقيادي ، وتركيبها التنظيمي ، وجاهزيتها القتالية (المادية والنفسية) ، وانتشارها في زمن السلم ، وأسلوب التعبئة والانتشار في زمن الحرب ، وتطورات التسليح المستقبلية ، وكفاءة الانتاج الحربي ووتيرته ، واسماء القادة وسماتهم النفسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية ، والعلامات المميزة للوحدات ، ومراكز البحوث العلمية العسكرية ، واتجاهات التطور في الفكر العسكري المعادي .

٨ – توزيع المهمات على الاجهزة والمؤسسات المكلفة بجمع المعلومات ، كالسفارات ، وأجهزة الاستخبارات السرية (أجهزة التجسس) ، ومؤسسات البحث العلمي ، ووسائط الاستطلاع الاستراتيجي الجوي والبحري (طائرات وسفن تجسس ، محطات تجسس وتنصت) .

٩ – أساليب نقل المعلومات وتجميعها، والهيئة المسؤولة عن تجميع المعلومات وتقاطعها وتدقيقها .

١٠ – الجهة المسؤولة عن تحليل المعلومات واستخلاص النتائج ورفعها في الوقت المناسب الى اعلى سلطة في الدولة .

خطة جمع المعلومات الميدانية

يضع رئيس فرع الاستطلاع في التشكيل القتالي خطة جمع المعلومات الميدانية وذلك بالتعاون مع الجوار ورؤساء استطلاع مختلف الصنوف (مهندسين ، مدفعية ، كيمياء ... الخ)، وبناء على توجيهات قائد التشكيل . ويوقع على هذه الخطة رئيس الاركان ويصادق عليها القائد . وهي مؤلفة من قسمين : ترسيمي ، وكتابي .

أ – القسم الترسيمي : ويتضمن النقاط التالية التي ترسم بشكل مؤكد او يشار اليها باشارة استفهام في حالة الشك بصحتها .

– الحد الامامي للقوات الصديقة وخطوط الفصل .
– مواقع انتشار العدو مع رقم القطعات .
– مناطق تحشد الاحتياطات المعادية وطرق تحركها المحتملة .
– خطوط الفصل بين قوات العدو .
– الارض وما تقدمه من سلبيات وايجابيات للعدو وللقوات الصديقة .
– موانع العدو والثغرات الموجودة فيها .
– مراكز الرصد والقيادة المعادية .
– خطوط سير دوريات العدو .
– مناطق الشؤون الادارية المعادية .

ب – القسم الكتابي : ويتضمن النقاط التالية :

– حجم العدو وتسليحه وكثافة قواته واسلحته في مواجهة قواتنا .
– انتشار القوات والوسائط النارية والدعم الناري المحتمل من النسق المعادي الاعلى مباشرة .
– فكرة مناورة العدو . ونواياه (عدة احتمالات).
– مستوى العدو التدريبي والتسليحي والقيادي والاداري والفني والصحي .
– نوع وكثافة الموانع المعادية .
– أسماء القادة ومعلومات عنهم .
– الموانع المحتملة التي يمكن انشاؤها خلال القتال.

- معلومات عن كثافة السكان في منطقة العمل العسكري ، واتجاهاتهم ، وميولهم ، ومستوى ولائهم ، وأوضاعهم الصحية والتموينية .
- المعلومات الناقصة المنوي البحث عنها لاكمال القسمين الترسيمي والكتابي .
- الوحدات والوسائط العضوية اللازمة لجمع هذه المعلومات .
- المهام الملقاة على عاتق وحدات ووسائط الاستطلاع العضوية وطرق عملها .
- المهام الملقاة على عاتق وحدات استطلاع مختلف الصنوف الداخلة في التشكيل (استطلاع هندسي ، وكيماوي ، ومدفعي ، وطبي) .
- المعلومات التي يتطلب جمعها امكانات لا تملكها الوحدات والوسائط العضوية ، والتي ستطلب من النسق الاعلى المباشر أو من مسؤولي الاستطلاع في الوحدات المجاورة .
- أساليب نقل المعلومات التي يتم الحصول عليها .
- تدابير الحفاظ على السرية عند جمع ونقل المعلومات .

(٨) خطة دراسة الخبرة القتالية

(انظر الخبرة القتالية) .

(٣٨) الخطة العسكرية

هي التصميم الفكري والعملي الذي يسبق البدء باعداد وتنفيذ اي عمل عسكري . وتمثل الخطة التصور الاساسي الذي ينبغي على القائد امتلاكه والتصرف على اساسه قبل البدء بالعمل وهي تشمل العمل العسكري كله ، ويصبح هذا العمل بفضلها عملية واحدة ، ذات هدف نهائي واحد ، تذوب فيه كافة الاغراض الخاصة او الجزئية . ولا يمكن ان يبدأ أي عمل عسكري ، مهما كان مستواه ، قبل ان تكون المعالم الاولى لتصميمه ومساره واهدافه ، اي معالم خطته العامة ، قد توضحت في ذهن القائد ومرؤوسيه .

يمر العمل العسكري في ثلاث مراحل هي : ١ - التخطيط او التصميم ، ٢ - الاعداد والتحضير ، ٣ - الادارة والتنفيذ . ومن هنا فان التخطيط يشكل في حد ذاته عملا فكرياً اساسياً يستهدف تمكين القائد من معرفة ما يريد عمله او تنفيذه ، ومعرفة كيفية تنفيذ هذا العمل .

ولكي يتمكن القائد من معرفة ما يريد عمله ، ينبغي عليه تكوين فكرة واضحة عن النتيجة التي يتوخى الحصول عليها ، اي ان يعرف الهدف الذي ينبغي تحقيقه . ولكي يستطيع القائد معرفة كيفية تنفيذ عمله ، يترتب عليه ان يعرف بوضوح الوسائل التي سيستخدمها، او التي باستطاعته استخدامها لتحقيق هذا الهدف ، ليستخلص بالتالي أفضل مردود لوسائله . وتشكل هذه المعرفة القاعدة الاساسية لارادته، وقاعدة الخطة التي تشكل التعبير العملي عن هذه الارادة .

وتشمل الخطة المهمة بكاملها ، والهدف النهائي من ورائها ، والمدة التي يحتمل ان يستغرقها الوصول الى هذا الهدف . وتكون الخطة اثناء التنفيذ دليل القائد ، اذ يستطيع عبرها فرض ارادته على عدوه ، كما انها تمثل بوصلة للمرؤوسين تمكنهم من استيعاب ارادة القائد وفهم افكاره وتصوراته والعمل على اساسها بصورة واضحة وصحيحة .

والتخطيط عمل فكري اساسي ، تنبع منه مراحل الاعداد والتحضير ، وهو بالتالي عمل تنظيمي ، يستهدف تحضير جميع تدابير التنفيذ ، وترجمة معطيات التصميم الاولي ، بغية تحويلها الى مخطط قتالي وتقني واداري ، يتضمن جوهر الأمور المختلفة التي يحتاج اليها منفذو العمل العسكري عند ادارته . والحقيقة انه لا وجود لحد فاصل بين عمليتي التخطيط والاعداد ، اذ انهما تتداخلان في مرحلة من المراحل ، فيبدأ الاعداد قبل ان ينتهي التخطيط ، ويستمر طيلة مدة ادارة القتال.

العوامل المؤثرة على التخطيط

يتأثر العمل العسكري بالوضع العام الذي يدور فيه ، واشكال الارض التي يجري عليها . لذا فان الدراسة المنطقية للعوامل المحددة تفرض تحليل الارض والوضع العام . ومن ثم تفحص المهمة ذاتها ، ويدرس وضع العدو والوسائل المفترض استخدامها . ولا يمكن فصل اي عامل من هذه العوامل الثلاثة الاخيرة (المهمة ، العدو ، الوسائل) عن العاملين الرئيسيين : الارض والوضع العام .

١ - الارض :

على الارض ترتسم المهمة وتتجسد . ولفهم المهمة بشكل جيد يتوجب فهم ودراسة ارضها. وليس للأرض عادة قيمة ذاتية، ولكن وجود الخصم عليها هو العامل الذي يحدد قيمتها، ويعطيها القدرة على منع القائد القائم بالتخطيط من استثمار التسهيلات التي تقدمها .

وتتم دراسة الارض بكل تفاصيلها قبل الشروع بتخطيط المهمة وتنفيذها . مع أخذ الاحوال الجوية الخاصة بالفصول المختلفة بعين الاعتبار، ودراسة وتقدير حالة الطقس اليومية . وعلى القائد ، أن يدرس الأرض ، من زاوية النار والحركة والاختفاء والحماية والتمركز ، جغرافياً وطوبوغرافياً، وأن يستخلص المميزات العسكرية التي يمكن الافادة منها، وان يعرف السلبيات التي ينبغي عليه تجاوزها ، سواء كانت هذه السلبيات طبيعية أم من صنع العدو (موانع) .

٢ - الوضع العام :

يقصد بالوضع العام ، الموقف العسكري البري - الجوي في الجبهة وعلى المؤخرات ، والموقف البحري في حال وجوده ، والمدد المقبولة لتنفيذ العمل العسكري ، بالاضافة الى الموقف السياسي والاقتصادي العام السائد خلال تنفيذ هذا العمل . وينبغي ان تسمح دراسة الوضع العام بوضع مؤشرات للخصائص العامة للعمل العسكري ، وهامش الحرية المتاح امامه ، ومرونته ، وقوته ، وجرأته ، في ضوء هذا الوضع . ولا يمكن فصل أي عمل عسكري - مهما كان مستواه - عن الوضع العام السائد حين تنفيذه ، ومن الضروري ربطه بهذا الوضع ، والانتباه عند تخطيطه واعداده وتنفيذه الى ضرورة مراعاة تلاؤم الهدف مع سمات ذلك الوضع وموازين القوى فيه .

٣ - المهمة :

تأتي المهمة عادة من النسق الاعلى المباشر ، وتكون جزءاً من المهمة الاكبر الملقاة على عاتق هذا النسق . وهناك حالات خاصة يحدد فيها القائد مهمته بنفسه وببداهته، وذلك عند انقطاع اتصاله مع النسق الاعلى المباشر، ووجود وضع يفرض عليه التصرف والمبادرة بسرعة ودون انتظار أوامر . واذا كان تحديد المهمة بشكل ذاتي حالة خاصة من حالات الحرب النظامية ، فانها حالة تصادف بشكل اكثر تواتراً في حرب العصابات، التي يتمتع القائد فيها بحرية واسعة لاختيار مهماته بنفسه دون العودة الى النسق الاعلى المباشر .

وليست المهمة عنصراً مستقلا ، ولكنها تقع ضمن اطار وضع عام، ومن الضروري فهمها ضمن

هذا الاطار . وتتجسد المهمة بأشكالها النهائية على الارض . وعلى القائد ان يتفحصها بدقة ويعمل على تنفيذها بصورة حرفية ، لان لها طابعاً الزامياً(الا في الحالات الخاصة المذكورة أعلاه، والتي يحدد فيها القائد مهمته بنفسه) . ويعني فهم المهمة التقاط كل مداها وسعتها (مكانياً وزمنياً) وتحديد هدفها، اي الاثر الذي ينبغي ان تحققه بالنسبة الى العدو . وبعد تحديد الهدف، يصبح القائد ملزماً بالتمسك به خلال التخطيط، وعدم اضاعته او الانحراف عنه اثناء التنفيذ .

٤ ـ العـــدو :

من الضروري تكوين فكرة عن العدو، اذ ان الهدف المفترض تحقيقه على الارض، يتجسد قبل كل شيء بالحصول على نتيجة من النتائج ضد هذا العدو ، خاصة وان العمل العسكري يستهدف اساساً العدو لا الارض التي يقف عليها .

وتستند دراسة العدو الى اربعة اسس : ١ – الفكرة التي كونها القائد مسبقاً عن عدوه، ٢ – المهمة التي يفترض ان تعد على ضوء الفكرة، ٣ – الارض التي ستنفذ عليها المهمة ، ٤ – المعلومات المتوفرة عن العدو في اللحظة التي يبدأ فيها التخطيط للمهمة ، رغم احتمال تبدل وضع العدو في الفترة الواقعة بين وضع الخطة وتنفيذها .

واستناداً الى هذه الامور التي لا تخلو من عنصر الشك ، يكوّن القائد فكرة صحيحة الى حد ما عن العدو ، ويسعى لاستخلاص ما يمكنه استخلاصه حول امكانات خصمه لمقاومة المهمة ومنع تحقيقها اثناء مرحلة التنفيذ. والسؤال الاساسي الذي يطرحه القائد في هذه المرحلة هو : في الوضع العام الذي **اعرفه جيداً ، كيف سيستخدم العدو امكاناته لمقاومة** تنفيذ مهمتي ؟ **ولكي يجيب على هذا السؤال ، فان** عليه ان يضع نفسه في موضع العدو ، **وان يفكر** بعقلية العدو ووفق عقائده ،وان يتخذ القرارات نيابة عنه. ومن المؤكد انه سيصل بعد ذلك الى عدة احتمالات. ولكن عدد الاحتمالات ودرجة صحتها يتعلقان قبل كل شيء بمدى فهمه لاساليب العدو وطرائق تفكيره. وكلما نقص عدد الاحتمالات زادت امكانية استخدامها .

٥ ـ القوى والوسائـط :

عندما يصل القائد الى معرفة ما يريد عمله ، وكيفية تحقيق هذه الارادة، ورد فعل العدو خلال التنفيذ، واسلوب معالجة المواقف المحتملة الناجمة عن رد فعل العدو ، ينتقل الى السؤال الهام التالي : هل استطيع تنفيذ ما اريد تنفيذه وهل تسمح لي وسائلي بذلك ؟

وتجيب دراسة الوسائط المتوافرة على هذا السؤال. وتتضمن هذه الدراسة قيام القائد بتقدير مطالبه القتالية والادارية والتقنية، ومقارنة هذه المطالب مع الامكانات التي يملكها. وتقدر المطالب بعدد الوحدات والاسلحة المشتركة في العمل القتالي، والدعم الناري المطلوب لتنفيذ المهمة ، والوحدات الاحتياطية اللازمة لتوسيع عمل الوحدات المشاركة في القتال ودعمها والمساهمة في امن العملية، والمطالب الادارية والتقنية اللازمة للقوات .

ولا يتعرض القائد لأية صعوبة إذا كانت الوسائل متلائمة مع احتياجات العمل القتالي المنوي تنفيذه. اما اذا كانت هذه الوسائل غير كافية، وكانت المهمة محددة من النسق الاعلى المباشر ، فانه يتوجه بطلب وسائل اضافية من هذا النسق الاعلى لملاءمة الوسائل مع المهمة . فاذا تعذر تأمين الدعم كلياً او جزئياً ، ترتب عليه مراجعة خطته واعادة النظر فيها وايجاد الوسائل التي تؤمن تنفيذ المهمة بالوسائل المتوافرة . اما في الحالات الخاصة التي يحدد فيها القائد مهمته بنفسه ، ثم يجد ان وسائله لا تؤمن له تحقيق المهمة ، فان عليه ان يقلص حجم المهمة التي اختارها لنفسه ، حتى تصبح متلائمة مع وسائله .

مراحل اعداد الخطة

عندما يتلقى القائد مهمة من النسق الاعلى المباشر (او يفكر بتحديد مهمته ببداهته) ، فانه يلجأ الى تقدير الموقف عن طريق دراسة العناصر الخمسة المذكورة أعلاه (انظر تقدير الموقف)،ثم يقوم بالاستطلاع وتدقيق بعض المعلومات مباشرة او بواسطة مساعديه . فتتولد لديه بعد ذلك فكرة المناورة (التي تأخذ اسم فكرة المعركة او فكرة العملية او فكرة العمل الاستراتيجي العسكري حسب مستوى التخطيط) .

وتتضمن هذه الفكرة : ١ – الهدف النهائي والأهداف المرحلية . ٢– مركز ثقل القوات (او محور الجهد الرئيسي) ، ٣ – امن مجموع القوات ، ٤ – امكانية استخدام خطط بديلة ، ٥ – زخم وايقاع الاعمال التالية وتأمين استمرار ترابطها ، ٦ – الوسائل اللازمة وتوزيعها ومهامها الفرعية وتحركاتها ، ٧ – المعلومات الضرورية لادارة المناورة . اي المعلومات التي تسمح اثناء التنفيذ بتأكيد او استبعاد بعض الفرضيات او اكتشاف اي تهديد يقوم به العدو ، وفي الوقت المناسب .

ولا تكون فكرة المناورة سليمة وناجحة الا اذا ضمنت تكثيف القوة على الاتجاه الخطر (الاتجاه الذي ينبغي فيه التغلب على الخصم لحسم القتال) ، وامنت المباغتة ، وحمت القوات الصديقة من المباغتة بتغطية الاتجاهات التي قد يشكل فيها العدو تهديداً خطيراً غير متوقع ، وكفلت عدم تعريض أهداف سهلة للعدو ، وضمنت الحصول على المردود الافضل من الوسائل المتوافرة .

وتشكل فكرة المناورة « نواة قرار القائد » . وعلى هذه « النواة » يستند التخطيط المقبل للعمل العسكري . وينقل القائد المهمة وفكرة المناورة الى مرؤوسيه وهيئة أركانه عن طريق اوامر اولية . وتكون هذه الاوامر الدليل الذي يعتمد عليه المرؤوسون وهيئة الأركان خلال قيامهم بتقدير الموقف والاستطلاع الشخصي واعداد المقترحات لعرضها في مؤتمر يحدد القائد موعده منذ اعطاء الأوامر الأولية . ويكون هذا الموعد بعيداً او قريباً حسب معطيات الموقف ومستوى القائد القائم بالتخطيط وطبيعة المهمة .

ويستمع القائد في المؤتمر الى تقارير المرؤوسين وضباط هيئة الأركان، ويعرف طلباتهم واقتراحاتهم ثم يتخذ بعد ذلك قراره (انظر اتخاذ القرار) ، الذي يحول المخطط الأولي الى خطة نهائية واضحة ، يقوم رئيس الأركان بابلاغها الى فروع هيئة الأركان وقادة الوحدات على شكل اوامر وتوجيهات ووثائق ذات طابع تنفيذي .

ولا تشمل الخطة العمل العسكري في بدايته فحسب ، **بل تشمل مراحله (صفحاته) المتعاقبة** . ولكن الطابع التقديري لهذا العمل يجعل نسبة الاحتمال والافتراض تتزايد كلما ابتعدنا عن نقطة البدء . واذا كان من المتعذر عملياً تخطيط تفصيلات سياقات كل مراحل (صفحات) العمل العسكري قبل بدئه ، فان من الضروري ، كحد ادنى ، تخطيط المرحلة الاولى والثانية من العمل بدقة قبل التنفيذ ، وتكوين تصورات عامة ومحددة قدر الامكان حول المراحل التالية .

وتتوضح التصورات (او تلغى او تعدل) خلال العمل نفسه . وعندها يتوجب تعديل الخطة لمطابقتها مع الواقع ، وتطوير التصورات الى افكار عملية قابلة للتنفيذ . والحد الادنى الواجب تحقيقه اذن ، هو تخطيط المرحلة الاولى والمرحلة الثانية في مختلف احتمالاتها (مناورات ، خطط بديلة ...الخ) قبل البدء بتنفيذ المرحلة الأولى . وعندما يتم تنفيذ

هذه المرحلة فان التخطيط للمرحلة الثالثة يسبق تنفيذ المرحلة الثانيه ، وهكذا .

ويترجم القائد واركانه الخطة العسكرية على شكل خطط تفصيلية قتالية واستطلاعية وادارية وتقنية ، وخطـط تنظم عمل الاسلحة المعاونة . ويرتبط عدد هذه الخطط بشكل العمل القتالي وطبيعته وحجم القوات المشتركة فيه . ومن الممكن دمجها احياناً في خطة واحدة . ولا ينبغي ان يكون هناك اي اختلاف او تباين بين الخطط التفصيلية ، فهي تخدم هدفاً واحداً ، وتشكل كلا متماسكا ومنسجما ، وتتداخل مع بعضها في كثير من الاحيان .

ويؤدي وجود الخطة الى مرونة التنفيذ وسرعته، لان هذه الخطة تساعد على اصدار الاوامر الواضحة الدقيقة بسرعة، وهذا ما يجعل العمل العسكري قادراً على تحقيق اهدافه باقل خسارة ممكنة ، وا كبر قدر من الدقة والفاعلية . ومن الخطأ الاعتقاد بان التخطيط الدقيق يؤدي الى الجمود ، فما الخطة سوى دليل مبني على التوقعات . وهي قابلة للتعديل بمرونة للتلاؤم مع الاوضاع المستجدة والظروف الطارئة وتصرفات العدو غير المتوقعة . خاصة وان وجود القوى والوسائط الاحتياطية يسمح بتنفيذ هذه التعديلات . ومن المؤكد ان التعديلات الطارئة على الخطة خلال التنفيذ تنقص كلما كانت الخطة الاساسية مرسومة بموضوعية اكبر ، وكلما ازدادت دقة معلومات القائد عن العدو والارض خلال وضع هذه الخطة .

(١) الخطة القتالية

هي الخطة التي تنظم العمل القتالي في مختلف مراحل الهجوم والدفاع .

بعد ان يتخذ القائد قراره المبني على فكرة المناورة ، فانه يترجم هذا القرار بالتعاون مع اركانه (وخاصة رئيس الاركان ورئيس شعبة العمليات) الى خطة قتالية تشرح فكرة المناورة والهدف منها . وتختلف هذه الخطة باختلاف حجم القوات ، وطبيعة المهمة ، ومستوى العمل القتالي (استراتيجي ، عملياتي ، تكتيكي) . ولكنها تتسم في جميـع الحالات بسمات عامـة اهمها : الدقة ، والمرونة ، والواقعية ، وتغطية كـل مراحـل (صفحات) العمل القتالي (بنسب متفاوتة) .

وتتألف الخطة الهجومية من عدة فقرات هي :

- اماكن حشد القوات ومهل الحشد .
- تحركات القوات بعد الحشد وخطوط الفتح .
- فكرة المناورة الهجومية وما تتضمنه من تحركات ومناورات .
- محور الجهد الرئيسي للهجوم .
- توزيع المهات على الجمهرات القتالية وخطوط الفصل بينها ، والدعم الناري المقدم لها من الوسائط التي يحتفظ بها القائد .
- توزيع وسائط الدعم والقوات المسانـدة من مختلف الصنوف على الوحدات ، وتشكيـل الجمهرات القتالية .
- توزيع المهات على القوات التي تؤمن الأمن والحيطة لمجمل القوات.
- المراحل (الصفحات) المتعاقبة للتنفيذ، والسلوك الواجب اتباعه بعد تنفيذ كل مرحلة .
- التعاون المطلوب تنسيقه بين الجمهرات المتجاورة.
- القوى الاحتياطية ومهاتها المحتملة بناء على التقييم المسبق لردود فعل العدو وهجماته المعاكسة.
- يوم وساعة بدء الهجوم .
- مقر القائد ورئيس اركانه ، وتنقلاتها خلال مراحل القتال ، وكيفية الاتصال بها .

أما الخطة الدفاعية فتتألف من الفقرات التالية :

- انتشار القوات على الارض ، والمهل المحددة لانتهاء الانتشار وانجاز الاعداد الهندسي .
- فكرة المناورة الدفاعية .
- مركز ثقل الدفاع .
- توزيع المهات على الجمهرات القتالية وخطوط الفصل بينها ، والدعم الناري المقدم لهـا من الوسائط التي يحتفظ بها القائد .
- توزيع وسائط الدعم والقوات المساندة من مختلف الصنوف على الوحدات ، وتشكيل الجمهرات القتالية .
- **توزيع المهات على القوات التي تؤمن الحيطة لمجمل القوات .**
- التعاون المطلوب تنسيقه بين الجمهرات المتجاورة.
- المراحل (الصفحات) المتعاقبة للتنفيذ ، وخاصة في القتال الدفاعي التأخيري الذي تتخلله عمليات انسحاب منتظمة الى خطوط محددة ومحصنة مسبقاً .
- القوى الاحتياطية ومهاتها المحتملة لسد الثغرات في حالة خرق العدو للدفاع ومنعه من استغلال هذا الخرق ، ومهاتها في الهجمات المعاكسة .
- مقرات القيادة الامامية والخلفية وكيفية الاتصال بهـا .

تشكل الخطة القتالية القاعدة الملموسة للتخطيط العسـكري ، ومنها تستخلص هيئة الاركان الاوامر التفصيلية والتوجيهات التي تصدرها الى القوات لتنفيذ مهاتها الفرعية المحددة في الخطة . وعلى أساس الخطة القتالية ولخدمة اغراضها ، توضع الخطط الاخرى الخاصة بالمعلومات ، والدعم الناري ، والشؤون الادارية بمختلف تفرعاتها ، والاتصالات السلكية واللاسلكية وخطط التأمين الهندسي والكيماوي والذري والبيولوجي والتقني للقوات .

ترسم الخطة القتالية على خارطة العمليات من قبل ضباط فرع العمليات ، وتلحق بها جداول وملاحق تفصيلية وتفسيرية تساعد على صياغة الأوامر بدقة من قبل رئيس الاركان والهيئة المساعدة المتمثلة برئيس وضباط فرع العمليات .

(٢٧) خطة النقل

هي الخطة التي تستهدف تنظيم استخدام طرق المواصلات المتوافرة (برية ، بحرية ، نهرية ، جوية) ، والافادة الى الحد الاقصى من وسائط النقل وقدرتها على العمل ، بغية تأمين نقل القوات او المعدات والمتطلبات الادارية بشكل سريع وامين يضمن نجاح الخطة القتالية .

ان سعة مسارح العمليات ، وبعد خطوط القتال عن مناطق حشد القوى والوسائط والمواد الضرورية لحياة القطعات وعملها الحربي ، وضخامة القوات المشاركة في الحرب الحديثة وتزايد متطلباتها ، واحتالات تدخل العدو ضد قوافل النقل البري او وسائط النقل الاخرى (سفن ، طائرات)، تفرض على القيادات من مختلف المستويات تنظيم عملية النقل من الجبهات واليها ، بحيث تحصل القوات المحاربة على كل ما تحتاجه في عملها القتالي ، وتخلي الى الخلف خسائرها من الرجال والمعدات ، وفق خطة تأخذ اسم خطة النقل .

وهناك خطة للنقل على مستوى الدولة ، واخرى على مستوى الجيش او الفرقة ... الخ . وتتشابه ميكانيكية اعداد هذه الخطط — رغم تباين مستوياتها واختلاف القوى والوسائط المستخدمة لتنفيذها — فهي تعتمد على دراسة حاجات القطعات ، وتحديد وزنها (بالنسبة الى المؤن والذخائر وقطع الغيار ... الخ) او عددها (بالنسبة الى المعدات العسكرية) ومعرفة وسائط النقل اللازمة لحملها ، وتحديد اقصر

الطرق لايصالها ، وافضليات الوصول .

وتتسم كل خطط النقل، على مختلف المستويات، بالواقعية والمرونة والاقتصاد . واذا كانت الواقعية ضرورية لضمان التنفيذ ، فان المرونة ضرورية لمجابهة المواقف العسكرية المعقدة والاحتمالات التي تطرأ اثناء تنفيذ الخطة ، اما الاقتصاد فهو يعني توفير الوقود واستغلال كل قدرات وسائط النقل المستخدمة من الخلف الى الامام ، والافادة من هذه الوسائط خلال رحلة العودة من الامام الى الخلف .

تقع مهمة وضع خطة النقل على الفرع او الشعبة او المجموعة المختصة بالنقل في النسق القيادي المعني بالنقل . وتختلف تفصيلاتها باختلاف مستوى هذا النسق القيادي ، واختلاف وسائط النقل المستخدمة (شاحنات ، قطارات ، طائرات ، سفن ، زوارق نهرية) ، وتباين الوضع القتالي . ولكن العناوين الرئيسية للخطة تبقى ثابتة وهي :

– حجم المواد (أو عدد المعدات) المراد نقلها ومكان وجودها .

– نقاط التحميل ومهل التحميل .

– وسائط النقل المستخدمة ، واماكن تجمعهـا ، ومحاور تحركها ، وتوقيت وصولها الى نقـاط التحميل ، وتوزيع الحمولات عليها ، واماكن تجمعها بعد التحميل .

– تشكيل قافلة النقل بعد التحميل ، وتحديد ساعة انطلاقها ، وسرعتها ، وتوقفاتها .

– الطريق المتبع ، والطرق التبادلية .

– نقاط التنزيل ، وتوقيتات دخولهـا ، ومهل التنزيل .

– اماكن تجمع الوسائط بعد التنزيل ، ونقاط التحميل الجديدة للنقل من الخلف الى الامام (إخلاء) .

– تشكيل قافلة النقل خلال العودة ، وتوقيت تحركها ، وسرعتها ، وتوقفاتها .

– شبكة الاتصالات داخل القافلة ، وبين القافلة والنسق القيادي ، وبين القافلة والقوات المحاربة .

– تدابير تنظيم مرور القوافل .

– تدابير الصيانة واملاء الوقود اثناء الحركة وخلال التوقفات الطويلة .

– أمن القافلة في نقاط التحميل واثناء المسير وفي نقاط التنزيل . والقوى والوسائط المكلفة بتحقيق هذا الامن .

ومن الطبيعي ان هذه العناوين لا تدخل دائماً في كل خطط النقل . وان خطط النقل البحري تختلف من حيث التفصيلات عن خطط النقل الجوي . وان للنقل بالقطارات خصائص تميزه عن النقل بالشاحنات.

ولكن العناوين تبقى المفصلات الاساسية التي تحكم تفكير الهيئة المكلفة بوضع خطة النقل .

تشمل خطة النقل عادة قسمين أحدهما ترسيمي والآخر كتابي . ويشمل القسم الترسيمي : محاور التحرك ، نقاط التوقفات ، نقاط التجمع ، نقاط التحميل والتنزيل ، التشكيل العام للقافلة ... الخ . في حين يضم القسم الكتابي الجداول الخاصة بالتحميل والتنزيل ، التوقيتات ، توزيع الحمولات ... الخ . وتخضع الخطة بقسميها الترسيمي والكتابي لموافقة رئيس الشؤون الادارية في النسق القيادي المعني بالنقل .

(٣٣) خطة النيران

(انظر مخطط النيران) .

(٨) الخطر في الحرب

الخطر في الحرب هو مجموعة الظواهر التي يجابهها المقاتل فوق ميدان المعركة، مما لا يمكن مجابهته في الحياة المدنية الطبيعية، والتي تظهر بصورة خاصة مع الاشتباك الأول في الحرب .

ويعطي « كلاوزفيتز » لهذا الخطر صورة حية ومؤثرة ، مستقاة من خبرته العملية الطويلة في المعارك فيقول : يخضع المقاتل خلال فترة الاعداد للحرب لمجموعة من العوامــل والانفعالات النفسية والوطنية والقومية ، فيرسم صورة لخطر الحرب قبل ان يعرف الحرب على حقيقتها . وتظهر هذه الصورة في إطار جذاب مثير غير منفر . ويتخيل المقاتل الحرب على شكل اندفاع نحو العــدو بخطوات ثابتة ، والانقضاض عليه في نشوة من الحماسة ، دون اهتمام كبير بالرصاص الذي يلعلع او الرجــال الذين يتساقطون ، ويتم كل ذلك والعيون مغمضة في لحظة الاندفاع أمام الموت البارد ، وفي حالة جهل كل امرئ لمصيره ومصير الآخرين . وتستمر الصورة الرائعة والمقاتل واقف على عتبة النصر النهائي الذهبية، وعلى مقربة من تناول الثمرة الشهية التي يندفع المقاتل تحت تأثير قوة حافز الطموح للوصول اليها . ويصبح من غير المعقول والصورة المرسومة على مثل هذا الجمال وتلك الروعة ، أن تظهر الأمور صعبة ، لا سيما وأن هذه الصورة ترتسم في الواقع بتأثير عوامل تتجاوز الحوافز الفردية وتعمل على تكوين مزيج دوائي مخفف ومحلل بمرور الزمن لصنع لحظات نادرة ، تضعف من الصورة الحقيقية لهذه اللحظات وتجعلها أسهل بكثير مما هي عليه في الواقع .

وتظهر هذه اللحظات النادرة بصورة أكثر وضوحاً اذا ما تمت مرافقة عسكري غر الى حقل المعركة . فكل ما أمكن الاقتراب من مكان الاشتباك كل ما ظهر دوي المدافع أوضح مختلطاً مع أزيز الرصاص الذي يشد انتباه كل جندي غير مجرب ، وتتساقط الرصاصات على مقربة منه ، فيسرع لتسلق الهضبة التي يقف عليها القــائد وأركانه . عندها تنفجر القنابل على مسافة قريبة ، وتتناثر الشظايا وتتوالى الانفجارات بتواتر سريع يدفع الجندي الغر لأن يرى صورة الحياة الجدية . وفجأة يسقط أحــد زملائه ، وتقع قنبلة بين مجموعة من المقاتلين مسببة بعض الفوضى والاضطراب ، ويلاحظ ان الجندي الغر قد بدأ يفقد قسطاً من هدوئه وصفاء ذهنه ، ويحس – حتى أشجع الرجال – بشبه ضياع ، ومع الاقتراب خطوة أخرى يتم الوصول الى قلب المعركة المحتدمة والتي كانت تظهر حتى الآن بعيدة كما لو كان المراقب يشاهد لوحة تمر من أمامه .

لقد كان الجندي الغر وهو يقف قريباً من مقر قائد الفرقة قد لاحظ تزايد أزيز الرصاص دون انقطاع وتضخم ضوضاء المعركة بسبب هدير المدفعية وزمجرة محركات المدرعات والآليات ، فاذا ما تم تجاوز هذا الموقع ، للتقرب نحو مركز قادة أحد الألوية المتقدمة فسيشاهد قائد اللواء المشهور بجرأته وهو يقف في مقر قيادته في بيت خلف الهضبة أو عند حدود المرتفع ، الأمر الذي يؤكد استفحال الخطر وتصاعده . ان الرصاص هنا يلعلع فوق الحقول والمنازل وتتطاير القنابل من كل حدب وصوب ، فاذا أمكن الوصول الى خط النسق الأول ارتفعت اصوات الرمايات من كل نوع ، وتشابكت اصوات الانفجارات من كل اتجاه ، ويصمد الجنود الساعات الطوال باصرار لا يوصف والنار تحيط بهم من كل جانب. ان الجو هنا مليء بالرصاص الذي يعلن عن نفسه بصفير قصير حاد يلامس الآذان والأرواح ، بالاضافــة الى مشهد المشوهين الذين يتساقطون في حفرهم وخنادقهم .

ان الجندي الغر لا يتجاوز هــذه المناطق المختلفة المتباينة في درجة خطرها دون أن يلاحظ أن نور العقل هنا يعمل في وسط آخر ، وينعكس بشكل يختلف عن انعكاسه عندما يكون نشاطه من طراز تأملي .

ويفقد المرء بلا شك قدرته على القرار الفوري عند هذا الاحتكاك الأول الا اذا كان شخصاً خارقاً نادر المثال . وتؤدي العادة في الحقيقة الى فقدان الحساسية بسرعة . وبعد نصف ساعة يظهر المرء غير مبال نسبياً بكل ما يحيط به ، ولكن الانسان العادي لا يصل الى الهدوء الكامل أو الى المرونة الطبيعية للروح . وهذا ما يدفع الى القول ان الصفات العادية لا تكفي هنا . ويزداد تأكيد هذه الحقيقة كلما ازدادت سعة العمل الذي ينبغي القيام به . مما يظهر الحاجة الى شجاعة طبيعة متحمسة شديدة البأس ، وطموح كبير ، وتلاؤم طويل مع الخطر ، حتى يصل النشاط الى المستوى الذي يراه الجالس بين اربعة جدران مستوى عادياً وبسيطاً . وقد جاءت التقنية الحديثة ، وتطوير مستوى التدريب ليوفر هذه الحاجة سواء عن طريق حقول الحواجز والموانع

المستخدمة في التطعيم للمعركة او من خلال التمارين السنوية بالذخيرة الحية ، والتي تخلق مناخاً مشابهاً للواقع قدر المستطاع، حتى يتم خلق المقاتل الذي يستطيع مجابهة الخطر في الحرب.

(٢) الخطر النووي

ان أساس الردع النووي هو اليقين من التدمير الذي يؤدي اليه استخدام الأسلحة النووية ، لأن أي طرف من الأطراف لا يستطيع أن يحمي نفسه منها بصورة كاملة. والتهديد بالتدمير هو الذي يخلق الردع بسبب قيمة الخطر النووي. وقد قام المعهد الفرنسي للدراسات الاستراتيجية بتمييز أربعة أنواع مميزة للخطر النووي: الخطر المعدوم، والخطر المقبول اذا كان هدف النزاع يبرر التعرض لمثل هذا الخطر ، والخطر غير المقبول إلا بالنسبة لهدف أو مغنم رئيسي ، والخطر غير المقبول مهما كان هدف النزاع . ويتحقق الردع من المقارنة الصحيحة بين المخاطر والمغانم . ويبدأ الردع حسابياً ورياضياً عندما يكون الخطر اكبر بكثير من المغنم (انظر الردع النووي).

(١٩ــ١٢) خطف الطائرات

(انظر القرصنة الجوية).

(١٠) خطوط تجميع المياه

هي التقاء سفحين باتجاه الاسفل ، او الخطوط التي تجمع النقاط ذات الارتفاع الادنى محلياً ، وهي ايضاً خطوط الانحدار الاقوى التي لا يمكن الابتعاد عنها عامودياً دون علو في الارتفاع . بالنسبة لمناسيب الارتفاع يمكن تجسيد خطوط تجميع المياه بخط متواصل عامودي على تلك المناسيب يلتقي معها باتجاه الاسفل على أحديدباتها حيث الاعوجاج أكبر .

في المفهوم العلمي يمكن تعريف خطوط تجميع المياه ، بالمنخفضات أو الاودية بين المرتفعات . أي تلك الخطوط التي تسيل فيها المياه التي انحدرت من القمم وتجمعت في القعر . فهي اذن خط مسير الانهار والسواقي والسيول ومجاري المياه عموماً .

تستعمل خطوط تجميع المياه لتقوية تمثيل التضاريس في بقعة ما ، ولتسهيل فهم شكل الارض في تلك البقعة . كما أنها تمكن من تحديد أماكن بناء الجسور ، ومواقع شبكة المياه الطبيعية ، وحساب ورسم مناسيب الارتفاع على اللوحة بالطريقة الكلاسيكية .

تمثل الانهار على الخريطة بخطوط زرقاء فاتحة ، يختلف عرضها باختلاف عرض هذه الانهار ، اما السواقي فتمثل بخطوط زرقاء عادية ، بينما تمثل مجاري المياه المؤقتة (السيول) بخطوط زرقاء متقطعة .

وتمثل خطوط تجميع المياه ، بالاضافة الى خطوط توزيع المياه في المفهوم العسكري ، شكل الارض ، أو الشكل العملياتي لبقعة المناورة . فالقمم والاودية هي في الواقع هيكل تلك الارض ، وقد درج العسكريون في الانساق الدنيا على نسخها على المخططات ليأخذوا منها فكرة واضحة عن تضاريس بقعة الارض التي سيعملون عليها . وتبرز المخططات المذكورة فقط ، دون أية تفاصيل اخرى ، خطوط توزيع المياه . أي القمم ، وخطوط تجميع المياه أي الاودية ، الأمر الذي يعطي القائد صورة مجسمة لبقعة العمليات ، يستقي منها معطيات والزامات تؤثر الى حد بعيد على شكل مناورته .

(١٠) خطوط توزيع المياه

هي التقاء سفحين باتجاه الاعلى ، أو الخطوط التي تجمع النقاط المشرفة محلياً ، كما يمكن تعريفها ، بالخطوط التي لا يمكن الابتعاد عنها عامودياً ، دون هبوط في الارتفاع ، أما من الناحية التدليلية فيمكن تجسيد خطوط توزيع المياه بخطوط عامودية على مناسيب الارتفاع، حيث تلتقي بهذه الاخيرة في نقاط تقعر المناسيب وعند اعوجاجها الاكبر .

ويتبين من التعريف العلمي لخطوط توزيع المياه اعلاه ، أن هذه الاخيرة هي ما يمكن تسميته بخط القمم أو خط المرتفعات . وهو خط وهمي يصل أعلى نقاط الارض بخط واحد ، بعضها ببعض ولعل في التسمية خطوط توزيع المياه ما يكفي لتحديد تلك الخطوط ، اذ انها تفصل المياه المنهمرة من السماء الى قسمين يسيل كل قسم في سفح من سفحي المرتفع . وعلى ذلك لا يمكن إلا لأعلى نقطة في المرتفع ان تفصل المياه ، اما النقاط التي تقل عنها ارتفاعاً فهي تتلقى المياه ولا تفصلها .

وتمثل خطوط توزيع المياه ، من الناحية العسكرية ، شكل تضاريس الارض عموماً ، أو الهيكل العام لبنيان بقعة العمليات ، وقد درج العسكريون ، خصوصاً على صعيد الوحدات الصغرى ، على رسم ذلك الهيكل ، أي خطوط المرتفعات والاودية ، ليخرجوا بمسطح واضح يشار فيه بالاصفر أو البني الى خطوط المرتفعات ، وبالازرق الى الاودية ، وهو وثيقة عملياتية جد هامة . وحتى على الخريطة العسكرية نفسها ، تعمد المطابع العسكرية الى تجسيد خطوط المرتفعات بوصل النقاط الاكثر ارتفاعاً بعضها ببعض ، مرورا على خط القمم وذلك باللون البني ، وهذه الخطوط لها تأثير كبير على قرار القائد حول نوع وشكل المناورة التي يزمع القيام بها .

وباستثناء الخريطة العسكرية ، فان خطوط توزيع المياه لا تمثل على الخرائط ، فإنما يمكن رسمها عند الحاجة على كل خريطة ، ذات مناسيب ارتفاع ، وذلك بجمع النقاط المشرفة من الارض ، وهي تستعمل في قياس مساحة الاحواض المطرية ، وفي تحديد مقاييس السدود ، كما تستعمل ايضاً في قياس ورسم مناسيب الارتفاع على اللوحة بالطريقة الكلاسيكية .

من تقنيات رسم خطوط توزيع المياه ، أي خطوط القمم ، أن يكثف لون تلك الخطوط على المرتفعات الاعلى ، ثم يقل التكثيف تتابعاً باتجاه العلو الادنى . وتمكن هذه الطريقة من معرفة النقاط الاكثر ارتفاعاً من الارض من النظرة العابرة .

تجدر الاشارة هنا الى ضرورة التفريق بين خطوط القمم وخطوط القمم العسكرية فالأولى هي معالم الارض الاكثر ارتفاعاً ، اما الثانية فهي الخطوط التي تجمع أعلى النقاط المشرفة ، أي اعلى النقاط التي تؤمن المراقبة بالمشاهدة الحسية . وعلى ذلك ليس من الضروري أن تكون نقاط القمة ونقاط المراقبة العسكرية واحدة .

(١٠) خطوط المواصلات

يقصد بخطوط المواصلات ، المسالك جميعاً ، في منطقة العمليات العسكرية ، التي تمكن من الاتصال والانتقال والتحرك والتموين ، وهي: شبكة الطرق ، والسكك الحديدية، والخطوط البحرية والنهرية، والخطوط الجوية ،والمرافئ عموماً .

كانت حماية خطوط المواصلات ، بين قواعد الجيوش وميادين استخدامها ، ولا تزال من أكبر الزامات الاستراتيجية ، كما ومن أكثر الامور الحاحاً وتطلباً للحيطة ، فكان نابليون يغطي خطوط مواصلاته البرية باقامة حصون متتابعة على طول تلك الخطوط ، تكون في الوقت نفسه مخازن تموين ومعاقل دفاعية تنطلق منها وحدات حماية للتدخل ضد أي خطر

يتعرض له أحد تلك الخطوط .

ومن البديهي أن تكون الخطوط البرية ، أي الطرق أولى الوسائل التي انتقل عليها المحارب . وقد تطورت ، كما هو معروف ، من المسالك الى الطرق المعبدة مروراً بأشكال متعددة ، اذ بعد المسالك – وهي موطئ قدم للإنتقال حيث كانت جميع الاعمال العملياتية واللوجستيكية تتم إما سيراً على الاقدام أو على ظهور الحيوانات – ظهرت الآلة وحتمت شق طرقات لعربات الجر ، وللآلات المدفوعة أو المجرورة ، ولهياكل ادوات الحرب التي استخدمت .

في أواخر القرن التاسع عشر ، برز الاهتمام العسكري بالسكك الحديدية لنقل القوى أو لتموينها . واتسع استعمال هذه الوسيلة العسكرية الجديدة في التحرك حتى أصبحت السكك الحديدية تشكل احياناً هدفاً استراتيجياً في المعارك ، وقد رأينا على ذلك أمثلة كثيرة في الحرب العالمية الاولى . وللتدليل على أهمية النقل الحديدي يكفي الاشارة الى أن استخدام هذه الوسيلة على الصعيد العملياتي واللوجستيكي اعتبر أحد أسباب الانتصارات الالمانية في بدء معارك الحرب العالمية الاولى ، كما أن فشل حملة السويس على يد جمال باشا قائد الجيش الرابع كان في رأس أسبابه عدم توفر وسيلة النقل تلك ، وعندما قرر جمال باشا العودة الى السويس وجد أن لا بد له من إقامة خط سكة حديد ، فعكف شخصياً على الاهتمام بهذا الموضوع .

عندما برزت الخطوط البحرية ، بعد أن اتسعت رقعة الحروب ، وتعدت الدول الى القارات ففصلت البحور والمحيطات بين تتابع اليابسة ، شهدت الحروب ، العالمية الثانية خصوصاً ، تحركاً بحرياً هائلا كانت وسائله الباخرة والمدمرة والغواصة والزورق وحاملة الطائرات ، والبارجة والكاسحة ... الخ. وعكفت الجيوش المتصارعة على الاهتمام بحيطة خطوط مواصلاتها البحرية خصوصاً ضد الغواصة والطائرة ، فأولتها العناية الكبرى .

ويمكن اعتبار سيطرة الحلفاء على البحار وتأمين خطوط المواصلات البحرية أحد أسباب انتصارهم في الحرب العالمية الثانية . فلقد كانت هذه الخطوط الشريان الذي يصل القارة الأوروبية مع حليفتها القوية على الجانب الآخر من الاطلسي ، ويضمن وصول الامدادات إلى الجبهتين الشرقية والغربية . ولتأمين وصول المساعدات إلى الاتحاد السوفياتي ، تولت بريطانيا انشاء المرافئ وخطوط السكك الحديدية وطرق المواصلات البرية ، بين ايران والاتحاد السوفياتي ، حتى وصفت ايران في تلك الحقبة بأنها « ورشة عمل لا تهدأ » .

أما الخطوط الجوية ، فلها أهمية خاصة في حرية الحركة اذ أن الطائرة ، بعد أن كانت أداة مراقبة واستكشاف ، تطورت لتصبح أداة قتال ، فأداة نقل ، ولعبت في الحرب العالمية الثانية في هذا الصدد دوراً كبيراً . ثم تزايدت أهمية هذا الدور بعد تطور طيران النقل . وتزايد القدرة على إنشاء الجسور الجوية لمسافات بعيدة (انظر الجسر الجوي) .

ان خطوط المواصلات ، خصوصاً البرية منها ، غالباً ما تستدعي بعض الاعمال لتصبح صالحة للنشاطات العسكرية ، وتلك الاعمال تكلف بها مفارز ووحدات المهندسين التي تستطيع أن تعمل في الخطوط الحديدية والجسور والانفاق والمطارات الميدانية والمرافئ . وتكلف وحدات المهندسين ، بالاضافة الى تأمين استعمال خطوط المواصلات الصديقة ، بمنع العدو من استعمال خطوط مواصلاته أو خطوط المواصلات في بقعة ما ، وذلك باقامة تخريبات أو سدود أو حواجز من أي نوع . وتهدف عملية منع العدو من استخدام خطوط المواصلات الى تغطية مناورة دفاعية ، أو مناورة تأخيرية أو الى تحضير هجوم يمهد له بمنع العدو من تحريك احتياطه . وفي هذه الحالة الاخيرة يعهد الى الطيران والانصار المغاوير العاملين على مؤخرات العدو ، بالقيام بقطع خطوط مواصلات العدو ، كما حصل في تحضير معظم العمليات الكبيرة في الحرب العالمية الثانية ، وكما كانت الحال في عمل المقاومة في معظم البلدان المحتلة .

تتميز خطوط المواصلات ، بعضها عن بعض بحجم العمليات الذي يتسع له ، وهو السعة ، وبالسرعة التي تؤمنها ، وهي النوعية والبعد . من حيث السعة يمكن أن تصلح الطريق ، براً وجواً أو بحراً لأكثر من انتقال واحد في آن واحد وهو ما يمكن من زيادة استيعاب الطريق .

أما النوعية فهي سهولة اجتياز الطريق . وهو عنصر يرتبط بالسرعة كما يرتبط بالبعد . فاذا بعدت المسافة بين نقطة الانطلاق ونقطة الوصول ، زادت المدة الزمنية لعملية النقل ، وهو أمر بالغ الاهمية ، نذكر تدليلا عليه ما حصل لرومل في جبهة افريقيا عندما بعدت خطوط مواصلاته بين بنغازي والحدود المصرية ، وكيف كان ذلك أحد أسباب فشله العسكري ، بينما قصرت خطوط مواصلات مونتغمري بين الاسكندرية وتلك الحدود .

ان سرعة النقل تعني سرعة التلبية ، تلبية حاجة عملياتية بنقل القوى ، أو تلبية حاجة لوجستيكية بالتموين والاخلاء . وعلى ذلك استهدف التطويق قطع خطوط المواصلات ، أي حصر العدو وشله وبالتالي تدميره . ولقد أثبتت خبرات الحروب في جميع العصور ، أهمية التطويق (البري أو البحري أو البري –البحري)الذي ينتج عنه قطع خطوط مواصلات الخصم وبالتالي انهياره . ولقد ازدادت أهمية هذه المسألة نظراً لتزايد حاجة القوات للامدادات.

على الصعيد اللوجستيكي ، شبهت خطوط المواصلات بالشرايين والاوردة والاجهزة الدموية التي تغذي الجسم بنقل الحياة اليه من القلب ، وليس مستغرباً أن تسمى البقعة اللوجستيكية لمسرح العمليات (منطقة المواصلات) .

باستثناء الخطوط الجوية التي لا تعرف حدوداً ، أو قيوداً على الأغلب ، تتميز خطوط المواصلات ايضاً باتجاهها بالنسبة الى الجبهة ، فهناك الخطوط الطولية ، أي العمودية على الجبهة . وهي تلبي حاجات النقل والحاجات العملياتية باتجاه واحد مبدئياً من الوراء الى الامام والعكس . الا ان جبهة تقتصر على شبكة مواصلات طولية هي جبهة جامدة صلبة ، تفقد القائد شيئاً كثيراً من حرية عمله ، أما الجبهة التي تتوفر فيها خطوط مواصلات عرضية ، أي خطوط مواصلات متوازية معها فهي جبهة مرنة ، اذ تمكن من تحريك القوى بسهولة وسد الثغرات التي تحصل في سياق القتال ، كما تمكن من مجابهة أي طارئ جديد . من أجل هذا لا يكتفي بشبكة الخطوط الطولية بل يعمد الى انشاء خطوط عرضية قادرة على تأمين حرية عمل اكبر للقادة العسكريين .

تلبي الخطوط الطولية الحاجات العملياتية ، واللوجستيكية باتجاه واحد ، وتعتبر أيضاً ، بربطها مواضع الجيش بنقاط المؤخرة العاملة كمستودعات رئيسية للمؤونة والعتاد ، خطوطاً لانسحاب الجيش وهي تمثل مع الخطوط العرضية شرايين القوات الميدانية التي يتم عليها بلا انقطاع التموين بمختلف أنواعه ، ونقل الذخائر ، وحركة المفارز والقوى ، وتحركات المستشفيات والمستودعات والسلطات الادارية . ومن الضروري أن لا تنقطع هذه الشرايين فيخضع استعمالها لشروط حماية وشروط انضباط .

أما الحماية فهي إما ثابتة ، أي باقامة مفارز تدخل على طول خطوط المواصلات في اماكن من الارض تصلح للدفاع ، وتزود بمختلف أنواع الاسلحة الارضية والجوية ، وأما متحركة تنتقل مع القوى المنتقلة وتكون عضوية أو تعزيزاً في تلك القوى ، وأما أيضاً الاسلوبين معاً .

أما شروط الانضباط (تنظيم السابلة) فهي

قيود يفرضها القائد ويرسم بموجبها: ساعات الانتقال ، والسرعة، وتأليف القوافل، والفواصل بين السيارات ونوع الآليات المنتقلة، ودقائق الحركة والسير . وقد يحدد القائد أيضاً أفضليات انتقال لبعض القوى بالنسبة الى البعض الآخر ، أو أفضليات طرق بالنسبة للطرق الاخرى ، وذلك رغبة في تأمين انسياب متتابع ومستمر على شبكة المواصلات ، وفي تفادي عرقلة المرور، خصوصاً في الممرات الإجبارية او على الجسور . ومن اجل تنفيذ تعليمات تنظيم السابلة تجهز الطرق بوسائل توجيه على المفارق ، وباشارات سير ترشد المتنقلين خلال انتقالهم على الطريق ، كما تقام مخافر مراقبة الطرق ، مؤلفة من عناصر شرطة عسكرية ، لمراقبة التزام المتنقلين بالتعليمات الموضوعة ، وقد يخصص لهذه المهمة ضباط يعملون في بعض النقاط الهامة من الطرق والممرات الاجبارية ومقاطع الطرق . وجميع تلك المخافر ، من شرطة عسكرية أو ضباط ، تجهز بوسائل ارتباط سلكية ولاسلكية تمكنها من القيام بمهامها ، وبآليات وطائرات هليكوبتر ودراجات نارية لتأمين مراقبة السابلة وتنظيم سير الأرتال (انظر التنقل) .

وبالاضافة الى شروط الحماية والانضباط هناك شروط اخرى لتأمين حرية التنقل وعدم توقفها ، وهي ضرورة اصلاح الطرق باستمرار ، وعلى ذلك يقتضي تخصيص مفارز معينة من المهندسين تكون دائماً جاهزة لمباشرة اصلاح أي طريق يتعرض للتخريب سواء بفعل القوافل المتنقلة أو بفعل العدو .

(٤) الخفاجية (معركة) ١٩١٥

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق اثناء الحرب العالمية الاولى .

نتيجة لفشل الجنرال «روبينسون» في معركة «الغدير» ، التي جرت الى الغرب من بلدة «الأهواز» في «عربستان» يوم ٣/٣/١٩١٥ ، ظل موقف الحامية البريطانية في «الأهواز» حرجاً وغير فعال في منع عمليات تعرض الاتراك والعشائر العربية لخط أنابيب النفط المتجه الى «عبادان» ، خاصة بعد تزايد قوة الاتراك والعشائر بالمنطقة ، والتي قدر عددها في اواخر نيسان (ابريل) ١٩١٥ في بلدة «علة» الواقعة على نهر «الكرخة» على مبعدة نحو ١٥ كلم الى الشمال الغربي من بلدة «الاهواز» ، وفي «الغدير» التي تبعد نحو ٢٣ كلم الى الغرب منها ، بنحو فوجين من الخيالة و ٨ كتائب مشاة و ٧ مدافع ، فضلا عن ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ من مقاتلي العشائر العربية .

وكانت الحامية البريطانية في «الأهواز» تضم لواء المشاة ١٢ (٥ كتائب) ونصف سرية الخيالة ٣٣ وبطارية مدفعية الميدان ٨٢ (٦ مدافع عيار ١٨ رطل) تحت قيادة العميد «لين» قائد اللواء ١٢ . ورغم ان هذه القوات لم تتعرض لاي هجوم اثناء انشغال البريطانيين في معركة «الشعيبة» ، فان القوة التركية المدعومة بالعشائر كانت تشكل خطراً كامناً عليها ، وتهدد بوقف تدفق النفط الى «عبادان» . لذا قرر قائد الحملة البريطانية الجنرال «نيكسون» القيام بعملية تطهير واسعة النطاق لاقليم «عربستان» ، بعد أن تم تأمين جناحه الأيسر، وزال كل خطر وشيك يهدد «البصرة» نتيجة لانتصار قواته في معركة «الشعيبة» (١٢ - ١٤ / ٤ / ١٩١٥) .

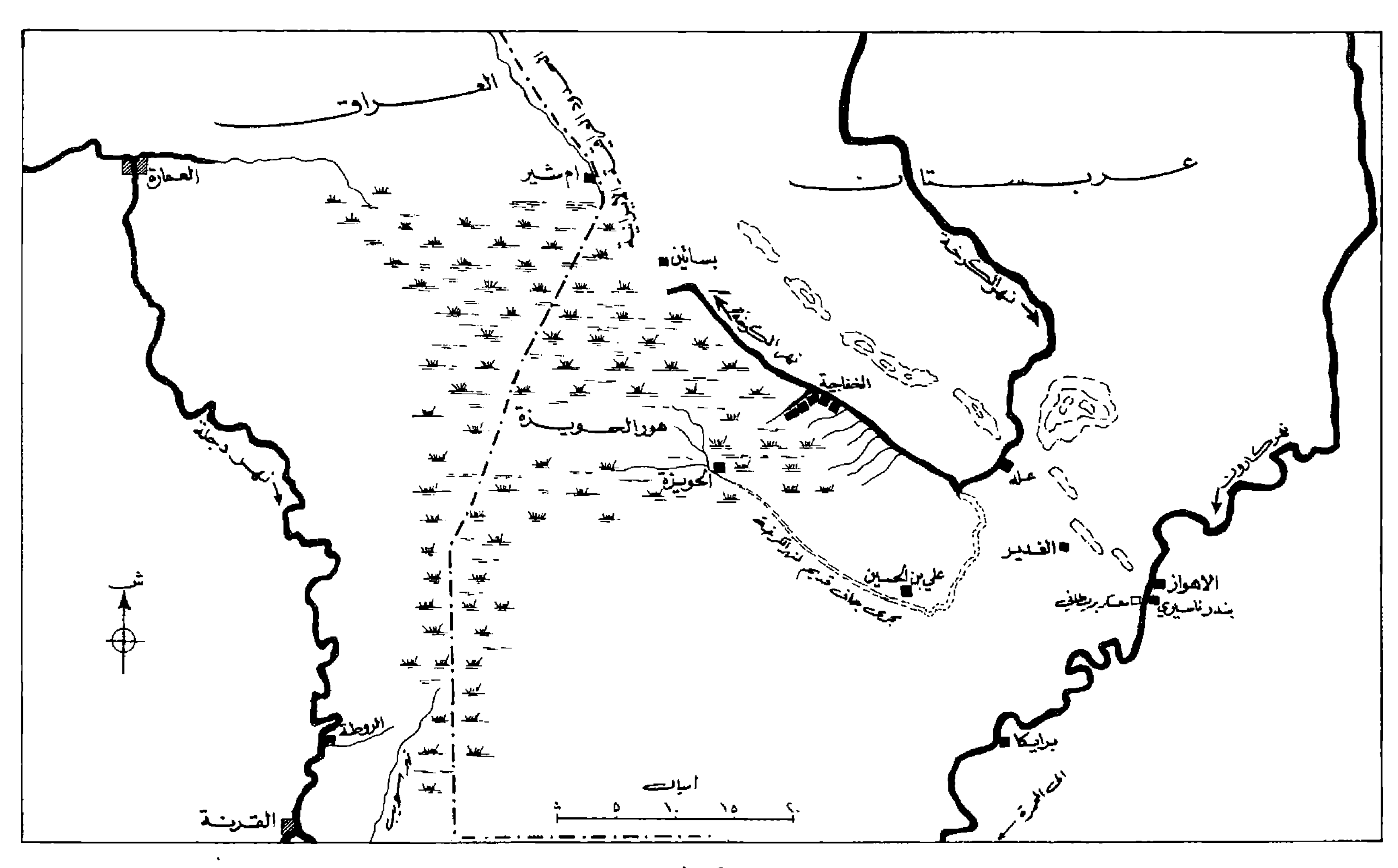
ولتنفيذ هذا القرار دفع «نيكسون» قوة كبيرة لتعزيز التشكيلات البريطانية في «عربستان» ، تحت قيادة اللواء «غورينغ» ، ضمت ٦ كتائب مشاة وفوجي خيالة وبطارية مدفعية خيالة وبطاريتي مدفعية ميدان (١١ مدفعاً) ، وبطارية رشاشات «مكسيم» (٦ رشاشات متوسطة) وسرية هندسة الغام ، فضلا عن وحدات الخدمات الادارية المختلفة . وضمت قافلة نقل القوة نحو ٢٦٠٠ بغل و ٤٠٠ حصان .

وكان المفروض أن تتجمع القوات البريطانية الموجودة في «عربستان» مع التعزيزات ، بحيث تصبح منظمة ضمن التشكيلات التالية : لواء المشاة ١٢ (٥ أفواج واحد منها انكليزي) ، ولواء المشاة ٣٠ تحت قيادة الجنرال «ميليس» (فوجان وكتيبتان احداهما انكليزية) ، ولواء الخيالة السادس تحت قيادة العميد «كينيدي» ويضم فوجي خيالة (لانسر ٧ والخيالة الخفيفة ٣٣) ، ووحدات خدمات خيالة ، وبطارية مدفعية (٦ مدافع) . وتولى الجنرال «غورينغ» قيادات القوات كلها .

وفي ٢١ / ٤ / ١٩١٥ تجمعت التعزيزات تحت قيادة «غورينغ» عند نقطة تبعد نحو ٢١ كلم الى الشمال الشرقي من «المحمرة» ، بعد أن سار بعضها براً وبعضها بالنقليات النهرية ، على الضفة اليمنى لنهر «كارون» (الذي يصب في شط العرب عند المحمرة) ثم سارت حتى بلدة «سابا» التي تبعد نحو ٤٠ كلم الى الشمال . وفي ٢٧ / ٤ وصل العميد «لين» من «الأهواز» واجتمع بالجنرال «غورينغ» لبحث خطوات العملية الجاري تنفيذها، وابلغه أن العدو انسحب من «الغدير» الى «علة» ، واتفقا على كيفية تنسيق عمليات اللواء ١٢ الزاحف من «الأهواز» مع بقية القوة المتقدمة من الجنوب وترتيبات عبور نهر «الكرخة» بسرعة قبل أن ينتهي فيضانه ويتمكن الاتراك والعرب من اجتيازه عبر المخاضات . ولذلك اسرع «لين» عائداً الى «الاهواز» ومعه قائد مهندسي القوة لينظم نقل جسر عائم احضره «غورينغ» الى نقطة العبور . ثم تابعت القوة بعد ذلك سيرها فوصلت الى بلدة «برايكا» Braika . فأرسلت قوة كبيرة من الخيالة يوم ٢٩/٤ للاستطلاع في اتجاه الشمال الغربي ، واشتبكت الخيالة مع قوة كبيرة من رجال العشائر العربية قرب بلدة «علي بن الحسين» وفقدت نتيجة لذلك ١٢ من جنودها و ٣ ضباط ، ثم عادت الى القوة الرئيسية لتبلغها عن صلاحية الارض لسير العربات والمدافع وعن توفر مياه الشرب هناك .

ونظراً لقلة المؤن في «الاهواز» وقلة وسائل النقل النهرية اللازمة لامداد القوة الجديدة ، قرر الجنرال «غورينغ» اقامة مستودع مؤن متقدم يضم متطلبات قواته لمدة عشرة أيام في بلدة «علي بن الحسين» ، قبل الشروع في تقدم قوته الرئيسية ، وذلك حتى يضمن لنفسه حرية المناورة في ضوء تطور الموقف القتالي . وبدأ تنفيذ الخطة الادارية في ٣٠/٤ واستكمل انجازها في ٣/٥ . وفي اليوم التالي حشدت القوة كلها هناك باستثناء كتيبة مشاة هندية تركت لحماية معسكر «الاهواز» . وقد اوضح الاستطلاع أن القوات التركية عبرت النهر الى الضفة اليمنى عند «علة» ، فقرر «غورينغ» الإسراع في هجومه على «علة» ليجبر الاتراك على العودة الى البلدة ، حتى لا يعززوا قواتهم على محور «الروطة - العمارة» حيث كان الجنرال «نيكسون» يتقدم من «القرنة» نحو «العمارة» .

وأتم المهندسون بناء جسر عائم على نهر «الكرخة» صباح يوم ٧ / ٥ عند نقطة يبلغ عرض النهر فيها نحو ٢٢٥ متراً ، وسط ظروف طبيعية صعبة من حيث سرعة تيار النهر بسبب الفيضان وشدة الريح الممطرة ، فضلا عن أن قوارب الجسر النظامية كانت لا تسمح بمده لأكثر من ١٣٥ متراً ، ولذلك جرى البحث عن قوارب محلية وتجهيزها بطريقة مرتجلة كي تصلح لبناء جسر طوله ٢٢٥ متراً . ولم يتم بناء الجسر إلا في يوم ٩ / ٥ ، ولكن المدفعية والحمولات الثقيلة الأخرى المختلفة لم تستطع استخدامه ولذلك عبرت معظم الوحدات النهر طوال هذه الفترة ، وحتى يوم ١٣ / ٥ ، بواسطة القوارب المحلية



مسرح عمليات معركة الخفاجية – ١٩١٥

وزورق بخاري استقدمته القوة من « الاهواز » .

وتم احتلال « علة » دون مقاومة بسبب انسحاب القوات التركية منها يوم ٨ / ٥ . وبعد أن أرسل « غورينغ » فوج مشاة هندي الى « الغدير » في المؤخرة لضمان حماية خط المواصلات مع «الاهواز»، وترك وحدات أخرى في « علة » للغرض نفسه ، تقدم يوم ١٣ / ٥ على رأس رتل يضم لواء الخيالة، وبطارية مدفعية الميدان ٨٢ ، وبطارية رشاشات « مكسيم » ولواء المشاة ٣٠ عدا فوج وكتيبة ، على طول الضفة الشمالية (اليمنى) لنهر « الكرخة » نحو « الخفاجية » . على حين تقدم نحو الهدف ذاته رتل ن سار على طول الضفة الجنوبية للنهر (الضفة اليسرى) بقيادة العميد « لين » ، وكان يضم كتيبة وفوج مشاة ، ونصف سرية هندسة الغام ، وسرية هندسة طرق .

وقبيل فجر ١٤ / ٥ احتلت مشاة ومدفعية الرتل الاول مواقع مخفية في التلال الواقعة الى الشرق من « الخفاجية » تحت قيادة الجنرال « ميليس » ، على حين قاد الجنرال « غورينغ » لواء الخيالة وبطارية الرشاشات للاستطلاع دون أن يصادف أي قوات معادية ، ثم علم فيما بعد أن القوات التركية انسحبت نحو «العمارة» قبل يومين لتواجه خطر زحف القوات البريطانية اليها من « القرنة » عبر « الروطة » . وفي الساعة ١٦,٠٠ من يوم ١٤ / ٥ تقدمت قوة الجنرال « ميليس » نحو ضفة نهر «الكرخة» من مواقعها في التلال تجاه قلعة «الشيخ» عند «الخفاجية» . وواجه فوج « البنجاب ٧٦ » وكتيبة المشاة « الغوركا ٢ » مقاومة عنيفة من رجال العشائر وسط المستنقعات والارض السبخية القريبة من الضفة اليمنى للنهر ، ولكن دعم البطارية ٨٢ وبطارية الرشاشات « مكسيم » سهل تقدم القوة .

وفي الوقت ذاته كان رتل « لين » الزاحف على الضفة اليسرى يمضي ببطء بسبب كثرة الجداول والمستنقعات التي صادفته ، والحرارة الشديدة ، ومقاومة رجال العشائر التي جابهتها نيران المدفعية البريطانية وأشعلت النار في عديد من منازل القرى العربية التي مر بها الرتل . وفي مساء ١٤ / ٥ عسكر «لين» على بعد ٨ كلم من « الخفاجية » ، التي كانت تتألف من مجموعة قرى صغيرة متجاورة مبنية من الطوب النيء (اللبن) على امتداد اكثر من ٩ كلم على الضفة اليسرى (الجنوبية) للنهر .

وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٥ / ٥ استأنف رتل « غورينغ » و « لين » تقدمها نحو « الخفاجية » . وزحف مشاة «غورينغ» من كتيبة « البنجاب ٧٦ » نحو ضفة النهر اليمنى تحت حماية نيران المدفعية ، التي سلطت على نحو ١٠٠٠ من مقاتلي العشائر الذين كانوا يتصدون للمشاة الهندية من الضفة اليسرى المقابلة محاولين منعها من عبور النهر بواسطة احد القوارب المحلية التي قادها الى الضفة اليمنى مفرزة هندية سحبت إلى الضفة اليسرى وسحبت القارب المذكور . وأخيراً استطاعت سرية من فوج « البنجاب ٧٦ » عبور النهر مستخدمة القارب المذكور ، تحت تغطية نارية كثيفة أدت الى اشعال النار في عديد من المنازل القريبة من النهر وابعاد معظم المقاتلين المدافعين عنه . ولم تتحمل السرية خلال العبور سوى خسائر طفيفة .

وإثر ذلك التقت السرية بقوات رتل « لين »

وشاركتها في عمليات تطهير القرية ، التي اسفرت عن قتل نحو ١٠٠ من رجال العشائر ، واحراق العديد من المنازل والاكواخ وكميات ضخمة من الحبوب المخزونة فيها ، وسلب نحو ١٠٠٠ رأس من الماشية والاغنام . وبلغت الخسائر البريطانية طوال يوم ٥ ايار (مايو) ١٥ شخصاً بين قتيل وجريح ، ١٣ منهم كانوا من كتيبة « البنجاب ٧٦ » . واستمرت العمليات الانتقامية ضد العشائر العربية بعد ان انتهت مقاومتها الرئيسية في « الخفاجية » حتى ٢٩ / ٥ ، حيث دارت معركة صغيرة قرب بلدة « علي بن الحسين » ضد العشيرة المسؤولة عن قتل ضباط الخيالة الثلاثة في اشتباك الاستطلاع الذي جرى في ٢٩ / ٤ .

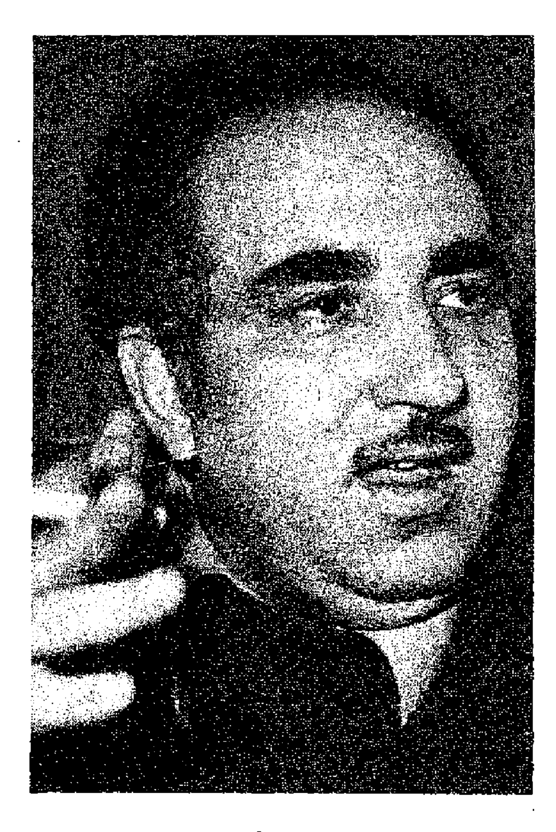
وتلا سقوط « الخفاجية » سقوط « العمارة » في ٣ / ٦ بيد القوات البريطانية الزاحفة من « القرنة » و « الروطة » ، وبذلك لم تعد هناك قواعد تركية قريبة من منطقة « عربستان » كلها تقريباً . وجرى اثر ذلك اصلاح خط انابيب النفط ، وتدفق النفط الى مصفاة « عبادان » مرة أخرى في ١٣ / ٦ / ١٩١٥ ، كما تأمن تماماً الجناح الايمن للقوات البريطانية في جنوبي العراق .

ولقد تميزت معركة الخفاجية ، والاستعدادات والتحركات التي سبقتها او تلتها ، بمراعاة الحيطة والحذر والدقة ، خشية تكرار فشل معركة «الغدير» الذي نجم عن الاستهانة البالغة بقدرة العشائر القتالية .

(٢٠) خلف (صلاح)

مناضل قيادي فلسطيني (١٩٣٣ -) ، واحد مؤسسي حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» ، عضو اللجنة المركزية ، واول مفوض لجهاز الاستخبارات في الحركة ، وعضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ولد صلاح خلف (ابو اياد) في ٣١ / ٨ / ١٩٣٣ بمدينة يافا ، واتم دراسته الابتدائية فيها ، وانتقل الى غزة في العام ١٩٤٨ حيث اكمل دراسته الثانوية بمدرسة الشافعي الثانوية بغزة، وفي العام ١٩٥٢ التحق بكلية اللغة العربية (جامعة الازهر) ثم حصل على دبلوم تربية وعلم نفس من جامعة عين شمس . وخلال فترة دراسته الجامعية زاول نشاطه السياسي من خلال رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة، حيث التقى مع زميله ياسر عرفات الذي أصبح رئيساً للاتحاد العام لطلبة فلسطين . وفي هذه الفترة



صلاح خلف (أبو اياد)

ظهرت فكرة انشاء حركة فلسطينية مسلحة ، وتطورت الفكرة الى انشاء لجنة مؤسسة ضمت بالاضافة الى صلاح خلف مجموعة كان من ابرز أعضائها : ياسر عرفات وخليل الوزير وفاروق القدومي .

وفي العام ١٩٥٧ قرر خلف العمل في الكويت لتمويل الحركة الفلسطينية المستقبلية ، فعمل مدرساً في مدرسة « الدعية الثانوية » . وحتى العام ١٩٦٤ نشط « أبو اياد » مع زملائه في الاعداد السري لتنظيم الحركة المسلحة ، حيث انضم اليه ، للعمل المهني في الكويت والخليج ، عرفات والوزير والقدومي ومحمد يوسف النجار (ابو يوسف) . وفي نهاية العام ١٩٦٤ وقف خلف الى جانب عرفات في القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية لحركة « فتح » ببدء العمليات العسكرية الموجهة ضد اسرائيل والذي عارضه بعض أعضائها ، وخلال الفترة (١٩٦٥ - ١٩٦٧) نشط ابو اياد في اجراء الاتصالات مع التنظيمات والاحزاب والتجمعات الفلسطينية المشتتة لجمعها في تنظيم واحد ضمن حركة « فتح » .

وفي العام ١٩٦٦ وعلى اثر اعتقال رفيقيه عرفات والوزير في دمشق، انهى ابو اياد عمله في الكويت وتفرغ للعمل الحركي متنقلا بين دمشق وبيروت والقاهرة . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ اجرى اول اتصال مع الرئيس جمال عبد الناصر . وتلى ذلك اتصال بالقادة العراقيين . وفي العام ١٩٦٨ اجرى اول اتصال بالمملكة العربية السعودية حيث قابل الملك فيصل . وفي مطلع العام ١٩٦٨ انتقل ابو اياد الى الاردن . وفي آذار (مارس) ١٩٦٨ اشترك في معركة الكرامة (انظر الكرامة ، معركة) . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ اعلن ابو اياد للمرة الاولى فكرة اقامة « دولة فلسطينية ديمقراطية علمانية » كهدف نهائي للنضال الفلسطيني .

وطوال الفترة (١٩٦٩ - ١٩٧٠) شارك ابو اياد في الاتصالات الفلسطينية - الاردنية ، لتخفيف حدة التناقض بين المقاومة والسلطة الاردنية، وفوض بقيادة اول جهاز استخبارات لحركة «فتح» . ومع بداية احداث ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ في الاردن، شارك ابو اياد في القيادة الميدانية الموحدة للتنظيمات الفلسطينية التي تولت مسؤولية ادارة العمليات العسكرية الى أن اعتقلته القوات الاردنية في ٢٢ / ٩ / ١٩٧٠ ، وافرج عنه بعد ان اوفد الرئيس جمال عبد الناصر وزير حربيته الفريق محمد صادق الى عمان في ٣٠/٩/ ١٩٧٠ . وبعد عقد مؤتمر القمة العربي لبحث العلاقات بين السلطة الاردنية والمقاومة الفلسطينية عاد أبو اياد الى الاردن ، وساهم في الاتفاقيات بين السلطات الاردنية والمقاومة (انظر عمان اتفاقية، والقاهرة اتفاقية) .

وفي العام ١٩٧٣ ، خرج ابو اياد الى دمشق وأعاد تنظيم مجموعاته ، وفوضته الحركة في الاشراف على التنظيم السري في الاردن ، وقد اتهمه الاردن بالتخطيط لاغتيال رئيس الحكومة وصفي التل الذي قتله فدائيو منظمة « ايلول الاسود » في القاهرة ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ ، كما وصفه الاسرائيليون بأنه مؤسس « منظمة ايلول الاسود » . وورد اسمه كمخطط لعدة محاولات اغتيال للملك حسين ومن بينها المحاولة التي أعد تنفيذها احد مساعديه « ابو داوود » ، والعملية التي اعدت اثناء مؤتمر القمة العربي في الرباط في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٤ .

وفي مساء ٦ / ١٠ / ١٩٧٣ (عشية حرب تشرين) كان أبو إياد من القادة الفلسطينيين الذين قابلهم الرئيس أنور السادات ، وفاتحهم رسمياً ولأول مرة بموضوع اشتراك منظمة التحرير في مؤتمر يعقد في جنيف . وعاد خلف بعد الحرب ليطرح على الساحة الفلسطينية موقف اللجنة المركزية لحركة

فتح بالنسبة الى الطرح المرحلي للحركة الفلسطينية بالحصول على الدولة الفلسطينية المستقلة. وفي فترة (١٩٧٥ – ١٩٧٦) شارك أبو اياد في قيادة العمليات التي جرت طوال الحرب اللبنانية، واجرى حوارات مع القوى اللبنانية، وبرز كمحاور ومناور سياسي مع كافة القوى السياسية. وفي ٦/٦/١٩٧٦ عارض ابو اياد في مؤتمر صحفي قرار دخول القوات السورية الى لبنان، كما شارك فيما بعد في اتخاذ قرار وقف الاقتتال في لبنان، وترأس اول اجتماع عسكري فلسطيني – سوري لوقف العمليات العسكرية في لبنان، ثم شارك بعد عدة شهور في لقاءات متعددة مع الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد. وقد باشر ابو اياد بعد لقاءات سورية ولبنانية في الاعداد لاتفاقية شتوره (٢١/٧/١٩٧٧) التي نظمت تنفيذ البنود الخاصة باتفاقية القاهرة في لبنان.

ويقف صلاح خلف مواقف متميزة داخل حركة فتح، فهو يدعم التوجه نحو بناء كادرات شابة، ويؤكد النهج الفكري الوطني التقدمي ضمن اطار الفكر الفتحوي العام، ويسعى الى التقارب مع منظمات المقاومة التي تتبنى الفكر الماركسي – اللينيني بغية تحقيق الوحدة الوطنية بين كافة فصائل المقاومة.

(٢٩) الخليج

هي التسمية التي تطلق على كل انحناء أو تعرج جغرافي ساحلي إلى الداخل بغض النظر عن حجمه وعمقه وشكله أو تكوينه الجيولوجي. ويشكل هذا الانحناء مدخلا للبحر باتجاه اليابسة يكون عادة محمياً إلى حد كبير من الأنواء البحرية ومن الرياح العاتية بحكم انغلاق اليابسة عليه في جهتين على الأقل أو ثلاثة في الأكثر.

وفي الانكليزية يطلق على هذا الشكل الجغرافي إسم «Gulf» أو «Bay» دون أن يكون هناك تحديد دقيق للفرق بين التسميتين إذ هناك خلجان (Bays) أكبر مساحة وأكثر عمقاً من (Gulfs) والعكس أيضاً صحيح. وكمثل على ذلك «خليج البنغال» Bay of Bengal في شبه القارة الهندية الذي يعتبر أكبر الخلجان في العالم، و«خليج العقبة» Gulf of Aqaba شمالي البحر الأحمر الذي لا تزيد مساحته عن عشر مساحة الأول.

ومن أشهر الخلجان في العالم «خليج البنغال» الذي تبلغ مساحته ٢١٧٢٠٠٠ كيلو متر مربع وطوله ١٨٥٠ كلم، و«خليج أوستراليا الكبير» الذي يعتبر أطول الخلجان (٢٨٠٠ كلم) و«خليج غينيا» أعمق الخلجان (٦٣٦٣ متراً). كما يشتهر من الخلجان «الخليج العربي» و«خليج السويس» و«خليج الخنازير» (في كوبا) و«خليج أوبسكايا» في الاتحاد السوفياتي الذي يمتد مسافة ٨٠٠ كلم داخل البر، و«خليج كاليفورنيا» في أميركا الشمالية.

وتقع أهمية الخلجان بشكل خاص في الملاحة إذ تشكل عادة ملاجىء أمينة للسفن وموانىء طبيعية، كما أنها ذات قيمة عسكرية خاصة، كقواعد للسفن الحربية وكأماكن إنزال (ابرار) نموذجية، الأمر الذي يدفع الطرف المدافع تلقائياً إلى تحصين الخلجان الواقعة على سواحله لتفادي خطر استعمالها من قبل العدو كأماكن انزال لقواته الغازية.

وبالإضافة إلى الخلجان الطبيعية، هناك خلجان اصطناعية يبنيها الإنسان لكي تشكل مرافىء أو أماكن تجمع للسفن في حال الإفتقار إلى الخلجان الطبيعية. ومن أشهر هذه الخلجان خليج «شيربور» في فرنسا.

وفي كثير من الأحيان تتشكل الخلجان عند مصاب الأنهر التي تنقل الردم والرواسب مسببة على مر الزمن انشراخاً في القشرة الساحلية يمتد إلى الداخل شيئاً فشيئاً ليؤلف بالنتيجة خليجاً طبيعياً. والمثل على هذا النوع من الخلجان «خليج شيهلي» Chihli في الصين عند مصب النهر الأصفر، و«خليج أوبسكايا» الذي يتلقى رواسب نهري «أوب» Ob و«تاز» Taz في الاتحاد السوفياتي.

كما أن الأنواء البحرية قد تعمل مع الزمن على تفتيت القشرة الساحلية مسببة نشوء خلجان طبيعية تختلف في حجمها، وذلك عبر عملية التآكل المستمرة، وهذا ما نراه على سواحل شبه الجزيرة الاسكندنافية في الجزء الشمالي الغربي من أوروبا حيث تكثر الخلجان الضيقة المعروفة محلياً «بالفيوردات» Fjords، وسواحل كندا الشمالية (خليج «فندي»)، و جزيرة «غرينلاند». كما أنه يمكن من الناحية الجغرافية البحتة اعتبار بحار بأكلها على أنها خلجان طبيعية لبحار أو محيطات أكبر منها تحيط بها، كالبحر الأحمر وبحر العرب بالنسبة للمحيط الهندي، وبحر مرمرة بالنسبة إلى البحر الأبيض المتوسط، والبحر الكاريبي بالنسبة إلى المحيط الأطلسي.

ومن الظواهر التي تتميز بها الخلجان عادة ارتفاع مستوى المد والجزر فيها، حيث يلاحظ أن أكبر فرق بين ارتفاع المد وانحسار الجزر في العالم يحدث في خليج «فندي» في أميركا الشمالية، حيث يصل هذا الفرق إلى ١٥ متراً في فصل الربيع، وفي خليج عمان ٣٥٠ سنتمتراً، وفي الخليج العربي ٤٧٠، وفي خليج السويس ١٨٠ سنتمتراً، في حين أن الفرق في البحار شبه المغلقة كالبحر الأبيض المتوسط لا يتعدى ٢٧,٥ سنتمتراً، وفي البحار المفتوحة على المحيطات يصل الفرق إلى ٩١,٥ سنتمتراً كمعدل عام (أنظر المد والجزر).

وبشكل عام، تنتشر الخلجان في جميع أنحاء الكرة الأرضية، وتتراوح في مساحتها وطولها من بضعة مئات من الأمتار إلى آلاف الكيلومترات، دون أن تدخل هذه الحقيقة أية فروقات على تسميتها أو اعتبارها خلجاناً من الناحية الجغرافية.

(٤) خليج تونكين (حادث) ١٩٦٤

هو الحادث الذي افتعلته الولايات المتحدة في خليج تونكين من أجل ايجاد الذريعة المناسبة لقصف فيتنام الشمالية.

منذ بداية العام ١٩٦٤ أخذت حكومة الولايات المتحدة الأميركية تخطط وتعمل بنشاط متزايد من أجل توسيع نطاق الحرب في جنوب فيتنام، بحيث تشمل شمالي البلاد أيضاً، والعدوان العسكري على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وذلك كمحاولة أخيرة لدعم نظام «سايغون» في الجنوب، وإضعاف جبهة التحرير الوطني الفيتنامية التي فشلت ضدها أساليب «الحرب الخاصة» وتزايدت نجاحاتها العسكرية. وكانت واشنطن تعتقد أن الضغط العسكري على جمهورية فيتنام الديمقراطية سيدفعها إلى ايقاف مساعداتها المادية والبشرية والسياسية لثوار الجنوب.

وتنفيذاً لهذا أعدت القيادة العسكرية الأميركية في «سايغون»، تحت إشراف الجنرال «هاركينز»، خطة عمليات عرفت باسم «٣٤ أ»، استهدفت شن عديد من الهجمات العسكرية والعمليات التخريبية بصورة سرية ضد فيتنام الشمالية. وتضمنت هذه العمليات رحلات استطلاع تتم بواسطة طائرات التجسس «يو – ٢»، وخطف مواطنين من الشمال، وإنزال مجموعات تخريب وحرب نفسية بالمظلات، واغارات مغاوير (كوماندوس) من البحر لتخريب الطرق وخطوط السكك الحديدية والجسور، وقصف المنشآت الساحلية بواسطة زوارق الطوربيد، وشن غارات جوية محدودة بواسطة قوة من القاذفات المقاتلة طراز «ت – ٢٨» التابعة لسلاح طيران حكومة «لاووس» الموالية للولايات المتحدة تتألف من نحو ٤٠ طائرة.

وقد نفذت هذه العمليات مجموعات من المرتزقة الآسيويين والفيتناميين الجنوبيين وطيارين من لاووس وطيارين أميركيين من شركة « ايراميركا » التابعة لإدارة المخابرات المركزية الأميركية . وكان الجنرال « هاركينز » يدير هذه العمليات من خلال فرع خاص تابع لقيادته ، المسماة « قيادة المساعدات العسكرية الأميركيــة في سايغون » ، يعرف بمكتب الدراسة والمراقبة . وكانت مهمة هذا المكتب أن يعد مقدماً البرنامج الشهري للعمليات ليرفع إلى مكتب المساعد الخاص للنشاط المعادي للعصيان والنشاط الخاص في « البنتاغون » بواشنطن ، ويتولى هذا المكتب الأخير ابلاغ وزير الدفاع « ماكنمارا » بعد ذلك بنتائج العمليات بانتظام ، ويقوم هو بإبلاغها إلى الرئيس « جونسون » .

وفي الوقت نفسه بدأت حكومة الولايات المتحدة في التخطيط للحصول على قرار الكنغرس يسمح لها بحرية التدخل العسكري المباشر والعلني ضد فيتنام الشمالية وقصفها بواسطة السلاح الجوي الأميركي بكامــل قدراته ، وذلك عن طريق تدبير حادث مفتعل تبدو فيه قوات فيتنام الشمالية معتدية على قطع بحرية أميركية قريبة من سواحلها . خاصة وأن كبار القادة العسكريين الأميركيين كانوا غير مقتنعين بجدوى العمليات السرية في التأثير على إرادة قــادة فيتنــام الشمالية من حيث استمرارهم في دعم جبهة التحرير الوطني في الجنوب ، وقد عبّر عن رأيهم هذا الجنرال « ماكسويل تايلور » في مذكرة رفعها إلى « ماكنمارا » في ١٩٦٤/١/٢٢ قال فيها : « في الوقت الذي نقف فيه جميعاً في صف الأعمال السرية ضد شمال فيتنام ، سيكون من السخف أن نستنتج أن تلك الجهود سيكون لها نتيجة حاسمة ... وأن على الحكومة أن تكون على استعداد للقيام بأعمال أكثر جرأة ، بما في ذلك القصف الجوي لأهــداف رئيسية في شمالي فيتنام ، مع استخدام الموارد الأميركية تحت غطاء فيتنامي » .

وكانت دوائر « البيت الأبيض » في « واشنطن » تميل إلى الاعتقاد بأن القصف الجوي الأميركي الشامل لفيتنام الشمالية سيكون له آثاره السياسية المطلوبة ، نظراً لأن حكومة الشمال ستخشى على منشآتهـا الصناعية والاقتصادية التي بذلت في سبيل إنشائها جهوداً كبيرة منذ انتهاء الحرب مع فرنسا في العام ١٩٥٤ . ومن ثم ستضطر إلى الرضوخ لإرادة الولايات المتحدة ، وتتخلى عن الثورة في الجنوب . وقد عبّر مستشار الرئيس الأميركي « والت رستو » عن هذا الاعتقاد في مـذكرة قدمها لوزير الخارجية « دين راسك » في ١٩٦٤/٢/١٣ قال فيها أن لدى الرئيس هوشي منه « شبكة صناعية يريد أن يحميها ، أنه لم يعد مناضل العصابات الذي لا يملك ما يفقده » .

وهكذا مضت الولايات المتحدة في الإعداد لتدخلها العسكري ضد فيتنام الشمالية ، وازداد شعورها بالحاجة إلى ذلك كمخرج أخير لفشل نظام « سايغون » في ايقاف نجاحات الثوار العسكرية والسياسية المتصاعدة ، والذين طالب زعيمهم الجنرال « خان » في أيار (مايو) ١٩٦٤ من السفير الأميركي « كابوت لودج » ضرورة موافقة الولايات المتحدة على رغبة حكومته في إعــلان الحرب على فيتنام الشمالية ، ورد « ماكنمارا » على ذلك بأنه لا يستبعد إمكانية القصف الجوي ، ولكنه يـؤكد « أن مثل هذه الأعمال يجب أن تكون مكملة وليست بديلة عن النجاح ضد « الفيتكونغ » في الجنوب » .

وفي شهر حزيران (يونيو) ١٩٦٤ أوعزت الولايات المتحدة إلى الدبلوماسي الكندي « بليرسيبورن » بالاجتماع برئيس وزراء فيتنام الشمالية « فان دونغ » سراً في « هانوي » ، وتحذيره من التخريب الواسع الــذي ستتعرض له بلاده إذا ما استمرت في مساندتها للثوار . وفي الشهر نفسه أعدت خطة لعمليات القصف الجوي بمقر قيادة الأميرال « هاري فيلت » القائد العام لقوات المحيط الهادي في « هونولولو » ، تضمنت اختيار ٩٤ هدفاً رئيسياً في فيتنام الشمالية ، وتقديرات لردود الفعل الفيتنامية الشمالية والسوفياتية والصينية وكيفية مواجهتها .

وكان الرئيس الأميركي « جونسون » يصر على ضرورة الحصول على قرار من الكنغرس يسمح له بقصف الشمال بصورة مباشرة وفعّالة ، وبحيث يبدو أن ذلك كان ضرورة للرد على اعتداءات فيتنام الشمالية ضد القوات الأميركية ، وذلك نظراً لأن الرأي العام داخل الولايات المتحدة كان منقسماً حول مسألة تزايد تورط الولايات المتحدة في الحرب الفيتنامية .

وفي منتصف ليل ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٤ شنت قوة من المغاوير البحريين التابعين لجيش فيتنام الجنوبية إغارة برمائية على جزيرتي « هون من » و « هون نيو » التابعتين لفيتنام الشمالية في خليج « تونكين » ، وذلك ضمن مخطط عمليات « ٣٤ أ » . وفي الوقت الذي جرت فيه هذه الإغارة كانت المـدمرة الأميركيــة « مادوكس » تقوم بدورية في الخليج المذكور ضمن برنامج دوريات « ديسوتو » السري الخــاص بجمع معلومات عن أجهزة رادار فيتنام الشمالية ووسائل دفاعها الساحلي ، وقد وصلت إلى مسافة تقدر بثمانية أميال من شاطئ فيتنام الشمالية في يوم ٢ آب (أغسطس) ، فاتجهت إليها مجموعة من زوارق الطوربيد الفيتنامية ، وعلى الفور انطلقت بعض الطائرات من حاملة الطائرات الأميركية « تيكوندروغا » ودمرت زورقين من زوارق الطوربيد المذكورة ، والتي كانت تمسح مياه المنطقة خشية تكرار الاغارات البرمائية ، كما أغرقت طلقة مباشرة من مدافع المدمرة زورقاً ثالثاً .

وفي اليوم التالي ، أي ٣ آب (أغسطس) ، أمر الرئيس الأميركي « جونسون » بأن ترسل المدمرة « مادوكس » تدعمها المدمرة « س . تيرنر » مرة أخرى إلى خليج « تونكين » على أن لا تقترب لأقل من ١١ ميلاً بحرياً من شاطئ فيتنام الشمالية . وأعطيت تعليمات لحاملة طائرات ثانية تسمى « كونستلليشن » بأن تنضم إلى الحاملة الأولى « تيكوندروغا » في خليج « تونكين » .

وفي الليلة نفسها نفذت إحدى عمليات « ٣٤ أ » ، إذ قامت زوارق الطوربيد التابعة لفيتنام الجنوبية بقصف مصب نهر « رون » وأحد مراكز الرادار . وكــانت المدمرتان « مادوكس » و « تيرنر » على علم بهــذه الهجمات حتى لا تتعرض للزوارق القائمة بها .

وفي ليلة ٤ آب (أغسطس) ادعت القيادة الأميركية أن زوارق طوربيد فيتنامية شمالية هاجمت المدمرتين ، ووزعت النبأ على وكالات الأنباء مقروناً بخبر استدعاء الرئيس « جونسون » لكبار معاونيه فوراً لاجتماع في البيت الأبيض . واتخذ الرئيس والمجتمعون معه ، وهم « ماكنمارا » و « دين راسك » و « ماك جورج بوندي » و « ماك كون » ، قراراً ببدء القصف الجوي الانتقامي ضد فيتنام الشمالية .

وتم تنفيذ القصف بعد ساعات قليلة . وشنّت الطائرات الأميركية ٦٤ غارة جوية على ٤ قواعد بحرية لزوارق الطوربيد الفيتنامية ومستودعات للوقود . ثم قدم الرئيس « جونسون » إثر ذلك مشروع قرار إلى الكنغرس ، وطلب التصديق عليه خلال شهر . وتضمن المشروع إعطاءه ، دون تقيد بوقت محدد ، « صلاحية الأمر باستخدام القوة المسلحة في جنوب شرقي آسيا إذا اقتضت الضرورة ذلك » . وما أن أقر الكنغرس المشروع حتى حصل « جونسون » على مشروعية (!) تصعيد الحرب ضد فيتنام الشمالية ، وادخــال القوات الأميركية بكثافة في معارك الجنوب .

وهكذا بدأت الحرب الجوية الأميركية ضد فيتنام الشمالية . ولقد كشف فيما بعد عدم صحة الادعــاء الأميركي ، وتبين أن الضابط المراقب لأجهزة الرادار في المدمرة « مادوكس » لم يكتشف في جهازه وقوع أي إصابة أو هجوم بحري أو جوي على المدمرة ، وأنه أبلغ قائدها بذلك في حينه .

(١٣) خليج الخنازير (معركة) ١٩٦١

هي المعركة التي وقعت بين قوات الثورة الكوبيــة وقوات الثــورة المضــادة الكوبيــة . في نيســان (ابريل) ١٩٦١ ، وذلك عقب انطلاق قوات الثورة المضادة من ساحل « نيكاراغوا » ونزولها في منطقة خليج

الخنازير «بلاياجيرون» على شواطئ كوبا، في منطقة «زاباتا» المستنقعية. واستمرت المعركة بين الطرفين ثلاثة أيام، انتهت بهزيمة قوات الثورة المضادة.

كانت الثورة الكوبية قد سارعت، عقب انتصارها وهرب الدكتاتور الكوبي «باتيستا» من كوبا، في أول كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩، (أنظر الثورة الكوبية) إلى تحطيم سيطرة الاحتكارات والاقطاعيات في كوبا، فصادرت أراضي كبار الملاكين في مقاطعة «أوريانت» ووزعتها على الفلاحين. ووجدت واشنطن في هذا التدبير بادرة خطرة تدل على التوجه الجديد للحكومة الكوبية. فأعربت - تحت ضغط كبار الملاكين الكوبيين - عن قلقها ازاء هذا التحوّل.

ولم يكن الرئيس «فيديل كاسترو» قائد الثورة الكوبية ورئيس وزراء كوبا ينوي الصدام مع أميركا، ويفضل التعامل معها على أساس الاحترام المتبادل ضمن الحدود التي لا تؤثر على خطط الاصلاح الاجتماعي - الاقتصادي التي قررت كوبا السير بها. لذا سافر «كاسترو» في نيسان (أبريل) ١٩٥٩ إلى الولايات المتحدة الأميركية، حيث أجرى محادثات مع «ريتشارد نيكسون» نائب الرئيس الأميركي آنذاك. وما أن انتهت المحادثات بينهما، حتى سارع «نيكسون» إلى تقديم تقرير سري عن تلك المحادثات وعن شخصية «كاسترو» وأفكاره، إلى البيت الأبيض الأميركي، والحكومة الأميركية، ووكالة المخابرات المركزية. وانتهى «نيكسون» في تقريره إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد كوبا لتدمير النظام الثوري فيها أو تحجيمه على الأقل ومنعه من الاشعاع الثوري نحو أميركا اللاتينية.

وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٩، قامت الحكومة الكوبية بتطبيق اصلاح زراعي شامل جعل الحد الأقصى للملكية ٣٠ كاباليرياس (٤٠٠،٥ هكتاراً) وصودرت أراضي الاقطاعيات الكبيرة لقاء تعويض يُدْفع خلال ٢٠ سنة، ووزعت الأراضي المصادرة على الوطنيين. وتضرر من هذه المصادرة عدد كبير من أصحاب المزارع الأميركيين الذين كانوا يملكون ٤٠٪ من الأراضي المخصصة لزراعة قصب السكر. وأدى هذا التدبير إلى توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وكوبا وحظر الرئيس الأميركي «دوايت ايزنهاور» استيراد السكر من كوبا، الذي قفز منتوجه في العام ١٩٥٩ إلى ٧٤٠ ألف طن. وطلبت «واشنطن» من الدول التي تتلقى معونات أميركية الامتناع عن استيراد السكر الكوبي، وإلا تعرضت لقطع المعونات عنها. وكان لهذه التدابير تأثير خطير على الاقتصاد الكوبي نظراً لأن السكر كان المورد الأساسي لبلد يعاني (كمعظم بلدان العالم الثالث) من زراعة محصول واحد، ولأن الولايات المتحدة كانت تستورد ٩٠٪ من مجمل الإنتاج الكوبي من السكر.

وردَّت كوبا على حظر استيراد السكر بتأميم مصانع تكرير السكر في آب (أغسطس) ١٩٥٩، وكان الأميركيون يملكون ٤٥٪ منها. وتدخلت الدول الاشتراكية فتوسعت في استيراد السكر الكوبي وقدَّمت إلى الحكومة الكوبية معونات مالية ضخمة. وامتنعت كوبا عن استيراد النفط من الولايات المتحدة واستبدلته ببترول الاتحاد السوفياتي. إلا أن شركات البترول الاحتكارية الأجنبية الكبرى العاملة في كوبا («ستاندارد أويل أوف نيوجرسي»، و«تكساكو»، و«رويال دويتش شل») رفضت تصفية النفط الخام السوفياتي. وردت الحكومة الكوبية على ذلك في تشرين أول (اكتوبر) ١٩٥٩ بتأميم فروع عدة احتكارات أميركية من بينها «ستاندارد أويل أوف نيوجرسي» و«تكساكو» و«انترناشيونال تلفون اند تلغراف كوربوريشن». ولم تتوقف الحكومة الأميركية عن اتخاذ التدابير المضادة، فحظرت تصدير كل السلع إلى كوبا، وردَّت حكومة الثورة الكوبية على هذا التصعيد بتأميم بقية الشركات الأميركية، التي لم تكن قد أممتها بعد، وشملت هذه التأميمات البنوك وشركات التأمين والفنادق.

ورافق هذا الضغط الاقتصادي الأميركي ضغط سياسي أخذ شكل حملة سياسية واسعة ضد النظام الثوري الكوبي. وكانت واشنطن تعتقد أن الضغطين السياسي والاقتصادي كافيان لإركاع كوبا دون أي تدخل عسكري. وفي شباط (فبراير) ١٩٦٠، وجدت الولايات المتحدة نفسها أمام وضع جديد عندما أعلن الاتحاد السوفياتي دعمه الكامل لخطة التصنيع الكوبية. وكان هذا الدعم يعني امتداد النفوذ السوفياتي إلى منطقة استراتيجية حساسة تقع في منطقة النفوذ الأميركي وتسيطر على خليج المكسيك وتعترض الطريق البحرية المؤدية إلى قناة بناما، كما يعني أن الضغطين السياسي والاقتصادي فشلا في تحقيق غرضهما. لذا قررت الإدارة الأميركية اللجوء إلى العمل العسكري الذي كان قد أعد من قبل كبديل محتمل.

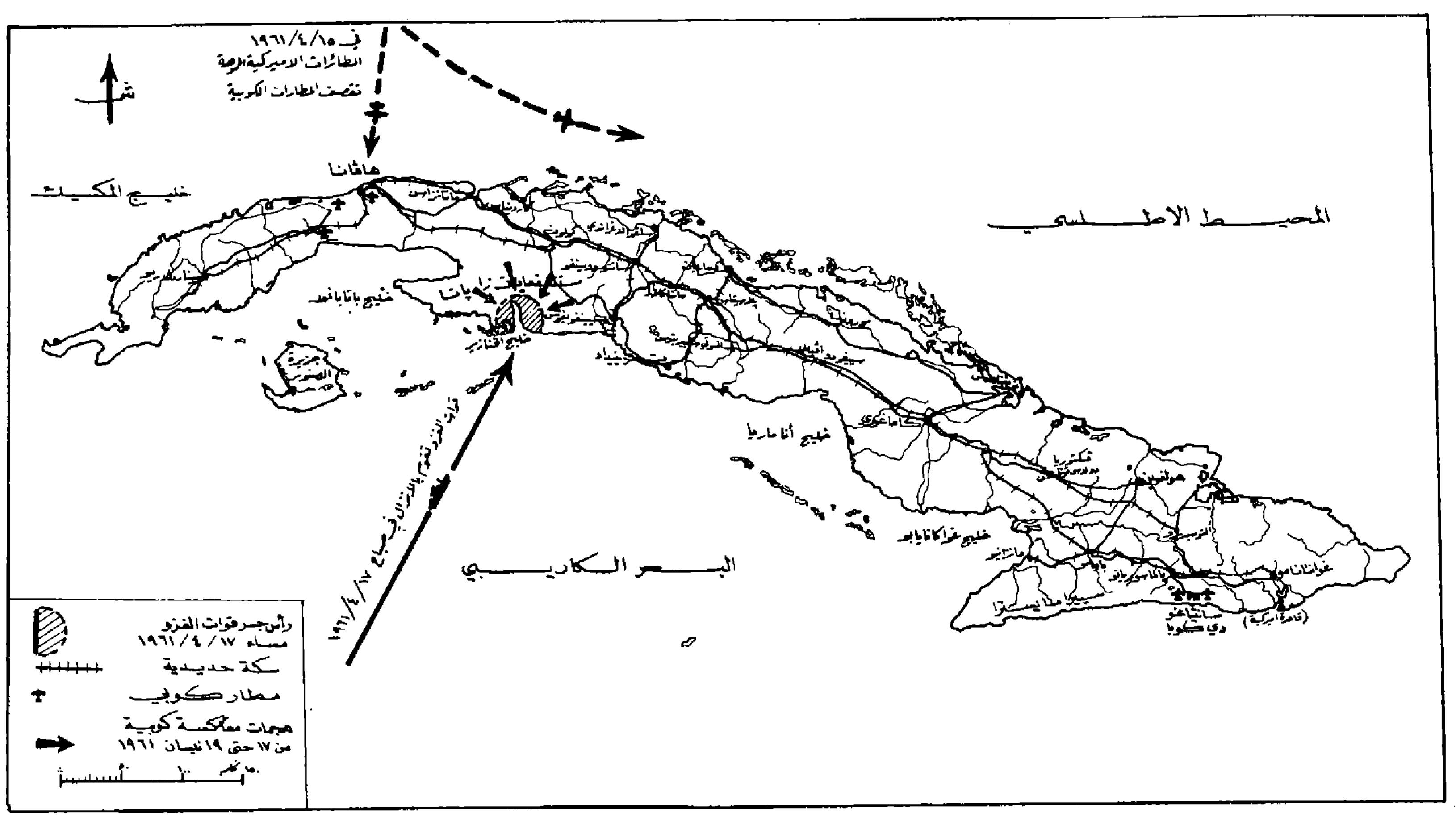
وفي ١٩٦٠/٣/٧، وافق الرئيس «ايزنهاور» على أن تشكل وكالة المخابرات المركزية وحدات عصابات من المنفيين الكوبيين، بهدف استخدامها لاسقاط حكم «كاسترو». وتصور الحكام الأميركيون أن يحسم التدخل العسكري ما عجز الحصار الاقتصادي والحملة السياسية عن حسمه. وتصدى لوضع قرار الرئيس الأميركي موضع التطبيق «الن دالاس» رئيس وكالة المخابرات المركزية، وعيَّن معاونه «ريتشارد بيسل» مسؤولا عن العملية المضادة لكوبا. وتقرر ان تتسم هذه العملية بطابع الغزو الحقيقي وليس بطابع قتال العصابات، وأن تتم قبل انتخابات الرئاسة الأميركية في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٠. وصادقت على الخطة، التي وضعها «آلن دالاس» و«ريتشارد بيسل»، لجنة رؤساء أركان القوات المسلحة الأميركية برئاسة الجنرال «ليمان ليمنيتزر»، كما صادق عليها الأميرال «آرليغ بورك»، المكلف بتنسيق العمليات البحرية.

ولأسباب فنيّة تأجلت العملية إلى ما بعد انتخابات الرئاسة التي فاز فيها «جون كينيدي». وعقدت القيادات السياسية والعسكرية الأميركية أكثر من ١٢ اجتماعاً، فيما بين ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ و ١٢ نيسان (أبريل) ١٩٦١، خصصت جميعها لبحث الموقف من المسألة الكوبية، وترأس هذه الاجتماعات الرئيس الأميركي الجديد «جون كينيدي»، وضمَّت وزراء الخارجية والدفاع والخزانة، والجنرال «ليمنيتزر»، ووكيل وزارة الخارجية، ومساعد وزير الدفاع، و«آلن دالاس»، و«ريتشارد بيسل» وبحث المجتمعون في هذه الاجتماعات السرية أساليب العمل المختلفة ضد كوبا. واختاروا «أسلوب الغزو السريع» الذي يضمن وضع الرأي العام الأميركي والعالمي أمام الأمر الواقع.

وللحفاظ على أمن وسرية العملية العسكرية، قرر المسؤولون الأميركيون عدم تدريب المنفيين الكوبيين في «فلوريدا»، حيث تعيش أغلبيتهم. ووقع الاختيار على «غواتيمالا» كمكان لتدريب المنفيين قبل إرسالهم إلى «كوبا». واتصل «آلن دالاس» مع «كارلوس آليغوس»، سفير «غواتيمالا» في واشنطن، لهذا الغرض. وتم الاتفاق بين رئيس وكالة الاستخبارات المركزية والسفير الغواتيمالي بسرعة. وحصل السفير على تفويض كامل من الرئيس الغواتيمالي، «ميغيل ايديغوراس فونتس» في صدد هذه العملية.

وكان المنفيون الكوبيون قد سافروا إلى «غواتيمالا» في آب (أغسطس) ١٩٦٠، حيث تلقوا تدريباً عسكرياً استمر مدة ثمانية أشهر، وجرى في مزارع «روبرتو آليغوس» شقيق السفير الغواتيمالي لدى واشنطن. وقاد التدريب وأشرف عليه العقيد «فرانك باندر» من وكالة المخابرات المركزية، وهو من أصل الماني، واسمه الحقيقي «درولر». ودفعت المخابرات المركزية إلى «روبرتو آليغوس» مليون دولار ايجاراً للمزارع التي خصصها لتدريب الكوبيين المنفيين.

وضمَّت وحدات المتدربين نحو ١٥٠٠ من المنفيين الكوبيين. ولقد اعترف الجنرال «ليمنيتزر» أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية صرفت مبلغ ٢٤ مليون دولار على إعداد هذه الوحدات. أما التكوين الطبقي



غزو خليج الخنازير ١٧ – ١٩ نيسان ١٩٦١

لهذه الوحدات فجاء خالياً (تقريباً) من الطبقات الكادحة، إذ ضمت هذه الوحدات ١٢٤ مالك أراضي كبير، لم يكن يقيم منهم في كوبا عند قيام الثورة في العام ١٩٥٦ سوى ٢٤ مالكاً فقط، و ٧٦ مالكاً عقارياً، و ١١٢ تاجر جملة، و ٣٢٥ موظفاً سابقاً، و ١٩٤ من رجال شرطة باتيستا، و ١٧٩ طالباً من اصول بورجوازية متوسطة وصغيرة، و ٣٥ صناعياً صغيراً، و ١١٢ عاطلاً عن العمل. وكانت أغلب هذه العناصر من أتباع «باتيستا»، أما الباقون فكانوا من أنصار اليمين الكوبي المتطرف. ومزقت الخصومات الفكرية والشخصية هذه الوحدات، وإن وحَّدها العداء للحكومة الثورية الكوبية والرغبة في اسقاطها وإعادة النظام الرأسمالي الى كوبا.

وعندما استكمل المنفيون تدريباتهم العسكرية، أمدتهم الحكومة الأميركية بالطائرات والأسلحة والذخائر، ووضعت تحت تصرفهم زوارق النقل والإنزال. وكانت وكالة المخابرات المركزية قد خصصت لكل فرد من المتدربين ٢٥٠ دولاراً، كراتب شهري، بالإضافة إلى تأمينها الإقامة والغذاء لهم. واقتطعت مصروفات مشروع الغزو من الميزانية الأميركية الاتحادية، بأمل تعويضها من خيرات كوبا بعد اسقاط النظام الثوري فيها. وبعد أن تولى «جون كينيدي» منصب الرئاسة في أميركا، في أواخر العام ١٩٦٠، أعطى موافقته النهائية على تنفيذ العملية. وتصعد الموقف بين الحكومتين الأميركية والكوبية، ووصل إلى حد قيام الحكومة الأميركية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الكوبية، في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦١.

وفي الثاني من نيسان (أبريل) تم نقل وحدات الغزو الكوبية من «غواتيمالا» إلى «نيكاراغوا»، لتكون في مواجهة خليج الخنازير، هدف الغزو في الأرض الكوبية. وبعد يومين من هذا التاريخ جمع الرئيس «كينيدي» مساعديه. وعرض «ريتشارد بيسل»، ممثل وكالة المخابرات المركزية الأميركية في هذا الاجتماع تقديره للموقف العسكري، كما استعرض خطة وكالة المخابرات المركزية التي تتضمن إنزال وحدات الغزو على الأرض الكوبية، في الوقت الذي تفجر فيه وكالة المخابرات المركزية تمرداً داخل الجزيرة الكوبية ضد حكومة «كاسترو»، على أن يحتفظ الغزاة برأس جسر في الأراضي الكوبية، ثم يعملون على توسيعه تدريجياً. وبعد مدة قصيرة، يصبح بوسع «مجلس الثورة الكوبي» الذي شكلته وكالة المخابرات المركزية تكوين «حكومة كوبية مؤقتة» تسارع الحكومة الأميركية إلى الاعتراف بها، ثم تطلب «الحكومة المؤقتة» من أميركا التدخل في كوبا، عندها يقوم مشاة الأسطول الأميركي بالنزول على الأراضي الكوبية بمساعدة سلاح الطيران الأميركي. ولم يعترض على هذه الخطة، من الذين حضروا اجتماع الرئيس الأميركي، سوى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور «جيمس وليام فولبرايت»، الذي كان قد عارض عملية الغزو برمتها في مذكرة رفعها إلى الرئيس كينيدي في ١٩٦١/٣/٣٠. على أن الرئيس الأميركي لم يعبأ بمعارضته، ولم يعرها أي اهتمام.

وضغط «كينيدي» على أصحاب ورؤساء تحرير الصحف والمجلات الأميركية الكبرى كي يمتنعوا عن نشر المعلومات التي تتسرب إليهم عن عملية الغزو المرتقب. وتقيَّدت معظم الصحف بتوجيهات الرئيس الأميركي. وبذا أمكن للحكومة الأميركية إخفاء الغزو لتحقيق المفاجأة، وتوهمت أنها قادرة على إظهار الغزو وكأنه «عملية كوبية داخلية محضة»، بسبب الصراع القائم «بين مواطنين كوبيين».

ورشحت الحكومة الأميركية عناصر معينة من المنفيين الكوبيين لتشكيل «الحكومة الكوبية المؤقتة» في «ميامي». على أن العناصر المرشحة لهذه الحكومة لم تستطع الحفاظ على وحدة الصف. فبمجرد أن تصورت اقتراب ساعة اقتسام الغنائم، اندفعت خصوماتها

وخلافاتها إلى السطح ، مما دفع وكالة المخابرات المركزية إلى الاستعاضة عن الحكومة المؤقتة ، بمجلس ثورة يترأسه « خوزيه ميروكاردونا » . واستدعى المسؤولون الأميركيون بعض المنفيين الكوبيين إلى فندق « لكسنغتون » في « نيويورك » ، وطلبوا إليهم تبني « بيان موجّه إلى الشعب الكوبي » ، كانت وكالة المخابرات المركزية قد أعدته من قبل . وتضمن البيان دعوة حارة إلى الرأسماليين الأجانب وأصحاب البنوك وكبار الملاّك لمساندة « مجلس الثورة » ، وخلا من أي دعوة للعمال والفلاحين والزنوج .

وفي ليلة ١٦ – ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٦١ بدأت حركة قوات الغزو نحو الشاطئ الكوبي . وبعد بضع ساعات من بدء هذه الحركة نقلت سلطات « واشنطن » بالطائرات مرشحي « الحكومة الكوبية المؤقتة » إلى « ميامي » في « فلوريدا » ، وأسكنتهم في منزل بضواحي المدينة الأميركية . ووضعت تحت تصرفهم مطاراً قريباً من مكان إقامتهم . وفرضت حراسة مشددة على المطار ومكان إقامة المرشحين للحكومة القادمة ، بهدف منع أي اتصال بين هؤلاء المرشحين والعالم الخارجي . وكانت الطائرات الأميركية المموهة قد قصفت في ٤/١٥ مطارات « سانتياغو » ، و « سان انطونيو دي لوس بانوس » و « سييرا ليبرتاد » ، وتمخض القصف عن سقوط سبعة قتلى وخمسين جريحاً كوبياً ، وإن لم ينجح القصف في تدمير كل الطائرات الكوبية التي كانت رابضة في حظائرها .

وفي صباح الثامن عشر من نيسان (أبريل) ١٩٦١ ، أعلنت وكالات الأنباء والصحف والإذاعات الأميركية أن الإنزال بحراً لغز وكوبا قد بدأ في صباح اليوم السابق (٤/١٧) ، وأذاعت وكالة الدعاية الأميركية نشرات انتصار قوات الغزو المعدة قبل حدوثه . وأصدر رئيس الوكالة « ليم جونس » بياناً صاغه ضباط المخابرات المركزية الأميركية باسم « مجلس الثورة الكوبي » ، يعلن أن قوات الغزو « ستوجه ضربة حاسمة ضد كاسترو في الساعات القادمة » . وسارعت حكومة « كاسترو » إلى اعتقال عشرات الألوف من الكوبيين المناوئين لها في الجزيرة ، خشية استخدام الغزاة لهم كطابور خامس .

وأقام الغزاة في يوم ٤/١٧ رأس جسر في خليج الخنازير ، إلا أنهم فشلوا في توسيعه ، وخيّب الشعب الكوبي ظن الغزاة ، فلم يلتحق أبناؤه بقوات الثورة المضادة ، بل آزروا القوات المسلحة والميليشيا الكوبية التي تصدت للغزاة ببسالة فائقة . وشنت القوات الكوبية هجومها المضاد المعزز بالمدرعات بعد ساعات من بدء الإنزال ، فألحقت الهزيمة بقوات الغزو بعد يومين من بدء الهجوم المضاد . وانتهت معركة خليج الخنازير



أسرى من الغزاة بعد المعركة

في ١٩٦١/٤/١٩ بأسر أكثر من ألف ومائتي مقاتل من الغزاة ، بما فيهم قائدهم « مانويل أتيم » والمدربين والخبراء العسكريين المرافقين للحملة . كما اعتقل بعض الغزاة الذين نجحوا في التسلل إلى الجزيرة . وفي مساء ١٩ نيسان (أبريل) أعلن « فيديل كاسترو » فشل عملية الغزو وسحقها ، بعد سقوط معقل الغزاة الأخير في رأس الجسر ، في الساعة الخامسة والنصف من مساء ذلك اليوم . ولقد قتل في هذا الهجوم ١٠٤ من الحرس الوطني (الميليشيا) وخمسة وخمسون من الجنود الكوبيين .

والحقيقة أن بوادر الفشل لاحت منذ بداية العملية ، وطلب المهاجمون دعماً أميركياً ، ولكن الرئيس الأميركي « جون كينيدي » رفض التدخل المباشر بمشاة البحرية الأميركية خشية رد الفعل السوفياتي الذي قد يؤدي إلى نشوب حرب عالمية ثالثة . ثم عاد « كينيدي » ووافق على إرسال تعزيزات لإسناد قوات الغزو ، كما وافق على استخدام الطائرات الأميركية لمطاردة الطائرات الكوبية وقصف مطاراتها . ولكن هذه التعزيزات لم تصل بسبب وقوع الأميركيين في خطأ في حساب الزمن اللازم للحسم .

وبعد الهزيمة الكاملة التي ألحقتها قوات الثورة الكوبية بقوات الثورة المضادة ، سارعت وكالة المخابرات المركزية إلى محو آثار مؤامرتها ، فأرسلت في نهاية نيسان (أبريل) ١٩٦١ بعض عناصرها إلى « غواتيمالا » ، حيث محوا معالم المعسكر الذي تدرب فيه المنفيون الكوبيون . واكتسحت الجرارات أنقاض المعسكر ، ولكن الرئيس الأميركي « جون كينيدي » اضطر في الرابع والعشرين من نيسان (أبريل) ، إلى الاعتراف بمسؤولية حكومته الكاملة عن عملية الغزو . وفي اليوم التالي أمرت واشنطن بتشديد الحصار البحري حول كوبا ، لمنع وصول البضائع إليها .

وتقدّم الرئيس « فيديل كاسترو » بعرض للحكومة الأميركية ، يقضي باستبدال كل أسير لديه بجرار زراعي . وبهذا نجح في مد كوبا بعشرات الجرارات مقابل الافراج عن بعض الكوبيين الأسرى الذين لم يعد أغلبهم يصلح للقيام بأي عمل تخريبي مضاد ، بعد أن رأوا بأعينهم وقوف جماهير الشعب الكوبي مع الثورة ، ومقاومتها المستميتة لقوات الغزو . وبهزيمة الامبريالية وقوى الثورة المضادة الكوبية في معركة خليج الخنازير ، ازدادت الثورة الكوبية رسوخاً ، في حين تعمقت الخصومات والخلافات في صفوف أعداء الثورة ، وتبخرت أحلامهم في معاودة غزو الجزيرة وإسقاط النظام الثوري فيها .

(٤) خليج سرت (معارك) ١٩٤١–١٩٤٢

معركتان بحريتان وقعتا بين الاسطولين البريطاني والايطالي بالقرب من خليج « سرت » في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية .

يقع خليج « سرت » بين نتوء « برقة » و « رأس مصراته » (رأس البرج) في غربي ليبيا (اي بين خطي الطول ١٥ و ٢٠) . وقد اكتسب اسمه من بلدة « سرت » الواقعة في قسمه الغربي . وتوجد به مرافئ « مرسى البريقة » و « العقيلة » و « رأس لانوف » و « ميناء السدر » و « مرسى العويجة » . ويبلغ طوله على امتداد خط العرض ٣٢ الواقع الى الجنوب قليلا من « بنغازي » حتى جنوب « رأس مصراته » نحو ٤٥٠ كلم . ويبلغ اقصى عرض له ، عند « العقيلة » تقريباً وحتى خط العرض ٣٢ ، نحو ١٧٠ كلم . وكثيراً ما اغرقت فيه ، أو عند مشارفه ، سفن ايطالية وبريطانية من مختلف الانواع (سفن نقل وسفن حربية) خلال الحرب العالمية الثانية ، نظراً لاهمية ميناء « بنغازي » في الامداد البحري بالنسبة لكل من الطرفين في حالة سيطرته عليه ، فضلا عن اقتراب السفن المتجهة لميناء « طرابلس » من جهة الشرق من الخليج المذكور في عديد من الحالات ، أو تفريغها أحياناً لشحناتها في بعض المرافئ الصغيرة الواقعة داخل الخليج بواسطة صنادل ومراكب صغيرة ، ولذلك كانت طائرات وغواصات وسفن السطح الحربية لكل من الطرفين تعمل على اعتراض حركة ملاحة الطرف الآخر في الخليج أو بالقرب منه . وقد شهدت مشارف خليج «سرت» معركتين بين الاسطولين البريطاني والايطالي اللذين كانا يحميان قوافلهما البحرية في المنطقة .

الاولى وقعت في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ ، والثانية وقعت في آذار (مارس) ١٩٤٢ .

معركة خليج سرت الاولى (١٩٤١)

خلال شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ كثفت القوة البحرية والجوية البريطانية ، المتمركزة في جزيرة « مالطة » بصورة رئيسية ، عملياتهـا المعترضة لحركة القوافل البحرية الايطالية المتجهة الى الموانىء الليبية ، حاملة امدادات الوقود والمؤن وذلك لدعم هجوم الجيش الثامن ضد القوات المذكورة بهدف رفع الحصار عن « طبرق » وطرد هذه القوات من « برقة » كلها ، تمهيداً لمواصلة التقدم نحـو « طرابلس » . (انظر الكروسيدر ، معركة) .

وقد لعبت القوة البحرية « ك » دوراً رئيسياً في هذه الهجمات التي أسفرت عن اغراق ٩ سفن نقل ايطالية والمانية بسفن السطح الحربية البريطانية ، وسفينة اخرى بواسطة الغواصـات ، و٣ سفن بواسطة الطائرات ، وسفينة اخرى بالألغام. وترتب على ذلك فقد ٦٢٪ من الحمولات العسكرية والوقود المرسلة الى قوات « رومل » خلال الشهر المذكور ، الامر الذي أثر كثيراً على قدراتها القتالية (انظر القوة البحرية ك) .

ولتخفيف حدة ازمة الامداد والتموين ، أخذت البحرية الايطالية تستخدم بعض سفنها الحربية في نقل حمولات الذخيرة والوقود الى ميناء « طرابلس » خلال النصف الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١ . ولكن السفن الحربية البريطانية استطاعت في ١٣ / ١٢ / ١٩٤١ أن تغرق قرب « رأس بونه » في تونس الطرادين الخفيفين الايطاليـين « دابار بيانو » و «دي جيوسانو» اللذين ابحرا من « باليرمو » في جزيرة «صقلية» بحمولة من الوقود (انظر مالطة ، معارك) .

واثر ذلك قررت البحرية الايطالية ارسال قوافل الامداد والتموين الى « طرابلس » بواسطة سفن نقل تحرسها قوة بحرية كبيرة تضم بوارج وطرادات ومدمرات ، فأبحرت قافلة تضم ٤ سفن نقل من ميناء « تارانتو » بعد ظهر يوم ١٦ / ١٢ / ١٩٤١ ، وبصحبتها قوة حراسة قريبة منها تضم البارجة « دويليو » وثلاثة طرادات خفيفة و ١١ مدمرة كما أبحرت قوة بحرية اخرى لتغطيتها من جهة الشرق ، حيث توقعت القيادة البحرية أن تأتي منها سفن السطح البريطانية الرئيسية ، ضمت البوارج الثـلاث «ليتوريو» و «دوريا » و « جيوليوسيزار » ، وطرادين ثقيلين (حمولة الواحد ١٠ آلاف طن وسرعته القصوى ٣٢ – ٣٥ عقدة وتسليحه الرئيسي ٨ مدافع عيار ٨ بوصة) ، و ١٠ مدمرات . وكانت القوة البحرية الايطالية بأكملها تحت قيادة القائد العام للاسطول الايطالي الاميرال « انجيلوإياتشينو » ، الذي اتخذ من البارجة « ليتوريو» سفينة قيادة له .

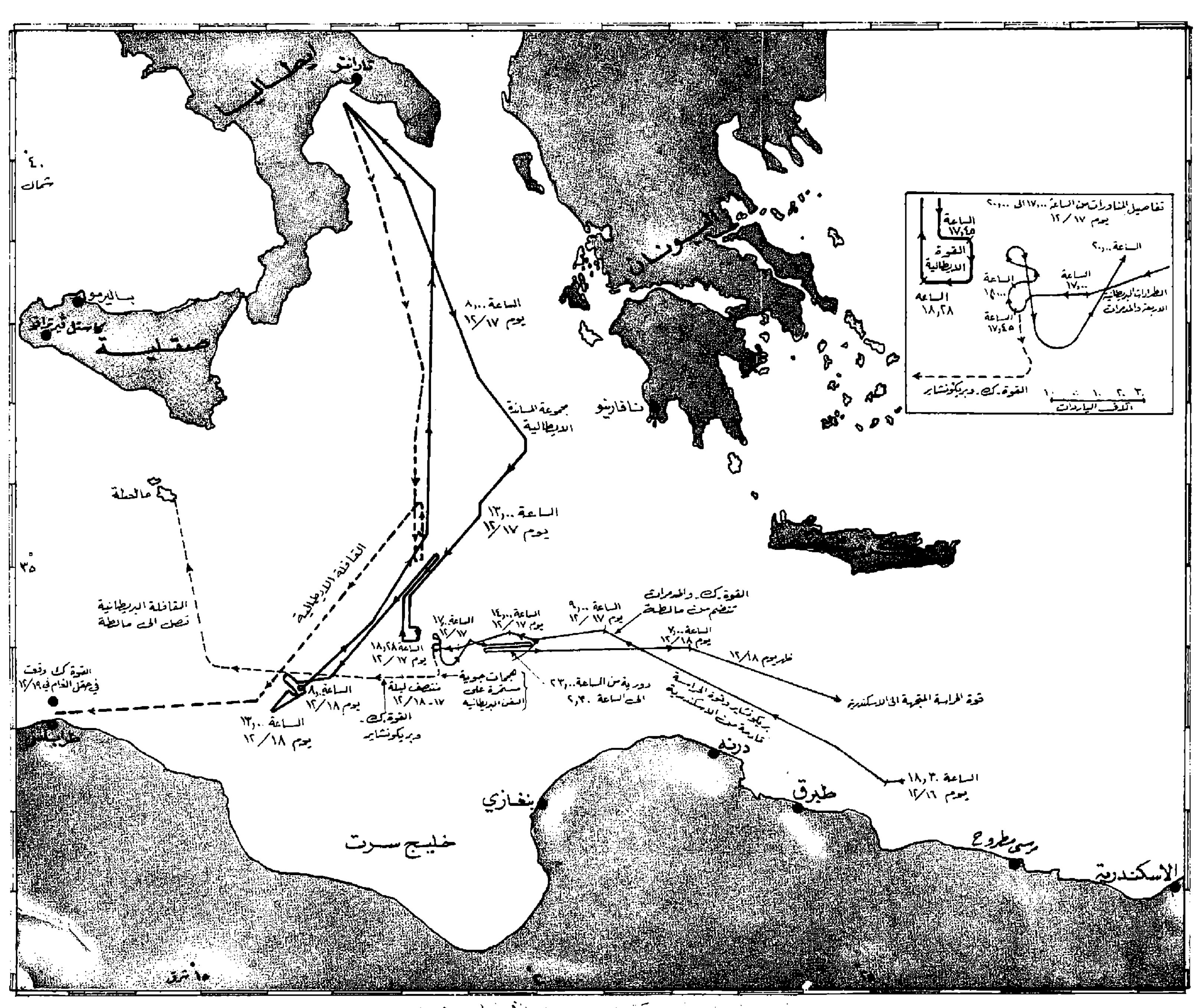
وكان من المفروض أن تنفصل احدى السفـن التجارية الاربع وتدعى « انكارا » ، عن بقية القافلة حال اقترابها من خليج « سرت » وتتجه الى ميناء « بنغازي » لتفرغ حمولتها فيه ، والتي كانت تتضمن ٢٢ دبابة المانية مرسلة الى فوج « البانزر » ٨ لتعويض خسائره خلال معركة « الكروسيدر » ، وذلك لدعم موقف « رومل » الدفاعـي قرب « العقيلة » بسرعة ، نظراً لأن انزال الدبابات في « طرابلس » وارسالها إلى الجبهة يستغرق وقتاً اطول ، على حين ان انزالها في « بنغازي » قبل انسحاب القوات الالمانية والايطالية منها سيوفر مثل هذا الوقت ويزيد من الفائدة المباشرة لوصول هذه الشحنة الثمينة من الدبابات . وكان من المقرر أن تتجه السفن الثلاث الاخرى الى « طرابلس » ، ومن بينها سفينة تدعى « مونجينفرور » كانت تنقل ضمن حمولتها ٢٣ دبابة أخرى مرسلة الى فوج « البانزر» ٨ أيضاً .

وفي هذه الاثناء كانت البحرية البريطانية تعد قافلة لامداد « مالطة » بكمية اضافية من وقود السفن لتعويض النقص الناجم من تزايد نشاط القوتين البحريتين « ك » و « ب » (انظر القوة «ك»، والقوة « ب » ، ومالطة – معركة) خلال تشرين الثاني (نوفمبر) وأوائل كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ . وقد أبحرت القافلة المذكورة مـن « الاسكندرية » في الساعة ٢٢,٠٠ من يوم ١٥ / ١٢ / ١٩٤١ ، وكانت تضم سفينة الامداد والتموين « بريكونشاير » التي تتميز بسرعتها الكبيرة ، وقوة حراسة كبيرة تضم الطرادين الخفيفين « ناياد » و « يوريالوس » والطراد م / ط « كارلايل » و ٨ مدمرات ، وكانت القوة البحرية البريطانية المذكورة تحت قيادة اللواء البحري « فيليب فيان » قائد سرب الطرادات ١٥ .

وكان من المفروض أن تبدأ معظم قوة « فيان » في العودة نحو « الاسكندرية » بمجرد حلول الظلام في ليلة ١٦ – ١٢/١٧ ، وأن تمضي « بريكونشاير » في حراسة ٤ مدمرات فقط ، لحين أن تلتقي بقوة حراسة اخرى قادمة من « مالطة » في صباح ١٧ / ١٢ ، ثم تستدير المدمرات الاربع عائدة هي الاخرى الى « الاسكندرية » . وعندما علم الاميرال « كنينغهام » ، القائد العام للاسطول البريطاني في البحر الابيض المتوسط ، بتحركـات الاسطول الايطالي ، التي جرت بعد أن بدأت رحلة قافلة « مالطة » بأقل من يوم واحد ، قرر استمرار القافلة في رحلتها آملا أن تستطيع « بريكونشاير » قطع خط تقدم الاسطول الايطالي بسلام عند حلول ليل ١٧ / ١٢ ، والمضي نحو « مالطة » ومعها قوة حراسة صغيرة ، على حين يتجه « فيان » بمعظم قوته لمهاجمة القوة البحرية الايطالية ، ولا يعود الى « الاسكندرية » ، وفقاً للخطة الاصلية ، سوى الطراد م/ط « كارلايل » البطيء الذي لا يلائم طبيعة العملية القتالية الجديدة . وفي الوقت نفسه كلف « كنينغهام » الفريق البحري « ويلبراهام فورد » ، القائد البحري المسؤول عن « مالطة » ، بارسال كل سفينة حربية يمكن إرسالها لدعم قوة « فيان » ، وأن ينظم أقصى ما يمكن القيام به من الطلعات الجوية للاستطلاع ليكون « فيان » على معرفة دقيقة بتحركات الايطاليين ؛ وذلك حتى يستطيع تجنيب « بريكونشاير » الاصطدام بهم ، وحتى يمكن له في الوقت نفسه أن يضع اسطوله الحربي في وضع يؤمن له القيام بهجوم ليلي على القافلة الايطالية المحمية بقوة .

وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٧ / ١٢ انضمت « القوة ك » ، القادمة من « مالطة » ، الى قوة « فيـان » . وكانت تضم الطراديـن الخفيفين « اورورا » و « بينيلوبي » بالاضافة الى المدمرتين « لانس » و « لايفلي » ، كما انضمت اليه ايضاً المدمرات الاربع التي كانت تصاحب «بريكونشاير» وكان من المفروض أن يغادر « مالطة » مساء اليوم نفسه الطراد «نبتون» و مدمرتان (أي معظم «القوة ب» التي كانت قد ارسلت الى «مالطة» في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ لتعزيز « القوة ك ») .

وكان الاميرال « كنينغهام » يعاني في هذه الفترة من قلق شديد في مقر قيادته بالاسكندرية على بعد نحو ٨٠٠ كلم الى الشرق من اسطول « فيان » ، نظراً لعدم تمكنه من ارسال بارجتيه « فاليانت » و « كوين اليزابيـث » ، وذلك بسبب عـدم توفر أي مدمرات لديه لحراستها أثنا توجهها الى المعركة . وكان الاميرال الايطالي « إياتشينو » قد علم بمغادرة قوة « فيان » للاسكندرية ، ثم تلقى اول تقرير استطلاع جوي عنها في الساعة ١٠,٣٠ من يوم ١٧ / ١٢ . وكان هذا التقرير يفيد بوجود القوة البحرية البريطانية على بعد نحو ٢٥٦ كلم



خطوط التحركات في معركة خليج سرت الأولى (١٩٤١)

الى الجنوب والى الشرق قليلا من موقع اسطوله ، فقرر المضي في طريقه وأن يبقى على مسافة ملائمة لمساندة القافلة وقوة الحراسة المرافقة لها . وعلى هذا الاساس زاد من سرعة مجموعته القتالية ، التي يمكن أن نسميها مجموعة البارجة « ليتوريو » ، الى ٢٢ عقدة في الساعة ، متجهاً نحو الجنوب الغربي . وفي الساعة ١١,٤٨ زادت سرعة المجموعة المذكورة الى ٢٤ عقدة . وتضمن تقرير الاستطلاع الجوي المذكور ، على سبيل الخطأ ، أن السفينة « بريكونشاير » هي بارجة بريطانية ، الامر الذي جعل الاميرال « إياتشينو » يتصور أن القوة البحرية البريطانية انما خرجت الى البحر لاعتراض القافلة الايطالية ، واستمرت طائرات الاستطلاع الايطالية والالمانية طيلة نهار ٢٧ / ١٢ تؤكد هذه المعلومات الخاطئة بالنسبة للسفينة « بريكونشاير » ، الامر الذي اثر على مجرى المعركة واتاح للسفينة المذكورة فرصة أفضل لمواصلة سيرها نحو « مالطة » .

وفي الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه تلقى الاميرال « فيان » تقريري استطلاع جويين يفيدان بوجود قوة بحرية ايطالية ، تضم على الاقل ٣ بوارج ، تقع على بعد نحو ١٩٢ كلم الى الشمال منه وتتجه جنوباً بسرعة بطيئة ، ولذلك اتجه « فيان » جنوباً ، واستمرت قوته تتعرض لهجمات جوية متعددة منذ هذه الساعة تقريباً وحتى الساعة ١٧,٣٠ من اليوم نفسه ، حيث حلقت فوقها طائرتان بحريتان و٥ قاذفات طوربيد دون ان تهاجمها ، ثم القت احدى الطائرات البحرية مشاعل اشارة فوق القوة البريطانية ، مما جعل « فيان » يتوقع وجود القوة البحرية الايطالية على مقربة منه ، وبعد ١٠ دقائق من حدوث ذلك امكن مشاهدة السفن الحربية الايطالية الى الشمال الغربي من الطراد « نایاد » ، وكانت الشمس تميل الى الغروب . واتضح أن هذه السفن تسير في خمسة ارتال تتوسطها السفن الثقيلة ، التي ضمت (في تقدير مراقبي البحرية البريطانية البصريين) بارجتين من فئة « كافور » وبعض الطرادات الثقيلة المسلحة بمدافع عيار ٨ بوصة ،

وكان معنى ذلك عدم ملاحظة وجود البارجة «ليتوريو» .

وفي حوالي الساعة ١٨,٠٠ اطلقت السفن الحربية الإيطالية نيران مدافعها بعيدة المدى من مسافة تقدر بنحو ٢٧ كلم ، بادئة بذلك معركة «سرت» الاولى . فقام الاميرال «فيان» على الفور بتوجيه «بريكونشاير» ومعها مدمرتين نحو الجنوب ، واتجه ببقية قوته ، التي ضمت ٤ طرادات خفيفة و١٠ مدمرات ، نحو الاسطول الايطالي ، ليس بهدف الاشتباك معه في معركة مباشرة ضمن هذه الظروف غير الملائمة من حيث ميزان القوى ، وانما بهدف اجراء تحركات تساعد على ابعاد القوة الايطالية الكبيرة عن قافلة «مالطة» واطلاق ستارة دخان تحجبها عن الرؤية، وفي حالة فشل هذه الاجراءات كان «فيان» يعتزم شن هجوم بالطوربيدات بواسطة مدمراته خلال الظلام . وبعد حوالي ساعة حل الظلام فدفع «فيان» بالقوة «ك» لتلحق «بريكونشاير» واثر ذلك فقد التماس بين الاسطولين ، إذ اتجه الاسطول الايطالي نحو الشمال، على حين اتجه الاسطول البريطاني نحو الجنوب ثم إلى الشرق ، اثر تلقي «فيان» امراً من الاميرال «كنينغهام» بعدم محاولة متابعة البوارج الايطالية اثناء الليل، والاكتفاء بمراقبة طرق الاقتراب البحري من «بنغازي» لمهاجمة أي سفن نقل ايطالية تتجه اليها. ولذلك ظلت قوة «فيان» (التي أصبحت تضم طرادين خفيفين و٦ مدمرات بعد رحيل القوة «ك») تقوم بدورية بحرية على طول طريق الاقتراب المذكور طوال الفترة من الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ١٧ / ١٢ حتى الساعة ٢,٣٠ من يوم ١٨ / ١٢ ، حيث تلقت امراً جديداً من «كنينغهام» بالعودة الى «الاسكندرية» .

وفي هذه الاثناء كان الطراد «نبتون» ، والمدمرتان المصاحبتان له من «مالطة» ، قد التقى مع «بريكونشاير» ومدمرتي الحراسة المصاحبة والقوة «ك» في فجر يوم ١٨ / ١٢ ، ثم عاد الجميع معاً الى «مالطة» ووصلوها في الساعة ١٥,٠٠ من اليوم ذاته .

وقاد الاميرال الايطالي اسطوله نحو الشمال ابتداء من الساعة ١٨,٣٠ تقريباً ، بعد أن فشلت بوارجه في تسجيل اصابات من المسافة الكبيرة التي اطلقت منها النار . ولم يحاول السعي للاشتباك مع الاسطول البريطاني خلال الليل ، نظراً لادراكه تفوق الأخير في القتال الليلي ، ثم توجه نحو «طرابلس» ، وكذلك وجه القافلة مع قوة حراستها في الاتجاه نفسه في حوالي الساعة ٢٢,٠٠ من اليوم نفسه ، وعمل على أن يكون مع قوة التغطية على مسافة ٤٨ كلم تقريباً الى الجنوب الشرقي منها . وفي هذه الاثناء كان الاميرال «فيان» يقوم بدوريته على طريق الاقتراب من «بنغازي» على بعد ٩٦ كلم الى الجنوب الشرقي من اسطول «إياتشينو» . ولم يعرف أي من الاثنين بتحركات الآخر خلال هذه الليلة .

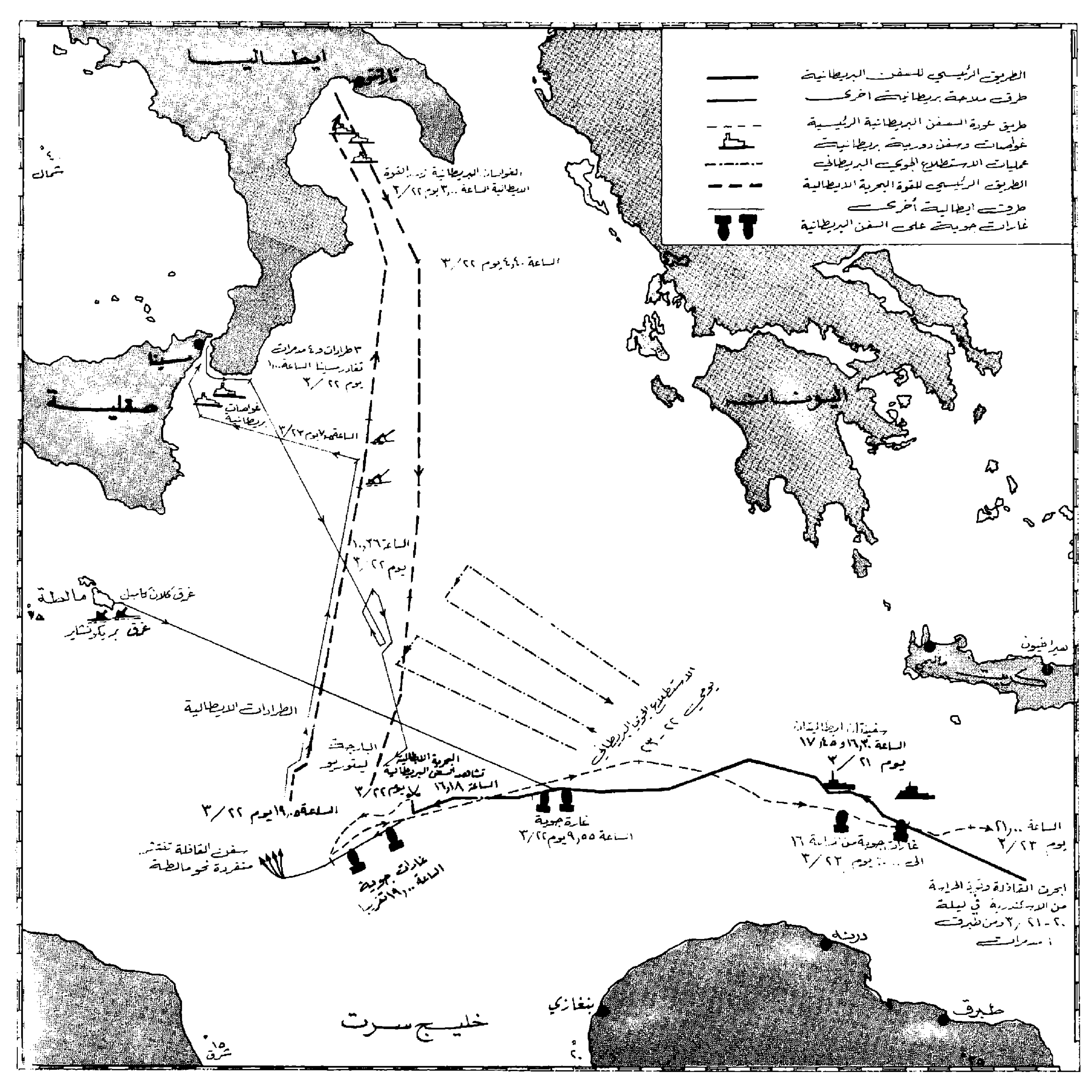
وفي صباح يوم ١٨ / ١٢ كانت القافلة الايطالية والسفن الحربية المصاحبة لها تبحر متجهة نحو «طرابلس» على بعد نحو ٣٢٠ كلم الى الجنوب الشرقي من «مالطة» . وبعد ظهر اليوم نفسه اتجهت سفينة النقل «انكارا» الى «بنغازي» ، كما كان مقرراً لها من قبل ، وبصحبتها مدمرتان للحراسة ، ووصلتها سالمة في يوم ١٩ / ١٢ حيث انزلت حمولتها من الدبابات . على حين مضت سفن النقل الثلاث الاخرى الى «طرابلس» وبصحبتها مدمرتان اخريتان . واستدارت بقية سفن اسطول «إياتشينو» عائدة الى قواعدها في ايطاليا في حوالي الساعة ١,٠٠ من يوم ١٩ / ١٢ ، دون أن تخسر أي سفينة .

وفي «مالطة» قامت القوة «ك» ، بعد وصولها اليها في الساعة ١٥,٠٠ من يوم ١٨ / ١٢ ، بالتزود بالوقود،ثم ابحرت مرة أخرى بعد حلول الظلام ، وقد ضمت الطرادات «نبتون» و «اورورا» و «بينيلوبي» و٤ مدمرات ، وذلك على امل اعتراض القافلة الايطالية ، التي كان البريطانيون يتوقعون أنها لم تصل الى «طرابلس» بعد . وقد تعرضت مهابط مطارات «مالطة» لقصف جوي شديد خلال اليوم المذكور من قبل الطيران الألماني ، كما هطلت امطار غزيرة مساء اليوم نفسه وهبت رياح عنيفة وظهرت سحب منخفضة ، وأدى ذلك كله الى ضعف عمليات الاستطلاع الجوي البريطاني خلال النهار المذكور . ولكن قاذفة «ولينغتون» أفادت بوجود السفن الايطالية منتشرة على مساحة كبيرة الى الشرق من «طرابلس» ، فانطلقت تشكيلة من قاذفات الطوربيد «سوردفيش» ، البطيئة ذات السطحين للبحث عن القافلة وقصفها ، ولكنها لم تستطع العثور عليها وسط الجو السيء . الا أن ٤ طائرات اخرى من طراز «ألباكور» عثرت على القافلة فيما بعد وتمكنت من اصابة سفينة النقل «نابولي» بطوربيد سبب لها اضراراً ولكنه لم يؤد الى غرقها .

وانطلقت قاذفات «ولينغتون» في مساء اليوم نفسه من «مالطة» وقصفت ميناء «طرابلس» وبثت الغاماً بحرية عند مدخله على أمل تعطيل دخول القافلة الايطالية اليه لحين وصول القوة «ك» . ونتيجة لذلك اضطرت القافلة الايطالية أن تمضي الليل على بعد ١٧ كلم الى الشرق من الميناء في حماية حقول الألغام البحرية الايطالية . وفي هذه الاثناء وصلت القوة «ك» مسرعة وسط امواج البحر الشديدة الى نقطة تبعد نحو ٢٧ كلم الى الشمال الشرقي من «طرابلس» بعد منتصف ليلة ١٩ / ١٢ بنصف ساعة ، حيث تورطت داخل حقل الالغام الايطالي ، الذي كان قد بث في حزيران (يونيو) الماضي دون أن يعلم البريطانيون بوجوده . ونتج عن ذلك أنه حتى الساعة ٤,٠٠ من يوم ١٩ / ١٢ غرق الطراد «نبتون» والمدمرة «كانداهار» ، وأصيب الطراد «اورورا» بأضرار فادحة ، كما أصيب الطراد «بينيلوبي» بأضرار طفيفة ، وتمكن الاثنان من العودة الى «مالطة» ومعها ثلاث مدمرات.ثم دخلت القافلة الايطالية ميناء «طرابلس» صباح يوم ١٩ / ١٢ سالمة . وهكذا انتهت آخر مرحلة من هذه المعركة البحرية ، التي خسر فيها البريطانيون جزءاً رئيسياً من قوتهم العاملة من «مالطة» بسبب الالغام البحرية ، وتمكن الايطاليون والبريطانيون خلالها من ايصال قوافلهم سليمة إلى «مالطة» و «طرابلس» و «بنغازي» . ولقد اعتبرت هذه النتيجة في صالح الايطاليين .

معركة خليج سرت الثانية (١٩٤٢)

تحسن الموقف البحري الايطالي نسبياً ، خاصة بعد نجاح اغارة «الضفادع البشرية» الايطالية ، التي جرت ليلة ١٨ – ١٩ / ١٢ ، على القاعدة البحرية البريطانية في «الاسكندرية» ، والتي اسفرت عن اصابة كل من البارجتين «فاليانت» و «كوين اليزابيت» بأضرار فادحة جعلتها غير قادرتين على العمل لعدة شهور ، فضلا عن اعطاب مدمرة وناقلة بترول اعطاباً شديداً . ونتيجة لذلك تحسن الموقف الاداري لقوات «رومل» في خط «العقيلة» ، ووصلت اليها في ٥ / ١ / ١٩٤٢ أربع وخمسون دبابة المانية بأطقمها ، وكميات كافية من الوقود والذخائر والمعدات الاخرى التي كانت في حاجة ماسة اليها (من بينها ١٩ عربة مدرعة و٤٢ مدفعاً) ؛ وذلك بالاضافة الى ٤٥ دبابة حملتها اليها قافلة يوم ١٩ / ١٢ / ١٩٤١ . ولهذا بادر «رومل» بشن هجوم مفاجيء يوم ٢١ / ١ / ١٩٤٢ واسترد «بنغازي» في ٢٩ / ١ ، ثم وصل الى خط «الغزالة – بير حكيم» قرب «طبرق»



تحرك القوات في معركة خليج سرت الثانية (١٩٤٢)

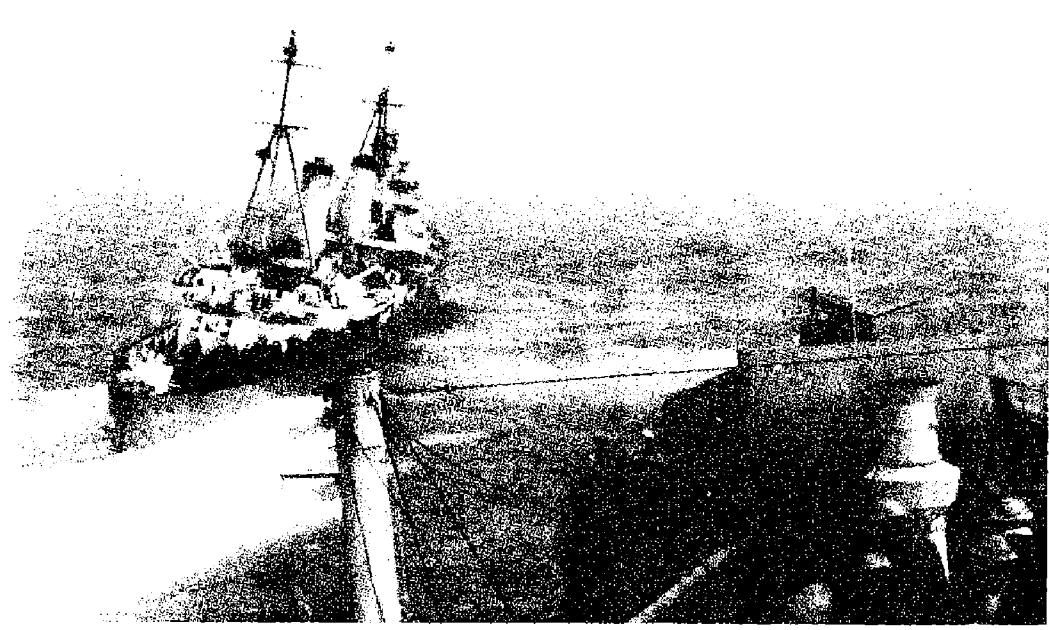
في ٢ / ٢ . وبذلك تم له استرداد « برقة » مرة اخرى ، الامر الذي فاقم مشكلة امداد « مالطة » بالمؤن عن طريق « الاسكندرية » بسبب ابتعاد الطيران البريطاني عن قواعد « برقة » الجوية ، كما سهل في الوقت ذاته عمليات الامداد البحري الايطالي عبر مينائي « بنغازي » و « طرابلس » ، ومن ثم دخل الصراع البحري البريطاني – الايطالي على طرق المواصلات في البحر الابيض المتوسط مرحلة حرجة للغاية بالنسبة الى الجانب البريطاني . (انظر مالطة، معارك) .

ووصلت قافلتان ايطاليتان الى « طرابلس » يومي ٥ و ٢٥ / ١ ، تحت حراسة قوية شاركت فيها البوارج والطرادات الايطالية تحت حماية الطيران الألماني ، وبلغ الوزن الاجمالي لحمولاتها من المؤن والذخيرة والوقود نحو ٦٦ الف طن ، على حين فشلت قافلة بريطانية انطلقت من « الاسكندرية » في ١٢ / ٢ ، في الوصول الى « مالطة » ، وعادت الى الاسكندرية مرة أخرى في ١٦ / ٢ . واستمرت

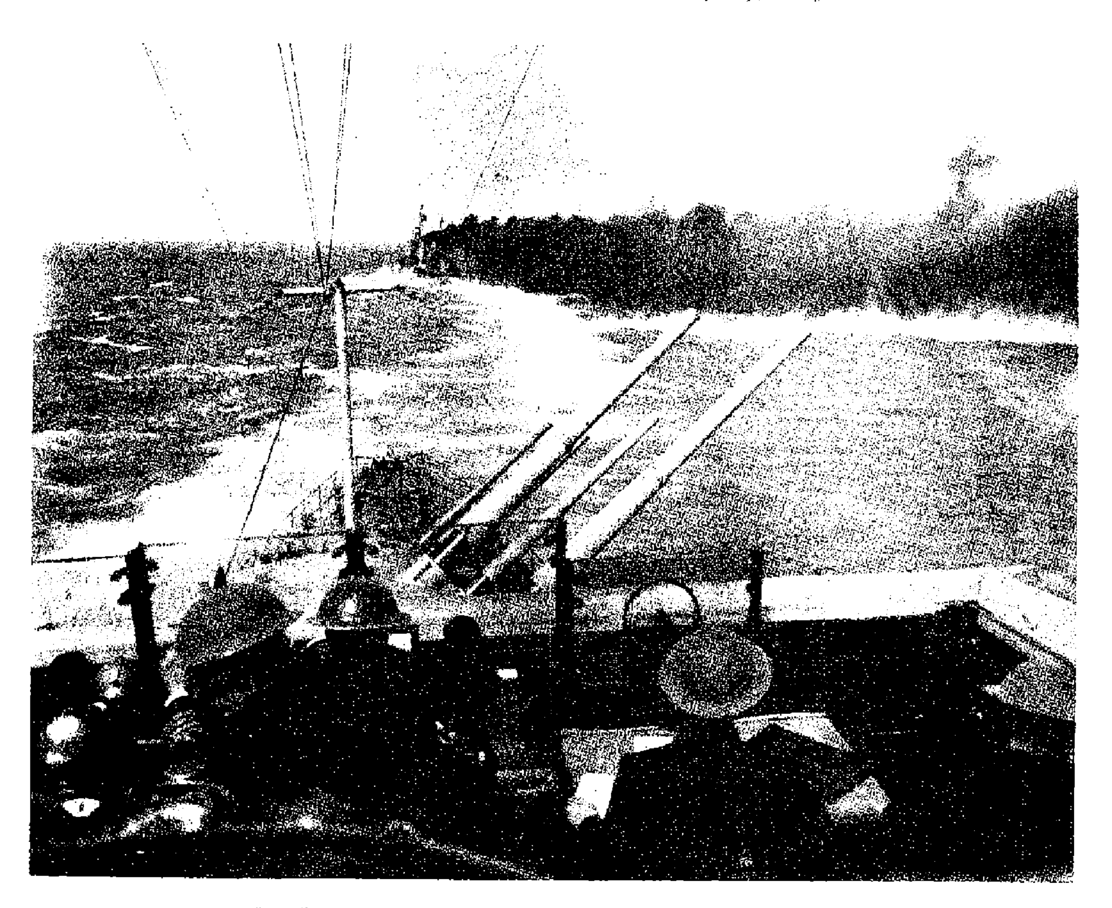
البحرية الإيطالية في ارسال قوافل الامداد الى ليبيا تحت حماية قوية بحراً وجواً ، خلال شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) ١٩٤٢ ، ونجحت في ايصال نحو ٦٧ الف طن من المؤن والذخائر والعتاد و ٤٠ الف طن من الوقود الى ليبيا خلال الفترة المذكورة. وبلغت نسبة الشحنات المفقودة ٩ ./٠ فقط . وكانت هذه النسبة الضئيلة ترجع أساساً لنشاط الغواصات البريطانية .

ونظراً لسوء اوضاع « مالطة » من حيث نقص المؤن والوقود ، نظمت البحرية البريطانية قافلة جديدة ضمت سفن النقل « بريكونشاير » و « كلان كامبل » و « بامباس » و « تالابوت » ، وخصصت لحراستها المباشرة قوة ضمت الطراد م/ط « كارلايل » و ٦ مدمرات ، وقد ابحرت من « الاسكندرية » صباح ٢٠ / ٣ / ١٩٤٢ ، وسبقتها ٦ مدمرات صغيرة اخرى من فئة « هنت » ، خرجت من « طبرق » لتطهر طريقها من الغواصات المعادية . ثم تبعتها مساء اليوم نفسه قوة تغطية بقيادة « فيان » ضمت الطرادات الخفيفة « يوريالوس » و « ديدو » و « كليوباترا » (وكلها من فئة « يوريالوس » ، فضلا عن ٤ مدمرات . واتخذ «فيان» من «كليوباترا» سفينة قيادة له ، وقد تجمعت القافلة وكافة السفن الحربية في صباح ٢١/ ٣ ليسهل توفير الحماية الجوية لها أثناء اجتياز المنطقة الخطرة الواقعة بين « برقة » وجزيرة « كريت » ، حيث تهاجم الطائرات الألمانية السفن عادة . والتقت بها في الصباح المبكر ليوم ٢٢ / ٣ القوة «ك» القادمة من « مالطة » ، عند نقطة تبعد نحو ٤٠٠ كلم شرقي « مالطة » ، وكانت تضم الطراد « بينيلوبي » والمدمرة « ليجيون » .

ولتغطية مرور القافلة ودعمها بطريقة غير مباشرة شن الطيران البريطاني سلسلة من الغارات الجوية على المطارات الألمانية والايطالية في « برقة » ابتداء من يوم ٣/١٨ وحتى ٣/٢٢ ، كما شنت ارتال متحركة من فرقة المشاة ٥٠ وفرقة جنوبي افريقيا الأولى واللواء الفرنسي الحر غارات برية على طول خط « الغزالة – بير حكيم » لاجتذاب الطيران الألماني والايطالي في « برقة » . وتم تنفيذ هذه الاغارات يوم ٢١ / ٣ ونتج عنها قتل وجرح وأسر نحو ١٢٠ رجلا من قوات « رومل » . وكان من المفروض أن تبقى كل سفن القافلة معاً طوال نهار ٢٢ / ٣ نظراً لتوقع قيام الاسطول الايطالي بمهاجمتها . وفي هذه الحالة كان على « فيان » (وذلك وفقاً لخطة « كنينغهام ») أن يتجنب الاصطدام المباشر مع هذا الاسطول حتى



سفينة «بريكونشاير» تحاول الوصول إلى مالطة بعد إصابتها



الطراد « كليوباترا » ينشر ستارة دخانية لتغطية القافلة

حلول الليل ، حيث سيجري ارسال القافلة نحو « مالطة » بحراسة المدمرات فئة « هنت » ، على حين تقوم بقية السفن الحربية بمهاجمة القوة البحرية الايطالية . أما في حالة عدم حدوث اعتراض بحري يوم ٢٢ / ٣ فكان على « فيان » العودة الى « الاسكندرية » بطراداته الاربعة ومدمراته العشر ، على حين تمضي القافلة نحو « مالطة » في حراسة الست مدمرات « هنت » والقوة « ك » ، لتصلها فجر ٢٣ / ٣ . وفي الوقت نفسه كان على القافلة أن تعود أدراجها ولا تحاول الاستمرار نحو « مالطة» في حالة اذا ما اعترضت بحرياً خلال النهار شرقي خط الطول ١٨ درجة شرقاً ، أي في المنطقة

المواجهة للقسم الشرقي من خليج « سرت » ، نظراً لضعف احتمالات وصولها سليمة في مثل هذه الحالة .

وقد مرت القافلة بسلام عبر المنطقة الخطرة بين « كريت » و « برقة » ، اذ لم تتعرض لهجوم جوي ولكن طائرات النقل الالمانية العائدة من « برقة » الى « كريت » شاهدتها في الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٢١ / ٣ وابلغت عنها لاسلكياً . وفي الساعة ٥,٠٠ من يوم ٢٢ / ٣ تلقى « فيان » معلومات من غواصة بريطانية (كانت قد أرسلت عشية ابحار القافلة الى خليج « تارانتو » لمراقبة تحركات الاسطول الايطالي من قاعدة « تارانتو ») تفيد بأن عدة قطع حربية ثقيلة قد خرجت الى عرض البحر قبل نحـو ٤ ساعات . وتوقع « فيان » نتيجة لذلك حدوث هجمات جوية في أي لحظة خلال نهار ٢٢ / ٣ وظهور الاسطول الايطالي بعد ظهر اليوم نفسه . وفي الساعة ٩,٠٠ غادرت سماء القافلة آخر دورية من المظلة الجوية البريطانية ، نظراً لابتعاد القافلة عن المدى العملي للمقاتلات المنطلقة من قواعدها قرب « طبرق » وبعد نصف ساعة بدأت الهجمات الجوية الايطالية ، ولكن المدافع م / ط صدتها دون خسائر . وفي الساعة ١٢,٣٠ اصدر « فيان » امراً بتنظيم قوته استعداداً للمعركة البحرية بحيث تشكل٦مجموعات : الاولى تضم ٤ مدمرات والثانية تضم الطرادين « ديـدو » و « بينيلوبي » والمدمرة « ليجيون » ، والثالثة تضم مدمرتين ، والرابعة تضم الطرادين « كليوباترا » و « يوريالوس » ، والخامسة تضم ٤ مدمرات ، والسادسة تضم الطراد م / ط « كارلايل » واحدى مدمرات فئة « هنت » ، أما المدمرات الخمس المتبقية من الفئة المذكورة فكان عليها مرافقة سفن النقل بصورة مباشرة .

وعند اقتراب السفن الحربية الإيطالية كان على المجموعات الخمس الاولى التصدي لها بعيداًعن القافلة ، أما المجموعة السادسة فكان عليها اطلاق ستارة من الدخان على طول طريق مرور القافلة لتحجبها عن السفن المعادية. وكان على بقية المجموعات المناورة مع العدو لحين وصوله لستارة الدخان حيث تبدأ مهاجمته بالطوربيدات . ونظراً لسوء الاحوال الجوية تعذر الاستطلاع الجوي من « مالطة » ، ولذلك لم يعرف « فيان » بقرب العدو منه إلا في الساعة ١٣,٣٠ ، حين القت طائرة أيطالية مشاعل اشارة أمام القافلة . وكانت القوة الايطالية تضم البارجة « ليتوريو » ، وعليها الاميرال « إياتشينو » ، والطرادين الثقيلين « غوريزيا » و «تورينتو» والطراد الخفيـف « باندي نيري » و ٨ مدمرات ، تعززها طائرات المانية وايطالية ، من ضمنها قاذفات طوربيد ، تعمل من جزيرتي « كريت » و « صقلية » .

وقد شوهدت القوة الايطالية في حوالي الساعة ١٤,٣٠ ، وبدأت أثر ذلك على الفور عملية التغطية بالدخان للقافلة التي اتجهت نحو الجنوب الغربي ، وفي الساعة ١٤,٤٢ بدأت عمليات الرمي المتبادل بعيد المدى بين الطرادات . واسرعت الطرادات البريطانية في اتجاه الايطالية ، التي انسحبت في حوالي الساعة ١٥,٠٠ نحو الشمال الغربي وقطعت التماس ، فعادت القوة البريطانية لتحمي القافلة التي كانت تتعرض لهجمات جوية من طائرات « يونكر ٨٨ » الالمانية دون وقوع خسائر . وفي هذه الأثناء ظهرت البارجة « ليتوريو » ومعها الطرادات الثلاثة و ٤ مدمرات من جهة الشمال الشرقي في الساعة ١٨,٤٠ ، فقامتالقوة البريطانية باطلاق ستارة دخان جديدة. وعلى مدى ساعتين ونصف بعد ذلك جرى قتال متقطع بين القوة البريطانية ، التي ضمت ٤ طرادات خفيفة و ١١ مدمرة اجمالي قوة نيران مدافعها المتجهة نحو القوة الايطالية حوالي ٥٩٠٠ رطل في الصلية الواحدة ، والقوة الايطالية ، التي ضمت بارجة حديثة وطرادين ثقيلين وطراد خفيف و ٧ مدمرات اجمالي قوتها النارية نحو ٢٤٠٠٠ رطل في الصلية .

وكان لاتجاه الريح نحو الجنوب الشرقي اهمية كبيرة بالنسبة الى الجانب البريطاني ، لأنه ساعد على دفـع ستـارة الدخـان البريطـانية بسرعـة تزيد عن ٣٢ كلم في الساعة ، مما أدى الى تغطية مساحة كبيرة من مسرح المعركة ، وجعل السفن الإيطالية تخشى الاقتراب من القافلة أو السفن الحربية البريطانية بسبب سهولة مهاجمتها بطوربيدات المدمرات في هذه الحالة . وقد حاولت القوة الايطالية طوال المعركة الالتفاف غرباً حول ستارة الدخـان التي حمت القافلة والسفن الحربية والبريطانية من نيران المدافع الثقيلة الايطالية ، وعموماً كان الدخان عاملا معرقلا لدقة وتصويب مدافع الجانبين ، وان كان الايطاليون قد أفادوا الى حد ما من طائراتهم في المرات التي كانت لا تعترضها فيها المقاتـلات البريطانية. وكانت المجموعتان ٢ و ٣ تعملان طيلة المعركة بصورة قريبة من مجموعة الاميرال «فيان» ٤ ، على حين كانت المجموعة ٥ تحمي الجناح الغربي، والمجموعة الاولى تحمي الجناح الشرقي، وفي المرحلة الأخيرة من المعركة اخذت المجموعـة الأولى دور المجموعة الخامسة .

وجرى تبادل النيران بين الطرادات البريطانية والايطالية في البداية من مسافة ١٦ كلم تقريباً ، حيث اصيب الطراد « كليوباترا » بقذيفة ٦ بوصة،واصيب « يوريالوس » بشظايا قذيفة عيار ١٥ بوصة من « ليتوريو » ، واثر ذلك انسحبت الطرادات البريطانية داخل الدخان . وفي الساعة ١٧,٤٠ خرجت الطرادات البريطانية من وراء الطرف الشرقي لستارة الدخان حيث اطلقت بضع صليات على « ليتوريو » من اقصى مدى ممكن دون أن تصيبها ، ثم حاولت مدمرات المجموعة ٥ في الوقت نفسه أن تهاجم « ليتوريو » ، التي كانت على بعد ١٣ كلم تقريباً الى الشمال الغربي منها ، وهي مسرعة نحو الجنوب لتلحق بالقافلة ، ولكنها لم تستطع أن تصيبها ، ثم اطلقت نحوها طوربيدين بهدف ارهابها. وفي الساعة ١٨,٠٣ فتح الطراد « كليوباترا » النار على « ليتوريو » من مسافة ١٠ كلم تقريباً ، ثم استدار ليطلق ٣ طوربيدات نحوها من جانبه الأيسر ولكنه لم يصبها لبعد المسافة ، ثم عـاد ليدعمالمجموعة ٥ التي اتجهت شمالا لتطلق ستارة دخان أخرى . وفي هذه الاثناء كانتالمجموعةالأولى تقترب من القافلة لحمايتها ، نظراً لاقتراب « ليتوريو » منها حتى مسافة ١٣ كلم تقريباً . وفي حوالي الساعة ١٨,٤٠ اشتبكت المجموعة الأولى مع «ليتوريو» واطلقت نحوها ٢٥ طوربيداً من مسافة ٤,٥ كلم الى ٩ كلم تقريباً، على حين كانت طرادات المجموعة ٤ تشتبك معها بالمدافع ، ونتج عن ذلك اصابة مدمرتين باضرار ، واصابة « كليوباترا » بقذيفة ٦ بوصة ، واصابة مـدمرة اخرى والطراد « يوريالوس » بشظايا قذائف ثقيلة ، كما اصيبت « ليتوريو » اصابة سطحية بقذيفة خفيفة بريطانية ، ولم تقع اي اصابات بالطوربيد لكلا الجانبين .

وخلال هذا الاشتباك اطلقت « ليتوريو » ستارة دخان لحماية نفسها من نيران وهجمات السفن البريطانية ثم قطع التماس بين الطرفين في الساعة ١٨,٥٠ نظراً لقرب حلول الظلام ، واتجهت « ليتوريو » شمالا في الساعة ١٩,٠٥ لتتجنب القتال الليلي ، نظراً لعدم وجود أجهزة تصويب ليلي لمدافعها ومدافع الطرادات الثقيلة . واثر ذلك جمع الاميرال «فيان» اسطوله وارسل القوة « ك » مع القافلة واستدار عائداً الى « الاسكندرية » في حوالي الساعة ١٩,٤٠ من يوم ٢٢/٣ ، ومعه المدمرتان المصابتان بشدة، على حين واصلت القافلة مسيرتها نحو « مالطة » بطريقة منتشرة ، تصاحب كل سفينة مدمرة « هنت » او اثنتين في بعض الحالات .

وتعرضت السفن في حوالي الساعة ٩,٢٠ من يو ٢٣ / ٣ لهجمات جوية على مقربة من « مالطة ،

فأعطبت «بريكونشاير» وغرقت «كلان كامبل» ومدمرة من فئة «هنت» واعطبت المدمرة «ليجيون». ووصلت قوة الاميرال «فيان» الى «الاسكندرية» في منتصف نهار ٢٤ / ٣ بعد أن تعرضت لهجمات جوية بين «كريت» و «برقة» مساء يوم ٢٣ / ٣ بدون وقوع خسائر. في حين عادت البارجة «ليتوريو» ومدمرات حراستها الى «تارانتو» في الساعة ١٨,٤٢ من يوم ٢٣ / ٣. أما بقية السفن الايطالية فقد عادت الى قاعدة «مسينا» في الساعة ١١,٣٢ يوم ٢٣ / ٣.

وهكذا انتهت معركة «سرت» الثانية، التي اعتبرت نجاحاً بريطانياً من زاوية القدرة على منع السفن الايطالية القوية من التعرض للقافلة، ولعب تردد القائد الإيطالي في اختراق ستارة الدخان وتحمل بعض المخاطرة دوراً ساعد البريطانيين على النجاح. ومن ناحية اخرى أدى تعرض القوة الايطالية للقوة البريطانية لفترة طويلة نسبياً إلى تأخير وصول القافلة إلى «مالطة» خلال الليل، ومن ثم تعرضت للهجمات الجوية الالمانية الناجحة التي الحقت بها خسائر شديدة على بعد كيلومترات قليلة من «مالطة».

(٤) خليج سودا (معركة) ١٩٤١

احدى معارك غزو جزيرة «كريت» التي جرت بين القوات البريطانية والالمانية في العام ١٩٤١ خلال الحرب العالمية الثانية في مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط.

يقع خليج «سودا» على الشاطىء الشمالي الغربي لجزيرة «كريت». ويعد اكبر مرفأ طبيعي في الجزيرة، ويبلغ طوله نحو ٩ كلم وعرضه حوالى ٢ - ٣ كلم تقريباً، ويبعد نحو ٥ كلم الى الشرق من مدينة «كانيا»، التي تعتبر المركز الاداري الرئيسي بالجزيرة. ونظراً لتوسط جزيرة «كريت» للمسافة بين «الاسكندرية» و «مالطة»، فقد اعتبرت البحرية البريطانية العاملة في شرقي البحر الابيض المتوسط أن خليج «سودا» قاعدة ضرورية لاعادة تموين سفنها بالوقود خلال رحلاتها بين «الأسكندرية» التي تمثل القاعدة البحرية الرئيسية في شرقي المتوسط و «مالطة» التي تؤمن الملاحة في وسط المتوسط بين جبل «طارق» غرباً و «الإسكندرية» وقناة «السويس» شرقاً. ولذلك قامت البحرية البريطانية باحتلال «كريت» وأنشأت قاعدة ادارية في خليج «سودا» في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٠ فور قيام ايطاليا بغزو اليونان في ٢٨ / ١٠ / ١٩٤٠.

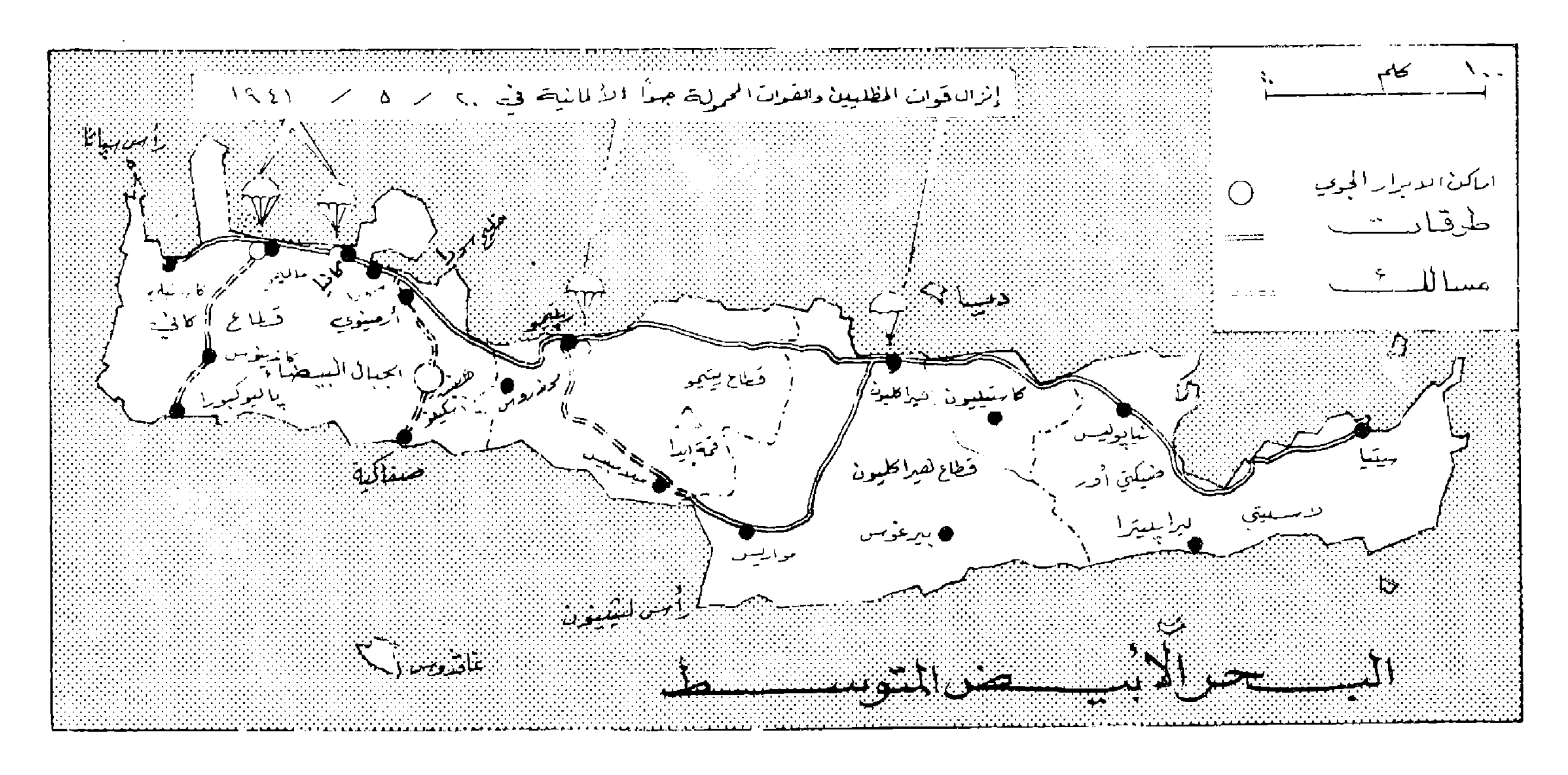
وارسلت القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الاوسط لواء المشاة ١٤ الى الجزيرة، ومعه ٨ مدافع ثقيلة م / ط و١٢ مدفعاً خفيفاً م / ط. وكانت هذه القوة غير كافية لتأمين دفاع فعال عن الجزيرة، وعاجزة عن تحقيق الدفاع ضد الطائرات في خليج «سودا»، ولكنها اعتبرت وقتئذ قوة كافية لردع الايطاليين عن محاولة غزو الجزيرة. وقد أعدت القيادة البريطانية في الجزيرة ارضاً لهبوط الطائرات في «ماليمي» على بعد ٢٤ كلم الى الغرب من خليج «سودا»، فضلا عن ارض هبوط اخرى في «ريتيمو»، ومطار «هيراكليون»، وكلاهما شرقي الخليج.

وكانت القوة الجوية الموجودة في هذه المطارات الثلاثة محدودة للغاية، واستخدم مطار «ماليمي» كمقر ثابت لمقاتلات البحرية البريطانية المكلفة بحماية القاعدة البحرية في خليج «سودا»، كما استخدم مطار «هيراكليون» كقاعدة لاعادة تزويد الطائرات البريطانية العاملة في شرقي البحر الابيض المتوسط بالوقود. وبلغت القوة الجوية الاجمالية في المطارات الثلاثة في أواخر نيسان (ابريل) ١٩٤١، عشية غزو الجزيرة من قبل المظليين الالمان: ٦ طائرات «هاريكان» و ١٧ مقاتلة قديمة من طراز «غلاد ياتور». ولم تكن هذه القوة توفر، على أي نحو، دفاعاً جوياً عن الميناء والجزيرة عامة، في مواجهة الطيران الالماني الذي حشد في مطارات اليونان وجزر «الدوديكانيز» و بحر «ايجه» ١١٩ مقاتلة ذات محرك واحد، و ١١٤ مقاتلة ذات محركين، و ٢٠٥ قاذفات منقضة، و٢٢٨ قاذفة قنابل. ولذلك عززت القيادة البريطانية وحدات المدفعية م / ط في الجزيرة الى حد ما، بحيث اصبحت تضم في ١٩ أيار (مايو) ٣٢ مدفعاً ثقيلا و٣٦ مدفعاً خفيفاً و ٢٤ مصباحاً كاشفاً.

وتركزت معظم المدافع الثقيلة في منطقة خليج «سودا» و «كانيا»، على حين توزعت معظم المدافع الخفيفة على المناطق الاخرى، خاصة «ماليمي» و «هيراكليون». وكان الدفاع الجوي عن قاعدة «سودا» يشكل الحلقة الرئيسية في الدفاع عن الجزيرة ككل، نظراً لأنها كانت القاعدة الرئيسية لامداد القوات المدافعة باحتياجاتها المادية والبشرية. وقد تركزت معظم المستودعات الخاصة بالمؤن والذخيرة بالقرب منها.

وكانت تجهيزات القاعدة وخدماتها الادارية محدودة، ولذلك لم يكن في استطاعتها أن تخدم أكثر من سفينتين صغيرتين في وقت واحد، وقد تعرضت السفن البريطانية الراسية في خليج «سودا» لإغارة فدائية بحرية ايطالية تمت في فجر يوم ٢٦ / ٣ / ١٩٤١ بواسطة ٦ زوارق طوربيد صغيرة زلاقة (يقود كلا منها رجل واحد)، اندفعت بسرعة كبيرة وهي محملة بكميات مؤثرة من المتفجرات نحو السفن واصطدمت ببعضها، بعد أن القى قادتها بأنفسهم في الماء في اللحظات الأخيرة قبل الاصطدام، وقد اسفرت هذه العملية عن اصابة الطراد الثقيل «يورك» بأضرار فادحة نتج عنها غرقه بعد ذلك، كما أصيبت ناقلة البترول «بيريكليس» باصابات اقل شدة. واثبت هذا الهجوم عدم كفاية وسائل الدفاع الساحلي عن القاعدة، فضلا عن عدم كفاية وسائل الدفاع الجوي. ولذلك ارسلت القيادة البريطانية في الشرق الاوسط الى خليج «سودا» في ٩ /٥/ ١٩٤١ وحدة خاصة بالدفاع عن الموانىء، وصلت من بريطانيا الى السويس في ٢١ / ٤ (عبر طريق رأس رجاء الصالح). وكانت هذه الوحدة المسماة «تشكيل مشاة البحرية المتحركة للدفاع عن القواعد البحرية» تضم وحدات من المدفعية م / ط ومدفعية ساحلية، وحوالي كتيبة من مشاة البحرية، ووحدات ادارة وصيانة لمنشآت الميناء والارصفة.

تشكلت القوة المتمركزة في منطقة «كانيا - خليج سودا» عشية بدء الغزو الالماني للجزيرة في ٢٠ / ٥ / ١٩٤١، من تشكيل مشاة البحرية المذكور، وفوج مشاة «ويلز» الأول، وفوج «رانجرز» الأول. وكتيبة مشاة يونانية، وعدد من الوحدات الادارية، ووحدة هندسة طرق، وسرية هندسة ميدان، وفوج المدفعية الساحلية ١٥ (كان تابعاً لسلاح المدفعية وليس لتشكيل الدفاع عن الموانىء الذي كان لديه بطاريتان ساحليتان موزعتان في اماكن اخرى)، والفوج الخفيف م / ط ٥٢. وقد بلغ اجمالي المدافع م / ط في المنطقة ١٦ مدفعاً عيار ٣,٧ بوصة و ١٠ عيار ٣ بوصة و ١٦ بوفورز عيار ٤٠ مم، فضلا عن البطارية ٣٠٤ انوار كاشفة (٢٠ مصباحاً). وكان هناك تشكيلات اخرى فقدت اسلحتها الثقيلة اثناء عملية الجلاء عن اليونان، وتم تسليحها بالبنادق في «كريت» لتقوم بدور المشاة، ولقد ضمت هذه التشكيلات فوج «نورثمبرلاند هوسار»، والفوج ١٠٦ التابع لمدفعية الخيالة الملكية، ووحدات من فوجي مدفعية الميدان الاسترالية ٢ و ٣، والكتيبتين المختلطتين الاستراليتين ١٦ و ١٧،



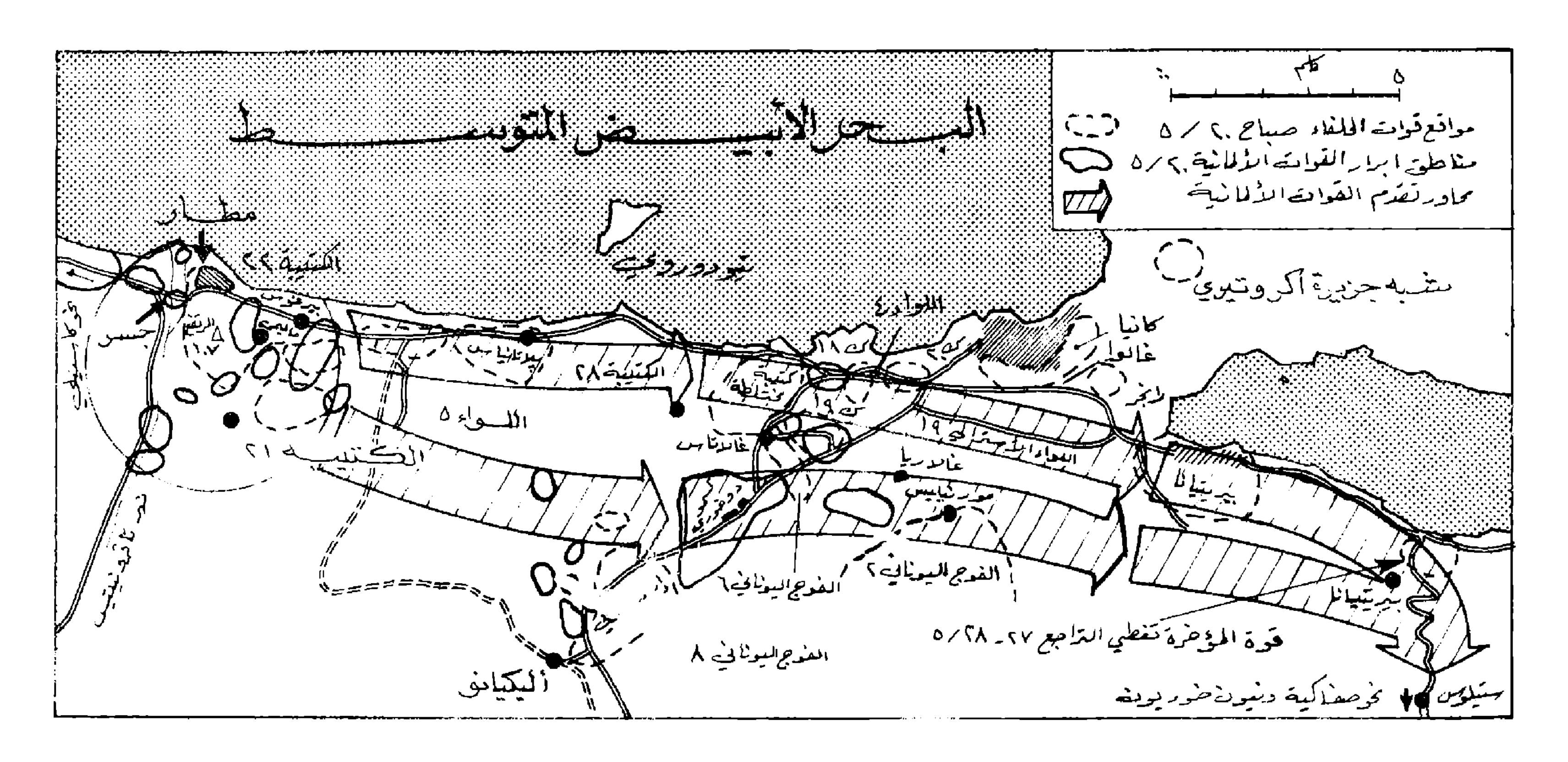
السيطرة الألمانية على شواطيء كريت الشمالية بقوات مظلية ومحمولة جواً

فضلا عن فوج الأنوار الكاشفة التابع لتشكيل مشاة البحرية ، والذي كان يعمل كوحدة مشاة نظراً لعدم وصول المصابيح الكاشفة الخاصة به. وكانت هذه القوة المختلطة تحت قيادة اللواء « وستون » .
وكانت البحرية البريطانية قد اوقفت استخدام قاعدة « سودا» نظراً لشدة الغارات الجوية الالمانية التي سبقت الغزو المحمول جواً ، والتي نتج عنها غرق عدة سفن نقل وعلى متنها حمولات حيوية لحامية الجزيرة .

وعند بدء الابرار والاسقاط الجويين الالمانيين صباح ٢٠ / ٥ في « ماليمي » ، والى الجنوب منه قليلا عند حوض نهر « تافرونيتيس » ، وفي وادي « بريسون » القريب للغاية من « كانيا » ، ارسل الجنرال « فريبيرغ » ، القائد العام لحامية كريت ، الكتيبة ٢ من لواء المشاة الاسترالي ٨ خلال ليلة ٢٠ – ٢١ / ٥ الى خليج « سودا » ، واتبعها في الليلة الثانية بكتيبة أخرى من لواء المشاة الاسترالي ٧ . وفي الليلة ذاتها اصدر الجنرال « شتودنت » ، قائد القوات المحمولة جواً الألمانية المهاجمة ، امراً الى قواته التي هبطت في «ماليمي» ووادي « بريسون » بالتأهب للتقدم في اليوم التالي نحو « كانيا » وخليج « سودا » . ولكن الهجمات المضادة البريطانية التي جرت في يوم ٢١ / ٥ ضد الوحدات الالمانية في هاتين المنطقتين عرقلت الزحف (انظر كريت ، معركة) . وفي هذه الاثناء لم يعد في استطاعة الأسطول البريطاني ، الذي كان يقوم بحراسة طرق الاقتراب البحرية من كريت ، أن يستخدم قاعدة خليج « سودا » بسبب عنف الغارات الجوية الالمانية المستمرة ، فترك فيها بعض زوارق الطوربيد للقيام بدوريات حراسة ساحلية ليلية . وكانت السفن الحربية البريطانية تضطر للعودة الى « الاسكندرية » للتزود بالوقود والذخيرة اثناء عملياتها المذكورة ، الامر الذي القى عليها عبئاً ثقيلا وأضاع وقتاً ثميناً ، إذ أن « الاسكندرية » تبعد عن خليج « سودا » نحو ٦٧٢ كلم لجهة الشرق (بالنسبة لجزيرة كريت) ونحو ٧٦٨ كلم من جهة الغرب ، ولكن ضعف الدفاع الجوي في الجزيرة ونقص حاملات الطائرات لدى الاسطول العامل حولها (نظراً لانخفاض عدد طائرات حاملة الطائرات « فورميدابل » الى ٤ مقاتلات بعد اشتراكها في حماية القافلة «تايغر») ، جعل من المتعذر على الاسطول أن يستخدم قاعدة « سودا » . ورغم ذلك فقد ارسلت البحرية البريطانية ليلة ٢٣ / ٥ بعض المدمرات الى خليج « سودا » حيث افرغت امدادات من الذخيرة للحامية وعادت في الليلة ذاتها ، سالكة طريق مضيق « كاسو » شرقي الجزيرة .

وتزايد الضغط الالماني نحو « كانيا » من الغرب والجنوب ، يومي ٢٤ و ٢٥ / ٥ بواسطة قوة ضمت ٤ كتائب من الفرق الجبلية الخامسة (التي تم انزال وحدات منها في مطار « ماليمي » بطائرات النقل بعد ظهر يوم ٢١/٥) وبقايا فوج « الاقتحام» والفوج المظلي الثالث ، وكانت تدعم هجمات القوة مدافع الهاون ومدفعية القوات المحمولة جواً وطائرات « شتوكا » . ونجحت هذه القوة في احداث ثغرة خطيرة في دفاعات لواء المشاة النيوزيلندي العاشر في مساء ٢٥/٥ في منطقة «كالاتاس» غربي « كانيا » بنحو ٤,٥ كلم . ولكن الكتيبة ٢٣ من اللواء المذكور شنت في مساء اليوم نفسه هجوماً معاكساً تعززه دبابتان خفيفتان ، واستردت قرية « كالاتاس» ، واعادت القوات الالمانية الى مواقعها الاصلية .

وفي صباح ٢٦ / ٥ توصل « فريبيرغ » الى قناعة بأن سقوط « كريت » اصبح مسألة وقت فحسب ، نظراً لخطورة نتائج السيطرة الجوية الالمانية الكاملة عليها ، خاصة وأن الدعم الجوي القريب مكن القوات البرية الالمانية من الالتفاف حول الجناح الجنوبي لمنطقة « كانيا – سودا » الذي يحميه الاستراليون . وحتى يتمكن من الاحتفاظ



السيطرة على ماليمي والانطلاق نحو الشرق

بخليج « سودا » ، قرر الجنرال « فريبيرغ » تشكيل لواء احتياطي من حامية « سودا » ، يبلغ عدده نحو ١٣٠٠ جندي، لكي يحل محل لواء المشاة النيوزيلندي ٥ جنوب غربي « كانيا » خلال ليلة ٢٧ / ٥ ، على أن يحمي اللواء النيوزيلندي القاعدة البحرية اطول فترة ممكنة الى أن يتم اجلاء السفن منها .

وفي هذه الاثناء انزلت في خليج «سودا» كتيبتان من « الكوماندوس » تابعتان لقوة « لاي » الخاصة (انظر قوة لاي) للقيام مع وحدات اخرى من حامية الجزيرة ، بدور حرس المؤخرة ، وتغطية الانسحاب العام نحو ميناء « صفاكيا » الصغير على الشاطىء الجنوبي للجزيرة . وكان « فريبيرغ » قد قرر القيام بالانسحاب في مساء يوم ٢٦ / ٥ ، وابلغ الجنرال «ويفل» في القاهرة عنقراره .

واستطاعت القوات الالمانية اختراق مواقع اللواء الاحتياطي الذي شكل من حامية « سودا » وكلف بالدفاع لتغطية انسحاب اللواء النيوزيلندي ٥ من المدينة . ولذلك استولت القوات المذكورة على « كانيا » صباح يوم ٢٧ / ٥ وأخذت تهدد قاعدة « سودا » التي اصبح سقوطها متوقعاً خلال ٢٤ ساعة . ولكن لواء المشاة النيوزيلندي ٥ ولواء المشاة الاسترالي ١٩ شنا هجوماً معاكساً قوياً على القوات الالمانية القريبة من خليج « سودا » ، وألحقا بالفوج الجبلي ١٤ خسائر فادحة ، ترتب عليها تخفيف الضغط على « سودا » بصورة حاسمة .

الامر الذي سهل تنفيذ عملية الانسحاب نحو « صفاكيا » يوم ٢٨ / ٥ ، وهو اليوم الذي سقطت فيه قاعدة خليج « سودا » بعد انسحاب القوات البريطانية منها وتمركز فيه حرس المؤخرة مؤقتاً في « ستيلوس » ثم في « باباني هاني » الى الجنوب قليلا من الخليج المذكور ، واشتبك بنجاح مع الفوج الجبلي ٨٥ المطارد (انظر صفاكيا ، عملية) . وهكذا انتهت معركة خليج « سودا » وانتهت معها معركة « كريت » بصورة رئيسية ، وتحول الجهد البريطاني في الجزيرة بعد ذلك الى مجرد عمليات إجلاء .

(١٩) خليج سوفلا (معركة) ١٩١٥

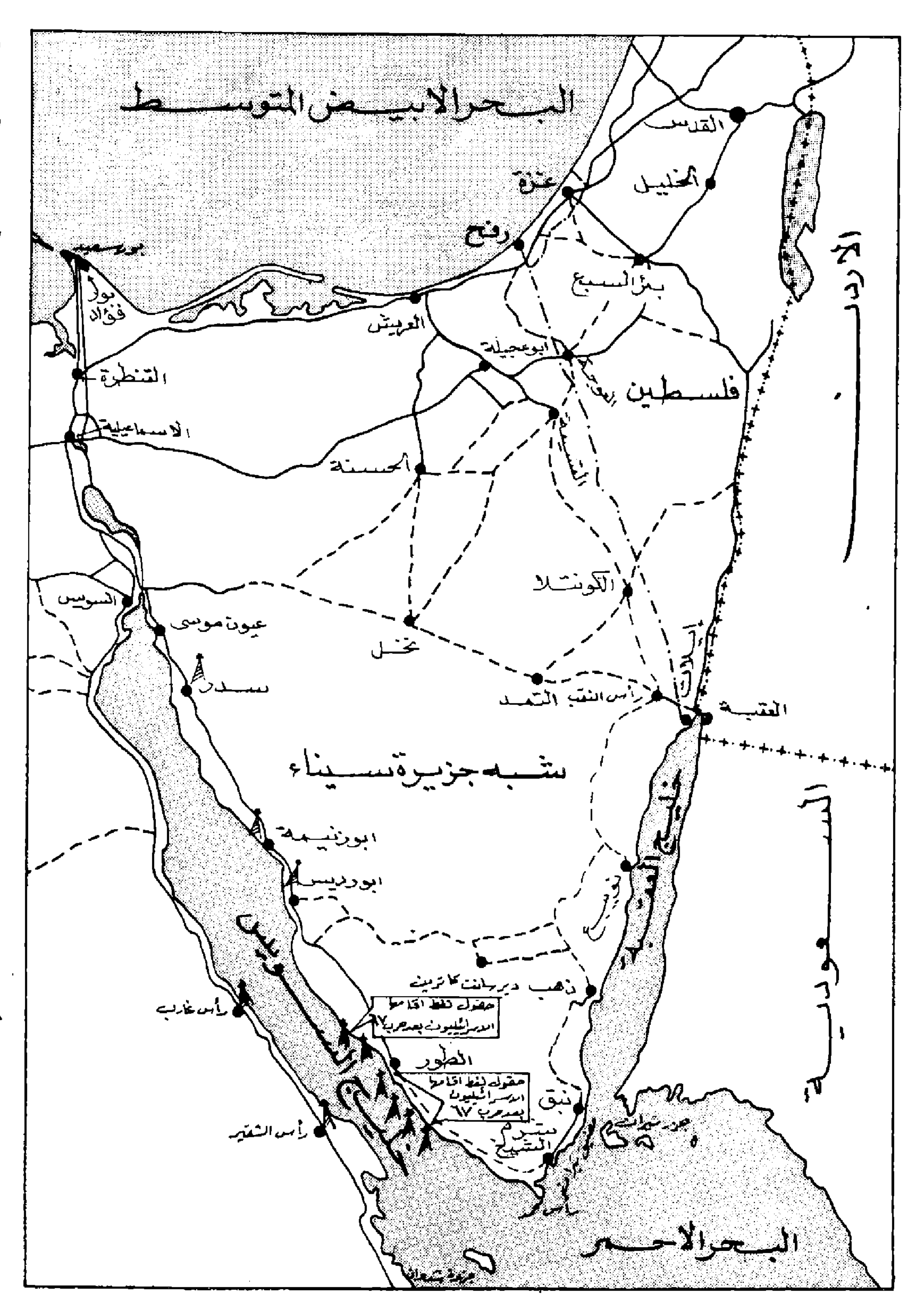
(انظر الدردنيل ، حملة) .

(٤) خليج السويس

يشكل خليج السويس الامتداد الشمالي الغربي للبحر الأحمر وطوله بين مضيق « جوبال » في الجنوب ومدينة السويس في الشمال نحو ٣١٤ كلم، ويتراوح عرضه بين ١٩ و ٥٨ كلم . ونظراً لأن تكوينه الجيولوجي قديم جداً، فقد رفعت قاعه التراكمات الرسوبية ، ولذلك يتراوح عمقه في المتوسط بين ٤٠ و ٦٠ متراً ، واقصى عمق له ٨٢ متراً . وتتراوح درجة حرارة الماء على سطحه بين ٢٣ و ٢٨ درجة مئوية .

ويفصل خليج السويس بين الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء ، أي بين القسم الغربي من مصر الواقع جغرافياً في القارة الأفريقية والقسم الشرقي منها الواقع في القارة الآسيوية . وتوجد عند مدخل الخليج عدة جزر مرجانية ، هي أقرب إلى الشاطىء الغربي منها إلى الشاطىء الشرقي ، حيث يوجد « رأس محمد » عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء . وأكبر هذه الجزر هي « شدوان » .

ويمر خط الملاحة بالسفن ذات الغاطس الكبير عبر المضيق المائي بين «شدوان» و « رأس محمد » ، ولذلك يحتل مدخل خليج السويس أهمية استراتيجية في أي نزاع للسيطرة على شمالي البحر الأحمر أو للسيطرة على الملاحة في قناة السويس، لأن الأسلحة الدفاعية الساحلية (مدفعية بعيدة وصواريخ أرض – بحر) يمكنها أن تتحكم فيه إلى درجة كبيرة ، ومن ثم يمكن حماية السويس



خليج السويس

والقناة ضد القوى البحرية المعادية من مسافة كبيرة تشكل عمقاً دفاعياً بحرياً لها .

والخليج السويس أهمية اقتصادية كبرى بالنسبة إلى مصر ، إذ تتركز فيه وعلى شاطئيه ثروة بترولية. فعلى الشاطىء الشرقي أو في قاع الخليج القريب منه توجد أغنى آبار البترول المصرية عند « أبو رديس » و « رأس سدر » ، كما توجد على الشاطىء مناجم المنغنيز والفوسفات الذي يشحن من مرفأ « أبو زنيمة » القريب من منطقة « أم بجمه » حيث تتركز مناجم المنغنيز . ويوجد البترول على الشاطىء الغربي بكميات أقل مما هو موجود في الجانب الشرقي من الخليج ، ويتركز أساساً عند « رأس غارب » .

ويمتد على كلا شاطئي الخليج طريق معبد ، يسير الأول على الشاطىء الغربي من « السويس » شمالا حتى « الغردقة » جنوباً ، ومن بعدها حتى «القصير» ، ويسير الثاني على الشاطىء الشرقي من مقابل «السويس» على الضفة الشرقية لقناة السويس حتى « شرم الشيخ » في مدخل العقبة ، مروراً بـ « أبو رديس » و « الطور » . وقد شهد خليج السويس العديد من العمليات والمعارك الحربية براً وبحراً وجواً ، خاصة خلال حرب الاستنزاف المصرية (١٩٦٩ - ١٩٧٠) وحرب ١٩٧٣ (أنظر حرب الاستنزاف المصرية ، وحرب ١٩٧٣ ، وشدوان معركة ، ورأس غارب إغارة ، ورأس زعفرانة إغارة) .

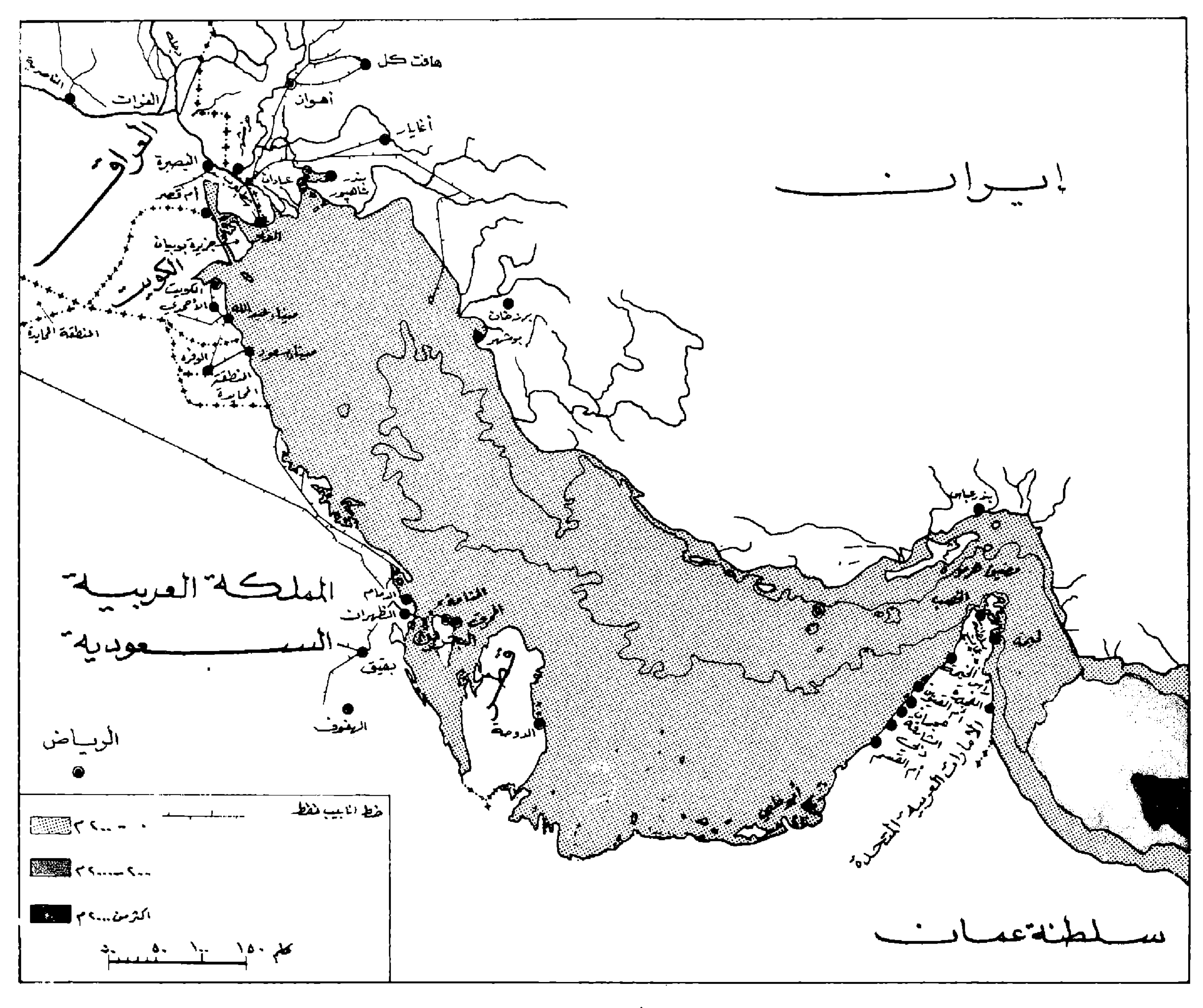
(٢٥) الخليج العربي

هو البحر الهامشي قليل العمق المتصل بالمحيط الهندي عبر مضيق هرمز وخليج عمان وبحر العرب، والواقع بين شبه الجزيرة العربية وجنوبي غربي ايران .

تبلغ مساحة الخليج العربي حوالي ٢٤٠ الف كيلو متر مربع . ويبلغ طوله حوالي ٩٨٤ كيلو متراً ، بينما يتراوح عرضه بين ٣٣٦ كيلو متراً و٥٦ كيلومتراً عند مضيق هرمز . والخليج قليل العمق ، حيث نادراً ما يبلغ عمقه اكثر من ١٠٠ متر ، على الرغم من بلوغ عمقه اكثر من ١١٠ امتار عند مدخله وفي نقاط اخرى في قسمه الجنوبي الشرقي.

وتمتد المناطق الأكثر عمقاً بمحاذاة الشاطىء الايراني في حين توجد منطقه واسعة ضحلة نسبياً (بعمق لا يتجاوز ٣٦ متراً في معظم الاحيان) بمحاذاة شبه الجزيرة العربية . ويوجد في الخليج عدد كبير من الجزر ، بعضها قبب ملحية ، واخرى ترسبات مرجانية . والشاطىء الايراني جبلي ، حيث تنتشر المرتفعات بمحاذاة الشاطىء في بعض الأماكن ، وفي أماكن اخرى توجد سهول ساحلية ضيقة . ويتسع السهل الساحلي شمالي « بو شهر » على شاطىء الخليج الشرقي ليصل الى شط العرب . اما الشاطىء الغربي ، فمعظمه رملي حيث تمتد السهول الصحراوية باستثناء الجزء الجنوبي من قطر ، وعند الطرف الجنوبي الشرقي قرب مضيق هرمز .

يتلقى الخليج العربي كميات ضئيلة من الطمي الا في الشمال الغربي ، حيث تصب انهار شط العرب



الخليج العربي

وكارون وعدد آخر من الانهار الصغيرة . الا ان كميات كبيرة من الغبار تحملها الرياح الشمالية الغربية من المناطق الصحراوية المحاذية تتدفق على الخليج . وينجم عن التفاعلات البيولوجية والبيو – كيميائية والكيميائية كميات كبيرة من كربونات الكلسيوم . ويعتقد ان الخليج هو بقايا حوض اكبر بكثير كان موجوداً عبر جزء كبير من التاريخ الجيولوجي .

طقس الخليج سيء ، ذو حرارة مرتفعة ، رغم ان الشتاء يمكن ان يكون بارداً عند اطرافه الشمالية الغربية . تهطل الامطار القليلة بين تشرين الثاني (نوفمبر) و نيسان (ابريل) ، وهي اكثر غزارة في الجزء الشمالي الشرقي . ودرجة الرطوبة عالية . الا انه نادراً ما يحدث ضباب او عواصف رعدية برقية، رغم وقوع عواصف رملية في الصيف . والريح التي تنطلق من اتجاه شمالي – شمال غربي نادراً ما تكون قوية . وتؤدي درجة حرارة البر المحاذي للشاطىء الى حدوث رياح ساحلية تشتد في فترات المساء .

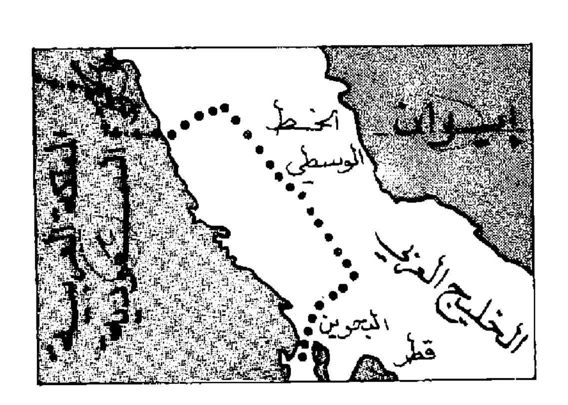
تتراوح درجة حرارة مياه الخليج بين ٢٤ و ٣٢ درجة مئوية عند مضيق هرمز ، وبين ١٦ و ٣٢ درجة مئوية في الطرف الشمالي الغربي . وينجم عن درجة الحرارة المرتفعة قلة تدفق المياه العذبة وتبخر يفوق تدفق المياه العذبة ، وبالتالي ارتفاع درجة الملوحة . ويتراوح مدى المد والجزر من ٤ – ٥ اقدام حول قطر ، الى ١٠ – ١١ قدماً في الشمال الغربي . وعندما تشتد الرياح الساحلية ، يمكن ان يرتفع منسوب المياه على الشاطىء الى حد ثمانية اقدام ، وبشكل خاص جنوبي الخليج . وتيارات المد والجزر قوية عند مدخل الخليج ، حيث تصل الى خمسة اميال في الساعة ، غير انها ضعيفة في اماكن اخرى ، حيث نادراً ما تتجاوز ميلا او ميلين في الساعة . وتؤثر الريح على التيارات المحلية، فتعكس اتجاهها في بعض الاحيان . ونادراً ما يكون علو الامواج أكثر من ثلاثة أمتار . وتوجد في مياه الخليج اشكال متعددة من الحياة النباتية والحيوانية، رغم ان ارتفاع الحرارة ودرجة الملوحة يؤدي الى

الحد من تعدديتها .

وحتى اكتشاف النفط في ايران في العام ١٩٠٨ كانت اهمية منطقة الخليج العربي تنبع من صيد السمك ، ومصائد اللؤلؤ الطبيعي ، وبناء السفن ، وصناعة الاشرعة ، وتربية الجمال ، وزراعة النخيل وغيرها من منتجات المناجم كأوكسيد الحديد الأحمر في الجزر المنتشرة جنوبي الخليج ، بالاضافة الى منتجات الاراضي الخصبة في جنوبي العراق . أما اليوم ، فالعامل الاهم في اقتصاد المنطقة هو النفط الذي ظهر بكميات غزيرة في البر والبحر . فزاد من اهمية الخليج العربي وجعله محط انظار العالم . وتشير الارقام في العام ١٩٧٥ إلى ان الدول المطلة على الخليج تنتج من النفط حوالي ٣١ ٪ من مجمل الانتاج العالمي ، كما ان لديها حوالي ٦٣ ٪ من احتياطي النفط المثبت . ومع تفاقم ازمة الطاقة، وبشكل خاص اثر حظر النفط الذي شهده العالم إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ والفترة التي تلتها ، اكتسب الخليج العربي اهمية متزايدة ، بحيث اصبح ، والى حد بعيد ، الميدان الذي سيتحدد عليه مصير جزء كبير من الصراعات العالمية خلال المستقبل المنظور .

ولقد اطلقت على الخليج العربي اسماء متعددة عبر التاريخ،إذ سماه المؤرخ الاغريقي «هيرودوتس» البحر الاحمر ، كما اطلقت عليه اسماء اخرى مثل « ارض الله » و « ارض البحر » و « خليج البصرة » . كما اطلق عليه الرومان واليونان اسم الخليج الفارسي وكذلك اسم البحر الاسفل شأنهم في ذلك شأن الآشوريين والبابليين الذين اطلقوا عليه التسمية نفسها ، على اعتبار ان البحر الابيض المتوسط هو البحر الأعلى . اما المؤرخ « استرابون» (٦٤ ق. م – ١٩ م) ، فقد اطلق عليه احياناً اسم الخليج العربي . وتصر ايران اليوم على اعطائه اسم الخليج الفارسي ، وتستخدم الادبيات الغربية هذا الاسم ، في حين تستخدم الأدبيات العربية اسم الخليج العربي . ولقد وجدت بعض الدول العربية حلا وسطاً يضمن عدم استعداء ايران ، فأطلقت عليه في أدبياتها اسم الخليج .

شهدت منطقة الخليج العربي صراعات قوية منذ أقدم الأزمنة، فلقد أقام الملك المقدس «لوغالزاغيسي» حاكم مدينة « أوما » الواقعة في بلاد ما بين النهرين امبراطورية امتدت من منطقة الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط إبان حكمه (٢٣٧٥ – ٢٣٥٠ ق. م.) . وعند عودة الاسكندر المقدوني من الهند (٣٢٦ – ٣٢٤ ق. م.) ، وعلى اثر



حدود المياه الاقليمية في الخليج العربي

وصوله الى مصب نهر السند ، بنى اسطولا وارسله غرباً بقيادة « نيارخوس » عبر بحر العرب الى الخليج العربي ، مستكشفاً طريقاً بحرية غير معروفة في ذلك الحين . وفي العام ٢٠٥ – ٢٠٤ ق. م . نظم الامبراطور السلوقي « انطيوخوس الثالث» إبان محاولاته لتجديد امبراطورية السلوقيين ، حملة برمائية اتجهت بمحاذاة ساحل شبه الجزيرة العربية للاستيلاء على البحرين ، كما كانت المنطقة مسرحاً لصراع الفرس والرومان في فترات عدة .

وفي العام ٩٤ – ٩٧ قاد « كان يينغ » وهو أحد القادة العسكريين الصينيين ، حملة بحرية الى فارس ودخل الخليج العربي . وكانت تلك الحملة اقرب الى المهمة الدبلوماسية منها الى عملية غزو ، إلا أنها لم تكن ممكنة لولا احترام الفرس للصينيين وخوفهم منهم. وكان الخليج مسرحاً للصراع الدائر من أجل السيادة على فارس ، حيث خاض « اردشير الساساني » في العام ٢٢٦ معركة « هرمز » الحاسمة التي قتل فيها خصمه ارتابانوس ، وتأكدت بذلك هيمنة السلالة الساسانية على فارس . وعلى أثر ظهور الإسلام وبدء الفتوحات العربية في القرن السابع الميلادي ، اكتسب الخليج العربي اهمية متزايدة ، وكان مسرحاً لصراع التيارات الاسلامية المختلفة ، حيث اقام القرامطة دولتهم على سواحل الخليج في مطلع القرن العاشر .

ونظراً لاهمية الخليج العربي وموقعه الجغرافي في الطريق إلى الهند فقد كانت البرتغال من اوائل الدول الاوروبية الاستعمارية التي ارسلت اساطيلها لتمخر عبابه في طريقها الى مواطن الثراء في العام ١٤٩٧ ، عندما بدأت رحلتها الأستكشافية الشهيرة بقيادة المكتشف البرتغالي « فاسكو دي غاما » . ثم أعقبها إرسال قوة بحرية في العام ١٥٠٥ لغايات استعمارية . وفي العام ١٥٠٨ هاجم الأسطول البرتغالي بقيادة « افونسو دو البوكيركي » جزيرة « هرمز » الواقعة على مدخل الخليج العربي ، وكانت في ذلك الوقت من أهم مراكز التجارة مع الشرق ، فاحتلها ثم احتل سواحل عمان . وأقام البرتغاليون القلاع في المواقع الاستراتيجية ، كما هاجموا البحرين في العام ١٥١٥ ، واستولوا عليها وبنوا فيها قلعة ضخمة لا تزال آثارها حتى الآن في مدينة « المنامة ». وسيطر البرتغاليون على الضفة الغربية من الخليج ، وتغلغل نفوذهم في امارات الخليج العربي حتى انهم وصلوا شمالا الى شط العرب ، وأخذت سفنهم تجوب الخليج والموانىء الهندية وموانىء اليمن وجده محملة بالبضاعة ومهددة نفوذ السلطنة العثمانية .

ثم بدأ النفوذ البرتغالي بالتدهور في الخليج العربي منذ العام ١٥٨٠ كنتيجة للسياسة الوحشية من ناحية ولظهور التنافس الاوروبي على الهند بشكل سافر من ناحية أخرى. وحل مكان البرتغال تحالف البريطانيين والهولنديين الذين توحدت أساطيلهم البحرية لمحاربة البرتغاليين . ففي العام ١٦١٦ بدأت انكلترا تجارتها مع فارس عندما تمكنت السفينة التجارية الاولى التابعة لشركة الهند الشرقية من تجنب الاسطول البرتغالي والوصول الى ميناء جاسك الفارسي . وفي العام ١٦١٨ خاض اسطول بريطاني معركتين متتاليتين مع اسطول برتغالي متفوق بالقرب من « جاسك » ، ونجم عن المعركتين بدء الهيمنة البريطانية على بحر العرب واشتداد الصراع على الخليج العربي . وفي العام ١٦٢١ – ١٦٢٢ تمكن اسطول بريطاني بالتعاون مع جيش بري فارسي من الاستيلاء على القاعدة البرتغالية الرئيسية في «هرمز». واضطر البرتغاليون الى نقل قاعدتهم الى مسقط .

وشهدت الفترة ١٦٢٤ – ١٦٣٠ تعاوناً وثيقاً بين البريطانيين والهولنديين بعد ان حاول البرتغاليون تجديد سيطرتهم على المحيط الهندي . وبعد عدد من العمليات غير الحاسمة في بحر العرب والخليج العربي في العام ١٦٢٤ – ١٦٢٥ ، استمر تداعي النفوذ البرتغالي في المنطقة . وفي العام ١٦٣٠ فشلت محاولة برتغالية للاستيلاء من جديد على هرمز . وفي العام ١٦٥٠ استولى امام عمان على قاعدة مسقط البرتغالية . وانحسر آخر نفوذ للبرتغاليين في الخليج العربي في العام ١٦٨٩ . ولقد كان من نتائج زوال هذا النفوذ ان اشتدت حدة النزاع والتنافس بين هولندة وانكلترا في منطقة الخليج العربي . وبقي التنافس سجالا بين الطرفين ، ونشبت الحرب بينهما في العام ١٦٥٢ ، ثم تكررت في العام ١٦٦٥ . وقد تمكن الانكليز من السيطرة في النهاية . واضطر الهولنديون الى الانسحاب تدريجياً من المنطقة حتى

خلا الجو للنفوذ البريطاني في العام ١٧٦٥ .

شهد النصف الاول من القرن الثامن عشر بروز سلطنة عمان كقوة امتد نفوذها الى ساحل افريقيا الشرقي . كما شهد القرن الثامن عشر منافسة واضحة بين بريطانيا وفرنسا في المحيط الهندي ، وامتد الى منطقة الخليج العربي الذي كانت بريطانيا تعتبره آنذاك منطقة حيوية لنفوذها التجاري ولمواصلاتها البحرية . واستطاعت بريطانيا بدهائها القضاء على المحاولات الفرنسية. وبذلك خلا لها الجو لتوسيع نفوذها والاستئثار بخيرات الخليج العربي .

ولقد تطلعت كل من المانيا وروسيا في العقد الاخير من القرن الثامن عشر الى الخليج العربي في محاولة لبسط النفوذ على ارجائه . وامتد النشاط الالماني الى الخليج العربي ووادي الرافدين ، وعمل بشكل فعال جعل بريطانيا تحسب لكل حركة المانية الف حساب، بعد ان كانت تعتقد ان المنافس الوحيد لها في مياه الخليج العربي هو روسيا التي ظهر نشاطها في المنطقة بشكل واضح في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

تطلع العثمانيون الى الخليج العربي منذ احتلال العراق في العام ١٥٣٤ . وكان النفوذ العثماني منذ ذلك الحين يزداد حيناً ويتضاءل حيناً آخر . وأدى صراع « محمد علي باشا » مع السلطنة العثمانية في العام ١٨٣٢ - ١٨٣٣ الى بسط نفوذه من مصر حتى الخليج العربي . واستمر النزاع للسيطرة على الخليج العربي بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨). وكان العثمانيون قد ركزوا قواتهم في قطر بدءاً من العام ١٨٧١ . ونشب صراع مسلح تمكن معه شيخ قطر من انزال الهزيمة بالقوات العثمانية في العام ١٨٩٣ . وعلى اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى ، انتهى النفوذ العثماني في منطقة الخليج العربي ، واحكمت بريطانيا سيطرتها على المنطقة ، حيث وقعت في العام ١٩١٦ اتفاقية أصبحت قطر بموجبها محمية بريطانية . وكانت بريطانيا في العام ١٨٩٩ قد فرضت سيطرتها على سياسة الكويت الخارجية . وأصبحت الكويت أيضاً محمية بريطانية بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى .

وازدادت السيطرة البريطانية على الخليج بعد انهيار الدولة العثمانية وتقسيم المناطق العربية الى مناطق نفوذ وانتدابات ، وفرض التجزئة حتى على المناطق الواقعة تحت نفوذ البلد الاستعماري الواحد بموجب معاهدة سايكس - بيكو (١٩١٦) . وكان اكتشاف النفط من أهم الاسباب الرئيسية التي جعلت بريطانيا تتمسك بنفوذها وسيطرتها على الخليج العربي. ولقد تم لها ذلك بالفعل طيلة حقبة من الزمن . ومع تصاعد النضال التحرري وتداعي الاستعمار القديم بدأ النفوذ البريطاني بالانحسار . وعلى أثر انخفاض الجنيه الاسترليني وتفاقم الأزمة الاقتصادية البريطانية أعلنت بريطانيا عن انسحابها العسكري من هذه المنطقة في أواخر العام ١٩٧١ .

ورافق انسحاب بريطانيا سلسلة من المحاولات لسد الفراغ المزعوم الذي تركته ، فتصاعدت الاطماع الايرانية في الخليج العربي بشكل واضح . وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧١ استولت القوات الايرانية على الجزر العربية الثلاث طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى الواقعة عند مدخل الخليج. وكان للولايات المتحدة الامريكية من الاطماع ما جعلها تتحرك باتجاهات مختلفة لبسط سيطرتها وسد الفراغ المزعوم بغية تأمين مصالحها المتمثلة بحماية المصالح الاحتكارية الضخمة ، ودعم الأنظمة التقليدية الموالية لها في المنطقة ، وضرب حركة التحرر العربية ، واحكام الطوق العسكري والسياسي ضد المعسكر الاشتراكي .

وتفيد الولايات المتحدة منذ العام ١٩٤٠ من قاعدة بحرية صغيرة في مرفأ « جفير » الواقع في البحرين . وفي العام ١٩٧٧ ، أبلغت البحرين الولايات المتحدة ان عليها تصفية القاعدة مع نهاية السنة . وتعتبر واشنطن ان اهمية تلك القاعدة سياسية وعسكرية . إذ أنها تعتبر أن من المهم استمرار ظهور العلم الأميركي في الخليج نظراً لما يعنيه ذلك بالنسبة الى الاستراتيجية الأميركية في المنطقة . وتجدر الاشارة الى ان لجنة خاصة انتدبها الكونغرس الأميركي كانت قد وضعت دراسة تتضمن خطة لغزو منابع النفط في الخليج العربي كأحد احتمالات مواجهة حظر نفطي جديد ، او سياسة نفطية تحررية من قبل منتجي النفط ، وذلك في العام ١٩٧٥ (انظر الخطة الاميركية لغزو منابع النفط العربية) .

ولقد جاء التعويض عن قاعدة « جفير » بسرعة، إذ أن حكومة عمان قررت السماح للامريكيين ببناء قاعدة بحرية وجوية في جزيرة « مصيرة » الواقعة قرب الطرف الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، وذلك بعد ان تم عملية جلاء البريطانيين عن هذه الجزيرة في آذار (مارس) ١٩٧٧ . وقد تمت عملية الجلاء بالفعل ، واستلم الاميركيون القاعدة ، وسيؤدي وجودهم في جزيرة «مصيرة» الى تزايد قدرة الولايات المتحدة الاستراتيجية والعسكرية في منطقة المحيط الهندي الواقعة بين تلك الجزيرة وبين جزيرة « دييغو غارسيا » التي تفيد منها القوات المسلحة الاميركية . كما ستكون القوات الاميركية في وضع أفضل لحماية طرق البترول الهامة .

وفي العام ١٩٦٥ اندلعت ثورة مسلحة في اقليم ظفار المتاخم لمدخل الخليج العربي (أنظر ثورة ظفار) . ومن التناقضات التي شهدتها منطقة الخليج كذلك السيطرة الايرانية على اقليم عربستان العربي (١٩٢٥) (انظر عربستان) والخلاف العراقي - الكويتي الذي أدى في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦١ الى قيام بريطانيا بارسال تعزيزات بحرية الى منطقة الخليج لردع عبد الكريم قاسم الرئيس العراقي آنذاك من القيام بضم الكويت ، وتدخل الجامعة العربية التي أرسلت إلى الكويت قوات سلام (أنظر قوات الأمن العربية)

ولقد ظهرت فكرة قوبلت برضى جميع الدول العربية تقريباً ، وهي قيام اتحاد الامارات العربية في الخليج العربي . وكانت اول بادرة ظهرت هي عقد اجتماع الشيخ زايد بن سلطان حاكم امارة أبو ظبي والشيخ راشد بن سعيد حاكم امارة دبي بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٩٦٨ . وابرمت اتفاقية تنص على تكوين اتحاد فيما بينهما له علم واحد وتناط بهذا الاتحاد الشؤون الخارجية والدفاع والامن الداخلي والخدمات الصحية والتعليمية وشؤون الهجرة . كما اتفق الطرفان على دعوة كافة الامارات لمناقشة هذه الاتفاقية وتوسيعها . وفي ٢٥ / ٢ / ٦٨ عقد الاجتماع الاول لحكام امارات الخليج العربي وتقرر فيه إقامة اتحاد أخذ اسم اتحاد الامارات العربية ، وقد تم ذلك بالفعل .

وتشمل دول الخليج العربي اليوم كل من سلطنة عمان، ودولة الامارات المتحدة (ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، ام القيوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة) ، ودولة البحرين ، ودولة قطر ، والمملكة العربية السعودية ، ودولة الكويت ، والعراق ، وايران .

ولقد جرت في الآونة الأخيرة محاولات لخلق تفاهم اقليمي حول مسائل الامن والدفاع وتحييد الخليج الذي تتمتع فيه الدولتان العظميان بتسهيلات عديدة. ففي مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في جدة في تموز (يوليو) ١٩٧٥ ، تم الاتفاق على جدول عمل يتضمن المبادىء التالية : ١ - منع الاساطيل العسكرية الأجنبية من دخول الخليج ، ٢ - التعاون العسكري لضمان حرية الملاحة ، ٣ - حل المشاكل الاقليمية سلمياً ، ٤ - ضمان سيادة دول الخليج ، ٥ - حظر القواعد العسكرية للقوى

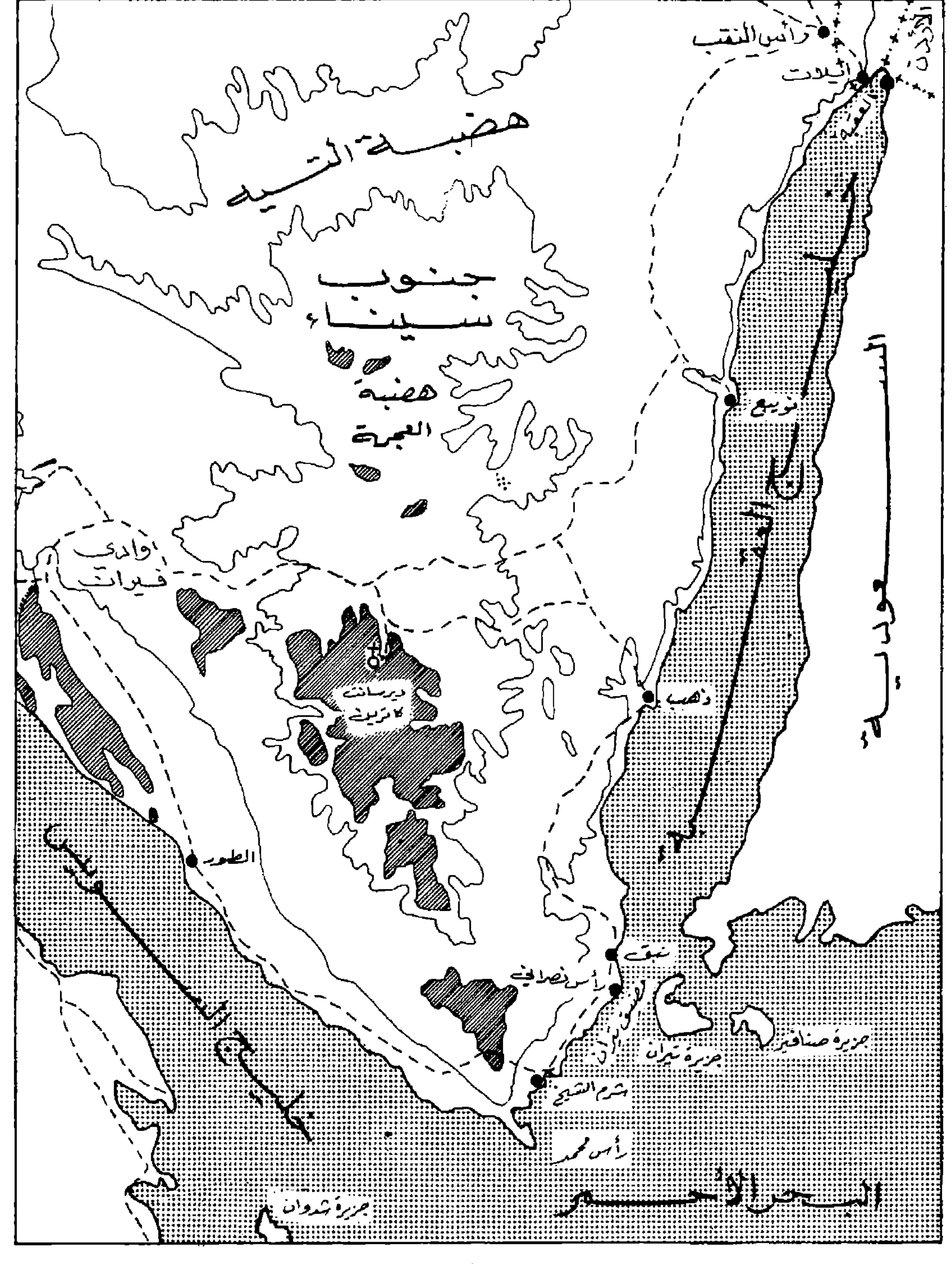
الاجنبية ، ٦ – تحديد المياه الاقليمية لمختلف الدول المطلة على الخليج . ولقد وافق المؤتمرون على هذه النقاط ، الا انه لم تتخذ خطوات عملية لتنفيذها .

ويلاحظ أنه منذ مطلع السبعينات تحولت منطقة الخليج العربي إلى ترسانة حقيقية للاسلحة . فلقد أفادت دوله المختلفة من ثروتها النفطية لزيـادة قدراتها العسكرية ، بيد ان الطاقة البشرية المحدودة للعديد من الدول المطلة على الخليج تحدد آفاق نمو قواتها العسكرية ، وتجعل من العراق وايران والسعودية القوى العسكرية الاكبر في هذه المنطقة الحساسة من العالم .

(٤) خليج العقبة

يشكل خليج العقبة الامتداد الشمالي الشرقي للبحر الاحمر ، وهو يمتد بين شبه جزيرة سيناء وأراضي المملكة العربية السعودية ، وتلتقي عند نهايته في الشمال حدود الاردن واسرائيل في الارض المحتلة من فلسطين منذ العام ١٩٤٨ ، حيث يوجد ميناء « العقبة » الاردني وميناء « إيلات » الاسرائيلي الذي أقيم في موقع « ام رشراش » القديم . ويبلغ طول الخليج نحو ١٨٠ كلم ، ويتراوح عرضه بين ٦ كلم عند مدخله في مضائق « تيران » و ٢٨ كلم عند مدينة « ذهب »، الواقعةعلى الشاطىء الشرقي لشبه جزيرة سيناء ، والتي تعد الميـنـاء الطبيعي الرئيسي في الخليج ولكنها غير مستخدمة بسبب ظروف الحروب العربية – الاسرائيلية وضعف النشاط الاقتصادي في المنطقة .

ونظراً لأن خليج العقبة حديث التكوين نسبياً من الناحية الجيولوجية ، فإن قاعه يتصف بالعمق الكبير الذي يصل إلى ١٨٢٨ متراً في أعمق النقاط ، على حين أن أقصىعمق في خليج السويس المجاور له يبلغ ٨٢ متراً فقط . وتتفاوت حرارة سطح المياه فيه بين ٢٤ و ٢٦ درجـة مئوية . وتحيط بالخليج التلال المرتفعة ، خاصة على ساحل شبه جزيرة سيناء،حيث يبلغ ارتفاعها أحياناً ٦٠٠ متر تقريباً ، وهي تطل عليه في معظم مناطق الساحل بشكل حاد لا يترك مجالا لسهل متسع نسبياً كما هو الحال في الشاطىء الشرقي لخليج السويس في معظم امتداده ، ولذلك نجد أن الطريق الممتد من « رأس النقب » على الحدود المصرية – الفلسطينية يمر في مناطق بعيدة عن الشاطىء ويخرج منها إليه فقط عند المرافىء في



خليج العقبة

« نويبع » و « ذهب » و « نبق » على التوالي من الشمال إلى الجنوب ، ومن « نبق » يستمر على الساحل تقريباً حتى « رأس نصراني » (حيث كانت توجد المدفعية الساحلية المصرية عشية حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧) ثم « شرم الشيخ » .

والسكان قليلون للغاية في هذه المرافىء ، بسبب ندرة المياه والآبار ، واقتصار النشاط الاقتصادي على الصيد البحري . والملاحة صعبة في خليج العقبة بسبب ضيق مدخله عند مضائق « تيران » ، وكثرة الشعب المرجانية تحت سطح الماء والنتوءات الصخرية الحادةوالعواصف الفجائية .

وعلى الرغم من ذلك ، فأن اسرائيل تعتمد على هذا الخليج اعتماداً رئيسياً في تجارتها الخارجية مـع جنوبي وشرقي افريقيا ، وايران ، والشرق الاقصى ، بحكم أنه المدخل الوحيد لميناء « إيلات »، ولهذا سعت خلال حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ إلى السيطرة على مدخله وعلى شاطئه الغربي عن طريق احتلال « رأس نصراني » و « شرم الشيخ »،ولم تنسحب في ١٩٥٧ الا بعد أن أخذت ضمانات دولية (تمثلت في وجود قوات الطوارىء الدولية

في شرم الشيخ) وما زالت متمسكة حتى ما بعد حرب ١٩٧٣ بعدم الانسحاب من « شرم الشيخ » مدعية أن ذلك يضمن لها حرية في الملاحة نحو البحر الأحمر ، مع أن خبرة حرب ١٩٧٣ ، وقيام البحرية المصرية باغلاق باب المندب ومنع الملاحة لاسرائيلية من إيلات إلى أفريقيا وآسيا ، يؤكدان ضعف حجة اسرائيل ،ويثبتان عبثية وجودها في شرم الشيخ ، طالما أن البحرية والقوات البرية العربية قادرة على حرمانها من حرية الملاحة بواسطة الخنق الاستراتيجي البعيد عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر .

(٤٤) خليج كالياري (معركتان) ١٠١٥ و ١٠١٦

معركتان وقعتا في خليج كالياري (سردينيا) بين قوات مجاهد العامري ، أحد قادة دويلة دانية والجزائر الشرقية (احدى دويلات ملوك الطوائف في الأندلس) وقوات سردينية دعمتها فيما بعد قوات من « جنوه » و « بيزا » ومدن أخرى. ولقد أسفرت المعركة الأولى عن استيلاء المسلمين على الجزيرة ، وأدت الثانية إلى استعادتها وتدمير أسطول العامري .

كانت جزيرة سردينيا موضع اهتمام الفاتحين العرب منذ فتح الأندلس . ولقد غزاهـا العرب المسلمون لأول مرة في العام ٧١١ أيام « موسى بن نصير » . ثم توالت غزوات البحرية العربية على الجزيرة في الأعوام ٨١٣ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨٣٨ . وكانت هذه الغزوات عبارة عن إغارات كر وفر . يتم فيها النزول على الشاطىء أو في أحد الموانىء ، والتغلب على المقاومة ، والاستيلاء على الغنائم ، والانسحاب مع الأسرى . وكان الحجم المحدود لبحرية العرب المسلمين آنذاك ، وتعذر نقل قوات كبيرة للعمل وراء البحار ، يفرضان على القوات العربية استخدام أسلوب الاغارات ، بدلا من اللجوء الى اسلوب الانزال واحتلال الجزيرة وصد الهجمات المعاكسة واخضاع المقاومات الداخلية بشكل كامل .

المعركة الاولى (١٠١٥)

في مطلع القرن الحادي عشر ، وبعد مقتل الخليفة الاموي في الأندلس « محمد بن هشام » الملقب بالمهدي (١٠١٠) ، ظهر مجاهد العامري على ساحل الأندلس الشرقي ، فسيطر على « طرطوشة » و « دانية » ، ثم استولى في العام ١٠١٥ على جزر الباليار (الجزر الشرقية) . وبنى اسطولا قوياً ليساعده على مد نفوذه نحو جزر البحر الابيض المتوسط ، وجعل قواعد هذا الأسطول في « دانية » و « الجزر الشرقية » .

ولقد وجد مجاهد أن بامكانه جمع القوى اللازمة لغزو « سردينيا » واحتلالها والبقاء فيها . فحشد في « دانية » اسطولا بحرياً قوامه ١٢٠ سفينة ، وقوة تضم ١٠٠٠ فارس تحت قيادة أمير البحر « أبو الحروب » . واقلعت هذه السفن في آب (اغسطس) ١٠١٥ ، فقطعت المسافة بين « دانية » و « سردينيا » في ثمانية أيام . وكانت سردينيا ، رغم خضوعها للفرنج ، تحكم منذ القرن الثامن من قبل أمراء محليين،وكان سكانها يتصفون بالشجاعة، ويعتزون بحريتهم ، ويعتمدون على مناعة بلادهم الجبلية .

ورست سفن مجاهد على الشاطىء الجنوبي للجزيرة عند خليج « كالياري » cagliari . واستطاع الفرسان النزول الى الشاطىء والتغلب على المقاومات المحلية البسيطة. ثم اندفعوا داخل الجزيرة،فاشتبكوا في معركة عنيفة مع السردينيين الذين جمعهم « مالوتو » أمير الجزيرة وحاكمها المحلي ، في ايلول (سبتمبر) ١٠١٥ . ولقد أسفرت المعركة عن هزيمة السردينيين وانسحابهم ، بعد مقتل عدد كبير منهم وعلى رأسهم « مالوتو » . وبعد هذه المعركة الحاسمة سيطرت قوات مجاهد على معظم أرجاء الجزيرة ، رغم المقاومة العنيفة التي أبداها السكان في الجيوب الجبلية . ولكن محدودية حجم القوات بالنسبة الى مساحة هذه الجزيرة الوعرة ، لم تسمح للعرب المسلمين بتثبيت السيطرة الكاملة وتصفية كل المقاومات . وبقيت المقاومة في سردينيا مؤهلة للاندلاع في كل لحظة .

المعركة الثانية (١٠١٦)

هزت هذه المعركة حكومات المدن الايطالية المسيحيـة . وأعلن البابـا « بندوكتوس الثامن » Benedict VIII الحرب المقدسة على المسلمين في « سردينيا » . ووجه نداء الى المدن الاوروبية لمقاتلة مجاهد . وعقد التحالفات مع « جنوه » و « بيزا » ومدن ايطالية أخرى . وعندما تم حشد القوات والأساطيل ، تحركت الحملة نحو «سردينيا» في صيف ١٠١٦ ، ودخلت مياه « خليج كالياري». وكان مجاهد قد علم باستعدادات المدن الايطالية ، فحصن شواطىء الجزيرة ، وطلب الدعم من دويلات ملوك الطوائف في اسبانيا ولكنها لم تقم بنجدته . وعندما وصل اسطول الحملة الى خليج «كالياري»، تمرد سكان الجزيرة وحملوا السلاح ضد المسلمين ، وتمرد الجنود المرتزقة الاوروبيون العاملون في اسطول مجاهد بعد أن أخذت الحرب طابعاً دينياً ، واصطدم الاسطولان في ظروف غير مناسبة بالنسبة الى مجاهد . وكان ميزان القوى المادي والمعنوي مائلا لصالح المدن الايطالية . وأسفرت المعركة عن هزيمة اسطول مجاهد وتحطم معظم سفنه أو غرقها أو أسرها ومقتل غالبية رجاله . ولم ينج من هذا الاسطول سوى عدة سفن حملت مجاهداً وعدداً من أفراد جيشه الى « دانية » . وبذلك عادت « سردينيا » للحماية الفرنجية في تموز (يوليو) ١٠١٦ .

ويذكر المستشرق « أماري » رواية أخرى عن المعركة . فهو يقول بأن مجاهد مكث في سردينيا حتى أيار (مايو) ١٠١٧ ، وعندما علم بأمر الاساطيل الضخمة المجهزة لقتاله أنشأ في الجزيرة قلعة حصينة تساعده على المقاومة . ولكن جنوده الذين سئموا البقاء بعيداً عن أهلهم تذمروا واظهروا ميلا الى الانسحاب وعدم القتال . الأمر الذي أدى الى هزيمة الاسطول الاسلامي، وانسحاب مجاهد مع من بقي من رجاله الى « دانية » .

(٤٥) خليج كيبرون (معركة بحرية) ١٧٥٩

جرت هذه المعركة البحرية بين الاسطول البريطاني بقيادة الأميرال « ادوارد هوك » E. Hawke ، والاسطول الفرنسي بقيادة الاميرال « هوبير دو كونفلان» H.de Conflans، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٥٩ ابان حرب السنوات السبع . ولقد تغلب الاسطول البريطاني على الاسطول الفرنسي ، واصبحت بريطانيا بذلك سيدة البحار بلا منازع .

اتسع نطاق الحروب الاوروبية التي حدثت في اوائل النصف الثاني من القرن الثامن عشر من البر الى البحر ، وذلك عندما حاولت الدول الاوروبية المشتركة في هذه الحروب السيطرة على الممرات المائية بهدف السيطرة على مستعمرات خصومها خارج حدود القارة الاوروبية . وكانت اشرس تلك المعارك البحرية معركة خليج كيبرونQuiberon.

ولقد انتهز « بيت » Pitt ، رجل الدولة البريطاني والشخص الاقوى في الحكومة ، فرصة انشغال فرنسا في الحرب ضد بروسيا ، وامر الاسطول البريطاني بقيادة الأميرال « هوك » بمحاصرة الاسطول الفرنسي في « بريست » على الشاطيء الفرنسي الغربي . وفي الوقت ذاته كان وزير الخارجية الفرنسية «شوازول» Choiseul يحل التزامات فرنسا الكبيرة تجاه النمسا من اجل متابعة الحرب ضد بريطانيا . ولقد خطط لغزو الجزر البريطانية ولعمليات انزال حول لندن وفي سكوتلندا ، ولتنفيذ ذلك المخطط حشد قوات في « الهافر »، واستدعى اسطول المتوسط الفرنسي من « طولون » للانضمام الى الاسطول الفرنسي في « بريست » الذي كان يحاصره البريطانيون منذ ايار . لكن اسطول المتوسط هوجم اثناء انتقاله شمالا من « طولون » وشتت في معركة « لاغوس » في ١٩ / ٨ / ١٧٥٩ مقابل شاطيء البرتغال على يد الاميرال البريطاني « ادوارد بوسكاون » .

وفي تلك الاثناء كان الاميرال « هوك » لا يزال يفرض على « بريست » حصاره البحري . ولكن هبوب عاصفة هوجاء اضطره الى الانسحاب في ٩ / ١١ نحو المياه البريطانية ، والاتجـاه نحو «توربای» شرقي « بليموث» على الساحل الانكليزي الجنوبي . عندها خرج « كونفلان » بالاسطـول الفرنسي الى عرض البحر . وفي مقابل خليـج « كيبرون » على الشاطيء « البريتاني » ، قابل بعض السفن البريطانية التي تقوم بمهمة الحصار البحري . وكان « هوك » قد افاد من هدوء العاصفة وانطلق مسرعاً للحاق بالاسطول الفرنسي الذي كان مؤلفاً من ٢١ سفينة قتال كبيرة وعدد قليل من الفرقاطات ، في حين كان الاسطول البريطاني يضم ٢٥ سفينة قتال كبيرة و ٩ فرقاطات بالاضافة الى ٩ سفن تحمل كل واحدة منها ٥٠ مدفعاً .

امام تفوق الاسطول البريطاني حاول « كونفلان » الافلات واللجوء الى داخل الخليج وسط جو سيء ، مستغلا وجود الكثير من الصخور ، ومعتقداً ان خصمه لن يجروء على دخول الخليج في مثل هذه الظروف . ولكن « هوك » فعل عكس ما توقعه « كونفلان» ، ونشبت المعركة في ٢٠ و٢١ / ١١ داخل الخليج الذي ازدحم بالسفن . فدمرت أو أسرت ٧ سفن فرنسية ، بينما تشتتت السفن الباقية وغدت غير قادرة على التجمع ثانية داخل تشكيل قتالي لمتابعة المعركة . وخسر الفرنسيون اكثر من ٧٤٨ رجلا ، في حين خسر البريطانيون سفينتين تحطمتا على الصخور المغمورة بالماء ، وكانت خسائرهم بالرجال طفيفة .

بفضل هذا الانتصار الكبير فشل الغزو الفرنسي للجزر البريطانية بشكل نهائي ، واصبح البريطانيون سادة البحار بلا منازع ، فجهزوا حملاتهم البحرية ، وطردوا الفرنسيين من كندا والقارة الأميركية في العام ١٧٦٠ .

(٨ ــ ١٩) خليج لايت ، او لايتي (معركة بحرية) ١٩٤٤

هي مجموع الاشتباكات البحرية التي وقعت بين الاسطولين الاميركي والياباني في فترة ٢٣ — ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٤ في مياه « الفيليبين » ، إبان مطلع الانزال الاميركي في جزيرة « لايـت » (او لايتي) . ولقد شهدت المعركة نهاية الاسطول الياباني كقوة فاعلة في الحرب العالمية الثانية . وتعتبر المعركة اكبر معركة في التاريخ من حيث عدد السفن الحربية المشاركة . وكانت خطوة هامة باتجاه حسم الصراع لصالح الحلفاء في مسرح المحيط الهادىء .

وصل التوسع الياباني في المحيط الهادىء الى أقصى مداه في منتصف العام ١٩٤٢ . وعلى اثر معركة « ميـدواي » (حزيران ١٩٤٢) ، والانزال الاميركي في « غوادالقنال » (آب ١٩٤٢) ، فقد اليابانيون المبادرة الى حد بعيد . وبدأ الهجوم المضاد الاستراتيجي الحليف على مسرح المحيط الهادىء . الا ان العمليات الحليفة كانت بطيئـة وصعبة بمواجهة مقاومة عنيدة . وعمد الحلفاء في خريف ١٩٤٣ الى اعتماد اسلوب « التجنب » الذي عجل من اندفاعتهم في المحيط الهادىء . وكان هذا الاسلوب يتمثل في التقدم مع تجنب عدد من الجزر التي كانت بمثابة مراكز دفاعية يابانية متقدمة .

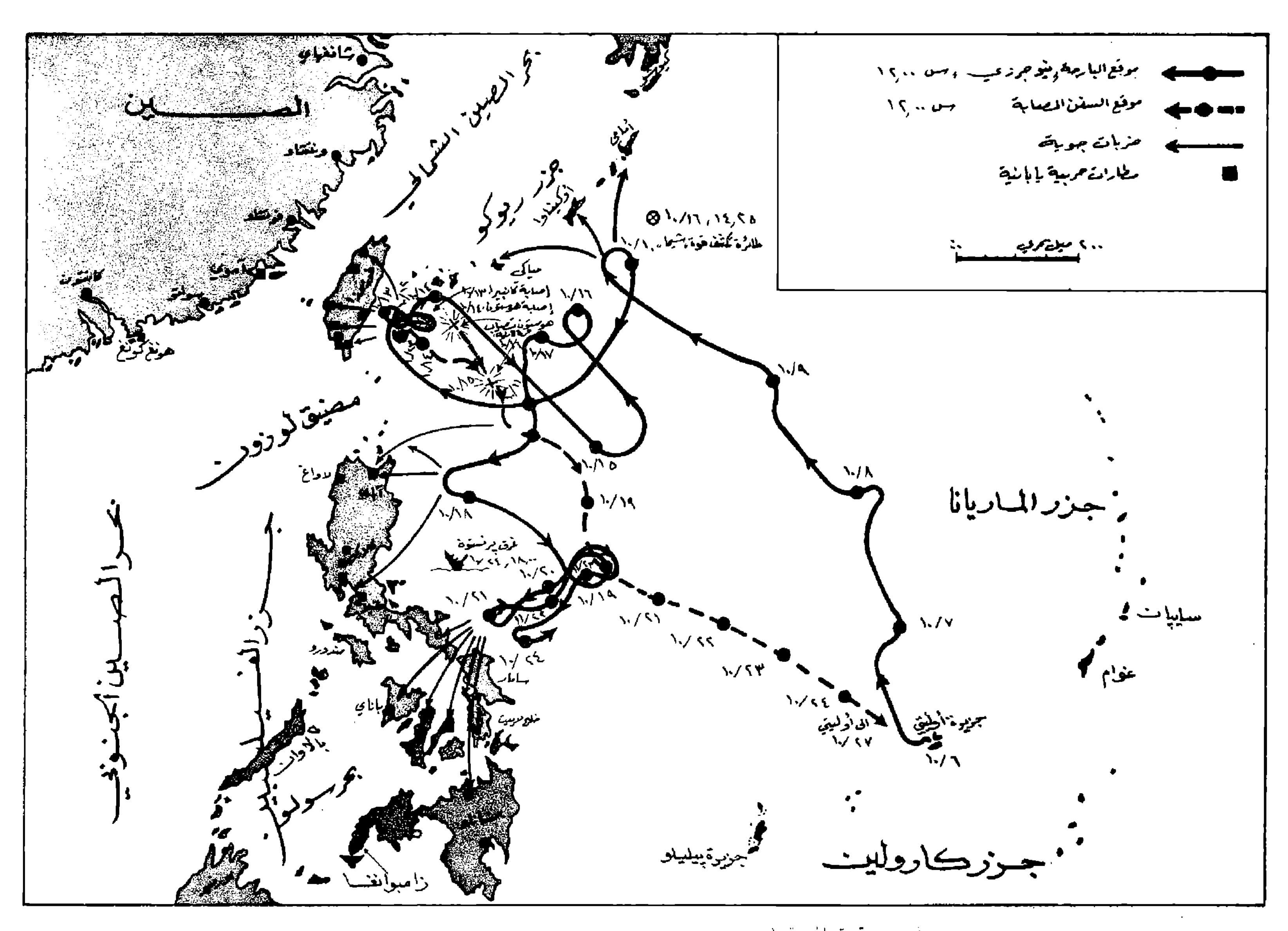
واستمر وضع اليابان في التدهور في العـام ١٩٤٤ ، وذلك رغـم الصعوبات والخسائر المتصاعدة التي تكبدتها القوات الحليفة في الرجال والمعدات والاسلحة . ولقد ادى سقوط جـزر « الماريانا » والهزيمة التي مني بها الاسطول الياباني قبل ذلك في معركة بحر الفيليبين (١٩ — ٢١ / ٦ / ١٩٤٤) ، الى تفاقم الصعوبات التي تواجه اليابان . وفي ١٨ / ٧ استقالت حكومة الجنرال « توجو » ، وتم تشكيل حكومة يابانية جديدة برئاسة الجنرال « كويسو » في ٢٢ / ٧ . وكانت المهمة الرئيسية امام الحكومة الجديدة ، اعداد دفاع أفضل ضد التقدم الاميركي . ولقد انصب الاهتمام الياباني الرئيسي في تلك الفترة على الدفاع عن « الفيليبين » ، نظراً لان التقديرات كانت تشير الى ان خسارة تلك الجزر ستكون بمثابة ضربة قاسية للقوات اليابانية ، نظراً لما يعنيه ذلك من وقف تدفق امدادات النفط من جزر الهند الشرقية .

وكانت اليابان ، حتى دون سقوط « الفيليبين » ، تعاني من نقص في المحروقات . وساهمت عمليات الغواصات الاميركية ضد ناقلات النفط اليابانية في الحد من قدرة اليابانيين على الحركة والمبادرة . وأدى انخفاض نسبة تدفق النفط الى الحد من برامج تدريب الطيارين ، كما أدى الى تجميد الاسطول الياباني في « سنغافورة » ، حتى يبقى قريبـاً من مصادر المحروقات الحيوية لتحركاته .

وكان من الممكن في تلك المرحلة من الحرب ان تتجنب الولايات المتحدة « الفيليبين » ، وان توجه جهودها لاحتلال « فورموزا » او « ايوجيما » و « أوكيناوا » ، وهي اهداف بديلة يؤمن احتلالها الفائدة الاستراتيجية التي يؤمنها احتلال «الفيليبين»، من حيث قطع شريان النفط الحيوي الممتد بين اليابان وجزر الهند الشرقية . ولقد اقترح تلك الاهداف اميرال الاسطول « كينغ » وغيره من قادة البحرية . الا ان الاعتبارات السياسية ، واصرار الجنرال « ماك آرثر » على العودة الى « الفيليبين » ، أدت الى اتخاذ قرار بغزو تلك المجموعة الكبيرة من الجزر . ولقد اتخذ ذلك القرار إبان زيارة الرئيس الاميركي « روزفلت » الى « هاواي » في تموز (يوليو) ١٩٤٤ . وتقرر أن يتم تركيز قوة المحيط الهادىء الاوسط (بقيادة الاميرال نيميتز) وقوة جنوبي غربي المحيط الهادىء (بقيادة الجنرال ماك آرثر) في منطقة « الفيليبين » لتحقيق الدعم المتبادل بين القوتين .

وكان اليابانيون قد اعدوا ثلاث خطط باشراف الاميرال «تويودا» لمواجهة كافة احتمالات الضربة الاميركية المرتقبة . ولقد اعدت تلك الخطط التي عرفت باسم « شو — ١ » و « شو — ٢ » و « شو — ٣ » لمواجهة هجوم اميركي على « الفيليبين » ، أو على « فورموزا » و « أوكيناوا » ، أو على الاراضي اليابانية نفسها . وكان مجلس ادارة الحرب الياباني الاعلى قد قدر بأن الفيليبين هي الهدف المحتمل اكثر من غيره ، وذلك في اجتماع عقد في آب (اغسطس) بحضور الامبراطور الياباني . وبالتالي تقرر حشد اكبر قوة ممكنة في تلك الجزر فور التأكد من اتجاه الضربة الاميركية .

خ ل



خط سير قوة المهمة (٣٨) في الفترة الواقعة بين ٦ و ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٤

وفي ذلك الوقت ، كان الاسطول الياباني الثاني بقيادة الفريق البحري « تاكيو كوريتا » ، والمشكل من كافة البوارج ومعظم الطرادات الثقيلة موجوداً في « لينغا رودز » قرب « سنغافورة » ومصادر النفط ، في حين كان الاسطول الياباني الثالث المشكل اساساً مما تبقى من حاملات الطائرات بقيادة الفريق البحري« جيسابورو اوزاوا » ينتظر في المياه الاقليمية اليابانية انتهاء تدريبات اطقم الطائرات المجندة حديثاً .

ولقد أدى القصف الجوي الاميركي لجزر الفيليبين ، الذي بدأ في ٢٨ / ٨ ، والمقاومة اليابانية الضئيلة التي ظهرت بمواجهته من قواعد المنطقة الجوية ، الى اقتراح اعتبر حلا وسطاً بين اقتراح البحرية الاميركية بالتقدم ضد مركز الدفاعات اليابانية ، وإصرار « ماك آرثر » على غزو « الفيليبين » . فلقد تقرر ان يتم الانزال في جزيرة « لاييت » (من جزر الفيليبين الوسطى) بعد أن يتم تجنب الجزر الواقعة جنوبها . وتم تحديد يوم ٢٠ / ١٠ / ١٩٤٤ لبدء العملية . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ بدأ الاميركيون باحتلال عدد من الجزر الصغيرة التي اعتبر احتلالها ضرورياً لانجاح غزو الفيليبين ، وهي « موروتاي » و « بيليليو » ، و « أوليثي » المناسبة بشكل خاص كقاعدة للأساطيل الاميركية .

وفي ٤ / ١٠ ، انطلقت قوة المهمة ٣٨ (قوة حاملات الطائرات السريعة التابعة لاسطول المحيط الهادىء) بقيادة الفريق أول بحري « هالسي » والفريق بحري « ميتشر » ، من جزيرة « أوليثي » . وكانت هذه القوة تضم حاملة الطائرات «انتربرايز» وثماني حاملات من فئة « ايسيكس » ، بالاضافة الى ٨ حاملات خفيفة من فئة « أنديبندنس » ، مع ستارة كثيفة من البوارج الحديثة والطرادات الثقيلة والخفيفة والمدمرات . وفي ١٢ / ١٠ ، بدأت القوة تنفيذ المهمة الموكلة اليها ، وهي سحق القوة الجوية الموجودة في جزيرة « فورموزا » لمنع استخدام هذه الجزيرة كقاعدة للعمل باتجاه « لاييت ».وقامت طائرات قوة المهمة في ذلك اليوم بما مجموعه ١٣٧٨ طلعة . كما قامت في اليوم التالي بـ ٩٧٤ . وفي بعد ظهر ذلك اليوم قامت الطائرات اليابانيةبتوجيهضربة معاكسة ، بيد أنها لم تتمكن الا من اصابة حاملة الطائرات « فرانكلين » والطراد « كانبيرا » باضرار خفيفة نسبيا .

وفي يوم ١٤ / ١٠ ، لم تقم طائرات قوة المهمة ٣٨ سوى بـ ١٤٦ طلعة ، لان قيادة القاذفات ٢٠ تولت متابعة المهمة من مطاراتها على الاراضي الصينية. وأدت الهجمات المعاكسة اليابانية في ذلك اليوم الى إصابة الطراد «هوستون» . لكن الاميركيين تمكنوا من قطره بعيداً عن موقع المعركة . ونجم عن معركة

« فورموزا » الجوية التي استمرت ثلاثة أيام ، تدمير ما لا يقل عن ٥٠٠ طائرة يابانية ، واغراق عدد من سفن النقل والزوارق الصغيرة ، بالاضافة الى اعطاب عدد آخر ، وتدمير اعداد كبيرة من مستودعات الذخيرة ومنشآت الصيانة وعدد من المنشآت الصناعية . ورغم ان اليابانيين شنوا هجمات مضادة شارك فيها حوالي الف طائرة ، فان قوة المهمة الاميركية ٣٨ لم تخسر سوى ٧٩ طائرة و ٦٤ طياراً وملاحاً ، بالاضافة الى عدد من البحارة الذين قتلوا على متن السفن الثلاث التي اصيبت . وكانت خسائر اليابانيين في الطائرات كبيرة في فترة (١٠ – ١٧ / ١٠) .

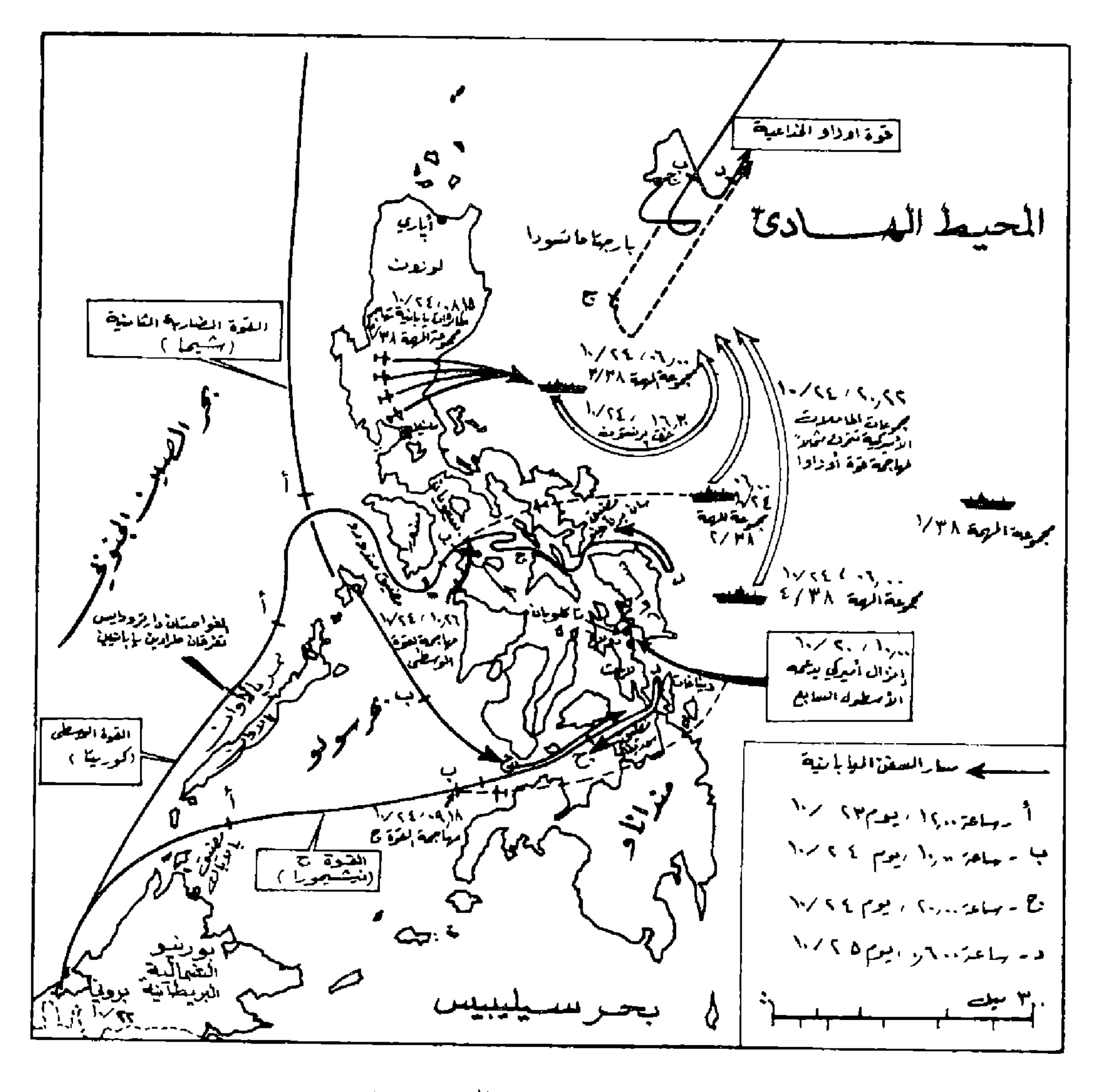
وفي ١٧/١٠ تأكد للقيادة اليابانية ان الاميركيين يتجهون نحو « لاييت » . وبعد ثلاثة أيام بدأ الانزال الاميركي على شواطىء « لاييت » (انظر لاييت ، انزال ١٩٤٤) . وكانت عمليات الانزال سهلة ، رغم ضخامة القوات المشاركة فيها .

وفي تلك الاثناء كانت القوات البحرية اليابانية تتقدم لخوض المعركة . اذ ان الهزائم التي مني بها اليابانيون في « ميدواي » ، وبحر الفيليبين لم تحد من الطموح الياباني لخوض معركة حاسمة ضد أسطول المحيط الهادىء الاميركي . وكان الاميرال « تويودا » قد بدأ تنفيذ خطة « شو – ١ » في ١٨ / ١٠ ، بعد أن تم كشف كاسحات الالغام الاميركية بالقرب من جزيرة « سولوان » الواقعة على مدخل خليج « لاييت » في ١٧ / ١٠ . وكانت الخطوط العامة لخطة « شو – ١ » كما يلي :

١ – تلعب قوة « اوزاوا » الشمالية (ما تبقى من حاملات الطائرات) دور الطعم لاستدراج الاسطول الثالث بقيادة « هالسي » نحو الشمال بعيداً عن « لاييت » .

٢ – القوة « أ » بقيادة « كوريتا » (أو القوة الوسطى) التي تضم البارجتين الضخمتين « موساشي » و « ياماتو » تندفع عبر مضيق « سان برناردينو » ، في حين تندفع القوة « ج » بقيادة « نيشيمورا » عبر مضيق « سوريغاو » لاحكام الكماشة على السفن البرمائية في خليج « لاييت » ، وتدميرها ، ومن ثم تنطلق لسحق « هالسي » .

وكانت الخطة خطة يابانية نموذجية ، تستخدم تقسيم القوى والخداع والمفاجأة . وكانت تتطلب توقيتاً دقيقاً واتصالات وثيقة ، بما يفوق طاقة البحرية اليابانية في ذلك الحين . ولقد كان من الممكن ان تنجح هذه الخطة لولا التأخير في البدء بتنفيذها ، والغياب الكامل للقوة الجوية . نظراً لان



التحركات والمعارك من ٢٣ إلى ٢٥/١٠/١٩٤٤

عدد الطائرات في القاعدتين الجويتين اليابانيتين في « مانيلا » و « فورموزا » لم يزد في ٢٢ / ١٠ عن ٢٠٠ طائرة ، كما لم يكن على ظهر حاملات الطائرات العاملة بامرة « اوزاوا » ، عندما انطلقت من المياه اليابانية ، اكثر من ١١٦ طائرة . ولقد غادر معظم تلك الطائرات الحاملات الى قواعد برية قبل بدء المعركة .

وبهذا اصبح المسرح معداً لبدء معركة خليج « لاييت » البحرية التي كانت في الحقيقة ٤ معارك بحرية شاركت فيها القوات البحرية المحددة في الجدول الموضح على الصفحة التالية .

معركة بحر سيبويان

انطلقت قوة « كوريتا » الضاربة الأولى من « لينغارودز » في ١٨ / ١٠ ، وتوقفت في خليج « بروني » (بورنيو) لتتزود بالوقود . وفي ٢٠ / ١٠ انقسمت القوة الى قسمين : القوة الوسطى التي انطلقت نحو بحر « سيبويان » ومضيق « سان برناردينو » ، والقوة « ج » (نيشيمورا) التي انطلقت نحو « سوريغاو » . وفي الوقت نفسه ، امرت القوة الضاربة الثانية (بقيادة شيما) بالانطلاق جنوباً من مياه اليابان لدعم « نيشيمورا » والتنسيق معه . كما انطلقت قوة « اوزاوا » الشمالية من مياه اليابان في ٢٠ / ١٠ .

ومع مطلع ٢٣/١٠ ، وبينما كانت القوة الوسطى تدخل ممر « پالاوان » ، اصطدمت بالغواصتين الاميركيتين « دايس » و « دارتر » . وأرسلت الغواصتان تقريراً الى « هالسي » . وفي الساعة ٦,٣٠ ، تمكنت « دارتر » من اصابة الطراد « اتاغو » بطوربيدين ، وهو سفينة قيادة « كوريتا » ، الامر الذي أدى الى غرق الطراد . كما اصيب الطراد « تاكاو » بطوربيدين اديا الى شلله ، في حين شنت الغواصة « دايس » هجوماً أدى الى اغراق الطراد « مايا » . وجنحت الغواصة « دارتر » ، غير ان « دايس » تمكنت من إنقاذ كل طاقمها . وتابع

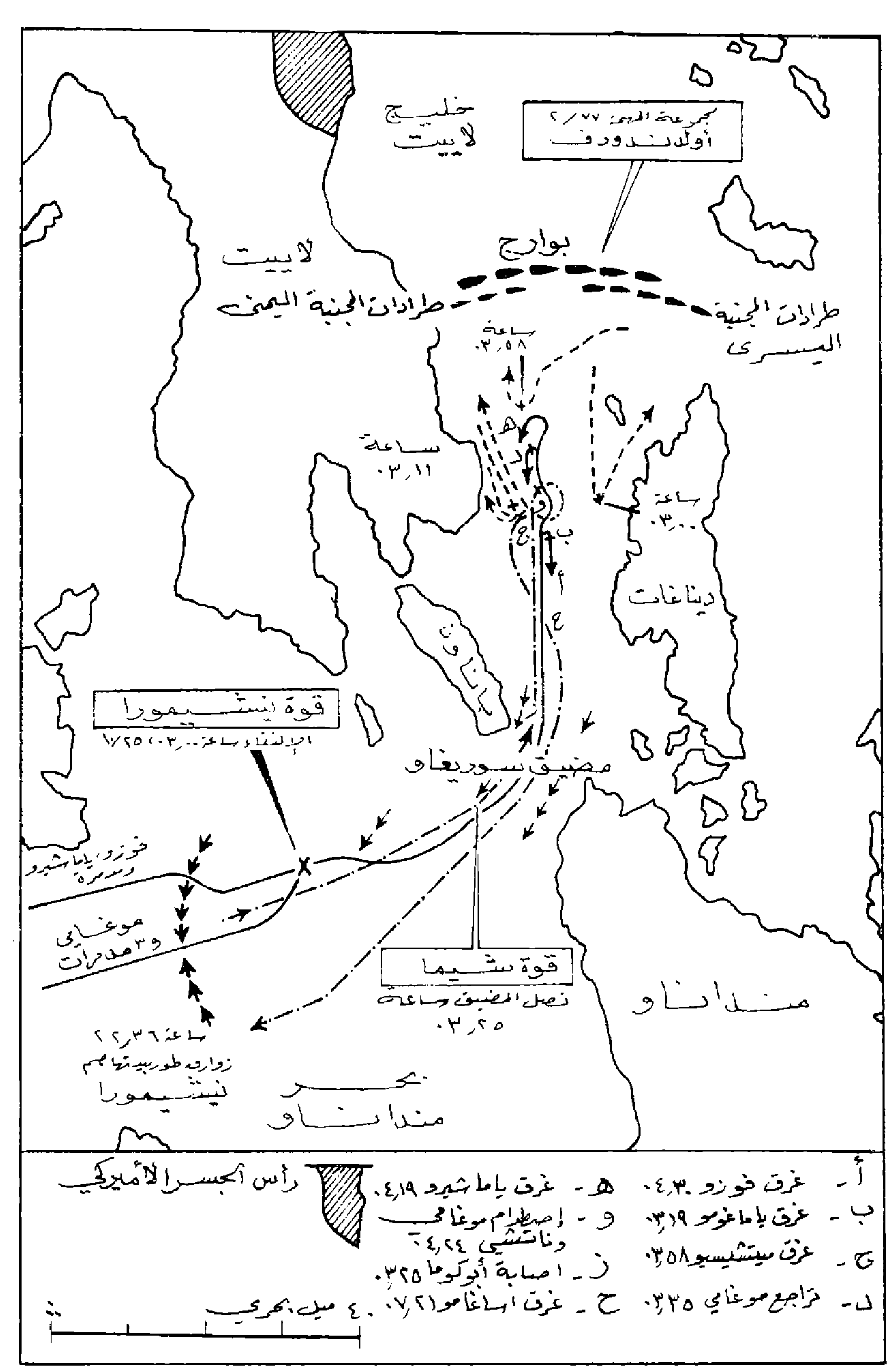
قوات الحلفاء البحرية

	الأسطول الاميركي الثالث بقيادة الفريق أول بحري و. ف. هالسي (بإمرة الأميرال نيميتز)								الأسطول الاميركي السابع بقيادة الفريق بحري ت. سي. كينكيد (بإمرة الجنرال ماك آرثر)					
	قوة المهمة ٣٨ بقيادة الفريق بحري م. أ. ميتشر.				قوة المهمة ٣٤ ★ بقيادة الفريق بحري و. ا. لي.				قوة المهمة ٧٧ بقيادة الفريق بحري ت. سي. كينكيد					
	مجموعات المهمة				مجموعات المهمة				مجموعة المهمة ٢/٧٧	مجموعة المهمة ٣/٧٧	مجموعة الهجوم الخاصة ١١/٧٩	مجموعة المهمة ٤/٧٧		
	١/٣٨	٢/٣٨	٣/٣٨	٤/٣٨	١/٣٤	٢/٣٤	٣/٣٤	٤/٣٤				تافي ١	تافي ٢	تافي ٣
حاملات طائرات	٣	١	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
حاملات طائرات خفيفة	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
حاملات طائرات حراسة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٦	٦	٦
حاملات طائرات (بوارج معدلة)	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
بوارج	—	٢	٢	—	٦	—	—	—	٦	—	—	—	—	—
طرادات	٣	—	—	٢	—	—	٢	—	٣	١	—	—	—	—
طرادات خفيفة م/ط	٢	—	١	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
طرادات خفيفة	—	٣	٣	—	—	٣	—	٢	٢	٢	—	—	—	—
مدمرات	١٣	١٦	١٥	١٣	—	٨	٤	٦	١٥	٦	٥	٣	٣	٣
مدمرات حراسة	—	—	—	—	—	—		—	—	—	—	٢	٤	٤
مدمرات دورية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	—	—	—

★ تشكلت قوة المهمة ٣٤ في الساعة ١٥,١٢ من يوم ١٠/٢٤، وهي تضم عدداً من سفن قوة المهمة ٣٨.

القوات البحرية اليابانية

	قوة حاملات الطائرات بقيادة الفريق بحري ج. أوزاوا.	القوة أ بقيادة الفريق بحري ت. كوريتا.	القوة ج بقيادة الفريق بحري س. نيشيمورا.	القوة الضاربة الثانية بقيادة الفريق بحري ك. شيما.
حاملات طائرات	١	—	—	—
حاملات طائرات خفيفة	٣	—	—	—
حاملات طائرات بوارج معدلة	٢	—	—	—
بوارج	—	٥	٢	—
طرادات	—	١٠	١	٢
طرادات خفيفة	٣	٢	—	١
مدمرات	٨	١٥	٤	٤



معركة مضيق سوريغاو في ليلة ٢٤ – ٢٥/١٠/١٩٤٤

« كوريتا » تقدمه رغم انه فقد ٣ طرادات . الا ان اصطدامه بالغواصتين الاميركيتين كشف خط تقدمه ، الأمر الذي سيكلفه كثيراً فيما بعد .

فمع ظهر ٢٤/١٠ ، كانت ٣ من مجموعات حاملات الطائرات التابعة « لقوة المهمة ٣٨ » ، منتشرة على جبهة واسعة ، حيث كانت « مجموعة المهمة ٣ » (شيرمان) في الشمال ، وكانت « مجموعة المهمة ٢ » (بوغان) بالقرب من مضيق « سان برناردينو » ، في حين كانت « مجموعة المهمة ٤ » (ديفيسون) على بعد حوالي ١٠٠ كيلومتر من جنوبي جزيرة « سامار » ، استعداداً لمعركة بحر « سيبويان » . لكن الطائرات اليابانية المنطلقة من قواعد برية شنت هجوماً على « مجموعة المهمة ٣ » قبل ان تتمكن طائرات « ميتشر » من مهاجمة قوة « كوريتا » . ورغم ان الاميركيين تمكنوا من اعتراض معظم الطائرات اليابانية واسقاط عدد كبير منها ، فلقد تمكنت احدى الطائرات من تحقيق اصابة قاتلة في حاملة الطائرات الخفيفة « برنستون » . كما اصيب الطراد « برمنغهام » باضرار كبيرة عند اقترابه من « برنستون » لحظة انفجار مخزون الحاملة من الطوربيدات . وفي تلك الاثناء بدأت طائرات قوة المهمة ٣٨ بمهاجمة قوة «كوريتا» في بحر « سيبويان » ، وقامت بما مجموعه ٢٥٩ طلعة .

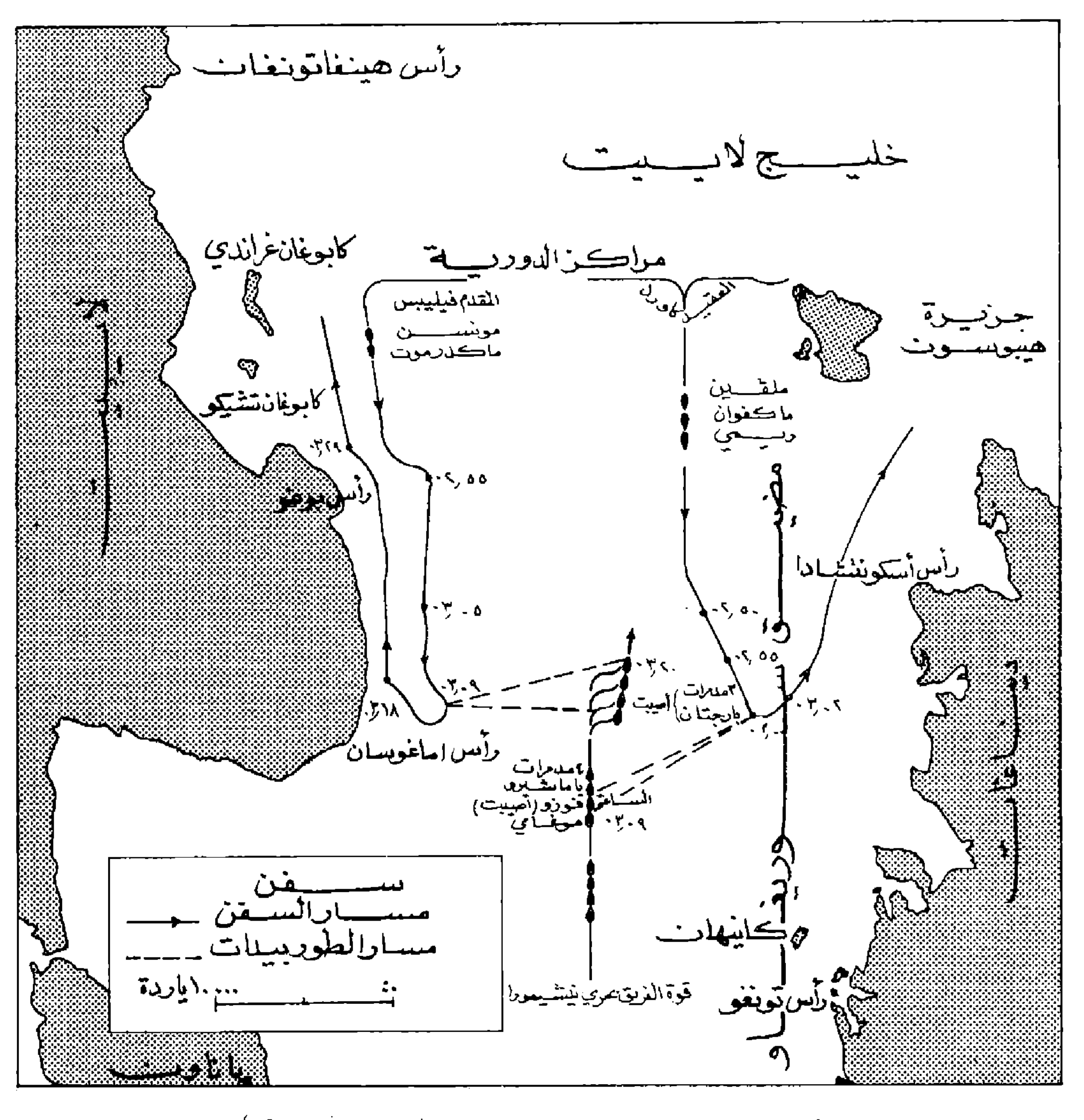
ولم يكن لدى « كوريتا » أية تغطية جوية في تلك المعركة ، حيث كانت الطائرات اليابانية المنطلقة من القواعد البرية منهمكة في الهجمات المضادة ضد قوة المهمة ٣٨ . وفي الساعة ١٩,٣٥ غرقت البارجة الضخمة « موساشي » بعد ان اصيبت بـ ١٩ طوربيداً و ١٧ قنبلة القتها طائرات منطلقة من حاملات الطائرات « انتربيد » ، و « كابوت » ، و « ايسيكس » ، و « لكسينغتون » ، و«فرانكلين» و « انتربرايز » . وكان عدد آخر من سفن «كوريتا » قد أصيب إبان المعركة ، الا أنها جميعها (باستثناء الطراد الثقيل « ميوكو ») تمكنت من متابعة تقدمها . ولقد أدت المناورات التملصية التي اضطر « كوريتا » الى تطبيقها خلال المعركة ، الى تأخير الجدول الزمني لخطة « شو – ١ » حوالي سبع ساعات . واصبح من المتعذر على « كوريتا » ملاقاة « نيشيمورا » و « شيما » داخل خليج « لاييت » في فجر اليوم التالي .

معركة مضيق سوريغاو

تمكنت الطائرات الاميركية من كشف قسمي « القوة الجنوبية » اليابانية (قوة نيشيمورا ، وقوة شيما) قبل ظهر ٢٤/١٠ . وتوقع الفريق البحري « كينكيد » ، قائد الاسطول السابع الاميركي ، ان القوة الجنوبية ستحاول اختراق خليج « لاييت » عبر مضيق « سوريغاو » في تلك الليلة ، فوجه في الساعة ١٤,٤٣ امراً الى اللواءالبحري« اولدندورف» الذي كان يقود كل سفن الدعم الناري التابعة للاسطول السابع إبان عمليات الانزال في لاييت ، بأن يستعد لمواجهة اليابانيين . ونشر « اولدندورف » قوته المتمتعة بتفوق واضح بالنيران ، وركز ٦ بوارج و ٤ طرادات ثقيلة و ٤ طرادات خفيفة على خط معركة يغطي المسافة التي تبلغ حوالي ٢٤ كيلومتراً بين جزيرتي « لاييت » و « هيبوسون » ، حيث يتصل مضيق « سوريغاو » مع خليج « لاييت » .

وكان على فرقتي مدمرات ، بقيادة العقيديـن البحريين « ماكينز » و « كوارد » ان تندفعا عبر المضيق لتشنا هجمات بالطوربيد ، في حين كان على فرقة ثالثة بقيادة العقيد البحري « سموت » ان تتابع الهجوم ، وتبقى فرقة رابعة متأهبة عند خط المعركة. كما تم دفع ٣٩ زورق طوربيد بقيادة الرائد البحري « ليسون » للقيام بمهام الدورية على امتداد المضيق ومداخله من جهة بحر « ميندانا‌و » . وكانت تلك الزوارق بمثابة « عيون الاسطول » في ظل غياب طائرات دورية مجهزة برادار وقادرة على العمل ليلا . وكان عليها ان تقدم تقريراً عن كل تماس تحققه مع اليابانيين ، وان تهاجم العدو دون انتظار الاوامر بذلك .

وكان من المفترض ان تصل قوة « نيشيمورا » الى خليج « لايت » قبل الفجر في الوقت الذي تصل فيه قوة «كوريتا» . وفي الساعة ١٨,٣٠ من يوم ٢٤ / ١٠ ، تلقى « نيشيـمـورا » اشارة من « كوريتا » تفيد بأن معركـة بحر « سيبويان » ستضطره الى التأخر عن الموعد المحدد . ورغم ذلك ، فقد استمر « نيشيمورا » في التقدم محافظاً على سرعته . وفي الساعة ١٩,٠٠ ، تلقى أمراً من الاميرال « تويودا » يفيد بأن « كل القوى ستندفع الى الهجوم » . ولم يحاول « نيشيمورا » انتظار قوة « شيما » ، لاعتقاده بأن افضل فترة لاختراق الخليج هي الليل ، نظراً لغياب الغطاء الجوي القادر على حمايته بعد الفجر .



معركة مضيق سوريغو في ٢٥/١٠/١٩٤٤ (هجوم المدمرات)

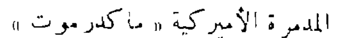
وفي الساعة ٢٢,٣٦ من يوم ٢٤ / ١٠ ، تحقق التماس للمرة الاولى في معركة مضيق « سوريغاو » . اذ استطاعت مجموعة من ٣ زوارق طوربيد كشف سفن « نيشيمورا » على راداراتهـا ، واستعدت للهجوم . وفي الساعة ٢٣,٥٦ ، اضطرت الزوارق الى الانسحاب بعد ان قامت المدمرة « شيغوري » بتركيز نيران مدفعيتها عليها. الا ان الزوارق ارسلت الاشارة المتفق عليهـا الى « اولدندورف » . وتكررت المسألة مرات عديدة على امتداد حوالي ٨٠ كيلومترا عبر « بحر ميندانا‌و » ومضيق «سوريغاو». وكانت الزوارق تفشل في كل مرة في اصابة السفن اليابانية بطوربيداتها . وهكذا لم تتمكن الزوارق من وقف تقدم « نيشيمورا » او ارباكه ، لكنها أدت مهمتها الثانية في تحذير « أولدندورف » بنجاح . وبعد ان تخلصت السفن اليابانية من آخر هجوم قامت به زوارق الطوربيد في الساعة ٢,١٣ ، أبحرت بهدوء لمدة ٤٥ دقيقة ، قبل ان تصطدم بمدمرات العقيد البحري « كوارد » .

وكان « كوارد » قد أمر مدمراته بأن تستعد لهجوم بالطوربيدات ، وان تمتنع عن اطلاق نيران مدافعهـا ، نظراً لان ذلك سيؤدي الى انكشاف مواقعها . وكانت فرقتا المدمرات (فيليبس ، وكوارد) قد انطلقتا جنوباً في الساعة ٢,٣٠ ، وتمكنتا من كشف قوة « نيشيمورا » على الرادار في الساعة ٢,٤٥ . وكانت القوة اليابانية تتقدم في رتل واحد ، تتقدمها ٤ مدمرات ، وتليها البارجة « ياما شيرو » (سفينة قيادة نيشيمورا) ، ثم البارجة « فوزو » والطراد «موغامي» ، وتفصل بينها مسافة كيلومتر واحد . وفي الساعة ٣,٠٠ ، بدأت فرقة « كوارد » باطلاق طوربيداتها من مسافات تتراوح بين ٧٤٠٠ و ٨٣٠٠ متر . واصيبت البارجة « فوزو » بطوربيد مما أدى الى اشتعال النار فيها ووقوع عـدد من الانفجارات عليهـا . كما استطاعت سفينة قيادة « فيليبس » (المدمرة ماكدرموت) اصابة ٣ مدمرات يابانية ، غرقت اثنتان منها وأصيبت الثالثة بأضرار بالغة . ومن ثم أصيبت البارجة « ياماشيرو » بطوربيد الحق بها خسائر كبيرة ، الا انها تابعت تقدمها . وعادت المدمرات الاميركية الخمس دون ان تصاب بأيـة خسائر . وبعد ذلك بعشر دقائق ، شنت مدمرات « ماكينز » هجوماً آخر بالطوربيد على السفـن اليابانية ، أدت الى انزال المزيد من الخسائر في صفوفها .

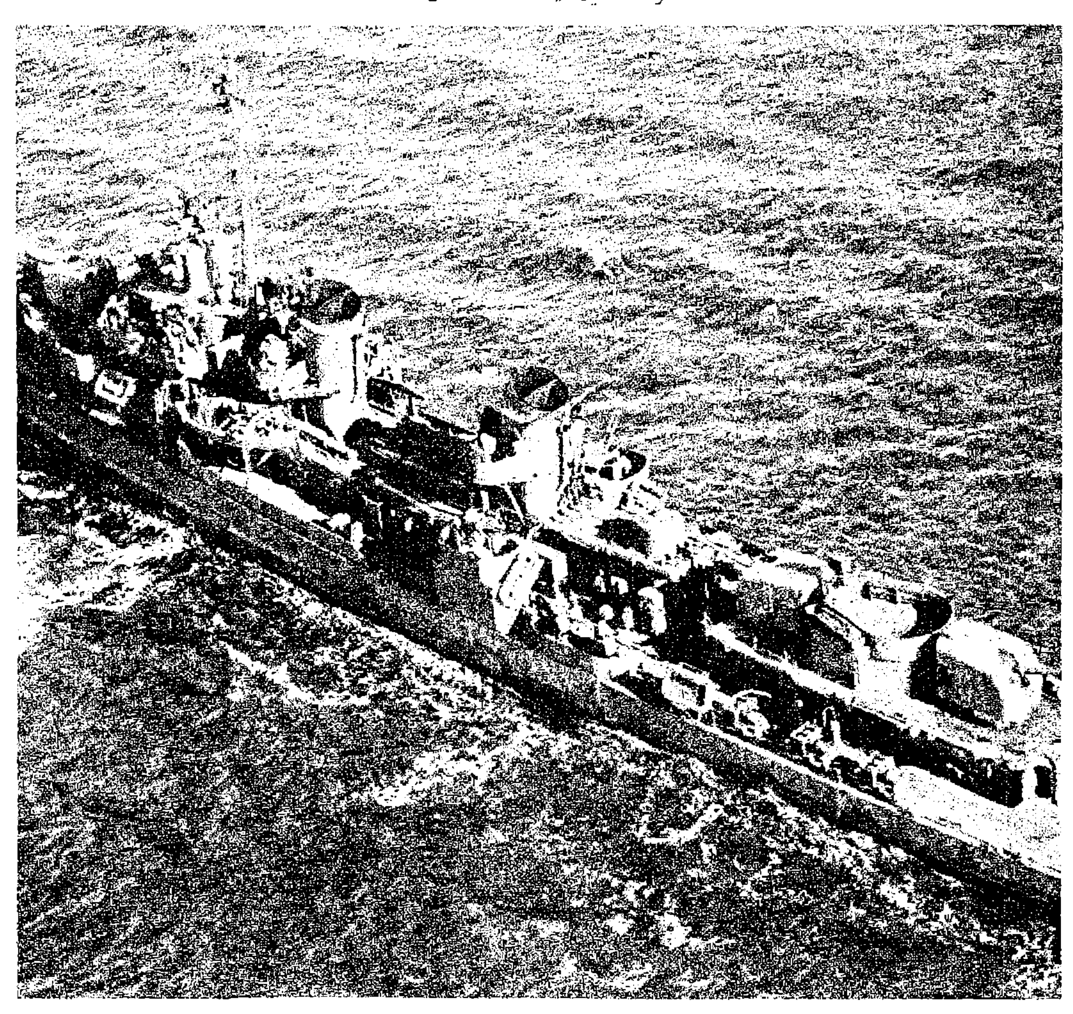
واستمر «نيشيمورا» في التقدم غير عابىء بالخسائر التي منيت بها قوته . وكان « أولدندورف » في انتظاره مع مجنبة يسرى تضم ٣ طرادات ثقيلـة وطرادين خفيفين ، ومجنبة يمنى تضم طراداً ثقيلا وطرادين خفيفين ، وخط معركة من ٦ بوارج ومجموعة مدمرات . وكانت قوة « نيشيمورا » قد تضاءلت فلم تعد تضم سوى البارجة « ياماشيرو » ، والطراد « موغامي » ، والمدمرة « شيغوري » ، مما يوضح عدم التكافؤ الكبير في القوى .



العقيد البحري ماكميز يشرح عمليات المعركة في مضيق سوريغاو



المدمرة الأميركية « ماكدرموت »



وفي الساعة ٠٣,٢٣ بدأت شاشات الرادار الاميركية بتحديد مواقع اليابانيين . وفي الساعة ٠٣,٥١ ، امر « أولدندورف » طراداته بفتح النار على القوة اليابانية . وبعد ذلك بدقيقتين خففت البارجة « ياماشيرو » سرعتها لتبلغ ١٢ عقدة ، الا انها استمرت في تقدمها شمالا ، بينما كانت تطلق نيرانها على الاهداف التي يمكن رؤيتها نظراً لانها لم تكن تمتلك راداراً لضبط النيران ، في حين كان عدد من الطرادات الاميركية مجهزاً بأحدث طرازات رادارات ضبط النيران. وقامت الطرادات الاميركية بتركيز نيران كثيفة من مدافع تتراوح بين٦ بوصةو١٦ بوصة على السفن اليابانية الثلاثة . وتابع اليابانيون المقاومة بعناد كبير ، حيث تابع الطراد « موغامي » الرد على النيران الاميركية حتى الساعة ٠٣,٥٥ ، عندما قرر قائده الانسحاب ، في حين تابعت البارجة « ياماشيرو » إطلاق نيرانها حتى الساعة ٠٤,٠٠ ثم عدلت مسارها باتجاه الجنوب الغربي .

وتقدمت المدمرات الاميركية لاطلاق طوربيداتها على السفن اليابانية . وفي الساعة ٠٤,٠٩ أمر « أولدندورف » سفنه بوقف اطلاق النار بعد أن تلقى اشارة من المدمرة « البرت و. غرانت » بأنها تتعرض لقصف من « الاصدقاء » . وفي الساعة ٠٤,١١ ، انفجر طوربيدان بالبارجة « ياماشيرو » وبعد ٨ دقائق ، أمر قائدها الطاقم بمغادرة السفينة التي غرقت وغرق معها « نيشيمورا » ومعظم أفراد طاقمها ، وبذلك تم سحق قوة « نيشيمورا » التي لم يبق منها سوى الطراد « موغامي » والمدمرة « شيغوري » . وكانت تلك المعركة نهاية تكتيك « خط المعركة » في القتال البحري .

وفي تلك الاثناء ، كانت قوة « شيما » على وشك الدخول الى مضيق « سوريغاو » ، عندما أصيب الطراد الخفيف « ابوكوما » بطوربيد اطلقه احد زوارق الطوربيد . وفي الساعة ٠٤,٢٠ ، استمر «شيما» في التقدم لاعتقاده بأن عليه دعم قوة « نيشيمورا » . وبعد ان ظهرت سفينتان اميركيتان على شاشة راداره ، أمر الطرادين « ناتشي » و « اشيغارا» بالهجوم بالطوربيدات ، ولكن هذا الهجوم لم يحقق اية اصابات . وكانت تلك مساهمة « شيما » الوحيدة في المعركة ، اذ قرر بعد ذلك الانسحاب « مؤقتاً » بانتظار التطورات . وكان الطراد « موغامي » والمدمرة « شيغوري » قد انضمتا الى رتل « شيما » .

وحاول الأميركيون بدء مطاردة القوةاليابانية في الساعة ٠٤,٣٢ ، غير ان « أولدندورف » أمر

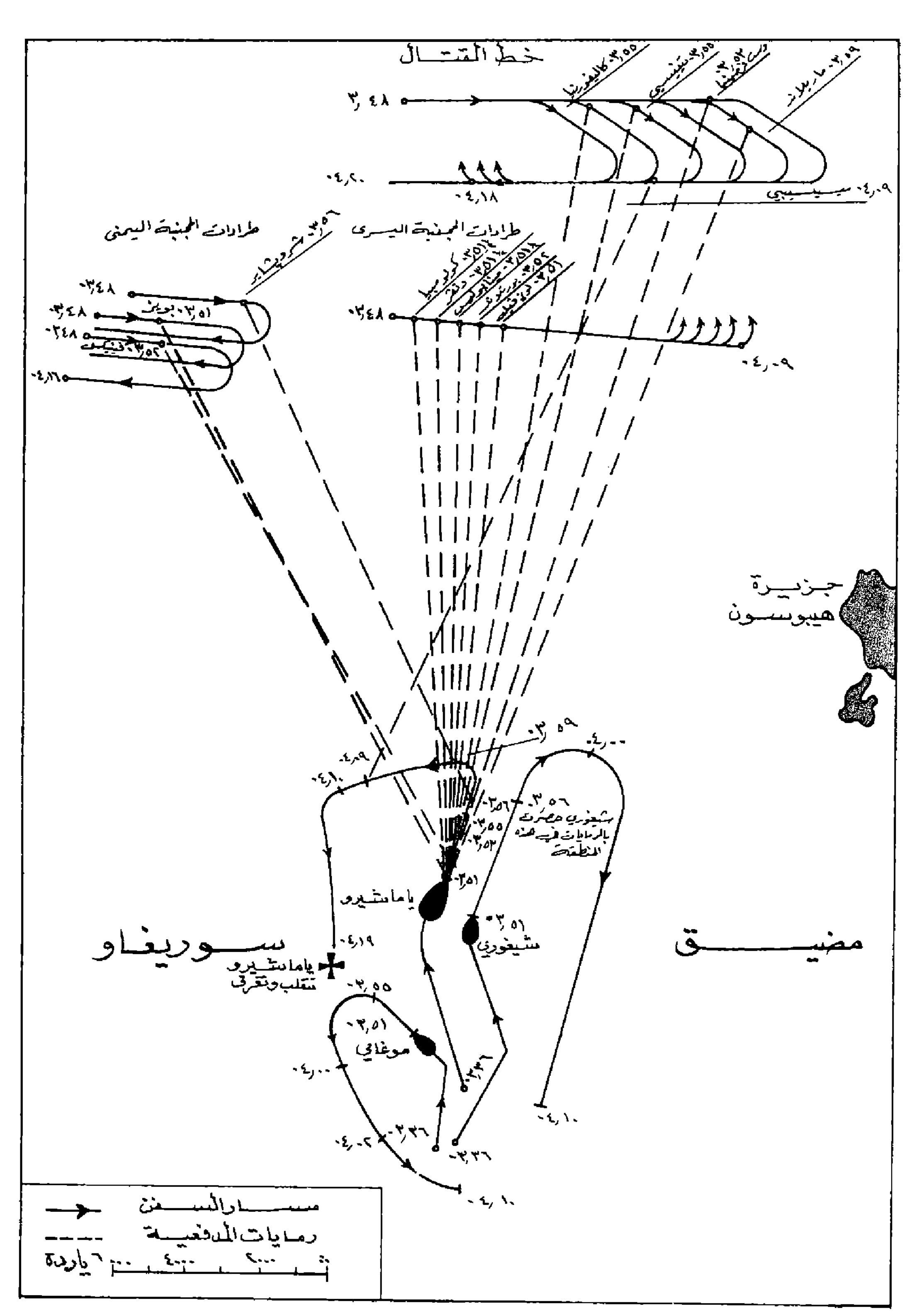
بوقف المطاردة في الساعة ٠٥,٣٧ ، بانتظار المعركة التالية . وكانت الطائرات المنطلقة من حاملات طائرات الحراسة (اللواء البحري ت. ل. سبراغ) قد انضمت الى المطاردة . وفي الساعة ٠٨,٤٥ ، اكتشفت مجموعة من الطائرات الاميركية قوة « شيما » المنسحبة في بحر « منداناو » ، وتمكنت من اغراق الطراد « موغامي » . واضطر « شيما » الى ترك الطراد « ابوكوما » الذي أصيب بطوربيد ادى الى الحد من سرعته (تم اغراق الطراد في اليوم التالي بواسطة القاذفات الاميركية) ، وتمكنت بقية قوة « شيما » من التملص والانسحاب ، ترافقها المدمرة « شيغوري » ، وهي السفينة الوحيدة المتبقية من قوة « نيشيمورا » .

ولقد كان مجمل خسائر البحرية الاميركية في تلك المعركة ٣٩ قتيلا و ١١٤ جريحاً ، معظمهم من طاقم المدمرة « البرت و. غرانت » . وكانت المعركة بذلك انتصاراً كبيراً للاميركيين الذين أفادوا من تفوقهم الواضح ببراعة .

المعركة بالقرب من « سامار »

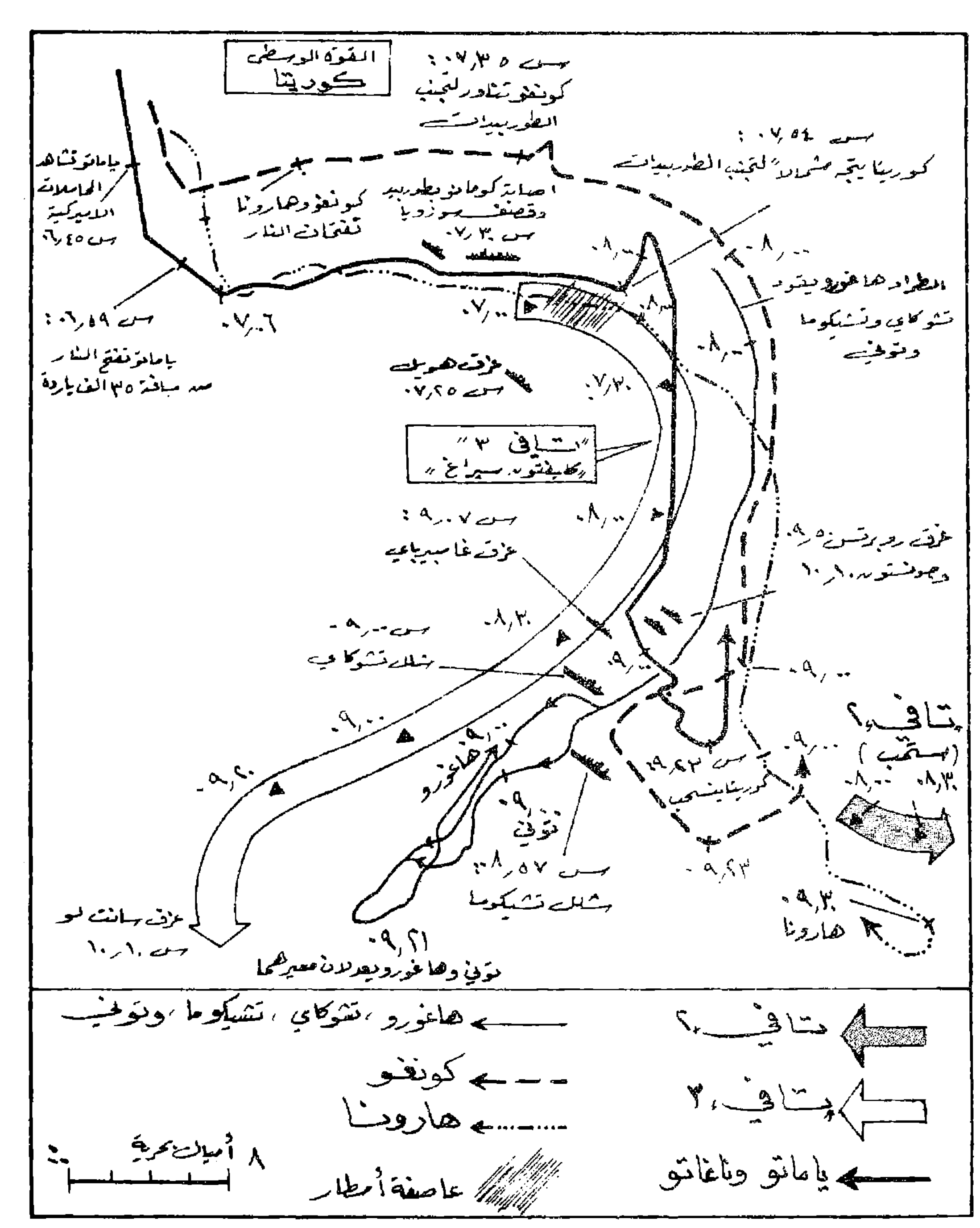
في ٢٥ / ١٠ ، وقع على بعد حوالي ٦٥ كيلومتراً من جزيرة « سامار » ما يمكن وصفه بأغرب معركة بحرية في الحرب العالمية الثانية . فبعد شروق شمس ذلك اليوم ، كانت مجموعة حاملات الطائرات « تافي ٣ » (التابعة للاسطول السابع) بقيادة اللواء بحري « كليفتون أ. ف. سبراغ » قد أطلقت طائراتها في دوريات روتينية لتغطية السفن الاميركية في خليج « لاييت » . وفي الساعة ٦,٤٦ ، كشفت شاشات الرادار الاميركية وجود قوة غريبة . وبعد ذلك بدقيقة واحدة ، قدم طيار كان يقوم بدورية مضادة للغواصات تقريراً يفيد بأن قوة من البوارج أطلقت النيران على طائرته. وسرعان ما شاهد البحارة الاميركيون صواري بوارج وطرادات على الافق الشمالي . وفي الساعة ٠٦,٤٨ ، بدأت السفن اليابانية باطلاق نيران مدافعها على « تافي ٣ » . ولم تكن تلك القوة اليابانية سوى القوة الوسطى بقيادة « كوريتا » الذي أصيب بمفاجأة لا تقل عن مفاجأة « سبراغ » ، نظراً لاعتقاده بأن القوة الموجودة أمامه هي قوة المهمة ٣٨ بقيادة « ميتشر » . وكان « كوريتا » قد قطع حوالي ٢٥٠ كيلومتراً داخل « مضيق سان برناردينو » ، وبمحاذاة الساحل الشرقي لجزيرة « سامار » دون ان تكشفه السفن أو الطائرات الاميركية .

وكانت احدى الطائرات الاميركية قد أبلغت



معركة سوريغاو : توزيع الرشقات الأولى على ياماشيرو ٢٥/١٠/١٩٤٤

« هالسي » بأن « كوريتا » سيندفع عبر مضيق « سان برناردينو » . الا ان « هالسي » لم يهتم بالامر ، نظراً لاعتقاده بأن قوة « كوريتا » لم تعد تشكل خطراً بعد معركة بحر « سيبويان » ، ولذا لم يحذر الفريق البحري « كينكيد » . وفي تلك الاثناء ، كان الاسطول الثالث (باستثناء مجموعة المهمة ٣٨ / ١ التي أرسلت جنوباً لتتزود بالوقود) يسرع شمالا لملاقاة قوة « اوزاوا » الشمالية بعد ان نجح الطعم الياباني في استدراجه بعيداً عن خليج « لاييت » . وبهذا كان على حاملات طائرات الحراسة الاميركية الست (التي لا يزيد قطر مدافعها عن ٥ بوصة) ، مع ستارتها المكونة من ٣ مدمرات و ٤ مدمرات حراسة ، أن تواجه ٤ بوارج و ٦ طرادات ثقيلة وعدداً كبيراً من المدمرات. وكان من المفروض ان



تتلقى « تافي ٣ » الدعم من طائرات مجموعتي حاملات طائرات الحراسة (بقيادة ت. ل. سبراغ ، وف. ب. ستامب) الموجودتين جنوباً . وكان مجموع الطائرات على متن حاملات طائرات الحراسة (١٦ حاملة) التي تتشكل منها المجموعات الثلاث ٢٣٥ طائرة مقاتلة « هيلكات » و « وايلدكات») و ١٤٣ طائرة طوربيد (افنجر) . الا ان عدداً ضئيلا من تلك الطائرات كان متوافراً لحظة المفاجأة .

ولقد لاحظ « سبراغ » أن اليابانيين متفوقون على قوته ، لذا قرر ابعاد حاملاته عن المعركة ، ومهاجمة قوة « كوريتا » بالطائرات المتوافرة لديه . وكان الطقس لصالح حاملات طائرات « تافي ٣ » ، لذا تمكنت الحاملات من الابحار بعيداً عن القوة اليابانية ، دون ان تمنع الريح الطائرات من الانطلاق من على متنها . وقام « سبراغ » بالانسحاب شرقاً بأقصى سرعة ممكنة (١٧,٥ عقدة) . كما أمر كل الطائرات بالانطلاق والهجوم ، وطلب من القوات الصديقة المساعدة .

وكان « كوريتا » مرتبكاً منذ بدء المعركة. فلقد أبلغه أركانه ان حاملات الحراسة هي حاملات الاسطول ، وان مدمرات « تافي ٣ » هي طرادات ، وان مدمرات الحراسة عبارة عن مدمرات . وبدلا من أن ينشر « كوريتا » سفنه القوية السريعة على خط معركة ، ويزج بقواته الخفيفة في هجوم بالطوربيدات ، فانه اصدر امراً « بالهجوم العام » (كل سفينة تقوم بما يناسبها) ، الامر الذي أدى الى ارتباك قوته . وبالمقابل ، قام «سبراغ» بنشر حاملاته الست على شكل شبه دائرة ، يبلغ قطرها حوالي ٢٢٠٠ متر ، في حين كانت ستارته من المدمرات ومدمرات الحراسة تقوم بالدورية في الجانب المهدد .

وفي الساعة ٠٧,٠٦ أمر « سبراغ » مدمراته بالاستعداد للهجوم بالطوربيدات ، وفي الوقت نفسه بدأ المطر ينهمر ، مما ساهم في حماية الحاملات التي اختفت وراء ستارة من الدخان لمدة ١٥ دقيقة . وخلال تلك الفترة ، عدل « سبراغ » مسار قوته باتجاه جنوب جنوب غربي ، لتقليص المسافة التي تفصله عن مصادر الدعم المحتمل في الجنوب ، الا ان الدعم لم يظهر ، لان قوة « أولدندورف » كانت بحاجة لامداد بالذخيرة بعد معركة مضيق «سوريغاو» .

وفي الساعة ٠٧,١٦ أمر « سبراغ » مدمراته بشن هجوم معاكس على السفن اليابانية . وتمكنت احدى المدمرات من اصابة الطراد « كومانو » بطوربيد ، مما أجبر قائده على الانتقال الى الطراد « سوزويا » الذي كان قد اصيب بدوره خلال القصف الجوي . واضطر الطرادان اليابانيان الى الانسحاب من المعركة .

واستمرت المدمرات الاميركية في التصدي للقوة اليابانية رغم عدم التكافؤ الواضح في القوى . وفي الساعة ٠٨,٥٥ غرقت المدمرة « هويل » ، كما غرقت المدمرة « جونستون » في الساعة ١٠,١٠ . وكان « سبراغ » قد أمر مدمرات الحراسة بالمشاركة في الهجوم بدءاً من الساعة ٠٧,٤٢ ، مما أدى الى غرق مدمرة الحراسة «صامويل ب. روبرتس» .

وتابع اليابانيون مطاردة « تافي - ٣ » فترة طويلة . إلا أن الطائرات المنطلقة من حاملات « تافي ٣ » ، بالاضافة الى عدد من طائرات « تافي ٢ » و « تافي ١ » ، تابعت الهجوم على السفن اليابانية دون توقف . وكانت سفن « كوريتا » قادرة على الابحار إبان المطاردة بسرعة تعادل ضعف سرعة قوة « سبراغ » ، الا ان مناورات التملص التي نفذتها سفن « كوريتا » للتهرب من طوربيدات المدمرات وهجمات الطائرات قللت من اهمية هذه الميزة . وفي الساعة ٩,٠٧ ، غرقت الحاملة « غامبيرباي » بعد ان اصيبت بعدد كبير من قذائف المدافع اليابانية .

ومع اشتداد هجمات الطائرات الاميركية ، غرق الطرادان اليابانيان « تشيكوما » و « تشوكاي » . وعندما اقتربت البوارج والطرادات اليابانية من

الحاملات الاميركية التي بدت نهايتها وشيكة ، توقف اليابانيون عن المطاردة . ففي الساعة ٩,١١ ، اصدر « كوريتا » امراً بقطع التماس ، بعد ان فقدت قوته ٣ طرادات ثقيلة (تشيكوما، وتشوكاي ، وسوزويا) . وكان « كوريتا » ينوي اعادة تجميع قوته ، وتقييم خسائره قبل متابعة التقدم نحو خليج « لاييت » . وكان اليابانيون مرتبكين الى حد جعلهم يعتقدون ان القوة الاميركية تبحر بسرعة ٣٠ عقدة . وفي الساعة ١٢,٣٠ شنت الطائرات الاميركية هجوماً جديداً على قوة كوريتا أدى الى اصابة البارجة « ناغاتو » والطراد « توني » بعدة أضرار .

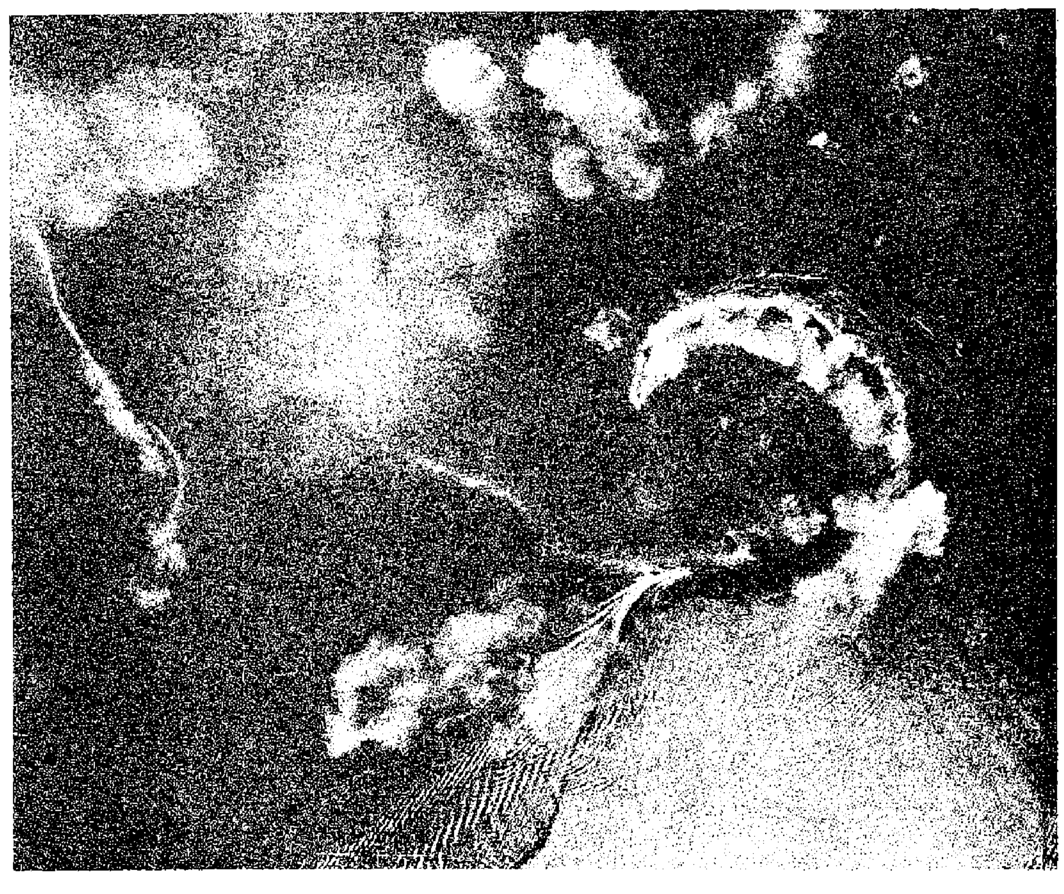
وفي الساعة ١٢,٣٦ ، ابلغ « كوريتا » قيادة الاسطول في « طوكيو » بأنه يتجه نحو مضيق « سان برناردينو » بعد أن أخذ قراراً بالعدول عن التقدم نحو خليج « لاييت » . ولم يكن انسحاب « كوريتا » نهاية المعركة بالنسبة الى حاملات طائرات الحراسة . فعندما كانت « تافي ٣ » تخوض معركتها الى الشمال ، كانت « تافي ١ » (بقيادة ت. ل. سبراغ) تشكل هدفاً للهجمات الاولى التي شنها طيارو الكاميكاز اليابانيون الانتحاريون . ولقد احدثت تلك الهجمات أضراراً عديدة بحاملات « تافي ١ » ، و « تافي ٣ » التي تعرضت لهجمات مماثلة في وقت لاحق أدت الى اغراق حاملة طائرات الحراسة « سانت لو » .

وفي الساعة ١٠,٣٠ ، شنت الطائرات الاميركية هجوماً جديداً على قوة « كوريتا » دون ان توقع فيها خسائر تذكر . ومع الظهر ، كانت المعركة بالقرب من « سامار » قد انتهت ، بعد ان فقد الاميركيون حاملتي طائرات حراسة ومدمرتين ومدمرتي حراسة ، بالاضافة الى إصابة عدد آخر من السفن باضرار كبيرة . وكانت خسائر الاميركيين في هذه المعركة ٢٠٤٣ أصابة ، بين قتيل وجريح ومفقود .

المعركة بالقرب من رأس انغانيو

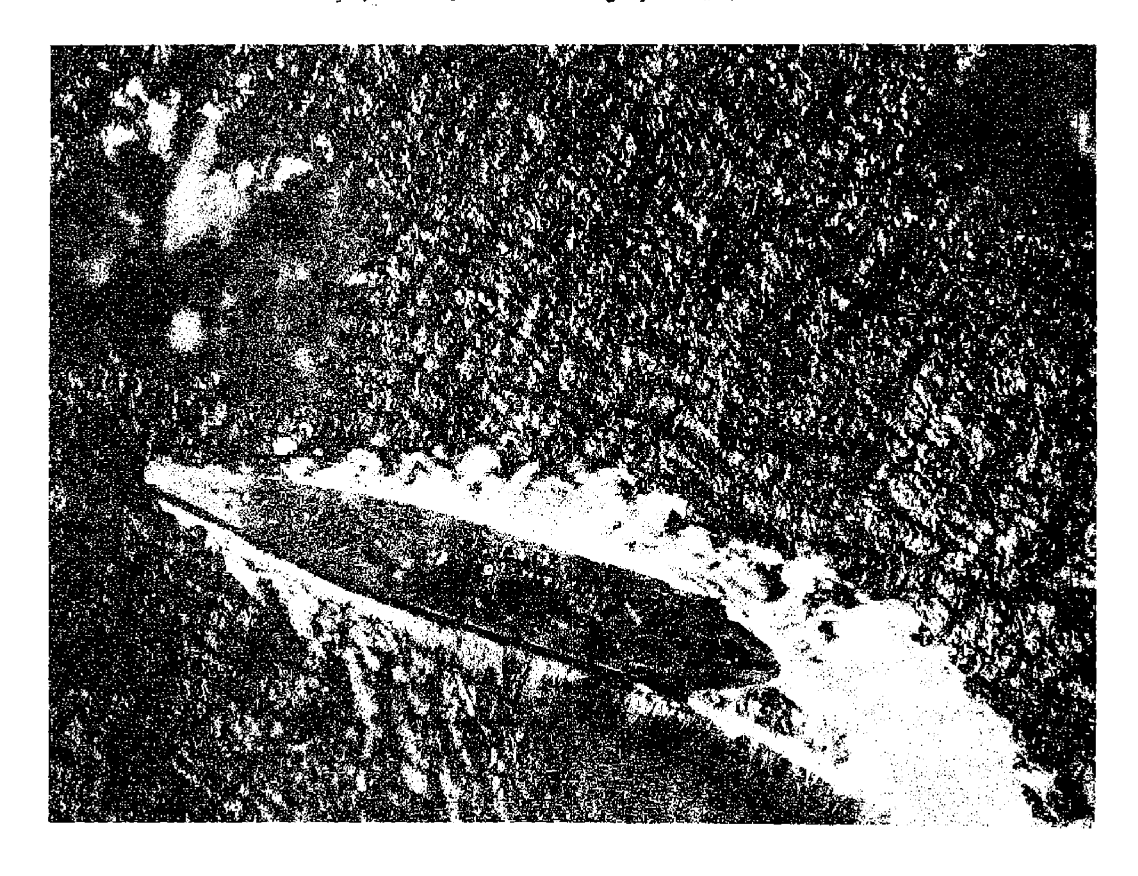
كانت طائرات الاسطول الثالث الاميركي تحاول طيلة يوم ٢٤ / ١٠ كشف موقع القوة الشمالية اليابانية (اوزاوا) ، وكان اليابانيون حريصين على ان تحدد الطائرات الاميركية موقعهم ، حتى تنجح خطة استدراج الاسطول الثالث . ورغم ذلك لم يتم كشف الموقع الا مع الساعة ١٥,٤٠ .

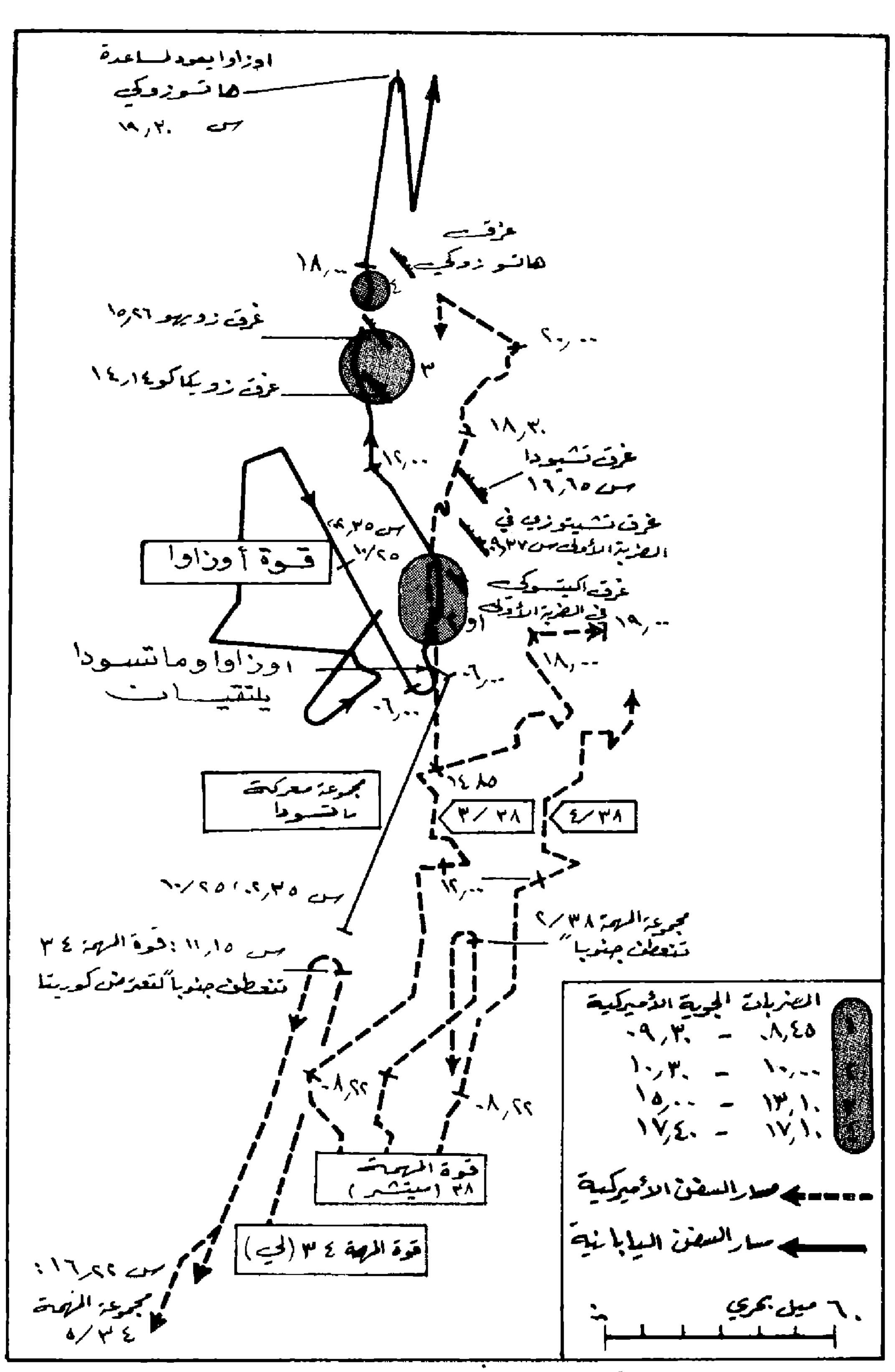
وكانت قوة « اوزاوا » المشكلة من ٤ حاملات طائرات على متنها ١١٦ طائرة ، والبارجتين المعدلتين « هيوغا » و « ايزي » ، قد انطلقت من « بونغو سويدو » في ٢٠ / ١٠ . وفي فترة قبل ظهر يوم ٢٤ / ١٠ ، حدد اليابانيون موقع مجموعة



إحدى السفن اليابانية تناور لتتملص من القصف الجوي

بارجة يابانية تتعرض لقصف الطائرات الأميركية





المعركة بالقرب من رأس انغانيو ٢٥/١٠/١٩٤٤

من «قوة المهمة ٣٨» . وفي الساعة ١١,٤٥ أمر «اوزاوا» بتوجيه ضربة تقوم بها ٧٦ طائرة على مجموعة المهمة «٣٨ / ٣» ، ولم تحقق الضربة أية نتائج. وبعد ان اتجهت معظم الطائرات اليابانية الى قواعد برية ، لم يبق لدى «اوزاوا» سوى ٢٩ طائرة .

وتلقى «هالسي» في الساعة ١٧,٠٠ تقارير طائراته حول موقع «اوزاوا» . وفي الساعة ٢٠,٢٢ ، امر اسطوله الثالث (باستثناء مجموعة المهمة ٣٨ / ١) بالاتجاه شمالا . وكان لدى «ميتشر» (قائد قوة المهمة ٣٨ والتابع لهالسي) ، ٦٤ سفينة و ٧٨٧ طائرة (٤٠١ طائرة مقاتلة ، ٢١٤ قاذفة انقضاضية ، ١٧١ قاذفة طوربيد) بمواجهة القوة اليابانية المشكلة من ١٧ سفينة و٢٩ طائرة . وكان ذلك يعني ان بامكان «هالسي» الاستغناء عن عدد كبير من سفنه ، ودفعها للمشاركة في حماية مضيق «سان برناردينو» ، الا ان وجود حاملات الطائرات اليابانية أفقد القائد الاميركي اتزانه ، ودفعه الى اتخاذ قرار مطاردة هذه الحاملات. وكان من الممكن ان يؤدي هذا القرار الى كارثة .

وفي الساعة ٠٢,٢٠ من يوم ٢٥ / ١٠ ، كانت القوة اليابانية على بعد حوالي ٣٢٠ كيلومتراً شمالي شرقي رأس انغانيو (لوزون) . وفي الساعة ٠٤,٣٠ ، وجه «ميتشر» امراً الى كل الحاملات الاميركية باعداد طائراتها للقيام بهجمة مع انبلاج ضوء النهار ، وبدأت الضربة الاولى في حوالي الساعة ٠٨,٠٠ . وتمكنت الطائرات الاميركية من اغراق الحاملة «تشيتوزي» واحدى المدمرات ، في حين اصيبت حاملة الطائرات «زويكاكو» بطوربيد أدى الى تعطيل اجهزة اتصالها ، مما جعل «اوزاوا» ينتقل منها الى الطراد الخفيف «اويودا» . ولم يكن لدى اليابانيين سوى نيران مدفعيتهم المضادة للطائرات لمواجهة الهجمات الجوية الاميركية .

بدأت الضربة الثانية في الساعة ٠٩,٥٤ . وبعد ان اصيبت حاملة الطائرات «تشيودا» بقنابل عديدة أدت الى اندلاع النيران فيها ، حاولت البارجة المعدلة «هيوغا» ان تقطرها ، الا أن الضربة الثالثة منعتها من ذلك . وتم اغراق «تشيودا» في الساعة ١٦,٣٠ بنيران الطرادات الاميركية .

وعند الظهر ، انطلقت ٢٠٠ طائرة لتوجه الضربة الثالثة ، التي أدت الى اغراق «زويكاكو» ، واصابة الحاملة «زويهو» باضرار بالغة ، الا انها لم تغرق الا بعد الضربة الرابعة . وركز الاميركيون في الضربة الخامسة على البارجة المعدلة «ايزي» ، الا انها لم تصب سوى بأضرار بسيطة نسبيا . وفي الساعة ١٧,١٠ قامت ٣٦ طائرة بتوجيه الضربة السادسة ، التي لم تدخل تعديلا جدياً على نتيجة المعركة .

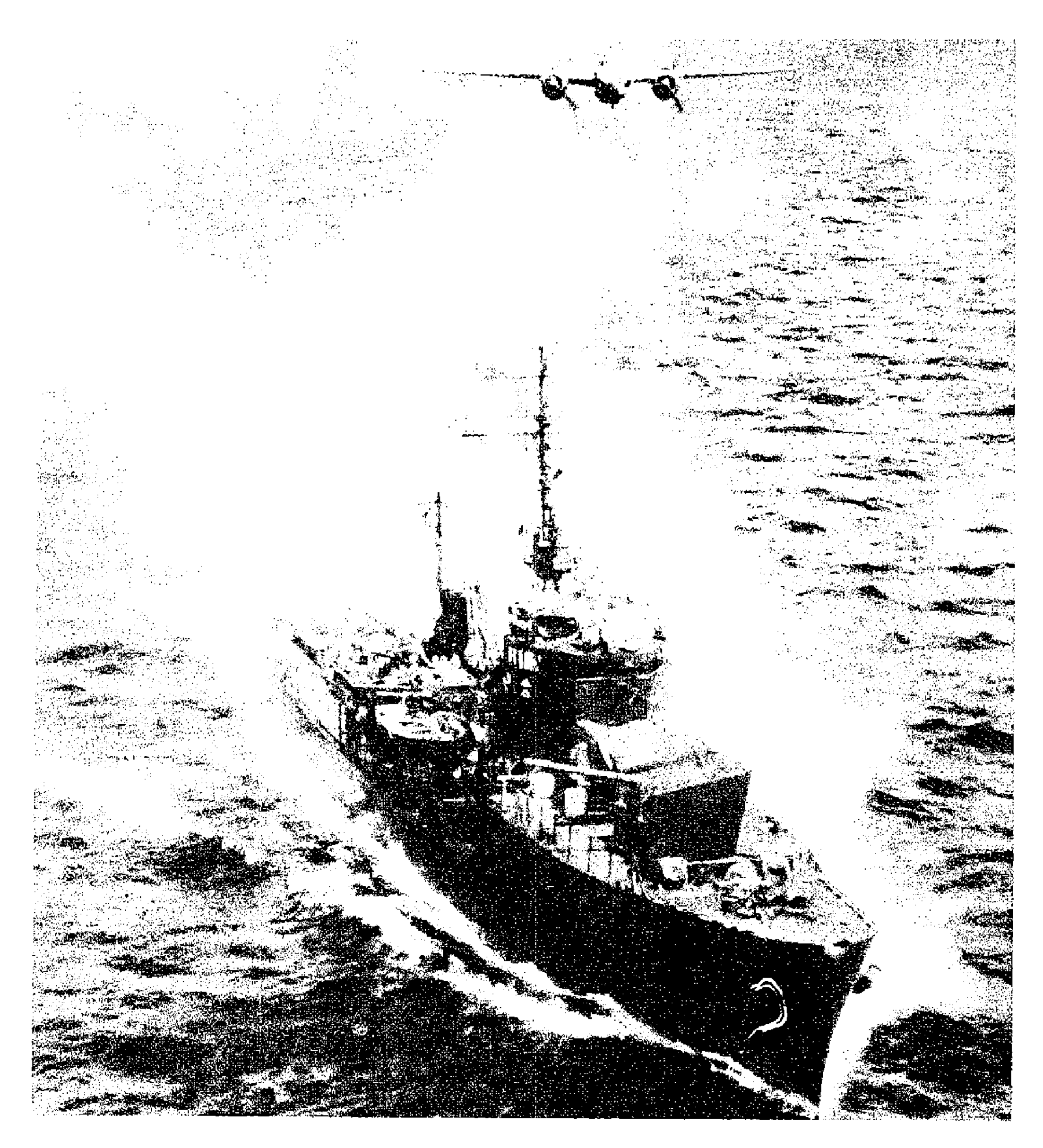
اما بالنسبة الى الجانب الآخر من المعركة ، فلقد كان «هالسي» قد شكل «قوة المهمة ٣٤» في الساعة ١٥,١٢ من يوم ٢٤ / ١٠ ، وضم اليها معظم السفن المتمتعة بقوة نارية مدفعية بقيادة الفريق البحري «لي» . ولقد ظن كل من الفريق البحري «كينكيد» في «لايت» ، والاميرال «نيميتز» في «بيرل هاربور» ان «هالسي» قد شكل «قوة المهمة ٣٤» لتغطي مضيق «سان برناردينو» . ولم يقم «هالسي» بإبلاغ «كينكيد» ان الوضع لم يكن

كذلك حتى الساعة ٠٧,٠٥ من يوم ٢٥ / ١٠ . وبدءاً من الساعة ٠٨,٢٢ ، بدأ « هالسي » يتلقى شتى انواع الاستغاثات من « كينكيد » الذي كان يطالبه بدعم قوته بعد ظهور « كوريتا » بالقرب من « سامار » . وأمر « هالسي » مجموعة المهمة « ٣٨ / ١ » بتأجيل التزود بالوقود والمسارعة بضرب قوة « كوريتا » ، غير انه لم يدفع « قوة المهمة ٣٤ » لقطع الطريق امام انسحاب « كوريتا » نظراً لانه اراد الحفاظ على سفنه الكبيرة لتصفية قوة الحاملات اليابانية . وفي الساعة ١٠,٠٠ أرسل « نيميتز » الى « هالسي » برقية فيها شيء من التأنيب جاء فيها : « اين قوة المهمة ٣٤ » . ولقد استاء « هالسي » من الاهانة التي وجهها اليه « نيميتز » ، ولكنه قام بدفع معظم « قوة المهمة ٣٤ » جنوباً لدعم الاسطول السابع . ووصلت هذه القوة الى مضيق « سان برناردينو » في الساعة ٠١,٠٠ من يوم ٢٦ / ١٠ ، وكان « كوريتا » قد عبر المضيق قبل ذلك .

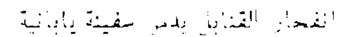
وقام « هالسي » بإرسال ٤ طرادات و ٩ مدمرات لمتابعة مطاردة حاملات الطائرات شمالا . وفي الساعة ١٤,١٥ ، أمر « ميتشر » مجموعة الطرادات بمطاردة قوات « اوزاوا » ، فتمكنت الطرادات من اغراق حاملة الطائرات الخفيفة « تشيودا » ، ثم اغرقت المدمرة « هاتسوزوكي » في الساعة ٢٠,٥٩ وتمكنت بقية القوة اليابانية من الوصول الى جزر « ريوكو » في ٢٧ / ١٠ .

ولقد تمكن « اوزاوا » من تنفيذ مهمته بنجاح بالغ ، حيث ان الخطة اليابانية كانت قد شارفت على النجاح بعد استدراج « قوة المهمة ٣٨ » شمالا . غير ان تردد « كوريتا » في المعركة بالقرب من « سامار » منع اليابانيين من الافادة من نجاح « اوزاوا » .

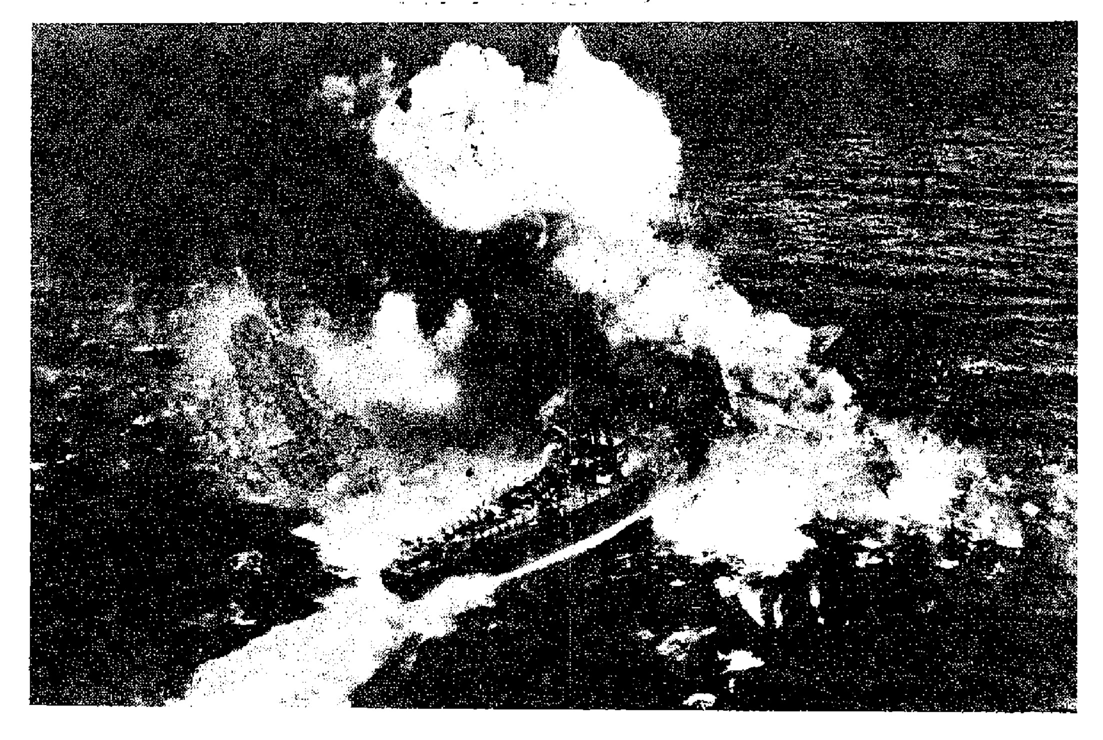
كانت معركة خليج « لايت » حاسمة . فرغم انها لم تنه الحرب على مسرح المحيط الهادىء، إلا أنها حددت نهاية الاسطول الياباني كقوة فاعلة في هذا المحيط . ولقد شهدت المعركة كل اساليب الحرب البحرية التي كانت سائدة آنذاك : استخدام نيران المدفعية الثقيلة والخفيفة ، القصف الجوي ، القصف بالصواريخ وبالطوربيدات من طائرات تنطلق من قواعد برية ومن حاملات طائرات ، هجمات بالطوربيد تقوم بها الغواصات والمدمرات وزوارق الطوربيد . كما شهدت المعركة استخداماً لكافة الأسلحة البحرية باستثناء الالغام ، وكانت مسرحاً لظهور تكتيكات « الكاميكاز » الانتحارية .



طائرة « ب — ٢٥ » تهاجم إحدى السفن اليابانية



انفجار القنابل يدمر سفينة يابانية

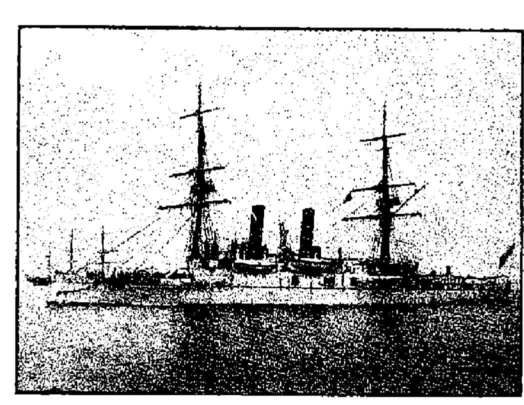




معركة خليج مانيلا ١٢ ,٥ ,١٨٩٨



الطراد الاسباني « أيلا دو لوزون »

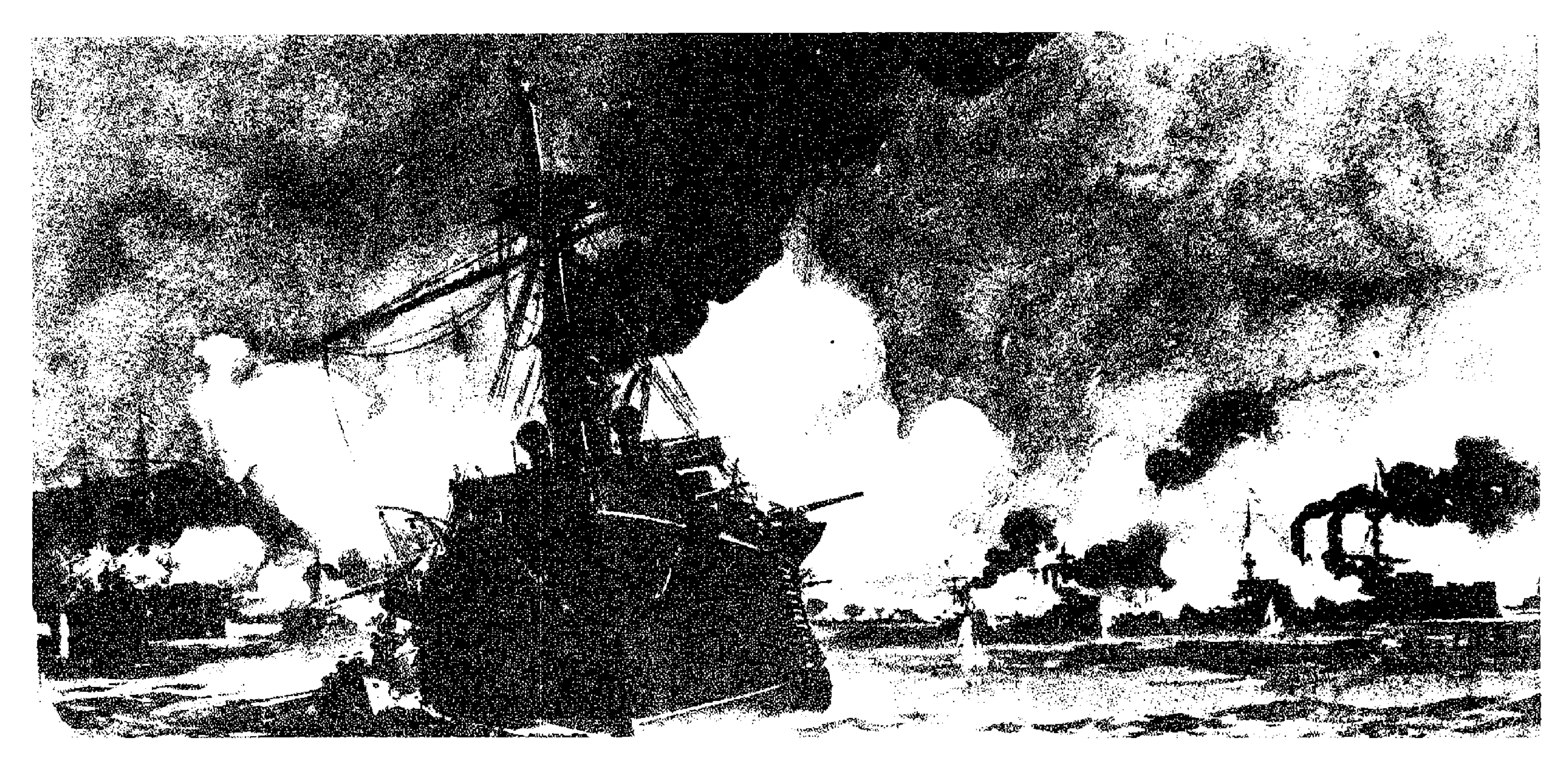


الطراد الاميركي « بوسطن »

(١٩) خليج مانيلا (معركة) ١٨٩٨

اول معركة بحرية من معارك الحرب الاميركية – الاسبانية (١٨٩٨) ، وقعت في خليج « مانيلا » (الفيليبين) بين اسطول اميركي بقيادة العميد البحري « جورج ديوي » واسطول اسباني بقيادة الاميرال «پاتريسيو مونتو خو إي پاسارون» ، وذلك في ١ / ٥ / ١٨٩٨ . ولقد انتهت المعركة بانتصار الاميركيين بشكل ساحق .

كان العميد البحري « ديوي » قد تلقى امراً في ٢٥ / ٢ / ١٨٩٨ يقضي بحشد كل سفن اسطوله (٥ طرادات وزورقين مسلحين) في مستعمرة « هونغ كونغ » البريطانية . وفي ٢٥ / ٤ تلقى برقية سلكية من وزارة البحرية تعلن اندلاع الحرب مع اسبانيا ، وتطلب منه « بدء العمليات فوراً ، وبشكل خاص ضد الاسطول الاسباني . عليك الاستيلاء على السفن او تدميرها » . وابحر « ديوي » الى خليج « ميرس » على بعد ٤٨ كيلومتراً من «هونغ كونغ» بعد ان طلب منه حاكم «هونغ كونغ» البريطاني إبعاد سفنه عن المستعمرة حتى تأخذ بريطانيا موقف الدولة المحايدة . وفي خليج « ميرس » ، انتظر « ديوي » وصول اوسكار ف. ويليامس» القنصل الاميركي في «مانيلا» ، الذي يحمل معلومات على جانب من الاهمية بالنسبة الى الوضع في «الفيليبين» . ووصل « ويليامس » في ٢٧ / ٤ . وابحر الاسطول الاميركي نحو الفيليبين بعد ظهر ذلك اليوم .



السفن الأميركية والسفن الاسبانية إبان المعركة



السفن الاسبانية المدمرة في المعركة

وفي اليوم الذي اتجه فيه الاسطول الاميركي الى خليج «ميرس» ، نقل الاميرال الاسباني « باتريسيو مونتوخو إي پاسارون » اسطوله المكون من سبع سفن (٤ طرادات ، وثلاثة زوارق مسلحة بالاضافة الى ثلاث سفن قديمة اخرى) من « مانيلا » الى خليج « سوبيك » على بعد ٨٠ كيلومتراً ، وكانت سفنه السبع اضعف تسليحاً من السفن الاميركية . واستخدم «مونتوخو» افضل التكتيكات الممكنة التي يمكن لاي قائد حاذق تطبيقها في مواجهة قوة مهاجمة متفوقة . فأغرق السفن الثلاث القديمة لاغلاق القناة الشرقية التي تقود الى الخليج ، بهدف تضييق المنطقة التي يدافع عنها ، وتأمين الحشد ، وصد الاميركيين عند المدخل الغربي بنيران اسطوله ونيران البطاريات الساحلية مجتمعة . الا انه اكتشف ان البطاريات الساحلية غير مستعدة للقتال ، فعاد الى « مانيلا » في ٢٨ / ٤ .

ووصل « ديوي » بالقرب من خليج « سوبيك » بعد ظهر ٣٠/٤ . وبعد ان ادرك ان السفن الاسبانية غير موجودة هناك ، بدأ بوضع خطط معركة صباح اليوم التالي . وفي الساعة ٥،١٥ من يوم ١ / ٥ ، تقدم الاسطول الاميركي الى داخل خليج « مانيلا » ببطء . وفتحت عليه نيران بطاريات « مانيلا » و « كافيتا » المتاخمة حيث توجد قاعدة بحرية محصنة . وعند ظهور الاسطول الاسباني ، فتحت عليه نيران السفن الاميركية . وفي الساعة ٧،٣٥ . أعطى « ديوي » من فوق متن سفينة القيادة « اوليمبيا » امراً بوقف الهجوم . وبدأ الهجوم الاميركي من جديد في الساعة ١١،١٦ . ومع الساعة ١٦،٤٠ انتهت المعركة ، وانسحب الاسطول الاميركي الذي لم يصب سوى بأضرار بسيطة ورسا مقابل « مانيلا » . ولقد اغرقت إبان المعركة ثلاث سفن اسبانية ، من ضمنها سفينة القيادة « رينا كريستينا » . كما قامت بإحراق السفن الاربع الاخرى مفارز اميركية بعد توقف المقاومة . وبلغت الخسائر الاسبانية ١٦٧ قتيلا و ٢١٤ جريحاً ، في حين بلغت الخسائر الاميركية سبعة جرحى فقط.

ولم يقم « ديوي » بعد ذلك بأي جهد لاحتلال مدينة « مانيلا » ، اذ لم يكن لديه القوات البرية اللازمة لذلك . ولم تصل القوات الاميركية الى الفيليبين حتى ٣٠ / ٦ / ١٨٩٨ .

ولقد أدى انتصار « خليج مانيلا » الى جعل

« ديوي » بطلا قومياً ، كما ساهم في تثبيت موقع الولايات المتحدة ضمن القوى البحرية في العالم ، وكان خطوة نحو بسط السيطرة الاميركيـة على « الفيليبين » ، وانحسار الدور الاستعماري الاسباني في المحيط الهادىء .

(٤٠)خليل بن قلاوون الألفي (الاشرف)

أحد سلاطين المماليك البحريين في مصر وبلاد الشام (١٢٦٨ - ١٢٩٣) .

ولد خليل بن قلاوون في العام ١٢٦٨ ، وعاش في كنف ابيه السلطان قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي (الذي حمل لقب سيف الدين ، والسلطان الملك المنصور ، وابو المعالي) . وكان ابوه يعده لخلافته في حكم مصر وبلاد الشام . وفي آب (اغسطس) ١٢٩٠ ارتكب الصليبيون مذبحة ضد المسلمين في مدينة «عكا» وضواحيها ، فقرر السلطان« قلاوون» التوجه الى « عكا » لازالة القاعدة الصليبية فيها . فأمر نائبه في دمشق بالتحرك الى«قيسارية» ، وخرج مع قواته من « القاهرة » في ٤ / ١١ / ١٢٩٠ . ولكنه لم يلبث ان سقط مريضاً وتوفي بعد ٦ أيام على بعد خمسة أيام عن عاصمته . ولقد اقسم ابنه « خليل » امامه وهو على فراش الموت ، أن يواصل الحملة حتى تحقق اغراضها .

واعتلى السلطان خليل العرش فور وفاة ابيه ، فقرر مواصلة الحملة . ولكنه لم يلبث ان تعرض لمؤامرة داخلية بقيادة الامير «حسام الديـن طرنطاي» ، فأوقف الحملة وعاد الى القاهرة حيث قضى على الامير المتآمر وصادر امواله ، واستعد بعد ذلك لتجهيز حملة جديدة على « عكا » ، فاستدعى ولاة سوريا ، وطلب اليهم امداده بكل وسائل النقل والحصار وما يلزم من الذخائر والجنود ، والتوجه مع الحشود الى « عكا » . فلما تم له ذلك توجه نحو هدفه في ٦ / ٣ / ١٢٩١ ، ووصل الى اسوار المدينة في ٦/ ٤ / ١٢٩١(٦٩١ هـ) ، فحاصرها ونصب حولها ٩٢ منجنيقاً .

وبعد مناوشات ومعارك خارج اسوار « عكا » ، ظهر تفوق جيش خليل بن قلاوون ، فارسل الملك هنري (قائد حامية عكا) مندوبين للتفاوض ، ولكن السلطان خليل رفض المفاوضات وأصر على دخول المدينة . ورغم وصول النجدات الصليبية الى عكا ، فقد استطاع جيش خليل بن قلاوون اقتحامها في ١٣ / ٥ / ١٢٤١ بعد حصار دام ٤٣ يوماً . وفر منها الصليبيون عن طريق البحر . عندها امر خليل بهدم عكا حتى لا تتحول ثانية الى رأس جسر صليبي (انظر عكا معارك ، القسم الخاص بمعارك عكا إبان الحروب الصليبية) .

وبسقوط عكا انحسر النفوذ الصليبي عن الساحل اللبناني . وتقدم جيش خليل بن قلاوون على طول الساحل فحرر صور ، ثم دخل صيدا في ١٤ / ٧ / ١٢٩١ ، ولم تلبث بيروت ان سقطت بيده بعد اسبوع ، ثم حررت طرطوس وعتليت ، ولم يبق بيد الصليبيين سوى جزيرة ارواد(التي مكثوا فيها حتى العام ١٣٠٣). وكان انتصار خليل في عكا النهاية العملية للحروب الصليبية .

ولقد وجد السلطان خليل ، بعد التخلص من الصليبيين ، ان الفرصة سانحة لمواجهة المغول الذين تحالفوا مع الصليبيين طوال عهد ابيه ، وضغطوا على الحدود الشرقية لبلاد الشام بشكل متناسق مع الضغط الصليبي من الغرب . فزحف بجنوده نحو حلب ، فوصل « قلعة الروم » غربي نهر الفرات وفتحها في العام ١٢٩٢ وغير اسمها فصارت تدعى « قلعة المسلمين » . وكان يود متابعة القتال ضد المغول ، ولكنه اضطر للعودة الى مصر بعد أن ترامت إليه اخبار تآمر الامراء المماليك عليه.وفي العام ١٢٩٣ ، وعندما كان خليل في رحلة صيد ، اغتاله المتآمرون المماليك ، وفي مقدمتهم « حسام الدين لاجين » و « شمس الدين قراسنقر » ، و « سيف الديـن بهادر » ، فجاء بعده أخوه « محمد بن قلاوون » .

(٤٥) خمارويه

هو ابن احمد بن طولون ، احد امراء الدولة الطولونية في مصر والشام (٨٦٤ - ٨٩٥) ، تولى الامارة وهو في العشرين من عمره واستطاع استعادة نفوذ الطولونيين على بلاد الشام مع مصر .

كان على خمارويه عند توليه امارة مصر والشام بعد وفاة والده احمد بن طولون في العام ٨٨٤ ان يحافظ على نفوذ الطولونيين وخاصة ضد « الموفق » الرجل العباسي القوي ، فثبت نفوذه داخلياً بقتل العباس الذي رفض مبايعته بالامارة في العام ٨٨٤ ، واستطاع بذلك اعادة توحيد الاسرة تحت امرته . ثم انصرف بعد ذلك الى تدعيم الجيش ، حيث استقدم مجندين جدداً من آسيا الوسطى ، وأكثر من العنصر التركي في الجيش ، وضم اليه طائفة من المصريين ، كما جند قوماً من العرب في منطقـة « الحوف » الذين يشتهرون بالشجاعة وشدة البأس وضخامة الاجسام ، فعني بتدريبهم وتنظيمهم ، وكون منهم فرقة خاصة اسماها « المختارة » التي كانت تؤلف حرسه الخاص . ولم يكتف خمارويه بتدريب الجيش ، بل أسرف أيضاً في تأمين حاجاته الضرورية كالسلاح والزي والاعطيات المنظمة .

وبعد ان دعم خمارويه الجبهة الداخلية التفت الى الجبهة الخارجية لمواجهة « الموفق » الذي كان يعتمد القوة والدهاء ، وهي نفس الاسلحة التي كان«الموفق» قد استخدمها ضد احمد بن طولون والد خمارويه . واتصل « الموفق » في العام ٨٨٤ بكاتب خمارويه « الواسطي » لينحاز اليه اذا خرج لبلاد الشام ، وهكذا خرج جيش « الموفق » واستولى على « الرقة » و « قنسرين » ، وهزم الطولونيين عنه « شيزر » ، ودخل دمشق واقترب من الرملة يريد الوصول الى مصر . وهالت هذه الانتصارات خمارويه البالغ من العمر ٢٠ عاماً ، لكنه اعاد تنظيم جيشه من جديد واستعد لجولة أخرى مع جيش « الموفق » فخرج الى بلاد الشام في العام ٨٨٦ ، واستطاع الانتصار على « اسحاق بن كنداج » ، الذي كان اداة في يد الموفق في بلاد الشام ، بموضع يقال له « باجروان » من ارض « الرافقة » ، وتعقبه حتى مدينة «سمراء». وهكذا اعاد « خمارويه » سلطة الطولونيين على بلاد الشام ، وفرض السلام في منطقة الجزيرة ، واستعد للجهاد ضد البيزنطيين على الحدود الشمالية للدولة العباسية .

اتسع نفوذ « خمارويه » في العام ٨٨٧ مما اضطر « الموفق » الى طلب الصلح معه . وهكذا اصبح « خماريه » ، بموجب الاتفاق الذي عقد بينه وبين « الموفق » ، اميراً على بلاد الشام ومصر مدة ثلاثين سنة ، يضاف الى ذلك شرط التوريث . وكان هذا الاتفاق نصراً سياسياً لخماريه يضاف الى انتصاراته العسكرية . وفي العام ٨٩١ توفي الخليفة العباسي « المعتمد » (حكم من ٨٧٠ إلى ٨٩١) ، وتولى « المعتضد » الخلافة العباسية (حكم من ٨٩١ الى ٩٠٢) . واستغل « خمارويه » هذه المناسبة ليرسل الى الخليفة الجديد مندوبه « الحسين بن عبد الله » المعروف « بابن الجصاص » حاملا التهنئة بالمنصب الرفيع ومزوداً بالهدايا ، فتحسنت العلاقات بين الطرفين ، وتوجت بزواج « المعتضد » من « قطر الندى » ابنة « خمارويه» ، وتثبيت سلطة « خماريه» في بلاد الشام ومصر . واطلق الخليفة يده فانتقل الى الاهتمام بالاوضاع الداخلية التي عرفت الاستقرار ،

لكنه لم يلبث ان اغتيل على يد بعض غلمانه في العام ٨٩٥ وهو في طريقه الى الشام ، قبل ان يجني ثمرة جهوده وانتصاراته .

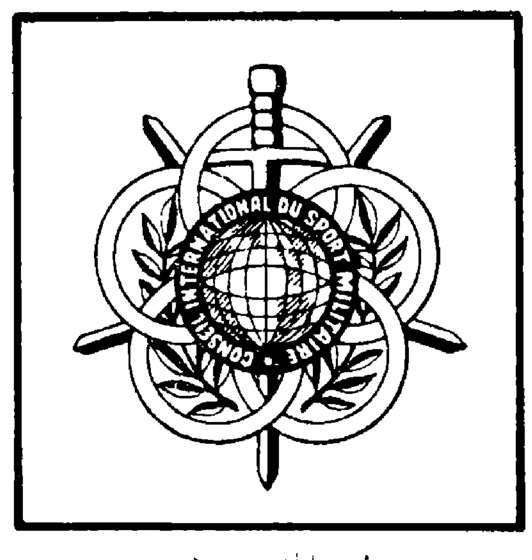
(٨) الخماسي العسكري

الخماسي العسكري **Military pentathlon** هو منافسة تنظمها الدول على خمسة ألعاب وهي : الرماية ، وسباق الحواجز ، وقذف القنابل ، والسباحة ، وسباق الضاحية . ويعتبر الخماسي العسكري تتويجاً للتدريب الرياضي الذي يمارسه الجندي في حياته العسكرية .

بدأ تكوين الخماسي العسكري في بداية العام ١٩٤٦ بناء على مبادرة أميركية . فنظمت اللجنة الرياضية لقوات الحلفاء(A.F.S.C.) التي ضمت ممثلين عن اثني عشر بلداً تحت رئاسة الولايات المتحدة . وقد استطاعت اللجنة الرياضية تحقيق نجاحات كبيرة في انطلاقتها الأولى . لكن الخماسي العسكري لم يلبث أن أصيب بانتكاسة نتيجة لانتقال أو عزل عدد من أعضاء اللجنة . فتم التخلي عن طابع الخماسي العسكري كتنظيم للحلفاء فقط.

وأخذ الخماسي انطلاقته الجديدة في العام ١٩٤٨ تحت قيادة اللجنة الدولية للرياضة العسكرية . وأسندت رئاسة اللجنة إلى المقدم هنري دوبروس (فرنسي) . ولم تمض اكثر من عشرة أعوام حتى أصبحت اللجنة الدولية للرياضة العسكرية (C.I.S.M.)تضم في عضويتها عشرين دولة . وأخذ هذا العدد في التزايد بعد ذلك . ويتم في كل سنة تنظيم البطولات الدولية العسكرية التي لا تقتصر على القسم الأكبر من الالعاب المقررة في برنامج الأولمبياد ، وانما تشمل أيضاً الخماسي العسكري والجوي والبحري . وتجري هذه المنافسات في مختلف البلاد وفقاً للجدول الذي تقرره الهيئة العامة في اجتماعها السنوي . وعلاوة على ذلك ، فان اللجنة الدولية للرياضة العسكرية هي التي تقرر القضايا الهامة المتعلقة بقضايا التدريب الرياضي ، وتنظم الرحلات الدراسية والمؤتمرات الطبية والدورات الاعلامية التي تهدف الى تعميم الخبرة وإفادة كل طرف من تجارب الآخرين .

تتلقى اللجنة الدولية للرياضة العسكرية دعماً كبيراً من الحكومات ومن الدول الاعضاء الرئيسية ، مما يساعدها على جعل هذه التظاهرات الرياضية مفتوحة لكل الجيوش الراغبة في الانضمام للعضوية ،



شعار الخماسي العسكري

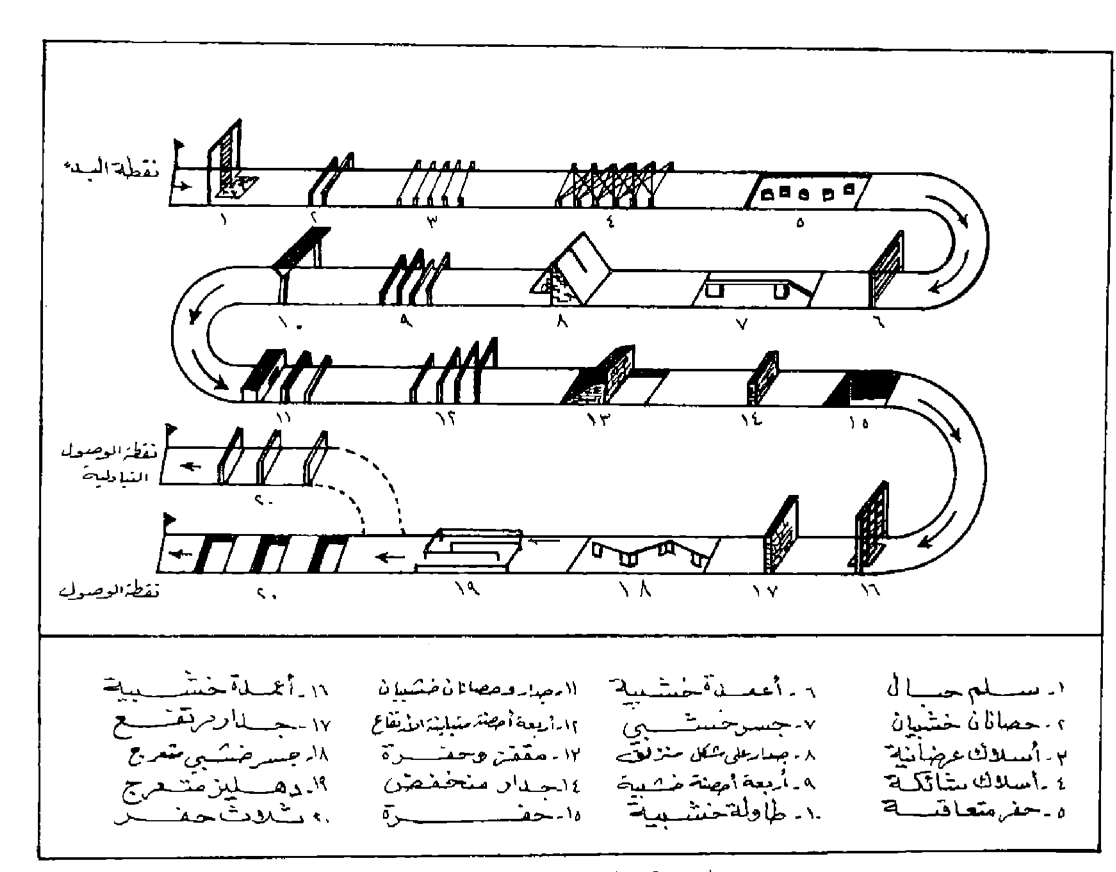
أو حتى للاشتراك بصورة مؤقتة في المسابقات الرياضية . وبكلمة موجزة ، فان اللجنة الدولية للرياضة العسكرية ، وهي تمارس عملها ، انما تهدف بالدرجة الأولى لتكوين الروح الرياضية العالمية ، ودعم أواصر الصداقة الموجودة بين مختلف البلاد وتطويرها .

يعود الفضل في الواقع الى المقدم هنري دوبروس الذي تبنى فكرة الخماسي العسكري من أجل اثارة المنافسات الرياضية بين الجنود منذ العام ١٩٤٦ . وقد نضجت الفكرة لديه من خلال تبادل وجهات النظر في مؤتمر «فرانكفورتسور لومان»بشأن تنظيم هيئة رياضية لقوات الحلفاء في القيادة العامة للحلفاء على المسرح الأوروبي . واجتذب انتباهه بصورة خاصة الاسلوب المتبع للتدريب الرياضي العسكري الذي كانت تطبقه وحدات المظليين في الجيش الهولاندي . إذ كان على المظليين الهبوط بمظلاتهم فوق مناطق انزال محددة ، ثم الانطلاق لمسافة عشرين كيلومتراً اعتباراً من نقطة الهبوط ، متجاوزين خلال طريقهم مجموعة من الحواجز الصعبة (اجتياز الحواجز وعبور الانهار) ثم الاشتباك في أعمال قتالية (الرمي وقذف القنابل). لكن اللجنة الرياضية لقوات الحلفاء لم توافق على هذه الصيغة ، فأخذ المقدم هنري دوبروس المبادأة المستخلصة من الاسلوب الهولاندي ، وعكف على دراسته ، فحذف منه القفز بالمظلة ، وتبنى التمارين الرياضية الأخرى التي من شأنها — حسب وجهة نظره — تتويج التدريب الفردي للمقاتل . واجريت مسابقات اختبارية وفقاً لتوجيهاته في مركز التدريب الرياضي العسكري في فريبورغ (الواقعة داخل منطقة احتلال القوات الفرنسية لألمانيا) ، وذلك في شهر آب (أغسطس) ١٩٤٧ . واشتركت في المسابقة فرق بلجيكية وهولاندية وفرنسية . وإثر نجاح هذه التجربة بدأ العمل لتطوير القواعد التنظيمية التي تبنتها هيئة الأركان الفرنسية ، وعملت على تعميم التمارين التي تضمنتها هذه القواعد على جميع وحدات الجيش الفرنسي تحت اسم « الخماسي العسكري » .

ثم عملت القيادة الفرنسية على تكليف المدرسة العسكرية للمبارزة ورياضات القتال (في أنتيب) لتنظيم المسابقات النهائية لبطولة فرنسا في الخماسي العسكري خلال أعوام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٥٠ . وكانت الأجهزة العاملة في هذه المدرسة تتعاون مع الهيئة المركزية للرياضة في القوات المسلحة الفرنسية. وذلك بهدف تطوير الشروط التنفيذية للمسابقات ، والحدود المناسبة للتمارين . ومنذ ذلك الحين أخذ الخماسي العسكري طريقه الى جيوش عدد من بلاد العالم . وأخذ نجاحه في التعاظم يوماً بعد يوم . ولقد اهتمت اللجنة الدولية للرياضة العسكرية بعد ذلك بهذا المشروع ، وشرعت في اثارة روح المنافسة في مختلف الفروع عن طريق تنظيم بطولة عالمية سنوية .

وفي العام ١٩٥٠ بدأ تطبيق المشروع بصورة متواضعة وذلك باشتراك ثلاث دول فقط . ثم أخذ الخماسي العسكري الدولي في اكتساب أرضية جديدة في كل سنة ، مفسحاً المجال أمام المزيد من الفرق الوطنية للمنافسة الودية التي تبعث روح الصداقة في اطار الروح الرياضية.ولقد درست قواعد البطولة بعناية من قبل اللجنة الدولية للرياضة العسكرية للوصول بها إلى مرحلة الكمال.وكان من نتيجة ذلك ، انتشار ألعاب الخماسي العسكري في كثير من الجيوش ضمن اطار المباريات الوطنية التي أصبحت مجالا للمنافسة الرياضية الهامة . واجتاز الخماسي العسكري بذلك مرحلة أساسية حيث أصبح مجال التحدي بين الوحدات والقطعات داخل كل جيش،حيث أصبحت كل قطعة ترغب في اشراك اكبر عدد من لاعبيها ليمثل البلد بكامله في الألعاب والمباريات الدولية . وبفضل هذا الاسلوب ، أصبح الخماسي العسكري الاختبار الأساسي لتقويم كفاءة الوحدات ومعرفة مستواها التدريبي واستعدادها القتالي علاوة على قدرتها الرياضية .

يتم تنظيم الخماسي العسكري في كل سنة — مبدئياً — تحت اشراف اللجنة الدولية للرياضة العسكرية . وتحدد الدولة المنظمة خلال اجتماع هذه اللجنة . وعلى كل متسابق الاشتراك حتماً في المباريات الرياضية وفقاً للترتيب التالي (الرمي ، سباق الحواجز ،



مجال سباق الحواجز وطوله ٥٠٠ م

قذف القنابل ، السباحة العسكرية ، سباق الضاحية). ومن الممكن ، لاسباب تقترحها الدولة المنظمة ، اجراء تعديل في هذا الترتيب اذا ما وافقت عليه اللجنة ، على أن يتم اعلام جميع الدول المشتركة قبل شهرين على الأقل من بدء مباريات الخماسي العسكري .

وتنفذ هذه المباريات خلال ٣ — ٥ أيام . ويجب أن يكون المتسابقون حتماً من العسكريين العاملين في خدمة القوات المسلحة . ويمكن لكل دولة ارسال فريق يمثلها أو ارسال لاعب أو بعض اللاعبين . ويتكون الفريق كحد أقصى من ستة لاعبين متسابقين . ويجب أن تعطى أسماء اللاعبين في الاجتماع التمهيدي الذي يسبق أولى المباريات . ويمكن للفريق اذا ما وجد نفسه تحت ظروف قاهرة وقد تناقص عدده الى أربعة لاعبين أن يشترك في المسابقات كفريق كامل . وقد وضعت اللجنة الدولية للرياضة العسكرية نظاماً دقيقاً يعالج مشكلات تنظيم المباريات والمؤتمر التحضيري ، واحتساب النتائج ، وجوائز المتسابقين ، وتحديد المسؤولية أثناء فترة المباريات ، ونظام التحكيم ، واللغة المستخدمة .

١ ـ مسابقة الرمي : وتشتمل على نوعين من الاختبارات (أ — رمي الدقة . ب — رمي السرعة) وتكون مسافة الرمي ٢٠٠ متر ، اما حقل الرمي فيمكن أن يكون مكشوفاً أو مغطى . ويستخدم المتسابقون السلاح الذي يمارسون التدريب عليه في جيوشهم (البندقية) . ويمكن استخدام البندقية نصف الآلية . كما يمكن استخدام البندقية المجهزة بجهاز تسديد قابل للاحكام ، بشرط أن تحافظ الفرضة والشعيرة على وضعها الاساسي . ولا يسمح

دريئة الرمي في الخماسي العسكري

باستخدام المنظار المكبر . ويستخدم المتسابقون السلاح ذاته للمسابقتين (الدقة والسرعة) . ويمكن للرامي الرمي واقفاً أو جاثياً أو منبطحاً . وهناك قواعد دقيقة تحدد اسلوب الرمي وزمنه وعدد الطلقات وشكل الدريئات وحساب النتائج . ويمكن العودة إلى « الاتحاد الدولي للرماية » من أجل معالجة كل حالة طارئة لا تتضمنها تعليمات الخماسي العسكري .

يصطحب فريق الرمي عادة الذخيرة للرمي . كما يجلب معه سلاحه ، وتقوم الدولة المنظمة للمسابقات بتأمين التسهيلات الضرورية لادخال الأسلحة والذخائر التي تحملها معها الفرق التابعة للدول المدعوة للاشتراك في المسابقات .

ب ـ سباق الحواجز : ويتضمن تجاوز ٢٠ حاجزاً يتم توزيعها على امتداد مسافة ٥٠٠ م . ويمكن اجراء المسابقات فوق مجال واحد للسباق أو أكثر من مجال ، على أن تكون المجالات متشابهة . ويمكن صنع الحواجز من الخشب أو الحديد أو الاسمنت ، على أن توزع الحواجز على فواصل متساوية قدر المستطاع وبشرط ألا تقل المسافة بين الحاجز والحاجز التالي عن خمسة أمتار . ويضع الخماسي العسكري مخططاً خاصاً لمقاييس الحواجز .

يمكن اجراء السباق ، بمتسابق أو أكثر ، في مجال واحد للسباق أو أكثر . وتتم مراقبة المسابقات واحتساب نتائجها باستخدام عداد الثواني (كرونومتر). ولا تعطى إشارة الانطلاق إلا بعد أن يتجاوز المتسابق (أو المتسابقون) خط الوصول . ولكن بالامكان — اذا كان عدد المتسابقين كبيراً — اطلاق متسابقين كل دقيقتين . وفي هذه الحالة على المتسابق الذي يلحق به من جاء بعده ، الانسحاب من من مجال السباق . وعلى كل متسابق المسير حتماً في الممر المحدد له وألا يغادره . ويحظر مساعدة المتسابق ولكن يسمح بتشجيعه .

لا يسمح أبداً بمتابعة متسابق على امتداد مجال السباق . فطريقة اجتياز كل حاجز محددة بدقة ، أما أسلوب الاجتياز فيترك حراً حسب رغبة المتسابق . وإذا تم اجتياز حاجز بطريقة خاطئة ، دون ارادة المتسابق ، فان المراقب المكلف بمراقبة الحاجز يعيد المتسابق من أجل تجاوز الحاجز من جديد دون استقطاع من الوقت ، إلا ما ينتج عن اعادة التجاوز حتى النجاح في المحاولة . ويتم اخراج المتسابق من الحلبة إذا لم ينجح في اجتياز الحاجز خلال المدة المقررة وهي عشر دقائق . وعند وجود عدد من مجالات السباق ، فان المتسابقين على خط الانطلاق يكونون من دول مختلفة .

والمتسابق الذي يحصل على رقم أقل يتم وضعه الى اليسار عند التوقف على خط الانطلاق. ويتم التصنيف افرادياً وفقاً لزمن اجتياز مجال السباق .

يرتدي المتسابقون خلال السباق الثياب العسكرية : السترة ، القميص ، البنطال (أو الأوفرول)، الحذاء الذي يرغب به المتسابق (على أن لا تكون هناك مسامير في نعل الحذاء) . ولا يحمل المتسابق في السباق سلاحه أو يضع نطاقه أو جعبة الذخيرة . ويكون الرأس عارياً (دون خوذة) .

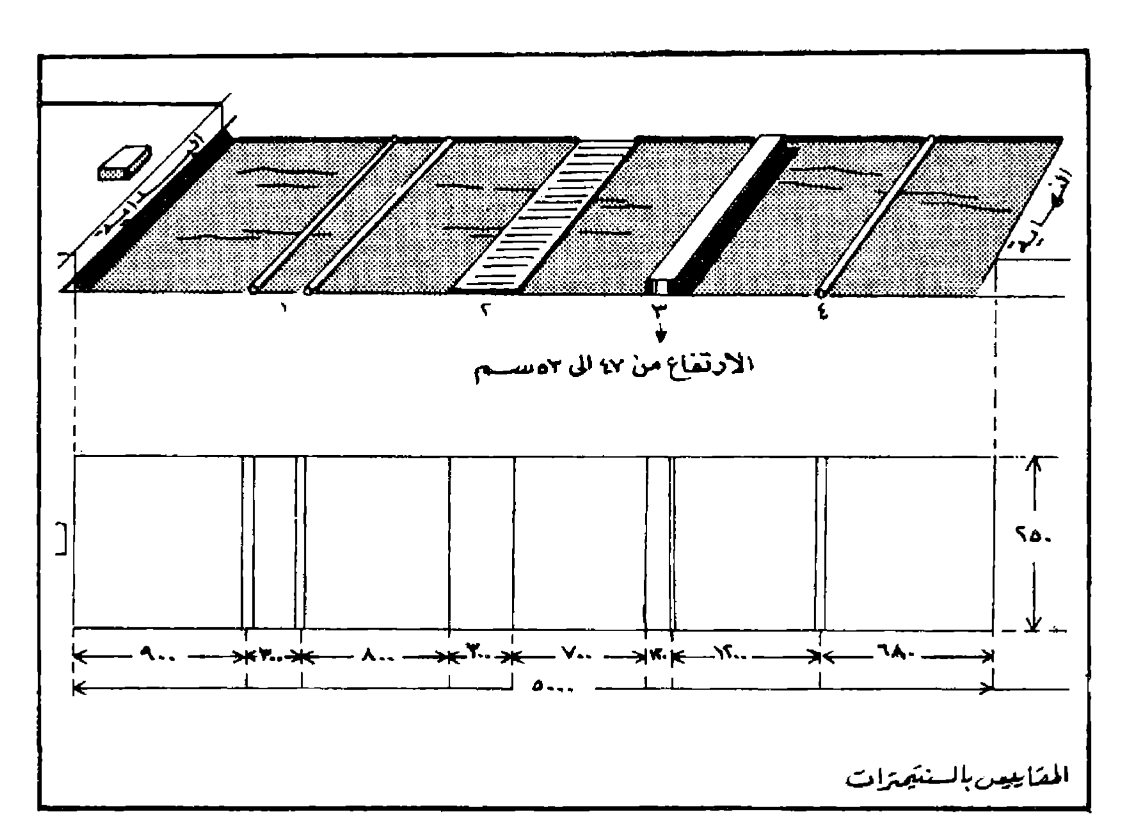
يترك للمتسابقين امكانات التدريب من اجل التعود على ميدان الحواجز الذي ستتم المسابقة فوق أرضه ، وذلك بمعدل مرتين على الأقل قبل السباق الحقيقي . كما يتم اجراء عرض على طريقة اجتياز الحواجز بهدف تجنب كل شك قد يراود المتسابق في طريقة الاجتياز على أن يتم ذلك قبل اجراء السباق (ومن المفضل اجراء ذلك قبل التدريب أيضاً) . وتحدد مقاييس الحواجز بمخططات تفصيلية تحددها اللجنة الفنية لهيئة الخماسي العسكري .

ج ـ قذف القنابل : تشتمل مسابقة قذف القنابل على قسمين يقوم المتسابق بتنفيذهما على التتابع . ويسمح بترك فاصل مدته دقيقة واحدة بين القسمين، ويتكون القسم الأول من قذف الدقة . أما القسم الثاني فهو قذف القدرة (او المسافة) ضمن حدود دقة مقبولة .

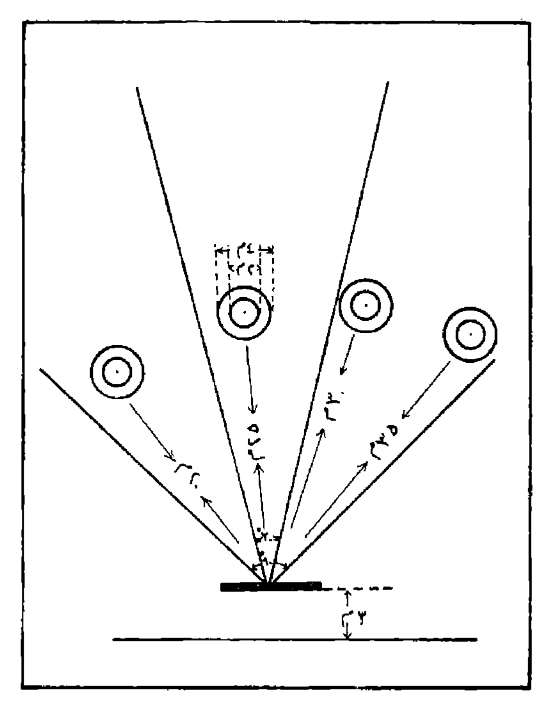
يقذف المتسابق القنابل وذراعه ممدودة أو مثنية . ويترك للرامي مجال ثلاثة امتار ، في اتجاه قذف القنابل الذي يحده من الأمام ساتر أو جدار بارتفاع ١,٢٥ م . ويتم اجراء المنافسة على أرض مجال واحد أو أكثر من مجال، على أن تكون المجالات متماثلة ومنسقة في اتجاه واحد . وتكون قنابل المنافسة مزيفة (غير قابلة للانفجار) . وتقوم الدولة المنظمة للبطولة بتأمين القنابل على ان يكون وزن القنبلة ٦٠٠ غ (ويمكن التساهل في موضوع الوزن ضمن حدود ٥٥٠ أو ٦٥٠ غراماً) ولا تقبل القنابل ذات الذراع. وعندما يبدأ المتسابق رمي المجموعة (الأولى والثانية) بقنابل من نوع معين، فانه لا يحق له تغيير هذا النوع من القنابل . ويتم فحص جميع القنابل قبل بدء منافسة القذف .

تحدد قواعد الخماسي العسكري عدد القنابل اليدوية التي ينبغي رميها ، ومقاسات الدوائر التي تشكل الهدف ، وطرق تحديد الهدف وحساب النتائج في كل من مسابقتي الدقة والمسافة .

يرتدي المتسابقون اللباس العسكري : السترة ، البنطال (أو الأوفرول)، الحذاء الجلدي ، النطاق



مجال سباق سباحة الحواجز

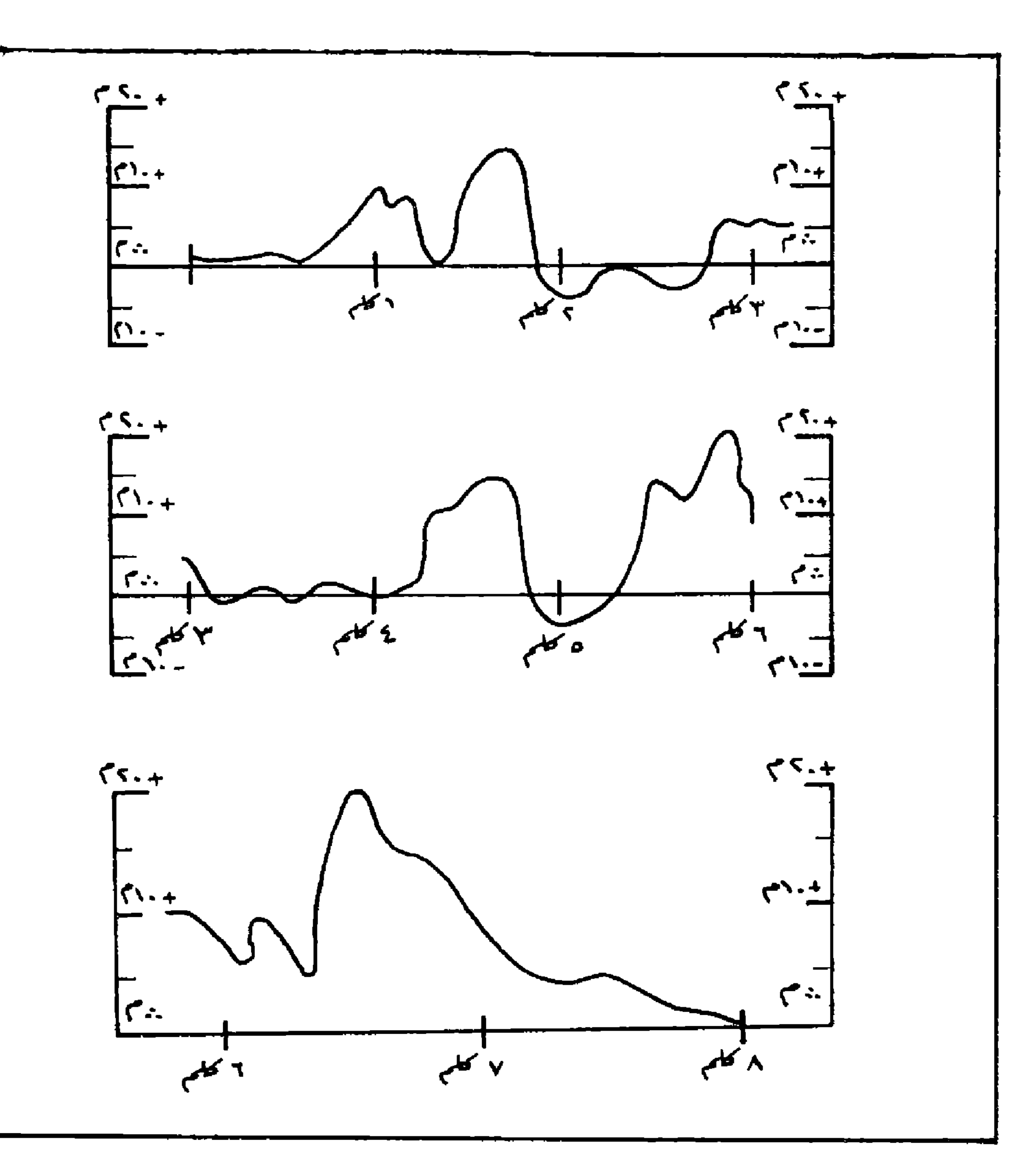


مجال قذف القنابل دقة ومسافة

(الجلدي أو القماشي)، الخوذة، دون سلاح أو جعبة ذخيرة . وتتوفر للمتسابقين امكانات التعود على مجال قذف القنابل بمعدل مرتين على الأقل قبل المسابقة .

د ـ مسابقة السباحة : وتتم في مجال للسباحة بطول ٥٠ م مع أربعة حواجز . ويمكن أن يكون المسبح مكشوفاً أو مغطى . ويمكن اجراء السباق على خط واحد ، أو باستخدام خطوط عديدة على أن تكون متوازية ومتساوية . ويتم السباق بالسباحة الحرة (وفقاً لرغبة المتسابق) . وتكون الحواجز عبارة عن حاجزين من جذوع الأشجار (بقطر ١٥ سم كحد أدنى) على أن تثبت الحواجز من الطرفين تماماً بوضع العوم ، ويوضع الحاجزان عمودياً على اتجاه السباحة، وبفاصل ٣ أمتار بين الحاجزين . ويعمل المتسابق على المرور من فوق الحاجز الأول ومن تحت الحاجز الثاني . ويأتي بعد ذلك الحاجز التالي وهو غطاء بعرض ٣م يعمل المتسابق على المرور من تحته ، ثم يأتي الحاجز الثالث وهو عبارة عن مسطح خشبي مغطى باللباد ، ويرتفع هذا الحاجز عن سطح الماء بمقدار ٥٠ سم وعرضه ١,٢٠ متر . وتكون طريقة اجتياز الحاجز بالصعود الى المسطح الخشبي والقفز إلى الماء من الطرف الثاني لمتابعة السباحة . ويأتي بعد ذلك الحاجز الأخير وهو عبارة عن جذع شجرة بقطر ١٥ سم كحد أدنى ، والجذع عائم فوق سطح الماء ، ويمر المتسابق من تحت الجذع وينهي السباق . ويكون تنسيق الحواجز كالتالي :

الحاجز الأول على بعد ٩ أمتار من نقطة الانطلاق ، والثاني على بعد عشرين متراً، والثالث على بعد ٣١



نموذج ارتفاعات خط السير في اختراق الضاحية

متراً والرابع على بعد ٤٤ متراً، من نقطة الانطلاق.

عند اجراء السباق في عدد من الخطوط المتوازية (الممرات) فيجب أن يكون أفراد السباق من جنسيات مختلفة. ويتم وضع المتسابق الحائز على أقل رقم إلى اليسار. ويكون ترتيب النتائج فردياً بحسب عامل الزمن، ويجري السباق بثياب السباحة.

للمتسابقين الحق في التعود على مجال السباحة أو على مجال مماثل تماماً، وذلك بمعدل مرتين على الأقل قبل السباق. كما يجب اجراء عرض قبل السباق (ومن المفضل قبل تمرين التعود أيضاً) على طريقة اجتياز حواجز مجال السباحة، وذلك لتجنب كل خطأ قد يرتكبه المتسابقون اثناء السباق. ويكون الانطلاق وحساب الزمن مماثلا لما هو عليه في قواعد مسابقات السباحة الدولية. وكل متسابق يفشل في اجتياز حاجز أو يجتازه بطريقة خاطئة يعرض نفسه لاعادة اجتياز الحاجز مع تأخير ترتيبه في السباق ووضعه الأخير عند اصدار النتائج.

هـ ـ سباق الضاحية: وهو سباق لمسافة ٨ كم في أراض مختلفة ومتنوعة. وللمتسابقين الحق في اجتياز الحواجز التي تعترض طريق السباق بصورة حرة (وفقاً للطريقة التي تلائمهم)، وينطلق المتسابقون بصورة افرادية بفاصل دقيقة بين كل متسابق. وتكون ثياب المتسابق من: مايوه السباحة، وسروال رياضة، وحذاء وفق رغبة المتسابق. ويحق للمتسابقين التعرف على مجال السباق قبل يوم واحد من افتتاح البطولة. وتطبق على سباق الضاحية القواعد المحددة من قبل الاتحاد العالمي للرياضة.

(٤) الخمس (زورق دورية كبير)

(انظر الراكب، زورق دورية كبير).

(٤٦) خمير

تعبير قديم يدل على سكان إقليم «كبوديا» الحديث، ولا يزال هذا التعبير مستخدماً حتى الآن، رغم أنه يرجع إلى قرون بعيدة قبل الميلاد. أما اسم «الكمبوديين» فإنه لم يستخدم إلا من قبل الأوروبيين منذ القرن السادس عشر.

وتفيد الأساطير القديمة المتداولة في الإقليم نفسه أن الحكيم الأعظم «كامبو» هو مؤسس مملكة «الخمير» Khmer، وأنه منح أبوته الملكية لأنثى أرضية اسمها «ميرا». وتعتبر هذه الأسطورة رواية معدلة لأسطورة هندية الأصل. والمعتقد أن التجار العرب الأقدمين كانوا يطلقون اسم «كمر» على الإقليم الذي يسميه الغربيون الآن كبوديا.

وتبلغ نسبة السكان «الخمير» نحو ٨٥٪ من سكان كبوديا الحاليين (سبعة ملايين نسمة). وتوجد في كبوديا «قبائل» أخرى هي «خامي»، و«ستينغ»، و«فنونغ» وغيرها، فضلا عن الأقليات الفيتنامية (٢٦٠ ألفاً)، والصينية (حوالي ٣٠٠ ألف)، والملاوية واللاوسية بأعداد أصغر كثيراً.

ويستخدم تعبير الـ «خمير» أيضاً للدلالة على لغة الأغلبية العظمى من السكان الكمبوديين. وهي لغة قريبة من اللغة «السنسكريتية» الشائعة في المناطق الشرقية من الهند.

قامت «امبراطورية الخمير» في حوالي القرن السادس الميلادي على أنقاض امبراطورية زائلة تعرف في التاريخ باسم امبراطورية «فونان» Funan. واستطاعت امبراطورية الخمير على مدى القرون الوسطى أن تمد سيطرتها – بالقوة العسكرية – حتى شملت سيام (تايلاند الآن) ولاووس وفيتنام والملايو وبورما، بالاضافة إلى كبوديا. وتعرضت أجزاء من الأمبراطورية لغارات من جانب القراصنة الملاويين القادمين من «جاوا» في القرن الثامن. وقد شملت غاراتهم مملكة «تشامبا» و«كبوديا» اللتين كانتا من أقسام امبراطورية «الخمير»، وكان ذلك في فترة (٧٧٤ – ٧٨٤). ويقول المؤرخون الغربيون أن تاجراً رحالة عربياً يدعى «سليمان» حكى عن

حملة من جانب قراصنة « جاوا » ضد منطقة « شينلا » الخميرية في السنوات الأخيرة من القرن الثامن . ولكن الفترة حتى نهاية القرن العاشر يكتنفها غموض سياسي كبير ، والمعلومات المتوافرة عنها متضاربة وغير كافية ، وهي أقرب إلى الأساطير منها إلى الحقائق التاريخية . ولهذا يعتبر القرن العاشر في تاريخ « امبراطورية الخمير » قرن « العمارة » و «الفنون » الخميرية أكثر منه قرن الأحداث السياسية . ففي هذا القرن تشكلت حضارة « الخمير » معبرة عن نفسها في أسلوب بناء المعابد التي لا يزال جانب كبير منها قائماً .

وتميز القرن الحادي عشر بزيادة النشاط الحربي لخمير ، في مواجهة الانتفاضات العديدة التي وقعت ضد ملوكهم . وكان أبرز الأحداث العسكرية التي وقعت في ذلك الوقت انفصال بورما عن الأمبراطورية ، بعد هزيمة جيش « الخمير » أمام ملك « باغان » (أحد أقاليم بورما) ، مما اضطر أمبراطور الخمير للاعتراف بسيادة هذا الملك على بورما والأجزاء التي امتد اليها غزوه . ووقعت انتفاضتان أخريان ، أحداها في شمال غربي الأمبراطورية ، وكانت بقيادة أحد القواد الملكيين واسمه «كامفاو » ، ولكنه هزم على يد الجيش ، والثانية في شرقي البلاد ، ولكنها سحقت . وتعزى هذه الانتفاضة إلى أسباب دينية ، تتمثل في عداء أمبراطور الخمير « يودا ياديتياقارمان الثاني » للبوذية التي كان يدين بها سكان المنطقة الشرقية .

وفي القرن الثاني عشر برز أهم أباطرة « الخمير » كمحارب ومشيد للمعابد على السواء ، وهو « سوريافارمان » الذي كان أول امبراطور خميري يقيم علاقات دبلوماسية مع الصين (١١١٦) ، وتمكن من تسوية المنازعات التجارية بين البلدين بالوسائل السلمية . ولكن جيوشه استطاعت أن تمد نفوذه شرقاً وغرباً إلى أقصى مسافات امتدت إليها امبراطورية « الخمير » ، وخاصة في مقاطعتي « تشامبا » و « أنام » (فيتنام). وقد بني في عهده معبد « أنكورووات » الذي يعد « أضخم بناء ديني » في العالم . ويعتقد المؤرخون أن « سوريا فارمان » توفي في العام ١١٥٠ ، بعد أن تعرض لهزيمة عسكرية ساحقة في حملة شنتها جيوشه على « تونكين » في ذلك العام .

وفي القرن الثالث عشر تعرضت الأمبراطورية لخسائر جسيمة بفعل غزوات الـ « تاي » ، التي ألحقت بالخمير أضراراً كبيرة في الموارد والقوى البشرية ، إلى حد أجبرهم على وقف نشاطهم المعماري في بناء المعابد الضخمة. وأصيبت امبراطورية « الخمير » بالضعف في القرن الخامس عشر ، لذا تمكن الفيتناميون في العام ١٤٧١ من الزحف جنوباً ، ودمروا مملكة « تشامبا » ، وتوغلوا في منطقة دلتا نهر « ميكونغ » ، فارضين سيطرتهم على مناطق واسعة كانت جزءاً من الأمبراطورية . وتعرضت أجزاء أخرى من الأمبراطورية لغزوات السياميين والبورميين في القرن السادس عشر . واستطاع الفيتناميون إحكام السيطرة على امبراطورية « الخمير » بأكلها في القرن السابع عشر ، وضموا كل أقاليمها إليهم .

أما إقليم « الخمير » الأصلي (كمبوديا الآن) فقد ظلت تتنازعه الغزوات المختلفة طوال القرن الثامن عشر ، ولكن « الخمير » تعاونوا مع السياميين ضد الفيتناميين . وفي العام ١٨٤٥ كان الطرفان المتنافسان على « الخمير » قد توصلا إلى حالة من التوازن في القوة العسكرية . واتفق السياميون والفيتناميون على وضع كمبوديا تحت حمايتهم المشتركة ، وهكذا أفلت « الخمير » من الضم إلى أي من الطرفين . ولكن فرنسا قلبت الموازين عندما احتلت منطقة الهند الصينية ، وقررت جعل كمبوديا « مملكة محمية » (١٨٨٧)، وهو وضع استمر حتى استقلال كمبوديا عن فرنسا في العام ١٩٥٤ .

وانتهجت كمبوديا منذ استقلالها سياسة « حيادية » تعززت بتولي الأمير « نوردوم سيهانوك » السلطة أولا كملك للخمير ، ثم كرئيس لدولة كمبوديا . وقد ساد الاعتقاد لدى المؤرخين والمفكرين العسكريين على مدى القرنين الأخيرين من تاريخ « الخمير » أنهم أصبحوا شعباً مسالماً يميل إلى العزلة والاستكانة ، ويبحث عن وسائل الحياة السهلة ، بعد أن أرهقته قرون طويلة من حروب امبراطورية « الخمير » . ولهذا كان لمقاومة « الخمير » المسلحة والمنظمة للانقلاب العسكري الذي وقع ضد « سيهانوك » في آذار (مارس) ١٩٧٠ ، وللتدخل العسكري في بلادهم من جانب الأميركيين ثم من جانب قوات حكومة فيتنام الجنوبية في السنوات التالية لهذا الانقلاب ، وقع المفاجأة على المراقبين ، الذين اعتقدوا أن « الخمير » سيفضلون العيش في سلام في ظل النظام الانقلابي الجديد . ولكن الخمير قاوموا النظام الانقلابي والتدخل العسكري الخارجي خلال ثورة استمرت ٥ سنوات ، لعب فيها « الخمير الحمر » الدور الأول، وانتهت بالانتصار في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ . ولكن النصر لم ينه الحرب في كمبوديا ، فلقد أدت نزاعات الحدود مع فيتنام، وعجز النظام الجديد عن تلبية تطلعات الكمبوديين ، إلى اندلاع نزاع فيتنامي – كمبودي اعتباراً من العام ١٩٧٥ (انظر الخمير الحمر) .

(٤٦) الخمير الحمر

التسمية التي تستخدم في الأدبيات السياسية والعسكرية الغربية للاشارة إلى الكمبوديين الشيوعيين . وكان الفرنسيون أول من أطلق عليهم اسم « الخمير الحمر » **Khmer Rouge**، وشاعت التسمية بعد ذلك ، وخاصة في الوقت الذي حمل فيه التنظيم العسكري للشيوعيين الكمبوديين الجانب الأكبر من مسؤولية المقاومة المسلحة ضد حكومة الانقلاب اليميني التي استولت على السلطة من الأمير « نوردوم سيهانوك » في ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ .

ظهر أول شكل تنظيمي للشيوعية في كمبوديا بتأسيس « لجنة من أجل حزب شعبي ثوري » في العام ١٩٤٩ ، ولكن أول حزب شيوعي لم يتأسس إلا في العام ١٩٥١ باسم « حزب الشعب الثوري » ، وكان حزباً وثيق الصلة بجبهة « الفيتمنة » الفيتنامية التي قادت النضال المسلح ضد الاستعمار الفرنسي في فيتنام ، ولهذا كان الحزب وثيق الصلة بالأقلية الفيتنامية في كمبوديا . ونظراً للعداء القومي التقليدي القديم بين الكمبوديين والفيتناميين ، فان الشيوعيين الكمبوديين تعرضوا من جانب خصومهم للاتهام بأنهم«عملاء الفيتناميين». ولهذا عمل الشيوعيون على تأسيس « حزب شعب الخمير » ليكون بمثابة تنظيم جبهوي يعملون في اطاره ، بينما ظل « حزب الشعب الثوري » حزباً محظوراً من الناحية القانونية .

وكان أبرز قادة الحزب منذ بداية تأسيسه « خيو سامفان » ، و « هو يون » و « هو نيم ». ولقد تعرض الحزب لعملية اعتقال ضد قياداته شملت ١٤٠ شخصاً في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، معظمهم في اقليم « باتا مبانغ » . وبعد القبض على هؤلاء اتهم ثلاثة من الزعماء الشيوعيين في « بنوم بنه » العاصمة بأنهم « الرؤوس المدبرة » وكان هؤلاء الثلاثة (خيو سامفان ، وهو يون ، وهو نيم) نواباً في الجمعية الوطنية الكمبودية .

وكان من التنظيمات الجبهوية للخمير الحمر خلال فترة الستينات « الاتحاد العام لطلبة الخمير »



مجموعة من «الخمير الحمر» في إحدى قواعد المنطقة المحررة



جنود الخمير الحمر يدخلون فنوم بنه في نيسان ١٩٧٥

و « جمعية الصداقة الخميرية – الصينية » . وقد عمدت حكومة « سيهانوك » إلى حلهما في العام ١٩٦٧ . وفي تلك الأثناء كان « سيهانوك » يؤكد على ضرورة قمع الشيوعية المحلية ، واتهم « الخمير الحمر » بمحاولة تنظيم حكومة تعارض حكومته في منطقة « براي تشور » .

تركز نشاط « الخمير الحمر » منذ البداية في المناطق الريفية ، وخاصة في اقليم « كومبونغ شام الأوسط » و اقليم« كومبونغ توم » الشرقي ، واقليم « كومبونغ سبو » الجنوبي ، واقليم « باتا مبانغ » الشمالي الغربي . واعتمد نشاطهم كثيراً على نشر الدعاية السياسية بواسطة المنشورات التي حددت أهدافهم وبرنامج عملهم تحت عنوان « النضال للقضاء على السلبية والجبن وعلى الالتزام بالسكينة بين رفاقنا ، من أجل الاعداد لثورة عنيفة » ، وتتلخص برنامجهم آنذاك (١٩٦٦) في النقاط العامة التالية : ١ – الدعوة إلى الثورة لخلق مجتمع المساواة . ٢ – الصراع ضد الاستغلال . ٣ – مواجهة الاضطهاد . ٤ – حتمية انتصار الثورة.

واتسع نشاط «الخمير الحمر» في العام ١٩٦٧ ، حتى اضطر « سيهانوك » لأن يوجه خطاباً للأمة في أيلول (سبتمبر) من ذلك العام قال فيه أن نشاطهم بلغ مرحلة خطيرة . ولكن في الوقت نفسه حذر من وجود أكثر من « سوهارتو » واحد (إشارة إلى الرئيس الأندونيسي سوهارتو) في كبوديا ، كل منهم مستعد لتصفية الثورة خلال ٢٤ ساعة ، وأنه (أي سيهانوك) لا يريد أن يحدث هذا .

قام « الخمير الحمر » خلال العام ١٩٦٧ بهجمات مسلحة ضد عدد من مراكز الحراسة الحكومية في الأقاليم . واتهمهم « سيهانوك » بارتكاب مذابح ضد السكان الذين يعارضونهم ، كما اتهمهم بأنهم يريدون « اخلاء الأرض لحساب الثوار الفيتناميين » . وفي ذلك العام اضطر زعماء « الخمير الحمر » الثلاثة البارزين إلى الاختفاء ، وساد الاعتقاد وقتئذ بأنهم سافروا إلى الخارج ولكنهم في الحقيقة اختفوا في الأحراش . وكان العام الذي شهد اشتداد نشاط « الخمير الحمر » هوالعام الذي شهد أقصى الحملات الحكومية ضدهم .

بعد الانقلاب العسكري الذي دعمته الولايات المتحدة ضد الأمير « سيهانوك » في ١٨ / ٣ / ١٩٧٠ تغير دور « الخمير الحمر » ، وتغيرت طبيعة علاقتهم مع « سيهانوك » بعد أن أقام في « بكين »وشكل « الجبهة الوطنية المتحدة الكمبودية » و « الحكومة الملكية الكمبودية للاتحاد الوطني » . فقد تحالف « الخمير الحمر » مع سيهانوك ودخلوا حكومته ، وإن ظل الوزراء المنتمون إليهم يقيمون داخل كمبوديا في « المناطق المحررة » ، على خلاف وزراء « سيهانوك » الآخرين الذين كانوا يقيمون معه في « بكين » . وكان أبرز « الخمير الحمر » في حكومة الاتحاد الوطني : « خيو سامفان » نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام لجيوش الثوار في كمبوديا ، و « هو يون » وزير الداخلية والاصلاحات الاجتماعية والتعاونيات ، و « هو نيم » وزير الاعلام والدعاية . وقد تولى « الخمير الحمر » مسؤولية القيادة الفعلية للقوات المسلحة الشعبية للتحرير الوطني ، ومثلت وحداتهم المسلحة القسم الأكبر من هذه القوات ، وكان القسم الباقي يضم أنصار الأمير « سيهانوك » من أعضاء حزبه السابق « حزب الشعب الاشتراكي » .

في آذار (مارس) ١٩٧٣ كانت قوات «الخمير الحمر»، ومعها قوات أنصار «سيهانوك» تسيطر على ٨٠ بالمئة من أراضي كمبوديا. وانحصرت سيطرة قوات الحكومة الانقلابية في العاصمة «بنوم بنه» وعدد صغير من المدن، يدعمها جسر جوي أميركي من الامدادات العسكرية والغذائية والطبية. وفي نيسان (ابريل) التالي تمكن «الخمير الحمر» من قطع طرق الامدادات البرية والبحرية بين القوات الموالية للحكومة الانقلابية من منطقة نهر «ميكونغ» إلى «بنوم بنه».

ويعد أكبر نجاح عسكري حققه «الخمير الحمر» صمودهم في مواجهة التدخل العسكري الأميركي، الذي اتخذ أكثر أشكاله حدة في الغارات الجوية الكثيفة التي شنت على المناطق المحررة بواسطة قاذفات القنابل الضخمة «ب-٥٢» طوال الأشهر الأخيرة من العام ١٩٧٢، والأشهر الأولى من العام ١٩٧٣. وقد تمكن «الخمير الحمر» في تلك الأثناء من زعزعة مركز حكومة الانقلاب على نحو جعل الأميركيين يدركون عدم جدوى عملياتهم الجوية. وحشد «الخمير الحمر» قوات قدرتها المصادر الغربية بنحو ٦٠ كتيبة قرب العاصمة التي أصبحت على مرمى مدفعية «الخمير الحمر» منذ ذلك الوقت. الأمر الذي أثر كثيراً على حركة الجسر الجوي الأميركي الذي كان يؤمن الامداد والتموين لحكومة الانقلاب وقواتها الباقية في العاصمة.

نظم «الخمير الحمر» في ١٩/٧/١٩٧٣ مؤتمراً وطنياً داخل «المناطق المحررة في كمبوديا» برئاسة «خيو سامفان» حضره ٣٠٠ مندوب عن حكومة الاتحاد الوطني، وجبهة الاتحاد الوطني، والقوات المسلحة الشعبية للتحرير الوطني، واتحادات وطنية أخرى، وأصدر المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام بياناً أكد التمسك بالأهداف الثلاثة لحكومة الاتحاد الوطني، وأعلن الالتزام بسياسة عدم قبول أية قاعدة أجنبية على التراب الكمبودي، والتمسك بأهداف الشعب الكمبودي في استعادة الاستقلال والسلام، وتوفير الكفاية من الغذاء والمأوى والملبس والمدارس والمستشفيات، والتمتع بالحريات الديمقراطية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وتحقيق ذلك كله في اطار من التضامن الوطني، بغض النظر عن الميول السياسية ودون تمييز ديني.

وكان هذا المؤتمر بمثابة علامة طريق سياسية لبداية المرحلة الأخيرة في النضال المسلح التي برز فيها دور «الخمير الحمر» بصورة أكثر علنية. ولقد اعترف «سيهانوك» بهذا الدور، وألمح إلى أنهم سيكونون حكام المستقبل في كمبوديا بفضل الدور الذي قاموا به في الكفاح المسلح ضد حكومة الانقلاب وضد التدخل العسكري الأميركي. وفي تلك المرحلة ضيق «الخمير الحمر» وباقي القوات الشعبية من أنصار «سيهانوك» الحصار على الانقلابيين في العاصمة، وقطعوا جميع الطرق المؤدية إليها وإلى الميناء الرئيسي «سيهانوكفيل». وبانتهاء العام ١٩٧٤ كان ٩٠ بالمائة من أراضي كمبوديا قد تحرر من القوات الانقلابية. وفي ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٧٥ كانت المعركة الأخيرة التي انتهت بتحرير «بنوم بنه»، وقامت فعلياً سلطة «الخمير الحمر» في كل انحاء كمبوديا. ثم تكرست هذه السلطة رسمياً باستقالة «سيهانوك» من رئاسة الدولة في نيسان (ابريل) ١٩٧٦.

وتولى الحكم في البلاد بعد ذلك نظام ثوري استلم فيه «بول بوت» منصب رئيس الحكومة. وأدت نزاعات الحدود مع فيتنام اعتباراً من ١٩٧٥، وتذمر قطاعات واسعة من الشعب الكمبودي، إلى اندلاع حرب فيتنامية - كمبودية في مطلع ١٩٧٩. وشاركت في تلك الحرب «الجبهة الوطنية الموحدة للانقاذ الوطني» المعادية للنظام ويرأسها «هنغ سامرين». وفي ٧/١/١٩٧٩ سقطت العاصمة «فنوم بنه» بأيدي الفيتناميين والجبهة، وانسحبت مجموعات من «الخمير الحمر» لتتابع حرب العصابات ضد النظام الجديد (أنظر الحرب الفيتنامية - الكمبودية في الملحق).

(٨) الخميس

هو الاسم الذي كان يتم به تعريف الجيش عند العرب المسلمين، نظراً لأن الجيش كان يضم خمسة أقسام رئيسية هي (المقدمة، القلب، المؤخرة، الميمنة، الميسرة).

تميز تشكيل الخميس عن غيره من تشكيلات القتال القديمة بخصائص كثيرة (أنظر التشكيلة). ومن أبرز خصائص تشكيلات الخميس هي: أ - توفير عامل السيطرة على القوات، ب - تأمين عامل المباغتة بزج قوات من العمق، ج - توفير عامل الحماية وأمن القوات، د - الانتقال من تشكيلة التقدم أو المسير إلى تشكيلة القتال ضمن أفضل الشروط بسبب توزيع عناصر الحيطة والاستطلاع والعناصر الوقائية. ولقد كانت تشكيلة الخميس بمثابة تطور متقدم لا زال محافظاً على أهميته في ظروف المعركة الحديثة للأسلحة المشتركة، مع الاختلاف في توزيع القوى والوسائط ويعود السبب في ذلك إلى أن معارك العرب المسلمين كانت معارك تصادمية تدور في إطار حرب الحركة، وأن هذه المعركة قد عادت للظهور بكل أبعادها في إطار الحرب بالوسائط الآلية (الميكانيكية).

اهتدى قادة العرب المسلمين إلى نظام الخميس منذ عام ٦٣٤ (١٤ هـ)، أي منذ انطلاقة جيوشهم الأولى خارج الجزيرة العربية، حيث وجدوا أنهم إذا رتبوا جيوشهم أثناء المسير بالأرتال المتعاقبة أو المتجانبة، أصبح من المتعذر السيطرة عليها وتبليغها مختلف التعليمات والأوامر، وأنهم إذا تركوها على شكل كتلة فإنهم لا يأمنون مباغتة العدو أو كمائنه ودورياته، ولهذا عملوا على تقسيمها إلى أقسام خمسة. وقد استخدم نظام الخميس في حالات المسير طوال العهود الإسلامية (أنظر المقدمة والطليعة) ذلك لأنه يقلل إلى أدنى حد ممكن الخسائر في حالة مباغتة العدو للجيش في مسيره. كما استخدم نظام الخميس أيضاً في حالة الدفاع الدائري عند تطويق قوات العدو للقوات العربية من جميع الجهات، وذلك بمركزة القلب في الوسط ونشر بقية القوات كل على حدة لتشكيل نقطة استناد مغلقة مركزها القلب، ثم بث مفارز الرصد والحماية والدوريات لتشكيل نطاق أمن يحيط بنقطة الاستناد بكاملها. وقد اتصف هذا النظام الدفاعي بدرجة كبيرة من المرونة، إذ أنه كان يترك للقائد الفرصة الكاملة للقيام بالهجوم المعاكس بكل الإمكانات، وبصورة خاصة بواسطة القوات المتمركزة في الجوانب غير المهددة.

كانت أعداد قوة الفرسان (الخيالة) كبيرة في جيوش العرب المسلمين، وأكبر في كثير من الأحيان من قوة المشاة. وكان يقع على عاتقها حماية الجناحين الأيمن والأيسر للخميس. وكان توزيع الخميس على الجبهة وفي العمق يضمن لقوات العرب المسلمين تلك المرونة الحركية العالية التي ساعدتها على تحقيق انتصاراتها.

ابتكر العرب المسلمون أشكالاً مختلفة لترتيبات الخميس في القتال. ولكن هناك صفة مميزة لهذه التراتيب القتالية، وهي وجود الرغبة بتطويق العدو والتصميم على القتال حتى في ظروف التطويق. كما يظهر بوضوح الميل إلى الأخذ بالأشكال الهندسية المختلفة، كما يلاحظ في هذه التراتيب فكرة الحركية والفاعلية التي تكمن في معظم أشكالها. وقد تأثرت معظم بلدان أوروبا الغربية بفن الحرب العربي، وخاصة بالنسبة إلى ترتيبات الخميس، والطرائق العملياتية لخوض المعركة، وأسلوب عمل الخيالة فيه، نظراً لما تميزت به هذه الخيالة من انضباط

وسرعة عالية وقدرة على المناورة ، بينما كانت الخيالة الغربية آنذاك ثقيلة بطيئة الحركة . وبذلك كـان ابتداع تشكيلة الخميس البرهـان على أن قادة العرب المسلمين الأوائل وعوا بوضوح ضرورة التوافق بـين الفكر الاستراتيجي والفكر العمليـاتي ، وطريقـة استخدام خصائص القوى والوسائط بأكبر فـاعلية ممكنة .

(٦) خميلنيتسكي (بوهدان أوبوغدان)

أتمان (زعيم قوزاقي) من القوزاق الزابورجيين (١٥٩٥ – ١٦٥٧) دامت زعامته طوال فترة (١٦٤٨ – ١٦٥٧) . قاد خلال فترة زعامته عصياناً قوزاقياً ضد الحكم البولندي في « اوكرانيا » ، كانت نتيجته زوال السيطرة البولندية عن الاراضي الاوكرانية الواقعـة شرقي نهر « الدنيبير » ، واستبدالها بالسيطرة الروسية في العام ١٦٥٤ .

ولد بوهدان خميلنيتسكي-Bohdan Khmelnytsky حوالي العام ١٥٩٥ ، وتلقى علومه في « بولنده » ، وخدم في صفوف قواتها المسلحة ضد الاتراك . وفي العام ١٦٤٧ ، اصبـح خميلنيتسكي زعيماً للقوزاق في « تشيهرين » . وعلى الرغم من ثقافته البولندية وخدمته العسكرية في القوات المسلحة البولندية ، فقد نازع حاكم منطقة « تشيهرين » البولندي ، واضطر – نتيجة لذلك – للفرار والالتجاء الى قلعة القوزاق الزابورجيين ، في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٤٧ . وكانت هذه القلعة تضم مجتمعاً شبه عسكري، يحوي خليطاً من الاقنان (عبيد الارض) الهاربين من ظلم الاقطاعيين، وقطاع الطرق ، والتجار ، الذين استوطنوا ضفاف نهر « الدنيبير » . ولقد اتخذ خميلنيتسكي القلعـة المذكورة مركزاً للانطلاق من أجل تنظيم عصيان مسلح بين « القوزاق الزابورجيين » ، وذلك بمعونة تتار القرم .

وفي نيسان (ابريل) ١٦٤٨ ، بدأ خميلنيتسكي زحفه ضد البولنديين ، وتمكن من تحقيق انتصارات استقطبت الفلاحين ورجال الدين الاوكرانيين الذين كانوا يعانون من نير الاستغلال البولندي الاقطاعي. وقد اندفع هؤلاء للانضمام إلى حركة خميلنيتسكي المسلحة بأعداد كبيرة ، الأمر الذي مكنه من الزحف داخل الاراضي البولندية نفسها واحتلال مدينة « لفوف » في تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه .

وتوالت انتصارات خميلنيتسكي في العام ١٦٤٩، وازدادت قوته وتعاظم شأنه ، الأمر الذي دفع ملك بولنده الجديد « جون كاسيمير » (تولى الحكم في فترة ١٦٤٨ – ١٦٦٨) إلى الموافقة على عقد ميثاق « زبوروف» مع خميلنيتسكي في ١٨ آب (اغسطس) ١٦٤٩ ، الذي نص على التسليم بحق القوزاق في انشاء كيان مستقل في اوكرانيا . ولكن هذا الاتفاق لم يحز رضا الطبقة الارستقراطية في بولنده ، كما لم يلاق قبولا من جميع اتباع خميلنيتسكي الذين بقي كثير منهـم تحت سيطرة الاقطاعيين البولنديين. ولهذا جدد خميلنيتسكي حربه ضد بولنده في ربيع العام ١٦٥١ ، الا أنه هزم في « بيريستيتشكو » بأوكرانيا في حزيران (يونيو) من العام نفسه ، وأكره على توقيع اتفاقية جديدة بشروط غير ملائمة .

وبدأ خميلنيتسكي بعد توقيع الاتفاقية الجديدة السعي للحصول على دعم « موسكو » بهدف الخلاص من الحكم البولندي . وقد أثمرت جهوده في النهاية ، وتمكن في ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٦٥٤ من اقناع القوزاق التابعين لـه بحلف قسم الولاء « لألكسي » قيصر روسيا آنذاك ، كما قام بعقد « اتفاقية بيرياسلاف » مع « الكسي » لتكريس هذا الامر . واستتبع ذلك ، قيام الروس بغزو بولنده لنصرة رعاياهم الجدد . ولكن خميلنيتسكي لم يطمئن طويلا « لاتفاقية بيرياسلاف » ، بل قام باجراء مفاوضات سرية مع السويد تستهدف وضع القوزاق تحت الحكم السويدي . وقد وصلت هذه المفاوضات إلى درجة متقدمة ، وأوشك خميلنيتسكي بالفعل على عقد اتفاقية بهذا الصدد ، لولا ان وافته المنية في ٦ آب (اغسطس) ١٦٥٧ .

وعلى الرغم من ان خميلنيتسكي سعى إلى تحقيق استقلال اتباعه القوزاق من خلال حركته المسلحة ، الا أنه فشل في النهاية في الوصول إلى هذه الغاية . وكان من نتيجـة ذلك تخريب اراضي القوزاق المزدهرة في حوض نهر « الدنيبير » ، وخضوعهم لحكم الروس الذين تمكنوا نتيجة حربهم ضد بولنده (١٦٥٤ – ١٦٦٧) من السيطرة على الاراضي الاوكرانية شرقي نهر « الدنيبير » .

(٥ – ٣٥) الخنجر

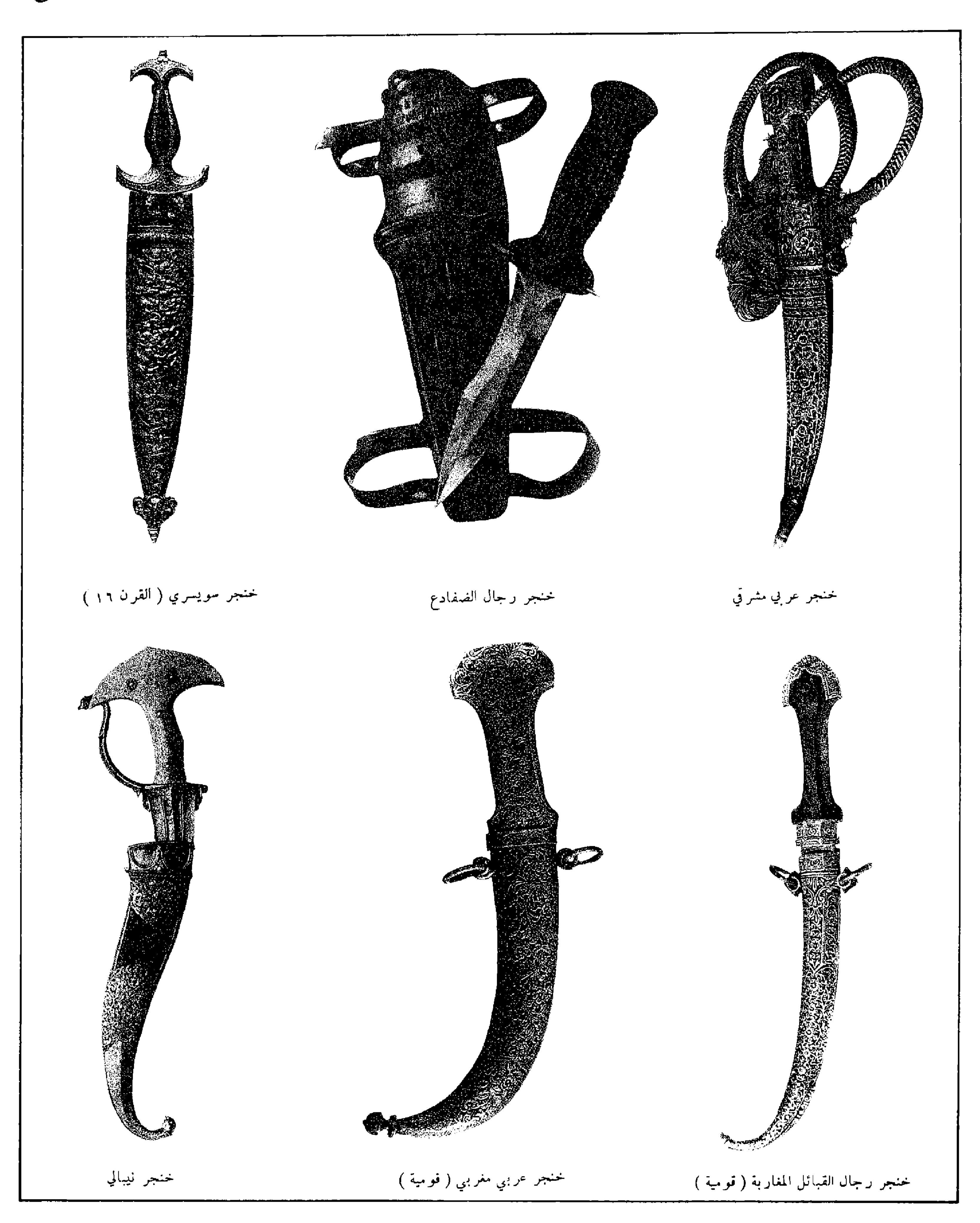
الخنجر سلاح حاد قصير يستعمل في الطعن . يعود هذا السلاح الى عصور موغلة في القدم ، ويعتبر في شكله البدائي الأول تطويراً للسكين التي كانت بدورها تطويراً للحجر القاطع الذي كان يستخدم في العصور الحجرية . والفارق الأساسي بين السكين والخنجر هو أن للأولى شفرة قاطعة في جانب واحد منها ، بينما لشفرة الخنجر حدان قاطعان .

لم يستعمـل الخنجـر للطعن والجرح بشكل قتالي في أوروبا إلا في العصور الوسطى بالرغم من أنه ، وحتى قبل السيف ، كان منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، سلاحاً للأشوريين والشعوب الشرق الأوسط . كما استخدمه اليونان والرومان وإن بشكل أقل انتشاراً . وفي أوروبا القرون الوسطى كـان الخنجر يحمل غالباً وهـو معلقـ في الأحزمة ، أما في العصر الحديث ، وبعد أن ضؤل الى حد بعيد استخدامه العسكري ، فقـد اضحى سلاح زينة لضباط عدد من الجيوش .

يتألف الخنجر ، بشكل عام ، من شفرة معدنية صلبة وقبضة يمسك بها . والاختلاف بين أنواع الخناجر يشمل اختلاف مقاس الشفرة وشكلها ، وشكل القبضة وحجمها . ولقد وصل مقاس شفرة الخنجر الى حده الاقصى مع خنجر « الفايكنغ » الأوروبيين الشماليين ، اذ وصل طول تلك الشفرة الى ٨٥٠ ملم ، وكانت شفرة مثلثة الاضلاع .

واشهر الخناجر الاوروبية الخنجر المعروف باسم « سكراماساكس » الذي أدى تطوره الى ظهور خنجر اطول منه ، ذي حد قاطع واحد ونصل عريض . ولقد عرف هذا الخنجر الأخير باسم « ميزيريكورد » أو « خنجر الرحمة »، وكان يتمنطق به الفرسان ويستخدمونه في الاجهاز على الجرحى عبر توجيه « طعنة الرحمة » اليهم في ميادين القتال . وكان هذا الخنجر ذا رأس حاد قادر على اختراق السلاسل وصفائح الدروع ، وكان الفرسان يضعونه على جانبهم الايمن ، حيث يوصل عادة مع حزام السيف بسلسلة ، وفي احيان اخرى كان يحمل مع السيف والترس .

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، كان المدنيون الاوروبيون يتمنطقون بخناجر اطلقوا عليها اسم « انلاس » او « باسلارد » . وكان لهذه الخناجر نصل اطول واعرض من نصل خنجر « ميزيريكورد » ، ومع هـذا كانت سيدات ذلك العصر يتمنطقن به . ومن الخناجر الاخرى التي استخدمت في أواخر القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة الخنجر المعروف باسم « كيدني » (اي الكلية) وسمي كذلك بسبب النتوئين المتكورين في أعلى وأسفل القبضة ، وهما نتوءان جعلا شكل



خنجر عربي مشرقي

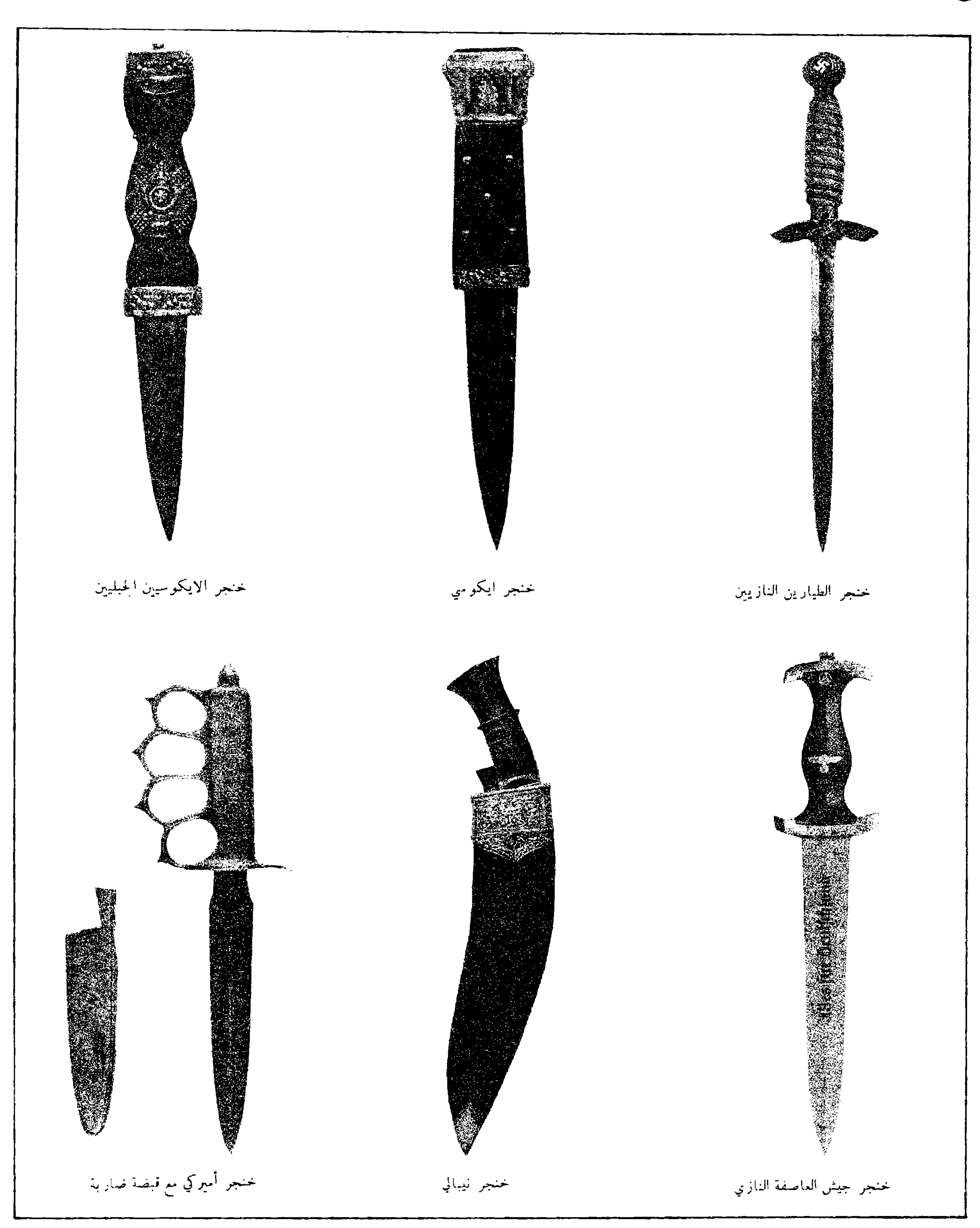
خنجر رجال الضفادع

خنجر سويسري (القرن ١٦)

خنجر رجال القبائل المغاربة (قومية)

خنجر عربي مغربي (قومية)

خنجر نيبالي



خنجر الطيارين النازيين

خنجر ايكوسي

خنجر الايكوسيين الجبليين

خنجر جيش العاصفة النازي

خنجر نيبالي

خنجر أميركي مع قبضة ضاربة

القبضة شبيهاً بشكل الكلية .

وفي القرن السادس عشر تطور الخنجر في اوروبا من سلاح مستقل عن السيف الى سلاح مكمل له ، فظهر « خنجر اليد اليسرى » ، وهو على شكل سيف المغول المستقيم ذي الحدين ، وكان يحمل باليد اليسرى ، مقابل السيف الذي كان يحمل باليد اليمنى خلال المبارزة . « والخنجر اليد اليسرى » شاربان طويلان عند المفصل بين القبضة والنصل ، وهذان الشاربان يستخدمان لرد ضربات سيف الخصم . وكان لبعض نماذج هذا النوع من الخناجر حد مسنن قرب المقبض يستخدم لتثبت سيف الخصم وكسره ، إلا أن تطور السيف الى وزن أخف وحجم اصغر ، أوقف تدريجياً استخدام « خنجر اليد اليسرى » ، الذي ظل يستخدم على أي حال كسلاح للزينة ، ثم استخدم في اميركا اللاتينية ، وتطور فيما بعد ليتخذ في ايطاليا شكلا جديداً تمثل في خنجر « ستيليتو » المدبب الصغير الذي يمكن اخفاؤه بسهولة .

ومن اشهر الخناجر المعروفة حالياً في اوروبا خنجر « ديرك » الاسكتلندي الشبيه بخنجر « كيدني » وان كان يمتاز عنه بنصل أكثر دقة واطول . وما يزال الاسكتلنديون حتى الآن يتمنطقون بهذا الخنجر للزينة ، وإن كانوا قد استبدلوه في العصر الحاضر بخنجر « سكين دو » الذي يتمنطقون بـــه حول ارجلهم في قلب جواربهم الطويلة ، وهذا الاخير خنجر قصير وعريض ، ويشبه الى حد ما خنجر « لاند سكنخت » القصير القوي الذي يستخدمه الجنود السويسريون المحترفون .

واذا ابتعدنا عن اوروبا نجد أن أشهر الخناجر هو الخنجر العربي ، المعروف في اوروبا باسم « الخنجر المغربي » ، الذي ظل يحمل على سبيل الزينة الى سنوات قليلة فقط في بعض المناطـــق المغربية ، حيث يفخر به حامله ، سيما وأنه عادة دقيق الصنع ومزين بشكل فني ثمين . وهناك من هذا الخنجر عدة انواع ، فمنه المستقيم والمعوج ، والمستقيم قليل الانتشار ويتنوع بين « الجنوي » و « الموس » و « السبولا » ، ولكل من هذه الانواع ، انواع أخرى متفرعة عنها ، تجمع بينها شفرتها المستقيمة وقبضتها المزينة المصنوعة إما من القرون وإما من الخشب .

وينتشر الخنجر المعوج تحت اسمين لنوعين هما « الخنجر » و « القومية » ومعظم هذه الاصناف يحمل بحزام يربط حول الصدر والكتف ويصل حتى الخصر . أما الأكثر ندرة بين الخناجر العربية فهو المعروف باسم « الخنجر المديني » الذي يحمله القادة والاعيان ، ويتميز بكبر حجمه واناقة قبضته التي تصنع إما من العاج وإما من قرن الثور ، كما أن بعض المقابض تصنع من الفضة ومن الذهب بشكل أكثر ندرة . والخنجر المعوج منتشر في مناطق الجزيرة العربية ، حيث يتمنطق به الاعيان للزينة بشكل شبه مستمر ، وللتفاخر في المناسبات الهامة . والنوع الأكثر انتشاراً في هذا المجال هو « القومية » التي تتميز عن « الخنجر » بأنها أكثر طولا ورفعاً ، وتعرف عادة باسم « الخنجر اليماني » وما زال الموسرون يتمنطقون به حتى اليوم .

والخنجر هو ، بعد الرمح ، السلاح الثاني الذي يستخدمه الطوارق في الصحراء الافريقية ، وهو عندهم قصير الشفرة (٢٩٠ ملم) ومتواضع الشكل ويحمل اســم « لوي بو » . أما طوارق نيجيريا فيحملون خنجراً يدعى « تيليك » ، وهو مستقيم طويل بعض الشيء ، وله قبضة تشبه الصليب .

ومن الخناجر المعروفة عالمياً كذلك خناجر الجنوب الآسيوي التي ما تزال منتشرة وتستخدم حتى الآن . ومنها خنجر « البوندي » في الهند ، وخنجر « كوكري » الذي تستخدمه قبائل الغوركا في النيبال ، وهو ذو عدة قياسات ، رهيف الشفرة معوجها وعريضها ، وقابل للرماية من بعيد ، والمعروف عن هذا الخنجر أنه قد أثار الكثير من الرعب حين استخدمه النيباليون ، عندما كانوا يحاربون ضمن القوات البريطانية في فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى . والصنف الآسيوي الثالث هو خنجر « كريس » الموجود في ماليزيا ، وهو ذو شفرة متعرجة وغير مستقيمة . وتتميز الخناجر الآسيوية عموماً بغرابة أشكالها وامتلائها بالنقوش وفعاليتها الحادة .

وبشكل عام يمكن القول بأن قصر طول الخنجر يجعله مثالياً للحمل وللتسلح وسهل الانتضاء وسهل الاخفاء ، ولعل كل هذه الصفات هي التي جعلت اسمه يرتبط بالغدر والخيانة والسم ، على عكس السيف الذي ارتبط اسمه بالنبالة والشرف .

استخدم الخنجر في العصور القديمة كسلاح قطع وطعن أو كسلاح قذف ، وكانت شفرته تسمم أحياناً لضمان موت العدو عند اصابته بجرح بسيط . ولقد أدى ظهور الأسلحة النارية وتضاؤل حالات الاشتباك بالسلاح الأبيض واستخدام السيف أو الحربة المركبة في مقدمة البندقية خلال هذا الاشتباك إلى اختفاء الخنجر كسلاح يحمله معظم الجنود ، وأصبح حمله مقصوراً على رجال العصابات والقوات الخاصة (مظليون ، مغاوير ، ضفادع بشرية) الذين يستخدمونه لقتل الخفراء في الإغارات الصامتة وفي العمليات الخاصة التي ينبغي تنفيذها دون لفت أنظار العدو . ولتنفيذ كل هذه المهمات يستخدم خنجر المظليين ذو الشفرة العريضة القصيرة ذات الحدين ، وخنجر القذف المتوازن ذو الشفرة الرفيعة الطويلة ذات الحدين ، والذي يمكن ضرب العدو به عن بعد .

(١) الخندق

هو أحد أساليب تحكيم (ترصين) الارض ، ويكون محفوراً في الارض بأعماق متفاوتة ، لتأمين حماية المقاتلين من أنظار العدو ونيرانه ، وتأمين ظروف أفضل للرمي والرصد والحركة .

بدأ استخدام الخندق بشكله الحديث (وهو غير الخندق القديم الذي تطور الى خندق مضاد للدبابات) ، مع ظهور الاسلحة النارية التي تتمتع بغزارة رمي كبيرة ، وتملك القدرة عـــلى منع تقدم المشاة المكشوفين . وكان الخندق آنذاك وسيلة للمواصلات ، يحفره المهاجمون ليلا ، حتى يساعدهم على الاقتراب الأمين من تحصينات العدو .

وعندما اندلعت الحرب الروسية – التركيـــة (١٨٧٧ – ١٨٧٨) استخدم المقاتلون الحفر للاختفاء اثناء القتال ، وزود الجنود بأدوات الحفر الفردية (رفش معول صغير) ، كـــما زودت الوحدات بأدوات حفر جماعية (رفوش ومعاول) ، وغدت الحفر الفردية وسيلة متبعة لتحكيم الارض بسرعة تتناسب مع الشروط الجديدة للمعركة (غزارة النيران وضرورة المناورة بالقوى والوسائط) .

وتطورت مسألة تحكيم الارض بواسطة الحفر خلال الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) . وظهرت على « خط شاخا » الذي انسحب اليه الروس في آب (اغسطس) ١٩٠٤ ، خطوط متعاقبة من مساند الرمي ونقاط الاستناد التي لم تكن سوى مجموعة من الخنادق التي تصل بين المساند الفردية ونقط المقاومة المعززة بالموانع . ولقد استغرق تحكيم « خط شاخا » عدة أشهر لم يقم فيها احد الطرفين بأي نشاط قتالي حاسم . وكانت هذه الفترة صورة لما سيقع بعد عشر سنوات ابان الحرب العالمية الاولى .

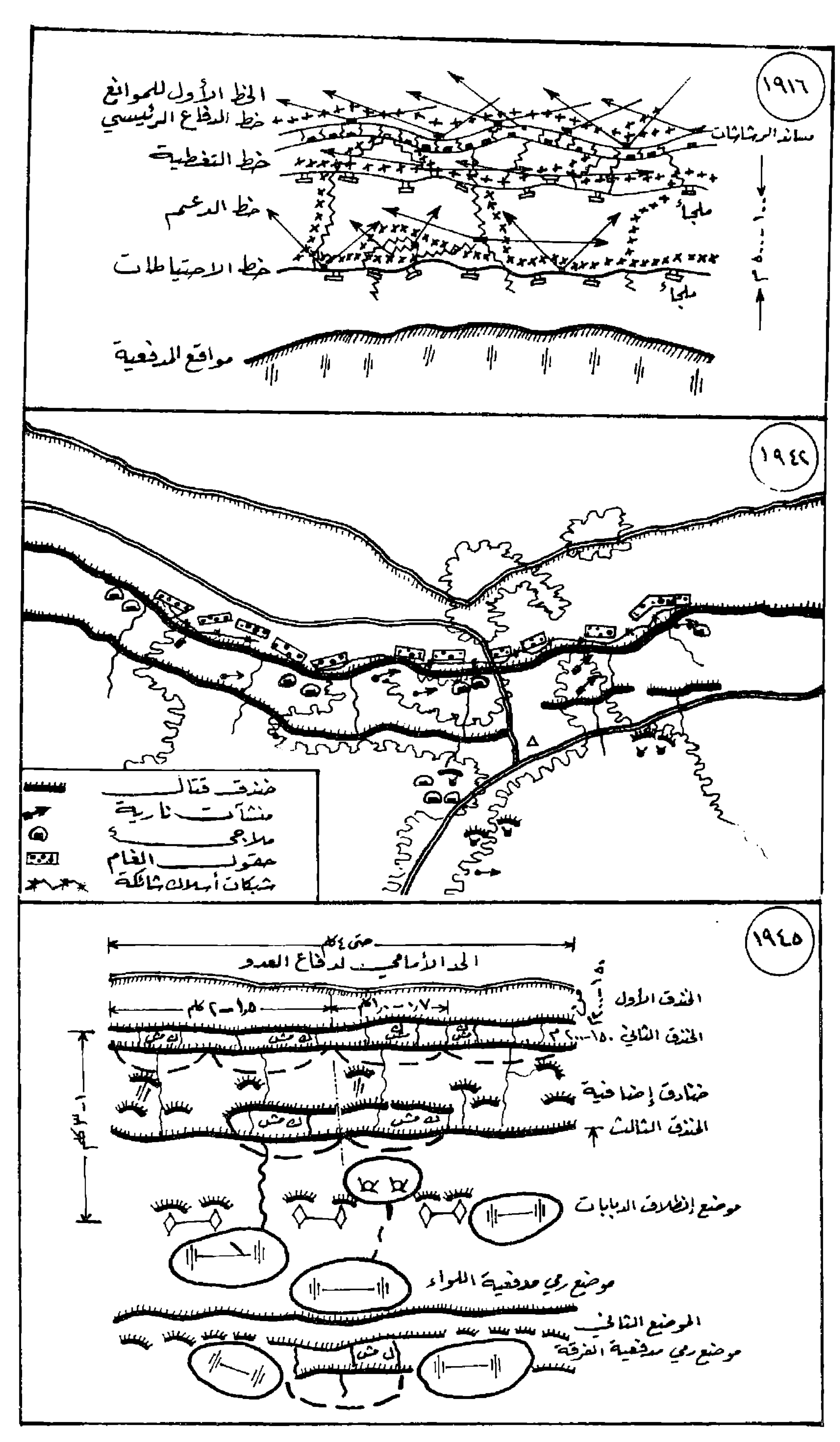
ولقد اتسمت العمليات العسكرية في الاشهر الاولى من الحرب العالمية الاولى (من آب الى كانون الاول ١٩١٤) بالمناورة العالية . ولكن امتداد

الجبهة من البحر الى الحدود السويسرية ، وتعذر الالتفاف حول الاجنحة ، وعدم توافر الوسائط اللازمة للخرق ، أوقفت مناورة القوات، وأجبرت المتحاربين على التشبث بالارض وحفر الخنادق لتأمين الوقاية أثناء الرمي والحركة . وظهرت حرب الخنادق التي امتدت حتى نهاية العام ١٩١٥ ، واستخدمت فيها اسلحة خاصة كالهاونات ومدفعية الخنادق وقاذفات اللهب والقنابل اليدوية ... الخ (انظر حرب الخنادق) .

وكانت القوات تنتشر خلال هذه الفترة في خنادق متقابلة ممتدة على طول الجبهة ومتسلسلة بالعمق . وكانت المسافة التي تفصل الخندق عن الآخر داخل الموضع الدفاعي في نهاية العام ١٩١٤ تتراوح بين ٥٠ و١٠٠ م ، ثم زادت هذه المسافة تحت التأثير التدميري لنيران المدفعية واصبحت ١٠٠ — ١٥٠ م ، ثم وصلت الى ١٥٠ — ٣٠٠ م . ولم تكن الخنادق المتسلسلة بالعمق معزولة عن بعضها ، بل متصلة بواسطة خنادق مواصلات . وكان خط الخندق الاول يمتد غالباً على القمة الطبوغرافية وليس على القمة التكتيكية ، ثم يأتي الخندق الثاني وراء القمة الطبوغرافية لتأمين المزيد من الاختفاء .

وعندما عادت الى الحرب حركيتها النسبية بفضل استخدام الدبابات والغازات ووسائط النيران القوية ، اصبح الخندق وسيلة للمدافع والمهاجم على السواء . وكان المدافع يحفر خنادقه لصد الهجوم المعادي ، كما كان المهاجم يلجأ الى حفر الخنادق عندما يتوقف اندفاعه ، ويصل هجومه الى خط لا يمكن اختراقه، فيضطر الى التخندق للصمود على الخط المكتسب وصد الهجات المعاكسة . كما كان المهاجم يلجأ الى حفر الخنادق في منطقة رأس الجسر في عمليات العبور ، لزيادة قدرة رأس الجسر على صد الهجات المعاكسة ريثما تتدفق اليه القوات الكافية لمتابعة التقدم . وهكذا غدت الخنادق في الحرب العالمية الاولى العنصر الاساسي لتحكيم النطاق الدفاعي الذي اصبح عمقه في نهاية هذه الحرب ١٥ — ٣٠ كم مغطاة بالخنادق وخنادق المواصلات .

ورغم الحركية العالية التي اتسمت بها الحرب العالمية الثانية بفضل استخدام الثنائي « دبابة — طائرة » فقد شهدت هذه الحرب منذ خريف ١٩٤٢ عدداً من مراحل استقرار الجبهات التي لجأت فيها القوات المتحاربة الى تحكيم الارض بأسلوب نقاط الاستناد المغلقة (خنادق رمي متقطعة وخنادق مواصلات) أو بأسلوب خنادق الرمي المستمرة وخنادق المواصلات . وكانت النطاقات الدفاعية التي



تطور الخنادق في الدفاع بين الحربين العالميتين

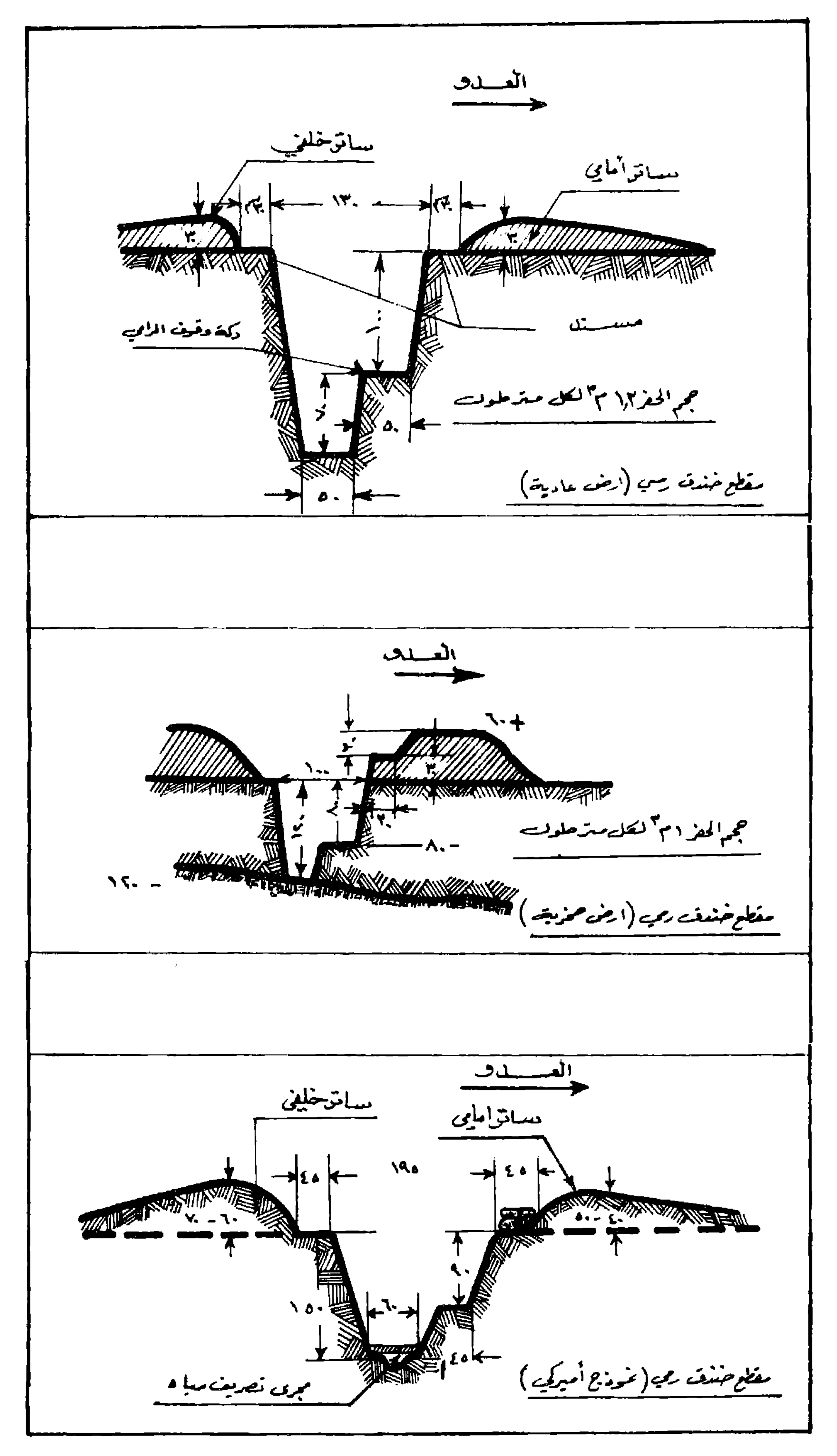
تطبق احد هذين الاسلوبين متسلسلة بالعمق . ومتباعدة عن بعضها مسافة تتراوح بين ١٠ و١٥ كيلومتراً . ولقد استخدمت هذه النطاقات للدفاع بالعمق ، كما استخدمت كقواعد انطلاق للهجوم . واستمر استخدام الخنادق كوسيلة أساسية من وسائل التحكيم الميداني طوال الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها.وزاد من اهميتها اتساع استخدام الطيران ، وظهور السلاح النووي ، وقدرة الخنادق المسقوفة على تأمين الحماية النسبية من القصف الجوي وآثار استخدام اسلحة الدمار الشامل .

انواع الخنادق

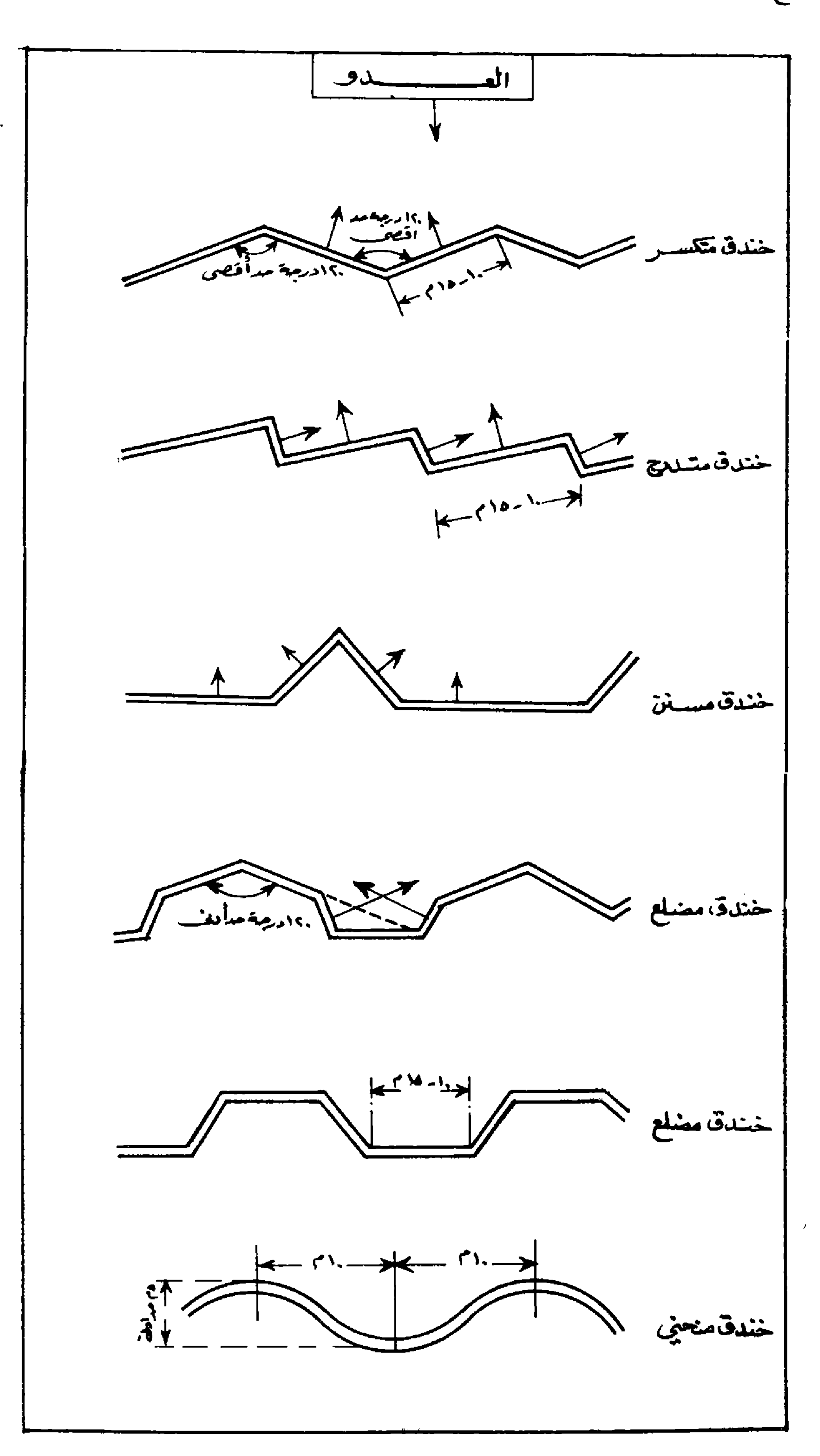
يقسم الخندق الى نوعين : خندق رمي وخندق مواصلات . ويستخدم الاول لتمركز القوات وتأمين اتصالاتها العرضانية،في حين يستخدم خندق المواصلات لتأمين الاتصال مع المؤخرة . ولقد أثبتت خبرة الحروب السابقة ان استخدام هذين النوعين من الخنادق يؤمن استخداماً جيداً للنيران ، وقدرة على المناورة المستورة لتحقيق الحشد امام محور الجهد الرئيسي للعدو ، وجمع القوات للقيام بالهجوم المعاكس ، كما يضمن اخفاء القوات وحمايتها وتسهيل عملية امدادها بمتطلباتها الادارية ، واخلاء جرحاها ، وانسحابها الامين الى موقع قتالي خلفي عندما يتطلب الموقف ذلك .

ويبدأ حفر خندق القتال منذ الشروع باعداد الحفر الفردية التي يتصل بعضها مع البعض الآخر لتشكيل مسند قتال الجماعة ، ثم تتصل المساند لتشكل خندقاً متصلا أو متقطعاً (حسب طبيعة الارض واسلوب التحكيم المستخدم) . وتكون خنادق الرمي متسلسلة بالعمق على مسافات تتباين حسب طبيعة الارض . وما ان يبدأ انشاء خنادق الرمي ، حتى يبدأ في الوقت نفسه انشاء خنادق المواصلات للربط بين خنادق الرمي (شاقولياً أو بشكل مائل) ، او للربط بين الخنادق والملاجىء التي يتم اعدادها قرب مساند قتال الجماعات .

ونظراً لان خندق الرمي هو تطوير لمساند قتال الجماعات ، فان اختيار موقع خط الخنادق يكون محكوماً غالباً بالمتطلبات التي تحكم اختيار مكان المساند المذكورة (انظر مسند قتال الجماعة) ، ومحكوماً بالتالي بخط الانتشار القتالي للقوات . اما اختيار خط خندق المواصلات ، فتحكمه ضرورات الاخفاء وامكانيـة تحول جزء من هـذا الخندق لاستخدامه كخندق رمي ، في الحالات التي يتوغل العدو فيها داخل الموضع الدفاعي . ومن المفضل



مقاطع خنادق الرمي



مخططات الخنادق حسب طبيعة الأرض

دائماً ان لا تمر الخنادق وخنادق المواصلات في الاماكن التي يقل عمق المياه الجوفية فيها عن ١ – ١,٥٠ متر عن سطح الارض ، أو في المناطق التي تتجمع فيها مياه الامطار .

تخطيط الخنادق

يتعلق تخطيط الخنادق بعدة عوامل هي : ١ – مهمة الخندق (مخطط النيران) ، ٢ – طبيعة الارض (رملية ، صخرية ، مستنقعات) . ٣ – منحدر الارض (تصريف المياه) ، ٤ – الاسلوب المستخدم في الحفر (يدوياً أو بحفارة الخنادق) .

وعندما يحفر الخندق في الاراضي المنبسطة او متوسطة التعرج يكون خط الخندق متكسراً ، ويكون طول الضلع ١٥ – ٢٠ م . ويفضل ان لا يزيد طول الضلع عن ٢٠ متراً ، لكي لا يؤدي ذلك الى اضعاف درجـة الوقاية من الطلقات والشظايا وموجة الضغط والموجة الحرارية . كما يفضل ان لا يقل طول هذا الضلع عن ١٥ متراً ، حتى لا يزيد الطول العام للخندق ويزداد حجم العمل اللازم لاعداده ، ولان الاضلاع القصيرة تزيد صعوبة الحركة ونقل صناديق الذخيرة أو الجرحى المحمولين على النقالات .

وعند حفر الخندق آلياً يأخذ الخندق الشكل المنحني . وتكون المنحنيات معادلة لاصغر نصف قطر ممكن . ويستخدم النموذج المسنن في الاراضي المتعرجة الجبلية ، نظراً لسهولة مرور الخندق بالوضع المناسب من سفح تلة أو هضبة الى سفح التلة أو الهضبة المجاورة . وفي هذه الحالة يكون طول ضلع الخندق الموازي للجبهة ١٥ – ٢٠ م ، في حين يكون ضلع السن قصيراً (٤ – ٥ أمتار) .

وهناك بالاضافة الى هذه المخططات مخططات اخرى كالخندق المتدرج والخندق المضلع ... الخ . ويجدر الذكر هنا ان مخططات الخنادق تؤمن بالاضافة الى المزايا التي تحدثنا عنها ، امكانيـة تشابك النيران . ومن الضروري ان تتطابق ما امكن مع تضاريس الارض (اخاديد ، اراض محروثة ، قنوات مياه ، اسيجة بساتين ... الخ) لضمان اندماج خط الخنادق مع هذه التضاريس ، وتأمين الاختفاء (الى حد ما) عن الرصدين الجوي والارضي . ويتطلب هذا الاندماج احياناً انشاء اجزاء من الخندق مستقيمة كبيرة الطول ، الامر الذي يقلل شروط الحماية من الطلقات والشظايا والضغط . وللتخلص من هذه السلبية ينشأ على خط الخندق ، كل ١٠ – ١٥ متراً ، انحناء أو انكسار عادي

او على شكل شبه منحرف يؤمن أيقاف الشظايا المتطايرة .

ويلاحظ عند تقاطع خنادق الرمي مع خنادق المواصلات ضرورة تعريض منطقة التقاطع ، وعدم حصول التقاطع على شكل صليب ، وابعاد نقطتي تقاطع خندقين مع خندق ثالث مسافة ٤٠ — ٥٠ متراً ، للاقلال من تأثير القذيفة التي تصيب نقطة التقاطع .

حفر الخندق ومقطعه

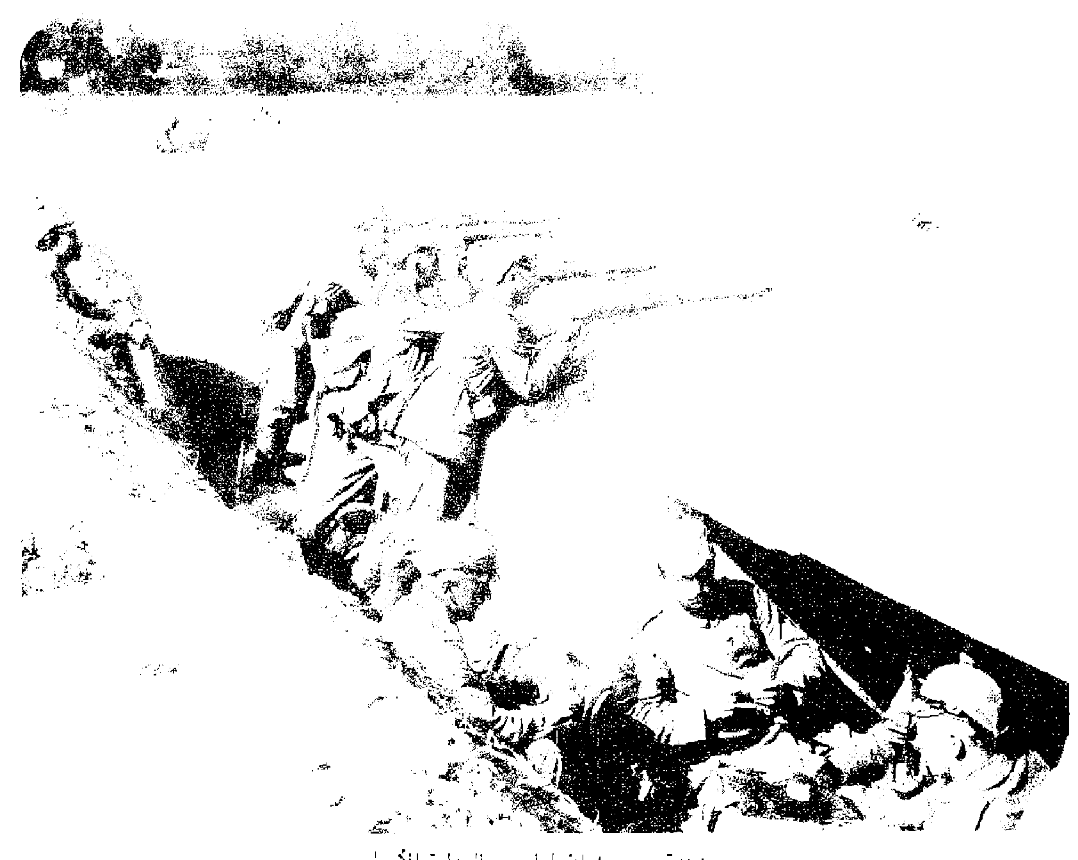
يحفر الخندق (رمي أو مواصلات) يدوياً أو بواسطة حفارة الخنادق (حسب طبيعة الارض والقرب من العدو) . ويأخذ مقطع الخندق في بداية عملية الحفر شكلا مستطيلا تقريباً . وتكون الجدران مائلة قليلا الى الخارج لمنع انهيارها . ويوضع التراب امام الخندق من جهة العدو لتشكيل ساتر ترابي يقي من رصاص العدو ، علوه ٣٠ سنتمتراً ، ويبعد عن حافة الخندق مسافة تعادل ٣٠ — ٤٠ سنتمتراً غايتها منع تساقط التراب داخل الخندق واستناد الرامي عليها عند الرمي . ومع استمرار الحفر ، يوضع التراب المحفور خلف الخندق لتشكيل ساتر ترابي مماثل يقي من شظايا القنابل التي تنفجر وراء الخندق .

ويحافظ مقطع خندق المواصلات على شكله المستطيل . ولكن تعميقه يستمر حتى يصل العمق احياناً الى ٢٠٠ سنتمتر ، في حين أن مقطع خندق الرمي يأخذ شكل خندق عمقه ١٦٠ — ١٧٠ سنتمتراً ، ودكة لوقوف الرامي عمقها ١٠٠سنتمتر وعرضها ٥٠ سنتمتراً . ولكن طبيعة الارض قد لا تسمح باعطاء الخندق هذا المقطع ، نظراً لطبيعتها الصخرية ، أو لوجود الماء قريباً من سطح الارض. وفي هذه الحالة يزاد ارتفاع الساترين الامامي والخلفي ، مع استخدام اكياس الرمل أو تراب الحفر نفسه .

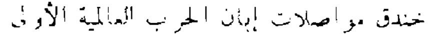
تطوير الخندق

يتم تطوير الخندق باستمرار بغية تأمين الحد الاقصى من الوقاية ، وسهولة المواصلات ، ومتطلبات الحياة للمقاتلين، بالاضافة الى صيانة الخندق نفسه ومنعه من الانهيار . ويتمثل هذا التطوير في التدابير التالية :

— تكسية جدران الخندق بالمواد المحلية المتوافرة

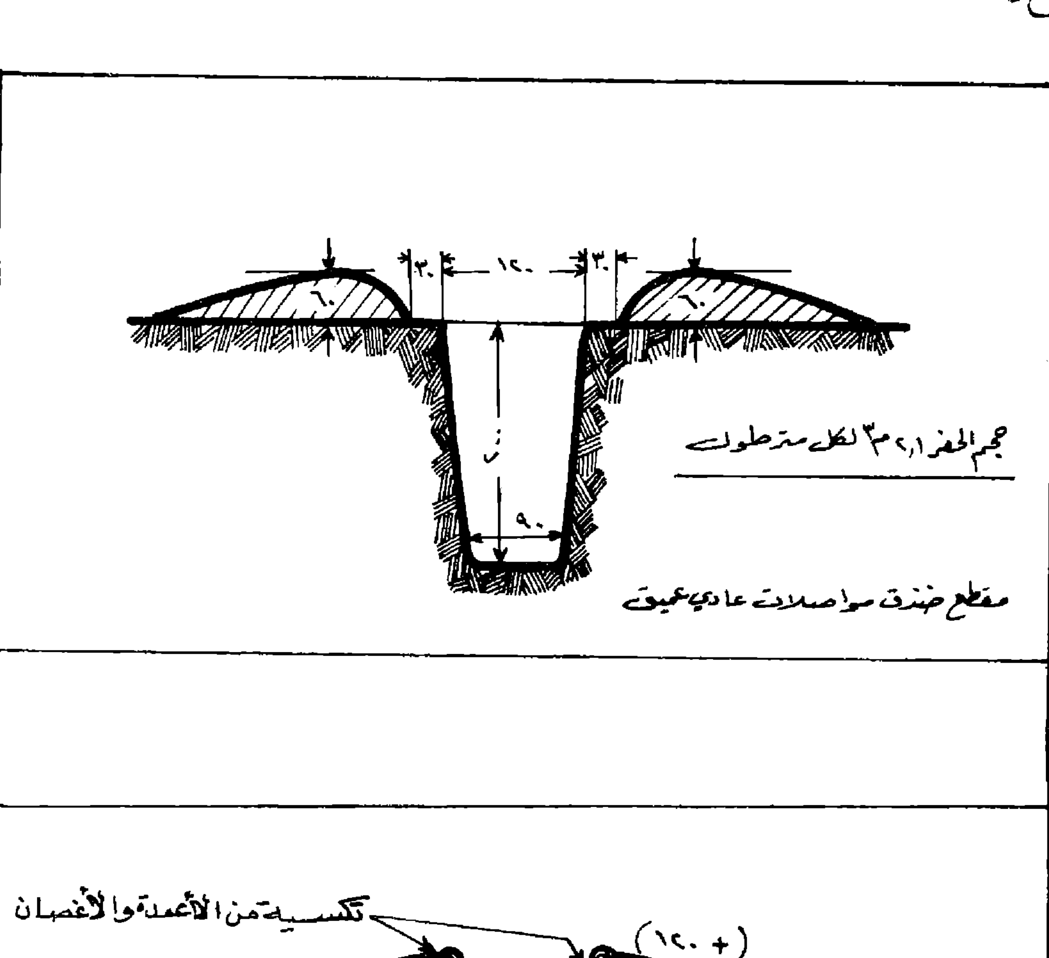


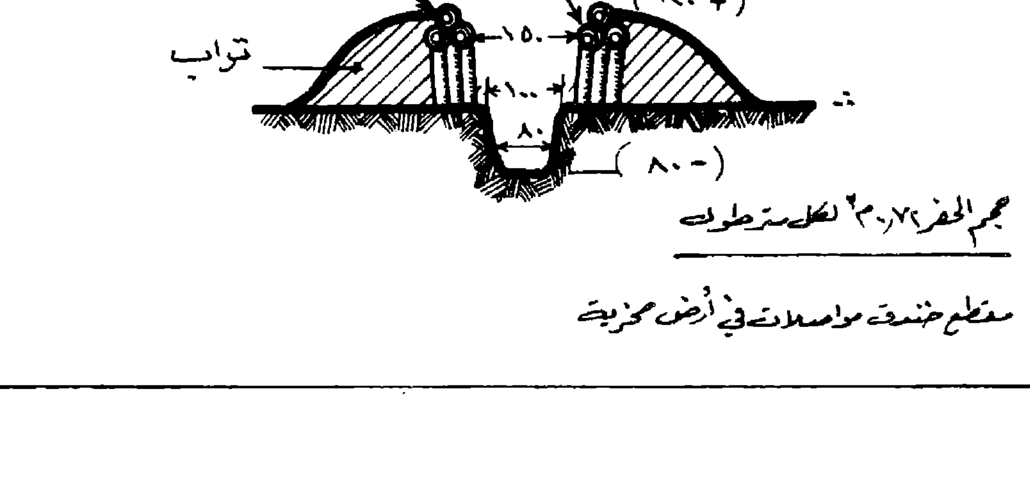
خندق رمي إبان الحرب العالمية الأولى

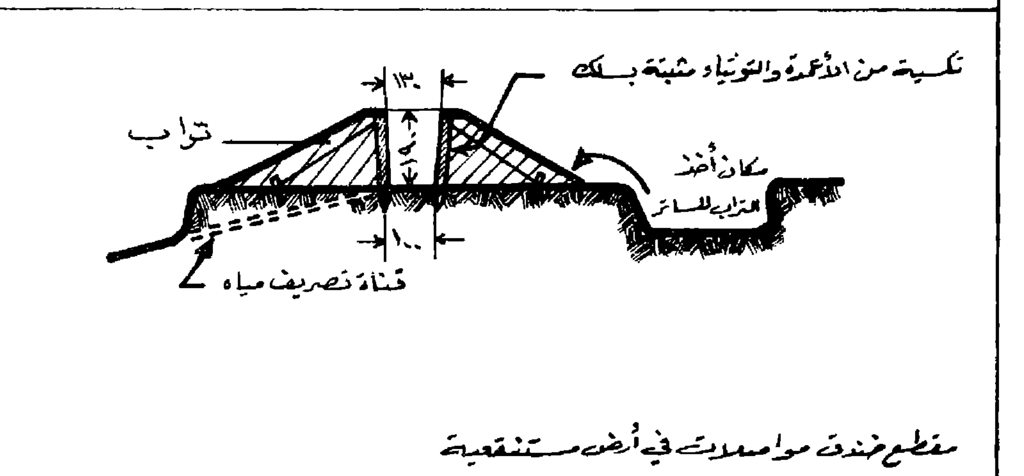


خندق مواصلات إبان الحرب العالمية الأولى









مقاطع خنادق المواصلات



تكسية الجدران بأعمدة خشبية

(اخشاب ، اغصان ، الواح توتياء ... الخ) .

– تغطية بعض أقسام الخندق لتأمين الوقاية من الشظايا والاشعاع الذري ، ولإخفاء أقسام خندق المواصلات التي تؤدي الى الملاجىء ومقرات القيادة ، حتى لا تدل على وجود هذه المنشآت .

– تأمين تصريف المياه بواسطة القنوات أو الآبار .

– تدعيم الدكة لمنع انهيارها وتغطية سطحها العلوي بألواح خشبية .

– اعداد مراحيض داخل الخندق بمعدل مرحاض لكل جماعة ، يحفر على مسافة ٢٠ متراً من ملجأ الجماعة .

– حفر أعشاش فردية للافراد في الجدار الامامي للخندق ، تقيهم خلال القصف المعادي . وتتم تكسية سقف وأرضية وجدران العش بالاخشاب . وتكون مقاييسه : عرض ٧٠ سم ، طول ١١٠ سم ، ارتفاع ٩٠ سم . ويصنع له من الاعمدة والدفوف الخشبية درع واق منزلق قابل للاغلاق للوقاية من الصدمة .

– حفر أعشاش للذخيرة في الجدار الامامي للخندق وتكسيتها . ويكون العش مرتفعاً لوقايته



خندق مواصلات في الحرب العالمية الثانية

من الرطوبة وتسهيل استخدام الذخيرة الموجودة فيه . أما مقاييسه فهي ٧٠ × ٧٠ × ٧٠ سنتمتراً .

– حفر أعشاش للارزاق والمياه في الجدار الامامي للخندق وتكسيتها . وتكون مقاييس العش عادة ١٠٠ × ١٠٠ × ١٠٠ سنتمتر .

– اعداد مخارج للخنادق لتأمين سرعة الخروج من الخندق عند القيام بالهجوم المعاكس . وتكون المخارج في الجدار الامامي للخندق على شكل تجاويف في هذا الجدار لسند القدم عند التسلق ، أما المخارج في الجدار الخلفي للخندق فتكون على شكل درج أو منحدر عرضه ٧٠ سم ، تعترضه أعمدة خشبية لمنع الانزلاق في الظروف المطرة . وقد يستغنى عن مخارج الجدار الامامي باستخدام سلالم خشبية معدة مسبقاً .

– تأمين مرور المدفعية والعربات والمقطورات في المنطقة المغطاة بالخنادق . وذلك بكسر جداري الخندق لإعداد معبر على شكل منحدرين بعرض ٢–٣ أمتار وميل ٣٠ – ٣٥ درجة ، يسمحان بنزول العربة أو المدفع أو المقطورة وصعودها عندما يتقاطع خط حركتها مع الخندق . ويمكن الاستغناء عن هذا المعبر اذا وضع فوق الخندق جسر من

خندق مواصلات

خندق قتال

٤٠–٥٠ م

خطأ

صواب

طريقة تقاطع الخنادق

العدو

العدو

العدو

زاوية التفرع

قسم معترض مستقيم

فرع مسدود

قسم معترض منحني

العدو

خندق قتال

اتجاه الريح

قناع نافذ

أكثر من ١٠ ع

وقاية خندق القتال من الرمال الخلفية

العدو

خندق قتال

اتجاه الريح

قناع غير نافذ

وقاية خندق القتال من الرمال الأمامية

تقاطع الخنادق وتعريضها ووقايتها من الرمل في الصحراء

الاعمدة الخشبية أو الحديديه المغطاة بالاتربة .

– تعريض اجزاء من الخندق كل ٥٠ متراً أو عند المنعطفات ، ويكون العرض الاضافي مستطيلا طوله ٢,٥٠ – ٣ أمتار وعرضه متر واحد . والغاية منه تسهيل المرور باتجاهين ، والسماح بتحرك عناصر الاسعاف المزودين بحمالات نقل الجرحى .

– انشاء فرع مسدود على شكل خندق عرضه ٤٠ – ٦٠ سم وطوله ٢٥٠ سم . ويستخدم الفرع المسدود لتسهيل المرور في اتجاهين ، وتجهيز المخارج ، وتخزين الادوات والمواد والذخائر ، وتجهيز آبار جمع المياه .

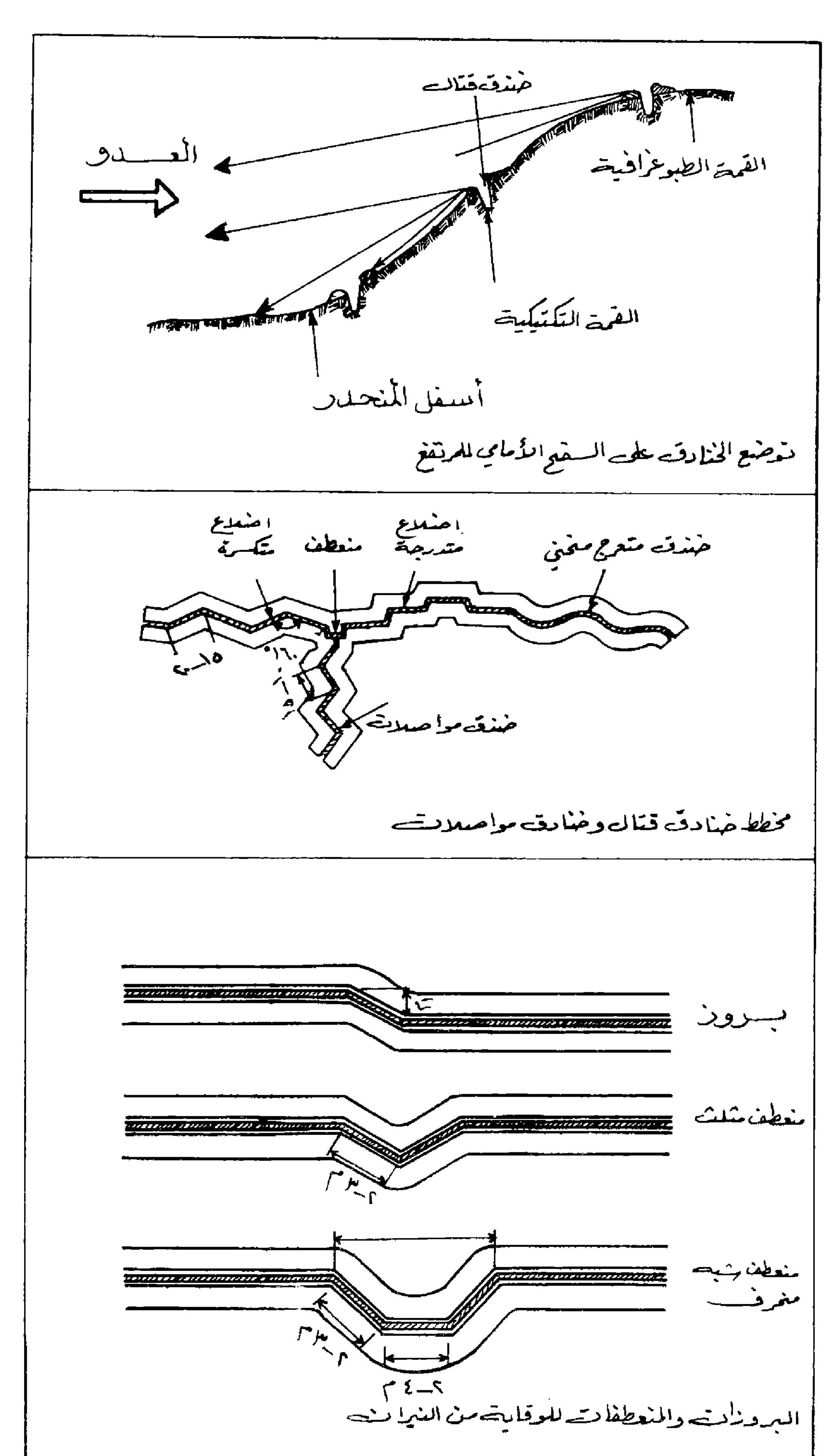
– ازالة الاعشاب والاحجار ومنحنيات الارض التي تعيق الرؤية والرمي وتؤدي الى وجود مناطق ميتة قريبة من الخندق .

– حماية الخنادق من الردم في المناطق الصحراوية بوضع حصر امام الخندق لا تعيق الرمي والنظر ، ولكنها توقف الرمال التي تحملها الرياح باتجاه الخندق .

– تمويه السترة الامامية عن انظار العدو البرية وخاصة في نقاط الخندق المعدة للرصد والرمي .

(٣) الخندق (معركة) ٦٢٧

غزوة الخندق أوغزوة الاحزاب ، معركة جرت في العام ٥ هـ الموافق للعام ٦٢٧م ، وسميت بالخندق لان النبي (صلعم) حفر حول المدينة المنورة ، حيث كان يعتصم هو واتباعه ، خندقاً للدفاع ، وذلك بمشورة من سلمان الفارسي الذي قال للنبي : « يا رسول الله ، إنا كنا بأرض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا » فعمل الرسول برأيه . وسميت بالاحزاب لان يهود الجزيرة كانوا يحقدون على النبي ودعوته حقداً كبيراً ، فطاف وفد منهم على القبائل العربية ، يدعوها لقتاله قبل ان يستفحل امره ويصعب القضاء عليه ، ويعرض على هذه القبائل حلفاً فيما بينها لهذا الغرض ، وقد نجح الوفد في دعوته واستطاع تشكيل جبهة من قبائل غطفان وقريش ويهود خيبر . واجتمعت هذه الاحزاب لتخطط للمعركة القادمة مع محمد ، فحشدت لذلك جيشاً مؤلفاً من اثني عشر ألف مقاتل : اربعة آلاف من قريش ، وستة آلاف من غطفان ، بالاضافة الى الفين من اليهود ، وعين زعيم قريش ابو سفيان ابن حرب قائداً عاماً لهذا الجيش ، كما وضع للقتال هدف محدد هو أحتلال المدينة المنورة ، والقضاء على محمد واتباعه .

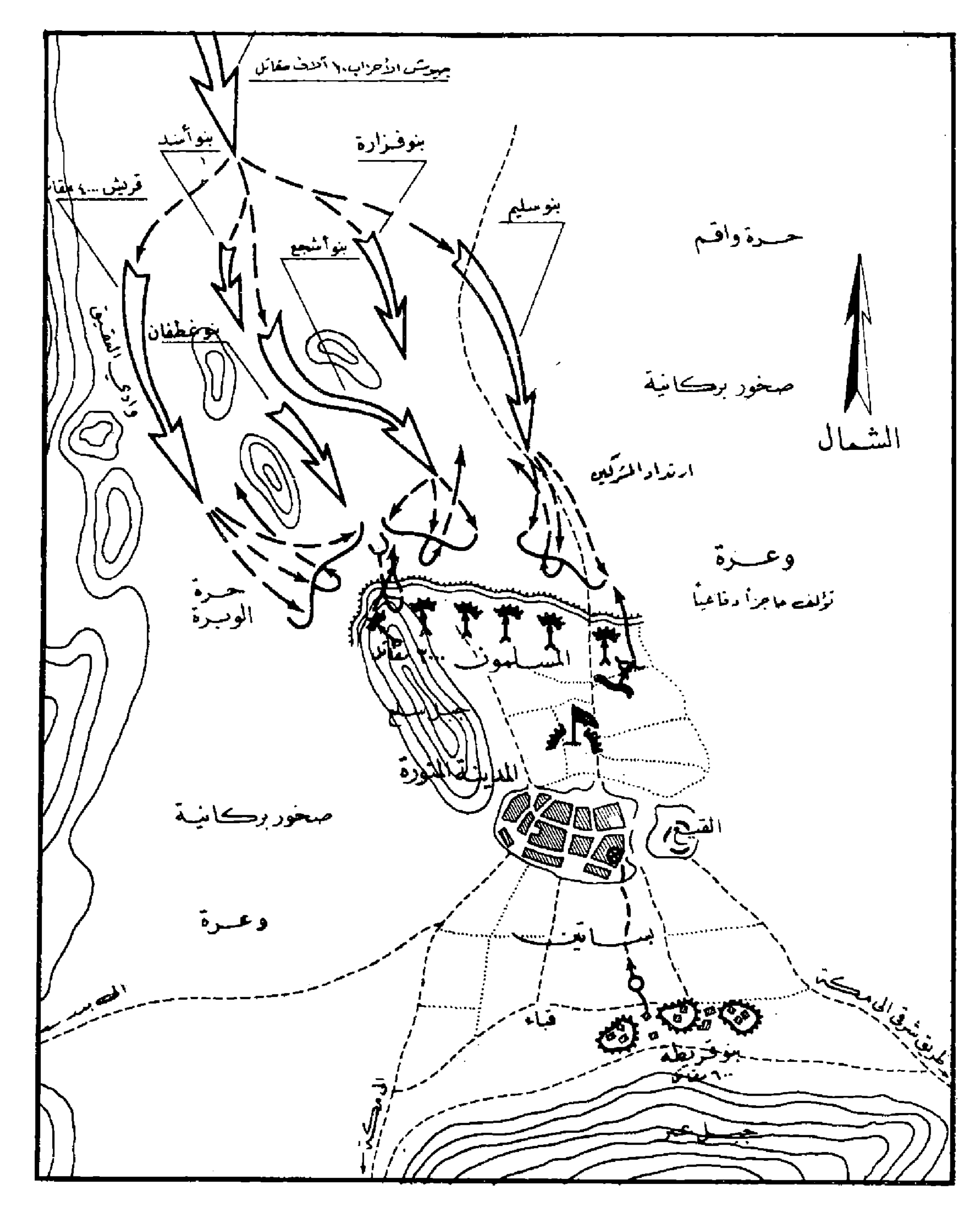


توضع الخندق وتقاطعاته وانعطافاته

تجاه هذا التحالف الضخم ، كان المسلمون في المدينة قلة ، وكانوا لا يستطيعون ان يحشدوا اكثر من ثلاثة آلاف مقاتل ، ولما وصلت اخبار حشود الاحزاب الى النبي جمع اولي الرأي من المسلمين وشاورهم في الامر ، فتم الرأي على التحصن في المدينة والدفاع عنها على ان يتحاشى المسلمون الالتحام بالعدو المهاجم نظراً لقلتهم ، لذا كان عليهم ان يقيموا بينهم وبينه حاجزاً يمنعه من الوصول اليهم ، وبما ان المدينة محاطة من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية بمرتفعات صعبة المسالك هي ما تسمى بالحرار (الحرة الجنوبية ، وحرة واقم في الشرق ، وحرة الوبره في الغرب) فقد استقر الرأي على ان يكون خط الدفاع الرئيسي عن المدينة من الجهة الشمالية حيث تم حفر الخندق الذي سبق وأشرنا إليه ، وهي الجهة التي قدر الرسول ان العدو سوف يحاول اقتحام المدينة منها . وقد تم حفر هذا الخندق قبل وصول جيش العدو الى ضواحي المدينة ، وامتد من (جبل سلع) الى (حرة الوبره) ، فـ(حرة واقم) ، مغطياً الجبهة الشمالية ، وفاصلا بين معسكر الاحزاب ومعسكر المسلمين الذي كان يحميه جبل سلع من خلفه والحرتان واقم والوبره عن يمينه ويساره . وقد بلغ طول الخندق حوالي خمسة آلاف ذراع وعمقه حتى السبعة أذرع، وعرضه حتى التسعة أذرع ، وقد استغرق حفره شهراً كاملا . وهكذا فقد اضحت المدينة بعد حفر هذا الخندق حصناً منيعاً يصعب اقتحامه .

اما الجيش ، فقد قسمه النبي قسمين : المهاجرون وقائدهم زيد بن حارثة ، والانصار وقائدهم سعد بن عباده .

وكما قدر الرسول تماماً ، كانت خطة الاحزاب ان تقتحم بجيشها المدينة من الجهة الشمالية ، وكان عليها في هذه الحالة أن تجتاز الخندق الذي يعترض سبيلها ، ولقد وقفت أمامه مذهوله حائرة ، اذ لم يعرف العرب اطلاقاً هذا النوع من الدفاع حتى ذلك الحين . وهكذا اسقط في ايدي قادتها . واخذوا يطوفون بحنق وغيظ حول الخندق لا يدرون ماذا يفعلون ، فقر رأيهم اخيراً على ان يفرضوا على المدينة حصاراً شاقاً وطويلا ريثما يجدون الخطة التي تسمح لهم باقتحامها ، خاصة وان لهم داخل المدينة حلفاء طبيعيين ضد النبي محمد ، وان كانوا قد وقعوا معه عهد امان وميثاق مسالمة ، ألا وهم يهود بني قريظة . وتمكنت الاحزاب في أثناء الحصار من الاتصال ببني قريظة واقناعهم بنقض الحلف مع النبي ، كما حاول بعض فرسان قريش اقتحام



معركة الخندق في نيسان(ابريل) ٦٢٧

الخندق فردوا على اعقابهم ، وقتل قائدهم عمرو بن ود الذي كان يلقب بفارس قريش . الا ان المسلمين اخذوا يعانون مصاعب الحصار ومتاعبه من جوع وانهاك . وقاد خالد بن الوليد ، وكان على فرسان المشركين ، مناوشات عدة ضد المسلمين عبر الخندق ، فما استطاع الى ولوجه سبيلا ، كما قام ابو سفيان نفسه بعملية استطلاع للخندق وصار يتجول هو وخالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وعمرو بن العاص — وكانوا جميعاً في صفوف المشركين — ليلا لعله يجد منفذاً الى المدينة فما استطاع . ثم اجتمع جيش الاحزاب كله ، الفرسان في المقدمة ، والمشاة وراءهم ، في محاولة جديدة لاختراق الخندق ، فعجزوا كذلك . وكان امر المسلمين صعباً ومرهقاً ومريراً ، فعوامل الجوع والقلق والخوف كلها كانت تنتابهم ، وكانوا اذا سألوا رسول الله : يا رسول الله ، لقد بلغت القلوب الحناجر ، فهل من شيء نقوله ؟ قال لهم : نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا . ولا ريب ان كثيراً من منافقي المسلمين انفضوا عن النبي في هذه الملمة،ولم يبق معه الا كل مؤمن مصابر .

وبعد عشرين يوماً من الحصار الخانق الرهيب ، بدأ الملل والضجر واليأس يدب في نفوس مقاتلي

الاحزاب ، كما بدأ الخلاف يدب في صفوفهم ، فانهار الاتحاد الوثني – اليهودي ، وكان انهياره على يد احد زعماء قبيلة غطفان المشاركة في الحلف والحصار ، نعيم بن مسعود ، الذي أسلم على يد النبي سراً ، ثم أقنع بحيلة منه ، يهود بني قريظة بفك ارتباطهم مع الأحزاب والعودة لمصالحة النبي . ودب الخلاف بين اليهود وشركائهم في الاتحاد ، فأمر ابو سفيان برفع الحصار عن المدينة والانسحاب كل الى داره ، وقد كان عدد قتلى الاحزاب في هذه الغزوة اربعة رجال ، اما شهداء المسلمين فكانوا ثمانية كلهم من الانصار .

لقد كان صمود المسلمين في غزوة الخندق في وجه التحالف الوثني – اليهودي نقطة تحول مصيرية في النزاع بين المسلمين واعدائهم في الجزيرة العربية ، ومن هنا كانت هذه الغزوة اخطر الغزوات في تاريخ الاسلام ، اذ لو قدر للاحزاب ان تنتصر ، لما عرفت الجزيرة ، وبعدها العالم ، نور الاسلام ابـداً .

(٤٢) الخندق (معركة) ٩٣٨

هي المعركة التي جرت بين مسلمي الأندلس ودولة « ليون» المتحالفة مع دولة « نافار » ، وانتهت بهزيمة جيش المسلمين ومقتل قائده .

بعد أن أصبح الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر صاحب السلطة الفعلية في الأندلس ما عدا مملكة «ليون» Leon ، تأهب في صيف العام ٩٣٨ للقيام بغزو ضد هذه المملكة الواقعة على الحدود الشمالية لبلاده ، فحشد لذلك جيشاً بلغ تعداد رجاله حوالي مائة ألف رجل ، وعهد بقيادته إلى « نجدة الصقلبي» أحد قواده العسكريين من الصقالبة (سكان صقلية) . وتقدم جيش الخليفة باتجاه هذه المملكة ، وتأهب ملكها « راميرو الثاني » (ويسميه العرب ردميرة الثاني) للقائه بعد ان تحالف مع مملكة « نافار » .

واقتحم جيش المسلمين حدود مدينة « ليون » وعلى رأسه الخليفة وقائده « نجدة الصقلبي » حتى وصل «شنت مانكش» Simancas ، فنشبت بين الفريقين في مطلع شهر آب ٩٣٨ معركة تصادمية وأبدى رؤساء العشائر العربية في جيش الخليفة عبد الرحمن فتوراً في القتال ، لأنهم لم يكونوا راضين عن تولي « نجدة الصقلبي » قيادة الجيش الأموي ، فتراجعوا أمام قوات العدو التي طاردتهم حتى مدينة « الخندق » الواقعة جنوبي « سلمنقة » Salamanca ، وهناك استجمع جيش الخليفة قواه ، وقرر ايقاف المطاردة المعادية . وادار معركة صد دفاعية . ولقد جرت المعركة في ٥ / ٨ ، وأسفرت عن هزيمة جيش المسلمين . ونجا الخليفة عبد الرحمن بصعوبة بعد أن أثخنته الجراح ، وقتل قائد الجيش « نجدة » ، وأسر محمد بن هشام حاكم « سرقسطة » Zaragoza . وتوجه عبد الرحمن بعد ذلك إلى عاصمته « قرطبة» Cordoba ولم يعد يخرج مع قواته في الحملات بعد هذه الهزيمة ، واخذ يحتاط في حروبه . كما قام باعدام ٣٠٠ من رجاله بعد ان أتهمهم بالتخاذل والجبن .

وترجع الهزيمة في هذه المعركة إلى عدة عوامل أهمها : ١ – ان جيش الخليفة كان مؤلفاً في معظمه من المتطوعة والقوات غير النظامية ، ٢ – كان الخليفة ينكر على خصمه قوته ويبالغ في تقدير قوة جيشه ، ٣ – كان الخليفة قد قرب إليه الكثير من الصقالبة وبوأهم مراكز سامية ومناصب كبيرة في القصر والجيش مما أثار سخط الزعماء العرب وجعلهم أقل حماسة واندفاعاً في المعارك والغزوات .

(٦٣) خندق التحصينات

هو شكل من اشكال الدفاع السلبي ، استخدم منذ القدم لحماية القلاع والمدن والمعسكرات .

استنبط الانسان القديم فكرة الخندقة لحمايـة نفسه من غزوات القبائل والشعوب الاخرى ، ثم تطورت هذه الفكرة عبر العصور حتى اصبحت جزءاً من الفن العسكري . ولقد وجدت في أريحا في فلسطين أقدم قلعة معروفة في العالم تعود الى حوالي العام ٧٠٠٠ ق.م. ووجد في داخلها سلم فيـه عشرون درجة وادوات حربية مصنوعة من الحجر المصقول ، ويعتقد انه كان يحيط بها خندق جاف لعرقلة هجمات الاعداء ومساعدة المدافعين عـلى الصمود .

وفي مراحل تاريخية احدث عرف الآشوريون والبابليون والفراعنة والفرس الخندقة لحماية المدن والقلاع ، كما طوروا أساليبهم المضادة ، لاقتحام خنادق الاعداء وإبطال مفعولها ، فاستعملوا القرب المنفوخة والطوافات والزوارق الصغيرة لاجتياز الخنادق المملوءة بالمياه ، كما استخدموا السلالم وجثث القتلى أو الرواحل النافقة وكل ما يقع تحت أيديهم من مواد محلية لاجتياز الخنادق الجافة بعد ردمهـا .

وكان الخندق عند الشعوب الشرقية جافـاً مثلث المقطع غالباً ، ثم طور الرومان والاغريق هذه الفكرة واستخدموها على نطاق واسع ، وكان مقطع خندقهم على شكل شبه منحرف . وقد نصح « فليون » البيزنطي بحفر خنادق عريضة أمـام الاسوار ، إلا أنه لم يجعلها قاعدة حتمية في كل الحالات وكان الخندق دائماً وسيلة من وسائل حماية معسكرات « الليجيونات » المؤقتة بالإضافة إلى جدار ترابي وسياج من الموانع . واصبحت الخندقة عند البيزنطيين موضوعاً مركباً معقداً ، فكانوا يجمعون عدداً متتابعاً من المنشآت المتدرجة كما هي الحال في « تيبـة » ، حيث بنوا سوراً من طابقين ، وحاجزاً يسبق السور ، وخندقاً وجداراً مصنوعاً من التراب الناجم عن الخندق المحفور .

ولقد أخذ العرب المسلمون فكرة الخندق عن الفرس . ففي معركة الخندق (٦٢٧) ، اشار سلمان الفارسي على النبي محمد (صلعم) بحفر خندق عريض حول المدينة المنورة ، لحمايتها من الهجوم القوي الذي نظمته القبائل المعادية للدعوة الاسلامية ، فقام ثلاثة آلاف مقاتل مسلم لمدة عشرين يوماً بحفر خندق بلغ طوله ستة كيلومترات ، وعرضه ستة أمتار ، وعمقه ثلاثة أمتار ، وترك فيه ممر يساعد على خروج ودخول الدوريات والقوات المخصصة لمطاردة المشركين . وساعد هذا الخندق على كسر حدة هجوم المشركين الذين كانوا يفوقونهم عدداً ، وتشتيت « الاحزاب » وتحقيق النصر .

واصطدم العرب المسلمون خلال الفتوحات بخنادق التحصينات التي كان الفرس والروم يستخدمونها على نطاق واسع . ففي معركة الانبار (٦٣٣) تقابل جيش المسلمين بقيادة « خالد بن الوليد » ، مع الجيش الفارسي بقيادة « شيرزاد » حاكم « سباط » ، وكان الفرس قد تحصنوا وتخندقوا ، فدارت المعركة وبقيت سجالا ، حتى اكتشف خالد ثغرة في خندق العدو ، فأمر بنحر الابل الضعيفة ورماها في الخندق واستخدم ما توفر له ايضاً من المحطومات لاكمال ردم الحفرة ، ثم اندفع المسلمون عبرها لمفاجأة الفرس والقضاء على مقاومتهم .

وفي « جلولاء » ، التي تقع شرقي دجلة ، أقام القائد الفارسي « مهران الرازي » في العام ٦٣٦ خنادق وتحصينات بعد هربه من المدائن ، وانضمت اليه قوات إضافية وبات يشكل خطراً على العرب .

فأرسل الخليفة عمر بن الخطاب قوة لاخضاعه ، وعين على رأسها « هاشم بن عتبة » . ونظم هاشم حصاراً حول المدينة ، ووزع جنوده على الخنادق والتحصينات التي تحيط بها ، وطالت فترة الحصار ، ووقع خلالها ثمانون اشتباكاً بين قوات المسلمين وقوات الفرس . وعندما حصل الفرس على امدادات أرسلها لهم الملك الفارسي « يزدجرد » ردموا بعض أجزاء الخنادق . وانتبه القائد العربي « القعقاع بن عمرو » لذلك الأمر، وقام على رأس قوة مقاتلة باقتحام هذه الثغرة داعياً المسلمين للحاق به ، فاندفع العرب وراء « القعقاع » وحطموا المقاومة الفارسية .

وفي « قرقيساء » الواقعة عند تقاطع نهري « الخابور » و « الفرات » ، نظم « يزدجرد » في العام ٦٣٦ مقاومة ضد المسلمين ، فأمر بحفر الخنادق واقامة التحصينات . وعندما علم الخليفة عمر بذلك، أرسل قوة بقيادة « عمرو بن مالك » للقضاء على هذا الجيب المعادي . وطال حصار المسلمين للفرس ، ثم ترك « عمرو » قسماً من جيشه بقيادة «الحارث بن يزيد العامري »، وانطلق على رأس القوة الباقية للالتفاف على العدو وقطع طريق الامدادات التي كان يرسلها « يزدجرد » إلى جماعته وعند وصوله إلى « قرقيساء » ، باغت « عمرو » الفرس وشتت قوتهم .

أما في معركة « النهاوند » أو « فتح الفتوح » (في العام ٦٤٢) ، فقد استفاد الفرس من طبيعة الارض ، حيث كانت مدينة « نهاوند » تقع في منطقة وعرة تحيط بها الجبال العالية ، وتكسوها الثلوج على مدار السنة ، فنظموا دفاعاتهم خارج المدينة وحفروا الخنادق وتحصنوا بها . وقد ادرك الخليفة « عمر بن الخطاب » صعوبة المعركة، فجمع أهل البصرة في مقدمة الجيش لتشابه مناخ مدينتهم مع مناخ « نهاوند » . ونظم العرب المسلمون الحصار ، وبدأت المناوشات والمعارك التي استنزفت العرب واوقعت بهم خسائر فادحة، فقر الرأي بعد طول الحصار على أن يقوم « القعقاع » ابن عمرو » ومعه قوة من فرسانه بتنظيم إغارة على خنادق الفرس والاشتباك معهم ، ثم الانسحاب لاستدراجهم إلى حيث تتمركز قوات المسلمين في الخنادق المموهة . وتم تنفيذ الخطة بالشكل المحدد . وظن الفرس أن الفرصة قد حانت للقضاء على قوة الخصم ، فاندفع جيشهم وراء مجموعة « القعقاع » ليقع في الكمائن العربية . ودارت معركة عنيفة خسرها الفرس .

وتعلم العرب المسلمون الخندقة مع الزمن ، ومارسوا هذا الاسلوب في التحصين لحماية ثغورهم وقلاعهم في مختلف مراحل الامبراطورية العربية . ومن الأمثلة على ذلك قيام الخليفة الأموي « هشام ابن عبد الملك » (حكم من ٧٢٤ إلى ٧٤٣) بتكليف المهندس الأنطاكي « حسان بن ماهويه » بناء « المثقب » وتحصينها وحفر خندق عميق حولها .

ولقد عرفت أوروبا في القرون الوسطى خندق التحصينات الذي كان يحيط بالقلعة أو المدينة ، ويكون جافاً أو مملوءاً بالماء حسب طبيعة الأرض . وكانت جدران الخندق في بعض الحالات مبنية بالحجارة . وعندما طور « الشوفالييه دوفيلي » التحصينات في العام ١٦٢٨ ، أدخل الخندق في سلسلة التحصينات المعقدة التي كانت تضم : المنحدر الأمامي مع ممر خلفي ، وجدار المنحدر المعاكس ، وخندق التحصينات ، وجدار المنحدر الذي يدعم السور مع ممر للدوريات ، ثم السترة ومساند الرمي .

واستمر استخدام خندق التحصينات بعد ذلك للحماية من انقضاض المشاة ، ولكنه لم يلعب دوراً هاماً في مطلع الحرب العالمية الاولى (على عكس الخندق العادي المستخدم للرمي والمواصلات) إلا أن ظهور الدبابة والعربة المدرعة في نهاية هذه الحرب ، وقدرتها على اختراق الخطوط الدفاعية أعادت إلى خندق التحصينات دوره كمانع مضاد للدبابات ، وتحول هذا الخندق الى خندق مضاد للدبابات .

(١) خندق الجماعة

(انظر الموضع القتالي للجماعة) .

(١) الخندق المضاد للدبابات

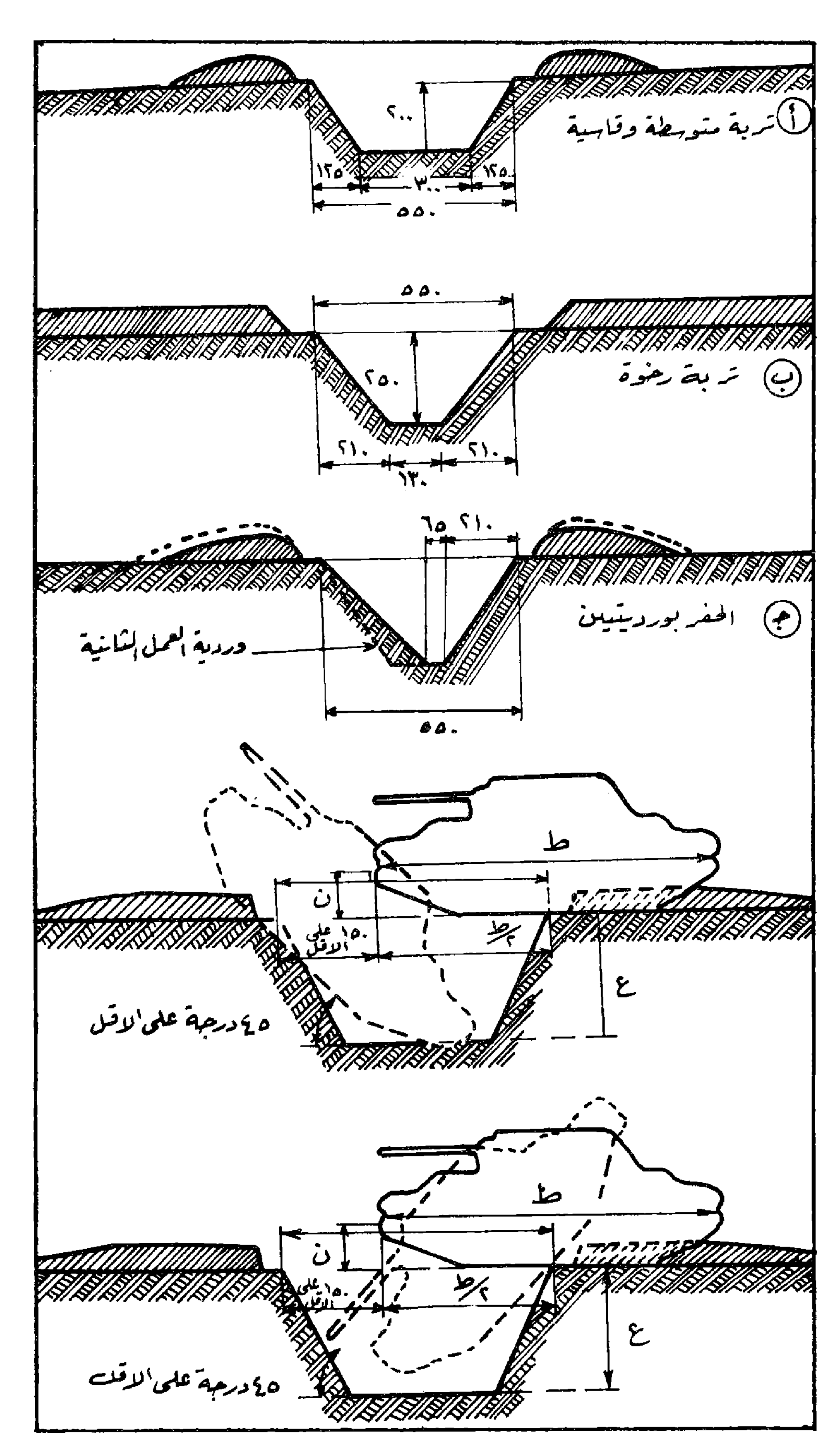
مانع اصطناعي ترابي مضاد للدبابات .

يعتبر « الخندق المضاد للدبابات » Fossé autichars امتداداً عصرياً للخنادق التي كانت تحفر في العصور القديمة حول القلاع والحصون ، وتملأ بالماء أو تترك جافة حسب طبيعة المنطقة . وإذا كانت مهمة الخنادق القديمة منع اقتراب العدو من الأسوار لتسلقها أو للاندفاع عبر الثغرات المفتوحة فيها بالمجانيق ، ومنع اقتراب الدبابات (بشكلها القديم) المعدة لنقب الأسوار (أنظر الدبابة) . أو منع اقتراب الأبراج المتحركة المملوءة بالجنود (أنظر البرج) فإن مهمة الخنادق م / د في العصر الحاضر هي ايقاف اندفاع الدبابات المتقدمة نحو المواقع الدفاعية الصديقة (أو المتقدمة في ممر إجباري أو داخل المدن) واجبارها على البقاء أطول مدة ممكنة تحت نيران الأسلحة م / د . ومن هنا نرى أن الخندق م / د لا يستهدف (ولا يستطيع) منع تقدم الدبابات بشكل نهائي ، ولكنه يستهدف ، ككل الموانع ، تعطيل التقدم وكسر حدته ، وإعطاء الأسلحة م / د فرصة أفضل للتعامل مع دبابات العدو .

يحفر الخندق م / د على مسافة ٢٠٠ – ٣٠٠ متر أمام خط المقاومة الأول ، وعلى مسافة مماثلة أمام خطوط الدفاع المتعاقبة في عمق الدفاع ، ويكون ممتداً على عرض المناطق الصالحة لتقدم الدبابات ، شريطة أن يكون مكان الخندق مضروباً بنيران الأسلحة م / د المتمركزة على خط المقاومة وفي عمق الدفاع ، وأن يكون واقعاً تحت نيران الأسلحة الرشاشة التي تستطيع الرمي عليه جبهياً وجانبياً . والغاية من ذلك : ١ – تدمير الدبابات خلال محاولات اجتياز الخندق ؛ ٢ – فصل المشاة عنها ، ٣ – منع المهندسين من إنشاء الممرات على الخندق . وتزداد فاعلية الخندق م / د وصعوبة اجتيازه إذا أعدت المدفعية والهاونات رماياتها عليه بشكل مسبق .

من الضروري حفر الخندق م / د بمقاييس محددة ، حتى لا تستطيع الدبابات اجتيازه دون أعمال هندسية . ولكيلا تستطيع الدبابة عبور الخندق م / د ينبغي أن يكون عرضه من الأعلى أكبر من نصف طول الدبابة بحوالي ١،٥ متر . وأن يكون عمقه كافياً لمنع الدبابة من الخروج بإمكاناتها الخاصة وبسرعة إذا سقطت فيه . وأن يكون ميل جدرانه أكثر من ٤٥ درجة بحيث يتعذر على الدبابة النزول في الخندق والصعود منه دون إعداد هندسي . ومن الضروري أن يكون عرض الخندق من الأسفل كافياً لاستناد مقدمة الدبابة عندما يكون جسمها مائلاً بزاوية قدرها ٤٥ درجة .

ويمكن اعتبار المقاييس التالية مناسبة للخندق م / د ، وهي مقاييس محسوبة على أساس مقاييس الدبابات الحديثة وقدرتها على اجتياز المواقع : أ) **في الأرض الصلبة** : العرض من الأعلى ٥،٥ أمتار ، العرض من الأسفل ٣ أمتار ، العمق متران ، ميل الجدران من ٥٥ إلى ٦٠ درجة . ب) **في الأرض الرخوة** : العرض من الأعلى ٥،٥ أمتار ، العرض من الأسفل ١،٥ – ٢ متر ، العمق ٢،٥ – ٣ أمتار ، ميل الجدران ٤٥ – ٥٠ درجة . ويفضل في هذه الحالة تدعيم جدران الخندق لمنع انهيارها وخاصة في الخنادق م / د المحفورة أمام خطوط التحصينات الدائمة .



مقاطع الخنادق المضادة للدبابات

ولتدعيم فاعلية الخندق م/د وصعوبة اجتيازه يوضع تراب الحفر على جانبيه بحيث يزيد العمق بما يُعادل ١ – ١،٥ متر . وتزرع حول الخندق وفي داخله ألغام مضادة للدبابات وأخرى مضادة للأشخاص .

يحفر الخندق م/د على مرحلتين . وهو يشكل في المرحلة الأولى مانعاً نسبياً ، ويكون مقطعاً مثلثاً تقريباً ، ثم يتابع الحفر حتى يأخذ مقطع الخندق شكل شبه منحرف ، ويصبح مانعاً كاملاً . والغاية من ذلك تأمين الحماية النسبية لخط الدفاع ، ثم تحسين الحماية فيما بعد .

وللخندق م/د ، رغم فاعليته ، عدة سلبيات هي : ١ – ضخامة العمل المطلوب لإعداده وخاصة في الأراضي المفتوحة الصالحة لتقدم الدبابات ، حيث يكون طول الخندق أحياناً عشرات الكيلومترات ، الأمر الذي يستوجب استخدام المتفجرات أو البلدوزرات والحفارات الآلية على نطاق واسع ، ٢ – سهولة اجتيازه ، ٣ – صعوبة تغطيته بالنيران وخاصة في الأرض المستوية ، الأمر الذي يساعد مشاة العدو على التمركز فيه واستخدامه كمواضع انطلاق للهجوم . وللتخلص من هذه السلبية يعمل الخندق على شكل أقسومات بطول ٣٠٠ – ٤٠٠ متر مضروبة بنيران المشاة الجانبية ، ٤ – تعذر اخفائه عن الرصد الجوي والأرضي . ولا يمكن تجاوز هذه السلبية جزئياً إلا عن طريق حفر الخنادق م/د الكاذبة مع اتخاذ التدابير التي تظهر الخندق الكاذب في الصور الجوية وكأنه خندق حقيقي (أنظر الخداع الهندسي) .

تجتاز الدبابات المتقدمة الخندق م/د أثناء القتال بعدة أساليب أهمها : ١ – استخدام جسر الانقضاض الذي يتم نصبه خلال ١٢ – ١٥ دقيقة (أنظر الجسر) ، ٢ – إعداد ممر بعرض ٤ أمتار على الأقل ، بواسطة البلدوزر أو التانك دوزر ، أو بواسطة المتفجرات .

ولا يتطلب إعداد الممر بالمعدات الهندسية سوى عدة دقائق ، ويتم العمل تحت تغطية نيران الدبابات والهاونات والمدفعية والأسلحة الرشاشة . وهو يجري ليلاً أو تحت ستارة دخانية للتخلص من رمايات المدافعين . أما إعداد الممرات بالمتفجرات فيتم بأن يوضع على كل جانب من جانبي الخندق حشوتان سطحيتان مركزتان المسافة بينهما متران ، ووزن كل واحدة ٢٠ كيلوغراماً ، على أن تبعد الحشوات عن حافتي الخندق مسافة تعادل نصف عمقه ويكون تفجير الحشوتين بآن واحد ، ثم تمهد الأرض بعد الانفجار يدوياً أو بالبلدوزر ، وتلقى حزم الأغصان (المعدة مسبقاً) في قاع الخندق م/د بحيث يغدو صالحاً للعبور . ويجري العمل

ليلاً أو تحت ستارة دخانية . ويتطلب إعداد الممر الواحد ٨٠ كلغ من المتفجرات وفصيلة مهندسين تعمل مدة ١٥ دقيقة . لذا فإن قيمة الخندق لا تكمن فيه ، بل بقوة النار التي تدافع عنه وتمنع العدو من إعداد الممرات .

(١) الخنق

(انظر تكتيك القوات المضادة للعصابات) .

(١) الخنق الاستراتيجي

هو العمل العسكري الذي يؤدي الى قطع طريق الامداد الوحيد (او كل طرق الامداد المتعددة) لجيش العدو أو للبلد المعادي نفسه ، بغية اجباره على الاستسلام ، او خلق الظروف التي تجعله مضطراً الى الاستسلام عند اول صدام . وهو على هذا الاساس نوع من التقرب غير المباشر .

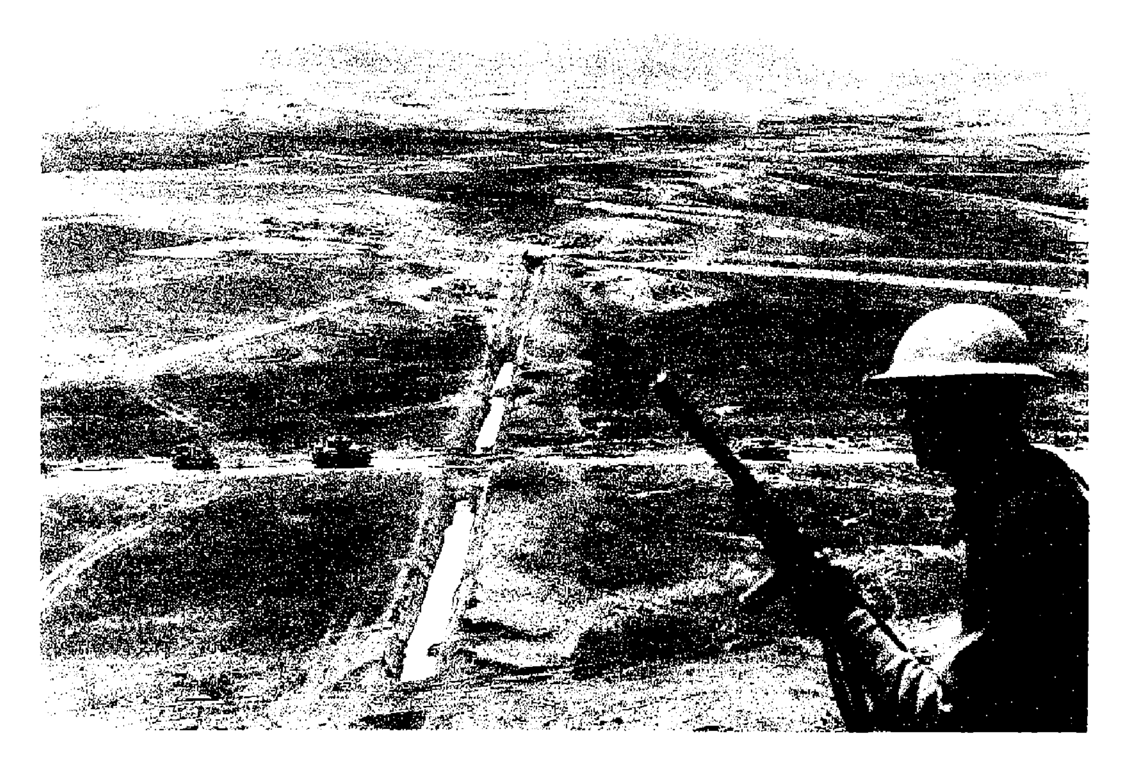
تتسم بعض المواقع العسكرية بأنها تتصل مع قواعد الامداد الرئيسية بخط امداد واحد طويل يسهل قطعه ، كما أن جغرافية بعض الدول تجعلها متصلة مع العالم الخارجي عبر طريق واحد او عدة طرقات يسهل قطعها . وقد تكون هذه الطرق برية (طرق تجتاز ممرات اجبارية ، سكك حديدية) او بحرية (قنوات ، مضائق ، بحار ضيقة مغلقة) . وهي تأخذ اسم « قصبة التنفس » التي يتلقى الجيش من خلالها كل ما يحتاجه من مؤن وإمدادات . او تتلقى الدولة عبرها مساعدات اصدقائها او الامدادات ذات الطابع الاستراتيجي .

ومن أوضح الامثلة على المواقع المتصلة مع قواعدها بقصبة تنفس برية القوات الأميركية الشمالية (الفدرالية) المقاتلة في الغرب بقيادة شيرمان خلال الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١- ١٨٦٥) فلقد كانت هذه القوات متصلة مع الولايات الشرقية بسكك حديدية استطاع خيالة القوات الجنوبية (الكونفدرالية) بقيادة فورست ومورغان قطعها. الامر الذي كاد أن يؤدي الى اختناق الشماليين لولا تخلي شيرمان عن سككه الحديدية . وفي الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) كان الجيش الروسي المتمركز في الشرق الاقصى يعتمد على



خندق م/د ايطالي حول البردية إبان الحرب العالمية الثانية

خندق م/د في وادي العكاريت إبان الحرب العالمية الثانية



سكة حديد سيبيريا (٧٠٠٠ كلم) ، ويتنفس بصعوبة عبر قصبة طويلة وضيقة بشكل لم يعرفه التاريخ العسكري من قبل. ولقد كان بوسع اليابانيين تحقيق انتصار سريع وحاسم على الجيش القيصري لو انهم قطعوا هذه القصبة . ولكنهم لم يفعلوا ذلك ، بل آثروا الهجمات المباشرة المكلفة . ومن الدول المتصلة بقصبة تنفس واحدة الحبشة التي لا منفذ لها على البحر سوى منفذ واحد هو ميناء جيبوتي المرتبط مع « اديس ابابا » بخط حديدي واحد طوله ٦٨٤ كم . ولاسرائيل قصبة تنفس جنوبية تمتد من ميناء إيلات حتى مضيق باب المندب . ورغم أهمية هذه القصبة التي تشكل خط الامداد النفطي الرئيسي بالنسبة الى الدولة الصهيونية فان استخدام الخنق الاستراتيجي لقطعها لا يمكن ان يحقق اغراضه الا اذا رافقه حصار بحري في البحر الابيض المتوسط .

ولقد ازدادت أهمية « قصبة التنفس » في الحرب منذ ان تضخم حجم الجيوش وازدادت حاجاتها في القرن التاسع عشر . ثم اصبح لقصبة التنفس أهمية من الدرجة الاولى في مطلع القرن العشرين نظراً لمكننة الجيوش وتزايد استهلاكها من المحروقات والذخائر والمعدات وقطع الغيار بشكل لم يعرفه التاريخ من قبل (انظر الامداد والتموين) ، الامر الذي جعل قطع « قصبة التنفس » يؤدي الى خنق استراتيجي تظهر آثاره على شكل انخفاض في المعنويات ، ونقص في حركية القوات ، وتضاؤل في حرية المناورة ، وانعدام (أو تناقص) المبادرات التعرضية التي تتطلب كميات ضخمة من الذخائر والمحروقات . ولكن هذا القول لا ينطبق على العصابات او الجيوش الشعبية التي لا تعتمد كثيراً على خطوط الامداد والتموين ، وبوسعها الحصول محلياً على حاجاتها (المحدودة اساساً) ، او استخدام اساليب النقل الشعبية غير المرتبطة بالطرق والسكك الحديدية التي يمكن قطعها . ولقد ثبتت هذه الحقيقة في فيتنام ابان الحرب الفيتنامية — الاميركية ، عندما تعذر على الاميركيين خنق قوات جبهة التحرير الفيتنامية عن طريق قصف طريق «هو شي منه» بسبب استخدام الثوار لأساليب الامداد والتموين الشعبية .

ويمكن تنفيذ الخنق الاستراتيجي البري بعدة اساليب منها : القصف الجوي الكثيف لقصبة التنفس ، او القيام بالتفاف يوصل القوات المدرعة والميكانيكية الى القصبة لقطعها ، او استخدام القوات المحمولة جواً والانصار لمهاجمة القصبة على نطاق واسع. أما الخنق الاستراتيجي البحري فيتم بالاشراف على المضائق بقوة بحرية — جوية كما حصل في العام ١٩٧٣ عندما منعت البحرية المصرية بالتعاون مع المدفعية اليمنية مرور السفن الاسرائيلية عبر مضيق باب المندب، أو بسد الممر المائي بالموانع (الغام ، سفن غارقة ... الخ) ومراقبته جواً وبحراً لمنع ازالة هذه الموانع . ويمكن في العصر الذري قطع قصبة التنفس عن طريق تسديد ضربة ذرية الى الممرات الاجبارية التي تجتازها القصبة لخلق مانع من غبار الذري والاشعاع يحرم العدو من استخدام قصبة التنفس .

ويختلف الخنق الاستراتيجي البحري عن الحصار البحري (رغم انهما يؤديان الى نتيجة واحدة هي اختناق العدو) في ان الحصار البحري يتطلب امكانات بحرية — جوية واسعة ، في حين ان الوسائط والامكانات التي يتطلبها الخنق الاستراتيجي محدودة ، وليس من الضروري ان تضم دائماً قوة بحرية — جوية ، اذ ان بوسع الدول المسيطرة على المضائق اغلاق هذه المضائق بقوة برية او بموانع تراقبها قوات برية . وعلى كل حال فان الخنق الاستراتيجي البحري نفسه يشكل ، عندما تسمح طبيعة الارض، اسلوباً من اساليب الحصار البحري، كما ان الحصار البحري يؤدي بالنتيجة الى الخنق الاستراتيجي .

وليس للخنق الاستراتيجي البحري في الحروب بين الدول الكبيرة محظورات خاصة ، ولكن الامر يختلف بالنسبة الى الحروب المحدودة بين الدول الصغرى التي تدعمها دول عظمى لا تريد الدول الصغرى (او لا تستطيع) الاحتكاك معها . ففي هذه الحالة يمكن لسفن الدول العظمى المعنية احباط الخنق الاستراتيجي البحري (كما يمكنها خرق الحصار البحري) ، دون ان تقوم الدول القائمة بالخنق بمنعها . وهذا ما كاد ان يقع ابان الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، عندما قررت «واشنطن» فك الحصار المصري عند باب المندب

وهناك عامل يضعف أهمية الخنق الاستراتيجي . ويتمثل هذا العامل في الجسر الجوي الذي تزايدت قدراته بفضل تطور الطيران ، واصبح بامكانه امداد وتموين قطعات كبرى او جيوش مسرح كامل من مسارح العمليات ، في حالة تنفيذ الخنق الاستراتيجي من قبل العدو ، شريطة ان تملك الدولة القائمة بمد الجسر الجوي التفوق الجوي او القدرة على مد جسرها بعيداً عن مجال عمل طيران العدو (انظر الجسر الجوي) .

(٤١) الخوارج

هم جماعات اسلامية دينية سياسية وقفت — عملا باجتهادها — موقفاً متصلباً رافضاً للخلافتين الاموية والعباسية ، وكانت مبعثاً لسلسلة من الحروب والثورات استمرت من ٦٥٨ (٣٨ هـ) الى العام ٧٨٥ (١٦٨هـ) في العراق ، و ٩٠٩ (٢٩٦هـ) في المغرب .

عندما أيقن معاوية في موقعة صفين ٦٥٧ (٣٧ هـ) ، ان الغلبة العسكرية سوف تكون لجيش علي ابن ابي طالب (رضي) ، اوعز الى جنوده اهل الشام برفع المصاحف على رؤوس الرماح والدعوة الى التحكيم . فرأى علي ان هذه التظاهرة تخفي امراً، فلم يقبل بالتحكيم الا بعد نقاش وتردد ، فسمى عنه ابا موسى الاشعري حكماً ، وسمى معاوية عمراً ابن العاص عنه حكماً .

وقد أحدث قبول علي بمبدأ التحكيم انشقاقاً في جيشه ، اذ انبرت فئة منه تنتمي الى قبيلة تميم تسفه التحكيم ، وحجتها في ذلك ان حكم الله في الخلاف بين علي ومعاوية واضح ، وانهم على حق فلا مبرر للتحكيم . وطلبوا الى علي ان يقر بالخطأ ويرجع عن التحكيم ، فأبى وفاء بعهد أبرمه . وعبثاً حاولت هذه الفئة ثني علي عما ابرمه ، فخرجت على طاعته ، فأطلق عليها اسم الخوارج لخروجها على علي وصحبه ومفارقتها الجماعة ، أو لقولها انها تخرج للجهاد في سبيل الله . وقد سمت نفسها « الشراة » ، واكسبها شعارها بأنه « لا حكم الا لله » اسم « المحكمة » ، واكسبها سكناها حروراء اسم « الحرورية » .

ويغلب على آراء الخوارج وتعاليمهم طابع البداوة الغالب عليهم، وبالتالي الاخذ بظاهر النص الشرعي، والصراحة والتشدد فيما يرون ويعتقدون الى حد تكفير من يخالفهم الرأي وشن الحرب عليه . وبما أن الرأي هو المقدمة للعمل ، فقد ذهبوا الى ان العمل هو جزء من الايمان . ولقد استوحى الخوارج من شعارهم الذي رفعوه في وجه علي « لا حكم الا لله » جميع الآراء والاجتهادات والاعمال التي صدرت عنهم في كل الامور التي عرضت لهم : فالخلافة يجب ان تكون باختيار من المسلمين ، وأن يتولاها أصلح الناس لها ، عربياً كان ام غير عربي ، قرشياً كان ام غير قرشي ، وهي لا تقبل التنازل . والخليفة يجب ان يحكم بأمر الله والا وجب الخروج عليه وعزله . ولانهم رأوا ان علياً أخطأ فقد حاربوه . ولانهم لم يروا الصلاح في بني امية فقد حاربوا الدولة الاموية وكانوا شوكة في جنبها ،

كما كانوا مصدر ارهاق للدولة العباسية في مستهل عهدها .

على ان الخلافة لم تكن وحدها الموضوع الذي استبد بتفكير الخوارج ، إذ ان مسائل اخرى اثارت جدلا فيما بينهم ، منها ما هو وثيق الصلة بالحرب وحقوق المحاربين وواجباتهم ، واخلاق الحرب ، والجهاد ، والقعود ، والتقية والمجاهرة ، والبحث فيما اذا كانت دار مخالفيهم هي دار حرب ام دار سلام، وكيف تكون المعاملة معهم؟ وهل الكفر نوع أو أنواع ؟ وما حكم اطفال المشركين واموالهم ؟ وهل يحل قتل المخالف غيلة ؟ ويمكن القول ان حياة الخارجي هي عبادة وقتال .

ولم يكن الخوارج فرقة واحدة ، بل كانوا فرقاً متعددة منها : ١ – **الازارقة** وهم اتباع نافع ابن الازرق . وقد كفّروا جميع مخالفيهم ، واعتبروا بالتالي دار مخالفيهم دار حرب ، ٢ – **النجدات** وهم اتباع نجدة بن عامر . وقد عظّموا جريمة الكذب على الزنا وشرب الخمر . وكانوا يرون ان الامة غير محتاجة الى امام ، ٣ – **الاباضية** وهم اتباع عبدالله بن اباض التميمي . وقد قالوا بعدم جواز قتال غير الخوارج الا بعد الدعوة واقامة الحجة واعلان القتال ، ٤ – **الصفرية** وهم اتباع زياد بن الاصفر . ولهم اجتهادات شبيهة باجتهادات الازارقة .

وبسبب مخالفة بعض اصحاب نافع لرئيسهم في الرأي انقسموا فئات سميت كل فئة باسم مشتق من السمة الغالبة عليها. فهناك : ١ – «**اهل الوقوف**» : وقد سموا كذلك لوقوفهم عند الشبهة، ٢ – **البيهسية** : وهم اصحاب بيهس هيصم بن جابر الضبعي وقد يكون حنظلة بن بيهس . وهؤلاء يذهبون الى انه لا حرام الا ما حُرم بنص ، ويكفّرون الرعية بكفر الامام ، ٣ – **العجاردة** : وهم يوجبون التبرؤ من الطفل، فاذا بلغ دعي الى الاسلام، ٤ – **الثعالبة** : وهم يرون ولاية الطفل حتى يظهر انكار الحق فيتبرأون منه ، ٥ – **الميمونية** . وقد أُحصي الخوارج فبلغت فرقهم العشرين عداً ، إذ أنهم ما كانوا يجتمعون مرة حتى يختلفوا مرات .

خاض الخوارج ضد الدولة الاسلامية معارك عديدة جداً منذ عهد الامام علي وخلال حكم الدولة الاموية ومستهل الدولة العباسية . وشملت ثوراتهم عدداً من اقطار المشرق العربي والمغرب العربي . وكانت اولى معاركهم معركة «النهروان» التي خاضوها ضد الامام علي في العام ٦٥٨ (٣٨ هـ) . فلقد حاول الامام علي ان يتفادى المعركة معهم اذ انه كان ينظر اليهم نظرته الى من التمس الحق فأخطأه على غير بصيرة. فأرسل قبل المعركة عبد الله بن العباس ليقنعهم بالعدول عن مواقفهم ، فرفضوا بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي (نسبة الى راسب وهم حي من الازد) فقاتلهم تحت شعار كلمته المأثورة «الله اكبر، كلمة حق أُريد بها باطل» ، وهزمهم هزيمة منكرة وقتل منهم عدداً كبيراً على رأسه زعيمهم عبد الله بن وهب الراسبي . فكان هذا مما اوغر صدورهم ، فتآمروا عليه ، واغتاله احدهم عبد الرحمن بن ملجم في العام ٦٦١ (٤٠ هـ) .

وفيما بين موقعة «النهروان» ومقتل الامام علي ثار الخوارج على الامام عدة مرات ، عد ابن الاثير ما وقع منها في العام ٦٥٨ : خروج اشرس بن عوف الشيباني ومقتله ، وخروج هلال بن علفه واخوه مجالد ومقتلها مع جميع اصحابها ، وخروج الاشهب والاشعث بن بشر ومقتله واصحابه ، وخروج سعيد بن قفل التيمي ومقتله ، وخروج ابي نديم السعدي وعدد من الموالي ومقتلهم إلا خمسين منهم طلبوا الامان فأمنوا وعولج الجرحى منهم . وكان الحسن بن علي يحرض شيعته عليهم . وبينما كان في سبيله الى قتال معاوية هاجمه الخوارج وجرحوه وكادوا يقتلونه . وكان هذا مما حمله على التنازل عن الخلافة .

ولم تتوقف معارك الخوارج في العهد الاموي . فبعد أن طوردوا في البصرة انتقلوا في العام ٦٨٤ الى الاهواز الواقعة بين البصرة وفارس . وهناك كثر عددهم بمن انضم اليهم من أهل عمان واليمامة ، وممن شاطرهم تعاليمهم وآراءهم من أهل البصرة . فكانوا يشنون حرب عصابات على هذه المدينة ، وقد سيطروا بقيادة زعيمهم نافع بن الازرق على فارس وكرمان (ولاية بين فارس ومكران وسجستان) . وقد أرسل صاحب العراق أهل البصرة لحرب الخوارج الازارقة في الاهواز ، فمني البصريون بالهزيمة وقتل أميرهم فولوا غيره ، فاستدرجه الازارقة الى أرض فارس وقتلوه . ثم أقبلوا بجموعهم الى البصرة بعد ان جلا عنها مقاتلوها جميعاً ومعظم أهلها .

وعندما اشتد الخطر على البصريين كتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه طالبين منه إرسال قائد يكون على مستوى المعركة مع الخوارج . فكتب ابن الزبير الى عامله على خراسان المهلب بن أبي صفرة يأمره بالتوجه الى حرب الخوارج . وقد اختار ابن الزبير المهلب لسببين : أولهما شجاعته ، وثانيهما انه من مدينة البصرة بالذات وبها قبيلته (بنو أزد) . واختار المهلب معظم جنده من قبيلته ، وسار بهم لمحاربة الخوارج ، واستخدم في القتال ضدهم جميع الوسائل المادية والنفسية ، حتى اخرجهم من البصرة ، وطاردهم الى الاهواز وقتل رئيسهم نافع في معركة «دولاب» في العام ٦٨٥ .

ثم تابع المهلب دفعهم امامه الى صحاري كرمان وقضى على زعمائهم بعد نافع : عبد الله ، وعبيد الله ، والزبير، وهم من بني الماحوز من تميم . غير ان الخوارج لم يضعفوا بعد هزائمهم هذه، فأمّروا عليهم في العام ٦٩٤ سيداً آخر من سادة الحرب والفروسية والشعر هو «قطري بن الفجاءة» (ابو نعامة) ، فنظم صفوفهم وجعل «سابور» من أرض فارس دار هجرة لهم . وفي تلك الأثناء اضطر مصعب بن الزبير الى سحب جند البصرة، فكتب الى المهلب أن يأتيه به . ولما كان للمهلب معرفة بقطري — اذ كان كلاهما في خدمة معاوية ابن ابي سفيان — فقد كتب المهلب الى قطري يطلب الموادعة (هدنة مؤقتة) ، فرضي قطري ، وأبرمت بينهما موادعة مدتها ثمانية عشر شهراً ، عاد بعدها المهلب الى قتال الخوارج يدفعهم من بلد الى بلد حتى وصلوا الى مقربة من الكوفة .

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (حكم من ٦٨٤ الى ٧٠٥) انكفأ جند البصرة ورفضوا مقاتلة الخوارج ، فتدعم مركز الخوارج ، وعلا شأن زعيمهم قطري بن الفجاءة الذي صك العملة باسمه على اعتباره «أميراً للمؤمنين» كما لقبه قومه، ثم شرع في جباية المكوس . وعندئذ وجد الخليفة الاموي ضرورة التحرك بسرعة لتطويق الكارثة ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامله على مكة والمدينة واليمامة ، وعهد اليه بقيادة الجند ، فشخص الحجاج الى العراق ودخل الكوفة في العام ٦٩٣ (٧٤ هـ) حيث القى في مسجدها خطبته الشهيرة التي كانت بمثابة برنامج عمل له . ثم شرع في تعبئة الجند من أهل العراق وأجبرهم على السير للانضمام الى المهلب بن أبي صفرة ، معتبراً حرب الخوارج كحرب الثغور والمغازي . وأمر رئيس شرطته بضرب عنق من يبطىء في الخروج الى قتال الخوارج ، شاباً كان ام شيخاً . وحدد ثلاثة أيام لاتمام التعبئة . غير ان الحجاج قسا على جنده وخفض عطاءاتهم بعد ان كان عبد الله بن الزبير قد رفعها الى مائة في المائة عندما وُلّي على العراق اخاه مصعباً ، وبعد ان كان بشر بن مروان (أخو الخليفة عبد الملك وعامله على البصرة) قد أقر تلك الزيادة . لذا قام عبد الله بن الجارود ، احد وجهاء

البصرة ، بجمع اعوانه وثار على الحجاج . واستطاع الحجاج قمع هذه الثورة في العام ٦٩٥ ، كما قمع ثورة الزنج . ولكن انشغاله بذلك ألهاه عن محاربة الخوارج .

وما ان تم القضاء على فتنة عبد الله بن الجيرود العبدي وفتنة الزنج حتى انصرف الحجاج والمهلب الى محاربة الخوارج الازارقة ، وكان النزاع قد دب بينهم . وكان من رأي المهلب تركهم يقتتلون حتى يضعفوا ، بينما رأى الحجاج ضرورة محاربتهم فوراً . وعلى هذا الاساس حاربهم المهلب وقتل زعيمهم ابن عبد ربه . وقام الحجاج من جهته بتوجيه جيش كبير الى قطري بن الفجاءة – وكان قد التجأ الى طبرستان – وتمكن من قتله هناك في العام ٦٩٥ . وبهذا قضي على القائد الفارس الاسطورة ، وتم ابعاد الخوارج عن العراق .

وما كادالخوارج يبعدون عن العراق حتى ظهرو مجدداً فيها بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني، الذي جبى خراج العراق . فاستنجد الحجاج بجيش الشام ، فلما جاءه المدد شرع في حربهم . وقد خاضت الجيوش الاموية معارك عنيفة ضد الخوارج بقيادة شبيب الذي هزم في العام ٦٩٥ الجيوش الاموية التالية تباعاً ، جيش عدي بن عميرة ، وجيش خالد بن جزء السلمي ، وجيش الحارث بن جعونة ، وجيش الحارث بن عميرة في الموصل .

وقد اتبع شبيب في معركة الموصل طريقة جديدة في القتال،إذ أمر جنده أن يحاربوا وظهر كل منهم الى ظهر رفيقه ، وطلب اليهم ان يشقوا طريقاً الى حصن بالقرب من ساحة المعركة ، ففعلوا واحتموا بالحصن ، حتى اذا كان الليل وثبوا على خصمهم بهجوم مفاجيء ، فقتلوا الحارث وهزموا جيشه .

عند ذلك لم ير الحجاج بداً من محاربة شبيب والقضاء عليه ، فأرسل اليه جيشاً بقيادة عبدالرحمن ابن محمد الأشعث ، فالتقى هذا الجيش بجيش شبيب في العام ٦٩٦ في قرية تدعى « البت » على تخوم ارض الموصل ، وكان ذلك في ايام عيد الاضحى ، مما حمل شبيب على طلب هدنة حتى انقضاء ايام العيد ، فقبل عبد الرحمن الهدنة . ولكن قبوله أسخط الحجاج فعزله وولى مكانه عثمان بن قطن الذي هُزم شر هزيمة .

واستنجد الحجاج طالباً إرسال جيش لمحاربة شبيب ، فأرسل الخليفة جيشين : أولها بقيادة سفيان بن الابرد (اربعة آلاف مقاتل) والثاني بقيادة حبيب بن عبد الرحمن الحكمي المذحجي (الفا مقاتل) . وضم اليها الحجاج جيش الكوفة بقيادة عتاب بن ورقاء ، ثم عزز هذه الجيوش جميعاً بجيش قوامه الف مقاتل بقيادة معاوية بن ابي زرعة الثقفي .

وتلاقى جيش معاوية الثقفي مع قوات شبيب في مكان يدعى « زراوة » في العام ٦٩٦ ، فانتصر شبيب وتابع مسيرته الى الكوفة فدخلها . وهناك التحمت قواته بجيوش بني أمية التي كان يقودها الحجاج بنفسه ، فانتصر شبيب في البدء ، الا ان الحجاج صمد أمام الهزيمة ، ودفع لقتال شبيب جيشاً من اهل الشام . ودار بين الطرفين قتال عنيف ، وعندما ضعفت مقاومة شبيب امام تفوق الامويين العددي انكفأ نحو « كرمان » . فأمر الحجاج أحد قادته ، وهو سفيان بن الابرد ، ان يسير اليه ففعل . وفي طريقه اليه انضم اليه زياد بن عمر العتكي مع اربعة آلاف مقاتل. وظل شبيب يقاتل القوات الاموية حتى وقع من صهوة جواده في الماء وغرق . وكان ذلك في العام ٦٩٦ .

وفي عهد ابي العباس السفاح (حكم من ٧٥٠ الى ٧٥٤) ثار الخوارج الاباضية في عُمان وعلى رأسهم الجلندي ، فأرسل السفاح لقتاله جيشاً بقيادة خازم بن خزيمة . وقد أبحر خازم بجيشه وأرسى على ساحل عُمان ، ثم خرج الى الصحراء وقاتل الخوارج ، وعندما وجد أن القتال سجال بين الفريقين ، عمد الى غمس المشاقة التي توضع على رؤوس الاسنة بالنفط واشعالها، واضرم النار في بيوت أصحاب الجلندي ، فاشتعلت البيوت وقتل من فيها ومن بينهم الجلندي . وكان ذلك في العام ٧٥٣ .

وفي عهد المنصور (حكم من ٧٥٤ الى ٧٧٥) ثار الخوارج في الجزيرة في العام ٧٥٤ بقيادة ملبد ابن حرملة الشيباني ، فأرسل اليه المنصور قائده يزيد بن حاتم المهلبي فهُزم . ثم أرسل بعده قادة آخرين فهُزموا . واخيراً ارسل اليه في العام ٧٥٥ خازم بن خزيمة مع جيش كبير ، فقاتله قتالا مراً، ثم أمر خازم جنده ان يرموا الخوارج بالنشاب ففعلوا ، وقتل ملبد ومعه كثيرون .

وثار الخوارج في عهد المهدي (حكم من ٧٧٥ الى ٧٨٥) بقيادة يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم ، ولكن جند الخليفة اسروه وارسلوه الى المهدي الذي قتله مع وجوه اصحابه وصلبهم (٧٧٦) . كما ثار في عهده ايضاً يسن التميمي بالموصل ، واستولى على ديار ربيعة ، ثم هزمه المهدي وقتله مع كثير من اصحابه (٧٨٤) . وفي عهد الرشيد (حكم من ٧٨٦ الى ٨٠٩) ، ثار الصحصح فسيّر اليه الرشيد من قتله (٧٨٧) ، ثم كانت ثورة الوليد بن طريف الشاري (٧٩٥) التي انتهت بهزيمته ومقتله .

دخل مذهب الخوارج بلاد المغرب في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة في صورتيه الاباضية والصفرية ، وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي الذي يناضلون في سبيله وتحت لوائه . ولقد لعب الاباضية دوراً كبيراً في فتنة البربر التي اندلعت في افريقيا بزعامة ابي الخطاب وابي حاتم . وعندما ثار الخوارج في تونس وما حولها في العام ٧٧١ بقيادة ابي حاتم أرسل المنصور لقتالهم عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة (أخا المهلب) . وبعد معارك عنيفة قُتل عمر ابن حفص ، واستولى ابو حاتم والخوارج على القيروان (٧٧١) . وعندئذ أرسل المنصور يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن ابي صفرة اليهم في العام نفسه ، فقاتلهم وقتل أبا حاتم . وقد استمر اخماد ثورة الخوارج في تونس ١٥ سنة ، وبلغ عدد المعارك والاشتباكات التي خاضوها هناك ٣٧٥ معركة واشتباكاً .

على ان اسرة أباضية – وهي الاسرة الرستمية – حكمت في « تاهرت » اكثر من ١٣٠ عاماً ، واستمر حكمها خلال فترة (٧٧٩ – ٩٠٩) الى ان تأسست الدولة الفاطمية في المغرب . وبعد انهيار المقاومة في « تاهرت » تفرق شمل الاباضية في صحراء تونس والجزائر وجربة . وهم يعيشون حتى اليوم كجماعات متماسكة في ورجلة ومزاب وجبل نفوسة وجزيرة جربة .

(٤٢) الخوارزميون

(أنظر الدولة الخوارزمية) .

(١) الخوازيق

(انظر الموانع الهندسية) .

(١٩) خوخلوف (بيوتر)

عسكري سوفياتي (١٩١٠ –) ورئيس أركان سلاح جو البحرية السوفياتية .

ولد بيوتر ايليتش خوخلوف P.I.Khokhlov

في « موسكو » في العام ١٩١٠ . وجند للخدمة في القوات المسلحة في العام ١٩٣٢ . وفي فترة (١٩٣٣ – ١٩٣٦) تلقى علومه في كلية الحرب البحرية ، وتخرج منها برتبة ضابط . خدم ابان الحرب العالمية الثانية في عدة مهام، فكان ملاحاً لفوج في سلاح الجو في العام ١٩٤١ . وفي الفترة (١٩٤١ – ١٩٤٥) كان ملاحاً لسفينة القيادة في فرقة في سلاح الجو تابعة لاسطول الجو في البلطيق ، وفي وقت لاحق لاسطول الجو في البحر الاسود . وفي العام ١٩٤٥ اصبح ملاحاً لسفينة القيادة في القوة الجوية التابعة للاسطول الشمالي .

اصبح خوخلوف في الخمسينات رئيس الملاحين في القوة الجوية التابعة لاسطول البلطيق ، كما تلقى دورة في كلية الاركان العامة . وفي اواخر الخمسينات شغل منصب رئيس اركان تلك القوة . وفي العام ١٩٦١ اصبح رئيساً لاركان سلاح جو البحرية السوفياتية .

ويحمل خوخلوف رتبة فريق . وهو عضو في الحزب الشيوعي السوفياتي ، وحائز على لقب بطل الاتحاد السوفياتي ، ووسام لينين ، ووسام العلم الاحمر .

(٤١) الخوذ الخضراء

(انظر قوات الأمن العربية) .

(١٢) – ١٥ الخوذ الزرقاء

(انظر قوات الطوارىء الدولية) .

(١٢) الخوذة

من أقدم أدوات الوقاية في الحروب ، اعتمرها المقاتلون في جميع العصور لحماية الرأس من ضربات السلاح ، باعتباره اول جزء يظهر من جسم المقاتل .

ويعود تاريخ ظهورها الى الآشوريين والفرس ، حيث ظهرت لأول مرة مصنوعة من الجلد والحديد وذلك قبل معركة ماراتون Marathon (٤٩٠ ق. م .)

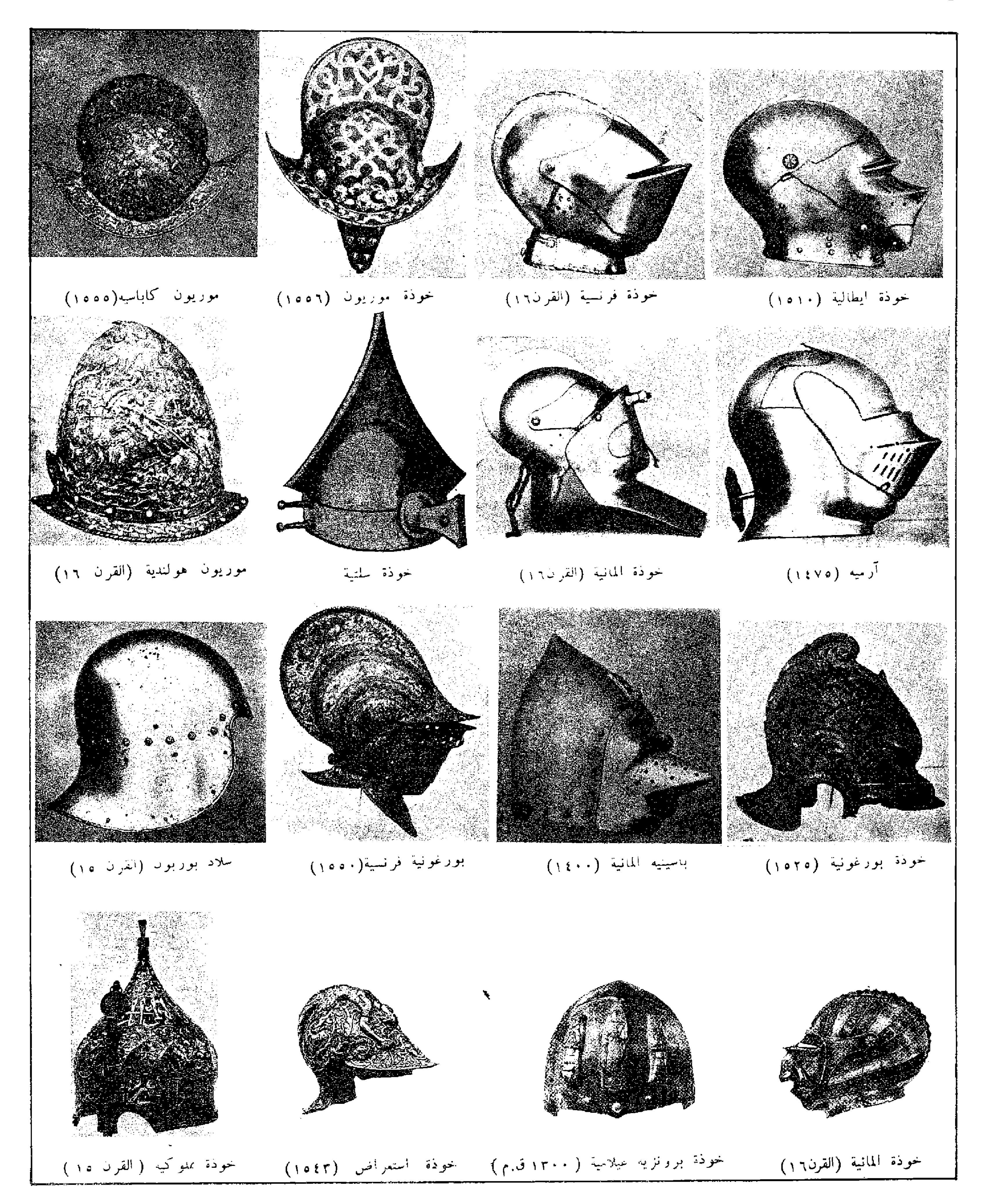
ثم انتقلت بعد ذلك الى اليونان والرومان ، ومن بعدهم الى الغاليين والنورمانديين .

كانت الخوذة تصنع في بادئ الامر من البرونز الصلب او الجلد المقوى ، ثم أصبحت تصنع فيما بعد من معادن مختلفة كالنحاس والفضة والحديد والفولاذ . وكانت ذات اشكال واحجام متعددة منها المستدير والبيضاوي والصنوبري والمخروطي والاسطواني والعمودي وذو الحربة . وقد تطور شكلها على مر الزمن ، وادخل عليها الكثير من التعديلات والتحسينات والاضافات . كما تطور القصد من استعمالها ، فبعد أن كانت ضخمة ومزينة تلبس لحماية الرأس فقط وتزيينه او تضخيم حجمه إرهاباً للعدو اصبح بعضها يستهدف حماية الوجه وآخر حماية الاذنين والعنق والعينين . في العصر اليوناني القديم ، ساد شكل الخوذة المعروف بالكورنثية (Corinthean) الذي يغطي الرأس كله ما عدا العينين . وظهر في العصر الروماني نوع غطى الوجه كله وعرف بالغلادياتورز (Gladiator's) . وفي القرن العاشر الميلادي ظهر نوع جديد غطى الانف وعرف بالناسال (Nasal) . ولقد أطلق العرب المسلمون على الخوذة في عهد الفتوح الاسلامية اسم البيضة . وكانت مؤلفة من القونس وهو مقدمها ، ومن الحبك او الطرائف وهي خطوطها ، ومن السابغ وهو الزرد الذي كان يغطي العنق . وكان بعض المجاهدين ينقش عليها آيات قرآنية او أحاديث أو أدعية . وفي القرن الثاني عشر تطور شكل الخوذة ، وثبتت على الرأس ، واضيف اليها واق لحماية الذقن والعنق . وهكذا اصبحت الخوذة ثابتة من الاعلى متحركة من الاسفل ، ومصنوعة من المعدن ومزينة بباقة من الريش ، كما تطورت فيما بعد فاصبحت تغطي الصدر وعرفت آنذاك بالباسينيه (Bascinet) واستعملت للمبارزة . وفي القرن الثالث عشر اضيف اليها غطاء متحرك واق للوجه . وفي القرن الرابع عشر ظهر نوع عرف بالباسينية الضخم حيث أضيف اليه درع لحماية الصدر . وقد أضيف الى هذه الاشكال في القرن الخامس عشر ثلاثة أنواع من الخوذ : الخوذة المعروفة بالسلاد (Salade) وهي مؤلفة من التاج المدقق المستدير المنتهي بذيل لحماية العنق ، والخوذة المعروفة بالبربوت (Barbute) ، وهي مؤلفة من تاج مستدير بدون ذيل ، أضيف اليه واق للوجنتين والعنق ، والخوذة المعروفة بالارميه (Armet) . وقد تقدم صنع الخوذة وتصميمها بظهور هذا النوع . وكان شكلها يشبه شكل الخوذة المعروفة بالكورنثية إبان العهد اليوناني ، وهي التي تقي الرأس والوجه والعنق وتثبت بشكل يجعل من الصعب نزعها عن الرأس خلال المعارك . وكان هذا النوع اكثر الخوذ اتقاناً .

وفي القرن الخامس عشر ، ظهر نوعان آخران من الخوذ شاع استعمالهما لمدة قرن من الزمن وهما الموريون (Morion) والموريون كباسيه (Morion Cabasset) . وقد لبسهما جميع الفرسان والحرس الرسمي في الاحتفالات الرسمية التي كانت تقام آنذاك ، الى ان ظهرت في القرن السادس عشر أنواع أخرى من الخوذ منها نوع في انكلترا وعرف بالبورغونية (Bourgonet) ، وهو مشابه للخوذة المعروفة بالارميه . كما ظهر في القرن السابع عشر نوع عرف باللوبستر تيل (Lobestrtail). وفي القرن الثامن عشر ظهر نوع جديد مصنوع من المعدن الخفيف لبسه جنود المشاة والفرسان ، كما استعمل نوع آخر مصنوع من الجلد في كل من انكلترا ومن النحاس في اميركا وفي بلدان اخرى من اوروبا . وقد ساد في القرن التاسع عشر نوع من الخوذ المصنوع من الجلد والمعدن والنحاس استعملته القوات المتحاربة (الفرنسية والانكليزية والالمانية) .

وفي مطلع القرن العشرين ، أي في الحرب العالمية الاولى ، استعمل الفرنسيون الخوذة في العام ١٩١٤ ، ثم استعملها الانكليز في العام ١٩١٥ ، ثم الالمان ، وشاع استعمالها بعد ذلك في جميع الجيوش باستثناء جيوش المستعمرات التي كانت تعتمر قبعات وألبسة رأس خاصة .

وفي الحرب العالمية الثانية ظهرت في قطعات المشاة والمدفعية والمهندسين ... الخ عدة نماذج من الخوذ النموذجية : الاميركية ، والفرنسية ، والبريطانية ، والالمانية ، واليابانية . وكانت تتسم بخفة الوزن وقوة المقاومة نظراً لصنعها من خلائط معدنية خاصة . وبالاضافة إلى الخوذة النموذجية فقد ظهرت خوذة خاصة لسدنة الدبابات ، وأخرى للرجال الضفادع ، وثالثة لجنود المظلات ، ورابعة لسائقي الدراجات النارية . وبعد الحرب العالمية الثانية توحدت نماذج الخوذ ، ولم يبق سوى نموذجين واسعي الانتشار في جميع جيوش العالم ، وهما النموذج الاميركي المستخدم في جيوش دول حلف شمالي الأطلسي والدول المرتبطة تسليحياً بالولايات المتحدة ، والنموذج السوفييتي المستخدم في جيوش دول حلف وارسو والدول المرتبطة تسليحياً بالسوفييت . مع بقاء الخوذ الخاصة بسدنة الدبابات ، والرجال الضفادع ، وجنود المظلات ، وسائقي الدراجات النارية .



خوذة ايطالية (١٥١٠) — خوذة فرنسية (القرن ١٦) — خوذة موريون (١٥٥٦) — موريون كاباسيه (١٥٥٥)

آرميه (١٤٧٥) — خوذة المانية (القرن ١٦) — خوذة سلتية — موريون هولندية (القرن ١٦)

خوذة بورغونية (١٥٢٥) — باسينيه المانية (١٤٠٠) — بورغونية فرنسية (١٥٥٠) — سلاد بوربون (القرن ١٥)

خوذة المانية (القرن ١٦) — خوذة برونزيه عيلامية (١٣٠٠ ق.م) — خوذة استعراض (١٥٤٣) — خوذة مملوكية (القرن ١٥)


الخوذة الأميركية
الخوذة السوفياتية
الخوذة الالمانية
الخوذة الفرنسية
الخوذة البريطانية

(٥٠) خور مكسر (معركة) ١٨٥٨ .

معركة وقعت بين قوات الاستعمار البريطاني الموجودة في عدن وقوات سلطان لحج . وأدت الى مد السيطرة البريطانية الى لحج .

بعد احتلال البريطانيين لعدن في ١٩/١/١٨٣٩ ، حاول السلطان محسن فضل العبدلي عدة مرات اجلاء هذه القوات عن عدن ، الا انه فشل في ذلك . وعندما توفي في ٣٠/١١/١٨٤٧ خلفه ابنه السلطان احمد محسن فضل العبدلي الذي كان له دور كبير في مقاومة الانكليز قبل وبعد احتلالهم لعدن . الا ان ميزان القوى اجبره على تبديل سياسته واتباع سياسة المهادنة واللين والمودة تجاه البريطانيين بعد أن يئس من مقاومتهم . وكان موقف السلطان علي محسن سلطان لحج مختلفاً عن موقف اخيه احمد ، فلقد اتبع خط مهادنة البريطانيين ، وكان يعمل في الوقت نفسه على اثارة القبائل المجاورة ضدهم . وقد وقع السلطان علي محسن مع البريطانيين معاهدة في ٧/٥/١٨٤٩ .وكان الهدف منها اظهار النوايا الحسنة من كلا الجانبين . وتعهد السلطان بحماية ممتلكات البريطانيين في لحج ، كما التزم بتسليم الخارجين عن القانون الى سلطات عدن لمحاكمتهم .

الا ان الاحوال لم تستقر بين العرب والبريطانيين في جنوبي اليمن ، فلقد استمرت المصادمات بين الطرفين ، وتعددت الحوادث الفردية التي كانت تشكل كثيراً من المتاعب للبريطانيين .وفي هذا الوقت استدعي المقيم السياسي البريطاني «هينز» الى الهند لمحاكمته بسبب الاختلاسات والعجز في ميزانية المرفأ ، وحل مكانه العميد «كلارك» الذي عين مقيماً سياسياً بالوكالة ، ثم تسلم «اوترام» السلطة من «كلارك» في حزيران (يونيو) ١٨٥٤ .

والتزم «اوترام» باتباع سياسة «هينز». الا ان تدهوراً في صحته أجبره على العودة الى بومباي ، وحل مكانه العقيد «وليم كوجلان» الذي اتبع سياسة الود مع السلطان علي محسن فضل العبدلي ، بغية الاعتماد عليه ، بعد ان ساءت علاقة الانكليز مع قبائل الفضلي والعقربي . واخذت هذه القبائل تثير الاضطراب شرقي عدن بشكل عرقل وصول المؤن الى عدن من داخل البلاد . وتابع السلطان علي محسن العبدلي سياسته ، في مهادنة البريطانيين ، مع محاولة نسف جسورهم مع القبائل المجاورة ، بهدف ابعاد هذه القبائل عنهم ، والانفراد بالاتصال بهم ، والافادة من واقع الهدنة لتعزيز مواقعه استعداداً لمجابهتهم .

وفي اطار سياسة التحالف والصراع . وضع السلطان تعرفة جمركية على مياه «الشيخ عثمان» التي تتمون منها عدن ، مما دفع متعهدي نقل المياه الى عدن للتوقف عن تزويد المدينة بالماء ، كما قام بحماية المطلوبين للسلطات البريطانية وايوائهم عنده ، مما دفع العقيد «كوجلان» للاحتجاج على تصرفات السلطان . ولقد اقترح «كوجلان» على حكومة «بومباي» فكرة الاستيلاء على بلدة «الشيخ عثمان» (مقر السلطان علي) ، لاجباره على الاستجابة للمطالب البريطانية ، ودفع تعويض مادي لما سببه من اضرار ، وتسليم اللاجئين اليه او طردهم من لحج . واعتبر البريطانيون ان احتلالهم للبلدة سيفتح لهم الطرق المؤدية الى عدن والمناطق اليمنية الداخلية ، وتنشيط التجارة مع القبائل اليمنية . وما ان شعر سلطان لحج بخطورة الموقف ونوايا البريطانيين ، حتى ارسل قوة من ٥٠٠ رجل الى بلدة «الشيخ عثمان» ، وقطع الاتصال بين عدن والمناطق الداخلية ، ورد المقيم السياسي على ذلك بارسال قوة بريطانية تقدر بـ ٦٥٧ جندياً من المدفعية والمشاة البحرية والمهندسين باتجاه بلدة «الشيخ عثمان» .

وفي ١٧/٣/١٨٥٨ التقت الحملة البريطانية مع قوات سلطان لحج عند بلدة «خورمكسر» المسيطرة على الطرق المتجهة من لحج الى عدن ، والتي تبعد عن «الشيخ عثمان» حوالي ٤ كيلومترات . وابدى مقاتلو السلطان شجاعة فائقة ، واستبسلوا في الدفاع عن مواقعهم . الا ان كثافة نيران المدفعية البريطانية اضعفت دفاعاتهم ، وبذلك تمكنت القوات البريطانية من السيطرة على البلدة وتابعت تقدمها حتى احتلت بلدة «الشيخ عثمان» ، واستولت على قلعتها المسلحة بمدفع واحد ودمرتها . وسقط في هذه المعركة أربعون شهيداً من رجال السلطان .

وبفضل هذا الانتصار حقق العقيد «كوجلان» فتح الطرق التجارية بين عدن والمناطق المجاورة في جنوبي اليمن ، وأمن وصول المياه والمؤن ، كما تمكن من اخضاع السلطان واجباره على الانصياع لكل متطلبات السياسة البريطانية في جنوبي اليمن. وظلت الاحوال هادئة بين البريطانيين والعبادلة في جنوبي اليمن بعد هذه المعركة ، واستمر الهدوء حتى بعد وفاة السلطان علي محسن العبدلي في العام ١٨٦٢ .


العماد فيكتور خوري

(٥٧) خوري (فيكتور)

عسكري لبناني (١٩٢٩ –) وقائد الجيش اللبناني منذ ١٩٧٧ .

ولد فيكتور يوسف خوري في عمشيت (قضاء جبيل) في العام ١٩٢٩ . ودخل المدرسة الحربية في ٩ / ١٠ / ١٩٤٨ ليتخرج منها برتبة ملازم في سلاح الخيالة في ٩ / ١٠ / ١٩٥٠ . اصبح آمراً لكتيبة دبابات في الفترة ١٩٥٧ – ١٩٦٢ وكان في بداية تعيينه ملازماً أول . وفي العام ١٩٥٩ رقي الى رتبة نقيب مؤقت . وفي العام التالي الى رتبة نقيب نهائي . اصبح قائداً لكتيبة المصفحات المستقلة الخامسة في العام ١٩٦٢ . ورقي الى رتبة مقدم مؤقت في العام ١٩٦٥ ، ومقدم نهائي في العام التالي . وفي العام ١٩٦٨ اصبح معاوناً لقائد الفوج المدرع الثاني ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٧١ حين اصبح عقيداً مؤقتاً . وفي العام التالي حمل رتبة عقيد نهائي .

شغل منصب رئيس اركان لواء المشاة الثاني في فترة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ . ومن ثم اصبح قائداً لسلاح المدرعات من العام ١٩٧٤ حتى العام ١٩٧٥ . وفي العام ١٩٧٥ اصبح رئيساً لمكتب الدراسات والتنظيم في قيادة الجيش اللبناني ، كما اصبح رئيساً للجنة الهدنة المشتركة اثر اندلاع الاحداث اللبنانية . شغل منصب معاون قائد لواء المشاة الثاني ومنطقة الشمال (١٩٧٥ – ١٩٧٦) . ثم اصبح قائداً للواء المشاة الثاني ومنطقة الشمال من العام ١٩٧٦ وحتى تعيينه قائداً للجيش اللبناني في ٢٨ / ٣ / ١٩٧٧ بعد ان رقي الى رتبة عماد ولقد تابع العماد الركن خوري دورات عدة في الخارج اهمها دورة كلية الاركان العليـا في فرنسا . عين في ١٩٧٨/١٢/٢٠ وزيراً للدفاع بالاضافة الى منصبه كقائد للجيش .

(٨) الخوف

(انظر الشجاعة) .

(١٩) خوفرين (نيكولاي)

فريق بحري سوفياتي (١٩٢٢ –) والنائب الاول لقائد الاسطول الشمالي السوفياتي منذ العام ١٩٧٠ .

ولد نيقولاي ايفانوفيتش خوفرين N. I. Khovrin في « فلاديفوستوك » في العام ١٩٢٢ . وتم تجنيده في البحرية السوفياتية في العام ١٩٤١ إبان الحرب العالمية الثانية . تلقى علومه في اكاديمية ماكاروف البحرية على المحيط الهادىء في فترة (١٩٤٢ – ١٩٤٥) . وعندما اعلن الاتحـاد السوفياتي الحرب على اليابان في ٨ / ٨ / ١٩٤٥ ، شارك خوفرين في القتال ضد اليابانيين ، ذلك القتال الذي لم يدم سوى فترة محدودة تبلغ شهراً تقريباً . وفي العام ١٩٥٥ اصبح قائداً لطراد . ثم استلم في العام ١٩٦٨ قيادة لواء طرادات في اسطول المحيط الهادىء . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٧٠ حين اصبح النائب الاول لقائد الاسطول الشمالي السوفياتي .

وخوفرين عضو في الحزب الشيوعي السوفياتي ، وحائز على وسام النجم الاحمر .

(٤) خولان (زورق دورية كبير)

(انظر غريان ، فئة زوارق دورية كبيرة) .

(٨ ــ ٣٨) الخيالة

القوات العسكرية المتميزة باستخدامها للخيل كوسيلة للحركة والقتال .

استخدمت الخيالة Cavalry عـبر التاريخ بأشكال مختلفة لضمان القدرة الحركية للقوات المسلحة من ناحية ، ولتأمين عنصر الصدمة من ناحيـة أخرى . وقد ميزت هاتان الناحيتان سلاح الخيالة منذ القدم ، ووضعته في مرتبة السلاح الاكثر حسماً وأهمية على صعيد العمليات العسكريـة . وهي المرتبة التي حافظ سلاح الخيالة عليها طوال


وحدة خيالة أثناء الانقضاض (١٩٤٠)

عدة قرون . أما التطور العملي لمفهوم سلاح الخيالة ومهماته ، فقد تمخض مع أوائل القرن العشرين عن ظهور سلاح المدرعات (الخيالة المدرعة) ، ثم ظهور سلاحي المظليين والقوات المحمولة جوا (الخيالة الجوية) .

ولقد ضمت المهمات الرئيسية الملقاة على عاتق سلاح الخيالة خلال تاريخ استخدامه الطويل مـا يلي : ١ – الاستطلاع في العمق . ٢ – العمل بشكل حركي سريع ومفاجىء خلف خطوط العدو ، وعلى جوانبه بهدف ابقائه في حالة استنزاف واشغال دائمة . ٣ – القيام بمهمات الضرب والاختراق المفاجئة والسريعة على نقاط الضعف المكتشفة في صفوف العدو . ٤ – الإفادة من الثغرات في خطوط العدو ، والعمل على توسيعها وتدعيمها عبر هجمات مركزة . ٥ – مطاردة قوات العدو اثنـاء انسحابها بهدف تدميرها ، أو أسر اكبر قسم ممكن منها . وكما يتضح من هذه المهمات ، فان غرض الخيالة الرئيسي كان دائماً الافادة القصوى من سرعة الحركة أو قوة الصدمة أو الميزتين معاً . وهو نفس الغرض الذي تستخدم القوات المدرعة لتحقيقه في وقتنا الحاضر .

يعود تطور الخيالة كسلاح الى أول عهد الانسان بتربية الخيول القابلة للترويض ، والقادرة على حمل رجال مسلحين . واقتصر استخدام الخيل في البدء على ناحيتين اساسيتين ، اولاهما حمل المؤن والاعتدة ونقلها ، والثانية وهي الأهم ، جر المركبات القتالية . وهناك دلائل تشير إلى استخدام الخيول في جر المركبات القتالية والجري بها اثناء المعارك في مصر أيام حكم أحمس الأول مؤسس الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة (حكم ١٥٦٠ – ١٥٤٢ ق. م.) . كما تم تطوير المبدأ على يد الملك رعمسيس

الثاني (رمسيس) الذي حكم من ١٣٠١ - ١٢٣٥ ق. م. وخاصة اثناء حملته على سوريا ضد الحثيين الذين كانوا قد برعوا بدورهم في فن استخدام المركبات القتالية . غير أنه لا يمكن اعتبار المركبات القتالية صنواً لسلاح الخيالة نفسه ، رغم أنها شكلت الاساس في تطويره . ومن ثم كانت علاقة السلاحين ببعضها البعض دائماً وثيقة (انظر المركبة القتالية) .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن أول استخدام عملي للخيل في حمل الرجال المسلحين يعود إلى حوالي العام ٧٧٢ ق. م ، وذلك على يد الأشوريين (١٣٨٠ - ٦١٢ ق. م). فمع إطلالة ذلك التاريخ ، بدأ الفرسان المسلحون بالرماح والأقواس بالحلول مكان راكبي المركبات القتالية كأساس للقوة الضاربة في الجيش الآشوري ، الذي كان يعتبر آنذاك أحد اكثر الجيوش تقدماً وقوة في العالم القديم . وقد تميزت كافة الغزوات الآشورية منذ ذلك الحين بالاستخدام الكثيف للخيالة . وتبع الآشوريين في الاعتماد على الخيالة كسلاح ضارب كل من الفرس والميديين . وتميز الفرس بشكل خاص في تطور خيالتهم وفاعليتها . كما استخدمت الخيالة من قبل عدد من القبائل القاطنة شرقي فارس وبلاد ما بين النهرين .

وكان تطور الخيالة في الغرب أقل سرعة وشمولية . ورغم وجود بعض الشواهد التي تشير إلى استخدام الخيالة في المعارك التي جرت حوالي سنة ٧٠٠ ق. م. ، إلا أن هذا الاستخدام بقي بدائياً ومحدوداً جداً . ويعود استخدام الخيالة كسلاح فعلي في اوروبا إلى عهد « فيليب المقدوني » (٣٥٩ - ٣٣٦ ق. م.) الذي اعتبر الخيالة السلاح الرئيسي في جيشه . ولقد اعتمد « فيليب » على تكتيك جديد يتضمن التنسيق الوثيق بين فلانكسات المشاة من جهة ، ومجموعات الخيالة الثقيلة من جهة أخرى . وذلك عن طريق دفع المشاة بشكل مركز ضد مقدمة العدو وخطوطه الامامية الحصينة من أجل تجميدها واشغالها ، وفي الوقت نفسه ارسال مجموعات الخيالة الثقيلة في عمليات اغارة سريعة ضد مجنبات العدو بهدف تحطيمها وتطويقها . واشتمل جيش « فيليب » أيضاً على مجموعات من الخيالة الخفيفة ، المخصصة للقيام بمهمات الاستطلاع ونصب الكمائن والتسلل . ولقد كان هذا التقسيم ما بين « الخيالة الثقيلة » Heavy Cavalry ، و « الخيالة الخفيفة » Light Cavalry ، والذي اتبعه « فيليب » أول تقسيم من نوعه في تاريخ استخدام



فارس من الشرطة الاردنية الراكبة (١٩٥٥)

الخيالة . وهو تقسيم استمر العمل به خلال كافة مراحل استخدام الخيالة فيما بعد .

وكانت إحدى أولى المجابهات الشاملة بين جيشين متطورين عسكرياً ، ضم كل منهما قوات خيالة كثيفة ومنظمة ، المجابهة التي وقعت على نهر « غرانيكوس » في العام ٣٣٤ ق. م بين جيش « الاسكندر المقدوني » والجيش الفارسي بقيادة « داريوس الكبير » ، والتي انتهت بانتصار الخيالة المقدونية على نظيرتها الفارسية . وتبع ذلك معركة « إيسوس » الفاصلة (٣٣٣ ق. م.) التي أسفرت عن انتصار ساحق حققه « الاسكندر » على الفرس . وكان الفضل الاكبر في هذا الانتصار يعود إلى تمكن خيالة « الاسكندر » من بعثرة صفوف الخيالة الفارسية وإبادتها .

ولقد حقق « الاسكندر » انتصاراته بفضل استخدامه لعامل جديد ، وهو استخدام الخيالة كسلاح هجومي رئيسي . ولم يعد واجب الخيالة الثقيلة العمل لمقاومة خيالة العدو فحسب ، بل من أجل مقاومة مشاته أيضاً ، وذلك بالتعاون مع قوات الخيالة الخفيفة . واعتمد « الاسكندر » على التكتيك القتالي الذي



فارس من حرس المارشال دوساكس (القرن ١٨)

كان والده «فيليب» قد اتبعه ، إلا أنه طوره وأضاف إليه الكثير من افكاره الخاصة ، إذ نظم قواته على شكل كتلة من المشاة (الفالانكس) في المركز ، في حين كانت الخيالة تصطف على الجناحين . وكان مصير المعركة يعتمد إلى حد كبير على صدمة الخيالة الثقيلة التي كانت تحت قيادة «الاسكندر» مباشرة . وقسم الاسكندر خيالته إلى كوكبات (سرايا) تضم كل منها ٦٤ فارساً ثقيلا اطلق عليهم اسم «الكاتافراكت» . وكان الفرسان يرتدون خوذاً ، ودروعاً زردية تصل إلى الساقين ، وكان سلاحهم عبارة عن الترس والرمح والسيف . أما الخيالة الخفيفة فقد قسمت إلى كوكبات (سرايا) من ٦٤ فارساً مدرعين تدريعاً خفيفاً جداً ولا يحملون سوى السيف والترس .

ولقد كان من أبرز المعتمدين على الخيالة في تلك العصور القائد القرطاجي «هانيبال» (هنيبعل) ، الذي بنى خيالته على أسس مشابهة للأسس المقدونية . وكانت الجيوش الرومانية حتى تلك الآونة مفتقرة إلى قوات خيالة بالمعنى الصحيح . وقد أدى هذا الواقع إلى تمكن «هانيبال» من الحاق سلسلة من الهزائم في صفوف الجيش الروماني خلال الحرب البونية الثانية (٢١٨ — ٢٠١ ق. م.) رغم تفوق قوات المشاة الرومانية على المشاة القرطاجية ، مما أعطى برهاناً آخر على أن الخيالة كانت في ذلك الوقت السلاح الاكثر قدرة على الحسم . ولم تتمكن روما من قلب موازين القوى إلى صالحها إلا بعد إنشاء قوات خيالة منظمة.

وقد ركز الرومان على تطوير خيالتهم استناداً إلى الدروس المستفادة من حروبهم السابقة مع «هانيبال» . وتمكنوا في نهاية الأمر من هزيمة القوات القرطاجية وتدميرها ، عن طريق شل خيالتها أولا ، ثم تطويق مشاتها وخرقها من الخلف . وكانت أهم المعارك التي خاضها الرومان على هذا الاساس معركة «زاما» (٢٠٢ ق.م).

وفي أوائل العهود المسيحية طرأ تطور جديد على الخيالة ، وذلك عند ظهور السروج والمهاميز وبداية استخدامها عملياً . وكان من النتائج المباشرة لهذا التطوير تزويد الفرسان بقدرة أفضل على التحكم بخيولهم أثناء المعارك . وكان ابرز المعتمدين على الخيالة في العهود المسيحية الأولى قبائل الغوط (القوط) الذين تمكنوا من إبادة الجيش الروماني في معركة «أدريانوبل» (٣٧٨) ، بفضل تكتيكاتهم المتفوقة في استخدام الخيالة . وعلّم القوط سائر شعوب أوروبا الغربية استخدام الخيالة كسلاح قتالي ، ومنهم انتشر ذلك الاستخدام إلى القبائل الأخرى القاطنة في بلاد الغال ، وشبه الجزيرة الأيبرية ، وشمالا حتى أراضي القبائل الجرمانية .

وقد اتخذ تطور الخيالة في اوروبا خلال القرون الوسطى منحيين منفصلين . وكانت الدولة البيزنطية رائدة المنحى الأول والأهم ، في حين سارت أوروبا الغربية وفق المنحى الثاني . واعتبر المؤرخون العسكريون الخيالة البيزنطية أكمل خيالة من الوجهة العسكرية خلال الفترة الممتدة من أوائل القرون المسيحية حتى مطلع القرن العاشر الميلادي . فلقد تميزت تلك الخيالة بالحفاظ على الجوانب الجوهرية المتعلقة بسرعة الحركة ، وقوة الصدمة ، وارتفاع مستوى التدريب . وتألف تسليحها اساساً من الرماح المعدنية الخفيفة والاقواس النشابة .

وتشابهت الخيالة البيزنطية في ذلك مع الخيالة العربية التي برزت خلال القرنين السابع والثامن إبان الفتح الاسلامي . وكان لظهور الخيالة العربية صدى كبير بفضل ما حققته من انتصارات على الجيوش البيزنطية والفارسية اثناء فتح بلاد الشام

وبلاد ما بين النهرين ومصر . وكان أهم ما ميز الخيالة العربية سرعتها الفائقة ، وقدراتها الحركية العالية الناجمة عن خفة دروعها وجودة خيولها وارتفاع المستوى القتالي لفرسانها .

وكان العرب يعتبرون الحصان عنصراً لا غنى عنه لاحراز النصر، واشتهروا منذ القدم كفرسان، وعرفوا حدوة الفرس والسرج العالي والركاب ، واستخدموا اللجام والمهاز . وعندما جاء الرسول (صلعم) حث المسلمين على العناية بالخيول . وجعل الاسلام للفارس ضعف غنيمة الجندي الراجل (جندي المشاة) . وبعد حروب الردة أطلق الخليفة أبو بكر الجيوش العربية على شكل أرتال متجاورة مؤمنة الارتباط فيما بينها بواسطة مراسلين من الفرسان . وقبيل الدخول في المعركة ، كانت هذه الأرتال تتجمع لخوض المواجهة ، ثم تتابع بعد ذلك عملياتها في اطار من المناورات التشتيتية .

وفي معركتي اليرموك (٦٣٦) والقادسية (٦٣٧) ، تم تنظيم قوات الخيالة لتعمل على مجنبتي قوات المشاة . حيث كان الفرسان يقومون بالاشتباك مع قوات العدو ثم ينسحبون الى المجنبات لتغطيتها ، وبعد المعركة كانت الخيالة تقوم بأعمال المطاردة واستثمار النصر . وبذلك تميزت المعارك التي خاضتها الجيوش العربية بطابع الحسم .

وقد تطورت قوة الخيالة العربية بعد الفتوحات وأصبح الجيش الاسلامي بعد ذلك في مجمله مؤلفاً من الفرسان . وفضل العرب استخدام الخيول الخفيفة (الفرس) لاعمال الاستطلاع في المقدمة، وللعمل على المجنبات والمؤخرة في مرحلة المسير ، وللعمليات الخاصة مثل الاغارات والكمائن والتسلل . وكانت قوة الفرسان الخفيفة تندفع عند التوقف لتشكل نطاق حماية يضمن التغطية للقوات ، ويؤمن الاشتباك مع العدو إلى حين تدخل القوة الرئيسية .

ولقد عمل الخليفة عمر على تكوين قوة احتياطية من الخيالة لمواجهة الطوارىء . وقد ظهرت أهمية هذا الاحتياط الاستراتيجي من الخيالة في عدد من المناسبات التي تلت فتح الشام والعراق . ففي العام ٦٣٨ قام البيزنطيون (الروم) بهجوم وصلوا خلاله إلى حمص ، فأمر عمر والي الكوفة بتوجيه قواته الاحتياطية إلى حمص بقيادة «القعقاع بن عمرو التميمي» . وكان لهذه الحركة دور حاسم في احباط هجوم البيزنطيين وتدمير قواتهم .

وقد أفاد العرب من قدرات خيالتهم الحركية العالية واستثمروها على أفضل وجه ممكن ، وبذلك استطاعوا الانتشار في أقل من مائة عام على امتداد الأقاليم الواقعة بين حدود الصين ، وحدود بلاد الغال (فرنسا حالياً) .

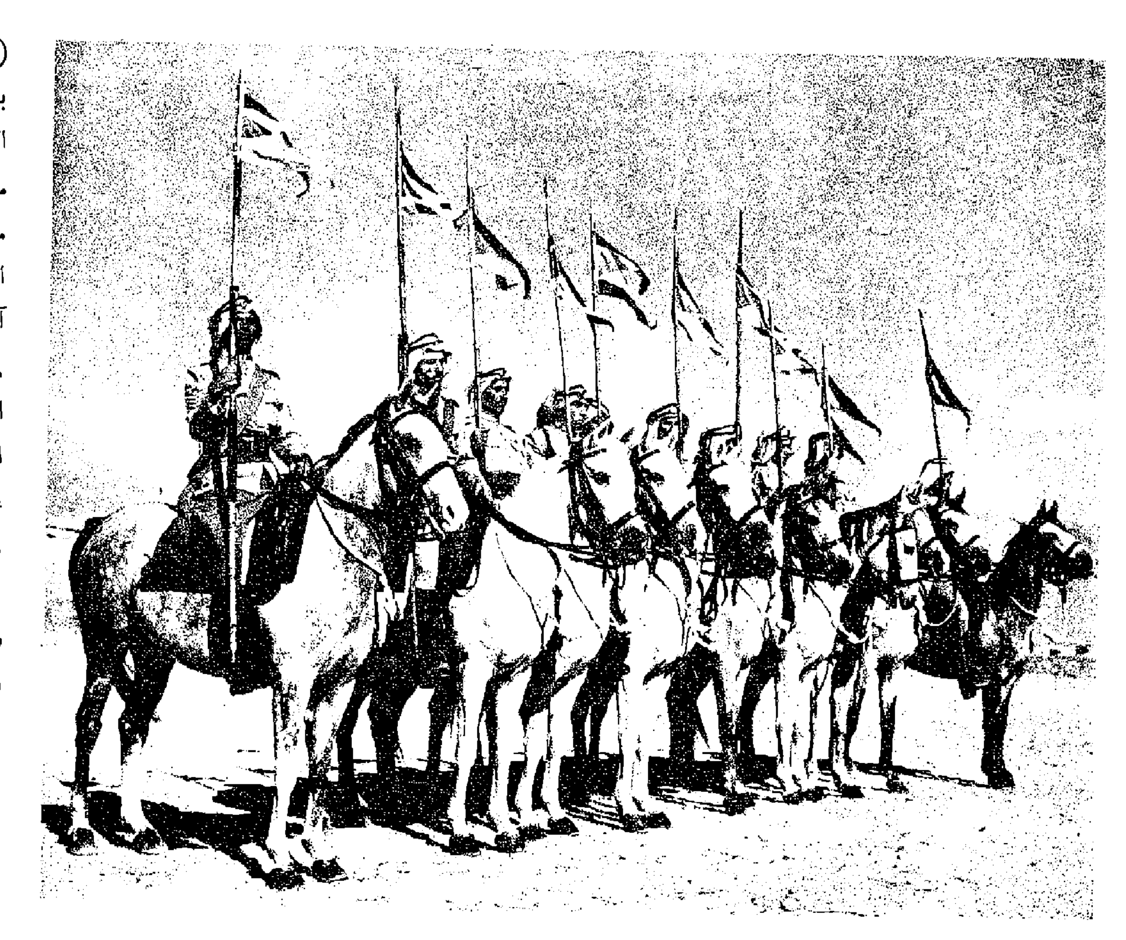


فارس بروسي من فوج الهوسار الثاني (واترلو)

أما في أوروبا الغربية فقد اتخذ التطور منحى معاكساً . إذ تركز على زيادة التدريع والتسليح على حساب السرعة والحركية . كما أن استخدام الخيالة بقي حكراً على طبقة الفرسان النبلاء ، في حين بقيت الاكثرية الساحقة من الجيوش تعتمد على المشاة الراجلة . وقد عرفت تلك العهود في أوروبا باسم «عهود الفروسية والفرسان» وكان التسلسل الهرمي الاقطاعي اساساً في تنظيم القوات . فعلى الرأس كان الملك ، ومن حوله مجلس الفرسان والنبلاء الذي كان يضم اكبر الاقطاعيين وأقواهم . وكان سلاح الفارس الأوروبي عبارة عن السيف القصير والرمح والبلطة والدبوس . أما الدروع فكانت ثقيلة جداً ، الأمر الذي كان يعوق حركة الفارس على أرض المعركة .

وكان اسلوب التربية في جيش الفرسان الاقطاعي ، المكون من الطبقة المسيطرة ، يهدف الى خلق شعور بالتفوق الطبقي ، والمزة الشخصية ، والتعالي على سائر جنود الاسلحة الأخرى المختارين من عامة الشعب .

وكانت وحدات الفرسان في العهود الاقطاعية



وحدة خيالة من الفيلق العربي الاردني (١٩٤٤)

تهاجم العدو وهي منتظمة اما على شكل خط أو على شكل اسفين «رتل عميق» . وللهجوم على شكل خط ، كان الفرسان يصطفون على خط واحد ، بين الواحد والآخر من ٥ الى ١٠ أمتار . وكان يقف خلف كل فارس حملة الاسلحة ، ويقف خلف هؤلاء رماة السهام وحملة الرماح ، وكان الفرسان ينتظمون في ارتال عميقة عند هجومهم بتشكيلة الاسفين . وكان الهجوم على شكل خط يستخدم عند اصطدام الفرسان بعضهم مع بعض . اما الهجوم على شكل الاسفين ، فكان يستخدم ضد المشاة المعادية . وكان الصف المنتظم للفرسان يستمر حتى الاقتراب من العدو ، ثم يتجزأ عند ابتداء المعركة . وكان كل فارس ينطلق مع اتباعه نحو هدفه المختار . وهكذا كانت الموقعة تتجزأ الى عدد من الاشتباكات الفردية التي تنتهي بصراعات فردية .

وعندما وقعت الحروب الصليبية في القرنين ١١ و١٢ م. ، كانت معظم الجيوش الأوروبية التي خاضتها تعتمد أساساً على هذا التنظيم العسكري الاقطاعي ، حيث تمتع الفرسان النبلاء بالمرتبة الأولى على صعيد الأهمية القتالية والاجتماعية والدينية . وكانت تلك الحروب من الوجهة العسكرية أوضح مجابهة تتم بين النمط الأوروبي في استخدام الخيالة الثقيلة المدرعة ، المطبوعة بطابع الفروسية الفردية ، وبين النمط العربي الاسلامي المعتمد على الخيالة الخفيفة المتمتعة بقدرات حركية عالية . وبالتالي ، فقد اعتبرت الحروب الصليبية ، حروب فرسان بالدرجة الأولى .

وتدل دروس الحروب الصليبية ، على صعيد استخدام الخيالة ، على أن الخيالة الاوروبية الثقيلة كانت متفوقة على نظيرتها العربية من حيث التدريع والتسليح ، مقابل تفوق الخيالة العربية الخفيفة على مثيلتها الصليبية في نواحي المناورة والتكتيك والمهارات الفردية . كما أن الخيول العربية كانت أفضل بشكل عام من الخيول الأوروبية واكثر سرعة ونشاطاً . وكانت الخيالة الأوروبية مقسمة إلى عدة أنواع وتعتمد أساساً في تقسيمها على أصولها الاقطاعية والدينية . ومن هذه التقسيمات كان ما عرف باسم «فرسان المعبد» ، و «فرسان الاستبارية» . غير أن التقسيم العسكري بقي مستنداً إلى الأسس التقليدية في التمييز بين الخيالة الثقيلة (أو المدرعة) ، والخيالة الخفيفة (أو التركبولية).

وكانت أهم معركة خاضها الفرسان الصليبيون والعرب خلال الحروب الصليبية ، معركة حطين (١١٨٧) التي تمت النصرة فيها للجيوش العربية بقيادة صلاح الدين الأيوبي . واعتبرت الجيوش التي اشتركت في تلك المعركة لدى الطرفين من أضخم ما احتشد من القوات في ساحة القتال خلال كافة مراحل الحروب الصليبية . إذ قدر عدد القوات الصليبية بـ ١٥ ألف رجل ، من بينهم حوالي ١٠ آلاف فارس . في حين بلغت القوات العربية حوالي ١٨ ألف رجل منهم ١٢ ألف فارس . وقد اثبتت الخيالة العربية في معركة «حطين» تفوقها على الخيالة الأوروبية ، إذ تمكنت من تطويق هذه الأخيرة عبر سلسلة من المناورات والحركات السريعة التي لم تقو الخيالة الأوروبية الثقيلة على القيام بها ، نظراً لافتقارها إلى القدرات الحركية اللازمة لذلك . ولم تنفعها في الدفاع عن نفسها سماكة دروعها وكثافة تسليحها . لذا اعتبرت معركة «حطين» نقطة تحول بارزة في تاريخ الحروب الصليبية ، حيث شكلت بداية تحول موازين القوى لصالح الجانب العربي ، وهو تحول كان للخيالة دور أساسي في تحقيقه .

وفي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي ظهر «جنكيز خان» (١١٦٢ — ١٢٢٧) الذي قاد قبائل المغول إلى أوروبا ، واعتبر أعظم قائد خيالة في التاريخ . في حين اعتبرت قواته أفضل خيالة ظهرت في العالم على مر العصور . وكانت أساليب «جنكيز خان» القتالية المعتمدة على سلاح الخيالة خطوة واضحة على طريق اعتماد نظرية الحرب الخاطفة . وقد تميزت قواته المؤلفة بأكملها من الخيالة بمهارتها الشديدة في امتطاء الخيول والقتال من على متونها ، وبالانضباط الكامل في اطاعة أوامر القيادة ، وخاصة فيما يتعلق بضبط التحركات السريعة ، والمناورات المعقدة التي تميزت بها ، والتي كانت تستدعي ادارة حازمة وسرعة في اتخاذ القرار المناسب في اللحظة المناسبة . كما تميزت تلك القوات باصطحابها لأرتال من العربات المحملة بالمؤن والاعتدة والخيول الاحتياطية ، مما كان يكفل لها استقلالية ادارية رغم بعدها عن قواعدها .

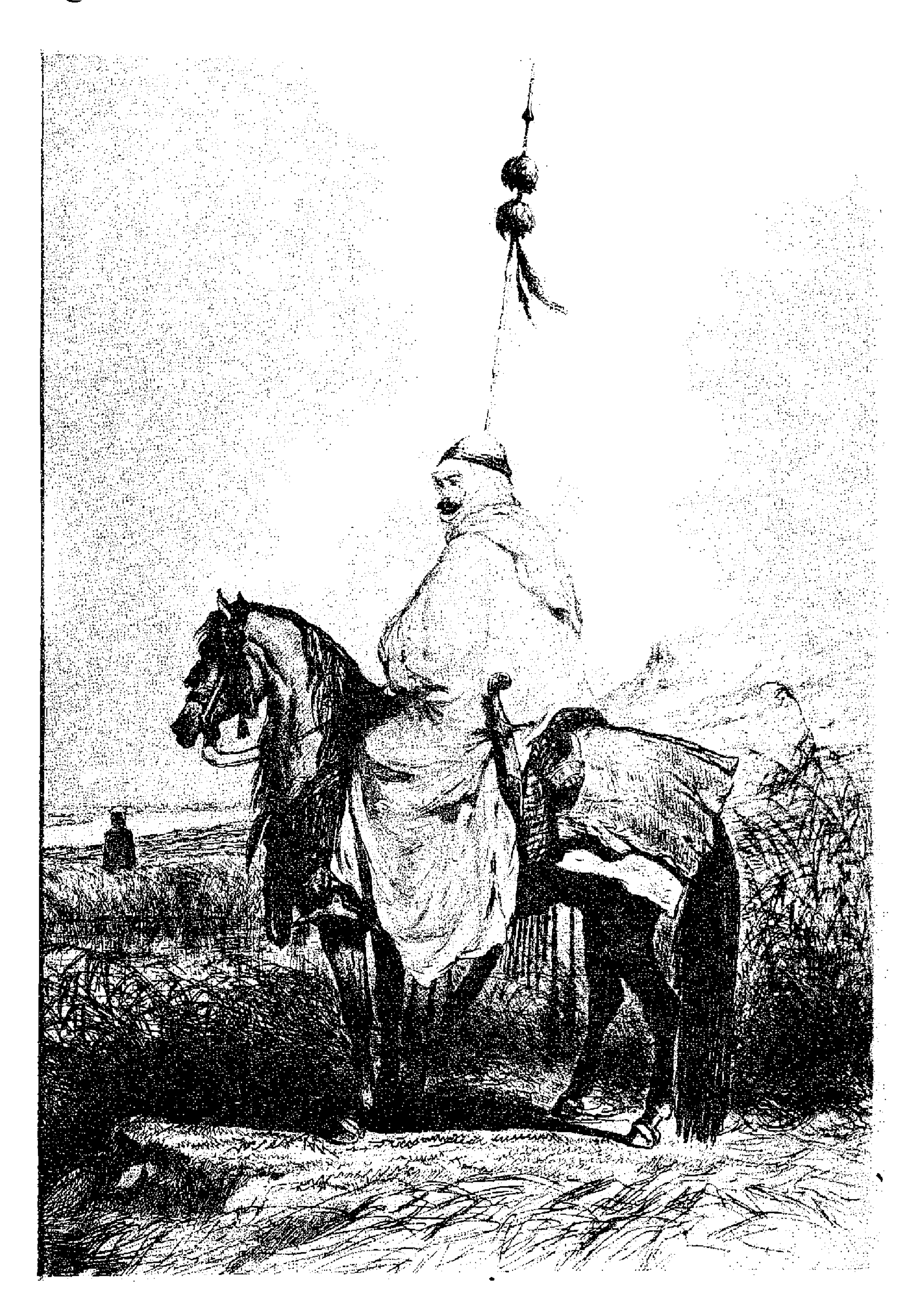
ولقد اعتمدت خيالة «جنكيز خان» على عنصري السرعة والمفاجأة بالدرجة الأولى ، وعلى المناورات الواسعة التي كانت تتبعها عمليات حشد مفاجئة على مجنبة العدو أو مؤخرته . وبعد احداث الخرق المطلوب في صفوف العدو ، كانت خيالة المغول تقوم ببعثرة قواته وتطويقها على شكل زمر ومجموعات صغيرة عبر سلسلة من المناورات ، ثم تلجأ إلى محاصرتها وتشتيتها بواسطة رشقات

سهام مكثفة ، تتبعها هجمات سريعة للفرسان المسلحين بالرماح الثقيلة . ثم تبدأ الخطوة الأخيرة المتمثلة بمطاردة سريعة تقوم بها مجموعات صغيرة من الخيالة الخفيفة ، تكفل ابادة اكبر عدد ممكن من القوات المعادية أو أسرها . ولقد اثبت هذا الاسلوب القتالي نجاحه التام ، وتمكن « جنكيز خان » وقواته من اختراق أوروبا والوصول إلى ساحل البحر الأدرياتيكي . ولم تتخلص أوروبا من الخطر المغولي إلا في مطلع القرن الرابع عشر ، وذلك نتيجة للانقسامات التي سادت العائلة المالكة المغولية نفسها .

ولم تكن خيالة المغول الخيالة الوحيدة التي افادت من وجود الحصان البديل للحصول على مدى عمل اكبر ، ودخول المعركة فوق خيول غير منهكة . فلقد استخدم العرب وشعوب اخرى هذا الاسلوب . وكان لدى الفارس العربي في بعض الحالات اكثر من حصان بديل .

ومقابل هذا التطوير لزيادة المدى ، ظهر تطوير آخر لزيادة قوة الصدمة في مراحل الانقضاض . ويتمثل هذا التطوير بجندي المشاة الرديف ، الذي كان يركب وراء الفارس قبيل لحظة الانقضاض (على غرار المشاة المحمولة المرافقة للدبابات في العصر الحاضر) . وما ان تصل وحدة الخيالة المنقضة الى خطوط العدو حتى يقفز الرديف الى الارض ويقاتل كمشاة لتطهير المقاومات وتوسيع الخرق ، بينما يتابع الفارس قتاله راكباً ، أو يندفع الى الأمام لزيادة عمق الخرق . وكان الرديف يقاتل احياناً وهو راكب لزيادة عدد الاسلحة المشتركة في المعركة ، ولكن هذا النوع من القتال كان محدداً بفترة زمنية قصيرة ، لأنه ينهك الحصان ، ويضعف مرونة وحدات الخيالة .

ومع بداية القرن الرابع عشر ، بدأت اشكال القتال تأخذ مظاهر جديدة في كل من اوروبا والبلاد المشرقية . ففي اوروبا بدأت خيالة النبلاء تفقد أهميتها لصالح المشاة . وكان السبب في ذلك نمو القوى المنتجة ، وتطور المدن التي اصبحت مراكز كبيرة للحرف والتجارة . وبدأت الخيالة المدرعة بالاضمحلال ، وبرزت بدلا عنها الخيالة العادية المسلحة تسليحاً جيداً ، والمعتمدة على خفة الحركة . وكان من أهم التطورات التي أثرت على المسار التاريخي لسلاح الخيالة في ذلك الوقت ، ظهور المدفعية كسلاح مؤثر وفعال . وخلال القرن الخامس عشر ، كان أبرز المهتمين بتطوير الخيالة على أسس علمية مختلفة عن الاسس الاقطاعية التي



خيال عربي خفيف لمهات الاستطلاع (القرن التاسع عشر)

طبعت الخيالة الأوروبية قبل ذلك ، ملك فرنسا « شارل التاسع » (حكم من ١٤٢٢ الى ١٤٦١) الذي انشأ قوة خيالة محترفة ومدربة تدريباً جيداً .

ولمقاومة المشاة المسلحين بالرماح الطويلة والشباك الثقيلة التي تلقى على الفرسان لاصطيادهم ، تخلى خيالة ذلك العصر عن الرمح كسلاح اساسي ، واستبدلوه بالغدارة التي كانت قد ظهرت حديثاً ، والتي اثبتت فاعلية كبيرة في اصابة المشاة من مسافات قريبة .

وفي هذه الأثناء بدأ ظهور نمط جديد من القوات المحترفة اطلق عليها اسم «دراغون» Dragoons ، وهي نوع من الخيالة الخفيفة التسليح وسريعة الحركة ، والمدربة تدريباً جيداً . وتكمن أهمية قوات « الدراغون » في كونها أعدت للقتال راكبة



هجوم لواء الخيالة البريطانية الثقيلة (بالاكلافا)

او راجلة حيث تستخدم في ذلك مختلف انواع الاسلحة حسبما تقتضي الظروف القتالية (انظر دراغون). إلا أن الطابع العام للخيالة الأوروبية في ذلك الوقت بقي التدريع الثقيل الذي أدى إلى تناقص مستوى حركيتها. وقد بقي المستوى العام للخيالة الأوروبية أقل بكثير من المستوى الذي وصل إليه الفرسان العرب والمغول قبل ذلك بقرون.

ولم يشذ عن هذا الواقع في أوروبا الا ملك السويد «غوستاف أدولف» (حكم من ١٦١١ الى ١٦٣٢)، الذي أعاد إلى خيالته دورها كسلاح يجمع بين التدريع والتسليح وخفة الحركة. وأضاف إلى هذه المجموعة من المزايا عاملا جديداً تمثل في استخدام المدفعية لتقديم الدعم الناري للخيالة اثناء تقدمها. وقد جذبت هذه التكتيكات عددا من القادة العسكريين الاوروبيين خلال القرنين ١٥ و١٦، وخاصة «أوليفر كرومويل» و«لويس الثاني»، وبدأ التدريع بالاختفاء شيئاً فشيئاً عن اجساد الفرسان، ما عدا الضروري جدا منه.

ويعود الفضل في دفع الخيالة الأوروبية نحو مستويات جديدة من الفاعلية إلى الملك البروسي «فريدريك الكبير» (حكم من ١٧٤٠ إلى ١٧٨٦) الذي اهتم بجوانب السرعة والمناورة والتكتيك. وقد لعب سلاح الخيالة دوراً اساسياً في تحقيق انتصارات «فريدريك» في «روسباخ» (١٧٥٧) و«زورندورف» (١٧٥٨).

وأدى استخدام الاسلحة النارية اعتباراً من القرن الثامن عشر إلى اعادة تنظيم القوات وخوض المعارك على اسس جديدة. وتبدل ترتيب الخيالة بسبب انتقال الخيالة من استخدام السلاح الابيض، إلى السلاح الناري. واصبحت الخيالة توضع على مجنبات الترتيب القتالي. وكانت قوات الخيالة في بعض الأحيان تزيد على قوة المشاة. ففي معركة «كاجول» (١٧٧٠) بين القوات الروسية والتركية، كانت القوات التركية تقدر بمائة ألف خيال يرافقهم ٥٠ ألف جندي مشاة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر عمل «نابليون بونابرت» على ادخال عناصر تكتيك جديدة في استخدام الخيالة. وبشكل

خاص على شكل ستارة تؤمن تغطية تقدم المشاة وتعطيل وسائل الاستطلاع المعادية . وكان في استخدام الخيالة كستارة ، بدلا من الطريقة التقليدية في الاستخدام كرتل ، افتراق رئيسي عن النظرية التقليدية في قتال الخيالة .

وعمل « نابليون » أيضاً على تشكيل وحدات كبيرة العدد من الخيالة . إذ شكل فيالق من الخيالة ، تألف كل منها من فرقتين إلى خمس فرق . واستخدمت الخيالة النابليونية لتنفيذ المهام التكتيكية أو الاستراتيجية ، وقسمت إلى خيالة خفيفة وثقيلة . واعتمد نابليون تنظيماً للقوات تمحور على صفوف تقليدية ثلاثة وهي المشاة والمدفعية والخيالة .

وبالإضافة إلى التقسيم الأساسي للخيالة النابليونية بين خفيفة وثقيلة . فلقد قسم نابليون الخيالة إلى خمس فئات اساسية وهي : ١ - الخيالة المدرعة (Cuirassiers) ، ٢ - حملة البنادق (Carabiniers a cheval) ، ٣ - الدراغون ، ٤ - القناصة والهوسار (Chasseurs et Hussars) ، ٥ - حملة الرماح (Lancers) . واذا كانت الفئتان الأولى والثانية عبارة عن خيالة ثقيلة ، فإن الفئات الثلاث الاخرى كانت من الخيالة الخفيفة .

واتبع « نابليون » اسلوباً في استخدام الخيالة تلخص بدفع الخيالة الخفيفة على انواعها ، بالاشتراك مع قوات الحرس المتقدمة ، بهدف ايقاف العدو عند نقطة محددة واشغاله . ثم اختيار نقطة الخرق المناسبة في صفوف العدو ، وتركيز قصف المدفعية عليها ليتم بعد ذلك دفع الخيالة الثقيلة لإحداث الخرق واستغلاله بواسطة المشاة الراجلة . وقد نجح هذا التكتيك القتالي في اكثر من مواجهة خلال الفترة (١٨٠٥ - ١٨١٥) . ولم يفشل إلا في معركة « إيلاو » (١٨٠٧) ، نظراً لدفع الخيالة الثقيلة في وقت أبكر من المناسب ، وفي معركة « لايبزيغ » (١٨١٣) حيث لم يكن الامبراطور يملك العدد الكافي من الفرسان ، وفي معركة « واترلو » (١٨١٥) التي شكلت هزيمته الفاصلة .

ويمكن العودة بتاريخ بدء انحطاط مستوى سلاح الخيالة النابليوني إلى العام ١٨١٢ ، حيث خسر الامبراطور ، في الحملة الروسية ، الكثير من الفرسان المدربين تدريبا جيدا ، وذوي الخبرات القتالية العالية .

وفي الفترة التي تلت الحروب النابليونية طرأ العديد من التطورات على صعيدي التسليح والتكتيك في العالم . وتمثل العامل الرئيسي الذي طبع أحداث القرن التاسع عشر ، في التحسن الكبير الذي أدخل على تسليح المشاة ، والذي بدأ يشتمل على البنادق والغدارات بشكل واسع . في حين أنه لم يطرأ أي تطوير مشابه على صعيد الخيالة وتسليحها ، الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في ابتداء فقدان الخيالة لصفتها كسلاح أساسي ، وبالتالي بداية انتهاء عصر سيطرة الخيالة على ساحة المعركة ونتائجها .

وشهدت الخيالة طيلة القرن التاسع عشر تناقصاً مستمرا في فاعليتها . ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى المعارك التي شهدتها الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) التي برزت فيها الخيالة الكونفدرالية (الجنوبية) ، وخاصة في النصف الأول من تلك الحرب . وكان العميد « ج. ستيوارت » أحد أبرز قادة الخيالة خلال تلك الحرب . غير أنه ابتداء من العام ١٨٦٣ كان قد عم استخدام بنادق التكرار . وهي البنادق التي شكلت تقدماً نوعيا مهما على صعيد الاسلحة الفردية النارية . وقد استخدمت القوات الاتحادية (الشمالية) هذه البنادق بفاعلية كبيرة ضد الخيالة الجنوبية ، فكانت من أهم العناصر التي ساعدت الاتحاديين على استعادة زمام المبادرة العسكرية . هذا بالإضافة إلى تطوير الجيش الاتحادي لخيالته الخاصة التي ساعدته على مجابهة الخيالة الجنوبية .

وتابعت معظم الجيوش الأوروبية ، حتى مطلع القرن العشرين ، اعتماد الأساليب التقليدية في استخدام الخيالة ، وهي في معظمها اساليب نابليونية المنشأ . وقد ظهر هذا الواقع بوضوح إبان الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، وحرب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢) ، والحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . وكانت أهم الدروس التي نتجت عن معارك الخيالة في تلك الفترة ، ضرورة تدريب الفرسان على مختلف انواع القتال ، وخاصة القتال الراجل عند الضرورة . وأهمية تزويد الخيالة بقدرة نارية عالية لمجابهة اسلحة المشاة التي كانت قد بلغت مستويات جديدة من التطور .

وكان الرشاش أهم سلاح ناري ظهر على الاطلاق خلال تلك الفترة . وبدأ استخدامه عملياً على نطاق شامل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . واعتبرت المشاة المسلحة بالرشاشات التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مثل « سكودا » و «مكسيم» و « لويس » و « فيكرز » ، العدو اللدود للخيالة ، حيث أن تلك الرشاشات ، على الرغم من بدائية تصميمها، كانت قادرة على حصد الخيالة المنقضة من مسافات بعيدة ، دون أن يتوافر للخيالة أي وسيلة فعالة لمقاومتها أو الإحتماء منها .

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ظهرت أنواع أخرى من الأسلحة ، شكلت ، بالإضافة إلى الرشاشات التي كان استخدامها قد عم وانتشر ، بوادر الضربة القاضية للخيالة كسلاح فعال . وهذه الاسلحة هي الدبابات والسيارات المدرعة (المصفحات) التي كان تطويرها أصلا يهدف إلى القيام بالمهات التي كانت حتى ذلك الوقت ملقاة على عاتق الخيالة .

وكانت نتائج المعارك التي خاضتها مختلف اسلحة الخيالة الأوروبية في الحرب العالمية الأولى كارثية. وانعكس ذلك على الخيالة الفرنسية التي لم تستطع ، رغم تطورها النسبي ، تحقيق انجاز عسكري يذكر . ولم تكن نتائج الخيالة الروسية المؤلفة من ٥٤ فوجاً أفضل من ذلك . وكانت الاستثناءات النادرة في استخدام الخيالة بنجاح خلال الحرب العالمية الأولى المعارك التي شهدتها حملتا فلسطين والعراق ، حيث تمكن البريطانيون من تطبيق الاساليب البونابرتية بشكل جيد نسبياً ، عبر التنسيق بين المدفعية والمشاة وأفواج الخيالة المتقدمة . ولا ريب في أن التسليح البدائي نسبيا لقوات المشاة العثمانية ، كان أحد العوامل البارزة التي ساهمت في تحقيق النجاحات البريطانية .

إلا أن هذا لم يؤد إلى اختفاء الخيالة بشكل نهائي فلقد بقي هذا السلاح اساسياً في جيوش الاتحاد السوفياتي وبولونيا وفرنسا ، وكانت أفواج الخيالة في تلك الدول قد تم تعزيزها خلال فترة ما بين الحربين بالسيارات المدرعة المسلحة بالرشاشات ، والمدافع المضادة للدبابات ، والمشاة المحمولة المسلحين ببنادق التكرار . وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت الجيوش السوفياتية تضم اعدادا كبيرة جدا من الخيالة المقسمين إلى فرق وفيالق ، كما كان الجيش الألماني يملك فرقة من الخيالة المسلحة تسليحا جيدا . غير أن النتائج القتالية لقوات الخيالة في الحرب العالمية الثانية اسفرت عن تدمير الخيالة البولونية ، وهزيمة الخيالة الفرنسية اثر محاصرتها في ثغرة الأردين (١٩٤٠) . كما لم تستطع الخيالة السوفياتية الصمود في وجه المدرعات الألمانية في مطلع العام ١٩٤١ . وعلى الرغم من ذلك استمر الاتحاد السوفياتي باستخدام عدة فرق من الخيالة التي اثبتت فاعلية لا بأس بها ، وخاصة في الأراضي الوعرة التي لا تقوى قوات المشاة ، أو

العربات المدرعة على العمل فيها بحرية . مما أضطر الألمان الى استخدام خيالتهم في المقابل ، لمقاومة الخيالة السوفياتية حيث كانت الحاجة تدعو إلى ذلك . كما شهدت الحرب العالمية الثانية استخدامات محدودة للخيالة بواسطة الجيش الايطالي في افريقيا ، وعلى نطاق أوسع بواسطة الجيشين الياباني والصيني في الشرق الأقصى .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وحتى يومنا هذا ، استمر الانحسار في أهمية الخيالة عسكرياً وقتالياً . وأصبح استخدامها مقتصراً على القوات المكلفة بالعمل في مناطق شديدة الوعورة ، وخاصة المناطق الجبلية . كما تستخدم الخيالة حالياً ضمن اطار قوات حفظ الأمن في المدن في اكثر من دولة في العالم . وهناك دور أساسي للخيالة حالياً ، وهو في الاستعراضات العسكرية حيث يشكل سلاح الخيالة في عدد من الدول رمزاً للتطور العسكري من ناحية، والتاريخ العسكري العريق من ناحية أخرى. وأهم الدول التي تعتمد على الخيالة في الاستعراض بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والمغرب والسعودية ومصر وتونس والجزائر .

ويبقى الجيش السوفياتي القوة العالمية الرئيسية الوحيدة التي يتمتع سلاح الخيالة فيها بدور قتالي مستقل ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الأجزاء الكبيرة من الأراضي السوفياتية ، وطبيعة المناخ السائد فيها ، حيث يبقى الحصان الوسيلة المثلى للحركة والقتال .

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من التشكيلات القتالية الحالية ، وخاصة تشكيلات المدرعات ، ما تزال تحتفظ باسمائها الأصلية كتشكيلات خيالة للدلالة على أصلها ونشأتها ، بعد أن انتقلت من مرحلة استخدام الخيل ، إلى استخدام الدبابات ، والعربات المدرعة .

(٤) الخيالة الجوية

(انظر القوات المحمولة جواً) .

(٤) الخيالة المدرعة

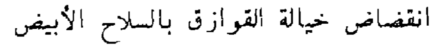
(انظر القوات المدرعة) .



وحدة خيالة بولونية في مطلع الحرب العالمية الثانية



خيالة من حرس الحدود في الصين الشعبية



انقضاض خيالة القوازق بالسلاح الأبيض



(١٥) الخيانة

للخيانة La trahison معنيان مختلفان تماماً من وجهة نظر القانون الداخلي ، ومن وجهة نظر القانون الدولي .

فالخيانة في القانون الداخلي (قانون العقوبات العام وقانون العقوبات العسكري) هي أحد الأفعال التي يمكن أن يقوم بها المواطن (عسكرياً كان أم مدنياً) والتي تستهدف تأليب دولة أجنبية على وطنه أو مساعدة العدو على فوز قواته أو حمل السلاح في صفوفه أو العمل على شل الدفاع الوطني في الداخل أو تسهيل مهمات الجواسيس وجنود الاستطلاع التابعين لجيش العدو . وتكون عقوبة الخيانة في أكثر الأحيان الإعدام . وتعتبر بعض الدول الأفعال الواقعة في أراضيها ضد دولة حليفة خاضعة لنفس عقوبات الخيانة . كما أن الأشخاص الأجانب الذين لهم في الدولة التي يقع فيها جرائم الخيانة إقامة فعلية أو نظامية يخضعون في أغلب الأحيان لنفس العقوبات المفروضة على المواطنين .

أما الخيانة في القانون الدولي فيقصد بها الأفعال التي يقوم بها العسكريون في الحرب وتكون مخالفة لمبادئ الشرف العسكري أو بعض القواعد المعينة في قانون الحرب . ومن أمثلة الخيانة في القانون الدولي : ١ – نكث العهد كن يفاجئ العدو غدراً بعد إعلان الهدنة أو وقف إطلاق النار ،

٢ – التظاهر بالاستسلام لفتح النار على العدو على حين غرة ، ٣ – سوء استخدام الراية البيضاء لتضليل العدو ، ٤ – رفع راية مزيفة سواء كانت للعدو نفسه أو لدولة أخرى وذلك بقصد الغدر ،

٥ – استعمال لباس عسكري مستعار أو وضع شاراته العسكرية لخداع جنود العدو ، ٦ – استعمال شارات الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر (أو الأسد والشمس) لغير الأغراض التي نصت عليها اتفاقيات جنيف بغية عدم تعرض العدو للمباني أو لوسائط النقل العسكرية المستخدمة لعمل حربي (انظر الخدعة الحربية غير المشروعة) .

وقد نصت المادة ٢٢ من اتفاقية لاهاي للحرب البرية لعام ١٩٠٧ على تحريم هذه الاعمال ، وبالتالي فإن العسكريين الذين يقومون بأعمال الخيانة خلافاً لمبادئ القانون الدولي يفقدون صفة المحارب ، وتتحمل دولهم مسؤولية أعمالهم . كما أنهم مسؤولون شخصياً عن الأضرار التي يسببونها والجرائم التي يرتكبونها .

والخيانة في القانون الدولي هي غير الخدع الحربية rusesde guerre (انظر الخدعة والخداع) فهذه الخدع الحربية مشروعة طالما أنها لا تصل الى مرتبة الخيانة (المادة ٢٤ من اتفاقية لاهاي للحرب البرية لعام ١٩٠٧) .

(١٥) الخيانة العظمى

تنص أكثر دساتير الدول أو تشريعاتها الداخلية على محاكمة رئيس الدولة بتهمة الخيانة العظمى La Trahison des chefs d'Etats عندما يرتكب أعمالا تتعلق بسلامة الدولة وأمنها الخارجي نصت عليها تشريعات خاصة أو تضمنها القانون العام (الجرائم المذكورة في قانون العقوبات العام أو قانون العقوبات العسكري فيما يتعلق بأمن الدولة الخارجي) .

وتجري محاكمة رئيس الدولة المتهم بالخيانة العظمى في أغلب الدول أمام محكمة عليا أو أمام محكمة دستورية ، وينظم القانون اصولا واجراءات خاصة لاتباعها في المحاكمات المتعلقة بالخيانة العظمى التي تكون عقوبتها عادة الاعدام .

(٣) خيبر (معركة) ٦٢٨

بلدة بالحجاز تقع بالقرب من المدينة المنورة ، كان جميع سكانها من اليهود المعروفين باسمها (يهود خيبر) ، وكانت بها حصونهم (ولفظ خيبر بلسان اليهود في ذلك الحين كان يعني (الحصن) أما الغزوة فقد قام بها النبي (صلعم) لفتح هذه الحصون في محرم سنة ٧ هـ (الموافقة لسنة ٦٢٨ م) .

كانت خيبر مكونة من ثلاث مناطق هي : النطاة والشق والكتيبة (او الكثيبة) .وتتضمن كل من هذه المناطق عدداً من الحصون والقلاع الحربية المنيعة ، واهم هذه الحصون ثمانية هي :

– **في منطقة النطاة :** حصن ناعم ، وعليه واحد من ابرز زعماء خيبر اسمه (مرحب) وهو فارس خيبر وبطلها ، واخوته الاربعة (الحارث وياسر واسير وعامر) – حصن الصعب بن معاذ – حصن قلعة الزبير .

– **في منطقة الشق :** حصن أُبي – حصن النزار (ويسميه بعضهم حصن البزاة) .

– **في منطقة الكتيبة:** حصن القموص (لبني الحقيق من يهود بني النضير) – حصن الوطيح – حصن السلالم .

وكان في هذه الحصون جميعها نحو عشرة آلاف مقاتل من يهود خيبر .

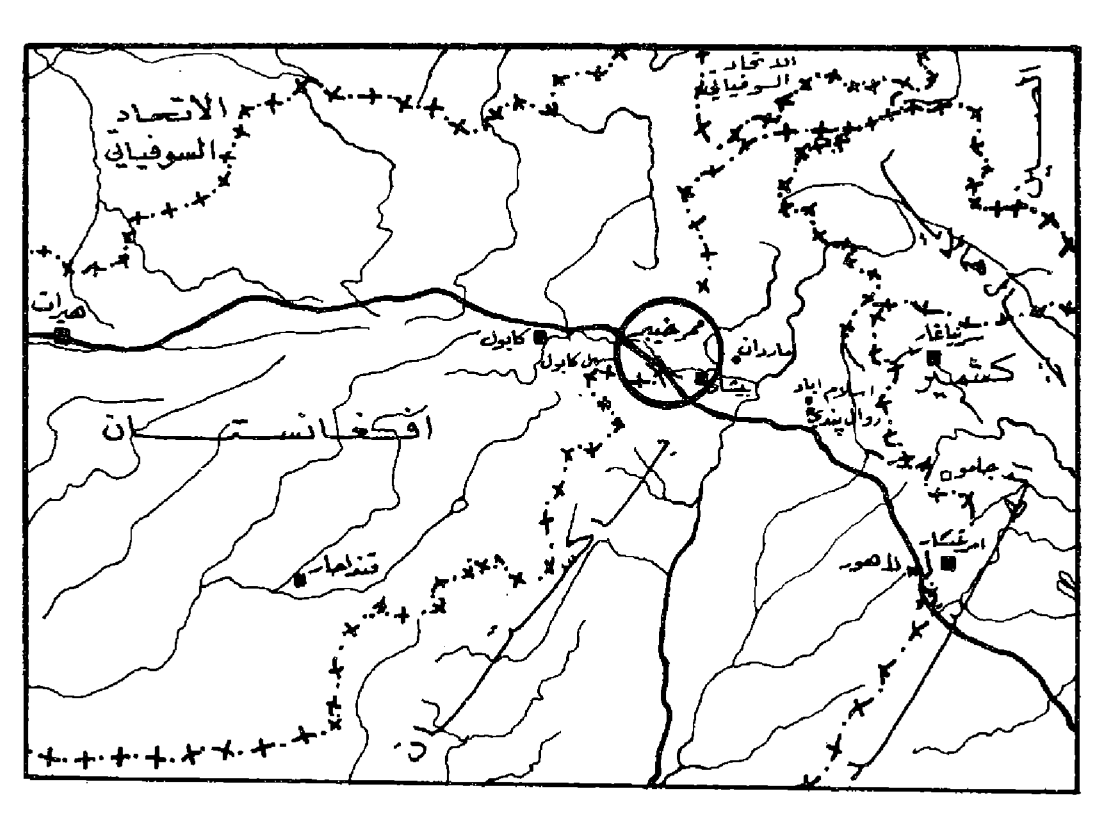
جهز النبي لهذه الغزوة جيشاً من ألف واربعماية مقاتل ، سار هو على رأسه بعد ان وزعه الى اربع فرق . واحدة بقيادة ابي بكر الصديق ، والثانية بقيادة عمر بن الخطاب ، والثالثة بقيادة سعد بن عباده ، والرابعة بقيادة الحباب بن المنذر . وأمّر على الجيش علي بن أبي طالب . وكان حصن ناعم اول حصن هاجمه المسلمون ،لانه كان خط الدفاع الاول لخيبر ، وكان محصناً تحصيناً منيعاً ، فدار امام هذا الحصن قتال عنيف دون ان يتمكن المسلمون من النيل منه ، اذ لاقوا من المدافعين عنه مقاومة ضارية . فجرح من المسلمين خمسون واستشهد واحد. ثم ان اليهود كانوا يفتحون باب الحصن فيغيرون على المسلمين ويقاتلونهم خارجه ثم يعودون فيغلقون بابه عليهم ، واستمر القتال طوال النهار واثناء الليل . وفي اليوم التالي خرج قائد الحصن (مرحب) ودعا المسلمين للمبارزة فبرز اليه محمد بن مسلمة وبارزه حتى قتله (وقيل تركه يموت فاجهز عليه علي بن ابي طالب) . ثم قتل علي بن ابي طالب الحارث،وقتل الزبير بن العوام ياسراً.ثم بارز علي عامراً فقتله،وبارز محمد بن مسلمة الانصاري أسيراً فقتله . وبعد مصرع القادة الخمسة حماة حصن ناعم ضعفت معنويات المدافعين عنه ، واستبد بهم اليأس والخوف ، وألقى عمر بن الخطاب ، وكان يقوم بدورية ليلية حول الحصن ، القبض على يهودي من الحصن يدعى « سماك » فاخذه الى النبي فاستأمنه النبي وافشى سماك للرسول بكل اسرار الحصن وما فيه من عتاد ومعدات حربية ورجال وبعد معارك عنيفة استمرت خمسة عشر يوماً ، تمكن المسلمون بقيادة علي (رض) من الاستيلاء على الحصن بما فيه ، وفر من كان فيه من اليهود الى حصن الصعب الذي كان يعتبر الثاني بعد ناعم من حيث المناعة والتحصين والقوة ، وكان يحميه خمسماية مقاتل ، بالاضافة الى من التجأ اليه من حصن ناعم . وسلم النبي القيادة لحباب بن المنذر ، وأوكل اليه مهمة فتح هذا الحصن ، وقد دارت حول حصن الصعب معارك لا تقل عنفاً وضراوة عن تلك التي دارت حول حصن ناعم ، وذلك لانه كان يحتوي على مخزون خيبر من المعدات الحربية والاسلحة وخاصة الدبابات (الضبور ومفردها ضبر ، انظر دبابة) والمجانيق والسيوف والدروع ، وخرج اثنان من قادة الحامية للمبارزة ، اولهم كبير قادة اليهود ويدعى (يوشع) فخرج اليه الحباب فصرعه ثم خرج بعده قائد يدعى (الديال) فخرج اليه عمارة بن عقبة الغفاري فصرعه كذلك . ودارت بعد مصرع القائدين اليهوديين رحى معركة ضارية بالسهام بين الفريقين . وقام اليهود بهجمات عنيفة على المسلمين حيث كانوا يفتحون ابواب الحصن فيهجمون ثم يعودون الى الحصن ويقفلون عليه بابهم . ولم يكن من سبيل لوصول المسلمين الى الحصن ، ولكن قائد المسلمين الحباب بن المنذر رسم خطة لاقتحامه ونفذها في الوقت الذي كانت معنويات حماته تنهار بعد مقتل قائديهم وفشل هجماتهم المتكررة

على المسلمين ، فاستطاع اقتحام ابوابه والدخول اليه ، فهرب من بقي من المدافعين عنه الى حصن قلعة الزبير ، واستولى الحباب على ما في الحصن من اسلحة وعتاد . وبسقوط هذين الحصنين ، ظهر ان كفة المسلمين في القتال قد رجحت ، فانتقلوا الى الهجوم على الحصن الثالث في منطقة النطاة وهو حصن قلعة الزبير ، وكان هـذا الحصن منيعاً كسابقيه ، وقد شحن اليهود ابراج القلعة بالمقاتلين ،

ووضعوا رماة النبل على الابراج وفي مواضع تشرف على المسلمين ، وكانت المسالك الى هذا الحصن وعرة ومكشوفة لسهام العدو ، لذا باءت كل محاولات المسلمين لاحتلاله بالفشل . الا ان يهودياً يدعى (غزال) تسلل ليلة من الحصن وطلب مقابلة النبي فأذن له بذلك ، فافشى له ان المدافعين عن الحصن يتزودون بالماء من ينابيع خارجه ، وانه اذا احتل المسلمون هذه الينابيع فانهم سيضطرون المدافعين الى الظهور والقتال خارج الحصن . واحتل المسلمون الينابيع وقطعوا الماء عن المحاصرين ، فاندفع هؤلاء خارج الحصن يقاتلون ، فهزمهم المسلمون واقتحموا الحصن يحتلونه على حين فر من كان فيه من اليهود الى حصن أبي في منطقة الشق فاحتله المسلمون كذلك بعد قتال عنيف وبعد أن قتل اثنان من قادته بالمبارزة . ويقال ان النبي (صلعم) نصب المجانيق مقابل هذا الحصن قبل احتلاله فخشي اليهود ضربهم بها فاستسلموا (هناك خلاف فيما اذا كان الرسول استعمل هذه المجانيق ام لا) . ثم احتل المسلمون حصن النزار ، ويؤكد معظم المؤرخين – باستثناء ابن اسحق – انه آخر حصن فتحه المسلمون قتالا ، اذ تم فتح باقي الحصون صلحاً .

وكان من بنود معاهدة الصلح ان يجلو اليهود عن خيبر الى الشام ، ويسلموا قلاعهم وحصونهم الى المسلمين بما فيها من سلاح وعتاد حربي ، وعندما اراد النبي تنفيذ هذا البند من المعاهدة واجلاءهم طلبوا اليه ان يسمح لهم بالبقاء في حمى المسلمين على ان يكونوا أجراء في ارضها مقابل جزء من محصولها ، فقبل النبي بذلك .

وقد بلغت خسائر المسلمين في هذه الغزوة ستة عشر شهيداً ، اما قتلى اليهود فكانوا ثلاثة وتسعين قتيلا ، وقد دام حصار كل حصون خيبر حتى فتحها مدة شهر تقريباً . وجدير بالذكر ان عشرين من نساء المسلمين قد شاركن في هذه الغزوة لمساعدة المحاربين وإغاثة الجرحى في اثناء القتال ، وكان من بينهن صفية عمة رسول الله (صلعم) .



ممر خيبر على الحدود الباكستانية – الافغانية

(٦) خيبر (ممر)

ممر استراتيجي هام بين « باكستان » و « أفغانستان » ، يشكل جزءاً من الطريق التي تصل مدينة « بيشـاور » الباكستانية بمدينة « كابول » عاصمة « أفغانستان » . يقع في « مديرية خيبر » شمال غربي « باكستان » ، وهو عبارة عن شعب جبلي ضيق يمر عبر « جبال سافد » في سلسلة جبال « هندوكوش » ، تتخلله طرق معبّدة إضافة إلى طرق القوافل وسكة حديدية عريضة تصل « قلعـة جمرود » (التي تبعـد حوالي ٩ أميـال عن « بيشاور ») بالحدود الأفغانية .

ويتمتع هـذا الممر بأهميـة استراتيجية كبيرة ، لا يجاريه فيها ممر آخر في العالم ، نظراً لموقعه الهـام وكثرة ما شهده من غزوات منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد . فلقد مرت به قوات الفرس ، والاغريق ، والتتار ، والمغول ، والأفغان والبريطانيين .

يطلق اسم « خيبر » أيضاً على سلسلة المرتفعات التي تحيط بالممر ، والتي تشكل نهاية « جبال سافد » في انحدارها نحو حوض « نهر كابول » . ويتصف « ممر خيبر » بطوبوغرافية قاسية مقفرة ، ويتعرج الجزء الأكبر منه بين مرتفعات صخرية وعرة شاهقـة من الصخور الصلصالية والجيرية ، يتراوح ارتفاعها بين عدة مئات وعدة آلاف من الأقدام . وتسكن قبائل خيبر الأجزاء العريضة منه ، في أكواخ وقرى محصنة ، وتشكل هذه الأجزاء أماكن استراتيجية بنيت فيها قـلاع وحصون للتحكم بالممر .

وتتحكم « قلعة جمرود » ، التي بنيت في العـام ١٨٢٣ ، في المدخل الباكستاني لممر خيبر . ويقع مدخل الممر على بعد ٣ أميال من القلعة المذكورة ، ويبـدأ بطريق ضيق في « تلال خيبر » يستمر في ارتقاء مرتفعاتها شديدة الانحدار إلى أن يصل « سهل شاهغاي » الذي يبلغ ارتفاعه ١٢٠٠ قدم فوق « قلعة جمرد » . وتتحكم في « سهل شاهغاي » قلعة أخرى هي قلعة « علي مسجد » التي تقع في منتصف الممر تقريباً والتي كانت مسرحاً لكثير من الحصارات في السابق . ويستمر الممر في الصعود غرباً بين مرتفعات أعلاها قمة « تل روتاس » التي يبلغ ارتفاعها (٢٠٠٠) قدم ، كما يضيق عرضه إلى أن يبلغ ١٥ قدماً في أدنى عرض له ، ثم يبـدأ في الاتساع تدريجياً إلى أن يصل سهل « لوارغي شنواري » الذي يبلغ طوله سبعة أميال ويبلغ أقصى عرض له ثلاثة أميال . ويستمر الممر صعوداً أيضاً إلى أن يصل « لاندي كوتال » أعلى نقطة في الممر ، ويبلغ ارتفاعها ٣٥١٨ قدماً ، حيث توجد قلعة أخرى من القلاع التي تتحكم فيه تبعد عن قلعة « علي مسجد » حوالي ١٠ أميال ، ومركز تجاري هام في الوقت نفسه . ثم يبدأ الممر في الانحدار بشدة في واد ضيق إلى أن يصل « لانـدي خانا » ، ثم يضيق الطريق مجدداً إلى أن يدخل الحدود الأفغانية في « توركهام » ، التي يبلغ ارتفاعها ٢٣٠٠ قدم ، قرب قلعة أفغانية قديمة هي قلعة « هفت تشاه » . ويستمر الممر في الانحدار ، متعرجاً بـين الجبال ،



منظر لممر خيبر التاريخي

عشرة أميال أخرى إلى أن يصل «وادي داكا» الذي تربطه طرق معبّدة وطرق للقوافل بمدن «داكا» و«جلال آباد» و«كابول». ومن الجدير بالذكر أن إنشاء السكة الحديدية بين «جمرود» و«لانديي خانا» قرب الحدود الأفغانية، الذي تمَّ في العام ١٩٢٥، قد زاد أهمية الممر بدرجة كبيرة. وقد تطلب ذلك حفر ٣٤ نفقاً في الجبال، وإنشاء ٩٤ جسراً وبربخاً (معبراً).

ولقد برزت أهمية «ممر خيبر» الاستراتيجية منذ أقدم الأزمنة، لكونه مدخلاً رئيسياً يصل أواسط آسيا بسهول شبه القارة الهندية الغنية بخيراتها. وكان خلال فترة طويلة من الزمان، ولا يزال، شرياناً تجارياً هاماً وطريقاً للهجرة التي كان يقوم بها البدو الرحل بين أفغانستان والهند، كما كان ممراً حربياً، ولا يزال يحتفظ حتى اليوم بأهمية عسكرية استراتيجية كبيرة.

ويسجل التاريخ أن «داريوس الأول» ملك الفرس قام بالاستيلاء على منطقة «كابول» في القرن الخامس قبل الميلاد، وتابع طريقه شرقاً عبر «خيبر» إلى «وادي الهندوس». ويعتقد المؤرخون أن قوات «الاسكندر المقدوني»، بقيادة «بيرديكاس» و«هيباستيون»، عبرت الممر في القرن الرابع قبل الميلاد لغزو منطقة «البنجاب». ولقد انتشرت الديانة البوذية في منطقة «خيبر»، عندما كانت جزءاً من مملكة «اشوكا» إبان القرن الثالث قبل الميلاد. ولا تزال بعض الآثار البوذية ظاهرة حتى الآن حول «ممر خيبر»، ومنها: «كافركوت» التي كانت معقل البوذيين آنذاك، و«شوبلا ستوبا» التي تسمى أيضاً «قمة خيبر»، و«ستوبا» بالقرب من قلعة «علي مسجد». بالإضافة إلى ذلك، فقد شهدت الفترة الواقعة بين ١٥٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد اجتياحاً آرياً قادماً من السهوب الآسيوية عبر الممر، ستهدف اخضاع قبائل «وادي الهندوس» والاستيطان بينها. وفي حوالي العام ١٠٠٠ بعد الميلاد، بدأ «محمود الغزني» سلطان أفغانستان حملاته التي زاد عددها عن ١٢ حملة عبر الممر، وكان من نتيجتها انتشار الدين الإسلامي في شمال غربي الهند. وفي العام ١٢٢٠ عبرت خيول المغول بقيادة «جنكيز خان» الممر في طريقها إلى ضفاف «نهر الهندوس». وفي العام ١٣٩٨ عبر «تيمورلنك» سليل «جنكيز خان» إلى حوض نهر الهندوس على رأس حملة قامت بحرق ونهب المدن الواقعة في «حوض الهندوس» وحتى مصب نهر «الغانج». وفي أوائل القرن السادس عشر عبر «بابور» سليل «جنكيز خان» و«تيمورلنك» الممر إلى الهند، وأسس فيها سلالة مغولية حكمت الهند حتى العام ١٨٥٨، عندما تمكنت قوات المستعمر البريطاني من الاستيلاء على مقاليد الأمور في البلاد. ونتيجة لضعف المغول، فقد تمكن الأفغانيون من القيام بعدة غزوات للهند عبر «ممر خيبر» وعاثوا فيها فساداً إبان النصف الأول من القرن الثامن عشر.

ولقد انعكس تاريخ «ممر خيبر» الدموي على بعض القبائل التي تسكن حوله، وهي قبائل «باثان افريديس» الأمر الذي جعلها قبائل متمردة قوية الشكيمة وتصعب السيطرة عليها. ولقد شهد الممر، نتيجة لذلك، العديد من الحملات التأديبية التي شنها المغول والبريطانيون. وفي العام ١٨٣٩ دخلت القوات البريطانية «ممر خيبر» لأول مرة، وكان ذلك إبان «الحرب الأفغانية الأولى» التي استمرت طيلة الفترة من ١٨٣٨ – ١٨٤٢. وتمكنت القوات البريطانية من دحر الأفغان في نهايتها وإنشاء مخفر أمامي لها في الممر. وشهدت تلك الفترة العديد من المناوشات بين القوات البريطانية وقبائل «الافريديس». وفي العام ١٨٧٩ اضطرت القوات البريطانية للدخول في قتال مرير بهدف السيطرة على الممر. وكان ذلك أبان «الحرب الأفغانية الثانية» التي استمرت طيلة الفترة من ١٨٧٨ – ١٨٨٠، وانتهت بعقد اتفاقية «جندأماك» التي تخول القوات البريطانية حق السيطرة على الممر والقبائل التي تسكن حوله. وفي الفترة بعد العام ١٨٩٠ قامت القوات البريطانية باخلاء الممر بعد أن أوكلت أمر السيطرة عليه إلى «قوة بنادق خيبر»، التي كانت عبارة عن قوة من الميليشيا من أبناء القبائل المجاورة برئاسة ضباط بريطانيين اتخذت «قلعة جمرود» مقراً لها. ولكن قبائل «الافريديس» استمرت في حربها، وتمكنت من إحكام سيطرتها على الممر في العام ١٨٩٧، والاحتفاظ به لمدة عدة أشهر، الأمر الذي دعى البريطانيين إلى تجريد «حملة تيرا» لقتالها في العام نفسه. وبعد هزيمة قبائل «الافريديس» عملت القوات البريطانية على تأمين سلامة العبور في «ممر خيبر». وفي العام ١٩٠٨، استطاعت قبائل «الأفريديس» السيطرة من جديد على الممر لفترة قصيرة، مما دفع القوات البريطانية النظامية والجيش الهندي إلى احتلال الممر.

أما اليوم، فإن «مديرية خيبر» الباكستانية تسيطر على الممر باعتباره جزءاً من الأراضي الباكستانية، وتستعين في ذلك بقوة من أبناء قبائل «الخسادار» الموالية التي تسكن خيبر، وتقوم بدفع مبالغ مالية بشكل دوري إلى زعماء مختلف قبائل خيبر لقاء الاستمرار في حفظ أمن الممر.

(١٩) خيتاغوروف (جيورجي)

عسكري سوفياتي (١٩٠٣ –) يحمل رتبة «جنرال الجيش».

ولد جيورجي ايفانوفيتش خيتاغوروف G. I. Khetagurov في العام ١٩٠٣ في شمالي القفقاس. تطوع في الجيش الاحمر في العام ١٩٢٠، وانضم الى صفوف الحزب الشيوعي في العام ١٩٢٤ واصبح

ضابطاً في العام التالي . وفي العام ١٩٣٧ تلقى دورة متقدمة في المدفعية . ثم خدم في العام ١٩٣٩ في الحرب غير المعلنة بين الاتحاد السوفياتي واليابان (الحرب الروسية – اليابانية في منغوليا) .

شغل خيتاغوروف مناصب عديدة ابان الحرب العالمية الثانية . ففي العام ١٩٤١ كان قائداً لمدفعية الفيلق الميكانيكي ٢١ على الجبهة الشمالية الغربية . وفي فترة (١٩٤١ – ١٩٤٢) اصبح رئيساً لاركان الجيش ٣٠ على جبهة موسكو . ثم شغل منصب رئيس اركان جيش الحرس الثالث في الفترة ١٩٤٢ – ١٩٤٣ . وفي العام ١٩٤٤ اصبح رئيساً لاركان جيش الحرس الاول .

في العام ١٩٤٥ تسلم خيتاغوروف قيادة فرقة مشاة ، وقاد فيلق مشاة في اواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات . وفي العام ١٩٥٦ تسلم قيادة مجموعة القوات الشمالية في بولونيا ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٦٣ ، حين اصبح قائداً لمنطقة البلطيق العسكرية حتى العام ١٩٧١ . ولقد وصل خيتاغوروف الى رتبة «فريق أول .» في العام ١٩٦٨ . كما انتخب نائباً لمجلس السوفيات الاعلى منذ العام ١٩٥٨ . وهو يحمل لقب بطل الاتحاد السوفياتي .

(١٤) خير الدين بربروس

خير الدين بربروس (؟ – ١٥٤٦) قرصان بحري ، اصبح فيما بعد اميرالا للاسطول العثماني ، وكان لفاعليته ونشاطه في البحر الابيض المتوسط والمغرب العربي اثر كبير في التطور السياسي للمنطقة خلال القرون الثلاثة التالية .

اسمه الأصلي خضر ، ولقد اختار لقب خير الدين كلقب شرف . اما بربروس (اللحية الحمراء Barbarossa) فهو لقب اطلقه عليه الاوروبيون .

تنحدر عائلة خير الدين بربروس (اغلب الظن) من جد الباني من جزيرة مولي (ليسبوس Lespos) في بحر ايجه . ولقد هاجرت هذه العائلة الى شمالي افريقيا ، واعتادت ركوب البحر مع قراصنة من البربر ، وشن الغارات البحرية على السفن الاوروبية العاملة في البحر الابيض المتوسط . وكان لخضر (خير الدين) ثلاثة اخوة هم : الياس واسحاق وعروج . وعندما قتل الياس في هجوم بحري (١٥٠٣) اصبح عروج كبير



أمير البحر خيرالدين بربروس

العائلة . وكان يعمل في خدمة المماليك بمصر ، وينطلق مع اخوته من قاعدته في مصر للاغارة على السفن والجزر في غربي البحر الابيض المتوسط بشكل خاص . والواقع ان الأحوال السياسية المضطربة في شمالي أفريقيا قد ساعدت عروج وأخاه خضر (خير الدين) على التمكين لنفسيهما في تلك الديار . وكان سلطان تونس محمد السادس بن أبي حفص قد عهد الى عروج قبل ذلك بحكم جزيرة «جربه» .

وفي الفترة بين ١٥٠٥ – ١٥١١ ، أصبحت أرض المغرب العربي مسرحاً للاضطرابات بسبب تعاظم الخطر الاسباني والبرتغالي على المنطقة . وقام الاسبان بمهاجمة شمالي أفريقيا مرات عديدة ، بزعم اتقاء شر القراصنة والوقاية ضدهم . كما احتلوا الجزر الجبلية الصغيرة الواقعة تجاه مدينة الجزائر على مدى نار المدافع منها . ومن هناك سيطروا على مدخل الميناء .

وعندما توفي فرديناند (ملك اسبانيا) ، التمس أهل الجزائر المعونة من عروج ضد الاسبان فلم يكن منه إلا ان استولى على مدينة الجزائر وضواحيها . وعلى الرغم من أنه عجز عن طرد الاسبان ، فقد اتقى عدوانهم على السواحل باشتباكات عنيفة سفكت فيها دماء غزيرة . واستطاعت مراكش المحافظة على استقلالها بعد اقامة عرش عائلة سعد الدين (السعديين) .

وفي العام ١٥١٨ بسط عروج نفوذه في اتجاه الغرب الى تلمسان . ولكنه قتل في معركة قطع عليه الاسبان فيها خط الرجعة . وكان قد خلف على الجزائر اخاه خضراً (خير الدين) الذي تولى بعده قيادة قواته . ولقد استطاع الاسبان في هذه الفترة تنظيم قواعد لهم في المرسى الكبير ووهران وبجه وطرابلس ومدخل الجزائر . وكان ضعف حكام شمالي افريقيا، ونجاح الاسبان في تصعيد عدوانيتهم، قد شجعا خيرالدين على انتهاج سياسة مضادة ، ولكنه وجد أنه لا يستطيع وحده تنفيذ مخططاته ومجابهة التحديات الاسبانية . فاستنجد بالسلطان سليم بعد فتحه لمصر مباشرة . فالحقه السلطان في خدمته وأمده بألفي جندي تركي مع مدفعيتهم ، وسمح له أن يزيد عددهم من صفوف المرتزقة وأن يمنحهم حقوق الانكشاريين وامتيازاتهم .

وفي العام ١٥١٩ قام خير الدين بهجوم على تونس ، لكن خيانة بعض جنده قطعت عليه سبيل الاتصال بقاعدة عملياته العسكرية ، فاضطر الى استئناف عمليات القرصنة في جزيرة جيجل . والواقع أنه وفق هناك بما اكتسب من غنائم الى اعادة تنظيم جيش جديد ، وإلى أن يفتح آخر الأمر الجزائر ويطرد الاسبان من معاقلهم في جبل بنيون. عندها نظم خير الدين قاعدته في الجزائر وجعلها حصناً قوياً في غربي المتوسط . وفي العام ١٥٣٤ احتل تونس ، ولكن الاسبان ما لبثوا أن انتزعوها منه في عهد شارل الخامس (حزيران ١٥٣٥) . وانتقل بربروس بعد ذلك الى استانبول ليتابع الحرب البحرية ضد الاسبان في عزيمة أقوى وايمان أعمق ، وكان قد عين أميراً للبحر في العام ١٥٣٣ .

وفي العام ١٥٣٧ أعلن السلطان سليمان الحرب – بتحريض من خير الدين – على إمارة البندقية . وقام خير الدين باغارة قوية ومباغتة ضد مالطا ، ثم تابع أعماله حتى جرد البنادقة خلال سنوات ثلاث من جميع ممتلكاتهم في بحر إيجه حتى سواحل أقريطش (كريت) وتينوس وميتونوس . ولكن عنايته الكبرى كانت لا تزال تتجه نحو تحقيق مطامحه السياسية في شمالي أفريقيا (على الرغم من أنه لن يقيض له أن يطأ ثراها مرة أخرى). ولهذا أيد في استانبول بحماسة بالغة مبدأ التحالف مع فرانسوا الأول ملك فرنسا ، ضد الامبراطور شارل الخامس ، وكان هذا قد هاجم الجزائر في العام ١٥٤١ ، لكن جيوش خير الدين ردته عنها . وعندما اندلعت نيران الحرب بين فرنسا واسبانيا من جديد هاجم بربروس الشواطىء الايطالية على رأس اسطول تركي ، وضرب الحصار على نيس

(نيسه) ، ثم اضطر الى الانسحاب في العام ١٥٤٤ بعد صلح كرسبي . وبقي مسؤولا عن حماية المضائق الى ان توفي في أيار (مايو) ١٥٤٦، تاركا للسلطان العثماني اسطولا قوياً ومجهزاً تجهيزاً حسناً ، وبحارة تمرسوا بالمعارك . ولقد أثبت هذا الاسطول بعد ذلك أنه أداة فعالة في تنفيذ سياسة السلطان العثماني وتحقيق مشروعاته .

واستمر خط برباروس في المغرب العربي عن طريق أبنائه ، وبصورة خاصة ابنه حسان الذي أصبح مثل أبيه أميراً للبحر . وأصبحت تونس والجزائر بفضل جهود خير الدين تابعة مباشرة طوال قرون عديدة للسلطان العثماني . كما استطاع خير الدين إبعاد الخطر الاسباني واحتجازه في الأندلس .

(٤٥) خيران العامري

قائد عسكري أندلسي ، ظهر إبان مرحلة انهيار الدولة الأموية في الاندلس ، (مطلع القرن الحادي عشر) وأسس امارة في « المرية » Almeria وأطرافها (؟ – ١٠٢٨) .

كان خيران أحد الموالي الصقالبة الذين وفدوا الى الاندلس وعملوا في بلاط الخلفاء الأمويين . وعندما لاحت بوادر الانهيار في الدولة الأموية بدأت السلطة الفعلية تؤول اليهم ، وأخذ خيران يهيء نفسه للمشاركة في اقتسام السلطة عندما وقعت الفتنة بين الخلفاء الامويين في اوائل القرن الحادي عشر . وفي شباط (فبراير) ١٠٠٩ انتهت الدولة العامرية وتربع « محمد بن هشام » الاموي على كرسي الخلافة ، وغادر معظم الفتيان الصقالبة « قرطبة » الى شرقي الاندلس .

وكان خيران ،كغيره من الفتيان العامريين ، ناقماً على الخليفة الجديد لأنه سجن الخليفة السابق « هشام المؤيد » في القصر واضطهده ، وأساء معاملة بني عامر وشتتهم . ولقد استطاع الفتيان العامريون، وعلى رأسهم خيران ، جمع عدد من الانصار والاطاحة بالخليفة الجديد في العام ١٠١٠ ، واعادة « هشام المؤيد » الى الحكم الذي بقي فيه حتى العام ١٠١٣ .

في هذه الأثناء كانت الخلافة تتنازعها قوى عديدة تتمثل في : الفتيان العامريين وعلى رأسهم خيران ، وأهالي قرطبة ، والبربر القوة الجديدة التي أخذت تدعم الأمير الأموي « سليمان بن الحكم بن عبد الناصر » الذي لقب بالمستعين وتولى السلطة في « قرطبة » Cordaba في ايار (مايو) ١٠١٣ .

وخاف خيران وزملاؤه الفتيان العامريون من انتقام الخليفة الجديد فتوجهوا نحو شرقي الاندلس من جديد ، واتخذوا هذه المنطقة قاعدة للعمل من أجل السيطرة على الاراضي الاندلسية . وكان خيران قد سيطر في العام ١٠١٢ على « أوريولة » Orihuela فانطلق هذه المرة منها ، وتقدم نحو « مرسية » Murcia فاحتل عاصمتها « تدمير » Tudmir في العام ١٠١٣؛ ثم تقدم نحو « المرية » في العام ١٠١٤ ، وهاجم صاحبها « أفلح الصقلبي » واستولى عليها .

وبعد أن وطد « خيران » حكمه ، اتصل به في العام ١٠١٦ أحد الزعماء البربر « علي بن حمود » الذي كان يعمل للاستيلاء على الحكم في « قرطبة » . واتفق خيران مع علي ، بعد لقاء تم بينهما بين « مالقة » و « المرية » ، ووضعا الخطط لمشروع احتلال « قرطبة » . ثم تقدمت القوات المتحالفة نحو « قرطبة » ودخلتها وخلعت « سليمان » المستعين في تموز (يوليو) ١٠١٦ . وتولى « علي بن حمود » الحكم ، .فتوجه خيران من جديد نحو شرقي الاندلس مخافة سيطرة « علي بن حمود » عليه . واتصل مع « عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله » الاموي أحد أحفاد « الناصر » ورفعه الى الخلافة باسم « المرتضى » . لكن الخليفة الجديد لم يستطع الوصول الى الحكم في « قرطبة » ، اذ هلك انصاره في معركة مع البربر انصار علي بن حمود بالقرب من « غرناطة » في العام ١٠١٨ . وعندما حاول الفرار لحق به خيران وقتله انتقاماً لهزيمته هذه .

استقر خيران في «المرية» بعد هذه الأحداث ، واتخذها قاعدة لحكمه . وكانت امارة المرية تشمل المنطقة الممتدة من شاطىء اسبانيا الشرقي الجنوبي على هيئة مثلث كبير ، يحدها غرباً «وادي آش» Guadix وحدود مملكة « غرناطة » ، وشمالا « بسطة » Baza و « جيان » Jean . ولقد أظهر في ضبط هذه الامارة وتنظيمها همة فائقة فحصنها وبقي فيها الى أن توفي في العام ١٠٢٨ .

(٧) خيسانة ، أوكيسان (معركة) ١٩٦٨

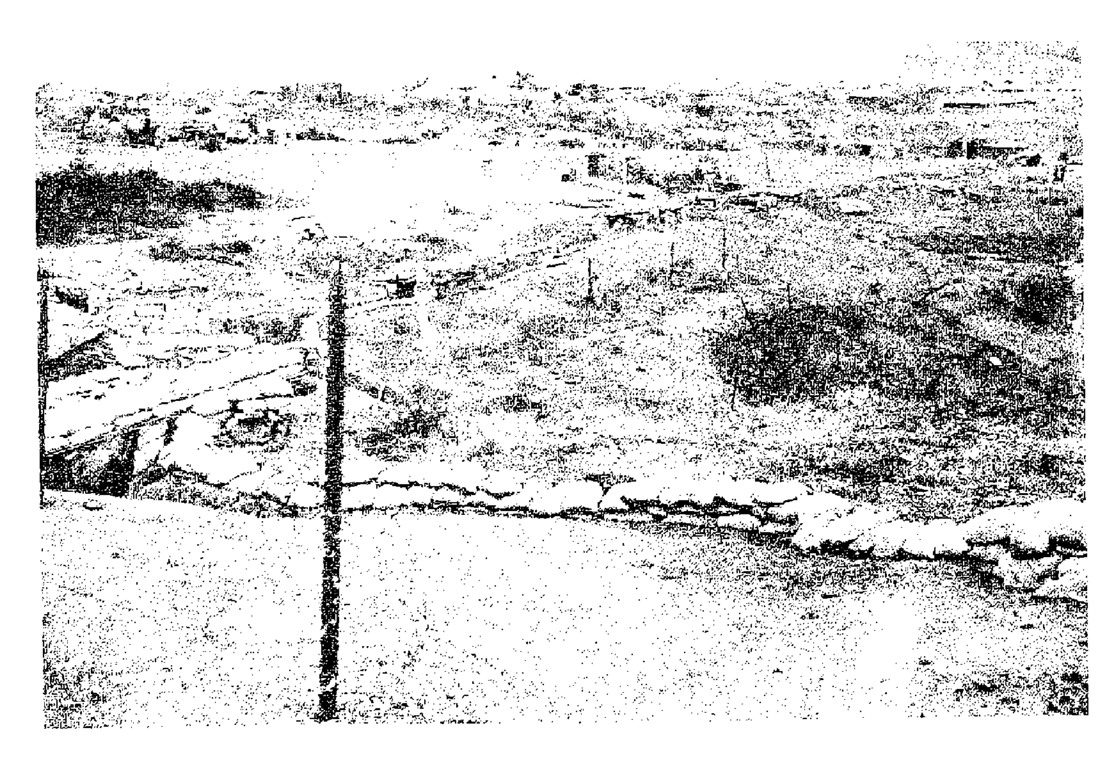
معركة خاضها الثوار الفيتناميون عندما حاصروا قوات اميركية في قاعدة خيسانة الواقعة على بعد ٩٠ كيلومتراً من « هوي » شمالي غربي فيتنام الجنوبية . ولقد دامت فترة الحصار من شباط (فبراير) حتى نيسان (ابريل) من العام ١٩٦٨ . وانتهت المعركة بتمكن القوات الاميركية من فك الحصار عن القاعدة بعد تركيز قوة نارية هائلة . ومع ذلك فلقد ساهمت المعركة في انجاح استراتيجية الثوار الذين كانوا يستهدفون تشتيت القوات الاميركية وشن حرب استنزاف طويلة الامد .

إثر التورط الاميركي الكثيف في فيتنام ، وتسلم الجنرال «ويستمورلاند » منصب قائد القوات الاميركية المساعدة في فيتنام الجنوبية (١٩٦٤) ، اهتم «ويستمورلاند» بالجزء الشمالي من فيتنام الجنوبية واعتبره اضعف نقطة في البلاد عسكرياً ، نظراً لعدم تواجد القوات الاميركية فيه بكثافة، الأمر الذي يعطي الثوار الفيتناميين المجال للحركة وتحقيق الانتصارات .

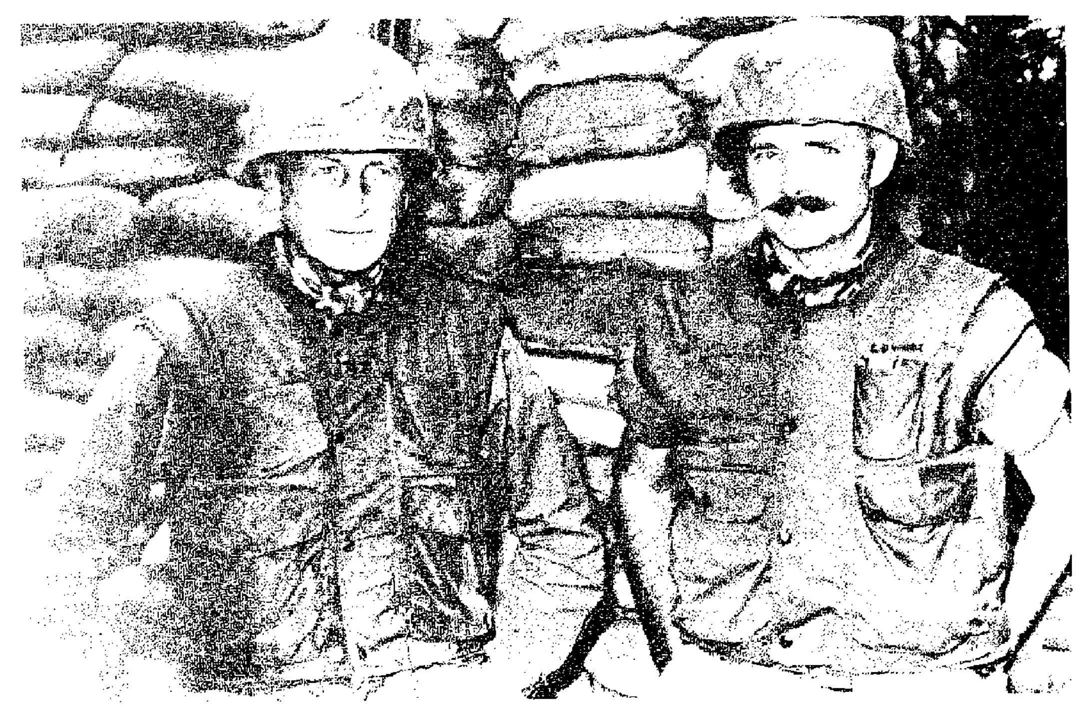
وكان هدف الثوار الأخير هواحتلال«سايغون ». ولكن حتى يتحقق لهم ذلك ،كان لابد من التركيز اولا على المرتفعات والمناطق الساحلية الوسطى من البلاد ، بعد جر القوات الاميركية والفيتنامية الجنوبية والموجودة بكثافة حول سايغون ، الى اماكن نائية تتميز بظروف جغرافية واحوال جوية صعبة ، واجبارها على القتال في تلك الاماكن ، الامر الذي يؤدي الى بعثرة قوات الاميركيين وحلفائهم ويجعلها ضعيفة في كل مكان .

ولتحقيق استراتيجية التشتيت ، عبرت الفرق الفيتنامية المنطقة المجردة من السلاح ، ودخلت مقاطعتي « كوانغ تري » و « ثوواتين » الشماليتين ، الأمر الذي دفع «ويستمورلاند» الى التحرك باتجاه الشمال لمنع سقوط المقاطعات المذكورة الذي يمكن أن يؤدي الى سقوط الشمال بأكمله ، ويعطي الثوار المنفذ الجغرافي للوصول بسهولة الى اواسط البلاد ومنها الى سايغون . فطلب من قائد الفيلق الفيتنامي الجنوبي الاول الجنرال « هووانغ زوان لام » ان يحرك فرقتين الى مقاطعتي « كوانغ تري » و « هوي » ، ووعده بدعم القوات المحمولة جواً ومساندة طائرات (ب – ٥٢) عند الضرورة .

ولقد رأى « ويستمورلاند » ان الطريقة الوحيدة لوقف عمليات تسلل الثوار وعمليات القوات النظامية الفيتنامية الشمالية في الشمال تتمثل في انشاء ما يسمى : « نظام الموانع المعزز بالنقاط الحصينة » حول سلسلة من قواعد الدوريات وقواعد الاسناد الموجودة سابقاً في الشمال ، والتي تعرضت لهجمات متكررة من الثوار .وكانت اقوى نقاط الاعاقة في هذا النظام قاعدة خيسانة المتقدمة التي أنشأتها قوات مشاة البحرية الاميركية ، ووضعت فيها قوة بحجم



منظر التحصينات الميدانية في قاعدة خيسانة



من اليمين الى اليسار : العقيد لاوندر والجنرال تومبكينز في خيسانة .

كتيبة ، زيدت فيما بعد الى كتيبتين .

وكانت قاعدة خيسانة تشكل مع معسكر لانغ في (الذي تتمركز فيه المجموعة الدفاعية المدنية غير النظامية المؤلفة من رجال القبائل الجبلية تحت قيادة مستشارين اميركيين) نقاطاً امامية تؤمن حماية مجنبة مجموع « نظام الموانع المعزز بالنقاط الحصينة » المهدد بالاجتياح من جهة الاراضي اللاووسية . وكأن هذا النظام القوي يغطي المنطقة الشمالية المحاذية للمنطقة المجردة من السلاح الممتدة من بحر الصين شرقاً حتى حدود لاووس غرباً .

وخيسانه عبارة عن هضبة تقع على بقعة وعرة في الزاوية الشمالية الغربية من فيتنام الجنوبية على بعد ٩٠ كلم عن « هوي » . وكان لهذه القاعدة اهمية تكتيكية واستراتيجية . فهي قاعدة امامية لارسال دوريات تقوم باعاقة عمليات تسلل الثوار الفيتناميين من لاووس على طول الطريق رقم ٩ ، كما انها قاعدة لعمليات «المجموعةالعسكرية الاميركية للملاحظة والدرس» ، وللقيام بعمليات حربية سرية محدودة غير معلن عنها في لاووس . وفيها مدرج حديث انشأته البحرية الاميركية من اجل عمليات الاستطلاع والهجمات الجوية على طريق « هو شي منه » الذي يمتد على طول الحدود الواقعة بين فيتنام الجنوبية ولاووس من جهة وبين فيتنام الجنوبية وقسماً من الحدود الكمبودية من جهة اخرى .

وكانت قاعدة خيسانه محاطة بخنادق متعرجة وبحواجز من الاسلاك الشائكة (بعضها مكهرب) والالغام وانظمة الاستشعار الالكترونية المعدة لانذار المدافعين . وكان الاسناد الناري المباشر المخصص لها يتمثل في ١٦ مدفعاً عيار ١٧٥ ملم في قاعدة « كامب كارول » الواقعة على بعد ١٤ ميلا من خيسانه ، ومن طائرات (ب — ٥٢) ، بالاضافة الى قوتها النارية الذاتية المؤلفة من ثلاث بطاريات مدفعية هاوتزر عيار ١٠٥ ملم ، وبطارية مدفعية هاوتزر عيار ١٥٥ ملم ، وبطاريات هاون من مختلف العيارات. وكانت قيادة منطقةالفيلقالاول في حالة تأهب دائم لتقديم الدعم الناري اذا ما تعرضت القاعدة للخطر . ولقد نشر قائد القاعدة العقيد « دافيد لاوندز» قواته على التلال الاربع المسيطرة على الممرات المؤدية للقاعدة وهي : المرتفع ٥٥٨، والمرتفع ٩٥٠،والمرتفعان ٨٦١ و ٨٨١ الواقعان جنوبي القاعدة .

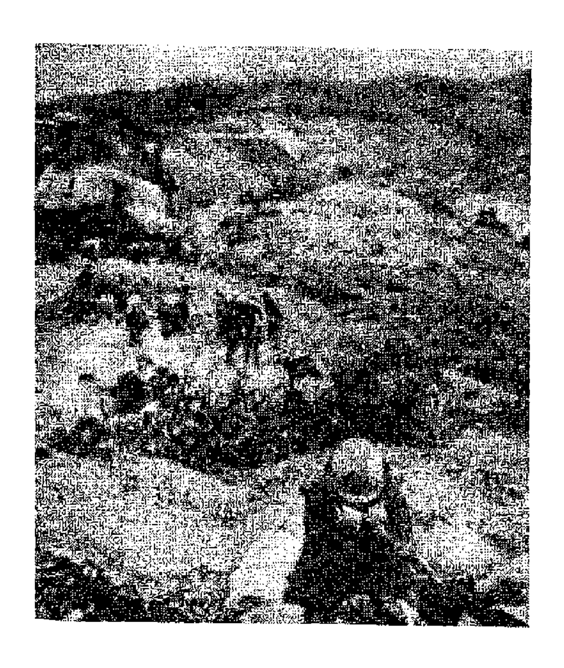
كانت فيتنام الشمالية قبل بدء معركة خيسانه ، قد دفعت الفرقة « ٣٢٥ سي » نحو خيسانه . وركزت الفرقة مدفعيتها الميدانية شمالي المرتفع ٨٨١ ، بينما عبرت الفرقة ٣٠٤ (التي حاربت من قبل في «معركة ديان بيان فو») الحدود اللاووسية ، وأخذت مراكز لها جنوب غربي خيسانه ، ونجم عن هذا الوضع وقوع عدد من الاشتباكات العسكرية (كمائن ، دوريات ، تراشق بالمدفعية ، قصف جوي ... الخ) . ووقع اعنف تلك الاشتباكات في ليلة ٢٠ / ١٢ / ١٩٦٧ على مشارف المرتفعين ٨٦١ و ٨٨١ ، ثم وقع اشتباك قوي في منتصف ليلة ٦ / ٢ / ١٩٦٨ ، عندما هاجمت تسع دبابات فيتنامية شمالية (لاول مرة يشترك سلاح الدبابات) سوفياتية الصنع من نوع (ب ت — ٧٦) مصحوبة بعدد من المشاة الفيتناميين الشماليين معسكر « لانغ في » و قتلت ١٠ جنود اميركيين وجرحت ١١ ، قبل ان تصل النجدة الاميركية من قاعدة خيسانه لانقاذ « لانغ في » .

وبالاضافة الى الفرقتين المتمركزتين حول خيسانه، كانت هناك فرقة ثالثة مساندة في المنطقة المجردة من السلاح شمالي قاعدة «روك بايل»، وفرقة رابعة تتمركز على مشارف مطار «دانانـغ» الحيوي، وقوات بحجم فرقة في ضواحي «هوي»، وفرقتان على الساحل جنوبي المنطقة المجردة من السلاح (المجموع ٧ فرق).

ازاء هذا التطور وانقلاب ميزان القوى لصالح الفيتناميين الشماليين في الشمال امر الفريق «روبرت إي كوشمان» المجموعة البرمائية الثالثة التابعة للاسطول الاميركي، بدعم كتيبتي مشاة البحرية في القاعدة وعلى التلال. كما اصدر الجنرال «ويستمورلاند» اوامره بتكثيف عمليات الاستطلاع الجوي وارسال وحدة من القوات الاميركية لتقوم بالدوريات القتالية على اطراف خيسانه، ثم امر الجنرال «وليام مومبير» باعداد مجموعة عمليات للبحث عن مواقع الثوار وابادتها، وللتنسيق بين الاستطلاع الجوي والقوات والنيران البرية لمساعدة خيسانه. وزاد «كوشمان» عدد حامية القاعدة فجعلها ٤ كتائب مشاة بحرية (ثلاث منها شكلت الفوج ٢٦) مدعمة بالمدفعية وعدد محدود من الدبابات، وسرية من القوات المدنية غير النظامية مع مستشارين من القوات الخاصة الاميركية، بالاضافة الى كتيبة جنوبية نظامية. وكان عدد المدافعين حوالي ٦٠٠٠ رجل يقابلهم في جانب المهاجمين فرقتان تساندهما فرقة ثالثة متمركزة شمالي «روك بايل» (من ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ رجل).

بدأت معركة خيسانة عندما قام الفيتناميون في منتصف شهر شباط (فبراير) من العام ١٩٦٨ بمهاجمة قمم التلال الاربع المسيطرة على الطرق الرئيسية المؤدية الى قاعدة خيسانه بهدف السيطرة على هذه التلال تمهيداً لعزل القاعدة وتصفيتها. وبدأت المدفعية الميدانية للقوات الفيتنامية الثورية ترمي بدقة على هذه التلال. وتحركت المشاة في الخنادق المتعرجة المحفورة باتجاه القاعدة. وحدثت أعنف المعارك على المرتفع ٨٨١ وانتهت بفشل المشاة الفيتناميين في السيطرة على المرتفع بعد أن أوشكوا على عزله واسقاطه، ولكن طائرات الهليوكوبتر «هوك» امنت استمرار امداد المرتفع طيلة ايام المعركة، كما حصل المدافعون على مساندة المدفعية وطائرات الدعم الأرضي، وقاذفات القنابل (ب - ٥٢).

وبعد هذا الفشل، جمع الفيتناميون قواتهم من جديد، وشنوا هجوماً بقوة فوج، تخطوا فيه التلال



اخلاء جرحى القاعدة بالهليكوبتر

ووصلوا الى مشارف القاعدة، ولكن أجهزة الاستشعار الالكترونية والالغام والاسلاك المكهربة اعاقت تقدمهم، وساعدت الطائرات والمدفعية على الحد من زخم الهجوم وايقافه.

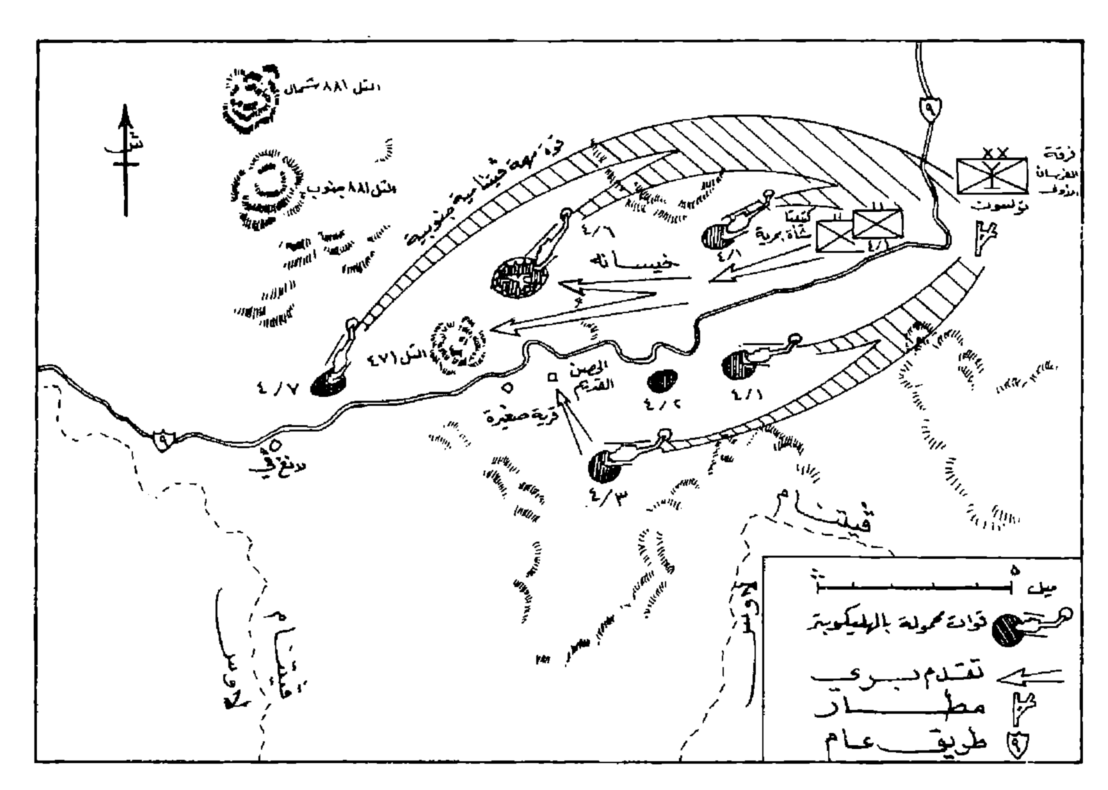
وتابعت القوات الفيتنامية الهجوم رغم عدم التكافؤ الواضح في قوة نيران الطرفين، ففي ليلة ٢٩ / ٢ قام الفيتناميون الشماليون بثلاث هجمات متتالية ضد مواقع الكتيبة التابعة لجيش فيتنام الجنوبية. وحقق المهاجمون خرقاً في النطاق الدفاعي. واوشكوا على الدخول الى قلب القاعدة ثم اضطروا الى الانسحاب تحت ضغط الطيران. وهكذا استطاعت ضخامة النيران التي استعملتها القوات الأميركية، والتي وصفها الجنرال «ويستمورلاند» بأنها «استعراض رهيب لقوة النيران» اضعاف هجوم القوات الفيتنامية بنسبة كبيرة، ووصلت مقاومة الفيتناميين الى الحد الادنى في أواسط آذار ١٩٦٨ بعد أن سحبوا أجزاء كبيرة من قواتهم خارج ساحة المعركة. لكنهم ظلوا متمسكين بالمواقع التي سيطروا عليها ابان القتال وتابعوا في محاصرة الفوج ٢٦ من مشاة البحرية الاميركية المعزولة داخل القاعدة.

ولم تتمكن القوات الاميركية من فك الحصار الا بعد ثلاثة اسابيع. ويرد الجنرال «ويستمورلاند» عدم تمكنه من تحقيق الاتصال الارضي بقواته المحاصرة في القاعدة في اواسط آذار الى رداءة الطقس وصعوبة الارض اللتين احبطتا اية محاولة للانقاذ آنذاك. وفي هذا الوقت وصلت الانتقادات لسياسة «ويستمورلاند» العسكرية في خيسانه الى الذروة داخل الولايات المتحدة. ولم يكتف النقاد بالتهجم على سياسة «ويستمورلاند» العسكرية، بل هاجموا ايضاً الرئيس «جونسون» الذي اعتبر في وقت سابق ان قيمة خيسانه من قيمة الشرف الاميركي. وكان من ابرز المهاجمين مدرس مادة التاريخ في جامعة هارفارد البروفيسور «أرثر شليسنغر» الذي قال عن حصار خيسانه وتصرف «ويستمورلاند» حيالها «... إن أي قيادة انسانية او ذكية امام وضع كحصار خيسانه، كانت وبكل تأكيد، اخلت القاعدة من الرجال فوراً» اما عن انتقاده لجونسون فقال: «ان الرئيس جونسون يحب كثيراً أن يقارن نفسه بأبراهام لنكولن - حزين ولكن ثابت وعنيد - ولكن جونسون يفتقد ميزة لنكولينية هامة: الا وهي الشجاعة في طرد الجنرالات الذين لا يعرفون كيف يربحون الحروب».

والحقيقة ان ويستمورلند» كان يعتبر ان الفوج ٢٦ من مشاة البحرية المحاصر لم يتعرض للخطر الذي تحدث عنه المثقفون ووسائل الاعلام، طالما ان هذا الفوج كان يتلقى الدعم الارضي والجوي الكافيين خاصة وان «ويستمورلند» لم يكن يود انقاذ الفوج ٢٦ بل يريد تركه عرضة للحصار، حتى يستطيع فتح معركة مواجهة برية لتدمير القوات الفيتنامية.

وفي أول نيسان (ابريل) ١٩٦٨ قام «جاك طومسون» قائد فرقة الخيالة المدرعة الاولى بعملية «بيغاسوس» لتأمين الاتصال الارضي من جديد مع قاعدة خيسانه المحاصرة. فتحركت قوة من مشاة البحرية باتجاه الغرب على طول الطريق رقم ٩، وسيطرت عليه بعد ان اصلحت ما تعطل منه ونظفته من الالغام والكمائن، بينما قامت كتيبة المهندسين الـ ١١ التابعة لمشاة البحرية الاميركية بالتوجه رأساً نحو القاعدة، وأقامت اتصالها الارضي بقوات القاعدة التي خرجت من طوق الحصار والتقت مع كتيبة المهندسين في ٦ نيسان (ابريل) منهية بذلك حصار القاعدة الذي دام أكثر من شهر ونصف.

ومن الجدير بالذكر ان القيادة العسكرية الأميركية استخدمت في فترة الحصار اقصى طاقاتها العسكرية المتوفرة لها في فيتنام الشمالية. ويقول «ويستمورلند» ان طائرات الاسناد التكتيكي قامت خلال الحصار بمعدل ٣٠٠ طلعة في اليوم حول خيسانه، والقت ٣٥ الف طن من القنابل والصواريخ على الاهداف الفيتنامية. أما قاذفات (ب - ٥٢) فقامت بحوالي ٢٦٠٢ طلعة، والقت اكثر من ٧٥ الف طن من القنابل. واطلقت مدافع الهاوتزر التابعة للقاعدة والمدافع عيار ١٧٥ ملم الموجودة في «كامب



فك الحصار عن خيسانة ١٩٦٨

التي تخدم استراتيجية معينة . والمهم هنا ان كلا من الطرفين حاول استخدام هذه المعركة لخدمة استراتيجيته الخاصة . واذا كان الاميركيون قد لجأوا اليها لتشكيل حاجز واق بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ، فان الفيتناميين أفادوا منها لتشتيت القوات الاميركية جغرافيا . واستطاع الاميركيون تحقيق نجاح عندما منعوا الفيتناميين من احتلال القاعدة ، ولكن نجاحهم خدم في النهاية الاستراتيجية الفيتنامية .

ولقد أخلى الاميركيون قاعدة خيسانه بعد انتقال «ويستمورلاند» من فيتنام الى منصب رئيس اركان الجيش في آذار (مارس) ١٩٦٨ . واتخذ القرار بالاخلاء الجنرال «ابرامز» الذي خلف «ويستمورلاند» في فيتنام بعد انشاء قاعدة «فاندغريفت» المتاخمة لخيسانه ، والتي شكلت قاعدة انطلاق للعمليات في المنطقة .

كارول» أكثر من ١٠٠ الف قذيفة ، أي بمعدل ١٥٠٠ قذيفة كل يوم .

وبالاضافة الى هذه القوة النارية الكبيرة استخدم الاميركيون في خيسانه لأول مرة اسلحة جديدة مثل قذيفة المدفعية «كوفرام» ، وقنابل النابالم المتطورة القادرة على الوصول الى اعماق الانفاق المحفورة تحت الارض ، وقنبلة «دايزي كاتر» المستخدمة لتنظيف اماكن الانزال في الغابات من رجال المقاومة ، والقنابل الحارقة لاحراق الغابات الكثيفة ... الخ .

وعندما كانت المعركة محتدمة، لاحظ «ويستمورلاند» ان هذا الحشد من الاسلحة الفتاكة لم يثبط من عزيمة الفيتناميين ولم يمنعهم من متابعة الهجوم على قاعدة خيسانه ، فحاول اقناع ادارة جونسون بالسماح له باستعمال اسلحة نووية تكتيكية ذات مفعول محدود في خيسانه، خاصة وان المنطقة المحيطة بالقاعدة لاتضم كثافة سكانية تحول دون استعمال هذا السلاح لاعتبارات انسانية . واعتبر «ويستمورلاند» السلاح النووي هو الوسيلة الوحيدة لاجبار الفيتناميين على الجلوس الى طاولة المفاوضات . ولكن هذه الفكرة لم تلق اذناً صاغية في واشنطن .

وبعد تحقيق الاتصال الارضي مع القاعدة قام جنود فرقة الخيالة المدرعة الاولى ، وقوات جيش فيتنام الجنوبية ومشاة البحرية بالتحرك في جميع الاتجاهات حول خيسانه في محاولة أخيرة لتنظيف القاعدة والتلال والمناطق المحيطة بها من الالغام والمصائد . واستطاع الاميركيون بعد ذلك أحتلال وادي «اشاو» ، ثم فرضوا سيطرتهم على أجزاء كبيرة من شمالي البلاد .

بيد أن هذا النجاح الاميركي أدى الى خدمة استراتيجية الثوار الفيتناميين ، لأنه انتهى الى جذب اكبر عدد من القوات الاميركية والفيتنامية الجنوبية الى الاماكن الجبلية النائية ، حيث كانت وعورة الارض وقسوة الاحوال الجوية تساعدان الثوار على شن حرب استنزاف طويلة . ولقد ارتفع عدد القوات الاميركية في الشمال (منطقة الفيلق الاول) حتى وصلت الى ٥٠ الف جندي مدعمين بجميع وسائل الدعم الارضي والجوي ، عدا عن العدد الكبير من القواعد البرية والجوية ، فزادت بذلك حدة المشكلة الادارية ، كما تم اضعاف القوى الموجودة في الوسط والجنوب ، وخاصة سايغون ، واصبح بوسع الثوار متابعة هجماتهم باستمرار ضد جيش فيتنام الجنوبية ، بغية تدميره ببطء وخلال معارك متعددة متتالية . وعندما لاحظ «ويستمورلاند» الخلل الناجم عن الانتشار الاستراتيجي الجديد ، بدأ يطلب المزيد من الدعم والجنود ، حتى وصل عدد القوات الاميركية في مطلع عام ١٩٦٨ الى ٥٢٥ الف جندي .

وتقدم معركة خيسانه صورة نموذجية للمعركة

(٦) خيفينهولر (لودفيغ اندرياس)

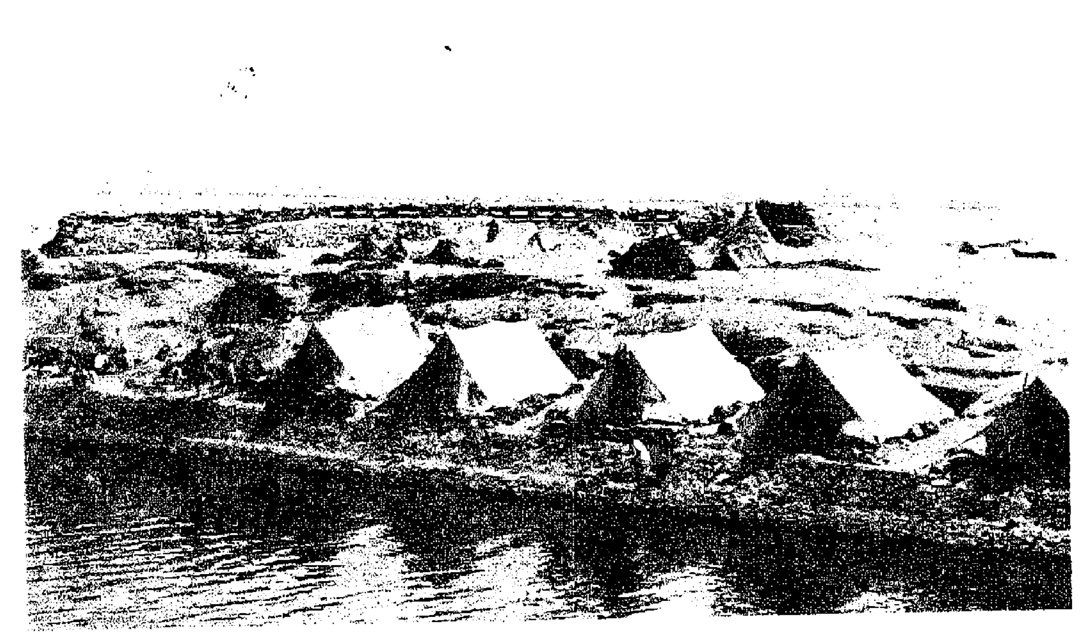
فيلد مارشال نمساوي ، ومؤلف لكتيبات التدريب العسكرية (١٦٨٣ - ١٧٤٤) .

ولد لودفيغ اندرياس خيفينهولر **Ludwig Andreas Khevenhuller** في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٦٨٣ في مدينة «لينز» النمساوية . وهو سليل أسرة نمساوية نبيلة برز منها عدد من رجال الادارة ، والجنرالات ، ورجال الدولة الاكفاء ، الذين قاموا بخدمة أسرة «هابسبورغ» الملكية في الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والعشرين .

خاض «خيفينهولر» عدة حروب أهمها : خدمته ابان «حرب الوراثة الاسبانية» (١٧٠١ - ١٧١٣) تحت إمرة «الامير أوجين» ، وقتاله في «حرب الوراثة البولندية» (١٧٣٤ - ١٧٣٥) التي تولى خلالها قيادة الجيش النمساوي في ايطاليا فترة من الزمن . وفي العام ١٧٣٧ وصل «خيفينهولر» إلى رتبة فيلد مارشال ، وخاض في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه الحرب ضد الاتراك التي حدثت ابان «حرب الوراثة النمساوية» (١٧٤٠ - ١٧٤٨) . كما قاد جيش الدانوب ، خلال الحرب النمساوية المذكورة في مواجهات ناجحة ضد القوات الفرنسية والباقارية . وفي العام ١٧٤٢ ، تمكن «خيفينهولر» من اجتياح «باقاريا» والاستيلاء على «ميونيخ» .



المارشال لودفيغ اندرياس خيفينهولر



خيام جماعية في الحرب العالمية الأولى

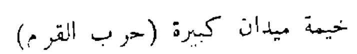
توفي خيفينهولر في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٧٤٤ في « ڤيينا » . ولقد اشتهر ، بالإضافة إلى قدراته وكفاءته العسكرية ، بكونه رائداً في تأليف كتيبات (كراسات) التدريب العسكرية التقنية التي انتقلت آنذاك إلى معظم الجيوش واستخدمت في تدريب ضباطها وجنودها النظاميين .

(١٥) الخيمة

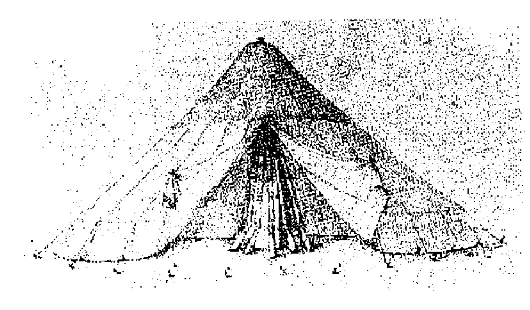
الخيمة La tente هي البيت المتنقل للجندي للفرد او لمجموعة من الجنود في الاوقات التي يوجدون فيها مقيمين خارج ثكناتهم الثابتة وخاصة في الحروب والمناورات العسكرية . وقد تستعمل الجيوش الخيام في ايامنا الحاضرة لغايات أخرى متنوعة غير إقامة الجنود ،كالمكاتب المؤقتة للشؤون الادارية او المالية للقطعات ، او كمخازن الأسلحة والذخيرة ومختلف انواع العتاد العسكري ،كما قد تستخدم كمستوصفات وكشافي متنقلة .

وقد استلهم استخدام الخيمة في الجيوش من عادات البدو الرحل والقبائل المتنقلة ، وعرفت الخيمة في جيوش الصين القديمة وعند اليونان والرومان والعرب واستخدمت استخداماً واسعاً خلال الحروب الصليبية وخلال الحروب الاستعمارية الحديثة ، وما تزال تستخدم في جميع جيوش العالم حتى اليوم .

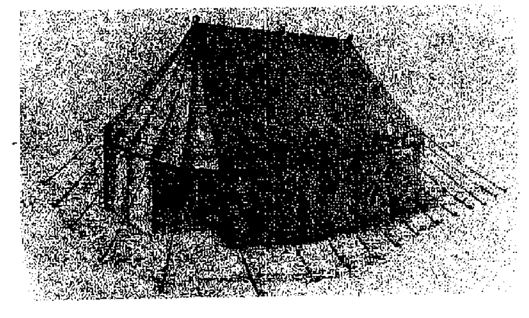
ويوجد نوعان اساسيان من الخيام : الخيمة



خيمة ميدان كبيرة (حرب القرم)



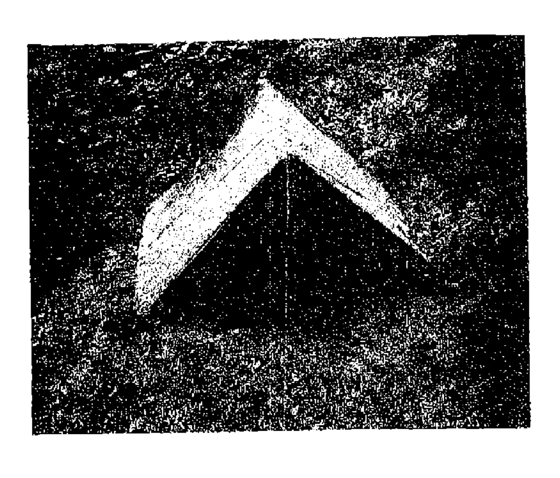
خيمة جماعية (حرب القرم)



خيمة قائد سرديني



خيمة فردية

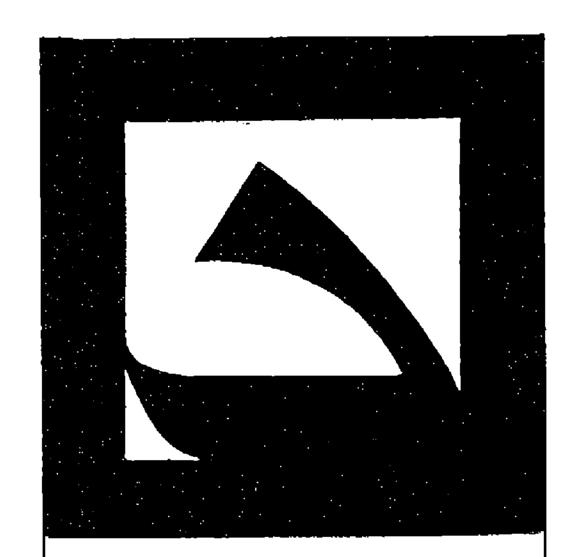


الفردية والخيمة الجماعية . اما الخيمة الفردية فيرجع عهد استعمالها الى قرنين او ثلاثة قرون مضت ، وهو عهد قريب نسبياً ، وتعتبر اليوم من معدات الجندي الأساسية خلال الانتقال الى اماكن بعيدة عن الثكنات وتحمل عادة على الظهر بعد طيها بشكل خاص .

وأما الخيمة الجماعية فتعود الى العصور القديمة وهي إما دائرية كالخيام التي كان يستخدمها المغول والصليبيون ، وإما مستطيلة الشكل وهي الخيام التي تستعملها في الوقت الحاضر اكثر الجيوش . وتتكون الخيمة الجماعية من قطع متعددة يمكن جمعها بواسطة الحبال والأوتاد وأعمدة الارتكاز . ويختلف اتساع الخيمة الجماعية لاستيعاب الجنود، فيتراوح بين ٦ إلى ١٠ من الجنود، وقد يصل أحياناً إلى حد إيواء عشرين جندياً في وقت واحد .

تصنع الخيام الفردية والجماعية من نوع خاص من القماش ليسهل طيها وحملها ونقلها . وقد طورت الدول أشكالا متنوعة من الخيام الجماعية فزود بعضها بفتحات مختلفة لتقوم بعمل النوافذ والأبواب ، وزود بعضها الآخر بسقوف مزدوجة لمنع الحرارة . كما ان من السهل طلي الخيام بالألوان التي يستوجبها التمويه عن انظار العدو، او تغطيتها بأوراق الشجر و بالشباك والمواد والخرق المصنوعة خصيصاً لأغراض التمويه العسكري .





(٣٨) د ــ ١٥٢/٢٠ ملم (مدفع ميدان ــ قذاف)

مدفع ميدان / قذاف (هاوتزر) من عيار ١٥٢ ملم ، سوفياتي الصنع .

دخل المدفع « د ــ ٢٠ » D – 20 الخدمة الفعلية في الجيش السوفياتي في أواخر الخمسينات ، وحل منذ ذلك الوقت مكان المدافع الأخرى من العيار نفسه التي كان تطويرها يعود إلى الحرب العالمية الثانية وما قبلها . وهو يعرف أيضاً باسم « م ١٩٥٥ » نسبة إلى العام الذي ظهر فيه .

يخدم هذا المدفع على نطاق واسع في صفوف القوات السوفياتية حيث يشكل مدفع الميدان/ القذاف الثقيل الرئيسي . ويستخدم لتأمين الدعم الناري لفرق المشاة والفرق المدرعة . ويمكن استخدامه كمدفع ميدان عادي ، أو كمدفع قذاف ، وهو ذو قدرات حركية جيدة بالنسبة لمدفع من وزنه وعياره .

والمدفع مركب على مقطورة بعجلتين مزودة بدرع واق ، ويتم قطره عادة بواسطة جرار مجنزر من طراز « أ ت ــ س » AT – S . وقد تم تصدير هذا المدفع بشكل واسع ، وهو يعمل حالياً (١٩٧٨) في كل من : الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية والمجر وبلغاريا ورومانيا وبولونيا وفيتنام وكوريا والهند ومصر وسوريا والعراق . وقد تم اعتماده لتطوير المدفع السوفياتي ذاتي الحركة من طراز « س ب ــ ٧٥ » SP – 75 .

المواصفات العامة : العيار ١٥٢ ملم . الوزن الاجمالي ٥٩٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٨,١٤ امتار . طول السبطانة ٥,٠٦ أمتار . زاوية الارتفاع : من ــ ٥ إلى + ٦٣ درجة . زاوية الدوران على منصة ثابتة ٩٠ درجة . زاوية دوران المنصة ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ١٨ كلم . وزن القذيفة ٤٨ كلغ . السرعة الابتدائية للقذيفة ٦٧٠ متراً / ثانية . معدل الرمي ٤ قذائف / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع : ١٢٥ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٨ رجال .

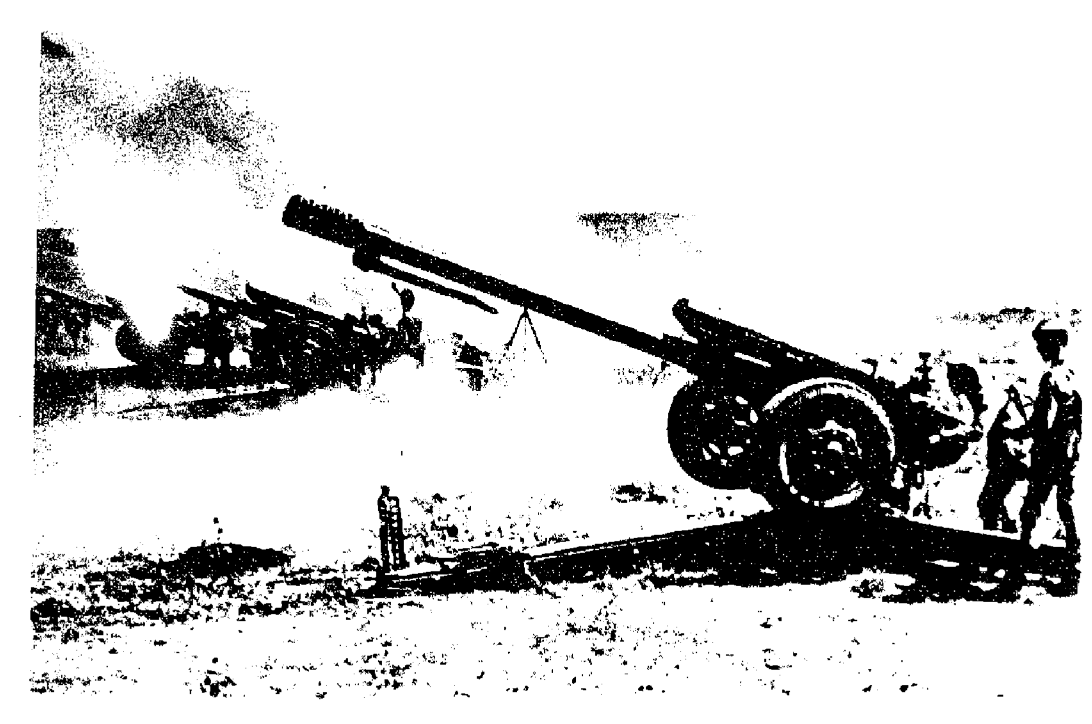
(٣٨) د ــ ١٢٢/٣٠ ملم (مدفع ميدان ــ قذاف)

مدفع ميدان وقذاف من عيار ١٢٢ ملم ، سوفياتي الصنع .

المدفع « د ــ ٣٠ » D – 30 (ويعرف أيضاً باسم « م ــ ١٩٦٣ ») هو أحدث المدافع السوفياتية

مدفع ميدان/ قذاف د ــ ٢٠ عيار ١٥٢ سم في وضعية التربص استعداداً للرمي





بطارية مدافع ميدان/قذاف د — ٣٠ عيار ١٢٢ مم

أثناء التدريب على الرمي

المقطورة . ظهر في أواسط الستينات ، ودخل الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٧ . ويعتبر من أحدث وأفضل مدافع الميدان في العالم ، إذ يجمع بين قوة النيران العالية ، والمدى البعيد ، وسرعة الرمي ، والفاعلية الشديدة ضد الدروع . كما أنه خفيف الوزن جداً بالنسبة لمدفع من عياره ، وذو قدرات حركية ممتازة .

والمدفع مركب على مقطورة بعجلتين ، ويتم قطره بواسطة الشاحنات المتوسطة أو الثقيلة ، والجرارات المجنزرة . وهو مثبت على منصة ذات أربع قوائم قابلة للطي . ويمكن عند تثبيته على الأرض ادارته دورة كاملة (٣٦٠ درجة) بسهولة ، الأمر الذي يسهل امكانية استخدامه ضد الدبابات بشكل كبير .

يستمر انتاج المدفع « د — ٣٠ » في الوقت الحاضر (١٩٧٨) . وهو يخدم على نطاق واسع في القوات السوفياتية ، حيث يؤمن الدعم الناري لقوات المشاة والمظليين والقوات الميكانيكية والمدرعة . وتعمل الوحدات المزودة به عادة بالتنسيق مع الوحدات المزودة بمدافع « د — ٥٤ » عيار ١٣٠ ملم ، و « د — ٢٠ » عيار ١٥٢ ملم . ويخدم المدفع أيضاً على نطاق واسع في كافة جيوش حلف « وارسو » ، بالإضافة إلى كل من كوبا وفيتنام وكوريا الديمقراطية وفنلندا ومصر وسوريا والعراق وليبيا والجزائر ولبنان وعدد آخر من الدول التي تتلقى الأسلحة من مصادر شرقية .

المواصفات العامة : العيار ١٢٢ ملم . الوزن الاجمالي ٣١٥٠ كلغ . الطول الاجمالي ٥,٤ أمتار . طول السبطانة ٤,٨ أمتار . زاوية الارتفاع : من — ٧ إلى + ٧٠ درجة . زاوية الدوران ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ١٦ كلم . السرعة الابتدائية للقذيفة ٧٤٠ متراً / ثانية . وزن القذيفة ٢٢ كلغ . معدل الرمي ٨ طلقات / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع : ٤٦٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٧ رجال .

(٣٨) د — ٤٤/٨٥ ملم (مدفع م — د)

مدفع مضاد للدبابات من عيار ٨٥ ملم . سوفياتي الصنع . يستخدم احياناً كمدفع ميدان خفيف .

ظهر المدفع « د — ٤٤ » D — 44 (ويعرف أيضاً باسم « م — ١٩٤٥ ») في أواخر الحرب العالمية الثانية ، غير أنه لم يستخدم في تلك الحرب ، ولم يدخل الخدمة الفعلية إلا في النصف الثاني من الأربعينات . وهو أساساً تطوير للمدفع المستخدم على الدبابة « ت — ٣٤ » من العيار نفسه .

يمكن استخدام هذا المدفع ، كمدفع ميدان للرمي السابح ، حيث يستخدم قذائف شديدة الانفجار HE ، أو كمدفع مضاد للدبابات برمي مستقيم ، ويستخدم عندئذ قذائف « شديدة الانفجار مضادة للدبابات » HEAT ، أو قذائف « خارقة للدروع عالية السرعة » HVAP . وهو فعال في كلتا الحالتين .

يركب المدفع على مقطورة بعجلتين مزودة بدرع واق . وهناك طراز مركب على عربة خفيفة بأربع عجلات مزودة بمحرك صغير بقوة ١٤ حصاناً ، يؤمن تحويل المدفع إلى مدفع ذاتي الحركة ، تصل سرعته القصوى على مختلف الاراضي إلى ١٠ كلم / ساعة ، وعلى الطرق المعبدة إلى ٢٥ كلم / ساعة . ويطلق على هذا الطراز إسم « س د — ٤٤ » SD — 44 . وكلا الطرازين مزودان بجهاز للرؤية الليلية يعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، مما يمكنهما من العمل ضد الدبابات في الليل .

يستخدم المدفع « د — ٤٤ » حالياً (١٩٧٨) على نطاق واسع في مختلف الجيوش التي تتلقى السلاح السوفياتي ، إلا أن استبداله بمدافع مضادة للدبابات من طرازات أحدث بدأ في أوائل السبعينات ، حيث حولت معظم المدافع من هذا الطراز إلى العمل كمدافع ميدان خفيفة .

المواصفات العامة : العيار ٨٥ ملم . الوزن الاجمالي ١٧٢٥ كلغ . الطول الاجمالي ٨,٣٥ أمتار . طول السبطانة ٤,٧ أمتار . زاوية الارتفاع : من — ٧ إلى + ٣٥ درجة . زاوية الدوران ٥٤ درجة . المدى الأقصى (رمي سابح) ١٥,٦ كلم ، السرعة الابتدائية للقذيفة ٨٠٠ متر / ثانية . وزن القذيفة ٩,٥ كلغ . معدل الرمي ١٥ — ٢٠ طلقة / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ١٣٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٨ رجال .

(٣٨) د — ٥٤/١٣٠ ملم (مدفع ميدان)

مدفع ميدان من عيار ١٣٠ ملم . سوفياتي الصنع . ظهر المدفع « د — ٥٤ » D — 54 للمرة الأولى في العام ١٩٥٤ (وهو يعرف أيضاً باسم « م — ١٩٥٤ ») . ولا يزال معتبراً حتى الان (١٩٧٨) أحد أقوى مدافع الميدان في العالم وأطولها مدى .

يتميز المدفع « د — ٥٤ » بقدراته الحركية العالية بالنسبة لغيره من المدافع المقطورة ، ومعدل

رميه المرتفع ، وفاعليته الشديدة في كل من الرمي السابح (القوسي) والرمي المستقيم ضد الدبابات . وهو مركب على مقطورة ثنائية العجلات ومزودة بدرع واق . ويتم قطره بوسطة جرار مجنزر من طراز «أت – ل» AT – L ، أو «أت – س» AT – S ،أو بواسطة الشاحنات . وقد زودت الطرازات الحديثة منه برادار تحكم باطلاق النيران من طراز «سنار – ٢» SNAR–2 ، الذي يؤمن زيادة دقة الاصابة . .

تم انتاج المدفع على نطاق واسع في كل من الاتحاد السوفياتي ، والصين (حيث يعتقد أن انتاجه ما زال مستمراً) . وهو يستخدم بكثافة في الجيشين السوفياتي والصيني ، بالإضافة إلى جيوش العديد من الدول التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية ، وخاصة بلغاريا والمانياالديمقراطيةوتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا وفنلندا وفيتنام وكوريا الديمقراطية وكوبا ومنغوليا والباكستان والهند والعراق وسوريا ومصر والجزائر وليبيا . ولقد استولت الدولة الصهيونية على أعداد من هذا المدفع ، فأدخلتها الخدمة في الجيش الاسرائيلي .

المواصفات العامة : العيار ١٣٠ ملم . الوزن الاجمالي ٨٤٥٠ كلغ . الوزن عند الاطلاق ٧٧٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ١١,٧٥ متراً . طول السبطانة ٧,٦ أمتار . زاوية الارتفاع : من – ٢,٥ إلى + ٤٥ درجة . زاوية الدوران ٥٠ درجة . المدى الأقصى ٣١ كلم . السرعة الابتدائية للقذيفة ٩٣٠ متراً / ثانية . وزن القذيفة ٣٣,٥ كلغ . معدل الرمي ٦ – ٧ طلقات / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ٢٥٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ٩ رجال .

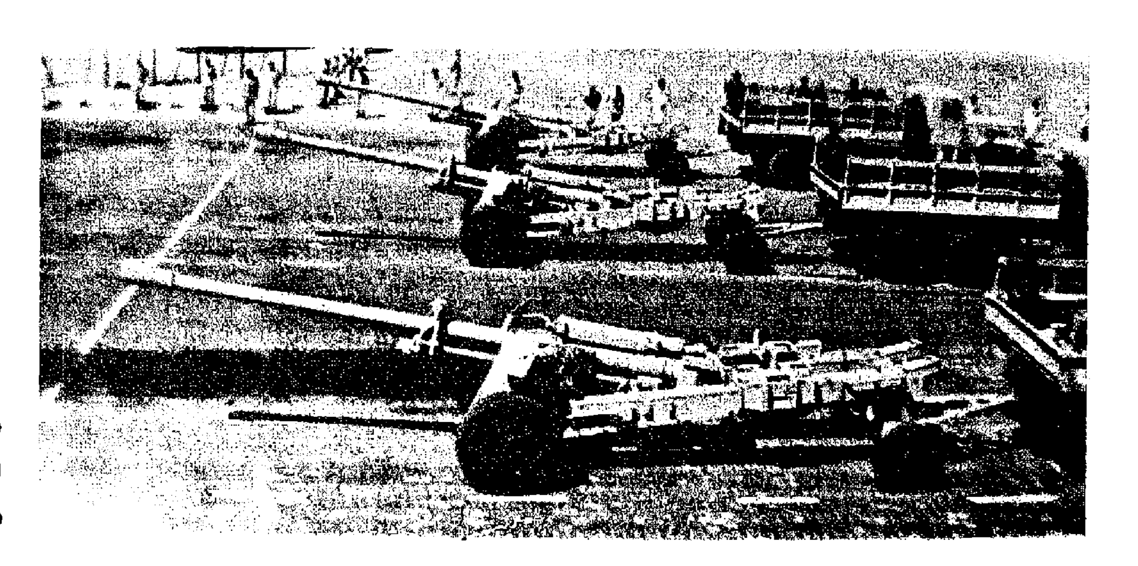


المدفع س‌د–٤٤ المضاد للدبابات عيار ٨٥ مم

مع العربة التي تجعله ذاتي الحركة

مدافع ميدان د–٥٤ عيار ١٣٠ مم تجرها الشاحنات

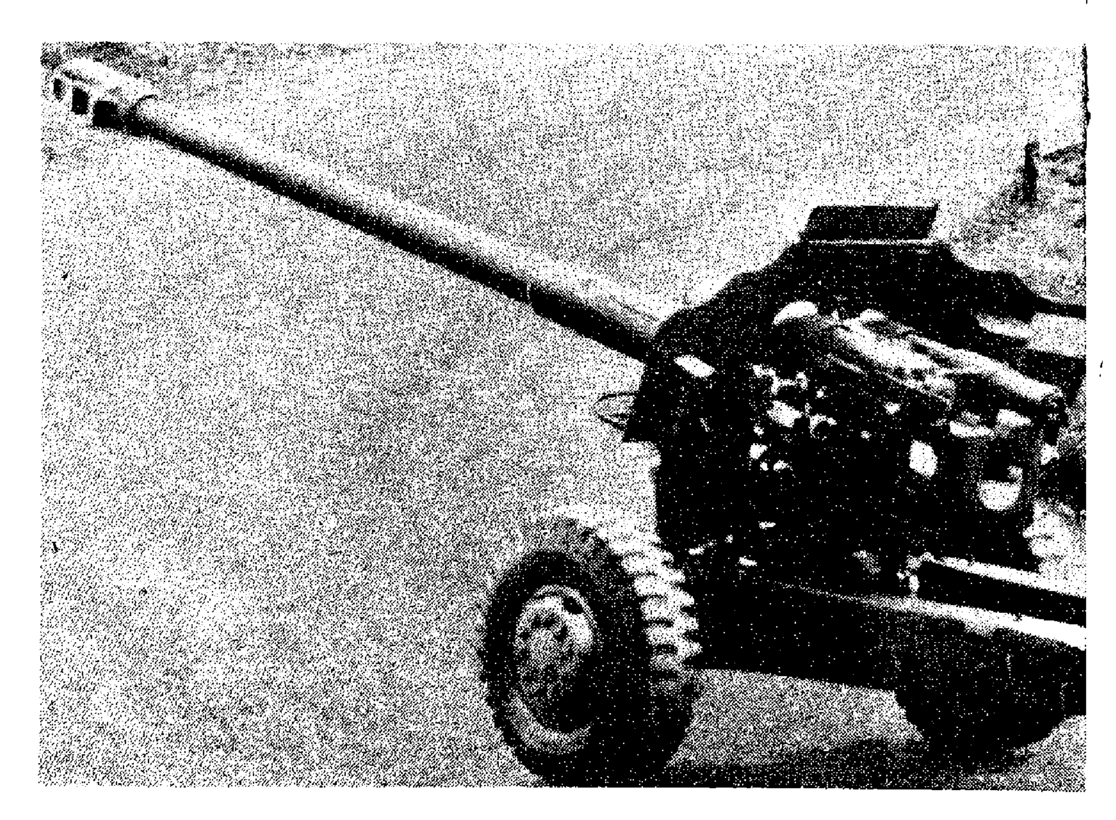
خلال الاستعراض



(٣٨) د ــ ١٢٢/٧٤ ملم (مدفع ميدان ــ قذاف)

مدفع ميدان وقذاف من عيار ١٢٢ ملم.سوفياتي الصنع .

حل مدفع الميدان / القذاف من طراز «د – ٧٤» D – 74 مكان الطرازات القديمة من المدافع ذات العيار نفسه ، التي كانت مستخدمة في الجيش السوفياتي . وأصبح منذ أواخر الخمسينات طرازاً رئيسياً واسع الانتشار والانتاج . وهو مدفع فعال



مدفع ميدان/قذاف د- ٧٤ عيار ١٢٢ مم

وقوي يستخدم لتأمين الدعم الناري لقوات المشاة والقوات الميكانيكية والمدرعة . كما أن قوة نيرانه وطول مداه ومعدل رميه العالي تجعل منه سلاحاً مثالياً للاستخدام في مهات الرمي معاكس البطاريات .

ويتميز هذا المدفع بحركيته العالية التي تؤمنها العربة المركب عليها . وهي مماثلة للعربة المستخدمة في المدفع « د - ٢٠ » عيار ١٥٢ ملم . ويعود المدفعان في تطويرهما إلى الفترة الزمنية نفسها ، كما انهما يستخدمان في الميدان بشكل متناسق ، حيث يكمل احدهما الآخر .

تم انتاج هذا المدفع على نطاق واسع . وهو يعمل حالياً (١٩٧٨) لدى كافة جيوش حلف وارسو ، بالاضافة إلى جيوش دول العالم الثالث التي تستخدم الاسلحة السوفياتية ، وخاصة الدول العربية التي استخدمته بفاعلية خلال حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ضد اسرائيل .

ومن الجدير بالذكر أنه تم تطوير طراز من المدفع « د - ٧٤ » كمدفع ميدان / قذاف ذاتي الحركة . وقد ظهر هذا المدفع في أواسط السبعينات وأطلق عليه إسم « س ب - ٧٤ » SP - 74 .

المواصفات العامة : العيار ١٢٢ ملم . الوزن الاجمالي ٦٦٠٠ كلغ . الطول الاجمالي ٩,٨ أمتار . طول السبطانة ٦,٦ امتار . زاوية الارتفاع : من - ٢ إلى + ٥٠ درجة . زاوية الدوران (على منصة ثابتة) ٦٠ درجة ، زاوية دوران المنصة ٣٦٠ درجة . المدى الأقصى ٢٢ كلم . السرعة الابتدائية للقذيفة ٩٠٠ متر / ثانية . وزن القذيفة ٢٥,٥ كلغ . معدل الرمي ٦ طلقات / دقيقة . القدرة على اختراق الدروع ٢٥٠ ملم على مسافة ١٠٠٠ متر . الطاقم (السدنة) ١٠ رجال .

(٣٨) د - ٥٠٠ (طائرة)

طائرة مقاتلة فرنسية ظهرت في الثلاثينات مروحية بمحرك واحد ، ومقعد واحد .

تم تطوير المقاتلة « د - ٥٠٠ » D - 500 على يد المهندس « إميل دواتين » E. Dewoitine ، بناء على طلب من الحكومة الفرنسية . وقد نص الطلب الحكومي في العام ١٩٣٠ ، على تزويد سلاح الجو الفرنسي بمقاتلة ذات مقعد واحد ومحرك واحد ، تحتوي على عدد من المزايا التقنية التي تجعلها متقدمة على مقاتلات ذلك العصر .

وفي العام ١٩٣٢ حلق النموذج الاختباري الأول من هذه الطـائرة . وتميز ذلك النموذج بشكله الانسيابي الجيد ، وبكونه مصنوعاً بأكمله من خلائط المعادن الخفيفة بدلا من الخشب المقوى الذي كان مستخدماً في معظم المقاتلات في العالم آنذاك . وكان النموذج بجناحين مفردين ، ومسلحاً برشاشين من عيار ٧,٥ ملم .

بدأ انتاج الطائرة عملياً في العام ١٩٣٣ ، وكان السلاح الجوي الفرنسي أول من حصل على أعداد منها . وسرعان ما استحوذت على اهتمام عدد من الدول التي وجدت فيها طرازاً أمثل لاستبدال مقاتلاتها التي كان معظمها يعود في تصميمه إلى العشرينات . فطلب الحصول على المقاتلة كل من : تركيا وليتوانيا واسبانيا والاتحاد السوفيـاتي واليابان والصين .

وفي العام ١٩٣٨ كانت المقاتلة « د - ٥٠٠ » ، مع ما تفرع عنها من طرازات ، تشكل حوالي ٦٠ بالمئة من قوة المقاتلات الفرنسية ، كما بلغ انتاجها في ذلك الوقت اكثر من ٥٠٠ طائرة . إلا أنه مع بداية الحرب العالمية الثانية ، وظهور الجيل الجديد من الطائرات المقاتلة في العالم مثل « د - ٥٢٠ » الفرنسية ، و « سبيتفاير » البريطانية ، و « مسر شميت - ١٠٩ » الألمانية، أصبحت المقاتلة « د - ٥٠٠ » في عداد الطائرات القديمة ، وحول معظمها إلى مهات الصف الثاني .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هيسبانو - سويزا ١٢ » بقوة ٨٦٠ حصاناً . الوزن فارغة ١٣٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١٩٢٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢,١ متراً ، الطول ٧,٨٥ امتار ، الارتفاع ٢,٧ متر .

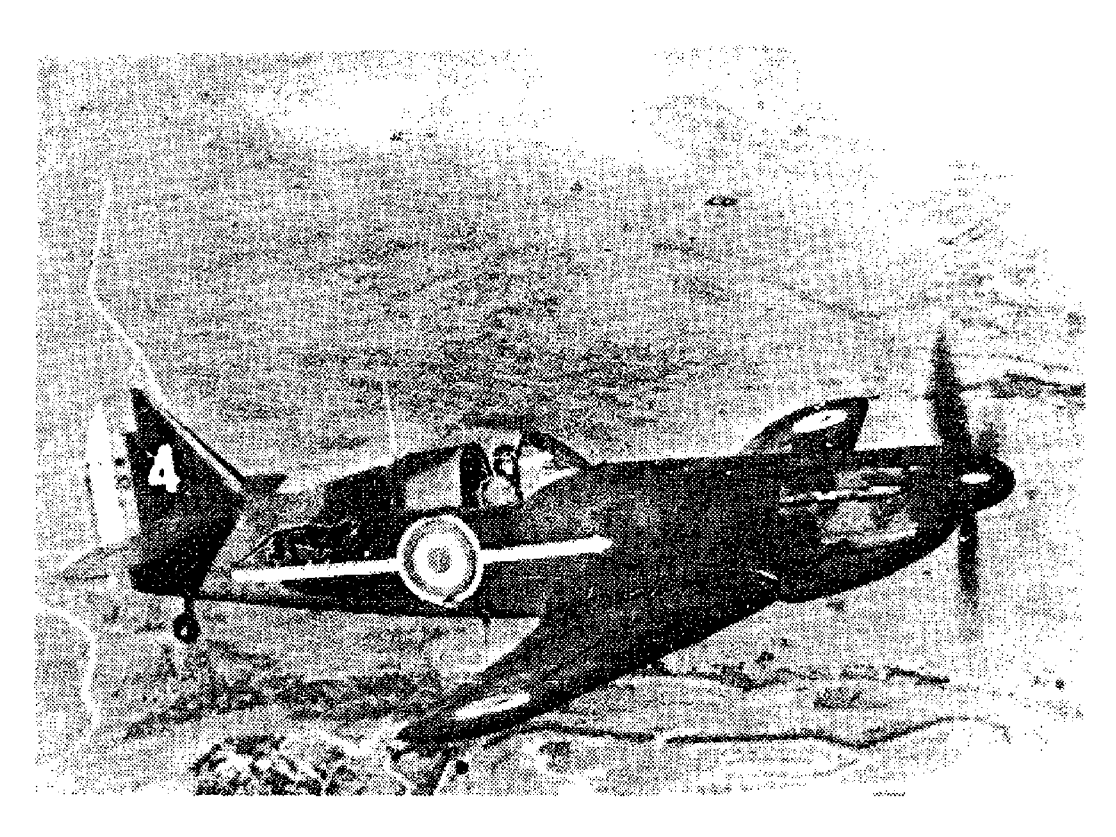
التسليح : رشاشان من عيار ٧,٥ أو ٧,٧ ملم . وفي الطرازات اللاحقة مدفع عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ٧,٥ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ٤٠٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ١٠٥٠٠ متر . المدى الاقصى ٧٥٠ كلم .

(٣٨) د - ٥٢٠ (طائرة)

مقاتلة معترضة فرنسية خلال الحرب العالمية الثانية . مروحية بمحرك واحد من انتاج شركة « ديواتين » Dewoitine .

في العام ١٩٣٦ قام المهندس الفرنسي « روبير


الطائرة المقاتلة المعترضة الفرنسية د-٥٢٠

كاستلو » Castello بتصميم الطائرة « د — ٥٢٠ » بمبادرة فردية منه . وسرعان ما استحوذ التصميم على اعجاب سلاح الطيران الفرنسي الذي طلب من الشركة المنتجة بناء نموذجين اختباريين . فحلق الأول منها في ٢ / ١٠ / ١٩٣٨ وكان مزوداً بمحرك مروحي من طراز « هيسبانوسويزا » بقوة ٨٦٠ حصاناً ، ثم تبعه النموذج الثاني بمحرك قوته ٩٠٠ حصان . مكّن الطائرة من بلوغ السرعة التي كانت قد حددتها القيادة الفرنسية وهي ٥٢٠ كلم / ساعة . كما احتوى هذا النموذج على تعديلات مختلفة تتعلق بالشكل الايروديناميكي والتسليح ، فطلب سلاح الطيران الفرنسي عندئذ ٢٠٠ طائرة كصفقة أولية .. بدأ انتاجها في أوائل العام ١٩٣٩

وسلمت اول طائرة من طراز « د — ٥٢٠ » إلى القوات الجوية الفرنسية في كانون الثـاني (يناير) ١٩٤٠ . وكانت مزودة بمحرك قوته ٩٣٠ حصاناً . ولم يمض على دخول المقاتلات من هذا الطراز الخدمة سوى بضعة اشهر عندما بدأ الهجوم الألماني ضد فرنسا في ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ ، فخاضت طائرات « د — ٥٢٠ » أول مواجهة جوية فرنسية — المانية في ١٣ / ٥ وذلك حين اشتبكت مـع الطائرات الألمانية من طراز « مسر شميت ب ف — ١٠٩ » و « شتوكا » .

وقد برهنت المقاتلة الفرنسية عن كفاءة عالية وقدرة استثنائية على المناوره خلال المعارك الجوية التي نشبت طيلة شهري أيار (مايو) وحزيران (يونيو) من العام نفسه ، والتي تم خلالها اسقاط أكثر من ١٢٠ طائرة المانية مقابل خسارة ٥٤ طائرة « د — ٥٢٠ » .

وبعد سقوط فرنسا في يد القوات الألمانية . سيطرت القوات الفرنسية الحرة في شمالي أفريقيا وانكلترا على أكثر من ٣٠٠ مقاتلة « د — ٥٢٠ » من أصل ٤٣٧ كان قد تم انتاجها حتى ذلك الحين . أما ما تبقى فقد استخدمته قوات حكومة فيشي ، التي أوصت في العام ١٩٤١ على ٥٠٠ طائرة إضافية . انتج منها ٣٤٩ طائرة فقط . وخلال فترة (١٩٤٣ — ١٩٤٤) وبعد أن سيطر الألمان بشكل كامل على فرنسا واتموا تصفية القوات التابعة لحكومة ڤيشي ، ضموا المقاتلات الفرنسية من طراز « د — ٥٢٠ » إلى سلاح الجو الألماني ، كما طلبوا من شركة «ديواتين» انتاج عدد إضافي رفع مجموع ما أنتج من المقاتلة إلى ٩٠٥ طائرات . وبالإضافة إلى فرنسا والمانيا حصلت على الطائرة كل من ايطاليا ورومانيا وبلغاريا .

وعند تحرير فرنسا من قبل القوات الحليفة ، استولت هذه القوات على اعداد لا بأس بها من المقاتلات « د — ٥٢٠ » واستخدمتها حتى نهاية الحرب في العام ١٩٤٥ .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « هيسبـانو سويزا ١٢ ي — ٤٥ » بقوة ٩٣٠ حصاناً . الوزن الاجمالي للاقلاع ٢٨٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٢ أمتار . الطول ٨,٧ أمتار . الارتفاع ٢,٦ أمتار . التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم + رشاشين عيار ٧,٥ ملم . الأداء : السرعة القصوى ٥٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٠٠٠ متر ، الارتفاع العملي ١١ الف متر ، المدى الاعتيادي ١٠٠٠ كلم .

(٣٥) دابروفسكي (ياروسلاف) أو دومبروفسكي

عسكري وثوري بولوني (١٨٣٨ — ١٨٧١) ، أممي النزعة اشتراكي المبدأ ، وقائد من قادة كومونة باريس (أنشئت في ٢٨ آذار (مارس) ١٨٧١ واستمرت حتى ٢٨ أيار (مايو) من العام نفسه)

وُلِد ياروسلاف دابروفسكي Jaroslaw Dabrowski (ويسمى أيضاً دومبروفسكي « Dombrowski) في مدينة « جيتومير » في بولونيا في العام ١٨٣٨ . ترك هيئة ضباط صف الجيش الروسي ، وشارك في الانتفاضة البولونية ضد الحكم القيصري التي جرت في العام ١٨٦٣ . وعندما فشلت الانتفاضة اعتقل ونفي إلى « سيبيريا » ، ولكنه هرب من منفـاه إلى « باريس » حيث انضم إلى القوات الفرنسية أثناء حصار القوات الألمانية للعاصمة الفرنسية (١٨٧١) ، وعين عضواً في اللجنة المركزية لكومونة باريس . وبصفته قائداً لموقع باريس ، نظم الدفاع عنها ضد القوات التابعـة لقيادة « فرساي » المتآمرة مع الألمان ، وقتـل خلف المتراس وهو يدافع عن الطبقـة العمالية الثوريـة الفرنسية .

(٣٥) دابروفسكي (يان — هنريك)

عسكري بولوني (١٧٥٥ — ١٨١٨) . قاتل تحت لواء نابليون بونابرت .

ولد يان — هنريك دابروفسكي(او دومبروفسكي) J. H. Dabrowski او Dombrowski في

بيرزوفيتش (قرب كراكو) في ٢٩ / ٨ / ١٧٥٥ . وعند بلوغه الحادية عشر من العمر، توجه الى «ساكسونيا» برفقة والده ، حيث خدم في الجيش هناك لفترة تزيد عن عشرين عاماً . عاد الى بولونيا وشارك في النضال ضد الاحتلال الروسي في العام ١٧٩٢ ، ولعب دوراً كبيراً في الدفاع عن «وارسو» إبان انتفاضة «تاديوس كوشيوسكو» في العام ١٧٩٤ .

وبعد سحق الانتفاضة ، والتقسيم الثالث لبولونيا (١٧٩٥) ، اتجه الى فرنسا حيث منح صلاحية تشكيل ليجيون بولوني في العام ١٧٩٧ للقتال الى جانب القوات الفرنسية . ولقد قاد دابروفسكي القوات البولونية إبان الحملات الفرنسية في ايطاليا (١٧٩٧ – ١٨٠١) ، حيث خدم لفترة تحت امرة الجنرال نابليون بونابارت . كما شارك في الحملات النابليونية في فترة (١٨٠٦ – ١٨١٣) ضد النمسا وبروسيا وروسيا ، حيث احتل الاقاليم البولونية التي شكلت «دوقية وارسو الكبرى» في العام ١٨٠٧ ، ودافع عنها دفاعاً مظفراً ضد الهجمات النمساوية إبان حملة ١٨٠٩ . واسهم بعد ذلك في الحملة الروسية (١٨١٢) ، حيث لعب دوراً هاماً على رأس فرقته في «عبور البيريزينا» في المراحل النهائية من تلك الحملة . كما لعب دوراً هاماً ابان معركتي «غروسبيرين» و «لايبزيغ» خلال حملة «لايبزيغ» (١٨١٣) .

ومع سقوط «نابليون» في العام ١٨١٤ ، اتجه الى بولونيا ، حيث كلفه القيصر الروسي «الكسندر الاول» بإعادة تنظيم الجيش البولوني في المملكة البولونية التي تأسست إثر مؤتمر فيينا (١٨١٤ – ١٨١٥) . كما تم تعيينه شيخاً (سناتور) وقائداً لسلاح الخيالة في العام ١٨١٥ . الا أنه تقاعد في العام التالي ، وتوفي في ٦ / ٦ / ١٨١٨ في فيناغورا (مقاطعة بوزنان) .

(٣٦) دابلداي (آبنر)

عسكري اميركي (١٨١٩ – ١٨٩٣) اشتهر في الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) حيث قاتل مع القوات الفدرالية (الشمالية) .

ولد آبنر دابلداي **Abner Doubleday** في ١٨١٩/٦/٢٦ في مدينة «بالستونسبا» بولاية (نيو يورك) وتخرج من اكاديمية الولايات المتحدة العسكرية في العام ١٨٤٢ ، وعمل بعد ذلك



الجنرال آبنر دابلداي

في سلاح المدفعية ابان الحرب المكسيكية بين الولايات المتحدة والمكسيك (١٨٤٣) ، كما اشترك في حرب السيمينول الثالثة في ولاية «فلوريدا» (١٨٥٦ – ١٨٥٨) .

وعند اندلاع الحرب الاهلية الاميركية كان دابلداي في قلعة «سمطر» بولاية كارولاينا الجنوبية فتولى قيادة وحدات المدفعية التي كانت اول من ابتدأ باطلاق نيران المدفعية من الشماليين في الحرب الأهلية الأميركية . ثم شارك ابان هذه الحرب في معركة «بول ران» الثانية (١٨٦٢) ، وفي معارك «انتيتام» (١٨٦٢) و «فريدركسبورغ» (١٨٦٢) و «غيتسبورغ» (١٨٦٣) .

ولقد كان دوره كبيراً في معركة «غيتسبورغ» إذ أنه قاتل في بداية المعركة ضمن اطار ميسرة القوات الفدرالية المدافعة عن المدينة بقيادة الجنرال «جون ف. رينولدز» (١٨ ألف رجل) ضد فيلق كونفدرالي جنوبي قوامه ٢٨ الفاً بقيادة الجنرال «هيل» . وعندما قتل «رينولدز» ابان المعركة ، تولى دابلداي قيادة ميسرة الفدراليين ، واظهر كفاءة قيادية عالية . ولكنه اضطر الى التقهقر تحت وطأة تفوق خصمه . فانسحب عبر شوارع «غيتسبورغ» الى موقع حصين جنوبي المدينة ، وانضم الى قوات الجنرال «جورج غوردون ميد» قائد جيش «البوتوماك» .

حمل دابلداي خلال الحرب رتبة لواء في قوات المتطوعين ، ثم ثبت في ١٨٦٧ برتبة عقيد نظامي وترك الخدمة العسكرية في العام ١٨٧٣ . توفي في ٢٦ / ١ / ١٨٩٣ في مدينة «مندهام» بولاية «نيو جرسي» .

(٢٧) داتيس

قائد عسكري فارسي ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد ، وقام بحملة عسكرية بحرية ضد بلاد الاغريق انتهت بهزيمته في معركة «الماراتون» .

في العام ٤٩٠ ق. م. كلف الملك الفارسي «داريوس الاول الكبير» القائد الفارسي «داتيس» **Datis** بالقيام بالحملة الثانية لاخضاع بلاد الاغريق (كانت الحملة البحرية الأولى في العام ٤٩٢ ق. م. قد تحطمت في عاصفة بحرية قرب جبل آتوس) . وكانت قوات القائد الفارسي داتيس تقدر بحوالي ٢٥ ألف مقاتل انطلق بهم من «ميديا» وعبر بحر ايجه واستولى على «كاريستوس» و «أرتريا» في بلاد الاغريق . ونزلت قواته في شهر ايلول (سبتمبر) في سهل «الماراتون» المحاذي لخليج «الماراتون» شمال شرقي «اتيكا» الاغريقية .

ويبدو أن القائد الفارسي «داتيس» كان يهدف من تمركز قواته في سهل «الماراتون» الى ثلاثة أشياء : ١ – عزل اثينا براً لمنع أية مساعدة قد تأتيها من المدن الاغريقية المجاورة ، ٢ – جر قواتها لمنازلة قواته المتفوقة عددياً في سهل «الماراتون» ، ٣ – تسهيل عملية القائد الفارسي الثاني «ارتافارناس» **Artapharnas** للقيام بحملة بحرية ضد اثينا نفسها ليتم محاصرتها ايضاً من البحر ، بعد ان يكون جزء كبير من قواتها قد تحطم في السهل المذكور .

ولكن اهداف القائد الفارسي «داتيس» لم تتحقق في سهل «الماراتون» بفعل براعة الاثينيين وقوتهم ، وكان عددهم يقدر بحوالي ١١ ألف مقاتل ، بقيادة القائد الأثيني الخبير بالتكتيك الفارسي «ميليسياد» **Militiade** ، يساعده القائد الاثيني «كاليماخوس» **Callimachus** . واتبع الاغريق ضد داتيس في «الماراتون» اسلوب الالتفاف المزدوج من جانبين ، مع قلب ضعيف يضم مشاتهم الثقيلة المكسوة بالبرونز والمسلحة بالرماح الطويلة والدروع الثقيلة والذين قاتلوا من مسافات صغيرة درءاً لسهام القوات الفارسية . وكان جنود الفرس يرتدون الثياب القماشية المبطنة ، ويحملون الرماح القصيرة والتروس المصنوعة من الالياف المجدولة ، ويعتمدون على النبالة التي ترمي عن بعد . واصيب القائد داتيس

في هذه المعركة بهزيمة ساحقة ، وقدرت خسارته بنحو ٦٤٠٠ قتيل ، في حين قدرت خسائر الاثينيين بحوالي ١٩٢ قتيلا ، وانسحب داتيس عائداً الى بلاده معلناً فشل الحملة الفارسية الثانية لاخضاع بلاد الاغريق. ولا تذكر المراجع التاريخية دوره بعد هذا الفشل أو تاريخ وفاته ، ويعتقد أنه فقد موقعه القيادي وعاش مغموراً ومكللا بالعار .

(٣-٤٢) داحس والغبراء (حرب)

حرب دارت في الجزيرة العربية بين قبيلتين عربيتين ، في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي واستمرت قرابة الأربعين عاماً . وقد كان سببها المباشر رهاناً بين فرسين بينما السبب غير المباشر والرئيسي هو التنافس على الرئاسة بين قبيلتي عبس وذبيان .

كانت حرب داحس والغبراء نموذجاً لصراعات القبائل العربية في الجاهلية ، والتي كانت تدور في معظم الاحيان بسبب التنافس على الرئاسة أو الماء والكلأ ، وتتشعب الأسباب فيها وتتداخل بشكل يؤدي لتشكيل الاحلاف بين القبائل . ولم تأخذ هذه الحرب شكلا متواصلا بل كانت تدور على شكل معارك تفصل بينها عدة سنوات . ومن اشهر المعارك (الأيام) التي شهدتها هذه الحرب : «المريقب» ، «ذوحص» ، «اليعمرية» ، «الهباءة» ، «ذات الجراجر» ، «الفروق» ، «عراعر»،«شعب جبلة» ، «شعواء» ، «قطن» «غدير قلهى» . وكلها أسماء لأماكن في الجزيرة العربية .

ولقد شاركت في الحرب منذ اندلاعها قبيلتا «عبس» و «ذبيان» . وهما تنحدران من نسب واحد هو «غطفان»،وتقيمان على ارض «الشربة» على وادي الرمة الموصل إلى مكة (وهو طريق تجاري مهم ينتهي الى خيبر) . وكان بين القبيلتين تنافس على زعامة «غطفان» . ولقد أدى هذا التنافس الى اندلاع الحرب واستقطاب القبائل داخل احلاف تتمحور حول «عبس» و «ذبيان» .

وكانت ذريعة الحرب العملية أنه كان لقيس ابن زهير ، سيد بني عبس ، فرسان هما داحس والغبراء . وكان لحذيفة بن بدر سيد بني فزارة من ذبيان فرسان ايضاً هما الخطار والحنفاء . وصار بين قيس وحذيفة رهان على السبق بين خيلهما . وكان حذيفة يدري أن خيل قيس أسبق من خيله ، فوضع رجلا من بني اسد في الطريق وأمره أن يلقى داحساً ويرده ان وجده سابقاً ففعل الرجل ذلك . وعلم قيس وعشيرته بالامر فانكروه واحتجوا عليه ، الا ان حذيفة وعشيرته أصروا على أن الفوز كان لهم ولخيلهم .

وأرسل حذيفة ابنه الى قيس يطالبه بالرهان فقتل قيس ابن حذيفة وارتحل من موضعه مع عشيرته . وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجاً من بني فزارة ومقيماً معهم ، فأرسل اليه حذيفة من قتله .

ولما بلغ عبساً مقتل مالك بكته وبكاه معها الربيع بن زياد العبسي ، وهو احد زعمائها ، وكان على خلاف مع قيس فتصالحا . ونزل قيس بعشيرته عند الربيع . وتلاقت جموع بني ذبيان بجموع بني عبس في المريقب فاقتتلت . وكانت الدائرة على بني ذبيان فقتل منهم عوف بن بدر والحارث بن بدر وأسر حذيفة نفسه . ثم تصالح الفريقان على ان يهدر حذيفة دماء القتلة من قومه لقاء اطلاق سراحه . ولكن حذيفة ندم على قبوله بشروط الصلح هذه بعد ان لامه قومه وساءت مقالته في بني ذبيان ، فأخل بهذه الشروط ورفض ان يرد لعبس الابل التي سبق واخذها منها اثناء القتال .

وخرج مالك بن بدر اخو حذيفة يطلب إبلا له فرماه احد بني رواحة من بني عبس بسهم فقتله . ونشب القتال بين عبس وذبيان من جديد في مكان يعرف بذي حساء ، فهزمت عبس وسارت ذبيان في اثرها مطاردة لها ، فاشار قيس على الربيع بن زياد، ان يرهن بنو عبس ابناء لهم عند بني ذبيان كي يأمنوا شرهم ، على ان يتبين الفريقان فيما بعد الامر فيما بينهم صلحاً . ورضي حذيفة بذلك ، ولكنه ما ان استلم الرهائن حتى قادها الى مكان يسمى اليعمرية وجعل كل يوم ينصب واحداً منها هدفاً لرمي السهام فكان يطلب الى الغلام ان ينادي اباه ، فما ان يناديه حتى يرميه بالنبل فيمزقه ، وقتل حذيفة هكذا عدداً من الرهائن ، وما ان علمت قيس بالامر حتى استفظعته فخرجت لقتال ذبيان ، والتقت في الطريق ابناً لحذيفة مع شلة من فرسان ذبيان فقتلتهم جميعاً . ثم التقى الفريقان على ماء يقال له عراعر فتقاتلا ، وكان الظفر لذبيان على عبس ، فرجعت ذبيان سالمة . الا ان حذيفة اراد الحرب من جديد ، فجمع الجموع من اسد وذبيان وبني غطفان وسار نحو عبس .

وحضرت لقيس الخدعة فامر قومه ان يرسلوا الظعن والمال في طريق ويسلكوا هم طريقاً آخر. ووصل حذيفة فرأى ان ظعن بني عبس ومالهم دون رجال،فتبع الظعن والمال،وجعل كل واحد من ذبيان يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها ، ثم تفرقوا . اما قيس فلما رأى ما بدر من بني ذبيان كر برجاله عليهم ، فصار كل واحد من بني ذبيان يطلب النجاة مع الغنائم التي حصل عليها . واعمل بنو عبس بهم السلاح فقتلوا منهم عدداً كبيراً وانهزمت ذبيان وحذيفة معها . ولم يكن لقيس من هم سوى حذيفة فتبعه،وكان قد انطلق معه اخوه حمل بن بدر وجماعة من اصحابه نحو ماء تدعى جفر الهباءة ، وقد اشتد الحر ، فرموا بانفسهم في الماء بعد ان سرحوا خيولهم وطرحوا سلاحهم ارضاً ، وفاجأهم قيس ورجاله وهم في وضعهم هذا ، فحال بينهم وبين خيلهم وسلاحهم ، ثم اجهز وجماعته عليهم ، فقتل قرواش بن هني حذيفة ، وقتل الحارث بن زهير اخا حذيفة حمل بن بدر ، واستبقى قيس حصن بن حذيفة لصغر سنه .

واجتمعت ذبيان الى سنان بن ابي حارثة المري،وشكت اليه ما فعلته عبس بها فأستعظمه وذم عبساً وجمع العرب ليأخذ بثأر ذبيان . وعلمت عبس بالامر فارسلت ظعائنها واموالها الى بني عامر وهم حلفاء لها . وبقي الفرسان لمواجهة ذبيان وحلفائها . والتقى القومان في ذات الجراجر فاقتتلا قتالا شديداً طيلة اليوم ثم افترقا،وعادا في اليوم التالي الى قتال اشد من قتال اليوم الاول ، وكثر القتلى من الفريقين ، ولما اراد سنان الحرب في اليوم الثالث رأى ان اصحابه قد فتروا عنها فرحل عائداً إلى دياره .

اما قيس وبنو عبس فرحلوا الى بني شيبان وجاوروهم مدة ثم ارتحلوا عنهم متوجهين نحو اليمامة يطلبون اخوالهم ، فنزلوا اليمامة زمناً ثم ارتحلوا عنها الى بني سعد بن زيد مناة فمكثوا فيهم زمناً الى ان اتى بنو سعد الى ملك «هجر» وائتمروا معه للاغارة على عبس وسلبهم . وكان في بني عبس امرأة من بني سعد،فاتى اليها اهلها ليضموها اليهم واخبروها الخبر فنقلته الى زوجها فاخبر قيساً . عندها امر قيس بترحيل الاموال والظعائن ليلا،اما الفرسان من بني عبس فتقدموا الى الفروق ووقفوا دون الظعن (وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم).وأغار جنود ملك هجر وبنو سعد عند الصبح فوجدوا المنزل خلاء ، ولحقوا بفرسان بني عبس الى الفروق فقاتلوهم دون ان ينالوا من الظعن . ولحق بنو عبس بظعنهم بعد القتال ونزلوا ببني ضبة وبقوا فيهم زمناً ثم فارقوهم على خصام ، وانطلقوا يريدون الشام . وبلغ بني عامر رحيلهم الى الشام فانطلقوا

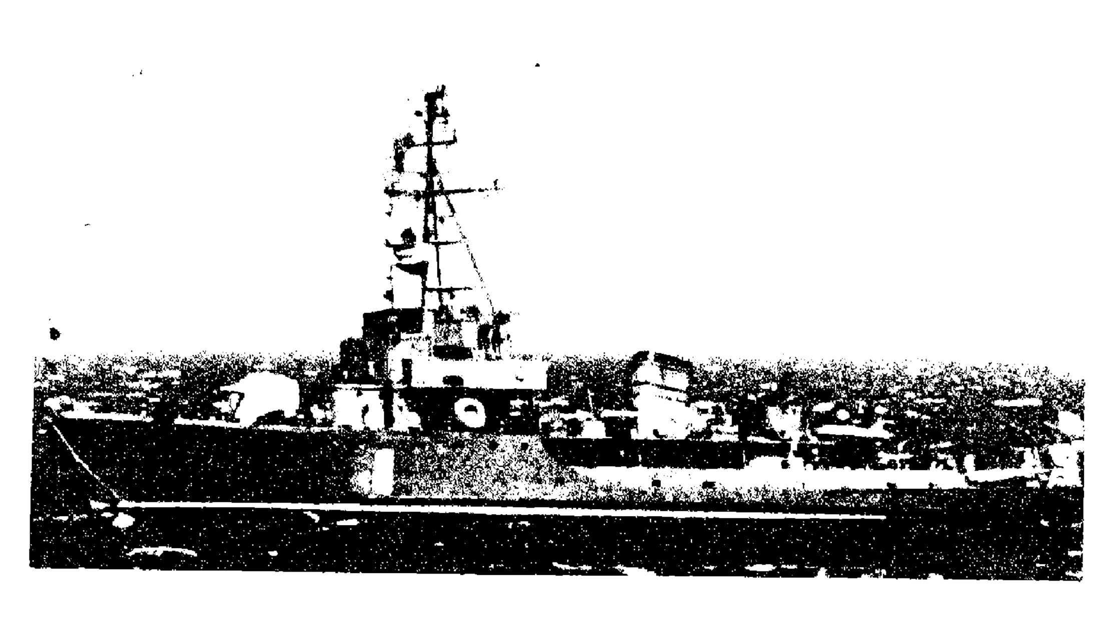
في أثرهم ودعوهم للرجوع وان يحالفوهم ففعلوا . وأغارت ذبيان على بني عامر وبني عبس فهزمتهم ، ورحلت عبس بعدها عن بني عامر ونزلت بتيم الرباب . فبغت تيم على بني عبس فاقتتلوا قتالا شديداً وهلك من بني عبس في هذه الحرب رجال كثيرون . ورحل بنو عبس وقد ملوا الحرب فقلت رجالهم وهلكت مواشيهم وضاعت اموالهم ، فقال لهم قيس : عودوا الى اخوانكم من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم ، فقالوا له : سر معنا . فقال : لا والله ، لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت اباها أو أخاها وزوجها وولدها ، ثم خرج هائماً على وجهه . اما بنو عبس فنزلوا على الحارث ابن عوف ، وكان عند حصن بن حذيفة بن بدر ، فخرج الحارث معهم حتى أتوا سناناً ، وتراضى الفريقان واجتمعت عبس وذبيان بقطن . الا ان واحداً من بني ذبيان غدر بواحد من بني عبس فقتله ، فعاد القتال من جديد بينهما ، الا ان الحارث بن عوف وهرم بن سنان تدخلا فاصلحا بينهما وحملا الديات فكانت ٣ آلاف بعير في ٣ سنين . اما قيس فخرج على وجهه حتى نزل على النمر بن قاسط فتزوج واحدة من بني النمر واقام فيهم زمناً ثم رحل عنهم الى عُمان فاقام فيها الى ان مات .

(٤) الداخلة (كاسحة الغام)

كاسحة الغام للمحيطات Ocean Minesweeper موجودة لدى البحرية المصرية حالياً (١٩٧٨) .

و « الداخلة » واحدة من ٦ كاسحات الغام من فئة « ت ٤٣ » السوفييتية الصنع ، والخمس الاخريات هي : « أسيوط » و « البحيرة » و «الشرقية » و « الغربية » و « سيناء » . وقد دخلت الخدمة العملية ثلاث كاسحات من الفئة المذكورة خلال اعوام ١٩٥٦ - ١٩٥٩ ، ثم دخلتها ثلاث كاسحات اخرى في العام ١٩٧٠ ، وغرقت واحدة منها (المنيا) في خليج السويس في ٦ / ٢ / ١٩٧٠ ، ابان حرب الاستنزاف ، بواسطة الطيران الاسرائيلي . وجرى تعويضها بأخرى جديدة . وبذلك بقي عددها الاجمالي ٦ كاسحات من الفئة المذكورة .

يبلغ الوزن القياسي للكاسحة ٥٠٠ طن ، ووزنها بحمولة كاملة ٦١٠ أطنان ، وطولها الاجمالي ٥٨ متراً ، والعرض الأقصى لهيكلها ٨,٦ امتار ، وغاطسها ٢,١ متر ، وقوة محركاتها الديزل ٢٠٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٧ عقدة ، ومدى عملها ١٦٠٠ ميل بحري بسرعة ١٠ عقد . ويتألف طاقمها من ٤٠ رجلا . وهي مسلحة بـ ٤ مدافع عيار ٣٧ مم و ٤ مدافع عيار ٢٥ مم .



كاسحة الالغام المصرية الداخلة من فئة «ت-٤٣» سوفياتية الصنع وهي واحدة من ٦ كاسحات الغام للمحيطات من الفئة ذاتها موجودة في البحرية المصرية

(٤٨) دار (آشر)

ضابط اسرائيلي (١٩٣٢ -) عميد في القوات الاحتياطية . شغل منصب قائد قوات الناحال .

ولد آشر دار في العام ١٩٣٢ بمدينة حيفا في فلسطين . طوع للخدمة الالزامية في العام ١٩٥٠ ، وشغل حتى العام ١٩٥٥ مناصب تتعلق باطار التدريب ، ثم غدا قائد سرية في اللواء الميكانيكي « غولاني » .

شارك دار في الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) ، حيث قاد سرية مقاتلة في منطقة رفح ، وحاز على وسام البطولة والشجاعة من رئيس الاركان ، تقديراً منه لدوره الاجرامي في قتل الابرياء من أبناء مدينة رفح ، حيث ارتكبت القوات الصهيونية مذابح شهيرة فيها ، وقامت بابادة العشرات من أبناء المدينة في « وادي الملح » .

وفي الفترة التي تلت الحرب المذكورة شغل دار مناصب رفيعة في فرع التدريب ، وفي العمليات ، وفي الاركان العامة ، وكان خلال الحرب العربية - الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) قائداً لكتيبة من لواء القدس ، فساهم في المعارك التي دارت مع قوات الجيش الاردني حول قصر المندوب السامي .

وفي فترة (١٩٦٨ - ١٩٦٩) كان يدرس خارج فلسطين ، وشغل اثر عودته مناصب ميدانية في الهضبة السورية المحتلة . وفي آب (اغسطس) ١٩٧٢ رفع لرتبة عميد وتسلم قيادة سلاح «الناحال» ، وبقي في منصبه هذا حتى ١٩ / ١ / ١٩٧٥ ، حيث انهى خدماته العسكرية في القوات النظامية .

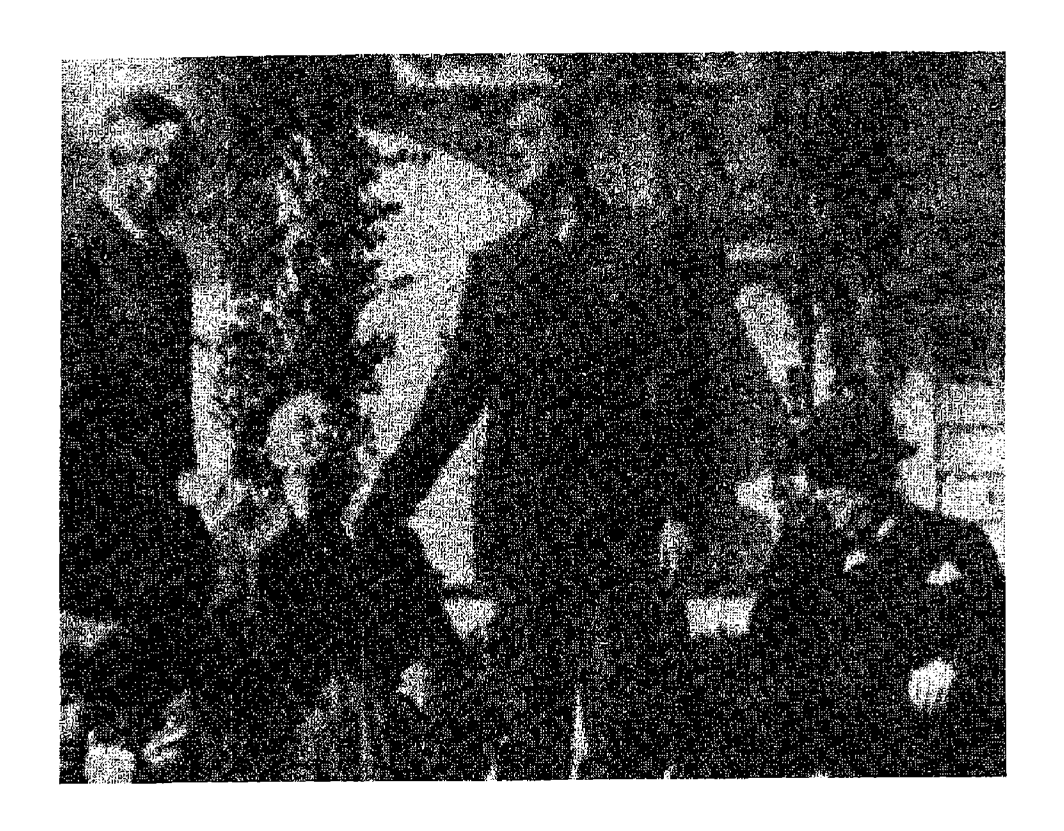
(٦٢) الدار البيضاء ، أو كازابلانكا (مؤتمر) ١٩٤٣

مؤتمر عقد خلال الحرب العالمية الثانية بين كل

من بريطانيا والولايات المتحدة ، للاتفاق بشأن الاستراتيجية الواجب على دول الحلفاء اتباعها بعد هزيمة المحور في شمالي أفريقيا ، وتم التوصل بنتيجته الى حلول وسط لجميع المواضيع التي بحثت ، بسبب تضارب آراء كبار القادة العسكريين البريطانيين والاميركيين حولها . ولقد حضره بشكل رمزي الجنرالان الفرنسيان « ديغول » و « جيرو » .

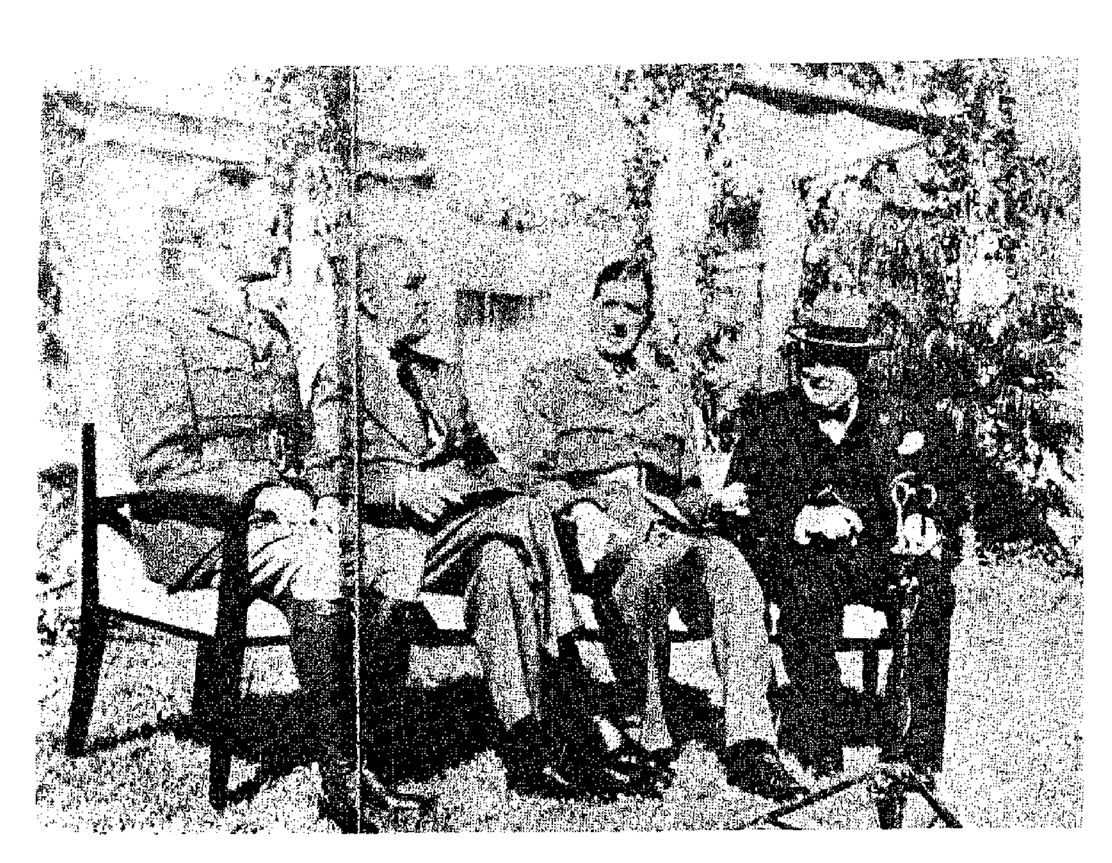
بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها قوات المحور في معركة العلمين (٢٣ / ١٠ – ٤ / ١٩٤٢/١١)، وعملية إنزال قوات الحلفاء في شمالي أفريقيا (عملية المشعل) وسيطرتها على معظم السواحل الجنوبية للبحر الابيض المتوسط ، بدا واضحاً أن هزيمة المحور في شمالي أفريقيا باتت وشيكة . ورأت دول الحلفاء أنه من الضروري عقد مؤتمر على مستوى رؤساء الدول وقادة الأسلحة، للتباحث حول خطوط الاستراتيجية الواجب اتباعها بعد السيطرة على شمالي أفريقيا . وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في « الدار البيضاء» (كازابلانكا) في المغرب ، وكان السبب العملي للاجتماع هو استغلال الفرصة لمناقشة جميع الاحتمالات والمواضيع المطروحة مع قادة مختلف الأسلحة مباشرة ، بغية اتخاذ القرارات التي تحدد مجالات عمل القوات الاميركية والبريطانية في العام ١٩٤٣ .

عقد المؤتمر في ١٤/ ١ / ١٩٤٣ واستمر لغاية ٢٦ / ١ /١٩٤٣ . وحضره كل من « ونستون تشرشل » و « فرانكلين روزفلت » ، بينما لم يتمكن « ستالين » من الحضور بسبب المرحلة الدقيقة التي كانت تمر بها مدينة « ستالينغراد » ، والتي قال انها تتطلب كل اهتمامه . كما دعي الى الدار البيضاء الجنرال « شارل ديغول » ممثلا لقوات فرنسا الحرة، والجنرال « هنري جيرو » الذي عينه الحلفاء قائداً عاماً للقوات الفرنسية في شمالي افريقيا لدى بدء عملية « المشعل » . ولقد وصل « جيرو » الى الدار البيضاء في ١٧ / ١ ، في حين امتنع « ديغول » عن الحضور في البداية ، معتبراً أنه من غير المناسب الموافقة على دعوة من « أجانب » لزيارة « أراض تحت السيادة الفرنسية » . ولم يغادر « ديغول » لندن الا في ١/٢٢ بعد أن تلقى « انذاراً » من « تشرشل » بوجوب حضوره . ولقد حرص كل من « تشرشل » و « روزفلت » على جمع « جيرو » مع « ديغول » في محاولة للتوفيق بينهما في الصراع حول تمثيل فرنسا . ورغم حضور الجنرالين الفرنسيين ، فان مشاركتهما في المناقشات كانت رمزية ومتناسبة مع حجم القوات التي يملكانها .



من اليمين الى اليسار : تشرشل ، ديغول ، روزفلت جيرو في الدار البيضاء (كانون الثاني ١٩٤٣)

المؤتمرون في مقر الرئيس روزفلت في الدار البيضاء (١٩٤٣) .





تشرشل وروزفلت والملك محمد الخامس في الدار البيضاء .

وقد جاء البريطانيون بوفد عسكري كامل مؤلف من المارشال السير « آلن بروك » رئيس الاركان العامة ، والسير « دودلي پاوند » قائد الاسطول البريطاني ورئيس اركان البحرية البريطانية والمارشال الجوي السير « تشارلز پورتال » رئيس أركان سلاح الجو البريطاني ، والمارشال السير « جون ديل » رئيس هيئة الاركان البريطانية – الاميركية المشتركة في « واشنطن » .

وضم الوفد الاميركي الفريق أول « جورج مارشال » المخطط العسكري الاستراتيجي لدول الحلفاء ، والفريق « هنري ارنولد » قائد سلاح الجو الاميركي ، والفريق الأول البحري « ارنست كينغ » القائد العام للاسطول الاميركي ورئيس العمليات البحرية . ومثل هؤلاء القادة رئاسات الاركان المشتركة بسبب مرض الفريق الأول البحري « وليام ليهي » رئيس أركان الرئيس «روزفلت» .

ولقد طرحت في المؤتمر عدة مواضيع تتعلق باستراتيجية الحلفاء المستقبلية في مختلف مسارح القتال ، وكانت أهم النقاط المطروحة :

أ ــ المسرح الاوروبي :

تضاربت آراء كل من « تشرشل » و « مارشال » حول القضايا المتعلقة بهذا المسرح . فقد أصر « تشرشل » على أن المهمة الرئيسية للولايات المتحدة وبريطانيا تتمثل في : السيطرة التامة على شمالي أفريقيا ، وتأمين المواصلات العسكرية في البحر الأبيض المتوسط ، واستعمال القواعد الجوية والبحرية في شمالي أفريقيا لضرب « البطن الرخو » للمحور . كما ركز الوفد البريطاني على ضرورة احتلال جزيرة « صقلية » لكونها تساعد على تأمين حركة الملاحة عبر البحر الأبيض المتوسط ، نظراً لخطورة وفاعلية القواعد الجوية والبحرية الالمانية والايطالية الموجودة في الجزيرة . كما أن احتلالها يجذب بعض القوات الالمانية البرية العاملة في الجبهة السوفياتية ، فضلا عن كل أو معظم الفرق الإيطالية الموزعة في بعض دول البلقان مثل « يوغسلافيا » و « ألبانيا » و « اليونان » ، ويؤمن بالتالي ظروفاً أفضل لعمل حركات المقاومة الوطنية المسلحة في هذه الدول .

ولقد أكد البريطانيون أن الاستيلاء على «صقلية» يؤدي إلى إضعاف سلطة « موسوليني » والحزب الفاشستي داخل « ايطاليا » ذاتها ، ويساعد القوى السياسية والعسكرية الايطالية الراغبة في إخراج إيطاليا من الحرب . بالإضافة إلى أن قواعد «صقلية» الجوية ستوفر لقاذفات قنابل الحلفاء فرصاً أفضل لمهاجمة الأهداف الاستراتيجية في جنوبي ألمانيا . وتوقع البريطانيون أن يؤدي الاستيلاء على «صقلية» إلى التأثير السياسي على موقف « تركيا » ودفعها الى تحالف أكثر فاعلية مع الحلفاء ، مما يساعد على استغلال المطارات التركية لضرب حقول النفط في « رومانيا » (المتحالفة آنذاك مع المانيا) ، ولفتح طريق البحر الأسود المؤدية الى الاتحاد السوفياتي .

ولكن « مارشال » رأى أن من المفضل أن تستمر عملية الحشد في الجزيرة البريطانية تمهيداً لعملية العبور إلى البر الاوروبي التي اقترح ان تتم في السنة ذاتها (١٩٤٣) . وأكد أن العمليات في البحر الأبيض المتوسط والمسارح الثانوية الاخرى ستؤثر سلبياً على سير المعارك في المحيط الهادىء والتحضير لعملية العبور التي كان يوليها أهمية خاصة . وأن من واجب الحلفاء عدم الالتزام بعمليات عسكرية قد تطول مدتها بشكل غير مقبول ، وتكون نتائجها وفوائدها مجهولة بالنسبة لمخاطرها . كما أنه لا يجوز إبقاء قوة كبيرة من الجيش البريطاني بدون تعبئة بانتظار انهيار افتراضي لألمانيا .

وقد فضل الرئيس « روزفلت » التريث وانتظار المستجدات التي ستطرأ على الوضع العام ، والاستمرار في حشد القوات الأميركية في كل من بريطانيا وشمالي أفريقيا ، وتأجيل اتخاذ القرار النهائي شهراً أو شهرين .

وبعد مناقشات مطولة اتخذ المجتمعون سلسلة قرارات أهمها :

١) . تأجيل عملية عبور المانش وفتح الجبهة الثانية في فرنسا الى العام التالي (١٩٤٤) .

٢) ضرورة القيام بعمل يخفف الضغط الالماني على الجبهة السوفياتية .

٣) تأمين خطوط المواصلات في البحر الابيض المتوسط بشكل أفضل .

٤) احتلال جزيرة صقلية كهدف ابتدائي في عمليات البحر الابيض المتوسط

٥) القيام بقصف جوي استراتيجي ضد الأهداف الألمانية التالية : أحواض بناء الغواصات ، مصانع الطائرات ، خطوط المواصلات ، مصافي البترول ، وعدد من الأهداف الصناعية الأخرى .

ب ــ الحرب ضد اليابان :

كان هناك اختلاف كبير في وجهات النظر بين الاميركيين والبريطانيين حول هذا الموضوع وكان القادة الاميركيون يبدون اهتماماً أكبر من زملائهم البريطانيين حول مسألة عدم السماح لليابانيين باستغلال انتصاراتهم في المحيط الهادىء . ولقد انتقد الفريق أول « كينغ » سوء تقدير البريطانيين لقدرات اليابان ؛ في حين أعرب البريطانيون عن اعتقادهم بأن المجهود الحربي الياباني عاجز عن المزيد من التوسع ، اذا ما بقيت خطوط المواصلات اليابانية مقطوعة ، وأنه من الضروري إعطاء الاولوية لهزيمة المانيا ، والانتقال بعد ذلك الى مسرح المحيط الهادىء لانهاء الحرب مع اليابان .

وقد دافع الاميركيون عن مقترحاتهم بشأن احتلال « بورما » لفتح خطوط المواصلات البرية مع الصين التي اعتبروها عنصراً مهماً في الحرب ضد اليابان . نظراً لان بإمكان القوات الأميركية الانطلاق من القواعد البحرية والجوية الصينية لضرب الملاحة

اليابانية وقصف الأهداف المختلفة في الجزر اليابانية نفسها .

وأمام إصرار البريطانيين حول عدم جدوى احتلال « بورما » في المستقبل القريب ، أعلن « مارشال » أنه إذا لم تتم تلك العملية، فإن من الممكن أن يطرأ شيء خطير في المحيط الهادىء ، وعندها ستجد الولايات المتحدة نفسها مضطرة للتراجع عن التزاماتها في المسرح الاوروبي. ولم يكن للبريطانيين مجال للخيار، لذا فقد وافقوا على المشروع الاميركي، ولكن تم تأجيل اتخاذ القرار النهائي بهذا الشأن إلى صيف ١٩٤٣ . كما اتفق المجتمعون على أن العمليات العسكرية في المحيط الهادىء والشرق الأقصى تهدف الى متابعة الضغط على اليابان، والاحتفاظ بالمبادرة، والاستعداد لهجوم شامل ضد اليابان عقب هزيمة المانيا مباشرة . ولم يتم في هذا المؤتمر وضع خطة شاملة لهزيمة اليابان ، ولكنه تم الاتفاق على متابعة عمليات الحصار والقصف والعمليات البحرية .

وفي اليوم الأخير للمؤتمر (٢٤/١/١٩٤٣)، عقد الرؤساء « روزفلت » و « تشرشل » و « ديغول» و « جيرو » مؤتمراً صحافياً تصافح فيه « ديغول » و « جيرو » فقط لأجل نشر الصور في الصحف الغربية ، ورفع معنويات الشعب الفرنسي، وأعلنا عزمها على تحرير فرنسا وإلحاق الهزيمة بالعدو.

وقد فاجأ الرئيس « روزفلت » رئيس الوزراء البريطاني «تشرشل» بتصريحه الشهير عن «الاستسلام» غير المشروط » لدول المحور . وشدد على تفسير جملته هذه ، بأنه لا يعني بذلك تدمير شعوب ايطاليا والمانيا واليابان ، بل تدمير « الأنظمة الجهنمية » التي سيطرت على تلك البلاد . وأضاف أن أمام دول المحور احتمالين : الإستسلام غير المشروط ، أو متابعة الحرب حتى النهاية . ومع أن « تشرشل » فوجىء بذلك التصريح ، الا أنه ما لبث أن أيده .

كان مؤتمر « الدار البيضاء » نقطة تحول في سير الحرب العالمية الثانية، مع أن أهميته لم تظهر بشكل جلي آنذاك ، إذ لم تصدر عنه خطط حقيقية طويلة الأمد لهزيمة المحور . كما تم إبقاء قضايا « بورما »، ومنطقة جنوب شرقي آسيا ، وعبور بحر المانش ، مفتوحة أمام مباحثات لاحقة . ورغم التوصل الى قرار حول القصف الجوي الاستراتيجي ضد المانيا ، الا أن هذا القصف لم يرتبط بدقة بعمليات البحر الابيض المتوسط أو بعبور المانش . كما لم تحدد بشكل حاسم الصلات بين العمليات في المحيط الهادىء وفي منطقة « بورما » .

(٤٦) الدار البيضاء (مؤتمر) ١٩٦٥

المؤتمر الثالث للملوك والرؤساء العرب . عقد في مدينة الدار البيضاء المغربية خلال فترة ١٣ – ١٨/٩/١٩٦٥ . وسبقه اجتماع لوزراء الخارجية ، واجتماع لمجلس الدفاع العربي المكون من وزراء دفاع الدول الأعضاء في الجامعة العربية .

اشترك في هذا المؤتمر اثنا عشر عضواً من بين الدول الثلاث عشرة الأعضاء في الجامعة العربية، كما شارك فيه مندوب منظمة التحرير الفلسطينية ، ولم يقاطعه سوى تونس ، بسبب الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر (رئيس الجمهورية العربية المتحدة آنذاك) والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وقطع العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وتونس .

وكان المشاركون في المؤتمر : الرؤساء جمال عبد الناصر (ج.ع.م.) ، هواري بومدين(الجزائر) ، عبد السلام عارف (العراق) ، أمين الحافظ (سوريا) ، شارل الحلو (لبنان) ، اسماعيل الأزهري (السودان) ، عبد الله السلال (اليمن) . والملوك الحسن الثاني (المغرب) ، فيصل (السعودية)، حسين (الأردن) . ومثل ليبيا ولي عهدها الأمير رضا ، والكويت أميرها عبد الله السالم الصباح . ومثل منظمة التحرير الفلسطينية رئيسها أحمد الشقيري .

كان جدول الأعمال الذي أقره وزراء الخارجية العرب في تمهيدهم لمؤتمر القمة ، على النحو التالي :

أولا – في الجانب السياسي : ١ – تقرير وزراء الخارجية عن الاجتماعات التحضيرية ، ٢ – تقرير الأمين العام للجامعة العربية ويتضمن عدة موضوعات ، ٣ – التضامن العربي ، ٤ – الموقف الدولي .

ثانياً – في الجانب العسكري : تقرير القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، وهو ذو شقين : يتضمن أولهما عرضاً لأعمال القيادة ، ويتضمن الثاني تقريراً خاصاً عن الخطط العسكرية لحماية مشروع تحويل روافد نهر الأردن .

وكان وزراء الخارجية قد أقروا موضوعات لاختتاج للعرض على الملوك والرؤساء هي : ١ – تقديم المساعدة إلى امارات الخليج العربي عن طريق الجامعة العربية ، ٢ – تأييد نضال شعوب الجنوب العربي المحتل للوقوف في وجه مخططات الاستعمار البريطاني والعمل على تصفية قاعدة عدن ، ٣ – تأييد قرارات ممثلي الدول العربية في هيئة أغاثة اللاجئين ، ٤ – مشروع الجباية الفلسطيني وبفرض على جميع مرتبات الفلسطينيين في كل الدول العربية رسوماً تتراوح بين ٣ و ٦ بالمائة ، وفرض رسوم على مؤسسات الانتاج في الدول العربية ، وطرح اكتتابات عامة في هذه الدول لصالح نضال الشعب الفلسطيني .

ولقد تخللت المؤتمر مناقشات اتسمت بقدر من الحدة حول مقاطعة تونس للجامعة العربية ، وبالتالي تغيبها عن المؤتمر . وقد وجه الرئيس التونسي بورقيبة بياناً من تونس بشأن هذه المقاطعة قال فيه ان تونس ستستمر في مقاطعة الجامعة العربية طالما ان الجامعة تمثل أداة لزعامة مصر ووصايتها على الشعوب العربية . واستعرض خلافه مع الرئيس جمال عبد الناصر حول المقترحات التي كان قد تقدم بها الرئيس بورقيبة لحل مشكلة فلسطين ، وأنه كان المقصود بتلك المقترحات (التي كانت قد أدينت على نطاق واسع في الوطن العربي بسبب دعوتها إلى الاعتراف باسرائيل) تحريك القضية بعد جمودها . وقال إن سبب هجوم الرئيس عبد الناصر هو استقلال تونس بالنسبة الى القاهرة . إلا أن مجلس الجامعة العربية (وزراء الخارجية) قرر بالاجماع عدم تسجيل مذكرة الرئيس بورقيبة ، ورفض توزيعها على الوفود أو عرضها على الملوك والرؤساء كوثيقة رسمية .

ترأس جمال عبد الناصر المؤتمر وألقى خطاب الافتتاح فيه ، وقال : « إن مهمتنا باختصار هي تحرير فلسطين» . وأكد انه من المتعذر الفصل بين تحرير فلسطين والحركة الشاملة للأمة العربية من أجل تحررها السياسي والاقتصادي . وقال انه لما كانت اسرائيل مرتبطة بالاستعمار ، بل إن قيامها في حد ذاته عدوان استعماري ، فإنه يتعين علينا أن نتبين جبهة العدو على امتدادها . وقد برزت مواقف الدول من الموضوعات المطروحة للمناقشة على النحو التالي :

١ – أكدت الجمهورية العربية المتحدة مطالبتها بقرارات حاسمة في موضوع تحويل روافد نهر الأردن ، وتحرك القوات العربية على الجبهات العربية .

٢ – أوضح الأردن ولبنان انهما يريان ان وجود قوات عربية في أراضيهما أمر لاجدوى منه ، إذا لم تتوافر الحماية الجوية الكافية .

٣ – أكدت منظمة التحرير تمسكها بالاقتراح الخاص بتجنيد الفلسطينيين في الأردن ولبنان ، وجباية ضرائب عربية خاصة ، ومساواة الفلسطينيين في المعاملة برعايا الدول العربية .

وقد قدمت منظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر الملوك والرؤساء تقريراً تضمن الاقتراحات التالية :

١ – اقرار الخطة العسكرية المقترحة من قبل قيادة جيش التحرير الفلسطيني من النواحي العسكرية والمالية .

٢ – الموافقة على إنشاء القوات الفلسطينية الإضافية التابعة لجيش التحرير .

٣ – اتخاذ التدابير لتطبيق قانون التجنيد الاجباري على جميع أبناء فلسطين المقيمين في الدول العربية .

٤ – منح قيادة جيش التحرير جميع التسهيلات والحصانات للقيام بالمهات المطلوبة .

٥ – الموافقة على البروتوكول المتعلق بتنظيم شؤون الفلسطينيين ، وخاصة ما يتعلق بالسفر والاقامة والعمل .

٦ – تسهيل مهمة منظمة التحرير في تحقيق التنظيم الشعبي لأبناء فلسطين حيثما وجدوا في الدول العربية.

٧ – تيسير إجراء انتخابات عامة مباشرة للمجلس الوطني الفلسطيني .

٨ – الموافقة على نظام الجباية الشعبية لتمويل حركة الكفاح المسلح الفلسطيني .

٩ – منح المنظمة ومكاتبها جميع التسهيلات والحصانات .

١٠ – اعتماد ميزانية المنظمة والمبادرة الى أداء إسهامات الدول العربية فيها .

ووجهت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) مذكرة إلى الملوك والرؤساء أكدت فيها ضرورة الكفاح المسلح للتحرير ، وعدم جدوى الانشغال بالكلام والخطابات والمذكرات والمناورات السياسية. وشرحت ضرورة تجنيد طاقات الشعب العربي في جميع أقطاره لخوض المعركة المصيرية ، وخطورة النزاعات العربية على الصراع مع العدو ، واستعداد «فتح» للتنسيق والتعاون مع أي جهة فلسطينية أو عربية تعمل من أجل التحرير ، شرط أن يكون هذا التعاون على أرض المعركة ، وإبقاء القيادة بيد الشعب الفلسطيني .

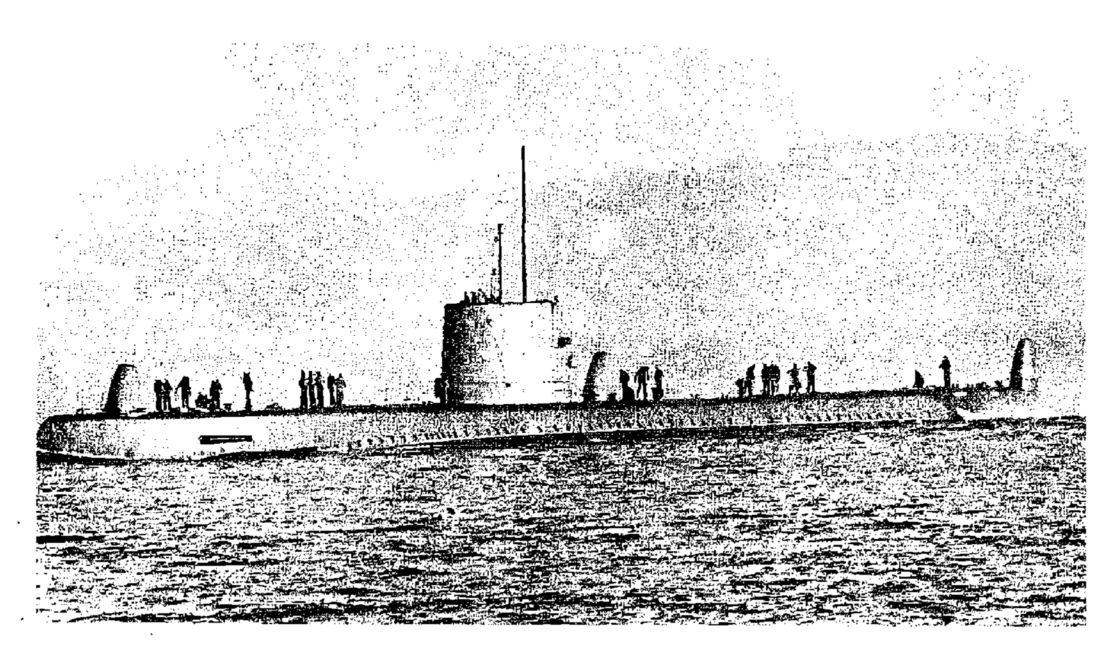
وتضمنت مذكرة فتح أربعة مطالب هي .

١ – الكف عن ملاحقة قوات الحركة في الدول العربية وإطلاق سراح المعتقلين فيها ، ٢ – إلغاء الحظر المضروب حول نشر أنباء الحركة ، ٣ – عدم التعرض لرجال الحركة أثناء قيامهم بعملياتهم الفدائية أو أثناء التجائهم إلى الدول العربية المجاورة ، ٤ – قيام الدول العربية بالدفاع عن أسرى الحركة في اسرائيل .

ولقد أسفر المؤتمر عن اصدار بيان ختامي ، أعلن ان الملوك والرؤساء المشتركين اتفقوا بالاجماع على جميع الخطوات اللازمة لتحقيق التضامن العربي في الحاضر وحمايته في المستقبل ، وذلك في إطار ميثاق التضامن العربي (وقع يوم ١٥/٩/١٩٦٥) ، تضمن الإلتزام بما يلي : ١ – العمل على تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخاصة قضية تحرير فلسطين ، ٢ – احترام سيادة كل الدول العربية ، ومراعاة النظم السائدة فيها ، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، ٣ – مراعاة قواعد اللجوء السياسي ، ٤ – إستخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والإعلام لخدمة القضية العربية ، ٥ – مراعاة النقاش الموضوعي والنقد السامي في معالجة القضايا العربية ووقف حملات التشكيك .

كما أسفر المؤتمر عن قرار الدول المعنية بمشروع استثمار مياه نهر الأردن وروافده ، وفقا للخطة المرسومة ، وطبقاً لما تقرر بشأن الحماية العسكرية المطلوبة . وقرار بمساندة النضال الوطني في الجنوب العربي المحتل ، وتأكيد حق الشعب في تقرير مصيره وفقاً لقرارات الأمم المتحدة . وتأييد نضال الشعب العماني والشعوب العربية في منطقة الخليج العربي .

ونص البيان الختامي للمؤتمر على ان مجلس الملوك والرؤساء درس المطالب التي تقدمت بها منظمة التحرير الفلسطينية ، ورأى أن تقوم المنظمة بالاتصال بالدول الأعضاء المعنية للتفاهم على الاجراءات اللازمة . كما قرر المجلس تكليف القيادة العربية الموحدة ، بالتعاون مع قيادة جيش التحرير الفلسطيني ، للسير في إنشاء القوات الفلسطينية المنصوص عليها في خطة إنشاء جيش التحرير . وخارج إطار البلاغ الختامي ، قالت مصادر المؤتمر أن الملوك والرؤساء تعهدوا بتأمين التغطية الجوية لمشاريع تحويل مجرى نهر الأردن ، وأنه تقرر إنفاق حوالي ١٢٥ مليون جنيه استرليني خلال مدة أربع سنوات ، لتعزيز القيادة العربية الموحدة بشكل يجعلها قادرة على الدفاع عن مواقع العمل في مشروع التحويل في الأردن ولبنان وسوريا ضد أي هجوم إسرائيلي .



الغواصة الأميركية دارتر

(٤) دارتر (طراز غواصات)

طراز من الغواصات الاميركية ، يوجد منه غواصة واحدة عاملة حالياً (١٩٧٨) تحمل الاسم المذكور .

والغواصة دارتر Darter مصممة على أساس أن تكون ذات سرعة كبيرة تحت الماء مع هدوء في صوت محركاتها . وقد حولت غواصتان اخريان ، كانتا ستبنيان وفقاً لهذا النوع ، الى غواصتين قادرتين على اطلاق صواريخ من فوق سطحيهما ، واطلق على احداها طراز « غرولر » ، والاخرى طراز « غراي باك » . ويتماثل تصميم الغواصة « دارتر » مع تصميم الغواصات فئة « تانغ » . وقد بدأ بناؤها في ١٠ / ١١ / ١٩٥٤ ، وأنزلت الى البحر في ٢٨ / ٥ / ١٩٥٦ ، ودخلت الخدمة العملية في ٢٠ / ١٠ / ١٩٥٦ .

يبلغ وزنها فوق سطح الماء ١٧٢٠ طناً ، وتحت سطح الماء ٢٣٨٨ طناً . وطولها ٨١,٩ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٨,٣ أمتار ، وغاطسها ٥,٨ أمتار . وهي مسلحة بستة أنابيب لإطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) في المقدمة وانبوبين في المؤخرة .

والغواصة مزودة بثلاثة محركات ديزل قوتها ٤٥٠٠ حصان ، ومحركين كهربائيين قوتها ٥٦٠٠ حصان . وتبلغ سرعتها على سطح الماء ١٩,٥ عقدة ، وتحت سطح الماء ١٤ عقدة . ويتألف طاقمها من ٨٧ رجلا (٨ ضباط و ٧٩ رتب اخرى) . وهي مزودة بنظام ضبط نيران « سونار » سلبي ، ونظام ضبط نيران للطوربيدات .

(٣٥) دارتموث (جورج)

أميرال ولورد انكليزي (١٦٤٧ – ١٦٩١) .

وُلِد اللورد جورج ليغ ايرل دارتموث G. L. Dartmouth في العام ١٦٤٧ ، واستفاد الملك « تشارلز الثاني » ملك بريطانيا وأيرلندة (عاش من ١٦٣٠ إلى ١٦٨٥ ، وحكم من ١٦٦٠ إلى ١٦٨٥) من خدماته قبل وصوله إلى العرش ، وكلفه بإعادة تنظيم سلاح المدفعية في العام ١٦٨٢ .

وعلى أثر وفاة « تشارلز الثاني » ، أصبح شقيقه « جيمس الثاني » ملكاً على بريطانيا وأيرلندة (عاش من ١٦٣٣ – ١٧٠١ ، وحكم من ١٦٨٥ – ١٦٨٨) ، وقام بتعيين « دارتموث » قائداً للأسطول في العام ١٦٨٨ . وفي العام نفسه ، حاول « دارتموث » الوقوف في وجه الحملة التي نظمها « وليام الثالث » (أمير أورانج ، وحاكم الأقاليم المتحدة في الأراضي المنخفضة منذ العام ١٦٧٢) ضد « جيمس الثاني » بدعوة من القوى المعادية لسياسته داخل بريطانيا . غير أن تخلي الضباط عن « دارتموث » ، وازدياد الرياح سوءاً مما أعاق حركة سفنه ، أديا إلى هزيمته ونزول « ويليام الثالث » على الشواطئ البريطانية . وقد اضطر الملك « جيمس الثاني » على اثر ذلك إلى الهروب إلى أيرلندا ثم إلى فرنسا ، الأمر الذي أدى بدارتموث إلى التخلي عن أية مقاومة .

وفي العام ١٦٨٩ ، تم تتويج « ويليام الثالث » ملكاً على بريطانيا (حكم من ١٦٨٩ إلى ١٧٠٢) . وعلى الرغم من أن « دارتموث » أقسم يمين الولاء للملك الجديد ، فقد ظلت الشكوك تحوم حول بقائه مخلصاً « لجيمس الثاني » ، مما أدى إلى سجنه في برج لندن إلى أن توفي في العام ١٦٩١ .

(٣٢) دارسي (توماس)

بارون وعسكري وسياسي انكليزي (١٤٦٧ – ١٥٣٧) عمل فترة كعضو في مجلس الشورى الملكي البريطاني للملك هنري الثامن . وقف ضد انفصال انكلترا عن التشريع البابوي ، وعاضد ثورة ١٥٣٦ التي قامت في شمالي انكلترا ضد السياسة الكنسية للملك هنري الثامن (حكم من ١٥٠٩ إلى ١٥٤٧) .

وُلِد « توماس دارسي » Thomas Darcy في العام ١٤٦٧ . وفي أثناء صراع الملكين الإسبانيين « فرديناند الثاني الكاثوليكي » وزوجته « ايزابيلا » ضد عرب الأندلس ، قاد « دارسي » القوات الانكليزية في العام ١٥١١ إلى إسبانيا لمساعدتهما . كما شارك في حصار مدينة « ثيروان » Thérouanne الفرنسية الواقعة في حوض نهر « ليس » Lys شمالي فرنسا ، إبان حملة الملك هنري الثامن على فرنسا في العام ١٥١٣ .

وفي العام ١٥٢٩ انقلب على صديقه السابق الكاردينال « توماس ولسي » ، قاضي القضاة ، عندما أكد ، على عكس سياسة « ولسي » والملك « هنري الثامن » ، بأن البابوية هي الحكم الوحيد المناسب في القضايا المتعلقة بالزواج . وفي العام ١٥٣٥ جرت بينه وبين سفير الإمبراطور « شارل الخامس » (ملك إسبانيا من ١٥١٦ إلى ١٥٥٨ ، والمانيا من ١٥٢٠ إلى ١٥٥٨ ، الذي اكتسب لقب الإمبراطور الروماني المقدس عندما أصبح ملك المانيا منذ العام ١٥٢٠) إلى بريطانيا مراسلات حول إمكانية غزو انكلترا من قبل القوى الكاثوليكية في القارة الأوروبية .

وفي ١٥٣٦/١٠/١ بدأت الانتفاضة المؤيدة للكاثوليك في « لنكولنشاير » في شمالي انكلترا ، والتي سميت « حِجّة الخلاص » Pilgrimage Grace ، وسيطر « دارسي » على قلعة « بونتفراكت » في « يوركشاير » لصالح الملك حتى ١٥٣٦/١٠/٢١ ، ولكنه سلمها لقائد الثوار « روبرت آسك » Robert Aske قبل أن تستنفد قدرة حامية القلعة وتحصيناتها على المقاومة .

ولقد استطاعت القوات المؤيدة « لهنري الثامن » قمع الانتفاضة في العام نفسه . وعندما حاول أعداء سياسة الملك تجديد أعمال العنف في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٥٣٧ ، شارك « دارسي » في قمعهم ، إلا أن الملك « هنري الثامن » كان يملك من المبررات ما يدعوه إلى الشك باخلاصه ، وهذا ما دفعه إلى اعتقاله ومحاكمته . ولقد وجدت المحكمة التي حاكمته في « لندن » بأنه مذنب ، فحكمت عليه بالإعدام ، وقطع رأسه في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٥٣٧ .

(٣٨ – ٣) الدارع

(أنظر الدرع) .

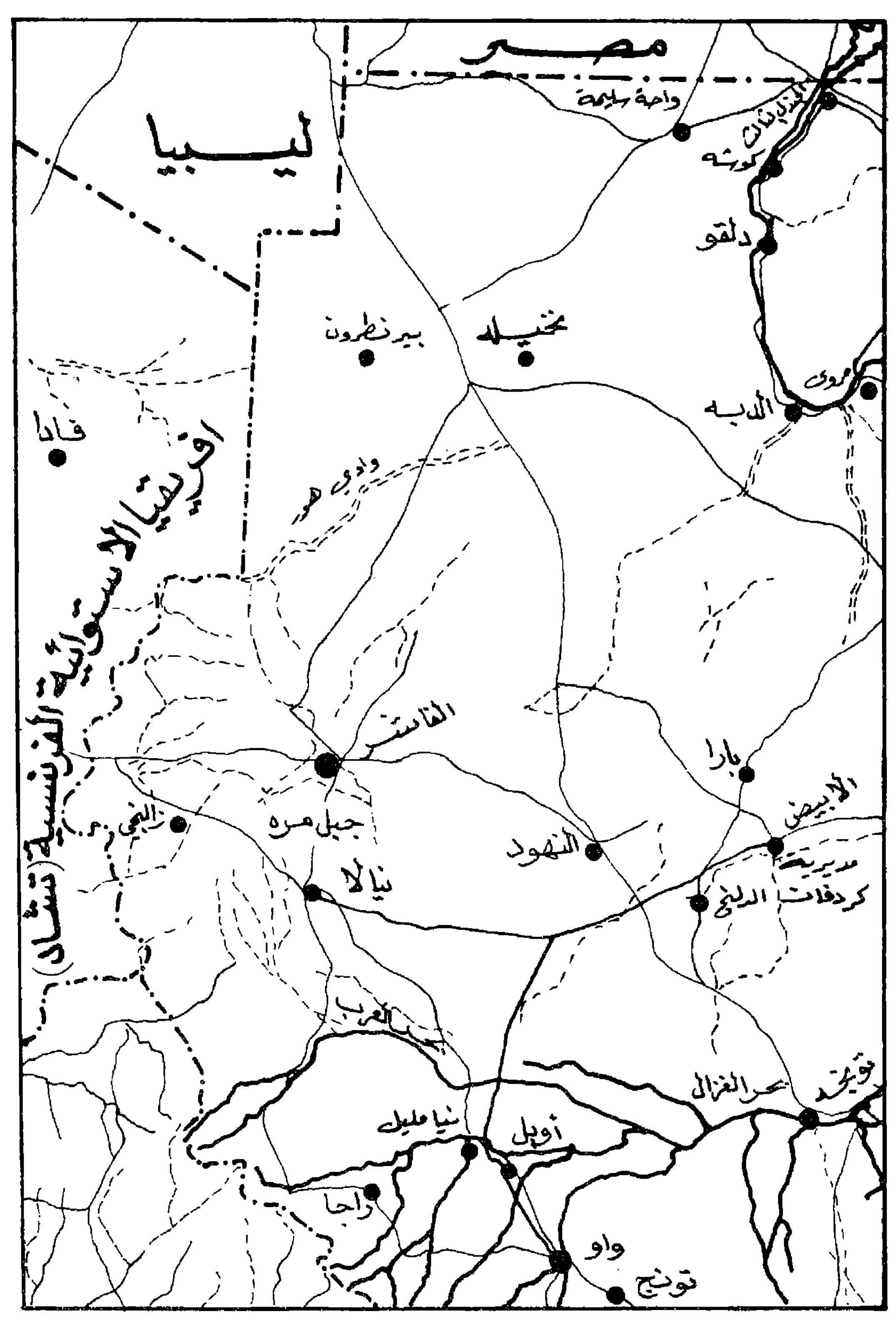
(٤ – ٥٠) دارفور (معارك) ١٨٧٤ ، ١٨٨٣ ، ١٩١٦

مجموعة من المعارك ، وقعت في حقبات زمنية مختلفة ، وفي ظروف متباينة في مديرية دارفور (السودان) .

دارفور مديرية من مديريات السودان ، عاصمتها « الفاشر » ، واهم مدنها « كوبي » و « منواشي » . ويحدها من الشمال بـئر النترون ، ومن الجنوب بحر العرب ، ومن الغرب افريقيا الاستوائية الفرنسية (تشاد حالياً) ، ومن الشرق مديرية كردفان . ولقد تولى السلطة فيها بالتتابع ٢٧ سلطانا ، ومن اهمهم السلطان سليمان الاول (حكم من ١٤٤٥ الى ١٤٧٦) ثم جاء من بعده سلاطين عدة ، معظمهم من سلالته أو من أقاربه .

الزبير باشا رحمت يفتح دارفور (١٨٧٤)

ما ان تولى « الزبير باشا بن رحمت » الحكم في منطقة بحر العرب (١٨٥٦) ، واتخذ مدينة « بايه » (ديم الزبير) مركزاً له ، حتى بدأت وفود القبائل تتوافد عليه مبايعة له ، فأخذ في جمع الاسلحة وتجنيد الرجال ، وتمكن من بناء جيش قوي ، وعقد المعاهدات مع الزعماء المحليين بغية توسيع اعماله التجارية . وفي العام ١٨٦٩ حشد



مديرية دارفور في السودان

« الحاج محمد البلالي » قوة عسكرية مؤلفة من ٢٠٠ جندي تابعين للمنظمة السودانية بقيادة الرائد (الصاغ) « محمد منيب » ، و ٤٠٠ جندي من الباشبوزق بقيادة مدير السنجق « كوتشوك علي » ، و ٦٠٠ رجل من قبائل الخطرية . وتحرك لمحاربة « الزبير » واحتلال منطقة « بحر الغزال » .

وما ان دخل « الحاج محمد البلالي » بقواته حدود بلاد « بحر الغزال » ، حتى اخذ يجمع السكان ويطالبهم بالخضوع له . وفر عدد كبير من السكان ولجأوا الى « الزبير » طالبين حمايته . وتابعت قوات « الحاج البلالي » تقدمها . وعندما تسرب الخبر الى « الزبير » جمع عدداً من رجاله ، واعد كميناً تمكن من الايقاع بالقوات المتقدمة ، وقتل « الحاج محمد البلالي » وعدداً من رجاله ، وأسر من بقي منهم حياً .

وأرسل « الزبير » الى حاكم الخرطوم « جعفر باشا مظهر » تقريراً يشرح فيه ملابسات الموقعة . وشاع خبر الانتصار في مناطق السودان ، فازدادت هيبة « الزبير » الذي اتجه الى بلاد « النيام » وضمها الى ملكه . وبذلك اتسع نطاق المناطق التي يسيطر عليها ، مما دفعه الى التفكير بالاستيلاء على « دارفور » التي كان يحكمها السلطان « ابراهيم » .

في هذه الاثناء ، نقض الزريقات (التابعون للسلطان ابراهيم) الاتفاقية التي عقدها الزبير معهم من قبل ، فقاموا بقطع الطرق وسلب التجار . فأرسل « الزبير » الى السلطان « ابراهيم » رسالة يخبره بأعمال الزريقات ، ويطالبه باتخاذ التدابير الكفيلة بمنعهم من متابعة هذه الاعمال . ولكن السلطان « ابراهيم » تجاهل مطالبه ولم يجبه على رسالته ، لذا قرر « الزبير » محاربة الزريقات .

وفي تموز (يوليو) ١٨٧٣ وقع اول اشتباك بين الزريقات ورجال الزبير . وتتابعت الاشتباكات بعد ذلك حتى آب (اغسطس) من العام نفسه ، حيث تمكن جيش « الزبير » من هزيمة الزريقات والاستيلاء على بلاد « شيكان » . وفر شيخان من الزريقات (الشيخ منزل والشيخ عليان) الى السلطان « ابراهيم » في « الفاشر » ، فأرسل « الزبير » يطالبه بتسليم الفارين . ولم يكن السلطان راضياً عن توغل « الزبير » في بلاد الزريقات ، لذا فإنه رفض تسليم الفارين ، واخذ يشحن نفوس شيوخ القبائل ، ويدعوهم للانضمام الى قواته ، من اجل محاربة « الزبير » الذي كان يجمع قواته ويستعد لدخول « دارفور » .

وارسل « الزبير » الى حاكم الخرطوم « اسماعيل باشا ايوب » يخبره بالموقف ، ويطلب منه ارسال من يتولى ادارة المناطق التي دخلها ، فكان رد « اسماعيل باشا » ان الخديوي قد أنعم على « الزبير » بلقب بك ، وولاه امر البلاد ، على ان يدفع الى الخزينة ١٥٠٠٠ جنيه سنوياً . وهكذا تولى « الزبير » شؤون البلاد رسمياً ، الامر الذي استفز السلطان « ابراهيم » ، ودفعه الى حشد قواته لمحاربة « الزبير » وطرده من المناطق التي احتلها . وعندما علم « اسماعيل باشا » بذلك أبلغ الخديوي ، الذي أرسل الى الزبير ٢٨٠ جندياً وثلاثة مدافع ، كما جهز « اسماعيل باشا » قوة اخرى تضم حوالى ٣٦٠٠ مقاتل للزحف على « دارفور » من الشرق

في الوقت الذي يتقدم فيه « الزبير » من الجنوب .

واستطاع السلطان « ابراهيم » جمع حوالى ٣٠ الف رجل وتقدم بهم الى بلاد « شكا » للقاء « الزبير » وقواته التي قتلت كلا من « أحمــد شطه » حاكم الجنوب ، و « سعد النور » حاكم الشرق (التابعين للسلطان ابراهيم) . ووصلت قوات السلطان الى « دارة » واحتلتها . وكان« الشرتاوي احمد النمر » كبير قبائل البرقد يجمع قواته لمشاغله جيش الزبير في انتظار وصول قوات السلطان ابراهيم . الا ان « الزبير » تمكن من هزيمة البرقد ، وقتل الشرتاوي واستولى على املاكه .

وفي آب (اغسطس) ١٨٧٤ دعا « الزبير » السلطان « ابراهيم » للتسليم دون قتال . إلا ان السلطان رفض ذلك ، وحشد حوالى ١٠٠ الف مقاتل بقيادة عمه الامير « حسب الله » ويساعده كل من « علي التاماوي » ، و « المقدم احمد قومو » حاكم الصعيد الذي خلف « احمد شطه » ، و « حسن ود ابلي » حاكم منطقة الغرب ، و « ابن ابراهيم ود دير » . ووصلت قوات السلطان الى « دارة » في ١٨٧٤/٨/١٢ ، وحاصرت جيش « الزبير » من جميع الجهات ، ودارت بين الطرفين معركة استمرت سبعة ايام ، دون ان يتمكن أي من الطرفين من تحقيق النصر . وتجمد الموقف بعد ذلك وبدأ الجيشان تحصين مواقعها .

وفي ٨/٣١ علم الزبير ان قوات السلطان ابراهيم تستعد لشن هجوم آخر ، فقرر المبادرة بمهاجمتها قبل ان تتكامل استعداداتها . واسفر هجوم الزبير عن مقتل عدد كبير من رجال السلطان وأسر عدد آخر ، والاستيلاء على الكثير من قطع الاسلحة . وعندما علم السلطان « ابراهيم » بذلك أعد جيشاً من الشعب بلغ عدد افراده ١٥٠ الف جندي ، بينهم ٣٠ الف فارس . وسلم ادارة « الفاشر » لابنه الاكبر « محمد الفضل » ، وطلب من رجال دولته ان يجعل كل منهم ابنه الاكبر خليفة عنه ، ثم زحف على رأس قواته الى « دارة » ، فوصلها في ١٨٧٤/١٠/١٦ ، وطوقها من أربع جهات ، ثم شن الهجوم بكامل قواته . واستمر القتال على فترات متقطعة مدة ثلاثة ايام ، وأسفر عن فشل الهجوم ، وتراجع قوات السلطان التي طاردها « الزبير » ودخل معسكراتها . واستطاع السلطان ابراهيم الانسحاب مع جزء من قواته وتحصن في جبل « مرة » ، فطارده الزبير حتى لحق به في بلدة « منواشي » جنوبي « الفاشر » في اواخر تشرين الاول (اكتوبر)

وكان السلطان « ابراهيم » قد جمع خلال الانسحاب حوالى ٣٠ الف رجل وعدداً من المدافع ، ونشر قواته قرب « منواشي » . وعند وصول الزبير الى مواقع السلطان ابراهيم ، اشتبك الطرفان في معركة استخدمت فيها الرماح والسيوف ، وأسفر القتال عن مقتل السلطان وهزيمة جيشه ووقوع عدد من جنوده في الاسر . واستراح « الزبير » في « منواشي » مدة ٤ ايام ، ثم اتجه الى « الفاشر » ، ودخلها في ١٨٧٤/١١/٣ ، وبذلك خضعت « دارفور » لحكم الزبير التابع آنذاك للحكومة المصرية .

اجتياح دارفور ابان الثورة المهدية (١٨٨٣)

إثر ظهور الحركة المهدية في السودان ، وامتدادها إلى معظم المناطق ، وانتشار أخبار انتصارات المهدي على القوات الحكومية ، وخاصة بعد معركتي « أبا » (آب ١٨٨١) و « راشد » (كانون الأول ١٨٨١) ، أظهر سكان جنوبي « دارفور » حماساً شديداً للحركة المهدية ، سرعان ما تحول الى ثورة مؤيدة للمهدي في « دارفور » ، حمل لواءها الشيخ « مادبو » احد مشايخ الزريقات ، الذي جمع عدداً من الرجال حوله ، وشن هجوماً على حامية الجيش في « شيكان » واستولى على سلاحها في ١٨٨٢/٧/٢٠ .

وما أن وصل نبأ الهجوم الى « سلاطين » ، قائد حامية « دارفور » الذي كان في جولة تفقدية لمنطقة « دار الزغاوة » ، حتى عاد الى « الفاشر » ، فوجد ان أخبار الثورة قد سبقته إليها ، وأن الرأي العام متأثر بهذه الأخبار ومؤيد للثورة ، فاجتمع مع « املياني » مسؤول ادارة « دارة » لمعالجة الموقف ، وقرر البدء بالعمل ضد الثورة المهدية قبل استفحال امرهــا .

وقام « سلاطين » بتجهيز قوة بلغت ٣٥٠ رجلا ، معظمهم من الباشبوزق الشاقية المتمركزين في « الفاشر » بقيادة « عمر بك محمد خير » . وقبل رجوع « سلاطين » إلى « دار الزغاوة » ، توفي « املياني » ، فعين بدلا منه « محمد بك زقل » الذي يمت بالقرابة لسلاطين ، واتخذ « سلاطين » و « زقل » قراراً بالقضاء على ثورة قبائل (الزريقات – الهبانية) لمنع امتداد الثورة إلى القبائل الاخرى . ووضع « سلاطين » في « شيكان » حامية عسكرية لحفظ الأمن ، ثم دفع حملة مكونة من ٢٥٠ جنديــاً نظامياً بقيادة « منصور حلمي » لاخماد الثورة ، ثم عاد الى « الفاشر » بغية تنظيم جهاز الحكومة فيها بما يتفق مع المتغيرات الجديدة .

ووصل إلى « الفاشر » خبر تمرد قبائــل الحمر ، فاتضح لسلاطين ان الثورة قد امتدت ولم تعد محصورة في جنوبي « دارفور » ، الامر الذي دفعه الى إرسال قوات اضافية لتعزيز حامية « أم شنقه » . وبذلك توزعت جهود الحكومة وضعف موقفها . وزاد من خطورة الوضع ان الاتصال بين « كردفان » و « الخرطوم » اصبح صعباً ، وغدا من المتعذر الارتباط مع الخرطوم أو وصول المساعدات العسكرية منها . وعمد « سلاطين » في البداية الى انتداب من يثق فيهم من السكان لنقل الاخبار الى « الخرطوم » . إلا ان انصار المهدي تمكنوا من التعرف على المراسلين وايقافهم .

وواجهت الحكمدارية في « الخرطوم » صعوبة الاتصال نفسها ، حتى ان « سلاطين » لم يتلق طوال عام تقريباً سوى رسالة واحدة جاءته من « علاء الدين باشا » حكمدار السودان ، وكانت تحمل اليه نبأ استعدادات حملة « هكس » في الخرطوم . ولم يستسلم « سلاطين » لليأس . فاستدعى الرائد (الصاغ) « حسين ماهر » ومعه ٢١٠ من الجنود النظاميين و٣٠٠ من الباشبوزق بقيادة « عمر ترحوا » لتحصين مركز « ام شنقة » وتأديب عرب الحمر ، ثم عاد الى « دارة » بعد ان عهد بإدارة « الفاشر » وقيادة الجند فيها الى « سيد بك جمعة » . واتخذ من « دارة » قاعدة رئيسية لنشاطه ، نظراً الى أنها تسيطر على المنطقة التي تسكنها قبائل البقارة التي تشكل دعامة الثورة المهدية في « دارفور » .

وعلم سلاطين بعد وصوله الى « دارة » ان « منصور حلمي » شق طريقه الى « شيكان » ، وتمكن بمساعدة السلطان « ابكر البيقاوي » من الاتصال بشيوخ القبائل الثائرة ، وإقناعهم بعدم الانضمام الى الثوار . واقترح « منصور حلمي » على « سلاطين » الحضور لمقابلة شيوخ القبائل واعطائهم الأمان ، وازدادت ثقة « سلاطين » بقدرته على ضبط الامور ، عندما جاءته انباء استقرار الوضع في « ام شنقه » ، بعد ان تمكن « عمر ترحوا » من السيطرة على الحمر في « الاصفر » الواقعة داخل حدود كردفان . وبفضل هذه التدابير انحسرت الثورة المهدية في « دارفور » واستعادت الحكومة سيطرتها على المديرية .

إلا ان انتشار خبر القضاء على حملة « هكس » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٣ ، بدل المناخ النفسي من جديد لصالح المهديين ، وأعلن الضباط والجنود في « دارفور » رفضهم مواصلة القتال ضد الثورة المهدية . وفي ١٨٨٣/١٢/٢٠ ، وصل

« محمد الجرتلي » الى « دارة » يحمل رسالة موجهة من « زقل » الى « سلاطين » ، يبلغه فيها انه تم تعيين « زقل » اميراً على « دارفور » ، وينصحه بالتسليم .

وكان « زقل » الذي انضم الى المهدي ، قد خرج على رأس قواته من الابيض في ١٢/٢٣/ ١٨٨٣ قاصداً « دارفور » ، وتمكن من دخول « أم شنقة » واعلنت حاميتها الولاء للثورة . وكان رجال الحامية قد بعثوا الى « المهدي » رسالة اعربوا فيها عن رغبتهم في الانضمام الى الثورة بعد ان ضاق بهم الحال بسبب الحصار الذي فرضه عليهم الحمر بقيادة « ابراهيم المليح » ، ولكنهم امتنعوا عن التسليم لابراهيم خوفاً من بطشه وانتقامه . ولما جاءهم « زقل » بايعوه ، فأرسلهم إلى «المهدي» في « الابيض » ، بعد ان ضم الى قواته المحاربين منهم ، ثم توجه الى « دارة » ، وعندما وصل بلدة « برنجية » قابل « محمد الجرتلي » الذي عاد حاملا رد « سلاطين » بالموافقة على التسليم وموالاة السلطة المهدية ، فواصل سيره الى « شعيرية » ، وانتظر وصول « سلاطين » الذي حضر في ١٢/٢٢/ ١٨٨٣ ، وسلمه مقاليد الأمور في « دارفور » في ١٢/٢٣ .

ولم يبق امام « زقل » لتثبيت سيطرته على المنطقة إلا اخضاع حاميتي « الفاشر » و « كبكبيـــة » ، فتابع سيره حتى وصل الى اطراف « دارة » ، وكان « الأمير عبد الصمد » يحاصرها ، فوفد إليه اهلها مبايعين ، ودخلها في ٢٤ / ١٢ . ثم تقدم بجيشه الى « تـــل كبير » شرقي « الفاشر » وحاصرها ، فانضم اليه رجال « عمر ترحوا » الذين كانوا خارج المدينة . بعد ذلك أرسل« زقل » الى اهل « الفاشر » يدعوهم الى الاستسلام ، واشترك « سلاطين » في توقيع الدعوة ، إلا ان حامية « الفاشر » (٥٠٠ رجل من الجهادية و ١٠٠ مدفعي و ١٢ مدفعاً) رفضت الخضوع ، فحاصر « زقل » المدينة حتى تسقط بيده بعد ان تجف مياه آبارها . وفي ١٨٨٤/١/١٥ ، اعلن « سيد جمعه » حاكم « الفاشر » ولاءه للثورة المهدية ، ودخل « زقل » مدينة « الفاشر » وجرد حاميتها من السلاح . وبذلك انتقلت مديريـــة « دارفور » بأكملها الى ايدي الثوار .

الحملة البريطانية على دارفور (١٩١٦)

حملة عسكرية بريطانية جرت في غربي السودان ضد « علي دينار » سلطان « دارفور » المتحالف مع تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨)

كان السودان عند نشوب الحرب العالمية الاولى خاضعاً لسيطرة الاستعمار البريطاني ، ضمن صيغة قانونية شكلية جرى الاتفاق عليها بين بريطانيا ومصر ، الخاضعة أيضاً للاستعمار البريطاني منذ احتلالها في العام ١٨٨٢ ، وذلك إثر اعادة احتلال الدولتين للسودان في العام ١٨٩٩ والقضاء على حكم « عبدالله التعايشي » خليفة المهدي . ولقد غدا السودان بمقتضى هذه الصيغة منفصلا عن مصر ، وله حكومة خاصة به ، ولذلك سمي ابتداء من ١٩ / ١٨٩٩/١ باسم « السودان المصري — الانكليزي » . وكان الجنرال « سير ريجينالد وينغت » باشا ، المدير السابق للمخابرات الحربية اثناء حملة استرجاع السودان ، يشغل منصب الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصري هناك منذ العام ١٨٩٩ .

وطوال العامين الاولين من الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ و ١٩١٥) ، كانت الحالة في السودان هادئة بصفة عامة ، باستثناء بعض عمليات التمرد الصغيرة التي جرت في العام ١٩١٥ ، واهمها تمرد قبائل جبال « لوتش » و « ليريا » الواقعة في اقليم « منقلة » بأقصى المديرية الاستوائية في جنوبي السودان . ولقد جرى قمع هذا التمرد بواسطة قوة صغيرة تحت قيادة الرائد « ماكنمارا » ، ضمت نصف سرية من الكتيبة السودانية ٩ ، ونصف « الكتيبة الاستوائية » ، ووحدة طبية . وانجزت القوة مهمتها في كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ بنجاح وبخسائر قليلة . وفي آذار (مارس) من العام ذاته ، أرسلت دوريات صغيرة لتأديب شيخ « أبو الجوخ » . وفي آب (اغسطس) أرسلت دوريات اخرى الى اقليم « منقلة » لاعادة النظام إثر بعض الاضطرابات .

وكانت اهم عمليات التهدئة ، الحملة التي ارسلت في نيسان (ابريل) ١٩١٥ الى جبل « ميري » في جنوبي مديرية « كردفان » ، بعد ان قام الثوار بالاستيلاء على مركز حكومي في بلدة « كادوغلي » في اواخر آذار (مارس) ١٩١٥ ، ثم انسحبوا الى معقلهم الحصين في جبل « ميري » .

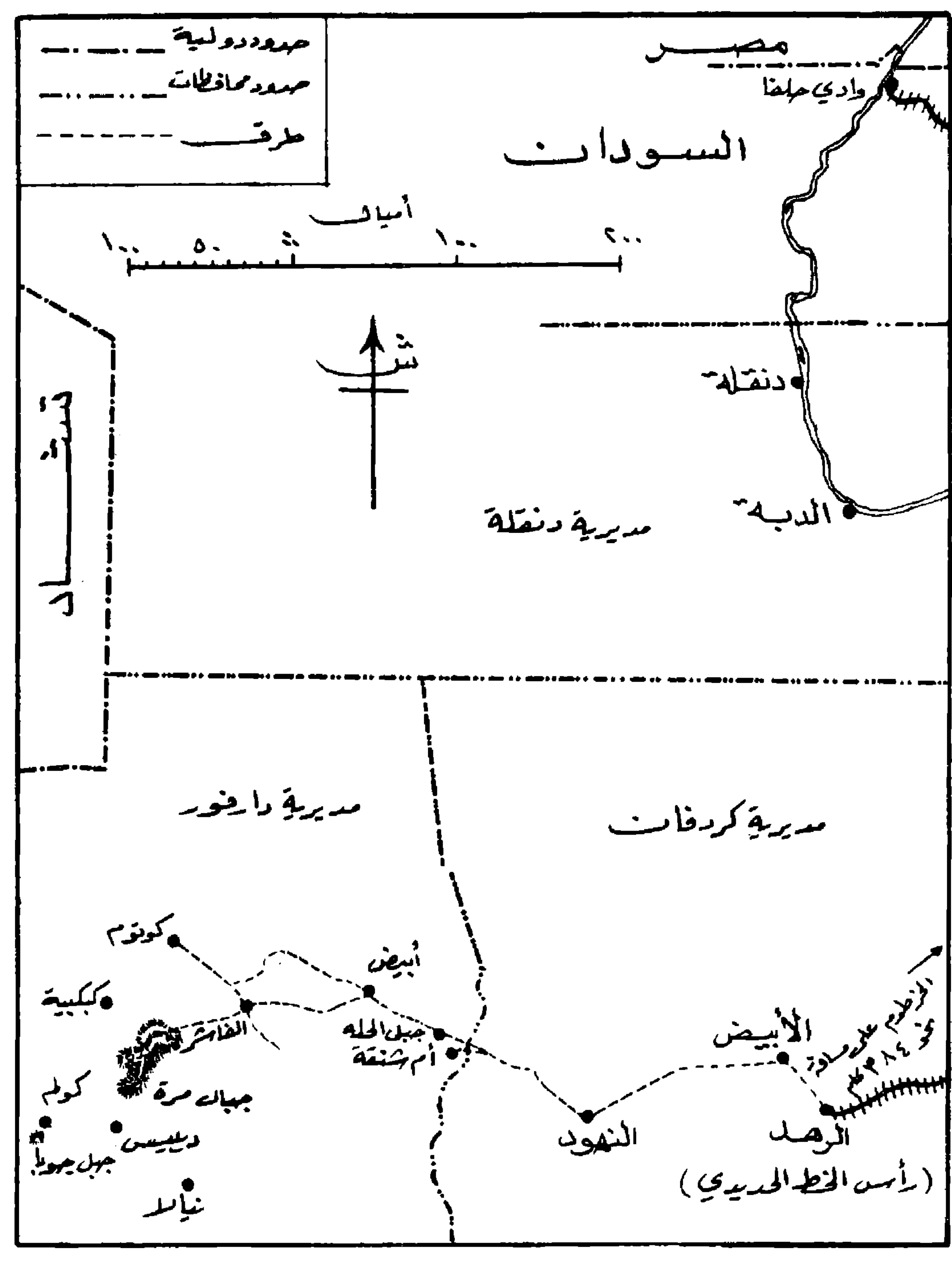
ولقد تشكلت القوة المشتركة في الحملة المذكورة من سرية خيالة بريطانية ، وفصيلة مدفعية ، واخرى مسلحة برشاشات « مكسيم » ، و ٣ سرايا من راكبي الجمال (الهجانة) ، وسريتين ونصف من كتيبة المشاة السودانية ١١ ، وسرية من كتيبة المشاة المصرية ٧ ، ووحدات ادارية . وبلغ اجمالي القوة التي تجمعت في « كادوغلي » في ١٣ / ٤ / ١٩١٥ ، تحت قيادة النقيب « هدلستون » ، ٤٦ ضابطاً و ١٠٠٧ رتب اخرى .

وبعد استطلاع دقيق لمواقع الثوار في جبل « ميري » ، شنت القوة هجومها في فجر ٢٠ / ٤ بواسطة ٣ ارتال ، يضم كل منها سرية « هجانة » ، ودار بين الطرفين اشتباك شديد بالنيران ، ثم تمكنت القوة المهاجمة من تطويق قمة الجبل ، ولكن القناصة حالت دون احتلال القمة في اليوم ذاته . ثم استسلم عدد كبير من الثوار في ٢٢ / ٤ ، وعادت القوة الى قاعدتها ومعها نحو ٢٠٠ بندقية من الغنائم ، وكميات كبيرة من الذخيرة ، واستتب الوضع الامني في الاقليم المذكور اثر ذلك بصورة تامة .

ولم تكن هذه العمليات ، والدوريات ، في الواقع اكثر من عمليات تهدئة بوليسية شبه تقليدية ، تكرر وقوعها في السودان آنذاك ، رغم أن حالة السلم كانت سائدة بشكل عام . وكانت العملية العسكرية الفعلية ، تلك التي نظمت في العام ١٩١٦ ضد « علي دينار » سلطان مديرية « دارفور » . وكانت مصر قد ضمت هذه المديرية الى بقيـــة السودان في العام ١٨٧٤ ، بحملة عسكرية قادها «الزبير باشا رحمت» في عهد الخديوي اسماعيل ، منهيـــة بذلك استقلال هذه السلطنة الافريقية القديمة . ثم استعادت السلطنة استقلاليتها إبان مرحلة الثورة المهدية ، التي تحالف السلطان « علي دينار » معها ، وقاتل الى جانبها حتى عشية معركة « ام درمان » ، التي جرت في اول ايلول (سبتمبر) ١٨٩٨ ، حيث انسحب في الليلة السابقة للمعركة مع الآلاف من انصاره ، وعاد الى عاصمته « الفاشر » ، وحافظ على نوع من الحكم الذاتي ، مقابل دفع ضريبة سنوية لحكومة السودان .

وعندما انضمت الدولة العثمانية الى المانيا في الحرب العالمية الاولى ، اعلن السلطان « علي دينار » الجهاد ضد بريطانيا تضامناً مع تركيا ، وذلك تحت تأثير البعثة التركية العاملة مع « السنوسي » في ليبيا . ولكن السلطات البريطانية تجاهلت موقفه السياسي ، طالما بقي هذا الموقف غير مقترن بنشاط عسكري مضاد لها في بقية انحاء السودان ، وخاصة ضد سلطات مديرية « كردفان » .

وفي نهاية العام ١٩١٥ وصلت معلومات الى « وينغت » تفيد بأن « علي دينار » يستعد للقيام بهجوم على « كردفان » بالتعاون مع « السنوسي » الذي سيهاجم مصر من الغرب في الوقت ذاته . لذا بدأ الاعداد لحملة عسكرية مضادة . وتم في



خط سير حملة المقدم كيلي في مديرية دارفور
(١٩١٦)

مطلع العام ١٩١٦ حشد قوة تضم : سريتي مشاة راكبة ، وبطاريتي مدفعية (٦ مدافع جبلية عيار ١٢,٥ رطلا ورشاشان مكسيم)، وبطارية رشاشات مكسيم ، و ٥ سرايا هجانة ، و ٦ سرايا مشاة سودانية ، و ٣ سرايا مشاة مصرية ، وسريتي مشاة من العرب ، ووحدات ادارية . وبلغ عدد القوة كلها نحو ٢٠٠٠ رجل تجمعوا في بلدة « النهود » الواقعة غربي مديرية « كردفان » ، على مسافة نحو ١٤٥ كلم شرقي حدود مديرية «دارفور». وفي آذار (مارس) من العام ذاته زار « وينغت » البلدة المذكورة وتفقد القوة ، وأمر قائدها المقدم « كيلي » (من ضباط كتيبة الهوسار ٣) بعبور « دارفور » واحتلال بئر « أم شنقة » ، الذي يبعد ١١٤ كلم عن « النهود »، و« جبل الحلة » الذي يبعد ٤٥ كلم عن « أم شنقة » ، كخطوة على طريق التقدم الشاق والطويل نحو « الفاشر » ، وسط أرض صحراوية تقريباً قليلة المياه .

وبدأ « كيلي » تقدمه في ١٦ / ٣ ، واحتل بئر « أم شنقة » بواسطة القوات الراكبة بسهولة ودون أي قتال . ولكن احتلال جبل « الحلة » كان اكثر صعوبة ، بسبب مشاكل نقص المياه ، لذا اصطحب « كيلي » معه قوة محدودة تتألف من ٢٤٠ رجلا من الهجانة و ٣٠ من المشاة الراكبة و ٨ رشاشات « مكسيم » ، واستولى على الجبل المذكور بعد معركة صغيرة مع قوة من رجال « علي دينار » تضم نحو ٨٠٠ من الخيالة .

وأدت هذه التحركات الأولية الى اضعاف نفوذ السلطان « علي دينار » وهيبته . ولكن ازالة التهديد العسكري الذي يمثله كان يتطلب احتلال عاصمته « الفاشر » ، والقضاء على القوة المسلحة التابعة له ، والتي قدر عددها بنحو ٤٠٠٠ — ٦٠٠٠ رجل مسلحين بالبنادق والعديد من حملة الرماح . وكان ذلك يقتضي اعداد التجهيزات والاستعدادات الادارية اللازمة لتأمين تقدم ونجاح القوة المتقدمة عبر مسافة ٣٦٦ كلم من « النهود » حتى « الفاشر » ، وسط أرض شحيحة المياه معدومة الطرق المهدة . ولذلك قرر « وينغت » تمهيد طريق من « الرهد » في « كردفان » (حيث ينتهي الخط الحديدي الممتد من « كوستي ») الى « النهود » القريبة من حدود مديرية « دارفور » ، لتستخدمه شاحنات خفيفة في امداد القوة المتقدمة داخل « دارفور » . وكان يأمل بعد ذلك في استكمال مد الطريق حتى « الفاشر » ، الامر الذي يعني شق طريق طوله ٧٣٦ كلم ، وهو جهد اداري ضخم بالقياس لامكانات الادارة المصرية — الانكليزية في السودان وقتئذ .

وكخطوات تمهيدية للزحف المزمع القيام به نحو « الفاشر » ، قامت قوة « كيلي » خلال نيسان (ابريل) بالتقدم غربي جبل « الحلة » مسافة ٨٠ كيلومتراً ، متغلبة على المقاومة المحدودة التي أبدتها قوات « علي دينار » ، وبذلك اصبحت طلائع القوة البريطانية على بعد ١٢٠ كلم من « الفاشر » . ثم ارسلت القيادة العسكرية البريطانية في مصر إلى « كيلي » تعزيزات شملت :

- ٤ طائرات ، وحظائر لها من الخيام .
- اجهزة لاسلكية ، وشاحنات ، وعدداً من المدافع عيار ١٥ رطلا .
- كتيبة المشاة المصرية ٢ ، التي كانت مرابطة في « الطور » و « ابو زنيمة » على الشاطىء الشرقي لخليج السويس ، بعد أن حلت مكانها قوة هندية .
- وحدة هندسة مصرية أرسلت من « السلوم » .
- ٣ ضباط و ٤٥ من رتب اخرى من البريطانيين لتشغيل بطارية رشاشات « مكسيم » كانت رشاشاتها موجودة في السودان .

وتجمعت القوة ، تحت قيادة « كيلي » في

« أبيض »، على اساس ان تبدأ تقدمها نحو « الفاشر » عندما يكتمل القمر في شهر ايار (مايو) ١٩١٦ ، قبل بدء موسم هطول الامطار. وصد « كيلي » في « ابيض » هجوماً شنته قوة تضم نحو ٥٠٠ مقاتل من قوات سلطان « دارفور » ثم بدأ التقدم في ١٥ و ١٦ / ٥ برتلين ضما معاً ٨ سرايا مشاة سودانية وعربية ، ٤ سرايا هجانة ، ٦٠ كشافاً من الخيالة ، ٨ مدافع ، ١٦ رشاشا «مكسيم».

واستطاعت قوة « كيلي » مفاجأة نقطة مراقبة امامية لقوات سلطان « دارفور » ، كانت مقامة فوق مرتفع يبعد نحو ٣ كلم من المعسكر البريطاني في « أبيض » ، وذلك في صباح يوم ١٥ / ٥ . لذا بقيت قيادة « علي دينار » في « الفاشر » غير عارفة بتحرك القوة البريطانية ، حتى وصلت هذه القوة الى موقع متقدم في قرية « مليت » التي تبعد ١٠٠ كلم الى الشمال الغربي من « أبيض » ونحو ٦٠ كلم الى الشمال الشرقي من « الفاشر » . وقصفت الطائرات هذا الموقع ، فاضطرت حاميته الى الانسحاب ، واستولت القوة البريطانية عليه صباح يوم ١٨ / ٥ .

ونظراً للاجهاد الذي لحق القوة خلال حركتها ، فانها لم تستأنف التقدم الا في الساعة ٥.٣٠ من يوم ٢٢ / ٥ ، فاصطدمت بحشد من قوات « علي دينار » (٣٦٠٠ رجل) عند قرية « برنجيه » الواقعة على بعد ٢٤ كلم الى الشمال الشرقي من «الفاشر » ، حيث وقعت المعركة الحاسمة . وبدأت قوات « علي دينار » الهجوم بجسارة بالغة لمدة ٤٠ دقيقة ، رغم كثافة نيران الرشاشات والمدفعية والبنادق البريطانية، وسقط العديد من المهاجمين على مسافة ١٠ امتار فقط من الخط البريطاني . ثم شنت القوة البريطانية هجوماً معاكساً أدى إلى تراجع المهاجمين ، بعد ان بلغت خسائرهم نحو ١٠٠٠ رجل ، من بينهم اكثر من ٣٠٠ قتلوا أو جرحوا بشدة ضمن مسافة لا تزيد عن ٤٥٠ متراً من الخط البريطاني ، في حين بلغت خسائر قوة « كيلي » ٢٦ قتيلا وجريحاً .

وفي الساعة ١٠.٠٠ من صباح اليوم التالي (٢٣ / ٥) دخلت القوة البريطانية مدينة « الفاشر » ، وفر « علي دينار » جنوباً ومعه نحو ٢٠٠٠ من رجاله وطاردتهم الطائرات البريطانية، والقت عليهم بعض القنابل . وغنمت القوة البريطانية في « الفاشر » ٤ مدافع والعديد من البنادق والذخيرة ، فضلا عن معمل لصنع البارود .

ووردت تقارير بأن « علي دينار » موجود في جبال « مرة » على مسافة نحو ٨٠ كلم الى الجنوب الغربي من « الفاشر » ، وهي سلسلة جبلية تمتد من الشمال الى الجنوب نحو ١٦٠ كلم ومن الشرق الى الغرب نحو ١٠٠ كلم ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها نحو ١٨٠٠ متر عن سطح البحر ونحو ٤٥٠ متراً عن الاراضي المجاورة ، وتكثر فيها الحبوب وينابيع المياه واشجار الفاكهة ؛ وتصلح كمكان للاعتصام وكمسرح لحرب العصابات .

ونظراً لإجهاد القوة البريطانية ونقص المؤن لديها ، فقد اضطر « كيلي » الى عدم مطاردة « علي دينار » على الفور ، ثم اجرى معه مفاوضات غير مثمرة للتوصل الى تسوية سلمية . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ ، واثر انتهاء موسم الأمطار في آب (اغسطس) ، ارسل « كيلي » قوة احتلت قرية « كبكبيه » الواقعة على مسافة ١٢٨ كلم الى الغرب من « الفاشر » للتصدي للاغارات التي تشنها قوات « علي دينار » في المنطقة القريبة .

وفي ١٣ / ١٠ / ١٩١٦ ، هاجمت قوة من الكتيبة السودانية ١٣ والهجانة ، تضم ٢٠٠ جندي ومدفعين و ٤ رشاشات بقيادة الرائد « هدلستون »، قرية « ديبيس »الواقعة جنوبي جبال « مرة » ، وعلى مسافة نحو ١٦٠ كلم الى الجنوب الغربي من « الفاشر » ، واستولت عليها بعد معركة قصيرة مع نحو ١٥٠ رجلا من مقاتلي « علي دينار » مسلحين بالبنادق ، وحوالي ١٠٠٠ آخرين مسلحين بالرماح . وكانت الغاية من هذا الاحتلال اكمال طوق الحصار حول جبال « مرة »من الجنوب.

ودخل « علي دينار » مرة اخرى في مفاوضات غير مثمرة مع مندوبي « كيلي » ، الذي عزز قوة « هدلستون » بمائة جندي آخرين خلال المفاوضات . وفي ٣ / ١١ / ١٩١٦ هاجم «هدلستون » قرية «كولم» الواقعة على مسافة ٨٠كلم الى الغرب من « ديبيس » ، حيث قتل أو أسر معظم الرجال المتبقين من قوات « علي دينار » ، وفيهم عدد من رجال ونساء أسرته ، وغنم اغلب اسلحته وذخائره . ولكن « علي دينار » نجح في التملص مرة أخرى نحو جبل « جوبا » الواقع الى الجنوب الغربي من « كولم » . وهناك هاجم « هدلستون » معسكر « علي دينار » فجر يوم ٦ / ١١ بقوة من الفرسان مؤلفة من ١٥٠ فارساً، ومدفع واحد ، و ٤ رشاشات ، ودارت معركة قصيرة أسفرت عن فرار معظم رجال « علي دينار » ، الذي عثر على جثته على بعد ١,٥ كلم من المعسكر . وبذلك انتهت حملة « دارفور » (١٩١٦) ، واستقرت الاوضاع في السودان طوال الحرب العالمية الاولى .

(٣٥-٤٣) دارلان (جان لويس كزافييه فرانسوا)

أميرال وسياسي فرنسي (١٨٨١ - ١٩٤٢) .

وُلِد « جان لويس كزافييه فرانسوا دارلان » Jean - Louis - Xavier François Darlan في « نيراك » Nerac في ٧ اب (أغسطس) ١٨٨١ . وانتسب إلى الكلية البحرية الفرنسية في العام ١٨٩٩ ، وتخرج منها ودخل في خدمة سلاح البحرية الفرنسي في العام ١٩٠٢ . أشرف على قيادة المواقع البحرية في الجبهة الغربية إبان الحرب العالمية الأولى . وتقلد عدة مناصب بعد ذلك كان أبرزها تعيينه رئيساً للمجلس العسكري في وزارة البحرية الفرنسية في العام ١٩٢٦ ، في عهد وزير البحرية الفرنسي « جورج ليغيس » (١٨٥٧ - ١٩٣٣) . وفي العام ١٩٢٩ رقي إلى رتبة لواء بحري ، وكان أول عسكري في أوروبا يصل إلى هذه الرتبة في سن الثامنة والأربعين .

ساهم في الفترة (من ١٩٢٩ إلى ١٩٣٤) بدَوْر فعّال في إعادة بناء وتنظيم الأسطول البحري الفرنسي . وقاد في الفترة (من ١٩٣٤ إلى ١٩٣٦) الأسطول الفرنسي في المحيط الأطلسي . وفي العام ١٩٣٦ تولى « دارلان » منصب رئيس أركان سلاح البحرية الفرنسي ، ورقي في العام ١٩٣٩ إلى رتبة أميرال ، وأسندت إليه مهمة القائد العام للقوات البحرية الفرنسية .

تعاون « دارلان » مع حكومة « فيشي » تعاوناً تاماً بعد سقوط فرنسا على يد الألمان في أواسط العام ١٩٤٠ ، إبان الحرب العالمية الثانية ، إلى درجة التهديد بالرحيل على رأس الأسطول الى خارج البلاد في صبيحة ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عندما علم بالمشاورات من اجل عقد الهدنة مع الألمان التي تم توقيعها في ٢١ حزيران (يونيو) من العام نفسه . وقد تقلد « دارلان » في حكومة فيشي مناصب وزير الخارجية ، والدفاع الوطني ، والاعلام تحت قيادة المارشال « بيتان » . وأصبح في العام ١٩٤١ نائباً لرئيس الحكومة والخليفة المعين للمارشال « بيتان » .

التقى « دارلان » ، إبان عمله في حكومة « فيشي » ، بهتلر مرتين أولاهما يوم عيد الميلاد في « بوفيه » في العام ١٩٤٠ ، وثانيتهما في ١٠ أيار (مايو) ١٩٤١ في « برختسغادن » . وقد صدر على أثر لقائهما الثاني بروتوكولا دعي باسم « دارلان - فارليمونت » . وأعلن هذا البروتوكول في « باريس » في ٢٨ أيار (مايو) من العام نفسه ، وأعطي الألمان بموجبه إمكانات واسعة لاستخدام المرافئ الفرنسية في أفريقيا ولا سيما « الدار البيضاء » ، و « بنزرت » ، و « داكار » . غير أن حكومة « فيشي » رفضت البروتوكول في ٣ حزيران

(يونيو) ١٩٤١ ، بفعل معارضة الجنرال « ويغان » له . وبعد لقاءات عديدة عقدها « دارلان » مع أقطاب « المحور » ، وبعد عودة « لافال » إلى حكومة « فيشي » في ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، استقال « دارلان » من كافة مناصبه الحكومية ، واكتفى بقيادة القوات البرية والبحرية والجوية .

انتقل « دارلان » ، بصفته قائداً للقوات ، إلى الجزائر في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ ، وذلك إبان تحضير الخطط لإنزال قوات أميركية في أفريقيا . وكانت هذه تتطلب موافقة القوات الفرنسية في أفريقيا ، الأمر الذي كان يتطلب أوامر تصدرها السلطة السياسية العليا لهذه القوات لضمان عدم معارضتها للإنزال وحيث أن الجنرال « هنري جيرو «Henri Giraud، المرشح لقيادة القوات الفرنسية في الجزائر ، لم يكن يحظى بتأييد السياسيين الفرنسيين في الجزائر آنذاك والذين كانوا يعارضون تعيينه رئيساً للحكومة في الجزائر . فقد لجأ الحلفاء إلى « دارلان » لكونه الرجل الوحيد في أفريقيا الذي يدين له الفرنسيون هناك بالطاعة ، وذلك على الرغم من معارضة القيادة البريطانية لهذا الأمر النابع من رفضها التعاون مع شخص دارلان » .

وقد رفض « دارلان » التعاون مع الحلفاء في بداية الأمر ، إلا أنه عدل عن ذلك ولكنه بقي معارضاً لسلطة الجنرال « ديغول » ، ولا يوافق على أنه الممثل الشرعي لفرنسا . وفي ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه وقع « دارلان » هدنة مع القيادة الأميركية باعتبار أن الأمر يتضمن غزو الحلفاء للأراضي الفرنسية في شمال أفريقيا . وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) أعلن نفسه مفوضاً سامياً قيماً على الأملاك الفرنسية في شمالي أفريقيا ، وقام بهذه الصفة بعقد اتفاقية مع الجنرال الأميركي « كلارك » عرفت باسم « اتفاق دارلان ــ كلارك » لتنظيم العلاقة بين السلطتين الأميركية والفرنسية في أفريقيا وأصدر إلى القوات الفرنسية أمراً بالقتال ضد المحور . وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عين قائداً سياسياً لشمالي أفريقيا الفرنسية ، وتمكن على أثر ذلك من القضاء على المقاومة الفرنسية في مواجهة الحلفاء ، مما مهد السبيل أمام القوات الأميركية لدخول « داكار » دون خسائر .

وعلى الرغم من كفاءة « دارلان » العسكرية وانضباطيته ، فقد تلقى نقداً شديداً بسبب تورطه في موضوع حكومة « فيشي » ومعارضته لشرعية تمثيل الجنرال « ديغول » لفرنسا في الخارج . وفي ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٢ ، قام شاب فرنسي معادي للفاشية يدعى « فرديناند يوجين بورنييه دو لا شابل » باغتيال « دارلان » في الجزائر .



الأميرال جان لويس كزافييه دارلان

(٣٥-٤٣) دارلان ــ فارليمونت (بروتوكول) ١٩٤١

(انظر دارلان ، جان لويس كزافييه فرانسوا) .

(٣٥ - ٤٣) دارلان ــ كلارك (اتفاق) ١٩٤٢

(انظر دارلان ، جان لويس كزافييه فرانسوا) .

(١٢) دارمات (معركة) ١٦٥٨

اولى معارك حرب المغول التي اندلعت لوراثة الامبراطور « شاه جاهان » في الهند (١٦٥٧ - ١٦٥٩) . خاضتها قوات الاميرين « اورانغزب » و « مراد » ضد قوات والدهما « شاه جاهان » في ١٥ / ٤ / ١٦٥٨ في دارمات . وانتهت المعركة بانتصار الاميرين ، وكانت بذلك خطوة نحو وصول « اورانغزب » الى عرش الامبراطورية المغولية في الهند .

في ايلول (سبتمبر) ١٦٥٧ ، واثر المرض الذي أصاب « شاه جاهان » امبراطور الهند المغولي، بدأ الصراع على العرش بين أبناء الامبراطور الاربعة. ولقد تحالف كل من « اورانغزب » و « مراد » بهدف اقتسام الامبراطورية ، في حين حاز « دارا شيكوه » على دعم والده ، وحاول الابن الرابع « شاه شوجا » ان يقاتل بمفرده ليكون العرش له وحده .

وفي ١٥ / ٤ / ١٦٥٨ ، وقعت معركة دارمات التي تقع على بعد ٢٤ كيلومتراً جنوبي غربي « اوجين » (حالياً في ماديا پراديش) ، بين قوات الاميرين « اورانغزب » و « مراد » من جهة ، وقوات والدهما بقيادة « راجبوت راجا جاسوانت سينغ » من جهة ثانية . ولقد وقعت المعركة بعد ان تمكن جيشا الاميرين من الالتقاء ، ومفاجأة جيش والدهما على ارض غير ملائمة له . ولعبت الاوامر التي كان يحملها « راجبوت راجا جاسوانت سينغ » دوراً في هزيمة قواته . اذ أنه كان قد أمر بعدم ايذاء الأميرين ، وباقتسام القيادة مع قاسم خان احد نبلاء المغول . ولقد ساهم ذلك كله في انتصار الاميرين انتصاراً ساحقاً . وبعد سلسلة من المعارك الأخرى ، تبوأ « اورانغزب» عرش الامبراطورية في حزيران (يونيو) ١٦٥٩ .

(٣٢) دارو (بيير ــ أنطوان)

كونت واداري عسكري ورجل دولة فرنسي ، وكاتب ومؤرخ عسكري من مستوى أكاديمي (١٧٦٧ - ١٨٢٩) . اكسبه نجاحه في تنظيم الجيش الامبراطوري مناصب والقاباً رسمية عديدة .

ولد بيير-أنطوان دارو Pierre-Antoine Daru في « مونبلييه » في ١٢ / ١ / ١٧٦٧ ودخل الادارة العسكرية في العام ١٧٨٤ ، وخدم الحكومات الثورية إثر انتصار الثورة الفرنسية (١٧٨٩) . استدعي للعمل في وزارة الحربية في كانون الثاني (يناير) ١٧٩٥ . وقد ساعدته مواهبه العسكرية الادارية الفذة على تحقيق النجاحات المتوالية ، فقد عين اميناً عاماً لوزارة الحربية (١٨٠٠)، واصبح المستشار الامبراطوري للدولة (١٨٠٥) ، والمسؤول الاداري « للجيش الكبير » (١٨٠٦) ، ووزيراً للحرب (١٨١١) ويبدو ان دارو كان يحوز على ثقة نابليون التامة ، اذ كلفه في العام ١٨٠٧ بادارة الاراضي البروسية والنمساوية المحتلة .

احيل دارو على التقاعد حين هزم نابليون في العام ١٨١٤ . بيد أنه عاد للدفاع عن القضية الامبراطورية خلال فترة « المئة يوم » التي حاول نابليون فيها

استعادة عرش الامبراطورية .

وكان دارو قد انتخب عضواً في مجمع الاكاديميات الفرنسية Institut de France في العام ١٨٠٦ تقديراً لقيامه بترجمة اعمال « هوراس » في اربعة أجزاء (١٨٠٤ - ١٨٠٥) .

خلال فترة عودة آل « بوربون » الى السلطة كان عضواً في «مجلس الأشراف» حيث قام بمعارضة السياسات الرجعية للملكيين المتطرفين ، بيد انه كرس معظم جهوده للدراسات التاريخية والادبية . نشر في العام ١٨١٩ كتابه « تاريخ جمهورية البندقية » Histoire de la Republique deVenise (٧ مجلدات) ، ثم نشر في العام ١٨٢٦ كتابه «تاريخ بريتاني» Histoire de la Bretagne . توفي في ٥ /٩/ ١٨٢٩ في « مولان » Meulan .

(١٩ - ٣٢) داريوس الأول الكبير

ملك من اعظم ملوك الفرس ٥٥٠ ـ ٤٨٦ ق . م . ابن « هيستابس » حاكم منطقة « بارثيا » وأحد أقرباء قورش وقمبيز . تولى داريوس الأول Darius 1ne Great الحكم من العام ٥٢٢ ق. م. حتى العام ٤٨٦ ق.م. . وحد الامبراطورية « الاخامنيدية » ، وكان أول من حاول غزو أوروبا من الفرس . كان يطالب بحكم العالم قاطبة ، باعتباره ممثلاً للاله الفارسي « اهورا مازدا » . كما لقب « بالملك العظيم » ، ملك الملوك ، ملك كل البلاد وكافة الشعوب ، وملك الأرض العظيمة » .

وتتداخل الأساطير مع الوقائع في المصادر التاريخية التي تتناول حياة داريوس الأول ودوره التاريخي . ولعل أهم المصادر التاريخية هي أقواله ، وخاصة أقواله المنقوشة على صخرة « بهيستون » والتي يقص فيها كيف استولى على العرش . اما ما كتبه عنه المؤرخون الاغريق من أمثال هيرودوتس وستيسياس فهو مستقى بشكل عام من روايته الخاصة الممزوجة بالأساطير ، كالرواية التي تقول أن داريوس وزملاءه في المؤامرة التي أدت الى استيلائه على العرش كانوا قد تركوا مسألة تقرير من منهم يتبوأ العرش لنتيجة السباق بين خيولهم ، وأن داريوس أصبح ملكاً نتيجه لحيلة من سائس فرسه .

ولقد كتب هيرودوتس أن قورش الثاني الكبير (الذي حكم من ٥٥٩ ق.م. حتى ٥٢٩ ق.م.) شك بأن داريوس الشاب يتآمر على العرش . وفي وقت لاحق خدم داريوس في الحرس الملكي الخاص لقمبيز الثاني ابن قورش وخليفته ، وذلك عندما كان في مصر .

وعلى أثر موت قمبيز في صيف ٥٢٢ ق. م. أسرع داريوس الى ميديا في أيلول (سبتمبر) ، حيث أقدم على اغتيال بارديا (سميردس) ، وهو ابن آخر لقورش كان قد استولى على العرش في آذار (مارس) . وساعد داريوس في عمله هذا ستة من نبلاء الفرس مكنوه بعد ذلك من استلام الحكم . ولقد حاول داريوس تبرير ما فعله في أقواله المنقوشة على صخرة « بهيستون » ، وذلك بادعائه أنه أقدم على قتل جوموتا ، وهو مجوسي أدعى بأنه بارديا ، بعد أن كان قمبيز قد اغتال بارديا الحقيقي سراً . وانه بالتالي استعاد العرش للسلالة الاخامنيدية .

واضطر داريوس في بداية عهده إلى فرض حكمه بالقوة . فعلى أثر مقتل بارديا ، اجتاحت الامبراطورية سلسلة من الانتفاضات والثورات . خاصة في المناطق الشرقية . وأعلن عدد من المدن والمقاطعات استقلالها ، ومن بينها سوسيانا ، وبابل ، وميديا ، وساجارثيا ، ومارجيانا . وفي بلاد فارس نفسها ادعى شخص اسمه فاهيازدات بأنه بارديا ، وتمكن من جمع دعم لا بأس به . وتمكن داريوس وقواده العسكريون من قمع كل الانتفاضات رغم صغر جيشه . وقد ذكر في أقواله أنه تمكن من إنزال الهزيمة بتسعة من القـادة المتمردين في ١٩ معركة .

وفي العام ٥١٩ ق. م. كان داريوس قد فرض سيطرته على الشرق بعد أن قمع الانتفاضة الثالثة في سوسيانا . كما زار مصر في العام ٥١٨ ق. م. وأمر باعدام حاكمها اريانوس ، كما أمر بتجريد أوريوتس حاكم ساردس غير الموالي من منصبه .

وبعد أن فرض الأمن والنظام والولاء داخل الامبراطورية ، وجه داريوس اهتمامه نحو توسيع حدوده وتدعيمها ، ووضع حد لاغارات القبائل المجاورة ومن سوسا ، عاصمة داريوس ، كانت الطرق الملكية تقود الى حوالي ٢٠ مقاطعة ، على رأسها حكام يتمتعون بكامل الصلاحيات العسكرية والادارية . كما كان على أبناء الشعوب الخاضعة للحكم الفارسي دفع الضرائب والمشاركة في الخدمة العسكرية ، وكانوا يعاملون معاملة جيدة طالما أنهم يقومون بواجباتهم ، بالاضافة الى السماح لهم باقامة شعائرهم الدينية الخاصة ، وادارة شؤونهم المحلية . إلا أن التمرد كان يقابل بالمذابح أو التهجير والترحيل .

وكان الجيش الامبراطوري في عهد داريوس الأول مشكلاً من الخيالة والرماحين والرماة الميديين والفارسيين ، بالاضافة إلى أفضل فوات الشعوب الخاضعة للحكم الامبراطوري . اما البحرية فكانت تتألف من أساطيل الدويلات الاغريقية على شواطئ آسيا الصغرى ، وأساطيل فينيقيا وقبرص ومصر .

وفي العام ٥١٩ ق.م. هاجـم داريوس السكيثيين شرقي بحر قزوين . ثم قام بعد ذلك بحملات الى الشرق ثبتت مكتسبات كان قد حققها قورش الكبير ، وأضافت أجزاء كبيرة من شمالي شبه القارة الهندية إلى الامبراطورية . اما التوسع الى الغرب ، فقد بدأ حوالي العام ٥١٦ ق. م. عندما هاجمت قوات داريوس المناطق المتاخمة للدردنيل كخطوة أولى في الحملة ضد السكيثيين على الشواطئ الغربية والشمالية للبحر الأسود . وكانت هذه الحملة نوعا من الاستراتيجية غير المباشرة التي تستهدف تعطيل التجارة اليونانية مع منطقة البحر الأسود ، مصدر الكميات الكبيرة من الحبوب لليونان . وكان داريوس قد اتخذ قراره بغزو سكيثيا أولاً بعد القيام بعملية استطلاع للشواطئ اليونانية

وفي العام ٥١٤ ق. م. استعد داريوس لغزو أوروبا ، وطلب من أحد مهندسيه بناء جسر عائم على البوسفور . وفي العام التالي ، وبعد أن اجتاحت القوات الامبراطورية تراقيا (Thrace) الشرقية ، عبرت نهر الدانوب على جسر عائم آخر أقامته القوات البحرية الاغريقية المشاركة في الحملة . وتقدمت القوات الامبراطورية مسافات شاسعة في ما هو معروف اليوم باوكرانيا ؛ بينما اعتمد السكيثيون ، وهم خيالة مهرة ، استراتيجية الأرض المحروقة ، وتراجعوا متجنبين خوض معركة حاسمة ؛ حتى تخطى الفرس حدود خطوط امداداتهم ، وأجبروا على الانسحاب والتراجع السريع لحفظ قواتهم . وعلى الرغم من أن السكيثيين قد قاموا بعدة مناوشات تهدف إلى ازعاج القوات المنسحبة ، كما أنهم حاولوا اقناع القادة الاغريق العاملين في البحرية الفارسية بقطع الجسر العائم عبر الدانوب ، وعلى الرغم من النقص الكبير في الامدادات والتموين ، فقد تمكن الفرس من الانسحاب بانتظام ، وبخسائر محدودة . واستعاد السكيثيون سيطرتهم على السهول شمالي وغربي البحر الأسود . ولقد امتدح هيرودوتس الفرسان السكيثيين ، ووصف حرصهم على تجنب القتال المباشر المكشوف ، وتفضيلهم لازعاج قوات العدو . كما نقل هيرودوتس ما قاله ممثلوهم لداريوس ، ومن ضمنه انهم لا يملكون مدنا أو أراض مزروعة قد تدفعهم من خلال الخوف على فقدانها للاستعجال في قتاله .

وكانت عدد من الدويلات الاغريقية المتاخمة للبوسفور والدردنيل قد أعلنت عصيانها اثر أنباء تقهقر القوات الامبراطورية . فعاقب داريوس الأول قواده الاغريق المتمردين ، كما أقام في تراقيا الجنوبية مقاطعة تابعة لامبراطوريته ، واخضع مقدونيا ؛ بينما

تمكنت البحرية الفارسية من الاستيلاء على جزر بحر إيجه : ليمنوس ، وامبروس .

وهكذا ، وعلى الرغم من فشل الحملة السكيثية ، فقد نجح داريوس الأول في اقامة رأس جسر قوي في أوروبا ، كما قطع الطريق بين السكيثيين وحلفائهم الاسبارطيين ، وأصبحت مداخل اليونان في أيدي الفرس ؛ وتمت السيطرة على تجارة البحر الأسود من القمح والحبوب عبر المضائق .

وفي العام ٥٠٠ ق. م. ، استعدت قوة بحرية فارسية لغزو ناكسوس ، أقوى جزر السيكلادس (Cyclades) **واستهدفت هذه الحملة فتح الطريق** لغزو اليونان . وعندما فشلت الحملة في تحقيق هدفها ، بدأ أريستوغوراس (من مايليتوس) بتحريض الدويلات الاغريقية على شواطئ الأناضول على العصيان : كما تمكن من تأمين الدعم من أثينا وأرتريا (مدينتان من مدن الاغريق) ويعزو بعض المؤرخين أسباب الثورة الآيونية الى عوامل داخلية بحتة ، بينما يرى البعض الآخر ان التطورات التي شهدتها المنطقة المحيطة ببحر ايجة قد أدت إلى رد فعل ، فكانت الثورة .

ولقد فوجئ الفرس من اتساع نطاق الثورة ، ونشط التمرد في البداية وفي العام ٤٩٨ ، شعر الآيونيون أنهم أقوياء كفاية للانتقال إلى الهجوم ، فتمكنت قواتهم من السيطرة على سارديس عاصمة المقاطعة وأحرقتها وبدأ داريوس الأول بالتفاوض **من جهة ، بينما كان بعد للهجوم المضاد من جهة أخرى . ولم تحقق الجهود الفارسية لقمع الثورة في البداية سوى نجاحات محدودة . وانتقل التمرد إلى الدويلات الإغريقية في قبرص والبوسفور والدردنيل ، بينما أوقفت أثينا دعمها بعد** فترة من بدء الانتفاضة . وفي العام ٤٩٦ ق . م . تمكن الفرس من اخضاع قبرص ؛ وفي العام التالي قمعوا المتمردين في مناطق البوسفور والدردنيل . وكانت **حملات ٤٩٥ ـ ٤٩٤** ق. م. الفارسية ناجحة ، فقد تمكن الفرس من انزال هزيمة نكراء بالاسطول الاغريقي في لايد ؛ كما بدأت القوات البرية الفارسية اخضاع المدن المتمردة حتى سقطت مايليتوس في العام ٤٩٣ ق. م. ؛ الأمر الذي أدى الى انهاء الانتفاضة . وفي العام ٤٩٢ ، عين داريوس الأول زوج ابنته ماردونيوس حاكماً على ايونيا .

ولقد كانت الثورة الايونية ذات قيمة كبيرة لليونان ؛ اذ أنها أخرت الغزو الفارسي لمدة عشر سنوات . كما أظهرت الحاجة الى التعاون الوثيق والقيادة القوية الموحدة . وكان الأيونيون قد شكلوا مجلساً للمندوبين من الدويلات المختلفة ابان الثورة ، وأناطوا اليه مهمة توجيه الاستراتيجية الموحدة . الا أنهم أخفقوا في ضم اغريق البوسفور والدردنيل وقبرص ، كما لم يعينوا قائداً عاما لقواتهم المتحالفة حتى عشية معركة لايد ، أي بعد فوات الأوان .

ولقد عاقب داريوس الأول المحرضين بالاعدام أو النفي ؛ ولكنه توصل الى تسوية متسامحة مع الدويلات المنتفضة . فسمح بتشكيل حكومات ديمقراطية ، وفرض ضرائب معتدلة . ولقد كانت هذه السياسة بعيدة النظر إذ أن داريوس كان يأمل باستعمال الأسطول الايوني ضد اليونان . وفي أوروبا ، كان ماردونيوس قد أعاد الحكم الفارسي في تراقيا ، وأخضع مقدونيا ؛ كما زار مبعوثو الدويلات الاغريقية الحرة مطالبين « بالتراب والماء » عربونا لخضوع هذه الدويلات للفرس . ومع مرور الزمن شفيت الجروح الناجمة عن التمرد . وفي العام ٤٨١ ق. م . تمكن كسرى ، ابن داريوس الأول وخليفته من تجنيد قوات من المنطقة بجهد بسيط .

وأصبح غزو اليونان خطوة منطقية وضرورة استراتيجية لحماية سيطرة الفرس على الاغريق الآسيويين من تدخل أقربائهم الأوروبيين . فكلف داريوس الأول ماردونيوس بقيادة حملة ضد المدينتين الاغريقيتين اثينا وارتريا ؛ إلا أن تحطم الأسطول الفارسي في عاصفة قرب جبل آثوس في العام ٤٩٢ ق. م. أجبره على تأخير العملية . وفي العام ٤٩١ ق. م. تلقت اثينا وارتريا معلومات تفيد أن هجوما بحرياً كبيراً سيقع بعد فترة .

وكانت أثينا في حالة حرب مع اسبارطة قبل الثورة الايونية الا أن الخطر الفارسي دفعهما الى تجاوز الخلافات . وفي العام ٤٩١ ق. م. حاول الاسبارطيون منع حليفتهم ايجينا من الانضواء تحت لواء الفرس ؛ وفي العام التالي غزا الاثينيون ايجينا . وكانت السياسة الاثينية تجاه الفرس تتأرجح قبل الثورة الايونية وأثناءها ؛ إلا أن ارادة الصمود والمقاومة قويت بعد أن دعم الفرس الحاكم الطاغية المنفي هيبياس . كما ساهم ميلبساد ـ حاكم التشيرسونيز السابق ، والذي عاد بمعرفة ودارية بالتكتيك الفارسي ـ في تحريض الاثينيين على المقاومة . ومع ذلك لم يكن لدى اسبارطة واثينا خطة للعمل الموحد عندما عبرت بحر ايجة قوة فارسية تقدر بـ ٢٥ ألف مقاتل بقيادة داتيس (من ميديا) . ونزلت القوة الفارسية في ايوبيا ، واستولت على كاريستوس ، كما دمرت المدينة الاغريقية ارتريا بعد أن فتح خونة من أبنائها الأبواب للغزاة الفرس . ولقد اثار تدمير ارتريا الانتقامي الاغريق ، وساهم في شحذ همتهم على التصدي للغزاة .

وفي أيلول (سيتمبر) ٤٩٠ ق. م. ، نزل الفرس في سهل الماراثون وأدت سرعتهم الى عزل اثينا الا أن الاثينيين ، وبمساعدة قوة من البلاتيين . تمكنوا من انزال هزيمة كبيرة بالقوة الفارسية . وذلك رغم التفوق العددي الفارسي . ولعب ميليساد دوراً هاما في الانتصار اليوناني في الماراثون . وخسر الفرس في المعركة ٦٤٠٠ مقاتل بينما لم يخسر الاثينيون سوى ما يقارب المائتين .

واجبرت الهزيمة في الماراثون داريوس الأول على التراجع وادراك الحقيقة أن المشكلة اليونانية التي بدت في البداية وكأنها معضلة ثانوية على الطرف الغربي للامبراطورية الفارسية تتطلب جهدا أكبر وأكثر تنظيماً . وهكذا بدأ الاعداد لحملة ثالثة لغزو اليونان . وفرض داريوس الأول ضرائب جديدة في الامبراطورية لتأمين الامكانات للحملة الثالثة ، الأمر الذي أدى الى انتفاضة جدية في مصر في العام ٤٨٦ ق. م. وتوفي داريوس الأول في العام نفسه قبل استكمال الاستعدادات لغزو اليونان من جديد .

حقق داريوس الأول خلال حكمه عدة انجازات . فلقد أضاف الى الامبراطورية الفارسية مناطق واسعة وقام بعدد من التنظيمات ذات الطابع الاداري . ففي عهده استكملت عملية تنظيم الامبراطورية الى **مقاطعات ؛ كما حددت الضريبة السنوية** من كل مقاطعة . وقام داريوس الأول بعدة مشاريع تهدف الى تطوير التجارة الامبراطورية ، وصك النقود ، وحدد الأوزان والمقاييس ، وطور الطرق البرية والبحرية .

وعرف داريوس الأول باحترامه للديانات المتعددة لشعوب الامبراطورية ، رغم الخطوات الادارية التي اتخذها لتوحيد الامبراطورية . كما عرف باهتمامه بالفن المعماري . واختار في العام ٥٢١ ق. م. سوسا عاصمة لامبراطوريته ، فجدد تحصينها وأبنيتها . وقد استمر النمط المعماري الذي استحدث في عهده حتى نهاية الامبراطورية .

(٣٢) داريوس الثاني أوخوس

ملك فارسي (؟ – ٤٠٤ ق. م.) .

حكم داريوس الثاني أوخوس Darius II Ochus خلال الفترة ٤٢٣ – ٤٠٤ ق. م . وهو ابن الملك «ارتكزرسيس الأول» من محظية بابلية. ولكنه اغتصب العرش من الوريث الشرعي شقيقه لابيه « سوغديانوس » واعدم هذا الشقيق . وكان

داريوس قبل ذلك حاكماً لاقليم« هيركانيا »(جنوب شرقي بحر قزوين) . وكان يعرف قبل توليه العرش باسم « نوثوس » (ابن الزنا) .

كان داريوس واقعاً تحت سيطرة الخصيان وشقيقته لابيه وزوجته « باريساتيس » التي كانت امرأة فظة وطموحة . وخلال عهده سادت المكائد وعم الفساد في البلاط . وكانت الثورات في ولاية « هيركانيا » وفي « ميديا » من الظواهر التي تدل على عدم الارتياح الذي نجم عن حكمه .

قرر داريوس ، بعد هزيمة الاثينيين الكبيرة في معركة « سيراكوز » (٤١٣ ق. م.) (ابان حرب البيلوبونيز الثانية ٤٣٢ – ٤٠٤ ق. م.) ان يحتل المدن الساحلية اليونانية في آسيا الصغرى ، والتي كانت تحت السيطرة الاثينية منذ العام ٤٨٨ ق. م. وشكل تحالفاً مع سبارطة في وجه اثينا . وتمت استعادة الجزء الاعظم من « ايونيا » في العمليات التي تلت ذلك ؛ ولكن الحلفاء كانوا اقل نجاحاً في باقي المناطق . ويرجع ذلك جزئياً لسياسة « تيسافيرنيس » الحاكم الفارسي لولاية « سرديس » ، الذي لم يقدم الى السبارطيين سوى دعم محدود .

في العام ٤٠٧ قرر داريوس ان يضع كل موارده لدعم اسبرطة . فعين ابنه « قورش الاصغر» قائداً لآسيا الصغرى بدلا من «تيسافيرنيس» واعطاه الاموال لاعادة انشاء الاسطول السبارطي . ونتيجة لذلك استطاع الحلفاء تحطيم القوة الاثينية في العام ٤٠٥ ق. م. عند « إيغوسبوتامي » .

ولم تمض مدة طويلة حتى توفي داريوس في العام ٤٠٤ ق. م. بعد مرض الم به ، ودفن في « نقش الرستم » قرب « پرسيبوليس » في ايران .

(٢٧) داريوس الثالث (كودومانوس)

آخر ملوك السلالة الأخامنيدية الفارسية . حكم خلال الفترة (٣٣٦ – ٣٣٠ ق. م.) وهو ينتمي للعائلة المالكة بصورة غير مباشرة . ساعده الخصي « باغواس » Bagoas على بلوغ العرش . وبعد ان سمم ملكين سابقين هما « أرتـ كزرسيس الثالث» و «آرسز». وعندما أكد داريوس سلطته حاول « باغواس » أن يغتاله ايضاً لكن الملك اجبره على شرب السم بنفسه .

في العام ٣٣٧ ق. م. شكل فيليب المقدوني « عصبة كورنثيا » من اجل تحرير المدن اليونانية التي كانت تحت حكم الاسرة الاخامنيدية؛وارسل في العام ٣٣٦ ق. م. قوة طليعة متقدمة نحو آسيا الصغرى . ولكن فيليب اغتيل في شهر تموز (يوليو) ، ربما بتحريض من داريوس. وفي ربيع العام ٣٣٤ ق. م. اجتاز الاسكندر الكبير المقدوني (ابن فيليب) الدردنيل . ولكن داريوس لم يتخذ خطوات جدية لتأمين الاستعدادات العسكرية ؛ لذا هزم الاسكندر جيشاً أخامنيدياً في موقعة « غرانيكوس » وكسب في السنة التالية معظم آسيا الصغرى ووصل الى «سيليسيا» . وتقدم داريوس في النهاية لمواجهته الا انه هزم في « ايسوس » في خريف العام ٣٣٣ ق. م. ، وهرب من المعركة تاركاً والدته وزوجته واطفاله الذين وقعوا أسرى بيد المقدونيين .

وأرسل داريوس الى الاسكندر رسالتين . وعرض في الرسالة الثانية مبلغاً كبيراً من المال كفدية لعائلته ، كما عرض تسليم جميع ارجاء الامبراطورية الاخامنيدية التي تقع غربي نهر « الفرات » ويد ابنته مقابل ان يتم تحالف بينهما ورفض الاسكندر كلتا الرسالتين ، وزحف نحو بلاد ما بين النهرين . ولم يحاول داريوس الوقوف في وجهه عندما عبر نهري دجلة والفرات ، ولكنه واجهه في معركة « غوغاميل » ، شرقي « الموصل » في ١ / ١٠ / ٣٣١ ق. م . ، وهزم داريوس في هذه المعركة هزيمة منكرة ، وفر بمركبته الحربية ، على الرغم من ان قواته صمدت وقاتلت بشكل مشرف.وتوجه داريوس بعد فراره الى « إيكباتانا » وانتهى به المقام في « باكتريا » . ولكنه عزل وقتل على يد « بيسوس » حاكم « باكتريا » في العام ٣٣٠ ق. م.

(٥) دازا (هيلاريون)

عسكري وسياسي بوليفي (١٨٤٠–١٨٩٤) .

ولد هيلاريون دازا Hilarion Daza في « سوكر » (بوليفيا) في العام ١٨٤٠ ، ودخل الجيش البوليفي في العام ١٨٥٧ . وترقى بسرعة في الجيش بموجب توصيات الفريق « ماريانو ميلغاريخو» ، الذي اصبح رئيساً لبوليفيا في العام ١٨٦٥ . ورغم ذلك فقد ساعد دازا في العام ١٨٧١ الجنرال « اوستن موراليس» في الوصول الى السلطة وقلب نظام « ميلغاريخو» . وفي العام ١٨٧٦ استولى دازا على السلطة بانقلاب ضد الرئيس « توماس فرياس » الذي كان قد استلم السلطة في العام ١٨٧٤ .

كان من اخطر ادواره توريط « بوليفيا » والبيرو في حرب التشيلي (حرب الباسيفيك ١٨٧٩ – ١٨٨٤) حين الغي حقوق استثمار مناجم« النترات البوليفية التي كانت تمتلكها شركة تشيلية ، وكان من نتيجة هذه الحرب خسران بوليفيا لأراضيها الساحلية المطلة على المحيط الهادىء . ولقد ادى فشله العسكري الى قيام معارضة قوية ضده ، انتهت بسقوطه وفراره الى باريس في العام ١٨٨٠ . عاد الى بوليفيا في العام ١٨٩٤ ، بهدف استعادة السلطة ، لكنه اغتيل في العام ذاته في بلدة «فايشا » القريبة من العاصمة البوليفية « لاپاز » .

(٦ – ١٢) داسو – بريغيه (مؤسسة للصناعات الجوية)

مؤسسة فرنسية للصناعات الجوية . نشأت في العام ١٩٧٢ نتيجة لاتحاد شركتين فرنسيتين تعملان أساساً في ميدان الصناعات الجوية وهما : مؤسسة « مارسيل داسو لصناعة الطائرات » ، ومؤسسة « بريغيه » ، وذلك بهدف تطوير صناعة الطائرات الحربية والمدنية والصواريخ الموجهة وغيرها من التجهيزات الجوية مثل « آليات التحكم المساعدة » Servo Controls .

وتتمتع مؤسسة « داسو – بريغيه » Dassault - Breguet بتاريخ صناعي عريق ، وخبرات تقنية متقدمة ، هي حصيلة الخبرات الطويلة التي حصلت عليها مؤسستا « مارسيل داسو » و « بريغيه » منذ نشأتهما . ولقد تأسست مؤسسة « داسو » في العام ١٩٤٦ ، وذلك نتيجة لجهود « مارسيل داسو » مهندس الطيران والمخترع وصانع الطائرات ورجل الأعمال الفرنسي (١٨٩٢ –) الذي بدأ حياته المهنية قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى ، وقام بوضع تصاميم وبناء عدد كبير من نماذج الطائرات المدنية والعسكرية (أنظر داسو ، مارسيل) . أما مؤسسة « بريغيه » ، فقد تأسست في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر ، وذلك نتيجة لجهود « ابراهام لويس بريغيه » صانع الساعات وميكانيكي الآلات الدقيقة والمخترع السويسري الأصل (١٧٤٧ – ١٨٢٣) الذي بدأ حياته المهنية بصنع أجهزة ضبط الوقت وغيرها من الآلات الدقيقة . واتسعت أعمال هذه المؤسسة في عهد « لويس فرانسوا كليمنت بريغيه » (١٨٠٤ – ١٨٨٣) صانع الساعات والمخترع وحفيد « أبراهام لويس بريغيه » ، لتشمل آلات ضبط الوقت الكهربائية والآلات الدقيقة لأجهزة التلغراف . ثم

اتسعت أعمال مؤسسة « بريغيه » ، منذ العام ١٩٠٩ ، لتشمل صناعة الطائرات الحربية والمدنية في عهد « لويس شارل بريغيه » (١٨٨٠ – ١٩٥٥) مهندس الطيران والمخترع ومدير القسم الكهربائي في المؤسسة وأحد رواد الصناعة الجوية الفرنسية الذي أسس ، منذ العام ١٩١٩ ، شركة للخطوط الجوية المدنية عرفت فيما بعد باسم « إيرفرانس » .

وتضم مؤسسة « داسو – بريغيه » قرابة ١٥ ألف عامل بينهم ٣٠٠٠ مهندس . وهي تقوم بدراسات وبحوث لإنتاج الصواريخ الموجهة « جو – جو » و « جو – أرض » و « أرض – جو » و « سطح – سطح » ، والرادارات ، ومختلف تجهيزات الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، بالإضافة إلى الطائرات المدنية والحربية .

وأهم الطائرات التي تنتجها المؤسسة حاليا (١٩٧٨) ، الطائرة « أتلانتيك » للدورية والاستطلاع البحري ، والمقاتلة القاذفة « ميراج - ٣ إي » ، وطائرة التدريب القتالي « ميراج - ٣ ب/د » ، والمقاتلة القاذفة « ميراج - ٥ » ، والمقاتلة الاستطلاعية « ميراج - ٣/ ٥ر » ، والمقاتلة متعددة المهام « ميراج ف - ١ » . كما تقوم المؤسسة بتطوير المقاتلة المتطورة « ميراج - ٢٠٠٠ » ، والمقاتلة المتطورة بعيدة المدى « ميراج - ٤٠٠٠ » اللتين ستدخلان الخدمة الفعلية في مطلع الثمانينات . وتنتج المؤسسة كذلك المقاتلة البحرية « سوبر إتندارد » ، كما تقوم بانتاج عدة طائرات للأغراض المدنية ، أهمها سلسلة « فالكون » المعدة للنقل الخفيف والارتباط ، وعدة طرازات خفيفة أخرى من طائرات التدريب .

وقد قامت المؤسسة حتى العام ١٩٧٨ بانتاج ١٣٠٠ طائرة ميراج من مختلف الانواع ، وذلك تلبية لطلبات تقدمت بها ١٥ دولة . ومن الطائرات الأخرى التي تصنعها مؤسسة « داسو – بريغيه » الطائرة « ميلان » للهجوم الأرضي المصممة على غرار طائرة « ميراج ٣ » و « ميراج ٥ » مع بعض الاختلافات . وطائرة « داسو – بريغيه دورنييه الفاجت » للتدريب والإسناد الجوي قصير المدى ، التي دخلت الخدمة في العام ١٩٧٣ . وطائرة النقل التجاري الحديثة « ميركور » Mercure التي قامت المؤسسة بوضع تصاميمها وبنائها تحت إشراف « مارسيل داسو » ، وهي تتسع لعدد من المسافرين يتراوح بين (١٢٤ – ١٥٠) مسافراً ، وقد تم إدخالها في الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٣ .

(٢٥) داسو (بول)

جنرال ومهندس عسكري وعالم نووي فرنسي (١٨٨٢ –) .

ولد بول داسو Paul Dassault في «باريس» في العام ١٨٨٢ . وتخرج من معهد البوليتكنيك في العام ١٩٠٣ بعد أن تخصص بالمدفعية . وبعد الحرب العالمية الأولى تخصص داسو في تقنية التسليح وعلم حركة المقذوفات (الباليستيك) .

وعند احتلال الألمان لفرنسا في العام ١٩٤٠ ، كان داسو قائداً لاحدى فرق الجيش الفرنسي ، فسارع بالإنضمام إلى المقاومة وساهم في توحيدها مع قوات الداخل الفرنسية . وقد اعتقله الألمان في العام ١٩٤٤ لكنه تمكن من الافلات .

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح مستشاراً أعلى لحوقة الشرف الفرنسية (١٩٤٥ – ١٩٥٥) ، كما أصبح في العام ١٩٥٣ عضواً في اكاديمية العلوم وفي « لجنة الطاقة الذرية الفرنسية » .

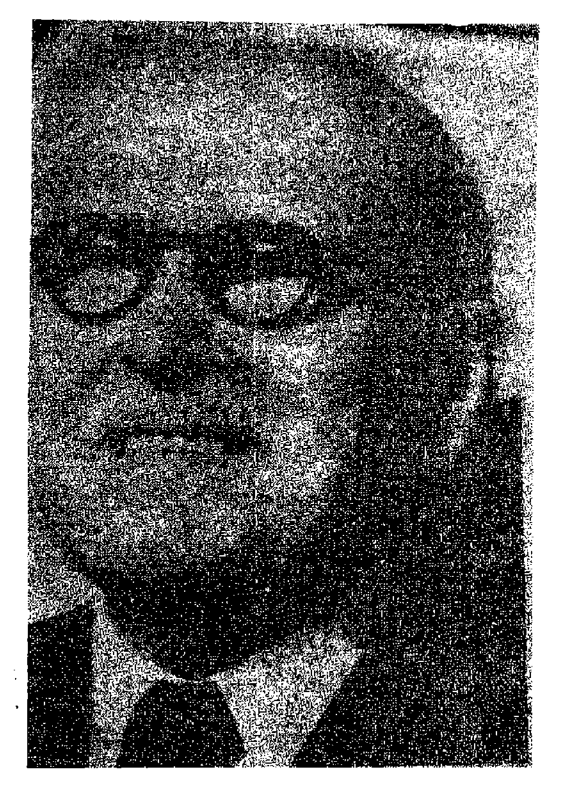
(١٢) داسو (مارسيل)

مهندس طيران ومخترع وصانع طائرات ورجل أعمال فرنسي (١٨٩٢ –) .

ولد « مارسيل داسو » Marcel Dassault في باريس في ٢٢ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٢ ، وتلقى علومه في « ليسيه كوندورسيه » وفي المدرسة الوطنية العليا للطيران . وبدأ حياته المهنية باختراع نماذج حديثة من مراوح الطائرات التي قام سلاح الجو الفرنسي بتركيبها على محركات طائراته المطاردة ، وخصوصاً طائرات «غوينيمير» Guynemer ، إبان الحرب العالمية الأولى . وعلى إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، هجر « داسو » صناعة الطائرات وعمل في صناعة الأثاث . وفي العام ١٩٣٥ ، عاد إلى صناعة الطائرات في مؤسسة « مارسيل بلوش Marcel Bloch » لصناعة الطائرات ، التي شملها برنامج التأميم الجزئي الذي فرضته حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية في السنوات التالية . وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن « داسو » ، حتى العام ١٩٤٠ ، من وضع تصاميم وبناء عدد من نماذج الطائرات المدنية والعسكرية من بينها طائرة النقل ذات المحركات الأربعة « لانغ دوك ١٦١ Langue doc 161 » التي بوشر بإنتاجها بعد تحرير فرنسا من الاحتلال النازي .

ولقد قام الألمان ، إبان احتلالهم لفرنسا في الحرب العالمية الثانية ، بنفي « داسو » إلى معسكر « بوشنفالد » Buchenwald (أحد معسكرات الاعتقال النازية في أواسط ألمانيا) . وبعد تحرير فرنسا ، عاد « داسو » إليها حيث ترأس مؤسسة صناعة الطائرات الوطنية في جنوب غربي البلاد في العام ١٩٤٥ . وفي العام ١٩٤٦ ، استأنف دراساته وانكب على حل المشاكل الناشئة عن السرعات التي تفوق سرعة الصوت . كما قام ، في الوقت نفسه ، بتأسيس شركة صناعية تجارية استثمارية عملت بشكل أساسي في ميدان الصناعات الجوية تحت اسم « مؤسسة مارسيل داسو لصناعة الطائرات » ، وقامت بصنع تجهيزات طائرة « الميستير » التي حققت لسلاح الجو الفرنسي مستوى متقدماً من التقنية آنذاك . وبالإضافة إلى ذلك ، قام « داسو » بتأسيس شركة للأبنية ، وشركة للنقل الجوي ، وبنك .

وأهم الطائرات التي قامت شركة « داسو » ببنائها : الطائرة القاذفة – المقاتلة « ميراج – ٣ » ، على اختلاف أنواعها ، التي أدخلت أولى نماذجها في الخدمة الفعلية في ١٢ أيار (مايو) ١٩٥٨ ، والطائرة القاذفة الاستراتيجية النووية « ميراج ٤ – أ » التي أدخلت أولى نماذجها في الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٩ . والطائرة القاذفة – المقاتلة – الاستطلاعية « ميراج – ٥ » التي أدخلت أولى نماذجها في الخدمة الفعلية في ١٩ أيار (مايو) ١٩٦٧ . وقد تعاقدت الحكومة الفرنسية مع شركة « داسو » في أوائل العام ١٩٦٤ لصنع طائرة جديدة تحل محل طائرة « ميراج – ٣ » ، فقام بصناعة الطائرة المقاتلة « ميراج – ف ٢ » التي أدخلت إلى الخدمة



المهندس مارسيل داسو

في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، والطائرة القاذفة – المقاتلة « ميراج – ف ١ » التي أدخلت إلى الخدمة في ٢٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦ . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد قامت الشركة ببناء طائرة النقل الخفيفة « ميستير ٢٠/فالكون ٢٠ » التي أدخلت إلى الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٥ .

وفي العام ١٩٧٢ توحدت مؤسستا « داسو » و « بريغيه » Breguet لصناعة الطيران داخل مؤسسة « داسو – بريغيه » ، وذلك بهدف تطوير صناعة الطائرات الحربية والمدنية والصواريخ الموجهة وغيرها من التجهيزات المعقدة . واستمر « داسو » في تصميم وبناء نماذج جديدة من الطائرات المدنية والحربية في إطار مؤسسة « داسو – بريغيه » الجديدة ، وقام ببناء نماذج عدة من هذه الطائرات . (أُنظر داسو – بريغيه ، مؤسسة) .

ولم تقتصر نشاطات « داسو » على تصاميم وبناء الطائرات والأعمال التجارية الأخرى ، ولكنه دخل معترك السياسة أيضاً . ففي الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ ، انتخب نائباً في قائمة تجمع الشعب الفرنسي في دائرة « الألب – ماريتيم » . وفي الفترة من ١٩٥٧ إلى ١٩٥٨ ، انتخب شيخاً عن مقاطعة « لواز » كما انتخب نائباً عنها في العام ١٩٥٨ وذلك بترشيح من « الاتحاد الوطني الجمهوري » U. N. R. . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد دخل « داسو » معترك الصحافة أيضاً بإصداره مجلة «جور دو فرانس» Jours de France وإداره صحيفة « باريس بريس لانترانسيجان » Paris-Press L'Intransigeant . ويحمل « داسو » وسام « ضابط أكبر في جوقة الشرف » ، ووسام « صليب الحرب » ، و « ميدالية الطيران » ، وقد سبق له أن ترأس « جمعية قدامى المدرسة الوطنية العليا للطيران » .

(٣٠) دافل (جان دانيال ابراهام)

مناضل وطني من اقليم« ڤود» Vaud السويسري (١٦٧٠ – ١٧٢٣) .

ولد جان دافل J. Davel في قرية « مورن » بالقرب من « لوزان » في العام ١٦٧٠ . وعمل في البداية كموثق عقود في مدينة « كولي » ، ثم خدم ، ابتداء من العام ١٦٨٩ في الافواج السويسرية المحاربة في « بييمونت » وهولندا وفرنسا (١٧٠٨) . عاد الى « كولي » في العام ١٧١٢ ، حيث كانت مقاطعة « ڤود» موطنه تابعة لمقاطعة « برن » . وبات تواقاً لتحرير مقاطعته من هذه الهيمنة . وفي ٣١/٣/١٧٢٣ دخل مدينة « لوزان » مع ثلاث مجموعات من الميليشيا ، ودعا السكان الى الثورة . ولكن سلطات المقاطعة ، التي ظلت على ولائها لسلطات « برن » ، قامت باعتقاله وحكمت عليه بالاعدام . ونفذ الحكم في قرية « فيدي» القريبة من « لوزان » في العام ١٧٢٣ .

(١٩) دافو (لويس نيقولا)

مارشال فرنسا (١٧٧٠ – ١٨٢٣) ، ودوق « اويرشتات » ، وأمير « ايكمول » ، واحد ابرز قادة الحروب النابليونية وابرعهم .



المارشال لويس نيقولا دافو

ولد لويس نيقولا دافو L. N. Davout في « آنو » (مقاطعة يون) ، في ١٠/٥/١٧٧٠ . وهو من عائلة عسكرية عريقة ونبيلة ، ولكنها غير ثرية . دخل المدرسة العسكرية عند بلوغه الرابعة عشرة من العمر ، وتخرج في العام ١٧٨٨ برتبة ملازم ثان في الخيالة . وعلى الرغم من اصوله النبيلة ، فلقد تبنى دافو مبادىء الثورة الفرنسية التي اندلعت في العام ١٧٨٩ ، ووقف مع فوجه الى جانب الثورة في العام ١٧٩٠ .

تولى قيادة كتيبة متطوعين عند بدء حروب الثورة الفرنسية في العام ١٧٩٢ ، حيث انتخبه جنوده لرتبة مقدم ، وشارك ببراعة في معارك الشمال (١٧٩٢) وبلجيكا (١٧٩٣) . حمل في العام ١٧٩٣ رتبة عقيد ركن ، واشتهر ابان التصدي للجنرال « شارل دومورييه » الذي خان الثورة في نيسان (ابريل) ١٧٩٣ . رقي بعد ذلك الى رتبة عميد ، الا انه اجبر على الاستقالة اثر صدور قرار يقضي باقصاء الضباط من ذوي الأصول النبيلة في تموز (يوليو) ١٧٩٣ . ولكنه استدعي مجدداً الى الخدمة بعد ان تمت الاطاحة باليعاقبة في صيف ١٧٩٤ .

خدم في فترة (١٧٩٥ – ١٧٩٧) على نهر « الرين » ، ثم تعرف على نابليون بونابارت الذي اصطحبه معه في حملته على مصر وفلسطين في العام ١٧٩٨ . ولقد ادت مهارته في استخدام قواته في معركة « ابوقير » (١٧٩٩) الى جذب انتباه بونابارت ، وكان ذلك بداية علاقة ثابتة بين القائدين . رقي الى رتبة لواء في العام ١٨٠٠ ، وتولى قيادة الخيالة الفرنسية في « مارينغو »(١٤/٦/١٨٠٠) .

رقي الى رتبة مارشال في العام ١٨٠٤ ، وتولى قيادة الفيلق الثالث الذي كان يعتبر من صفوة القوات الفرنسية . ولقد ساهمت مهارته الى حد بعيد في تحقيق الانتصار الفرنسي الكبير في « اوسترليتز » (١٨٠٥) ، حيث تولى قيادة الميمنة الفرنسية . كما خاض بنجاح باهر معركة « اويرشتات » في الوقت الذي كانت تدور به معركة يينا (١٨٠٦) . ولم تكن قواته في « اويرشتات » تتجاوز ٢٦ الفاً ، ومع هذا فقد تمكن من تنفيذ التفاف مزدوج ضد قوة بروسية تبلغ ٦٣ الفاً بقيادة «برونسفيك»، وانزل بتلك القوة خسائر بلغت ١٢ الف قتيل وجريح و ٣٠٠٠ أسير و ١١٥ مدفعاً . ورغم أن دافو كان موجوداً في اكثر نقاط المعركة سخونة ، فإنه لم يفقد سيطرته على المعركة ، وتابع قيادة قواته بكاملها .

شارك دافو أيضاً في معركة « إيلاو » (١٨٠٧)، حيث تولى قيادة الميمنة الفرنسية . وعلى أثر معاهدة « تيلسيت » (١٨٠٧) ، عين دافو حاكماً على دوقية وارسو الكبرى ، حيث ظهرت قدراته التنظيمية وشخصيته القوية المتشددة . ومن ثم شارك في معركتي « ايكمول » و « فاغرام » (١٨٠٩) ، ومنح في ذلك العام لقب امير « ايكمول » كتقدير للدور الذي لعبه خلال المعارك التي خاضها .

تولى قيادة الفيلق الاول في العام ١٨١٢ ، وشارك في تنظيم الجيش الذي قام بغزو روسيا في

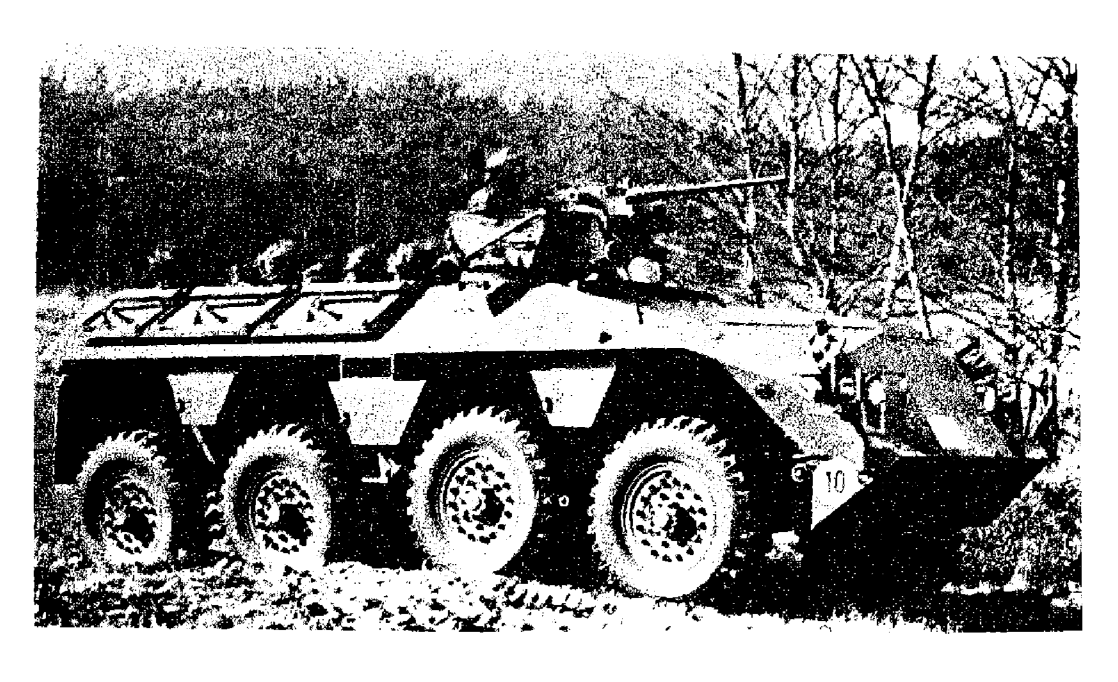
العام نفسه . وتمكن دافو من انزال هزيمة بالروس في « موغيليف » في المراحل الاولى من الحملة . ثم شارك في معركتي « سمولنسك » و « بورودينو». ولقد اسندت اليه مهمة حماية مؤخرة القوات الفرنسية إبان انسحابها من الاراضي الروسية . وكانت تلك المهمة صعبة جداً نظراً لاوضاع الجيش الكبير الذي انهار في روسيا ، وللمضايقات المستمرة التي كان يقوم بها الخيالة الروس ضد ما تبقى من ذلك الجيش . وفي العام ١٨١٣ ، عين قائداً لحامية « هامبورغ » ، ودافع عن المدينة بمواجهة حصار دام عدة اشهر ، ولم يستسلم الا اثر سقوط نابليون في العام ١٨١٤ . وعند عودة نابليون الى السلطة خلال فترة المائة يوم في العام ١٨١٥ ، عين دافو وزيراً للحربية ، وتولى قيادة منطقة « باريس » . ثم ما لبث ان جُرد من جميع مناصبه وممتلكاته إثر معركة « واترلو » واحتلال باريس (١٨١٥) . توفي في « باريس » في ١ / ٦ / ١٨٢٣ .

كان دافو صاحب الشخصية الاقوى بين قادة نابليون . فلقد اشتهر بأنه مطاع من مرؤوسيه ، غير ان علاقته بهم كانت تنبع من الاحترام وليس من العاطفة . وكان قوي البنية قاسي الملامح ، كما كان نظره ضعيفاً الى حد جعله يضع نظارتين خاصتين ابان القتال . ورغم اتقاد ذهنه ، فقد كانت شخصيته تتسم بالبرود والهدوء . وكان اهتمامه بقواته من اهم صفاته ، لذا كانت تلك القوات الافضل تدريباً في الجيش الكبير ، وهذا ما دفع « نابليون » الى تكليفها بأصعب المهام . ولقد اتسمت علاقاته مع ضباطه بالصرامة ، ولكنه كان يكافئهم عند أدائهم لواجبهم بفاعلية ، كما كان يتحمل مسؤولية فشلهم عندما يعملون بناء على اوامره . ولقد لقبه مرؤوسوه « بالعادل » .

امتاز دافو بتفهم بالغ لاهمية اعمال الاستخبارات ورغم قسوته في التعامل مع المدنيين ، حين تكون القسوة ضرورية لاطعام جنوده ، فانه لم يسمح لجنوده بالنهب . ولقد ظهر تميزه في التكتيك والاستراتيجية ، ولم يهزم في أية معركة من المعارك التي خاضها ، غير انه لم يتسلم القيادة المستقلة التي كانت كفيلة بإظهار كل طاقاته ومواهبه .

(٣٨) داف واي ب–٤٠٨ (عربة مدرعة)

ناقلة جنود مدرعة ذات ٨ عجلات . هولندية من انتاج شركة « داف » DAF .



العربة المدرعة الهولندية حاملة الجنود داف واي ب–٤٠٨ مع التسليح النموذجي (رشاش ١٢٧ ملم براونينغ)

بدأ تطوير العربة «وايب – ٤٠٨» **Y P - 408** في العام ١٩٥٦ ، وظهر أول نموذج اختباري منها في العام ١٩٥٨ . واستمرت الاختبارات العملية على العربة حتى أوائل الستينات ، في حين ظهر أول طراز انتاجي منها في العام ١٩٦٤ ، ودخلت الخدمة الفعلية بعد ذلك بعام واحد .

روعي في تصميم هذة العربة تزويدها بقدرات حركية عالية بالنسبة الى العربات المدرعة التي تسير على عجلات ، ومن أجل ذلك تم تزويدها بثماني عجلات بدلا من ست أو أربع . وهي تحتوي على معدات قتال وقيادة ليلية تعمل بواسطة الاشعة تحت الحمراء ، إلا أنها غير مزودة بتجهيزات برمائية . ولم يتم تصدير هذه العربة ، بل اقتصر استخدامها على الجيش الهولندي الذي حصل على عدة مئات منها ، تعمل حالياً (١٩٧٨) في صفوفه لتنفيذ مهات نقل الجنود ، بالإضافة إلى طرازات متخصصة كعربة قيادة مدرعة ، وعربة اسعاف واخلاء جرحى ، وناقلة معدات وذخيرة ، وقاطرة هاون ... الخ .

المواصفات العامة : الوزن ١٢ طناً . الطول ٦,٢٥ أمتار . العرض ٢,٤ متر . الارتفاع ٢,٣ متر . المحرك : ديزل من طراز « داف » بقوة ١٦٥ حصاناً وسرعة ٢٤٠٠ دورة / دقيقة . كمية الوقود القصوى ٢٠٠ ليتر .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٠ كلم / ساعة ، (على مختلف الاراضي) ٥٠ كلم / ساعة . المدى الأقصى (على الطرق المعبدة) ٥٠٠ كلم ، (على مختلف الأراضي) ٤٠٠ كلم .

القدرات الحركية : عبور الخنادق ١,٣ متر ، عبور الموانع الرأسية ٠,٧٥ متر . عبور المخاضات المائية ١,٢ متر . زاوية التسلق القصوى ٦٠ درجة

التسليح (نموذجي) : رشاش من عيار ١٢,٧ ملم + رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم + ٦ قواذف دخانية التدريع ٨ – ١٥ ملم .

الطاقم (السدنة) : ٢ + ١٠ جنود .

(٣٢) دافيد الاول

أحد أقوى ملوك سكوتلندا (١٠٨٢ – ١١٥٣) حكم في فترة (١١٢٤ – ١١٥٣) .

ولد دافيد الأول في العام ١٠٨٢ ، وهو الابن الاصغر لملك سكوتلندا « مالكولم الثالث » ، وقد امضى معظم المراحل الاولى من حياته في بلاط ملك انكلترا « هنري الأول » ، وحصل عن طريق الزواج على أراض واسعة في انكلترا واصبح نتيجة

لذلك « ايرل اوف هنتينغدون » .

وفي نيسان (ابريل) ١١٢٤ ، اثر وفاة اخيه « الكسندر » (حكم من ١٠٩٧ إلى ١١٢٤) ، نصب دافيد الاول ملكاً على سكوتلندا . وعقب وفاة « هنري الاول » ، ملك انكلترا ، في أواخر العام ١١٣٥ ، رفض العديد من النبلاء الاعتراف بابنته « ماتيلدا » ملكة على انكلترا ، واستولى « ستيفن » أخو « هنري الأول » على العرش . وقد اعترف دافيد الاول بماتيلدا وريثة لعرش انكلترا ، وحارب الى جانبها في العام ١١٣٦ من اجل استعادتها للعرش ، وذلك على أمل أن يحصل هو على مقاطعة « نورث هامبرلاند » . وتوصل الى اتفاق مع « ستيفن » في العام ذاته حصل فيه على « كمبرلاند » لنفسه ، وانتقال « هنتينغدون » الى ابنه « ايرل هنري » . واضطر « ستيفن » الى قبول هذا الاتفاق مع دافيد ، نظراً لنجاح الاخير في الاستيلاء على عدة حصون وقلاع في شمالي انكلترا . وبسبب افتقار « ستيفن » الى تأييد النبلاء المحليين . ولان معظم جيشه كان مشكلا من المرتزقة الفلمنكيين (من منطقة الفلاندر في بلجيكا) .

وفي العام ١١٣٨ أكد دافيد تأييده « لماتيلدا » مرة أخرى ، حين نزلت بقواتها في « أروندل » بجنوبي غربي انكلترا قادمة من « نورماندي » ولكن « ستيفن » هزمه في معركة « ستاندارد » التي جرت يوم ٢٢ / ٨ / ١١٣٨ في « كاوتون مور » بالقرب من « نورث هالبرتون » في « يوركشير » بشمالي شرقي انكلترا . وقد اكتسبت المعركة اسمها من أن القوات الانكليزية احتشدت حول صليب طويل مثبت فوق عربة تحيط به اعلام ثلاثة قديسين من « يوركشير » . ولكن « ستيفن » كان ضعيفاً ولم يستطع استثمار انتصاره عسكرياً وسياسياً ، ولذلك ظل دافيد مسيطراً على المقاطعات الانكليزية الشمالية مثل « نورث همبرلاند » ، التي منحت لابنه « ايرل هنري » في الصلح الثاني الذي عقده « دافيد الأول » مع « ستيفن » اثر هذه المعركة .

وتجددت الحرب مرة أخرى بين « دافيد » و « ستيفن » ، حين ساند دافيد الملكة « ماتيلدا » في العام ١١٤١ بعد أن حققت بعض الانتصارات ودخلت « لندن » ، ولكنها طردت منها مرة أخرى نتيجة لثورة سكان المدينة ضدها بسبب فرضها ضرائب كبيرة عليهم ، وعادت الى «نورماندي» ولكن دافيد لم يحرز نتائج حاسمة ، واستمر محتفظاً بسيطرته على المقاطعات الشمالية .



الملك دافيد الأول

وفي العام ١١٤٩ منح دافيد لقب فارس إلى «هنري» ابن « ماتيلدا » (الذي أصبح ملكاً على انكلترا في العام ١١٥٤) . واعترف « هنري » بحق دافيد في حكم « نورث هامبرلاند » في حالة توليه الملك

ادخل دافيد الاول عدة اصلاحات ادارية ، وبنى عدة قلاع ، ومنح الاقطاعيات للنورمانديين مقابل الخدمة العسكرية في جيشه أو تقديم المال ، كما حدث في انكلترا من قبل عندما فتحها « وليم الفاتح » (١٠٦٦) وقد عرف دافيد الاول بادخاله الثقافة والنظم البريطانية في سكوتلندا واستقدامه للاسر الارستقراطية الانكليزية — النورماندية ، التي أدخلت النظام الإقطاعي هناك ، ولعبت دوراً هاماً في تاريخ سكوتلندا فيما بعد .

توفي دافيد الاول في ٢٤ / ٥ / ١١٥٣ في مدينة « كارليسلي » في « كمبرلاند » الواقعة قرب حدود سكوتلندا ، في شمالي غربي انكلترا .

(٣٢) دافيد الثاني

دافيد الثاني أحد ملوك سكوتلندا (١٣٢٤ — ١٣٧١) ، تولى الحكم في فترة (١٣٢٩ — ١٣٧١) ولد « دافيد الثاني » ابن « روبرت الأول » في ٥ / ٣ / ١٣٢٤ بمدينة « دونفرملين » بشرقي سكوتلندا . وفي ١٧ / ٧ / ١٣٢٨ عقد قران « دافيد الثاني » ، وهو ما زال في سن الرابعة ، الى شقيقة«ادوارد الثالث»ملك انكلترا« جوانا »، وذلك وفقاً لشروط اتفاقية السلام المعقودة بين البلدين في « نورث هامبتون » ، والتي اعترف فيها « ادوارد الثالث » بسكوتلندا كمملكة مستقلة ، اثر حملته الفاشلة عليها في صيف ١٣٢٧ .

نصب « دافيد الثاني » ملكاً على سكوتلندا إثر وفاة والده في ٧ / ٦ / ١٣٢٩ وكان تحت وصاية سير « ارشيبالد دوغلاس » . واثر ذلك تآمر الملك « ادوارد الثالث » على استقلال سكوتلندا ، وحرض النبلاء السكوتلانديين ضد الملك الصغير والوصي على العرش ، وكان على رأس هؤلاء النبلاء « ادوارد باليول » المطالب بعرش سكوتلندا، والذي نجح في الاستيلاء على العرش في العام ١٣٣٢ ، بعد أن هزم الوصي على العرش في معركة « نورث همبرلاند » في ١٩/ ٧ / ١٣٣٣ عند تل «هاليلدون» مما ترتب عليه فرار « دافيد الثاني » الى فرنسا ، حيث استضافه الملك الفرنسي « فيليب الرابع » .

وبسبب تزايد كراهية واحتقار النبلاء والشعب السكوتلاندي « لادوارد باليول » ، نظراً لتبعيته شبه الكاملة لملك انكلترا ، فقد تم عزله ، واستدعي « دافيد الثاني » من منفاه في العام ١٣٤١ . واثر ذلك شن مجموعة من الاغارات الفاشلة على شمالي انكلترا لمساندة « فيليب الأول » في حربه مع « ادوارد الثالث » . واثناء الحصار الفرنسي لميناء « كاليه » الفرنسي الذي كان بحوزة الانكليز ، حاول « دافيد الثاني » شن هجوم تضليلي لتشتيت انتباه الانكليز عن المعركة الرئيسية في « كاليه » ، ولكنه هزم وجرح ووقع في الاسر في « نيفيل كروس » بمقاطعة « درهام » في ١٧ / ١٠ / ١٣٤٦ . ثم افرج عنه الانكليز في العام ١٣٥٧ مقابل فدية مالية عجزت الخزانة السكوتلندية عن سدادها ، فاقترح « ادوارد الثالث » الغاء الفدية على أن يرث ابنه عرش سكوتلندا ، ولكن البرلمان السكوتلندي رفض هذا الاقتراح بتحريض « روبرت الثاني » ابن شقيقة دافيد الثاني وخليفته . توفي « دافيد الثاني » في ٢٢ / ٢ / ١٣٧١ في مدينة « ادنبره » .

(٤) دافيد راي (مدمرة)

(أنظر سيروانس ، فئة مدمرات) .

(٥) دافيدسون (وليام لي)

عسكري اميركي (١٧٤٦ – ١٧٨١) .
ولد وليام لي دافيدسون W.L. Davidson في مقاطعة « لانكستر » (بنسلفانيا) في العام ١٧٤٦ . كان من الوطنيين البارزين في منطقة بييدمونت (كارولينا) خلال الايام الاولى من الثورة الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) . وفي العام ١٧٧٦ عين رائداً في فوج « كارولينا الشمالية » الرابع ، وسار الى الشمال للالتحاق بجيش «جورج واشنطن». حارب في « جيرمانتاون » ورقي الى رتبة مقدم لبسالته . عاد الى « كارولينا » في العام ١٧٧٩ ، حين عززت قوات « كارولينا الشمالية » المستنزفة وسرح عدد من ضباطها الاضافيين ،فالتحق بالميليشيا. وقد بلغت شعبيته حداً جعل الهيئة التشريعية تعينه عميداً لميليشيا مقاطعــة « ساليسبوري » ، رغم وجود موقف مسبق ضد اعطاء قيادات الميليشيا لضباط من « الجيش القاري » .

ولقد تم الانتصار في معركة « جبال كينغز » بقوات تخضع هرمياً لأمرته رغم أنه لم يكن موجوداً شخصياً في تلك المعركة . واطلق البريطانيون على مقاطعة « ميكلينبرغ » لقب « عش الدبور » اثناء قيادته للميليشيا فيها . وحين تولى الجنرال « ناثانائيل غرين » قيادة القوات الجنوبية ، اعتمد بشكل رئيسي على الجنرال دافيدسون لبناء قوات الميليشيا .

قتل دافيدسون في اثناء محاولتــه منع اللورد « كورنواليس » البريطاني من عبور نهر «كاتاوبا» وكان ذلك في « كوانز فورد » (مخاضة كوانز) في كارولينا الشمالية في ١ / ٢ / ١٧٨١ .

(٣٥) دافيدوف (دنيس)

عسكري وكاتب وشاعر روسي (١٧٨٤ – ١٨٣٩) .

ولد دنيس فاسيليفيتش دافيدوف D.V.Davydov في موسكو في العام ١٧٨٤ . تولى في العام ١٨١٢ قيادة فوج الأنصــار القوزاقي الأول خلال الحرب ضد نابوليون . وضع عدة قصائد واشعار مستوحاة من تجربته كعسكري نشرت في العام ١٨٣٢ . وكان من أهم مؤلفاته « مقالة حول نظرية حرب الانصار » التي وضعها في العام ١٨٢١ .

توفي في العام ١٨٣٩ في « سمبرسك » حيث كان يشغل منصب حاكم المدينة .

(٤٨) دافيدي (اهارون)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٩ –) برتبة عميد احتياط ، وهو المؤسس الاول لسلاح المظليين قبل أن يتم دمج المظليين مع الوحدة (١٠١) التي أسسها « اريك شارون » .

ولد اهارون دافيدي في مدينة « تل ابيب » بفلسطين في العام ١٩٢٩. ويعود اصل عائلته الى اوكرانيا الروسية . كان في العام ١٩٤٨ ضابط ارتباط في لواء النقب . ويعتبر من الجيل الثاني في هرم الضباط بسبب صغر سنه في ذلك الوقت . شارك في مطلع العام ١٩٥٦ في الإغارة على المواقع السورية في منطقة البطيحة شرقي بحيرة طبريا ، وفي عملية ضد الجيش الاردني في « عزون » (وهي قرية اردنية في الضفة الغربية قضاء رام الله)، وفي عملية الاعتداء على احد معسكرات غزة في مطلع العام ١٩٥٦ .

شارك في الحرب العربية – الإسرائيلية الثانية (١٩٥٦) فقاد المجموعة المظلية التي كانت تتألف من كتيبتين ميكانيكيتين سارتا براً لتلتقيا بالكتيبة المظلية التي هبطت بالمظلات شرقي ممر « متــلا » بهــدف تعزيز الانــذار الانكلو – فرنسي المتفق عليه ليكون ذريعة تتدخل بموجبها الدولتان الكبريان لحماية حرية الملاحة في قناة السويس بسبب وجود قوات اسرائيلية على بعد نحو ١٠ كم من القناة . وقد نفذ دافيدي المهمة الموكلة اليه،فالتحم مع الكتيبة التي تم ابرارها شرقي ممر (متلا) والتي كانت بقيادة « روفائيل إيتان » ، ولكنه فقد أكثر من ٥٠ فرداً من قواته عندما حاول عبور ممر « متلا » ذاته ، حيث واجه قوات مصرية كانت متحصنة داخل تحصينات الممر ،وكان في حينه برتبة عقيد ، وهي اعلى رتبة سبق لضابط اسرائيلي مظلي أن حملها آنذاك ، قبل تحديد رتبة عميد لقائد سلاح المظليين في العام ١٩٦٥ .

قاد دافيدي اثناء الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) لواء مظليين حمل بعضه بطائرات الهليكوبتر كما حمل البعض الآخر بعربات مدرعة وقاتل في الهضبة السورية . وقد امتازت المعارك التي خاضها هذا اللواء بطابع العنف والشراسة ، لا سيما انها جرت داخل المواقع السورية المحصنة . ثم قاد في الحرب العربية ـ الاسرائيليةالرابعة (١٩٧٣) القوات المظلية التي قاتلت على الجبهة السورية . وشارك في عملية الهجوم البرية والمجوقلة ضد قمة جبل الشيخ ، واستطاع استعادة تلك القمة في ٢٢ / ١٠ / ١٩٧٣ بعد معارك عنيفة .

ودافيدي من دعاة تقوية الجيش الاسرائيلي ليستطيع مواجهة القوات العربية المسلحة ، ويقول حول هذه النقطة : « لقد ازدادت قوة العرب في طول ذراعها وبمعداتها ، واستخدموا ضدنا الاشعة تحت الحمراء ، لذلك لم تكن حربنا معهم نزهة للمتعة . وان اعتدتهم المتطورة حسنت نوعية اعمالهم » :

يعمل دافيدي الآن (١٩٧٨) قائداً للواء مظلي احتياطي في الجبهة الشمالية ، بعد ان استقال من الخدمة العسكرية بعد حرب تشرين الاول(اكتوبر). وقد عمل مرات عديدة في الاركان العامة كمخطط وقائد لعمليات الوحدات المظلية ضد مواقع الفدائيين والقوات العربية .

(٦٢) دافيسون (ميشيل شانون)

فريق أول في الجيش الاميركي (١٩١٧ –)
ولد ميشيل شانون دافيسون M.Sh. Davison في ٢١ / ٣ / ١٩١٧ في « سان فرانسيسكو » (كاليفورنيا) . عين ملازماً ثانياً في العام ١٩٣٩ ، وخدم في الحرب العالمية الثانية . تلقى دورات عديدة في كليات ومعاهد الجيش الاميركي . رقي الى رتبة عميد في ١ / ٩ / ١٩٦٢ وعين مديراً لمكتب العقيدة العسكرية والانظمة ، ثم رقي الى رتبة لواء في ١ / ٧ / ١٩٦٥ وتسلم منصب نائب مساعــد رئيس الاركان لتطوير القوة في الجيش الاميركي(١٩٦٥ – ١٩٦٦) . عين بعد ذلك مــديراً لكليـة القيادة والأركــان التابعـة للجيش الأميركي ، ورئيساً لهيئة تطوير الاساليب القتالية في الجيش الاميركي في معهد الاسلحة المشتركة والدعــم في « فورت ليفنوورث » (كانساس) في الفترة (١٩٦٦ – ١٩٦٨) .

رقي الى رتبة فريق في ١ / ١٠ / ١٩٦٨ ، وغدا نائباً للقائد العام ورئيس أركان الجيش الاميركي في منطقة المحيط الهادىء – هاواي (١٩٦٨ – ١٩٦٩) ، ثم رئيساً لاركان القيادة الاميركية في المحيط الهادىء (١٩٦٩ – ١٩٧٠) . كما شغل منصب قائد القوة الميدانية الثانية في فيتنام التابعة للقوات الاميركية في منطقة المحيط الهادىء – فيتنام (١٩٧٠ – ١٩٧١) . رقي الى رتبة فريق أول في ٢٦ / ٥ / ١٩٧١ ، وغدا قائداً عاماً لقوات الجيش الاميركي في اوروبا والجيش السابع ، وقائد مجموعة جيوش الوسط في منظمة حلف شمالي الاطلسي منذ العام ١٩٧١ .

(٢٧) داك (نيلس)

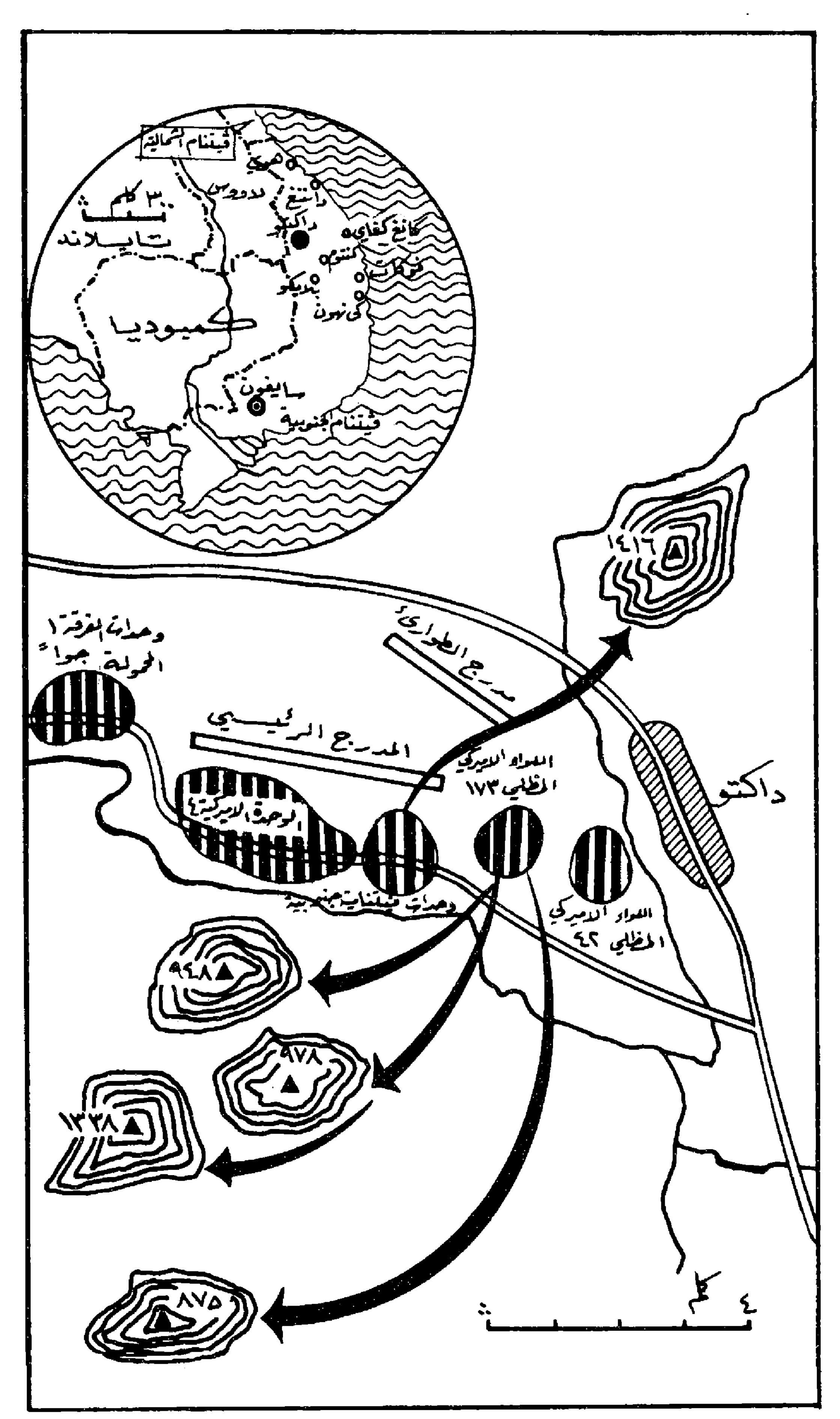
ثائر سويدي (؟ - ١٥٤٣) ليس هناك معلومات كثيرة عن نشأة نيلس داك Nils Dacke الأولى وتاريخ مولده . ولكنه اشتهر بأنه قاد الانتفاضة الفلاحية السويدية التي اندلعت في ١٥٤٢ - ١٥٤٣ في مقاطعة «سمالاند» ضد السياسات الأوتوقراطية التي مارسها الملك غوستاف ڤاسا الأول G. VasaI الذي تولى الحكم في فترة (١٥٢٣ - ١٥٦٠) .

اندلعت الانتفاضة الفلاحية التي قادها داك في في العام ١٥٤٢ احتجاجاً على القمع الملكي للكاثوليكية والاساليب الوحشية التي كان يتبعها النبلاء وموكلوهم في جمع الضرائب ، الأمر الذي أثار حفيظة الفلاحين السمالانديين. ولقد سيطر الفلاحون الثائرون بقيادة داك على مقاطعتهم ، وكانوا يقومون باغتيال أي مندوب للحكومة يقع بين أيديهم . وعندما جمع داك قوة كبيرة عرض خدماته على سفانت ستور Svante Sture . وهو سليل عائلة قدمت إلى السويد ثلاثة حكام ، إلا أن ستور رفض الدعوة إلى المشاركة في الانتفاضة وتأجيج نار الحرب الأهلية .

وفي خريف ١٥٤٢ حقق رجال داك انتصاراً على الجيش الملكي . وأعقب ذلك هدنة مع الملك في تشرين الأول (نوفمبر) . وبدأ داك التفاوض مع الأمراء الألمان الطامعين بالاراضي السويدية للحصول على مساعدتهم ، في الوقت الذي طرح فيه الملك غوستاف على الفلاحين فكرة التعاون مع نظام حكمه تحت شعار « الوحدة الوطنية » ، ووعدهم باجراء عدد من الاصلاحات .

وكان الملك غوستاف ڤاسا قد صمم على تدمير الانتفاضة وجعل السمالانديين أمثولة لغيرهم من سكان المقاطعات السويدية ، فقام بتعزيز قواته في سمالاند ، وشن في بداية العام ١٥٤٣ هجوماً عاماً أدى إلى تدمير قوات داك والقضاء على الانتفاضة واعدام زعمائها . وهناك خلاف حول مصير داك نفسه . إذ تذكر بعض المراجع أنه قتل خلال هذا الهجوم ، على حين تذكر مراجع أخرى أن القوات الملكية أسرته وأعدمته في « بليكينج » في العام ١٥٤٣ .

ورغم فشل انتفاضة الفلاحين السويديين بقيادة داك ، فقد دفعت هذه الانتفاضة الملك غوستاف ڤاسا إلى تعديل نظامه وتخفيف قسوته في الفترة الباقية من حكمه .



معركة فك الحصار عن داكتو (٢-٢٦/١١/١٩٦٧)

(٧) داك تو (معركة) ١٩٦٧

هي المعركة التي جرت قرب قرية « داك تو » حيث حاصر الثوار الفيتناميون من ٢ الى ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ قاعدة أميركية ، والحقوا بها خسائر كبيرة ، ولكنهم لم يتمكنوا من احتلالها .

و « داك تو » قرية فيتنامية صغيرة تقع فوق النجود العالية على بعد خمسة عشر كيلومتراً من الحدود المشتركة بين لاوس وكمبوديا . ويعطيها موقعها الكائن على نهاية طريق هوشي منه أهمية عسكرية خاصة ، وقد أقام الامريكيون الى جوارها قاعدة متقدمة تسيطر على الطريق ، وتدافع عنها قطعات مختارة (الفرقة الرابعة مشاة ، اللواء ٤٢ مظلات ، اللواء ١٧٣ مظلات ، وبعض القطعات الفيتنامية الجنوبية)،في حين جمع الثوار الفيتناميون على الهضاب المحيطة بها والمغطاة بأدغال كثيفة من العرائش والبامبو والاشجار الضخمة قوة تقدر باثني عشر ألف رجل يشكلون خمسة أفواج (٤ أفواج مشاة وفوج مدفعية صاروخية عيار ١٢٢ مم وكتيبة صواريخ ١٤٠ مم) .

ولم يكتف الامريكيون باحتلال المنطقة بل شيدوا فيها معسكراً حصيناً يضم ٥٣٥ موقعاً ومجموعة كبيرة من الخنادق والملاجيء المتصلة بأنفاق مطمورة . ويشبه الدفاع عن « داك تو » الدفاع عن « خيه سانه » من عدة وجوه . (انظر خيه سانه « معركة ») . وهو يعتمد على المواقع ، ونقاط الاستناد ، والرمايات المباشرة وغير المباشرة التي تقوم بها المدفعية (حوالي ٢٠ بطارية) والطيران (قلاع طائرة ب - ٥٢ وقاذفات مقاتلة) . وفي الموقع مهبطا طائرات تستخدمهما طائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة وطائرات الامداد الجوي .

ولقد عرف هذا الموقع من ٢ حتى ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ حركة غير عادية ، حيث وقعت معركة من اكبر معارك الحرب الفيتنامية - الاميركية واكثرها عنفاً ودموية ، عندما هاجم الثوار القاعدة الاميركية وطوقوها وسيطروا على المرتفعات الواقعة الى جنوبها ، وبدأوا يقصفون المواقع . وكان على رأس القوات الأمريكية المدافعة آنذاك الجنرال بيرز الذي قاتل في بيرمانيا قبل ٢٤ سنة . وحتى ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، استطاعت هذه القوات استعادة المرتفعات ٩٤٨ و ٩٧٨ و ١٣٣٨ . ومن ٢٠ حتى ٢٤ ، اندفعت لاستعادة المرتفع ٨٧٥ .

وعندما رأت قيادة الموقع امكانية استعادة المرتفع ٨٧٥ كلفت لواء المظلات ١٧٣ بتنفيذ المهمة . وفي الساعة الخامسة من صباح ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) انصبت النار على المرتفع من كل جانب . وبطلعة جوية واحدة قامت ٣٤ طائرة من طراز ب - ٥٢ بالقاء ٩٠٠ طن من القنابل . واشتبكت سريتان من اللواء بكل حذر فوقعتا تحت رمايات كثيفة من الرشاشات الثقيلة والصواريخ ، وما لبثتا ان تجمدتا . وحاولتا التقدم عدة مرات ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل رغم احراز بعض النجاح في باديء الامر . واستطاع بعض المظليين الذين تم ابرازهم على القمة خلق مركزي مقاومة صغيرين والتشبث فيهما بقوة اليأس الذي لا يجد أمامه حلا سوى الصمود . ولكنهم ما لبثوا ان اجبروا على التراجع وفشلت محاولاتهم في التقدم نحو الخصم . ولقد وجدت طائرات الفانتوم صعوبة كبيرة في دعمهم وتحديد خط القصف بشكل جيد . وكان المظليون مضطرين الى تحديد الاهداف بالقنابل المدخنة الملقاة باتجاه المعاقل والتقدم متراً بعد متر نحو نصر بعيد المنال ، حتى انهكت قواهم واضطرت القيادة الى تبديلهم في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) .

وجاءت قوات جديدة على موجات متعاقبة فاكتشفت من الجو منظراً رهيباً مثبطاً للعزائم . ففي كل مكان يخيم الفراغ والعدم والموت . فقد قتل الانسان كل شيء حتى الاشجار والأعشاب . وبدت الأرض محفورة منبوشة ليس فيها سوى أكوام الحديد المحروق والخنادق المهدمة . كما بدا حطام سبع طائرات هليكوبتر متناثراً على الأرض . وكان الجرحى يحسون بقلق عميق بعد ان انتظروا يومين كاملين قدوم أية طائرة لانقاذهم .

وفي ١١/٢٥ هاجم المظليون الذروة مستخدمين قاذفات اللهب الخفيفة ، واستطاعوا احتلالها بعد قتال مرير . وفي يوم ١١/٢٦ انتهى تطهير المرتفع ٨٧٥ ، واستعاد المظليون الامريكيون الموقع بعد أن دفعوا ثمن ذلك عدداً كبيراً من الضحايا . وانسحب الثوار الفيتناميون وذابوا وسط الأدغال .

(٣٨) داكوتا (طائرة)

(انظر سي - ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٢) دالادييه (ادوار)

سياسي فرنسي (١٨٨٤ - ١٩٧٠) ، ارتبط اسمه باتفاقية ميونيخ الشهيرة (١٩٣٨) .

ولد ادوار دالادييه Edouard Daladier في بلدة « كاربنتراس » الفرنسية في ٦/٨ / ١٨٨٤ وبدأ حياته السياسية حين انتخب نائباً عن الحزب الراديكالي الاشتراكي الفرنسي في العام ١٩١٩ . ثم أصبح في حزيران (يونيو) ١٩٢٤ وزيراً للمرة الأولى في الحكومة التي ألفها « ادوار هيريو » وذلك كوزير للمستعمرات . وقد تقلب « دالادييه» طيلة الفترة ١٩٢٥ - ١٩٣٣ في العديد من المناصب الوزارية . كان منها حقائب الحربية والإرشاد والمستعمرات والاشغال العامة . كما شكل في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ حكومته الأولى التي استمرت حتى تشرين الأول (اكتوبر) من العام



ادوار دالادييه

نفسه . وكان السبب الرئيسي لسقوطه آنذاك عدم قدرته على فرض الاصلاحات الاقتصادية التي كان يرى أنها ضرورية لمعالجة الوضع الاقتصادي المتردي في فرنسا خلال تلك الفترة .

وفي ٣٠ / ١ / ١٩٣٤ طلب منه اعادة تشكيل الحكومة ، لكن فترة حكومته الثانية لم تستمر سوى بضعة أسابيع ، وخاصة في وجه ازدياد النشاط اليميني المعارض الذي استغل عدة فضائح وقعت في المجتمع الفرنسي ، وأهمها فضيحة ستافيسكي . ثم ظل بعد ذلك يتولى الوظائف الحكومية المختلفة ويخرج منها ، في الوقت الذي قاد فيه الحزب الراديكالي الاشتراكي إلى الجبهة « الشعبية » بزعامة « ليون بلوم » ، التي كانت ائتلافاً بين احزاب اليسار الفرنسي ، وضمت كلا من الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي (حزب دالادييه) ، وذلك في العام ١٩٣٥ .

وعندما ألف « بلوم » الحكومة الفرنسية دخلها دالادييه كوزير للحربية (١٩٣٦ - ١٩٣٧) . ثم أصبح رئيساً للحكومة في ١٠ / ٤ / ١٩٣٨ .

ووسط موقف دولي متدهور شارك دالادييه مع رئيس الوزراء البريطاني « نيفيل تشامبرلين » في الجهود التي بذلت لتجنب الحرب مع ألمانيا ، فوقع اتفاقية « ميونيخ » (٢٩ / ٩ / ١٩٣٨) . ووضع في العام ١٩٣٩ كتابه « الدفاع عن فرنسا » في محاولة

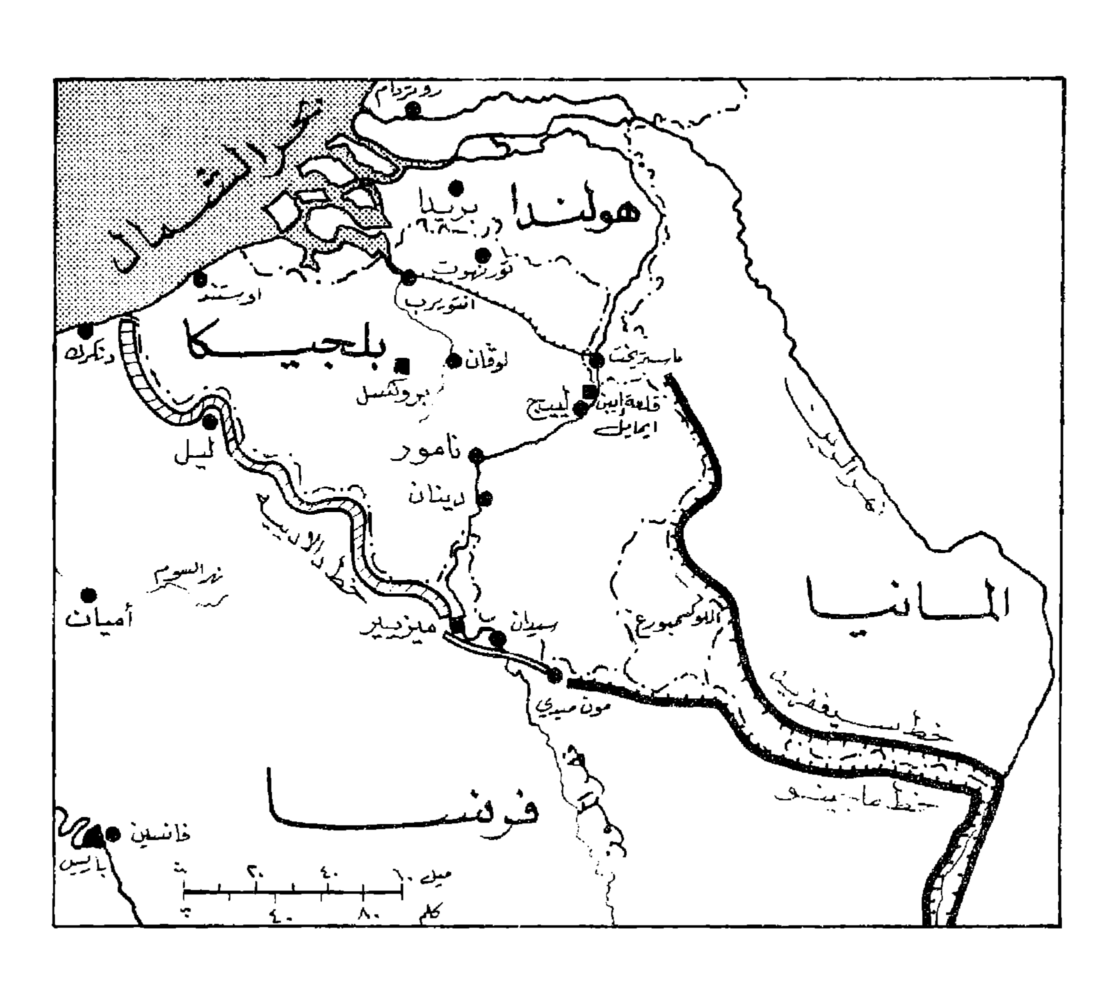
للدفاع عن سياساته . وإبان سقوط فرنسا في ايدي النازيين (١٩٤٠) ، اعتقل « دالادييه »وحوكم في «ريوم» في شباط (فبراير) ١٩٤٢ . وقد عوض دفاعه التاريخي خلال المحاكمة عن سمعته التي شوهتها الاحداث ، إلا أنه سلم للألمان الذين ابقوه قيد الاعتقال حتى العام ١٩٤٥ .

وبعد الحرب العالمية الثانية، عاد دالادييه إلى العمل السياسي ، واعيد انتخابه عضواً في الجمعية الوطنية الفرنسية (مجلس النواب) ، كما بقي رئيساً للحزب الراديكالي حتى وفاته في باريس في ١٠ / ١٠ / ١٩٧٠ (انظر السوديت) .

(٥) دالادييه (خط)

خط تحصينات فرنسي ، كان امتداداً لخط تحصينات « ماجينو » الذي أقامته فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى لحماية حدودها من أية هجمات المانية محتملة . وسمي الخط بهذا الاسم تكريماً للرئيس الفرنسي ادوار دالادييه (١٨٨٤ – ١٩٧٠) . وهو أضعف من خط « ماجينو » ويمتد من « القنال الانجليزي » إلى « سيدان » .

وخط دالادييه عبارة عن قناة غير عميقة ، وغير متصلة تماماً ببعضها البعض ، كان الغرض الرئيسي منها أن تكون مانعاً للدبابات . بالإضافة إلى صف من المعاقل المتباعدة التي لم تكن قوية بما يكفي لصد هجوم حقيقي جيد الإعداد . ولقد ثبت عدم فاعلية هذا الخط في مطلع الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن له أي دور في الدفاع عن فرنسا ، لأن القوات الألمانية التي اخترقت دفاعات الفرنسيين في « سيدان » في أيار (مايو) ١٩٤٠، واتجهت شمالاً نحو البحر ، أصبحت خلفه وقطعته ، كما قطعت خط «ماجينو» نهائياً عن قلب فرنسا ، الأمر الذي دفع القوات المتمركزة في هذين الخطين إلى الاستسلام .



خط دالادييه ١٩٤٠

(٣٨) دالاس (آلان)

دبلوماسي ورجل مخابرات اميركي (١٨٩٣ – ١٩٦٩). تولى منصب مدير وكالة المخابرات المركزية الاميركية (C .I .A). خلال فترة توسعها ونموها

ولد « آلان ولش دالاس » Allen Welsh Dulles في « ووترتاون » بولاية نيويورك الاميركية في ٧ / ٤ / ١٨٩٣ وهو الأخ الأصغر للسياسي الاميركي « جون فوستر دالاس » ، الذي تولى منصب وزارة الخارجية الاميركية في فترة (١٩٥٣-١٩٥٩) . وبعد نيله شهادة «الماجيستر » M.A في العلوم السياسية من جامعة برينستون (١٩١٦) ، دخل السلك الدبلوماسي وعمل في النمسا وسويسرا ، ثم كان عضواً في الوفد الأميركي الى مؤتمر باريس للسلام الذي عقد في العام ١٩١٩

وخلال العشرينات تنقل « دالاس » بين عدة مناصب دبلوماسية ، وخدم في كل من برلين واسطنبول ، قبل أن يعود الى واشنطن ليتسلم منصب رئيس قسم « شؤون الشرق الأدنى » في وزارة الخارجية الأميركية . وفي العام ١٩٢٦ نال درجة دكتوراه في الحقوق والقانون الدولي، فأرسل الى «بكين» كمستشار للبعثة الأميركية هناك لكنه استقال بعد فترة نتيجة معارضته لقانون اجور موظفي وزارة الخارجية العاملين في الخارج ، الذي كانت الحكومة الأميركية قد أقرته ، فعاد الى الولايات المتحدة واستقر في « نيويورك » كعضو في مكتب محاماة ، ضم أيضاً اخاه « جون » . الا أنه لم يعتزل السياسة بل بقي على صلة وثيقة بالحكومة وبدوائر وزارة الخارجية ، كما كان من الأعضاء النشطين في الحزب الجمهوري .

وفي أيار (مايو) ١٩٤١ اشتهر « دالاس » بدعواته المتكررة للحكومة الأميركية كي تدخل الحرب العالمية الثانية ، ولما دخلت الولايات المتحدة الحرب (١٩٤١) تم استدعاؤه للعمل في « مكتب الخدمات الاستراتيجية » (OSS) الذي كان يرأسه آنذاك العقيد « وليام دونوفان » ، وهو المكتب الذي كان يهتم بأمور الاستخبارات والتجسس. وبالنظر لخبرته السابقة في الشؤون الألمانية من خلال عمله كمبعوث دبلوماسي في برلين ، بالإضافة إلى عمله كمحام لعدة شركات المانية ، فقد عين « دالاس » رئيساً لفرع « مكتب الخدمات الاستراتيجية » في « بيرن » (سويسرا)، وكلف بمتابعة الشؤون الألمانية . وكان له في تلك الفترة دور كبير في الأحداث التي أدت إلى استسلام القوات الألمانية في

شمالي ايطاليا .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عمل « دالاس » كمستشار حكومي ، ثم كلف في العام ١٩٤٨ برئاسة اللجنة الثلاثية التي كانت مهمتها درس أوضاع أجهزة المخابرات الأميركية والعمل على تطويرها .

وفي العام ١٩٥١ تم انشاء « وكالة المخابرات المركزية الأميركية » (C. I. A.) وذلك بناء على توصية من « دالاس » ، فعينته الحكومة الأميركية نائباً لمديرها الأول الجنرال « والتر ب. سميث » . وبعد عامين فقط رفع إلى منصب مدير الوكالة وذلك خلال فترة تولي أخيه « جون فوستر دالاس » لمنصب وزير الخارجية الأميركية في عهد الرئيس « ايزنهاور » فعمل على تطويرها وتوسيعها حتى اعتبر المؤسس الحقيقي لها .

وقد لعب « دالاس » خلال فترة إدارته لتلك الوكالة (١٩٥٣ - ١٩٦١) دوراً بارزاً في قمع التحركات الشعبية والوطنية في مختلف أنحاء العالم ،

وذلك تحت ستار محاربة الشيوعية ، كما كان مع أخيه « جون فوستر » أحد أشد الداعين والمخططين لمفهوم الحرب الباردة الذي ميز السياسة الخارجية الأميركية طوال الخمسينات . ومن أبرز الأمثلة على العمليات التي قامت بها « وكالة المخابرات المركزية » في التصدي لمحاولات الاستقلال والتحرر الوطني في العالم آنذاك ، تآمرها على اسقاط حكومة محمد مصدق الوطنية في ايران (١٩٥٣)، واسقاط حكومة « جاكوبو أربينز غوزمان » في غواتيمالا (١٩٥٤)، والعمل بالتعاون مع الحكومة البريطانية على انشاء « حلف بغداد » في الشرق الأوسط الذي عقد في العام (١٩٥٥) لمكافحة ما وصف « بالخطر الشيوعي » على تلك المنطقة .

ورغم هذه النجاحات فإن ادارة « دالاس » لم تخل من الفشل الذي تجسد في اسقاط طائرة التجسس الأميركية « يو - ٢ » فوق الأراضي السوفياتية (١٩٦٠) عشية القمة السوفياتية - الأميركية ،

والفشل الكبير الذي منيت به عملية « خليج الخنازير » التي كانت تستهدف غزو كوبا واسقاط الحكومة الثورية هناك في نيسان (ابريل) ١٩٦١ . وقد أدى ذلك الفشل إلى استقالة « دالاس » من منصبه في خريف العام ١٩٦١ واعتزاله العمل السياسي والانصراف إلى التأليف .



آلان دالاس

صدر له كتابان : « مهنة الاستخبارات » (١٩٦٣) و « الاستسلام السري » (١٩٦٦) ، بالإضافة إلى عدة مقالات ودراسات نشرت في مجلات مختلفة . توفي في واشنطن في ٢٩ / ١ / ١٩٦٩ .

(٦) دالاس (جون فوستر)

سياسي وقانوني ورجل دولة أميركي (١٨٨٨ - ١٩٥٩) ، ومندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة (١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٠) . تسلم مراكز دبلوماسية خلال عهود رؤساء الولايات المتحدة : « ويلسون » ، و « روزفلت » ، و « ترومان » . وأصبح وزيراً للخارجية (١٩٥٣ - ١٩٥٩) في عهد الرئيس « أيزنهاور » .

وُلِد جون فوستر دالاس John Foster Dulles في واشنطن في ٢٥ شباط (فبراير) ١٨٨٨ . درس في مدارس « ووترتاون » الحكومية بولاية « نيويورك » ، ثم التحق بجامعات : « برنستون » و « جورج واشنطن » في الولايات المتحدة ، و « السوربون » في فرنسا ، حيث درس القانون وتخصص في القانون الدولي وقد دفعه إلى التخصص في القانون الدولي قيامه في العام ١٩٠٧ بمرافقة جده « جون واطسون فوستر » ، الذي كان وزير خارجية الولايات المتحدة في عهد الرئيس « بنجامين هاريسون » آنذاك ، إلى مؤتمر « لاهاي » الثاني ، وكان « دالاس » لا يزال طالباً في جامعة « برنستون » . وفي العام ١٩١١ دخل « دالاس » نقابة محامي نيويورك ، وعمل في مكتب « سوليفان وكروموبل » للمحاماة الذي كان متخصصاً في النزاعات ذات الصفة الدولية .

خدم « دالاس » ، إبان الحرب العالمية الأولى ، في مجلس التجارة الحربية الأميركي . وفي العام ١٩١٩ عينه الرئيس « ولسون » مستشاراً للوفد الأميركي إلى مؤتمر « فرساي » للسلام ، ثم أصبح عضواً في لجنة تعويضات الحرب المنبثقة عن المؤتمر المذكور والتي شكلت في نهاية الحرب . وفي العام ١٩٢٠ عاد للعمل في مكتب « سوليفان وكروموبل » ، وأصبح شريكاً في المكتب المذكور ، ثم غدا رئيساً له في العام ١٩٢٧ . واشتهر في تلك الأثناء بأنه أحد كبار المحامين الدوليين الأميركيين ، وعمل مستشاراً في الشؤون المالية لعدد من حكومات الدول الأجنبية .

ساهم « دالاس » ، إبان الحرب العالمية الثانية ، في تحضير ميثاق هيئة الأمم المتحدة في « دمبارتون أوكس » . وفي العام ١٩٤٥ عين مستشاراً في مؤتمر هيئة الأمم المتحدة في « سان فرانسيسكو » ، ثم مندوباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ، و ١٩٥٠ . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد خدم « دالاس » بصفته مستشاراً خاصاً لوزير الخارجية في اجتماعات رؤساء خارجية الدول العظمى التي عقدت في لندن (١٩٤٥) وموسكو (١٩٤٧) وباريس (١٩٤٩) . وفي تموز (يوليو) ١٩٤٩ عينه « توماس ديوي » حاكم نيويورك لملئ مقعد شغر في تلك الفترة في مجلس الشيوخ الأميركي ، حيث كان « دالاس » مستشاراً له في فترة (١٩٤٤ - ١٩٤٨) ، ولكنه فشل في الاحتفاظ بمقعده النيابي في انتخابات خاصة أجريت في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه . وفي العام ١٩٥٠ عينه الرئيس الأميركي « ترومان » مستشاراً شخصياً له بمرتبة سفير ، وكلفه بإجراء مفاوضات معاهدة الصلح مع اليابان والتوصل إلى عقدها دون الاضطرار إلى توجيه الدعوة لعقد مؤتمر عالمي خوفاً من تضارب مصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وعدم التوصل إلى شروط ترضى عنها الولايات المتحدة . وسافر « دالاس » إلى عواصم الدول المعنية من أجل تحقيق هذه المهمة ، وحقق نجاحاً دبلوماسياً كبيراً كانت نتيجته قيام اليابان بتوقيع المعاهدة إلى جانب ٤٨ دولة أخرى في « سان فرانسيسكو » في العام ١٩٥١ .

وفي العام ١٩٥٢ عينه الرئيس « أيزنهاور » وزيراً للخارجية ، وباشر مهام مركزه الجديد بعد حلف اليمين القانونية في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ . وبقي « دالاس » في هذا المنصب إلى أن اضطرته إصابته بمرض السرطان إلى الاستقالة في ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٥٩ قبيل وفاته بفترة تقل عن ستة أسابيع . وفي ٢٤ أيار (مايو) ١٩٥٩ ، منح « دالاس » ميدالية الحرية Medal of Freedom وهي أعلى وسام مدني يمكن ان يحصل عليه مواطن أميركي مكافأة له على خدماته .

ألّف « دالاس » عدداً من الكتب السياسية ، من

بينها : « الحرب والسلم والتغير » (١٩٣٩) ، و « حرب أم سلام » (١٩٥٠) .

تأثرت سياسة « دالاس » الخارجية إبان ولايته كوزير لخارجية الولايات المتحدة الأميركية ، بثلاثة عوامل هي : ١ – كرهه العميق للشيوعية ، النابع من تمسكه بعقيدته الدينية المسيحية ، وتخوفه من اتساع النفوذ الشيوعي في العالم ، ٢ – شخصيته القوية التي كانت تفرض نفسها في مواجهة الرأي العام الأميركي والدولي ، فقد كان يصر على توجيه الراي العام وقيادته دون الانصياع له ، ٣ – اقتناعه بفوائد الاكثار من عقد المعاهدات والاتفاقات الدولية – متأثراً في ذلك بتخصصه السابق كمحام في الشؤون الدولية – كوسيلة لحل النزاعات الدولية ، وخلق المحاور في مواجهة الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية . وبالإضافة إلى ذلك ، كان « دالاس » يرى أن الولايات المتحدة قادرة على التحكم في السياسة الخارجية طالما أنها قادرة على استحداث أفكار جديدة . وتتضح هذه العوامل من مجمل تحركاته السياسية المدرجة أدناه .

عندما تسلم « دالاس » مهام منصبه كوزير للخارجية ، بدأ العمل من أجل عقد تحالفات تكمل الحصار الذي بدأه حلف شمالي الأطلسي ، الذي أنشئ في العام ١٩٤٩ ، حول الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية . وذلك بهدف تغطية الشرقين الأدنى والأقصى وجزر المحيط الهادئ ، والشرق الأوسط ، بواسطة أحلاف دفاعية . ففي العام ١٩٥٤ دعا إلى عقد مؤتمر « مانيلا » الذي تقرر فيه إنشاء حلف جنوب شرقي آسيا SEATO . وفي العام ١٩٥٥ تمكن من إنشاء « حلف بغداد » ، الذي أخذ فيما بعد اسم الحلف المركزي CENTO وقد رافقت خطواته العمية المذكورة في مواجهة الاتحاد السوفياتي تهديدات لفظية أهمها تصريحه المشهور في باريس في العام ١٩٥٤ ، الذي حذر فيه الاتحاد السوفياتي بأن الولايات المتحدة سوف تلجأ إلى « الانتقام أو الرد النووي الشامل » Massive Nuclear Retaliation لدى أي اعتداء سوفياتي . ودخل تعبير Massive Retaliation قاموس السياسة الأميركية الخارجية لأول مرة منذ ذلك الحين .

ولقد حقق « دالاس » بعض النجاحات في سياسته الاوروبية . فقد كان وراء « اتفاقية تريستا » التي اشترطت تقسيم المنطقة الحرة بين إيطاليا ويوغوسلافيا وسوت بالتالي مشكلة « تريستا » . وفي العام ١٩٥٥ ، تمكن من بلورة الشكل النهائي « لمعاهدة الدولة النمساوية » التي حفظت للنمسا حدودها قبل العام ١٩٣٨ ، ومنعت قيام أي اتحاد مستقبلي بينها وبين المانيا .



جون فوستر دالاس

وفي العام ١٩٥٤ عقدت الولايات المتحدة معاهدة للدفاع المشترك بينها وبين الصين الوطنية ، تعهدت فيها الدولتان ببذل المساعدة في حالة الاعتداء على أراضي إحداهما . وقد شملت هذه المعاهدة « تايوان » وجزر « البيسكادور » ، ولكنها لم تكن واضحة فيما يتعلق بغيرها من الجزر الواقعة تحت سيطرة الصين الوطنية بعيداً عن الشاطئ الصيني . وكان واضحاً أن المعاهدة المذكورة جاءت للرد على التحالف بين الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي ، والذي عقد في العام ١٩٥٠ ضد الولايات المتحدة ، كما جاء توقيتها بعد توقيع الهدنة الكورية في أواخر شهر تموز (يوليو) ١٩٥٣ ، الأمر الذي أغضب الصين الشعبية وحملها على تصعيد مواقفها العدائية من الصين الوطنية . وقد أسفر ذلك عن قيام الصين الشعبية بفتح نيران مدفعيتها على جزر « كيموي » و « ماتسو » وقصفها بعنف في ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٥٨ . وسرعان ما أدرك « دالاس » خطورة هذا الهجوم ، فبادر إلى التهديد بتدخل الولايات المتحدة للدفاع عن الصين الوطنية . واستتبع ذلك صدور تهديد سوفياتي مضاد ، الأمر الذي دفع « دالاس » إلى الذهاب إلى « تايوان » ومقابلة « تشيانغ كاي – تشيك » في محاولة لتسوية الأزمة . وفي ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) صدر عن « دالاس » والرئيس « تشيانغ كاي – تشيك » تصريح مشترك تضمن تخلي الصين الوطنية عن اللجوء إلى القوة ، كوسيلة رئيسية ، لاسترجاع البر الصيني الرئيسي ، والحاق الجزر البعيدة عن الشاطئ « بتايوان » في إطار معاهدة الدفاع المشترك سابقة الذكر .

وعلى الرغم من أن القصف الصيني الشعبي توقف ، نتيجة لذلك ، إلا أن الأزمة بين الصين الشعبية والصين الوطنية لم تنته ، وبقي خطر تجدد الهجوم قائماً آنذاك .

يتضح مما سبق أن كره « دالاس » للشيوعية ، كان أكثر العوامل تأثيراً في توجيه سياساته الخارجية . الأمر الذي يوحي بأن « دالاس » كان يعاني من عقدة حقد شخصية عليها ، فقد كان يحمل معه دائماً كتاب « مسائل اللينينية » « لجوزيف ستالين » وينصح مساعديه بدراسته بوصفه مخططاً توسعياً شبيهاً ببرامج هتلر التوسعية التي تضمنها كتابه « كفاحي » .

ولقد تزعم « دالاس » بلاده في الحرب الباردة التي اتصف بها الصراع بين القوتين العظميين بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكنه أدارها بعقلية المقامر ، إذ كان يجد سعادة في دفع الاتحاد السوفياتي نحو حافة هاوية الحرب في كثير من الأحيان ، والتلويح باستخدام الأسلحة النووية . وأعرب عن هذه السياسة ، التي عرفت بسياسة « حافة الحرب » ، صراحة في مقال نشره في العام ١٩٥٦ ، وذكر فيه : أن إدارة « أيزنهاور » سارت حتى حافة نشوب الحرب ثلاث مرات ، وأن القدرة على الوصول إلى « حافة الحرب » دون خوضها فن ديبلوماسي ضروري . وامتدح سياسته هذه بقوله : « إن الخوف من الوصول إلى الحافة ، يسبب الضياع » .

ولقد صادفت سياسة « حافة الحرب » النجاح ، كما صادفت الفشل . الأمر الذي يشير إلى أن نجاح أو فشل هذه السياسة مرهون بمدى اعتبار المصلحة المتنازع عليها حيوية بالنسبة لإحدى القوتين العظميين . ففي أثناء المفاوضات التي سبقت معاهدة الدولة النمساوية ، رفض « دالاس » تسوية بعض النقاط الثانوية المتعلقة . وأصر على الرفض حتى بعد أن طلب منه مندوبو القبول بتسوية تلك النقاط خشية انسحاب السوفياتي . وكانت النتيجة رضوخ الاتحاد السوفياتي أمام تصلب « دالاس » . ولكن « دالاس » لم يلبث أن تراجع عن مساندة فرنسا وبريطانيا وإسرائيل إبان العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) ، رغم أنه كان من مؤيدي القيام بعمل ما ضد مصر . فلقد صرح في ١٩٥٦/٨/١ بعد تأميم قناة السويس : « علينا أن نجد الوسائل التي تجبر ناصر على إعادة ما استولى عليه » . ويرجع تراجعه هذا إلى عاملين : أولهما ، الانذار السوفياتي الشديد إلى عواصم الدول المعتدية الثلاث . وثانيهما ، رغبة الولايات المتحدة في احتلال مواقع الاستعمار القديم في العالم الثالث ، وابعاد حلفائها الأوروبيين الضعفاء عن المناطق الحساسة في العالم وأخذ مكانهم .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فقد بنى « دالاس » سياسته الخارجية على رفض الاعتراف بحق الدول في اتخاذ موقف الحياد وعدم الانحياز بين الدولتين العظميين . وكان يرى أن هذا الموقف انحياز للشيوعية ويدعم الاتحاد السوفياتي ويضعف النفوذ الأميركي ، ويحاول أن يفرض على دول العالم الثالث ، ولو تحت التهديد ، أن تنضم إلى الأحلاف الموجهة ضد السوفيات حتى لو كان هذا الانضمام ضد مصالحها ، ويعرضها للتورط في صراع العمالقة الذي لا مصلحة لها فيه .

لقد حمل « دالاس » « العصا الغليظة » ولوّح باستخدامها طوال فترة عمله كوزير للخارجية الأميركية . وحققت هذه السياسة عدداً من النجاحات كما تعرضت للفشل أكثر من مرة . وكانت هذه السياسة تعتمد في البداية على التفوق النووي الأميركي ، ولكن زوال هذا التفوق ، وتطور القوة النووية السوفياتية أفقدها قاعدتها ، .وجعل دفع العالم نحو « حافة الحرب » يعني دفع العالم والولايات المتحدة أيضاً نحو الانتحار . وباختفاء « دالاس » من مسرح السياسة الخارجية بدأ تحوّل هذه السياسة تدريجياً نحو أساليب أكثر مرونة وواقعية ، وأشد تلاؤماً مع ميزان القوى العالمي الجديد .

(٦٢) دالاس (رودريك ستانلي)

طيار بريطاني اشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى (١٨٩٢ – ١٩١٨) .

ولد رودريك س. دالاس R.S.Dallas في ٢٩ / ٧ / ١٨٩٢ . عين ملازماً في طيران البحرية الملكية في حزيران (يونيو) ١٩١٥ . تدرب في قاعدة « هندون » الجوية (لندن) ، وحاز على شهادة طيار في ٥ / ٨ / ١٩١٥ ، وانضم الى الجناح الجوي « أ » التابع لطيران البحرية الملكية في « دنكرك » في كانون الأول (ديسمبر)١٩١٥ .

كان دالاس طياراً شجاعاً وماهراً . ومن مآثره مهاجمته مع زميل له تشكيلا جوياً ألمانياً مؤلفاً من ١٤ طائرة كانت تتجه الى الخطوط الأمامية وإسقاطه لطائرتين منها في معركة استمرت ٤٥ دقيقة ، بينما أسقط زميله طائرة واحدة . عين مسؤولا عن السرب رقم « ٤٠ » في ١ / ٤ /. ١٩١٨ . وفي اليوم التالي مباشرة أصيب دالاس بجرح في ساقه اليسرى عندما أصيبت طائرته بنيران أرضية أثناء انقضاضه بالرشاشات على قافلة ألمانية، ولكنه تمكن من العودة الى قاعدته .

بعد فترة وجيزة ، وحالما تمكن دالاس من السير بمساعدة عكازات ، طلب من أصدقائه أن يساعدوه على الصعود إلى طائرته ، فقام بالتحليق بها فوق قاعدة جوية ألمانية وألقى رسالة ربطها بحذاءيه ، وما أن تجمهر حولها بعض الألمان حتى انقض عليهم بالقنابل والرشاشات موقعاً فيهم عدة إصابات . ثم عاد سالماً الى قاعدته .

قتل دالاس في ١٩ / ٦ / ١٩١٨ أثناء معركة جوية ، بعد أن بلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ٤٠ طائرة .

(١٩-٣٩) دالت (خطة)

الخطة دألت (او الخطة د) هي الاسم الرمزي الذي اطلق على مجمل العمليات العسكرية التي شنتها القوات الصهيونية في نيسان (ابريل) وايار (مايو) ١٩٤٨ بغية انتزاع المبادأة وتوسيع مناطق نفوذها ، والاعداد لمرحلة ما بعد خروج البريطانيين من فلسطين في ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ .

وتشمل خطة دالت ١٤ عملية ومعركة خاضتها القوات الصهيونية إبان المرحلة الانتقالية ما بين فترة الحرب غير المعلنة والحرب المعلنة التي تلت ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ . وكان المجاهدون الفلسطينيون ومجاهدو جيش الانقاذ قد تمكنوا حتى اواخر آذار (مارس) ١٩٤٨ من السيطرة على معظم خطوط المواصلات في فلسطين ، كما نجحوا في عزل الحي اليهودي في القدس القديمة ، وعزل مدينة القدس الجديدة . وكان البريطانيون خلال هذه الفترة يحاولون الظهور بمظهر القوة المحايدة ، ويقدمون الى الصهاينة كل عون ممكن . وعندما اقترب موعد جلاء آخر جندي بريطاني عن فلسطين في ١٥ / ٥ / ١٩٤٨ ، عمدت قوات الهاغاناه والأرغون ومنظمات نيلي وشتيرن الارهابية ، مع الاعداد الكبيرة من المتطوعين الذين وفدوا الى فلسطين لاقامة دولة الكيان الصهيوني ، الى بذل نشاط مكثف استمر من مطلع نيسان (ابريل) حتى ١٤ (مايو) ايار ، وذلك لادخال تعديل على ميزان القوى ، وانتزاع المبادأة من العرب ، بهدف « السيطرة على الاراضي التي منحتنا اياها الامم المتحدة ، بالاضافة الى المناطق التي احتليناها والتي كانت خارج حدود تلك الاراضي ، وتركيز قوات لمواجهة غزو الجيوش العربية المحتمل بعد ١٥ ايار (مايو) » حسب ما ورد في كتاب « كرافوت » (معارك ١٩٤٨) .

وركزت اهداف الخطة « د » على احتلال مواقع حيوية داخل دولة الكيان الصهيوني كما حددها قرار التقسيم وخارجها ، والعمل على تهجير اكبر عدد ممكن من عرب فلسطين ، واحتلال القواعد المتقدمة لاستخدامها في الجهد الدفاعي المحتمل بعد ١٥ ايار (مايو) ، ولحرمان القوات العربية من الافادة منها ، والسيطرة على خطوط المواصلات لتأمين المواصلات بين مراكز التجمعات اليهودية ، مع احتلال الموانىء والمطارات لتأمين استمرارية تدفق المتطوعين والاسلحة والذخائر من الخارج .

واشتملت « الخطة د » على شق دفاعي مع انشاء ثلاثة خطوط دفاعية ، وشق هجومي أعتمد اسلوب الضرب مع الحركة ، وشق ارهابي استهدف تهجير المواطنين العرب عبر اشاعة الذعر في صفوفهم .

ولقد صاحب الخطة انتقال الهاغاناه من العمل « السري » الى العلن ، الامر الذي رافقه تغييرات ادارية هامة . ولقد بقي « يعقوب دوري » رئيساً لاركان الهاغاناه ، غير ان الشخص الذي اصبح مسؤولا عن استراتيجيتها الشاملة كان « ييغال يادين » الذي شغل منصب رئيس العمليات في تلك الفترة .

ولقد شملت الخطة العمليات التالية :

عملية نحشون (١ / ٤ / ١٩٤٨) : وكانت الغاية منها خلق اتصال بين تل ابيب والقدس ، وبالتالي شق القسم الاساسي من المنطقة العربية حسب قرار التقسيم الى قسمين . وقد قيض لهذه العملية الفشل .

عملية هارئيل (١٥ / ٤ / ١٩٤٨) : وهي تتمة لعملية نحشون ،ولكنها تركزت على القرى العربية بالقرب من اللطرون . وكان نصيبها الفشل.

عملية مسبرايم (٢١ /٤ / ١٩٤٨) : وقد تم في هذه العملية الاستيلاء على حيفا وطرد سكانها العرب .

عملية تشامتز (٢٧ / ٤ / ١٩٤٨) استهدفت تدمير القرى المحيطة بيافا وقطع اتصال المدينةالعضوي مع بقية المناطق الفلسطينية تمهيداً للاستيلاء عليها . وقد تمت هذه العملية بنجاح .

عملية يابوسي (٢٧ / ٤ / ١٩٤٨): وكانت الغاية منها عزل القدس عن طريق تدمير الحلقة المؤلفة من القرى الفلسطينية المحيطة بها ، والاستيلاء على طريق رام الله – القدس ، وطريق اريحا – القدس مما يؤدي الى تطويق القدس ودفع السكان العرب الى الضفة الغربية من الاردن بلا رجعة . ولكن العملية فشلت .

عملية يفتاح (٢٨ / ٤ / ١٩٤٨) : ولقد انتهت باستيلاء الصهاينة على الجزء الشرقي من الجليل واخلائه من سكانه العرب .

عملية متاتيه (٣ /٥ / ١٩٤٨) : استهدفت تدمير القرى العربية التي تصل طبريا بشرقي الجليل، وكانت نتيجتها النجاح .

عملية ماكابي (٧ / ٥ / ١٩٤٨) : استهدفت تدمير القرى العربية بالقرب من اللطرون والقيام بعملية التفاف لاختراق منطقة رام الله شمالي القدس . ولقد منيت هذه العملية بالفشل .

عملية جدعون (١١/٥/ ١٩٤٨) : نجم عنها احتلال بيسان وترحيل التجمعات البدوية الواقعة بالجوار من بيسان .

عملية باراك (١٢ /٥ / ١٩٤٨): دمرت من جرائها القرى العربية على الحدود الواقعة بالقرب من « البرير » على الطريق المؤدي الى « النقب » .

عملية بن عامي (١٤/٥/ ١٩٤٨) : استهدفت احتلال « عكا » وتطهير الجزء الغربي من الجليل من سكانه العرب . وكانت العملية ناجحة .

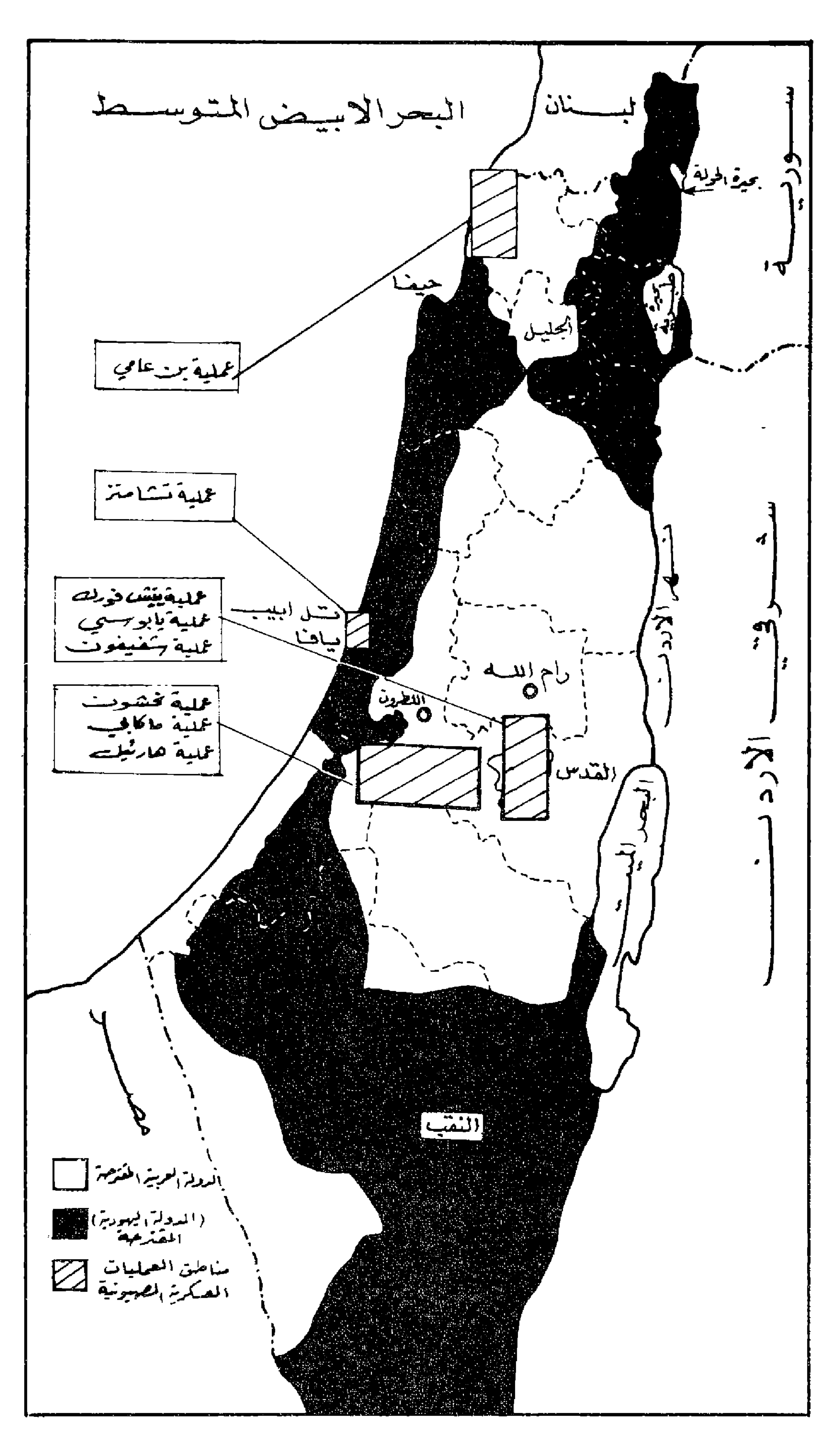
عملية بيتش فورك (١٤ / ٥ / ١٩٤٨) : اسفرت عن احتلال القسم العربي من المدينة الجديدة في القدس .

عملية شفيفون (١٤/٥/١٩٤٨) : استهدف الاستيلاء على القسم القديم من القدس ، ولكنها فشلت .

ولقد اعتمدت القيادة الصهيونية في تنفيذها لهذه العمليات على مبدأ العمل على الخطوط الداخلية بعد ان انتزعت المبادأة ، كما اعتمدت اسلوب نقل الجهد الرئيسي بين الاتجاهات التكتيكية والعملياتية المختلفة، فتمكنت من بلبلة العرب رغم أن عدداً كبيراً من عمليات الخطة باء بالفشل. واحتلت القدس اولوية في الخطة ، حيث تركز عدد كبير من العمليات في محاولة فتح الطريق الى القدس والاستيلاء عليها .

وتعتبر الخطة « دالت » من اهم الخطط التي ادت الى استيلاء العدو الصهيوني على ارض فلسطين ، حيث أشار اليها « اسرائيل غاليلي » قائد الهاغاناه ونائب وزير الدفاع إبان الحرب العربية-الإسرائيلية الأولى بقوله : « لقد ادرنا بها أهم معارك وعمليات الحرب ، بعد ادخال بعض التعديلات عليها لتناسب المواقف المتغيرة اولا بأول » .

(انظر كافة العمليات الواردة في الخطة ، كل واحدة في الحرف الخاص بها) .



خطة تقسيم فلسطين والعمليات الصهيونية قبل ١٥/٥/١٩٤٨ خارج المناطق المقترحة لليهود



اللواء جون أدولفوس برنارد دالغرين

(٣٢) دالغرين (جون ادولفوس برنارد)

عسكري ومخترع اميركي (١٨٠٩ – ١٨٧٠). ولد جون ادولفوس برنارد دالغرين J.A. B Dahlgren في ١٣ / ١١ / ١٨٠٩ في «فيلادلفيا». اشتهر باختراعه مدفعاً ذا جوف املس، وكان يطلق عليه – نظراً لشكله – اسم «زجاجة ماء الصودا». ولقد نتج شكل المدفع عن تصميم تتغير فيه سماكة المعدن لتلائم الفروقات في الضغط الداخلي الذي يحدث عندما يرمي المدفع. وقد تم تحديد التفاوت في الضغط بواسطة ثقوب في جوانب المدفع وتركيب مكابس او رصاص البندقية القصيرة كقياس.

التحق دالغرين بالبحرية الاميركية في العام ١٨٢٦، وجرى نقله في العام ١٨٤٧ الى سلاح الصيانة. وجرى نصب مدافعه في بادىء الامر على ظهر سفينة اختبارية ابحرت تحت قيادته خلال الفترة ١٨٥٧ – ١٨٥٩. وعندما نشبت الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) كان احد ثلاثة ضباط في مشغل البناء البحري في «واشنطن» لم يستقيلوا بسبب ميولهم الكونفدرالية. وعندما رقي الى رتبة عقيد بحري نشط في واجباته في البحر واصبح في العام ١٨٦٣ لواء بحرياً. وكان قائداً لمشغل البناء البحري في «واشنطن» يوم وفاته في ١٢ / ٨ / ١٨٧٠.

(٥) دالهوسي (جورج رامسي)

عسكري واداري بريطاني (١٧٧٠ – ١٨٣٨). شارك في حملة جزر «المارتينيك» ١٧٩٤، وفي الثورة الايرلندية ١٧٩٨. خدم في مصر، وشارك في حرب الاستقلال الاسبانية (أو حرب شبه الجزيرة ١٨٠٨ – ١٨١٣) ضد القوات الفرنسية التي احتلت اسبانيا أيام الامبراطور «نابليون الأول»، كما قاتل في معركة «واترلو» (١٨١٥).

منح جورج رامسي دالهوسي G.R.Dalhousie في العام ١٨١٥ لقب «بارون»، وشغل منصب حاكم «نوفا سكوتيا» (١٨١٦ – ١٨١٩)، وأصبح حاكماً عاماً لكندا الدنيا، وكندا العليا، ونوفا سكوتيا، ونيوبرونسفيك، وبرنس ادوارد، وجزر رأس بريتون (١٨١٩ – ١٨٢٨) التي كانت تابعة لبريطانيا العظمى. وخلال الأعوام ١٨٢٩ – ١٨٣٢ أصبح قائداً عاماً في منطقة «الأنديز» الغربية.

(٣٥) دالويغ (كورت)

جنرال ألماني (١٨٩٧ – ١٩٤٦).

وُلِد «كورت دالويغ» Kurt Daluege في مدينة «كرويتزبورغ» في العام ١٨٩٧. وتولى تنظيم تشكيلات الشرطة ذات الصبغة العسكرية التي تكونت في جمهورية «ويمار» خلال السنوات (١٩٢٠ – ١٩٣٠). بعد هذا انضم إلى هتلر الذي عينه جنرالاً وجعله على رأس الشرطة الألمانية. وقام وهو في هذا المنصب بمهمة تصفية المتهمين في مؤامرة «روهم» في العام ١٩٣٤.

وعلى أثر قيام رجال المقاومة التشيكية باغتيال النازي «راينهارد هيدريتش» (١٩٠٤ – ١٩٤٢): حامي مقاطعتي «بوهيميا» و«مورافيا» إبان الاحتلال النازي لتشيكوسلوفاكيا. في العام ١٩٤٢، بعث «هتلر» بدالويغ إلى «براغ» ليقضي بضعة شهور بصفته «حامي مقاطعة بوهيميا»، فكان على رأس عمليات انتقامية جرت هناك واعتبرت من أقسى ما شهدته الحرب العالمية الثانية من مجازر وحشية، ومنها مجزرة قرية «ليديس» التشيكية في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٤٢.

اعتقله الحلفاء في العام ١٩٤٥. وحكم عليه بالإعدام الذي نفذ فيه في «براغ» في العام ١٩٤٦.

(٥) دالييل (توماس)

عسكري سكوتلندي (١٥٩٩ – ١٦٨٥). ولد توماس دالييل T. Dalyell في «لينلتجوشاير» في سكوتلندا في العام ١٥٩٩.

وكانت خدمته الاولى في حصار «لا روشيل» الفرنسية (١٦٢٨) إبان الحرب الانكليزية – الفرنسية (١٦٢٦ – ١٦٣٠) التي ساندت فيها بريطانيا «الهوغنوت» ضد ريشليو. وخدم بعد ذلك في سكوتلندا (١٦٤٠)، وفي ايرلندا (١٦٤٢ – ١٦٥١). اسره البريطانيون في معركة «وورشستر» (١٦٥١) إبان الانتفاضة السكوتلندية (١٦٥٠ – ١٦٥١) التي اندلعت خلال الحرب الأهلية الانكليزية الثانية (١٦٤٨ – ١٦٥١) وكان آنذاك برتبة لواء في سلاح المشاة الملكي، ولكنه فر من برج لندن في العام ١٦٥٢.

في العام ١٦٥٤ ساند دالييل انتفاضة سكوتلندية فاشلة هرب بعدها الى روسيا حيث اصبح فريقاً وخدم هناك طيلة ١١ عاماً (١٦٥٤ – ١٦٦٥)، حتى اعاده الملك تشارلز الثاني، وعينه قائداً عاماً في سكوتلندا، حيث اخمد حركة «المعاهدين» Cov-enanters (١٦٦٦). وفي العام ١٦٦٧ عين مستشاراً للملك، ثم اصبح في العام ١٦٧٨ عضواً في برلمان سكوتلندا. توفي في «أدنبرة» في ٢٣ / ٨ / ١٦٨٥.

(٣٥) دامبيير (اوغست هنري)

مركيز وجنرال من جنرالات الثورة الفرنسية (١٧٥٦ – ١٧٩٣).

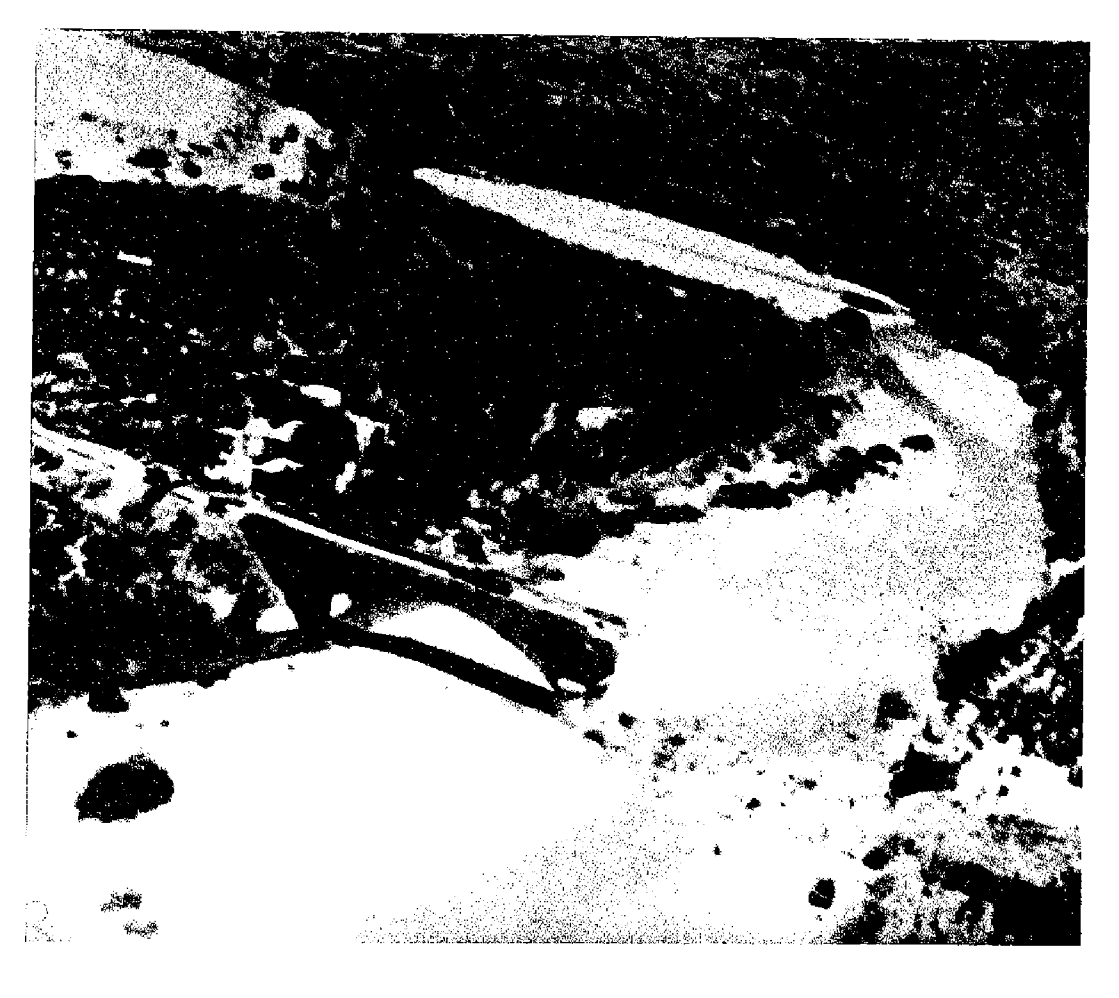
وُلِد اوغست هنري ماري بيكو مركيز دامبيير A.H.M. Picot Marquis Dampierre في «باريس» في العام ١٧٥٦، ولمع في معركة «كيفران» (١٧٩٢). تولى قيادة فرقة خلال معركة «فالمي» (١٧٩٢) ومعركة «جيماب» (١٧٩٢)، وبرز كقائد ممتاز خلال معركة «نيرفيندين» (١٧٩٣). تولى قيادة جيش بلجيكا (الفرنسي) بعد عزل الجنرال دوموريية من هذا المنصب وتمرده وفراره إلى النمسا للعمل ضد فرنسا. وبقي دامبيير على رأس هذا الجيش حتى قتل في ٨ أيار (مايو) ١٧٩٣ خلال تحرير مقاطعة كونديه.

(٣٥) دامرمون (شارل دينيس)

جنرال وكونت فرنسي (١٧٨٣ – ١٨٣٧) .

وُلِـد « شـارل دينيس كونت دامـرمـون » Charles Denys Conte de Damremont أو « دانرمون » Danremont في مدينة « شومون » بمقاطعة « شامبانيا » الفرنسية في العام ١٧٨٣ . وكـان برتبة ملازم أول في معركة « أوسترليتز » (٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٥) ، وعقيداً في معركـة « لوتزن » (٢ أيار (مايو) ١٨١٣) ، ومساعـداً للمارشال « مارمون » في العام ١٨١٤ حيث فـاوض الحلفاء حول الهدنة أمام مدينة « باريس » .

حصل على رتبة جنرال في العام ١٨٣٠ ، وأصبح نبيل فرنسا في العام ١٨٣٥ . وفي العام ١٨٣٧ أرسل إلى الجزائر للحلول محل المارشال « كلوزيل » على رأس جيش أفريقيا ، وكان « كلوزيل » آنذاك حاكمـاً للجزائر (١٨٣٥ – ١٨٣٧) وقد تم استدعاؤه إلى فرنسا على اثر هزيمته في الهجوم الذي شنه على مدينة « قسنطينـة » الجزائرية في العام ١٨٣٦ تنفيذاً لسياسته الاستعمارية . وتولى « دامرمون » بعد ذلك قيادة الحملة على « قسنطينـة » ، ولكنه قتل عندما أصابته قذيفـة مدفعية قبل أن يتمكن من احتلال المدينة . وفي ١٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٣٧ سقطت « قسنطينـه » بيد خلفه الجنرال « فاليه » .



جسر الدامور بعد نسفه لاعاقة تقدم القوات

(٤) الدامور (معركة) ١٩٤١

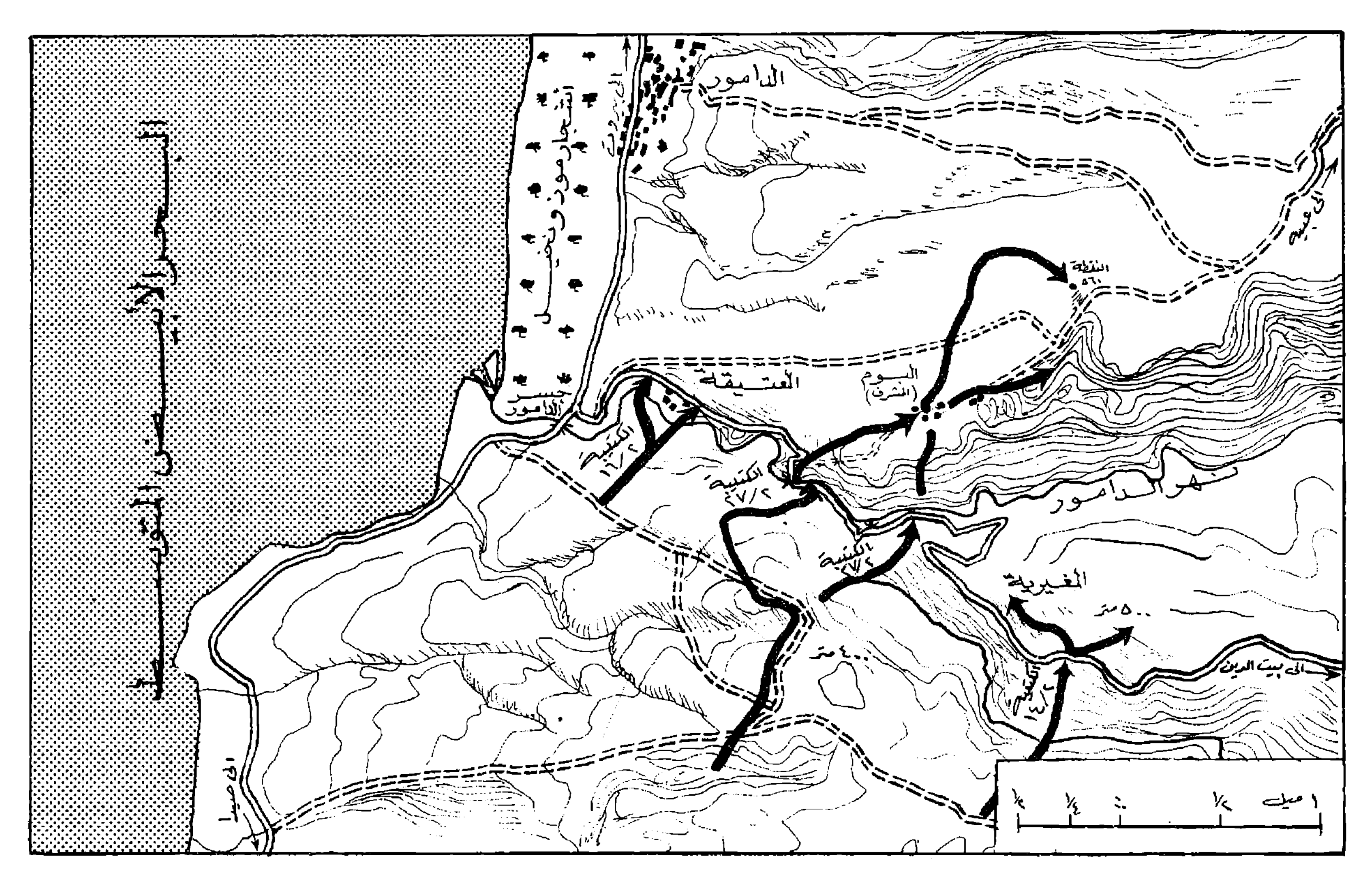
احدى معارك الحملة البريطانية على سورية ولبنان ضد قوات حكومة « ڤيشي » الفرنسية إبان الحرب العالمية الثانية .

بعد أن أستولت وحدات لواء المشاة ٢١ التابع لفرقة المشاة الاسترالية ٧ على مدينة « صيدا » على الساحل الجنوبي للبنان في ١٥ / ٦ / ١٩٤١ ، قام قائد الفرقة المذكورة ، اللواء « لاڤارك » ، بارسال بعض التعزيزات من قوات الفرقة الى الكتيبة التابعة له والموجودة في « جزين » شرقي « صيدا » ، لتستطيع الصمود في وجه الضغط الفرنسي الشديد عليها . وأمر قائد اللواء ٢١ ، العميد « ستيفن » ، بالتوقف مؤقتاً عن مواصلة الزحف شمالا نحو « الدامور » واتخـاذ موقف الدفاع التعرضي Aggressive Defence الى انتتوافر الظروف والاستعدادات الملائمة لخوض المعركة الحاسمة في « الدامور » تمهيداً لدخول « بيروت » .

وفي ٢٣ / ٦ / ١٩٤١ بدأت المرحلة الثالثة من الحملة المذكورة ، ونجحت القوات البريطانية في استرداد « مرجعيون » في جنوب شرقي لبنان في ٢٤ / ٦ ، وتزايدت الهجمات الجوية والبحرية البريطانية على « بيروت » و « طرابلس » ، نتيجة لوصول تعزيزات جوية جديدة من مسرح عمليات الصحراء الغربية في مصر وليبيا إثر انتهاء معركة « البلطة » (باتل آكس) الهجومية في ١٧ / ٦ / ١٩٤١ .

وفي الوقت ذاته ، دفعت حكومة « ڤيشي » ، بعد مفاوضات مع لجنة الهدنة الالمانية ، كتيبة مشاة وعدة قطارات محملة بالذخائر والمعدات الحربية في ٢٧ / ٦ نحو ميناء « سالونيك » في شمالي اليونان (التي كانت تحت الاحتلال الالماني) تمهيداً لارسالها الى سورية ولبنان عبر الاراضي التركية . ولكن الحكومة التركية رفضت السماح بمرور هذه القوات والمعدات عبر أراضيها ، تمشياً مع موقفها المحايد والمترقب لتطورات الموقف العسكري العام في الصراع الدائر بـين الحلفاء والمحور ، اثر الهجوم الالماني على الاتحاد السوفياتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ . وحاولت القيادة الفرنسية نقل هذه التعزيزات بحراً الى لبنان . وفي ١ / ٧ تحركت المدمرات المتسللة من ميناء « بيروت » ، لملاقاة السفن المحملة بالتعزيزات المذكورة المبحرة من « سالونيك » وحراستها حتى تدخل « بيروت » ، ولكن الطيران البريطاني المتمركز في قبرص أغرق احدى سفن نقل القوات الفرنسية عند خليج «انتاليا» جنوبي تركيا ، وركز هجماته على المرافىء اللبنانية ومطار « حلب » في سورية لعرقلة امكانات وصول التعزيزات الفرنسية بحراً أو جواً .

وفي ٣ / ٧ استولت قوة بريطانية زاحفة من العراق على « دير الزور » وأخذت تهدد « حلب » (انظر سوريا ولبنان ، حملة ١٩٤١) . وفي اليوم ذاته استولت قوة أخرى على مدينة « تدمر » السورية ، وأدت كل هذه التطورات الى تحسن الموقف الاستراتيجي العام لقوات الحملةالبريطانية. لذا قررت قيادتها ان تواصل قوات الفرقة الاسترالية



محاور تحرك القوات المهاجمة في معركة الدامور (١٩٤١)

٧ الزحف شمالا نحو « الدامور » ثم « بيروت » .
وكانت القيادة الفرنسية قد حشدت على الضفة اليمنى (الشمالية) لنهر « الدامور » ، الواقع على مسافة نحو ١٩ كلم جنوبي « بيروت » ، قوة لا تقل عن ٥ كتائب مشاة معززة جيداً بالمدفعية والاسلحة المعاونة الاخرى ، كما حشدت قوات اخرى بالقرب من « بيت الدين » وعلى طريق بيت الدين – الدامور .

وتوزعت القوات الفرنسية في مواقع دفاعية منتشرة على مقربة من ضفة النهر اليمنى ، وعلى السهل الساحلي (الواقع الى الشمال من مصب النهر بين طريق « صيدا – بيروت » وشاطىء البحر) الذي تكثر فيه أشجار الموز والنخيل . وانشأت وحدات المهندسين الفرنسية موانع الاسلاك على طول الشاطىء وعززتها بحقول الغام ، كما نسفت جزءاً من جسر الدامور الواقع قرب مصب النهر . ورغم صغر عمق النهر وامكانية عبوره من المخاضات ، فان الارض الصخرية المحيطة به ، والتي تقطعها الوديان العميقة ، وضفافه الحادة المرتفعة ، وانتشار القوات المدافعة على ضفة النهر ، زاد من صعوبات العبور .

وكانت الدفاعات الفرنسية الرئيسية متمركزة فوق المرتفع الذي توجد فيه قرية « العتيقة » التي تبعد نحو ١,٥ كلم عن شاطىء البحر و١,٥ عن بلدة « الدامور » الواقعة الى الشمال منها . ووضع اللواء « ألن » قائد الفرقة الاسترالية ٧ (الذي حل منذ ١٨ / ٦ مكان اللواء « لافاراك » إثر ترقية الأخير لمنصب قائد الفيلق الاسترالي المشرف على الجبهة من « دمشق » حتى البحر الابيض المتوسط) خطته الهجومية ، على أساس أن يقوم لواء المشاة ٢١ باختراق حتى بلدة « الدامور » ، من خلال هجوم جبهي على « العتيقة » وآخر على شكل حركة التفاف تتجه شمالا عبر قرية « البوم » (وتسمى حالياً « المشرف ») ، ثم يمر اللواء ١٧ عبر اللواء ٢١ ليستثمر الخرق ويتقدم شمالا نحو « بيروت » . وفي الوقت ذاته يزحف اللواء ٢٥ من « جزين » و « غريفة » ليحتل « بيت الدين » ، ويؤمن بذلك حماية الجناح الايمن للواء ٢١ . وكان على البحرية مساندة الهجوم القريب من الساحل بقصف مدفعي لبعض المناطق المختارة ولمواقع المدفعية الفرنسية .

وفي منتصف ليلة ٥ – ٦/٧/١٩٤١ ، جرت عملية تمهيدية للهجوم ، اذ قامت وحدة من الكتيبة (٢ / ١٤) من اللواء ٢١ بالاستيلاء على مرتفع حاكم يقع بالقرب من قرية « المغيرية » عند الطريق المؤدي الى « بيت الدين » على مسافة نحو ٤ كلم الى الجنوب الشرقي من « العتيقة » ، واستطاعت السيطرة عليه ، وصدت كافة المحاولات التي قام بها الفرنسيون طوال يوم ٦ / ٧ لاسترداده. وبدأ الهجوم الرئيسي على « العتيقة » بقصف مدفعي تمهيدي في الساعة ١٣,٢٠ من يوم ٦ / ٧ ، شارك فيه ٦٠ مدفعاً ، واستمر حتى الساعة ١٦,٤٠ من اليوم ذاته . وتحت حماية نيران القصف المدفعي اجتازت الكتيبة (٢ / ١٦) من اللواء ٢١ نهر الدامور ، وتمركزت في موقع جانبي ، ثم انطلقت منه لمهاجمة المواقع الفرنسية في « العتيقة » إثر

توقف الرمي التمهيدي ، ولكن نيران المدافعين الشديدة جمدت حركتها شمالي النهر مباشرة . وفي هذه الاثناء كانت الكتيبة (٢ / ٢٧) قد عبرت النهر بصعوبة في نقطة تبعد نحو ١,٥ كلم عن موقع عبور الكتيبة (٢ / ١٦) ، وتسلقت الارض المرتفعة حتى قرية « البوم » ، ثم تقدمت حتى وصلت عند حلول الظلام الى النقطة ٥٦٠ التي يبلغ ارتفاعها نحو ٥٤٠ متراً عن سطح البحر .

وفي المساء عبرت النهر بقية الكتيبة (٢ / ١٤) من اللواء ٢١ ، وتقدمت نحو النقطة ٥٦٠ عبر الكتيبة (٢ / ٢٧) . وهكذا انتهى اليوم الاول للهجوم بنجاح جزئي للهجوم الجبهي ، في حين سار تنفيذ حركة الالتفاف على نحو أفضل بكثير ، نظراً لان الفرنسيين لم يحصنوا مرتفعات « البوم » و « المغيرية » ، واعتبروها تشكل عائقاً منيعاً في وجه التقدم البريطاني .

وفي اليوم التالي (٧ / ٧) تم بناء جسر مؤقت على نهر « الدامور » بدلا من الجسر الحجري المنسوف ، ولكن التقدم على محور « العتيقة » ظل محدوداً . واستمر تطوير الهجوم بنجاح على الجناح الايمن عند « البوم » والنقطة ٥٦٠ ، وامكن صد عدة هجمات معاكسة قامت بها وحدات فرنسية من اتجاه قرية « عبيه » الواقعة على ارض يبلغ ارتفاعها نحو ٩٠٠ متر الى الشمال الشرقي من « البوم » . وتم أسر عدد من افراد القوات المشتركة في هذه الهجمات .

وفي ٨ / ٧ حاولت الكتيبة (٢ / ١٦) التقدم مرة أخرى نحو « الدامور » من الجنوب ، ولكن نيران الرشاشات الفرنسية المتمركزة في مزارع الموز حالت دون نجاح الهجوم ، واضطرت هذه الكتيبة الى ايقاف محاولتها . وعلى الجناح الايمن تقدم اللواء ١٧ ، عبر مواقع الكتيبتين (٢ / ٢٧) و (٢ / ١٤) التابعتين للواء ٢١ ، واتجه نحو الشمال الشرقي من « الدامور » ، وصد هجمات معاكسة فرنسية اخرى من اتجاه « عبيه » . وفي صباح ٩ / ٧ انهارت المقاومة الفرنسية في المنطقة كلها ، وسقطت بلدة « الدامور » في أيدي الاستراليين ، وانسحبت القوات الفرنسية نحو « خلدة » (على مسافة نحو ٨ كلم شمالي الدامور) تحت ضغط القوات الاسترالية التي قامت بالمطاردة فوراً ، حتى وصلت « خلدة » ، حيث دارت معركة عنيفة في ١٠ / ٧ ، شاركت فيها الكتيبة (٢ /٥) الاسترالية المعززة بدعم مدفعي قوي ، وأسفرت عن اندحار الفرنسيين وسقوط خلدة بيد الاستراليين في نهاية اليوم المذكور .

وبسقوط « خلدة » انتهت المطاردة ، وانتهت ايضاً معركة الدامور التي كانت بمثابة المعركة الحاسمة الاخيرة في الحملة البريطانية . اذ ان القتال توقف في ١١ / ٧ . وفي اليوم التالي طلب القائد الفرنسي الجنرال « دنتز » عقد الهدنة والبحث في شروط الاستسلام ، ووقعت الاتفاقية الخاصة بذلك فعلا في « عكا » يوم ١٤ / ٧ .

(٣٥) داموقريط

(أنظر ديموقريطوس) .

(١٩) داميانيتش (يانوس)

جنرال هنغاري (١٨٠٤ - ١٨٤٩) ، ومناضل من أجل الحرية .

وُلِد يانوس داميانيتش Yános Damjanich في مدينة « ستازا » (هنغاريا) في العام ١٨٠٤ من اصل صربي . وآزر قضية الحرية منذ بداية حرب الاستقلال الهنغارية ضد النمسا (١٨٤٨ - ١٨٤٩) . شارك في ثورة عام ١٨٤٨ وعينه الزعيم الهنغاري كوسوث Kossuth على رأس كتيبتين ، حيث حقق الكثير من الانتصارات على الجيش الكرواتي - النمساوي في معارك « هاتفان » و « غودولو » و « كومورن » . وفي العام ١٨٤٩ سمي داميانيتش جنرالاً ، وعين قائداً للجيش الهنغاري الثالث . ولقد فقد إحدى ساقيه في المعارك .

وبعد الهزيمة « الهنغارية » في « فيلاغورس » (١٨٤٩) ، حوصر في مدينة « آراد » ، وأجبر على الاستسلام مع قواته للروس الذين سلموه إلى النمساويين . فتولى هؤلاء شنقه في المدينة نفسها في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٤٩ ، حيث اعتبر واحداً من « شهداء آراد الثلاثة عشر » .

(٣٥) داميسم (ليونار)

جنرال فرنسيّ (١٨٠٧ - ١٨٤٨) .

وُلِد ليونار داميسم Leonard Damesme في « فونتينبلو » في العام ١٨٠٧ . وبعد أن شارك في الحملات العسكرية الفرنسية على بلجيكا والجزائر ، تولى قيادة القوات المتحركة للحرس الوطني ، وأصيب بجراح قاتلة خلال أيام حزيران ١٨٤٨ (أنظر الثورة الفرنسية ١٨٤٨) حين كان يحاول إزالة المتاريس التي أقيمت في شارع « استراباد » في « باريس » .

(١٩) دانانغ (تمرد) ١٩٦٦

تمرد قاده البوذيون والطلاب ضد سلطة فيتنام الجنوبية ، بدأ في مدينة «دانانغ» ، وانتشر في المدن الفيتنامية الأخرى خلال النصف الاول من العام ١٩٦٦ ،وانضم اليه عدد من الوحدات العسكرية .

في آذار (مارس) ١٩٦٦ ، أقدم المجلس العسكري في فيتنام الجنوبية على عزل الجنرال «نغوين تشان تي» ، قائد الفيلق الاول . ولقد كان ذلك القرار بمثابة شرارة ادت الى تفجير سلسلة من الاحداث والتناقضات في فيتنام الجنوبية ، والى تحرك واسع شمل الطلاب والفئات البوذية بهدف الاطاحة بحكومة فيتنام الجنوبية .

ولقد كان الجنرال «ثي» معادياً لجبهة التحرير الوطني الفيتنامية، الا انه كان معروفاً بتعاطفه مع المتطرفين البوذيين المعادين لنظام فيتنام الجنوبية وسياسته المرتبطة بالاميركيين .

وعلى أثر انقضاء اقل من ٢٤ ساعة على قرار عزل «ثي» ، اندفعت تظاهرات طالبية الى شوارع "دانانغ" ترفع شعارات تطالب باعادته إلى منصبه وتندد بالحكم ، ولم يحاول عمدة المدينة التدخل لقمع التظاهرات . وتم تشكيل «لجنة نضال عسكرية مدنية » لادارة التحرك وجذب عناصر عسكرية للانخراط في صفوفه . وبعد مضي عدة أيام ، اقام البوذيون مهرجاناً ضخماً في دانانغ حضره عدة آلاف وانضموا الى التظاهرات الطالبية . وانتشر التحرك في عدة مناطق فيتنامية، حيث سيطر الطلاب على محطة اذاعة «هوي» الحكومية ، وبدأوا بإذاعة بيانات تندد بالحكم .

ومع تصاعد التحرك ، تنامى التحريض المعادي للاميركيين ، وظهرت ملصقات ويافطات بالانكليزية في « دانانغ » و « هوي » ، تحمل شعارات تندد بالتدخل الاميركي في فيتنام ، وأعلن الاضراب العام في « دانانغ » لفترة عدة أيام ، في الوقت الذي سد فيه البوذيون الطرقات ،ونصبوا فيها تماثيل بوذا . ولقد حرص الاميركيون على عدم الصدام مع الهبة الجماهيرية . فأصدرت القيادات العسكرية الاميركية قرارات تحظر على العسكريين الاميركيين التواجد في « دانانغ » أو « هوي » .

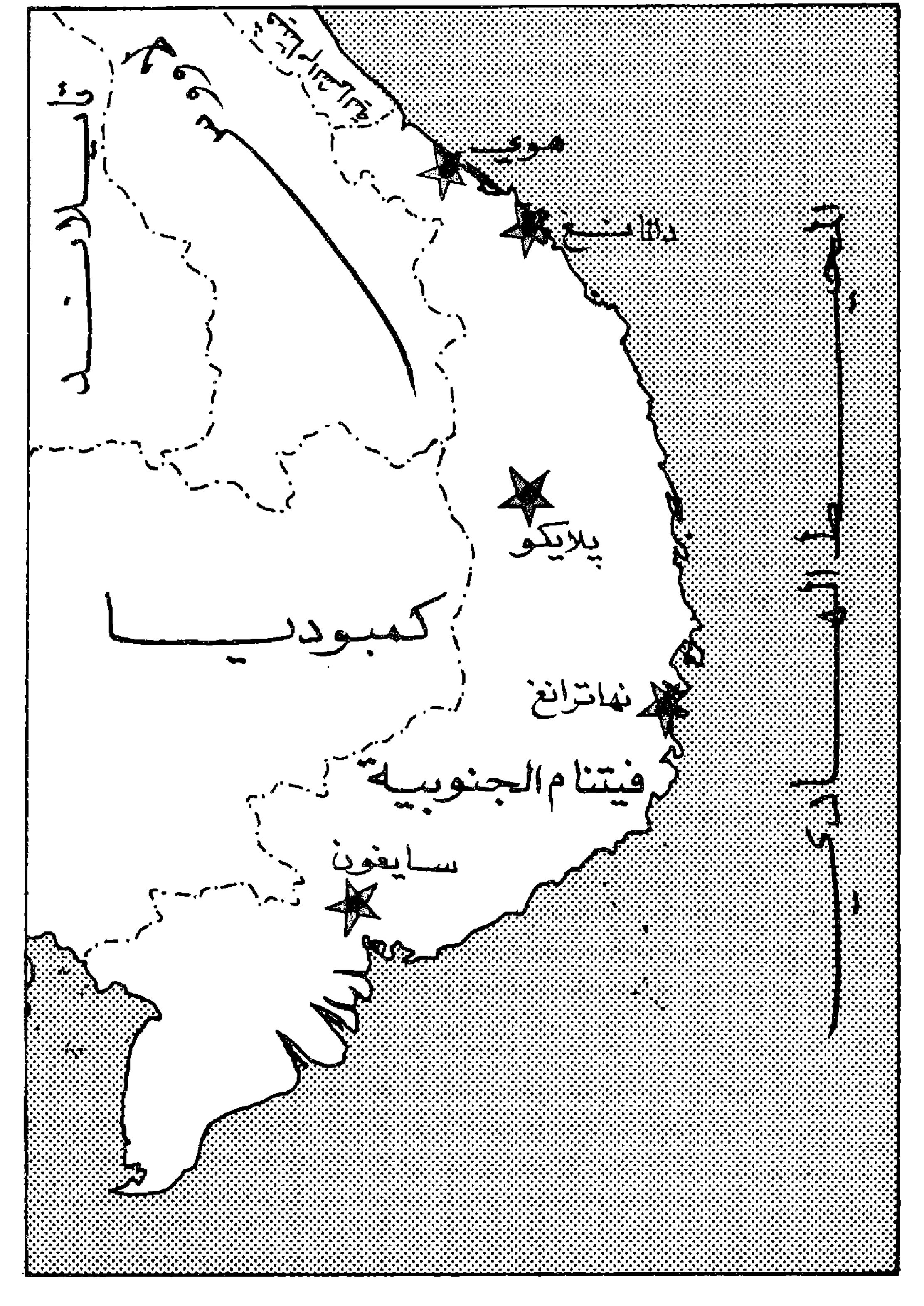
ومع استمرار الهبة بدأت قوات فيتنام الجنوبية تتمحور حول هذا الطرف أو ذاك . وكانت فرقة النخبة الاولى (من الفيلق الأول)

مشكلة بمعظمها من البوذيين . لذا كانت ميالة إلى المتمردين . وساهم « ثي » في تصعيد التوتر عندما رفض التخلي عن قيادته والتوجه الى العاصمة « سايغون » (هوشي منه حالياً) .

ولمواجهة احتمالات التحاق قطعات من الجيش بالتحرك ، اتخذ الجنرال « ويليم ويستمورلاند » ، القائد الاميركي في فيتنام ، قراراً بسحب المستشارين والدعم الاميركي من أي وحدة تتوقف عن تنفيذ أوامر الحكومة وتساعد المتمردين . كما حرص الاميركيون على بث أنباء حول التهديد المتزايد الذي تشكله وحدات جبهة التحرير في قطاع الفيلق الأول ، في محاولة للتأثير على قادة التحرك .

وحاول الرئيس الفيتنامي الجنوبي « ثيو » ورئيس الوزراء «كاوكي» ارضاء بعض القطاعات الناقمة على النظام عن طريق التأكيد بأن لجنة تمثيلية ستقوم بوضع مشروع دستور للبلاد خلال شهرين ، كما سيلي ذلك استفتاء شعبي عام للموافقة عليه ، على ان تجري الانتخابات قبل نهاية العام ١٩٦٦ . ورغم هذه التدابير . فلقد استمر التحرك بالتصاعد ، ووصلت التظاهرات الى « سايغون » و«بلايكو » و«نهاترانغ» ، حيث احرق المتظاهرون مكتبة الخدمات الاعلامية الاميركية . وبدأ بعض قادة الجيش بإمداد المتظاهرين بالاسلحة والذخائر وفي ٤/٣ ، تظاهر ٣٠٠٠ جندي من الفرقة الأولى عبر شوارع « هوي » ، وهم يطالبون بإسقاط الحكومة .

وقام « ثيو » و« كاوكي » بإرسال ٣ كتائب من مشاة البحرية الفيتنامية الجنوبية الى القاعدة الجوية في « دانانغ » ، التي تستخدمها طائرات اميركية وفيتنامية جنوبية ، وذلك كاستعراض للقوة . وفي الوقت الذي وصلت فيه قوة مشاة البحرية الى القاعدة الجوية ، كانت قوة متمردة يبلغ عددها ٢٠٠٠ جندي بقيادة العقيد « دام كوانغ يو » تسير نحو القاعدة . وتعمّد الاميركيون افتعال حادث على جسر يفصل بين القوة المتقدمة والقاعدة لتأخير وصولها ، بغية محاولة التفاهم مع قائدها الذي وعد بعدم مهاجمة القاعدة الجوية اذا لم تتحرك قوة مشاة البحرية نحو « دانانغ » . إلا انه امر بتركيز ٤ مدافع في مواقع يمكن منها الرماية على القاعدة ، وقام الاميركيون بدورهم بتركيز مدافع موجهة الى مواقع قوة « دام كوانغ يو » ، وأخذت طائراتهم بالتحليق فوق القوة المذكورة . وتراجع « دام كوانغ يو » مرة اخرى ولم يقع أي حادث يمكن ان يزيد الامور تعقيداً .



مواقع انتفاضة دانانغ (١٩٦٦)

وعلى الرغم من بقاء الجنرال « ثي » في « هوي » ، فلقد قامت السلطات الفيتنامية الجنوبية بتعيين الجنرال « نغوين فان تشوان » قائداً جديداً للفيلق الأول . الا أن « نغوين فان تشوان » اتخذ خطاً وسطياً ، وبدأ بالضغط على الحكومة لحملها على إبقاء الوحدات العسكرية بعيداً عن المدن المتمردة .

وتقدم المجلس العسكري الحكومي بوعد يقضي بالعفو عن كل من شارك في احداث الهبة ، بالاضافة الى إجراء انتخابات حرة لمجلس تمثيلي خلال ٣ — ٥ اشهر . ووافق بعض البوذيين على وقف التحريض ، الا أنهم أكدوا على العودة الى التحرك إذا تراجعت الحكومة عن وعودها. ومع هذا فلقد استمر التحريض في صفوف الجنود وصغار

الضباط ، بينما أخذ بعض قادة الحكومة يخططون لافتعال حادث في قطاع الفيلق الأول ، كذريعة لتدخل مباشر قوي ضد التحرك .

وفي منتصف ايار (مايو) ، قام « كاوكي » بدفع قوة مهمة (تاسك فورس) من القوات المحمولة جواً إلى قاعدة « دانانغ » الجوية . ودخلت القوات « دانانغ » . واستولت على محطة الاذاعة ، كما احتلت مكتب عمدة المدينة ومقر قيادة الفيلق الأول . وكان « كاوكي » قد عزل الجنرال « تشوان » بسبب موقفه المتردد ، وعين الجنرال « دينه ثات دينه » قائداً للفيلق الأول . لكن « دينه » لم يمتثل لسياسة الحكومة ، فعزله « كاوكي » وعين مكانه الجنرال « هيوين ڤان كاو » رغم اعتراضه . إلا أن تلك الخطوات لم تنه التمرد ، واستمر « ڤي » قائداً فعلياً لفرقة النخبة الاولى المذكورة آنفاً ، في حين لم يتقبل « دينه » قرار عزله .

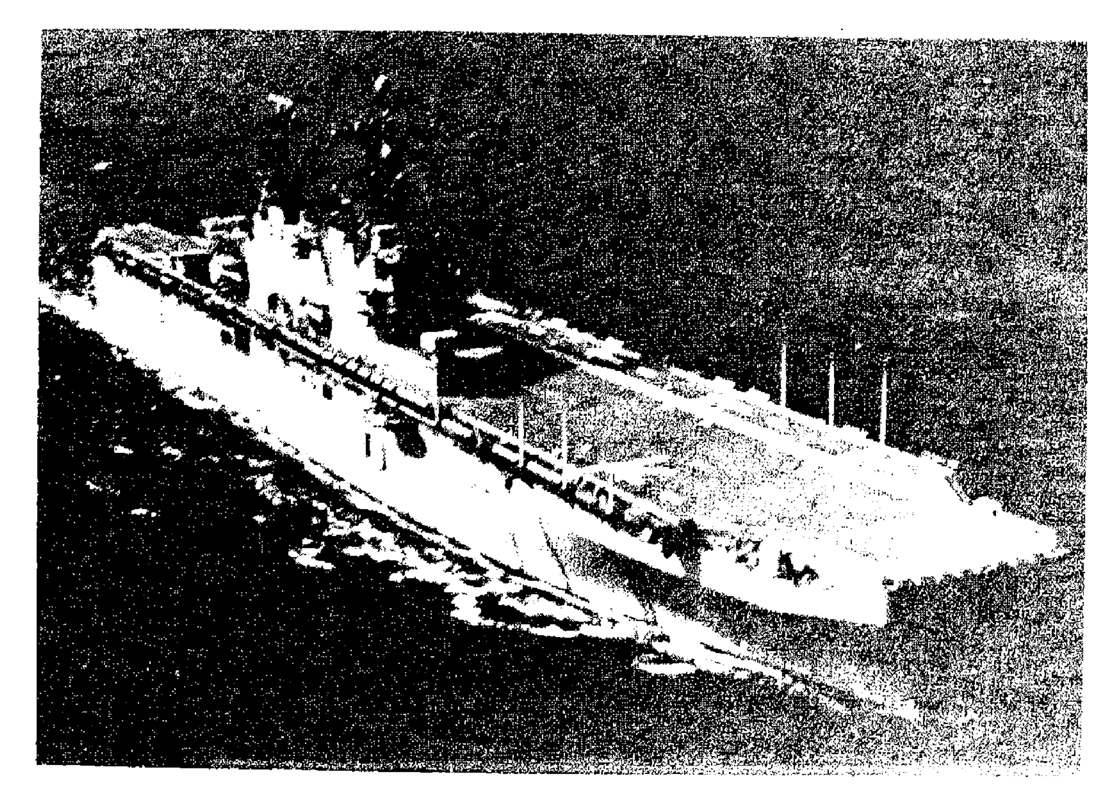
واستمرت الاشتباكات والحوادث في «دانانغ » . وأصدر « كاوكي » أوامره لسلاح الطيران بقصف مواقع المتمردين ، وأصيب خلال القصف عدة جنود اميركيون ، الأمر الذي دفع الاميركيين للضغط على القوات الحكومية لوقف القصف الجوي. عندها أمر الجنرال « هيوين ڤان كاو » بمهاجمة تلك المواقع واقتحامها . وحدثت عدة اشتباكات عنيفة . الا ان المقاومة انتهت في ٥/٢٣ .

وعلى الرغم من أن القوات الحكومية قد تمكنت من قمع التمرد الذي استمر اكثر من شهرين، فإن اندلاع التمرد كشف عن ضعف السلطة في فيتنام الجنوبية ، والتناقضات المتحكمة بها ، تلك التناقضات التي افادت ثوار جبهة التحرير الوطني في نضالهم من أجل تحرير فيتنام الجنوبية .

(٤) دانانغ (حاملة طائرات)

حاملة طائرات اميركية من فئة « تاراوا » الخاصة بعمليات الهجوم البرمائي العاملة في البحرية الاميركية .

بدأ بناء حاملة الطائرات « دانانغ » **Danang** في حزيران (يونيو) ١٩٧٦ ، وانزلت الى الماء في اواخر ١٩٧٧ . ويتوقع دخولها الخدمة العملية في أوائل ١٩٧٩ . ويبلغ وزنها بالحمولة الكاملة ٣٩٣٠٠ طن ، وطولها الاجمالي ٢٥٠ متراً ، وعرضها الأقصى ٣٢٫٣ متراً ، وغاطسها ٨٫٥ أمتار . وهي مزودة بمحركات توربينية قوتها ٧٠ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢٤ عقدة . وتستطيع أن تحمل ٣٠ طائرة هليكوبتر تقريباً أو عدداً من طائرات « هاريير » المقاتلة القاذفة بدلا من عدد من طائرات الهليكوبتر الخاصة بانزال جنود مشاة البحرية .



حاملة الطائرات « دانانغ » من فئة « تاراوا »

يتسع سطح الحاملة لتسع طائرات هليكوبتر من طراز « سي هـ - ٥٣ » أو ١٢ طائرة من طراز « سي هـ - ٥٣ » ، وتتسع حظيرتها ل ١٩ طائرة اخرى « سي هـ - ٥٣ » أو ٣٠ طائرة « سي هـ - ٤٦ » . وهي تحمل عادة مزيجاً منهذه الطائرات وطائرات « هاريير » .

والحاملة مسلحة بثلاثة مدافع من عيار ١٢٧ م (٥ بوصة) مزدوجة المهام ، فضلا عن ٦ مدافع م / ط من عيار ٢٠ م ، وقاذفي صواريخ سطح جو من طراز « سي سبارو » . ويتألف طاقمها من ٨٠٠ رجل تقريباً ، كما تستطيع أن تحمل ١٨٢٥ رجلا من قوات مشاة البحرية .

(٤) دانتون (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي الى فئة بوارج «دانتون» خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة « دانتون » **Danton** في ١٠ / ١ / ١٩٠٨ ، وأنزلت الى الماء في ٧/٤ / ١٩٠٩ ، وتم استكمال اعدادها للخدمة في ١ / ٦ / ١٩١١ . شاركت في عمليات بحرية خلال الحرب العالمية الاولى ، الى أن اغرقتها غواصة المانية في غربي البحر الابيض المتوسط في ١٩ / ٣ / ١٩١٧ ، وغرق معظم طاقمها .

المواصفات العامة والتسليح (انظر دانتون فئة بوارج) .

(٣٨) دانتون (جورج جاك)

سياسي وثائر وخطيب فرنسي (١٧٥٩ - ١٧٩٤) لعب دوراً بارزاً اثناء الثورة الفرنسية (١٧٨٩) .

ولد جورج جاك دانتون **G. J. Danton** في « --- سور - أوب » **Arcis - Sur - Aube** (مقاطعة شمبانيا) في ٢٦ / ١٠ / ١٧٥٩ من عائلة بورجوازية ميسورة . وتلقى تعليمه الابتدائي في «شمبانيا» ، ثم قرر متابعة دراسة الحقوق ليصبح محامياً ، فذهب الى « تروا » **Troyes**

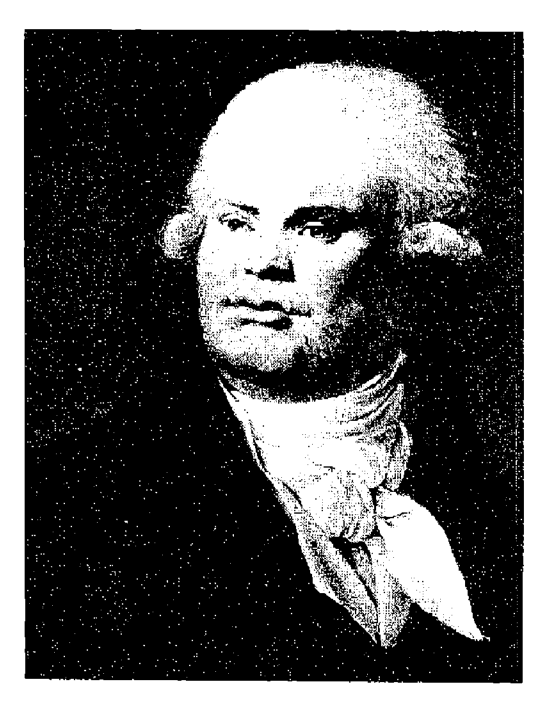
ثم إلى « ريمس » Reims حيث نال شهادته في العام ١٧٨٤ . ثـم انتقـل إثر ذلك الى « باريس » ليبدأ حياته المهنية . وفي العام ١٧٨٧ أصبح محامياً في « مجلس الملك » Conseil du Roi .

وعند اندلاع الثورة في ١٤ / ٧ / ١٧٨٩ ، انضم دانتون إلى «الحرس المدني » Garde Bourgoise التابع لمنطقة« كوردوليه » Cordelier . وسرعـان ما تم انتخابـه رئيساً على المنطقـة في العام نفسه . وفي ربيع العام ١٧٩٠ قام دانتون، يعاونه عدد من اتباعه ، بتأسيس جمعية سياسية اطلق عليها اسم « جمعية حقوق الانسان والمواطن » ، التي اشتهرت، باسم « نادي كوردولييه » . ومنذ ذلك الحين ، بدأت شهرة دانتون كأحد زعماء الثوار بالتوسع والانتشار ، بعد أن كانت حتى ذلك الوقت تقتصر على نطاق محلي ضيق . وأصبح « نادي كوردولييه » أحد أبرز الجمعيات الفرنسية الشعبية التي ظهرت خلال السنوات الأولى للثورة .

وفي مطلع العام ١٧٩١ انتخب دانتون كمسؤول عن دائرة پاريس ، حيث تسلم الشؤون الإدارية والتنظيمية ، وذلك بالاضافة إلى نشاطه السياسي في صفوف « نادي كوردولييه » ، وفي جمعية سياسية ثورية أخرى كانت قد برزت في تلك الفترة وعرفت باسم جمعية اليعاقبة (أو نادي اليعاقبة) Club de Jacobins . ومن خلال عمله في صفوف هذين الناديين ، برز دانتون كخطيب بارع وبليغ . وهي الميزة التي شكلت احـدى الجوانب الرئيسية في شهرته السياسية والشعبية

واستمرت شهرة دانتون بالتزايد ، وازداد بروز موقعه كأحد القياديين الرئيسيين للثورة الفرنسية خلال العام ١٧٩١ ، وخاصة في أعقاب الأزمة التي نشأت عندما حاول الملك « لويس السادس عشر » الهرب من « پاريس» مع عائلته، في حزيران (يونيو) من ذلك العام ، ومطالبـة « نادي الكوردولييه» بخلع الملك عن العرش . وقد سببت العريضة التي تقدم بها أعضاء « نادي الكوردولييه » ازمة سياسية عنيفة نتج عنها مذبحة « شان دو مارس » (١٨ / ٧ / ١٧٩١) التي نفذها رجال الحرس الوطني Garde Nationale ، فاضطر دانتون عندئذ للجوء إلى « لندن » هرباً من القمع .

وفي أواخر صيف ١٧٩١ عاد « دانتون » إلى « پاريس » بعد أن كانت حملة القمع قد انتهت . وفي تلك الفترة ، خاض الانتخابات التشريعية ، فتم انتخابه في كانون الأول (ديسمبر) ١٧٩١ كمساعد ثان لمدعي عام « پاريس » .



جورج جاك دانتون

وخلال العام ١٧٩٢ برز دور دانتون كمحام عن الشعب الفرنسي وكناطق باسمه . ففي ١٨ / ٦ / ١٧٩٢ هاجم في احدى خطبه العنيفة « المركيز دو لافاييت » احد مساعدي الملك واتهمه بالفساد . وتصاعدت حملته الخطابية والسياسية ضد الملكية في فرنسا، والتي توجت بحركة الانتفاضة التي شهدها صيف ١٧٩٢ وأسفرت عن الهجوم الشعبي على قصر « التويليري » Tuileries ، مقر القصر الملكي ، في ١٠ / ٨ / ١٧٩٢ ، الذي أدى إلى خلع الملك عن العرش .

وعلى الرغم من أن دور دانتون الحقيقي في هذه الأحداث بقي غامضاً ، إلا أن معظم الآراء اتفقت على أنه كان له فضل أساسي في إنجاح الانتفاضة وتحقيق اهدافها . وقد حدثت هذه التطورات عندما كانت فرنسا تعاني أزمة وطنية عميقة . فبالإضافة إلى الصراع العنيف بين مؤيدي الملك من جهـة ومؤيدي الثورة، على اختلاف ميولهم ونزعاتهم من جهة أخرى ، كانت الخلافات مستعصية في صفوف الثوار أنفسهم حول السياسات الواجب اتباعها . كما كانت الاخطار الخارجية تهدد فرنسا بشكل كبير . ففي نيسان (ابريل) ١٧٩٢ كانت الحرب قد نشبت بينها وبين النمسا وبروسيا . وهي الحرب التي كان لها تأثير مباشر وكبير على الاوضاع الداخلية وطبيعة مسارها .

وبعد أحداث ١٠ / ٨ ببضعة أيام ، عين دانتون وزيراً للعدل في الحكومة الثورية التي شكلت آنذاك، وسرعان ما أصبح العنصر المحرك فيها والمسيطر على قراراتها . وفي ٢٥ / ٨ وصلت إلى « پاريس » أنباء تؤكد سقوط « لونغوي » Longwy في أيدي الجيوش المتحالفة ضد فرنسا . وقد تصدى «دانتون» بشدة للمطالبين بنقل مقر الحكومة من « پاريس » إلى « بلوا » Blois ، ودعا إلى التصدي للهجوم والقتال حتى تحقيق النصر . وفي ٢ / ٩ / ١٧٩٢ تمكنت القوات البروسية من محاصرة « ڤردان » ، وسادت الفوضى في « پاريس » ، حيث هاجمت الجماهير السجون بحثاً عن الخونة والعملاء . وفي ذلك اليوم ألقى دانتون في المجلس التشريعي احدى أشهر خطبه . وهي الخطبة التي دعا فيها الفرنسيين إلى القتال والتحلي بالشجاعة لانقاذ فرنسا .

وشكلت هذه المناسبة بالذات نقطة رئيسية في انطلاقة دانتون وذيوع صيته كأحد اكثر زعماء الثورة الفرنسية تأثيراً وفاعلية . إذ أنه بعد موقفه التاريخي في المجلس التشريعي ، وخطبته الشهيرة ، تمكن من جمع كافة أطراف الثورة وكسب التفافها وراءه ، مسيطراً بذلك على مجريات الوضـع ، ومغطياً على معظم الوزراء والنواب البارزين في ذلك الوقت ، بمـا فيهم « روبسبيير » . وتسلم دانتون بعد ذلك زمام السلطة بشكل شبه كلي وبدأ بالإعداد للإجراءات الدفاعية الواجب اتخاذها في سبيل صد الجيوش المتحالفة المتقدمة ، داعيـاً الفرنسيين جميعاً على اختلاف جنسهم واعمارهم الى حمل السلاح .

وأدى بروز دانتون الى استثارة زعماء الثورة الآخرين . وقد حاول « دانتون » بصفته احـد زعماء « الجبليـين » Montagnards تطويق مواقف الفرقاء والزعماء المختلفين ، واتباع سياسة مصالحة تكفل حرية العمل لكافة الاتجاهات داخل الثورة ، محاولا تجنب الصدامات الدموية بين الاطراف المتنازعة . لكنه فشل في تحقيق ذلك ، وعلى العكس ، فقد حاول الجميع، وبشكل خاص « روبسبيير » وحزب « الجيرونديين » المتطرف القاء الشكوك على دوره كوزير للعدل ، وعلى ممارساته المالية ، إضافة إلى سياساته الخارجية ، وبشكل خاص ما أشيع عن علاقاته مع الحكومة البريطانية .

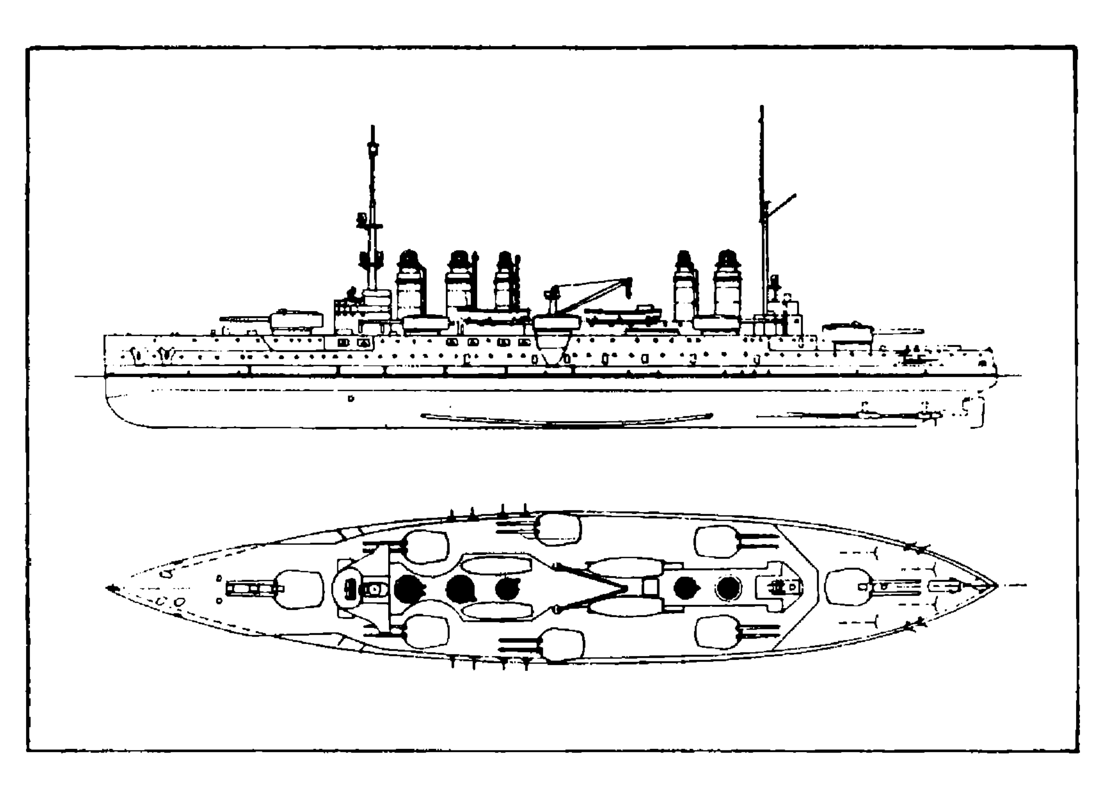
خاض دانتون على امتداد الفترة (١٧٩٣ — ١٧٩٤) صراعاً طويلا وحاداً مع منتقديه على اختلاف مذاهبهم وأهدافهم . وكـان في نيسان (ابريل) ١٧٩٣ قد أصبح عضواً في « لجنة السلامة العامة » التي تم تشكيلها آنذاك لتكون نوعاً من هيئة

تنفيذية لمقررات الحكومة الثورية . وقد انيطت به مسؤوليات الدفاع والسياسة الخارجية .

وفي تلك المرحلة كلف « دانتون » بمهات بالغة الحساسية ،كان أبرزها ذهابه الى « بلجيكا » في مطلع العام ١٧٩٣ ، واعلانه هناك عن ضمها إلى فرنسا ، كما حضر محاكمة الملك « لويس السادس عشر » (١٥ / ١ / ١٧٩٣) ووافق على حكم الاعدام الذي صدر بحقه ، على الرغم من أنه تغيب عن الجلسة التي أصدر خلالها ذلك القرار . ويعزو المؤرخون الغموض الذي ساد موقف « دانتون » من مسألة اعدام الملك إلى العلاقة الوثيقة التي كانت تربطه في تلك الفترة مع الجنرال « شارل فرنسوا دوموريه » C. F. Dumouriez ،ومحاولة الرجلين انقاذ حياة الملك والاكتفاء بابعاده ، حتى ولو اقتضى ذلك طلب المساعدة من الحكومة البريطانية . ويعتقد بعض المؤرخين بأن « دانتون » و « دوموريه » كانا يحاولان إنشاء جيش مؤلف من ٣٠٠ ألف رجل بمساعدة بريطانية ، بهدف السيطرة على الاوضاع السياسية في فرنسا . غير أن فشل ذلك المخطط أدى ، في نظر هؤلاء المؤرخين ، إلى تراجع « دانتون » عن موقفه ، وإبداء موافقته على اعدام الملك .

ومع صيف ١٧٩٣ ازدادت الصراعات الداخلية حدة ، في حين تابع دانتون سياسة المهادنة ، أملا في تجنب أية انعكاسات محتملة قد تؤدي إلى الحد من نفوذه وخسارته لسلطاته . غير أنه لم يفلح في ذلك ، إذ كانت جميع القوى قد اتفقت ضمنياً على التخلص منه . وفي ١٠ / ٧ / ١٧٩٣ انتهت مدة « لجنة السلامة العامة» التي كان دانتون العضو الرئيسي فيها، فالتأم المجلس التشريعي وانتخب لجنة جديدة استبعد دانتون عن عضويتها .

ومنذ ذلك الحين تحول دانتون إلى المعارضة التي اتسمت باعتدالها . كما عاد إلى ممارسة دوره الأول كناطق بلسان الشعب ومدافع عن مصالحه ، وهو الدور الذي مارسه في الأيام الأولى للثورة . وكان يحاول بذلك كسب التأييد الجماهيري بهدف تقوية مواقعه السياسية ، على أمل استعادة سلطاته التنفيذية السابقة . وقد برز في هذا الدور خلال انتفاضة الجماهير الباريسية في ايلول (سبتمبر) ١٧٩٣ . وتميزت سياسته ، طيلة فترة خريف وشتاء ١٧٩٣ ، بتبني مطالب الشعب دون قطع علاقاته نهائياً مع السلطات ، مع محاولة كسب ود الطرفين . غير ان ذلك لم يستمر طويلا ، اذ ازدادت حدة الحملات ضده في مطلع العام ١٧٩٤ ، وتوجت



مخطط ترسيمي لبارجة من فئة « دانتون »

باعتقاله مع عدد من اتباعه فجأة في ليلة ٢٩ - ٣٠ / ٣ / ١٧٩٤ .

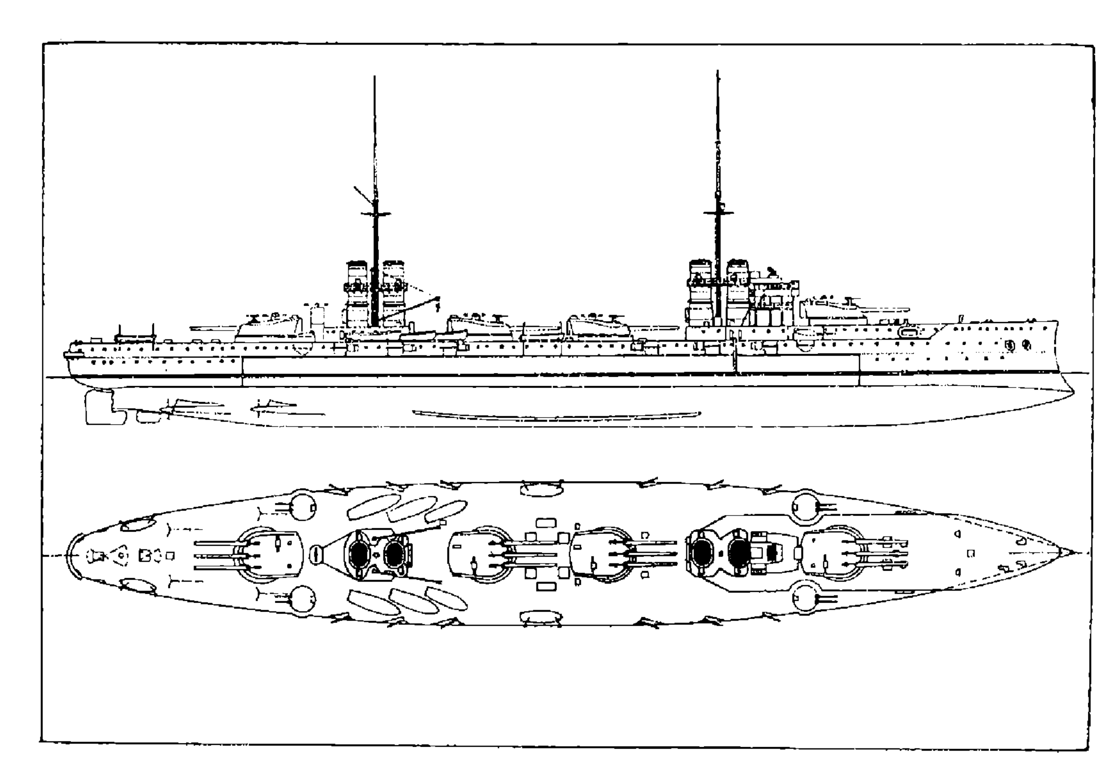
سجن دانتون بعد اعتقاله في سجن«لوكسمبورغ» بانتظار محاكمته . وقد تحولت محاكمته التي عقدت في مطلع نيسان (ابريل) ١٧٩٤ الى مناظرة سياسية بينه وبين منتقده الاول « لويس دوسان جوست » ، وتبودلت فيها الخطب والحجج السياسية بشكل حامي ومثير ، الى ان صدر الحكم على دانتون بالاعدام بتهمة الخيانة ومعاداة الثورة. وقد تم تنفيذ الحكم بالمقصلة في ٥ / ٤ / ١٧٩٤ .

وقد اختلفت الآراء فيما بعد اختلافاً شديداً فيما يتعلق بتقييم « دانتون » ودوره في الثورة الفرنسية . فمنهم من اعتبره مجرد سياسي انتهازي اعتمد على بلاغته الخطابية ومهارته في كسب التأييد الجماهيري بغية تحقيق أطماعه الشخصية ، ومنهم من وجد فيه مثالا للثائر المخلص والسياسي الماهر والقائد الجماهيري البارز الذي كان له فضل كبير في انجاح الثورة وإيصالها إلى أهدافها . غير أن الثابت هو أن « دانتون » تمكن من جمع العديد من التناقضات في شخصيته ، وبرز خلال كافة مراحل عمله السياسي كواحد من اكثر قادة الثورة فاعلية وقدرة على الحسم والتقرير . وإذا كانت سياساته وممارساته لم تخل من الاخطاء والانحرافات ، فإن الهدف العام في حياته كان خدمة الثورة ، بغض النظر عن الاساليب المتبعة في ذلك . ومن هنا جاء اتفاق الجميع على اعتباره أحد أبرز زعماء الثورة وأقدرهم .

(٤) دانتون (فئة بوارج)

فئة من البوارج الفرنسية Cuirassés d'escadre خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

تعتبر فئة بوارج « دانتون » Danton اولى فئات البوارج الفرنسية التي صممت في مطلع القرن العشرين . ففي العام ١٩٠٦ اعتمدت ميزانية انتاج هذه البوارج التي ضمت : «دانتون » و « كوندوريكت» Condorect و « ديدرو » Diderot و«فولتير » Voltaire و«ميرابو» Mirabeau و « فيرنيو » Vergniaud . وبدأ بناؤها في عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨ ، ودخلت الخدمة العملية في العام ١٩١١ .



مخطط ترسيمي للبارجة الايطالية « دانتي أليغيري »

كان الوزن العادي لهذه البوارج ١٨٤٠٠ طن ، والوزن الاقصى ١٩٤٥٠ طناً ، والطول الاجمالي ١٤٦,٦ متراً، والعرض الاقصى ٢٥,٨ متراً ، والغاطس ٩,٢ أمتار . وكانت محركاتها تعمل بالفحم الذي تحمل منه عادة ٩٦٥ طناً مع ان الحمولة القصوى من الفحم هي ٢٠٢٧ طناً . وكانت قوة محركاتها ٢٢٥٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ١٩,٢٥ عقدة ، ويصل مدى عملها الى ٣٣٧٠ ميلا بحرياً بسرعة ١٠ عقد .

بلغ سمك الدروع الجانبية للبارجة ١٥٠ — ٢٧٠ مم ، وسمك درع سطحها العلوي ٤٨ مم ، ودرع سطحها السفلي ٤٥ ، ودرع هيكلها تحت سطح الماء ٤٥ مم ، وسمك دروع ابراج مدافعها الثقيلة الرئيسية ٢٨٠ — ٣٠٠ مم ، وسمك دروع ابراج مدافعها الثانوية ٢٢٠ مم .

وكان تسليحها الرئيسي يضم ٤ مدافع عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) ل / ٤٥ موزعة على برجين ثنائيي السبطانات ، واحد في المقدمة والثاني في المؤخرة (يبلغ وزن قذيفته ٤٣٢ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٢٦,٣ كلم بزاوية رمي ٢٣ درجة)، بالاضافة الى ١٢ مدفعاً عيار ٢٤٠ مم في ابراج ثنائية موزعة على كلا الجانبين ، و١٦ مدفعاً عيار ٧٥ مم ، و ١٠ مدافع عيار ٤٧ مم موزعة بصورة فردية في حجيرات محصنة على جوانب البارجة ، وانبوبي اطلاق طوربيدات عيار ٤٥ سم . ثم اضيف الى تسليحها اثناء الحرب العالمية الاولى ١٢ مدفعاً م / ط عيار ٧٥ مم . وكان طاقمها يتألف من ٩٢١ رجلا .

بلغت كلفة بناء كل بارجة ٥٥ مليون فرنك ، وقد ادخلت تطويرات حديثة على كل من « كوندوركت » و « فولتير » في عامي ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ، وكذلك على « ديدرو » في العام ١٩٢٥ ، كما تم تحسين وسائل حمايتها الخاصة بالقسم الغاطس تحت الماء لزيادة قدرتها على مقاومة الطوربيدات .

(٤) دانتي أليغيري (بارجة)

بارجة ايطالية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

حين قررت ايطاليا بناء اول بارجة حديثة عام ١٩٠٧ تمشياً مع بناء البحرية البريطانية للبارجة « دريدنوت » ، صمم كبير مهندسي السفن الحربية الايطاليــة وقتئذ « كونيبرتي » **Cuniberti** بارجة اطلق عليها اسم « دانتي اليغيري » **Dante Alighiri** . وكانت اول بارجة في العالم تتسلح بأبراج مدافع ثقيلة ثلاثية السبطانات ، كما كانت اسرع بارجة في العالم آنذاك ، نظراً لأن مصممها ركز على عنصر السرعة على حساب عنصر التدريع . وقد بلغت تكلفتها المالية ٦٥ مليون ليرة ايطالية .

بدأ بناء البارجة المذكورة في ٦ / ٦ / ١٩٠٩ ، وانزلت الى الماء في ٢٠ / ٨ / ١٩١٠ ، وتم تجهيزها للخدمة العملية في ١٥ / ١ / ١٩١٣ ، وبلغ وزنها العادي ١٩٥٠٠ طن ، ووزنها الاقصى ٢١٨٠٠ طن ، وطولها ١٦٨,١ متراً ، والعرض الاقصى لهيكلها ٢٦,٦ متراً ، وغاطسها في حالة الوزن العادي ٩,٢ أمتار وفي حالة الوزن الاقصى ٩,٧ أمتار . وبلغت قوة محركاتها الثلاثة التي تستخدم الفحم والنفط معاً ٣٢٢٠٠ حصان . وكانت سرعتها ٢٣ عقدة . وتراوح سمك درعها الجانبي بين ١٠٠ مم و٢٥٠ مم ، وسمك درع سطحها العلوي ١٦ م ، وسمك درع سطحها السفلي ٣٠ م ، وتراوح سمك ابراج مدافعها الرئيسية بين ١٥٠ م (بالنسبة لسطحها العلوي) و٢٥٠ م (بالنسبة للدرع الامامي)، وسمك دروع الحجيرات المحصنة للمدافع الثانوية ١٠٠ م .

ضم تسليح البارجة ١٢ مدفعاً من عيار ٣٠٥ م (١٢ بوصة) ل / ٤٦ موزعة على ٤ ابراج ثلاثية السبطانات . واحد في المقدمة وواحد في المؤخرة واثنان في الوسط قادرين على الرماية نحو كلا جانبي البارجة (يبلغ وزن القذيفة ٤٥٢ كلغ ، ومدى الرمي الاقصى ٢٤ كلم بزاوية رمي قدرها ٢٧ درجة) ، بالاضافة الى ٢٠ مدفعاً عيار ١٢٠ م (٤,٧ بوصة) ٨ منها في ٤ ابراج ثنائية و١٢ في حجيرات محصنة ، و١٢ مدفعاً م / ط من عيار ٧٦ م (٣ بوصة) مركبة فوق ابراج المدافع ، و٣ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٤٥ سم (واحد في المؤخرة واثنان على الجوانب) . ولقد جهزت بطائرة مائية واحدة اعتباراً من العام ١٩٢٥ . وكان طاقمها مؤلفا من ٩٧٠ رجلا .

شاركت هذه البارجة في ٢ / ١٠ / ١٩١٨ في قصف ميناء « دوريس » (دورازو) على شاطىء البانيا في بحر الادرياتيكي ، وكان ذلك هو العمل القتالي الهام الوحيد الذي قامت به ابان الحرب العالمية الاولى . ثم ادخلت عليها بعض التعديلات في العام ١٩٢٣ ، وتقرر بيعها كخردة في ١ / ٧ / ١٩٢٨ .

(٣٢) داندولو (جيوفاني)

احد نبلاء البندقية (؟ - ١٢٨٩) قام ، اثناء تولي منصبه كقاض اول لمدينة « البندقية » ، بتعزيز قوتها العسكرية والبحرية توقعاً لصراع طويل مع منافستها التجارية مدينة «جنوا» .

لفت جيوفاني داندولو Giovanni Dandolo الانتباه ، كاحد افراد اسرة داندولو القوية ، عندما كان قائداً للجيش في العام ١٢٤٩ . وانتخب قاضياً أول (مسؤولا أول) لمدينة البندقية في العام ١٢٨٠ وكانت المرة الثانية التي ينتخب فيها احد افراد اسرة داندولو لهذا المنصب . وفي تلك الفترة كانت جمهورية البندقية ترى ان النمو المتزايد لقوة « جنوا » ، في ظل الضعف الذي اصاب « البندقية » نتيجة لسقوط الامبراطورية اللاتينية في « القسطنطينية » (١٢٦١)، يشكل تهديداً لسيطرتها البحرية . ونتيجة لذلك قام جيوفاني بتجميع القوى العسكرية وتقويتها . وساعده مركزه القيادي في تحسين موقف البندقية عسكرياً ومالياً ، بحيث اصبحت الجمهورية قادرة على دحر بحرية « جنوا » وبذلك وضعت حداً لتهديداتها كقوة بحرية .

قام جيوفاني بدعم الاراغونيين في مواجهتهم لشارل الاول ملك « نابولي » ، وعندما حارب ضد البابا « مارتين الرابع » الذي كان حليفاً لشارل ، قام البابا بحرمانه كنسياً . توفي في العام ١٢٨٩ في « البندقية » .

(٣٥) دانرمون (شارل دنيس)

(انظر دامرمون) .

(٣٥) دانفير - روشيرو (بيير فيليب)

ضابط فرنسي (١٨٢٣ - ١٨٧٨) .

ولد بيير فيليب دانفير - روشيرو P.Ph. Denfert - Rochereau في مدينة « سان ميكسان » في العام ١٨٢٣ ، وتخرج من معهد البوليتكنيك في العام ١٨٤٣ . برز في الحملة على روما (١٨٤٩) ، وحرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦)،وفي الجزائر (١٨٦٠ - ١٨٦٤) .

عين حاكماً لمدينة بيلفور في العام ١٨٧٠ ، حيث تولى الدفاع عن الموقع ضد كافة الهجات الالمانية خلال الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) . واسفرت مقاومته عن بقاء المدينة فرنسية من ١٨٧١ حتى ١٩١٤ . انتخب في الجمعية الوطنية نائباً عن مدينة باريس في العام ١٨٧٦ ، حيث انضم الى الجناح اليساري وساند سياسة « غامبيتا » . توفي في « فرساي » في العام ١٨٧٨ .

(٣٥) دانفيرك (خط)

خط من التحصينات القديمة ، التي يرجع عهدها إلى العصور الوسطى ، أنشئت لحماية الحدود الجنوبية للدانيمارك ، على محاذاة القاعدة الجنوبية لشبه جزيرة « جوتلاند » Jutland جنوبي وغربي ميناء « هيديبي » Hedeby (تسمى « شليسفيغ » schleswig أيضاً) .

بدأ بناء « خط دانفيرك » أو « خط دانفيتك » ، في العام ٨٠٤ في عهد ملك الدانمارك « غود فريد » Godfred (؟ - ٨١٠) بين اقليم نهر « الايدر » وممر « سلي » البحري الواقع جنوبي « هيديبي » ، وذلك بهدف وقف اندفاع « شارلمان » (ملك الفرنج في فترة ٧٦٨ - ٨١٤ ، وإمبراطور أوروبا الغربية في فترة ٨٠٠ - ٨١٤) . ثم لوقف اندفاع ولده الإمبراطور « لويس الورع » (حكم من ٨١٤ إلى ٨٤٢) ، إلى الأراضي الاسكندنافية شمالاً .

ويتألف « خط دانفيرك » من سلسلة من الموانع (المتاريس) الترابية التي استغرق بناؤها فترة تزيد عن ٣٥٠ عاماً . وتوبع بناؤها في عهد الملك « غورم القديم » (حكم من ٨٨٣ ؟ إلى ٩٤٠) ، وعهد ولده الملك « هارالد - السن الأزرق » (حكم من ٩٤٠ ؟ إلى ٩٨٥ ؟) حيث تم بناء الخط عبر منطقة « هيديبي » (شليسفيغ) . ثم استؤنف استكمال الخط في أواخر القرن الثاني عشر أبان حكم الملك « فالدامار الأول الكبير » (حكم من ١١٥٧ - ١١٨٢) . وبعد ذلك هجر العمل في بناء الخط ، ليصار إلى استئنافه بوتيرة سريعة في العام ١٨٤٨ إثر بروز تناقض دانيماركي - جرماني حول مسألة دوقيتي « شليسفيغ » و « هولشتاين » تسبب في ثورة سكان هاتين الدوقيتين ضد الدانيمارك طيلة الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٥١ . ولقد توبع البناء أيضاً في العام ١٨٦٤ على أثر تجدد الخلاف حول مسألة « شليسفيغ - هولشتاين » نفسها ، والذي تسبب في نشوب حرب بين الدانيمارك من جهة وبروسيا والنمسا من جهة أخرى ، وأجبرت الدانيمارك بنتيجتها على تسليم الدوقيتين إلى بروسيا .

ولقد أثبت « خط دانفيرك » ، على امتداد العصور السابقة ، قيمته كرمز أكثر من قيمته كخط دفاعي فعال في مواجهة الغزو . وهو يعتبر اليوم أكبر أثر تاريخي في سكندنافيا من حيث امتداده عبر مناطق واسعة .

(٥) دانونزيو (غابرييل)

كاتب وعسكري إيطالي (١٨٦٣ - ١٩٣٨) .

وُلِد غابرييل دانونزيو G. D'Annunzio في « بسكارا » بإيطاليا في ١٢ آذار (مارس) ١٨٦٣ وهو من أشهر الشعراء والكتّاب الإيطاليين المعاصرين . أقام في فرنسا فترة من الزمن ، وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى عاد إلى إيطاليا ، التي كانت ما زالت محايدة ، وكانت خطبه عاملاً في دخول إيطاليا الحرب إلى جانب الحلفاء .



غابرييل دانونزيو

دخل الخدمة العسكرية كملازم في وحدة الرماحين « نوفارا » . ولكن حبه للطيران جعله ينتقل إلى العمل فيه ، وشارك في عدد من المهمات الخطرة فوق « بولا » و « تريستا » . وفي ٩ آب (أغسطس) ١٩١٨ قاد سرباً من قاذفات القنابل فوق « فيينا » . وقد حاز على عدة أوسمة بريطانية وفرنسية تقديراً للخطة التي اقترحها في استخدام سلاح الطيران لدعم المشاة .

أصبح دانونزيو بعد الحرب من غلاة الوطنيين المتعصبين ، وقد عارض في أيلول (سبتمبر) ١٩١٩ فكرة التخلي عن « فيومه » (رييكا) ليوغوسلافيا كما تنص معاهدة « رابالّو » ، فزحف إليها مع عدد من

مناصريه واحتلها حتى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٠ ، وجرت معارك دامية بين أنصاره وقوات الجنرال « انريكو كافيليا » ، الذي أرسلته الحكومة الإيطالية لتنفيذ المعاهدة وكانت نتيجة هذه المعارك انتصار « كافيليا » وتخلي « دانونزيو » عن المدينة .

ومن نشاطاته الأخرى قبل الحرب دعمه ومناصرته للفاشيين أنصار « بنيتو موسوليني » ، الذين تبنوا فكرة لبس القمصان السوداء التي كان أنصاره يرتدونها في « فيومه » . توفي في « غاردونه » بإيطاليا ، يوم ١ آذار (مارس) ١٩٣٨ .

(٣٥) دانيكان (اوغوست تيفينيه)

جنرال فرنسي (١٧٦٣ – ١٨٤٨) .

وُلِد اوغست تيفينيه August Thevenet ، المعروف باسم دانيكان Danican في « باريس » في العام ١٧٦٣ ، وحصل على درجاته العسكرية بشكل متتال خلال الثورة الفرنسية . وحين هزمه الفانديون الذين شنوا انتفاضتهم الفلاحية ضد السلطة الثورية في فترة ١٧٩٣ – ١٨٣٢ (انظر الفانديين ، انتفاضة) عُزل من الجيش في العام ١٧٩٣ واعتبر مشبوها ، ثم أعيد اعتباره في العام ١٧٩٤ وأعيد إلى الخدمة لكنه استقال من الجيش في العام التالي .

تولى قيادة الفصائل الملكية في « باريس » التي أعلنت العصيان في ١٧٩٥/١٠/٥ الموافق لـ ١٣ فانديمير (شهر من أشهر تقويم الثورة الفرنسية) من العام الرابع للثورة ضد حكومة « الديريكتوار » (الإدارة الأولى التي دامت من ١٧٩٥ إلى ١٧٩٧) . فجابهه الجنرال نابليون بونابرت وهزمه ، وحكم بالإعدام غيابياً ، فلجأ على التوالي إلى « سويسرة » و « بييمونت » (شمالي إيطاليا) و « انكلترا » ، وأخيراً إلى « شليسفيغ – هولشتاين » (الدانيمارك) ، حيث توفي في العام ١٨٤٨ .

(٣٥) دانيليفيتش (تاديوس)

ضابط بولوني (١٨٩٥ – ؟) .

ولد تاديوس دانيليفيتش Tadeusz Danilewicz المعروف باسم « كوبا » في مدينة « برزدرز ميتشي » في بولندا في العـام ١٨٩٥ . وشغل ، في مطلع الحرب العالمية الثانية ، منصب رئيس أركان الجيش البولندي ، ثم غدا قائداً لقسم من الجيش الداخلي السري في بولندا (بين ١٩٤٢ و ١٩٤٥) وهو الجيش الذي عرف باسم « القوات المسلحة الوطنية » NSZ المعادية للنازيين والشيوعيين على حد سواء . وحين اجتاحت القوات السوفياتية الأراضي البولونية وحررتها من الاحتـلال الألماني ، قويت شوكة الحزب الشيوعي البولندي ، فهرب « دانيليفيتش » إلى « باريس » حيث عـاش لاجئاً .

(٣٢) دانييل (دانيلو)

أمـير سلافي (١٢٠٢ – ١٢٦٤) حاكم المقاطعات الروسية في غاليسيا (الواقعة حالياً في بولونيا) وڤولهينيا (الواقعة حالياً في أوكرانيا). ولقد استطاع خلال فترة حكمـه أن يكون احد اقوى الامراء في شرقي اوروبا الوسطى .

ودانييل هو ابن الامير رومان ميستيسلاڤيتش حاكم ڤولهينيا الذي قام بتوحيد غاليسيا وڤولهينيا بعد انتصاره على البولنديين في العام ١٢٠٥ . وكان دانييل في الرابعة من عمره عندما ورث الحكم بعد وفاة والده في العام ١٢٠٦ . لذا طمع أمراء اوروبا الوسطى بانتزاع الحكم منه ، وكانت فترة حكمه الأولى فترة صراع ضد هؤلاء الامراء. وفي العام ١٢٢١ استطاع دانييل تأكيد سلطته على ڤولهينيا ، ولكنه لم يسيطر نهائياً على غاليسيا الا في العام ١٢٣٨ .

قام دانييل بعد استتباب سلطته بتوجيه جهوده نحو بسط سيطرته ، فشجع الهجرة الى غاليسيا وڤولهينيا ، وساعد المهاجرين عـلى الاستيطان فيها . وقام ببناء المدن ومنها : « لفوف » (في اوكرانيا حالياً) و « ستيلم » (في بولندا حالياً) ، وشجع على تطوير التجارة المزدهرة في أراضيه .

وفي العـام ١٢٤٠ – ١٢٤١ قـام المغول بقيادة الخان الاكبر « أوغودي » بمتابعة غزو الاراضي الروسية بما فيها غاليسيا وڤولهينيا ، واضطر دانييل للاعتراف بلسطة الخان المغولي . ومع ذلك بقي قوياً بحيث استطاع أن يلحق هزيمة كبرى بالامير روستيسلاف (ابن خصمه الرئيسي في اوروبا الوسطى ميشيل حاكم تشيرنيغوف) وبحلفائه البولنديين والهنغاريين (١٢٤٥) . وقد اصبح بهذا الانتصار اقوى انداده في شرقي اوروبا الوسطى .

ابتدأ دانييل بعد ذلك بتطوير علاقات أوثق مع جيرانه الغربيين ، وكان يأمل ، على الرغم من ولائه للخان المغولي ، ان يكسب الى جانبه الحلفاء ويحشـد القوات للتخلص من اسياده المغول . وكي يوسع دانييل خطته قام بتزويج ابنائه للعائلات الحاكمة في هنغاريا والنمسا وليتوانيا . وقبل في العام ١٢٥٣ بالتاج الملكي الذي منحه اياه البابا اينوسنت الرابع ، بعد ان وعد بالاعتراف بالبابا كرئيس للكنيسة في عهده .

ورغم كل هذه التحالفات ، فان حلفاء دانييل لم يقدموا له العون العسكري ، لذا قام الامير في العام١٢٥٦ بشن الحرببقواتهوحدها،وطرد المغول من ڤولهينيا . وفي العام ١٢٦٠ دخلت قوة مغولية اخرى الى ڤولهينيا ، وأجبرت دانييل على تدمير التحصينات التي بناها في المدن الرئيسية ، ونهبت عدة مقاطعات في ڤولهينيا وغاليسيا . وقد قام الغزاة المغول بالانسحاب فيما بعد ، بيد أنهم فرضوا سيطرتهم الدائمة عن طريق مندوبيهم الاداريين لتحصيل الضرائب وتجنيد المحاربين .

وبعد أن تخلى دانييل عن خططه في المقاومة ، عاش بقيه حياته كتابع مطيع للخان المغولي حتى توفي في العام ١٢٦٤ .

(٣٢) داهلبرغ (إريك)

قائد عسكري سويدي وموظف وفنان تخطيطي (١٦٢٥ – ١٧٠٣) ، تميز بمشاركته في الحرب السويدية ضد الدانيمارك (١٦٧٥ – ١٦٧٩) ، والحرب الشمالية الكبرى (١٧٠٠ – ١٧٢١) ، وأنشأ التحصينات كجزء من برنامج اعادة البناء الذي طرحه الملك شارل السادس .

ولد الكونت إريك داهلبرغ Eric Dahl-berg في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٦٢٥ في مدينة ستوكهولم . والتحق بالقوات المسلحـة السويدية كمهندس عسكري ، وخدم في حملة بولندا ضد السويد (١٦٥٥ – ١٦٥٧) ، ثم عاد ليخوض القتال ضد الدانيمارك في فـترة ١٦٥٧ – ١٦٥٨ .

وتضم يومياته ، التي تعطي وصفاً مفيـداً للحرب ، ادعاء مثيراً للتساؤل حول دور حاسم قام به في الانتصار السويدي .

وفي العام ١٦٧٤ أصبح داهلبرغ عقيداً ثم اميناً للامدادات والتموين ، ولعب في موقعه دوراً هاماً في الحرب السويدية – الدانيماركية (١٦٧٥ – ١٦٧٩) .



إيريك داهلبرغ

وكان داهلبرغ مسؤولا — بوصفه آمراً للتحصينات في ظل حكم شارل الحادي عشر — عن انشاء واعادة بناء العديد من القلاع . وقد قاد داهلبرغ ، بعد أن اصبح مستشاراً خاصاً وكونتاً وعميداً (١٦٩٦) وحاكماً عاماً ليفونيا ، عملية الدفاع الناجح عن«ريغا» في وجه الهجوم السكسوني في بداية نشوب الحرب الشمالية العظمى في العام ١٧٠٠ . توفي في ستوكهولم في ١٦/١/١٧٠٣ .

(٤) داودينغ (هيو)

ماريشال جو بريطاني (١٨٨٢ ـ ١٩٧٥) وقائد قيادة المقاتلات البريطانية التي أحرزت النصر في معركة بريطانيا الجوية عام ١٩٤٠ .

تلقى «هيو داودينغ» Hugh Dowding دراسته الثانوية في مدرسة «وينشستر» حيث كان زميلاً لقائد بريطاني آخر اشتهر أيضاً في العام ١٩٤٠ في معارك الصحراء ضد الايطاليين ، وهو الماريشال «ويفل» ، وقد التحق داودينغ بالكلية العسكرية الملكية في «ولِيش» في العام ١٨٩٩ . ونظرا لشدة الحاجة للضباط بسبب ظروف حرب البوير ، فقد اختصر برنامج الدراسة الأصلي ومدته عامان إلى عام واحد ، وتخرج في العام ١٩٠٠ برتبة ملازم ثان ، ثم التحق بسلاح المدفعية ، وخدم عملياً إثر ذلك مباشرة في جبل طارق ، ثم نقل مع سريته إلى سيلان ومنها إلى «هونغ كونغ» ، ثم نقل إلى الهند حيث خدم في بطارية جبلية في العام ١٩٠٤ ، وفي العام ١٩١٢ عاد إلى انجلترا ليلتحق بكلية ضباط الأركان في «كامبرلي» حيث أمضى عامين في الدراسة النظرية والعملية .

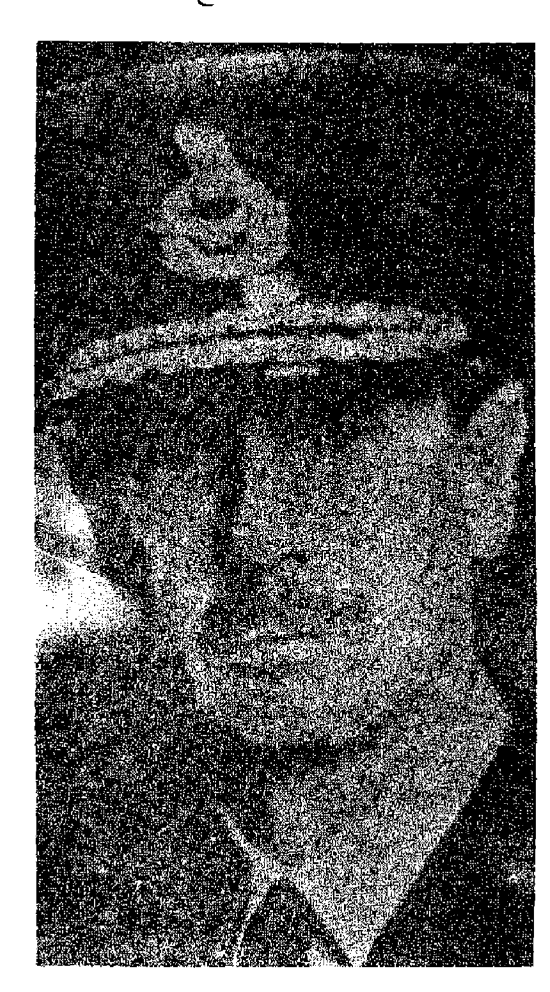
وفي العام ١٩١٣ أشرف «داودينغ» على إحدى المناورات التعليمية التي تجريها كلية الأركان ، والحقت بقيادته خلال المناورة ٦ طائرات تابعة لسلاح الطيران الملكي المشكل حديثاً في العام ١٩١٢ ، استخدمت في عمليات الاستطلاع ، وأدى ذلك إلى اكتشاف «داودينغ» لأهمية الطيران ودوره المتوقع في الحروب المقبلة . ولما كانت حياته الروتينية في الجيش قد أثارت مللاً شديداً في نفسه ، لذلك قرر تعلم الطيران تمهيداً لأن يكون طياراً مقاتلاً في هذا السلاح الجديد . ونظراً لأنه لم تكن هناك بعد كلية طيران حربي في انجلترا ، لذلك التحق «داودينغ» بمدرسة طيران مدني قريبة من كلية الأركان كان يتدرب فيها على الطيران في الصباح الباكر قبل بدء اليوم الدراسي بالكلية . وبعد أن أتم «داودينغ» تدريباً على الطيران مدته الإجمالية ساعة وأربعين دقيقة ، سمح له بالالتحاق في بداية العام ١٩١٤ بالمدرسة المركزية للسلاح الجوي المنشأة حديثاً في «اوبافون» في العام ١٩١٣ ، حيث تعرف على الرائد «هوف ترنشارد» الذي أصبح قائداً للسلاح الجوي الملكي البريطاني فيما بعد . وقد أنهى دورته في هذا المركز في ربيع ١٩١٤ ، وأصبح بذلك طياراً مقاتلاً . الا أن والده ضغط عليه حتى لا يلتحق عملياً بالسلاح الجوي ، فطلب إعادته إلى المدفعية ، واعتبر في الوقت نفسه طياراً في الاحتياط .

وإثر نشوب الحرب العالمية الأولى في آب (أغسطس) ١٩١٤ ، استدعي «داودينغ» إلى الخدمة الفعلية في سلاح الطيران ، حيث أشرف على مطار في «دوفر» كان يتم منه إرسال الأسراب المقاتلة إلى فرنسا ، ثم أشرف على سرب اللاسلكي الذي كانت مهمته تنظيم الاتصالات اللاسلكية بين القاعدة الجوية والطائرات .

وفي صيف ١٩١٥ أسندت إليه قيادة سرب من المقاتلات في فرنسا وكان قد وصل إلى رتبة رائد . وفي نهاية العام المذكور رقي إلى رتبة مقدم . ثم تسلم قيادة جناح من المقاتلات في ربيع ١٩١٦ ، وشارك في عدد من المعارك الجوية فوق فرنسا . وفي العام ١٩١٧ نقل إلى انجلترا كقائد لواء التدريب الجوي في «ساليسبوري» ورقي إلى رتبة عقيد ، ثم رقي مرة أخرى في صيف العام نفسه إلى رتبة عميد ، وكان السر في هذه الترقيات السريعة التي نالها «داودينغ» وغيره من كبار ضباط الطيران البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، هو التوسع الضخم والمفاجئ في حجم هذا السلاح الجديد الذي لم يكن عدد طائراته المقاتلة يزيد عن ٥٦ طائرة في آب (أغسطس) ١٩١٤ ، فإذا به يزيد عن ٢٢٦٠٠ طائرة في العام ١٩١٨ ، موزعة على أكثر من ١٣٠ سرباً عاملاً فيما وراء البحار ، و ٥٠ سرباً في انجلترا نفسها ، حيث كان يوجد ٤٠٠ مطار فضلاً عن ٢٧٠ مطاراً في الخارج . وتطلب هذا العدد الهائل من الطائرات وجود ٢٧ ألف ضابط وأكثر من ٢٥٠ ألف رجل من الرتب الأخرى .

وعقب انتهاء الحرب عهد إلى «داودينغ» بقيادة المجموعة الأولى المكلفة بحماية جنوب شرقي انجلترا . وذلك بعد فترة كان «ترنشارد» قائد السلاح الجوي على وشك الانتقال فيها من الطيران إلى الجيش مرة أخرى بسبب رواسب بعض الخلافات حول التكتيك القتالي أثناء الحرب . وفي العام ١٩٢٢ نقل «داودينغ» إلى العراق حيث شغل منصب رئيس أركان القوات الجوية البريطانية هناك التي شاركت في إخماد إحدى الثورات الكردية وقتئذ ، وفي ربيع ١٩٢٦ عاد «داودينغ» إلى انجلترا مرة أخرى حيث شغل منصب مدير التدريب في وزارة الطيران بلندن .

المارشال هيو داو دينغ



وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩ عينه «ترنشارد» قائداً للقوات الجوية البريطانية في فلسطين وشرق الأردن، وكان مقر قيادته في القدس. وكان «داودينغ» قد أصبح وقتئذ برتبة ماريشال جو، وهناك لمس أن السياسة البريطانية تجاه المشكلة الفلسطينية خاطئة نظراً لتحيزها لليهود ونكثها للعهود التي قطعتها بريطانيا للعرب خلال الثورة العربية ضد الأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى. وقد وجد نفسه بعد ذلك متورطاً في نشاطات سرية خاصة بأعمال المخابرات البريطانية الموجهة لصالح الحركة الصهيونية ولا تتعلق بمهام منصبه الأصلي. فكتب في تقرير رفعه إلى «ترنشارد» عن الموقف في الشرق الأوسط معلقاً بقوله: «إنني أشعر بأنه يجب علينا ألا نسمح لتعاطفنا بأن يقودنا إلى أي تغاض عن أعمال الاغتيال والنهب المرتكبة من أياً كان. وإذا كان لا بد من فرض السياسة الصهيونية على هذا البلد. فإنها يمكن فرضها بالقوة فحسب، لأن العرب لن يصدقوا مطلقاً بأن هذه السياسة تتضمن أي قدر من العدالة بالنسبة إليهم».

وقد أعيد «داودينغ» إلى انجلترا في نهاية العام نفسه حيث عهد إليه بتولي قيادة الدفاع الجوي عن الجزر البريطانية. وفي العام ١٩٣٠ عين مشرفاً على شؤون الأبحاث والامداد بوزارة الطيران. واستطاع «داودينغ» من خلال المركز الهام (الذي شغله لمدة ٦ سنوات) أن يوجه التقدم التقني للسلاح الجوي بكفاءة، مستفيداً من خبرته السابقة في سرب اللاسلكي ومتطلبات الطائرات المقاتلة للأجهزة الفنية المساعدة لها، ولذلك تم أثناء ذلك صنع وتطوير العديد من المعدات والأسلحة اللازمة لشبكة الدفاع الجوي. وكان أبرز هذه النشاطات تبني هذا المركز ومجلس الطيران المشرف عليه لاختراع العالم الاسكتلندي «روبرت واطسون وات» الخاص بالرادار إثر تجربته المحدودة له في شباط (فبراير) ١٩٣٥، وكان من نتيجة الدعم المالي والتقني المقدم من المركز المذكور لأبحاث الرادار هذه أن أصبح جهاز الرادار الوليد قادراً على التقاط أهداف تبعد نحو ٨٠ كلم، وذلك في خريف ١٩٣٥، ونحو ١٢٠ كلم في آذار (مارس) ١٩٣٦.

وفي هذه الأثناء كانت سياسة «هتلر» الرامية إلى إعادة تسليح المانيا قد قطعت شوطاً كبيراً، وأصبح السلاح الجوي الألماني مساوياً في القوة العددية للسلاح الجوي البريطاني في آذار (مارس) ١٩٣٥. ولذلك عمدت بريطانيا إلى اتخاذ بعض الإجراءات الاحتياطية لزيادة فاعلية وسائل الدفاع الجوي، كان أهمها إنشاء قيادة خاصة بالمقاتلات إلى جانب قيادة القاذفات وقيادة الدفاع الساحلي، وقد أسندت قيادة المقاتلات إلى «داودينغ» في أول نيسان (ابريل) ١٩٣٦. وقد عمل على الفور على زيادة عدد الطائرات المقاتلة الحديثة «هاريكان» و«سبيتفاير» اللتين كانتا قد أنتجتا وطورتا بناء على طلبه في العام ١٩٣٤ أثناء شغله لرئاسة إدارة البحوث حتى يتوفر للسلاح الجوي البريطاني تفوق نوعي في المقاتلات يعوضه عن النقص الكمي الذي سيواجهه حتماً عند نشوب الحرب مع المانيا كما كان يقدر «داودينغ» وقتئذ، نظراً لبطء وتراخي سياسة بريطانيا العسكرية تجاه الخطر النازي في المانيا. ولكنه أدرك في الوقت نفسه ضرورة تطوير أجهزة الرادار ونظم إدارة العمليات الجوية الدفاعية حتى يُتاح لهذه المقاتلات الحديثة القليلة عددياً تحقيق التفوق الجوي عملياً ضد الطائرات الألمانية المهاجمة.

ونتيجة لجهود العلماء وإدارة البحوث تحت توجيه «داودينغ»، تم إعداد شبكة كاملة للانذار المبكر وإدارة العمليات الجوية وتوجيه نيران المدفعية (م/ط) بالرادار في بريطانيا. واستكملت هذه الأمور تماماً في تموز (يوليو) ١٩٤٠ عقب سقوط فرنسا. وكانت الأولى من نوعها في العالم وقتئذ. ولعبت دوراً هاماً للغاية في نجاح «داودينغ» والمقاتلات البريطانية خلال معركة بريطانيا الجوية التي دارت رحاها خلال صيف وخريف ١٩٤٠، وأسفرت عن فشل الهجوم الجوي الألماني على بريطانيا (أنظر بريطانيا الجوية، معركة).

وفي ١٩٤٠/١٢/١٨ أرسله «تشرشل» في رحلة طويلة إلى الولايات المتحدة وكندا زار خلالها مصانع الطائرات، وتفقد عدداً من القواعد الجوية، والتقى بعدد من القادة والسياسيين، من بينهم الرئيس «روزفلت»، ثم عاد إلى بريطانيا في ١٩٤١/٥/٥ حيث تلقى رسالة في نهاية حزيران (يونيو) من وزارة الطيران تطلب منه فيها التفرغ لكتابة تقرير عن معركة بريطانيا الجوية، وبأنه سوف يُحال إلى التقاعد في أول تشرين الأول (اكتوبر) من العام نفسه بسبب السن. وقد نشر في العام ١٩٤٦ كتاباً عن معركة بريطانيا الجوية تحت عنوان: «Twelve Legions of Angels»

(٣٢) داون (ليوبولد جوزيف)

عسكري نمساوي بارز (١٧٠٥ – ١٧٦٦) يعده بعض المؤرخين نظيراً – في مستوى أهميته العسكرية – لفريدريك الاكبر البروسي.

ولد ليوبولد جوزيف غراف فون داون L.J. Daun في «فيينا» في ١٧٠٥/٩/٢٤. وعاش حياته كلها في السلك العسكري، اذ بدأ الخدمة في الجيش النمساوي في العام ١٧١٨، وخاض جميع الحروب النمساوية التي تلت ذلك حتى وفاته.



الجنرال ليوبولد جوزيف داون

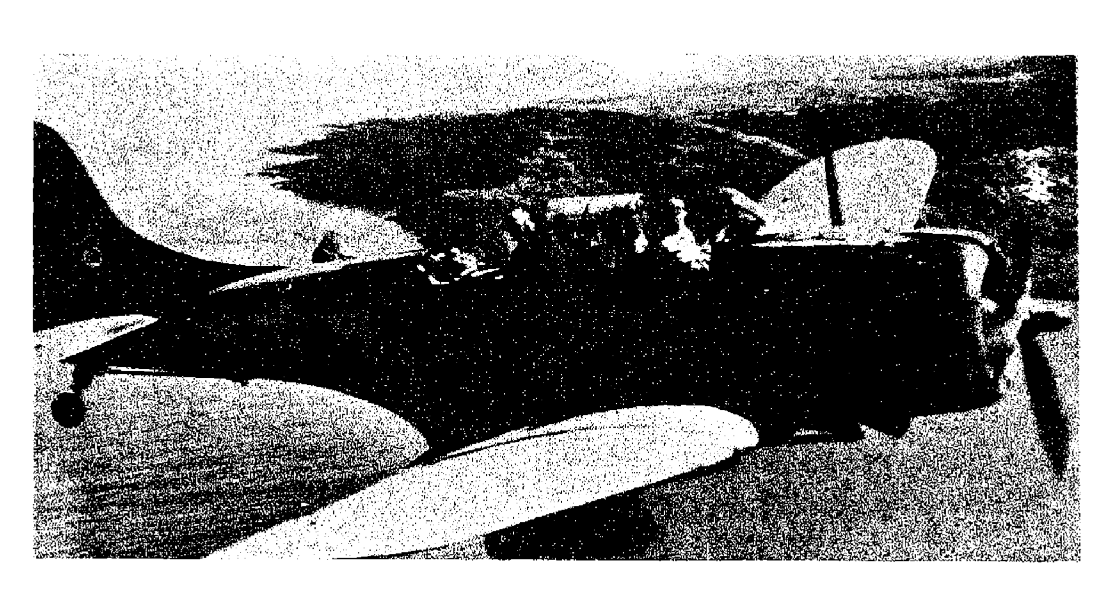
اكتسب خبرة ميدانية اثناء العمليات التي خاضها في صقلية (١٧١٨)، وفي ايطاليا على نهر الرين (١٧٣٤ – ١٧٣٥)، وضد العثمانيين (١٧٣٧ – ١٧٣٩)، وخلال حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ – ١٧٤٨). شرع بعد ذلك في تنظيم الجيش النمساوي فزاد من قوة الجيش، وعمل على تحسين التدريب والتنظيم، وأوجد مدرسة عسكرية. واصبح جيش النمسا نتيجة للاصلاحات التي ادخلها داون خصماً اقوى مما توقعه «فريدريك الاكبر» الملك البروسي.

ولقد الحق داون هزيمة بفريدريك الاكبر في معركة «كولين» (١٧٥٧) اثر اندلاع «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦ – ١٧٦٣). ومن ثم حل مكان «شارل امير اللورين» كقائد أعلى بعد هزيمة النمساويين في «لوثن» (١٧٥٧). وتبع ذلك سلسلة من الانتصارات حققها داون بمواجهة «فريدريك الاكبر» في معركة «هوتشكيرش» (١٧٥٨)، ومعركة «ماكسن» (١٧٥٩)، حيث أجبر الجنرال «فريدريك اوغست فون

فينك» على الاستسلام . ولكن «فريدريك الاكبر» هزمه اخيراً في معركة «توراغاو» (١٧٦٠)، حيث اصيب داون بجروح بالغة . وفي العام ١٧٦٢ اصبح رئيساً لمجلس الحرب الامبراطوري، حيث اجرى بعض الاصلاحات في الجيش، من بينها تركيز السلطة وتحسين الاكاديمية العسكرية .

كان مفهوم «داون» العسكري اكبر كثيراً من مجرد تحاشي المعركة، وهو المفهوم الذي كان سائداً في القرن الثامن عشر، فقد اظهرت له خبرة حرب الوراثة النمساوية ان قوة النمسا تكمن في المدفعية والخيالة الخفيفة . ولهذا صمم حملة تعتمد على هذين العاملين . وعمل على ان يظل جيشه مصدر تهديد مستمر للقوات البروسية . ولهـذا كانت احتكاكاته بالبروسيين تكبدهم على الدوام خسائر كبيرة .

أدت وفاته في العام ١٧٦٦ الى انقطاع برنامج الاصلاحات الكثيف الذي كان قد بدأه وهو في منصبه كرئيس لمجلس الحرب الامبراطوري .



القاذفة البحرية المنقضة الأميركية «داونتلس س ب د»

(٣٨) داونتلس س ب د (طائرة)

قاذفة بحرية منقضة . أميركية مروحية بمحرك واحد ومقعدين، استخدمت في الحرب العالمية الثانية وهي من انتاج شركة «دوغلاس» Douglas .

بـدأ تطوير القاذفـة «داونتلس س ب د» Dauntless SBD في أواسط الثلاثينات، استجابة لطلب من مشاة البحرية الأميركية للحصول على قاذفة منقضة تستخدم في مهام المساندة القريبة . وقد حلق النموذج الاختباري من الطائرة في العام ١٩٣٦، ودخلت الخدمة في العام ١٩٣٧ تحت اسم «س ب د - ١» . في العام ١٩٤٠ أعربت البحرية الأميركية عن اهتمامها بالحصول على طائرات من طراز «داونتلس» للعمل على متن حاملات الطائرات لديها، بعد أن تحل مكان القاذفات المنقضة القديمة من طراز «كورتيس» ذات الجناحين، والتي كانت تخدم منذ العام ١٩٣٠ . وقد تم تطوير طراز محسن من الطائرة تحت إسم «س ب د - ٣» خصص لملاءمة احتياجات البحرية، ودخل الخدمة على متن حاملات الطائرات في العام ١٩٤٠ .

كانت طائرة «داونتلس» ذات كفاءة قتالية عالية بالنسبة لنوعيتها . وإليها ترجع معظـم النجاحات التي حققها طيران البحرية الاميركية في المراحل الأولى من الحرب ضد اليابان، وخاصة إغراق ٤ حاملات طائرات يابانية أثناء معركة «ميدواي» في حزيران (يونيو) ١٩٤٢ . وكان أبرز معالمها أن الحافة الخلفية لجناحيها المتحركين الخلفيين كانت مثقوبة بثقوب دائرية في ثلاثـة صفوف، وكان ذلك يساعد على تقليل سرعـة الطائرة أثناء الانقضاض، كما يجعل طيرانها الأفقي اكثر اتزاناً وثباتاً .

وقد اثبتت هذه الطائرة خلال خدمتها العملية فاعلية ونجاحاً دفعا البحرية الأميركية إلى اعتمادها كطراز أساسي طيلة مراحل الحرب العالمية الثانية، كما استمر العمل على تطوير طرازات محسنة منها، مثل «س ب د - ٤» و «س ب د - ٥» و «س ب د - ٦» بهدف تحسين أدائها ومواصفاتها العملية، عن طريق استبدال المحرك بطرازات أقوى، وادخال تحسينات إيروديناميكية مختلفة على هيكلها، بشكل جعلها تتفوق على مثيلتها اليابانية «ڤال د - ٣ أ» Val D - 3 A، وعلى القاذفة الألمانية المنقضة «شتوكا» .

بلغ مجموع ما أنتج من القاذفة «داونتلس» اكثر من ٥٩٠٠ طائرة، من بينها حوالي ٣ آلاف من طراز «س ب د - ٥» الذي كان اكثر الطرازات انتاجاً واستخداماً . وحصل عليها بالإضافة إلى البحرية ومشاة البحرية الأميركية، سلاح الجو الأميركي الذي أطلق عليها اسم «أ - ٢٤ داونتلس»، والبحرية البريطانية، والبحرية الفرنسية، وسلاح الجو النيوزيلندي . وقد توقف انتاج الطائرة في العام ١٩٤٤، في حين بقيت قيد الخدمة الفعلية حتى العام ١٩٤٦ .

المواصفات العامة (س ب د - ٥) : محرك مروحي من طراز «رايت ر - ١٨٢٠» بقوة ١٢٠٠ حصان . الوزن فارغة ٢٩٥٠ كلغ، الوزن الأقصى للإقلاع ٤٨٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢,٦٥ متراً، الطول ١٠,٠٦ امتار، الارتفاع ٣,٩ امتار .

التسليح : رشاشان عيار ١٢,٧ ملم + رشاشان عيار ٧,٦٢ ملم + ٥٥٠ كلغ من القنابل تحت الهيكل والجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٤٠٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٢٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٧٤٠٠ متر . المدى القتالي ١٨٠٠ كلم . المدى الاقصى ٢٧٠٠ كلم .

(١٣) داوود (النبي)

نبي وملك يهودي (١٠١٠–٩٥٥ ق.م.) ، وأول مؤسس للمملكة اليهودية ، تقلد الحكم إثر مقتل الملك «شاؤول» واولاده الثلاثة على أيـدي الفلسطينيين ، خاض الصراع التقليدي مع الفلسطينيين Philistins سكان فلسطين الاصليين ، واستطاع اخضاع عدد من مدنهم لفترة من الزمن ، كما ضم الى ملكه عدداً من المدن الكنعانية والآرامية ، واقام هيكلا للعبادة في اورشليم (القدس) اودع فيه «تابوت العهد» ، المقدس في الديانة اليهودية .

كان داوود (عليه السلام) في بداية حياتـه راعياً وعندما توج ملكاً بعد مقتل «شاؤول» قام بأعمال عسكرية توسعية أدت باليهود الى التخلص وقتياً من حكم الفلسطينيين ، وضم أدوم ومؤاب وعمون الى مملكته ، وأخضع « حدد عزر بن رحوب » ملك صوبا الآرامي ، واستولى على نحاس كثير من مدينتيه « طابح » و « بيروثاي » ، كما قدم اليه ملك حماه « توعي يورام » فروض الطاعة مشفوعة بكمية من الذهب والفضة ، وبذلك اتسعت رقعة البلاد التي سيطر عليها ، وغدت أورشليم (القدس) عاصمة المملكة الجديدة ، حيث عمل فيها – حسب المصادر اليهودية – مئتا الف عامل ، قاموا بتشييد معبدها . وكان الجيش اليهودي آنذاك قد عرف استعمال النحاس ، وصنع منه السيوف والمدي ، كما عرف العربات التي تجرها الخيول .

وتروي الأساطير اليهودية أن لداوود (عليه السلام) معجزات عديدة ، فقد قتل الوحوش وهو لا يزال طفلا ، كما قتل العملاق الفلسطيني « جالوت » ، وتصوره على أنه شاعر ومحارب ومحب يرتكب الذنوب ويندم عليها بسرعة ، وتقول هذه المصادر ومنهـا التوراة ، ان « الله قد عقد مع داوود عهداً ازلياً مثل الذي عقده مع اسرائيل ، ولذا سيكون المشيح (المسيح) المخلص ملك اسرائيل من نسله » .

وكثيراً ما تربط الدعاية الصهيونية الحديثة صورة « داوود » الصغير سريع الحركة ، الذي قتل العملاق جالوت Goliath مع صورة دولة اسرائيل التي تقوم بتحدي العرب والتوسع على حسابهم .

ورغم دهـاء داوود (عليه السلام) وقوتـه ، فان صراعه مع الفلسطينيين بقي سجالا ، وكان عليـه خلال هذا الصراع مواجهة الآراميين في سوريا الذين تعاظم أمرهم ، حتى أصبحت دمشق تشكل خطراً اساسياً على اليهود والحثيين . توفي في العام ٩٥٥ ق.م. وخلفه ابنـه سليمان (عليه السـلام) ليقـوم بمواجهـة المشاكل التقليدية نفسها ، وفي مقدمتها الصراع مع الفلسطينيين .

(٣٥) داوود باشا

جنرال عثماني (؟ – ١٤٩٨) .

عسكري عثماني من أصل ألباني ، شغل منصب حاكم الأناضول ، ثم حاكم « روملیا » . شغل في فترة (١٤٨٣ – ١٤٩٧) منصب الصـدر الأعظم (رئيس الوزراء) في عهد السلطان « بايزيد الثـاني » (حكم من ١٤٨١ إلى ١٥١٢) . بنى مسجداً كبيراً في « الآستانة » ، وقصراً في الضاحية التي تحمل اسمه في هذه المدينة . نفاه السلطان في العام ١٤٩٧ إلى اليونان حيث توفي في مدينة « ديموتيكا » في العام ١٤٩٨ .

(٣٥) داوود باشا (كارا)

جنرال عثماني (؟ – ١٦٢٣) . ويلقب (كارا) أو الأسود .

عسكري عثماني من أصل بوسني . شغل منصب حاكم « روملیا » في العام ١٦٠٤ ، وعهد إليه بعـد ذلك بعدة مهام في آسيا الصغرى ، وأصبح كابتان باشا في العام ١٦١٣ . وفي العام ١٦٢٢ ، عين صدراً أعظم (رئيس وزراء) ، وعمد إلى اغتيال السلطان عثمان الثاني (حكم من ١٦١٨ إلى ١٦٢٢) الذي كان قد ازاح في العام ١٦١٨ السلطان مصطفى الأول (حكم من ١٦١٧ إلى ١٦١٨ ، ثم من ١٦٢٢ إلى ١٦٢٣) صهر داوود باشا . وفي العام نفسه أقيل من منصبه بسبب الجريمة التي ارتكبها ، ونفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص في قلعة « الأبراج السبعة » في الآستانة في العام ١٦٢٣ .

(٤٦) داوود (السردار محمد)

عسكري ورجل دولة افغاني (١٩٠٩ – ١٩٧٨) . استولى على السلطة اثر انقلاب عسكري قـام بـه في العام ١٩٧٣ ، واسقـط الملكيـة ، واعلن الحكم الجمهوري ، فكان بذلك أول رئيس لجمهورية افغانستان . ثم سقط وقتل في انقلاب ١٩٧٨ .



الجنرال محمد داوود

ولد الجنرال السردار محمد داوود في « كابول » عاصمة افغانستان في العام ١٩٠٩ ، وهو ينتمي اصلا الى الاسرة الملكية . تلقى معظم علومه في « كابول » ، ثم اكمل دراسته العليا في باريس . عين في العام ١٩٣٢ حاكماً لاقليم « قندهار » بمرسوم أصدره عمه الملك « نادر شاه » والد الملك « محمد ظاهر شاه » الذي اعتلى العرش بعده في العام ١٩٣٣ . وقد اغتيل والد داوود في ذلك العام في « برلين » حيث كان ضابطاً في « الفيلق الأفغاني » بالجيش الالماني . وفي العام التالي (١٩٣٤) عينه عمه الأخر السردار هاشم خان ، وكان رئيساً للوزراء ، حـ ـ وقائداً عسكرياً للاقليم الشرقي في افغانستان . وعندما بلغ الثلاثين من عمره كان قد أصبح قائداً عاماً للقوات المسلحة المركزية ورئيساً لكل المدارس العسكرية في افغانستان . وطوال ١٤ عاماً تالية تقلب في مناصب القيادة العسكرية المختلفة ووصل الى رتبة « فريق » ، وشغل خلال هذه المدة عدة مناصب دبلوماسية في فترات متفرقة .

أعدته خدمته العسكرية الطويلة لمستقبل في الحياة السياسية والإدارة المدنية . وقد عين سفيراً لبلاده في باريس لعدة سنوات ، ثم استدعي الى كابول في العام ١٩٥٠ وعين وزيراً للدفاع . وبعد ثلاث

سنوات غدا رئيساً للوزراء . واحتفظ لنفسه بحقيبتي الدفاع والداخلية . ولقد وطد خلال توليه رئاسة الحكومة علاقات أفغانستان مع الاتحاد السوفياتي ، ووقع في العام ١٩٥٥ أول اتفاقية بين أفغانستان والاتحاد السوفياتي لمده بلاده بمساعدات ضخمة للتنمية ، ولتطوير الزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية من المصادر المائية . وزار الاتحاد السوفياتي بعد ذلك مرات عديدة .

وفي العام ١٩٦٣ سقطت حكومة داوود تحت ضغط تردي الأحوال الاقتصادية في البلاد . فشكل الملك « محمد ظاهر شاه » أول حكومة أفغانية لم تضم بين أعضائها أياً من أفراد الأسرة المالكة . وبعد عشر سنوات (تموز ١٩٧٣) قاد داوود انقلاباً على الملكية — بينما كان ابن عمه الملك « محمد ظاهر شاه » يستجم في ايطاليا — وهو الانقلاب الذي نفذه نحو ٤٠ ضابطاً صغيراً وعدد لا يزيد عن ٣٠٠ جندي ، وتم دون اراقة دماء . وأعلن داوود اثر نجاح الانقلاب الغاء الملكية وتوليه رئاسة الحكومة إضافة إلى رئاسة الجمهورية . كما احتفظ بحقيبتي الخارجية والدفاع .

وقد نفى داوود ، بعد الانقلاب بوقت قصير ، الأنباء الغربية التي وصفت انقلابه بأنه « سوفياتي الميول » ، وأكد أن سياسته الداخلية تهدف إلى اقامة الديمقراطية وتحديث البلاد ، في حين ستسير سياسته الخارجية على خط عدم الانحياز ورفض الدخول في أية أحلاف عسكرية . لكن داوود لم يلبث أن ارتبط بعلاقات وثيقة مع الغرب ، كما وطد اتصالاته بشكل خاص مع شاه ايران . وهو الأمر الذي طبع حكمه بطابع موال للسياسة الغربية بشكل عام .

وفي ٢٧ / ٤ / ١٩٧٨ قامت مجموعة من صغار الضباط في القوات المسلحة الافغانية بانقلاب على حكم داوود . وهي نفس المجموعة التي كانت قد ساعدته في انقلابه . وأعلن الانقلابيون الذين تزعمهم العقيد عبد القادر رئيس اركان سلاح الجو (وقد تم ترفيعه بعيد نجاح الانقلاب إلى رتبة جنرال) ، بأنهم قاموا بحركتهم لإنهاء « آخر بقايا الطغيان والاستبداد الامبريالي ، والتخلص من سلطة أسرة محمد ظاهر شاه إلى الأبد » . كما أكدوا أنهم سينتهجون « سياسة قائمة على مبادىء الاسلام والديمقراطية وحماية الأماني الشعبية وتحقيق التقدم في البلاد » .

وواجهت الأوساط السياسية الغربية الانقلاب بحذر وقلق، واعتبرته حركة موالية للاتحاد السوفياتي تستهدف إقامة حكم اشتراكي في افغانستان . وقد جاءت هذه الاتهامات في ردود فعل رسمية وصحافية صدرت عن الولايات المتحدة الأميركية وايران والباكستان (والأخيرتان لها حدود مباشرة مع افغانستان) ، ووصفت « نور محمد طرقي » الذي عينه الانقلابيون رئيساً جديداً على البلاد ، بأنه « ماركسي » وزعيم حزب « خلق » (الشعب) الافغاني اليساري .

ورغم تأكيد الأطراف المذكورة على استمرار العلاقة مع النظام الأفغاني الجديد ، فإنها لم تخف قلقها البالغ من امكانية التحول في السياسة الافغانية نحو الاتحاد السوفياتي، بشكل يهدد مصالح الدول الأعضاء في « الحلف المركزي » (السنتو) الذي يضم ايران وتركيا والباكستان وبريطانيا (بالإضافة إلى الولايات المتحدة التي تحضر اجتماعات اللجنة العسكرية للحلف) . وفي المقابل فقد استقبل الانقلاب بترحيب في اوساط الدول الاشتراكية ودول عدم الانحياز .

وقد تميز الانقلاب بدمويته، إذ أنه أسفر عن مقتل « داوود » إبان الانقلاب ، بالإضافة إلى مقتل عدد من أفراد أسرته وأنصاره ، ومن بينهم شقيقه «السردار محمد نعيم داوود » الذي كان مقرباً منه بشكل خاص .

(٤٢) داوود السلجوقي

أحد مؤسسي دولة السلاجقة (؟ -١٠٥٩). خاض معارك كثيرة ضد الدولة الغزنوية التي حاربت قيام الدولة السلجوقية .

في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، وبعد انهيار الدولة السامانية في خراسان ، اقتسم املاكها الخانيون والغزنويون. في هذه الأثناء كان السلاجقة بقيادة « سلجوق بن دقاق » يتجمعون في الشتاء حول « بخارى » وفي الصيف حول « سمرقند » شرقي نهر « جيحون » . وبعد وفاة « سلجوق » تولى الزعامة ابنه « اسرائيل » الذي اعتقله السلطان « محمود الغزنوي » في العام ١٠٢٤ ، بغية إضعاف قوة السلاجقة المتنامية ، عند ذلك لجأ السلاجقة الى تغيير مكان اقامتهم ، فعبروا نهر « جيحون » الى الغرب ، واستقروا في خراسان بين مدينتي « نسا » و « بارود » وذلك بزعامة « داوود السلجوقي جغرى بك » وأخيه « طغرل بك محمد » إبني أخي « اسرائيل » .

وأخذ هذان القائدان السلجوقيان يعملان على تجميع قوتهما وتوسيع نطاق سيطرتهما ، فانتصرا على والي مدينة « طوس » من قبل الغزنويين في العام ١٠٢٧ . ومع ذلك فقد بقي السلاجقة يرهبون قوة السلطان « محمود الغزنوي » ، ويتصرفون بحذر وعلى نطاق ضيق ، الى ان توفي « محمود » في العام ١٠٣٠ ، فتجرأ السلاجقة على أخذ المبادرة ، واكتسحوا المواقع القريبة من أماكن اقامتهم في خراسان ، واستعدوا لمواجهة الغزنويين بقيادة « مسعود بن محمود » .

وفي العام ١٠٣٠ طلب والي « نيسابور » من سيده «مسعود الغزنوي » النجدة لقمع تحركات السلاجقة ، لكن « داوود » وأخاه « طغرل بك » انتصرا على الوالي وعلى النجدة التي أرسلت اليه . ورغم هذا الانتصار ، فقد آثر « داوود » و «طغرل بك» عقد صلح مع الغزنويين ، فتم ذلك في العام نفسه ، حيث تولى « داوود » ولاية « دهستان » وتولى « طغرل بك » ولاية « نسا » ، وبذلك استطاع السلاجقة انتزاع اعتراف الغزنويين الرسمي بقوتهم .

وأدى تركيز النشاط العسكري لمسعود الغزنوي على الهند الى اتساع هامش حرية العمل امام « داوود » وأخيه ، فدعما نفوذهما في خراسان ، وعملا على توطيد سلطتهما . وعندما اراد « مسعود » تحجيم قوتهما ، حارباه وانتصرا عليه في معركة « سرخس » غربي نهر « جيحون » (١٠٣٧) . وعندها اعلن « طغرل بك » قيام الدولة السلجوقية ، واتخذ « نيسابور » عاصمة له ، بينما سار اخوه « داوود » نحو « هراة » فاستولى عليها .

ثم وقعت المعركة الحاسمة بين السلاجقة والغزنويين في « دندانقان » (١٠٣٩) . واسفرت هذه المعركة عن انتصار « داوود » وأخيه على « مسعود الغزنوي » ، وترسخت قوة السلاجقة بشكل اساسي في خراسان . وتوجه « داوود » نحو مدينة « بلخ » على الضفة الغربية لنهر جيحون واستولى عليها . ومنذ هذا التاريخ ، إقتسم القائدان السلجوقيان الاقاليم التي سيطرا عليها ، فحكم « داوود » غالبية منطقة خراسان ، وجعل عاصمته مدينة « مرو » ، بينما أعلن « طغرل بك » سلطاناً على الدولة السلجوقية وقائداً عاماً لجيوشها ، وجعل عاصمته مدينة « الري » . وكان القاسم المشترك الذي يجمع السلاجقة يتمثل في العمل مجتمعين ضد الاخطار الخارجية التي تهددهم ، رغم ما يتمتع به كل قائد من سلطات مستقلة واستقلال ذاتي في المناطق التي يسيطر عليها .

واتجه « طغرل بك » بعد ذلك نحو العراق ، في حين اتجهت أنظار « داوود » نحو الاستيلاء على بقية

اراضي الغزنويين في خراسان، وشجعه على ذلك ضعف الدولة الغزنوية بسبب الخلافات الداخلية التي انهكتها . وفي العام ١٠٥٢ ، وبعد اغتيال « عبد الرشيد محمود الغزنوي » ، طمع « داوود » في العاصمة « غزنة » ، فسير حملة لاحتلالها ، لكن « خرخيز » قائد الجيش الغزنوي صد الحملة ، فعاد « داوود » الى « مرو » ، واشتبك في معارك عديدة مع سلطان الغزنويين الجديد « فروخ زاد » الذي حاول تصفية قوة السلاجقة دون جدوى الى أن توفي في العام ١٠٥٩ . وتولى الحكم بعده أخوه « ابراهيم » الذي اضطر الى عقد صلح مع « داوود » . ولم يستطع داوود الافادة من فترة الهدوء التي أعقبت الصلح ، إذ لم يلبث ان توفي في العام نفسه .

(٦٢) داوي (تشولا سابيا)

مارشال جوي تايلاندي (١٩١٤ –) .

ولد تشولا سابيا داوي Ch. dawee في ٨ / ٨ / ١٩١٤ في « تنبوري » . التحق باكاديمية « تشولا تشومكلاو » العسكرية في العام ١٩٣٥ ، وعين ملازماً ثانياً في الجيش التايلاندي . ثم نقل في العام التالي الى سلاح الجو ، فالتحق بمدرسة تدريب الطيران وأرسل لاتباع دورة جوية متقدمة في الولايات المتحدة .

وفي العام ١٩٥٥ أصبح رئيساً لاركان سلاح الجو ، ثم رقي الى رتبة مارشال جوي (١٩٥٧) ، وأصبح رئيس الاركان في القيادة العليا والمستشار العسكري لمنظمة حلف جنوبي شرقي آسيا SEATO (١٩٦١) . تسلم منصب نائب وزير الحربية في العام ١٩٦٣ ومنصب رئيس الاركان في القيادة العليا في « تايلاند » (١٩٦٩ – ١٩٧٣) ، ثم غدا في العام ١٩٧٣ مساعد القائد الاعلى للقوات المسلحة .

(٣٦) داير (ريجينالد ادوارد هاري)

عسكري بريطاني (١٨٦٤ – ١٩٢٧) تسبب بمقتل ٣٧٩ هندياً من المحتجين على الاستعمار البريطاني لبلادهم في مدينة « امريتسار » الهندية (١٩١٩) .

ولد ريجينالد ادوارد هاري داير Reginald E. H. Dyer في ٩ / ١٠ / ١٨٦٤ في مدينة « بوري » في ولاية « البنجاب » التي تقع اليوم في باكستان . وبعد ان منح رتبة عسكرية في انكلترا ألحق بفوج « وست ساري » في العام ١٨٨٥ ، ونقل إلى جيش الهند (البريطاني) ، فاشترك في حملات عسكرية أرسلت إلى بورما في العامين ١٨٨٦ و ١٨٨٧ . كما شارك في حصار مدينة « وزير ستان » في ١٩٠١ و ١٩٠٢ . ثم قاد حصار شرقي إيران الذي كان هدفه الرئيسي الحؤول دون عبور القوات الألمانية إلى أفغانستان.

كان داير يحمل رتبة عميد ويشغل منصب قائد لواء مركزه الرئيسي في مدينة «جولندور» عند وقوع « مذبحة امريتسار » في ١٣ / ٤ / ١٩١٩ والتي قتلت فيها قوات داير ٣٧٩ شخصاً وأصابت نحو ١٢٠٠ آخرين من الهنود العزل ، الذين كانوا يعربون عن احتجاجهم على الحكم البريطاني داخل منطقة محصورة لا منفذ منها . وأغلب الظن ان هذه المجزرة جاءت انتقاماً لمقتل أربعة من الأوروبيين وللاعتداء بالضرب على امرأة تنتمي إلى احدى البعثات التبشيرية .

وبنتيجة هذه المجزرة اعفي داير من مركزه العسكري وفرض عليه التقاعد الاجباري . وقد حظيت أخبار « مجزرة امريتسار » باهتمام دولي كبير حتى ان الوطنيين الهنود أقاموا في موقع المجزرة نصباً تذكارياً للشهداء . وحاول بعض المؤرخين تبرير المجزرة بأن داير امر باطلاق النار بصورة عشوائية بسبب خوفه على جنوده من اجتياح الجماهير الهائجة لهم ، الا ان الوقائع التاريخية تشير إلى أن داير كان قد أرسل مع قوات عسكرية من « جولوندور » إلى « امريتسار » للقضاء على تظاهرات عنيفة قام بها الهنود الوطنيون احتجاجاً على اعتقال بعض زملائهم ، فأمر داير جنوده باطلاق النار كيفما اتفق على جمهور من المحتجين في مهرجان أقاموه ضم حوالي عشرة آلاف شخص . ولقد استمر اطلاق النار ١٠ دقائق . ويفسر وجود عدد كبير من الإصابات بضخامة الحشد ، وعدم وجود مجال للفرار أمام المحتشدين .

توفي داير في « بريستول » (انكلترا) في ٢٣ / ٧ / ١٩٢٧ .

(٣٦) داير (نيهيمايا مايو)

عسكري اميركي (١٨٣٩ – ١٩١٠) خدم في البحرية في فترة الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وبعدها .

ولد نيهيمايا مايو داير N.M.Dyer في ١٩/ ١٨٣٩/٢ في مدينة «بروفنستاون» (مساتشوستس) والتحق عند بلوغه سن الخامسة عشرة بالبحرية التجارية . وعندما نشبت الحرب الاهلية الاميركية التحق بجيش المتطوعين في الجانب الشمالي (الفدرالي)، ثم انتقل في العام ١٨٦٣ الى متطوعي سلاح البحرية . وبعد عام تقريباً اوكلت اليه قيادة السفينة «يوجيني» التي اشتركت في حصار «موبيل» البحري (١٨٦٤). وبعد ذلك التحق بطاقم السفينة الحربية «ميتاكوميت».

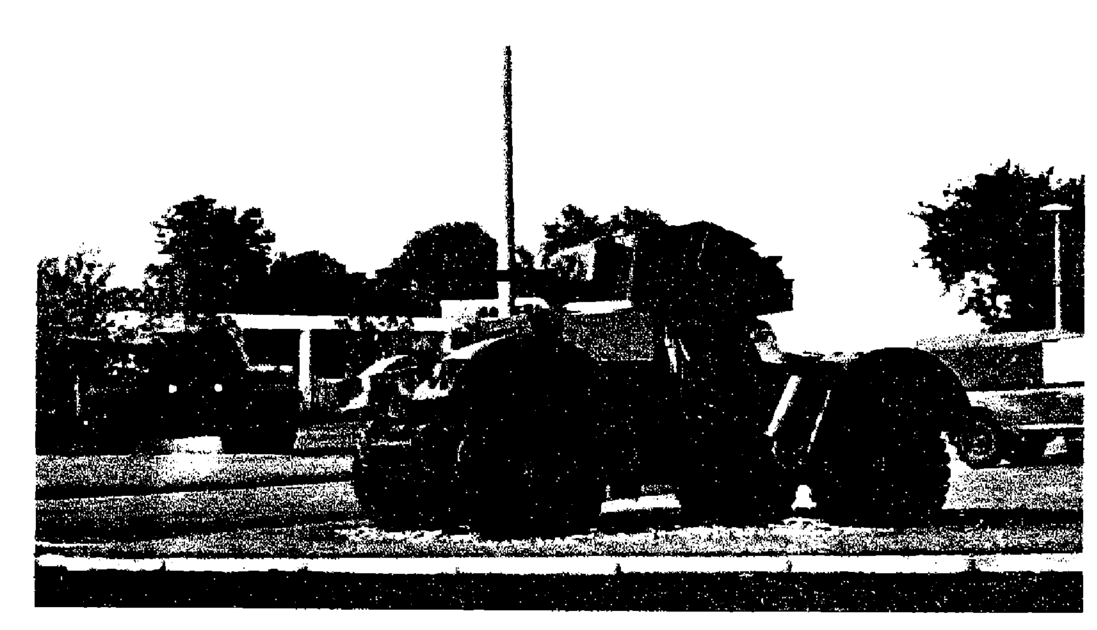
عقب انتهاء الحرب الاهلية بقي داير في سلاح البحرية النظامي ، وسار في سلم الرتب حتى وصل الى رتبة مقدم بحري في العام ١٨٨٣ . وخلال معركة « خليج مانيلا » البحرية (من معارك الحرب الاميركية – الاسبانية ١٨٩٨) عمل تحت قيادة الاميرال « جورج ديوي »، وكان قائداً للسفينة « بالتيمور » . ونقل في العام ١٩٠٠ الى مركز عمل ثابت في حوض السفن التابع لسلاح البحرية في مدينة « بوسطون » . توفي في ٢٧ / ١ / ١٩١٠ .

(٣٨) دايملر – ١ / ٢ (مصفحة)

سيارة مدرعة (مصفحة) بريطانية على أربع عجلات ، انتجتها شركة « دايملر » .

دخلت المصفحة « دايملر » Daimler الخدمة في الجيش البريطاني في العام ١٩٤١ ، وأطلق على أول طراز انتاجي منها إسم « دايملر مارك – ١ » . ثم تبع ذلك دخول الطراز الانتاجي الثاني الخدمة في العام ١٩٤٢ تحت إسم « دايملر مارك – ٢ » ، والذي لم يختلف عن سابقه إلا ببعض التفصيلات التقنية . ولقد اعتبرت « دايملر » إحدى أفضل المصفحات التي خدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، ومن أكثرها تقدماً على المستوى التقني . ويعود ذلك إلى احتوائها على عدد من الميزات ، مثل تسليحها الذي تألف من مدفع عيار ٤٠ ملم ، وقدراتها الحركية الجيدة ، وخاصة في المناطق الوعرة ، ومعدات الاتصال اللاسلكية المتطورة التي سمحت باستخدامها كعربة قيادة عند الضرورة ، دون أن يتطلب ذلك الكثير من التعديلات على العربة الأساسية ، كما تميزت العربة بأجهزة التعليق والتحويل العاملة على الزيت ، مما يسهل عملية قيادتها والتحكم بها اثناء القتال .

عملت العربة « دايملر » بشكل واسع على مختلف



المصفحة البريطانية « دايملر - ٢ »

جبهات القتال في الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في شمالي أفريقيا ، حيث تفوقت بقوة نيرانها على بعض طرازات الدبابات الايطالية الخفيفة العاملة هناك . واستخدمت بشكل أساسي في مهمات الاستطــلاع المسلح ، وتقديم الدعم الناري للمشاة .

بلغ مجموع ما أنتج من هذه العربة ٢٧٠٠ ، وبقيت المصفحة الرئيسية في الجيش البريطاني حتى العام ١٩٦٠ ، حين تم استبدالها بالمصفحة «سالادين» (صلاح الدين) . كما أنها استخدمت خلال الخمسينات والستينات في عدد كبير من الدول ، مثل : الهند وكندا واوستراليا والبرتغال وجنوبي افريقيا والأردن ولبنان . وكانت حتى أواسط السبعينات ما تزال قيد الخدمة في عدد قليل من الدول في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : الوزن ٧,٦ أطنان . المحرك « دايملر » يعمل على البنزين بقوة ٩٥ حصاناً . الطول ٣,٩ أمتار ، العرض ٢,٤ متر ، الارتفاع ٢,٢ متر . التدريع الأقصى : ١٦ ملم .

التسليح : مدفع من عيار ٤٠ ملم يطلق قذائف زنة ٢ رطل + رشاش من طراز « بيسا » عيار ٧,٩٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٠ كلم / ساعة ، (على مختلف انواع الأراضي) ٥٠ كلم / ساعة . المدى الأقصى ٣٣٠ كلم .
الطاقم (السدنة) : ٣ (قائد وسائق ومدفعي) .

(٣٨) دايملر بنز (مؤسسة صناعية)

(انظر مرسيدس بنز ، مؤسسة صناعية) .

(٣٢) دايندلز (هيرمان ويلم)

جنرال في جيش الجمهورية الباتافية (في البلاد الواطئة) وموظف اداري (١٧٦٢ - ١٨١٨) .

ولد هيرمــان ويــلم دايندلز Herman Willem Daendels في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٧٦٢ في بلدة هاتم في البلاد الواطئة . وقد حارب كجندي بارز في جيش الجمهورية الباتافية ، وقام فيها بعد بادارة الممتلكات الهولندية في الهند الشرقية ببراعة .

قاد دايندلز ، الذي عمل كمحام في بلدته ، الحركة الوطنية هناك ضد «ويليام الخامس» حاكم اورانج ونائب الملك في المقاطعات الموحدة (البلاد الواطئة) . وساعد في العام ١٧٨٧ في الدفاع عن «امستردام» في وجه «فريدريك ويليام الثاني» ملك بروسيا الذي تدخل لمصلحة جماعة « الاورانجيين » . وبعد نفيه الى فرنسا على اثر هزيمة الوطنيين ، التحق دايندلز بجيش الثورة الفرنسية وشارك في الغزو الفرنسي لهولندا .

في بداية فترة الجمهورية الباتافية قام دايندلز مرتين بالمساعدة على قلب نظام الحكم بالقــوة في المقاطعات الموحدة في كانون الثاني وحزيران (يناير ويونيو) ١٧٩٨ . وحصل في العام ١٧٩٩ على رتبة جنرال . وكان يحمل هذه الرتبة عندما قاد الجيش الهولندي بنجاح في الكامار (البلاد الواطئة) ضد قوة انكليزية - روسية كانت تسعى الى فصل البلاد الواطئة عن فرنسا النابليونية .

قام دايندلز ، عندما عين حاكماً عاماً للمستعمرات والممتلكات الآسيوية (١٨٠٧) من قبل لويس بونابرت ملك هولندا ، بانهاء المظالم المالية لشركة الهند الشرقية الهولندية ، وبنى الطريق الرئيسي الذي يمر من جاوه . وقام منذ العام ١٨١٥ بالتصرف ، نيابة عن المملكة الجديدة للبلاد الواطئة ، بالممتلكات الهولندية على الشاطىء الغربي من افريقيا .

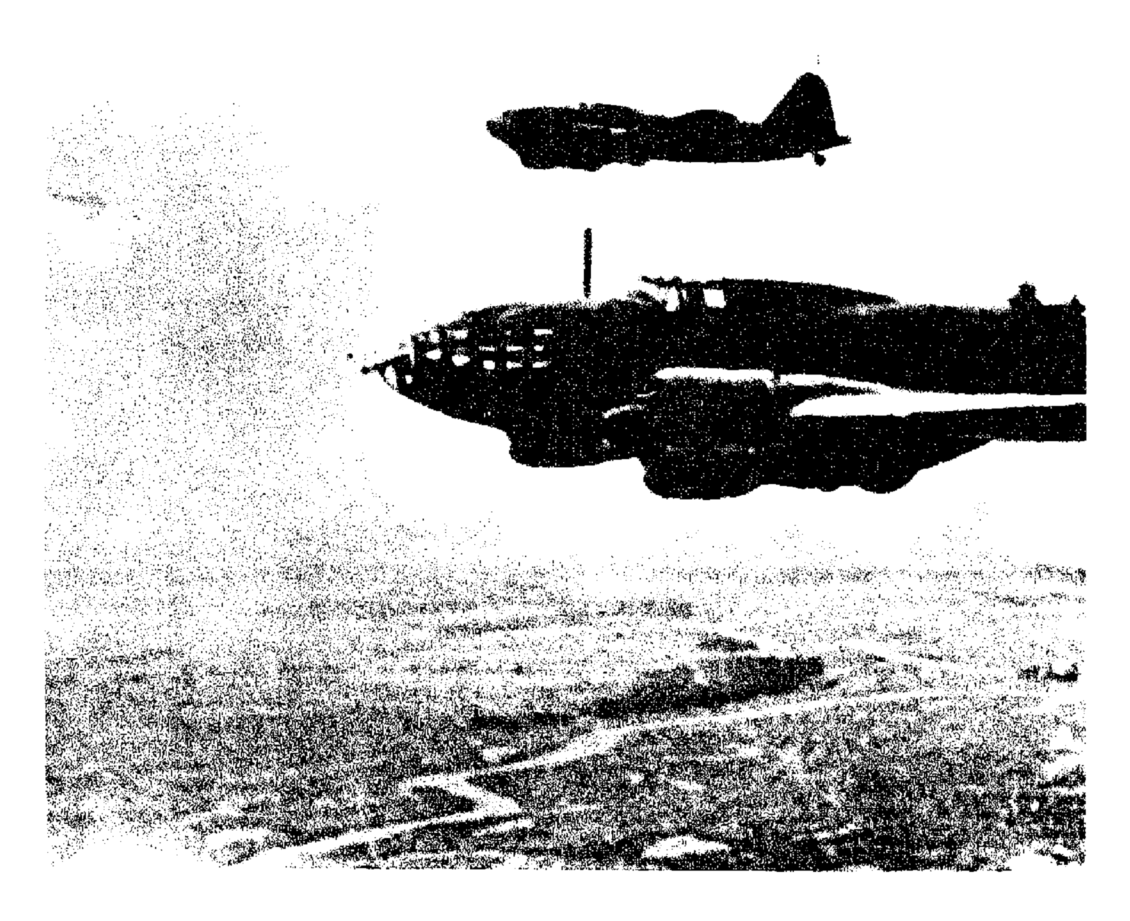
(٣٨) د. ب - ٣ إيل - ٤ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة مروحية بمحركين ، انتجت في الاتحاد السوفياتي خلال الحرب العالمية الثانية .

تعتبر القاذفة «د.ب- ٣» DB - 3 . (صارت تعرف فيما بعد باسم « إيل - ٤ » IL.- 4 نسبة إلى مصممها « سيرجي إليوشن ») أشهر القاذفات السوفياتية المتوسطة خلال الحرب العالمية الثانية واكثرها استعمالا . وقد حلق النموذج الاختباري الأول منها تحت إسم « ت س ك ب - ٢٦ » TsKB - 26 في العام ١٩٣٥ قبل أن يعين لها الإسم العسكري «د.ب - ٣» وهو اختصــار بالروسية لكلمة « قاذفة بعيدة المدى » . ثم بدأ انتاج الطائرة فعلياً في العام ١٩٣٧ ودخلت الخدمة في أواخر العام التالي. والطائرة مزودة بمحركين من طراز « م - ٨٥ » قوة كل واحد منهما ٧٦٥ حصاناً .

شهد هذا الطراز الأولي من الطائرة خدمة محدودة خلال المراحل الأولى من الحرب ، قبل أن يحل مكانه الطراز المطور «د.ب - ٣ ف» الذي زود بمحركات أكثر قوة (« م - ٨٦ » أو « م - ٨٧ » بقوة ٩٦٠ حصاناً) كما أدخلت تعديلات على تسليحه وقدراته الأدائية .

وبنتيجة التجارب القتالية للطائرة ، تم استبدال تلك المحركات ، بأخرى أكثر قوة (١١٠٠ حصان) ، وعدل تسليحها الدفاعي ليشمل ثلاثة رشاشات من عيار ١٢,٧ ملم بدلا من الرشاشات عيار ٧,٦٢ ملم ، وزيدت الحمولة الهجومية للطائرة بشكل ملموس . وبالاضافة لدورها الأساسي كقاذفة هجومية متوسطة ، أدخلت على القاذفة تعديلات لكي



الطائرة السوفياتية « دب - ٣ ، أيل - ٤ »

تناسب مهمات القصف الانقضاضي وقذف الطوربيدات وذلك عبر الطراز «د.ب - ٣ م» الذي استعمل بكثافة بواسطة القوات الجوية التابعة للبحرية السوفياتية .

وخلال الحرب العالمية الثانية شكلت القاذفة « د. ب - ٣ » القوة الضاربة الرئيسية للطيران السوفياتي الذي نفذ بواسطتها أول غارة سوفياتية على « برلين » وذلك في ٨ / ٨ / ١٩٤١ . كما تم تطوير طرازات من الطائرة متخصصة بأعمال الاستطلاع بعيد المدى ، والدورية البحرية ، ونقل المعدات والمظليين. واستخدم الطيران السوفياتي جميع هذه الطرازات طيلة الحرب وعلى مختلف الجبهات التي قاتل عليها . أما انتاج القاذفة التي صارت تعرف ابتداء من العام ١٩٤٥ باسم « إيل - ٤ » فقد استمر حتى أواخر العام ١٩٤٤ وبلغ عدة آلاف من الطائرات . استمر عدد غير قليل منها في الخدمة الفعلية داخل القوات الجوية السوفياتية والدول الاشتراكية الأخرى حتى أواخر الأربعينات .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « م - ٨٨ » قوة كل منهما ١١٠٠ حصان . الوزن الإجمالي للإقلاع ١٠٠٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢١٫٥ متراً ، الطول ١٤٫٨ متراً ، الارتفاع ٤٫٢ أمتار .

التسليح : ٣ رشاشات عيار ١٢٫٧ ملم + ما مجموعه ٣٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة في حوض داخل الهيكل ونقطة تعليق تحته ، أو طوربيد وزنه ٩٥٠ كلغ على نقطة تعليق تحت الهيكل .

الأداء : السرعة القصوى ٤٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٠٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٤١٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٤٠٠ متر ، الارتفاع العملي ٩٠٠٠ متر ، المدى القتالي الاعتيادي ٣٢٠٠ كلم ، المدى الأقصى ٤٢٦٠ كلم .

(٣٨) د ب - ٧ (طائرة)

(انظر دوغلاس د.ب - ٧ ، طائرة) .

(٤ - ٣٨) الدبابة

الدبابة أداة قتالية تكتيكية ، تجمع بين قوة النيران والصدمة والحركية في آن معاً ، فضلا عن أنها توفر حماية نسبية لسدنتها وطاقمها عن طريق التدريع .

المفهوم القديم للدبابة

ان فكرة استخدام قوة ضرب وصدمة وحركة ، مع توفير درجة معينة من الحماية ، فكرة قديمة للغاية ، ولا يمكن نسبتها الى شخص معين أو الى أمة معينة . فقد استخدم «هانيبال» والفرس الفيلة كأداة قتالية لتحقيق هذه المتطلبات التكتيكية ، كما استخدم العديد من الشعوب والدول الفرسان المدرعين لتحقيق الغرض ذاته . ولقد استخدمت الشعوب في مختلف العصور آلات قتالية ، بدائية التصميم والتشغيل ، ضمن الاسلحة والمعدات التي كانت تصنع وتستخدم وتطور للتغلب على الحصون والاسوار المحيطة بالمدن . وكان المقاتلون يحتمون داخلها من أسلحة الرمي (الحجارة ، الرماح القصيرة ، السهام ... الخ) التي يطلقها المدافعون ، حتى يصلوا إلى أسوار الحصون والقلاع ويتسلقوها أو يحدثوا فيها ثغرات .

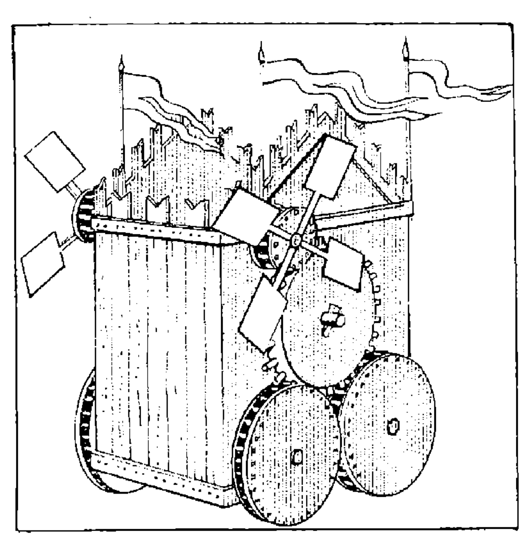
وقد عرف العرب في عهد النبي (صلعم) مثل هذه الآلة القتالية ، واستخدمها الرسول في حصاره لبني ثقيف في « الطائف » ، وكانوا يسمونها دبابة ، بحكم انها تدب على الارض دباً . ووصف المؤرخ العربي « الطبري » هذا الحدث فقال : « دخل نفر من أصحاب رسول الله تحت دبابة ، ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل » .

وكانت الدبابة العربية المذكورة عبارة عن صندوق خشبي أشبه ببرج مربع مسقوف بلا أرضية ، يسير على أطر أو عجلات ، وتحته عدد من الرجال يدفعونه الى سور الاعداء ، لكي يحدثوا فيه ثغرة من خلال فرجات أو كوى أعدت خصيصاً لهذا الغرض في جدار الصندوق الخشبي المتحرك ، الذي يتقون داخله من سهام العدو المتمركز فوق الاسوار . ولكن الصندوق الخشبي المذكور كان عرضة للاحتراق إذا ما أصابه المدافعون بسبائك حديد مصهور ، أو ما شابه ذلك من النيران . لذا طور العرب الدبابة بعد ذلك ، وجعلوا منها أحد أسلحة الحصار الفعالة ، وذلك بأن غطوا أخشابها بالجلد

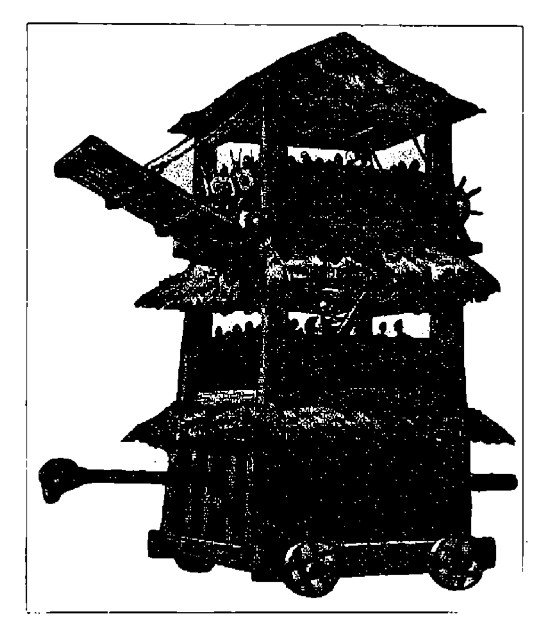


تصميم اوغست رومبي (١٥٨٨)

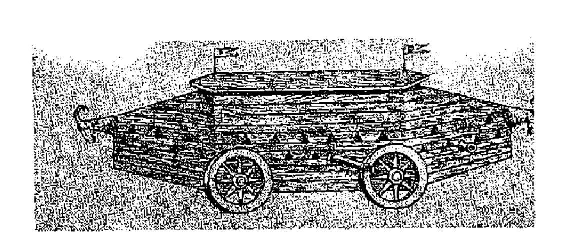
دبابة خشبية في القرون الوسطى



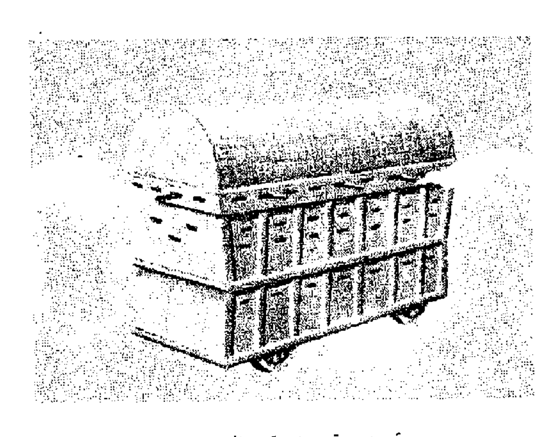
تصميم جويدو فيجفيانو (١٣٣٥)



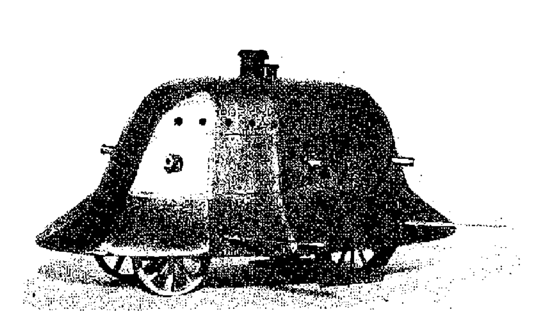
دبابة رومانية لخرق الاسوار وتسلقها



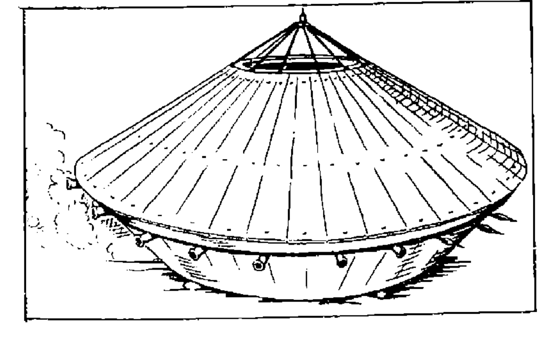
قلعة متحركة مزودة بمدفعية (١٥٨٨)



عربة مدرعة خشبية (القرن ١٩)

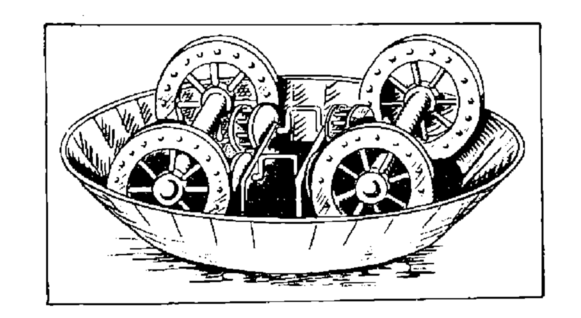


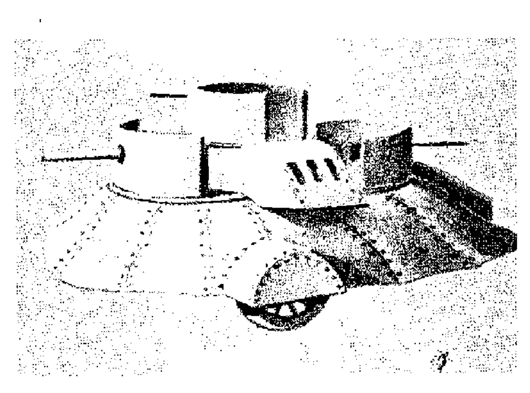
تصميم جيمس كوان (١٨٥٥)



دبابة ليوناردو دافينشي منظر علوي

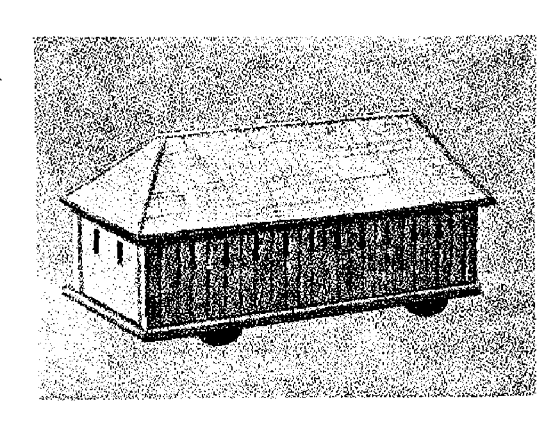
دبابة ليوناردو دافينشي منظر سفلي





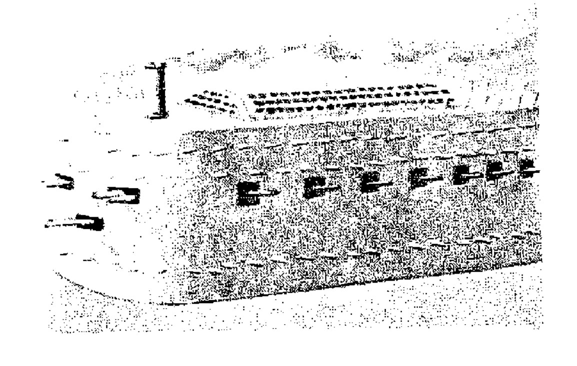
عربة مدرعة ذات ابراج (القرن ١٩)

عربة مدرعة صنعها سيمس (القرن ١٩)



دبابة خشبية من القرون الوسطى

تصميم دبابة بخارية (القرن ١٩)



المشبع بالخل كي لا تشتعل بسهولة ، وطوروا الصندوق بحيث غدا أشبه بعمارة كبيرة تسير على عجلات أكثر عدداً وضخامة ، وتنتهي ببرج مرتفع يصل الى مستوى ارتفاع أسوار الحصن المهاجم ، وتثبت في داخله سلالم تنتهي بشرفات تقابل شرفات الحصن ، الامر الذي يساعد الرجال على تسلق أسوار الاعداء والتعامل مع حماتها . ثم زاد حجم الدبابة وأصبحت تتسع لعشرة رجال أو أكثر ، وتسير على ست عجلات أو أكثر . وفي القرن الثاني الهجري أدخل العرب على الدبابة آلة خاصة لنقب الاسوار اطلق عليها اسم « رأس الكبش » .

وكان الآشوريون قد عرفوا الدبابة قبل العرب ، واستخدموها منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، وكانت على شكل برج خشبي مجهز بعجلات . وكان المقاتلون يختفون وراء البرج الذي يجري دفعه نحو أسوار المدن لتسلقها واقتحامها . ولقد استمرت حياة هذا السلاح فترة طويلة ، حتى انه استخدم في اوروبا خلال القرون الوسطى . في العام ١٣٣٥ صمم الطبيب الايطالي « جويدو ڤيجفيانو » دبابة خشبية مجهزة بعجلات تديرها طواحين هواء مركبة في أعلى هيكلها . ولكنها اعتبرت غير عملية ، نظراً لانها تفترض أن يكون اتجاه الريح مناسباً لدفع الدبابة نحو مواقع العدو . وفي العام ١٤٨٤ صمم «ليوناردو داڤينشي» عربة مغطاة للقيام بمهات الدبابة . وكانت هذه العربة مزودة بعمود حركة يشبه العمود المرفقي المعاصر ، ويحركه الرجال من داخلها .

وبعد التوصل إلى استخدام الطاقة البخارية ، في أوائل القرن ١٩ ،بدأت المحاولات لاستخدام هذه الطاقة في تحريك عربات مدرعة ، وكانت صناعة الصلب لا تزال بعد في مراحلها التجريبية ، ولكن الحاجة الى ايقاف الآلة البخارية الموجودة وقتئذ كل بضع دقائق لاعادة تزويدها بالماء للحصول على مزيد من الضغط ، جعل استخدام البخار لتسيير العربات أمراً غير عملي .

وفي العام ١٨٥٥ صمم « جيمس كوان » في انكلترا عربة مدرعة موضوعة على جرار بخاري ، وذلك بغرض استخدامها في حرب « القرم » ، الا أنها لم تستخدم عملياً ، لان اللورد « بالمرستون » ، رئيس الوزراء البريطاني وقتئذ ، وجد أنها وسيلة « غير انسانية » في القتال .

المفهوم الحديث للدبابة

مع بداية القرن العشرين ، وانتشار استخدام محرك الاحتراق الداخلي ، امتلكت الدول الصناعية القوة المحركة اللازمة لتسيير عربة مدرعة . وكانت هذه العربة في البداية سيارة مدرعة (مصفحة) تسير على عجلات . ورغم البدء بانتاج المصفحات منذ العام ١٩٠٤ ، فان التصاميم التي قدمت الى السلطات العسكرية المسؤولة في بريطانيا (١٩٠٣) ، وفي فرنسا (١٩٠٨) ، وفي المانيا والنمسا (١٩١٢)، والخاصة بصنع عربات مدرعة تسير على جنازير (سلاسل) تركب عليها مدافع ، رفضت من جانب السلطات المذكورة لبدائية تصميمها ، الامر الذي دفع المصممين الى متابعة الجهد ، حتى تم التوصل خلال الحرب العالمية الاولى الى صنع العربة المطلوبة التي أخذت اسم دبابة . ثم استمر تطوير هذه الاداة القتالية خلال الحقبات التاريخية المتعاقبة ، كما سنرى ، حتى وصلت الى الشكل المعروف حالياً .

والدبابة بالمفهوم الحديث عبارة عن عربة مدرعة مسلحة جيداً تسير على جنزير ، وتستطيع السير والقتال في مختلف الاراضي فترة طويلة نسبياً ، نظراً لما تحمله من وقود وذخائر . ويمكنها العمل في الليل والنهار . وتملك (بنسب متفاوتة) قوة نارية كبيرة ، وقوة صدمة ، وقدرات حركية عالية ، وتضمن الوقاية النسبية للطاقم .

وتتألف الدبابة الحديثة أساساً من خمسة أقسام رئيسية هي : ١ – البرج ، ٢ – التسليح (الرئيسي والثانوي) ، ٣ – الجسم ، ٤ – الجنزير ، ٥ – المحرك . ويضاف الى هذه الاقسام الرئيسية كل ما تحتوي عليه الدبابة من أجهزة وأنظمة مختلفة، مثل أنظمة التعليق والتحويل ، والعجلات ، وأجهزة الرؤية والقيادة والتصويب ، وأجهزة التلقيم واللفظ وضبط الرمي ، ومعدات الاتصال والكشف ، ومعدات الوقاية من أسلحة الدمار الشامل ... الخ .

وللدبابة ، مثل أي سلاح آخر ، جوانب قوة ونواحي ضعف . ويمكن تلخيص جوانب القوة بالقدرات النارية العالية والمركزة والمشتملة على أسلحة من مختلف العيارات من مدافع ورشاشات داخل جسم الدبابة وبرجها وفوق البرج ، بالاضافة الى الصواريخ المضادة للدبابات في بعض الاحيان ، والقنابل الدخانية في معظمها ، والقدرة على اطلاق النيران بشكل دقيق في جميع الاتجاهات بفضل البرج القادر على الدوران ٣٦٠ درجة في وقت قصير كما هي الحالة في غالبية الدبابات الحديثة ، بالاضافة الى امكانية تحريك المدفع عامودياً بزاوية ارتفاع (زاوية شاقولية) تتراوح عادة من – ٥ درجات الى + ٢٠ درجة . ومن جوانب القوة في الدبابة أيضاً القدرات الحركية أثناء القتال مثل عبور الخنادق ، واجتياز الحواجز المرتفعة والمخاضات المائية والميول ، الامر الذي يجعلها قادرة على السير خارج الطرق (على مختلف الاراضي) . وتتمتع الدبابة أيضاً بدرجة نسبية من الاستقلالية في العمل ، والوقاية الجيدة من رمايات الاسلحة التقليدية وآثار استخدام أسلحة الدمار الشامل ، وما يستتبع ذلك من تأثير ايجابي (مادي ومعنوي) على افراد القوات الصديقة ، وتأثير سلبي على القوات المعادية .

أما نقاط ضعف الدبابة فتتلخص في الصعوبات الكبيرة التي تواجهها في القتال ضد الاسلحة م / د كالمدافع م / د ، والصواريخ م / د،وقانصات الدبابات (المدافع م / د ذاتية الحركة)، وجنود المشاة المزودين بالقواذف الصاروخية م / د والمتمركزين عادة في المنازل والادغال والحفر والخنادق والتحصينات . وفي معظم الحالات ، فان الدبابة لا تستطيع أن تستخدم ضد الاهداف الصغيرة (مثل الجنود المسلحين بقواذف صاروخية م / د أو قنابل يدوية م / د) والتي تكون على مسافات قريبة منها ، الا نيران الرشاشات . كما انها لا تستطيع ضرب هذه الاهداف اطلاقاً اذا قلت المسافة عن عشرة أمتار تقريباً (أو حسب الزاوية التي يمكن خفض أسلحتها اليها) ، بالاضافة الى عدم قدرة السدنة (الطاقم) على رؤية الاهداف على المسافات الأقرب .

وفي حال وجود عدة أهداف ، فان الدبابة تتعامل معها كل على حدة ، وبشكل متتابع ، وليس في مقدورها الرد على النار الا بعد كشف الهدف . كما أن المراقبة من داخل الدبابة تكون محدودة في الغابات والاحراش والشوارع ، الامر الذي يمنعها من استغلال كل امكانات نيرانها ومناورتها . والدبابة احتياطي محدود من الذخيرة والوقود ، وهذا ما يجعلها مجردة من السلاح ، أو غير قادرة على الحركة عند نفاذ ذخيرتها أو وقودها بعد وقت معين من القتال المستمر ، اذا لم يتم امدادها في الوقت المناسب .

وتعتبر الجنازير (السلاسل) أحد أهم نقاط ضعف الدبابة . فهي معرضة للعطب بسهولة ، من جراء انفجار الالغام او الاصابة بشظايا قذائف مدفعية الميدان والهاون التي لا تؤثر عادة على باقي أجزاء الدبابة . وتؤدي اصابة الجنزير الى توقف الدبابة ، وتحولها بالتالي الى هدف سهل المنال . كما أن وعورة الارض الزائدة تؤدي في بعض الحالات الى احداث اعطال في جنزير الدبابة مما يعيق حركتها، اضف الى ذلك صعوبة السير على الجنزير لمسافات

طويلة أو السير على الطرق المعبدة بسرعات كبيرة ، نظراً لسهولة اهتراء الجنزير تحت تأثير الاحتكاك والحرارة الناتجة عنه . وهذا ما يتطلب نقل الدبابات على ناقلات خاصة أثناء تحريكها لمسافات بعيدة طويلة .

ولزيادة فاعلية الجنازير (السلاسل) وقدراتها وملاءمتها مع طبيعة الارض ، يضاف الى فقرات الجنزير قطع من المطاط عند المسير على الطرق المعبدة وفي الاراضي الصخرية بشكل يقلل الاحتكاك والاهتراء ، كما يضاف الى الفقرات لوحات معدنية عند المسير في الاراضي الطينية والرملية الناعمة لزيادة سطح الاحتكاك ومنع تغريز السلاسل . أما في الجبال والمناطق الثلجية ، فيضاف الى فقرات السلاسل نعال ذات ظفر لمساعدة السلاسل على التثبت بالارض .

وليست القدرات الحركية للدبابة مطلقة . فلكل دبابة حدود معينة لا يمكنها تجاوزها أثناء الحركة ، كارتفاع الموانع العمودية ، وعرض الخنادق ، وزاوية الانحدار ، وعمق مجاري المياه ، ونسبة رخاوة الارض الطينية أو الرملية الناعمة .

تصنيف الدبابات الحديثة

قسمت الدبابات طيلة الفترة الممتدة من ظهور أول دبابة عصرية في العام ١٩١٦ حتى أواخر الاربعينات تقريباً الى ٣ فئات . واعتمد الوزن كأساس لهذا التقسيم الذي صنف الدبابات خلال الفترة المذكورة الى ثقيلة ومتوسطة وخفيفة .

أ ـ الدبابة الثقيلة : هي الفئة التي انتمت اليها أول دبابة في العالم عرفت باسم الدبابة الثقيلة « مارك ـ ١ » ، ومن ثم استمر تطويرها خلال العشرينات والثلاثينات وحتى الحرب العالمية الثانية ، حيث استخدمت على نطاق واسع في كافة جيوش الدول المتصارعة . وقد اختلفت مقاييس تحديد الدبابات الثقيلة مع مرور الزمن . ففي حين كان وزن ٢٥ طناً يعتبر الحد الادنى الذي يمكن بعده اعتبار دبابة ما ثقيلة خلال الحرب العالمية الاولى وحتى الثلاثينات ، فان هذا الحد ارتفع في المراحل الاولى من الحرب العالمية الثانية الى ٣٥ ـ ٤٠ طناً ، ثم وصل في المراحل الاخيرة من الحرب وما بعدها الى ما يقارب ٥٠ طناً . ووصل الحد الاقصى لوزن الدبابات الثقيلة في أواخر الحرب الى ٦٨ طناً .

وتتميز الدبابات الثقيلة أساساً بدروعها السميكة وتسليحها الثقيل وذلك على حساب قدراتها الحركية ، وهو أهم عامل يميزها عن الدبابة المتوسطة . وقد خف استخدام الدبابات الثقيلة كثيراً بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ اتجهت معظم الجيوش الى التركيز على عامل السرعة والقدرات الحركية ، مع الحفاظ على أهمية عاملي التدريع والتسليح .

ب ـ الدبابة المتوسطة : كان يطلق على هذه الفئة خلال الثلاثينات والحرب العالمية الثانية اسم دبابة المطاردة . وكان الهدف من تطوير الدبابة المتوسطة بعد الحرب العالمية الاولى ، الوصول الى صيغة عملية تؤمن الجمع بين ميزات الدبابة الخفيفة والدبابة الثقيلة ، ولذلك فقد تراوح وزن الدبابات المتوسطة عموماً من ١٥ الى ٢٥ طناً في فترة ما قبل الحرب وحتى مراحلها الاولى ، ثم أصبح يتراوح بين ٢٥ و ٤٠ طناً ابتداء من العام ١٩٤٢ على وجه التقريب.

جـ ـ الدبابة الخفيفة : كان الهدف من تطوير الدبابة الخفيفة في الاصل تزويد قوات المشاة بعربة مدرعة سريعة الحركة ذات قدرة نارية عالية نسبياً للقيام بمهات دعم المشاة ومساندتها أثناء التقدم ، بالاضافة الى تنفيذ عمليات الاستطلاع والالتفاف السريعة . ولم يكن مفهوم استخدام الدبابات الخفيفة (ومعها السيارات المدرعة أو المصفحات) خلال الحرب العالمية الاولى بعيداً عن مفهوم الاستخدام القديم للخيالة الخفيفة (في حين قورن مفهوم استخدام الدبابات الثقيلة بمفهوم استخدام الخيالة المدرعة) . ثم تطور هذا المفهوم واتخذ اشكالا مختلفة ، حسب العقائد القتالية للدول العاملة على تطوير الدبابات . وكانت جميع الدول الكبرى في العالم تستخدم في الثلاثينات دبابات خفيفة ، كما وجدت فيها عدة دول اخرى بديلا رخيص الثمن للدبابات الثقيلة والمتوسطة .

وحافظت الدبابات الخفيفة خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها على المهات الرئيسية الموكولة اليها وهي دعم المشاة والاستطلاع . غير ان المفهوم تطور في بعض الدول بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة في الولايات المتحدة وفرنسا ، حيث طورت دبابات خفيفة مسلحة تسليحاً جيداً ، ومتمتعة بقدرات نارية لا تقل كثيراً عن قدرات الدبابات المتوسطة الرئيسية. وفي الوقت نفسه أصبح المفهوم التكتيكي لاستخدام الدبابات الخفيفة أكثر تخصصاً في دول اخرى ، مثل الاتحاد السوفياتي وبريطانيا ، حيث خصصت الدبابات الخفيفة أساساً لتنفيذ مهام الاستطلاع ، ودعم القوات المنقولة جواً وبحراً ، وقنص الدبابات .

ويقصد بالدبابة الخفيفة حالياً الدبابة التي يقل وزنها عادة عن ٢٠ ـ ٢٥ طناً ، ولا تزيد سماكة دروعها القصوى عن ٦٠ ـ ٧٠ ملم . ولقد اتسعت مجالات استخدامها ، فأصبح بالامكان نقلها جواً (بالطائرات وبالهليكوبترات) واسقاطها بالمظلات ، أو استخدامها عندما يكون هناك ضرورة للتدخل بقوة مدرعة سريعة الحركة والقيام بأعمال الاغارة والتسلل والقتال التأخيري .

وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، طرأ تطور هام على التقسيم التكتيكي لفئات الدبابات . اذ بقي مفهوم الدبابة الخفيفة على حاله (مع بعض التطويرات) ، وتوقف اعتماد مفهومي الدبابة الثقيلة والدبابة المتوسطة نظراً للتداخل الكبير بين قدراتهما ومواصفاتهما . وتم جمع المفهومين في مفهوم أساسي هام أطلق عليه تعبير دبابة القتال الرئيسية **Main Battle Tank** . بحيث أصبح هذا التعبير يطلق على كافة الدبابات الرئيسية ، بغض النظر عن وزنها وتسليحها وسماكة دروعها ، طالما كانت معدة للقيام بالمهات القتالية الاساسية في القوات المدرعة .

وهكذا أصبحت دبابة القتال الرئيسية ذات وزن يتراوح من ٣٠ الى ٥٠ طناً ، وغدا تسليحها الرئيسي مكوناً من مدفع يفوق عياره في معظم الاحيان ٩٠ ملم ، ويصل الى ١٢٠ ـ ١٢٥ ملم . وبغض النظر عن وزن الدبابة ، فقد روعي في تصميمها سرعة الحركة والمناورة ، بعد أن أصبح ذلك ممكناً بفضل التحسينات النوعية التي طرأت على صناعة المحركات .

العناصر المكونة للدبابة الحديثة

تتكون الدبابة ، من الناحية التقنية ، من ثلاثة عناصر هي : قوة الدفع ، والدرع ، والتسليح . يضاف الى ذلك التجهيزات الالكترونية التي تحتل أهمية بالغة في الدبابات الحديثة .

وتأتي قوة الدفع من محركات البنزين أو الديزل التي تشغل الدبابة . وهي محركات ضخمة تصل قوة بعض نماذجها الحديثة الى أكثر من ١٠٠٠ حصان . ولقد دخلت المحركات التوربينية عالم صناعة الدبابات مؤخراً ، الا أنها لم تنتشر على نطاق واسع حتى الآن .

وتعتمد مناورة الدبابة وسرعتها ومداها بشكل رئيسي على قوة محركها . ويسمي المصممون الى زيادة نسبة عدد الا حصنة لكل طن من وزن الدبابة. وتتراوح نسبة القوة الى الوزن في الدبابات الرئيسية من ١٥ إلى ٢٠ حصاناً للطن الواحد . وتصل هذه النسبة الى ٢٦ حصاناً للطن الواحد في بعض الدبابات الخفيفة . ويسعى مصممو الدبابات إلى انتاج نماذج قد تدخل الخدمة في الثمانينات ، تبلغ نسبة قوة الدفع الى الوزن فيها ٣٠ حصاناً للطن الواحد .

وهذا يعني تزويد الدبابة التي تزن ٥٠ طناً بمحرك قوته ١٥٠٠ حصان . والوقود المستخدم لتشغيل المحركات هو الديزل أو البنزين ، وتستخدم بعض المحركات أنواعاً متعددة من الوقود . ويؤمن استخدام البنزين كوقود ، صيانة أفضل للمحرك ، ومعدل قوة أعلى بالنسبة الى الوزن ، وسرعة أكبر للدبابة ، وتشغيلا أسرع للمحرك . الا أن هذه المحركات تحتاج الى كميات كبيرة من البنزين ، وتجعل اشتعال الدبابة عند الاصابة أكثر احتمالا . أما محركات الديزل فاستهلاكها من الوقود أقل، وبالتالي فان مدى الدبابات التي تستخدم هذا النوع من المحركات يكون عادة أطول بما يعادل الضعف تقريباً .

أما تسليح الدبابة الرئيسي فهو المدفع . ويتراوح عياره من ٩٠ الى ١٢٠ ملم في الدبابات المتوسطة . وقد يكون هذا المدفع ذا جوف محلزن كما في معظم مدافع الدبابات التقليدية ، مثل المدفع البريطاني عيار ١٠٥ ملم . أو ذا جوف أملس كما في المدفع السوفياتي عيار ١١٥ملم . وتكون السرعة الابتدائية لقذائف المدافع ذات الجوف الاملس أكبر من السرعة الابتدائية لقذائف المدافع المحلزنة، وبالتالي فان قدرتها على الخرق أكبر .وتطلق مدافع الدبابات أنواعاً متعددة من القذائف مثل : القذائف الخارقة للدروع **AP** ، وقذائف خارقة للدروع نابذة للكعب لها زعانف تثبيت **APFSDS**، وخارقة للدروع نابذة للكعب**APDS** ، وقذائف شديدة الانفجار مضادة للدبابات **HEAT** ، وقذائف شديدة الانفجار **HE** ، وشديدة الانفجار ذات رأس مهروس **HESH**،وشديدةالانفجار وقذائف شظايا ، وقذائف انارة .

أما تسليح الدبابة الثانوي فيتمثل بالرشاشات أو المدافع الرشاشة . وتحمل الدبابة سلاحاً واحداً فوق برج الدبابة قد يكون رشاشاً من عيار ١٢,٧م (٠,٥ بوصة) أو مدفعاً من عيار ٢٠ مم ، لاستخدامه ضد الطائرات . ورشاشاً آخر من عيار ٧,٦٢ مم أو ١٢,٧ مم يتطابق محوره مع محور المدفع ، ورشاشاً آخر من عيار ٧,٦٢ مم في جسم الدبابة .

وتغطي جسم الدبابة صفائح معدنية صلبة هي الدروع . ولا تكون سماكة الدروع واحدة في كل أجزاء الدبابة ، بل تختلف باختلاف أهمية الجزء الذي ينبغي تأمين الحماية له ، وبمقدار تعرضه للاصابة بالنيران المعادية . وتصل سماكة التدريع الى حدها الاقصى في مقدمة البرج، والى حد أقل في مقدمة الجسم ، ثم تتدرج سماكة الدروع الاخرى بالتتالي ، في جوانب البرج ، فجوانب الجسم ، فمؤخرة البرج والجسم ، فسقف البرج والجسم ، فبطن الجسم .

وتؤمن الدروع حماية جيدة ضد مختلف أنواع رمايات الرشاشات المتوسطة والثقيلة ومدافع الهاون والميدان ، وضد تأثيرات الانفجارات ، كما أنها تؤمن حماية جيدة من تأثيرات أسلحة الدمار الشامل. غير أنها تبقى عرضة للإصابة والاختراق ، خاصة في الاجزاء الاقل سماكة منها ، بفعل القذائف المضادة للدروع (الخارقة) والصواريخ م / د ومدافع الطائرات من عيار ٢٠ ملم وما فوق .

وتشكل الصواريخ م / د أكبر خطر على دروع الدبابة ، نظراً لضخامة الحشوة المتفجرة التي تحتوي عليها ، وقدرتها الكبيرة على الاختراق التي تصل عموماً الى ٥٠٠ - ٦٠٠ ملم عندما يكون المحرك عمودياً على سطح الدبابة ، والى حوالى ٣٠٠ ملم عندما تكون الاصابة بزاوية ٦٠ درجة .

وتعتبر الدبابة ، من ناحية القدرات الحركية ، أفضل العربات للسير في مختلف الاراضي ، ويساعدها على ذلك جنازيرها (سلاسلها) التي توزع الضغط الناتج عن وزنها بشكل متناسق على الارض ، ومعظم الدبابات الحديثة مجهزة بمعدات عبور مجاري المياه مثل « سنركل » أو « ستارة التعويم القابلة للطي » ، أو أنها مصممة أصلا كدبابة برمائية ، ويتم دفعها داخل الماء إما بواسطة الجنزير ، أو بواسطة محرك ذي دفع مائي نفاث .

ولمعظم الدبابات الحديثة طاقم من ٤ رجال : قائد، وسائق ، وملقم ، ورام . والانواع الحديثة منها مزودة بأجهزة الكترونية متطورة لإحكام الرمي وتأمين الرؤية الليلية . وتستعمل الدبابات تقنيات مختلفة في تقدير المدى الذي يفصلها عن الهدف . فالدبابات التيلاتحمل مقدرات مدى تستخدم الوسائل البصرية ، ويقدر بعضها المدى بواسطة رشاش متطابق المحور مع المدفع ، أما الدبابات الحديثة فتستخدم مقدرات المدى المتطورة الستيريوسكوبية ، والستاديامترية ، والتطابقية ، بالاضافة الى مقدرات المدى بأشعة « ليزر »،وهي أحدث الاجهزة في هذا المجال .

وتحمل الدبابات وسائل مختلفة تساعدها في عمليات القتال والقيادة الليلية ، مثل كشافات الاضاءة البيضاء ، وأجهزة الرؤية بالاشعة تحت الحمراء ، ومصابيح تكثيف ضوء النجوم .

ويتضح مما تقدم أن تطور الدبابة الحديثة ، وخاصة دبابات القتال الرئيسية ، أصبح في وضع بالغ الاهمية والكفاءة والتعقيد . وأصبح مشروعاً ضخماً يتطلب مستوى تقنياً عالياً في مجال صناعة المعادن ، والاسلحة ، والذخائر ، والمحركات والاجهزة الالكترونية ، ومقدرة أرقى على تجميع كل هذه القطع والمواد بشكل مناسب في دبابة واحدة .

مراحل تطور الدبابة

لم تصل الدبابة الى ما هي عليه اليوم دفعة واحدة ، بل مرت بمراحل تاريخية تحكمت بمسار تطويرها وصناعتها . ويمكن تقسيم المراحل التاريخية التي اكتسبت الدبابة خلالها أشكالها الحديثة المتطورة إلى المراحل التالية :

أ - الحرب العالمية الاولى .
ب - مرحلة ما بين الحربين ١٩١٩ - ١٩٣٩ .
ج - الحرب العالمية الثانية .
د - مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية .

١ - الدبابة في الحرب العالمية الاولى :

في بداية الحرب العالمية الاولى ، استخدمت السيارات المدرعة (المصفحات) على نطاق محدود . اذ كان لدى البحرية البريطانية وقتئذ نحو ١٠٠ مصفحة مجهزة بأبراج متحركة مسلحة برشاشات ، وذلك لحماية سرب من طائرات البحرية في ميناء « دنكرك ». وكانت هذهالمصفحاتتؤمنالحمايةاللازمة لاطقمهاضدرشاشاتالعدو ،وتملك فيالوقتذاته القدرة على تسديد نيران رشاشاتها بدقة نحو الهدف ، الا أن عجلاتها المطاطية كانت تجعلها غير قادرة على اقتحام شبكات الاسلاك الشائكة الكثيفة أو اجتياز أرض المعارك المليئة بحفر قنابل المدفعية أو خنادق المدافعين . واستخدم «لورانس» عدداً من المصفحات في مساندة عمليات الجيش العربي إبان الثورة العربية الكبرى . ولكن المصفحة بقيت عاجزة عن تلبية المتطلبات التكتيكية ، المتمثلة في ضرورة توافر عربة مدرعة قادرة على السير خارج الطرق ، واجتياز الاسلاك الشائكة والخنادق ، واطلاق نيران رشاشاتها ومدافعها وهي موجودة داخل خطوط الدفاع المعادية ، بغية اسكات نيران الرشاشات المعادية المتمركزة في نقاط دفاعية قوية ، الامر الذي يسمح للمشاة المترجلين باختراق خطوط الدفاع (المؤلفة من عدة نطاقات من الخنادق والاسلاك الشائكة) التي عجزوا عن اختراقها منذ بداية العام ١٩١٥ ، عندما ثبتت الجبهة الغربية ، وتحولت

الحرب الى مجموعة من معارك المواقع الثابتة ، وظهرت الجبهة المتصلة التي تمتد خنادقها من الساحل البلجيكي عند بحر الشمال ، حتى المرتفعات القائمة عند الحدود السويسرية .

وكانت الوسائل الدفاعية ، المتمثلة في الرشاش ومدفع الميدان سريع الرمي والخندق والاسلاك الشائكة ، قد تمكنت آنذاك من صد وسائل الهجوم ، المتمثلة في المشاة المترجلة والخيالة ، ومنعها من اختراق خطوط الدفاع ، رغم الرمي التمهيدي المكثف والمطول الذي كانت تقوم به مدافع الميدان والهاوتزر لمساندة المهاجمين . ويرجع ذلك الى صعوبة اسكات كل رشاش في الخطوط الدفاعية بنيران المدفعية ، وسرعة تحرك القوات الاحتياطية بالسكك الحديدية والشاحنات الى نقاط الاختراق المتوقعة ، وضياع عامل المفاجأة بسبب الرمي التمهيدي المطول بالمدفعية . ولذلك ظهرت الحاجة لصنع عربة مدرعة ، تسير بقوة دفع آلة احتراق داخلي ، وتكون مجهزة بجنازير (سلاسل) تعطيها القدرة على السير خارج الطرق ، واجتياز الخنادق (حتى عرض معين) ، واقتحام موانع الاسلاك الشائكة .

ولقد نشأت هذه الفكرة أصلا لدى المقدم «ارنست سوينتون» ، الذي عين في بداية الحرب اميناً للجنة الدفاع البريطانية ، وأرسل بعد ذلك الى فرنسا كمراسل حربي رسمي ليسجل ملاحظاته عن مجرى الحرب . وبعد أن لاحظ « سوينتون » مشكلة « حرب الخنادق » ، قدم اقتراحاً بصنع عربة مدرعة مقاتلة تسير على جنازير (سلاسل) ، واستوحى هذه الفكرة بعد رؤية جرار زراعي اميركي من طراز « هولت » كان يستخدم وراء خطوط القتال في قطر المدافع الثقيلة .

وقدم « سوينتون » اقتراحه الى وزارة الحربية البريطانية ، التي لم يتحمس من أعضاء لجنة الدفاع فيها سوى « ونستون تشرشل » ، الذي كان يشغل وقتئذ منصب وزير البحرية . وكلف « تشرشل » البحرية بتصميم وإنتاج الدبابة بعد أن رفضت وزارة الحربية تبني المشروع . لذا تأثرت تسميات أجزاء مختلفة من الدبابة بمسميات السفن الحربية . وقام المهندسان « و. ج. ويلسون » و « و. ج. تريتون » بتصميم الدبابة الاولى ، وسميت « مارك ١ » ، وبدأ انتاجها في كانون الثاني (يناير) ١٩١٦ . وكانت تزن ٢٨ طناً ، وقوة محركها ١٠٥ أحصنة ، وسرعتها القصوى ٦ كلم ، وسمك دروعها الاقصى ١٠ مم . وكانت مسلحة بمدفعين في برجين جانبيين من عيار ٥٧مم وأربعة رشاشات ، ومدى عملها ٤٠ كلم .

وجرى تصنيع أول دبابة في مصانع مختلفة ، وأطلق على كل جزء منها اسم مخالف لحقيقة الغرض منه مراعاة للسرية ، ولذلك سمي جسم الدبابة « صهريج » **Tank** ، وأشيع أنه جزء من ناقلة مائية تعد للاستخدام في العراق ضد الجيش التركي . وبعد تجميع الدبابات الاولى وضعت داخل صناديق ضخمة كتب عليها « صهريج » **Tank** ، وجرى شحنها الى فرنسا ، وذلك لتضليل عملاء الاستخبارات الالمانية . ومنذ ذلك الحين اكتسبت الدبابة اسمها المعروف **Tank** في بعض اللغات العالمية ، وأطلق عليها في اللغة العربية اسم « دبابة » ، تشبيهاً لها بالدبابة العربية القديمة .

وقد انتج من الدبابة المذكورة ١٥٠ دبابة ، وتشكلت إثر ذلك أول وحدة مدرعة في الجيش البريطاني وفي العالم كله ، وضمت ٦ سرايا دبابات ، في كل منها ٢٥ دبابة . واطلق على هذه السرايا اسم «الوحدة الثقيلة لسلاح الرشاشات» ، بغية تأمين السرية وخداع الاستخبارات الالمانية ، وحتى لا ينكشف سر الدبابة قبل استخدامها عملياً ، فتتحقق من جراء ذلك المفاجأة التكتيكية المطلوبة في جبهات القتال .

وفي الوقت ذاته كانت أبحاث مماثلة تجري في فرنسا ، تحت اشراف المقدم « جان إيتيين » . وظهرت الدبابة الفرنسية المعروفة باسم « شنايدر » ، وكانت عبارة عن « مدفع اقتحام » **Assault gun** (مدفع مدرع ذاتي الحركة) . وتتألف من صندوق مدرع ضخم مركب فوق هيكل الجرار الزراعي الاميركي « هولت » . وكانت تزن ١٣,٥ طناً ، وقوة محركها ٦٠ حصاناً ، وسرعتها القصوى ٧ كلم / ساعة ، وسمك دروعها الاقصى ٢٤ مم ، ومسلحة بمدفع واحد في مقدمة هيكلها من عيار ٧٥ مم .

والجدير بالذكر أن البريطانيين استخدموا دباباتهم في القتال العملي قبل الفرنسيين ، اذ دفعوا ٣٦ دبابة « مارك-١ » في ١٥ / ٩ / ١٩١٦ ، لمساندة هجوم المشاة الذي بدأت به المرحلة الثالثة من معركة « السوم » . وكانت النتائج التي حققتها الدبابات في هذه المعركة محدودة ، نظراً لقلة عدد الدبابات المستخدمة ، وكثرة أعطالها الميكانيكية ، وضعف مستوى تدريب أطقمها .

ثم تتابعت الجهود لتطوير الدبابة تقنياً في انكلترا وفرنسا ، واتسع نطاق استخدامها في المعارك . واستخدم الفرنسيون دباباتهم للمرة الاولى في ١٦ / ٤ / ١٩١٧ ، حيث دفعوا الى المعركة ١٢٨ دبابة ، من جملة ٤٠٠ دبابة بدأوا بإنتاجها في شباط (فبراير) ١٩١٦ . ولكن النجاح بقي جزئياً ، نظراً لمحدودية قدرة الدبابات الفرنسية على اجتياز الخنادق ، ولذلك قام الفرنسيون بإنتاج دبابة جديدة ، عرفت باسم « رينو فت » ، ودخلت الخدمة في العام ١٩١٧ ، وحققت نجاحات أكبر ، نظراً لقدرتها الافضل على الحركة .

واستخدم البريطانيون بعد ذلك ٤٧٤ دبابة في معركة « كامبري » (٢٠ / ١١ / ١٩١٧) . وكانت فاعلية الدبابات في هذه المعركة أكبر من فاعليتها في معركة « السوم » . وكان أكبر نجاح حققته الدبابات البريطانية في الحرب العالمية الاولى هو خرق خط الدفاع الالماني عند «أميان» بعمق ١١ كلم ، في يوم ٨ / ٨ / ١٩١٨ ، الذي اعتبره القادة الالمان « أسود يوم في تاريخ الجيش الالماني » . واستخدم الفرنسيون دباباتهم بفاعلية نسبية أيضاً في عدد من معارك العام ١٩١٨ (انظر القوات المدرعة) .

وقد انتج البريطانيون خلال الحرب العالمية الاولى عدة أنواع من الدبابات هي « مارك ١ » و « مارك ٢ » و « مارك ٣ » و « مارك ٤ » و « مارك ٥ » . وانتج الفرنسيون ثلاثة أنواع من الدبابات هي : الدبابة المتوسطة « شنايدر م — ١٦ » والدبابة « سان شامون م — ١٦ » والدبابة الخفيفة « رينوف ت » . وانتجت المانيا دبابة عرفت باسم « أ — ٧ ف » وكانت تزن ٣٢ طناً ، وقوة محركها ١٠٠ حصان ، وسرعتها القصوى ٨ كلم ، وسمك دروعها الاقصى ٣٢ مم ، ومسلحة بمدفع ٥٧ مم و ٤ رشاشات ، ويتألف طاقمها من ١٦ فرداً . ولكن مجمل ما أنتجته المانيا حتى نهاية الحرب كان ٢٠ دبابة فقط .

وعند نهاية الحرب العالمية الاولى ، كانت بريطانيا قد انتجت ٢٦٣٦ دبابة ، وفرنسا ٣٨٧٠ دبابة ، أما الولايات المتحدة الاميركية ، فقد انتجت نسخاً من دبابة « رينو » وسمتها « م ١٩١٧ » ، وكذلك فعلت ايطاليا وسمتها « فيات ٣٠٠٠ » .



النموذج الاختباري لأول دبابة مارك ـ ١

الدبابة الالمانية أ ـ ٧ في

الدبابة الاميركية مارك ـ ٨

الدبابة البريطانية الثقيلة مارك ـ ١

الدبابة الفرنسية المتوسطة سوموا ـ ٣٥

الدبابة البريطانية المتوسطة فيكرز

الدبابة البريطانية الثقيلة مارك ـ ٥

الدبابه الفرنسية الخفيفة رينو ف ـ ت

الدبابة البريطانية الخفيفة فيكرز مارك ـ ٦

الدبابة الفرنسية سان شامون

الدبابة البريطانية المتوسطة ويبت

الدبابة السوفياتية ب ـ ت ـ ٧

ب ـ تطور الدبابة في الفترة ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ :

انتهت الحرب العالمية الاولى في وقت كانت فيه معظم الدول المتصارعة تركز على تطوير أنواع جديدة من الدبابات ، وادخال أكبر عدد ممكن منها الى حيز الخدمة الفعلية .

وكانت الجهود في بريطانيا متجهة نحو تطوير الدبابات الثقيلة التي تعود في تصميمها الى الدبابة « مارك – ١ » الاولى . ثم بدأ ظهور دبابات متوسطة حاول مصمموها الجمع بين تدريع وتسليح الدبابات الثقيلة ، التي كانت تفتقر الى الحركية والمناورة ، ومزايا الدبابة الخفيفة ، التي أثبتت أنها قادرة في بعض الظروف العملياتية على البقاء بصورة أفضل من الدبابات الثقيلة ، رغم خفة تدريعها وتسليحها ، نظراً لقدرتها الحركية الأفضل .

وخرجت فرنسا من الحرب العالمية الاولى وهي تملك أضخم مخزون من الدبابات في العالم ، وكانت غالبية الدبابات الفرنسية خفيفة . إذ أن الفرنسيين كانوا في الواقع رواد تصميم الدبابة الخفيفة في العالم.

وكان العسكريون الالمان آخر من استوعب الأهمية التكتيكية للدبابة كأداة قتالية ، لذا فقد جاءت جهودهم في مجال صناعة الدبابات متأخرة . ثم فرضت شروط معاهدة فرساي (١٩١٨) على الألمان وقف تطوير المعدات القتالية ، فتعطلت مشروعات التسليح الألمانية ، بما في ذلك مشروعات صناعة الدبابات .

أما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، فقد خرجا من الحرب العالمية الأولى دون تصميمات محلية هامة . إذ أن هاتين الدولتين اعتمدتا طيلة سنوات الحرب على انتاج التصاميم الخارجية البريطانية والفرنسية .

وبرز في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية مباشرة تناقض أساسي بين السياسيين والعسكريين ، ظل يتحكم في تطوير صناعة الدبابات طيلة العشرينات. فلقد ركز السياسيون في مختلف أنحاء العالم على تقليص حجم القوات المسلحة تحت ضغط الظروف الاقتصادية التي سادت العالم في تلك الفترة . بالإضافة إلى اعتقاد معظم الحكومات بأن عصر الحروب قد ولى ؛ في حين وجد القادة والمنظرون العسكريون أن من الضروري الاستمرار بتطوير معدات القتال وتكديسها ، بانتظار ما قد يستجد من جولات مستقبلية .

وقد تأثرت الدبابة من هذا التناقض ، نظراً لضخامة الأموال اللازمة لتصميمها وتطويرها بالمقارنة مع تكاليف تطوير الأسلحة الأخرى التي كانت مستخدمة في الربع الأول من القرن العشرين. ورغم التقدم التقني الذي حققته الدول الصناعية في العشرينات ، فإن جيوش هذه الدول لم تفد من التقدم المحقق لتطوير قواتها المدرعة . ففي حين تميز مطلع العشرينات بقلة عدد الدبابات الجديدة التي دخلت الخدمة فعلياً ، نظراً للأسباب التي أوردناها، فإن التصاميم الاختبارية الجديدة للدبابات كانت كثيرة وهامة ، ولقد تميز كل منها بادخال عناصر جديدة في صناعتها . وباستثناء الجيش البريطاني ، فإن أياً من جيوش الدول الكبرى لم يعمد في العشرينات إلى تزويد قواته المدرعة بدبابات جديدة ، أو ذات تصاميم ثورية .

وكانت معظم الدبابات التي دخلت الخدمة الفعلية في تلك الفترة ، تطويراً لدبابات الحرب العالمية الأولى ، مثل الدبابة البريطانية – الأميركية الثقيلة « مارك – ٨ » التي اعتمد في تصميمها على الدبابة « مارك – ٥ » ، والدبابة البريطانية الثقيلة « إندبندنت » ، والدبابتين البريطانيتين المتوسطتين « هورنيت » و « ويبت » ، والدبابة الفرنسية الخفيفة « رينو ف ت – ١٨ » .

أما على صعيد التصاميم الاختبارية التي لم يقدر لها دخول الخدمة الفعلية ، فيمكن القول أن فترة [illegible] شهدت بداية التحول الهام في تصميم الدبابات ، ونقلتها من مجرد صناديق معدنية مصفحة ومسلحة إلى أدوات قتالية عمليـة وفعالة . وقد تركزت عملية التطوير التقني على النواحي الأساسية التي كانت تتحكم بتصميم الدبابة وخاصة أنظمة التعليق والتحويل والتسليح والتدريع .

ويمكن اعتبار التطور الحاصل في بريطانيا خلال الفترة (١٩٢٣ – ١٩٢٨) كأهم تطور من حيث الوقع والنتائج التي انعكست على مسار تطوير الدبابات بشكل عام .

فابتداء من العام ١٩٢٣ ، عكفت شركة « فيكرز – أرمسترونغ » البريطانية على تصميم سلسلة من الدبابات المختلفة نوعياً عما سبقها من حيث المستوى التقني والعملي . وكانت أولى هذه الدبابات ، التي عرفت فيما بعد باسم « دبابات فيكرز المتوسطة » (رغم أنها كانت عملياً دبابات خفيفة) الدبابة « فيكرز مارك – ١ » ، التي ظهر تصميمها في العام ١٩٢٣ . ثم تبعتها أهم دبابة بريطانية ظهرت في العشرينات وهي « فيكرز المتوسطة مارك – ٢ » التي كانت تزن ١٤ طناً ومزودة بمدفع عيار ٤٧ ملم (٣ رطل) إضافة إلى ٦ رشاشات . وقد أنتج من هذه الدبابة ١٦٠ نموذجاً في الفترة (١٩٢٤ – ١٩٢٨) ، وبقي بعضها في الخدمة حتى مطلع الأربعينات . وقد شاركت هذه الدبابات في المناورة التكتيكية الشهيرة التي قامت بها القوات البريطانية في سهول « سالزبري » في العام ١٩٣١، وكانت أول مناورة من نوعها في تاريخ الدبابات ، واستخدمت فيها الاتصالات اللاسلكية للسيطرة على مجموعة قتالية من الدبابات والعربات المدرعة .

ثم انقلب الوضع بصورة جذرية ابتداء من أواخر العشرينات . فقد انحسرت منذ ذلك الحين موجة نزع السلاح التي سادت العالم في العشرينات . وعادت معظم الدول الكبرى في العالم إلى التركيز على تطوير أسلحة ومعدات قتالية جديدة ، كانت الدبابة في مقدمتها من حيث الأولوية والأهمية .

وفي خضم نظريات حرب الحركة التي بدأت باكتساب المزيد من المناصرين في تلك الفترة ، ووسط كافة الآراء المتعلقة بأهمية المدرعات في أية حرب مستقبلية ، ظهرت مبادىء وعقائد جديدة ومبتكرة ، وظهر منظرون عسكريون شديدو التعلق بالدبابة ومهامها القتالية مثل : « ليدل هارت» و « فولر » في بريطانيا ، و « ديغول » في فرنسا، و « غودريان » و « فون سيكت » في ألمانيا ، و « توخاتشيفسكي » في الاتحاد السوفياتي .

وابتداء من العام ١٩٣٠ توالى ظهور الطرازات الجديدة من الدبابات في مختلف أنحاء العالم ، كما بدأ تقسيم الدبابات إلى خفيفة ومتوسطة وثقيلة يأخذ معان عملية أكثر واقعية . وبالاضافة إلى هذه التطورات العملية ، فقد شهدت الساحة التقنية تطورات كبيرة ، كان لها دور أساسي في دفع عجلة التقدم في مجال المدرعات ، وخاصة على أصعدة التعليق والتسليح والصيانة والمحركات .

ولم يكن هذا الوضع يعني بأن معارضة القادة العسكريين التقليديين للدبابة قد اختفت نهائياً ، بل على العكس من ذلك ، فقد ازدادت تلك المعارضة صلابة ، واستمرت الشكوك تحيط بمستقبل الدبابة حتى أواخر الثلاثينات . غير أن هذا لم يوقف عجلة التطور التقني ، وهو التطور الذي ساهم إلى حد بعيد في الاسراع بعملية اقناع المترددين والمشككين بأهمية الدبابة كأداة قتالية ، وضرورة تركيز الجهود وتخصيص الأموال اللازمة لتطويرها وادخال التحسينات عليها .

وفي الوقت نفسه ، ازداد التبلور في الخلاف النظري حول استخدام الدبابات قتالياً . وقد تمحور الخلاف المذكور على نظريتين أساسيتين . عادت

الأولى في جذورها إلى الأفكار التي طرحها أوائل رواد استخدام الدبابات مثل «ليدل هارت» و«فولر»، ووجدت من يتبناها في ألمانيا (غودريان)، والاتحاد السوفياتي (توخاتشيفسكي)، وهي النظرية الداعية إلى اعتماد الدبابة كسلاح حسم مستقل قائم بذاته، يعتمد على السرعة والقدرات الحركية والقوة النارية. أما النظرية الثانية، والتي يمكن اعتبارها النظرية التقليدية في استخدام الدبابات، فقد كانت تقضي بالاقتصار على استخدام الدبابة أساساً في مهمات مساندة المشاة وتقديم الدعم الناري لها، وإعطاء الدبابة مهمات ثانوية كالمطاردة والاستطلاع (اعتماداً على المبادىء القديمة التي كان يقوم عليها استخدام الخيالة). وقد ازدهرت هذه النظرية في أوساط القيادتين العسكريتين الفرنسية والبريطانية خلال الثلاثينات، رغم أن البريطانيين كانوا أول من شكل وحدات مدرعة مستقلة بحجم فوج في العام ١٩٣٤. إلا أن البريطانيين عادوا إلى تبني مبدأ الدبابة كسلاح مساند للمشاة أساساً، وتمسكوا به طيلة السنوات السابقة لاندلاع الحرب العالمية الثانية.

أما في الاتحاد السوفياتي، فقد تميز الوضع بتعقيد سببه التضارب في الآراء داخل القيادة السوفياتية نفسها، حيث أن آراء الماريشال «توخاتشيفسكي»، التي كانت سائدة في النصف الأول من الثلاثينات، كانت ترتكز في معظمها على ضرورة تطوير الدبابة كسلاح حاسم ومستقل. ثم تغير الوضع تغيراً نسبياً بعد ابعاد «توخاتشيفسكي»، دون أن يؤدي ذلك إلى خسارة الدبابة لأهميتها التقليدية في الجيش السوفياتي، وذلك في كلا الدورين: المستقل والمساند للمشاة.

وقد انعكس هذا التضارب في النظريات التكتيكية على طبيعة تطوير الدبابات خلال الثلاثينات، كما تبلور من خلاله أساس تقسيم المهات العملية بالنسبة إلى كل فئة من فئاتها، وذلك في كل دولة من الدول الكبرى في العالم. فلقد توجهت ألمانيا نحو تطوير دبابات خفيفة ومتوسطة تتمتع قبل كل شيء بالقدرات الحركية العالية، وذلك لتنفيذ استراتيجية الحرب الخاطفة التي كان الجيش الألماني قد بدأ باعتمادها في ذلك الوقت. واعتمد التقسيم في فرنسا على الفئات الثلاث. لذا فقد تم تطوير دبابات خفيفة للقيام بمهات الاستطلاع والمطاردة، ودبابات متوسطة لتنفيذ مهات المطاردة، أساساً، ودبابات ثقيلة للعمل بالتنسيق مع تشكيلات المشاة وتقديم الدعم الناري لها. وجرى الأمر بشكل مشابه في بريطانيا، مع اختلاف التسميات، حيث أطلق البريطانيون على الدبابات الخفيفة والمتوسطة إسم دبابات المطاردة، في حين أخذت الدبابات الثقيلة اسم دبابات المشاة. وتركز التطوير في الاتحاد السوفياتي على الدبابات المتوسطة التي تجمع مزايا الحركية والقوة النارية والتدريع. وشكلت تلك الدبابات أساس تطوير الجيل التالي من الدبابات المتوسطة التي ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية. كما طور السوفيات في هذه الفترة عدة طرازات من الدبابات الخفيفة والثقيلة.

ومن الملاحظ تخلف الولايات المتحدة عن غيرها من الدول الكبرى العاملة على تطوير الدبابات في الفترة المذكورة، وذلك لأسباب عديدة تتعلق بمفاهيم القيادتين الاميركيتين السياسية والعسكرية التي كانت سائدة آنذاك. وفي الواقع فان أي جهد أميركي حقيقي لتطوير دبابات فعالة لم يبدأ قبل العام ١٩٣٨.

وقد ساهم التطور التقني والصناعي كثيراً في دفع عجلة تطوير الدبابات. إذ أدى ظهور الجيل الجديد من المدافع ذات العيارات من ٣٧ إلى ٧٥ ملم، والمتمتعة بخفة الوزن وارتفاع السرعة الأولية للقذيفة وسهولة التلقيم والتصويب، وبداية استخدام أنواع جديدة من القذائف الخارقة للدروع، إلى إمكانية تسليح الدبابات بشكل فعال، دون الحاجة إلى زيادة وزن الدبابة وحجم برجها بشكل غير مقبول. كما ساهمت التحسينات التي شهدها العالم في مجال الصناعات المعدنية في تأمين القدرة على انتاج الدبابات وما تحتاجه من صفائح معدنية في مهل زمنية قصيرة، وضمن حدود أوزان معقولة. ولا يمكن تجاهل التقدم في مجال الاتصالات اللاسلكية وأثره على رفع المستوى العملي للدبابة كأداة قتالية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى التقدم في مجال صناعة المحركات، وخاصة على أصعدة: استهلاك الوقود، وسهولة الصيانة، والكفاءة التقنية **Reliability** (على الرغم من أن هذه المسألة الأخيرة بقيت نسبية، وظلت تشغل بال المصممين والقادة حتى المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية).

غير أن التطور الكبير والحاسم الذي شهدته صناعة الدبابات خلال الثلاثينات كان في مجال أنظمة التعليق ونقل الحركة **Suspension & Transmission**، وهو التطور الذي جعل الدبابات تتمتع بسرعات وقدرات حركية لم تكن متوافرة في السابق، وخاصة خارج الطرق (على مختلف أنواع الأراضي). وكان من أهم ما شهده هذا المجال جهود المهندس الأميركي «كريستي»، الذي بدأ اختباراته على تطوير نظام تعليق جديد للدبابات في أواخر العشرينات، وتمكن من وضعه قيد الاستخدام في العام ١٩٣١ على نموذج دبابة صممها بنفسه وأطلق عليها اسم «كريستي م - ١٩٣١».

وقد تميز «نظام كريستي» بالبساطة الميكانيكية الشديدة، على عكس ما سبقه من أنظمة تعليق تعود في جذورها إلى تقنية الحرب العالمية الأولى، وتتصف بتعقيدها الميكانيكي البالغ. كما تميز «نظام كريستي» بأنه مكّن الدبابة المعروفه باسمه من بلوغ سرعة ٦٠ كلم / الساعة على الطرق المعبدة (وهي سرعة كانت تعتبر خيالية بالنسبة إلى الدبابات في ذلك الوقت)، وزودها بقدرات حركية كبيرة جداً. ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة رفضت اعتماد دبابة «كريستي» أو نظام تعليقه، في حين وجدها الاتحاد السوفياتي نموذجاً مثالياً لتطوير سلسلة من الدبابات المتوسطة السريعة، اعتبرت من أفضل ما أنتج في العالم قبل الحرب العالمية الثانية.

وكانت الدبابات التي أنتجت خلال الثلاثينات، ودخلت الخدمة أثناءها متعددة الطرازات، نذكر منها في مجال الدبابات الخفيفة كلا من: الدبابتين الفرنسيتين «رينو - ٣٥» و«هوتشكيس - ٣٥» اللتين ظهرتا في العام ١٩٣٥ وكانتا مزودتين بمدفع عيار ٣٧ ملم وبلغ وزن الأولى ١٠ أطنان تقريباً، والثانية ١١,٥ طناً. والدبابة البريطانية «فيكرز مارك - ٦» (٥,٥ أطنان). والدبابة السوفياتية «ت - ٢٦» (٩,٥ أطنان ومدفع ٤٥ ملم). والدبابتين الألمانيتين «بانزر مارك - ١» (٥,٥ أطنان ورشاشين ٧,٧ ملم) و«بانزر مارك - ٢» (٩ أطنان ومدفع ٢٠ ملم). وقد ظهرت كافة هذه الدبابات في الفترة الممتدة من العام ١٩٣١ إلى العام ١٩٣٦ تقريباً، وبقي معظمها يخدم عملياً حتى المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية.

وفي مجال الدبابات المتوسطة ودبابات المطاردة، ظهرت في هذه الحقبة الدبابة الفرنسية «سوموا - ٣٥» التي اعتبرت أفضل دبابة قتالية ظهرت في الثلاثينات. ولقد اعتبرها المراقبون أفضل ما كان عاملا في العالم عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، إذ أنها كانت من الدبابات القليلة الجامعة بين القدرات الحركية العالية والتدريع القوي والقوة النارية. وكانت تزن ٢٠ طناً، ومزودة بمدفع من عيار ٤٧ ملم. وبلغت سرعتها القصوى ٤٠ كلم / ساعة على الطرق المعبدة، في حين بلغت سماكة درعها القصوى ٥٥ ملم.

ومن الدبابات المتوسطة في هذه الآونة ، الدبابة البريطانية « كروزر مارك – ٤ » المعروفة أيضاً باسم « أ – ١٣ » . وكانت هذه الدبابة تقع في فئة الدبابات المطاردة (حسب التصنيف البريطاني) ، إلا أنها من حيث المواصفات العامة دبابة متوسطة ، إذ بلغ وزنها ١٥ طناً ، وسرعتها ٤٥ كلم / ساعة ، وسماكة دروعها القصوى ٣٠ ملم ، وكانت مزودة بمدفع عيار ٤٠ ملم .

وأسفر تطوير الدبابات المتوسطة في الاتحاد السوفياتي عن سلسلة الدبابات «بت» ، التي اعتمدت في نظام تعليقها على مبادىء « كريستي » ، وكان أشهرها الدبابة « بت – ٧ » التي ظهرت في العام ١٩٣٦ ، واعتبرت من أفضل ما تم انتاجه قبل الحرب العالمية الثانية ، ليس لأهميتها كدبابة بحد ذاتها ، بل لأنها كانت الأساس في تطوير الدبابة « ت – ٣٤ » التي اعتبرت أفضل دبابة عملت في الحرب العالمية الثانية . وكانت الدبابة « بت – ٧ » تزن ١٤ طناً ، ومزودة بمدفع عيار ٤٥ملم، ومحرك المازوت بقوة ٥٠٠ حصان (صمم خصيصاً للدبابات وكان الأول من نوعه من حيث استخدامه المازوت كوقود) ، وهو الأمر الذي مكّنها من بلوغ سرعة ٦٠ كلم / ساعة على الطرقات المعبدة ومدى عمل كبير . ووصلت سماكة دروعها القصوى إلى ٢٢ ملم .

وكانت أهم دبابة متوسطة ألمانية أنتجت في الثلاثينات الدبابة « بانزر مارك – ٣ » التي كانت تزن ١٩٫٥ طناً ، ومسلحة بمدفع عيار ٣٧ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٤٠ كلم / ساعة وسماكة دروعها القصوى ٣٠ ملم . كما ظهرت في هذه الفترة الدبابة « بانزر مارك – ٤ » التي كانت تزن ١٨ طناً ومزودة بمدفع عيار ٧٥ ملم (بسبطانة قصيرة) . وقد شكلت هاتان الدبابتان أساس القوة الألمانية المدرعة طيلة الفترة الممتدة من أواسط الثلاثينات حتى أوائل الأربعينات ، وتم انتاجها بعدة طرازات متباينة من حيث التسليح وسماكة التدريع ، وأحياناً قوة المحرك .

وكان أهم الدبابات الثقيلة الدبابة الفرنسية « شار – ب » ، التي بلغ وزنها ٣٢ طناً ، وسرعتها القصوى على الطرق ٢٧٫٥ كلم / ساعة ، وسماكة دروعها القصوى ٦٠ ملم . وكانت مزودة بمدفع من عيار ٧٥ ملم . والدبابة السوفياتية « ت – ٣٥ » ، التي بلغ وزنها ٤٥ طناً،وسرعتها القصوى على الطرق ٣٠ كلم / ساعة ، وسماكة دروعها القصوى ٣٠ ملم ، وكانت مسلحة بمدفع عيار ٧٦ ملم . وفي بريطانيا طورت دبابة المشاة الأولى « مارك – ١ » ، التي بلغت سماكة دروعها القصوى ٦٠ ملم ، غير أن سرعتها القصوى لم تتجاوز ١٥ كلم / ساعة ، ولم تكن مسلحة إلا برشاشين من عيار ٠٫٣٠٣ بوصة . أما وزنها فكان ١٥ طناً . وقد اعتبرت هذه الدبابة في مصاف الدبابات الثقيلة نظراً لسماكة دروعها وطبيعة المهمات العملية الملقاة على عاتقها .

وقد شكلت هذه الدبابات بمختلف فئاتها أساس القوات المدرعة في العالم عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وبقيت كذلك حتى ظهور الجيل الجديد من الدبابات القتالية في مطلع الأربعينات ، وهو الجيل الذي سيطر على مسارح القتال على امتداد الحرب .

ج – الدبابة في الحرب العالمية الثانية :

أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى دفع خطى تطوير الدبابات تقنياً وعملياتياً بسرعة لم يسبق لها مثيل . وأصبح بالامكان تحقيق تقدم تقني ما في مدة شهور ، في حين كان التقدم نفسه يتطلب في أحوال السلم عدة سنوات . وكان للتجارب القتالية الفعلية دور في تقييم القدرات الفعلية للدبابات ، ودراسة النواحي الايجابية والسلبية في أدائها، بهدف التوصل إلى حلول ملائمة وتطبيقها على الدبابات الجديدة . كما أدت التجارب القتالية إلى تحديد تقسيم مهات الدبابات وطرق عملها بشكل أكثر وضوحاً ، الأمر الذي ساعد على بلورة المفاهيم المتعلقة بكل فئة من فئات الدبابات وتحديد المهات الموكولة اليها .

وتركزت محاولات التطوير طيلة الحرب على النواحي الثلاث الأساسية في تصميم الدبابة وهي : ١ – التسليح وتحسين القوة النارية ، ٢ – الحماية عبر زيادة سمك وفاعلية وشكل التدريع ، ٣ – القدرات الحركية ، بما تشتمل عليه من تحسين في صناعة المحركات وزيادة قوتها ، وأجهزة التعليق والتحكم والجنازير ، وزيادة قابلية الاعتماد عليها وسهولة صيانتها .

وقد اختلف التشديد على كل ناحية من هذه النواحي مع اختلاف فئة الدبابة. فتمركزت الجهود في الدبابات الثقيلة على مسألتين هما : زيادة سمك دروعها وتحسين الخلائط المعدنية المكونة منها بهدف تمكينها من تحمل الاصابة حتى أقصى حد ممكن ، وتقوية تسليحها عبر زيادة عيار مدفعها وإطالة مداه من أجل تمكينها من تحقيق أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف دبابات العدو الموازية . وكان التحسين في هذين المجالين على حساب القدرات الحركية للدبابة الثقيلة وسرعتها ، وفي بعض الأحيان مدى عملها .

وأثبتت التجارب القتالية ، ولا سيما في النصف الثاني من الحرب العالمية الثانية ، أن الدبابات المتوسطة تشكل القوة الأساسية الفعالة في القوات المدرعة بشكل عام . نظراً لأنها تؤمن الحد الأدنى من التوازن بين التسليح والوقاية والحركية . لذا يمكن تلخيص تطوير الدبابات المتوسطة خلال الحرب بأنه كان عبارة عن محاولات دؤوبة من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التوازن بين العناصر الثلاثة المذكورة . وقد تبلور الاتجاه مع نهاية الحرب نحو التركيز على تطوير الدبابات المتوسطة بشكل رئيسي ، في حين غدت مكانة الدبابات الخفيفة والثقيلة شبه ثانوية من الناحية العملية .

واتضحت خلال الحرب مجالات استخدام الدبابات الخفيفة في مهات الاستطلاع والمهات القتالية الخفيفة الأخرى . وكان تطوير هذه الفئة من الدبابات يتركز على زيادة الحركية وأحياناً التسليح على حساب الوقاية .

وكان من أهم نتائج الحرب العالمية الثانية ، التوصل إلى قناعات جماعية بأهمية الدبابة كأداة قتالية حاسمة وفعالة ، وخاصة بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها القوات المدرعة الالمانية في بداية الحرب ، بفضل تطبيق مبادىء حرب الحركة التي تحتل الدبابة فيها حجر الزاوية في منظومة الهجوم . كما أن العديد من المعارك الحاسمة في تاريخ الحرب كانت قبل كل شيء وبصورة أساسية معارك دبابات ، لعبت فيها القوات الأخرى من مشاة ومدفعية أدواراً مساندة فقط .

وقد دخلت الدول الكبرى الحرب العالمية الثانية وهي تمتلك دبابات كانت في معظمها ، إن لم تكن جميعها ، تعود في أصلها إلى جيل الثلاثينات . ومع أن تطوير طرازات جديدة من الدبابات كان قد بدأ منذ أواخر الثلاثينات ، فإن اندلاع الحرب أدى إلى تسارع هذا التطوير بشكل كبير . ويمكن تقسيم مراحل تطوير الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية إلى مرحلتين : (١٩٣٩ – ١٩٤٢) و (١٩٤٢ – ١٩٤٥) . ولقد تميزت المرحلة الأولى بأن معظم الدبابات التي ظهرت خلالها تطويرات مباشرة للطرازات التي كانت تعمل في بداية الحرب ، في حين تميزت المرحلة الثانية بتحقيق عدة قفزات وتحولات نوعية في انتاج الدبابات التي ظهرت فيها . والحالة الاستثنائية الوحيدة التي تجدر الاشارة إليها في هذا المجال هي الدبابة السوفياتية المتوسطة « ت – ٣٤ » التي بدأ تطويرها في أواخر الثلاثينات استناداً إلى تصميم الدبابة « بت – ٧ » . ثم بدأت



الدبابة الالمانية المتوسطة بانزر ـ ٣

الدبابة البريطانية المطاردة (المتوسطة) كوميت

الدبابة الألمانية الثقيلة تايغر

الدبابة الالمانية المتوسطة بانزر ـ ٤

الدبابة الاميركية المتوسطة م ـ ٣ غرانت

الدبابة الالمانية المتوسطة بانثر

الدبابة البريطانية المطاردة (المتوسطة) كروسيدر

الدبابة الاميركية المتوسطة م ـ ٤ شيرمان

الدبابة السوفياتية المتوسطة ت ـ ٣٤

الدبابة السوفياتية الثقيلة ك ڤي ـ ١

دبابة المشاة البريطانية (الثقيلة) ماتيلدا

الدبابة السوفياتية الثقيلة ج . س ـ ٢

الاختبارات العملية على نموذجها الأول في أوائل العام ١٩٤٠ ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٤١ ، وكانت تمثل أهم تطور عملي ملموس طرأ على المستويات التقنية والأدائية للدبابات خلال الحرب العالمية الثانية ، واعتبرت عن جدارة أفضل دبابة عملت في الحرب على الاطلاق . وقد كان الطراز الاول من هذه الدبابة ، المعروف باسم « ت - ٣٤ / ٧٦ » يزن ٢٦,٥ طناً ، وكان مزوداً بمدفع عيار ٧٦ ملم ، وبلغت سرعته القصوى على الطرق ٥٠ كلم / ساعة ، وكانت سماكة درعه القصوى ٤٥ ملم .

أما أهم الدبابات التي ظهرت وعملت خلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، فقد اشتملت على الطرازات المحسنة من الدبابات الالمانية من نوعي « بانزر - ٣ » و « بانزر - ٤ » ، وبشكل خاص الطراز « بانزر - ٤ جي » الذي كان أساس القوات المدرعة الألمانية في معظم مراحل الحرب . وكانت هذه الدبابة تزن ٢٤ طناً وزودت بمدفع عيار ٧٥ ملم بسبطانة طويلة ، وبلغت سرعتها القصوى على الطرق ٤٥ كلم / ساعة ، وكانت سماكة درعها القصوى ٥٠ ملم . ولا يمكن تجاهل الدور الهام الذي لعبته الدبابة « بانزر - ٣ ج » داخل القوات المدرعة الالمانية . وهي دبابة وزنها ٢٢ طناً ، وسرعتها القصوى ٥٠ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٥٠ ملم ، وكانت مزودة بمدفع من عيار ٥٠ ملم .

وكانت أهم الدبابات البريطانية العاملة في هذه الفترة ، دبابة المشاة (الثقيلة) « ماتيلدا » ، التي تزن ٢٧ طناً ، وسماكة درعها القصوى ٧٨ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٢٥ كلم/ساعة ، وكانت مزودة بمدفع من عيار ٤٠ ملم (٢ رطل) ، بالإضافة إلى دبابة المشاة (الثقيلة) « تشرشل - ١ » التي تزن ٣٩ طناً ، وسماكة درعها القصوى ١٠٢ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٣٠ كلم / ساعة وسلحت بمدفع عيار ٧٦ ملم . أما على صعيد دبابات المطاردة (المتوسطة) ، فقد برزت في هذه المرحلة الدبابة « كروسيدر » التي تزن ١٩ طناً ، وسرعتها القصوى على الطرق ٤٥ كلم / ساعة ، وسماكة درعها القصوى ٤٠ ملم ، وتسليحها عبارة عن مدفع من عيار ٤٠ ملم .

وظهرت في هذه المرحلة أولى نماذج الدبابات الأميركية العملية ، وأهمها الدبابة المتوسطة « م - ٣ غرانت » التي كانت تزن ٢٧ طناً ، ومزودة بمدفع عيار ٧٥ ملم ومدفع عيار ٣٧ ملم ، وسماكة درعها القصوى ٥٠ ملم . بالإضافة إلى الدبابة الخفيفة « م - ٣ ستيوارت » التي تزن ١٢,٥ طناً ، ويتألف تسليحها من مدفع عيار ٣٧ ملم ، وسرعتها القصوى ٥٥ كلم / ساعة . وقد كانت هاتان الدبابتان أول ما ظهر عملياً من الدبابات الأميركية على مسرح القتال في الحرب .

وابتداء من العام ١٩٤٢ تقريباً ، بدأت بوادر الجيل الجديد من الدبابات بالظهور . وقد تميزت هذه الدبابات بأهمية بالغة ، نظراً لأنها كانت تمثل في تصميمها خلاصة ما تم استيعابه من قبل المصممين التقنيين والمحللين العسكريين العالميين من تجارب الدبابات القتالية في الحرب خلال الفترة (١٩٣٩ - ١٩٤٢) . وبالاضافة إلى ذلك ، فإن ظهور أهمية الدبابات قد حدد العديد من الأسس التقنية والعملية التي تحكمت في تصميم دبابات جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية . لذا فإن العديد من طرازات الدبابات التي ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، بقي مستخدماً حتى أواخر السبعينات ، في تسليح القوات المدرعة في عدد من الدول الصغرى وبلدان العالم الثالث .

وتجدر الاشارة هنا إلى أهمية الجيل الجديد من الدبابات الألمانية التي دخلت الخدمة الفعلية ابتداء من العام ١٩٤٣ . وكان أشهرها الدبابة الثقيلة (بانزر - ٦ » المعروفة باسم « تايغر » ، والتي كانت من حيث تسليحها أقوى الدبابات في العالم ، إذ أنها زودت بمدفع من عيار ٨٨ ملم ، وهو طراز من المدفع م / ط الألماني الشهير « فلاك - ١٨ / ٣٨ » عيار ٨٨ ملم . وقد بلغ وزن هذه الدبابة ٥٦ طناً ، وكانت سماكة درعها القصوى ١٠٠ ملم ، أما سرعتها القصوى على الطرق فكانت ٣٧ كلم/ساعة . ثم طورت هذه الدبابة فيها بعد ، وأخذت اسم « رويال تايغر » ، التي كانت أثقل دبابة ظهرت وعملت في الحرب العالمية الثانية ، إذ بلغ وزنها ٦٨ طناً ، وسماكة درعها القصوى ١٥٠ ملم . وقد حافظت هذه الدبابة على تسليح وقدرات الدبابة « تايغر » .

أما أفضل دبابة ألمانية ظهرت في الحرب العالمية الثانية فكانت الدبابة المتوسطة « بانزر - ٥ » التي اشتهرت باسم « بانثر » . وقد طور الالمان هذه الدبابة خصيصاً بهدف مواجهة الدبابات السوفياتية من طراز « ت - ٣٤ » ، فزودوها بمدفع من عيار ٧٥ ملم ، وبلغ وزنها ٤٣ طناً (مما كان يضعها في مصاف الدبابات الثقيلة بالمقارنة مع دبابات ذلك العصر ، رغم أن الالمان صنفوها على أنها دبابة متوسطة) . أما سرعتها القصوى على الطرق فكانت ٤٥ كلم / ساعة ، وكانت سماكة درعها القصوى ٨٠ ملم .

وصنع السوفيات الطراز المحسن من دبابة « ت - ٣٤ » ، الذي تم تزويده بمدفع من عيار ٨٥ ملم ، وبلغ وزنه ٣٢ طناً ، وسرعته القصوى على الطرق ٥٠ كلم / ساعة ، وسماكة درعه القصوى ٧٥ ملم . كما دخلت الخدمة في العام ١٩٤٤ الدبابة الثقيلة « ج س - ١ » وتطويرها المعروف باسم « ج س - ٢ » . وهي دبابة زنة ٤٦ طناً ، ومزودة بمدفع من عيار ١٢٢ ملم ، وسماكة درعها القصوى ١٦٠ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٣٦ كلم / ساعة . وكان آخر طراز محسن من هذه الدبابة الثقيلة ، الطراز الذي ظهر في ١٩٤٥ قبيل انتهاء الحرب ، وأطلق عليه اسم « ج س - ٣ » ، وتميز بتحسينات تفصيلية مختلفة ، مع احتفاظه بتسليح الطرازين السابقين .

وطورت بريطانيا الدبابة المتوسطة «كرومويل» ، التي بلغ وزنها ٢٧,٥ طناً ، وسلحت بمدفع ٧٥ ملم ، وبلغت سماكة درعها القصوى ٧٦ ملم ، وسرعتها القصوى على الطرق ٦٠ كلم / ساعة . كما طورت الدبابة الثقيلة « تشرشل - ٥ » ، التي بلغ وزنها ٤٠ طناً ، وزودت بمدفع ٧٥ ملم ، وكانت سماكة درعها القصوى ١٥٣ ملم . أما أفضل دبابة بريطانية ظهرت في الحرب ، فكانت الدبابة المتوسطة « كوميت » ، التي بلغ وزنها ٣٢,٥ طناً ، وكانت مسلحة بمدفع من عيار ٧٧ ملم . وقد بلغت سماكة درعها القصوى ١٠١ ملم .

ويمكن [illegible] الأميركية المتوسطة « م - ٤ شيرمان » أفضل الدبابات التي انتجها الغرب خلال الحرب ، كما أنها كانت أوسع دبابات الحلفاء استخداماً وانتشاراً . وقد انتجت هذه الدبابة (التي بلغ وزنها ٣٠ طناً وسماكة درعها القصوى ٧٦ ملم) بطرازات عديدة ، أهمها الطراز الأميركي الأساسي الذي كان مزوداً بمدفع عيار ٧٥ ملم ، والطراز المطور في بريطانيا والذي أطلق عليه اسم « شيرمان فاير فلاي » بعد أن أدخلت عليه عدة تحسينات ، أهمها تزويده بمدفع من عيار ٧٦ ملم . وقد شكلت دبابات «شيرمان» أساس القوات الغربية المدرعة ابتداء من العام ١٩٤٢ ، واستمرت كذلك حتى نهاية الحرب .

وقبيل انتهاء الحرب كانت الولايات المتحدة قد أدخلت إلى الخدمة طرازين جديدين من الدبابات . وهما : الدبابة الثقيلة « م - ٢٦ بيرشينغ » ، التي بلغ وزنها ٤١ طناً وسلحت بمدفع عيار ٩٠ ملم .

والدبابة الخفيفة « م — ٢٤ تشافي » ، التي كانت تزن ١٨ طناً ، وزودت بمدفع عيار ٧٥ ملم .

وهكذا كانت الدول المتصارعة تمتلك عند انتهاء الحرب العالمية الثانية الدبابات التالية :

* **المانيا** : دبابات ثقيلة « رويال تايغر » و « كينغ تايغر » . ودبابات متوسطة « بانثر » و « بانزر — ٤ » .

* **الاتحاد السوفياتي** : دبابات ثقيلة « ج س — ٢ » واعداد قليلة من دبابات « ج س — ٣ » . ودبابات متوسطة « ت — ٣٤ / ٧٦ » و « ت ٣٤ / ٨٥ » .

* **بريطانيا** : دبابات مشاة « تشرشل » . ودبابات مطاردة « كوميت » و « كرومويل » و « شيرمان فاير فلاي » . ودبابات خفيفة « ستيوارت — ١ / ٣ » و « تترارك » .

* **الولايات المتحدة** :دبابات ثقيلة « م — ٢٦ پيرشينغ » . ودبابات متوسطة « م — ٤ شيرمان » . ودبابات خفيفة « م — ٣ / ٥ ستيوارت » و « م — ٢٤ تشافي » .

* **فرنسا الحرة** : دبابات متوسطة «شيرمان». ودبابات خفيفة « ستيوارت » .

أما تطوير الدبابات في **ايطاليا واليابان** فقد كان هامشياً طوال مراحل الحرب ، واقتصر على بعض الطرازات الخفيفة والمتوسطة ، التي كانت في مجملها دون مستوى الدبابات في الدول الصناعية الأخرى . وأبرزها بالنسبة إلى إيطاليا كانت الدبابة « م ١٣ / ٤٠ » (وزنها ١٤ طناً ، ومحركها ١٠٥ أحصنة ، ومسلحة بمدفع ٤٧ مم ، وأقصى تدريع ٤٠ مم) . وبالنسبة إلى اليابان الدبابة « ت ٩٧ » (وزنها ١٨,٨ طناً ، ومحركها ٢٤٠ حصاناً ، ومسلحة بمدفع ٧٥ مم ، وأقصى تدريع ٥٠ مم) .

ووسط التطور السريع للدبابات ، ورغم ظهور أجيال متعاقبة خلال فترات زمنية محدودة ، فان هناك دبابات يتعذر تحديد استخدامها في فترة زمنية معينة ، نظراً لما أثبتته من فاعلية وقدرة على البقاء ، الأمر الذي جعلها تبقى مع دبابات الصف الأول خلال سنوات عديدة بعد الحرب ، كما جعلها أساساً في تطوير الدبابات التي ظهرت في السنوات التالية . ويمكن أن نشير في هذا المجال إلى الدبابتين الاميركيتين « شيرمان » و « پيرشينغ » ، والدبابتين السوفياتيتين « ت — ٣٤ » و « ج س — ٣ » ، والدبابتين البريطانيتين « كوميت » و « كرومويل » . فلقد أسفر تطوير الدبابة « پيرشينغ » عن ظهور الدبابة الأميركية «م — ٤٧ باتون» في أواخر الأربعينات، وشكلت الدبابة « ت — ٣٤ » السوفياتية أساس تطوير الدبابة « ت — ٤٤ » وخليفتها « ت — ٥٤ ». وكانت الدبابتان البريطانيتان «كوميت» و«كرومويل» منطلقاً لتطوير الدبابة « سنتوريون » التي بدأت الاختبارات العملية عليها قبيل انتهاء الحرب ببضعة أشهر ، دون أن يتسنى لها خوض معارك فعلية فيها .

د ـ الدبابة بعد الحرب العالمية الثانية :

حققت صناعة الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية قفزات نوعية كبيرة . ومن مقارنة الدبابات العاملة في مطلع الحرب ، مع الدبابات التي استخدمت في مراحلها النهائية ، نلاحظ الفارق النوعي الكبير ، تقنيا وأدائيا ، في مستوى التطور الحاصل . ولقد كان تطوير الدبابات في الفترة التي اعقبت الحرب استمراراً كميا لمرحلة التطور التي تم التوصل اليها في العام ١٩٤٥.وكانت غالبية الدبابات التي ظهرت في اواخر الاربعينات ومطلع الخمسينات تعود في اصلها الى تصاميم ونماذج طورت قبيل انتهاء الحرب ، بل ان بعضها كان تطويراً لطرازات استخدمت عمليا في الحرب .

وتميز تطوير الدبابات خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية بتوقف انتاج الدبابات في المانيا من العام ١٩٤٥ حتى العام ١٩٥٨ (مع توقف تطوير وانتاج الاسلحة الألمانية بشكل عام) ، في حين عادت عجلة الصناعة العسكرية الفرنسية ، وفي مقدمتها صناعة الدبابات الى العمل بعد توقفها نتيجة للاحتلال الالماني خلال الحرب . وفي الوقت نفسه استمر تطوير وانتاج الدبابات بخطى ثابتة في كل من الولايات المتحدة الاميركيةوالاتحادالسوفياتي وبريطانيا .

وتركزت عمليات التطوير التقني الرئيسية على تسليح الدبابة . اذ اصبح رفع القوة النارية للدبابات اهم هدف سعى المصممون الى تحقيقه في مختلف انحاء العالم . ولقد تم ذلك عبر زيادة عيار المدفع المستخدم ، او عبر تحسينمواصفاتهالباليستيكية وخاصة ادخال تحسينات على صناعة السبطانة وأنواع القذائف ، من اجل زيادة سرعة القذيفة الابتدائية ، او عبر الطريقتين معا . وفي تطوير لاحق ، بدا واضحا انه لم يعد من الضروري الاستمرار في زيادة عيارات المدافع ، بعد ان تم التوصل الى وسائل حديثة تكفل المدفع والقذيفة التمتع بمدى ابعد ، ودقة اكبر ، وقدرة أفضل على الخرق ، بفضل ادخال تحسينات نوعية عليها ، دون الحاجة الى استخدام عيارات ضخمة وغير عملية ، تتطلب بدورها استخدام قذائف ثقيلة الوزن وكبيرة الحجم ، مما يؤدي الى زيادة صعوبة عمل الطاقم من جهة ،والاقلال من كمية الذخيرة الممكن حملها داخل الدبابة من جهة اخرى .

وكنتيجة لهذه التطورات ، استقرت عيارات مدافع الدبابات الرئيسية في اعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، وتراوحت من ٧٦ ملم الى ٩٠ ملم، قبل ان يرتفع هذا الرقم من جديد في الخمسينات والستينات ليصل الى ١٠٠ — ١٠٥ ملم كمعدل عام . وما زال هذا العيار سائداً حتى اليوم بشكل واسع بالنسبة الى دبابات القتال الرئيسية ، رغم التوجه مؤخراً نحو تزويد الدبابات الحديثة بمدافع من عيار ١٢٠ — ١٢٥ ملم .

وفي الوقت الذي بقي فيه التركيز الرئيسي في تطوير الدبابات منصبا على رفع مستوى تسليحها ، استمرت الجهود لإدخال التحسينات المتفرقة على نواحي الدبابة الاخرى ، ولا سيما جوانب التدريع والتعليق . كما احتلت محركات الدبابات حيزا رئيسيا من الاهتمام ، بهدف زيادة كفاءتها الميكانيكية ورفع قوتها .

واهتم مصممو ومنتجو الدبابات بعد الحرب العالمية الثانية بتحسين اجهزة الدبابة ومعداتها الخاصة بزيادة قدراتها القتالية ، عبر تحسين دقة الرمي ، وامكانية القتال ليلا ونهاراً على حد سواء . ولقد تم التركيز على تحسين وسائل التصويب وتقدير المدى وتزويد الدبابات بمعدات رؤية ليلية ، وصار من الشائع ان تتمتع دبابات القتال الرئيسية بقدرة على العمل في مناخات حروب الدمار الشامل (الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية) بعد تزويدها بأجهزة تنقية الهواء الضرورية لذلك .

وكانت اشهر انواع الدبابات التي ظهرت في هذه الحقبة : الدبابة البريطانية « سنتوريون — ٣ » التي بلغ وزنها ٤٩ طنا وكانت مزودة بمدفع عيار ٨٣,٤ ملم ، والدبابة الاميركية « م — ٤٦ » التي زودت بمدفع عيار ٩٠ ملم ، والدبابة السوفياتية « ت — ٤٤ » التي بلغ وزنها ٣٦ طنا وزودت بمدفع عيار ٨٥ ملم . ولم تكن هذه الدبابات سوى خطوات مؤقتة على طريق تطوير الجيل التالي من الدبابات . وهو الجيل الذي ضم الدبابات : « سنتوريون — ٥ » و« م — ٤٧ باتون » و « ت — ٥٤» ، التي شكلت بالفعل الجيل الأول من دباباتالقتال الرئيسية في فترة ما بعد الحرب .

واستمر تطوير الدبابات بعد ذلك بشكل سريع رافقه تنافس بين الاتحاد السوفياتي ودول حلف شمالي



الدبابة السوفياتية ت ـ ٥٤

الدبابة اليابانية تايب ـ ٦١

الدبابة الاسرائيلية ميركافا

الدبابة الاميركية م ـ ٤٨ باتون

الدبابة الفرنسية الخفيفة أ . م . إكس ـ ١٣

الدبابة السوفياتية ت ـ ٦٢

الدبابة الاميركية م ـ ٦٠

الدبابة الفرنسية أ . م . إكس ـ ٣٠

الدبابة الاميركية م ـ ١ أبرامز

الدبابة السوفياتية ت ـ ٥٥

الدبابة الالمانية ليوبارد ـ ١

الدبابة السوفياتيه ت ـ ٧٢

الاطلسي . لكن انواع الدبابات الرئيسية الجديدة التي اسفر عنها هذا التنافس ظلت محدودة . وتركز التطوير اساسا على انتاج طرازات محسنة من الدبابات المذكورة اعلاه . واصبحت تلك الطرازات العمود الفقري للقوات المدرعة في دول حلفي وارسو وشمالي الاطلسي وغيرها من دول العالم طيلة الخمسينات والستينات . ولقد اصبحت الدبابة «سنتوريون» بطرازاتها المحسنة التي زودت بمدفع عيار ١٠٥ ملم اساس القوات المدرعة البريطانية وعدد آخر من دول اوروبا والعالم ، في حين ركز الاميركيون على انتاج الدبابة « م – ٤٨ باتون » المطورة عن « م – ٤٧ » ، وتابع السوفيات الاعتماد على الدبابات من طرازي « ت – ٥٤ » و« ت – ٥٥ » .

وبالاضافة الى دبابات القتال الرئيسية هذه ، فقد ظهرت نماذج من دبابات ثقيلة لم يكتب لها الكثير من النجاح ، نظرا لترسخ مبدأ دبابة القتال الرئيسية في ساحة تطوير الدبابات . فطور الاتحاد السوفياتي الدبابة « ت – ١٠ » المطورة عن الدبابة « ج . س . – ٣ » ، وكانت تزن ٥٢ طنا ومزودة بمدفع عيار ١٢٢ ملم . كما انتج البريطانيون الدبابة « كونكرر » التي كانت تزن ٦٥ طنا وزودت بمدفع عيار ١٢٠ ملم ، في حين انتجت الولايات المتحدة الدبابة « م – ١٠٣ » التي بلغ وزنها ٥٧ طنا وزودت بمدفع من عيار ١٢٠ ملم .

أما اهم الدبابات الخفيفة التي ظهرت في هذه الفترة فكانت الدبابة الفرنسية « أ.م. اكس – ١٣ » وكانت تزن ١٥ طنا تقريبا ، ومزودة بمدفع من عيار ٧٥ ملم (تم رفعه في طرازات لاحقة الى ٩٠ ملم و ١٠٥ ملم) . كما انتجت الدبابة الاميركية « م – ٤١ ووكر بولدوغ » التي بلغ وزنها ٢٤,٥ طنا وزودت بمدفع ٧٦ ملم . وركز الاتحاد السوفياتي على الدبابة البرمائية الخفيفة « ب ت – ٧٦ » التي تزن ١٤,٥ طناً ومزودة بمدفع ٧٦ ملم .

ولقد لوحظ في تصميم الدبابات الخفيفة ، التركيز على تمتعها بقدرات برمائية ، بغية استخدامها في مهات دعم المشاة البحرية خلال انزال الموجات الأولى على الشاطىء ومساعدتها على اجتياز الموانع المائية خلال المراحل الأولى من العبور من اجل تعزيز رؤوس الجسور ريثما يتم نقل دبابات القتال الرئيسية بوسائط العبور المختلفة ، وتسهيل عمل الدبابات الخفيفة عند المطاردة أو في إطار الدوريات الآلية التي تتم في مناطق تقطعها مجاري مياه عميقة .

وابتداء من النصف الثاني من الخمسينات وحتى مطلع الستينات بدأ تطوير الجيل الثاني من دبابات القتال الرئيسية بعد الحرب . وهي الدبابات التي مازالت تشكل في الوقت الحاضر اساس القوات المدرعة في العالم ، بانتظار انتشار استخدام دبابات الجيل الثالث التي ظهرت ابتداء من اواسط السبعينات .

وقد تميزت هذه الدبابات بتحقيقها لعدة قفزات نوعية في النواحي التقنية والادائية ، وخاصة على صعيد التسليح والتدريع والاجهزة الالكترونية والبصرية . وكان اهمها : الدبابة البريطانية «تشيفتين» التي تزن حوالي ٥٣ طنا ومسلحة بمدفع من عيار ١٢٠ ملم . والدبابة السوفياتية « ت – ٦٢ » التي تزن ٣٨ طنا ومزودة بمدفع ذي جوف املس من عيار ١١٥ملم . ولقد تميزت الفترة الحالية بعودة الصناعة الالمانية الى مجال انتاج الدبابات عبر تطوير الدبابة « ليوبارد – ١ » التي تزن ٤٠ طنا ومزودة بمدفع من عيار ١٠٥ ملم . كما ظهرت اول دبابة قتال رئيسية من انتاج افرنسي ، وهي الدبابة « أ.م.اكس – ٣٠ » التي بلغ وزنها ٣٦ طنا ، وزودت بمدفع عيار ١٠٥ ملم .

وكان اهم ما ظهر من الدبابات الخفيفة (الجيل الثاني) : دبابة الاستطلاع البريطانية الخفيفة «سكوربيون » ، التي بلغ وزنها ٨,٧ اطنان وزودت بمدفع عيار ٧٦ ملم . والدبابة الاميركية «م–٥٥١ شريدان» التي يبلغ وزنها ١٥ طنا ومزودة بمدفع هاوتزر/قاذف للصواريخ من عيار ١٥٢ ملم يطلق صواريخ م/د من طراز «شيللا» .

ومن الدبابات الملفته للنظر في هذه الفترة الدبابة السويدية «ستر ف –١٠٣ » ،التي تميزت بأنها الدبابة الوحيدة في العالم غير المزودة ببرج ، وهي مسلحة بمدفع ١٠٥ ملم ، وتزن ٣٨ طناً . كما انتجت اليابان الدبابة «طراز–٦١» المسلحة بمدفع ٩٠ملم،وانتجت سويسرا الدبابة «بز–٦١» التي تزن ٣٦ طناً ومزودة بمدفع ١٠٥ملم. واقتصر انتاج الدبابات في الصين الشعبية على الدبابة «ت–٥٩» وهي النسخة الصينية من الدبابة السوفياتية «ت–٥٤» ، بالاضافة الى الدبابة الخفيفة«ت –٦٢» التي يبلغ وزنها ٢١ طناً ومزودة بمدفع من عيار ٨٥ ملم ، وانتج الصينيون ايضاً نسخة عن الدبابة السوفياتية الخفيفة «ب ت–٧٦» اسموها« ت –٦٠» .

واعتباراً من اواسط السبعينات ظهر الجيل الثالث بعد الحرب.ومن المنتظر ان يشكل هذا الجيل القفزة النوعية التالية في مجال صناعة الدبابات ، وان ينتقل بتقنية تلك الصناعة الى مرحلة اكثر تقدماً . ويشتمل الجيل المذكور على : الدبابة السوفياتية «ت –٧٢» التي دخلت الخدمة الفعلية في اواسط السبعينات. كما انتجت اسرائيل ، دون نجاح كبير ، الدبابة «ميركافا» التي تجمع بين مبدأي دبابة القتال الرئيسية وعربة المشاة القتالية ، نظراً لقدرتها على حمل ٦ جنود مشاة اضافة الى طاقمها . وتقوم الولايات المتحدة حالياً بتطوير الدبابة « م – ١ ابرامز» التي ستشكل اساس القوة الاميركية المدرعة في الثمانينات ، كما يعمل السوفيات على تطوير الدبابة «ت – ٨٠» ، والبريطانيون على تطوير الدبابة « م ب ت –٨٠» التي ستحل مكان دبابات «تشيفتين» العاملة حالياً . في حين يركز الفرنسيون على تطوير الدبابة «أ.م. إكس–٣٢» . ويقوم الالمان الغربيون بتطوير دبابتهم القتالية تحت اسم «ليوبارد–٢» . ومن المتعذر في الوقت الحاضر تحديد المواصفات الادائية والقتالية الحقيقية لهذه الدبابات الحديثة قبل ان تدخل الخدمة الفعلية ابتداء من العام ١٩٨٠ ، حيث ستصبح ابتداء من ذلك التاريخ دبابات القتال الرئيسية في العالم طيلة السنوات العشر او العشرين المقبلة .

اتجاهات تطوير الدبابة في المستقبل المنظور

تميل صناعة الدبابات في مختلف الدول الصناعية الى التركيز على تطوير دبابة القتال الرئيسية.وتتعرض عملية التطوير ، كما تعرضت عبر العصور ، لمحصلة متطلبات القائد الميداني ، والامكانات التقنية والصناعية الموضوعة تحت تصرف المصمم الفني، والحدود المالية التي لا يمكن تجاوزها . وتستهدف هذه العملية الحصول على اداة قتالية قادرة على تلبية الحد الاقصى من متطلبات القائد الميداني ، ضمن اطار الامكانات التقنية –الصناعية المتوافرة ، وضمن الحدود المعقولة للتكاليف . ويأخذ التطوير بالاعتبار ايضاً تطور الوسائط المضادة للدبابات ، والوسيلة الامثل لتخفيف آثارها،وإمكانية منافسة الدبابات العالمية ، ليس في ساحة المعركة فحسب ، بل في اسواق الاسلحة ايضاً وهو يشمل بشكل عام مختلف اجزاء الدبابة .

١ – التسليح الرئيسي :

كان المدفع دائماً السلاح الرئيسي في الدبابة ، ولكن ظهور الصواريخ الموجهة م/د فتح الباب امام خيارين هما : الابقاء على المدفع أو تسليح الدبابة بالصواريخ . ثم ظهر خيار ثالث يدمج المدفع والصاروخ .

ولقد برر انصار استبدال المدفع بالصواريخ خيارهم بأن ركزوا على سلبيات المدفع ، واهمها : انخفاض دقة الاصابة على مدى يفوق ٢٠٠٠ متر ، وحاجة المدفع لاجهزة مراقبة نيران معقدة وثمينة ، والاستهلاك الكبير للذخائر ، واشغال حيز كبير في الدبابة ،

وتسرب بعض الغازات الناجمة عن الرمي الى داخل الدبابة ، وانكشاف موقع الدبابة عند الرمي بسبب الدخان والضوء .

ودافع انصار المدفع عن خيارهم بأن اظهروا سلبيات الصاروخ : كغلاء ثمنه ، ومدة طيرانه الكبيرة نسبياً ، وقلة فاعليته على المدى القصير ، واضطرار الرامي لمتابعة الصاروخ بعد اطلاقه ، ومحدودية انواع الذخيرة المستخدمة، وامكانية التشويش على الصواريخ ، وقلة حالات الرمي على مسافة تفوق ۲۰۰۰ متر .

ولقد حسم النقاش في معظم الدول لصالح بقاء المدفع كسلاح رئيسي حتى نهاية الثمانينات ، مع متابعة تطوير الصواريخ بغية الاقلال من سلبياتها ، واعدادها لتكون سلاح الدبابة الرئيسي في التسعينات. كما عمد البعض الى الابقاء على المدفع مع اضافة عدد من الصواريخ تركب خارج الدبابة عند اللزوم بواسطة وصلة خاصة ، ويطلقها رامي المدفع ، او استخدام صواريخ م/د تطلق من المدفع. ويعتقد ان الاميركيين قد تخلوا عن فكرة المدفع الذي يطلق القذيفة والصاروخ ، وسيعتمدون الحل السوفياتي المبني على تركيب الصواريخ خارج الدبابة .

ويتخذ تصميم المدفع شكلين . ففي حين يميل السوفيات والالمان الغربيون إلى استخدام مدفع ذي سبطانة (ماسورة) ملساء ، فان البريطانيين والاميركيين يسيرون على خط استخدام السبطانة التقليدية المحلزنة ، وذلك رغم نجاح السبطانة الملساء وميزاتها المتعددة ، وفي مقدمتها عدم الاهتراء من جراء الرمي ، وتأمين دقة الاصابة وقوة الاختراق على مسافات بعيدة .

ويبدو ان الاميركيين قد عادوا الى اعتماد المدفع ذي السبطانة الملساء، من اجل تسليح دبابتهم الجديدة «م-١ ابرامز»،وهوالمدفع الالمانيعيار ١٢٠ ملم . اما السوفيات الذين اعتمدوا على المدافع ذات السبطانة الملساء منذ اواسط الستينات ، وزودوا دباباتهم من طراز «ت-٦٢» بمدفع عيار ١١٥ ملم ذي سبطانة ملساء، فقد سلحوا دباباتهم الجديدة «ت-٧٢» بمدفع من عيار ١٢٥ ملم نصفه أملس والنصف الآخر محلزن . وهو آخر ابتكار ادخل على صناعة مدافع الدبابات في الفترة الاخيرة . ومن المفترض ان يجمع المدفع بين مزايا المدافع ذات السبطانةالملساء ومزايا المدافع المحلزنة ، فيؤمن للقذيفة سرعة ابتدائية عالية ومدى اطول ، وفي الوقت نفسه تؤمن الزعانف الموجودة على القذيفة التي يطلقها المدفع ذو السبطانة الملساء (وهي في معظم الاحيان من نوع « خارق للدرع نابذ للكعب مثبت بالزعانف » APFSDS) دقة كبيرة في الاصابة. وتضاف اليها الدقة التي يؤمنها الدوران المحدود المتسبب عن مرور القذيفة في القسم المحلزن من المدفع . وهذا ما يعطي القذيفة ثباتا افضل خلال مسارها نحو الهدف .

ب - التلقيم الآلي :

يتراوح وزن قذيفة الدبابة بين ٢٥ و ٣٥ كلغ. ونظراً لهذا الوزن وضيق المجال الذي يعمل فيه طاقم الدبابة، فإن عملية التلقيم تعتبر من اصعب العمليات. ولقد اتجه التطور الى تسهيل هذه العملية على سبيلين هما : انقاص وزن الذخيرة ، واستخدام التلقيم الآلي . وتم التوصل الى انقاص وزن القذيفة بواسطةاستخدام قذيفة ينفصل فيها الرأس المقذوف عن الشحنة الدافعة (كما في الدبابة « تشيفتين ») . وهناك ابحاث تجري الآن لحل هذه المسألة عن طريق حقن حجرة الانفجار بحشوة دافعة سائلة ، بعد وضع المقذوف في مكانه واغلاق مغلاق (ترباس) المدفع . وتتطلب هذه الطريقة ايجاد الحاسبة الآلية التي تؤمن دفع كية السائل المتناسبة مع الرماية المطلوبة .

اما التلقيم الآلي فهو يتطلب جهازاً خاصاً يضمن اختيار الذخيرة المنوي استخدامها (من بين ٣ - ٥ انواع من الذخائر موجودة في الدبابة) ، ورفع القذيفة المختارة ، وتلقيم المدفع . ورغم الصعوبات التكنولوجية الخاصة بتطوير هذا الجهاز ، فقد توجه مصممو الدبابات الغربية نحو استخدام جهاز التلقيم الآلي . وزود السوفيات بهذا الجهاز دبابة القتال الرئيسية الحديثة « ت - ٧٢ » والدبابة الخفيفة « بم د » ، كما زود السويديون بجهاز مماثل الدبابة « سترف - ١٠٣ ب »، التي ركب مدفعها بصورة مكشوفة .

واذا كان استخدام القذائف المنقسمة الى جزأين يسهل عملية التلقيم ، فان استخدام الحشوة الدافعة السائلة سيساعد (في المستقبل) على تصغير حجم الذخائر الموجودة داخل الدبابة (الرؤوس المقذوفة فقط) ، وسيؤمن بالتالي زيادة عدد القذائف التي تحملها الدبابة، مع كل ما تمثلههذه الزيادة من ميزات تكتيكية ولوجستيكية . اما استخدام جهاز التلقيم الآلي ونصف الالي ، فيؤمن الايجابيات التالية :

١ - زيادة غزارة النيران التي تطلقها الدبابة خلال اللحظات الحرجة من المعركة ، وايصالها الى ١٠ - ١٥ طلقة في الدقيقة كما في الدبابة السويدية « سترف - ١٠٣ ب » .

٢ - انقاص عدد افراد الطاقم من ٤ الى ٣ اشخاص . الامر الذي يخفض نسبة الخسائر البشرية بمعدل ٢٥٪ ، ويجعل بالامكان الاحتفاظ بفرد من الطاقم كاحتياط يستخدم عند اصابة احد الافراد أو تعرضه للاجهاد البدني أو التوتر النفسي .

٣ - تخفيض ارتفاع الدبابة وتوسيع فراغ جسمها ، مما يقلل من امكانية اصابتهابنيران الخصم، ويسهل اخفاءها ، ويكبر الحجم المخصص للقذائف داخل الدبابة .

وتتمثل السلبية الوحيدة للتلقيم الآلي في وجود جهاز التلقيم وضرورات صيانته، والاعباء التي يلقيها هذا العمل على عاتق افراد الطاقم .

ج - اخلاء الغاز :

ويقصد بذلك اخلاء مختلف انواع الغازات الضارة الناتجة عن انفجار الشحنة الدافعة ، والذي يتسرب الى داخل حجرة القتال في الدبابة ، ويؤثر على قدرة صمود الطاقم في الدبابة التي تقاتل وبرجها مغلق . ولقد تقلص حجم الغاز المتبقي في حجرة القتال بعد تزويد الدبابة بجهاز تهوية ، وتزويد سبطانة المدفع بموزع غاز . ولكن كية من الغاز تبقى في الظروف الفارغة التي تلفظ داخل حجرة القتال . ومن المؤكد ان استخدام القذائف ذات الحشوة المنفصلة عن المقذوف ، او ذات الظرف الكرتوني الذي يستهلك عند الاطلاق ، ستقلل كية الغاز المتسلل الى حجرة القتال ، وسيجعل التطوير الذي تم تحقيقه حتى الآن كافياً .

د - السلاح الثانوي :

لقد ادى تزايد التهديد الذي تمثله وحدات المشاة المسلحة بالصواريخ م/د ، وظهور الهليكوبترات المسلحة وما تمثله من خطر على الدبابات ، الى ضرورة الاهتمام بالسلاح الثانوي (الرشاش م/ط والرشاش الموازي) . ويتجه التطوير الحالي في هذا المجال وفق الخطوط التالية :

١ - الاحتفاظ بالرشاش الموازي ، بعد تعديله وتحسين مواصفاته الفنية ، بحيث يؤمن رماية غزيرة دون اعطال (استعصاءات) ، ويقلل العمل اليدوي المطلوب من الرامي ، ويضمن الرماية الليلية والنهارية .

٢ - زيادة عيار الرشاشات م/ط المستخدمة . او استبدالها بمدافع رشاشة يتراوح عيارها من ٢٠ الى ٣٥ ملم ، وذلك لمجابهة الطائرات القتالية والهليكوبترات المسلحة المحلقة على ارتفاعات منخفضة ومسافات قريبة .

٣ - تحسين ذخائر المدافع الرشاشة ، وتكبير عيار الرشاش الموازي وتحسين ذخيرته ، بحيث تكون هذه الاسلحة الثانوية قادرة على التعامل مع

العربات المدرعة ، الامر الذي يوفر ذخيرة مدفع الدبابة الرئيسي المستخدم حالياً ضد هذه العربات .

هـ ـ تركيب المدفع على الدبابة :

يعتبر البرج المسلح بمدفع ، والقادر على الدوران ٣٦٠ درجة ، جزءاً اساسياً من الدبابة بمفهومها الحديث . ولكن الالمان والسوفيات اتجهوا في تطوير بعض دباباتهم نحو صنع الدبابة بدون برج التي تحمل مدفعاً مثبتا على الجسم . ثم تبعهم السويديون الذين طوروا الدبابة «ستر ف – ١٠٣ ب» . وتتميز هذه الدبابات بانخفاض قمتها ، وقلة تكاليفها ، وصغر وزنها ، والاستغناء عن الاجهزة الخاصة بتحريك البرج ، وسهولة تركيب جهاز التلقيم الآلي للمدفع . والى جانب هذه الايجابيات ، فإن للدبابة بدون برج سلبيات تتمثل في : نقصان حقل المراقبة وزاوية رماية المدفع بسبب الانخفاض ، ومحدودية المناورة خلال عبور الموانع بسبب المدفع الخارجي البارز من الهيكل ، ومحدودية حقل رمي المدفع الذي يعادل ١٥ درجة ، الامر الذي لا يتلاءم مع متطلبات ميدان القتال العصري وضرورة تغيير الاهداف ونقل الرمايات بسرعة كبيرة ، وخاصة اثناء الرمي من الحركة .

ولقد كان على الدبابة بدون برج (الالمانية أو السوفياتية) ان تناور في المكان لتأخذ الاتجاه العام للهدف ، ثم تحرك المدفع ضمن الزاوية المحددة لأخذ الاتجاه الدقيق والتصويب على الهدف . ويتمثل التطوير السويدي لهذه الدبابة بامكانية دوران الدبابة حول نفسها لتوجيه المدفع ، وامكانية اجراء تبديلات في ارتفاع جسم الدبابة لاعطاء المدفع زاوية رمي مناسبة . ويؤمن جهاز القيادة الحساس ، والجهاز الهيدروميكانيكي الخاص برفع جسم الدبابةوخفضه ، توجيه الدبابة (ومعها المدفع) نحو الهدف بسرعة معقولة بالنسبة الى سرعة دوران البرج في الدبابات ذات البرج . ويبدو ان السويديين سيتابعون في المستقبل تطوير خبرتهم في صناعة الدبابات دون برج ، في حين عاد السوفيات والالمان الغربيون إلى الدبابة ذات البرج .

و ـ القدرات الادائية :

يتجه مصممو الدبابات الحديثة نحو تحسين القدرات الأدائية لاعطاء دبابة المستقبل مزيدا من السرعة ، وقدرة اكبر على اجتياز مختلف الاراضي وتجاوز الموانع الطبيعية والاصطناعية . ولتحقيق هذا الغرض كان من الضروري زيادة قوة محرك الدبابة وانقاص وزنها ، أي زيادة معدل القوة / الوزن . واذا كانت مسألة زيادة قوة المحرك قابلة للحل ، فان انقاص الوزن يفرض بالضرورة تخفيض مستوى التدريع ، الامر الذي يؤثر على مناعة الدبابة امام الاسلحة المضادة . لذا اسقط مصممو الدبابات من حساباتهم خيار تخفيض التدريع لزيادة معدل القوة للوزن (وهو الخيار الذي تبناه الفرنسيون من قبل في تصميم الدبابة أ.م. إكس – ٣٠) ، وركزوا اهتمامهم على زيادة قوة المحرك ، وتحسين نوعية التدريع بشكل يؤمن انقاص الوزن دون التأثير على الوقاية .

واذا استثنينا الدبابة الاسرائيلية « ميركافا » . التي لا يتجاوز معدل القوة للوزن فيها ١٥ حصاناً / طن ، وجدنا ان الدبابات الحديثة يتراوح معدل القوة للوزن فيها بين ٢٥و٣٠ حصاناً / طن . وبفضل هذه الميزة اصبحت القدرات الحركيةلدباباتالثمانينات مثل : « ت – ٧٢ » و « ليوبارد –٢ » و« م – ١ أبرامز » عالية جداً ، فغدت سرعاتها على الطرقات ٦٥ – ٧٥ كلم / ساعة وفي مختلف الاراضي ٥٠ – ٦٠كلم/ساعة ، وارتفعت قدرتها على اجتياز الخنادق م / د ، وتسلق المنحدرات ، وتدمير او تجاوز اسنان التنين والموانع البرميلية والعوارض القنفذية المعدنية والجدران الحجرية .

ورغم متطلبات زيادة قوة المحرك وتخفيض الوزن ، فقد زودت الدبابات الحديثة بخزانات وقود كبيرة ، بحيث اصبح المدى الاقصى للدبابة على الطرقات لا يقل عن ٤٨٠ – ٥٠٠ كيلومتر ، فارتفعت بالتالي كفاءتها التكتيكية ، وصار بوسعها القتال فترة زمنية اطول دون الحاجة الى اعادة التزود بالوقود .

وهناك تحسينات اضافية غايتها تطوير القدرات الادائية ، ومنها تزويد الدبابة بجهاز « سنركل » لتأمين عبور مجاري المياه حتى عمق معين ، وزيادة عرض السلاسل بغية الاقلال من معدل الضغط/ السنتمتر المربع ، وجعل الدبابة قادرة على الحركة في الاراضي الموحلة والصحارى ذات الرمال الناعمة والمخاضات ذات السرير الرخو ، وتحسين اجهزة التعليق واجهزة نقل الحركة لمضاعفة القدرة على السير في الاراضي الوعرة .

ز ـ الدروع :

شكلت الدروع الفولاذية المصبوبة بكتلة واحدة متجانسة السمة المشتركة للدبابات . ولقد أخذت الجدران الخارجية للدرع مع الزمن شكلا مائلا يؤمن انزلاق نسبة اكبر من القذائف التي تصيب الدبابة ، ويقلل فاعلية القذيفة التي لا تنزلق على سطح الدرع . ولقد احيط الدرع في بعض الاجزاء الحساسة ، وخاصة مقدمة الدبابة ، بألواح فولاذية تتلقى القذيفة وتؤدي الى انفجارها قبل وصولها الى الدرع الاصلي واستمرت في الوقت نفسه زيادة سماكة الدروع لزيادة المناعة . ولكن زيادة السماكة كانت تؤدي الى اثقال الدبابة واضعاف قدراتها الحركية . لذا تم التوجه نحو التدابير التي تضمن تقوية الدرع دون زيادة سماكته ووزنه . ومن هذه التدابير : ١ – تزويد الدرع بأفاريز لتدعيمه ، ٢ – تحسين نوعية الفولاذ باستخدام خلائط معدنية تجعله اكثر قدرة على تحمل آثار القذائف م/د ، ٣ – استخدام التدريع على شكل طبقات تؤمن توزيع القوة الانفجارية للقذيفة عند انتقالها من طبقة الى اخرى .

ويتركز اهتمام مصممي دبابات المستقبل على التدبيرين الأول والثاني . وهم يفضلون التدبير الأول نظراً لارتفاع تكاليف العملية الرامية الى تحسين نوعية الفولاذ . ويتجه مصممو الدبابات البريطانيون بشكل خاص نحو تطوير التدبير الثالث ، وذلك بتبني التدريع على شكل طبقات فولاذية ، مع اضافة طبقات من المواد الماصة للصدمة بين طبقات الفولاذ. ولكن ارتفاع تكاليف هذه العملية جعلهم يحجمون عن استخدامها في دبابة « تشيفتين » ، ويستخدمونها فقط في دبابات « تشيفتين » التي كانت معدة للتصدير الى ايران (شير ايران ـ ٢) .

ح ـ دقة الرمي :

تتعلق دقة الرمي ، وامكانية الاصابة من القذيفة الاولى بعدة عوامل ، يعود بعضها الى الخصائص الباليستيكية للمدفع ويعود البعض الآخر الى نوعية الذخيرة ، وطبيعة الهدف ، وجودة الاجهزة البصرية المستخدمة في التسديد ، وتأثير العوامل الجوية الخارجية على القذيفة بعد انطلاقها ، وظروف الرؤية والدقة في تقدير المسافة ... الخ . وتشغل هذه المسألة اهتمام مصممي الدبابات الذين يعرفون جيداً أن الاصابة من الطلقة الاولى هي الضمان الأكيد لنجاة الدبابة ، وان عدم الاصابة سيعرض الدبابة ، خلال الفترة التي تفصل الطلقة الاولى عن الطلقة الثانية ، لنيران دبابة معادية او سلاح مضاد للدبابات . ولذا فإن تطوير الدبابة يأخذ بالحسبان اقلال السلبيات التي تؤثر على دقة الرمي ، وذلك وفق الاتجاهات التالية :

١ – زيادة توتر المحرك (مسار القذيفة) ، وجعل قذائف مدفع الدبابة تسير على منحنى لا يزيد سهمه عن ارتفاع الاهداف المحتملة (٢٢٥ سنتمترا) وذلك عن طريق زيادة السرعة الاولية للقذيفة . الامر الذي يجعل جميع الاهداف الواقعة على خط سير القذيفة معرضة للاصابة ، حتى لو كان مداها اقل من المدى

الذي قدره الرامي . ولزيادة السرعة الاولية فائدة اخرى تتمثل في الاقلال من التأثير السلبي للريح الجانبية . ونذكر على سبيل المثال ان هواء جانبياً سرعته ٥ امتار في الثانية يؤدي الى انحراف مقداره ٠,٣ ميكرومتر ، اذا كانت قذيفة مدفع الدبابة من عيار ١٠٥ مم تطلق على مسافة ٢٠٠٠ متر بسرعة اولية ٨٠٠ متر / ثانية . وان هذا الهواء يؤدي الى انحراف مقداره ٠,٢ ميكرومتر بالنسبة الى قذيفة عيار ١٠٥ مم تطلق على المسافة نفسها بسرعة اولية تعادل ١٥٠٠ متر / ثانية . .

٢ - تحسين البناء الداخلي لسبطانة (ماسورة) المدفع واعدادها المترولوجي ، وتزويدها بنظام خاص لامتصاص جزء من الحرارة الناجمة عن الرمي .

٣ - الاقلال من قفز السبطانة (الماسورة) اثناء الرمي . وتحسين جهاز الارتداد الميكانيكي أو الهيدروميكانيكي ، لتخفيف حركة تراجع المدفع واعادته الى وضعه السابق بعد كل طلقة .

٤ - تأمين استقرار القذائف وتوازنها خلال انطلاقها نحو الهدف . وسنأتي على ذكر هذه النقطة خلال البحث في تطوير قذائف مدفع الدبابة .

٥ - الاقلال ما أمكن من الخطأ في تقدير مسافة الهدف ، وادخال العوامل الخارجية والداخلية عند حساب عناصر الرمي . وذلك عن طريق تطوير انظمة الرمي .

ط - تطوير انظمة الرمي :

مع ظهور مدافع الدبابات القادرة على الرمي الى مسافات بعيدة ، ظهرت الحاجة الى استخدام اجهزة افضل لتقدير المسافات . وفي منتصف الستينات بدأ التوجه نحو تكنولوجيا الليزر . واستطاع الاميركيون صنع أجهزة تقدير مسافات دقيقة جداً ، حتى بالنسبة الى الاهداف التي يزيد بعدها عن ٣٠٠٠ متر . في حين تابع الفرنسيون واليابانيون والألمان تطوير اجهزة تقليدية (دون ليزر) ، وتمسك البريطانيون بمبدأ تقدير المسافات بواسطة رشاش مواز نظرا لبساطة استخدامه ورخص ثمنه بالمقارنة مع الاجهزة البصرية . ولكن عدم دقة هذا الاسلوب دفعهم الى تزويد الطرازات الحديثة من دبابات « تشيفتين م ك - ٨ » و « م ك - ٩ » بجهاز IFCS الذي يستخدم تكنولوجيا الليزر لتقدير المسافة . ولم يهتم السوفيات كثيراً بالتطوير في هذا المجال في البداية نظراً لاعتماد تكتيكهم على الرمي من مسافات قصيرة . لذا كانت دباباتهم « ت - ٥٤ » و « ت - ٥٥ » و « ت - ٦٢ » خالية من مقدرات المسافة بالليزر . ثم جاءت دباباتهم « ت - ٦٢ أ » و « ت - ٧٢ » مزودة بمقدرات المسافة بالليزر . وهكذا فأن الاتجاه العام لدى مطوري دبابات الثمانينات هو استخدام الليزر في تقدير المسافة .

اما التطوير الثاني فيتعلق بدمج جهاز تقدير المسافة مع حاسبات الكترونية ، مهمتها زيادة دقة الرمي عن طريق حساب التعديلات الواجب ادخالها على عناصر الرمي ، استناداً الى المعطيات المؤثرة مثل : اتجاه الريح وسرعتها ، ضغط الهواء ، الحرارة الخارجية ، المنحدرات الجانبية ، سرعة القذيفة ، نوع الذخيرة ، حرارة الشحنة الدافعة ، حركة الهدف ... الخ .

وبفضل هذا الدمج امكن التوصل الى نتائج عالية ، واصبح بالامكان تحقيق الاصابة من القذيفة الاولى بنسبة ٥٠ بالمئة عند الرمي على هدف ثابت يبعد ٣٠٠٠ متر ، وبنسبة ٢٧ بالمئة عند الرمي على هدف متحرك يبعد ١٨٠٠ متر . ورغم اهمية هذه النتائج ، فان عددا من المصممين لا يزال متردداً امام تبني الحاسبات المعقدة المندمجة مع مقدر المسافة بالليزر ، نظرا لارتفاع تكلفة هذه الاجهزة وصعوبة صيانتها وعدم ملاءمتها لظروف المعركة ، بالاضافة الى ان تطور تكنولوجيا الليزر والحاسبات الالكترونية متقدم جدا على تطور مدفع الدبابة وقذائفه ، الامر الذي يجعل الافادة من هذه التكنولوجيا جزئية ولا تتناسب مع التكاليف .

ومع هذا فقد تبنت بعض الدول فكرة الحاسبات المندمجة مع مقدر المسافة بالليزر . ولن يتم التبني الكامل لهذه الفكرة الا بعد تحديد ما هو مطلوب من دبابة المستقبل ، وما هو دورها في المعركة ، وما هي الحالات التي سترمي فيها على اهداف بعيدة ، وهل تبرر هذه الحالات التكاليف اللازمة لتزويد الدبابات بالحاسبات المندمجة ، والجهود والاموال المصروفة لتدريب الطواقم على استخدامها . واغلب الظن ان مصممي الدبابات سيتجهون في المستقبل نحو الحاسبات البسيطة نسبياً ، أي الحاسبات التي تأخذ بالاعتبار بعض العناصر الهامة مثل : المدى ، ونوع الذخيرة ، وسرعة الهدف ، وسرعة الريح ، بحيث تتحقق دقة الرمي على المسافات القصيرة والمتوسطة .

ي - الذخيرة :

يتوجه الاهتمام عند تطوير ذخيرة الدبابات نحو اربع مسائل هي : دقة الاصابة ، والقدرة الخارقة ، والقدرة التدميرية ، والاقلال من انواع القذائف المستخدمة .

وتتأثر دقة الاصابة باستقرار القذيفة خلال مسارها نحو الهدف . ويتم تأمين هذا الاستقرار بواسطة الدوران الذي تأخذه القذيفة داخل السبطانة المحلزنة ، او بواسطة الجنيحات واجهزة التثبيت التي تضمن استقرار القذائف المنطلقة من مدفع ذي سبطانة ملساء . ولا تزال مسألة تأمين الاستقرار بواسطة الجنيحات واجهزة التثبيت في مراحلها الاولية ، ويتجه التطوير في هذا المجال نحو زيادة الاستقرار وتحسين الدقة ، مع البحث عن وسيلة لتقليص تكاليف اجهزة التثبيت الثمينة .

وينبع الاهتمام بالقدرة الخارقة من مهمة الدبابة ، وضرورة تعاملها مع دبابات العدو وتحصيناته القوية (الفولاذية او الاسمنتية) . ولقد استخدمت القذائف الفولاذية ذات الرأس القاسي لتحقيق الخرق ، وغطي الرأس بقبعة معدنية تتحطم عند اصابة الهدف ، ومهمتها تنشيط الهواء خلال مسار القذيفة ، كما وضع في هذا الرأس حشوة تنفجر بعد الخرق . ولتأمين عدم الانزلاق عند الاصابة صنعت مقدمة الرأس من معدن غير قاس يضمن تثبيت القذيفة ريثما تتقدم النواة الصلبة لاختراق الهدف . وكان من الضروري زيادة سرعة القذيفة لزيادة قدرتها على الخرق . وتمت زيادة السرعة عن طريق انقاص وزن القذيفة مع الحفاظ على عيارها ، وذلك بصنع قذيفة ذات نواة قاسية ثقيلة وجسم من معدن خفيف غير قاس . ثم ظهرت القذائف « تحت العيار » . وهي عبارة عن نواة صلبة يحيط بها قفل ينفصل عن النواة عند الخروج من فوهة المدفع ، ولاتزال هذه القذائف مستخدمة حتى اليوم ، ويعتقد انها ستبقى جزءا من ذخيرة دبابة المستقبل .

ولقد توجه التطوير نحو زيادة الخرق عن طريق زيادة طول القذيفة . ولكن طول القذيفة المنطلقة من مدفع محلزن محدود بالعلاقة مع القطر . ولما كان من المتعذر صنع قذيفة يزيد طولها عن ٤,٥ اضعاف قطرها (ط = ٤,٥ × ق) ، فقد لجأ المصممون الى صنع قذيفة ذات قفل وسهم فولاذي طويل (ط = ١٥ × ق) تنطلق من مدفع ذي سبطانة ملساء او نصف ملساء ، وتملك دقة عالية وقدرة كبيرة على الاختراق . ويبدو ان السوفيات متفوقون على الدول الغربية في هذا المجال ، ويليهم الالمان الغربيون الذين تبنوا المدفع ذا السبطانة الملساء . ونظرا للتوجه نحو المدفع ذي السبطانة الملساء (كما ذكرنا) فإن متابعة تطوير القذائف ذات القفل والسهم الفولاذي مسألة شديدة الاحتمال .

ولقد حققت القذائف ذات الحشوة الجوفاء معدلات خرق عالية ، وتميزت بأن قدرتها على الخرق لا تتعلق بمدى الرمي او بسرعة القذيفة . ولكن سلبيتها الاساسية كانت تتمثل بانخفاض مستوى

دقة الاصابة ، وطول مدة التحليق في الجو ، وما ينجم عن ذلك من تزايد التأثر بالعوامل الخارجية ، واحتمالات تحرك الهدف قبل وصول القذيفة اليه . ولم يكن بالامكان تثبيت القذيفة واستقرارها بواسطة الدوران الذي يؤثر سلباً على قدرات الحشوة الجوفاء، لذا فقد تعذر استخدامها في مدافع الدبابات ذات السبطانات المحلزنة ، الى ان امكن تأمين الثبات بواسطة الزعانف (الجنيحات) كما في المدفع ١٠٥ الفرنسي . ويعتقد الكثيرون ان لا مكان للقذائف ذات الحشوة الجوفاء في الدبابات ، لأن تطويرها للاقلال من سلبياتها يتطلب اجهزة تثبيت غالية جدا .

اما الاهتمام بالقدرة التدميرية فينبع من تباين الأهداف الاخرى التي تتعامل معها الدبابات ، كالتحصينات الميدانية، واعشاش المقاومة،وعربات القتال ، والمركبات ، وتجمعات المشاة . وكلها أهداف لا تتطلب قذائف خارقة . ولقد استخدمت القذائف التدميرية في الدبابات للتعامل مع مختلف الاهداف (عدا الدبابات) . ولكن وجود هذه القذائف يعني زيادة الانواع الموجودة في الدبابة ، لذا يتجه التطوير نحو صنع القذائف متعددة المهام . وهي قذائف تملك قدرات تدميرية وخارقة . الامر الذي يقلل انواع الذخائر المستخدمة ، ويسهل عملية التلقيم الآلي .

ك – القتال الليلي :

برزت أهمية القتال الليلي بالدبابات منذ أن ظهرت امكانية سيطرة احد الطرفين المتحاربين على اجواء مسارح العمليات . ولكن عدم قدرة الدبابات على القتال في الظلام ، جعل معارك الدبابات الليلية نادرة الوقوع ، وكانت تتم – عند وقوعها – على نطاق ضيق ، وتستخدم فيها الانوار الكاشفة والقنابل المضيئة لا نارة حقل المعركة .

وفي أواخر الخمسينات جهزت بعض انواع الدبابات بأجهزة رؤية بالاشعة تحت الحمراء يستخدمها سائق الدبابة . ثم طورت أجهزة مماثلة لقائد الدبابة ورامي المدفع . وكان السوفيات أسرع من غيرهم في تبني تكنولوجيا الرؤية الليلية ، اذ انهم زودوا دباباتهم « ت – ٥٥ » بأجهزة للقائد والسائق والرامي . وكان مدى هذه الأجهزة ٨٠٠ متر . ثم استخدموا الاجهزة نفسها في الدبابات « ت – ٦٢ » . وطور الغربيون أجهزة للرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء وصل مداها الى ١٠٠٠ متر .

ولكن استخدام الاشعة تحت الحمراء يعرض الدبابة للكشف اذا ما استخدم الخصم أجهزة كشف الاشعة تحت الحمراء . لذا توجه المصممون نحو تطوير جهاز سلبي للرؤية الليلية ، مبني على اساس تكثيف ضوء النجوم (S. L. S.) . ولقد تبنت معظم الدول هذا النوع من الاجهزة ، وخاصة بعد حرب ١٩٧٣ .

بيد أن أجهزة الرؤية الليلية بتكثيف ضوء النجوم لها سلبيتان هما : قصر مدى الرؤية ، وانخفاض مستوى الرؤية في الظروف الجوية السيئة.لذا يتجه المصممون اليوم نحو أجهزة الرؤية الليلية بالوسائل الحرارية . وسيؤدي تطوير هذه الاجهزة في الثمانينات الى زيادة امكانات القتال الليلي ، وصعوبة التمويه ، وضرورة اللجوء الى وسائل التمويه الحراري التي تطبق حالياً للتخلص من مراقبة الطائرات المزودة بأجهزة رصد وتصوير الكتروني . ولكن تعميم الرؤية الليلية الحرارية سيتطلب مزيداً من الدراسات والتجارب لتطوير هذه التكنولوجيا ، وايجاد حل لمسألتي ارتفاع ثمن أجهزة الرؤية الليلية الحرارية ، ومواجهة التشويش الحراري الذي يلجأ اليه الخصم .

ل – الوقاية من اسلحة الدمار الشامل :

منذ ان ظهر السلاح النووي ، برزت الدبابة كحل تكتيكي يسمح (الى حد ما) بمتابعة القتال والبقاء على قيد الحياة ، رغم استخدام العدو لهذا السلاح ، نظراً لأن الدرع يقي من آثار الا نفجار الذري على مسافة معينة من نقطة الا نفجار ، ويؤمن اجتياز المناطق الملوثة مع الحد الادنى من التعرض للخطر . ولهذا توجه المصممون نحو تطوير قدرات الدبابة على مقاومة تأثيرات السلاح النووي ، وتزويد الدبابات بمعدات الوقاية من أسلحة الدمار الشامل (N. B. C.) ، بما في ذلك السلاحان الكيماوي والبيولوجي . وتتمثل هذه المعدات في أجهزة الكشف والانذار ،ومصافي الهواء ، واجهزة قياس نسبة التلوث . وهي تعمل بشكل اوتوماتيكي لتأمين الوقاية . ويعتقد أن معظم دبابات الثمانينات ستكون مزودة بهذه المعدات ، باستثناء الدبابات المخصصة للعمل ضد العصابات ، أو لتسليح جيوش بلدان العالم الثالث ، عدا الشرق الاوسط وشبه القارة الهندية،حيث لا تزال احتمالات استخدام أسلحة الدمار الشامل مفتوحة .

م – تطورات اخرى :

من المنتظر أن يتجه تطور الدبابات نحو مسائل اخرى مثل : إلغاء استخدام البنزين في المحركات والاستعاضة عنه بالمازوت ، بغية اقلال احتمالات احتراق الدبابة عند اصابتها في نقطة غير حساسة . وتحسين اجهزة دوران البرج ، وتطوير معدات تثبيت المدفع على ثلاثة محاور لزيادة دقة الا صابة عند الرمي اثناء المسير ، وتزويد الدبابات برادارات تكتيكية قادرة على كشف تحركات العدو ومراقبة ميدان المعركة ، واستخدام رادارات التمييز وتحديد الهوية التي تسمح للدبابة بمعرفة هوية الدبابة الموجودة أمامها،الى غير ذلك من التطويرات التي يسمح بها التقدم العلمي والتكنولوجي في الدول الصناعية .

الدبابات الخاصة

لا تستخدم الدبابة كأداة نار وصدمة فقط ، فقد فرضت ظروف القتال الحديثة ضرورة ايجاد أشكال اخرى من الدبابات تؤدي انواعاً كثيرة من الخدمات التي تسهل عمل القطعات المدرعة بشكل عام ، وتساعدها على انجاز مهماتها . وهذا النوع من الدبابات شبيه بدبابات القتال من ناحية القدرات الحركية والدرع ، فهو يبنى عادة على قواعد دبابات الميدان ذاتها ، ويختلف في أنه غير مزود ببرج ومدفع ، كما أنه معدل بحيث يتلاءم مع المهمة المطلوبة . وهناك عدة أصناف من الدبابات الخاصة ، أهمها :

١ – الدبابة المزودة بشفرة قاحط ، أو القاحط المدرع (تانك دوزر) Tankdozer ، (انظر القاحط المدرع) .

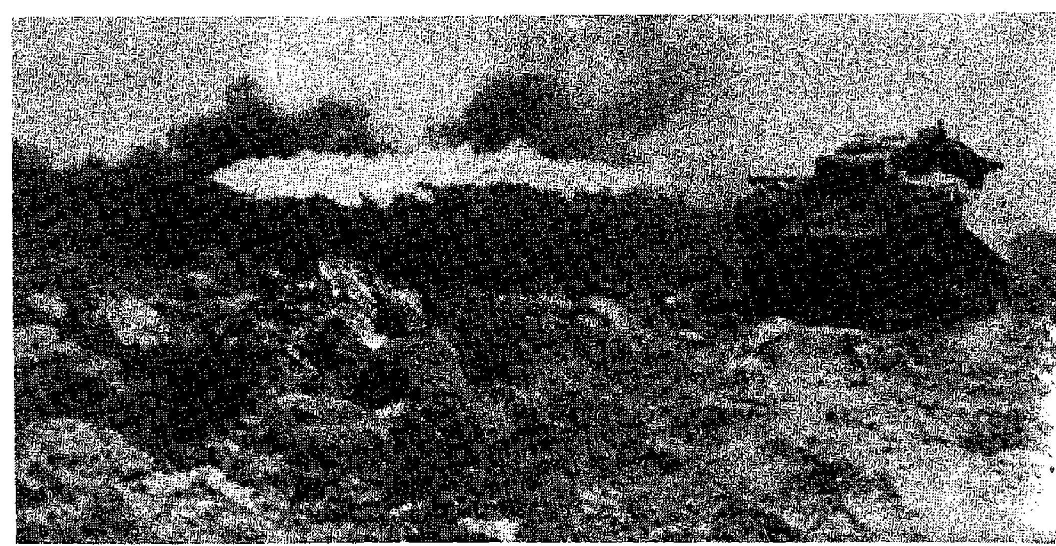
٢ – الدبابة حاملة الجسر ، أو جسر الانقضاض Bridgelayer (انظر الجسر العسكري) .

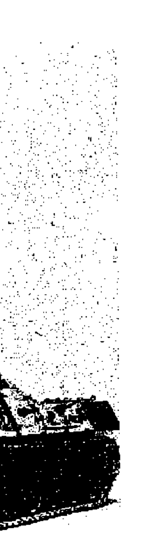
٣ – الدبابة المزودة بمعدات كسح الالغام ، أو كاسحة الالغام Minesweeping Tank (انظر الثغرة في حقل الالغام وكاسحة الالغام) .

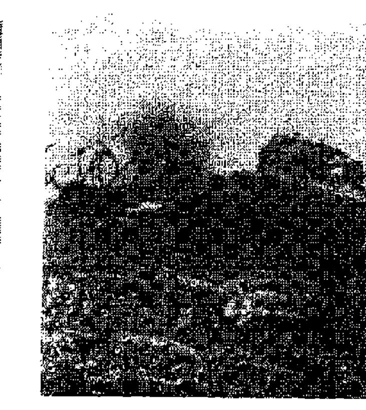
٤ – الدبابة المزودة بأجهزة دعاية (انظر دبابة الدعاية) .

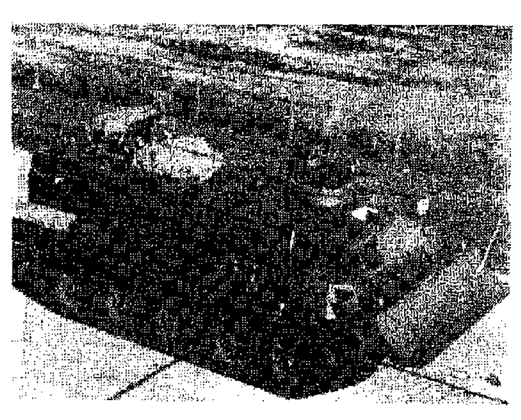
٥ – دبابة الاخلاء والانقاذ Recovery Tank : وتستخدم في عمليات اخلاء الدبابات والعربات المدرعة المصابة من ميادين القتال ، وتقديم المساعدة الطواقم (السدنة) لاصلاح الاعطال البسيطة في ساحة المعركة ، ومساعدة الدبابات المنزلقة في الوديان أو خارج الطرقات أو في المستنقعات أو الحفر المضادة للدبابات ، ومساعدتها على الخروج بواسطة سلك القطر ، ولذلك فهي تعتبر دبابة نجدة . وتقوم هذه الدبابات في حالة تعذر الاصلاح في أرض المعركة بقطر الدبابات أو تحميل العربات المدرعة على الناقلات التي تنقلها الى نقاط التجمع والتصليح الخلفية .

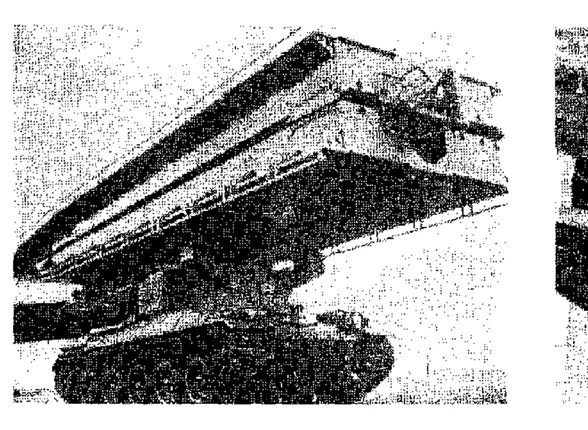
وتتناسب قدرة دبابة الاخلاء والانقاذ مع أوزان الدبابات التي ترافقها عادة . فدبابة الاخلاء والانقاذ المركبة على قاعدة دبابة « أ . م. إكس – ٣٠ »


الدبابة شيرمان قاذفة اللهب


دبابة الاخلاء الميداني


الدبابة كاسحة الألغام


الجاحط المدرع


دبابة حاملة جسر

والمخصصة لمرافقة الدبابات من هذا الطراز الذي يزن ٣٦ طناً . مزودة برافعة تستطيع حمل ١٣ طناً في جميع الاتجاهات و ٢٠ طناً في الاوضاع الملائمة، ولها ملفافان (ونشان) تبلغ قدرة الاول ٣٥ طناً ، والثاني ٤ أطنان . وطول حبل الملفاف الاول ٨٠ م، والثاني ١٢٠ م . وهي مزودة بشفرة قحط تستخدم لتمهيد الارض ، أو لتثبيت دبابة الاخلاء والانقاذ أثناء رفع الاوزان الثقيلة .

٦ – الدبابة قاذفة اللهب **Flame-throwing Tank** : وتستخدم مع وحدات الاقتحام عند الانقضاض على المواقع المحصنة لتطهيرها . وتكون مزودة بمدفع قاذف للهب ، وتحمل كية كبيرة من الوقود داخلها ، أو في مقطورة مدرعة تجرها خلفها . ويكون استخدامها فعالا على مسافة تتراوح من ٩٠ الى ١٥٠ متراً ، وتستخدم في جميع أشكال القتال الهجومي ، خاصة في الحالات التي يتم فيها القتال القريب، مثل القتال في الغابات والمناطق المبنية .

وتستخدم في الدفاع لتعزيز المواقع الدفاعية ، وسد الممرات الاجبارية ، وصد موجات الهجوم عندما تصبح على مدى الرمي المجدي . وتتكون الدبابة قاذفة اللهب المشتقة عن دبابة « سنتوريون » من دبابة تحمل مدفعاً قاذفاً للهب ، ومقطورة مدرعة تحمل ١٨١٨ ليتراً من الوقود السائل. ويمكن توجيه المدفع بزاوية أفقية مقدارها ١٦٠ درجة ، وزاوية شاقولية تتراوح من – ٥ درجات الى + ٣٠ درجة ، ومدى المدفع حوالي ٩٠ متراً

٧ – دبابة الاسعاف الميداني **Ambulance Tank** : وتستخدم لالتقاط الجرحى واخلائهم من ميدان المعركة تحت النار . وتكون هذه الدبابة عادة من الدبابات القديمة التي نزعت ابراجها ومدافعها ، وخلايا الذخيرة ومقاعد أفراد طاقمها باستثناء السائق، وزودت بدلا منها بنقالات اسعاف ، كما في دبابة الاسعاف الاسرائيلية المشتقة عن دبابة « شيرمان » الامريكية .

٨–دبابة القيادة Command and Control Tank : هي في الغالب دبابة قتال رئيسية ، حوفظ على تسليحها وقدراتها القتالية العامة ، وتم تزويدها بمعدات اضافية من الاجهزة اللاسلكية ولوحات الخرائط والمعدات البصرية وأنظمة الاتصال والتوجيه . بحيث يتخذ منها قائد الوحدة المدرعة مركزاً للسيطرة على القوات وادارة المعركة أثناء القتال . وهناك حالات تكون دبابة القيادة فيها دبابة قتال ينزع منها البرج والمدفع ، ويترك عليها رشاش للحماية المباشرة ، وتصبح مهمتها الوحيدة ، العمل كمركز قيادة ومراقبة ، دون القدرة على خوض القتال ضد الدبابات . غير أن هذا الوضع يحقق بالمقابل امكانية تزويدها بكمية أكبر من معدات الاتصال والقيادة والتحكم مكان الذخيرة والاسلحة.

والحقيقة أنه ليس هناك حدود تتوقف عندها استعمالات الدبابات الخاصة لتأمين متطلبات القتال الحديثة ، التي تفرض باستمرار وجود أشكال اخرى من الدبابات المساعدة . والانواع المذكورة هي أكثرها شيوعاً ، الا أنها ليست الوحيدة ، فهناك مثلا دبابة الاتصال Communications Tank ، ودبابة الملاحظة Observation Tank ، وهما نوعان من أنواع دبابة القيادة ، ودبابة الاخلاء الساحلية المدرعة التي تستخدم لاخلاء الدبابات من المناطق الساحلية ، وتستطيع الخوض في الماء حتى أعماق مختلفة. وغير ذلك من الدبابات ذات المهات المتنوعة .

مستقبل الدبابة

شكلت الحرب العربية–الاسرائيلية الرابعة(١٩٧٣) منعطفاً هاماً في حياة الدبابة . فلقد شهدت هذه الحرب أكبر معارك الدبابات في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما شهدت استخداماً واسعاً لمختلف أنواع الاسلحة المضادة للدبابات . واذا كانت الدبابات الاسرائيلية قد تعرضت في هذه الحرب لخسائر كبيرة نجمت عن استخدام القواذف الصاروخية والمدافع م/د والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات المثبتة على الارض أو على العربات المدرعة ، فان الدبابات العربية أصيبت أيضاً بخسائر كبيرة من جراء استخدام الصواريخ الموجهة م/د المنطلقة من قواعد أرضية أو عربات مدرعة أو من طائرات الهليكوبتر المسلحة ، بالاضافة الى الصواريخ جو – ارض المنطلقة من طائرات الهجوم الارضي .

ولقد ألحقت الاسلحة الاخرى (مدفعية ، قصف جوي ، الغام ، رمي الدبابات) عدداً من الخسائر في صفوف دبابات الطرفين . ولكن الخسائر التي احدثتها الاسلحة م/د تجاوزت كل التوقعات ، وطرحت في مختلف الدوائر العسكرية العالمية عدداً من التساؤلات حول مستقبل الدبابة ، ومدى قدرتها على مجابهة خطر الاسلحة م/د التي تتطور بسرعة كبيرة ، خاصة اذا سلحت بها قطعات المشاة بشكل كثيف . ومن أهم الاسئلة التي فرضت نفسها بعد حرب تشرين ما يلي :

١ – ما هو الدور الذي ستلعبه الدبابة في المستقبل وخاصة في العمليات الهجومية ، وهل ستكون في العقود القادمة الأداة القتالية البرية الرئيسية كما كانت في العقود السابقة .

٢ – هل من المجدي الاستمرار في تسليح الجيوش بدبابات تكلف مبالغ طائلة ، سواء من حيث قيمة الدبابات ذاتها ، أو قطع غيارها وذخيرتها ، أو التدريب عليها .. الخ ، كي تدمر بسرعة وسهولة نسبية بصواريخ قليلة الكلفة ، انتاجاً وتدريباً ، ومن مسافات تصل الى ٤ آلاف متر ، أي أبعد من مدى الرمي المجدي لمعظم مدافع الدبابات

٣ – أليس من الافضل بناء القوات البرية على شكل وحدات مشاة ميكانيكية مجهزة بعربات ذات تدريع خفيف وتسليح رخيص ، يشتمل على صواريخ م/د وم/ط ، وتتمتع بقدرة حركية عالية . ودعم هذه الوحدات بطائرات الهليكوبتر المسلحة ، والمدفعية ذاتية الحركة ، والمصفحات المسلحة بالصواريخ م/د .

وظهر في مجال الرد على هذه التساؤلات رأيان متعارضان ، يقول أولهما أن تطوير الدبابة قد وصل الى عتبة حدوده القصوى . وأن أي تطوير جديد لمواجهة الصواريخ م/د يتطلب نفقات باهظة في مجالات البحوث والتصميم والصناعة والتدريب والصيانة ، وسيجعل الدبابة أداة صعبة الاستخدام وهدفاً ثميناً يمكن تدميره بصاروخ رخيص الثمن ، لا يتطلب استخدامه سوى تدريب محدود وصيانة سهلة ، وأن من المفضل البحث عن أداة قتالية تحل مكان الدبابة التي تعيش آخر أيامها ، وتمر في المرحلة التي مرت بها الخيالة بعد ظهور الرشاش واستخدامه على نطاق واسع .

ويرفض أنصار الرأي الثاني هذا المنطق ، ويؤكدون على أن تعميم خبرة حرب ١٩٧٣ تتضمن قسطاً كبيراً من المبالغة ، لأنه يتجاهل الظروف الخاصة التي رافقت حرب تشرين وضاعفت تأثير الصواريخ م/د ، كأخطاء التكتيك الاسرائيلي في المرحلة الاولى من الحرب ، واندفاع الدبابات الاسرائيلية في الهجمات المعاكسة دون مشاة مرافقة كافية ودون تغطية جوية أو دعم مدفعي مناسب ، ومناخ الشرق الاوسط الصاحي الذي يساعد على الرمي من مسافات بعيدة ، وطبيعة الارض المكشوفة التي دارت عليها المعارك . ويشير أنصار هذا الرأي الى أن الاسلحة م/د الحديثة ستكون محمولة على العربات المدرعة أو الهليكوبترات ، لذا فانها ستشكل هدفاً يمكن التعامل معه بالاسلحة م/د وم/ط ، ولا تقل امكانية اصابته عن امكانية اصابة الدبابة . وبالاضافة الى ذلك ، فان من الخطأ اعتبار المعركة الحديثة مجرد صدام بين الدبابة والسلاح المضاد ، لانها عمل قتالي تشترك فيه كافة الاسلحة ، لذا فان درء خطر الصواريخ م/د المنطلقة من الارض أو من الجو لا يقتصر على ما تستطيع الدبابة القيام به ، بل يشمل أيضاً ما تستطيع الصنوف الاخرى تنفيذه من مهات .

ويصل مؤيدو بقاء الدبابة الى الاستنتاج القائل بأن الدبابة ستبقى الأداة القتالية البرية الاساسية في الحروب المقبلة ، وان أهميتها ستزداد مع احتمالات استخدام اسلحة الدمار الشامل ، نظراً لما تؤمنه الدروع والأجهزة التقنية من حماية نسبية للطاقم بمواجهة اسلحة الدمار الشامل (النسبية أقل تجاه القنبلة النيوترونية) ، وان حياة الدبابة ستستمر حتى يتم التوصل الى صنع أداة قتالية اخرى تستطيع تأدية المهام التكتيكية التي تؤديها الدبابة حالياً ، مع تجنب عيوبها المتمثلة في بطء حركتها ومناورتها نسبياً ، وارتفاع كلفتها الاقتصادية بالقياس للاسلحة المضادة لها .

ولقد أسفر الجدل بين أنصار الرأيين الى اعتماد الرأي الثاني من قبل معظم المنظرين والقادة العسكريين الذين تمسكوا بالدبابة وحافظوا على مكانتها ، ولكنهم طالبوا في الوقت نفسه بضرورة تكثيف الجهد على نقطتين : ١ –تطوير الدبابة تقنياً وتسليحياً لتكون أكثر قدرة على المناورة والتملص من الصواريخ م/د ، وعلى مجابهة العربات المدرعة أو طائرات الهليكوبتر المسلحة بالصواريخ ، وليس من المستبعد التوجه في المستقبل نحو بناء دبابة دون جنازير محمولة على وسادة هوائية . الأمر الذي يرفع قدرتها الحركية ويجعلها سلاحاً يختلف نوعياً عن الدبابة بشكلها الراهن . ٢ – تعديل تشكيل وتكتيك الوحدات المدرعة لتتلاءم مع معطيات المعركة الحديثة (أنظر القوات المدرعة).



(ا) دبابة الدعاية

هي دبابة مزودة بمكبر صوت ومصدر طاقة كهربائية خاص بالمكبر ، وتستخدم في الحرب النفسية خلال القتال .

استخدم مكبر الصوت اليدوي المزود ببطارية اثناء القتال لمساعدة قائد وحدة المشاة الصغرى على ايصال أوامره الصوتية إلى وحدته المنتشرة على مسافات قصيرة ، كما استخدم في التخاطب مع جنود العدو المتمركزين في مواقع قريبة ، وتوجيه الدعاية إليهم لتحطيم معنوياتهم ودفعهم إلى الاستسلام . ولكن صغر مدى مكبر الصوت اليدوي ١٠٠ – ٢٠٠ متر ، وضرورة ايصال الدعاية إلى عدو يتمركز على مسافة بعيدة جعل من الضروري استخدام مكبر صوت كبير محمول (مع مصدر الطاقة الكهربائية اللازمة له) على عربة مدرعة أو على دبابة قتال تأخذ اسم « دبابة الدعاية » التي استخدمها الاميركيون خلال الحرب العالمية الثانية على نطاق واسع في معركة شمالي افريقيا وغزو ايطاليا ومعركة «النورماندي» ، كما استخدمها الصهاينة في حروبهم مع العرب، وخاصة في حرب ١٩٦٧ وخلال عملياتهم القمعية ضد المقاومة الفلسطينية .

تسير هذه الدبابة مع انساق الهجوم الأولى ، وتكون قادرة على القتال كغيرها من الدبابات بالإضافة إلى قدرتها على توجيه الحرب النفسية إلى مقاومات العدو لتليينها واضعاف معنوياتها . ويكون أحد أفراد طاقمها خبيراً مختصاً بأساليب هذا النوع من الحرب .

ونظراً لاختلاف مدى سماع الصوت باختلاف طبيعة الارض (منبسطة ، متعرجة ، مشجرة) ، وباختلاف الطقس (جو دافيء ، بارد ، ماطر ، ... الخ) فإن من الضروري أن توضع دبابات الدعاية متباعدة عن بعضها حوالي ١٢٠٠–٢٥٠٠ متر (حسب الأرض والطقس) بحيث لا يسمع العدو سوى صوت مكبر واحد ، علماً بأن تقارب دبابات الدعاية يجعل العدو يستمع إلى صوت أكثر من مكبر في آن واحد ، فيتعذر عليه فهم ما يوجه نحوه من دعاية .

تستغل « دبابة الدعاية » توتر العدو في اللحظات التي تسبق المعركة ، وتقوم بعملها قبل البدء بالهجوم ، وتكون التحذيرات والنصائح والترغيب في الاستسلام بمثابة رمي التمهيد النفسي الذي يسبق المعركة ، وما أن يبدأ القتال حتى تصمت دبابة الدعاية وتقاتل كدبابة عادية لأن العدو يصبح في هذه الحالة مشغولا بالقتال وغير مستعد لسماع أي شيء ، كما أن أصوات المعركة تطغى على صوت المكبر . ولا تعود الدبابة إلى بث الدعاية إلا في اللحظات التي تخف فيها وطأة القتال أو يتفتت خط العدو الدفاعي المتماسك إلى جزر مقاومة معزولة . وتكون الغاية في هذه الحالة تيئيس المدافعين واقناعهم بعبثية الإستمرار في القتال ، ودفعهم إلى الاستسلام قبل التعرض لهجوم جديد ، أو شل قدرتهم على الدفاع عندما تتابع القوات الصديقة مهمة تطهير المقاومات المبعثرة .

ولكي تنجح دبابة الدعاية بمهمتها ينبغي أن يكون المسؤول فيها عن توجيه الحرب النفسية ملماً بعقلية الخصم ، ويعرف بعض المعلومات الصحيحة عن وحداته ، ويتقن لغته ، ويعي نقاط ضعفه والتناقضات الكامنة في قواته المسلحة . ومن المفيد استخدام اشخاص موالين من بلد العدو ، لأنهم أقدر على مخاطبة أبناء بلدهم ، كما أن من المفيد استغلال المعلومات المستقاة من الاسرى (أسماء أشخاص ، أرقام الوحدات ، مشاكل الوحدات ... الخ) لصياغة الدعاية بشكل يقنع العدو بأن المهاجم يعرف عنه كل شيء . واستخدام بعض الاسرى الذين يقبلون طوعاً التحدث عن المعاملة الحسنة التي يلقونها في الأسر .

تزود « دبابة الدعاية » بجهازي اتصال لاسلكي اضافيين ، يستخدم أحدهما لطلب رمايات المدفعية أو الطيران بغية تأكيد ما تقوله . فبعد التهويل لإقناع العدو بأنه معرض لضربات المدفعية المدمرة ، وأن عليه الاستسلام أو الفناء، يطالب المسؤول عن الدعاية من المدفعية تسديد رشقة نارية نحو الهدف ، ثم يتابع التهويل بعد انتهاء القصف . وهكذا يتم تناسق الصدمة النارية مع الصدمة النفسية لتليين ارادة العدو . ويكون الجهاز الثاني لتأمين الاتصال مع قائد المعركة ، والغاية منه تنسيق الضغط العسكري مع الضغط النفسي، وتأمين ايقاف الرمايات على الهدف عندما يجد المسؤول عن الدعاية أن الوقت ملائم لمخاطبة جنود العدو ، ومتابعة الرمايات اذا لم تحقق المخاطبة أهدافها .

تستخدم « دبابة الدعاية » على نطاق واسع مع قوات الإغارة المدرعة ، والقوات المدرعة المحمولة جواً ، وتكون هذه الدبابة مجهزة بتسجيلات صوتية لمعارك سابقة ، وهي تبث هذه التسجيلات عبر مكبر الصوت ، كما تبث النداءات والتوجيهات والأوامر خلال عملها وراء خطوط العدو ، بغية التأثير على معنويات أفراده وتشتيت انتباههم واعطائهم انطباعاً مبالغاً فيه عن حجم القوة وضخامة المعركة التي تجري وراءهم .

ورغم أهمية الأثر الذي تحدثه « دبابة الدعاية » فإنها لا تحل كل المعضلة ، ولا تؤدي دائماً إلى اجبار الخصم على الاستسلام ، وان كانت تساعد على الوصول إلى هذه النتيجة . فهي إذن عامل مساعد يلعب دوراً محدداً تتزايد قيمته وفاعليته كلما كان المشرف على الدعاية متقناً لهذا الفن ، وكلما كان العدو منهكاً مادياً ونفسياً ، وفي حالة معنوية قريبة من الإنهيار .

(٣٨) دبلن (انتفاضة) ١٩١٦

انتفاضة جماهيرية ايرلندية في وجه الحكم البريطاني للجزيرة . كان من نتائجها المباشرة اندلاع الحرب الأنكلو – ايرلندية (١٩١٦ – ١٩٢١) والتي أسفرت عن توقيع معاهدة « لندن » في ٦ / ١٢ / ١٩٢١ التي اعترفت فيها بريطانيا بحق الجمهورية الايرلندية بالاستقلال ، ما عدا المقاطعات الشمالية حيث تعيش أكثرية بروتستانتية موالية للتاج البريطاني .

عاشت الجزيرة الايرلندية منذ مطلع القرن التاسع عشر حالة مستمرة من التوتر السياسي والأمني ، نتيجة للمعارضة الشعبية القوية التي سادت صفوف الايرلنديين ضد قانون ١٨٠١ الذي نص على دمج البرلمانين البريطاني والإيرلندي ، وبالتالي ضم ايرلندا إلى التاج البريطاني . ومنذ البداية لم يحظ هذا القانون إلا بتأييد الأقلية البروتستانتية التي كانت موالية في معظمها للتاج البريطاني ، والتي كانت متركزة في شمالي البلاد في الجزء المعروف باسم « أولستر » Ulster .

ومع بداية القرن العشرين ، أخذت بوادر قيام حركة جماهيرية ايرلندية منظمة بالتبلور ، وخاصة على أيدي زعماء بارزين أمثال « آرثر غريفيث » الذي أسس في العام ١٩٠٢ الحركة القومية الايرلندية المعروفة باسم « سين فين » Sinn Fein ، كما شهدت تلك الفترة بروز منظمات أخرى تعمل للاستقلال مثل « الأخوية الجمهورية الايرلندية » Irish Republican Brotherhood

وهي امتداد للحركة «الفنيانية» Fenian Movement التي كانت قد تأسست في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بين صفوف المهاجرين الايرلنديين إلى اميركا الشمالية بهدف العمل على إحياء تراث ايرلندا والروح القومية الايرلندية .

وخلال السنوات العشر التي أعقبت تأسيس حركتي «سين فين» و «الأخوية الجمهورية» ، اكتسبت الحركة القومية الايرلندية زخماً متزايداً . وازدادت بالمقابل عمليات القمع التي مارسها الحكم البريطاني إزاء الوطنيين الايرلنديين على مختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم . وقد تراوح القمع البريطاني من الاعتقال والنفي إلى الإعدام . وفي أعقاب الاقتراح البريطاني الذي صدر في العام ١٩١٢ ودعا إلى تقسيم الجزيرة بين السكان الكاثوليك (المطالبين بالاستقلال) ، والبروتستانت (الموالين للتاج) ، اتسع نطاق المعارضة الشعبية الايرلندية ، وأصبح زعماؤها اكثر اقتناعاً بضرورة اللجوء إلى الكفاح المسلح للوصول إلى أهدافهم .

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤، هدد الوطنيون الايرلنديون بعدم المشاركة في المجهود الحربي البريطاني إن لم توافق بريطانيا على منح الاستقلال لايرلندا ، فقامت السلطات البريطانية عندئذ باعتقال عدد منهم ، فاضطر البعض الآخر إلى الفرار . وكان من بين الفارين السير «روجر كايسمنت» R. Casement الذي ذهب إلى ألمانيا طلباً للمساعدة . وقد مكث «كايسمنت» في المانيا عدة شهور دون التوصل إلى نتيجة ملموسة ، إذ اقتصر الدعم الألماني على الوعود وبعض الأسلحة القديمة . وعاد «كايسمنت» إلى ايرلندا سراً ، حيث انزلته غواصة المانية على الساحل الايرلندي في ٢١ / ٤ / ١٩١٦ . وفي تلك الأثناء كانت مظاهر العنف تزداد تدريجياً كرد على حملات الاعتقال والارهاب البريطانية المستمرة . وقد أدى اكتشاف السلطات البريطانية لمقر «كايسمنت» واعتقاله بعد يوم واحد من وصوله، إلى تأزم الوضع اكثر فاكثر .

وفي صبيحة ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ اندلعت أعمال العنف فجأة على نطاق واسع في العاصمة الايرلندية «دبلن» . وكان ذلك اليوم إثنين الفصح ، فأطلق على الانتفاضة اسم «انتفاضة الفصح» The Easter Rising. وقد عمد أنصار «كايسمنت» مع من انضم إليهم من أعضاء التنظيمات الوطنية الأخرى إلى اقامة المتاريس في الشوارع ، ومهاجمة المنشآت التابعة للبريطانيين أو الإيرلنديين المتعاونين معهم . واقتصر عدد المشتركين في اعمال العنف في بادىء الأمر على حوالي ٢٠٠٠ رجل (حسب التقديرات البريطانية) ممن كانوا قد تدربوا على القتال في صفوف المنظمات الايرلندية ، وخاصة «الأخوية الجمهورية» ، في حين لم يتدخل عناصر منظمة «سين فين» في الانتفاضة نظراً لاعتراض زعيمها «غريفيث» على الاسلوب الذي تمت به . غير أن عدد المشتركين تزايد بسرعة ، واتسع نطاق أعمال العنف ، في حين صعدت السلطات البريطانية قسوتها في قمع الانتفاضة ، مما دفع العديد من الوطنيين والمستقلين إلى الانضمام لصفوف المتنفضين ، وكان من بينهم عدد كبير من أعضاء «سين فين» الذين خالفوا قرار زعيم منظمتهم .

وقد أعلن المتنفضون في ٢٥/٤/ ١٩١٦ حكومة جمهورية مؤقتة مركزها دبلن، وتمكنوا في ذلك اليوم واليوم الذي تلاه من مهاجمة واحتلال المراكز الادارية الرئيسية في المدينة ، ككتب البريد العام، ومقر الإدارة المحلية للمدينة ... الخ . ودفعت هذه التطورات السلطات البريطانية إلى استخدام المزيد من عناصر الشرطة والجيش في عمليات القمع . فعمد الايرلنديون إلى احتلال اجزاء واسعة من «دبلن» واقفالها في وجه القوات البريطانية ، التي استخدمت مختلف أنواع الأسلحة في هجومها على الوطنيين ، بما فيها المدفعية والخيالة .

ودارت معارك عنيفة في شوارع «دبلن» خلال اسبوع ، واستخدم فيها السلاح الأبيض . ووقعت خسائر كبيرة في صفوف الطرفين ، إلى أن تمكنت القوات البريطانية من محاصرة المتنفضين حتى اجبرتهم على الاستسلام بعد نفاد ذخيرتهم ومؤونتهم . وتمكن البريطانيون في ١ / ٥ / ١٩١٦ من اعتقال معظم زعماء الانتفاضة ، وفي مقدمتهم «باتريك بيرس» P. Pearse مساعد «كايسمنت» ، وغيره من القادة ، وقد تمت محاكمتهم بتهمة الخيانة العظمى ، واعدموا بعد ذلك ببضعة أشهر .

كما اعتقلت السلطات البريطانية ، بعد القضاء على الانتفاضة ، عدداً من الزعماء ممن لم يشاركوا عملياً فيها ، وفي مقدمتهم «آرثر غريفيث» و «مايكل كولينز» M. Collins ، زعيما حركة «سين فين» . ولم ينج من الاعتقال سوى الزعيم «إيمون دو ڤاليرا» الذي تابع قيادة الحركة خلال الفترة التي كان فيها رفيقاه في السجن .

وقد أدت انتفاضة «دبلن» التي استمرت من ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ إلى ١ / ٥ / ١٩١٦ إلى تعميق الشعور المعادي للبريطانيين في صفوف الإيرلنديين . كما أن القمع الشديد الذي مارسته السلطات البريطانية بحق زعماء الانتفاضة ، والذي شمل حتى الزعماء المعتدلين ، دفع الجانب الايرلندي إلى توحيد جهوده ، واستخلاص الدروس العملية بهدف الإفادة منها في المواجهات التي تلتها . وفي الواقع فإن نهاية الانتفاضة شكلت عملياً بداية الثورة الايرلندية الشاملة في سبيل الاستقلال، والتي تحولت إلى حرب انكلو – ايرلندية ، استمرت من العام ١٩١٦ حتى العام ١٩٢١ ، ولم تنته إلا في نهاية ذلك العام ، بعد اعتراف التاج البريطاني بحق ايرلندا في الاستقلال .

(٤) دبور (زورق دورية ساحلية)

طراز من زوارق الدورية الساحلية العاملة حالياً (١٩٧٨) في البحرية الاسرائيلية ، ويوجد منها ٢٥ زورقاً .

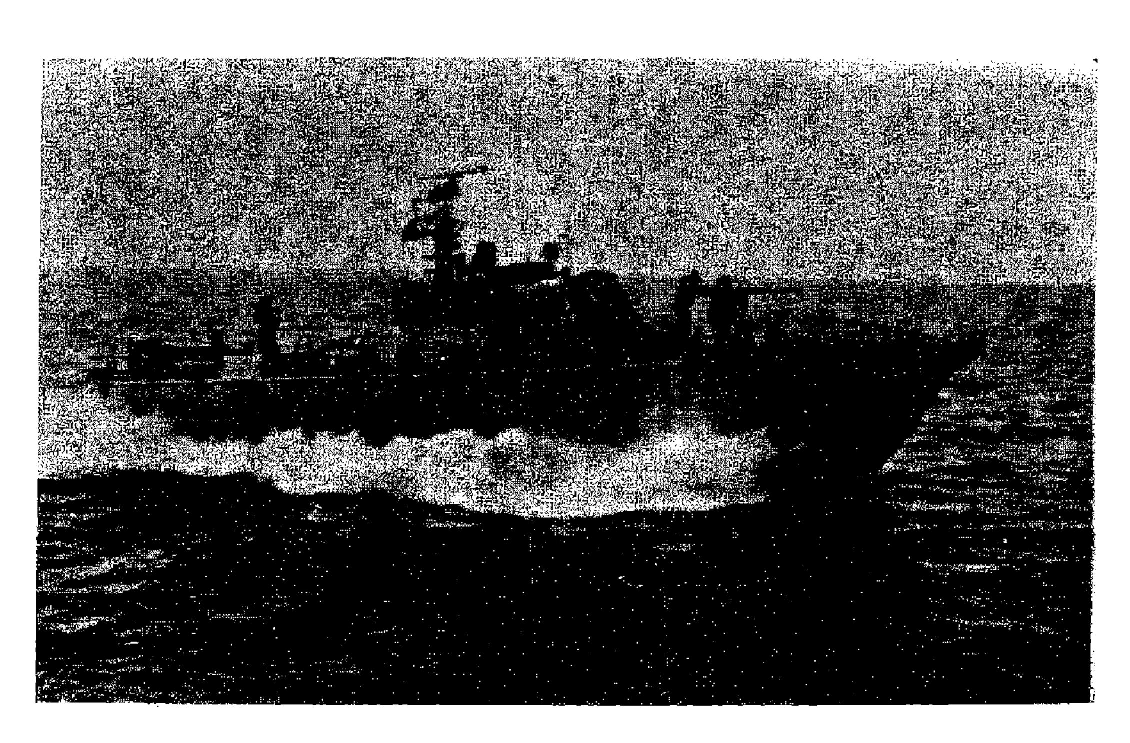
بدأت زوارق دبور تدخل الخدمة العملية في العام ١٩٧١ . وهو تطوير اسرائيلي لطراز الزوارق الساحلية الأميركية «سويفت» ، إذ أن الزورق الإسرائيلي يزيد في الطول عن الزورق الأميركي المذكور بـ ١٦,٥ قدماً ، وفي العرض ٤ أقدام . ويجري تصنيع هذه الزوارق في مصانع الطائرات الاسرائيلية في «رامتا» ، ولذلك فان هيكله مصنوع من الالومينيوم .

تسلح زوارق دبور عادة بمدفعين من عيار ٢٠ مم ، ورشاش ثنائي السبطانات عيار ٠,٥ بوصة . ولقد أضيف الى تسليح بعض هذه الزوارق أنبوبا إطلاق طوربيدات في المقدمة .

يبلغ وزن الزورق في حالة الحمولة الكاملة ٣٥ طناً ، وطوله الاجمالي ١٩,٨ متراً (٦٤,٩ قدماً) ، وعرضه ٥,٨ أمتار (١٩ قدماً) ، وغاطسه ٠,٨ متر (٢,٦ قدم) . وهو مزود بمحركين ديزل قوتهما ٩٦٠ حصاناً ، وتصل سرعته الى ٢٥ عقدة ، ويتألف طاقمه من ٦ افراد ، ويعمل ضمن وحدات البحرية الاسرائيلية في كل من البحرين الأبيض المتوسط والاحمر .

(٣) الدبوس (المقمعة)

سلاح استخدم حتى العصور الوسطى وتوقف استخدامه في القرن الرابع عشر تقريباً .



زورق دورية ساحلية اسرائيلي « دبور »

الدبوس (أو المقمعة) عبارة عن عصا ثقيلة من الخشب أو الحديد ، ذات رأس مصنوع من كتلة حديدية مربعة أو كروية ، قد يكون مغطى بمسامير معدنية. ولقد كان هذا السلاح فعالا ضد أقوى الدروع ، وكان الفرسان يستخدمونه بشكل رئيسي . حيث كان الفارس يحتفظ بـه في سرج حصانه ، ويستعمله عند الالتحام اذا نبا به سيفه . ولقد اكثر الفرس من استعمال هذا السلاح في جيوشهم. كما كان الحرس الملكي يسلح به لحماية الملك .

ومع مرور الزمن ، فقد الدبوس طابعه كسلاح وخاصة بعد التخلي عن استخدام التدريع للجسد وظهور الاسلحة النارية ، واصبح يرصـع بالمجوهرات والمعادن الثمينة ، ويستخدم للزينة في الاحتفالات الملكية .

(٣٨) د ت أ ت (مؤسسة صناعات حربية)

مؤسسة صناعات حربية فرنسية .

تتبع مؤسسة « د ت أ ت » DTAT الصناعية للحكومة الفرنسية في نواحي التمويل والإدارة . واسمها الكامل هو « الإدارة التقنية للأسلحة البرية » Direction Technique des Armam- ents Terrestres . وتعتبر هذه المؤسسة إحدى أهم المؤسسات الصناعية الحربية في فرنسا وأوروبا الغربية ، وهي متخصصة بتطوير وإنتاج الأسلحة البرية على مختلف أنواعها .

وتقوم مؤسسة « د ت أ ت » بتنفيذ مهمتين أساسيتين : تتعلق الأولى بالجيش الفرنسي مباشرة ، وتتناول دراسة وإدارة كافة مشاريعه وخططه التسليحية ، ووضع المخططات اللازمة لتمويل وانتاج المعدات الحربية التي يحتاج إليها . في حين تتمثل المهمة الثانية في تصميم وانتاج تلك المعدات ، ومن ثم دراسة مجالات التسويق الخارجية الممكنة . وهي تقوم بتنفيذ هذه المهمة بالتعاون مع الشركات الصناعية الفرنسية الأخرى ، وخاصة شركـة « جيات » GIAT الشهيرة بانتاج العربات المدرعة على أنواعها .

وتتركز نشاطات مؤسسة « دت أ ت » في الوقت الحاضر على المجالات التالية :

– الأسلحة والمعدات العسكرية الخاصة بقوات المشاة والمدفعية والدفاع الجوي ، والتي تشتمل على : المسدسات والبنادق والرشاشات والأسلحة المضادة للطائرات من مدافع وصواريخ .

– أسلحة القوات المدرعة والميكانيكية التي تشتمل على الدبابات ، وناقلات الجنود المدرعة ، وعربات المشاة القتالية ، وعربات الاستطلاع . إلى جانب وسائل النقل المختلفة من شاحنـات وسيارات عسكرية خفيفة .

– المعدات الخاصة باجتياز المخاضات والموانع المائية ، وخاصة أجهزة « السزكـل » الخاصة بالدبابات والعربات المدرعة .

– المعدات الهندسية المتنوعة مثـل الجسور المتحركة (جسور اقتحام) ، وحفارات الخنادق . والألغام ، والمعدات اللازمة لكشف الألغـام وكسحها .

– الأجهزة الالكترونية الخاصة بعمل القوات البرية ، كمعدات الاتصال ، وأجهزة الرؤية الليلية ، وأنظمة التحكم باطلاق النيران للمدافع والدبابات ، وأجهزة التشويش الالكـتروني والتشويش الألكتروني المضاد .

– المعدات الخاصة بقوات المظليين والقوات المحمولة جواً . إلى جانب المعدات الخاصة بتمكين طائرات النقل من حمل الجنود والمعدات العسكرية البرية ، كالرافعات وغيرها .

– المعدات الخاصة بحروب الابادة الشاملة ، أي الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية ، بما فيها الاجهزة الخاصة بالوقاية منها .

ولا تقوم مصانع مؤسسة « د ت أ ت » بانتاج جميع هذه المعدات ، ولكنها تنتج قسماً منها ، وتوزع القسم الآخر على الشركات الفرنسية التي يتم الاتفاق معها لتصنيعها حسب متطلبات الجيش الفرنسي . وفي هذه الحالة تقوم المؤسسة بادارة مشاريع الانتاج وتمويلها ومراقبتها لحساب الحكومة الفرنسية .

ومن أجل الإلمام بكافة هذه المجالات ، يتفرع عن هذه المؤسسة عدد كبير من الادارات والمنشآت الصناعية المتخصصة بمجالات معينة . وهي تخضع جميعاً لإدارة المؤسسة المباشرة . كما يتفرع عنها إدارة خاصة بشؤون التسويق الخارجي ، تهتم بمجالات التصدير ، ومتطلبات التسليح للجيوش الأجنبية .

(٣٨) د ت سي ن (مؤسسة صناعات بحرية)

مؤسسة صناعات بحرية فرنسية .

يعود تأسيس المؤسسة المعروفة باسم « د ت سي ن» DTCN إلى أواخر القرن الرابع عشر. وهي مؤسسة حكومية اسمها الكامل « الإدارة التقنية للصناعات البحريـة Direction Technique Des Constructions Navales . وقد تخصصت هذه المصانع منذ تأسيسها ببنـاء مختلف انواع

المعدات العسكرية البحرية لحساب القوات البحرية الفرنسية وغيرها من البحريات العالمية. وتعتبر حالياً المصانع البحرية الرئيسية في فرنسا، إلى جانب كونها إحدى اضخم مؤسسات الصناعة البحرية في العالم الغربي.

تملك هذه المؤسسة مصانع ومنشآت صناعية بحرية في عدة أماكن من فرنسا أهمها: «شيربور» و «بريست» و «لوريان» و «طولون»، حيث تتم عمليات بناء وتطوير السفن والغواصات والزوارق الحربية من مختلف الفئات والأحجام. بالإضافة إلى عمليات الصيانة التي تقوم بها المؤسسة لحساب البحرية الفرنسية وعدد كبير من البحريات الأخرى. كما تمتلك المؤسسة منشآت بحرية في كل من «أندريت» و «رويل» و «سان تروبيه» و «دكار» (السنغال) و «بابيت» Papeete (في المحيط الهادىء). وهذه المنشآت مخصصة فقط لعمليات الصيانة، وإجراء العمرة على السفن الفرنسية العاملة في مختلف البحار.

ولا تقتصر نشاطات مؤسسة «دتسين» على بناء السفن، بل تتعداها إلى تطوير وانتاج الأسلحة والمعدات المستخدمة عليها، كالمدافع والأبراج والصواريخ والطوربيدات وأجهزة الاتصال والمعدات الالكترونية المختلفة. وتقع المكاتب المركزية للمؤسسة في «باريس». ولقد كانت تستخدم في العام ١٩٧٦ أكثر من ٣٥ ألف موظف وعامل. وقدر حجم مبيعاتها لذلك العام بحوالي ٤ مليارات فرنك فرنسي.

(٢٩) دجيبيه (أو تشيپي)

فاتح مغولي (؟ – ١٢٢٣) كان من افضل قادة «جنكيز خان» في القرن الثالث عشر.

على اثر استكمال فتح «جنكيز خان» للصين الشمالية في العام ١٢١٥، ارسل دجيبيه Djebé (Chépé) على رأس حملة من ٢٠ الف رجل لقتال «كوشلوك» الذي استولى على عرش خان «كاراخيتني»، بعد ان اطاح به حاكم فارس بمساندة «محمد شاه». ولقد هزمه دجيبيه في العام ١٢١٨، واستقبله مسلمو تركستان الشرقية كمحرر بعد ان تعرضوا لاضطهاد «كوشلوك» النسطوري، وتم ضم «كارا خيتاي» الى امبراطورية «جنكيز خان».

لعب دجيبيه دوراً هاماً في الحملات ضد «محمد شاه» حاكم فارس الخوارزمي – التركي (١٢١٨ – ١٢٢١). ومن ثم قاد الى جانب القائد المغولي الفذ «سوبوتاي» حملة الى القفقاس. وقام القائدان بغزو روسيا حيث انزلا هزيمة قاسية بأمير كييف «مستيسلاف» في العام ١٢٢٣. ولقد مرض دجيبيه إبان العودة وتوفي في العام نفسه.

(٣٨) دجين (هليكوبتر)

(انظر س أ – ١٢٢١ دجين، هليكوبتر).

(١) الدخول على شبكة الاتصال

هو عمل يقوم به أحد أطراف شبكة الاتصال السلكي أو اللاسلكي للاستماع أو للمشاركة في الحديث الدائر بين طرفين.

يتم الدخول على الشبكة وفق قواعد خاصة في الحالات الضرورية اثناء القتال، وعندما يتطلب الوضع العسكري سرعة الاتصال لنقل المعلومات أو تقديم الطلبات الخاصة بالمعركة. ويمكن ان يدخل القائد أو أحد افراد هيئة اركانه على شبكة الاتصال حتى يستمع على المحادثة الجارية بين مرؤوسيه، واخذ صورة مباشرة عن الوضع القتالي الدائر. وفي هذه الحالة يكتفي الداخل على الشبكة بالاستماع، الا اذا وجد أن من الضروري اعطاء توجيهات خاصة وسريعة، عندها يكون دخوله ايجابياً، ويأخذ الكلام وفق اصول المخاطبة السلكية واللاسلكية.

ويدخل العدو أيضاً على الشبكة السلكية، بعد وصول دورياته الى الخط الهاتفي، ووصل هذا الخط بجهاز هاتف ميداني أو بجهاز «لاقط مرسل» ينقل المحادثات الدائرة على الخط ويبثها نحو جهاز لاقط موجود في مواقع العدو، كما يدخل على الشبكة اللاسلكية بعد أن يكتشف ترددها. ويكون دخوله – في الحالتين – سلبياً، عن طريق الاكتفاء بالإستماع، بغية جمع المعلومات التي تنقل بشكل مكشوف أو تفسير المعلومات المنقولة بالشيفرة. كما يمكن ان يكون هذا الدخول ايجابياً، عن طريق التحدث للتشويش، أو انتحال شخصية أحد المشتركين في الشبكة، من اجل نقل المعلومات الكاذبة، وتضليل المستمعين، أو توجيههم نحو اهداف غير حقيقية، أو دفعهم للادلاء بمعلومات عن الوضع القتالي والجاهزية القتالية لوحداتهم.

ولتحاشي المخاطر الناجمة عن الدخول المعادي السلبي على الشبكة، تطبق قواعد السرية اثناء المحادثات السلكية واللاسلكية، بحيث يتعذر على المستمع فهم الاحاديث الدائرة (انظر سكرامبلر والشيفرة). اما المخاطر الناجمة عن الدخول المعادي الايجابي على الشبكة اللاسلكية، فإن تلافيها يتم بالانتباه الى نبرة المتحدث لكشف هويته، واعلان الكلمة الرمزية (الكودية)، لتبديل الموجة التي يتم الحديث عليها، والانتقال للتحدث على موجة اخرى محددة مسبقاً في اوامر الاتصال.

(٨) د – داي

(انظر النورماندي، عملية ١٩٤٤).

(٣٨) درابر (تشارلز)

مهندس طيران اميركي (١٩٠١ –) وأحد أشهر مطوري أنظمة الملاحة والتوجيه للسفن والطائرات والصواريخ.

ولد تشارلز ستارك درابر C. S. Draper في «وندسور» في الولايات المتحدة (٢/١٠/١٩٠١) وتلقى علومه العليا في «معهد ماساشوستس للتكنولوجيا» M. I. T. ثم التحق بالهيئة التعليمية هناك كاستاذ مساعد (١٩٣٥) وأصبح بعدها بثلاث سنوات استاذاً أصيلا وتسلم عندئذ مسؤولية الإشراف على المختبرات الآلية في المعهد.

وقد بدأ درابر فور تسلمه ذلك المنصب بالعمل على تطوير أجهزة تصويب وتوجيه لنيران المدفعية، وسمي أول جهاز صممه من هذا النوع المصوب المدفعي (أو جهاز التصويب المدفعي) «مارك – ١٤» المخصص للمدافع البحرية المضادة للطائرات. واعتمد في طريقة عمله على جهاز رؤيا جيروسكوبي. وقد برهن المصوب المدفعي «مارك – ١٤» على فعالية كبيرة فتم تركيبه على معظم السفن الحربية الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية.

وبالنظر إلى النجاح الذي حققه هذا المصوب المدفعي، قرر درابر المضي قدماً في تطوير أجهزة تصويب تعتمد على المبدأ الجيروسكوبي بهدف استخدامها في المجالات العسكرية الأخرى. فقام بتصميم مصوب لإلقاء القنابل من أجل استعماله

على قاذفات القنابل . وانتقل ، مع مجيء الصواريخ بعيدة المدى إلى الساحة ، إلى ابتكار أجهزة توجيه وتصويب مناسبة اعتمد فيها على مبدأ « التوجيه بالقصور الذاتي» Inertial Guidance وهو المبدأ الذي أعتمد لتوجيه الصواريخ سطح – سطح في مختلف انحاء العالم بالإضافة إلى الولايات المتحدة نفسها .

ثم انتقل درابر إلى تطوير أجهزة تصويب تعمل بواسطة الرادار لاستخدامها على المقاتلات النفاثة ، فصمم في العام ١٩٥٣ المصوب « أ – ١ سي » A – 1 C الذي يعمل بواسطة الرادار والمزود بحاسب الكتروني يوجه مدافع (أو صواريخ) الطائرة ويرشد الطيار ، عبر اشارات ضوئية وصوتية ، على اللحظة التي يمكنه فيها إطلاق النار . وقد تم تركيب هذا الجهاز على معظم المقاتلات الأميركية خلال الخمسينات .كما كان قد صمم قبل ذلك بعامين (١٩٥١) جهاز ملاحة جوية يعمل أيضاً بواسطة مبدأ القصور الذاتي ، سمي « سباير » Spire أمكن بواسطته توجيه الطائرة إلى هدفها لعدة آلاف من الأميال دون الحاجة إلى ارشادات ملاحية خارجية عبر أجهزة الراديو أو تحديد أماكن الأجسام الفلكية . وقد استعمل هذا الجهاز بواسطة كل من قاذفات القنابل العسكرية وطائرات النقل المدني بعيدة المدى .

وفي العام ١٩٥٤ قام درابر أيضاً بتطوير نظام توجيه ملاحي للسفن تحت اسم « سينز » SINS ، كما تابع عملية تطوير أنظمة التوجيه المستخدمة في الصواريخ الأميركية عابرة القارات ومنها الصاروخ « بولاريس » . ويعتبر جهاز التوجيه الملاحي المتكامل الذي صممه درابر للصاروخ « بولاريس » وللغواصة التي تطلقه ، أحد أهم الأجهزة الألكترونية في ترسانة الولايات المتحدة النووية .

وبالإضافة إلى المجالات العسكرية ، فقد عمل درابر وفريق المهندسين الذي يعاونه في المختبرات الآلية التابعة « لمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا » في حقل الفضاء ، حيث قام بتصميم عدة أنظمة توجيه وملاحة للمركبات الفضائية الأميركية المختلفة ، كان أهمها جهاز الملاحة الفضائية الذي استعمل على مركبة « أبولو » التي انزلت أول رجل على سطح القمر .



تطور تسليح ولباس جندي الدراغون من العام ١٦٤٠ حتى العام ١٩٣٩

(٢٩) دراغوت

(انظر دروغوت) .

(١٩) دراغون

جندي راكب مدرب على القتال اما على صهوة جواده او راجلا . وكان « الدراغون » يقاتل كجندي خيالة خفيفة في الهجوم او كجندي مشاة راجل في الدفاع .

اشتقت كلمة دراغون Dragon من سلاح يحمله جندي « الدراغون » كان نوعاً من البندقية القصيرة ويحمل الاسم نفسه نظراً لكونه « يبصق » النار كالتنين (Dragon) . وعلى الرغم من ان فيليب المقدوني قد استخدم جنوداً راكبين من حوالي ٣٨٢ ق. م. ، فإن « الدراغون » الحقيقي لم يظهر حتى العام ١٥٣٧ عندما شكل « پييرو ستروزي » لصالح الملك « فرانسوا الاول » في فرنسا وحدة كانت تعرف بحاملي «الارقبوزات» Arquebusiers . وفي العام ١٥٥٤ نظم المارشال « دو بريساك » (شارل دو كوس) وحدة أخرى . وتم تثبيت هذا التشكيل في العام ١٦٢٨ .

اعيد تنظيم قطعات « الدراغون » في العام ١٦٣٥ وكانت تتشكل من فوجين (فوج الملك ، وفوج «لا فرتي ») انخرطا في العام ١٦٦٥ في سلاح المشاة وضما في العام ١٦٦٨ اثنتي عشرة وحدة « دراغون » تحولت إلى سلاح في العام التالي بقيادة الجنرال الدوق « دو لوزون » . وفي العام ١٧٦٢ شكل المتطوعون التابعون للمارشال « شومبيرغ » الفوج الحادي عشر من « الدراغون » ، وعمم شكل البزة التي كانوا يرتدونها على الجيش بكامله.وهي عبارة عن خوذة معدنية مزينة بعرف من الريش ، وثوب اخضر ، وسترة جلدية ، وسروال من الجلد ، ومعطف ابيض . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر ، كان ابناء الاسر الفرنسية العريقة يتباهون بالانخراط في « الدراغون » .

ولقد استخدم فردريك الكبير (١٧١٢ – ١٧٨٦) « الدراغون » في جيشه الذي اصبح نموذجاً للجيوش في العالم لفترة ١٥٠ سنة تقريباً . كما كان لدى « الجيش القاري » في الولايات المتحدة اربعة افواج من « الدراغون» الخفيفة ، وانشئت اول سرية « دراغون » كاملة في الولايات المتحدة بقرار في ٥ آذار (مارس) ١٧٩٢ ، الا انه تم التخلي عن « الدراغون » في العام ١٨٠٢. وشكلت وحدات اخرى في العام ١٨٠٨ و ١٨١٢ ، الا أنها حلت في العام ١٨١٥ . وظهرت وحدات « الدراغون » من جديد في الولايات المتحدة في العام ١٨٣٣ ، و ١٨٣٦ ، واشتركت في القتال ابان الحرب المكسيكية (١٨٤٧ – ١٨٤٨) . ومع مطلع الحرب الأهلية (١٨٦١) تم ضم وحدات «الدراغون» الى الخيالة .

وظهر اول فوج « دراغون » في بريطانيا العظمى في العام ١٦٦١ . وكانت وحدات «الدراغون» البريطانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تعرف ايضاً باسم الخيالة الخفيفة . وكان لدى نابليون الاول ٣١ فوجاً من « الدراغون » ، لعب بعضها دوراً هاماً في « نانجي » و « بروفان » في

العام ١٨١٤ . وفي العام ١٨٣١ اعتبرت افواج « الدراغون »الفرنسية من ضمن الخيالة ، وسلحت ببنادق من دون حربة ، وكانت عبارة عن اثني عشر فوجاً . وفي العام ١٨٥٥ انضم فوج ثالث عشر الى الحرس الامبراطوري وحمل اسم « دراغون الامبراطورة » (نسبة الى الامبراطورة اوجيني زوجة نابليون الثالث) .

وفي العام ١٨٦٩ تخلت وحدات « الدراغون » الفرنسية عن الثوب الاخضر ، وارتدت سترة قصيرة كحلية . وفي العام ١٨٨٤ اصبحت بزتها عبارة عن سترة ذات قبة بيضاء . وفي العام ١٨٩٠ سلحت وحدات « الدراغون » الفرنسية بالرماح . وبلغ عددها ٣٢ فوجاً في العام ١٩١٤ . وكان هناك لواء واحد على الاقل من « الدراغون » في كل عشر فرق من الخيالة الفرنسية .

وبدءاً من العام ١٩٢٨ ، بدأ تحول أفواج الدراغون الفرنسية - وكانت تبلغ العشرين - الى كتائب « دراغون » محمولة ، كوّنت في العام ١٩٤٠ العنصر القتالي الراجل في فرق الخيالة الخفيفة والفرق الميكانيكية الخفيفة . وكانت وحدات « الدراغون » تنقل على شاحنات صغيرة ، او على عربات تصلح للسير في الاراضي الوعرة ، وكانت تمتاز بقدرة نارية تفوق قدرة وحدات المشاة . ومنذ العام ١٩٤٥ ، تحولت وحدات « الدراغون » الى افواج مدرعة .

ولقد نظمت وحدات « الدراغون » في سرايا مشاة وليس في كوكبات (سرايا) خيالة . وكان ضباطها وضباط صفها يحملون رتب المشاة . ولقد اختفى تعبير « دراغون » في منتصف القرن العشرين مع اختفاء الخيالة كسلاح قتالي .

(٣٨) دراغون (صاروخ)

صاروخ اميركي موجه مضاد للدبابات .

طور الصاروخ دراغون Dragon لتزويد الجيش ومشاة البحرية في الولايات المتحدة بصاروخ مضاد للدبابات خفيف الوزن ، يمكن نقله واطلاقه من على الكتف ، ليحل مكان المدفع عديم الارتداد عيار ٩٠ ملم الذي كان يستخدم كسلاح خفيف للدفاع ضد الدبابات .

يتم توجيه الصاروخ بواسطة سلك . ويصوب بصرياً بواسطة منظار مضخم ، حيث يقوم بالعمليتين جندي واحد فقط . وقد طور هذا الصاروخ من قبل شركة « ماكدونل دوغلاس » في أواخر الستينات ، وبدأ انتاجه في العام ١٩٧٣ ، ثم دخل الخدمة الفعلية في الجيش الأميركي في العام ١٩٧٥ . وطلبته أيضاً كل من: اسرائيل، وايران والمملكة العربية السعودية ، وسويسرا .



جندي يطلق الصاروخ الأميركي المضاد للدبابات دراغون

المواصفات العامة : الطول ٠,٧٥ متر . الوزن ٦,٢ كلغ . المدى الفعال الأدنى ٦٠ متراً . المدى الأقصى ١٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١٠٠ متر / ثانية . الوقت اللازم للوصول الى المدى الأقصى ١١ ثانية . الرأس الحربي : حشوة جوفاء بوزن ٢,٥ كلغ ، القدرة على اختراق الدروع ٥٠٠ ملم .

(١٩) دراغون (عملية) ١٩٤٤

هو الاسم الرمزي لعملية انزال قوات الحلفاء في جنوبي فرنسا ابان الحرب العالمية الثانية .

اتخذ القرار الاستراتيجي لغزو جنوبي فرنسا خلال مؤتمر « طهران » (٢٨ / ١١ / ١٩٤٣) الذي حضره كل من « ستالين » و « روزفلت » و « تشرشل » للاتفاق على الاستراتيجية العامة للحرب ضد المانيا النازية خلال العام ١٩٤٤ ، وذلك كعملية مكملة لعملية انزال قوات الحلفاء الرئيسية في « نورماندي » بشمالي فرنسا ، (عملية « أوفرلورد ») التي بدىء بتنفيذها يوم ٦ / ٦ / ١٩٤٤ . وكان هذا القرار نتاج اتفاق بين «ستالين» و «روزفلت» في وجه معارضة «تشرشل»، الذي كان يرى أن يكون مجهود الحلفاء الرئيسي في أوروبا مركزاً في « البلقان » ، للحيلولة دون سيطرة القوات السوفياتية على دوله ، ويعارض فكرة القيام بعملية الانزال بشتى الطرق . ولقد كانت عملية الانزال في شمالي افريقيا في العام ١٩٤٢ (عملية المشعل) وعملية الانزال في صقلية في العام ١٩٤٣ (عملية هسكي) ، ثم مواصلة غزو الاراضي الايطالية ، عبارة عن مقترحات بريطانية ، قصد منها تأجيل فتح الجبهة الثانية في فرنسا في العامين ١٩٤٢ و ١٩٤٣ .

والواقع أنه لم يكن هناك مبرر استراتيجي للقيام بعملية « دراغون » ، كما لم يكن لها تأثير رئيسي على سير العمليات الجارية في فرنسا وقت الاقدام العملي على تنفيذها ، إذ كانت قوات الحلفاء قد اخترقت خطوط الدفاع الالمانية التي أقيمت حول رأس الجسر في « نورماندي » والتفت حولها ، واخذت تصفي القوة الالمانية الرئيسية في جيب « فاليز » ، الأمر الذي دفع القيادة الالمانية إلى سحب



سكان مرسيليا يرحبون بقوات « دولاتر دوتاسيني » (آب ١٩٤٤)

الكثير من قواتها من جنوبي فرنسا ، لمواجهة الخسائر الشديدة في الشمال ، وتجنب الوقوع في التطويق الاستراتيجي ، بعد اندفاع قوات الحلفاء نحو « السين » و « باريس » وشمال غربي فرنسا ، خاصة وأن قوات الفيلق ١٢ الاميركي كانت قد وصلت في ١٥ / ٨ / ١٩٤٤ (يوم البدء بعملية دراغون) إلى مشارف « أورليان » على نهر « اللوار » .

الاعداد للعملية

خصص الجنرال الانكليزي « ويلسون » ، القائد العام لقوات الحلفاء في حوض البحر الابيض المتوسط لعملية « دراغون » (وكان قد اطلق عليها عند بدء التخطيط لها في أواخر العام ١٩٤٢ اسم عملية « أنفيل » أو « السندان ») ١١ فرقة موزعة كما يلي :

* ٣ فرق مشاة أميركية (٣ و٣٦ و٤٥) تشكل بمجموعها الفيلق الاميركي السادس .

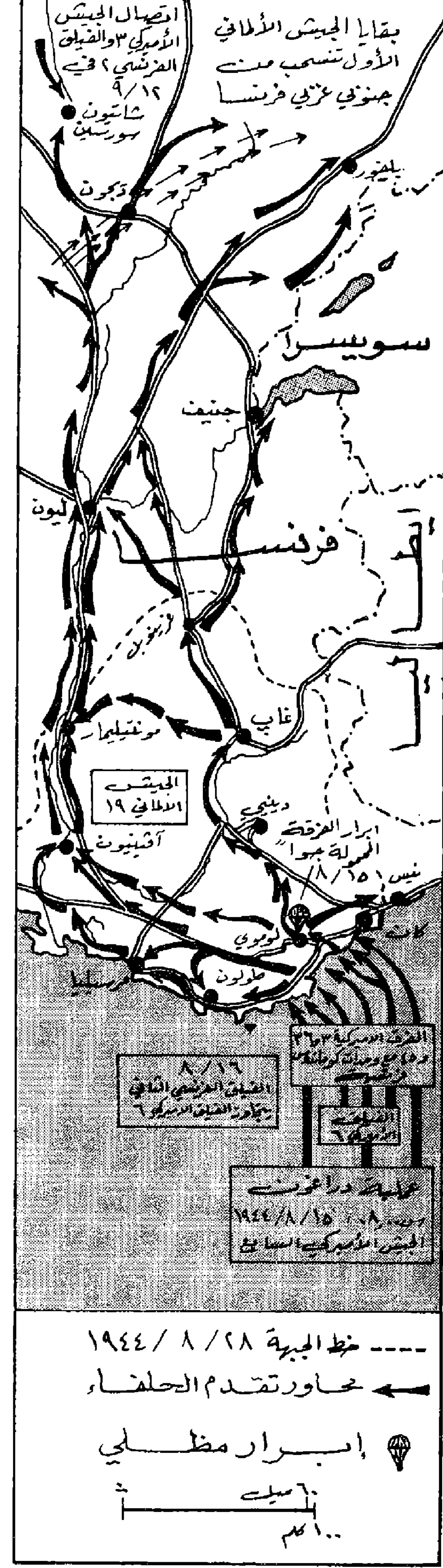
* ٧ فرق فرنسية ، من ضمنها فرقتان مدرعتان (١ و ٥) ، بالاضافة الى فرقة مشاة المستعمرات ٩ ، و ٤فرق كانت تشكل قوة الحملة الفرنسية في ايطاليا ، وهي : فرقة المشاة المراكشية ٢ ، وفرقة المشاة الجزائرية ٣ ، والفرقة الجبلية المراكشية ٤ ، وفرقة فرنسا الحرة ١ .

* فرقة محمولة جواً تضم وحدات اميركية وبريطانية وفرنسية .

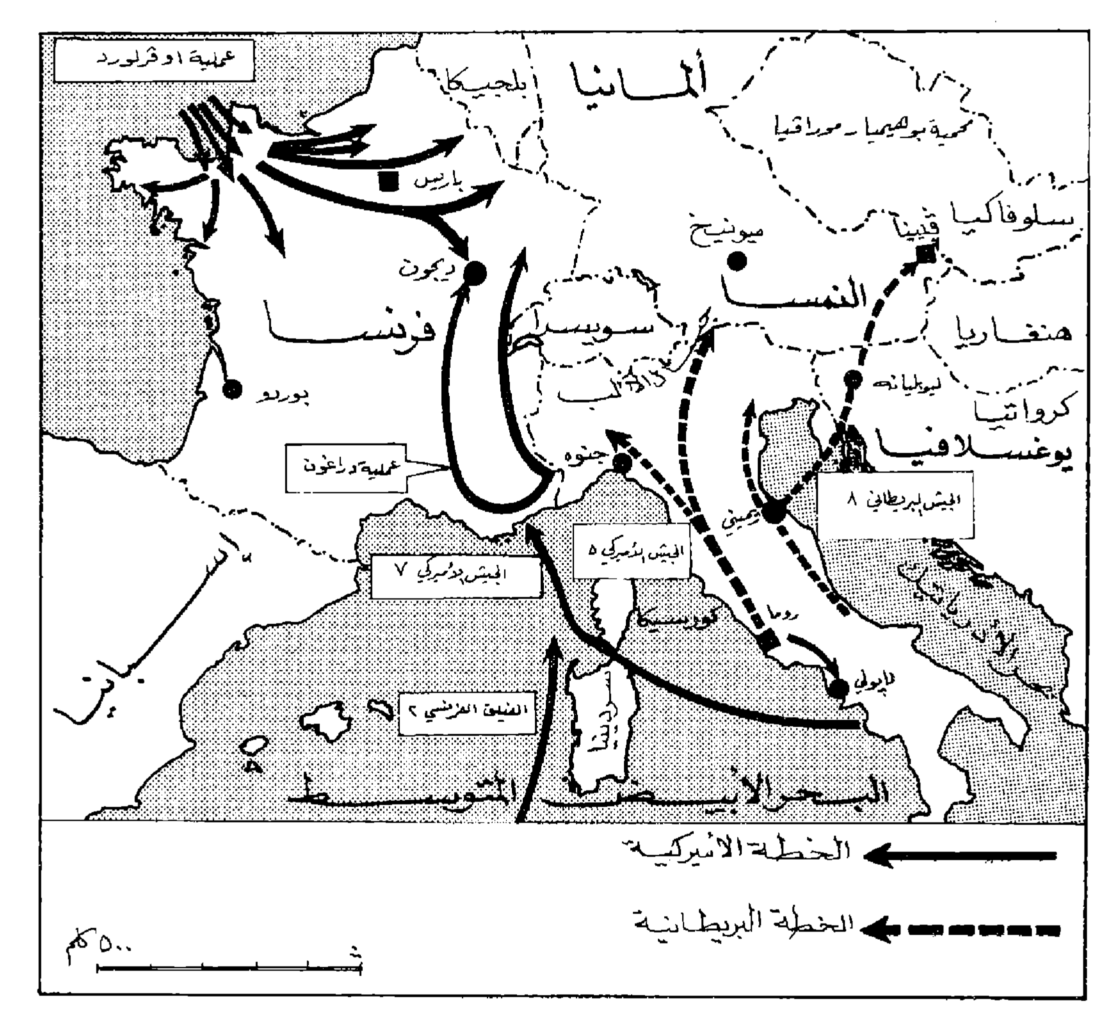
وكان مجمل هذه القوات من ضمن الجيش الاميركي السابع بقيادة (الجنرال باتش)، وذلك قبل أن تتجمع الفرق الفرنسية بقيادة « دولاتر دوتاسيني » داخل الجيش الفرنسي الأول ، وتصبح جزءاً من مجموعة جيوش الجنرال « ديفرز » .

وكان من المفروض أن يتم تنفيذ العملية في ايار (مايو) ١٩٤٤ ، ولكن متطلبات حشد السفن اللازمة لتنفيذ عملية الانزال الضخمة في «نورماندي»، ومتطلبات تنفيذ عملية الانزال البحري جنوبي « روما » عند « أنزيو » (عملية شينغل) التي حدد لها يوم ٢٢ / ٦ / ١٩٤٤ ، فرضت على قيادة الحلفاء تأجيل بدء عملية « دراغون » حتى يوم ١٥ / ٨ / ١٩٤٤ .

ولقد حشد لتنفيذ العملية قوة بحرية ضمت : ٦ بوارج حربية ، و ٤ حاملات طائرات ، و ٢١ طراداً ، و ١٠٠ مدمرة ، وعدداً كبيراً من سفن النقل المختلفة التي كانت تحمل ١٣٧٠ زورق انزال . وبلغ عدد مجمل السفن المشتركة في العملية (حربية ونقل بحري) ٨٨٠ سفينة من بينها ١٥٥ سفينة أميركية ، و ٢٨٣ بريطانية ، و ١٢ فرنسية ،



الانزال والتقدم نحو الشمال



الخطتان الاميركية والبريطانية لتحرير اوروبا (١٩٤٢)

و٧ يونانية ، و٦٣ سفينة نقل تجارية من جنسيات مختلفة. واخضعت هذه القوة البحرية لقيادة الاميرال الاميركي « هنري هيويت » .

ووضعت خطة الحلفاء على أساس أن يتم انزال القوات شرقي « طولون » ، في منطقة « كافالير – فريجوس » ، حيث تستطيع قوات الانزال الانطلاق بعد ذلك بسرعة في وادي نهر « الرون » . وتضمنت الخطة الخطوات التالية :

١ – عملية تمهيدية خلال ليلة (ي – ١ / ي) ، تقوم بها الفرقة المحمولة جواً (الجنرال فردريك)، التي يتم اسقاطها في منطقة « لوموي » للسيطرة على تقاطع الطرق والسكك الحديدية .

٢ – الاقتحام الرئيسي خلال اليوم (ي) ، وتقوم به فرق المشاة الاميركية الثلاث التي تشكل الفيلق السادس بقيادة الجنرال « تراسكوت » ، وتعززها قوة من الكوماندوس الفرنسيين ، بالاضافة إلى الفرقة المدرعة الفرنسية الاولى بقيادة الجنرال « دوفيجييه » .

٣ – انزال فرقة المشاة الجزائرية ٣ وفرقة فرنسا الحرة في اليوم (ي+ ١) ، وهي بقية الفيلق الثاني الفرنسي بقيادة « دولاتر دوتاسني » المكلف بتجاوز الخط الذي تصل اليه موجة الانزال الأولى ، ومن ثم مهاجمة « طولون » و « مرسيليا » .

٤ – انزال ما تبقى من القوات المخصصة للعملية حتى اليوم ي + ٩ ، ومن ضمنها فرقة مشاة المستعمرات ٩ التي تنتقل من جزيرة « البا » إلى البر الفرنسي الرئيسي .

وكان في مواجهة قوات الحلفاء في مسرح العملية الجيش الالماني ١٩ ، بقيادة الجنرال « فردريك ڤيس » ، المؤلف من ٨ فرق مشاة والفرقة المدرعة « البانزر ١١ » ، موزعة على ٣ فيالق . وكان هذا الجيش ضعيفاً نسبياً، نظراً لسحب كثير من عناصره إلى جبهة « نورماندي » . ولم يكن انتشاره ملائماً للتصدي لقوات الانزال ، خاصة وان فرقة « البانزر ١١ » كانت غربي نهر « الرون » في منطقة « مونبيلييه » . ولم يكن لدى الالمان في منطقة الاقتحام أكثر من ٣٠ الف جندي ، في حين كان لديهم ٢٠٠ الف جندي في مناطق قريبة تمكنهم من التدخل إذا ما صمدت الدفاعات الساحلية بضعة ايام . وبسبب حجم القوات الالمانية وطبيعة انتشارها ، فقد كان من المتعذر عليها القيام بمقاومة عنيفة عند الشواطىء ، أو شن هجمات مضادة فعالة ، مثلما حدث من قبل في حوض البحر الابيض المتوسط أو في النورماندي .

ومنذ ٢٩ / ٤ / ١٩٤٤ ، بدأ التمهيد الجوي للعملية . فقامت طائرات الحلفاء بقصف مطارات « طولون» بشدة . وعزلت منطقة الانزال المرتقب، عن طريق تدمير الجسور التي تصل اليها عبر نهر « الرون » ، وتدمير انفاق الطرق وخطوط السكك الحديدية المؤدية إليها والجسور المقامة فوق الوديان العميقة القريبة منها والتي تجتازها الطرق أو الخطوط الحديدية في المناطق الجبلية .

وعشية بدء الانزال ، شنت القوة الجوية الاستراتيجية للحلفاء في حوض البحر الابيض المتوسط سلسلة غارات على المناطق القريبة من مكان الانزال ، بلغت في جملتها ٥٤٠٠ طلعة جوية ، اسقطت الطائرات خلالها ٦٧٠٠ طن من القنابل . كما سبق تنفيذ العملية انزال قوات فرقة مشاة المستعمرات الفرنسية التاسعة في ١٧ / ٦ / ١٩٤٤ في جزيرة « إلبا » ، الواقعة على بعد ٨ كلم من الشاطىء الغربي الايطالي ، والتي كانت تحتلها قوة المانية مؤلفة من ٢٠٠٠ جندي تقريباً . ودار قتال عنيف على الشواطىء لعدة ساعات ، ثم انتهت المقاومة الالمانية المنظمة في جزيرة « إلبا» يوم ١٩ / ٦ . وقد أتاح الاستيلاء على الجزيرة للفرنسيين تركيب مدافع ساحلية ثقيلة في مواجهة الساحل الإيطالي ، قلصت حركة القوافل الالمانية البرية والبحرية الجارية هناك .

اسقاط القوة المحمولة جوا

تولت مجموعة من ضباط الاركان في مقر قيادة الجيش الاميركي السابع الاعداد لعملية محمولة جواً تتضمن اسقاط وحدات تعادل الفرقة تقريباً

للاستيلاء على النقاط الرئيسية من الطرقات وشبكة الخطوط الحديدية خلف شواطىء جنوبي فرنسا ، رغم أنه لم يكن لدى الجيش السابع فرقة محمولة جواً.

وكانت وحدات المظليين والطائرات الشراعية القليلة في مسرح البحر الابيض المتوسط منتشرة في أنحاء ذلك المسرح . وعندما طلب الفريق « الكسندر پاتش » قائد الجيش السابع بأن تلحق به وحدة محمولة جواً، نقلت اليه أفضل الوحدات الصغيرة المتوافرة، وابلغ أن عليه انشاء فرقته الخاصة . وبدأت تلك الوحدات بالوصول تباعاً ، حيث انتقلت الكتيبة الاولى من فوج مظليي المشاة ٥٥١ ، وفوج مشاة الطائرات الشراعية ٥٥٠ إلى مركز تدريب القوات المحمولة جواً في صقلية . كما ارسل « پاتش » فوج مظليي المشاة ٥١٧ ، المفرز حديثاً للعمل في مسرح البحر الابيض المتوسط ، الى خطوط القتال في ايطاليا لوضعه في أجواء القتال لفترة عشرة أيام . وتم استدعاء فوج مظليي المشاة ٥٠٩ وبطاريتين من كتيبة مدفعية الميدان المظلية ٤٦٣ . من منطقة « ساليرنو » للقيام بتدريب مكثف على الابرار المظلي . كما وصل فوج المظليين المستقل البريطاني الثاني الذي كان يقاتل كجزء من الجيش الثامن في ايطاليا ، بالاضافة إلى فوج المظليين الفرنسي الاول. وعززت القوة المحمولة جواً بكتيبتي مدفعية ٧٥ ملم (احداهما مظلية ، والاخرى كتيبة هاوتزر محمول) بالاضافة إلى عدد من الوحدات الأصغر . والحقت بالقوة السرية م/د التابعة لفوج المشاة الاميركي ٤٤٢ كقوة محمولة بالطائرات الشراعية، بعد ان استبدلت مدافعها من عيار ٥٧ ملم بمدافع ٦ رطل البريطانية التي يمكن حملها داخل طائرات « واكو » الشراعية .

وفي ٧/٧ تم الاعتراف رسمياً بالفرقة ، وسمي اللواء « روبرت فريدريك» — الذي كان يقود « قوة الخدمة الخاصة الاولى » — قائداً لـ « قوة المهمة المحمولة جواً الاولى » . وكان تحت تصرف « فريدريك » في تلك الفترة ، اكثر من ٤٠٠ طائرة نقل ، بالاضافة الى ٥٠٠ طائرة شراعية . وكانت هذه القوة تتمتع بميزة هامة ، وهي ان قائد الفرقة هو نفسه قائد قوة النقل الجوي . واخضعت القوة لعملية تدريب مكثفة . وبرزت ابان الاعداد مجموعة من الصعوبات ، كنقص الخرائط والصور الجوية ذات المقياس المناسب . ولقد تم الحصول على صور ذات مقياس كبير لمناطق الابرار



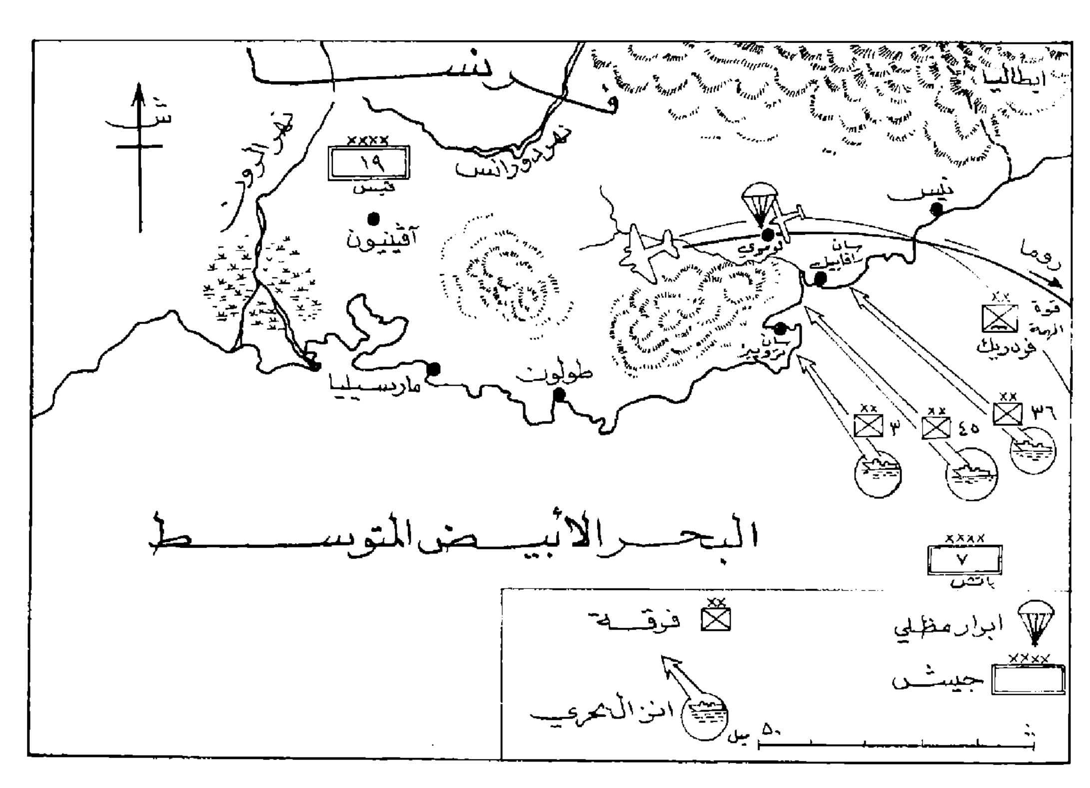
القوات الالمانية على شواطىء فرنسا الجنوبية

والانزال قبل بدء الهجوم بفترة قصيرة ، وبعد ان تم وضع معظم تفاصيل الخطة . واظهرت تلك الصور وجود عدد كبير من الموانع (الحوازيق) المضادة للطائرات الشراعية في بعض المناطق التي كان من المفترض أن تهبط فيها تلك الطائرات .

وكان واضحاً لقيادة الجيش السابع ، ان الدفاعات الالمانية في جنوبي فرنسا قد ضعفت كثيراً بعد انسحاب عدد من الوحدات لتعزيز القوات الالمانية في « النورماندي » ، لذا رأت هذه القيادة ان أفضل مهمة يمكن أن تقوم بها القوة المحمولة جواً هي الحؤول دون انسحاب الالمان بدلا من الاستعداد لصد أي هجوم معاكس الماني رئيسي ضد القوات التي تنزل على الشواطىء . وتم نقل اهداف القوة الى الداخل ، واصبحت عبارة عن مجموعة من نقاط تقاطع الخطوط الحديدية والطرق التي يمكن أن يستخدمها الالمان لنقل قواتهم إلى الداخل أو نحو الساحل .

وظهرت مسودة خطة العملية المحمولة جواً في اواخر تموز (يوليو) . وتقرر أن يتم انزال قوة المهمة في « لوموي » لقطع الطرق الرئيسية المؤدية الى مركز رأس الجسر الذي سيتم انشاؤه . وكان على الطائرات التي تحمل مفرزة تحديد وتعليم مهابط الطائرات واماكن ابرار المظليين ، ان تكون فوق الهدف في الساعة ٠٣,٢٠ ، وتتبعها طائرات نقل المظليين (حوالي ٤٠٠ طائرة) ، ويتم ابرار المظليين على موجات تبدأ في الساعة ٠٤,٠٠ وتنتهي في الساعة ٠٥,٠٠ . وبعد ذلك بثلاث ساعات ، تصل الطائرات الشراعية إلى المنطقة التي يفترض ان تكون تحت سيطرة المظليين . وتبدأ الطائرات بإبرار مظليين اضافيين من ٤٢ طائرة في الساعة ١٨,١٠ . كما تصل ٣٣٥ طائرة شراعية اخرى ، وتستغرق هذه العملية حوالي الساعة . وكان على كل الطائرات المتوافرة ان تعود في اليوم التالي لامداد القوات جواً بواسطة المظلات .

وكانت أكثر الوحدات اعداداً الفصائل الخمسة التي تضم مفارز تحديد وتعليم المهابط ونقاط الابرار ، والتي تم تنظيمها واعدادها ضمن وحدات سلاح الجو ، بعد ان اختير جنودها من المجربين في



الابرار المظلي والانزال البحري في عملية دراغون



موجات الانزال الأولى تقترب من الشاطىء الفرنسي

النورماندي . واخضعت هذه المفارز إلى سلسلة من الاختبارات والتدريبات التقنية اللازمة لارشاد الطائرات الى مناطق الابرار ومناطق الهبوط ، بالاضافة الى التدريبات الجماعية على العمل كفريق ، والتدريب على القفز بالمظلات .

وتم تدريب كافة وحدات « قوة المهمة » على العمليات الارضية التي ستلي الاقتحام الجوي ، بعد اختيار اراض شبيهة بمنطقة الهدف . وكان « فردريك » ينوي اجراء اختبار عام نهائي ، تشارك فيه « قوة المهمة » بكاملها ، غير ان استمرار وصول المعدات حتى اللحظة الاخيرة منعه من تنفيذ ذلك . واستعيض عن الاختبار العام باختبارات تشارك فيها مجموعات مختارة من مختلف الوحدات .

تدريب الطيارين على التوقيت الدقيق ، والطيران على ارتفاعات محددة ، بالاضافة الى التنسيق مع القطع البحرية التي اتخذت مراكز خاصة بتوجيه تشكيلات الطائرات .

وفي وقت مبكر من يوم ١٥ / ٧ / ١٩٤٤ ، استعدت قوة المهمة للانطلاق من عشرة مطارات تمتد على مسافة ١٥٠ ميلا ، من « روما » الى « غروسيتو » . وكانت الخطوة الاولى في عملية دراغون قد بدأت في البحر جنوبي « طولون » ، حيث قامت ٦ طائرات بالقاء شفرات معدنية دقيقة لخداع أجهزة الرادار الالمانية ودفعها الى الاعتقاد بأن تشكيلة هجومية كبيرة من الطائرات تتقدم في منطقة بعيدة عن مسار الطائرات الحقيقي المقرر . ثم اسقطت الطائرات الست ، شمالي « طولون » وجنوبيها ، ٦٠٠ تمثال بالمظلات ، وعدداً من أجهزة الخداع التي تصدر أصواتاً شبيهة بأصوات المعركة .

واقلعت الطائرات التي تقل مفارز تحديد المهابط ونقاط الابرار في الساعة ٠٣,٠٠ ، وتلتها طائرات نقل المظليين (٣٩٦ طائرة) في الساعة ٠٤,٠٠ في ٩ موجات . وحلقت الطائرات فوق خط الساحل الايطالي حتى جزيرة « إلبا » ، ثم انحرفت نحو الطرف الشمالي لجزيرة كورسيكا ، لتتجه بعد ذلك نحو الاراضي الفرنسية ، وعبرت الساحل قرب « آغي » جنوبي « كان » . وتابعت الطائرات تقدمها نحو منطقة الهدف دون تدخل من الالمان . وكانت مناطق الابرار مغطاة بضباب كثيف ، ومع هذا فقد استطاع الكشافون توجيه الطائرات بدقة كبيرة . ونزل ٨٥ ٪ من المظليين في مناطق الابرار المحددة أو على مقربة منها .

وكان الخطأ الوحيد الهام الذي ارتكب ابان ابرار المظليين ، هو قيام ٢٠ طائرة بإبرار جنود فوج مظليي المشاة ٥٠٩ ، ونصف كتيبة مدفعية الميدان ٤٦٣ قبل دقيقتين من الوقت المحدد . ولقد سقط المظليون قرب «سان تروبيز» ، حيث حققوا الاتصال مع قوات فرنسا الحرة ، واستولوا على البلدة .

وواجه المظليون في منطقة الابرار الرئيسية غربي وشمالي غربي « لوموي » بعض الصعوبة في تجميع معداتهم ، نظراً لان مناطق الابرار كانت متقاربة جداً ، بحيث اختلطت الوحدات والمعدات . الا ان المظليين تغلبوا على هذه الصعوبة بسرعة ، وانطلقت مختلف الوحدات نحو اهدافها . وواجهت الطائرات الشراعية ابان هبوطها عدداً من الصعوبات الناجمة عن الضباب والموانع (الخوازيق) المضادة للطائرات الشراعية .

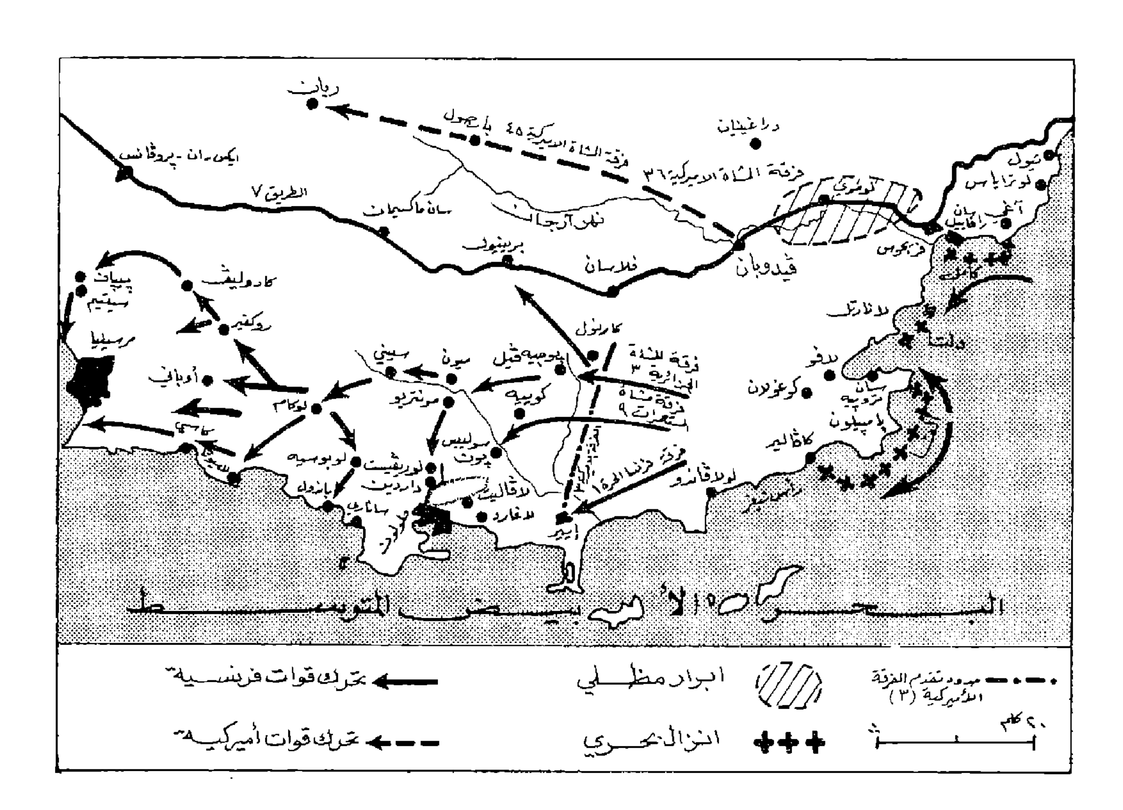
وتمكنت وحدات الاقتحام قبل الظهر من الاستيلاء

على « لوميتان » ، و« كاسترون » ، و« لي سير » . وحقق عناصر الفوج ٥٠٩ الذين نزلوا في « سان تروبيز » الاتصال مع الفرقة الاميركية الثالثة التي نزلت من البحر . وتمكن فوج مظليي المشاة ٥١٧ وكتيبة المظليين ٥٥١ من الاستيلاء على «دراغينيان». ولم يأت ظهر يوم ١٥ / ٨ ، إلا وكانت غالبية قطع المدفعية المحمولة جواً قد اتخذت مواقعها وبدأت باطلاق النيران .

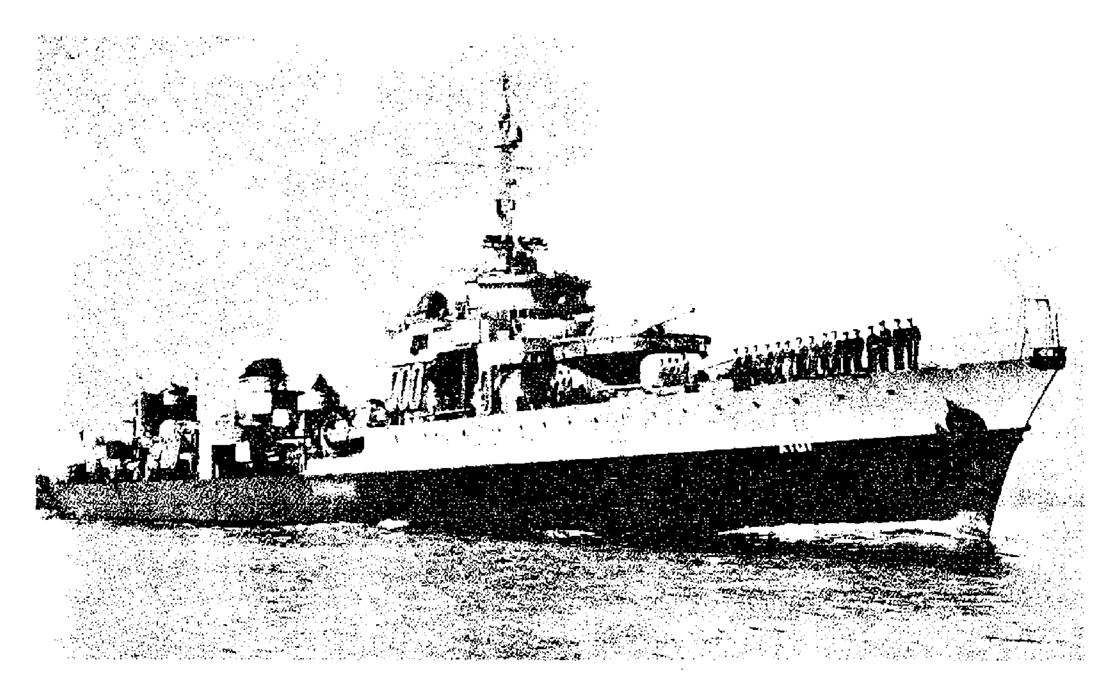
وواجهت الطائرات الشراعية التي وصلت في فترة بعد الظهر صعوبات متزايدة ، نجمت عن ضيق مساحة الهبوط نتيجة لقيام عدد من الطائرات بالهبوط في الأماكن غير المخصصة لها. وتصاعد عدد حوادث الهبوط . وكان الطيارون يعملون ما في وسعهم لتأمين سلامة الرجال والمعدات ، حتى لو كان ذلك على حساب الطائرات الشراعية ، لذا فان مجموع الاصابات بين الرجال كانت ١٢٥ رجلا ، في حين أن الطائرات الشراعية تعرضت لاضرار كبيرة ، بحيث اعتبرت ٥٠ طائرة فقط مصابة باضرار يمكن اصلاحها ، واعتبرت الأضرار التي أصابت باقي الطائرات كبيرة بحيث لا يمكن اصلاحها.

وبدأت عملية الامداد الجوي في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ١٦ / ٨ ، حيث تم اسقاط ٧٠٠ رزمة من المعدات بالمظلات من ارتفاع ٢٠٠٠ قدم . ورغم انتشار الرزم فوق مساحات واسعة ، بسبب الارتفاع الذي القيت منه ، فان الوحدات استعادت ٩٥ ٪ منها .

في تلك الأثناء كانت قوات المظليين التي تجمعت بعد ابرارها تتقدم نحو أهدافها بمواجهة مقاومة ضعيفة . فلقد تمكن لواء المظليين البريطاني ، بدعم من كتيبة مشاة الطائرات الشراعية ٥٥٠ ، من الاستيلاء على « لوموي » . ووقع حوالي ٢٠٠٠ جندي ألماني في الأسر خلال اليومين الاولين ، في حين بلغت اصابات الحلفاء حوالي ٩٠٠ بين قتيل وجريح ومفقود. ولم يتمكن الالمان من اسقاط سوى طائرة نقل واحدة من اصل ١٠٠٠ طلعة أدت الى ابرار او انزال ٩٠٠٠ رجل و٢٢١ آلية و٢١٣ قطعة مدفعية . ولقد أدت دقة تنفيذ عملية الاقتحام الجوي في جنوبي فرنسا إلى ترسيخ القناعة بوجوب تكوين جيش حليف محمول جواً . وفي ١٦ / ٨ ، قام ايزنهاور بخلق جيش الحلفاء المحمول جواً الاول ، ووضع على رأسه الجنرال الاميركي « بريرتون » .



تحرير طولون ومرسيليا إبان عملية دراغون .

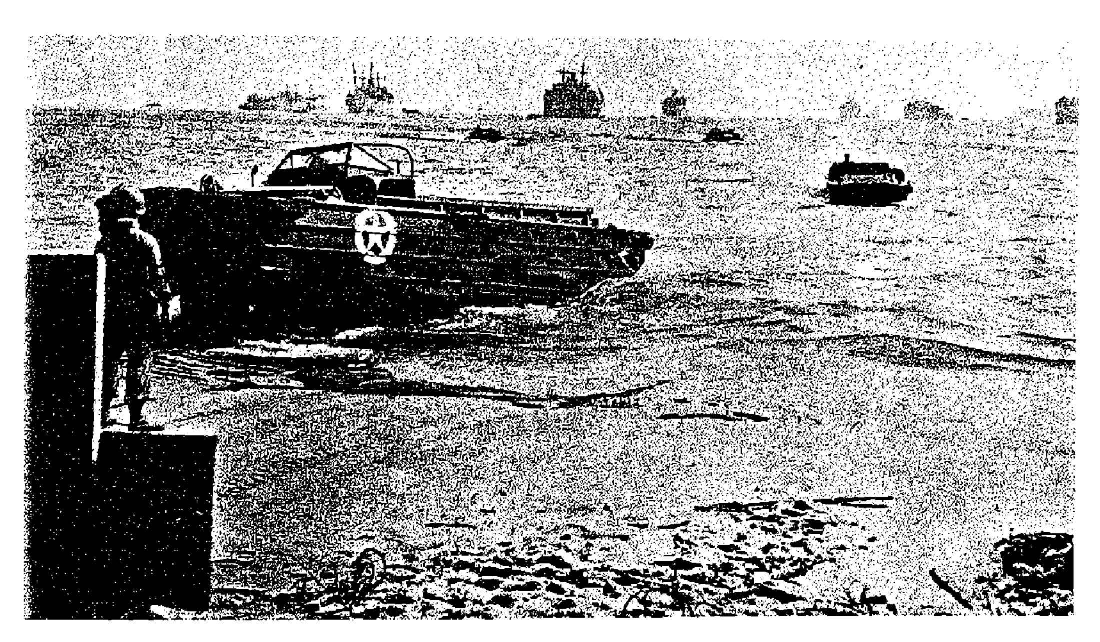

الطراد الفرنسي الخفيف « تيريبل » الذي شارك في الانزال

تنفيذ الانزال البحري

احتشدت السفن المشتركة في عملية « دراغون » منذ أوائل شهر آب (اغسطس) ١٩٤٤ في موانىء « نابولي » و « برنديـزي » و « كالفـي » و « تارانتو » و « باليرمو » في ايطاليا وصقلية ، وميناءي « بنزرت » في تونس و « وهران » في الجزائر . وفي ١٤ / ٨ / ١٩٤٤ كانت هذه السفن كلها قد ابحرت وتجمعت في منطقة قريبة من الشاطىء الفرنسي . وفي الساعة ٣,٤٧ من فجر يوم ١٥ / ٨ ، حاولت السفينة الحربية الالمانية « ايسكاربوت » اعتراض بعض سفن الحلفاء ، ولكن احدى مدمرات الحلفاء دمرتها بصلية واحدة من مدافعها . وفي هذه الأثناء كانت مجموعات من المغاوير التابعين للقوات الخاصة قد نزلت من البحر على الشاطىء بعد منتصف الليل عند « كاب نيغر » وفي جزر « ايير » تحت دعم ناري من مدافع عدة سفن حربية ، كما قامت مجموعات أخرى من المظليين بعمليات هجومية مضللة في منطقة « نيس — كان »، وبين مدينتي « طولون »



انزال المظليين بين نيس ومرسيليا



زوارق الانزال تتجه من سفن الانزال نحو الشاطئ

و «مرسيليا» وتمت عملية انزال خداعي عند منطقة «لاشيوتات»، وذلك كله بهدف تحويل انتباه القيادة الالمانية عن مكان الانزال الحقيقي .

وعند فجر ١٥ / ٨ قامت ١٣٠٠ قاذفة قنابل ثقيلة ومتوسطة بقصف شواطئ الانزال المرتقب لمدة ٨٠ دقيقة ، كما قامت ٥٣ سفينة حربية من مختلف الأنواع ، بقصف هذه الشواطئ بالمدافع والصواريخ (حوالي ١٤ الف صاروخ) . وبعد توقف رمايات التمهيد ، تابع الطيران تقديم الدعم الجوي طيلة يوم الانزال الاول . وبلغ عدد الطلعات الجوية خلال ذلك اليوم ٤٢٤٩ طلعة .

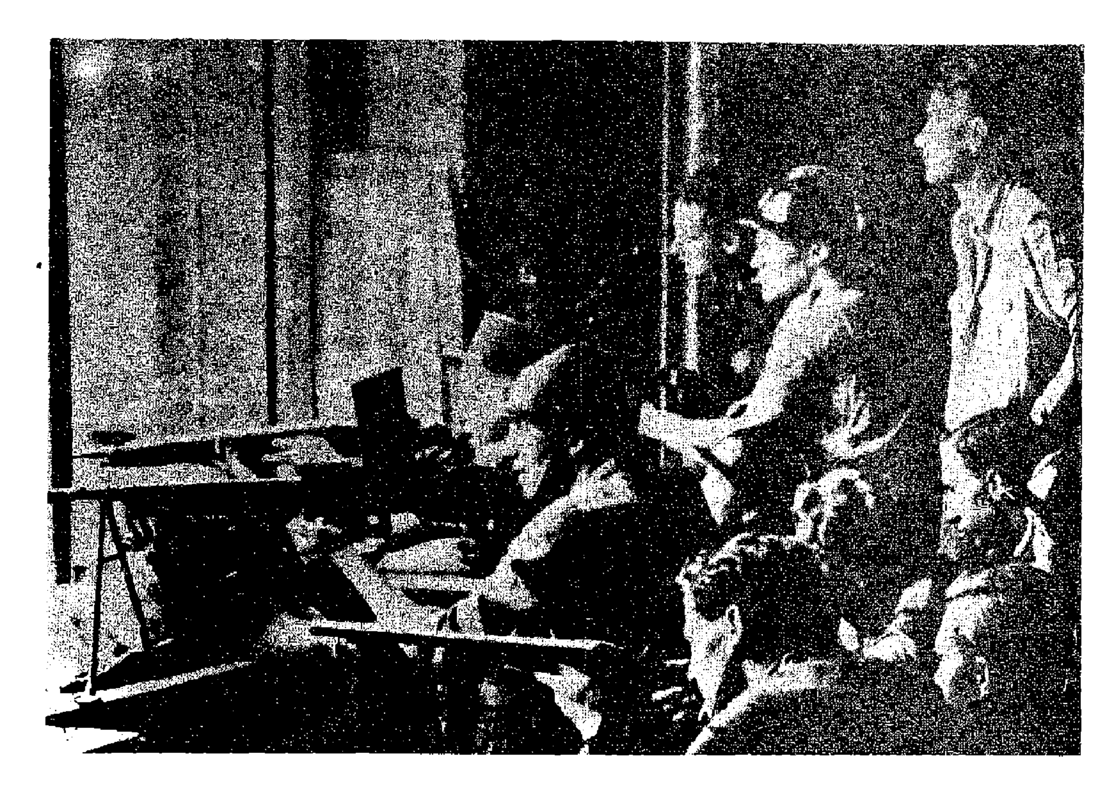
وفي الساعة ٧,٣٠ ، كانت زوارق انزال الآليات والافراد تبدأ تحركها نحو الشاطئ . ومرت لحظات من الهدوء لم يكن يسمع فيها سوى صوت محركات زوارق الانزال . ثم بدأت الموجة الاولى من زوارق الانزال بالوصول الى الشواطئ على جبهة تمتد ٣٠ ميلا . وفي الساعة ٨,٠١ ، وبعد مرور دقيقة واحدة على الساعة (س) ، تلقى الفريق البحري «هيويت» ، قائد «قوة المهمة البحرية الغربية» ، اشارات تفيد بأن قوات الاقتحام قد نزلت على الشاطئ من خليج «كافالير» الى «كالا نك دانيتور» .

وكانت انزالات القوة «الفا» (الفرقةالاميركية ٣) على جانبي رأس «كامارا» سهلة جداً ، حيث لم يقع أي خطأ أو حادث ذي أهمية . ومع هبوط ليلة اليوم (ي) ، كان ١٦ الف رجل مع ٢١٥٠ آلية قد نزلوا إلى الشاطئ ، وتم تطهير المنطقة التي تكثر فيها الغابات وقامت مجموعة الدعم الناري بتوجيه قصف مركز على المواقع الالمانية حول بلدة «سان مكسيم» لتفسح المجال أمام انزال القوة «دلتا» (الفرقة الاميركية ٤٥). وتمكنت القوة «دلتا» من انزال ما مجموعه ٣٣ الف رجل و ٣٣٠٠ آلية دون أن تمنى القوات أو المعدات بخسائر تذكر .

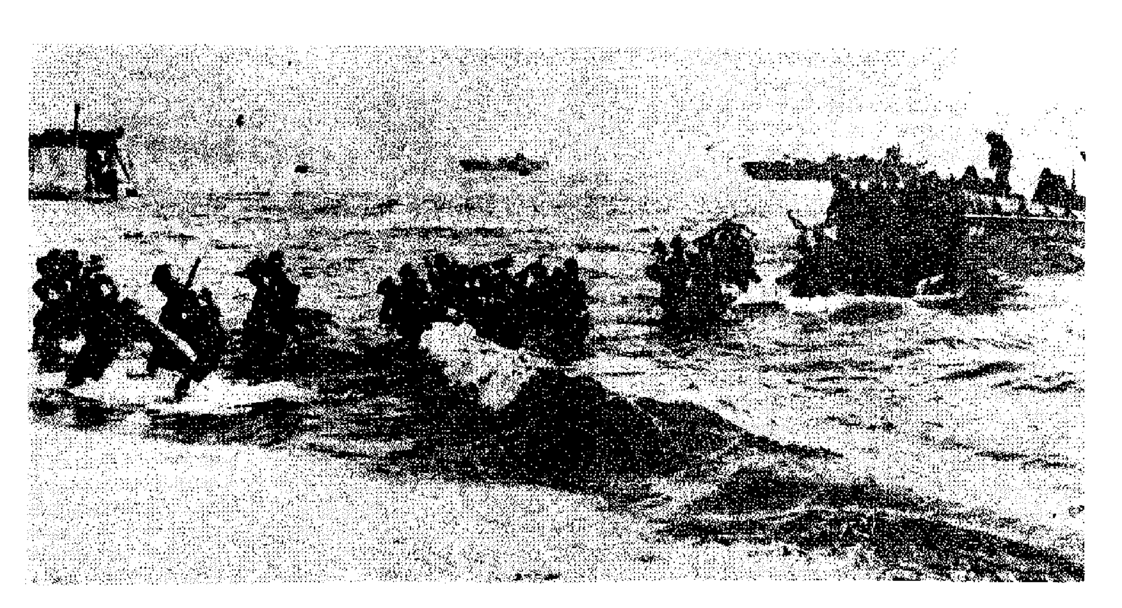
وكان وضع القوة «كامل» (الفرقة الاميركية ٣٥) اكثر صعوبة . اذ كان عليها ان تنزل في منطقة ساحلية تكثر فيها الدفاعات الالمانية وحقول الالغام ، وتمتد من رأس «ايسامبر» إلى خليج «نابول» بمواجهة مدينة «كان» . وكان الالمان يتوقعون حدوث انزال هناك ، ولذا فقد أعدوا دفاعاتهم بشكل جيد . وبالمقابل ، فان قادة الحلفاء توقعوا مقاومة المانية عنيفة في هذه المنطقة بالذات ، وهذا ما دفعهم الى اختيار شواطئ تقع الى الشرق من «سان رافاييل» للقيام بالاقتحام الاول ، واخروا توقيت الانزال في المواقع الأخرى ، حتى يتم تطهير الدفاعات الساحلية وكسح الالغام . وبعد قتال عنيف في عدد من المواقع ، تمكنت القوة «كامل» من انزال ١٧٣٩٠ جندياً و ٢٧٩٠ آلية خلال اليوم (ي) .

ولم تزد خسائر فرق المشاة الاميركية الثلاث والفرقة المحمولة جواً خلال اليوم (ي) عن ١٨٣ قتيلا وجريحاً بسبب الاعمال القتالية ، فضلا عن ٤٧٩ قتيلا وجريحاً في اعمال غير قتالية . وترجع قلة الخسائر في هذه المعركة إلى فاعلية وعنف القصفين الجوي والبحري اللذين سبقا الانزال ، وإلى ارتفاع مستوى تدريب قوات الهجوم ، ودقة التخطيط الموضوع له ، فضلا عن غياب الطيران الالماني ، وضعف وتشتت قوات الجيش الالماني ١٩ ، وعدم رغبة القيادة الالمانية بالقتال الجاد على هذه الجبهة الثانوية بالنسبة لجبهة «نورماندي» الرئيسية .

وفي اليوم التالي (١٦ / ٨) بلغ عمق رؤوس الجسور في بعض النقاط نحو ٥٦ كلم . وأصبحت بعض القوات على بعد ١٦ كلم من «طولون» ، في حين تقدمت قوات أخرى حتى ضواحي «كان» .



الانصار الفرنسيون يشاركون في القتال



الجنود يندفعون من زوارق الانزال نحو الشاطىء

وفي يوم ١٧ / ٨ تعرضت منطقة « طولون » لقصف المدفعية الفرنسية ، كما تم في اليوم نفسه اغراق سفينتي حراسة المانيتين صغيرتين .

مرحلة المطاردة

واستمر انزال انساق القوات بعد ذلك حسب الخطة الموضوعة . وابتداء من يوم ٢٣ / ٨ ، بدأت قوات الجيش الاميركي السابع ، ومعها بعض القوات الفرنسية تتقدم في اتجاهين : احدهما شمالا نحو « بريانسون » قرب الحدود الإيطالية ومنها نحو « بونتارليك » قرب الحدود السويسرية ، والآخر نحو الشمال الغربي في اتجاه حوض نهر « الرون » لتقطع طريق انسحاب الجيش ١٩ ، في حين اتجهت القوات الفرنسية الرئيسية تحت قيادة « دولاتروتسيني » غرباً نحو « طولون » و « مرسيليا » . وقد تخطت هذه القوات « طولون » وحاصرتها ، ثم واصلت تقدمها السريع نحو « مرسيليا » .

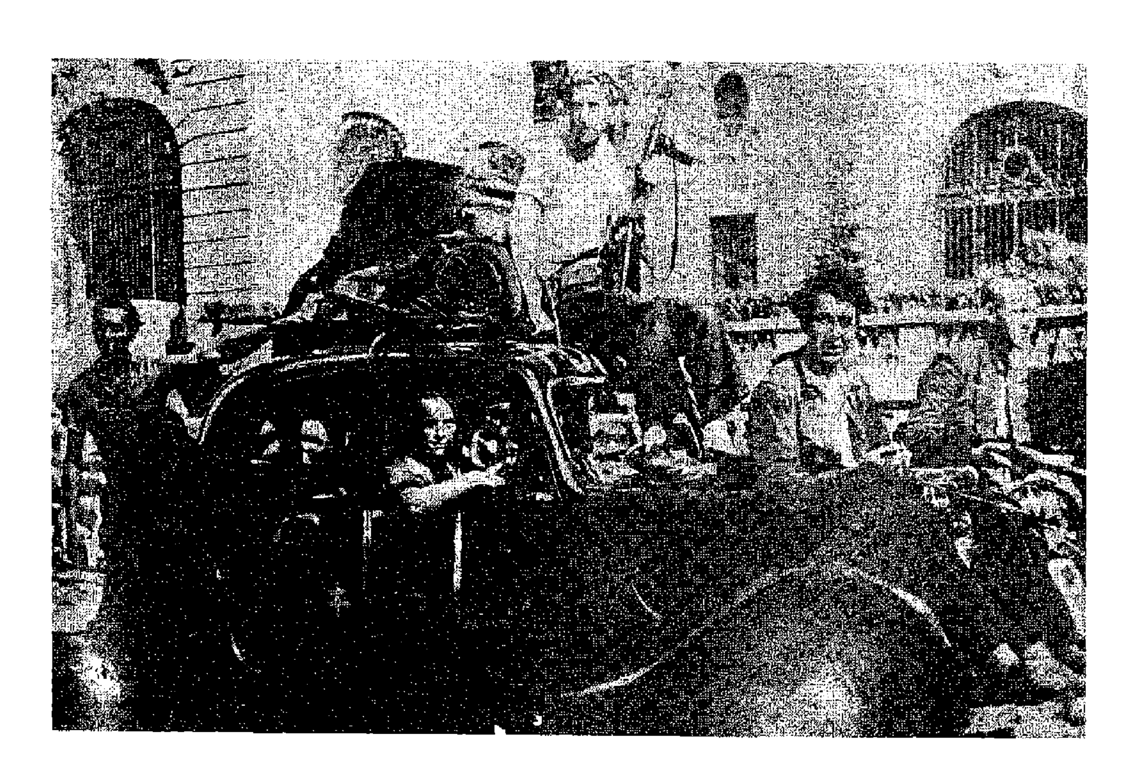
وفي هذه الفترة كانت قيادة الجيش الالماني ١٩ تحاول تجميع قواتها ، خاصة فرقة « البانزر ١١ » ، التي حاولت نقل دباباتها وآلياتها عبر نهر « الرون » بالمعديات (العوامات) البطيئة ، نظراً لتدمير الجسور المقامة على النهر . وعندما تبين لها أن سرعة تقدم الحلفاء لن تمنحها الزمن اللازم لنقل قواتها إلى ما وراء نهر « الرون » وتجميع هذه القوات في وقت مناسب ، بدأت بسحب قواتها الرئيسية نحو الشمال في ١٧ / ٨ قبل أن تقطع قوات الحلفاء خط الرجعة عليها . وعلى هذا الأساس بدأ سحب الفيلق ٦٢ الذي كان يحتل الجناح الأيسر نحو ايطاليا لينضم الى قوات الماريشال « كيسلرينغ » الموجودة في شمالي ايطاليا ، وبدأ الفيلقان الآخران في الانسحاب على كلتا ضفتي « الرون » شمالا ، وسط ظروف سيئة من حيث خطوط السكك الحديدية المقطوعة والجسور المدمرة وهجمات طائرات الحلفاء على الارتال التي تزدحم بها الطرق .

وفي ٢٢ / ٨ قطعت هذه القوات مدينة « مونتيليمار » ، وهناك حاولت فرقة المشاة الاميركية ٣٦ الاستيلاء على المدينة عبر وادي « روبيون » بدعم من مدفعيتها المشرفة على المنطقة من غابة « مارسان » المرتفعة . وكانت ظروف الارض الطبوغرافية ملائمة لمدفعية الفرقة ، وتساعدها على تنفيذ رمايات دقيقة ، لذا استطاعت هذه المدفعية تكبيد العربات الالمانية خسائر فادحة . ولكن فرقة « البانزر ١١ » ، ومعها فرقة المشاة ١٩٨ ، استطاعتا الحؤول دون الاستيلاء على المدينة ، وفتحتا طريق الانسحاب أمام القوات الالمانية . وساعد على تأمين الانسحاب ، أن القيادة الاميركية لم تستطع حشد القوات الكافية لقطع الطريق بشكل حاسم .

ثم جرت محاولة اخرى لقطع طريق انسحاب القوات الالمانية عند « ليون » ، ولكن هذه القوات نجحت في التملص مرة أخرى في ٢ / ٩ / ١٩٤٤ ، واستطاع نحو ١٣٠ الف جندي الماني ، (من أصل ٢٠٩ آلاف جندي بدأوا الانسحاب) الوصول الى « بيلفور » ، في الشمال الشرقي لفرنسا قرب سويسرا . وهناك استقر خط الجبهة الجديد ، بعد انسحاب القوات الالمانية الاخرى من « فاليز » في « نورماندي » ، وامتد هذا الخط حتى شمال « انتويرب » في بلجيكا على شاطىء بحر الشمال . وفي ٣ / ٩ / ١٩٤٤ دخلت القوات الفرنسية مدينة « ليون » .

الاستيلاء على « طولون » و « مرسيليا »

أثناء مطاردة الجيش السابع الاميركي لمعظم قوات الجيش ١٩ الالماني عبر حوض « الرون » ، كانت



دورية من الانصار الفرنسيين

القوات الفرنسية تطبق على «طولون» ، في حين كانت سفن الحلفاء الحربية تقصف شبه جزيرة «سان - ماندرييه» وبطاريات المدفعية الساحلية الالمانية في «كاب سيسييه» . ولقد حاول القائد الالماني الاميرال «روهفوس» سد مدخل الميناء باغراق البارجة الفرنسية القديمة «ستراسبورغ» والطراد الفرنسي «لاغاليسونيير» ، ولكن ٣٥ قاذفة قنابل اميركية متوسطة قامت باغراقهما داخل الميناء بعيداً عن المدخل .

إثر ذلك استولى مشاة فرقة المستعمرات الفرنسية التاسعة على الحصون الثلاثة المحيطة بالقاعدة البحرية وهي «لي كوم» و «لوفارون» و «لوكودون» ، ثم دخلوا المدينة التي سقطت في ٢٠ / ٨ / ١٩٤٤ . وقد التجأ القائد الالماني الى شبه جزيرة «سان ماندرييه» المسيطرة على مدخل الميناء واستمر في المقاومة ، فصبت طائرات الحلفاء على الجزيرة ٧٨٥ طناً من القنابل ، وقصفتها السفن الحربية بنحو ٨٥٠٠ قذيفة ثقيلة ، الأمر الذي اضطر القائد الالماني الى الاستسلام في ٢٨ / ٨ / ١٩٤٤ مع ١٨٠٠ جندي وبحار (انظر طولون ، معركة ١٩٤٤) .

وفي هذا الوقت كان قد تم الاستيلاء على «مرسيليا» في ٢٧ / ٨ ، بعد معركة اندلعت منذ يوم ٢٢ / ٨ ، واشتركت فيها قوات المقاومة الفرنسية بنحو ٢٠ الف مقاتل حاربوا إلى جانب القوات النظامية الفرنسية التي كانت تضم فيلق المشاة الافريقي السابع بقيادة العقيد «شابوي» . وقد استسلمت الحامية الالمانية بقيادة حاكم المدينة الجنرال «شافر» في ٢٧ / ٨ / ١٩٤٤ . وبلغ عدد الاسرى نحو ٣٧ الفاً ، من بينهم ٧٠٠ ضابط (انظر مرسيليا ، معركة ١٩٤٤) .

واعتباراً من ١١ / ٩ / ١٩٤٤ ، اعتبرت عملية «دراغون» منتهية ، بعد ان اتصلت الوحدات المشاركة فيها بالمجنبة اليمنى للجيش الثالث (باتون) ، في «سومبر نون» شمالي غربي «ديجون» ، واصبح الجيش الاميركي السابع والجيش الفرنسي الاول يشكلان مجموعة الجيوش السادسة بأمرة الجنرال «ديفرز» الخاضع للجنرال ايزنهاور .

(٣٨) دراغون فلاي (طائرة)

(أنظر سسنا أ - ٣٧ دراغون فلاي) .

(٣٨) دراغون فلاي (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س - ٥١ ، هليكوبتر) .

(٨) دراغوميروف (ميخائيل ايفانوفتش)

ميخائيل ايفانوفتش دراغوميروف M.I. Dragomirov قائد عسكري روسي (١٨٣٠ - ١٩٠٥) . وُلِد في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٠ . وتطوَّع في الحرس في العام ١٨٤٩ . وقد أظهر منذ تطوعه حماسة كبيرة لدراسة الفنون العسكرية والاطلاع على مختلف المعارف المتعلقة بالأسلحة والحرب وساعدته هذه الدراسة على وضع نظام التعليم لجيش روسيا القيصري ، وأصبح من أعضاء العائلة الإمبراطورية .

وفي العام ١٨٦٣ ، انفجرت ثورة في بولونيا ، واشترك دراغوميروف في إخماد الثورة . وفي العام ١٨٦٦ وقعت الحرب بين بروسيا والنمسا حول توحيد المانيا في دولة واحدة . وانتهى هذا النزاع بانتصار **بروسيا في ٣ تموز (يوليو) في موقعة سادوفا . وكان** دراغوميروف في هذه الحرب ملحقاً بالجيش البروسي . وبذلك أمكن له دراسة الميزات الجديدة للتسلح البروسي (البارودة المحلزنة التي يتم تلقيمها بطلقة واحدة) . وما نتج عن ذلك من سرعة في الرمي . ودقة في الاصابة ، وتعديل في طريقة الرمي (الرمي منبطحاً) . بالإضافة إلى ميزات المدفعية البروسية (من الفولاذ وسبطانتها محلزنة أيضاً) . ونقل دراغوميروف نتائج تجربته إلى الجيش الروسي .

وفي الفترة (١٨٧٧ - ١٨٧٨) انفجرت الحرب الروسية - التركية . وكان دراغوميروف فيها قائداً لفرقة المشاة الرابعة عشرة . وقد عمل على قيادة فرقته يوم ١٥ حزيران (يونيو) لاقتحام الدانوب عند القرية الرومانية زيمنتصا المقابلة للمدينة البلغارية سيستوف . وحقق عملية العبور بنجاح ، وشكّل رأس جسر على الضفة المقابلة . ثم وزعت القوات الروسية إلى ثلاث مجموعات قتالية : المجموعة الأولى المتقدمة وقوتها عشرة آلاف مقاتل وواجبها التقدم إلى ممرات البلقان . والمجموعة القتالية الثانية وقوتها ٧٥ ألف رجل ، بمهمة التقدم إلى مدينة بليفنا Plevna . أما المجموعة الثالثة فكلفت بمهمة حماية رأس الجسر والتوقف دون مهمة محددة .

وقد استمرت هذه الحرب سنة كاملة كانت أبرز مرحلة فيها مرحلة عبور نهر الدانوب التي نظمها دراغوميروف . وخلال هذه الحرب وبعد هزيمة القوات الروسية في بليفنا ظهرت فكرة الانسحاب إلى رومانيا . لكن دراغوميروف قاوم هذه الفكرة بشدة ، وأعيد التنظيم للمعركة . وانطلقت المجموعة الأولى المتقدمة ، ومرت عبر الممرات الصعبة دون أن يكتشف

الأتراك وجودها . واحتلت بصورة مباغتة ممر شيبكا في يوم ٥ تموز (يوليو) . وقـام الفرسان الروس باحتلال مدينة شيبكا . والسيطرة على القسم الجنوبي من الممر . وتوقفت القوات الروسية هناك . وخلال هذه المعركة أصيب دراغوميروف بجراح بالغة أعاقته عن متابعة المعركة والاشتراك في الحرب .

وعندما رجع دراغوميروف إلى روسيا تم تعيينه مديراً لمعهد نيقولا العسكري وبقي في هذا المعهد مدة أحد عشر عاماً . أظهر خلالها قدرة كبيرة على العمل . ورغبة كبرى في تطوير القوات المسلحة الروسية . فعمل على نقل أفضل الكتب والمراجع العسكرية وترجمتها إلى اللغة الروسية ، ووضع نظام التدريب في مدارس الجيش الروسي .

ولم يكن اهتمام دراغوميروف بالروح المعنويـة للقوات أقل من اهتمامه برفع كفاءتها القتالية من الناحية التدريبية . كما أن هذا الاهتمام تركز عند دراغوميروف على رفع الكفاءة القيادية لضباط الجيش . وبصورة خـاصة منهم ضباط هيئات الأركان . وكان لجهوده المثمرة دور كبير في سد الثغرات التي كان يعاني منها الجيش الروسي في عهد القياصرة .

وفي العام ١٨٨٩ تم تعيين دراغوميروف قائداً لمنطقة كييف العسكرية . وحاكماً عاماً لأقاليم أوكرانيـا الجنوبية الغربية . واستمر في عمله هذا حتى العام ١٩٠٣ . وخلال هذه الفترة اكتسب دراغوميروف شهرة كبيرة من خلال كتاباته في التكتيك العسكري . وتجـاوزت شهرته حدود روسيا . ومن أشهر مؤلفات دراغوميروف العسكرية كتابه « دروس في التكتيك » الذي صدر في العـام ١٨٧٩ وترجم إلى اللغتين الألمانية والفرنسية .

طرح دراغوميروف في مؤلفاته العسكرية وجهـات نظره وخلاصة تجاربه . فكان من المدافعين عن أهمية الهجوم . وضرورة ممارسة الأعمال الهجومية باستمرار . وكان في طليعة المطالبين بضرورة اشراك قوة النار مع قوة الصدمة . ودافع عن قتال الحربة . فوضع بذلك أساس « قتال الالتحام » . فوقف بذلك في صف واحد مع القائد الروسي سوفوروف .

توفي دراغومـيروف في كونوتوب Konotop يوم ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) عام ١٩٠٥ . وعندما اندلعت الثورة الشيوعية في روسيا . وبدأت إعادة تنظيم الجيش في الاتحاد السوفييتي . تمَّ تقييم دَوْر القـادة الذين كان لهم دَوْر في وضع أساس تنظيم الجيش الروسي . وإرساء تقاليده الحربية . وآثاره الخالدة . وكان دراغوميروف من بين القادة الذين احتفظت لهم الثورة بمكانتهم . وبقي اسم دراغوميروف في عـداد القادة المبدعين في أساليب القتال . والمجددين في تطوير القوات المسلحة . ولا زالت مؤلفاته تحتل مرتبة هـامة في ايضاح خصائص فن الحرب خلال فترة النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

(٣٨) دراغونوف س ف د (بندقية)

بندقية نصف آلية قناصةسوفياتية عيار ٧،٦٢ ملم. دخلت البندقية « دراغونوف سڤد » -Drag unov – SVD في خدمة القوات السوفياتية في أواخر الستينات ، وأصبحت منذ ذلك الحين سلاح القنص الأساسي في الجيش السوفياتي ، بعد أن حلت مكان البندقية « سيمونوف س ك س » .

وتعتمد هذه البندقية في كثير من أقسامها الداخلية وطريقة عملها على المبادىء المستخدمة في البندقية الآلية « أك – ٤٧ كالاشنيكوف ، إلا أنها تختلفعن هذه الأخيرة كلياً من حيث الشكل والمهات وطريقة العمل . وتعتبرها الأوساط الغربية احدى اكثر البنادق القناصة تقدماً في العالم حالياً .

وتتميز البندقية « دراغونوف » باحتوائها على منظار مقرب بقوة ٤ أضعاف ، وبأخمصها الخشبي (أو البلاستيكي) ذي الجوف الفارغ ، والمتصل بالقبضة المسدسية ، مما يسهل كثيراً عملية التحكم بالبندقية اثناء الإطلاق . وهي مزودة بحربة قابلة للطي ، وتتم تغذيتها بالذخيرة عبر مخزنمنفصل سعة ١٠ طلقات . وبالإمكان تزويدها بمخزن سعة ١٥ طلقة .

تستخدم البندقية « دراغونوف» في الوقت الحاضر (١٩٧٨) في القوات المسلحة السوفياتية وعدة دول اشتراكية أخرى ، ولا يزال انتاجهـا مستمراً .

المواصفات العامة : العيار ٧،٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٤،٣ كلغ ، (المخزن محشو) ٤،٨٥ كلغ . الطول الاجمالي ١،٢٢ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ١٠ طلقات أو ١٥ طلقة . طريقـة الرمي : نصف آلي . معدل الرمي النظري ٢٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٣٠ متراً / ثانية . المدى الاقصىالفعال ١٣٠٠ متر .المدى الأقصى النظري ٢٠٠٠ متر .



السير فرنسيس دراك

(٢٩) دراك (سير فرنسيس)

قائد بحري انكليزي (١٥٤٠ – ١٥٩٦) وأشهر البحارة الانكليز في العهد الاليزابيثي (الذي استمر من ١٥٥٨ إلى ١٦٠٣) .

وُلِد السير فرانسيس دراك F. Drake بالقرب من « تافيستوك » في « دوفانشير » في العام ١٥٤٠ ، وانخرط في البحرية في سن مبكرة ، ولمع تحت قيادة « هوكنز » في البحر الكاريبي . وفي العام ١٥٧٠ منحته الملكة اليزابيث اذناً بالغزو ، وشاركت في نفقات وغنائم الحملات الثلاث الجريئة التي قـام بها ضد المستعمرات الإسبانية في فترة (١٥٧٠ – ١٥٧٢) . وبعد أن خدم بعض الوقت في أيرلندا تحت قيادة « ايسيكس » ، اختير لقيادة أول رحلة بحرية بريطانيـة حول العالم بدعم من الملكة « اليزابث الأولى » ، فخرب في طريقه سواحل التشيلي ، والبيرو ، وتوقف في عدة محطات في جزر « السوند » ما بين ١٥٧٧ و ١٥٨٠ ، وقـد نال كمكافأة على هذا الانتصار لقب « فارس » بالرغم من الاعتراضات الإسبانية .

وفي العام ١٥٨٧ ، استيقظت الأحقاد من جديد ضد إسبانيا ، فاندفع « دراك » ودمر قسماً كبيراً من الأسطول الإسباني في ميناء « قادس » . ثم قاد في العام ١٥٨٨ أحد الأسراب البحرية التي دمرت أسطول إسبانيا « آرمادا » الذي لا يغلب .

توفي من الحزن والمرض في « بورتو بيلو » في العام ١٥٩٦ أثناء الحملة على « الأميركتين » تميزت بما قام بينه وبين « ويكنز » من سوء تفاهم ، ثم بموت هذا الأخير ، وبما لحق بـه هو من هزائم أثناء هـذه الحملة .

(٥) دراكن

(انظر ساب ٣٥) .

(٣٦) درام (هيو الويسيوس)

عسكري اميركي (١٨٧٩ - ١٩٥١) .

ولد هيو الويسيوس درام H.A. Drum في ١٩/٩/١٨٧٩ في مدينة «فورت برادي» (ميتشيغان) ورقي الى رتبة نقيب في الجيش في العام ١٩٠٦ . وبعد ان تخرج من مدرسة تطبيقات الجيش (١٩١١) ومن كلية اركان الجيش (١٩١٢) اصبح معلماً للفنون الحربية في العديد من مدارس الجيش . رقي الى رتبة رائد في العام ١٩١٧ . وقد ادى واجبه العسكري في الفيلبين من ١٨٩٩ الى ١٩٠١ ، ومن ١٩٠٨ الى ١٩١٠ . وعلى الحدود المكسيكية من ١٩١٢ الى ١٩١٤ . وفي ١٩١٧ وصـل إلى منصب معاون رئيس أركان الجنرال «بيرشينغ» الذي كان آنذاك يشغل منصب القائد العام للقوات الأميركية المشاركة في الحرب العالمية الأولى على الجبهة الفرنسية،ثم شغل من ١٩١٨ إلى ١٩١٩ منصب رئيس اركان «الجيش الأول الأمريكي» .

وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية،تقلب درام في عدة مناصب عسكرية مهمة ، فأصبح في العام ١٩٣٣ نائب رئيس اركان جيش الولايات المتحدة . وفي العام ١٩٣٩ حصل على رتبة فريق . ثم عين في العام ١٩٤٠ آمراً «لقيادة الدفاع الشرقية» والجيش الاميركي الأول . توفي في ٣/١٠/١٩٥١ في مدينة «نيويورك» .

(٣٦) درايتون (ويليام هنري)

زعيم ثوري اميركي (١٧٤٢ - ١٧٧٩) .

ولد ويليام هنري درايتون W.H. Drayton في ايلول (سبتمبر) ١٧٤٢ في مدينة «درايتون هول» (كارولينا الجنوبية) . تلقى علومه في انكلترا ، وعند عودته الى موطنه كان في البداية من المدافعين عن السياسة التي تنتهجها بريطانيابالنسبة لمستعمراتها ، لكنه سرعان ما تخلى عن آرائه هذه ليصبح في طليعة انصار استقلال المستعمرات . وقد تمت تنحيته بصورة مؤقتة في العام ١٧٧٥ عن منصبه في مجلس الشورى التابع لحاكم الولايـة ، بسبب معارضته الشديدة للتدخل البريطاني المتزايد في اختيار الاشخاص للمناصب الرسمية في المستعمرات .

وعندما تولى درايتون منصب رئيس المحكمة العليا في «كارولينا الجنوبية» في العام ١٧٧٦ ، لعب الدور الرئيسي في التحريض على الثورة في«كارولينا الجنوبية والشمالية» . واصبح في العام ١٧٧٥ رئيساً للهيئة الاقليمية التشريعية العليا في «كارولينا الجنوبية» . ثم أصبح من العام ١٧٧٨ الى العام ١٧٧٩ عضواً في كونغرس المستعمرات (التي تشكلت منها في ما بعد الولايات المتحدة الاميركية) .

شغل جون درايتون بعد الاستقلال منصب حاكم «كارولاينا الجنوبية» مرتين ، ثم اصبح في العام ١٨١٢ قاضياً تابعاً للحكومة الفدرالية للولايات المتحدة . توفي في ٣/٩/١٧٧٩ في مدينـة «فيلادلفيا» (بنسلفانيا) .

نشر له بعد وفاته كتاب بعنوان «مذكرات عن الثورة الاميركية فيما يتعلق بكارولينا الجنوبية» (١٨٢١) .

(٣٣) درجات الاستعداد القتالي

هي الدرجات التي تحدد مستوى استعداد كل فرع من فروع القوات المسلحة (قوات برية ، قوات جوية ، قوات دفاع جوي ، قوات بحرية) لتنفيذ مهام القتال المكلفة بها .

إن المؤشر الرئيسي للاستعداد القتالي للقوات المسلحة يتمثل في قدرتها ، في التوقيتات المحددة ، على بدء تنفيذ مهام القتال طبقاً للهدف والفكرة والموقف . ومن المؤكد أن توفير درجة استعداد قتالي عال للقوات المسلحة أمر واجب بالضرورة حتى يمكن في الهجوم تسديد الضربة في الزمان والمكان المناسبين، وحتى يمكن في الدفاع ضمان الصد الفعال للعدوان أو احباطه قبل بدئه ، وتدمير قوته الرئيسية عن طريق توجيه ضربات ساحقة إليه ، وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق النصر النهائي وإنجاز الأهداف السياسية والإستراتيجية للحرب .

والهدف الأساسي لرفع درجات الاستعداد القتالي هو ضرورة سبق العدو في تحضير وإعداد القوات والوسائل لنقلها من حالة السلم إلى القيام بأعمال القتال . ومن هنا تبرز أهمية وخطورة دور الاستخبارات والاستطلاع الاستراتيجي لتوفير معلومات أكيدة وسريعة في الوقت المناسب عن كل ما يجري داخل القوات المسلحة المعادية بغية تحديد نواياها بشكل مسبق والاستعداد لدرء الأخطار الناجمة عن هذه النوايا .

وتختلف طبيعة الاستعداد القتالي باختلاف السياسة الاستراتيجية للدولة . فإذا كانت هذه السياسة هجومية ، توجب تأمين الاستعداد القتالي اللازم للهجوم ، وإذا كانت دفاعية مع المخاطرة بتلقي الضربة الأولى توجب تأمين الاستعداد القتالي الذي يضمن تحمل الضربة الأولى بأقل خسائر ممكنة والبدء بعد ذلك بمعركة الصد للانتقال منها إلى معركة الرد .

ويمكن تحقيق الاستعداد القتالي بالبناء المناسب للقوات المسلحة ، واستكمال التشكيلات والوحدات بالأفراد والمعدات الحديثة ، والمحافظة على الروح المعنوية العالية وروح القتال للقوات والأفراد . وينبغي أن تكون القوات مستعدة دائماً للقتال في أحوال استخدام كل أو أي من وسائل التدمير الحديثة . كما يجب أن يلائم تمركزها المستديم وقت السلم عملية فتحها للقيام بأعمال القتال فوراً . وينبغي أن يكون القادة والرئاسات على مختلف المستويات قادرين على جمع المعلومات عن الموقف بسرعة ، وعمل تحليل عميق لها ، وتخصيص المهام للقوات في الوقت المناسب ، والسيطرة بحزم على أعمالها القتالية . ويتحقق ضمان الاستعداد القتالي العالي أيضاً بواسطة خطط التعبئة المتقنة والمعدة في وقت مناسب ، وإقامة جهاز للسيطرة على القوات في وقت مبكر ، وتوفر الاحتياطات الاستراتيجية من المواد ، وإعداد مسرح العمليات الحربية في الأراضي الصديقة واستطلاع مسرح العمليات الواقع داخل أراضي العدو منذ زمن السلم .

ومن الواضح أن عملية الاحتفاظ بالقوات المسلحة كلها في أعلى درجات الاستعداد القتالي في وقت السلم أو التوتر الذي يسبق الحرب أمر مستحيل ، لأن ذلك فوق امكانات اقتصاد أي دولة في العالم ، ولأن لهذا العمل تأثير سلبي على تدريب القوات ، فضلا عما يسببه لها من إجهاد وتوتر .

من هنا وجدت الدرجات الثلاث المختلفة للاستعداد القتالي . وصار على القوات المسلحة أن تنتقل من درجة استعداد قتالي إلى درجة أخرى بأمر من القيادة العامة للقوات المسلحة ، عندما يتطلب الموقف السياسي - العسكري ذلك . علماً بأن أجزاء القوات المسلحة التي تكون في حالة استعداد قتالي كامل هي أول من يشارك في القتال

الهجومي ، وأول من يصد الهجوم المعادي الأول ويصمد في وجهه في الدفاع .

درجة الاستعداد القتالي رقم ١:

وتسمى أيضاً درجة الاستعداد القتالي الكامل . وتطبق عندما يكون الاشتباك مع العدو محتملا في كل لحظة . وهي أعلى درجات الاستعداد القتالي للقوات المسلحة . وتتطلب رفع كل الأسلحة ومعدات القتال إلى أقصى درجات الاستعداد الفني ، ورفع أكثر من ٥٠ ٪ من قوات الدفاع الجوي والقوات الجوية (أفراد ومعدات) إلى حالة الاستعداد رقم ١ ، واستكمال مرتبات الحرب في الوحدات . وعند إعلان هذه الدرجة ، يستدعى كل الأفراد من الإجازات ، وتصدر الأوامر لكل تشكيلات ووحدات القوات البرية والبحرية للتحرك (بعد فترة استعداد معينة) إلى مناطق انطلاقهـا الأولية (مناطـق تجمعهـا) ونطاقـات عملها (في الهجوم) أو باحتلال مواقعها القتالية بنسبة ١٠٠ بالمئة والاستعداد للأعمال القتالية (في الدفاع) . وتفتح جميع مراكز السيطرة في الأماكن المعدة لها من قبل .

درجة الاستعداد القتالي رقم ٢ :

وتسمى أيضاً درجة الاستعداد القتالي الزائد . وتفرض عندما تتوتر العلاقات بين الدول ويصبح القتال محتملا . والهدف من تنفيذ هذا الاستعداد ضمان سرعة وصول القوات إلى درجة الاستعداد القتـالي الكـامل ، ويتم عند التحول إلى درجة الاستعداد القتالي الزائد ما يلي : رفع الاستعداد الفني للأسلحة ومعدات القتال ، وزيادة عدد وحدات الخدمة ، وتكثيف كل أنواع الاستطلاع ، وتشغيل مراكز السيطرة بشكل مستمر ، وتكثيف حراسة القوات والاهداف الوطنية الحيوية ، وقد تستكمل الوحدات إلى مرتبات الحرب . ومن الممكن الوصول بالوحدات إلى درجة الاستعداد القتالي الزائد تحت ستر المشروعات ، ودون اعلان الإنذار بالقتال ، بغية خداع العدو . وتكون الإجازات في هذه الحالة بحدود ١٥ - ٢٥ بالمئة ، في حين تحتل بقية القوات مواقعها وتكون مستعدة للإشتراك في القتال .

درجة الاستعداد القتالي رقم ٣ :

وتسمى أيضاً درجة الاستعداد القتالي الدائم أو اليومي . وهي درجة الاستعداد العادية التي تؤدي فيها القوات تدريبها القتالي دون قيود جغرافية أو إقليمية . وبمعنى آخر ، يمكن للقوات تنفيذ مشروعاتها التدريبية في أراض بعيدة عن مواقع تمركزها (مشروعات الرماية التكتيكية ، تدريبات الرماية ، المناورات ... الخ) . وتكون كل وحدة أو تشكيل عارفة بالمهمات التي ستلقى على عاتقها فور اعلان الإنذار بالقتال ، أي عند التحول إلى العمليات الحقيقية . وتكون المواقع القتالية محتلة بربع قوتها تقريباً ، ويسمح للضباط والجنود بالإجازات والراحة بنسبة تتراوح بين ٢٥ - ٣٥ بالمئة .

ويطلق على درجات الاستعداد القتالي عادة أسماء رمزية (كودية) يتم تغييرها باستمرار حتى لا يكتشفها العدو ، وتخطر بها جميع أفرع القوات المسلحة . والغاية من هذه الأسماء إصدار الأوامر القصيرة والسريعة للقوات وبكل وسائط الإتصال الممكنة ، لإجراء الاستعداد القتالي والانتقال من درجة إلى درجة دون لفت أنظار العدو ، وضمن اطار السرية المطلقة .

(٢٣) درجات الاستعداد القتالي الجوي

تعتبر القوات الجوية اكثر افرع القوات المسلحة مرونة واقدرها على بدء الاعمال القتالية او صد هجمات العدو الجوية ، ثم التحول بعد ذلك وبسرعة الى الاعمال الهجومية . لذا فهي تأخذ مكان الصدارة عند الاستعداد للقتال ، وتكون في مقدمة القوات التي تشارك في المراحل الاولى للحرب هجومية كانت أم دفاعية . وتشارك القوات الجوية في حالات الاستعداد القتالي المتعددة (انظر درجات الاستعداد القتالي) ، ولكنها تقوم في داخلها بوضع درجات استعداد لوحداتها لها طابع خاص نابع من خصوصية سلاح الطيران .

درجات الاستعداد لمقاتلات الدفاع الجوي :

في حالة توقع أي عدوان وشيك من جانب العدو الجوي ، ترفع درجة استعداد مقاتلات الدفاع الجوي وباقي عناصر ووحدات الدفاع الجوي الى حالة الاستعداد القصوى رقم ١ . في هذه الحالة تنقسم قوة المقاتلات المخصصة للدفاع الجوي في كل قاعدة جوية داخلياً الى مجموعات في درجـات استعداد متفاوتة كالآتي :

- **مجموعة مقاتلات درجة الاستعداد رقم (١) :** توضع نسبة من المقاتلات لا تقل عن رف (٤ طائرات) في كل قاعدة جوية في وضع الاستعداد رقم (١) . وتكون الطائرات مختبرة ومسلحة ورابضة في ملاجئها (دشمها) بالقرب من اول الممر المستخدم ، كما يكون الطيارون مستعدين بكامل لباسهم ، ومربوطين داخل طائراتهم ، وجاهزين للاقلاع الفوري بمجرد تلقي الأمر أو الاشارة المتفق عليها . ومن المفروض حسب الخبرات القتالية ، ان تقلع طائرات الحالة الاولى في مدة تتراوح بين ١ و ٣ دقائق من تلقي الامر بذلك .

- **مجموعة مقاتلات درجة الاستعداد رقم (٢) :** وتشكل نسبة لا تقل عن ثلث قوة المقاتلات في القاعدة . وتكون الطائرات في ملاجئها (دشمها) مستعدة للاقلاع في مدة تتراوح بين ٥ و ١٠ دقائق ، كما تكون مختبرة ومسلحة . ويكون الطيارون موجودين باستمرار في استراحة قريبة من موقع الطائرات ، بحيث يسهل انذارهم للتحول الى الحالة رقم (١) .

- **مجموعة مقاتلات درجة الاستعداد رقم (٣) :** توضع باقي المقاتلات في حالة الاستعداد رقم (٣) . وتكون الطائرات في ملاجئها (دشمها) وصالحة للطيران ومسلحة بالمدافع فقط ، ثم تسلح بالصواريخ الموجهة جو - جو اذا تلقت الامر بالتحول الى حالة الاستعداد رقم (٢) ، ويكون الطيارون في أماكن عملهم أو في الاستراحة العادية ، ويتم اخطارهم للاستعداد في حالة تأزم الموقف واقلاع طائرات الحالة رقم(١) ، حتى ينتقلوا بدورهم الى الحالة رقم (٢) .

وبمجرد اقلاع طائرات الحالة رقم(١) ، تنتقل باقي الحالات تلقائياً الى الحالة الاكثر تقدماً . فتنتقل طائرات الحالة رقم (٣) الى الحالة رقم (٢) ، وتحل طائرات الحالة رقم(٢) محل طائرات الحالة رقم (١) .

وقد يحتم الموقف العسكري في بعض مراحل العمليات ضرورة وجود مجموعات من مقاتلات الدفاع الجوي في الجو ، توفيراً للدقائق القليلة التي قد تستغرقها الطائرات في عملية الاقلاع من مطاراتها . ولذلك تنتخب بعض المواقع فوق قواتنا أو فوق أرض العدو ، وتدفع اليها المقاتلات لتحلق على ارتفاعات مناسبة ، منتظرة الامر بالتوجه لاعتراض أي هدف جوي معاد قد يحاول مهاجمة قواتنا المسلحة . ويطلق على هذا التدبير اسم « المظلـة الجوية » وهي أعلى درجات الاستعداد الجوي (أنظر الدورية الجوية) .

وتجدر الاشارة الى أن لدرجات الاستعداد القتالي بالنسبة إلى القوة الجوية الاستراتيجية سمات مميزة خاصة (انظر القوة الجوية الاستراتيجية) .

(١-٢٦) درجات السرية

تعتبر الوثائق بما تحويه من معلومات هدفاً رئيسياً من الأهداف التي يسعى العدو للوصول إليها بكل الوسائل ، إما بالطرق المباشرة أي بالحصول على الوثيقة نفسها ، أو بطريق غير مباشر كالحصول على ما تحويه الوثيقة من معلومات .. لذلك يعتبر أمن الوثائق من أهم عناصر الأمن الوقائي التي تستهدف تأمين سلامة القوات المسلحة وخططها والمحافظة على أسرارها .

ويدخل في إطار الوثائق كل الوثائق والخرائط والمستندات والمراسلات والتقارير والمذكرات والإشارات التي تكون مكتوبة أو مطبوعة أو مصورة أو مرسومة أو مسجلة على أشرطة التسجيل أو الاسطوانات .

ومن أجل تأمين الوثائق تضع كل الجيوش عليها سياجاً من السرية متنوع الدرجات أو المستويات بحسب أهمية محتويات الوثيقة وخطورتها ، وتقسم درجات السرية عادة إلى الآتي : سري للغاية – سري جداً – سري .

درجة سري للغاية :

هي أعلى درجات السرية ، وتعطى للوثائق التي تحتوي على معلومات يعد وقوعها في يد غير مختصة أو في يد العدو ، عن طريق مباشر أو غير مباشر ، خطراً أكيداً على أمن وسلامة القوات المسلحة . ومن أمثلتها : خطط العمليات والأوامر والتعليمات على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي . والموقف الحالي للقوات المسلحة من حيث الكفاءة القتالية أو التسليح أو التدريب أو الروح المعنوية أو الجاهزية ، والتحركات الخاصة بالعمليات ، وخطط الإنتاج الحربي ، ومفاتيح الشيفرة ووثائق المخابرات .

ومن أجل تأمين الوثائق التي تحمل تلك الدرجة العالية من السرية **تتخذ الاحتياطات التالية :**

– تتم كتابة الوثيقة في حجرة خاصة وتحت الإشراف الشخصي للمسؤول عن إصدارها . ولا يسمح مطلقاً لأي فرد غير مسؤول بالدخول إلى الحجرة الخاصة في أي وقت .

– يتم إعدام المسودات وورق الكربون بالطرق الحديثة التي تتلفها تماماً .

– يحدد بالضبط عدد الصور (النسخ) التي تكتب منها الوثيقة . ولا يسمح اطلاقاً بنسخ أية صورة أخرى أو كتابة مذكرة أو ملخص يتضمن ما تحويه الوثيقة من معلومات .

– إذا كانت الوثيقة سوف ترسل إلى شخص أو أكثر (المرسل إليهم) فإنها توضع في مظروف خاص أو أكثر يختم بالشمع الأحمر بخاتم المرسل بعد تدوين درجة السرية والتوقيع ، وتعنون المظاريف بالأسماء الشخصية للمرسلة إليهم بحيث لا تفتح إلا من قبلهم أو بواسطة من ينيبونهم عنهم في غيابهم .

– لا يذكر موضوع الوثيقة على المظروف أو على الايصال الخاص بتسليمها ، بل يكتفى بتدوين أرقام القيد والتاريخ واسم المرسل إليه ووقت الاستلام .

– تحفظ هذه الوثائق داخل خزائن خاصة ومعها سجل خاص بها أو صورة منه وتختم الخزائن بالشمع الأحمر وبالخاتم الشخصي أيضاً .

– إذا اقتضى الأمر اطلاع بعض المختصين على الوثيقة أو جزء منها فيسمح بذلك تحت إشراف المسؤول وبالقدر الخاص المعين للاطلاع عليه ، مع توقيع القائم بالاطلاع على ذلك .

درجة سري جداً :

تعطى هذه الدرجة للوثائق التي تحتوي على معلومات يشكل وقوعها في يد العدو أو افشاؤها أو معرفة غير المختص بها ضرراً كبيراً على أمن وسلامة القوات المسلحة . ومن أمثلتها : ما يتصل بالمستوى التكتيكي من أوامر أو تقارير وتحركات ويوميات ، وكتب التدريب وتعليماته على المستوى التكتيكي ، والمسائل المتعلقة بالتعبئة وباحتياطي الذخيرة والأسلحة والمعدات ، والبيانات والمعلومات المتعلقة بالعدو والتي تكون في أيدينا كالتنظيم والتدريب والمعنويات وأساليب القتال .

ويراعى بالنسبة إلى هذه الوثائق كثير من الاحتياطات التي تراعى في الوثائق التي تحمل درجة سري للغاية ، وهي لا ترسل إطلاقاً بالبريد المدني بل ترسل بالبريد العسكري أو مع مراسل خاص عند الضرورة . ويعتبر المرسل إليه مسؤولاً عن عدم تداولها إلا في أضيق الحدود ، كما لا يجوز ابلاغ غير المسؤولين بمحتوياتها إلا بالقدر المخصص لكل منهم .

درجة سري :

تعطى هذه الدرجة للوثائق التي تحتوي على معلومات يجب ألا يتداولها أو يعرفها إلا أشخاص مسؤولون في القيادات والرئاسات المختلفة . ومن أمثلتها : المعلومات المتعلقة بالانضباط والإحصائيات غير المتصلة بالعمليات ، والتعليمات والمعلومات الفنية والتدريبية الخاصة بصيانة المعدات . ويلزم العناية الكافية بتوزيع أو نقل أو استعمال هذه الوثائق والتحفظ عليها مع تأمين تداولها على نطاق واسع ، وتفتح هذه الرسائل بمعرفة رئيس قلم الوحدة (رئيس السكرتارية) ويعتبر مسؤولاً عن التحفظ عليها تحت التقفل .

وللحفاظ على الانضباط ، وعدم اطلاع المراتب الأدنى على العقوبات والملاحظات الموجهة إلى المراتب الأعلى ، تطبع الوثائق الخاصة بمثل هذه الأمور (بالنسبة إلى الضباط) من قبل ضابط ، وتوضع في مظروف مختوم بالشمع الأحمر يكتب عليه « سري خاص بالضباط » . ولا يحق لرئيس قلم الوحدة (رئيس السكرتارية) الذي يكون عادة ضابط صف فتح هذا المظروف الذي يتم فتحه من قبل قائد الوحدة أو من يكلفه بذلك من الضباط ، ويحفظ في ملف خاص لدى قائد الوحدة . أما بالنسبة إلى العقوبات والملاحظات الموجهة إلى ضباط الصف ، فتطبع من قبل ضابط صف، وتوضع في مظروف يكتب عليه « سري خاص بضباط الصف » ، يفتحه رئيس قلم الوحدة (رئيس السكرتارية) ويحتفظ به في مصنف خاص دون أن يسمح للعرفاء والجنود العاملين في السكرتارية بمعرفة مضمونه .

تراعى الدقة والعناية التامة عند تحديد درجة السرية التي تعطى للوثيقة طبقاً لأهمية وخطورة ما تحتويه من معلومات ، لأن المغالاة في تحديد درجة السرية يؤدي إلى فقدان قيمتها ، فضلاً عما تسببه من جهد في اتخاذ الاحتياطات والإجراءات المعقدة بلا مبرر ، لذلك فإن تحديد درجة السرية ليس بالأمر الهين ، كما أنه لا يتم جزافاً . ومن الضروري وضع واتباع النظم الكفيلة بالتحفظ على الوثائق أثناء نقلها ، والتي تكفل عدم ضياعها أو تسرب ما بها من معلومات .

وتتم دورياً مراجعة الوثائق التي تحمل درجات السرية العالية مثل سري للغاية وسري جداً لتقدير مدى ضرورة استمرارها في حمل تلك الدرجة ، وإمكانية تخفيضها إلى الدرجة الأقل المناسبة في ضوء ما يستجد من تطورات ومواقف تؤثر على أهمية معلومات الوثيقة ، ثم تتخذ بناء على ما يتقرر الإجراءات اللازمة من حيث الحفظ والتداول .

عندما يثبت أن الوثيقة السرية قد أصبحت غير ذات موضوع ، يتم إعدامها أو إعادتها للمرسل إليه ، كما أنه إذا رؤي التخلص من وثيقة ذات درجة سري للغاية أو سري جداً ، فذلك لا يتم إلا بتصديق من القيادة التي أصدرتها ، وتحت إشراف الضابط المسؤول ، مع تدوين ذلك في سجل خاص لإثباته رسمياً .

يراعى عند إرسال الرسائل ذات درجة السرية بوسائل الاتصال السلكية واللاسلكية الاحتياطات الآتية :

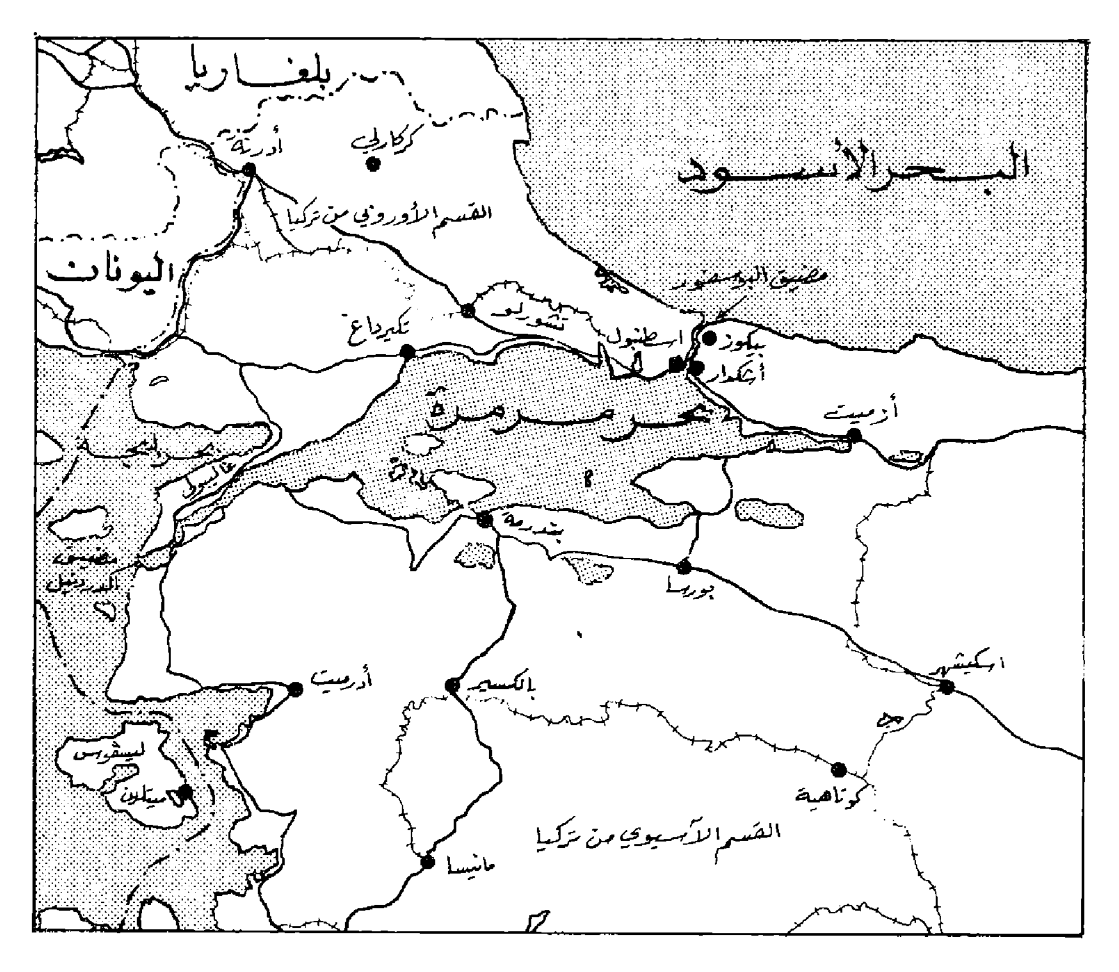
– لا ترسل الرسائل السرية للغاية والسرية جداً هاتفياً بل ترسل مع المراسلين (السعاة) المختصين أو بالشيفرة .

– تستخدم الشيفرة كذلك في إرسال جميع الإشارات التي تحمل درجة « سرية » هاتفياً .

– تستخدم الشيفرة عند إرسال جميع البرقيات اللاسلكية التي تحمل أية درجة من درجات السرية .

تحفظ الوحدات المعسكرة في الثكنات أو الموجودة في الخطوط الخلفية جميع وثائقها السرية داخل خزائن حديدية مقفلة موجودة في غرف مقفلة تختم يومياً بالشمع الأحمر ، وتحدد الحالات التي يتم فيها اتلاف هذه الوثائق والأشخاص المكلفين بهذه المهمة . أما الوحدات المقاتلة المتحركة أو المنتشرة في الخطوط الأمامية ، فلا تحتفظ إلا بالحد الأدنى من الوثائق السرية . وتكون هذه الوثائق في صندوق مقفل ذي لون خاص (أحمر أو أخضر) موضوع في المقر الميداني لقائد الوحدة أو في عربته أو عربة رئيس أركانه أو عربة قلم الوحدة (عند التحرك) . ومن الضروري أن يعطي قائد الوحدة اهتماماً خاصاً لحراسة هذا الصندوق خلال التحرك أو القتال ، وتأمين سحبه إلى الخلف أو اتلافه بأمر من قائد الوحدة وتحت إشراف ضابط إذا تطلب الوضع القتالي ذلك .

يحمل الضباط معهم عادة في حاملة خرائطهم الميدانية وثائق سرية (خرائط العمليات أو خرائط الشؤون الإدارية من مختلف الأنواع) لذا فإن عليهم إحراق هذه الوثائق عندما يتأكدون من الوقوع في الأسر ، ويقوم المراسلون (السعاة) بإحراق الوثائق السرية التي ينقلونها كما يقوم جنود الإشارة بإحراق مفاتيح الشيفرة في الحالة المماثلة .



مضيقا الدردنيل والبوسفور الاستراتيجيان

(٤٦) الدردنيل والبوسفور (مضيقان)

مضيقان يربطان البحر الابيض المتوسط بالبحر الاسود .

يشكل مضيق « الدردنيل » **Dardanelles** القنال الوحيد من بحر « ايجه » الى بحر « مرمرة » . وعلى هذا فهو القسم الأول من الممر المائي الاستراتيجي بين البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود . أما مضيق « البوسفور » **Bosphorus** فهو القنال الوحيد من بحر « مرمرة » الى البحر الاسود ، ويشكل بالتالي القسم الثاني من هذا الممر المائي الاستراتيجي . وفي الوقت نفسه فان « الدردنيل » يشكل جزءاً من الحدود الفاصلة بين قارتي آسيا واوروبا ، لانه يفصل بين اراضي تركيا الآسيوية (آسيا الصغرى) وشبه جزيرة « غاليبولي » الواقعة في شمال غربي تركيا ، والتي تعد جزءاً من اراضي تركيا الاوروبية .

يبلغ طول مضيق « الدردنيل » ٣٨ ميلا (٦١ كيلومتراً) ، ويتراوح اتساعه بين ثلاثة ارباع الميل (١٫٢ كيلومتر) في اضيق اجزائه و ٤ اميال (٦٫٥ كيلومترات) في أعرضها ، ومتوسط عمقه ٥٥ متراً ، واقصى عمق له ٩٢ متراً ، اما مضيق « البوسفور » فيبلغ طوله ١٩ ميلا (٣٠ كيلومتراً) ، ويبلغ اقصى اتساع له عند مدخله الشمالي ٢٫٣ ميل (٣٫٧ كيلومترات) ، واقل اتساع له ٧٥٠ متراً . ويتراوح عمقه في منتصفه بين ٣٧ متراً و ١٢٥ متراً .

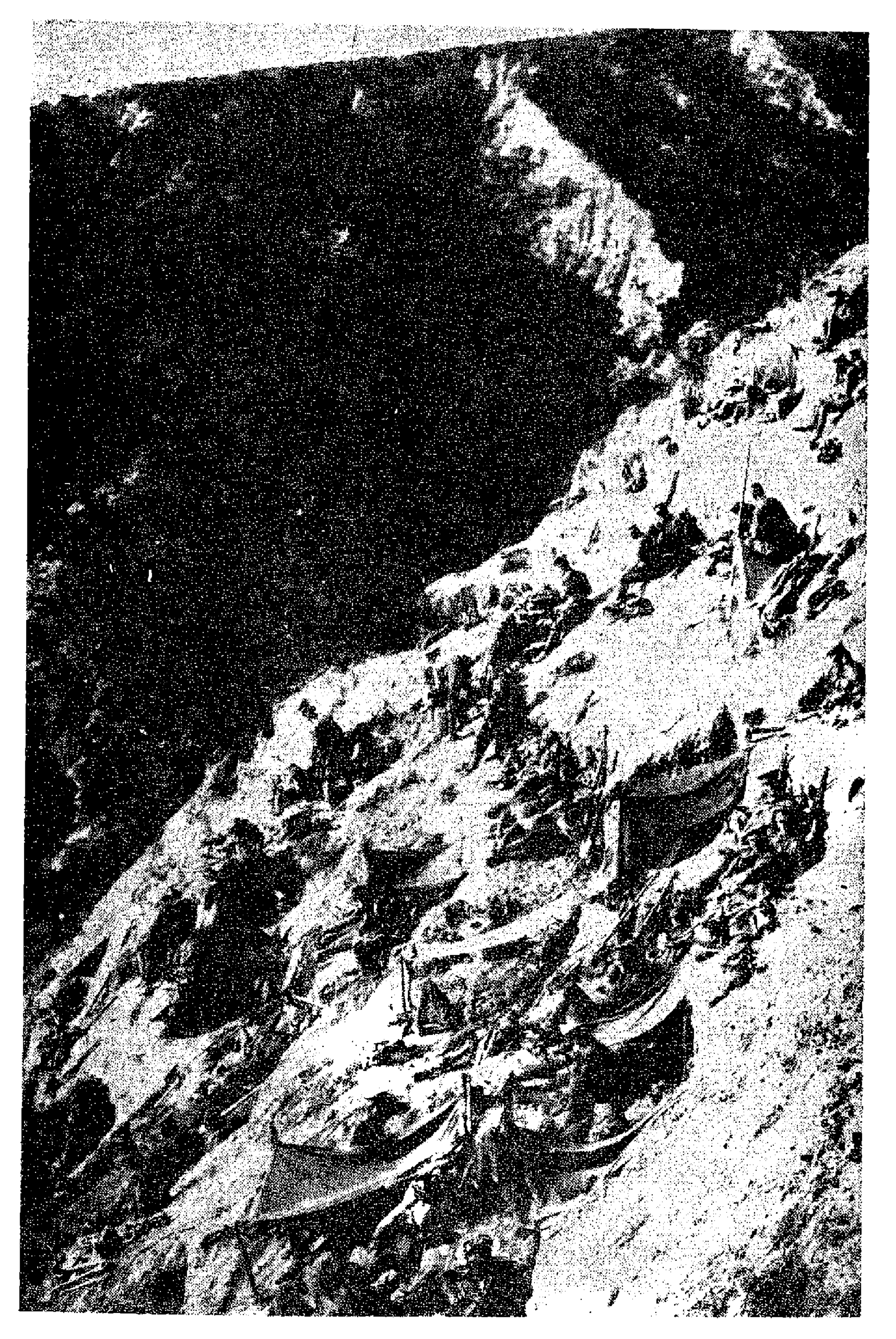
كانت للمضيقين أهمية استراتيجية كبيرة منذ اقدم العصور ، ولهذا كانا مثار منازعات سياسية دولية عديدة ، وخاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، حينما كانت روسيا القيصرية تسعى للحصول على مخرج لها على البحر الابيض المتوسط . وقد بقي المضيقان تحت السيادة التركية الكاملة حتى العام ١٨٤١ حينما وقعت « معاهدة المضائق » التي تعهدت فيها الدول الكبرى والسلطان العثماني عبد الحميد بمنع السفن الحربية التي تنتمي للدول الاجنبية من دخول « الدردنيل » و « البوسفور » . وبعد « حرب القرم » (١٨٥٣ — ١٨٥٦) اجبرت بريطانيا وفرنسا خصمهما في تلك الحرب (روسيا) على الاعتراف بحياد البحر الاسود ، وبالتالي التخلي عن حق الاحتفاظ بوجود عسكري او بحري في المنطقة ، وذلك بمقتضى « معاهدة باريس » (١٨٥٦) . ولم تلبث روسيا ان اعلنت في العام ١٨٧٠ عدم التزامها بهذه المعاهدة .

وبعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) احتلت القوات البريطانية والفرنسية والايطالية المضيقين ، وضمت الى اليونان شبه جزيرة « غاليبولي » . ونُزع سلاح المضيقين ، وفُتحا أمام الملاحة بكافة انواعها ، ووُضعا تحت اشراف « لجنة المضائق الدولية » . ثم استعادت تركيا شبه جزيرة « غاليبولي » بعد ان تمكنت من الانتصار على غزو يوناني في العام ١٩٢٣ . واعادت « معاهدة لوزان » (١٩٢٣) السيادة التركية — شبه الكاملة — على المضيقين وان كانت قد ابقت على تجريد منطقتها من السلاح . ووُضعت « اللجنة الدولية للمضائق » تحت رئاسة تركية . وفي العام ١٩٣٦ ألغيت هذه اللجنة ، واستعادت تركيا حقها في تسليح منطقة المضيقين . وذلك بمقتضى « اتفاق مونترو » .

وازدادت اهمية المضيقين الاستراتيجية بعد

الحرب العالمية الثانية وتنامي القوة البحرية السوفياتية وظهور الاتحاد السوفياتي كدولة اعظم ، ورغبته في الخروج الى البحار الدافئة (وهي رغبة قديمة سبقت الثورة البلشفية) ، ومنافسته للاساطيل الغربية في البحر الابيض المتوسط وخاصة الاسطول السادس الاميركي . ولقد حاولت موسكو اقامة قاعدة بحرية سوفياتية – تركية مشتركة في « الدردنيل » عقب انتهاء الحرب ، ولكن تركيا رفضت ذلك ، ثم ازداد تعقيد الموقف بالنسبة الى السوفيات على اثر انضمام تركيا الى حلفي شمالي الاطلسي والمركزي (بغداد سابقاً) . واصبحت حركة الاسطول السوفياتي بين البحرين الاسود والابيض المتوسط مهددة بالانقطاع في حالة اندلاع صراع بين الشرق والغرب ، الا اذا اجتاح السوفيات الاراضي التركية وسيطروا على ضفتي الدردنيل والبوسفور.

وعلى الرغم من سهولة الدفاع عن المضيقين ، نظراً لسيطرة الشواطىء على مداخلها ومجراهما ، فان الاميرال الانكليزي « ج. ت. داكوورث » تمكن من اقتحام مضيق الدردنيل في العام ١٨٠٧ . كما تمكنت عدة غواصات بريطانية ، اثناء الحرب العالمية الاولى ، من التسلل عبر حقول الالغام التركية في « الدردنيل » ، ومنها غواصة تسللت واغرقت بارجة تركية فيه امام نقطة « القرن الذهبي » . (انظر المضائق ، مسألة . والمضائق ، معاهدة ١٨٤١ . ولوزان ، معاهدة ١٩٢٣ . والدردنيل ، حملة ١٩١٥ – ١٩١٦) .



قوات الحلفاء على قمم « أنزاك »

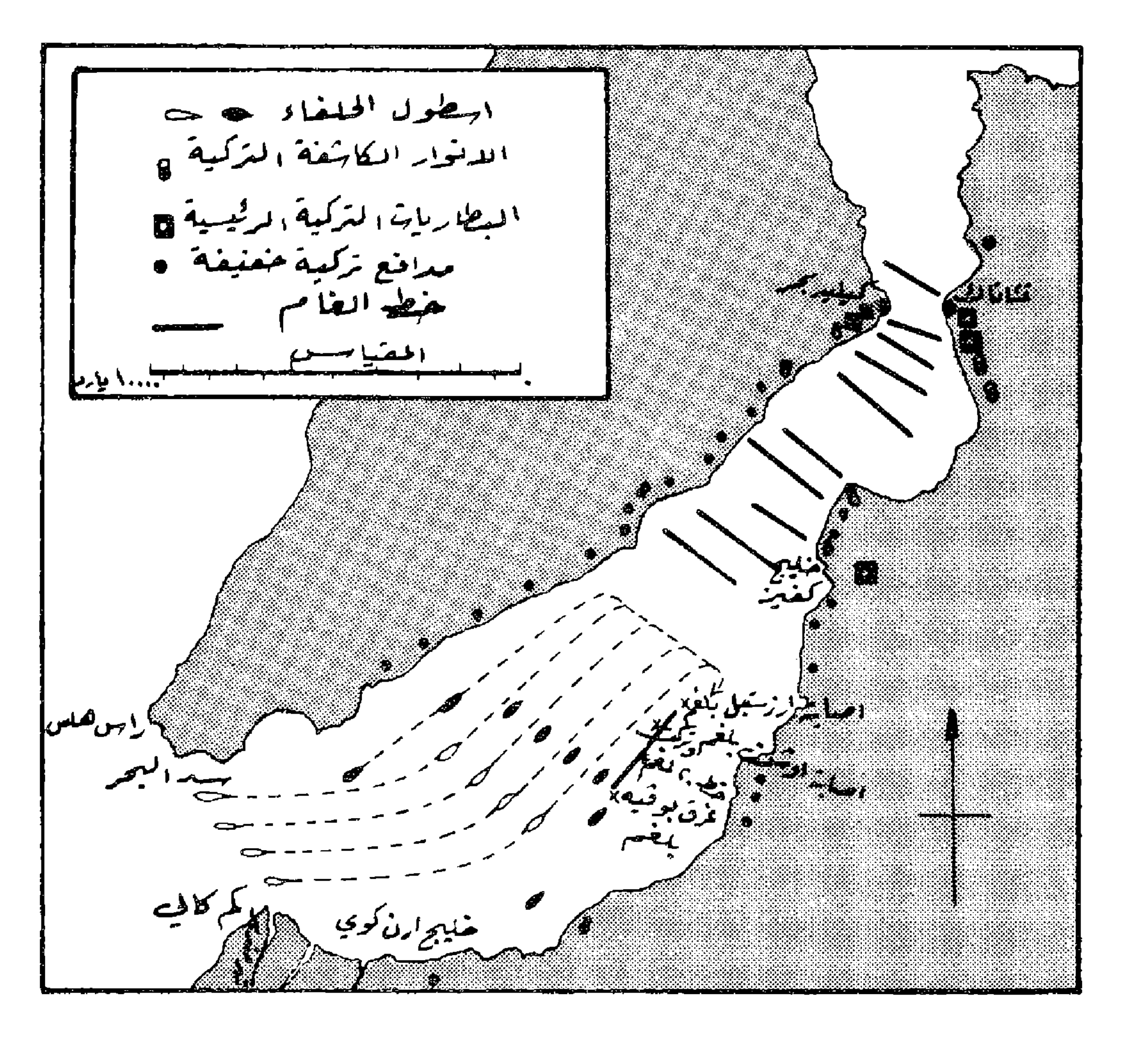
(١٩) الدردنيل (حملة) ١٩١٥ – ١٩١٦

حملة من أهم حملات الحرب العالمية الأولى ، شنتها قوات الحلفاء على شبه جزيرة « غاليبولي » في تركيا الأوروبية ومضيق الدردنيل في الفترة ما بين شباط (فبراير) ١٩١٥ ، وكانون الثاني (يناير) ١٩١٦ ولقد شهدت الحملة أكبر حشد بحري في منطقة البحر المتوسط حتى ذلك الوقت ، كما شهدت أهم عملية إنزال برمائية حتى إنزال « النورماندي » (١٩٤٤) إبان الحرب العالمية الثانية . وانتهت الحملة دون أن تحقق أهدافها رغم ضخامة عدد الاصابات في صفوف الطرفين .

كانت الأعمال الحربية بين الأتراك والبريطانيين قد اقتصرت في الفترة الأولى من الحرب على بعض المناوشات والإغارات المحلية ، رغم أن لندن كانت تفكر في القيام بعمل ما ضد تركيا ، وخاصة بعد أن أعارها الألمان الطراد غوبن (زنة ٢٢٦٤٠ طن ، والمسلح بعشرة مدافع ١١ بوصة ، وسرعته ٢٦ عقدة) المتفوق على أية سفينة قتال في أسطول البحر الأسود الروسي .

وفي أواخر كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٤ ، قدم المقدم « هانكي » سكرتير مجلس الحرب البريطاني دراسة تشير إلى أن الحلفاء لم يحرزوا أي تقدم على المسرح الغربي ، وأن الخنادق حفرت من بحر الشمال إلى جبال الألب السويسرية بمسافة ٣٥٠ ميلا . واقترح هانكي « اختراق الجمود المهيمن على المسرح الغربي عن طريق القيام بحركة التفاف واسعة حول الجبهة من خلال تركيا والبلقان . وكانت هذه الفكرة قد بحثت قبل ذلك بشكل عام ، غير أنها قوبلت بمعارضة شديدة من القادة الفرنسيين والبريطانيين في فرنسا .

در



الهجوم البحري على الدردنيل في ١٨/٣/١٩١٥

وفي أواخر العام ١٩١٤ ، تلقى « كيتشنر » وزير الحربية البريطاني ، رسالة من السير « جورج بوكانان » السفير البريطاني في روسيا ، تفيد أن الروس يعانون من صعوبات جدية ، وأن الدوق الأكبر « نيقولا » (وهو ابن أخ الكسندر الثاني) القائد العام للجيوش الروسية قد تساءل حول إمكانية قيام البريطانيين بعمل ما ضد الأتراك يدفعهم إلى سحب بعض قواتهم التي تقاتل الروس في القفقاس . وكان الروس قد أصيبوا حتى ذلك الوقت بأكثر من مليون إصابة في صفوف قواتهم . كما كانت ذخائرهم ومخزونهم من الأسلحة قد بدأت بالنفاذ .

واهتمت القيادة البريطانية بالأمر . معتبرة الدردنيل « المكان الوحيد حيث يمكن لمظاهرة عسكرية أن تؤثر وتوقف التعزيزات المتجهة إلى الشرق » وبدأ البريطانيون بالبحث فيما يجب القيام به . وأكد « كيتشنر » في مجرى النقاش أنه لا يمكنه الاستغناء عن أي جندي لأية حملة جديدة ، وأن المظاهرة يجب أن تكون بحرية . وأبدى « تشرشل » حماسة بالغة للمشروع ، إذ أن الاستراتيجيين البريطانيين أعجبوا بفكرة اقتحام المضائق بسفن حربية قديمة .

ولقد استعرض « تشرشل » إيجابيات المشروع التي كانت مغرية بالفعل . فالبوارج والسفن الحربية القديمة من طراز « كانوبوس » و « ماجستيك » كانت ستسحب من الخدمة خلال فترة قصيرة ، غير أنها قادرة تماماً على التعامل مع بطاريات المدفعية التركية في الدردنيل . وكان للبريطانيين بعثة بحرية في تركيا مطلعة على أدق تفاصيل القلاع والمدفعية التركية في منطقة المضائق . كما كانت المعلومات تفيد أنه لم يكن هناك في شبه جزيرة « غاليبولي » سوى فرقة تركية منتشرة على جبهة واسعة . كذلك ساد اعتقاد بأن مجرد وصول الأسطول إلى بحر مرمرة سيدفع اليونان وبلغاريا إلى دخول الحرب إلى جانب الحلفاء ، وكذلك سيؤثر على وضع إيطاليا ورومانيا . وكان الأهم من كل ذلك المساعدة التي ستتلقاها روسيا . فبمجرد اقتحام الدردنيل وسقوط استنبول ، سيصبح من الممكن امداد روسيا بالأسلحة والذخائر عبر البحر الأسود ، وسيتوفر القمح الروسي لاطعام الحلفاء في الغرب .

الهجوم البحري ، أو معركة « شاناك قلعة »
(١٩/٢/١٩١٥ - ١٨/٣/١٩١٥)

قام « تشرشل » باستشارة فريق بحري « ساكفيل كاردن » ، قائد الأسطول البريطاني بالقرب من الدردنيل ، حول إمكانية اقتحام المضائق بالسفن ، فأجاب « كاردن » أن الاقتحام ممكن عبر عمليات مطولة تشارك فيها أعداد كبيرة من السفن . وأصدر مجلس الحرب البريطاني قراراً في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ ، يفيد أن « على الأميرالية الإعداد لحملة بحرية خلال شهر شباط (فبراير) لقصف شبه جزيرة غاليبولي والسيطرة عليها ، بحيث تكون استنبول هدفها » . وكان سقوط استنبول يعني سقوط الدولة وخروج تركيا من الحرب ، علماً بأن القرار لم يوضح كيف يمكن للأسطول أن « يسيطر على شبه جزيرة » ، أو أن يكون « هدفه استنبول » .

وأبدت روسيا حماستها للمشروع واستعدادها لإرسال قوات لدعم الحملة . وساهم الفرنسيون كذلك بأربع بوارج بقيادة الأميرال « غيبرات » . ولم يظهر اعتراض بين البريطانيين إلا في وقت لاحق عندما أبدى الأميرال « فيشر » ، لورد البحرية الأول (قائد البحرية الملكية البريطانية) ، تخوفاً من العملية .

وحشد الحلفاء أكبر قوة بحرية في تاريخ المتوسط حتى ذلك الوقت . وكان الأسطول الحليف مكوّناً من ٢٠ بارجة والطراد «أنفلكسيبل» والبارجة الحديثة « كوين اليزابيث » ، بالإضافة إلى عدد من الطرادات والمدمرات وكاسحات الألغام وسفن المساعدة . وكانت الدفاعات التركية تمتد على طول الدردنيل ، وإن كانت تتركز عند « المضائق » حيث توجد قلعة قديمة في بلدة « شاناك » على الجانب الآسيوي ، وأخرى في « كيليد بحر » على الشاطئ الأوروبي . وكانت تلك الدفاعات تعاني من ثغرات عدة . أما القوات التركية في المناطق المتاخمة للدردنيل فلم تكن تتجاوز الفرقتين ، واحدة في شبه جزيرة « غاليبولي » ، والثانية في آسيا الصغرى .

وبدأ الهجوم البحري يوم ١٩ شباط (فبراير) . وعلى الرغم من تحقيق بعض التقدم في البداية ، فإن كاسحات الألغام بقيت عاجزة عن تنظيف المضيق من خطوط الألغام البحرية التي زرعها الأتراك وحلفاؤهم الألمان . وبدأ « كاردن » بالتردد . وفي يوم ١٦ آذار (مارس) ، و قبل يومين من موعد الهجوم الشامل ، انهار « كاردن » ، فما كان من « تشرشل » إلا أن عين نائب « كاردن » الأميرال « دوروبك » قائداً للأسطول في يوم ١٧ آذار (مارس) - أي قبل بدء الهجوم بساعات .

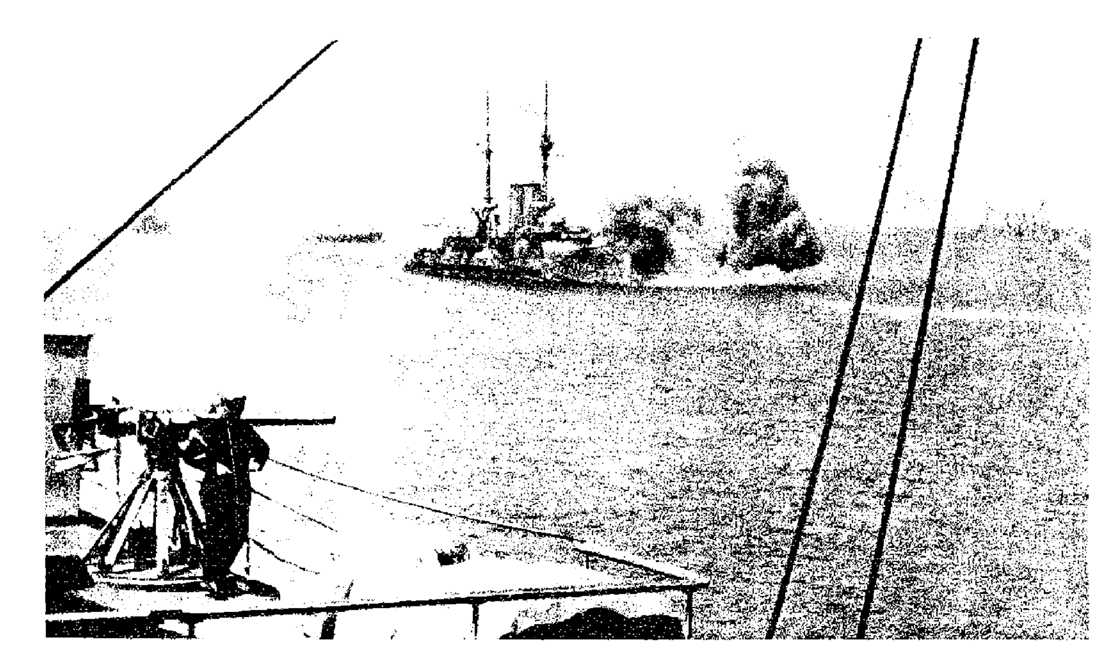
وبدأ الهجوم الشامل بنجاح في ١٨ آذار (مارس) . غير أنه مع تقدم سير العمليات أصيبت أربع بوارج حليفة بألغام أدت لغرق ثلاث منها . وكان ضابط ألماني قد زرع خطاً من الألغام في بقعة كان الحلفاء قد استطلعوها مراراً وأصبحوا واثقين من خلوها من الألغام .

ولقد أدت العملية هذه إلى ارتباك قادة الأسطول ، وإلى عدم فهمهم للسر الكامن وراء غرق بوارجهم .

وكانت حصيلة يوم ١٨ آذار (مارس) بالنسبة إلى الجانب العثماني ١١٨ إصابة فقط . ورغم الشجاعة الفائقة التي واجه بها الجنود الأتراك والألمان قصف مدفعية البوارج فإن وضعهم أصبح مع انتهاء النهار سيئاً ، نظراً لانخفاض مخزونهم من الذخيرة ، حتى أنه لم يبق لديهم أكثر من ٣٠ قذيفة خارقة للدروع – وهي وحدها القادرة على تدمير البوارج - وأصبحت المعركة بالنسبة إليهم عبارة عن كسب الوقت الذي تستطيع فيه مدافع الهاوتزر والمدافع الخفيفة مضايقة كاسحات الألغام ومنعها من تنظيف الممر البحري . وأحدثت الأنباء الأولى عن معارك الدردنيل هزة عنيفة في استنبول ، حتى أن الإعداد لإخلاء استنبول بدأ بشكل فعلي .

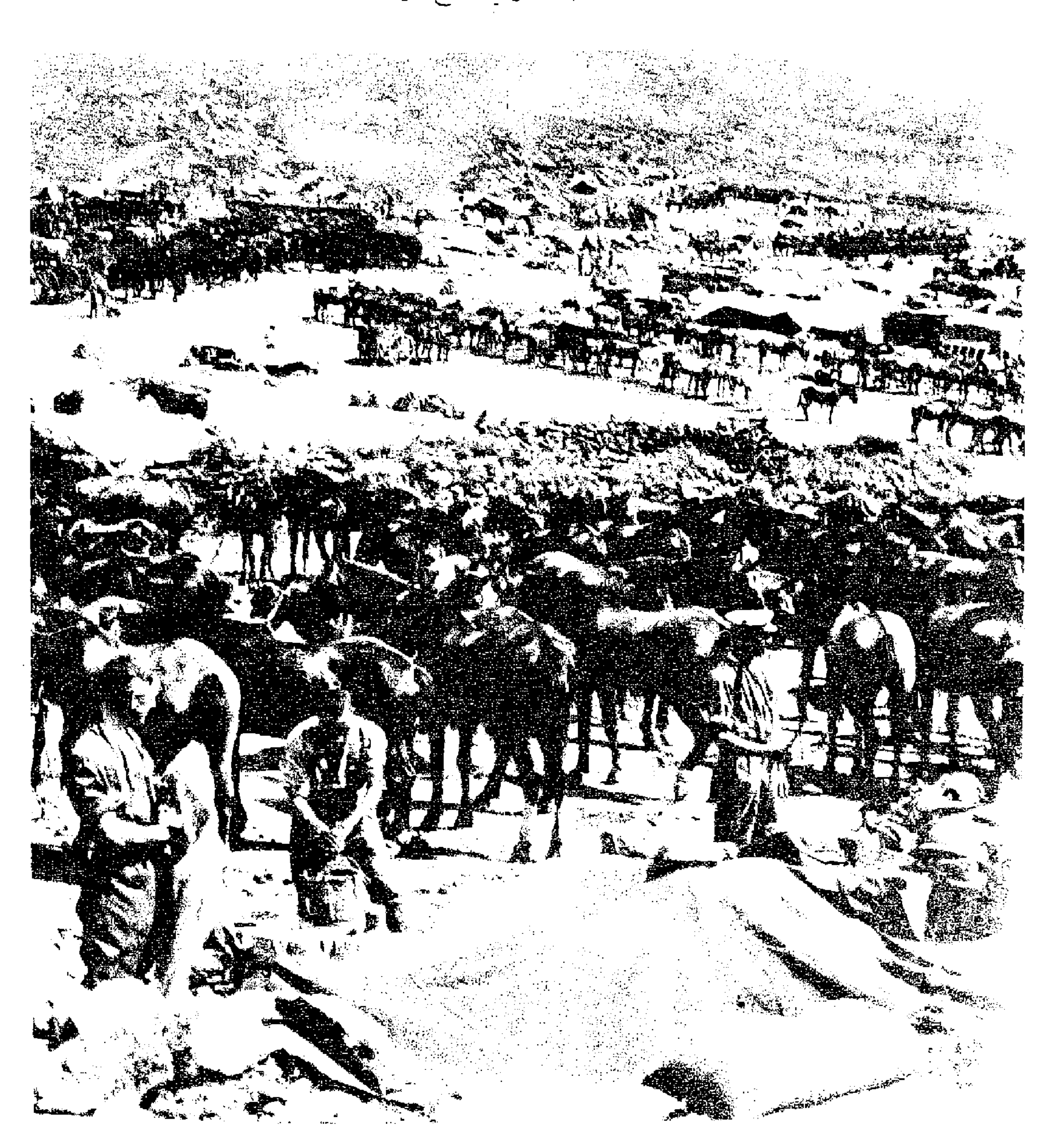
وتنامى شعور خلال أسابيع القصف لدى الأميرالية البريطانية (وفي وقت لاحق لدى وزارة الحربية) أن البحرية وحدها لن تتمكن من القيام بالمهمة ، وأن على الجيش المشاركة في تنفيذ العملية . وكان اليونانيون قد عرضوا في أول آذار (مارس) إرسال ثلاث فرق لاحتلال شبه جزيرة « غاليبولي » ، غير أن الروس اعترضوا على ذلك ، الأمر الذي ساهم في سقوط الحكومة اليونانية ، ومجيء حكومة أكثر ميلاً إلى الألمان . وكان « كيتشنر » قد قرر قبل ذلك إرسال قوة من الجيش البريطاني إلى شبه الجزيرة لتشارك مشاة البحرية في عمليات التطهير ، والقيام بعد ذلك باحتلال استنبول . وبعد إرسال الجنرال السير « وليم بيردوود » إلى الدردنيل ليقدم تقريراً عن الوضع العسكري هناك ، قرر « كيتشنر » في ١٠ آذار (مارس) إرسال الفرقة ٢٩ البريطانية وفرقة فرنسية بالإضافة إلى فرق الفيلق الاسترالي – النيوزيلاندي ، الأمر الذي عنى أنه سيكون هناك جيش من ٧٠ ألفاً للمشاركة في الحملة ، علماً بأنه لم يكن هناك أحد يعلم بدقة طبيعة مهمة تلك القوة الضخمة . إذ أنه على الرغم من تقارير « بيردوود » ، فإن الاعتقاد بأن الأسطول قادر على اقتحام المضيق كان ما يزال سائداً لدى غالبية المسؤولين .

وفي ١٢ آذار (مارس) عين الجنرال « ايان هاملتون » قائداً لتلك القوة ، وعين الجنرال « بريثويت » رئيساً لأركانه . وفي ١٣ آذار (مارس) تسلم « هاملتون » الأمر بانتظار نتيجة الهجوم البحري الشامل على القلاع في المضائق ، فإذا فشل الهجوم كان عليه أن ينزل في شبه جزيرة «غاليبولي» . أما إذا نجح الأسطول في اختراق المضائق فإن عليه السيطرة على شبه الجزيرة بجزء صغير من القوات ، والتقدم بالجزء الآخر مباشرة نحو استنبول ، حيث يتوقع أن ينضم إليه فيلق روسي ينزل في البوسفور . ولم يزود « هاملتون » بأية معلومات عن العدو ، أو عن



البارجة كورنواليس ترمي على الدفاعات التركية في منطقة المضائق

جياد أنزلت من السفن في خليج سوفلا



الحلفاء . وغادر لندن في ١٣ آذار (مارس) ليصل إلى الدردنيل في ١٧ منه ، حيث تمكن من مراقبة الهجوم البحري في اليوم التالي .

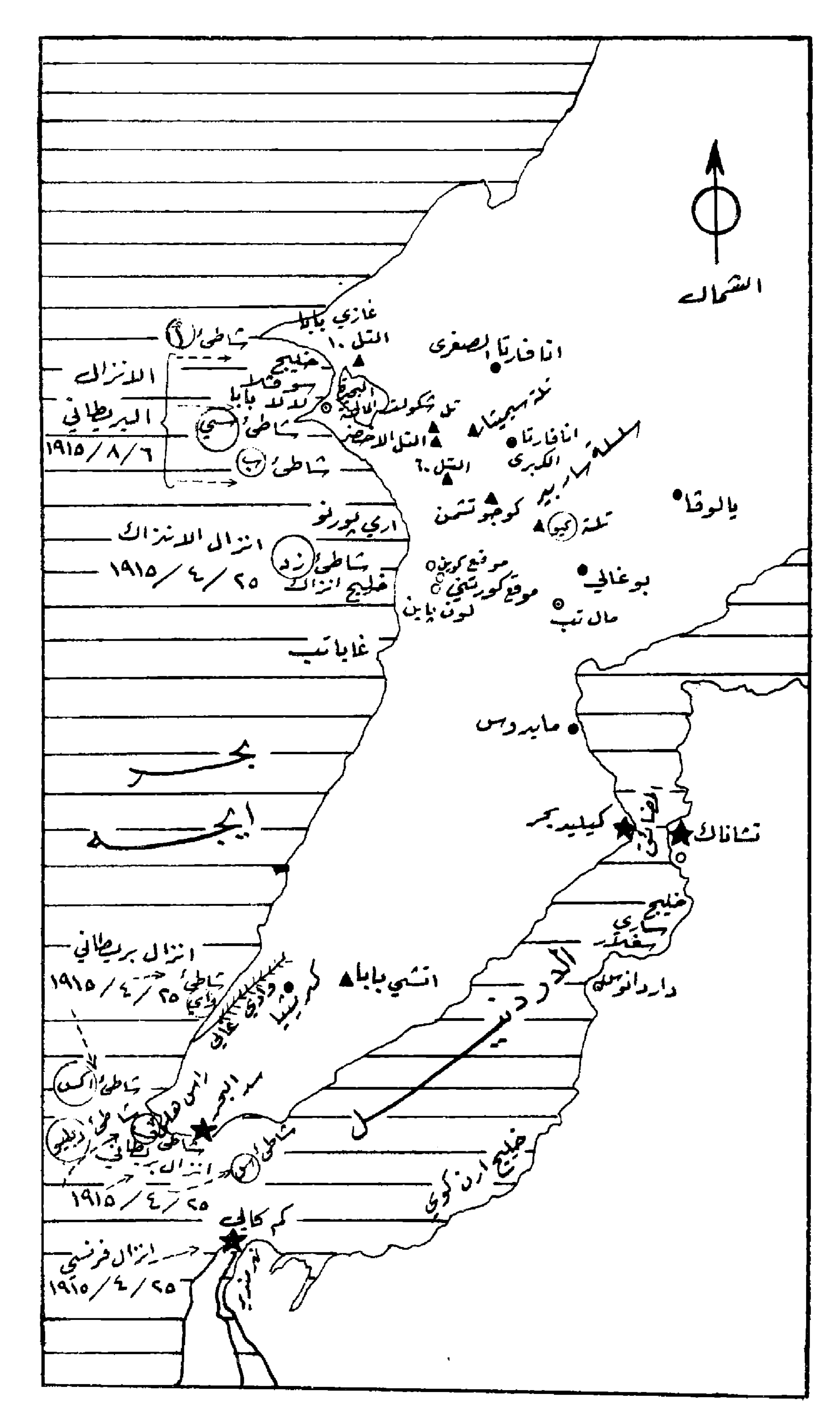
وفي ٢٢ آذار (مارس) ، عقد « هاملتون » اجتماعاً مع « دوروبك » حيث برز تناقض بين آراء القائدين . وتقرر في النهاية عدم تجديد محاولة اقتحام المضائق قبل أن يصبح الجيش مستعداً للإنزال في حوالي منتصف نيسان (أبريل) ، وذلك على الرغم من أن الأميرالية كانت قد عوضت خسائر الأسطول بأربع بوارج بريطانية ، وبارجة فرنسية ، بالإضافة إلى بدء الإعداد الفعلي لقوة كسح ألغام جديدة ، ووصول سرب من الطائرات بقيادة العميد الجوي « سامسون » . ووافق مجلس الحرب في لندن على الخطة الجديدة ، رغم اعتراض « تشرشل » .

ويجمع المؤرخون على أن الهجوم البحري على الدردنيل كان خطأً مميتاً ، لا لأنه فشل فحسب ، بل لأنه حذر الأتراك من الغزو المقبل أيضاً ، وأعطاهم الوقت لتحصين شبه الجزيرة . وربما كان الأثر السياسي والنفسي لمعركة ١٨ آذار أكثر أهمية ، فلقد حقق الأتراك في هذا اليوم أول انتصار لهم منذ سنين عديدة . وساهم ذلك الانتصار ، في وقوع مجازر الأرمن ، بعد أن أعطى للحكومة التركية قوة وثقة كبيرة بالنفس .

وبمجرد انتهاء أحداث ١٨ آذار (مارس) ، اجتمع « أنور باشا » (وزير الحربية التركي) بالجنرال الألماني المعار لتركيا « ليمان فون ساندرس » ، وعرض عليه قيادة القوات في الدردنيل . وتوجه « ليمان » إلى غاليبولي في ٢٥ آذار (مارس) ، وفي اليوم نفسه توجه « هاملتون » إلى مصر لإعادة تنظيم قواته .

الإنزال الأول في « غاليبولي »
(١٩١٥/٤/٢٥ - ١٩١٥/٨/٦)

وضع « ليمان » خطة للدفاع عن المضائق آخذاً بعين الاعتبار طبيعة شبه الجزيرة الشديدة الوعورة ، حيث السيطرة على المرتفعات عامل أساسي في المواجهة العسكرية . وكان لديه ست فرق (٣ و ٥ و ٧ و ٩ و ١١ و ١٩) تشكل الجيش الخامس . ولقد ركز « ليمان » فرقتين (٣ و ١١) إلى الجنوب والغرب من طروادة في الجانب الآسيوي ، وفرقتين (٥ و ٧) في بولير عند عنق شبه الجزيرة ، وأرسل الفرقة التاسعة إلى رأس « هلس » ، وأبقى الفرقة التاسعة عشر ، التي كانت بأمرة « مصطفى كمال » ، في مايدوس عند المضائق مباشرة ، حيث تتمكن من التحرك بسرعة لمواجهة محور الجهد الرئيسي المعادي . وبدأت القوات العثمانية بتحصين مواقعها وحفر الخنادق بعد أن ركز « ليمان » الحد الأدنى منها على الشواطئ . وفي الأسابيع الأولى من



الانزال على شاطىء غاليبولي في نيسان (ابريل) ١٩١٥

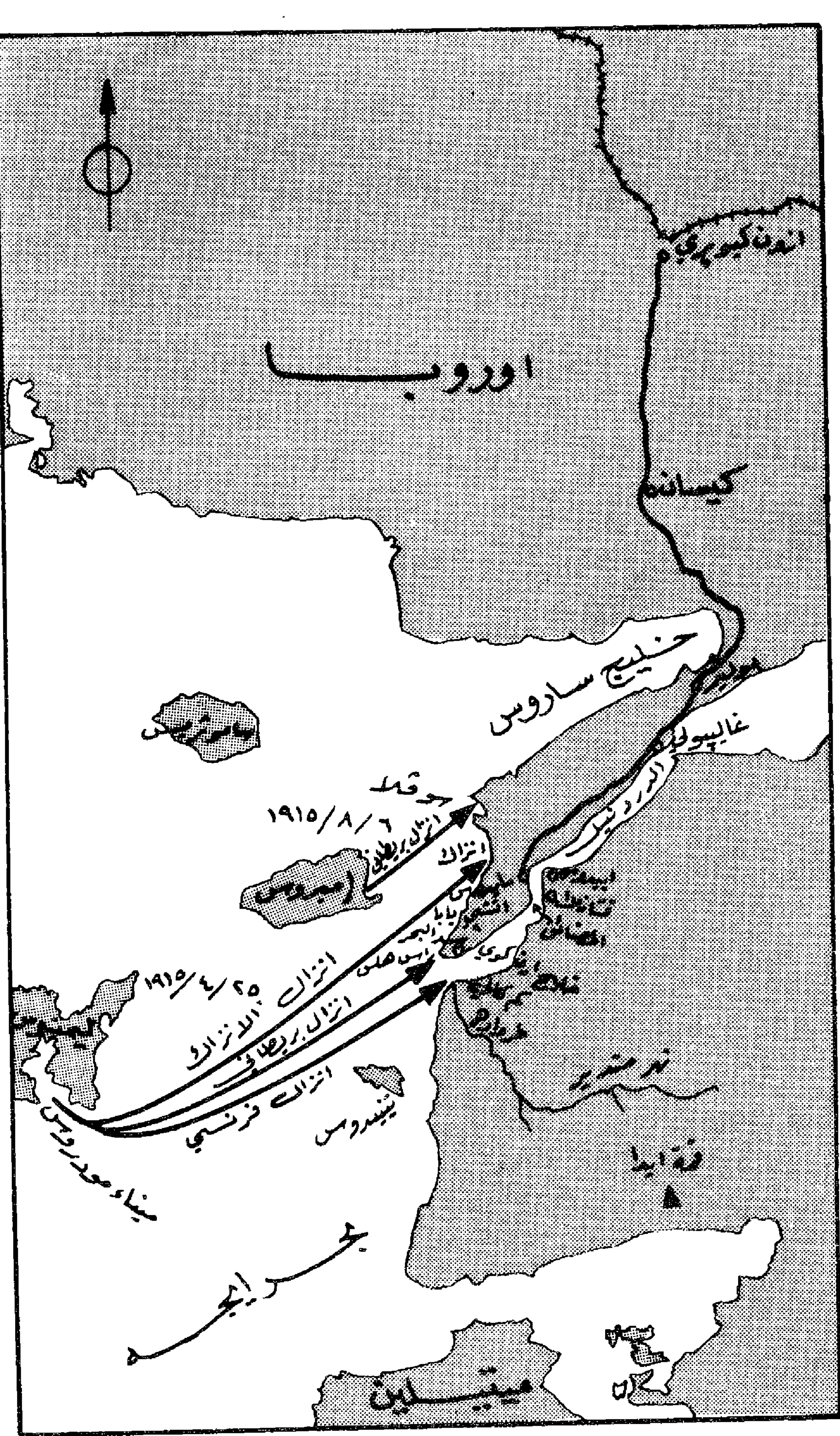
نيسان (ابريل) كانت كل الدلائل تشير إلى أن المواجهة تقترب بسرعة .

وفي الوقت نفسه كان « هاملتون » ينظم أكبر عملية برمائية في تاريخ الحروب حتى ذلك الوقت . فلقد كان تحت امرته حوالي ٧٥ ألف رجل (٣٠ ألف استرالي ونيوزيلندي يشكلون فرقتين ، والفرقة ٢٩ البريطانية وعددها ١٧ ألف رجل ، وفرقة فرنسية من ١٦ ألف رجل ، والفرقة البحرية الملكية من ١٠ آلاف رجل) . وكان على « هاملتون » تنظيم توزيع هذه القوات على السفن بالإضافة إلى ١٦٠٠ حصان وحمار وبغل و ٣٠٠ عربة ، بشكل تتمكن فيه من النزول على شاطئ معاد تحت نيران مباشرة من المدفعية التركية .

ورغم الثغرات العديدة التي رافقت عملية التنظيم ، وعدم وضوح العديد من العوامل والمعلومات الضرورية للعملية ، والنقص الشديد في المعدات ، فلقد أبحرت الحملة في الوقت المحدد لها . وواجهت في البداية صعوبات أخرى ومنها عدم حماسة قادة الفرق للعملية والتسيّب في الضبط الأمني .

وكان « هاملتون » قد بدأ بإعداد الخطة في الأسبوع الأول من نيسان (أبريل) . وفي ١٠ منه توجه «هاملتون» إلى « ليمنوس » لمناقشة الخطة مع « دوروبك » والقادة البحريين . وكانت خطة « هاملتون » تقضي بالتركيز على شبه جزيرة غاليبولي ، وتوجيه الجهد الرئيسي عند رأس « هلس » حيث تنزل الفرقة البريطانية ٢٩ بقيادة «هنتر - وستن» على خمسة شواطئ صغيرة ، وتتقدم للسيطرة على قمة « اتشي بابا » على بعد حوالي ستة أميال عن الشاطئ . بينما يقوم الفيلق الاسترالي - النيوزيلندي بقيادة « بيردوود » بالإنزال في نقطة تبعد حوالي ١٣ ميلاً شمالاً بين « غاباتب » و « فيشر مانزهت » ، ثم يتقدم عبر التلال ليسيطر على « مال تب » (الجبل الذي راقب منه كسرى الأول أسطوله في الدردنيل) ، بحيث يقطع خطوط انسحاب الأتراك الذين يقاتلون « هنتر - وستن » ، وتتم السيطرة على المرتفعات المتحكمة بالمضائق . وفي الوقت نفسه تتم عمليتا تضليل : الأولى عند « بولير » حيث تتظاهر الفرقة البحرية الملكية بقيادة « باريس » بالنزول ، والثانية عند « كم كالي » على الشاطئ الآسيوي حيث يقوم الفرنسيون بقيادة « داماد » بغارة كبيرة . وبعد ذلك تعود القوتان إلى رأس « «هلس » لتنضمان إلى قوات الهجوم الرئيسي . وكان « هاملتون » يأمل في تمكين الأسطول من عبور المضائق إلى بحر مرمرة في اليوم الثاني أو الثالث من بدء الإنزال .

وتقرر اعتماد ميناء « مودروس » في جزيرة « ليمنوس » قاعدة للقسم الأكبر من قوات الغزو ، مع قواعد ثانوية في جزر « امبروس » و « تينيدوس » و « سكيروس » . كذلك تمّ اختيار يوم ٢٣ نيسان



اتجاهات محاور الانزال على شاطىء غاليبولي .

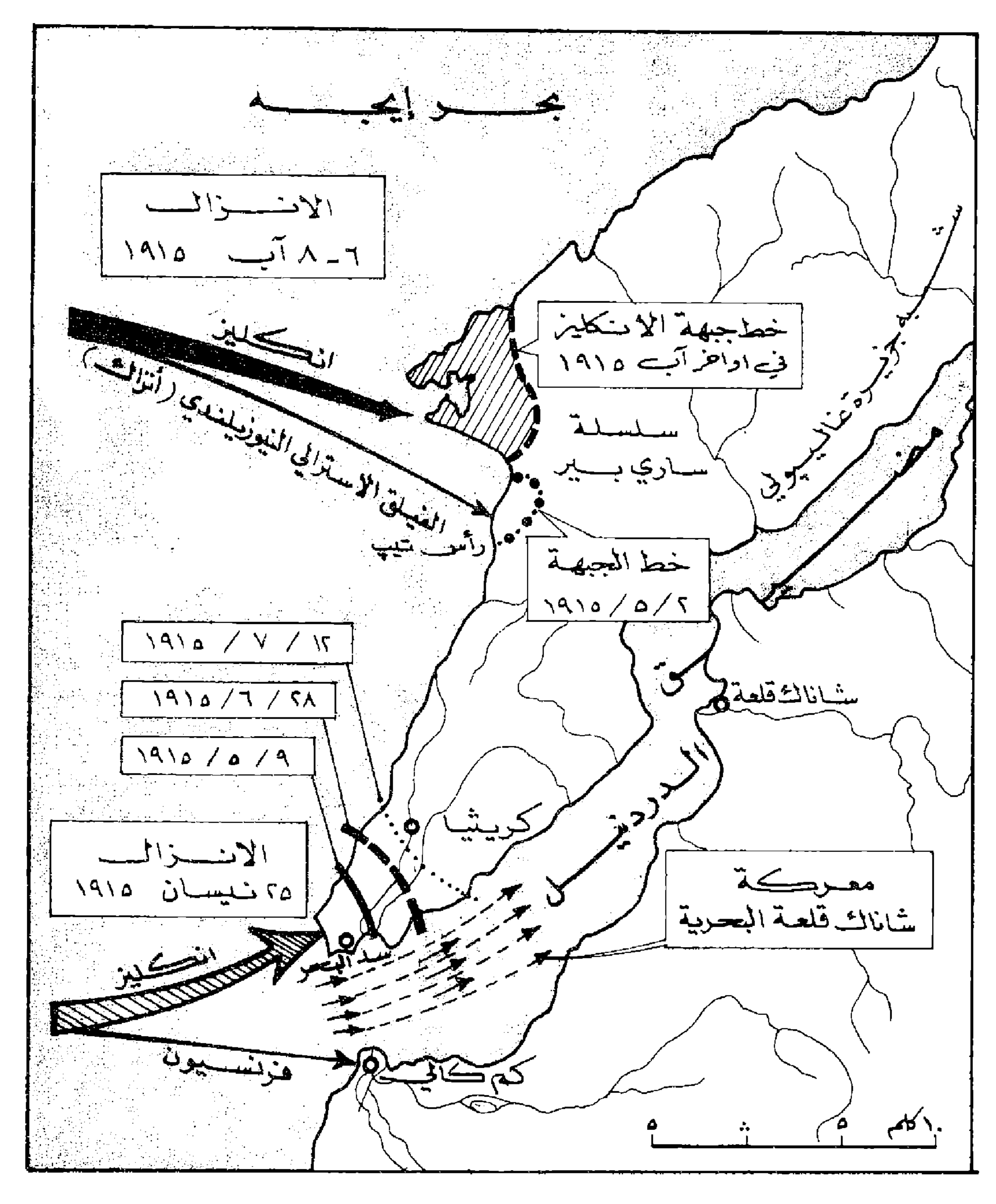
(أبريل) للبدء في العملية، غير أن الأحوال الجوية استدعت التأخير إلى ٢٥ نيسان (أبريل). ومع مساء ٢٤ نيسان (أبريل) كانت ٢٠٠ سفينة قد تحركت لتصل مع الفجر إلى الأمكنة المحددة لها.

وشهد يوم ٢٥ نيسان (أبريل) سلسلة من الأحداث الغريبة وغير المتوقعة. فلقد كان من المستحيل في أية لحظة خلال اليوم الطويل التنبؤ بما سيحدث في وقت لاحق، فالقائدان العامان كانا بعيدين عن ساحة المعركة («هاملتون» على متن «كوين اليزابيث»، و«ليمان فون ساندرس» في بولير بعد أن نجحت خطة التضليل). ولقد أدى التيار إلى إنزال جنود الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي (أنزاك ANZAC) في نقطة غير النقطة المحددة لهم على شاطئ «غابا تب»، حيث ترتفع أمامهم صخور شديدة الانحدار فيما سمي في وقت لاحق بخليج أنزاك. الأمر الذي أدى إلى ارتباك شديد وإلى اختلاط الوحدات بعضها مع البعض الآخر. ومع ذلك فقد تقدمت بعض الوحدات لتتسلق المرتفعات.

ولم يكن لدى الأتراك بالمقابل أية خطة أو تحصينات لمواجهة إنزال في تلك النقطة. ولولا وصول «مصطفى كمال» في اللحظة المناسبة على رأس كتيبة لوقف تقدم طلائع الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي التي اندفعت نحو المرتفعات، لتمكن الاستراليون والنيوزيلنديون من السيطرة على قمة «شاناك بير» ذلك الصباح، ولحسموا بالتالي المعركة لصالح الحلفاء هناك وفي ذلك الوقت.

وكان القتال على جبهة الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي عنيفاً وصعباً، نظراً لتصميم هذا الفيلق على متابعة الهجوم رغم الفوضى الناتجة عن الخطأ في موقع الإنزال ورغم عجز نيران مدفعية الأسطول عن إسناده بسبب عدم وضوح خط الجبهة. ولقد واجه «مصطفى كمال» هذا الخطر بأن استدعى الفوج التركي ٥٧ إلى ساحة المعركة، وبعد احتدام المعركة زج بأحد أفواجه العربية كذلك متجاوزاً صلاحياته كقائد فرقة؛ إذ أن تلك القوات كانت كل ما تبقى «لليمان فون ساندرس» من احتياطي، ولم يكن من حق «مصطفى كمال» التصرف بها.

أما في الجنوب، وعند رأس «هلس»، فلقد نشبت معركة من نوع مختلف جداً. وتمكن الأتراك من صد الإنزال عند «سد البحر» من سفينة الفحم «ريفر كلايد» وعلى متنها ٢٠٠٠ من الجنود بعد أن أنزلت بهم خسائر كبيرة، ولم يتمكن سوى عدد صغير منهم من الوصول إلى الشاطئ حيث احتموا بكثبان الرمل. وفي الوقت نفسه، كانت الإنزالات الأربعة الأخرى في رأس «هلس» تتقدم بنجاح كبير نسبياً، وكان مجموع أعداد القوات المشاركة فيها يفوق عدد القوة



المراحل المتعاقبة لحملة الدردنيل

التركية المدافعة عن مجمل المنطقة بعدة أضعاف. ومع ذلك، ولأسباب مختلفة فإن القوات المهاجمة لم تستثمر نجاحاتها الأولية، ولم تتقدم لنجدة الهجوم الرئيسي الذي كان مهدداً بالفشل عند «سد البحر». ومع مرور الوقت ازداد الضغط التركي على كل الجهات. غير أنه مع حلول الظلام، تحسنت أوضاع الحلفاء تدريجياً، حيث تمكنت القوة المتبقية على متن «الريفر كلايد» من النزول إلى الشاطئ. وبدأت القوات التي وصلت إلى رأس الجسر بحفر الخنادق ووصلتها التعزيزات والإمدادات. وكان الأتراك في وضع لا يسمح لهم بالقيام بهجوم مضاد، إذ أن نصف قوة الـ ٢٠٠٠ جندي التي واجهت خمسة إنزالات عند رأس «هلس» كانت قد أصيبت.

وكان الفرنسيون قد قاموا بإغارة ناجحة على «كم كالي» وأسروا ٤٥٠ رجلاً. وكان الوضع بالنسبة إلى «هاملتون» يدعو إلى التفاؤل. إذ أن قوة من ٣٠ ألف جندي تمكنت من النزول على الشواطئ المختلفة، وأصبح «هنتر – وستن» في وضع يسمح له بمهاجمة «اتشي بابا» مع الصباح. وكان وضع «بيردوود» يدعو للاطمئنان أيضاً. إلا أن «مصطفى كمال» تابع هجومه بشدة على رأس جسر القوات الاسترالية – النيوزيلندية، الأمر الذي اضطر «بيردوود» لأن يطلب من «هاملتون» التخلي عن رأس الجسر في «غابا تب». وعندما كان «هاملتون» يفكر بالقرار الواجب اتخاذه وصلت برقية من الرائد البحري «ستوكر» قائد الغواصة (AE 2) تفيد أنه اخترق المضائق إلى بحر «مرمرة»، حيث



قوات تركية في طريقها الى غاليبولي



منظر عام لخليج سوفلا والمنطقة المتاخمة له



سيتمكن من إغراق السفن التي تنقل التعزيزات التركية إلى غاليبولي. وكان قرار « هاملتون » الصمود وحفر الخنادق. والحقيقة أنه لم يكن هناك إمكانية لقيام الأتراك بهجوم مضاد قوي على رأس جسر الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي في تلك الليلة، إذ أن « مصطفى كمال » كان يعاني من ٢٠٠٠ إصابة في صفوف قواته.

واستمرت المعارك العنيفة على « خليج أنزاك ». وكان الأتراك بقيادة « مصطفى كمال » يحاولون طرد الاستراليين والنيوزيلنديين من الشاطئ، في حين استمر الأستراليون والنيوزيلنديون في محاولة التقدم طيلة ثلاثة أيام حتى اقتنع الطرفان باستحالة تحقيق هدفيهما. وفي ليلة ٢٧ نيسان (أبريل) خفت حدة القتال، وبدأ الطرفان بإعادة تجميع قواهما. وحصل عند رأس « هلس »، شيء مماثل ولكن على جبهة أوسع. فلقد سقطت قرية « سد البحر »، وتلاقت رؤوس الجسور الحليفة المختلفة. وفي ٢٨ نيسان (أبريل) تقدم الفرنسيون على الميمنة والبريطانيون على الميسرة في هجوم لعمق ميلين بمواجهة مقاومة متصاعدة. وبعد ذلك توقف الهجوم بعد أن فقد زخمه على بُعد ميل أو ميلين من قمة « اتشي بابا » وسيطر الارهاق على الجنود. وبعد وصول رسائل من « غيبرات » و « دوروبك » تطلب تعزيزات للجيش، أمر « كيتشنر » الجنرال « ماكسويل » بإرسال الفرقة ٤٢ واللواء الهندي غورخا من مصر إلى شبه الجزيرة. وفي ٣٠ نيسان (أبريل) انتقل « هاملتون » من « كوين اليزابيث » إلى سفينة نقل الركاب « أركاديان » حيث تجمع أركان قيادته لأول مرة في مقر واحد.

وقام « ليمان » بإعادة تنظيم قواته. فاستدعى إحدى فرقه الآسيوية؛ ووصلته في ٣٠ نيسان (أبريل) فرقتان جديدتان قادمتان بحراً من استنبول. وأصدر أنور باشا إلى « ليمان » أمراً للقيام بهجوم شامل على رأس « هلس ». وبدأ الهجوم في الساعة العاشرة ليلاً في أول أيار (مايو). واستمر الأتراك في محاولة التقدم لمدة ثلاثة أيام على التوالي دون جدوى، وأصيبت قواتهم بخسائر بالغة.

وفي ٦ أيار (مايو) شن الحلفاء هجوماً من رأس « هلس » بعد وصول التعزيزات من مصر. واستمر الهجوم ثلاثة أيام أيضاً دون جدوى وبنسبة عالية من الإصابات في صفوف القوات المهاجمة. وأرسل « هاملتون » رسالة إلى وزارة الحربية يطلب فيها المزيد من الذخائر. وجاءه الرد أن الأمر غير ممكن، وأن عليه « الاستمرار في التقدم ».

وأرسل « هاملتون » رسالة أخرى إلى « كيتشنر » يطلب فيها قوات جديدة (فيلق من فرقتين)، وإلا فإن الوضع « سيتدهور إلى حرب خنادق ». وفي الوقت

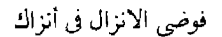
نفسه عقد الأميرالات اجتماعاً في ٥/٩ بمبادرة من العميد البحري « روجركيس » تقرر فيه الطلب من الأميرالية السماح للأسطول بمعاودة الهجوم على المضائق لمساعدة الجيش . ولقد فجرت تلك الرسائل مجمل مسألة حملة « غاليبولي » في لندن . فلقد عـارض « فيشر » بشدة فكرة إعادة محاولة اقتحام المضائق . وكان « تشرشل » قـد وعد الإيطاليين بإرسال سفن بريطانية (ستسحب من أسطول الدردنيل) ووضعها تحت إمرتهم مقابل دخولهم الحرب . وكانت قد وردت أنباء حول وصول غواصات ألمانية إلى المتوسط ، الأمر الذي سيعرض الأسطول و « الكوين اليزابيث » الثمينة للخطر . ومع هذا فقد وقف « تشرشل » مع فكرة تقدم محدود للأسطول ، وتمكن من إقناع « كيتشنر » بإرسال سفن حربية مدرعة حديثة وغيرها من التعزيزات . وأصر « فيشر » على الاستقالة بعد أن أضاف « تشرشل » إلى اللائحة غواصتين ، الأمر الذي دفع المعارضة إلى تحدي الحكومة في مجلس العموم . وبدأ « اسكيث » رئيس الوزراء مباشرة بالتفاوض حول تشكيل حكومة ائتلافية . وأعلنت الحكومة الجديدة في ٢٦ أيار (مايو) . وأسند منصب وزير البحرية إلى « بلفور » ، وعين السير « هنري جاكسون » لورد البحر الأول ، في حين أعطي « تشرشل » منصباً ثانوياً بعد أن ساد الشعور بأنه يتحمل مسؤولية فشل « غاليبولي » . ولقـد أبرز تردي الوضـع في « غاليبولي » بوضوح السؤال الكبير الذي سيطر على مجمل المسائل قبل نهاية السنة : هل يجب القتال في الشرق أم في الغرب ؟

وفي هذه الفترة كان الجمود مسيطراً على جبهـات « غاليبولي » ، في حين انخفض احتياطي قوات الحلفاء من الذخيرة إلى حد بعيد . وبدا وكأن لا شيء سيغير الوضع هناك حتى ليلة ١٨ أيار (مايو) ، عندما حشد الأتراك ٤ فرق (٤٢ ألف رجل) بأمرة « أسعد باشا » للهجوم على رأس جسر الفيلق الاسترالي – النيوزيلندي ، حيث يتجمع حوالي ١٧ ألف جندي فقط .

وكانت الخنادق التركية تتداخل مع الخنادق الحليفة بحيث كانت المسافة بين الجانبين لا تتجاوز ١٠ ياردات في بعض الأحيان . ولكن هذه المسافة كانت تعـادل ٢٠٠ – ٣٠٠ ياردة في معظم مواقع الهجوم التركي . وبدأ الهجوم التركي في ليلة ٥/١٨ ، وكان على الأتراك أن يتقدموا ٢٠٠ – ٣٠٠ ياردة تحت نار الخصم قبل أن يقوموا بالانقضاض على خنادقه . وأسفرت الهجمات عن مجزرة رهيبة بين صفوف الأتراك الذين دفعـوا أنساقهم الهجومية بشكل مستمر ، وكلما أبيد نسق تلاه نسق آخر . وفي الساعة الخامسة من صباح ٥/١٩ أصبح واضحاً أن الهجوم تحطم ، غير أن الأتراك استمروا في محاولة اختراق مواقع الاستراليين والنيوزيلنديين

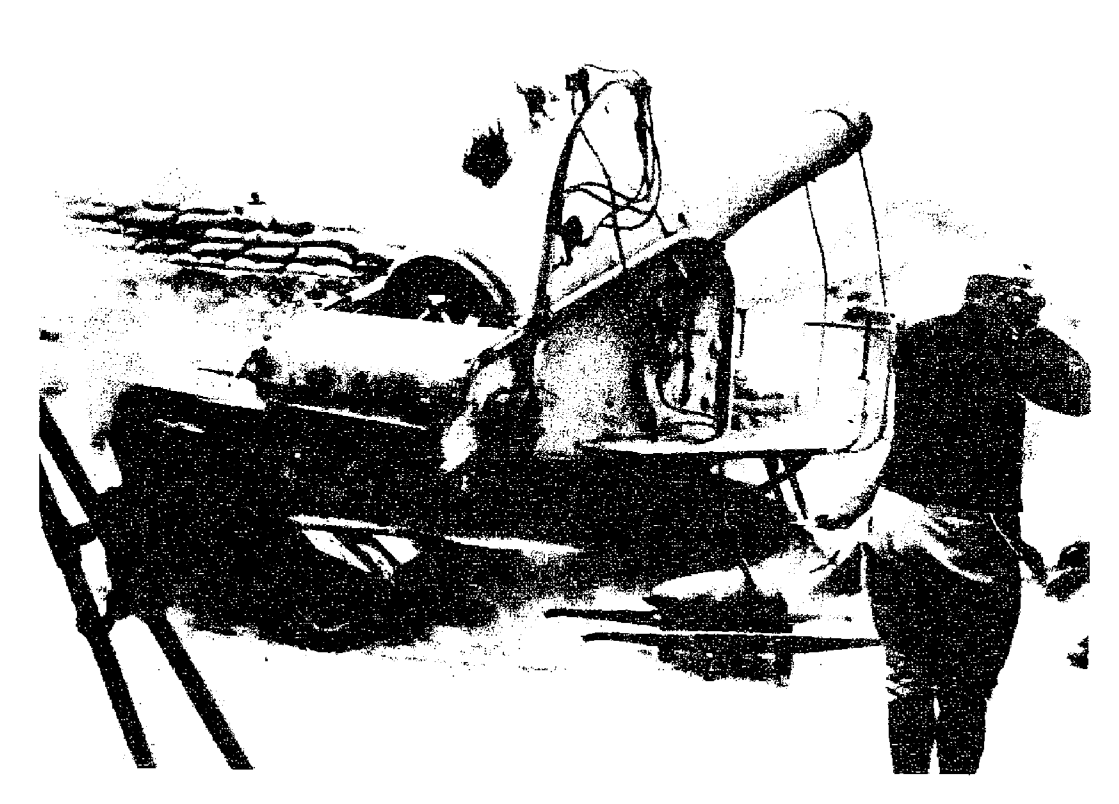


قناص تركي مموه وقع في الأسر



فوضى الانزال في أنزاك





مدفع تركي ساحلي يقصف المواقع البريطانية

وتطهيرها لمدة ست ساعات . وكانت فرقة « مصطفى كمال » الفرقة الوحيدة بين الفرق التركية الأربع المشاركة التي حققت بعض التقدم . وتوقف الهجوم عند الظهر بعد أن أصيب ١٠ آلاف جندي تركي ، من بينهم خمسة آلاف قتيل وجريح مرميين في المنطقة العازلة بين خنادق الطرفين .

وتم الاتفاق في وقت لاحق على هدنة لمدة تسع ساعات في ٥/٢٤ لدفن القتلى . ومرت الهدنة بهدوء ، وودع الجنود الأتراك وجنود الحلفاء بعضهم عند انتهائها بحرارة ظاهرة قبل أن يعود كل منهم إلى خندقه . ولعل أهم نتائج تلك المعركة والهدنة التي تلتها إزالة الحقد من نفوس الاستراليين والنيوزيلنديين تجاه الأتراك ، حتى أنهم رفضوا في وقت لاحق استخدام أقنعة الغاز بحجة أن « الأتراك لن يستخدموا الغاز ، انهم مقاتلون شرفاء » . وبالفعل لم يستخدم الغاز أبداً في « غاليبولي » . ولقد تنامى لدى جنود الطرفين شعور بالمودة المتبادلة . وكان هناك تبادل مستمر للهدايا بين الخنادق المتواجهة . وعلى الرغم من أن هذا الشعور تجاه العدو لم يكن حكراً على « غاليبولي » إبان الحرب العالمية الأولى ، فلقد كان قوياً بشكل خاص في ذلك المسرح المعزول .

وشهد شهر أيار (مايو) نشاطاً فعالاً للغواصات الحليفة والألمانية على حد سواء . فلقد تمكنت عدة غواصات بريطانية من طراز (E) من عبور المضائق على الرغم من الصعوبات التي واجهتها ، وقامت بإغراق عدد كبير من السفن التركية التي كانت تنقل الذخيرة والقوات إلى شبه الجزيرة . وفي الفترة نفسها تقريباً تمكنت غواصة ألمانية من إغراق عدد من البوارج والسفن الحليفة في بحر ايجه (البارجة « تريومف » ، والبارجة « ماجستيك » ، وسفينة النقل الفرنسية « كارتاج ») . ولقد حققت غواصات الطرفين أهدافها . إذ أن إغارات الغواصات الحليفة دفعت الأتراك إلى اتخاذ قرار يمنع إرسال التعزيزات إلى شبه الجزيرة عبر البحر . الأمر الذي أدى إلى تأخير وصول الإمدادات إلى « ليمان فون ساندرس » . أما إغارات الغواصات الألمانية فلقد أبقت أسطول الحلفاء في الموانئ خلال الفترة التالية من الحملة . وعلى الرغم من أن الألمان نصبوا شبكة فولاذية مضادة للغواصات عند المضائق ، فلقد تابعت الغواصات الحليفة عبورها إلى مرمرة واستنبول ، واستمرت تنزل الخسائر بسفن الأتراك . وكان عدد الغواصات التي تسللت إلى بحر مرمرة في هذه الفترة ١٣ غواصة غرق منها ثمانية . أما الخسائر التركية فكانت : بارجة ومدمرة و ٥ زوارق مسلحة و ١١ سفينة نقل و ٤٤ سفينة بخارية و ١٤٨ سفينة شراعية .

ولم يتمكن الطرفان بعد إغارات الغواصات من فهم واستيعاب مدلولات النجاحات التي حققها هذا السلاح . فلقد كان « هاملتون » و « دوروبك » يعتبرانها عاملاً مساعداً وليس أساسياً لهجوم رئيسي ، ولم يخطر بذهنهما إمكانية القيام بإنزال وحدات كوماندوس شمالي « بولير » لقطع الطريق التركي البري إلى شبه الجزيرة . ولم يحاول الألمان (فيما عدا إغراق سفينتي نقل قادمتين من الاسكندرية) القيام بهجوم جدي على الأسطول . ومع هذا فقد أدت أحداث أيار (مايو) إلى إعطاء الحلفاء أملاً جديداً بالنسبة إلى مستقبل الحملة ، فلقد أصبح الأتراك يعانون من نقص في التموين والإمداد ؛ وسيتم التعويض عن البوارج البريطانية الغرقى بسفن حربية مدرعة ، وسيتمتع « هاملتون » بتفوق عددي في شبه الجزيرة مع وصول فرقة « لولاند » .

ومر حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) دون وقوع أية محاولة لهجوم جدي في شاطئ « انزاك » ، في حين وقعت خمسة معارك عنيفة في رأس « هلس » . وكانت جميع هذه المعارك عبارة عن هجمات جبهية ولفترة قصيرة . ولم تنجح أي منها في تعديل خط الجبهة لأكثر من نصف ميل . ولقد شن الحلفاء أربع هجمات ، في ٦/٤ ، و ٦/٢١ ، و ٦/٢٨ ، و ١٢ - ٧/١٣ ؛ في حين شن الأتراك هجوماً على امتداد الخط في ٧/٥ . وأسفرت المعارك عن وقوع اصابات بالغة في صفوف الطرفين (وإن كانت خسائر الأتراك أكبر) . وكان القتال في تلك المعارك نموذجاً مثالياً لحرب الخنادق . ولم يحقق أي من الطرفين أية نجاحات هامة . وكانت مجمل الإصابات في الفترة ما بين الإنزال الأول في نيسان (أبريل) حتى آخر تموز (يوليو) متساوية لدى الجانبين (حوالي ٥٧ ألف رجل) .

وكان جنود الطرفين يعانون في ذلك الوقت من صعوبات معيشية بالغة . فمع اشتداد حرارة الطقس ، عمت الأمراض (وبشكل خاص الزحار) ، وشحت المياه . وكانت الخدمات الطبية غير قادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من المرضى والجرحى . وحاول الجنود الترفيه عن أنفسهم بأبسط الأشياء ؛ وكانت السباحة في البحر متعة لا تفوقها متعة . وأثرت هذه الأوضاع على معنويات القوات ، ولكن شعور الجنود بالاستياء لم يوجه إلى أي من الضباط الذين كانوا يعتبرونهم « ضحايا السياسيين » . وحرص قادة الفرق والفيالق على البقاء قرب جنودهم ، فكان « بيردوود » معرضاً كجنوده في شاطئ « انزاك » لنيران القنص أو لشظايا القذائف . وفي حزيران (يونيو) أصيب « غورو » (الذي حل محل « داماد » على رأس القوة الفرنسية) بشظايا في يده ، كما قتل أحد قادة فرقه . أما « هنتر - وستن » الذي أرهقه كثرة العمل ، فلقد أصيب بالزحار وأرسل إلى انكلترا . وكانت هناك إصابات عديدة في صفوف العمداء والعقداء (وهذه الظاهرة خاصة « بغاليبولي » في الحرب العالمية الأولى) . ولم يكن وضع الأتراك أفضل . فلقد اضطروا لإخلاء ٨٥ ألف مريض توفي

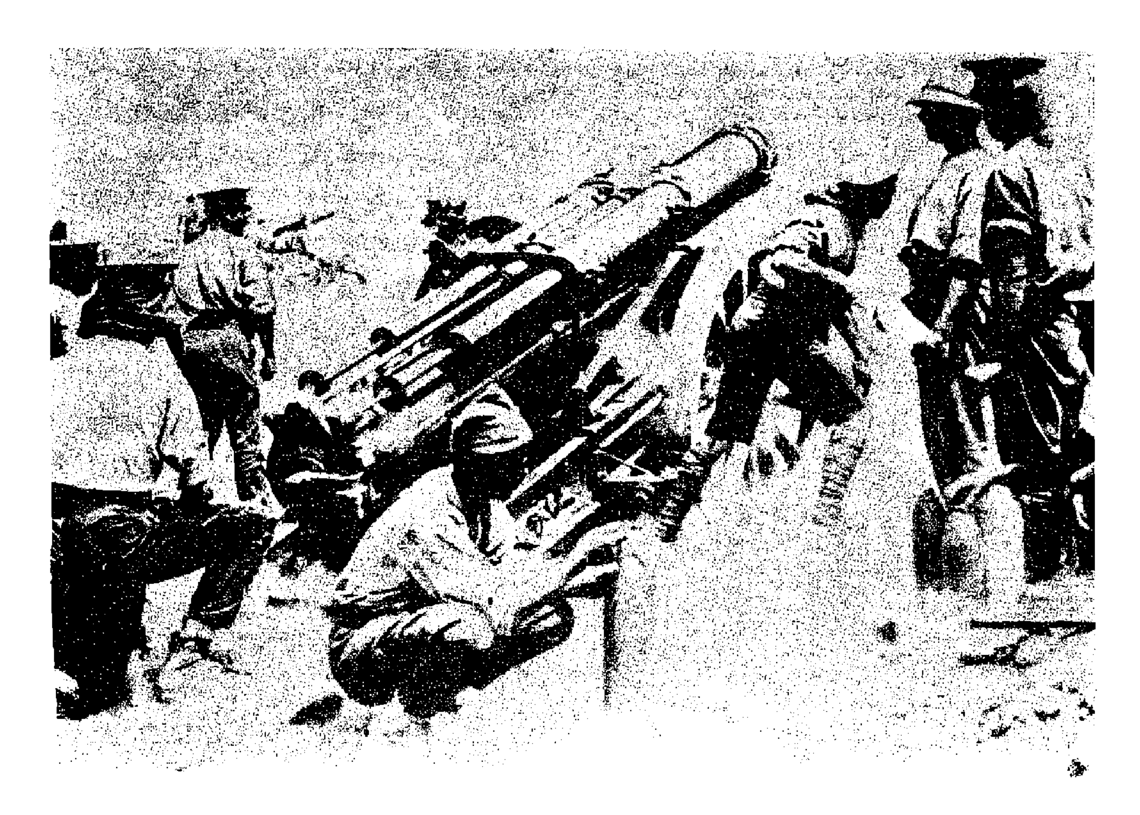
منهم ٢١ ألفاً . وكان الوضع المعيشي للجنود الأتراك أسوأ من وضع جنود الحلفاء ، علماً بأنهم كانوا أقدر على التكيف مع ظروف المنطقة .

الإنزال الثاني في « غاليبولي »
(١٩١٥/٨/٦ - ١٩١٦/١/٩)

كان العسكريون في « غاليبولي » مخطئين في ظنهم بأن لندن قـد تخلت عن الحملة . فبعد تشكيل الحكومة البريطانية الجديدة مباشرة ، وزع « تشرشل » دراسة للوزراء يؤكد فيها أن الحسم غير ممكن في فرنسـا ، في حين أن إضافة صغيرة نسبياً لقوات « هـاملتون » ستحقق الحسم في « غاليبولي » . وكان لدى « هاملتون » في ذلك الوقت جيشاً من ثماني فرق (٤ فرق بريطانية ، فرقتان فرنسيتان ، فرقتان استرالية ونيوزيلندية) . وكان « كيتشنر » قد بدأ يقتنع بوجهة النظر هذه ؛ وفي حزيران « يونيو » انحاز إليها كلياً . ولقد أعيد تشكيل مجلس الحرب تحت اسم « لجنة الدردنيل » . واجتمعت اللجنة في ٧ حزيران (يونيو) ، حيث تمكن « كيتشنر » و « تشرشل » من إقناع باقي الأعضاء بإرسال ثلاث فرق جديدة إلى « غاليبولي » . وأضيفت فرقتان جديدتان قبل نهاية الشهر ، ليصبح تحت إمرة « هاملتون » جيشاً من ١٣ فرقة (حوالي ١٢٠ ألف رجل) . وتم ابـلاغ « هاملتون » أن كل طلباته ستلبى . ولم تعد « غاليبولي » حملة ثانوية ، بل أصبحت الجبهة التي ترتكز عليها آمال البريطانيين .

وساهمت الأميرالية بتعزيز الحملة . فبدأت السفن الحربية المدرعة بالوصول ، كما وصلت « الخنافس » (Beetles) (أو قوارب الإنزال التي صممها « فيشر ») . ووصلت أيضاً حاملات طائرات بحرية واستقر الفرنسيون في « تينيدوس » ، بينمـا استقر البريطانيون في « امبروس » . وأصبح بالإمكان شن غارات من ١٥ طائرة في آن واحد على شبه الجزيرة والمضائق .

وتجمعت القوات الجديدة في جزر بحر ايجه مع نهاية تموز (يوليو) . وكان القيام بإنزال جديد ضرورة واضحة . ومرة أخرى عاد النقاش القديم : « بولير » ، أم الشاطئ الآسيوي ، أم شبه الجزيرة ؟ وجاءت الخطة بشكل عام تكراراً للخطة القديمة ، مع فارق واحد هام يتمثل في أن الجهد الرئيسي انتقل من رأس « هلس » و « أتشي بابا » إلى مرتفعات « ساري بير » في وسط شبه الجزيرة . وكان أكثر المتحمسين للخطة الجديدة « بيردوود » الذي اقترح أن يقوم بعملية اختراق في شمالي رأس جسر الفيلق الاسترالي - النيوزيلندي ليهـاجم « شاناك بير » وقمم التلال المجاورة لها . واقـترح « بيردوود » أن يقوم بهجوم تضليلي قبل ذلك إلى الجنوب قرب « لون باين » . وفي الوقت نفسه ، يتم الإنزال في



مدفع بريطاني ٦٠ رطل عند رأس « هلس »

خليج « سوفلا » إلى الشمال من خليج « أنزاك » . وبمجرد احتلال التلال ، تتقدم القوات إلى المضائق على بعـد أميال وبذلك يتم حصار معظم الجيش التركي في طرف شبه الجزيرة الجنوبي . وتنتهي الحملة بسرعة نسبية . وأعد الحلفاء أيضاً للقيام بإنزالات تضليلية في « بولير » وعلى الشاطئ الآسيوي للمحافظة على عامل الشك عند ليمان فون ساندرس .

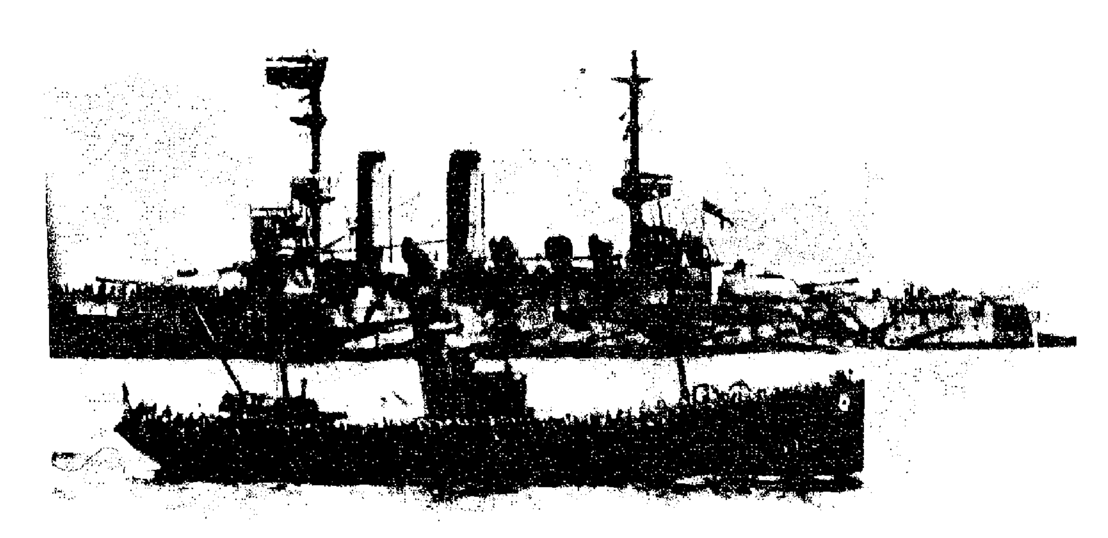
وكان خليج « سوفلا » مكاناً مناسباً للإنزال ، إذ تمتد خلفه أراض منبسطة نسبياً كانت الدفاعات التركية فيها ضعيفة . وعلى الرغم من وجود بحيرة مالحة بعرض ميل ونصف وراء الشواطئ مباشرة ، فإن هذه البحيرة تكون جافة خلال الصيف . وكان كل شيء يعتمد على سرعة الجنود في الوصول إلى التـلال ليتمكنوا من اسـناد « بيردوود » في المعركة الرئيسية على « ساري بير » . بعد أن ينزلوا في الليل دون قصف تمهيدي لئلا تتكرر كارثة « ريفر كلايد » و « سد البحر » . وفكر « هاملتون » بإسناد مهمـة الإنزال الجديـد إلى الفرقة ٢٩ المتمتعة بالخبرة ، غير أنه عاد وقرر أن تسند المهمة إلى القوات الجديدة القادمة من انكلترا .

وكان توزيع القوات الحليفة في النهاية كالتالي :

- الفرق الست الموجودة أصلاً في رأس « هلس » (٣٥ ألف رجل) تبقى في مكانها لتقوم بهجوم على « كريثيا » في الساعة ١٤,٣٠ من يوم ٦ آب (اغسطس) .
- يشن « بيردوود » مع الاستراليين والنيوزيلنديين وفرقة ونصف جديدة من البريطانيين والغورخاس (٣٧ ألف رجل) هجوماً تضليلياً على « لون باين » في الساعة ١٧,٣٠ . ثم يشنون الهجوم الرئيسي على « تشاناك بير » في الساعة ٢١,٣٠ .
- تنزل بقية التعزيزات القادمة من المملكة المتحده (٢٥ ألف رجل) في « سوفلا » في الساعة ٢٢,٣٠ .

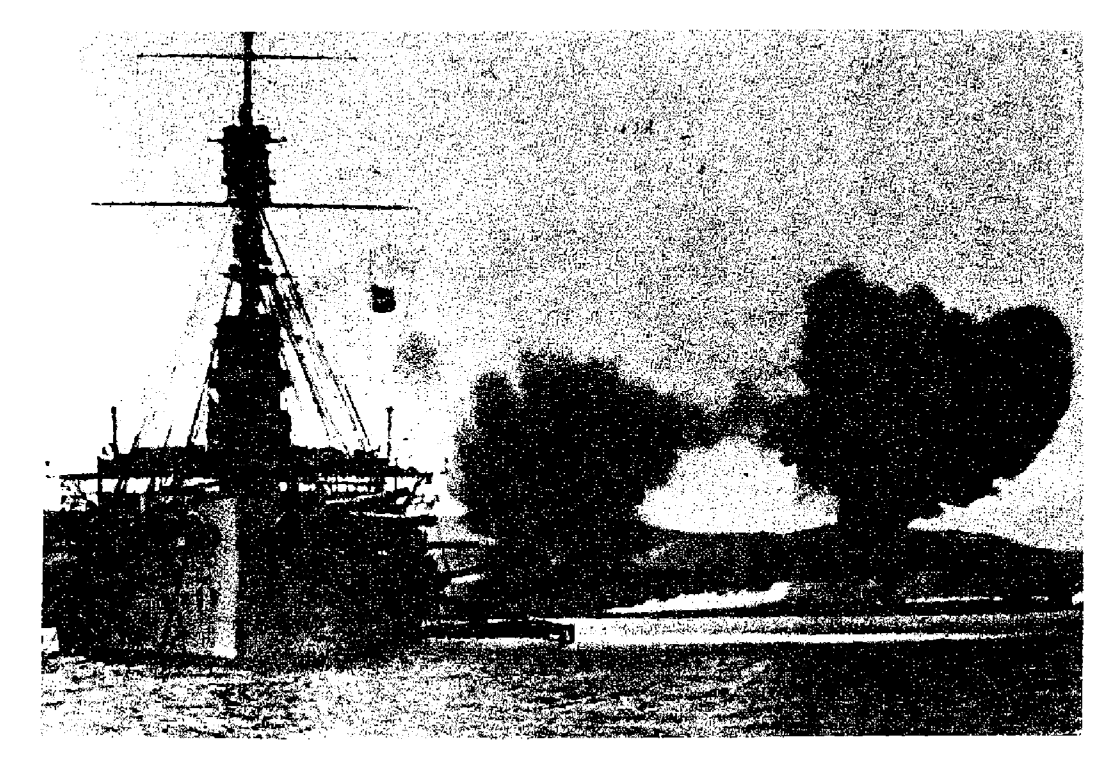
وأسندت قيادة القوات التي ستنزل في « سوفلا » للجنرال السير فردريك « ستوبفورد » الذي وصل مع ضابط أركانه العميد « ريد » إلى « مودروس » في ١١ تموز (يوليو) . وكان كلاهما عاجزاً عن قيادة القوات في ظروف صعبة كظروف « غاليبولي » . أما قـادة الفرق الخمس الجدد فكانوا من طينة مماثلة . وكـان الوضع عجيباً . ففي حين كان الجنرالات جنوداً نظاميين كبيرين في السن ، كانت قواتهم تضم شباناً مـن المجندين الجدد غير المعتادين على الظروف الصعبة التي لا بد وأن يمروا بها إبان المعارك التي سيخوضونها .

وأبدى « ستوبفورد » عدة اعتراضات على الخطة ، أهمها أنه لن يضمن الوصول إلى التلال مع فجر يوم ٨/٧ . ولم يعر « هاملتون » الأمر أية أهمية ، مما أدى إلى فتح ثغرة هامة في الخطة . ويبدو أن « هامرسلي » قائد الفرقة ١١ دخل المعركة دون أن يعي تماماً حقيقة دوره . ففي حين كان عليه أن يدعم هجوم « بيردوود » الرئيسي في شاطئ « أنزاك » . كان يظن أن هدف هجوم



ناقلة جنود تتجه نحو الشاطىء تحت حماية بارجة بريطانية

البارجة كورنواليس ترمي على الدفاعات التركيه



الفيلق الاسترالي — النيوزيلندي صرف نظر الأتراك عن خليج « سوفلا » أثناء الإنزال . ولم يكن « هامرسلي » الوحيد الذي لم يـدرك حقيقة أهـداف الهجوم . فلقد أحيطت العملية بسرية تامة . وبحذر شديد غير مبرر .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) تلقى « ليمان » برقيـة من القيادة العليا في المانيا تفيد بأن عليه أن يتوقع هجومـاً حليفاً مع مطلع آب (أغسطس) . وكان لدى « ليمان » قوة من ١٦ فرقة صغيرة (تساوي تقريباً فرق « هاملتون » الـ ١٣) ، ركز منها ثلاثاً في « بولير » ، وثلاثاً في مواجهة رأس جسر الفيلق الاسترالي — النيوزيلندي ، وخمساً في رأس « هلس » ، وثلاثاً في « كم كالي » على الشاطئ الآسيوي . ولم يعتبر منطقة « سوفلا » نقطـة خطر ، واكتفى بأن ركز فيها ثلاث كتائب فقط (حوالي ١٨٠٠ رجل) غير مزودة بالأسلاك الشائكة أو الرشاشات .

وكان هناك ثلاث مجموعات قتالية رئيسية تركية في شبه الجزيرة :

ـ قوة « بولير » في الشمال ويقودها « فيضي بك » .

ـ القوة المواجهة لشاطئ « انزاك » ويقودها « أسعد باشا » .

ـ القوة الجنوبية في رأس « هلس » ويقودها « وهيب باشا » .

وتم الإنزال في « سوفلا » في ٦ آب (أغسطس) بهدوء ودون مقاومة تقريباً . ومع ذلك عمت الفوضى في صفوف القوات البريطانية غير المتمتعة بأية خبرة قتالية ، ومع الفجر لم تكن تلك القوات قد حققت أي تقدم جدي لغياب قادتها ولتضارب الأوامر التي تلقتها . وخلال فترة قصيرة برز نقص شديد في المياه . وكـان الوضع غريباً جداً ، فلقد استطاع ١٥٠٠ تركي مع بعض مـدافع الهاوتزر ودون أية مدافع رشاشة إعاقة تقـدم جيش يضم ٢٠ ألف رجل . ولم يتقدم البريطانيون حتى غسق يوم ٧ آب (أغسطس) ، حين سيطروا على « تلة تشوكلت » وعلى « التل الأخضر » ، وأصبحوا على بعد ميل أو ميلين من المرتفعات الرئيسية التي كانت هدف الهجوم بأكمله . غير أنهم لم يتابعوا التقدم ، وفقدوا أي تماس مع العدو في ليلة ٧ ـ ٨ آب (أغسطس) . وكان الوضع في شاطئ « انزاك » مختلفاً . فلقد خاض الحلفاء والأتراك معارك دامية وعنيفة حول المرتفعات . وفي حين فشل هجوم « سوفلا » نظراً لاستخدام قادة وقوات غير صالحة لتنفيذه ، فلقد زج الحلفاء في شاطئ « أنزاك » أفضل قادتهم وقواتهم لتنفيذ خطة شبه مستحيلة . وكان البريطانيون قد شنوا هجوماً من رأس « هلس » على « كريثيا » في الوقت الذي كان فيه الأتراك يعدون الهجوم على المواقع البريطانية . وارتد الحلفاء إلى خنـادقهم بعد أن منيوا بخسائر بالغة ، ودون أن يحققوا أي كسب .

وحاول « هاملتون » تجاوز الصعوبات التي تواجه قواته . فتوجه إلى « سوفلا » حيث أمر بمتابعة التقدم . وكان « بيردوود » و « غودلي » أحد كبار ضباطه في شاطئ « أنزاك » يحثون جنودهم على الاستمرار في محاولات الاختراق . وتمكنت قوة بريطانية بقيادة الرائد « الانسون » من السيطرة على قمة « شاناك بير » في ٩ آب (أغسطس) .

وفي تلك الأثناء كان ليمان فون ساندرس قـد أسند في آب (أغسطس) إلى « مصطفى كمال » قيادة الجبهة من « سوفلا » حتى « تشاناك بير » (٨ آب — أغسطس) ، ووصلت التعزيزات التركية من « بولير » . وشن الأتراك هجوماً مضاداً ناجحاً على كل من « سوفلا » وقمم « ساري بير » . وفي ظهيرة يوم ١٠ آب (أغسطس) كان الأتراك قـد طردوا الحلفاء من كل المرتفعـات الهامة في « سوفلا » وشاطئ « أنزاك » . وانتهت المعركة

في رأس « هلس » المهم دون أية نتائج هامة .

واستمرت المعارك في « سوفلا » وشاطئ « أنزاك » حتى نهاية آب (أغسطس) . ولقد كـان بإمكـان البريطانيين تحقيق الحسم في هجومين شنوهما في ١٥ و ٢١ آب (أغسطس) . غير أن المعركة كانت قـد حسمت في ١٠ آب (أغسطس) عندما استعاد مصطفى كمال « شانك بير » و « تك تب » . وكانت حصيلة معارك آب (أغسطس) بالنسبة إلى الحلفاء ٤٥ ألف إصابة .

وحاول « هاملتون » الحصول على مزيد من التعزيزات دون جدوى . وعاد الإرهاق مجدداً ليسيطر على الجانبين في الوقت الذي قرر فيه مجلس الحرب البريطاني العودة إلى التركيز على فرنسا ، حيث كان « جوفر » يعد لهجوم ضخم على الجبهة الغربية في أيلول (سبتمبر) . وبرز أمل طفيف في ٢ أيلول (سبتمبر) عندمـا تلقـى « هاملتون » رسالة تفيد بأن الفرنسيين قرروا إرسال جيش جديد إلى الدردنيل بقيادة الجنرال « سَرّاي » . وتلاشى هذا الأمل بسرعة بعد أن دفع « جوفر » باتجاه تأخير العملية لما بعد هجوم أيلول (سبتمبر) . وفي أواخر أيلول ، وبعد أن بدا واضحاً أن بلغاريا وألمانيا والنمسا ستشن هجوماً ضد بلاد الصرب ، اتفق «كيتشنر» و « جوفر » على سحب فرقتين من « غاليبولي » ودفعهما إلى « سالونيكا » .

وفي تشرين الأول (اكتوبر) حاول « كيس » اقناع الأميرالات بشن هجوم بحري جديد على المضائق . ومع سقوط بلاد الصرب اشتد التناقض بـين أنصار « غاليبولي» وأنصار « سالونيكا » . وفي ١١ تشرين الأول (اكتوبر) أرسل «كيتشنر » برقية إلى « هاملتون » يسأله فيها عن تقديراته للخسائر في حال إخـلاء شبه الجزيرة . وأجاب « هاملتون » بأن الخسائر ستكون بنسبة تفوق الـ ٥٠ ./ متعمداً التضخيم . وفي ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) قررت لجنة الدردنيل إعفاء « هاملتون » من منصبه وتعيين الجنرال « السير تشارلز مونرو » مكانه .

ووصل « مونرو » إلى « امبروس » في ٢٨ تشرين الأول (اكتوبر) في الوقت الذي وصل فيه « كيس » إلى لندن في محاولة لإقناع المسؤولين بإعادة محـاولة اقتحام المضائق . وبعد أن تلقى « كيتشنر » رسالة من « مونرو » تنصح بإخلاء شبه الجزيرة ، قرر التوجه إلى « غاليبولي » شخصيـاً . ووصـل « كيتشنر » إلى « غاليبولي » في مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) حيث قابل « مونرو » ، و « دو روبك » ، و « بيردوود » ، و « ماكسويل » ، و « السير هنري ماكماهون » المفوض

الانزال في سوفلا وأنزاك

السامي في مصر . وبعد فترة من التردد وتغيير المواقف ، عاد « كيتشنر » إلى انكلترا في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) بعد أن اقتنع بإخلاء « سوفلا » وشاطئ « أنزاك » ، والمحافظة على رأس « هلس » في الوقت الراهن . وكان « مونرو » الشخص القوي وراء اتجاه الإخلاء ، ولم تنفع محاولات « كيس » الحثيثة للاستمرار في الحملة . وتوجه « مونرو » الذي أصبح قائداً عاماً لكـل من « سالونيكا » و « غاليبولي » إلى « لمنوس » ، في حين عاد « دوروبك » إلى بريطانيا ليحل محله « ويمس » . واستمر التردد فترة طويلة حتى حسمه قرار من الحكومة في ٧ كانون الأول (ديسمبر) يقضي بإخلاء شـاطئ « أنزاك » و « سوفلا » . وفي الوقت نفسه ترك مصطفى كمال باشا شبه الجزيرة نظراً لحـالته الصحية بعد أن حـاز على لقب باشا نظراً لبطولته إبان معـارك آب (أغسطس) .

ونجحت عمليات « أنزاك » على مراحل ودون إصابات في ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ، ومن رأس « هلس » في ٩ كانون الثاني (يناير) . « وهكذا انتهت العمليات الناجحة الوحيدة في الحملة » على حد تعبير المؤرخ العسكري « ج. ف. س. فوللر » .

ولقد كانت الخسائر إبان الحملة بالنسبة إلى الطرفين كما يلي :

من أصل ٤٨٩ ألف جندي حليف زجوا في الحملة (٤١٠ ألف بريطاني و ٧٩ ألف فرنسي) ، أصيب ٢٠٥ ألف بريطاني و ٤٧ ألف فرنسي (المجموع ٢٥٢ ألف إصابة) . أما الأتراك فمن أصل حوالى ٥٠٠ الف جندي زجوا في الحملة ، قتل ٥٥١٢٧ ، وجرح ١٠٠١٧٧ ، وفقد ١٠٠٦٧ ، وتوفي ٢١٤٩٨ بسبب المرض ، وأخلي ٦٤٤٤٠ بسبب المرض أيضاً (المجموع ٢٥١,٣٠٩ إصابات) .

ويؤكد « ليمان فون ساندرس » أن عملية جمع ما خلفه جيش الحلفاء من معلبات وطحين وأخشاب وأسلحة استغرقت سنتين كاملتين ، وأن سفناً بأكملها عادت إلى استنبول محملة بتلك المخلفات .

ولقد انصب الكثير من الانتقادات على حملة الدردنيل في وقت لاحق . ولعل أهم تلك الانتقادات أنه كان بمقدور البريطانيين الافادة من قدرتهم العالية على الحركة السريعة في البحر لسحب القوات من المحاور التي تم فيها التصدي للإنزال ، ونقلها لتعزيز القوات في المحاور التي لم تواجه أية مقاومة نسبياً . وهكذا كان بالإمكان تجاوز الثغرة الناجمة عن عدم توفر قوات احتياطية . وكذلك فشلت الخطة في الأخذ بالاعتبار إمكانية النجاح الجزئي ، وهي الحالة الأكثر وقوعاً في الحرب ؛ كما لم تترك أي احتياطي عائم تحت تصرف القائد العام . ولقد عانت الخطة والتنفيذ من فقدان المرونة .

ويقول « ليدل هارت » : « لمدة سنوات تمحور النقاش حول فترة نمو مشروع الدردنيل ، والخطة التي نجمت عنه . وأكثر ما يثير الأسى هو ما كشف عنه في وقت لاحق من فرص أضيعت بعد أن نزلت القوة » .

(٤) درسدن (غارات) ١٩٤٥

مجموعة من الغارات الجوية قامت بها قاذفات القنابل الاميركية والبريطانية على مدينة « درسدن » الالمانية في المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية دون مبرر عسكري ، واسفرت عن مقتل نحو ١٣٥ الفاً من المدنيين .

تقع مدينة « درسدن » في شرقي المانيا على مبعدة نحو ١٦٠ كلم الى الجنوب من « برلين » ، ونحو ٣٠ كلم من الحدود الشمالية لتشيكوسلوفاكيا ، ويجتازها نهر « الإلب » . وكانت في الماضي عاصمة دولة « ساكسونيا » ، وتميزت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية بطابعها المعماري التاريخي وكثرة القصور والمتاحف والكنائس والمسارح ودار الاوبرا الفخمة ، ولذلك كانت تعد من أجمل مدن العالم واطلق عليها اسم « فلورنسا الإلب » . ولم يكن بها أو حولها اي هدف عسكري أو صناعي هام ، ولذلك بقيت في منأى من الغارات الجوية طوال سنوات القصف الجوي لالمانيا حتى أوائل العام ١٩٤٥ . وللسبب نفسه لم تهتم قيادة الدفاع الجوي الالماني بتنظيم دفاع جوي عنها ، كما فعلت بالنسبة للمدن الأخرى مثل « برلين » و « هامبورغ » و « كولونيا » و « فرانكفورت » ، ولذلك ايضاً هاجر اليها نحو نصف مليون من سكان مقاطعة « سيليزيا » الهاربين من زحف القوات السوفييتية عبر بولونيا ، وخيموا في الحدائق العامة وعلى ضفتي «الإلب» وحول المتاحف ، وذلك بعد ان ازدحمت بهم بيوت المدينة .

وفي أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ كانت جيوش « أيزنهاور » في الغرب قد وصلت إلى حدود المانيا، وانهت استعدادها لاختراق دفاعات خط « سيغفريد » والتقدم نحو نهر « الرين » وحوض « الرور » الصناعي . وكانت الجيوش السوفييتية في الشرق قد وصلت الى نهر « الاودر » وباتت تهدد « برلين » و « درسدن » . وفي هذه الاثناء كانت القوة الجوية الاستراتيجية الاميركية والبريطانية ، العاملة بصورة رئيسية من قواعدها في بريطانيا ، قد بلغت حداً كبيراً من القوة النارية لم تبلغه من قبل ، إذ كان متوفراً تحت امرة الفريق الجوي الاميركي «كارل سباتس » ، قائد القوات الجوية الاستراتيجية الاميركية ، نحو ٤٠٠٠ قاذفة قنابل ثقيلة ، موزعة على كل من القوتين الجويتين ٨ و ١٥ (كانت الثانية اصغر حجماً من الأولى وتعمل من قواعدها في ايطاليا) ، وكان في امكان القوة الجوية ٨ مثلا أن تضع في الاستخدام العملي ١٥٠٠ قاذفة قنابل يومياً . كما كان سير « آرثر هاريس » ، قائد قيادة القاذفات البريطانية ، قادراً على استخدام نحو ١٤٢٠ قاذفة قنابل يومياً .

ولما كانت عمليات القصف الجوي الاستراتيجي المكثفة ، التي قامت بها القيادتان المذكورتان طوال عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، لم تسفر عن ارغام المانيا على قبول الاستسلام بدون قيد أو شرط ، كما تصور « تشرشل » و « روزفلت » في مؤتمر « الدار البيضاء » ، وكما كان يأمل انصار استراتيجية الحرب الجوية من المتأثرين بنظرية «دوهي» ، فقد وجد قادة هذه القوات الجوية ، وانصار الاستراتيجية الكامنة وراءها ، أن عليهم استخدامها على نحو يبرر وجودها الضخم ، وذلك من خلال عمليات تؤدي الى اختصار الفترة الزمنية المتبقية من الحرب ، وتسهل على الجيوش البرية مهمتها .

ولقد عبر الجنرال « ارنولد » ، قائد القوات الجوية للجيش الاميركي ، عن هذه المشكلة في خطاب ارسله الى الجنرال «سباتس» في ١٤ / ١ / ١٩٤٥ قال له فيه : «اننا نملك تفوقاً على المانيا لا يقل عن ٥ الى ١ ، ومع ذلك ، وبالرغم من كل آمالنا وتوقعاتنا واحلامنا ، فاننا ما زلنا حتى الآن غير قادرين على الافادة من هذا التفوق الى الحد الذي يجب علينا أن نصل اليه ، وربما نكون غير قادرين على ارغام الالمان على الاستسلام بواسطة الهجمات الجوية ، لكننا من ناحية ثانية ، نستطيع كما أعتقد، أن نحقق بهذه القوة الضاربة الهائلة نتائج أفضل واكثر حسماً ، من تلك التي حققناها حتى الآن » .

وجرت اثر هذه الرسالة عدة مناقشات بين قادة القوات الجوية الاميركية والبريطانية ، شارك فيها كل من « سباتس » و « هاريس » وسير « نورمان بوتوملي » ، نائب رئيس اركان القوات الجوية البريطانية ، وسير « تشارلز بورتال » ، رئيس اركان القوات المذكورة ، وسير « آرثر تيدر » ، نائب الجنرال « ايزنهاور » وقائد قواته الجوية ، فضلا عن « تشرشل » نفسه قبيل سفره الى مؤتمر « يالطا » . وتبلورت خلال هذه المناقشات ، التي جرت في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، فكرة شن غارة جوية كبيرة على « برلين » التي تدفقت اليها جموع المهاجرين الفارين من شرقي المانيا هرباً من الهجوم السوفييتي ، وذلك لخلق مشاكل ادارية كبيرة امام السلطات الالمانية ، وزيادة الضغوط عليها وعلى الشعب الالماني من اجل الاطاحة بهتلر أو اجباره على طلب الهدنة وقبول الاستسلام ، على أن يتم في الوقت نفسه قصف مدن أخرى في شرقي المانيا مثل « ليبزيغ » و « درسدن » و « شيمنيز » ، التي اعتبرت مراكز رئيسية للاتصالات والمواصلات المتحكمة في حركة العسكريين والمدنيين بمؤخرة خط الجبهة الشرقية

المواجه للزحف السوفييتي ، الأمر الذي يجعل قصفها مؤثراً على صمود القوات الألمانية هناك ، وربما سهل تقدم القوات السوفييتية .

وفي ٣١ / ١ / ١٩٤٥ أبرق « بوتوملي » الى « بورتال » (الذي كان وقتئذ في « مالطة » بمصاحبة « تشرشل » ، في طريقهما نحو « يالطا » للاجتماع مع « ستالين » و «روزفلت») ليبلغه بانه تم الاتفاق على أن تكون أولويات الهجوم الجوي الاستراتيجي في المرحلة المذكورة على النحو التالي :

١ – مصانع الوقود الصناعي الالماني ، أو ما تبقى منها ، لشل قدرات الحركة الالمانية .

٢ – قصف « برلين » و « ليبزيغ » و « درسدن » والمدن المماثلة لها .

٣ – قصف طرق المواصلات التي تقود الى كل من الجبهتين الغربية والشرقية .

٤ – قصف مصانع الطائرات النفاثة ، وتوجيه جزء ثانوي آخر من القصف ضد مصانع الدبابات .

وجرى في « يالطا » ، بعض البحث حول هذه المسائل المتعلقة باستراتيجية الحرب الجوية . وتقول المصادر الغربية أن السوفييت طالبوا حلفاءهم الغربيين ، في الاجتماع الذي عقد في ٤ / ٢ / ١٩٤٥ بين رؤساء الاركان أثناء المؤتمر ، بعرقلة مجهودات القيادة الالمانية في نقل قوات من « الجبهة الغربية » و « النرويج » و « ايطاليا » نحو الجبهة الشرقية ، وذلك بواسطة هجمات جوية على طرق ووسائل المواصلات التي تربط هذه الجبهات بالجبهة الشرقية ، وانهم طالبوا بالتحديد بضرورة أن يشل القصف الجوي مراكز هذه المواصلات ، أي « برلين » و « ليبزيغ » . واطلقت قيادة الحلفاء الجوية الاستراتيجية على خطة العمليات المذكورة اسم « ثندر كلاب » ، وبدأت في تنفيذها يوم ٣ / ٢ / ١٩٤٥ ، حيث اغارت نحو ١٠٠٠ قاذفة اميركية من طراز « ب – ١٧ » على « برلين » في وضح النهار، والقت عليها آلاف القنابل من ارتفاعات تتراوح بين ٢٤ الف و ٢٧ الف قدم . ونتج عن ذلك مقتل نحو ٢٥ الف من المدنيين . وفي ٦ / ٢ هاجمت القاذفات الاميركية كل من مدينتي « ماغديبورغ » و « شيمنيز » ، حيث القت نحو ٨٠٠ طن من القنابل على كل منهما .

وفي ليلة ١٣ – ١٤ هاجمت ٢٤٥ قاذفة قنابل بريطانية من طراز «لانكستر» مدينة «درسدن» في الساعة ٢٢,١٥ وقصفتها بالقنابل شديدة الانفجار والحارقة ، دون أن تطلق عليها قذيفة م/ط واحدة ، نظراً لعدم وجود أي مدافع م / ط حول المدينة ،



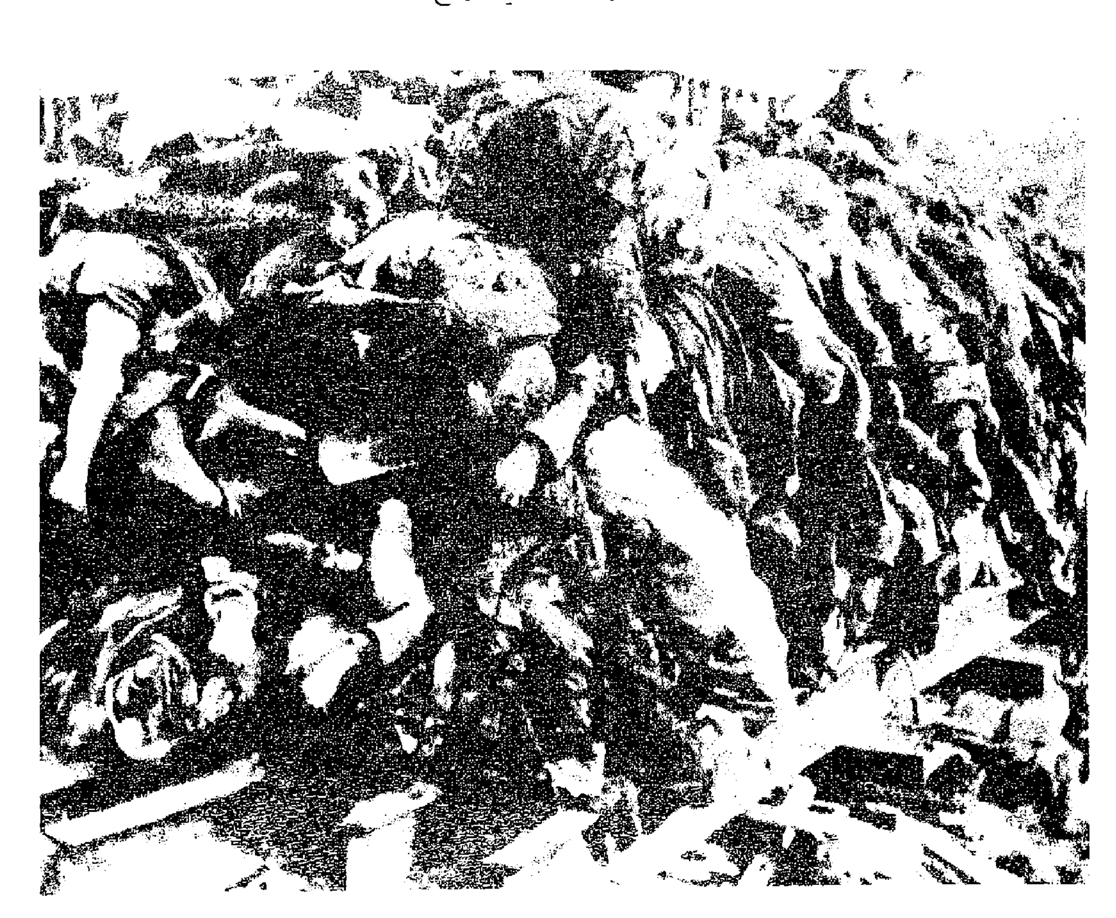
الضحايا والدمار في شوارع درسدن

وأعلنت الإذاعة المحلية للسكان قبيل وصول الطائرات بأن هناك غارة جوية متوقعة فقام بعضهم باللجوء الى الملاجيء القليلة وبقي أغلب الناس في أماكنهم . واشتعلت الحرائق قلب المدينة القديم ببيوته التقليدية المحلية ذات العوارض الخشبية والشوارع الضيقة ، التي شكلت هدفاً ممتازاً وسهلاً لآلاف القنابل الحارقة التي القتها القاذفات البريطانية ، ثم هاجمت القاذفات المدينة مرة ثانية في الساعة ١,٣٠ ، وبلغ عدد القاذفات المشتركة في هذا الهجوم ٥٢٩ قاذفة . وعند ظهر اليوم التالي



بلغت خسائر الغارات الثلاث الأولى نحو ١٣٥ الف قتيل

آلاف الجثث المحترقة مكدسة في شوارع درسدن



(١٤ / ٢) هاجمت نحو ٤٠٠ قاذفة اميركية « ب - ١٧ » المدينة للمرة الثالثة وقصفتها دون أن ترى من معالمها شيئاً ، نظراً لأن أعمدة الدخان كانت تغطيها حتى ارتفاع ٥٠٠٠ متر . وكررت القاذفات الاميركية غاراتها على «درسدن» في ١٥ / ٢ بقوة تبلغ نحو ٢٠٠ قاذفة ، ثم في ٢ / ٣ بقوة تبلغ نحو ٤٠٠ قاذفة ، ثم في ١٧ / ٤ بقوة بلغت ٥٧٢ قاذفة .

وقدرت خسائر المدنيين في الغارات الثلاث الاولى فقط بنحو ١٣٥ الف قتيل ، وقد التهمت نيران الغارة الثانية رجال الاطفاء في المدينة ، وتعرض رجال الاطفاء في المدن المجاورة الذين هرعوا الى المدينة لنيران رشاشات مقاتلات « الموستانغ » بعيدة المدى التي كانت تواكب قاذفات الغارة الثالثة النهارية يوم ١٤ / ٢ ، ولذلك استمر الحريق في المدينة اربعة ايام كاملة ، وأسفر عن تدمير وحرق نحو ٢٠ كلم مربع منها ، و تكدست آلاف الجثث المحترقة في الشوارع .

وهكذا حققت القنابل الحارقة في«درسدن»خسائر بشرية تفوق ما حققته قنبلة « هيروشيما » الذرية في اليابان بعد ذلك . ولكن دمار المدينة واحراق سكانها لم يؤثر على مجرى العمليات في الجبهتين الشرقية والغربية ، لهذا كان قصف درسدن وخطة « ثندر كلاب » خطأ استراتيجياً لا مبرر له .

(٣٢) درسدن (معاهدة) ١٧٤٥

معاهدة سلام عقدت بين النمسا وبروسيا ، انتهت بموجبها الحرب السيليزية الثانية (١٧٤٤-١٧٤٥) ، التي كانت احدى مراحل حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) .

إثر الانتصار الذي حققه الجيش البروسي على « السكسونيين » ، حلفاء النمسا ، في معركة « كسلسدورف » Kesselsdorf في ١٥ /١٢/ ١٧٤٥ ، تمكن امبراطور بروسيا « فريدريك الثاني » من السيطرة على سكسونيا . وقد كان لهذا النصر ، بالإضافة إلى الضغوط التي بذلها البريطانيون على حليفتهم « ماريا تيريزا » ملكة النمسا ، أثر كبير في دفع هذه الأخيرة إلى القبول بالشروط البروسية لإنهاء الحرب .

وقد تم توقيع المعاهدة في « درسدن » في ٢٥ / ١٢ / ١٧٤٥ . وكانت أهم بنودها احتفاظ بروسيا بمعظم مقاطعة « سيليزيا » ، ما عدا ثلاث ثانوية هي « تروپو » Troppau

و « تيشن » Teschen و « ياغرونلدورف » Jagerndorf . كما ترتب على « سكسونيا » دفع جزية إلى بروسيا كتعويض عن خسائر الحرب . أما بروسيا فقد تعهدت بالانسحاب من الحرب ضد النمسا ، واعترفت بزوج « ماريا تيريــزا » (فرانسيس الأول) ملكاً على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وقبلت بالتالي مبدأ القيادة النمساوية داخل الامبراطورية . وقد أتت معاهدة « إكس- لا -شابيل » Aix - La - Chapelle (١٧٤٨) لتأكيد ملكية بروسيا لسيليزيا ، وهي الملكية التي كانت قد نصت عليها معاهدة « درسدن » .

(١٩) درسدن (معركة) ١٨١٣

معركة من معارك حملة « لايبزيغ » النابليونية (١٨١٣) . وقعت في ٢٦ - ٢٧ / ٨ / ١٨١٣ عند مدينة « درسدن » (عاصمة ساكسونيا) بين قوات الامبراطور نابليون الاول وقوات نمساوية وبروسية وروسية بقيادة الامير « كارل فيليب شفارزنبرغ » . وانتهت بانتصار تكتيكي عظيم حققه الامبراطور ، الا انه لم يكن حاسماً بحيث لم يمنع الهزيمة الفرنسية اللاحقة في معركة « لايبزيغ » (معركة الامم) التي وقعت في ١٦ - ١٨ / ١٠ / ١٨١٣ . وكانت « درسدن » آخر معركة كبرى انتصر فيها الامبراطور .

على أثر معركتي « لوتزن » و«بوتزن» في ايار (مايو) ، ١٨١٣ ، تم التوصل في ٤ حزيران (يونيو) الى هدنة سبعة اسابيع بين فرنسا وخصومها. واستغل الجانبان تلك الهدنة لاعادة تنظيم صفوفهما والاستعداد للمرحلة التالية من الصراع.وكانت خطة نابليون في ذلك الحين اعتماد الدفاع الاستراتيجي والعمل على الخطوط الداخلية ، بحيث يحتفظ باحتياطي مركزي قوي شرقي «درسدن» ، مع ثلاث «مقدمات» (ني ، ويونياتوفسكي ، وسان سير) لتغطي محاور التقرب الرئيسية التي يمكن ان تسلكها القوات المتحالفة ضده . وفي الوقت نفسه كان نابليون يخطط لهجوم على « برلين » لجذب البروسيين نحو الشمال بعيداً عن الروس والنمساويين الذين بدأوا تعبئة قواتهم استعداداً لدخول الحرب الى جانب الحلفاء .

ونظراً لبطء عملية التعبئة النمساوية ، اقترح الحلفاء تمديد الهدنة حتى ١٠ / ٨ ، بحيث لا تبدأ العمليات القتالية الا مع ١٧ / ٨.ووافق نابليون على ذلك . وفي ١٢ / ٨ اعلنت النمسا الحرب على فرنسا . وفي ١٤ / ٨ ، تعمد « بلوخر » (قائد جيش « سيليزيا ») خرق الهدنة ، واندفع غرباً في المنطقة الواقعة جنوبي « بريسلاو » (الواقعة شرقي « درسدن ») .

وكان الحلفاء قد اعدوا ثلاثة جيوش بدعم مالي بريطاني لمواجهة جيش « نابليون » . ففي منطقة « برلــين » ، انتشر « جيش الشمال » بقيــادة « برنادوت » (١٢٠ الفا) ولي عهد السويد الذي كان احد مارشالات نابليون ثم انقلب عليه . وانتشر « جيش سيليزيا » (٩٥ الفا) بقيادة « بلوخر » في « سيليزيا » بين « بريسلاو » والحدود النمساوية. كما انتشر « جيش بوهيميا » (٢٤٠ الفاً) بقيادة الامير « شفارزنبرغ » على الحدود النمساوية الشمالية جنوبي « درسدن » . ووضع « شفارزنبرغ » على رأس القوات المتحالفة ، الا ان القيصر الروسي « الكسندر » والامبراطور النمساوي « فرانسيس الاول » والملك البروسي « فردريك وليم الثالث » كانوا يرافقونه ، ويتدخلون دوماً في اتخاذ القرار .

وفي ٢١ / ٨ كان انتشار القوات الفرنسية على النحو التالي :

– الفيلق الثامن (دافو) يتقدم شرقاً من « هامبورغ » على مسافة حوالي ٣٣٠ كيلومتراً من « درسدن » .

– « أودينو » (٦٦ الفاً) على رأس الفيلق الثاني عشر (اودينو) والسابع (رينييه) والرابع (برتران) وفيلق خيالة (أريغي) . وكان يتقدم شمالا نحو « برلين » ، في حين تتقدم فرقة « جيرار » شرقاً من « ماغدبرغ » .

– الفيلق التاسع (اوجيرو) يتشكل في منطقة « بامبرغ » جنوبي غربي « درسدن » .

– الجيش البافاري (٣٠ الفا) بقيادة « فريد » يدافع عن خط نهر « إن » Inn . وكان ولاء تلك القوات مشكوكاً فيه .

– الفيلق الرابع عشر (سان سير) وفيلق خيالة (ليريتييه) ، والفيلق الاول (فاندام) ، والفيلق الثاني (فيكتور) ، والفيلق الثامن (پونياتوفسكي) وفيلق خيالة آخر (« سوكولنيكي » الذي حل محل « كيليرمان » المريض) ، اي ما مجموعه حوالي ٩٠ الف جندي ينتشرون على الحدود النمساوية الشمالية من «مارييمبرغ» (جنوبيغربي «درسدن») حتى « رايخنبرغ » (جنوبي شرقي « درسدن ») .

– الفيلق الحادي عشر (ماكدونالد)، والفيلق الخامس (لوريستون) ، وفيلق خيالة (لاتور موبور) ، ووحدة حرس ، والفيلق السادس (مارمون) ، والفيلق الثالث (ني) ، وفيلق خيالة آخر (سيباستيان) ؛ أي ما مجموعه ١٥٠ الفــاً يطــاردون «بلوخر» في المنطقة الواقعة شرقي « درسدن » باتجاه « بريسلاو » .

– الفيلق العاشر (جان راب) في « دانزيغ » على بحر البلطيق منذ بدء الحملة .

– بالاضافة الى ذلك ، كان هنــاك عدد من الحاميات الفرنسية في عدة مدن وبلدات المانية (منها «لايبزيغ») . وكان عدد من تلك الحاميات محاصراً .

وبالمقابل كان انتشار القوات الحليفة كالتالي :

– جيش الشمال (١٢٠ الفا) بقيادة « برنادوت» ينتشر في منطقة « برلين » و « براندنبرغ » الواقعة شمال شرقي « ماغدبرغ » ، حيث يتصدى لتقدم « اودينو » ، ويتقدم لمواجهة فرقة « جيرار » .

– فيلق «فالمودن» (٢٥ الفاً) يراقب « دافو » .

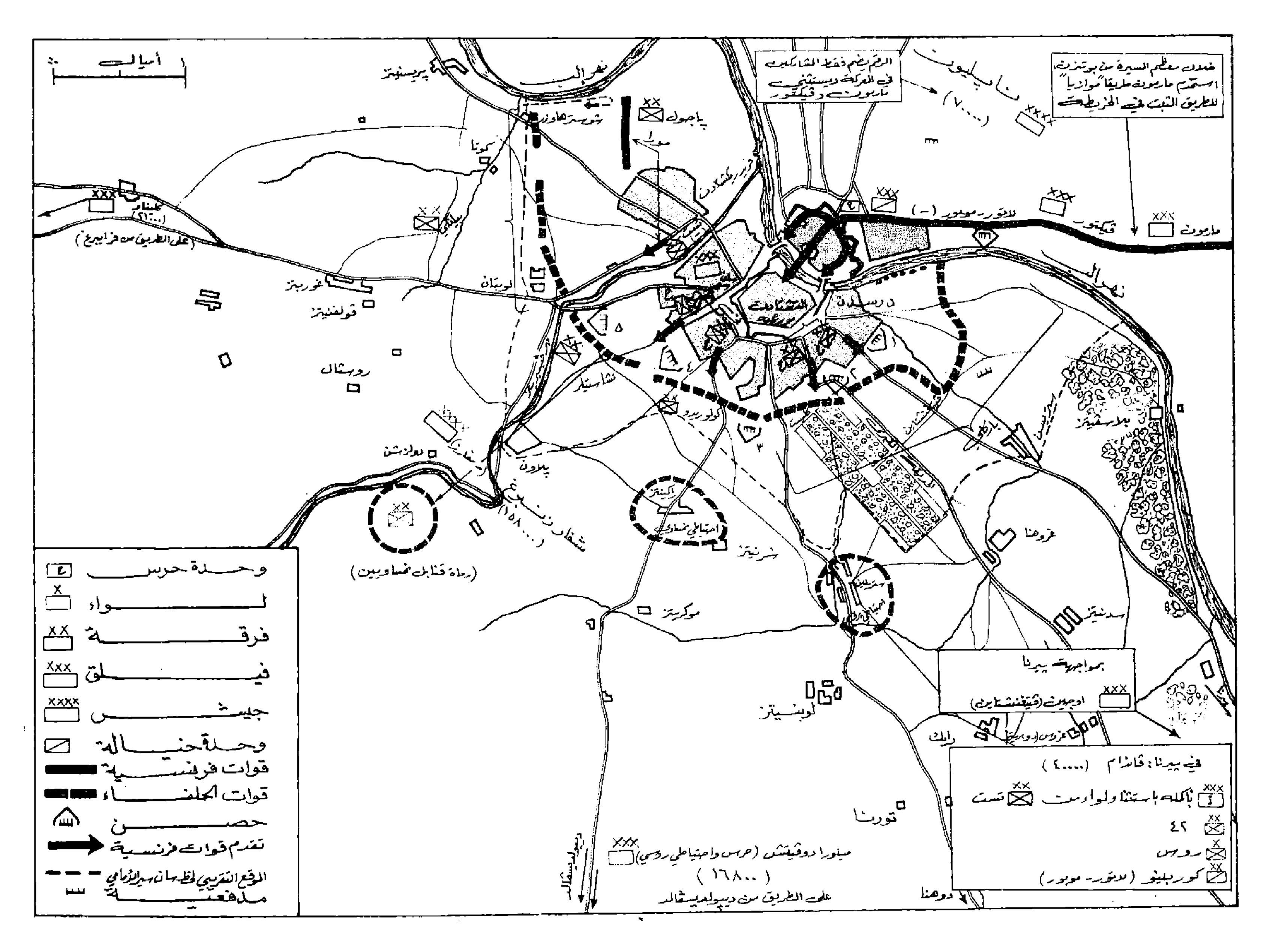
– جيش بولونيا (٥٩ الفاً) بقيادة « بنيغسن » يسير نحو « غلوغو » شمالي شرقي « درسدن » .

– جيش سيليزيا » (٩٥ الفا) بقيادة « بلوخر » ينسحب شرقاً نحو « بريسلاو » .

– « جيش بوهيميا » (٢٤٠ الفاً) بقيادة « شفارزنبرغ » يتقدم شمالا عند منطقة الحدود الشمالية النمساوية جنوبي « درسدن » ، حيث يتقدم فيلق « كليناو » من « كارلسباد » ، والى يمينه تتقدم بقية القوات النمساوية من « كوموتاو » نحو «سيباستيانبرغ » . وإلى الشرق يتقدم فيلق «كليست» من « تيبليتز » نحو «آ لتنبرغ» ، وإلى يمينه يتقدم فيلق « فيتغنشتاين » نحو « هيليندورف » ، ويتبعه فيلق احتياطي بقيادة « كونستانتين » . والى الشرق انتشرت ستارة من الخيالة جنوبي غربي « رايخنبرغ »

– بالاضافة الى ذلك كان هناك حوالي ٣٠ الف نمساوي بمواجهة « فريد » في الجنوب ، كما كان هناك عدد من الحاميات والوحدات التي تفرض حصاراً على وحدات فرنسية في عدد من المواقع .

وفي ٢٢ / ٨ تمكن « فيتغنشتاين » من طرد وحدات «سان سير» الامامية من منطقة «هيليندورف» بعد قتال عنيف استمر طيلة اليوم . وكانت خطة الحلفاء بالنسبة الى جيش بوهيميا تقضي بقطع خطوط المواصلات الفرنسية عبر التقدم على جبهة عريضة بمحاذاة الضفة الغربية لنهر « إلب » للاستيلاء على « لايبزيغ » بعد فرض الحصار على « درسدن » . وفي وقت لاحق تقرر احتلال « درسدن » قبل وصول نابليون اليها . وكانت الخطة العامة التي



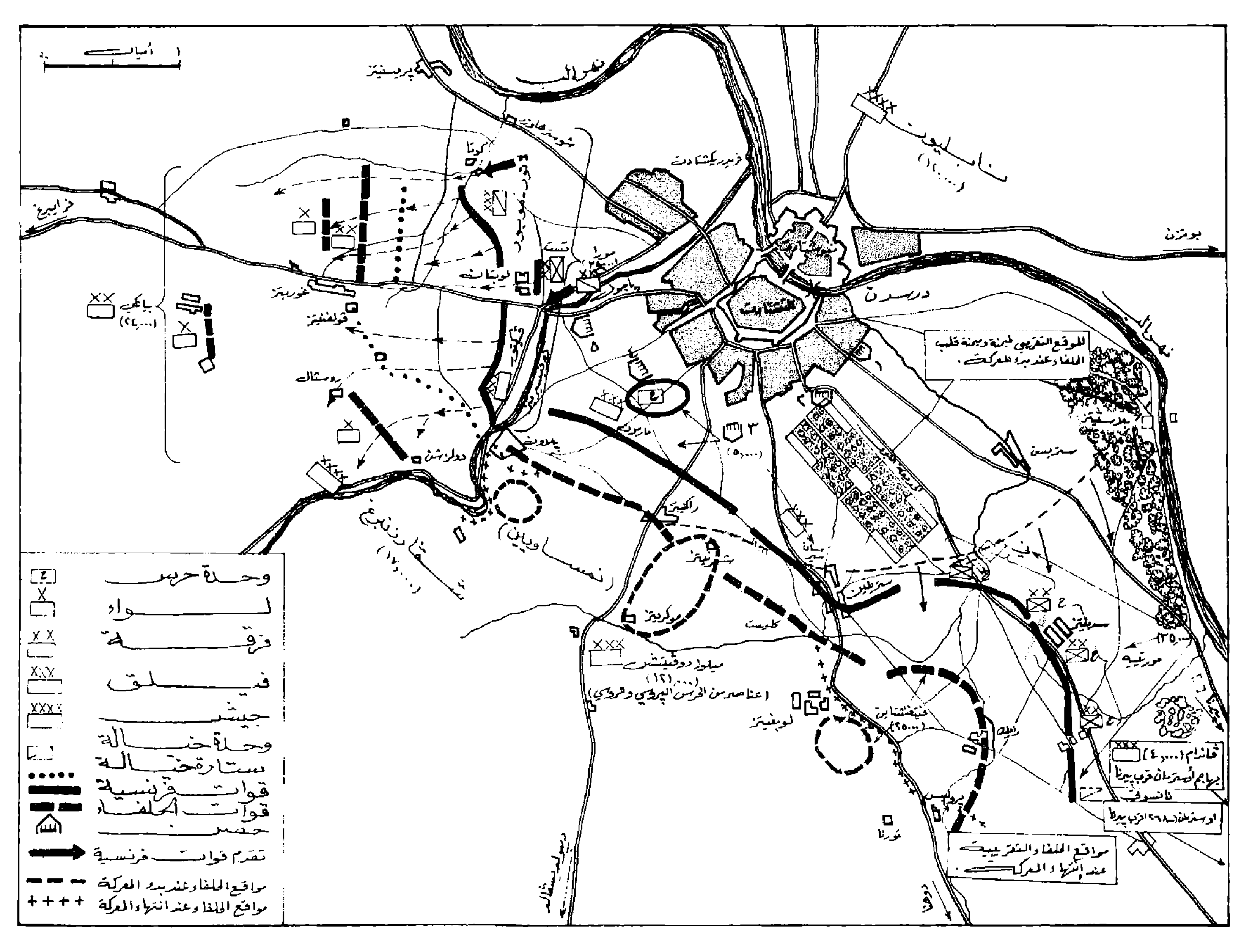
الوضع في حوالي الساعة ١٧,٣٠ يوم ١٨١٣/٨/٢٦

وضعت إبان الهدنة تقضي بأن يعمل جيش بوهيميا ضد المجنبة والمواصلات الفرنسية ، وان يمتنع اي جيش حليف عن خوض معركة حاسمة ضد «نابليون» شخصياً، بحيث ينسحب الجيش الذي يتقدم بمواجهته « نابليون » ، في حين تستفيد القوات الاخرى من الفرصة وتتقدم على خطوط المواصلات الفرنسية . وبذلك كان اعتماد الحلفاء على الوقت وعلى الاستنزاف لانهاك الامبراطور .

على أثر تقدم « فيتغنشتاين » ، انسحب « سان سير » الى « درسدن » ، في حين ركز الفرقة ٤٢ التابعة له عند رأس جسر «كونيغشتاين –ليلينشتاين» المحصن الواقع على نهر « إلب » جنوب شرقي « درسدن » . وفي ٢٣ / ٨ وصل « فيتغنشتاين » على رأس مقدمة كبد قوات « شفارزنبرغ » الى مشارف « درسدن » الجنوبية . وبعد ذلك بيومين ، شن « سان سير » هجوماً مضاداً محدوداً ناجحاً، وتمكن من دفع « فيتغنشتاين » الى الوراء . وفي الوقت نفسه ، كانت خيالة فيلق « سان سير » قد حددت موقع « كليناو » المتقدم من الغرب . واقترح « مورا » (الذي كان يقود خيالة « سان سير » بشكل مؤقت) الانسحاب الى داخل دفاعات « درسدن » ؛ الا ان « سان سير » أبقى فيلقه الصغير بشجاعة جنوبي المدينة ، غير انه فشل في تحذير « فيكتور » و « فاندام » .

وخلال فترة بعد ظهر يوم ٢٥ / ٨ ، وصل القادة الحلفاء إلى تلة مرتفعة قرب «راكنيتز» الواقعة على مشارف « درسدن » الجنوبية ، حيث امكنهم رؤية المدينة بوضوح . ونشب بينهم جدال حاد حول البدء بالهجوم او تأخيره . وكان الحلفاء يملكون معلومات لا بأس بها حول دفاعات « درسدن » ، الا أنهم كانوا يجهلون موقع « نابليون » وحقيقة قوة « سان سير » ، أو انتشار القوات الفرنسية في المناطق المتاخمة . وكانت الارتال الحليفة منتشرة على نحو سيء بعد المسير عبر الجبال الحدودية بين « بوهيميا » و «ساكسونيا» ، لهذا كله قرر القادة الحلفاء تأخير القتال حتى ٢٦ / ٨ .

وخلال ٢١ – ٢٢ / ٨ كان نابليون قد طارد « بلوخر » عبر نهر « كاتزباخ » غربي «بريسلاو». وكان واضحاً ان « بلوخر » لن يتوقف القتال ، كما ان تقارير«سان سير» كانت تدعو للتنبه حول الوضع في « درسدن » . فعاد الامبراطور الى



الوضع في حوالي الساعة ١١،٠٠ يوم ١٨١٣/٨/٢٧

« لوفنبرغ » (غربي نهر « كاتزباخ ») يوم ٢٣ / ٨ واعاد تنظيم قواته بحيث شكل « جيش البوبر » بقيادة « ماكدونالد » (ويضم الفيالق ٣ و ٥ و ١١ وفيلق خيالة بقيادة « سيباستياني ») . وكانت أوامر الامبراطور الى « ماكدونالد » تقضي بأن يدفع « بلوخر » شرقي بلدة «يوير» (غربي «بريسلاو») – وقد حقق «ماكدونالد» ذلك في يوم ٨/٢٣ – واتخاذ مواقع دفاعية خلف نهر « بوبر » بحيث يحافظ على حشد قواته .

وقدم تطور الاوضاع الى « نابليون » فرصة خوض معركة حاسمة . وكان قراره ان يقوم بمسيرة تضليلية نحو« درسدن » ، ثم يضرب مجنبة الحلفاء ومؤخرتهم عبر رأس جسر « ليلينشتاين – كونيغشتاين » . وبعد ان وجه الامبراطور امراً بنقل خط المواصلات بين « لايبزيغ » و « درسدن » الى الضفة الشرقية من نهر « إلب » ، سار على رأس فيلق « مارمون » والحرس وفيلق « لاتور – موبور » متجهاً إلى « غورليتز » شمالي شرقي «درسدن» . وبما ان تقارير « سان سير » لم تتضمن اي معلومات تتعلق بقوات « فيكتور » او «فاندام» فلقد ارسل الامبراطور اليهما امراً بالحشد في « ستولبن » (شمالي ليلينشتاين) اذا لم يباشرا التحرك نحو « درسدن » . وكان على « بونياتوفسكي » ان يحتفظ بممرات « زيتاو – رومبرغ » الواقعة على الجبال الحدودية شرقي « درسدن » . ولقد شعر « نابليون » ان من الافضل استخدام «ني» في مشروع هجومه المضاد ، وبالتالي وجه اليه امراً بأن يسلم فيلقه الى « سوهام » وان ينضم الى مقر القيادة الامبراطورية . وعاد «ني» فوراً على رأس فيلقه وفيلق الخيالة (سيباستياني) الى « بونزلاو » مما أعطى « بلوخر » إشارة واضحة بأن المطاردة الفرنسية على وشك الانتهاء .

ووصل الامبراطور الى « ستولبن » في الساعة ٧،٠٠ من يوم ٢٥ / ٨ ، فأمر بحشد الفرقة ٤٢ غربي نهر « إلب » ، ودفع « فاندام » نحو « ليلينشتاين » ، وامر باتخاذ عدة خطوات لاخفاء وصوله عن اعين الحلفاء . وخلال النهار وصلته أنباء سيئة حول وضع « اودينو » في الشمال الذي اضطر للتراجع نحو « فيتنبرغ » الواقعة شمالي « لايبزيغ » على نهر «إلب» ، بحيث كشف مجنبة نابليون الشمالية ، واصبح خط المواصلات الجديد على الضفة الشرقية من نهر « إلب » معرضاً للخطر .

وبالتالي ، وجه الامبراطور امراً الى « سان سير » بتوجيه فيلق خيالة « ليريتييه » الى « غروسينهاين » على الضفة الشرقية من نهر « إلب » شمالي غربي « درسدن » . كما طلب من « مارمون » أن يرسل رتلا متحركاً الى « هويرسفردا » شمالي شرقي « غروسينهاين » . وفي الساعة ١٥,٠٠ امر الامبراطور « فاندام » بأن يعبر نهر « إلب » عند « كونيغشتاين » في وقت مبكر من يوم ٢٦ / ٨ ، وان يستولي على هضبة « پيرنا » (شمالي غربي «كونيغشتاين») ، وان يبني جسرين في« پيرنا » .

وكان « ناپليون » ما يزال قلقاً حول الوضع في « درسدن » ، اذ أن نجاح هجومه المضاد كان يعتمد الى حد ما على امكانية « سان سير » على الثبات لمدة اربع وعشرين ساعة على الاقل بعد بدء الهجوم . وكان « سان سير » قلقاً كذلك ، نظراً لان عدداً كبيراً من قواته كان من «الوستفاليين» المشكوك بولائهم . وفي الساعة ٢٣,٠٠ من يوم ٢٥ / ٨ ، عاد ضابط الحفر الفرنسي الاقدم « غورغو » من جولة تفقدية لدفاعات « درسدن » ، وكان انطباعه ان « سان سير » لن يتمكن من الصمود ٢٤ ساعة امام هجوم شامل .

واتخذ «ناپليون» قراره النهائي بسرعة . إذ كان على الحرس وفيلق « لاتور - موبور » ان يتحركا فوراً نحو « درسدن » ، على أن يتبعهما « فيكتور » و « مارمون » . وأن يتحرك « فاندام » (المعزز) نحو «پيرنا» حيث يستعد للانطلاق نحو «هيليندورف». وكانت هذه الحركة من أعظم مسيرات التاريخ ، إذ قطع الحرس فيها ١٤٥ كيلومتراً خلال ثلاثة أيام ، في حين قطع مجندو « مارمون » و « فيكتور » حوالي ١٩٠ كيلومتراً خلال اربعة أيام ، حيث تقدمت المدفعية على الطريق الجيدة الوحيدة ، وتقدمت المشاة على جانبيها . وكانت التموينات ناقصة ، الا ان المعنويات ارتفعت مع تقدم المسيرة .

والى الشرق ، لم يلتزم « ماكدونالد » بأوامر الامبراطور ، وتابع التقدم شرقاً يوم ٢٦ / ٨ في ثلاثة ارتال متباعدة . وكان « بلوخر » قد توقف وانطلق غرباً حيث انزل الهزيمة بقوات «ماكدونالد» عند « كاتزباخ » . ومن ناحية اخرى كانت فرقة « جيرار » قد عادت الى « ماغدبرغ » بعد تراجع « أودينو » ، كما عاد « دافو » الى « هامبورغ » . وفي « درسدن » ، كان « سان سير » ينتظر هجوم الحلفاء ولم يكن لديه في بعض المواقع أكثر من رجل واحد لكل تسعة امتار من عرض الجبهة .

وكان ناپليون قد أمر في أيار (مايو) ١٨١٣ بتجديد الخندق والسور المحيطين بمنطقتي«درسدن»: « نيــو شتادت » (البلدة الجديدة) الواقعة على الضفة الشمالية من نهر « إلب » ، و « التشتادت » (البلدة القديمة) الواقعة بين الضفتين الجنوبيتين لنهر « إلب » ورافده نهر « فيسيريتز » . وكانت الاولوية لمنطقة « نيو شتادت » . وعندما اتضحت امكانية دخول النمسا الحرب الى جانب الحلفاء ، بدأ العمل في منطقة « التشتادت » ، وتم اصلاح السور المحيط بتلك المنطقة ، وركزت المدفعية الثقيلة في مواضع رمي مختارة بحيث لا تعيق مباني ضواحي «درسدن» رماياتها . وعمل «سان سير» على استحداث خط خارجي على اطراف الضواحي ، كما امر ببناء خمسة حصون صغيرة وحصن صغير على شكل رأس سهم وراء الضواحي . وكانت الحصون ١ و ٢ و٣تؤمن الدعم الناري المتبادل في حين كان أمام الحصن ٤ ارض ميته . وكان خندق تصريف المياه الواقع جنوبي شرقي « التشتادت » يشكل عائقاً أساسياً لا يمكن للمدفعية ان تجتازه الا عبر الطرق الرئيسية . وكان نهر « فيسيريتز » ضحلا ، الا ان منسوب المياه فيه يرتفع بسرعة عندما تمطر . ولقد ابقى « سان سير » خط مراكزه الامامية امام تلك الدفاعات غير الجديرة بالثقة . ولم ينسحب من منطقة « ستريلين » جنوبي « درسدن » الا في الساعة ٤,٠٠ من يوم ٢٦ / ٨ . وكانت الارض المليئة بالحدائق المسورة والخنادق والحفر ملائمة للدفاع .

وكانت خطة الحلفاء تتضمن القيام باستطلاع تعرضي خلال اواخر صباح ٢٦ / ٨ ، يليه هجوم رئيسي . وكان على « فيتغنشتاين » (١٠ آلاف) ان يقوم بتظاهرة عند الضفة الغربية من نهر« إلب » ، في حين تشن قوة پروسية (٣٥ الفاً) هجوماً ثانوياً على الحديقة الكبرى (جنوبي شرقي «التشتادت») ، ويشن « كولوريدو » (١٥ الفاً) هجوماً ثانوياً آخر على الحصن (٣) (شمال غربي الحديقة) ، وتستولي فرقة «تشاستلر» على«پلاون» غربي الحصن (٣) وتستر تقدم « بيانكي » . وفي الساعة ١٦,٠٠ يبدأ الهجوم الرئيسي . وباشارة من ثلاثة مدافع ، يبدأ قصف مدفعي تمهيدي عام . ويتقدم « بيانكي » (٣٥ الفاً) للإستيلاء على « لوبتان » وضاحية «فريدريكشتادت» الواقعة بين ضفة نهر « فيسيريتز » الشمالية وضفة نهر « إلب » الجنوبية .

وفي الساعة ٠٥,٠٠ من يوم ٢٦ / ٨ تقدم البروسيون عبر الضباب والمطر المتقطع . الا انهم لم يتمكنوا من كسب موطىء قدم في الحديقة الكبرى الا مع الساعة ٠٧,٣٠ عندما ظهر «فيتغنشتاين» متأخراً على ميمنتهم . وساهمت مجنبه « فيتغنشتاين » اليسرى في احتلال النصف الجنوبي من الحديقة الكبرى ، الا ان المدفعية الفرنسية المتمركزة على الضفة الشرقية من نهر « إلب » اوقفت تقدم قلبه وميمنته . وفي النهاية ، تمكن الروس من تطهير « ستريسن » شرقي الحديقة الكبرى ، وتمكنوا من تركيز بطارية قوية على « تلة الطاحونة الهوائية » شمالي « ستريسن » ، الا انهم فشلوا في الاستيلاء على الحصن الصغير الذي انشيء على شكل رأس سهم بمحاذاة الضفة الغربية لنهر « إلب » .

وفي حوالي الساعة ٩,٠٠ ، تمكن هجوم روسي پروسي مشترك من احتلال ثلاثة ارباع الحديقة قبل ان يتوقف . وتمكن النمساويون من تطهير « پلاون » و « لوبتان » ، الا ان الحصون صمدت أمام جميع الهجمات بفضل مساندة المدفعية الموجودة على اسوار « التشتادت » . ووصلت وحدات « بيانكي » الامامية الى « شوستر هاوزر» شمالي غربي « فريدريكشتادت » بمواجهة مقاومة خفيفة . ومع الساعة ١١,٠٠ ، توقف الحلفاء من جراء الثمن الباهظ الذي دفعوه اثناء احتلال خط مواقع « سان سير» الامامية ، وانتظروا ساعة الهجوم الرئيسي . وفي ذلك الوقت ، توقفت المدفعية عن اطلاق النار .

وكان ملوك الحلفاء الثلاثة الذين يراقبون سير المعركة من مرتفعات « راكنيتز » (غربي الحديقة الكبرى) قد لاحظوا حركة غير اعتيادية داخل « درسدن » . فتملكهم شعور بأن « ناپليون » قد وصل . وظهرت على طريق « درسدن – بوتزن » كتل الحرس الامبراطوري . ويعتقد أن القيصر الكسندر طالب بالانسحاب قبل ان تسوء الأمور بقدوم « ناپليون » ، إلا ان الملك البروسي هاله ان ينسحب حوالي ٢٠٠ الف جندي حليف لمجرد ظهور رجل واحد . ودب الجدل التقليدي بين قادة الحلفاء ، وامر « شفارزنبرغ » بتعليق الهجوم الرئيسي الذي كان مزمعاً القيام به في الساعة ١٦,٠٠ .

وكان « ناپليون » قد دخل « درسدن » في حوالي الساعة ٩,٣٠ ، حيث قام بزيارة قصيرة للملك « ساكسونيا » ، ثم تفقد دفاعات « درسدن » الغربية ، وتقدم لالقاء نظرة على قوات خصومه . وبعد ان ابدى موافقته على ادارة « سان سير » لعمليات الدفاع ، بدأ بتنظيم ثلاث قوات للهجوم المضاد : ١ – « مورتييه » على رأس فرقتين من الحرس في المنطقة الممتدة من الحديقة الكبرى حتى الضفة الغربية لنهر « إلب » ، ٢ – « ني » على رأس فرقتين من الحرس في المنطقة غربي الحديقة

الكبرى حتى الضفة الشرقية لنهر « فيسيريتز » ، ٣ - « مورا » على رأس فرقة « پاجول » (من الفيلق ١٤) وفرقة « تست » (من الفيلق الأول). وبقيت وحدات الحرس القديم لتشكل احتياطياً مركزياً . ولم تصل معظم قوات « فيكتور » و « مارمون » إلا بعد هبوط الظلام .

وكان ملوك الحلفاء الثلاثة قد امضوا ساعات طوال قبل الوصول الى قرار . كما كان اركان « شفارزنبرغ » يعملون ببطء شديد . وقبل ان تصل الأوامر بتعليق الهجوم الرئيسي الى القوات ، اطلقت نيران المدافع الثلاثة ، وبدأ الهجوم . واندفعت قوات الحلفاء الى الامام تدعمها نيران مدفعية كثيفة . وفشل تقدم « فيتغنشتاين » الذي قصفت قواته بنيران مدفعية متزايدة من الضفة الشرقية لنهر « إلب » . وتمكن البروسيون من تطهير الحديقة الكبرى ووصلوا الى مشارف الضواحي الواقعة غربي الحديقة ، الا ان احتياطي « سان سير » تمكن من صدهم ، واقتحم النمساويون الحصن (٣) بعد نفاذ ذخيرة حاميته ، كما تمكنت مدفعيتهم من اسكات الحصن (٤) خلال فترة اندفع فيها مشاتهم واقتحموا الضواحي بين الحصنين . الا ان كمائن « سان سير » المختفية بين الحدائق المسورة اطبقت عليهم ومنعتهم من التقدم ، وعادت حامية الحصن (٤) تطلق النار ، وصد الحصن (٥) هجمات متكررة . وعبر نهر فيسيريتز ، كانت النيران المنطلقة من الحصن (٥) والمقاومات المتحصنة في طرف ضاحية « فريدريكشتادت » تعيق تقدم « بيانكي » . ولقد تمكن بعض النمساويين من التقدم بمحاذاة نهر « إلب » شمالي الضاحية ، الا انهم انسحبوا عند ظهور وحدة من الخيالة الفرنسية .

ووصل الهجوم الى ذروته في الساعة ١٧,٣٠ . وكان « سان سير » قد زج بكل مشاته . وفي ذلك الوقت بدأ « نابليون » هجومه المعاكس العام بحوالي ٧٠ ألف رجل مقابل ١٥٨ الف رجل . فاقتحم « مورتييه » الحديقة الكبرى ، ثم وجه وحدات فيلقه الى يمينهم ويسارهم حيث صدم قوات « فيتغنشتاين » جبهياً ومن المجنبة والمؤخرة ، واستعاد الحصن (٣).وكان هجوم « ني » عنيفاً الى درجه اضطر معها « شفارزنبرغ » الى الزج باحتياطيه من رماة القنابل . ومع الظلام ، كانت معظم مواقع « سان سير » الأمامية السابقة قد استعيدت . واحتفظ النمساويون ببلدة « پلاون » ، في حين احتفظ البروسيون والروس بطرف الحديقة الجنوبي وبلدة « ستريسن » لمدة عدة ساعات بعد هبوط الظلام . وبعد أن تفقد نابليون سير المعركة على صهوة جواده وتأكد من نجاح هجومه المضاد ، عاد الى « درسدن » ليعد خططه ليوم ٢٧ / ٨ .

وكان للهجوم المعاكس وقع الصدمة على الحلفاء . وزاد من حراجة الموقف أنهم بدأوا بسماع صيحات وطبول فيلقي « مارمون » و « فيكتور » الامر الذي يدل على أن قوات فرنسية جديدة ستصل إلى مسرح المعركة . وبعد أن علموا بأن « فاندام » قد طرد حرس مجنبتهم اليمنى (اوجين) من منطقة « پيرنا » ، دفع القادة الحلفاء « اوسترمان » على رأس قسم من الحرس الروسي للتصدي لذلك الخطر ، وقرروا خوض معركة دفاعية في اليوم الثاني .

وانهمر خلال الليل مطر شديد ملأ كل خندق وحفرة . وحشد الحلفاء قواتهم في القلب ، ولم يتركوا سوى ٢٥ الف روسي على يمينهم لتغطية طريق « پيرنا - بيترسفالد » الحيوية . كذلك اقدم « شفارزنبرغ » على تخفيض قوة « بيانكي » الى ٢٤ الفاً ، معتمداً على وعد « كليناو » بالوصول الى خط التماس في وقت مبكر من ٢٧ / ٨ . الا ان مجندي « كليناو » المرهقين تأخروا كثيراً إبان مسيرتهم ، بحيث لم يصل منهم إلى مسافة الدعم سوى افواج قليلة. وكانت معظم خيالة الحلفاء قد حشدت في القلب المزدحم بالقوات ، بحيث لم تعد صالحة للاستخدام الا كهدف للمدفعية الفرنسية .

ويعتقد ان خطة نابليون (من غير المؤكد انها وضعت) كانت الالتفاف على مجنبتي الحلفاء عبر الاستيلاء على طريقي « فريبرغ - كوموتو» و « پيرنا - بيترسفالد » . وكانت تلك أفضل الطرق الى بوهيميا ، كما أن فقدانها سيجبر الحلفاء على التراجع عبر الطرق الجبلية السيئة الواقعة بينها . ولقد عزز « نابليون » أجنحته ، بحيث تشكلت الميسرة الفرنسية من « ني » و « مورتييه » بالاضافة الى وحدة خيالة من الحرس بقيادة « نانسوتي » ، وتشكل القلب من فيلقي « مارمون » و « سان سير » ، اما الميمنة فتشكلت من « مورا » و « فيكتور » بالاضافة الى فيلق خيالة بقيادة « لاتور - موبور » وتسلم « مورا » قيادتها. وكان على مدفعيه الحصون (٢) و (٣) و (٤) تقديم الدعم لفيلقي « مارمون» و « سان سير » ، في حين كان على مدفعية الحرس دعم الميسرة الفرنسية . واحتفظ « نابليون» بمشاة الحرس القديم وبخيالة الحرس المرافقة له فقط كاحتياطي . وبعد أن أدرك ان الطقس السيء سيجعل من بنادق المشاة القصيرة عديمة الفائدة ، جمع نابليون كل الجياد المتوافرة لزيادة حركية مدفعيته وكان لدى نابليون في ذلك الوقت ١٢٠ الف رجل مقابل حوالي ١٧٠ الفاً .

وفي حوالي الساعة ٦,٠٠ من يوم ٢٧ / ٨ ، بدأ « مورتييه » هجومه وتبعه « نانسوتي » ، وتقدم « ني » بالنسق على ميمنة مؤخرة « مورتييه » . وتم تطهير غابات « بليسفيتز » المحاذية للضفة الغربية لنهر « إلب » بسرعة . ونشب قتال عنيف حول « سيد نيتز » ، حتى تمكن « مورتييه » و « نانسوتي» من دفع الميمنة الحليفة . واستولى « ني » على « غروهنا » ، كما استولى«سان سير» على «ستريلين» . وبعد ذلك ، تراجع الروس الى خط « رايك - پروليس » ، وتوقف الهجوم الفرنسي مؤقتاً . وبدأت مدفعية «سان سير» بالتركيز على « لوبنيتز » و « زخرنيتز » .

وبدأ هجوم « مورا » في الساعة ٠٦,٣٠ ، وتمكن « فيكتور » بسرعة من تجاوز القرى الصغيرة أمامه دافعاً النمساويين الى ارض مكشوفة حيث تمكنت خيالة فيلقه من الانقضاض عليهم . ومر « پاجول » عبر قوات « فيكتور » مندفعاً على طريق «فريبرغ» . وحصرت قوة كبيرة من النمساويين على ضفة نهر « فيسيريتز » الفائض بالقرب من « دولزشن » ، وانتهت مقاومة هذه القوة عندما تقدمت مدفعية « فيكتور » وقصفت المكان حتى شبت به النيران . وتم دفع النمساويين الى النهر ، تحت أنظار الجيش الحليف الرئيسي ، غير القادر على التدخل بعد خسارة جسر « پلاون » . وكانت معضلة « فيكتور» الرئيسية السيطرة على جنوده ومنعهم من شرب نبيذ أقبية « دولزشن » . ووقع النمساويون بمواجهة ميمنة « مورا » في فخ « تست » و « لاتور - موبور » و « پاجول » . وعلى الرغم من ان الارض الموحلة جعلت من المستحيل تقريباً أن تقطعها الخيالة الفرنسية هيدبي ، فإن خطر المدفعية الفرنسية كان كافياً لدفع المشاة النمساوية للاستسلام . ومع الساعة ١٥,٠٠ كان القتال على الميسرة الحليفة منتهياً ، وبدأت الخيالة الفرنسية بمطاردة من بقي على قيد الحياة . ولقد وقع في تلك المنطقة حوالي ١٥ الف نمساوي في الاسر . في حين قتل التسعة آلاف الباقون أو شتتوا .

وبقي « نابليون » في مقر قيادته قرب الحصن (٤) حتى ايقن ان « مورا » قد سيطر على الوضع شمالي نهر « فيسيريتز » سيطرة تامة . وعند حوالي الساعة ١٠,٠٠ امتطى جواده وتوجه الى مجنبته اليسرى . ولكسب مجال اكبر للمناورة هناك ، امر بالسيطرة على بلدة « رايك » . وفشل الهجوم

الفرنسي الاول على هذه البلدة.وشن الفرنسيون هجوماً ثانياً مدعوماً بالمدفعية ، فتمكنوا من احتلال البلدة بعد معركة عنيفة بالحراب . وتراجع الحلفاء الى « تورنا » ، وانتهت المعركة عملياً في هذا القطاع .

وبعد الساعة ١٢,٠٠ بوقت قصير ، انضم نابليون الى « سان سير » الذي كان هجومه الثاني على « لوبنتز » قد فشل لتوه . وامر الامبراطور بشن هجوم ثالث مع دعم مدفعي أكبر . الا ان هذا الهجوم فشل أيضاً . وعاد نابليون الى مقر قيادته منزعجاً من الفشل في ذلك القطاع . وعلى الطريق الى مقره ، أمر الامبراطور بطارية فرنسية برمي قذيفة على مجموعة اركان حليفةشاهدها على تلة قرب«راكنيتز ». وجاءت الاصابة مباشرة . وفي وقت لاحق ، علم نابليون ان القيصر «الكسندر» نجا بأعجوبة ، وان الجنرال الفرنسي « مورو » العامل كمستشار لدى الحلفاء قد اصيب اصابة قاتلة من جراء تلك القذيفة . والحقيقة أن مجموعة الأركان التي شاهدها نابليون وضربهـا بالمدفعيـة ، كانت تضم هيئـة أركان « الكسندر » التي اجتمعت لتخطط هجوماً معاكساً عبر « غروهنا » لعزل « مورتييـه » و « نانسوتي » . ولقد اعترض « باركلي دو تولي » على هذه الفكرة مبيناً ان تلك الخطة تحمل مخاطر فقدان المدفعية الروسية اذا تمكن الفرنسيون من صد ذلك الهجوم ، لأن رجال المدفعية المنهكين لن يتمكنوا من جر مدفعيتهم والعودة بها صعوداً الى المرتفعات الموحلة . وعندما سقطت القذيفة التي تحدثنا عنها واصيب « مورو » ، فقد الحكام الثلاثة اهتمامهم بأي عمل هجومي .

وعند حوالي الساعة ١٦,٠٠ ، عاد نابليون الى « درسدن » ، دون ان يعتبر انه كسب المعركة . فالحلفاء ما زالوا يتفوقون عليه عددياً . ويمكن ان يعتبروا ان قتال يوم ٢٧ / ٨ كان هجوماً فرنسياً فاشلا على خطهم الممتد على قمم المرتفعات . وكان « سان سير » قد فشل في هجوم رابع على «لوبنتز» . وبالتالي وجب اعداد الحصون لمقاومة شديدة في اليوم التالي . وكان على « ني » الانتقال مع فرقة من «الحرس الفتي» وقسم من خيالة الحرس لاتخاذ مواقع قرب الحصن (٤) . كما كان على « مورا » الاعداد للالتفاف حول المجنبة اليسرى الحليفة الجديدة .

وفي ذلك الوقت كان مجلس حرب الحلفاء قـد قرر الإنسحاب ، نظراً لما تعانيه قواتهم من نقص في الامداد والتموين وتدهور في المعنويات بعد فقدان أكثر من ٣٨ الف رجل بين قتيل وجريح واسير ومفقود ، في حين لم يخسر الفرنسيون أكثر من ١٠ آلاف بين قتيل وجريح . بالاضافة الى أن «فاندام» كان يتقدم بحذر من رأس جسره عند « پيرنا » ، دافعاً أمامه «اوسترمان» و « اوجين» . ومـع هبوط ظلام يوم ٢٧ / ٨ ، انسحب الحلفاء خلف ستارة الليل والضباب والعواصف والمرتفعات التي كانوا قد احتلوها . وبدأ الفرنسيون مطاردتهم في اليوم التالي ، ولكنهم عجزوا عن الإيقاع بهم أو اجبارهم على خوض معركة مكشوفة ، فلم يتمكنوا بالتالي من تحويل النصر التكتيكي العظيم الذي احرزوه الى نصر حاسم ينهي حملة « لايبزيغ » .

(٣٨- ٣) الدرع

يقصد بالدرع كل غطاء معد لحماية الجسم او أجزاء معينة منه ، ضد الاخطار التي قد يتعرض لها خلال العمليات القتالية ، بغض النظر عن مادة الدرع أو طريقة صنعها .

يعود ظهور الدرع تاريخياً الى أوائل عهد البشرية بالأسلحة ، كأدوات قتالية ، وقد سار تطوره بشكل متواز تقريباً مع تطوير الاسلحة . واذا كان من الصعب في الوقت الحاضر العثور على آثار تعود بأصلها الى الدروع المستخدمة في العصور القديمة . الا أنه من الثابت تاريخياً ان الدروع كانت موجودة ومستعملة لدى الإنسان الاول .

وهناك ٣ أنواع رئيسية من الدروع ، تم تطويرها عبر التاريخ وهي : الدروع المصنوعة من الجلد والمقواة باستخدام اكثر من طبقة ، أو بتبطين الجلد بمادة اخرى كالقطن أو القماش . والـدروع المصنوعـة من حلقات معدنية خفيفة متصلة مع بعضها . والدروع الصلبة المصنوعـة من الـواح الفـولاذ أو المعـادن الأخرى . والدروع المصنوعة من العاج ، او عظام الحيتان أو الخشب المقوى . كما يستعمل في هذه الطريقة الجلد ، بعد أن يتم غليه في الشمع بهدف تصليبه وتقويته .

وفي حين استعملت الدروع الجلدية منذ أقدم الأزمان ، واشتهر بها الصينيون الذين عرفوا بدروعهم المصنوعة من جلد وحيد القرن والمؤلفة من ٥ - ٧ طبقات . فان هناك دروعاً مشابهة مصنوعة من جلد الثور ارتداها مقاتلو الهنود والمغول خلال القرن الثالث عشر . أما الدروع المصنوعة من خلائط نسيجية فهناك أدلة عن وجودها منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد ، كما انه من الثابت ان الجيوش الفارسية والعربية كانت خلال القرنين السابع والثامن ترتدي دروعاً مصنوعة من



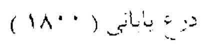
درع هندي (القرنان ١٨ و١٩)

درع ايطالي (القرن ١٤)





درع مدرسي



درع ياباني (١٨٠٠)





فارس مدرع بيزنطي

طبقات متعددة من نسيج الحرير والقماش او الكتان . وفي الهند انتشرت الدروع الحريرية المقواة بحلقات معدنية فولاذية .

والنوع الاكثر حداثة والاوسع انتشاراً من الدروع المعدنية ، هي الدرع المكونة من حلقات صغيرة تتصل ببعضها . وقد شكل هذا النوع أساس دريع قوات المشاة والفرسان لدى الاغريق والرومان والعرب . كما كان اساس تدريع الخيالة الاوروبية حتى أواسط القرن السابع عشر . وهناك دروع شبيهة بهذا النوع ، لكنها مصنوعة من عظام الحيوانات الكبيرة كالحيتان والأفيال والثيران .

واخيراً هناك الدروع المصنوعةمن الواح معدنية، وفي معظم الاحيان فولاذية ، ولقد انتشرت بشكل



فارس مدرع من القرون الوسطى

خاص في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في اوروبا وتركيا وفارس ، كما استخدمها العرب أيضاً .

بيد ان الدرع العربية الاكثر انتشاراً كانت عبارة عن قميص مؤلف من حلقات رفيعة متصلة ببعضها تصنع من زرد الحديد اوالنحاس او الفولاذ. وقد عرف العرب جميع أنواع الدروع مثل : **السابغة** ، وهي درع تغطي البدن بأكمله وذات أكمام طويلة وحاشية تصل الى نصف الساق . **والبتراء** ، وهي درع قصيرة بلا أكمام ولا تبلغ أسفل الركبة وتسمى ايضاً (الشايل) . **والغلالة** ، وهي ما يلبس تحت الدرع من ثوب أو غيره ، وربما كانت درعاً صغيرة تلبس تحت العليا . **والذائلة** ، وهي طويلة الذيل . **والمفردة** ، وهي التي تنسج من حلقة داخل حلقة . **والمضاعفة** ، وهي التي تنسج من حلقتين داخل حلقتين ، وتسمى أيضاً (الموضونة)[4].

ويتألف الدرع العربي من الأجزاء التالية : **الزرد** : حلق الدرع ، جمعها زرود ، وصانعها يدعى (الزراد) . **المغفر** : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة . **الرفرف** : زرد يشد بغطاء من الدروع على قدر الرأس أو (البيضة) فيطرحه الرجل على ظهره . **الربع** : فضول كمي الدرع على اطراف الانامل . **الجربان** : (بكسر الجيم وتسكين الراء) او (بضم الجيم والراء) ، جيب الدرع . **الغلائل** : مسامير الدرع التي تجعل بين رأس الحلقة ، **القتير** ، او الحرباء: رأس المسمار في الحلقة ، وقيل : المسمار نفسه . **الدخاريص**: ما يوصل به البدن ليوسعه ، واحدتها دخريصة . **المطاوي** : غضون الدرع ، واحدها مطوى .

وكان العرب يتباهون بأنواع الدروع التي يلبسونها كما كان ابطالهم يتباهون بعدم لبس الدرع في القتال ، او بلبسها دون ظهر كما كان يفعل الامام علي (رضي) . ومن اسمائهم : **الدارع** : وهو لابس الدرع . **والكافر** ، وهو الذي يلبس فوق الدرع لباساً آخر . **والمسبغ** ، وهو لابس الدرع السابغة . **والحاسر** ، وهو الذي يأبى لبس الدرع شجاعة . وكان الامام علي يأمر بأن يقدم الدارع في القتال على الحاسر ، اذ يقول : « قدموا الدارع وأخروا الحاسر » ومن ملحقات الدرع الاذرع والسيقان والاكف والاحذية الحديدية .

وكان تطور الدروع في اوروبا بطيئاً حتى القرنين التاسع والعاشر ، ثم تسارع بشكل كبير بعد ذلك التاريخ ، وخاصة بعد القرن الثالث عشر ، حين شهدت ساحات القتال الاوروبية انماطاً جديدة من الدروع المعدنية والجلدية ، وذلك كرد على التطور السريع الذي طرأ على صناعة الاسلحة المعدنية كالسيوف والنبال .

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، أدى استخدام الاسلحة النارية في المعارك الى تطوير دروع أكثر سماكة وقوة بهدف تأمين حماية كافية للمحاربين في وجه تلك الاسلحة . الا ان الحاجة المتزايدة باستمرار الى زيادة سمك الدرع ، وبالتالي وزنه ، نظراً لازدياد القدرة النارية ، أدت إلى جعل الدرع أداة تعيق المحارب . الامر الذي دفع الكثير من الجيوش الى التخلي عن الدرع كوسيلة للحماية ، والاستعاضة عنها بتوفير قدرة حركية



دروع جنود الجيش الروماني

أكبر . الا ان استخدام الدرع لم يختف تماماً ، بل انتقل التركيز في صناعتها من حماية الجسد الى توفير الحماية للرأس وذلك عن طريق استعمال الخوذ المعدنية أو الجلدية المقواة ، التي تكفل الوقاية من ضربات السيوف ، أو من شظايا القنابل والطلقات النارية البعيدة (أنظر الخوذة) ، بالاضافة الى اعتماد غطاء معدني رقيق لوقاية الصدر والظهر ، وأحذية طويلة الساق لحماية الساقين . وقد استمر استخدام هذا النوع من التدريع لدى معظم قوات الخيالة الاوروبية حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

وتتركز المحاولات الجارية في الوقت الحاضر على تطوير دروع (سترات) واقية من الرصاص ، مصنوعة من الياف الزجاج أو البلاستيك المقوى ، وتكون في الوقت نفسه على قدر من خفة الوزن ورخص التكاليف ، بحيث يصبح من المعقول استخدامها على نطاق واسع في القوات المسلحة ، بدلا من اقتصار استخدامها على الضباط او الوحدات الخاصة او قوات الامن بسبب تكاليفها المرتفعة حالياً (أنظر السترة الواقية من الرصاص) .

(٤) درعا (معركة) ١٩١٨

احدى معارك الجيش العربي الشمالي التابع لقوات الثورة العربية الكبرى إبان الحرب العالمية الاولى .

عشية بدء الهجوم البريطاني في شمالي فلسطين يوم ١٩ / ٩ / ١٩١٨ ، الذي عرف باسم معركة « مجدو » ، عهد الجنرال « أللنبي » ، القائد العام البريطاني للحملة في فلسطين وسورية ، إلى الجيش العربي الشمالي بشن هجمات على الخط الحديدي الحجازي عند « درعا » ، جنوبي سورية ، بهدف لفت نظر القيادة التركية إلى جبهة شرقي الاردن ، وشغلها عن اتجاه الهجوم الرئيسي المزمع القيام به في جبهة « مجدو » ، فضلا عن عرقلة عملية انسحاب الجيش التركي الرابع من شرقي الاردن نحو الشمال لحماية « دمشق » ، الأمر الذي سيساعد القوات البريطانية عند زحفها نحو « دمشق » فور الانتهاء من معركة « مجدو » .

وطلب الجنرال « أللنبي » أن يتم شن الهجمات العربية المذكورة قبل ٤ ايام على الاكثر ، او يومين على الاقل ، من موعد بدء الهجوم البريطاني الرئيسي ، حتى تخدم اهداف حملته بصورة جيدة . وحتى لا يكون امام الاتراك الوقت الكافي لاصلاح الخط الحديدي والجسور التي يمر فوقها هذا الخط ، او لحشد قوات كافية ضد قوات الجيش العربي الذي يضم نسبة كبيرة من المقاتلين غير النظاميين ، ولا يتمتع بقوة نيران كافية .

وكان الجيش العربي الشمالي ، بقيادة الامير « فيصل » ، يتألف من التشكيلات التالية :

* الجيش العربي النظامي ، بقيادة « جعفر باشا العسكري » ويضم : لواء من المشاة ، وكتيبة من الهجانة ، وكتيبة من المشاة الراكبة للبغال ، و ٨ مدافع .

* القسم البريطاني ، بقيادة المقدم « جويس » ، ويضم : سرية الحجاز للعربات المدرعة (خمس عربات مدرعة خفيفة من طراز « رولزرويس » ، ومدفعين محمولين عيار ١٠ أرطال مركبين فوق شاحنتين طراز « تالبوت ») ، وسرية من سلاح الهجانة المصري ، وسرب طائرات ، ووحدات نقل ، ووحدات عمال ، ومحطة ارسال لاسلكي في العقبة .

* وحدة فرنسية ، بقيادة النقيب « پيزاني » (معظمها من الجزائريين) ، وتضم : بطارية مدفعية جبلية (٤ مدافع « شنيدر » سريعة الرمي عيار ٦٥ مم) ، و ٤ رشاشات ، و ١٠ بنادق آلية .

ولقد ابلغ الجنرال « أللنبي » قيادة الجيش العربي بهدف حملة « درعا » ، من خلال اجتماع عقده في ١١ / ٧ / ١٩١٨ مع المقدم « داوني » مدير عمليات الحجاز والمقدم « لورانس » المفرز للعمل مع قوات الثورة العربية . ثم عكف هذان الضابطان على وضع خطة الحملة ، التي تضمنت حشد رتل متحرك في « ابي اللسان » (الواقعة على مسافة ٢٤ كلم تقريباً إلى الجنوب الغربي من « معان » ونحو ٨٠ كلم الى الشمال الشرقي من العقبة) يضم

نحو ٤٥٠ من الهجانة النظاميين التابعين للجيش العربي الشمالي، ومعهم ٢٠ رشاشاً من طراز «هوتشكيس»، وبطارية المدفعية الجبلية الفرنسية، بقيادة «بيزاني». وعربتين مدرعتين، وجماعة نسف وتدمير تابعة لسرية الهجانة المصرية، ووحدة هندية من «الغوركا» مسلحة بأربعة رشاشات (مشاة راكبة للبغال). ثم يتحرك الرتل المذكور بقيادة «نوري السعيد» باشا (الذي كان قد تطوع في جيش الامير فيصل في العام ١٩١٦) نحو قصر الأزرق (وهو حصن روماني قديم يقع في الصحراء على مسافة نحو ٩٦ كلم الى الجنوب الشرقي من «درعا» في اراضي شرق الاردن، وتوجد به آبار وبرك مياه) حيث يجري اعداد مهبط لطائرتين مقاتلتين تابعتين لسرب الطائرات البريطانية العاملة مع الجيش العربي.

وتقرر أن ينضم إلى الرتل عند وصوله الى «قصر الازرق» «نوري الشعلان» كبير زعماء قبائل هذه المنطقة، ومعه رجاله من الهجانة وكذلك «عوده ابو تايه» مع رجال قبيلة «الحويطات»، و «طلال الحريدين» مع متطوعين من فلاحي «حوران». وهكذا كان من المتوقع ان يبلغ حجم القوة المشتركة في حملة «درعا» نحو ٥ آلاف مقاتل، مهمتهم تطويق «درعا» في ١٦ / ٩ / ١٩١٨، وقطع خط الحجاز الحديدي شمالي المدينة وجنوبيها.

أما بقية الجيش العربي الشمالي، بقيادة «جعفر باشا العسكري»، فكان عليها الاحتفاظ بمواقعها، والتأهب لاحتلال «معان» في حالة اخلاء الاتراك لها، فضلا عن دفع وحدة للإغارة على «مأدبا»، الواقعة على مسافة نحو ٣٠ كلم جنوبي «عمان»، لايهام القيادة التركية بأن الجيش العربي يزمع القيام بهجوم على «عمان»، وبذلك تم تغطية الحملة على «درعا». ولكن تحرك الاتراك المفاجيء يوم ٣ / ٩ من «الحسا» نحو «الطفيلة» واحتلالهم اياها، احبط تنفيذ هذا الجزء من الخطة.

وكان لا بد من شغل الاتراك طوال شهر آب (اغسطس) ١٩١٨ وابعادهم عن المناطق المحيطة بنقطة تجمع الجيش العربي في «ابي اللسان»، وتأمين «العقبة» ضد هجماتهم المحتملة، وذلك حتى بدء تحرك الرتل المتقدم نحو «قصر الازرق». لذا اقترح «داوني» على «لورانس» الاتصال بالقيادة العامة، ومطالبتها بارسال الكتيبة المتبقية من لواء الهجانة الامبراطوري، والموجودة في منطقة قناة السويس بمصر، حتى تقوم ببعض الاغارات على خط الحجاز الحديدي بهدف اشغال الاتراك. وكان هذا اللواء قد شكل في بداية الحرب للعمل في سيناء والصحراء الغربية، وكان يضم ٤ كتائب، ٢ منها استرالية، وواحدة نصفها استرالي ونصفها الآخر نيوزيلندي، وواحدة بريطانية، فضلا عن سريتين منفصلتين بريطانيتين. وفي آذار (مارس) ١٩١٨ حل اللواء المذكور وشكلت كتائبه الثلاث الاولى لواء الخيالة الخفيفة ٥، بعد ان سحبت منه الجمال واستبدلت بالخيول، والحق بالفرقة الاسترالية الراكبة، وبقيت الكتيبة البريطانية، وضمت اليها السريتان المستقلتان، فأصبحت تضم ٦ سرايا، وكلفت بحماية طرق المواصلات في صحراء سيناء.

ووافق رئيس الاركان العامة في قيادة «أللنبي»، الجنرال «بارتولوميو»، على ارسال سريتين تضمان ٣٠٠ جندي من الكتيبة المذكورة بقيادة الرائد «بوكستون»، شريطة أن يضع «لورانس» و «داوني» مخطط العمليات الخاصة بها، وان لا تتورط في عمليات تكلفها خسائر بشرية كبيرة. ووصلت القوة المذكورة إلى العقبة عبر جنوبي سيناء في ٣٠ / ٧ / ١٩١٨، بعد رحلة استغرقت ستة أيام، فقادها «لورانس» الى «رزم»، شرقي العقبة بنحو ٣٠ كلم، وشنت من هناك في فجر ٨ / ٨ / ١٩١٨ هجوماً على محطة «المدورة»، الواقعة على مسافة ٦٥ كلم شرقي «العقبة»، وتمكنت من التغلب على الحامية التركية، وكبدتها خسائر بلغت ٢١ قتيلا و ١٢٠ اسيراً، كما غنمت مدفعين و٣ رشاشات، مقابل خسارة ٤ قتلى و١٣ جريحاً، ثم دمرت منشآت المحطة ومضخة المياه ونحو الفي متر من خط الحجاز الحديدي، وانسحبت في مساء اليوم ذاته نحو «الجفر»، حيث استراحت يوماً وتموّنت، ثم اتجهت الى «باير».

وفي ١٥ / ٨، حضر «لورانس» إلى «باير» واجتمع مع «بوكستون» لتنظيم اغارة على الجسر الرئيسي للخط الحديدي قرب «عمان». وفي ٢٠ / ٨ وصل «لورانس» وقوة «بوكستون» الى نقطة تبعد نحو ٢٤ كلم إلى الجنوب الشرقي من «عمان»، حيث اكتشفت القوة طائرة تركية انذرت الحامية التركية، فضاع بذلك عامل المفاجأة الحاسم في مثل هذه العمليات، واضطرت قوة «بوكستون» للانسحاب في مساء اليوم ذاته دون مهاجمة الجسر المذكور، ووصلت إلى «باير» في ٢٦ / ٨، ثم اتجهت عائدة الى فلسطين، فوصلت «بئر السبع» في ٦ / ٩ / ١٩١٨. وهكذا استغرقت عمليات هذه القوة ٤٤ يوماً قطعت خلالها نحو ١١٢٠ كلم، ونجحت خلالها في تغطية استعدادات الجيش العربي الشمالي في «ابي اللسان»، كما نقلت اليه نحو ٢٠٠ جمل لرفع قدراته الحركية اللازمة لتنفيذ عملية «درعا». (كانت هذه الجمال متبقية مع لواء الهجانة الامبراطوري بعد تحول معظمه الى خيالة).

وفي هذه الاثناء كان «لورانس» قد استطلع «قصر الازرق» واجرى الاتصالات والترتيبات اللازمة مع «نوري الشعلان» وغيره من زعماء عشائر المنطقة الذين سيتعاونون مع الجيش العربي في عملية «درعا»، كما اتم تمهيد مهبط الطائرات، وجمع بعض العلف والمؤن للقوة التي ستتحرك من «ابي اللسان» نحو «قصر الازرق»، وهي تحمل معها ما يكفيها من مؤن لمدة ثلاثة اسابيع. وقد تحركت القوة المذكورة بالفعل في يومي ٣٠ / ٨ و ٢ / ٩ / ١٩١٨، ولحق بها «لورانس» والشريف «ناصر» والضابط البريطاني «وينترتون» في سيارة مدرعة يوم ٤ / ٩، بعد أن قام «لورانس» بحل مشكلات سياسية بين الشريف حسين وبعض الضباط العرب العاملين في جيشه. واسرع «لورانس» الى «قصر الازرق» ليسبق القوة اليها، ووصل هناك في ٦ / ٩، حيث وجد في انتظاره بعض رجال «نوري الشعلان» وضابط طيار ومساعده، وقد نصبوا حظيرة من الخيام للطائرتين اللتين ستشتركان في العملية. وفي مساء اليوم التالي وصلت عربة مدرعة بريطانية لتوفر الحماية للورانس ومجموعته.

وفي صباح ٩ / ٩ حلقت طائرة تركية فوق «قصر الازرق» ولكنها لم تكتشف وجود طليعة القوة البريطانية. وفي ١٠ / ٩ وصلت من العقبة الطائرتان المقاتلتان اللتان ستشتركان في العملية يقودهما الطياران «مورفي» و «جونور». وفي ١١ / ٩ وصلت بقية العربات المدرعة التابعة للجيش العربي، كما وصل ضابط اركان من قيادة «أللنبي» في فلسطين بدلا من «داوني» الذي سقط مريضاً. وفي اليوم التالي (١٢ / ٩) وصل الامير «فيصل» ومعه «نوري السعيد» وقوته النظامية. وبعد ظهر اليوم ذاته وصل «نوري الشعلان» و «عوده أبو تايه» ومعهما عدد من زعماء العشائر. ومع هبوط الظلام وصل «طلال الحريدين» ومعه ٥٠ من فلاحي «حوران» المتطوعين للقتال.

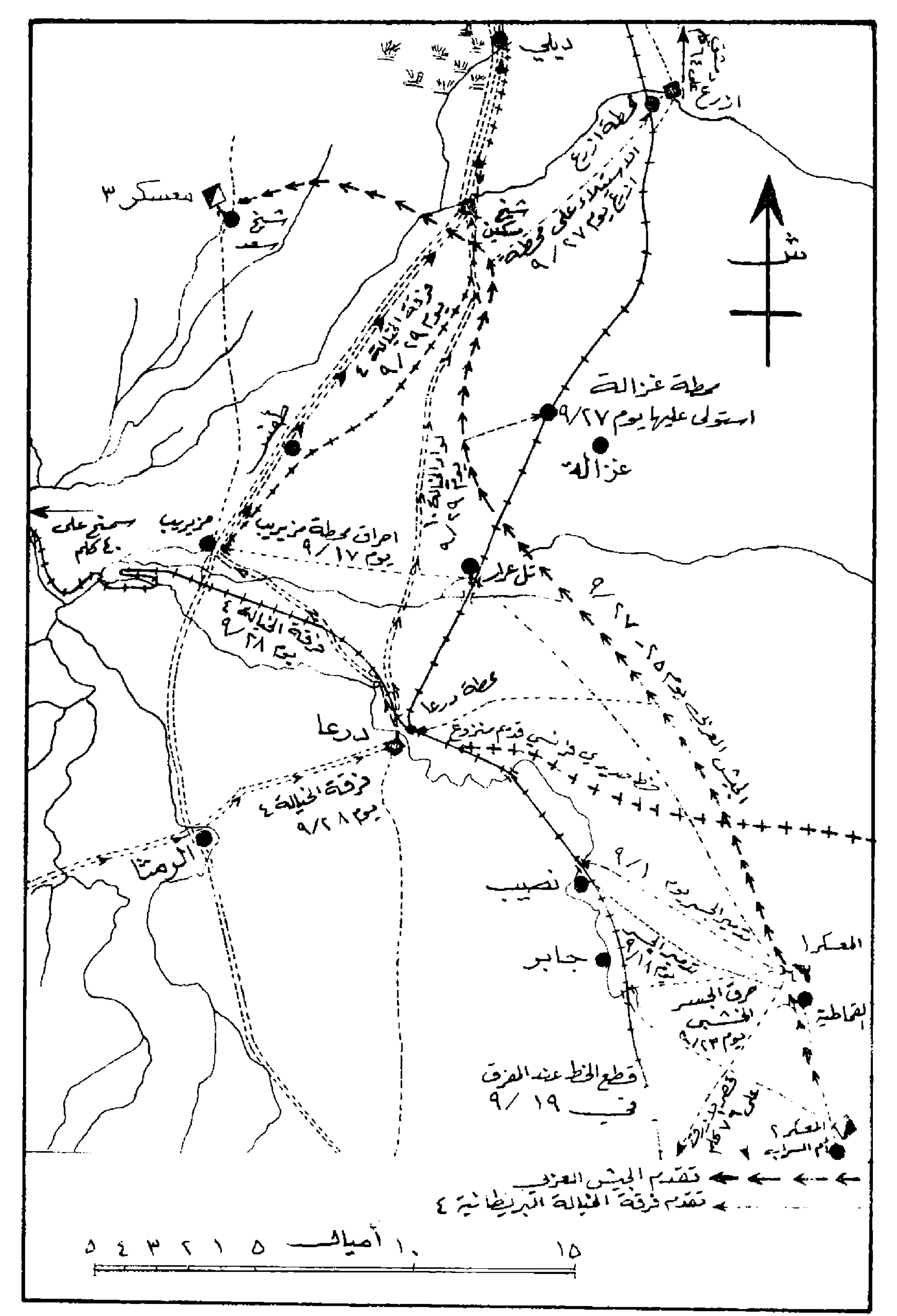
وتحركت القوة في فجر ١٣ / ٩ وهي تضم نحو ١٠٠٠ رجل، من بينهم حوالي ٣٠٠ من خيالة «نوري الشعلان»، نحو قرية «ام مطاية» الواقعة

على مسافة ٢٤ كلم جنوب شرقي « درعا » وعلى نحو ٨ كلم فقط شرقي خط الحجاز الحديدي ، عند الجسور القريبة من قرية « جابر » . وبقي نحو ٢٠٠٠ من هجانة « الرولة » التابعين لنوري الشعلان في وادي « سرحان » .

ووصلت القوة الى « أم مطاية » في مساء ١٥ / ٩ ، بعد ان قطعت نحو ٨٥ كلم في مسيرتها الصحراوية من « قصر الازرق » . ودارت فوق القوة خلال النهار معركة جوية بين احدى الطائرتين المقاتلتين البريطانيتين (وكانتا من طراز بريستول) بقيادة « مورفي » وطائرة تركية بمقعدين ، أسفرت عن اسقاط الأخيرة ، ولكن الطائرة البريطانية اصيبت بعدد من الطلقات ، اضطرتها إلى التوجه لفلسطين في صباح اليوم التالي لاجراء الاصلاحات اللازمة ، وهكذا انخفضت القوة الجوية المساندة لعملية « درعا » عشية بدء القتال الفعلي الى طائرة واحدة من طراز « ب. إي ـ ١٢ » B. E_12 القديم ، الامر الذي جعل المهاجمين قيبا بعد عرضة لهجمات الطائرات التركية التسع التي كانت موجودة في مطار « درعا » .

وقرر « لورانس » مهاجمة ونسف جسر للسكة الحديدية يقع على مقربة من قرية « جابر » ، يوم ١٦ / ٩ ، بواسطة العربتين المدرعتين المصاحبتين للقوة ، بغية قطع الخط الحديدي بين « درعا » و « عمان » ، والحيلولة دون وصول التعزيزات من « عمان » إلى حامية « درعا » ، كما قرر أن تتقدم الكتلة الرئيسية من القوة نحو تل « عرار » الواقع شمالي « درعا » بنحو ٦ كلم . وان تتمركز هناك عند فجر ١٧ / ٩ ، ثم يلحق بها « لورانس » وقوته الصغيرة بعد ان يفرغوا من نسف الجسر ، وبعدها يتم الهجوم على الجسر الآخر الموجود هناك ، كما يتم نسف اكبر قدر ممكن من الخط الحديدي المتجه الى « دمشق » .

وفي الساعة ١٤,٠٠ من يوم ١٦ / ٩ تقدم « لورانس » نحو الجسر الأول ومعه العربتان المدرعتان وشاحنتان . وفي هذه الاثناء كانت الطائرات البريطانية تشن أول غارة جوية لها على « درعا » ، وتلقي قنابلها على حاميتها غير المتأهبة لذلك الهجوم الجوي ، الامر الذي ساعد على اقتراب « لورانس» وقوته من الجسر دون اعتراض تقريباً. ولقد حاول ٨ جنود اتراك كانوا في خندق قريب من الجسر التصدي للعربات المدرعة ببنادقهم ، فوقفوا يطلقون النار عليها وهم في حالة استغراب، فرمتهم العربات المدرعة بنيران رشاشاتها ، وقتلت



معركة درعا (١٦ ـ ٢٩/ ٩/ ١٩١٨)

واحداً وجرحت آخر واستسلم الباقون ، ثم استسلم الحراس المتمركزون قرب الجسر . وقام «لورانس» ورجاله بنسف الجسر ، وانسحبوا اثر ذلك الى « أم مطاية » ، دون ان تلحق بهم أية خسائر .

وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٧ / ٩ ، لحق « لورانس » بالقوة الرئيسية التي يقودها « نوري السعيد » قرب « تل عرار » ، حيث هاجم نحو ٢٠٠ جندي نظامي موقعاً محصناً يحمي الجسر الذي يفصل القوة عن « تل عرار » .وساندت الهجوم نيران البطارية الجبلية الفرنسية ، واسفر عن الاستيلاء على الموقع بسهولة ، بعد ان خسر المهاجمون قتيلا واحداً . وبهذا أصبحت القوة

العربية مسيطرة على نحو ١٦ كلم من الخط الحديدي عند الساعة ٩,٠٠ من يوم ١٧ / ٩ / ١٩١٨ .

ثم قامت وحدة النسف والتدمير المصرية بتدمير نحو ٦ كلم من الخط الحديدي جنوبي دمشق ، مستخدمة في ذلك ٦٠٠ عبوة ناسفة . وفي هذا الوقت ، ساد الاضطراب الحامية التركيــة في « درعا » ، فأخذت مدفعيتها تطلق النار نحو تل « عرار » . ثم حلقت من مطار « درعا » ٣ طائرات استطلاع و ٤ مقاتلات وطائرة قديمة من طراز « الباتروس » ، وهاجمت القوة العربية بقنابلها ورشاشاتها ، فتصدت لها رشاشات « الهوتشكيس » ، كما صوبت عليها المدفعية الجبلية قنابل « شرابنل » ، بعد رفع السبطانات الى أعلى ، مما أجبرها على التحليق على ارتفاعات اكبر ، وجعل قصفها غير دقيق . وقد تفرقت القوة العربية وانتشرت على مسافة كبيرة لتتجنب قصف الطائرات . وفي هذه الاثناء حلق الطيار البريطاني « جونور » بطائرته القديمة « ب. إي - ١٢ » واشتبك مع الطائرات التركية في معركة جوية غير متكافئة ، ولكنها أتاحت للقوة العربية فترة من الراحة مدتها ٣٠ دقيقة ، الامر الذي ساعد « نوري السعيد » على تجميع نحو ٣٥٠ جندياً من قواته ومدفعين جبليين،وبدأ السير بهم نحو « مزيريب ». كما اتجه نحو مزيريب «لورانس» مع حرسه الخاص ، في حين تابعت جماعة النسف المصرية عملها . وبعد قليل اضطر « جونور » للهبوط بطائرته التي ثقبها الرصاص ، وقام بنزع رشاشات طائرته المصابة ، ووضعها مع ذخائرها في احدى الشاحنات المرافقة للورانس . واثر ذلك بقليل قصفت طائرة تركية حطام الطائرة البريطانية المهجورة ودمرتها .

ولحقت الطائرات التركية بقوة « لورانس » المتقدمة نحو « مزيريب » ، والقت عليها بعض القنابل التي لم تسفر عن وقوع خسائر بشرية . وقامت قوة « لورانس » ، بعد وصولهـا الى « مزيريب » بالهجوم على محطة السكة الحديدية القريبة ، ولحق بها « نوري السعيد » بعد قليل ، داعماً اياها بنيران مدافعه . وتم الاستيلاء على المحطة بعد السيطرة على حاميتها وأسر ٤٠ جندياً تركياً . وقام المهاجمون بتخريب منشآت المحطة وإحراقها ، واستولوا على شحنات كبيرة من البضائع الموجودة في عربات كانت متوقفة فيها .

وفي ليلة ١٧ - ١٨ / ٩ وصلت تعزيزات تركية والمانية بالقطار من « العفولة » في فلسطين . الى قرية « تل شهاب » ، التي تبعد نحو ٤,٥ كلم الى الشمال من « مزيريب » ، بقيادة عقيد ألماني لتعزيز حامية « درعا » ، وأدى ذلك الى احباط هجوم كان « لورانس » ينوي شنه في الليلة المذكورة على « تل شهاب » بالتعاون مع ضابط ارمني من ضباط الحامية . ثم وصلت الى « مزيريب » بقية قوات « نوري السعيد » ومدفعية «بيزاني » ، التي كانت قد تبعثرت اثناء هجوم الطائرات التركية . وانسحبت القوة كلها من القرية المذكورة في صباح ١٨ / ٩ ، على حين كانت التعزيزات الالمانية - التركية تتحرك من « تل شهاب » باتجاه «درعا » . وبعد ان ابتعدت القوة عن « تل شهاب » ، اطلقت نيران مدافعها على خزان مياهها المرتفع فدمرته ، وأحدثت اضطراباً في صفوف القوة الالمانية - التركية اضطرها الى ايقاف تقدمها عدة ساعات ، على حين تابعت القوة العربية سيرها ، تراقبها الطائرات التركية بين حين وآخر . وفي حوالي الساعة ١٦,٠٠ وصلت القوة العربية إلى تل قريب من « نصيب » ، الواقعة على مسافة نحو ٢٥ كلم الى الجنوب الشرقي من « مزيريب » ، فتمركزت مدافع « بيزاني » في هذا المكان ، وقصفت مبنى محطة السكة الحديدية القريبة من القرية والتي تبعد نحو الفي متر من مواقع المدافع الفرنسية ، وكان الغرض من هذا القصف تغطية الهجوم المزمع شنه على جسر السكة الحديدية الواقع شمالي القرية ، واشتركــت ٦ رشاشات في الرمي على حامية الجسر ، في حين ركزت ٥ رشاشات اخرى نيرانها على « نصيب » لمدة ١٥ دقيقة ، واسفر ذلك عن انسحاب الحامية التركية الصغيرة الموجودة فيها . وبهذا تم عزل الجسر وحاميته عن محطة «نصيب» التي بقيت حاميتها التركية متمسكة بها .

ومع غروب الشمس ، اقامت المدفعية سداً نارياً عازلا بين المحطة والجسر ، على حين هاجــم « لورانس » وحرسه الخاص الجسر ، واجبروا حاميته على الانسحاب ، وقاموا بنسفــه ، ثم انسحبوا عائدين باتجاه « ام مطاية » الواقعة على ١٢ كلم الى الجنوب الشرقي من جسر « نصيب » ، ولكنهم عسكروا خلال الليل في مكان يبعد نحو ٤ كلم من القرية بسبب التعب ووعورة الارض . وتوافد على معسكرهم الكثيرون من اهالي القرى المجاورة ، ليعلنوا ولاءهم للجيش العربي في صراعه ضد الاتراك . ولكن القرويين كانوا يخشون انتقام الاتراك بعد انسحاب الجيش العربي من المنطقة ، ويعتقدون بأن عملياته عبارة عن اغارات كر وفر ، وانه لا ينوي احتلال « درعا » والبقاء في المنطقة .

وعند فجر ١٩ / ٩ ، تساقطت داخل معسكر الجيش العربي بالقرب من « أم مطاية » عـدة قذائف اطلقتها مدافع قطار مدرع تركي ، ثم ظهرت في الجو طائرة تركية ، وأخذت ترشد رماة القطار الى مواقع القوة العربية التي انتشرت بسرعة في كل اتجاه ، حتى غدت خارج مدى المدافع التركية ، وتوقف القطار المدرع عن الرمي بعد اطلاق نحو ٥٠ قذيفة .

وقد هبطت ٣ طائرات تركية فوق ارض صالحة للطيران تبعد عن « أم مطاية » نحو ٨ كلم . وكانت الطائرات تود استخدام هذا المهبط كنقطة انطلاق قريبة في عملياتها الجوية ضد الجيش العربي . لذا أخذ « لورانس » عربتين مدرعتين واقترب حتى مسافـة ١٢٠٠ م من موقـع الطائـرات ، حيث توجد وهدة عميقة وسط الارض الوعرة.فتوقفت العربتان عن التقدم ، وبدأتا اطلاق نيران رشاشاتها على الطائرات ، مما أدى الى اعطاب طائرة واقلاع الطائرتين الاخريين .

إثر ذلك قرر « لورانس » ان يرحل بسيارته في اليوم التالي (٢٠ / ٩) الى « قصر الازرق » ، حيث يستقل طائرة تنقله الى مقر قيادة « أللنبي » في فلسطين ، ليطلب تعزيز قواته بطائرات مقاتلة حديثة قادرة على التصدي للطائرات التركية التسع الموجودة في « درعا » ، والتي أصبحت تهدد بشل قدرة الجيش العربي على العمل بفاعلية ، وتجعل من العسير عليه الصمود في « أم مطاية» طويلا ، في وجه هجوم تشنه القوات البرية التركية المدعومة جواً . ولقد طلب من الضباط البريطانيين المتبقين مع القوة أن يقوموا خلال غيابه باعداد مهبط للطائرات في « أم مطاية» وآخر في « أم السراب » الواقعة على بعد ٦ كلم جنوبي « أم مطاية » . وفي ليلة ١٩ - ٢٠/٩ شن الجيش العربي اغارة على الخط الحديدي عند « المفرق » ، ونسف جزءاً منه ، فقطع الخط مرة اخرى بين « عمان » و « درعا » .

ورحل « لورانس » الى « قصر الازرق » ، فوصلها بعد ظهر يوم ٢٠/ ٩ ، والتقى هناك بالامير « فيصل » و « نوري الشعلان » وشرح لها الموقف ونتائج العمليات . وفي فجر اليوم التالي وصلت طائرة بريطانية من فلسطين واقلته الى مطـار « الرملة » ، ثم انتقل الى مقر القيادة العامة ، حيث شرح الموقف حول « درعا » وحاجته للطائرات المقاتلة . فوعده اللواء « سالموند » ، قائد السلاح الجوي البريطاني في الشرق الاوسط،بارسال مقاتلتين من طراز «بريستول» وقاذفة قنابل خفيفة من طراز

« د – هـ – ٩ » الى « أم مطاية » ، على أن تلحق بها قاذفة قنابل كبيرة من طراز « هاندلي بايج » الضخمة ، حاملة معها الوقود وقطع الغيار والذخيرة اللازمة للطائرات .

وفي فجر يوم ٢٢ / ٩ عاد « لورانس » الى « أم مطاية » بصحبة الطائرات الثلاث ، فوجد أن الجيش العربي قد انتقل الى « أم السراب » ، فاتجه اليها ، وهبطت الطائرات على المهبط الذي أعد خلال اليومين السابقين . وبعد وقت قصير ظهرت في الجو ٣ طائرات مقاتلة تركية وطائرة استطلاع ، فتصدت لها طائرتا « البريستول » ، واسقطتا طائرة الاستطلاع وطائرة مقاتلة . اثر ذلك عاد احد الطيارين ، مستخدماً القاذفة « د – هـ – ٩ » ، ليأتي بالقاذفة « هاندلي بايج » ، وطار « لورانس » معه حتى « قصر الازرق » ليقابل « فيصل » ، وليعود به مع « نوري الشعلان » الى « أم السراب » ، بحيث يكونون في استقبال « الهاندلي بايج » ، اضخم طائرة في الشرق الاوسط وقتئذ ، والطائرة الوحيدة من هذا الطراز في المنطقة . ووصلت هذه الطائرة بالفعل في اليوم ذاته ، وافرغت حمولة طن من الوقود وقطع الغيار لطائرتي « البريستول » ، ثم عادت الى « الرملة » ، بعد ان تم الاتفاق مع القيادة الجوية على ان يقوم الطيران البريطاني بقصف مدينتي « درعا » و « المفرق » في ليلة ٢٤ – ٢٥ / ٩ ، لاستكمال تخريب خط سكة حديد الحجاز .

وقرر « فيصل » في اليوم ذاته استقدام هجانة « نوري الشعلان » من « قصر الازرق » لتعزيز قواته حول « درعا » . وفي ٢٣ / ٩ ، شنت وحدة من قوة « نوري السعيد » ، يعززها مدفعان وعربتان مدرعتان ، هجوماً جديداً على الخط الحديدي عند قرية « جابر » ونسفت نحو كلم منه ، كما احرقت جسراً خشبياً ، كان الاتراك قد اقاموه بدلا عن الجسر الاصلي الذي نسف قبل ذلك بأسبوع في بداية العمليات . وفي فجر ٢٤ / ٩ توجه « لورانس » مع عربتين مدرعتين لمهاجمة الخط الحديدي عند « المفرق » مرة أخرى ، ولكن نيران رشاشات وحدة المانية صغيرة منعته من تحقيق هدفه ، كما منعته من الاقتراب من جسر السكة الحديدية القريب لنسفه ، واضطرته للانسحاب الى « أم مطاية » .

وفي ليلة ٢٤ – ٢٥ بدأ الجيش التركي الرابع الانسحاب من « عمان » ، ووصل رتل منه يضم نحو ٣٠٠ رجل الى « المفرق » عندما كانت الطائرات البريطانية تشن غاراتها الليلية على محطة المدينة . وفي هذه الاثناء كان الالمان قد تمكنوا من اصلاح الخط الحديدي الممتد من « سمخ » الى « درعا » والخط الواقع شمالي « درعا » ، في حين بقي الخط جنوبي « درعا » معطلا .

وقررت قيادة الجيش العربي ، في اجتماع عقد يوم ٢٥ / ٩ ، التقدم بسرعة نحو قرية « شيخ سعد » لعرقلة انسحاب الاتراك من جهة « سمخ » . وفي مساء اليوم نفسه تحرك الجيش كله ، بعد ان انضمت اليه هجانة « نوري الشعلان » وأصبح عدده نحو ٤٠٠٠ رجل (ثلاثة ارباعهم من غير النظاميين) . وانفصل عن الجيش خلال التقدم قوة بقيادة « عوده أبو تايه » ، فهاجمت محطة « خربة الغزالة » بعد معركة قصيرة أسفرت عن اسر ٢٠٠ جندي تركي وبعض الالمان والاستيلاء على قطار محمل بالمؤن وبعض المدافع . كما انفصلت قوة اخرى بقيادة « نوري الشعلان » واتجهت نحو « درعا » ، وأسرت ٤٠٠ جندي تركي من المنسحبين في فوضى نحو الشمال . ووصلت كتلة الجيش العربي الرئيسية الى « الشيخ سعد » في فجر يوم ٢٧ / ٩ ، فأسرت عدداً من الجنود الاتراك المنسحبين من « سمخ » التي سقطت في ايدي القوات الاسترالية المتقدمة من فلسطين يوم ٢٥ / ٩ (انظر سمخ ، معركة ١٩١٨) .

وفي هذه الاثناء كان الجيش التركي يخلي « درعا » ويخرب المنشآت العسكرية فيها . وكانت القوات البريطانية المتقدمة من فلسطين قد احتلت « الرمثا » . ووصلت الى قيادة الجيش العربي معلومات تفيد بأن نحو ٦٠٠٠ جندي تركي ينسحبون من «درعا» في رتلين ، أحدهما يضم نحو ٤٠٠٠ رجل ، والآخر يضم نحو ٢٠٠٠ . فقررت مهاجمة الرتل الاصغر وازعاج الرتل الاقوى بهجانة « نوري الشعلان » . واتجه نصف القوات النظامية (المعزز بمدفعين) نحو « طفس » ، وما ان اقترب منها حتى سمع اصوات رصاص في القرية ، وتبين أن الرتل التركي الذي يضم نحو ٢٠٠٠ رجل قد مر بالقرية خلال انسحابه ، وأحرقها وقتل نحو ٨٠ من أهالي القرية العزل ، انتقاماً لمؤازرة سكان المنطقة للجيش العربي .

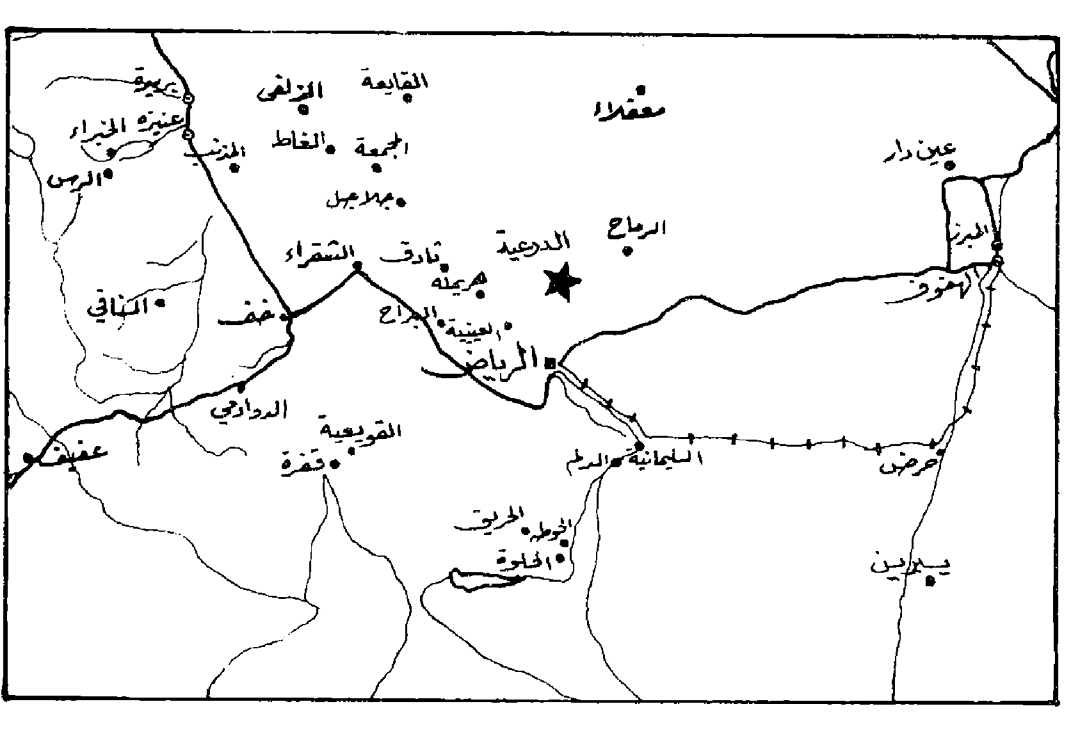
وزادت المجزرة حماسة القوات العربية واندفاعها خلال المطاردة . وعاونها سكان القرى المجاورة في تعقب الرتل المنسحب . ولقد اسفرت المطاردة عن ابادة الرتل ، إذ اعتبرت القوات العربية اسرى هذا الرتل من مجرمي الحرب ، فقضت عليهم . ولم ينج من الابادة سوى وحدة المانية معها ٣ عربات مدرعة ، و ٢٠٠ جندي تركي آخرين تم اسرهم في مكان بعيد عن « طفس » من قبل وحدة عربية لم تكن تعرف عن امر مذبحة «طفس» شيئاً . ويقول « لورانس » في مذكراته انه هو الذي اعطى الامر بقتل الاسرى نظراً للغضب الذي اجتاح رجاله بعد رؤية مشاهد المذبحة البشعة ، التي أودت بحياة بعض اقربائهم في القرية المذكورة .

وفي اليوم ذاته استولى رتل آخر بقيادة « طلال الحريدين » على محطة «إزرع» الواقعة شمالي محطة « خربة الغزالة » بنحو ١٦ كلم ، وغنم غنائم كثيرة . ولقد بلغ اجمالي الاسرى الاتراك ، الذين اسروا في الفترة الواقعة بين ظهر ٢٦ / ٩ وظهر ٢٧ / ٩ نحو ٢٠٠٠ رجل . وبعد ظهر اليوم ذاته هاجمت قوة من عشائر « العنزة » مدينة « درعا » نفسها ، واشتبكت مع حرس المؤخرة التركي الموجود فيها طوال الليل ، وقتلت العديد من رجاله ، ثم اجتاحت المدينة ، واحرقت المحطة والمعسكرات القريبة منها .

وفي فجر ٢٨ / ٩ وصلت « درعا » وحدات فرقة الخيالة البريطانية ٤ ، الزاحفة من جهة « اربد » ، فوجدتها في ايدي القوات العربية ، ووجدت أن الشريف « ناصر » ، نائب « فيصل » والقائد العربي للقوات الموجودة هناك ، قد انشأ فيها ادارة عسكرية عربية . وفي اليوم التالي دخل « فيصل » مدينة « درعا » ترافقه العربات المدرعة التابعة للجيش العربي .

تعتبر معركة درعا من اكبر واهم معارك الجيش العربي إبان الثورة العربية الكبرى . ونموذجاً لعمل العصابات المتحركة وراء خطوط العدو الذي يتعرض لضغط هجومي تقوم به قوات نظامية . ولا تكمن اهمية المعركة في الموقعة التي أدت الى تحرير المدينة ، بل تكمن في الاستنزاف الذي سبق الهجوم الاخير ، وجعل انهيار مقاومة القوات المدافعة عن « درعا » أمراً طبيعياً ، بعد ان تعرضت مؤخراتها وطرق مواصلاتها لضربات مستمرة وبوتيرة عالية . ويرجع نجاح الجيش العربي في هذه المعركة الى توافر عدة عوامل اهمها : انتشار الاتراك في منطقة واسعة ، وعدم توافر وحدات خيالة قوية لديهم للقيام بعمليات المطاردة ، ولجوئهم غالباً الى الدفاع الثابت ، وانهيار معنوياتهم بسبب الهزائم التي اصابت قواتهم في العراق والقوات الالمانية الحليفة على الجبهة الغربية ، بالاضافة الى ارتفاع الروح المعنوية داخل الجيش العربي ، وتمتعه بقدرات حركية كبيرة ، وروح هجومية عالية ، وتأييد كامل من السكان الراغبين في التخلص من الاستعمار التركي .

ومن المؤكد ان قوات الجنرال « اللنبي » المتقدمه من فلسطين وشرقي الاردن ، كانت متفوقة على الاتراك في هذه المرحلة من الحرب . وكان بوسعها ، في ظروف موازين القوى الحقيقية ، والانهيار التركي الاستراتيجي ، متابعة التقدم واحتلال « درعا » ، حتى لو لم يقم الجيش العربي بعملياته . ولكنها كانت ستصطدم بمقاومة أشد عنفاً . وستضطر لبذل جهد مضاعف للتغلب عليها . وستتكبد بالتالي خسائر كبيرة ، امكن تجنبها بفضل جهود الجيش العربي وتضحياته . ولكن الحلفاء تجاهلوا بعد ذلك هذه الجهود كما تجاهلوا وعودهم للشريف حسين، ووقعت البلاد العربية من جديد تحت هيمنة الاستعمار الذي تحول من استعمار تركي الى استعمار فرنسي – بريطاني (انظر الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ – ١٩١٨) .



معركة الدرعية (١٨١٨)

(٣٢) الدرعية (معركة) ١٨١٨

معركة جرت في نجد ، وسط الجزيرة العربية ، في العام ١٨١٨ بين الوهابيين وقوات الوالي المصري محمد علي باشا ، وكانت نتيجتها هزيمة الوهابيين بشكل ساحق أدى إلى انهيار الدولة الوهابية والعائلة السعودية التي أسستها .

في القرن الثامن عشر أسس محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩٢) حركة دينية إسلامية راديكالية أطلق على أنصارها اسم الوهابيون أو الموحدون . واستطاع الوهابيون في مطلع القرن التاسع عشر السيطرة على معظم أرجاء الحجاز ، والسيطرة على جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية ، باستثناء اليمن ، في ١٨١١ ، وتأسيس سلطة مستقلة عن سلطة استنبول . وكانت الهجمات الوهابية على قوافل الحجاج التي تعبر الجزيرة العربية في مطلع القرن ١٩ تسبب القلق للحكومة العثمانية . وعندما حاول العثمانيون محاصرة الحسا ، شرقي الجزيرة العربية ، رد الوهابيون على ذلك بأن احتلوا كربلاء في شرقي العراق (١٨٠١) ، ثم قاموا باحتلال مكة (١٨٠٢) . وكان السلطان العثماني محمود الثاني منهمكاً آنذاك في أمور أخرى ، لذلك لم يقم بإرسال قوة أخرى إلى الجزيرة العربية إلا في العام ١٨١١ ، عندما كلف محمد علي باشا ، حاكم مصر المستقل ، بمهمة تحطيم الوهابيين الذين كان يعتبرهم « هراطقة » خارجين عن الدين .

وبقي ميزان القوى يتأرجح خلال ٤ سنوات بين قوات محمد علي وقوات الوهابيين بقيادة سعود بن عبد العزيز (دامت فترة حكمه من ١٨٠٣ إلى ١٨١٤) . وفي العام ١٨١٥ بذل عبدالله بن سعود الأول (الذي خلف والده سعود ودامت فترة حكمه من ١٨١٤ إلى ١٨١٨) جهوداً ملحوظة لتحقيق السلام مع السلطان العثماني . ولكن جهوده باءت بالفشل . وفي العام التالي (١٨١٦) تولى إبراهيم باشا (ابن محمد علي باشا) قيادة القوات المصرية في شبه الجزيرة العربية ، واستطاع عبر دبلوماسيته وإغداقه الهدايا على القبائل العربية أن يتقدم إلى قلب الجزيرة العربية ، وأن يحتل مدن : عنيزة ، وبريدة ، والشارقة .

وعندما انضمت إلى قوات إبراهيم باشا معظم القبائل الرئيسية (حرب ، عنيزة ، مطير ، بنو خالد) ، تابعت القوات المصرية تقدمها حتى وصلت إلى الدرعية عاصمة الوهابيين في نيسان (أبريل) ١٨١٨ . وبعد ستة شهور من القتال المتقطع واليائس استسلم عبدالله في أيلول (سبتمبر) ١٨١٨ ، وأرسل إلى القسطنطينية حيث قطع رأسه . وقد دمرت الدرعية خلال القتال وبعده تدميراً تاماً ، وحلت الحاميات المصرية في المدن السعودية الرئيسية . وفرت عدة عائلات سعودية من البلاد قبل الاستسلام ، وأرسلت بقية العائلات الوهابية للسجن في مصر .

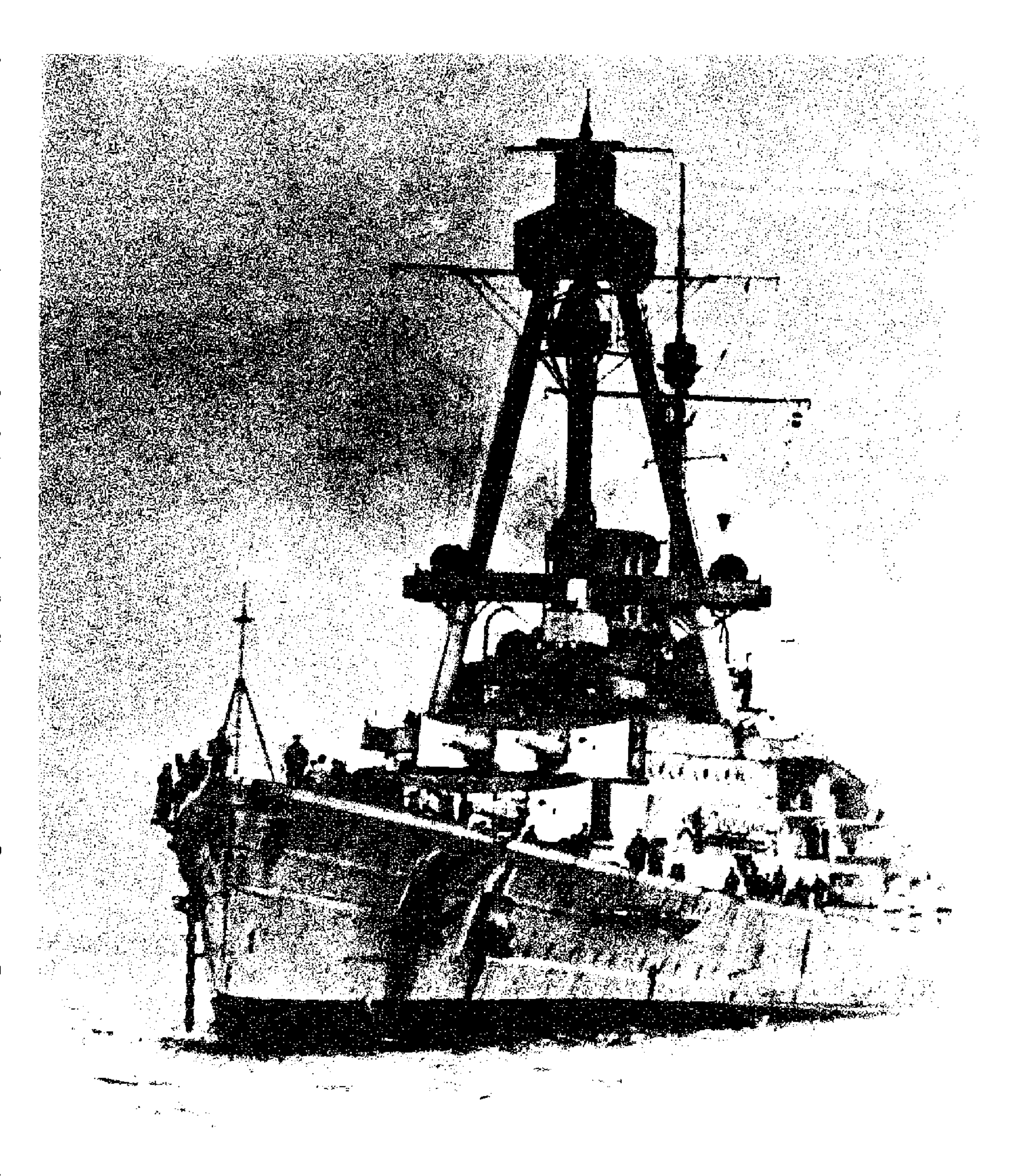
(٤) درفلينغر (طراد قتال)

طراد قتال الماني ينتمي لفئة طرادات القتال « درفلينغر » . خدم خلال الحرب العالمية الاولى . بدأ بناء طراد القتال « درفلينغر » -Derfflinger في كانون الثاني (ينساير) ١٩١٢ ، وتم انزاله إلى الماء في ١٢ / ٧ / ١٩١٣ ، واستكمل تجهيزه للخدمة العملية في ١ / ٩ / ١٩١٤ .

وعند نشوب الحرب العالمية الاولى شارك في قصف مدينة وميناء « سكاربورو » البريطانية المطلة على بحر الشمال في ١٦ / ١٢ / ١٩١٤ ، ضمن سلسلة اغارات الطرادات الثقيلة الالمانية على مدن ساحل بريطانيا الشرقي التي جرت في شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر)١٩١٤ ضد مدن « غورلستون » و «وهارتبول» و « سكاربورو » ، والتي تمت وفقاً لتكتيك « اضرب واهرب » واسفرت عن قتل وجرح كثير من السكان المدنيين بصورة اساسية .

وفي ٢٤ / ١ / ١٩١٥ اشترك في معركة « دوغربانك » البحرية، التي دارت بين مجموعة من طرادات القتال الالمانية بقيادة الفريق البحري « فرانز فون هيبر » ومجموعة من طرادات القتال البريطانية بقيادة الاميرال « دافيد بيتي » في بحر الشمال ، والتي انتهت بغرق احد الطرادات الثقيلة الالمانية ، وانسحاب بقية القوة البحرية الالمانية بعد اصابة سفينة القيادة « سيدليتز » باضرار واصابة « درفلينغر » بقذيفة .

وفي ٥ – ٦ / ٣ / ١٩١٦ قام « درفلينغر » باغارة اخرى على الشاطىء البريطاني المطل على بحر الشمال ، ثم شن إغارة مماثلة في ٢٤ / ٤ / ١٩١٦ على كل من مدينتي « يارماوث » و « لوستوفت » .



طراد القتال الالماني درفلينغر

شارك « درفلينغر » بعد ذلك في معركة « جوتلاند » البحرية (٣١ / ٥ / ١٩١٦) ، ولعب فيها دوراً هاماً ، حيث تمكن من إصابة طراد القتال البريطاني « كوين ماري » بثلاث قذائف عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) بعد ٣٧ دقيقة من بداية المعركة ومن مسافة ١٣٥٠٠ متر . ولقد خرقت هذه القنابل سطح الطراد « كوين ماري » المدرع ، وفي الوقت نفسه اصيب الطراد المذكور بقذيفتين من عيار ٢٨٠ مم (١١ بوصة) اطلقت عليه من طراد القتال « سيد ليتز » ، ونتج عن ذلك اشتعال النار بسرعة داخل الطراد البريطاني وحدوث سلسلة من الانفجارات الداخلية ادت الى غرقه بسرعة وفقد طاقمه المؤلف من ١٢٠٠ رجل ، باستثناء ٨ رجال أمكن انقاذهم . وكان لمعدل الرمي السريع من مدافع «درفلينغر» اثره الحاسم في اغراق الطراد البريطاني ، اذ اطلقت هذه المدافع ٥ صليات خلال ٩٠ ثانية فقط ، اصابت آخرها الطراد البريطاني وهو مشتعل بالنيران قبيل غرقه مباشرة . وفي المعركة نفسها ، اشتبك « درفلينغر » بالاشتراك مع طراد القتال الالماني « لوتزوف » (من فئة درفلينغر ايضاً) بالرمي على « انفنسيبل » من مسافة ٨٨٠٠ متر ، واغرقاه في الصلية الثالثة التي اصابته منها قذيفتان من عيار ٣٠٥ مم ، أدت احداها الى خرق درع احد ابراج المدافع ثم انفجرت داخله فأشتعلت النار في الذخيرة الموجودة به ، الامر الذي أدى الى انشطار الطراد البريطاني الى قسمين وغرقه مع طاقمه المؤلف من ١٠٠٠ رجل لم ينج منهم سوى رجلين فقط .

وترجع سرعة الانفجارات وغرق السفن البريطانية في هذه المعركة الى استخدام البحرية الالمانية لنوع جديد من القذائف الخارقة للدروع مزودة بصمامة تأخيرية تؤمن انفجار القذيفة بعد اختراق الدرع . وفي الوقت ذاته كانت حشوات القذائف البريطانية توضع في اكياس من الحرير ، ويسهل انفجارها نتيجة انفجار القذائف الالمانية داخل مخازن الذخيرة الموجودة في ابراج المدافع أو اسفلها. في حين كانت الحشوات الالمانية توضع في اغلفة معدنية تجعل الحرارة تتصاعد تدريجياً ، بحيث تتيح الفرصة لعمل مطافىء الحريق المائية الموجودة فوق المخازن المذكورة ، وتؤمن اطفاء النار قبل وقوع الانفجار .

وقد اصيب « درفلينغر » خلال المعركة المذكورة بـ ١٧ قذيفة ثقيلة و٤ قذائف متوسطة الحقت به اضراراً فادحة ، ولكنه تمكن من العودة الى قاعدته رغم دخول نحو ٣ آلاف طن من المياه داخله ، واجريت له اصلاحات ، ثم عاد الى الخدمة العملية مرة اخرى في ١٥ / ١٠ / ١٩١٦ .

وفي ٢٣ / ٤ / ١٩١٨ شارك في اغارة في بحر الشمال ، ثم وصل الى « سكاپافلو » يوم ٢٤/ ١١/ ١٩١٨ ضمن السفن الحربية الالمانية الاخرى التي استسلمت نتيجة لتوقيع الهدنة وانتهاء الحرب العالمية الاولى . وقد اغرقه الالمان هناك في ٢١/ ٦/ ١٩١٩ مع ٥ بوارج و٨ طرادات قتال و٤٦ نسافة و١٠ سفن أخرى حتى لا يقع بيد الحلفاء (انظر سكاپافلو ، قاعدة) . ثم جرى تعويمه في العام ١٩٣٤ ، وبدأ تفكيكه في عامي ١٩٣٥ — ١٩٣٦ في « روسيث » ببريطانيا ، وبيعت آخر قطعة منه في العام ١٩٤٨ عقب الحرب العالمية الثانية .

المواصفات العامة والتسليح (انظر درفلينغر ، فئة طرادات قتال) .

(٤) درفلينغر (فئة طرادات قتال)

فئة من طرادات القتال الالمانية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

كانت طرادات القتال الالمانية من فئة « درفلينغر » اول سفن المانية من نوعها تسلح بمدافع من عيار ٣٠٥ مم ، إذ كان العيار السائد قبل ذلك في هذه السفن الحربية هو ٢٨٠ مم . وقد استكملت تصميمات اول طراد قتال من هذه الفئة

في العام ١٩١١ ، ولقد تميزت ايضا بتنظيم جديد للمدافع الرئيسية ، سواء من حيث العدد (٨ مدافع بدلا من ١٠ مدافع) أو من حيث التوزيع (٢ برج ثنائي السبطانة في كل من المقدمة والمؤخرة بدلا من ٥ أبراج ثنائية احدها في وسط السفينة) .

وكان ابرز تطور في هذه الفئة من طرادات القتال هو تصميم سطحها المنبسط ، الذي سمح للمرة الاولى بتركيب المدافع سريعة الرمي ومتوسطة العيار على السطح الاعلى لهذا النوع من السفن . كما اشتمل تصميمها على غلايات تعمل بالوقود الى جانب الغلايات التي تعمل بالفحم ، وكان ذلك خطوة هامة على طريق الغاء غلايات الفحم التقليدية . ولقد اعتبرت هذه السفن بشكل عام خطوة هامة على صعيد هندسة بناء السفن . وقد بنيت منها ٣ قطع هي الطرادات : « درفلينغر » و« لوتزوف » و« هندنبرغ » . وتكلف الطراد الاول ٥٦ مليون مارك ، والثاني ٥٨ مليونا ، والثالث ٥٩ مليونا . وبلغ الوزن القياسي ٢٦١٨٠ طنا ، وللثاني ٢٦٣١٨ طنا ، وللثالث ٢٦٥١٣ طنا . وكان الطول الإجمالي للاول ٢١٠,٤ امتار ، وللثاني ، والثالث ٢١٢,٨ مترا . واقصى عرض للطرادات الثلاث ٢٩ مترا ، وغاطسها ٩,٦ امتار . وكانت قوة محركات الاول والثاني ٦٣ الف حصان وسرعتها القصوى ٢٧ عقدة . أما عدد الطاقم في كل طراد فكان يتراوح بين ١١١٢ و١١٨٢ رجلا . تراوح سمك الدروع الجانبية لطرادات هذه الفئة بين ١٠٠ و٣٠٠ مم ، وكان سمك درع السطح العلوي ٢٥ مم والسفلي ٥٠ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية من ٢٧٠ مم (الدرع الامامي) الى ٨٠ مم (درع السطح) و٢٢٥ - ٢٦٠ مم (الدرع الجانبية) . وكان في كل طراد صاريان ركزت فيهما ابراج المراقبة .

وكان التسليح الرئيسي لهذه الطرادات عبارة عن ٨ مدافع عيار ٣٠٥ مم ل/ ٥٠ ، يبلغ وزن قذيفتها ٤٠٥ كلغ ، ومداها الاقصى ١٦,٢ كلم بزاوية رمى ١٣,٥ درجة . ثم زيد المدى فيما بعد الى ٢٠,٤ كلم بزاوية رمى ١٦ درجة .

اما التسليح الثانوي فكان يتباين من طراد الى آخر ويتألف من الاسلحة التالية :

* مدافع سريعة الرمي عيار ١٥٠ مم ل/ ٤٥ . وزن قذيفتها ٤٦ كلغ ، ومداها الأقصى ١٣,٥ كلم ثم زيد فيما بعد فأصبح ١٦,٨ كلم (درفلينغر ١٢ مدفعاً ، لوتزوف ١٤ مدفعاً ، هندنبرغ ١٤ مدفعاً) .

* أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٠٠ مم (٤ انابيب في درفلينغر) .

* انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٦٠٠ مم (٤ أنابيب في كل من لوتزوف وهندنبرغ) .

* مدافع سريعة الرمي مضادة لزوارق الطوربيد عيار ٨٨ مم . كان كل طراد في البداية مزوداً بثمانية من هذه المدافع . ولقد حافظ لوتزوف على مدافعة الثمانية ، في حين ...حت مدافع هندنبرغ ودرفلينغر ٤ فقط من العيار ذاته مضادة للطائرات .

(١٢) الدرك

الدرك La Gendarmerie هي قوات شبه عسكرية نظامية توجد في بعض الدول للقيام بمهام إدارية وقضائية على مختلف مستويات التقسيمات الإدارية للدولة ، وتختلف عن القوات المسلحة التابعة للجيش في أنها ذات صلة يومية مع المواطنين في إطار أدائها لبعض واجبات الشرطة ، وقيامها بالمحافظة على النظام والأمن ، ومساعدة القضاء ، وتقديم المساعدة الفورية أثناء الحوادث وعمليات الانقاذ ، بالإضافة إلى أنها كقوة مسلحة مدعوة إلى القيام بواجبها الوطني للدفاع عن البلاد عند حلول أي خطر ، شأنها في ذلك شأن أية وحدة عسكرية أخرى .

والموطن الأول لظهور هذا النوع من التنظيمات العسكرية ذات المهام الإدارية والقضائية هو فرنسا ، وقد انتقلت هذه التنظيمات إلى دول أخرى كانت ذات صلة تاريخية مع فرنسا (مثل روسيا القيصرية) ، أو كانت ، في وقت من الأوقات ، خاضعة لسيطرتها السياسية (المستعمرات ، والدول الخاضعة للانتداب ، ودول الدومنيون الفرنسي فيما بعد) .

وقد كانت قوات الدرك موجودة في سوريا في عهد الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ ـ ١٩٤٦) واستمر وجودها بعد الاستقلال وجلاء القوات الأجنبية عن سوريا حتى ألغي الدرك في عهد الوحدة بين سوريا ومصر (١٩٥٨ ـ ١٩٦١) ، والدرك ما يزال موجوداً في لبنان وبعض الدول العربية في شمالي أفريقيا (تونس والجزائر ومراكش) ، كما أن عدداً من البلاد الأفريقية المستقلة عن فرنسا ما تزال تحتفظ بهذا النوع من القوات شبه العسكرية .

ويعود تاريخ تشكيل قوات الدرك إلى القرن الثاني عشر للميلاد في عهد فيليب أوغست حيث كانت تقوم بأعمال جباية الضرائب والشرطة القضائية . وكانت تحمل في ذلك الوقت اسم Maréchaussée والواقع أنها انحدرت عن تنظيم عسكري سابق خاص بالعدلية العسكرية يدعى La Justice Militaire برئاسة ضابط يدعى Prévôt . وكانت مهمته قمع مخالفات العسكريين ، واستلام الشكاوى من المواطنين ، ومنع الفوضى بين رجال الجيش .

وفي القرن السادس عشر ، في ظل الملك فرنسوا الأول (١٤٩٤ ـ ١٥٤٧) ، كلفت قوات الوحدات التي تحمل اسم Maréchaussée بملاحقة الجرائم التي تقع على الطرق الرئيسية الواصلة بين المدن . وعندما وضع الأمر الملكي الخاص بقمع الجرائم في العام ١٦٧٠ أظهرت المناقشات التي دارت حول مواده أن هذه القوات قد زادت مهامها ، وأنها تستخدم في حفظ الأمن على الطرق الرئيسية ، وفي مدّ يد المساعدة إلى القضاء والعمل على منع العنف العام .

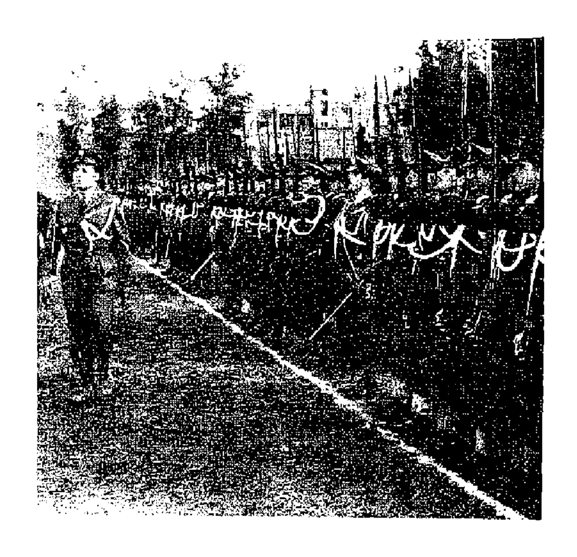
وفي العام ١٧٢٠ أنشئت قوات منظمة ذات قيادة موحدة وموزعة على وحدات صغيرة تتصل مباشرة وبصورة مستمرة مع السكان ، وفي العام ١٧٥٢ كلفت هذه القوات بأن تحل محل الفرسان ، كلما دعت الضرورة ، لحماية الشواطئ الفرنسية بشكل دوريات مسلحة .



تسليح الدرك بأسلحة مكافحة الشغب ومن بينها القنابل المسيلة للدموع

الدرك في قمع أعمال الشغب وتفريق التظاهرات




وحدة من الدرك اللبناني أثناء العرض


فرسان الدرك في الأرياف والمناطق الوعرة

يستخدم الدرك الهليكوبتر في العديد من المهمات



وفي عهد الثورة الفرنسية أخذت قوات الدرك صفاتها الأساسية التي ما تزال تتمتع بهـا حتى اليوم . وأطلق عليها منـذ ذلـك الوقت اسم الدرك «La Gendarmerie» وبموجب القانون الصادر في ٢٨ جرمينال السنة السادسة للحكم الثوري ، كرّس عمل الدرك بشكل رئيسي كقوات عسكرية مهمتها المحافظة على النظام وتنفيذ القوانين . وقد عني نابوليون بونابرت بإعـادة تنظيم الدرك من الناحيتين المادية والمعنوية ، واستخدمه كقطعات مسلحة محاربة .

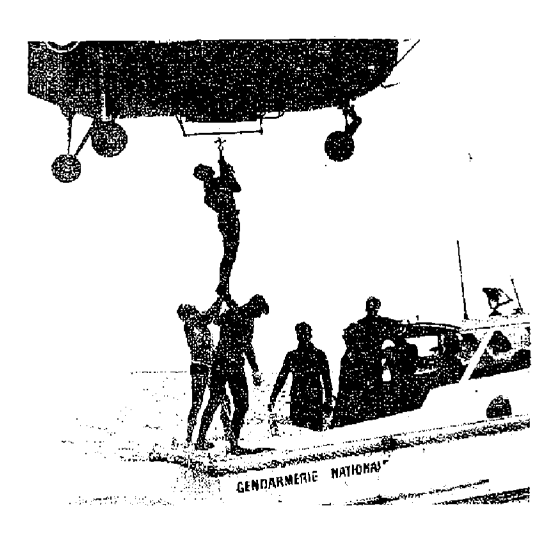
وفي العام ١٨٥٤ ، أعيد مرة أخرى تنظيم الدرك وتأكيد انتمائه للقوات المسلحة . وحددت مهامه بدقة ، وخاصة فيما يتعلق بصلاته مع السلطات المدنية الإدارية والقضائية .

وهكذا فقد أصبح الدرك في فرنسا إحدى المصالح العامة للدولة . وأصبحت مهمة قوات الدرك الأساسية أن تؤمن أمن البلاد وسلامتها وحياة المواطنين ، في أي وقت ، وفي كل الظروف ، وضد كل شكل من أشكال الاعتداء والعنف . وينبغي عليها ليس فقط الكشف عن الحوادث الواقعة بل معالجتها بأقصى سرعة ، بانتظار تدخل المصالح العـامة المتخصصة ، ويقع عليها بصورة خـاصة عبء تشكيل مراكز للانقاذ والمساعدة ؛ ولهذا فقد زودت قوات الدرك الفرنسي بوسائل التدخل السريعة والمناسبة ووسائط الاتصالات اللازمة ووسائل الانقاذ الضرورية .

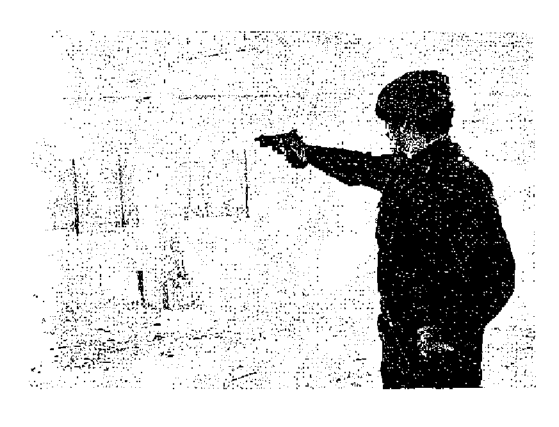
وتحرس قوات الدرك بصورة أساسية بعض المرافق الحيوية للدولة ، والمنشآت ذات النفع العام ، كالمباني الحكومية والسدود والجسور ومنشآت الهاتف والبرق والمناطق المتاخمة للحدود . وتعمل أيضاً على حماية السكان المدنيين في مراكز التجمعات أو أماكن الانتقال الجماعية ، وخاصة في أوقات التحركات السكانيـة الموسمية في العطل وأوقات الرحلات الجماعية .

وتعتبر قوات الدرك الجهاز المنفذ لقرارات العديد من الإدارات العـامة في الدولة المهتمة بشؤون التموين والاسكان والصيد والري والزراعة ... الخ . وتقع على عاتقها مهمة قضائية رئيسية وهي ملاحقة الجرائم ، وتقرير الوضع الراهن في جميع الوقائع الجرمية الـتي يطالها القانون الجزائي ، ولذلك فإن ضباط الدرك ، مـن القـائمين بأعمـال الشرطـة القضائيـة La Police Judiciare ، يلعبون دوراً أساسياً كبير الأهمية في المرحلة التمهيدية للدعوى الجزائية . كما أن قوات الدرك تساعد السلطة القضائية في ظروف متعددة أخرى من العمل القضائي ، وخاصة على صعيد تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة .

وللدرك مهمة خاصة في فرنسا تعود لأسباب تاريخية



في البحر والجو ، الدرك في أعمال الانقاذ


تدريب الدرك على الرماية بالمسدس

أصبحت المصفحات جزءاً من سلاح الدرك



بحتة ، وهي القيام ببعض المهام الوقائية والزجرية المتعلقة بالعسكريين . وقد أعطى قانون العقوبات العسكري الفرنسي قوات الدرك صلاحيات خاصة في هذا المجال .

وفي زمن الحرب تقوم قوات الدرك ، بالإضافة إلى أعمالها المعتادة ، بمهمات متعددة باسم الدفاع العسكري . ومن هذه المهمات المساعدة في أعمال التعبئة العامة المختلفة ، وجمع المعلومات للسلطات العسكرية ، والقيام بتسيير دوريات في المناطق ذات الأهمية العسكرية .

وتتألف قوات الدرك عادةً من وحدات ثابتة ووحدات متحركة . والوحدات الأولى ، هي وحدات إقليمية تشكل على مستوى التقسيمات الإدارية وبأسلوب التشكيلات العسكرية (فصيلة ، سرية ، كتيبة ... الخ) . أما الوحدات المتحركة المنقولة فتوضع تحت إمرة المسؤول الإداري عن منطقة إدارية تعادل محافظة ، والغرض من هذه الوحدات هو بالدرجة الأولى تقديم الدعم للوحدات الثانية عند الحاجة ، فهذه الوحدات المنقولة بحكم تشكيلها وتسليحها وتدريبها تعتبر ذات مهمة أساسية هي التدخل السريع من أجل المحافظة على النظام والأمن ، وأن تكون مهيئة للعمل مباشرة في أية منطقة من البلاد ، وخاصة في أوقات الأزمات والاضطرابات .

وتختلف وحدات الدرك الموجودة في العاصمة عن الوحدات الموجودة في المحافظات ، سواء من حيث تشكيلها أو من حيث اختصاصها . ففي العاصمة تشكل الوحدات الثابتة والوحدات المتحركة جهازين مختلفين لا يرتبط أحدهما بالآخر ، والوحدات المتحركة هي وحدها المكلفة بحفظ النظام ، أما الوحدات الثابتة فتقوم بالأعمال المعتادة التي تقوم بها الوحدات المماثلة في المحافظات ، دون أن تتدخل في موضوع الأمن والنظام .

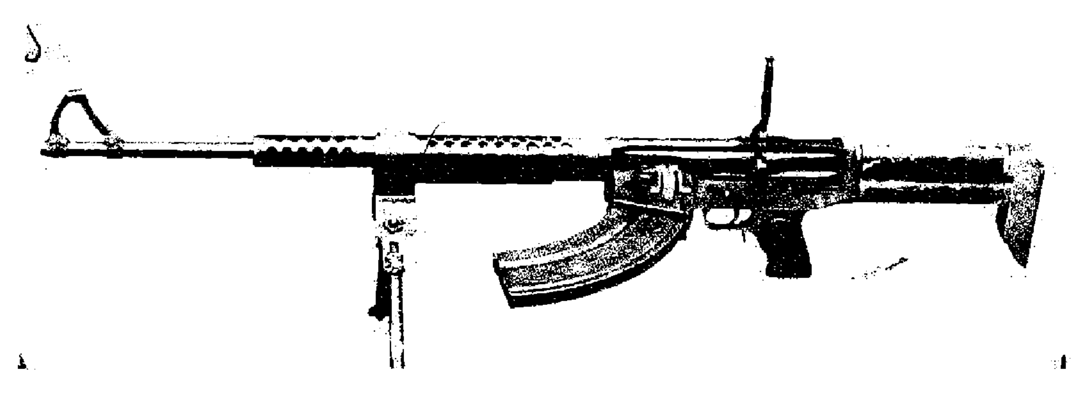
وهنالك وحدات خاصة من قوات الدرك ذات اختصاصات معيَّنة . ومنها قوات الدرك البحري Gendarmerie Maritime . وترتبط هذه القوات بهيئة أركان حرب القوات البحرية والمسؤولة بصفة خاصة عن حماية المرافئ ، والترسانات ، والقواعد البحرية ، والقواعد البحرية ـ الجوية . وهنالك درك تابع لهيئة أركان القوات الجوية ويدعى Gendarmerie Aerienne . وهذا الدرك مسؤول عن حماية المطارات ، ومنشآت القوات الجوية ، والقواعد الجوية . وهنالك أيضاً درك خاص بالنقل الجوي ، ويعهد إليه بأعمال شرطة المطارات ، المدنية ، كما أن وحدات خاصة من الدرك تتبع المفوضية الوزارية لشؤون التسليح Délégation Ministérielle pour L'armement . ويقع على عاتقها حماية بعض المنشآت المتعلقة بالتسليح .

ومن تباين اختصاصات وحدات الدرك تتباين تجهيزاتها ومعداتها ، فهناك وحدات خيالة للعمل في المناطق الجبلية والأرياف ، ووحدات آلية مزودة بالعربات المدرعة والمصفحات للعمل كقوة متحركة ضاربة وخاصة في حالة الاضطرابات الداخلية أو مجابهة المتسللين المعادين والقوات المعادية المحمولة جواً ، ووحدات مزودة بالهليكوبترات وزوارق حراسة الشواطئ وأجهزة الغوص ... الخ .

يتخرج ضباط الدرك من الكليات العسكرية أو من مدارس خاصة . ويجري انتقاؤهم من بين الحائزين على إجازة في الحقوق ، أو يتبعون دورة حقوقية خاصة بعد الدورة العسكرية أو خلالها .

أما صف ضباط الدرك فينتقون من الشبان الذين أنهوا خدمة العلم والذين يتمتعون بصفات معيَّنة ثقافية وجسدية وأخلاقية ، ويتبع الناجحون دورة خاصة عسكرية ـ إدارية للدرك ؛ وهناك دول تعتبر الخدمة في الدرك بمثابة الخدمة العسكرية الالزامية . وتفرز من المجندين عدداً من الأفراد لقضاء الخدمة في سلك الدرك بعد اتباع دورة خاصة تؤهلهم لذلك .

ومما يميِّز رجال الدرك أنه لا يجوز لهم القيام بأعمالهم ومهامهم إلا أثناء ارتدائهم ملابسهم العسكرية الرسمية ، ولا تعطى لهم أية مهام سرِّية ، ولا يحق لهم التدخل في أية مسائل سياسية . وتنطبق عليهم الأحكام العامة الواردة في القوانين والأنظمة العسكرية . وإضافة إلى ذلك فإن لهم صفة جنود القانون Soldats de la Loi . الأمر الذي يجعلهم بالتالي يخضعون لأداء قسم معيَّن بأنهم لن يستخدموا الميزات المعطاة لهم إلا لتنفيذ القانون ؛ كما ينبغي عليهم أن يطيعوا موجبات حفظ السر المهني وأن يهيمن الكتمان الشديد على كل أعمالهم ومهامهم .



الرشاش الاسرائيلي الخفيف « درور »

(٢٩) درود (انطوان بنوا)

جنرال فرنسي (١٨٥٣ ـ ١٩٤٣) .

وُلِد انطوان بنوا درود A. B. Drude في « كوندي سورليسكو » في العام ١٨٥٣ . تخرج من كلية « سان سير » العسكرية في العام ١٨٧٤ كضابط في سلاح المشاة ، وخدم في فترة (١٨٨٩ - ١٨٩٥) في الجزائر ، وتونكين ، وداهومي . سافر في العام ١٩٠٠ إلى الصين ، حيث شارك في حملة ١٩٠٠ واستولى ، تحت قيادة الجنرال « بايّو » Bailleaud على « باو - تنغ » في إقليم « هوبيه » في الصين .

وفي العام ١٩٠٧ أصبح « درود » جنرالاً . ولمع على رأس الجيش الذي احتل « كازا بلانكا » . وفي أول كانون الثاني (يناير) ١٩٠٨ استولى على قصبة « ميديونا » . وبعد ذلك حل الجنرال « آماد » Amade محله على رأس هذا الجيش ، وغدا « درود » قائداً لفرقة « قسنطينة » ، ثم قائداً لفرقة « وهران » .

شارك في الحرب العالمية الأولى ، وقاد في العام ١٩١٤ الفرقة ٤٥ توفي في مرسيليا في العام ١٩٤٣ .

(٣٨) درور (رشاش)

رشاش اسرائيلي خفيف من عيار ٧,٩٢ مل ، من انتاج الصناعات الحربية الاسرائيلية .

طور الرشاش « درور » Dror في أوائل الخمسينات نقلا عن الرشاش الاميركي « جونسون ١٩٤٤ » . وقد فضل المصممون الإسرائيليون اعتماد الذخيرة الألمانية من عيار ٧,٩٢ مل بدلا من الذخيرة الأميركية من عيار ٠,٣ بوصة ، وذلك نظراً للكميات الضخمة التي كانت متوافرة من الذخيرة ٧,٩٢ لدى الجيش الإسرائيلي .

انتج هذا الرشاش بكميات محدودة ، واستخدمته

اسرائيل في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧، ثم استبدل بعد ذلك برشاشات اكثر تطوراً مثل «ماغ» البلجيكي و«براونينغ» الأميركي . ويعتقد أن أعداداً قليلة من الرشاش «درور» كانت في اواسط السبعينات ضمن تسليح القوات الاسرائيلية الاحتياطية التي تستخدمها في مهمات التدريب والحراسات .

المواصفات العامة : العيار ٧,٩٢ ملم . الوزن ٧,٢ كلغ . الطول ١,٠٦ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن منفصل سعة ٣٠ أو ٤٠ طلقة. طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٤٠٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٢٥ متراً / ثانية .

(٤٨) دروري (ابراهام)

ضابط سابق في القوات الاسرائيلية (١٩١٩ –) . إرهابي من قادة ومؤسسي منظمة «الأرغون» سابقاً، ومن مؤسسي حزب «حيروت» اليميني ومنظريه ، ومن قادة حركة الشبيبة التابعة لهذا الحزب .

ولد أبراهام دروري في بولونيا في العام ١٩١٩ حيث تلقى دراسته الثانوية ، وقبل ان ينهي دراسته هاجر إلى فلسطين في العام ١٩٣٥، حيث عين فور وصوله لفلسطين قائداً عسكرياً للمنظمة الصهيونية الارهابية «الارغون» التي بقي في قيادتها حتى العام ١٩٤٨،عندما اعلن حلها ودعي أفرادها للخدمة في القوات الاسرائيلية الرسمية التي كانت في طور التأسيس . وفي أيار ١٩٤٨ عين ابراهام دروري قائداً لاحدى التشكيلات العسكرية ، وسمح له بحمل رتبة رائد . ولكنه لم يبق في الخدمة العسكرية فترة طويلة حيث استقال في العام ١٩٥٠ وكان برتبة مقدم .

في العام ١٩٥٢ تفرغ للعمل السياسي كلياً فانتخبه مجلس حزب «حيروت» اليميني كسكرتير عام لهذا الحزب ، فبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٦١ . وفي هذا العام انتخب لعضوية الكنيست الخامس وبقي فيه الى ١٩٦٥ . ومنذ ذلك الوقت اعتزل العمل السياسي الرسمي وتفرغ لتعزيز مكانة حزب «حيروت» في المستوطنات الزراعية «الكيبوتسات» ، وبدأ يعمل من أجل اقامة معسكرات صيفية للشباب المؤيد لهذا الحزب . كما وضع كتاباً عن مخيمات الشبيبة الطلائعية



القائد دروسوس قيصر

ودورها في بناء قدرة الشباب . وله عدة كتيبات تتعلق بتعليم الشبيبة . وهو عضو ادارة تحرير مجلة «همشكيف» التي يصدرها حزب «حيروت».

(٦) دروسوس (قيصر)

قائد ورجل دولة روماني . (١٣ ق. م. ؟ – ٢٣ ب . م .) .

ولد «دروسوس قيصر» C. Drusus في العام ١٣ ق. م. (هناك مراجع تذكر أنه وُلِد في العام ١٠ ق. م. وأخرى في العام ١٥ ق . م .) . وهو الابن الوحيد للامبراطور الروماني «تيبريوس» (حكم من ١٤ إلى ٣٧) . وسمي «دروسوس» تيمناً بعمه «نيرو كلوديوس دروسوس» (٣٨ ق . م. – ٩ ق . م .) . وبعد وفاة عمه نيروكلوديوس بعشرة أعوام أصبح «سيزار دروسوس» وريثاً للامبراطور . وقد عرف «دروسوس» بميله إلى العنف وانغماسه في الملذات ، إلا أنه أظهر مقدرة في إدارة الشؤون العامة للدولة .

في العام ١٤ ، تمكن «دروسوس» من اخضاع تمرد في «بانونيا» Pannonia (إقليم في الامبراطورية الرومانية . يشكل حالياً جزءاً من غربي هنغاريا وأجزاء من شرقي النمسا وشمالي يوغوسلافيا) . وفي العام ١٥ أصبح قنصلاً . ثم حاكماً «لاليريا» في شبه جزيرة البلقان في فترة (١٧ – ٢٠) . وقد تمكن «دروسوس» في العام ١٩ ، إبان فترة حكمه «لاليريا» ، من اسقاط الملك «مارو بودوس» ملك قبيلة «ماركومانيا» الجرمانية التي استوطنت شرقي «بوهيميا» منذ العام ٩ ق. م. . وفي العام ٢١ أصبح قنصلاً مرة أخرى . ثم قاضياً في العام ٢٢ .

توفي «دروسوس» مسموماً إبان حياة والده الامبراطور «تيبريوس» في العام ٢٣ . ويعتقد المؤرخون أن زوجته «ليفيلا» أقدمت على دس السم له بتحريض من عشيقها «سيجانوس» الذي كان مستشاراً للامبراطور في ذلك الوقت .

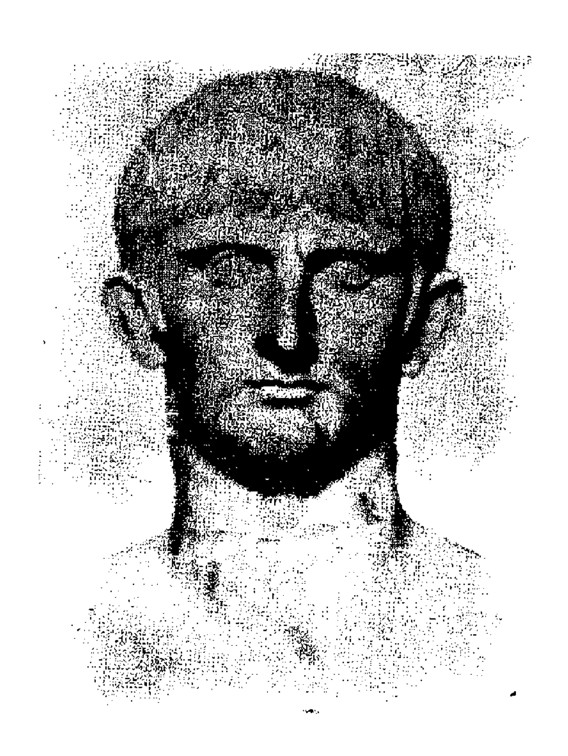
(٦) دروسوس (نيروكلوديوس)

قائد روماني (٣٨ ق. م – ٩ ق . م) والشقيق الأصغر للامبراطور «تيبريوس» (الذي حكم من ١٤ إلى ٣٧) ووالد الامبراطور كلوديوس الأول (الذي حكم من ٤١ إلى ٥٤) . قاد القوات الرومانية التي احتلت الأراضي الجرمانية الواقعة بين نهري «الرين» و «الإلب» في فترة (١٢ ق . م – ٩ ق . م) . وقد أكسبته فتوحاته في جرمانيا لقب «جرمانيكوس» .

وُلِد «نيروكلوديوس دروسوس» في العام ٣٨ ق. م، وهو ابن «ليفيا دروسيلا» (توفيت في ٢٩ ق. م) من زوجها الأول «تيبريوس كلوديوس نيرو» (توفي في ٣٣ ق . م) ، ولقد اضطر والده إلى طلاق والدته أثناء حملها به في العام ٣٩ ق . م ، وذلك تحت ضغط «جايوس اوكتافيوس» الذي أصبح فيما بعد الامبراطور «اوغسطوس» (حكم من ٢٣ ق . م. إلى ١٩ ب . م) . وقد تزوجها «اوكتافيوس» بعد طلاقها مباشرة ، الأمر الذي دفع بعض المؤرخين إلى الشك في نسبه إلى والده . وعاش «دروسوس» وشقيقه الأكبر «تيبريوس» في كنف والدهما الجديد الذي اعتنى بهما وجعلهما من قادته المقربين .

انخرط «دروسوس» في الخدمة العامة منذ نعومة أظفاره ، وقبل أن يبلغ السن القانونية التي تؤهله لهذه الخدمة بخمس سنوات .

وفي العام ١٥ ق . م . ، خاض «دروسوس» معارك ناجحة في «جرمانيا السفلى» ، وشق طريقه إلى «التيرول» بعد أن اتخذ من «سهل البو» قاعدة له . في حين تقدم شقيقه «تيبريوس» نحو الهضبة البافارية منطلقاً من قاعدته في بلاد «الغول» . وقد أسفرت تلك المعارك عن إنشاء مقاطعتي «ريتي» و «فانديليسيا» ، وزوال مملكة «نوريك» بعد ذلك بقليل . وكلف «دروسوس» ، إثر ذلك ، بإعادة تنظيم «جرمانيا»



القائد نيروكلوديوس دروسوس

فبنى عدة مدن منها « ميانس » . وفي العام ١٣ ق. م. عين حاكماً لمقاطعات « الغول » الثلاث ، حيث قام بإحصاء سكاني هام فيها ، وأنشأ مذبح كنيسة « أوغسطوس » في « لوغدونوم » (ليون حالياً) .

وفي الفترة بين ١٢ و ٩ ق.م قاد القوات الرومانية التي احتلت المناطق الجرمانية بين الرين والإلب. وفي العام ١١ ق. م. أصبح بريتوراً (قاضياً) ، وفي العام ٩ ق. م. أصبح قنصلاً امبراطورياً أولاً . وقد انتهت فتوحات « دروسوس » في العام ٩ ق. م. بوصوله إلى نهر الإلب ، ووفاته الفجائية متأثراً بجراح أصابته على أثر سقوطه عن صهوة حصانه .

(٢٩) دروغود (أو دراغوت)

قائد بحري وقرصان تركي (؟ - ١٥٦٥) .

وُلِدَ دروغود Drugud (ويسميه الأوروبيون دراغوت Dragut) في الأناضول ، ثم بدأ اسمه يظهر في العام ١٥٣٣ في عداد القراصنة الذين كانوا يتصدون في بحر ايجه لمراكب تجار « البندقية » .

أسره الجنويون في العام ١٥٤٠ وافتداه « خير الدين بارباروس » ، فشارك في أسفاره ، وجعل مركز قيادته العام في « المهدية » (تونس) التي كان قد انتزعها من الإسبانيين . وعندما عاد هؤلاء واسترجعوها استقر في « جربه » (تونس) حيث حاصره الأميرال الجنوي « اندريا دوريا » في العام ١٥٥٠ ، ولكنه استطاع أن يفلت من الحصار بخطة جريئة .

دخل بعد ذلك مباشرة في خدمة الباب العالي وشارك في حملة « طرابلس » ١٥٥١ التي سعى للحصول على ولايتها ولكنه لم ينل مبتغاه إلا في العام ١٥٥٦ ، وقد ظل من العام ١٥٥١ حتى العام ١٥٥٦ يغير بين الفترة والفترة على الشواطئ والجزر الإيطالية فينشر فيها الدمار . وقد قام بهجمات على أفريقيا الشمالية حيث استولى على « قفصة » (تونس) في العام ١٥٥٦ ، وعلى « القيروان » (تونس) في العام ١٥٥٨ . وفي العام ١٥٦٠ دمر الأسطول الإسباني في « جربه » .

توفي في العام ١٥٦٥ عندما أصيب بقذيفة مدفع وهو يحاصر « مالطة » .

(٤) دروم (غواصة نووية)

(انظر ستورجون ، فئة غواصات نووية) .

(٢٩) دروو (أنطوان)

جنرال فرنسي من جنرالات نابليون الأول (١٧٧٤ - ١٨٤٧) .

وُلِد انطوان دروو A. Drouot في « نانسي » في العام ١٧٧٤ ، وكان أبوه خبازاً . خدم في « فلوروس » (في بلجيكا) و « هوهنلندن » (في المانيا) التي تبعد ١٩ ميلاً (٣١ كيلومتراً) شرقي ميونيخ .

كان في العام ١٨٠٨ عقيداً في مدفعية المشاة في الحرس ، فشارك في انتصارات « فاغرام » (١٨٠٩) و « موسكو » (١٨١٢) ، ثم أصبح جنرالاً وقائد فرقة ومرافقاً عسكرياً للامبراطور نابليون بونابارت في العام ١٨١٣ . لقب « بحكيم الجيش الكبير » ، ورافق نابليون الأول عندما نفي لأول مرة إلى جزيرة « إلبا » ، وبعد معركة « واترلو » (١٨١٥) انسحب بفلول الحرس الامبراطوري إلى ما وراء نهر « اللوار » .

برأه المجلس العسكري الذي حوَّله إليه ملك فرنسا « لويس الثامن عشر » فانسحب من الحياة العامة إلى بلدته « نانسي » ، وبقي فيها حتى توفي في العام ١٨٤٧ .

(٣٠) درويش باشا

عسكري ودبلوماسي عثماني (١٨١٧ - ١٨٩٦).

ولد درويش باشا في مدينة اسطنبول (الآستانة) في العام ١٨١٧ ، وبعد الدراسة في لندن وباريس ، أضحى مديراً للمدرسة الحربية في اسطنبول ، واسهم في القتال ضد اقليم « مونتي نيغرو » (الجبل الاسود) في العام ١٨٦٢ . قاد الحملة العثمانية التي جاءت إلى متصرفية جبل لبنان في عهد المتصرف داوود باشا لقمع انتفاضة يوسف كرم ، في العام ١٨٦٦ ، والتي تألفت من حوالي ١٢ ألف جندي .

كلف بسحق انتفاضة اقليم « هرزغوفينيا » في البلقان (١٨٧٥) ، ثم عين في العام التالي وزيراً للحربية ، وتولى قيادة القوات المرابطة في « باطوم » خلال الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) . وتولى في اعقاب ذلك منصب حاكم « سالونيكا » (اليونان) ، وسحق الثورة الالبانية في العام ١٨٨٠ . وفي العام ١٨٨٨ أصبح مرافقاً للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني . توفي في اسطنبول في العام ١٨٩٦ .

(٦) درويه (جان باتيست)

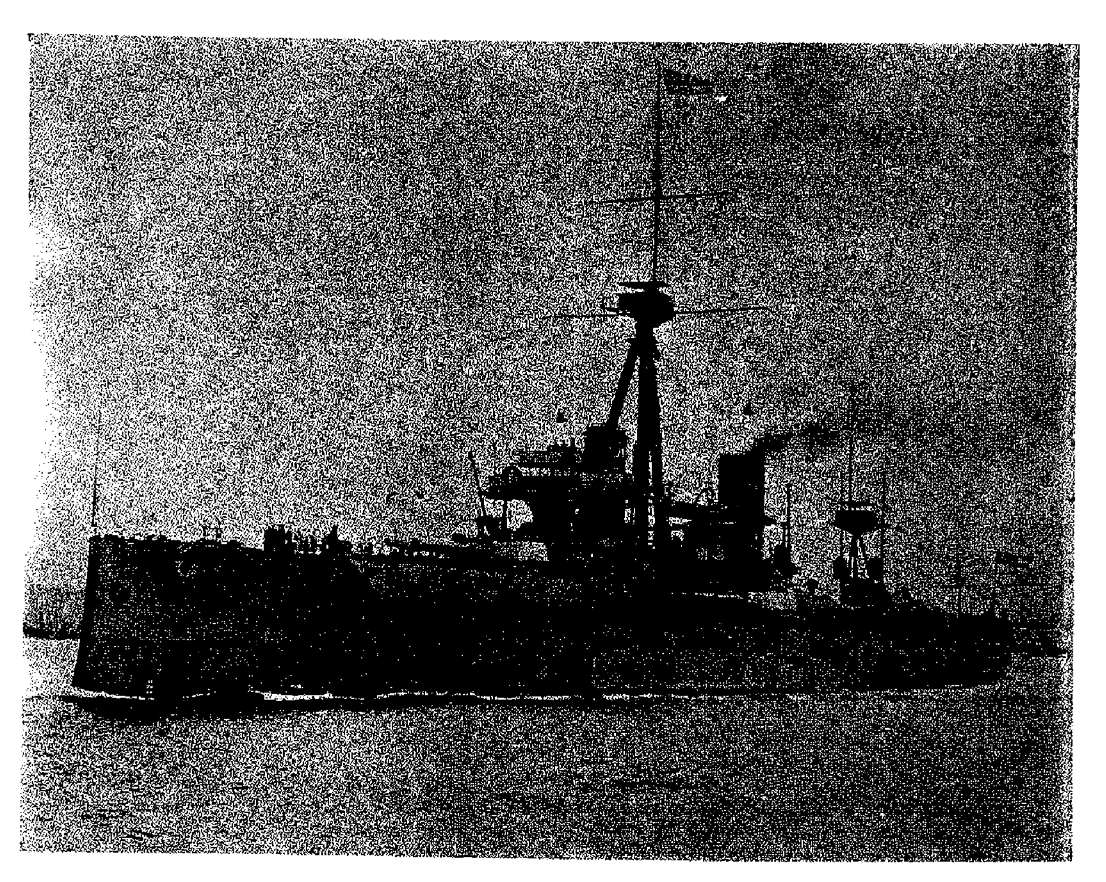
مارشال فرنسا ، وكونت إيرلون (١٧٦٥ - ١٨٤٤) ، وواحد من أبرز قادة جيوش « نابليون بونابارت » . عين حاكماً عاماً للجزائر في أواسط ثلاثينات القرن التاسع عشر .

وُلِد « جان باتيست درويه » Jean Baptiste Drouet في « ريمس » في ٢٩ تموز (يوليو) ١٧٦٥ . والتحق بالجيش منذ العام ١٧٨٢ ، وحصل على رتبة عميد في العام ١٧٩٩ ، ثم على رتبة لواء في العام ١٨٠٥ . ولقد خدم « درويه » بتفوق إبان الحملات النابليونية في فترة (١٨٠٥ - ١٨٠٧) ، وبشكل خاص في معركة « يينا » (١٨٠٦) ومعركة « فريدلاند » (١٨٠٧) . ومنح لقاء خدماته المذكورة وسام الصليب من الدرجة الأولى ولقب « كونت إيرلون » .

وبعد سقوط الامبراطور « نابليون الأول » في العام ١٨١٤ ، نصب لويس الثامن عشر ملكاً على فرنسا (حكم من ١٨١٤ - ١٨٢٤) ودخل باريس في ٣ أيار (مايو) من العام نفسه معيداً بذلك سلطة عائلة « بوربون » إلى فرنسا . وعلى أثر ذلك ألقي القبض على « درويه » بتهمة التورط في مؤامرة « لوفيبر.دي نويت » ضد عائلة « بوربون » المالكة . وبعد عودة « نابليون » من منفاه الأول في جزيرة « إلبا » في ٢٦ شباط (فبراير) ١٨١٥ ، تمكن « درويه » من الاستيلاء على قلعة « ليل » التي كان معتقلاً فيها ، والاحتفاظ بها للامبراطور الذي كافأه بمنحه لقب « نبيل فرنسا » Pair de France . وفي ١٨ حزيران (يونيو) ١٨١٥ ، خاض « درويه » معركة « واترلو » إلى جانب « نابليون » الذي عينه قائداً للفيلق الأول في الجيش

الفرنسي قبيل تلك المعركة . والحقيقة أن تردد « درويه » وارتبـاكه خلال معركتـي « ليني » و« كاتربـرا » (١٦/٦/١٨١٥) قد ساهما في الحـؤ ول دون تحقيق انتصار فرنسي كبير في هاتين المعركتين ، لدرجة جعلت تردده مضرب المثل (انظر ليني وكاتربـرا ، معركتـان ١٨١٥) .

وبعد هزيمة « نابليون » في « واترلو » ونفيـه إلى « سانت هيلانة » ، أعـاد الحلفاء الملك « لويس الثامن عشر » إلى « باريس » مرة أخرى . وعلى أثر عودته ، أصدر الملك « لويس الثامن عشر » حكمه بالإعدام على « درويه » الذي هرب من « فرنسا » إلى « بافاريا » ، وبقي فيها حتى ثورة تموز (يوليو) ١٨٣٠ الفرنسية التي تمخضت عن سقوط عـائلـة « بوربون » من جديد ووصول عائلة « أورليانز » إلى الحكم في شخص « لويس فيليب » ملك فرنسا (حكم من ١٨٣٠ - ١٨٤٨) . وبعودة الملك « لويس فيليب » زالت النقمة عن « درويه » ، واستدعي إلى الخدمة . وفي العام ١٨٣٢ عين قائداً لجيش مقاطعة « الفاندي » ، ثم عين حاكماً عاماً للجزائر في فترة (١٨٣٤ - ١٨٣٥) ، وأنشأ فيها جهازاً عسكرياً فرنسياً باسم « الدوائر العربية » . وفي العام ١٨٤٣ رقي إلى رتبة مارشال فرنسا ، وذلك قبيل وفاته في « باريس » في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٨٤٤ .



البارجة البريطانية « دريدنوت »

(٤) دريدنوت (بارجة)

بارجة بريطانية شكل تصميمها وتسليحها بداية تطور نوعي جديد في الاسلحة البحرية عالمياً عندما ظهرت في العام ١٩٠٦ ، نظراً لانها كانت بمثابة اساس تطور البوارج الحديثة في القرن العشرين ، وقد خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

بدأ التفكير في تصميم هذا النوع من البوارج التي تسلح كلها بمدافع كبيرة العيار All Big Gun Battleship ، وليس بمنظومة مختلطة من المدافع ذات العيارات الكبيرة والمتوسطة كما كان الحال من قبل ، بناء على الخبرة التي ولدتها الحرب الاسبانية - الاميركية خلال معركة خليج «سانتياغو» البحرية (٣ / ٧ / ١٨٧٨) ، التي اسفرت عن هزيمة الاسطول الاسباني بفضل تفوق تسليح السفن الاميركية بمدافع قوية من عيار ١٣ و١٢ و٨ بوصات (كلها من النوع القديم البطيء في الرمي) ، على حين كانت مدافع السفن الاسبانية الاساسية من عيار ١١ بوصة . فلقد دارت المعركة على مسافات رمي كانت تصل احياناً الى ٥ آلاف متر ، وظهرت خلالها فاعلية المدافع ذات العيار الكبير ، وتفوقها على المدافع متوسطة العيار ، خاصة عند الرمي على مسافات كبيرة .

ونتيجة للخبرات المستفادة من معركة «سانتياغو» بدأت في العالم عملية تطوير تقني للمدافع البحريـة كبيرة العيار ، بغية زيادة مداها وسرعة رميها ودقة اصابتها على المسافات الكبيرة . ثم جاءت الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) لتؤكد خبرة الحرب الاسبانية - الاميركية ، واهمية المدافع ذات العيار الكبير ، والقادرة على الرمي بدقة وسرعة الى مسافات كبيرة ، فضلا عن اهمية سرعة البوارج ذاتها ، وقدرة هذين العاملين (المدافع والسرعة) على تحقيق التفوق التكتيكي في الاشتباكات البحرية .

ففي معركة « تسوشيما » البحرية (٢٧ / ٥ / ١٩٠٥) ، اصطدمت قوة بحرية روسية مؤلفة من ٨ بوارج و٣ طرادات مدرعة و٣ سفن دفاع ساحلي مدرعة و٩ مدمرات ونحو ٣٠ زورق طوربيد ، مع قوة يابانية ضمت ٤ بوارج و٨ طرادات مدرعة و٢١ مدمرة و٦٠ زورق طوربيد. وكان هذا الصدام معركة كبيرة ، تعد الاولى من نوعها في عصر السفن الحربية الحديثة . ولقـد اسفرت هذه المعركة عن هزيمة الاسطول الروسي بشكل ساحق . وكان السبب الرئيسي لانتصار اليابانيين هو تفوق مدافعهم كبيرة العيار (١٢ بوصة) ، التي استخدمت للمرة الاولى في تاريخ الحرب البحرية قذائف شديدة الانفجار ، الحقت بالسفن الروسية اضراراً فادحة وحرائق كبيرة ، خاصة بالاجزاء غير المدرعة منها ، بالاضافة الى بعد مداها نسبياً (وصل الى اكثر من ٧٠٠٠ متر) ، كما ساهمت في النصر سرعة السفن اليابانية (١٥ عقدة مقابل ١٠ عقد للسفن الروسية) ، ومرونة مناورتها ، وقدرتها الافضل على مقاومة الانواء بحكم زيادة وزنها بنحو ٢٠٠٠ طن في المتوسط (بالنسبة للبوارج) عن السفن الروسية ، وذلك بالاضافة لحسن التدريب والقيادة .

ولعبت الخبرات المستفادة من المعركة المذكورة دوراً مباشراً وسريعاً في تطوير البوارج الحديثة، ودخولها بداية مرحلة جديدة تماماً ، من حيث التسليح والوزن والسرعة والتدريع . وتسارعت مخططات الدول البحرية الكبرى الخاصة ببناء البوارج الجديدة . ففي العام ١٩٠٣ اقترح مصمم البوارج الايطالي « فيتوريو كونيبرتي » عـلى البحرية البريطانية تصميم بارجة حديثة يبلغ وزنها ١٧ الف طن ، وسرعتها ٢٤ عقدة ، وسمك دروعها الجانبية ٣٠٥ م ، ومسلحة باثني عشر مدفعاً عيار ١٢ بوصة ذات قدرة على الرمي السريع ، و١٨ مدفعاً عيار ٣ بوصة سريعة الرمي أيضاً ، لاستخدامها ضد زوارق الطوربيد . وكان هذا الاقتراح تطويراً

لتصميمه السابق الذي بنيت على اساسه فئة بوارج « فيتوريو عمانويل » في العام ١٩٠١ .

ولكن البحرية البريطانية لم تتبن مفهوم البوارج السريعة المسلحة بمدافع كبيرة العيار ، كمدافع رئيسية للاشتباك البحري ، الا بعد ان تولى اللورد « فيشر » قيادتها العامة في ٢١ / ١٠ / ١٩٠٤ . فلقد كان « فيشر » متحمساً لهذه الفكرة منذ العام ١٩٠٠ ، عندما كان قائداً لاسطول البحر الابيض المتوسط البريطاني ، وأيده في تبني الفكرة آنذاك رئيس مصممي السفن الحربية البريطانية « و. هـ. غارد » الذي كان في « مالطة » . ولذلك انشأ « فيشر » في ٢٢ / ١٢ / ١٩٠٤ « لجنة التصميمات» التي ضمت « غارد » ضمن اعضائها الستة عشر (٨ ضباط بحريين و ٨ مدنيين من بينهم مهندسون ورجال صناعة وعلماء) . وبدأت هذه اللجنة دراسة خبرات الحرب الروسية – اليابانية ، التي كانت دائرة منذ شباط (فبراير) ١٩٠٤ ، وتخللها العديد من الاشتباكات والعمليات البحرية الهامــة وذات الدلالات التقنية والتكتيكية ، قبيل المعركة الرئيسية في « تسوشيما » .

ووضعت اللجنة المذكورة عدة تصميمات لنوع جديد من البوارج (فضلا عن نوع جديد من الطرادات المدرعة) ، بلغ عددها ٦ تصميمات ، اعتمد منها التصميم الاخير « هـ » في ١٣ / ١ / ١٩٠٥ ، كتصميم للنموذج الاول للبوارج الجديدة . وكان هذا التصميم يقوم على اساس بناء بارجة يبلغ وزنها العادي ١٧٨٥٠ طناً (وقد تعدل هذا الوزن عند التنفيذ الى ١٨١١٠ أطنان) ، وطولها ١٤٩,٤ متراً ، وعرضها ٢٥,٣ متراً ، وغاطسها ٨,٢ أمتار . ومزودة بمحركات جديدة توربينية **Steam Turbine** » لتكون قادرة على الابحار بسرعة كبيرة ، ولفترة طويلة متصلة ، تزيد عن المعدل السائد وقتئذ في السفن العادية الاخرى المزودة بالمحركات الترددية التقليدية **Reciprocating engines** ، الادنى سرعة ، والاقل قدرة على الاستمرار في تأمين الابحار بالسرعة القصوى .

ولم يكن في العالم وقتئذ أي سفينة مزودة بالمحركات الترددية التقليدية المذكورة تستطيع الابحار بالسرعة القصوى مدة تزيد عن ٨ ساعات متصلة ، ولم تكن سرعة التشكيلات البحرية تزيد عملياً عن ١٤ عقدة . وقد اثبتت المحركات التوربينية انها افضل من المحركات الترددية بنسبة ٢٠ ٪ عند السير بسرعة ١٨ عقدة ، وبنسبة ٣٠ ٪ عند السير بسرعة ٢٠ عقدة ، على الرغم من انها كانت اكثر استهلاكاً للوقود عند السير بالسرعة الاقتصادية المعتادة وهي ١٠ عقد (كانت تستهلك طناً من الفحم لتقطع مسافة ٧,٤٢ أميال بحرية بسرعة ١٠ عقد ، مقابل ٩,٧ اميال بحرية تقطعها السفينة المزودة بالمحركات الترددية التقليدية بالسرعة المذكورة) . وفضلا عن ذلك ، فقد أدى استخدام المحركات التوربينية الجديدة في البارجة «دريدنوت» الى توفير نحو الف طن من وزنها ، و ١٠٠ الف جنيه استرليني في نفقات إنشائها .

بلغت قوة محركات البارجة الاربعة من طراز « بارسون » ٢٣ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢١ عقدة . وتراوح سمك درعها الجانبي بين ١٠٢ و ٢٧٩ مم ، وبلغ سمك درع سطحها العلوي ١٩ مم ، ودرع سطحها السفلي ٦٩ مم ، وسمك الدرع العمودي اسفل السطح السفلي ١٠٢ مم ، وسمك الدروع التي تغطي مناطق مستودعات الذخيرة ٥١ — ١٠٢ مم ، وسمك اقوى اجزاء ابراج المدافع الرئيسية ٢٧٩ مم ، اما المدافع الثانوية فكانت مكشوفة بدون دروع .

وقد سلحت البارجة بعشرة مدافع عيار ١٢ بوصة سريعة الرمي ، موزعة على ٥ ابراج ثنائية السبطانات ، واحد في المقدمة واثنين في المؤخرة وواحد على كل جانب (كانت قذيفتها تزن ٣٨٥ كلغ ، والمدى الاقصى للرمي ١٢,٥ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة ، ومعدل رميها طلقتان في الدقيقة) ، وذلك بالاضافة الى ٢٢ مدفعاً من عيار ٣ بوصة ، سريعة الرمي ، مضادة لزوارق الطوربيد ، موزعة بصورة فردية وغير محمية بدروع ، وقد خفض عددها ابتداء من العام ١٩١٦ الى ٨ مدافع . وفي العام ذاته اضيف الى التسليح مدفعان م / ط من عيار ٣ بوصة ، وزيد عددها الى ٤ مدافع بعد ذلك . كما سلحت بخمسة أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ١٨ بوصة ، ٤ في الجوانب وواحد في المؤخرة ، ثم أزيل الانبوب الاخير في العام ١٩١٦ . وبفضل هذا التسليح بلغ وزن الصلية الكاملة لمدافع البارجة ، الموجودة على كل جانب من جانبيها ، ٣٠٨٥ كلغ .

وكانت حمولة البارجة من الوقود عبارة عن ٩٠٠ طن فحم و ١١٢٠ طناً من المازوت . ومدى عملها ٦٦٢٠ ميلا بحرياً ، بسرعة ١٠ عقد ، و ٤٩١٠ أميال بحرية بسرعة ١٨,٤ عقدة . اما طاقمها فكان يضم ٢٩٥ رجلا في الاحوال العادية ، و ٧٧٣ رجلا في ظروف القتال .

تم بناء « دريدنوت » في وقت قصير نسبياً ، نظراً لان بريطانيا كانت تريد مفاجأة العالم ، عقب الحرب الروسية – اليابانية ، باستمرار تفوقها البحري نوعياً وكمياً ، ولذلك انزلت « دريدنوت » الى الماء بعد ١٣٠ يوماً فقط من اعداد صالبها المركزي (عارضتها الفولاذية الرئيسية) **Keel** ، واستكمل بناؤها خلال ٤ اشهر فقط . فقد بدأ البناء في ٢١ / ١٠ / ١٩٠٥ ، وانزلت الى الماء في ١٠ / ٢ / ١٩٠٦ ، واستكمل تجهيزها للعمل في ٣ / ١٢ / ١٩٠٦ . وادى ذلك الى خلل في تشييد هيكلها ، الامر الذي كان له اثره على قوة ثباتها **Staying Power** ، التي كانت اقل نسبياً من البوارج السابقة لها . وقد بلغت جملة تكاليف إنشاء هذه البارجة ١٧٨٤ مليون جنيه استرليني .

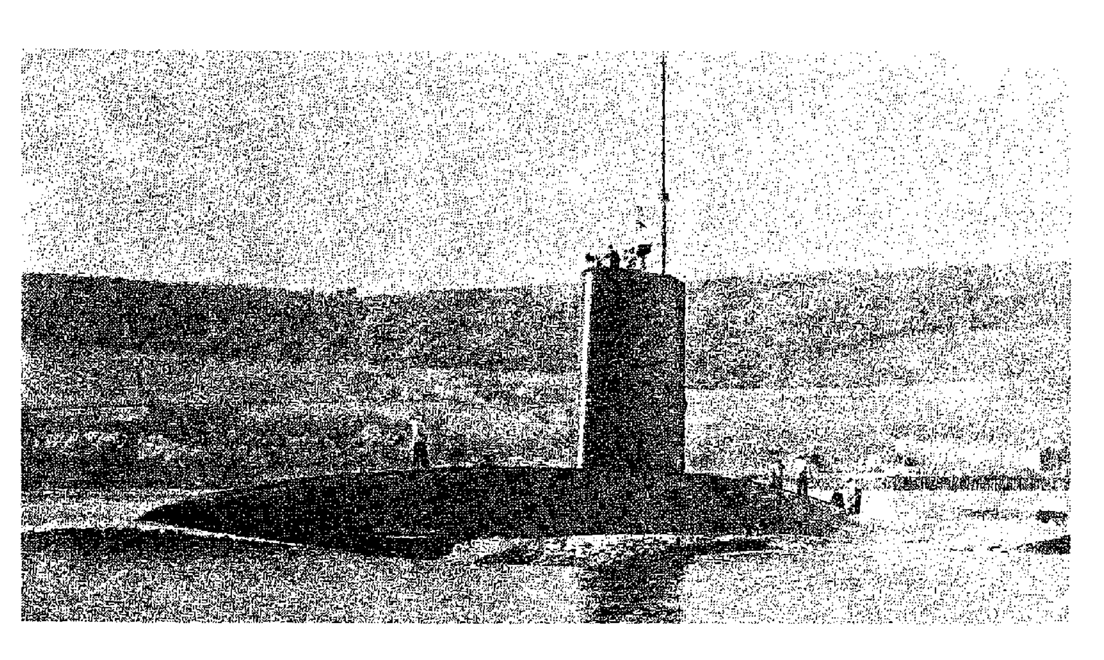
وكان من العوامل التي دفعت بريطانيا للاسراع في بناء « دريدنوت » موافقة « الكونغرس » الاميركي في ٣ / ٣ / ١٩٠٥ على اعتمادات بناء بارجتين من فئة « ساوث كارولينا » ، التي تميزت بتسليحها بثمانية مدافع عيار ١٢ بوصة بدلا من اربعة مدافع ، كما كان حال بوارج فئة « كونيكتيكت » الست السابقة . ولذلك شعرت البحرية البريطانية بالارتياح النفسي الكبير ، اثر استكمال بناء « دريدنوت » بسرعة قبل ان تسبقها الى ذلك اي من الدول البحرية الاخرى ، لتظل ممسكة بقصب السبق في التسلح البحري وتطوراته التقنية والتكتيكية ولكن هذا الامل البريطاني المغالى فيه ، والاعتقاد بامكانية الاحتفاظ بالتفوق التقني لفترة طويلة ، انهار بسرعة بسبب ظهور البوارج الالمانية من فئة « ناسو » في العام ١٩٠٩ ، وظهور البوارج الاميركية فئة « ديلاوير » في العام ١٩١٠ ، وظهور البوارج اليابانية فئة « كاواشي » في العام ١٩١٢ ، والبوارج الفرنسية فئة « كوربيه » في العام ١٩١٣ ، والبارجة الايطالية « دانتي اليغيري » في العام ١٩١٣ .

ومما لا شك فيه ، أن التحدي البريطاني الناجم عن ظهور « دريدنوت » لم يكن مفاجئاً لدول مثل ايطاليا والمانيا او فرنسا او اليابان ، لأن هذه الدول بدأت دراسة او تصميم بارجة « المدافع الكبيرة فقط » منذ العام ١٩٠٤ تقريباً . ولكن ظهور « دريدنوت » ادى الى الاسراع في اتخاذ القرار بانتاج هذه البوارج واستكمال تصميمها بدرجات متقاربة زمنياً . وكان حافزاً لبدء سباق بحري سريع بين الدول البحرية الكبرى .

انضمت البارجة « دريدنوت » الى اسطول

«الوطن الام» في بريطانيا اثر دخولها الخدمة العملية ، ثم قامت برحلة تجريبية في البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي خلال شهور كانون الثاني (يناير) – آذار (مارس) ١٩٠٧ . ثم شاركت في الحرب العالمية الاولى ، حيث اغرقت غواصة المانية في ١٨ / ٢ / ١٩١٥ في بحر الشمال من خلال الاصطدام المباشر بهيكلها . ثم سحبت من «الاسطول الكبير» في تموز (يوليو) عام ١٩١٦ بسبب بطء سرعتها . وعملت كسفينة القيادة الخاصة «بسرب المعركة ٣» المؤلف من البوارج القديمة من فئة «كنغ ادوارد» في «شير نس» .

ومن آذار (مارس) الى آب (اغسطس) ١٩١٨ الحقت البارجة «دريدنوت» بالاسطول الكبير بصفة مؤقتة ، ثم وضعت في الاحتياطي بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، اعتباراً من شباط (فبراير) ١٩١٩ ، ورست في ميناء «ورسايث» ، وتقرر الاستغناء عنها في ٣١ / ٣ / ١٩٢٠ ، وبيعت كخردة في ايار (مايو) ١٩٢١ بمبلغ ٤٤ ألف جنيه ، وجرى تفكيكها في بداية ١٩٢٣ .



غواصة بريطانية من فئة «دريدنوت»

(٤) دريدنوت (فئة غواصات نووية)

فئة من الغواصات النووية العاملة في البحرية البريطانية، وتوجد منها غواصة واحدة فقط تحمل اسم «دريدنوت» **Dreadnought** .

وكان من المفترض أن تزود الغواصة المذكورة بمفاعل نووي بريطاني التصميم ، ولكن الحكومتين البريطانية والاميركية عقدتا في العام ١٩٥٨ اتفاقاً زودت الغواصة بموجبه بمفاعل نووي اميركي مماثل للمفاعلات التي زودت بها الغواصات النووية الاميركية فئة «سكيب جاك» والتي تصنعها شركة «ويستنغهاوس» الأميركية . ولقد عقدت الشركة اتفاقاً مفصلا بخصوص المفاعل والمحركات وتصنيع قطع الغيار واجزاء من المفاعل في بريطانيا بواسطة شركة «رولز رويس» البريطانية . وهكذا أدى الحصول على المفاعل النووي الأميركي الى اختصار الوقت اللازم لانزال الغواصة الى البحر .

وتصميم هيكل الغواصة بريطاني بحت ، وان كان يتضمن بعض أوجه الشبه مع تصميم هيكل الغواصات الاميركية فئة «سكيب جاك» . والغواصة مزودة بجهاز مطور لتقطير ماء البحر وفر للمرة الأولى لطاقم الغواصة امكانية الاستحمام وتشغيل غرفة آلات الغسيل بالكامل . كما انها مزودة بجهاز ملاحة قائم على نظام القصور الذاتي، وبوسائل ضبط أعماق الملاحة تحت الجليد ، ولذلك تعتبر «دريدنوت» أول غواصة بريطانية تعمل في المنطقة القطبية الشمالية عام ١٩٧٠ .

بدأ بناء الغواصة في ١٢/٦/ ١٩٥٩ ، وأنزلت إلى البحر في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٠ ، ودخلت الخدمة العملية في ١٧ / ٤ / ١٩٦٣ . وهي تزن فوق سطح الماء ٣٥٠٠ طن ، وتحت سطح الماء ٤٠٠٠ طن . ويبلغ طولها ٨١ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٩,٨ أمتار ، وغاطسها ٧,٩ أمتار . وهي مسلحة بستة أنابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ، ومزودة بمفاعل نووي ، ومحركات توربينية. وتبلغ سرعتها تحت سطح الماء ٢٨ عقدة ، ويتألف طاقمها من ٨٨ رجلا (١١ ضابطاً و ٧٧ رتباً أخرى) ، وهي مزودة بجهاز رادار للانذار المبكر ، وبجهازي «سونار» .

(٨) دريفوس (الفريد)

ضابط يهودي فرنسي (١٨٥٩ – ١٩٣٥) . ارتبط اسمه بعدد من الاحداث التي سببت انقساماً كبيراً في الرأي العام الفرنسي وفي الاوساط السياسية والدينية ، لا سيما خلال المحاكمات التي حملت اسم قضية دريفوس (لفترة ١٨٩٤ – ١٩٠٦) .

ولد الفريد دريفوس **Alfred Dreyfus** في ١٩ / ١٠ / ١٨٥٩ في مقاطعة «الالزاس» . وكان والده غنياً يملك مصانع لانتاج النسيج ، ولما بلغ العاشرة من عمره ، وقعت الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠) ، وهزمت فرنسا ، واقتطعت المانيا مقاطعتي الالزاس واللورين . ولكن اسرة دريفوس اختارت فرنسا موطناً لها ، فرحلت عن الالزاس الى باريس .

وفي العام ١٨٨٢ ، التحق دريفوس بمدرسة البوليتكنيك . وحين اتم الدراسة فيها دخل مدرسة التطبيقات ، فتخرج منها برتبة ملازم ثان في سلاح المدفعية ، واحترف حياة الجندية . وفي العام ١٨٨٩ ، حمل دريفوس رتبة نقيب . وفي العام ١٨٩٢ انهى دراسته في كلية الاركان وبذلك اصبح عضواً عاملا في هيئة اركان الحرب الفرنسية التي لم تكن تضم سوى مائتي ضابط فقط . وتم تعيينه في العام ١٨٩٣ في القيادة الفرنسية .

اتهم في تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٩٤



ألفريد دريفوس

بالتجسس لحساب المخابرات الالمانية ، وقبض عليه في ١٥ / ١٠ . وبدأت محاكمته في ١٩ / ١٢ أمام محكمة عرفية نظراً لأن التهمة الموجهة اليه تتعلق بأمن الدولة . وفي ٢٢ / ١٢ / ١٨٩٤ اصدرت المحكمة العرفية حكمها باعتبار دريفوس مذنباً بجريمة الخيانة العظمى ، والتجريد من الرتبة العسكرية والسجن مدى الحياة . وأرسل دريفوس إلى « جزيرة الشيطان » في غيانا الفرنسية (اميركا الجنوبية) حيث قضى خمسة أعوام كانت عائلته تحاول فيها تبرئته واعادة الاعتبار إليه . ولعب اصدقاء دريفوس ويهود فرنسا دوراً في الضغط لاعادة المحاكمة ، وجابه الضغط اليهودي ضغط من اللاساميين ، وظهرت « قضية دريفوس » التي بدأت تجتذب انتباه الجماهير وتحتل مكانة سياسية هامة (انظر دريفوس ، قضية) .

وفي حزيران (يونيو) ١٨٩٩ نقل دريفوس من « جزيرة الشيطان » إلى أحد سجون فرنسا . وأعيدت محاكمته أمام المحكمة العرفية في «رين» Rennes في تموز (يوليو) ١٨٩٩ . واعتبرته هذه المحكمة مذنباً ، ولكنها أخذت بالاسباب المخففة وخفضت الحكم إلى عشر سنوات ، وأصدر رئيس الجمهورية « لوبيه » قراراً بالغاء تجريد دريفوس من رتبته . وأدى هذا التراجع الى زيادة حدة الأزمة . وتابع أنصار دريفوس حملتهم إلى أن قرر رئيس الجمهورية اطلاق سراحه في ٢٦ / ١٢ / ١٩٠٠ . ولكن المسألة لم تقف عند ذلك ، بل تابع دريفوس وانصاره محاولاتهم لاثبات البراءة . وفي ١٢ / ٧ / ١٩٠٦ صدر الحكم ببراءة دريفوس من كل التهم المنسوبة اليه والغاء جميع الاحكام السابقة الصادرة بحقه .

اثر ذلك الحكم ، منح دريفوس وسام جوقة الشرف ، واعيد للخدمة برتبة رائد احتياطي . وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى اعيد الى الخدمة الفعلية برتبة مقدم ، وكلف بقيادة فرع الامداد والتموين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم استمر في العمل داخل القوات المسلحة . وفي ١٢ / ٧ / ١٩٣٥ أعلن في باريس عن وفاته في ظروف غامضة .

(٨) دريفوس (قضية)

هي الأزمة السياسية والاجتماعية التي سببتها محاكمة الضابط اليهودي « الفريد دريفوس » (١٨٥٩ - ١٩٣٥) ، والتي تحولت تدريجياً إلى قضية فرنسية عامة ، اعتبرت تسجيلا لفترة الجمهورية الفرنسية الثالثة ، وكشفت عن الانقسامات السياسية والاجتماعية والدينية التي كان يعاني منها المجتمع الفرنسي . وكان من أهم نتائجها فصل الكنيسة عن الدولة (١٩٠٥) ، وتغليب كفة القوى الفرنسية التقدمية والليبرالية على الاتجاهات القومية المتعصبة واليمينية المحافظة التي كانت تسيطر على الساحة السياسية في فرنسا في بدايات القرن العشرين .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد أدى طرح « قضية دريفوس » عملياً الى تشجيع الحركة الصهيونية العالمية بشكل غير مباشر ، وذلك بعد أن استطاعت المنظمات والأوساط الصهيونية الفرنسية والاوروبية استغلال القضية وتصويرها كنموذج للاضطهاد السياسي والعرقي الذي كان يعاني منه اليهود في أوروبا ، في إطار الجهود التي كانت تقوم بها تلك الأوساط لتأسيس الحركة الصهيونية العالمية .

وقد بدأت القضية في العام ١٨٩٤ حين شعرت القيادة الفرنسية بوجود تسرب في المعلومات العسكرية إلى ألمانيا ، فشددت رقابتها على الملحق العسكري الألماني في باريس « شفارتسبوكن » وعلى عدد من الضباط الفرنسيين المشكوك بأمرهم . وكان أحد هؤلاء الضباط الضابط اليهودي الشاب « ألفريد دريفوس » (أنظر دريفوس ، ألفرد) الذي كان قد عين في العام ١٨٩٣ عضواً في القيادة الفرنسية . وبعد جملة من التحقيقات التي قامت بها دوائر الامن العام وشعبة الاستخبارات العسكرية الفرنسية باشراف الرائد «هوبير جوزيف هنري » ، وجدت تلك الدوائر الضابط دريفوس متهماً ، فتم القاء القبض عليه بتهمة الخيانة العظمى .

وفي ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٤ بدأت محاكمة دريفوس أمام محكمة عرفية ، وكانت الجلسات سرية نظراً لأن التهمة الموجهة إليه تتعلق بأمن الدولة . واثناء المحاكمة عرض على رئيس المحكمة وأعضائها ملف سري ارسله وزير الحربية الفرنسي وتضمن معلومات عن حياة دريفوس وعن تهمة وجهت إليه عندما كان طالباً في الكلية الحربية بالتعاون مع الدوائر الالمانية . كما اشتمل كذلك على وثائق تثبت أنه كان على صداقة شخصية مع كل من الملحقين العسكريين الايطالي والألماني في باريس .

وبعد أن اطلعت المحكمة على محتويات الملف السري واستمعت إلى أقوال دريفوس والشهود وخبراء الخط ، أصدرت حكمها في ٢٢ / ١٢ / ١٨٩٤ باعتبار « دريفوس » مذنباً بجريمة الخيانة العظمى . وكان الحكم تجريده من رتبته العسكرية والسجن مدى الحياة . ثم ارسل « دريفوس » الى جزيرة الشيطان في غيانا الفرنسية (اميركا الجنوبية) ليقضي فترة حكمه .

إلا أن القضية لم تنته عند هذا الحد . بل كان اصدار الحكم على دريفوس ايذاناً ببدئها . فقد هب اقرباء « دريفوس » واصدقاؤه والعديد من اليهود الفرنسيين للدفاع عنه والمناداة ببراءته . وقرر هؤلاء البدء بحملة شاملة تهدف إلى اعادة محاكمته ، نظراً لاعتقادهم بأن الوثائق التي أبرزت ضده في المحكمة كانت مزورة ، وبأن دريفوس ادين ظلماً بسبب كونه يهودياً ، وانه كان كبش محرقة لتغطية الجاني الحقيقي .

وفي أول تموز (يوليو) ١٨٩٥ تولى إدارة الاستخبارات العسكرية الفرنسية العقيد « جورج پيكار » G. Piquart . وفي هذه الأثناء برزت تطورات جديدة في قضية « دريفوس » كان لها آثار بارزة في إعادة نبش القضية وإحيائها على الصعيد الفرنسي العام . فقد استلم « پيكار » وثيقة سرية من أحد العملاء الفرنسيين العاملين في السفارة الألمانية في باريس . وكانت هذه الوثيقة تتعلق باتصالات قائمة بين أحد الفرنسيين العاملين في المخابرات العسكرية واسمه « س . ف . استرهازي » Esterhazy والملحق العسكري الألماني بباريس . وقرر « پيكار » ملاحقة الموضوع الذي حاز في الوقت نفسه على

اهتمام رئيس الاركان الفرنسي « ف. ك. لو موتون دو بواسديفر » .

وبنتيجة التحقيقات التي اجراها « پيكار » ، تبين له أن لاستر هازي علاقة وثيقة بالقضية التي أدين فيها « دريفوس » قبل ذلك ببضعة اشهر . وقد تلقفت الصحافة الفرنسية التي كانت تتابع قضية « دريفوس » هذه المعلومات وابرزتها ، مما دفع زوجة هذا الأخير إلى طلب اعادة محاكمة زوجها . إلا أن الحكومة الفرنسية جابهت الطلب بالرفض القاطع ، واقالت « پيكار » من منصبه .

وهنا بدأت القضية تأخذ طابعها السياسي والاجتماعي إذ تدخل نائب رئيس مجلس الشيوخ الفرنسي « اوغست شورر كستنر » وطلب من الحكومة اعادة المحاكمة . ووجدت الصحف والأوساط الليبرالية الفرنسية الفرصة لشن الهجوم على الاتجاهات اليمينية المتعصبة والمعادية للسامية التي كانت تتحكم في مجرى السياسة الفرنسية آنذاك . وشيئاً فشيئاً أخذت قضية « دريفوس » تستقطب حولها انتباه الجماهير ، وتشغل الرأي العام الفرنسي ، وتحتل مكانة رئيسية في الميدان السياسي .

وتحولت الانظار نحو المتهم الجديد في القضية « استرهازي » والرائد « هنري » ضابط المخابرات الذي كان قد عمل على إدانة دريفوس . وازدادت الحملة ضدهما . فتم تقديم «استرهازي» إلى المحاكمة ، فأثبت براءته ، ثم قامت السلطات باعتقال العقيد « پيكار » بتهمة الإساءة إلى سمعة « استرهازي » .

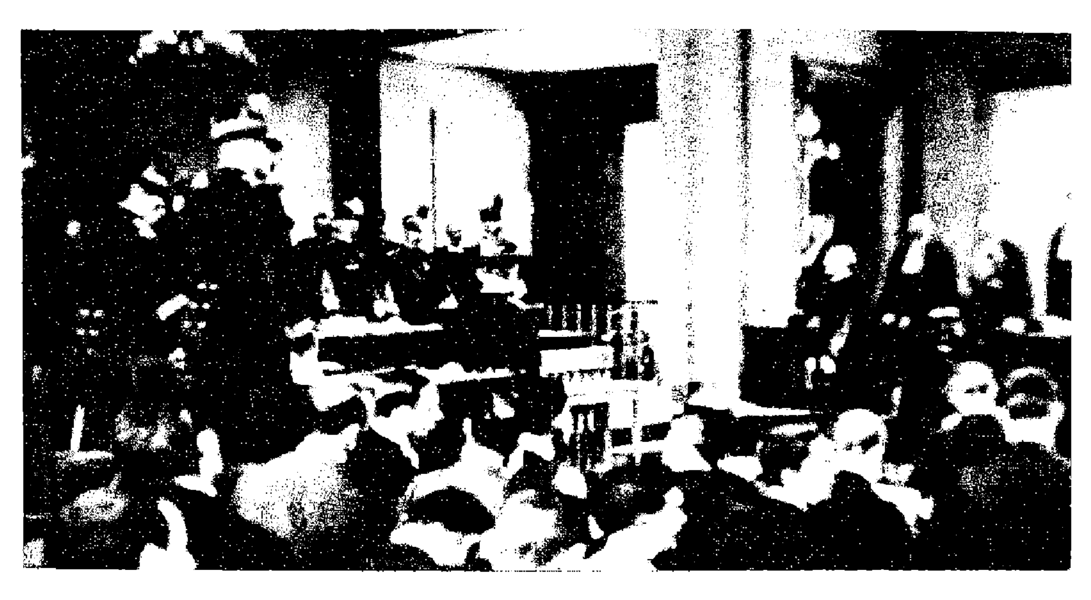
ودفعت هذه التطورات مختلف الاجهزة الاعلامية والقوى السياسية في فرنسا إلى اتخاذ موقف من القضية . فاتخذت القوى اليمينية والقومية المتعصبة موقفاً صلباً في وجه إعادة محاكمة « دريفوس » ، ودعت إلى اقفال ملف القضية . في حين وقفت القوى المعارضة التي تمثل الاتجاهات التقدمية والليبرالية موقفاً حازماً . اتهمت فيه الاوساط اليمينية والكنيسة الفرنسية بالفاشية واللاسامية .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٩٨ كتب الأديب الفرنسي « إميل زولا » رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية « فليكس فور » ، في صحيفة « الأورور » تحت عنوان « إني اتهم » . وتضمنت الرسالة هجوماً شديداً على المحكمة التي قضت ببراءة « استرهازي » للتستر على ادانة « دريفوس » . فأصدرت الحكومة الفرنسية قراراً بمحاكمة « زولا » بتهمة تحقير القضاء . وقد دعم موقفها هذا تكتل القوميين الفرنسيين اليمينيين . وفي الوقت نفسه انطلقت التنظيمات التقدمية في فرنسا بحملة تندد بالممارسات الفاشية للسلطة ، ونظمت عريضة تطالب بإعادة محاكمة « دريفوس » وقعها عدة آلاف من الفرنسيين ، بينهم عدد كبير من الأدباء والفنانين والمثقفين التقدميين والليبراليين امثال « اناتول فرانس » و « مارسيل بروست » . وبدأت محاكمة « زولا » وسط انقسام فرنسا إلى معسكرين : التقدميون واليساريون والليبراليون والمنظمات اليهودية من جهة ، واليمينيون والقوميون والجماعات المعادية للسامية من جهة أخرى .

وبدأت المحاكمة في ٧ / ٢ / ١٨٩٨ واسفرت عن ادانة « زولا » . وفي الوقت نفسه تألف مجلس عسكري لمحاكمة « پيكار » محاكمة سرية ، وحكم عليه بالطرد من الجيش . وبعد ذلك بفترة قليلة تم انتخاب البرلمان الفرنسي الجديد ، ووقف وزير الحربية الفرنسي ليعلن اعتراف « دريفوس » بجريمته مقدماً للمجلس وثيقة تؤكد هذا الأمر . وهنا تدخل الملحق العسكري الألماني ، وقدم احتجاجاً شديداً للحكومة الفرنسية معلناً أن الوثيقة مزورة ، وأن مزورها هو الرائد « هنري » نفسه . عندئذ لم يجد وزير الحربية الفرنسي بداً من التحقيق مع « هنري » . وفي اليوم التالي وجد « هنري » مقتولاً وفي حوزته اعتراف لصالح « دريفوس » ، وتبع هذا الأمر فرار « استرهازي » إلى انكلترا .

واستثمر اصدقاء دريفوس وعائلته وانصاره هذا الموقف الجديد فشنوا حملة أخرى لإقناع الحكومة باعادة المحاكمة وبدت فرنسا على اعتاب ازمة سياسية واجتماعية خطيرة ، فتشكلت حكومة جديدة برئاسة « هنري بريسون » واعلنت عن عزمها على إعادة المحاكمة في شهر ايلول (سبتمبر) ١٨٩٨ ، كما قررت فتح تحقيق جديد في جميع قضايا التجسس التي كشف النقاب عنها خلال فترة تولي « پيكار » لإدارة الاستخبارات العسكرية ، ولكن حكومة « بريسون » لم تقو على مواجهة الانقسامات التي خلقتها القضية في المجتمع الفرنسي فاستقالت ، وخلفتها حكومة برئاسة « شارل دوپي » في اواخر العام ١٨٩٨ ، وكان قد مضى أربعة أعوام على بدء قضية «دريفوس» ، تغيرت خلالها خمس حكومات وأصبحت هذه القضية خلالها مبرراً لبروز تيارات متناقضة قوية ، رافقها انقسام خطير وانتشار للفوضى بشكل كبير في فرنسا .

وفي هذه المرحلة بالذات ، اصبح من الواضح أن القضية لم تعد قضية « دريفوس » كشخص ، وإنما أصبحت قضية القومية الفرنسية المتطرفة تدعمها الكنيسة ويمثلها رجال السياسة والقانون والقادة العسكريون المحافظون من جهة . والاتجاهات الليبرالية والتقدمية وأنصار حقوق الإنسان والاشتراكية ، بزعامة عدد كبير من المثقفين والصحفيين والأدباء والمفكرين ، من جهة أخرى . كما أخذت تلك القضية شكل مجابهة بين السلطة المدنية الجمهورية من جهة ، والجهاز العسكري الذي كان يطالب بالاستقلالية في حدود الدولة من جهة أخرى . وكذلك طرحت قضية « دريفوس » على بساط البحث مجمل القضايا المتعلقة بموضوع الحريات والحقوق والواجبات الفردية . ولأول مرة في تاريخ فرنسا الحديث ، منذ ثورة ١٨٤٨ ، ظهر الصراع حاداً وقوياً بين قوى اليمين وقوى اليسار . وشكل اليسار (من الليبرالية إلى الماركسية) حلفاً للدفاع عن حقوق الانسان والمواطن في وجه سلطة



احدى جلسات محاكمة الظابط الفريد دريفوس

الكنيسة والجيش .

وفي شباط (فبراير) ١٨٩٩ تولى «إميل لوبيه» رئاسة الجمهورية الفرنسية ، وشكل وزارة برئاسة «رينيه روسو» الذي قرر دفع القضية إلى نهايتها . فأمر بإعادة دريفوس إلى فرنسا وأعيدت محاكمته بصورة علنية خلال الفترة (٧ / ٧ – ٩ / ٩ / ١٨٩٩) . واصدرت المحكمة حكمها باعتبار دريفوس مذنباً ، لكنها منحته ظروفاً تخفيفية نتج عنها تخفيض الحكم إلى عشر سنوات يقضيها في سجن على الأراضي الفرنسية . وفي الوقت نفسه قرر الرئيس «لوبيه» الغاء امر تجريد «دريفوس» من رتبته العسكرية . إلا أن انصار دريفوس وجدوا أنالفرصةسانحة لمواصلة حملتهمعلىالسلطة العسكرية ، فبدأوا العمل لانتزاع البراءة الكاملة لدريفوس ، مستفيدين من التراجع الجزئي في موقف السلطة .

وتتابعت الأمور بعد ذلك سريعاً . فرضخ رئيس الجمهورية للضغط الجماهيري القوي ، وقرر اطلاق سراح «دريفوس» وذلك في ٢٦ / ١٢ / ١٩٠٠ . وبعد اطلاق سراحه ، تابع «دريفوس» جهوده من اجل اثبات براءته قانونياً ، وقد استجاب المسؤولون لطلبه ، وشكلت لجنة متخصصة لإعادة درس القضية بأكملها ، وتقرر تشكيل محكمة خاصة للنظر فيها من جديد . وبعد أكثر من عامين من المشاورات والجلسات صدر الحكم النهائي ببراءة «دريفوس» ، وارسل مجلس النواب مذكرة إلى رئيس الجمهورية بإعادة الاعتبار إليه وذلك في ١٢ / ٧ / ١٩٠٦ . فصدر عندئذ مرسوم جمهوري يقضي باعلان براءة «دريفوس» رسمياً ومنحه وسام «جوقة الشرف» .

والحقيقة أن النتائج الاساسية لقضية «دريفوس» لم تكن تتعلق بإعادة الاعتبار إليه فحسب ، بل تتعلق أساساً بما أدت اليه من تغييرات على الصعيد السياسي والاجتماعي في فرنسا في مطلع القرن العشرين . وبشكل خاص بروز الاتجاهات المطالبة بالحقوق المدنية والقوى الليبرالية واليسارية المناهضة لسلطة رجال الدين والكنيسة والجيش على الإدارة السياسية المدنية . وهي الاتجاهات التي أدى تزايد قوتها إلى قيام سلسلة من الحكومات ذات الطابع الليبرالي في فرنسا خلال تلك الفترة ، والتي توجت بقرار فصل الدين عن الدولة رسمياً (١٩٠٥) .

كما يمكن القول أن «قضية دريفوس» شكلت نوعاً من الشرارة التي اسفرت ، على المدى الطويل ، عن تزايد الانقسام في المجتمع الفرنسي بين الجهات المحافظة واليمينيةمن جهة ، والقوىالتقدمية والليبرالية من جهة أخرى ، وهو الانقسام الذي كانت فرنسا تعاني منه عند نشوب الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ .

(٢٧) درينا (معركة) ١٩١٤

من معارك الحرب العالمية الاولى.خاضتها القوات الصربية ضد القوات النمساوية التي غزت بلاد الصرب ، وكان مسرحها منطقة نهر «درينا» Drina في بلاد «البوسنة» بالقرب من الحدود الصربية .

اعتمدت خطة القائد العام للقوات النمساوية ، الجنرال «فرانتز كونراد فون هوتزندورف» ، التي وضعها قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، على احتلال بلاد الصرب وارسال قوات الى «غاليسيا» لمهاجمة روسيا في الوقت نفسه . وقام باسناد قيادة الجبهة الصربية الى الجنرال «اوسكار فون پوتيوريك» ، الذي شن ثلاث هجمات على بلاد الصرب ، بدأها في ١٢ آب (اغسطس) ١٩١٤ ، عندما قام بعبور نهر «سافا» و«درينا» لدخول الاراضي الصربية من الغرب (من بلاد البوسنه) ، على رأس ٢٠٠ الف جندي موزعين على ١٩ فرقة وثلاثة جيوش .

وواجه «پوتيوريك» مقاومة من القوات الصربية بقيادة الجنرال «پوتنيك» وكانت هذه القوات اقل بقليل من القوات النمساوية المهاجمة ، كما كانت تفتقر الى المدفعية والاسلحة الرشاشة ، ولكنها تتألف من جنود تمرسوا بالقتال ابان حروب البلقان (١٩١٢ – ١٩١٣) . ونظراً لاختلال ميزان القوة النارية ، فقد اعتمد «پوتنيك» على تكتيك القتال التراجعي الى ان استطاع التمركز في اراضٍ جبلية وعرة (جبال السير الصربية) . وفي ١٦ / ٨ ، شن «پوتنيك» هجوماً معاكساً على جبهة عرضها ٣٠ كيلومتراً على نهر «جادار» ، تمكن فيه من ايقاع خسائر جسيمة في صفوف القوات النمساوية ، مقابل خسائر لا تذكر في صفوف القوات الصربية . وقد تراجعت القوات النمساوية من حيث اتت عبر نهر «درينا» ، واستطاع «پوتنيك» نقل المعركة الى بلاد «البوسنة» .

ولكن هجوم «پوتنيك» في اراضي نهر «درينا» المشجرة في «البوسنة» كان محدوداً بسبب انتشار قواته في مناطق عمل واسعة ، وافتقارها الى الاسلحة الثقيلة والرشاشة . وبالاضافة الى ذلك ، فقد تفشى مرض «التيفوس» بين قواته . الامر الذي مكن «پوتيوريك» من شن هجومه الثاني عبر «درينا» و«سافا» في ليلة ٧ – ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ مستخدماً القوارب والعوامات في نقل القوات . وشكل النمساويون بفضل هذا الهجوم عدة رؤوس جسور هجوميةفيمنطقة«درينا» ، ودخلوا بلادالصرب .

وفي ٨ / ٩ / ١٩١٤ ، بدأ «پوتنيك» هجوماً معاكساً على رؤوس الجسور النمساوية . ونشب بين الطرفين قتال ضار استمر عشرة أيام ، استطاع «پوتنيك» بنتيجته وقف تقدم القوات النمساوية . ولكنه لم يستطع تحطيم رؤوس الجسور المذكورة او طرد القوات الغازية من منطقة «درينا» . ولما أخذت قواته تعاني من نقص في ذخائرها ، اضطر الى الانسحاب نحو مناطق جبلية وعرة يمكن الدفاع عنها في جنوب غربي «بلغراد» عاصمة بلاد الصرب ، وتشكيل خط دفاعي يمتد من شمالي البلاد الىجنوبيها ، ويمر عبر مدينة «فاليفو» التي كانت هدفاً رئيسياً لهجوم القوات النمساوية بسبب اهميتها ، ولكونها مركز تجمع الجزء الاساسي للقوات الصربية . ولقد اعتمدت خطة «پوتنيك» في تلك الأثناء على الاحتفاظ بخطه الدفاعي المذكور اطول فترة ممكنة ، بانتظار قيام الحلفاء بنجدة بلاد الصرب .

وفي ٥ / ١١ / ١٩١٤ بدأ «پوتيوريك» هجومه الثالث بقوات معززة ، واستمر هذا الهجوم حتى ٣٠ / ١١ ، واستطاع النمساويون خلاله احتلال منطقة «درينا» بكاملها ، بالاضافة الى العاصمة «بلغراد» (٢ / ١٢) . ولكن الحلفاء قاموا بشحن الذخائر اللازمة لقوات «پوتنيك» من فرنسا عبر «سالونيك» بواسطة السكك الحديدية الامر الذي جعل الصربيين قادرين على اعادة تنظيم قواتهم والاستعداد للهجوم المعاكس من جديد .

وفي ٣ – ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ ، شن «پوتنيك» هجوماً معاكساً ، تمكن على اثره من تحطيم القواتالنمساويةوطردها منبلاد الصرب .

(٤) دزرجينسكي (طراد)

(انظر سفردلوف ، فئة طرادات) .

(١٢) دزرجينسكي (فلكس)

ثائر بلشفي من أصل بولندي (١٨٧٧ – ١٩٢٦) وأول رئيس للشرطة السياسية في الاتحاد السوفياتي (لجنة عموم روسيا الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادة والتخريب ، والتي عرفت باسم «تشيكا») منذ

تأسيسها في العام ١٩١٧ ، ووزير في عدة وزارات سوفياتية .

وُلِد « فلكس ادموندوفيتش دزرجينسكي » F. E. Dzerjinski في ١١ أيلول (سبتمبر) ١٨٧٧ في « فيلنا » . وانضم في العام ١٨٩٥ ، وهو لا يزال شاباً يافعاً ، إلى الحزب الديمقراطي – الاشتراكي في « بولندا » و « ليتوانيا » الخاضعتين آنذاك لحكم روسيا القيصرية . وفي العام ١٨٩٧ ألقي القبض عليه في « كوناس » ونفي إلى « سيبيريا » لقيامه بنشاط سياسي ، إلا أنه فر في العام ١٨٩٩ وألقي القبض عليه من جديد في « وارسو » (١٩٠٠) ، ثم فر ثانية في العام ١٩٠٢ ولجأ إلى « برلين » .

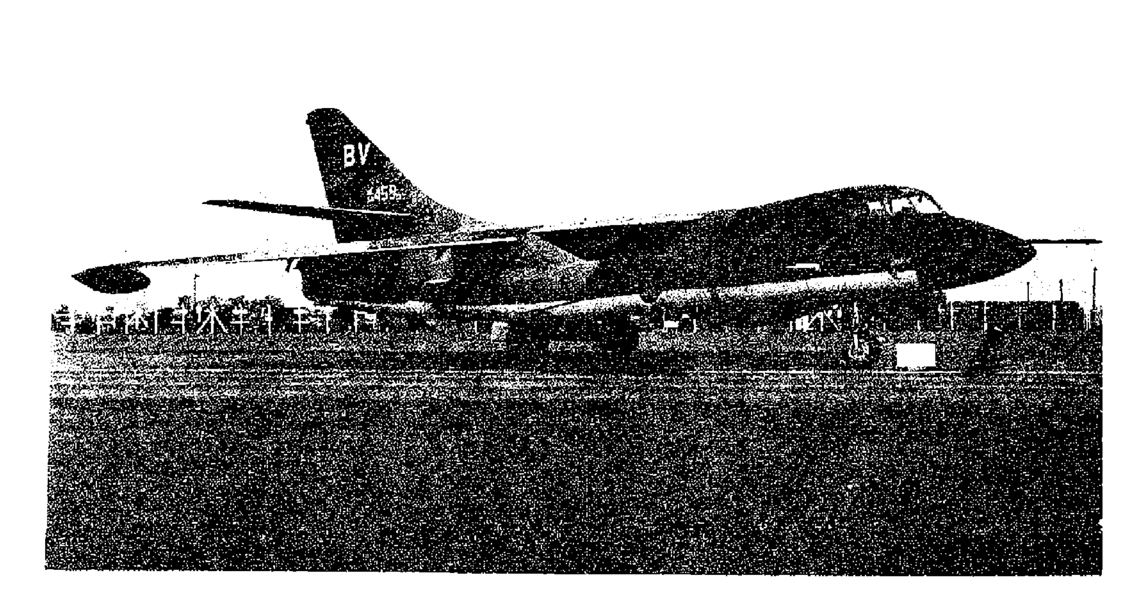
وبعد أن اشترك في الثورة الروسية (١٩٠٥ – ١٩٠٦) في بولندا ضد الحكم القيصري ، ألقي عليه القبض مرة أخرى في العام ١٩٠٨ ونفي وظل منفياً حتى العام ١٩١٢ ، حيث عاد إلى وارسو فألقي عليه القبض من جديد ، وحكم عليه بالسجن والأشغال الشاقة مدة تسع سنوات .

وبعد اندلاع الثورة الروسية في شباط (فبراير) ١٩١٧ أطلق سراحه ، ولعب دوراً رئيسياً في تنظيم الثورة البلشفية (اكتوبر ١٩١٧) بصفته عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، واللجنة الثورية العسكرية في بتروغراد .

وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٧ نظم جهاز « التشيكا » (أنظر لجنة عموم روسيا الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادة والتخريب) ، وأصبح رئيسه ، وذاع صيته كمتعصب للسلطة الشيوعية .

شغل منصب وزير الداخلية في العام ١٩١٩ . وفي حزيران (يونيو) عام ١٩٢٠ ، إبان الحرب الروسية – البولندية (١٩١٩ – ١٩٢٠) التي كان هدفها القضاء على القوات البولندية المضادة للثورة البلشفية ، انضم « دزرجينسكي » إلى اللجنة الثورية البولندية في « بياليستوك » التي حاولت الاستيلاء على الحكم في بولندا . ولكن الجيش الروسي اضطر إلى الانسحاب بتأثير المقاومة الشديدة ، وانسحب معه « دزرجينسكي » الذي ركز جهوده بعد ذلك على الشؤون الروسية الداخلية .

وفي العام ١٩٢١ أصبح « دزرجينسكي » وزيراً للنقل ، وتفرغ للأعمال الاقتصادية وإعادة تنظيم شبكة السكك الحديدية بعد الحرب الأهلية الروسية ، بالإضافة إلى احتفاظه بالإشراف على جهاز « التشيكا » الذي أطلق عليه في العام ١٩٢٢ اسم الإدارة السياسية الموحدة للدولة التي عرفت باسم G. P. ou (أنظر غي.بي.أو) .



قاذفة القنابل « دسترويير ب - ٦٦ »

وفي العام ١٩٢٤ عين « دزرجينسكي » رئيساً للمجلس الاقتصادي الأعلى . وتوفي فجأة في موسكو في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٢٦ .

(٣٨) دسترويير ب – ٦٦ (طائرة)

قاذفة قنابل تكتيكية متوسطة باربعة مقاعد (ب – ٦٦) وطائرة استطلاع الكتروني (رب – ٦٦ RB - 66) وطائرة تشويش الكتروني وتصويب رماية راداري (إي ب – ٦٦ EB - 66) بسبعة مقاعد . اميركية نفاثة بمحركين من انتاج شركة « دوغلاس » .

طورت القاذفة التكتيكية « دسترويير ب– ٦٦ » Destroyer B - 66 في اوائل الخمسينات عن القاذفة الهجومية البحرية « سكاي وورير أ – ٣ » Sky warrier A-3 التي كانت قيد الإنتاج آنذاك لحساب سلاح البحرية الأميركية وقد اوصى السلاح الجوي الأميركي على الطائرة بعد النجاح الذي أثبتته مثيلتها البحرية ، وحلق النموذج التجريبي الأول منها في ٢٨ / ٦ / ١٩٥٤ ثم دخلت الطائرة الخدمة الفعلية في سلاح الجو الأميركي في العام التالي تحت إسم « ب – ٦٦ ب » .

إلا أن الدور الذي اشتهرت به هذه الطائرة لم يكن كقاذفة قنابل بقدر ما كان كطائرة استطلاع وتشويش الكتروني ، عبر الطرازين « رب – ٦٦ ب » و « رب – ٦٦ سي » .وقد بدأت عملية تطوير هذين الطرازين المتخصصين من الطائرة بشكل مواز لتطوير الطراز القاذف . فدخل اولهما (رب – ٦٦ ب) الخدمة الفعلية في العام ١٩٥٦ . واختلف الطراز «رب – ٦٦ سي» عن سابقه باحتوائه على حاضنة تشتمل على معدات الاستطلاع الالكترونية وعلى مقاعد لأربعة مهندسين لتشغيل تلك المعدات . يركب مكان حاضنة القنابل التي كانت القاذفة مزودة بها .

خدمت الطائرة على نطاق واسع خلال الحرب الاميركية – الفيتنامية إلى جانب الطرازات المتخصصة بمهمات الإستطلاع والتشويش الالكتروني من القاذفة « سكاي وورير » ، حيث كانت ترافق القاذفات المقاتلة الأميركية في إغاراتها على الأهداف الفيتنامية. وخلال تلك المرحلة ، تم تحويل عدد من الطائرات من طراز « رب – ٦٦ » إلى طائرات تشويش الكتروني وتصويب رماية راداري تحت اسم « إي ب – ٦٦ » EB—66 . وقد دخل هذا الطراز من الطائرات الخدمة في فيتنام خلال العام ١٩٦٨ . كما حصلت عليه الأسراب الأميركية المرابطة في المانيا الغربية .

انتهت الحياة العملية للطائرة كقاذفة قنابل وطائرة استطلاع في أواخر الستينات ، ولكنها تابعت الخدمة كطائرة تشويش الكتروني حتى أواسط السبعينات. ومن المقرر أن تبقى كذلك لبضع سنوات أخرى . وقد بلغ مجموع ما انتج من الطائرة بمختلف نماذجها

٢٩٤ طائرة كان بينها ٧٢ قاذفة فقط . وانتهى انتاجها في حزيران (يونيو) ١٩٥٨ .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « أليسون » ج ٧١ - أ - ١٣ « J 71 -A-13 » قوة كل منها ٤٥٣٥ كلغ - ضغط . الوزن فارغة ١٩٢٢٠ كلغ ، الوزن الأقصى للاقلاع ٣٧٦٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٢,١ متراً . الطول ٢٢,٩ متراً . الارتفاع ٧,٢ أمتار . مساحة الجناحين ٧٢,٥ متراً مربعاً ، التسليح : مدفعان من عيار ٢٠ ملم للأغراض الدفاعية + (ب - ٦٦ ب) ما مجموعه ٦٨٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية . تحل محلها في الطرازات الأخرى معدات الكترونية مختلفة . الأداء : السرعة القصوى ١٠٠٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، و ٩٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٩٧٥ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ - ١٢ الف متر . الارتفاع العملي ١٣ ألف متر . المدى القتالي العادي ٨٥٠ كلم . المدى الأقصى ٢٨٠٠ كلم .

(١٥) دستور سبارطة

(انظر المجتمع السبارطي) .

(٣٢) دسيديريوس

حاكم ايطاليا اللومباردي في فترة (٧٥٧ - ٧٧٤) ، كانت هزيمته على يد « شارلمان » بمثابة نهاية المملكة اللومباردية .

كان «دسيديريوس » Desiderius في الأصل دوقاً لدولة « توسكانيا » ، ولكنه خلف الملك « ايستولف » في العام ٧٥٧ ، بعد ان حصل على تأييد البابا « ستيفان الثاني » ، مقابل وعد باستعادة الاراضي البابوية التي كان « ايستولف » قد استولى عليها في فترة (٧٥٠ - ٧٥٤) . وبعد ان اخمد ثورة قام بها « راتشيس » شقيق « ايستولف » ، تنكر « دسيديريوس » لاتفاقيته مع البابا .

وسلك «دسيديريوس » في السنوات الخمس الأولى من حكمه سياسة صداقة مع الفرانكيين توجت بزواج ابنته في العام ٧٧٠ لشارلمان . بيد ان العلاقة بين الحاكمين تدهورت عندما فسخ « شارلمان » الزواج في السنة التالية وقام باعادة الاميرة اللومباردية الى ايطاليا . وبعد وفاة « كارلومان » شقيق « شارلمان » (٧٧١) ، قام « شارلمان » بالاستيلاء على اراضيه واعلن نفسه الملك الوحيد على الفرانكيين . ولجأت أرملة « كارلومان » واولاده الى « پافيا » عاصمة اللومباردين . وفي الوقت نفسه شن « دسيديريوس » هجوماً ضد البابا الجديد « ادريان الاول » ، فأحتل الاراضي التي تخلى عنها « ايستولف » للبابا « ستيفان الثاني » . وعندما طلب البابا « ادريـان » من « شارلمان » المساعدة في خريف ٧٧٢ ، قام الملك الفرانكي بعبور جبال الألب في السنة التالية وحاصر « پافيا » عاصمة اللومبارديين ، التي استسلمت في حزيران (يونيو) ٧٧٣ . ويبدو ان «دسيديريوس» وزوجته اقتيدا الى السجن في فرنسا حيث توفي دسيديريوس في العام ٧٧٤ . ومنذ ذلك الحين اصبحت ايطاليا جزءاً من الامبراطورية « الكارولنجية» .

(٣٨) د. ش. كا ٣٨ - ٤٦ (رشاش)

رشاش سوفياتي ثقيل من عيار ١٢,٧ ملم . يطلق عليه في المنطقة العربية اسم « دوشكا » .

في العام ١٩٣٤ أنهى « ف. دكتياريف » V. Degtyarev تصميم رشاش ثقيل متعدد المهمات لحساب الجيش السوفياتي . وقد دخل هذا الرشاش الخدمة في العام ١٩٣٥ وأطلق عليه إسم « دك » D K. ولكن التجربة العملية اثبتت عدم ملاءمته للمتطلبات العسكرية السوفياتية ، وبالتالي لم يجر انتاجه إلا بأعداد قليلة ، وسرعان ما تم تحويله إلى اعمال التدريب والحراسة في المراكز الخلفية . عندئذ طلبت الدوائر السوفياتية من « دكتياريف » تطوير رشاش آخر ، اعتماداً على تصميم الرشاش « دك » ، على أن تتم الإفادة من الخبرات العملية التي ظهرت خلال تجربة الرشاش المذكور . وقام « دكتياريف » بتنفيذ المهمة بالتعاون مع المصمم « ج. شباغين » G.Shpagin . وأنتهى المصممان من تطوير الرشاش المطلوب في العام ١٩٣٨ ، وبدأ انتاجه فوراً بعد أن وافقت دوائر الجيش السوفياتي على مواصفاته .

دخل هـذا الرشاش الجديد الخدمة في مطلع العام ١٩٣٩ تحت إسم « د. ش. كا - ٣٨ » D.Sh. K - 38 ، وهو اختصار لتعبير « دكتياريف - شبـاغـين ك - ٣٨ » - Degt yarev Shpagin-K38 وأصبح منذ ذلك الحين الرشاش الثقيل متعدد المهمات الرئيسي في الجيش السوفياتي ، واستمر هذا الوضع خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها . ولقد غدا الرشاش « د. ش. كا - ٣٨ » واحداً من أكثر الرشاشات الثقيلة انتاجاً واستخداماً في العالم ، ولا يوازيه من هذه الزاوية سوى الرشاش الاميركي الثقيل « براونينغ م - ٢ » Browning M-2 عيار ٠,٥ بوصة (١٢,٧ ملم) . وهو الرشاش الشهير باسم « الرشاش ٥٠٠ » .

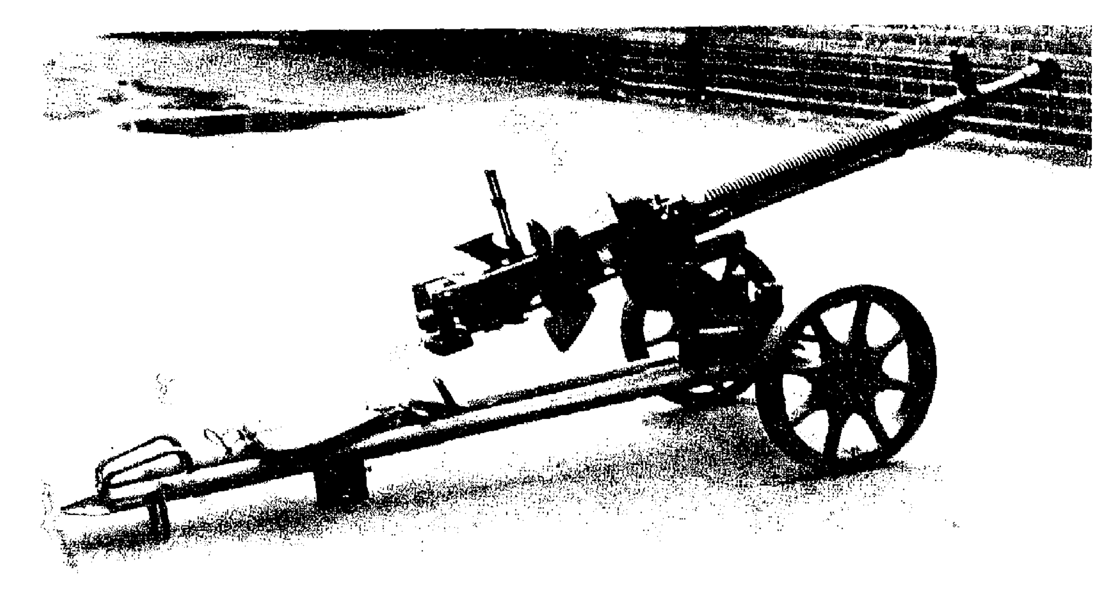
ويتميز الرشاش « د. ش. كا - ٣٨ » ببساطة تصميمه وانتاجه وسهولة استخدامه . وهو يصلح لمختلف المهات المطلوبة من الرشاش الثقيل . إذ يمكن استخدامه ضد الاهداف البرية والجوية على حد سواء ، كما يمكن استخدامه لتسليح الدبابات والعربات المدرعة والعربات الصغيرة .

يثبت الرشاش عند استخدامه من قبل وحدات المشاة المدافعة على منصب ثلاثي ثابت ، أما وحدات المشاة المهاجمة فتستطيع جره محمولا على حامل صغير ذي عجلتين . ومن الجدير بالذكر أن بالإمكان استخدام السلاح وهو مثبت على الحامل المذكور ، وهذا ما يسهل كثيراً عملية نقلـه واستخدامه . ويمكن تزويد الرشاش بدرع واق خلال العمليات ضد الاهداف البرية ، دون أن يؤدي ذلك إلى عرقلة عملية التسديد والرمي .

تتم تغذية الرشاش بالذخيرة بواسطة شريط معدني سعة ٥٠ طلقة . ويتصل الشريط بمخزن منفصل سعة ٢٥٠ طلقة . وهو يعمل بواسطة الدفع بالغاز ، ويبرد بواسطة الهواء . كما أن سبطانته قابلة للاستبدال بسرعة . ويمكن استخدام الرشاش في الرمي الليلي بعد تزويد السبطانة وجهاز التسديد بإشارات فوسفورية مضيئة . أما في حال الرمي ضد الطائرات فيتم استخدام جهاز تسديد خاص يتألف من لوحتي مسافات دائريتين ومركزتين على خط رماية واحد .

ويطلق هذا الرشاش عدة انواع من الذخيرة مثل : الذخيرة المتفجرة ، والمتفجرة - الخارقة ، والخارقة للدروع ، والخارقة - الحارقة . كما يطلق ذخيرة خطاطة . ومن الجدير بالذكر أن الذخيرة الخارقة - الحارقة قادرة على اختراق ٢٥ ملم من الدروع على مسافة ١٠٠٠ متر . وهو الأمر الذي يجعل الرشاش فعالا بشكل خاص ضد الآليات والعربات المدرعة الخفيفة وناقلات الجنود .

انتج الطراز « د. ش. كا - ٣٨ » واستخدم على نطاق واسع خلال الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٦ بدأ انتاج طراز محسن أخذ إسم « د. ش. كا - ٤٦ » ، واستمر انتاج هذا الطراز حتى مطلع الستينات . وكانت الدول المنتجة - علاوة على الاتحاد السوفياتي - كل من : الصين ،



الرشاش السوفياتي « د . ش . كا » على عجلات القطر

وتشيكوسلوفاكيا ، وبولونيا ، وكوريا الديمقراطية . وقد تم اعتماده بنماذج مختلفة لعدة مهمات ، كان أهمها الطراز رباعي السبطانات المضاد للطائرات ، الذي انتج في تشيكوسلوفاكيا والصين ، والطراز ثنائي السبطانات الذي زودت به زوارق الدورية السريعة في الصين وفيتنام وكوريا الديمقراطية .

ولا يزال الرشاش بطرازاته المختلفة حتى الآن (١٩٧٨) قيد الخدمة على نطاق واسع في صفوف قوات المشاة ، وكرشاش دبابات وعربات مدرعة ، وعلى زوارق الدورية والآليات المختلفة وطائرات الهليكوبتر . وهو يستخدم في الاتحاد السوفياتي وجميع الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية ، بالإضافة إلى حركات التحرر الوطني في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ١٢,٧ ملم . الوزن (الرشاش فارغ) ٣٥,٧ كلغ ، الطول الاجمالي ١,٦ متر . التغذية بالذخيرة : شريط معدني سعة ٥٠ طلقة ، متصل بمخزن منفصل سعة ٢٥٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٥٧٥ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٨٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٦٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال (ضد الأهداف الأرضية) ٢٠٠٠ متر ، (ضد الدروع) ١٠٠٠ متر حيث يخترق ٢٥ ملم من الدروع ، (ضد الاهداف الجوية) ٨٠٠ — ١٠٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٤٠٠٠ متر .

(١) **دشمة**

(أنظر منعة)

(١٦) **الدعاية**

الدعاية Propagande هي جملة الوسائل المختلفة التي تستهدف التأثير على عواطف وأفكار ومواقف جماعة معينة ، وبالتالي جر أفراد هذه الجماعة نحو الهدف الدعائي الذي تتوخاه هذه الدعاية التي تدخل في اطار الحرب النفسية (انظر الحرب النفسية) .

والدعاية قديمة قدم الإنسان نفسه . ولقد مارسها بفطرته ، وتفنن في أساليبها . إلا أن محاولة صياغتها في قالب علمي ، وإرتقائها إلى مرتبة العلم والفن المقنن محاولة حديثة نسبياً في تاريخ البشرية . ونجد في العصور الاغريقية فناً رفيعاً في الدعاية سواء في الخطابة أو الشعر . ومن ابرز رجال الاغريق في هذا المجال « تيرتيوس » Tyrtaeus الشاعر الذي كان يذكي حماس سكان اسبارطة باشعاره السياسية والوطنية القتالية للصمود في وجه الأعداء في « مسينا » . والمؤرخ اليوناني « هيرودوتس » (هيرودوت) الذي كتب في التاريخ الوطني ، مستهدفاً من وراء نصوصه التاريخية ان يظهر الدور البطولي الذي لعبه سكان « اثينا » في التصدي للفرس الغزاة دفاعاً عن الأرض اليونانية ، فكانت هذه النصوص رداً على المعارضين للاستعمار الاثيني .

وكان « افلاطون » فيلسوفاً وداعية في الوقت نفسه . ففي كتابه « الجمهورية » كان يصور الحكم المثالي الذي ينبغي ان يسود المجتمع بالدعوة إلى حكم الفلاسفة . أما « ارسطو » فقد تضمن كتابه « البلاغة » اسلوب الاقناع من خلال الحوار والخطابة . اذ اكد فيه على الحقيقة وأهميتها في البلاغة ، كما أكد أن التزام الحقيقة يؤمن الانتصار على الضلال ، وهذا بالطبع أحد مبادئ الدعاية في مفهومها الحديث .

وكان للدعاية السياسية وزن كبير في عهد الامبراطورية الرومانية الذي اعتمد على مظاهر العرض والاستعراض في تكريم القواد المنتصرين ، واستقبال الفاتحين العظماء . وكان الهدف من الهالة الكبيرة التي يحيط بها النظام الامبراطوري هيبة الحكم ، هو التأثير على المواطن الروماني واشعاره بعظمة دولته ومجدها . ونجد في حنايا أشعار « فرجيل » Vergil الشاعر الروماني الدعوة إلى الوطنية والتمسك بالعزة القومية .

ثم ظهر في العصور المسيحية نوع جديد من الدعاية ، هي دعاية المبشرين للدين المسيحي في جميع أصقاع العالم تقريباً . وقد نظمت هذه الدعوة الدينية على مر الزمن ، بحيث نجد أن المبشرين قد نفذوا الى كثير من بلدان العالم ، وكان لهم الفضل في انتشار الدين المسيحي في أرجاء المعمورة . وينطبق هذا القول على الدين الإسلامي الذي اعتبر الدعوة إلى الدين واجباً مقدساً على المؤمنين . بل إن الفتوحات الإسلامية برمتها قامت على أسس هذه الدعوة المقدسة . ولقد اتخذت المساجد في العهود الإسلامية كمدارس وحلقات تدريسية للدعوة إلى الدين الإسلامي بمذاهبه المختلفة . كما استعين بالشعراء لنشر الدعوة بعد اكرامهم بالعطاء السخي . وكان هؤلاء ينتقون ممن اشتهروا بسعة الاطلاع وقوة الحجة وفن البلاغة ليستطيعوا التأثير على أفكار الناس .

واعتمدت الدعاية ، في جميع الدول ، على تعبئة الشعور الديني أو القومي . اذ كانت مثل هذه الدعاية تجهد في إثارة عواطف الحقد والكراهية في نفوس مناصريها ضد العدو بما تصوره من فظائع ومجازر . وكان للدعاية في القرن السادس عشر دور فعّال في إثارة العداء في اوروبا بين البروتستانت والكاثوليك على اثر ظهور حركة الاصلاح . وقد اتسعت الحملة الدعائية المناهضة للكاثوليك حتى شملت المجال السياسي . وفي القرن السابع عشر ، وعلى اثر انتشار الطباعة ، دخلت الدعاية طوراً جديداً ، إذ أصبح بالامكان استخدام النشر كسلاح فعال في الدعاية ، واتسع بالتالي انتشار الدعاية وتعميمها .

وكانت الأناشيد الوطنية وأثرها على إلهاب عواطف الجماهير واستقطابها أداة من أدوات الدعاية التي استخدمتها الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر . اذ لعب نشيد « المارسيليز » الوطني دوراً هاماً في إثارة روح القتال والصمود في صفوف الفرنسيين المهددين بالجيوش الأوروبية . ومما قاله أحد الجنرالات الفرنسيين في هذا

الصدد : « اعطني الف رجل ، وانفخ في هؤلاء نشيد المارسيليز ، وانا اتكفل بالنصر » . ويمكن القول أن الموسيقى الكلاسيكية قد أسهمت في إثارة روح الكفاح وتمجيد الحرية في اوروبا في القرن الثامن عشر . وقد تألق في ذلك العهد كل من « بتهوفن » و « فردي » وغيرهما .

وشهد القرن التاسع عشر الدعاية النابليونية ، ودعاية القتال في الحرب الأهلية الأميركية . واتسمت الدعاية النابليونية بابراز انتصارات نابليون العسكرية ، وإحاطة الامبراطور بهالة من التقديس والبطولة والعبقرية . واستهدفت دعاية الحرب الأهلية الأميركية التأثير على الرأي العام الخارجي من قبل الطرفين المتحاربين ، والسعي إلى كسبه لجانبه . ولقد برزت في هذه الحرب أهمية الرأي العام العالمي وأثره على الدول المتحاربة .

وكانت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول في مجال الدعاية التي تحولت من فن إلى علم له قواعده وأسسه . فلقد فطن الحلفاء إلى أهمية الدعاية في تحقيق أهدافهم ، وضرورة التخطيط لها وتنسيقها مع العمليات العسكرية . وأدى هذا الاتجاه إلى إنشاء إدارة برئاسة اللورد «نورثكليف» Northcliff المعروفة باسم «كروهاوس» في لندن . وكانت المهام الرئيسية لهذه الإدارة هي : أ – إقناع الرأي العام البريطاني بعدالة القضية التي تحارب بريطانيا من اجلها ، ب – التأثير على الرأي العام في البلاد المحايدة بإقناعه بعدالة الحرب التي تخوضها بريطانيا مع حلفائها ضد الألمان ، وتأكيد الانتصار عليها ، ج – ممارسة الحرب النفسية على الشعب الألماني وحلفائه لتدمير معنوياتهم .

وتطور علم الدعاية بين الحربين العالميتين وتحددت أصوله وقواعده وأدواته . وقسمت الدعاية نفسها إلى أنواع متعددة : الدعاية الاستراتيجية التي توجه إلى سكان العدو المدنيين ، والدعاية الداعمة وتوجه إلى المدنيين في المناطق المحتلة من قبل العدو ، والدعاية القتالية وتوجه إلى وحدات العدو في مسارح العمليات لدعم العمليات القتالية ، والدعاية المكشوفة أو البيضاء التي تصدر عن جهة رسمية معروفة كاذاعة دولة ما مثلا ، والدعاية السوداء وتصدر عن جهة مجهولة الهوية او تزيف هويتها للخداع والتضليل ، والدعاية الرمادية التي تسند الأخبار والتصريحات والتعليقات إلى مصدر غير محدد الهوية أو الاسم . والدعاية المضادة التي تستهدف إبطال مفعول دعاية العدو ومكافحتها ودحضها (انظر الدعاية المضادة) .

وفي الحرب العالمية الثانية لعبت الدعاية الاستراتيجية والتكتيكية على السواء دوراً حاسماً في الصراع القتالي بين الحلفاء والمحور . اذ صورت دعاية الحلفاء الغزو النازي لبعض دول اوروبا كبلجيكا مثلاً بالغزو الوحشي البربري. واستغلت هذه الدعاية بعض الأعمال التي قام بها الألمان فأخرجتها بهذه الصورة غير الانسانية . ونسجت دعاية الحلفاء كثيراً من القصص التي تحكي عن همجية النازيين بغرض تعبئة الرأي العام العالمي ضدهم ، وابراز الغزو الألماني كخطر يهدد الحضارات . وقد اختيرت هذه القصص بحيث تتوفر فيها قابلية التصديق لدى الرأي العام العالمي ، لأنها أطلقت في ظروف مناسبة . ومن هذه القصص تدمير الألمان لكاتدرائية « لوفيان » الذي صورته الدعاية الانكليزية كذروة للهمجية والوحشية ، في حين كان الهدف الحقيقي من وراء تدمير هذه الكاتدرائية (الذي وقع بالفعل) الغاء استعمال برجها لمراقبة تحركات القوات الألمانية . وكانت الدعاية الانكليزية تستغل بعض الضربات الألمانية القاسية ضد السكان – والتي لم تغطها الدعاية الألمانية بما يبررها بصورة كافية – وذلك لتأليب الرأي العام العالمي المحايد ، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية .

أما على المستوى الدعائي القتالي فقد تفنن الحلفاء في تلك الحرب في ضروب الدعاية المختلفة المفرقة للصفوف ، والمدمرة للمعنويات ، والباعثة على الخوف وما إلى ذلك . وكانوا ينسقون بين خططهم القتالية بحيث كانت كل واحدة منها تكمل الأخرى . فعملية غزو النورماندي مثلاً قد غطيت بتضليل دعائي كبير لإخفاء منطقة الغزو الحقيقي وتوقيته ، وكذلك الأمر في النزول في صقلية . ولقد كانت الوسائط الدعائية تعتمد على المنشورات التعبوية التي ترمى من الطائرات أو تطلقها المدافع وعلى الاذاعة .

واستخدم الألمان الدعاية بمهارة كبيرة ، وكان « غوبلز » وزير الدعاية للرايخ الثالث من أبرز الدعاة وأقدرهم على ادارة الدعاية الاستراتيجية والقتالية معاً بدراية وحنكة وذكاء ومرونة . وكان هتلر يثق بمواهب « غوبلز » الدعائية . وكان جهازه الدعائي على درجة جيدة من التقنية ، ويضم الاخصائيين من مختلف الاختصاصات التي تتعامل مع الرأي العام وسيكولوجيته والسلوك الانساني.

وكان « غوبلز » يعتمد في أعماله ونشاطاته في هذا المجال على تقارير الشرطة السرية ، وعلى مكاتب الدعاية التابعة للرايخ الألماني ، وعلى الموظفين الألمان ، والجواسيس ، والقادة العسكريين . وكان يمحص ويحلل الأخبار الواردة إليه من جميع هؤلاء ، ويعتمد في التخطيط الدعائي على حسه واستبصاره بالأمور واستنتاجاته البعيدة ، رغم قلة البراهين والشواهد التي تكون أحياناً غائبة من صورة الواقع .

ولقد وضع « غوبلز » أسس سيكولوجية الدعاية النازية التي تقوم على مبدأ المركزية الدعائية . وقد فشلت دعايته في عدة مواقف إلا أنه عزا هذا الفشل في مذكراته إلى المعلومات الناقصة أو المغلوطة التي كانت تصله من مسارح العمليات من قبل القادة الألمان ، والتي كان يستند عليها في عمله الدعائي .

ومهما قيل عن ضعف نفوذية الدعاية الألمانية ، فإن أسس الدعاية « الغوبلزية » كانت وما تزال حتى اليوم ، وفي معظم بلاد العالم ، من أهم ركائز العمل الدعائي العلمي المنهجي التقني المبني على علم النفس ، وسيكولوجية الرهوط ، وديناميكية الرأي العام . ويمكن ايجاز أسس دعاية « غوبلز » بالقواعد التالية ، التي تعتبر قواعد دعائية عالمية :

– ينبغي ان تتوفر لدى رجال الدعاية الخبرة الواسعة ، والإلمام بالحوادث على اختلاف أنواعها . وكذلك معرفة الرأي العام واتجاهاته والعوامل التي تؤثر فيه .

– يستوجب تخطيط الدعاية من قبل سلطة واحدة مسؤولة (مركزية الدعاية) . اذ ان تعدد السلطات في العمل الدعائي من شأنه ايقاع الدعاية في مغالطات وتناقضات تكون محصلتها فتح ثغرة كبيرة في الخطة الدعائية تتسرب منها دعاية العدو المضادة ، وبالتالي اجهاض النفوذية الدعائية وإبطالها .

– يجب دراسة نتائج العمل الدعائي والتنبؤ به عند التخطيط له .

– يجب ان تؤثر الدعاية في سياسة العدو وعمله . أي أن الدعاية الناجحة لا تقتصر مهمتها على تحطيم المعنويات عند العدو فحسب ، بل ينبغي ان تكون قادرة أيضاً على إحداث تغيير في سياسة العدو ونشاطاته .

–كي تجذب الدعاية انتباه المستمع يجب ان تثير اهتمامه ، وتتجاوب مع عواطفه ، وتجسد آماله ورغباته . كما ينبغي على الدعاية ان تنشر من خلال وسائط اعلام جذابة .

– ان قابلية تصديق الخبر (المصداقية) هي التي تقرر فيما إذا كانت الدعاية فعالة أم لا . ويرى « غوبلز » في هذا المبدأ أن الحقيقة النسبية وليست المطلقة في الدعاية هي أمر ضروري تمليه الدعاية الناجحة وليس الاعتبارات الأخلاقية . ثم ان كل كذبة دعائية لا يمكن دحضها بالبرهان والاثبات من قبل العدو هي عمل دعائي ناجح .

– ان هدف دعاية العدو ، وفعاليتها ، ونوعيتها ، ومضمونها ، وطبيعة الحملة الدعائية التي يشنها العدو ، تقرر فيما إذا كان الواجب تجاهل دعاية العدو أم الرد عليها .

– إن قابلية تصديق الدعاية من قبل الجماهير ، والتأثيرات الممكن ان تحدثها في صفوفه ، هي التي تقرر فيما اذا كانت الدعاية يجب مراقبتها أم لا .

– يمكن استخدام مادة العدو الدعائية في العمليات العسكرية حينما تساعد على الاقلال من هيبته وقوته ، أو عندما تكون عوناً لرجال الدعاية في عملهم المضاد .

– ينبغي ان تستخدم الدعاية السوداء بدلاً عن الدعاية البيضاء عندما تكون هذه الأخيرة اقل مصداقية ، أو

يتمخض عنها تأثيرات غير مرغوب فيها .

- يجب ان تدعم الدعاية من قبل القادة أو الرؤساء الكبار الذين يتمتعون بمكانة كبيرة في نفوس الشعب .

- يجب ان يحدد توقيت الدعاية بدقة وحذر .

- يجب ان تربط الدعاية بأحداث أو بعبارات أو بشعارات بارزة مثيرة .

- ينبغي ان تتجنب الدعاية الموجهة إلى الجبهة الداخلية إثارة آمال زائفة يمكن ان تبرهن الأحداث المقبلة عن بطلانها .

- يجب ان تخلق الدعاية الموجهة إلى الجبهة الداخلية مستوى معيناً من القلق عند الشعب ، شريطة ألا يصل إلى حدود الخوف الشال للمعنويات .

- ينبغي على الدعاية الموجهة إلى الداخل ان تخفف من صدمة الإحباط وخيبة الأمل عند الإصابة بنكسة معنوية أحدثها فشل عسكري .

- يترتب على الدعاية ان تخفف من مشاعر الهلع التي تحدث عندما يعجز الأفراد عن السيطرة على مخاوفهم كي لا تنهار الجبهة الداخلية .

- ينبغي على الدعاية ان تسهل عملية نقل العدوان ، وذلك بتحديد الأهداف الواجب ان ينصب عليها عدوان أفراد الشعب لتفريغها عليه بدلاً من ان تفرّغ على السلطة ونظام الحكم .

- لا يمكن للدعاية ان تؤثر تأثيراً آنياً على الميول المعاكسة القوية . اذ يتوجب على الدعاية ان تقدم شكلاً ما من الفعل أو التحويل للعواطف والمواقف .

تستخدم الدعاية كل وسائل نقل المادة الدعائية إلى الطرف المنوي التأثير عليه : الإذاعة ، التلفزيون ، الصحف ، الكتب ، الملصقات ، المنشورات التي توزع أو تلقى من الطائرات أو يتم إيصالها إلى مواقع العدو داخل قذائف خاصة ، الشائعات ، النكات السياسية ، الأفلام العادية والوثائقية ، الحملات الخطابية ، المؤتمرات والندوات العالمية ، مكبرات الصوت ، وتتطور هذه الوسائل بتطور التكنولوجيا وارتقاء سبل النشر والاذاعة . ومن الطبيعي ان تختلف الوسيلة المستخدمة باختلاف طبيعة الطرف المستهدف ، وبعده ، وإمكانية الوصول اليه . ولكن من المفضل دائماً استخدام أكثر من وسيلة لنقل المادة الدعائية وذلك لضمان التكرار الذي يؤدي إلى زيادة التأثير النفسي للدعاية .

(١٦) الدعاية الاسرائيلية

تعتمد الدعاية الاسرائيلية على أسس الدعاية النازية وتنهج نهجها وتطبق أسسها وقواعدها . وهي تستخدم في ذلك مختلف وسائل التقنية الدعائية ووسائط الأعلام (الاذاعة ، التلفزيون ، السينما ، الصحافة ، المؤتمرات ، المنشورات ، الندوات ... الخ) وتبني مقولاتها الدعائية على ما تقدمه لها أجهزة استخبارات الدولة من معلومات وما تخطط لها مراكز البحوث من دراسات نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية تكون المادة الأساسية في مضامين اعلامها ودعايتها . وتأخذ الدعاية الاسرائيلية صوراً مختلفة تختلف باختلاف الجهة الموجهة نحوها . ويمكن أن نسمي ذلك بالدعاية ذات الاقطاب المتعددة .

أ - القطب الاول : ويستهدف الرأي العام العالمي وخاصة أوروبا الغربية واميركا الشمالية . وتتحدد أهداف هذا القطب بالنقاط التالية :

- الابتزاز المالي والعاطفي للرأي العام الأوروبي والأمريكي من خلال العرض المأساوي «للنكبة الإنسانية الكبيرة» التي حلت باليهود على يد النازية خاصة ، وعبر التاريخ عامة ، والحصول بالتالي على التأييد والدعم للوجود الاسرائيلي كوطن قومي ليهود العالم ، وضمان هذا الوجود ضد أي تحرك عربي يستهدف تهديده .

- ابراز الروح الابداعية الموجودة في «العرق اليهودي» ، والطراز الحضاري في دولة اسرائيل ، والتطور التقني الذي تم في جميع المجالات الصناعية ، والمعاشية ، والاجتماعية ، والتجارية ، والزراعية ، والعلمية ، والصناعة الحربية ، ومقارنة هذه «الظاهرة الحضارية» المتقدمة مع الحالة الحضارية لجيرانها العرب .

- التظاهر برغبة التعايش والسلام مع العرب ، وما يمكن أن يتمخض عنه هذا التعايش من تزاوج حضاري بين العرب واسرائيل يستفيد منه العرب في تجاوز تخلفهم وتطوير حضارتهم . أي بتعبير آخر ابراز الحضارة الاسرائيلية بالحضارة المعطاءة التي يمكن أن تضيء بنورها ظلمات «التخلف الحضاري» عند العرب في حال قبول التعايش معها .

- تصوير الأمة العربية بالشعب الحاقد الذي يتربص باسرائيل ، ويحيط بها من كل جانب ، ويعيش اقتصاد حرب من أجل تدميرها .

- السيطرة على جميع وسائل الاعلام الغربي وتهويد اتجاهاته من أجل توجيه الرأي العام الأوروبي وتنفيذ مخططاتها الدعائية المضللة (غسل دماغ هذا الرأي العام) .

- تشويه الحقوق العربية التاريخية في فلسطين من خلال طمس معالم التاريخ وتشويه نصوصه وحوادثه . وفي الوقت نفسه ابراز الحق اليهودي التاريخي في فلسطين

- اسكات الأصوات النصيرة للقضية العربية ، والمؤيدة للنضال العربي التي تتصدى للصهيونية في المجتمع الغربي من شخصيات سياسية أو فكرية عن طريق اتهامها باللاسامية والنازية والفاشية .

- اظهار اسرائيل بالدولة الحامية لمصالح الامبريالية في منطقة الشرق الأوسط والمجهضة للنفوذ الشيوعي فيها .

- تشويه العمل الفدائي المشروع ، وصبغه بطابع اعمال القرصنة ، والارهاب ، والاجرام . وتجريده من لونه الوطني واطاره الشرعي .

ب - القطب الثاني : ويتجه نحو العالم العربي وتتحدد اهداف هذا القطب بالنقاط التالية :

- بث الفرقة في الصف العربي ومحاولة تعميق كل خلاف ينشب بين الدول العربية بشتى الوسائل .

- تعزيز الشخصية الاقليمية لكل بلد عربي بغية الحيلولة دون قيام وحدة أو تلاحم عربي (الخط الدعائي أثناء الوحدة بين سورية ومصر وفي كل تقارب عربي يستهدف وحدة الصف ضمن نطاق الوحدة) .

- بث الفرقة ، واستغلال النعرات الدينية ، والاقليمية ، وتضخيمها بين أفراد الشعب العربي من جهة ، وبين أنظمة الحكم التي تتصدى للغزو الصهيوني . والتشكيك باخلاص الأنظمة الراديكالية والثورية وبشعاراتها ، والطعن بصدق منطلقاتها القومية . وربطها بنفوذ بعض الدول الكبرى .

- تصوير القوة العسكرية الاسرائيلية كقوة خارقة تتمتع بجميع صفات التفوق والجبروت وتستطيع تدمير الجيوش العربية مجتمعة ، مستمدة من انتصاراتها العسكرية في الحروب التي خاضتها مع تلك الجيوش مادة دعائية لاجهاض إرادة القتال لدى الأمة العربية ، ووضعها في موقف اليأس والقنوط والاستسلام ، ودفعها إلى التخلي عن اللجوء إلى القوة العسكرية لاسترداد حقها ، وبالتالي انهاء الصراع العربي - الاسرائيلي من خلال مفاوضات مباشرة يرسم فيها السلام وفق المنطق الاسرائيلي التوسعي .

- التأكيد على وجود الهوة التكنولوجية والحضارية بين اسرائيل والعرب .

- التقرب من عقل المستمع العربي ، ومحاولة اقناعه بنوايا اسرائيل السلمية ، ورغبتها في التعايش معه ، وعقم التصدي لها ، وضرورة عدم الاستجابة إلى شعارات التحرير التي يرفعها القادة العرب ، ونبذ كل اتجاه سياسي يستهدف تعبئة طاقات الشعب العربي ضد اسرائيل ، واتهام

أصحاب هذا الاتجاه بالسعي إلى خدمة أنفسهم وتعزيز نرجسيتهم وتعطشهم إلى الحكم من وراء الهاء الشعب العربي بشعارات الكفاح المسلح ضد اسرائيل، واخفاء مصالحهم بالمزايدات القومية والتحريرية.

– استثمار النجاحات العسكرية ضد دول المواجهة دعائياً لتحطيم الروح المعنوية في جيوش تلك الدول، وارغام قادتها وحكامها على تبديل مواقفهم وخططهم من اسرائيل.

– فصل العرب عن حلفائهم الاستراتيجيين عن طريق ابراز الدول الأجنبية المساندة للحق العربي، والتي تمده بالسلاح، وتدعم الشعب العربي سياسياً كدول تستثمر الصراع العربي – الاسرائيلي لاحكام سيطرتها على الوطن العربي، ووضعه ضمن نطاق نفوذها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وثقافياً. مع التركيز على تأليب الشعب العربي ضد هذه الدول، ودفع الدول الصديقة إلى الانفضاض عنه ازاء هذا الانكار للجميل، كي يظل ميزان القوى العسكري والسياسي مائلا لصالح الدولة الصهيونية.

– ممارسة الحرب النفسية القتالية، بجميع ابعادها وثقلها وتأثيراتها، خلال المعارك والحروب التي خاضتها الجيوش العربية ضدها. والتأكيد على اعتماد مبادىء الحرب الخاطفة، واستثمار وقعها السيكولوجي لتدمير ارادة القتال في تلك الجيوش، وانهاء الحرب لصالح اسرائيل بأقل خسارة ممكنة.

– ايجاد هوة بين الثورة الفلسطينية والشعب العربي، من خلال ابراز ما يلحق بالبلاد العربية المجاورة لاسرائيل من خراب على يد اسرائيل رداً على نشاط العمل الفدائي الذي يسمح به حكام هذه البلاد، والتأكيد على أن هذا الخراب لايوازي الخسائر المادية والبشرية التي يلحقها الفدائيون باسرائيل.

– تحطيم معنويات عرب الأرض المحتلة، وفصلهم عن المقاومة الفلسطينية والدول العربية، وتيئيسهم ودفعهم إلى التعامل مع سلطات الاحتلال.

جـ – القطب الثالث : ويتجه الى الاسرائيليين ويتوخى الأهداف التالية :

– ابقاء سكان الدولة الصهيونية في درجة معينة من الشعور بالتهويد والقلق من الابادة العربية لكيانهم، كيما يظل الجناح المتطرف «جناح الصقور» هو الذي يسوس دفة الحكم ويضع اسرائيل في حالة اقتصاد حرب وتعبئة سيكولوجية ضد العرب.

– ابراز حيوية المكاسب السياسية، والجغرافية بالنسبة للوجود الاسرائيلي «المجال الحيوي»، وتعبئة الاسرائيليين للتمسك والسير خلف القادة العسكريين الذين جلبوا لهم هذه المكاسب بالقوة المسلحة.

– تأكيد استمرارية الدعم الامبريالي لاستراتيجية التوسع وضمان نجاحها لجلب الطمأنينة إلى نفوس الصهاينة.

– إظهار الجيش الاسرائيلي كقوة متفوقة لا تقهر، وقادرة على تحقيق انتصارات ومكاسب عسكرية ساحقة ضد أي تحرك عربي عسكري ضد اسرائيل، حتى يظل الاسرائيليون متمسكين بحكومتهم القادرة على حمايتهم، وتأمين سلامتهم الأمر الذي يمنعهم من التفكير بالهجرة المعاكسة.

د – القطب الرابع : ويتجه إلى يهود العالم ويتوخى الأهداف التالية :

– تنظيم يهود العالم وربطهم مع بعضهم بعضاً في اطار المنظمات الصهيونية المحلية والدولية، بغية وضعهم في موقف الالتزام لدعم الحركة الصهيونية مادياً وسياسياً وبشرياً ومعنوياً، وجمع التبرعات لصالح المجهود الحربي الصهيوني.

– استخدام هذه المنظمات والجمعيات الصهيونية ككيانات مزروعة داخل المجتمع الغربي تسعى إلى تعبئة هذا المجتمع نفسياً لصالح الحركة الصهيونية ودعم اسرائيل سياسياً ومادياً في الأوقات العصيبة، والسيطرة على وسائل الاعلام في الدول الغربية بواسطة هذه المنظات.

– تحويل اليهودي الغربي إلى مواطن يحمل الهوية المزدوجة (هويته كمواطن في بلده وهويته كيهودي صهيوني) وجعله عميلا في خدمة هويته الصهيونية داخل الأرض مسقط رأسه.

– استخدام يهود العالم المنظمين كمراكز قوى سياسية عند الضرورة تحت ستار الرأي العام العالمي المحايد.

هـ – القطب الخامس : ويتجه نحو المعسكر الاشتراكي وأهدافه كما يلي :

– تنظيم اليهود المواطنين في دول المعسكر الاشتراكي، ودفعهم إلى التغلغل ضمن صفوف الأحزاب الشيوعية بغرض كسب تأييدها لصالح اسرائيل، أو على الأقل تحييد هذه الدول الاشتراكية ازاء الصراع العربي – الاسرائيلي.

– تحريض اليهود المواطنين في هذه الدول للتجسس على بلادهم لصالح الامبريالية واسرائيل بعد تحويلهم الى مواطنين يحملون الجنسية المزدوجة التي تخدم الصهيونية.

– تشجيع الهجرة إلى اسرائيل، ودفع اليهود إلى ازالة جميع الحواجز التي تقف حائلا في وجه هجرتهم من قبل الدول الشيوعية.

– اظهار اسرائيل اعلامياً في أعين المعسكر الاشتراكي كدولة تأخذ بالمبادىء الاشتراكية في نظامها الاجتماعي، والاقتصادي (المزارع التعاونية الجماعية ونظام الحياة فيها، الضمان الاجتماعي، السماح للحزب الشيوعي بممارسة نشاطه ... الخ).

– تحريض اليهود في الدول الاشتراكية. ودفعهم لأخذ موقف انشقاقي باسم الدفاع عن الحريات، واستغلال موقف المنشقين للتنديد بالمعسكر الاشتراكي وابتزازه.

هذه هي الخطوط العامة للاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في اقطابها المتعددة الوجوه، التي تساند العمل السياسي الصهيوني وتشكل دعامة له في حركته اللولبية المتصاعدة المرحلية، التي تستهدف في نهاية المطاف اقامة دولة صهيونية في حدودها الكبرى. ولقد حققت هذه الاستراتيجية الدعائية نجاحات في عدد من المجالات الخارجية والمحلية. وحققت اكثر من خرق على محاور الجهد النفسي التي سارت عليها بخط متصاعد حتى حرب ١٩٧٣ التي خلقت أوضاعاً سياسية وجغرافية وعسكرية جديدة في منطقة الشرق الاوسط، اجبرت اسرائيل والامبريالية على اعادة النظر باستراتيجيتها على جميع الاصعدة، بعد ان استطاعت الدول العربية أن تسقط العديد من المقولات، وفي مقدمتها «الجيش الذي لا يقهر»، الامر الذي انعكس على الخط الدعائي الاسرائيلي فأوقعه في التناقضات، واظهر ضعفه، وافقده جزءاً كبيراً من مصداقيته عند المستمع العربي والأجنبي على السواء.

ولقد حطمت المفاجأة العربية العسكرية الخطة الدعائية الاسرائيلية واربكتها، وفوتت عليها نفوذها المتوخى. إذ ان هذه الخطة الدعائية قامت على الدعاية الهجومية التي تتماشى مع الاستراتيجية العسكرية الهجومية التي اتبعتها اسرائيل منذ قيامها حتى حرب ١٩٧٣. وعندما اندلعت الحرب باشرت الدعاية الاسرائيلية اسلوبها الذي اعتادت عليه في وقت كانت فيه القوات الاسرائيلية على الجبهتين السورية والمصرية تنوء تحت الضربات القاسية. لذا ظهر الخلل واضحاً بين الدعاية الهجومية والوضع القتالي المتردي على الجانب الاسرائيلي. ففي الوقت الذي كانت به الدعاية تتوعد القوات العربية المقاتلة على الجبهتين بالضربة القاصمة الصاعقة، على غرار ما تم في حرب ١٩٦٧، وتذكر ما حل بالقوات العربية في حرب حزيران من هزيمة، كانت

قواتها المسلحة تقاتل تراجعياً وتخسر مواقعها المحصنة . ومن خلال هذا الموقف حطم الاعلام الاسرائيلي بنفسه مصداقيته السابقة، وفقد قطاعات واسعة من المستمعين اليه ، فأخذ ينكمش مع تطور القتال ليعترف بما كان ينكره بالامس .

ولقد حاولت الدعاية الاسرائيلية أن تغطي هزائم قوات الجيش الاسرائيلي من خلال استخدامها لتسجيلات صوتية لاسرى حرب ١٩٦٧ ، مع الزعم بأنها لاسرى حرب ١٩٧٣ ، وعممت على العالم افلاماً تلفزيونية قديمة التقطت لبعض معارك ١٩٦٧ ونسبتها إلى العام ١٩٧٣ ، ولكن العديد من وكالات الانباء العالمية كشف هذا الاسلوب ورفض الترويج له .

وتعرضت الدعاية الاسرائيلية بعد حرب ١٩٧٣ الى نقد شديد داخل اسرائيل ، واعتبرت مسؤولة الى حد كبير عن تغطية العيوب وتضخيم الايجابيات، وخلق مناخ من الثقة المفرطة التي كانت سبباً من أسباب « التقصير » الذي أدى الى الفشل على جميع المستويات .

(٤٥) الدعاية المسلحة الثورية

الدعاية المسلحة الثورية نهج دعائي خاص له طابع التحريض على واقع فاسد ، وتقوم به فئة ثورية تعمل على تغيير ذلك الواقع باعتماد الكفاح المسلح اسلوباً أساسياً لتحقيق اهدافها . ويمكن القول ايضاً بأن الدعاية المسلحة الثورية هي نشر الدعوة لحزب او لمبدأ بواسطة فئة ثورية تعتمد العنف اسلوباً اساسياً في العمل ، وذلك للاطاحة بحكم رجعي ، أو لمحاربة احتلال استعماري لأرض الوطن . وتقوم تلك الدعاية بتعبئة اوسع فئات الجماهير الشعبية وتحريضها على مظالم الواقع الفاسد وضد أعدائها بكل فئاتهم ، وبالتالي ايقاظ المشاعر الوطنية أو القومية أو الاجتماعية لديها ، بهدف تأطيرها في تنظيمات الثورة لتكون أداة التغيير المنتظر .

ولقد ازداد استعمال تعبير الدعاية المسلحة الثورية شيئاً فشيئاً في القرنين ١٩ و ٢٠ ، وذلك بعد تطوّر الاستعمار واتخاذه اشكالاً عديدة ومختلفة ، وبفضل تنامي الحركات الثورية الوطنية أو الاجتماعية ، وبتأثير كتابات المفكرين والأدباء والشعراء الثوريين ، وفقاً للمقولة :

« إذا كانت الثورة هي عمل يفرض فيه جزء من الشعب ارادته على الجزء الآخر بفضل البنادق والحراب والمدافع ، فإن تعبئة الجماهير وتوعيتها ثورياً لدعم الثورة ومناصرتها هي من السمات الاصيلة التي تتصف بها الدعاية المسلحة الثورية » .

ومع بروز حروب التحرير الشعبية والنضال في سبيل التخلص من نير الاستعمار وكل اشكال النظم الفاسدة ، أخذ عمل الدعاية المسلحة الثورية يزداد اهمية ، ويأخذ حيزاً اكبر في عمل المناضلين الثوريين الوطنيين وبرامجهم.

ولقد استخدمت الثورة البلشفية أسلوب الدعاية المسلحة الثورية ، كما استخدمتها الثورات التي شهدها العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية .

ويقول ماو تسي تونغ في هذا الصدد : « ينبغي لنا أن نستفيد من التعبئة السياسية إلى حد كبير لنتغلب على العدو . ان هذه التعبئة لأمر في غاية الخطورة . ان تخلفنا عن العدو في السلاح وغيره لا يعدو ان يكون امراً ثانوياً ، اما التعبئة السياسية فهي حقاً تحتل الدرجة الأولى من الأهمية . ان من يسعى الى النصر مع اهمال التعبئة السياسية هو أشبه بمن يقصد الجنوب وهو يسوق عربته شمالاً وسوف تكون النتيجة الحتمية ضياع النصر» .

تعرّض مفهوم الدعاية الثورية المسلحة للنقد ، تبعاً للاحداث والتطورات التي كانت تمر بها الحركات الثورية ، والمد والجزر اللذين كانا ينتابانها . ولكن ثورات التحرر الوطني وثورات التحرر الاجتماعي أو التحرر الوطني – الاجتماعي أثبتت بطلان هذا النقد ، خلال نضالها الطويل ضد القوى المعادية للتحرر والتقدم ، وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين : عصر تصفية الاستعمار (اميركا اللاتينية ، جنوب شرقي آسيا ، الشرق الأوسط ، كوريا ، أفريقيا) . ومع تأكيد هذه الثورات على ضرورة الكفاح المسلح لتحرز الانتصار ، فانها لم تهمل ابداً الخلفية الحقيقية لهذا الكفاح ، الا وهي تعبئة الجماهير للاستفادة من خلق مناخ ثوري ، يستوعب بايجابية كل ما يطرأ على المسيرة النضالية لهذه الثورات ويسد النقص المادي الذي تعانيه اثناء عملها الشاق . فالتحضير لثورة مسلحة يقتضي وجود حركة سياسية عميقة واسعة في صفوف الجماهير التي يسفح دمها على ارض المعركة ، وانسجاماً مع هذا الخط ، ولتخطي كل اشكال الصعوبات ، لجأت كل الثورات الناجحة الى تأسيس وحدات خاصة مهمتها : التعبئة السياسية للجماهير ، وتدعيم الصمود المادي والمعنوي للمحيط الذي يتحرك فيه المناضل السياسي والمقاتل العسكري . ومن هذه الوحدات مثلاً : قطار الدعاية البلشفي اثناء الحرب الأهلية الروسية ، ووحدة التحرير الفيتنامية للدعاية المسلحة التي شكلت في حرب التحرير الفيتنامية ... الخ .

تعتمد الدعاية المسلحة الثورية على الاساليب التقنية التي تستخدمها الدعاية بشكل عام ، ولكنها تركز بشكل خاص على الأساليب التالية : الاجتماعات الجماهيرية ، الملصقات ، اتصال القائد والمفوض السياسي والمحرضين بشكل مباشر مع القواعد العسكرية والمدنية ، المظاهرات المسلحة ، اعترافات اسرى الحرب وشهاداتهم ضد السلطة المعادية ، العمل العسكري الثوري نفسه لإظهار هشاشة القوى المعادية وخلق الحماسة في صفوف الشعب المقهور ، التصرف الثوري السليم والمثالي ازاء الجماهير وإظهار التناقض بين فظائع العدو وتصرفاته غير الانسانية من جهة وتصرفات قوى الثورة من جهة اخرى ، الاصلاحات الاجتماعية – الاقتصادية في المناطق المحررة ، اظهار مدى التأييد العالمي للعمل الثوري حتى يشعر الشعب وطليعته الثورية المسلحة بأنهما غير معزولين ولا يجابهان العدو وحدهما .

وتتوخى الدعاية المسلحة الثورية دائماً البساطة في الطرح ، والمزج بين النظرية والتطبيق ، مع اخذ امثلة ملموسة من حياة المواطنين البسطاء ، حتى يكون تأثيرها مباشراً وقوياً . ونظراً لأنها تعمل بين جماهير الدول النامية وهي جماهير أمية غالباً ، فانها تلجأ إلى الصورة والكلمة المسموعة اكثر من لجوئها الى الكلمة المكتوبة والنشرات المطوّلة . وفي حالة اضطرارها لاستخدام الكلمة المكتوبة ، يقوم المفوضون السياسيون والمحرضون عادة بقراءة هذه الكلمة وشرحها شفهياً في اجتماعات شعبية بسيطة حتى تصل الى كل مواطن ومقاتل بغض النظر عن وعيه ومستواه الثقافي . وبهذا تدخل الدعاية الثورية المسلحة كل بيت ، وكل قرية ومصنع ، وتشكل رافعة معنوية أساسية من روافع قلب موازين القوى المعنوية لصالح القوى الثورية .

(١٦) الدعاية المضادة

الدعاية المضادة Counter - Propaganda هي جملة الإجراءات الدعائية المنفذة بواسطة مختلف وسائل الاعلام ، والتي تستهدف إبطال دعاية العدو بدحضها وتكذيبها ، أو باضعاف تأثيرها على الرأي العام الداخلي والخارجي ، أو باظهار تناقضاتها لنزع ثقة المستمع بمصادر العدو الاعلامية .

تنفذ الدعاية المضادة على المستوى الإستراتيجي الدعائي والقتالي . وهي على أنواع :

أ ـ الدعاية المضادة المباشرة : وتكون بدحض المعلومات الدعائية التي يعرضها العدو وتفنيد محتوياتها ، واظهار أكاذيبها وتحريفها للحقيقة . ومن الضروري أن يكون الدحض الدعائي دقيقاً حذراً ومستنداً على معلومات صحيحة ، كي لا يترك للعدو مجالاً للقيام بالدحض المعاكس .

ب – الدعاية المضادة غير المباشرة : وتكون بالتصدي للعدو بعمل دعائي غير مباشر يدحض الخبر من خلال

تحليل وشرح أغراض العدو عموماً والأهداف التي يتوخاها من وراء حربه النفسية ، وتوضيح المزالق الخطيرة التي تترتب من وراء انطلاء دعايته على عقول المواطنين ، والانقياد إلى أهدافها والركون إليها .

ج – **الدعاية التحويلية** : التي تستهدف تحويل الانتباه عن الأهداف الفعلية التي تتوخاها دعاية العدو إلى أهداف أخرى توضح مطامع العدو وغاياته من وراء دعايته بشكل تصبح هذه الدعاية مكروهة مستهجنة من قبل أفراد الشعب .

وتحتاج الدعاية المضادة الناجحة إلى جهاز دعائي يضم أخصائيين في فن الدعاية عموماً والحرب النفسية خاصة ، إلى جانب وجود معلومات وافية عن العدو ، والرأي العام الداخلي في صفوفه ، وسكانه ، ومواقفه واتجاهاته .

وهناك وسيلتان تلجأ إليهما الدعاية المضادة للرد على العدو ، وهما : التحليل الكمي ، والتحليل الكيفي . ويقوم التحليل الكمي على استقصاء جميع المعلومات التي ترتبط بخبر العدو وبظروفه وأسبابه والأهداف القريبة والبعيدة التي يتوخاها من ورائه ، ومن ثم إعداد الخطة الدعائية المعاكسة في ضوء المعلومات المجموعة وتحديد توقيتها ومدة تنفيذها . أما التحليل الكيفي فيلجأ إليه عندما لا يتوفر الوقت اللازم لجمع المعلومات الضرورية عن خلفية خبر العدو والدوافع الحقيقية القائمة على الاستقصاء والتحليل الكمي ، وتكون دعاية العدو خطرة نافذة يترتب على تصديقها من قبل أفراد الشعب بلبلة الصفوف وضعضعة الجبهة الداخلية . حينئذ يتم التصدي لها بدون ابطاء بالاعتماد على ذكاء الاختصاصي وحنكته وخبرته في فن الدعاية

هناك شروط يجب أن تتوفر في الدعاية المضادة لتحظى باهتمام المستمع وهي :

أ – أن تتوفر فيها قابلية التصديق (المصداقية) .

ب – أن تحترم مشاعر المستمع العدو ، فلا تغمز بكرامته أو بقيمه الدينية وتقاليده وأعرافه ، بل تتناول أشخاص الدولة والقائمين على نظام الحكم .

ج – أن يكون الرد على دعاية العدو بعيداً عن الذاتية والارتجال ، بحيث لا تترك للعدو ثغرة ينفذ منها ليدحض الدعاية المضادة .

د – الا تدخل مع العدو في مجابهة دعائية مباشرة إلا في الحالات الاستثنائية التي تستوجب ذلك ، لأن الدعاية الدفاعية هي أضعف أنواع الدعايات . ومن المفضل دحض دعاية العدو بصورة غير مباشرة ، من خلال تحليل أهداف دعايته ومراميها لتجريدها من احترام المستمع اليها والتشكيك بمصداقيتها .

(١) الدعم

يطلق اسم الدعم **Soutien** على عملية زج جزء من القوى أو الوسائط النارية ، التي يملكها قائد التشكيل الاعلى مباشرة أو قائد التشكيل المجاور ، لصالح تشكيل ما من أجل مساعدته على تنفيذ المهام الملقاة على عاتقه .

يمتلك كل تشكيل عسكري القوى والوسائط النارية العضوية التي تساعده على تنفيذ المهام القتالية العادية ، وتؤمن له القدرة على المناورة ، وقسطاً كبيراً من حرية العمل . ولكن تبدل طبيعة المهام ، ووجود حالات تتطلب قوى ووسائط تفوق القوى والوسائط العضوية ، تفرض على القائد الاعلى المباشر دعم التشكيل (بشكل مسبق) حتى يصبح قادراً على القيام بأعباء المهام غير العادية التي تلقى على عاتقه (انظر التجحفل والجمهرة) . وبالاضافة الى ذلك ، فان التبدل السريع والمفاجىء للاوضاع في الحرب الحديثة ، تفرض على القائد الاعلى المباشر ، أن يدعم – بعد بدء العمل العسكري – التشكيلات التابعة له ، والتي تظهر أمامها أوضاع تتطلب مواجهتها قوى ووسائط أكبر من قواها ووسائطها العضوية . وهناك حالات يقوم فيها تشكيل ما بتقديم الدعم لتشكيل مجاور يتعرض لضغوط معادية ، أو يلاقي مقاومة تفوق امكاناته .

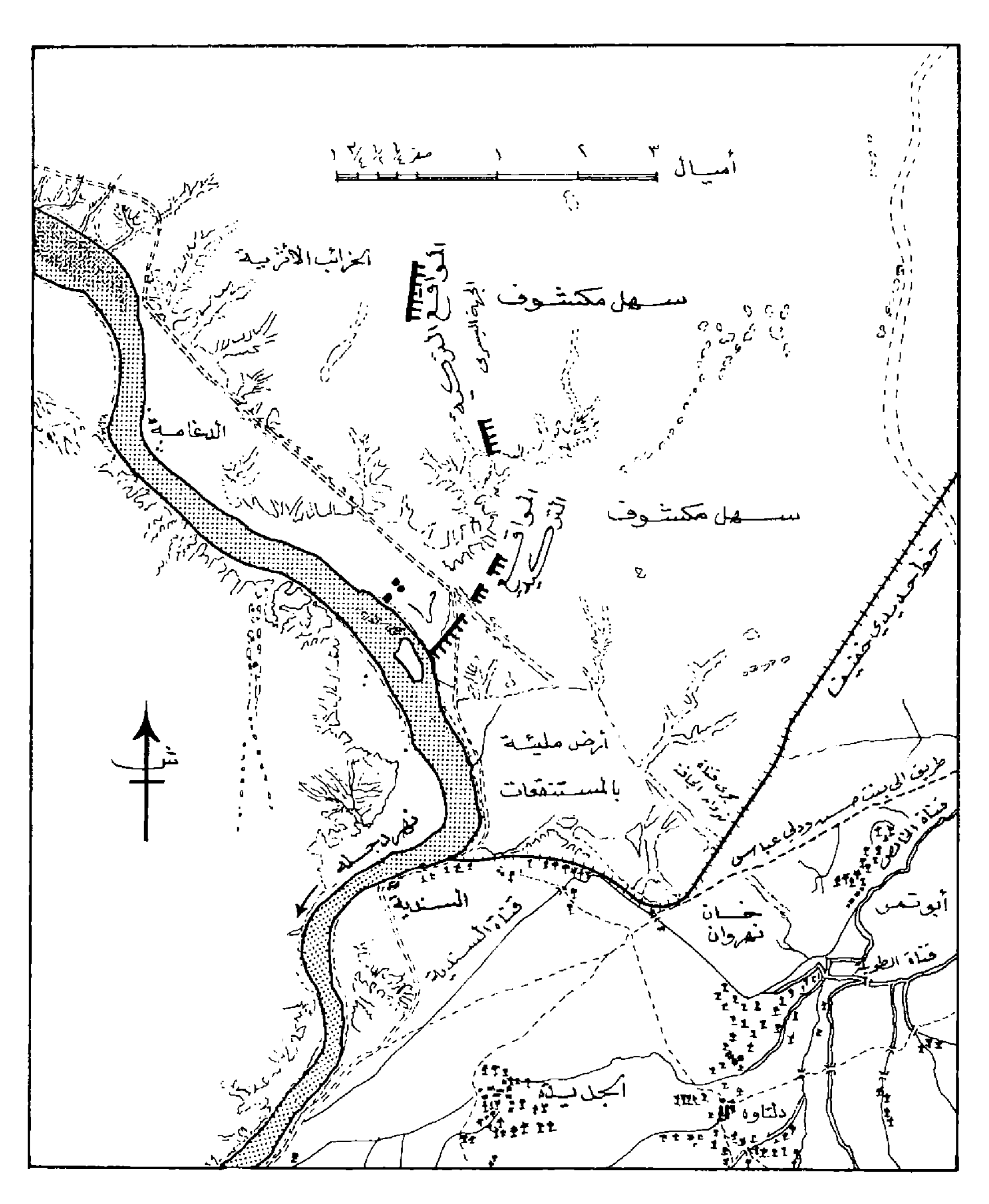
ويقدم الدعم عادة بواسطة القوى والوسائط الاحتياطية ، التي يعتبر الدعم أحد مبررات وجودها . واذا تعذر على القائد دعم تشكيلاته المحتاجة للدعم بواسطة ما يملكه من احتياط ، فانه يطلب من قائد التشكيل الاعلى مباشرة وسائط وقوى تساعده على تأمين الدعم . وفي هذه الحالة أيضاً . يقدم التشكيل الاعلى مباشرة الدعم بواسطة ما يملكه من احتياط .

ويتسم الدعم بأنه تدبير مؤقت لتحقيق مهمة محددة . وهناك نوعان من الدعم هما : الدعم القتالي والدعم اللوجستيكي . وللدعم القتالي شكلان : الدعم بالنيران (انظر رمي الدعم) ، والدعم بالقوات . وأذا كان الدعم بالنيران (الذي ينفذه القائد أو الجوار) يتطلب تنفيذ مهمات رمي معينة دون الحاق وسائط الرمي بالتشكيل المدعوم ، فان الدعم بالقوات (الذي ينفذه القائد أو أحد الحلفاء) يعني غالباً إلحاق القوى أو وسائط الرمي بالتشكيل (أو الحليف) المدعوم ، أو دفعها للعمل بتنسيق وثيق مع هذا التشكيل (أو الحليف) . وتعتبر الجسور الجوية التي تنصبها الدول الكبرى إلى حلفائها المحليين نوعاً من الدعم القتالي بالقوات اذا كانت المواد التي تحملها تتضمن الأسلحة أو الذخائر أو القوات (انظر الجسر الجوي) .

ويؤمن الدعم بالنيران – المبحوث في فقرة رمي الدعم – القوة النارية للتشكيل المدعوم ، في حين أن الدعم بالقوات يزيد قدرة التشكيل النارية ، وامكانات المناورة ، وتعويض الخسائر ، وسد الثغرات . ولا يحقق الدعم بالقوات كل هذه الميزات ، الا اذا تم في الوقت المناسب . وكل دعم يأتي قبل الوقت المناسب يعتبر تبديداً للقوات ومخالفة لمبدأ الاقتصاد بالقوى ، في حين أن الدعم المتأخر يفقد جزءاً من أهميته ويعتبر زجاً للقوى بالتقسيط ، لأن القوة الداعمة التي تصل بعد انهيار القوة المدعومة لا تنضم الى هذه القوة ولا تزيد زخمها ، ولكنها تضطر للبدء بمعركة جديدة ، وفي ظروف مختلفة عن ظروف المعركة التي كانت تخوضها القوة المدعومة قبل انهيارها .

أما الدعم اللوجستيكي (الاداري) ، فهو يتمثل بتقديم الوسائط والمعدات اللازمة لتأمين مختلف اشكال النقل والامداد والتموين والاخلاء الضرورية لنجاح المهمة القتالية . ويأتي هذا الدعم من القائد الاعلى المباشر بناء على طلب من القوة المدعومة وبعد استشارة المسؤول عن الشؤون الادارية. وهناك حالات يأتي فيها الدعم اللوجستيكي من خارج البلاد ، عندما تقدم دولة ما الى دولة صديقة الامكانات الادارية التي تساعدها على تحسين الوضع الاداري لقواتها ، أو على نقل القوات والوسائط والامدادات لتعديل ميزان القوى لصالح الدولة المدعومة ، في زمان ومكان معينين . ويعتبر تقديم فرنسا طائرات النقل العسكري الى المغرب

لنقل القوات المغربية الى زائير ، لدعم حكومة «موبوتو» في العام ١٩٧٧ ، نوعاً من الدعم اللوجستيكي الفرنسي الذي أسفر عنه دعم مغربي بالقوات ، في حين أن ارسال المظليين الفرنسيين الى الى تشاد في العام ١٩٧٨ لمساعدة الجنرال «فيليكس مالوم» على مجابهة هجوم «فرولينا» (جبهة التحرير الوطني التشادية) دعماً مباشراً بالقوات .



مسرح معركة الدغامة (١٩١٧)

(٤) الدغامة (معركة) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق أثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

إثر احتلال القوات البريطانية لبغداد في ١١/٣/١٩١٧ ، عمد الجنرال «مود» ، القائد البريطاني العام في العراق ، الى دفع قواته بسرعة شمالا على محور «دجلة» ، وفي اتجاه الشمال الشرقي على محور «ديالي» ، وفي اتجاه الغرب على محور الفرات ، ليبعد القوات التركية (الفيلق ١٨) عن منطقة «بغداد» التي يصعب الدفاع عنها بصورة مباشرة . ولهذا تقدمت فرقة المشاة ١٣ على ضفة دجلة اليسرى حتى «السندية» ، وتقدمت فرقة المشاة ٧ على ضفته اليمنى حتى «المشاهدة» ، وتقدمت قوة من فرقة المشاة ٣ بقيادة الجنرال «كيري» على محور «ديالي» نحو جبل «حمرين» لقطع خط انسحاب الفيلق التركي ١٣ المنسحب من ايران ، والذي كان يتحرك لتعزيز الفيلق ١٨ على محور «دجلة» . (انظر العراق ، حملة) .

ودارت عند جبل «حمرين» معركة كبيرة في ١٩١٧/٣/٢٥ ، استطاع الاتراك فيها منع القوة البريطانية من محاولة قطع خط تراجعهم (انظر حمرين ، معركة في الملحق) . وظهر من جراء ذلك خطر يتهدد الجناح الايمن للقوات البريطانية الموجودة على الضفة اليسرى لنهر «دجلة» ، نتيجة استمرار تقدم الفيلق التركي ١٣ نحو النهر من منطقة «دلي عباس» . (انظر الخالص ، معركة) ، واحتمال تعاونه مع الفيلق ١٨ في الضغط على الفرقة ١٣ البريطانية الموجودة في «دلتاوه» و «السندية» ، خاصة بعد أن نقلت قيادة الفيلق التركي ١٨ الفرقة ٥٢ من ضفة دجلة اليمنى الى ضفته اليسرى في ٢٢/٣ عند «سامراء» ، ودفعت بها في ٢٧/٣ حتى منطقة قريتي «مرا» و «الدغامة» الى الشمال من قرية «السندية» بنحو ٥ كلم ، وذلك للفت أنظار القيادة البريطانية هناك ، ومنعها من تركيز قواها ضد الفيلق ١٣ .

لهذا قرر الجنرال «مود» (الذي كانت استخباراته تحصل على صورة دقيقة الى حد كبير عن التحركات التركية بفضل كفاءة تنظيمها) في ٣/٢٨ اخذ المبادرة ، وشن هجوماً بواسطة فرقة المشاة ١٣ على الفرقة ٥٢ في «مرا» . وقدر «مود» قوة الاتراك هناك بحوالي ٤٥٠٠ جندي مشاة و ٣٠٠ من الخيالة و ٢٤ مدفعاً . كما قدر القوة التركية الموجودة على الضفة اليمنى لدجلة (جزء من

الفرقة ٥١) ، على مسافة ١٩ كلم تقريباً الى الجنوب الغربي من « السندية » ، بنحو ٣٠٠ من المشاة و ٢٠٠ من الخيالة ، و ٤ مدافع . أما قوات الفيلق ١٣ فقد قدرها بنحو ٤٢٠٠ من المشاة و ٥٥٠ من الخيالة و ٢٢ مدفعاً عند جبل «حمرين» على الضفة اليسرى لنهر « ديالي » ، ونحو ١٨٠٠ من المشاة و ٤ مدافع في منطقة جبل « حمرين » على الضفة اليمنى لنهر « ديالي » عند « المنصورية » ، بالاضافة إلى قوة اخرى من الفيلق المذكور كانت تتقدم من « دلي عباس » على قناة الخالص . وكانت هذه القوة قد وصلت الى مسافة نحو ٢٠ كلم إلى الشمال الشرقي من « دلتاوه » و « السندية » حيث توجد ميمنة القوات البريطانية .

وتضمن امر الجنرال « مود » الصادر في الساعة ١٤,١٥ من يوم ٢٨ / ٣ / ١٩١٧ ما يلي :

١ – تقوم الفرقة ١٣ بالهجوم على الفرقة التركية ٥٢ في « مرا » .

٢ – تتقدم فرقة الخيالة في اتجاه زحف القوة التركية المتقدمة من « دلي عباس » ، وتهاجمها بقوة حتى تؤمن الجناح الايمن للفرقة ١٣ .

٣ – تحاول قوة الجنرال « كيري » مواصلة الضغط على القوة التركية في « حمرين » لعرقلة عبور نهر « ديالي » .

وكان خط المواقع الامامية للفرقة ١٣ يمتد لمسافة ٨ كلم تقريباً من قرية « ابو تمر » على قناة « الخالص » حتى ضفة « دجلة » اليسرى الى الشمال الشرقي من قرية « السندية » ، حيث كان الجناح الايمن لخط مواقع الفرقة التركية ٥٢ يبعد نحو ٥ كيلومترات الى الشمال ، ويمتد بطول ٢ – ٣ كلم . وكانت الارض الواقعة بين المواقع التركية (المرتكزة على ضفة « دجلة » اليسرى ، وحتى الضفة الغربية لمجرى قناة « نهروان » الجاف) ، والمواقع البريطانية (حيث يمر خط حديدي خفيف متجهة نحو « دلي عباس ») ذات طبيعة سبخية نتيجة لكثرة المستنقعات الصغيرة فيها ، ولم تكن بالتالي صالحة كطريق اقتراب رئيسي للهجوم البريطاني .

وكان الجناح الايسر للخط التركي يمتد بانحناءة محاذية للنهر حتى خرائب أثرية تبعد نحو ٦ كلم الى الشمال من « مرا » ، ونحو ٥ كلم الى الشرق من « الدغامة » . ولم تكن الدفاعات في هذا الجناح مستكملة ، وانما كانت تعتمد على بعض الخنادق ، فضلا عن انتشار الجنود على حافة مجار مائية جافة عريضة وعميقة . وكانت طرق الاقتراب من هذا الجناح شرقي مجرى قناة « نهروان » عبارة عن سهل منبسط مكشوف تماماً . وهكذا كانت طبيعة الارض ملائمة للمدافعين ، بحكم أنها تعيق تحركات المهاجمين في الجناح الايمن ، وتجعلهم تحت مرمى نيران الاتراك .

ووضع الجنرال « كايلي » ، قائد الفرقة ١٣ ، خطته على أساس شن هجوم بالمواجهة على الجانب الشرقي من قناة « نهروان » نحو وسط الخط التركي ، بواسطة لواء المشاة ٤٠ (٤ كتائب مشاة وسرية رشاشات وسرية امداد ونقل) ، يدعمه لواء مدفعية الميدان ٦٦ (١٦ مدفعاً) ، في حين احتلت كتيبتان من لواء المشاة ٣٨ المواقع الامامية شمالي « السندية » ، واحتشدت بقية وحدات اللواء المذكور قرب قرية « خان نهروان » كاحتياطي عام تابع لقيادة الفرقة .

وكلف لواء المشاة ٣٩ (٣ كتائب مشاة وسرية رشاشات وسرية امداد ونقل) ، وسريتا عربات مصفحة ، ولواء مدفعية الميدان ٥٥ (١٦ مدفعاً) ، بالالتفاف على الجناح الأيسر للفرقة التركية ٥٢ عند الخرائب الاثرية ، ووضعت بطارية المدفعية الثقيلة ١٠٤ (٤ مدافع ٦٠ رطلا) ، ولواء مدفعية الميدان ١٣٤ (١٢ مدفعاً) ، في مؤخرة اللواء ٤٠ ، ليقوما بالرمي معاكس البطاريات .

وكلفت كتيبة الخيالة ٢٢ تعاونها فصيلة مدفعية بحماية الميمنة ، وصد أي تقدم تركي من اتجاه « بنت الحسن » .

وتنفيذاً لهذه الخطة تحرك اللواء ٤٠ الى موقع يبعد نحو ٢ كلم الى الشمال من جسر الخط الحديدي المقام فوق قناة « نهروان » والى الشرق منها ، وتمركز هناك قبيل فجر ٢٩ / ٣ / ١٩١٧ ، وسط أرض وعرة تبعد نحو ٤,٥ كلم عن المواقع التركية الامامية . وبدأ اللواء المذكور تقدمه في الساعة ٧,٠٠ بواسطة احدى كتائب المشاة ، التي تعرضت لنيران المدافع والبنادق التركية ، ولكنها وصلت بعد ٣٠دقيقة الى مجرى ماء جاف يبعد نحو ١٢٠٠ متر الى الشمال الغربي من نقطة بدء التقدم ، وتوقفت هناك لتحدد المواقع التركية بدقة . وتبعتها الى اليسار منها كتيبة اخرى وصلت حتى مسافة ١٥٠٠ متر من خط الانطلاق وسط السهل المكشوف ، ثم توقفت بسبب شدة النيران التركية . وبدأت كلتا الكتيبتين بحفر الخنادق للاحتماء من نيران الاتراك .

إثر ذلك تقدم لواءا المدفعية ٦٦ و ١٣٤ والبطارية ١٠٤ الى مقربة من المشاة في الساعة ١٠,٠٠ ، حتى تتمكن من تحديد مواقع مدفعية وخنادق الاتراك بدقة ، وتساند المشاة بنيرانها عن قرب ، ولكن شدة السراب منعت الرصاد من تحديد هذه المواقع ، مما اضطر الجنرال «كايلي» الى وقف تقدم اللواء ٤٠ حتى يتضح مدى تقدم اللواء ٣٩ ، الذي يقوم بحركة الالتفاف على اقصى الجناح الأيسر التركي عند الخرائب الاثرية .

وفي هذه الاثناء كانت كتيبتان من اللواء ٣٩ تتقدمان ، تتبعهما الكتيبة الثالثة كاحتياطي ، بالاضافة الى لواء المدفعية ٥٥ الذي اقترب ليقدم المساندة القريبة لوحدات المشاة ، التي كانت تتعرض لنيران شديدة اثناء تقدمها نحو الخرائب الاثرية ، عبر الوادي المنبسط المكشوف تماماً . وكانت المشاة التركية قد بدأت التراجع من خط الروابي الصغيرة الممتدة شرقي الخرائب في حوالي الساعة ٧,٣٠ من صباح اليوم نفسه ، بعد أن تركت وحدات صغيرة فيها لحماية التراجع .

وفي الساعة ١٠,٣٠ وصلت وحدات اللواء ٣٩ الى مسافة ٢,٥ كلم تقريباً من الخرائب ، ولكن السراب تزايد مع ارتفاع درجة الحرارة ، واصبح من المتعذر تمييز المواقع التركية . لذا أوقف قائد اللواء ٣٩ تقدم قواته حتى يؤمن للجنود فرصة الراحة والقيام باستطلاع مباشر ، كما دفع الكتيبة الثالثة الى الخط الامامي ليطيل امتداد المواجهة يساراً .

وفي هذه الأثناء ، شوهدت قوات تركية كبيرة تتحرك على امتداد قناة « نهروان » ، متجهة من الجنوب الى الشمال ، فقصفتها المدفعية البريطانية بشدة . وفي الساعة ١٣,٣٠ أمر الجنرال « كايلي » باستئناف هجوم اللواء ٣٩ . وتمكن هذا اللواء من احتلال الخط التركي عند الخرائب ، وانسحب الاتراك بسرعة باتجاه الغرب ، نحو مجرى مائي جاف وسط أرض وعرة . ولكن اللواء ٣٩ توقف عن التقدم بسبب شدة الحرارة واجهاد الجنود الذين كانوا يعانون من العطش ونقص المياه . وتمركز جنود اللواء في الخط الذي كان الاتراك قد أخلوه .

ولقد حاول اللواء ٤٠ استغلال الموقف والتقدم في الساعة ١٤,٣٠ ، ولكن دورياته الامامية تعرضت لنيران تركية شديدة دون ان تستطيع تحديد مصادر هذه النيران ، لذلك أمر قائد اللواء بتأجيل التقدم حتى الليل .

وفي الساعة ١٦,٣٠ دفع الجنرال « كايلي » باحتياطيه المتمركز في غابة « ابو تمر » نحو اللواء ٣٩ ، واستقدم الكتيبتين اللتين كانتا تحتلان الخط الامامي شمال شرقي « السندية » لتشكلا احتياطياً

جديداً ، وامر اللواء ٣٩ المعزز ، باستئناف الهجوم في صباح اليوم التالي، ولكن الاتراك انسحبوا خلال الليل نحو خط نهر « العظيم » ، واحتلت القوات البريطانية قريتي « مرا » و « الدغامة » في يوم ٣٠/٣ دون قتال . وهكذا افلتت الفرقة التركية ٥٢ من حركة الالتفاف البريطانية ، بسبب توقف اللواء ٣٩ عن متابعة تحركه بعد ان احرز نجاحاً أولياً بارزاً . وقد بلغت خسائر الفرقة ٥٢ التركية (التي اعيد تقدير قوتها بعد المعركة بنحو ٣٠٠٠ جندي مشاة و ٢٠ مدفعاً) بنحو ٢٠٠ قتيل و ١٨٠ أسيراً ، وبلغت جملة الخسائر البريطانية ٥١٤ رجلا ما بين قتيل وجريح ومفقود.

(١٠ــ١٩) الدفاع

الدفاع هو شكل من أشكال الأعمال القتالية ، يلجأ اليه بشكل عام الجانب الأضعف الذي لا يستطيع المبادرة بتوجيه الضربة إلى الخصم . ولقد عرّفه المنظر العسكري « كلاوزفيتز » على أنه « دفع ضربة من الضربات وتجنبها » ، وتتحدد علامته المميزة « بانتظار الضربة » .

ظهر الدفاع مع ظهور الأعمال القتالية جنباً إلى جنب مع الهجوم ، وكان هذان الشكلان القتاليان متلازمين في جميع العصور . إلا أن الانتصار على الخصم كان يتطلب دائماً الهجوم ، وبالتالي فإن لجوء طرف من الأطراف إلى الدفاع كان يعني الاعتماد مرحلياً على الأسلوب الذي يسمح له باعداد ظروف أفضل لاستعادة المبادرة والانتقال إلى الهجوم . بيد أن اللجوء إلى الدفاع لا يعني مطلقاً الاكتفاء بصد الضربات ، بل يعني صد الضربات وتوجيه ضربات صغيرة تتناسب مع الامكانات المتاحة ، حتى يحين وقت تسديد الضربة القوية ، والانتقال من الدفاع إلى الهجوم .

ولقد حدد « كلاوزفيتز » غرض الدفاع بالحفاظ على الأرض أو القوات ، مؤكداً أن الحفاظ على الشيء أسهل من اكتسابه . ثم توصل إلى الاستنتاج القائل بأن الدفاع أسهل من الهجوم ، وان « الشكل الدفاعي للحرب هو بحد ذاته أكثر قوة من الشكل الهجومي » .

وكانت المزايا النسبية للهجوم والدفاع موضع جدل على امتداد العصور ، فهيمن الدفاع تارة والهجوم تارة أخرى . وكانت الدورة الجديدة تأتي من ظهور أسلحة وتكتيكات جديدة تؤدي إلى تفوق الهجوم على الدفاع أو بالعكس . ولقد اعتمد المنظرون العسكريون على مقاييس مختلفة لتقسيم التاريخ العسكري إلى فترات متلاحقة تظهر فيها العلاقة الجدلية بين الهجوم والدفاع . ويقول المنظر البريطاني « فولر » أن التاريخ العسكري عبارة عن تعاقب مستمر بين « دورات الصدمة » و« دورات المقذوفات » . في حين يقول الكاتب والمنظر العسكري « توم وينترينغهام » ان التاريخ العسكري عبارة عن تعاقب دائم بين «مراحل مدرعة»و«مراحل غير مدرعة» ، وهناك من يرى التاريخ العسكري من منظور تعاقب دورات يسيطر الهجوم في بعضها، ويسيطر الدفاع في بعضها الآخر .

ويشير المؤرخون إلى أن ظهور المدن كان نتيجه لاحتياجات دفاعية بقدر ما كان نتيجة لاحتياجات اجتماعية أخرى . ولقد ظهرت الأسوار مع ظهور المدن ، وكانت أولى التحصينات الدائمة والثابتة . وكانت الأسوار تؤمن دفاعات معقولة في وجه المهاجمين الذين كانوا يلجأون غالباً إلى الخدعة بغية دخول المدينة (حصان طروادة في « الياذة » هوميروس) . ومع تطوير آلات دك الأسوار تمهيداً لاقتحامها ، والاكتساء بالدروع التي تسمح بالاقتراب من تلك الأسوار ، لم تعد أسلحة الرمي البدائية (السهام والمقاليع ... الخ) كافية لإيقاف المهاجمين وتدميرهم بالمقذوفات ، وكان من الضروري استخدام أسلحة وتكتيكات جديدة تسمح بالتصدي للمهاجمين . ومن هنا جاء تسليح المدافعين بأسلحة صدمة (الرماح) التي توقف المهاجمين وتؤمن الاشتباك القريب معهم ، ريثما يقوم رماة أسلحة القذف بإعداد أسلحتهم للرمي مرة ثانية .

ولقد ساهم تقدم المجتمعات البشرية وعلومها في تكثيف « الدورات الهجومية » و « الدورات الدفاعية » وتقصير امتدادها الزمني . إذ أدى التسارع الكبير في التطور العلمي والتقني إلى تطوير الأسلحة والتكتيكات والأسلحة والتكتيكات المضادة بسرعة تفوق في كثير من الأحيان سرعة استيعاب العسكريين للتطورات ومدلالوتها ، مما يجعلهم عاجزين عن التعامل معها والافادة من المزايا التي تقدمها (تجربة العديد من الجيوش في مطلع الحرب العالمية الثانية ، وتجربة اسرائيل في حرب ١٩٧٣) .

ورغم هيمنة الدفاع أو الهجوم خلال فترة زمنية محددة ، فإن لكل منها مزايا شبه ثابتة . وإذا كان المهاجم يتمتع عادة بميزة القدرة على اختيار زمان الاشتباك ، وفي بعض الأحيان مكانه ، الأمر الذي يكسبه ميزة المفاجأة والخداع ، خاصة إذا كانت هناك عدة أهداف محتملة لتوجيه ضربته ، فإن المدافع يمتلك في معظم الأحيان ميزة اختيار أرضه وتحصينها . إلا أن عليه أن يسلم بامتلاك خصمه للمبادهة ولو بشكل مؤقت ، وأن يحاول استعادتها عبر المناورة بقواه ووسائطه في الزمان والمكان ، وعبر الإعداد لهجمات مضادة بعد استنزاف خصمه وارهاقه. ومع هذا فإن على المدافع أن لايتخلى عن المبادهة نهائياً . وأن يحتفظ لنفسه بدرجة معينة من المبادهة ، وذلك عن طريق اختيار المنطقة الدفاعية من جهة ، واجبار العدو على التحرك وفق الخطة الدفاعية الموضوعة ، واستثمار نقاط ضعف العدو واخطائه من جهة ثانية .

وتأتي أهمية الحفاظ على درجة معينة من المبادهة من أن اللجوء إلى الدفاع (الشكل الأقوى لادارة الحرب) مفروض على الطرف الأضعف الذي يتبناه بسبب نقص وسائطه ، ثم يسعى إلى التخلي عنه عندما تسمح له الظروف بذلك . « وأروع لحظات الدفاع هي لحظة الانتقال السريع والقوي إلى الهجوم. والطرف الذي لا يفكر في هذه اللحظة منذ البدء ، ولا يدخلها منذ البدء في مفهوم دفاعه ، لا يستطيع أن يفهم تفوق الدفاع » (كلاوزفيتز) .

وكثيراً ما يحصل الانتقال من الهجوم إلى الدفاع (وبالعكس) في المعارك الحديثة . ويتم ذلك الانتقال أحياناً بسرعة غير متوقعة . كما يمكن أن يكون أحد تشكيلات القطعة المدافعة مشتبكاً مع العدو في موقع دفاعي ، أو يقاتل تأخيرياً ، أو يشن هجوماً معاكساً ، أو يؤازر تشكيلا مجاوراً بالنيران ، وكل ذلك ضمن اطار القتال الدفاعي للقطعة التي ينتمي اليها .

وتبرز في العملية الدفاعية أهمية الانضباط والسيطرة اللذين يجب أن يسودا جميع مستويات القيادة من القمة إلى القاعدة . إذ إن مبادرات المرؤوسين لا تؤدي إلى عرقلة الخطة الدفاعية العامة إذا بقيت ضمن الاطار المعقول ، أما إذا تجاوزتها فإن الخطة الدفاعية العامة قد تقع في الفراغ ، لأن الدفاع يفرض عدداً من الالزامات ، وفي مقدمتها حصر السلطات بيد القائد حتى يتمكن من استخدام الوسائل المتاحة في الزمان والمكان المناسبين . وهذا ما يجعل من الضروري تحديد المهمة والأرض التي ينبغي الدفاع عنها بوضوح كامل ، وبشكل لا يترك مجالا كبيراً للمرؤوسين في الاجتهاد والتأويل . ولا يتناقض هذا التحديد مع حقيقة أن بعض ظروف الحالات الدفاعية الخاصة تفترض وجود قسط كبير من المبادهة في أدنى المستويات ، بغية زيادة فاعلية القوات المدافعة خلال تصديها للخصم المهاجم (انظر

فقرة الحالات الخاصة في الدفاع) .

ويستهدف الدفاع بشكل عام تحقيق الأغراض التالية : ١ - المساهمة في خلق الشروط الملائمة للانتقال إلى الهجوم ، ٢ - صد هجوم قوات الخصم المتفوقة وإيقاع خسائر كبيرة بها ، ٣ - التمسك بالمواضع المحتلة ومنع العدو من احتلال بقعة ما ، ٤ - الاقتصاد بالقوى في منطقة ما بغية توفير قوى أكبر في منطقة أخرى .

الدفاع على المستوى الاستراتيجي

يميز المنظرون العسكريون بين الدفاع على المستوى الاستراتيجي والدفاع على المستوى التكتيكي ويكتسب هذا التمييز أهمية بالغة في ظروف الحرب الحديثة ، حيث يسود هامش ضيق للعمل في ظل خطر الحرب النووية. وإذا كان اللجوء إلى الدفاع يفترض وجود خلل في ميزان القوى الاستراتيجي لصالح الخصم ، فإنه يبقى ظاهرة مؤقتة تستهدف تعديل ذلك الميزان والاستعداد للانتقال إلى الهجوم على المستوى الاستراتيجي .

ولا يستبعد أن يتبنى أحد الأطراف الدفاع الاستراتيجي ، في الوقت الذي يبادر فيه بالهجوم على المستوى العملياتي والتكتيكي . وتكون هذه الأعمال (الهجومية) في صلب المحاولات الرامية إلى تعديل الميزان الاستراتيجي والاعداد للانتقال إلى الهجوم على المستوى الاستراتيجي . ونذكر على سبيل المثال أن التفوق الألماني في مطلع الحرب العالمية الثانية أجبر بريطانيا على تبني الدفاع الاستراتيجي خلال « معركة بريطانيا » (١٩٤٠) ، بغية حماية الجزر البريطانية في مواجهة عملية « أسد البحر » الهجومية التي تبناها هتلر . ومع هذا فقد تابعت البحرية البريطانية عملياتها التعرضية الرامية إلى الحفاظ على السيطرة البحرية ، كما بدأت حملة الصحراء الغربية الأولى (الهجومية) التي حقق القائد البريطاني « ويفل » فيها انتصاراً كبيراً على القوات الإيطالية بقيادة « غرازياني » .

ولقد حدد المنظر العسكري الفرنسي « أندريه بوفر » ستة عناصر دفاعية ضمن تحديده لعناصر « الحسم الاستراتيجي » ، التي تشكل أساس اللعبة الاستراتيجية . وهذه العناصر هي :

١ - **الاحتراس** : أي اتخاذ موضع يسمح بتغطية النقاط الحساسة في الوقت الملائم . وتكثيف تدابير الحيطة (انظر الحيطة ، والرصد ، والرصد والانذار المبكر) .

٢ - **الصد** : أي حماية نقطة حساسة ، وتدمير العدو المتقدم نحوها وايقافه قبل بلوغها (انظر الصد).

٣ - **الرد** : أي القيام بعمل تعرضي يستهدف تدمير العدو المهاجم أو الوصول إلى نقطة حساسة من نقاطه بشكل يجبره على إيقاف هجومه (انظر الرد).

٤ - **التملص** : أي تغيير المواضع لجر الهجوم المعادي نحو نقاط حساسة محمية (انظر الانسحاب والخدعة والخداع العسكري) .

٥ - **التجنب** : أي وضع النقاط الحساسة المعرضة للهجوم بعيداً عن متناول العدو .

٦ - **قطع التماس** : أي القيام بتجنب عام يترك للعدو هدفاً محدوداً (انظر قطع التماس) .

ومما لا شك فيه أن تبني الاستراتيجية الملائمة من أعقد المعضلات التي تواجه صانعي القرار الاستراتيجي (على المستويين السياسي والعسكري) . ولقد شرح المنظر البريطاني « ليدل هارت » هذه المعضلة في كتابه الذي حمل عنوان « الاختيار الصعب بين الهجوم والدفاع » . وتتجلى هذه المعضلة في الحوار الدائر في المعسكر الغربي منذ أواسط السبعينات حول الاستراتيجية الواجب اتباعها لمواجهة الاتحاد السوفياتي على مسرح العمليات الأوروبي .

ويتأثر حل هذه المعضلة بوتيرة التقدم العلمي ، وما ينجم عنه من اختراعات على الصعيدين التقني والتسليحي ، وما يترتب على ذلك من تطور في التكتيك . وتساهم حالة التوازن الاستراتيجي والردع المتبادل بين الدولتين الأعظم (الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي) ، وانتشار الحروب المحدودة و « الهامشية » والحروب « بالوكالة » في أنحاء العالم الثالث ، في اضفاء أبعاد جديدة على تلك المعضلة . وتتخذ تلك الأبعاد في كل ظرف محدد طبيعة مختلفة ، حيث أنه لا وجود لحلول جاهزة ومعادلات ثابتة في ميدان الصراع الاستراتيجي .

ولقد ساهم التقدم التقني في العصر الراهن في توفير قدرات دفاعية عالية ، تتمثل في القدرة على جمع المعلومات اللازمة لتقويم طبيعة وحجم التهديدات الهجومية ضمن هامش زمني محدود ، وامتلاك أنظمة قيادة وسيطرة فاعلة ، وحركية تكتيكية ولوجستيكية عالية ، وقدرة على تحديد الأهداف بدقة ، وموانع وسدود هندسية مسبقة الصنع ، وأسلحة للرمي على منطقة بالاضافة إلى « الذخيرة دقيقة التوجيه » . ونجم عن ذلك كله عودة فكرة تفوق الدفاع على الهجوم في العصر الراهن ، وقدرة الطرف الذي يعاني من نقص كمي على ادارة معركة دفاعية ضد هجوم يقوم به خصم يتمتع بتفوق عددي كبير . وانعكست هذه المفاهيم على الحوار الدائر في المعسكر الغربي ، حيث ظهرت تأكيدات حول قدرة الغرب على ادارة المعركة الدفاعية بنجاح ضد هجوم مدرع يقوم به حلف وارسو على مسرح العمليات الأوروبي ، دون اللجوء إلى الأسلحة النووية الاستراتيجية .

ولاقت هذه التصورات ردود فعل سلبية لدى العديد من خبراء الدفاع في العالم . وتركزت الانتقادات على ان الاعتماد على دفاع سلبي فقط ، حتى عندما يستند هذا الدفاع إلى « الذخيرة دقيقة التوجيه » بشكل أساسي ، يشكل وهماً قاتلا وتخلياً عن تعددية الخيارات الضرورية للعمل العسكري . ولقد ركزت بعض الانتقادات (وخاصة في اسرائيل في ظروف ما بعد الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة ، ١٩٧٣) على ضرورة الحفاظ على خيارات هجومية واضحة ، تفرض على الخصم تخصيص قسم من موارده للدفاع عن المناطق المهددة في العمق ، وأكدت أن غياب هذه الخيارات ، واعتماد استراتيجية دفاع سلبي أو استراتيجية تعتمد على رد الفعل وتستند إلى القوة النارية والقتال في الأراضي الصديقة ، لا يمكن أن تواجه استراتيجية هجومية لخصم يمتلك قوة عسكرية دائمة كبيرة نسبياً .

ظروف اللجوء الى الدفاع

يخضع الدفاع الحديث لمتطلبات الهجوم أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الحروب . وإذا كان ضعف القوى الصديقة يفرض اللجوء إلى الدفاع بشكل عام ، فإن القوات تلجأ إلى الدفاع على الاتجاهات التي يكون فيها الهجوم غير ممكن أو غير ملائم . الأمر الذي يعني أن الدفاع يستخدم بشكل رئيسي على الاتجاهات الثانوية . إلا أنه قد يستخدم كذلك على الاتجاهات الرئيسية التي تشكل مسرحاً للأعمال الهجومية ، وذلك عند فشل القوات الصديقة في تحقيق أهدافها في معركة هجومية ، أو لصد ضربات يقوم بها الخصم المتفوق .

ويمكن للقوات أن تلجأ إلى الدفاع بجزء من قواها لتأمين مجنبات كبد القوات المهاجمة ومؤخرتها ، أو لتعزيز خط محتل . كما تلجأ القوات إلى الدفاع على السواحل لصد انزال بحري قد يقوم به الخصم .

وتفرض شروط الحرب الحديثة امكانية انتقال القوات إلى الدفاع وهي بتماس مباشر مع العدو أو

بدون وجود ذلك التماس . وتؤكد خبرة الحرب العالمية الثانية والحروب التي تلتها ، أن الحالة الأولى أكثر شيوعاً . ويضطر المدافع في هذه الحالة إلى صد هجمات العدو واتخاذ تدابير ازالة آثار ضربات أسلحة الدمار الشامل في حال استخدامها من جانب الخصم ، في الوقت الذي يقوم فيه بتنظيم قواه ووسائطه ومخطط نيرانه وتحصيناته وموانعه الهندسية تحت رمايات وقصف الطائرات والمدفعية المعادية .

ويفرض انتقال القوات إلى الدفاع مع تحقيق تماس مباشر مع العدو تحديدات عمل كثيرة على الطرف المدافع ، أهمها محدودية الوقت المتوافر لتنظيم الدفاع ، نظراً لسرعة القوات المهاجمة القادرة على قطع ١٠٠ – ١٢٠ كم وأخذ تشكيلات ما قبل القتال وتشكيلات القتال والبدء بالهجوم خلال مدة ٦ – ٧ ساعات (كانت هذه المدة قبل استخدام الآليات تعادل ٤ – ٥ أيام) . وتقل الفترة الزمنية المتاحة لاعداد الدفاع وتغدو محدودة جداً في الحالات التي يتم فيها الانتقال إلى الدفاع بعد فشل معركة هجومية .

ويتم تحول القوات إلى الدفاع بدون تحقيق تماس مع العدو على الاتجاهات الثانوية وعلى السواحل في معظم الأحيان . كما تنتقل الأنساق الثانية والاحتياطات إلى الدفاع دون تحقيق التماس في معظم الحالات . ويؤمن هذا الوضع للقوات المدافعة فترة كافية لدراسة الأرض ومحاور التقرب من الحد الأمامي ، واختيار أفضل المواقع والخطوط وتحصينها وحمايتها بالموانع الهندسية ، وتنظيم ترتيب القتال ومخطط النيران ، وتحديد محاور المناورة . إلا أن احتمال استخدام الخصم للضربات الجوية الكثيفة ولضربات الأسلحة النووية في ظروف الحرب الحديثة ، يفرض على القوات الاستعداد الدائم لازالة آثار الضربات الجوية أو ضربات أسلحة الدمار الشامل ، حتى في ظروف اعداد الدفاع مع عدم تحقيق تماس مع قوات العدو .

مبادىء الدفاع

يرتكز تخطيط الدفاع وتنظيمه وادارته إلى عدد من المبادىء الأساسية المتمثلة بالأمور التالية :

١ **ــ استثمار طبيعة الارض :** من أهم الميزات التي يتمتع بها المدافع قدرته على اختيار الأرض مسبقاً ، بما يؤمنه ذلك من امكانات الافادة من ميزاتها ، ومن وقت لتجهيز محاور تمركز قواته هندسياً ، وستر قواه من نيران الخصم وضرباته النووية . كما يستفيد المدافع من امكانات تنظيم جهازي النيران والموانع ، بالاضافة إلى استخدام وسائط التمويه والخداع لاخفاء مواقع قواته الحقيقية وكشف المواقع الكاذبة .

ومن الضروري أن يسيطر المدافع على نقاط الأرض الرئيسية التي تسمح له بالمراقبة والاتصال والمناورة واستخدام الأسلحة ، وأن يمنع عن العدو استخدام النقاط والممرات التي تؤثر على توازن الدفاع . ولا يكتفي المدافع بالافادة من المعطيات الطبيعية للأرض ، بل يحصنها لزيادة قدرتها على الصمود ، ويقيم أمامها وداخلها مجموعة متسلسلة من الموانع التي تعرقل تقدم العدو وتفرض عليه المرور عبر المناطق التي يختارها المدافع ، حتى يصل المهاجم إلى الأماكن التي يصبح معها بالامكان تدميره أو دحره .

ويدرس المدافع الأرض اعتباراً من جهة العدو متجهاً نحو الموقع الدفاعي ، فيحاول تحديد الممرات المحتملة لتقدم العدو ليسدها بالموانع والنيران ، أو يضع عليها جزءاً من قواته . والمقصود بالممرات المحتملة الممرات التي يمكن أن تستخدمها وحدة معادية أصغر من وحدة قائد الموقع الدفاعي مباشرة . فعلى صعيد فرقة مثلا ، تدرس ممرات تقدم العدو على مستوى لواء .

٢ **ــ الحيطة :** يأخذ قائد الموقع الدفاعي ترتيباته الخاصة لتفادي المفاجأة مستنداً في ذلك على أنظمة الرصد والانذار ، ومجموعة المخافر الأمامية والدوريات . الأمر الذي يؤمن له الحصول على المعلومات عن عديد العدو وجهازه وتحركاته ووسائل دعمه ، قبل وصول قوات العدو إلى الموقع الدفاعي ، ويسمح له باتخاذ التدابير المعاكسة والحفاظ على حرية المناورة . ولا تقتصر هذه الحيطة على الجبهة ، بل تتعداها إلى الجوانب والمؤخرة أيضاً .

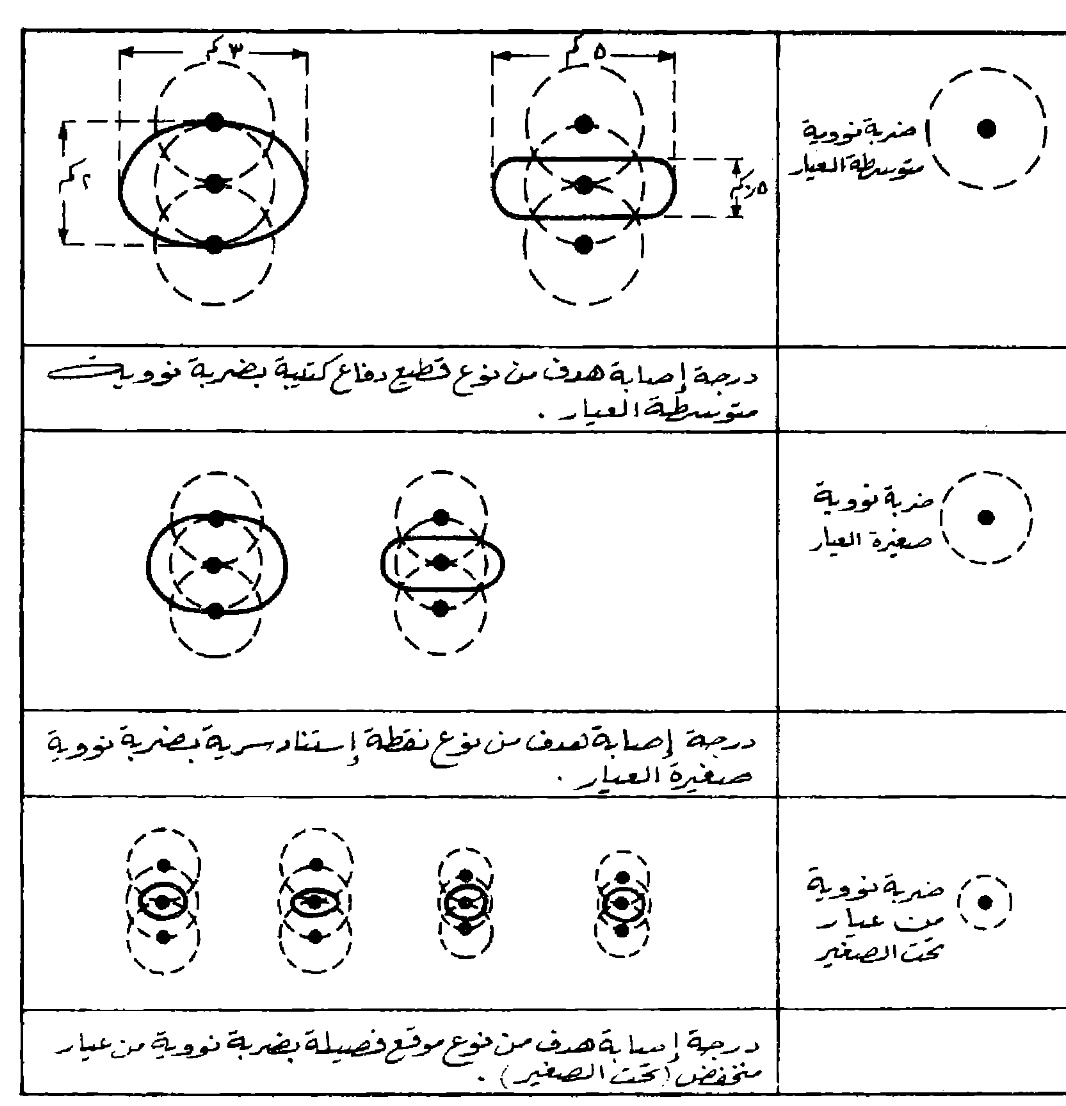
٣ **ــ الدفاع الدائروي .** أدى تطور الحرب الحديثة ، وما فرضته من اتساع انتشار القوات المدافعة جبهياً وفي العمق ، بالاضافة إلى وجود فواصل كبيرة بين الوحدات ، والامكانات المتزايدة التي يمتلكها المهاجم لتوجيه ضربات مفاجئة من شتى الاتجاهات ، واستخدام قوات الانزال الجوي وقوات الأنصار ، إلى إعطاء الجبهة ابعاداً جديدة ، إذ لم يعد هناك جبهة ومؤخرة بالمعنى التقليدي ، وأصبحت الجبهة حيث يوجه العدو ضربته . ولقد ساهم ذلك في اجبار المدافع على حماية نفسه من جميع الاتجاهات الأمر الذي أعطى الدفاع في مختلف المستويات طابعاً دوائرياً .

ويبنى الدفاع بشكل عام على فكرة وقف (أو تدمير) العدو المتقدم من اتجاه معين محتمل ، مع اتخاذ التدابير الكفيلة بحماية الموقع الدفاعي من الهجمات التي تأتي من المجنبات أو المؤخرة ، خاصة وأن المهاجم يحاول باستمرار القيام بالتفاف (تكتيكي أو عملياتي) لضرب الأجنحة والمؤخرات ، كما يعمد إلى استخدام القوات المحمولة جوا ووحدات الأنصار للغرض نفسه . لذا يقوم قائد الموقع الدفاعي بتوزيع قواته ووسائطه ، بحيث يتفادى كل هذه الاحتمالات ، وذلك عن طريق الاحتفاظ بحرية المناورة بالقوات (امكانية سحب القوى من مكان وتوجيهها إلى مكان آخر) ، وحرية المناورة بالنيران (نقل النيران من مكان إلى آخر وفق مخطط مرن) .

٤ **ــ الدفاع في العمق :** يتمتع عمق الموقع الدفاعي بأهمية بالغة ، إذ إن بوسع المهاجم خرق الخط الدفاعي الأول عندما يحقق التفوق التقليدي أو بعد تسديد ضربة نووية . وحتى لا يؤدي هذا الخرق إلى انقلاب توازن الدفاع ، فإن من الضروري نشر القوات الدفاعية على صفحة (عدة خطوط متسلسلة بالعمق) ، بحيث يكون بالامكان احتواء العدو المهاجم ، واجباره على التوجه نحو القطاع أو القطاعات المناسبة لايقافه وتدميره بهجوم معاكس . ويتحقق الدفاع العميق بنشر القوى نشراً صحيحاً ، وتحصين الخطوط والنقاط التي ينبغي إيقاف العدو عندها وتعزيزها بالموانع ، وتنظيم عمل التشكيلات الاحتياطية ، واعداد مخطط النيران بشكل متكامل ومرن (أنظر مخطط النيران ، والخط الدفاعي) .

٥ **ــ الديناميكية التعرضية :** يتطلب الدفاع الحديث قدراً كبيراً من الديناميكية التعرضية ، واستغلال كافة الظروف لتسديد الضربات المعاكسة للخصم ، وانتظار الفرصة المناسبة للانتقال من الدفاع إلى الهجوم . ويتطلب تحقيق هذه الديناميكية تأجيج الروح الهجومية لدى المدافعين ، واتخاذ التدابير التي تمنع روح الخنادق والتحصينات من التغلغل في نفوسهم ، واعداد القوى الاحتياطية الضاربة واستخدامها في الزمان والمكان المناسبين (أنظر الهجوم المعاكس) .

٦ **ــ المرونة :** يعتبر الجمود من أخطر سمات الدفاع . وهو ينجم عادة عن انخفاض مستوى القوة الحركية للقوات المدافعة ، وانعدام المبادرة لدى القائد . ويختلف الجمود عن الصلابة في أن صلابة



درجه إصابه الأهداف ذات الشكل الخطي
والدائروي عندما يكون مركز الانفجار واحداً

الدفاع تتعلق بمستوى قدرته على الصمود وتحقيق الغرض مع تكبيد العدو أكبر خسارة ممكنة ، في حين أن الجمود يعني الاعتماد على مخطط ثابت لا يأخذ بالاعتبار التغيرات التي تطرأ على الوضع خلال المعركة . ولتحقيق المرونة ، يضع القائد مخطط الدفاع لمجابهة الحالة التي يعتقد أنها أكثر الحالات توقعاً ، ولكنه لا يتجاهل الحالات الأخرى الممكنة ، بل يعد التدابير اللازمة لمواجهتها عن طريق المناورة بالقوى والنيران ووسائط الموانع المتحركة . ومن الجدير بالذكر أن أسلحة الدمار الشامل تعطي القائد قدرة أكبر على المناورة ، وتجعل دفاعه أكثر مرونة .

٧ ـ **الانتشار والتوزيع :** يتسم الدفاع الحديث بالانتشار المتزايد للقوات جبهياً وفي العمق . ذلك أن الانتشار هو أسلوب رئيسي لحل معضلة الحفاظ على القوات مع الاحتفاظ بصلابة الدفاع بمواجهة احتمال استخدام الخصم لأسلحة الدمار الشامل .

والاتجاه السائد في شروط الحرب الحديثة ، هو تزايد درجة انتشار القوات كلما تناقص عيار الذخيرة النووية . ولقد كان الانتشار يتم حتى مستوى الكتائب عندما كانت القدرات الدنيا للأسلحة النووية تعادل عشرين كيلو طن . ومع تطوير أسلحة نووية تصل حتى كيلو طن واحد أو أقل ، بدأت الجيوش الحديثة بنشر قواتها بحيث تترك فواصل بين السرايا ، وحتى بين الفصائل .

وتبرز في هذا المجال معضلة تتعلق بايجاد معادلة دقيقة تجمع بين الانتشار الملائم وتكامل الدفاع والترابط الناري والتعاون وسهولة القيادة . ذلك أن الانتشار غير المحدود يجعل الخصم غير مضطر إلى تكثيف ترتيبه الهجومي ، ويعفيه بالتالي من حشد قوات كثيفة يمكن أن تتعرض للضربات النووية . كما وأن وجود فواصل كبيرة يفسح المجال أمام المهاجم لخرق الدفاع .

ولقد أدى تنامي انتشار القوات جبهياً إلى توسيع جبهة الدفاع ، وترافق ذلك مع تنامي الانتشار في العمق ، الأمر الذي يفسح المجال أمام تقليص خسائر القوات الصديقة ، وزيادة الصعوبات التي يعاني منها الخصم في كشف نظام الدفاع وتحديده ، وتركيز مقاومة متزايدة أمام الخصم المهاجم .

٨ ـ **تنسيق التدابير الدفاعية :** تؤمن خطة الدفاع الجيد التنسيق وتنظيم التعاون بين مختلف التشكيلات المشاركة في الدفاع ، كما تؤمن التنسيق بين مخطط النيران ومخطط التحصينات ومخطط الموانع الهندسية ، بحيث تؤدي كلها إلى خدمة خطة دفاعية واحدة . ومن الضروري أن يؤمن مخطط النيران (التقليدية والنووية) الاسناد المباشر لكل التشكيلات في كل مراحل المناورة الدفاعية (وخاصة الهجوم المعاكس) ، والسيطرة على القطاع (أو القطاعات) غير المحتلة ، وتعزيز قدرة الموانع على تعطيل تقدم العدو ، كما أن من الضروري اعداد مخطط الموانع بشكل يؤمن حماية خطوط التحصينات ضمن اطار الرمي الفعال (المجدي) للأسلحة الملحوظة في مخطط النيران ، شريطة أن لا تعيق هذه الموانع حرية مناورة القائد .

اشكال الدفاع

يميز المنظرون العسكريون بين شكلين رئيسيين من أشكال الدفاع : الدفاع الثابت ، والدفاع المتحرك .

١ ـ **الدفاع الثابت :** وهو الدفاع الذي يبنى على أساس فكرتي التمسك بالأرض وتدمير العدو أمام الحد الأمامي . ويركز القائد عند تبنيه لهذا الشكل الدفاعي على توزيع قواته ونيرانه بحيث تتمكن من وقف تقدم العدو وصده . ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن تتمركز القوى على نفس الأرض المراد الاحتفاظ بها ، أو على النقاط الحساسة منها ، بل قد تكون بعيدة عن تلك الأرض ، وخاصة في حالة الرغبة في تفادي الأخطار النووية ، شريطة أن تبقى امكانية الاحتفاظ بالأرض مضمونة ، وذلك عن طريق التمركز عليها قبيل مهاجمة العدو بفترة قصيرة .

وينشر القائد قواته اعتباراً من الخط الأمامي للبقعة التي ينبغي الدفاع عنها ، ويؤمن تسلسلها بالعمق ، على أن توضع قوات كافية وتركز نيران الإيقاف أمام الحد الأمامي لمنطقة المعركة ، بغية تدمير العدو أو إيقافه أو تأخير تقدمه وتشتيت تنظيماته واجبارها على الانتشار . ومن الضروري بذل اهتمام خاص بالسيطرة على محاور تقدم العدو

المحتملة التي تقود إلى مركز توازن الموقع الدفاعي .

ويتكون نطاق الدفاع في هذه الحالة من : مواضع دفاعية ، ومواضع مائلة ، ومرابض رمي المدفعية والوسائط م / ط ، ونقاط وعقد م / د ، ومنطقة تمركز الاحتياطات ، وخطوط انتشار الاحتياط م / د ومفارز السدود المتحركة ، وخطوط انتشار القوات المكلفة بشن الهجمات المعاكسة ، وأماكن توضع مراكز السيطرة ، والمناطق والمواضع الدفاعية التبادلية والكاذبة ، ونظام السدود والموانع.

ويعتبر الخندق الأول من الموضع الأول الحد الأمامي لنطاق الدفاع ، كما تعد قطيعات دفاع الكتائب للدفاع الدائروي ، وتجهز بخندقين أو ثلاثة خنادق رمي ، بالإضافة إلى خنادق المواصلات .

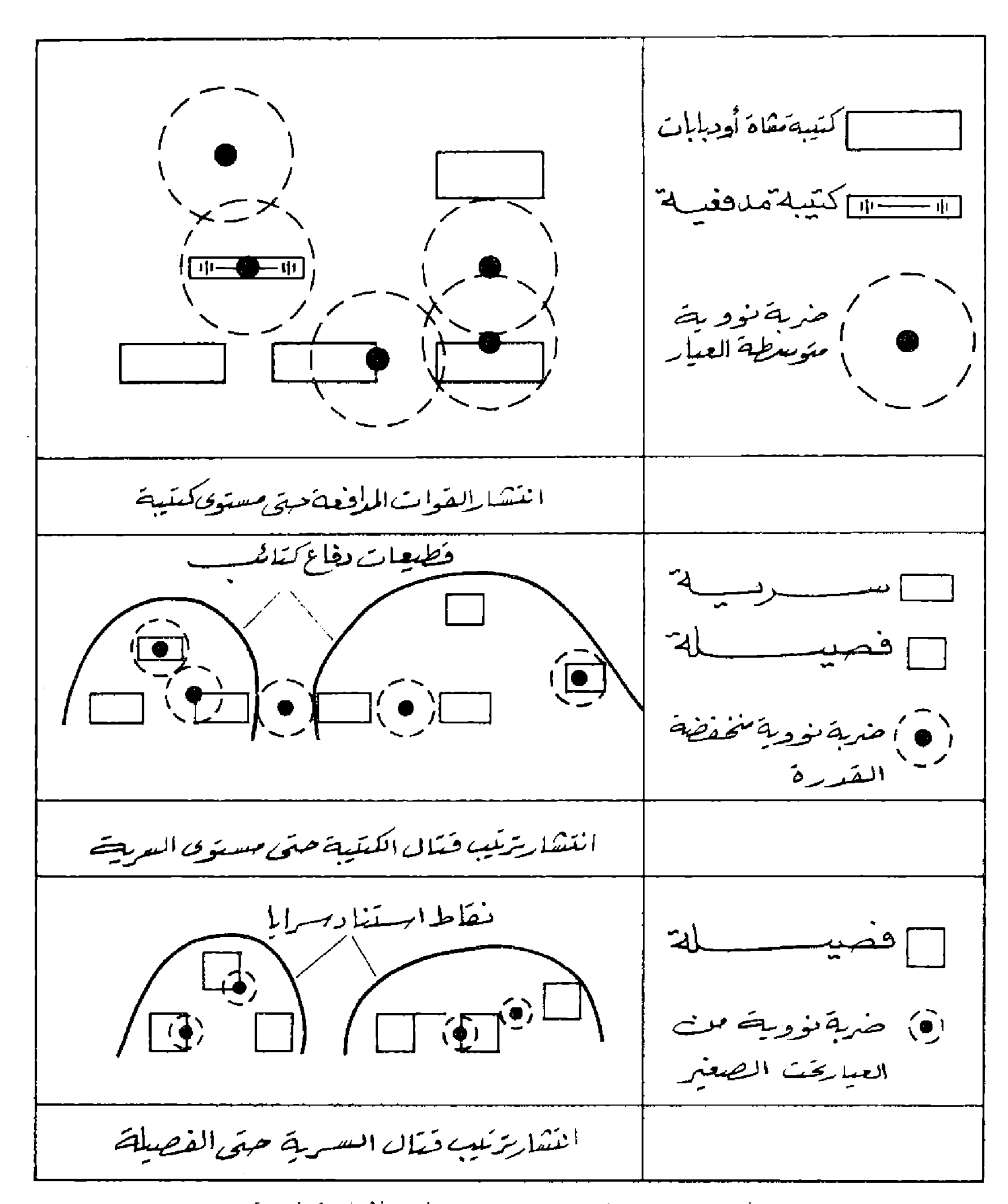
ويركز في الدفاع الثابت على وحدات النسق الأول أكثر من التركيز على الأنساق الثانية (الاحتياطات) ، ذلك لأن صد الهجوم المعادي وكسر حدته يقع على عاتق هذا النسق . ويخصص هذا النسق مبدئياً لحسم المعركة بإيقاف العدو ودحره ، أو بمنعه على الأقل من السيطرة على موقع الدفاع ، أما الاحتياط فهو الوسيلة الأخيرة التي تستخدم في حالة عدم نجاح الانساق الأولى في تنفيذ مهمة ايقاف العدو ، رغم نجاحها في اضعاف زخم تقدمه وتشتيت تشكيلاته .

ويتطلب الدفاع الثابت مخطط نيران تفصيلي ، وافادة كاملة من طبيعة الموقع الدفاعي ، وذلك باستغلال الموانع الطبيعية والأرض الصعبة والنقاط الحاكمة ، كما يتطلب أيضاً خطة مفصلة تتضمن أكثر من احتمال لاستعمال القوى الاحتياطية .

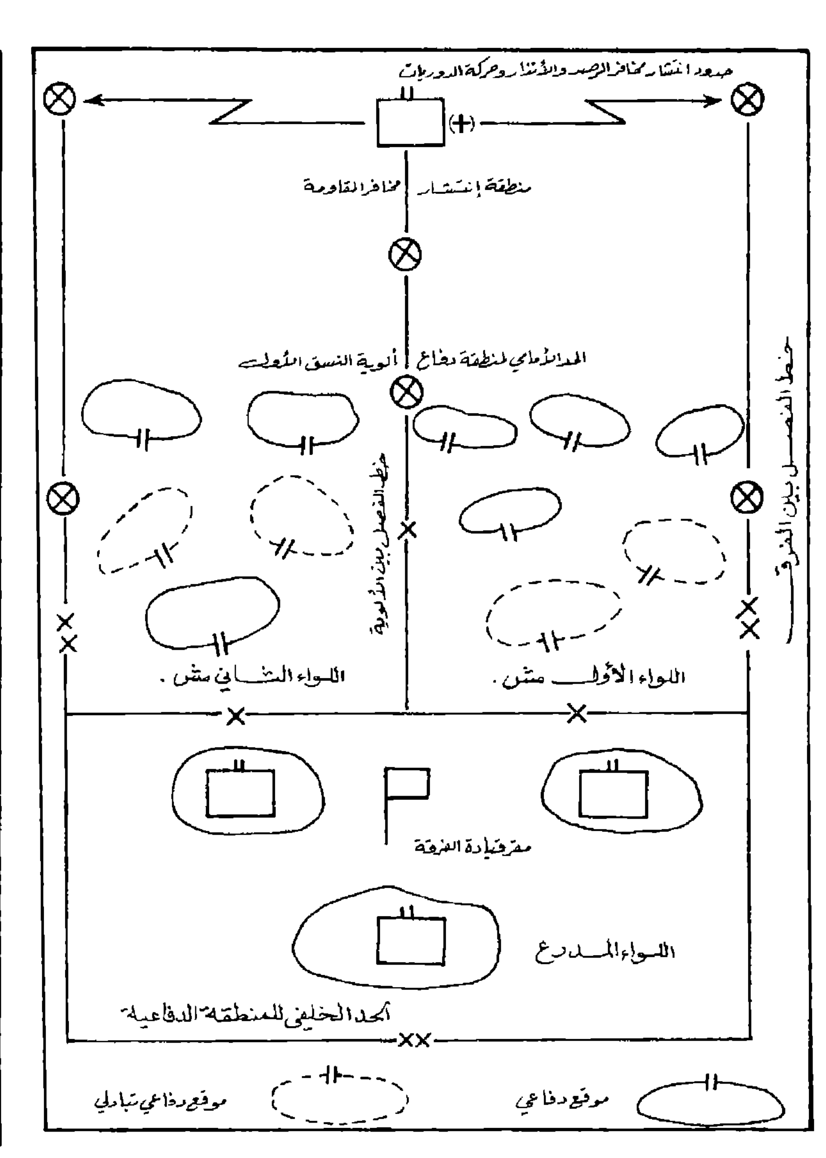
ويتمتع الدفاع الثابت بعدة مزايا . إذ ان هذا الشكل من أشكال الدفاع يمكن أن يواجه ضربات العدو القوية ، وأن يصد هجماته المتفوقة ، ويدمر وحداته أمام الحد الأمامي أو بعد توغلها في عمق الدفاع . ويمكن لترتيب الدفاع أن يكبد العدو المهاجم خسائر كبيرة على مشارف منطقة الدفاع ومحاور التقرب منها ، بالإضافة إلى الحؤول دون تحقيق أهداف الخصم في حال قيامه بهجوم مفاجىء . ويفسح هذا الشكل كذلك المجال أمام احتمال مفاجأة الخصم بهجوم تشنه القوات الصديقة من المواضع الدفاعية ، دون أن يستطيع هذا الخصم كشف نواياها الهجومية .

وبالمقابل ، فإن من الممكن أن ينجم عن الدفاع الثابت عدة سلبيات أهمها : ١ - امكانية خرق الدفاع عند أي نقطة إذا ما تمتع العدو بتفوق كاف بالقوى والوسائط . ٢ - احتمال تطويق الترتيب الدفاعي في حال لجوء الخصم إلى اتباع أسلوب الهجوم على النقاط الضعيفة . ٣ - ان نشر قوات كبيرة في أماكن محددة يؤدي إلى حرمان القوات الصديقة من حرية المناورة الكبيرة . ٤ - صعوبة الانتقال إلى الهجوم عند تغير الوضع ، نظراً لوجود قوات كبيرة في المناطق الدفاعية على مقربة من الجبهة ، وخاصة عندما تكون السيطرة الجوية لصالح العدو . ٥ - التأثير السلبي الذي يتركه الدفاع الثابت على معنويات القوات ، وخاصة إذا اعتمد لفترة طويلة. ٦ - التأثير على الروح الهجومية لدى الجندي ، لما يتيحه من امكانات التعود على رؤية العدو لفترة طويلة . ٧ - ظهور الصعوبات المتعلقة بالتدريب ، نظراً لوجود قوات كبيرة في المواضع الدفاعية يصعب تدريبها أو استخدامها لتنفيذ المشروعات التكتيكية الكبرى . وتجدر الاشارة إلى أن التدريب في فترات السلم يتركز في الدرجة الأولى على الهجوم ، وفي الدرجة الثانية على الدفاع . وكل تعطيل لمشروعات التدريب الهجومي يؤدي بالضرورة إلى انخفاض فاعلية القوات في هذا الشكل الرئيسي من أشكال القتال .

ب - الدفاع المتحرك : وهو الدفاع الذي يستهدف تدمير العدو في العمق . وتنتشر في الدفاع المتحرك على الجبهة ستارة متحركة تضم أقل عدد ممكن من القوى ، وتكلف بمهمة انذار كبد القوات من جهة ، وجر العدو المهاجم إلى البقعة أو القطاع الأقل ملاءمة له من جهة ثانية . وتعتمد القوات



تطور درجة انتشار القوات في الدفاع مع تطور الاسلحة النووية



نموذج تمركز فرقة في الدفاع الثابت

نموذج تمركز فرقة في الدفاع المتحرك

الصديقة في هذا النوع من الدفاع على شبكة رصد وانذار واسعة ، وجهاز استطلاع نشط ومستمر .

وتكون الستارة قادرة على إعاقة تقدم الخصم وازعاجه بالنيران والحركة ، وتحاول خلال بدء القتال تفكيك ترتيبه الهجومي . أما غالبية القوات ، فتتجمع كقبضة ضاربة خلف خط المجابهة ، وتكون مستعدة للانقضاض على العدو في الزمان والمكان المناسبين ، بهدف أساسي هو تدميره . وهكذا فان أسلوب عمل الستارة هو القتال التأخيري ، بينما يشبه أسلوب عمل كبد القوات تكتيكات القتال الهجومي .

ويطبق الدفاع المتحرك في المعارك التقليدية التي لا يحتمل فيها استخدام سلاح نووي ، وفي الحروب الخاطفة ، أو عند الدفاع على جبهة عريضة . كما يطبق في الحرب النووية ، نظراً لأنه يقلل الخطر النووي بفضل انتشار القوى . وهو يضمن احتفاظ القائد بحرية المناورة ، ويؤدي في المعارك التقليدية والنووية إلى تدمير العدو واستعادة المبادرة ، بفضل العمل الديناميكي الذي يقوم به كبد القوات المستعد للقيام بالضربة القاضية المعدة مسبقاً والمدعوم بالجزء الأكبر من وسائط الدعم الناري البرية والجوية .

ويشترط في الدفاع المتحرك أن تمتلك القوى المدافعة قدرات حركية تفوق القدرات الحركية لقوات العدو . وتعزز قوة الهجوم المضاد غالباً بوحدات محمولة جواً لزيادة قدرتها على مجابهة تقلبات المعركة . ويرتكز نجاحه عادة على عاملين هما : ١ – كفاءة الستارة الأمامية ، وسرعتها في **اعطاء الانذار المبكر ، وقدرتها على تشتيت قوى العدو على المحاور الأساسية وإجباره على دفع وسائطه نحو محور الجذب المحدد في الخطة الدفاعية . ٢ - قوة كبد القوات الذي يحسم الموقف بالهجوم المعاكس . لذا تعطى الستارة جميع الوسائط المادية والنارية التي تمكنها من القيام بمهامها ، وتفادي** بعثرة وسائلها على جبهة عريضة ، حتى لا يستطيع العدو شل عمل مفارزها تباعاً . ويتم اختيار الزمان والمكان المناسبين لشن الهجوم المعاكس بكبد القوات المدعوم بالنيران ، وتتخذ كافة التدابير اللازمة لتأمين عنصري المفاجأة والسرعة خلال الهجوم المعاكس .

ويقدم الدفاع المتحرك للقوات التي تتبناه عدة مزايا تتمثل فيما يلي : ١ – المساهمة في بناء جيش هجومي ذي قابلية عالية على الحركة والمناورة . ٢ – تعزيز القدرة على المبادرة في شتى المستويات القيادية . ٣ – إعطاء القائد حرية أكبر في اختيار الاتجاه المناسب عند اتخاذ قرار الانتقال إلى الهجوم . ٤ – الحفاظ على الروح التعرضية للقوات الصديقة .

أما أبرز السلبيات التي يمكن أن تنجم عن اعتماد الدفاع المتحرك فهي : ١ – امكانية قيام العدو بخرق الجبهة في حال شن هجوم مفاجىء مدعوم بقوة جوية متفوقة . الأمر الذي يمكن أن يسمح للخصم باحتلال أراض جديدة دون أن يدفع ثمناً لذلك . ٢ – ان سيطرة العدو على الجو قد تعطل القوة الضاربة عن التقدم لملاقاة الخصم في معركة تصادمية ناجحة .

وتجدر الاشارة هنا إلى أن بين شكلي الدفاع

المتحرك والثابت أشكالا أخرى متعددة . وتقاد العمليات الدفاعية غالباً بأساليب مختلطة من شكلي الدفاع المذكورين . أما على صعيد التشكيلات الكبرى ، فإن من الطبيعي أن تقوم بعض الأنساق بالدفاع ، في حين تقوم أنساق أخرى بعمليات التأخير أو بعمليات هجومية محدودة .

اختيار شكل الدفاع

يتعلق اختيار شكل الدفاع بعدة عوامل تؤثر على قرار القائد . وتتلخص هذه العوامل بالعدو والقوى الصديقة والمهمة والأرض والمهلة الزمنية المحددة لاعـداد الترتيب الدفاعي . ويكون القرار محصلة تأثيرات هذه العوامل ، دون الخروج عن حدود المهمة المعينة من النسق الأعلى مباشرة .

١ ــ العدو : ان المهمة الأساسية للدفاع هي التعامل مع العدو . ولذا فان اختيار شكل الدفاع مرتبط ارتباطاً كاملا بالمعطيات المعروفة (أو التي يجب معرفتها) عن العدو كحجم قواته ، وقدرتها الحركية ، وعقيدته القتالية ، ومستوى تدريبه وقياداته واتصالاته ، وقدرة وسائطه النارية ، وأماكن تمركزه ، ومستوى سيطرته على الجو ، وكفاءة جهازه الاداري ، وامتلاكه لأسلحة الدمار الشامل ، ونواياه المحتملة . وكلما كانت قوات العدو قادرة على الحركة والمناورة ، ازدادت أهمية الاحتفاظ بالاحتياط والاعتماد على الدفاع المتحرك ، الذي يفضل أيضاً في حالة غموض الوضع ، أو عدم كفاية المعلومات المتوافرة عن العدو ، أو عدم القدرة على تحديد نواياه . ويؤثر وجود الأسلحة النووية على اختيار شكل الدفاع ، ويفرض عادة الانتشار واختيار الدفاع المتحرك .

٢ ــ القوى الصديقة : يتأثر اختيار شكل الدفاع بالمعطيات الخاصة بالقوات الصديقة ، والمشابهة في عناوينها للمعطيات الخاصة بالعدو . وتفضل القوات المدرعة مثلا الدفاع المتحرك ، في حين تفضل قوات المشاة الدفاع الثابت . ويتم اختيار الدفاع على جبهة عريضة عندما تكون الوسائط قليلة ، كما يجري اختيار الدفاع بأسلوب القتال التأخيري في حالة تفوق العدو والرغبة في جره إلى العمق وضربه في منطقة قتل مختارة بعناية . وعند امتلاك سلاح نووي ، يفضل اختيار الدفاع المتحرك ، حتى تستطيع القوات المدافعة التملص وقطع التماس وفسح المجال أمام استخدام السلاح النووي ضد كبد قوات العدو المحتشد هجومياً .

٣ ــ المهمة : يحتم النص الحرفي للمهمة على المدافع شكل الدفاع المطلوب تبنيه . فإذا فرضت المهمة مثلا بعض الالزامات حول التحرك في العمق أو بعض الالزامات في تحديد مدى ذلك التحرك ، فإن الشكل الموحى به في المهمة يكون دفاعاً ثابتاً . وإذا فرضت المهمة على المدافع أن يمسك جبهة عريضة لا يستطيع بوسائله تغطيتها مع الاحتفاظ بقوة احتياط ذات حجم فعال ، فإن ذلك يقوده إلى اعتماد شكل الدفاع المتحرك . وهكذا نرى بأن المهمة قد تشير صراحة إلى شكل الدفاع الواجب اعتماده ، أو قد توحي به إيحاء ، تاركة لقائد التشكيل المدافع حرية اختيار شكل الدفاع المتناسب مع الموقف الملموس .

٤ ــ الأرض : إن حقول المراقبة والرمي ، والأغطية الأرضية وامكانات التمويه ، والموانع الطبيعية ، والنقاط الرئيسية من الأرض ، وممرات التقدم ، والطقس ، عناصر أساسية في التأثير على قرار القائد . فالأرض المرتفعة المطلة على المواقع المحتملة لتقدم العدو ، والتي تؤمن حقولا واسعة للمراقبة والرمي ، وتمكن المدافع من الاختفاء عن مراقبة العدو ، هي أرض تصلح للدفاع الثابت ، في حين أن الأرض التي تشتمل على شبكة مواصلات أو التي تسهل الانتقال ، وتفتقر في الوقت نفسه إلى نقاط حاكمة تشرف على بقعة العدو ، هي أرض تصلح للدفاع المتحرك . وفي حالة وجود مجرى مائي كبير عند الحد الأمامي لمنطقة المعركة ، يصبح بالامكان الاعتماد على هذا المانع وتبني الدفاع المناسب استناداً إلى العوامل الأخرى . وهكذا فإن تأثير الأرض على شكل الدفاع يأتي من الامكانات التي تقدمها هذه الأرض ، فيما يتعلق بالاختفاء والحركة والرمي بالنسبة إلى الطرفين المهاجم والمدافع ، وامكانية الافادة إلى الحد الأقصى من الامكانات التي تقدمها الأرض للمدافع وتقليص امكانية افادة المهاجم من الامكانات التي تقدمها له الأرض .

٥ ــ المهلة الزمنية المحددة لاعداد الترتيبات الدفاعية : يتطلب الدفاع الثابت مهلا معقولة للقيام بالتحصينات اللازمة ، وإقامة الموانع الاصطناعية ، واعداد مسالك الامداد والتموين والمناورة . فإذا كانت المهل المعطاة للمدافع غير كافية (أقل من يوم واحد) فلا بد من اعتماد شكل الدفاع المتحرك ، أما إذا كانت المهل كافية فإن بالإمكان اختيار أحد الشكلين .

ترتيب الدفاع

شهد ترتيب الدفاع تطوراً كبيراً عبر التاريخ ، وتسارع ذلك التطور على نحو ملحوظ في القرن العشرين ، نظراً لتطور وسائط الصراع وأساليب الهجوم . وكانت الحربان العالميتان الأولى والثانية مسرحين لوقوع تغييرات جذرية في ترتيب الدفاع .

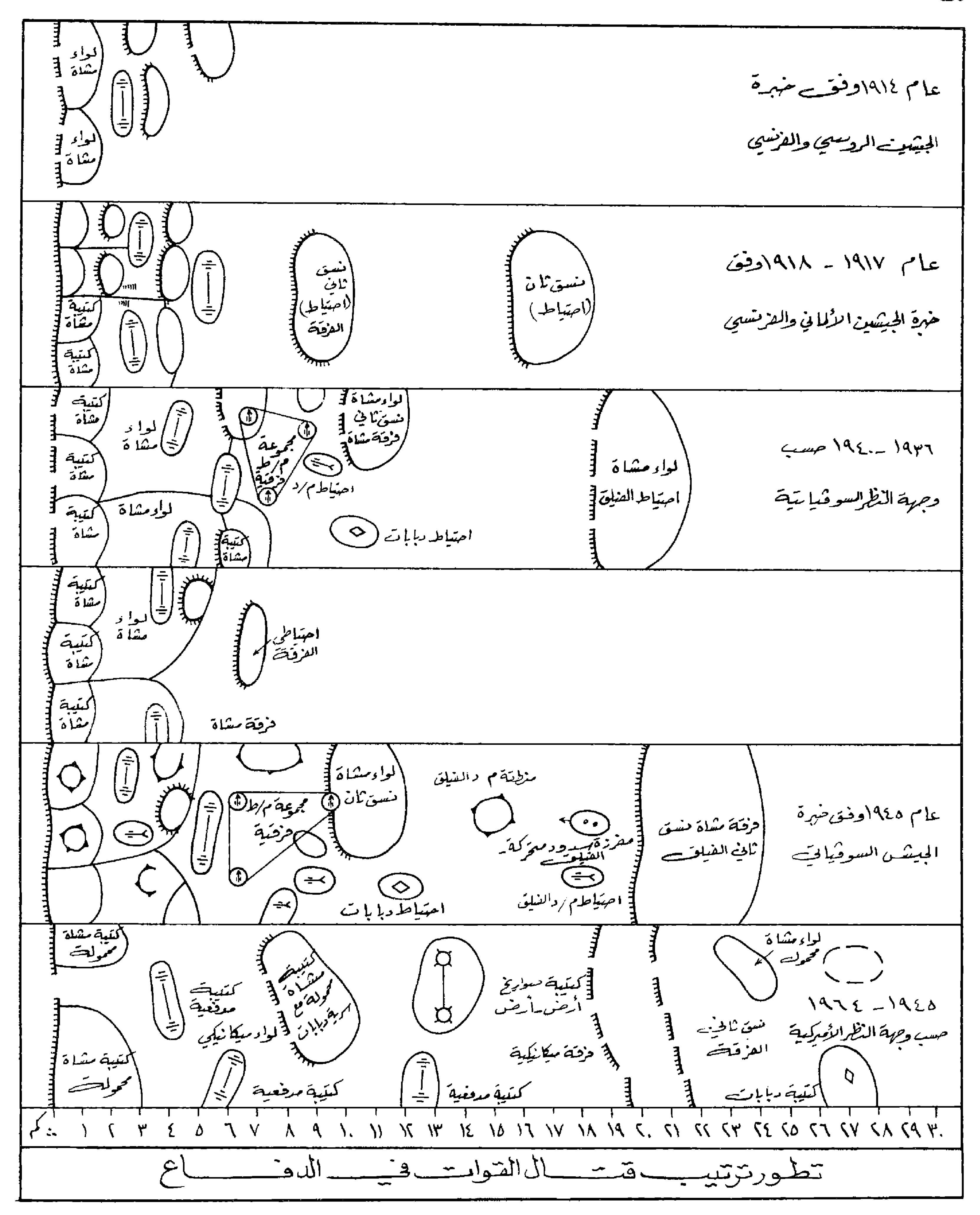
وكان الترتيب الدفاعي السائد قبل الحرب العالمية الأولى يستند إلى تقسيم القوات إلى قسمين رئيسيين : أحدهما قتالي والآخر احتياطي . إلا أن تنامي القوة النارية لدى المهاجمين فرض تقسيم الترتيب الدفاعي إلى أنساق ، بشكل يؤدي إلى إنقاص فاعلية رمايات مدفعية الخصم ، ويخلق أمام تقدمه في عمق الدفاع مقاومة متزايدة .

وكانت الفرقة خلال الحرب العالمية الأولى تنتشر على نسقين أو نسق واحد مع وجود احتياطي مشترك . أما الفوج ، فكان ينتشر على ثلاثة أنساق . وكان يراعى في تحديد مواقع أنساق الفرقة والمسافات الفاصلة بينها ، عدم تمكين الخصم من اجراء التمهيد المدفعي على نسقين في آن واحد ، بحيث يضطر المهاجم إلى إعادة تجميع قواه ونقل مرابض مدفعيته عند الاعداد للهجوم على النسق الثاني . وبلغ عمق ترتيب قتال الفرقة في الحرب العالمية الأولى من ٥ ـ ٦ كلم ، وكانت الأنساق الثانية تستخدم بشكل رئيسي لتعويض خسائر الأنساق الأولى ، كما كانت تستخدم بالدرجة الثانية لشن هجمات مضادة .

وأدى تنامي دور المدفعية وتوافرها بكميات كبيرة إلى استنباط أشكال محددة لاستخدامها في المعركة . فبدأ تنظيم مجموعات مدفعية تتناسب مع الدور الملقى على عاتقها في القتال مثل : مجموعة مدفعية المهام العامة ، ومجموعة الرمي معاكس البطاريات ، ومجموعة الرمي على الأهداف البعيدة في عمق جبهة الخصم . وظهرت في نهاية الحرب العالمية الأولى مجموعات مدفعية مخصصة للعمل كاحتياطي مضاد للدبابات .

واستمر تطوير الترتيب الدفاعي في فترة ما بين الحربين العالميتين ، فاستقر اعتماد انتشار التشكيلات على أنساق ، وتطورت مجموعات المدفعية وظهرت مجموعات مدفعية دعم المشاة . كما شهد الاحتياطي تطوراً ، فظهر الاحتياطي م / د واحتياطي الدبابات واحتياطي المهندسين...الخ إلى جانب الاحتياطي العام .

وأدى تنامي الامكانات القتالية خلال الحرب العالمية الثانية إلى جعل ترتيب الفرقة في الدفاع على الاتجاهات الرئيسية من نسقين ، مع تشكيل مجموعات مدفعية أكثر قوة من السابق ، بالاضافة إلى احتياطات م / د واحتياطي دبابات ومهندسين . ولقد ظهرت خلال تلك الحرب المنطقة م / د كأحد عناصر ترتيب القتال في بعض المعارك ، وكانت تلك



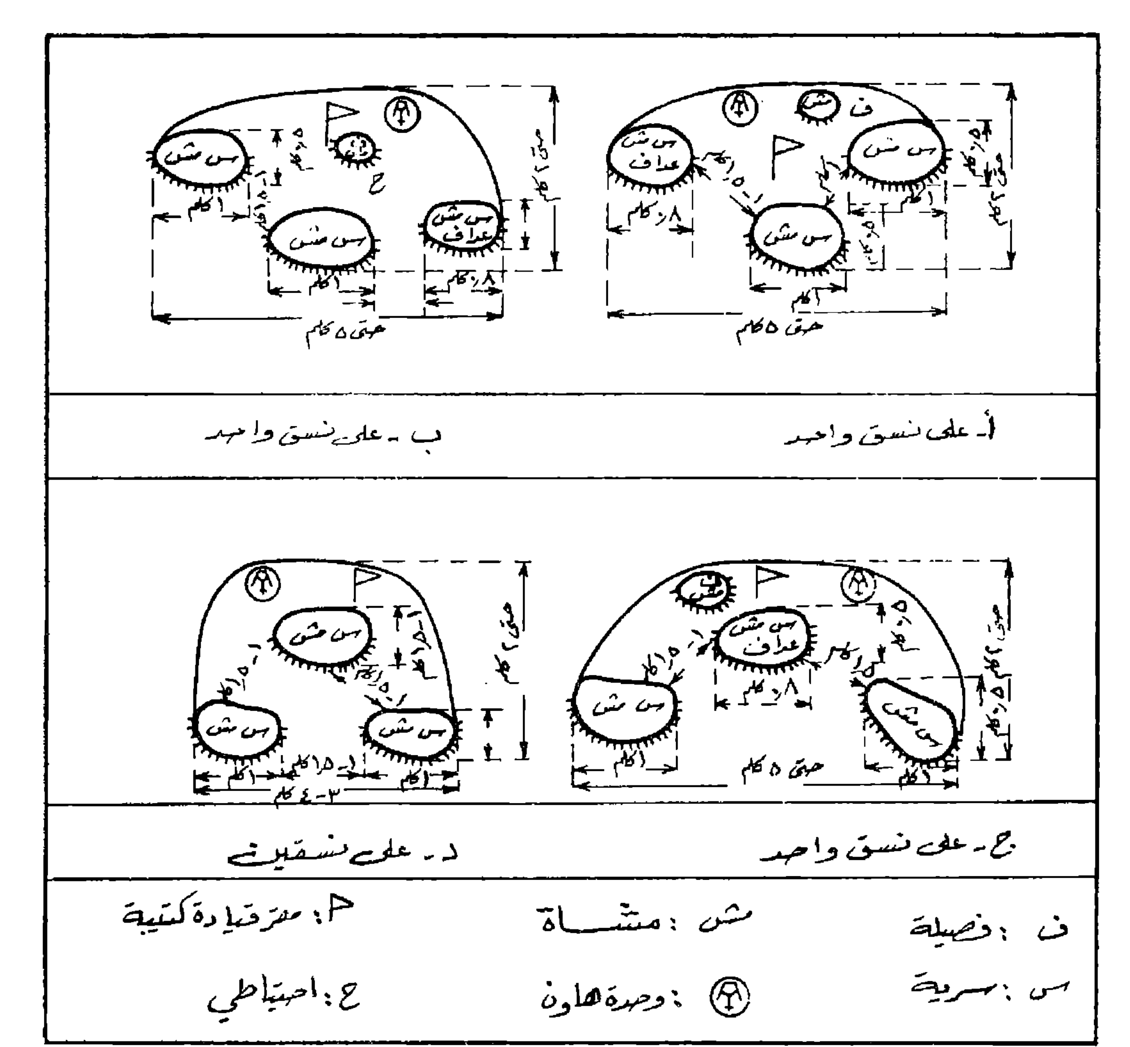
تطور ترتيب قتال القوات في الدفاع

المنطقة تركز في العمق بين النسقين الأول والثاني ، وعلى محاور تقدم الدبابات الأكثر احتمالا . (أنظر المنطقة م / د) . وأدى تنامي حجم التشكيلات إلى إيجاد ظروف تسمح بتعميق الترتيب الدفاعي . ووضع فرقة مدرعة بأكملها في النسق الثاني عندما يكون الفيلق مؤلفاً من ثلاث فرق .

وكانت الأنساق الأولى خلال الحرب العالمية الثانية تلعب دوراً رئيسياً في صد هجوم الخصم والتمسك بالمواضع الدفاعية ، في حين كانت الأنساق الثانية تعطل تقدم العدو بالنيران من مواقع مجهزة في العمق ، أو تنتقل إلى الهجوم المعاكس الرامي إلى تدمير العدو المتوغل في العمق إذا ما سمح الموقف بذلك .

ولقد فرضت ظروف الحرب العالمية الثانية إقامة تعاون أوثق بين المدفعية والدبابات والمشاة . فاستعيض عن مجموعات مدفعية دعم المشاة والعمل البعيد بمجموعات مدفعية الأفواج والفرق والفيالق ، وادخلت تلك المجموعات في بنية التشكيلات . وأصبحت المناطق م / د والاحتياطات م / د ومفارز السدود المتحركة عناصر ثابتة وأساسية في ترتيبات التشكيلات والقطعات . وأصبح ترتيب قتال الفرقة والفيلق يتضمن مجموعات مدفعية م / ط . وبلغ عمق ترتيب القتال على محور الجهد الرئيسي من ٦ إلى ٨ كم للفرقة ، ومن ١٥ إلى ٢٠ كم للفيلق .

ولقد تنامى دور الكتائب خلال المعارك الدفاعية في الحرب العالمية الثانية . إذ أصبح قطيع الكتيبة الدفاعي أساس الدفاع . وكانت جبهة القطيع على محور الجهد الرئيسي تمتد من ١,٥ إلى ٢ كم . وكانت قطيعات دفاع الكتائب تتضمن عقداً مضادة للدبابات أو نقاط استناد قوية مضادة للدبابات .



ترتيبات القتال المحتملة لكتيبة المشاة المحمولة في الدفاع

ولقد فرضت شروط الحرب الحديثة ، لا سيما ظهور الأسلحة النووية ، مزيداً من المتطلبات التي ينبغي توافرها في الترتيب الدفاعي . إذ أن ترتيب القتال في الفترة الراهنة ملزم بالافادة من الوسائط النووية والنارية لتدمير العدو ، مع تجنب تعريض القوات الصديقة للضربات النووية والنارية ، بالإضافة إلى الاستخدام الأمثل لطبيعة الأرض وتجهيزها الهندسي ، واجراء المناورات الواسعة بالقوى والوسائط خلال المعركة ، وتركيز مقاومة متصاعدة أمام العدو المتوغل وتدميره بأقصى سرعة ممكنة ، ومواجهة قوات الانزال الجوي ، والتصدي للضربات الجوية المعادية ، مع تأمين شروط القيادة والسيطرة والتعاون المستمر الفعال .

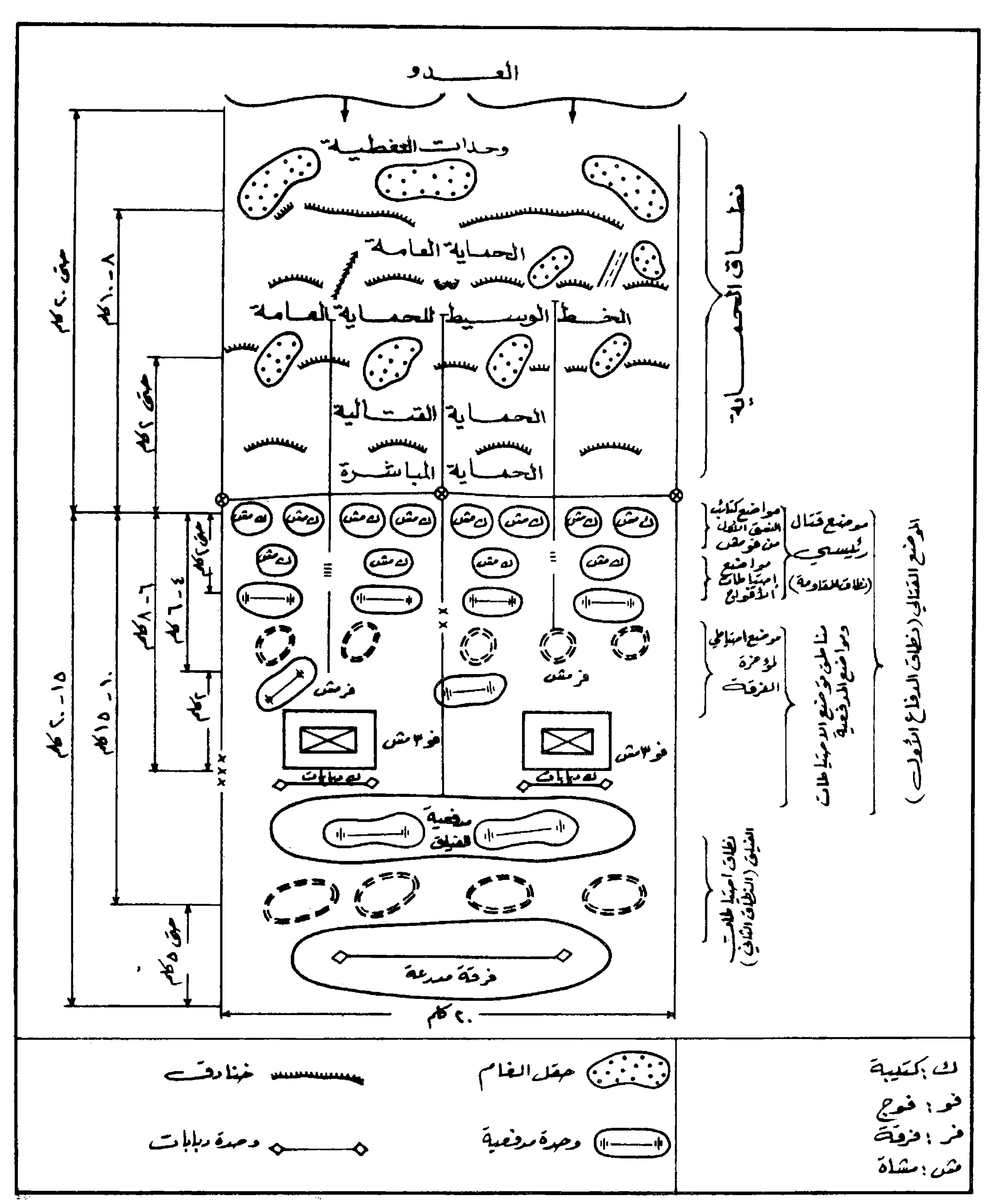
ويكتسب التنسيق العميق لترتيبات القتال أهمية حيوية في الحرب الحديثة ، إذ إنه يؤدي إلى إقلال امكانية تعرض القوات الصديقة لآثار الضربات النووية والنارية ، وتأمين شروط المناورة الواسعة ، ومنع الخصم من استثمار ضرباته النووية ، واجباره على التحشد وتشكيل أهداف ملائمة للقوات الصديقة استعداداً لتدميره بالهجمات المضادة من العمق .

وتتحدد مهام النسق الأول في الشروط الحديثة بما يلي : ١ – إيقاع خسائر بقوى الخصم البشرية والمادية ٢ – التمسك بالمناطق الحيوية وتعطيل تقدم الخصم ٣ – خلق الشروط الملائمة لتدمير الخصم بالضربات النووية أو بالهجمات المعاكسة التي تشنها الأنساق الثانية أو بالوسيلتين معاً .

أما مهام الأنساق الثانية فتتحدد بما يلي : ١ – شن الهجمات المعاكسة . ٢ – تعزيز قوات النسق الأول أو تبديلها . ٣ – اغلاق الثغرات الناجمة عن الخرق التقليدي أو الضربات النووية ٤ – التمسك بالمواضع في عمق الدفاع . ٥ – الصراع ضد قوات الانزال الجوي والانصار .

ولقد اكتسبت الأنساق الثانية أهمية أكبر في شروط الحرب الحديثة ، وأصبحت تشمل قوى ووسائط أكثر فاعلية من السابق . وتدعو بعض الجيوش الحديثة (لا سيما الغربية) إلى استخدام قوى ووسائط قد تبلغ ٥٠ ٪ من حجم القوى المتوافرة في الأنساق الثانية . ويفضل أن تكون الأنساق الثانية من القوات المدرعة لتأمين امكانية تنفيذ المهام الموكلة إليها بسرعة نسبية . ومع هذا فإن اعتماد ترتيب دفاعي من نسق واحد لم يزل ممكناً في الظروف الراهنة ، وذلك عند الدفاع على الاتجاهات الثانوية ، وعند وجود نقص في القوى والوسائط أو عند وقوع خسائر كبيرة خلال المعارك . ولكن الدفاع على نسق واحد لا يعني مطلقاً وجود احتياط متحرك في العمق ، لأن انعدام الاحتياط نهائياً يعني حرمان القائد من حرية المناورة .

ولقد أدت ضرورة الانتشار المتزايد للوحدات إلى تنامي دورها واستقلاليتها ، مع بناء دفاعها



نموذج لنطاقات دفاع فيلق اميركي منتشر دفاعيا

بشكل دائروي . وتستطيع السرية في الشروط الحديثة أن تدافع عن نقطة استناد بجبهة تبلغ ١ كم وعمق ٥٠٠ م . أما الكتيبة فتستطيع الدفاع عن قطيع تبلغ جبهته ٥ كم عندما تتخذ ترتيب قتال من نسق واحد ، أو ٣ - ٤ كم عندما يكون ترتيبها القتالي من نسقين .

ومما لا شك فيه أن التطور المستمر لوسائط الصراع سيفرض تبدلات جديدة في الترتيبات الدفاعية . وتجدر الاشارة هنا إلى وجود توجهات عامة جديدة في بنية الترتيب الدفاعي . وتتمثل هذه التوجهات في : ١ - تجميع الوسائط المستخدمة للأسلحة النووية التكتيكية ٢ - تزايد أهمية الاحتياطات الخاصة (مهندسين ، كيميائيين ... الخ) ٣ - تزايد أهمية القدرة الحركية للقوات ؛ وتأمين هذه القدرة عن طريق تكثيف استخدام طائرات الهليكوبتر والوحدات المنقولة جواً والطيران بشكل عام .

ويشمل الترتيب الدفاعي لفرقة المشاة عادة ثلاث مناطق : منطقة الحيطة ، منطقة الدفاع الامامية ، ومنطقة الدفاع الخلفية (منطقة الاحتياط) .

أ - منطقة الحيطة : وتقع بين العدو والحد الامامي للدفاع ، ويكون عمقها عادة من ١ - ٣ كم ، وتتمركز فيها عادة عناصر الحيطة كخافر الرصد والانذار ، ومخافر المقاومة والقتال ، ومفارز الرصد الجوي ، كما تتحرك خلالها دوريات الاستطلاع على اختلاف أنواعها . وينظم فيها نظام متكامل من الموانع المضادة للأشخاص والدبابات وجزء من أنظمة الرصد والانذار البرية الكهربائية والالكترونية (أنظر الحاجز الالكتروني والحاجز الكهربائي والموانع الهندسية) .

وتؤمن عناصر وأنظمة الحيطة جمع المعلومات عن العدو المتمركز أمامها ، وإنذار الترتيب الدفاعي عن تحركات العدو (قوتها ، سرعتها ، اتجاهها ، طبيعة تسليحها ، الأعمال التي تقوم بها) . بالإضافة إلى تأخير العدو وخداعه وتشتيت قواه بالقدر الذي تسمح به الظروف .

ب - منطقة الدفاع الامامية : وهي المنطقة الممتدة من الحد الامامي للدفاع وباتجاه الوراء . ويكون عمقها عادة حوالى ٣ كيلومترات . وتشمل هذه المنطقة عدة مواضع دفاعية تتمركز عليها الوية النسق الأول للفرقة المكلفة بالدفاع (انظر الموضع الدفاعي) . وتعتبر هذه المنطقة في الدفاع الثابت الجسم الأساسي للدفاع ، ويتركز على أهم محاورها وأكثرها تعرضاً للهجوم ثقل القوات المدافعة ، وتكون النيران والموانع أمامها وداخلها أكثف من أي مكان آخر في الدفاع . أما في الدفاع المتحرك ، فإن منطقة الدفاع الأمامية عبارة عن ستارة محدودة القوى والوسائط والتحصين .

ج - منطقة الدفاع الخلفية (منطقة الاحتياط) وتقع خلف منطقة الدفاع الأمامية ، وتفصلها عنها مسافة ٢ - ٢,٥ كم ، وتمتد حتى الحدود الخلفية لعمل التشكيل المكلف بالدفاع ، ويكون عمقها عادة حوالى ٢ كم . ويتمركز في هذه المنطقة لواء النسق الثاني المخصص للمناورة وحسم الموقف . ويكون ثقل الدفاع موجوداً عليها في حالة الدفاع المتحرك . في حين يتمركز جزء فقط من القوات (مدرع عادة) في هذه المنطقة في حالة الدفاع الثابت

ويختلف شكل اعداد المواضع الدفاعية داخل الترتيب الدفاعي الثابت في عقيدتي الدفاع الشرقية والغربية . في حين تعتمد العقيدة الشرقية على الخنادق المتصلة الموازية للجبهة والخنادق المائلة الواصلة بين الخنادق الجبهية ، فإن العقيدة الغربية تعتمد على نقاط استناد دائروية للفصائل والسرايا وقطيعات دفاع دائروية للكتائب . وهناك حالات تتبنى فيها العقيدة الشرقية أسلوب نقاط الاستناد الدائروية كالقتال في الجبال مثلا ، وحالات أخرى تكون فيها الخنادق متقطعة مثل الدفاع على جبهة عريضة ، أو الدفاع في المناطق الخلفية ، أو عند عدم توافر القوى والوسائط والمهل الزمنية اللازمة لاعداد الترتيب الدفاعي . أما في حالة الدفاع المتحرك ، فإن الترتيب الدفاعي في العقيدتين الشرقية والغربية متماثل إلى حد بعيد .

تنظيم الدفاع

يقوم القائد بتنظيم الدفاع استناداً إلى المعطيات التي تفرض عادة اختيار شكل الدفاع (العدو ، القوى الصديقة ، المهمة ، الأرض ، المهلة الزمنية المتاحة) . ويبدأ التنظيم بتفهم المهمة ، ودراسة العدو وقواه ونواياه واتجاهات تقدمه المحتملة ومناوراته الممكنة ، وتقويم امكانات القوى الصديقة وتحديد مدى تلاؤمها مع المهمة ، ودراسة الأرض بكل ما تمثله من ايجابيات وسلبيات للعدو والصديق ، وتقويم مدى كفاية المهلة الزمنية المتاحة لتنظيم الدفاع .

وبعد هذه الدراسة ، واستناداً إلى المعلومات المتوافرة مسبقاً أو التي يتم جمعها بمختلف الوسائل خلال تنظيم الدفاع ، وبعد سماع آراء ضباط الأركان وقادة التشكيلات ، يتخذ القائد قراره الذي يحدد الأمور التالية :

- المناورة الدفاعية التي ينوي تنفيذها .
- منطقة الحيطة والقوى التي ينبغي أن تعمل فيها
- حدود الخط الامامي (الحد الأمامي) للدفاع .
- منطقة الدفاع الامامية والخطوط الدفاعية المتعاقبة فيها والقوات المكلفة بمسكها .
- منطقة الدفاع الخلفية (منطقة الاحتياط) والقوى المكلفة بالتمركز عليها ومهام هذه القوى وخطوط انتشارها .
- منطقة الشؤون الادارية .
- مهمات وسائط الدعم الناري البرية والجوية .
- توزيع الأسلحة المعاونة ومهامها .
- المهل الزمنية اللازمة لاعداد الترتيب الدفاعي ومراحل الاعداد وافضلياته .

ويتوخى القائد خلال اتخاذ القرار : ١ - تركيز ثقل الدفاع على محور الجهد الرئيسي المحتمل للعدو . ٢ - ترك احتياط كاف بيده للحفاظ على حرية المناورة . ٣ - تأمين التكامل الدفاعي . ٤ - خلق الدفاع العميق . ٥ - الافادة من كافة الوسائط والقوى المتوافرة لديه ٦ - الافادة من طبيعة الأرض واستغلال ايجابيتها وسد الثغرات الناجمة عن سلبياتها . ٧ - انجاز الأعمال اللازمة لتنظيم الدفاع خلال الفترة الزمنية المحددة من قبل النسق القيادي الأعلى مباشرة . ٨ - تنسيق التعاون .

وبناء على هذا القرار يتم اصدار أوامر العمليات التي تحدد المهام والقوى المكلفة بتنفيذها والتدابير التي ينبغي عليها اتخاذها . وتحدد بالتالي خطة انتشار القوات ، وخطة التأمين الهندسي لكل تشكيل ، وخطة الخداع ، ومخطط النيران ، وخطة الاتصالات السلكية واللاسلكية ، ومراكز القيادة والسيطرة ، وخطة التأمين الإداري ، وتنسيق التعاون بين التشكيلات المتجاورة .

ثم تنتشر القوات في المواضع الدفاعية (أنظر الموضع الدفاعي) المحددة لها ، ويبدأ التحصين والتمويه وإقامة الموانع الهندسية وتحضير خطوط انتشار القوى الاحتياطية ، وتوضع مخططات النيران التفصيلية ، وتنظم شبكات الاتصال ، وينظم التعاون بين اركانات القوات المتجاورة ، ويتم شق أو اصلاح خطوط الامداد والتموين، وتحدد مراكز القيادة والسيطرة على الأرض وتحصن جيداً

ويقوم قادة التشكيلات بدراسة الأرض بشكل تفصيلي دقيق ، كما يقوم قادة القوى الاحتياطية بدراسة وتعليم مسالك الانتقال من مناطق التمركز إلى خطوط الانتشار المتعددة استعداداً لتنفيذ المناور

الدفاعية . وعند الانتهاء من كل هذه التدابير يصبح الدفاع جاهزاً لمجابهة العدو وصده وتدميره .

ومن المؤكد أن هناك حالات تجعل من المتعذر تنفيذ جميع التدابير المذكورة (الدفاع بعد معركة هجومية غير ناجحة ، قيام العدو بالهجوم قبل الوقت المحدد في تقديرات القائد) . وحتى في الحالات التي يمكن فيها تنفيذ هذه التدابير ، فإن التنفيذ لا يتم دفعة واحدة ، بل وفق سلم أفضليات يضمن في مرحلته الأولى الحد الأدنى من تنظيم الرمايات ، وتحصين الأرض ، وتمويه القوات ، وتنسيق التعاون ، وإعداد الهجمات المعاكسة ، وتأمين السيطرة . ثم يجرى التحصين والتطوير خلال المراحل التالية ، شريطة أن ينتهي تنظيم الدفاع خلال المهلة الزمنية المحددة في أمر القتال .

ويجدر بنا هنا أن نذكر بأن تنظيم الدفاع ضمن المهلة الزمنية المحددة هو التنظيم الأولي الذي لا غنى عنه لنجاح المعركة الدفاعية . ولكن انجازه لا يعني مطلقاً توقف عمليات التحصين التي تستمر بعد ذلك في جميع المجالات ، بغية تعزيز القدرة الدفاعية للتشكيلات المنتشرة ، وتأمين وقايتها واخفائها بشكل أفضل ، وزيادة امكاناتها في صد الهجوم بالنيران أو تدمير العدو بالهجوم المعاكس (الصدمة) ، وتوثيق تنسيق التعاون والسيطرة ، وتأمين الشؤون الادارية بشكل أفضل ، وضمان راحة الجنود وحياتهم داخل المواقع الدفاعية .

ادارة الدفاع

تبدأ ادارة المعركة الدفاعية مع بداية قيام العدو بالأعمال التعرضية بقواه الرئيسية . ويعتمد نجاح ادارة الدفاع على سلامة التنظيم الدفاعي ، وديناميكية القوات المدافعة وارتفاع مستواها المعنوي ، والنجاح في جمع المعلومات المتعاقبة بشكل دقيق ومستمر خلال المعركة ، وقدرة القائد على اتخاذ القرارات المتناسبة مع المواقف المتبدلة ، ومستوى السيطرة على القوات .

ويختلف موقف القوات المدافعة باختلاف المهمة المحددة لها (من العمليات التأخيرية حتى الدفاع المستميت دون فكرة التراجع) . وتقوم هذه القوات بالتعامل مع العدو بالنار منذ أن يدخل في المدى المجدي لرمايات أسلحتها ، بغية تدميره وعرقلة تقدمه ، حتى يصل إلى المسافة التي تمكن المدافع من تدميره بالنار والمناورة معاً . ويمكن لهذه الوحدات قطع التماس مع العدو إذا استدعت ظروف المعركة ذلك ، والانتقال بعد ذلك إلى موضع دفاعي آخر ضمن الخطة المرسومة ، أو الانتقال إلى الهجوم .

وباستثناء الحالات التي يستطيع فيها العدو مفاجأة الموقع الدفاعي مفاجأة تامة ، يؤخذ العدو بالنار على أبعد مسافة ممكنة بواسطة الطيران والمدفعية بعيدة المدى ، بغية تدمير قواه وتشتيتها قبل وصولها إلى منطقة القوات المنتشرة دفاعياً . وقد تستطيع نيران المدفعية والطيران إيقاف العدو قبل الاشتباك مع القوات المدافعة . ولكن إمكانية إيقاف العدو بالنيران البعيدة وحدها تمثل حالة خاصة لا تقع إلا عندما يكون زخم الهجوم المعادي ضعيفاً ، والتفوق الجوي لصالح المدافعين . وقد تقع أيضاً عندما تكون الأرض مقطوعة بالموانع الطبيعية والممرات الاجبارية التي تساعد على تركيز النيران على مناطق محدودة ، وتمنع العدو المهاجم من المناورة . أما في أغلب الحالات ، فإن المهاجم يتابع التقدم رغم الخسائر التي تلحقها به رمايات المدفعية والطيران ، بغية اقتحام المنطقة الدفاعية . ويقوم المدافع عندئذ بإدارة الدفاع بشكلين متباينين :

١ ـ ادارة المعركة في الدفاع المتحرك : عندما يقترب العدو تسلط عليه نيران أسلحة منطقة الحيطة ، بهدف إنذار الموقع الدفاعي ، وخداع العدو ودفعه إلى نشر قواته قبل الوقت الملائم له ، وجمع المعلومات عنه . وقد يعهد إلى عناصر منطقة الحيطة بمهمة القيام بعمليات تأخيرية ، شريطة أن لا تشتبك مع العدو بصورة يتعذر معها قطع التماس . وليس على منطقة الحيطة دائماً الانكفاء بعد اجتيازها من قبل العدو ، فقد يطلب منها ترك بعض العناصر في مواقعها وراء العدو المتقدم بغية جمع المعلومات وتزويد قيادة الموقع الدفاعي بها .

وتقوم عناصر منطقة الحيطة في الدفاع المتحرك بتأخير العدو . وقد تمتد عملياتها بالعمق إلى مسافات متباينة ، ولكنها تبقى على أهبة الاستعداد للتمسك بالأرض طوال المهل اللازمة لانجاح الهجوم المعاكس الذي يشكل عنصر الحسم في الدفاع المتحرك . علماً بأن نجاح هذا الهجوم يعتمد إلى حد كبير على مدى الاصابات التي مني بها العدو المهاجم ، وعلى القوة المتبقية لديه لمتابعة الهجوم وتجديد زخمه . وعلى قوى منطقة الحيطة في جميع الحالات تخفيف اندفاع العدو أو توقيفه قبل شن الهجوم المعاكس .

ولا ينبغي أن يؤدي نجاح العدو موضعياً إلى الاسراع بشن الهجوم المعاكس . ولا بد أن تتأمن لهذا الهجوم كل امكانات النجاح . فينطلق بسرعة وفاعلية مدعوماً من جميع أسلحة الدعم الناري لتأمين الضربة القاضية . ويتفادى قائد الموقع الدفاعي زج عناصره في الهجوم المعاكس تباعاً ، حتى لا يعطي العدو إمكانية تدمير الوحدات المتتابعة بسهولة . أما في حالة ضرورة شن أكثر من هجوم معاكس (مجابهة العدو على أكثر من محور) فإن على القائد مهاجمة العدو أولا في المكان الذي يشكل فيه خطراً أكبر ، مستخدماً في ذلك جميع الوسائط الضاربة تقريباً ، في حين تلجأ القوى أمام المحاور الثانوية إلى الدفاع ريثما يحسم الموقف على المحور الرئيسي . ثم تستخدم الوسائط الضاربة في تدمير العدو على المحاور الثانوية .

ب ـ ادارة المعركة في الدفاع الثابت : تقوم منطقة الحيطة في هذا النوع من الدفاع بمهمات مشابهة تقريباً للمهمات التي تقوم بها المنطقة المماثلة في الدفاع المتحرك . وقد يطلب منها الثبات مدة أطول ، وإيقاف العدو خلال فترة زمنية أكبر .

ثم يأتي بعد ذلك عمل منطقة الدفاع الامامية التي تتحمل العبء الأكبر من الدفاع . وتعمل على صد العدو وتدميره ومنعه من التقدم . فإذا تمكن من التوغل فيها، كان عليها إيقاف تقدمه في العمق واحتواؤه وتحديد حرية مناورته بشكل يفرض التوجه نحو المكان المناسب لضربه بهجوم معاكس يشنه احتياط كتائب النسق الأول ، أو الاحتياط المدرع التابع لألوية النسق الأول المنتشرة في منطقة الخرق ، بغية تدمير العدو وطرده خارج المنطقة الدفاعية ، وإعادة الترتيب الدفاعي إلى ما كان عليه .

ويخضع توقيت هذا الهجوم المعاكس للاعتبارات التي تحدثنا عنها في الدفاع المتحرك . مع الانتباه إلى مسألتين :

١ ـ ضرورة استخدام الاحتياط المحلي للهجوم المعاكس في منطقة الخرق إذا كان حجم الخرق وقوة التشكيلات المعادية القائمة به تسمح لهذا الاحتياط بتحقيق المهمة ، وعدم زج احتياط النسق الأعلى المباشر إلا عندما يتعذر على الاحتياط المحلي شن هجوم معاكس فعال ، حتى لا يبدد قائد النسق الأعلى المباشر احتياطه قبل الأوان ، فيفقد القدرة على المناورة الدفاعية عند ظهور خطر جدي أكبر .

٢ ـ إذا تبين لقائد النسق المدافع أن زخم الهجوم المعادي أقوى من أن يجابه بالاحتياط المتوافر لديه بهجوم معاكس ، وأن الخرق الذي تم تحقيقه يهدد الترتيب الدفاعي كله بالخطر ، فإنه يلجأ إلى استخدام الاحتياط لاحتواء العدو وصده دفاعياً ، ريثما يقوم قائد النسق الأعلى المباشر باستخدام احتياطيه الخاص في الهجوم المعاكس (أنظر الهجوم المعاكس) .

المناورة في الدفاع

تشمل المناورة في الدفاع : الهجوم المعاكس ، والضربة الاستباقية المحدودة ، والقتال التأخيري ، وسد الثغرات المفتوحة ، وتعزيز الموانع أمام قوة معادية متقدمة في العمق ، وتعزيز الدفاع م/د أمام محور التقدم الرئيسي للقوة المدرعة . وتتمتع المناورة بأهمية بالغة في نوعي الدفاع الثابت والمتحرك . ولكن أهميتها في الدفاع المتحرك تكون أكبر . ويضاف إلى هذه المناورات في الحرب الذرية مناورة أخرى تتمثل في قطع التماس مع العدو بشكل مفاجىء وسري وسريع ، حتى يتم تسديد ضربة نووية لقوات العدو المحتشدة هجومياً أمام الدفاع ، دون أن تتعرض قوات الأنساق الدفاعية الأولى لتأثيرات هذه الضربة (أنظر الضربة الاستباقية ، والهجوم المعاكس ، والقتال التأخيري ، ومفرزة السدود المتحركة ، والاحتياط المضاد للدبابات) .

ويعتمد نجاح هذه المناورات على مرونة الخطة ، ومستوى القدرات الحركية للقوات المدافعة ، والتدريب المسبق للقوات المدافعة على تنفيذ المناورات في الليل والنهار ، وإعداد الأرض للمناورة (مساتر ، خنادق مواصلات ، أنفاق ، ثغرات في حقول الألغام الصديقة) ، كما يعتمد بشكل أساسي على طبيعة ميزان القوى الجوي فوق ساحة المعركة ، والتقدير الصحيح لمختلف الاحتمالات والمناورات التي يمكن أن يقوم بها العدو ، وتمركز القوى والتشكيلات الاحتياطية في مكان يسمح لها بالتدخل السريع في جميع الحالات .

التكامل الدفاعي

يكون الدفاع متكاملا إذا أخذ بالاعتبار كافة الأخطار التي يحتمل أن تتعرض لها المنطقة الدفاعية ، وتضمن التدابير الكافية للرد على هذه الأخطار . ولا يكون الدفاع الحديث متكاملا إلا إذا كان مؤهلا للصمود أمام القصف التقليدي وهجمات المشاة والمدرعات ، ومواجهة أخطار الطيران ، واغارات القوات المحمولة جواً (بطائرات الهليكوبتر) ، واغارات عصابات الأنصار ، وأخطار استخدام أسلحة الدمار الشامل .

أ ـ الصمود امام القصف التقليدي : يعتمد هذا الصمود على تدابير سلبية وأخرى إيجابية .

وتتمثل التدابير السلبية بانتشار القوات والتجائها داخل الخنادق ومساند الرمي وملاجىء الأشخاص والمعدات ، مع إعداد المستودعات الآمنة لمختلف متطلبات الشؤون الادارية ، بالاضافة إلى شق طرقات إضافية وتعزيز الجسور وإعداد جسور عسكرية بديلة تنصب في عمق المنطقة الدفاعية ، وإنشاء مفارز هندسية احتياطية لشق الطرق وإصلاحها ، بغية استخدامها عندما تتعرض الجسور والطرقات للقصف المعادي ، مع وجود احتياط هندسي مخصص لإصلاح التحصينات بعد القصف .

أما التدابير الإيجابية فتتمثل بتسديد الضربات الجوية لمصادر نيران العدو (مرابض مدفعية ومرابض صواريخ أرض ـ أرض) ، واستخدام جزء من المدفعية والصواريخ في رمي معاكس البطاريات .

ب ـ الصمود امام هجمات المشاة والمدرعات : ويتحقق هذا الصمود بواسطة الموانع المضادة للأشخاص والمضادة للدبابات على الجبهة وفي العمق ، وبمسك المنطقة الدفاعية بقوات كافية قادرة على انتاج نيران قوية تغطي الحد الأمامي والمناطق غير المشغولة بالقوات ، وتنظيم مخطط نيران فعال ومرن منسق مع مخطط الموانع . ويبذل اهتمام خاص بالاحتياط المكلف بصد تقدم العدو وشن الهجمات المعاكسة (احتياط م/د ، مفارز سدود متحركة ، احتياط مدرع) ، كما تنشر الأسلحة م/د على المحاور الصالحة لتقدم الدبابات والعربات المدرعة ، مع استغلال ميزات الأرض إلى الحد الأقصى (أنظر الدفاع المضاد للدبابات) .

جـ ـ مواجهة أخطار الطيران : تعتمد هذه المواجهة على تدابير سلبية وأخرى إيجابية . وتشبه التدابير السلبية التدابير المتخذة لمواجهة القصف التقليدي ، بالإضافة إلى استخدام نظام دقيق للرصد الجوي وإنذار القوات . أما التدابير الايجابية فتتمثل في استخدام الأسلحة والوسائط المضادة على مختلف المستويات للتعامل مع وسائط العدو الجوية الهجومية قبل وصولها إلى المنطقة الدفاعية وخلال قيامها بالتحليق فوق هذه المنطقة للقيام بالاستطلاع أو القصف (أنظر الدفاع الجوي) .

د ـ مواجهة القوات المحمولة جوا : ظهر خطر القوات المحمولة جواً في الحرب العالمية الثانية التي استخدمت فيها وحدات مظلية أو محمولة بالطائرات الشراعية يتم ابرارها خلف المواقع الدفاعية بغية ضرب هذه المواقع من الخلف وقلب التوازن الدفاعي . ولم تكن مهمة القوات المحمولة العمل في منطقة الشؤون الإدارية وعلى خطوط المواصلات الخلفية فحسب ، بل كان عليها في بعض الحالات مهاجمة الانساق الدفاعية الثانية لمنعها من مساعدة الانساق الدفاعية الأولى التي تتعرض لهجوم مدرع .

ولقد أدى ظهور طائرات الهليكوبتر الضخمة بعد الحرب العالمية الثانية ، إلى تزايد خطر القوات المحمولة جواً ، وأصبح بوسع المهاجم استخدام قوات كبيرة محمولة جواً ومسلحة بالعربات المدرعة والمدفعية ، وإبرارها في المناطق الخلفية (الانساق الثانية ومنطقة الشؤون الادارية) للقيام بعمليات هجومية على مستوى لواء أو فرقة . الأمر الذي أفقد مفهوم الحد الأمامي للدفاع معناه القديم ، وجعل مفهوم منطقة الدفاع الرئيسية يمتد ليشمل المنطقة الدفاعية الواقعة ضمن حدود مدى عمل طائرات الهليكوبتر المعادية .

وتعتمد مواجهة هذا الخطر على تدبير سلبي وآخر ايجابي . ويتمثل التدبير السلبي بانشاء جهاز رصد وإنذار قادر على اكتشاف ابرار القوات المحمولة جواً ، وتحديد حجمها ومكان ابرارها ونواياها واتجاهات تقدمها ، وإنذار القوات المدافعة في الوقت المناسب . أما التدبير الايجابي فيتمثل في خلق قوة احتياطية مدرعة متحركة جاهزة للتدخل السريع ضد قوات العدو المحمولة جواً . ويرتكز النجاح في التصدي للقوات المحمولة جواً على عدة عوامل أهمها :

١ ـ التخطيط المسبق لهذا التصدي ، ودراسة الأماكن المحتملة للابرار ، واستطلاع المسالك المؤدية اليها .

٢ ـ أن تتمتع القوة الاحتياطية المكلفة بالتصدي بقدرات حركية عالية ، وقوة نار وصدمة ، وان يكون تدريبها وتجهيزها من مستوى عال مماثل لمستوى تدريب وتجهيز القوات المحمولة جواً ، حتى لا تصطدم قوات العدو التي تكون عادة من قوات النخبة مع قوات صديقة من الدرجة الثانية .

٣ ـ ان تتمركز القوة الاحتياطية في مكان قريب من مناطق الابرار المحتملة ، حتى يتسنى لها الوصول إلى هذه المناطق بسرعة ، ومهاجمة القوات المحمولة جواً في المرحلة الحرجة من الابرار ، قبل ان تتمكن من التجمع داخل وحدات قتالية ، والتثبت بالأرض ، والحصول على الامدادات اللازمة للمعركة .

٤ ـ تعزيز وسائل المراقبة الأرضية والجوية ، وسرعة إيصال المعلومات إلى قائد الموقع الدفاعي .

٥ ـ ديناميكية القيادة والقوات على مختلف المستويات ، والمبادرة إلى اتخاذ قرار سريع بالرد على الخطر .

٦ ـ تنسيق التعاون بين القوات المدافعة التي تحاول صد هجمات القوات المحمولة جواً واحتواءها ، والقوات الاحتياطية التي تبادر إلى مهاجمة القوات المحمولة لتدميرها .

٧ – إنشاء « مركز عمليات للمناطق الخلفية » مكلف بادارة القتال ضد التهديدات التي تشكلها القوات المحمولة جواً ، أو قوات الأنصار ، أو أية قوة تتسلل في عمق الدفاع .

ويعترض تخطيط وتنفيذ مواجهة القوات المحمولة جواً عدد من الصعوبات المتمثلة في صعوبة تحديد المكان الصحيح الذي تم فيه ابرار القوات، وحجم هذه القوات وتسليحها، وسعة الرقعة التي شغلتها داخل المنطقة الدفاعية ، وتضارب المعلومات الناجم عن المفاجأة . ولقد زادت هذه الصعوبات منذ ظهور الهليكوبتر . في الحرب العالمية الثانية ، كان بوسع المدافع بعد دراسة الأرض ومراقبة الأحوال الجوية تحديد الفترات الزمنية الصالحة لإنزال المظليين وهبوط الطائرات الشراعية ، وتكوين فكرة عن النقاط التي يحتمل إبرار القوات المحمولة جواً فيها ، وتركيز قوة التدخل الاحتياطية على مقربة منها . إلا أن التوسع في استخدام الهليكوبتر القادرة على ابرار القوات في كل زمان ومكان تقريباً ، جعل من المتعذر عملياً إجراء تحديد دقيق مسبق للمناطق التي يحتمل أن يستخدمها العدو لابرار قواته ، وفرض على المدافع وضع قوته الاحتياطية في مكان متوسط للتدخل في جميع الاتجاهات ، وخلق أكثر من قوة تدخل احتياطية على مستوى الفيلق والجيش .

أما الصعوبة الثانية التي تواجه المدافع ، فتتمثل في اضطراره إلى اقتطاع جزء من قوات النخبة الضاربة (دبابات ، مدفعية ذاتية الحركة ، مشاة ميكانيكية) وتجميدها لمواجهة خطر كامن قد لا يقع أبداً ، بدلا من استخدامها لتعزيز المواقع الدفاعية وتقوية الهجمات المعاكسة ضد الخرق البري .

ولا يتطلب صد الهجمات العدوة البسيطة التي تشنها الوحدات المحمولة تدخل القائد العام للموقع الدفاعي ، بل يمكن معالجتها من قبل قادة المناطق الدفاعية التي تم فيها الابرار . وإذا تم الابرار في المنطقة الادارية ، توجب على القائد العام للموقع الدفاعي زج القوى المناسبة لمجابهة الخطر ، نظراً لأهمية هذه المنطقة بالنسبة إلى ثبات الموقع الدفاعي كله . أما الهجمات العدوة الكبيرة فتعتبر تهديداً مباشراً للموقع الدفاعي بكامله ، ويجب بالتالي توجيه الجهود كلها نحو مجابهة هذا الخطر باشراف القائد العام للموقع الدفاعي .

ومن المفضل الاكتفاء بقوة التدخل الاحتياطية وبقوى من النسق الثاني لمواجهة خطر القوات المحمولة جواً . وعدم نقل قوات من النسق الأول لمواجهة هذا الخطر ، لأن مثل هذا التدبير يضعف النسق الدفاعي الأول أمام هجمات العدو المدرعة التي تتزامن عادة مع إبرار القوات في العمق .

هـ ـ الدفاع ضد عمليات التسلل : تشكل عمليات التسلل ضمن الترتيب الدفاعي خطراً دائماً ومتوقعاً ، خصوصاً في حالة تبني أسلوب الدفاع المتحرك ، أو عندما تكون التشكيلات الصديقة في منطقة الدفاع الأمامية منتشرة على جبهة عريضة تفصل بينها فرج ومسافات واسعة . وتهدف تلك العمليات إلى تشتيت قوى الدفاع أو شل القيادات ، أو تخريب مراكز وطرق الامداد والتموين ، أو التجمع داخل الجهاز الدفاعي بمفارز متسللة تباعاً للقيام بعملية هجومية واسعة .

ويرتكز الدفاع ضد هذه العمليات على تكثيف تدابير الاستطلاع والاستعلام ، وحماية الموقع الدفاعي بالموانع وأنظمة الرصد والانذار ، وتشديد الحراسات على النقاط الحساسة ومراكز القيادة والمنشآت الادارية الحيوية ، وتخصيص وحدات تدخل مدرعة خفيفة من الاحتياط العام للسيطرة على العناصر المتسللة وتدميرها .

و ـ الدفاع ضد عصابات الانصار : تستخدم عصابات الأنصار عادة بمفارز صغيرة متعددة تعمل على المؤخرات بغية جمع المعلومات ، وشل مراكز القيادة ، وقطع طرق المواصلات ، وجذب جزء من القوات بعيداً عن مراكزها تمهيداً لعمليات هجومية لاحقة ، وخلق حالة من الذعر والتوتر في مؤخرة القوات بشكل عام . وتتم مواجهة هذا الخطر باللجوء إلى التدابير المذكورة في فقرة الدفاع ضد عمليات التسلل .

الدفاع في الحالات الخاصة

تتأثر طبيعة الدفاع بعدة عوامل مثل : ظروف الانتقال إلى الدفاع ، وطبيعة الأرض ، وحجم القوات الصديقة المتوافرة وقدراتها النارية والحركية ... الخ . ويؤدي هذا التأثير الى ظهور حالات خاصة متميزة عن الدفاع في الظروف الطبيعية . ومن المؤكد أن الدفاع في الحالات الخاصة يتم وفق مبادئ الدفاع المذكورة آنفاً ، ويشترط فيه التكامل الذي تحدثنا عنه من قبل ، وتجري مراحل تنظيمه وإدارته استناداً إلى نفس مبادئ تنظيم وإدارة الدفاع في الحالات العادية . وعلى هذا ، فان الدفاع في الحالات الخاصة لا يتميز عن الدفاع في الحالات العادية إلا بمقدار تأثره بالظروف الخاصة المحيطة به . ونذكر فيما يلي أهم الحالات الخاصة التي يمكن أن تظهر خلال الدفاع .

١ ـ الدفاع بعد تضاؤل زخم الهجوم :

تنتقل القوات إلى الدفاع خلال التقدم كخطوة اضطرارية بهدف صد هجوم مضاد معاد ، أو تغطية الجنبات المعرضة ، أو تدعيم الخطوط والأهداف الهامة بعد الاستيلاء عليها وتطهيرها .

ويتميز الدفاع في هذه الحالة بانتقال بعض تشكيلات القوات المهاجمة من الهجوم إلى الدفاع ، في حين تتابع تشكيلات أخرى تقدمها في اتجاهات مجاورة . كما تتم عملية الانتقال عادة خلال فترة زمنية محدودة . ويراعى الطابع الانتقالي والمؤقت للعمليات الدفاعية ، مع الاستعداد الدائم للانتقال من جديد إلى الهجوم .

ويمكن للقوات أن تنتقل إلى الدفاع إبان تقدمها في وقت يتحقق فيه التماس القريب مع العدو أو دون ان يكون هناك أي تماس . وتتفاقم في الحالة الأولى معضلات تنظيم المواقع الدفاعية ، نظراً لأن عدداً من القوات يكون معرضاً لرمايات العدو بمختلف أنواع الأسلحة . وعلى القوات المهاجمة في جميع الظروف ، وبغض النظر عن هدف وظروف الانتقال إلى الدفاع إبان التقدم ، ان تستعد لمواجهة هجوم تقوم به قوات معادية متفوقة ، وان تنزل بتلك القوات خسائر كبيرة أمام الحد الأمامي ، وان تحتفظ بالمناطق المدافع عنها ، وان تعمل على خلق الظروف المناسبة للانتقال مجدداً إلى الهجوم .

ولتحقيق هذه الأغراض ، ينبغي التوصل إلى قرار الانتقال إلى الدفاع في الوقت المناسب ، واطلاع المرؤوسين على ذلك القرار . ثم تتخذ الوحدات مواقعها بسرعة في المناطق المكلفة بالدفاع عنها ، مع الافادة من ميزات الأرض إلى الحد الأقصى ، وتقوم بتنظيم جهاز النيران (وخاصة النيران م/د والمدفعية والرشاشات) ، وتبدأ التحصين فور الانتشار مباشرة ، وتقوم مفارز السدود المتحركة ووحدات المهندسين الملحقة بالتشكيلات القتالية باقامة الموانع السريعة (شبكات كونسرتينا ، حقول وسدادات ألغام مضادة للأشخاص ومضادة للدبابات) ، وتستعد القوى والوسائط الاحتياطية في الخلف لتنفيذ المناورة الدفاعية بالنيران والوحدات ، ويجري إمداد الوحدات وتموينها لسد النقص ، وتعويض ما استهلكته القوات خلال الهجوم السابق من مؤن وذخائر ومياه ومحروقات ، وإنشاء المخزون اللازم لإدارة المعركة بنجاح .

ويلاحظ في هذه الحالة أن المهلة الزمنية المتاحة محدودة جداً ، لذا فان وتيرة تنظيم الدفاع تكون سريعة . الأمر الذي يجعل المدافعين يكتفون

بالتحصينات الميدانية الأولية والموانع المقامة على عجل . ويعتمدون في دفاعهم على ميزات الأرض ، وقوة النيران البرية ، والدعم الجوي الذي يأخذ في هذا النوع من الدفاع أهمية خاصة .

٢ ـ الدفاع عن المنشآت الحيوية في العمق :

تشكل بعض المنشآت الحيوية في العمق أهدافاً لهجمات قد تقوم بها قوات الأنصار أو القوات الخاصة المتسللة براً أو المحمولة جواً أو بحراً ، بالإضافة إلى الهجمات الجوية . ولقد أظهرت خبرات الحروب أن أطراف الصراع قد تبذل جهداً خاصاً لتدمير المنشآت الحيوية ، كالسدود والجسور ومحطات الرادار ومعامل توليد الطاقة وغيرها من المنشآت ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة بالقدرات القتالية .

وتنتشر هذه المنشآت عادة في أنحاء واسعة من البلاد . وقد يكون بعضها على مسافة كبيرة من القوات الصديقة التي يمكن ان تساهم في الدفاع عنها . ولذا فان الوحدات المكلفة بالدفاع عنها مضطرة عادة إلى الاعتماد على إمكاناتها وقدراتها ووسائطها الذاتية .

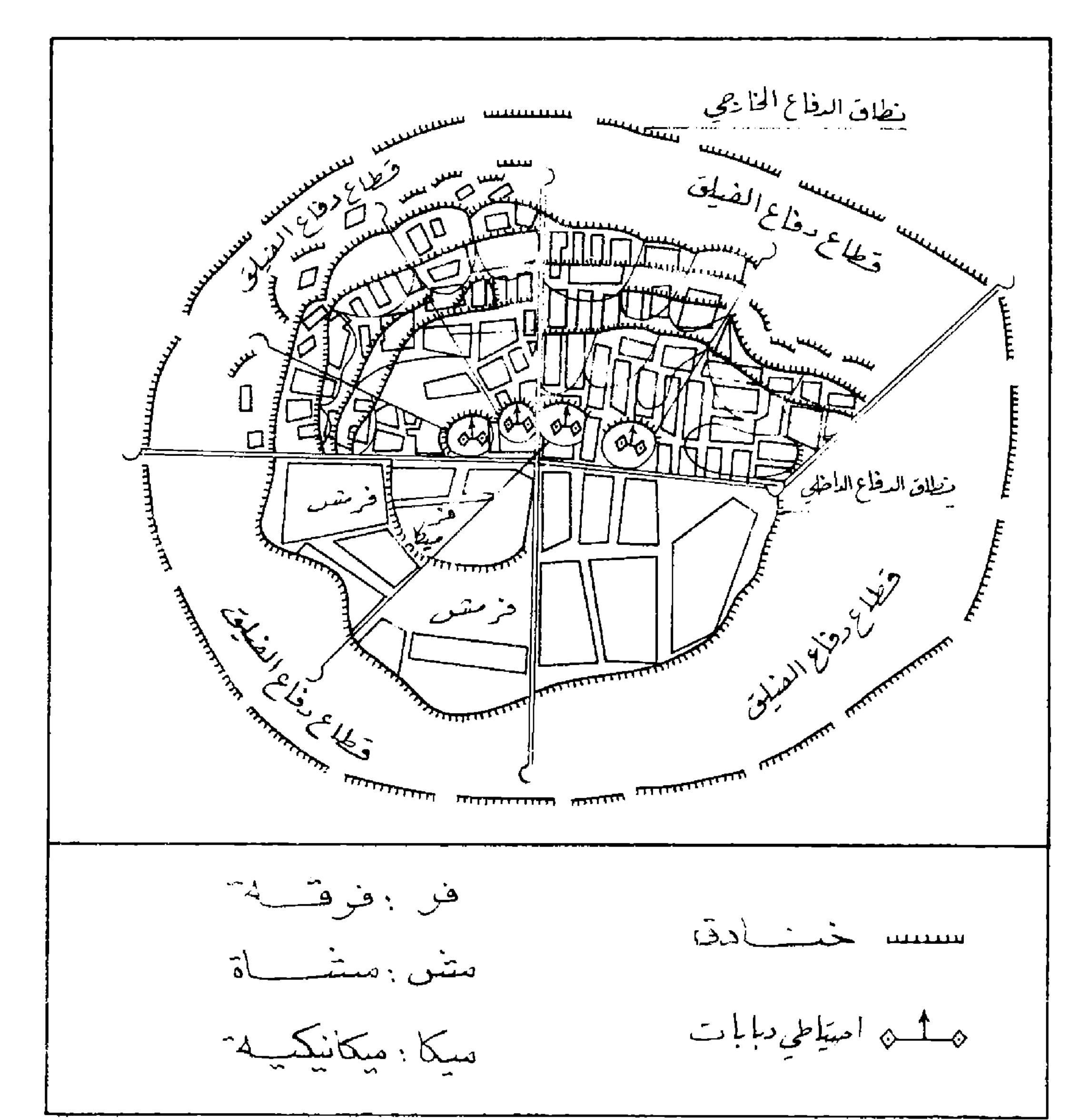
ويتوجب على آمر الوحدة المكلفة بالدفاع عن المنشآت الحيوية ان ينظم دفاعاً دائرياً ، آخذاً بالاعتبار محدودية الوسائط والقوى المتوافرة لديه ، والظروف المحيطة بموقع المنشآت ، وضرورة تأمين الدفاع ضد الأخطار الجوية والبرية ، بما في ذلك أخطار الهجمات المدرعة (حيث تدعو الحاجة) .

وتبنى الخطة الدفاعية على أساس توقع مختلف احتمالات هجوم الخصم ، وإعداد الردود الدفاعية المتناسبة مع كل الاحتمالات ، مع الاحتفاظ بقوة احتياطية مستنفرة دائماً لمواجهة الحالات الطارئة .

وتؤمن الحيطة المباشرة للمنشآت بفضل التدابير التالية : ١ ـ تحديد مراكز مراقبة (رصد) ثابتة تغطي كافة محاور التقرب . ٢ ـ تسيير دوريات الحراسة حول المنشآت وخاصة في ظروف الرؤية السيئة . ٣ ـ خلق منطقة محرمة حول المنشآت لمنع اقتراب المدنيين منها . ٤ ـ إحاطة المنشآت بمختلف أنواع الموانع المضادة للأشخاص والدبابات .

وتتم في العادة تغطية محاور التقرب المحتملة بنيران الرشاشات . ويوزع القائد المهمات الدفاعية على وحداته مؤمناً تداخل حقول المراقبة والرمي ، ويختار النقاط القوية القريبة من الهدف لتحويلها إلى نقاط استناد فصائل أو سرايا .

وعلى الوحدة المكلفة بالدفاع المحافظة في جميع الحالات على الاتصال مع الوحدات المجاورة وقيادة التشكيلات ، حتى تتمكن من طلب النجدة في الظروف الطارئة .



نموذج لانتشار عدة فيالق عند الدفاع عن مدينة كبيرة

٣ ـ الدفاع عن المدن :

توفر المدن ميزات عديدة للقوات المدافعة عنها . وتمتاز المدن بعدة خصائص تؤثر إلى حد بعيد على طبيعة الأعمال القتالية فيها ، وأبرزها :

* وجود كمية كبيرة من الأبنية التي تؤمن الوقاية وتسهل إقامة القوات .
* كثافة المرافق الأرضية كالأقبية والأنفاق التي تساعد على إخفاء حركة القوات الراجلة .
* توافر مصادر محلية يمكن استخدامها لأغراض التأمين الهندسي للقتال ، وسهولة تمويه القوات .
* وجود عدد كبير من السكان المدنيين الذين يبقون عادة في المناطق السكنية حتى في فترات اشتداد القتال ، فيساعدون في تقديم اليد العاملة لأعمال التأمين الهندسي ، ويزيدون من جهة أخرى معضلات التموين بالغذاء والمياه .
* صعوبة حركة الاحتياطيات المدرعة المعدة لشن الهجمات المعاكسة .
* سهولة إعداد الموانع المضادة للدبابات عند مداخل المدن ، وفي الشوارع الداخلية .
* محدودية حقول الرمي داخل المدن على عكس حقول الرمي الموجودة أمام النطاق الدفاعي الخارجي عن المدينة .

ينظم الدفاع عن المدن على شكل دائري . ويقسم إلى نطاقات دفاع خارجية وأخرى داخلية .

وتركز نطاقات الدفاع الخارجية على الطرق المؤدية إلى المدينة ، ويختلف عددها من حالة إلى

أخرى تبعاً لطبيعة الأرض وحجم القوى والوسائط المخصصة للدفاع. وتنظم النطاقات الخارجية وفق أساليب تنظيم الدفاع العادي، شريطة إبعاد هذه النطاقات عن المدينة نفسها، بحيث يتعذر على الخصم القيام بالتمهيد المدفعي على أقرب نطاق خارجي وعلى المدينة نفسها في آن واحد.

وتكون نطاقات الدفاع الداخلية منتشرة ومتسلسلة في عمق المدينة. وتستند قاعدة كل نطاق دفاعي داخلي إلى مواضع تتشكل من مجموعة عقد دفاع. وتتشكل عقدة الدفاع بدورها من مركزين أو ٣ مراكز أساسية تضم بناء واحداً أو عدة أبنية متجاورة حسب طبيعة المدينة. ويركز الحد الأمامي لنطاق الدفاع الداخلي الأول عند أطراف المدينة أو خارجها إذا توافرت تلال حاكمة متاخمة للمدينة.

ويعتمد تنظيم نطاقات الدفاع الداخلية على مجموعات قتالية مختلطة صغيرة، حيث أن النجاح في كثير من الأحيان يعتمد على عمل الوحدة الصغرى. الأمر الذي يفرض وجود قدرة على المبادهة في أدنى المستويات، وتحلي القوات المدافعة بمعنويات عالية ومستوى تدريبي جيد.

وتبرز في هذا المجال صعوبة القيادة والسيطرة على المجموعات القتالية الصغيرة. ويزيد من هذه الصعوبة تدني فاعلية الاتصال اللاسلكي في المدن، وصعوبة الحصول على صورة شاملة ودقيقة لتطورات القتال نظراً لمحدودية المراقبة. ولتجاوز هذه الصعوبة، تلجأ القيادات إلى توسيع استخدام وسائط الاتصال البديلة (المراسلون، العربات، الدراجات النارية، شهب الإشارة، الاتصالات السلكية). وتعمم خطط المعركة حتى أدنى مستويات القيادة، كما توزع الخرائط ذات المقياس الكبير على نطاق واسع.

ويمسك الجيش في الدفاع عن المدينة الكبيرة نطاقاً دفاعياً من عدة مناطق. وتمسك الفرقة منطقة من مناطق النطاق. وتسند إلى اللواء مهمة الدفاع عن قطاع دفاعي يضم عدة مواضع في العمق. وتتولى الكتيبة الدفاع عن عقدة دفاعية.

وتمارس المدفعية الرمي والحركة في المعركة الدفاعية عن مدينة، وتكون نسبة عالية من نيران المدفعية مباشرة. وتستخدم الدبابات والمدافع ذاتية الحركة كنقاط قوية منفردة أو كوحدات صغيرة مهمتها نصب الكمائن والرمي من مواضع محضرة مسبقاً وتنظيم الهجمات المعاكسة. كما تستخدم المدافع م/ط بكثرة لحماية مواقع المدفعية ومراكز الإشارة ومخازن الذخيرة، بالإضافة إلى استخدامها في مهمات الرمي البري المستقيم بغية إسكات النيران المعادية التي تنطلق من أعالي الأبنية التي يسيطر عليها الخصم. وتشكل الثغرات في الجدران وركام الأبنية مواضع جيدة للرمي. وتفيد القوات المدافعة من الدعم الجوي للقيام بمهام الاستطلاع وتصحيح الرمايات، بالإضافة إلى الدفاع الجوي وقصف تجمعات الخصم.

ويتضمن ترتيب الدفاع في المدينة (ككل دفاع) احتياطاً مدرعاً للهجمات المعاكسة واحتياطاً مضاداً للدبابات ومفرزة سدود متحركة. إلا أن صعوبة المناورة بالقوى الاحتياطية عبر الشوارع التي يسدها ركام الأبنية، وتعدد المحاور التي يمكن ان يستخدمها العدو في التقدم، تفرض على قادة التشكيلات الكبرى تقسيم قواهم الاحتياطية إلى عدة مجموعات احتياطية ومفارز سدود متحركة، حتى يتمكنوا من التعامل مع العدو بسرعة وفي مختلف الاتجاهات.

وتؤثر ظروف القتال في المدن على عمل الشؤون الادارية، ونذكر على سبيل المثال ضرورة تكثيف الامداد بالنابالم المستخدم في قاذفات اللهب، وزيادة عدد القنابل اليدوية الدفاعية والقنابل اليدوية م/د الموزعة على التشكيلات، وإعطاء الامداد بالذخيرة أفضلية أولى، مع إعطاء الامداد بالطعام والمياه والمواد الطبية أفضلية ثانية، والامداد بالوقود أفضلية ثالثة بسبب قلة التحركات والوقود المصروف فيها.

ويلاحظ في أعمال التأمين الهندسي في هذا النوع من الدفاع سهولة الإفادة من الأبنية للاختفاء والتحصين، وإمكانية استخدام الانفاق لإجراء التحركات، وسهولة فتح الممرات الخفية عن طريق نقب الجدران والانتقال من شارع إلى آخر من خلال الأبنية والحدائق المحيطة بها. وبالمقابل، فان وحدات المهندسين تبذل عناية خاصة بالمفارز الخاصة بفتح الطرق وإزالة الأنقاض التي تسدها بعد القصف المعادي (الجوي والمدفعي)، كما تخصص جزءاً كبيراً من القوى والوسائط لتعزيز مفارز إطفاء الحريق ومفارز رفع وإزالة الأنقاض التي يتزايد عملها في حالات القصف الجوي المعادي.

٤ ـ الدفاع في الليل:

تأتي أهمية الدفاع في الليل من أن إمكانات الهجوم الليلي قد تزايدت بفضل التوسع في استخدام وسائط إنارة حقل المعركة، وتجهيز الوسائط القتالية بأجهزة الرؤية والرمي ليلاً. ولم يعد الهجوم الليلي يتم بوحدات صغيرة لتحقيق أهداف محدودة، بل أصبح بالإمكان شن الهجوم الليلي بقوات كبيرة بغية خرق الدفاع والتوغل في العمق.

وتقع المعركة الدفاعية الليلية في عدة حالات هي: قيام العدو المهاجم بزج قوات جديدة مع هبوط الظلام لمتابعة الهجوم، أو اضطرار القوات للانتقال إلى الدفاع مع هبوط الظلام، أو قيام العدو بهجومه أساساً في الليل. وتكتسب القوات المدافعة في الليل ميزات هامة إذا ما تمتعت لها فرصة إعداد الدفاع خلال النهار، لأنها تستطيع في هذه الحالة إجراء دراسة شاملة لطبيعة الأرض، وتنظيم مخطط النيران، وتنسيق التعاون بين مختلف الوحدات والأسلحة، وإعداد التحصينات ومسالك مناورة التشكيلات الاحتياطية، الأمر الذي يخفف إلى حد بعيد الآثار السلبية للدفاع في الليل.

وتتحدد **سلبيات** القتال الليلي بالنسبة إلى المدافع بما يلي:

- إن غطاء الليل يوفر للمهاجم إمكانات التقدم المستور، والانتقال المفاجئ إلى الهجوم، رغم التطورات التي طرأت على وسائط المراقبة والاستطلاع ليلاً.
- تحد ظروف الليل من فاعلية ودقة الضربات الجوية ونيران المدفعية ورمايات الأسلحة م/د وأسلحة المشاة.
- عدم إمكانية الرصد الجيد لأرض المعركة، وصعوبة تقدير تطورات أوضاع القوات، الأمر الذي يحد من فاعلية القيادة والسيطرة على القوات، ويزيد من أهمية المبادهة واستقلالية القادة.
- تزايد شعور الأفراد بالارهاق والعزلة خلال الليل، وحساسيتهم المفرطة إزاء المفاجأة وتعرضهم للذعر، الأمر الذي يزيد من أهمية دور القائد في بث روح الصمود خلال المعركة الليلية.
- تزيد ظروف الليل من صعوبة الاستخدام الفعال للأسلحة النووية في الحرب الحديثة.

أما **الميزات** التي يفيد منها المدافع في ظروف المعركة الليلية فهي:

- إمكانية إيقاع الذعر بالعدو المهاجم عبر توجيه نيران كثيفة وشن هجمات مضادة وتسلل مجموعات صغيرة إلى مؤخرة القوات المهاجمة ومجنباتها.
- سهولة ستر ترتيبات القتال ونظام النيران.
- تنامي فاعلية الهجمات المضادة بقوات ضئيلة نسبياً. الأمر الذي يفسح المجال أمام إخفاء نوايا القوات المدافعة الفعلية فيما يتعلق بجهدها الرئيسي ومخططاتها.
- إمكانية قيام قسم صغير من القوات بالقتال،

في الوقت الذي يعمد فيه كبد القوات إلى المناورة في اتجاهات أكثر أهمية .

* إمكانية إيقاف تقدم الخصم بقوات ضئيلة . الأمر الذي يفسح المجال أمام الإعداد للعمليات النهارية .
* سهولة سحب القوات من الأماكن المهددة من قبل الخصم ، بغية إمداد هذه القوات وإخلاء الجرحى وإجراء الصيانة وإعادة التنظيم .

وللإفادة من الايجابيات وإقلال آثار السلبيات ، تتخذ القوات المدافعة التدابير التالية :

١ – تعزيز الرصد والاستطلاع لمنع العدو من تحقيق المفاجأة وكشف تقدمه أمام الحد الأمامي . وتستخدم الوسائط الفنية في هذا المجال على نطاق واسع .

٢ – التوسع في استخدام وسائط إضاءة حقل المعركة أمام ترتيب القوات الصديقة ، بحيث يتم كشف العدو وعدم كشف المواقع الدفاعية .

٣ – مكافحة وسائط الإضاءة الاصطناعية وأجهزة الرؤية الليلية لدى الخصم ، وذلك باستخدام نيران المدفعية والهاونات والأسلحة الخفيفة ، بالإضافة إلى ضربات الطيران .

٤ – إعداد الوسائط النارية الصديقة ومخطط نيرانها في النهار كلما كان ذلك ممكناً . ويراعى تركيز الوسائط النارية على الطرق واتجاهات التقرب المحتملة ، مع تقوية نظام النيران م/د ، وزيادة عدد الوسائط المناوبة ، ودفع عدد من المدافع والدبابات إلى مرابض رمي قريبة من الحد الأمامي للدفاع .

٥ – تحديد نقاط علام مرئية في الظلام لتحسين التوجيه وقيادة النيران ، ووضع إشارات لتعليم القوات الصديقة حيث تدعو الحاجة ، بغية تجنب وقوع خطأ في الرماية ، وتعليم الحد الأمامي للدفاع .

٦ – الاعتماد على المناورات البسيطة نظراً لصعوبة المناورة خلال الليل ، وتعليم طرق المناورة باشارات مرئية ، واستطلاع هذه الطرق والتدرب على استخدامها ليلا .

٧ – دفع الانساق الثانية والتشكيلات الاحتياطية إلى نقاط قريبة من المحاور التي يتوقع ان تعمل عليها ، حتى تستطيع القيام بواجبها رغم بطء حركة المناورة ليلا .

٨ – تراعي القوات الدقة في إخفاء مواضعها وتمويهها رغم وجود غطاء الليل ، نظراً لتطور الوسائط الألكترونية التي يستخدمها العدو للرصد في الظلام .

ويكتسب صد هجوم الخصم أمام الحد الأمامي أهمية خاصة إبان الليل ، نظراً لأن تمكن الخصم من خرق الترتيب الدفاعي يعطل نظام النيران في وقت يصعب فيه إعادة تنظيمه . وتستخدم النيران المفاجئة لصد انقضاض العدو ، مع التركيز على وحدات العدو المتقدمة برمايات الوسائط النارية المزودة بأجهزة رؤية ليلية ، بالإضافة إلى رمي الإيقاف الذي تقوم به المدفعية والهاونات . كما تستخدم القواذف الفردية م/د والقنابل اليدوية على نطاق واسع خلال المعركة الليلية الدفاعية .

وتركز القوات جهودها على وحدات العدو التي تمكنت من تحقيق الخرق ، محاولة تدميرها بالنيران والهجمات المعاكسة المفاجئة البسيطة التي يمكن ان تقوم بها وحدات صغيرة . وتحاول القوات تأمين الظروف التي تسمح لها بشن هجوم معاكس قوي عند بزوغ الفجر ، لاستعادة المبادرة من الخصم ، ومنعه من توجيه ضربات نهارية قوية على الاتجاهات الحاسمة .

وتأخذ السرعة والمفاجأة أهمية خاصة عند التصدي لقوات العدو التي يتم إبرارها في عمق الدفاع إبان الليل . وتقوم القوات بانارة الأرض التي احتلتها القوات المحمولة جواً ، وتتحرك الوحدات المكلفة بالتصدي لتلك القوات بسرعة وعلى نحو مستور لتوجه ضربات عنيفة إلى مجنباتها .

٥ ـ الدفاع في الشتاء :

يتم تنظيم المعركة الدفاعية شتاء وفق المبادئ العامة لتنظيم الدفاع . ولكن طبيعة الجو تفرض على المدافع اتخاذ تدابير إضافية خاصة أهمها :

* زيادة الاهتمام بالتدابير المطبقة في القتال الليلي نظراً لطول ساعات الليل وقصر ساعات الضوء.
* التحفز عندما تسوء الأحوال الجوية (عواصف ثلجية ، أمطار غزيرة ، ضباب كثيف ... الخ) ، لمنع العدو من استغلال هذه الظروف لتحقيق المفاجأة .
* تركيز الدفاع في المناطق المغطاة بالثلوج على نقاط تقاطع الطرق والمواقع السكنية والممرات الاجبارية .
* تنظيم مخطط النيران على أساس الاعتماد على رمايات المدفعية والهاونات وحدها لإيقاف العدو المهاجم في ظروف جوية سيئة يتعذر فيها استخدام الطيران .
* الانتباه إلى أن عدداً من الموانع الطبيعية (القنوات والأنهار) تفقد أهميتها كموانع مضادة للأفراد أو للدبابات في حالة الصقيع وتجمد المياه . وعدم الاعتماد على حقول الألغام المزروعة قبل هبوط الثلج ، لأن تراكم الثلوج فوق هذه الحقول بسماكة معينة يفقدها فاعليتها ، ويجعل من الضروري زرع نطاقات جديدة من الألغام على محاور تقدم العدو المحتملة ، ثم نزع هذه الألغام في فترة ذوبان الثلوج .
* اتخاذ التدابير اللازمة لتصريف المياه من الملاجئ والخنادق ومواضع رمي الأسلحة . وتعديل تدابير التمويه في الأراضي الثلجية لتتناسب مع المظهر العام لهذه الأرض . وتعزيز مفارز إصلاح الطرق وتزويدها بالمعدات اللازمة لكسح الثلوج .
* تنظيم الامداد والتموين بشكل جيد ، وتزويد القوات بمحروقات التدفئة ، وإعداد الوسائط اللازمة لإمداد بعض المواقع الدفاعية جواً أو بواسطة الرواحل أو الزحافات في حالة انقطاع الطرق المؤدية اليها .
* تجهيز المشاة في النسق الثاني وفي الاحتياط بالزحافات لتأمين درجة أعلى من الحركية .

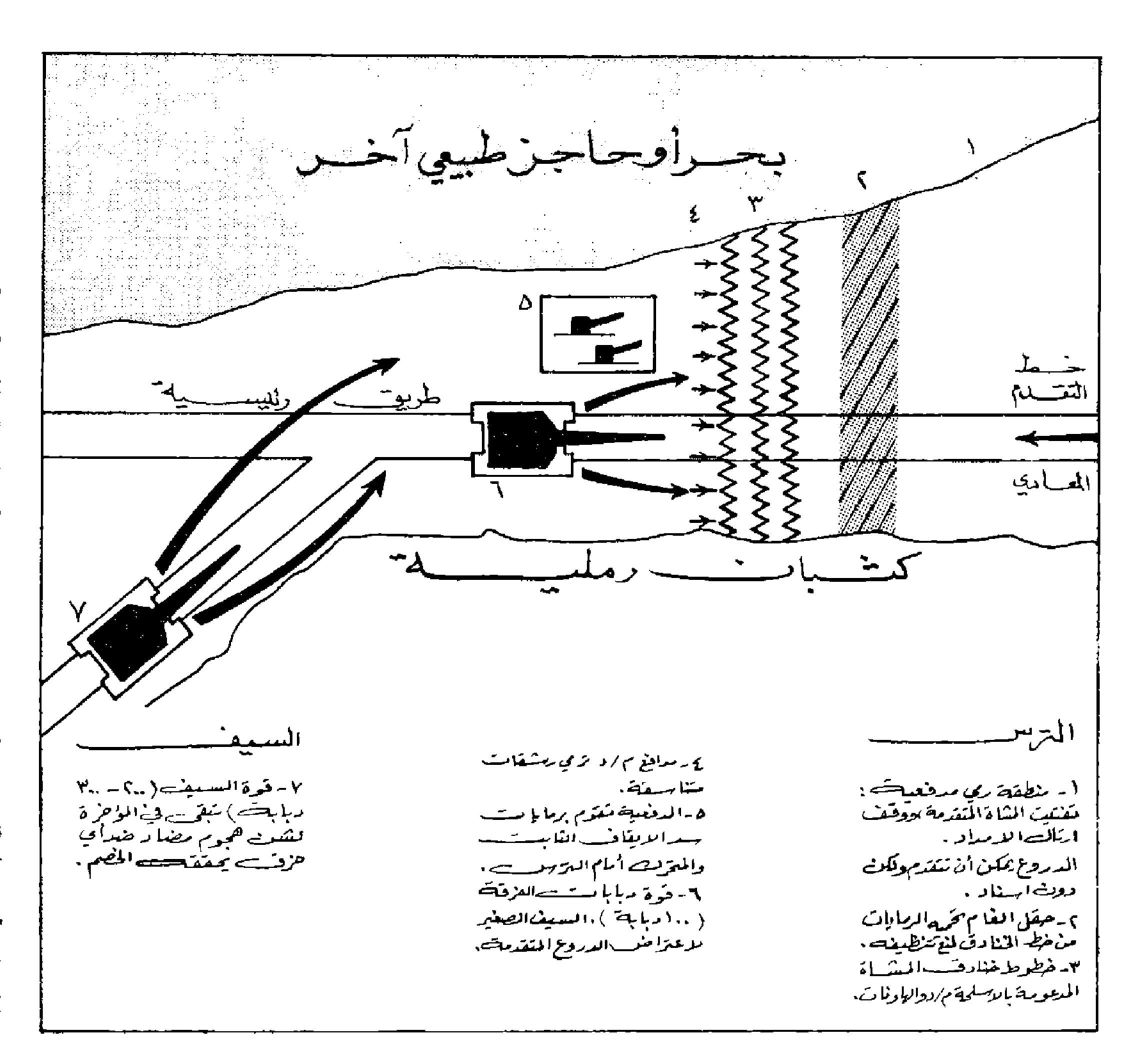
٦ ـ الدفاع على جبهة عريضة :

يستخدم الدفاع على جبهة عريضة في الاتجاهات الثانوية وحيث يوجد نقص في الامكانات والوسائط ، وأثناء تغطية الانسحاب . كما يستخدم في الغابات أو الجبال أو على السواحل أو عند الاستناد إلى مجرى مائي هام . أي في الحالات التي تقدم فيها الأرض ميزات تساعد المدافع ، وتجعله قادراً على مسك الخطوط الدفاعية بقوى محدودة ، وتوفير القوات لحشدها في أماكن أخرى لأغراض هجومية أو دفاعية .

ويرتكز هذا النوع من الدفاع على مسك بعض النقاط الهامة الضرورية لتوازن الدفاع ، والاعتماد على طبيعة الأرض في بعض الحالات (جبال ، غابات) ، وعلى الهجمات المعاكسة في العمق في حالات أخرى (سواحل ، صحارى ، أنهار) ، حيث تكتسب المناورة بالقوى والوسائط أهمية خاصة ، وتساعد على تعويض النقص النسبي بالقوات .

ويحمل ترتيب الدفاع على الجبهة العريضة طابعاً متقطعاً ، مع توزيع غير منتظم للتحصينات والموانع الهندسية . وتمتد جبهة الجيش في الدفاع على جبهة عريضة حتى ٦٠ كم ، ويمكن ان تصل جبهة الفرقة إلى ٣٠ كم ، وجبهة لواء المشاة إلى ٨ – ١٠ كم ، وتدافع كتيبة المشاة عن جبهة تمتد حتى ٥ كم . وينظم الدفاع داخل قطيع دفاع الكتيبة على أساس نقاط استناد سرايا مستقلة .

ويتميز هذا النوع من الدفاع في أن قطيعات



اسلوب السيف والترس الدفاعي (النظرية)

دفاع الكتائب ونقاط استناد السرايا تكون متباعدة ولا يتصل بعضها مع البعض الآخر بشكل مباشر . ومن هنا تأتي أهمية الاتصال بالنيران لتأمين الدعم الناري المتبادل وسد الثغرات بالنيران . ويمكن ان تبلغ الفرجة بين قطيعات دفاع الكتائب ١ - ١,٥ كم . وهناك حالات تكون الفرج فيها بين القطيعات أكبر من ذلك ، خاصة عندما تكون جبهة الدفاع عريضة جداً ، والمنطقة شديدة الوعورة ، وفي هذه الحالات يتم الدعم المتبادل وتغطية الفرج برمايات المدفعية والهاون ، كما تغطى الفرج بالموانع والدوريات ومخافر الرصد والانذار ومخافر القتال .

ويكون التشكيل القتالي للفرقة واللواء والكتيبة غالباً على نسق واحد ، تتمركز خلفه قوى احتياطية مشتركة قوية . أما التشكيل القتالي للجيش ، فيمكن ان يكون على نسق واحد أو على نسقين . ونظراً لسعة الجبهة أو وعورتها ، وصعوبة المناورة بالقوى الاحتياطية المركزية بسرعة وفي جميع الاتجاهات بسبب السعة (صحارى ، سواحل) ، أو بسبب محدودية المسالك (غابات ، جبال) ، فان من المفضل تقسيم الاحتياطيات (المدرع ، م/د ، مفارز السدود المتحركة ... الخ) على مستوى اللواء والفرقة والجيش إلى قسمين ، وخلق احتياطيات منقولة بالهليكوبتر ، بشكل يساعد على المناورة بالاحتياطيات ، وزجها في المكان المناسب خلال فترات زمنية معقولة .

ويراعى عند تنظيم الدفاع الاهتمام بتأمين نقاط الضعف الأساسية المتمثلة بالمجنبات وخطوط الفصل والفرج الواقعة بين نقاط الدفاع ، كما يراعى استعداد كل موقع دفاعي لتأمين الدفاع الدائروي بغية مقاومة القوات التي يتم ابرارها جواً وراء الخطوط ، ومتابعة إدارة المعركة الدفاعية بعد قيام الخصم باختراق الخط الدفاعي أو التسلل عبر الفرج والالتفاف حول المواقع الدفاعية .

٧ - الدفاع في الصحارى :

يعتبر هذا الدفاع حالة من حالات الدفاع على جبهة عريضة . وتطبق عند تنظيمه وإدارته الأسس التي تحدثنا عنها في الفقرة السادسة . وبالإضافة إلى السمات العامة للدفاع على جبهة عريضة ، فان خصائص الصحارى تؤثر مباشرة على هذا الدفاع وتطبعه بطابعها . ومن أهم هذه الخصائص : ١ - انبساط سطح الأرض بشكل يساعد على المناورة في جميع الاتجاهات . ٢ - وجود اختناقات ناجمة عن مرور الطرق والمسالك عبر كثبان الرمال الناعمة التي يتعذر فيها تقدم الآليات . ٣ - ندرة المناطق السكنية ومصادر المياه والغذاء وانعدام محطات الامداد المحلية بالوقود ، وما ينجم عن ذلك من تفاقم معضلات الامداد والتموين . ٤ - انعدام السواتر الطبيعية اللازمة لإخفاء القوات وندرة المواد المحلية التي يمكن استخدامها في التمويه والتحصين . ٥ - وجود سحب الغبار التي يمكن الافادة منها لتحقيق المفاجأة . ٦ - تأثر المعدات والتجهيزات والأسلحة بالغبار . ٧ - وضوح الرؤية في بعض الحالات من مسافات بعيدة ، وتأثير السراب في حالات أخرى على الرصد وتقدير المسافات والرمي .

وبسبب هذه الخصائص تأخذ الشؤون الادارية في الدفاع في الصحراء أهمية خاصة ، نظراً لضرورة تزويد القوات المدافعة بكل ما تحتاجه من المؤن والمياه والمحروقات والمواد الطبية ، وتكثيف تدابير صيانة المعدات والأسلحة ، وازدياد حجم المواد اللازمة للتأمين الهندسي وخاصة مواد التحصين والألغام المضادة للدبابات .

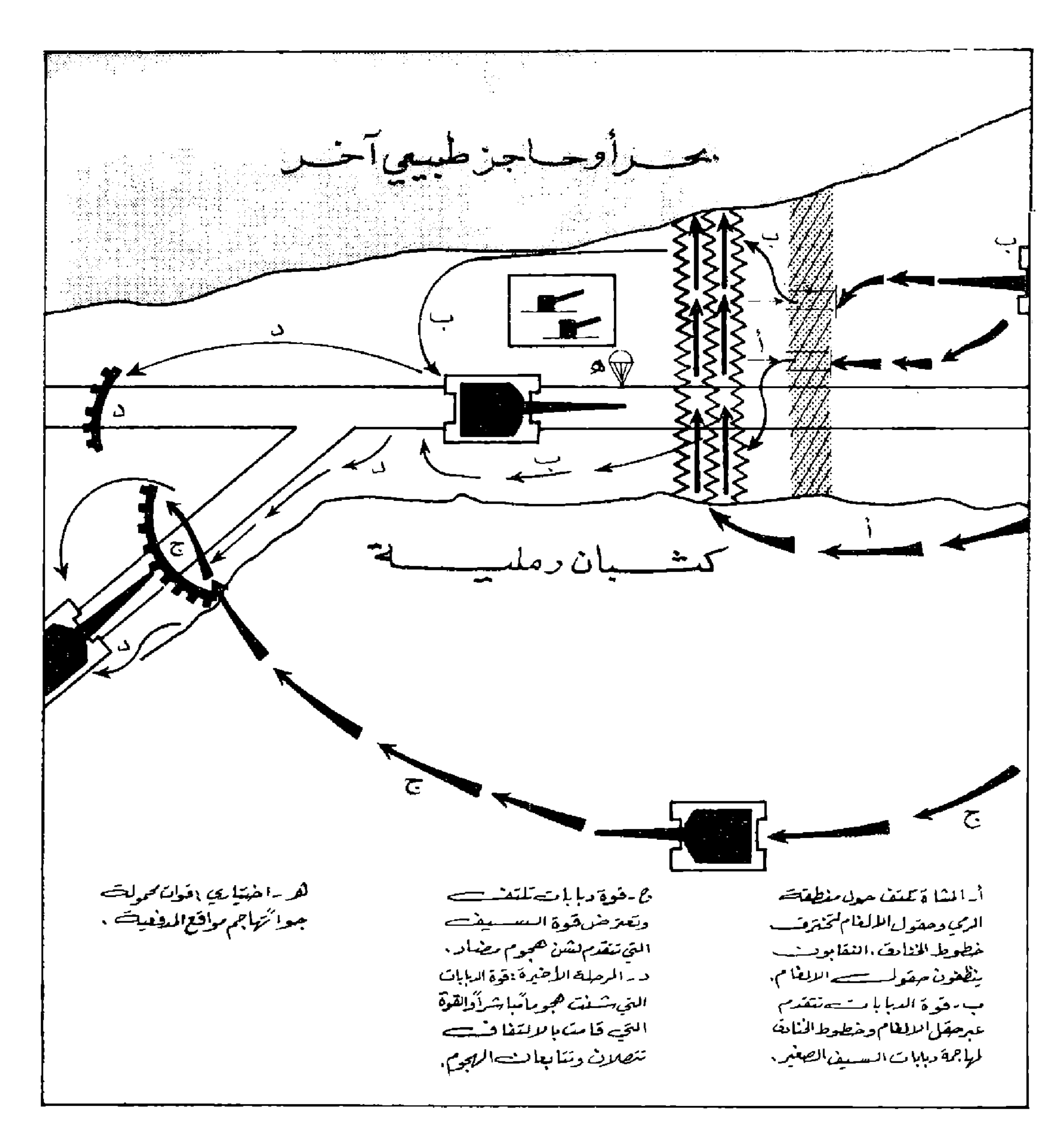
وبسبب الخصائص نفسها تعتمد القوات في هذا النوع من الدفاع على أسلوب الدفاع المتحرك ، الذي تحتل فيه القوات المدرعة الضاربة والطيران مكانة رئيسية . ولقد طور البريطانيون في معارك شمالي افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية نظاماً دفاعياً مرناً أشبه بالمربع الشطرنجي ، تنتشر فيه نقاط المقاومة المتباعدة عن بعضها في العمق والاتجاه ، بشكل يتناسب مع الدعم المتبادل بالنيران وقدرة حركة التعزيزات ضمن نطاق ذلك المربع . وتتمركز في كل من نقاط المقاومة وحدات من المدفعية والمشاة والأسلحة المضادة للدبابات ، في حين تحتفظ بقية وحدات المدفعية والمشاة والمدرعات بحرية الحركة بحيث تكون قادرة على العمل في أي نقطة مهددة ، أو ضرب مجنبة أو مؤخرة الخصم الذي يحاول تجاوز النظام الدفاعي . وتنتشر على مجنبات المربع وأمامه وحدات خفيفة متحركة . وكان ذلك النظام بمثابة الرد على معضلة خوض معركة دفاعية بقوات محدودة وفي أرض مفتوحة يستطيع المهاجم التحرك فيها بحرية شبه كاملة . واعتبر بديلاً للنظام الذي تنتشر فيه القوات على جبهة واسعة محرومة من العمق والاحتياطي . وكان النظام البريطاني المبتكر يجمع

بين الحركة والمرونة وصلابة الدفاع . (أنظر العلمين الدفاعية ، معركة ١٩٤٢) .

ولقد اتبع المصريون خلال الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) أسلوب « السيف والترس » الدفاعي في سيناء . وكان من المفترض أن تتولى قوات « الترس » المتخندقة في مواقع محصنة إيقاف التقدم الاسرائيلي ، في حين تتولى قوات « السيف » شن الهجمات المضادة . لذا تمركزت ثلاث فرق مشاة يدعم كل واحدة منها حوالي ١٠٠ دبابة وعدة أفواج من مدفعية الميدان في مواقع في العمق على امتداد طرق سيناء الرئيسية ، وكان عليها ان تلعب دور « الترس » . وتولت فرقتا مشاة إضافيتان حماية مجنبتيها . وكان لكل « ترس » يمتد حتى تغطي مجنباته بقوات صديقة أو بأرض « لا يمكن عبورها » وتشكلت قوة « السيف » من فرقة مدرعة ، ومن « قوة الشاذلي » (التي تعادل فرقة تقريباً) . وكان هناك ثغرات بين أجزاء « الترس » ، نظراً لاعتقاد القيادة المصرية بأن الأرض في هذه الثغرات لا تسمح بتقدم التشكيلات المعادية الكبرى .

وكانت الخطة الدفاعية المصرية مبنية على أساس أن القوات الاسرائيلية المتقدمة ستتعرض لإصابات بالغة من رمايات أفواج المدفعية التي تتولى تغطية مناطق التقرب من كل « ترس » ، وأن وحدات المشاة وأرتال الامداد ستتشتت قبل ان تقترب من هدفها . فاذا تابعت المدرعات الاسرائيلية تقدمها دون مشاة مرافقة اصطدمت بحقول الألغام التي تغطي جبهة « الترس » . وعندما سيحاول المهندسون الاسرائيليون فتح الثغرات عبر حقول الألغام ، تنصب عليهم رمايات الأسلحة الرشاشة والهاونات من القوات المصرية المتخندقة خلف حقول الألغام . وتتولى كمية كبيرة من المدافع م/د صد الدبابات التي تحاول شق طريقها عبر حقول الألغام .

ولقد ألقت الخطة على عاتق كتائب الدبابات ومدافع الاقتحام الملحقة بفرق المشاة مهمة القيام بدور « السيف الصغير » ، والتصدي للوحدات الاسرائيلية التي تحقق خرقاً في مكان ما من جبهة « الترس » . أما إذا استطاعت تشكيلات كبرى من الدبابات الاسرائيلية اختراق الخطوط الدفاعية ، فانها ستتقدم بمعزل عن المشاة وأرتال الامداد ، وتصبح فريسة سهلة لقوات « السيف » التي تتقدم من المؤخرة لتوجه الضربة القاضية .



اسلوب السيف والترس الدفاعي (تجربة حرب ١٩٦٧)

بيد أن الظروف التي دارت بها الحرب في سيناء ، ونجاح الاسرائيليين في تحقيق السيطرة الجوية ، منعت المصريين من اختيار هذا الاسلوب الذي كان ، من الناحية المبدئية ، سليماً ومتناسباً مع متطلبات الدفاع في الصحراء .

٨ ـ الدفاع في الجبال :

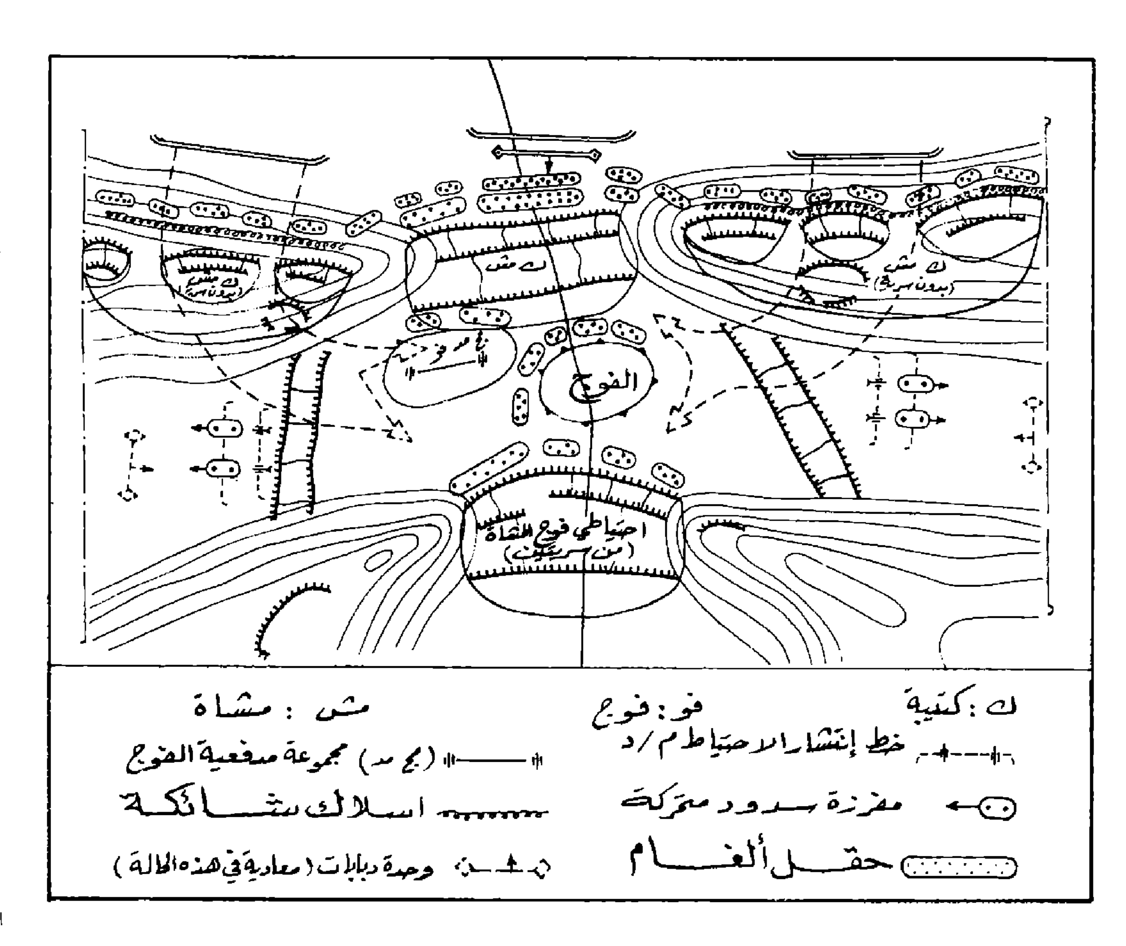
تتميز الأراضي الجبلية بتربتها الصخرية التي يصعب حفرها ، وتعرج الأرض التي تكثر فيها المناطق والزوايا الميتة ، وقلة الطرق الطولانية والعرضانية ، وتعذر السير خارج محاور الطرق . وقلة الموارد المحلية ، وتقطع الكتلة الجبلية بوديان وأنهار سريعة الجريان تفصلها إلى مسارح قتال مستقلة تقريباً .

ويفيد المدافع في الجبال من طبيعة الأرض الصعبة ، ومحدودية محاور التقدم التي يستطيع المهاجم استخدامها ، وصعوبة زج قوات كبيرة للهجوم بآن واحد ، فيطبق أسلوب الدفاع على جبهة عريضة ، بواسطة نقاط استناد تمسك المواقع الهامة وتسيطر على محاور التقدم المحتملة ، وتعتمد اعتماداً أساسياً على الموانع الطبيعية المتوافرة بكثرة والموانع الاصطناعية التي لا يحتاج إنشاؤها إلا لعدد محدود من القوى والوسائط الهندسية .

ويتم اختيار الحد الأمامي لنطاق الدفاع الرئيسي على السفوح المواجهة للعدو . وعندما ينظم الدفاع على امتداد واد جبلي ، تنتشر وسائط الرمي على نحو يؤمن تغطية الوادي بالنيران المتقاطعة على كافة عمق الدفاع ، مع تغطية المناطق الميتة برمايات أسلحة الرمي المنحني .

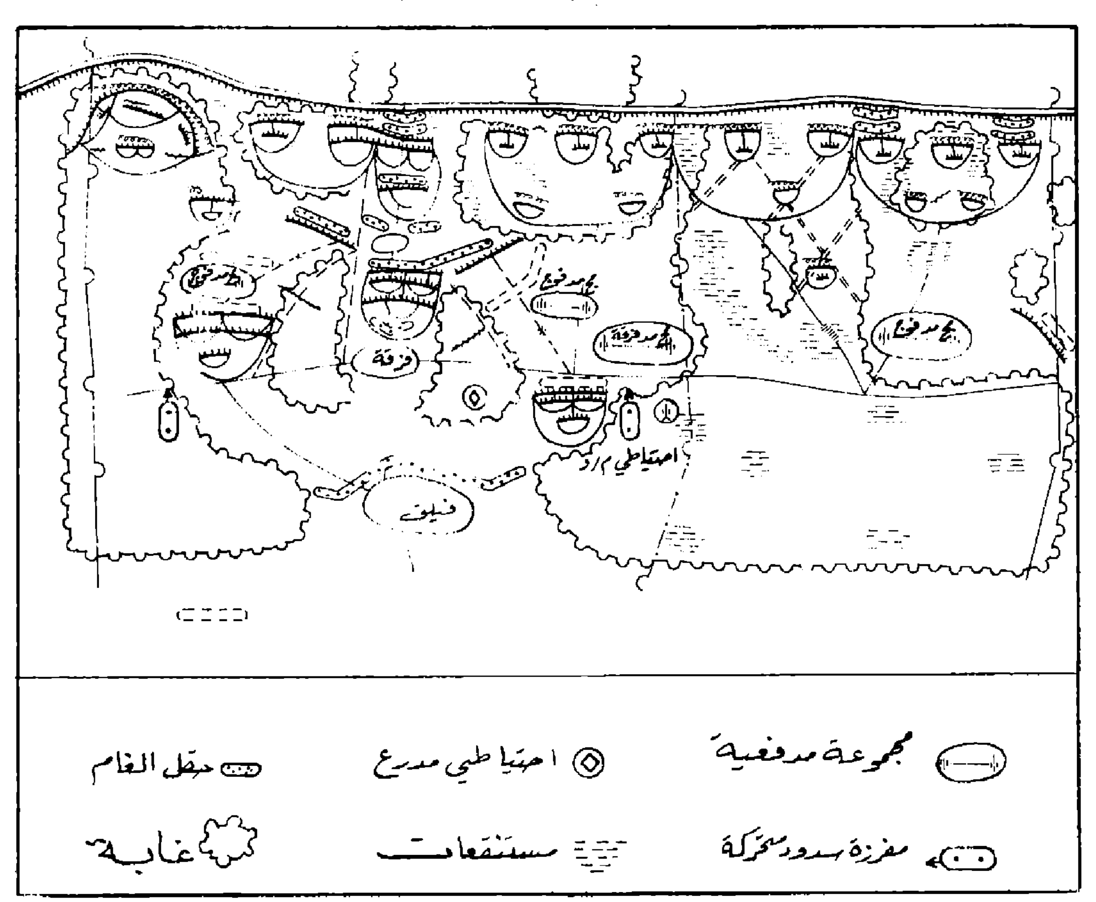
وتؤدي إمكانية استخدام الالتفاف في الجبال إلى الاهتمام بشكل خاص بخطوط الفصل والمجنبات . كما يعتمد الدفاع الدائري في جميع الاتجاهات .

وتحتل الأنساق الثانية والقوى الاحتياطية المرتفعات الواقعة في مؤخرة القوات الصديقة ، وتعد



نموذج لانتشار فوج مشاة للدفاع في أراض جبليه

نموذج لنطاق الدفاع في منطقة مستنقعات وغابات



هذه المرتفعات كذلك للدفاع الدائروي . ويراعى في تمركز الأنساق الثانية والاحتياط قدرتها على المناورة ودخول المعركة في الوقت المناسب .

وتنظم الهجمات المعاكسة في المناطق الجبلية عادة من الأعلى إلى الأسفل . وتستخدم الدبابات والمدفعية ذاتية الحركة على الطرق وفي المضائق الجبلية والممرات الاجبارية وفي الفسح الواقعة بين الغابات ، وبالقرب من الجسور ومعابر الأنهار الجبلية . وتعمل تلك الأسلحة من كمائن ، كما ترمي في مواضع يجري إعدادها مسبقاً قبل خوض المعركة .

ويتطلب الدفاع في الجبال اهتماماً خاصاً بالتأمين الاداري للقوات التي لا تستطيع الاعتماد على المصادر المحلية ، وتزويد القوات بالرواحل الضرورية لامداد النقاط الجبلية المعزولة وإخلاء الجرحى ، وتنظيم استخدام طائرات الهليكوبتر لتأمين الامداد والاخلاء عند الضرورة . كما يتطلب تعزيز القطعات الهندسية بالمعدات الخفيفة والمتفجرات اللازمة لإعداد الحفر والخنادق والملاجىء في الأراضي الصخرية ، وتوسيع استخدام المنشآت مسبقة الصنع ، وتقوية مفارز الطرق اللازمة لصيانة الطرقات وإصلاح الجسور .

٩ ـ الدفاع في الغابات والمناطق المستنقعية :

تفسح طبيعة أرض الغابات والمناطق المستنقعية المجال أمام تنظيم الدفاع على جبهة عريضة بشكل قطيعات دفاع كتائب ونقاط استناد سرايا مستقلة مهيئة للدفاع الدائروي ، مع استخدام السدود على نطاق واسع .

وتولى في الدفاع عن الغابات أهمية خاصة للدفاع عن تخوم الغابات ، حيث يركز عادة الحد الأمامي . في حين تتمركز الأنساق الثانية والاحتياطات في مناطق معدة للدفاع الدائروي . بالقرب من الطرق والممرات والمروج ضمن الغابات .

وهناك حالات تتمركز فيها على التخوم ستارة للرصد والازعاج ، ويكون الحد الأمامي لنطاق الدفاع الرئيسي داخل الغابة وعلى بعد محدود من تخومها ، بغية منع العدو من تركيز نيرانه على حدود التخوم الواضحة ، ومفاجأته بعد التورط داخل الغابة . ويتطلب هذا النوع من الانتشار داخل الغابة تنظيف حقول الرؤية والرمي بعمق ٤٠٠ ــ ٥٠٠ متر تقريباً . وتركيز الحد الأمامي للنطاق الثاني في الممرات والفسح الخالية الواقعة ضمن الغابة . وفي حال عدم وجود تلك الممرات والفسح ، يتوجب تنظيف حقول الرؤية والرمي أمام ذلك النطاق أيضاً .

وتستخدم الدبابات والمدفعية ذاتية الحركة بشكل

وحدات صغيرة لتنفيذ الهجمات المعاكسة والكمائن ، والتشكيل احتياطي دبابات حيث تسمح طبيعة الغابة بذلك .

وتدور المعارك في الغابات على مسافات قصيرة بشكل عام ، نظراً لصعوبة الرؤية والمناورة . وتتزايد بذلك أهمية الهجمات المعاكسة السريعة التي تشنها قوات صغيرة نسبياً ، الأمر الذي يستدعي وجود قدرة على المبادهة في أدنى مستويات القيادة .

١٠ ـ الدفاع عن مجاري المياه :

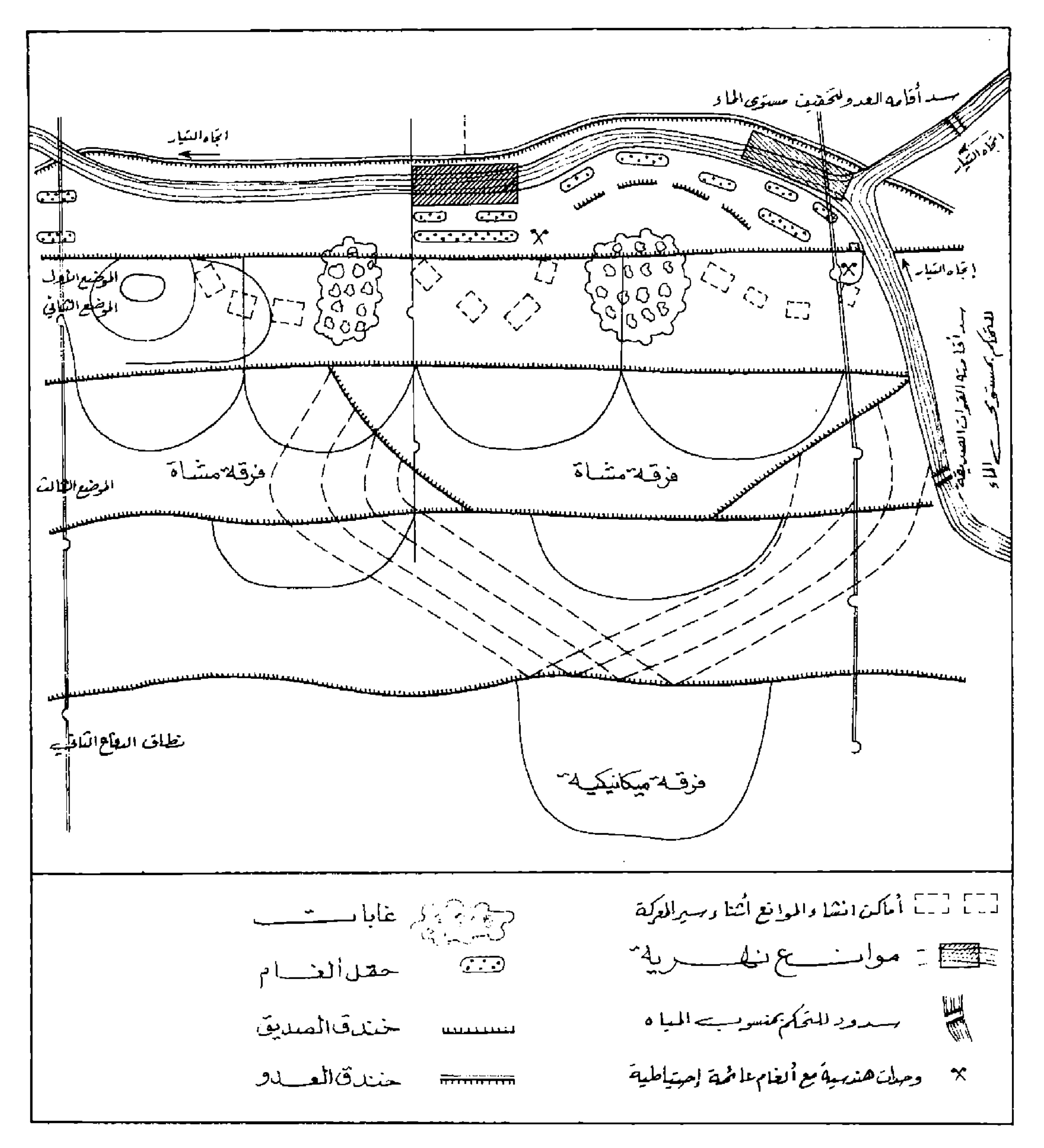
تشكل مجاري المياه (الأنهار والقنوات) موانع طبيعية أمام تقدم قوات الخصم . ويعتبر الدفاع مع الاستناد إلى مجرى مائي من أكثر الحالات الدفاعية الخاصة انتشاراً ، نظراً للقوة التي يعطيها هذا المانع للمدافع ، والصعوبات الكبيرة التي يضعها أمام الاندفاع الكثيف للقوات المدرعة في مختلف مراحل الهجوم .

ويتم تنظيم الدفاع عن المجرى المائي وفقاً لطبيعة خصائصه وظروف الموقف القتالي . ويقسم إلى الحالات الرئيسية التالية : ١ ـ بناء الدفاع على ضفة الصديق . ٢ ـ بناء الدفاع على الضفتين . ٣ ـ التمسك برؤوس جسور على الضفة المقابلة .

وتعتمد الحالة الأولى حيث يوجد نقص في الوسائط والقوى والامكانات . في حين تعتمد الحالة الثانية أو الثالثة حيث تتوافر الوسائط والقوى ، وحين تتوقع القوات الانتقال من الدفاع إلى الهجوم في مرحلة تالية ، أو حين تكون ضفة الصديق منخفضة ومفتوحة .

ويطبق في حالة الدفاع على ضفة الصديق أسلوبان ، يتمثل أولهما في تركيز النطاق الدفاعي الأول ابتداء من الضفة الصديقة ، بحيث تكون هذه الضفة الحد الأمامي للدفاع ، في حين يتمثل الثاني في نشر ستارة رقيقة على طول الضفة الصديقة ، وجمع القوى في العمق على شكل قوة ضاربة . وإذا كان الأسلوب الأول يستهدف تدمير العدو أساساً بالنيران خلال عملية عبور المانع المائي ، فان الأسلوب الثاني يستهدف تدمير العدو بالهجمات المعاكسة وضربات الطيران بعد وصوله إلى ضفة الصديق ، شريطة تنفيذ هذا التدمير قبل أن تتمكن القوات العابرة من تعزيز رؤوس الجسور على ضفة الصديق .

ولقد تبنى المصريون في الفترة بين حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ الأسلوب الأول في الدفاع عن الضفة الغربية لقناة السويس ، في حين تبنى الاسرائيليون في الفترة نفسها الاسلوب الثاني للدفاع عن الضفة الشرقية للقناة .

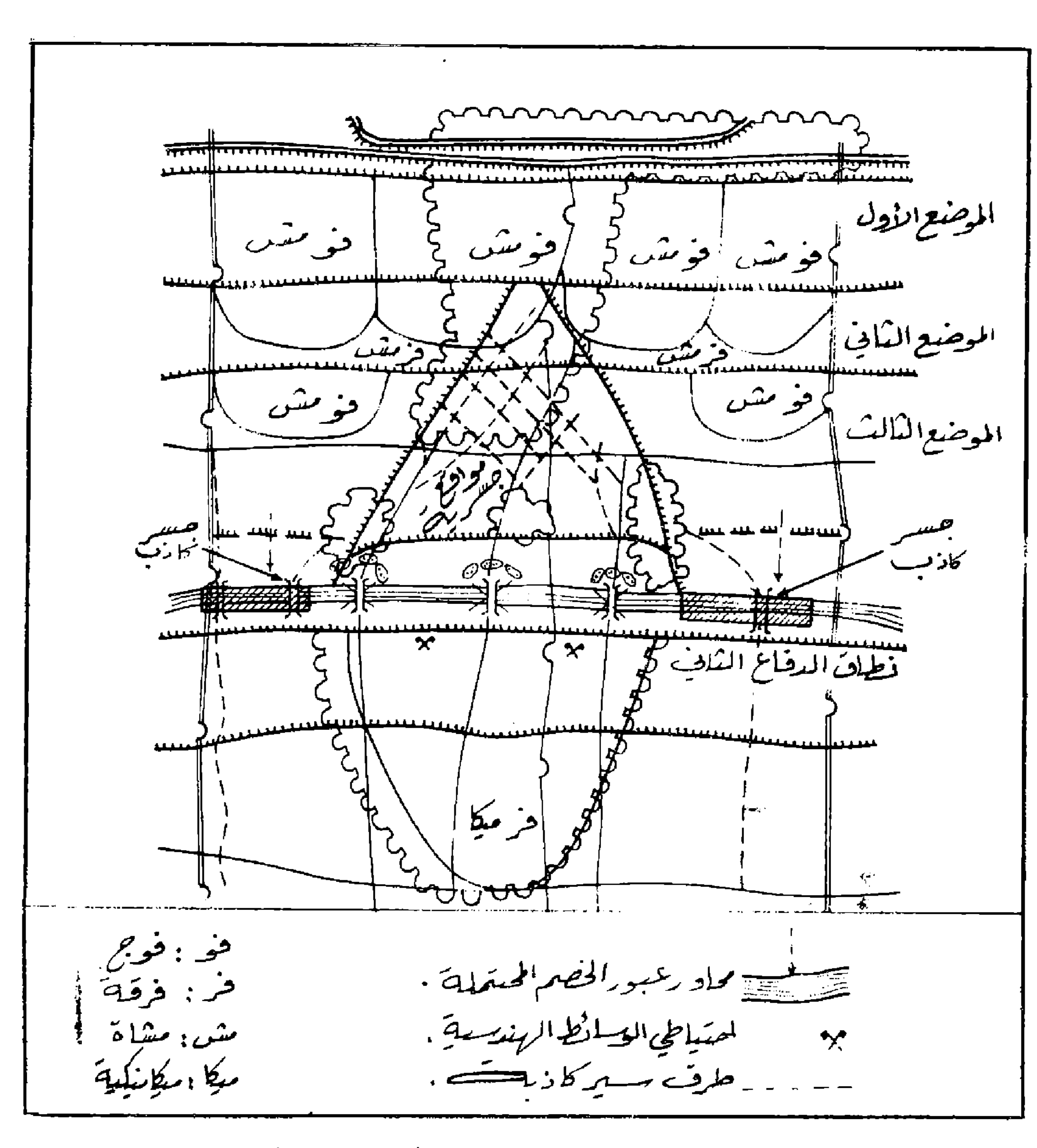


نموذج لانتشار القوات على الضفة الصديقة لمجرى مائي
(الحد الأمامي لنطاق الدفاع يقع على ضفة المجرى)

ولم تكن حصون خط بارليف سوى الستارة الدفاعية المخصصة للرصد والانذار وعرقلة التقدم وكسب الوقت ، ريثما تقوم الألوية المدرعة المتمركزة بالعمق بالتحرك نحو رؤوس الجسور لتصفيتها بالتعاون مع الطيران .

ومن الواضح أن الأسلوب الثاني يتطلب تفوقاً جوياً كبيراً وقوات برية مدرعة تتمتع بقدرات حركية عالية ، في حين يتطلب الأسلوب الأول قوات مشاة كبيرة تنتشر على طول ضفة الصديق ، وتتمركز خلفها احتياطيات مدرعة لشن الهجمات المعاكسة بالتعاون مع الطيران ، شريطة تحييد طيران الخصم بشبكة كثيفة من الصواريخ والمدافع المضادة للطائرات .

ويحمل الاسلوب الثاني سمات الدفاع المتحرك على جبهة عريضة ، مع بعض الخصائص الناجمة عن وجود المانع المائي . أما الأسلوب الأول فيتطلب وجود كثافة نارية عالية (م/أ ، م/د) على سطح الماء مباشرة ، وتعزيز المنشآت الدفاعية في الحد الأمامي ، وتنظيم هذه المنشآت بحيث تؤمن الرماية الجانبية والمتقاطعة على سطح مياه النهر ، وإنشاء الموانع المضادة للدبابات والمضادة للأفراد في المجرى المائي نفسه ، وعلى الضفة أمام الحد الأمامي ، بالإضافة إلى عمق الدفاع . وتكون الموانع كثيفة بشكل خاص عند مناطق العبور المحتملة والمخاضات . ومن المجدي في بعض الأحيان إنشاء سدود على النهر بحيث يصبح بالامكان التحكم بمنسوب المياه وإغراق الأرض التي يمكن ان يتقدم الخصم عبرها . أما إذا كانت السدود موجودة مسبقاً ، فيجري التحكم بمنسوب المياه بما



نموذج للدفاع عن مجرى مائي مع انتشار القوات على الضفتين

يتلاءم مع الاحتياجات الدفاعية .

وفي حالة اعتماد الدفاع على الضفتين ، يمكن دفع نطاق الدفاع الرئيسي بكامله ، أو الموضعين الأول والثاني منه إلى الضفة المقابلة . ويراعى في هذه الحالة إقامة الجسور والمعابر وحمايتها ضد الهجمات الجوية وهجمات المدرعات والقوات المحمولة جواً . ويتم تنظيم دفاع مباشر عن تلك المعابر على اليابسة ، في حين تكثف الاجراءات الرامية إلى تمويه تلك المعابر إبان القصف ، كنشر الستائر الدخانية ، وبناء المعابر الكاذبة . وتتكثف السدود الهندسية في هذه الحالة على الضفة المقابلة على حساب الضفة الصديقة . وتتفاوت نسبة التوزيع حسب مهمة القوات وظروف القتال السائدة وطبيعة المجرى المائي نفسه .

ويعتبر الدفاع عن المجرى المائي مع التمسك برؤوس جسور على الضفة المقابلة من أصعب الحالات وأكثرها استهلاكاً للقوى والوسائط ، اذ تتعرض رؤوس الجسور والمعابر في معظم الأحيان لتركيز جهد الخصم . الأمر الذي يستدعي تكثيف المنشآت الدفاعية في رؤوس الجسور ، وتعزيز الجسور العسكرية التي تصل الضفة الصديقة مع رؤوس الجسور ، وحمايتها من هجمات العدو البرية والجوية .

ومهما كانت الحالة التي يتم تبنيها في الدفاع عن المجرى المائي ، فان من الضروري الانتباه إلى أربع مسائل هامة هي : ١ – الاحتفاظ دائماً باحتياط ضارب قوي لتصفية رؤوس الجسور المعادية قبل تعزيزها بالدبابات ووسائط الدفاع ضد الدبابات . ٢ – الاعداد لمواجهة إبرار جوي كبير يقوم به الخصم على مؤخرة القوات وخاصة بعد أن اتسع استخدام طائرات الهليكوبتر في عبور مجاري المياه . ٣ – الاحتفاظ بالقوى والوسائط التي تؤمن المناورة بالموانع الهندسية والأسلحة المضادة للدبابات بغية تعزيز الدفاع على المحاور الرئيسية التي يستخدمها العدو بعد نجاح العبور . ٤ – الانتباه لخطر الضربات الذرية (في الحالة التي يحتمل فيها استخدام هذا السلاح) . والانتشار بشكل لا يقدم للعدو هدفاً مناسباً للضربة النووية ، مع الاحتفاظ باحتياط خاص لسد الثغرة الناجمة عن مثل هذه الضربة .

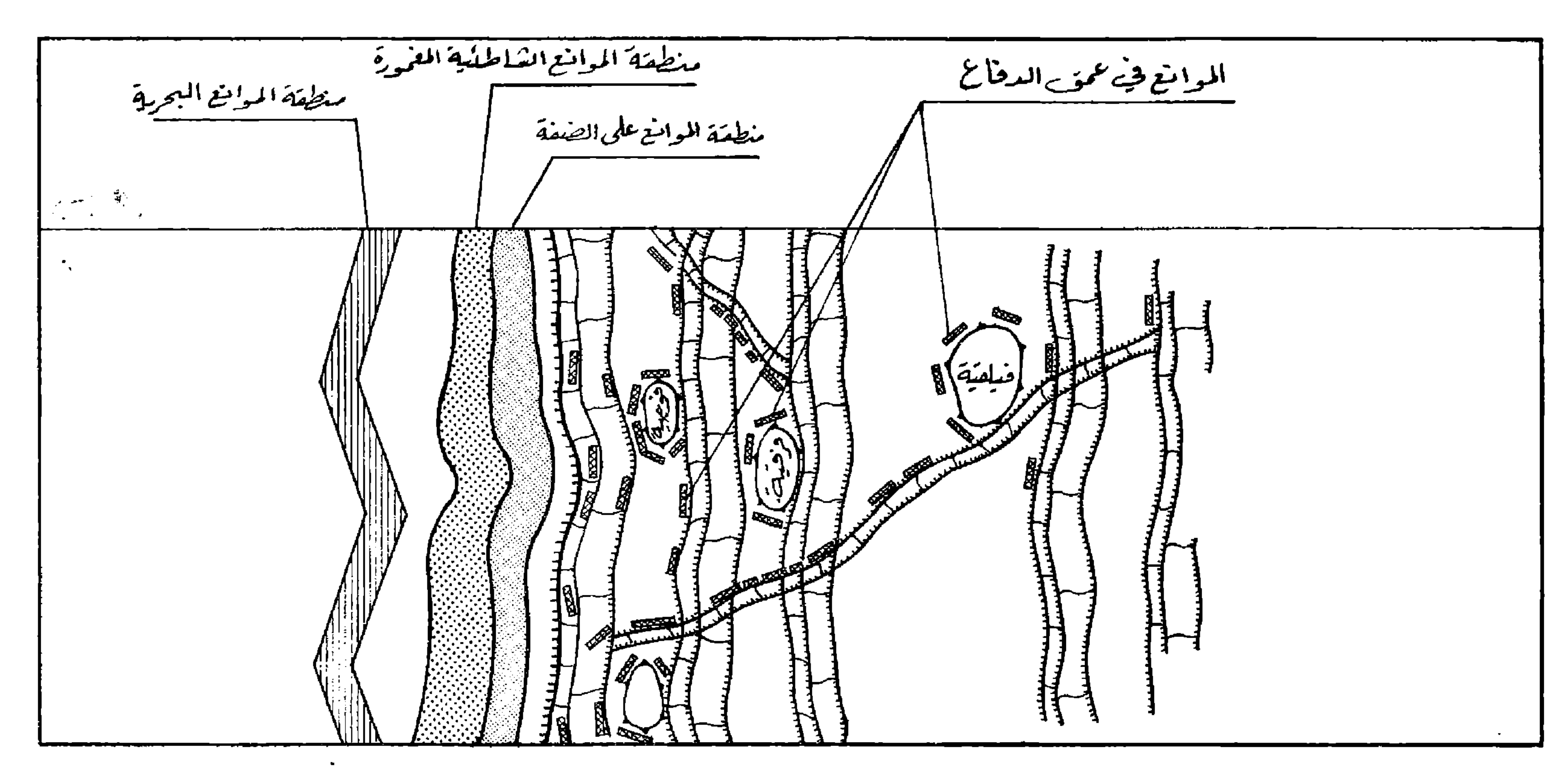
١١ – الدفاع عن السواحل :

الدفاع عن السواحل هو الحماية العسكرية لمنطقة برية ساحلية بمواجهة هجوم يشنه العدو بقوات برمائية . ولقد كان الدفاع عن السواحل في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية يعتبر دفاعاً مضاداً للإنزال بالدرجة الأولى . وكانت النظريات السائدة آنذاك تعتبر أن على القوات المدافعة احتلال المناطق التي يحتمل ان تنزل فيها القوات المعادية . وكان تنظيم الدفاع يتم على مقربة من حد الماء ، حيث تنتشر القوات المدافعة عن الشاطىء ، في حين يتم تشكيل مجموعات ضاربة في عمق الدفاع لشن الهجمات المعاكسة ضد قوات الخصم التي تنفذ الانزال . وكانت القوات تلجأ إلى أساليب التحصين الدائم في إعدادها المسبق للمناطق التي ستدافع عنها .

ولقد شهدت الحرب العالمية الثانية نمواً هاماً في فن الانزال البحري ، الأمر الذي فرض نمواً مقابلا في قدرات الدفاع عن السواحل . ومن أبرز تجارب الدفاع عن السواحل خلال تلك الحرب « جسدار الأطلسي » ، وخاصة الجزء الذي شيد منه على امتداد الساحل الفرنسي المواجه لبحر « المانش » في محاولة لمنع الحلفاء من القيام بغزو أراضي القارة الأوروبية .

ولقد أثبت إنزال الحلفاء في النورماندي النقاط التالية :

* أهمية التفوق الجوي والبحري بالنسبة إلى حرية مناورة القوات المدافعة الاحتياطية .
* ضرورة إخضاع الدفاع الساحلي لقيادة موحدة بغية تأمين السيطرة والمناورة على طول الشاطىء .
* الاحتفاظ باحتياطي ضارب قوي على مختلف مستويات الدفاع ، مع وجود احتياطي ضارب مركزي قادر على التدخل في جميع الاتجاهات .
* ضرورة إعطاء الخطوط الدفاعية عمقاً كافياً لاحتواء الهجوم .
* ضرورة تكثيف الاستطلاع واستخدام مختلف أساليب جمع المعلومات لتحديد زمان ومكان الانزال ، ونقاط الجهد الرئيسي .
* أهمية التدريب الجيد على تنفيذ الخطط الدفاعية



تسلسل شبكة الموانع الهندسية في حالة الدفاع عن السواحل

الأصلية والتبادلية .

ولقد تطورت نظريات الدفاع عن السواحل في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية . وتسود في الفترة الراهنة نظرية تؤكد أن الجهد الرئيسي للقوات المدافعة عن السواحل يجب ان يتركز على التمسك بالقواعد والمرافئ البحرية ، بالإضافة إلى التمسك بالمناطق الملائمة لإنزال العدو .

ويتم تنظيم الدفاع عن الساحل بأكمله كالدفاع على جبهة عريضة ، مع إعطاء القواعد والمرافئ ونقاط الانزال المحتملة أفضلية خاصة تجعل الدفاع فيها يتم بأسلوب الدفاع عن جبهة عادية . وتكتفي القوات باجراءات الاستطلاع والرصد في المناطق التي لا يحتمل ان تشكل هدفاً لانزال الخصم .

ويكتسب نظام الرصد والانذار أهمية قصوى في الدفاع عن السواحل . اذ أن قدرة هذا النظام على اكتشاف نشاطات العدو واقترابه من الساحل تتيح للقوات المدافعة الفرصة للتأهب وإعداد احتياطهـا المتحرك وتركيز القوى والوسائط في الوقت المناسب على الاتجاهات المهددة ، ومنع الخصم من تحقيـق المفاجأة . ويمكن لنظام الرصد والانذار ان يضم تشكيلة من الوسائط . وتبرز في هذا المجال أهميـة طائرات الدورية البحرية ، ودوريات المدمرات والغواصات والزوارق المزودة بالرادار وأجهزة التنصت الصوتية وغيرها من الأجهزة الحديثة ، بالإضافة إلى الرادارات ومراكز المراقبة والتنصت الساحلية .

وللاتصالات أهمية قصوى في هذا المجال . لأن المعلومات التي تجمعها أية واسطة من وسائط نظام الرصد والانذار تفقد قيمتها إذا لم يتم نقلها في الوقت المناسب إلى القيادة المعنية ، التي تقوم بدورها باصدار التوجيهات المناسبة لمختلف التشكيلات المشاركة في العملية الدفاعية في الوقت المناسب .

ويتم الدفاع عن السواحل عادة بالتعاون بين جميع صنوف القوات (برية وبحرية وجوية) . وتبرز في هذا المجال حيوية مركزية القيادة لتحقيق الحد الأقصى من التنسيق بين مختلف الصنوف ، والحصول على أعلى درجة من فاعلية القوات المدافعة . كما تبرز أهمية عمق الدفاع على الاتجاهات الهامة ، ووجود احتياطي قادر على توجيه ضربة حاسمة .

وتفيد القوات المدافعة عن السواحل من عدم تمكن الخصم من إنزال عدد كبير من الدبابات والمشاة في آن واحد . فلقد أظهرت تجربة الحرب العالمية أن إنزال كتائب النسق الأول يتطلب فترة تتراوح بين ٦٠ و ٩٠ دقيقة . الأمر الذي يفسح المجال أمام تركيز قوى ووسائط كافية لسحق القوى التي تم إنزالها أو إلحاق خسائر بالغة بها ، بانتظار وصول الاحتياطي العملياتي المكلف بتصفية رؤوس الجسور نهائياً . ومن المنتظر أن يؤدي تطوير زوارق الانزال ، واستخدام طائرات الهليكوبتر في نقل القوات نحو الشاطئ ، إلى تقليص فترة إنزال كتائب النسق الأول . الأمر الذي يقلص بالتالي الفترة الزمنية المتاحة أمام المدافع لمواجهة موجات الانزال الأولى . ويفرض عليه تقريب قواه الاحتياطية من الشاطئ وزيادة حركيتها والتوسع في استخدام الاحتياطات المحمولة جواً .

يتسم التأمين الهندسي في هذا النوع من الدفاع بسمات التأمين الهندسي للدفاع على جبهة عريضة . لذا فان التحصينات والموانع لا تكون ممتدة على طول الشاطئ بكثافة واحدة ، بل تتركز في المناطق الهامة التي يحتمل استخدامها من قبل قوات الانزال . وتكون الموانع متسلسلة بالعمق (موانع بحرية ، موانـع ساحلية مغمورة بالماء ، موانع على الشاطئ الجاف ، موانع في عمق النطاق الدفاعي) . وتبذل عناية خاصة بطرق المواصلات التي تضمن سرعة تحرك الاحتياطات لمواجهة المواقف المتبدلة .

ولقد أدى التطور الناجم عن إمكانية استخدام أسلحة الدمار الشامل إلى تعديلات في أسس الدفاع

عن السواحل تستهدف تخفيف آثار الضربات النووية ، وإعطاء القوات الصديقة فرصة أكبر لاستخدام أسلحتها ، بما في ذلك أسلحتها النووية . ومن أهم هذه التعديلات ضرورة انتشار القوات المدافعة على نحو لا يقدم أهدافاً مناسبة لضربات الخصم النووية أو الكيماوية - البيولوجية ، واتخاذ التدابير التي تمنع الخصم من اكتشاف حقيقة انتشار القوات والوسائط الدفاعية الصديقة ، بالإضافة إلى التدابير التي تسمح للتشكيلات المدافعة بقطع التماس مع رؤوس الجسور والانسحاب إلى الخلف بسرعة وسرية ، قبل تسديد ضربة نووية لقوى الخصم التي تم إنزالها على الشاطىء ، أو لوسائط الانزال المحتشدة على مقربة من شاطىء الانزال .

(١٥) الدفاع الاقليمي التقليدي

الدفاع الاقليمي Défense Régionale هو خطة استراتيجية عملياتية تقوم في أوقات السلم والحرب معاً على اساس تقسيمات جغرافية محددة بحيث تقسم الدولة (أو مجموعة دول متحالفة ذات نظام دفاعي مشترك) الى مناطق برية وبحرية وجوية يجري الدفاع عن كل منها بأسلوب لا مركزي ، ضمن مخطط عام ومتكامل للدفاع. ويستخدم هذا النوع من الدفاع في الدول الكبيرة والمتوسطة التي تحتل مساحات واسعة تجعل من الصعب تأمين السيطرة المركزية على مختلف مسارح العمليات. كما يستخدم في الدول المؤلفة من عدة اقاليم منفصلة عن بعضها (الباكستان ، اندونيسيا مثلا) . ويندر استخدام الدفاع الاقليمي في الدول ذات المساحات الصغيرة ومع هذا فهناك دول صغيرة تتبنى اسلوب الدفاع الاقليمي لاسباب تتعلق بطبيعة الارض والمواصلات ، او نوع الاخطار التي يمكن ان تتعرض لها هذه الدول .

يأخذ الدفاع الاقليمي مكانه في اطار التنظيم العام للدفاع الوطني الذي يهدف الى تأمين سلامة مجموع الاراضي وحياة السكان فيها في جميع الأزمنة وجميع الظروف وضد أي شكل من اشكال العدوان ، وبالتالي فان الدفاع الاقليمي المركزي يعتبر ضرورة لا بد منها لحماية القطاعات الحيوية ودعم قطعات المناورة ووحدات الردع النووي، بالاضافة الى القيام بمهمات الدفاع المدني والاقتصادي بمختلف صوره وأشكاله .

وتقسم اراضي البلاد عادة ، وفق خطة الدفاع ، الى عدة مناطق عسكرية برية ، وعدة مناطق جويه ، كما تقسم الشواطيء في البلدان المطلة على البحر الى عدة مناطق بحرية .

أ - المناطق العسكرية البرية : بمجرد وقوع حالة حرب تصبح المناطق العسكرية البرية مناطق دفاعية يتوجب فيها حماية النقاط الحساسة ، وتأمين الوقاية اللازمة لمصادر الطاقة والمراكز الصناعية والمواصلات ووسائل الاتصال وبصورة عامة كل ما يتعلق بالدفاع المدني والاقتصادي .

ويوجد في كل منطقة عسكرية قوات حيطة للدفاع الاقليمي تابعة للقوات البرية النظامية . ولهذه القوات تنظيم يسمح لها بتطبيق لا مركزية مرنة في العمل ، وتتولى بالدرجة الاولى تغطية الدفاع عن هذه المنطقة، ويمكنها أيضاً دعم قوات المناورة التابعة للجيش البري ، والتحول عند الضرورة الى قوات فدائية لدعم الانصار او الانخراط في مجموعاتهم . ويوجب نظام الدفاع الاقليمي زيادة تعداد قوات الحيطة الموجودة في المناطق في زمن الحرب بشكل تصبح معه اكبر من عددها في زمن السلم بعدة أضعاف .

ب - المناطق البحرية : تقسم سواحل البلاد عادة الى منطقة أو عدة مناطق بحرية تقع تحت سلطة المحافظين البحريين ، ويكون تحت إمرة هؤلاء ، منذ زمن السلم ، القوات البحرية - الجوية لدعم القوة الاستراتيجية النووية ومراقبة المشارف البحرية والدفاع عن المياه الاقليمية والموانىء والقواعد البحرية والترسانات والمنائر والانشاءات البحرية بمختلف انواعها .

ج - المناطق الجوية : يقسم المجال الجوي الى عدة مناطق جوية . ويكلف قادة هذه المناطق بتنظيم مهمات الدفاع الميداني واعدادها واسلوب التعاون مع وحدات الجيش البري وسلاح البحرية. وتزاول قيادة المناطق الجوية صلاحيات تقليدية في المجال الاقليمي بالاضافة الى مهمات الدفاع الجوي منذ اوقات السلم . ولكل من المناطق الجوية وسائل استطلاع خاصة بها ، ووحدات جوية في حالة استعداد كامل لصد الهجمات الجوية المعادية. وتقع على عاتق المناطق الجوية في زمن الحرب مهمتان رئيسيتان : الاولى هي المساهمة في الدفاع الميداني عن الاراضي والشواطىء التي تقع في حدود اختصاصها عن طريق الاتصال مع قادة المناطق العسكرية البرية والبحرية والتعاون معها . والمهمة الثانية هي ادارة العمليات الجوية بشكل لا مركزي وذلك عند انقطاع الاتصال مع السلطات المركزية .

(٦٠) الدفاع الاقليمي في حرب التحرير الشعبية

هو الدفاع التي تستخدمه القوى الثورية ابان بعض مراحل حرب التحرير الشعبية ، وتعتمد فيه على الجماهير المسلحة .

تمر حرب التحرير الشعبية،قبل تعديل موازين القوى وشن الهجوم المعاكس الاستراتيجي، بمراحل تلجأ فيها الى الدفاع . وتكون قوتها في هذه المراحل اصغر من ان تسمح لها بالانتقال الى الهجوم . ونظراً لاتساع المناطق التي تسيطر عليها القوات الثورية ، وتباعدها عن بعضها ، وانقطاع الاتصال بينها بسبب وجود قوات معادية تفصل بين المناطق المحررة ، فان هذه القوات مضطرة لتطبيق مبدأ اللامركزية في الهجوم والدفاع . الامر الذي يجعلها تتبنى تقسيم الاراضي التي تسيطر عليها الى مناطق تؤمن الدفاع عن نفسها بقواها الذاتية . دون ان ينفي هذا التقسيم الاقليمي القيام بعمل مخطط مركزياً، اذا سمحت الظروف بذلك .

وتعتبر مناطق الدفاع الاقليمي مناطق انطلاق حرب التحرير الشعبية ، ومناطق آمنة تلجأ اليها القوات المتحركة عندما تتعرض لضغط العدو . ويقتصر دور القيادة المركزية بالنسبة الى هذه المناطق على الارشاد والتوجيه العامين ، وتقديم المساعدات التدريبية لكوادر الوحدات الاقليمية ، وتزويد هذه الوحدات بالسلاح والذخائر والمعدات الفنية احياناً . في حين تتكفل القيادات الاقليمية بتنظيم الدفاع ، واعداد السكان عسكرياً ، وتعبئتهم سياسياً ، وتوسيع المنطقة باستمرار ، وتأمين متطلبات الامن والحيطة والامداد والتموين والخدمات الطبية للسكان والمقاتلين ، وتأمين استمرار الانتاج ، وتقديم الرجال الى الوحدات المتحركة شبه النظامية للقيام بحرب العصابات المتحركة ، بالاضافة الى دورها في ادارة المعركة الدفاعية اذا حاولت القوات المضادة اختراق منطقة الدفاع الاقليمي .

ولقد طبق هذا النوع من الدفاع الاقليمي ابان الثورة الصينية،والحرب الفيتنامية ضد الفرنسيين والاميركيين . وكانت كل قرية في المناطق المحررة تشكل قرية محصنة تدافع عنها وحدة اقليمية من سكان القرية ، وكان لكل منطقة قوات دفاع اقليمية تضم السكان المسلحين ، وتدعمها قوات شبه نظامية متحركة مهمتها مساندةالوحدات الاقليمية عندما

تتعرض لهجوم معاد . وكانت القيادة الاقليمية ترسم خططها للدفاع بقواها الذاتية ، دون ان تسقط من حسابها امكانية التعاون مع المناطق المجاورة ، أو العمل ضمن خطة مركزية شاملة .

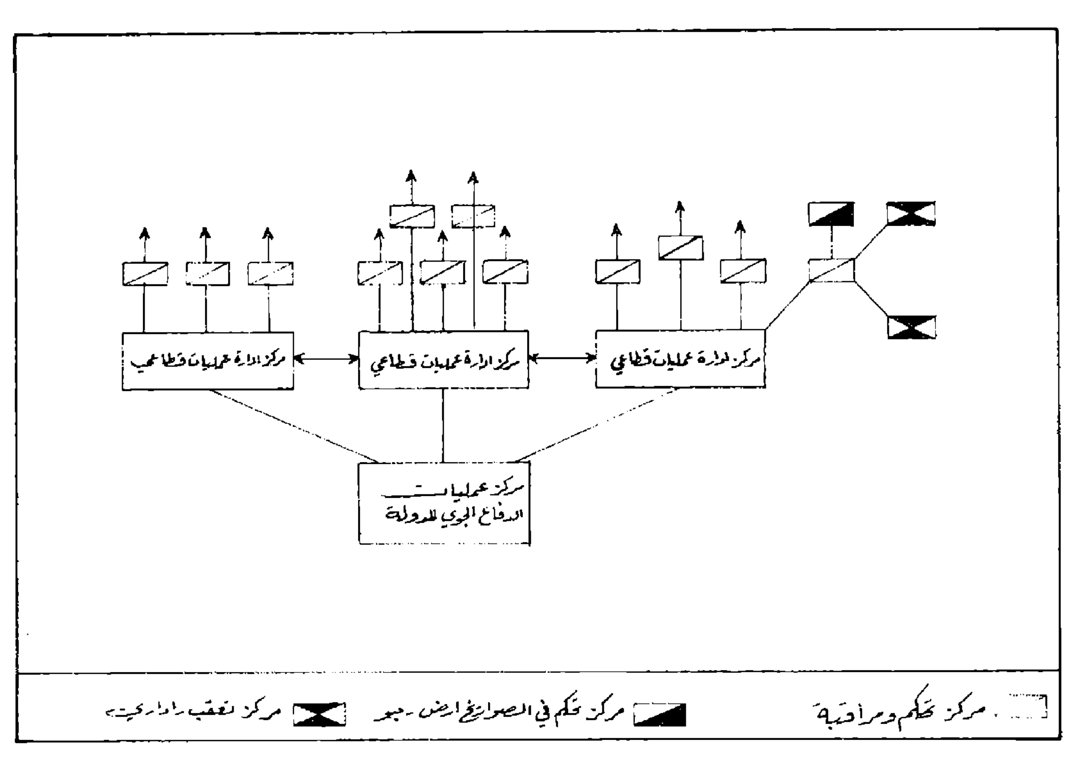
(٤ــ٣٨) الدفاع الجوي

نظام دفاعي متكامل يستهدف منع ، أو التصدي ، لأي هجوم أو اختراق جوي معاد تقوم به الطائرات أو الصواريخ الاستراتيجية ، وذلك للحيلولة ، أو للتخفيف من النتائج المحتملة للعمل الجوي المعادي ، الذي يستهدف الاستطلاع أو القصف أو التأثير على المعنويات بمختلف وسائل الحرب النفسية .

يتعلق مستوى وتنظيم الدفاع الجوي بعاملين هما : طبيعة الوسائط الهجومية المعادية ، والامكانات الدفاعية المتوافرة لدى قواتنا المسلحة . ويقسم الدفاع الجوي الى قسمين : الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم والدفاع الجوي عن القوات (البرية أو البحرية) . ولكن هذا التقسيم نظري الى حد ما ، ويتعلق فقط بتنظيم عمل قوى ووسائط الدفاع الجوي ، نظراً لأن الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم يؤمن في الوقت ذاته الدفاع الجوي عن القوات المنتشرة على أراضي الدولة أو الاقليم . كما أن الدفاع الجوي عن القوات يعتبر مكملا على (مستوى ما) للدفاع الجوي عن أراضي الدولة أو الاقليم .

أ ــ الدفاع الجوي عن الدولة او الاقليم: يضم هذا الدفاع أربعة فروع مختلفةو متكاملةمن التشكيلات والوسائط القتالية والفنية هي : ١ – أسلحة الدفاع الجوي – الجوي (طائرات معترضة) ، ٢ – أسلحة الدفاع الأرضي – الجوي (مدفعية م/ط وصواريخ ثابتة أو متحركة م/ ط) ، ٣ – أجهزة ووسائل الكشف والانذار المبكر والمتابعة والتمييز ، ٤ – نظام ادارة النيران الأرضية وتوجيه القتال الجوي والتنسيق بين مختلف وسائط الدفاع . ويضاف الى هذه الفروع في الدول الكبرى نظام مكمل للدفاع ضد الصواريخ البالستيكية ، مع ما يتضمنه هذا النظام من صواريخ مضادة للصواريخ ، وأجهزة كشف وانذار مبكر .

ويستهدف الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم حماية الاهداف الاستراتيجية والحيوية في الدولة أو الاقليم (مصانع ، مطارات ، تجمعات سكنية ، مؤسسات الدولة .... الخ) . وتتم ادارة هذا الدفاع



مخطط هيكلي يبين توزيع مهام مركز ادارة عمليات الدفاع الجوي على مستوى الدولة

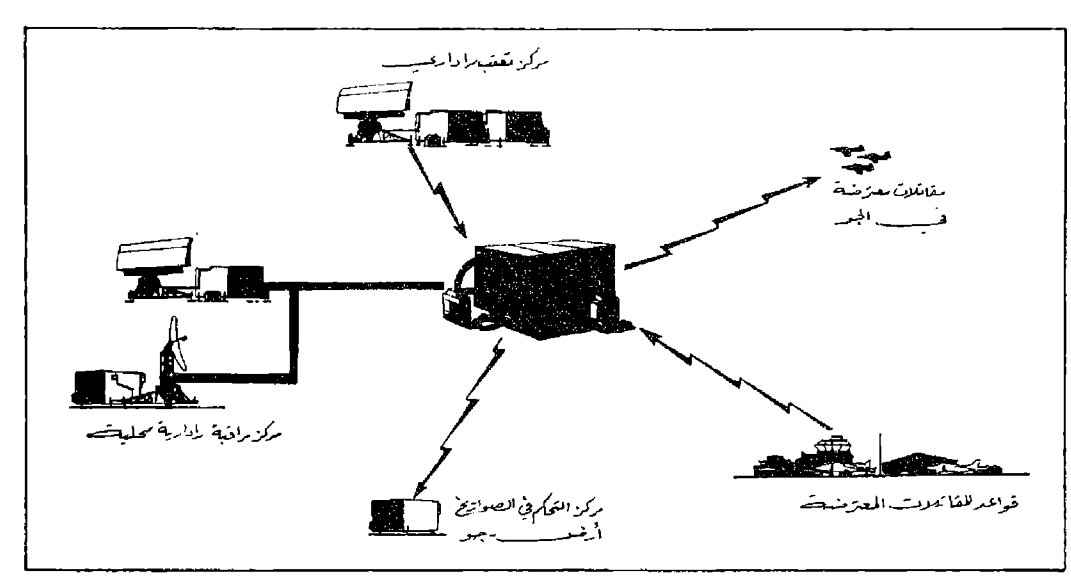
من قبل قيادة الدفاع الجوي ، التي يكون تحت تصرفها اسراب مقاتلات معترضة ، وقواعد صواريخ م/ط ثابتة أو متحركة ، ووحدات مدفعية م/ط من مختلف العيارات ، وقواعد صواريخ مضادة للصواريخ (عند اللزوم) . بالاضافة الى الرادارات بعيدة المدى وطائرات الانذار المبكر .

وتكون القواعد الجوية التي تتمركز فيها المقاتلات المعترضة ، ومرابض الاسلحة المضادة للطائرات أو للصواريخ ، ومراكز الرصد والانذار ، على اتصال دائم مع غرفة عمليات قيادة الدفاع الجوي ، التي تتلقى الانذار قبل ان يخترق الهدف المعادي المجال الجوي للدولة ، وتلاحق الهدف لتحديد حجمه واتجاهه والوسائط اللازمة لمواجهته ، ثم تكلف الوسائط المتوافرة لديها لاعتراض الهدف المعادي والتعامل معه واسقاطه قبل ان يتمكن من تنفيذ مهمته . وتكون مهمة اسراب المقاتلات المعترضة الموجودة في الجو على شكل دوريات قتالية أو الموجودة في المطارات في درجة الاستعداد الاولى (انظر درجات الاستعداد الجوي) التوجه نحو منطقة الهدف المعادي وقطع الطريق عليه والاشتباك معه في معركة جوية لتدميره أو طرده من الأجواء الصديقة ، في حين تكون مهمة اسلحة الدفاع الأرضية تدمير الهدف المعادي في اللحظة التي يدخل فيها ضمن مدى عمل هذه الاسلحة .

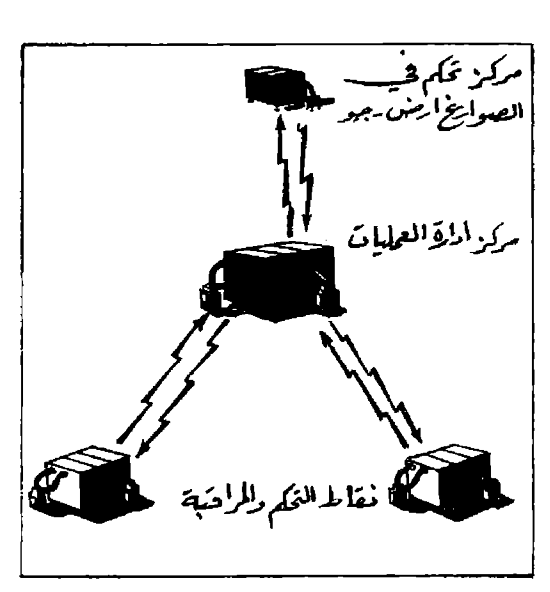
ب ــ الدفاع الجوي عن القوات : يضم هذا الدفاع – الذي يطلق عليه أحياناً اسم الدفاع المضاد للطائرات – وسائط الرصد والانذار الرادارية والبصرية الموجودة في ملاك القوات ، واسلحة الدفاع الأرضي الجوي (رشاشات م/ط ، مدافع م/ط وخاصة الرشاشات والمدافع م/ط ذاتية الحركة ، وصواريخ م/ط متحركة) الموجودة أصلا في ملاك القوات أو المفرزة لتدعيم الدفاع الجوي عن القوات.

ويستهدف الدفاع الجوي عن القوات ، حماية الاهداف التكتيكية الهامة الواقعة ضمن منطقة عمل القوات ، وحماية التشكيلات المنتشرة في الهجوم والدفاع والحركة والاقامة من أخطار الهجوم الجوي ، وإبعاد الوسائط المعادية التي تشكل هذه الاخطار أو اسقاطها ، بشكل يجعل التشكيلات البرية والبحرية قادرة على العمل بحرية أكبر ، بغية تنفيذ المهام الأساسية الملقاة على عاتقها . ويعتبر تنظيم وادارة هذا الدفاع من صلب تنظيم وادارة الدفاع بشكل عام ، وهما من المهام الاساسية الملقاة على عاتق قادة التشكيلات من مختلف الانساق الذين يفيدون خلال تنظيم وادارة الدفاع الجوي عن تشكيلاتهم (وخاصة خلال الدفاع) من وسائطهم الخاصة ، ومن مظلة ومعلومات الدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم .

ويقسم الدفاع الجوي عن القطعات (عملياً) الى نوعين هما : ١–الدفاع عن النقطة Point Defence ، ٢ – الدفاع عن المنطقة Area Defence . ويقصد بالنوع الأول تنظيم وعمل الوسائط المضادة المعدة للعمل على مسافات قصيرة أقل من ١٠ كيلومترات



مخطط هيكلي لارتباطات مركز المراقبة والتحكم في الدفاع الجوي



مخطط هيكلي لمركز ادارة عمليات القطاع .

(تتراوح عادة بين بضعة مئات من الامتار و ٦ — ٨ كيلومترات) ، وعلى ارتفاعات صغيرة أقل من ٣ كيلومترات (تتراوح عادة بين عشرات الامتار و ١٥٠٠ متر) . أما النوع الثاني فيقصد به تنظيم وعمل الوسائط المضادة المعدة للعمل على مسافات متوسطة (من ١٠ الى ٣٠ كيلومتراً) وارتفاعات متوسطة (من ٣ الى ١٠ كيلومترات) . وتعمل هذه الوسائط في بعض الحالات ضد الاهداف المحلقة على ارتفاعات عالية (اكثر من ١٠ كيلومترات) ومن مسافات بعيدة (اكثر من ٣٠ كيلومتراً) .

ويستهدف الدفاع الجوي عن النقطة حماية مساحات صغيرة من الأرض تنتشر عليها القوات (من مستوى لواء أو كتيبة) ، أو حماية اهداف محددة كالمطارات والموانىء والمصانع ومحطات الرادار وقواعد اطلاق الصواريخ م/ط والجسور الحيوية ، كما يستهدف بالنسبة الى الاسطول الدفاع عن مجال بحري صغير ، أو سفينة حربية ، أو مجموعة صغيرة من السفن والزوارق العاملة أو الراسية في موقع بحري محدد . في حين يستهدف الدفاع الجوي عن المنطقة حماية اهداف أكبر ، كمناطق انتشار الفرق والفيالق والجيوش الميدانية ، والقواعد الجوية الكبيرة ، والمناطق الصناعية ، والمدن الهامة ، والأساطيل المنتشرة أو الراسية (أو أجزاء هامة منها) .

ورغم هذا التقسيم المفروض لأغراض عملية ، فان هناك تداخلا وتكاملا بين الدفاع الجوي عن النقطة والدفاع الجوي عن المنطقة . كالتداخل والتكامل القائمين بين الدفاع الجوي عن القوات والدفاع الجوي عن الدولة أو الاقليم .

ويتجه تطوير وسائط الدفاع الجوي حالياً ، وخاصة على صعيد الصواريخ م/ط ، نحو الحصول على صاروخ متعدد المهمات ، ويمتلك من الميزات ما يجعله قادراً على المشاركة في الدفاع عن النقطة وعن المنطقة الامر الذي يقلل الثغرات الموجودة في انظمة الدفاع الجوي عن القوات ، ويجعل قواعد الصواريخ المكلفة بالدفاع عن نقطة قادرة على المشاركة بفاعلية في الدفاع عن المنطقة قبل وصول الهدف الى النقطة المدافع عنها ، كما يجعل قواعد الصواريخ المكلفة بالدفاع عن المنطقة قادرة على حماية نفسها ، والمشاركة في مواجهة الهجمات الجوية التي تقوم بها الطائرات على ارتفاعات منخفضة أو شديدة الانخفاض. ومن الصواريخ التي تم التوصل اليها في هذا المجال « سام — ٦ » السوفياتي ، و «هوك المحسن» الاميركي ؛ بالاضافة إلى الصواريخ التي يجري تطويرها حاليا حتى تدخل الخدمة في الثمانينات مثل « سام — ١٠ » السوفياتي و « باتريوت » الاميركي ، و « سي دارت » البريطاني المعد للدفاع عن السفن .

تخصص للدفاع الجوي عن القوات (عن النقطة و عن المنطقة) الوسائط المتناسبة مع نوع الوسائط التي يستخدمها العدو في الهجوم الجوي وحجمها وتكتيكاتها ، بالاضافة الى حجم الوسائط الدفاعية المتوافرة وأهمية الهدف المنوي حمايته . ويتنبه عند تنظيم عمل الرشاشات والمدافع الخفيفة م/ط التركيز على كثافة النيران التي تعوض الى حد ما عدم دقة الاصابة ، وخاصة بالنسبة الى الاسلحة التي يتم توجيهها بصرياً وليس راداريا . كما يتنبه عند تنظيم عمل الصواريخ والمدافع المتوسطة والثقيلة م/ط الى خلق نظام نيران م/ط قادر على التعامل مع الاهداف المعادية المحلقة على مختلف الارتفاعات ، الامر الذي يضمن منع العدو من اختراق جدار الدفاع م/ط في جميع الحالات .

وقد نشأت اسلحة ووسائل الدفاع الجوي المختلفة وتطورت كما ونوعاً ، بشكل تماشى مع استخدام وتطور وسائل الهجوم الجوي المختلفة ، بدءاً من قاذفات القنابل البدائية في الحرب العالمية الأولى ، حتى القاذفات النفاثة الحديثة والصواريخ بعيدة المدى في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية . ولا يزال الصراع بين الدفاع الجوي ووسائل الهجوم الجوي مستمراً ، وسيبقى ما دام هناك سلاح يتطور . وستبقى قدرة الدفاع الجوي مرتبطة بمدى تطور وسائله وتوازن عناصرها المختلفة وتعاونها وتكامل ادائها ، وكفاءة العناصر البشرية القائمة به سواء على مستوى القيادات أو في انساق التنفيذ الدنيا ، وصحة الخطط الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية الخاصة به ، وتوفر القدر الكافي من المعلومات الخاصة عن تطور اسلحة العدو الهجومية من طائرات وصواريخ لتجنب القدر الاكبر من المفاجآت التقنية والتكتيكية التي قد تخل بتوازن القوى بين الهجوم الجوي والدفاع الجوي .

الدفاع الجوي اثناء الحرب العالمية الاولى

في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ بدأت الغارات الجوية الالمانية على بريطانيا بواسطة مناطيد « زبلين » ، التي كانت تابعة لقيادة البحرية الالمانية . ولم تحقق هذه الغارات غير قليل من الخسائر البشرية والمادية ، ولكنها احدثت اضطراباً معنوياً لدى السكان واثرت على سير الانتاج في المصانع والمؤسسات الاخرى . لذلك بدأت القيادة

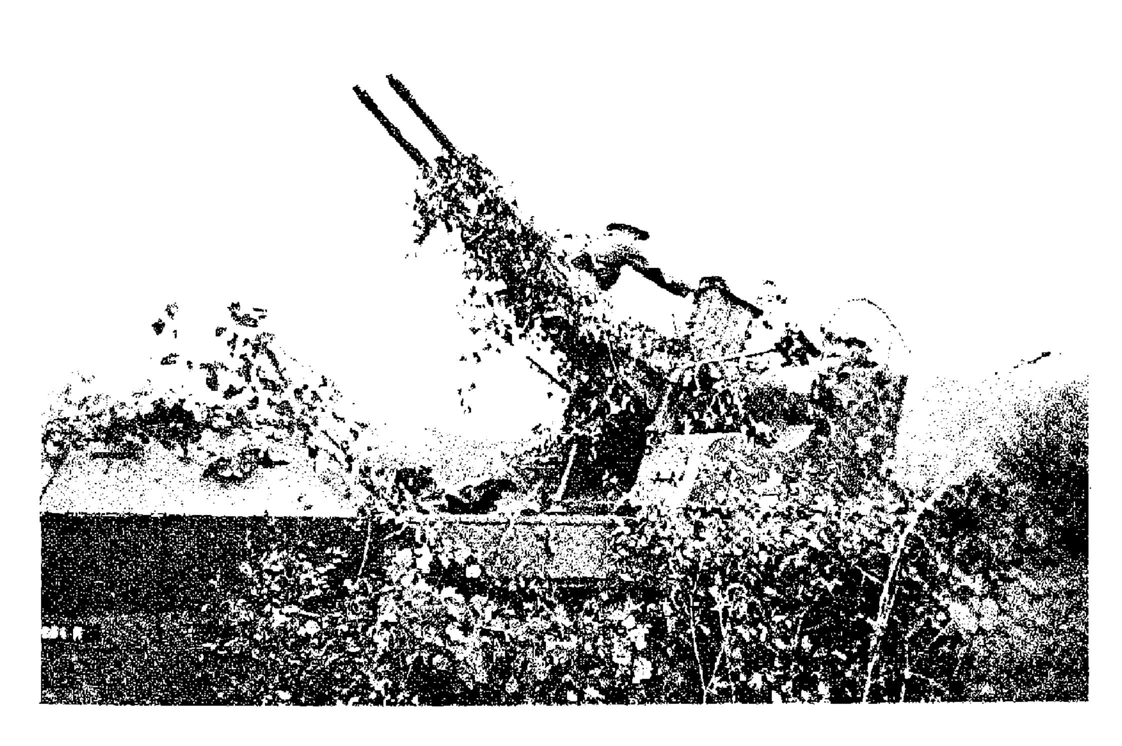
العسكرية البريطانية في تنظيم الدفاع الجوي حول « لندن » ، حيث تتركز الغارات الجوية المذكورة . واستخدمت في هذا الدفاع مدافع مضادة للطائرات . ولما تحولت المناطيد الى الغارات الليلية لتجنب نيران الاسلحة م/ط ، ادخلت قيادة الدفاع الجوي الأنوار الكاشفة لمساعدة المدفعية على تحديد الهدف . فعمدت المناطيد الى زيادة ارتفاع طيرانها ، هنا ادخلت القيادة البريطانية المدفع الفرنسي عيار ٧٥ مم ، بعد أن عدلته كمدفع م/ط متحرك ، وزادت عدد المدافع ووزعتها على قطاعات دفاعية حول العاصمة لتسهيل ادارة النيران . كما استخدمت طائراتها المقاتلة للعمل ضد المناطيد بمعاونة الأنوار الكاشفة .

وقد تراوحت عيارات الاسلحة الأرضية المضادة للطائرات التي استخدمت خلال الحرب العالمية الأولى بين ٧٥ مم و ١٠٥ مم بالنسبة إلى المدافع (التي كانت اصلا مدافع ميدان جرى تحويلها الى مدافع م/ ط) ، وبين ٧.٥ و ١٣ مم بالنسبة إلى الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة التي استخدمت ضد الطائرات .

وكانت الأمدية الفعالة لهذه الرشاشات والمدافع م/ط تتراوح عادة من بضعة مئات من الامتار حتى ما يقارب ثلاثة آلاف متر . ولم يكن بالامكان عموماً اعتبارها أسلحة فعالة ضد الطائرات ، نظراً لانخفاض معدل رميها ، وعدم دقة اصابتها ، وسوء تدريب طواقمها. وقد لازمت هذه النواقص الأسلحة المضادة للطائرات حتى نهاية الحرب المذكورة .

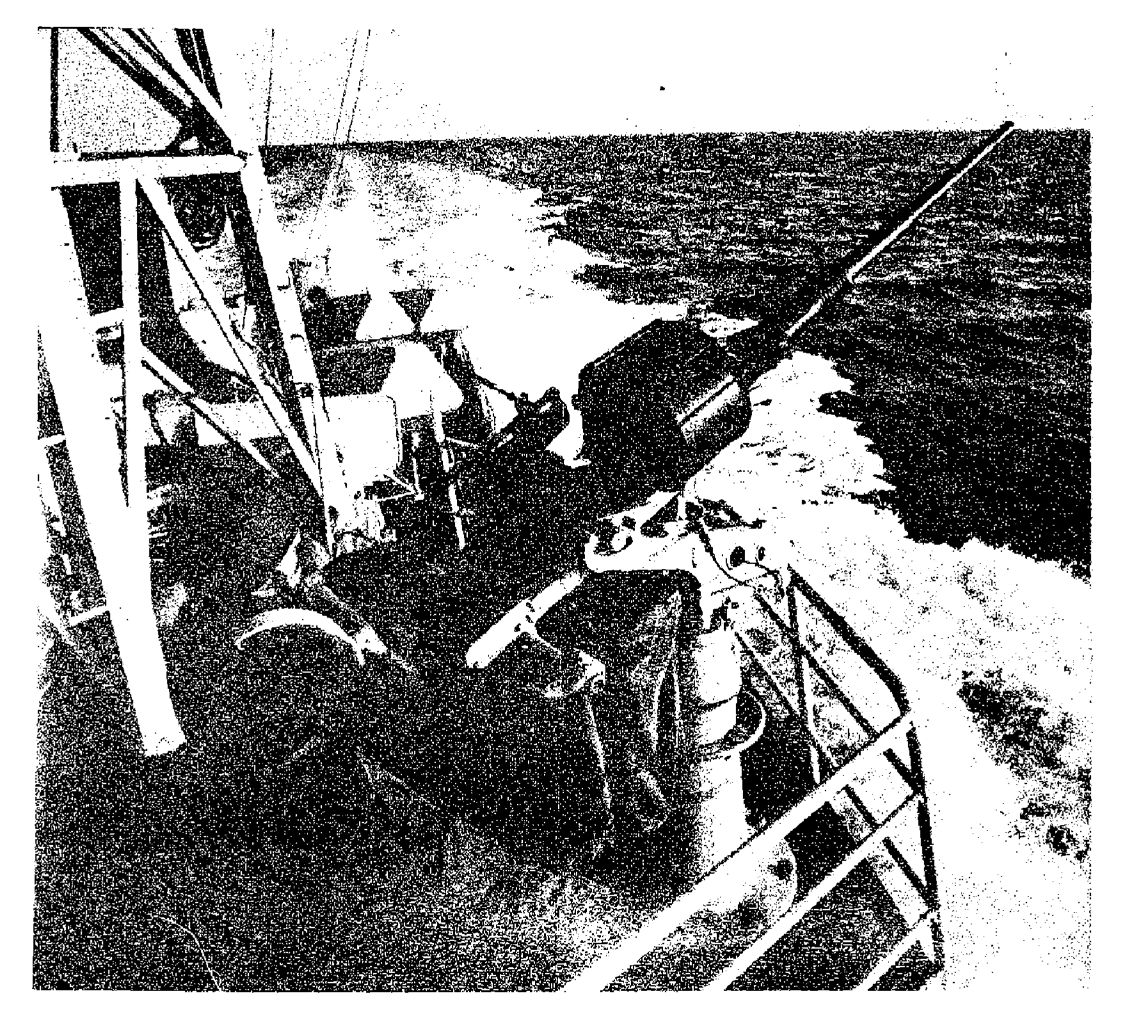
ولم يتم اسقاط اول منطاد بنيران رشاشات المقاتلات الا في الغارة التي جرت في ١٩١٦/٩/٣ . ثم اسقط اثنان آخران في غارة اخرى يوم ٢٦ / ٩ / ١٩١٦ بنيران المدافع م/ط ، وتزايد عدد المناطيد المسقطة بعد ذلك بنيران الطائرات المقاتلة والمدفعية ، مما اضطر القيادة الالمانية الى ايقاف غارات المناطيد ، التي اصبحت باهظة التكلفة مادياً وبشرياً ، ولجأت الى استخدام قاذفات القنابل من طراز « غوتا » في الغارات على « لندن » وبعض المدن الاخرى .

وحملت القاذفات ضمن تشكيلات تضمن لها قوة نيران فعالة نسبياً ضد المقاتلات . ولذلك كانت المدفعية م/ط تعمل على التصدي لها خارج نطاق مدينة « لندن » لتشتتها ، ثم تعترضها المقاتلات بصورة منفردة اثر ذلك . وكانت وسائل الانذار ، الخاصة باكتشاف اقتراب القاذفات ، ضعيفة ومتخلفة للغاية ، إذ اعتمدت على المراقبة السمعية في الليل والتبليغ الهاتفي لمراكز المدفعية . كما كانت وسائل الاتصال الهاتفي غير كفؤة في البداية ، ثم



مدفع م/ ط عيار ٣٠ مم ثنائي السبطانات مموه في موضع الرمي

مدفع م/ ط عيار ٢٣ مم يؤمن الدفاع الجوي عن النقطة للزورق الحربي الذي يحمله



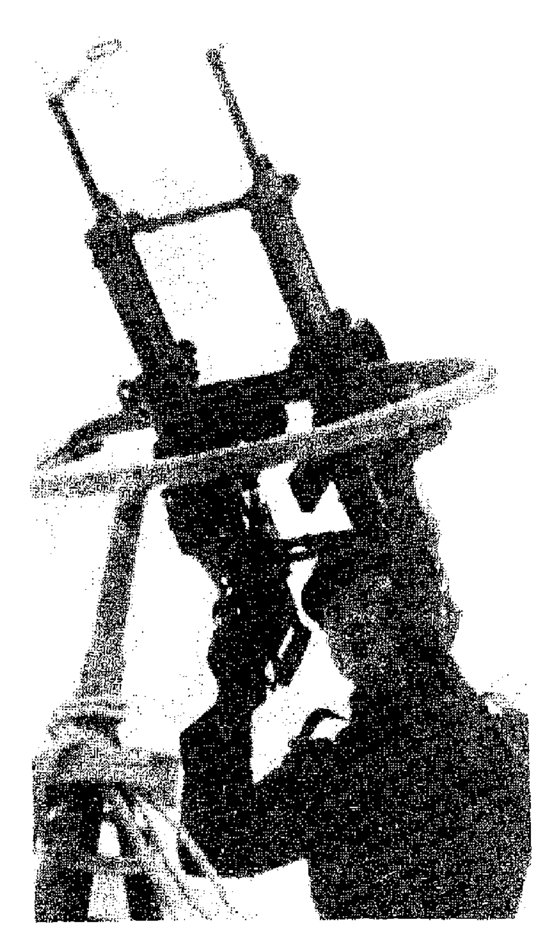
تحسنت في المراحل الاخيرة من الحرب ، وارتفع مستوى تدريب وخبرة رجال مراكز المراقبة البصرية والسمعية ، ولكن ذلك لم يكن يمنع المفاجآت في عديد من الحالات ، فضلا عن صعوبة متابعة حركة الطائرات . لذا كانت المقاتلات تقوم بدوريات جوية في اوقات مختلفة ، الامر الذي كان يسبب ارهاقاً كبيراً للطائرات والطيارين . ثم توصلت القيادة البريطانية في المرحلة الاخيرة من الحرب الى اقامة «سدود المناطيد» المعلقة في سماء «لندن» لعرقلة طيران القاذفات الالمانية على ارتفاع معين تحلق فوقه المقاتلات بفواصل رأسية تبلغ ١٠٠٠ قدم .

ولجأت القيادة الجوية البريطانية الى اسلوب الضربات الوقائية لتخفيف حدة هجمات القاذفات المعادية ، ومساعدة الدفاع الجوي عن الجزيرة البريطانية بشكل غير مباشر ، وذلك عن طريق القيام بغارات جوية متكررة على المطارات الالمانية التي تستخدمها القاذفات في شمالي فرنسا وبلجيكا . وهكذا كانت النشأة الأولى لنظام الدفاع الجوي نتيجة منطقية لتطور استخدام الطائرة كسلاح هجومي في العمق الاستراتيجي .

تطور وسائل الدفاع الجوي بين الحربين

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت بريطانيا في بحث وتطوير وسائل الدفاع الجوي لمواجهة أي تهديد جوي قد تواجهه في المستقبل ، فتم في العام ١٩٢٤ وضع خطة دفاعية اطلق عليها اسم «ستيل - بارتولوميو» ، اعدت على اساس افتراض أن فرنسا هي العدو الجوي المحتمل ، نظراً لأن أراضيها هي الأقرب لبريطانيا ، ولأن المانيا كانت منزوعة السلاح الجوي وفقاً لشروط معاهدة «فرساي» .

وتضمنت الخطة المذكورة تشكيل قوة جوية مكونة من ٢٣ سرباً ، خصص منها ١٥ سرباً لمهاجمة القواعد الجوية المعادية ، و٨ أسراب للدفاع . ووزعت المدفعية م/ط في نصف دائرة تحيط بالعاصمة البريطانية من الاتجاهين الجنوبي والشرقي ، على مسافة تبعد نحو ٣٢ كلم عن مشارف «لندن» وبعمق نحو ٢٢ كلم منها . ويلي ذلك منطقة عمل اسراب المقاتلات الموزعة على ثمانية قطاعات خصص لكل قطاع منها سرب ، ثم نطاق آخر من المدافع م/ط حول المدينة مباشرة . ووزعت الانوار الكاشفة على النطاقات الدفاعية الثلاثة لتخدم المدفعية م/ط والمقاتلات .



رشاش سوفياتي م/ط ثنائي السبطانات
في فترة ما بين الحربين العالميتين

وحددت الخطة ضرورة إقامة مراكز تنصت تليها مراكز مراقبة بصرية ، توزع على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة البريطانية ، تكون مهمتها توفير الانذار المبكر للمدفعية التي ستتولى تشتيت الطائرات المهاجمة ، ثم تتصدى لها المقاتلات ، وتليها المدفعية مرة أخرى .

ولم توضع هذه الخطة موضع التنفيذ ، بل تلتها في منتصف العام ١٩٢٥ خطة أخرى اوسع نطاقاً ، زيد فيها عدد أسراب الطائرات المخصصة لكل من الهجوم الوقائي (الدفاع الجوي غير المباشر) والدفاع الجوي المباشر ، فأصبحت ٥٢ سرباً ، خصص منها ٣٥ سرباً تضم نحو ٤٠٠ قاذفة للعمليات الهجومية ، و١٧ سرباً للدفاع تضم نحو ٢٠٠ مقاتلة تم توزيعها داخل «حزام» المقاتلات المشار اليه في الخطة السابقة . وراعت الخطة الجديدة ، التي اطلق عليها اسم «خطة الأسراب الاثنين والخمسين» نظم الإنذار المبكر والانوار الكاشفة السابقة ، كما زادت من مواقع الدفاعات الارضية المضادة للطائرات بحيث زادت عن ٢٠٠ موقع .

والواقع ان التطورات الاكثر أهمية وحسماً في نظام الدفاع الجوي البريطاني - الذي كان النظام الاكثر تطوراً ضمن نظم الدفاع في عالم ما بين الحربين - بدأت في منتصف العام ١٩٣٠ مع تعيين مارشال الجو «داودينغ» في وظيفة العضو الجوي المشرف على البحوث والتطويرات التقنية في وزارة الطيران البريطاني نظراً لخبراته السابقة في القتال الجوي ، ولاهتمامه الشديد بمسائل تطوير الدفاع الجوي عن بريطانيا . وقد استطاع «داودينغ» من خلال موقعه الجديد الهام ، الذي شغله لمدة ٦ سنوات تقريباً ، ان يوجه التطور التقني للدفاع الجوي في مجالات اجهزة الكشف والانذار والاتصال ، وتنظيم غرف القيادة والعمليات ، والطائرات المقاتلة ، وتجهيز المطارات للاستخدام في جميع الاجواء . ولذلك تم في بريطانيا تحقيق كثير من المنجزات التقنية في جميع هذه المجالات ، رغم نقص الموارد المالية اللازمة لها . وكان اهم هذه المنجزات تصميم وانتاج الطائرتين المقاتلتين «هاريكان» و «سبيتفاير» (١٩٣٤ - ١٩٣٦) اللتين كانتا تتمتعان بسرعة كبيرة وقدرة مناورة وقوة نيران مكثفة (٨ رشاشات) ، وتؤمنان بالتالي تعديل ميزان القوى المائل لصالح الطيران الالماني ، وذلك عن طريق تأمين الحشد وتغيير مراكز الثقل بسرعة ، بحيث تحقق تفوقاً كمياً محلياً وفقاً لمخطط وادارة العمليات الخاصة بالدفاع الجوي .

ولقد قرر مجلس الطيران في أوائل العام ١٩٣٥ دعم وتطوير ابحاث الرادار البريطانية ، التي كان يقوم بها العالم البريطاني «روبرت واطسون وات» بعد أن نجح في تصميم وصنع جهاز رادار بسيط تمكن من التقاط حركة طائرة على مسافة ٨ أميال اثناء تجربة اولى اجراها في شباط (فبراير) ١٩٣٥ . وبالفعل تم تطوير هذا الجهاز بحيث بلغ مداه أكثر من ٤٠ ميلا (٦٤ كلم تقريباً) في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٥ ، ثم بلغ ٧٥ ميلا (نحو ١٢٠ كلم) في آذار (مارس) ١٩٣٦ . كما اصبح من المكن ، بواسطة العين السحرية التي زود بها ، تحديد اتجاه الطائرات المقتربة وارتفاعها التقريبي . وهكذا حلت مشكلة الكشف والإنذار اللازمين لاعتراض الطائرات المغيرة في الوقت والمكان المناسبين ، بعد أن كان حل هذه المشكلة جزئياً يعتمد حتى أوائل العام ١٩٣٥ على وسائل بسيطة ، كالمناظير التلسكوبية ومكتشفات الصوت التي اخترعت خلال الحرب العالمية الاولى وطورت بعض الشيء بعدها ، ولم يكن

مداها يزيد عن ١٦ ميلا (حوالي ٢٦ كلم) في أفضل الاحوال .

وبدأ العمل في العام ١٩٣٦ لإنشاء شبكة محطات رادار ، ضمت خمس محطات للكشف الراداري على ارتفاع عال (C.H) على طول الساحل الجنوبي الشرقي البريطاني من جزيرة «وايت» حتى «دندي» ، واعتبرت الشبكة صالحة للاستخدام في منتصف العام ١٩٣٨ .

وعقب اتفاقية «ميونيخ» (١٩٣٨) ، عمل رجال الدفاع الجوي البريطاني على إضافة ١٥ محطة رادار أخرى على طول الساحل الشرقي للجزيرة البريطانية ، وكانت المسافة الفاصلة بين كل محطة وأخرى حوالي ٤٠ كيلومتراً . وفي هذه الأثناء تم تصميم وصنع أجهزة رادار للبحرية لاكتشاف حركة السفن المعادية ، فاستخدمت قيادة الدفاع الجوي هذا الطراز الجديد من أجهزة الرادار (المعروف باسم C.H.L) لكشف الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض . وهكذا تكامل جهاز الانذار المبكر البريطاني ، وثبتت فاعليته عملياً في ايار (مايو) ١٩٣٩ ، حين قامت ٥٠ طائرة المانية برحلة تدريب جوي فوق بحر الشمال ، إذ أمكن لشبكة الرادار أن تكتشفها على مبعدة ٥٠ ميلا (نحو ٨٠ كلم) ، وأن تتابع حركتها حتى ابتعادها مرة اخرى ، بعد أن وصلت الى مسافة ٧ اميال (١٠ كلم) فقط من الساحل البريطاني .

وفي العام نفسه توصل العلماء البريطانيون الى صنع جهاز عرف باسم «بيب سكويك» كان يرسل معلومات تبلغ آلياً عن موقع الطائرة الصديقة إلى محطة الرقابة على الارض ، وتمكنها من تمييزها عن الطائرات المعادية . كما اخترعوا جهازاً لاسلكياً ذا ذبذبة عالية للغاية ، كان يوفر اتصالا صوتياً واضحاً بين الطيار المقاتل ومحطات المراقبة الأرضية . وبذلك توفرت للدفاع الجوي وسيلة يمكن بواسطتها التمييز على شاشات الرادار بين الطائرات المعادية والصديقة ، ووسيلة لارشاد الطائرات والسيطرة عليها حتى يمكن توجيهها بدقة نحو الطائرات المعادية .

وتم دمج كل هذه المخترعات وغيرها من التحسينات الفنية الاخرى في شبكات الاتصال والقيادة ، التي استكملت تماماً في تموز (يوليو) ١٩٤٠ ، تحت توجيه «داودينغ» الذي أسندت اليه قيادة المقاتلات المشكلة في العام ١٩٣٦ . ودعم هذه الشبكة نحو ١٠٠٠ موقع للمراقبة البصرية والسمعية ، يعمل فيها نحو ٣٠ الفاً من الرجال والنساء المتطوعين . وكانت المواقع متصلة بغرف السيطرة والعمليات .



موقع دفاع جوي خلال الحرب العالمية الثانية . ويضم مدافع «بوفورز» ٤٠ ملم ومدافع ٣ بوصة

وعمل «داودينغ» على سرعة تزويد قيادة المقاتلات بالطائرات الحديثة من طراز «هاريكان» و«سبيتفاير» ، حتى تبلغ الاسراب المخصصة للدفاع عن بريطانيا ٥٢ سرباً ، وعندما نشبت الحرب في اول ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ كان لديه ٣٩ سرباً فقط من هذه المقاتلات ، تضم نحو ٥٠٠ «هاريكان» و ٤٠٠ «سبيتفاير» .

وأنشأ «داودينغ» أول غرفة عمليات تجريبية في العام ١٩٣٦ باعتماد مالي ضئيل (٥٠٠ جنيه) ، ثم أنشأ أول غرفة قيادة وعمليات للدفاع الجوي تحت الارض وبسقف مضاد لاختراق القنابل بمبلغ ٤٥٠٠ جنيه فقط ، وتابع – رغم المصاعب المالية التي اعترضته – استكمال نظام الدفاع الجوي الحديث ، الذي صمد بعد ذلك أثناء معركة بريطانيا الجوية . وأصبحت قيادة المقاتلات مسؤولة عن الدفاع الجوي بمختلف وسائله الجوية والارضية والخدمات الفنية المعاونة لها ، واخضعت لها عشية نشوب الحرب القيادة المضادة للطائرات التي كانت تشرف على بطاريات المدفعية م/ط ، وقيادة المناطيد ، وفيلق المراقبة الارضية .

وشهدت المدفعية م/ط تطوراً تقنياً كبيراً خلال الثلاثينات ، بعد أن سادت عقب الحرب العالمية الاولى فترة اعتقد الكثيرون فيها بأن السلاح المضاد للطائرة هو الطائرة المقاتلة فقط ، وأن المدافع م/ط بديل مؤقت عنها خلال فترة الذعر الأولى الناتجة عن بدء القصف الجوي الاستراتيجي فوق المدن بواسطة المناطيد . ولكن في السنوات التالية بدأت من جديد عملية تطوير المدافع م/ط ، واختراع الاجهزة المساعدة لها في دقة التصويب ، فقامت شركة «فيكرز» في بريطانيا وشركة «سبيري» في الولايات المتحدة الاميركية بتصميم وتطوير اجهزة «البريد كتور» وبدأت في مختلف الدول المنتجة للاسلحة الثقيلة ، عملية تطوير المدافع م/ط المستخدمة خلال الحرب العالمية الاولى ، وكان معظمها من عيار ٣ بوصة ، حيث تم تحسين اجهزة تصويبها وسرعة تلقيمها ورفع معدل نيرانها ، بالاضافة لزيادة مداها الفعال. وفي الوقت نفسه بدأت شركات انتاج المدافع في تصميم وانتاج مدافع جديدة أكثر قوة وحداثة .

وذلك بعد أن غدا الوضع ملائماً لتطوير اسلحة مضادة للطائرات ، تعتمد في تقنيتها على ما استجد من عوامل على صعيد تطوير المدافع والرشاشات (انظر الرشاش والمدفع المضاد الطائرات) . كما أن هذه الفترة شهدت بداية التقسيم العملي للأسلحة المضادة للطائرات بين وسائل خفيفة قصيرة المدى ، وأخرى ثقيلة بعيدة المدى مخصصة للرمي على الارتفاعات المتوسطة والشاهقة . وكان هذا التقسيم ضرورياً بالنظر

الى تشعب المهمات الذي طرحه ظهور انواع مختلفة من الطائرات القادرة على العمل في مختلف الارتفاعات والأجواء .

وقد تركز تطوير الأسلحة المضادة للطائرات قبيل وخلال الحرب العالمية الثانية على ثلاثة انواع رئيسية هي :

١ ـ الرشاشات الثقيلة :
وكانت هذه الاسلحة اكثر الاسلحة المضادة للطائرات انتشاراً واستخداماً ، إذ أنها كانت توزع على مختلف القطعات والمواقع العسكرية ، كما انها كانت تشكل جزءاً لا يتجزأ من تسليح السفن والزوارق الحربية . وكانت مخصصة لتنفيذ مهام الدفاع ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض . ولذا فإن مداها الفعال لم يكن يتجاوز عدة مئات من الامتار وحتى ١٥٠٠ م تقريباً . وقد استخدمت مختلف الدول المتصارعة في الحرب أنواعاً واعيرة مختلفة من هذه الاسلحة. كما تم اعتماد طرازات متعددة السبطانات من أجل زيادة غزارة النيران . وكان أهم هذه الأسلحة الرشاشات الألمانية « ماوزر » من عياري ٧,٧ ملم و ١٣ ملم ، والرشاش البريطاني « برن» عيار ٧,٦٢ ملم (الطراز المخصص لمهمات م/ط) ، والرشاش الاميركي « براونينغ » عيار ١٢,٧ ملم (٠,٥ بوصة) ، والرشاش السوفياتي « د.ش.كا » عيار ١٢,٧ ملم . وقد جرت العادة أن يتم تركيب مثل هذه الأسلحة على العربات المدرعة والدبابات والناقلات لتأمين حد أدنى من القدرات الدفاعية ضد الهجمات الجوية .

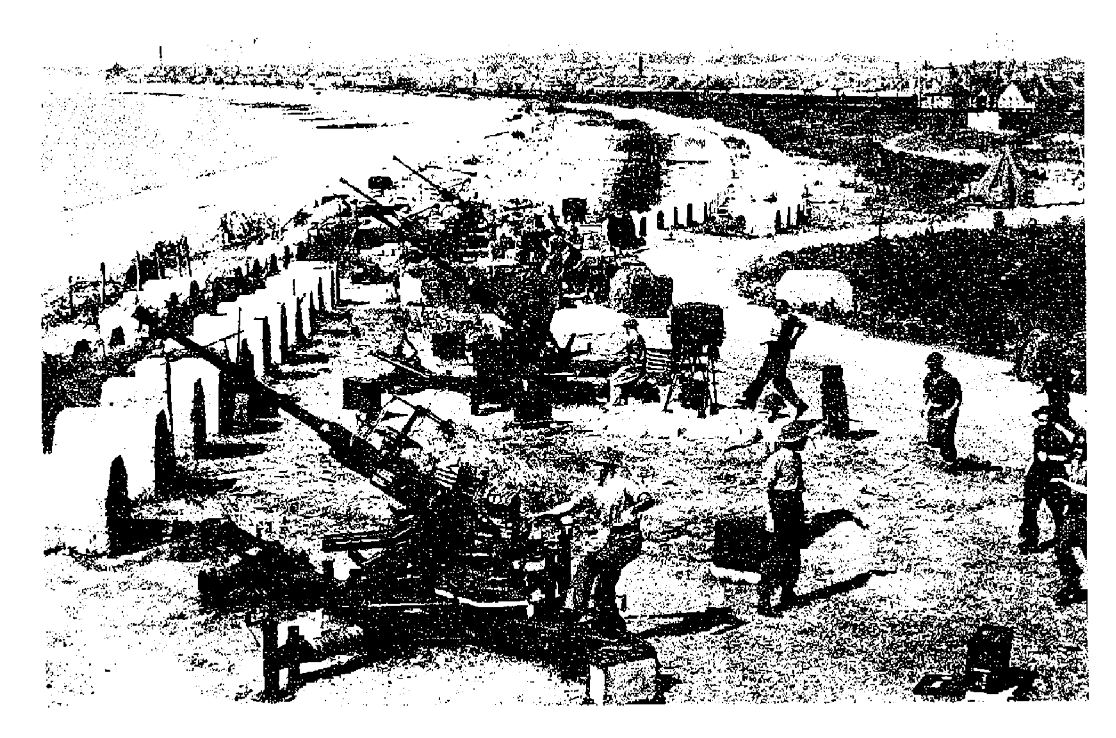
٢ ـ المدافع الآلية الخفيفة : كانت المدافع الآلية الخفيفة واحدة من اكثر الوسائل فاعلية ، نظراً لجمعها بين غزارة النيران وقوتها. وكان أهم الطرازات التي ظهرت منها المدفع الالماني عيار ٢٠ ملم الذي طورت منه عدة طرازات أهمها الطراز ذو الأربع سبطانات والذي ركب على ناقلات مدرعة نصف مجنزرة كمدفع م/ط ذاتي الحركة، تحت اسم « فلاك ـ ٣٨/ ٢٠ ملم » . ولقد جمعت هذه المدافع القدرات الحركية وغزارة النيران على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة ، مما جعلها أهم الأسلحة المضادة للطائرات بالنسبة الى السفن والتشكيلات الميدانية خلال الحرب ، إضافة إلى اعتبارها اساس تطوير المدافع المضادة للطائرات خلال الفترة التي اعقبت الحرب .

وقد استخدمت المدافع الآلية الخفيفة بشكل كثيف وفي مختلف الظروف البرية والبحرية ، فكان منها ما هو مقطور وما هو مركب على منصات ثابتة



الرشاش السوفياتي الثقيل رباعي السبطانات من عيار ١٤,٥ والمعد للدفاع المباشر ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة

موقع دفاع جوي بريطاني خلال الحرب العالمية الثانية وفيه مدافع « بوفورز » ٤٠ ملم



(في السفن والغواصات) وما هو ذاتي الحركة لمصاحبة القوات اثناء حركتها. وابرزها المدفع الثنائي الاميركي عيار ٤٠ مم المركب على شاسية دبابة «م ٢٤» والذي عرف باسم «م ١٩». كما انها كانت تشكل جزءا من تسليح السفن والزوارق من مختلف الاحجام والفئات. وأهم مدفع ظهر من هذه الفئة على الاطلاق كان المدفع السويدي «بوفورز» عيار ٤٠ ملم (ل–٦٠) الذي استخدمته غالبية الدول المتصارعة. ولقد كان المدفع الاميركي «م–١»، والمدفع السوفياتي عيار ٣٧ ملم، والمدفعان الالمانيان (فلاك–٣٦) عيار ٣٧ ملم و«فلاك – ٤١» عيار ٥٠ ملم، والمدفع البريطاني عيار ٤٠ ملم، من الأسلحة م/ط التي استخدمت على نطاق واسع أيضاً. ويمكن اعتبار المدفع «بوفورز» على أنه المدفع المضاد للطائرات العالمي إذا صح التعبير. وهو ما زال معتبراً كذلك حتى ايامنا الحاضرة، ولو في حدود أقل. وقد اعتبرت مسافة ٤٠٠٠ متر على أنها الحد الأقصى الفعال لمدى المدافع م/ط من هذه الفئة.

٣ – المدافع الثقيلة: وهي الأسلحة التي كانت مخصصة أساساً للتعامل مع الطائرات المحلقة على ارتفاعات شاهقة، وخاصة قاذفات القنابل الثقيلة والمتوسطة. وقد كانت غالبية المدافع من هذا النوع مجهزة بأجهزة رؤية وكشف ليلية، ورادارات بدائية في بعض الأحيان لتمكينها من التصدي للطائرات المغيرة ليلا وفي الاحوال الجوية السيئة. وكان أهم مدفع ظهر من هذه الفئة المدفع الألماني «فلاك – ٣٦/ ٤١» عيار ٨٨ ملم (الذي اشتهر ايضاً كمدفع م/د) والذي وصل مداه الفعال إلى ٣٨ ألف قدم (١٢ ألف متر). ومن المدافع الثقيلة الأخرى التي اثبتت فاعلية كبيرة خلال الحرب المدفع البريطاني ٣٫٧ بوصة «مارك ١» الذي وصل مداه الفعال الى ٣٢ الف قدم، ثم ظهر منه طراز اكثر تطوراً عرف «بمارك ٦» وصل مداه الفعال الى ٤٥ الف قدم، والمدفع ٤٫٥ بوصة (مداه ٣٤٥٠٠ قدم). والمدفع الاميركي عيار ٩٠ مم «مارك ٢» الذي بلغ مداه الفعال ٣٩٥٠٠ قدم، والمدفع ١٢٠مم «مارك ١» الذي وصل مداه الفعال الى ٤٨ الف قدم. والمدفع السوفييتي ٨٥مم «م١٩٣٩» الذي بلغ مداه الفعال ٢٧٥٠٠ قدم، والذي انتج منه طراز مطور عرف بأسم «م ١٩٤٤» بلغ مداه الفعال ٣٢ الف قدم.

ومن المدافع الأخرى التي شهدتها مرحلة ما بين الحربين واستخدمت في الحرب العالمية الثانية، المدفع البريطاني ٣ بوصة (٢٠الف قدم)، والمدفع الاميركي ٣ بوصة (٢٧٩٠٠ قدم)، والمدفع السوفييتي ٧٦ مم (٢٥ الف قدم)، والمدفع الياباني ٧٥ مم (٢٠ الف قدم)، والمدفع الايطالي ٩٠ مم (٣٢ الف قدم). ولقد بدأ تصميم جميع هذه المدافع وانتاجها عقب الحرب العالمية الاولى، باستثناء بعض المدافع ٣ بوصة التي صممت خلال الحرب العالمية الاولى ذاتها ثم جرى تحسينها وتطوير طرازات اقوى منها خلال الحرب العالمية الثانية، لتكون اكثر قدرة على التعامل مع القاذفات المحلقة على ارتفاعات عالية.

وتكاملت وسائل الدفاع الجوي الأرضية والجوية بدرجات متفاوتة القوة والفاعلية عشية الحرب العالمية الثانية، ولكنها كانت في طريقها للتقارب في القوة بسرعة نسبية، رغم أن بريطانيا كانت أسبق الدول في بناء نظام متكامل تقريباً للدفاع الجوي، فقد كانت أبحاث الرادار جارية ومتقاربة في الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا والمانيا والاتحاد السوفييتي (انظر الرادار)، ولكن بريطانيا كانت السباقة في تطويره ووضعه في الاستخدام العملي ضمن نظامها الدفاعي الجوي.

تطور الدفاع الجوي خلال الحرب العالمية الثانية

شهدت المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية، في بولونيا عام ١٩٣٩ وفي فرنسا وبلجيكا وهولندا عام ١٩٤٠، نجاحات مذهلة لعمليات الطيران الالماني الهجومية، خاصة في مجال الدعم المباشر والقريب، التي استخدمت فيها أساساً القاذفات المنقضة «شتوكا» (انظر الحرب الجوية، وشتوكا، طائرة) حيث بدت القوة الهجومية للطيران الالماني وكأنها لا تقهر، ولقد استخدمت ضدها في فرنسا طائرات من طراز «هاريكان» وانواع فرنسية حديثة، كما استخدمت طائرات «سبيتفاير» أيضاً فوق «دنكرك»، وكذلك المدافع م/ط الحديثة بمختلف انواعها، ولكن دون نتيجة مؤثرة. ويرجع ذلك الفشل في الواقع الى قلة عدد المقاتلات الحديثة نسبياً، وعدم تسليح الوحدات المقاتلة بكميات كافية من مختلف أنواع المدفعية م/ط، وانعدام أجهزة الرادار في فرنسا وقتئذ. ولذلك ارتفعت ثقة قادة سلاح الطيران الالماني، وعلى رأسهم «غورينغ»، في قدرة قوتهم الجوية الهجومية، وكان ذلك احد العوامل الرئيسية التي ساهمت في بطء تطوير أجهزة الرادار في المانيا، فقد انتج اول جهاز رادار هناك خلال العام ١٩٣٨، وكان مداه لا يزيد عن ١٥ كلم ولا يوفر من المعلومات سوى تقدير المسافة فقط. ثم انتج في صيف ١٩٤٠ جهاز آخر بلغ مداه ٤٠ كلم، واستخدم للإنذار التكتيكي وادارة نيران المدفعية م/ط، ولكنه لم تكن له قدرة دقيقة على تحديد الاتجاه والزاوية. ولم تصل أجهزة الرادار الالمانية الى مستوى جيد الأداء إلا اعتباراً من أواخر عام ١٩٤١ وبداية عام ١٩٤٢، مما ساعد بصورة غير مباشرة في زيادة فاعلية نظام الدفاع الجوي لبريطانيا أثناء معركة «بريطانيا الجوية» في صيف وخريف ١٩٤٠، نظراً لأن الطائرات الالمانية لم تكن مزودة بأجهزة رادار ترشدها إلى أهدافها بدقة، خاصة أثناء الغارات الليلية، أو الى اقتراب المقاتلات البريطانية منها. وفي النتيجة أمكن لنظام «داودينغ» الدفاعي الاكثر تطوراً وتكاملا من الناحية الفنية والتكتيكية أن ينتصر في هذه المعركة، رغم تفوق الطيران الالماني في اجمالي القوة الجوية. (انظر بريطانيا الجوية، معركة).

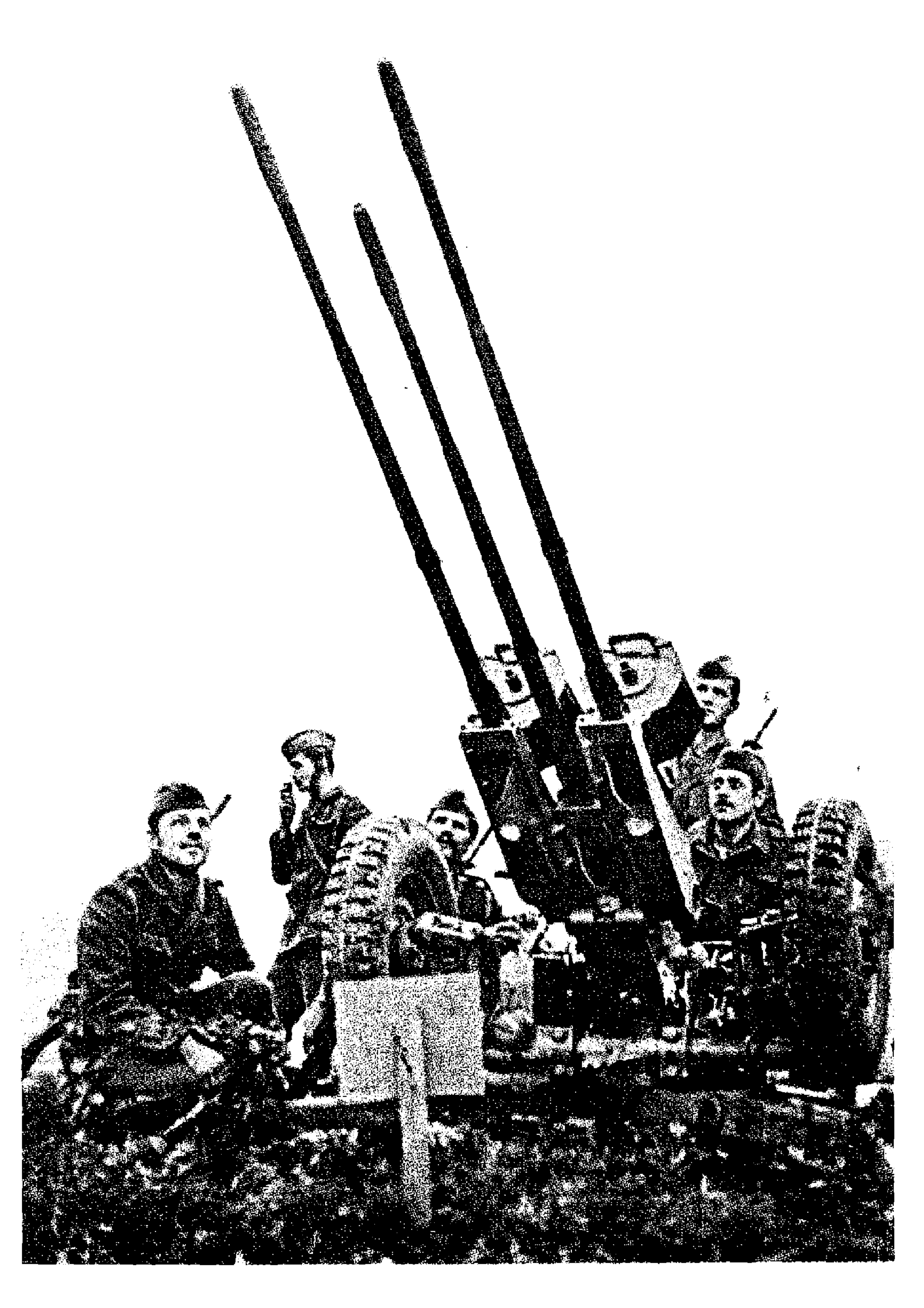
واستمرت بريطانيا خلال عام ١٩٤٠ في تحسين وتطوير شبكة دفاعها الجوي، سواء من حيث تزويدها بمزيد من المقاتلات الأحدث من طراز «سبيتفاير»، أو من حيث رفع كفاءة وسائل الإتصال الأرضية–الجوية وقدرة غرف السيطرة والعمليات، أو من حيث تطوير أجهزة الرادار، فظهرت أجهزة رادار تكتيكي ورادار ادارة نيران أكثر تطوراً، وكان اولها الجهاز «رقم ١ موديل ١»، كما طورت «البريدكتورات» وأصبحت حساباتها تجري الكترونياً، وتوصل معلوماتها إلى المدافع م/ط كهربائياً، فتقوم الاخيرة بمتابعة حركة الطائرات آلياً بعد ذلك.

وكان أبرز تطوير راداري في عام ١٩٤٠، بل في الحرب كلها، هو توصل العلماء البريطانيين الى اختراع جهاز «الماغنيترون»، الذي كان صغير الحجم ويرسل موجات دقيقة يمكن التقاطها على هوائي «ايريال» صغير، ومن ثم امكن تجهيز المقاتلات الليلية برادار صغير كان يستطيع تحديد موقع القاذفات على مسافة عدة أميال. واثر ذلك أصبحت محطات ادارة العمليات الأرضية قادرة على توجيه المقاتلات الليلية نحو أهدافها بواسطة معلومات محطات الرادار الارضية الكبيرة، إلى أن تدخل الطائرات المعادية ضمن مجال رادار المقاتلات، ثم تطلب منها متابعتها بنفسها وتبدأ المعركة بكافة مناوراتها الصعبة بفاعلية. وبالتالي الغيت الطريقة القديمة في ادارة القتال الليلي، التي كانت تتم من خلال متابعة حركة كل من الطائرات المهاجمة والمدافعة على شاشة الرادار الارضي، وتوجيه

واستفاد العلماء الاميركيون كثيراً من اطلاعهم على الأجهزة والخبرات والبحوث البريطانية في هذا المجال ، خاصة حينما اطلعوا على جهاز «الماغنيترون» وامكن لهم في العام ١٩٤٣ أن ينتجوا جهاز رادار تكتيكي عرف برقم « ٥٨٤ » في الجيش الأميركي وبرقم « ٣ موديل ٥ » الذي جمع بين عمليّ الانذار المبكر وادارة النيران ، ، مع جعل المدافع متصلة به دائماً بصورة آلية ، الامر الذي يجعلها تتجه بدقة نحو الهدف آلياً . وقد بلغت حساسية هذا الجهاز ، الذي كان مداه يصل لنحو ٦٠ كلم ، درجة كبيرة من الدقة ، بحيث كان يمكن له ان يبين اتجاه القذائف نحو الهدف ، ولذلك استخدم ضد « القنابل الطائرة » الألمانية « ف - ١ » والصواريخ ارض - ارض الباليستيكية «ف - ٢» اثناء غاراتها على « لندن » في صيف ١٩٤٤ ، واحرزت البطاريات المستخدمة له ارقاماً قياسية في اصابة اهدافها ، سواء كانت طائرات ام قنابل طائرة .

وأدى تطور فاعلية الرادار خلال الحرب العالمية الثانية ، الى ظهور الأساليب الالكترونية المضادة له ، بهدف اضعاف فاعلية نظم الدفاع الجوي وشلها . وكان الالمان أول من استخدموا هـذه الاساليب لتغطية تسلل البارجتين « شارنهورست » و «غنيسناو » من ميناء « بريست » الفرنسي الى شمالي المانيا عبر بحر المانش ومضيق « دوفر - كاليه » في شباط (فبراير) ١٩٤٢ . (انظر قنال داش ، عملية) . ثم استخدم الحلفاء هذه الاساليب الالكترونية المضادة على نطاق واسع لتغطية الانزال البرمائي في « نورماندي » عام ١٩٤٤ . (انظر نورماندي، معركـة ، والحرب الالكترونيـة ، والحرب الالكترونية المضادة) .

وقد اثبتت خبرة الحرب العالمية الثانية ، أن طائرات المقاتلة هي أكثر أسلحة الدفاع الجوي فاعلية ، وأن الاسلحة الارضية م / ط تأتي في المرتبة التالية لها في الأهمية ، رغم زيادة فاعليتها بسبب التطور التقني والتكتيكي الذي لحقها . ففي خلال الهجمات الجوية الالمانية التي جرت على الجزيرة البريطانية طوال سنوات الحرب،تم اسقاط ٤٦٠٤ طائرات المانية ، كان نصيب المقاتلات منها ٣٧٤٧ طائرة ، على حين اسقطت المدفعية م / ط بمختلف انواعها ٨٣٣ طائرة ، وتسببت « سدود المناطيد » في اسقاط ٢٤ طائرة . وفي اثناء غارات القوة الجوية الاميركية الثامنة على المانيا في الشهور الستة الاولى من العام ١٩٤٤،اسقطت المقاتلات الالمانية ٩٨٨ قاذفة اميركية ، على حين اسقطت المدفعية ٥٦٥



مدفع « هيسبانو سويزا » سويسري مضاد للطائرات ثلاثي السبطانات عيار ٢٠ مم . ويتم انتاجه في عدة دول

الطيار بواسطة اللاسلكي ، وهي طريقة كانت تتسم بصعوبة بالغة خلال مناورات القتال الليلي . وقد استخدمت هذه الأجهزة ، بعد مزيد من تطويرها ، في العام ١٩٤٣ خلال معركـة « الأطلسي » ضد الغواصات الالمانية ، التي كانت تطاردها الطائرات البريطانية والاميركية .

ونتيجة لتطور الرادارات البريطانية اتفقت الحكومة الاميركية مع الحكومة البريطانية في أواخر عام ١٩٤٠ على تبادل المعلومات في مجال أبحاث الرادار ، واجراء بحوث مشتركة . واتفق على أن تركز الولايات المتحدة الأميركية على تطوير أجهزة القتال الليلي وأجهزة قيادة نيران المدفعية م / ط .

قاذفة . ويلاحظ بطبيعة الحال أن نسبة فاعلية المدفعية م / ط الالمانية كانت أكبر من نسبة فاعلية مثيلتها في بريطانيا . ويرجع ذلك إلى أن معظم الغارات الالمانية التي جرت على بريطانيا تمت في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، حين كانت أجهزة رادار ادارة النيران في مرحلة اقل تطوراً مما كانت عليه الأجهزة الالمانية بعد ذلك خلال عام ١٩٤٤ . كما أن استخدام الألمان لمقاتلاتهم عام ١٩٤٤ كان أقل نسبياً من استخدام البريطانيين لمقاتلاتهم في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، بسبب شدة الخسائر التي لحقت بالطيران الالمــاني في جبهات القتال (خاصة في الجبهــة السوفييتية) ونتيجة للقصف الجوي الاستراتيجي الأميركي لمصانع المقاتلات الالمانية في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ (انظر الحرب الجوية ، وشوينفورت غارة) .

وقد استخدمت المدفعية م / ط عدة تكتيكات في توفير الدفاع الجوي الفعال ، منها كثافة الحشد حول الأهداف (٤٥٠ مدفعاً ثقيلا حول برلين مثلا) ، وغلالة « المنطقة الدائرية » التي كانت تفتحها على خطوط اقتراب الطائرات ، وغلالة « المظلة » الثابتة التي كانت تفتحها فوق المنطقة المستهدفة في حالة تعذر تحديد الطائرات بدقة لأي سبب من الأسباب .

وكانت صمامات قذائف المدفعية م/ط تعير لتنفجر على ارتفاع الطائرات الذي يحــدده جهاز « البريديكتور » . ولكن انفجار القذائف لم يكن يتم دائماً على ارتفاع الطائرات ، نظراً لأن الطائرات كانت تغير ارتفاعها ، ولأن توقيت الصمامة نفسها لم يكن بالدقة الكافية . لذا ادخل البريطانيون على القذائف م/ط تطويراً يعتبر من أبرز التطورات التقنية في مجال تحسين دقة أصابة المدافع الثقيلة م/ط.

ويتمثل هذا التطوير بادخال صمامة تعمــل بالاقــتراب Proximity Fuze في بعــض قذائف المدفعية المذكورة العاملة في بريطانيا(١٩٤٤) . وكانت هذه الصمامة تؤدي الى انفجار القذيفة على مقربة من الهدف الطائر . وتمت الإفــادة في هــذا المجال من التطويرات التي جرت في حقل الرادار ، إذ صمم جهاز صغير للغاية مكون من مرسل ومستقبل وبطارية غير عاملة مؤقتاً في مقدمة القذيفة ، وعندما تنطلق القذيفة من فوهة المدفع ينكسر غطاء البطارية نتيجة دوران القذيفة داخل السبطانة في اتجاه معاكس للغطاء المذكور ، ومن ثم يبدأ سائل البطارية في التفاعل ويتولد تيار كهربائي يغذي المرسل والمستقبل. ويرسل الجهاز أثر ذلك موجات على محور خط سير القذيفة ، ويبدأ المستقبل في التقاطها ثانية بمجرد اصطدامها بالهدف الذي تتجه القذيفة نحوه . وعندما تقترب منه الى مسافة تقل عن ١٠٠ قدم (٣٠ متراً) يحــدث الاشتعال الداخلي فيها بواسطة انبوب الكتروني يسمى « تيرترون » ، ويتم انفجارها على مقربة شديدة منه. وقد اثبت هذا الصمام فاعلية كبرى في اسقاط القذائف الموجهة « ف-١ » (القنابل الطائرة) والصواريخ الباليستيكية « ف - ٢ » ، التي اطلقها الالمان في العام ١٩٤٤ على « لندن » والاهداف البريطانية الأخرى من قواعد الإطلاق في بلجيكا وهولندا .

وشهد الدفاع الجوي خلال الحرب العالمية الثانية أيضاً بداية تطور جديد ومثير في اسلحته الجوية ، وذلك عندما اخترع الالمان الطائرات النفاثة المقاتلة من طرازي « مسرشميت ١٦٣ » و « مسرشميت ٢٦٢» التي الحقت خسائر كبيرة بالقاذفات الاميركية في العام ١٩٤٤ . وكذلك عندمــا بدأوا في تصميم واستخدام الصواريخ الموجهــة جو - جو ، والصواريخ ارض - جو من طرازي « رانيتوختر » و « انزيان » ، التي تدخل ضمن أسلحة الدفــاع الجوي الارضي (وكانت لا تزال بعد في مرحلة تجريبية). كما اخترع العلماء الالمان في أوائل عام ١٩٤٥ جهازي رادار ، أحدهما تكتيكي ويعرف برقم ٧٤ كان مداه ٥٠ كلم ، والثاني خاص بادارة النيران ويعرف برقم ٧٦ وكان مداه ٣٠ كلم ، ولقد أثبت هذان الجهازان نجاحاً في التغلب على احدى الطرق الفعالة في الحرب الالكترونية المضادة التي كانت تتم ضد أجهزة الرادار عن طريق اسقاط رقائق معدنية في الجو تنعكس على شاشة الرادار وكأنها طائرة حقيقية، وتسمى بطريقة «التعطيل الإنعكاسي» إذ كان الجهازان المذكوران قادرين على التمييز بين الأهداف الجوية الحقيقية والزائفة . ولكن انتهاء الحرب بسرعة بعد ذلك ، لم يوفر للعلماء الالمان فرصة استكمال تطوير هذه الاجهزة وتعميمها .

تطور الدفاع الجوي بعد الحرب العالمية الثانية

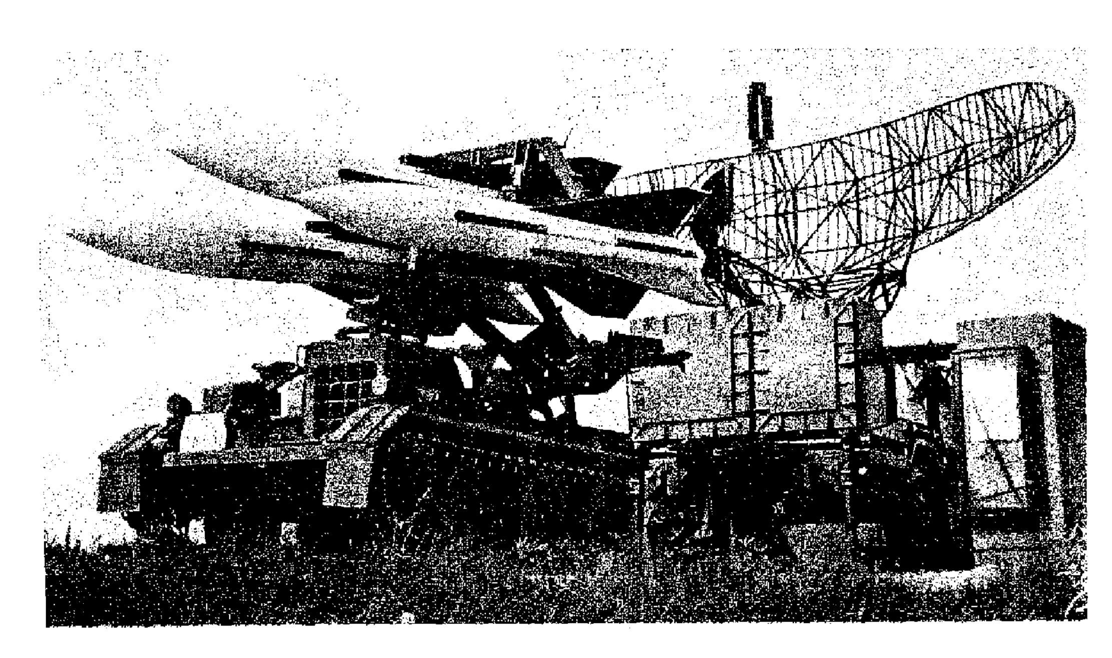
بدأت مختلف الأسلحة الجوية العالمية اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية في انتاج وتطوير الطائرات المقاتلة النفاثة ، ثم القاذفات النفاثة أيضاً في مرحلة لاحقة ، ولم تمض خمس سنوات على انتهاء الحرب حتى كانت معظم أسلحة طيران الدول الكبرى قد استبدلت معظم طائراتها المقاتلة المروحية القديمة بطائرات نفاثة حديثة ، فأصبح الطيران الأميركي يضم طائرات «ف-٨٤» و«ف-٨٦» ، والسوفييتي طائرات « ميغ - ١٥ » و « ياك - ٢٣ » ، والطيران البريطاني طائرات « فامباير » و«ميتيور» والطيران الفرنسي طائرات « اوراغان » . ومن ثم تدعمت فاعلية أسلحة الدفاع الجوي الجوية ، خاصة وان المقاتلات الجديدة كانت مزودة بأجهزة الكترونية متطورة ومدافع أكثر قوة وفاعلية من حيث العيار ، الذي تراوح بين ٢٠ مم و ٣٧ مم ، ومن حيث دقة الإصابة ، نظراً لتجهيزها بجهاز ضبط للنيران يعمل آلياً بواسطة الرادار والحاسبات الالكترونية .

كما تطورت أيضاً أجهزة الإنذار المبكر واتسع مداها إلى أكثر من ٣٢٠ كلم ، وتحسنت وسائل وأساليب توجيه القتال الجوي من المحطات الارضية. واستخدمت كذلك طائرات الانذار المبكر لكشف الهجمات الجوية من مسافات بعيدة (انظر طائرة الانذار المبكر) .

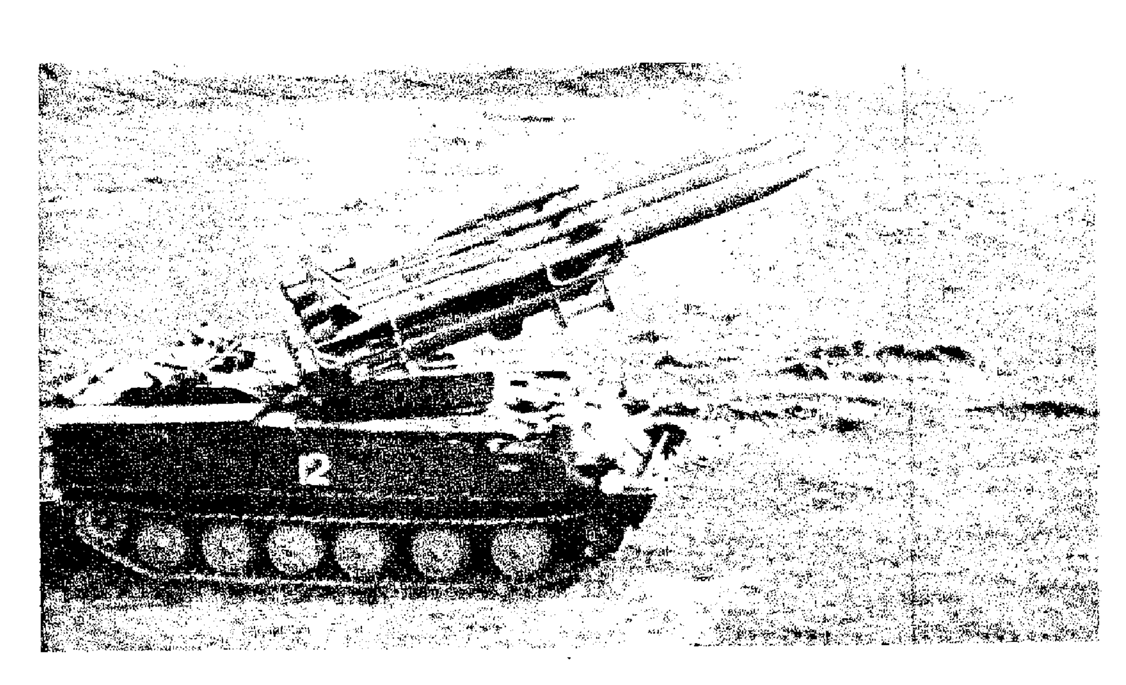
ونتج عن هذه التطويرات التقنية السريعــة تعقيد مهمة وسائل الدفاع الجوي الأرضية،التي أصبح من من المحتم عليها أن تلاحق التطور الخطير الجديد في أسلحة الهجوم الجوي المتمتعة بسرعات تصل إلى ضعف سرعات الحرب العالمية الثانية تقريباً ، وبقدرة كبيرة على المناورة والطيران على ارتفاعات عالية ومنخفضة بكفاءة وفاعليــة . ولذلك استمر تطوير المدافع الثقيلة م / ط ، لتصبح ذات مدى عملي اكبر ومعدل نيران سريع ومرونة أفضل في العمل .

وأدى استمرار تطور قدرات الطائرات النفاثة، خاصة بعد الحرب الكورية ، من حيث زيادة سرعتها ، وزيادة ارتفاع سقف عملياتها (خاصة بالنسبة للقاذفات وطائرات الاستطلاع) بما يفوق المدى الفعال لأقوى المدافع الثقيلة م / ط ، الى تطوير سريع للصواريخ الموجهة ارض - جو ، التي اعتبرت الحل المناسب لأسلحة الدفاع الجوي الأرضية لمواجهة مشكلات الارتفاع الكبير والسرعة الهائلة للطائرات،فضلا عن ضمان نسبة اصابة عالية ، إذ أصبح في الامكان اسقاط طائرة نفاثة تطير على ارتفاع وسرعة كبيرة بصاروخين في المتوسط ، مقابل ٤٠٠ إلى ٦٠٠ قذيفة ثقيلة م / ط خــلال الحرب العالمية الثانية .

وخلال الخمســينات بدأت مختلف الدول الكبرى في العالم بانتاج واستخدام الصواريخ المضادةللطائرات (انظر الصاروخ المضاد للطائرات) . فظهر الجيل الأول من هذه الأسلحة، والذي اشتمل على صواريخ مثل « نايك » الاميركي و « بلود هاوند » البريطاني و « سام - ١ » و« سام - ٢ » السوفياتيان . وبالنظر إلى نقاط الضعف التي كانت تكمن في تقنية صناعة الصواريخ واجهزتها الالكترونية الموجهة في تلك



الصاروخ الاميركي المحمول « هوك »



الصاروخ السوفياتي المحمول « سام - ٦ »

الفترة ، فقد اقتصر استخدامها على مهمات الدفاع عن المنطقة ضد الأهداف العالية ، نظراً لما يتيحه هذا الوضع من وقت كاف للانذار ، ولتمكين اجهزة الصاروخ التوجيهية من التقاط الهدف ومتابعته ، وما يتيحه للصاروخ نفسه من قدرة على المناورة مع الهدف من مسافات بعيدة . ولهذا فقد حلت الصواريخ الأولى مكان المدفعية م/ط الثقيلة التي كانت تستخدم حتى ذلك الوقت، والتي كانت تعود في تصميمها الى الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

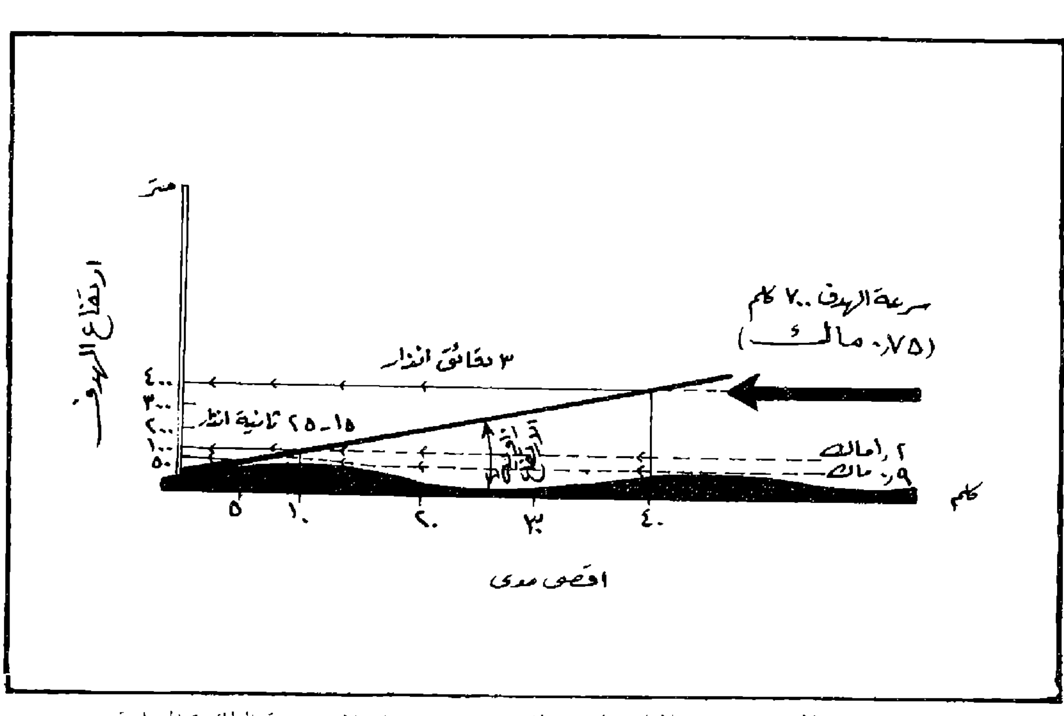
غير أن هذا الوضع تبدل تدريجياً مع التطور الذي طرأ على التقنية الصناعية في العالم. وبدأت الصواريخ المتطورة والقادرة على العمل في مختلف الارتفاعات وعلى سرعات عالية وبمعدلات مناورة كبيرة بالدخول حيز الاستخدام . وتركز التطوير على الصواريخ المعدة للدفاع عن النقطة والمخصصة ضد الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة والمتوسطة ، مع ما يستتبع ذلك من تطوير لأجهزة كشف ومتابعة قادرة على العمل على تلك الارتفاعات ، وانظمة توجيه متقدمة تكفل للصاروخ قدرات عالية على المناورة والانعطاف والتسارع. وقد اعتبرت الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة الخطر الجوي الرئيسي منذ بداية الستينات . وما زال هذا الواقع صحيحاً حتى وقتنا الراهن .

ومن بين الصواريخ التي اشتهرت بفاعليتها في هذا المجال الصاروخ الاميركي «هوك» ، والصاروخ السوفياتي « سام - ٣ » ، و الصاروخ البريطاني « تايغر كات » . وفي السبعينات ظهر جيل جديد من صواريخ الدفاع عن النقطة ذات الفاعلية العالية كالصاروخ البريطاني «رابير»، والصاروخ الفرنسي «كروتال»، والصاروخ الفرنسي - الالماني الغربي «رولاند»، والصاروخ السوفياتي « سام - ٨ » . وتتميز جميعها بالمناورة والتسارع والقدرة على ملاحقة الطائرات على ارتفاعات شديدة الانخفاض .

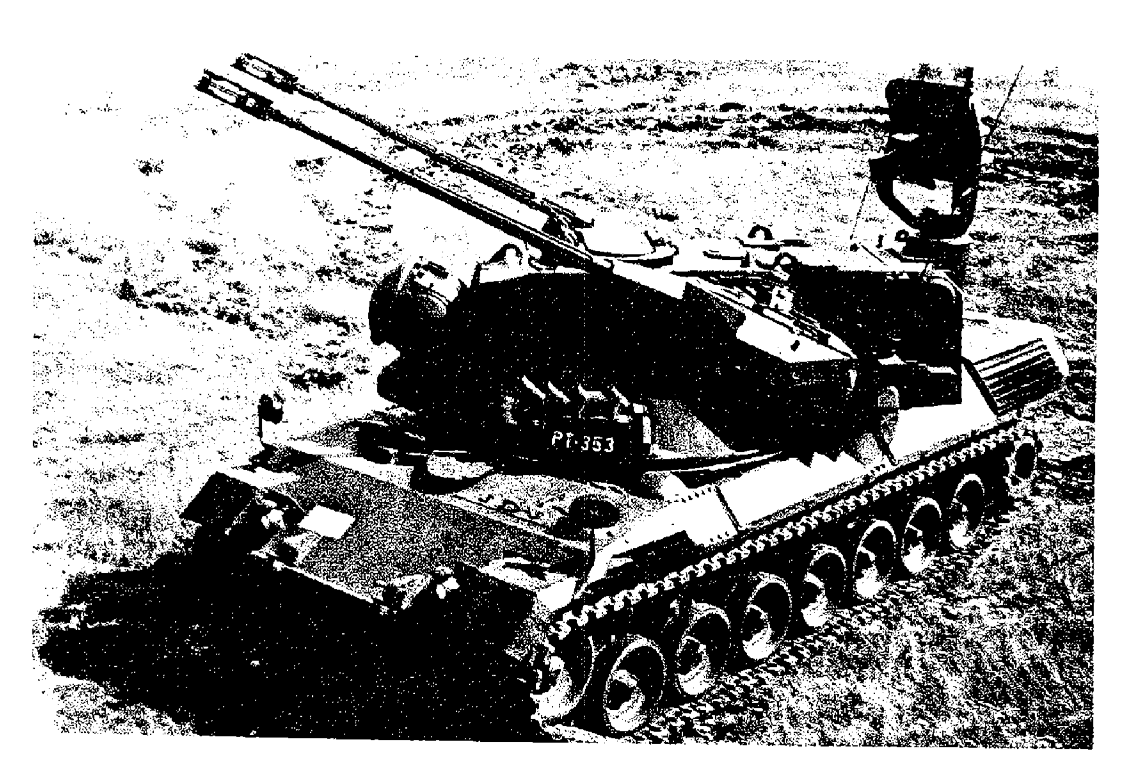
كما تركز التطوير على انتاج صواريخ متعددة المهام ، قادرة على العمل على مختلف الارتفاعات والسرعات ، و متمتعة بعدة طرائق توجية تكفل لها القدرة على مقاومة محاولات التشويش مثل « هوك المحسن » الأميركي و « سام - ٦ » السوفياتي .

وبالإضافة إلى ذلك، فقد اصبحت للصواريخ م/ط الفردية التي يمكن اطلاقها من الكتف ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وسرعات معتدلة وجود دائم في تسليح معظم الدول في العالم ، نظراً لكونها قادرة على توفير الحماية الملائمة لجنود المشاة ضد هجمات الطائرات في ساحة المعركة،وأهم هذه الصواريخ : « سام-٧ » السوفياتي (ستريلا) و « رد آي » الاميركي ، و « بلوبايب » البريطاني

ولم يتوقف تطوير المدافع المضادة للطائرات في اعقاب الحرب العالمية الثانية . بل استمر بشكل مواز لتطوير الصواريخ تقريباً . غير أنه تركز اساساً على **المدافع الخفيفة سريعة الرمي، التي يتم توجيه معظمها بواسطة الرادار، والقادرة على التعامل الفعال مع الطائرات المحلقة على الارتفاعات المنخفضة . وأهم أنواع** المدافع التي ظهرت في هذا المجال سلسلة المدافع « اورليكون » السويسرية من عياري ٢٠ و ٣٠ ملم ، وسلسلة « هيسبانو - سويزا » التي يتم انتاجها



رسم توضيحي لاختلاف وقت الانذار المتوافر للصواريخ مع اختلاف سرعة الطائرة المعادية وارتفاعها (النموذج مأخوذ بالنسبة الى صاروخ كروتال)



المدفع الالماني ذاتي الحركة م/ط ثنائي السبطانات « جيبارد »

في عدة دول ، والمدفع الالماني الغربي « ر هـ — ٢٠٢ » عيار ٢٠ ملم ، والمدفع السوفياتي المقطور « زيو — ٢٣ » عيار ٢٣ ملم ومدفع «بوفورز» المقطور عيار ٤٠ ملم . وانطلاقا من هذه المدافع المقطورة ، تم تطوير طرازات ذاتية الحركة ذات فاعلية عالية أهمها المدفع السوفياتي « زس يو — ٢٣/٤ » المعروف باسم « شيلكا » (من عيار ٢٣ ملم رباعي السبطانات) والمدفع الاميركي « م — ٦١ ڤولكان » عيار ٢٠ ملم (سداسي السبطانات) ، بالإضافة إلى المدفع الفرنسي « أ.م.اكس — ٣٠ س أ » وهو ثنائي من عيار ٣٠ ملم والمدفع الألماني الغربي « جيبارد » وهو ايضا ثنائي من عيار ٣٠ ملم ، والمدفع السوفياتي « زس يو - ٢/٥٧ » ثنائي السبطانات عيار ٥٧ ملم . وتؤمن هذه المدافع مهام الدفاع عن النقطة للتشكيلات البرية . بالإضافة إلى الدفاع عن مواقع الصواريخ ومراكز الاسلحة م/ط المدافعة عن المنطقة .

وكان التطوير على الصعيد البحري مماثلا للتطوير في مجال الاسلحة البرية . وتقاسمت كل من الصواريخ والمدافع بعياراتها المختلفة مهمة الدفاع عن السفن في النقطة والمنطقة على حد سواء . واستخدمت لهذه الاغراض طرازات بحرية من الصواريخ والمدافع التي تم تطويرها أصلا للمهمات البرية ، مثل مدافع «بوفورز» عيار ٤٠ ملم والمدافع المختلفة من عيارات ٢٠ و ٢٣ و ٣٠ ملم . والصواريخ مثل « سي كات » البريطاني و« سي سبارو » الاميركي و« سام — ن — ١ » و « سام — ن — ٢ » وسام — ن — ٣ » السوفياتية . كما تم تطوير اسلحة بحرية خاصة ومعدة من الاساس للدفاع عن السفن ، كسلسلة المدافع « اوتو — ميلارا » الايطالية من عيار ٧٦ ملم ، وصواريخ « تالوس » و « تارتار » و « تيرير » الاميركية ، والصاروخ « مازوركا » الفرنسي .

وقد اختبرت فاعلية الصواريخ م/ط لأول مرة عملياً حين اسقط الدفاع الجوي السوفييتي طائرة التجسس الأميركية « يو — ٢ » ، التي كان يقودها « باورز » فوق الأراضي السوفياتية في ١ / ٥ / ١٩٦٠ بصاروخ من طراز « سام — ٢ » ، وهي على ارتفاع نحو ٢٠ الف متر . واثر ذلك بدأت عمليات تطوير أساليب الحرب الالكترونية المضادة للصواريخ الموجهة التي تعمل بالرادار ، وما زالت هذه العملية اللانهائية مستمرة ، ضمن حركة الصراع الدائم بين اسلحة الهجوم واسلحة الدفاع ، التي تحكم تطور تقنية السلاح .

وترتب على دخول الصواريخ « الباليستيكية » بمختلف أنواعها ، في الاستخدام العملي كأسلحة للهجوم الجوي ، فضلا عن الصواريخ جو — أرض بعيدة المدى (وكلها تحمل رؤوس نووية) ، أن أصبح من الضروري لأجهزة الرادار توفير انذار مبكر يتفق والسرعة الهائلة لهذه الصواريخ ، والتي تصل إلى نحو ٣٢٠ كلم في الدقيقة الواحدة . ولذلك ظهرت أجهزة رادار ضخمة بعيدة المدى تستطيع كشف الصواريخ من مسافة تصل إلى ٤٨٠٠ كلم . وترتب على تزايد سرعة الطائرات والصواريخ وضيق فترة الإنذار المبكر الناتجة عنها ، تطور وسائل وأساليب أجهزة ادارة عمليات الدفاع الجوي الارضية ، واختصار الوقت اللازم لإعادة تجهيز

الطائرات المقاتلة للطيران مرة اخرى لمواجهة الهجمات الجديدة ، بحيث وصل هذا الوقت الى ٦ – ٧ دقائق بعد أن كان الرقم القياسي الألماني خلال الحرب العالمية الثانية ٢٢ دقيقة .

خبرة الدفاع الجوي في فيتنام

قدمت الحرب الفيتنامية – الأميركية الكثير من الخبرات والتطورات في وسائل واساليب الدفاع الجوي – الأرضي ، اذ أن التفوق الأميركي الساحق في القوة الجوية الهجومية بالقياس للقوة الجوية الفيتنامية ، جعل القيادة العسكرية الفيتنامية الشمالية (تدعمها المساعدات العسكرية السوفييتية أساساً) تركز بشدة على تكثيف وسائل و اساليب الدفاع الجوي الأرضي و ابتكار وتطوير تكتيكاتها ، لتوازن بها التفوق الجوي الهجومي الاميركي . ولذلك حشدت القيادة المذكورة نحو ٦ آلاف سلاح م / ط من عيارات ١٤,٥ مم و ٢٣ مم و ٣٧ مم و ٥٧ مم و ٨٥ مم و ١٠٠ مم ، نصفها تقريباً يعمل بالرادار ، خلال عام ١٩٦٧ ، تعززها نحو ٥٠ بطارية من صواريخ « سام – ٢ » حول « هانوي » و «هايفونغ» والمراكز الاقتصادية والعسكرية الاخرى في فيتنام الشمالية ، وبلغت كثافة الحشد ٣ مدافع حول « هانوي » مقابل كل مدفع كان حول « برلين » خلال الحرب العالمية الثانية . وتمكنت هذه المدافع أن تسقط مثلا في يومي ٥ و ٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ نحو ٤٧ طائرة اميركية حول جسر « هام رونغ » للسكة الحديد ، وكانت النتيجة أن صمد الجسر معظم الحرب ، رغم اصابته بأضرار شديدة امكن اصلاحها بواسطة فرق العمل الفدائي القريبة منه ، رغم استخدام الطائرات الاميركية لنحو ١٥٠ الف قنبلة وصاروخ خلال نحو ٢٠٠ غارة شنتها على الجسر حتى اواخر عام ١٩٦٧ . كما أثبتت بطاريات الصواريخ م / ط فاعليتها في اسقاط الطائرات المغيرة فاسقطت كتيبة صواريخ مثلا نحو ٢٢ طائرة خلال غارات تمت في منطقتها في شهر شباط (فبراير) ١٩٦٧ .

وعندما كشف الطيران الاميركي الحرب الالكترونية المضادة للصواريخ وأجهزة الرادار ، تمكن رجال الصواريخ الفيتناميين من تطوير تكتيكات مضادة واسقطوا فوق « هانوي » في العام ١٩٧٢ (١٥) قاذفة اميركية ثقيلة من طراز «ب– ٥٢ » ، وهي طائرات مجهزة بوسائل الكترونية متطورة للغاية ، كان من المعتقد أنها قادرة على ابطال فاعلية الصواريخ الموجهة ضدها . كما اثبتت « الميغ ٢١ » فاعليتها في الاشتباكات المحدودة التي

٢٠٠٠٠ متر

٥٠٠٠ متر

٣٠٠ متر

أ

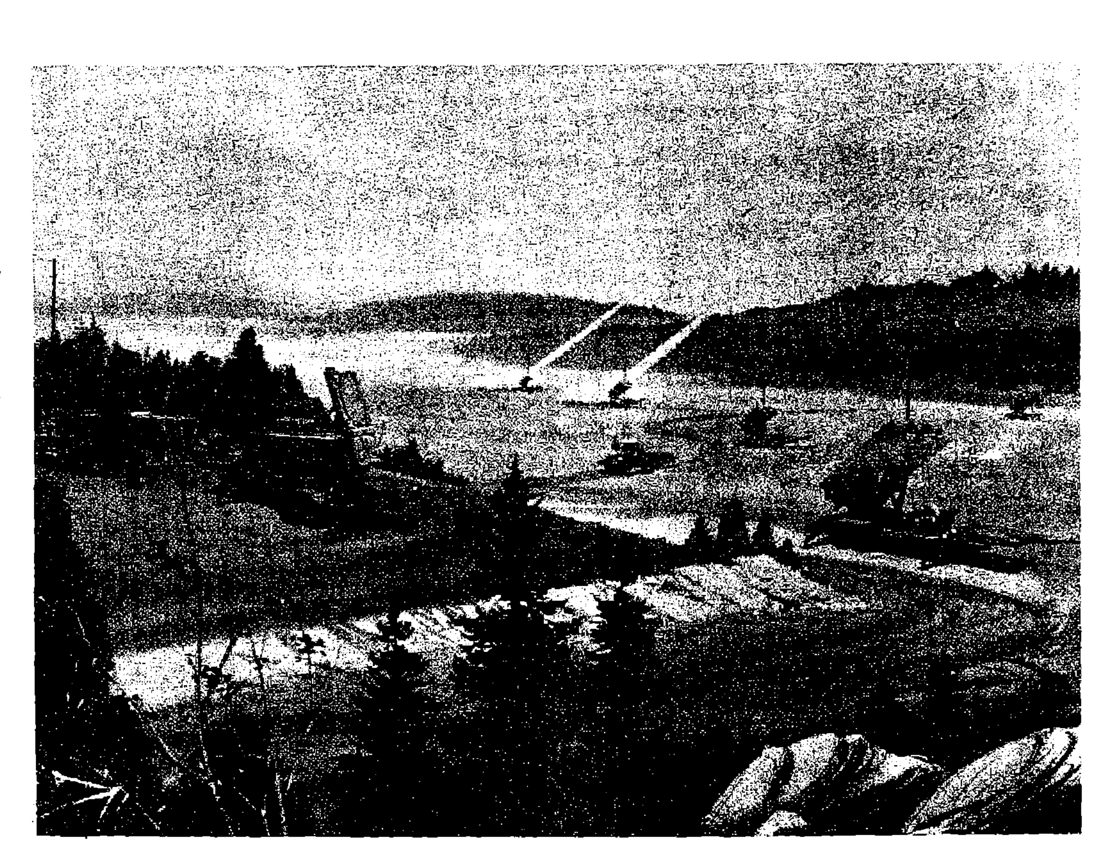
ب

ج

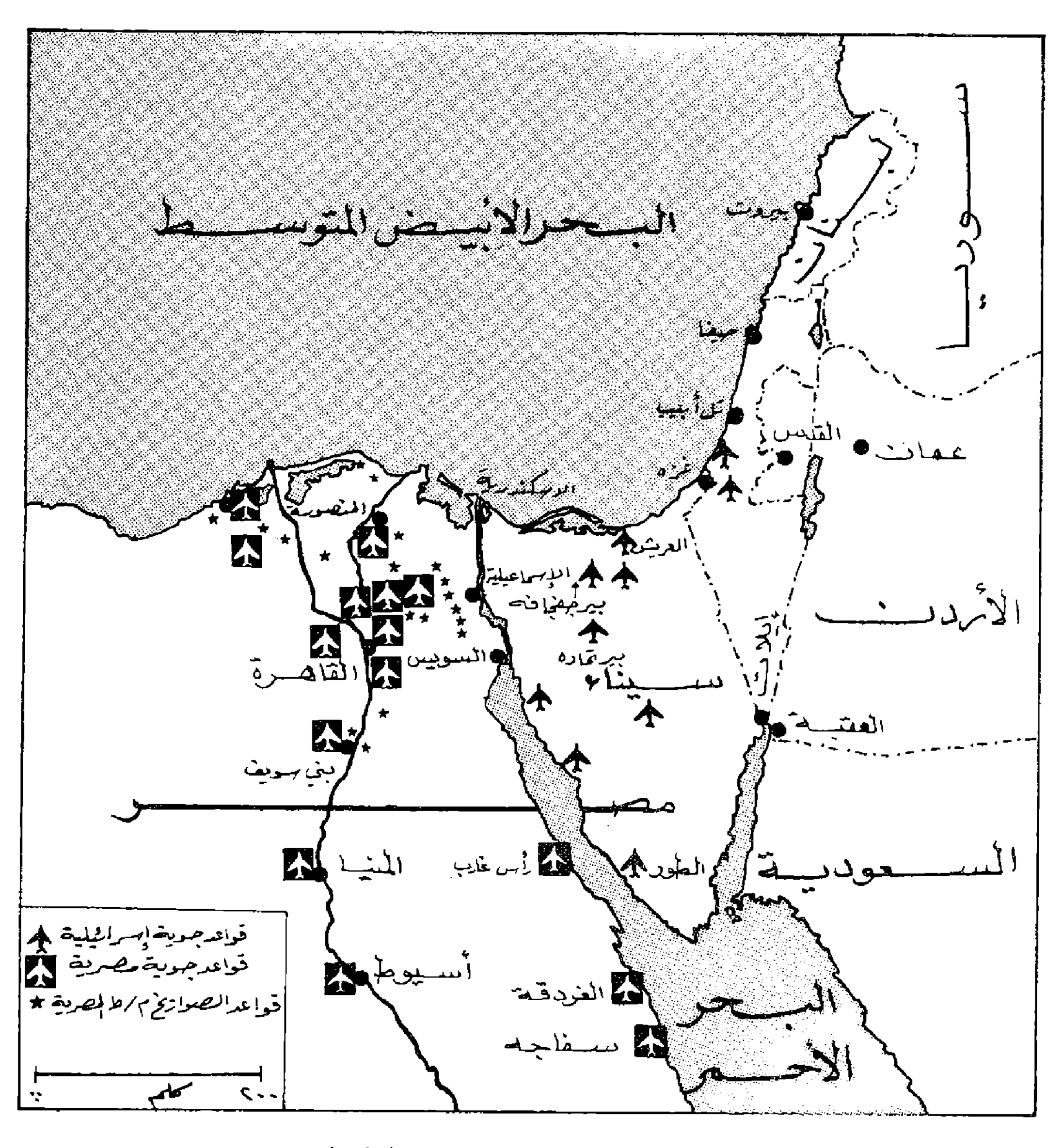
أ - تغطية الارتفاعات العالية بالصواريخ بعيدة المدى .
ب - تغطية الارتفاعات المتوسطة بالصواريخ متوسطة المدى.
ج - منطقة الارتفاع المنخفض .

رسم توضيحي لممر الاختراق الجوي على ارتفاع منخفض

قاعدة صواريخ مضادة للطائرات بما فيها منصات اطلاق الصواريخ واجهزة الكشف والمتابعة



مارستها ضد طائرات « الفانتوم » و « ف ١٠٤ » و «ف ١٠٥ » ، نظراً لقدرتها الكبيرة على المناورة والقتال القريب بنيران المدافع الرشاشة ، الامر الذي اضطر مصممي طائرات « الفانتوم » الى تسليحها بمدفع آلي عيار ٢٠ مم ذي ٦ سبطانات دوارة ، بالإضافة إلى تسليحها السابق بالصواريخ جو - جو. ومن ثم عادت لتكتيكات القتال الجوي . القريب أهميتها مرة أخرى . وكان طيارو « الفانتوم » يضطرون لإلقاء قنابلهم فور اقتراب « الميغ ٢١ » حتى لا يكونوا صيداً ثميناً لها . ولقد تمكنت طائرات «الميغ ١٧» من اسقاط طائرات «الفانتوم» في بعض الحالات . كما أدت كفاءة الدفاع الجوي الفيتنامي الى الكشف عن عدم فاعلية الطائرةالاميركية « ف ١١١ » ، التي كانت الدعاية قد احاطتها من قبل بهالة اسطورية . وقد طبقت قيادة الدفـــاع الجوي الفيتنامي في بعض الحالات اسلوب كمائن الدفاع الجوي من خلال اقامة اهداف هيكلية مخادعة تجتذب اليها الطائرات الاميركية . وفي النتيجة الاخيرة أسقطت وسائل الدفاع الجوي آلافاً عديدة من الطائرات الاميركية من مختلف الانواع طوال سنوات الحرب ، واثبتت ان التفوق الجوي وحده لا يمكن ان يؤدي لكسب الحرب ما دام هناك دفاع جوي فعال وارادة قتال .



القواعد الجوية المصرية والاسرائيلية وقواعد الصواريخ م/ط المصرية (١٩٧٠)

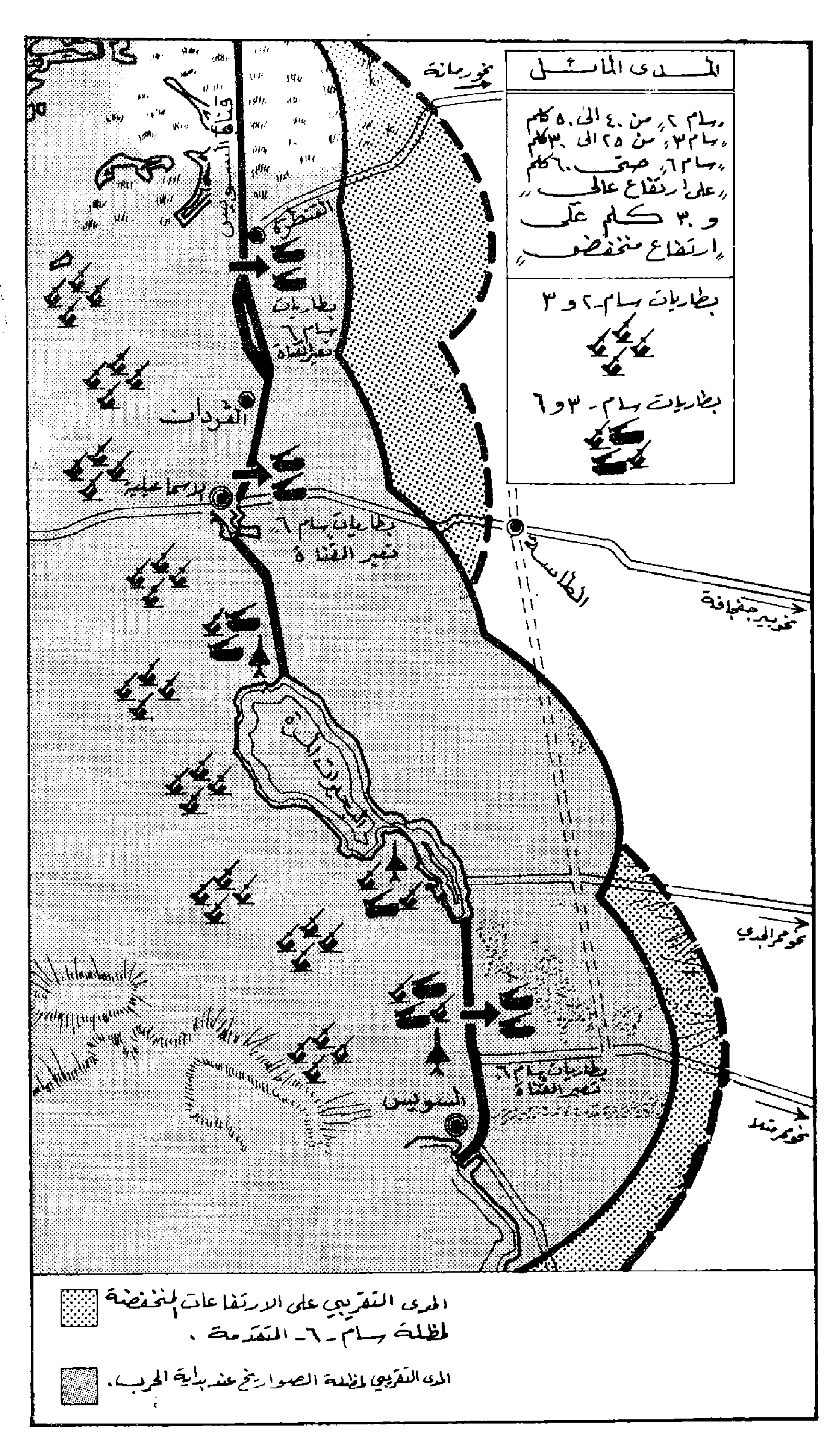
خبرة الدفاع الجوي في الشرق الاوسط

نتيجة لنجاح الضربة الجوية الاسرائيلية الخاطفة ، التي تمت ضد اسلحة الجو العربية الجاثمة على الارض صباح ١٩٦٧/٦/٥ ، ساد اعتقاد عام بأن الطيران استعاد كامل قدرته الهجومية مرة أخرى ، بعد ان قلصتها فاعليـــة الدفـــاع الجوي الارضي الفيتنامي ، وبأن الطيران المنخفض يكاد يكون من المستحيل التصدي له ، ومن ثم فان شل أو فقدان الطائرات المقاتلة يؤدي إلى فقدان الدفاع الجوي لفاعليته تماماً ، نظراً لعجز الاسلحة الارضيـــة عن التصدي وحدها للهجوم الجوي .

ولقد عمدت الدول الكبرى الصناعية اثر حرب ١٩٦٧ ، الى تطوير أجهزة الرادار القادرة على اكتشاف الطائرات على ارتفاعات شديدة الإنخفاض والبدء في تطوير طائرات الإنذار المبكر ، القادرة على اكتشاف هذه الطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة ، دون التعرض لمشكلات الثنيات والعوائق الارضية التي تنعكس على الرادارات الارضية وتعيق اكتشافها للطائرات المنخفضة في عديد من الحالات ، أو تجعل هذا الاكتشاف متأخراً وغير فعال في توجيـــه اسلحـــة الدفـــاع الجوي ضدها . كما بدأت هذه الدول عملية تطوير سريع للأسلحةالارضية القادرة على التعامل بفاعلية مع الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة للغاية . وذلك مثل صواريخ « هوك » الاميركية و «كروتال » الفرنسية و « سام ٣ » و « سام ٦ » السوفييتية ، وتحسين قدرات المدافع م / ط الرادارية متعددة السبطانات .

وفي الوقت نفسه اهتمت الدول عامة ، ودول المواجهة العربية خاصة ، برفع كفاءة اساليب الدفاع الجوي الارضية السلبية في القواعد الجوية ، عن طريق بناء ملاجيء قوية الاحتمال ضد القنابل لإيواء الطائرات ولكافة مرافق تشغيلها وصيانتها وادارة عملياتها الجوية ، واعداد مهابط متعددة وغير متقاطعة في المطارات ، وتجهيز وحداتهندسية خاصة لسرعة اصلاح الاضرار التي تلحق بالمهابط وابطال مفعول القنابل الموقوتة ، وذلك كاجراءات وقائية مخففة للضربات الجوية ومكملة للدفـــاع الجوي . وجاءت خبرات حرب الاستنزاف المصرية في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ، لتضع أسس نظام دفاع جوي حديث قادر على الحد من القـــدرة الهجومية للطيران الاسرائيلي نسبياً ، بواسطـــة الاسلحة الأرضية المتكاملة والتي ضمت جداراً من بطاريات « سام ٢ » و « سام ٣ » غطى تدريجياً جبهة القناة ، بالتعاون الوثيق مع مختلف انواع المدافع م / ط والرشاشات الثقيلة ، التابعة لوحدات الدفاع المضاد للطائرات الموجودة مع التشكيلات القتالية والتي كانت تضم أيضاً صواريـــخ « ســـام ٧ » ، (باستثناء المدفع ٢٣ ملم الموجــه رادارياً ، والـــذي لم يكن قد وصل بعد للقوات المصرية) ، وتساقطت « الفانتوم » و « السكاي هوك » ، فارتفع ثمن الاستنزاف الإسرائيلي المضاد، وتوقف اطلاق النار في آب (اغسطس) ١٩٧٠ .

وفور توقف الحرب أخذ الطيران الاسرائيلي يدعم قدراته في مجال الحرب الالكترونية (بدعم مباشر من الولايات المتحدة) ، ويتسلح بمزيد من صواريخ « شرايك » جو — ارض المضادة لأجهزة الرادار الخاصة ببطاريات الصواريخ ، ويتدرب على مختلف المناورات القتالية اللازمة لتفادي الإصابة بصواريخ « سام ٣ » . على حين أخذ الدفاع الجوي المصري يستكمل بناء شبكة صواريخه ، ويدعمها بأنواع من الصواريخ أكثر تطوراً وقدرة على اصابة الطائرات على ارتفاعات منخفضة ومتوسطة مثل « سام - ٦ » و« سام - ٧ » (ستريلا) وبأعداد اضافية من « سام - ٣ » و« سام - ٢ » فضلاً عن المدافع ذاتية الحركة « زس يو - ٢٣ » (شيلكا) ، بالاضافة لرفع قدرات مقاتلاته من طراز « ميغ ٢١ » وتأمين قواعدها الجوية ، واختصار وقت اعادة تجهيزها للقتال بين الطلعات الى ٧ — ٨ دقائق فقط . وتم الشيء نفسه في الدفاع الجوي السوري ، تأهباً لحرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ . وللمرة الأولى في التاريخ العسكري الحديث لعب الدفاع الجوي دوراً هجومياً ، بالإضافة لدوره الدفاعي التقليدي . إذ شكلت الطائرات وشبكة الصواريخ المحمية بمختلف أنواع المدفعية والرشاشات م/ط غطاء فعالا فوق جبهة القتال في منطقتي قناة السويس والجولان ، امتد حتى كامل العمق التكتيكي الإسرائيلي ، بدلا من الغطاء الجوي التقليدي المنفرد المتبع في تأمين العمليات البرية الهجومية المماثلة . وكانت قدرة هذا الدفاع الجوي المصري — السوري الفعالة ، التي كبدت الطيران الإسرائيلي عشرات الطائرات في الايام الأولى من الحرب ، هي المفاجأة التكتيكية الكبرى في الحرب ، التي وضعت الأسلحة الهجومية الجوية على مفترق طرق جديد وبداية مرحلة جديدة تماماً في رحلة الصراع الدائم بينها وبين الدفاع الجوي . وثبتت المقولة العسكرية القائلة بأن بوسع الدول الصغيرة ، غير القادرة على امتلاك قوة جوية متفوقة كبيرة ، أن تحيّد قدرات العدو الجوي الاكثر قدرة بدفاع جوي ارضي قليل التكلفة نسبياً بالقياس لكلفة الطيران المتطور . وفي الوقت ذاته امكن للدفاع الجوي ، بوسائله الارضية والجوية واجراءات الوقاية السلبية ، أن يوفر دفاعاً فعالاً في العمقين المصري—السوري ، خاصة بالنسبة للمطارات ، حيث فشلت الهجمات الجوية الاسرائيلية المتكررة في تدمير طائرة عربية واحدة على الارض ، او اعاقة عمل اي مطار لاكثر من ساعات قليلة . وأثر هذا الوضع على الشكل الذي دارت به الحرب البرية



مدى مظلة الصواريخ المصرية المضادة للطائرات في حرب ١٩٧٣

على الجبهتين المصرية والسورية .

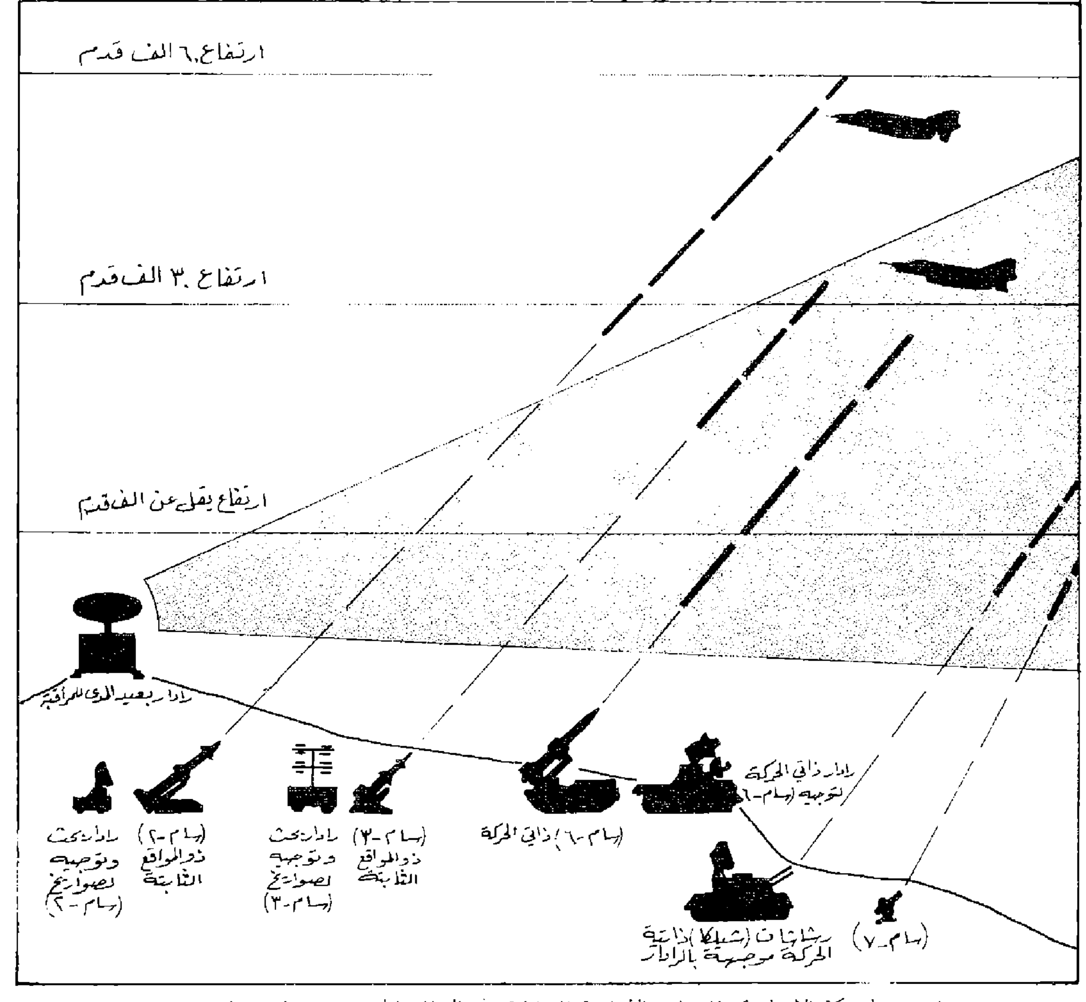
ورغم كل هذا فقد استطاع الطيران الاسرائيلي امتلاك حرية عمل نسبية في اطراف جبهات القتال ، مثل بور سعيد ، وفي بعض مناطق العمق الاقتصادي ، مثل مصافي النفط السورية ، بالاضافة لفاعليته في التعاون مع وحداته البحرية ، وفي مساندة القوات البرية على اطراف مظلة الصواريخ . فقد كان الدفاع الجوي العربي تنقصه الى حد ما أجهزة الانذار المبكر التي توفر عمقاً كافياً للانذار على اطراف الجبهة وعلى السواحل ، كما كان بحاجة إلى طائرات وسفن الانذار المبكر المتطور ، والسفن المزودة بصواريخ سطح – جو ، ومزيد من الاسلحة الارضية م / ط المتطورة ذاتية الحركة ، واحتياطي الصواريخ والاسلحة المتطورة الارضية الاخرى ، ونظم الاتصال والسيطرة ، وبعض أجهزة الحرب الالكترونية .

ولقد اثبتت الحرب ان المدافع والرشاشات م / ط المزودة بأجهزة رادار ، لا يزال لها دور هام في الدفاع الجوي الأرضي إلى جانب الصواريخ ، كما أن بعض المدافع م / ط ، غير المجهزة بالرادار وذات القدرة النارية الكبيرة ، مثل المدفع الثنائي عيار ٢٣ مم السوفييتي الصنع ، لعبت دوراً فعالا في الدفاع الجوي الارضي ، خاصة ضد طائرات الهليكوبتر . كما ثبت عملياً أن مدافع الطائرات المقاتلة كانت فعالة في القتال الجوي مثل الصواريخ جو – جو ، وأن نقاط المراقبة البصرية الأرضية ما زالت محتفظة بأهميتها في مختلف نشاطات الدفاع الجوي ، سواء في جبهة القتال أو حول المطارات أو حول مواقع الأسلحة المضادة للطائرات وخاصة اذا كانت مجهزة بوسائط اتصال جيدة .

كما اثبتت الحرب المذكورة ايضاً خطورة عدم قدرة الصواريخ المضادة للطائرات على التمييز بين الطائرات العدوة والطائرات الصديقة . وينجم هذا الوضع عن حالتين أساسيتين :

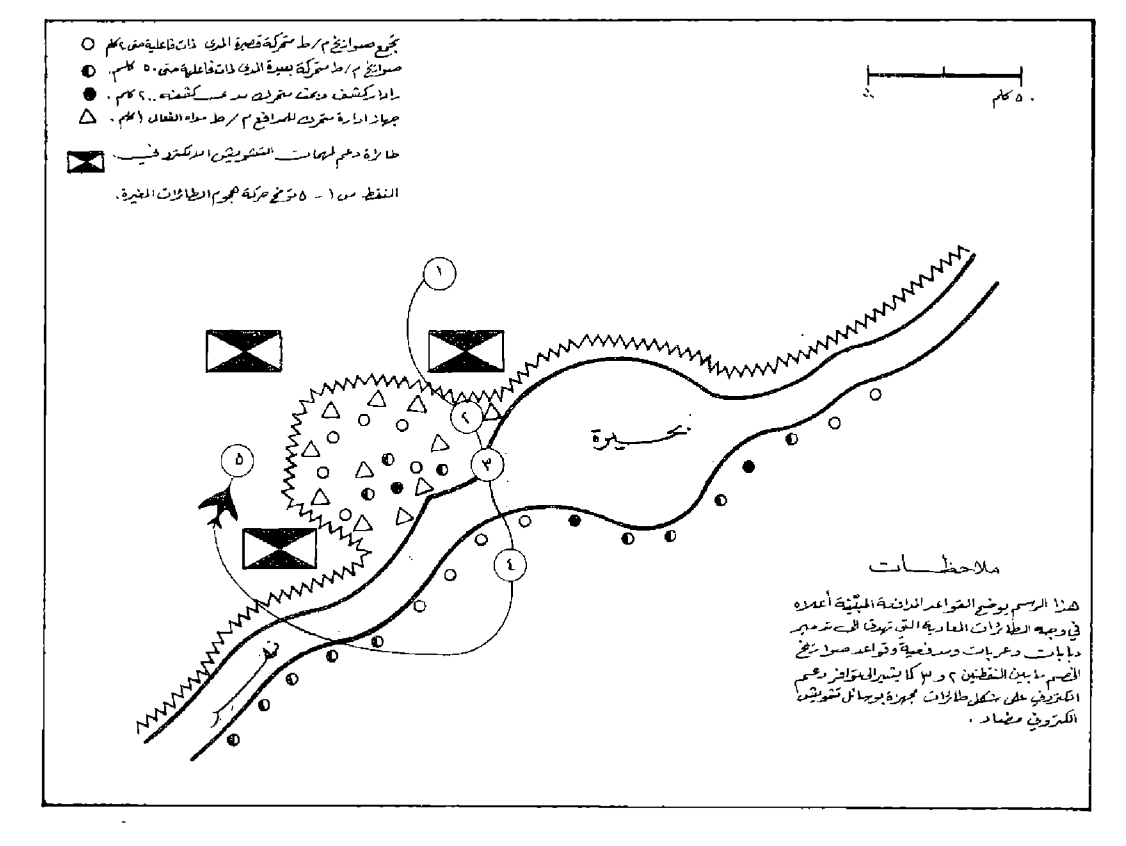
١ – عندما تكون الصواريخ م/ط موجهة بواسطة الأشعة تحت الحمراء . وفي هذه الحالة فإن الصاروخ يكون غير قادر بتاتاً على التمييز بين الاشعاعات الحرارية الناتجة عن الأنواع المختلفة من محركات الطائرات المتواجدة في سماء المعركة .

٢ – في حال كون الصاروخ مزوداً باجهزة توجيه رادارية . وفي هذه الحالة فإن المعتاد هو أن تكون الاجهزة معدة للعمل على الموجة اللاسلكية نفسها المستخدمة في اجهزة الرادار والملاحة الموجودة على متن الطائرات الصديقة ؛ بحيث تتأمن للصاروخ



رسم توضيحي لشبكة الاسلحة والمعدات الأرضية المشاركة في الدفاع الجوي على الجبهة المصرية (١٩٧٣)

سيناريو نموذجي لتعامل نظام دفاع جوي مع طائرات قاذفة معادية ، في ضوء خبرة ١٩٧٣



القدرة على التمييز بين الهدف الراداري الصديق والهدف المعادي. غير أن هذا الوضع يتطلب ضبطاً دقيقاً جداً للموجات الرادارية المستخدمة، وافتراض وجود مناخ الكتروني نظيف من وسائل التشويش والتشويش المضاد. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الوضع يعتبر نظرياً وغير قابل للتطبيق دائماً في ساحة المعركة الفعلية.

ولذلك فقد حدث في بعض الحالات أن اسقطت الصواريخ المصرية طائرات مصرية وعراقية كانت تعمل ضمن مجال عمل الصواريخ المذكورة (والجدير بالذكر ان الطائرات العراقية كانت من طراز «هوكر هنتر» التي تعمل على موجة لاسلكية مختلفة عن موجات عمل الصواريخ السوفياتية الصنع). وكانت قيادة الطيران تضطر لتقييد عمل الصواريخ م/ط في حالة **وجود طيران صديق في سماء المعركة، أو تخصص منطقة عمل للطيران واخرى للصواريخ. الأمر** الذي اوجد بعض حالات الاضطراب وتحديد قدرات الدفاع الجوي في ظروف معينة. كما اعترفت المصادر الاسرائيلية بأن بعضا من طائراتها تم اسقاطه بواسطة صواريخ م/ط اسرائيلية ضمن ظروف مشابهة.

ولذلك يجري البحث حالياً عن تطوير وسائل التنسيق بين الاسلحة الأرضية م / ط والمقاتلات وطائرات الهجوم الأرضي الصديقة اثناء وجودها في مجالات عمل الدفاعات الأرضية، كما تتركز البحوث على تطوير وسائل تنقية (فيلتر) لأجهزة التوجيه اللاحقة للاشعة تحت الحمراء الموجوده في رؤوس الصواريخ الموجهة بمثل هذه الطريقة، من أجل تحسين قدرات الصواريخ المذكورة على التمييز بين الاشعاعات الحرارية الناتجة عن الطائرات الصديقة وتلك الناتجة عن الطائرات العدوة. وفيما يتعلق بالصواريخ الموجهة رادارياً فإن التركيز يتم على تحسين وسائل ضبط الموجات وتنسيقها ورفع مستوى الذاكرة في الحاسبات الالكترونية التابعة لرادارات كل من الطائرات والصواريخ من أجل ضمان عملية الضبط.

ويبقى بالطبع أن نشير إلى أهمية توافر عنصر التدريب على مستوى رفيع لدى اطقم الدفاعات م/ط لكي تكون قادرة على التمييز البصري بين الطائرات الصديقة والطائرات العدوة على مختلف الارتفاعات وفي مختلف أوضاع التحليق.

(أنظر الرادار، طائرة الانذار المبكر، المدفعية المضادة للطائرات، الصواريخ أرض — جو، الدفاع السلبي، الطائرة بدون طيار، بريطانيا الجوية — معركة).

(١) الدفاع السلبي

هو مجموعة التدابير التي تؤمن جزءاً من وقاية القوات من اخطار العدو بشكل سلبي، دون استخدام الاسلحة ومعدات القتال ضده.

يستهدف الدفاع تحقيق غرضين هما: حماية القوات، والحفاظ على المناطق التي تشغلها. وتختلف الأهمية النسبية للغرض الأول أو الثاني باختلاف طبيعة الدفاع نفسه والمهمات الملقاة على عاتق القوات المدافعة (قتال تأخيري، دفاع دون فكرة التراجع ... الخ). ورغم هذا الاختلاف، وحتى في الحالة الحدية التي يكون فيها الحفاظ على الأرض أهم من سلامة القوات المدافعة عنها، فان حماية القوات تبقى ضرورية، لان فناء القوات يؤدي بالضرورة الى خسارة الارض.

وتتم حماية القوات بوسيلتين: أولاهما ايجابية وتتمثل في تدمير العدو بالنار والصدمة ومنعه من المناورة بحرية، والثانية سلبية (دفاع سلبي) وتتمثل بوقاية القوات نفسها من أسلحة العدو البرية والجوية والبحرية (التقليدية واسلحة الدمار الشامل). وتدخل في باب الدفاع السلبي التدابير التالية:

١ — تدابير الاخفاء والتمويه التي تمنع العدو من تحديد مواقع القوات، وتحرمه بالتالي من امكانية ضربها بفاعلية (انظر التمويه).

٢ — تدابير الخداع التي تشتت أنظار العدو وتدفعه الى صب نيرانه على اهداف كاذبة، بدلا من توجيهها نحو الاهداف الحقيقية (انظر الخداع)

٣ — تحكيم (ترصين) الارض الذي يتضمن الحفر الفردية والخنادق والملاجىء ومساند القتال والتحصينات بمختلف أنواعها (انظر الحفرة الفردية، الملجأ، الخندق، التحصينات، مسند السلاح).

٤ — الافادة من الليل والضباب والغيوم والعواصف الرملية التي تخفي القوات الى حد ما، رغم تطور وسائل الرصد الالكتروني القادرة على كشف القوات في الليل والنهار ومختلف الظروف الجوية.

٥ — استخدام الموانع الطبيعية والاصطناعية بهدف ايقاف العدو أو إبطاء سرعته أو تحديد مناورته (انظر الموانع).

٦ — تدابير الوقاية من آثار استخدام اسلحة الدمار الشامل، كارتداء قناع الغاز، واستخدام وسائل التهوية في التحصينات، واستخدام مواد ومعدات التطهير الكيماوي والذري، وتحقيق التماس مع قطعات العدو بشكل مستمر، لمنعه من تسديد ضربة نووية الى قواتنا، حتى لاتتأثر قواته القريبة منها والمتماسة معها.

٧ — الانتشار على مساحات واسعة لتخفيف الآثار الناجمة عن رمايات العدو التقليدية وضرباته النووية وجعل الضربة النووية أو التقليدية عاجزة عن تدمير عدة أهداف بآن واحد.

٨ — تدابير الرصد والانذار المبكر، التي تعطي القوات الفرصة للانتشار والالتجاء، كما تسمح لوسائط الدفاع الايجابي باتخاذ الخطوات اللازمة للتدخل ضد العدو بشكل مناسب.

ولا يمكن اعتبار الدفاع السلبي وحده، مهما كان متكاملا، تدبيراً كافياً لوقاية القوات، فهو يؤمن جزءاً من هذه الوقاية فقط، ولا بد من دمجه دائماً مع تدابير الدفاع الايجابي لتحقيق الوقاية. ونذكر على سبيل المثال ضرورة تنسيق عمل وسائط الرصد والانذار المبكر الجوي مع عمل الطائرات المعترضة والاسلحة المضادة للطائرات، وتنسيق عمل أجهزة السونار مع عمل الطائرات المضادة للغواصات، وتنسيق مخطط الموانع مع مخطط النيران المضادة للاشخاص والدبابات ... الخ.

تقع مهمة تنظيم الدفاع السلبي على عاتق القائد في كل مراحل القتال والحركة والاقامة. ونظراً لتطور الطيران والصواريخ التكتيكية والاستراتيجية، وامكانية ضرب القوات والمنشآت العسكرية الموجودة على الجبهة وفي العمق، فان تطبيق تدابير الدفاع السلبي ضروري ليس بالنسبة الى التشكيلات المشتبكة مع العدو فحسب، بل بالنسبة الى تشكيلات الاحتياط الاستراتيجي الموجودة داخل البلاد ايضاً.

(٧) الدفاع المدني

هو مجموعة الانظمة والتدابير الرامية الى تخفيف آثار الحرب عن طريق حماية المواطنين وصيانة الثروات الاقتصادية والتاريخية والفنية والثقافية، وضمان حسن سير العمل واطراده في المرافق العامة، ووقايته من خطر الغارات الجوية في الحرب والكوارث العامة والطبيعية في وقت السلم.

تتسم الحروب الحديثة بأنها حروب شاملة لا تقتصر على ميادين القتال وخطوط التماس فحسب، بل تتعداها الى الجبهة الداخلية حيث السكان الآمنون، كما تمتد الى كافة مجالات الحياة اذ يعمد العدو الى احداث خسائر في الارواح لاضعاف الروح المعنوية وتخريب المشاريع الانتاجية والقاعدة

الاقتصادية، وذلك لضرب الانتاج القومي الذي يمد القوات المحاربة باحتياجاتها اللازمة التي هي عنصر هام في كسب المعركة، وشل المرافق العامة والخدمات الحيوية المستمرة للجمهور كالماء والكهرباء والامن والمواصلات ، وارباك نظام حياة المواطنين ، ومهمة الدفاع المدني هي تخفيف آثار هذه الحرب الشاملة على مختلف أراضي البلاد ، وفي جميع مجالات النشاط .

وبالاضافة الى دور الدفاع المدني ابان الحرب فإن دوره الحيوي الهام في وقت السلم ، والهادف الى تقليل الخسائر في حالات الكوارث العامة والطبيعية لايقل شأناً عن الاول . ويفهم بالكارثة تلك الحالات التي ينجم عنها خسائر فادحة في الارواح او الممتلكات حيث تفوق القدرة المطلوبة لمواجهة الموقف امكانات السلطات المحلية ، كما هي الحال عند حصول الزلازل والفيضانات والعواصف . وهناك اتجاه الى التوسع في مفهوم الكارثة العامة للافادة من تجهيزات الدفاع المدني ومعداته ، فضلا عن اتاحة الفرصة لافراده للعمل في وقت السلم ، الامر الذي يحفز الى التدريب بشكل يرفع كفاءة المشاركة عند حصول الكوارث او اثناء الطوارىء .

وتقوم السلطات المسؤولة، على المستوى الوطني والمحلي، بوضع الخطط واعداد التدابير الكفيلة بتحقيق أفضل درجات الوقاية للمواطنين والثروات الوطنية . ولكن هذه التدابير تبقى عاجزة عن تحقيق الهدف بدون تعاون المواطنين رجالا ونساء وفي مختلف الامكنة سواء في المنزل او المدينة او المصنع او المدرسة .

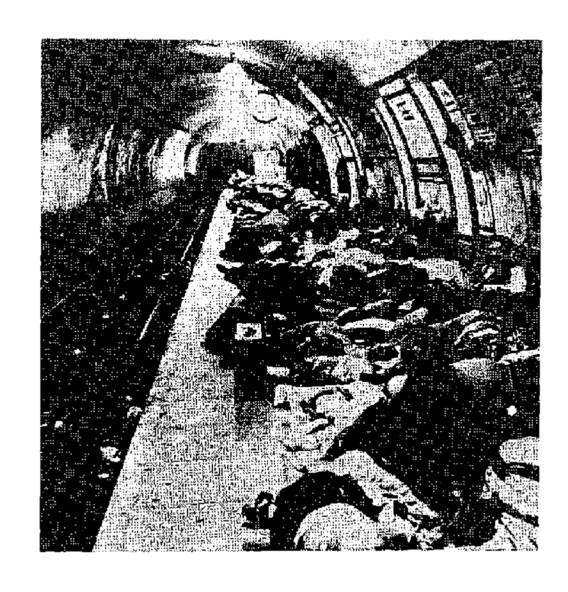
ويختلف تنظيم الدفاع المدني بين بلد وآخر ، ولكنه يعتبر في اغلب البلدان عنصراً من عناصر الدفاع الوطني . وتشمل صلاحيات الدفاع المدني جميع اراضي الدولة . ويتولى مهامه جهاز خاص يتبع عادة القيادة العليا للقوات المسلحة ، ويتمتع بالصلاحيات التالية :

١ – فرض التكاليف والموجبات التي تستدعيها مقتضيات الدفاع المدني على الأهلين .

٢ – اجلاء السكان وايواؤهم وتوفير معيشتهم .

٣ – القيام في مختلف الاوقات بتدريب المدنيين على اعمال الدفاع المدني واخضاعهم للتمارين اللازمة لهذه الغاية .

٤ – اخلاء الاماكن الخطرة أو المعرضة للخطر .



استخدام ممرات المترو كملاجيء

٥ – هدم الأبنية المعرضة للانهيار .

٦ – مصادرة الافراد والعقارات والحيوانات والآليات والمعدات اللازمة لتنفيذ مهات الدفـاع المدني .

ولكي يستطيع جهاز الدفاع المدني القيام بواجبه في الحرب أو الازمات فانه يعمل منذ السلم لاعداد الوسائل اللازمة (ملاجيء ، أجهزة اطفاء وانقاذ ، الخ) ويقوم باعلام الأهلين وتوجيههم وارشادهم وتدريبهم ، وذلك بالتنسيق مع مختلف الوزارات والمؤسسات والأجهزة (الحكومية والخاصة) المعنية بأمور الدفاع المدني .

(٢٦) الدفاع عن النفس

الدفاع عن النفس حق من الحقوق المشروعة سواء بالنسبة إلى الفرد أو الدولة . وهو يجيز استخدام القوة لدفع الاعتداء الواقع عليه (أو عليها) ، وبالقدر الذي يحقق هذا الهدف ولا يتعداه . وهذا الحق تجيزه الشرائع السماوية كما تجيزه القوانين الوضعية الداخلية والدولية .

ويرد اصطلاح الدفاع عن النفس في مجال عمل القوات المسلحة عندما تطرح قضايا الحرب وتحديد مشروعيتها من عدمه . وقد اصطلح فقهاء القانون الدولي على أن الحرب المشروعة تكون في إحدى حالتين : ١ – أن تكون دفعاً لاعتداء واقع بالفعل ، وهذا هو الدفاع عن النفس ، ٢ – أن تكون الحرب لحماية حق ثابت للدولة انتهكته دولة أخرى دون مبرر . وهذا يعد من قبيل الجزاء (باستخدام القوة) الذي تُحمى به الحقوق . وتعتبر الحرب غير مشروعة في عرف القانون الدولي إذا كانت لغير هدف الدفاع عن النفس أو حماية الحقوق .

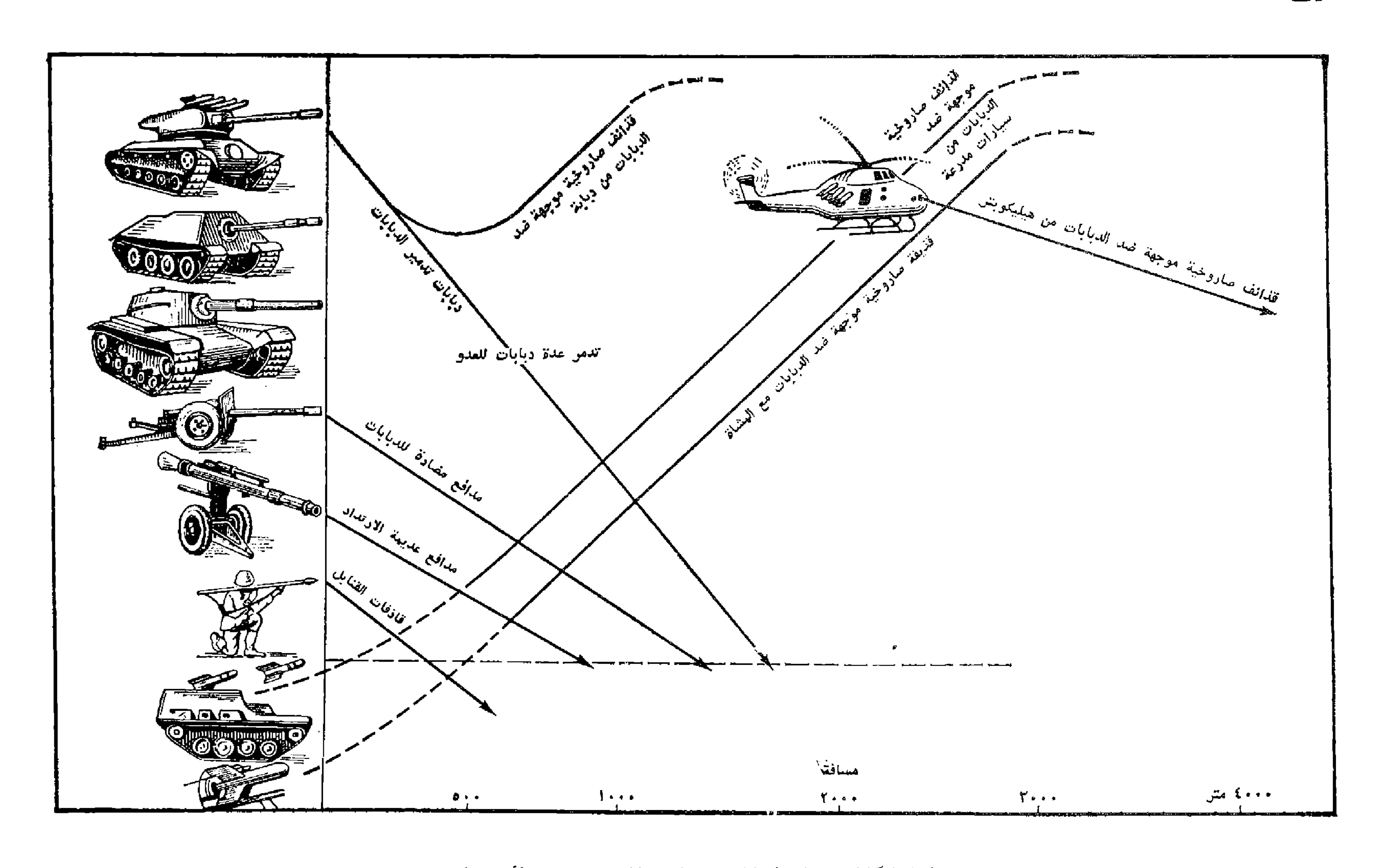
وقد أوضح القرآن الكريم حق الدفاع عن النفس وحدد مداه بكل دقة كما يشير إليه قول الله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتـدى عليكم » (سورة البقرة ، الآية ١٩٤) وتوضح هـذه الآية بكل جلاء ما يلي : ١ – أن يقع الاعتداء ، ٢ – تقرر حق المعتدى عليه في رد الاعتداء ، ٣ – تقرر أن يكون رد الاعتداء بالقدر اللازم لذلك دون تجاوز أو تنكيل .

ومن فقهاء القانون الدولي المعاصر من حـاد عن الصواب ولم يقيد الحرب المشروعة بحق الدفـاع عن النفس أو حماية الحقوق ، فذهب إلى أن الحرب تكون مشروعة متى دعت إليها مصلحة الدولة ، وأن للحرب دائماً ما يبررها ، وأنها هي أصلح وسيلة لتحقيق الأهداف القومية ، وأنه لا يقيد الدولة في الالتجاء إلى الحرب أي اعتبار سوى مصالحها الخاصة . وقد سادت هـذه الأفكار دول أوروبا في القرن العشرين فكانت أحـد أسباب إشعال نيران حربين عالميتين في النصف الأول منه (أنظر الحرب العادلة وغير العادلة) .

ولا يجيز الإسلام الحرب إلا في حالات الدفاع عن النفس لرد الاعتداء ، وحماية حرية التدين ضد من ينتهكها ، وبذلك يكون قـد سبق أوروبا في ذلك ، إذ أن أول من نادى بفكرة الحرب العـادلة والحرب غير العادلة هو القديس « توماس » في القرن الثالث عشر الميلادي ، ثم تحددت الفكرة وتبلورت بإباحة الأولى وتحريم الثانية في كتابات الفقيهين الدينيين « فيتوريا » و « سوارس » ، وقـد اعترف الأول للإسلام بالسبق في هذا المضمار .

(٤) الدفاع المضاد للدبابات

نظام دفاع يستهدف منع الدبابات أو المدرعات المعادية من اختراق المنطقة التي تدافع عنها قوات برية معينة عن طريق تدمير وإعطاب أكبر عدد ممكن من المدرعات المعادية وإجبار بقية الدبابات التي لم تصاب على العدول عن محاولة الاختراق في الاتجاه المدافع عنه . ويعتبر الدفاع البري المعاصر في الاساس دفاعاً مضاداً للدبابات ، باعتبار ان الدبابات والمدرعات الاخرى المعاونة لها هي الوسيلة الهجومية الرئيسية نظراً لأنها تحمل قوة نيران متحركة محمية نسبياً ، ولذلك يكتسب تنظيم الدفاع المضاد للدبابات والعقائد القتالية التكتيكية التي تحكمه وتؤثر فيه أهمية كبرى في الحرب الحديثة التي تتسم بالسرعة في الحركة والمناورة .



تسلسل امكانات إصابة الدبابات بمختلف الاسلحة ذات الأمدية المتباينة

ويقوم نظام الدفاع م/د على توافر مجموعة من وسائل القتال المضادة للدبابات المكملة لبعضها البعض واختيار الاساليب أو التكتيكات الملائمة لتحقيق أقصى مردود للاسلحة م/د في ظل الظروف التي تحكم ميدان القتال سواء من حيث طبيعة الارض أو المناخ أو التكتيكات المعادية .

١ — **الوسائل المضادة للدبابات :** هناك أسلحة ذات استخدام عام يمكن أن تدمر أو تعطل الدبابات كجزء من مهامها التكتيكية الاخرى وذلك مثل مدفعية الميدان والهاوتزر والمدافع الصاروخية والقاذفات المقاتلة ، ويمكن بطبيعة الحال الإفادة من قدرات هذه الاسلحة غير المخصصة أساساً لمواجهة الدبابات المعادية باستخدامها في قصف تجمعات الدبابات أو أرتالها المتحركة قبل أن تدخل ساحة المعركة (بواسطة الطيران) أو قبل أن تصل إلى الخط الدفاعي أو تكون في مرمى أسلحة الرمي المستقيم المضـادة للدبابات . وهناك الاسلحة المخصصة للتصدي للدبابات وتشمل هذه الاسلحة حالياً: المدافع م/د العادية ذات القذائف الخارقة للدروع ، والمدافع عديمة الارتداد ذات قذائف الحشوة الجوفاء، والصواريخ الموجهة م/د وقواذف قنابل م/د عادية أو ذات حشوة جوفاء (مثل الآر بي جي)، وبنادق م/د، وقنابل يدوية م/د وبالاضافة إلى ذلك فان الدبابة الصديقة تعتبر من أفضل الوسائل م/د وخاصة على المسافات المتوسطة والقريبة ، نظراً لقدرة مدفعها م/د القوية والسريعة على التعامل مع الدبابات المعادية، وحركية برجها وقابليتها للمناورة . ويمكنها أن تصيب عدداً كبيراً نسبياً من الدبابات قبل أن تصاب هي نفسها متى كانت موضوعة في حفرة تحمي معظم هيكلها .

فقد أثبتت خبرة الحروب أن المدفع م/د أو الدبابة في حالة وضعهما في حفرة يستطيعان تدمير كمية تزيد ضعفين أو ثلاثة أضعاف عما كان يدمرانه في حالة وضعهما بصورة مكشوفة .

وهناك أيضاً الموانع الهندسية وأهمها الالغام م/د التي توجد منها أنواع معدة لتدمير جنزير الدبابة واخرى لخرق قاع الدبابة ، ثم الخنادق م/د ، والموانع الفولاذية أو الخشبية أو الاسمنتية المسلحة التي توضع لإعاقة سير الدبابات .

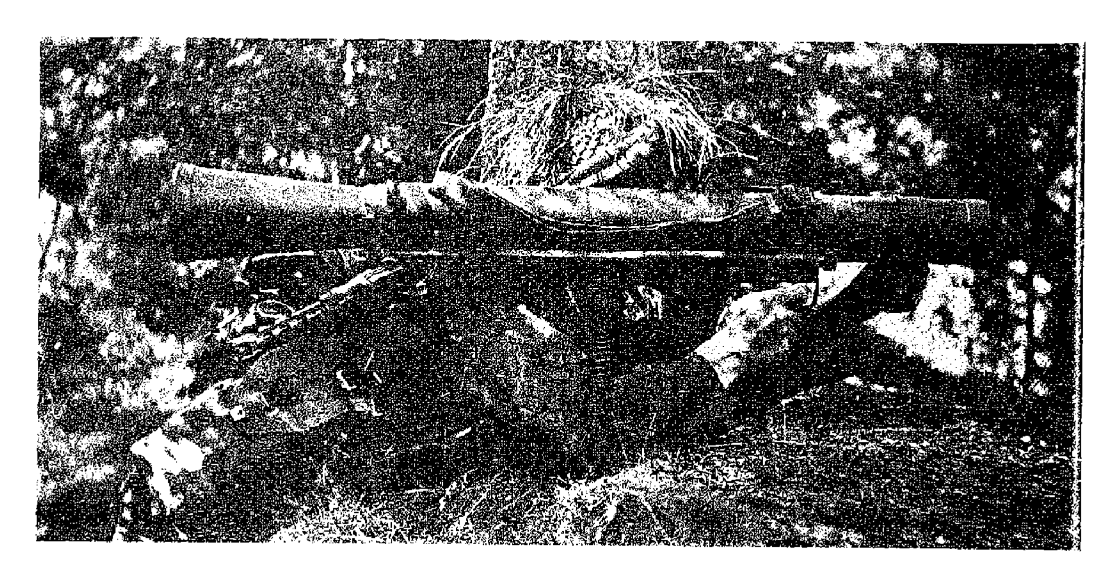
وتختلف فاعلية كل نوع من الاسلحة م/د من حيث المسافة . فالصواريخ الموجهة مثلا تكون فعالة عادة ابتداء من مسافة ١٥٠ متراً حتى ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠ متر ، بينما تكون المدافع م/د ومدافع الدبابات فعالة حتى مدى ١٥٠٠ — ٣٠٠٠ متر تقريباً ، والمدافع عديمة الارتداد مداها المؤثر عادة من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ متر تقريباً ، ويلي ذلك

قواذف القنابل الصاروخية م/د والبنادق م/د. ويتراوح مداها المؤثر من ٢٥ إلى ٤٠٠ متر تقريباً. والشيء الاكثر أنموذجية بالنسبة لكافة الاسلحة م/د، باستثناء الصواريخ الموجهة التي لها منطقة «ميتة» (هي منطقة الطيران غير الموجه في بداية المحرك) هو أن فعاليتها تزداد بقدر ما تقل المسافة التي تفصلها عن أهدافها. ولذلك يعتبر التنسيق السليم بين الصواريخ الموجهة م/د وبقية الاسلحة م/د ضرورة لازمة لإنشاء منطقة مستمرة من حيث المدى (ابتداء من أقصى مدى للصواريخ حتى مدى البنادق م/د) لنيران فعالة م/د. ويجري حالياً في جيوش العالم الحديثة تسليح وحدات المشاة الآلية بأكبر كمية ممكنة من مختلف الاسلحة م/د ابتداء من البنادق م/د حتى الصواريخ الموجهة، لاكسابها قدرة متكاملة قوية على مواجهة المدرعات المعادية من جميع المسافات.

ولكن لا يكفي لتحديد وقياس الامكانات القتالية م/د للوحدة النظر فقط إلى الخصائص التقنية للاسلحة م/د التي تجهز بها، فالصواريخ الموجهة م/د مثلا تستطيع أن تخترق درع أي دبابة حديثة (إذ تصل قدرة اختراقها إلى ٤٠٠ – ٦٠٠ مم) وكذلك المدافع م/د ذات القذائف الخارقة للدروع أو قذائف الحشوة الجوفاء. ولكن هذا لا يعني بالمقابل عدم قدرة مطلقة للدبابات المعادية على خرق الدفاعات، وإنما يتوقف النجاح في صد الدبابات ليس فقط على الامكانات التقنية لمجموعة الاسلحة م/د – رغم أهمية وأساسية هذه الامكانات – وإنما على الكمية المتاحة عملياً من هذه الاسلحة لدى الوحدة، والتكتيك السليم الذي تستخدم ضمن إطاره، والحالة المعنوية للقوات، وطبيعة الارض، وظروف الطقس، وحالة العدو المادية والمعنوية.

٢ – أساليب مقاومة الدبابات: إن إنشاء منظومة دفاعية م/د تكفل استقرار الدفاع في وجه هجوم الدبابات، يتطلب تنظيم النيران م/د تعاونها الموانع الهندسية المختلفة بطريقة تضمن إصابة المدرعات المعادية، سواء في مشارف الخط الدفاعي أو في عمقه أو في جناحيه. وقد دلت الخبرات العملية خلال الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من تطورات في الوسائل والتكتيكات، أن هناك مجموعة من الاجراءات أو المبادىء العامة يجب أن تتبع لتحقيق ذلك الهدف في ضوء الظروف العملية للقتال أبرزها النقاط التالية:

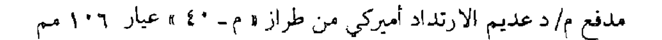
* تركيز وتكثيف الوسائل م/د في الاتجاهات



القاذف الصاروخي السويدي «كارل غوستاف» في وضعية الرمي

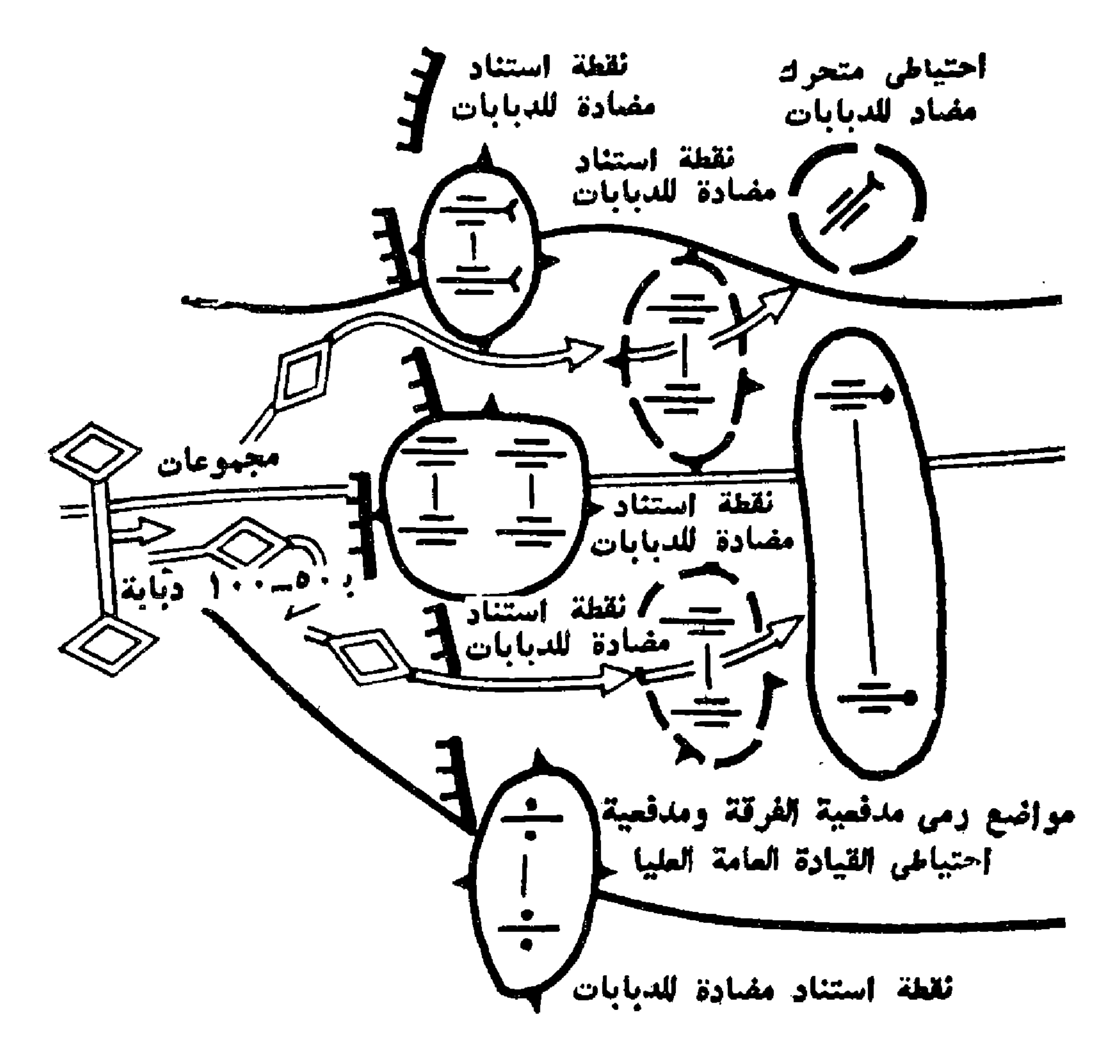


المدفع البريطاني م/د عيار ١٧ رطل الذي استخدم على نطاق واسع ابان الحرب العالمية الثانية



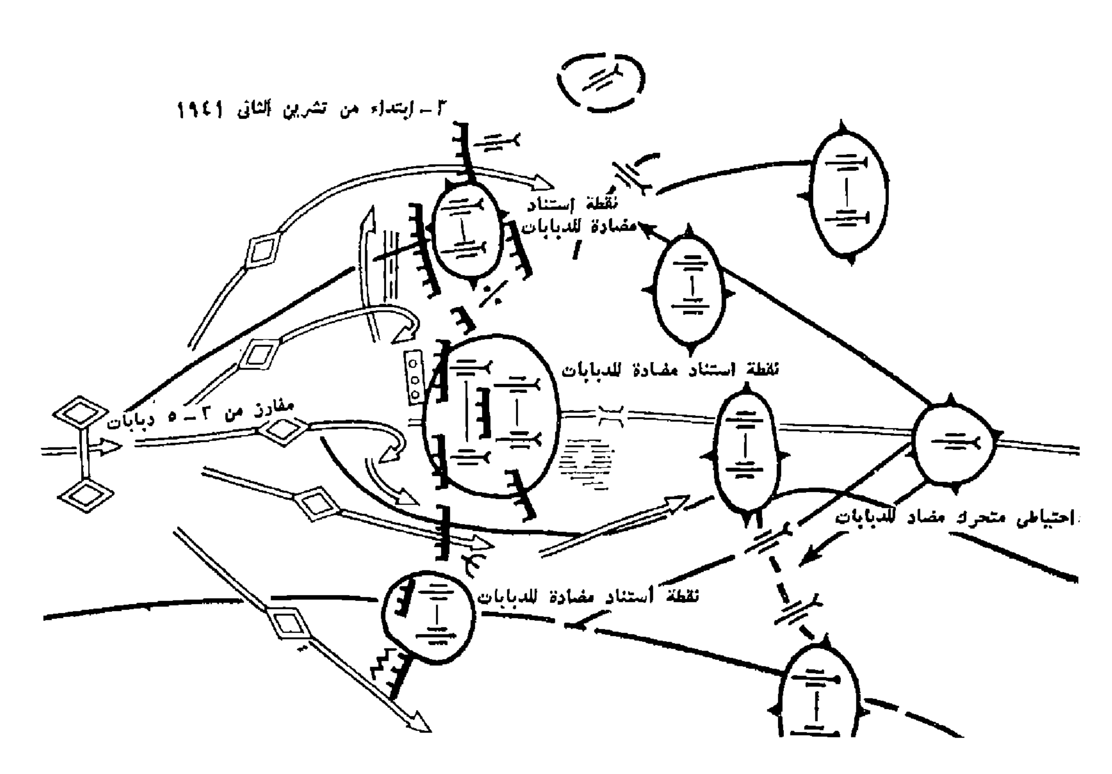
مدفع م/د عديم الارتداد أميركي من طراز «م-٤٠» عيار ١٠٦ مم





تنظيم الدفاع م/د على الجبهة السوفييتية (١٩٤١)

تطور الدفاع م/د على الجبهة السوفييتية في المرحلة الاولى من الحرب العالمية الثانية

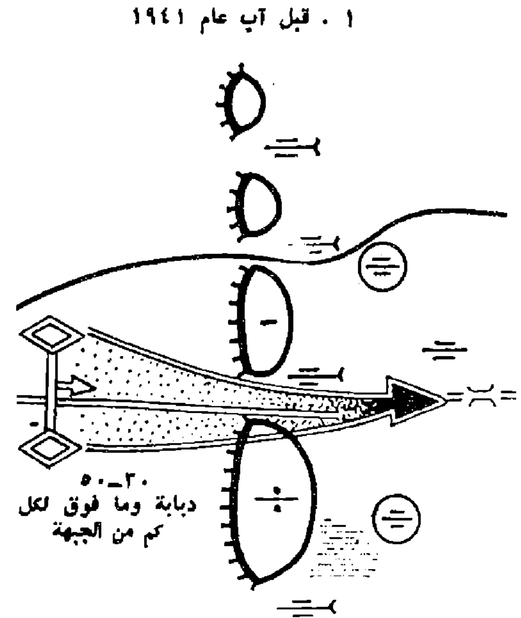


الهامة المحتملة لهجوم الدبابات وقد بلغت نسبة تركيز الاسلحة م/د الاساسية (بخلاف البنادق م/د) في الجبهة السوفييتية مثلا في أواخر الحرب العالمية الثانية ما بين ٢٥ – ٣٠ مدفعاً م/د في الكيلومتر في بعض الحالات (عند رؤوس الجسور عبر نهر الفيستولا والاودر). ولكن في الظروف المعاصرة لا تبلغ الكثافة في المدافع م/د هذه النسبة العالية نظراً للتطور التقني الذي لحقها من حيث بعد المدى ودقة الرمي وسرعته .

* زيادة عمق الدفاع م/د إلى اكبر حد ممكن ، الأمر الذي يفترض بطبيعة الحال التخلي عن أسلوب الدفاع الخطي المتصل، واللجوء إلى إقامة مجموعة من نقاط الاستناد والعقد الدفاعية القوية القادرة على التعاون المتبادل بالنيران المؤثرة، حتى لا تصل الدبابات المعادية بعد اختراقها المواقع الامامية إلى فجوة خالية من النيران تعيد تنظيم نفسها فيها . ومن المستحسن أن توزع النقط م/د في العمق بحيث تكون ذات دفاع دائري وبحيث تشكل مع نقطة أخرى أو أكثر جيباً نارياً للدبابات يتيح اجتماع النيران الجانبية والمتقاطعة ضد الدبابات فتصيبها من الامام ومن الجوانب . ويراعى في كل ذلك طبيعة الارض والإفادة منها، وتمكين القوات من التصدي للدبابات المعادية في الليل وظروف الرؤية الرديئة .

* المناورة باحتياطيات متحركة من الوسائل م/د تضم دبابات أو مدافع ذاتية الحركة م/د أو آليات تحمل صواريخ أو تحمل مدافع عديمة الارتداد أو جماعات من المشاة الآلية المسلحة بقواذف وبنادق م/د، لزيادة كثافة وعمق النيران م/د في القطاعات التي يجري فيها محاولة الاختراق المدرعة المعادية، أو لشن هجمات معاكسة ضد الدبابات وفقاً للظروف المتغيرة . ويعاون هذه التشكيلات الاحتياطية المتحركة مجموعات متحركة من واضعي الموانع الهندسية (ألغام وقنافذ معدنية الخ) ومجموعات من الأسلحة ذاتية الحركة مضادة للطائرات ، وطائرات هليكوبتر مجهزة بالصواريخ الموجهة م/د .

* الافادة من المدفعية الميدانية في إقامة سد ناري منظم جيداً لإصابة حشود الدبابات قبل أن تبدأ الهجوم أو قبل أن تصل إلى مرمى الاسلحة م/د (تعاونها في ذلك بطاريات قواذف الصواريخ غير الموجهة) وكذلك من ضربات الطيران (القاذفات المقاتلة وقاذفات الهجوم الارضي) . ويتطلب تنفيذ هذه الاساليب توفر نظم ووسائل انذار واستطلاع واتصال منظمة جيداً و منسقة الاداء، وتلاؤم الاساليب مع ظروف المكان والزمان التي يجري في ظلها التطبيق .



تنظيم الدفاع م/د على الجبهة السوفييتية قبل آب (اغسطس) ١٩٤١

وقد شهدت الحرب العالمية الثانيـة العديد من النماذج الناجحة في تنظيم الدفاعات المضـادة للدبابات ، التي جرى فيها تكثيف الوسائل المضادة للدبابات من مدافع م/د والغام وخنادق م/د ألخ ، واستخدمت خلالها أساليب ناجحة في مقاومة الدبابات ، سواء من حيث زيادة عمق المناطق الدفاعيـة م/د ، أو من حيث استخـدام الاحتياطيات المتحركة م/د . وكانت معركة «كورسك » ، التي جرت في الجبهة السوفييتية في صيف ١٩٤٣ ، من اكبر الامثلة الناجحة في هذا الصدد (انظر كورسك ، معركة) .

٣ ـ خبرة حرب ١٩٧٣ : لقد تأكدت مجدداً اهمية وفاعلية الاسلحـة م/د الحديثة في عمليات الدفاع البري المعاصر خلال معارك الحرب العربية ـ الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣)، التي كانت في وجه من وجوهها الرئيسية ، اكبر واحدث تجسيد عملي لفاعلية الدفاع المضاد للدبابات ، المستند الى تكتيكات واساليب ملائمة ، يكفل تطبيقها بكفاءة تحقيق اقصى مردود ممكن لاستخدام الاسلحة م/د .

وكانت الجبهة المصرية أثناء المرحلة الاولى من الحرب المسرح الرئيسي الذي برز فيه الدفاع م/د بواسطة القوات المصرية ، بالصورة الاكثر وضوحاً ، والتي اعطت للحرب دلالتها الخاصة في هذا المجال ، وعلى النحو الذي لفت انتباه المعلقين والمفكرين

١ ـ فوج المدفعية لفرقة المشاة	٢ ـ فوج المدفعية المضادة للدبابات
٣ ـ فوج المدفعية الطويلة	٤ ـ كتيبة مستقلة للمدفعية المضادة للطائرات
٥ ـ لواء المدفعية ذاتية الحركة	٦ ـ كتيبة المدفعية المضادة للطائرات
٧ ـ فوج المدفعية	٨ ـ فوج مدفعية الفيلق ، فوج المشاة ، فرقة المشاة

بنية الدفاع م/د على « الجبهة الأوكرانية الثالثة » في اتجاه ضربة الالمان المعاكسة الرئيسية في المجر آذار (مارس) ١٩٤٥



اعداد الصاروخ م/د السوفياتي « ساغر » (ميلوتكا) للاطلاق

القاذف الصاروخي السوفياتي « رب ج - ٢ » من اكثر القواذف استخداماً في العالم



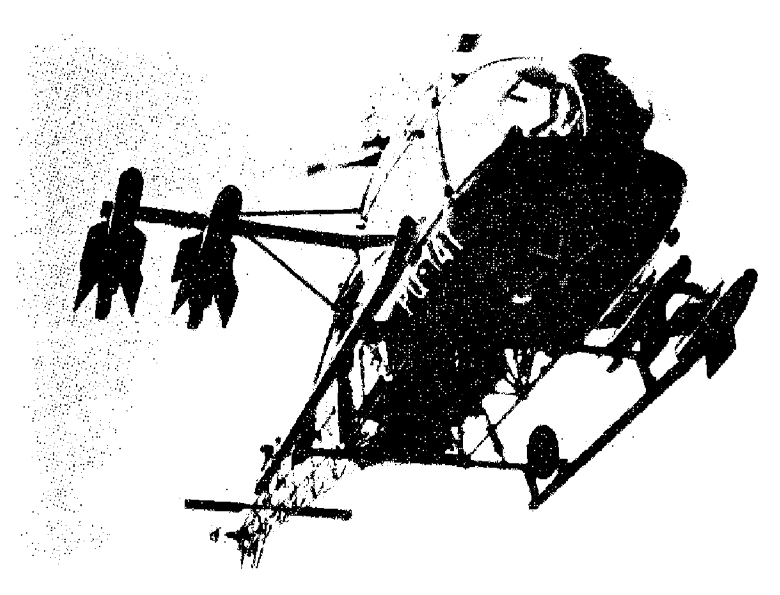
العسكريين الى مدى خطورة الاسلحة الحديثة م /د وفاعليتها ، وجعل بعضهم يطرح مقولة تفوق الدفاع م /د على الهجوم المدرع والميكانيكي عامة ، ويتساءل عن مستقبل الدبابة في الحرب الحديثة .

ولقد قام المصريون خلال هذه العمليات بتشكيل منظومات دفاعية قوية م/د ، ضمت مختلف انواع الاسلحة م /د ، مثل المدافع العادية وعديمة الارتداد م /د ، والمدافع عيار ١٢٢ مم التي استخدمت في الرمي المستقيم بذخيرة شديدة الانفجار م /د HEAT ، ومدافع الدبابات وقانصات الدبابات المتمركزة في مرابض رمي فوق مصاطب مقامة على الضفة الغربية للقناة ، أو في حفر على الضفة الشرقية للقناة داخل رؤوس جسور فرق المشاة ، وصواريخ م / د « ميلوتكا » العاملة مع المشاة المترجلة ، أو المركبة فوق عربات مدرعة خفيفة . وقواذف م/د « رب ج ٧ » ، والغام م / د .

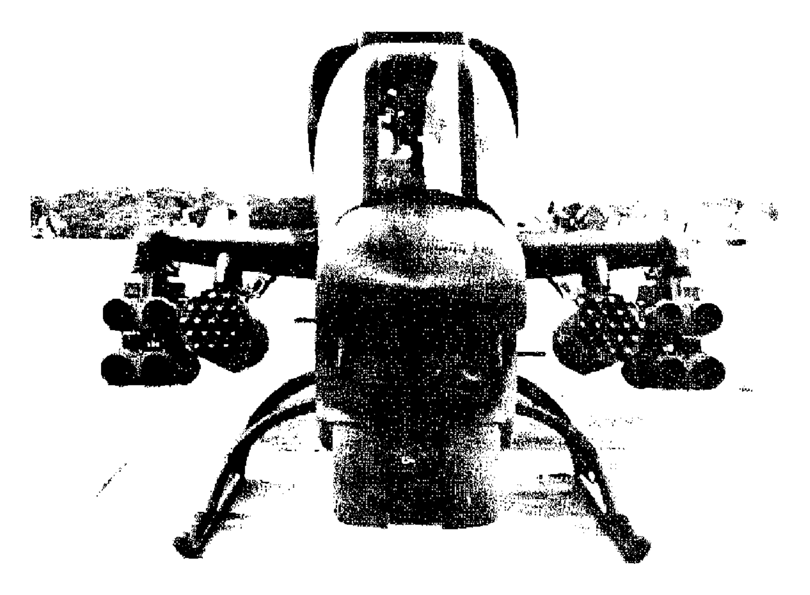
وكانت كثافة هذه الاسلحة والوسائط المضادة للدبابات أكبر من المعتاد . وعندما اصطدمت بها المدرعات الاسرائيلية تكبدت خسائر فادحة خلال ساعات (خاصة في معركة « الفردان » حيث دمر أو اعطب على ارض المعركة نحو ٨٥ دبابة من اللواء المدرع ١٩٠) ، كان للصواريخ « ميلوتكا » دور في تدمير جزء هام منها (انظر الفردان ، معركة ١٩٧٣) .

وساعد على ارتفاع حجم خسائر المدرعات الاسرائيلية خلال هذه المرحلة من الحرب ، اخطاء التكتيك الاسرائيلي في قتال المدرعات ، القائم على استخدام الدبابات دون مساندة كافية من المدفعية والمشاة الميكانيكية ، اعتماداً على الدعم الجوي القريب المفترض (وفقاً لاسلوب ثنائي الطائرة - الدبابة ، الذي شكل اساس التكتيك المدرع الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧) ، والذي لم يستطع الاسرائيليون تطبيقه بعد أن تم تحييد الطيران بشبكة الدفاع الارضي المضاد للطائرات .

ولقد شهدت حرب ١٩٧٣ ايضاً استخداماً على جانب من الاهمية والفاعلية ، لطائرات الهليكوبتر الاسرائيلية المسلحة بالصواريخ م / د ، خاصة على الجبهة المصرية ، خلال مرحلة صد الهجوم المصري الثاني وما تلاها من معارك ثغرة « الدفرسوار » ، واستخداماً فعالا للصواريخ الموجهة تلفزيونياً بواسطة الطائرات الاسرائيلية عامة ، أثر الخرق الذي حدث في شبكة الدفاع الجوي المصري حول



الهليكوبتر الخفيفة « ألويت - ٢ » مسلحة بصواريخ م/د « س.س - ١١ »



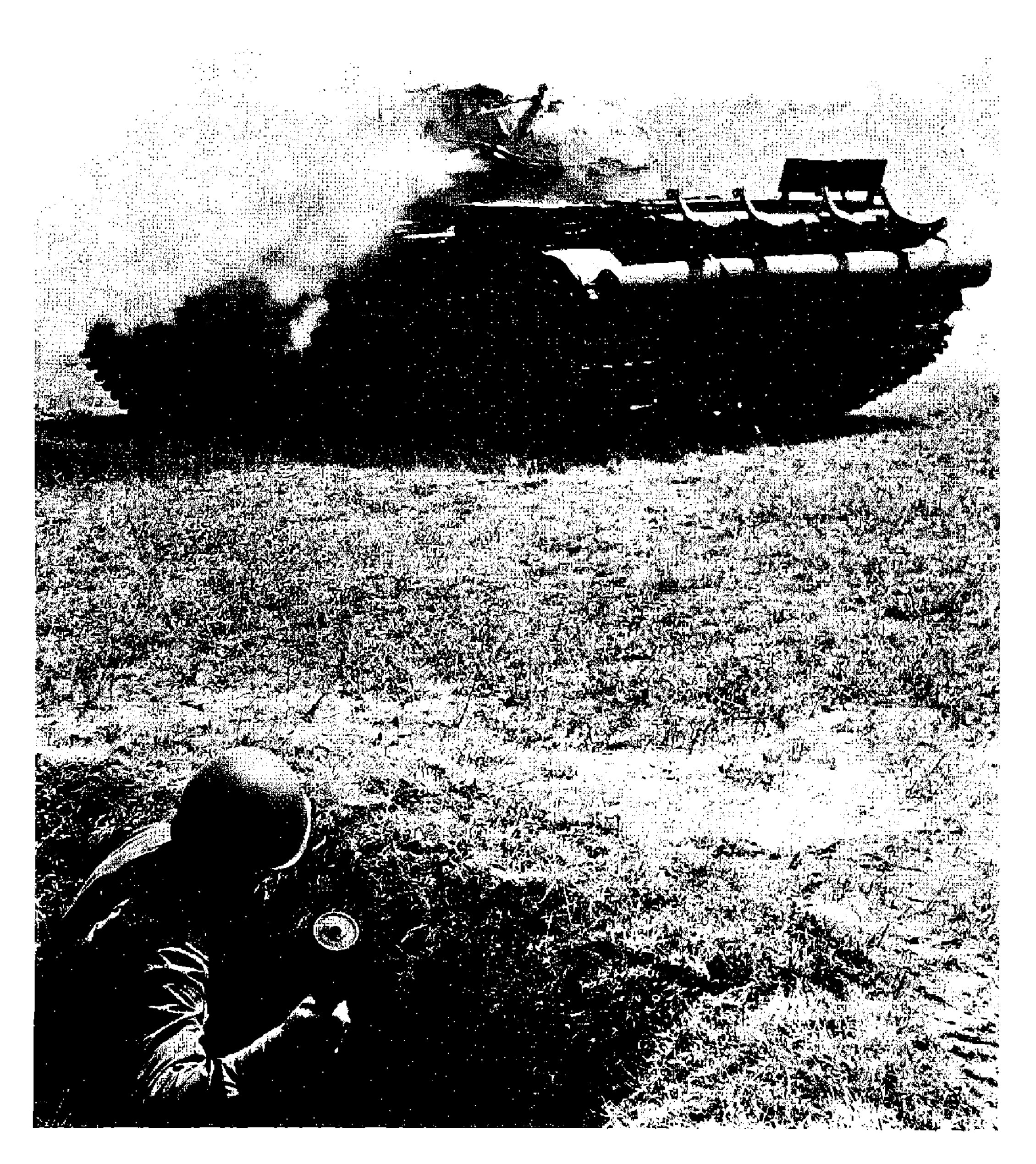
الهليكوبتر الهجومية الأميركية « كوبرا » المخصصة لمقاومة الدبابات

« الدفرسوار » ، وحصول الطيران الاسرائيلي على قدر اكبر من حرية المناورة الهجومية .

وفي الوقت نفسه ، استخدمت اساليب الدفاع م / د بفاعلية على الجبهة السورية . فقد استخدمتها القوات الاسرائيلية (خنادق م/ د ، ومدافع الدبابات المتمركزة في مرابض رمي ، والصواريخ الموجهة م / د) بدرجة لا بأس بها من الفاعلية ضد المدرعات السورية اثناء اندفاعها الهجومي خلال المرحلة الاولى من الحرب . كما استخدمتها القوات السورية ايضاً ، بدرجة جيدة من الفاعلية ، خلال مرحلة صد الهجوم المضاد الاسرائيلي .

ونتيجة لخبرات حرب ١٩٧٣ ، يجري حالياً تطوير كبير في اسلحة ووسائل الدفاع في مختلف الجيوش العالمية ، سواء بالنسبة الى الصواريخ م / د ، التي يجري زيادة كمياتها وتعميم استخدامها في مختلف تشكيلات المشاة ، أو بالنسبة الى طائرات الهليكوبتر المسلحة بالصواريخ م / د والرشاشات الثقيلة . فضلا عن تطوير اشكال التنظيم في التشكيلات المدرعة والميكانيكية ، بحيث تكون اكثر دمجاً للدبابات والمدفعية والمشاة الميكانيكية ، وبحيث تصبح اكثر قدرة على تنفيذ تكتيكات الاسلحة المشتركة لمواجهة تطور الدفاع م/د . وفي الوقت ذاته ، يجري البحث في تطوير الدبابات ، بحيث تكون اكثر قدرة على التصدي للاسلحة المضادة ، وايجاد نسبة افضل بين عناصر قوة النيران والحركية والتدريع

جندي المشاة المسلح بالقنبلة م/د في مواجهة الدبابة



(٣٨) الدفاع المضاد للصواريخ

(انظر الصاروخ المضاد للصواريخ) .

(٣٨ــ٤) الدفاع المضاد للطائرات

(انظر الدفاع الجوي)

(١٦) الدفاع النفسي الميداني

يلجأ الفرد إلى عدة طرق أو حيل نفسية يحاول بموجبها حماية نفسه من الظروف الخارجية الضاغطة بشكل يبعد عنه القلق أو يخفف من تأثيره وارتكاساته . أو يسعى عن طريق هذه الميكانيزمات (الآليات) النفسية إلى تبديل صورة الواقع وجعله أكثر قبولاً وملاءمة لحالته النفسية . تسمى هذه الطرق أو الحيل النفسة بالآليات الدفاعية النفسية ، أو دفاع الأنا Ego Defence . وليست هذه الآليات في الواقع سوى ردود فعل الشخصية ازاء المؤثرات الخارجية الضاغطة غير الملائمة .

إن كل فرد يرد على المؤثرات الخارجية الضاغطة بآليات دفاعية خاصة تميز شخصيته . وترتبط هذه الآليات ارتباطاً وثيقاً بديناميكية سلوكية خاصة به .

وهذا يعني أن اللجوء إلى أشكال هذه الآليات يوضح لنا أنماط السلوك السوي والسلوك المرضي نظراً لأن هذه الآليات تعمل بصورة لا شعورية .

تظل هذه الآليات سوية عند الإنسان إذا ما ظلت ضمن نطاق المعقولية ، فلم تشوه المحيط الخارجي أو تأوله تأويلاً غير واقعي ، كما هو الحال في المرض العقلي . وفيما يلي أهم أشكال آليات الدفاع النفسية عموماً . وهي تشكل أساس معظم الميكانيزمات (الآليات) الدفاعية النفسية الميدانية :

(أ) الكف أو النهي Inhibition

هناك شكلان من أشكال الكف : كف نفسي حركي ، وكف نفسي محض . فالكف النفسي الحركي هو توقف الفاعلية نتيجة لتدخل مؤثر خارجي وانتقال العضوية إلى فاعلية أخرى أكثر ملاءمة . وتزخر الحياة اليومية بأنماط هذا الكف البسيط . فالعامل الذي يصنع آلة أو أداة معيَّنة ويشعر فجأة أنه أخطأ في صنعه أو تركيبه لبعض أجزاء الآلة ، فانه يتوقف في فاعليته لينقل إلى حركات وفاعليات أخرى تعينه على انجاز عمله . لذلك فإن الشخص الذي يفاجأ بموقف يدعو إلى الخوف الشديد نجد أن فاعليته تتعطل تماماً في بعض الأحيان ، فنقول إنه في حالة نهي أو كف حركي . وينطبق الشيء نفسه عند الفرد الذي يصاب بإحباط مفاجئ ، فتتوقف فاعليته العقلية في لحظة يكون فيها عاجزاً عن القيام بأي عمل أو تفكير .

وهذا ما يلاحظ إبان المعالجة النفسية عندما تبرز في ساحة شعور المريض فكرة مزعجة تشل تفكيره . وتعطل تداعي أفكاره ، فيتوقف عن الكلام ، وتسمى هذه الحالة بالمقاومة النفسية اللاشعورية .

(ب) الكبت Repression

يُعتبر الكبت من أكثر الآليات شيوعاً عند الأفراد إذا ما قورن مع آليات الدفاع الأخرى . وتلجأ الشخصية إلى الكبت للتخلص من المواقف غير المرغوب فيها ، أو الرغبات المنافية المتضاربة . فالكبت بهذه الحالة يبعد عن ساحة الشعور الميول والرغبات التي تسبب الألم النفسي أو التي تتضارب مع متطلبات الواقع الاجتماعي فيرميها في أعماق اللاشعور . ولا تحدث هذه الآلية بشكل إرادي ، وإنما بعملية لا شعورية عفوية ذاتية تلقائية تحمي الشخصية من كل ما يؤذيها شعورياً من ذكريات مزعجة أو خبرات مؤلمة أو ميول عدوانية أو شعور بالنقص وما إلى ذلك من محتويات عقلية منافية يرفضها الشعور وتسبب له الانزعاج والضيق . ولعل الشعور بالإثم والضعة أو الصغار والشعور بالخجل من أكثر المحتويات النفسية تعرضاً للكبت . وتستقر هذه العناصر النفسية المكبوتة في اللاشعور ، ولكن في حالة ديناميكية كما رأينا ، محتفظة بشحناتها وتوتراتها وفاعليتها بحيث تبقى نشطة في ذلك المستوى النفسي اللاشعوري ، تتحين الفرص لتظهر على شكل أمراض أو اضطرابات نفسية . وأحياناً ، وتبعاً للظروف المحيطة بالشخصية وللتركيب الانفعالي ، قد يسبب الكبت النفسي الاصابة بالأمراض العقلية والنفسية . وهنا علينا ألا نخلط بين آلية الكبت اللاشعورية وعملية الكظم الشعورية Supression . إذ تقوم الأخيرة على أساس جهد وعمل إرادي . فالشخص في عملية الكظم يبذل جهداً إرادياً واعياً لطرد الدوافع غير المرغوب فيها من ساحة شعوره .

وهناك صلة وثيقة بين عملية الكبت ونواحي الأنا الأعلى Super Ego . بل إن عملية الكبت ذاتها مستمدة في جزء كبير منها من سيطرة الأنا الأعلى ونتيجة من نتائجها .

والكبت وسيلة من الوسائل اللاشعورية لإحكام تلاؤم الفرد مع محيطه ومع أعراف المجتمع وتقاليده ، ولكنه لا يخلو إلى جانب هذه الحسنة من آثار مؤذية على الشخصية . وبما أن العناصر النفسية المكبوتة المستقرة في اللاشعور تظل في حالة ديناميكية نشطة تسعى إلى العودة إلى ساحة الشعور بكل السبل . فإن الشخصية تلجأ إلى تشديد الكبت ، وذلك عن طريق تقوية الميول والأفكار التي تعاكسها ، الأمر الذي يؤدي إلى تشكل وسيلة دفاعية أخرى تعرف باسم التشكلات الارتكاسية Reaction Formation

وليست عملية الكبت ضارة دوماً ، وهي لا تؤدي بالضرورة إلى نتائج سيئة . فللكبت محاسنه ومضاره . فأذاه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة المحتوى النفسي المكبوت ، وشدته ، وصور الأعراض التي يظهر فيها .

(ج) المقاومة Resistance

المقاومة صورة من صور الكبت ومظهر من مظاهره . وبتعبير آخر هي الاصرار والرغبة اللاشعورية في عدم الكشف عن بعض الدوافع والنزاعات النفسية الدفينة ، ومحاولة ابقائها مخبأة في متاهات اللاشعور . وتشاهد هذه الآلية عادة في المعالجة النفسية . فمن خلال التداعي الحر ــ الذي هو إحدى وسائل العلاج النفسي ــ تتدفق على ساحة شعور المريض أفكار وعواطف بدافع تشجيع الطبيب للمريض كيما يفرغ المحتويات النفسية مهما كان نوعها ومهما بدت سخيفة وغير مترابطة مع الموقف أو السياق في نظر الطبيب . إلا أن المريض يبدي مقاومة في الكشف عن بعض المحتويات العاطفية اللاشعورية فيتوقف التداعي . وأحياناً يُصاب المريض بصدمة وقلق شديدين عند ظهور مثل هذه الأفكار والمحتويات الراضة ، لأنها تكون مكمن المرض وسبب العلة النفسية .

(د) التبرير Rationalization :

تقود مراقبة سلوك الناس إلى الاعتقاد بأن كل فرد يحاول أن يظهر سلوكاً منطقياً منسجماً مقبولاً لدى الناس صادراً عن تفكير ومحاكمة وتعقل . وقد دلت معطيات التحليل النفسي بصورة قاطعة على أن الجزء الأكبر من السلوك تحركه دوافع لاشعورية ، في حين ليس هناك سوى قدر محدد من السلوك يصدر عن إرادة وتأمل ومحاكمة . وعمل آلية التبرير هنا تغطية هذه الدوافع اللاشعورية في السلوك وإعطاؤها معنى وتفسيراً مقبولين بشكل يظهر السلوك إرادياً شعورياً سوياً ومنطقياً . فالتبرير إذن بهذا المعنى هو صياغة السلوك بقالب المعقولية والمنطقية ، وإعطاؤه دلالات ذات معنى ، بغرض الحفاظ على احترام الذات . على اعتبار أن الإنسان يعتبر أن سلوكه يجب أن يصدر عن دوافع مناسبة ومعقولة ، والتبرير يقدم له ما يؤمن هذا الاعتقاد . والمعروف في التحليل النفسي أن الدوافع السلوكية منها

ما هو وليد قيم اجتماعية ومن... الـ«هي»(ID) من فجاجة وأنانية . والواقع ... الأنانية والغريزية هي أكثر الدوافع هيمنة عل... وأعظمها ديناميكية والحاحاً . ويسعى الإنسان ... عطاء هذه الدوافع معنى معقولاً منسجماً مع ... كيف يرضي مشاعره ووجدانه .

(هـ) **المعاوضة** Compensation

المعاوضة آلية معروفة ... وعلم النفس . وهي ظاهرة تلاؤمية يخلقها ... فيزيولوجي أو نفسي . إن منتحلي الشخصيات ال... يظهرون في بعض الظروف بأسماء مستعارة أو بألبسة ... ورتب عسكرية مزيفة إنما هي ظاهرة ، في بعض الأحيان ، تعبر عن الشعور بالنقص الاجتماعي . يحاولون التعويض عن هذا النقص بتزييف شخصياتهم .

ونلاحظ أيضاً المظاهر السلوكية التعويضية عند الإنسان قصير القامة ، ضئيل الجسم فتأخذ شكل القسوة والبطش وحب ... السيطرة (السادية) عند تسلمه سلطة أو قيادة ، ذلك ... مثل هذه المعاوضة تنسيه عجزه ، وتؤكد وجوده . وترد الثقة إلى نفسه .

إن المظاهر الحياتية الاجتماعية مليئة بمثل هذه التعويضات عند النساء و... الرجال على السواء . فالاستعلاء والصلف ، والكبرياء الأجوف ، والافراط في إظهار المحاسن ، والتبرج عند ... الجنس اللطيف ، والادعاءات والتبجحات التي نصادفها في حياتنا اليومية باحتكاكنا مع الناس كلها مظاهر تعويضية عن شعور بالنقص عند الأفراد . على ... هناك جانباً ايجابياً يتأتى من الشعور بالنقص عند بعض الأفراد يدفع بهم إلى معارج البناء والشهرة بفضل مخترعاتهم وإنتاجهم الاجتماعي أو الأدبي ، والأمثلة ... ذلك كثيرة في المخترعات العالية والانجازات الأدبية والفنية . وتأخذ المعاوضة أحياناً أشكالاً مرضية عند... تشتد وطأة الشعور بالنقص ، ويصبح التقدير الاجتماعي وإرضاء الذات رغبة ملحة عند الشخص . فيجد ... في الأحلام والتخيلات ويضفي على نفسه الصفات التي ... عن تحقيقها في عالم الواقع ، فيصور نفسه بالعابد... الأديب أو المصلح الاجتماعي ، وبذلك تصبح حينه ... مسرحاً خصباً للهذيانات التعويضية المرضية .

(و) **التشكلات الارتكاسية** Reaction Formations :

يؤدي الكبت النفسي إلى مركبات نفسية . وهذه تخلق آليات جديدة معاوضة لا تكتفي بإعماء الفرد عن الاستبصار في صفاته السيئة فحسب ، بل تخلق فيه أيضاً مواقف جديدة دفاعية يحاول بواسطتها حماية «الأنا» وضبط العناصر النفسية المكبوتة ومراقبتها ... معاكستها أحياناً . وتسمى هذه المواقف بالتشكيلات الارتكاسية . وتتصف هذه العناصر النفسية الجديدة بطبيعتها الدفاعية الصلبة . وفجاجة **تعبيراتها** أحياناً ، فلا تكون مرضية إلا إذا أساءت إلى تكيف الفرد وأعاقت تلاؤمه . إن الطفلة التي عجزت عن الاستمرار في ايذاء أخيها الوليد الجديد تحت تأثير عقاب والدتها سرعان ما تبدل من سلوكها فتظهر عطفاً وحناناً مخادعاً في حين ينصب عدوانها الكامن نحو ألعابه والأشياء التي تخصه . إن هذا العطف الظاهر هو تشكل ارتكاسي استهدف اخفاء الدوافع العدوانية ومعاكستها بصورة لاشعورية . فالتشكل الارتكاسي هو آلية لاشعورية ، بينما الرياء أو النفاق حالة شعورية بحتة .

والحقيقة أن نمط الحياة في الواقع مقنّع بآليات دفاعية وسلوك معاوض عند كل فرد . وليست التعبيرات السلوكية الهامة للفرد سوى انعكاسات الميول الدوافع والميول الخفية ، أو هي تصعيدات لهذه الميول أو ابدالها بغيرها ، أو صفات جديدة تعاكسها .

(ز) **الانكار** Denial :

هو آلية دفاعية تخفف من مشاعر الاحباط الذي يعيشه الفرد إما بفعل عدم تحقيق رغبة ما يسعى إلى إروائها ، أو بفعل موقف مهدد ضاغط باعث على القلق والاضطراب . ينكر الفرد وجود ما يزعجه في المحيط سواء الأفراد أو الحوادث أو يخفف من وقعها في نفسه بفعل انكارها أو تشويه ظروف الحادث الراهن بشكل **يتخفف القلق النفسي . فالعسكري الذي يعيش أجواء** على درجة كبيرة من الخطر والتهديد قد يلجأ إلى هذه الآلية من خلال تشويه الواقع وجعله أكثر قبولا في نفسيته ومدعاة إلى طمأنينته .

(ح) **التصعيد** Sublimation :

هو آلية تحول الليبدو «الطاقة **الغريزية الجنسية**» ، ودوافع الـ«هي»(ID) الابتدائية إلى أهداف وميول اجتماعية سامية ومفيدة . وتلعب الأنا دوراً كبيراً في تحويل الدوافع الغريزية الأنانية غير المقبولة اجتماعياً إلى فاعليات تسمو بالفرد فتزيد من رقيه ورقي المجتمع الذي يعيش فيه .

وبالطبع فإن الفرد لا يدرك **شعورياً آلية** تفريغ الدوافع البدائية في فاعليات مفيدة وبناءة **إذ نادراً** ما يعرف إنسان ما أن تفانيه في خدمة العلم وتكريس طاقاته له ليس إلا تبدلاً في قدرته أو ميول أنانية بحتة . كما أن شهرة جراح عظيم وولعه في الجراحة قد يكون **ناجماً عن** ميول سادية ودوافع عدوانية شديدة مكبوتة تحولت بفعل آلية التصعيد إلى مهنة إنسانية مفيدة . ويعتبر الفن ، والأدب ، والموسيقى فاعليات تصعيدية سامية ذات أساس غريزي جنسي مكبوت أو غير مرئي .

ويعتبر التصعيد **الناجح** الذي يحول الدوافع البدائية الأنانية إلى مستويات سلوكية خلاقة من أهم الآليات النفسية في تكوين الصفات الشخصية الحميدة . وللتصعيد **آثار إيجابية** بناءة للشخصية في حين يكون الكبت ، في أكثر أحواله ، وليس دوماً أذى لها . ومن الضروري هنا التأكيد على التصعيد الناجح للدوافع البدائية الأنانية لأن هناك حالات عُصابية يظن صاحبها أنها تصعيد في حين لا تكون في الحقيقة إلا اضطراباً نفسيا . وبالطبع إذا ما استحال تصعيد الدافع البدائي وبقي في حالة كبت فإن الشخصية تصبح مسرحاً لصراعات نفسية دائمة تؤثر تأثيراً كبيراً على تلاؤم الفرد واتزانه الانفعالي .

(ط) **الترميز** Symbolization :

إن الـ«هي» أو اللاشعور يمثل الدوافع البدائية الغريزية ، في حين أن الأنا الأعلى **Super Ego** تمثل الخصائص الخلقية والاجتماعية . وهي الرقيب **Censor** الذي يقف في وجه الدوافع الصادرة عن الـ«هي» **ID** فلا يسمح لها بالخروج إلى ساحة الشعور بشكلها الفج البدائي اللااجتماعي . والعناصر النفسية في الـ«هي» هي في حالة ديناميكية وفعالية مستمرة . وتسعى دوماً إلى الانطلاق من عقالها لتجد لها منفساً ومخرجاً . وحيث أنه يستحيل عليها التعبير عن مكنوناتها والخروج إلى ساحة الشعور على هذه الصورة البدائية المنافية بفعل وجود رقابة الأنا الأعلى أو العليا . حينئذ كان لا بد لها من أن تتنكر وتتحايل على الرقابة فتتسلل إلى الشعور بصورة تنكرية متخفية مقنّعة على **شكل رموز** ذات دلالات ومعان من الناحية التحليلية لا يدركها العقل الواعي . ولا يعرف مدلولاتها الأساسية ، ذلك لأن الشبه بين الرمز وما يرمز إليه يكون ضئيلاً وسطحياً . والواقع أن الرمز هنا ليس رمزاً . بل حقيقة لها معانيها وخطورتها التي تتضح أحياناً عندما يتم التوصل إلى معرفة ما وراء هذا الرمز . وقراءة مدلولاته ومعانيه .

وتظهر العناصر النفسية المكبوتة على شكل **رموز في** ساحة الشعور عند السوي والمصاب بمرض عقلي على السواء . ولكن الترميز يكثر ويزداد في الاضطراب العقلي . فيأخذ شكل إهلاس وهذيانات عديمة المعنى ظاهرياً . ويمكن القول إن أكثر الأشكال ترميزية وتنكرية هي العرّات العصبية Tics (أي حركة لا إرادية في الوجه أو غيره من **الأعضاء**) وكذلك التصنع في الكلام ، والمشي ، والحركات ، والأحلام الغريبة .

(ي) **النقل** Displacement :

هي نقل المشاعر العاطفية من كراهية أو محبة التي نحملها في نفوسنا إلى أشخاص **أو أشياء** أخرى . بحيث تتجسد العاطفة في المواضيع الجديدة . وتتمتع

الأحاسيس نفسها . والدلالات الانفعالية التي كنا نحملها للمواضيع السابقة . والهدف من وراء هذا النقل العاطفي هو التخلص من مشاعر تؤلم العقل الواعي وتزعجه . فوسواس النظافة مثلا تعبير لاشعوري عن رغبة المرء في التخلص من **تجربة** اتصفت بقذارة أخلاقية بدت ثقيلة الوطأة على **الشعور** فلم يتحملها صاحبها وظهرت على شكل غسل متكرر لليدين .

وكثيراً ما نرى ميولاً عدوانية عنيفة يبديها بعض الأفراد نحو أشخاص معينين . ولكن عندما نحلل الأسباب نجد أن هؤلاء الأفراد يحملون بغضا كبيراً لآبائهم لا تقره وتحرمه (الأنا الأعلى) فينقلون هذا العدوان إلى اولئك الأشخاص نظراً لوجود شبه بين هؤلاء وآبائهم وبذلك يحمون ، بفعل هذه الآلية الدفاعية ، الأنا من الاعتراف بهذا العدوان .

(ك) الاضفاء أو الاسقاط Projection

يوجد شبه كبير بين آلية النقل وآلية الاسقاط من حيث كون الآليتين تهدفان إلى حماية الذات من مشاعر أو أفكار لا ترضى عنها . ويعتبر الاسقاط من أكثر الآليات استخداماً عند الأسوياء والمرضى على السواء ، ويشاهد بكثرة في الحياة اليومية العادية . فالاسقاط بهذا المعنى إذن ، الصاق المشاعر والدوافع والميول المكبوتة غير المرغوب فيها والتي لا يتقبلها العقل الواعي ، بأشخاص آخرين واعتبارهم مصدر ما نكرهه من سلوك وتصرفات . ويريح الاضفاء الشخصي من القلق إلا أنه بعمله هذا يفرغ محتويات ما يكرهه على المحيط الخارجي فيشوه صورة هذا المحيط ، ويجعله يرى في غيره ما يكرهه في نفسه .

وإذا ما سيطر الاضفاء على الحياة النفسية ، وأعاق تلاؤمها وتكيفها ظهرت حالة مرضية اسمها الزَوَرْ Paranoia . فالمريض بالزَوَرْ يسيء تأويل العالم الخارجي ، ويفسر سلوك الناس تفسيراً عدوانياً لدرجة قد تدفعه إلى ارتكاب جريمة القتل .

(ل) التقمص Identification

التقمص آلية دفاعية تؤكد ابراز الذات ، وترضي نزعة القبول الاجتماعي . ويأخذ التقمص عادة شكل النزوع إلى الانتماء الذي يربط الفرد بفئة أو مؤسسة اجتماعية معروفة بحيث يعرّف على نفسه بصورة غير مباشرة من خلال هذا الانتماء . والتقمص آلية مقبولة عندما لا تسيطر على الحياة النفسية وتعيق من تلاؤمها . يكون التقمص حالة مَرَضية عقلية عند بعض الأشخاص الذين يدعون النبوة أو العبقرية أو عند اولئك الذين يؤمنون بحلول أرواح بعض الشخصيات الدينية أو التاريخية البارزة في أجسادهم ، ويتصرفون وكأنهم أصحاب هذه الشخصيات .

ونظراً للترابط الوثيق بين آليات الدفاع النفسية التي يحرض على ظهورها القلق وبين فيزيولوجية التوتر النفسي (انظر فيزيولوجية التوتر النفسي) فإن هناك ما يثبت أن بعض آليات الدفاع النفسية المذكورة من شأنها إثباط الارتكاس الدفاعي الانذاري Alarm Reaction (أي إثباط التنبيه في المحور ما تحت السرير البصري ـ النخامي ـ الكظري) ، وبالتالي ايقاف الارتكاسات الباتولوجية التي يحدثها مثل هذا التنبيه في حال استمراره ، كما هو الحال في القتال ، مثل القرحة المعدية أو تصلب الشرايين بفعل استمرار فرط التنبيه في الجملة العصبية الودية ، وما يرافق ذلك من تخريب في الطبقة الوسطى للوعاء الدموي بفعل زيادة مادة الكاتيكولامينات Catecholamines في الدم ، وتحرير الرينين Renine . واضطراب استقلاب الشحوم الدموية (ارتفاع الكولوستيرول وخاصة الحموض الشحمية الحرة Free Fatty Acids) . وتوضّع هذه الأخيرة في الشرايين وبالتالي تصلّب الشرايين .

لقد أظهرت الدراسات السيكولوجية التي تمَّت على الجنود الأميركيين الذين قاتلوا في فيتنام أن آلية الإنكار الدفاعية Denial Defense Mechanism التي كان يلجأ إليها بعض أفراد الوحدات المقاتلة ، وخاصة الجنود ذوو القبعات الخضراء Green Berets قد جعلت منهم أفراداً على درجة كبيرة من التكيف مع الظروف القتالية الضاغطة المهددة لحياتهم . لهذا فقد كانوا يقاتلون بأعلى درجة من الاتزان الانفعالي واللياقة النفسية . ونعني بآلية الإنكار هنا القدرة على تجاهل الأخطار التي تهددهم (الخداع الذاتي) وتفتيت المخاوف التي تعتريهم بفعل هذه الآلية . ولقد تم التحقق من هذا الافتراض من خلال معايرة الافراز لمادة (17-OHCS الهرمونية) في البول (أي بعض السيترونيدات القشرية الكظرية) والتي بموجبها يمكن معرفة درجة التوتر النفسي التي يعيشها المقاتل في ظروف ضاغطة ، ذلك أن التوتر النفسي يحدث فرطاً في تنبيه المحور الادرينالي القشري ـ النخامي ـ ما تحت التلاموس. الأمر الذي يزيد من إفراز المادة الهرمونية (17-OHSC) .

ويختلف مقدار افراز هذه المادة الهرمونية من شخص إلى آخر ، نظراً لوجود فروق في الاستجابة إلى الموقف المهدد الضاغط . ومع هذا وُجد أن العوامل الاجتماعية لها أثرها في تحويل مدركات الفرد (الاطر الادراكية) ونظرته إلى المخاوف ، بحيث أن مستوى إفراز الادرينالين القشري (17-OHSC) يتغير تبعاً لتبدل مدركات الفرد ازاء الخطر الذي يتعرض له . ففي الوحدات القتالية التي يكون الاتصال بينها قائماً ، والتفاعل بين الأفراد موجوداً ، نجد عند أفراد هذه الوحدات ميلاً نحو تنمية روح التعاضد ، وتوحيد الصف ، والنزوع نحو اضعاف المخاوف الفردية ، والاقلال من أهمية المخاطر الخارجية في الظروف القتالية الصعبة . فهذه الوحدة في الموقف والادراك والاستبصار ازاء الموقف المهدد والظروف القاسية الخطيرة تقود بدورها إلى اضعاف الفروق الفردية في الاستجابة الادرينالية القشرية ، أي بتعبير آخر ، أن الدعم الجماعي المتبادل بين الأفراد من شأنه تقوية كف مشاعر القلق والاضطراب لديهم . ووفقاً لهذه النظرية فإن **الأفراد حينما يجابهون مواقف مُهددة فإنهم سيجنحون إلى** الرد بشكل يكون مقدار الادرينالين المفرز عندهم (17-OHSC)) أقل مما لو جابهوا المواقف نفسها ولكن بصورة فردية ومنعزلة . فبالاستناد إلى هذه النظرية يبدو الارتباط بين الوحدات والأفراد أيضاً على درجة كبيرة من الأهمية في القتال للسيطرة على المخاوف ، وبالتالي اضعاف الآثار المؤذية والمعطلة للطاقة والسلوك ، والناجمة عن فرط التنبيه الأدرينالي القشري ، وهذه ناحية هامة جداً في القتال .

ومن الضروري عند دراسة استجابة الفرد ازاء الشدّات القتالية التي يتعرّض لها أن يتركز الانتباه على التهديد ذاته ، وكذلك على النموذج السيكولوجي للفرد في تعامله مع هذا التهديد المحيطي (أي آلية الدفاع التي يلجأ إليها) ، وأخيراً على نوعية العلاقة السائدة في المحيط العسكري الذي يتفاعل معه .

ويقول العلامة رادو (١٩٤٣) في وصفه لأهمية استغلال آليات الدفاع النفسية من أجل طرد الآثار التخوفية الموقفية Situational من ساحة الشعور ، واستبدالها بمدركات مطمئنة بقوله : « إن أكثر الآليات الدفاعية فاعلية والجاهزة في نفسية العسكري في حل الصراع الذي يتعرض له بفعل الشروط القتالية المهددة هي تجاهله التام وإنكاره للأخطار المحيطة به (آلية الانكار الدفاعية) . وكأنه يبدو في هذه الحالة غير مكترث بحياته ، فيوقف بهذه الآلية الدفاعية كامل عملية الارتكاس النفسي الانذاري العضوي الطارئ ، فيتحول من جراء ذلك من رجل مرهف الحس إلى مقاتل يحترف القتال ولكن بدون إحساس أو مبالاة . ومن ثم يلجأ إلى تأويل المعركة ليس على أساس التهديد المستمر لحياته ولكن كنتيجة لمتطلبات إجرائية يتوجب عليه الاستجابة لها من خلال الاداء القتالي المتقن . إنه في مقدوره أن يتخذ هذا الموقف الظاهر لأنه يمس في أعماق عقله الوهم الإنساني السرمدي ألا وهو حب الخلود والطمأنينة . فبفعل محبته « للأنا » المحمية الجامحة يتمكن من إذابة كيانه في وحدته القتالية ، ويستطيع أن يهب كامل نفسيته إلى المهمة التي ينفذها ، بل وفي مقدوره أن يقوم بأعمال على درجة كبيرة من

الرجولة والقدرة الخارقة » .

وهكذا نجد أن تعامل الفرد مع الخطر ، ونتائج سلوكه العدواني تمكن هذا الفرد من كظم المركبات العاذية للآثار التخوفية . وتخلق في نفسيته حالة تخدير سيكولوجي Psychological Anesthesia . وفي دراسة أخرى وصف هارفي (١٩٦٧) في كتابه « **الحرب الجوية في فيتنام** » **كيف أن الطيارين** الأميركيين يخلقون في نفوسهم الشعور بالعَدَمية (انعدام الذات) حينما يهاجمون أهدافهم بالقنابل والصواريخ . وينقضون عليها من ارتفاعات منخفضة بلا معاناة لأي ارتكاس تخوفي هام . ويبدو أن آلية الانكار الدفاعية تقود إلى كظم انفعالي معمم ومنتشر وبذلك تنخفض نسبة الإفراز الكورتيزوني القشري . العامل الفيزيولوجي الأساسي في الاضطرابات الجسمية — العصبية .

وثمة ناحية أخرى هامة في موضوع تخفيف التوتر النفسي الذي يُصاحب عادة مرحلة ما قبل القتال (راجع عُصاب الخوف الميداني) . هي أنه لوحظ انخفاض في المادة المفرزة (17-OHSC) عند أكثرية الأفراد المنهمكين في أعمال ونشاطات قبل بدء القتال . إذ تطابق هذا الانخفاض مع انشغال العسكريين في مهمات مختلفة مثل تفقد مخزون الذخائر ، وتدعيم شبكات الأسلاك الشائكة ، وزرع الألغام الإضافية ، وما إلى ذلك من نشاطات . فمثل هذه الأعمال تصرفهم عن الركون إلى أنفسهم ، واجترار مخاوفهم ، والتفكير بنوعية الأخطار **التي سيواجهونها** . ولعل هذا السلوك هو أهم ما يجب أن يؤكد عليه كل قائد قبل أن يدخل المعركة ، كيما يفتت المخاوف الغامضة التي تنتاب جنوده عادة في مثل هذا الموقف ، والتي لها أثر كبير في رفع نسبة الانهيارات النفسية لدى هؤلاء الجنود .

وهناك ناحية أخرى أوضحتها الدراسات النفسية البيولوجية القتالية . وهي أن الافراز الكورتيزوني (وهو المؤشر في حدوث التوتر النفسي) عند العسكريين الذين يشغلون وظائف قيادية . يرتبط بصورة أوثق بالمهام المسندة إلى هؤلاء ، وكذلك بطبيعة الوظيفة التي يمارسونها . أكثر من ارتباط هذا الإفراز بالعوامل الشخصية الفردية . إذ إنهم يستجيبون إلى المطالب المفروضة من قبل مرؤوسيهم أكثر من استجاباتهم إلى تهديدات المحيط والمخاطر التي يواجهونها . وهكذا **نستطيع القول إن الدور القيادي يحدث تبديلاً فيزيولوجياً في القائد أكثر عمقاً من الصراع ذاته ، بل وأكثر عمقاً حتى من خشية الموت** .

(١٥) الدفاع الوطني

هو مجمل التدابير والتنظيمات العملية التي تستهدف حماية الوطن ، وتشكل التجسيد العملي لنظرية الأمن التي تتبناها أمّةٌ من الأمم .

لكل دولة الحق في الدفاع عسكرياً عن أرضها وسكانها ومعالمها الوطنية . وبالتالي فهي تستطيع أن تحدد بحرية نظام دفاعها الوطني La Défense Nationale الذي يضمن أمنها وسلامتها . وفقاً للاعتبارات السياسية والاستراتيجية التي تراها ، شريطة ألا يمس هذا النظام القواعد العامة للسلم ومبادئ الإنسانية ، وألا يكون قائماً على الغزو أو الاعتداء .

ويستتبع حق الدولة في تنظيم دفاعها الوطني حقها أيضاً في أن تحدد في قوانينها الداخلية أسلوب تشكيل القوات المسلحة ، وشروط انتماء الأفراد إلى هذه القوات في زمن السلم والحرب (التطوع ، التجنيد الاجباري ، الاحتياط ، الانضمام إلى القوات الشعبية المسلحة ... الخ) ، ونظام عمل هذه القوات ، بشرط ألا يعارض هذا النظام قواعد الحرب التي قررتها الأعراف والمعاهدات الدولية (أنظر قانون الحرب) .

ويرتبط المفهوم الحديث للدفاع الوطني جذرياً بفكرة السيادة الوطنية ، فلم يكن للدول ناقصة السيادة ، كالدول التي كانت موضوعة تحت الحماية أو الانتداب ، دفاع وطني حقيقي ، لأن الدولة الحامية أو المنتدبة كانت تتولى الشؤون الدفاعية لهذه الدول . ومن جهة أخرى فإن تنظيم شؤون الدفاع الوطني في الدولة الحديثة لا يمكن أن يقوم إلا على أساس « الجيش الوطني » ، فلا مجال للقول بوجود تنظيم للدفاع الوطني في دولة يقوم جيشها على تشكيلات من الجنود المرتزقة Mercenaires . أو أن يكون الجيش كله أو أكثره من رعايا أجانب كما كانت تفعل بعض الدول في الماضي .

ولقد كان استخدام تعبير « الدفاع الوطني » مرتبطاً تاريخياً بتعبير آخر هو « الأمّة المسلحة » La Nation Armée وهو التعبير الذي ترافق ايديولوجياً مع ظهور مبدأ القوميات ، وكرّسته قوانين الخدمة الالزامية التي ظهرت في البدء في المانيا (١٨١٣) ، وفرنسا (١٨١٨) ، ثم خلال فترة لاحقة في روسيا القيصرية (١٨٧٤) ، وإيطاليا (١٨٧٥ ثم ١٨٩٧) وغيرها من البلاد في أوروبا وآسيا (أنظر التجنيد) . ثم جاءت الحرب العالمية الأولى لتؤكد أهمية التنظيم الشامل للأمّة في إطار الدفاع الوطني ، بحيث يكون جميع أفرادها وكل مواردها وإمكاناتها في خدمة الدفاع عن أرض الوطن عندما تدق أجراس الحرب . أما الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب محلية اندلعت في عدة مناطق من العالم ، فقد أثبتت أن تنظيم الدفاع الوطني يجب أن يتم في جميع الأزمنة وفي جميع الظروف ، على أساس أن الأمّة يجب أن تبقى قوية لتحمي سيادتها وسلامة أراضيها ، ولترد العدوان من أي مصدر كان وفي أي وقت كان .

وتشكل قضية التسلح العصب الرئيسي في تنظيم الدفاع الوطني ، فبالنسبة إلى نوع هذا التسلح وحجمه وإمكانات الحصول عليه ومجالات استخدامه تتحدد إمكانات الدفاع الحقيقية ، وهذا يؤثر بالتالي على تشكيل القوات المسلحة نفسها ، واختصاصات وحداتها ، وأسلوب قيامها بمهامها القتالية . ولذلك فإن الدول التي انتقلت من التسلح بالأسلحة التقليدية إلى التسلح النووي قلبت رأساً على عقب الأسس التي تقوم عليها سياسة الدفاع من جهة وتشكيل القوات المسلحة من جهة أخرى . وحتى بالنسبة إلى الدول التي ما تزال تستخدم الأسلحة التقليدية . فإن أي تغيير في نوع من أنواع السلاح يستتبع تغييرات مقابلة في التشكيلات والنظم القتالية .

ويتأثر تنظيم الدفاع الوطني تأثراً عظيماً بعلاقات الدولة الخارجية ، وخاصة علاقاتها بالأحلاف العسكرية ، كما أنه يتأثر بوجود أسباب للتوتر في العلاقات مع دولة مجاورة أو مجموعة من الدول ، أو حتى مع بعض الفئات في الوطن نفسه ، عندما يكون الوضع الداخلي مهدداً بقيام حرب أهلية .

وتقضي أكثر دساتير الدول الحديثة بأن تتولى السلطة التشريعية وضع المبادئ الأساسية لتنظيم الدفاع الوطني ، ولتحديد الالتزامات المفروضة على المواطنين لخدمة الدفاع الوطني ، في حين تتولى السلطة التنفيذية وضع سياسة الدفاع . إلا أنها قد تستثنى من ذلك بعض الصلاحيات مثل « اعلان الحرب » و « حق ابرام معاهدات الصلح » أو « التحالف العسكري » . فتحتفظ بها السلطة التشريعية نفسها . ومن جهة أخرى فإن رئيس الدولة يعتبر في أكثر الدساتير « القائد الأعلى للقوات المسلحة » ويحمل عادة أكبر رتبة عسكرية في القوات المسلحة . وقد يرأس أيضاً « مجلساً أعلى للدفاع الوطني » تقرر الدساتير أو القوانين صلاحياته وطريقة تشكيله . وقد تكون أيضاً لمجلس الوزراء أو لرئيس هذا المجلس صلاحيات خاصة تتعلق بتنفيذ سياسة الدفاع الوطني في زمن السلم والحرب .

وتتكفل القوانين عادة بوضع تشكيلات وزارة الدفاع والقوات المسلحة البرية والبحرية والجوية ، وبيان مهامها الرئيسية ، وما يتبعها من مؤسسات وإدارات . ووضع أنظمة الخدمة للضباط وصف الضباط والجنود والمتطوعين الآخرين ؛ ومن جهة ثانية تبين النصوص التشريعية الطرق والأساليب التي يتم فيها التعاون

والتنسيق مع الدولة ومع الأفراد بالنسبة لمختلف النشاطات المتعلقة بالصناعة والتعليم والبحث العلمي وغير ذلك من الفعاليات التي تهم الدفاع الوطني والتعبئة العامة .

(١٧ــ١٩) الدفرسوار (معركة) ١٩١٥

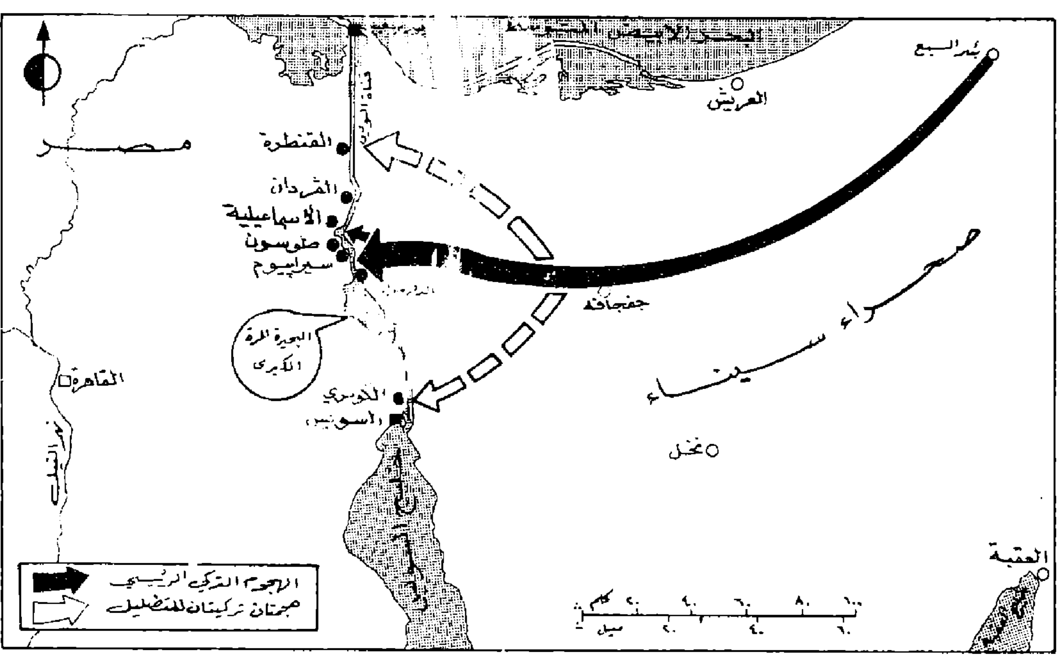
معركة خاضتها قوات تركية ضد قوات بريطانية في منطقة قناة السويس خلال الحرب العالمية الأولى . ولم تنجح القوات التركية في السيطرة على منطقة القناة، على الرغم من انها حققت بعض النجاحات غير المباشرة والتي انعكست على مجرى الحرب .

في أوائل ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ تولى الجنرال «جون ماكسويل» قيادة القوات البريطانية في مصر حيث كان الموقف السياسي حرجاً للغاية . اذ ان مصر كانت تعترف إسمياً بسيادة السلطان العثماني وتدفع له الخراج السنوي ، بينما كانت بريطانيا تحكمها فعلا طوال الاثنين والثلاثين عاماً الأخيرة . وفي ٥ / ١١ / ١٩١٤ اعلنت بريطانيا الحرب على تركيا ، ثم لم تلبث أن أعلنت الحماية على مصر في ١٨ / ١٢ / ١٩١٤ ، وتعهدت بالدفاع عنها وعن قناة السويس ضد أي غزو تركي .

ولم يقتصر واجب الجنرال ماكسويل على سد الطريق الى مصر في وجه القوات التركية ، بل كان عليه أيضاً أن يضمن سلامة كل أجزاء قناة السويس من التلف أو الدمار . ولذلك كانت حراستها امراً واجباً عهد به ماكسويل الى الجنرال ويلسون قائد الفرقة الهندية العاشرة الذي قسم القناة الى ثلاثة قطاعات ، واحتفظ على ضفتها الشرقية بعدة نقاط محصنة تتصل بالغرب بجسور أو معديات حيث تقع الدفاعات الرئيسية . وبهذا كانت القناة تشكل مانعاً في وجه أي هجوم يأتي من الشرق .

وبمجرد اعلان الحرب على تركيا (٥ / ١١ / ١٩١٤) أخلت مصر سيناء ، فاحتل الاتراك في الحال العريش ونخل ، وكان لهم في سورية وفلسطين الفيلق السادس ورئاسته في أضنه ، والفيلق الثامن ورئاسته في دمشق . وكان مجموع افراد الفيلقين نحو ٦٠ الف جندي و١٠٠ مدفع . ولقد تشكل منها الجيش الرابع الذي تولى قيادته جمال باشا وزير الحربية ، واحد الرجال الثلاثة الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور في الامبراطورية العثمانية .

وفي منتصف كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ ، انطلقت حملة تركية مشكلة من الفرقة العربية



محاور تقدم الجيش التركي باتجاه قناة السويس (١٩١٥)

٢٥ ، ولواء من الفرقة ٢٣ ، والفرقة ١٠ ، ولواء خيالة وبضعة كتائب هجانة من قاعدتها في بئر السبع . ولم يكن مع القوة التي قاربت الـ ٢٥ الف مقاتل أي طائرة . وكان على رأس الحملة جمال باشا قائدها العام الذي كان قد اعلن في استنبول أنه لن يعود قبل أن يغزو مصر ويحتلها . ولقد استهدفت الحملة قناة السويس ذات الأهمية الحيوية للبريطانيين . وكان الاتراك يأملون بنشوب تمرد واضطرابات داخل مصر يتناسب توقيتها مع تقدم جيش دولة اسلامية. وفي الوقت نفسه كانت قبائل السنوسي غربي مصر تنتفض ضد البريطانيين .

وكان لدى القوات العثمانية تسع بطاريات مدفعية ميدان وبطارية هاوتزر ١٥٠ ملم (٥،٩ بوصة)، بالاضافة الى كمية من الالغام البحرية لضرب خط السفن البريطانية ، واغراق عدد من السفن ، والسيطرة على جزء من القناة فترة كافية لسدها اذا لم يتحقق التمرد المنشود في مصر . وضمت الحملة عدداً من الضباط الالمان ، وعلى رأسهم العقيد الباڤاري كرس ڤون كرسنشتاين ، الإختصاصي في حرب الصحراء ، والمهندس الحقيقي للتقدم باتجاه القناة .

ولقد حل الرائد الالماني فيشر جزءاً من الصعوبات اللوجستيكية التي تحد من القدرة القتالية للاتراك في مواقع بعيدة عن قواعدهم ، وعبر منطقة صحراوية شاسعة . فانطلق مع الحملة خمسة آلاف جمل محملة بالمياه ، وعدد مماثل محمل بالتموين والذخائر . وساعدت الطبيعة التقدم العثماني، اذ ان شتاء ١٩١٤ كان غزير الامطار، فتمكنت القوة من اكتشاف عدد من الينابيع والبرك إبان تقدمها نحو القناة .

وعلمت الاستخبارات البريطانية بالهجوم المقبل ، الا ان قصر مدى الطائرات الموجودة تحت تصرفها جعل الاكتشاف المبكر لاتجاه الهجوم مسألة صعبة . فلقد كان لدى القوات المدافعة عن القناة ثلاث طائرات «موريس فارمان» ، وطائرتان «هنري فارمان» ، وطائرة «ب - إي - ٢ أ» ، وسبع طائرات بحرية فرنسية . لهذا اعتقد جمال باشا وكرس ڤون كرسنشتاين ان من الممكن تأمين عنصر المفاجأة عبر الابتعاد عن الطريق الساحلي التقليدي ، الواقع ضمن مرمى نيران مدفعية البحرية البريطانية والفرنسية . وعوضاً عن ذلك قررا ان يركزا الهجوم عبر وسط سيناء في المنطقة الواقعة بين بحيرة التمساح والبحيرة المرة الكبرى ، حيث يمكن التوجه نحو مدينة الاسماعيلية . ومن يسيطر على تلك المدينة يسيطر على قناة السويس .

وعبرت القوة الرئيسية التركية سيناء الوسطى ، يتقدمها عدد من أبناء القبائل البدوية المحلية ؛ وكانت تنقسم الى رتلين . ولتضليل البريطانيين ، ارسل جمال باشا رتلين تضليليين ، احدهما في الشمال بمواجهة القنطرة ، والثاني في الجنوب باتجاه الكوبري . ولقد تمكنت القوة من عبور سيناء في عشرة أيام من غير أن تخسر أي رجل أو دابة نظراً لدقة التنظيم .

ومع نهاية كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ كانت الحملة قد استقرت امام هدفها . وتوجه جمال باشا

اذ مقاتليه يقول لهم : « ايها المقاتلون ، خلفكم تمتد الصحراء الشاسعة ، وأمامكم العدو الجبان ، وخلفه تمتد ارض مصر الغنية التي تنتظركم بشوق شديد : اذا ترددتم فإن الموت سليحق بكم .. أمامكم تمتد الجنة ... » . وبعد ذلك اعطى أوامره بالتقدم .

وعلى الجناح الأيمن ، في الشمال ، تقدمت قوة من شبه النظاميين والبدو (خيالة وهجانة) ، مع بعض مفارز المشاة التركية للقيام بهجوم ثانوي على القنطرة . وفي الجنوب، تقدم الفوج التاسع والستون والفرقة الثالثة والعشرون معززين ببطارية محمولة باتجاه الكوبري . بينما استعد في الوسط ٢٠ الفاً من افضل القوات العثمانية للهجوم . وكان كرس فون كرسنشتاين ضمن أول رتل من القوة الرئيسية في الوسط ، بينما رافق العقيد الالماني«فون فرانكنبرغ اند بروشلتز»جمال باشا وفرقة النخبة العاشرة في الرتل الثاني .

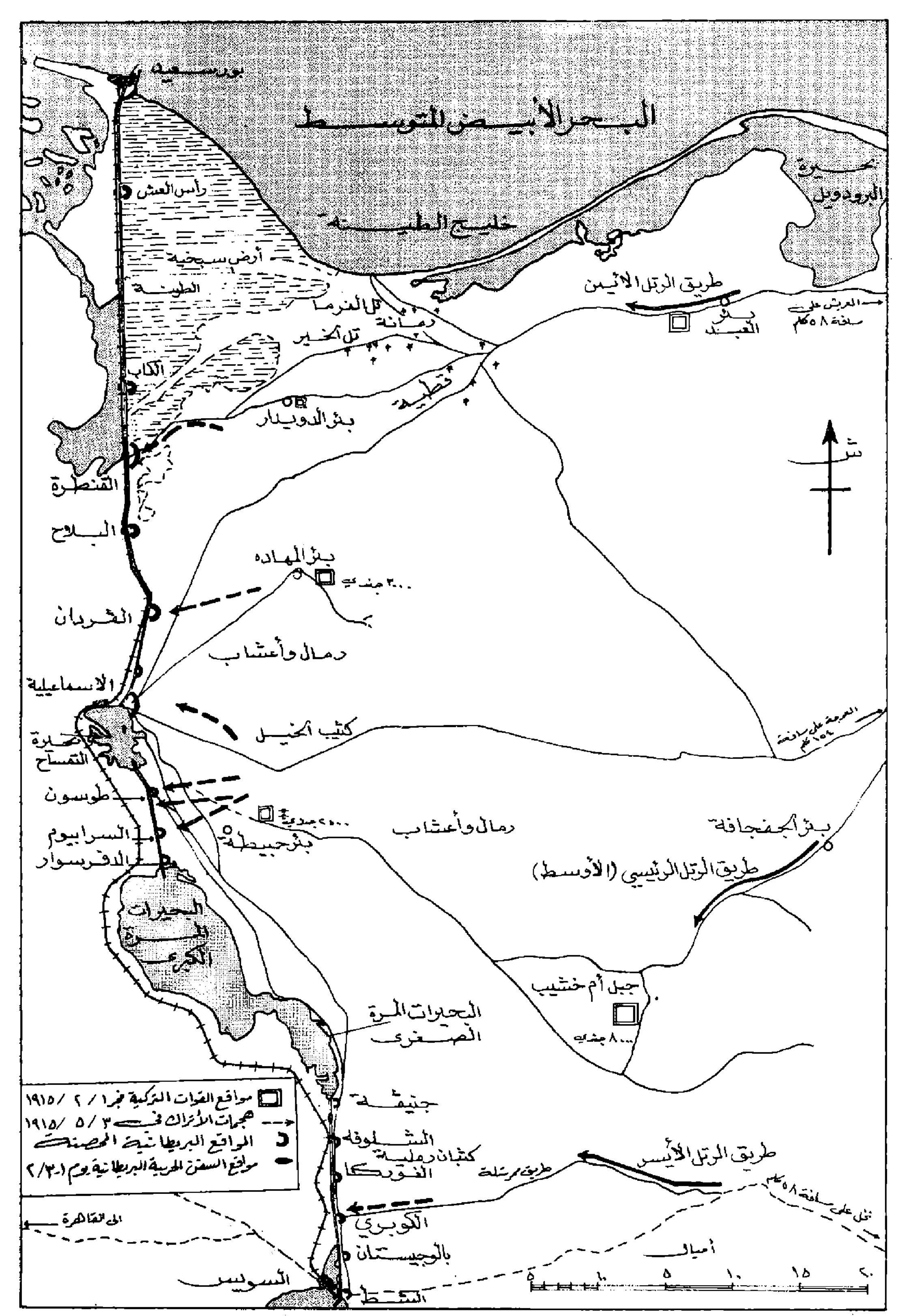
وكان البريطانيون قد استعدوا للدفاع ضد الهجوم التركي . فالاغارات الصغيرة على الكوبري في ٢٧ كانون الثاني (يناير) والقنطرة في ٢٩ منه لم تخف نية الأتراك في توجيه الجهد الرئيسي في الوسط . كذلك اكد الجواسيس والاستطلاع الجوي المحدود أن الهجوم سيتركز على القطاع بين سيرابيوم والفردان . وحشد البريطانيون على ضفة القناة قوة تفوق القوة العثمانية المهاجمة ، مع احتياطي ضخم وقواعد امداد وتموين على بعد أميال قليلة . كما عزز الجنرال أ. ويلسون ، القائد العام لدفاعات القنال ، منطقة سيرابيوم بوحدة « راجبوت الثانية » .

وفي ١٥ / ١ / ١٩١٥ ، كانت القوات البريطانية منتشرة على القطاعات الدفاعية لقناة السويس كما يلي :

١ ـ **القطاع الاول** (من بور توفيق الى جنيفة)، وتدافع عنه القطعات التالية :

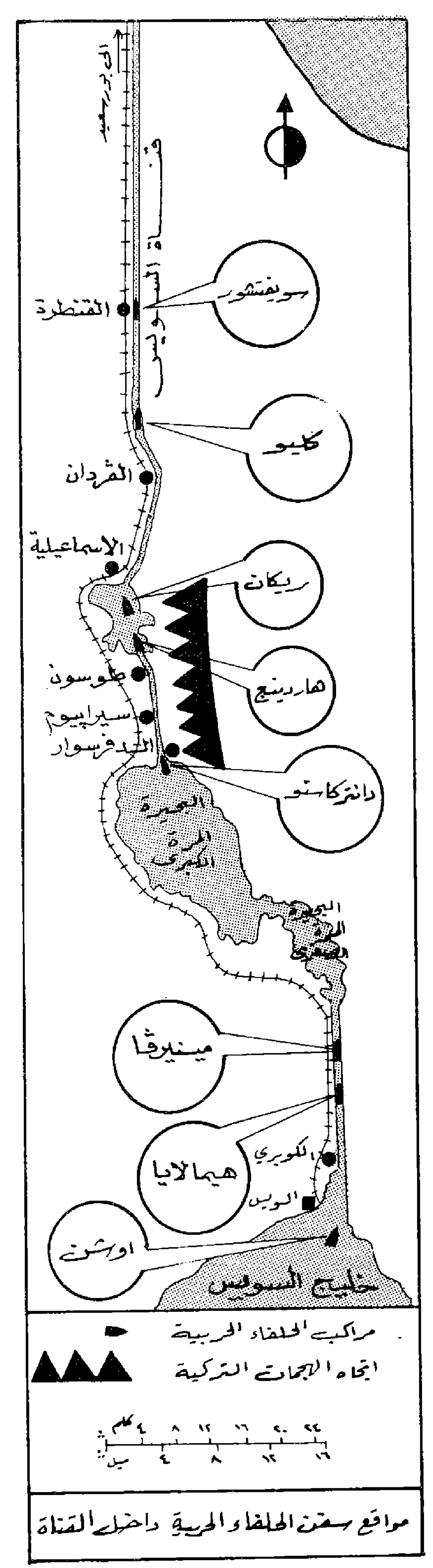
* اللواء ٣٠ (فوج البنجاب ٢٤ ، وفوج البنجاب ٧٦ ، وفوج البلوشستانيين ٢٦ ، والسرية الثانية من فوج رماة الغوركا ٧) .
* سرية من خيالة الخدمة الامبراطورية .
* نصف سرية مهندسين ونقابين .
* سرية من سلاح هجانة البيكانير .
* بطارية من مدفعية الميدان الملكية .
* وحدة اسعاف ميداني هندية .

٢ ـ **القطاع الثاني** (من الدفرسوار الى الفردان)، وتدافع عنه القطعات التالية :



محاور التقدم التركي في سيناء واتجاه الهجمات على القناة . شباط (فبراير) ١٩١٥

* اللواء ٢٢ ، باستثناء فوج البراهما ٣ (فوج البنجاب ٦٢ ، فوج البنجاب ٩٢ ، السرية الثانية من فوج رماة الغوركا ١٠) .
* اللواء ٢٨ (فوج السيخ ٥١ ، فوج السيخ ٥٣ ، فوج البنجاب ٥٦ ، السرية الاولى من فوج رماة الغوركا ٥) .
* سرية من خيالة الخدمة الامبراطورية .
* سلاح هجانة البيكانير (باستثناء ٣ سرايا ونصف).
* جماعة رشاشات من سلاح الهجانة المصري .
* لواء من مدفعية الميدان الملكية .
* بطارية من المدفعية الجبلية الهندية .
* وحدتا اسعاف ميدانيتان .



مواقع سفن الحلفاء الحربية داخل القناة

٣ ـ **القطاع الثالث** (من الفردان إلى بور سعيد) ، وتدافع عنه القطعات التالية :

* اللواء ١٩ (فوج السيخ ١٤ ، فوج البنجاب ٦٩ ، فوج البنجاب ٨٩ ، السرية الاولى من فوج رماة الغوركا ٦) .
* كتيبة من اللواء ٢٢ .
* نصف سرية مهندسين ونقابين .
* سرية من خيالة الخدمة الامبراطورية .
* سريتان من سلاح هجانة البيكانير .
* بطاريتان من مدفعية الميدان الملكية .
* البطارية ٢٦ من المدفعية الجبلية الهندية .
* جماعة لاسلكي .
* وحدة اسعاف ميدانية هندية .
* قطار مدرع مع نصف سرية مشاة هندية .

وكان حجم القوة المدافعة على امتداد خط القناة يقارب ٣٠ الف مقاتل ، معظمهم من الهنود المنتمين إلى الفرقتين الهنديتين ١٠ و ١١ ، بالاضافة الى لواء خيالة الخدمة الامبراطورية ، وسلاح هجانة البيكانير . وحشدت خلف هذه القوة كاحتياطي الفرقة ٤٢ (لانكشاير الشرقية) ، والقوات الاسترالية والنيوزيلاندية ، وبعض وحدات «اليومنري» (الخيالة المتطوعة) وكان حجم مجمل القوات التي حشدت للدفاع عن القناة يقارب الـ ٧٠ الف رجل ، الا أن عدداً من الوحدات المدافعة كان ينقصها التدريب الجيد . وكانت القوات تعاني من ثغرة أساسية وهي النقص في المدفعية .

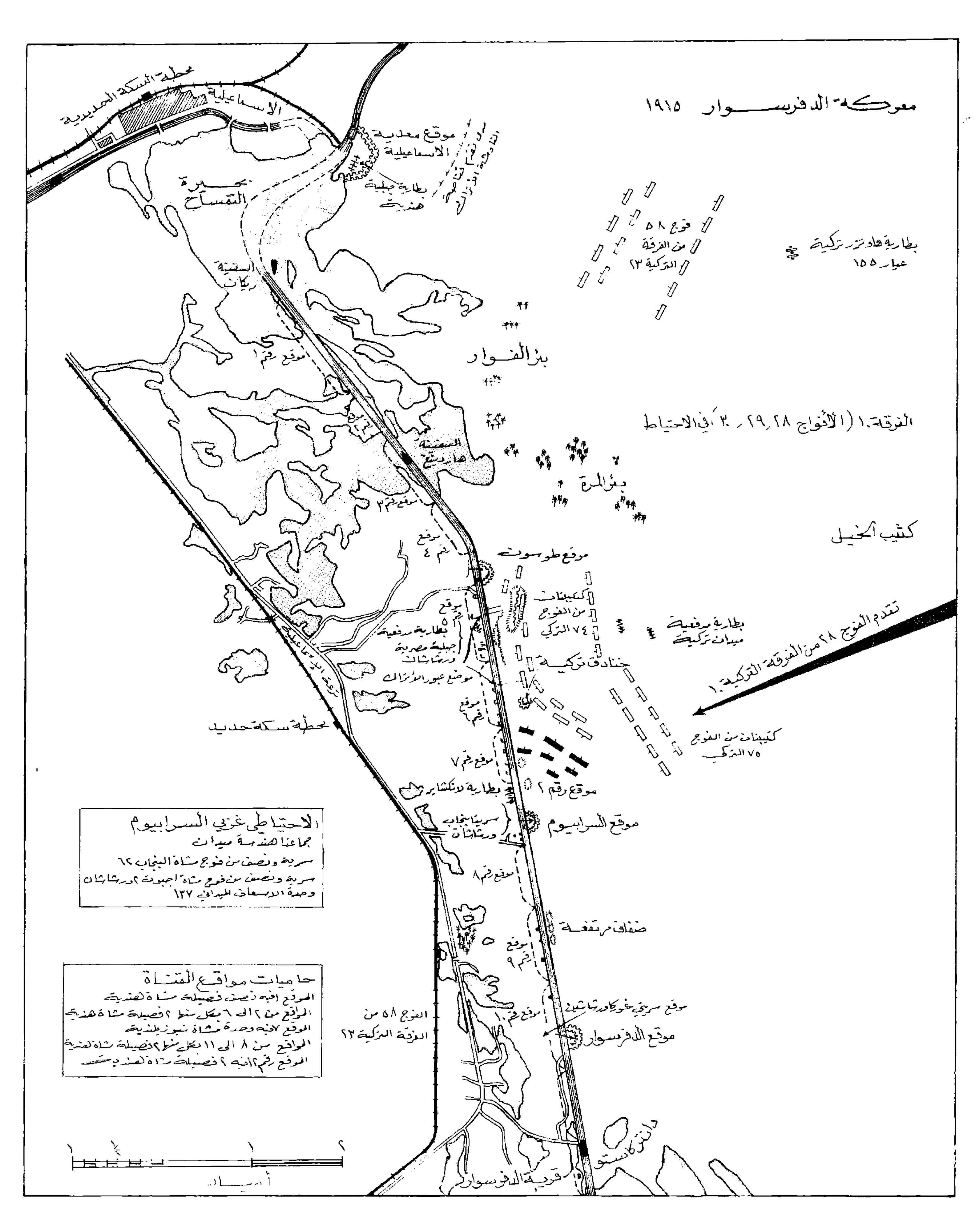
ولقد عمل البريطانيون على سد النقص المدفعي عبر تمركز سفن حربية بريطانية وفرنسية في القنال . واستخدمت ثماني سفن حربية لسد الثغرة المدفعية . اقواها السفينة البريطانية «أوشن» (من طراز كانوبوس ، تزن ١٢٩٥٠ طناً ، ومسلحة بأربعة مدافع ١٢ بوصة ، و ١٢ مدفعاً ٦ بوصة ، و ١٢ مدفعاً ١٢ رطلا) ، والسفينة البريطانية «سويفتشور» التي اشترتها البحرية الملكية في العام ١٩٠٩ من البحرية التشيلية (تزن ١١٨٠٠ طن ، ومسلحة بأربعة مدافع ١٠ بوصة ، و ١٤ مدفعاً ٧،٥ بوصة و ١٤ مدفعاً ١٤ رطلا) . اما السفن الباقية فكانت الطراد «مينرفا» ، والسفينة الشراعية «كليو» ، والسفينة التجارية المسلحة «هيمالايا» ، وسفينة نقل القوات الهندية الملكية المسلحة «هاردنج» ، بالاضافة الى الطراد الفرنسي «دانتركاستو» ، وسفينة خفر السواحل «ريكان» . ولقد لعبت «هاردنج» و «ريكان» دوراً هاماً في القتال في القطاع الاوسط .

بدأ الهجوم العثماني في الساعة ٣،٠٠ من فجر ٣ شباط (فبراير) ١٩١٥ . وكانت السماء ملبدة بالغيوم ، والظلام شديداً ، والرياح تنثر الرمال في عيون المدافعين . وكان على الضفة الشرقية من القناة ثلاثة مراكز امامية بريطانيـة في طوسوم وسيرابيوم ، والدفرسوار ، يشغل كلا منهـا سريتان.وكان خلفها على الضفة الغربية ١١ مركزاً في كل منها فصيلتان .

وبعد الساعة ٤،٠٠ بفترة قصيرة ، انقشعت الغيوم ، وانسار ضوء القمر مئات المهاجمين المندفعين نحو حافة القناة ، حاملين الاطواف والعوامات . وفي الساعة ٤،٢٠ اشتبكت مع هذه القوة بطارية مدفعية مصرية ، كما اطلقت عليهم نيران البنادق فأجبروا على التراجع . وظهرت بعد ذلك جماعـات اكـبر إلى الشمال قرب طوسون . وحاول افراد هذه القوات الانطلاق بأطوافهم الثقيلة بشجاعة بالغة بينما كانت النيران تلعلع فوق رؤوسهم . وتمكنت ثلاثة أطواف من عبور القنال ، الا ان العابرين فوجئوا بهجوم بالحراب شنته وحدات من «فوج البنجاب ٦٢» و «البيونيرز الـ ١٢٨» . فقتل او اسر في هذه الاشتباكات كل تركي نزل على الضفة الغربية . وكان مع وحدة «فوج البنجاب ٦٢» ضابط شاب اكتسب شهرة فيما بعد خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان الدفاع عن القنال أول خبرة قتالية اكتسبها ، وهو «كلود جون اير اوكنلك». وفي الوقت الذي وقعت فيه اشتباكات طوسوم شن الأتراك هجوماً على مركز عبارات الاسماعيلية .

ومع انبلاج الفجر ، كانت كلفة الهجوم قد أصبحت واضحة . فالقتلى الاتراك كانوا مرميين الى جانب اطوافهم على الضفة الشرقية . وشن المدافعون البريطانيون في المواقع الامامية على الضفة الشرقية هجمات مضادة ، وعبر المزيد من القوات القناة لتوفير الدعم لهم ، واشتبكت تلك القوات مع الاتراك الباقين على الضفاف الشرقية في الممر المائي . كذلك ارسل البريطانيون زورق طوربيد شمالي الدفرسوار لتدمير أية أطواف لم تصب خلال القتال . الا ان ظهور قوة تركية متفوقة حد من هذه الهجمات البريطانية المضادة . واستمر التراشق المدفعي بين السفن المتمركزة في القنال والبطاريات التركية خلال ما تبقى من اليوم .

وكانت المدفعية التركية فعالة . فلقد تمكنت بطاريتان من مدفعية الميدان وبطارية هاوتزر ١٥٠ مم من اصابة «هاردنج» . ثم بدأ التراشق بين



معركة الدفرسوار ١٩١٥
محطة السكة الحديدية
الاسماعيلية
بحيرة التمساح
موقع معدية الاسماعيلية
بطارية جبلية هندية
فوج ٥٨ من الفرقة التركية ٢٣
بطارية هاوتزر تركية عيار ١٥٥
السفينة ريكان
موقع رقم ١
بئر الفوار
الفرقة ١٠ (الأفواج ٢٨، ٢٩، ٣٠) في الاحتياط
السفينة هاردينج
بئر المرة
موقع رقم ٣
موقع رقم ٤
كتيب الخيالة
موقع طوسون
كتيبتان من الفوج ٧٤ التركي
بطارية مدفعية ميدان تركية
بطارية مدفعية جبلية مصرية ورشاشات
خنادق تركية
تقدم الفوج ٢٨ من الفرقة التركية ١٠
موقع عبور الأتراك
محطة سكة حديد
كتيبتان من الفوج ٧٥ التركي
موقع رقم ٧
موقع رقم ٦
بطارية لانكشاير
موقع السرابيوم
موقع رقم ٨
الاحتياطي غربي السرابيوم
جماعتا الهندسة ميدان
سرية ونصف من فوج مشاة البنجاب ٦٢
سرية ونصف من فوج مشاة اجبوت ٢ ورشاشان
وحدة الاسعاف الميداني ١٢٧
ضفاف مرتفعة
موقع رقم ٩
حاميات مواقع القناة
الفوج ٥٨ من الفرقة التركية ٢٣
موقع رقم ١٠
موقع الدفرسوار
دانتركاستو
قرية الدفرسوار
أميال

«ريكان» وبطارية الهاوتزر التركية. وكان التراشق في البدء لصالح الاتراك، إلا أنه في الساعة التاسعة صباحاً تمكنت «ريكان» من كشف مواقع البطارية التركية، فقدرت المسافة وأسكتت مدافع الهاوتزر، ومن ثم ركزت «ريكان» (التي حلت مكان «هاردنج») والطراد «دانتركاستو» نيرانه مدفعيتها على مواقع القوة الرئيسية التركية. كذلك وقعت اشتباكات بالمدفعية في أمكنة اخرى من الجبهة، وخاصة بين مدافع «كليو» الستة من عيار ٤ بوصة، ومدفعي ميدان تركيين كانا قد حققا اصابات مباشرة في محطة السكة الحديدية في الفردان؛ وتم اسكات هذين المدفعين في الساعة ١٠،٣٠.

وفي اليوم التالي (٤/٢) بدأ الأتراك بالانسحاب. وكان جمال باشا قد أمر بالانسحاب في مساء ٣/٢. ولقد أدت سرعة الانسحاب الى ترك بعض الجنود الأتراك في الخلف. وهوجم هؤلاء واسروا قبل أن يتمكنوا من مغادرة خنادقهم المواجهة للقناة. الا ان بقية الجيش التركي تمكنت من الانسحاب دون متاعب نظراً لان البريطانيين لم يكونوا مستعدين مادياً أو معنوياً لملاحقتها. وانسحب جمال باشا الى بئر السبع تاركاً كرس ڤون كرسنشتاين في الصحراء مع ثلاث كتائب مشاة وسرية خيالة وبطاريتي مدفعية جبلية. وكانت مهمة كرس استغلال حركيته لمشاغلة العدو، وتعطيل تحرك السفن، وتأخير الاستعدادات البريطانية لاي تقدم مُعَدّ.

وتشير المصادر البريطانية الى أن خسائر البريطانيين كانت ٣٢ قتيلا و ١٣٠ جريحاً، في حين أنهم دفنوا ٢٣٨ قتيلا من الجنود الأتراك وأسروا ٧١٦ جندياً، وكان كرس ڤون كرسنشتاين قد حدد خسائر الحملة بـ ١٩٢ قتيلا، و ٣٧١ جريحاً، و ٧٢٧ مفقوداً. ولقد قتل ابان المعركة ضابط الاركان الالماني النقيب ڤون ديم هاغن.

وعزا كرس فشل الحملة الى هبوب عاصفة رملية أخرت الاستعدادات، والى افتقار القوة الى التدريب الضروري لعبور ليلي للقناة تحت نيران مدفعية العدو، واخيراً الى استخدام فرقة عربية وليس تركية، نظراً للشك في اخلاص العرب. غير أن العبور نفذ بشجاعة ضد عدو متخندق جيداً ومستعد إلى درجة تركيز العلامات الأرضية في الصحراء، بالاضافة الى تمتعه بحقل نيران ممتاز. ويمكن أن يعزى تردد القوات التركية في تشديد هجماتها في صباح ٣/٢ الى دقة قصف مدفعية السفن الحربية.

واكد جمال باشا وكرس ڤون كرسنشتاين في وقت لاحق ان الاغارة كانت مثمرة الى حد ما. فلقد أظهرت ضعف القناة. ونسفت التقديرات البريطانية حول عدد القوات التي يمكن ان تعبر سيناء. ففي العام ١٩٠٦ كانت وزارة الحرب قد أكدت أن أكبر قوة تستطيع عبور سيناء لا يمكن أن تتعدى خمسة آلاف رجل والفي جمل، نظراً لمشكلة المياه. وكانت الحملة من الناحية التقنية ناجحة، وأدت إلى تجميد جيش بريطاني ضخم للدفاع عن منطقة القناة، وللانطلاق منها بعد ذلك. ولقد علق اللواء البريطاني السير م. ج. ي. بومان – مانيفولد على الحملة بقوله: «ان الجهد التركي يستحق الاعجاب. فالمجيء بآلاف الرجال مع المدفعية والاطواف عبر ١٤٠ ميلا من الصحراء كان مشرفاً، ومهاجمة جبهة يدافع عنها ٧٠ ألف رجل وسفن ثقيلة التدريع كان جريئاً، والرحيل مع مدفعيتهم ومعداتهم السليمة، مع خسارة أقل من ١٠ ٪ من المشاة كان كسباً واضحاً لم يترك للمدافعين ما يفاخرون به».

وفي المرة الثانية التي هددت فيها القنال، في مطلع ١٩١٦، حشد البريطانيون ٤٠٠ الف رجل اضطروا لابعادهم عن المسرح الاوروبي. وكان ذلك بالنسبة الى كرس دلالة على نجاح الحملة الأولى.

(٤) الدفرسوار (معركة) ١٩٧٣

معركة من معارك الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) استطاع فيها الإسرائيليون العبور إلى الضفة الغربية لقناة السويس.

بعد أن استكملت القيادة الجنوبية الإسرائيلية حشد قواتها المدرعة والميكانيكية على الجبهة المصرية إثر الخسائر الفادحة التي لحقت بها خلال الأيام الأولى من الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، وبعد أن نجحت في صد الهجوم المصري الذي تمَّ في يوم ١٠/١٤، قررت أن تشرع في تنفيذ هجومها المضاد العام الذي عرف باسم عملية «الغزالة». وكان الهدف الأولي من العملية إحداث ثغرة في جدار صواريخ «سام» المضاد للطائرات الذي أقامته القوات المصرية على طول الضفة الغربية لقناة السويس حتى تُتاح للطيران الإسرائيلي حرية العمل في مساندة القوات المدرعة، التي كان عليها بعد ذلك أن تلتف حول مؤخرة الجيشين المصريين الثاني والثالث، مما قد يؤدي إلى القضاء على قواتهما الموجودة في الضفة الشرقية أو اجبارها على الانسحاب. وبهذا يكون الجيش الإسرائيلي قد ألحق ضربة قوية بالجيش المصري، وسلبه مكتسباته التي حققها في المرحلة الأولى من الحرب.

وقد عُهد إلى مجموعة ألوية «شارون»، التي ضمَّت ٣ ألوية مدرعة، ولواء مظلي ميكانيكي، ولواء مدفعية، ووحدات مهندسين (الألوية المدرعة كانت بقيادة العقداء «امنون» و «طوبيا» و «حاييم» واللواء المظلي كان بقيادة العميد ثاني «داني ماط»)، بالقيام بالضربة الأولى على أقصى الجناح الأيمن للجيش الثاني عند نقطة التقاء القناة بالبحيرات المرة الكبرى، عبر فرجة كانت تقع بين الجيشين الثاني والثالث على الضفة الشرقية للبحيرات المرة، وعبور القناة عند «الدفرسوار»، بعد تأمين طريقين متوازيين يصلان المحور العرضي (الذي أقامته القوات الإسرائيلية على مسافة ١٥ كلم شرق القناة) المسمى طريق «حتام»، بطريق «الاسماعيلية – الشط» (المسمى طريق لكسيكون) يطلق عليهما الإسرائيليون طريقا «طرطور» و «عنكبوت»، سيتم دفع الجسور العائمة عليهما إلى ضفة القناة كما سيجري إمداد القوات التي ستعبر القناة بحاجاتها من الذخيرة والوقود والمؤن بواسطتهما. ثم تتبع مجموعة «شارون» إثر ذلك مجموعة «ابراهام دان»، التي كانت تضم ٣ ألوية مدرعة (بقيادة العقداء «غابي» و «نتكا» و «آربيه»)، لتقوم بحركة الالتفاف حول مؤخرة الجيش الثالث، وقد تساعدها في مرحلة متقدمة من العملية قوات من مجموعة «كالمان ماغين»، التي كانت تضم لوائين مدرعين، ولوائي مشاة ميكانيكية، ولواء مشاة عادي (أنظر الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة عام ١٩٧٣، الجبهة المصرية، عملية الغزالة).

خطة «شارون» لفتح الثغرة:

احتشدت مجموعة ألوية «شارون» في منطقة «الطاسة»، حيث أُقيم مركز القيادة الرئيسي للمجموعة. وقد قرر شارون دفع لواء «طوبيا» المدرع للقيام بهجوم في اتجاه «النقطة ١٠٠» (أو تل حموتال كما يسميه الإسرائيليون) على المحور الأوسط، ونقطة دفاعية أخرى تقع إلى الجنوب منها، وذلك لجذب انتباه قيادة الجيش الثاني بعيداً عن حركة الالتفاف حول الجناح الأيمن لفرقة المشاة ١٦، التي سيتلوها فتح طريقي «عنكبوت» و «طرطور». وتقرر أن يبدأ ذلك الهجوم في الساعة الخامسة من مساء يوم ١٠/١٥.

وبعد ساعة من بدء هجوم لواء «طوبيا» يبدأ لواء «أمنون» المدرع زحفه نحو نقطة العبور على

الضفة الشرقية عبر الكثبان الرملية الواقعة إلى الجنوب من طريق «العنكبوت» (حيث توجد الفرجة الخالية من القوات المصرية). وتحتل وحدات الاستطلاع التابعة للمجموعة والملحقة به حصن «متسماد» الواقع عند التقاء البحيرات المرة بالقناة، وتسيطر على منطقة العبور و«الساحة» المعدة من قبل لتجمع الآليات ومعدات العبور، بينما يقوم جزء من اللواء المدرع بتطهير طريق «العنكبوت»، الذي سيعبره إثر ذلك لواء المظليين في طريقه نحو نقطة العبور و«الساحة».

ثم تجتاز كتيبة دبابات من لواء «حاييم» المدرع طريق «طرطور» (الذي شق سلفاً، وفقاً لخطة الغزالة، لتنقل فوقه الجسور المعدة للعبور)، ساحبة معها الجسر العائم الأول الذي كان من المفروض مده على القناة قبيل الفجر، بعد أن تعبر طلائع المظليين إلى الضفة الغربية، وتنشئ هناك رأس جسر.

وفي الوقت نفسه يزحف جزء ثان من اللواء شمالاً لتأمين منطقة العبور على الضفة الشرقية ويزحف جزء ثالث نحو الشرق والشمال الشرقي لفتح وتأمين طريق «طرطور». واحتلال «المزرعة الصينية» (مزرعة الجلاء) المتحكمة في مدخله الغربي، حيث يلتقي على مقربة منها بطريق «الاسماعيلية ـ الشط» الذي يسميه الإسرائيليون «لكسيكون».

وفي هذه الأثناء تدعم كتيبة دبابات تابعة للواء «حاييم» وحدات المظليين على الضفة الغربية للقناة، وبعد تأمين طريقي «العنكبوت» و«طرطور»، واستكمال بناء الجسر، يعبر القناة لواء «أمنون» المدرع وبقية لواء «حاييم»، بينما يقوم لواء «طوبيا» المدرع، الذي سيجري سحبه من منطقة هجومه الخداعي على المحور الأوسط، بتأمين منطقة العبور على الضفة الشرقية للقناة.

وفي هذه الأثناء يقوم لواء «داني ماط» المظلي، تعززه سرية دبابات برمائية وكتيبة دبابات تابعة للواء «حاييم»، بالانتشار غرب القناة لتدمير أكبر قدر ممكن من قواعد الصواريخ م/ط المصرية، ومن ثم تفتح ثغرة في جدار الدفاع الجوي المصري تتيح للطيران الإسرائيلي قدراً من حرية الحركة وتوفير الدعم الجوي القريب بالنيران للقوات المهاجمة على كل من الضفتين الشرقية والغربية. وإثر ذلك تتقدم مجموعة ألوية «أدان» المدرعة، التي كان من المفروض أنها لن تشترك في معارك الضفة الشرقية، وتعبر القناة لتنفذ مهمتها الرئيسية على الضفة الغربية وهي الالتفاف حول مؤخرة الجيش الثالث. ثم تعبر قوات أخرى من مجموعة «ماغين» لمعاونة مجموعة «أدان»، على حين تضغط مجموعة «شارون» شمالاً نحو طريق «الاسماعيلية ـ القاهرة» لتهدد بذلك بقطع الطريق الرئيسي لإمدادات الجيش الثاني، وتجذب انتباه القيادة المصرية بعيداً عن اتجاه الضربة الرئيسية الموجهة إلى مؤخرة الجيش الثالث.

سير معارك «الثغرة»:

بدأ تنفيذ العملية في الساعة الخامسة من مساء ١٠/١٥ بهجوم لواء «طوبيا» المدرع الخداعي. وتكبد اللواء المذكور خسائر شديدة في هجومه، وفي الوقت نفسه أخذت المدفعية الإسرائيلية تقصف القوات المصرية على طول الجبهة لتحويل أنظار القيادة المصرية عن منطقة العملية. وبدأت وحدات لواء «أمنون» المدرع، ووحدات لواء «داني ماط» المظلي ومعهما القوارب ومعدات الجسر العائم الأول في التحرك على الطرق المؤدية إلى «الطاسة». ولذلك تعقدت حركة السير، خاصة بعد أن اصطدمت دبابة بطرف جزء من أجزاء الجسر كانت تجره دبابة أخرى من كتيبة لواء «حاييم» المكلفة بسحب الجسر إلى منطقة العبور عبر محور «العنكبوت». وتعطلت حركة السير نحو ساعة ونصف، وأثار ذلك قلق القيادة الجنوبية إلى حد أن بعض أعضائها أصبح مقتنعاً بضرورة تأجيل العملية كلها. ولكن «شارون» رفض فكرة التأجيل خشية أن تسد القوات المصرية الفرجة الموجودة بين الجيشين الثاني والثالث على الضفة الشرقية، مما سيؤدي إلى زيادة خسائر القوات الإسرائيلية عند محاولتها اختراق المنطقة، وإلى فقدان عنصر المفاجأة اللازم لنجاح العملية.

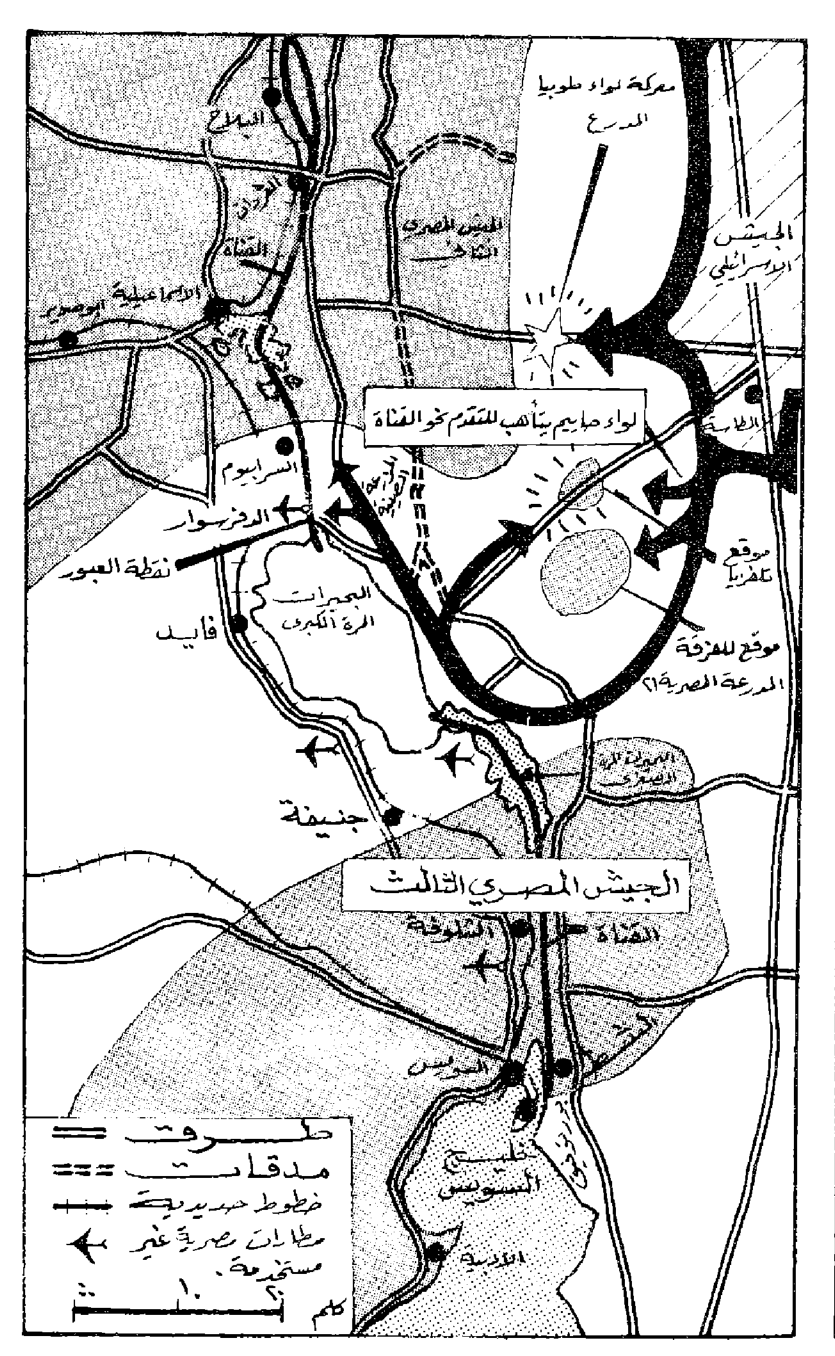
وفي النتيجة بدأ لواء «أمنون» المدرع زحفه نحو الجنوب الغربي للالتفاف حول الجناح الأيمن لفرقة المشاة المصرية ١٦، عبر الكثبان الرملية الواقعة جنوبي طريق «عنكبوت»، متأخراً عن موعده الأصلي في الخطة بنحو ساعتين، وكانت قوته تضم ٤ كتائب دبابات، و٣ كتائب مشاة ميكانيكية (ضمت كتائب الدبابات ٧، ١٨، ٤٠، وكتيبة من لواء «حاييم» المدرع، وكتيبة المشاة ٤٢، وكتيبة مشاة عُرفت باسم قوة «شموليك»، وكتيبة من المظليين بقيادة المقدم «ناتان»).

وفي حوالي الساعة ٩,٣٠ من ليلة ١٥ ـ ١٠/١٦، كانت وحدة الاستطلاع التابعة لمجموعة الألوية قد اجتازت الكثبان الرملية القريبة من شاطئ البحيرات المرة الكبرى، ووصلت إلى طريق «لكسيكون»، ثم اتجهت شمالاً نحو نقطة التقاء القناة بالبحيرات. وهناك انفصل قسم منها، وزحف نحو الشمال الشرقي، وأعاد احتلال حصن خط بارليف المعروف باسم «متسماد» عند التقاء القناة بالبحيرات. بينما توجه قسم ثان من هذه الوحدة إلى منطقة «الساحة»، أو منطقة العبور المواجهة للدفرسوار. وواصل القسم الثالث التقدم شمالاً نحو جسر عائم مصري يقع على مبعدة ٥ كلم تقريباً من حصن «متسماد».

وتبعت بقية تشكيلات لواء «أمنون» وحدة الاستطلاع، ثم توزعت كالآتي: تقدمت سرية دبابات تابعة لكتيبة الدبابات ٤٠ على طريق «عنكبوت» لتطهيره من جهة الغرب. وتقدمت سرية دبابات أخرى تابعة للكتيبة نفسها لتطهير طريق «طرطور»، وتبعتها قوة «شموليك»، وكانت تضم سريتين من المظليين وسرية دبابات، لتطهير «المزرعة الصينية» التي تهدد نيرانها طريق «طرطور» ونقطة التقائه بطريق «لكسيكون»، على حين تقدمت كتيبة الدبابات ٧ نحو الشمال تجاه الجسر العائم المصري في محاولة للاستيلاء عليه. وقد زحفت نحو هدفها هذا من الأرض الواقعة إلى الغرب من طريق «لكسيكون».

وفي الوقت نفسه تقدَّمت كتيبة المشاة ٤٢ تدعمها سرية دبابات لتطهير الأرض الواقعة بالقرب من نقطة العبور على الضفة الشرقية. واتجهت كتيبة الدبابات ١٨، ومعها «أمنون» نفسه، وهي تزحف شرق طريق «لكسيكون» في اتجاه الشمال الشرقي لمهاجمة موقع دفاعي مصري قوي تابع لفرقة المشاة ١٦ يطلق عليه الإسرائيليون اسم «ميسوري» وهو يقع إلى الشمال من «المزرعة الصينية». وقد استطاعت سرية الدبابات التي تقدمت على طريق «عنكبوت» أن تطهر الموقع المصري منذ البداية، نظراً لتحقيق عنصر المفاجأة بالنسبة للقوات القليلة المدافعة عنه، ولذلك أرسل «شارون» إلى القيادة الجنوبية في الساعة ١٠,٣٠ من ليلة ١٥ ـ ١٠/١٦، يبلغها أن طريق «عنكبوت» أصبح مفتوحاً، فساد هناك جوٌّ من الارتياح لفترة محددة. ولكن لم يمض وقت طويل حتى سيطر جو من القلق الشديد على القيادة الإسرائيلية الجنوبية، حيث اجتمع كل من «دايان» و«أليعازر» و«بارليف» و«غونين» ليتابعوا تقارير «شارون» التي أخذت ترد تباعاً. وتكشف كلها عن مدى المتاعب الخطيرة التي بدأ يواجهها لواء «أمنون» المدرَّع، نتيجة تصاعد حدة المقاومة المصرية بعد زوال الصدمة الأولى للمفاجأة. فقد أعاد مُشاة الفرقة ١٦ اغلاق طريق «عنكبوت» مرة أخرى، وتعرَّض اللواء المظلي للنيران وهو في طريقه نحو القناة، وأُبيدت سرية دبابات كانت تحاول حماية الجناح الشمالي للمظليين، على مبعدة ٨٠٠ متر تقريباً من الطريق، نتيجة لوقوعها في كمين لصيادي الدبابات. واستطاع

بداية الهجوم الاسرائيلي في الساعة ٢٠,٠٠ يوم ١٥/١٠/١٩٧٣



تطور الهجوم الاسرائيلي في ليلة ١٥ ـ ١٦/١٠/١٩٧٣

اللواء الوصول إلى « الساحة » في حوالي الساعة ١٢.٣٠ من ليله ١٥ ـ ١٦/١٠ . وهناك أمر « ماط » مدفعيته بفتح نيرانها على الشاطئ الغربي للقناة في قطاع طوله ٩٠٠ متر وعرضه نحو ٢٠٠ متر . تمهيداً لعبور وحدة الاستطلاع التابعة له . واستمر القصف حتى الساعة الواحدة والنصف تقريباً من صباح ١٠/١٦ (تم خلاله اطلاق نحو ٧٠ طناً من القذائف) حتى وصلت الطلائع الأولى للمظليين على الضفة الأخرى .

ولم تُصادف القوة أية مقاومة في بداية الأمر . فقامت بإزالة بعض الألغام الموضوعة قرب الحاجز الترابي . وتخندقت بسرعة داخل الأرض الزراعية القريبة المليئة بالأشجار لتحتمي من القصف المدفعي المصري المتوقع . ثم تقدم جزء منها ليطهر المنطقة التي يقع فيها مطار « الدفرسوار » المهجور . وهناك جرى تبادل اطلاق نار متقطع . وقد عبرت المجموعة القيادية للواء « ماط » القناة في الساعة ١٢.٤٠ من الليلة نفسها . وعبرت أيضاً مع الوحدات الأولى للمظليين سرية دبابات خفيفة برمائية « ب . ت ٧٦ » (من غنائم ١٩٦٧) و ١٠ مجنزرات ناقلة للجنود « م ـ ١١٣ » ذات قدرات برمائية

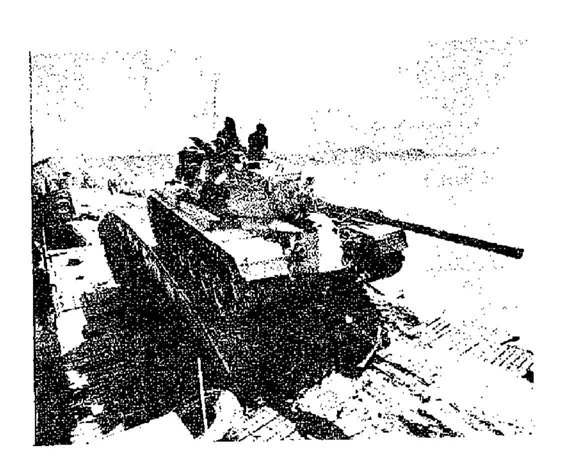
بيد أن نجاح طلائع المظليين في عبور القناة . واستكمال عبور اللواء كله في الساعة الخامسة من صباح يوم ١٠/١٦ وسيطرته على رأس جسر يمتد ٤ كلم إلى الشمال من البحيرات المرة على الضفة الغربية للقناة . ووجود « شارون » نفسه وقيادته المتقدمة مع وحدات اللواء المذكور هناك . لم يجعل القيادة الإسرائيلية تشعر بالارتياح لسير تنفيذ العملية ، ذلك لأن لواء « أمنون » المدرع لم ينجح طوال الليل في فتح طريقي « طرطور » و « عنكبوت » ، وفشل في كافة هجماته على مفترق طريق « طرطور ـ لكسيكون » والمزرعة الصينية ، وتكبد خسائر فادحة تعدت نصف قوة اللواء من الدبابات والرجال نتيجة لعنف مقاومة المشاة

المصريين المسلحين بالأسلحة م/د . والمدعومين ببعض الدبابات المتخندقة في قنوات « المزرعة الصينية » والمسيطرة بنيرانها من الأرض المرتفعة في موقع « ميسوري » على طريق « طرطور » .

واضطر « أمنون » إن يسحب كتائبه . باستثناء كتيبة دبابات واحدة غرب « المزرعة الصينية » . إلى شاطئ البحيرات المرة لإعادة تنظيمها ، وفي الوقت نفسه دمر الجسر العائم أثناء سحبه على الطريق المذكورة . ولذلك أصبح موقف قوات « ماط » على الضفة الغربية . حرجاً ، لأن طريق امدادها كان لا يزال شبه مغلق . ولم يكن الاعتماد على حركة القوارب والمعدات في دعم القوات المذكورة كافياً لتطوير قوتها ومواجهة ضغط القوات المصرية المتوقع عليها ، خاصة وأن امدادها بحاجاتها من الوقود والذخيرة والمؤن كان صعباً للغاية ، نظراً لاضطرار الآليات لسلوك طريق الكثبان الرملية جنوبي الطرق . ولذلك قال « دايان » في الساعات المبكرة من صباح يوم ١٠/١٦ أنه يجب إعادة المظليين إلى الضفة الشرقية ، « لأنهم سيذبحون جميعاً على الضفة الأخرى » . وكان جواب غونين عليه : « لو عرفنا سلفاً بأن الأمور ستحدث على هذا النحو لما بادرنا بعملية العبور بطبيعة الحال » . وحسم « بارليف » النقاش بضرورة الاستمرار في تنفيذ العملية « لأنه لا مجال للتراجع عنها » .

واستمر « شارون » خلال ساعات الصباح الأولى في نقل العربات المدرعة التابعة للواء « ماط » المظلي و ٣٠ دبابة من كتيبة لواء « حاييم » المدرع بواسطة العوامات إلى الضفة الغربية ، بحيث أصبح لديه في حوالي الساعة التاسعة من صباح يوم ١٠/١٦ على رأس الجسر الصغير قرب « الدفرسوار » وحولها نحو ٢٠٠٠ جندي مظلي و ٣٠ دبابة . وكان ذلك مخالفاً للمخطط الأصلي الذي كان يفترض الانتهاء من نصب الجسر منذ الفجر ، وعبور معظم مجموعة « شارون » عليه . ولم يكن من المتوقع وصول أجزاء أي جسر جديد آخر إلى « الساحة » ونصبه على القناة قبل ليلة ١٦ ـ ١٠/١٧ ، ولذلك فإنه لو تم أي هجوم مضاد خلال يوم ١٠/١٦ ، ولو بأقل قوة من احتياطات الضفة الغربية ، لكان ذلك كفيلاً بإزالة رأس جسر قوات « شارون » . إلا أن ذلك الهجوم المضاد الفعّال لم يتم في هذا اليوم ، لأن الصورة الحقيقية للأحداث لم تكن واضحة لدى القيادة المصرية . سواء في الجيش الثاني ، أو في القيادة العامة بالقاهرة .

وكان « شارون » يُدرك جيّداً خطورة وضعه ، خاصةً إذا بقيت قوّته في خنادق دفاعية ثابتة ، لذلك قسم قوّته إلى ٦ مجموعات صغيرة تضم كل منها عدداً


تدفق الدبابات الاسرائيلية عبر الجسور

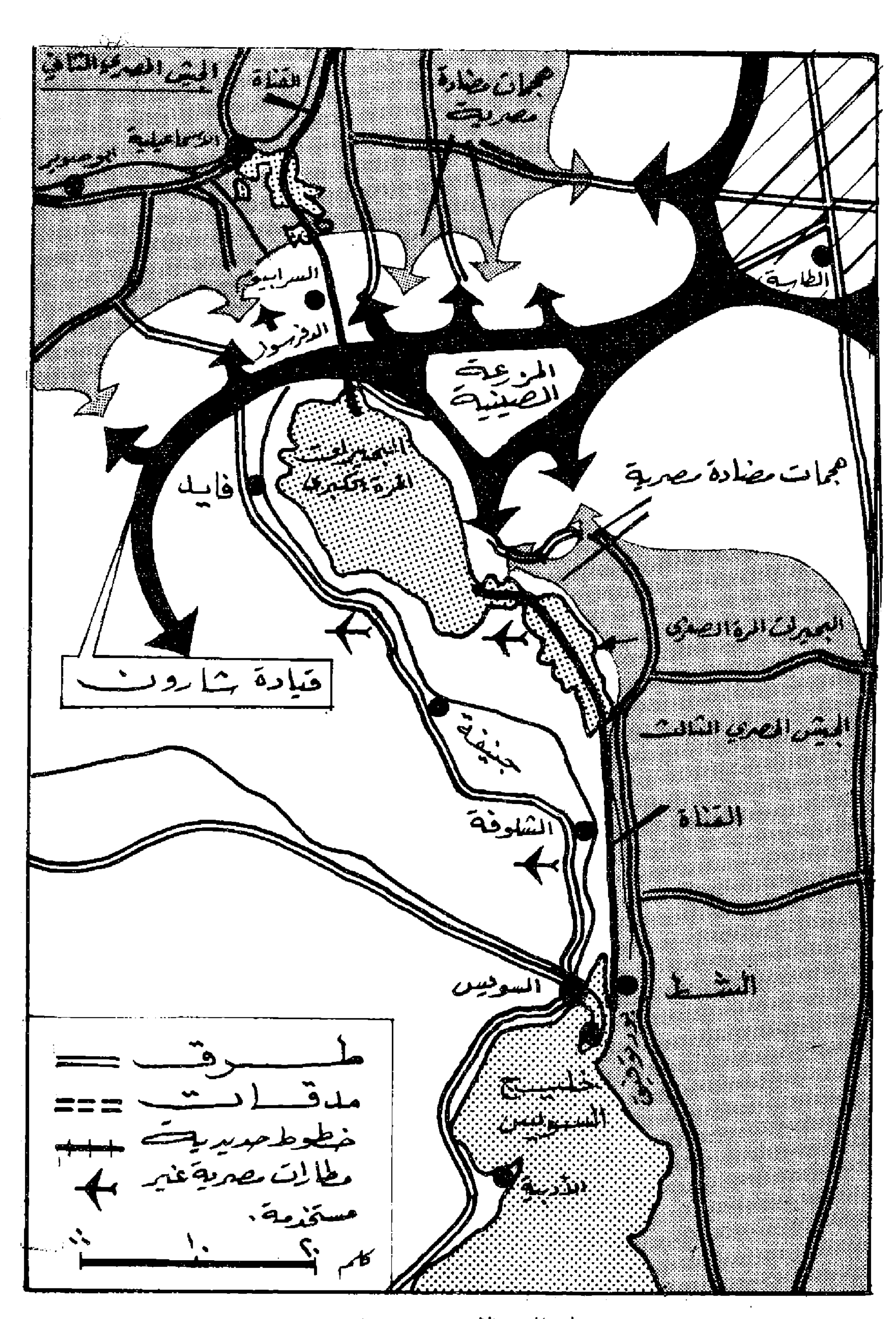

وحدات اسرائيلية تعبر على العوامات (المعديات)


أفاد الاسرائيليون من الزمن لتدعيم الثغرة

من الدبابات التابعة لكتيبة لواء « حاييم » ، يتراوح بين ٣ ـ ٤ دبابات في كل مجموعة ، وبعض المظليين المحمولين في مجنزرات « م ـ ١١٣ » ، باستثناء ٧ دبابات تُركت عند رأس الجسر لحمايته مع المظليين المتخندقين هناك . واتجهت كل مجموعة إلى محور تقدم مختلف عن الأخرى ، منتشرة بين الأشجار الكثيفة والحقول الزراعية المحيطة بترعة الإسماعيلية ـ السويس ، مهاجمة مواقع بطاريات صواريخ « سام » القريبة . وقد أثار تكتيك حرب العصابات الإسرائيلي هذا الاضطراب في وحدات الشؤون الإدارية والوحدات المقاتلة المصرية القليلة الموجودة في الضفة الغربية وقتئذ (وكانت تضم كتيبة صاعقة ، ولواء مُشاة كويتي ، ولواء « عين جالوت » التابع لجيش التحرير الفلسطيني) ، وزاد من صعوبة مهمتها في إيقاف وسحق هذه القوات الإسرائيلية المتسللة .

ويبدو أن مجموعة على الأقل من مجموعات شارون هذه قد واجهت مقاومة جعلتها تعاني خسائر على نحو خطير ، إلا أن باقي المجموعات نجحت في اختراق المنطقة الدفاعية غربي القناة . وأخذت ترمي بمدافعها بطاريات الصواريخ ومراكز الشؤون الإدارية والمطارات المهجورة في المنطقة (مثل مطار « الدفرسوار » و « فايد » وقد استخدمت هذه المطارات فيما بعد لإمداد المدرعات الإسرائيلية بحاجتها من الوقود بواسطة طائرات النقل والهليكوبتر) .

وطالب « شارون » من القيادة الجنوبية بسرعة استثمار النجاح الذي حققه لواء « ماط » الميكانيكي وكتيبة دبابات لواء « حاييم » المدرع بواسطة نقل مجموعة ألوية « أدان » على المعديات الآلية التي استخدمها لواء المظليين دون انتظار بناء الجسر فوق القناة . ولكن « بارليف » وجد أن عملاً من هذا القبيل سيكون فعلاً عديم المسؤولية ، لأن القاء قوة بحجم فرقة وراء القناة ، مع مئات الدبابات ، دون أن تؤمن لها منذ البداية طريق إمدادات وبدون جسر ، سيؤدي إلى توقف الدبابات عن الحركة خلال ٢٤ ساعة . بالإضافة إلى أن المعديات لا يعتمد عليها كثيراً في نقل الدبابات نظراً لكونها معرَّضة بسهولة للإصابة . وإذا ما تم نقل مجموعة الألوية « أدان » إلى الضفة الغربية ، لن تبقى هناك قوة كافية لمواجهة الهجمات المضادة الكبيرة التي يشنها المصريون شرق القناة ، ولذلك رفض « بارليف » اقتراح « شارون » وقرر استغلال مجموعة « أدان » من أجل تطهير الممر على الضفة الشرقية ، أي تطهير طريقي « عنكبوت » و « طرطور » ، حتى يمكن تأمين طريق ثابت وفعّال للامدادات وبناء الجسور المطلوبة على القناة . وقد أبلغ « غونين » « شارون » بذلك القرار كما أبلغه أن على قواته الموجودة في الضفة



تطور الهجوم الاسرائيلي مساء ١٦/١٠/١٩٧٣

الشرقية احتلال «المزرعة الصينية» والجزء الجنوبي من موقع «ميسوري» في هذه الأثناء لضمان استمرار فتح الممر. ورد «شارون» موضحاً أن دباباته تنقصها الذخيرة والوقود، ومن ثم فهي لا تستطيع القيام بالهجوم المطلوب منها، فأبلغه «غونين» أن عليه أن ينتظر فتح الممر حتى يمكن تزويده بالوقود والذخيرة وحينئذ يبدأ هجومه.

وفي هذه الأثناء وضع لواء «طوبيا» المدرع التابع لمجموعة «شارون» تحت قيادة «أدان» مؤقتاً ليشارك في عملية فتح الممر بعد أن قام في اليوم السابق بالهجوم الخداعي على المحور الأوسط، وقد بدأ هذا اللواء تقدمه نحو الغرب إلى الشمال قليلاً من طريق «طرطور» إلا أن الصواريخ المصرية م/د الموجهة نحوه من أحد المواقع الدفاعية الأمامية الواقعة شرق «ميسوري» (يسميه الإسرائيليون موقع «تلفيزيا») اضطرته إلى التوقف، خاصة وأنه لم يكن لديه أية قوات من المشاة للتعامل مع «صيادي الدبابات». ولذلك طلب «أدان» من القيادة الجنوبية تعزيزه بقوات مشاة. وقد وعدته الأخيرة بلواء المظليين الموجود في «رأس سدر» بقيادة العقيد «عوزي».. وقد وصل المظليون بطائرات الهليكوبتر خلال الليل، وبدأوا التحرك بكتيبة أمامية في الساعة ١١,٣٠ من ليلة ١٦ ـ ١٧/١٠، لتطهير المنطقة الواقعة بين طريقي «عنكبوت» و«طرطور» البالغ اتساعها نحو ٢ كلم، واشتبك المظليون طوال الليل في قتال عنيف مع المشاة المصريين على محور «طرطور» وذلك بعد أن قطعوا ثلث الطريق فقط، وتكبدوا خسائر فادحة أجبرتهم على التوقف والالتصاق بالأرض وهم عاجزون حتى عن اخلاء القتلى والجرحى.

وعند صباح يوم ١٠/١٧، ركزت المدفعية المصرية نيرانها على مظليي «عوزي»، بحيث أصبح من المحتم على «أدان» سحبهم بالمجنزرات المدرعة من ساحة المعركة بسرعة، كما اتضح له أنه لولا وجود قوة من مدرعات لواء «طوبيا» كانت تقاتل إلى الشمال من طريق «طرطور» خلال الليل لتمت إبادة المظليين تماماً. وقد قام «أدان» أثناء ساعات الليل التي احتدم فيها القتال مع المظليين عند محور «طرطور» بدفع دبابات وآليات مدرعة أخرى إلى طريق «عنكبوت» لتطهيره وإخلائه من الدبابات الإسرائيلية والآليات الأخرى المحطمة، ثم أرسل الجسر الجديد إلى «الساحة» قرب نقطة العبور عبر الطريق المذكور. ووصلت أجزاء الجسر بالفعل إلى هناك قبل بزوغ فجر يوم ١٠/١٧ بقليل.

وكان «أدان» قد أرسل خلال يوم ١٠/١٦ كتيبة دبابات من مجموعته، بقيادة المقدم «أمير»، عبر الكثبان الرملية الجنوبية كي تحل محل كتيبة لواء «أمنون» المدرع التي تقاتل غرب «المزرعة الصينية» أثناء قيام «أمنون» بإعادة تنظيم لوائه شمالي البحيرات المرة. ووصلت كتيبة «أمير» إلى هناك بالفعل، وأخذت تصد هجمات معاكسة مصرية طوال اليوم نفسه واليوم التالي.

وفي صباح يوم ١٠/١٧، بدأت منطقة العبور و«الساحة» على الضفة الشرقية ورأس الجسر على الضفة الغربية تتعرض لقصف مدفعي مصري عنيف شبه مستمر من الضفتين الشرقية والغربية، تدعمه من حين لآخر غارات جوية مكثفة بواسطة «الميغ ٢١» و«سوخوي ٧» خلال النهار، وطائرات الهليكوبتر التي تلقي النابالم وقاذفات «ت يو ١٦» خلال الليل،



اللحظات الأولى لعبور الاسرائيليين الى الضفة الغربية

واستمر هذا القصف المركز حتى وقف اطلاق النار يوم ١٠/٢٢ . وحتى صباح يوم ١٠/١٧ لم يزد عدد دبابات « شارون » المتواجدة على الضفة الغربية على ٣٦ دبابة . ولذلك دفع « أدان » بألوية « نتكا » و « غابي » و « طوبيا » المدرعة للقيام بتطهير طريق « طرطور » من مشاة الفرقة ١٦ المصرية صباح يوم ١٠/١٧ ، وانقاذ المظليين الموجودين عنده من المأزق الذي وقعوا فيه . وقد انتشر لواء « نتكا » المدرع جنوبي طريق « عنكبوت » ، ثم عبره شمالاً نحو « طرطور » ، أما لواء « غابي » ولواء « طوبيا » المدرعان فقد ضغطا على طريق « طرطور » نفسه وإلى الشمال منه من الشرق إلى الغرب ، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١٠/١٧ وصلت الدبابات إلى المظليين وأنقذتهم .

وأثناء احتدام المعركة عند طريق « طرطور » وصل إلى « أدان » تقرير يفيد بأن اللواء المدرع المصري ٢٥ (الملحق على الفرقة الرابعة المدرعة) يتحرك من رأس جسر فرقة المشاة المصرية السابعة التابعة للجيش الثالث نحو الشمال بمحاذاة شاطئ البحيرات المرة تقريباً لقفل الممر الإسرائيلي ، بالتعاون مع لواء مدرع من الفرقة المدرعة ٢١ ، فأمر « أدان » « نتكا » بإبقاء كتيبة مدرعة واحدة من لوائه على محوري « عنكبوت » و « طرطور » ، ونصب كمين ببقية لوائه بالتعاون مع بعض دبابات لواء « أمنون » شمال البحيرات المرة لصد تقدم اللواء المدرع المصري الزاحف من الجنوب (سيرد ذكر هذه المعركة في فقرة تالية) .

وعند الانتهاء من صد اللواء المدرع المصري المذكور في حوالي الساعة ٥,٣٠ من مساء يوم ١٠/١٧ كانت بقية قوات « أدان » قد أتمت فتح طريق « طرطور » ، وأقام سلاح المهندسين الإسرائيلي الجسر الأول تمهيداً لعبور مدرعات « أدان » وبقية مدرعات « حاييم » إلى الضفة الغربية . أمَّا « المزرعة الصينية » فلم يتم احتلالها من قبل قوات « شارون » (لواء أمنون المدرع بعد إعادة تنظيمه وتعويض خسائره) إلا خلال يوم ١٠/١٨ ، وبعد أن أمكن دفع لواء المشاة المصري المدافع عن المنطقة مسافة ١٠ كلم إلى الشمال ، وبعد أن تكبدت المدرعات الإسرائيلية خسائر فادحة بسبب نيران المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات والألغام التي كان المشاة المصريون يبثونها أثناء القتال على المحاور .

وقد لعب الطيران الإسرائيلي دَوْراً فعَّالاً في فتح محاور التقدم المذكورة وإجبار المشاة المصريين على التراجع شمالاً ، إذ كانت الطائرات تغير الواحدة منها تلو الأخرى على المواقع المصرية بالقرب من « المزرعة الصينية » وإلى الشمال منها . وألقيت على هذه المواقع آلاف القنابل . وقد تمكن الطيران الإسرائيلي من تقديم هذا الدعم القريب للمدرعات الإسرائيلية بسبب الخرق الذي أحدثته عمليات قوات « شارون » في جدار الصواريخ بالضفة الغربية بإغاراتها الشبيهة بعمليات حرب العصابات ضد بطاريات الصواريخ في المنطقة ، والتي دمر بعضها بنيران الدبابات ، واضطر البعض الآخر إلى الانسحاب إلى الخلف لتجنب النيران أو الوقوع في الأسر . وفي الوقت نفسه لم يستطع الطيران المصري أن يوفر حماية جوية فعَّالة لقوات فرقة المشاة ١٦ التي تحملت بمفردها تقريباً عبء الهجوم الإسرائيلي ثلاثة أيام كاملة .

الهجمات المضادة المصرية لسد الثغرة :

عند ظهر يوم ١٠/١٧ ، قام الجيش الثالث بمحاولة لإغلاق الثغرة على الضفة الشرقية . فدفع لواء مدرعاً (اللواء المدرع ٢٥ وفقاً للأقوال الإسرائيلية) من الجنوب نحو الشمال على مقربة من شاطئ البحيرات المرة الكبرى ، ورصدت أجهزة الاستطلاع الجوي الإسرائيلي حركة هذا اللواء ، فأمر « أدان » أحد ألويته المدرعة الاحتياطية (وهو لواء « آرييه » المدرع ، أي اللوء ٦٠٠) ، بإعداد كمين على الجناح الشرقي للمدرعات المصرية ،كما أعد جزءاً آخر من قوته شمل جزءاً من لواءي « أمنون » و « نتكا » المدرعين ،لصدها في الشمال بالقرب من المحاور المؤدية لمنطقة العبور . ولقد تسبب الكمين الإسرائيلي في تدمير عدد من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة المصرية . ولاحقت الطائرات الإسرائيلية اللواء بعد ذلك أثناء انسحابه مرة أخرى إلى رأس جسر فرقة المشاة السابعة وألحقت به عدداً من الخسائر في الدبابات والآليات الأخرى . كما جرت محاولة مماثلة من الشمال بواسطة الجيش الثاني وبواسطة لواء مدرع أيضاً ، إلا أنها صدت هي الأخرى بنيران الطيران الإسرائيلي أساساً .

وفي الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم ١٠/١٧ أتم سلاح المهندسين الإسرائيلي بناء أول جسر عائم في منطقة « الدفرسوار » رغم الغارات الجوية التي قامت بها طائرات « الميغ » المصرية خلال عملية بناء الجسر ، والتي أسفرت عن تدمير إحدى عوامات الجسر . ولكن قوات « أدان » لم تكن مستعدة بعد للعبور ، إذ كان يلزمها التزود بالوقود والذخيرة . وبدأت دباباته عبور القناة في حوالي الساعة الثانية من فجر يوم ١٠/١٨ . وأسرعت إحدى الدبابات في حركتها حتى بلغت سرعتها ٣٠ كلم أثناء عبورها الجسر (المفروض أن تسير في هذه الحالة بسرعة ٨ كلم) ، فانحرفت إلى الماء وأحدثت تلفاً في الجسر ترتب عليه تأخير العبور بعض الوقت . واضطر سلاح المهندسين إلى تشغيل العوامات في نقل بقية الدبابات حتى يتم اصلاح الجسر . وبعد أن تمَّ إصلاح الجسر عبر « أدان » مع قيادته ... التي تعرضت لقصف شديد وكثيف كان أشد قصف منذ بداية الحرب ، وسقطت القذائف بالقرب من الجسر وفي ساحة تجمع الأليات ، فقتل عدد من الجنود بناة الجسور .

وبقيت قوات « شارون » الرئيسية على مقربة من رأس الجسر على كلتا الضفتين لصد محاولات المصريين في سد الثغرة وتطهير « المزرعة الصينية » ، على حين توزعت فرقة « أدان » على ٣ ـ ٤ مجموعات مختلطة

من المدرعات والمظليين (العاملين كمشاة ميكانيكية) ، وأخذت تخترق الخطوط المصرية الضعيفة غربي القناة ، حيث أخذت تقاومها وحدات من الصاعقة (المغاوير) المزودة بالأسلحة المضادة للدبابات وبقليل من الدبابات في معارك متحركة بمناطق « السرابيوم » و « أبوسلطان » و« فايد » و « جبل الشهابي » و « واحة المنايف » ومصرف « المحسمة » ... الخ .

ودفع المصريون لواء مدرعاً من الشمال . (وهو اللواء المدرع ٢٣ ، التابع لفرقة المشاة الميكانيكية الثالثة) ودعمه اللواء ١١٦ الميكانيكي ، باتجاه رأس الجسر لصد قوات « أدان » المهاجمة . كما تقدمت من الجنوب وحدات من قوات عين جالوت الفلسطينية . ولكن هذه القوات لم تستطع ايقاف دبابات « أدان » و « شارون » . وكان الدعم الجوي الإسرائيلي في هذا الاختراق أفضل دعم قـدم للقوات البرية على الجبهة المصرية . وكانت الطائرات تأتي في موجات وتعمل بالقرب من المهاجمين . فلقد طهرت الدبابات التي عملت في المنطقة خلال اليوم السابق بطاريات الصواريخ ، وبهذا سهلت على السلاح الجوي مهمته ، وأصبحت الطائرات تستطيع أن تختار زاوية تقدم مريحة وآمنة أكثر من مهاجمتها لبقيـة بطاريات الصواريخ . وقد زحفت قوات « أدان » في بـداية الأمر نحو الغرب ، ثم أخـذت تنتشر نحو الجنوب .

وواصل الطيران المصري طلعاته بطائرات « الميغ » نهاراً ، و « ت يو ـ ١٦ » ليلاً ، وطائرات الهليكوبتر التي تلقي نابالم ضد منطقة رأس الجسر ، كما واصلت المدفعية من الضفتين الشرقية والغربية قصفها المركز ، ولكن انتشار المدرعات الإسرائيلية وامتـلاك الطيران الإسرائيلي قدراً كبيراً من حرية العمل ، حـالا دون القضاء على قوات الثغرة ، خـاصة وأن القوات المدرعة الموجودة على الضفة الغربية في قطـاع الجيش الثـاني كانت قليلة ، ولذلك اضطرت القيادة المصريـة إلى سحب بعض مدرعات هذا الجيش من الضفة الشرقية يوم ١٠/١٨ لمواجهة المدرعات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، ومنعهـا من الالتفاف حول الإسماعيلية أو قطع الطريق بينها وبين « التل الكبير » و « أبو حماد » والقاهرة .

وخلال يوم ١٠/١٩ استطاعت مجموعـة ألوية « ماغين » أن تتوغل نحو ٢٥ كلم غرب القناة ، وزحفت مجموعة ألوية « أدان » جنوباً وسط منطقة المعسكرات ، حيث أسرت عـدة مئات من جنود الوحدات الإدارية الخلفية المصرية .

وفي يوم ١٠/٢٠ حاولت مجموعة ألوية « شارون » التقدم شمالاً نحو الإسماعيلية ، ولكن إغراق المصريين الأرض بمياه الترعة العذبة ، أعـاق زحف الدبابات . فضلاً عن مقاومة وحدات الصاعقة (المغاوير) ودبابات اللواء المدرع ٢٣ التي اتخذت خطاً دفاعياً واختفت وسط الأشجار والنخيل الكثيف عند مشارف المدينة . وفي صباح هذا اليوم أتم سلاح المهندسين الإسرائيلي بناء [illegible]ث على مبعدة ٣٠٠ متر تقريباً من الجسر الثاني . وأصبح نصف دبابات الجيش الإسرائيلي في الجبهة الجنوبية موجوداً على الضفة الغربية في نهاية هذا اليوم .

وفي يوم ١٠/٢١ خاضت مجموعة ألوية « شارون » قتالاً شديداً من أجل توسيع رأس الجسر على الضفة الشرقية (الذي كان لا يزيد عن ٤ كلم شمال الجسور الثلاثـة) . وبعد ظهر اليوم نفسه هاجمت وحدات من مجموعة ألوية « شارون » ، تحت ضغط شديد من « غونين » و « بارليف » ، موقعاً لفرقة المشاة ١٦ على الضفة الشرقية يقع إلى الشمال مباشرة من « المزرعة الصينية » يشرف من بعد على طريق « طرطور » المؤدي إلى المعـابر الثلاثة ، ويعرف هذا الموقع على الخرائط الإسرائيلية بالاسم الرمزي « ميسوري » . ويبلغ طوله نحو ٨ كلم ، وعرضه نحو ٤ كلم . وقـد ركزت الطائرات الإسرائيلية عليه كثيراً من غاراتها ابتداء من يوم ١٠/١٧ . وكانت الأرض هناك مزروعة بآلاف الحفر التي أحدثتها القنابل والقذائف ، ولكن المصريين لم ينسحبوا منها . وفشل الهجوم المدرع الإسرائيلي رغم تعمقه نحو ١,٥ كلم داخل المواقع المصرية بسبب كثافة الألغام ونيران الصواريخ المضادة للدبابات وقذائف « الآر . بي . جي ـ ٧ » التي أطلقهـا المشاة المصريون . وبقيت في المنطقة ١٤ دبابة كانت قد أُصيبت وفي عدد منها طواقمها وليست هناك إمكانية لإخلائهم .

وإثر ذلك عدلت مجموعة ألوية « شارون » عن مواصلة الهجوم على مواقع « ميسوري » . وكان هذا الهجوم الفاشل نقطـة إضافية في رصيد النزاع الحاد بين « شارون » و « غونين » الذي نشب منذ بداية الحرب واستمر بعدها .

وفي يوم ١٠/٢٢ كان هناك انقسام جديد في الرأي داخل القيادة الإسرائيلية ، فقـد كـان من رأي « شارون » و « ديان » تطويق الإسماعيلية بـدلاً من تطويق السويس ، باعتبار أن الإسماعيلية أقرب كثيراً من السويس ، ولكن « غونين » رد قائلاً : « إن احتلال الإسماعيلية وتطويق الجيش الثاني هو بمثابـة حرب جديدة ، على حين أن تطويق الجيش الثالث يقترب من الانتهاء » . هذا فضلاً عن وجود مانعين مائيين يحولان دون ذلك ، وكثرة الكثبان والمستنقعات حـول الإسماعيلية ، بالإضافـة لوجود بطاريات صواريخ ومدفعية كثيرة في المنطقة يصعب التغلب عليها . وغضب « ديان » رغادر مقر قيادة الجبهة ، وقد أيـد رئيس الأركان « أليعازر » وجهة نظر « غونين » واستمرت خطة العمليات كما هي .

وفي الجنوب كانت مجموعة ألوية « أدان » تواجه مقاومة متزايدة من الوحدات الفلسطينية والكويتيـة والمصرية . ووقعت إحدى كتائب دباباته في كمين نصبه المشاة المصريون قرب القناة في منطقة مليئـة بالأشجار جنوبي البحيرات المرة ، حيث عبرت وحدة صغيرة من فرقـة المشاة السابعة إلى الضفة الغربية ، وقنصت تسع دبابات ومجنزرتين ، وبصعوبة كبيرة نجت الدبابات من مصيدة الأشجار وقنوات الميـاه والألغام .

وعند وقف اطلاق النار في الساعة السابعة من مساء يوم ١٠/٢٢ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ كانت قوات مجموعة ألوية « شارون » متورطـة في قتال عنيف مع رجـال الصاعقة (المغاوير) قرب الإسماعيلية ولا يفصلهم عنها سوى ٢٠ متراً ، ولذلك كانت عاجزة عن إخلاء جرحاها ، كما كانت قوات مجموعة ألوية « أدان » متورطة في معارك متلاحمة مع المشاة المصريين في منطقة المعسكرات غربي القناة حتى مسافة ٤ كلم تقريباً إلى الجنوب من البحيرات المرة ، وكانت قوات مجموعة ألوية « ماغين » تحاول الوصول إلى الكيلومتر ١٠١ . وتوقف القتال قبل أن يتم تطويق السويس وقوات الجيش الثالث الموجودة حولهـا وفي الضفة الشرقية للقنال . وكانت رؤوس الجسور المصرية على الضفة الشرقية ، باستثناء منطقة الثغرة ، لا تزال قوية سليمة صامـدة في وجه كافة الهجمات الإسرائيلية الثانوية التي لم تتوقف تقريباً طوال هذه الفترة .

وفي نهاية هذا اليوم كانت القوات الإسرائيلية التابعة لمجموعة ألوية « شارون » تبعد نحو كيلومتر واحد عن طريق الإسماعيلية ـ القاهرة . ولقد اقتربت من بلـدة « أبو صوير » القريبة منها ، وكانت أقصى نقطـة وصلت إليها قوات « ماغين » في الجنوب عند جنيفة ، وأقصى عمق للثغرة نحو الغرب كان يتراوح بـين ٣٠ ـ ٤٠ كلم ، كما كانت القوات المصرية والإسرائيلية متداخلة في كثير من المواقع إلى حد أنه كان يفصلها عن بعضها عشرات الأمتار .

وهكذا انتهت معركة « الدفرسوار » دون أن تحقق القوات الإسرائيلية هدفها في تطويق الجيش الثالث . ولذلك خرقت قرار وقف اطلاق النار في اليوم نفسه واستكملت خطتها في ١٩٧٣/١٠/٢٤ حتى صدور قرار وقف اطلاق النار الثالث رقم ٣٤٠ (أنظر السويس . معركة) .

(٣٨) الدفع

الدفع Propulsion هو القوة المحركة لجسم ما ، كدفع سيارة أو طائرة أو صاروخ أو سفينة . وفي ما يتعلق بالطيران فإن الدفع يتم عبر القوة الدافعة Thrust المولدة عبر أحد الأنظمة التالية أو مزيج منها : ١ – المحركات المروحية المكبسية Piston Engines ، ٢ – المحركات النفاثة على أنواعها وهي : المحركات النفاثة التوربينية Turbojets ، والنفاثة التوربينية المروحية Fanjet أو Turbofan ، والتوربينية المروحية Propjet أو Turboprop والنفاثة التضاغطية Ramjet ، وهناك أيضاً المحركات الصاروخية التي ينشأ عنها الدفع الصاروخي Rocket Propulsion (أنظر محرك الاحتراق الداخلي ، والدفع النفاث) .

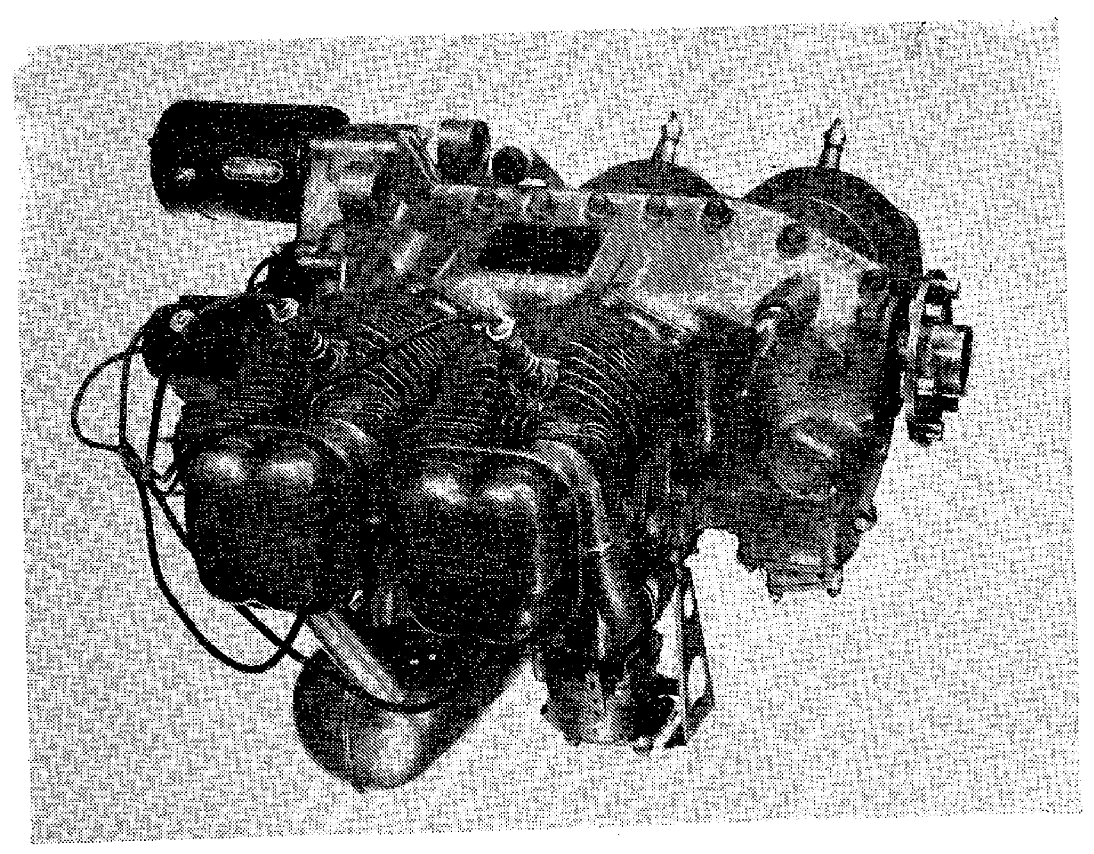
وفي جميع أنواع أنظمة الدفع تلك فإن قوة الدفع أو القوة الدافعة تكون نتيجة حاصل ضرب الكتلةالهوائيةأو الغازية المندفعة مع سرعتها . وبالتالي فهي قوة اندفاع الغازات Momentum ، وهذا يتم عبر تحويل الطاقة الكيميائية الحرارية إلى طاقة ميكانيكية متحركة ، يتم بواسطتها تحريك الجسم الواقع تحت سيطرتها .

ويشار إلى فاعلية أنظمة الدفع بمختلف أنواعها عبر المعادلة التالية :

$$\text{الفاعلية} = \frac{\text{القوة الناتجة (الخارجة) out put}}{\text{القوة الداخلة In put}} = \frac{\text{القوة الدافعة} \times \text{السرعة}}{\text{الطاقة المخزونة}} = \frac{\text{القوة الدافعة} \times \text{السرعة}}{\text{الفاعلية الحرارية} \times \text{الفاعلية الميكانيكية}}$$

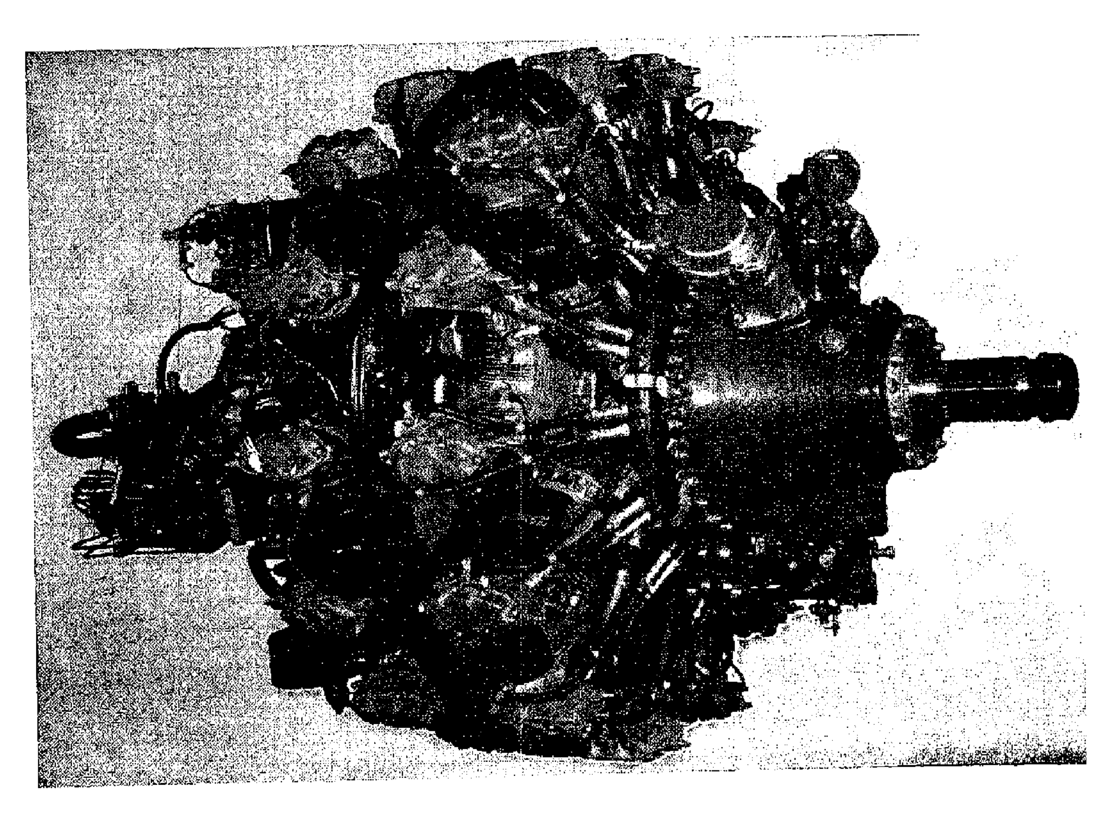
وتعتمد الفاعلية الحرارية على قوانين علم الديناميكا الحرارية Thermodynamics . وهي لا تصل في العادة إلى أكثر من نسبة ٤٢ ٪ . والوصول إلى هذه النسبة أو ما يقاربها يعتمد على معدل التضاغط الهوائي Air Compression Ratio ، ونوعية الوقود المستخدم ، وعملية الاحتراق بحد ذاتها ، والفاعلية والسرعة التي تتم بها .

أما الفعالية الميكانيكية فقد تقارب نسبة ١٠٠٪



محرك مروحي مكبسي اميركي من طراز « لايكومينغ » بقوة ٢١٠ أحصنة . ويستخدم في الطائرات الخفيفة

محرك مروحي دائروي سوفياتي من طراز « شفيتسوف » بقوة ٢٠٠٠ حصان



إلا أنها لا تصل أبداً إلى هذا الرقم من الوجهة العملية . وهذا ناتج عن عدة عوامل مثل الاحتكاك داخل المحرك والطاقة المهدورة في أغراض التبريد ، والاجهزة الكهربائية ، وأجهزة ايصال الوقود الخ .

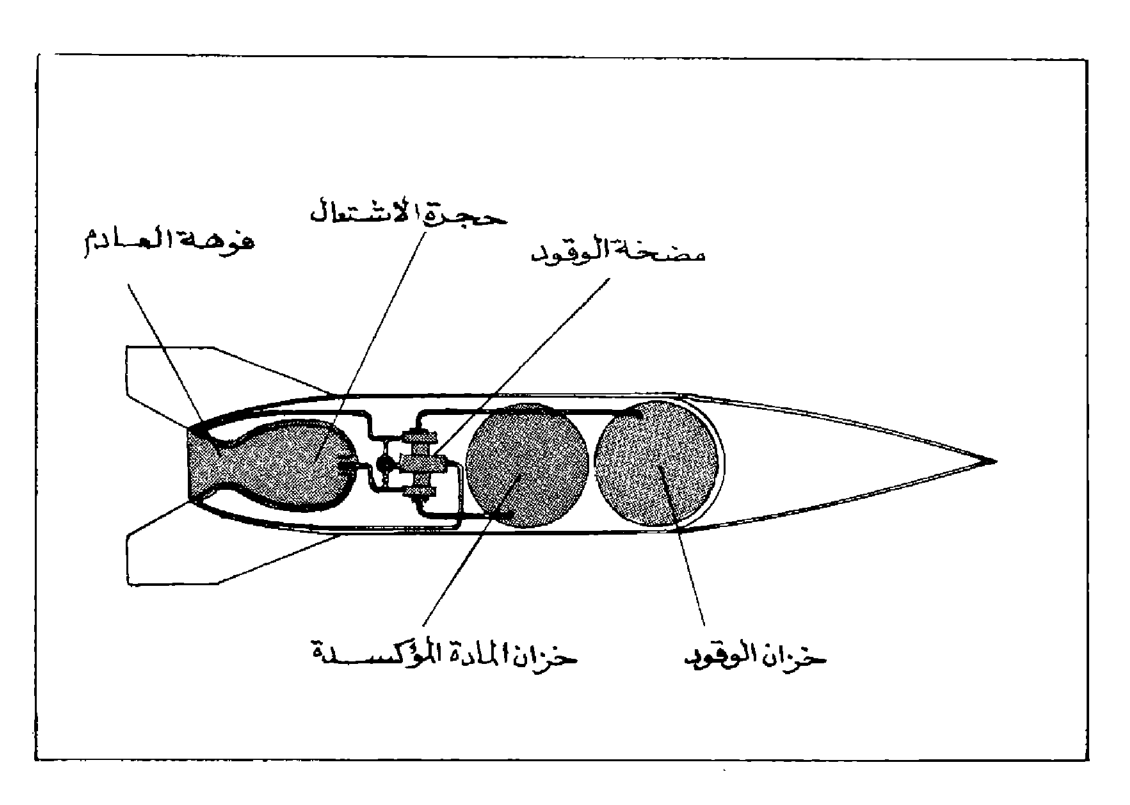
أ – الدفع في المحرك المروحي المكبسي : يعتبر المحرك المروحي المكبسي أكثر أنظمة الدفع بساطة وأقلها كلفة ، وفي الوقت نفسه فهو أكثرها فاعلية في مجال السرعات التي تقل عن ٦٠٠ كلم / ساعة ، والارتفاعات الأقل من ١٠ آلاف متر عن سطح البحر . وفي هذه الحالة يتأمن الدفع عبر امتزاج الوقود المحمول في الطائرة مع الهواء الداخل إلى المحرك في مفحم Carburettor ، ومن ثم احتراقه في داخل المحرك ، ليتم تحويل الطاقة الحرارية الناتجة عن هذا الاحتراق إلى طاقة ميكانيكية عبر عمود مرفقي Crankshaft يحولها بدوره إلى المروحة التي يتم عبر دورانها بسرعة كبيرة ، دفع كميات هائلة من الهواء في اتجاه معين . وتولد الكتلة الهوائية Airmass المندفعة المضروبة بالسرعة Velocity قوة الدفع التي تحرك الجسم في الاتجاه المعاكس .

ومن الجدير بالذكر أن المحرك المروحي المكبسي ، كان أول نظام دفع يستخدم في الصناعة الجوية نظراً لبساطته وقدم تطريره . وهو لا يختلف من حيث المبدأ عن محرك الاحتراق الداخلي المستخدم في السيارات وقطارات الديزل والآلات الأخرى ، عدا كونه يحول الطاقة الميكانيكية المحركة في الطائرة إلى المروحة بدلا من تحويلها الى العجلات كما في السيارة مثلا . وهو يعتمد في تركيبه وطريقة عمله على السعة التي تقاس عادة بالليترات أو السنتيمترات المكعبة ، وعلى عدد الاسطوانات والمكابس وعدد المفحمات . أما قوة الدفع الناتجة عنه فتقاس بالأحصنة .

ولتبريد المحرك المكبسي تستخدم عدة طرق أهمها التبريد بالماء أو بالهواء ، كما أنه من الممكن استخدام طريقة الحقن بالميثانول Methanol أو غيره من الكحول من أجل زيادة فاعليته وبالتالي قوة الدفع الناتجة عنه . عن طريق تحسين وتسريع عملية احتراق الوقود الممزوج بأوكسجين الهواء الممتص .

ب – انظمة الدفع النفاث والصاروخي :

(أنظر الدفع النفاث) .



مخطط الصاروخ العامل بالوقود السائل

(٣٨) الدفع النفاث

تعبير يعني بشكل عام القوة الدافعة الناتجة عن اندفاع تيار غازي أو بخاري أو سائل في اتجاه معين ، مما يسبب تحريك جسم ما . كطائرة أو صاروخ أو زورق ، في الاتجاه المعاكس .

وهناك نوعان رئيسيان من أنظمة الدفع النفاث وهما :

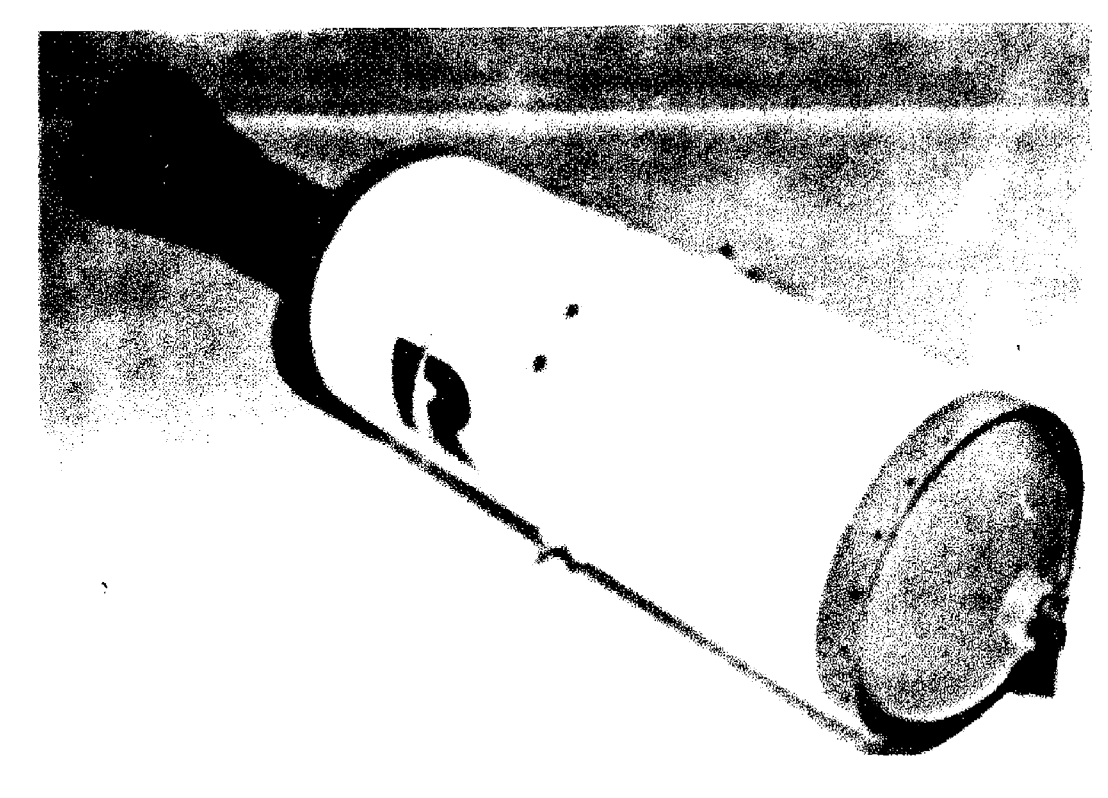
١ – الانظمة المعتمدة على امتصاص الهواء من المحيط الخارجي ، حيث يحترق الأوكسيجين في الداخل نتيجة امتزاجه بالوقود المخزون . وهي الأنظمة التي اصطلح على تسميتها « بأنظمة الدفع النفاث » Jet Propulsion Systems .

٢ – أنظمة الدفع النفاث الصاروخية ، وهي التي لا تحتاج للهواء الخارجي من أجل الحصول على حاجتها من الأوكسيجين ، بل تعتمد على الكميات المخزونة داخلياً منه أو من أي مزيج غازي أو سائل قابل للإحتراق . وهي أنواع المحركات الصاروخية المستعملة لدفع الصواريخ الفضائية وعابرة القارات العاملة في الفضاء الخارجي . ويعرف هذا النوع عادة « بأنظمة الدفع الصاروخي » Rocket Propulsion Systems .

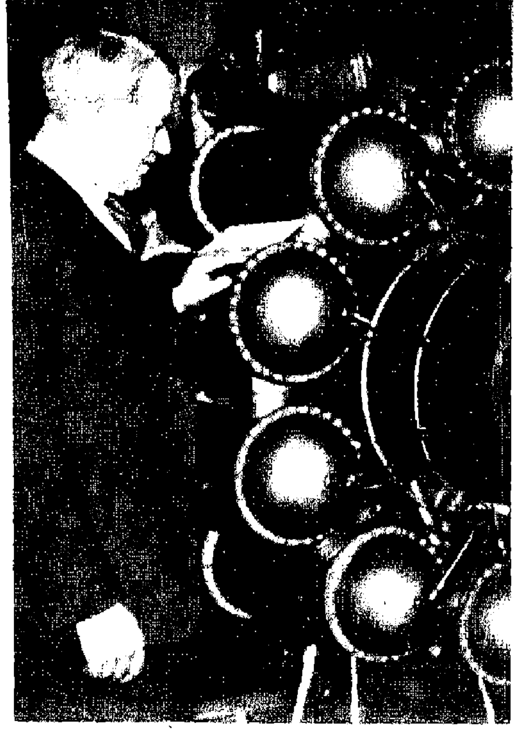
وتشمل أنظمة الدفع النفاث (أي الحالة الأولى) محركات الطائرات النفاثة بكافة أنواعها، بالإضافة إلى بعض الصواريخ المزودة بمحركات نفاثة بدلا من صاروخية . ويشكل « المحرك النفاث » Jet Engine في هذه الحالة ، وحدة الدفع الرئيسية .

والمحرك النفاث جهاز دافع ، يكون عموماً ذا شكل أسطواني منزلي ، يشبه السيكار إلى حد ما . وهو يعمل وفق مبدأ امتصاص الهواء الخارجي بواسطة مروحة داخلية Fan، وضغطه في الداخل، ثم تسخينه نتيجة امتزاجه واحتراقه مع الوقود . وعندما تخرج الغازات الناتجة عن الاحتراق بقوة من فتحة ما، تكون قوة اندفاعها كافية لإحداث دفع قوي في الاتجاه المعاكس . وفي حين يطبق تعبير « الدفع النفاث » كما ذكرنا أعلاه ، على أي نوع من السوائل المقذوفة ، كالماء الذي يحرك الزورق مثلا ، فإن تعبير « المحرك النفاث » يستعمل بشكل أساسي لتحديد الأجهزة الدافعة بواسطة الغازات المقذوفة . وهو يختلف أساساً عن المحركات الصاروخية Rocket Engines التي ، على الرغم من عملها بواسطة قذف الغازات المحترقة ، إلا أنها تعتمد على الغازات المخزونة داخلياً لتنفيذ عملية الضغط والاحتراق ، دون الحاجة إلى المحيط الخارجي .

يعود تطوير واستعمال انواع مختلفة من الدفع النفاث إلى العصور القديمة ، وخاصة في الصين .



نموذج لمحرك صاروخي يعمل بالوقود الصلب



المهندس « فرانك ويتل » مع نموذج محركه النفاث

حيث كان استعمال القذائف الصاروخية كأدوات قتالية وللإحتفالات منتشراً خلال القرن الثالث عشر . وتدل الأبحاث التاريخية على أن العالم « هيرو » أو « هيرون » قام في الاسكندرية في أوائل العهد المسيحي باجراء تجارب على كرة فارغة من الداخل، لها صامان في اتجاهين متعاكسين . وكان البخار المضغوط يدخل إلى الكرة من خلال انبوب بسرعة كبيرة مما يسبب خروجه من الصمامين فتدور الكرة على نفسها بقوة .

ولقد صدر عبر التاريخ العديد من الدراسات والنظريات حول امكانية تطبيق مبدأ الغازات المقذوفة كوسيلة للدفع ، وخاصة لدى العالم الايطالي « جيوفاني برانكا » Branca (١٦٢٩) والانكليزي « جون باربر » (١٧٩١) الذي اعتمد على نظريات « نيوتن » Newton في مسألة الفعل ورد الفعل .

وفي العام ١٩٢٦ نشر العالم البريطاني الدكتور « أ . غريفيث » Griffith دراسة بعنوان «النظرية الايروديناميكية وتصميم المحرك التوربيني» وبرهن في هذه الدراسة على أن التوربين الغازي قابل للاستعمال كمحرك للطائرات . وفي الفترة نفسها نشر الملازم الطيار « فرانك ويتل » F.Whittle الذي أصبح فيما بعد سير فرانك ويتل ، دراسة حول الموضوع نفسه بعنوان « تطوير تصميم الطائرات » ، دعا فيها إلى اعتماد الدفع النفاث كوسيلة لتزويد الطائرات بمحركات . وقد حصل « ويتل » في العام ١٩٣٠ على براءة محرك نفاث ، وتمت تجربته في العام ١٩٣٧، وحلق لأول مرة في العام ١٩٤١ على متن الطائرة « غلوستر إي - ٢٨ » Gloster E-28 التي كانت أول طائرة بريطانية نفاثة .

وكانت المانيا خلال الفترة المذكورة تشهد بداية اختبارات لإنتاج محرك نفاث . وقد أثمرت تلك الا ختبارات عن تحليق أول طائرة مزودة بمحرك نفاث في العالم، وذلك في آب (اغسطس) من العام ١٩٣٩ . وكانت الطائرة من طراز « هينكل - ١٧٨ » Heinkel - 178 .

ثم استمر تطوير محركات نفاثة في انحاء مختلفة من العالم طيلة الحرب العالمية الثانية . وفي المراحل النهائية لتلك الحرب كان لدى كل من الأسلحة الجوية في المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة عدد قليل من الأسراب المزودة بطائرات نفاثة كالطائرة « مسر- شميت مي - ٢٦٢» الألمانية و « ميتيور» البريطانية و « ب - ٥٩ » الأميركية .

وازدادت وتيرة انتاج الطائرات النفاثة بعد الحرب كما أدخلت تطويرات كثيرة على المحركات النفاثة نفسها من حيث النواحي التقنية والاقتصادية والأدائية . وقد كانت الحرب الكورية أول مواجهة شاملة بين طائرات نفاثة ، حيث تقابلت فيها الطائرات الأميركية من طراز « ف - ٨٦ سابر » و « ف - ٨٠ شوتينغ ستار » و « ف - ٨٤ ثندر جت » مع المقاتلات السوفياتية من طراز « ميغ - ١٥ » و « لا - ١٥ » و « ياك - ٢٣ » . وانتقل تطوير وسائل الدفع النفاث إلى الميدان المدني، فحلقت في العام ١٩٤٩ أول طائرة نقل مدنية بريطانية نفاثة تحت إسم «كوميت »، ثم تبعتها خلال الخمسينات كل من « بوينغ - ٧٠٧ » الأميركية و « كارافيل » الفرنسية و « تيو - ١٠٤ » السوفياتية . وفي السبعينات غدت الاكثرية الساحقة من أسلحة الجو العالمية تستخدم طائرات نفاثة ، كما أن أكثر من ٥٠ ٪ من حركة النقل الجوي المدنية أصبحت تعتمد على وسائل النقل النفاثة بمختلف انواعها .

انواع المحركات النفاثة

١ - المحرك النفاث التوربيني : Turbojet
وهو محرك احتراق داخلي ، يحترق الوقود بداخله، وتتحول الطاقة الحرارية الناتجة عن التفاعل عندئذ إلى طاقة ميكانيكية . وخلال هذا التفاعل يمر الوقود المستخدم بدورة ضغط وحرارة . تبدأ مع ضغط الهواء الممصوص من الخارج . وتتبعها الحرارة

الناتجة عن التمازج والاحتراق مع الوقود تحت ضغط عال ، وينتج عن هذه الحرارة تضخم في حجم المواد الناتجة عن الاحتراق، فتتحول الطاقة الحرارية عندئذ إلى طاقة ميكانيكية متحركة . ثم يتبعها القذف النهائي لتلك المواد تحت ضغط منخفض ثابت .

ويتألف المحرك النفاث التوربيني من الاقسام الاساسية التالية : ١ – منفذ دخول الهـواء Inlet ، ٢ – مكبس Compressor ، ٣ – حجرة الاحتراق Combustion Chamber ، ٤ – توربين دوار Rotating Turbine ، ٥ – مخروط العادم Exhaust Cone ، ٦ – فوهة العادم Exhaust Nozzle .

والدفع الناتج عن المحرك هو نتيجة قوة اندفاع الغازات المقذوفة (Momentum) .وبما أن قوة الاندفاع هي حاصل ضرب الكتلة الهوائية أو الغازية (Air mass) وسرعتها (Velocity) ، فإن قوة اندفاع الغازات المقذوفة (وهي ذات كتلة اثقل وسرعة اكبر بكثير من الغازات الداخلة) تكون اكبر من قوة اندفاع الهواء . والدفع الصافي هو نتيجة الفارق بين حاصل ضرب الكتلة والسرعة للغازات الخارجة ، وحاصل ضرب الكتلة والسرعة للغازات الداخلة . أي قوة اندفاع الغازات الخارجة ناقص قوة اندفاع الغازات الداخلة $F = M_F - M_i$

وتكون المعادلة حسابياً كالتالي :

القوة = الاندفاع الخارج – الاندفاع الداخل .

$$\text{القوة} = \frac{1}{\text{ج}} \left(\text{ك}_{\text{خ}} \times \text{س}_{\text{خ}} \right) - \frac{1}{\text{ج}} \left(\text{ك}_{\text{د}} - \text{س}_{\text{د}} \right)$$

على اعتبار أن :

ج : رمز الجاذبية الأرضية (g).

$\text{ك}_{\text{خ}}$: الكتلة الغازية الخارجة (mg) .

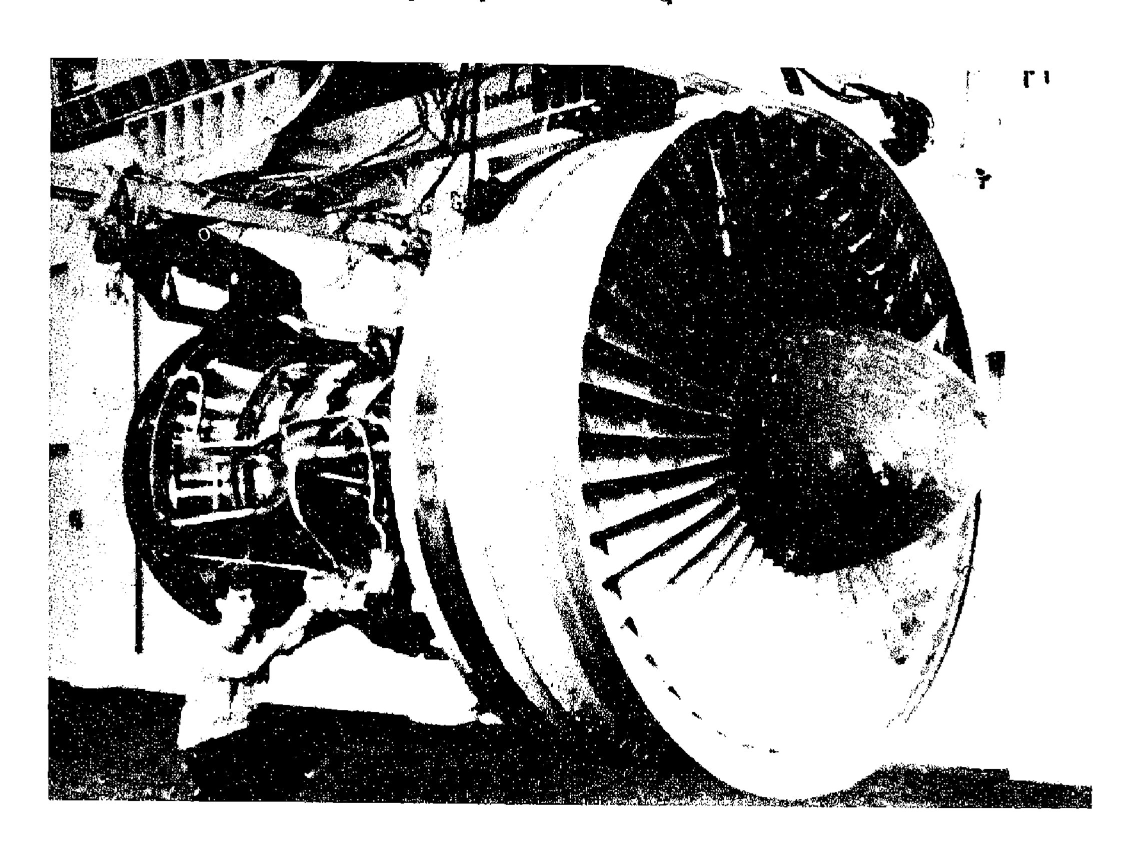
$\text{س}_{\text{خ}}$: سرعة الخروج (V_j) .

$\text{ك}_{\text{د}}$: الكتلة الغازية الداخلة (m_a) .

$\text{س}_{\text{د}}$: سرعة الدخول (V_a) .

$$F : \frac{1}{g} \left(m_g V_j \right) - \frac{1}{g} \left(m_a V_a \right)$$

مخطط داخلي لمحرك نفاث توربيني مروحي

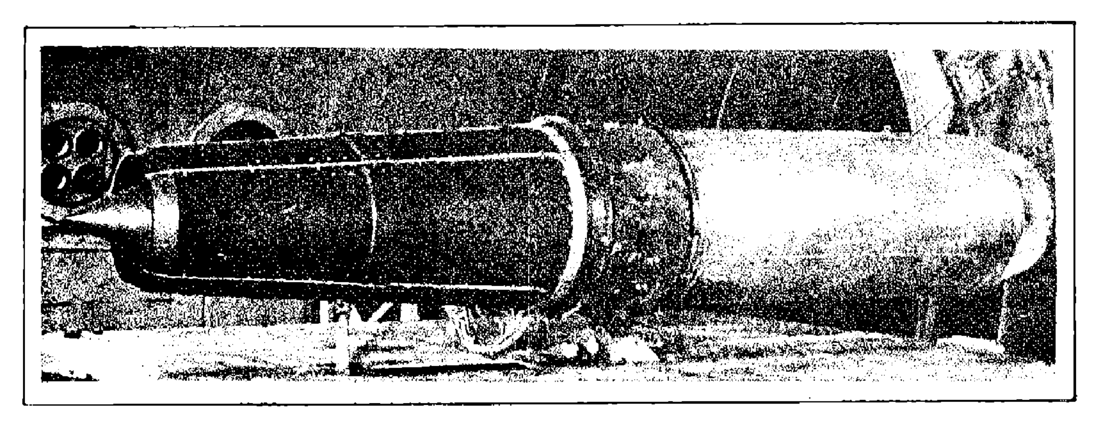


محرك نفاث توربيني مروحي اميركي « برات اند ويتني »

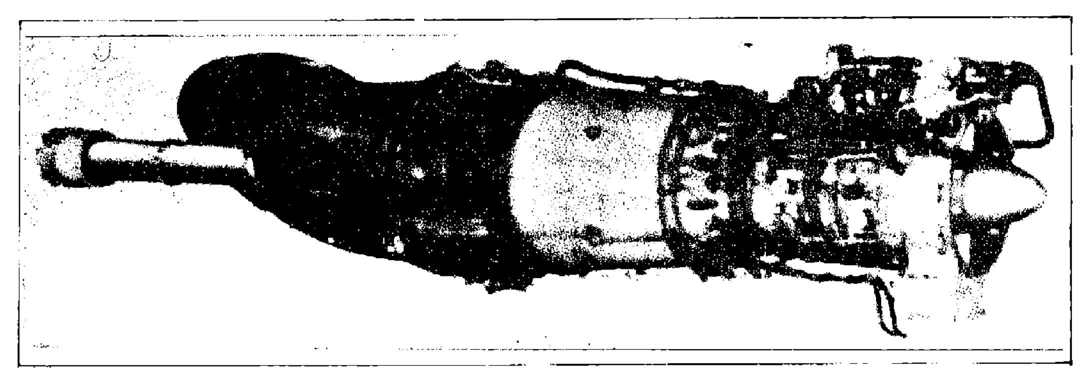
وبالنتيجة فإن تحسين القوة الدافعة للمحرك التوربيني النفاث يتم عبر زيادة كتلة الغازات المقذوفة أو سرعتها أو كلاهما . وهذا المبدأ هو أساس التطوير الذي يحصل من أجل تحسين ورفع مستوى هذا النوع من المحركات .

٢ – المحرك النفاث التوربيني المروحي :

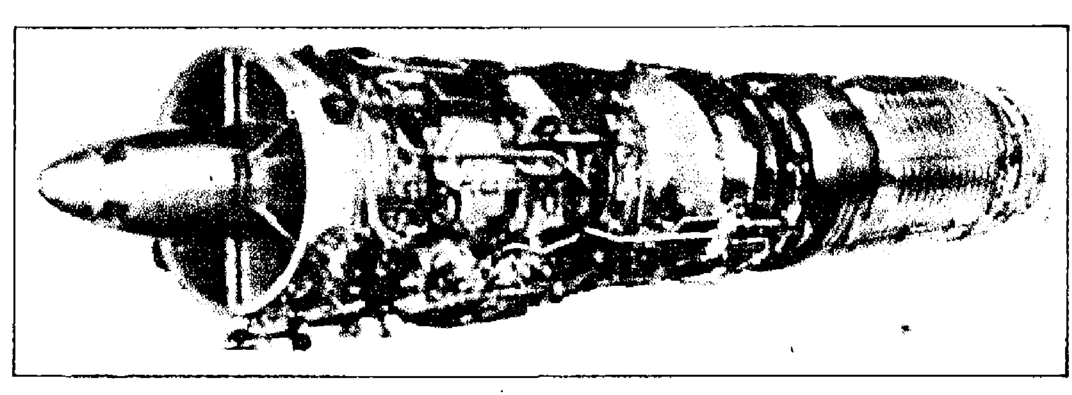
Fanjet أو Turbofan : يختلف هذا المحرك عن المحرك التوربيني النفاث من حيث أن كل الهواء الداخل الى المحرك التوربيني النفاث يمر عبر المولد الغازي ، في حين أن قسماً منه فقط يمر في المحرك النفاث التوربيني المروحي . أما القسم الباقي فيمر عبر مروحة داخلية تلعب دور مكبس ذي ضغط منخفض Low Pressure Compresser ليتم قذفه دون احتراق . وهو مايسمى« بالمقذوف البارد » Cold Jet . والهدف من هذه الطريقة التي



محرك نفاث تضاغطي أميركي تصنعه شركة « إيروجت »

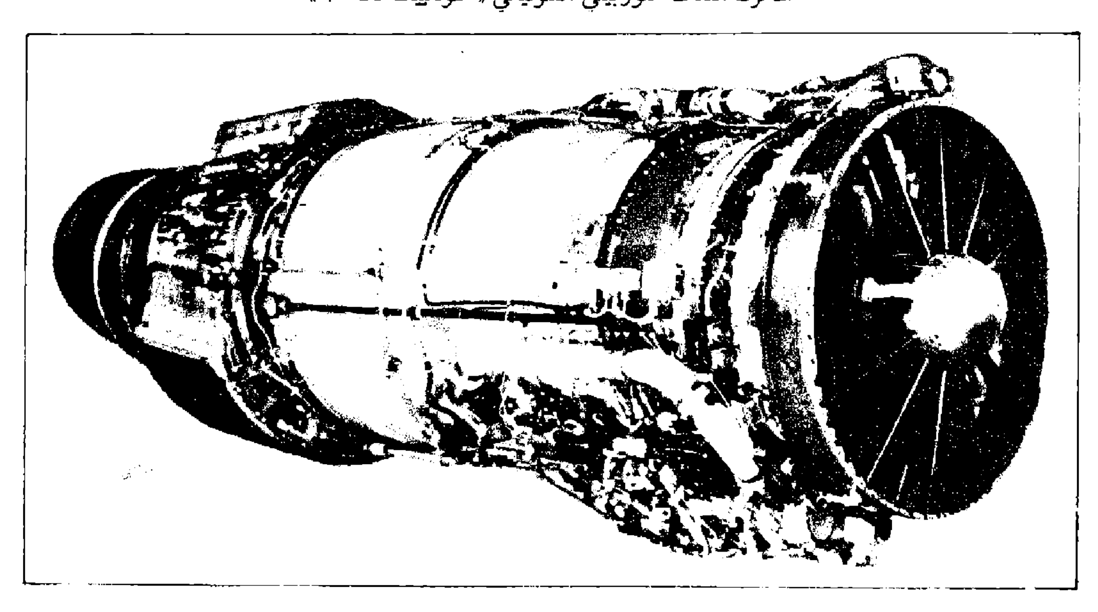


المحرك المروحي التوربيني الجذعي السوفياتي « سولفيف د ـ ٢٥ »



المحرك النفاث التوربيني الفرنسي « سنكما أتار ـ ٩ سي »

المحرك النفاث التوربيني السوفياتي « سولفيف د ـ ٣٠ »



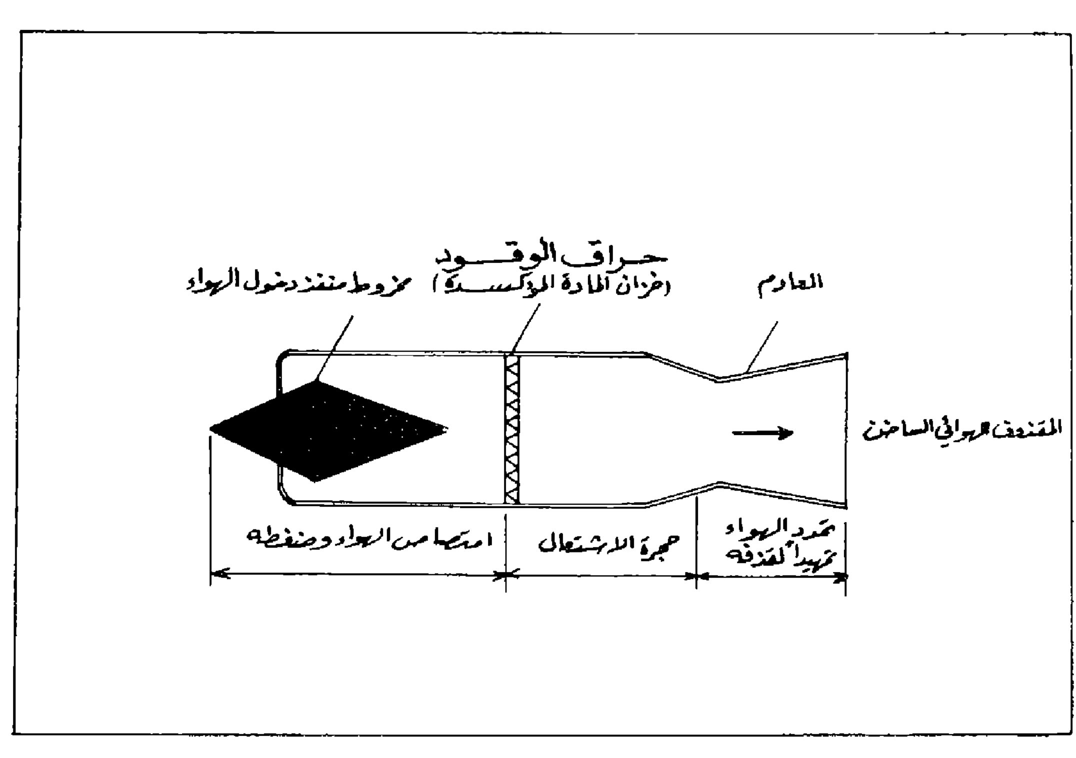
تعرف باسم « مبــدأ التفرع » By - Pass Principle هو زيادة الدفع النفاث دون زيادة في استهلاك الوقود . وذلك عن طريق زيادة الكتلة الغازية الخارجة دون زيادة سرعتها ، ضمن دورة الطاقة نفسها .

ويمكن ان تكون المروحة الداخلية التي تؤمن تفريع الهواء By—Pass Fan في هذا النوع من المحركات أمامية أو خلفية . إلا أن الاستعمال السائد هو للمراوح الأمامية ، أي الموجودة وراء منفذ الدخول Inlet pipe . ويعتمد حجم المروحة المطلوبة على المعدل المطلوب من تفريغ الهواء . وكلما زاد هذا المعدل ،أي كلما زادت كمية الهواء المطلوب مرورها خارج المولد الحراري لتقذف باردة ، كلما دعت الحاجة إلى مروحة أكبر .

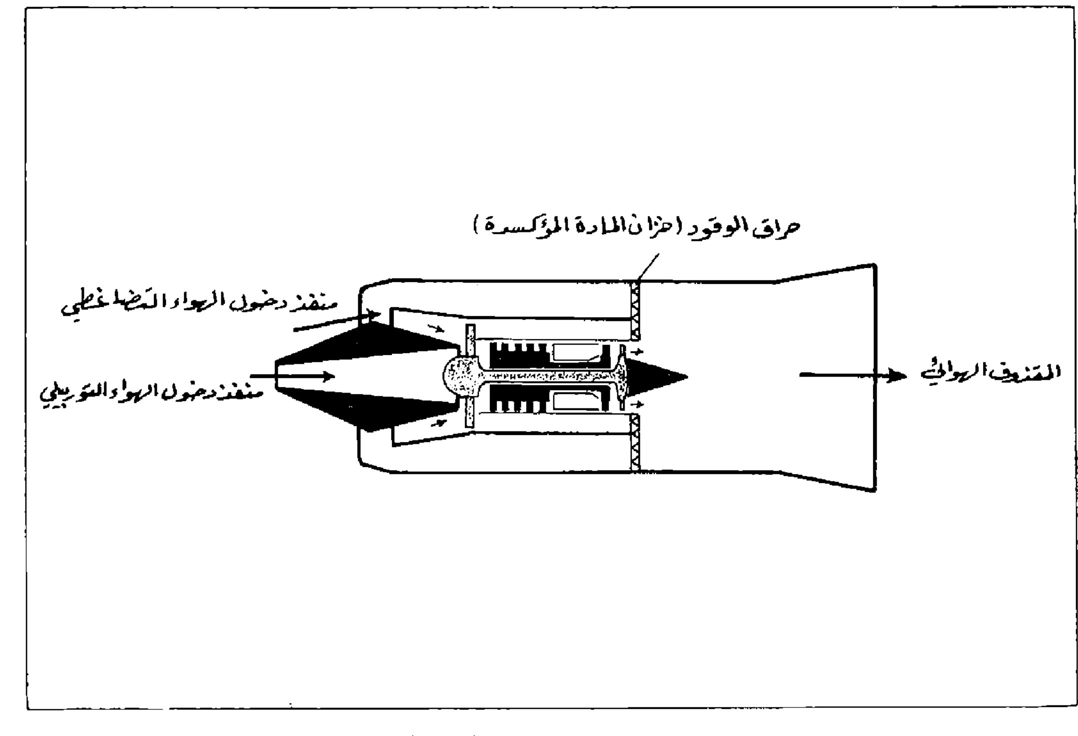
ويمتاز المحرك النفاث التوربيني المروحي أساساً بمعدل استهلاكه المنخفض من الوقود ، بحيث أن نسبة استهلاك الوقود لمحرك من هذا النوع تكون عادة أقل بـ ٢٥ ٪ من نسبة استهلاك الوقود في محرك نفاث توربيني عادي يؤمن نفس قوة الدفع المطلوبة. وهو لهذا مناسب جداً للرحلات الطويلة بسرعات معتدلة . إلا أن هذا لا يعني أنه غير مناسب للسرعات العالية ، إذ أن تطوير المحركات النفاثة اتجــه مؤخراً نحو استعمال هذا النوع من المحركات على معظم الطائرات العسكرية ذات السرعات العالية ، إضافة إلى استعماله على جميع طرازات الطائرات المدنية النفاثة الحديثة

٣ ـ المحرك التوربيني المروحي: Turboprop أو Prop jet : يمكـن اعتبار هــذا المحرك طرازاً « مبالغاً فيه » من المحرك النفاث التوربيني المروحي ، بحيث أن المروحة الداخلية تصبح فراشاً خارجياً (Propeller) على غرار المحركات المروحية المكبسيــة Piston ، لتأمين معــدل تفريغ هوائي عال جداً . فلا يمر أكثر من ٥ ٪ من الهواء داخل المولد ليقذف ساخناً ، في حين أن ٩٥ ٪ منه تدفعه المروحة على شكل هواء بارد .

ويمتاز هذا المحرك أيضاً بمعدل استهلاكــه المنخفض من الوقود ، كما أنه مثالي للرحلات الطويلة بسرعات أقل من ٨٠٠ كلم / ساعة (٤٥٠ عقدة) . ولهذا فقد انتشر بشكل واسع في طائرات الهليكوبتر وطائرات النقل العسكرية ، حيث تلعب المعايير الاقتصادية في العديد من الحالات دوراً أهم من السرعة . وتحسب قوة هذا النوع من المحركات بالأحصنة على خلاف الأنواع الأخرى من المحركات



مخطط يبين مراحل عمل المحرك النفاث التضاغطي



المحرك النفاث التوربيني - التضاغطي

النفاثة التي تحسب قوتها الدافعة بالكيلوغرامات أو الأرطال .

٤ ـ المحرك النفاث التضاغطي : Ramjet : إن هذا النوع من المحركات النفاثة أبسط الأنواع وأقلها تعقيداً وكلفة وهو خال تقريباً من الأجزاء المتحركة ، إذ يعتمد كلياً على امتصاص الهواء بواسطة اندفاعه بسرعة كبيرة ، ليتم ضغطه وحرقه ومن ثم قذفه . ولذلك فإن هذا المحرك غير قادر على توفير أي دفع ثابت (أي عندما يكون المحرك ثابتاً في مكانه) ، كما أن الدفع الذي يؤمنه على سرعات أقل من سرعة الصوت محدود جداً .

ويستعمل هذا النوع من المحركات عادة على الصواريخ والطائرات بدون طيار التي تحملها طائرات أخرى، بحيث أنه حين تتم عملية « قذف » الطائرة ، أو الصاروخ ، من الطائرة الأم ، تكون سرعتها البدائية مساوية لسرعة الطائرة الأم لحظة الانطلاق ، فيكتسب المحرك عندئذ سرعة بدائية تؤمن اشتعاله خلال فترة التحليق الباقية .

وهناك نوع من هذه المحركات يعرف باسم المحرك النفاث التوربيني-التضاغطي Turboram jet **تندمج فيه خصائص المحركين المذكورين معاً ، إلا أنه** لم يشهد استعمالا واسعاً واقتصر على التجارب الاختبارية .

آفاق تطوير اجهزة الدفع النفاث

رغم تطور المحركات النفاثة ، فان المجال مفتوح أمام التطوير والوصول بهذه المحركات إلى درجات أعلى بكثير من حيث المستويات الأدائية والاقتصادية والتقنية . والتطوير الأساسي الذي طرأ خلال العقد الماضي كان البدء باستعمال المحرك النفاث التوربيني المروحي ذي معدل التفرع العالي ، والمعتمد على استعمال مروحة داخلية ضخمة بقطر يفوق أحياناً ضعف قطر المحرك ، وبكرتين (Twin-Spool). ويستخدم هذا النوع من المحركات حالياً على طائرات النقل المدني الضخمة مثل : « بوينغ - ٧٤٧ » و « إير باص » ، والطائرات العسكرية الحديثة، كالقاذفة الأميركية « ب - ١ » والسوفياتية « باك فاير » . وهذه المحركات قادرة على تأمين قوة دفع تقارب ٢٥ ألف كلغ ، بمعدل استهلاك وقود لا يزيد كثيراً عن استهلاك المحركات النفاثة العادية التي تؤمن نصف هذه القوة عادة .

ولا يتضمن تطوير المحركات النفاثة من الناحية التقنية تغييراً في المنهج أو المبدأ ، بقدر ما يتعلق بإدخال تحسينات وتعديلات متفرقة على وسائل التصميم والإنتاج . وفي هذا المجال فإن الهدف الحالي هو رفع معدلات الضغط من واحد الى ٢٥ كما هي حالياً ، حتى واحد الى ٤٠ أو ٥٠، والوصول إلى معدل تفرع واحد الى ١٠ بدلا من المعدل الحالي واحد الى ٥، ورفع حرارة الغازات المشتعلة من ١٢٠٠ درجة مئوية إلى ١٥٠٠ درجة، مما يستوجب استخدام معادن وخلائط تتحمل هذه الحرارة . ومن المفترض ادخال تحسينات على عمل التوربينات والمكابس واجهزة الاحتراق ، والعمل على تحقيق معدل استهلاك وقود أقل بـ ٢٥ ٪ من المعدل الحالي لمحرك يملك القوة الدافعة نفسها .

وستستهدف كل هذه التطويرات تمكين الطائرات من العمل بسرعات تفوق ٣٫٥ ماك، وعلى ارتفاعات تزيد عن ٢٥ ألف متر . وهي الحدود الحالية للطائرات النفاثة الحديثة .

(٣٨) دفورا (فئة زوارق صواريخ)

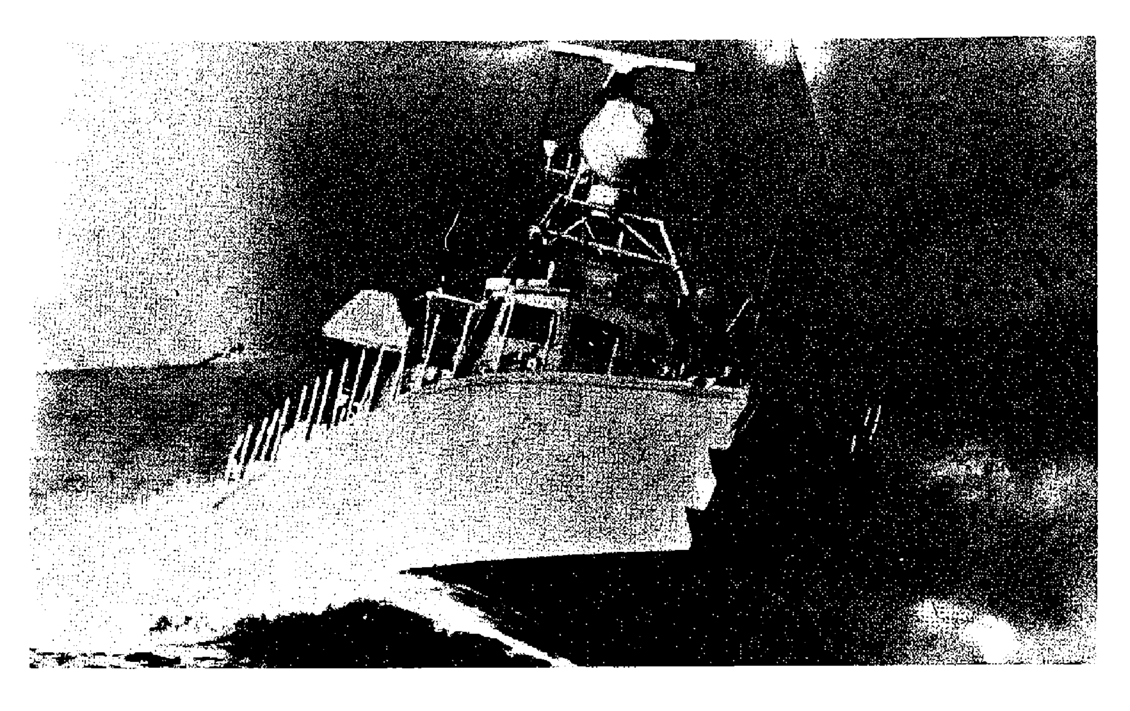
فئة زوارق صواريخ خفيفة اسرائيلية الصنع .

طورت زوارق الصواريخ الخفيفة «دفورا» Dvora اعتماداً على فئة زوارق الدورية السريعة «دبور» Dabur التي يعمل منها في الوقت الحاضر حوالي ٣٠ زورقاً في صفوف البحرية الاسرائيلية . وقد ادخلت عدة تعديلات على الزورق «دفورا» ، بحيث أنه تحول إلى زورق جديد بشكل شبه كلي ، وبالتالي اعتبر فئة مختلفة عن فئة زوارق «دبور» .

ويعتبر الزورق «دفورا» في الوقت الحاضر أصغر زورق دورية سريع مسلح بصواريخ سطح – سطح في العالم . وقد بدأ تطويره في اواسط السبعينات وغدا جاهزاً للانتاج الفعلي في العام ١٩٧٧ ، غير أنه حتى العام ١٩٧٨ لم تكن البحرية الاسرائيلية قد اعلنت عن رغبتها بالحصول على عدد منه ، رغم أن هذا الاحتمال يبدو وارداً جداً . ولقد عرضت اسرائيل هذا الزورق للتصدير ، وهي تأمل بأن تجد له أسواقاً في بحريات عدد من الدول ، وخاصة في أميركا اللاتينية وافريقيا الجنوبية ، وجنوب شرقي آسيا .

والعامل الرئيسي في أهمية الزورق «دفورا» هو تسليحه الذي يضم أنبوبي اطلاق لصواريخ سطح–سطح «غابرييل» الاسرائيلية ، مما يزوده بقدرة نارية كبيرة جداً ، بالمقارنة مع حجمه ووزنه . وبما أن هذا الزورق يتمتع بقدرات حركية عالية وسرعة كبيرة ، فإن احتواءه على قوة صاروخية يجعل منه سلاحاً فعالا جداً في مواجهة السفن الأخرى، وخاصة السفن غير المزودة بالصواريخ .

المواصفات العامة : الوزن القياسي ٥٠ طناً . المقاييس : الطول ٢١٫٦ متراً ، العرض ٥٫٩ امتار الغاطس ٠٫٩ متر . التسليح : صاروخان سطح – سطح «غابرييل» + مدفعان م/ط عيار ٢٠ ملم + رشاشان عيار ١٢٫٧ ملم . القوة الدافعة : محركان ديزل من طراز «مت يو – ١٢» قوة كل منها ١٣٦٠ حصاناً . القدرات الأدائية : السرعة القصوى ٣٤ عقدة . المدى ٧٠٠ ميل بحري (١٣٠٠ كلم) بسرعة ٣٠ عقدة . الطاقم : ٩ أفراد .



صورة زورق دورية ساحلية اسرائيلي الصنع من طراز «دفورا»

(٢٩) دفيرنيسكي (جوزيف)

جنرال بولوني (١٧٧٩ – ١٨٥٧) من القادة الذي خدموا تحت قيادة نابليون الأول .

ولد جوزيف دفيرنيسكي J. Dwernicki في «وارسو» في العام ١٧٧٩ . انضم الى الوحدات البولونية العاملة في الجيش الفرنسي بأمرة «بونيا توفسكي» ، وشارك في الحروب النابليونية حتى العام ١٨١٤ . ومع بدء الثورة البولونية في العام ١٨٣٠ جند ثلاث فرق من الخيالة ، وقاتل الروس عند نهر «فيستولا» . وعندما اصبح مهدداً بالتطويق ، هرب الى غاليسيا حيث اسره النمساويون في العام ١٨٣١ ، وظل اسيراً الى ان احتل الروس «وارسو» في ٨ / ٩ / ١٨٣١ . توفي في «لوباتين» في العام ١٨٥٧ .

(٤٢) دقاق بن تتش السلجوقي

أحد قادة الدولة السلجوقية في بلاد الشام (؟ – ١١٠٤) . حكم دمشق خلال فترة (١٠٩٥ – ١١٠٤) .

كان دقاق خلال فترة حكم أبيه القائد السلجوقي «تتش بن ألب أرسلان» يعيش في كنف والده ، ويساعده في حكم بلاد الشام ، وادارة القوات المسلحة السلجوقية ، التي كانت تخوض حرباً مزدوجة ضد الفاطميين الراغبين في التوسع من مصر إلى الشام ، وضد سلاجقة العراق وبلاد فارس بقيادة ابن أخيه «بركياروق بن ملكشاه السلجوقي» الذي أعلن نفسه ملكاً على الدولة السلجوقية إثر وفاة أبيه في العام ١٠٩٢ ، ولم يعترف بسلطة عمه «تتش» على بلاد الشام ، رغم أن عمه كان قد انتزع حلب ودمشق من الولاة الفاطميين .

وفي إطار الصراع على السلطة بين «تتش» وابن أخيه «بركياروق» ، والذي دام من ١٠٩٢ حتى ١٠٩٥ ، حقق «تتش» بمساعدة ولديه «رضوان» و«دقاق» بعض الانتصارات ، وأعاد السيطرة على دمشق وحلب ، ثم توجه في العام ١٠٩٥ نحو بلاد فارس لمحاربة «بركياروق» والقضاء عليه، ومد سيطرته على دولة السلاجقة في العراق وبلاد فارس ، بعد أن ترك ابنه «رضوان» في دمشق . ولقد التقى الطرفان بالقرب من «الري» ، وأسفرت عن مقتل «تتش» وهزيمة جيشه (١٠٩٥) . عندها تحرك «رضوان» من دمشق بعد أن ترك في قلعتها القائد «ساوتكين» ، واستولى على السلطة متجاهلا أخاه «دقاق» .

ولقد أراد «ساوتكين» الأستيلاء على السلطة في دمشق ، مستغلا مقتل «تتش» وغياب «رضوان». ولكنه لم يكن يملك غطاء شرعياً ، فكاتب «دقاق» في حلب ، وطلب منه الحضور إلى دمشق ليكون حاكماً عليها بعد أبيه . وكان «ساوتكين» يعتقد أن بوسعه الحكم من وراء الستار ، واستغلال تناقض الأخوين لفرض ارادته على «دقاق» ، في حين

وجد «دقاق» ان هذا العرض يفتح امامه مجال حكم دمشق ، ففر من حلب سراً إلى دمشق وأعلن نفسه حاكماً عليها ووريثاً شرعياً لسلطة أبيه .

ولم يلبث أن دب الخلاف بين «دقاق» الذي يحكم باسم الشرعية و«ساوتكين» الذي يريد أن يكون الحاكم الفعلي . وحسم الخلاف بسرعة عندما عاد إلى دمشق جيش «تتش» الذي هزم في بلاد فارس . وكان «طغتكين» أحد قواد هذا الجيش . فلقد وقف «طغتكين» إلى جانب «دقاق» ، وساعده على استلام زمام الأمور ، بعد أن قتل «ساوتكين» . إثر ذلك بدأ الصراع بين «دقاق» وأخيه . فلقد حاول «رضوان» انتزاع دمشق من دقاق بعد أن سيطر على حمص وحماة . وكانت غايته اعادة توحيد دولة سلاجقة الشام تحت قيادته فحاصر دمشق في العام ١٠٩٦ . وعندما امتنعت عليه فك الحصار ، ثم عاد إلى المحاولة مرة أخرى دون جدوى . ورد عليه دقاق بأن دفع قواته نحو الشمال لغزو حمص وحماة وحلب . وهكذا بدأ الصراع المسلح بين الأخوين دون نتيجة حاسمة .

في هذه الحقبة انطلقت قوات الحملة الصليبية الأولى بعد أن تجمعت في القسطنطينيــة في العام ١٠٩٧ ، واتجهت نحو بلاد الشام ، فاستولت على «نيقية» عاصمة دولة سلاجقة الروم ، ثم احتلت «رها» (اورفة) واتجهت نحو أنطاكية فحاصرتها في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٩٧ واستنجد «ياغي سيان» صاحب انطاكية بدقاق . فأعد دقاق حملة لانقاذ انطاكية ، وغادر دمشق في حوالي منتصف شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٠٩٧ ، مصطحباً معه الأتابك «طغتكين» و«شمس الدولة بن ياغي سيان» ، وانضمت اليهم عنـــد وصولهم إلى حماة قوات من المدينة . ووصلت حملة دقاق إلى «شيزر» في ٣٠/١٢ ، حيث وردت أنباء تفيد بأن قوات صليبية تتواجد في منطقة قريبة . وفي صباح اليوم التالي ، انقض دقاق على الصليبيين في قرية «البارة» ، وطوق قواتهم التي كانت بأمرة «روبرت فلاندر» الذي كـــان يسبق جيش «بوهيموند» النورماندي Bohémond (الذي غدا أمير انطاكية بعد سقوطها في العام ١٠٩٨) . وتدخل «بوهيموند» لانقاذ «روبرت» ، مما أدى إلى معركة بين الجيشين . ورغم أن قوات دقاق منيت بخسائر كبيرة واضطرت للعودة إلى حماة ، فلقد أصيبت قوات الصليبيين بدورها بخسائر بالغة ، وتوقفت اغاراتها من أجل العلف والمؤن لفترة ، وعسكرت أمام أنطاكية .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٠٩٩ ، وبينما كان الصليبيون يتقدمون جنوباً من «معرة النعمان» نحو «بيت المقدس» ، برز تباين في الآراء حول الطريق الواجب اتباعه . وكان هناك رأي يقول بأن على الصليبيين الاتجاه جنوباً في خط مستقيم ، في حين كان الرأي الآخر يقول بضرورة السير على الطريق الساحلي ، رغم وجود العديد من الحصون على السواحل ، حيث أن الأقاليم الواقعة بين لبنان والصحراء تابعة لدقاق الذي قدر الصليبيون أنــه يختلف عن الأمراء الآخرين في استعداده لمقاومة تقدمهم . وتقرر في النهاية اتباع الطريق الساحلي دون إضاعة وقت في حصار الحصون .

واصطدمت قوات دقاق مرة أخرى مع الصليبيين بقيادة «بوهيموند» و«بلدوين» Baldwin قرب «بعلبك» في مطلع العام ١١٠٠ . وكان هم دقاق في تلك الفترة الاكتفاء بطرد الصليبيين من الأقاليم الواقعة تحت سيطرته ، وليس تدميرهم ، ولذا لم يكن هجومه عنيفاً . فتمكن الصليبيون من صد الهجوم واتجهوا نحو البحر .

وفي ١٨/٦/١١٠٠ ، وبعد أن قامت قوة صليبيــة بقيـــادة «غودفروا دي بويون» Godefroi de Bouillon «حامي بيت المقدس» و«تنكريد» Tancred أمير الجليل بشن اغارة في الجولان ، انقض «دقاق» على مؤخرة الصليبيين التي كانت بأمرة «تنكريد» . إلا أنه لم يكن يملك القوات الكافية لمطاردة ما تبقى من تلك القوة ، فعاد إلى دمشق . ورغب «تنكريد» في الانتقام ، فأعد قواته وقام باغارة جديدة عنيفة على أراضي دمشق ، مما دفع دقاق إلى طلب الهدنة . وارسل «تنكريد» إلى «دقاق» ستة رسل ليطالبوه باعتناق المسيحية أو مغادرة الشام . فما كان من «دقاق» إلا أن طالب الرسل باعتناق الإسلام أو يلقون مصرعهم . وقبل أحد الرسل بتغيير دينه ، في حين تم اعدام الآخرين . عندئذ طلب «تنكريد» من «غودفروا» المساعدة ، وانطلق الاثنان في غارة على الجولان . ولزم المسلمـــون أسوار حصونهم ، ولم يحاول «دقاق» الخروج من دمشق لمقاومة الاغارة الصليبية رغم حرصه على التصدي للصليبيين . وفي أواخر العام ١١٠٠ ، وإبان رحلة «بلدوين» (الذي أصبح فيما بعد ملكاً على بيت المقدس) إلى القدس ، تصدى له «دقاق» عند نهر الكلب (شمالي بيروت) . وبعد أن شارفت قوات دقاق على الإنتصار ، شن «بلدوين» هجوماً مضاداً تمكن على أثره من عبور النهر دون مقاومة .

وكان قادة الصليبيين أثر سقوط القدس في العام ١٠٩٩ قد قرروا احتلال المناطق التي تجاوزوها خلال تقدمهم نحو بيت المقدس ، والتي غدت تفصل فلسطين عن المناطق التي يسيطرون عليها في شمالي بلاد الشام وعلى الساحل السوري الشمالي . وكانت امارة طرابلس أهم تلك المناطق . واستنجد «فخر الملك» حاكم طرابلس «بدقاق» و«بجناح الدولة» حاكم حمص عند اقتراب الصليبيين بقيادة «ريمون دي سان جيل» R. de St. Gilles ، كونت تولوز ، من مدينته في العام ١١٠٢ وارسل «دقاق» الفين من فرسانه ، وشارك في معركة أمام المدينة انتهت بانتصار الصليبيين (أنظر طرابلس ، حصار ١١٠٣ – ١١٠٩) .

عمل دقاق بعد ذلك على استغلال ضعف الامارات الاسلامية في البلاد الشامية لزيادة نفوذه . فبعد اغتيال «جناح الدولة» صاحب حمص في العام ١١٠٣ ، تقدم «رضوان» صاحب حلب لاحتلال المدينة . لكن مقاومة الأهالي واستنجادهم «بدقاق» جعلت هـــذا الأخير يتقدم ويدخل حمص مانعاً «رضوان» من الاستيلاء عليها . واستمر «دقاق» في تدعيم مواقعه ، حتى تآمر عليه «طغتكين» فدس له السم ليموت في العام ١١٠٤ .

(٤٧) دقة الرمي

(انظر ضبط السلاح)

(٣٤) دكار (عملية) ١٩٤٠

هي العملية العسكرية التي نفذتها انكلترا والقوات الفرنسية الحرة في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ، وكان هدفها جعل المستعمرات الفرنسية تابعـــة لسيطرة فرنسا الحرة بزعامة ديغول . وتم تنفيذ هذه العملية بقوات بحرية وجوية انكلو – فرنسية حرة مشتركة .

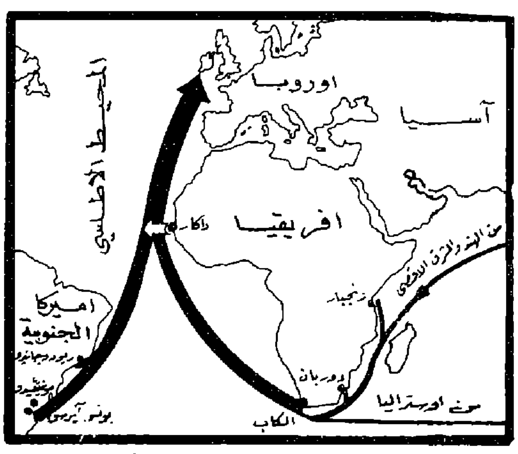
بعد هدنة ٢٥/٦/١٩٤٠ ، اتخذ حكام المستعمرات الفرنسية موقفاً إلى جانب حكومة ڤيشي الفرنسية . وكان وضع اراضي تلك المستعمرات الواسعة التي يبلغ عدد سكانها ستين مليون نسمة وضعاً غريباً ، اذ وجدت نفسها فجأة مضطرة للاعتماد على نفسها . ولم يكن يربطها مع فرنسا الا الصلات الواهية مع الامبرالية التي كانت تعمل لاعادة تلك

العلاقات . وكانت تلك المستعمرات موزعة على شواطىء المحيطات ، الامر الذي أثار الاطماع العديدة فيها .

كانت موانىء افريقيا الغربية الفرنسية ، ومنها ميناء « دكار » ، موضع اهتمام معظم الدول ابان الحرب العالمية الثانية ، فالمانيا التي كانت مدفوعة بحليفتها ايطاليا ، ندمت لانها لم توسع رقعة احتلالها لتشمل قسماً من شمالي افريقيا ، فأخذت تفكر بقاعدة الغواصات المثالية التي يمكن ان تجدها في « دكار » . كما ان انكلترا كانت تحلم بتلك المحطات الجيدة التي توفرها لها افريقيا الغربية الفرنسية على الطريق إلى رأس الرجاء الصالح ومنها « دكار » . اما الولايات المتحدة الاميركية ، وان لم تكن بين المتحاربين في ذلك الحين ، فانها كانت تهتم بقواعد « الانتيل » وضرورة ابقائها بعيدة عن السيطرة الالمانية . واخيراً كان الجنرال ديغول يود المشاركة في معركة افريقيا بقوات فرنسية ، وان يفرض سلطة « فرنسا الحرة » في المنفى كمقدمة لاقامة هذه السلطة على الاراضي الفرنسية . وفي وجه كل هذه المخاطر ، كان على الحكومة الفرنسية اتخاذ موقف الدفاع عن حياد مستعمراتها بعد توقيع اتفاقية الهدنة ، حتى لا يحتل الحلفاء هذه المستعمرات ، فيضطر الالمان الى احتلالها كرد فعل لتحرك الحليف .

وكانت موانىء افريقيا الغربية الفرنسية تشكل بالنسبة الى الانكليز اهمية قصوى ، خاصة وان طريق البحر الابيض المتوسط مقفل امام قوافلهم التجارية ، بناء لأوامر الامبرالية البريطانية التي كانت تخشى التهديد الايطالي ، الامر الذي منعهم من ارسال التعزيزات الى الشرق الاوسط . ولم يكن للانكليز على الطريق الى رأس الرجاء الصالح سوى محطة اطلسية واحدة هي ميناء «فريتاون» في سيراليون ، وهو اقل قدرة على استقبال البواخر من « دكار » . وكان تشرشل وقادة الامبرالية البريطانية يفكرون باحتمالات ارساء قاعدة في « دكار » ، ويتطلعون أيضاً الى طريق «تاكورادي» (اهم مرفأ في غانا) ، ويرون ان هذا الطريق سيكون مثالياً لنقل التعزيزات الجوية الى الشرق الاوسط ، دون التعرض للمخاطر في البحر الابيض المتوسط .

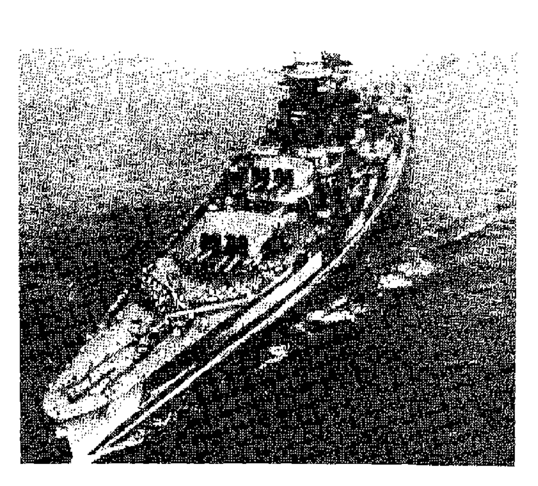
كانت هذه الافكار قد اكتملت في مخيلة تشرشل في الوقت الذي توصل فيه الجنرال ديغول الى مرحلة تحويل حركته من مجموعة من المتطوعين الى حركة سياسية تستهدف الحصول على سيادة اقليمية . وهذا التقت افكار تشرشل وديغول حول موضوع افريقيا ، وولدت فكرة غزو « دكار » من هذا اللقاء منذ الايام الاولى من شهر آب (اغسطس) ١٩٤٠ . واذا كانت افريقيا الغربية الفرنسية ، وبشكل خاص « دكار » ، تشكل الهدف الاكثر اهمية من الناحية الاستراتيجية ، فانها كانت كذلك الوحدة الاكثر تجانساً ، والاكثر استعداداً للاستمرار في خط حكومة ڤيشي الفرنسية ، بينما



موقع دكار الهام على طرق الملاحة الأوروبية



كتابات في دكار تؤيد « بتيان »

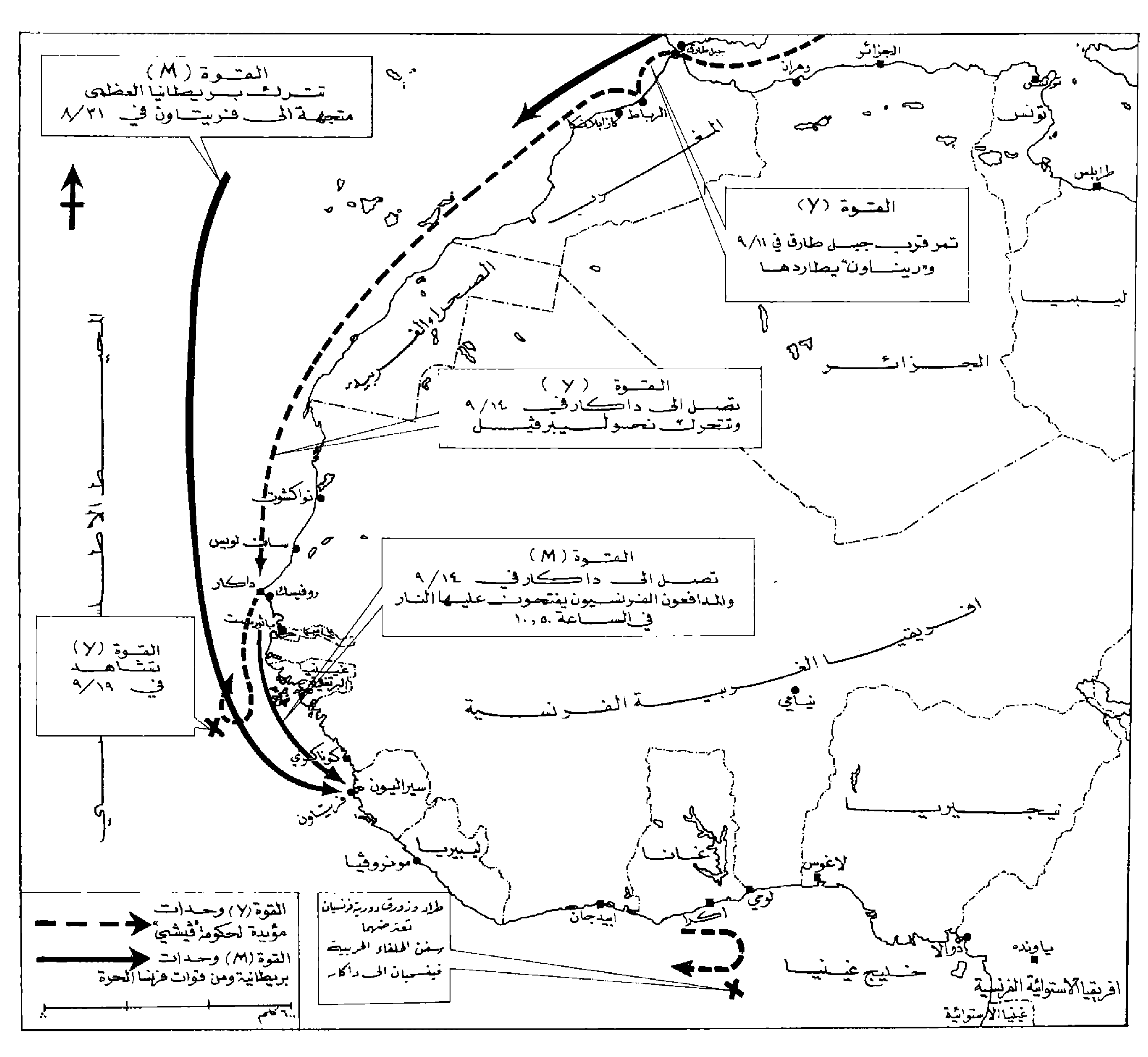

البارجة الفرنسية « ريشيليو »

كانت افريقيا الاستوائية الفرنسية (الكونغو وتشاد والغابون والكاميرون) كبيرة متسعة تبلغ مساحتها اربع مرات مساحة فرنسا ، كما كانت قليلة السكان ، ومعزولة اقتصادياً واجتماعياً ،ولا تستطيع الصمود الا باقامة صلات مع جيرانهـا الانكليز او البلجيكيين . ولقد ضعفت الادارة الفرنسية فيها بعد ان تم نقل حاكمها العام « بواسون » الى « دكار » وافريقيا الغربية الفرنسية . وحل مكانه حاكم بالوكالة ذو قدرات متواضعة ، بانتظار ان تعين حكومة ڤيشي حاكماً اصيلا لتلك المنطقة .

وبعد ان اطلع الجنرال ديغول على هذا الوضع في افريقيا الاستوائية الفرنسية ، قرر انها اكثر ملاءمة لضمها سلمياً الى صفه ، واخذ موافقة البريطانيين على ارسال ممثلين مختارين جيداً اليها . وهكذا نزل في ٣/٨/١٩٤٠ « رينيه بليفين » والنقيب « لوكلير » في « لاغوس » ، حيث يقيم الحاكم البريطاني لنيجيريا . اما المبعوث الثالث ، النقيب « بوالمبير » ، فكان عليه الذهاب سراً الى « دكار » لتحضير استقبال الجنرال ديغول . وكان حاكم نيجيريا البريطاني قد تولى الاتصال بجاره « فليكس ايبوويه » حاكم تشاد ، مسهلا مهمة « بليفين » الذي لم يجد صعوبات تذكر .

وتمكن مبعوثو فرنسا الحرة من الوصول الى « فورت لامي » و« دوالا » ، كما تمكن العقيد « لارمينا » الهارب من سورية ، بناء لرسالة الجنرال ديغول ، من الوصول الى الكونغو الفرنسي ، وجعل الامور تستتب فيه . وبناء لرسالة ديغول تولى « لارمينا » الوضع في « برازاڤيل » و« فورت لامي » و« دوالا » ، يعاونه في ذلك « لوكلير » . ثم تقاطر مبعوثو فرنسا الى مدن مستعمرات افريقيا الاستوائية الفرنسية–بدعم من السلطات البريطانية في لندن وفي المستعمرات البريطانية الافريقية المحيطة – وتمكنوا ، بالاقناع وبالتهديد ، من كسب ولاء حكام تلك المستعمرات للجنرال ديغول ، دون اراقة نقطة دم . ولم يبق من تلك المستعمرات مع حكومة ڤيشي سوى « الغابون » التي عطل انضمامها الى باقي المستعمرات وجود الغواصة «سيدي فروش» فيها . وبفضل هذه النشاطات تمكن ديغول من كسب اربعة اخماس افريقيا الاستوائية الفرنسية دون قتال .

وامام هذا الوضع ، ولتأكيد ولاء « الغابون » لحكومة ڤيشي ، قام قائد البحرية في « دكار » – بالاتفاق مع الجنرال « بواسون » المفوض السامي لافريقيا السوداء – بتحريك سفينة شحن تقل وحدة

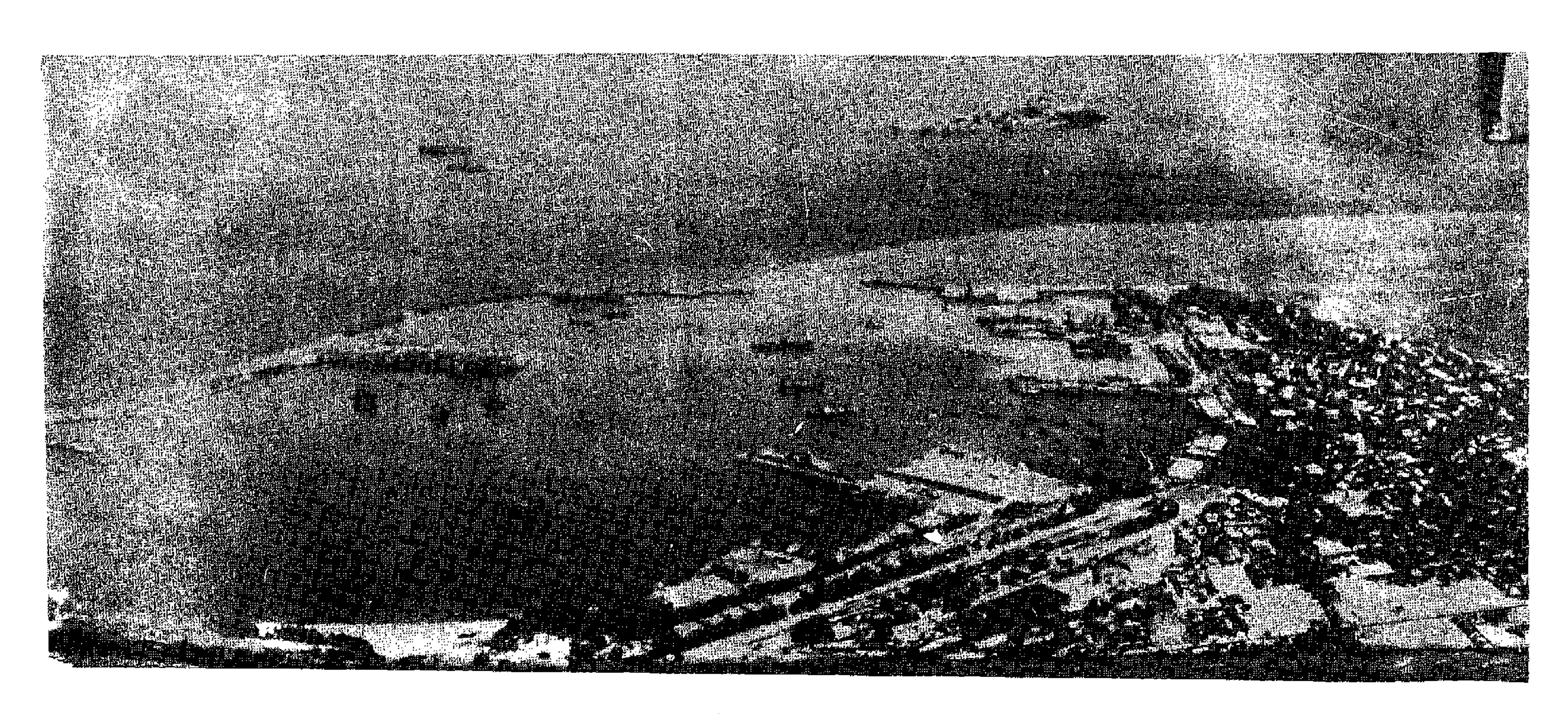


عملية دكار في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠

من القناصة السنغاليين الى « ليبرفيل » بحراسة الغواصة « بونسليه » . كما تقرر في « ڤيشي » اعادة النظام والولاء لفرنسا في خليج غينيا ، لذلك دفعت الحكومة الفرنسية نحو سواحل افريقيا في ٩ / ٩ / القوة « y » التي تضم ثلاثة طرادات وثلاث مطاردات نسافات كبيرة تحت امرة اللواء البحري « بوراغيه » ولم يصل الى علم الانكليز اي شيء عن هذه الاجراءات الى درجة ان « بوراغيه » وصل بقطعه الست البحرية الى مضيق « جبل طارق » في ١١ / ٩ دون ان يتلقى الاميرال السير «دادلي نورث» اية تعليمات بصدد مروره ، فسمح له بالمرور .

وفي ذلك الوقت ، كانت القوة التي ستقل الجنرال ديغول الى « دكار » تمخر عباب المحيط الاطلسي متجهة نحو الجنوب ، وكان قد تقرر تشكيل هذه القوة بعد ان تبين انه لا بد من استعمال العنف في السيطرة على « دكار » . واتخذ القرار بارسال الحملة في اجتماع عقد في ٦ / ٨ في لندن . وتقضي الخطة التي اتفق عليها بارسال معظم قوات فرنسا الحرة (حوالي ٢٤٠٠ رجل) ، ومعظمهم من نصف اللواء التابع للفرقة الاجنبية التي اشتركت في الاستيلاء على ميناء « نارڤيك » النرويجي ، يساندهم ٤٢٠٠ جندي وجندي مشاة بحرية انكليزي ، لا يتدخلون الا عند الضرورة .

وهكذا ابحرت ست سفن نقل جنود من ليفربول في ٣١ / ٨ . وكان الفرنسيون على متن سفينتين هولنديتين : «بينلند» و «وسترنلند» . وكانت هذه الاخيرة تقل الجنرال ديغول وهيئة أركانه .



ميناء دكار قبل البدء بالهجوم

وكانت اربع سفن شحن وناقلة بترول قد ابحرت في ٢٦ / ٨ يرافقها زورق الحراسة « سافورنيان دوبرازا » التابع لفرنسا الحرة وقارب الصيد المسلح « بريزيدان هودوس » . وتولى قيادة الحملة الاميرال « السير جون كنينغهام » ، الذي توجد تحت أمرته قوى بحرية متنوعة تضم : طرادين ثقيلين وبارجتين ، وحاملة الطائرات « آرك رويال » التي أفرزت من القوة « H » الموجودة في جبل طارق.

ولدى وصول هذه القطع الى « فريتاون » (سيراليون) ، انضم اليها طرادان اضافيان ، وشاركت في هذه القوة أيضاً كاسحتا الالغام الصغيرتان « كومندان دوبوك » و« كومندان دومينيه » التابعتان لـ « فرنسا الحرة » . واطلق على مجمل هذه القوة الانكلو – فرنسية اسم «القوة M » وهو الحرف الاول من كلمة Menace اسم العملية بمجملها .

وكانت الخطة تقضي بما يلي : خدعة ينفذها « بوالمبير » في « دكار » نفسها ، ومفاوضات يجريها المقدم البحري «تييري دارجنليو» ، وعرض قوة بضربة ضد مطار « أواكام » تقوم بها طائرتان من طراز « لوسيول » تنطلقان من على متن الحاملة « آرك رويال » .

وما ان غادرت معظم القوة «M » نهر «كلايد» (وهو نهر يمر بغلاسكو في اسكتلندا) في ٣١ / ٨ ، حتى أصيب الطراد « فيجي » بطوربيد من الغواصة الالمانية « 32– U » ، وتم استبداله بـ« استراليا». ثم سار كل شيء بشكل طبيعي خلال الجزء الباقي من الرحلة . وقبيل الوصول الى « فريتاون » في ١٣ / ٩ قام الاميرال « كنينغهام » باعلام ديغول ان اسطولا فرنسيا يمخر عباب الاطلسي . وفوجيء المسؤولون عن الحملة المشتركة الانكلو – فرنسية بذلك ، ثم تبين لهم ان القوة «y » الفرنسية مرت بشكل رسمي عبر جبل طارق . وعندما استوعبت السلطات البريطانية حقيقة الوضع ، امرت بملاحقة القوة « y » ، فتحرك طراد القتال « رينون » مع مدمراته الى « كازابلانكا » بالمغرب ، لكن القوة كانت قد غادرتها . وفكرت الاميرالية البحرية البريطانية بقطع الطريق على الفرنسيين ببعض سفن القتال من القوة «M» ، لكنها لم تستطع ذلك ، فوصلت القوة « y » الى « دكار » في ١٤ / ٩ ، حيث تلقت اوامرها من « بواسون » لتكمل طريقها الى « ليبرڤيل » لتأكيد ولاء الغابون للشرعية الفرنسية ، ولتدرس على الطبيعة امكانية الاستيلاء على « پوان نوار » احد مرافىء الكونغو .

وتحركت ثلاثة طرادات بأمرة « بوراغيه » في ١٨ / ٩ ، وكانت ناقلة النفط « تارن » قد تحركت من دكار قبل الطرادات الثلاثة بأربعة أيام، بحراسة الطراد الخفيف « بريموغيه » ، وذلك لتزويد الطرادات بالوقود . وفوجيء « بوراغيه » في صباح ١٩ / ٩ بأن الطرادين البريطانيين « كمبرلاند » و« اوستراليا » يلاحقانه عن كثب ، فقرر متابعة طريقه . ولكنه تلقى برقية من العقيد البحري « غوييبه » ، قائد « بريموغيه » تفيد بأن الطرادين « كورنوال » و « دلهي » البريطانيين يقطعان عليه الطريق . ورغم ان « غوييبه » كان مستعداً لخوض المعركة ، الا ان « بوراغيه » فضل عدم الدخول في قتال مع الانكليز بأي ثمن . عند ذلك قام « تارن » و « بريموغيه » بنصف دورة واتجها نحو « كازابلانكا » . ولم يبق امام الطرادات الاخرى الا العودة الى « دكار » ، نظراً لعجزها عن القيام بأي عمل في « ليبرڤيل » دون التزود بالمحروقات . وخلال الليل حاول « بوراغيه » الابحار بسرعة ثلاثين عقدة ليبتعد عن الانكليز ، لكن خللا ميكانيكياً في « غلوار » اخر ذلك الطراد ، واجبره على اللحاق بـ « بريموغيه » الى « كازابلانكا » .

في هذا الوقت ، قام « دارلان » وهو في حالة غضب بعزل « بوراغيه » ، الذي وصل الى ابواب « دكار » ثم ابتعد عنها . عند ذلك استقل الفريق البحري « لاكروا » (قائد الاسطول الثالث في

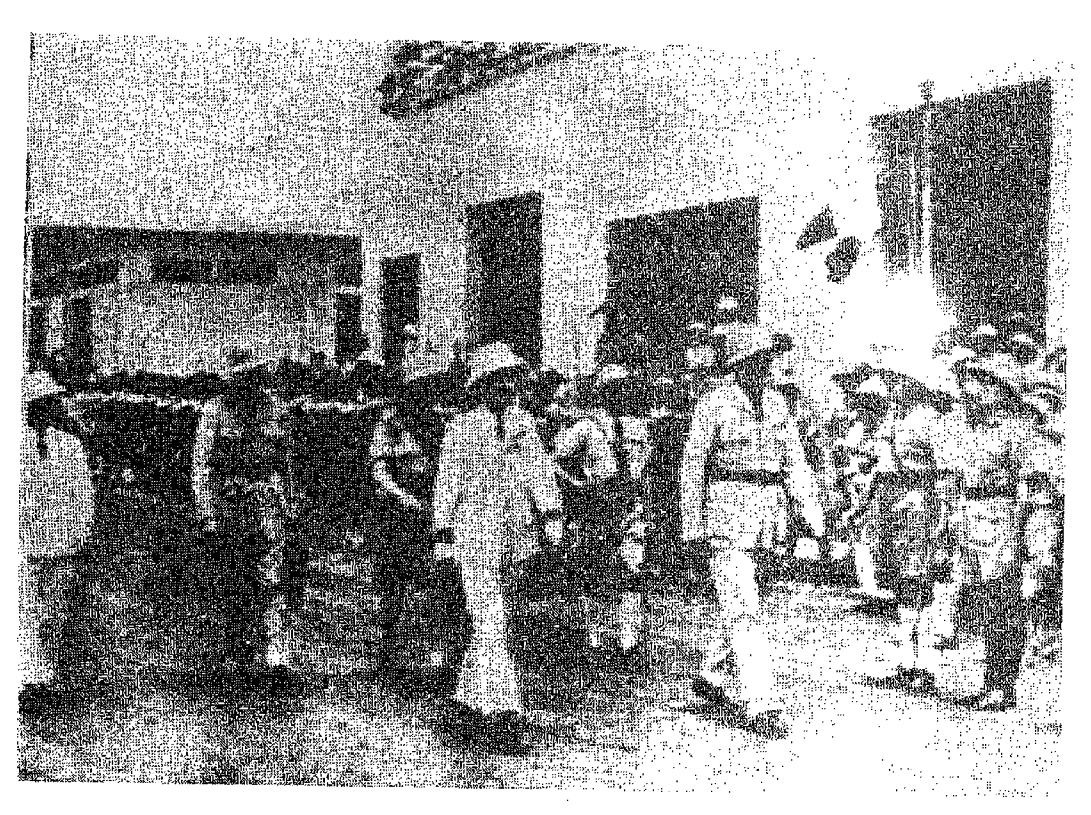
« طولون ») طائرة واتجه ليحل مكانه . ولدى وصوله في ٩/٢٢ لم يكن الموقف واضحاً . وكانت المعلومات تفيد بأن الجنرال « ديغول » قد غادر الى جهة مجهولة . وبعد مشاورات مع اللواء البحري « لاندريو » ، قائد البحرية في « دكار » ابرق « لاكروا » الى الاميرالية الفرنسية يعلمها ان البحرية الانكليزية قد تفكر بفرض حصارها على « دكار » او بمهاجمتها ، وفي الحالتين يجب الضغط باتجاه الاتفاق مع البريطانيين او بعمل أي شيء لتفادي أي صدام بين فرنسا وانكلترا .

لكن حملة الغزو الانكلو – فرنسية كانت في الطريق . فقد تحركت القوة «M» من « فريتاون » في ٩/٢١ ، وظهرت قرب « دكار » في صباح ٩/٢٣ . وسبقتها طائرات الحلفاء التي أخذت تلقي على المدينة منشورات تعلن وصول الجنرال « ديغول » وقواته التي جاءت « للدفاع عن دكار وتموينها » . واستقبلت المدافع م/ط الطائرات باطلاق النار عليها . وبذلك بدأت معركة «دكار» ، لكن الضباب المحيط بالمرفأ كان يخفي كل شيء . ورغم ذلك وقعت سلسلة احداث في وقت واحد . فتمكنت طائرتا « لوسيول » من انزال ستة طيارين ديغوليين في مطار « اواكام » ، وتمكن هؤلاء الطيارون من القاء القبض على قائد مجموعة المطاردة الذي جاء لملاقاتهم . وبعد وقت قصير تمت السيطرة على الطيارين واحتجازهم .

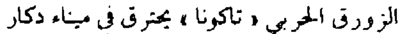
وفي هذا الوقت تقدمت بعثة المقدم البحري « أرجنليو » ، على متن « سافورنيان – دوبرازا » الى مدخل المرفأ بحراسة سفينتين ، وطلبت اخذه الى السلطات . فأصدر اللواء البحري « لاندريو » اوامره بطرد المبعوثين ، ثم عدل رأيه في وقت لاحق فأمر باعتقالهم . لكن « ارجنليو » تخلص من الاعتقال بأن أبحر مع كافة قطعه ومعه سفينتـــ الحراسة ، ولكن عدة طلقات نارية انطلقت من الشاطئ واصابت احداها « ارجنليو » وضابطاً كان يرافقه .

ولم تكن مهمة « بوالمبير » اكثر نجاحاً ، اذ لم يتمكن من ايجاد من يتجاوب معه في المدينة . اما زورقا الحراسة المكلفان بانزال مفارز من مشاة البحرية ليتولوا تحريض طاقم البارجة « ريشيليو » للانضمام الى قوات فرنسا الحرة ، فقد فشلا في مهمتها عندما انذرتهما البارجة واجبرتهما على الانسحاب.

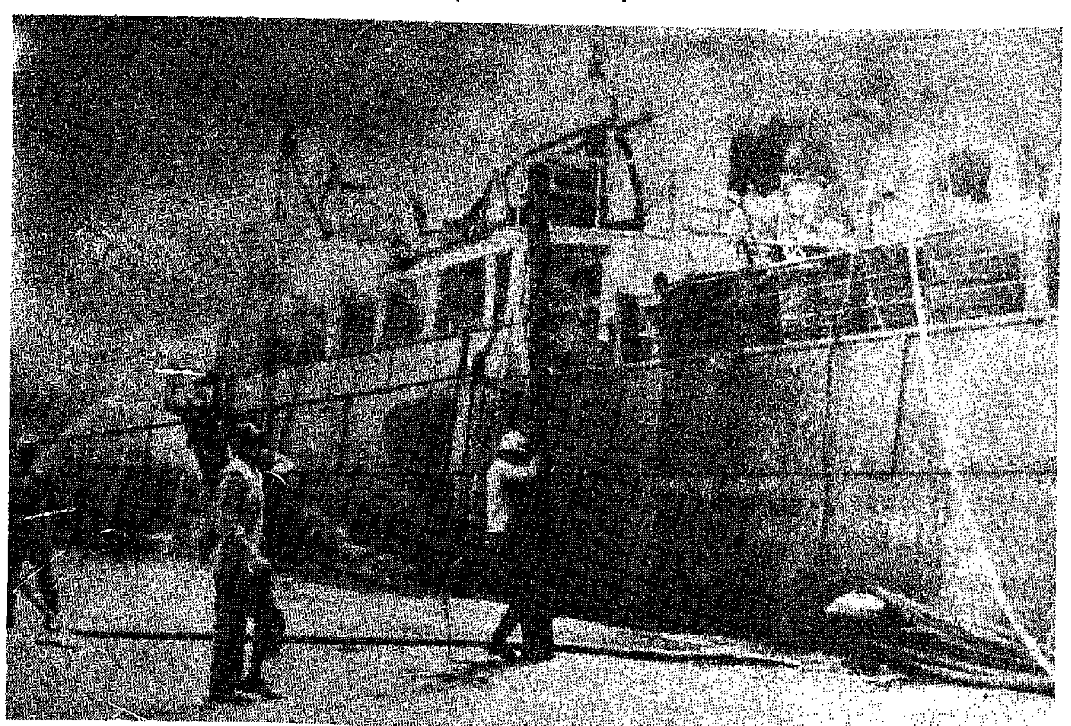
وهكذا تجمد مشروع الجنرال ديغول وبدأت المدافع تتكلم ، وأخذت البطاريات الساحلية بتنفيذ التعليمات الموجهة اليها ، وفتحت النار على السفن البريطانية التي ظهرت وسط الضباب . فرد الانكليز



الجنرالان ديغول ولوكلير يستعرضان القوات الفرنسية في دوالا

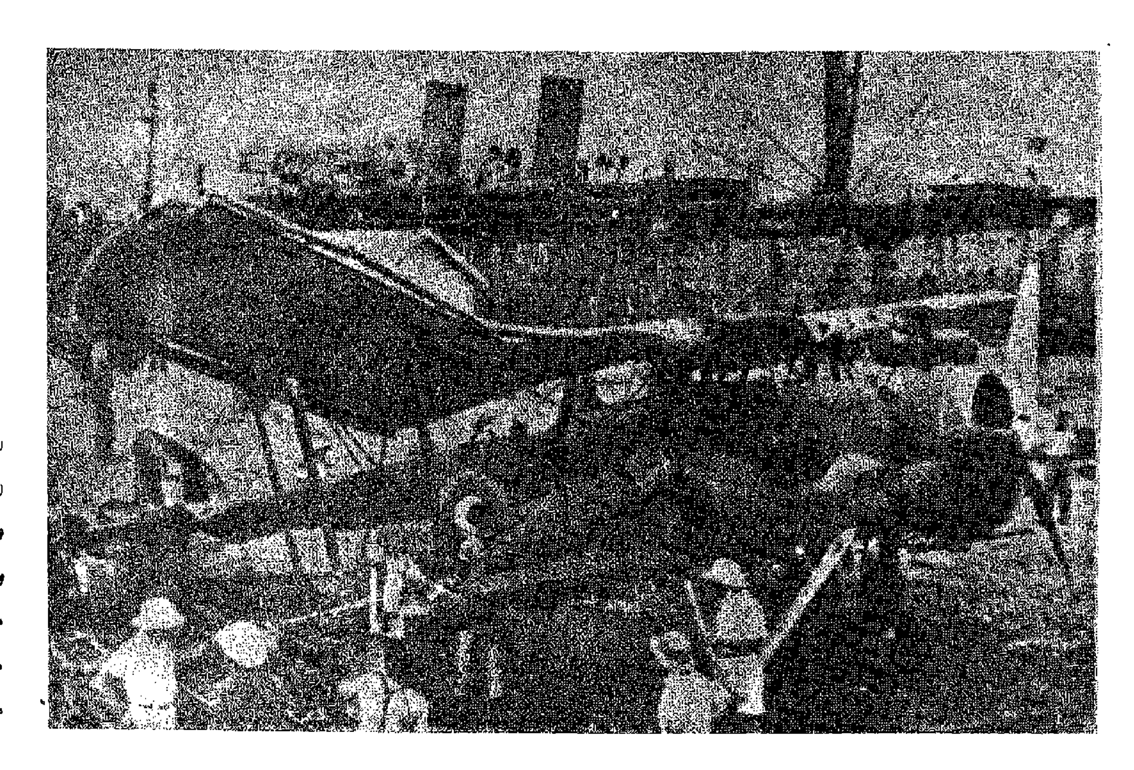


الزورق الحربي « تاكونا » يحترق في ميناء دكار



بعنف . وابان هذا الاشتباك تم اغراق الغواصة « پرسيه » بنيران المدفعية بعد ان حاولت وهي على سطح الماء مهاجمة طراد بريطاني . وفي الجانب البريطاني ، اصيب الطراد « كمبرلاند » بقذيفة من الدفاعات الساحلية واضطر للانسحاب من ساحة القتال .

وبقيت محاولة اخيرة هي القيام بانزال في خليج « روفيسك » الصغير ، كحل بديل . وكان مصير تلك المحاولة الفشل الكامل . لان زوارق الحراسة الثلاثة : « سافورنيان – دي برازا » و« كومندان دوبوك » و « كومندان دومينيه » استقبلت لدى وصولها الى « روفيسك » بقذائف بطارية الاستطلاع



المسؤولون الفرنسيون في دكار يفحصون طائرة بريطانية اسقطها الفرنسيون

البارجة الفرنسية «ريشيليو» التي أدى تدخلها إلى انسحاب اسطول «كنينغهام»

المتمركزة عند اسفل المنارة ، وبرشقات رشاشات من قناصة سنغاليين . وكانت مأساة هذا اليوم تتمثل في تحطم مطاردة النسافات «اوداسيو» عندما فاجأتها رشقة من مدفعية «اوستراليا» وسط الضباب ، فاشتعلت فيها النيران وجنحت عند الشاطىء ، بعد ان قتل ثمانون ممن كانوا على متنها .

يقول «ديغول» في مذكراته انه لم يكن مصراً على المضي في العملية ، لكن تشرشل بعث الى «كنينغهام» ببرقية يقول له فيها : «الآن وقد بدأنا ، يجب السير حتى النهاية . لا تدعوا شيئاً يوقفكم» . وفي تمام الساعة ٦,٠٠ من فجر ٢٤ / ٩ وجه «كنينغهام» الى حامية «دكار» انذاراً يقضي بتسليم الموقع للجنرال «ديغول» خلال ست ساعات. وكان الانذار عنيفاً وغير لائق ، فقد اتهم المدافعين عن «دكار» بأنهم يستعدون لتسليم المدينة للالمان . الامر الذي اثار غيظ «بواسون» والجنرالات والاميرالات الذين يحيطون به . ورد «بواسون» على الانذار بقوله : «ان فرنسا اودعتني دكار ، وسأدافع عنها حتى النهاية» .

كان اسطول الاميرال «كنينغهام» يضم البارجتين «بارهام» و «ريزوليوشن» ، وحاملة الطائرات «آرك رويال» مع ثلاثين طائرة «سوردفيش» و «سكوا» ، وطرادين ثقيلين ، وطراداً خفيفاً ، وعشر مدمرات . وفي «دكار» كانت قوة الدفاع مؤلفة من مدفعية ساحلية تضم : تسعة مدافع ٢٤٠ ملم ، وثلاثة مدافع ١٥٥ ملم ، واربعة مدافع ١٣٨ ملم ، بالاضافة الى ثمانية مدافع ٣٨٠ ملم في البارجة «ريشيليو» الراسية في المرفأ ، وطرادين ، ومطاردتي نسافات (بعد خسارة اوداسيو) ونسافة زنة ١٨٠٠ طن ، وستة زوارق حراسة ، وغواصتين (اجاكس وبيفيزييه بعد غرق پرسيه) وعشر طائرات عائدة لسلاح البحرية ، ومجموعة طائرات مطاردة في «اواكام» ، ومجموعة قاذفات في «ثيياس» ، الى جانب قوات برية تضم خمسة افواج في دكار وحولها .

وفي الساعة ٧,٠٠ من يوم ٢٤ / ٩ ، تم تعطيل الغواصة «اجاكس» ، وامكن اسر طاقمها . ثم بدأت البوارج البريطانية قصفاً تمهيدياً استمر ٣٤ دقيقة ، فردت مدفعية الـ ١٥٢ ملم من الطرادات والـ ٣٨٠ ملم من «ريشيليو» بنيران كثيفة . واسقطت المدفعية م / ط ثلاث طائرات انكليزية في حين اسقطت طائرات المطاردة طائرة رابعة . وعند الظهر استؤنف القصف البريطاني بشدة ، واصيبت السفن الراسية في الميناء بعدة خسائر ، ووقعت ١٦٠ قذيفة (٣٨٠ ملم) قرب «ريشيليو» ولكنها لم تصبها الا بأضرار بسيطة وبقيت الرادارات سليمة . ولم تستطع الطائرات البريطانية التي انطلقت من الحاملة «آرك رويال» تدمير السفن في الميناء ، وخسرت طائرتين جديدتين .

وعند المساء لم يظهر الانكليز ابداً . ولو أنهم ظهروا لتكبدوا خسارة كبيرة ، لان الغواصة «بيفيزييه» بقيادة الرائد البحري «بيير لانسلو» (وهي الوحيدة التي بقيت في «دكار» بعد خسارة «پرسيه» و «اجاكس») تمركزت قرب النقطة التي كانت البوارج البريطانية تطلق منها نيران مدافعها . وفي الساعة ٨,٠٠ من يوم ٢٥ / ٩ ،

اصيبت البارجة «ريزولنيوشن» بطوربيد احدث فيها اصابة بالغة كلفتها عدة أشهر من التصليح في الولايات المتحدة الاميركية. وبعد نصف ساعة من ذلك، اصيبت البارجة «بارهام» بأضرار من النيران التي كانت تطلقها «ريشيليو»، كما اصيبت «استراليا» بقذيفتين. الامر الذي أجبر «كنينغهام» على الانسحاب، وبدأت القوة «M» بالابتعاد ومعها البارجة «ريزوليوشن» التي كانت تسير بسرعة ١٠ عقد، والبارجة «بارهام» التي تم قطرها.

وكانت نتائج هذه المعركة خطيرة وكبيرة، إذ تدهورت على أثرها سمعة الجنرال «ديغول» في انكلترا، واضطر «تشرشل» لمواجهة مجلس العموم الهائج. وكان النصر بالنسبة الى البحارة الفرنسيين كبيراً، فقد برهنوا عن قوتهم، واستطاعوا الى حد ما التخلص من عقدة نقص تولدت لديهم بعد كارثة «مرسى الكبير»، ونتج عن ذلك كله تراجع في العلاقات الفرنسية – البريطانية.

امام هذا الوضع قرر الجنرال «ديغول» تبديل مخططاته، وتعويض خسارته في «دكار» بمعركة رابحة في مكان آخر، فأرسل قواته الى «الغابون» حيث حققت خلال عدة اسابيع انتصاراً جعل «الغابون» تحت السلطة الديغولية. وكان ذلك خطوة على طريق بسط سيطرة «فرنسا الحرة» على المستعمرات الفرنسية في افريقيا.

(٤٨) دكار (حادث غرق غواصة ١٩٦٨)

حادث غامض، غرقت فيه الغواصة الاسرائيلية دكار مع طاقمها المؤلف من ٦٩ رجلا خلال ابحارها في القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط في ٢٥/١/١٩٦٨.

في اطار انشاء قوة للغواصات، اشترت اسرائيل في العام ١٩٦٥ ثلاث غواصات بريطانية من فئة «ت» كانت قد صنعت خلال الحرب العالمية الثانية، واطلقت عليها الاسماء: «دكار»، «دولفين»، «ليفياتان». وبقيت هذه الغواصات في ميناء «بورت سماوث» البريطاني لاجراء عمرة شاملة وادخال بعض التحسينات عليها، وخاصة فيما يتعلق باجهزة الاتصال والكشف الالكتروني. وفي ١٠/١١/١٩٦٧ استلمت البحرية الاسرائيلية الغواصة «دكار». وقبل ان تبحر هذه الغواصة لاجراء التجارب والقيام بمهمات التدريب، تم فحصها بصورة جيدة، واجريت عليها اختبارات متعددة اثبتت صلاحيتها الفنية الكاملة.

وفي ٩/١/١٩٦٨، غادرت الغواصة دكار ميناء «بورت سماوث» متوجهة الى حيفا. وجاء في امر الابحار انها ستعبر خط جبل طارق وهي عائمة فوق سطح الماء وبعد أن تتزود بالوقود من قاعدة بريطانية قرب جبل طارق تسير تحت سطح الماء حتى ميناء حيفا. وكان من المنتظر وصولها الى هذا الميناء في الساعة ١٠,٠٠ من يوم ٢٦/١/١٩٦٨.

وكانت دكار خلال رحلتها على اتصال مستمر مع قيادة سلاح البحرية الاسرائيلية. فلقد اعلمت القيادة في احد تقاريرها انها دخلت ميناء جبل طارق في ١٥/١/١٩٦٨، ثم غادرت الميناء المذكور في منتصف الليل بعد أن تزودت بالوقود، وابلغت القيادة انها ستتابع الرحلة تحت سطح الماء بسرعة تزيد عن ٧ عقد في الساعة.

وفي الساعة ٦,١٠ من يوم ٢٤/١ أرسلت دكار تقريراً جاء فيه، انها موجودة في نقطة تقع جنوبي شرقي جزيرة كريت، وأن نشاطها في البحر خلال اليوم الماضي تركز على تدريب الطاقم. ثم اجرت في ذلك اليوم اتصالين في الساعة ١٢,٠٠ والساعة ١٨,١٥. وبعد دقيقتين من منتصف ليلة ٢٤ – ٢٥/١ وصلت الى قيادة سلاح البحرية آخر برقية مشفرة أرسلتها دكار. وكان من المفروض أن تبرق الغواصة الى القيادة في الساعة ٠٨,٠٠ من يوم ٢٥/١، ولكنها لم تفعل ذلك. فضوعف التنصت اللاسلكي، ونودي على الغواصة عدة مرات دون جدوى.

وفي الساعة ١٢,٢٠ استؤنف الاتصال بين دكار والقيادة، ولكنه لم يلبث ان توقف. وحاولت القيادة الاتصال بالغواصة عدة مرات دون جدوى، فساد الاعتقاد بأن الغواصة اعتبرت الاتصال معها اتصالا تجريبياً، لذا فانها ستعاود الاتصال بعد مضي ثماني ساعات. وحتى الساعة ٢٠,٢٠، لم يصل من الغواصة أي برقية، رغم تكثيف التنصت والنداءات. عندها بدأ الشك بأن الغواصة قد تعرضت لحادث وطفت فوق سطح الماء، ولكنها غير قادرة على الاتصال لسبب ما.

ونظراً لانقطاع الاتصال مع الغواصة طوال الليل، قررت القيادة البحث عنها فوق سطح الماء. وبدأ البحث في صباح ٢٦/١، وشاركت فيه قطع البحرية والطائرات الاسرائيلية، ومركز البحث والانقاذ البريطاني في قبرص، ووحدات من اسلحة الجو والبحرية البريطانية والاميركية واليونانية والتركية، وسفن تجارية اسرائيلية وغير اسرائيلية.

وتم تقسيم منطقة التفتيش الى قطاعات غطتها طائرات الاستطلاع التي كانت توجه القطع البحرية المختلفة نحو كل بقعة زيت، ونحو كل جسم عائم تشاهده من الجو، في حين كانت السفن والزوارق تقترب من البقعة أو الجسم وتفحصه، وتأخذ منه عينة، وتقوم بتمشيط المنطقة بواسطة اجهزة كشف الغواصات. وبالاضافة الى عمليات التفتيش الجوية – البحرية، فقد تم تنظيم شبكة لاسلكية واسعة للتنصت على جميع موجات البث التي تستطيع دكار استخدامها. كما اذيعت نداءات الى البواخر والطائرات المارة في منطقة البحث، كي تشارك في عمليات التفتيش.

وبسبب الرياح القوية، فقد تم تركيز البحث باتجاه قبرص، والى الشمال الشرقي من الخط الذي كان على دكار ان تسلكه، وكان الافتراض السائد هو ان الرياح دفعت الغواصة الى ذلك المكان. وجاء من قبرص في ٢٦/١، انه تم التقاط رسالة من صاري غواصة وليس من المستبعد ان تكون دكار. وفي ٢٧/١ بوشر البحث كذلك جنوبي قبرص، مع استمرار عمليات البحث على طول خط السير الاساسي. واستمر البحث طوال اليومين التاليين. وفي مساء ٣٠/١ قرر مركز البحث والانقاذ في قبرص، ان الأمل في العثور على الغواصة قد تضاءل، وان المركز سيواصل البحث يوماً آخر فقط. واعتباراً من ١/٢ واصلت القوات الاسرائيلية البحث وحدها، وتم تقليص جهود البحث في يومي ٢ و ٣/٢ حول قبرص، بعد ان مشطت المنطقة بشكل كامل. وفي ٤/٢ تركزت جهود البحث الاسرائيلية حول الخط الذي سلكته دكار، ثم توقفت هذه الجهود في مساء اليوم نفسه، واعتبرت الغواصة وبحارتها في عداد المفقودين.

وكانت عمليات البحث عن دكار مجهوداً مشتركاً اسرائيلياً ودولياً. فقد استخدمت اسرائيل فيها ١٠ قطع بحرية عسكرية، و ١٤ سفينة تجارية، و ٤ سفن شحن امرت وهي في عرض البحر بالتوقف عن متابعة رحلاتها والمشاركة في عمليات البحث. وضم الأسطول الاجنبي المشارك في البحث ٣ مدمرات اميركية، ومدمرة وزورق طوربيد بريطانيين، و ٤ مدمرات تركية وغيرها من القطع البحرية. ونفذ سلاح الجو الاسرائيلي ٥٧ طلعة، والقوات الجوية الأجنبية ٥٩ طلعة. ومشطت القوات الجوية منطقة مساحتها ٣٦٧٠٠٠ كيلومتر مربع، في حين مشطت القوات البحرية منطقة مساحة ٢١٢٠٠٠ كيلومتر مربع.

وفي ٩/٢/١٩٦٩، وبعد مرور اكثر من سنة على الحادث، عثر على صاري التعريف الخاص

بالغواصة على شاطىء البحر على مسافة ٦ كيلومترات شمالي خان يونس (قطاع غزة). ووجد على صاري التعريف لوحتان معدنيتان كتب عليهما بالانكليزية كلمة «دكار». وكان الصاري مغطى بالصدأ، فافترض الاسرائيليون ان الصاري سقط من الغواصة وحملته الامواج الى الشاطىء. وفي ١٩٦٩/٤/٢٤ اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان لجنة تحقيق خاصة قامت بدراسة حول مكان الحادث وأسبابه، فوجدت ان الغواصة فقدت على مسافة ٣٠ – ٦٠ ميلا بحرياً من الشاطىء المصري، وان وجودها في هذا المكان يدل على انها انحرفت عن خط سيرها المحدد. ومع ذلك فقد اكد الخبراء والفنيون انهم لا يعتقدون أن دكار قد أُغرقت، وربما كان سبب غرقها عطلا فنياً أو خطأ بشرياً.

ورغم هذا التأكيد، فان الصحافة الاسرائيلية لمحت الى احتمال غرق الغواصة بطوربيد اطلقته عليها غواصات مصرية. ولكن احداً من الاسرائيليين لم يستطع تقديم الدليل الذي يؤكد أو ينفي هذا الاحتمال. لذا بقي سر اختفاء دكار في عرض البحر غامضاً، وزاد من غموضه التقرير الفني الذي حدد غرق دكار قرب الشواطىء المصرية.

ولقد شكل حادث غرق الغواصة دكار حافزاً آخر للتعجيل في تطوير القوة البحرية الاسرائيلية، خاصة وأنه جاء بعد مضي بضعة أشهر فقط على غرق سفينة القيادة الاسرائيلية المدمرة «ايلات»، بعد إصابتها بصواريخ سطح – سطح اطلقتها الزوارق المصرية في ١٩٦٧/١٠/٢١. وتركز التطوير على خلق قوة حديثة من زوارق الصواريخ السريعة، والغواصات الصغيرة القادرة على العمل في أعالي البحار.

(٤١ – ٤٦) الدكتاتورية

هي، في المفهوم الحالي، اسلوب من اساليب الحكم، تتركز فيه السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) بيد فرد أو مجموعة صغيرة حاكمة.

تطور مفهوم كلمة الدكتاتورية عبر العصور. وكانت الدكتاتورا **Dictatura** في «روما» القديمة، تعني مؤسسة أو نظام الدكتاتور **Dictator**. وهو الشخص الواحد الذي يجمع بين يديه – في أوقات وظروف استثنائية ضاغطة – سلطة مطلقة لفترة ستة أشهر. وكان هذا الدكتاتور عادة واحداً من القنصلين اللذين ينتخبان لممارسة السلطة، وهكذا كانت الدكتاتورية في «روما» شكلا من اشكال السلطة الشرعية. ولكن مع نهاية عصر الجمهورية، اصبح لقب «دكتاتور» يطلق في روما على القادة العسكريين الذين يستولون على السلطة بطرق غير مشروعة. ثم تطور المفهوم حتى وصل الى مدلولاته في العصر الحاضر.

سمات الدكتاتورية

تتسم الدكتاتورية بمعناها الشائع حالياً بالسمات التالية (أو بعضها): ١ – تركز السلطة في يد رجل واحد، ٢ – انعدام أو نقص القوانين او الاعراف التي يمكن بمقتضاها محاسبة الحاكم على افعاله أو عزله عن الحكم، ٣ – انعدام أو عدم وضوح حدود السلطة التي يمارسها الحاكم، ٤ – اكتساب سلطة عليا على نحو يتناقض مع قوانين كانت قائمة قبلا، ٥ – غياب نص يحدد طريقة اختيار خلف للحاكم، ٦ – استخدام السلطة لتحقيق مصلحة وفائدة مجموعة محدودة من افراد المجتمع، ٧ – طاعة من المحكومين للحاكم نابعة من الخوف وحده، ٨ – استخدام اساليب الارهاب من جانب الحاكم لاخضاع المعارضة المشروعة.

وهناك خلاف نظري حول أي سمة من هذه السمات تعتبر اساسية في تكوين الدكتاتورية. وحتى في حالة اختيار «الهتلرية» كنموذج للنظام الدكتاتوري المعاصر، فان هذه السمات غير متحققة كلها. فلقد صعد «هتلر» الى السلطة بطريقة «دستورية». كما ان عدداً من الاباطرة الرومان الذين اغتصبوا العروش في كثير من الاحوال لا تنطبق على حكمهم كثير من المعايير السالفة. ولهذا تميل بعض النظريات في علم السياسة الى اعتبار ان الدكتاتورية هي نمط الحكم الذي تتحقق فيه السمات التالية: ١ – السلطة العليا سلطة مطلقة، ٢ – رئاسة الدولة تكتسب بالغزو أو الاغتصاب، أي انها لا تتم وفقاً للقوانين القائمة قبلا، ٣ – لا توجد قاعدة للخلافة يمكن اعتبارها قاعدة وطيدة. وعلى أساس هذه النظريات يمكن اعتبار باقي السمات المذكورة آنفاً سمات إضافية وليست معايير أساسية. ووفقاً للمعايير الثلاثة الرئيسية المذكورة فإن، وصف الدكتاتورية ينطبق على الدكتاتورية الشخصية (الفردية) وعلى الدكتاتورية الجماعية أيضاً.

وتتجه نظريات اخرى الى اعتبار ان السمة الاساسية والوحيدة للدكتاتورية هي الحكم المطلق **Absolutism**، باعتباره يشير الى البنيان السياسي الذي يتميز بانعدام الحدود الشرعية أو العرفية لسلطة الحكومة، والاتساع غير العادي لمجال السلطة الممارسة فعلياً.

الدكتاتورية ومفهومي الطغيان والاستبداد

يتداخل مفهوم «الدكتاتورية» مع مفهوم «الطغيان» **Despotism**، الذي يعرف بدوره بأنه نمط من الحكم تغيب فيه أية حدود قانونية أو عرفية لدى السلطة، وممارسة هذه السلطة على نحو تعسفي وقسري. وان كان قد جرى في مراحل تاريخية معينة الحديث عن «طاغية مستنير»، أي دكتاتور يعمل لمصلحة المجموع، ويمسك في الوقت نفسه بكل مفاتيح السلطة في يده. وقد اعتبر من نماذج «الطغاة المستنيرين» في اوروبا «فريدريك الثاني البروسي». كما جرى الحديث في الشرق العربي عن الحاجة الى «طاغية مستنير» او «طاغية عادل» كمخرج من المظالم الاقتصادية والاجتماعية ومفاسد الحكام. وكان من دعاة هذه الفكرة المفكر «جمال الدين الافغاني».

وقد دخلت حيز الاهتمام النظري في السنوات الاخيرة، فكرة تمييز الدكتاتورية بمفهومها الحديث عما يسمى بـ «الطغيان الشرقي» الذي لا يمثل شكلا من اشكال الحكم فحسب، بل يشكل أيضاً نمطاً من البناء الاجتماعي، عرف في المجتمعات التي شهدت حضارات الانهار الكبرى. وقد تميزت هذه المجتمعات بالاوتوقراطية (حكم الفرد أو الاقلية المتسلطة)، والادارة البيروقراطية المركزية الصارمة، ونظام الري الزراعي المعتمد على شبكات الري الواسعة واجراءاتها الصارمة. وقد اعتبر علماء الاجتماع الغربيون، الذين بحثوا في مفهوم «الطغيان الشرقي»، ان سمة نظام الري هي الاساس بين هذه السمات، وانها تستوجب وجود السمات الاخرى. وقد أثار بعض العلماء اعتراضاً على تسمية «الطغيان الشرقي»، على أساس ان هذا النمط من الحكم والبنية الاجتماعية وجد في مجتمعات روما الامبراطورية وفي الامبراطورية البيزنطية.

ويتداخل مفهوم «الدكتاتورية» أيضاً مع مفهوم أعم هو «الاستبداد» **Tyranny**. فالمقصود بالاستبداد في تعريفه السياسي، النظام الذي يتولى فيه مستبد واحد سلطة تشبه سلطة الملك حيث لا وجود للملك شرعي. وقد تحدث المؤرخون الإغريق عن «مستبدين طيبين» (على غرار مفهوم «الطاغية المستنير» الذي ظهر بعد ذلك). ولهذا فان وصف

« المستبد » لم يكن مكروهاً بشكل مطلق في اليونان القديمة .

والمقصود بالاستبداد في الوقت الحاضر ، وصف اسلوب في ممارسة السلطة يتسم بالقسوة وتجاهل المعارضة . ولهذا يوصف بأنه « نمط الحكم الذي يؤمن طاعة المحكومين أساساً عن طريق بث الخوف من العقاب » وهو وصف ينطوي على احدى السمات التي اعتبرت من السمات الاساسية للدكتاتورية . وبهذا المعنى فان الاستبداد يمكن ان يكون وصفاً لانواع متباينة من الحكومات ، مثل حكم « روبسبيير » الثوري ، أو حكم « ايفان الرهيب» التقليدي، وحكم « سبارطة» الاوليفاركي . كما يمكن ان يصف مسلك حكومة ديمقراطية بشكل عام ازاء قسم من المجتمع ، كما كان الحال في معاملة الحطاة والمنشقين في حكم « سافونا رولا » (١٤٥٢ – ١٤٩٨) الديمقراطي في فلورنسا ، وكما كان الحال في معاملة فقراء المدن والفلاحين الايرلنديين في ظل الحكم البريطاني في أوائل القرن التاسع عشر .

النظم الدكتاتورية

ظهرت الدكتاتورية في جميع فترات التاريخ تقريباً ، ولم تخل منها منطقة من مناطق العالم في وقت من الأوقات ، على الرغم من ان الشكل النموذجي للدكتاتورية صار يرتبط في الأذهان بالدكتاتورية النازية والفاشية في أوروبا المعاصرة ودكتاتوريات أميركا اللاتينية . ولكن الجذور التاريخية للدكتاتورية الحديثة ترجع الى ظهور الممالك في « الدول – الامم » ، التي نشأت اول ما نشأت في فترة انهيار نظم العصر الوسيط . فقد كانت قوة هذه الدول ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقوة ملوكها . وكان من الضروري ، لدعم قوة الملك وقوة الدولة معاً ، القضاء على جميع الكوابح التي تحد من حرية الحكم المركزي ، وهي الكوابح التي كانت تتمثل في الكنيسة والنبلاء والاقطاعيين والاعراف التي كانت سائدة في العصور الوسطى . وقد سادت دكتاتورية الملكية المطلقة في جميع انحاء اوروبا الغربية تقريباً خلال الحقبة الممتدة من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر . وكان ابرزها حكم « لويس الرابع عشر » في فرنسا ، وحكم اسرة « تودور» **Tudor** في انجلترا .

وكانت نظم الحكم الدكتاتورية الاوروبية تستمد اساسها الايديولوجي من القول بأن الملوك يستمدون سلطتهم من الله . فكان هذا تبريراً كافياً للحكم الاستبدادي والطغيان ، باعتباره عقاباً إلهياً يتولاه الحكام ضد الخطاة . ولهذا كان الملوك المستبدون يحاولون الحصول على زعامة الكنيسة وزعامة الدولة معاً . وتطورت تبريرات الحكم المطلق الى القول بأن الطاعة التامة لارادة فردية أمر جوهري وضروري للنظام والأمن ، باعتبار ان البديل هو الفوضى وانعدام الامن اللذان ينجمان عن تحدي ارادة الحاكم وانقسام السلطة السياسية . ويعتبر الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز **T. Hobbes** المنظر الاساسي للملكية المطلقة .

ولا تختلف النظم الدكتاتورية التي ظهرت في القرن العشرين – وخاصة في المانيا النازية وايطاليا الفاشية واسبانيا الفرانكية والعديد من دول العالم الثالث – عن الملكيات الاستبدادية المطلقة الا في ان الدكتاتوريات المعاصرة لم تكن « ملكية » . فلقد قامت هذه الدكتاتوريات أيضاً على تجسيد السلطة المطلقة في شخص حاكم واحد ، ووجدت اساسها الايديولوجي في إضفاء طابع الاطلاق على مفهوم « الدولة » ، بل وتقديس هذا المفهوم احياناً . وقد تجاوزت دكتاتوريات القرن العشرين الملكيات المطلقة في القرون السابقة ، في انها مارست السلطة بأساليب لها تأثيرها المباشر على حياة جميع افراد المجتمع ، مع السعي لاصطناع مظاهر التفاف الجماهير حولها ، وإيمانها الى حد التعصب والهوس بقدرات « الدكتاتور » .

وعلى الرغم من ان النظم الدكتاتورية الحديثة تضع في الاعتبار أحياناً حاجات الجماهير ورغباتها ، الا ان ما تسنه من قوانين يظل رهن ارادة «الدكتاتور» وحده ، وليس محصلة نظام محدد يشارك فيه الشعب أو ممثلون عنه . وعلى حين كانت تسود فكرة « ظل الله على الارض » لوصف حق الملك المطلق في القرون الماضية ، فان « الدكتاتور » المعاصر – كما تمكنه نماذج « هتلر » و « موسوليني » و « فرانكو » – يتحدث عن تجسيده لارادة الامة ، وعن الالتزام بالمؤسسات الديمقراطية ، رغم عدم صحة هذا الالتزام .

ديكتاتورية البروليتاريا

تذهب النظريات الغربية الى اعتبار النظم الاشتراكية القائمة في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية واوروبا الشرقية وعدد من دول آسيا بمثابة « دكتاتوريات» ، يسود فيها نظام حكم « كلاني » (شمولي) **Totalitarian** . وترى النظريات المذكورة ان هذه النظم تفرض سيطرة الدولة على كل أوجه الحياة في المجتمع ، بواسطة أقلية سياسية (الحزب الواحد) ، وبطريقة تعسفية تقوم على احتكار السلطة ، وهي في هذا مماثلة للنظم الدكتاتورية .

وتطلق النظرية الاشتراكية على هذا الاسلوب من الحكم اسم « دكتاتورية البروليتاريا » ، وهو تعبير يقصد به المرحلة التي تسود فيها سلطة « الطبقة العاملة الصناعية » ، والتي تقام في اعقاب ازالة النظام الرأسمالي وتدمير سلطة الدولة البورجوازية . وتعد النظرية الاشتراكية «دكتاتورية البروليتاريا» شرطاً لازماً للثورة الاشتراكية والنتيجة الرئيسية لانتصارها . وتستخدم « البروليتاريا » سلطتها السياسية لقمع مقاومة المستغلين ، ودعم انتصار الثورة ، واحباط أية محاولات لاعادة « الحكم القديم » ، ومجابهة الرأسمالية العالمية .

وليست دكتاتورية البروليتاريا ، في نظر الدول الاشتراكية ، هدفاً في حد ذاتها ، ولكنها مجرد وسيلة ، مهمتها اعادة البناء ثورياً في جميع مجالات الحياة الاجتماعية ، وبناء المجتمع اللاطبقي الجديد . والمبدأ الأساسي لها هو تحالف الطبقة العاملة والفلاحية تحت قيادة الاولى . ويبقى الحزب الذي يقوم بدور طليعة الطبقة العاملة ، القوة الاساسية القائدة والموجهة في نظام دكتاتورية البروليتاريا .

وتعتبر « كومونة باريس » (١٨٧١) اول دكتاتورية للبروليتاريا في التاريخ . أما الشكل السائد في الوقت الحاضر لدكتاتورية البروليتاريا ، فهو النظام التي يطلق عليها اسم « الديمقراطيات الشعبية » ، والتي تعكس الملامح التاريخية والقومية المميزة للبلدان المختلفة التي تسير وفق هذا النظام .

الدكتاتورية والقوات المسلحة

تؤثر الدكتاتورية على بناء القوات المسلحة واستخدامها ، كما تبرز في ظلها علاقات خاصة بين المؤسسات العسكرية والمدنية . ويلاحظ أن النظم الدكتاتورية تولي القوات المسلحة أهمية خاصة ، وتعتمد عليها كوسيلة فاعلة لتنفيذ سياساتها الخارجية والداخلية ، ولدعم قوى الامن الداخلي في تثبيت السلطة وضرب المعارضة الداخلية .

وتعتمد النظم الدكتاتورية الى حد بعيدعلى القوات المسلحة لتأمين استمراريتها . وتحاول بعض أنماطها (مثل الفاشية) أن تربط الجماهير بها عبر افكار عسكرية ، حيث يتم تنظيم الجماهير بأسلوب شبه عسكري ، داخل تشكيلات ذات زي موحد . وتحد الفاشية عمل رجل السياسة وتمنع تدخله في الشؤون العسكرية ، كما تضع حداً للانتقادات الموجهة الى

المؤسسة العسكرية عبر الصحف والكتب وغيرها من المنابر الاعلامية .

ويحتل العسكريون في ظل الدكتاتورية المواقع العليا في الهرم الاجتماعي ، الى جانب كبار الملاكين واصحاب وسائل الانتاج . كما تقدم المؤسسات العسكرية مثالا يحتذى بالنسبة الى بقية مؤسسات الدولة . وتوفر بعض انماط الدكتاتورية فرص الترقية السريعة ، حيث تسعى هذه الأنماط إلى بناء قوات مسلحة ضخمة . وتجد الفاشية – حتى في الحالات التي لا يتم فيها تأسيسها على ايدي العسكريين – حليفاً قوياً في مجموعات من كبار الضباط .

وتنعكس المهام التي تسند الى القوات المسلحة في ظل الدكتاتورية على تشكيل القوات المسلحة وتعبئتها النفسية وتسليحها . ويكون المعيار في اختيار كوادرها الولاء للسلطة اكثر من الكفاءة المهنية والانضباط المسلكي . وتسعى بعض أنماط النظم الدكتاتورية الى ترسيخ ذلك الولاء عبر التوعية العقائدية . كما تأخذ الاستخبارات في القوات المسلحة حجماً مضخماً . ويتم اختيار العسكريين بشكل يضمن الولاء المطلق للدكتاتور ، سواء كان هذا الولاء نابعاً من الروابط الشخصية او الحزبية او القبلية او الطائفية . ويدعم هذا الولاء بالمكاسب والامتيازات الاقتصادية – الاجتماعية التي يحصل عليها العسكريون ، وبعزل هؤلاء العسكريين عن التيارات الفكرية الموجودة في البلاد ، و خاصة التيارات المعارضة .

وتعتمد الانظمة الدكتاتورية في كثير من الاحيان على العسكريين المحترفين ، ولا تلجأ الى التجنيد الاجباري الا اذا كان للدكتاتور «كاريسما» كبيرة كافية لاستقطاب الجماهير الشعبية ، او اذا كانت الدكتاتورية تستند الى حركة جماهيرية (كالفاشية والنازية والفرانكية) . ويلاحظ في تنظيم وتسليح القوات المسلحة لهذه الانظمة زيادة عدد وحدات الصدمة وقوات الحرس الرئاسي ، كما يلاحظ في بعض الاحيان زيادة نسبة العربات المدرعة والمصفحات وطائرات الدعم الأرضي المخصصة لمقاومة العصيان وطائرات الهليكوبتر المسلحة بالرشاشات .

ويؤدي تمتع الدكتاتور بصلاحيات واسعة ، وغياب المؤسسات الدستورية او تعطيل دورها ، الى تبسيط عملية استخدام القوات المسلحة (داخلياً وخارجياً) ، وغالباً ما تكون القيادة العسكرية الفعلية بيد الدكتاتور الذي يمسك بيده زمام السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ولا ينتظر قرار المؤسسات التشريعية (في حالة وجودها) قبل استخدام القوات المسلحة . ونظراً لان تصرفات الدكتاتور لا تخضع للمراقبة والمحاسبة ، فان بوسعه استخدام القوات المسلحة في مغامرات عسكرية خطرة دون أن تمنعه من ذلك تحديدات العمل الموجودة في الدول الديمقراطية ، والمتمثلة بمحاسبة الجماهير والمؤسسات للحاكم في حالة الفشل أو تعرض القوات المسلحة لخسائر مادية او بشرية غير مبررة .

وتبرز في ظل الدكتاتورية أحياناً بعض المعضلات الخاصة التي تواجه القوات المسلحة . إذ يبرز التناقض بين العسكريين المحترفين والعسكريين المرتبطين بالدكتاتور ارتباطاً خاصاً . ويتخذ الاخيرون – خاصة في الدكتاتوريات التي تستند الى حركات جماهيرية – شكل وحدات عسكرية خاصة تتلقى اوامرها من الدكتاتور مباشرة او من حزبه ، ولا تخضع للقيادة العسكرية او الهرمية العسكرية التقليدية . ولقد ظهر مثل هذا التناقض بشكل واضح في المراحل النهائية من الحرب العالمية الثانية ، وذلك بين وحدات الـ «س. س.» النازية، والقوات المسلحة الالمانية النظامية . وكان النفوذ الذي يتمتع به ضباط الـ «س. س.» يفوق الصلاحيات التي تتناسب مع رتبهم ووظائفهم .

ويؤدي استخدام القوات المسلحة في ظل الدكتاتورية ، كأداة قمع وقهر ، الى نتائج عكسية ، حيث تصبح القوات المسلحة في بعض الاحيان ارضاً خصبة لتشبع الافكار والمبادىء المناقضة للنظم الدكتاتورية ، ولو على نحو سري في البداية . الامر الذي يمكن أن يدفع القوات المسلحة الى لعب دور اساسي في حركة التغيير والقضاء على الدكتاتورية ، كما حصل في البرتغال ، حيث لعبت القوات المسلحة الدور الأول في القضاء على نظام كيتانو (خليفة الدكتاتور البرتغالي سالازار) في العام ١٩٧٤ .

(٣٨) دكتريوف (رشاش)

(انظر دكتياريف (ب د ، ودكتياريف د ب ، رشاش) .

(٣٨) دكتياريف پ پ د (رشيشة أو رشاش قصير)

رشيشة سوفياتية من عيار ٧,٦٢ ملم .

طورت هذه الرشيشة على يد مصمم الأسلحة السوفياتي « فاسيلي دكتياريف » **V.Degtyarev** وظهر أول طراز منها في العام ١٩٣٤ تحت إسم « ب ب د – ١٩٣٤ » **PPD - 1934** . وفي العام ١٩٣٨ ظهر منها طراز محسن تحت إسم « ب ب د – ١٩٣٨ » . وقد تميز الطرازان ببساطة الانتاج وسهولة الاستخدام ، وتزويدهما بمخزن اسطواني يحتوي على ٧١ طلقة .

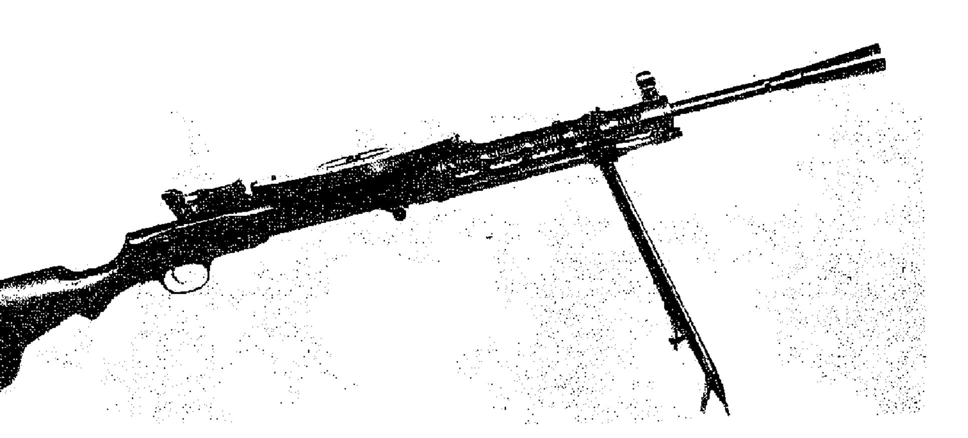
بدأ الجيش السوفياتي باستخدام هذه الرشيشة في اواخر الثلاثينات ، وكانت تشكل سلاحاً فردياً رئيسياً للقوات السوفياتية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٠ ظهر الطراز المحسن المعروف باسم « ب ب د – ١٩٤٠ » ، والذي بدأ في العام التالي بالحلول مكان الطرازين السابقين داخل القوات السوفياتية . ولقد احتوى هذا الطراز على عدد من التحسينات المتعلقة بطريقة عمل الأقسام المتحركة وطريقة فك السلاح وتركيبه وتنظيفه ، إلا أن الطرازات الثلاثة كانت متشابهة أساسا من حيث الحجم والشكل والوزن ، كما أن أقسامها كانت واحدة من حيث المبدأ وطريقة الانتاج . وقد كانت مختلف طرازات الرشيشة « ب ب د » مزودة بأخمص خشبي ، وبقدرة على اطلاق النيران رشا ودراكا .

الرشيشة السوفياتية « ب ب د »



انتجت الرشيشة « دكتياريف » بأعداد كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية ، وبقيت في الخدمة لدى العديد من الجيوش وحركات التحرر خلال سنوات ما بعد الحرب . وحتى أواسط السبعينات ، كانت أعداد من هذه الرشيشة ما تزال مستخدمة في عدة أنحاء من العالم ، وخاصة من قبل حركات التحرر في آسيا وأفريقيا .

المواصفات العامة : (ب ب د — ٤٠) العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ٣,٦ كلغ ، (المخزن الاسطواني محشو) ٥,٤٥ كلغ . الطول الاجمالي ٠,٧٩ متر . التغذية بالنيران : مخزن اسطواني منفصل سعة ٧١ طلقة ، أو مخزن عادي منفصل سعة ٢٥ طلقة . طريقة الرمي : رشا ودراكا . معدل الرمي النظري ٨٠٠ طلقة / دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٤٩٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٢٠٠ متر .



الرشاش السوفياتي الخفيف « دب » عيار ٧,٦٢ ملم

(٣٨) دكتياريف د پ (رشاش)

رشاش سوفياتي خفيف من عيار ٧,٦٢ملم . يطلق عليه في بعض البلدان العربية اسم (دكتريوف) .

قام بتصميم هذا الرشاش « ف. دكتياريف » ، وبدأت عملية انتاجه في المصانع الحكومية السوفياتية في العام ١٩٣٣ تحت إسم « دكتياريف د ب » Degtyarev D P . وقد أصبح منذ ذلك الحين الرشاش الخفيف الرئيسي في القوات السوفياتية ، إلى أن بدأ استبداله خلال الأربعينات بالرشاشين « دكتياريف ربد » و « شيلين رب— ٤٦ » .

استخدم الرشاش بشكل واسع خلال الحرب الاهلية الاسبانية والحرب العالمية الثانية . وقد ظهر منه نموذج معد للعمل في الدبابات تحت إسم « دت » D T ، ونموذج آخر ثنائي السبطانات للعمل في طائرات المقاتلة . وكان يحمل اسم « د أ — ٢ » DA -2 . كما ظهر منه في العـام ١٩٤٤ طراز محسن تحت إسم « دب م » DPM .

ويتميز هذا الرشاش ببساطته الشديدة وسهولة استخدامه . وهو خفيف الوزن وسهـل الفك والتركيب . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة مخزن اسطواني منفصل يركب بشكل أفقي من الجهة العليا للرشاش . كما أنه مزود بمنصب ثنائي قابل للطي .

وقد استمر انتاج هذا الرشاش في الاتحـاد السوفياتي حتى أواسط الأربعينات ، كما تم انتاجه في كل من الصين وكوريا الديمقراطية . وفي أواسط السبعينات كان هذا الرشاش قد استبعد من الخدمة الفعلية في الجيوش النظامية ، إلا أن أعداداً منه كانت ما زالت تستخدم في عدة حركات تحرر وطني في مختلف انحاء العالم.

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (المخزن فارغ) ١٠,٧ كلغ ، (المخزن محشو) ١١,٩ كلغ . الطول الاجمالي ١,٢٧ متر . التغذية بالذخيرة : مخزن اسطواني منفصل سعة ٤٧ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٦٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ٩٠ طلقة/دقيقة. السرعة الابتدائية للرصاصة ٨٤٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٨٠٠ متر . المدى الاقصى النظري ١٨٠٠ متر .

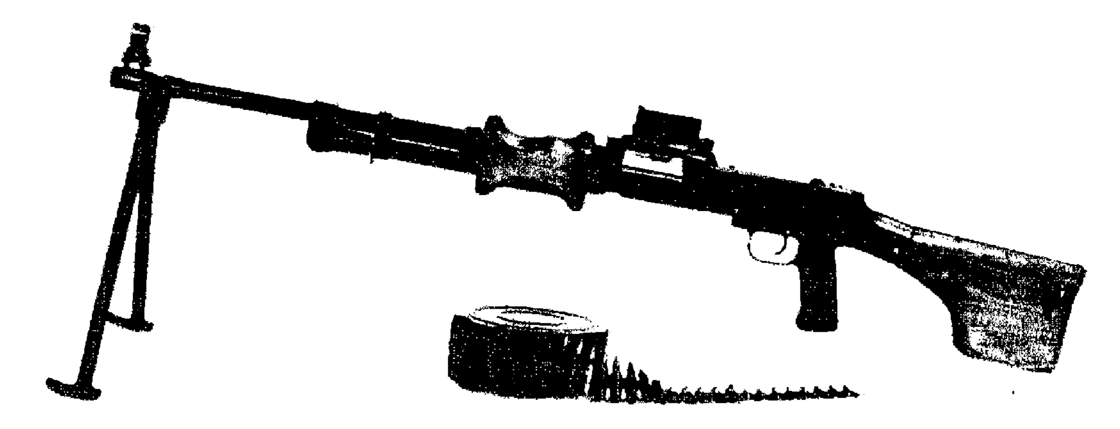
(٣٨) دكتياريف ر پ د (رشاش)

رشاش سوفياتي خفيف من عيار ٧,٦٢ ملم . يطلق عليه في بعض البلدان العربية اسم(دكتريوف). بدأ « ف . دكتياريف » بتطوير هذا الرشاش في العام ١٩٤٣ ، وكان الهدف منه انتاج رشاش خفيف يصبح السلاح الرئيسي من نوعه لدى القوات السوفياتية خلال المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، على أن يستخدم الذخيرة التي كانت قد طورت حديثاً وهي من عيار ٧,٦٢ × ٣٩ ، بدلا من الذخيرة التي كانت تستخدم حتى ذلك الحين ، وكانت من عيار ٧,٦٢ × ٥٤ . إلا أن « دكتياريف » لم يتمكن من وضع رشاشه الجديد قيد الخدمة خلال الحرب العالمية الثانية ، **ولم تبدأ عملية الانتاج إلا في العام ١٩٤٦ ، ودخل الرشاش الخدمة بعد ذلك ببضعة أشهر تحت إسم « ر ب د » RPD .**

ومنذ ذلك الوقت ، أصبح هذا الرشاش سلاحاً رئيسياً في الجيش السوفياتي وجيوش الدول الاشتراكية الأخرى ، وقد استمر انتاجه على نطاق واسع طيلة الأربعينات والخمسينات وحتى مطلع الستينات ، كما تم انتاجه في الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية .وبولونيا والمانيا الديمقراطية وبلغاريا .



الرشاش السوفياتي الخفيف « ر ب د » عيار ٧,٦٢ ملم



وتميز هذا الرشاش بخفة وزنه بالمقارنة مع الرشاشات الخفيفة الأخرى ، وهو مزود بمنصب ثنائي قابل للطي مثبت في مقدمة السبطانة . وتتم تغذيته بالذخيرة بواسطة شريط قماشي (أو معدني) موضوع داخل مخزن اسطواني سعة ١٠٠ طلقة ، ويركب من الجهة السفلى للرشاش . ويمكن استخدامه ضد الأهداف البرية والجوية ، كما يمكن تثبيته على الآليات المختلفة .

ورغم استبدال الرشاش « ر ب د » في القوات السوفياتية بطرازات اكثر تطوراً مثل « كالاشنيكوف ر ب ك » و « كالاشنيكوف ب ك م » ، فإن استخدامه في العام ١٩٧٨ كان لايزال واسع النطاق لدى العديد من الجيوش النظامية في الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية . كما أنه يعتبر سلاحاً رئيسياً في معظم حركات التحرر الوطني في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : العيار ٧,٦٢ ملم . الوزن (بدون مخزن) ٧,١ كلغ . الطول الاجمالي ١,٠٤ متر . التغذية بالذخيرة : شريط معدني أو قماشي موجود داخل مخزن اسطواني منفصل سعة ١٠٠ طلقة . طريقة الرمي : رشا . معدل الرمي النظري ٧٠٠ طلقة / دقيقة . معدل الرمي العملي ١٥٠ طلقة / دقيقة . السرعة الابتدائية للرصاصة ٧٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال ٨٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ١٨٠٠ متر .

(٣٨) دكتياريف (فاسيلي)

مصمم اسلحة سوفياتي (١٨٩٠ – ١٩٥٩) .

ولد ڤاسيلي ألكسندروڤيتش دكتياريف V. A. Degtyarev في « تولا » (روسيا) في العام ١٨٩٠ . تلقى تعليماً ابتدائياً ، ثم ترك المدرسة وهو لا يزال في الحادية عشرة من عمره ، لينصرف الى العمل في مصانع الاسلحة الكائنة في مدينته . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى استدعي « دكتياريف » الى الخدمة العسكرية ، وبقي في صفوف الجيش حتى اندلاع الثورة البلشفية (١٩١٧) ، حيث تم تسريحه ، وعاد الى عمله السابق في صناعة الاسلحة .

اهتم دكتياريف ، منذ مطلع العشرينات ، بتصميم طرازات مختلفة من البنادق ، والرشيشات ، والرشاشات الخفيفة والمتوسطة . وكان ابرز ماحققه



فاسيلي الكسندروفيتش دكتياريف

على هذا الصعيد الرشاش الخفيف « دب» DP . وهو رشاش من عيار ٧,٦٢ ملم ، بدأ « دكتياريف » بتصميمه في العام ١٩٢٥ وانتهى منه في العام ١٩٢٦ ، ولكن انتاجه الفعلي لم يبدأ الا في العام ١٩٣٣ . ولقد عمل هذا الرشاش بشكل واسع خلال الحرب الاهلية الاسبانية . كما كان من الاسلحه الخفيفة الرئيسية لدى الجيش السوفياتي عند اندلاع الحرب العالمية الثانية .

وفي العام ١٩٣٤ طور دكتياريف الرشيشة (المسدس الرشاش) المعروف باسم « ب ب د – ٣٤ / ٣٨ » PPD — 34 / 38 ، وهي من عيار ٧,٦٢ ملم ، ثم اتبعها في العام ١٩٤٠ بتطوير لها هو الطراز « ب ب د – ٤٠ » الذي غدا احد اكثر الرشيشات السوفياتية استخداماً خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد برزت شهرة « دكتياريف » بشكل رئيسي بعد تصميمه لطرازين من الرشاشات ، احدهما ثقيل والثاني خفيف . وكان الرشاش الثقيل من عيار ١٢,٧ مم . ولقد عمل « دكتياريف » على تصميمه في العام ١٩٣٨ تحت اسم « د.ك » DK ، ثم تم تطويره واصبح يعرف باسم « د.ش.ك – ٣٨ » D.Sh.K — 38 . (ويعرف في البلدان العربية باسم « دوشكا ») . ويعتبر هذا الرشاش من أشهر الرشاشات الثقيلة في العالم واوسعها انتاجاً واستخداماً . اما الرشاش الخفيف الذي اشتهر به « دكتياريف » فهو الرشاش الذي صممه في مطلع الاربعينات ، وبدأ انتاجه في العام ١٩٤٣ تحت اسم « ر ب د » RPD (ويعرف في البلدان العربية باسم دكتريوف) وهو من عيار ٧,٦٢ ملم . وقد دخل الخدمة في الجيش السوفياتي في العام ١٩٤٣ ، ثم تحول الى احد اكثر الرشاشات الخفيفة انتاجاً واستخداماً في العالم ، وتم انتاجه في كل من الصين وفيتنام الديمقراطية (ومن المحتمل ايضاً في تشيكوسلوڤاكيا وبولندا) . وبلغ ما انتج منه عدة ملايين من القطع استخدمت في وحدات المشاة ، وعلى العربات المدرعة ، بالاضافة الى طراز خاص استخدم على الطائرات السوفياتية خلال الحرب العالمية الثانية .

انتسب « دكتياريف » الى الحزب الشيوعي السوفياتي في العام ١٩٤١ . وظل في خدمة الجيش السوفياتي طيلة الحرب العالمية الثانية ، والى عدة سنوات بعدها . وتم تكريمه بالعديد من الأوسمة والميداليات ، كان اهمها نيله جائزة ستالين ثلاث مرات . توفي في « تولا » في العام ١٩٥٩ .

(٦٢) دكستراز (جاك الفريد)

فريق اول كندي (١٩١٩ –) .

ولد جاك الفريد دكستراز J.A. Dextraze في ١٥/٨/١٩١٩ في « مونريال » (كيبيك). درس في « كلية القديس يوسف » في «برتييرفيل » (كيبيك) ، والتحق بقناصة « مون رويال » (١٩٤٠) ، ثم حصل على رتبة ضابط في العام ١٩٤١ ، وخدم في شمالي اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية . وبقي خارج الخدمة العسكرية في الفترة (١٩٤٥ – ١٩٥٠) ، ثم عاد والتحق بوحدة تدريب الطلاب الضباط في كلية اركان الجيش الكندي في « كينغستون » (اونتاريو) في العام ١٩٥٢ .

شارك دكستراز في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣). ورقي الى رتبة عميد في شباط (فبراير) ١٩٦٢ ، وشغل منصب قائد منطقة « كيبيك » الشرقية ومدينة « كيبيك » (١٩٦٢ – ١٩٦٣) ، ثم غدا رئيساً لأركان قوات الامم المتحدة في « الكونغو » (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، فقائداً للواء المشاة الثاني في معسكر « بيتاواوا » (اونتاريو) (١٩٦٤ – ١٩٦٦) . عين رئيساً لاركان العمليات والتدريب في مقر القيادة المتحركة في «مونريال » (١٩٦٦ – ١٩٦٧) . رقي الى رتبة لواء في

ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، وغدا نائباً لرئيس شعبة الافراد (الشعبة الاولى) في قيادة القوات الكندية (اوتاوا) خلال فترة (١٩٦٩-١٩٧٢) ثم مساعداً خاصاً لرئيس اركان الدفاع في القوات الكندية المسلحة (١٩٧٢). رقي الى رتبة فريق اول في ١ / ٩ / ١٩٧٢، واصبح رئيساً لاركان الدفاع في القوات الكندية في ١٩٧٢ .

(٣٦) دكوورث (جون توماس)

اميرال انكليزي (١٧٤٨ - ١٨١٧) .

ولد السير جون توماس دكوورث J. T. Duckworth في «ليذرهيد» (مقاطعة ساري الانكليزية) في ١٨ / ٢ / ١٧٤٨. والتحق بالبحرية عند بلوغه الحادية عشرة من العمر . واتسم عمله الطويل في البحرية بالخلافات المثيرة للجدل .

قدم دكوورث للمحكمة العسكرية مرتين في العام ١٧٧٧ بتهمة اهمال الواجب ، لكن المحكمة برأت ساحته في الحالتين . وفي العام ١٧٩٤ ابلى بلاء حسناً في معركة «اوشانت» البحرية (إبان حروب الثورة الفرنسية) ، فمنح ميدالية ذهبية تقديراً لشجاعته وكفاءته العسكرية .

رقي الى رتبة لواء بحري في العام ١٧٩٩ . وبعد ان تسلم منصب القائد العام في جزر «ليوارد» (في جزر الهند الغربية) استطاع في العام ١٨٠١ الاستيلاء على الممتلكات السويدية والدانماركية في تلك المناطق، فمنحه الملك جورج الثالث لقب فارس، مكافأة له على هذه الانجازات . وفي العام ١٨٠٣ ، تمكن من الحاق الهزيمة بالاسطول الفرنسي في «سانتو دومينغو» (إبان الحروب النابليونية) .

وبعد قرابة عام رقي من جديد الى رتبة فريق بحري . ومن ثم اضطر للعودة الى انكلترا للمثول امام محكمة عسكرية للمرة الثالثة ، حيث وجهت اليه تهمة استعمال احدى سفن سلاح البحرية لنقل السلع التجارية الخاصة به. وقد اعترف دكوورث بأنه فعل ذلك ، لكنه اضاف بأن البضائع التي تم نقلها كانت مجرد هدايا ، ولم تكن سلعاً للبيع او التجارة . ومع ان المحكمة اعلنت براءته ، الا ان الرأي العام آنذاك كان مقتنعاً بأن دكوورث مذنب بالنسبة إلى عدد من التجاوزات والممارسات الخاطئة .

وفي العام ١٨٠٧ ، وخلال تفاقم الأزمة مع الدولة العثمانية ، اوكلت الى دكوورث مهمة الابحار حتى اسوار اسطنبول واملاء الشروط الانكليزية على الاتراك . ولقد تمكن من اجتياز مضيق الدردنيل رغم التحصينات المنيعة وتحت نيران كثيفة من بطاريات المدفعية الساحلية . لكنه لم يتمكن من الاقتراب من المدينة ، وبقي على بعد ١٣ كيلومتراً منها . بسبب سوء حالة البحر ، الامر الذي افشل مهمته وجعله غير قادر على فرض شروطه على العثمانيين ، فما كان منه الا ان تراجع عبر المضائق تحت النيران الكثيفة . ولقد تعرض لحملات شعبية عارمة اتهمته بالتقصير والتخاذل لفشله في انجاز المهمة الموكلة اليه . وفي العام ١٨١٠ رقي الى رتبة اميرال (فريق اول بحري) ، وشغل حتى العام ١٨١٣ منصب الحاكم والقائد الأعلى لمقاطعة «نيوفاوندلاند» (كندا) . توفي في ٣١ / ٨ / ١٨١٧ في مدينة «ديفونبورث» بمقاطعة «ديفونشاير» الانكليزية .

(٤) دلاجة أو أم الطبول (معركة) ١٩١٥

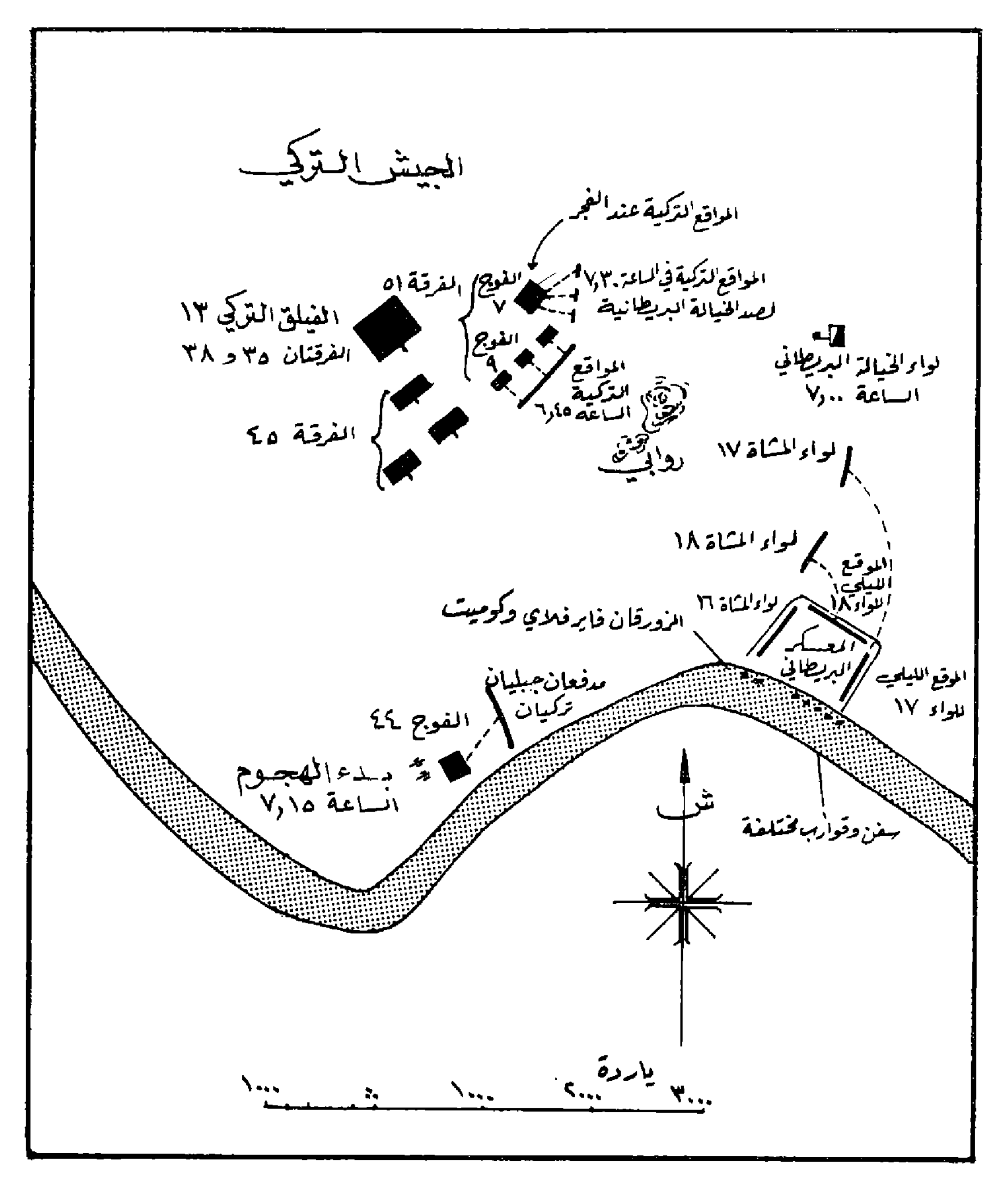
احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

بعد انسحاب قوة الجنرال «تاوزند» من سلمان باك» ليلة ٢٥ - ٢٦ / ١١ / ١٩١٥ الى «اللج» (انظر سلمان باك ، معركة) ، واجهت هذه القوة مشكلة حادة في اخلاء جرحاها (٣٦٧٤ رجلا) نظراً لقلة السفن النهرية وبطء حركتها ، الامر الذي فاقم ايضاً مشكلات امداد القوة باحتياجاتها الادارية من «العزيزية» و «الكوت» . وكانت قوة «تاوزند» تضم الوية المشاة ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٣٠ ، واجمالي قوتها ١٥ كتيبة مشاة وكتيبة هندسة طرق ، ولواء الخيالة ٦ (٣ كتائب وبطارية مدفعية) ، وسرية خيالة مستقلة ، و ٢٦ مدفعاً (١٨ مدفعاً ميدانياً و ٤ هاوتزر و ٤ ثقيلة) فضلا عن مدفعية الخيالة (٦ مدافع) ، و ٤٦ رشاشاً ، ووحدات معاونة اخرى . كما كان يساندها اسطول نهري يضم ٤ سفن صغيرة و ٤ مدافع بحرية عيار ٤,٧ بوصة محمولة على قوارب . ونتيجة للخسائر التي أصابت القوة في معركة «سلمان باك» انخفض عدد افرادها المقاتلين الى نحو ٦٥٠٠ فقط . من جملة نحو ١٢ الف مقاتل عشية المعركة المذكورة .

وفي هذه الاثناء كان القائد التركي العميد «نور الدين بك» مستعداً لمطاردة القوة البريطانية ، وكانت قواته تضم الفيلق ١٣ المؤلف من فرقتي المشاة ٣٥ و ٣٨ (الأولى تضم الافواج ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ وبها ٧ كتائب ، والثانية تضم الافواج ١١٢ و ١١٣، و ١١٤ وبها ٩ كتائب) ، والفيلق ١٨ المؤلف من فرقتي المشاة ٤٥ و ٥١ (الاولى تضم الافواج ٣ و ١٤١ و ١٤٢ وبها ٩ كتائب ، والثانية تضم الافواج ٧ و ٩ و ٤٤ وبها ٩ كتائب) فضلا عن لواء الخيالة العراقي وكتيبتي هجانة . وبالاضافة لهذه القوات النظامية كان هناك لواء خيالة من رجال العشائر العربية تحت قيادة ضباط اتراك متقاعدين،وكان لدى هذه القوات ٥٢ مدفعاً (٣٣ مدفعاً ميدانياً و١٢ مدفعاً جبلياً و٧ مدافع ثقيلة) و ١٩ رشاشاً . وبلغ الحجم الإجمالي للقوات التركية النظامية ١٢٠٩٧ جندياً مقاتلا .

وقرر «نور الدين بك» ضرورة البدء بمطاردة القوة البريطانية قبل أن تنظم مواقعها في «اللج» وتدعمها ، فدفع بلواء الخيالة العراقي معززاً بكتيبتي الهجانة (في كل منها نحو ٤٠٠ جندي) ، وسرية خيالة الفرقة ٥١ ، وبطارية جبلية ، للمطاردة على الضفة اليسرى لدجلة نحو «اللج» ، كما دفع بلواء خيالة العشائر على الضفة ذاتها لإزعاج القوة البريطانية حتى بلدة «الزور» ، ولواء مماثل على الضفة اليمنى للغرض نفسه ، وقوة أخرى من رجال العشائر تحت قيادة ضابط تركي من «المسيب» حتى «البغيلة» ، وقوة اخرى من «البدرة» للتقدم نحو «الكوت» تعززها سرية حدود وبعض رجال الدرك ورجال العشائر ورشاشات «هوتشكيس» لتهديد خطوط المواصلات البريطانية هناك . وبدأ تنفيذ هذه التحركات في ٢٦ / ١١ / ١٩١٥ .

وفي حوالي الساعة ٩,٣٠ من يوم ٢٧ / ١١ تلقى «تاوزند» من طائرات الاستطلاع العاملة مع قوته، ومن دوريات الخيالة التابعة للواء ٦ والقائمة بحراسة طرق الاقتراب الامامية لمعسكره في «اللج»، معلومات تشير الى تقدم رتلين تركيين كبيرين يضمان نحو ١٢ الف جندي و ٤٠٠ خيال نحو مواقعه ، فقرر الانسحاب نحو «العزيزية» بعد ظهر اليوم نفسه ليتجنب التطويق أو مواجهة العدو المتفوق في معركة غير متكافئة في ميزان القوى ، خاصة وانه كان يعلم انه لن تصله أية تعزيزات أو تعويضات لخسائره قبل اول كانون الاول (ديسمبر) . ونظراً لسرعة تنفيذ الانسحاب ، إضطرت القوة البريطانية لترك الكثير من المؤن المكدسة في «اللج» ، كما تركت بعض الخيام منصوبة في المعسكر لايهام المطاردين بوجود البريطانيين . وبدأ تنفيذ الانسحاب في الساعة



موقف القوات في فجر ١٩١٥/١٢/١

١٥,٣٠ من يوم ٢٧ / ١١ بتحرك لواء الخيالة ٦ الذي كلف بحماية ألانسحاب من المؤخـرة ، ثم تحركت بقية القوة في الساعة ١٦,٠٠ من المؤخرة ووصلت مقدمتها الى «العزيزية» في الساعة ٤,٠٠ من يوم ٢٨ / ١١ دون أي ازعاج فعال من قبل الاتراك ، ولحق بها لواء الخيالة بعد ٦ ساعات . وقد تأخرت المطاردة التركية في اليوم المذكور بسبب نقص الامدادات ، وظهرت في صباح اليوم نفسه اول طائرة إستطلاع تركية منذ بداية الحملة .

وفي يوم ٢٨ / ١١ وصلت الى « العزيزية » بعض التعزيزات البريطانية، التي ضمت كتيبة خيالة بريطانية (ادخلت ضمن لواء الخيالة ٦) ونصف كتيبة مشاة بريطانية (أدخلت ضمن لواء المشاة ٣٠) . وفي اليوم نفسه غادر الجـنرال « نيكسـون » «العزيزية» بسفينة القيادة ووصـل الى « الكوت » في الساعة ١٣,٠٠ ، وفي صباح اليوم التالي واصل رحلته جنوباً نحو « البصرة » . أما القوات التركية فقد احتلت « اللج » يوم ١١/٢٨ ، ثم تقدمت الى « الزور » مساء اليوم نفسه وامضت الليل هنالك . وفي الساعة ١٥,٠٠ من يوم ٢٩ / ١١ هاجمت قوة من خيالة العشائر سفينة الجنرال « نيكسون » في مجرى « الدجلة » الى الشمال من « شيخ سعد» بنحو ١٧ كلم ، فقامت قوة الحراسة المصاحبة له (نحو ١٢٠ جندياً) بالنزول من السفينة وابعادهم ، ثم عادت السفينة الى « الكوت » حتى يتم ارسال قوة كبيرة تطهر ضفاف « دجلـة » وتؤمن طريق المواصلات . وفي الوقت نفسه فقد الاسطول النهري المصـاحب لتاوزند القاطرة المسلحة « الشيطان » التي جنحت مساء يوم ٢٨ / ١١ وتعذر تعويمها مرة اخرى ، فتم نزع أسلحتها ونقل الذخيرة منها بواسطة سفن الاسطول التي تعرضت لنيران رجال العشائر من كلتا الضفتين صباح يوم ١١/٢٩ ، وقد ارسل « تاوزند » لواء الخيالة ٦ وكتيبة المشاة الهندية « البنجاب ٧ » ومدفعي ميدان في الساعة ١٣,٠٠ من اليوم نفسه ، حيث قاموا بتطهير الضفة اليسرى وعادوا الى المعسكر مرة اخرى في الساعة ١٦,٠٠ .

وقرر « تاوزند » بعد ذلك مواصلة الانسحاب نحو « الكوت » ، وفي صباح يوم ٣٠ / ١١ غادرت المدفعية الثقيلة « العزيزية » بواسطة قوارب كبيرة تجرها القاطرات وصاحبتها سفن الاسطول النهري ، ووصلت الى « دلابحة» (أم الطبول) في الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه ، وفي الوقت الذي تحركت فيه المدفعية غادرت «العزيزية» قوة متقدمة لتؤمن طريق المواصلات والتقدم امام القوة الرئيسية بقيادة اللواء « ميليس » ، ضمت لواء المشاة ٣٠ (٣ كتائب هندية ونصف كتيبة بريطانية) وكتيبة الخيالة ١٦ وبطارية مدافع الهاوتزر (٤ مدافع عيار ٥ بوصة) ووحدة هندسة الغام ، وذلك نحو نقطة قرب الضفة اليسرى لدجلة تبعد نحو ٣٢ كلم عن « العزيزية » ، ووصلت هناك في الساعة ١٧,٠٠ من اليوم نفسه دون أي اشتباك مع المطاردين . ثم غادرت القوة الرئيسية « العزيزية » في الساعة ٩,٠٠ ووصلت « دلابحة » عند الظهر تقريباً ، تحمي مؤخرتها بقية وحدات لواء الخيالة ٦ .

واقامت القوات البريطانية بعد تجمعها في « دلابحة » معسكراً مؤقتاً يرتكز على الضفة اليسرى لدجلة قرب انحناءة له تتجه نحو الجنوب الغربي ، حيث وقفت الزوارق المسلحة لحماية جناح المخيـم المرتكـز على النهر . واحتل لواء المشاة ١٦ الحد الغربي من المخيم ، واللواء ١٨ الحد الشمالي ، واللواء ١٧ الحد الشرقي ، على حين تجمع لواء الخيالة ٦ والمدفعية في الوسط . وعلم « تاوزند » في المساء أن الاتراك وصلوا الى « العزيزية » . وقد تلقى « نور الدين بك » تقريراً غريباً من لواء الخيالة العراقي في الساعة ١٥,٠٠ وهو في «العزيزية» يفيد بأن القوات البريطانية تنسحب من « العزيزية » . وكان هذا معناه ان اللواء المذكور ضل طريقه خلال

ليلة ٣٠ / ١١ بحيث اصبح وراء قواته وظن انها القوة البريطانية عندما شاهدها من بعيد في « العزيزية» وهي تتأهب للتحرك نحو « دلابحة » . ورغم ذلك لم يتنبه « نور الدين بك » الى هذا الخطأ ، وبدأ تقدمه من « العزيزية » عند غروب شمس ٣٠ / ١١ وهو يعتقد ان لواء خيالته يسير أمامه . وفي حوالي الساعة ١٩,٠٠ شاهد حرس المقدمة الخاص بالفرقة التركية ٤٥ اضواء المعسكر البريطاني في « دلابحة » فظنها أضواء معسكر لواء الخيالة العراقي ، ولذلك فوجيء بالنيران تطلق من المعسكر والانوار الكاشفة تسلط عليه .

واثر ذلك فتحت المدفعية التركية نيرانها على المعسكر ، الذي أطفأ انواره على الفور ، وساد هدوء تام بعد ذلك ، الامر الذي جعل « نور الدين بك » يعتقد أن القوة البريطانية التي اصطدمت بها طلائع الفرقة ٤٥ ليست الا وحدة حرس مؤخرة صغيرة سارعت بالانسحاب اثر الاشتباك ، ومن ثم أمر قوته باقامة مخيم للمبيت حيث وقفت ، وارسل الفوج ٤٤ التابع للفرقة ٥١ ومعه مدفعين جبليين لاحتلال المعسكر البريطاني الصغير في حوالي الساعة ٢١,٠٠ ، ولكنه ضل الطريق خلال الليل ولم يعثر على المعسكر أو يصطدم بأية قوة بريطانية ، وانتهى به الامر الى التوقف بقية الليل عند ضفة النهر على مبعدة قليلة الى الجنوب الغربي من المعسكر البريطاني والسفن الحربية الراسية عنده .

وفي الساعة ٢١,١٥ ، اصدر « تاوزند » اوامره بالتأهب لشن هجوم معاكس على القوات التركية صباح اليوم التالي ، قبل أن يشرع في مواصلة انسحابه مرة اخرى ، وذلك لانه ادرك أن القوة التركية الرئيسية على مقربة شديدة من معسكره ويستحيل عليه مواصلة انسحابه بامان ما لم يشتتها ويردها قليلا إلى الخلف . ولهذا امر بتحميل سفن النقل بكل ما يمكن أن تحمله من معدات ومؤن كي تغادر المعسكر فور ظهور اول ضوء ، على أن تبقى السفن المسلحة لتدعم القوات البرية بنيرانها . وفي الساعة ٣,٠٠ من يوم ١ / ١٢ بعث « تاوزند » برسالة الى « ميليس » ، مع دورية خيالة صغيرة ، يطلب منه فيها العودة الى المعسكر لدعم قواته في مواجهة القوة التركية الرئيسية ، وتسلم « ميليس » الرسالة فعلا في الساعة ٥,٣٠ من اليوم نفسه . وفي الساعة ٥,٠٠ جمع « تاوزند » قادة الألوية ليشرح لهم خطة هجومه المزمع تنفيذه في الفجر . وتتلخص في بقاء اللواء ١٦ في خنادقه على الحد الغربي للمخيم، على حين يتحرك اللواءان ١٧ و ١٨ خارجه ويحتلان مواقع على طول قناة جافة ممتدة من الزاوية الشمالية الغربية للمخيم نحو الشمال الى جوار اللواء ١٦ ، بحيث يصبح اللواء ١٨ في وسط الخط ، ويتقدم لواء الخيالة في اقصى الجناح الايمن للقوات البريطانية لحماية الجناح المذكور ومحاولة الإلتفاف حول الجناح الايسر للاتراك .

وفي الساعة ٦,٣٠ تحركت عربات النقل فيحراسة كتيبة هندسة الطرق ٤٨ من المخيم نحو «الكوت » ، على حين كانت الألوية المذكورة قد احتلت مراكزها ومع كل منها بطارية مدفعية ميدان لتقدم لها دعماً قريباً بالنيران.وكان لواء الخيالة في طريقه الى موقعه.وفي الوقت نفسه كانت القوات التركية قد اصطفت على مسافات تتراوح بين ١٨٠٠ و ٣٢٠٠ متر تقريباً من المعسكر البريطاني تأهباً لمواصلة تقدمها وهي لا تدري شيئاً عن وجود القوات البريطانية المتأهبة لشن هجومها المعاكس. وفي الساعة ٦,٤٥ اشرقت الشمس واصبحت الرؤية واضحة لكلا الطرفين ، فدهش « تاوزند » من المنظر الاستعراضي للقوات التركية وفوجئت الأخيرة بوجود القوة البريطانية امامهابكامل قوتها ،وامر « تاوزند » على الفور باطلاق نيران سريعة من المدفعية على الحشود التركية ، واشتركت مدفعية السفن أيضاً في الرمي ، وترتب على المفاجأة النارية فرار وحدات الفرقة ٤٥ والفيلق ١٣ من ساحة الحشد بفوضى ، رغم أن المدفعية التركية ردت على النار بالمثل بعد بضع دقائق وكان لها بعض التأثير وسط رتل العربات المنسحبة خارج المعسكر . وكاد الامر أن يتحول الى كارثة كاملة عندما بدأ لواء الخيالة البريطاني عملية التفاف حول الجناح الايسر للقوات التركية ، لولا أن الفوج ٧ استطاع صد هذا الهجوم بدعم من مدفعين جبليين . واثر تراجع الاتراك واضطراب صفوفهم، امر « تاوزند » بفض الاشتباك والتأهب للانسحاب بسرعة .

وفي هذه الاثناء فتحت مدفعية الفوج ٤٤ التركي نيرانها من مواقعها القريبة من ضفة النهر الى الجنوب الغربي من المعسكر البريطاني على السفن البريطانية، ونجحت في اغراق الزورق المسلح « فايرفلاي » واليخت المسلح «كوميت » واعطاب سفن صغيرة اخرى محملة بالجرحى والمؤن . وبدأت القوات البريطانية الانسحاب في الساعة ٧,٣٠ تحت حماية لواء الخيالة ، فغادرتها الافواج ٧ و٩ و ٤٤ التركية التي ساندتها نيران المدفعية ، ولكن الفرقة ٤٥ لم يتم جمعها واعادة تنظيمها قبل الظهر ، وتوقفت المطاردة التركية في الساعة ١١,٠٠ ، خاصة بعد أن وصلت قوة « ميليس » ودعمت قوات « تاوزند » . وفي حوالي الساعة ٢١,٠٠ من اليوم نفسه بدأت القوة البريطانية المنسحبة تصل الى « قلعة شادي » بعد أن قطعت في مسيرتها الشاقة والسريعة نحو ٤٢ كلم .

وبلغت خسائر الأتراك في هذه المعركة ٧٤٨ إصابة بين قتيل وجريح ، وخسر البريطانيون ٣٧ قتيلا و٢٨١ جريحاً و ٢١٨ مفقوداً . وتقول المصادر التركية أنه تم اسر ٥٢٠ من القوات البريطانية من بينهم ٣٨٠ من الجرحى والمرضى الذين كانوا في السفن المعطلة . وهكذا ضاعت من « نور الدين بك » فرصة تطويق أو تدمير قوة « تاوزند » بسبب اخطاء وحدات استطلاعه ، ولعبت مبادرة « تاوزند » دوراً كبيراً في انقاذ قواته .

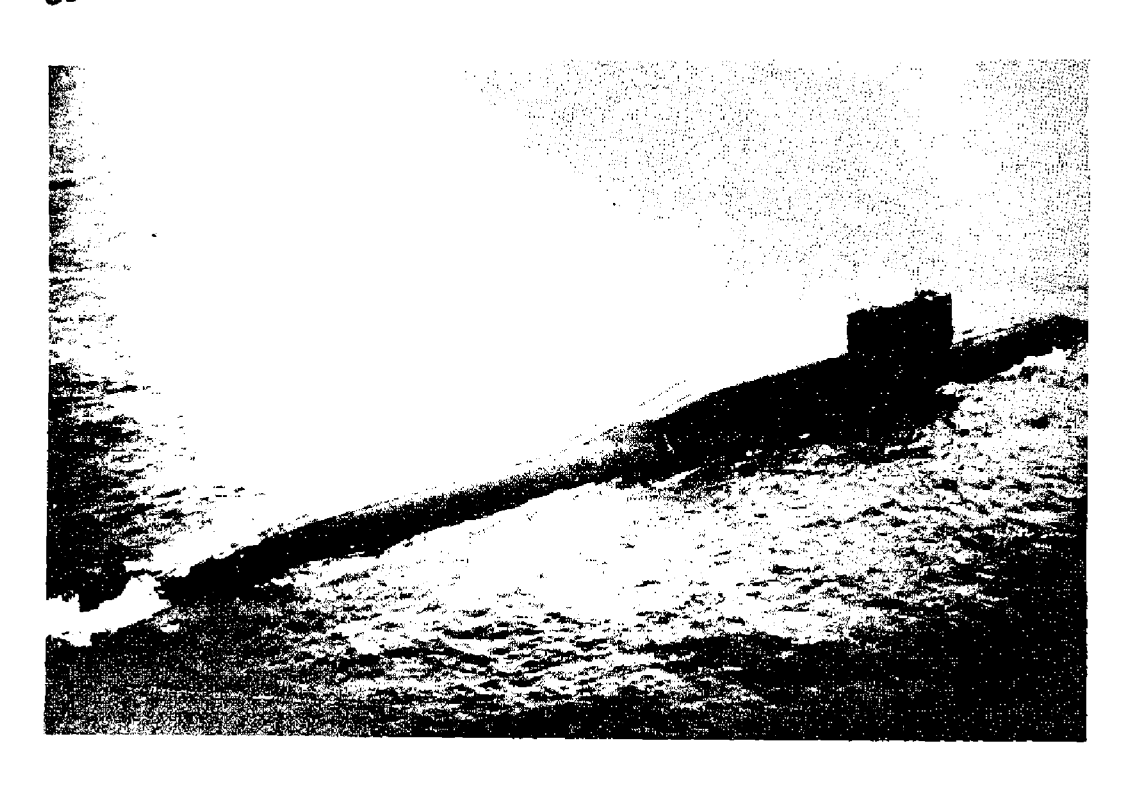
(٤) دلتا (فئة غواصات نووية)

غواصات سوفياتية تسير بالطاقة النووية ومسلحة بالصواريخ سطح – سطح بعيدة المدى .

تعمل الغواصات فئة « دلتا » Delta حالياً في الاسطول السوفييتي ، الذي يملك منها ١٠ غواصات (١٩٧٧) ، وقد ظهر هذا الطراز المتطور من الغواصات النووية في العام ١٩٧٢ . ويبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ٩ آلاف طن ، وتحت سطح الماء ١٠ آلاف طن ، ويبلغ طولها ١٣٧,٢ متراً ، وأقصى عرض لها ١٠,٦ أمتار ، وغاطسها ١٠ أمتار . وهي مسلحة باثني عشر صاروخاً « سطح – سطح » من طراز « س س ن – ٨ » ، التي يبلغ مداها ٤٢٠٠ ميل بحري ، ويعتقد انها مسلحة برؤوس نووية متعددة (MRV)، وللغواصة ثمانية أنابيب لاطلاق الصواريخ . كما أن لها ٨ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ م (٢١ بوصة) ، وهي مجهزة بمفاعلات نووية ومحركات توربينية بخارية ، ولها مروحتا دفع ، وتبلغ قوة محركاتها ٢٤ الف حصان ، وتصل سرعتها تحت الماء الى ٢٥ عقدة ، ويتألف طاقمها من نحو ١٢٠ رجلا .

تستطيع الترسانات البحرية السوفييتية بناء ٦ – ٨ غواصات من هذه الفئة سنوياً ، ولكن كمية الانتاج تتوقف على ظروف تحديد التسلح وفقاً لاتفاقية تحديد الأسلحة الاستراتيجية (سالت) المعقودة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية .

وهناك طراز جديد مطور من هذه الغواصات بدأ في الظهور منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ أطلقت عليه الدوائر الغربية اسم « دلتا - ٢ » ، يقدر وزنه بنحو ١٦ الف طن (غير معروف اذا كان فوق سطح الماء أو تحته) ، ويبلغ طول الغواصة ١٥٢,٥ متراً ، واقصى عرض لها ١١ متراً ، وغاطسها ١٠,٤ أمتار . وهي مسلحة بستة عشر صاروخاً سطح - سطح من الطراز نفسه « س س ن-٨ » ، ونحو ٨ أنابيب طوربيد من العيار ذاته ، ومجهزة بالمحركات نفسها ، وتقدر سرعتها بنحو ٢٥ عقدة تحت الماء، ويتألف طاقمها من نحو ١٢٠ رجلا . وقد بنى منها (حتى العام ١٩٧٧) غواصتان وهناك غواصتان تحت الانشاء .



غواصة نووية سوفياتية من فئة « دلتا »

(٣٨) دلتا دارت ف - ١٠٦ (طائرة)

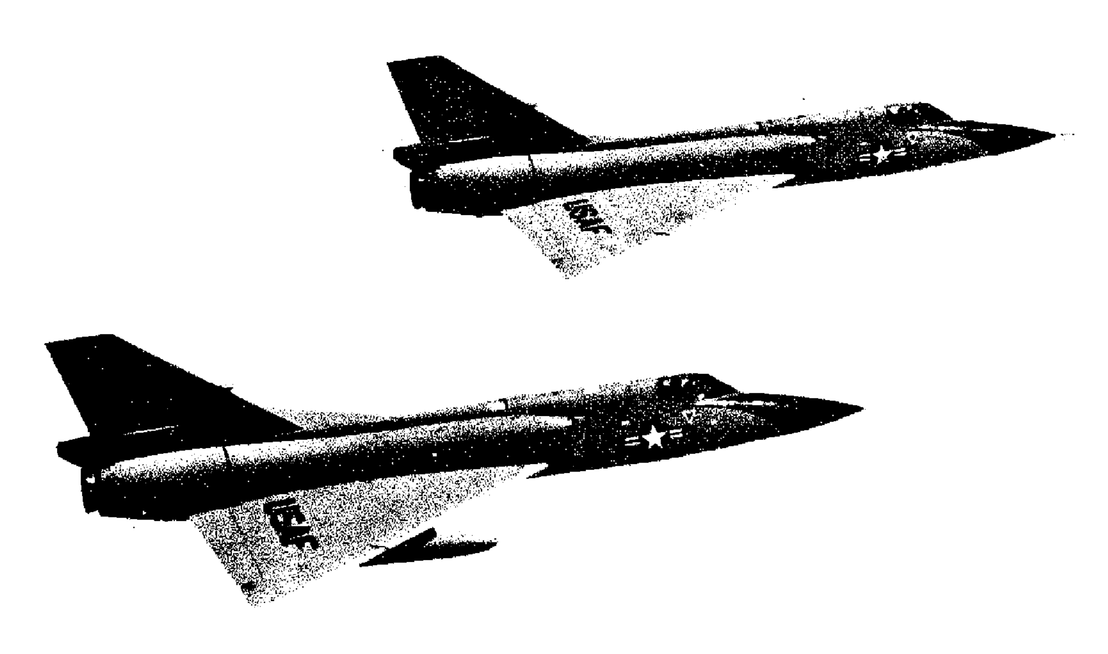
مقاتلة مطاردة ومعترضة لجميع الأحوال الجوية. أميركية نفاثة بمقعد واحد . من انتاج شركة « كونفير » Convair .

تعتبر المقاتلة « دلتا دارت ف-١٠٦ » **Delta Dart F 106** تطويراً مباشراً للمقاتلة « دلتا - داغر ف - ١٠٢ » . فلقد احتفظت بنفس الجناحين المثلثين ، مع أستبدال المحرك بآخر ذي قوة أكبر ، كما استبدلت أجهزة الرادار والملاحة الجوية والتصويب من طراز « هيوز م جي - ١٠ » بأخرى أكثر تطوراً من طراز « هيوز م أ - ١ » التي كانت تعتبر في حينه أكثر تقدماً من أي أجهزة مماثلة تركب على أي طائرة أميركية مقاتلة .

حلق النموذج التجريبي من الطائرة تحت إسم « ف - ١٠٢ ب » في ٢٦ / ١٢ / ١٩٥٦ . ثم بدىء بإنتاجها فعلياً في العام ١٩٥٧ ، ودخلت الخدمة الفعلية في أسراب قيادة الدفاع الجوي الأميركية بعد ذلك بعامين . وقد صممت الطائرة لتقوم بنفس مهمات مثيلتها « دلتا داغر » إلا أنها كانت أفضل منها على صعيد الأداء والتسليح والقدرات الألكترونية . وكان أحد الأهداف الرئيسية لمهماتها العمل بالتنسيق مع نظام « ساج » (SAGE) للدفاع الجوي في أميركا الشمالية .

ولا تزال المقاتلة « دلتا دارت » تشكل(حتى العام ١٩٧٧) أساس قيادة الدفاع الجوي الأميركية حيث يتسلح بها ١١ سرباً معترضاً في تلك القيادة (حوالي ٢٧٥ طائرة) . ولقد استمرت عملية

رف يضم طائرتين مقاتلتين من طراز « دلتادارت ف - ١٠٦ »



تحسين وتطوير أجهزتها حتى أواسط السبعينات، حين أدخل عليها نظام تصويب جديد من طراز « سناب شوت » Snap Shoot ، كما أضيف إلى تسليحها مدفع « م - ٦١ » سداسي السبطانات (المواسير) من عيار ٢٠ ملم .

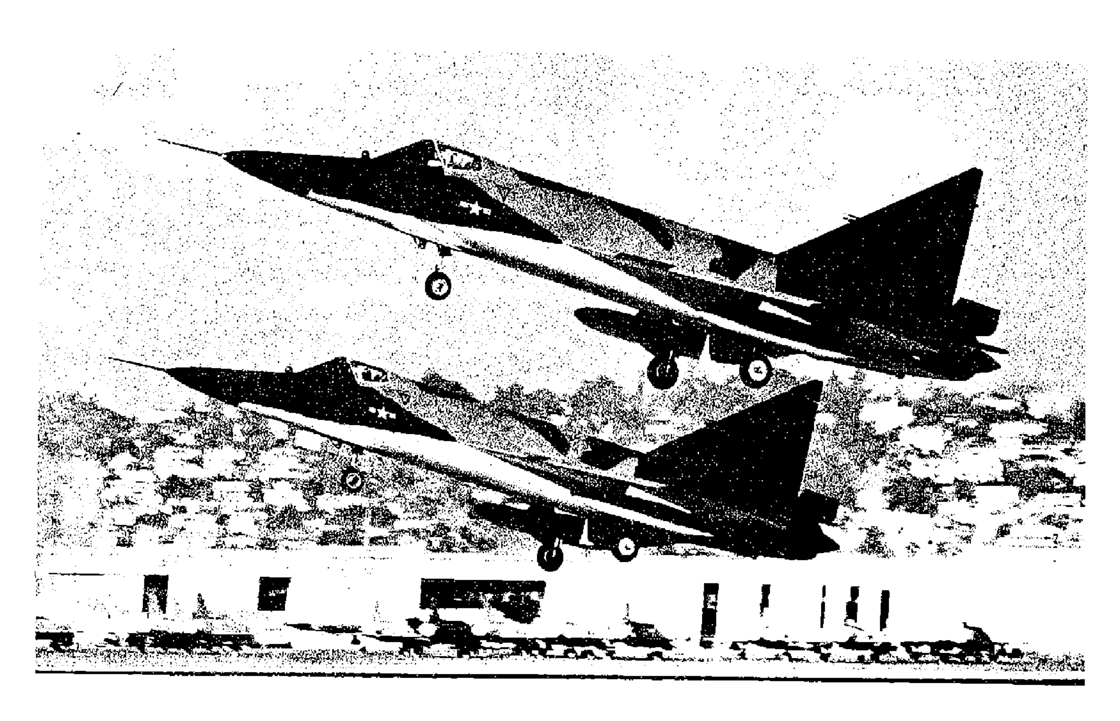
ومن المتوقع أن تبقى هذه المقاتلة التي بلغ مجموع ما أنتج منها ٣٤٥ طائرة (بينها ٦٣ من طراز « ف - ١٠٦ ب » المعد لأعمال التدريب العملي بمقعدين) ، في خدمة الصف الأول في أسراب الدفاع الجوي الأميركي حتى أواخر السبعينات أو أوائل الثمانينات .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز «برات اند ويتني ج ٧٥ -ب- ١٧» **Pratt and Whitney J75 - p - 17** بقوة ٧٨٠٠ كلغ - ضغط ترتفع إلى ١١١٣٠ كلغ - ضغط مع جهاز الإحراق اللاحق ، الوزن فارغة

١٠٧٢٥ كلغ ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٧٣٥٠ كلغ ، المقاييس : فتحة الجناحين ١١,٦ متراً ، الطول ٢١,٥ متراً ، الإرتفاع ٦,٢ أمتار ، مساحة الجناحين ٦٤,٨ متراً مربعاً .

التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم سداسي السبطانات من طراز م – ٦١ ، و ٤ صواريخ جو – جو من نوع « فالكون » ، وصاروخان جو – جو من طراز « جيني » Genie برؤوس نووية .

الأداء : السرعة القصوى ١٢٦٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ٢٤٥٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ، السرعة القتالية ١٩٠٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٦٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر ، الارتفاع العملي ١٧٣٧٥ متراً ، معدل الارتفـاع البدائي ١٢٠ متر / ثا ، الوقت اللازم للارتفاع حتى ١٢٢٠٠ متر ٥ دقائق ، المدى القتالي ٩٢٥ كلم ، المدى الأقصى ٢٤١٥ كلم .



رف يضم طائرتين مقاتلتين من طراز « دلتا داغر ف ـ ١٠٢ »

(٣٨) دلتا داغر ف ـ ١٠٢ (طائرة)

مقاتلة مطاردة ومعترضة لجميع الأحوال الجوية . نفاثة بمقعد واحد . أميركية من انتاج شركة « كونفير » Convair.

كانت المقاتلة « دلتاداغر ف – ١٠٢ » Delta Dagger F -102 أول طائرة أميركية بأجنحة مثلثة (Delta) تدخل الخدمة الفعلية ، وكانت قد صممت أساساً لتلائم احتياجات سلاح الطيران الأميركي التي كانت تدعو في أوائل الخمسينات للحصول على مقاتلة اعتراضية لجميع الأحوال الجوية تفوق سرعتها سرعة الصوت .

وقد حلق النموذج التجريبي الأول من الطائرة تحت اسم « ي ف – ١٠٢ أ » في ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٤ ثم بدأ انتاجها فعلياً في العام التالي ، وبدأت الدخول إلى أسراب قيادة الدفاع الجوي لأميركا الشمالية NORAD في العام ١٩٥٦ .كما حصلت عليها الأسراب المعترضة التابعة للسلاح الجوي الأميركي في أوروبا USAFE . ومن أجل تمكين المقاتلة من القيام بالمهمات الموكولة إليها ، تم تزويدها بجهاز رادار وتصويب من طراز « هيوز م جي – ١٠ » Hughes MG - 10 ، وصواريخ جو – جو وقذائف صاروخية . وكانت بذلك أول مقاتلة أميركية لا يشتمل تسليحها على مدافع رشاشة .

وبالإضافة إلى الطراز المقاتل « ف – ١٠٢ أ » فقد انتج من الطائرة طراز تدريبي بمقعدين تحت اسم « ت ف – ١٠٢ أ » TF – 102 A ، احتفظ بقدرته التسليحية ، لكنه افتقر إلى جهاز الرادار ، كما أن سرعته لم تتجاوز سرعة الصوت .

شكلت المقاتلة « دلتا داغر » أساس قيادة الدفاع الجوي الأميركية لأكثر من ١٢ سنة ، بالاشتراك مع المقاتلة « دلتا دارت ف – ١٠٦ » Delta Dart F 106 التي طورت أساساً عنها . وفي مطلع السبعينات حولت الطائرات من نوع « دلتا داغر » إلى الأسراب الجوية الاحتياطية التابعة للحرس الوطني الأميركي ، حيث ما تزال تؤلف ١٣ سرباً ، (٣٠٠ طائرة) ، كما تم تحويل بعضها إلى كل من تركيا (٣٦) واليونان (٢٠). وقد بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة بطرازيها « ف – ١٠٢ » و « ت ف – ١٠٢ » ٩٥٢ طائرة ، انتهى انتاجها في العام ١٩٥٨ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز « برات أند ويتني ج ٥٧ – ب – ٢٣ » Pratt and Whitney J 57 - P- 23 بقوة ٥٣٠٠ كلغ – ضغط ترتفع إلى ٧٨٠٠ كلغ – ضغط مع جهـاز الإحراق اللاحق . الـوزن الأقصى للإقلاع ١٤٢٩٠ كلغ . المقاييس : فتحـة الجناحين ١١,٦ متراً ، الطول ٢٠,٨ متراً ، الإرتفاع ٦,٤ أمتار ، مساحة الجناحين ٦٤,٥ متراً مربعاً .

التسليح : ٤ صواريخ موجهة جو – جو من طراز « فالكون » ، و ٢٤ قذيفة صاروخية عيار ٢,٧٥ بوصة . جميعها داخل هيكل الطائرة .

الأداء : السرعة القصوى ١١١٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ١٣٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٢٢٠٠ متر (١,٢٥ ماك) ، السرعة القتالية ١٠١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ – ١٢ ألف متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٨٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٧٠٠ متر ، الإرتفاع العملي ١٦٤٥٠ متراً ، معدل الارتفاع البدائي ٦٦ متر / ثا ، المدى القتـالي ٩٢٠ كلم ، المدى الأقصى ٢١٧٥ كلم .

(٣٢) دلفيني (هنري غوستاف)

عسكري ومخترع فرنسي (١٧٩٩ – ١٨٧٦) صمم نوعاً من البنادق وساعد في اكتشاف الطلقات الاسطوانية الشكل .

ولد هنري غوستاف دلفيني H.G.Delvigne في « همبورغ » في العام ١٧٩٩ . التحق في صباه بالجيش الفرنسي وحصل على رتبة نقيب في الحرس الملكي ، تقدم في العام ١٨٢٦ ببندقية دلفيني التي تميزت فيها حجرة البارود بضيقها بالنسبة لماسورة

(سبطانة) البندقية . فعندما تسقط الرصاصة في الماسورة نحو الحجرة فان بعض الضربات من مدك البندقية كانت تحدد القذيفة بشكل يتناسب مع التحزيز المحلزن بصورة محكمة . وبالرغم من ان هذا النظام يحتوي على عدد من الثغرات الا انه ثبت نجاحه في الجزائر وجرى استخدامه على نطاق واسع .

بدأ دلفيني باجراء تجاربه على الطلقات الاسطوانية منذ العام ١٨٣٠ . وقد قام بتصميم طلقة ذات شكل اسطواني – مخروطي لها قاعدة مجوفة تمتد لتناسب أخاديد الحلزنة عند اطلاق النار . وبالرغم من عدم اقدامه على تطوير الطلقة ، فان الفكرة الاساسية تبناها المخترع الفرنسي «كلود – اتيين مينيه» في رصاصة «مينيه» الشهيرة التي كثر استعمالها في اوروبا والولايات المتحدة .

قام دلفيني بصميم بندقية تملأ من حجرتها الخلفية وتبنتها فرنسا في العام ١٨٤٢ . وكانت تجاربه اساسية بالنسبة للتطورات اللاحقة في الاسلحة النارية. كذلك تقدم بتصاميم جديدة للقنابل اليدوية . توفي في «طولون» في العام ١٨٧٦ .

(١٩) دلهي (حصار) ١٨٥٧

حصار فرضته القوات البريطانية على قوات هندية في مدينة «دلهي» في العام ١٨٥٧ خلال الثورة الهندية (١٨٥٧ – ١٨٥٨) . ولقد انتهى الحصار باقتحام المدينة في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه ، وتمكن البريطانيون من السيطرة عليها بعد معركة دامية .

على اثر اندلاع الثورة الهندية في ١٠ / ٥ / ١٨٥٧ ، وصلت مجموعات من الثوار الى «دلهي» في ١١ / ٥ ، حيث انضمت اليهم الحامية الهندية هناك . ونشب قتال تمكن معه الثوار من السيطرة على المدينة . وكان رد الفعل البريطاني بطيئاً ، نظراً لأن الوحدات البريطانية كانت في ذلك الحين مشتتة . وفي مطلع حزيران (يونيو) ، قام «سير جون لورانس» ، المفوض البريطاني الرئيسي في البنجاب ، بدفع قوة تضم ٣٥٠٠ جندي بقيادة «سير هنري بارنارد» لحصار «دلهي» . وتمكنت تلك القوة من احتلال قمم التلال المشرفة على المدينة في ٨ / ٦ . الا انها كانت عاجزة – نظراً لصغر حجمها – عن اقتحام المدينة التي كان يدافع عنها ٣٥ الف ثائر هندي ، يمتلكون ٤٥ مدفعاً ، بالإضافة الى ١١٤ مدفعاً مركزة على اسوار المدينة . ولم يكن بوسع القوة البريطانية فرض حصار محكم على المدينة ؛ ولكنها حافظت مع ذلك على مواقعها الى حين وصول تعزيزات من البنجاب في مطلع آب (اغسطس) بقيادة العميد «جون نيكولسون» ، الذي سار على رأس قواته بمعدل حوالي ٥٥ كيلومتراً يومياً لمدة ٣ اسابيع ووضعت القوة البريطانية المعززة التي أصبحت تبلغ حوالي ١٢ الف جندي و٢٢ مدفعاً تحت امرة اللواء سير «ارتشديل ويلسون» .

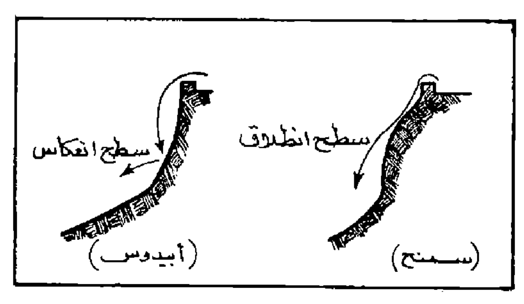
وفي ٨ / ٩ / ١٨٥٧ ، بدأ البريطانيون القصف التمهيدي على اسوار المدينة ، كما اعدوا ٤ مجموعات اقتحام تبلغ قوة الواحدة منها ١٠٠٠ جندي . وبدأ الاقتحام صباح ١٤ / ٩ . ومع هبوط الليل كانت مجموعات الاقتحام الاربع قد تمكنت من دخول المدينة . ونشب في شوارع المدينة قتال استمر ٦ ايام قبل ان تنتهي المقاومة في ٢٠ / ٩ / ١٨٥٧ . وبلغت خسائر البريطانيين حوالي ٤٠٠٠ اصابة بين قتيل وجريح ، بينهم حوالي ٢٠٠٠ من الاوروبيين (من ضمنهم العميد نيكولسون الذي قتل اثناء المعركة) . واقدم البريطانيون بعد احتلال «دلهي» على اعدام عدد كبير من الثوار ، واسروا «باهادور شاه» الذي نصبه الثوار حاكماً على الهند ، كما قتلوا ابناءه إثر استسلامهم .

كان الانتصار البريطاني في «دلهي» خطوة هامة على طريق تصفية الثورة الهندية ، وتثبيت المواقع الاستعمارية في شبة القارة الهندية . كما كان ضربة حاسمة لطموحات الهنود وتطلعهم نحو احياء الامبراطورية المغولية في الهند .

(١) الدليف

هو ازلاق المقذوف على سطح جسم صلب بعد إصابته .

يحمل الجسم الصلب المتحرك (المقذوف) قدرة تتعلق بكتلته وسرعته . وعند اصطدام هذا الجسم بجسم آخر ، تتحول القدرة المذكورة الى قوة خرق ، لا تتعلق فقط بالكتلة والسرعة ، بل تتعلق أيضاً بصلابة الجسم المتحرك وشكله الباليستيكي وزاوية الاصابة. ويهمناهنا الحديث عن زاوية الاصابة ، (بين مماس محرك المقذوف وسطح الجسم المصاب) . فكلما اقتربت من ٩٠ درجة ازدادت قدرة المقذوف على الخرق وكلما قلت عن ذلك تناقصت القدرة الخارقة . وعندما تكون زاوية الاصابة صغيرة ، ينزلق المقذوف (ينبو) وكأنه شعاع ضوئي ينعكس على مرآة ، ويتابع سيره مبتعداً عن الهدف بزاوية تعادل تقريباً زاوية الاصابة . وتسمى هذه الظاهرة الدليف **Ricochet** .وتتعلق الزاوية التي يتم فيها الدليف بسرعة المقذوف وصلابة الجسم المصاب . وهي تتراوح عادة بين ١٠ و ١٥ درجة .



تطوير الأسوار المصرية لرمي المقذوفات

ولقد أفاد المهندسون العسكريون القدماء من هذه الظاهرة عند بناء التحصينات . إذ كان الآشوريون يستخدمون الرمي الشاقولي من فوق الاسوار لضرب جنود العدو الموجودين تحت الاسوار مباشرة . ولكن المقذوفات (الاحجار أو الكرات المعدنية) التي كانوا يلقونها كانت تؤثر فقط على الجنود الموجودين على مقربة مباشرة من السور . لذا عمد المصريون الى إعطاء القسم الاعلى من السور ميلا معيناً ليكون «سطح انطلاق» تنعكس عليه المقذوفات ، لتنطلق بعد ذلك وتصيب جنود العدو قبل وصولهم الى السور ، كما عمدوا في بعض الحالات الى اعطاء القسم الاسفل من السور ميلا يجعله سطح انعكاس تصطدم به المقذوفات وتنعكس الى مسافة أبعد من أسفل السور .

وفي القرن السابع عشر ، وعندما كانت التحصينات مكشوفة وعلى موازاة سطح الأرض ، أفاد المهندس العسكري الفرنسي «فوبان» من ظاهرة الدليف. فلقد لاحظ ان قذائف المدفعية لا تغور في الارض عندما تصطدم بها بزاوية إصابة صغيرة ، بل تنبو وترتفع في الجو لتسقط وراء الهدف . فابتكر نوعاً من الرمي اسمه رمي الدليف **Tir à ricochet** يتلخص بالرمي على نقطة تقع قبل التحصينات بشكل تكون معه زاوية السقوط (الزاوية الواقعة بين مماس المحرك وسطح الارض) صغيرة ، الأمر الذي

يؤدي الى نبو القذيفة وارتفاعها في الجو ثم سقوطها على الجنود الملتجئين في التحصينات المكشوفة . ولحماية الجنود من هذا النوع من الرمي عند استخدامه من قبل العدو ، خطط « ڤوبان » تحصيناته المكشوفة بشكل يقلل آثار القذائف النابية بجدران تقطع الموقع المحصن المكشوف ، وتوقف هذه القذائف بعد نبوها . وأخذت بعض الجيوش هذا النوع من التدابير عن « ڤوبان » .

وكان نبو القذيفة الكروية التي تطلقها المدافع ذات السبطانات الملساء أمراً مألوفاً في عصر « ڤوبان » . ومع ظهور القذيفة المخروطية التي تطلقها المدافع ذات السبطانة المحلزنة (أواسط القرن التاسع عشر) أصبح النبو مرتبطاً بزاوية السقوط ، ولا يتم الا اذا كانت هذه الزاوية اقل من ١٠ درجات . ولقد تم تزويد هذه القذائف بصمامات تأخيرية حتى لا تنفجر عند الاصطدام بالارض ، بل يتم انفجارها بعد نبوها وارتفاعها في الجو فوق التحصينات المكشوفة ، الامر الذي يجعل مفعولها كمفعول القذيفة المشارية .

وعند ظهور التحصينات المغطاة ذات ابراج الرصد أو الرمي المرتفعة قليلا عن سطح الارض (النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين) تأكدت الحاجة لزيادة قدرة هذه الابراج على الصمود أمام الرمايات العادية ، فصنعت من الاسمنت المسلح أو من الفولاذ، واعطيت سطوحها الخارجية شكلا محدباً أو مائلا بدلا عن الشكل القائم ، لإقلال زاوية الاصابة ما أمكن، والافادة من ظاهرة الدليف بجعل نسبة كبيرة من القذائف تنزلق على هذه السطوح بدلا من اختراقها وطبق المبدأ نفسه بالنسبة لابراج وأجسام الدبابات والمصفحات والعربات المدرعة ، بأن جعلت سطوحها (وخاصة من الامام والجانبين) مائلة أو محدبة .

تؤخذ ظاهر الدليف في الاعتبار خلال التدريب على الرمي . وذلك بأن تزال الصخور الموجودة في حقل الرمي قرب الاهداف أو بين مواضع الرمي والاهداف ، حتى لا تصطدم بها المقذوفات فتنبو بشكل يجعلها تتجه الى اليمين أو اليسار ، وتعرض السكان الموجودين الى جوار حقل الرمي للخطر ، بدلا من الاصطدام بالحاجز الترابي (الطبيعـي أو الاصطناعي) الموجود وراء الاهداف .

(٦) الدليل :

شخص ، غالباً ما يكون من السكان المحليين في منطقة ما أو من العارفين بها ، يدخل في تشكيل دورية قتالية او استطلاعية في أرض تلك المنطقة . ويشترط في هذا الشخص الالمام الكامل بطبيعة المنطقة المذكورة الجغرافية والسكانية ، سواء كانت منطقة مدينية أو ريفية ، بحيث يستطيع قيادة الدورية فيها لتنفيذ المهمة العسكرية الموكلة بأقصى درجات الأمن .

تستخدم دوريات العصابات الثورية الادلاء في بعض الأحيان فقط ، نظراً لأن عناصرها يكونون عادة من سكان منطقة عمل العصابات ، في حين تستخدمهم دوريات القوات المضادة للعصابات على نطاق أوسع بسبب جهلها لطبيعة المنطقة ويكون الادلاء في هذه الحالة من المتعاونين مع القوات المضادة ، أو ممن تجبرهم هذه القوات على العمل في خدمتها تحت وطأة التهديد . وأياً كان تشكيل الدورية (عصابية أم مضادة للعصابات) ، وأياً كان شخص الدليل (رجـلا ، أم امرأة أم صبياً) ، فإن دور « الدليل » Guide ، يكتسب أهمية كبرى في حالة قيام دورية ما بتنفيذ مهمة في مناطق معادية لا تعرفها معرفة كافية . وفي هذه الحالة ، فإن الدورية تعتمد على الدليل اعتماداً كلياً في قيامها بالاستطلاع الدقيق ، أو في الهجوم والانسحاب .

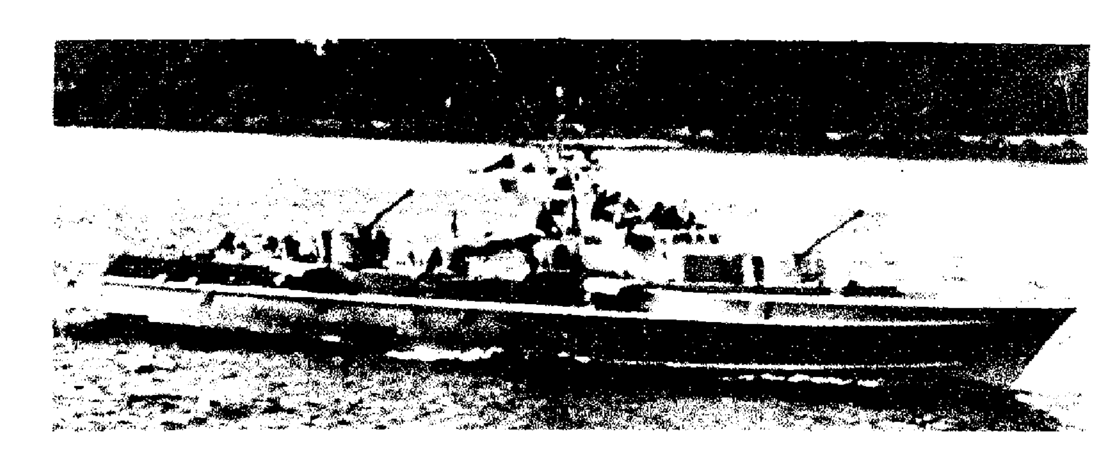
ويكتسب دور الدليل أهمية خاصة في الحرب الثورية وخصوصاً في بداية مراحلها ، وذلك لأن فشل الدليل في أداء دوره ، ينعكس في صورة هزائم تؤثر على معنويـات القـوى الثوريـة والجماهير في فترة حساسة تنصب كل الجهود فيها على رفع الروح المعنوية واستقطاب الجماهير .

لكي يقوم الدليل بدوره على خير وجه، ينبغي أن يكون عارفاً بتفاصيل المنطقة المعادية وأماكن تواجد العدو فيها ، وما تحويه من تلال ، وجبال ، وغابات ، ومجاري المياه ، وطرقـات متشعبة ، ومسالك وممرات غير مطروقة ، ومبـان ، ومنشآت ، ومرافق حيوية . كما أن عليه الالمام بالمسالك التي تسلكها دوريات العدو ، وأفضل الأماكن لنصب الكمائن لمفاجأته ، ونوعية المخابىء التي يمكن اللجوء اليهـا في الغابـات ، ومخاضات الأنهر ، والجسور التي يسهل تدميرها والسكك الحديدية التي يسهل نسفها . وعليه ان يعرف بدقة أماكن وجود تمديدات خطـوط الهاتف والكهرباء والمياه والغاز والمجاري العامة ، والمصانع المحلية والمنتجات التي تصنعها . ومن الأمثلة العملية التي ينبغي على الدليل إفادة الدورية القتالية بها أثناء تنفيذ المهمة : معرفة أن حدائق بيوت معينة تؤدي إلى حدائق بيوت في شارع آخر ، وأنه يوجد وراء مصنع ما حائط لا يمكن تسلقه ، بينما توجد خلف مصنع آخر بنايات مهجورة تعطي الدورية الفرصة الكافية لمراوغة المطاردين .

ينبغي أن يكون الدليل موثوقاً إلى الحد الأقصى، وأن يكون مستوى وعيه السياسي عالياً لضمان موقفه في الأزمات والحصول على معلومات موثوقة وعلى درجة عالية من الدقة ، لأن تردد الدليل أو خيانته أو هروبه عندما تكون الدورية في أرض معادية تجهلها يعرض هذه الدورية لكارثة . وهناك حالات نادرة يستخدم فيها دليل مأجور أو غير موثوق كلياً . وفي هذه الحالة تتخذ التدابير الكفيلة بمنعه من معرفة المعلومات عن خط سير الدورية بشكل مسبق ، ويراقب خلال التنفيذ من قبل عدة عناصر حذرة قوية الشكيمة لمنعه من الفرار أو التردد ، ويعتبر غيابه أو ضياعه عن الدورية مؤشراً خطراً يفرض على الدورية تبديل موقعها والخروج من المنطقة بأقصى سرعة ممكنة .

(٣٥) دليلة

غانية من غانيات مدينة غزة في الزمن القديم . جاء في العهد القديم أن الفلسطينيين أغروها ودفعوهـا للحصول على سر قوة « شمشون » العبراني (شمشون الجبار) ، الذي كان عشيقاً لهـا وعدواً لهم . وأسرّ « شمشون » لدليلة أنه قويم بأن يفقد قوته إذا مـا قص شعره . وهكذا انتهزت دليلة فرصة نومه ، فقصت شعره وسلمته إلى أعدائه . وفحوى هذه الأسطورة أن دليلة ، التي أضحى اسمها مرادفاً للخيانة والجاسوسية ، إنما هو تجسيد للتأثير الذي يمكن لبعض النسوة أن يمارسنه ، حتى تجاه الرجال الأقوياء ، للحصول على المعلومات الدقيقة عن العدو ، ووضعها في خدمة القوات الصديقة .



زورق الطوربيد السعودي « الدمام » من فئة « جاغوار »

(٤) الدمام (زورق طوربيد)

زورق هجوم سريع بالطوربيد موجود حالياً (١٩٧٧) لدى بحرية المملكة العربية السعودية .

و« الدمام » هو أحد زوارق الطوربيد السريعة الثلاثة ، من فئة زوارق « جاغوار » الالمانية الغربية ، التي دخلت الخدمة العملية في البحرية السعودية في العام ١٩٦٩ ، والزورقان الآخران هما « الخبر » و « مكة » .

المواصفات والتسليح : (انظر الخبر ، زورق طوربيد) .

(٣٥) دمبسي (سير مايلز كريستوفر)

عسكري بريطاني (١٨٩٦ —) ورئيس لجنة رؤساء الأركان في القوات المسلحة البريطانية (١٩٥١) .

ولد سير مايلز كريستوفر دمبسي Sir Miles Christopher Dempsey في مدينة «هويليك» بمقاطعة « تشيشاير » البريطانية في العام ١٨٩٦ ، وأضحى برتبة مقدم في العام ١٩٣٨ . برز من خلال موقفه الشجاع خلال معركـة دنكرك (١٩٤٠) . تسلم قيادة احدى الفرق في العام ١٩٤٢ . ثم أضحى برتبة فريق ، وتسلم قيادة الفيلق ١٣ في شمالي افريقيا في ١٢/ ١١ / ١٩٤٢ . خدم في ايطاليا ؛ ومن ثم قاد الجيش الثاني البريطاني إبان انزال النورماندي في العام ١٩٤٤ ، وتولى قيادة معركة « كان » في تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، ثم حرر « بروكسل » في ٣ / ٩ / ١٩٤٤ ، وبعدها حقق الاتصال مع القوات السوفياتية في « ويزمار » في ٣ / ٥ / ١٩٤٥ .

بعد فترة من نهاية الحرب العالمية الثانية ارسل إلى الشرق الأقصى حيث تولى اولا قيادة الجيش الرابع عشر في « بورما » ، ثم قيادة قوات الحلفاء البرية في جنوب شرقي آسيا (١٩٤٥ — ١٩٤٦) .

عين بعد ذلك قائداً عسكرياً عاماً لمنطقة الشرق الأوسط ، ثم عين في العام ١٩٥١ على رأس القوات البرية في المملكة المتحدة . وفي أول أيار (مايو) من العام نفسه وضعت القوات البرية والجوية والبحرية البريطانية تحت القيادة العملياتية للجنة ثلاثية مشكلة من رؤساء أركان الأسلحة الثلاث ، ووضع دمبسي على رأس تلك اللجنة .

(٣٥) دمبوفسكي (لويس ماتيو)

جنرال بولوني (١٧٦٩ — ١٨١٢) من القادة الذين خدموا تحت قيادة نابليون الأول .

ولد لويس ماتيو ، بارون دمبوفسكي L.M. Dembowski في مدينة « غورا » البولونية ، في العام ١٧٦٩. لجأ الى فرنسا في العام ١٧٩٥ اثر الغزو الروسي — البروسي لبولونيا (١٧٩٤) ، حيث أصبح عقيداً في الليجون البولوني في الجيش الفرنسي . رافق « روشامبو » في الحملة على « سانتو دومينغو » (هاييتي) في العام ١٨٠٢ ، ومن ثم شارك في حملتي « يينا » (١٨٠٦) ، و « إيلاو — فريدلاند » (١٨٠٧) . وفي العام ١٨٠٩ ، اتجه الى اسبانيا للمشاركة في الحملة الاسبانية . رقي في العام ١٨١٠ الى رتبة جنرال . وتوفي العام في ١٨١٢ في « فالادوليد » اثر مبارزة شارك فيها .

(٣٥) دمبوفسكي (يان)

جنرال بولوني (١٧٧٣ — ١٨٢٣) ، من القادة الذين خدموا تحت قيادة نابليون الاول .

ولد يان دمبوفسكي Jan Dembowski في مدينة « غورا » في العام ١٧٧٣ . وهو شقيق الجنرال « لويس ماتيو دمبوفسكي » . انضم الى الليجون البولوني في الجيش الفرنسي ، وشارك في الحملات الفرنسية في ايطاليا إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية . وفي العام ١٨١٠ ، رقي الى رتبة عميد ، ومن ثم شارك في الحملـة النابليونية على روسيا (١٨١٢) . عاد الى ايطاليا حيث تولى قيادة موقع « ميلانو » ، وعين حاكماً لمقاطعة « فيراري » . توفي في العام ١٨٢٣ في « ميلانو » .

(٣٥) دمبينسكي (هنريك)

عسكري بولوني (١٧٩١ — ١٨٦٤) عمل في خدمة فرنسا إبان الحروب النابليونية، كما ساهم في تطوير الجيش المصري في عهد محمد علي ، وتولى قيادة الجيش الهنغاري إبان حرب الاستقلال الهنغارية (١٨٤٨ — ١٨٤٩) .

ولد هنريك دمبينسكي H. Dembinski بالقرب من « كراكو » في العام ١٧٩١ . التحق بالقوات البولونية العاملة مع الجيش الفرنسي إبان الحروب النابليونية . وبرز في معركة « سمولنسك » (١٨١٢) إبان الحملة الروسية . كما لعب دوراً بارزاً في معركة « لايبزيغ » (معركة الامم) في العام ١٨١٣ ، والتي منيت بها القوات الفرنسية بهزيمة قاسية .

كان حاكماً على « وارسو » إبان الانتفاضة البولونية في العام ١٨٣٠،ثم اضطر الى الرحيل منفياً الى « باريس » ، إثر تمكن القوات الروسية من قمع الانتفاضة في العام ١٨٣١ .

سافر الى مصر ، حيث ساهم في العام ١٨٣٣ في اعادة تنظيم الجيش المصري في عهد محمد علي باشا . تولى في العام ١٨٤٩ قيادة الجيش الهنغاري ضد القوات النمساوية والروسية إبان حرب الاستقلال الهنغارية ، ولجأ الى تركيا اثر الهزيمة التي مني بها في معركة « تيميسفار » (٩ / ٨ / ١٨٤٩) . ثم انتقل إلى فرنسا ، حيث توفي في باريس في العام ١٨٦٤ .

(٣٨) دمج القوات

يستخدم هذا التعبير عسكرياً للدلالة على عملية دمج مجموعات مختلفة من القوات والوحدات لتؤلف قطعة عسكرية واحدة، بغض النظر عن اختلافاتها العرقية أو الفكرية أو السياسية أو الدينية، طالما كان الهدف المراد تحقيقه واحداً.

استخدم هذا التعبير أساساً في فرنسا، وأطلق عليه كلمة Amalgame المستعملة أساساً في كيمياء المعادن، والتي تعني خلط عدد من المعادن المختلفة لتشكيل خليط معدني متجانس.

وهناك عدة أمثلة تاريخية في هذا المجال، من أبرزها توحيد الملك لويس الرابع عشر في العام ١٧٠١ لعدد من كتائب الجيش النظامي مع الوحدات المدنية (الميليشيا) التي كان قد تم تجميعها من المقاطعات الفرنسية المختلفة. كما أعيد استخدام هذا التعبير في كندا في العام ١٧٥٩ بواسطة «دوق دو ليفيس» الذي دمج التعزيزات التي وصلته من فرنسا بقواته المحلية.

وخلال حروب الثورة الفرنسية اعتمد القائدان «كارنو» Carnot و «دوبوا - كرانسيه» Dubois -Craneé أسلوباً يقضي بدمج كتيبة من القوات النظامية مع كتيبتين من المتطوعين وبطارية مدفعية مؤلفة من ٦ قطع للوصول إلى تشكيل واحد أخذ إسم «نصف لواء» Demi - brigade. وبهذه الطريقة تم تأليف ٢١٣ «نصف لواء» كانت الاداة العسكرية الرئيسية للانتصار الذي حققه الجمهوريون في فترة ١٧٩٤-١٧٩٦.

ولقد استخدم الجنرال «دو لاتر دو تاسيني» الأسلوب نفسه، خلال فترة ١٩٤٤ - ١٩٤٥، لتوحيد ودمج القوات الفرنسية الحرة التابعة للجيش الفرنسي الأول الذي كان يقوده.

(٣) دمشق (فتح) ٦٣٥

أوكل الخليفة عمر بن الخطاب قيادة الجيش الاسلامي في الشام الى ابي عبيدة بن الجراح، فكتب القائد الجديد، بعد اليرموك، الى الخليفة يستأمره، فأمره بما يلي: «ابدأوا بدمشق فانهدوا لها، فانها حصن الشام وبيت مملكتهم»، وباشر ابو عبيدة بتنفيذ امر الخليفة فهزم الروم في وقعة مرج الصفر ثم حاصر فحل، وانطلق الى دمشق ليفتحها، وكانت قوية ومحصنة، فسار بجيشه حتى وصل الى ضواحي المدينة، ولم يكن المسلمون قد اتقنوا فن الحصار بعد، فأخذ يستعد لهذه العملية الشاقة، ورسم الخطة التالية:

١ - منع وصول أي مدد الى حامية المدينة من الخارج، وذلك بأن منع طريق دمشق - حمص، وعين فرقة بقيادة ذي الكلاع الحميري لهذه المهمة. ومنع طريق دمشق - فلسطين، وعين فرقة بقيادة علقمة بن حكيم، لهذه المهمة.

٢ - التقدم نحو دمشق، بالترتيب التالي: في القلب: خالد بن الوليد. وعلى المجنبتين: ابو عبيدة وعمرو بن العاص. وقائد الفرسان: عياض بن غنم. وقائد المشاة: شرحبيل بن حسنة.

٣ - توزيع مهمات الحصار والدخول الى دمشق، كما يلي: باب الجابيه (تجـاه حوران): ابو عبيدة. وباب توما (شمالا بشرق): عمرو بن العاص. وباب الفراديس (شمالا): شرحبيل. وباب كيسان، او الباب الصغير (جنوباً): يزيد بن أبي سفيان. والباب الشرقي: خالد بن الوليد.

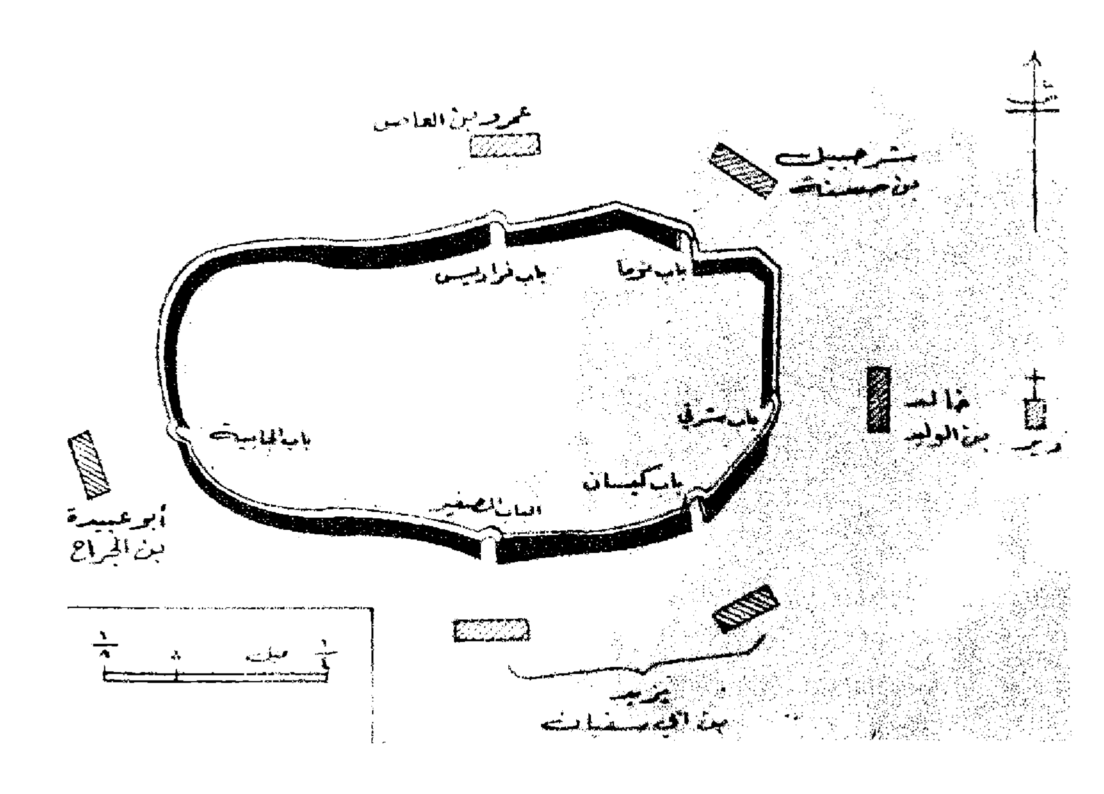
٤ - ضرب نطاق من الجند حول اسوار المدينة، ومحاولة دخولها بكل وسيلة ممكنة صلحاً أو عنوة.

بدأ حصار المسلمين لدمشق في السادس عشر من المحرم سنة ١٤ هـ (ويقول بعض المؤرخين غير ذلك) وكان حول المدينة سور عظيم يحيط به من الخارج خندق يملأ بالماء في حالة الحصار، فضربوا حول سورها نطاقاً من الجند وحاصروها حصاراً شديداً «بالزحوف والترامي والمجانيق»، ودام الحصار سبعين ليلة، وقيل ستة أشهر، وقيل حولا كاملا، وكان على حامية المدينة قائد رومي يدعى نسطاس بن نسطوس ينتظر مدداً من هرقل الذي كان في حمص. وجاءت خيول هرقل لتغيث حامية المدينة، ولكن خيول ذي الكلاع الحميري منعتها وفرقتها، فأيقن الروم المحاصرون ان أي مدد لن يتمكن من الوصول اليهم، فوهنت مقاومتهم، وفقدوا الامل بفك الحصار عنهم، فبدأوا يفكرون في الصلح.

وكانت مهمة خالد بن الوليد ان يحاصر المدينة من الجهة الشرقية، وهي اكثر الجهات تحصيناً، وكان خالد، كما نعهده دائماً، حذراً ويقظاً، فكان «لا ينام ولا ينيم» كما قال عنه ابن الاثير، ونمي اليه، وكان له جواسيس وعيون يطوفون المدينة ويراقبون احوال الروم فيها ويفيدونه عن تحركاتهم، انه ولد لبطريق المدينة ولد، وفي مثل هذه المناسبات تعيد المدينة بأسرها، ويشرب اهلها الخمور ويرقصون ويلهون. وبالفعل لها اهل المدينة وسكروا فنسوا انهم في حرب مع عدو لا ينام وانهم محاصرون، ولها معظم الضباط والجند وسكروا، فترك الكثيرون منهم مراكزهم وذهبوا ليرقصوا مع الراقصين، واغتنم خالد الفرصة، فما ان جن الليل حتى جمع بعضاً من اعوانه وجنده، ومنهم القعقـاع بن عمرو ومذعور بن عدي وسواهما، فأتى بالسلالم والاوهاق (والوهق حبل ذو انشوطة) ثم اسر لمن بقي من قادته مع الجند ان «اذا سمعتم تكبيراً على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب».

وكان خالد طوال مدة الحصار قد درس حالة السور والخندق المائي المحيط به فراقب مواطن الضعف فيهما، وامكان اجتياز الخندق وتسلق السور، فانطلق بمن معه واجتازوا الخندق ورموا الحبال على السور فعلق منها حبلان تسلقهما القعقاع ومذعور، فاثبتا بقية السلالم والحبال، وتسلق الباقون السور، ومنهم خالد، فقتلوا من خلفه من الجند، وتوجه خالد الى الباب فداهم حراسه على حين غرة وقتلهم ثم فتحه، ونادى المنادي من على السور ان «الله اكبر»، وسمع من بقي خارج السور من القادة والجند النداء (كلمة السر) فانطلقوا اليه يتسلقه بعضهم، ويندفع البعض الآخر نحو الباب، وأفاقت المدينة السكرى مذعورة على جند المسلمين يلجونها ويمعنون في جندها تقتيلا، فهرع اهلها الى (ابي عبيدة) على باب الجابية يلجأون اليه ويعرضون عليه الصلح، فقبل ابو عبيدة عرضهم، ودخل كل قائد من قادة الجيش الاسلامي من الباب الذي هو عليه صلحاً إلا خالد فقد دخل دمشق عنوة، واجتمعت الفرق الخمس في وسط المدينة، واجرى ابو عبيدة مع اهل المدينة صلحاً عاماً.

ويختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذا الفتح، فنهم من قال انه تم في اواخر العام ١٣ هـ (الطبري وابن الاثير)، ومنهم من قال انه تم في رجب عام ١٤ هـ (ياقوت في معجم البلدان والبلاذري في فتوح البلدان، والطبري في رواياته عن الواقدي وابن حميد وابن اسحق)، ويبدو أن الرأي الثاني هو الأصوب لان معظم المؤرخين قالوا به.



انتشار القوات العربية الاسلامية حول دمشق عشية الفتح

(٤٩) دمشق (قلعة)

قلعة حربية قديمة بنيت في القرن الحادي عشر الميلادي . على انقاض قلعة رومانية قديمة . في الزاوية الشمالية الغربية من مدينة دمشق القديمة . وقد تعرضت خلال تاريخها لهجات التتار مرات عديدة فرممها السلاطين المتعاقبون واعتنوا بها ، إلى أن جاء العهد العثماني ، وعندئذ ضعف شأنها وأصبحت ثكنة عسكرية . وهي تقع حالياً (١٩٧٧) في قلب مدينة دمشق الحديثة ، وتستخدم كمقر للسجن المدني ولبعض دوائر الدرك والشرطة . وقد بدىء في مطلع العام ١٩٧٧ بتنفيذ مشروع اخلائهـا وتحويلها إلى مقر للمتحف الحربي ، وجعل ساحتها حديقة عامة .

انشأ هذه القلعة التي تعرف ايضاً باسم « القلعة الأيوبية » تاج الدولة « تتش بن ألب ارسلان » على يد قائده « إتسز » في القرن الخامس الهجري وذلك لتحصين دمشق والدفاع عنها ضد الخطر الصليبي ، وانتهى من بنائها في العام ٥٢٨ هـ . ثم تتابعت عملية توسيعها وتحصينها على يد الحكام المتعاقبين . فبنى الأمير « نور الدين الزنكي » فيها « دار المسرة » و « دار العدل » ، وأدخل عليها الملك « الناصر صلاح الدين الأيوبي» بعض الإصلاحات واستكمل المنشآت اللازمة للحكم والسكن. كما شيد فيها مسجداً.

وكان أكثر من اهتم بالقلعة « الملك العادل » شقيق صلاح الدين ، الذي اعاد إنشاءها من جديد واستمر العمل فيها ١٢ سنة ، حتى أصبحت مستوفية أفضل شروط الدفاع المعروفة في ذلك العهد ، وغدت مقراً لحكام دمشق ، وتجمعت فيها منازل الأعوان ومراكز الإدارة المدنية والعسكرية ودار النقود ومصنع الاسلحة والذخيرة .

وعندما هاجم المغول دمشق في العام ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) خربوا اجزاء كبيرة من القلعة ونهبوها . ثم أعاد الحكام المماليك اصلاحها . وقد قام نائب السلطنة الأمير « علم الدين سنجر الحلبي » بترميمها وإعادة بنائها واكمل العمل من بعده الملك « بيبرس » .

كانت أبعاد القلعة خلال عهد الملك العادل ٢٢٠ م × ١٦٠ م ، وبابها الشرقي نموذج لفخامـة الاسلوب العربي في فن العمارة . وكان مخططها يمثل نموذج الفن العسكري في العهود العربية والإسلامية . ولقد كان لصلاح الدين الأيوبي برج خاص فيها يسهر فيه ، وقصر له ولعائلته ، ودار في بستان القلعة ، وايوان شمالي . ولقد توفي صلاح الدين فيها وصلي عليه في مسجدها .

ويقول المؤرخون انه كان للقلعة في عهد المماليك نظام خاص ، فلم يكن للحاكم سلطة عليها ، بل لم يكن له الحق بدخولها ، وذلك خوفاً من ان يستند حكام المدينة إليها في ثورتهم على السلطان ، وكانت القلعة تخضع لقائد خاص مرتبط بالسلطان مباشرة ، فهي من حيث الواقع مدينة مستقلة ، أما الحاكم فكان يقيم مع دوائر حكومته في قصر العدل .

أثر اهمال القلعة في العهد التركي على مبانيها ، وخاصة بعد أن هدم الاتراك خندقها ، وشيدوا فوق الردم المنازل والدكاكين المستندة إلى سورها الشرقي في حين بقي ممر الدخول من الجهة الغربية من الباب الذي يسمى باب السر – وكان يستخدمه السلطـان فقط – ومن ورائه إلى اليمين القصر الملوكي القديم ، وفي جهة القلعة الشمالية باب الحديد الذي رمم في القرن الخامس عشر .

والقلعة حالياً أربعة ابواب : الباب الشرقي من جهة « العصرونية » ، والباب الغربي من جهة « سوق الحجة » ، وباب الحديد في الجهة الشمالية الغربية ، على ضفة نهر « عقربا » في آخر سوق « الحجة » – وكان أهم أبواب القلعة – والباب المقابل لدار السعادة في « سوق الحميدية » ، وتحجبه الآن عن الأنظار المخازن التجارية في ذلك السوق .

(٤) دمشق (معركة) ١٩١٨

إحدى عمليات الحملة البريطانية في فلسطين وسورية اثناء الحرب العالمية الاولى .

أسفرت سلسلة المعارك التي خاضتها القوات البريطانية في منطقة « مجدو » بشمالي فلسطين في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ عن تدمير الجيشين التركيين السابع والثامن ، اللذين لم يتبق منهما سوى رتلين ضعيفين ، أخذا يشقان طريقهما شمالا بصعوبة وراء نهر الاردن (انظر فلسطين وسورية ، حملة ١٩١٧ – ١٩١٨) . وفي الوقت نفسه كان الجيش التركي الرابع في شرقي الاردن ، لا يزال يحتفظ بقوات كبيرة نسبياً ، ولم يتم تدميره بعد . ولكن هذا الجيش كان يتراجع نحو الشمال بعد أن تكبد خسائر شديدة . ونتيجة لاغارات الجيش العربي الشمالي (بقيادة الامير فيصل) على الخط الحديدي جنوبي « درعـا » ، والتي أدت إلى قطع الخط المذكور ، فقد اضطر الجيش التركي الرابع إلى التراجع سيرا على الاقدام بصورة اساسية .

وكانت القوات البريطانية الموجودة آنذاك في شمالي فلسطين تضم :

* فيلق الصحراء الراكب ، بقيادة الجنرال (فريق) «تشوڤيل» ، المؤلف من : فرقة الخيالة ٤ بقيادة اللواء «بارو» ، وفرقة الخيالة ٥ بقيادة اللواء «ماكاندرو» ، والفرقة الاسترالية الراكبة بقيادة اللواء «هودجسون» . وكان الفيلق يضم ايضا ، في الاصل ، الفرقة الاسترالية - النيوزيلندية بقيادة اللواء «تشايتور» ، ولكنها كانت تعمل بصورة منفصلة عنه ضمن ما عرف بقوة «تشايتور» التي احتلت «عمان» يوم ١٩١٨/٩/٢٥ . وبالاضافة الى فرق الخيالة المذكورة، كان الفيلق يضم وحدات رشاشات تابعة لقيادة الفيلق ، تضم بطاريتي العربات المدرعة الخفيفة ١١ و ١٢ ، ودوريتي السيارات الخفيفة ١ و ٧ . وكانت وحدات هذا الفيلق منتشرة في نقاط متقدمة في شمال فلسطين ، تمتد من «حيفا» غرباً حتى «بيسان» وجنوبي «سمخ» شرقا ، مروراً بمدينة «الناصرة» و «مرج بني عامر» و «العفولة» و «جنين» .

الفيلق ٢٠ ، بقيادة الجنرال سير «تشتوود» وكان مؤلفاً من : فرقة المشاة ١٠ بقيادة اللواء «لونغلي» ، وفرقة المشاة ٥٣ بقيادة اللواء «موت» ، وكتيبة خيالة ، ومدفعية الفيلق التي ضمت اللوائين ٩٧ و ١٠٣ وبطارية جبلية هندية وبطارية جبلية اخرى تسمى بطارية «هونغ كونغ وسنغافورة» الجبلية. وكانت قوات الفيلق المذكور منتشرة في منطقة «نابلس» وما حولها .

* الفيلق ٢١ ، بقيادة الجنرال «بولفين» ، وكان مؤلفاً من : فرقة المشاة ٣ بقيادة اللواء «هوسكينز» ، وفرقة المشاة ٧ بقيادة اللواء السير «ڤان» ، وفرقة المشاة ٥٤ بقيادة اللواء «هار» ، وفرقة المشاة ٦٠ بقيادة اللواء «شيا» ، وفرقة المشاة ٧٥ بقيادة اللواء «پالين». بالاضافة الى فوج من الخيالة ، ومدفعية الفيلق التي ضمت ألوية المدفعية ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠ و ١٠٢ ولوائي المدفعية الجبلية ٨ و ٩ . كما ضم الفيلق المذكور قوة فرنسية عرفت باسم «الوحدة الفرنسية لفلسطين وسورية» **Détachement Francais de Palestine et Syrie** بقيادة العقيد «دوپيبباب» ، وكانت تضم فوج المشاة الرماة، وفوج مشاة فيلق الشرق، و٣ بطاريات مدفعية جبلية . وقد الحقت القوة الفرنسية المذكورة بالفرقة ٥٤ . وكانت قوات الفيلق موزعة في القطاع الساحلي ما بين «قلقيلية» و «طولكرم» و «قيصرية» .

ضمن اطار هذا الوضع العام ، اصبح في امكان قيادة الحملة البريطانية دفع تشكيلات من مشاة الفيلقين ٢٠ و ٢١ ، لتحل محل تشكيلات الخيالة في المواقع المتقدمة في سهل «مرج بني عامر» ومدينة «الناصرة» بشمالي فلسطين ، حتى يمكن استخدام الخيالة المذكورة في مهام قتالية جديدة . كما اصبح في امكانها تحويل بعض وسائل النقل ، التي كانت مستخدمة من قبل الفيلق ٢١ ، الى فيلق «الصحراء الراكب» ، ودفع هذا الفيلق باتجاه دمشق . وتوجيه قوة «تشايتور» نحو «عمان» عبر نهر الاردن .

وفي ١٩١٨/٩/٢٢ ، قام القائد العام البريطاني الجنرال «ألنبي» ، بزيارة مقر القيادة المتقدمة لفيلق الصحراء الراكب في «اللجون» ، الواقعة على مسافة نحو ١٠ كلم الى الجنوب الغربي من «العفولة» ، وألمح لقائده الجنرال «تشوڤيل» بفكرة التقدم نحو «دمشق» . وفي ٩/٢٣ استولت فرقة الخيالة البريطانية ٥ على مدينة «حيفا» . وبعد يومين (٩/٢٥) احتل لواء الخيالة الاسترالي ٤ ، التابع للفرقة الاسترالية الراكبة ، بلدة «سمخ» . وفي اليوم ذاته استولت قوة «تشايتور» على «عمان» . وبذلك نضجت الظروف الاستراتيجية للبدء في تنفيذ خطة التقدم نحو «دمشق» .

وعقد الجنرال «ألنبي» اجتماعا لقادة الفيالق الثلاثة في مدينة «جنين» يوم ٩/٢٦ ، جرى فيه بحث الموقف العام وخطة الزحف نحو «دمشق» ، وصدرت الاوامر الخاصة بها ، التي سينفذها فيلق الصحراء الراكب ، في اليوم ذاته . وكانت الخطة تقضي بأن تتقدم الفرقة الاسترالية الراكبة(المتمركزة عند طبرية) في حوالى الساعة ١٧,٠٠ من يوم ٩/٢٨ عبر نهر الاردن عند جسر «بنات يعقوب» ، جنوبي بحيرة الحولة ، فوق هضبة الجولان نحو «القنيطرة» ثم «دمشق» ، وعندما تصل الى مشارف المدينة تقوم باحتلال الارض المرتفعة المسيطرة عليها غربي «المزة» ، وكذلك كافة طرق الاقتراب المؤدية اليها ، واقامة مواقع دفاعية عليها . وكان من المتوقع أن تصل الفرقة الى مشارف «دمشق» في صباح يوم ٩/٢٩ ، وأن يجري التقدم على مواجهة عريضة بالقدر الذي تسمح به طبيعة الأرض .

وكان على فرقة الخيالة ٥ أن تتبع خط تقدم الفرقة الاسترالية الراكبة وتساندها . أما فرقة الخيالة ٤ فكان عليها التقدم من منطقة «بيسان» عبر جسر «المجامع» على نهر الاردن ، نحو«درعا» على محور «اربد - الرمثا» ، حيث تلتقي مع الجيش العربي الشمالي الموجود حول«درعا» لعرقلة انسحاب الجيش التركي الرابع ، ثم تندفع بعد ذلك نحو «دمشق» بالتعاون مع الجيش العربي المذكور ، ويكون خط سيرها : درعا - الصنمين- الكسوة.

وبالاضافة الى زحف فيلق الصحراء الراكب نحو «دمشق» ، أمر «ألنبي» الفيلق ٢١ بالتقدم نحو «بيروت» انطلاقا من «حيفا» بواسطة فرقة المشاة ٧ ، التي بدأت تصل للمدينة منذ يوم ٩/٢٥ لتحل محل فرقة الخيالة ٥ ، التي استولت عليها يوم ٩/٢٣ ، حتى تتفرغ الأخيرة لمهمة «دمشق» .

وكانت مشكلة الامداد اللوجيستيكي(الاداري) للقوات المتقدمة بعيداً عن القواعد الادارية الامامية، تمثل عبئاً ثقيلا على القسم الاداري بقيادة «فيلق الصحراء الراكب» ، نظراً لقلة وسائل النقل وسوء حالة الطرق . لذا حملت التشكيلات معها مؤناً تكفيها لمدة يومين ، وجهز في «العفولة» رتل من الشاحنات المحملة بالمؤن ليتابع تقدم الفرقة الاسترالية الراكبة وفرقة الخيالة ٥ ، على الطريق الجيد نسبياً المار عبر «القنيطرة» . وكانت خطة امداد الفرقة ٤ ، التي ستجتاز طريق «درعا» ، تعتمد على استخدام السكة الحديدية الممتدة من «حيفا» الى «درعا» عبر «سمخ» ، وكانت صالحة للعمل حتى «سمخ» منذ يوم ٩/٢٧ . ولكن نقص قاطرات وعربات السكة الحديدية ، حال دون استخدام الخط الحديدي في عمليات تموين الفرقة ٤ . فاضطرت قيادة الفيلق الى استخدام ٣ سرايا من الجمال لامداد الفرقة بالمؤن . ولكن حركة قوافل الجمال كانت ابطأ بكثير من وتيرة تقدم الفرقة ، لذا قامت الفرقة بمصادرة اللحوم والعلف من المناطق التي تمر بها اثناء تقدمها ، الامر الذي جعل المشكلة الادارية التي واجهتها هذه الفرقة أكثر تعقيداً من المشكلات القتالية التي صادفتها خلال عملياتها .

وبدأت السفن البريطانية تفرغ المؤن في «حيفا» ابتداء من ٩/٢٧ ، تمهيدا لنقلها بالسكة الحديدية الى «العفولة» ، ومنها تنقلها الشاحنات الى فرقتي الخيالة الزاحفتين نحو «دمشق» عبر الجولان . وفي الوقت ذاته ، استمر العمل لاستكمال مد الخط الحديدي البريطاني ، الممتد اصلا من مصر

الى « غرة » و « اللد » ، والذي كان قد وصل الى « رأس العين » . وقد وصل الخط الى « طولكرم » في ١٠/١٥ ، وكان ذلك احد العوامل التي اخرت بدء زحف فرقة المشاة ٧ على الطريق الساحلي نحو بيروت حتى ١٠/٣ ، نظراً للمتاعب الادارية التي سببها نقص وسائط النقل البري ، خاصة وان الامر لم يكن مقتصراً على امداد فرقة المشاة ٧ فحسب ، بل يشمل ايضا امداد فرقة المشاة ٥٤ ، التي كان عليها ان تحل مكان الفرقة ٧ في « حيفا » وما حولها ، فور بدء التقدم نحو « بيروت » .

عمليات الفرقة الاسترالية الراكبة

التقدم عبر الجولان : كانت الفرقة تتألف من لواء الخيالة الاسترالي الخفيف ٣ ، بقيادة العميد « ويلسون » (ويضم الافواج ٨ و٩ و١٠) ، ولواء الخيالة الاسترالي الخفيف ٤ بقيادة العميد « غرانت » (ويضم الافواج ٤ و١١ و١٢) ، ولواء الخيالة الاسترالي الخفيف ٥ بقيادة العميد « اونسلو » (ويضم الفوجين ١٤ و١٥ وفوج خيالة فرنسياً مختلطاً) . بالاضافة الى لواء مدفعية الخيالة ١٩ (ويضم بطاريتين فقط اذ كانت بطارية الثالثة ملحقة بفرقة الخيالة ٥ طوال العملية) ، وسرية هندسة .

ولقد تقدمت الفرقة الاسترالية الراكبة من مواقعها قرب « طبرية » في الساعة ٦٠٠٠ ، وبعد ان استراحت قليلا عند شواطىء بحيرة « طبرية » ، واصلت زحفها حتى جسر « بنات يعقوب » ، فوجدت الاتراك قد خربوه ، ولذلك امر قائد الفرقة لواء الخيالة الخفيفة ٣ باستطلاع الاماكن القريبة بحثا عن مخاضة ملائمة لعبور نهر الاردن. وقد تبين للفوج ٩ الذي كلف بالاستطلاع ، ان الاتراك يحتلون مواقع دفاعية على الضفة اليسرى من النهر ابتداء من الجسر حتى بحيرة « الحولة » . لذا امر « هودجسون » اللواء ٣ المذكور بالاشتباك مع الاتراك جنوبي البحيرة ، والبحث عن مخاضة للالتفاف عبرها حول الجناح الايمن للاتراك . وفي الوقت ذاته ، كان على لواء الخيالة الخفيفة ٥ التقدم على الضفة اليمنى للاردن الى يمين اللواء ٣ لتثبيت الاتراك على الضفة المقابلة عند الجسر بواسطة احد الافواج ، على ان يقوم فوج آخر من اللواء باقتحام النهر عند نقطة تقع على مسافة كيلومترين جنوبي الجسر . وقد عبر الفوج ٤ (الملحق مؤقتا باللواء ٥) النهر فعلا في هذا الموقع دون مقاومة كبيرة ، وتبعه الفوج ١٤ .

وبقيت جهود اللواء ٣ طوال النهار دون جدوى . وعند الغروب تمكن الفوج ١٠ التابع للواء المذكور من اجتياز النهر ، واستولى على على موقع تركي بعد قتال متلاحم ، وأسر ٥٠ تركيا و٣ مدافع ، كان قد تم ابطالها من قبل بنيران مدفعية الخيالة . أما الفوج ٤ ، التابع للواء ٥ ، فقد واصل تقدمه إثر عبور النهر لمسافة ٢ كلم تقريباً الى المنبرق من « الدورة » ، ثم توقف قائده المقدم « بورشاير » عن مواصلة التقدم بسبب وعورة الأرض . وفي النتيجة لم تكتمل حركة الالتفاف التي حاول قائد الفرقة الاسترالية الراكبة تنفيذها في بداية اليوم ، وتمكن حرس المؤخرة التركي ان ينسحب راكباً الشاحنات . ورغم ان اللواء ٣ نجح عند منتصف الليل في قطع الطريق عند « دير سراس » ، على مسافة نحو ٦ كلم داخل الجولان ، فإن حرس المؤخرة التركي كان قد تجاوز هذه النقطة ايضا .

واقام سلاح المهندسين خلال الليل ، وفي مدى ٥ ساعات ، جسراً ثابتاً محمولا على قوائم ، محل القنطرة المخربة فوق اعمدة جسر « بنات يعقوب » الحجرية . وفي الساعة ٧٠٠٠ من يوم ٩/٢٨ ، تابعت الفرقة تقدمها ، وكان اللواء ٣ في مقدمتها. وحدث بعض الاضطراب اثناء التقدم فوق هضبة الجولان بسبب القصف الجوي المحدود الذي تعرضت له القوات من قبل الطائرات التركية ، وقد نتج عنه وقوع بعض الخسائر في صفوفها .

وفي الساعة ١٣٠٠٠ من اليوم ذاته دخل اللواء ٣ مدينة « القنيطرة » ، بعد ان تغلب على مقاومة ضعيفة ابداها حرس المؤخرة التركي ، الذي واصل انسحابه تجاه « سعسع » . وعند الغروب كانت الفرقة الاسترالية الراكبة معسكرة في « القنيطرة » ، باستثناء اللواء ٣ الذي بات ليلته على مسافة نحو ٥ كلم من المدينة ، على الطريق المؤدي الى « دمشق » .

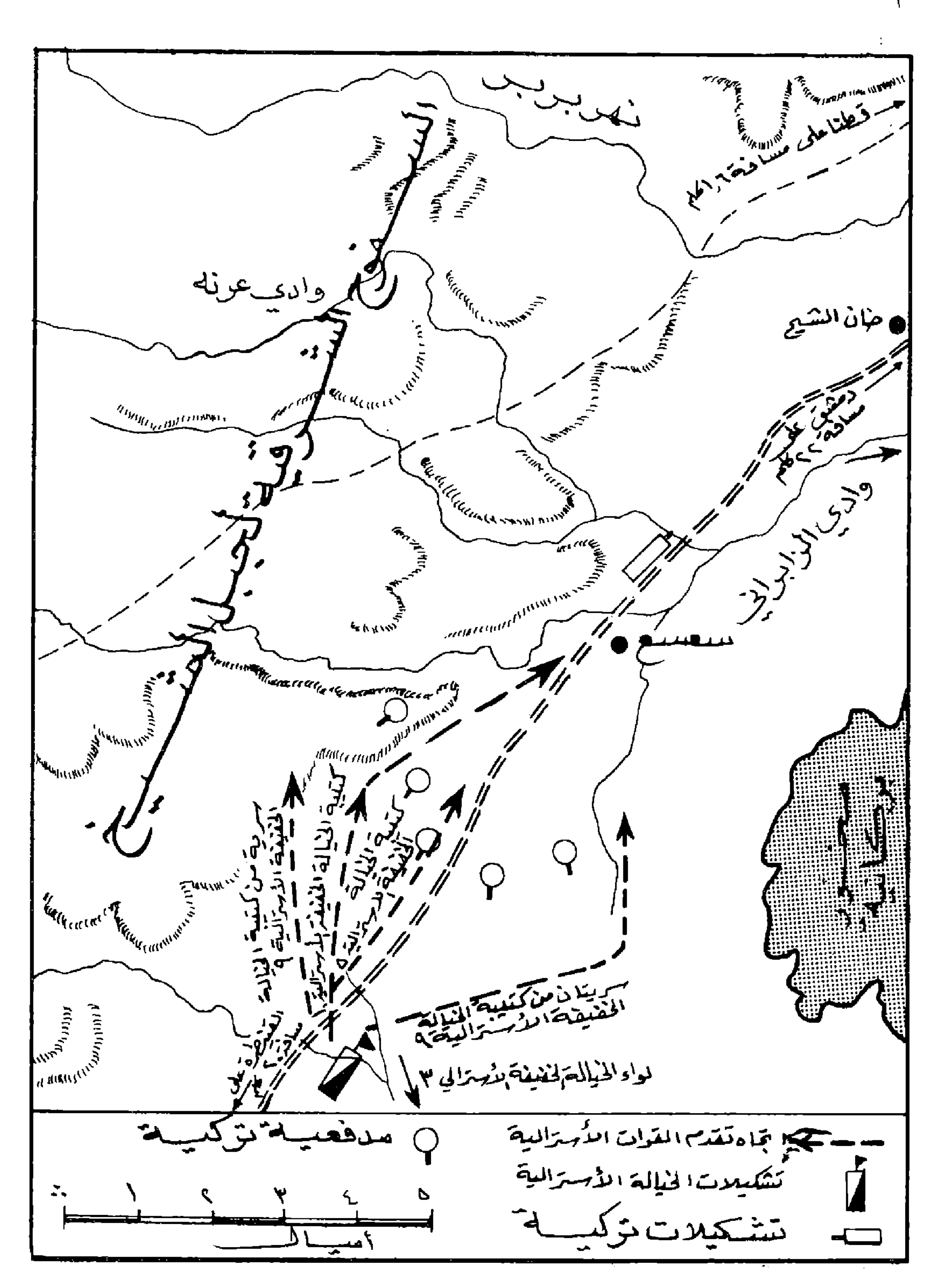
وفي هذه الاثناء كانت فرقة الخيالة ٥ تتقدم خلف الفرقة الاسترالية الراكبة . ونظراً لوجود نشاطات معادية للبريطانيين من قبل الجراكسة المحليين ، الذين يقطنون القرى القريبة من القنيطرة ، وفي الجولان عموما ، فقد امر الجنرال « تشوڤيل » ، بوضع حامية قوية في « القنيطرة » مع قيادة خاصة بها ، مهمتها حماية طريق المواصلات الرئيسية الممتدة من « صفد » الى « القنيطرة » ، وتشكلت هذه القوة من ٣ افواج خيالة (الفوج ١١ من لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٤ ، والفوج ١٥ من لواء الخيالة الخفيفة الاسترالي ٥ ، وفوج من فرقة الخيالة ٥) . وعهد الى العميد « غرانت » ، قائد اللواء ٤ من الفرقة الاسترالية الراكبة ، بقيادة هذه القوة. كما ترك الفوج ١٤ التابع للواء الخامس ، وفوج من الفرقة ٥ في « القنيطرة » ، ليكونا بمثابة احتياطي يمكن ارساله الى « دمشق » عند الضرورة . وبالاضافة الى هذه الوحدات ، فقد نظم جميع الجنود المترجلين ، أو الذين كانت خيولهم ضعيفة ، داخل ٦ مجموعات ، تمركزت في « القنيطرة » تحت قيادة العميد « غرانت » ايضا . أما بقية لواء الخيالة ٤ (الفوجان ٤ و١٢) فقد نظمت في تشكيل واحد تحت قيادة المقدم « بورشاير » ، واطلق عليها اسم « قوة بورشاير » .

دخول سعسع : عندما كان اللواء « هودجسون » يقوم باعادة التنظيم في « القنيطرة » ، اشتبكت عربات بطارية العربات المدرعة الخفيفة ١١ على جانبي طريق القنيطرة — دمشق ، مع حرس المؤخرة التركي على مسافة نحو ٥ كلم الى الجنوب من « سعسع » ، التي تبعد عن « القنيطرة » نحو ٣٢ كلم .

وفي الساعة ١٤٠٠٠ من يوم ٩/٢٩ صدرت الاوامر بمواصلة التقدم . وكان « هودجسون » يأمل في التقدم بسرعة الى وادي « الزابراني » الواقع شرقي الطريق خلف « سعسع » ، حيث تتوقف الفرقة مؤقتا وتجري استطلاعا في اتجاه بلدتي « كوكب » و « قطنا » ، ثم اختراق (أو الالتفاف حول) خط الخنادق التركية الممتد عبر « كوكب » والارض المرتفعة الى الشرق منها ، والاندفاع بعد ذلك لقطع طريق دمشق — حمص . ولم يكن « هودجسون » يتوقع مقاومة شديدة من حرس المؤخرة التركي .

وعند غروب شمس يوم ٩/٢٩ ، تقدم الفوج ٩ ، كطليعة للواء ٣ ، نحو الموقع التركي الواقع امام « سعسع » ، فتعرض لنيران شديدة من الرشاشات والمدفعية التركية المنصبة على كلا جانبي الطريق ، من المواقع الموجودة في المرتفعات الصخرية التي يرتكز جناحها الايسر على منطقة الصخور البركانية الواقعة شرقي « سعسع » .

وكان حرس المؤخرة التركي الذي يسيطر على هذه المواقع يتألف في الواقع من نحو ٥٠ ألمانياً و ٧٠ تركياً ، لديهم ٦ رشاشات يستخدمها الالمان وعدد آخر من الرشاشات يستخدمها الاتراك ، و ٤ مدافع . واستمر الاشتباك حتى الساعة ٢١٠٥



قتال حرس المؤخرة التركي في سعسع ليلة ٢٩ - ٣٠/ ٩/ ١٩١٨

من يوم ٩/٣٠ ، حيث تمكن الفوج ٩ الاسترالي من الالتفاف بصعوبة حول جناحي المواقع التركية وسط الأرض الوعرة ، وأسر بعض الجنود الاتراك ومعهم ٧ رشاشات . ولكن معظم حرس المؤخرة كان قد نجح في الانسحاب مستخدماً الشاحنات، وطاردته عناصر الفوج ١٠ حتى « سعسع »، ثم توقفت على مشارفها . فلحقت به « قوة بورشاير » ودخلت « سعسع » في حوالي الساعة ٥٠٠ من اليوم ذاته ، وتابعت تقدمها لمطاردة قوة تركية غير منظمة كانت تنسحب باتجـاه « كوكب » . ولم تتوقف قوة « بورشاير » الا عند « خان الشيح » بعد ان بلغ عدد الاسرى الاتراك الذين استسلموا لها نحو ٣٥٠ رجلا ، ومعهم مدفع ميدان وعدة رشاشات . أثر ذلك دفع القوج ٤ ، التابع لقوة « بورشاير » ، دوريات استطلاع في اتجاه الشمال الغربي في محاولة لاكتشاف مخاضات تسمح للخيالة بعبور نهر « بربر » .

وشوهد في هذه الاثناء رتل تركي قوي يتجه غرباً عبر الجبهة لاحتلال مواقع دفاعية تمتد من « كوكب » غرباً حتى الجبل الاسود شرقاً . فترك اللواء « هود جسون » بقية فرقته في وادي« الزابراني » وتقدم مع قادة الالوية الى « خان الشيح » لدراسة الموقف واعطاء تعليمات التقدم في المرحلة التالية ، والتي تلخصت في ان تقوم « قوة بورشاير » بتثبيت القوة التركية في « كوكب » ، في حين يقوم اللواء بعبور نهر « بربر » والتقدم بسرعة بين قريتي « عرطوز » و « قطنا » متجهاً نحو « المزة » ، وذلك للالتفاف حول الجناح الايمن للخط التركي بسهولة ، نظراً لأن الوادي البالغ عرضه نحو ٣ كلم ، والممتد بين الضفة اليسرى لنهر « بربر » وسفوح جبل « الشيخ » كان غير مدافع عنه ، ولم تكن هناك أي دلائل تشير الى وجود قوات تركية عند « قطنا » .

ولتنفيذ هـذه الخطـة حشدت الفرقـة الاسترالية الراكبة بكاملها بالقرب من « خان الشيح » ، بحيث انتشرت « قوة بورشاير » الى اليمين واللواء ٥ الى اليسار واللواء ٣ بالمؤخرة . وقد تقدمت « قوة بورشاير » نحو « كوكب » ، على حين تقدم فوج الخيالة الفرنسي المختلط (من اللواء ٥) تجاه الغرب بالقرب من « عرطوز » ، مبتعداً عن مرمى النيران التركية المتمركزة عـلى الارض المرتفعة عند « كوكب » ، والتف حول الجناح الايمن للخط التركي ، مستفيدا من عدم وجود مدفعية لدى الاتراك تحمي بنيرانها الطرف الاقصى للجناح المذكور . وفي الوقت ذاته ، وبسبب عدم وجود مدفعية تركية ، فقد استطاعت بطاريتان من مدفعية الفرقة الاسترالية التمركز فوق رابية تبعد نحو ٢٢٥٠ متراً من الخط التركي ، وأخذت ترمي على المواقع التركية المكشوفة امامها بفاعلية كبيرة ، مما ادى الى فرار عدد كبير من الجنود الاتراك الى البساتين القريبة ، الامر الذي شجع « بورشايز » على الهجوم بفوجيه ، وهما راكبان ، رغم وعورة الارض . وعند الساعـة ١١١٥ من اليوم ذاته كانت المقاومة التركية قد انهارت ، وانسحب معظم الجنود الى البساتين ، عدا عشرين جندياً وقعوا في الاسر ، وغنم المهاجمون ١٢ رشاشا .

وفي هذه الاثناء كان فوج الخيالة الفرنسي المختلط الملتف حول الجناح الايمن قد وصل الى طريق بانياس - دمشق خلف « قطنا » ، وواصل

تقدمه نحو ٨ كلم اخرى ، حتى اوقفته نيران الرشاشات التركية الى الجنوب الغربي من « المزة » ، فقرر قائد الفوج الرائد « لوبون » عدم المخاطرة بمتابعة التقدم وسط الممر الضيق الممتد بين البساتين على اليمين والجبال على اليسار ، وامر كتيبته بالترجل والتقدم فوق سلسلة التلال المعروفة باسم « قلابات المزة » الموازية للطريق ، تتبعها سرية من فوج الخيالة الاسترالية ١٤ .

الوصول الى طريق وادي بردى : كان التقدم في البداية بطيئاً ، نظراً لعدم توافر دعم مدفعي . ومـا ان فرغت بطاريات المدفعية من مهمتها عند « كوكب » ، حتى تقدمت الى موقع فوج الخيالة الفرنسي المختلط وقدمت له دعماً نارياً فعالا ابتداء من الساعة ١٣,٠٠ من اليوم ذاته ، فأسكتت الرشاشات التركية ، الامر الذي ساعد هذا الفوج على التقدم وقطع طريق دمشق – بيروت ، في حين تقدمت السرية التابعة للفوج الاسترالي ١٤ فوق التلال ، حتى وصلت الى نقطة مشرفة على وادي نهر « بردى » غربي « الربوة » في الساعة ١٦,٣٠ من اليوم ذاته ، وتقدمت بقية الفوج في الأرض المنخفضة المجاورة .

ثم وصل فوج الخيالة الفرنسي المختلط ، ومعه سرية رشاشات نيوزيلندية (٦ رشاشات) الى حافة وادي « بردى » ، وأخذ يطلق النار على رتل طويل من الجنود الاتراك المنسحبين من « دمشق » باتجاه لبنان ، وأوقع فيهم خسائر فادحة ، مما اضطرهم الى العودة نحو « دمشق » ، حيث وقعوا في اسر الفوج ١٤ ، وهكذا تم أسر نحو ٤٠٠٠ جندي تركي . وفي الوقت ذاته وصلت سرية رشاشات اخرى تابعة للواء ٥ الى اقصى الوادي في نقطة تقع الى الجنوب الشرقي من «الهامة» ، واطلقت النار على بعض الجنود الاتراك الذين كانوا قد نجحوا في الوصول الى هناك .

وفي هذه الاثناء تقدم اللواء ٣ تابعاً اللواء ٥ من طريق « دمشق – بيروت » في اتجاه طريق دمشق – حمص لقطعه على القوات المنسحبة منه . واثر وصول سرية المقدمة من الفوج ٩ (التابع للواء ٣) الى نقطة مشرفة على وادي « بردى » ، تطل على قرية « دمر » أوقع رتلا تركيا منسحبا على الطريق الضيق في كمين ، وألحق به خسائر فادحة بلغت نحو ٤٠٠ قتيل . ونظراً لأن طريق « حمص » كانت تمر داخل «دمشق» فقد توقف اللواء ٣ عن متابعة التقدم لقطع هذا الطريق بعد الغروب . ويرجع هذا التوقف الى قرار الجنرال « هودجسون» بعدم محاولة دخول « دمشق » خـلال الليل ، وبأن يستأنف اللواء ٣ تقدمه في الساعة ٥,٠٠ من صباح اليوم التالي (١٩١٨/١٠/١) . وطول الليل كانت تسمع اصوات انفجارات وتشاهد حرائق في « دمشق » نتيجة لعمليات النسف والتدمير التي قامت بها القوات التركية المنسحبة من المدينة في مستودعات الذخيرة والمؤن والمحروقات والزيوت .

عمليات فرقة الخيالة الخامسة

كانت فرقة الخيالة الخامسة تضم لواء الخيالة١٣ ، بقيادة العميد «كيلي» (ويضم الافواج ١٨,٩,١) ولواء الخيالة ١٤ ، بقيادة العميد «كلارك» (ويضم فوج رانجرز الأول والفوج ٢٠ والفوج ٣٤) ، ولواء الخيالة ١٥ ، بقيادة العميد « هاربورد » (ويضم ٣ أفواج) بالاضافة لبطارية مدفعية خيالة ، وسرية هندسة . وعندما كانت الفرقـة الاسترالية الراكبة تقوم بعملياتها ، كانت الفرقة ٥ تتقدم وراءها وقد وصلت الى « سعسع » في الساعة ٨,٣٠ من يوم ٩/٣٠ . وكشفت احدى الطائرات رتلا تركياً يضم حوالى ٢٠٠٠ رجل ينسحب نحو « دمشق » عبر طريق الحج . وكان هذا الرتل على بعد ١٤,٥ كلم عن محور تقدم فرقة الخيالة الخامسة . لذا اصدر قائد الفيلق الى اللواء « ماكاندور » ، قائد الفرقة المذكورة أمراً باعتراض الرتل . فاندفع العميد « كلارك » على رأس لواء الخيالة ١٤ لتنفيذ المهمة .

القتال عند الكسوة : وتقدم اللواء المذكور نحو « الكسوة » في الجانب الايسر من وادي « الزابراني » ، واشتبك عندها مع قوات تركية متمركزة في مواقع ممتدة شمالا حتى « الجبل الاسود » . ونتيجة لذلك الهجوم ، اتجه قسم من الرتل التركي المنسحب على « طريق الحج » نحو « الكسوة » لتعزيز حاميتها ، في حين تابع القسم الآخر مسيرته نحو « دمشق » ، وبذلك ارتفع عدد حامية «الكسوة» الى حوالى ٢٠٠٠ جندي ، الامر الذي ساعدها على ايقاف تقدم اللواء ١٤ .

وامر قائد الفرقة اللواء ١٤ بترك سرية واحدة امام « الكسوة » لمشاغلة حاميتها لحين وصول تعزيزات اخرى ، والتحرك بباقي اللواء شمالا على الطريق نحو « دمشق » لمهاجمة قوة تركية تحتل سلسلة تلال صغيرة تبعد نحو ٥ كلم عـن « الكسوة » . وفي الساعة ١٥,٠٠ تمكن اللواء من احتلال الموقع التركي بسرعة بعد ان اسكتت مدفعيته المدفع الوحيد الموجود في الموقع ، واسرت ٤٠ ضابطاً و ١٥٠ جندياً تركياً ، كانوا يشكلون قيادة احدى كتائب فرقة الخيالة التركية الثالثة وبقاياها. فأمر قائد اللواء بالمبيت فوق التلال التي احتلها بسبب الاجهاد الذي اصاب الرجال والخيول بعد مسير وقتال استمرا ٢١ ساعة ، وبلغت حصيلة عمليات اللواء خلال هذه الفترة ٥٩٤ اسيراً مقابل خسائر ضئيلة بلغت ٥ قتلى و ٤ جرحى .

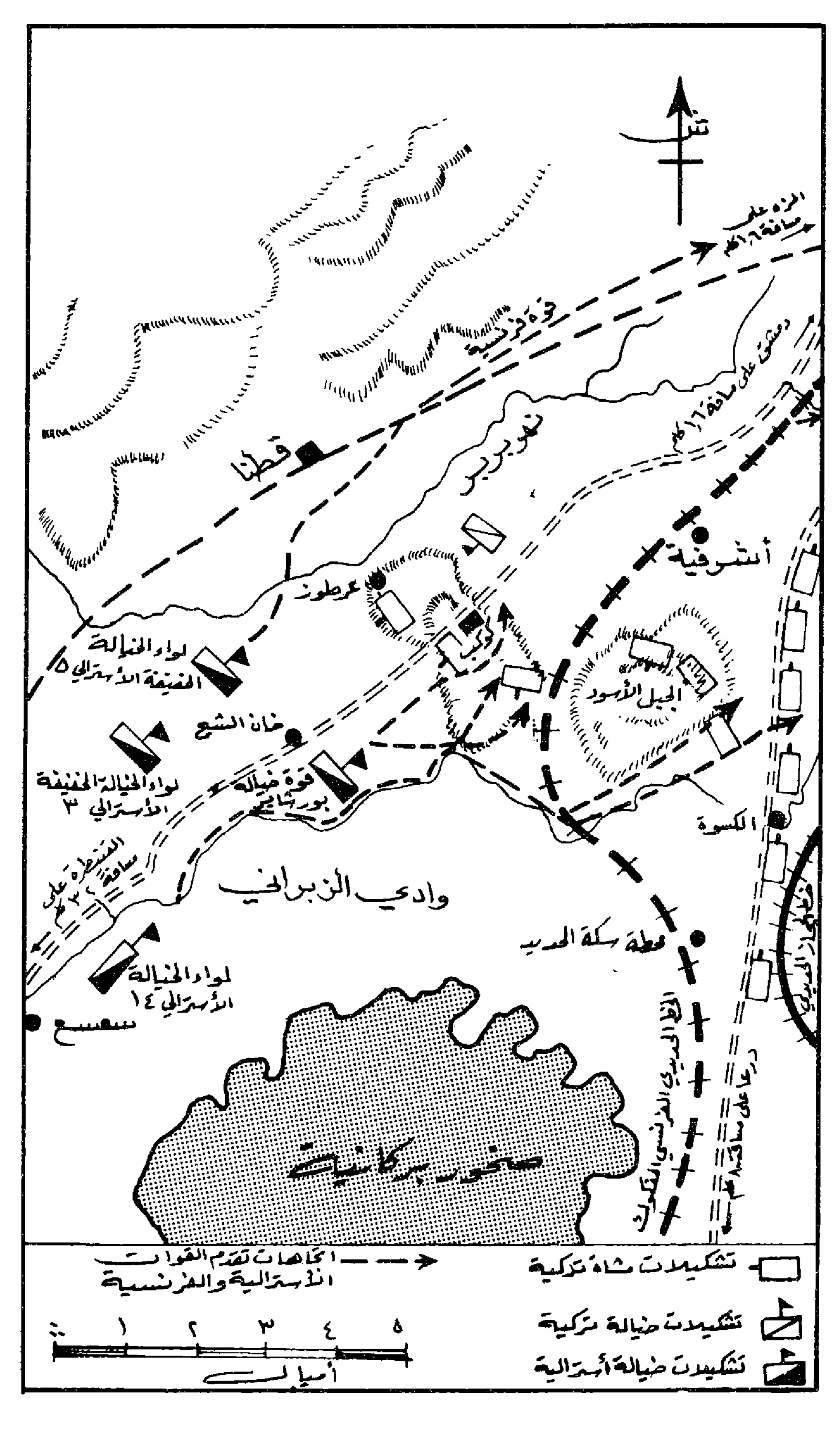
وفي الساعة ١٦,٣٠ من اليوم ذاته وصل اللواء ١٣ ، التابع للفرقة ٥ ، إلى قرية « دير غابيه» ، معتقداً انها « الكسوة » ، فلم يجد فيها اية قوات تركية ، وقد امره الجنرال « تشوفيل » بالمبيت فيها ، وعدم محاولة الهجوم على « الكسوة » ، بعد ان اصبح اللواء ١٤ موجوداً بين « الكسوة » و « دمشق » ، وفرقة الخيالة الرابعة تزحف نحوها من الجنوب عن طريق « درعا » .

وفي هذه الاثناء داهمت سرية من الفوج ٩ ، التابع للواء ١٣ ، قوة تركية تقدر بنحو ٣٠٠ جندي ، كانت منسحبة نحو « دمشق » ، واسرتها ثم اندفعت بقية الفوج نحو «الكسوة» قبل أن تصلها أوامر « تشوفيل » ، فوجدت فيها نحو ٤٠٠ تركي وقعوا في الاسر ، على حين كانت بقية القوة التركية (١٥٠٠ رجل) تنسحب من « الكسوة » ، تلاحقها نيران مدفعية الفرقة ٤ المتقدمة من الجنوب .

عمليات فرقة الخيالة الرابعة

كانت فرقة الخيالة ٤ مؤلفة من لواء الخيالة ١٠ ، بقيادة العميد « هوارد » (ويضم الافواج دورست يوميتري ١ ، ولانسر ٢ ، و٣٨ الهندي)، ولواء الخيالة ١١ ، بقيادة « غريغوري » (ويضم الافواج ميدل سكس يوميتري ١ ، ولانسر ٢٩ ، وجاكوب هورس ٣٦) ، ولواء الخيالة ١٢ ، بقيادة العميد « ويغان » (ويضم الافواج ستافس يوميتري ١ ، والفوج ٦ ، ولانسر ١٩) ، ولواء مدفعية الخيالة ٢٠ ، وسرية هندسة . وقد بدأت الفرقة زحفها من « بيسان » و « جسر المجامع » في الساعة ٨,٠٠ من يوم ٩/٢٦ ، واشتبكت في قتال مع الاتراك عند « اربد » طوال وخلال ليلة ٢٦ – ٢٧ / ٩ ، ثم انسحب الاتراك من « اربد » خلال الليل .

وفي الساعة ٧,١٥ من يوم ٩/٢٧ ، واصل اللواء ١٠ تقدمه في اتجاه « الرمثا » ، حيث اشتبك في قتال عنيف مع حرس المؤخرة التركي ، الذي

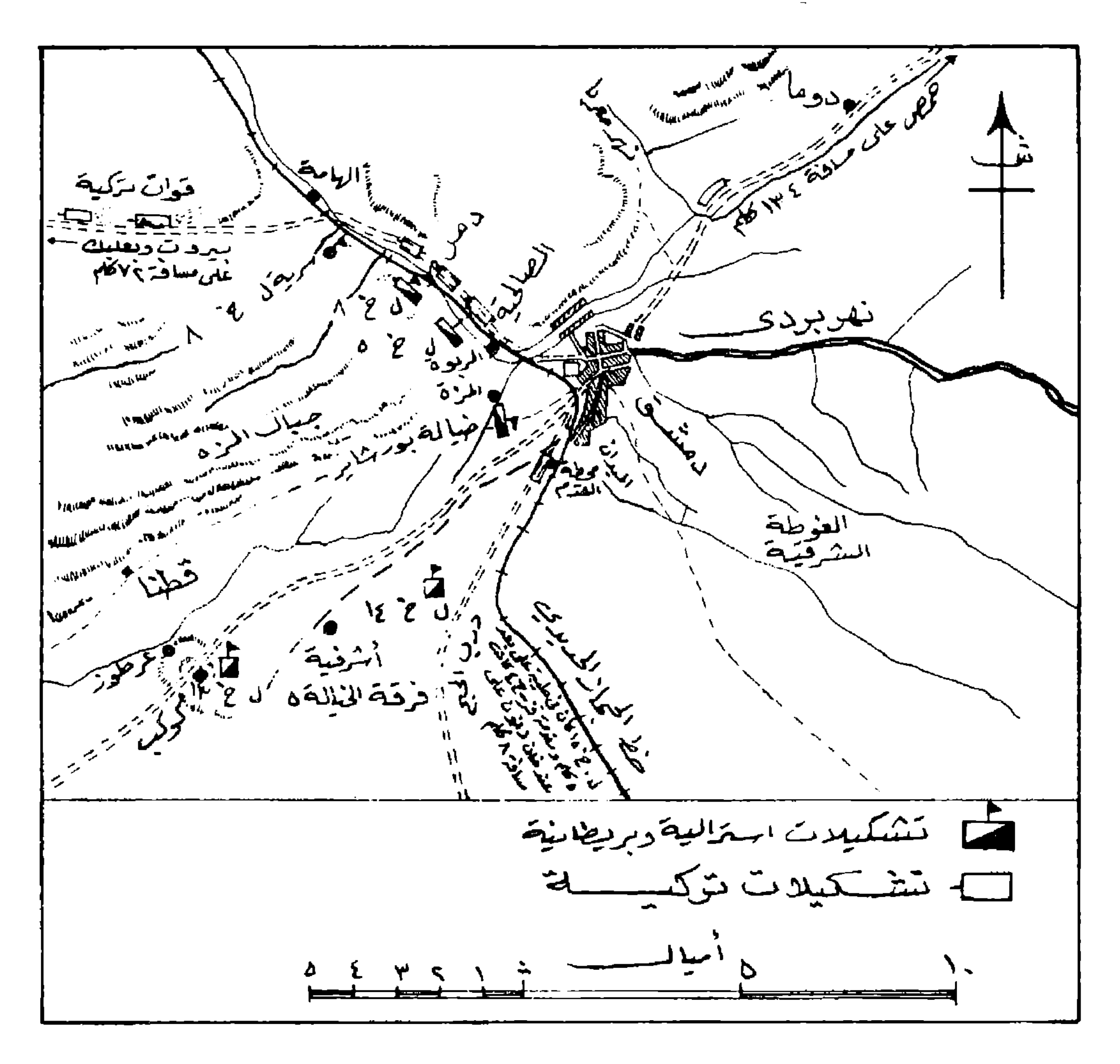


العمليات في كوكب والكسوة ١٩١٨/٩/٣٠

شن هجوما معاكساً صغيراً ، ادى الى قتال متلاحم ، ولكن القوة البريطانية صدت الهجوم واستولت على البلدة بعد قتال في شوارعها ومنازلها . ثم تابع اللواء مطاردة الاتراك ، واسر ١٥٠ جندياً وغنم ٨ رشاشات عند الظهر . وتوقف بعد ذلك في « الرمتا » بعد ان حل التعب بجنوده وخيوله ، ولحق به اللواء ١٢ في مساء اليوم نفسه . وتقدم الفوج ٢ التابع للواء ١٠ الى التلال القريبة من « الرمتا » من جهة الشرق للاستطلاع ، ومن هناك شاهد الحرائق في « درعا » ، حيث كانت تدور معركة بين الجيش العربي الشمالي والاتراك ، اسفرت عن تحرير المدينة .

وفي الساعة ٤٫٣٠ ، من يوم ٩/٢٨ ، واصل اللواء ١٠ تقدمه من « الرمتا » باتجاه « درعا » ، ثم توقف بعيداً عن « الرمتا » لتغطية تقدم بقية الفرقة ، اذ كان لواؤها الثالث رقم ١٠ لا يزال يتحرك شرقاً من « اربد » . واستأنف اللواء ١٠ تقدمه في الساعة ٧٫٠٠ من اليوم ذاته حتى وصل الى التلال المطلة على محطة « درعا » من جهة الشرق ، حيث التقى قائد اللواء العميد « غرين » مع « لورانس » ، ضابط الاستخبارات البريطاني العامل مع الجيش العربي الشمالي ، واخبره اورانس بأن الجيش المذكور دخل « درعا » مساء اليوم السابق . فدخل اللواء ١٠ المدينة اثر ذلك ، وساهم في ضبط النظام فيها ، خاصة من حيث تنظيم معاملة الاسرى الاتراك ، الذين كان عدد منهم جرحى في قطار مستشفى ، وذلك بعد ان سادت في الليلة السابقة اعمال عنف من قبل بعض رجال القبائل الذين ساعدوا القوات العربية النظامية في الهجوم على منطقة «درعا» ، كرد فعل انتقامي للمذبحة التي قام بها الجيش التركي الرابع ضد المدنيين في «طفس» اثناء مروره فيها إبان انسحابه نحو «دمشق» (انظر درعا ، معركة) .

وقد وجه الجنرال « بارو » ، قائد الفرقة ٤ ، اللوائين ١١ و ١٢ الى «مزيريب» للتمركز فيها ، نظراً لعدم كفاية موارد المياه في «درعا» . وبعد التنسيق مع «نوري السعيد» ، قائد القوة النظامية العربية في الجيش العربي الشمالي ، على تأمين الجناح الايمن للفرقة ٤ ، واصلت الفرقة تقدمها شمالا نحو « دمشق » في صباح يوم ٩/٢٩ على « طريق الحج » . ووصل اللواء ١٠ الى « شيخ مسكين » بعد ظهر اليوم نفسه ، حيث التقى باللوائين ١١ و١٢ اللذين كانا قد وصلا من « مزيريب » في الساعة ١١٫٠٠ من اليوم ذاته ، وتوقفا هناك



الموقف حول دمشق في الساعة ٢٠,٠٠ يوم ٩/٣٠/ ١٩١٨

حتى يلحق بها اللواء ١٠ .

وفي ٩/٣٠ واصلت الفرقة تقدمها نحو «الكسوة» وتوقف القسم الرئيسي منها في الساعة ١٦٫٣٠ من اليوم نفسه ، على حين اندفع اللواء ١١ نحو الشمال . وفي الساعة ١٦٫٤٥ ابلغ حرس مقدمة اللواء عن رؤية رتل تركي كبير يسير على التلال الواقعة الى يمين الطريق قرب «دير علي» (وكان هو الرتل ذاته الذي شاهدته الفرقة ٥) ، فتقدمت بطارية مدفعية خيالة الى مواقع رمي متقدمة ، واطلقت النار على الرتل المذكور حتى حلول الظلام ، في حين تابع الرتل مسيرته بشيء من الاضطراب متجها نحو الشمال الشرقي .

عمليات الجيش العربي

في هذه الاثناء كان الجيش العربي الشمالي ، بقيادة الامير «فيصل» ، يتقدم على الجناح الايمن للفرقة الرابعة ، إثر انتهائه من احتلال «درعا» حيث أخذت وحداته التي يقودها الشريف «ناصر» ، تهاجم على طول خط سكة حديد الحجاز ، الارتال التركية المنسحبة ، وهي في حالة من التفكك النسبي وانهيار المعنويات ، وتلحق بها خسائر عديدة بشرياً ومادياً . ولكن المطاردة لم تكن فعالة بصورة مؤثرة ، نظراً لأن فرقة الخيالة الرابعة الافضل تسليحاً وتدريباً ، كانت تتقدم ببطء وحذر ، بسبب مشاكل امدادها الاداري ، واتباعها اساليب التقدم التقليدية القائمة على الاستطلاع الجيد والسير الحذر بسرعة معتدلة . وكانت توقف التقدم قليلا كلما تعرضت لنيران المدفعية الجبلية التركية المصاحبة لحرس مؤخرة الارتال الرئيسية المنسحبة على طول طريق درعا – الصنمين – الكسوة ، الامر الذي اثار حنق «لورانس» ، الذي كان يصاحب زحف القوات العربية بعربته المدرعة . ولقد حاول «لورانس» اقناع قائد الفرقة بالاسراع في تقدمه ، وأخذ قدر من المخاطرة في مطاردة القوات التركية المرهقة جسدياً ومعنوياً ، ولكن الفرقة تابعت زحفها بأسلوبها نفسه .

وتمكنت قوة من الجيش العربي من اللحاق برتل تركي كبير يضم نحو ٥٠٠٠ رجل في يوم ٩/٢٩ ، دون ان تتعرض بصورة مباشرة لنيران الرشاشات والمدفعية الجبلية التركية ، وطلبت دعم لواء الخيالة ١١ . فدفع قائده ببطارية مدفعية وفوج «اللانسر ٢٩» ، والحقت المدفعية خسائر بالقوة التركية ، ولكن فوج الخيالة اضطر للعودة قبل الغروب ، ومن ثم مضى الرتل التركي في انسحابه نحو الشمال الشرقي . وهناك تمكن «عودة ابوتايه» من نصب عدة كمائن للرتل التركي ، والحق به خسائر فادحة خلال الليل ، بلغت عدة مئات من القتلى . وواصل الرتل انسحابه ، بعد أن انخفضت قوته الى نحو ١٦٠٠ رجل (نتيجة للخسائر من قتلى واسرى وهاربين) ، حيث قطع عليه الفوج ٩ الاسترالي طريق الانسحاب صباح يوم ١٠/٢ على طريق دمشق – حمص ، كما سيأتي ذكره .

وعند منتصف ليلة ٩/٣٠ كانت قوات الجيش العربي متوقفة على مشارف «دمشق» ، الى الشمال الشرقي من موقع لواء الخيالة ١٤ التابع للفرقة الخامسة المتمركزة في الأشرفية . حيث امضت الليل في انتظار نهار اليوم التالي لمواصلة المطاردة وفقا لاوامر الجنرال «تشوفيل» .

دخول دمشق

وهكذا اصبح فيلق الصحراء الراكب على ابواب «دمشق» عند منتصف ليل ٩/٣٠ ، اذ كانت الفرقة الاسترالية الراكبة عند «المزة» على مسافة ٣ كلم غربي المدينة ، ولواءاها ٣ و ٥ متحكمان في طريق وادي «بردى» بكامله . على حين كانت الفرقة الخامسة في «كوكب» ولواؤها ١٤ موجود على التلال الواقعة شرقي «الاشرفية» ، والفرقة الرابعة جنوبي دمشق ولواؤها ١١ على مسافة ١٠ كلم تقريبا من «دمشق» عند «خان دنون» . وكان الجيش العربي منتشراً الى الشمال الشرقي من مواقع اللواء ١٤ . وقرر الجنرال «تشوفيل» استكمال تطويق المدينة في صباح اليوم التالي بواسطة الفرقتين ٤ و ٥ .

وفي الساعة ٥٫٠٠ من يوم ١٠/١ تقدم اللواء ٣ ، التابع للفرقة الاسترالية الراكبة ، الذي لم يكن يعلم شيئاً بعد عن نوايا قائد الفيلق ، عبر وادي «بردى» على امل الوصول الى طريق «حمص» . وعندما وصل الى محطة سكة حديد «دمر» ، وجد قطاراً بدون قاطرة مليئاً بالجنود الأتراك الذين استسلموا على

ألفور ، وتعرقل تقدم اللواء نظراً لازدحام الطريق بالمركبات والرجال والدواب وقطعان الغنم الهاربة على طريق دمشق - بيروت ، ولكنه تابع تقدمه ببطء حتى بلغ ضواحي المدينة ، حيث توجد ثكنات « الحميدية » المليئة بآلاف الجنود الاتراك الذين لم يبدوا اية مقاومة . وعند « السراي » قابل الرائد « اولدن » قائد السرية الامامية للفوج ١٠ حاكم المدينة ، الذي عينه « جمال باشا » في اليوم السابق وهو الامير « سعيد الجزائري » (حفيد الامير عبد القادر) ، وتلقى منه نبأ استسلام المدينة . فطلب الرائد « أولدن » منه تسهيل مرور قواته بسرعة نحو طريق « حمص » لاستكمال مطاردة الاتراك المنسحبين نحو الشمال .

مطاردة القوات المنسحبة على طريق حمص

عقب خروج القوة الاسترالية من « باب توما » علمت ان الاتراك يحتلون موقعا عند نهر « معربا » ، الذي يجتازه طريق « حمص » على مسافة ٨ كلم الى الشمال الشرقي من « دمشق » . فتقـدم الفوج ١٠ واشتبك مع الموقع الذي كان يحتله حرس مؤخرة معظمه من جنود المان مسلحين بالرشاشات ، وفي الوقت ذاته التفت احدى سرايا الفوج حول الجناح الايمن للموقع المذكور ، ووصلت الى قرية « دوما » الواقعة على مسافة ٦ كلم تقريباً الى الشمال الشرقي من الموقع ، واسرت هناك نحو ٥٠٠ تركي معهم ٣٧ رشاشا .

ووقع اشتباك آخر عند بلدة « خان القصير » الواقعة على مسافة ٣ كلم من « دوما » ، اسفر عن أسر ٥٠ آخرين ، معظمهم من الالمان . ومن هناك شوهد رتل يضم نحو ١٥٠٠ جندي يسير متجهاً نحو الممر الذي يجتازه الطريق عبر التلال ، فحاول الفوج الاسترالي اللحاق به ، ولكن رشاشات حرس المؤخرة حالت دون ذلك ، وكان الحرس المذكور والرتل كله يتألف من الفوج الالماني ١٤٦ التابع للجيش التركي الرابع . وفي النتيجة فشل الفوج الاسترالي في مطاردة الرتل الذي تابع طريقه عبر التلال .

وفي هذه الاثناء كانت قوة « بورشاير » تجمع الاسرى الاتراك داخل « دمشق » ، (٢٦٥ ضابطاً و ١٠٤٨١ جندياً) ، ومعظمهم من الجرحى والمرضى ، فضلا عن قيامها بحراسة المباني والمنشآت العامة ، حتى مساء اليوم التالي ١٠/٢ ، حيث تسلمتها منها قوات الجيش العربي عندما دخلت المدينة . وفي صباح ١٠/٢ جرى آخر قتال قرب « دمشق » ، حين قطع الفوج الاسترالي ٩ الطريق على انسحاب رتل تركي ، في حوالى الساعة ٧،٠٠ ، قرب ممر التلال على طريق « حمص » الذي اجتازه الرتل الالماني مساء اليوم السابق ، وكان الرتـل التركي مختفياً في اليوم السابق في المناطق الزراعية شرقي الطريق ، وبعد اشتباك قصير بالرشاشات استسلم الرتل ، وبلغ عدد الاسرى ٩١ ضابطاً ، من بينهم قائد فرقة ، و ٣١٨ من الخيالة و١٠٧٢ من المشاة ، ومعهم ٣ مدافع و ٢٦ رشاشا .

وكان « لورانس » قد دخل المدينة في الساعة ٧،٣٠ من يوم ١٠/١ ، وتوجه على الفور الى « السراي » حيث طلب من الشريف « ناصر » عزل « الأمير سعيد الجزائري » ، لأنه متعاون مع الاتراك ، وتعيين اللواء « شكري باشا الايوبي » حاكماً عسكرياً للمدينة . وفي ١٩١٨/١٠/٣ دخل الامير « فيصل » مدينة « دمشق » على رأس ١٥٠٠ من رجاله وسط موجة من الفرح عمت المدينة نتيجة للخلاص من الحكم التركي ومظالمه ، والامل في انشاء الدولة العربية الذي اصطدم باطماع بريطانيا وفرنسا وبشروط اتفاقية « سايكس - بيكو » المعقودة بين الدولتين على حساب العرب .

وفي اليوم التالي دخـل الجـنرال « اللنبي » المدينة واجتمع مع « فيصل » لبحث الترتيبات العسكرية الخاصة بمواصلة الزحف وراء القوات التركية المنسحبة شمالا . وعين « فيصل » اللواء « رضا باشا الركابي » حاكماً عـلى « دمشق » و « شكري باشا الايوبي » حاكماً على « بيروت » . وبذلك انتهت عمليات الاستيلاء على « دمشق » ، والتي اسفرت ، منذ بدايتها في ٩/٢٦ ، عن اسر ٦٦٢ ضابطاً و ١٩٢٠٥ جنود اتراك من قبل فيلق الصحراء الراكب ، الذي لم تزد جملة خسائره منذ بداية هجوم « ألنبي » في ٩/١٩ ، عن ٥٣٣ قتيلا وجريحاً ومفقوداً (١٢٥ قتيلا ، ٣٦٥ جريحاً ، ٤٣ مفقوداً) . ولم ينج من القوات التركية المنسحبة من فلسطين وشرق الاردن ، والموجودة في « دمشق » ، والبالغ عددها نحو ٤٠ الف رجل (بما فيها رجال الشؤون الادارية) سوى بضعة آلاف من جنود المشاة المسلحين بالبنادق الذين اتجهوا نحو الشمال بصورة غـير منظمة ، وكانت التشكيلات الوحيدة التي افلتت بصورة منظمة هي : الفوج الالماني ١٤٦ الذي انسحب عن طريق « حمص » ، ووحدة المانية اخرى مؤلفة من ٧٠٠ رجل كانت تعرف باسم « فيلق آسيا » بقيادة العقيد « فون اوبن » ، انسحبت بالقطار نحو « رياق » قبل اطباق الفرقة الاسترالية على طريق وادي بردى .

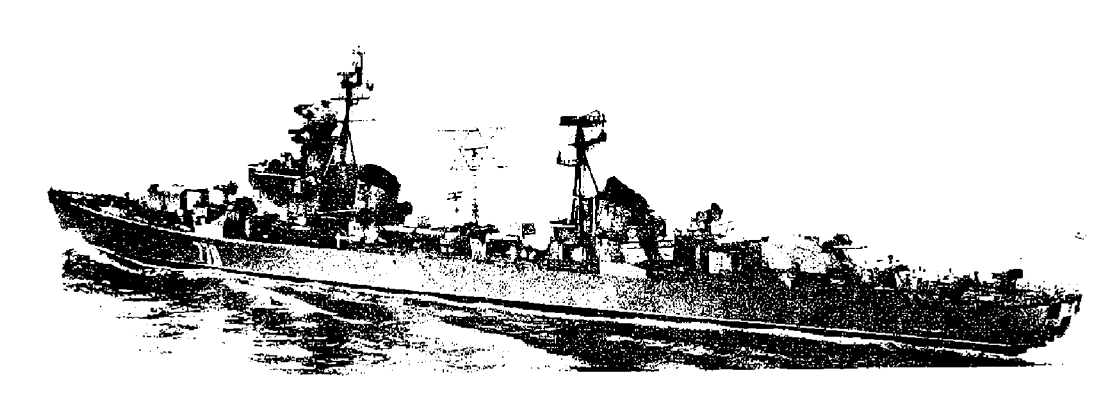
والواقع ان عملية احتلال « دمشق » كانت سلسلة من الاشتباكات والمعارك الصغيرة مع وحدات حرس المؤخرة التركية والالمانية ، التي كانت تحاول تغطية انسحاب قوات الجيش الرابع ، وبقايا الجيشين السابع والثامن المنهارة معنوياً ، والمفتقرة الى المدفعية والعربات ، والتي ارهقتها حرب العصابات التي شنتها ضدها قوات الثورة العربية .

ويلاحظ من سير العملية ان فيلق الصحراء الراكب قد قام بمطاردة مباشرة عبر الجولان بواسطة الفرقة الاسترالية الراكبة وفرقة الخيالة ٥ ، بدلا من القيام بالتفاف واسع بفرقة الخيالة ٤ عبر محور اربد - الرمثا - درعا - الصنمين - الكسوة - دوما لتطويق دمشق من الشرق . وحتى بعد وصول الفرقتين (الاسترالية الراكبة وفرقة الخيالة ٥) الى وادي بردى ، وقطع طريق دمشق - بيروت ، فان قائد الفيلق استخدم وحدات من هاتين الفرقتين لمطاردة الاتراك المنسحبين الى « حمص » ، بدلا من ان يكلف الفرقة الرابعة والجيش العربي الشمالي باغلاق الطوق على دمشق من الشرق والقيام بمهمة المطاردة . الامر الذي اجبر وحدات الفرقة الاسترالية الراكبة على القيام باجتياز دمشق والتوجه إلى طريق باب توما - دوما للقيام بمطاردة مباشرة .

ويبدو ان صعوبة امداد فرقة الخيالة ٤ بمتطلباتها الادارية ، نظراً لرداءة الطرق وتعذر مرور الشاحنات عليها وعدم تشغيل الخط الحديدي بين « سمخ » و « درعا » بسرعة ، كانت السبب الرئيسي الذي حال دون تطبيق مثل هذا الالتفاف الاستراتيجي ، وقطع طريق انسحاب القوات التركيه بفاعلية اكبر .

(٤) دمياط (مدمرة)

مدمرة مصرية تنتمي لفئة مدمرات « سكوري » Skory السوفييتية تعمل حالياً (١٩٧٧) في البحرية المصرية . انزلت الى الماء في العام ١٩٥١ ، ثم بيعت الى مصر وتسلمتها البحرية المصرية في ميناء الاسكندرية في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ ، واستبدلت في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ بمدمرة من الفئة ذاتها ، ولكن ذات تسليح ثانوي وتسليح مضاد للغواصات ، أحدث من التسليح الأصلي .



مدمرة من فئة « سكوري » التي تنتمي اليها المدمرة « دمياط »

والمدمرة « دمياط » مسلحة بأربعة مدافع رئيسية عيار ١٣٠ مم (٥,١ بوصة) موزعة على برجين ثنائيي السبطانات ، احدهما في المقدمة والاخر في المؤخرة (وزن قذيفته ٢٧ كلغ ، ومداه الفعال نحو ١٦ ألف متر ، ومداه الأقصى ٢٥ الف متر ، ومعدل رميه ١٠ قذائف في الدقيقة ، والسرعة الابتدائية للقذيفة ٨٧٥ متراً/ثانية) . ويتألف تسليحها الثانوي من مدفع ثنائي عيار ٨٨ مم (٣,٤ بوصة) ؛ ومدفع م/ط رباعي عيار ٥٧ مم ، ومدفع م/ط رباعي عيار ٣٧ مم ، وقاذفين للقذائف الصاروخية من نوع « ٢٥٠٠ أ » المضادة للغواصات لكل منها ١٢ أنبوباً ، و ٥ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) .

المواصفات العامة (انظر سكوري ، فئة مدمرات) .

(١٩) دمياط (معارك) ١١٦٩ ، ١٢١٨ — ١٢٢١ ، ١٢٤٩ — ١٢٥٠

سلسلة من المعارك التي وقعت حول مدينة دمياط المصرية (على بعد ميلين من مصب احد فرعي نهر النيل الرئيسين) إبان الحملات الصليبية الثانية والخامسة والسابعة .

معركة ١١٦٩ ابان الحملة الصليبية الثانية

كانت مصر في ستينات القرن الثاني عشر تشكل هدفاً لمختلف القوى في المنطقة ، نظراً للفراغ الناجم عن ضعف حكامها من الفاطميين . وكان الفاطميون قد تعهدوا في العام ١١٦٠ بدفع اتاوة سنوية قدرها ١٦٠ الف دينار للصليبيين . ولما لم يتمكنوا من دفع هذا المبلغ ، هاجم « أملريك » ، ملك يافا وعسقلان ، الاراضي المصرية في العام ١١٦٣ ، ولكنه اضطر للانسحاب . واشتد الصراع للسيطرة على مصر بين الصليبيين والزنكيين الذين كانوا يحكمون اجزاء من سوريا ، خاصة بعد ان استنجد الوزير الفاطمي « شاور » بالصليبيين لمواجهة تزايد نفوذ الزنكيين . واستمر الصراع حتى العام ١١٦٩ عندما حسمه « شيركوه » — أحد قادة نورالدين زنكي — وابن اخيه صلاح الدين الأيوبي ، وسيطرا على مصر . وفي ٢٣/٣/١١٦٩ توفي « شيركوه » فانتقلت القابه وسلطاته الى ابن اخيه صلاح الدين الأيوبي الذي كان قد لعب دوراً هاماً في الصراع من اجل حماية مصر .

وطلب « أملريك » الدعم من الفرنج والبيزنطيين لمهاجمة مصر . وخرج اسطول امبراطوري « بيزنطي » ضخم من مياه « الدردنيل » في ١٥/٧/١١٦٩ ، وتوجه الى قبرص ليكون بأمرة « أملريك » ، كما توجه اسطول صغير الى عكا وهو يحمل الاموال للانفاق على جنده ، إلا أن « أملريك » لم يكن مستعداً بعد لبدء حملته الجديدة على الديار المصرية ، خاصة بعد أن استنزفت الحملات السابقة قوته ، وتضاءلت حماسة جيشه نتيجة للفشل الذي مني به في الحملات السابقة . وهكذا لم يستدع « أملريك » الأسطول البيزنطي الى « عكا » الا في أواخر ايلول (سبتمبر) ١١٦٩ .

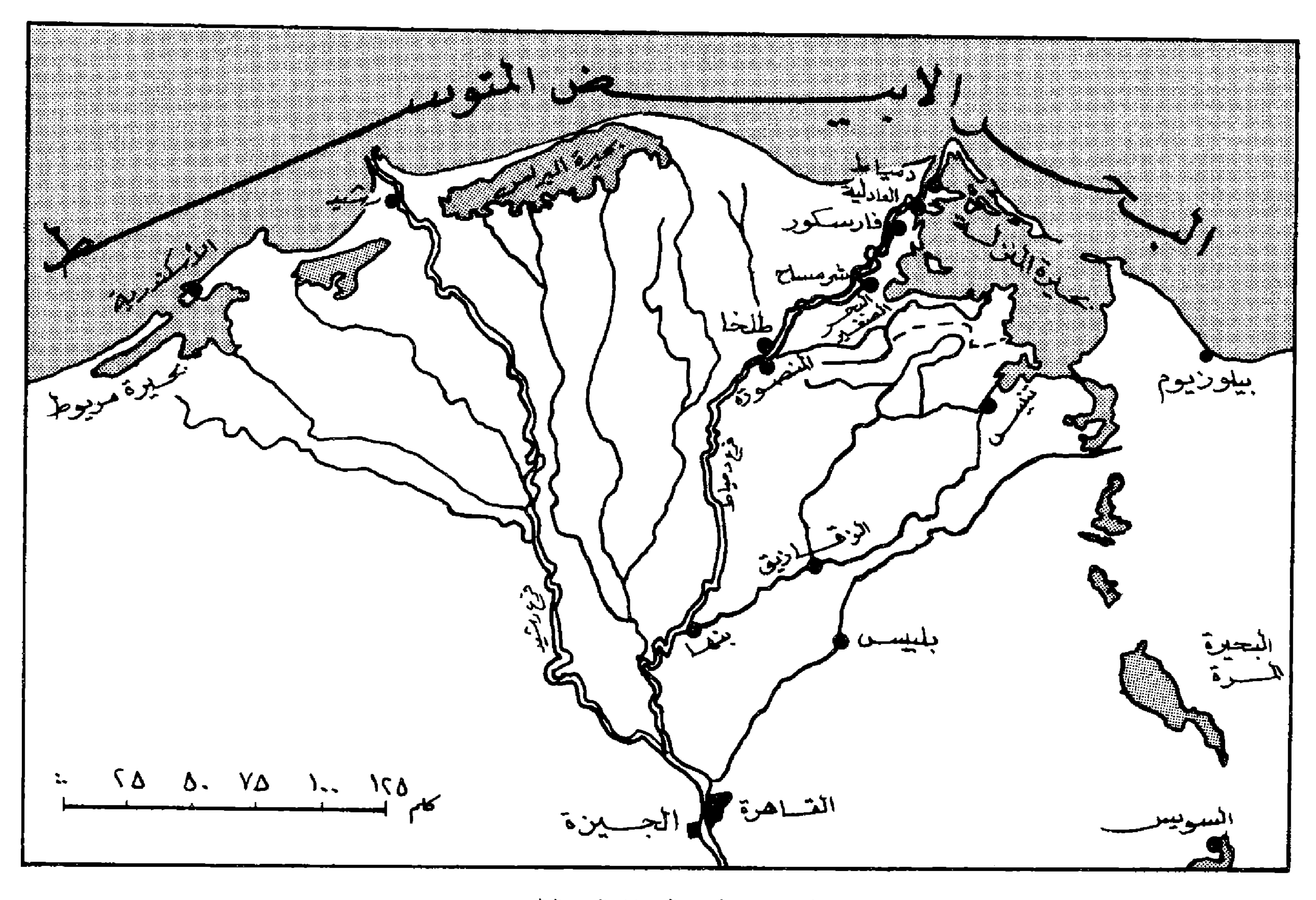
وتقدم الجيش الذي تم حشده في ١٦/١٠ . وكان قائد الاسطول البيزنطي قد عرض نقل القوات بحراً ، الا أن قادة الجيش أصروا على التحرك عبر الطريق البري . ودخل الجيش أرض مصر في ٢٥/١٠ عند « الفرما » قرب « بيلوزيوم » . وحشد صلاح الدين حامية قوية في « بلبيس » (شمالي شرقي القاهرة) بعد أن توقع أن تتعرض للهجوم . الا ان البيزنطيين تجاوزوا الفروع الشرقية للنيل ، واتجهوا الى « دمياط » التي كانت حصناً منيعاً يتحكم في الفرع الرئيسي للنيل (فرع دمياط) الذي يمكن للاسطول ان يبحر منه نحو القاهرة . وكان صلاح الدين في وضع دقيق ؛ إذ لم يتمكن من مغادرة القاهرة خشية أن يفيد انصار الفاطميين من غيابه للقيام بتمرد ، إلا أنه ارسل امدادات الى « دمياط » ، وكتب الى « نور الدين الزنكي » يطلب دعمه .

ومدت حامية « دمياط » سلسلة ضخمة عبر النهر لتعيق مرور سفن الافرنج . ولعبت الرياح العكسية دوراً في منع السفن البيزنطية من المضي الى دمياط للحيلولة دون وصول الامدادات من القاهرة ، وحدث خلاف في وجهات النظر بين قائد الاسطول البيزنطي الذي أراد الهجوم مباشرة على « دمياط » نظراً لتناقص كمية المواد التموينية التي بقيت لديه ، و « أملريك » الذي ارتاع عند رؤية التحصينات الضخمة في « دمياط » . وتقرر تشييد المزيد من ابراج الحصار . إلا أن سوء التقدير جعل الصليبيين يشيدون أول أبراج الحصار مقابل أمنع جوانب الأسوار .

واستمر تدفق الامداد والدعم الى المدينة ؛ في حين أخذ تموين البحارة البيزنطيين يتضاءل ، ولم يتقدم حلفاؤهم الافرنج لمساعدتهم رغم توافر المؤن عندهم . واشتد الخلاف بين قائد الاسطول البيزنطي الذي كان يرغب في المضي في الهجوم مباشرة ، و « أملريك » الذي اعتبر ذلك مغامرة خطرة غير مأمونة العواقب .

ومع بداية شهر كانون الاول (ديسمبر) ١١٦٩ ، ظهرت بوادر فشل الحملة الصليبية ، ولم يعد باستطاعة البيزنطيين الاستمرار نظراً لنفاذ تموينهم . كما قامت حامية دمياط بدفع سفينة نفاطة « حراقة » بين سفن الاسطول البيزنطي ، مما أدى إلى إنزال خسائر فادحة به . وانتشرت الشائعات عن اقتراب جيش من الشام لدعم حامية دمياط ؛ ثم هطلت الامطار قبل موعدها ، فحولت معسكر الصليبيين الى مستنقع . وتجمعت بذلك جميع الظروف لرفع الحصار . وبدأت المفاوضات التي حاول الصليبيون خلالها إقامة علاقة مع « صلاح الدين الأيوبي » لابعاده عن حليفه « نور الدين » . وفي ١٣/١٢/١١٦٩ ، أحرق الصليبيون كل أدوات الحصار كي لا تقع في قبضة المسلمين ، ثم تحركوا من « دمياط » ، فوصلوا « عسقلان » في ٢٤/١٢ .

وكانت نتيجة هذه العملية الفاشلة دعم موقف « صلاح الدين » الذي تأكدت سيطرته على مصر دون منازع ؛ وتصعيد التناقضات بين قادة الصليبيين الذين تبادلوا التهم حول مسؤولية الفشل .



المدن الرئيسية في دلتا النيل إبان القرن الثالث عشر

معارك ١٢١٨ ـ ١٢٢١ ابان الحملة الصليبية الخامسة

في العام ١٢١٥ ، دعا البابا « إينوسنت الثالث » إلى حملة صليبية جديدة (الحملة الخامسة) ، وحث على وجوب توجيهها الى مصر . وكان ملك انكلترا « ريتشارد قلب الاسد » قد نصح منذ عودته من المشرق (١١٩٤) بمهاجمة مصر . ولقد اعتبر الصليبيون أن طرد المسلمين من وادي النيل سيفقدهم اغنى اقليم لديهم، وسيمنعهم من الحفاظ على اسطولهم في شرقي البحر الابيض المتوسط . كما أن سقوط مصر في قبضة الصليبيين سيجعل مهمة المسلمين في الحفاظ على « بيت المقدس » شبه مستحيلة ، إذ أن ذلك سيفسح المجال أمام هجوم مزدوج من « عكا » والسويس . وبدأ الاعداد للحملة بجمع اسطول قوي . وتقرر أن يكون الهدف الاول للحملة الاستيلاء على « دمياط » .

وتولى ملك عكا « يوحنا بريين » قيادة الحملة التي تجمعت في « عكا » ، وبدأت بالابحار في ٢٤ / ٥ / ١٢١٨ . الا أن الرياح أعاقت تحرك السفن ، فلم تغادر الميناء الا سفن قليلة وصلت الى « دمياط » في ٢٧ / ٥ ، وتوقفت في مواجهة الحصون انتظاراً لوصول بقية السفن . ولم يجرؤ الجند في البداية على النزول الى اليابسة ، نظراً لعدم وجود قائد مسؤول ، حتى عين رئيس أساقفة « نيقوسيا » قائداً لهم . وبدأت عملية الانزال في ٢٩ / ٥ على الشاطىء الغربي للنيل عند مصبه . ولم تصطدم هذه العملية بمقاومة كبيرة . وما ان انتهت حتى ظهر في الافق معظم قطع الاسطول الصليبي . وسرعان ما نزل الى الشاطىء الملك يوحنا ، ودوق النمسا ، وقادة الطوائف الدينية العسكرية المشتركة في الحملة .

ولقد أفاد قادة الافرنج من دروس الحملة السابقة ، التي أكدت أن من الصعب الاستيلاء على « دمياط » دون هجوم منظم من جهتي البر والبحر في وقت واحد . ومدت حامية « دمياط » سلسلة حديدية غليظة عبر النهر من الشاطىء الشرقي الى برج مشيد على جزيرة قريبة من الشاطىء الغربي . فتم بذلك اغلاق القناة الوحيدة الصالحة للملاحة ، مما دفع الصليبيين الى اعتبار البرج هدفهم الأساسي .

وانتشرت أنباء الحملة الصليبية الجديدة بسرعة في المشرق الاسلامي . واسرع الملك « العادل الأيوبي » بتوجيه جيش من سوريا . كما دفع الملك « الكامل الأيوبي » جيش مصر من القاهرة باتجاه الشمال . ووصل هذا الجيش الى « العادلية » التي تبعد بضعة اميال عن « دمياط » ، واقام معسكره فيها . وكان جيش الملك « الكامل » عاجزاً عن مهاجمة مواقع الصليبيين نظراً لتفوقهم بالسفن والرجال . فلم يقم الا بدعم الحامية المدافعة عن البرج .

وشن الصليبيون أول هجوم على البرج في نهاية حزيران (يونيو) ١٢١٨ ، الا أن هذا الهجوم مني بالفشل. ثم بدأوا الإعداد لهجوم آخر استخدموا

فيه بسفينتين احكم ربطها معاً بالحبال ، وتمت تغطيتها بالجلد فتكون منها برج يصلح للعبور الى التحصينات ، وجهز هذا البرج بالسلالم . وبدأ الهجوم في ٢٤ / ٨ ، ولم تنقض أكثر من ٢٤ ساعة حتى استطاع الصليبيون الاستيلاء على بعض المواقع على اسوار الحصن ، فاندفعوا الى داخله . واستبسلت الحامية بالدفاع ، حتى لم يبق على قيد الحياة أكثر من مائة رجل اضطروا في النهاية الى الاستسلام . وقام الصليبيون بعد ذلك بقطع السلسلة ، واصبح بامكان سفنهم عبور النهر للوصول الى اسوار « دمياط » .

كان الملك العادل مريضاً بدمشق عندما وصلته أنباء سقوط الحصن والتهديد الصليبي لمدينة « دمياط » ، مما أدى الى وفاته في ٣١ / ٨ . وخلفه في حكم سوريا ابنه الأصغر المعظم عيسى ، بينما خلفه في مصر ابنه الاكبر الكامل محمد .

وكان من المحتمل أن يتمكن الصليبيون من احتلال « دمياط » لو أنهم واصلوا الضغط عليها . الا أنهم ترددوا بعد الاستيلاء على البرج ، وفضلوا الانتظار حتى تصل امداداتهم بعد أن عاد عدد كبير من الايطاليين الى بلادهم . وكان معروفاً وقتئذ أن الحملة التي ظل البابا زمناً طويلا يعدها قد غادرت ايطاليا فعلا ، بعد أن وضع الكاردينال « بيلا جيوس » اسقف « سانتا لوتشيا » قائداً عليها . ووصل الكاردينال بحملته الى المعسكر الصليبي مقابل « دمياط » في منتصف ايلول (سبتمبر) ١٢١٨ . وأثار قدوم « بيلا جيوس » التناقضات في صفوف الصليبيين . اذ أنه اعتبر أن من حقه قيادة الحملة باعتباره مندوباً بابوياً . كما أذاع « بيلاجيوس » نبأ يفيد بأن الامبراطور الشاب « فردريك الثاني » سيلحق به على رأس جيش امبراطوري . فإذا قدم فإن القيادة ستكون له يقيناً .

وفي هذه الأثناء ، استطاع الملك « الكامل » حشد قوى كافية لمهاجمة المعسكر الصليبي ، فقام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٢١٨ بدفع اسطول صغير في نهر النيل . الا أن الملك يوحنا صد الهجوم . وشن الملك « الكامل » هجوماً ثانياً عن طريق النهر ، فاصطدم بالتعزيزات الفرنسية التي كانت قد وصلت الى المعسكر منذ فترة قريبة ، وتمكن الصليبيون من صد الهجوم ، ومضت فترة من الهدوء بعد دخول قوات فرنسية وانكليزية للمشاركة في الحملة في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) خاصة وأن وفاة الملك « العادل » حالت دون وصول دعم من سوريا . وأخذ الصليبيون يحفرون قناة تمتد من البحر الى النهر ، إلا أنهم لم ينجحوا في ملئها بالماء . وفي ٢٩ / ١١ ، هبت عاصفة جعلت مياه البحر تطغى على الارض المنخفضة التي أقام عليها الصليبيون معسكرهم . فتحطمت سفن عديدة ، وهلك الكثير من الخيل . وعندما انحسرت مياه الفيضان امر « بيلاجيوس » باقامة حاجز لمنع تجدد وقوع الفيضان . وكانت الفائدة الوحيدة التي نجمت عن الفيضان هي امتلاء القناة بالماء ، بحيث أصبحت سفن الصليبيين قادرة على اجتيازها للوصول الى النيل . ولم يكد ينتهي اصلاح المعسكر حتى انتشر وباء خطير في الجيش . فهلك ما لا يقل عن سدس قوات الصليبيين . وتلا ذلك شتاء قاس ، زاد من صعوبات الحياة داخل المعسكر الصليبي .

وأدرك « بيلاجيوس » أن الهجوم هو السبيل الوحيد لرفع الروح المعنوية المتدهورة في صفوف الصليبيين . وكان الملك « الكامل » قد اضطر الى الانسحاب من « العادلية » بعد ان اكتشف مؤامرة حاكها أفراد حاشيته . ووصلت انباء انسحابه الى الصليبيين في ١٢ / ٢ / ١٢١٩ ، فاندفعوا الى « العادلية » ، واتموا عزل « دمياط » . ولقد تمكن الملك « الكامل » من انقاذ عرشه بعد قدوم شقيقه الملك « المعظم » على رأس جيشه ، ولكن انسحابه جعل « دمياط » في وضع صعب . ولتحسين هذا الوضع شن الملك « الكامل » عدة هجمات على مواقع الصليبيين ، ولكنه لم ينجح في طردهم من « العادلية » ، فأقام معسكره في « فارسكور » على بعد عشرة كيلومترات جنوبي « دمياط » واستعد لمهاجمة مؤخرة الصليبيين اذا ما حاولوا مهاجمة المدينة . واستمر الوضع سجالا طوال فصل الربيع . وفي تلك الاثناء طلب الملك « الكامل » والملك « المعظم » الدعم من جميع دول العالم الإسلامي . وفي انتظار جولة جديدة ، انسحب الملك «المعظم» الى فلسطين ليعمل على فتح جبهة جديدة تضعف موقف الصليبيين .

وتدهورت الروح المعنوية في صفوف الصليبيين من جديد مع قدوم فصل الصيف . وحرص « بيلاجيوس » على استئناف الهجمات . وركز الصليبيون جهودهم على ضرب اسوار « دمياط » بالمجانيق ، بعد أن صدوا هجوماً شنه الأيوبيون في ٢٠ / ٧ / ١٢١٩ . واستخدمت حامية دمياط النار الاغريقية بفاعلية . وتوالت الهجات والهجمات المضادة. وأدت الهزائم المتتالية الى تصعيد التناقضات في معسكر الصليبيين ، فعاد الكثير منهم الى بلادهم. كما برز بين صفوفهم رأيان ، طالب أحدهما بتشديد الحصار على « دمياط » والاستيلاء عليها قبل مهاجمة معسكر الملك « الكامل » ، في حين اكد الآخر على وجوب البدء بمهاجمة المعسكر .

وأدى التسيب وانعدام السيطرة إلى قيام الجنود بشن هجمات غير منتظمة على خطوط المسلمين في ٢٩ / ٨ . وشن المسلمون هجوماً مضاداً أدى الى انزال خسائر كبيرة بقوات الصليبيين . ولم ينقذ الصليبيين الا مهارة الملك « يوحنا » والنبلاء الفرنسيين والانكليز . وأظهرت المعركة حاجة الطرفين الى هدنة قصيرة الامد ، وتم التوصل الى ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٢١٩ ، وانصرف الجانبان بعد ذلك الى تنظيم خطوطهما . ورحل عدد كبير من الصليبيين ، الا أن وصول قوات فرنسية جديدة حافظ على التوازن في القوى . وعندما استؤنف القتال ، وقام الملك « الكامل » بشن هجوم في ٢٦ / ٩ ، تولى القادمون الجدد الدفاع عن المعسكر الصليبي .

وكان الوضع في « دمياط » متدهوراً بعد أن تفشى المرض في صفوف الحامية المدافعة عنها ، حتى أصبحت عاجزة عن تأمين حراسة الاسوار . وارسل الملك « الكامل » في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ١٢١٩ فارسين اسيرين بمهمة عرض شروط محددة للصلح . وكانت الشروط تفيد بأنه اذا جلا الفرنج عن مصر ، فإن الملك الكامل يتعهد بإعادة « صليب الصلبوت » ، كما سيحصل الصليبيون على « بيت المقدس » ، ولن يحتفظ المسلمون الا بالقلاع الواقعة وراء نهر الاردن . على أن يدفعوا عنها اتاوة .

وأدى العرض الى بروز خلاف في صفوف الصليبيين . فلقد نصح « يوحنا برين » بقبول العرض ، وسانده في ذلك باروناته والبارونات القادمون من انكلترا وفرنسا والمانيا ، في حين عارضه « بيلاجيوس » وبطريرك بيت المقدس ، وساندهما قادة الطوائف الدينية العسكرية لأسباب استراتيجية . ذلك لأن الملك « المعظم » قام بتدمير أسوار بيت المقدس وقلاع الجليل فلم تعد ملائمة للدفاع ، كما أن الحفاظ على بيت المقدس غير ممكن ما لم تتم السيطرة على اقليم ما وراء الاردن . وكان الايطاليون يرغبون في جعل « دمياط » مركزاً لتجارتهم فوقفوا ضد فكرة الصلح . وبعد جدل طويل تقرر رفض العرض ، بعد أن تكونت لدى الصليبيين قناعة بأن الملك « الكامل » لم يتقدم به الا من أجل اثارة التناقضات بينهم .

ولم تمض أيام حتى تبين أن سور « دمياط » الخارجي أصبح خالياً من الحراسة. فزحف الصليبيون

نحو المدينة في ٥ / ١١ / ١٢١٩ ، ودخلوها دون مقاومة تذكر . وتقرر فرز ٣٠٠ من رجال المدينة كرهائن . أما الاطفال فجرى تسليمهم الى رجال الدين لتنصيرهم . وتقرر بيع عدد منهم كأرقاء ، وتوزيع الأموال والغنائم بين الصليبيين وفقاً لمكانة كل منهم . وبرز نزاع حول وضع « دمياط » ، حيث طالب « يوحنا بريين » بأن تصبح جزءاً من مملكة بيت المقدس ، في حين أصر « بيلاجيوس » أن تكون تابعة الى كنيسة روما . وتم التوصل الى اتفاق بأن يحكم الملك « يوحنا » مدينة « دمياط » حتى قدوم « فردريك الثاني » امبراطور المانيا .

وقامت قوة من الصليبيين بمهاجمة بلدة « تنيس » الواقعة على مسافة بضعة كيلومترات شرقي مصب الفرع التنيسي للنيل . وعاد الصليبيون مثقلين بالغنائم . وأدى ذلك الى بروز مشاحنات حادة بينهم ، اذ اعتقد الايطاليون انهم خدعوا ، فقامت الطوائف الدينية العسكرية بطردهم من « دمياط » .

ورغم تصاعد التناقضات في صفوف الصليبيين ، فقد كان « بيلاجيوس » يأمل في قرب الدمار النهائي للمسلمين ، خاصة بعد انتشار الشائعات حول احتمال دعم ملك الكرج (جورجيا) و « جنكيز خان » للصليبيين . الا أن « جنكيز خان » كان قد انزل هزيمة ساحقة بالكرج . كما أنه لم يظهر حماسة للقضاء على الأيوبيين . ومع تجمد الوضع العسكري ، وتوقف نشاط الحملة الصليبية ، ازدادت المنازعات بين « بيلاجيوس » والملك « يوحنا » . وطلب « يوحنا » من البابا إذناً بالعودة الى « عكا » ، فوافق البابا على ذلك في شباط (فبراير) ١٢٢٠ .

واعاد الملك « الكامل » بعد سقوط « دمياط » تنظيم قواته ، واقام معسكره في « طلخا » الواقعة على فرع « دمياط » وعلى بعد بضعة كيلومترات جنوبي غربي « دمياط » . كما نظم التحصينات على جانبي النهر ، وانتظر قيام الصليبيين بهجومهم . لكن هؤلاء لم يتابعوا الزحف واستثمار الفوز مباشرة بعد انتصارهم في « دمياط » ، بل انصرفوا الى اعادة بناء المدينة . وفي آذار (مارس) ١٢٢٠ ، وصلت الى مصر قوات صليبية ضخمة مع رسولين من قبل « فردريك الثاني » . وتم الاتفاق مع « بيلاجيوس » على تنظيم هجوم ضد المسلمين . الا أن عدداً من الفرسان لم يوافقوا على الهجوم بحجة غياب « يوحنا بريين » . ووصلت قوة أخرى أرسلها « فردريك الثاني » في تموز (يوليو) . وقام فرسان الطوائف الدينية العسكرية باغارة على مدينة « البرلس » على بعد ٣٢ كيلومتراً غربي « دمياط » ونهبوها . إلا أنهم تعرضوا لكمين أثناء عودتهم ، وسقط عدد كبير من « فرسان الاسبتارية » في الاسر ، ومن بينهم مارشال الطائفة.

وما ان استعاد الملك « الكامل » ثقته بقدراته ، حتى وجه ، في صيف ١٢٢٠ ، اسطولا في فرع رشيد . ثم اقلع الاسطول الى قبرص حيث عثر على اسطول صليبي راس تجاه « ليماسول » . وشن الاسطول الأيوبي هجوماً اسفر عن اغراق كل السفن الصليبية أو أسرها ، ووقوع عدد كبير من الاسرى في أيدي المسلمين . وتقدم الملك « الكامل » بعرض جديد للصلح في حزيران (يونيو) ١٢٢٠ . وكان هذا العرض مماثلا تقريباً للعرض الذي سبقه ، وحددت مدة الصلح المقترحة بثلاثين عاماً . إلا أن المعلومات عن قرب وصول « فردريك » الى مصر زادت من عناد « بيلاجيوس » ، وجعلته يرفض العرض بشكل قاطع .

وفي الوقت الذي كان الملك « الكامل » يجابه فيه الكتلة الرئيسية للحملة الصليبية في مصر ، كان الملك « المعظم » يحاول تشتيت جهد الصليبيين بفتح جبهة ثانية في فلسطين لتخفيف الضغط عن مصر . فلقد قام في آذار (مارس) ١٢٢٠ بالهجوم على قلعة « قيسارية » ، ثم حاصر « عتليت » احد معاقل « فرسان الداوية » . فانسحب « فرسان الداوية » من « دمياط » لانقاذ معقلهم ، واضطر الملك « يوحنا » إلى تجميد جيشه قريباً من ساحل البحر في « عكا » . واستمر حصار « عتليت » حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٢٠ ، حيث انسحب الملك « المعظم » الى « دمشق » .

وكان « فردريك » يقوم طوال العام ١٢٢٠ باعداد القوى وارسالها الى مصر لتعزيز الجيوش الصليبية الموجودة فيها . ومع مطلع العام ١٢٢١ ، جمع « فردريك » قوة كبيرة بقيادة « لويس دوق بافاريا » . واقلعت القوة من ايطاليا في اوائل ربيع ١٢٢١ . وأوصى « فردريك » قائد القوة بألا يقوم بهجوم كبير الا بعد ان يلحق بهمع التعزيزات. غير أن « لويس » كان متحمساً لمهاجمة المسلمين . فبعد مضي ٥ أسابيع على وصوله الى مصر ، وعدم وصول أنباء تؤكد تحرك « فردريك » من ايطاليا ، اتفق « لويس » مع « بيلاجيوس » على البدء بالهجوم نظراً لاقتراب فيضان النيل . ووافق قادة الصليبيين على الفكرة ، ولكنهم اشترطوا استدعاء الملك « يوحنا بريين » لقيادة الحملة . وكتبت الملكة الوصية على عرش قبرص رسالة الى «بيلاجيوس» تعلمه عن اعداد جيش اسلامي ضخم في سوريا بقيادة الملك « المعظم » واخيه « الاشرف » . واعتبر « بيلاجيوس » الرسالة مبرراً للقيام مباشرة بالزحف .

ووصل « يوحنا بريين » مع فرسانه الى مصر في ٦ / ٧ / ١٢٢١ . وتحرك الجيش الصليبي في ١٢ / ٧ نحو « فارسكور » ، حيث نظم « بيلاجيوس » الجيش في تعبئة القتال . وكان الحشد الصليبي يضم ٦٣٠ سفينة مختلفة الاحجام ، وخمسة آلاف فارس ، واربعة آلاف رام ، واربعين الفاً من المشاة . ورافق الجيش جمع كبير من الحجاج . وتخلفت في دمياط حامية كبيرة .

وتقدم الجيش الأيوبي حتى بلغ « شرمساح » لمواجهة الصليبيين . وعندما تبين للملك « الكامل » أن قوات اعدائه متفوقة . امر بالانسحاب الى ما وراء البحر الصغير الذي يجري من فرع دمياط الى بحيرة المنزلة واحتل الصليبيون « شرمساح » يوم ٢٠ / ٧ . والتمس منهم «يوحنا بريين» البقاء فيها ، نظراً لقرب حدوث فيضانات النيل ، واقتراب الجيش الأيوبي المتقدم من سوريا . إلا أن « بيلاجيوس » أصر على التقدم وأيده بذلك معظم المقاتلين . واهمل الصليبيون حراسة قناة تجري من فرع آخر للنيل وتتصل بفرع دمياط جنوبي « شرمساح » مباشرة ، وتجاوزوها في تقدمهم بحيث اصبح الجيش الصليبي بكامله منتشراً في مجابهة الجيش الاسلامي على امتداد البحر الصغير ، وذلك في يوم ٢٤ / ٧ . وارتفعت مياه النيل ، وامتلأت القناة . إلا أن قوات شقيقي الملك الكامل (المعظم والاشرف) كانت قد اجتازتها واتخذت مواقعها بين الصليبيين ودمياط .

ومع ارتفاع المياه ، اندفعت سفن الكامل الى القناة ، وقطعت على الاسطول الصليبي خط العودة . وأدرك « بيلاجيوس » في منتصف شهر آب (اغسطس) أن الجيش الاسلامي قد اصبح متفوقاً في عدده ووسائطه ، وأن قوات الصليبيين غدت مطوقة ، ولم يعد لديها من المؤن ما يكفي لاكثر من ٢٠ يوماً . وحاول الصليبيون الارتداد ، وبدأ التقهقر في ٢٦ / ٨ ولم يكن الارتداد منظماً ، اذ شرب قسم من المقاتلين النبيذالموجود فيالمستودعات ، وفقدوا وعيهم عند صدور الأوامر بالمسير . كما أشعل فرسان « التيوتون » النار بما لم يستطيعوا حمله من المستودعات ، مما أنذر المسلمين بأنهم يغادرون مواقعهم .

عند ذلك أصدر الملك « الكامل » أوامره بفتح القناطر المقامة على الشاطىء الايمن للنيل ، فتدفقت

المياه إلى الاراضي المنخفضة حيث كان الصليبيون مجبرين على المرور . وفيما كان الصليبيون يخوضون في المستنقعات والوحل ، اشتدت في مطاردتهم قوات الفرسان المسلمين من الترك ، وحرس الملك من المشاة النوبيين ، وتمكن «يوحنا» وفرسانه من صد الفرسان الترك ، في الوقت الذي كان فرسان الطوائف الدينية يتصدون فيه للمشاة النوبيين ، بعد ان هلك الألوف من مشاة الصليبيين والحجاج الذين يرافقونهم . وافلتت سفينة « بيلاجيوس » وعدد آخر من السفن ، إلا أن معظم السفن وقع في الأسر .

وفي ٢٨ / ٨ ارسل « بيلاجيوس » الى الملك الكامل رسولا يطلب الصلح ، معتمداً على أنه لا يزال يملك بعض أوراق المساومة ، خاصة بعد أن أعيد بناء التحصينات في « دمياط » من جديد ، وتم وضع حامية قوية بها ، مع خزن كمية كافية من الاسلحة في مستودعاتها . ورسا في مواجهتها اسطول صليبي قوي . غير أن « الكامل » أدرك أن معظم الجيش الصليبي قد اصبح تحت رحمته ، فشدد شروطه وصلب مواقفه . وبعد نقاش استمر طوال ٢٤ ساعة قبل « بيلاجيوس » شروط « الكامل » المتمثلة بما يلي : ١ – أن يتخلى الصليبيون عن « دمياط » ، ٢ – الالتزام بهدنة مدتها ثماني سنوات ، ٣ – أن يصدق الامبراطور « فردريك » على الهدنة ، ٤ – مبادلة الاسرى ، ٥ – أن يعيد « الكامل » « صليب الصلبوت » ، ٦ – أن تسلم الحملة الصليبية قادتها « بيلاجيوس » و « الملك يوحنا » ودوق باقاريا ، ومقدمي الطوائف الدينية العسكرية ، و ١٨ آخرين من الكونتات والاساقفة ليكونوا رهائن حتى يتم تسليم « دمياط » ، ٧ – يسلم الملك الكامل احد أبنائه واحد اخوته وعدداً من صغار الامراء كرهائن .

ولما جرى ارسال مقدمي فرسان طائفتي الداويه و « التيوتون » الى « دمياط » ليعلنا اذعانها وتسليمها ، تمردت الحامية على الاتفاقية ، وهاجم رجالها دور « الملك يوحنا » و « الطوائف الدينية العسكرية » . ووصل عندئذ كونت « مالطا » في اربعين سفينة ، فأحست الحامية بأنها أصبحت تملك من القوة ما يكفي لتحدي المسلمين ورفض الهدنة . غير ان قدوم فصل الشتاء، وتناقص المواد التموينية ، ووجود قادة الطوائف الدينية العسكرية رهائن عند « الكامل » ، وتهديد المسلمين بالزحف على «عكا»، أرغم المتمردين على الخضوع والاستسلام . وتم تبادل الرهائن بعد ان أقام الملك « الكامل » مأدبة حافلة تكريماً للملك « يوحنا » ، وبعد ان امد الجيش الصليبي بالمواد التموينية دون مقابل . واستقل الجيش الصليبي السفن وغادر « دمياط » ليدخلها الملك « الكامل » في ٨ / ٩ / ١٢٢١ . وبذلك انتهت الحملة الصليبية الخامسة بالفشل الذريع ، ولم تحقق شيئاً من أهدافها . ولم يتمكن الصليبيون من احتلال « مصر » واستخدامها كقاعدة لضرب المسلمين والقضاء عليهم في « مصر » و « سوريا » .

معركة ١٢٤٩ – ١٢٥٠ ابان الحملة الصليبية السابعة

اثر تحرير « القدس » (١٢٤٤) على يد الخوارزميين الذين تحالفوا مع الأيوبيين ، وتحرير « عسقلان » على يد الأيوبيين في العام ١٢٤٧ ، تولى الملك الفرنسي « لويس التاسع » قيادة حملة صليبية (الحملة السابعة) . ولقد غادر الملك الفرنسي « باريس » في ١٢ / ٨ / ١٢٤٨ ، ووصل اسطوله الى « ليماسول » في ١٧ / ٩ ، حيث تم الاتفاق على أن تكون مصر هدف الحملة .

وحاول بعض القادة الصليبيين التريث فترة من الزمن للافادة من الانقسامات في الاسرة الأيوبية بدعم طرف على طرف ، إلا أن « لويس التاسع » أصر على التوجه مباشرة الى الحرب ، واكد أنه « قدم لقتال المسلمين ، لا للانغماس في الدبلوماسية». لكنه لم يمانع في ارسال سفراء عنه ، في محاولة التحالف مع المغول « التتار » الذين اعتنق بعضهم المسيحية ، وذلك بهدف دفعهم للهجوم على سوريا ، حتى لا يستطيع جيشها دعم الجيش المصري . واثر اخفاق هذه المحاولة ، قرر « لويس التاسع » البدء بالهجوم على مصر في مطلع العام ١٢٤٩ .

وتأخرت الحملة بسبب ظروف جوية وثغرات ادارية وتموينية ، بعد أن تم حشد ١٢٠ سفينة كبيرة بالاضافة الى عدد كبير من السفن الصغيرة وأبحر الملك اخيراً في ١٢٤٩/٥/٣٠ ، ولم يقلع معه سوى ربع عدد الجيش ، بينما أبحر الى مصر بقية رجال الحملة متفرقين . ووصل اسطول الملك تجاه دمياط في ٤ / ٦ / ١٢٤٩ .

وكان السلطان « الصالح ايوب » قد أمضى فصل الشتاء في « دمشق » على أمل أن يتمكن من الاستيلاء على حمص لمصلحة ابن اخيه (الاشرف موسى) قبل بدء الهجوم الصليبي . وكان « الصالح ايوب » يتوقع هجوماً على سوريا ، فلما عرف أن الهجوم قد توجه الى مصر ، رفع الحصار عن « حمص » ، واسرع عائداً الى مصر بعد ان أمر جيوشه بالشام بأن تتبعه . وكان « الصالح ايوب » مريضاً ، فأمر وزيره المتقدم في العمر «فخرالدين» أن يتولى قيادة الجيش ، وطلب منه الحؤول دون نزول الفرنج إلى البر ؛ وارسل الى « دمياط » كميات ضخمة من الذخائر ، ودعمها بقوات من قبيلة« كنانة »العربية . واتخذمقره في « أشمونطناح » شرقي الفرع الرئيسي لنهر النيل .

وكان الملك « لويس التاسع » قد ابحر على متن السفينة « مونتجوا » ، وجعلها مقراً لقيادته . وعندما وصل بها الى الساحل المصري ، حاول بعض القادة الحؤول دون النزول الى البر الا بعد أن تصل بقية القوات . غير أن الملك رفض التأجيل . وفي فجر ٥ / ٦ / ١٢٤٩ ، بدأت عملية الانزال على الرمال الواقعة غربي مصب النهر . ونشبت على شاطىء البحر معركة ضارية اضطر المسلمون على أثرها الى التراجع . ولما اقبل الليل ، سحب « فخر الدين » رجاله وتراجع الى « دمياط » بعد أن اجتاز جسراً من السفن . وكان الذعر قد دب بين سكان « دمياط » ، فقرر « فخر الدين » إخلاءها بعد اشعال النيران في الاسواق . وأمر بتدمير جسر السفن ، إلا أن أمر تدمير الجسر لم ينفذ .

وفي اليوم التالي (٦ / ٦) ، علم الصليبيون من سكان « دمياط » الأقباط أن قوات المسلمين قد انسحبت منها ، فاجتازوا جسر السفن ودخلوا المدينة . ولم يحاول « لويس التاسع » استثمار الموقف ومتابعة التقدم لاقتراب موسم الفيضان ، مستفيداً بذلك من تجربة الحملة الخامسة . واقتسم الصليبيون املاك المدينة . وولى المسيحيون من الأقباط عدالة من الملك « لويس » ، فرحبوا بحكمه . وظلت « دمياط » طوال صيف ١٢٤٩ عاصمة الشرق الافرنجي . إلا أن توقف الاعمال العسكرية وارتفاع الحرارة والرطوبة ، أديا الى تداعي الروح المعنوية في صفوف الصليبيين . وزاد الأمر سوءاً بسبب انتشار الامراض بينهم ، وتناقص مؤنهم .

وقدم « الصالح ايوب » الى الافرنج عرضاً يقضي باسترداد « دمياط » ، مقابل التنازل عن بيت المقدس ، على نحو ما فعله ابوه الملك « الكامل » قبل ثلاثين عاماً . إلا أن الملك «لويس التاسع » رفض العرض . وقام « الصالح ايوب » بانزال العقاب بالقادة المسؤولين عن سقوط « دمياط » ، فأمر باعدام أمراء « بني كنانة » ، وبعزل « فخر الدين » وكبار قادة المماليك . وحاول المماليك التمرد ، الا

أن « فخر الدين » حملهم على التراجع عن عزمهم ، فاسترد بذلك مكانته لدى السلطان .

وأخذت القوات الاسلامية في التدفق على « المنصورة » التي كان الملك الكامل قد شيدها في الموضع الذي انتصر فيه على الحملة الصليبية الخامسة . وحرص « الصالح ايوب » على القدوم الى المنصورة على محفة رغم مرضه ، حتى يشرف بنفسه على تنظيم الجيش . وتم دفع البدو المشهورين في حرب العصابات لازعاج الصليبيين وقتل من يوجد منهم خارج اسوار المدينة . واقتصرت اعمال « لويس التاسع » على اقامة الحواجز ، وحفر الخنادق ، وتشديد الحراسة لحماية معسكره .

وفي ٢٤ / ١٠ / ١٢٤٩ ، وصلت الى « دمياط » التعزيزات التي قادها «روبيرت» كونت أرتوا شقيق الملك « لويس التاسع » . وفي الوقت ذاته ، بدأت مياه النيل في الهبوط ، فقرر الصليبيون الزحف نحو « القاهرة » . واقترح بعض القادة احتلال « الاسكندرية » لكي يستكمل عزل مصر بحراً ، بشكل يرغم « الصالح ايوب » على الاستسلام لشروط الصليبيين . لكن الملك واخاه وبعض القادة فضلوا المضي مباشرة الى القاهرة . وخرج الجيش الصليبي من « دمياط » في ٢٠ / ١١ ، واتجه جنوباً نحو « المنصورة » ، بعد أن ترك في « دمياط » حامية قوية .

وتابع الصليبيون تقدمهم نحو الجنوب حتى وقعت معركة المنصورة التي بدأت في ٨/٢/١٥٢٠ ، واسفرت عن ايقاف التقدم الصليبي. ثم بدأ الصليبيون الانسحاب في ٥ / ٤/١٥٢٠ فطاردهم الفرسان المسلمون (المماليك) وضيقوا عليهم الخناق حتى اجبروهم على الاستسلام . وهكذا تم اسر « لويس التاسع » وجيشه (انظر المنصورة ، معركة ١٢٥٠) .

وكان « الصالح ايوب » آنذاك على فراش الموت . وفي ٢٣ / ١١ توفي في « المنصورة » . وكانت وفاته عاملا جديداً يمكن أن يؤثر على صمود المسلمين ، خاصة وان ابنه الوحيد «طوران شاه» كان في اقليم الجزيرة . ولم ينقذ مصر في هذا الظرف العصيب الا السلطانة « شجرة الدر » التي اخفت نبأ وفاة زوجها عن عامة الشعب ، ومنحت ثقتها للطواشي «جمال الدين محسن» والوزير «فخر الدين». وأصدرت وثيقة تحمل توقيع « الصالح ايوب » ، تقضي بأن يكون « طوران شاه » ولياً للعهد ، و « فخر الدين » قائداً عاماً للجيش ونائباً للسلطان أثناء مرضه . ووطدت سلطتها قبل تسرب نبأ وفاة زوجها . الا ان تسرب النبأ شجع الافرنج على متابعة تقدمهم .

وكان « فخر الدين » قد ابقى معظم قواته خلف البحر الصغير ، وهو اكبر مجموعة كبيرة من القنوات وفروع النيل بين دمياط والقاهرة . الا أنه أرسل قوة من الفرسان لازعاج الصليبيين عند اجتياز كل قناة . وتابع الصليبيون تقدمهم ببطء وحذر . ودارت معركة قرب « فارسكور » في ٧ / ١٢ / ١٢٤٩ ، اضطر فرسان المسلمين على أثرها الى التراجع . وفي ١٤ / ١٢ ، بلغ الملك « لويس التاسع » بلدة « البرمون » ، ثم عسكر جيشه في ٢١ / ١٢ على ضفاف البحر الصغير تجاه « المنصورة » ، وبمواجهته قوات المسلمين .

وبعد فترة من المناوشات ، بدأت معركة « المنصورة » في ٨/٢ / ١٢٥٠ (انظر المنصورة، معركة ١٢٥٠) . وبعد معركة عنيفة اشرف فيها جيش الصليبيين على الانهيار ، استعاد « لويس التاسع » السيطرة على قواته وانقذها من الهزيمة ، وبقي ثمانية أسابيع في المعسكر امام « المنصورة » . وكان وضعه العام خطيراً لكنه آثر البقاء بانتظار وقوع تطورات واضطرابات داخل البلاط الايوبي، تفرض على « القاهرة » طلب الصلح . بيد ان انتظاره كان دون جدوى ، لان « طوران شاه » عاد من الجزيرة بعد سماع نبأ وفاة والده ، ومر بمدينة « دمشق » حيث نودي به سلطاناً ، ثم توجه الى مصر ، فوصل المنصورة في ٢٨ / ٢ / ١٢٥٠ .

وساعد قدوم « طوران شاه » الايوبيين على استعادة نشاطهم وثقتهم بأنفسهم . ولقد أمر « طوران شاه » بانشاء اسطول من السفن الخفيفة ، التي أخذت تعترض طريق السفن التي تجلب المؤن من « دمياط » الى معسكر الصليبيين ، واستولت على اكثر من ٨٠ سفينة . ولم يلبث معسكر الصليبيين أن تعرض لخطر المجاعة والاوبئة . فأدرك « لويس التاسع » في مطلع شهر نيسان (ابريل) ان عليه التقهقر الى « دمياط » كي ينقذ جيشه ، فعرض على « طوران شاه » الصلح ، مؤكداً استعداده للانسحاب من « دمياط » مقابل الحصول على « بيت المقدس » . ورفض « طوران شاه » العرض هذه المرة ، بعد تبدل موازين القوى لصالحه .

وفي ٥/٤ / ١٢٥٠ ، رفع الصليبيون معسكرهم وبدأوا بالانسحاب ، فطاردهم الفرسان المسلمون (المماليك) وضيقوا عليهم الخناق . واصيب الملك خلال الانسحاب بمرض جعله عاجزاً عن متابعة الرتل فانفصل عنه ، وذهب الى كوخ في قرية « ميت الخولي عبدالله » للاستراحة . وارسل قادة الصليبيين مندوباً لمفاوضة « طوران شاه » ، وعرضوا فكرة السماح للجيش الصليبي بالجلاء مقابل تسليم « دمياط » . الا ان احد الجنود الصليبيين اقتحم المعسكر الصليبي ، وطلب الى القائد « باسم الملك » الاستسلام دون قيد او شرط . ويرجح ان الايوبيين كانوا قد رشوا ذلك الجندي . واطاع القادة الامر ، فالقوا أسلحتهم . وتم تطويق الجيش الصليبي بأسره ، وارتبك المسلمون في اول الامر لكثرة عدد الاسرى ، وتم حمل الملك « لويس التاسع » من فراشه ، وانزل في دار خاصة في « المنصورة » . ووضع كبار البارونات في معتقل كبير (انظر المنصورة ، معركة ١٢٥٠) .

وتضمنت شروط التسليم بأن يفتدي الملك نفسه بمبلغ ٥٠٠ الف ليرة تورناوية . وكان المبلغ المفروض لاطلاق سراح الاسرى كبيراً جداً . وما أن تم الاتفاق على شروط الصلح حتى تم نقل الملك وكبار البارونات على السفن التي اقلعت بهم الى « فارسكور » حيث اتخذ السلطان مقراً له . واقتضى الاتفاق أن يتم تسليم دمياط في ٣٠ / ٤ / ١٢٥٠ .

وبعد مفاوضات بين « لويس التاسع » وآسريه ، تم الاتفاق على اطلاق سلاح الاسرى مقابل فدية كبيرة ، وتسليم « دمياط » في ٦/ ٥/ ١٢٥٠ . وابحر الملك والبارونات الى « عكا » في مساء اليوم ذاته . وانتهت بذلك الحملة الصليبية السابعة التي أسفرت عن تدمير الجيش الفرنسي بأكمله، وكادت أن تحرم الصليبيين الموجودين آنذاك في المشرق العربي من قواتهم المقاتلة . ولم يطل الامر بعد ذلك حتى تمكن المماليك من طرد الصليبيين من المشرق قبل أواخر القرن الثالث عشر .

(٤) دميانسك (معركة) ١٩٤٢

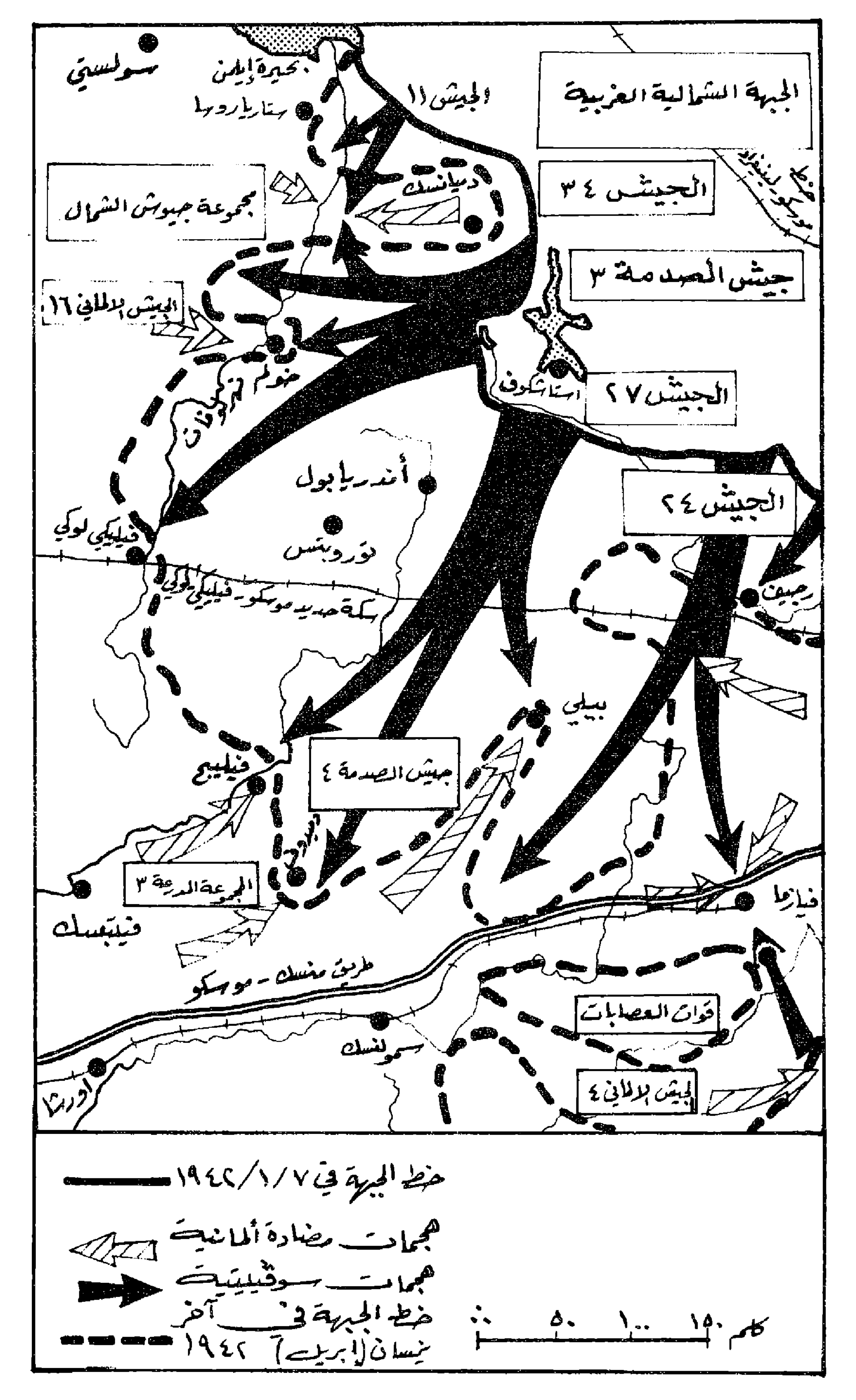
احدى معارك الجبهة السوفييتية – الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد دارت اثناء مرحلة الهجوم المضاد السوفييتي عند « موسكو » في اوائل عام ١٩٤٢ .

« دميانسك » مدينة سوفييتية صغيرة تقع على مبعدة ٣٦٠ كلم تقريباً الى الشمال الغربي من « موسكو » ، وتبعد نحو ٩٠ كلم الى الشرق من الخط الحديدي « موسكو – لينينغراد » ، والى الشمال الشرقي منها بنحو ٨٥ كلم توجد بحيرة

« ايلمن » . وقد تعرضت في المرحلة الاولى من الغزو الألماني للاتحاد السوفييتي لهجوم « مجموعة جيوش الشمال » بقيادة المارشال « فون ليب » ، ففي أوائل أيلول (سبتمبر) ١٩٤١ هاجم الجيش ١٦ ، بقيادة « بوش » ، يعززه فيلق « البانزر » ٥٧ القوات السوفييتية المتمركزة جنوبي بحيرة « ايلمن » . وكانت تضم الجيوش ٢ و ٣٤ و ٢٧ الموزعة بين مدينة « ستاريا روسا » (تقع على بعد نحو ٨٥ كلم الى الشمال الغربي من دميانسك) ، ومدينة « خولم » (تقع على بعد ١٠٠كلم الى الجنوب الغربي من دميانسك) ، على جبهة عرضها نحو ٩٠ كلم . وتقدمت القوات الالمانية بعد استيلائها على « ستاريا روسا » (الواقعة على الخط الحديدي الذي يربط« بسكوف »و« استونيا » بخط «موسكو- لينينغراد ») في اتجاه تلال وبلدة « فالداي » ومنطقة البحيرات الممتدة الى الشرق من « دميانسك » حتى « اوستاشكوف» الواقعة على بعد نحو ٦٠ كلم الىالجنوب الشرقي منها ، وسقطت « دميانسك » بيد الالمان في ١٩٤١/٩/٨ .

ونتيجة لسحب فيلق « البانزر » ٥٧ ، التابع لمجموعة « هوت » المدرعة ٣ التي كانت قد سحبت من « مجموعة جيوش الشمال » ، لتعزيز المجهود الرئيسي الذي كانت تقوم به «مجموعة جيوش الوسط » على جبهة موسكو ، وسحب الفيلق الجوي ٨ أيضاً من مجموعة الشمال ، نتيجة لذلك ضعفت قوة اندفاع الجيش ١٦ بعد استيلائه على « دميانسك » واوقف تقدمه على مبعدة نحو ٣٨ كلم الى الشرق منها . ولم تسقط « اوستاشكوف » و « فالداي » ، كما بقي الطرف الجنوبي الشرقي من بحيرة « ايلمن » في ايدي « الجبهة الشمالية الغربية » السوفييتية ، وبذلك اصبحت القوات الألمانية في « دميانسك » وما حولها تشكل شبه نتوء ، وقد ساعدت طبيعة الارض المحيطة بدميانسك شمالا وشرقاً وجنوباً على ايقاف تقدم القوات الالمانية ودعم موقف المدافعين ، وذلك نظراً لكثرة الغابات الكثيفة والبحيرات فيها ، وكان ذلك أيضاً احد اسباب سحب المدرعات منها لتكون اكثر فاعلية في جبهة « مجموعة جيوش الوسط » .

وعندما خططت القيادة السوفييتية العليا للهجوم المضاد العام في منطقة « موسكو » ، في اواخر العام ١٩٤١ ، قررت أن تشن قوات « الجبهة الشمالية الغربية » ، بقيادة « كوروتشكين » ، هجوماً ثانوياً مساعداً على اقصى الجناح الايمن لجبهة « كالينين » ، بقيادة « كونييف » ، يستهدف



الهجمات السوفياتية والهجمات الالمانية المضادة في معركة دميانسك (١٩٤٢)

تطويق القوات الالمانية في نتوء « دميانسك » بضربة من الشمال الغربي تبدأ بالقرب من بحيرة « ايلمن » بواسطة الجيش ١١ ، وضربة تثبيتية اخرى تتم بالمواجهة شرقي « دميانسك » بواسطة الجيش ٣٤ ، وضربة ثالثة تتم من الجنوب في اتجاه « خولم » غرباً ، ورابعة تتم من المنطقة ذاتها وتتجه نحو الشمال الغربي تجاه « ستاريا روسا » للالتقاء بقوات الجيش ١١ ، وبذلك يتم تطويق القوات الالمانية الموجودة في « دميانسك » ، والتي كانت تضم الفيلق ٢ الالماني .

وعهد الى جيش « الصدمة » ٣ بتنفيذ الضربتين الثالثة والرابعة ، كما عهد اليه أيضاً بتوجيه ضربة خامسة باتجاه الجنوب الغربي نحو « فيليكي لوكي » ، ونظراً لتعدد مهام الجيش المذكور ، فقد جرى دعمه اثناء التنفيذ العملي للهجوم بجيش « الصدمة » ١ ، الذي سحب من قوات « الجبهة الغربية » ، وقام بتنفيذ الضربة الرابعة تجاه « ستاريا روسا » .

كما عهد الى جيش « الصدمة » ٤ بتوجيه ضربة اخرى تنطلق من جنوب « اوستاشكوف » وتتفرع بعد قطعها الخط الحديدي الممتد بين « فيليكي لوكي » و « موسكو » نحو كل من « فيتبسك » و « دميدوف » بصورة رئيسية ، ونحو « بيلي » بصورة ثانوية .

وبدأت « الجبهة الشمالية الغربية » تنفيذ هجماتها هذه في ٧ / ١ / ١٩٤٢ ، أي بعد شهر تقريباً من بدء الهجوم المضاد الرئيسي بواسطة جبهتي « كالينين » و « الغربية » في ٥ و ٦ / ١٢ / ١٩٤١ (أنظر موسكو ، معركة) ، وحققت نجاحات هامة تمثلت في التقاء قوات جيش « الصدمة » ٣ مع الجيش ١١ في ٨ / ٢ / ١٩٤٢ بالقرب من « سالوتشي » و « راموشيفو » الواقعتين غربي « دميانسك » بنحو ٤٥ و ٥٥ كلم ، مطوقة بذلك الفيلق ٢ وجزءاً من الفيلق ١٠ الالمانيين ، اللذين ضما ٦ — ٧ فرق تبلغ قوتها الاجمالية نحو ٩٠ الف جندي ، داخل جيب طوله نحو ٦٤ كلم وعرضه نحو ٣٢ كلم . وقد أمكن لطرفي الكماشة السوفييتية أن يطبقا على القوات الالمانية المذكورة ، بعد أن سحبت القيادة السوفييتية العليا جيش « الصدمة » ١ من قطاع « الجبهة الغربية » في ٢١ / ١ / ١٩٤٢ ، ودفعت به الى « الجبهة الشمالية الغربية » حيث قام بالدور الحاسم في الطرف الجنوبي للكماشة ، وذلك نظراً لان جيش « الصدمة » ٣ تبعثرت جهوده بين « خولم » و « فيليكي لوكي » ونتوء دميانسك .

ولقد سهل « هتلر » مهمة القوات السوفييتية بأن منحها الوقت الكافي لاستدعاء جيش « الصدمة » ١ والضغط المتزايد على جناحي الفيلق ٢ ، ذلك لأن « فون ليب » كان قد ابلغ القيادة الالمانية العليا بالمأزق الخطر الذي يواجهه الفيلق ٢ حول « دميانسك » في ١٢ / ١ ، خاصة بعد أن اوشكت مقاومة فرقة المشاة ١٢٣ على الانهيار في ٩ / ١ تحت وطأة الهجمات السوفييتية الجارية عبر البحيرات المتجمدة شرقي « دميانسك » ، واعلان الجنرال « بوش » (قائد الجيش ١٦) انه لم يعد لديه أية قوات احتياطية يدعم بها تشكيلاته المقاتلة ، التي أبلغها بأن عليها الصمود حيث هي دون انتظار وصول تعزيزات جديدة اليها . ولكن « هتلر » رفض اقتراحاً من « فون ليب » يقضي بسحب الفيلق ٢ وغيره من تشكيلات الجيش ١٦ الى نهر « لوفات » الواقع غربي « دميانسك » بنحو ٥٥ كلم لانقاذ الموقف في وقت مناسب .

وبرر « هتلر » رفض الانسحاب من جيب « دميانسك » وغيره من الجيوب التي تخلفت عن هجوم « جوكوف » المضاد ، بأن هذه الجيوب ستثبت حولها قوات سوفييتية اكبر من القوات الالمانية المطوقة داخلها ، حيث أن الأخيرة ستقاتل على الخطوط الداخلية ، على حين أن القوات المحيطة بها ستقاتل على خطوط خارجية . ومن ناحية ثانية فانه يمكن امداد القوات المطوقة بطريق الجو ، وبذلك تتدعم قدرتها على الصمود واستنزاف القوات السوفييتية المطوقة لها . ولم يتقبل « فون ليب » هذا التدخل المباشر في العمليات العسكرية من قبل « هتلر » ولم يقتنع بالمبررات المصاحبة له ، فطلب من « هالدر » (رئيس الاركان) في ١٥ / ١ اعفاءه من قيادته ، وتم بالفعل اعفاء « فون ليب » واستبداله بالجنرال « فون كوشلر » (قائد الجيش ١٨ التابع لمجموعة جيوش الشمال) في ١٧ / ١ / ١٩٤٢ . وقد اطلق « هتلر » على جيب « دميانسك » اسم قلعة « دميانسك » تأكيداً لمفهوم الصمود .

وفي ١١ / ٢ أكد السلاح الجوي الالماني لهتلر انه قادر على أمداد القوات المحاصرة في « دميانسك » ، وبدأ ينفذ مهمة الامداد الشاقة والطويلة بواسطة الاسطول الجوي الاول ، بقيادة الجنرال « كيلر » ، الذي كان يملك في بداية التنفيذ ٢٣٠ طائرة نقل من طراز « يونكر ٥٢ » ذات الثلاثة محركات ، ولكن نسبة الطائرات العاملة منها في وقت واحد لم تكن تزيد عن ٣٠ ٪ فقط ، وذلك بسبب ظروف الصيانة والإصلاح والطقس السيء . ولما كانت حمولة الطائرة الواحدة في كل طلعة لا تزيد عن طنين ، والحد الأدنى لمتطلبات القوة المحاصرة من المؤن والذخائر يبلغ نحو ٣٠٠ طن يومياً ، فقد كان المطلوب أن تقوم الطائرات بـ ١٥٠ طلعة



البرد والثلوج تعيق تحركات القوات الالمانية

يومياً ، ولكن ذلك لم يحدث مطلقاً في المراحل الاولى من الحصار ، رغم أن بعض الطائرات كانت تقوم بطلعتين أو ثلاث طلعات في اليوم . ونظراً لانعدام وسائل الهبوط الليلي في قواعد طائرات النقل وفي المطارات أو المهابط الموجودة داخل جيب « ديميانسك » ، فقد اضطرت طائرات النقل أن تعمل خلال النهار فقط ، الأمر الذي نتج عنه ارتفاع نسبة الخسائر التي أصابت الطائرات طوال مراحل الجسر الجوي (من ١٩ / ٢ / ١٩٤٢ الى ١٨ / ٥ / ١٩٤٢) .

وفاقم من هذه الخسائر عدم توفر مقاتلات لحماية طائرات النقل اثناء رحلاتها النهارية أو لحماية أراضي الهبوط داخل الجيب نفسه ، نظراً لانشغال المقاتلات في مهام قتالية عديدة أخرى . ولذلك كانت طائرات « اليونكر ٥٢ » تسلح بعدد من الرشاشات في كلا جانبيها ، وتطير في تشكيلات كبيرة منضمة يتراوح عدد طائراتها بين ٢٠ و ٣٠ طائرة . وبفضل هذا التكتيك امكن للتشكيلات التصدي بنجاح لمعظم الهجمات الجوية التي شنتها عليها الطائرات السوفييتية القليلة المتوفرة لدى « الجبهة الشمالية الغربية » وقتئذ . ولكن هذا الاسلوب عرض طائرات النقل لمخاطر شديدة من قبل المدفعية م / ط السوفييتية المتمركزة حول الجيب ، خاصة وأن ظروف الطقس كانت تجعل الطائرات عاجزة عن الطيران إلا على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم . وقد بلغت جملة خسائر الجسر الجوي الى « ديميانسك » ٢٦٢ طائرة و ٣٨٣ رجلا من اطقمها ، وكانت معظم الخسائر ناتجة عن المدفعية م / ط وحوادث الاصطدام بالأرض عند الهبوط في أراضي الهبوط المغطاة بالجليد والثلوج ، واسقطت طائرات قليلة نتيجة العمليات الجوية المضادة ، كما اسقطت بعض الطائرات بنيران بنادق ورشاشات الجنود السوفييت الذين كانوا يتسللون الى مقربة من اراضي الهبوط في بعض الاحيان .

وقد تزايد عدد طائرات النقل العاملة في جسر « ديميانسك » الجوي تدريجياً حتى بلغ نحو ٦٠٠ طائرة ، وبلغ المتوسط اليومي لحمولة الجسر ٢٧٣ طناً ، كما تم اخلاء نحو ٢٢ الف جريح من داخل الجيب وارسال نحو ١٥ الف جندي كتعزيزات بواسطة الجسر الجوي المذكور .

وفي ١٥ / ٢ اسقطت القيادة السوفييتية وحدات من المظليين داخل الجيب ، في محاولة لنشر الفوضى والاضطراب في مؤخرة المدافعين الألمان ، ومعاونة القوات المطوقة لهم في اختراق خطوط الدفاع ، ولكن المحاولة فشلت في تحقيق هدفها المنشود ، كما فشلت محاولات احتلال كل من « ستاريا روسا » و « خولم » خارج جيب « ديميانسك » ، ولم تنجح ايضاً محاولات خرق دفاعات الجيب ذاته . ويرجع ذلك الى نقص الموارد العسكرية السوفييتية ، وخاصة النقص في ذخيرة المدفعية والاعداد اللازمة من الدبابات والطائرات للاستمرار في اعطاء الهجوم السوفييتي الزخم الكافي لتحقيق اهدافه الطموحة ، الأمر الذي أدى عملياً الى تبديد الموارد المحدودة لدى القيادة السوفييتية ، في الوقت الذي كانت فيه موارد المانيا العسكرية لا تزال كافية لتحمل اول هزيمة جزئية تواجهها منذ بدء الحرب .

لهذا كله لم تستطع قوات « الجبهة الشمالية الغربية » تصفية جيب «ديميانسك » ، وامكن لقيادة « مجموعة جيوش الشمال » أن تحشد فيلقاً خاصاً ، هو الفيلق ٥١ ، (خمس فرق) تحت قيادة الجنرال « فون سيدليتز » في المنطقة الواقعة الى الجنوب من « ستاريا روسا » ، حيث بدأ هجوماً في ٢١ / ٣ / ١٩٤٢ من اجل فتح ممر بري للوصول الى القوات المحاصرة داخل جيب « ديميانسك » ، وقد تطلب الامر قتالا عنيفاً استمر حتى ٢١ / ٤ لفتح ممر عرضه بضعة كيلومترات عبر الطوق الغربي للحصار السوفييتي البالغ عمقه نحو ٤٠ كلم فقط ، وتم اثر ذلك تعزيز نتوء « ديميانسك » بقوة ليصبح نقطة انطلاق امامية للهجوم الالماني المتوقع في صيف ١٩٤٢ ، وامكن للالمان أن يحتفظوا بهذا النتوء طوال الصيف المذكور ، بالاضافة لنتوء « رجيف – فيازما » في قطاع الجبهة الغربية ، الذي تخلف ايضاً عن الهجوم السوفييتي المضاد في اواخر ١٩٤١ ، وتمسك به « هتلر » للاسباب التي دفعته الى التمسك بجيب « ديميانسك » .

بلغت جملة الاصابات البشرية الالمانية في منطقة « ديميانسك – فالدي » خلال الفترة من ٢٨ / ١١ / ١٩٤١ حتى ٢٨ / ٢ / ١٩٤٢ نحو ٦٣٠٠ قتيل و ٢٣٥٠٠ جريح و ٢٤٠٠ مصاب بتجمد الاطراف و ٣١٤٠٠ مريض (لم تتوفر ارقام عن الخسائر في المرحلة السابقة أو اللاحقة لذلك) . وقد اعتبرت القيادة الالمانية نجاح الجسر الجوي في دعم صمود قوات جيب « ديميانسك » ، طوال الفترة من بدء الحصار في ٨ / ٢ حتى ٢١ / ٤ ، خبرة ثمينة ذات دلالة في الحالات المماثلة في المستقبل ، متناسية الظروف الخاصة التي جرى فيها تنفيذ هذا الجسر ، من حيث ضعف الطيران السوفييتي وقتئذ ، وعدم توفر الوسائل البرية الكافية لحسم الموقف بسرعة نسبية ، ولذلك دفعت ثمناً فادحاً عندما كررت التجربة بعد ذلك في « ستالينغراد » (اواخر ١٩٤٢ واوائل ١٩٤٣) ، حين اعتقد « هتلر » بعدم ضرورة سحب الجيش ٦ من الحصار الذي فرض عليه هناك ، اعتماداً على امكانية امداده جواً بكفاءة مماثلة لحالة « ديميانسك » .

وقد رفض « هتلر » طوال العام ١٩٤٢ كل طلب باخلاء نتوئي « ديميانسك » و « فيازما » لدعم الدفاع الالماني في وسط وشمال الجبهة أثناء الهجوم العام الذي شنته قوات « مجموعة جيوش الجنوب » نحو « ستالينغراد » و « القوقاز » ، ولم يوافق على اخلاء نتوء « ديميانسك » إلا في ٣١ / ١ / ١٩٤٣ لدعم موقف قوات « مجموعة الشمال » في « لينينغراد » بعد تدهور الموقف في الجنوب وحصار «ستالينغراد» والانسحاب من « القوقاز » .

(٤٥) دميانة البحري (دميانوس)

أحد القادة البحريين في العصر العباسي ، (؟ – ٩١٣) .

يعود اصل « دميانة » الى الروم ، حيث ذكره القديس « نيقولاس مستيكوس » في رسالته لامير جزيرة كريت حول الكارثة التي اصابت جزيرة قبرص في ٩٠٩ . والتي قال فيها ان هذه الكارثة كانت على يد « دميانوس » المرتد عن دينه .

برز « دميانة » عندما كان مولى « يازمان الخادم » قائد « الفتح بن خاقان » . وعندما توفي يازمان في العام ٨٩١ فى احدى غزواته على البيزنطيين ، انتقل « دميانة » الى خدمة القائد العباسي « احمد بن طغان » الذي استخلف دميانة على « طرسوس » في العام ٨٩٧ ، لكن خلافاً نشب بين الوالي الجديد و « راغب » احد موالي « الموفق » العباسي . وانتصر « راغب » في هذا الخلاف وحمل « دميانة » الى بغداد مكبلا . لكن الخليفة المعتضد (حكم من ٨٩٢ الى ٩٠٢) اعاد الى دميانة اعتباره ، نظراً لذكائه وشجاعته ، واصطحبه الى « طرسوس » من جديد ، حيث احرق المعتضد (بناء على نصيحة « دميانة ») الاسطول الطرسوسي الذي كان مؤلفاً من حوالي خمسين سفينة مع آلاتها ، كما عين دميانة والياً على هذا الثغر الاستراتيجي الهام الذي يفصل العالم المسيحي عن العالم الاسلامي لوقوعه بين آسيا الصغرى وسوريا خدم « دميانة » العباسيين بامانة واخلاص .

فبعد ان قضى « محمد بن سليمان الكاتب » قائد الخليفة العباسي « المكتفي » (حكم من ٩٠٢ الى ٩٠٨) على فتنة القرامطة في بلاد الشام في العام ٩٠٤ ، توجه على رأس جيش بري نحو مصر للقضاء على الدولة الطولونية التي وقعت فريسة الفوضى والانحلال .

وكان يدعم هذا الزحف البري ، حملة بحرية اخرى بقيادة « دميانة » الذي أمر السفن ، التي كانت تحمي سواحل الشام وثغور المسلمين وتدفع عنها الخطر البيزنطي ، بالتوجه نحو مصر . ولقد تقدم دميانة على رأس هذه الحملة في العام ٩٠٤ نحو مصر ، بينما كان اسطول الطولونيين بقيادة « وصيف القطرميز » و « خصيب البربري » يتقدم في النيل ليوقف الزحف البحري العباسي .

والتقى الاسطولان عند « تنيس » ، ودارت المعركة الاولى التي هزم فيها دميانة الطولونيين واستولى على « تنيس » ، ثم تابع تقدمه والتقى منجديد بالاسطول الطولوني ، الذي اعاد تجميع قواته عند « دمياط » ، وانتصر دميانة هذه المرة أيضاً ، واستولى على بعض مراكب الاسطول الطولوني وأسر بعض قادته واحتل « دمياط » . ثم تقدم بعد ذلك نحو العاصمة المصرية ، فاحرق الجسر الشرقي الذي يصلها بالروضة ، وأتلف الجسر الغربي الذي يصلها بالجيزة . في هذه الاثناء كانت القوى العباسية البرية تحتل « الفسطاط » . وتقضي على آخر مقاومة للطولونيين .

عاد دميانة الى « طرسوس » بعد ان حقق الهدف من حملته ، لكنه ما لبث ان عاد الى النيل مرة ثانية في اواخر العام ٩٠٥ ، عندما ظهر « محمد ابن الخليجي » في مصر ، وثار على الخلافة العباسية ، وطالب بالثأر للطولونيين . واستطاع دميانة الاستيلاء على « الفسطاط » بعد عبور النيل ، وانهى ثورة ابن الخليجي في العام ٩٠٦ ، وساندته في مهمته قوات برية بقيادة « عيسى النوشري » و « الحسين بن احمد الماذرائي » .

وفي العام ٩٠٩ تقدم دميانة من قاعدته « طرسوس» على رأس حملة بحرية نحو جزيرة قبرص ، بعد ان نقض اهلها العهد الذي كانوا قد قطعوه على انفسهم بعدم الانحياز الى اي جانب في الصراع الدائر بين المسلمين والبيزنطيين . واستطاع دميانة احتلال الجزيرة ، وبقي فيها مدة أربعة اشهر يسبي ويحرق ويهدم الحصون . ثم عاد الى « طرسوس » وبقي فيها الى ان توفي في العام ٩١٣ .

(٤) دميترى بوجارسكي (طراد)

(انظر سفردلوف ، فئة طرادات) .

(٥) دميتريف (رادكو)

جنرال بلغاري (١٨٥٩ – ١٩١٩) خدم في الجيشين البلغاري والروسي القيصري .

ولد رادكو دميتريف Radko Dmitriyev في « غورديتز » احدى مدن بلغاريا في العام ١٨٥٩ . وفي العام الذي تحررت فيه بلغاريا من الحكم التركي ، (١٨٧٨) التحق بالكلية العسكرية في « صوفيا » ، وتابع بعد ذلك دراسته العسكرية في روسيا . عاد إلى بلغاريا عشية الحرب البلغارية – الصربية (١٨٨٥) وكان حينئذ برتبة نقيب ، وقد شارك في تلك الحرب ، وقاد فوجاً من الجيش البلغاري المنتصر على الصرب في معركة « سليفنكا » من ١٧ إلى ١٩ / ١١ / ١٨٨٥ .

وفي العام ١٨٨٦ شارك في المؤامرة التي استهدفت اقصاء « الكسندر الأول » أمير بلغاريا عن العرش ، وتمكن رئيس مجلس الوصاية على العرش « ستيفان ستامبولوف » من طرد دميتريف من البلاد ، حيث التجأ إلى روسيا وبقي فيها حتى العام ١٩٠٢ ، حيث عاد إلى بلاده ، وأصبح رئيساً لأركان الجيش البلغاري .

وفي الحرب البلقانية الأولى (١٩١٢ – ١٩١٣) قاد احد الجيوش البلغارية ، وأحرز نصراً عظيماً على الأتراك في معركة « كيرك – كيليسا » (أصبح اسمها كيركلاريلي فيما بعد) في ٢٥ تشرين أول (اكتوبر) ١٩١٢ ، وأصبح بطلا قومياً . الا انه اضطر إلى الانسحاب من الجيش البلغاري بسبب الخلافات بين الحلفاء البلقانيين وعاد إلى الخدمة في الجيش الروسي برتبة لواء .

حين اندلعت الحرب العالمية الأولى كان رفض بلغاريا مد يد العون إلى « الصرب » سبباً في اتخاذ دميتريف لقراره بالبقاء نهائياً مع الروس . ولقد شارك خلال هذه الحرب في حملتي « غاليسيا » و « الكارابات » ، ولمع فيهما . ولكن القائد الالماني « فون ماكنسن » هزمه في ربيع العام ١٩١٥ ، واستولى على « غاليسيا » . ونتيجة لذلك جرد من سلطته وقدم إلى محكمة عسكرية ، لكن المحكمة برأته وعزت هزيمته إلى نقص في قطع المدفعية ، فأعيد إليه اعتباره ، وعاد إلى الخدمة العسكرية حيث بقي سنتين أخريين حتى استقال في العام ١٩١٧ ، وتوفي في العام ١٩١٩ .

(٣٢– ٤٢) دندانقان (معركة) ١٠٣٩

معركة حاسمة جرت بين السلاجقة بقيادة « طغرل بك » والغزنويين بقيادة السلطان « مسعود الاول » الغزنوي في صحراء « دندانقان » وذلك في صيف العام ١٠٣٩ وانتصر فيها السلاجقة .

كانت الدولة الغزنوية في ثلاثينات القرن الحادي عشر تنظر بقلق الى توسع نفوذ السلاجقة وامتداد سيطرتهم على الجناح الشرقي للدولة العباسية ، وتنامي نفوذهم في خراسان . لذا حاول الغزنويون ضرب هذه القوة الناشئة قبل ان تتجذر وتنافسهم على السلطة . وفي العام ١٠٣٧ انتصر السلاجقة على الغزنويين في معركة « سرخس » . ولكن هذا النصر لم يكن حاسماً ، لذا قرر السلطان « مسعود » الغزنوي متابعة القتال والثأر لهزيمة « سرخس » . فاعاد تنظيم جيشه في عاصمته «غزنة» وتأهب للمسير على رأس جيش تجاوز الخمسين الف فارس وراجل مجهزين بالخيول القوية والسلاح التام . في هذه الاثناء كان « طغرل بك » زعيم السلاجقة يعزز دولته في اقليم « خراسان » ويستعد هو ايضاً للقاء الغزنويين الذين كانوا يشكلون حجر عثرة أمام تركيز سلطته وتوسيع مساحة أراضيه ، ويهددون قواته التي لم تكن آنذاك سوى ٢٠ الف فارس وراجل مزودين بالاسلحة الخفيفة .

انطلق السلطان « مسعود » الغزنوي في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٠٣٨ من « غزنة » فوصل مدينة « بلخ » في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حيث أخذت عصابات من السلاجقة تغير على اطراف قواته مستعملة اسلوب حرب العصابات لانهاك الجيش المتقدم قبل اشتباك القوات معه في معركة مكشوفة . وعقد « طغرل بك » مجلساً حربياً ضم كبار قواده لمناقشة ما اذا كان من مصلحة السلاجقة مواجهة الغزنويين ام التوجه غرباً نحو العراق وترك « خراسان » . وكان «طغرل بك» يرى عدم مواجهة الغزنويين الذين يملكون التفوق بالعدد والمعدات ، لكنه تراجع عن رأيه أمام الروح المعنوية العالية التي كان يتمتع بها قواده وافراد جيشه ، لذلك قرر مجلس السلاجقة الحربي بقيادة « طغرل بك » فرض مكان وزمان المواجهة مع الغزنويين .

وارتكز مخطط السلاجقة على ترك مدينة « نيسابور » امام الغزنويين الذين دخلوها في شتاء ١٠٣٩ مرهقين بسبب الاحمال الثقيلة التي يحملونها والمسافة الطويلة التي قطعوها ، ومن جراء الاغارات المفاجئة التي نجح السلاجقة في شنها على الجيش الغزنوي . وعندما اراد هذا الجيش متابعة التقدم ، اضطرته الاغارات المتكررة لتغيير وجهة سيره . فبدلا من التوجه نحو « مرو » ، حيث الوجود السلجوقي الكثيف ، وجد هذا الجيش نفسه ينساق نحو صحراء « دندانقان » ، فعسكر في مكان قليل الماء كثير الرمال . ودبت الفوضى داخل صفوف الغزنويين وفر الكثير منهم من جراء العطش وحر الصحراء اللاهب .

في هذا الوضع حدثت المواجهة بين الطرفين في صيف ١٠٣٩ قرب قلعة « د ندانقان » الواقعة بين « مرو » و «سرخس». وتقررت النتيجة الحتمية لهذه المواجهة فوراً ، اذ كان السلاجقة على أهبة الاستعداد لقتال خصومهم في ظروف حددوها مسبقاً ، وهزم السلطان « مسعود الأول » الغزنوي امام قوات « طغرل بك » (١٧ ألف فارس)ودمر جيشه بشكل شبه كامل ، فاضطر الى الفرار مع بقايا جيشه المهزوم الى عاصمته « غزنة » . وانهارت بعد معركة « د ندانقان » دولة الغزنويين ، وخلع « مسعود الأول » ، وبسط السلاجقة نفوذهم على اقليم « خراسان » بكامله بعد ان كانوا قد اعلنوا قيام دولتهم في العام ١٠٣٧ ، لذلك يعتبر صيف العام ١٠٣٩ تاريخ معركة « دندانقان » بداية ظهور دولة وانهيار دولة اخرى .

(٤٨) دنشتاين (تسفي)

نائب سابق لوزير الدفاع الإسرائيلي (١٩٢٦ –) شارك في تسليح الجيش الإسرائيلي ، وهو من أعضاء الكنيست ومن زعماء حزب « مباي » .

ولد تسفي دنشتاين في العام ١٩٢٦ بفلسطين ، وانضم إلى منظمة « الهاغاناه » عندما كان يدرس القانون بالجامعة العبرية في القدس ، وحصل على إجازة دكتوراه في القانون من جامعة القدس ومن جامعة جنيف . عين قبيل قيام إسرائيل مسؤولا عن المشتريات الأمنية للقوات الإسرائيلية ، فأشرف على تسليح الجيش الإسرائيلي في فترة (١٩٤٨ ١٩٥٣) . وفي فترة (١٩٥٣ – ١٩٥٤) عين مساعداً لمدير الإنماء ومدير المساعدات الخارجية بوزارة المالية . وبعدها شغل منصب نائب وزير الدفاع ثم نائب وزير المالية .

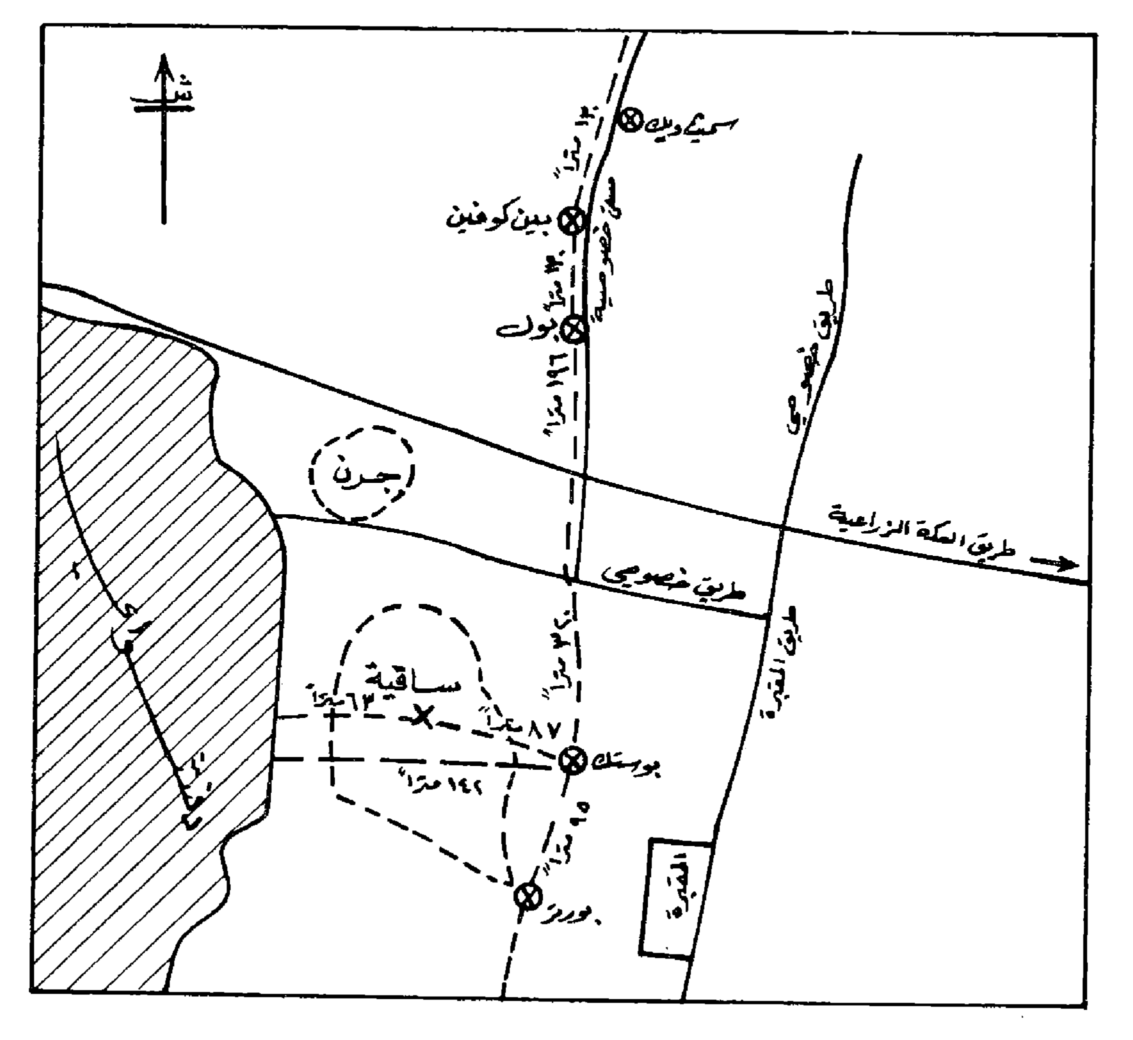
في العام ١٩٦٥ رشحه حزب « مبـاي » للانتخابات ، وأصبح عضواً في الكنيست السادس (١٩٦٥ – ١٩٦٩) ، ثم انتخب بعد ذلك مرتين في الكنيست السابع (١٩٦٩ – ١٩٧٣) والثامن (١٩٧٣ – ١٩٧٧) ، ويعد من أبرز الشخصيات النشيطة داخل حزب العمل ، ومن كبار المستشارين للشؤون المالية .

(٤٥) دنشواي (حادثة) ١٩٠٦

حادثة وقعت في حزيران (يونيو) ١٩٠٦ وذهب ضحيتها احد ضباط الانكليز وجابهتها سلطات الانتداب البريطاني بوحشية وعنف أديا الى استشهاد وسجن عدد من سكان قرية « دنشواي » المصرية .

تقع بلدة « دنشواي » المصرية في دلتا نهر النيل بمحافظة المنوفية ، ويعيش سكانها على الزراعة وتربية المواشي . وكانت هذه البلدة في ١٣ / ٦ / ١٩٠٦ مسرحاً لهذه الحادثة . فقد ذهب بعض الضباط الانكليز لصيد الحمام في الحقول المجاورة للقرية ، وعند وصولهم الى جوارها انقسموا فريقين . وكان الفريق الاول يضم النقيب « بين كوفين » والنقيب « بول » والملازم « سميث ويك ». ولقد ذهب هذا الفريق الى « السكة الزراعية » واستعد للصيد على مسافة ٥٠٠ متر من البلدة . اما الفريق الثاني فكان يضم النقيب « بوستك » والملازل « بورتر » وذهب الى الطرف الآخر من « السكة الزراعية » استعداداً للصيد ايضاً . واطلق الملازم « بورتر » النار على حمامتين كانتا واقفتين على «جرن » احد الفلاحين . وبالرغم من ان الفلاح طلب من الملازم الكف عن اطلاق الرصاص حتى لا يحرق «الجرن» فإن الضابط لم يعبأ به . واصيبت زوجة هذا الفلاح بجراح من جراء

اوضاع الضباط الانكليز أثناء الصيد

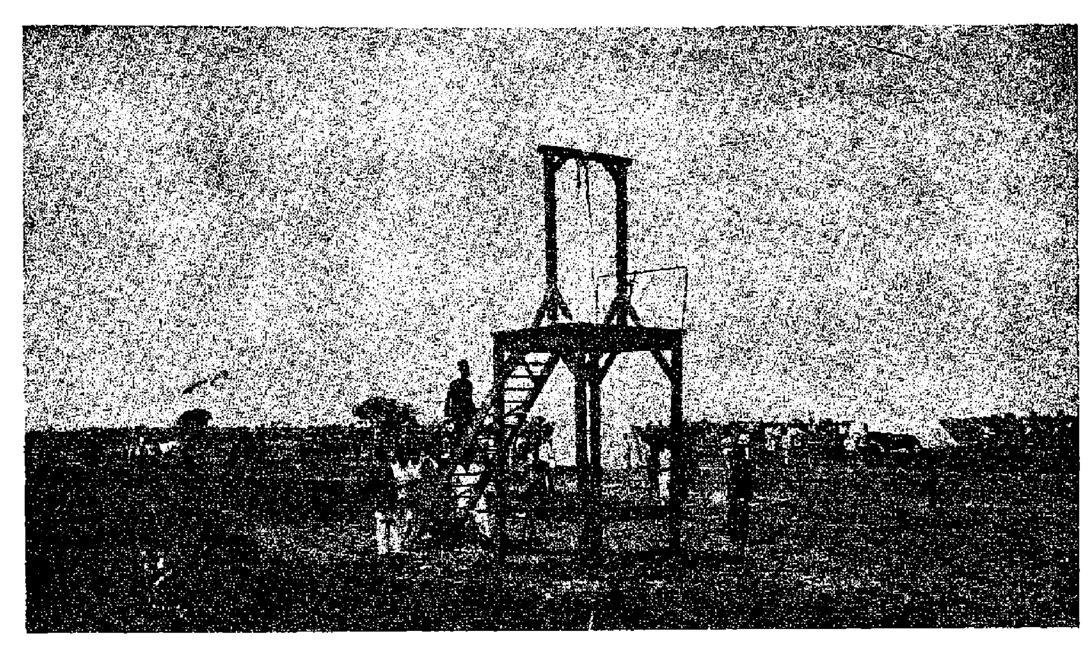


الرماية وشبت النار بالجرن .

وأدى هذا الامر الى هياج الفلاحين الذين انتزعوا من الضابط المذكور سلاحه . وعندما تقدم النقيب « بوستك » لمساعدة زميله انتزع الفلاحون سلاحه, أيضاً ، ثم جرد الفلاحون كل الضباط من سلاحهم . وقد اصيب من جراء هذا الهياج واطلاق الرصاص العشوائي ثلاثة رجال وامرأة من المصريين ، فأزداد الهياج وتفرق الضباط وهاموا في المزارع فراراً من غضبة الجماهير ، وبعد فترة وجد النقيب « بول » ملقى على ارض الطريق الزراعية فاقداً الوعي ، وبعد ان نقله رفاقه الى المعسكر توفي في الساعة السابعة مساء من جراء « ضربة شمس » اصابته خلال هروبه بعد ان ضاع عن زملائه وتعذر عليه العثور على الطريق .

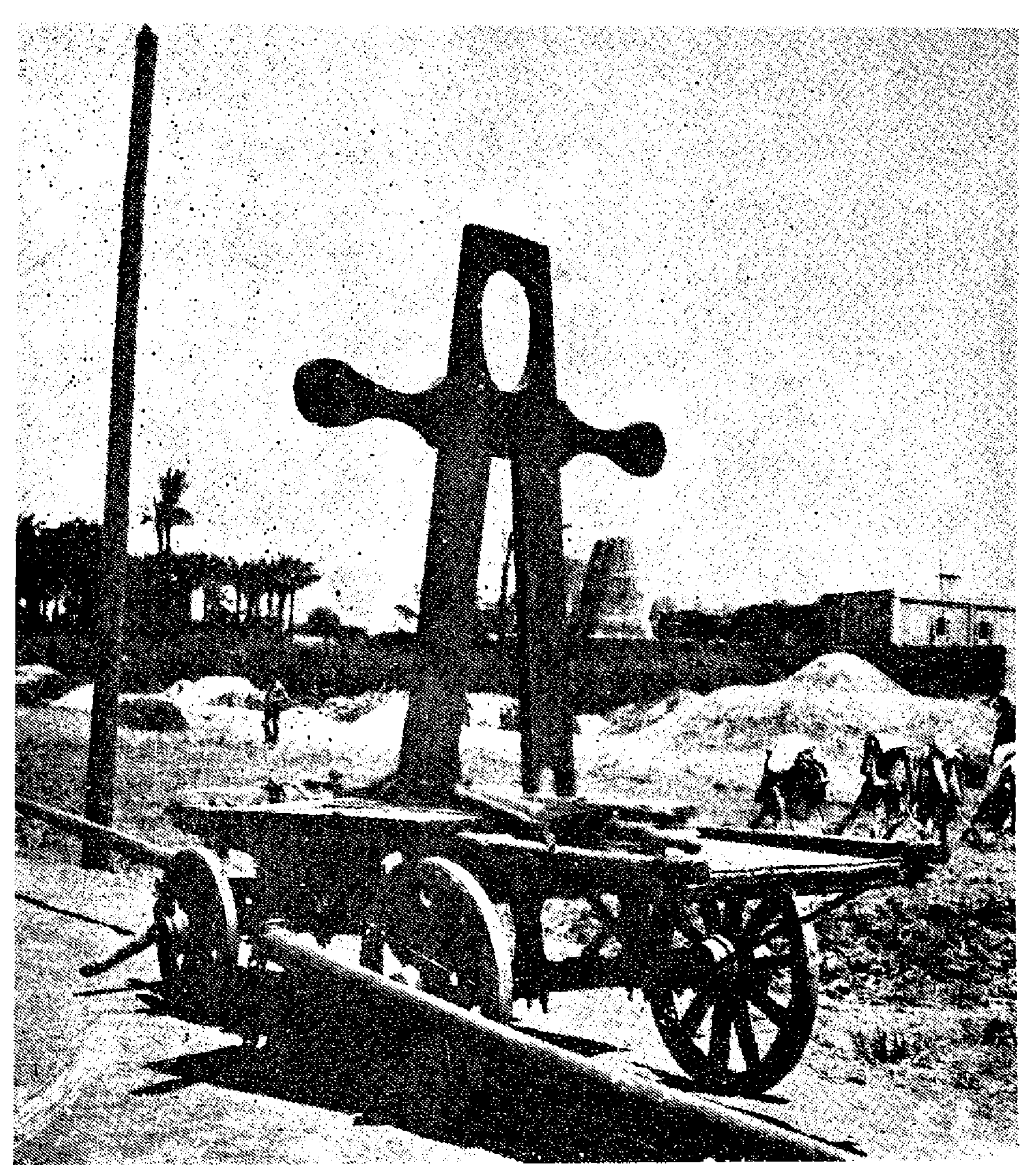
واعتبرت سلطات الانتداب البريطاني الحادث عملا عدائياً موجهاً ضدها . واتهمت ٤٥ شخصاً بالاعتداء على الضباط والتسبب في وفاة النقيب « بول » ، فقامت بالتعاون مع قوات الامن المحلية باعتقال ٣٥ شخصاً من المتهمين وارسلتهم الى سجن « شبين الكوم » بمديرية المنوفية . وامر الجنرال اللورد « كرومر » ، المندوب السامي البريطاني ، الحكومة المصرية بتشكيل محكمة خاصة للنظر في هذه القضية، وفعلا استجابت الحكومة لرغبته والفت المحكمة وعقدت جلسة علنية في مدينة «شبين الكوم» صباح يوم الاربعاء ٢٧ / ٦ / ١٩٠٦ . وأصدرت حكمها باعدام اربعة من اهالي البلدة ، وبالاشغال الشاقة المؤبدة على اثنين آخرين ، وبالاشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة على واحد ، وبالسجن سبع سنوات على ستة ، وبالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة سنة مع الجلد خمسين جلدة على ثلاثة ، وبالجلد خمسين جلدة على خمسة .

ونفذ الاعدام والجلد في صباح اليوم التالي على بعد اربعة كيلومترات من قرية « دنشواي » . بعد أن جمع الفلاحون بالقوة لحضور عملية التنفيذ . وقوبل رد الفعل الانكليزي التعسفي والانتقامي بموجة استياء محلية وعالمية . وظهرت اصوات تندد بالسياسة التي انتهجتها الحكومة الانكليزية في تلك الفترة في مصر ،حيث ساهمت الاجراءات البريطانية في توحيد الفلاحين والطبقة الوسطى المصرية ضد الاحتلال . وهاجم الزعيم المصري مصطفى كامل هذه السياسة خاصة في الصحافة الوطنية ، وتبعه عدد من الكتاب الوطنيين . وندد الكاتب الانكليزي « برنارد شو » بالتصرفات البريطانية الهمجية في عدة مقالات . وكانت النتيجة المباشرة التي اسفرت عن



الشهيد سيد عيسى سالم يصعد سلم المشنقة

آلة « العروسة » التي استخدمت أثناء جلد المواطنين



هذا الحادث استقالة اللورد كرومر من مركزه (١٩٠٧). ولكن هذه الاستقالة التي امتصت بعض النقمة الجماهيرية لم تؤد الى اطفاء الغليان وتهدئة النفوس . وبقيت حادثة قرية « دنشواي » نقطة سوداء في تاريخ الانتداب البريطاني ، وعاملا من عوامل تأجيج حقد الشعب المصري على الانتداب البريطاني . ولقد حرصت الحكومة المصرية منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ على احياء ذكرى الشهداء المصريين الذين سقطوا او اعدموا نتيجــة هذه الحادثة .

(٤٦) دنغ شياو – بنغ

عسكري وسياسي ورجل دولة صيني (١٩٠٤ –) . من جيل الزعماء الصينيــين الذين شاركوا في « المسيرة الكبرى » في أوائل الثلاثينات . ويعتبر اليوم الرجل الثاني في الصين الشعبية ، ويشغل منصب رئيس أركان حرب الجيش الشعبي الصيني ، ورئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وعضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب ، والنائب الاول لرئيس الوزراء .

ولد دنغ شياو – بنغ Teng Hsiao – Peng (وتكتب بعض الأدبيات العربية اسمه حياناً تنغ هسياو – بنغ) في مدينة « زيشوان » في العام ١٩١٦ ، وينتمي لعائلة من ملاك الارض مكنتها قدراتها المالية من ارساله الى فرنسا وهو في سن السادسة عشرة لاتمام دراسته . وفي فرنسا تعرف على « شو إين لاي » ، ثم انضم الى الفرع الفرنسي للحزب الشيوعي الصيني في العام ١٩٢٢ .

عندما عاد الى الصين في العام ١٩٢٤ انضم الى « الجيش الثوري الوطني » (الكيومنتانغ) ، ولكنه حافظ على علاقته مع الحزب الشيوعي . ومع انهيار التحالف « الوطني – الشيوعي » (١٩٢٥) سافر الى الاتحاد السوفياتي للدراسة في « جامعة الشرق » بموسكو . وعاد في العام ١٩٢٦ ، فعين مديراً للتربية في أكاديمية « شونغشان » العسكرية باقليم « شانغسي » . وفي العام التالي غادر « شانغسي » الى « كيانغسي » ، حيث نظم الجيش الاحمر السابع وأصبح قائداً له . وقام بأول محاولة لتنظيم الزراعة الجماعية في اقليم « كوانغسي » في العام ١٩٢٩ . وقد تخصص « دنغ » ، منذ عودته من الاتحاد السوفياتي ، بالعمل الدعائي في الحزب الشيوعي الصيــني . وتعرف



دنغ شياو – بنغ

عليه « ماو تسي تونغ » في « كيانغسي » التي كانت قد غدت مقراً لقيادته في تلك الفترة التي سبقت « المسيرة الكبرى » مباشرة .

شارك في المسيرة الكبرى (١٩٣٤ – ١٩٣٥) عندما نقلت قيادة الحزب الى الشمال (شانغسي) . وترأس أثناء المسيرة شعبة الدعاية في الجيش الاحمر الاول . وكان خلال العامين (١٩٣٥ و١٩٣٦) مفوضاً سياسياً للجيش الثالث الذي كان تحت قيادة « بنغ تيه – هواي » (أول وزير للدفـــاع في جمهورية الصين الشعبية بعد ذلك) ، ورأس لفترة تحرير صحيفة النجم الاحمر (١٩٣٢) .

عندما اندلعت الحرب الصينية – اليابانيــة (١٩٣٧ – ١٩٤٥) أصبح « دنغ » مفوضاً سياسياً للفرقة ١٢٩ في الجيش الميداني الثامن ، وظل طوال الفترة في هذا المنصب تحت قيادة « ليو بو – شنغ » أحد كبار قادة الصين العسكريين الشيوعيين المخضرمين . وفي هذه الفترة تمكن الحزب الشيوعي الصيني وجيش التحرير من تثبيت السلطة الثورية في أقاليم « شانغسي » و « هوباي » و « شانتونغ » و « هونان » ، وكلها أقاليم حدودية . وفي ذلك الوقت انتخب « دنغ » ، في المؤتمر الموسع للجنة المركزية للحزب (١٩٣٨) ، عضواً في اللجنة المركزية لشمال الصين . وخلال الفترة (١٩٤٣ – ١٩٤٥) أصبح مديراً للادارة السياسية العامــة للمجلس العسكري الثوري الشعبي في « يينان » . وكان هذا المجلس بمثابة الاركان العامة للجيش الشعبي الصيني .

انتخبه المؤتمر السابع للحزب (١٩٤٥) عضواً في اللجنة المركزية ، وأصبح خلال سنوات الحرب الاهلية (١٩٤٦ – ١٩٤٨) نائب قائد الجيش الميداني الثاني والمفوض السياسي لهذا الجيش . وكان المفوض « دنغ » هو الذي قاد الحملة العسكرية ضد قوات « تشانغ كاي – شيك » ، والتي مهدت الطريق امام الاستيلاء على «نانكنغ » (عاصمة « الوطنيين ») في العام ١٩٤٩ . واجتاحت قوات الجيش الثاني بقيادته كل المناطق الواقعة الى الجنوب من نهر « يانغتسي» واحتلت الجنوب الغربي بأكمله .

ومع إقامة سلطة جمهورية الصين الشعبية في العام ١٩٤٩، بدأ صعود نجم «دنغ» السياسي والعسكري. فقد أصبح عضواً في « المجلس الاداري الحكومي » (الحكومة المركزية) ، وبقي عضواً في المجلس العسكري الثوري ، وانضم الى عضوية اللجنة القومية «للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني » (الجبهة المتحدة المشكلة من الاحزاب السياسية والتنظيمات الجماهيرية بقيادة الحزب الشيوعي) . الا أن مجال نشاطه بقي في أقاليم جنوب غربي الصين . حيث كان الأمين الأول للحزب في مكتب جنوب الغرب (من ١٩٤٩ الى ١٩٥٢) ، ومفوضاً سياسياً للمنطقة العسكرية الجنوبية الغربية، ونائباً لرئيس اللجنة العسكرية لهذه المنطقة ، ومديراً للجنتها المالية والاقتصادية .

إستدعي « دنغ » الى العاصمة « بكين » ، بوصفه زعيماً اقليمياً ، للمشاركة في مناقشة أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية في الصين (١٩٥٣ – ١٩٥٧) ومناقشة اجراءات السيطرة المركزية للحكومة . وانتخب في آب (اغسطس) ١٩٥٢ لاول منصب مركزي له ، وهو منصب نائب رئيس الوزراء .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه اختير عضواً في لجنة التخطيط التابعة للدولة ، وعضواً في لجنة صياغة القانون الانتخابي ، ثم عضواً في لجنة صياغة الدستور الصيني في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٣ . وفي العام نفسه اختير عضواً في اللجنة الدائمة التابعة للجنة القومية و « المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني » ، واعيد انتخابه لعضوية هذه اللجنة الثانية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤ .

عمل وزيراً للمالية من ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣ حتى حزيران (يونيو) ١٩٥٤ ، وهي الفترة التي

جرى فيها وضع الخط الجديد للسياسة الاقتصادية الصينية ، واعداد خطة التنمية الخمسية الاولى . وقد برهن خلال أدائه لمهامه المركزية في تلك الفترة الدقيقة على كفاية ادارية عالية ، ومقدرة كبيرة على معالجة الشؤون الاقتصادية والمالية .

وفي ايار (مايو) ١٩٥٤ انتخب اميناً عاماً للحزب الشيوعي الصيني ، ثم انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب في نيسان (ابريل) ١٩٥٥ . وكان قد أعيد تعيينه في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٤ نائباً لرئيس الوزراء ونائباً لرئيس « لجنة الدفاع الوطني » (وهي المجلس العسكري الثوري بعد اعادة تنظيمه) .

وفي المؤتمر الثامن للحزب (١٩٥٦) أعيد انتخاب « دنغ » اميناً عاماً للحزب وعضواً في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي ، عندما انشئت هذه اللجنة لاول مرة في ذلك المؤتمر . وقد ألقى « دنغ » في المؤتمر تقرير الدستور الجديد للحزب ، وكان تركيزه واضحاً على الجانب الديمقراطي من صيغة « الديمقراطية المركزية » . كما قدم تقرير الحزب إلى اللجنة المركزية الموسعة في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٧ عن « الحملة التصحيحية » التي كانت ترمي الى القضاء على البيروقراطية في الحزب . وعند انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر الثامن للحزب في ايار (مايو) ١٩٥٨ ، قدم « دنغ » امام المؤتمر تقريراً عن « التحريفية » .

صحب « ماوتسي تونغ » خلال الزيارة الوحيدة التي قام بها « ماو » الى خارج الصين ، وهي زيارته للاتحاد السوفياتي بمناسبة العيد الاربعين لثورة أكتوبر الاشتراكية في العام ١٩٥٧ . كما زار موسكو في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ ضمن وفد حزبي رفيع المستوى لحضور مؤتمر الاحزاب الشيوعية. وقدم « دنغ » الى اللجنة المركزية ، بعد عودة الوفد الصيني الى « بكين » ، تقريراً عن المؤتمر . كذلك سافر الى موسكو على رأس وفد حزبي في تموز (يوليو) ١٩٦٠ لمناقشة مسائل الخلافات الايديولوجية مع الحزب الشيوعي السوفياتي .

وضع « دنغ » في أوائل الستينات برنامجاً « لانقاذ الاقتصاد من الكارثة التي ألمت به في أعقاب تنفيذ برنامج ماو المسمى القفزة الكبرى للامام » . وقد تساءل « ماو » وقتها : « من هو الامبراطور الذي وضع هذه الخطة ؟ ».وكانت تلك بداية متاعب جمة على طريق « دنغ » طول السنوات التالية .

فمع بداية « الثورة الثقافية » (١٩٦٥ — ١٩٦٩) ارتبط اسم « دنغ » باسم رئيس الجمهورية آنذاك « ليو شاو — تشي » ، الذي لقبه الحرس الاحمر الموالي لماو « خروتشوف الصين » ، ووصف « دنغ » بأنه « مراجع يريد العودة بالصين الى الطريق الرأسمالي » ، وبأنه « عميل خاص ومعاد للثورة » . واطلق على « دنغ » و « ليو شاو — تشي » وأنصارهما اسم « عصابة ليو — دنغ » . واتهم « دنغ » خاصة بتشجيع القطاع الخاص في الزراعة والاقتصاد عموماً . وأدين استناداً الى عبارته الشهيرة : « لا يهم إن كان القط أسود أو أبيض ، ما دام قادراً على اصطياد الفئران» .

ولقد عرف عنه بأنه من المؤيدين للحوافز المادية في الانتاج ، لذا فقد اتهم بمحاولة « نزع السلاح الايديولوجي من الجماهير » . كما عرف عنه أنه يعارض مفاهيم « تشيانغ تشينغ » زوجة الرئيس « ماو » حول قضايا الثقافة والمسرح ، فأتهم بالتالي بأنه مناهض للثورة الثقافية . وأخذ عليه ولعه « البورجوازي » بلعبة « البريدج » . و لقد كان « دنغ » من مناهضي عبادة شخصية « ماو » ، فلقد صرح بأن قراءة الكتاب الاحمر لا تكفي لتكوين تربية سياسية جيدة . وكان الرئيس « ماو » يعرف أفكار « دنغ » جيداً ويحس برغبته في الابتعاد عنه . ولكنه كان يرى فيه رجلا ذكياً ينتظره مستقبل عظيم .

واجبر « دنغ » خلال احداث « الثورة الثقافية » على ان يمارس النقد الذاتي علناً امام الحرس الاحمر والجماهير . وكان مما قاله حرفياً في نقده لذاته : « في هذه الثورة الثقافية الكبرى تمثل نحن الاثنان ، ليو شاو — تشي وانا ، الخط الخاطىء للرجعية البورجوازية في اطارات الحزب المركزية وفي الحزب ككل . اننا لم نرتكب اخطاء بسيطة ، انما ارتكبنا أخطاء في الاتجاه وفي الخط ... لقد انحرفنا عن فكر الرئيس ماو ... جوهر الاخطاء التي ارتكبتها هو انني في مسألة الخط الجماهيري لا أقف الى جانب الثقة بالجماهير وتأييدها . إنما أقف الى جانب معارضة الثورة الجماهيرية ، وفي مسألة الصراع الطبقي لا أقف الى جانب البروليتاريا الثورية ، إنما أقف الى جانب الطبقة البورجوازية ... لقد كشفتني اخطائي تماماً كتلميذ غير فاهم للرئيس ماو ، وبالتالي فإنني لا أصلح للقيام بعمل قيادي هام ... » .

اختفى « دنغ » من الحياة العامة اختفاء تاماً خلال فترة (١٩٦٧ — ١٩٧٣) ، ثم ظهر في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ بصحبة « شواين — لاي » في حفل استقبال كان مقاماً في «بكين» على شرف الامير « نوردوم سيهانوك » رئيس دولة كمبوديا السابق . ويعتقد ان « شو إين — لاي » أراد رد الاعتبار الى « دنغ » حتى يؤمن توازن القوى في الحزب الشيوعي الصيني الذي رأى أنه مال كثيراً لصالح كفة « اليسار المتطرف » بزعامة زوجة الرئيس « ماو » .

وفي آب (اغسطس) ١٩٧٣ أعيد انتخاب « دنغ» عضواً في اللجنة المركزية. وفي أوائل ١٩٧٤ اعيدت اليه عضويته في المكتب السياسي . ولم يمض وقت طويل حتى عين في ٢٩ / ١ / ١٩٧٥ رئيساً لاركان حرب جيش التحرير الشعبي الصيني . وكان قد انتخب في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٥ نائباً لرئيس الحزب .

ولكن المجموعة اليسارية بزعامة زوجة « ماو » وجهت الى « دنغ » في ٧ / ٤ / ١٩٧٦ ضربة قوية ، حين أعلنت اللجنة المركزية ان المكتب السياسي للحزب قرر،« بناء على اصرار الرئيس ماو »فصل دنغ من جميع مناصبه . وجاء هذا القرار بعد مظاهرات عنيفة ضد « دنغ » ومفاهيمه السياسية والاقتصادية . ولقد حدث ذلك أثر وفاة « شو إين — لاي » (٨ / ١ / ١٩٧٦) . وفسر هذا « السقوط الثاني » لـ « دنغ » بأن الرئيس « ماو » كان يقبل به نائباً لـ « شو إين — لاي » ، ولكنه لا يوافق على بقائه بين صفوف المرشحين لخلافة « ماو » بعد وفاته .

ولم يستغرق « السقوط الثاني » سوى ستة أشهر. فبعد وفاة الرئيس «ماو» (٩ / ٩ / ١٩٧٦) بوقت قصير ، ألقي القبض على المجموعة اليسارية، وأطلق عليها اسم « عصابة الاربعة » . واندلعت المظاهرات ضد أعضاء هذه المجموعة ومؤيدة لرد الاعتبار لـ « دنغ » . واسفرت هذه المظاهرات عن رد الاعتبار اليه من جديد ، في ظل الزعامة الجديدة للحزب بقيادة « هواكو — فينغ » . وعندما عقد الحزب مؤتمره الحادي عشر (١٢ — ١٨ / ٨ / ١٩٧٧) — وهو أول مؤتمر بعد وفاة « ماو » و « شو إين — لاي » والقبض على زعماء « المجموعة اليسارية » — انتخب « دنغ » بين النواب الاربعة لرئيس الحزب، وبين الأعضاء الخمسة في اللجنة الدائمة للمكتب السياسي . كما أعيد الى منصبه كرئيس لاركان حرب الجيش ، وكنائب لرئيس اللجنة العسكرية في الحزب .

ويعد « دنغ » المسؤول الفعلي عن اتجاهات « الانفتاح » الجديدة التي بدأت في الصين بعد وفاة الرئيس « ماو » ، وعن تيار تحطيم آثار فترة الثورة

الثقافية والقيادات التي أفرزتها ، ورد الاعتبار الى الزعماء الذين عزلتهم وأدانتهم . وعن استمرار خط العداء الكامل في الصين تجاه الاتحاد السوفياتي ، نظراً لعدائه الشديد للحزب الشيوعي السوفياتي ، وميله بالتالي الى توثيق العلاقات مع الغرب .

قام بزيارة للولايات المتحدة في الفترة (١/٢٨ - ٥ /٢/ ١٩٧٩) ، عقد خلالها مباحثات مع كبار مسؤولي الادارة الاميركية وزار عدداً من المنشآت الاقتصادية . وكان على رأس المتحمسين للغزو الصيني لأراضي فيتنام ، الذي بدأ في ١٧/٢/ ١٩٧٩ (انظر الحرب الصينية - الفيتنامية ١٩٧٩ ، في الملحق) .

(٣٦) دنفر (جيمس وليام)

عسكري ومسؤول رسمي اميركي (١٨١٧ - ١٨٩٢) .

ولد جيمس وليام دنفر J. W. Denver في « ونشستر » (فرجينيا) في ٢٣ / ١٠ / ١٨١٧ . امتهن التدريس لفترة قصيرة في ولايتي « ميسوري » و « كنتاكي » ، ثم التحق بمدرسة الحقوق في مدينة « سينسيناتي » بولاية « اوهايو » في العام ١٨٤٢ . حيث تخرج منها بعد سنتين ليزاول مهنة المحاماة في ولايتي « اوهايو » و « ميسوري » .

عندما بدأت الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) قام بحشد سرية من المتطوعين في ١٨٤٧ ، وخدم برتبة نقيب تحت قيادة الجنرال « وينفيلد سكوت » . وذهب في العام ١٨٥٠ الى ولاية « كاليفورنيا » ليتولى في ١٨٥٢ و١٨٥٣ تمثيل الولاية كسيناتور في مجلس الشيوخ . كما عين في منصب المسؤول الرئيسي عن القطارات التي كانت تحمل الامدادات والمؤن الى سيل المهاجرين الذين عبروا الجبال للاستيطان في «كاليفورنيا» .

قتل صحفياً كان قد انتقده بقسوة في مبارزة تحد بينهما في ٢/٨/ ١٨٥٢ ، ولكن الرأي العام كان الى جانب دنفر فلم توجه اليه اية تهمة قانونية. وفي ١٨٥٣ استلم منصب وزير الشؤون الخارجية في ولاية « كاليفورنيا » ، كما كان في فترة (١٨٥٥ - ١٨٥٧) نائباً عن الحزب الديموقراطي في الكونغرس .

عينه الرئيس « جيمس بوكانان » في العام ١٨٥٧ مفوضاً لشؤون الهنود الحمر . وفي اواخر هذا العام طلب منه الرئيس « بوكانان » ان يساعده في مجال اعادة النظام الى منطقة « كانساس » التي كان يسودها الاضطراب . فأصبح حاكماً لها في ايار (مايو) ١٨٥٨ . وعندما استقال من هذا المنصب بعد حوالي خمسة اشهر كان النظام قد عاد كلياً الى المنطقة . وبعد عام من ذلك غيرت مستعمرة « سان تشارلز » اسمها الى « دنفر » تكريماً له وهي الآن عاصمة ولاية « كولورادو » .

وعند انفجار الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) عين دنفر برتبة عميد في قوات المتطوعين في الجيش الاتحادي ، لكنه استقال من منصبه هذا في ربيع ١٨٦٣ ، وانتقل الى مدينة « واشنطن » حيث مارس المحاماة حتى آخر ايامه . توفي في « واشنطن » في ٩ / ٨ / ١٨٩٢ .

(٣٦) دنفيلد (لويس اميل)

اميرال اميركي (١٨٩١ -) .

ولد لويس اميل دنفيلد Louis Emil Denfeld في ١٣ نيسان (ابريل) ١٨٩١ في « وستبورو » بولاية « ماساتشوستس » . تخرج من الأكاديمية البحرية في ١٩١٢ ، وخدم في البحرية الأميركية خلال الحرب العالمية الأولى وعمل في مدمرات المرافقة التي كانت تقوم برحلات مواكبة للسفن التجارية . وعند اندلاع نار الحرب العالمية الثانية تولى قيادة « فرقة المدمرات الثامنة عشرة » و « اسطول المدمرات الأول » في البحرية الأميركية . في العام ١٩٤٢ رقي إلى رتبة لواء بحري ، وعمل معاوناً لرئيس « مكتب شؤون افراد البحرية » . وفي العام ١٩٤٥ أصبح رئيساً لهذا المكتب ، ورقي إلى رتبة فريق بحري .

خدم فترة قصيرة كقائد أعلى لأسطول المحيط الهادىء بعد أن رقي إلى رتبة أميرال . وفي ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٧ خلف الأميرال « تشستر نيميتز » كرئيس للعمليات الحربية البحرية . وبسبب معارضته للخطط التي ترمي إلى توحيد القوى الأميركية المسلحة تمت تنحيته عن وظائفه العسكرية في تشرين أول (أوكتوبر) ١٩٤٩ ، ولم يلبث أن تقاعد في ١/٣/ ١٩٥٠ .

(٤) دنكرك (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي لفئة بوارج « دنكرك » خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ بناء البارجة « دنكرك » Dunkerque في ٢٤ / ١٢ / ١٩٣٢ ، وانزلت الى الماء في ٢ / ١٠ / ١٩٣٥ ، وتم استكمال اعدادها للخدمة العملية في ١ / ٥ / ١٩٣٧ . وقد انضمت اثر ذلك الى « سرب الاطلسي » Atlantic Squadron المتمركز في موانىء « شيربور » و « بريست » و « سان نازير » . واثر نشوب الحرب العالمية الثانية شاركت مع مجموعة من الطرادات في مطاردة بوارج « الجيب » والطرادات الالمانية الثقيلة التي كانت تقوم بالاغارات على السفن التجارية في الاطلسي ، وذلك اعتباراً من ٢١ / ١٠ / ١٩٣٩ . وفي الفترة (٢٥ / ١١ - ٢ / ١٢ / ٣٩) شاركت في مطاردة كل من البارجتين الالمانيتين «شارنهورست» و « غنيسناو » في شمالي الاطلسي . ثم ارسلت الى كندا لنقل شحنة من ذهب الدولة الفرنسية في الفترة (١١ - ٣٠ / ١٢ / ١٩٣٩) ، واشتركت في رحلة العودة بحراسة قافلة تحمل قوات كندية مرسلة الى بريطانيا .

واعتباراً من ٢٧ / ٤ / ١٩٤٠ ، انتقلت البارجة الى البحر الابيض المتوسط ، حيث رابطت في قاعدة « المرسى الكبير » قرب « وهران » بالجزائر مع زميلتها « ستراسبورغ » وعدد آخر من السفن الحربية الفرنسية ، ومن بينها البارجتان « بريتاني » و « بروفانس » ، واصيبت « دنكرك » هناك باضرار فادحة اثناء مهاجمة الاسطول البريطاني للميناء في ٣ / ٧ / ١٩٤٠ ، إثر استسلام فرنسا للالمان في ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ ، وخشية بريطانيا من انتقال الاسطول الفرنسي الى ايدي الالمان. (انظر المرسى الكبير ، معركة) . وقد جنحت اثناء محاولتها الخروج من مدخل القاعدة تحت القصف البريطاني ، بعد ان أطلقت على طراد القتال البريطاني « هود » نحو ٤٠ قذيفة ، دون ان تحقق اصابات مؤثرة .

وفي اليوم التالي ، حاولت ثلاث موجات من القاذفات البريطانية اغراق « دنكرك » وهي جانحة، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك . ثم كررت قاذفات الطوربيد الهجوم عليها في ٦ / ٧ / ١٩٤٠ ، واصابتها بطوربيد احدث في هيكلها فجوة كبيرة . ثم نقلت الى ميناء « طولون » الفرنسي في ٢٠ / ٢ / ١٩٤٢ ، بعد أن أجريت فيها اصلاحات عاجلة ، وادخلت الحوض الجاف هناك لاجراء اصلاحات وصيانة شاملة . ولكن هذه العملية لم تتم ، لان طاقم البارجة نسف كافة اسلحتها ومعداتها القتالية في ٢٧ / ١١ / ١٩٤٢ ، ضمن العملية التي قامت بها

البحرية الفرنسية لاغراق الاسطول في طولون ، حتى لا يسقط في ايدي الالمان الذين احتلوا جنوبي فرنسا اثر غزو الحلفاء لشمالي افريقيا (انظر طولون ، عملية اغراق سفن) .

بقيت « دنكرك » بعد ذلك في حوض « طولون» الجاف حتى آب (اغسطس) ١٩٤٥ ، حيث نقلت الى خليج قريب ، وتركت راسية فيه حتى العام ١٩٥٨ ، حيث بيعت كخردة بمبلغ ٢٥٣ مليون فرنك .

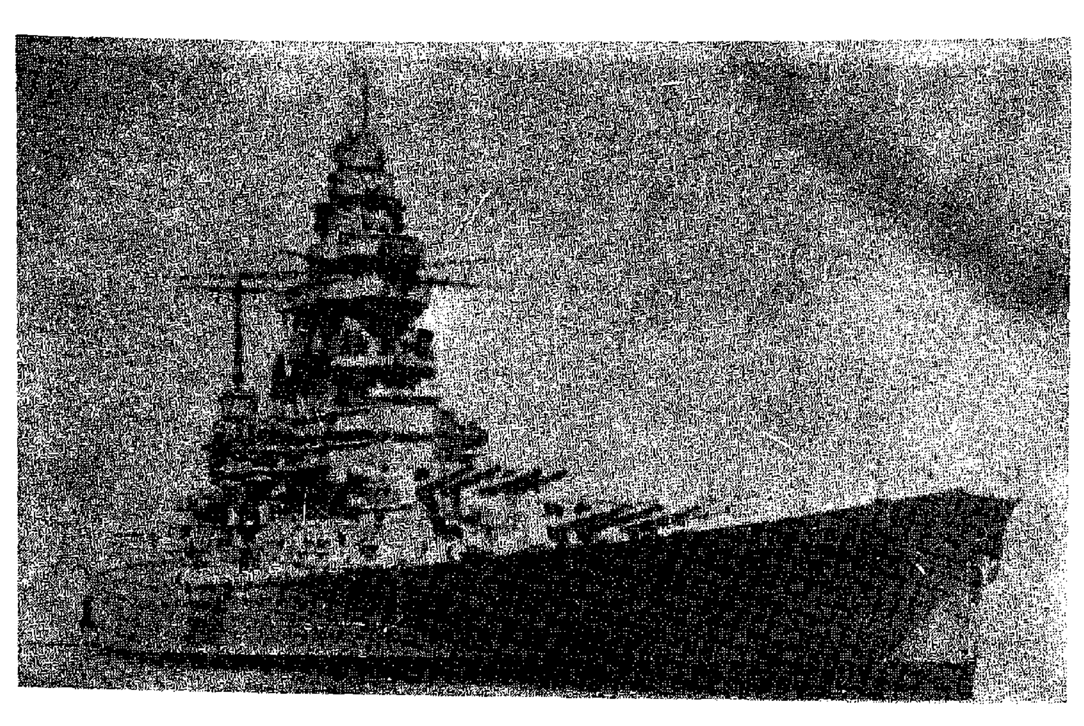
المواصفات العامة والتسليح (انظر دنكرك ، فئة بوارج) .

(٤) دنكرك (فئة بوارج)

فئة من البوارج الفرنسية خدمت خلال الحرب العالمية الثانية .

وفقاً لشروط معاهدة « واشنطن » البحرية الدولية المبرمة في العام ١٩٢٢ ، كان الحجم الاجمالي المسموح به من البوارج لفرنسا هو ١٧٥ الف طن ، وكانت البوارج الثلاث القديمة من فئة « دانتون » تدخل ضمن هذه الحمولة الاجمالية ، وكان مسموحاً لفرنسا أن تبني بارجة جديدة في العام ١٩٢٧ واخرى في العام ١٩٢٩ ، على اساس استكمال مدة ٢٠ سنة خدمة لبارجتين من فئة « دانتون » القديمة ، كما كان من المحتمل أن تبني بارجة جديدة ثالثة كبديل للبارجة « فرنسا » التي اعطبتها عاصفة شديدة نتيجة اصدامها بالارض في خليج « كيبرون » في العام ١٩٢٢ . لذا بدأت البحرية الفرنسية ، منذ العام ١٩٢٤ ، تخطط لبناء طرادات قتال زنة ١٧٥٠٠ طن ، تكون مهمتها مطاردة الطرادات الثقيلة المعادية وتدميرها .

وكان التخطيط يتضمن تسليح كل طراد بثمانية مدافع رئيسية من عيار ٣٠٥ مم (١٢ بوصة) ، وان تكون سرعته ٣٣ – ٣٦ عقدة . ورغم موافقة وزير البحرية الفرنسي في العام ١٩٢٥ على خطة بناء هذه السفن ، فان التنفيذ لم يبدأ نظراً للشكوك المتزايدة حول فاعلية هذه السفن ذات التدريع المحدود . لذا أعيد النظر في تصميمها ، بحيث استقر الوزن الجديد في التصميم المعدل على ٢٦٥٠٠ طن ، حتى تكون السفن الجديدة فعالة تجاه بوارج الجيب الالمانية الحديثة والبوارج الايطالية والانكليزية الحديثة . ومن ثم تحول تصميم الطرادات الى تصميم بوارج .



بارجة من فئة البوارج الفرنسية « دنكرك »

بني من هذه الفئة بارجتان هما : « دنكرك » و« ستراسبورغ » ، وذلك خلال فترة (١٩٣٢ – ١٩٣٨) . وبلغ الوزن العادي للبارجة « دنكرك » ٣٠٧٥٠ طناً و « ستراسبورغ » ٣١٤٠٠ طن ، وبلغ وزنها الاقصى ٣٥٥٠٠ طن . وكان الطول الاجمالي لكلتا البارجتين ٢١٤,٥ متراً ، والعرض الاقصى ٣١,١ متراً ، والغاطس العادي ٨,٦ أمتار ، والغاطس عند الحمولة القصوى ٩,٦ أمتار . وقوة المحركات ١١٢٥٠٠ حصان ، والسرعة القصوى ٢٩,٥ عقدة ، ومدى العمل ٧٥٠٠ ميل بحري بسرعة ١٥ عقدة ، و ٣٦٠٠ ميل بحري بالسرعة القصوى .

وكانت الدروع الجانبية لهذه الفئة من البوارج مائلة بزاوية ١٢ درجة ، وسماكتها ١٩٥ – ٢٤١ مم ، وسمك درع السطح العلوي ١١٥ – ١٣٠ مم ، والسطح السفلي ٤٠ – ٥٠ مم ، وسمك دروع الهيكل تحت سطح الماء في المقدمة ٣٠ مم وفي المؤخرة ٤٠ مم ، وعرض المنطقة المضادة للطوربيدات في الهيكل ، والمقسمة الى حجيرات بقواطع رأسية ، ٧ أمتار . وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية ١٥٠ – ٣٣٠ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الثانوية ٨٠ – ٩٠ مم .

وكان التسليح الرئيسي عبارة عن : ٨ مدافع عيار ٣٣٠ مم (١٣ بوصة) ل / ٥٢ ، موزعة على برجين اماميين في كل منها ٤ مدافع (يبلغ وزن القذيفة ٥٦٠ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٤٢ كلم بزاوية رمي ٣٥ درجة) . أما التسليح الثانوي فكان يضم : ١٦ مدفعاً متعدد المهام من عيار ١٣٠ مم ، و ٨ مدافع م / ط عيار ٣٧ مم ، و ٣٢ رشاشاً م / ط ، وجهاز اطلاق طائرات مائية ، و ٤ طائرات مائية . وتألف طاقم « دنكرك » من ١٣٨١ رجلا ، وطاقم « ستراسبورغ » من ١٤٣١ رجلا .

(٤) دنكرك (معركة) ١٩٤٠

هي المعركة التي صفّت فيها القوات الألمانية قوات الحلفاء المنسحبة من بلجيكا وفرنسا بعد انهيار الجبهة الغربية في الحرب العالمية الثانية . ولقد رافق هذه العملية انسحاب جزء كبير من قوات الحلفاء بحراً إلى بريطانيا .

عندما حلّ صباح يوم ٢٤ ايار (مايو) ١٩٤٠ كانت الحملة الألمانية الخاطفة على فرنسا وبلجيكا وهولندا ، التي بدأت في يوم ١٠ من الشهر نفسه ، قد أوشكت على تحقيق الهدف النهائي للمرحلة الأولى من الحملة ، وهو تحطيم جيوش الحلفاء وأسر مَنْ يتبقى من جنودها داخل الجيب الذي تم تطويقها فيه بشمال غربي فرنسا وغربي بلجيكا . إذ كانت الفيالق المدرعة التابعة لمجموعة جيوش « فون رونشتدت » قد أتمت اختراقها الاستراتيجي العميق عبر خط الدفاع الفرنسي عند « سيدان» (أنظر الآردين . معركة ١٩٤٠) ، والتفت حول الجناح الأيمن لقوات الحلفاء

المتقدمة في بلجيكا، ووصلت إلى شاطئ «المانش». وحاصرت ميناءي «بولوني» و«كاليه». ولم يبق بالتالي غير ميناء «دنكرك» كمنفذ وحيد للفرار عن طريق البحر لقوات الحلفاء، التي أصبحت خاضعة لضغط شديد متزايد بين «مطرقة» «فون رونشتدت» الزاحفة من الجنوب الغربي و«سندان» مجموعة جيوش «فون بوك» الزاحفة من الشرق. وكان من المتوقع زيادة قوة الضغط على هذا الجيب بمجرد أن تستسلم القوات البلجيكية، وتترك الجنب الشمالي للجيب مفتوحاً. وهو الأمر الذي كان وشيك الحدوث.

وفي صباح ذلك اليوم، ٢٤ أيار (مايو)، اجتازت دبابات الفرقة المدرعة الأولى، التابعة للفيلق المدرع ١٩ الذي كان بقيادة «غودريان»، قناة مائية واقعة على بعد ٢٤ كلم إلى الجنوب الغربي من «دنكرك». كما اجتازت هذه القناة إلى اليمين من الفرقة المدرعة المذكورة الفرقتان المدرعتان السادسة والثامنة التابعتان للفيلق المدرع ٤١ الذي كان بقيادة «رينهارد». ولقد نجحت هذه الفرق المدرعة الثلاث في شق طريقها بسرعة. رغم عدم صلاحية الأرض لعمليات المدرعات، نظراً لتشابك الترع والقنوات وكثرة الأخاديد والمستنقعات المغمورة بمياه السدود. ولذلك كانت هناك نسبة كبيرة منها في حاجة إلى الإصلاح وإعادة الصيانة، خاصة بعد أن قطعت مئات الكيلومترات، منذ بدأت زحفها السريع عبر غابات «الآردين». ولكن جزءاً كبيراً من الدبابات المعطلة كان يمكن إصلاحه بواسطة وحدات الصيانة المتحركة في وقت قليل لا يتعدى يوماً واحداً في معظم الحالات.

وفي الوقت نفسه كانت الفرقتان المدرعتان الخامسة والسابعة التابعتان للفيلق المدرع ١٥، الذي شكل رأس الرمح لمجموعة جيوش «فون بوك». قد أجبرت القوات البريطانية على الانسحاب من «آراس» إلى ما وراء قناة «لاباسيه»، واحتلت التلال المشرفة على حوض نهر «لينس». وفي الوقت نفسه كانت بقية جيوش المجموعة تضغط على الجيش البلجيكي الموشك على الانهيار، ولذلك أسرعت الفرقتان البريطانيتان المنسحبتان من «آراس» إلى الشمال لتدعم القوات البلجيكية. وبذلك كانت معظم القوات البريطانية والفرنسية على مبعدة نحو ٩٦ كلم من «دنكرك». وقد كتب الجنرال «آلون بروك»، قائد أحد الفيالق البريطانية، مساء يوم ٢٣ أيار (مايو) أنه «لا شيء يمكن أن ينقذ قوات الحملة البريطانية حالياً غير وقوع معجزة». وأصبح «تشرشل»، الذي كان قد تولى رئاسة الوزارة البريطانية منذ ١٠ أيار (مايو) ١٩٤٠،

مراحل الضغط على جيب دنكرك (٢٥/٥ - ٣١/٥/١٩٤٠)

يخشى أن يضطر خلال أسبوع واحد أن يعلن نبأ أكبر كارثة عسكرية حلت ببريطانيا طوال تاريخها كله، وبات يعتقد أنه لن يمكن انقاذ أكثر من ٢٠ أو ٣٠ ألف جندي عن طريق البحر، نظراً لأن السفن والشواطئ كانت معرضة لقصف جوي شديد، كما كان من المحتمل أن تصبح بعد قليل واقعة أيضاً تحت رمي المدفعية. وفضلاً عن ذلك فإن القوات نفسها كانت متورطة في قتال متلاحم، بحيث كان من المستحيل لأكثر من آلاف قليلة منها أن تفك الالتحام. طالما استمر الألمان في هجومهم. وكان في استطاعة أي اندفاع قوي بالمدرعات أن يشطر الجيب إلى شطرين، نظراً لقلة الدبابات والمدافع المضادة للدبابات لدى القوات البريطانية والفرنسية.

وفجأة التقطت أجهزة الاستقبال اللاسلكي البريطانية في الساعة الحادية عشر والدقيقة الثانية والأربعين، رسالة ألمانية صادرة من مركز قيادة «فون رونشتدت» تتضمن أمراً بوقف الهجوم في الوقت الحاضر على «دنكرك». وأن لا تتجاوز الدبابات خط القنوات والأنهار عند «لينس - بيتون - سانت اومير - غرافلين» وأن تعود الوحدات التي تخطت هذا الخط بعدة كيلومترات إلى حدود هذا الخط مرة أخرى.

وفي هذا الوقت كان «هتلر» مجتمعاً مع «فون

رونشتدت » ، في مقر قيادة مجموعة الجيوش « أ » بمدينة « شارلفيل » الواقعة إلى الغرب قليلاً من « سيدان » ، لبحث الموقف العسكري في جيب « دنكرك » . ولذلك تصدر الأمر الصادر من قيادة « فون رونشتدت » بوقف تقدم القوات وعدم تجاوزها الخط المذكور بعبارة « بناء على أوامر « الفوهرر » لا يسمح بتخطي الخط العام ... الخ » . ولقد أثار هذا الأمر الصادر من « هتلر » ، عبر « فون رونشتدت » ، بوقف تقدم القوات الألمانية مؤقتاً نحو « دنكرك » **والطرق** المؤدية إليها والذي استمر ساري المفعول لمدة ثلاثة أيام ، أثار جدلاً كبيراً بين المؤرخين الغربيين والقادة الألمان الذين شاركوا في إحداث هذه المعركة وكتاب المذكرات من السياسيين والقادة العسكريين الغربيين الذين ساهموا بدرجات مختلفة في عمليات هذه المرحلة من معركة فرنسا . فاتجه بعضهم ، ومن بينهم « تشرشل » ، إلى تحميل « فون رونشتدت » وحده تبعة هذا الأمر وما ترتب عليه من إضاعة فرصة القضاء الكامل على قوات الحلفاء ، وذلك بحكم حرصه على دباباته المرهقة ، ورغبته في عدم تحميلها مزيداً من الخسائر والاعطال حتى تكون في حالة صالحة للعمليات في المرحلة الأخيرة من الحملة على فرنسا . واتجه البعض الآخر إلى تفسير أمر التوقف المذكور برغبة « غورنغ » ، بصفته القائد العام للسلاح الجوي الألماني ، في أن يعهد للطيران بتوجيه الضربة الأخيرة الحاسمة ضد قوات الحلفاء المنسحبة من « دنكرك » ، بعد أن أنجز الجيش البري حتى ذلك الوقت تلك العمليات الحربية الباعثة على الدهشة ، وكسب مجد النصر أمام العالم أجمع ، ولذلك طلب من « هتلر » أن يعهد إلى السلاح الجوي مهمة الاجهاز على الجيش البريطاني وإرغامه على الاستسلام بتدمير المرافئ التي ينسحب منها .

ورغم وجود جوانب جزئية من الحقيقة ضمن الآراء المتعلقة برغبة « غورنغ » المذكورة ، إلا أن ذلك لا يفسر **الدافع الحقيقي** لقرار « هتلر » ، وهو دافع سياسي يتعلق بالاستراتيجية العليا للحرب كما كان « هتلر » يتصورها . إذ كان الفوهرر يريد عقد صلح معقول مع فرنسا ، وإعطاء بريطانيا فرصة مناسبة لتقبل فكرة الصلح بعد ذلك ووفقاً لشروطه ، ولذلك كبح جماح قواته المدرعة عند مشارف « دنكرك » ليجنب الانكليز اذلالاً عسكرياً مؤلماً ويسهل عليهم بالتالي قبول تسوية سلمية تسمح لألمانيا بالسيطرة المطلقة على القارة الأوروبية وتركيز جهودها العسكرية بعد ذلك ضد الاتحاد السوفياتي (أنظر أسد البحر ـ عملية) . ويؤيد هذه الفكرة مجرى العمليات الحربية نفسه ، في الفترة من ٢٤ أيار (مايو) حتى ٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٠ ، حين استكملت عملية إجلاء معظم قوات الحملة البريطانية وقوات فرنسية كبيرة عبر « دنكرك » ، كما يؤكدها عديد من أقوال القادة والكتاب من كلا الجانبين المتحاربين .

استمر أمر التوقف الألماني سارياً بشكل كامل نحو ثلاثة أيام ، تمكن خلالها اللورد « غورت » ، قائد قوات الحملة البريطانية في فرنسا ، من تعزيز دفاعه حول « دنكرك » ، والشروع في سحب القوات منذ يوم ٢٥ أيار (مايو) من المناطق البعيدة إلى المناطق القريبة للغاية من الميناء والشاطئ داخل النطاق الدفاعي المقام حوله . وفي الوقت نفسه كانت البحرية البريطانية تحشد السفن والقوارب اللازمة لنجاح عملية الاجلاء التي أطلق عليها اسم عملية « دينامو » .

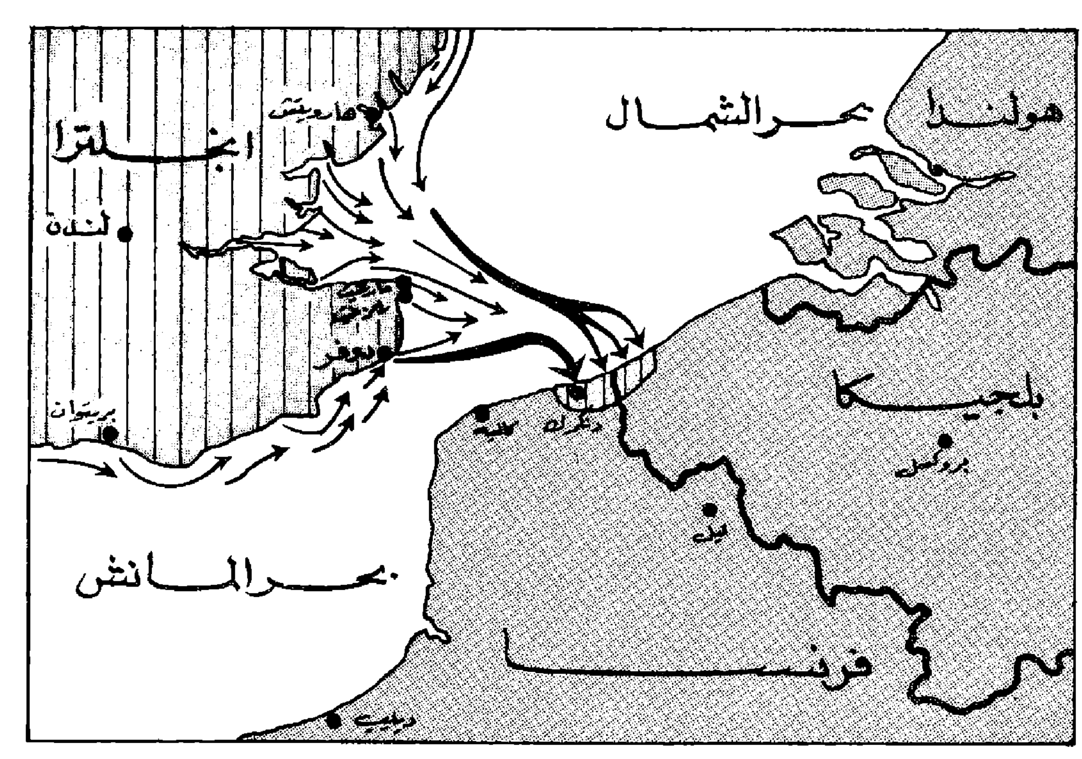
وفي ٢٧ أيار (مايو) استأنفت الدبابات الألمانية زحفها مرة أخرى ، مع التشديد على **قادة فيالقها** وفرقها بعدم مهاجمة « دنكرك » نفسها بشكل مباشر . وفي اليوم نفسه بدأ تنفيذ عملية « دينامو » ، ولكن لم يمكن للبحرية البريطانية أن تجلي غير ٧٦٦٩ جندياً بريطانياً طوال هذا اليوم . وفي اليوم التالي ، ٢٨ أيار (مايو) ، وصلت دبابات « غودريان » إلى ترعة « سرديك » الواقعة على بعد ٨ كلم إلى الجنوب من « دنكرك » ، حيث أوقفت عن مواصلة التقدم مرة أخرى . وعهد إلى مدفعيته المتوسطة بقصف الميناء من مواقعها البعيدة نسبياً . وفي الوقت نفسه فتح فيلق « رينهارد » المدرع ثغرة أخرى في خط الدفاع البريطاني ـ الفرنسي الذي كان يحمي طريق انسحاب القوات الفرنسية من مدينة « ليل » نحو « دنكرك » بيد أنه لم يقم باستغلالها .

وفي يوم ٢٩ أيار (مايو) أمر « هتلر » بسحب الفرق المدرعة كلها تقريباً من القتال الدائر قرب « دنكرك » وإرسالها إلى نقاط تجمع جديدة للصيانة والراحة قبل استئناف الزحف نحو « باريس » ، ولذلك أسندت القيادة الألمانية مهمة تصفية جيب « دنكرك » تدريجياً إلى ٦ فرق مشاة تعززها المدفعية وبعض الدبابات القليلة ، ويعاونها الطيران ، ولكن ضمن حدود **معينة** ، وليس بكامل قوته من القاذفات والمقاتلات . ولقد كتب « فون رونشتدت » بعد انتهاء الحرب : « لقد كانت « دنكرك » بالنسبة إلي إحدى نقاط التحول الكبرى في الحرب . ولو كنت حراً في اتخاذ الطريق الذي أراه ، لما تمكن الانجليز من الخلاص بمثل هذه السهولة من « دنكرك » . ولكن يدي كانتا مقيدتين بالأوامر المباشرة الصادرة من « هتلر » نفسه . فبينما كان الانجليز يصعدون من الشواطئ إلى السفن ، كنت أنا مجبراً على الوقوف خارج الميناء دون أن أقوم بأي عمل وغير قادر على الحركة . وقد طلبت من القيادة العليا بأن تسمح لي بإرسال فرقي المدرعة الخمس إلى داخل المدينة فوراً ، وهناك تستطيع أن تحبط الانسحاب الانجليزي بشكل كامل ، ولكنني تلقيت من « الفوهرر » أوامر محددة ، أنه من غير المسموح به تحت أي ظروف ، أن أهاجم ، كما حرم علي بشدة إرسال أية قوات إلى مسافة تقل عن عشرة كيلومترات من « دنكرك » . وكانت الأسلحة الوحيدة التي سمح لي باستخدامها ضد الانجليز هي مدفعيتي المتوسطة » . كما قال الجنرال « بلومنتريت » ، مدير العمليات في قيادة « فون رونشتدت » خلال معركة فرنسا ، في حديث له مع « ليدل هارت » بعد انتهاء الحرب وهو يصف ما دار في الاجتماع الذي حضره « هتلر » بمقر قيادة مجموعة جيوش « فون رونشتدت » صباح يوم ٢٤ أيار (مايو) ١٩٤٠ : « لقد كان « هتلر » في حالة طيبة للغاية من صفاء المزاج النفسي ... وقد أدلى لنا برأيه في أن الحرب سوف تنتهي خلال ستة أسابيع ، وأنه يريد انجاز صلح معقول مع « فرنسا » ، وأن الطريق بعد ذلك سيصبح ممهداً للتوصل إلى اتفاق مع بريطانيا .. وأن كل ما يريده من بريطانيا هو اعترافها بوضع « ألمانيا » في القارة الأوروبية . وأن عودة المستعمرات إلى ألمانيا أمر مرغوب فيه ، إلا أنه ليس جوهرياً . ثم انتهى إلى أن هدفه هو عقد صلح مع بريطانيا على أسس تراها متمشية مع شرفها » .

عملية دينامو :

نتيجة لفشل قيادة الحلفاء في شن هجوم مضاد على جناحي القوات الألمانية المتقدمة نحو بحر المانش لتنفيذ **خطة الالتفاف الكبير** حول جيوش الحلفاء في بلجيكا وشمال غربي فرنسا (أنظر فرنسا « حملة » ، والحرب العالمية الثانية) ، بسبب تردد وتأخر الجنرال « غاملان » ومن بعده الجنرال « ويغان » ، بعث اللورد « غورت » في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم ١٩ أيار (مايو) رسالة برقية إلى الحكومة البريطانية يخبرها فيها أنه يدرس احتمال الانسحاب إلى « دنكرك » إذا وجد نفسه مرغماً على ذلك .

ومنذ يوم ٢٠ أيار (مايو) أصدر « تشرشل » إلى البحرية البريطانية أمراً بأن تكون على أهبة الاستعداد لإجلاء قوات ضخمة عبر « المانش » ، وأن تعد خطة من قبيل الاحتياط لذلك الإجلاء ، وتحشد لها كل السفن الحربية والمدنية الممكن استخدامها في مثل هذه العملية . كما أمر « غورت » في الوقت نفسه بأن يعمل على شق طريقه إلى الجنوب الغربي عبر القوات الألمانية .



تحركات السفن والزوارق التي أخلت القوات البريطانية والفرنسية من دنكرك في الفترة من ٢٦/ ٥ الى ٤/ ٦/ ١٩٤٠



بعض الناجين من « بوراسك » يصعدون الى سفينة حربية قريبة

البحارة يساعدون على اخلاء دنكرك



وقد حاول « غورت » تنفيذ أوامر « تشرشل » بواسطة الهجوم المحدود الذي شنه في « آراس » يوم ٢١ أيار « مايو » وصدته الفرقة المدرعة السابعة الألمانية بقيادة « روميل » (أنظر فرنسا ، حملة) . وإثر فشل هذا الهجوم استقر رأي « تشرشل » على ضرورة المضي قُدُماً في تنفيذ عملية الإجلاء ، التي كان الاميرال « رامساي » قد بدأ التخطيط لها بالفعل مع هيئة أركانه في « دوفر » ابتداء من يوم ٢٠ أيار (مايو) ، وأطلق عليها اسم عملية « دينامو » .

وكان التقدير الأولي لقيادة البحرية البريطانية وقتئذ أنه في أفضل الظروف الملائمة لتنفيذ هذه العملية ، على ضوء الزحف الألماني السريع فإنه لن يمكن اجلاء أكثر من ٤٥ ألف رجل . وكان هذا معناه أن الكتلة الرئيسية لقوات الحملة البريطانية والجيش الأول الفرنسي ستقع في الأسر .

وفي يوم ٢٢ أيار (مايو) طار « تشرشل » إلى « باريس » للاجتماع برئيس الوزراء الفرنسي « رينو » والجنرال « غاملان » وبحث الإجراءات المضادة اللازمة لايقاف الهجوم الألماني ، ولم يطرح على بساط البحث معهم احتمالات سحب القوات البريطانية عبر ميناء « دنكرك » ، ولكنه أصر في الوقت نفسه على رفض إرسال مزيد من أسراب المقاتلات البريطانية « هاريكين » أو « سبيتفاير » إلى فرنسا ، حرصاً منه على توفير الحماية الجوية التي ستتطلبها عملية « دينامو » ، فضلاً عن متطلبات الدفاع الجوي عن بريطانيا نفسها في المستقبل القريب عقب انهيار فرنسا الكامل الذي بات وشيكاً .

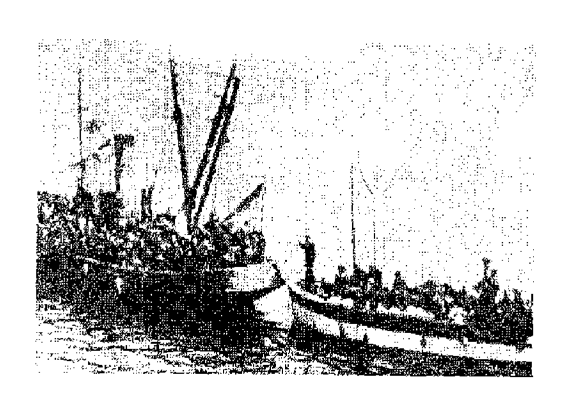
وفي ليلة ٢٥ أيار (مايو) اتخذ اللورد « غورت » قراراً حاسماً بالانسحاب نحو « دنكرك » بعد أن أصبح مقتنعاً تماماً بعدم جدوى الاستمرار في القتال في مثل هذه الظروف ، خاصة وأن القيادة العليا الفرنسية أصبحت غير مسيطرة مطلقاً على الموقف ، وأنها لا تنوي شن أي هجوم مضاد فعّال من جنوب الجيب كما كان مفروضاً . وفي الوقت نفسه توصل الجنرال « بلانشار » ، قائد الجيش الأول الفرنسي ، إلى قرار مماثل وعلى أن يتم الانسحاب على ثلاث مراحل لإقامة رأس جسر دائم عند « دنكرك » . واجتمع الاثنان في صباح ٢٥ أيار (أيار) لبحث خطط الانسحاب . ولكن « غورت » لم يفصح لزميله الفرنسي عن نيته في الاجلاء السريع لقواته عن طريق البحر فور وصولها إلى « دنكرك » إثر إقامة النطاق الدفاعي . وعند عودة « غورت » إلى مقر قيادته مساء ذلك اليوم تلقى رسالة من « ايدن » ، وزير الخارجية البريطاني ، يبلغه فيها رسمياً أن اعتبار سلامة قوات الحملة البريطانية يجب أن يكون فوق كل اعتبار آخر ، وأن المرافئ شرقي « غرافلين » يجب أن تستخدم منطلقاً للجلاء ، وسيؤمن سلاح الطيران حماية كاملة للعملية . كما ستوفر البحرية أسطولاً من السفن والقوارب لهذا الغرض .

وفي تمام الساعة ٦،٤٥ من مساء يوم ٢٦ أيار (مايو) ، أرسلت قيادة البحرية البريطانية إشارة لاسلكية إلى وحداتها المعدة للاشتراك في عملية الاجلاء وإلى قيادة الحملة البريطانية في فرنسا تقول فيها « ستبدأ دينامو » . وبعد ساعتين من صدور الأمر بالتنفيذ ، وصلت السفينة البريطانية الأولى إلى « دنكرك » ، ونقلت على سطحها ١٤٢٠ جندياً بريطانياً تحت قصف مدفعية « عوديريان » المتوسطة ، الأمر الذي ترتب عليه مقتل ٢٣ رجلاً وجرح ٦٠ آخرين .

وفي صباح اليوم التـالي وصلت إلى مقربة من شاطئ « دنكرك » ٥ سفن نقل أخرى . إلا أن شدة القصف المدفعي الألماني حالت دون تحميلها بالجنود ، واضطرت للعودة فـارغة . ولكن المحاولات البحرية استمرت طوال اليوم ، ونجحت السفن في اجلاء بعض القوات بحيث بلغ عـدد الجنود الذين تم اجلاؤهم في نهاية يوم ٢٧ أيار (مايو) منذ بدء العملية ٧٦٦٩ جندياً . وأوضح ذلك استحالة سحب غالبية القوات البريطانية إذا استمر الضغط الألمـاني على هذا النحو .

ومما زاد الأمور تعقيداً بالنسبة إلى تنفيذ عمليـة « دينامو » بفاعلية أن ملك بلجيكا ، وقـائد جيشها العام في الوقت نفسه ، طلب عقد هدنة مع الألمان في الساعة الخامسة من مساء يوم ٢٧ أيار (مايو) . ولم يعلم الجنرال « ويغان » بذلك التطور الخطير في الموقف إلا في الساعة ٦,٣٠ من مساء اليوم نفسه ، أمـا اللورد « غورت » فلم يعلم به إلا في منتصف الليل نظراً لأنه كان في جولة خارج مقر قيادته ، ولذا فقد فوجئ بمواجهة ثغرة اتساعها نحو ٣٢ كلم بين « ايبر » والبحر ستنتج إثر استسلام الجيش البلجيكي الذي وافق عليه الملك « ليوبولد » في الساعة الرابعة من فجر يوم ٢٨ أيار (مايو) بعد تلقيه شروط الاستسلام من الجانب الألماني في العاشرة من مساء يوم ٢٧ أيار (مايو) . ولذلك أرسل فرقـة المشاة الثالثة بقيادة « مونتغمري » خلال الليل على الفور إلى مكان الثغرة لتسدها بسرعة بقدر الإمكان . ونتيجة لذلك أصبح الجنرال « بروك » قائد الفيلق الثاني البريطاني يواجه ضغطـاً شديداً من جانب قوات مجموعة جيوش « فون بوك » الزاحفة من الشرق ، والتي أصبحت طلائعها على مبعدة نحو ٥٦ كلم من « دنكرك » . على حين كانت فرقة المشاة البريطانية الثانية وقوات فرنسية تحاول منع تقدم قوات مجموعة « فون رونشتدت » الزاحفة من الجنوب الغربي ، والتي وصلت يوم ٢٨ أيار (مايو) إلى مسافة ٨ كلم فقط من « دنكرك » .

وفي اليوم نفسه أتمت الفرقتان المدرعتان ٥ و ٧ الألمانيتان تطويق مدينة « ليل » وبداخلها وحولها ٥ فرق من الجيش الأول الفرنسي . وضمن هذه الظروف تمكنت البحرية البريطانية من اجلاء ١٧٨٠٤ جندي بريطاني في يوم ٢٨ أيار (مايو) . والشيء الذي ساعدها على اجلاء هذا العدد في ذلك اليوم أن فيلق « رينهارد » المدرع لم يستغل الثغرة التي فتحها في خط الدفـاع البريطاني ـ الفرنسي بقطع طريق انسحاب قوات الحلفاء من « ليل » إلى « دنكرك » ، كما أن فيلـق « غوديريان » المدرع توقف عند ترعة « مرديك » التي تبعد ٨ كلم فقط من « دنكرك » .



الزوارق المدنية المستخدمة في الإخلاء

البريطانيون يستقبلون الناجين من دنكرك بحرارة



لقد دمر الحلفاء اسلحتهم الثقيلة قبل الانسحاب



وفي اليوم التالي ، ٢٩ أيار (مايو) ، جرى سحب الفرق المدرعة كلهـا تقريباً من حول جيب « دنكرك » بأمر « هتلر » ، ولذلك أمكن للبحرية البريطـانية أن تقوم بإجـلاء ٤٧٣١٠ جندي بريطاني خـلال ذلك اليوم . وبهـذا أسفر تنفيـذ عملية « دينامو » في ثلاثة أيام تقريباً عن اجلاء ٧٢٧٨٣ جندياً .

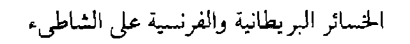
ومنذ يوم ٢٩ أيار (مايو) ، أصبح الانسحاب نحو رأس جسر « دنكرك » سباقاً محموماً على الطرق المؤدية إليه تشترك فيه ٤ فرق بريطانية ، استطاعت أن تنسحب في ليلة واحدة ، وقوات فرنسية ، تحت القصف الجوي الألماني ، وكانت هـذه القوات تترك عرباتها وآلياتها الأخرى على جانبي الطريق عند مداخل النطاق الدفـاعي ، ثم تواصل سيرهـا إلى الشواطئ سيراً على الأقدام ، حيث تنتظر دورهـا في ركوب القوارب والمراكب الشراعية والسفن المختلفة الأخرى التي اشتركت في العملية ، والتي بلغ عددها نحو ٨٦١ سفينة (من بينها ٦٩٣ سفينة بريطانية والبـاقي سفن فرنسية وبلجيكية وهولندية) ، ولم تكن القوات التي يجري اجلاؤها تحمل معها سوى أسلحتها الفردية في أفضل الحالات . أما العتاد والأسلحة الثقيلة فقد تركت على مشارف « دنكرك » وعلى الشواطئ بعد أن خرب معظمها .

وفي ليلة ٢٩ ـ ٣٠ أيار (مايو) كانت جميع الفرق البريطانية و ٥ فرق فرنسية ، قد دخلت رأس جسر « دنكرك » . وفي يوم ٣٠ أيار (مايو) تم اجـلاء نحو ٥٣ ألف جندي ، وبذلك بلغ اجمالي القوات التي أجليت نحو ١٢٦ ألف جندي ، من بينهم نحو ١٥ ألف جندي فرنسي فقط ، الأمر الذي أثار سخط رئيس الوزراء الفرنسي « رينو » عندمـا اجتمع بـه « تشرشل » في « باريس » في اليوم التـالي ٣١ أيار (مايو) ، والذي تمَّ فيه اجلاء نحو ٨٦ ألف جندي بريطاني آخر . ونتيجة لذلك لم يتبق سوى جنود الفيلق الأول فقط بقيادة الجنرال « هارولـد الكسندر » ، والمؤلف من ٣ فرق مشاة من بينها الفرقة التي كـان يقودها « مونتغمري » (وكان يضم نحو ٢٠ ألف جندي) ، الذي عهد إليه بالدفاع عن رأس الجسر حتى انتهاء عملية « دينامو » ، إثر ابحـار اللورد « غورت » إلى بريطانيا بأوامر من « تشرشل » ليـلة ١ حزيران (يونيو) ، حتى لا يقع في الأسر باعتباره قائد الحملة .

وقدّم « تشرشل » إلى « رينو » وعداً بإعطاء أسبقية بعد ذلك لإجلاء القوات الفرنسية ، ولذلك حشدت البحرية البريطانية نحو ٤٠٠ مركب وقارب مدني ، تطوع أصحابها للمشاركة في عملية الاجلاء ، لتأمين



شاطىء دنكرك بعد جلاء الحلفاء



الخسائر البريطانية والفرنسية على الشاطىء



سرعة إجلاء أكبر عـدد ممكن من القوات الفرنسية ، وقد ساعد هدوء البحر وصفاء الجو في مضيق « دوفر » على تسهيل عمل القوارب والمراكب الشراعية واللنشات التي اشتركت في الإجلاء منذ يوم ٣١ أيار (مايو) حتى يوم ٤ حزيران (يونيو) .

وفي فجر يوم ٢ حزيران (يونيو) لم يكن قد بقي في « دنكرك » سوى ٤ آلاف جندي بريطاني لـديهم ٧ مدافع مضادة للطائرات و ١٢ مدفعاً مضاداً للدبابات . ولكن كان لا يزال فيها أكثر من ٩٢ ألف جـنـدي فرنسي . وخلال يومي ٢ و ٣ حزيران (يونيو) ، وليلة ٤ حزيران (يونيو) تم إجلاء ٥٢٩٢١ جنـدي فرنسي بالإضافة للأربعة آلاف جندي بريطاني المتبقين . وانتهت عملية « دينامو » تماماً في فجر يوم ٤ حزيران (يونيو) . وتوقف القتال في « دنكرك » في الساعة التاسعة من صباح اليوم نفسه . وقـد بلغ مجموع القوات التي تم إجلاؤها خلال هذه العملية ٣٣٨٢٢٦ جندياً ، من بينهم نحو ٢٢٤ ألف جندي بريطـاني ونحو ١١٥ ألف جندي فرنسي . وخلف المنسحبون وراءهم على مشارف وشواطئ « دنكرك » نحو ٢٣٠٠ مدفع من مختلف الأنواع ، و ٩٠ ألف بندقية ، و ٨ آلاف رشاش ، و ٧ آلاف طن ذخيرة ، ومئات الدبابات وحاملات مدافع البرن المدرعة وآلاف المركبات .

وقد قدم السلاح الجوي البريطاني حماية جوية في معظم مراحل تنفيذ العملية ساعدت على تخفيف الخسائر إلى حـد كبير ، بواسطة قوة ضمت نحو ٤٠٠ طائرة مقـاتلة ، استطاعت أن تسقط ٢٦٢ طائرة المانية من قاذفات القنابل والمقاتلات ، وذلك مُقابل خسارة بلغت ١٦٠ طائرة مقاتلة بريطانية و ٧٥ طياراً . ولكن الطيران الألماني استطـاع رغم ذلك أن يغرق ٢٤٣ سفينة وزورقاً من مختلف الأنواع والأحجام (من بينها ٢٢٦ سفينة وزورقاً بريطانية) . وقد استطاعت الزوارق والمراكب المدنية الصغيرة أن تنقل من الشواطئ نحو ٩٨٧٨٠ جندياً إلى السفن الكبيرة في عرض البحر أو إلى الشاطئ الانجليزي مباشرة ، على حين نقلت السفن من الميناء نفسه نحو ٢٣٩٤٤٦ جندياً .

والواقع أن الطيران الألماني لم يركز جهوده الفعلية طوال العملية سوى خلال يومين فقط ، ولذلك كانت خسائر الحلفاء قليلة نسبياً .

وهكذا أنقذت بريطانيا صفوة جنودها وكوادرها (إطاراتها) العسكرية نتيجة خطـأ « هتلر » في التقدير السياسي لموقف بريطانيا التي استمرت في الحرب ضد المانيا النازية رغم هزيمة فرنسا واستلامها ، ولم تقبل في ظل قيـادة « تشرشل » العنيـدة الخضوع للسلام الهتلري

(٤٥) الدنكزلي

قائد عسكري مغربي (؟ — ١٧٨٢) عمل في خدمة ظاهر العمر ضد الدولة العثمانية .

كان الدنكزلي ، واصله من « تاهرت » في المغرب ، يعمل حطاباً ، وعندما اتى الى الشرق ظهرت شجاعته ، فولاه ظاهر العمر قيادة جيشه ، واستطاع ان ينتصر في معارك عديدة خاضها ضد ولاة صيدا ودمشق وغيرهم من المعادين لظاهر العمر . ففي العام ١٧٦٠ استطاع الدنكزلي ان يطرد من صيدا واليها « درويش باشا » وان يستولي عليها ويضع عليها نائباً لظاهر العمر هو «ابن محي الدين ».

وفي العام ١٧٧٥ عندما فشلت الحملة التي جهزها علي بك الكبير بمعونة ظاهر العمر على مصر ضد محمد ابو الذهب ، قام ابو الذهب بحصار « عكا » التي فر منها ظاهر العمر بعد ان ترك فيها الدنكزلي

نائباً له ، وعندما سقطت « عكا » بيد « ابو الذهب » الذي توفي بشكل مفاجىء بقي الدنكزلي في « عكا » حتى مجيء ظاهر مرة ثانية اليها .

وعندما ضعف ظاهر العمر بسبب تآمر الدولة العثمانية عليه ، بدأ الدنكزلي بالتعاون مع اعدائه . وفي العام ١٧٨٢ ظهرت طلائع الحملة البحرية بقيادة حسن باشا التي أعدتها السلطة العثمانية ضد ظاهر العمر ، فانضم الدنكزلي الى عثمان بن ظاهر العمر الذي كان يتصل سراً بالعثمانيين. وأمر ظاهر العمر قائده الدنكزلي بقصف المراكب العثمانية بمدافعه لكنه لم ينفذ الامر واخذ يطلق المدافع في الهواء متوخياً عدم اصابة الاسطول ، كما خالف اوامر ظاهر العمر بأن فتح ابواب عكا ليخرج منها أهلها خوفاً من حصار حسن باشا . وعندما اراد ظاهر العمر الخروج من « عكا » الى هونين ، كمن الدنكزلي له مع بعض جنوده حيث قتله وحمل رأسه الى حسن باشا العثماني ليعبر له عن ولائه . ولكن حسن باشا لم يركن اليه ، خاصة عندما علم بخيانته لظاهر العمر رغم مكانته لديه ، وخدمته معه طوال ٤٠ عاماً فأمر بخنقه ورمي جثته في البحر في العام ١٧٨٢ .

(٤) الدنيبر (عملية عبور) ١٩٤٣

هي عملية تقدم وعبور القوات السوفييتية لنهر « الدنيبر » وتأمين رؤوس الجسور وتعميقها التي جرت في النصف الثاني من العام ١٩٤٣ .

كان لفشل الهجوم الالماني الكبير ، والأخير أيضاً ، على « جيب كورسك » في الجبهة السوفييتية خلال شهر تموز (يوليو) ١٩٤٣ ، والذي أطلقت عليه القيادة الالمانية اسم عملية « القلعة » ، نتائجه الوخيمة على الوضع الاستراتيجي الألماني في هذه الجبهة ، اذ انتقلت المبادرة الاستراتيجية بعد ذلك بصورة نهائية إلى القوات السوفييتية ، وترتب على فداحة الخسائر التي أصابت القوات الالمانية خلال المعركة ان اختل ميزان القوى العسكري على الجبهة الشرقية اختلالا كبيراً ، ناقم بصورة غير مباشرة من نتائج هزيمة « ستالينغراد » في شتاء ٤٢ – ١٩٤٣ ، وأضاع الجانب الرئيسي من جهود وزير الانتاج الحربي الالماني « البرت سبير » وجهود القيادة العسكرية الالمانية ، من أجل إعادة بناء القوة العسكرية الالمانية في الجبهة السوفييتية بشكل يوازن نسبياً القوة العسكرية السوفييتية التي كانت تتعاظم بشكل مستمر بسبب تزايد الانتاج الحربي السوفياتي ووصول المعدات الأميركية الى أيدي السوفيات بموجب اتفاقية الأعارة والتأجير .

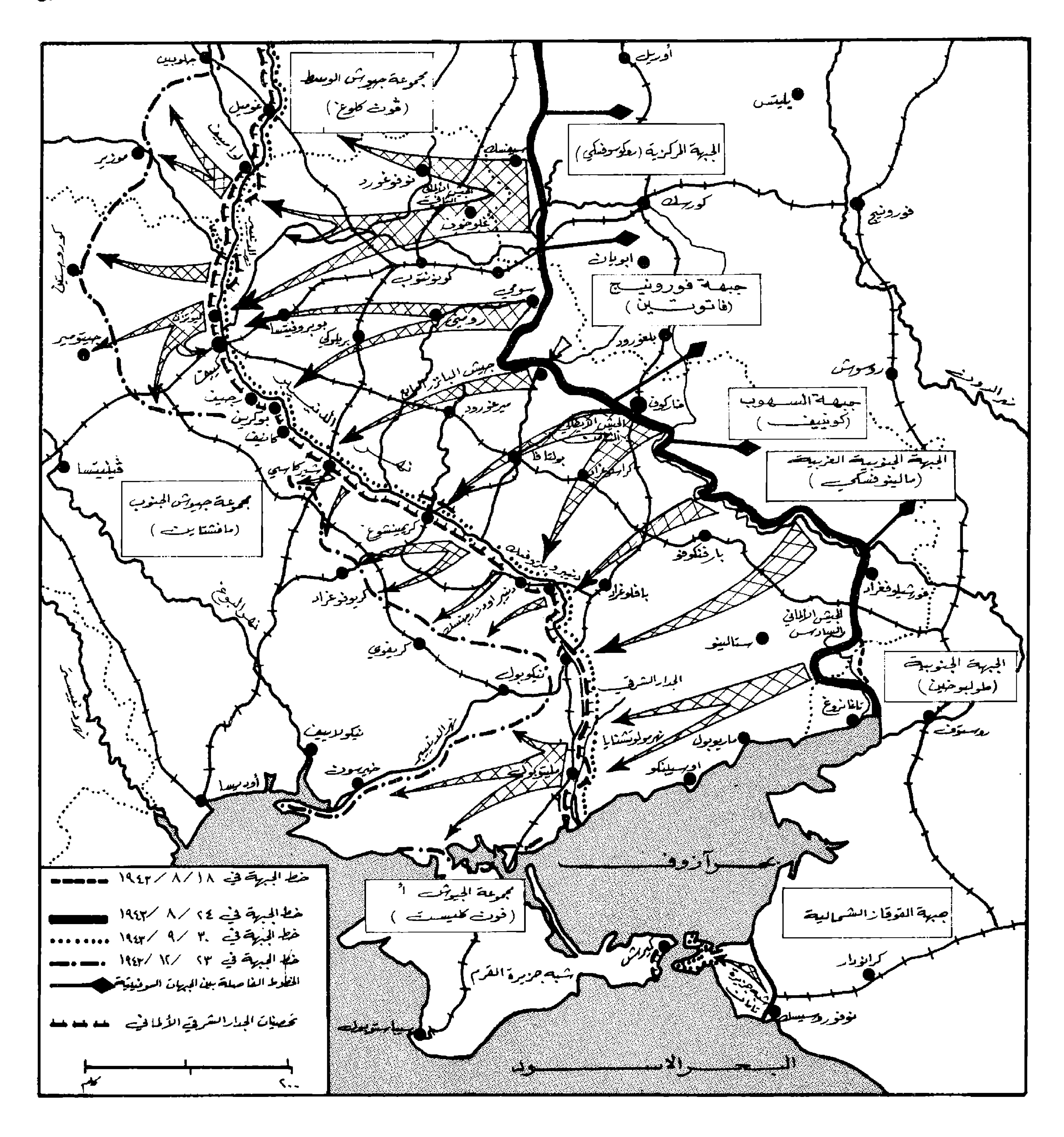
في ظل هذا الوضع بدأت القيادة السوفيتية العليا تعد لاستثمار النصر في معركة « كورسك » قبل أن تنتهي تماماً مرحلة الهجوم المضاد السوفييتي في هذه المعركة ، خاصة في الجنوب حول « خاركوف » (انظر كورسك ، معركة) ، حيث كانت جبهات « فورونيج » و « السهوب » و « الجنوبية الغربية » بقيادة كل من الجنرالات « فاتوتين » و « كونييف » و « مالينوفسكي » لا تزال تواصل هجومها ضد « مجموعة جيوش الجنوب » الالمانية بقيادة « فون مانشتاين » من أجل تصفية جيب « بلغورود – خاركوف » ، التي لم تستكمل الا في ٢٣ آب (أغسطس) ١٩٤٣ .

وقد قررت القيادة السوفييتية استثمار النصر عن طريق شن هجوم استراتيجي على جبهة عريضة ، ابتداء من مدينة « فيليكيه لوكي » في الشمال عند نهاية قطاع « جبهة كالينين » حتى بحر « آزوف » في الجنوب في نهاية قطاع « الجبهة الجنوبية » ، مع الاستمرار في تركيز المجهود الرئيسي في القطاع الجنوبي من الجبهة ابتداء من مدينة « سيفسك » ، حيث تتمركز قوات « الجبهة المركزية » بقيادة الجنرال « روكوسوفسكي » ، التي كانت تدافع من قبل عن القسم الشمالي من جيب « كورسك » وساهمت جزئياً في تصفية جيب « أوريل » . فتم ابلاغ « جبهة فورونيج » في ١٢ / ٨ / ٤٣ انه بمجرد انتهاء عملياتها في منطقة « خاركوف » (انظر خاركوف ، المعركة الرابعة) ، سيكون عليها أن تدفع قواتها الرئيسية نحو « بولتافا » و « كريمينشوغ » ، للوصول الى نهر « الدنيبر » ، وإقامة رؤوس جسور عليه .

وفي اليوم نفسه أبلغت جبهة « السهوب » بأن تتأهب للتقدم نحو « كراسنوغراد » و « فيرخني دنيبروفسك » ، ثم « الدنيبر » لتقيم عليه رؤوس جسور . وفي ١٦ / ٨ / ٤٣ أبلغت « الجبهة المركزية » أن عليها الوصول الى نهر « ديسنا » في موعد لا يتعدى ١ – ٣ ايلول (سبتمبر) ، ثم تتقدم في اتجاه « نيزخين » و « كييف » ، وإذا كانت الظروف ملائمة تعبر نهر « ديسنا » وتتقدم على طول ضفته الغربية نحو « تشيرنيغوف » ، وتقيم أيضاً رؤوس جسور على « الدنيبر » على كلا جانبي « كييف » .

وكان على الجبهات الثلاث أن تكون مستعدة للبدء بهذا الهجوم خلال عشرة أيام . وأمرت « الجبهة الجنوبية الغربية » و « الجبهة الجنوبية » (والأخيرة بقيادة الجنرال « طولبوخين ») بأن تتابع هجومها بأقصى الجنوب وبوتيرة سريعة لتدمير الجيش السادس وجيش البانزر الأول في حوض « الدونباس » ونهر « ميوس » والتقدم غرباً حتى « الدنيبر » . كما أمرت جبهات « بريانسك » و « الغربية » و « كالينين » بالاستمرار في دعم عمليات القطاع الجنوبي ، وتطوير الهجوم الذي تقدم به في اتجاه « فيتبسك » و « سمولنسك » و « موغيليف » و « غوميل » في القطاع الأوسط من الجبهة ، لحماية الجناح الشمالي للهجوم الرئيسي من الهجمات المحتملة لمجموعة جيوش الوسط الالمانية . وقد بدأت عمليات الجبهات المذكورة في ٧ / ٨ / ١٩٤٣ ، قبل أن تنتهي معركة « كورسك » ، وأطلق عليها اسم عملية « سوفوروف » أو عملية « سمولنسك » الهجومية (أنظر سمولنسك ، معركة) واستمرت حتى ٢ / ١٠ / ١٩٤٣ .

وكان الهدف الرئيسي من الهجوم في القطاع الجنوبي من الجبهة هو الوصول الى « الدنيبر » بسرعة وإقامة رؤوس جسور قوية عليه تمهيداً لإنطلاق هجوم جديد غرباً يحرر بقية « اوكرانيا » حتى حدود « بولونيا » و « رومانيا » ، فضلا عن عزل القوات الالمانية في شبه جزيرة « القرم » ثم تصفيتها بعد ذلك وتحرير « سيباستوبول » . وكانت السرعة في الوصول الى الدنيبر وإقامة رؤوس جسور عليه تشكل أهمية قصوى ، نظراً لأن القيادة الالمانية العليا كانت تعمل على الاستفادة من « الدنيبر » كمانع مائي كبير أنشأت وراءه خطاً دفاعياً منيعاً أطلقت عليه اسم « الجدار الشرقي » ، وكان المفروض أن يمتد هذا الخط على طول نهر « نارفا » من اقصى شمال الجبهة على بحر « البلطيق » ، مروراً بمدن « بسكوف » و « فيتبسك » و « أورشا » ، ثم على طول نهر « سوج » ثم « الدنيبر » ثم نهر « مولوتشنايا » في أقصى الجنوب عند بحر « آزوف » ، (شرقي « الدنيبر ») حتى يمكن تجنب عزل شبه جزيرة « القرم » ، نظراً لأن « الدنيبر » ينحرف في الجنوب نحو مصبه عند « خيرسون » تجاه الغرب ابتداء من جنوبي مدينة « زابوروجيه » بحيث يبعد كثيراً عن مدخل شبه الجزيرة المذكورة .



اندفاع القوات السوفياتية لعبور نهر الدنيبير من أواخر آب ١٩٤٣ حتى أواخر كانون الأول ١٩٤٣

وكان « الدنيبر » ، خاصة في قسمه الأوسط ، يشكل الحلقة الرئيسية لهذا « الجدار الشرقي » المطلوب اعداده لإيقاف الزحف السوفييتي نحو شرقي أوروبا ، والذي صدرت أوامر القيادة الالمانية العليا يوم ١١ / ٨ / ٤٣ الى أربع مجموعات جيوش ببدء العمل فيه فوراً ، ولكن متطلبات استكمال بناء « جدار الأطلسي » ، من الاسمنت والصلب والأسلاك الشائكة والألغام ، حالت دون توفير احتياجات تجهيز وبناء الخط المذكور ، ولذلك اقتصرت معظم تجهيزاته على تحصينات ميدانية لم تستكمل في كل القطاعات . ولا شك أن تأخر الجيش السوفييتي في الوصول الى « الدنيبر » وإقامة رؤوس جسور قوية عليه ، كان سيتيح للقيادة الالمانية فرصة تحصين هذا « الجدار الشرقي » في معظم الأماكن وتعزيزه بمختلف الموانع الهندسية . ولو تسنى الألمان ذلك لكان عبور « الدنيبر » مشكلة كبرى أمام القيادة السوفييتية ، ولتطلب منها هذا العبور وقتاً طويلا لإعداد التجهيزات والوسائل اللازمة لا جتياز المانع المائي الكبير ، الذي يبلغ طوله نحو ٢٢٠٠ كلم ، ويتفاوت عرضه بين ٦٠٠ قدم وستة أميال ، ويحيط به في بعض مناطقه ضفاف مرتفعة يصل علوها أحياناً إلى ٣٠٠ قدم ، الأمر الذي يجعل منه مانعاً قوياً وخاصة إذا ما تحصن خلفه جيش قوي .

وكان لدى القيادة السوفييتية في القطاع الجنوبي من الجبهة ، حيث سيتم الهجوم الرئيسي نحو « الدنيبر » ، قوات كبيرة موزعة على خمس « جبهات »أو مجموعات جيوش ، وهي : جبهات « المركز » و « فورونيج » و « السهوب » و « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » . وكان مجموع قواتها حوالي مليونين و ٦٣٣ ألف جندي مسلحين بنحو ٥١٢٠٠ مدفع وهاون (٧٥ مم فما فوق) ، وأكثر من ٢٤٠٠ دبابة ومدفع ذاتي الحركة ، و ٢٨٥٠ طائرة . وذلك مقابل قوات المانية تشمل الجيش الثاني (من مجموعة جيوش الوسط) وجيش « البانزر ٤ » والجيش الثامن وجيش البانزر الأول والجيش السادس (من مجموعة جيوش الجنوب) . وكان في هذه الجيوش نحو مليون و ٢٤٠ ألف جندي مسلحين بنحو ١٢٦٠٠ مدفع وهاون ، وحوالي ٢١٠٠ دبابة ومدفع اقتحام ، وما يقرب من ٢٠٠٠ طائرة ، وبذلك كان إجمالي ميزان القوى المذكورة يحقق للجانب السوفييتي تفوقاً عاماً بنسبة ٢,١ الى واحد في الرجال، و ١,١ إلى واحد في المدرعات ، و ٤ إلى واحد في المدفعية، و ١,٤ إلى واحد في الطائرات.

بدأ هجوم « الجبهة المركزية » في ٢٦ / ٨ / ٤٣ ، بعد تمهيد مدفعي وجوي كبير ، في اتجاه « سيفسك » و « نوفغورود- سيفرسك » ، وذلك بواسطة الجيشين ٦٠ و ٦٥ ضد الجيش الالماني الثاني ، ولكن الجيش ٦٥ واجه مقاومة شديدة بحكم اكتشاف القيادة الالمانية المبكر للحشود الهجومية حول « سيفسك » . ولذلك لم يستطع أن يتقدم سوى ٢٠ — ٢٥ كلم خلال أربعة أيام من القتال العنيف. وإلى الجنوب من « سيفسك » ، حيث كانت مقاومة الفيلق ١٣ الالماني أضعف ، أمكن للجيش ٦٠ أن يحرز تقدماً قدره ٦٠ كلم خلال الفترة ذاتها ، ولهذا دفع «روكوسوفسكي» في قطاع الجيش المذكور بمزيد من قواته التي سحبها من جناحه الأيمن ، وزحفت هذه القوات نحو « نيزخين » ومن ثم نحو شمال « كييف » .

وفي الوقت نفسه تقدمت قوات جبهة «فورونيج» بقيادة « فاتوتين » ، نحو « بولتافا » و « كريمنشوغ » ، بعد أن حررت « خاركوف » في ٢٣ / ٨ / ٤٣ ، وكذلك تقدمت قوات جبهة « السهوب» بقيادة « كونييف » نحو «كراسنوغراد» و « فيرخنين — دنيبروفسك » ، ولكن قوات الجبهتين كانت مرهقة نسبياً من معركة جيب « خاركوف » ، بالإضافة إلى عنف مقاومة قوات « فون مانشتاين » ، ولذلك لم تتقدم قوات الجناح الأيسر لكلا الجبهتين حتى آخر آب (أغسطس) سوى ٣٠ كلم ، ثم أحرزت قوات الجناح الأيمن لجبهة « فورونيج » بعض التقدم بمعاونة الطيران وحررت مدينة « سومي » في ٢ / ٩ / ٤٣ وتقدمت بنجاح نحو « رومني » . كما استطاعت قوات الجناح الأيمن من « الجبهة المركزية » ، الزاحفة بسرعة على جبهة عرضها نحو ٩٦ كلم ، أن تعبر نهر « ديسنا » بالقرب من « نوفغورود — سيفرسك » في ٣ / ٩ / ٤٣ ، مهددة بذلك جناحي كل من « مجموعة جيوش الوسط » و « مجموعة جيوش الجنوب » .

وفي هذه الأثناء كان الجناح الأيمن « لمجموعة جيوش الجنوب » ، بقيادة فون مانشتاين ، يتعرض لهجوم قوي منذ ١٣ / ٨ / ٤٣ بواسطة قوات الجناح الأيمن للجبهة « الجنوبية الغربية » بقيادة « مالينوفسكي »، التي عبرت « الدونيتز » الشمالي ، وزحفت على ضفته الغربية لمساندة قوات جبهة « السهوب » في عملية تحرير « خاركوف » . وكذلك بواسطة قوات « الجبهة الجنوبية » بقيادة « طولبوخين » ، التي بدأت هجوماً واسع النطاق يوم ١٨ / ٨ / ٤٣ عبر نهر « ميوس » في أقصى الجنوب ، مهدت له نيران مركزة من حوالي ٥٠٠٠ مدفع وهاون ، فضلا عن ضربات جوية قوية ، واندفعت وحدات المشاة والدبابات وسط التحصينات الالمانية المقامة على النهر ، ثم استثمرت النجاح وحدات من المشاة المحمولة وفيلق خيالة بعد أن تجنبت المواقع الدفاعية القوية ، واندفعت جنوباً نحو بحر « آزوف » ، حيث تغلبت على قوات من الفيلق ٢٩ الالماني بالقرب من « تاغانروغ» ولقد حاول الالمان الا نسحاب من « تاغانروغ » بحراً ، ولكن الطيران السوفييتي أحبط المحاولة بالتعاون مع اسطول بحر « آزوف » . ووقعت قوات المانية كبيرة في الأسر وتم تحرير المدينة . إثر ذلك سحب « فون مانشتاين » الجيش السادس، الذي كان بقيادة الجنرال « هوليدت » ، كما سحب وحدات الجناح الأيمن لجيش البانزر الأول ، بموافقة « هتلر » ، ابتداء من ١ / ٩ / ٤٣ ودفعها نحو الغرب . وتقدمت قوات « الجبهة الجنوبية » تطارد القوات الالمانية المنسحبة وتحرر مدينة اثر أخرى حتى حررت مدينة « ستالينو » (دونيتسك حالياً) في ٨ / ٩ / ١٩٤٣ .

وفي هذه الأثناء كانت قوات الجبهتين «المركزية» و « فورونيج » تركز جهودها في اتجاه « كييف »، كما ركزت جبهة « السهوب » جهودها نحو « كريمنشوغ » . وأخذت القيادة السوفييتية العليا تحشد في هذه القطاعات قوات احتياطية كبيرة بلغت ٦ جيوش ، بغية زيادة ضغط وسرعة الزحف فيها .

ولتجنب مخاطر التطويق ، خاصة بالنسبة للجيش السادس وجيش « البانزر » الأول ، نتيجه للعمليات الجارية المنسقة بين الجبهتين « الجنوبية » و « الجنوبية الغربية » ، طلب « فون مانشتاين » من « هتلر » في ١٥ / ٩ / ٤٣ ضرورة السماح له بالانسحاب العام نحو « الدنيبر » ، فوافق « هتلر » على ذلك ، وبدأ « فون مانشتاين » انسحاباً منظماً إلى حد كبير على جبهة عرضها نحو ٧٢٠ كلم ، واتجهت قواته للتجمع عند خمس مناطق أو رؤوس جسور لعبور « الدنيبر » من الجنوب إلى الشمال في كل من « دنيبروبتروفسك » و « كريمنشوغ » و « شيركاسي » و «كانييف »

و « كييف » ، ثم تعيد تجمعها مرة أخرى على الضفة الأخرى ، وذلك حتى لا تتعرض لخطر اغلاق المعابر من جانب القوات السوفييتية المطاردة لها . ولهذا تمكن « فون مانشتاين » من سحب قواته كاملة ، بما فيها نحو ٢٠٠ الف جريح ، بالإضافة لمئات الآلاف من المدنيين السوفييت ، الذين أخذتهم القوات الالمانية معها لاستخدامهم في اعمال السخرة في المناطق الخلفية والمانيا وأوروبا المحتلة عامة ، فضلا عن قطعان كبيرة من الماشية وكميات كبيرة من المعدات الصناعية . وقامت القوات المنسحبة باحراق المحاصيل الزراعية وتدمير المدن والقرى ومحطات السكك الحديدية والجسور والطرق المعبدة ، وذلك لحرمان القوات السوفييتية الزاحفة نحو « الدنييبر » من كل التسهيلات والموارد المحلية وأماكن الأيواء . وقام حرس المؤخرة الألماني بتحويل المدن والقرى الكبيرة إلى مواقع محصنة لإعاقة تقدم القوات السوفييتية وتوفير الوقت الكافي لانسحاب القوات الرئيسية ولذلك تم الا نسحاب بنجاح رغم نشاطات وحدات « الأنصار » في مؤخرة القوات الالمانية .

وكانت القوات المدرعة والميكانيكية السوفييتية تواصل زحفها السريع في اثر القوات الالمانية المنسحبة ، كما كانت فرق المشاة تزحف بسرعة يصل معدلها الى نحو ٢٤ كلم يومياً . وبطبيعة الحال واجهت القوات السوفييتية مشكلات ادارية كبيرة خلال زحفها السريع عبر مناطق « الا رض المحروقة » التي خلفتها القوات الالمانية وراءها ، خاصة بالنسبة الى الا مداد بالوقود ، لذلك تركت العديد من بطاريات المدفعية في المؤخرة واعطت أولوية التزويد بالوقود للدبابات والعربات المدرعة. ورغم كل هذه الصوبات استطاعت قوات « الجبهة المركزية» الوصول إلى « الدنييبر » عند مصب نهر « بريبيت » في ٢١ / ٩ / ٤٣ . وفي منتصف ليلة اليوم ذاته وصلت إلى النهر في منطقة « بيرياسلاف– خميلنيتسكي » وحدات جيش دبابات « الحرس٣ » وفيلق خيالة « الحرس ١ » ، التابعة لاحتياطي القيادة العليا العاملة حديثاً مع قوات جبهة « فورونيج » .

وحررت قوات « السهوب » مدينة « بولتافا » في ٢٣ / ٩ / ٤٣ ، ثم وصلت وحدات من جناحها الأيسر إلى « الدنييبر » في اليوم نفسه عند « كريمينشوغ » واستكملت تطهير الضفة الشرقية من النهر في قطاعها في نهاية الشهر .

وفي ٢٢ / ٩ / ٤٣ كانت قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » قد دفعت القوات الألمانية إلى الضفة الغربية للدنييبر فيما بين « دنيبر وبيتروفسك » و « زابوروجيه » واستكملت تحرير مناطق حوض « الدونيتز » ووصلت إلى نهر « مولوتشنايا».

وبدأت القوات السوفييتية التي وصلت إلى الضفة الشرقية للنهر في اجتيازه فور وصولها اليها، متبعة اسلوب « العبور من الحركة » ، ومستخدمة كافة الوسائل المحلية المتاحة من قوارب الصيد والعوامات (المعديات) المبتكرة المصنوعة من جذوع الأشجار وألواح الخشب وبراميل الوقود الفارغة الخ ، وعاونها في اعداد معدات العبور السكان والصيادون والانصار المحليون ، وهكذا بدأ الجيش ١٣ التابع للجبهة « المركزية » عبور النهر يوم ٢١ / ٩ شمالي «كييف » ، ومع نهاية الشهر كان للجبهة رأس جسر عرضه ٩٠ كلم على الضفة الغربية للنهر ، كما عبرت النهر في ليلة ٢١ – ٢٢ / ٩ سرية من حاملي الرشاشات القصيرة ، تابعة للواء دبابات « الحرس ٥١ » ، وعززتها سرية من « الأنصار » قوامهـا ١٢٠ مقاتلا ، وذلك في قطاع جبهة « فورونيج » ، وحررت هذه القوة قرية صغيرة على الضفة الغربية . وفي الوقت نفسه عبرت النهر بالقرب من منطقة « بوكرين » جنوبي «كييف » ، وحدات من جيش دبابات « الحرس ٣ » والجيش ٤٠ والجيش ٤٧، وكلها تابعة لجبهة « فورونيج ». وقد تعرضت هذه الوحدات كلها لقصف مدفعي شديد ، وهجمات جوية قامت بها مجموعات من ٤٠ – ٥٠ طائرة ألمانية ، فضلا عن سلسلة من الهجمات المعاكسة القوية ، ولكنها تمكنت من الصمود في رؤوس جسورها ، وتم لها توسيع رؤوس الجسور وربطها ببعضها في رأس جسر واحد عرضه ١١ كلم وعمقه ٦ كلم قبل نهاية الشهر .

ومع نهاية الشهر أيضاً تمكن الجيش ٣٨ التابع لجبهة « فورونيج » من اقتحام النهر شمالي « كييف » بالقرب من « لوتيج » . وكانت فصيلة من ٢٤ جندياً قد شكلت أول وحدة عبرت النهر في هذا القطاع ، واستطاعت الصمود وحدها على الضفة الغربية لمدة ٢٠ ساعة ، حتى تم تعزيزها وتوسيع رأس الجسر . وعبر جيش « الحرس ٧ » التابع لجبهة « السهوب » النهر إلى الشمال الغربي من « فيرخني – دنيبروفلك » ؛ ومع نهاية الشهر عبرت بقية جيوش الجبهة النهر . أما في قطاع « الجبهة الجنوبية الغربية » فقد عبر النهر الجيش ٦ في ٢٦ / ٩ جنوبي « دنيبروبيتروفسك » ، وشكل رأس جسر هناك .

وهكذا أصبح للجبهات الأربع « المركزية » و « فورونيج » و « السهوب » و « الجنوبية الغربية » ٢٣ رأس جسر على الضفة الغربية لنهر « الدنييبر » في نهاية ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، وسيطرت على ضفته الشرقية على طول ٧٠٠ كلم ممتدة من « لوييف » شمالا حتى « زابوروجيه » جنوباً ، محررة بذلك معظم أراضي « اوكرانيا » الواقعة شرقي « الدنييبر » ، وحوض « الدونيتز » بالاضافة إلى احتلالها للضفة الشرقية لنهر « مولوتشنايا » .

بيد أن إقامة رؤوس الجسور السوفييتية على « الدنييبر » لم تفقد القيادة الألمانية الأمل في احتوائها ثم محاولة تصفيتها بالهجمات المعاكسة القوية ، وخاصة في منطقة « كييف » التي كان الألمان يخشون من استيلاء الجيش السوفييتي عليها ، لأن ذلك سيفتح الطريق أمامه نحو بولونيا وجبال « الكربات » وغربي اوكرانيا . ولهذا واجه « فاتوتين » مقاومة عنيفة للغاية من قبل فيلق « البانزر ٤٨ » ، حين دفع الجيوش ٢٧ و ٤٠ ودبابات « الحرس ٣ » ، التابعة لجبهته (التي أعيد تسميتها في ٢٠ / ١٠ / ٤٣ باسم « الجبهة الأوكرانية الأولى ») في هجومين عبر رأس جسر « بوكرين » جنوبي « كييف » بنحو ٨٠ كلم ، تما في ١٦ و١٧ / ١٠ / ٤٣ . وأدت المقاومة الألمانية إلى فشل هذين الهجومين ومنعها من تحقيق أي تقدم ، رغم القصف المدفعي الذي سبق الهجوم الأول لمدة ساعتين وستارة النيران الزاحفة التي صاحبت هجوم المشاة . وتكبدت القوات السوفياتية خسائر فادحة في كلا الهجومين نظراً لأنهما كانا مباشرين أكثر مما يجب ، ووقعا في أكثر المناطق توقعاً من الألمان .

وعلى أثر هذا الفشل عدل « فاتوتين » خطته ، وقام بنقل قواته الرئيسية إلى رأس الجسر الشمالي في منطقة « لوتيج » على بعد نحو ١٦٠ كلم ، ولقد تم سحب القوات من رأس الجسر الجنوبي إلى الضفة الشرقية للدنييبر ، ثم سارت حتى رأس الجسر الشمالي ، واجتازت الدنييبر مرة أخرى إلى رأس الجسر الشمالي بصورة سرية أثناء الليل وبأكبر قدر من التمويه والتخفي . وتجمعت في منطقة الحشد الجديدة الجيوش ٦٠ و ٣٨ ودبابات جيش « الحرس ٣ » . وفي بداية تشرين الثاني كان « فاتوتين » قد أتم حشد نحو ٢٠٠٠ مدفع وهاون و ٥٠٠ قاذف صاروخي في منطقة عرضها

٦ كلم فقط من رأس الجسر الشمالي ، وذلك من جملة ٧٠٠٠ مدفع وهاون وقاذف صاروخي كانت لدى جبهته . كما خصص لدعم العملية الجديدة نسبة كبيرة من جملة دباباته ومدافعه ذاتية الحركة البالغ عددها ٦٧٥ دبابة ومدفع ذاتي الحركة ، بالإضافة إلى نسبة كبيرة من طائرات الجيش الجوي الثاني التابع له والذي كان يضم ٧٠٠ طائرة . وهكذا بلغت كثافة حشد المدفعية في قطاع الحشد ٣٠٠ سبطانة لكل كيلومتر واحد من المواجهة .

بدأ «فاتوتين» الهجوم في ٣/١١/٤٣ بعد تمهيد قوي بالمدفعية والطيران . وكان الجيشان ٤٠ و ٢٧ قد قاما قبل ذلك بيومين بهجوم مخادع انطلق من رأس الجسر الجنوبي لجذب انتباه العدو بعيداً عن الضربة الرئيسية في الشمال . وبمجرد ان اخترقت مشاة الهجوم الرئيسي خطوط الدفاع ، اندفعت دبابات جيش « الحرس ٣ » لتستثمر النجاح ، واتجهت جنوباً لتطويق « كييف » من الغرب ، واستمرت في تقدمها خلال ليلة ٤ – ٥/١١/٤٣ وهي مضيئة أنوارها ، وكانت تطلق نيرانها من الحركة بصورة مستمرة تقريباً . وفي مساء ٥/١١ دخلت قوات الجيش ٣٨ ضواحي « كييف » حيث بدأت قتال الشوارع ، على حين مضت الدبابات في طريقها جنوباً مستكملة تطويق المدينة . وفي ٦/١١/٤٣ تم تحرير « كييف » بعد أكثر من عامين من الاحتلال النازي .

وعقب تحرير « كييف » طور « فاتوتين » هجومه غرباً ، وزحفت جيوشه نحو ١٥٠ كلم خلال عشرة أيام ، وامتد رأس الجسر مسافة ٢٤٠ كلم على الضفة الغربية لنهر « الدنيبير » ، وبهذا قطعت خطوط المواصلات بين كل من مجموعتي جيوش الجنوب والوسط الألمانيتين . ولهذا عزل « هتلر » الجنرال «هوت» قائد جيش « البانزر ٤ » وعين محله الجنرال « راوس » ، قائد فيلق « البانزر٤٧ » ، والقائد السابق لفرقة « البانزر٦ ». وإثر ذلك شن « راوس » في ١٣/١١/٤٧ هجوماً مضاداً بجيش « البانزر ٤ » والجيش الثامن اللذين كان لديهما ٢٦ فرقة ، من بينها ٦ فرق دبابات ، ثلاثة منها كانت بكامل قوتها . وبلغ عدد الدبابات الألمانية المهاجمة ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ دبابة ، وتمكن الألمان من التقدم نحو ٤٠ كلم حتى ٢٥/١١ ، واستردوا مدينة « جيتومير» في ١٨/١١ ، ولكنهم تكبدوا خلال تقدمهم خسائر فادحة . وفي أوائل كانون الأول (ديسمبر) شن « راوس » هجوماً معاكساً آخر في منطقة « مالين » الى الشمال الغربي من « كييف » ، فقامت القيادة السوفييتية العليا بتعزيز « الجبهة الأوكرانية الأولى » بقوات جديدة تمكنت من صد هجمات الألمان المعاكسة وشنت هجوماً جديداً في ٢٤/١٢/٤٣ اسفر عن استرداد معظم الأراضي التي فقدتها من قبل خلال ثمانية أيام ، وأصبح خط الجبهة يبعد نحو ١٢٥ كلم إلى الغرب من « كييف » ونحو ٥٠ كلم إلى الجنوب منها ، وثبت الموقف بعد ذلك في هذا القطاع .

وفي هذه الأثناء قامت قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » (التي أصبحت تعرف بالجبهة الاوكرانية الثالثة) بهجوم على رأس الجسر الالماني المتبقي على الضفة الشرقية لنهر « الدنيبير » بالقرب من « زابوروجيه » ، والذي كان يضم ٥ فرق مشاة وفرقة « بانزر » . وكان رأس الجسر هذا يسمح للقيادة الألمانية بامداد قواتها على نهر « مولوتشنايا » ، وابقاء طرق المواصلات البرية الى شبه جزيرة القرم مفتوحة . وقد بدأ الهجوم السوفييتي في ١٠/١٠/٤٣ ، واسفر عن تصفية رأس الجسر وتحرير « زابوروجيه » في ١٤/١٠/٤٣ .

وشنت « الجبهة الأوكرانية الثانية » (جبهة السهوب سابقاً) هجوماً آخر يوم ١٥/١٠ إلى الجنوب الشرقي من « كريمينشوغ » ، سانده جيش دبابات « الحرس ٥ » والجيش الجوي الخامس . وأسفر هذا الهجوم عن تحرير « كريفوي» ودق اسفين عمقه ١٢٥ كلم داخل مواقع الألمان . ووفر تقدم « الجبهة الأوكرانية الثانية » السريع ظروفاً ملائمة للجبهة « الأوكرانية الثالثة » ، وسمح لها بأن تطور هجومها من رؤوس جسورها غربي وجنوبي « دنيبر وبيتروفسك » في ٢٣/١٠ ، وأن تحرر « دنيبروبتروفسك » بعد يومين ، وتدفع الالمان ٧٠ كيلومتراً إلى الغرب من « الدنيبير » . ومن أجل محاولة استعادة « كريفوي » ودفع القوات التابعة « للجبهة الأوكرانية الثانية » عن الضفة الغربية للدنيبر ، شن الجيش الألماني الثامن في ٢٤/١٠ هجوماً مضاداً بواسطة قوات تم تحويلها إليه من اوروبا الغربية ، وتضم فرقتي بانزر وفرقتين محمولتين وفرقتي مشاة . وحصل الهجوم الألماني على دعم جوي قوي ، وأسفر عن استرداد « كريفوي »، والتقدم نحو ٣٠ كلم ، وانسحاب القوات السوفييتية إلى نهر « انغوليتس » . ثم توقف الهجوم نتيجة لفداحة الخسائر التي لحقت بالقوات المهاجمة .

وتابعت قوات الجبهتين الأوكرانيتين الثانية والثالثة الضغط في اتجاه « كريوفوغراد » و « كريفوي » وغيرها من المناطق القريبة طوال شهري تشرين الثاني وكانون الأول (نوفمبر وديسمبر) ١٩٤٣ ، بحيث أصبح رأس جسريها يمتد نحو ٤٥٠ كلم على طول الضفة الغربية للدنيبير ، ونحو ١٠٠ كلم في العمق ، وفشلت كل محاولات تصفيته . كما تمكنت قوات « الجبهة الأوكرانية الرابعة » (الجبهة الجنوبية سابقاً) من اقتحام الدفاعات الألمانية على نهر « مولوتشنايا » وتحرير مدينة « مليتوبول » في ٢٣/١٠/٤٣ ، ثم استثمرت النجاح واندفعت غرباً حتى وصلت إلى مصب « الدنيبير » على البحر الأسود في ٥/١١/٤٣ ، ولم يبق بيد الألمان سوى رأس جسر صغير بالقرب من « نيكوبول » .

وهكذا تمت تصفية كل المواقع الألمانية الرئيسية شرقي «الدنيبير» ، وتدعمت رؤوس الجسور المعمقة في ضفته الغربية ، وأصبحت قواعد انطلاق قوية للمرحلة الجديدة من الهجوم الاستراتيجي السوفييتي في أوائل العام ١٩٤٤ نحو أوكرانيا الغربية وبولونيا ورومانيا . وتم عزل القوات الألمانية الموجودة في شبه جزيرة « القرم » تمهيداً لتصفيتها . وبذلك انتهت عملية عبور « الدنيبير » التي كانت من أكبر العمليات الاستراتيجية في الحرب العالمية الثانية ، وشاركت فيها اربع مجموعات جيوش سوفييتية على مدى أربعة أشهر ونصف .

(٣٨) د.هـ – ١ / ٢ (طائرات)

(انظر دي هافيلاند – ١/٢ ، طائرات) .

(٣٨) د.هـ – ٤ / ٦ / ٩ (طائرات)

(انظر دي هافيلاند – ٤/٦/٩ ، طائرات) .

(٣٨) د.هـ – ٥ (طائرة)

(انظر دي هافيلاند – ٥ ، طائرة) .

(٣٨) د.هـ.سي ــ ١ شيبمونك (طائرة)

(أنظر شيبمونك) .

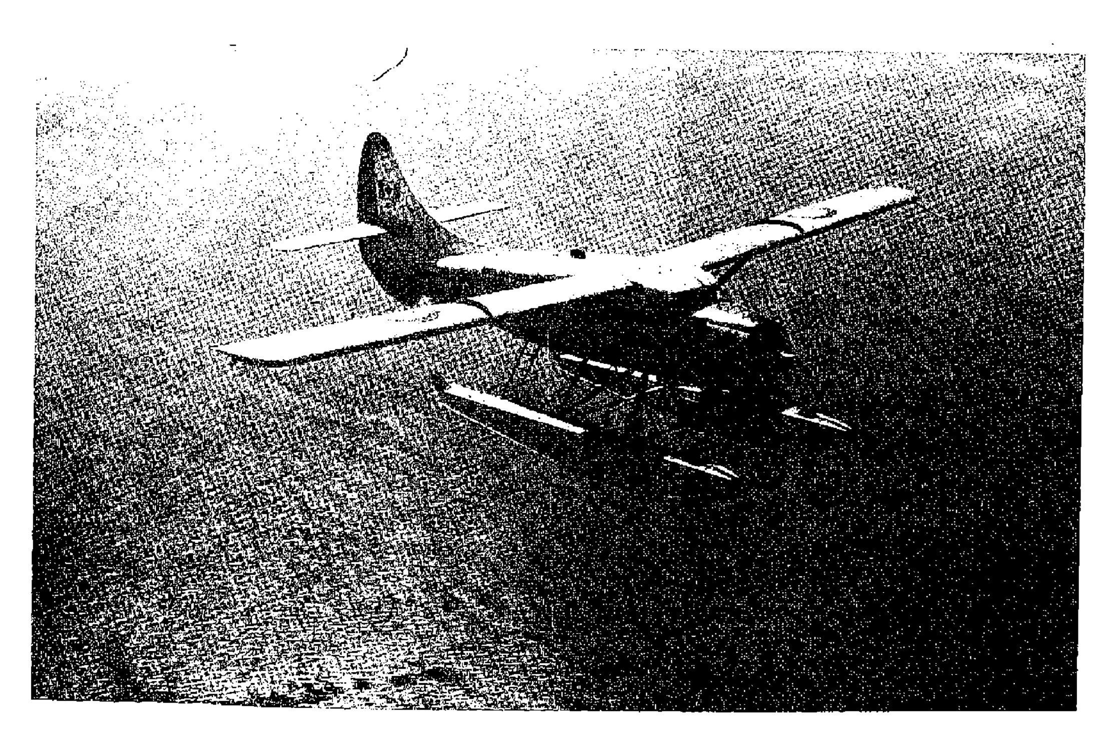
(٣٨) د. هـ. سي ــ ٢ بيفر (طائرة)

طائرة مهات خفيفة متعددة الأغراض . مروحية بمحرك واحد من انتاج شركة « دي هافيلاند كندا » De Havilland Canada الكندية .

حلق النموذج الأول من الطائرة « بيفر » DHC-2 Beaver في ١٦/ ٨/ ١٩٤٧ وبدأ انتاجها في العام التالي بطرازين أحدهما مدني والآخر عسكري . وقد أعد الطراز العسكري من الطائرة للقيام بالمهات الميدانية الخفيفة كأعمال نقل الضباط والمظليين ، والإرتباط ، والإسعاف الجوي ، بالإضافة إلى أعمال توجيه رمايات المدفعية والمسح الجوي . وقد كان الجيش الأميركي أول مستخدم عملي للطائرة ، حين اختارها في العام ١٩٥١ لتزويد الأسراب الجوية التابعة له . فدخلت الخدمة في العام نفسه تحت إسم « يو ــ ٦ » U – 6 .

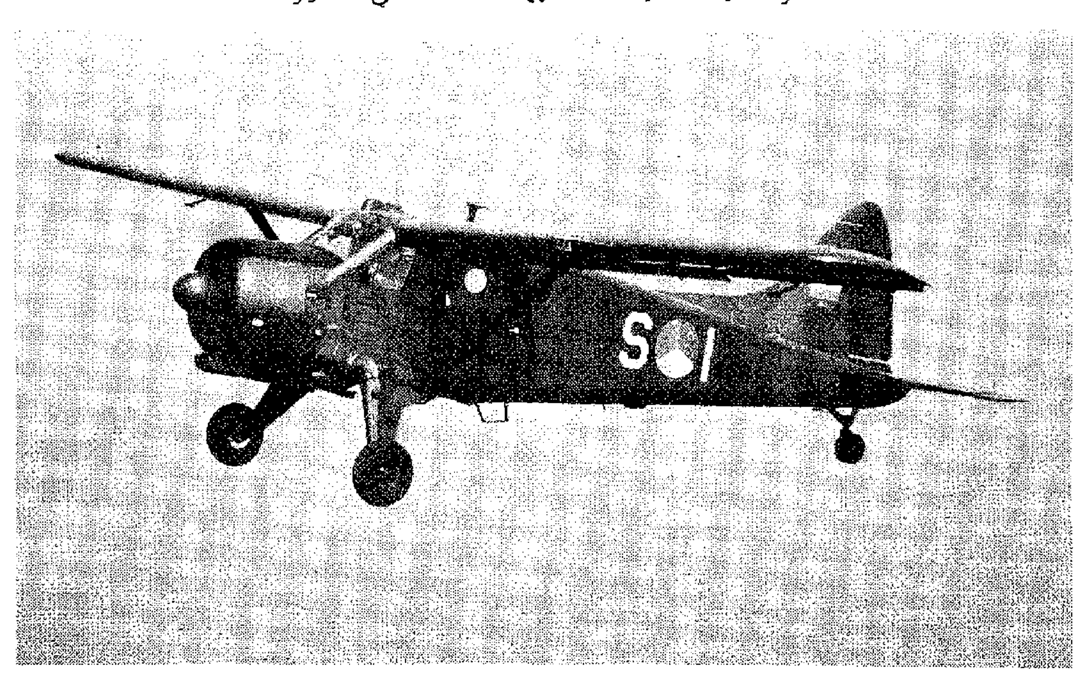
وقد شهدت الطائرة بعد ذلك تصديراً واسعاً حيث حصلت عليها القوات المسلحة التابعة لأكثر من ٢٥ دولة ، كان بينها : بريطانيا (٤٢) ، الأرجنتين (٣) ، النمسا (٣) ، غانا (٢) ، كولومبيا (١٠) ، الدومينيكان (٣) ، فنلندا (١) ، اليونان (١) ، ايران (٥) ، كينيا (١٠) ، لاووس (٦) ، كوريا الجنوبية (١٠) ، هولندا (٩) ، سلطنة عمان (٣) بيرو (٣) ، اليمن الديمقراطية (٦) ، تانزانيا (٣) ، تايلاند (٤) ، فيتنام الجنوبية (٧) ، يوغوسلافيا (١٥) ، زامبيا (٥) . وقد بلغ مجموع ما أنتج منها ١٦٥٧ طائرة (بينها ٩٦٨ لحساب الجيش الأميركي) ، لا يزال معظمها يخدم في مختلف انحاء العالم .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « برات أند ويتني ر–٩٨٥ – أن » R-985-AN بقوة ٤٥٠ حصاناً ، الوزن فارغة ١٣٦٠ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٣١٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤,٦ متراً ، الطول ٩,٢ أمتار ، الإرتفاع ٢,٧ أمتار . الحمولة : ٧ ركاب أو ٦٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٢٢٥ كلغ / ساعة على ارتفاع ١٠٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٥٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥,٢ أمتار في الثانية ، المدى الأقصى ١٢٥٠ كلم .



الطائرة الخفيفة الكندية متعددة المهات « د .هـ. سي - ٢ بيفر »

الطائرة الخفيفة الكندية متعددة المهات « د .هـ. سي - ٣ أوتر »



(٣٨) د.هـ.سي ــ ٣ أوتر (طائرة)

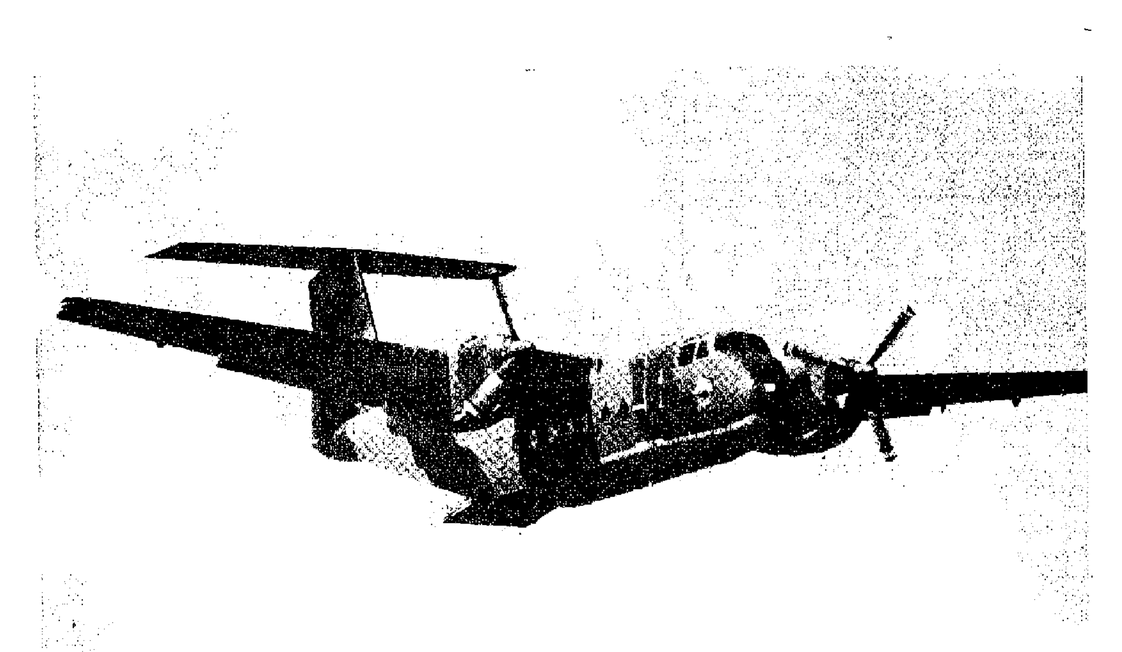
طائرة مهات خفيفة متعددة الأغراض مروحية بمحرك واحد . من صنع شركة « دي هافيلاند كندا » الكندية .

حلقت الطائرة « أوتر » Otter لأول مرة في ١٢ / ١٢ / ١٩٥١ وكانت تطويراً مباشراً عن الطائرة « بيفر » ، واختلفت عنها بزيادة حمولتها وقوة محركها ، بالإضافة إلى زيادة خفيفة طرأت على مقاييسها .

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية فيبادىءالأمر في صفوف القوات المسلحة الكندية في العام ١٩٥٤ ، كما طلب منها الجيش الأميركي عدداً يناهز الثمانين

تحت اسم يو – ١ U – 1 ، يستخدم حالياً في أعمال النقل الخفيف وتدريب المظليين ومهمات المسح والتصوير والانقاذ . كما حصلت على الطائرة ٩ دول أخرى من بينها : الهند (٢٦) ، بورما (٨) ، غانا (١٢) ، أندونيسيا (٧) ، بنغلادش (٤) . وقد انتهى انتاجها في أوائل الستينات بعد أن صنع منها ٤٦٠ طائرة .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز بـرات أنـد ويتـني « ر – ١٣٤٠ – س » R–1340-S بقوة ٦٠٠ حصان. الوزن فارغة ١٨٩٠ كلغ ، الوزن الأقصى للاقلاع ٣٦٣٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٧,٩ متراً ، الطول ١٢,٩ متراً . الارتفاع ٣,٨ أمتار . الحمولة : ١١ راكباً (أو مظلياً) أو ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٢٥٧ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٢٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٥٧٣٥ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٦ أمتار بالثانية . المدى الأقصى ١٥٢٠ كلم .



طائرة النقل الكندية « د . هـ. سي – ٥ بوفالو »

(٣٨) د. هـ. سي – ٤ كاريبو (طائرة)

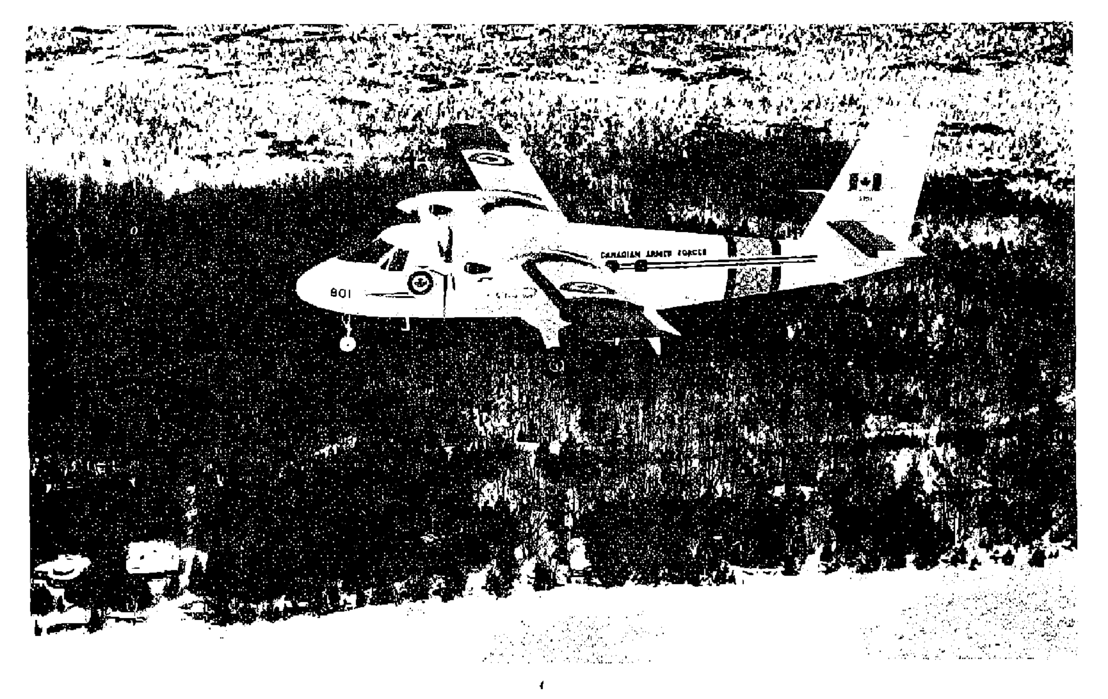
(أنظر كاريبو) .

(٣٨) د.هـ. سي – ٥ بوفالو (طائرة)

طائرة نقل تكتيكية متوسطة . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (STOL) . مروحية توربينية بمحركين من انتاج شركة « دي هافيلاند كندا » .

صممت الطائرة «بوفالو» DHC - 5 Buffalo استجابة لطلب قدمه الجيش الأميركي للحصول على طائرة لأغراض النقل التكتيكي الاقتحامي ، تكون قادرة على الإقلاع والهبوط على مدارج قصيرة وغير معبدة ، بهدف مرافقة القوات البرية . وقد حلق النموذج الأول من الطائرة في ٩ /٤/ ١٩٦٤ ، ثم بدأت التجارب العملية على أربعة نماذج استلمتها الأسراب الجوية التابعة للجيش الأميركي تحت اسم « سي ف – ٧ » . ثم حولت الطائرات بعد فترة إلى سلاح الطيران الأميركي الذي قرر استخدامها تحت إسم « سي – ٨ » C – 8 .

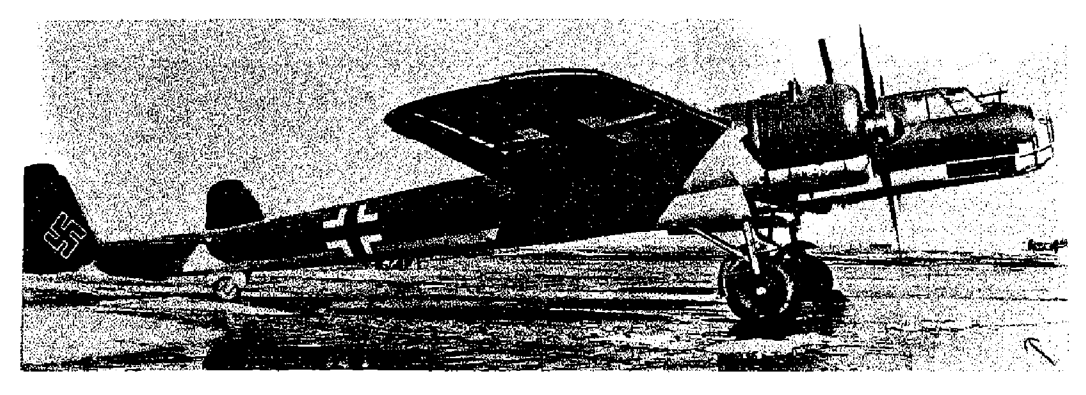
طائـرة الارتبـاط والنقـل الخفيف « د . هـ. سي – ٦ توين اوتر »



وفي العام ١٩٦٥ بدأ انتاج الطائرة فعلياً ، واوصى عليها ، بالإضافة إلى الطيران الأميركي ، كل من القوات المسلحة الكندية (١٥ تحت اسم سي.سي – ١١٥ CC- 115) ، البرازيل (٢٤) ، البيرو (١٦) . وقد انتهى انتاج الطائرة في العام ١٩٧٢ بعد أن بلغ مجموع ما صنع منها ٥٩ .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « جنرال الكتريك ت ٦٤ – ج إي – ١٠ » T 64 - GE – 10 ، قوة كل منها ٢٧٥٠ حصاناً . الوزن فارغة ١٠٥٠٥ كلغ ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٨٦٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٩,٣ متراً ، الطول ٢٣,٦ متراً ، الارتفاع ٨,٧ أمتار . مساحة الجناحين ٨٧,٨ متراً مربعاً . الحمولة : تستطيع حمل ٤١ جندياً ، أو ٣٥ مظلياً ، أو (لمهات الإسعاف الجوي)

٢٤ حمالة + ٦ ممرضين ، أو ما مجموعه ٦٤٠٠ كلغ من الحمولات المتنوعة . الأداء : السرعة القصوى ٤٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٣٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً . الارتفاع العملي ٩١٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٩,٦ امتار بالثانية . المدى العملي ٨١٥ كلم . المدى الأقصى ٣٥٠٠ كلم .



قاذفة القنابل المتوسطة الالمانية « دو - ١٧ »

(٣٨) د. هـ. سي-٦ توين أوتر (طائرة)

طائرة مهات خفيفة لأغراض النقل والارتباط والتصوير الجوي . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (STOL) . مروحية بمحركين من انتاج شركة « دي هافيلاند كندا » .

أعدت الطائرة « توين أوتر » DHC - 6 Twin Otter لكي تقوم بمهات النقل الخفيف و انزال المظليين ، وقد حلق النموذج الأول منها في العام ١٩٦٥ . وتختلف الطائرة أساساً عما سبقها من طائرات المهات التي انتجتها شركة « دي هافيلاند كندا » بكونها مزودة بمحركين مروحيين توربينيين ، وقدرتها على الهبوط والإقلاع على مدارج قصيرة غير معبدة . وهي تنتج حالياً بطرازين أحدهما عسكري والآخر مدني ، حيث بلغ مجموع ما أنتج منها حتى أواسط السبعينات حوالي ٥٠٠ طائرة .

تستخدم الطائرة حالياً (١٩٧٧) كل من الأسلحة الجوية في : الأرجنتين (٩) ، كندا (٨) ، جامايكا (١) ، البيرو (١١) ، النرويج (٤) ، أوغندا (١) ، باراغواي (١) ، باناما (١) وتشيلي (٧) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان توربينيان من طراز « برات أند ويتني ب ت ٦ أ - ٢٧ » PT 6 A - 27 ، قوة كل منهما ٦٥٢ حصاناً . الوزن الأقصى للإقلاع ٥٦٧٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٩,٨ متراً ، الطول ١٥,٦ متراً . الحمولة : ٢٠ راكباً أو ١٨١٥ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٣٤٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٠٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٢٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٨١٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٨ أمتار/ثانية . المدى الأقصى ١٧٧٥ كلم .

(٣٨) دو - ١٧ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة . مروحية بمحركين انتجتها شركة « دورنيير » Dornier الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

بدأ تطوير القاذفة « دو - ١٧ » في أوائل الثلاثينات وذلك كطائرة نقل مدنية لحساب شركة « لوفتهانزا » الألمانية . وقد كان هذا التقليد متبعاً في المانيا بالنظر إلى القيود التي كانت مفروضة على تطوير الطائرات العسكرية هناك نتيجة لمعاهدة « فرساي » ١٩١٩ التي حددت حجم وقدرة السلاح الجوي الألماني .

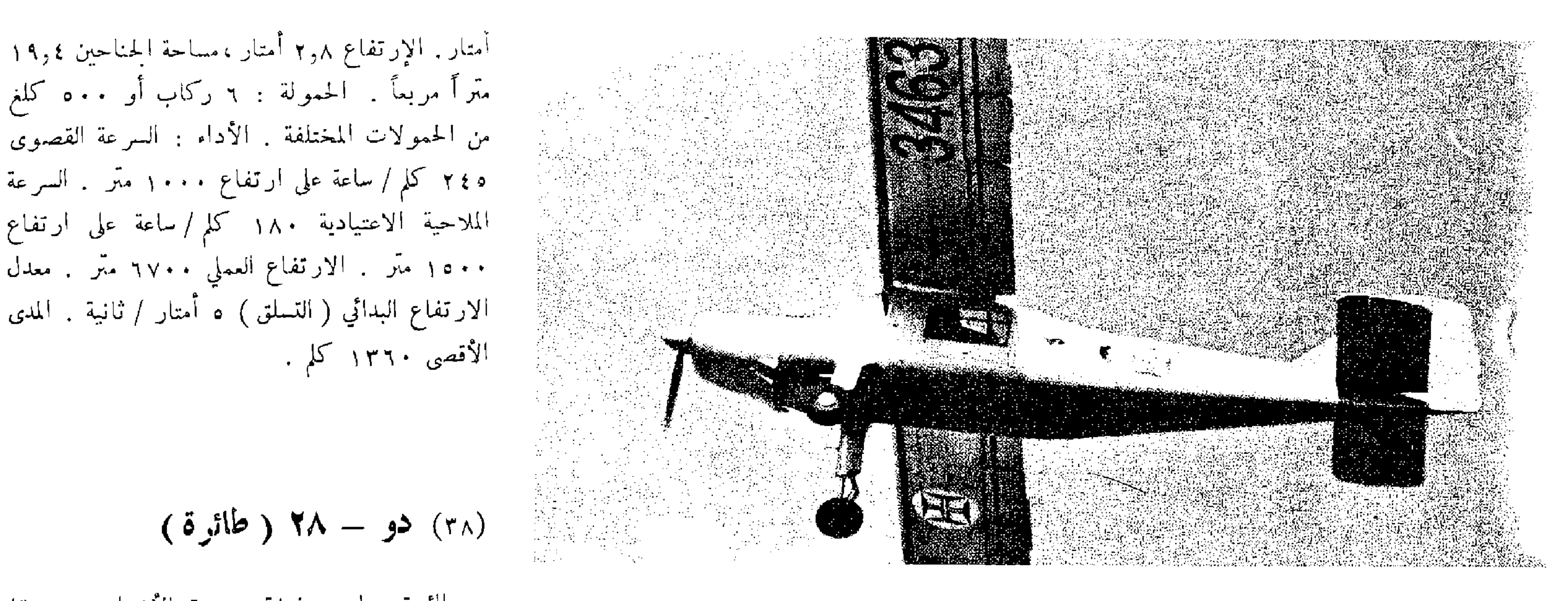
وفي العام ١٩٣٤ حلق أول نموذج اختباري من الطائرة وذلك تحت اسم « دو - ١٧ ف - ١ » . ثم تبعه النموذجان ف - ٢ و ف ٣ . أما أول نموذج عسكري من الطائرة فكان « دو - ١٧ ف - ٤ » Do-17 V - 4 الذي حلق في العام ١٩٣٥ لتتبعه بعد ذلك عدة نماذج شبه انتاجية ، حتى ظهور أول طراز انتاجي في أواخر العام ١٩٣٦ و هو « دو-١٧ إي - ١ » Do- 17- E-1 الذي كان مزوداً بمحركين من نوع (ب م ڤ) « B M W » قوة كل منها ٧٥٠ حصاناً، ودخل الخدمة في العام ١٩٣٧ ، جنباً إلى جنب مع الطراز المعد لأعمال الاستطلاع بعيد المدى « دو - ١٧ ف - ١ » DO — 17 F — 1 .

وفور دخول الطائرة إلى الخدمة أرسلت إلى اسبانيا للاشتراك مع القوات الفاشية في الحرب الأهلية التي كانت دائرة هناك . وقد برهنت في هذه الحرب على فاعلية ومرونة كبيرتين دفعتا القيادة الألمانية إلى اعتمادها كأحد الطرازات الأساسية في قوة القاذفات التابعة لسلاح الجو الألماني . كما أدى نجاح الطائرة عملياً إلى طلب الحكومة اليوغوسلافية في العام ١٩٣٨ عدداً منها، وبدء بإنتاج الطائرة في يوغوسلافيا خلال العام نفسه .

وفي هذه الاثناء كان العمل على انتاج نماذج محسنة من القاذفة مستمراً . فأنتج الطرازان « دو - ١٧ م » و « دو - ١٧ ب » وكلاهما بمحركين من نوع « ب م ڤ - ١٣٢ » قوة الواحد ٩٦٠ حصاناً ، ثم ظهر الطراز « دو - ١٧ ز » الذي أصبح الطراز الانتاجي الرئيسي . وكان مزوداً بمحركين من نوع « برامو » قوة الواحد ١٠٠٠ حصان ، وطور منه طراز مشابه أعد للتصدير تحت إسم « دو - ٢١٥ » .

وخلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية، استخدمت القاذفة « دو - ١٧ » بكثافة وخاصة في الحملة على بولونيا (١٩٣٩) ومعركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠)، واستمر انتاجها حتى أوائل العام ١٩٤١ حين أخذت مكانها القاذفة « دو - ٢١٧ » المطورة مباشرة عنها .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « برامو » قوة كل منها ١٠٠٠ حصان . الوزن الاجمالي للإقلاع ٨٥٦٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٨ متراً ، الطول ١٥,٨ متراً ، الارتفاع ٤,٦ امتار . التسليح : ٦ رشاشات عيار ٧,٩ ملم + ما مجموعه ٢٠٠٠ كلغ من الحمولات الحربية داخل الهيكل وتحت الجناحين . الأداء : السرعة القصوى ٣٦٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٤ آلاف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٣٢٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٠٠٠ متر ، المدى القتالي ١١٦٠ كلم . المدى الأقصى ٢١٥٠ كلم .



الطائرة الالمانية الخفيفة متعددة الأغراض « دو ـ ٢٧ »

(٣٨) دو — ٢٧ (طائرة)

طائرة مهات خفيفة متعددة الأغراض . مروحية بمحرك واحد من صنع شركة « دورنيير » Dornier الألمانية الغربية .

حلق النموذج التجريبي الأول من الطائرة « دو — ٢٧ » DO - 27 في ٢٦/٦/ ١٩٥٥ ، ثم بدىء بإنتاجها لحساب سلاح الجو الألماني الغربي حيث دخلت الخدمة في العام التالي . وقد أعدت الطائرة لكي تقوم بمهات النقل الخفيف ونقل الضبـــاط والإرتباط والإسعاف الجوي والمراقبة وتوجيه رمايات المدفعية .

وقد طورت من الطائرة عدة طرازات كانت تختلف عن بعضها بتفصيلات تتعلق بالمحرك والقدرة على الحمل ... الخ ، كما حصلت عليها عدة دول لاستخدامها في اغراض متعددة ، مثل بلجيكا ، نيجيريا ، البرتغال ، اسرائيل ، السويد، سويسرا ، جنوبي افريقيا ، تركيا ، اسبانيا .

انتهى انتاج الطائرة في العام ١٩٦٦ بعد أن بلغ بلغ مجموع ما صنع منها ٥٧١ طائرة ، بالإضافة إلى خمسين طائرة انتجت في اسبانيا على يد شركـــة « كازا » Casa ، ولا يزال معظمها قيد الخدمة في الدول التي حصلت عليها .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « لايكومينغ » «ج أو — ٤٨٠ — ب ١ » GO-480 — B1 بقوة ٣٤٠ حصاناً . الوزن فارغة ١٠٧٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٨٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢ متراً ، الطول ٩,٦ أمتار . الإرتفاع ٢,٨ أمتار ، مساحة الجناحين ١٩,٤ متراً مربعاً . الحمولة : ٦ ركاب أو ٥٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٢٤٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٨٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٦٧٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٥ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ١٣٦٠ كلم .

(٣٨) دو — ٢٨ (طائرة)

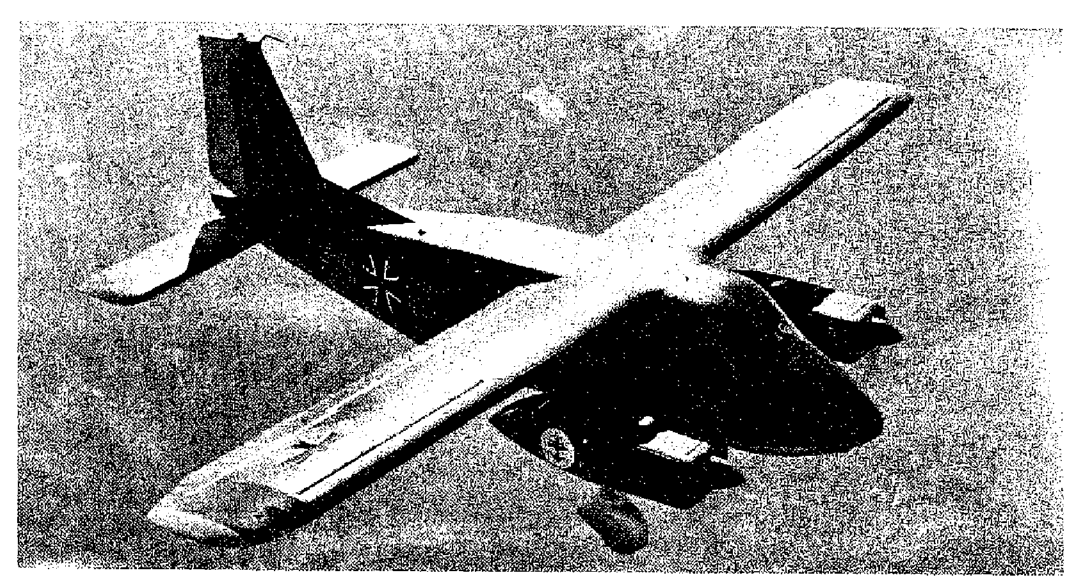
طائرة مهات خفيفة متعددة الأغراض ، تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (STOL) ، مروحية بمحركين . من انتاج شركة دورنيير Dornier الألمانية الغربية .

حلقت الطائرة « دو — ٢٨ » DO-28 لأول مرة في ٢٣ / ٢ / ١٩٦٦ وبدأ انتاجها فعلياً في العام نفسه ، تلبية لطلب من سلاحي الطيران والبحرية في المانيا الغربية للحصول على ١٢٠ طائرة منها . وقد أعدت هذه الطائرة لكي تكون قادرة على الإقلاع والهبوط من مسافات قصيرة وعلى مدرجات غير معبدة ، ولتقوم بالمهات الميدانية المتنوعة كنقل الضباط وانزال المظليين وأعمال النقل الخفيف ، بالإضافة إلى أعمال الاستطلاع والمسح الجوي وتوجيه رمايات المدفعية ... الخ .

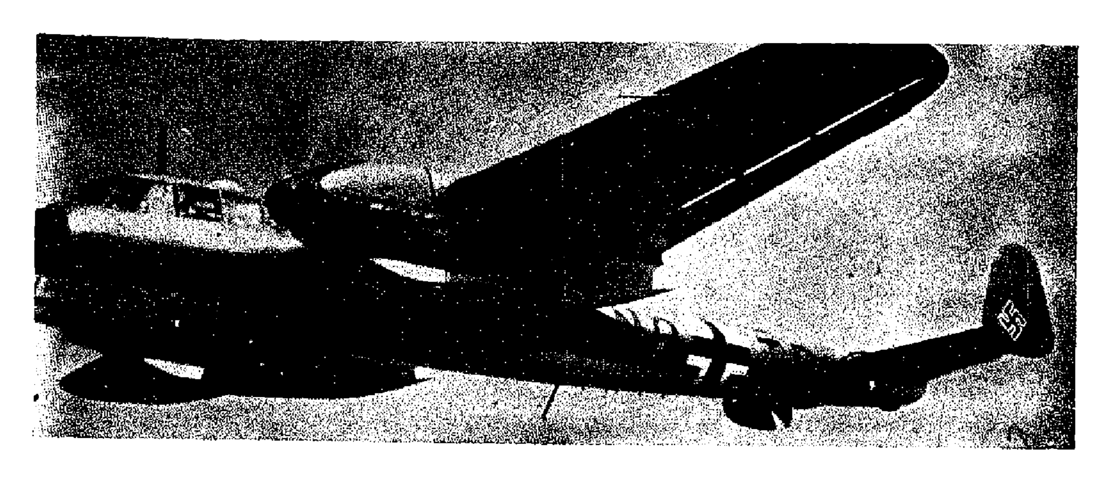
وقد تم تصدير الطائرة إلى كل من الصومال (طائرتان) ، زامبيا (٦) ، نيجيريا (٨) ، تركيا (٥) ، اسرائيل (٢٠ — ٣٠ طائرة) ، بالإضافة إلى دول أخرى غير محددة . وحتى أواسط السبعينات كانت عملية انتاج الطائرة لاتزال مستمرة بمعدل ٦ — ٨ طائرات شهرياً .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز لايكومينغ «ي ج س أو — ٥٤٠ — أ ١ » IGSO - 540 - A 1 قوة كل منها ٣٨٠ حصاناً . الوزن فارغة ٢١٦٦ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ٣٦٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٥,٥ متراً ، الطول ١١,٦ متراً ، الإرتفاع ٤ أمتار ، مساحة الجناحين ٢٨,٧ متراً مربعاً . الحمولة : ١٣ راكباً أو ١٠ مظليين او ما مجموعه ١٠٠٠ كلغ من الحمولات المتفرقة . الأداء : السرعة القصوى ٣٢٠

الطائرة الالمانية الخفيفة متعددة الاغراض « دو ـ ٢٨ »



كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٨٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٠٥٠ متراً. الارتفاع العملي ٧٤٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٦ أمتار / ثانية. المدى الأقصى ١٨٤٠ كلم.



قاذفة القنابل الالمانية المتوسطة « دو - ٢١٧ »

(٣٨) دو – ٢١٥ (طائرة)

(انظر دو – ١٧، طائرة).

(٣٨) دو – ٢١٧ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة. مروحية بمحركين انتجتها شركة « دورنيير » الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية.

طورت القاذفة « دو – ٢١٧ » عن القاذفة « دو – ١٧ » وحلت مكانها في الانتاج في العام ١٩٤١، بعد ان كانت الاختبارات الأولية عليها قد بدأت منذ العام ١٩٣٩. وقد تفوقت هذه الطائرة على سابقتها في عدة أوجه، وخاصة في ما يتعلق بالحمولة الحربية وتنوع الاستخدامات وزيادة قوة المحركات.

وقد سبق البدء بالانتاج سلسلة من الاختبارات التي أجريت على نماذج اختبارية سميت « دو – ٢١٧ ف – ١ » إلى « ف – ٩ »، وكان أول طراز انتاجي من الطائرة « دو – ٢١٧ إي – ١ » **Do- 217 E 1** مزوداً بمحركين « ب م ڤ » **BMW** قوة كل منها ١٥٠٠ حصان، ودخل الخدمة في العام ١٩٤١.

استخدمت القاذفة خلال الحرب العالمية الثانية بشكل مكثف على مختلف الجبهات وبواسطة عدة طرازات متخصصة في القصف الأفقي والإنقضاضي، وكقاذفة طوربيد، ولزرع الألغام البحرية، وفي مهات الاستطلاع.

وبالإضافة إلى « دو – ٢١٧ إي » الذي انتج على شكل طرازات مختلفة (« إي – ١ » حتى « إي – ٥ »)، طورت أيضاً الطرازات « دو – ٢١٧ ك – ١ » و « ك – ٢ » و « ك – ٣ »، و « دو – ٢١٧ ج » و « دو – ٢١٧ ب » و « دو – ٢١٧ م »، وكان كل واحد مختلفاً عن الآخر من حيث تفصيلات التسليح والمحركات وانواع الاستخدام. كما انتج الطراز « دو – ٢١٧ ن » الذي خصص لأعمال المطاردة والاعتراض الليلية بعد ان جرى تزويده برادار من نوع « ليختنشتاين فوغ – ٢٠٢ » **Fug -202** وسلح بأربعة مدافع من عيار ٢٠ ملم و ٤ رشاشات عيار ٧,٩ ملم. وطور طراز محسن تحت إسم « دو – ٣١٧ » إلا أنه لم يتجاوز مرحلة الاختبارات التمهيدية.

استخدم السلاح الجوي الألماني القاذفة « دو – ٢١٧ » بمختلف طرازاتها طيلة الحرب، حيث شكلت إحدى الطرازات الاساسية في قوة القاذفات الألمانية المتوسطة إلى حين انتهاء العمليات القتالية

المواصفات العامة: (دو – ٢١٧ م) محركان مروحيان من نوع « ب م ڤي – ٨٠١ » قوة كل منها ١٥٨٠ حصاناً. الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٠٠٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٩ متراً. الطول ١٧,٣ متراً. الارتفاع ٥ أمتار. التسليح مدفع عيار ١٥ ملم + مدفعان عيار ١٣ ملم + ٤ رشاشات عيار ٧,٩ ملم + ما مجموعه ٤ آلاف كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة قد تشتمل على قنابل زنة ١٥٠٠ كلغ و طوربيدات من عيار ٤٥٠ و ٥٣٣ ملم. الأداء: السرعة القصوى ٥١٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٢٠٠ متر. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر. الارتفاع العملي ٧٥٠٠ متر. المدى القتالي ١٦٥٠ كلم. المدى الأقصى ٢٥٥٠ كلم.

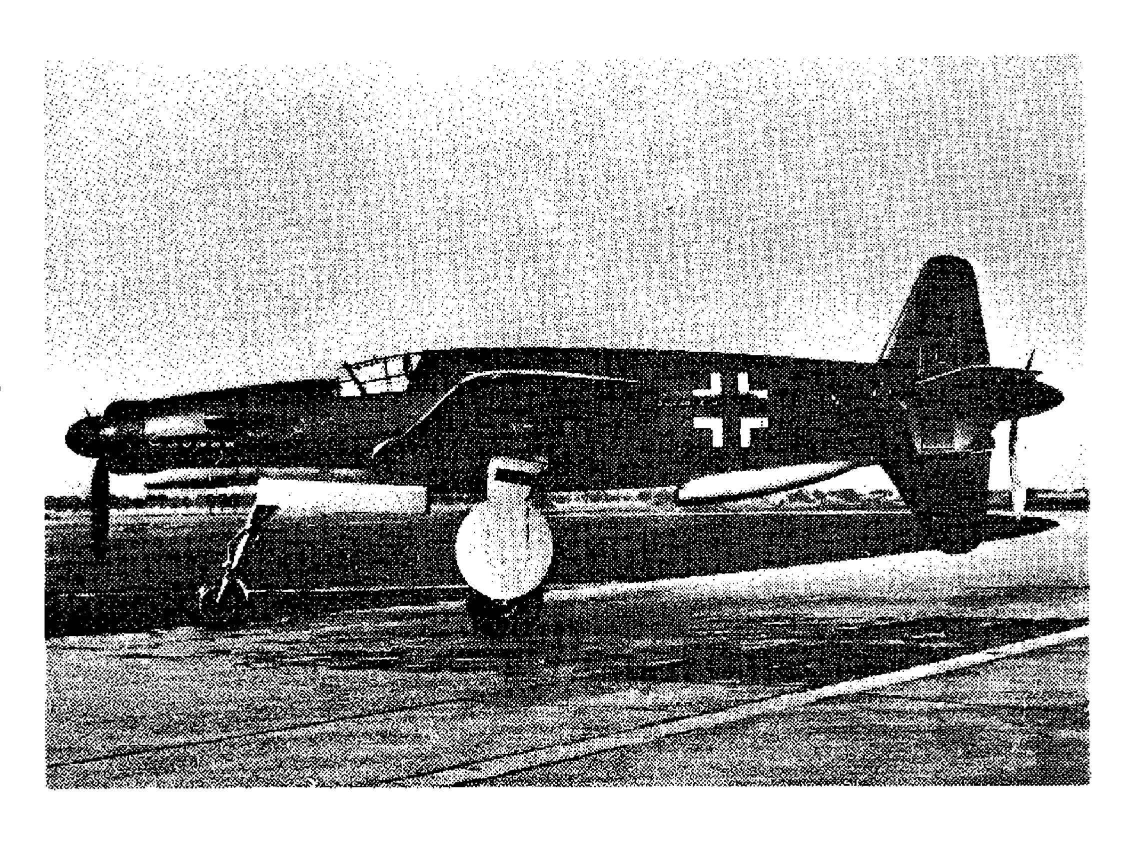
(٣٨) دو – ٣٣٥ (طائرة)

طائرة مقاتلة ألمانية ظهرت في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية. مروحية بمحركين ومقعد واحد أو مقعدين، من انتاج شركة « دورنيير ».

في العام ١٩٣٧ بدأ مصمم الطائرات الألماني « كلود دورنيير » **C. Dornier** بالتخطيط لطائرة مقاتلة جديدة تحتوي على عدة ابتكارات تقنية، اعتبرت آنذاك ابتكارات ثورية على صعيد الصناعة الجوية في العالم. وقد انصب التركيز في تلك المقاتلة على تزويدها بمحركين مروحيين يتم تركيبهما داخل الهيكل أحدهما وراء الآخر، على أن يدير كل منهما مروحة منفصلة، الأولى في مقدمة الطائرة، والثانية في مؤخرتها. كما اهتم بتزويد الطائرة بعجلات ثلاثية، بعد أن تم الاستغناء عن عجلة المؤخرة الصغيرة التي كانت تميز طائرات ذلك الوقت.

واستمرت الاختبارات الأولية على هذا التصميم عدة سنوات تم خلالها اختبار عدد كبير من النماذج. ومرت مرحلة الاختبارات بعدة نكسات، كما تم خلالها تجاوز عدد كبير من الصعوبات، إلى أن حلق النموذج الاختباري الفعلي الأول من الطائرة في العام ١٩٤٣، وأطلق عليه اسم « دو – ٣٣٥ » **Do – 335**.

ونال ذلك النموذج رضى القيادة الألمانية، نظراً لما يتمتع به من قدرات أدائية ومواصفات تقنية. فطلبت من شركة « دورنيير » البدء بانتاج المقاتلة على الفور. وقد بدأ الانتاج في أواخر العام ١٩٤٣. ودخلت الطائرة الخدمة الفعلية في العام التالي بطرازين: أعد أولهما لمهات القتال والمطاردة النهارية بمقعد واحد، وكان الثاني مقاتلة ليلية بمقعدين مزودة برادار بحث وتعقب.



المقاتلة الالمانية « دو - ٣٣٥ »

ولقد اعتبرت المقاتلة « دو - ٣٣٥ » عند ظهورها إحدى افضل الطائرات المقاتلة في العالم ، إذ أنها كانت تتفوق في سرعتها على كافة الطرازات المقاتلة الألمانية والحليفة ، ما عدا المقاتلتين النفاثتين « مسرشميت - ٢٦٢ » الالمانية ، و « ميتيور » البريطانية . وقد صممت القيادة الألمانية على انتاج الطائرة بأقصى طاقة انتاجية ممكنة ، نظراً لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة الى الدفاع الجوي الألماني في وجه الهجمات الجوية الحليفة . غير أن كثافة القصف الجوي الحليف على المنشآت الصناعية الألمانية خلال العامين ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ، وقلة عدد الطيارين المدربين والمجربين جيداً ، بالإضافة إلى تقدم الجيوش الحليفة داخل الاراضي الألمانية ، اسفرت عن تقليص امكانية انتاج المقاتلة واستخدامها .

وعند انتهاء الحرب في ربيع ١٩٤٥ ، لم يكن قد دخل الخدمة الفعلية من المقاتلة « دو - ٣٣٥ » اكثر من ٦٠ طائرة . وقد استولى الحلفاء على عدد من النماذج السليمة من هذه المقاتلة ، واعتبرها خبراؤهم بعد فحصها إحدى اكثر الطائرات الألمانية التي انتجت في الحرب تقدماً وتطوراً على المستويين التقني والعملي ، كما أنها كانت أول طائرة مقاتلة في العالم يتم تزويدها بكرسي قابل للقذف .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « دايملر - بنز دب - ٦٠٣ » قوة كل منها ١٩٠٠ حصان . الوزن فارغة ٧٤٠٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ١١٧٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٣,٨ متراً ، الطول ١٣,٩ متراً ، الارتفاع ٤ امتار .

الحمولة والتسليح : مدفع من عيار ٣٠ ملم + رشاشان من عيار ١٥ ملم . (وعند استخدامها كقاتلة قاذفة) ما مجموعه ٦٠٠ كلغ من الحمولات الهجومية المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ٧٦٥ كلم / ساعة . السرعة القتالية القصوى ٦٦٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ١٥٠٠ متر / دقيقة . الارتفاع العملي ١١٥٠٠ متر . المدى الأقصى ٢٠٥٠ كلم .

(٢٩) دواتين (اميل)

مخترع فرنسي (١٨٩٢ -) صمم عدداً كبيراً من الطائرات وانتج أول طائرة مصنوعة بأكملها من المعادن .

ولد أميل دواتين Emile Dewoitine في « مونتودران » ، وبعد أن صمم الطائرة « د - ١ » ، وهي أول طائرة في العالم مصنوعة بكاملها من المعدن ، وانتج منها ٢٣٥ طائرة لحساب فرنسا ويوغوسلافيا واليابان وسويسرا وايطاليا ، تحول لفترة نحو صناعة الطائرات الشراعية . وبعد ذلك اضطر إلى الاعتزال في سويسرا بسبب انعدام الطلبات الفرنسية ، وهناك عمل على اطلاق الطائرة « د - ٢٧ » التي انتج منها عدداً لا بأس به لحساب الطيران السويسري .

وفي ٣٠ / ٣ / ١٩٢٨ أسس « دواتين » شركة الملاحة الجوية الفرنسية ، ثم انضمت شركته في العام ١٩٣٢ إلى شركة « ليوريه و اوليفييه » . وشرع دواتين بتطوير طائرات نقل من طرازي « د - ٣٣٣ » و « د - ٣٣٨ » . وبعد محاولتين فاشلتين لتحقيق الرقم القياسي للسرعة على طائرة « د -٣٣ » التي كان قد صممها من أجل المسابقات التي كانت تقوم في أوروبا لتحقيق الارقام القياسية لسرعة الطائرات ، خرج منتصراً بطائرة أخرى هي « د - ٥٠٠ » بعد أن نافس بواسطتها طائرات المطاردة ، وذلك في العام ١٩٣٢ . وما لبث أن قام بانتاج هذه الطائرة لحساب فرنسا وعدة دول أخرى ، وبلغ مجموع ما انتج منها ٣٧٩ طائرة .

وفي ٢٠ / ٢ / ١٩٣٧ أممت شركة الملاحة الجوية الفرنسية تحت اسم SNCAM ، فأسس « دواتين » مكتباً مستقلا لأبحاث الطيران . وكان أهم تصميمات هذا المكتب المطاردة « د - ٥٢٠ » التي انتج منها ما يقارب الألف طائرة ، اشتركت في مختلف مراحل الحرب العالمية الثانية من قبل سلاح الجو الألماني وسلاح جو حكومة فيشي ، بالإضافة إلى سلاح الطيران التابع لقوات فرنسا الحرة الذي تمكن من الاستيلاء على عدد منها قبل سقوط فرنسا في يد النازيين ، كما استولى على عدد آخر بعد القضاء على قوات فيشي الموجودة خارج حدود فرنسا .

(٣٨) دواتين (شركة صناعة جوية)

شركة صناعة جوية فرنسية .

تأسست شركة « دواتين » في العام ١٩٢٨ على يد مصمم الطائرات الفرنسي « اميل دواتين » Emile Dewoitine وكانت تحمل اسم شركة « الملاحة الجوية الفرنسية » . وفي العام ١٩٣٢ انضمت إلى شركة « ليوريه وأوليفييه » ، إلا أن الطائرات التي كانت تنتجها بقيت تحمل اسم « دواتين » وكان يرمز إليها بحرف « د » .

وقد أنتج على يد هذه الشركة في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية عدة طرازات من الطائرات إلا أن معظمها لم يشهد خدمة واسعة ما عدا الطائرتين « د - ٣٣٣ » و « د - ٣٣٨ » وكلاهما

كان معداً لأعمال النقل المدني . كما انتجت هذه الشركة المطاردة « د – ٥٠٠ » التي بني منها في الثلاثينات ٣٧٩ طائرة .

وفي العام ١٩٣٧ أممت الحكومة الفرنسية « شركة الملاحة الجوية الفرنسية » وأصبحت تعرف عندئذ باسم SNCAM ،فاضطر «اميل دواتين» عندئذ الى ترك العمل فيها ، وأسس مكتباً خاصاً قام بواسطته بإنتاج اشهر طائرة حملت اسم « دواتين » وهي المطاردة « د – ٥٢٠ » التي انتج منها مما يقارب الألف طائرة ، واشتركت في الحرب العالمية الثانية حتى مراحلها النهائية .

(٦٣) دوارتي (راسل اليوت)

فريق أول في الطيران الاميركي (١٩٢٠ –) .

ولد راسل اليوت دوارتي R.E. Dougherty في ١٥ / ١١ / ١٩٢٠ في « غلاسكو » (كنتاكي) . درس في جامعة « ويسترن كنتاكي » وحصل منها على بكالوريوس في الآداب(١٩٤١)، ثم عين ضابطاً في احتياطي سلاح طيران الجيش الاميركي ، وتلقى دورة تدريبية في الطيران (١٩٤٣) ، ونقل الى سلاح الجو في العام ١٩٤٧.

حاز على دكتوراه في الحقوق من جامعة « لويزفيل » (١٩٤٨) . ثم خدم في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) ، ودرس في الكلية الحربية الوطنية (١٩٥٩ – ١٩٦٠) . عين مساعداً لمدير الخطط في مجلس الامن القومي المشترك (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، ورقي الى رتبة عميد في ٥ / ١ / ١٩٦٤ ، ثم تسلم منصب نائب مدير الخطط في شعبة العمليات (الشعبة الثالثة) في مقر القيادة الاميركية في أوروبا التي كانت فرنسا مقراً لها (١٩٦٤ – ١٩٦٥) . وغدا مديراً لشؤون المنطقة الاوروبية في مكتب وزير الدفاع (شؤون الامن الدولية) في الفترة (١٩٦٥ – ١٩٦٧). رقي الى رتبة لواء في ١ / ١١ / ١٩٦٦ ، وعين مديراً للخطط والسياسة (الشعبة الخامسة) في مقر القيادة الاميركية في اوروبا (بعد نقل مقر تلك القيادة من فرنسا الى المانيا ، إثر اعلان فرنسا انسحابها من منظمة حلف شمالي الاطلسي في ٧ / ٣ / ١٩٦٦) وبقي في ذلك المنصب طوال الفترة (١٩٦٧ – ١٩٦٩) .

عمل « دوارتي » بعد ذلك مساعداً لنائب رئيس الاركان للخطط والعمليات في قيادة الطيران الاميركي (١٩٦٩ – ١٩٧٠) . رقي الى رتبة فريق في ٦ / ٢ / ١٩٧٠ وغدا نائباً لرئيس الاركان للخطط والعمليات في قيادة الطيران الاميركي (١٩٧٠ – ١٩٧١) . كما تسلم منصب قائد القوة الجوية الثانية (١٩٧١ – ١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق أول في ١ / ٥ / ١٩٧٢ ، وعين اثر ذلك رئيساً لأركان القيادة العليا لقوى الحلفاء في أوروبا SHAPE، وهي إحدى قيادتين رئيسيتين في منظمة حلف شمالي الاطلسي ومقرها بلجيكا .

(٢٩) دواي (فيليكس)

عسكري فرنسي (١٨١٦ – ١٨٧٩) .

ولد فيليكس دواي F.Douay في « بيزانسون» في العام ١٨١٦ . تولى قيادة الفيلق الفرنسي السابع في العام ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية – البروسية ، وأسر في معركة « سيدان » (١٨٧٠) ، ثم اطلق سراحه وعين في قيادة الفيلق الرابع في جيش « فرساي » الملكي المعادي لكومونة باريس .

برز خلال قتاله للثوار في كومونة باريس (١٨٧١) ، وذلك في ظل الاحتلال الألماني لفرنسا الذي كرسته اتفاقية « فرانكفورت » التي أنهت الحرب الفرنسية البروسية . وقد واجه الجيش الفرنسي الملكي الثوار مواجهة قاسية ، تلقى خلالها الدعم من الجنود الالمان المرابطين حول باريس . وكان دواي اول قائد موال للحكومة الملكية يدخل المدينة بعد القضاء على الكومونة في العام ١٨٧١ . توفي في باريس في العام ١٨٧٩ .

(١٩) دوايت د . ايزنهاور (حاملة طائرات)

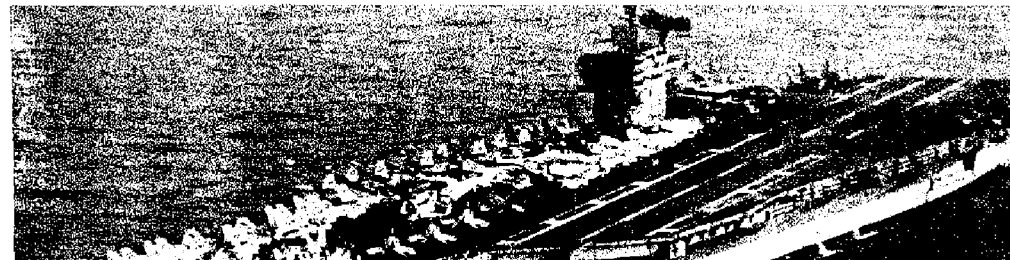
حاملة طائرات نووية أميركية من فئة « نيميتز » . سميت احياء لذكرى الرئيس الاميركي « أيزنهاور » .

تم إقرار بناء حاملة الطائرات دوايت د . ايزنهاور Dwight D. Eisenhower في موازنة السنة المالية ١٩٧٠ . وهي حاملة الطائرات النووية الاميركية الثالثة بعد « انتربرايز » و« نيميتز » . أنزلت الى البحر في ١١/١٠/١٩٧٥ ، ودخلت الخدمة العملية في ١٨/١٠/١٩٧٧ . يبلغ وزنها مع حمولة كاملة ٩١٤٨٧ طناً ، وطولها ٣٣٢ متراً ، وعرضها ٤٠,٨ مترا ، وعرض سطحها المخصص للطيران ٧٦,٨ مترا ، وارتفاع غاطسها ١١,٣ مترا . وتبلغ قوة دفع محركاتها التوربينية البخارية ٢٨٠٠٠٠ حصان .

والحاملة مزودة بمفاعلين نوويين تقدر حياتها العملية بـ ١٣ عاماً . وتصل سرعتها الى اكثر من ٣٠ عقدة . ولها طاقم من ٣٣٠٠ رجل ، يضاف اليهم ٣٠٠٠ رجل هم افراد الجناح الجوي الذي يعمل على سطحها . وتستطيع حمل ما يزيد عن ٩٠ طائرة من احدث انواع الطائرات المتطورة . ولها ٣ قواذف « انظمة صواريخ للدفاع عن النقطة » تطلق صواريخ سطح - جو من طراز « سي سبارو » (مارك ٢٩) .

تستخدم الحاملة « نظام المعلومات التكتيكي البحري » (NTDS) ، كما تستخدم عدة رادارات بحث ومسح للجو وللسطح والملاحة ، الا انها غير مزودة بجهاز « سونار » . ويتوقع ان يضاف الى تسليح السفينة ٣ انظمة اسلحة دفاع جوي قريب (٢٠ ملم) ، حيث انه لا يوجد عليها الآن سوى مدفعين ٤٠ ملم مخصصة لاطلاق طلقات التحية في المراسم . ولقد استخدم نظام الحجيرات الفارغة والملأى لتوفير حماية جوانب الحاملة ، حيث تبلغ سماكة التدريع في بعض النقاط ٢,٥ بوصة . كما يتوقع أن تجهز الحاملة بمركز سيطرة مضاد للغواصات ، وبمعدات لخدمة الطائرات ، وطائرات الهليكوبتر المضادة للغواصات بعد ان تم تعديل مهام الحاملة من حاملة طائرات هجومية الى حاملة طائرات نووية متعددة المهام (هجوم/ مضادة للغواصات) .

حاملة الطائرات الاميركية « دوايت د . أيزنهاور » من فئة « نيميتز »



(٦٢) دواير (روس)

لواء في سلاح مشاة البحرية الاميركيـة (١٩١٩ –) .

ولد روس دواير R.dwyer في ٢٠ / ٧ / ١٩١٩ في « هونولولو » (هاواي) . تلقى دورة في مدرسة الحرب البرمائية في « كوانتيكو » (فيرجينيا) في العام ١٩٣٨ ، ثم درس في جامعة « ستانفورد » ، وحصل منها على بكالوريوس في الاقتصاد (١٩٤٢) . خدم خلال الحرب العالمية الثانية في مسرحي المحيطين الهادىء والاطلسي ، وشارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) . عين في العام ١٩٦٨ قائداً لفوج مشاة البحرية الاول التابع لفرقة مشاة البحرية الاولى في فيتنام .

رفع الى رتبة عميد في ١٤ / ٨ / ١٩٦٨ ، وغدا مساعداً لقائد فرقة مشاة البحرية الاولى في فيتنام (١٩٦٨ – ١٩٦٩) . وشغل منصب رئيس أركان قوة مشاة البحرية البرمائية الثالثة في فيتنام (١٩٦٩) ، ثم أصبح قائداً لفرقة مشاة البحرية الخامسة ، ولواء مشاة البحرية البرمائية الخامس ، وفرقة مشاة البحرية الاولى ، وقوة مشاة البحرية البرمائية الاولى في الفترة (١٩٦٩ – ١٩٧٢) . رقي الى رتبة لواء في ١٧ / ٨ / ١٩٧١ ، وتسلم منصب نائب مدير الاركان المشتركة في مكتـب رئاسات الاركان المشتركة منذ العام ١٩٧٢ .

(٢٩) دوبارك (جان)

ضابط بحريةفرنسي (١٧٩٨ – ١٨٥٥) .

ولد جان دوپارك J. Duparc في « ليدن » (الاراضي المنخفضة) في العام ١٧٩٨ . عمل بصفة خاصة على تحقيق استخدام القوة البخارية في الملاحة البحرية . الف عدة كتب علمية منها « المحور اللولبي واجهزة الدفع الاخرى في السفن البخارية » (١٨٤٢) و « تجربة التكتيك البحري في السفن البخارية » (١٨٤٦) ، بالاضافة الى مذكراته التي نشرها تحت اسم « الحوليات البحرية » . توفي في پاريس في العام ١٨٥٥ .

(٣٧) دوباي (أوغوست إدمون)

جنرال فرنسي (١٨٥١ – ١٩٣٤) تدرج في مناصب عديدة أهمها قيادته للجيش الأول الفرنسي .

ولد أوغوست إدمون دوباي Anguste Ed-mond Dubail في « بيلفور » في العام١٨٥١ ، وتخرج في العام ١٨٧٠ من كلية « سان سير » العسكرية كملازم في سلاح المشاة ، واشترك في صد الهجوم الألماني قرب « ميتز » خلال الحرب الفرنسية – البروسية ، ووقع اسيراً في يد القوات الألمانية .

وبعد اطلاق سراحه ، شغل دوباي مناصب عديدة . وفي العام ١٨٧٨ أصبح مدرساً في كلية « سان سير » ، ثم نقل بعدهـا إلى الجزائر التي كانت خاضعة للحكم الفرنسي . وعندما عاد إلى بلاده شغل مرتين منصب رئيس المكتب العسكري التابع لوزير الحربية الفرنسي « بيرتو » Berteaux ، ثم عاد بعد ذلك لادارة معهد « سان سير » حيث اشتهر بحسن إدارته .

عين « دوباي » في العام ١٩١١ رئيساً للأركان العامة ، وارسل في مهمة رسمية إلى روسيا وبعد عودته إلى فرنسا أصبح قائداً لفيلق منطقة « تور » Tours . وعندما اندلعت الحرب العالميةالأولى كان دوباي عضواً في المجلس الحربي الأعلى . ولقد كلف في العام ١٩١٤ بقيادة الجيش الأول الفرنسي ، وصد به الهجوم الألماني على «ساربورغ» Sarrebourg في آب (أغسطس) من العام نفسه ، ثم انتصر ثانية على القوات الألمانية في ثغرة منطقة « الشارم » ، الأمر الذي وضع حداً لجميع المحاولات الألمانية الهجومية على منطقة جبال « الفوج » الفرنسية . وفي العام ١٩١٥ أصبح قائداً لمجموعة جيوش المنطقة الشرقية ، ثم حاكماً عسكرياً للعاصمـة « باريس » في العام ١٩١٦ وبقي في هذا المنصب حتى نهاية الحرب .

ولقد شغل « دوباي » منصب رئيس الحائزين على وسام « جوقة الشرف » الفرنسي في العام ١٩١٨ حتى وفاته في باريس في العام ١٩٣٤ ، فأنشأ خلال وجوده في هذا المنصب « جمعية الحائزين على وسام جوقة الشرف الفرنسي » (١٩٢١) ، كما أنشأ في العام ١٩٢٥ «متحف وسام جوقة الشرف الفرنسي».

(٣٢) دوبتشيك (الكسندر)

زعيم سابق للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (١٩٢١ –) ، ادت محاولته اجـراء اصلاحات ليبرالية الطابع في النظـام السياسي والاقتصادي التشيكي إلى ردود فعل مضادة لدى الدول الاشتراكية الاخرى تمثلت في تدخل عسكري لقوات حلف « وارسو » في تشيكوسلوفاكيا في آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، اسفر عن استبداله ومجموعته الحاكمة بمجموعة سياسية أكثر تمسكاً بالنظـام الاشتراكي الماركسي – اللينيني .

ولد « الكسندر دوبتشيك » Alexander Dubcek في ٢٧ / ١١ / ١٩٢١ في« اوهوروفيتش » (سلوڤاكيا) ، وتلقى تعليمه الأولي في « قرغيزيا » احدى جمهوريات وسط آسيا السوفييتية ، حيث استقر والده « ستيفان دوبتشيك » عضو الحزب الشيوعي التشيكي في الثلاثينات . وقد عادت الأسرة الى تشيكوسلوفاكيا في العام ١٩٣٨ ، الذي عقدت فيه اتفاقية « ميونيخ » التي أعطت الحق لالمانيـا النازية بضم اقليم « السوديت » اليها . ثم قام الالمان باحتلال تشيكوسلوفاكيا كلها في آذار (مارس) ١٩٣٩ ، فبدأت القوى الوطنيـة التشيكوسلوفاكية نضالا ضد الاحتلال الألماني ، شارك فيه « دوبتشيك » الابن من خلال حركة المقاومة السرية التي نظمها الحزب الشيوعي اثناء الحرب العالمية الثانية ، وساهم في الانتفاضة الثورية المسلحة التي قادها الحزب في سلوفاكيا في اواخر صيف ١٩٤٤ ، وشكلت دعماً غير مباشر للقوات السوفييتية الزاحفة نحو تشيكوسلوفاكيا . ونتيجة لاستمرار تصاعد الانتفاضة المسلحة ونجاحاتها اقيمت حكومة تشيكية وطنيـة في ٣ / ٤ / ١٩٤٥ في شرقي سلوفاكيا ، ثم قام سكان « براغ » أيضاً بانتفاضة مسلحة اخرى يوم ٥/ ٥ / ١٩٤٥ ، استطاعت أن تصمد بمفردها لمدة أربعةأيام في مواجهة قوات الاحتلال الألماني ، الى أن دخلت قوات المارشال « كونييف» السوفييتية المدينة يوم ٩ / ٥ / ١٩٤٥ .

اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية تدرج«دوبتشيك» بسرعة في مختلف مراتب قيادات الحزب الشيوعي، بحيث أصبح في العام ١٩٥١ عضواً في اللجنةالمركزية للحزب السلوفاكي ، وانتقل في العام نفسه الى مدينة « براتيسلافا » الواقعة في جنوب غربي سلوفاكيا بالقرب من الحدود مع النمسا ، حيث التحق بجامعة « كومينسكي » لدراسة القانون . واصبح نائباً في الجمعية الوطنية التشيكوسلوفاكية في الفترة(١٩٥١ – ١٩٥٥) ، وسكرتيراً أول للجنة الحزبالاقليمية في « بانسكابستريسا » في وسط سلوفاكيا في فترة (١٩٥٣ – ١٩٥٥) . ثم ارسل الى الاتحـاد السوفييتي في العام ١٩٥٥ ، حيث تلقى دورة دراسية في مدرسة الكادر السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي في موسكو . واثر عودته من هناك في العام ١٩٥٨

انتخب عضواً في اللجنة المركزية لكلا الحزبين الشيوعيين في سلوفاكيا وتشيكوسلوفاكيا . وفي العام ١٩٦٠ اصبح سكرتير الصناعة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، ثم غدا عضواً أصيلا في مكتب رئاسة الحزب (١٩٦٢) . وفي ايار (مايو) ١٩٦٣ أصبح دوبتشيك السكرتير الأول للحزب في سلوفاكيا .

وفي اجتماع اللجنة المركزية للحزب التشيكوسلوفاكي الذي عقد في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، استطاع دوبتشيك استقطاب معظم الاعضاء ، ودعاة الاصلاح الاقتصادي والقوميين السلوفاك ضد زعامة « انطونين نوفوتني » ، وكان من نتيجة ذلك أن استقال « نوفوتني » في ٥ / ١ / ١٩٦٨ من منصب السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب ، وحل دوبتشيك محله .

وخلال الشهور الاولى من العام ١٩٦٨ مارست الصحافة التشيكية قدراً اكبر من الحرية في التعبير ، واطلق سراح المسجونين السياسيين الذين كانوا قد حوكموا في المراحل السابقة . وحدثت عدة تغييرات هامة في الحزب والدولة ، اذ اسندت رئاسة الوزارة الى « اولدريخ تشيرنيك » ، واصبح « جوزيف سمركوفسكي » رئيساً للجمعية الوطنية ، واحتل نائبا رئيس الوزراء « اوتاسيك » و « غوستاف هوساك » مكانة سياسية هامة في الدولة ، وكان الأول معروفاً بالدعوة الى اللامركزية في ادارة الصناعة كما كان الثاني موثوقاً به من قبل دوبتشيك . ثم أجبر « نوفوتني » بعد ذلك على ترك منصبه كرئيس للجمهورية ، وخلفه الجنرال « سفوبودا » .

وفي ٩ / ٤ / ١٩٦٨ اعلن الحزب برنامجاً جديداً يتضمن اصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية ، اطلق عليه اسم « طريق تشيكوسلوفاكيا نحو الاشتراكية » . وكان من المقرر عقد مؤتمر استثنائي للحزب في ايلول (سبتمبر) ، يجري فيه تغيير القيادات المتوسطة والدنيا من التيار المتشدد في الحزب ، التي كانت لا تزال موجودة رغم تغيير القيادات العليا . وقد أثارت هذه التحولات الكبيرة في سياسة الحزب التشيكي مخاوف المعسكر الاشتراكي من حيث احتمال خروج تشيكوسلوفاكيا من مجموعة دول شرقي اوروبا الاشتراكية وحلف « وارسو » ، واتخاذها سياسة تقارب مع الغرب ، ربما أدت في النهاية الى تهديد الامن القومي لبقية دول الحلف وللاتحاد السوفييتي ذاته .

وقد حاول دوبتشيك تخفيف أو إزالة هذه المخاوف ، وعقد اجتماعاً مع القادة السوفييت على



الكسندر دوبتشيك

الحدود البولونية في الفترة من ٢٩ / ٧ حتى ٢ / ٨ / ٦٨ ، وعقد اجتماعاً آخر مع بعض قادة دول حلف « وارسو » يوم ٣ / ٨ في مدينة « براتيسلافا » للغرض نفسه ، ولكن هذه الاجتماعات لم تسفر عن نتائج عملية ملموسة . وقد دعا دوبتشيك بعد ذلك كلا من الرئيس اليوغسلافي « تيتو » والروماني « تشاوشيسكو » لزيارة « براغ » ، وتمت زيارة « تيتو » في ١١ / ٨ ، وزيارة « تشاوشيسكو » في ١٥ / ٨ ، حيث استقبلا بحماس كبير ، الامر الذي زاد من شكوك الاتحاد السوفييتي في نظام دوبتشيك الجديد .

وفي ليلة ٢٠ - ٢١ / ٨ / ١٩٦٨ قامت قوات خمس دول من حلف « وارسو » ، هي : الاتحاد السوفييتي والمانيا الديمقراطية وبولونيا والمجر وبلغاريا ، بدخول الاراضي التشيكوسلوفاكية عبر حدودها المشتركة مع الاتحاد السوفييتي وبولونيا والمانيا الديمقراطية والمجر ، تحت قيادة الجنرال السوفييتي « بافلوفسكي » ، واستولت في الوقت ذاته على المطارات الموجودة فيها بواسطة قوات محمولة جواً ، وخاصة مطار « براغ » . ودخلت القوات المذكورة العاصمة في الساعة ٣,٣٠ من فجر يوم ٨/٢١ ، واستولت بسرعة على مقر اللجنة المركزية للحزب ، ثم اعتقلت دوبتشيك ورفاقه ونقلتهم الى « موسكو » . وقدر عدد القوات المشتركة في هذه العملية بنحو ٤٠٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٥٠ الف من البولونيين ، و ٢٠ الف من الالمان والمجريين ، ونحو ١٠ آلاف بلغاريين ، والباقي سوفييت .

وفي ٢٣ / ٨ سافر الرئيس التشيكي « سفوبودا » الى موسكو حيث اجرى مفاوضات مع الحكومة السوفييتية اسفرت عن اخلاء سبيل دوبتشيك ورفاقه وعودتهم الى تشيكوسلوفاكيا . وفي ١٢ / ١١ / ٦٨ انسحبت قوات بولونيا والمجر والمانيا الديمقراطية وبلغاريا وبعض القوات السوفييتية ، من تشيكوسلوفاكيا ، وبقيت قوة سوفييتية تقدر بنحو ٧٥ الف جندي وفقاً للاتفاق الذي عقده « سفوبودا » .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٩ حل « هوساك » محل دوبتشيك كسكرتير اول للحزب ، وعين دوبتشيك سفيراً لبلاده في تركيا في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، ثم استدعي الى « براغ » في حزيران (يونيو) من العام نفسه ، إثر طرده من الحزب ، خلال عملية التطهير الواسعة التي جرت خلال العام المذكور (انظر براغ احداث ١٩٦٨ في الملحق) .

(١٥) دوبروي (فيكتور فرانسوا دوق)

عسكري فرنسي (١٧١٨ - ١٨٠٤) ، لعب دوراً هاماً في تطوير التنظيم والتكتيك العسكري ، كما اظهر مهارة فائقة إبان حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) وحصل في العام ١٧٥٩ على لقب مارشال فرنسا .

ولد فيكتور فرانسوا دوق دوبروي V. F. Duc De Broglie في « سان مالو » في ١٩ / ١٠ / ١٧١٨ . بدأ حياته العسكرية تحت قيادة والده في معركتي « غوستالا » و « بارما » (١٧٣٤) إبان حرب الوراثة البولونية (١٧٣٣ - ١٧٣٨) . ومنذ ذلك الحين شارك في جميع الحروب التي خاضتها فرنسا حتى الثورة الفرنسية (١٧٨٩) حيث انضم الى صفوف الملكيين وخدم في الجيوش البريطانية والروسية .

خدم دوبروي تحت امرة والده فرنسوا ماري في جيش « المتطوعين » الفرنسي الذي ارسل الى جنوبي المانيا لمساندة « شارل البير » امير بافاريا إبان حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) وفي العام ١٧٤٦ نقل الى « الفلاندر » حيث قاتل في « روكور » (١٧٤٦) و « لوفيلد » (١٧٤٧) .

وعند اندلاع حرب السنوات السبع في العام ١٧٥٦ ، خدم دوبروي تحت أمرة « سوبيز » و « كليرمون » و « كانتاد » . وشارك في معارك « روسباخ » (١٧٥٧) و « سوندر هاوزن » (١٧٥٨) و « بيرغن » (١٧٥٩) . وكان تحت

امرة المركيز « دوكونتاد » ابان معركة « ميندن » (١ / ٨ / ١٧٥٤) ، التي أشرفت فيها القوات الفرنسية على الانهيار امام قوات « فرديناند »دوق برونسفيك » ، ولم ينقذها سوى تردد الجنرال البريطاني « جورج لورد ساكفيل » .

وفي العام ١٧٥٩ عين دوبروي قائداً عاماً للقوات الفرنسية في المانيا بعد ان رقي الى رتبة مارشال فرنسا . وعمل دوبروي على تطوير التنظيم العسكري والتكتيك ، حيث ادخل رسمياً النظام الفرقي في الجيش الفرنسي الذي رسخ نسباً ثابتة من المدفعية والمشاة في تشكيل واحد ، الامر الذي يعطي قائد التشكيل قوة ومرونة . كما بدأ منذ العام ١٧٥٩ ما يسمى بالانتشار بجمهرات تكتيكية . وطبق دوبروي نظرياته ابان المعارك التي خاضها ، فنشر خمس فرق حول القوات البروسية المتمركزة في منطقة « كاسل » (١٧٦٠ - ١٧٦١) . وحمى خط المواصلات من « فرانكفورت » الى « كاسل » بثلاث فرق أخرى . ولم يكن مثل هذا الانتشار بالجمهرات التكتيكية معروفاً بهذا الاتساع قبل ذلك التاريخ .

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه دوبروي في «كورباخ» (١٧٦٠) ، فلقد تمكن « دوق برونسفيك» من انزال الهزيمة به في «فيلينغهاوزن» (١٧٦١) . وكنتيجة لذلك ، تم نفيه بتحريض من « سوبيز » . ثم جرى استدعاؤه من المنفى في العام ١٧٦٤ بعد انتهاء حرب السنوات السبع .

وعند اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، عينه الملك لويس السادس عشر وزيراً للحرب . وكلفه أيضاً بقيادة القوات المكلفة بالمحافظة على النظام في « باريس » . ولقد ادى قرار الحرس الوطني مع تطور الوضع الثوري الى جعل مهمته شبه مستحيلة ، فغادر فرنسا ، وخدم كقائد لفرقة المهاجرين الفرنسيين المعادين للثورة في « شامباني » في العام ١٧٩٢ إبان حروب الثورة الفرنسية . ثم خدم في الجيش البريطاني (١٧٩٤) والجيش الروسي لفترة وجيزة (١٧٩٧) قبل ان يتوفى في مونستر في ٣٠ / ٣ / ١٨٠٤ .

كان دوبروي عسكرياً مجدداً ارتبط اسمه بالنظام الفرقي الذي احدث ثورة في التنظيم العسكري ، ولقد اعتبره البارون « هنري جوميني » القائد الفرنسي الوحيد الذي اظهر قدرات قيادية مستمرة إبان حرب السنوات السبع

(٢٩) دوبلادو (مانويل)

عسكري ورجل دولة مكسيكي (١٨٢٢ - ١٨٦٥) .

ولد مانويل دوبلادو M.Doblado في « سان بيدرا غوردا » في ولاية « غوانا خواتو » في العام ١٨٢٢ . وبعد ان عمل كمحام وكحاكم لولاية « غواناخواتو » ، اختاره الرئيس المكسيكي « بنيتو خواريز » وزيراً للخارجية في العام ١٨٦١ .

وعلى اثر بدء التدخل الثلاثي الفرنسي - البريطاني - الاسباني في المكسيك في اواخر العام ١٨٦١ ، بعد ان علق « خواريز » دفع الفوائد على الديون الخارجية لمدة سنتين ، كان دوبلادو المفاوض المكسيكي في مؤتمر « سوليداد » حيث تمكن في ١٩ / ٢ / ١٨٦٢ من ارضاء بريطانيا واسبانيا واخراج الدولتين من الصراع .

ومع استمرار القتال ضد الفرنسيين ، عين دوبلادو قائداً عاماً ، غير انه اضطر لمغادرة المكسيك على اثر تدهور وضع قواته في العام ١٨٦٤ ، والتجأ الى الولايات المتحدة ، حيث توفي في « نيويورك » في العام ١٨٦٥ .

(١٢) دوبلين مور (معركة) ١٣٣٢

معركة جرت بين المطالب بعرش سكوتلندا « ادوارد دي باليول » وقوات ملك سكوتلندا الشرعي « ادوارد الثاني » ، التي كان يقودها الوصي على العرش « دونالد » ، ولقد انتصر فيها الأول بفضل استخدام تكتيك جديد للمشاة ضد الخيالة السكوتلندية ، كان له اثره على تكتيكات الحرب في هذه المرحلة التاريخية .

بتشجيع من « ادوارد الثالث » ، ملك انكلترا حشد « ادوارد دي باليول » ، المطالب بعرش سكوتلندا بعد وفاة الملك « روبرت الاول » ، قوة مسلحة كبيرة نسبياً ضمت نحو ١٠٠٠ من الفرسان والخيالة الثقيلة و ١٥٠٠ من رماة السهام ، وذلك في أوائل آب (اغسطس) ١٣٣٢ ، وقد نزلت هذه القوة في « كينهورن » Kinghorn بمقاطعة « فيفشاير » بشرقي سكوتلندا ، حيث تغلبت على الحاميات المحلية ، ثم تقدمت نحو « دونفرملين » Dunfermline ، واتجهت منها شمالا حتى نهر « ايان » ، حيث خاضته في ليلة ١١ - ١٢ / ٨ ، وتغلبت على قوة سكوتلندية متقدمة كانت معسكرة على الضفة الاخرى .

وعند فجر ١٢ / ٨ ظهرت القوة السكوتلندية الرئيسية ، وكانت تتألف من نحو ٢٠٠٠ من الخيالة الثقيلة ونحو ٢٠ الفاً من المشاة ، موزعين على فرقتين متأهبتين للهجوم . ولمواجهة هذا التفوق الكمي الكبير ، عمد « باليول » الى تطبيق تكتيك قتالي جديد ، تمثل في ترجل معظم الخيالة الثقيلة وانتظامهم داخل فلانكسات فوق قمة تل ، عند نقطة تبعد نحو ١١ كلم الى الجنوب من « بيرث » في مقاطعة « بيرثشاير » ، في حين توزع رماة النبال (النبالون) في انساق على كلا الجناحين . وعندما شنت الفرقة السكوتلندية الاولى هجومها صدتها فلانكسات الخيالة الثقيلة المترجلة ، واطلق النبالون وابلا من سهامهم على جناحيها مما اضطر المهاجمين الى التكدس في الوسط في مواجهة الخيالة المترجلة وتركز السهام عليهم .

وعندما حاولت الفرقة السكوتلندية الثانية تجديد قوة اندفاع الهجوم اختلطت قواتها بقوات الفرقة الاولى في الحيز الضيق بوسط الجبهة ، وداس الرجال على بعضهم البعض ، فقتل الكثير منهم بسبب الاختناق اكثر مما قتلوا بالسيف ، ومن ثم عمت الفوضى والاضطراب في صفوف الفرقتين وانسحبتا بدون نظام تحت ضغط مطاردة رجال « باليول » ، الذين تابعوا المطاردة حتى « بيرث » ودخلوها .

وبعد ذلك بنحو شهر تم تتويج « باليول » ملكاً على سكوتلندا في مدينة « سكون » Scone ، وفر الملك « دافيد الثاني » الصغير الى فرنسا .

وبفضل انتصار « دوبلين مور » Dupplin Moor أخضع « ادوارد الثالث » سكوتلندا، ولجأ فيما بعد الى تطبيق تكتيك « باليول » على نطاق واسع في معركتي «هاليدون هيل» (١٣٣٣) و«كريسي» (١٣٤٦) .

(٢٩) دوبليس (حلف) ١٨٧٩

حلف دوبليس Duplice هو حلف عقد في فيينا في السابع من تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٧٩ بين الامبراطورية النمساوية - الهنغارية من جهة والمانيا من جهة أخرى ، ويفرض هذا الحلف الدفاع المشترك بين الدولتين الموقعتين في حال قيام روسيا بهجوم على احداهما ، ويقضي بحياد النمسا التام في حال قيام هجوم فرنسي على المانيا . وقد كان هذا الحلف نجاحاً طيباً لبسمارك ، الا ان معاهدة أخرى أبرمت في العام ١٨٨١ ، ووقعتها



جان دوبليسيس دوغرونيدان

كل من المانيا والنمسا وروسيا ، وقد وسعت نظام الحلف ، والغت قسماً من برنامج الحلف الأول .

(٢٩) دوبليسيس دو غرونيدان (جان)

ضابط في البحرية الفرنسية (١٨٩٢ – ١٩٢٣) وقائد مناطيد .

ولد جان دوبليسيس دو غرونيدان J. du Plessis de Grenedan في « ريـن » في العام ١٨٩٢ . تم اختياره في العام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) للتخصص في قيادة المناطيد المزودة بمحرك دافع وجهاز توجيه ، فتميز بقدراته القيادية وكفاءاته التقنية العالية . اوفد بعد هدنة العام ١٩١٨ للعمل في لجنة مراقبة الملاحة الجوية في المانيا . وكلف باستلام المنطاد « زيلن – ٤٧٢ » الذي سلمه الألمان لفرنسا ، فنجح في قيادته دون مساعدة الاختصاصيين الالمان ، واتجه به الى مكان يقع قرب « مرسيليا » . وقد قام فيها بعد بعدة رحلات كقائد لذلك المنطاد الذي اطلق عليه اسم « ديكسمود » . قتل في كانون الاول (ديسمبر) ، ١٩٢٣ ، عندما انفجر المنطاد « ديكسمود » فوق البحر الابيض المتوسط ، وغرق مع جميع افراد طاقمه .

(٤) دوبنا (فئة سفينة صهريج)

(أنظر سفينة صهريج) .

(٢٩) دوبوا (بول أليكسي)

جنرال من جنرالات الثورة الفرنسية (١٧٥٤ – ١٧٩٦) .

وُلِد بول أليكسي دوبوا P. A. Dubois في « أوفيرني » في العام ١٧٥٤ . التحق بالجيش الملكي الفرنسي أيام حكم الملك لويس الخامس عشر (حكم من ١٧١٥ إلى ١٧٧٤) . ولم يكن في العام ١٧٨٩ سوى ضابط صف في سلاح الخيالة إبان حكم الملك لويس السادس عشر (حكم من ١٧٧٤ إلى ١٧٩٣) . وقد أتاحت له بسالته في الدفاع عن الثورة ضد الجيوش الأوروبية التي تألبت ضدها أن يترقى خلال عدة سنوات بسرعة فائقة وبشكل استثنائي ليصبح لواء في جيش « السامبر والموز » . اشتهر في معركة « فلوريس » (١٧٩٤) .

اضطرته منازعاته مع « جوردان » إلى العودة إلى باريس ، حيث عين في العام ١٧٩٥ قائداً لسلاح الخيالة أثناء انتفاضة أول شهر « بريريال » من العام الثالث للثورة . لمع في معركتي « هينو » ، و « شارلروا » وأصيب بجراح قاتلة في معركة « روفيريتو » في إيطاليا (١٧٩٦) .

(٢٩) دوبوا (بيير الفريد)

جنرال فرنسي (١٨٥٢ – ١٩٢٤) .

وُلِد بيير الفريد دوبوا P. A. Dubois في « سيدان » في العام ١٨٥٢ . التحق بالجيش كضابط في سلاح الفرسان . وعمل رئيساً لقسم الخيالة في الكلية الحربية ، ثم قائداً لكلية « سومور » الخاصة بتدريب ضباط سلاح الفرسان ، ثم غدا مديراً لهذا السلاح في العام ١٩٠١ .

وفي مطلع الحرب العالمية الأولى شارك « دوبوا » خلال العام ١٩١٤ في معارك « المارن » وفي « السباق نحو البحر » . وكان آنذاك قائداً للفيلق التاسع وفي أيلول (سبتمبر) ١٩١٥ خلف « مونوري » في قيادة الجيش السادس ، بعد أن أصيب هذا الأخير بجراح ثخينة في جبهة « الإيسن » في آذار (مارس) من العام نفسه ، وظل على رأس هذا الجيش حتى العام ١٩١٦ وقاده خلال سنتين من الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩١٧ أشرف على تنظيم القواعد الأميركية في منطقة « نانت » ، بعد دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء وبدء إرسال قواتها إلى أوروبا للمشاركة في القتال على الجبهة الغربية .

نشر في العام ١٩٢٠ مذكرات بعنوان « عامان من القيادة على جبهة فرنسا » ، وتوفي في « تور » في العام ١٩٢٤ .



ادمون لويس أليكسي دوبوا دوكرانسيه

(٢٩) دوبوا دوكرانسيه (إ . ل . أ .)

جنرال ورجل سياسة فرنسي (١٧٤٧ – ١٨١٤) .

وُلِد ادمون لويس اليكسي دوبوا دوكرانسيه E. L. A. Dubois de Crancé في العام ١٧٤٧ في « شارلفيل » . خدم بعض الوقت في سلاح الفرسان . وانتخب في العام ١٧٨٩ ممثلاً عن الفئة الثالثة (أو الطبقة الثالثة) Tiers لمدينة « فيرتري لوفرانسوا » (في منطقة المارن) في المجلس الذي كان يعقده الملك في فرنسا النظام القديم (قبل الثورة) لمناقشة الأمور الهامة ويضم ممثلين عن مختلف المقاطعات ومختلف الفئات (النبلاء ، ورجال الكنيسة ، والفئة الثالثة أو الطبقة الثالثة بما فيها من بورجوازيين وحرفيين وعمال وفلاحين) ، والذي كان يسمى Etats genereaux . وقد كان لدوبوا دوكرانسيه فضل المبادرة في معظم الاصلاحات التي أدخلت على الجهاز العسكري الفرنسي . وهو الذي اقترح تطبيق الخدمة الاجبارية على الجميع .

وفي العهد « التشريعي » للثورة الفرنسية Convention عاد دوبوا دوكرانسيه إلى الخدمة في الجيش وبلغ بسرعة رتبة عقيد . انتخب نائباً عن « الآردين » في المؤتمر الوطني فأخذ موقعه مع « الجبليين » ، وصوت على إعدام الملك . وإليه يعزى فضل التدابير التي حققت تلاحم الجيوش الجمهورية مثل تدبير **الدمج** Amalgame في العام ١٧٩٣ (أنظر دمج القوات) ، وتدبير **تأطير القوات داخل ألوية** Embrigadement في العام ١٧٩٤ وعلى الرغم من أنه تغلب على انتفاضة « ليون » الملكية (١٧٩٣) فقد مرت فترة اتهمه فيها « روبسبيير » بالاعتدالية . وعندما كان عضواً في مجلس الخمسمائة ، تولى وزارة الحربية في عام ١٧٩٩ ، ولكنه بعد أن

أعلن عن عدائه لانقلاب ١٨ برومير . انسحب من الحياة السياسية . توفي في «ريتل» في العام ١٨١٤ .

(٦٢) دوپوا (فينسنت بول)

فريق بحري أميركي (١٩١٦ –) .

ولد فينسنت پول دوپوا V.P. De Poix في ١٣/٨/١٩١٦ في «لوس انجلوس» (كاليفورنيا) . وبعد ان درس في كلية «لافاييت» في «إيستون» (بنسلفانيا) خلال الفترة ١٩٣٤ – ١٩٣٥ ، التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٩٣٥ ، وبقي فيها حتى العام ١٩٣٩ ، حيث تخرج وعين ملازماً بحرياً في البحرية الاميركية .

تلقى دورة تدريبية في الطيران (١٩٤١) ، ثم رقي الى رتبة طيار بحري في العام نفسه ، وخدم في مسرح المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية . كما تلقى دورة تدريبية في الهندسة العسكرية في مجال الطيران في مدرسة الخريجين (١٩٤٤ – ١٩٤٥) ، وحاز على ماجستير في هندسة الطيران من «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» (١٩٤٥ – ١٩٤٦) . شارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) ، ثم شارك فيها بعد في الحرب الفيتنامية. وشغل منصب قائد حاملة الطائرات «انتربرايز» (١٩٦٠ – ١٩٦٣) .

درس في الكلية الحربية الوطنية (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، وعمل كمساعد مدير للادارة في مركز ابحاث وهندسة الدفاع في مكتب وزير الدفاع (١٩٦٤ – ١٩٦٦) ، ثم مساعداً لمدير الاختبارات العملية والتقييم في مركز أبحاث وهندسة الدفاع في مكتب وزير الدفاع (١٩٦٦) ، وقائد فرقة حاملات الطائرات السابعة (١٩٦٦ – ١٩٦٧) .

شغل «دوپوا» ، خلال فترة (١٩٦٧ – ١٩٦٩) ، منصب مساعد نائب رئيس هيئة تطوير العمليات البحرية ، ورقي الى رتبة فريق بحري في ١٤/٢/١٩٦٩ . ثم عين نائباً لمدير أبحاث وهندسة الدفاع في مكتب وزير الدفاع (١٩٦٩ – ١٩٧١) ، فقائداً للاسطول الثاني في المحيط الاطلسي (١٩٧١ – ١٩٧٢) ، ثم مديراً لوكالة استخبارات الدفاع منذ العام ١٩٧٢ .

(٢٩) دوبوتي – توار (آبل أوبير)

اميرال فرنسي (١٧٩٣ – ١٨٦٤) ، لعب دوراً في التحضير لغزو الجزائر (١٨٣٠) ، كما احتل تاهيتي في العام ١٨٤١ .

ولد آبل أوبير دوپوتي – توار A. A. Du-petit — Thouars في «لا فيساردييـر» (بالقرب من «سومور») في العام ١٧٩٣ . وبعد ان لعب دوراً هاماً في الاعداد لغزو الجزائر في العام ١٨٣٠ ، قام برحلة حول العالم على متن السفينة «ڤينوس» (١٨٣٧ – ١٨٣٩) .

وكانت تاهيتي فيتلك الفترة تعاني من اضطرابات بعد أن قام المبشر الانكليزي «پريتشارد» بطرد المبشرين الكاثوليكيين الفرنسيين من الجزيرة في العام ١٨٣٦ . ولقد أدى ذلك الى تدخل فرنسا في الجزيرة . وقام «دوپوتي – توار» – الذي كان آنذاك برتبة عقيد بحري – باجبار ملكة تاهيتي «پوماريه الرابعة» على دفع تعويضات في العام ١٨٣٨ . ولكن الملكة عادت واعترفت بالمذهب البروتستانتي كدين رسمي للجزيرة. فقام دوبوتي – توار ، بعد ان رقي الى رتبة لواء بحري ، باحتلال الجزيرة في العام ١٨٤١ ، واجبر الملكة ، في ايلول (سبتمبر) ١٨٤٢ ، على توقيع معاهدة غدت الجزيرة بموجبها محمية فرنسية. الا ان الاضطرابات المعادية للفرنسيين استمرت بتحريض من «پريتشارد» ، فأقدم «دوپوتي – توار» في العام ١٨٤٣ على خلع الملكة وضم الجزيرة الى فرنسا .

انتخب دوپوتي – توار نائباً في العام ١٨٤٩ . وتوفي في «پاريس» في العام ١٨٦٤ .

(٢٩) دوبور – بوتلر (فريدريك)

جنرال وكونت فرنسي (١٧٧٨ – ١٨٥٠) .

وُلِدَ الكونت «فريدريك دوبور – بوتلر» F. Dubourg- Butler في «باريس» في العام ١٧٧٨ تطوع في سلاح البحرية في العام ١٧٨٩ وحارب مع «الفانديين» في انتفاضتهم ضد سلطة الثورة الفرنسية (أنظر الفانديين ، انتفاضة) ، وأسره المارشال «برنادوت» ، ثم لحق بهذا الأخير فيما بعد إلى سويسرا .

استدعاه الامبراطور نابليون الأول إلى الخدمة في العام ١٨١٢ وضمه إلى الجيش الكبير الذي قام بالحملة على روسيا . وفي هذه الحملة ، أسر دوبور – بوتلر وهو على رأس فرقة بولونية . ثم عاد إلى فرنسا في العام ١٨١٤ لخدمة لويس الثامن عشر . وبما أنه لم يكن أثيراً لدى المتطرفين فقد أهمل طوال عهد الاصلاح الثاني . وفي تموز (يوليو) ١٨٣٠ اندلعت ثورة فرنسية ضد عائلة «البوربون» المالكة ممثلة في شخص الملك «شارل العاشر» (حكم من ١٨١٤ إلى ١٨٣٠) ، وانضم دوبور – بوتلر إلى صفوف الثوار ، واستولى على مبنى بلدية «باريس» . ولكن النظام الجديد بقي حذراً منه . ولذا فقد قضى أواخر أيامه معدماً ، حتى توفي في باريس في العام ١٨٥٠ .

(٢٩) دوبور – موسنيسكي (جوزيف)

عسكري بولوني (١٨٦٧ – ١٩٣٧) .

ولد جوزيف دوبور – موسنيسكي J. Dowbor Musnicki في «غروتوف» في العام ١٨٦٧ . خدم في الجيش القيصري الروسي حيث وصل إلى رتبة جنرال ، وتولى في العام ١٩١٧ قيادة الفيلق الروسي الثامن والثلاثين إبان الحرب العالمية الأولى .

عقب انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا (١٩١٧) هرب دوبور – موسنيسكي إلى بولونيا ، حيث تولى قيادة فيلق بولوني في «روثانيا» ، الا أنه اصطدم في أيار (مايو) ١٩١٨ بالألمان الذين تمكنوا من تجريد قواته من السلاح . ثم تولى تنظيم ما عرف بجيش «بولونيا الكبرى» الذي كان يضم ٦٠ ألف رجل ، وخاض به من جديد معارك ضد الألمان حتى انتهاء الحرب في العام ١٩١٨ .

وإبان الحرب السوفياتية – البولونية (١٩٢٠) رفض دوبور – موسنيسكي تولي أية مسؤوليات تحت قيادة الجنرال «بيلسودسكي» الذي كان يقود القوات البولونية وذلك بسبب خلافه الشديد معه . توفي دوبور – موسنيسكي في «باتوروف» في العام ١٩٣٧ .

(٢٩) دوبون دوليتان (بيار انطوان)

عسكري ورجل دولة فرنسي (١٧٦٥ – ١٨٤٠) .

ولد پيار انطوان دوپون دوليتان P. A. Dupont de l'Etang في «شابانيه» في ١٤/٧/١٧٦٥ . وبعد ان عمل في خدمة هولندا ،

عينه القائد الفرنسي «روشامبو» ضابطاً في القوات الفرنسية . واصبح في العام ١٧٩١ مرافقاً للجنرال الفرنسي «تيوبالد ديون» ودافع عنه بمواجهةجنوده الثائرين . وبعد ان رقاه ممثلو الشعب الى رتبة جنرال ، شغل منصب مدير الديوان الطوبوغرافي في عهد الادارة (١٧٩٥ – ١٧٩٩) . ومن ثم خاض القتال تحت أمرة «بونابارت» في حملة «مارينغو» (١٨٠٠) حيث برزت مواهبه العسكرية . كما شارك في حملة «اولم» (١٨٠٥) حيث قاد فرقة مشاة في الفيلق السادس (فيلق«ني») ، ولعب دوراً بارزاً في الحملة عندما منع انسحاب النمساويين من «اولم» ، وساهم بالتالي في أسر البارون «كارل ماك فون ليبريخ» وجيشه .

قاد دوپون فرقة مشاة في فيلق «برنادوت» خلال حملة «يينا» (١٨٠٦) ، وساهم في العام ١٨٠٧ في الانتصار الفرنسي في «فريدلاند» حيث قاد فرقة مشاة في فيلق «فيكتور» . وفي العام ١٨٠٨ ، ومع بدء الحملة الاسبانية ، دخل دوپون اسبانيا على رأس فيلق . ومنحه «ناپليون» بعد احتلال مدريد (٢٣/٣/١٨٠٨) لقب كونت . ثم توجه لاخضاع الاندلس . غير انه ارتكب سلسلة من الاخطاء أدت الى استسلامه مع حوالي ١٧٥٠٠ جندي الى الاسبانيين بقيادة «فرانسيسكو دو كاستانيوس» في «بايلين» (٢٢/٧/١٨٠٨) . وعند عودته الى فرنسا ، قدم دوپون الى محكمة عسكرية ، فجرد من رتبته ولقبه ، وسجن من ١٨١٢ إلى ١٨١٤ . وبعد سقوط ناپليون في العام ١٨١٤ ، اعاد اليه لويس الثامن عشر اعتباره ، وعينه وزيراً للحربية .

توفي دوپون في باريس في العام ١٨٤٠ .

(٢٩) دوبون (شارل جوزيف)

جنرال فرنسي (١٨٦٣ – ١٩٣٥) .

ولد شارل جوزيف دوپون C. J. Dupont في «نانسي» في العام ١٨٦٣ . تلقى علومه في مدرسة البوليتكنيك حيث تخرج في العام ١٨٨٤ متخصصاً في المدفعية . وفي العام ١٩١٤ شغل منصب رئيس المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) في هيئة اركان الجنرال «جوفر» الذي عين قائداً عاماً للجيوش الفرنسية على الجبهة الغربية مع اندلاع الحرب العالمية الاولى.ثم شغل في العام ١٩١٦ منصباً عالياً في هيئة الاركان العامة الفرنسية . ومع انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ترأس بعثة الرقابة الحليفة في برلين في العام ١٩١٨ ، ومن ثم ترأس البعثة الفرنسية لدى الجيش البولوني في العام ١٩٢٠ . توفي في پاريس في العام ١٩٣٥ .

(٢٩) دوبون (صامويل فرنسيس)

ضابط بحرية اميركي (١٨٠٣ – ١٨٦٥) .

ولد صامويل فرانسيس دو پون S.F. Du Pont في «برغن پوينت» (ولاية نيو جرسي) في ٢٧/٩/١٨٠٣ . وهو حفيد عالم الاقتصاد الفرنسي «دو پون دو نومور» وابن رجل الاعمال والصناعي «فيكتور ماري دو پون» . عينه الرئيس الاميركي «جيمس ماديسون» في العام ١٨١٥ ضابط صف في البحرية الاميركية . وبدأ خدمته برحلة إلى البحر الابيض المتوسط على متن السفينة«فرانكلين».

وفي العام ١٨٤٢ ، رقي الى رتبة مقدم بحري . ساهم في العام ١٨٤٥ ، في تنظيم وادارة الاكاديمية البحرية في «اناپوليس» . ومن ثم انتقل في العام نفسه ليخدم على السفينة «كونغرس» في المحيط الهادىء بأمرة العميد البحري «روبرت فيلد ستوكتون» .

ومع اندلاع الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) . أعطي دوپون قيادة السفينة «كيان» ، وشارك في كل العمليات على ساحل «كاليفورنيا» حيث اظهر براعة بالغة .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٨٦١ ، وبعد اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) ، اعطي قيادة اسطول الحصار في جنوبي الاطلسي . فاستولى (بالتعاون مع القوات البرية التابعة للعميد «توماس شيرمان») على «پورت رويال» (كارولينا الجنوبية) في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦١ ، وأقام بعد ذلك ١٤ مركزاً على امتداد الساحل . وفي العام ١٨٦٢ رقي الى رتبة لواء بحري . وهاجم «تشارلستون» (كارولينا الجنوبية) في ٧/٤/١٨٦٣ . غير ان القوات الكونفدرالية تمكنت من صده وانزال خسائر بالغة بقواته . الأمر الذي أدى إلى عزله عن قيادته في ٥/٧/١٨٦٣ . توفي في ٢٣/٦/١٨٦٥ في «فيلادلفيا» (بنسلفانيا) .



ستانيسلاس هنري لوران دوبوي دولوم

(٢٩) دوبوي دولوم (ستانيسلاس هنري لوران)

ضابط مهندس في البحرية الفرنسية (١٨١٦ – ١٨٨٥) .

ولد ستانيسلاس هنري لوران دوپوي دو لوم S.H.L.Dupuy de Lome في «پلومور» (مقاطعة موربيهان) في العام ١٨١٦ . وبعد ان تخرج من مدرسة البوليتكنيك في الهندسة البحرية ، ارسل الى انكلترا ليدرس بناء السفن الحديدية . ونظراً لقدراته المتميزة ، كلف ببناء قطعتين بحريتين حملتا اسمي «كاتون» و «آرييل» . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، قدم الى الحكومة مخططات مشروع السفينة «ناپليون» ، وهي اول سفينة سريعة ذات مروحة ، سلحت بتسعين مدفعاً . وعند انزالها الى الماء في العام ١٨٥٠ ، كانت متفوقة على جميع السفن من الطراز القديم .

وفي العام ١٨٥٧ ، عين دوپوي دو لوم مديراً لصناعة السفن وللعتاد الحربي . فانكب على دراسة تدريع السفن . وبناء على مخططاته بنيت الفرقاطات «غلوار» و «انفنسيبل» و «نورماندي» ، التي أصبحت نموذجاً تحتذيه القوى الكبرى . كان في العام ١٨٧٠ ، عند اندلاع الحرب الفرنسية –

البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) ، عضواً في لجنة الدفاع عن باريس ، واهتم بصناعة المناطيد ، وانتج منها ستين منطاداً في العاصمة .

اصبح دوبوي دو لوم نائباً عن منطقة « موربيهان » منذ العام ١٨٦٩ ، واستمر كذلك حتى العام ١٨٧٧ حين عين عضواً دائماً في مجلس الشيوخ . توفي في باريس في العام ١٨٨٥ .

(٦٢) دو بوي (ويليام يوجين)

فريق في الجيش الاميركي (١٩١٩ -)

ولد ويليام يوجين دو بوي W. E. de Puy في « جيمس تاون » (داكوتا الشمالية) في ١ / ١٠ / ١٩١٩ . وعين ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الاميركي (١٩٤١) وخدم في الحرب العالمية الثانية. حاز على بكالوريوس في العلوم من جامعة « داكوتا الجنوبية » ، كما تلقى دورات في كل من كلية القيادة والاركان في الجيش الاميركي ؛ وكلية اركان القوات المسلحة ؛ والكلية البريطانية الامبراطورية للدفاع .

رقي الى رتبة عميد في ١ / ٧ / ١٩٦٣ ثم عين مديراً للخطط والبرامج في مكتب مساعد رئيس الاركان لتطوير القوى في الجيش (١٩٦٣ - ١٩٦٤) . كما عمل مساعداً لرئيس الاركان للعمليات في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . وبعد أن رقي الى رتبة لواء في ١ / ٤ / ١٩٦٦ ، عين قائداً لفرقة المشاة الاولى في منطقة المحيط الهادىء - فيتنام (١٩٦٦ - ١٩٦٧) ؛ ثم مساعداً خاصاً لشؤون مقاومة العصيان والنشاطات الخاصة في هيئة رئاسات الاركان المشتركة في « واشنطن » (١٩٦٧ - ١٩٦٨) . ورقي الى رتبة فريق في ١٠ / ٣ / ١٩٦٩ ، ثم عين مساعداً لنائب رئيس الاركان في الجيش الاميركي (١٩٦٩) .

(٨) دوبويون (غودفروي)

(انظر غودفروي الرابع دو بويون) .

(٢٩) دوبيريه (فيكتور غي)

اميرال فرنسي (١٧٧٥ - ١٨٤٦) وحامل لقب نبيل فرنسا ، وقائد الحملة الفرنسية على الجزائر في العام ١٨٣٠ .

ولد فيكتور غي ، بارون دوبيريه V. G. Baron duperré في « لاروشيل » في العام ١٧٧٥ . عمل كبحار مبتدىء في العام ١٧٩١ . ورقي الى رتبة ملازم بحري في العام ١٧٩٥ . اشتهر في عدة اشتباكات بحرية إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية . تولى قيادة السفينة الحربية « سيرين » ، ثم « بيلون » ، فتمكن من تدمير واسر عدد كبير من السفن الانكليزية والبرتغالية .

حمل لقب بارون في العام ١٨١٠ ، ورقي الى رتبة لواء بحري في العام ١٨١١ . وتولى خلال فترة « المائة يوم » (١٨١٥) منصب ضابط مقاطعة « طولون » البحرية ، وعمل على تنفيذ حصار ميناء كاديز (قاديس) الاسباني في العام ١٨٢٣ إبان الغزو الفرنسي لقمع الانتفاضة الاسبانية التي كانت قد بدأت في العام ١٨٢٠ . عين قائداً لحملة الجزائر في العام ١٨٣٠ ، وكان مسؤولا عن الانزال في « سيدي فروش » (١٤ / ٦ / ١٨٣٠) . منحه « شارل العاشر » لقب نبيل فرنسا ، ورقاه « لويس فيليب » الى رتبة فريق بحري ، كما شغل منصباً وزارياً ثلاث مرات خلال فترة ١٨٣٤ - ١٨٤٣ . توفي في باريس في العام ١٨٤٦ .

(٦٢) دوبيش (ألبير)

فريق في سلاح الجو البلجيكي ، ورئيس أركان سلاح الجو البلجيكي .

ولد ألبير دوبيش A.Debeche في ١٩ / ٥ / ١٩١٩ في « ڤيفير » (بلجيكا) . درس في المدرسة العسكرية الملكية (١٩٣٨ - ١٩٤٠) ، ثم في مركز تدريب المدفعية (١٩٤٠) . رحل الى بريطانيا بعد احتلال الالمان لبلاده في مطلع الحرب العالمية الثانية ، وغدا ضابطاً طياراً مؤقتاً في سلاح الجو الملكي البريطاني (١٩٤٢) . وخدم كطيار مقاتل في القوة الجوية البلجيكية التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني اثناء الحرب العالمية الثانية .

تسلم دوبيش منصب مدير التخطيط في الاركان العامة لسلاح الجو البلجيكي (١٩٦٢ - ١٩٦٤) ، ورئيس أركان مساعد المفتش العام لسلاح الجو (١٩٦٤ - ١٩٦٥) ، وقائد قسم التدريب في سلاح الجو (١٩٦٥ - ١٩٦٨) ، وفي العام ١٩٦٨ أصبح مفتشاً عاماً لسلاح الجو ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧١ حيث استلم رئاسة أركان هذا السلاح .

(٨) دوبيك (آردان)

كاتب عسكري ومنظر استراتيجي فرنسي (١٨٣٠ - ١٨٧٠) ، وُلِد آردان دوبيك في ١٩/١٠/١٨٣١ في « بيريغو » من إقليم دوردوني (جنوب غربي فرنسا) . وتلقى دراسته العسكرية في (سان سير) . وخدم في حرب القرم حتى أسر في سيباستوبول وعاد للخدمة العسكرية في سورية والجزائر ، قتل وهو يقود كتيبة من المشاة قرب « ميتز » في الأيام الأولى من الحرب الفرنسية - البروسية (١٥/٨/١٨٧٠) .

لم يعرف عن آردان دوبيك الكثير في حياته ، وعندما مات ، كان قد نشر قبل قليل دراسته « القتال في الماضي » في طبعة خاصة قصد بها أن تكون مرجعاً خاصاً لعدد قليل من الضباط ، ثم طبعت منها طبعة أخرى في المجلة العسكرية « مجلة اتحاد الضباط » مجلد سنة ١٨٧٦ - ١٨٧٧ . وفي العام ١٨٨٠ ، نشرت بعض كتاباته في مجلد واحد ، ولم تطبع دراساته الأساسية وهي « دراسات عن المعركة » إلا في العام ١٩٠٢ . وكانت هذه الطبعة هي الأساس للطبعات التالية التي قصد بها تقديم ما كتبه دوبيك كاملاً قدر المستطاع ، ذلك لأنه في الواقع ترك الكثير مما حرره غير معد للنشر . ولقد كان كتابه « دراسات عن المعركة » أكثر كتاب قرأه الجنود في الخنادق الفرنسية طوال الحرب العالمية الأولى .

أظهر دوبيك ولعاً بمطالعة الكتابات العسكرية المختلفة ، وأفاد من تجاربه ليطرح وجهات نظره حول الكثير من القضايا العسكرية في عصره . فقد أردان دوبيك القيادة الفرنسية في حرب القرم ، وبرهن على أن عدم توفر الكفاءة وفقد المهارة بين أفراد القيادة العامة الفرنسية طوال حرب القرم ، كانت من أهم أسباب الموقف المضطرب ، الذي أدى إلى الفشل . كما أن وجود نسبة كبيرة من غير المحاربين داخل القوات هو سبب كاف لفشل جيش وافر العدد في ميدان المعركة، على نحو ما كان عليه الجيش الفرنسي في حرب القرم .

تعلّم دوبيك من خدمته في سورية والجزائر أن ظرية « الكتائب الكبيرة » لا تستحق التقدير الذي حصلت عليه . وأكد أنه ليس من الصحيح أن النصر يكون دائماً في جانب « الكتائب الكبيرة » لزيادة القوة العددية فيها . وأن على المرء ألا يثق بالتقديرات الحسابية والمؤشرات المادية عند تطبيق هذه التقديرات والمؤشرات في أصول المعركة .

وبعد انتصار البروسيين على النمساويين في العام ١٨٦٦ بدأ حوار عنيف في الأوساط القيادية العسكرية من أجل إعادة التنظيم ، وزج دوبيك نفسه في قلب الحوار . وأخذ على عاتقه مناقشة قضية الخدمة العسكرية العامة (التجنيد) ، والمقارنة بين فضائل جيش محترف وميزات جيش كبير العدد يجمع أفراده من المجندين الذين يحشدون بالتجنيد العام . ووقف دوبيك إلى جانب الجيش المحترف ، وقدم لاثبات صدق آرائه أمثلة كثيرة من حوادث التاريخ .

واعتبر دوبيك أن المعركة تشكل محور الحرب ، ولاحظ أن المعلومات اللازمة لدراسة المعارك غير متوفرة غالباً . وللبحث عن هذه الحقائق ، اتجه دوبيك إلى وسيلة طرح أسئلة محددة (روائز) على الضباط . وجمع النتائج وتحليلها للوصول إلى الحقائق المادية والمعنوية للمعركة . ولكن هذه الوسيلة ـ الغريبة آنذاك ـ لم تلق تجاوباً من الضباط الذين رأوا أنها تخالف التقاليد العسكرية المعروفة . ولم تحمل إجابات الضباط على الأسئلة أية نتائج مثمرة فحاول دوبيك استكمال النقص بدراسة كتابات القادة القدامى عن المعركة . وخلص من هذه الدراسة إلى حقيقتين : أولاهما « أن القلب البشري هو نقطة البداية في كل المسائل المتعلقة بالحرب » ، والثانية « انه في كل المعارك القديمة توجد حدود فاصلة واضحة بين خسائر المنتصر وخسائر المنهزم ، فخسائر المنهزم أكبر وأكثر بدرجة كبيرة » .

واعتبر دوبيك أن النجاح في المعركة مسألة معنوية « وفي المعركة تتصارع قوتان معنويتان وتشترك في القتال أكثر من قوتين ماديتين » ، ولا يحرز النصر إلا من توفرت له قوة العزيمة للتقدم للأمام باستمرار ، وحقق الأفضلية المعنوية ، سواء كانت قواته مساوية من الناحية العددية لقوة الخصم أم كانت أقل منها ، ذلك لأن التأثير المعنوي يبدد مشاعر الخوف في جنود الجانب الأقوى معنوياً ، في الوقت الذي يتحول فيه الخوف بين جنود الجانب الآخر إلى ذعر واضطراب يسببان هزيمتهم . وكان دوبيك يرى أن حركات المناورة طعنات موجهة ، والجانب الذي يبدو اكثر تهديداً وتوجيهاً للطعنات هو الذي يكسب المعركة . وانطلاقاً من هذه الأفكار كان دوبيك ينكر قيمة قوة الصدمة والاندفاع المادي ، ويفضل عليها قوة الاندفاع المعنوي .

ولقد ركز دوبيك على ضرورة إعادة تنظيم الأساليب التكتيكية للتوفيق بين وسائط إنتاج النيران وبين قتال الالتحام الذي تحتل فيه الحربة مكان السيف القديم . ثم عاد للتأكيد على أن الانضباط والثقة يتوقفان على التنظيم العسكري وعلى صفات القادة أنفسهم ، كما يتوقفان إلى حد معين على ما يمكن أن يطلق عليه اسم (علم النفس العسكري) .

وأكد دوبيك على أهمية العزيمة بالنسبة للضباط وصف الضباط من مختلف المراتب . ولكنه عارض فكرة الانضباط القسري الذي يؤدي إلى انخفاض مستوى الوحدة ، وفقدان ثقة المرؤوسين بأنفسهم ، وانعدام المبادرات الخلاقة خلال المعركة ، ويجعل الوحدة تفقد قدرتها القتالية وتتدهور معنوياتها عندما تزول عنها قبضة الانضباط القسري . ولقد رأى أن من الضروري أن تضم كل سرية عدداً من صف الضباط الأكفاء من ذوي العزم والتصميم ، حتى يلجأ إليهم المقاتلون في اللحظات الحرجة ، ويأخذوا منهم زخماً معنوياً يؤجج روح القتال . وبدلاً عن الانضباط القسري ، فقد رأى دوبيك أن يحل انضباط طوعي يعتمد على الثقة بالنفس والقائد ، والالتزام بالتوجيهات والقواعد الأساسية ، والقناعة الكاملة بعدالة القضية وحسن استخدام القوى والوسائط والتماسك المعنوي داخل الوحدة .

ولقد أكد دوبيك على أهمية التدريب وتنمية روح الوحدة ، وقام بمقارنة بين وحدة كبيرة غير متماسكة ووحدة صغيرة لكنها متماسكة فقال : « لقد حان الوقت لنتفهم نقص القوة في جيوش الغوغاء » « ففي هذه الأيام التي توافرت فيها أسلحة التدمير الدقيقة بعيدة المدى ، ستستطيع قوة صغيرة ، تملك التماسك التام بين أفرادها ، مع توافر الاكتمال المعنوي لها ، أن تكسب نصراً مليئاً بالبطولة على قوة أكبر منها عدداً ومسلحة بذات الأسلحة التي تحملها » . وعلى هذا الأساس عارض دوبيك فكرة استدعاء عدد كبير من الاحتياطي وتدريبهم « فأي نفع من جيش تعداده مائتا ألف جندي إذا كان نصف هؤلاء يقاتلون حقاً ، على حين يتفرق ويختفي المائة ألف الآخرون بمائة طريقة مختلفة للفكاك » . ويدل هذا القول على أن دوبيك قد أحس بأن جنود الاحتياط ينفرون من القتال (من ناحية المبدأ) ، بينما يميل الجنود المحترفون إلى ميدان القتال ويتشوقون إلى المعركة .

إن وجهات نظر دوبيك تمثل روح العصر الذي كان يعيشه ، ولقد برهنت الحروب المتتالية على صحة بعضها وخطأ البعض الآخر . ومع هذا فإن آردان دوبيك يبقى مفكراً عسكرياً كبيراً وضع أساساً لمجموعة من الاصلاحات والآراء العسكرية التي أفاد منها القادة فيما بعد .



الجنرال ماري أوجين دوبيني

(٣٥) دوبيني (ماري اوجين)

عسكري فرنسي (١٨٦٤ — ١٩٤٣) .

ولد ماري اوجين دوبيني **M.E.Debeney** في «بوربج — ان براس» في العام ١٨٦٤ . تخرج كضابط في سلاح المشاة من مدرسة « سان — سير » العسكرية . وحل في العام ١٩٠٩ مكان « مودوي » كاستاذ لدروس سلاح المشاة في المدرسة الحربية . عين معاوناً لرئيس الاركان ثم رئيساً لاركان الجيش الاول في العام ١٩١٤ . رقي الى رتبة جنرال وقاد في العام ١٩١٦ الفرقة الخامسة والعشرين في « فردان » ، ثم تولى قيادة الفيلق الثاني والثلاثين في معركة « السوم » . وفي العام ١٩١٧ ، كان على رأس الجيش السابع في الالزاس . بعد ذلك عين قائداً للجيش الأول ، وبرز في ربيع ١٩١٨ ، حين تمكن في « مونديديه » من ايقاف تقدم الجيش الالماني ، واعادة طريق الاتصال بين القوات الفرنسية والانكليزية . وبعد هجوم صيفي بارع حاصر جبهة

« لوندندورف » في « السوم » . وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه تمكن من طرد القوات الالمانية من « سان — كوينتين » ثم من « غيز » . وفي ليلة ٧ — ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ استقبل المفاوضين الالمان في مقر قيادته .

عند نهاية الحرب عين دوبيني عضواً في المجلس الحربي الاعلى ، فأعاد تنظيم التعليم العسكري العالي وتولى قيادة المدرسة الحربية في فترة (١٩١٩ — ١٩٢٤) ، ثم تولى رئاسة اركان الجيش الفرنسي ، وتابع حتى العام ١٩٣٠ عملية اعادة تنظيم هذا الجيش . وفي العام ١٩٣٧ نشر كتابه « الحرب والرجال » رداً على بعض الافكار التي كان الجنرال « ديغول » قد اطلقها ، وفي هذا الكتاب الذي اعتبر دراسة سيكولوجية للحرب ، اعطى للقوى المعنوية وعامل الارادة الوطنية المكانة الاولى في تشكيل الجيوش الحديثة ، دون ان يهمل اهمية العتاد . توفي في العام ١٩٤٣ في مسقط رأسه .

(٣) دوبيه (قلعة)

قلعة تقع بين تبنين وهونين بالقرب من وادي الاصطبل في جبل عامل جنوبي لبنان . يحيط بها واد من ثلاث وجهات . طولها ١٢٥ متراً وعرضها ٨٠ متراً ، وفيها ٣ طبقات ، وفي داخلها وخارجها آبار وصهاريج كثيرة ، ويظهر انها من بناء الصليبيين على انقاض بناء روماني قديم ، بنيت بعد العام ١١٨٥ ، اي بعد رحلة ابن جبير الى هذه الناحية (١١٨٢ — ١١٨٥)، اذ انه ذكر تبنين وهونين ولم يذكرها ، وهي بينها ، وربما كان اسمها محرفاً عن الفرنسية ، وقد وجد حولها عدد من المدافن الشبيهة بالمدافن الرومانية ، اختبأ فيها الامير يونس المعني اخو الامير فخر الدين المعني الثاني امير الشوف مع ولديه ملحم وحمدان في العام ١٦٣٤ فراراً من وجه الحملة العثمانية التي وجهت الى بلاد الامير المعني في العام ١٦٣٣، الا انه قبض عليهم فيها . وقد جددها آل علي الصغير في عهد ناصيف النصار (النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي) وسكنوها ، وظل بناؤهم فيها متميزاً بشكله عن بنائها الاصلي ، اما ما تبقى منها فهو بعض حجراتها في الطبقتين الاولى والثانية وبعض جوانب العقود ، وكذلك بعض الآبار والصهاريج .

(١٩) دوبيينكا (معركة) ١٧٩٢

معركة دارت بين قوات روسية وقوات بولونية في ١٨ تموز (يوليو) ١٧٩٢ إبان الغزو الروسي لبولونيا في عهد الأمبراطورة « كاترين الثانية » . وعلى الرغم من الصمود البولوني في تلك المعركة ، فلقد اضطر البولونيون على أثرها للانسحاب ، واستمر التقدم الروسي لاستكمال الغزو .

على أثر إعلان الدستور البولوني في ٣ أيار (مايو) ١٧٩١ ، والذي كان بمثابة ثورة في البنية السياسية البولونية ، شعرت « كاترين الثانية » ان من المحتمل أن يكون لتطورات الأوضاع في بولونيا انعكاسات على الحكم الأوتوقراطي الروسي ، فأمرت قواتها في العام ١٧٩٢ بغزو بولونيا . وفي الفترة ما بين ١٨ و٢٢ أيار (مايو) ١٧٩٢ ، غزت أربعة فيالق روسية « أوكرانيا» من الشرق والجنوب والجنوب الغربي ، في حين تقدمت أربعة فيالق أخرى إلى « ليتوانيا » .

وكانت القوات البولونية في « أوكرانيا » بأمرة الأمير « جوزيف بونياتوفسكي » (الذي أصبح في وقت لاحق أحد مارشالات نابوليون) ، ويعاونه القائد البولوني الشهير « تاديوز كوشيوسكو » . وكان لدى « بونياتوفسكي » و«كوشيوسكو» ١٧ ألف رجل ، بمواجهة ٦٤ ألف جندي روسي بقيادة الجنرال «كاخوفسكي». واقترح « كوشيوسكو » على « بونياتوفسكي » تركيز قواتهما ضد الفيالق الروسية ، ومهاجمتها كل على حدة ، قبل أن تتمكن من التجمع . إلا أن الأمير الذي كان يفتقد للتجربة أصر على المحافظة على قواته في وضع دفاعي ، مع الحفاظ على خط مواصلاته مع العاصمة . وبالمقابل كان الروس واثقين من قدرتهم على قطع خط انسحاب البولونيين وتطويقهم ، وأسر جيشهم بأكمله . واستمر « بونياتوفسكي » في التراجع لمنع التطويق متخلياً عن مواقعه القوية واحداً اثر الآخر . وتحولت الحملة إلى مطاردة ، سمح خلالها « كاخوفسكي » للبولونيين بالافلات من قبضته أكثر من مرة ، في حين خاضت مؤخرات البولونيين القتال التأخيري عدة مرات بفاعلية عالية .

وبعد مضي أكثر من شهر على المطاردة ، وفي مطلع تموز (يوليو) اتخذ « بونياتوفسكي » مواقعه خلف نهر « باغ » ، الذي كان يأمل في النجاح في الدفاع عنه . وفي ١٨ / ٧ شنت القوات الروسية هجوماً على كافة المواقع البولونية على النهر . وكانت أقسى المعارك في « دوبيينكا » حيث تمكن « كوشيوسكو » مع ٦ آلاف بولوني وعشرة مدافع من صد هجوم شنته قوة روسية تضم ١٩ ألفاً و ٧٦ مدفعاً . وذلك لمدة ٣ — ٤ ساعات. وبعد حلول الظلام ، اضطر « كوشيوسكو » للانسحاب حين علم ان الروس تمكنوا من عبور النهر في عدة مواقع أخرى .

وعلى الرغم من اضطرار البولونيين للانسحاب في « دوبيينكا » ، فقد كان صمودهم حافزاً لهم على النضال ضد الغزو الروسي كما كان عاملا وراء تحول « كوشيوسكو » إلى بطل قومي ، تمكن من لعب دور أكبر في تاريخ بولونيا في وقت لاحق .

(٢٩) دوترا (اوريكو غاسبار)

جنرال ورجل دولة برازيلي (١٨٨٥ —) تولى رئاسة الجمهورية البرازيلية في فترة ١٩٤٥ — ١٩٥١ .

ولد اوريكو غاسبار دوترا E·G. Dutra في « كويابا » (البرازيل) في العام ١٨٨٥ . تطوع في الجيش وهو في السابعة عشرة من عمره . حاز على رتبة ملازم في الخيالة في العام ١٩١٠ ، ثم دخل مدرسة الاركان في العام ١٩١٧ .

قام دوترا بدعم الحكومة البرازيلية بمواجهة الحركات الثورية والانقلابية ، فعارض انقلاب « غيتوليو دورنيليس فارغاس » في العام ١٩٣٠ . ثم دافع عن « فارغاس » إبان انتفاضة « ساو پاولو» (١٩٣٢) . تولى ادارة الطيران العسكري في وزارة الدفاع (١٩٣٦ — ١٩٤٥) ، وكان احد المشاركين في وضع دستور ١٩٣٧ شبه الفاشي . كما نظم « قوة الحملة البرازيلية » التي قاتلت في ايطاليا إلى جانب الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) .

وفي تشرين الاول (اوكتوبر) ، ١٩٤٥ ، قاد دوترا انقلاباً ضد « فارغاس » ، عندما حاول الاخير منع اجراء الانتخابات . وانتخب دوترا رئيساً في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه بدعم من الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وعمل إبان فترة رئاسته على توثيق علاقةالبرازيل بالولايات

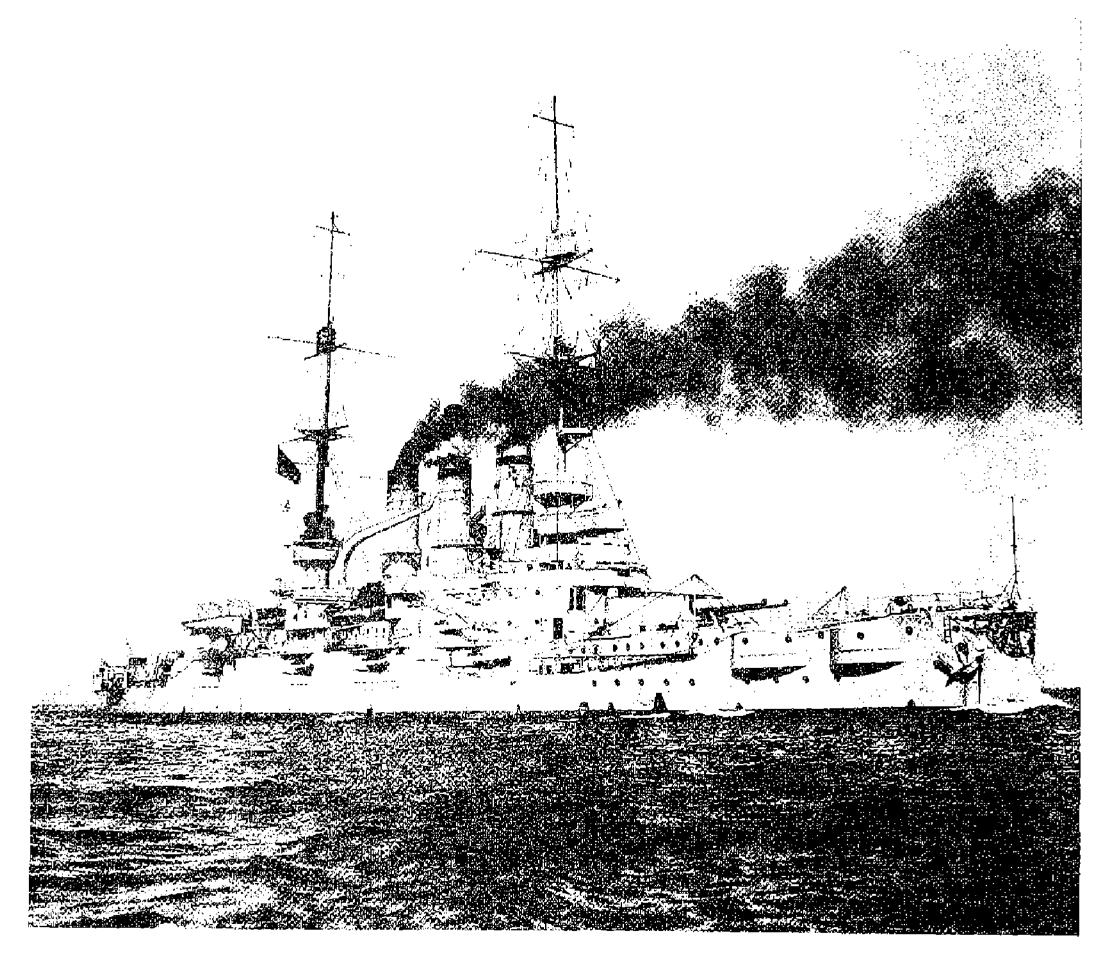
المتحدة الاميركية . غير ان ادارته كانت تفتقد السياسة المالية الواضحة ، الأمر الذي أدى الى وقوعها في صعوبات اقتصادية دفعت الشعب الى اعادة انتخاب « فارغاس » في العام ١٩٥١ .

(٤) دوتشلاند (بارجة)

أحدى بوارج فئة بوارج الجيب الألمانية « دوتشلاند » ، خدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، وتغير اسمها خلال ذلك إلى « لوتزوف » .

بدأ بناء البارجة « دوتشلاند» Deutschland في ٥ / ٢ / ١٩٢٩ ، وأنزلت الى الماء في ١٩ / ٥ / ١٩٣١ ، واستكمل اعدادها للخدمة العملية في ١ / ٤ / ١٩٣٣ . وفور ذلك أصبحت سفينة قيادة الاسطول الألماني Fleet flagship ثم ارسلت الى مقربة من شواطىء اسبانيا خلال عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٧ للتدخل لصالح قوات « فرانكو » الفاشية ضد الجمهوريين ، وذلك ضمن اطار « لجنة عدم التدخل » التي شكلت في « لندن » للقيام بالمراقبة البحرية الدولية لمنع وصول المساعدات الخارجية الى المتحاربين في اسبانيا ، والتي كانت موجهة بطبيعة الحال ضد الطرف الجمهوري اساساً . وفي هذه الفترة أصيبت « دوتشلاند » بقنبلتين من طائرات الجمهوريين يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٣٧ وهي راسية بالقرب من « ايبيزا » في جزر « الباليار » بالبحر الابيض المتوسط (انظر دوتشلاند ، حادثة ١٩٣٧) .

وقد أبحرت « دوتشلاند » في أولى عملياتها عشية الحرب العالمية الثانية في ٢٤ / ٨ / ١٩٣٩ تصحبها ناقلة وقود ومؤن لتموينها في المحيط الاطلسي ، وعملت في القسم الشمالي من المحيط تمهيداً لاصطياد السفن التجارية البريطانية حال نشوب الحرب فعلياً (الذي تم بعد ذلك في ٣ / ٩ / ١٩٣٩) . وفي ٥ / ١٠ / ٣٩ اغرقت « دوتشلاند » سفينة تجارية بريطانية على بعد ٥٠٠ ميل الى الشرق من «برمودا» ، ثم أغرقت سفينة أخرى في ١٤ / ١٠ / ٣٩ على بعد ٤٠٠ ميل الى الشرق من « نيوفوند لاند » ، وفي هذه الاثناء كانت مجموعات قوية من البحرية البريطانية تجوب الاطلسي بحثاً عن البارجتين « غراف سبي » و « دوتشلاند » ، ولذلك امرت البحرية الالمانية « دوتشلاند » ، الأكثر قرباً من قاعدتها ، بالعودة في ١ / ١١ / ٣٩ ، وتمكنت من العودة



بارجه الجيب الالمانية « دوتشلاند » التي أخذت فيا بعد اسم « لوتزوف »

سالمة الى ميناء « كييل » الالماني في ١٥ / ١١ / ٣٩ دون ان تحس بها البحرية البريطانية .

إثر اغراق « غراف سبي » في « منتيفيديو » يوم ١٧ / ١٢ / ٣٩ (انظر غراف سبي ، بارجة « ريو دي لابلاتا » ، معركة) خشي « هتلر » على « دوتشلاند » من المصير نفسه وهي تحمل أسم « المانيا » فغير اسمها الى « لوتزوف » . وقد شاركت بعد ذلك في العمليات البحرية التي جرت اثناء حملة « النرويج » وكادت أن تصاب بنيران المدفعية الساحلية النرويجية داخل خليج « اوسلو » في ٩ / ٤ / ١٩٤٠ ، ثم أعيدت الى قاعدتها للصيانة . وفي ١٣ / ٦ / ١٩٤١ اصابتها طائرة بريطانية من من طراز « بوفورت » بطوربيد بالقرب من شواطىء النرويج ، أثناء توجهها نحو ميناء « ترو ندهايم » استعداداً للاغارة على قوافل الامداد البريطانية المتجهة الى موانىء « اركانجلسك » و « مورمانسك » في شمالي الاتحاد السوفييتي فعادت مرة اخرى الى المانيا لاجراء الاصلاحات .

وفي اواخر ايار (مايو) ١٩٤٢ عادت للخدمة مرة اخرى وتمركزت في ميناء « نارفيك » النرويجي ، حيث شاركت في اغارة ناجحة في ٤ تموز (يوليو) ١٩٤٢ ضد قافلة بريطانية بالاشتراك مع البارجة « تيربيتز » والطراد « هيبر » عرفت بعملية « نايتس موف » Knight's Move حيث جنحت قرب الشاطىء (انظر نايتس موف ، عملية) .

شاركت بعد ذلك في الاغارة الفاشلة التي جرت ضد إحدى القوافل البريطانية في ١٩٤٢/١٢/٣١ فيما عرف بمعركة بحر « بارنتز » (أو عملية « ر ينبو » Rainbow بالنسبة للبحرية الألمانية) بالتعاون مع الطراد « هيبر » ، والتي لم تصب فيها « لوتزوف » سوى سفينة تجارية واحدة باصابات بسيطة . وأدت العملية الى استقالة « رايدر» منقيادة البحرية الألمانية وحلول « دونيتز » محله (انظر رينبو ، عملية) . وفي ١٦/ ٤/ ١٩٤٥ اعطبتها بشدة قنابل طائرات الطيران البريطاني وهي راسية في ميناء « سوينموند » ، ثم نسفها الالمان في ٤ / ٥ / ١٩٤٥ حتى لا تسقط في أيدي الحلفاء .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر دوتشلاند، فئة بوارج) .

(١٩) دوتشلاند (حادثة) ١٩٣٧

حادثة قصف جوي لبارجة الجيب الالمانية « دوتشلاند » ، وقعت في ١٩٣٧/٥/٢٦ بالقرب من « ايبيزا » في جزر « الباليار » ، وذلك ابان الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . ولقد ادت الحادثة الى ردود فعل عنيفة والى مزيد من التعقيد في الوضع السياسي .

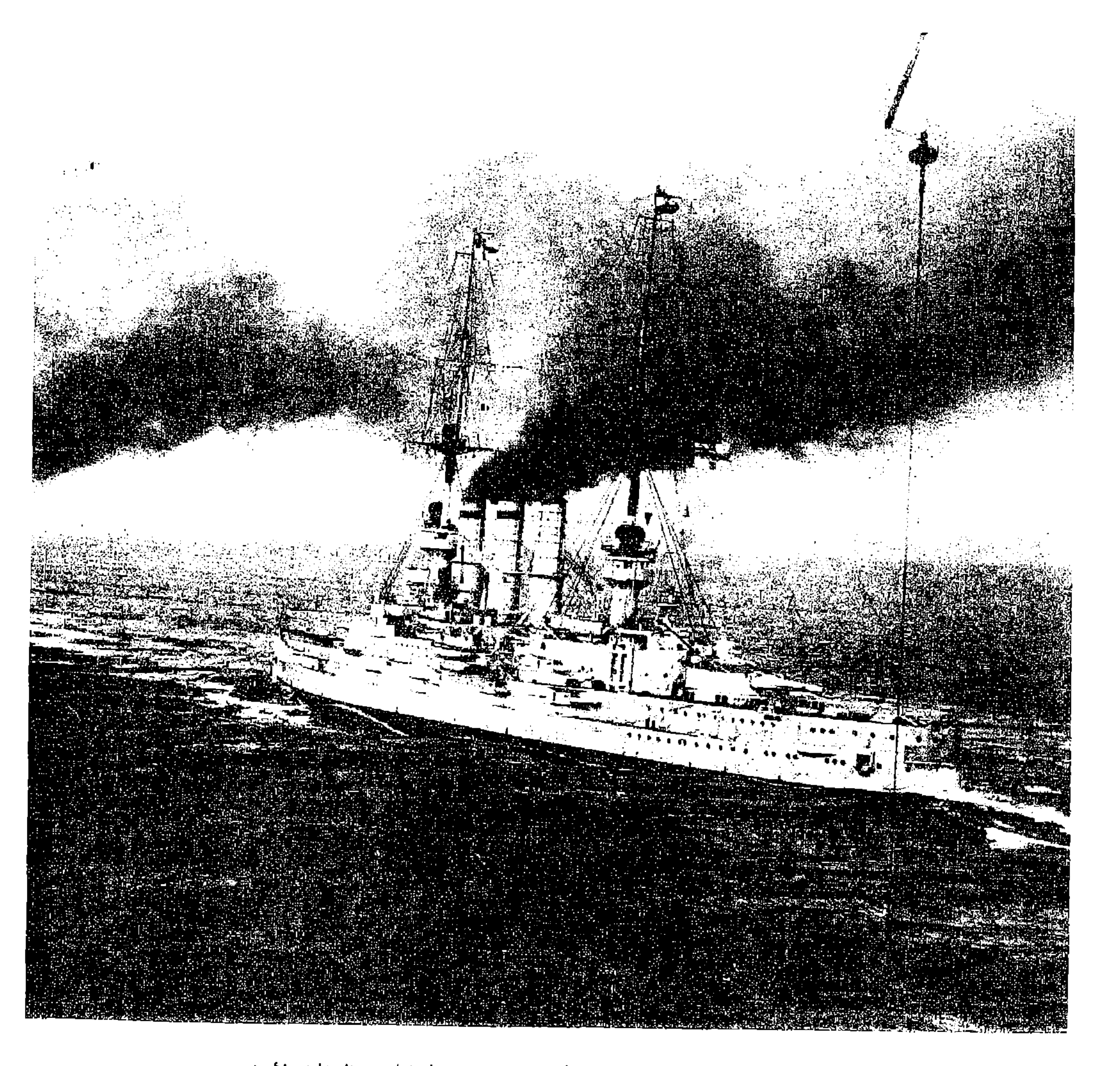
مع تصاعد الحرب الاهلية الاسبانية ، وازدياد المساعدات الخارجية المقدمة للجانبين ، جرت محاولات لخلق مراقبة بحرية دولية بهدف منع وصول الرجال والاسلحة والذخائر الى اسبانيا ، فشكلت دوريات بحرية لهذا الفرض ، كما شكلت « لجنة عدم التدخل » في لندن في ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٦ . وكانت تلك المراقبة شكلية ، مما افسح المجال أمام وقوع عدة حوادث كان لها أثر هام في تعقيد الأوضاع .

في ١٩٣٧/٥/٢٦ ، كانت بارجة الجيب الالمانية « دوتشلاند » (التي ارسلها هتلر مع بداية التدخل للوقوف الى جوار السواحل الاسبانية كمظهر من مظاهر القوة) راسية بالقرب من « ايبيزا » في جزر « الباليار » . وفي مساء ذلك اليوم ، ظهرت طائرتان جمهوريتان يقودهما طياران سوفياتيان ، وقاما بالقاء قنبلتين على البارجة الالمانية . وسقطت احدى القنابل في قاعة طعام البحارة وأدت الى مقتل ٢٣ وجرح ٧٥ من طاقم البارجة . ولم تحدث القنبلة الثانية سوى اضرار طفيفة . وشهد الحادثة الاسطول الجمهوري الذي كان بالقرب من جزر « الباليار » ، مما دفع الالمان الى الاعتقاد في البداية بأن المدمرات الجمهورية قامت بقصفهم . ولقد بقي سبب القصف مجهولا ، رغم أن بعض المؤرخين يميل الى الاعتقاد بأن الطيارين ظنا أن « دوتشلاند » هي السفينة الحربية الفرانكية « كاناريأس » .

وأعلنت وزارة الدفاع الجمهورية ان «دوتشلاند» فتحت النيران على الطائرتين مما اجبرها على الرد . وثار هتلر إثر سماعه بالنبأ ، وامضى وزير الخارجية الالماني « نيوراث » معه ست ساعات في محاولة لتهدئته . وفي هذه الاثناء اجرت البارجة « دوتشلاند » الى « جبل طارق » حيث انزلت الجرحى ، وكان عدد القتلى قد ارتفع الى ٣١ قتيلا .

ومع فجر ٥/٣١ ، جاء الرد الالماني على الحادثة ، حيث ظهرت بارجة الجيب الالمانية « أدميرال شير » مع ٤ مدمرات بالقرب من « الميريا » الواقعة الى الشرق من « مالاغا » . وقصفت المدينة بحولي ٢٠٠ قذيفة ادت الى تدمير ٣٥ مبنى ومقتل ١٩ شخصاً . كما قررت المانيا الانسحاب من محادثات « عدم التدخل » ومن الدوريات البحرية المكلفة بمنع تسرب الاسلحة الى اسبانيا ، حتى تتلقى ضمانات بعدم تكرار مثل تلك الحادثة .

وحاول السير « نفيل هندرسون » السفير البريطاني لدى المانيا ان يقنع « نيوراث » بعدم تقديم خدمة « للحمر » الشيوعيين عن طريق تصعيد الوضع في اسبانيا الى حرب عالمية . ومن جهة ثانية، اجتمعت الوزارة الجمهورية في « فالنسيا » ، واقترح الزعيم الاشتراكي « انواليسيو برييتو » قصف الاسطول الالماني في البحر الابيض المتوسط. الا ان الاقتراح قوبل بمعارضة شديدة من قبل بعض الوزراء ومن مستشاري « الكومنترن » أيضاً ، نظراً لمخاطر التصعيد واحتمالات نشوب مواجهة عالمية . وهكذا مر قصف « الميريا » دون رد فعل من جانب الجمهوريين .



بارجة المانية من فئة « دوتشلاند » التي خدمت خلال الحرب العالمية الأولى

(٤) دوتشلاند (فئة بوارج)

فئة من البوارج الالمانية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى كسفن قتال ، ثم تحولت معظم سفنها الى اعمال التدريب والتعليم خلال فترة ما بين الحربين . وهي فئة سبقت فئة بوارج «الجيب» التي انتجت في الثلاثينات ، وعرفت أيضاً باسم « دوتشلاند » .

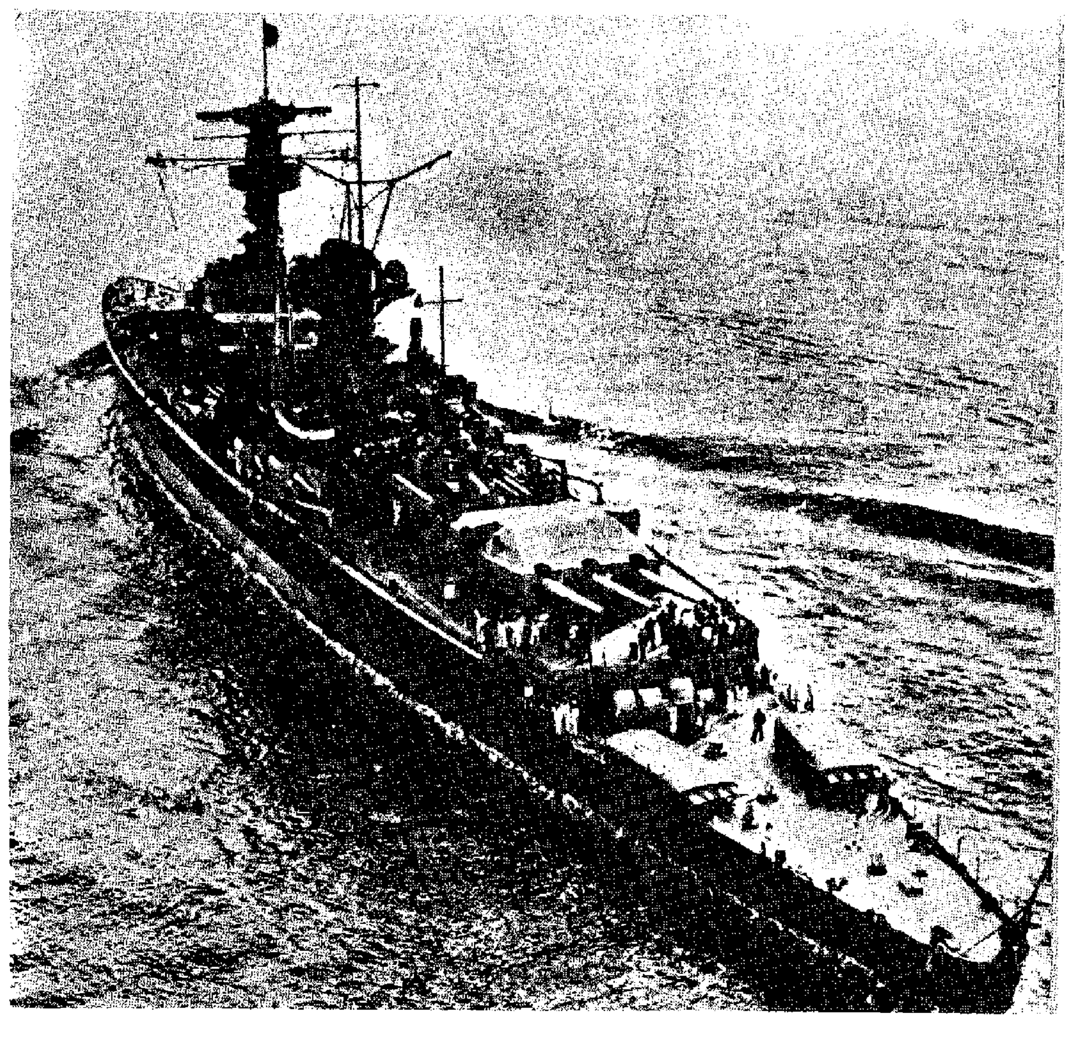
بدأ انتاج البوارج من فئة دوتشلاند Deutschland في العام ١٩٠٤ . وكانت بوارجها الخمس : « دوتشلاند » ، « هانوفر » ، « شليسين » ، « بوميرن » ، « شليسفيغ هولشتاين » ، المجموعة الثانية من البوارج الحديثة الالمانية في بداية القرن العشرين بعد فئة «برونشفيغ». وقد حملت التسليح ذاته،وكان لها السرعة نفسها، ولكنها كانت اقوى تدريعاً بعض الشيء .

كان الوزن العادي لبوارج دوتشلاند ١٣٩٩٣ طناً ، وطولها الاجمالي ١٢٧,٦ متراً ، وعرضها الاقصى ٢٢,٢ متراً ، وغاطسها ٨,٢ أمتار. وبلغت قوة محركاتها الترددية الثلاثة ٢٠ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ١٨ عقدة . وكانت تستخدم الفحم كوقود ، ويبلغ مدى عملها ٤٢٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة ، ويتألف طاقمها من ٧٤٣ فرداً .

ويتراوح سمك الدروع الجانبية للبارجة بين ١٧٠ و ٢٤٠ مم ، وسمك دروع السطح العلوي ٤٠ – ٦٧ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية ٥٠ – ٢٨٠ مم ، وسمك دروع الحجيرات المحصنة Casemates ١٦٠ – ١٧٠ مم .

ولقد سلحت هذه البوارج بأربعة مدافع سريعة الرمي عيار ٢٨٠ مم (١١ بوصة) ل / ٤٠ موزعة على برجين ثنائيين ، احدهما في المقدمة والثاني في المؤخرة (يبلغ وزن قذيفتها ٢٤٠ كلغ ، ومدى رميها الاقصى ١٩ كلم بزاوية رمي ٣١ درجة) ، بالاضافة الى ١٤ مدفعاً سريع الرمي عيار ١٧٠ مم موزعة على حجيرات محصنة في الجوانب ، و ٢٠ مدفعاً سريع الرمي من عيار ٨٨ مم موزعة بصورة فردية بدون دروع لمواجهة زوارق الطوربيد ، فضلا عن ٦ انابيب اطلاق طوربيدات عيار ٤٥٠ مم ، اربعة منها على الجوانب ، وواحد في المقدمة ، وواحد في المؤخرة .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ادخلت على البوارج « هانوفر » و « شيلسين » و « شليسفيغ – هولشتاين » عدة تحسينات ، بغية اعدادها كسفن تدريب .



بارجة المانية من فئة بوارج الجيب « دوتشلاند » التي خدمت خلال الحرب العالمية الثانية

(٤) دوتشلاند (فئة بوارج)

فئة من البوارج الالمانية التي استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، صممتها البحرية الالمانية في اواخر العشرينات ، تحت اشراف الاميرال « هانز زنكر » H. Zenker ، كحل مبتكر للتغلب على القيود الشديدة التي فرضتها معاهدة « فرساي » ١٩١٩ على تسليح المانيا .

كانت معاهدة « فرساي » قد فرضت على المانيا عدة شروط تتعلق بالتسليح البحري ، ومن بينها عدم بناء سفن تزيد حمولتها عن ١٠ آلاف طن ، وحظر امتلاك الغواصات . وكان معنى ذلك ان يبقى دور البحرية الالمانية في اطار الدفاع المحلي عن الشواطىء الالمانية ، بحكم ان تحديد حمولة سفنها بعشرة آلاف طن كان يعني امتلاكها لطرادات خفيفة التسليح والتدريع ، ولمدمرات وفرقاطات وزوارق طوربيد وكاسحات الغام وزوارق دورية فقط . ولذلك صممت بوارج الجيب لتكون قوة هجومية فعالة في اعالي البحار دون خرق شروط معاهدة « فرساي » .

وكانت الفكرة الرئيسية في تصميمها هي التوصل لحل تقني يسمح بوضع مدافع بارجة فوق ظهر طراد ثقيل . وقد سبق للبحرية البريطانية في المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى ان جربت استخدام هذا الاسلوب ، وركبت ٤ مدافع عيار ١٥ بوصة على ظهر طرادين ثقيلين هما «غلوريوس» و « كوراجيوس » ، كما عمدت الى تركيب مدفع واحد عيار ١٨ بوصة على الطراد « فيوريوس » . وقد اطلق على هذه السفن التجريبية اسم « طرادات القتال الخفيفة » Light Battle – Cruisers ولكن البحرية البريطانية عادت بعد ذلك وعدلت عن الاستمرار في هذه التجارب ونزعت سلاح الطرادات الثلاثة وحولتها الى حاملات طائرات .

وقد صممت « دوتشلاند » على الاسس ذاتها لطراد القتال الخفيف ، ولكنها حققت نجاحاً يقرب من الكمال في الجمع بين حجم متوسط للسفن الحربية المدرعة وقوة نيران ضاربة ثقيلة ، وتم إنزالها الى الماء في العام ١٩٣٣ ، وصنفت رسمياً لدى البحرية الالمانية كسفينة مدرعة ، ثم صنفت بعد ذلك كطراد ثقيل ، ولكنها أخذت فيما بعد اسم « بارجة جيب » ، وهذا هو التصنيف الاكثر دقة لذلك النوع من السفن الذي ضم بعد ذلك « غراف سبي » و « الاميرال شير » ، وخصصت هذه البوارج اساساً لعمليات الاغارة بعيدة المدى .

وكان الوزن المعلن رسمياً لبوارج هذه الفئة هو ١٠ آلاف طن ، ولكن الوزن القياسي الفعلي لكل من البارجتين « دوتشلاند » و « الاميرال شير » كان ١١٧٠٠ طن ، والوزن الاقصى لها ١٥٩٠٠ طن . اما البارجة « غراف سبي » (ثالث بوارج هذه الفئة) فبلغ وزنها القياسي ١٣٨٨٠

طناً ، ووزنها الاقصى ١٦٢٠٠ طن . وبلغ الطول الاجمالي لكل من البوارج الثلاث ١٨٦ متراً (وبعد تحديث البارجة « غراف سبي » عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ اصبح طولها ١٨٧،٩ متراً) ، وبلغ اقصى عرض للبارجة « دوتشلاند » ٢٠،٦ متراً ، و« الاميرال شير » ٢١،٣ متراً ، و « غراف سبي » ٢١،٦ متراً ، وبلغ غاطسها جميعاً ٥،٨ امتار . وكانت قوة محركاتها الديزل ٥٤ الف حصان ، وسرعتها القصوى ٢٦ عقدة ، ويصل مدى عملها إلى ١٩ الف ميل بحري بسرعة ١٠ عقد تقريباً ، وهو مدى كبير تحقق لها بفضل تزويدها بمحركات ديزل ، التي احتلت حيزاً اصغر من الحيز الذي تحتله المحركات التقليدية الاخرى ، كما أنها كانت تتمتع بميزات قلة استهلاك الوقود ، وعدم صدور دخان عنها بشكل يجعل من الصعب كشف السفن بالنظر من بعيد . كما أن السرعة القصوى لهذه البوارج الخفيفة كانت تفوق سرعة البوارج الاخرى الموجودة وقتئذ لدى مختلف البحريات العالمية ، باستثناء طرادات القتال البريطانية الثلاثة « هود » (٣١ عقدة) و « رينون » و « ريبلس » (٢٩ عقدة) .

وقد مكنت تطورات تقنية لحام الصلب ، التي جرت في العشرينات ، من العدول عن طريقة البرشمة التقليدية لجسم السفن ، واستخدام طريقة اللحام الكهربائي ، ونتج عن ذلك توفير نحو ١٥٪ من وزن جسم السفينة وحده ، بخلاف بقية الأجزاء ، ولذلك امكن تسليح « بوارج الجيب » الالمانية بمدافع من عيار ١١ بوصة، وتقوية تدريعها بعض الشيء، دون زيادة وزنها بشكل ملحوظ عن الحد المسموح به وفقاً لشروط معاهدة « فرساي » .

وبلغت كلفة « دوتشلاند » ٨٠ مليون مارك وكلفة « الاميرال شير » ٩٠ مليون مارك ، وكلفة « غراف سبي » ٨٢ مليون مارك . وقد صمم التدريع الخاص بهذه البوارج لمواجهة قذائف الطرادات فقط ، بسبب قيود الوزن العام . وبلغ سمك الدرع الجانبي لكل من « دوتشلاند » و « الاميرال شير » ٦٠ مم اما في البارجة «غراف سبي »فكان ٨٠ مم . وبلغ سمك الدرع في الجزء الغاطس من الهيكل ٤٥ مم في البارجة الاولى و٤٠ مم في الثانية والثالثة . وبلغ سمك درع السطح السفلي ٤٠ مم في الاولى و٤٥ مم في الاخريين ، ولكنه لم يكن يغطي كل اجزاء سطح السفينة ، خاصة بالنسبة الى البارجتين الاولى والثانية . وكانت هناك دروع رأسية اخرى مضادة للشظايا بسمك ٢٠ مم بين سطح السفينة الاعلى ودرع سطحها السفلي بحيث تقسم الفراغ القائم بينهما الى حجيرات منفصلة لتقليل آثار الشظايا المتناثرة عن الصلب في حالة اصابة السطح العلوي بقذيفة . وبلغ عرض الحجيرات المضادة للطوربيدات في القسم الغاطس من هيكل البوارج ٤ امتار . وتراوح سمك دروع المدافع الثقيلة بين ٨٥ مم و ١٤٠ مم .

وكانت هذه البوارج مسلحة بستة مدافع رئيسية ل / ٥٤،٥ عيار ١١ بوصة (٢٨٠ مم) موزعة على برجين ثلاثيي السبطانات، احدهما في المقدمة والآخر في المؤخرة (يبلغ وزن القذيفة ٣١٥ كلغ ، ويصل مدى الرمي الاقصى الى ٤٢،٦ كلم بزاوية رمي قدرها ٤٥ درجة) . بالإضافة الى ٨ مدافع عيار ٥،٩ بوصة (١٥٠مم) موزعة بصورة فردية على كلا جانبي البارجة (٤ على كل جانب) ، تحميها دروع خفيفة يبلغ سمكها ١٠ مم (وزن القذيفة ٤٣،٣ كلغ . ومداها الأقصى ٢٢ كلم بزاوية رمي ٣٥ درجة) . أما التسليح م / ط فكان مختلفاً بعض الشيء في كل بارجة ، ففي « دوتشلاند » (التي تغير اسمها فيما بعد الى لوتزوف) كان هناك في الاصل ٣ مدافع عيار ٣٨ مم استبدلت في العام ١٩٣٤ بستة مدافع في ابراج مزدوجة، ثم استبدلت المدافع المذكورة في العام ١٩٤٠ بستة مدافع اخرى من عيار ١٠٥ مم . بالاضافة الى ٨ مدافع عيار ٣٧ مم ، و١٠ مدافع عيار ٢٠ مم ركبت في العام ١٩٣٤ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ انخفض عدد المدافع ٣٧ مم الى ٤ فقط ، وركبت على البوارج ٦ مدافع جديدة عيار ٤٠ مم ، وارتفع عدد المدافع ٢٠ مم الى ٢٦ مدفعاً .

اما البارجة « الاميرال شير » فكان لديها اصلا ٦ مدافع عيار ٨٨ مم جرى استبدالها في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ بستة مدافع عيار ١٠٥ مم ، كما كان حال « غراف سبي » منذ البداية . وكان لدى البارجتين اصلا ٨ مدافع عيار ٣٧ مم ، اضيف اليها - بالنسبة الى الأميرال شير - ٦ مدافع ٤٠ مم منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . اما المدافع عيار ٢٠ مم فكان عددها اصلا في كلتا البارجتين ١٠ مدافع ، ثم انخفض عددها الى ٨ في « غراف سبي » في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ (بسبب نزع مدفعين وتسليح السفينة ألتارك بهما) ، على حين زاد عددها الى ١٢ مدفعاً في «الأميرال شير» في العام ١٩٤٠، ثم الى ٢٤ مدفعاً في العام ١٩٤٤ .

وكان على متن كل بارجة منصة اطلاق طائرات بحرية وطائرتان بحريتان ، فضلا عن ٨ أنابيب اطلاق طوربيدات عيار ١٢ بوصة موزعة على مجموعتين (كل منها ٤ أنابيب) موضوعتين تحت سطح السفينة فوق درعها الاعلى . وكان عدد طاقم «دوتشلاند» و« الأميرال شير » في افضل الحالات ١٠٠٠ رجل ، في حين كان عدد طاقم « غراف سبي » ١١٥٠ رجلا .

(٦) دوتشلاند (منطاد)

(انظر زيبلين ، منطاد) .

(٣٥) دوجان (جان فرنسوا، كونت)

عسكري فرنسي (١٧٤٩ - ١٨٢٤) .

ولد جان فرنسوا ، كونت دوجان J. F. Comte Dejean في « كاستلنوداري» في العام ١٧٤٩ . وعمل في البداية كمهندس في بلاط الملك « لويس السادس عشر » . وإثر اندلاع الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ برز تحت امرة «دوموريه» في العام ١٧٩٢ ، ومن ثم تحت امرة « بيشيغرو » في العام ١٧٩٣ . كلفه « بوناپارت » في العام ١٨٠٠ بتنظيم الجمهورية الليغورية (في ايطاليا) . وفي العام ١٨٠٢ عين وزيراً للحربية ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨١٠ . وعلى اثر الاطاحة بالامبراطور ناپليون الاول في العام ١٨١٤ ، منح لقب نبيل فرنسا ، ثم اضحى مستشاراً اكبر في جوقة الشرف خلال فترة المائة يوم (١٨١٥) . كما عين مديراً عاماً لمصلحة الاعاشة لفترة وجيزة إثر عودة الملكية في العام ١٨١٥. توفي في «پاريس» في العام ١٨٢٤

(٣٥) دوجييه (فرانسوا)

لواء بحري وكونت فرنسي (١٧٦٤ - ١٨٣٤)

وُلِد فرانسوا كونت دوجييه F. Comte D'Augier في مدينة « كورتيزون » الفرنسية . قاتل في حزيران (يونيو) ١٧٩٥ ضد الانكليز إبان حروب الثورة الفرنسية لصد الدول الأوروبية المتحالفة ضدها . وشارك في معركة « غروا » البحرية حيث أرغم اسطولاً انكليزياً على التراجع عند مدخل خليج « اوديرن » على الساحل

الفرنسي الغربي .

ساعد الجنرال نابليون بونابرت (الذي غدا فيما بعد الامبراطور نابليون الأول) في إعداد مشروعه الرامي إلى القيام بعملية إنزال في انكلترا (والذي لم يتحقق أبداً) ، وذلك عن طريق صده المتتالي للهجمات التي قامت بها قوات البريطانيين . وفي العام ١٨٠٧ ساهم في حصار «مدينة دانتزيغ» التي سقطت بيد قوات الامبراطور نابليون الأول في ٢٧ نيسان (أبريل) ثم أرسله الامبراطور في العام التالي (١٨٠٨) إلى اسبانيا حيث قاتل في «بيلن» ليعود بعدها إلى فرنسا في العام ١٨٠٩ .

وعلى أثر سقوط الامبراطور نابليون الأول وعودة الملكية ، حصل دوجبيه على لقب كونت ورتبة لواء بحري ، وانتخب نائباً من العام ١٨١٥ إلى العام ١٨٣٠ . توفي في باريس في العام ١٨٣٤ .

(٢٩) دود (الفريد اميديه)

عسكري فرنسي (١٨٤٢ - ١٩٢٢) لعب دوراً هاماً في التوسع الاستعماري في افريقيا .

ولد الفريد اميديه دود A. A. Dodds في «سان لويس» (السنغال) في العام ١٨٤٢ من اسرة من اسر المستعمرين الفرنسيين . لمع في معركة «بازيل» Bazeilles (١٨٧٠) إبان الحرب الفرنسية - البروسية (١٨٧٠ - ١٨٧١) . واسر في «سيدان» إبان الحرب نفسها ، ولكنه فر من المانيا وخدم في جيش اللوار ، ثم في جيش الجنرال «بورباكي» الذي احتجز معه في سويسرا .

هرب مرة ثانية ليخدم في جيش باريس ، ثم في السنغال في العام ١٨٧١ حيث اقام بلا انقطاع تقريباً حتى العام ١٨٨٣ . وبعد ان امضى فترة في تونكين (فيتنام) ، عاد الى السنغال في العام ١٨٨٧ برتبة عقيد ليكمل مهمة الجنرال الاستعماري «فيديرب» في بناء امبراطورية فرنسية في افريقيا الغربية . وفي العام ١٨٩٢ ، عين قائداً عاماً في «بنين» ، وقاد الحملة ضد الملك «بيهنزان» في «داهومي» ، حيث اظهر مهارة في التقدم بين «بورتو نوفو» و «آبومي» التي دخلها في ١٨ / ١١ / ١٨٩٢ .

وبعد ان رقي لرتبة عميد ، اقام فترة قصيرة في فرنسا ، وعاد في العام ١٨٩٣ الى «داهومي» حيث قضى نهائياً على مقاومة «بيهنزان» . وفي العام ١٨٩٩ رقي الى رتبة لواء ، ثم قاد قوات المستعمرات من العام ١٩٠٣ حتى العام ١٩٠٧ . توفي في باريس في العام ١٩٢٢ .

(٢٩) دود دولابرونيري (غيوم)

عسكري فرنسي (١٧٧٥ - ١٨٥١) .

ولد غيوم دود دولابرونيري G.Dode de La Brunerie في «سان جوار» (دوفينيه) في العام ١٧٧٥ . وبعد ان اشترك ولمع في حروب القنصلية والامبراطورية (١٧٩٩ - ١٨١٥) عمل تحت لواء «آل بوربون» ، وبرز إبان الغزو الفرنسي لاسبانيا (١٨٢٣) بهدف اعادة الملكية والقضاء على الثورة التي اندلعت في العام ١٨٢٠ . وفي العام ١٨٤٠ اشرف على تنظيم مواقع باريس المحصنة . ومن ثم رقي الى رتبة مارشال في العام ١٨٤٧ . توفي في باريس في العام ١٨٥١ .

(٢٩) دودار دو لاغريه (أرنست)

ضابط في البحرية الفرنسية (١٨٢٣ - ١٨٦٨) لعب دوراً في توطيد السيطرة الاستعمارية الفرنسية على جنوب شرقي آسيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ولد ارنست دودار دولاغريه E. doudar de Lagrée في «سان - فنسان دو ليركوز» في العام ١٨٢٣ . شارك في حملة القرم (١٨٥٤) ثم قاد في العام ١٨٦٢ الجيوش الفرنسية إلى «كمبوديا» حيث مثل فرنسا وعمل على ترتيب نظام الحماية الفرنسية على تلك البلاد .

وفي العام ١٨٦٦ انطلق على رأس بعثة علمية عبر مجرى نهر «الميكونغ» فاجتاز أراضي «لاووس» ، ووصل في العام ١٨٦٨ إلى منطقة «يون - نان» في طريقه الى «سايغون» (فيتنام) . غير انه لم يتمكن من متابعة رحلته ، إذ ما لبث أن توفي في «يون - نان» نتيجة مرض أصيب به وذلك في العام نفسه .

أرنست دودار دولاغريه



(٣٦) دودج (تيودور ايرولت)

عسكري ومؤرخ حربي اميركي (١٨٤٢ - ١٩٠٩) .

ولد تيودور ايرولت دودج T.A. Dodge في ٢٨ / ٥ / ١٨٤٢ في مدينة «بيتسفيلد» (ماساتشوسيتس) . تلقى علومه في جامعتي «هايدلبرغ» و «لندن» ، ثم رجع الى الولايات المتحدة ، وحصل في شباط (فبراير) ١٨٦٢ على رتبة ملازم اول في فرقة «مشاة نيويورك ١٠١» فشارك خلال الحرب الأهلية (١٨٦١ - ١٨٦٥) في الحملة العسكرية المعروفة باسم «حملة شبه الجزيرة» وفي معركة «غيتسبورغ» التي فقد فيها احدى ساقيه . ولكنه استمر في الخدمة العسكرية وغدا رئيساً لاحدى الدوائر الرسمية التابعة لوزارة الحربية . وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٨٧٠ ، حيث ترك العمل العسكري وهو برتبة عقيد ، ليكرس جهوده للكتابة العسكرية ذات الطابع التاريخي . ولقد نشر في العامين ١٨٨١ و ١٨٨٣ مجلدين عن الحرب الأهلية الاميركية ، ثم نشر في فترة (١٨٩٠ - ١٩٠٧) سلسلة مؤلفة من ١٢ جزءاً تتناول كبار القادة العسكريين وكانت بعنوان «تاريخ فن الحرب من الاسكندر حتى نابوليون»

توفي في فرنسا بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٠٩ .

(٣٦) دودج (غرينفيل ميلين)

مهندس عسكري ومدني (١٨٣١ - ١٩١٦) كان له الفضل الاكبر في تشييد معظم خطوط السكة الحديدية في القسم الغربي والجنوبي الغربي من الولايات المتحدة خلال القرن المنصرم . شارك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف الفدراليين (الشماليين) .

ولد غرينفيل ميلين دودج G.M.Dodge في ١٢ / ٤ / ١٨٣١ في مدينة دانفرس(مساتشوسيتس) وتلقى علومه في اكاديمية « دورهام » ثم في جامعة « نورويتش » وتخرج منها في العام ١٨٥١ حاملا شهادة في الهندسة المدنية والعسكرية . وفي هذه الفترة كانت عملية مد خطوط السكك الحديدية في الولايات المتحدة تتم على نطاق واسع ، فالتحق دودج في هذه الاعمال .

وعند اندلاع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) التحق دودج بالقوات الشمالية، وحصل على الترقية بسرعة الى رتبة عميد في قوات المتطوعين . فقدم الخدمات القيمة في مجال اقامة الجسور وخطوط السكك الحديدية . وتمكن من بناء جسر طوله ٢١٦ متراً وعلوه ٤ امتار فوق نهر « تشاتا هوتشي » خلال ثلاثة أيام فقط .

شغل في فترة (١٨٦٦ – ١٨٧٠) منصب المهندس الاول المسؤول عن تشييد خطوط السكك الحديدية التابعة لشركة « انماء خطوط الباسيفيكي الحديدية » . وفي العام ١٨٧٣ التحق بخدمة الخبير المالي الأميركي « جانغولد »، فساهم معه في تنمية وتطوير خطوط السكك الحديدية في جنوب غربي الولايات المتحدة . ثم ساعد خلال السنوات العشر التالية في اقامة خط حديدي طوله ١٤٤٨٤كيلومتراً. توفي في ٣ / ١ / ١٩١٦ في مدينة « كاونسل بلافز » (أيوا) .

(٣٦) دودج (هنري)

عسكري وزعيم سياسي اميركي (١٧٨٢ – ١٨٦٧) .

ولــد هنري دودج Henry Dodge في « فينسن » (انديانا) في ١٢ / ١٠ / ١٧٨٢ . عين مأموراً في مقاطعة « ميسوري » ، ثم اصبح جنرالا في ميليشيا المقاطعة في العام ١٨١٣ ، حيث شارك في حرب ١٨١٢ (١٨١٢ – ١٨١٥) التي نشبت بين بريطانيا والولايات المتحدة . وفي العام ١٨٢٧ انتقل الى جنوبي غربي «ويسكونسين» (التي كانت آنذاك جزءاً من مقاطعة « ميتشيغان ») ، وابلى بلاء حسناً في حرب « بــلاك هوك » (الصقر الاسود) ضد الهنود الحمر (١٨٣٢) . وفي العام ١٨٣٣ ، عينه الرئيس « اندرو جاكسون » عقيداً في فوج دراغــون (خيالــة) ، حيث تولى قيادة الفوج في رحلة بلغت ١٦٠٠ ميــل (٢٥٧٠ كيلومتراً) الى جبال « روكي » في « كولورادو » (١٨٣٥) . ولقد تولى مجلس الشيوخ الاميركي طبع يومياته المتعلقة بالرحلة في العام ١٨٣٦ .

وبعد ان شغل من العام ١٨٣٦ حتى العام ١٨٤١ منصب حاكم مقاطعة « ويسكونسين »،تم انتخابه عضواً ديموقراطياً عنها في الكونغرس . ثم اعيد تعيينه حاكماً عليها في العام ١٨٤٥ . وعند انضمام « ويسكونسين » الى الاتحاد في العام ١٨٤٨ ، انتخب هنري دودج عضواً في مجــلس الشيوخ الأميركي عن ولاية « ويسكونسين » . وتوفي في ١٩ / ٦ / ١٨٦٧ في مدينة « بورلنغتون »(أيوا)

(٢٩) دودو (جولييت)

بطلة فرنسية (١٨٤٨ – ١٩٠٩) قامت بدور وطني في الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) .

ولدت جولييت دودو J. Dodu في « سان دونيس دو لا ريئيونيون » في العام ١٨٤٨ . وكانت والدتها موظفة في ادارة بريد « بيتيفيه » (جنوبي فرنسا) . وعلى أثر سقوط البلدة في العام ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية – البروسية ، تمكنت بمساعدة والدتها من الاطلاع على البرقيات البروسية ونقل مضمونها الى الجنرال الفرنسي « دوريـــل دوپالادين » ، متيحة له بذلك فرصة انقاذ قسم من قواته المهددة بالتطويق في منطقة « اورليان » .

حكم عليها الالمان بالاعدام ، ثم عفا عنها الامير « فريدريك كارل » ،قائد الجيش البروسي الثاني الذي اعجب بجسارتها . وكانت مأثرتها البطولية السبب الذي جعلها تحصل في العام ١٨٧٨ على وسام جوقة الشرف فكانت بذلك اول امرأة تنال هذا الوسام .

توفيت دودو في « كلارن » بالقرب مــن « مونترو» في سويسرا في العام ١٩٠٩ .

(١٩) الدوديكانيز (عمليات) ١٩٤٣

مجموعة عمليات قام بها الحلفاء من جهة والالمان من جهة اخرى بهدف السيطرة على جزر الدوديكانيز ذات الاهمية الاستراتيجية الكبيرة في بحر إيجه .

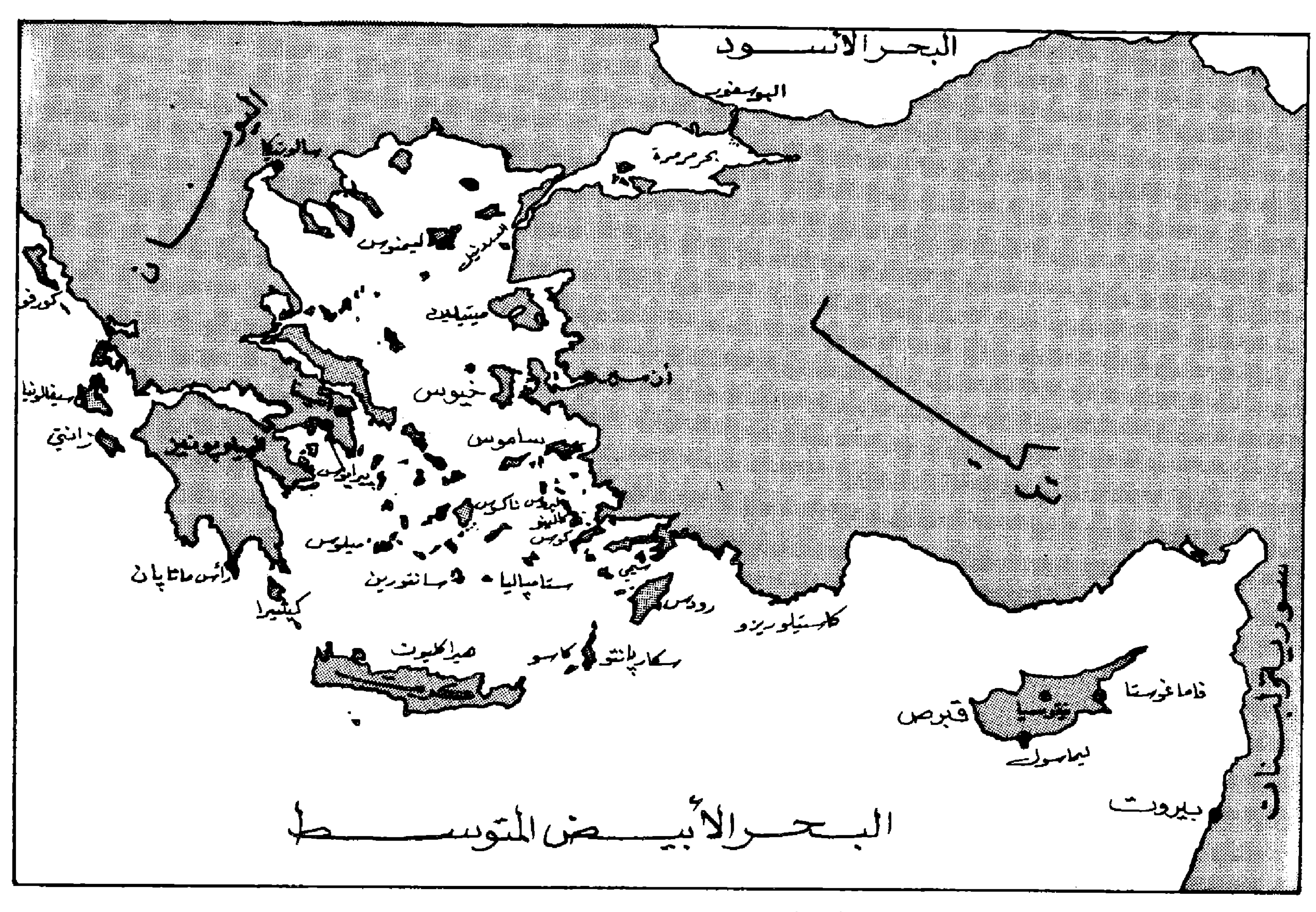
ولقد تمكن الالمان في النهاية من تأكيد سيطرتهم على الجزر بعد ان قاموا بعمليات انزال برمائية وإنزال مظليين .

كانت جزر الدوديكانيز – وهي مجموعة جزر يونانية في بحر إيجه – تحت الاحتلال الإيطالي منذ العام ١٩١٢ ، وكانت تعرف باسم جزر إيجه الإيطالية . ولقد بدأ « تشرشل » بالتفكير في الاستيلاء على تلك الجزر قبل توقيع الهدنة بــين الحلفاء وايطاليا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، نظراً لان ذلك يؤدي الى تحقيق مكاسب استراتيجية هامة لصالح الحلفاء بكلفة صغيرة نسبياً . ومع توقيع الهدنة ، وانهيار احدى ركائز « المحور » ، اعتبر « تشرشل » أن الفرصة سانحة لعملية الاستيلاء على تلك الجزر ، نظراً للارتباك في صفوف معسكر الخصم ، شريطة ان يتحرك الحلفاء بسرعة .

وكانت جزيرة « رودس » بمثابة المفتاح الرئيسي للسيطرة على بحر « إيجه » ، ويوجد فيها مرفأ جيد ومطاران حربيان . ولقد شكلت تلك الجزيرة مصدر ازعاج دائم للحلفاء في شرقي البحر الابيض المتوسط منذ أن دخلت ايطاليا الحرب في ١٠ / ٦ / ١٩٤٠ . ولم يتوافر للحلفاء القوات الضرورية لتحييدها . وتأتي بعد «رودس» من حيث الأهمية جزيرة « ليروس » ، وفيها قاعدة طائرات مائية ومرفأ مناسب للسفن الحربية الصغيرة ، الا انه لا يوجد فيها مهابط للطائرات التي تنطلق من قواعد برية . ثم تأتي جزيرة « كوس » ، التي تضم مطاراً حربياً مناسباً للمقاتلات ذات المحرك الواحد ، بالاضافة إلى أراض مناسبة لانشاء مهابط اخرى .

وبعد ان اجتاح الالمان اليونان ، واستولوا على « كريت » في صيف العام ١٩٤١ ، قاموا بتعزيز سيطرة المحور على بحر « إيجه » عبر احتلال أهم الجزر اليونانية ، كما عززوا حاميات الجزر الواقعة تحت السيطرة الإيطالية . ومنذ ذلك الوقت ، اصبح بحر « إيجه » مغلقاً امام ملاحة الحلفاء . ولقد افادت قوى المحور من قواعد الجزر لاهداف هجومية ، حيث انطلقت منها الغارات الجوية على القوافل والسفن في شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وافادت الغواصات الالمانية والايطالية من المرافىء الموجودة فيها ، في حين كانت القوات الخفيفة والطائرات المتمركزة هنـــاك كافية لحماية مواصلات المحور البحرية بمحاذاة السواحل وبين الجزر .

وعلى الرغم من أن غواصات الحلفاء عملت مراراً في المياه بين الجزر ، كما حققت بعض النجاحات ، فانها لم تكن قادرة وحدها عــلى تعطيل مواصلات



بحر إيجه وشرقي البحر الابيض المتوسط حيث كان مسرح عمليات الدوديكانيز (١٩٤٣)

المحور البحرية لفترات طويلة ، لانها لا تملك سفن سطح وقوات جوية قادرة على العمل من قاعدة أقرب الى مسرح العمليات من « بيروت » او « حيفا » او « الاسكندرية » .

وكان لدى تشرشل دوافع قوية لكسب المبادءة في بحر « إيجه » تتعدى في اهميتها الاعتبارات المحلية. فجزر « الدوديكانيز » تقع بالقرب من الساحل التركي ، وتسيطر على الطريق الى « الدردنيل » . وهذا يعني ان استيلاء الحلفاء عليها يشجع تركيا على دخول الحرب الى جانب الحلفاء ، كما يفتح المجال امام ايصال الامدادات الى الاتحاد السوفياتي عبر البحر الاسود ، كبديل للطرق الطويلة والصعبة عبر المحيط المتجمد الشمالي او الخليج العربي .

ولقد تم وضع خطط كاملة للاستيلاء على « رودس » و « سكاربانتو » في ايار (مايو) ١٩٤٣ . كما تم حشد قوة للاستيلاء على « رودس » عدة مرات،الا ان مسار الاحداث في البحر الابيض المتوسط منع القوة من الابحار . وفي أوائل آب (اغسطس) ١٩٤٣ ، بدا انهيار ايطاليا وشيكاً ، فتم تعديل الخطة ، وتقرر ان تبقى في حالة التأهب قوة كافية للإستيلاء على «رودس» بسرعة، بدل القيام بعملية مشتركة كبيرة . اذا ما أتاح التوصل الى هدنة مع ايطاليا فرصة للسيطرة على الجزيرة بكلفة ضئيلة .

بيد ان القيام بمثل هذه العملية المتواضعة كان يتطلب تعزيز قيادات « الشرق الاوسط » بقوى تسحب من مسرح عمليات البحر الابيض المتوسط الاوسط . لان العملية كانت تتطلب مقاتلات أميركية بعيدة المدى من طراز « لايتننغ » ، وطائرات نقل لحمل المظليين ، بالاضافة الى بعض انواع زوارق الانزال . ولم يكن الجنرال « ايزنهاور » آنذاك قادراً على توفير المقاتلات باستثناء مجموعتين من طائرات « لايتننغ » (تضم كل مجموعة منها ٣ أسراب) تمت إعارتها الى قوات الشرق الاوسط الجوية من ٦ الى ١٠ / ١٠ . كما لم يكن مستعداً لتقديم طائرات النقل وزوارق الانزال ، نظراً لحاجته اليها في حملة الحلفاء الرئيسية في ايطاليـا . ورغم ذلك فان رؤساء الاركان البريطانيين والقادة البريطانيين في المنطقة ، لم يفقـدوا اهتمامهـم بالمشروع .

وفي ٢٦ / ٨ / ١٩٤٣ نقلت السفن التي جمعت للمشاركة في العملية الى مسرح العمليات في جنوب شرقي آسيا ، تنفيذاً لقرار كانت هيئة رؤساء الاركان المشتركة قد اتخذته من قبل . ولقد أدى ذلك ، بالاضافة الى نقل الفرقة الهندية الثامنة الى مسرح العمليات الايطالي في منتصف ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، الى القضاء على أي امل بشن حملة فعالة على « رودس » او غيرها من الجزر . وكان البديل

الآخر الوحيد للتخلي عن المشروع هو الاعتماد على الموارد المحلية . ولم يمض وقت طويل حتى سنحت الفرصة للقيام بالعملية إثر انهيار ايطاليا . الا أن الحامية الألمانية في « رودس » (٧٠٠٠ جندي) سرعان ما سيطرت على الجزيرة ، بعد ان اخضعت الحامية الإيطالية التي تفوقها عدداً وجردتها من السلاح . وفي ١١ / ٩ ، وبعد الهدنة الايطالية بثلاثة أيام ، كانت « رودس » تحت السيطرة الالمانية الكاملة ، وأصبح واضحاً أن الموارد الضئيلة المتوافرة لقيادة « الشرق الاوسط » غير كافية لطردهم منها . وتقرر كبديل لذلك الاستيلاء على « ليروس » و « كوس » وعدد من الجزر الصغيرة المتمددة من « كاستيلوريزو » في الجنوب إلى « ساموس » في الشمال . وابدى « تشرشل » موافقته على ذلك .

ولقد تم احتلال تلك الجزر الصغيرة في الفترة الممتدة بين ١٠ و ١٧ / ٩ / ١٩٤٣ . إلا أن بقاء « رودس » في أيدي الالمان أفقد الاستيلاء على تلك الجزر أهميته ، لذا اقترح قادة « الشرق الاوسط » مهاجمة « رودس » في نهاية تشرين الاول (اكتوبر) ، ووافق رؤساء الاركان البريطانيون على ذلك الاقتراح .

وفي مطلع ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ، لم يكن لدى قيادة المشرق Levant Command ، لتقدم الدعم والامداد للقوات التي انزلت في « كاستيلوروزو » و « كوس » ، و « ليروس » ، و « ساموس » ، سوى ٨ مدمرات ، وغواصات تشكيل الغواصات الاول 1st Flotilla ، وعدد من المراكب والزوارق الصغيرة . وكان واضحاً أن السيطرة البحرية الحليفة بعيدة عن الكمال ، نظراً لافتقارها الى القاعدة الامامية لتأمين تزويد السفن بالوقود .

وكانت السفن تضطر للبقاء في مراس في الجزر أو بالقرب من الساحل التركي خلال النهار لتوفير الوقود ولابعاد نفسها عن هجمات الطائرات الالمانية . كما استخدمت مراكب الصيد الشراعية اليونانية (كايك Caïque) لتأمين قسم كبير من المواصلات بين الجزر . وصادرت قيادة المشرق عدداً من هذه المراكب وادخلتها الخدمة تحت اسم « تشكيل المراكب الشراعية » بإمرة الرائد البحري « سليمان » . وقامت تلك المراكب خلال شهري ايلول (سبتمبر) و تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٣ بعدد كبير من الدوريات بين الجزر ، وانزلت جنود « مجموعة الصحراء بعيدة المدى » ، وساهمت في جمع المعلومات ، ونقلت الامدادات الى الحاميات المعزولة .

وفي ١٩ / ٩ ، أبلغ الاميرال سير « جون كنينغهام » القائد العام لقيادة المشرق السير « أ. دادلي باوند » قائد البحرية البريطانية ، ان سياسته الحفاظ على حوالي ٤٠٠٠ رجل في « ليروس » و « كوس » و « ساموس » ، وتعزيز الايطاليين في الجزر الاصغر بمفارز بريطانية . وكان من المتوقع ان يؤدي استخدام المراكب الشراعية الى مصاعب ، نظراً لوجود قوات ايطالية في العديد من الجزر ، ولامكانية ظهور دوريات او جماعات انزال المانية في أية لحظة .

ولم تكن المصاعب التي تواجه سلاح الجو أقل جدية من تلك التي تواجه البحرية البريطانية . فبالاضافة الى أن الكثير من الوسائط قد نقلت من الشرق الاوسط الى القطاع الاوسط في البحر المتوسط ، فقد كان من المستحيل انشاء قواعد جوية أمامية مناسبة في « ليروس » أو « كوس » الواقعتين ضمن مدى عمل الطائرات الالمانية المنطلقة من البر الرئيسي اليوناني ، او من « كريت » و « رودس » . لذا كان على البحرية والجيش القيام بعمليات مشتركة في مسرح يتمتع فيه الالمان بالسيطرة الجوية . ولقد تحملت « مجموعة التعاون البحرية ٢٠١ » العبء الاساسي في الدفاع عن مواصلات السفن في بحر « إيجه » بمواجهة الهجمات الجوية الالمانية ، الا ان مسؤولية حماية الجزر كانت في أيدي مجموعتي دفاع جوي تابعتين لقيادة شرقي البحر الابيض المتوسط . ولقد تم فرز سربين من طائرات « بوفايتر » وسربي طائرات « هاريكان » تعمل جميعها من قبرص لتوفر الحماية للجزر .

وكان احتلال « كوس » قد تم اساساً بواسطة القوات المحمولة جواً ، في حين نقلت المدمرات القوات الى « ليروس » ، ونقل قسم من تلك القوات الى « ساموس » بمراكب صغيرة . ولقد بدت الامور على ما يرام في البداية ، وتمكنت المدمرات « فولكنور » ، و « اكليبس » و « كوين اولغا » (يونانية) من تنفيذ عمليات اكتساح ناجحة ضد سفن المحور التجارية ، حيث تمكنت من اغراق ٣ سفن . وجاء رد الفعل الالماني سريعاً وقوياً بواسطة الضربات الجوية .

وفي ٢٤ / ٩ / ١٩٤٣ ، إقترح كل من الفيلد مارشال « فون فيخس » ، القائد العام للجيش الالماني في البلقان ، والاميرال « دونيتز » القائد العام للبحرية الالمانية ، الإخلاء الفوري لجزيرة « كريت » وجزر بحر « إيجه » . الا أن « هتلر » عارض ذلك وصمم على الاحتفاظ بالجزر واصبحت سياسة القادة الالمان المحليين قمع الانتفاضات التي وقعت في جزيرتي « كورفو » و « سيفالونيا » حتى لا تهدد المواقع الالمانية في البحر الادرياتيكي ، وتوجيه اهتمامهم بعد ذلك الى بحر « إيجه » . ومع آخر أسبوع من ايلول (سبتمبر) ، كانوا قد أنهوا الجزء الاول من مخططهم ، واصبحوا قادرين على تركيز جهودهم في بحر « إيجه » .

وفي تلك الاثناء تم تعزيز القوة الجوية الالمانية في اليونان وكريت . ففي مطلع ايلول (سبتمبر) لم يكن لدى سلاح الجو الالماني في ذلك المسرح سوى ٢٨٤ طائرة لا تتضمن أي قاذفات بعيدة المدى . وخلال أسبوع من قيام البريطانيين باحتلال جزر بحر « إيجه » ، بدأت التعزيزات بالوصول حتى وصل عدد الطائرات في ١ / ١٠ الى ٣٦٢ طائرة ، من ضمنها عدد لا بأس به من القاذفات بعيدة المدى .

وكان قرب المطارات الحربية الالمانية من النقاط المتنازع عليها عاملا على قدر كبير من الاهمية . فلقد كانت المسافة بين « كوس » والقوة الجوية البريطانية الموجودة في « قبرص » حوالي ٥٦٠ كيلومتراً ، في حين كان الألمان يمتلكون مطارين حربيين جيدين في « رودس » ، على مسافة حوالي ١١٠ كيلومترات من تلك الجزيرة ؛ كما كانوا يمتلكون مطارين في « كريت » على مسافة ٢٤٠ كيلومتراً . وكانت اول انتكاسة جدية للمخطط البريطاني اغراق المدمرتين « انتربيد » و « كوين اولغا » بضربات جوية في ٢٦ / ٩ ، بعد أن أمرتا بالدخول الى مرفأ « ليروس » ، نظراً لاعتقاد البريطانيين بأن الدفاعات المضادة للطائرات هناك كافية لحمايتها .

وفي ٩/٢٩ ، قام تشرشل بإبلاغ رؤساء الاركان البريطانيين ان عليهم بذل جهد جدي لتوفير القوات الضرورية لتحقيق الاهداف البريطانية في بحر « إيجه » ، ومواجهة القوة المتزايدة لسلاح الجو الالماني هناك . وفي اليوم التالي ، بحث رؤساء الاركان مستقبل العمليات في شرقي البحر الابيض المتوسط . وأكد رئيس هيئة الاركان الجوية السير « تشارلز بورتال » أن من الخطأ التفكير في الانسحاب من « كوس » و « ليروس » بحجة تزايد التهديد الجوي ضد الجزيرتين . وتبع ذلك سلسلة من الرسائل التي أرسلها تشرشل الى كل من الجنرال « ايزنهاور » والفريق الأول الجوي « تيدر » ، تطالبهما بتوفير كل دعم ممكن للعمليات في بحر

« إيجه » . وبعد أن وعد « ايزنهاور » بدراسة امكاناته من أجل تقديم الدعم الضروري للشرق الاوسط ، عاد وأبدى قلقه في ٥ / ١٠ حول القوة الالمانية في ايطاليا ، معتبراً أن أي تحويل في الوسائط من ايطاليا الى بحر « إيجه » سيقلل احتمالات النجاح في ايطاليا .

ومع مطلع تشرين الاول (أكتوبر) ، أدى القصف الجوي الالماني الى جعل أحد المطارين الحربيين في « كوس » غير صالح للعمل ، وظهرت خطورة الوضع البريطاني (١٣٠٠ جندي) ومعهم حوالي ٤٠٠٠ جندي ايطالي بمعنويات متزعزعة . وكانت الجهود تبذل من أجل اعداد مهابط اضافية ، الا ان العمل كان بطيئاً للغاية نتيجة لاعتماده على جرار واحد وعدد من الثيران . ولذا كان احتمال جلب التعزيزات من المقاتلات بعيداً .

وكان عدد المدمرات من فئة «هانت» Hant Class التابع لقيادة المشرق قد ارتفع الى ١٧ مدمرة ، الا ان تلك السفن لم تكن مناسبة تماماً للمهمة الملقاة على عاتقها . وفي أواخر أيلول (سبتمبر) ، علم البريطانيون أن الالمان يحشدون سفناً وزوارق انزال في « بيرايوس » (جنوبي غربي اثينا) وفي مرافىء كريت . فتم إرسال ٣ مدمرات من الاسكندرية لتقوم بدورية شرقي « كريت » . وفي مساء ٢ / ١٠ ، تمكنت الطائرات البريطانية من اكتشاف قافلة المانية بالقرب من « ناكسوس » ، إلا أن المدمرات كانت قد عادت لتتزود بالوقود . وأمرت غواصتان باعتراض القافلة بالقرب من « كوس » ، ولكنهما لم تصلا في الوقت المناسب .

وكانت الانباء حول التحركات الالمانية قد وصلت الى القيادة البريطانية في « كوس » . الا ان تلك القيادة لم تعر الامر أي اهتمام بعد ان قدرت ان تلك القافلة تتجه نحو « رودس » . وفي الساعة ٥,٠٠ من يوم ٣ / ١٠ ، بدأ حوالي ٢٠٠٠ جندي الماني بالنزول في « كوس » ، وكانت الطائرات الالمانية توفر تغطية جيدة للعملية . وتبع ذلك عملية إبرار مظليين ناجحة في الجزيرة. وبذلك تمتع الالمان بتفوق عددي على الحامية البريطانية التي أصبحت عاجزة عن الدفاع عن المرفأ والمطارين الحربيين .

وبعد انسحاب سفن السطح البريطانية ، كان الرد المضاد الممكن هو ضربات جوية بعيدة المدى تقوم بها طائرات « بوفايتر » العاملة من قبرص . ولقد شنت الطائرات هجمات عديدة على السفن الالمانية طيلة يوم ٣ / ١٠ ، الا ان تلك الهجمات لم تمنع استمرار عملية الانزال الالمانية ، وتكبدت الطائرات البريطانية خسائر كبيرة . ومع مساء ٤ / ١٠ ، كانت المقاومة قد توقفت في جزيرة « كوس » ، بعد ان تم أسر ٩٠٠ بريطاني و ٣٠٠ ايطالي . وقام الالمان فوراً باعدام ٩٠ ضابطاً ايطالياً .

وفي تلك الاثناء ، كانت تعزيزات تتضمن ٤ سفن من سرب الطرادات الثاني عشر ، بالاضافة الى الطراد م / ط « كارلايل » و ٨ مدمرات كبيرة قد ارسلت من قطاع البحر الابيض المتوسط الاوسط الى بحر « إيجه » . الا ان تلك التعزيزات لم تصل في الوقت المناسب للتأثير على مجريات الصراع على « كوس » . وكان من الواضح ان الفشل في اعتراض قافلة الغزو الالمانية ، والتفوق الجوي الالماني ، هما العاملان الرئيسيان وراء الانتكاسة البريطانية في بحر ايجه .

إثر هذا النجاح بدأ الالمان بالاعداد لغزو « ليروس » ، بعد أن بدت إمكانات تكرار النجاح الذي حققوه في « كوس » كبيرة ، نظراً لحرمان البريطانيين من المطارات الحربية التي يمكن للمقاتلات ذات المحرك الواحد ان تعمل منها . وكانت قيادة الشرق الاوسط البريطانية تتوقع هجوماً من البحر على « ليروس » خلال فترة قصيرة ، على ان تسبقه هجمات جوية كثيفة . وكانت المعضلة الملحة بالنسبة الى البريطانيين هي تأمين القوات الجوية الضرورية للحفاظ على الجزر الواقعة تحت سيطرتهم . وكان المصدر الوحيد المحتمل القادر على توفير التعزيزات الجوية هو قيادة البحر الابيض المتوسط الجوية (تيدر) . الا ان « ايزنهاور » رفض في ٦ / ١٠ القبول بأي التزام بمساعدة قوات الشرق الاوسط على حساب الحملة في ايطاليا . ومع ذلك ، تمت إعارة مجموعتين (٦ اسراب) من مقاتلات «لايتننغ» بعيدة المدى الى قيادة « الشرق الاوسط » . وذلك على نحو مؤقت . وبدأت المقاتلات بالعمل في ٦ / ١٠ من مطار « غمبوت » الليبي ، وشاركت في الدفاع عن المواصلات البحرية البريطانية في بحر « إيجه » . الا أن طول المسافة التي كان على المقاتلات قطعها جعلها غير قادرة على القيام بالدوريات لفترة تتجاوز ٢٠ دقيقة . وفي ١٠ / ١٠ ، امرت المقاتلات بالعودة الى القواعد الجوية في تونس لحراسة القاذفات الاستراتيجية في غاراتها .

وكان « ايزنهاور » قد دعا في ٩ / ١٠ الى اجتماع في « تونس » ، حضره كافة قادة الاسلحة من ذوي العلاقة بالعمل على مسرح بحري إيجه والمتوسط ، واتخذ قرار بصرف النظر مؤقتاً عن القيام بعملية للاستيلاء على « رودس » ، مع محاولة الحفاظ على جزر « ليروس » و «ساموس» و« كاستيلوريزو» . إلا أن الخلاف استمر بين « ايزنهاور» والبريطانيين حول توفير القوة الجوية التي تمثل العامل الاساسي وراء نجاح محاولة الحفاظ على الجزر أو فشلها .

وكان الالمان في تلك الاثناء يحشدون قواتهم في « كوس » ، بغية مهاجمة « ليروس » التي لا يتعدى عدد حاميتها البريطانية ١١٠٠ رجل . وفي ليلة ٦ - ٧ / ١٠ ، كانت قوة بريطانية تضم مدمرتين والطرادين « سيريوس » و « بينيلوبي » تقوم بدورية في بحر « إيجه » . وفي وقت مبكر من يوم ٧ / ١٠ ، اعترضت السفن البريطانية قافلة ألمانية مكونة من سفينة ذخيرة و ٦ مراكب عبور مسطحة . وكانت تلك القافلة تحمل كتيبة المانية متجهة نحو « كوس » . وتمكنت السفن البريطانية من اغراق سفينة الذخيرة و ٥ مراكب ، وأنزلت بالالمان خسائر بشرية تبلغ اكثر من ٤٠٠ رجل ، بالاضافة الى كافة معدات الكتيبة . وانسحبت السفن البريطانية عبر مضيق « سكاربانتو » (جنوبي غربي رودس) حيث تعرضت لهجمات جوية عنيفة . واستطاعت طائرات « لايتننغ » الاميركية في البداية توفير غطاء جوي فعال ، الا ان المجموعة الثانية من الطائرات التي أتت لتحل محل المجموعة الاولى فشلت في تحديد موقع السفن . واصيب الطراد « بينيلوبي » بقنبلة ، الا أنه تمكن من العودة الى الاسكندرية بسلام .

وفي ٩ / ١٠ ، كانت قوة تضم الطراد م / ط « كارلايل » و ٤ مدمرات (واحدة منها يونانية) في دورية مماثلة . ولم يكن يرافقها في البداية سوى طائرة واحدة من طراز « بوفايتر ». وعندما اضطرت الطائرة إلى العودة ، اصبحت السفن بدون أي غطاء جوي . ووصلت القوة الى مضيق «سكاربانتو» بعد الظهر بفترة قصيرة ، فتعرضت لهجمة عنيفة من طائرات « يونكرز ٨٧ » . واصيب الطراد « كارلايل » باضرار بالغة اضطر معها الى التوقف ، في حين اغرقت المدمرة « پانثر » رغم وصول ٧ طائرات « لايتننغ » لحماية السفن . وتمكنت طائرات «لايتننغ» من اسقاط ٨ طائرات المانية إبان المطاردة نحو « رودس » ، كما قامت بهجمات على « كريت » و « ليروس » والمطار الحربي في « كوس » وكان ذلك قبل ان تستدعى طائرات « لايتننغ » الى تونس في ١٠ / ١٠ .

واستمر الجدل حول مصير جزر الدوديكانيز الواقعة تحت سيطرة الحلفاء . وتقرر في النهاية محاولة الحفاظ على تلك الجزر ، على ان تؤمن قوة

من الغواصات والطائرات والسفن الشراعية لحماية «ليروس». ومع منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣، كان الطراد «بينيلوبي» والطراد م/ط «كارلايل» قد اعطبا، الا ان وصول الطراد «فويبي» من مالطا عوض الخسارة البريطانية الى حد ما. وفي ١٧/١٠، اصيب الطراد «سيريوس» بقنبلة. وكان هناك ٨ مدمرات اسطول متوفرة للعمل في بحر «إيجه»، بالاضافة الى ٨ مدمرات من فئة «هانت» (من اصل ١٧ مدمرة من تلك الفئة تحت امرة «قيادة المشرق»). كما كان هناك عدد من الغواصات والزوارق الساحلية والسفن الشراعية. واستمرت سفن السطح الكبيرة في القيام بدوريات من الاسكندرية. وفي ١٥/١٠، قدم الفريق البحري «ويليس»، الذي حل محل سير «جون كنينغهام» في قيادة المشرق، تقريراً يفيد بأنه لا يمكن الاستمرار في القيام بدوريات بحرية خلال النهار دون التعرض لخسائر فادحة، وأكد أن الحسم يعتمد على القوة الجوية.

ورغم التشاؤم الذي أبداه القادة البريطانيون، فان القيادة البريطانية العليا لم تقرر التخلي عن جزر الدوديكانيز، وتم نقل التعزيزات والامدادات والمؤن الى «ليروس» بواسطة المدمرات والغواصات، الا ان قوة الحلفاء البحرية أصيبت بخسائر كبيرة خلال قيامها بتلك المهمة. ففي ٢٢/١٠، صيبت المدمرة اليونانية «أدرياس» بلغم قرب «كالينو» (جنوبي ليروس)، وحاولت المدمرة «هاروورث» مساعدتها فأصيبت بلغم أدى الى غرقها وخسارة عدد كبير من طاقمها. وتمكنت «ادرياس» من الوصول الى الساحل التركي ومن ثم الى الاسكندرية في ٦/١٢. وفي ٢٤/١٠، اصيبت المدمرة «اكليبس» بلغم ادى الى غرقها، كما اغرقت سفينة امداد في مرفأ «ساموس» بعد ان تعرضت لقصف جوي. وبعد ذلك بأربعة أيام، اغرق زورق دبابات يحمل عدداً من المدافع والجنود. وفي ٣٠/١٠ وصل الطراد «اورورا» مع ٣ مدمرات من الاسكندرية الى بحر «إيجه» للقيام بعمليات تعرضية ضد السفن الالمانية. ولم يمض وقت طويل حتى بدأت الهجمات الجوية الالمانية. ورغم أن طائرات «بوفايتر» حاولت التصدي للطائرات الالمانية، فلقد اصيب الطراد بخسائر بالغة، فعاد إلى الاسكندرية بمرافقة احدى المدمرات. وأدى ذلك كله الى ترسيخ القناعة بأن استخدام الطرادات والمدمرات مكلف جداً في ظل غياب التغطية الجوية الكافية.

ومع مطلع تشرين الثاني (نوفمبر)، أصبح من الواضح ان عمليات الحلفاء في بحر «إيجه» تعاني من ثغرة أخرى، وهي غياب نظام القيادة المناسب للمهمة المطلوبة. إذ لم يكن هناك هيئة قيادية متكاملة قادرة على توجيه العملية المشتركة بين الاسلحة البرية والبحرية والجوية. وفي ١/١٠، عين اللواء «هـ. ر. هول» قائداً عاماً لمسرح العمليات في بحر «إيجه». ووصل «هول» الى «ليروس» بعد ذلك بأربعة أيام، فأشرف على تنظيم الدفاعات، ثم اتخذ مقر قيادته في «ساموس». وكان العميد «ر. أ. ج. تيلني»، الذي عين قائداً لحامية «ليروس» قد وصل الى الجزيرة مع «هول». وبدأ فوراً باعداد قوته لمواجهة الهجوم المنتظر، إذ كان من الواضح في ذلك الوقت ان الالمان سيبدأون حملة جديدة من «پيرايوس».

وفي الفترة ما بين ٥ و ١٠/١١، تحركت زوارق الانزال الالمانية تدريجياً الى الشرق من اليونان. ورغم ان البريطانيين شنوا العديد من الهجمات الجوية ضد تلك الزوارق، فإنهم لم يتمكنوا من انزال خسائر بالغة بها. ولم تكن المدمرات التي ارسلت لاعتراض القافلة الالمانية أوفر حظاً. ومع ١٠/١١، كان الالمان قد جمعوا حوالي ٢٤ قارباً وزورقاً في «كوس» و «كالينو». وقام سربان بحريان (يضم كل منها ٣ مدمرات) بريطانيان بقصف مينائي «كوس» و «كالينو» خلال ليلة ١٠ – ١١/١١ دون الحاق اضرار كبيرة بالقوة الالمانية. وفي نهار ١١/١١، تعرض السربان لهجمات جوية كثيفة، واصيبت المدمرة «روكوود».

ولم تقم المدمرات باعتراض قافلة الغزو الالمانية التي استطاعت، في وقت مبكر من يوم ١٢/١١، إنزال ٥٠٠ رجل في خليج يقع على الطرف الشمالي من «ليروس». وفي ساعات بعد ظهر ذلك اليوم، تم إنزال ٨٠٠ مظلي الماني في المرتفعات الوعرة الواقعة وسط الجزيرة، حيث كان البريطانيون يظنون ان من المستحيل القيام بعملية كهذه. وأصيب الالمان خلال الانزال الجوي ببعض الخسائر ولكنهم تمكنوا من فصل الحامية الى قسمين، الأمر الذي زاد من صعوبات المدافعين.

ولقد أدت تلك التطورات الى قلق بالغ في لندن، وقام سير «تشارلز پورتال» في ١٢/١١ بحث «تيدر» على توفير كل مساعدة ممكنة للقوات البريطانية في «ليروس»، الا ان الوقت كان قد فات. وفي ليلة ١٢ – ١٣/١١، قامت المدمرات وزوارق الطوربيد بعملية كسح للمياه المتاخمة لجزيرة «ليروس» بحثاً عن التعزيزات الالمانية، الا أنها لم توفق في مهمتها. وكانت ٣ مدمرات اضافية في طريقها الى بحر «إيجه»، فأصيبت احداها (دالفرتون) بقنبلة وغرقت في وقت مبكر من يوم ١٣/١١. واحتمت المدمرتان المتبقيتان في المياه الاقليمية التركية، ثم قامتا بعد هبوط الظلام بعملية كسح حول «ليروس»، وقامتا بقصف الاهداف الساحلية.

وفي ١٣/١١، استطاع الالمان تعزيز قواتهم من البحر والجو، كما تابعت قاذفاتهم قصف مواقع البريطانيين المدافعين. وحاول البريطانيون بدورهم تعزيز حامية «ليروس»، الا ان رداءة الطقس حالت دون نجاح المحاولة الاولى. وفي ليلة ١٣ – ١٤/١١، وصلت ٣ مدمرات جديدة الى بحر «إيجه». وخلال الليلتين التاليتين، قامت المدمرة «ايكو» مع عدد من المراكب الاصغر، بنقل ٥٠٠ جندي من «ساموس» الى «ليروس»، كما تمكنت من اغراق ٣ زوارق انزال المانية محملة بالجنود.

واستمرت التعزيزات الالمانية بالوصول الى جزيرة «ليروس»، واصبح وضع البريطانيين خطراً مع مطلع يوم ١٦/١١. وفي مساء ذلك اليوم، كانت الانباء حول سقوط الجزيرة بأيدي الالمان قد وصلت الى القاهرة.

على أثر سقوط «ليروس»، اتخذ قرار بإجلاء القوات البريطانية واليونانية المتبقية في «ساموس». ونفذ ذلك القرار بنجاح في ليلة ١٩ – ٢٠/١١. وتم سحب القسم الاكبر من حامية «كاستيلوريزو» في ٢١/١١. ولم يتدخل الالمان لمنع هاتين العمليتين.

وهكذا انتهت سلسلة من العمليات المكلفة في بحر إيجه. فلقد عانت البحريتان البريطانية واليونانية من اعطاب ٤ طرادات، وغرق ٦ مدمرات واعطاب ٤ أخرى. كما فقدت البحريتان غواصتين و١٠ زوارق وكاسحات الغام ساحلية. كما عانى الجيش البريطاني من ٤٨٠٠ اصابة بين قتيل وجريح واسير، في حين فقد سلاح الجو الملكي ١١٥ طائرة. أما في الجانب الالماني، فلقد غرقت ١٢ سفينة تجارية (يبلغ وزنها ٢١ الف طن) خلال شهري تشرين الأول و تشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) في مياه بحر «إيجه»، كما غرق أكثر من ٢٠ مركب عبور مسطح وزورق انزال وزوارق اخرى. ولقد عانى الالمان في هجومهم على «ليروس» من

٥٢٠ اصابة ، من أصل اكثر من ٤٠٠٠ إصابة تكبدوها خلال حملة بحر « إيجه » .

وساهمت تبعية مسرح « الشرق الاوسط » لقيادة اخرى في مجال تقديم القوات الضرورية ، وغياب نظام القيادة المتكامل، في فشل العملية في بحر « إيجه ». إلا أن هذه العملية دفعت الالمان الى تحويل قوة جوية كبيرة وعدد كبير من الجنود من مسرح العمليات في ايطاليا ، مما ساهم في اضعاف الجهد الالماني في ذلك المسرح .

ولقد كان الحلفاء يستهدفون من الحملة تحقيق نتائج استراتيجية كبيرة . ولكنهم لم يستطيعوا حشد القوى والوسائط اللازمة لنجاحها . وجاء فشلهم في السيطرة على « رودس » ، وهي المفتاح الاستراتيجي لبحر « إيجه » ، وتمسكهم بالجزر التي كانوا قد استولوا عليها ، رغم اتضاح التفوق الجوي الالماني الكبير ، فأديا الى وقوع انتكاسة كبيرة كان بإمكانهم تجنبها .

(٤٩) دورا أوربس (قلعة)

قلعة اغريقية في شرقي سورية . اندثرت في منتصف القرن الثالث ، ولم تكتشف آثارها الا في العام ١٨٢٠

كانت هذه القلعة تقع على هضبة صخرية ذات خصائص دفاعية . وتبعد عن مدينة دير الزور السورية من ناحية الشرق ١٠٠ كم تقريباً . وتقع على مسافة ٣٠ كم غربي مدينة « البوكمال » . وتعرف أيضاً باسم الصالحية .

أسس القلعة « سلوقس الاول » احد قادة « الاسكندر المقدوني » في حوالي العام (٣٠٠ ق.م) على الطريق الصحراوي . في موضع متوسط بين عاصمتي سورية وبلاد ما بين النهرين . ولكن سرعان ما تطورت المنطقة من حصن منيع الى سوق تجارية هامة اشتهرت بأنها مدينة اكثر منها قلعة . ولكن عدد سكانها لم يزد عن ٢٠ الف نسمة .

كانت المدينة القلعة تشرف على نهر الفرات ، ويحيط بها واديان سحيقان . وكانت مركز القوافل في عهد البارثيين وحاضرة من حواضرهم . ثم استولى عليها الرومان في العام ١٦٥ واستخدموها كمعقل على حدود الامبراطورية من جهة الفرات . وقد احتلها الساسانيون بعد العام ٢٥٦ وهدموها . والمدينة برمتها محصنة طبيعياً من ثلاث جهات ، ولا يمكن بلوغها الا من الجهة الغربية التي عمل اهلها على تحصينها بسور منيع كشفت عنه الحفريات الاثرية المعاصرة ، التي أكدت أن « دورا » كانت مركزاً تجارياً وقلعة عسكرية بآن واحد ، وان سكانها كانوا من عناصر متعددة ، ويعتنقون ديانات متباينة تقام شعائرها في معابد وثنية وفي كنيس يهودي وكنيسة مسيحية . وكانت تتحكم في الطريق الشمالي والجنوبي ، وفي طريق الصحراء الذاهب الى « تدمر » . كما ان لها ثلاثة ابواب ، الباب الرئيسي (او باب « تدمر » كما يسميه البعض) ، والثاني من جهة نهر الفرات ، والثالث يقع جنوبي المدينة .

(٢٩) دورا (جاك هنري دو دورفور)

مارشال فرنسا (١٦٢٥ - ١٧٠٤) .

ولد جاك هنري دو دورفور ، دوق دورا **J. H De Durfort , Duc Duras** في دورا (آجينيه) في العام ١٦٢٥ . وهو حفيد « تورين » مارشال فرنسا . عينه الامير « كونديه » برتبة فريق إبان احداث الفروند (١٦٤٨ - ١٦٥٣) ، وتم الاعتراف بتلك الرتبة عندما تصالح مع القصر في العام ١٦٥٧ ، عين حاكماً لمنطقة « فرانش - كونتيه » في العام ١٦٧٤ ، بعد ان كان من المساهمين في احتلالها في العام ١٦٦٨ . رقي الى رتبة مارشال فرنسا في العام ١٦٧٥ . وفي العام ١٦٨٩ ، حولت ارضه في « دورا » الى دوقية . توفي في « پاريس » في العام ١٧٠٤ .

(٢٩) دوراندو (جياكومو)

عسكري وسياسي ايطالي (١٨٠٧ - ١٨٩٤) .

ولد جياكومو دوراندو G.Durando في « موندوڤي » في العام ١٨٠٧ . بدأ حياته محامياً . هاجر من ايطاليا بسبب اشتراكه في مؤامرة ليبرالية ، وتنقل بين بلجيكا والبرتغال واسبانيا من العام ١٨٣١ الى العام ١٨٣٤ . وبعد عودته الى « پيمونت » ، قاد قوة من المتطوعين اللومبارديين وحارب النمساويين في العام ١٨٤٨ ابان حرب الاستقلال الايطالية (١٨٤٩ - ١٨٤٩) .

رقي الى رتبة جنرال ، وشهد هزيمة الايطاليين في معركة نوفارا (٢٣ / ٣ / ١٨٤٩) ، حيث كان مرافقاً لملك سردينيا « شارل ألبيرت » . وفي العام ١٨٥٥ ، عين وزيراً للحربية ، ومن ثم عين سفيراً في اسطنبول في فترة (١٨٥٦- ١٨٦١). تسلم وزارة الخارجية في العام ١٨٦٢ ، فوجه الى الدول العظمى مذكرة هامة حول المشكلة الرومانية. ترأس مجلس الشيوخ في فترة (١٨٨٤ - ١٨٨٧) . توفي في « روما » في العام ١٨٩٤ .

(١٩) دورانغو (قصف جوي) ١٩٣٧

عملية قصف جوي لبلدة « دورانغو » الصغيرة في شمالي اسبانيا ، وقعت في ٣١ / ٣ / ١٩٣٧ إبان الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) وتعتبر اول عملية قصف جوي لبلدة عزلاء في أوروبا .

تقع بلدة « دورانغو » في شمالي اسبانيا إلى الجنوب الشرقي من « بيلباو » . وكانت منذ بدء الحرب الأهلية الاسبانية من مواقع الباسك الموالين للجمهورية . وعندما فشلت قوات فرانكو في عزل العاصمة مدريد بعد معركتي « خاراما » و « غوادا لاخارا » في شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٣٧ ، وجهت جهودها نحو الشمال في محاولة لتصفية المواقع الموالية للجمهورية على خليج « بسكاي » . وفي أواخر آذار (مارس) ، وجه الجنرال « مولا » قائد القوات الفاشية في الشمال انذاراً إلى الجمهوريين جاء فيه : « لقد قررت ان انهي الحرب في الشمال بسرعة ، إن الأشخاص الذين لم يرتكبوا جرائم قتل ، والذين يسلمون سلاحهم سينجون وستنجو ممتلكاتهم . ولكن اذا لم يكن الاستسلام فورياً ، فسأدمر منطقة « فيزكايا » بدءاً بمواقع صناعات الأسلحة » .

وفي ٣١ / ٣ / ١٩٣٧ بدأ الفاشيون بتنفيذ انذارهم ، حيث قامت طائرات « يونكرز ٥٢ » الألمانية التابعة لليجيون « كوندور » بقصف بلدة « دورانغو» . وأدى القصف الى مقتل ٢٤٨ مدنياً (من بينهم ١٣ راهبة وكاهنين) وإلى تدمير معظم أبنية البلدة . وبذلك كانت دورانغو أول بلدة عزلاء في اوروبا تقصف من الجو بوحشية . وتبع ذلك القصف استيلاء الفاشيين على « بيلباو » ومذبحة غيرنيكا في نيسان (ابريل) ١٩٣٧ .

وكان قصف « دورانغو » و « غيرنيكا » وغيرهما من المدن إبان الحرب الأهلية الاسبانية بمثابة تجربة لعمليات القصف الجوي التي شهدها

العالم إبان الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب .

(٤) دورانس (فئة سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج) .

(١٢) دوربان (السير بنجامين)

جنرال بريطاني (١٧٧٧ – ١٨٤٩) وحاكم إداري استعماري ، نال شهرة واسعة في النزاع الذي كان قائماً على حدود جنوبي أفريقيا في ثلاثينات القرن التاسع عشر .

دخل السير بنجامين دوربان B. D'urban الجيش في العام ١٧٩٣ وشغل فيه عدة مناصب ، كما ساهم في الحروب النابوليونية . وفي العام ١٨٢٠ رقي إلى رتبة جنرال وعين حاكماً لجزيرة « انتيغا » (من جزر الهند الغربية) . وفي العام ١٨٢٤ عين حاكماً على « دمرارا » و « بربيس » في أميركا الجنوبية فتفهم وجهة نظر المزارعين في موضوع تحسين أحوال العبيد وتحريرهم . وفي العام ١٨٣١ أصبح الحاكم الأول للمستعمرة البريطانية الجديدة في « غويانا » .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٣٤ عين « دوربان » حاكماً وقائداً عاماً « لرأس الرجاء الصالح » ، فسن دستوراً جديداً للمستعمرة ، وأشرف على التطبيق المحلي لحركة تحرير العبيد . وفي العام نفسه تعرَّضت المستعمرة لأعنف الغزوات التي قامت بها قبائل « كزوسا » Xhosa والتي سميت « بحروب الكفير » Kaffir Wars ، فعمل بمساعدة العقيد « هاري سميث » على طرد الغزاة . وفي العام ١٨٣٥ أخضع المنطقة الواقعة بين نهر « كيسكاما » ونهر « كي الكبير » للحكم البريطاني ، وهدد بطرد القبائل نهائياً خلف حدود النهر الأخير . وبما أن اتخاذ إجراء من هذا النوع كان صعب التنفيذ ، فقد اتخذ « دوربان » إجراءات إسكان معدلة ، وسمح لسكان البلد الأصليين بالبقاء في المقاطعة ولكن ضمن شروط محددة .

وفي العام ١٨٤٧ عين « دوربان » قائداً للقوات الملكية البريطانية في كندا (التي كانت آنذاك مستعمرة بريطانية تتمتع بالحكم الذاتي) . وتوفي في « مونتريال » في ٢٥ أيار (مايو) ١٨٤٩ .

(٢٩) دورسين (جان ماري لوبيج)

عسكري فرنسي (١٧٧٣ – ١٨١٢) .

ولد الكونت جان ماري لوبيج دورسين J.M. L. Dorsenne في « بيكارديا » في العام ١٧٧٣ . بدأ حياته العسكرية كتطوع في الجيش في العام ١٧٩١ وخاض معارك الثورة الفرنسية . كما اشترك في الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨) . وفي معارك « اوسترليتز » (١٨٠٥) و « آيلو » (١٨٠٦) و « ايسلينغ » (١٨٠٩) و « واغرام » (١٨٠٩) .

رقي إلى رتبة لواء في العام ١٨٠٩ . وفي العام ١٨١١ حقق في اسبانيا انتصاري « سان مارتان دو توريس » و « استورغا » ، وكان آنذاك قائداً « لجيش الشمال » الفرنسي . توفي في باريس في العام ١٨١٢ .

(٦٣) دورشاروكين (قلعة)

قلعة آشورية بناها الملك « سرجون الثاني » الذي حكم بين ٧٢١ – ٧٠٥ ق. م. في الشمال الشرقي لمدينة نينوى .

لم يستقر « سرجون الثاني » في عاصمة واحدة ، فقد سكن أول حكمه في « آشور » ، ثم انتقل إلى العاصمة العسكرية للامبراطورية الأشورية كالح (نمرود) ، وفي منتصف حكمه إتخذ نينوى عاصمة له . وفي السنة التاسعة من حكمه (٧١٣ ق. م.) شرع « سرجون الثاني » الذي عرف أيضاً باسم « شاروكين » بتأسيس عاصمة جديدة له أسماها « دورشاروكين » وقد اختار لها مكاناً في قرية كانت تدعى « مكانبا » إلى الشمال الشرقي من نينوى (حالياً مدينة خورسباد التي تبعد حوالي ١٦ كلم شمالي نينوى) .

وقد بنيت هذه العاصمة على هيئة مربع يتراوح طول أضلاعه بين ١٦٧٥ و ١٧٦٠ متراً . وكان الدخول إلى المدينة يتم عبر طريق مبلط عرضه حوالي ١٢ متراً . ويحيط بالمدينة سور ذو أبراج تزيد على ١٥٠ برجاً ، وفيه ثمانية أبواب ، سمي كل باب منها باسم إله أشوري ، وعلى المداخل تماثيل لثيران مجنحة برؤوس بشرية كانت بالنسبة للآشوريين بمثابة الملاك الحارس الذي يحمي المدينة من الشرور والمخاطر وكانت شوارع المدينة مستقيمة ومتعامدة ، بني في شمالها سور داخلي كبير لحماية القصر الملكي الذي يقع هناك . ومن المعتقد أن آلافاً من الأسرى والعديد من المهندسين والفنيين قد عملوا في بنائها لمدة عشر سنوات ، وقد وجد في « دور شاروكين » أدوات وآلات من الحديد والبرونز تبلغ زنتها حوالي ٢٠٠ طن . وقد عرف العرب المدينة باسم « سرغون » أما الساسانيون فأسموها « خسرو أباد » أو مدينة خسرو ، ومن هنا جاء إسمها المحرف « خورسباد » .

(٦٢) دورم (رينيه)

طيار فرنسي (١٨٩٤ – ١٩١٧) اشتهر اثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد رينيه دورم R. Dorme في العام ١٨٩٤ ، وعمل ككاتب في مكتب محام الى ان استدعي للخدمة العسكرية في العام ١٩١٣ ، وألحق « بمجموعة المدفعية السابعة » في مدينة « بنزرت » (تونس) . وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ كان دورم قد وصل الى رتبة رقيب . ورجع الى فرنسا حين جرت الموافقة على طلبه الخاص بالانتقال الى سلاح الجو ، والحق بمطار « رون » العسكري الواقع بالقرب من مدينة « ليون » في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٤ .

تلقى تدريبه كراقب جوي . وفي منتصف شباط (فبراير) ١٩١٥ أرسل الى مدرسة الطيران في مدينة « پو » جنوب غربي فرنسا . ولدى حصوله على شهادة الطيران في ٢١ / ٤ / ١٩١٥ ، نقل الى مطار « ڤيللا كوبليه » حيث انضم الى السرب « سي ٤٩ » ، واشترك في عدة دورات جوية في سماء منطقة « باريس » .

في اواخر العام ١٩١٥ اقترح دورم وزملاؤه على قائدهم ان يباشروا القيام بدوريات جوية ليلية . وكان الطيران ليلا آنذاك عملا صعباً ومحفوفاً بالمخاطر ، نظراً لعدم وجود أجهزة ملائمة لذلك في الطائرة أو على الارض . ووافق القائد ، وأخذ ذلك السرب يطير في مهمات ليلية . وفي إحدى الليالي تحطمت طائرة دورم أثناء الهبوط على أرض المطار ، فأصيب بجروح مختلفة نقل على أثرها الى المستشفى ، ولم يرجع إلى الخدمة الفعلية إلا في شهر آذار (مارس) ١٩١٦ . وفي ٣/٤/١٩١٦ اشتبك دورم مع ست طائرات المانية وتمكن من إسقاط احداها فيما انسحبت باقي الطائرات . ونقل بعد مدة قصيرة الى السرب « ٩٥ » حيث تمكن من إسقاط طائرة المانية أخرى منح على أثرها « وسام الحرب » .

وعاد فنقل الى السرب « ٣ » ، وتمكن من إسقاط طائرتين المانيتين في ٢٢ / ٨ / ١٩١٦ ، فمنح « الوسام العسكري » .

استمر دورم في إسقاط المزيد من الطائرات الالمانية، إلى أن أصيب خلال معركة جوية برصاصة متفجرة في ٢٠ / ١٢ / ١٩١٦ أدت إلى تعطيله عن متابعة الطيران لغاية آذار (مارس) ١٩١٧ . رجع الى الخدمة الفعلية في ٣١ / ٣ / ١٩١٧ ، وتمكن من اسقاط طائرة المانية في ٥ / ٥ / ١٩١٧ ؛ فأصبح مجموع ما أسقطه من الطائرات ٢٣ طائرة . قتل دورم خلال معركة جوية في ٢٥ / ٥ / ١٩١٧ .

(١٢) دورمان (ويليم فريدريك ماري ، كاريل)

أميرال هولندي (١٨٨٩ - ١٩٤٢) قاد القوة البحرية المشتركة للحلفاء أثناء محاولة صد الغزو الياباني للجزر الاندونيسية في العام ١٩٤٢ .

ولد كاريل دورمان W.F.M,Karel Doorman في« اوتريخت »بهولندافي٢٣ / ٤ / ١٨٨٩ ، واصبح ضابطاً في البحرية الهولندية في العام ١٩١٠ . خدم خلال الحرب العالمية الأولى في الاسطول الهولندي العامل بجزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا حالياً) . ولعب دوراً هاماً خلال الحرب المذكورة ، وبعدها ، في تطوير القوة الجوية التابعة للبحرية الهولندية . وفي العام ١٩٣٧ عاد للخدمة في اندونيسيا كقائد للقوة الجوية البحرية العاملة هناك ، وفي العام ١٩٤٠ اصبح قائداً للاسطول الهولندي الموجود هناك .

وفي ٢٥ / ٢ / ١٩٤٢ عين قائداً تكتيكياً للاساطيل الهولندية والبريطانيةوالأميركيةوالاسترالية المشتركة في الدفاع عن الجزر الاندونيسية لمواجهة الغزو الياباني لها ، وكانت هذه القوة البحرية الحليفة تابعة للقائد العام لقوات الحلفاء في جنوب شرقي آسيا وقتئذ الجنرال « ويفل » ، وتضم ١٥ سفينة حربية فقط (٥ طرادات و ١٠مدمرات) . وقد تصدت هذه القوة للاسطول الياباني الذي كان يحمل قوة الغزو المحمية بقوة بحرية تضم ٤ طرادات و ١٣ مدمرة يوم ٢٧ / ٢ / ١٩٤٢ فيما عرف بمعركة بحر « جاوه » ، التي استمرت نحو ٧ ساعات ، خاض فيها دورمان قتالا عنيفاً اتخذ طابعاً انتحارياً نظراً للتفوق الجوي الياباني ، واسفر عن غرق ٧ سفن من قوة دورمان ، من بينها سفينة القيادة « دورويتر » ، التي كان دورمان على متنها عند غرقها وغرق معها . وقد اصبحت صرخته التي رددها أثناء المعركة « انني اهاجم اتبعوني » شعاراً من شعارات معارك البحرية للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية .

(٤٦) دورمان - سميث (ايريك)

جنرال ومفكر عسكري بريطاني (١٨٩٨ - ١٩٦٩) اثارت أفكاره العسكرية كثيراً من الجدل حوله ، وكان العقل المفكر وراء كثير من الخطط الحربية الناجحة التي وضعها موضع التنفيذ الجنرال البريطاني « كلود اوكنلك » في حملة شمالي افريقيا إبان الحرب العالمية الثانية .

ولد إيريك دورمان - سميث E.Dorman Smith في «بلفاست» في العام١٨٩٨ .خدم في الحرب العالمية الأولى كملازم ، وجرح ثلاث مرات ، ونال وسام الصليب الحربي قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، ثم ترقى في المراتب العسكرية بسرعة كبيرة . وعمل مدربا في كلية « ساند هرست » العسكرية ، وتخرج بتفوق من كلية أركان الحرب في « كمبرلي » . ثم شغل سلسلة من المناصب الرئيسية المتعلقة بتطوير وتحديث الجيش استعداداً لعصر الحرب الخاطفة . وكانت هذه المناصب في مدرسة الهندسة العسكرية ، واللواء التجريبي السادس ، ومكاتب وزارة الحربية . ولقد برز خلال هذه الفترة كواحد من افضل العقول العسكرية في الجيش البريطاني . ولكنه كان مفرطاً في الخيال الى حد جعل المسؤولين في الجيش لا يرتاحون الى تسليمه أي مركز قيادي ميداني .

كانت أفكار دورمان - سميث العسكرية تتلخص في أن دفاعات المشاة الخطية التي كانت من سمات الحرب العالمية الأولى ، ستعجز عن الصمود امام هجوم الماني بالمدرعات،وانه لن يكون بوسع البريطانيين مواجهة مشكلات الحرب القادمة الا اذا اعادوا تنظيم قواتهم وحولوها الى قوات ميكانيكية قادرة على تنفيذ الحرب الخاطفة .

عمل مدرباً في كلية الاركان ، ثم قاد كتيبة مشاة في مصر ، قبل ان يصبح مديراً للتدريب في الهند ، حيث ارتبط في عمله بالجنرال « اوكنلك » الذي كان يشغل آنذاك منصب نائب رئيس اركان حرب الجيش البريطاني في الهند .



الجنرال ايريك دورمان سميث

وفي العام ١٩٤٠ ، عاد دورمان - سميث للعمل كمدير لكلية الأركان الجديدة في الشرق الاوسط ، حيث لفت اليه انظار الجنرال « ويفل » الذي ضمه الى قيادته . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى وصول الجنرال « مونتغمري » الى شمالي افريقيا وتسلمه قيادة الجيش الثامن في ١٣/٨/١٩٤٢ ، عني دورمان - سميث بشكل خاص بالحرب الدائرة في صحراء شمالي افريقيا ، بين الحلفاء والمحور . وكان اسهامه فيها كبيراً ، وإن وصفه البعض بأنه إسهام « من الدرجة الثانية » . ولقد شارك في في شباط (فبراير) ١٩٤١ في معركة « بيضافم » التي اسفرت عن هزيمة الايطاليين . ثم عمل بعد ذلك كمدير للعمليات العسكرية في هيئة الاركان البريطانية في « القاهرة » .

وفي ٥/٧/١٩٤١ عين « اوكنلك » قائداً عاماً لقوات الشرق الاوسط بدلا من الجنرال « ويفل » ،فأعاد تنظيم « قوة الصحراء الغربية » بعد ان عززها بعدة فرق جديدة فأصبحت تحمل اسم « الجيش الثامن » ، وعين الجنرال «كينغهام » قائداً لهذا الجيش . ثم عزل « كينغهام » في ٢٥/١١/ ١٩٤١ بعد فشله في معركة « كروسيدر » (١٨/١١) وعين الجنرال « ريتشي» بدلا عنه.ثم ارسل دورمان- سميث الى مسرح القتال لدراسة الموقف على الارض ، وتقديم تقرير عن نشاطات الجيش الثامن في الميدان وكانت توصية دورمان - سميث في تقريره : تنحية قائد الجيش الثامن الجنرال « ريتشي » ، نظراً لأنه

لا يملك سعة الخيال وسرعة البديهة اللازمتين لاداء مهمته ، ولان إبعاده وتعيين قائد جديد ، قد يؤديان الى رفع معنويات الجيش الثامن المتدهورة .

ولم يستطع « اوكنلك » الأخذ بتوصية دورمان – سميث ، لأنه كان قد نحى قائد الجيش الثامن قبل فترة قصيرة ، الا أنه ظل محتفظاً بتقديره التوصية ، وعين دورمان – سميث في منصب نائب رئيس الاركان العامة في ايار (مايو) ١٩٤٢ . فوضع دورمان – سميث وهو في هذا المنصب عدة تقارير تتضمن تحليلات دقيقة عن قتال الصحراء ، وكان الكثير منها اساس توصيات « اوكنلك » لقائد الجيش الثامن الجنرال « ريتشي » . وكان « اوكنلك » قد استجاب لاحدى توصيات دورمان – سميث ، وتولى بنفسه الرقابة المباشرة على العمليات، مع ما في ذلك من تجاوز لصلاحيات الجنرال « ريتشي » ومسؤولياته . وهكذا اثرت توصية دورمان – سميث على سير العمليات في الصحراء . ثم اصبح موقعه على رأس جهاز التخطيط امراً معترفاً به رسمياً ، عندما اضطر « اوكنلك » الى الانتقال لتولي قيادة الجيش الثامن شخصياً بعد سقوط « طبرق » في يد الالمان (١٩٤٢/٦/١٣) . ورافقه دورمان – سميث في الطائرة ، واصبح رئيس اركانه الشخصي ، ووضعا معا خطة الارتداد نحو « العلمين » اذا ما فشلت معركة « مرسى مطروح » .

وفي ١٩٤٢/٧/٢٧ ، وبعد فشل الهجمات المعاكسة التي شنها البريطانيون في تموز (يوليو) ١٩٤٢ لصد هجوم « رومل » على « العلمين » ، كتب دورمان – سميث دراسة حدد فيها الخطوط العريضة للوضع ، وأوصى باعادة تدريب وتعزيز القوات البريطانية حتى تصبح قادرة على الانتقال الى الهجوم في اواخر شهر ايلول (سبتمبر) . وقد شرح دورمان – سميث فكرته فيها بعد برسالة كتبها في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٢ وبعث بها إلى « ليدل هارت » وقال فيها : « إن المشكلة الكبرى لحرب الصحراء هي في التوصل إلى النسبة الصحيحة بين اتساع المواجهة ومدى العمق ، وبين حجم القوات الامامية والقوات الاحتياطية . ان الحركة الميكانيكية سهلة للغاية في الصحراء ، خاصة وأن العوامل الادارية تؤدي الى تخفيض حجم الجيوش الميدانية بشكل كبير . وكذلك فإن الطرف الذي يثبت نفسه في موقف الدفاع ، يتم تطويقه بسهولة من جانب خصمه . ويحاول الجانب المدافع أن يتغلب على هذا ، بأن يزيد امتداد جبهته على حساب العمق والقوات الاحتياطية ، ولكن الاستجابة لمثل هذا الاتجاه في الدفاع لم تثبت أن ذلك هو الحل السليم لهذه المسألة . ويلاحظ وجود هذا الاتجاه على وجه الخصوص حين يكون هناك نقص لدى الجيش بالنسبة إلى القوات المحمولة، او اذا كان يعاني من ضعف في مدرعاته الهجومية ، أو عندما تكون القيادة غير مدركة للطبيعة الاساسية لهذا النوع من القتال » .

وفي ١٩٤٢/٨/٣ ، وصل « تشرشل » الى الصحراء ، وادخل تغييرات بعيدة المدى في بنية قيادة الشرق الاوسط . ولقد تضمنت هذه التغييرات تنحية « اوكنلك » عن القيادة وتعيين الجنرال « الكسندر » محله ، وتنحية دورمان – سميث كنائب لرئيس الاركان العامة .

ويرى بعض مؤرخي الحرب العالمية الثانية ، ان التقرير الذي وضعه دورمان – سميث كان بمثابة تنبوء دقيق بمسار الحرب خلال الاشهر التالية ، وقد اتخذ اساساً لعمليات « مونتغمري » ، سواء في المعركة الدفاعية في « علم حلفا » (١٩٤٢/٨/٣١) ، ام في الهجوم اللاحق الذي بدأ بمعركة « العلمين » الثانية (١٩٤٢/١٠/٢٣) .

وقد ادت المناقشات التي خاضها دورمان – سميث بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الى اجبار ناشري مذكرات « مونتغمري » على طبع ملحوظة تقول بأن « اوكنلك » حقق الاستقرار في الجبهة ، الامر الذي ساعد « مونتغمري » على شن هجوم تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٢ ، وانه لم تكن لدى « اوكنلك » أية خطط للانسحاب نحو دلتا نهر النيل . كما أقام دورمان – سميث دعوى قضائية ضد « تشرشل » ، متهما اياه بالقدح والذم ، بعد أن ذكر « تشرشل » ان التغييرات التي ادخلها على القيادة في اوائل آب (اغسطس) ١٩٤٢ ، كان من شأنها « اعادة الثقة بالقيادة ، وهي ثقة يؤسفني انها غير موجودة الآن » . وهذا ما اجبر « تشرشل » على اضافة ملاحظة الى مذكراته اقر فيها بأن دورمان – سميث لا يتحمل ايـة مسؤولية عن سقوط « طبرق » (١٩٤٢/٦/٢١) ، أو عن الهزائم التي مني بها البريطانيون في معركة « الغزالة » (١٩٤٢/٥/٢٦) .

تعرض دورمان – سميث بعد ابعاده عن قيادة الشرق الاوسط ومسرح الحرب في صحراء شمالي افريقيا لمعاملة سيئة من قبل قيادة الجيش التي انزلت رتبته العسكرية من لواء الى عقيد . وعهدت اليه بقيادة لواء مشاة في انكلترا . وكان من سوء طالعه ان عين الجنرال « ريتشي » قائداً له في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ . وقد عزل دورمان – سميث وظل بغير منصب حتى آذار (مارس) ١٩٤٤ ، حيث عين من جديد قائد لواء في القوات البريطانية العاملة في ايطاليا . ثم اعفي من قيادة هذا اللواء بعد خمسة اشهر بحجة انه « لا يصلح لقيادة لواء » .

عزل من الجيش كلية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، وأزيل اسمه من قائمة ضباط الخدمة العاملة . وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية استقر دورمان – سميث في مسقط رأسه (ايرلندا) ، وبدل اسمه ، وعكف على دراسة القانون ، نجح في أن يصبح محامياً . توفي في ايرلندا في العام ١٩٦٩ .

(٣٨) دورنبرغر (والتر)

مهندس صواريخ ألماني (١٨٩٥ –)
أدار مشاريع بناء صواريخ « ف – ٢ » الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية .

ولد والتر روبرت دورنبرغر W. R. Dornberger في « غيسن » في ١٨٩٥/٩/٦ ، وتخصص في هندسة الطيران قبل أن ينصرف إلى تصميم وبناء الصواريخ . وقد بدأ في العام ١٩٣٠ بوضع الخطط لبناء صواريخ تعمل بواسطة الوقود الصلب . ثم عين في العام ١٩٣٢ على رأس إدارة مركز ابحاث « فيست » West ، حيث كانت المانيا تجري تجاربها على الصواريخ ، والتي كانت تقـع بالقرب مـن « كرسدورف » جنوبي « برلين » . وهناك تعرف على المهندس « وارنر فون براون » الذي كان يقوم أيضاً بتصميم الصواريخ لحساب الحكومة الألمانية ، وبدأت بين الرجلين علاقة صداقة ، وعمل طويلة .

وفي أيار (مايو) ١٩٣٧ نقل مركز « فيست » إلى « بينموند » حيث تم فيها بعد تطوير سلسلة صواريخ « أ » وأهمها الصاروخ « أ – ٤ » الذي اشتهر تحت اسم « ف – ٢ » .

وبعد الحرب العالمية الثانية امضى « دورنبرغر » سنتين في سجن بريطاني ، ثم أفرج عنه في العام ١٩٤٧ فهاجر إلى الولايات المتحدة ، حيث عمل كمستشار لشؤون الصواريخ الموجهة لدى سلاح الطيران الأميركي . وبقي في منصبه هذا حتى العام ١٩٥٠ حين انتقل للعمل في شركة « بل » Bell الأميركية لصناعة الطائرات وأصبح فيها بعد المستشار الرئيسي للشركة . وقد صدر له في العام ١٩٥٤

كتاب بعنوان « ف – ٢ » ضمنه مذكراته عن الفترة التي عمل فيها بخدمة الحكم النازي في ألمانيا .

(٣٨) دورنيير (شركة صناعات جوية)

شركة المانية اسمها بالكامل «مصانع دورنيير للصناعات المعدنية الثقيلة» .

تم تأسيس هذه الشركة في العام ١٩٢٢ في مدينة « فريدريكشافن » على يد المهندس «كلود دورنيير» بالاشتراك مع أخيه « موريس » . وقد انبثقت في بادىء الأمر عن شركة « زيبلين » لصناعة المناطيد الجوية ، إلا أنها ما لبثت أن ضمت هذه الأخيرة إليها في العام ١٩٣٢ وصارت الشركة تعرف منذ ذلك الحين باسمها الحالي .

وخلال العشرينات والثلاثينات اشتهرت مصانع « دورنيير » بانتاج الطائرات البرمائية والمائية التي كان أشهرها الطائرة « وال » ، كما قامت بانتاج طائرات النقل السريعة من طراز « كوميت » و « ميركور » . وإبان الحرب العالمية الثانية كانت الشركة تقوم بانتاج القاذفة المتوسطة « دو – ١٧ » وتطويرها « دو – ٢١٧ » اللتين شكلتا إلى جانب القاذفتين « هينكل – ١١١ » و « يونكرز – ٨٨ » عماد القوة الجوية الالمانية الضاربة في بداية الحرب. كما انتجت الشركة الطائرة البرمائية « دو – ٢٣٥ » وطورت المقاتلة « دو – ٣٣٥ » التي احتوت على ابتكارات عديدة في تصميمها إلا أنه لم يتسن لها دخول الخدمة الفعلية نظراً لانتهاء الحرب قبل اختتام التجارب الأولية عليها .

وبعد الحرب العالمية الأولى نقلت الشركة أعمالها إلى اسبانيا بسبب الحظر الذي فرضه الحلفاء على صناعة الطائرات في المانيا. إلا أنها عادت إلى مركزها الأصلي في العام ١٩٥٥ بعد رفع الحظر ، وكان أول ما انتجته في تلك الفترة طائرات « ستارفايتر ف – ١٠٤ » الأميركية التي كان يجري انتاجها في المانيا بترخيص ، لحساب سلاح الجو الالماني الغربي .

وفي العام ١٩٥٦ حلقت الطائرة « دو – ٢٧ » وكانت أول طائرة تصممها الشركة بعد الحرب العالمية الثانية ، وهي معدة للمهمات الميدانية وأعمال النقل الخفيف والاسعاف الجوي . وقد انتجت هذه الطائرة بأعداد كبيرة وحصل عليها بالإضافة إلى السلاح الجوي الألماني العديد من أسلحة الجو الأخرى في العالم . وفي العام ١٩٦٦ أنتجت الشركة الطائرة « دو – ٢٨ » وهي تطوير للطائرة « دو – ٢٧ » بمحركين . ولا تزال هذه الطائرة قيد الانتاج حتى اليوم لحساب عدة أسلحة جوية عالمية .

وبالإضافة إلى تصاميمها الخاصة،تشارك شركة « دورنيير » حالياً في عدة برامج ومشاريع دولية لتطوير وانتاج الطائرات أهمها مشروع انتاج الطائرة « الفاجيت » . وهي طائرة تدريب متقدم ومساندة تكتيكية قريبة تنتج حالياً بالتعاون مع شركة « داسو – بريغيه » الفرنسية . وقد بدأ التخطيط للمشروع في العام ١٩٧١ وحلق أول طراز اختباري من الطائرة في العام ١٩٧٣ وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٧٥ .

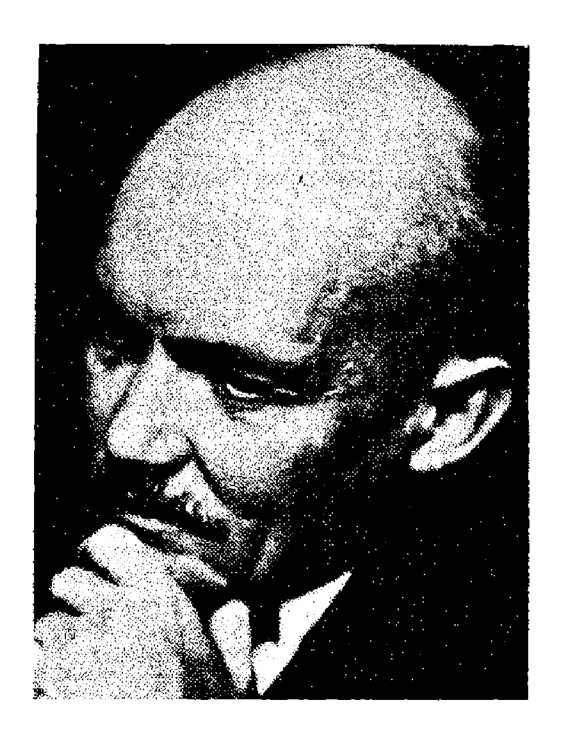
وتقوم الشركة حالياً بالإضافة إلى انتاج الطائرات بإجراء الابحاث الفضائية . وهي تنتج عدة معدات الكترونية وجوية مختلفة . كما أنها تشارك في انتاج الطائرات الأميركية من طراز « فانتوم ف – ٤ » التي يجري تصنيعها في المانيا الغربية لحساب سلاح الجو الألماني .

وآخر مشاريع شركة « دورنيير » التي كانت في العام ١٩٧٥ توظف أكثر من ٧٠٠٠ عامل ومهندس وإداري ، هو تطوير الطائرة المائية « دو – ٢٤/٧٢ » الذي أعلنت عنه في العام ١٩٧٥، بالإضافة إلى العمل على تطوير عدة نماذج لطائرات بدون طيار لحساب الحكومة الألمانية .

(٣٨) دورنيير (كلود)

من رواد الطيران الالمان الاوائل (١٨٨٤ – ١٩٦٩) ومؤسس « مصانع دورنيير للصناعات المعدنية الثقيلة » (١٩٢٢) .

ولد «كلود دورنيير» C. Dornier في مدينة « كمبتين » في مقاطعة بافاريا الالمانية في ١٤ / ٥ / ١٨٨٤ وانهى علومه في العام ١٩٠٧ في « كلية ميونيخ للعلوم التقنية » . عمل بعد تخرجه مع الكونت « فرديناند فون زيبلين » ، الذي اشتهر بصناعة المناطيد الجوية ،في مصانعه الكائنة في«فريدريكشافن» ثم أنشأ في العام ١٩٢٢ « مصانع دورنيير » في المدينة نفسها بالتعاون مع أخيه « موريس » . وفي العام ١٩٣٢ تولى « دورنيير » كامل ادارة المصانع التي كان يملكها « زيبلين » وتم دمج المؤسستين تحت اسم « مصانع دورنيير للصناعات المعدنية الثقيلة » .



كلود دورنيير

قام « دورنيير » طيلة حياته المهنية بتصميم الطائرات من مختلف الانواع ، فأنتج خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) عدة طائرات خشبية ، كما كان احد اوائل منتجي الطائرات المعدنية في المانيا خلال تلك الفترة . وبعد الحرب اشتهر « دورنيير » بصناعة الطائرات البرمائية والمائية وأشهرها الطائرة « ڤال » .Wal التي انتجت بأعداد كبيرة في المانيا وفي كل من ايطاليا، اليابان ، هولندا ، اسبانيا ، سويسرا ، الولايات المتحدة . كما انتج في الفترة نفسها طائرات النقل من طراز « كوميت » و « ميركور » .

وفي العام ١٩٢٩ صمم الطائرة « دو – اكس » Do- X المزودة بـ ١٢ محركاً ، والتي كانت في ذلك الحين أثقل طائرة في العالم . اذ بلغ طولها ٤٠ متراً وفتحة جناحيها ٤٨ متراً ، واستطاعت قطع مسافة ٢٨٠٠ كلم بسرعة ملاحية قدرها ١٩٥ كلم في الساعة . الا انه لم ينتجها على نطاق واسع ، بسبب ضخامة تكاليفها ، واقتصر انتاجها على ثلاثة نماذج اختبارية .

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ –١٩٤٥) تابع دورنيير ادارة مصانعه ووضع مؤسسته في خدمة وسائل الانتاج الحربي ، وقدم لسلاح الجو الالماني العديد من قاذفات القنابل والطائرات المقاتلة والطائرات البرمائية .

وبعد الحرب العالمية الثانية فرض الحلفاء حظراً

على انتاج الطائرات في المانيا فنقل مصانعه الى اسبانيا حتى رفع الحظر في العام ١٩٥٥ فعاد إلى المانيا الغربية ، وافتتح مصنعاً بالقرب من « ميونيخ » حيث قام بانتاج طائرات « ستارفايتر ف – ١٠٤ » الاميركية لحساب سلاح الطيران الالماني الغربي . ثم لم يلبث ان عاد الى تصميم الطائرات الالمانية وانتاجها ، فانتج الطائرة « دو – ٢٧ » في العام ١٩٥٦ والطائرة « دو – ٢٨ » في العام ١٩٦٦ . وتوفي في سويسرا في ٥ / ١٢ / ١٩٦٩ .

(١) دورة (دفعة أو فرقة)

يطلق اسم دورة (دفعة) Promotion على مجموعة من الطلاب العسكريين الذين يتلقون تدريباً موحداً لمدة معينة في احدى المدارس أو الكليات العسكرية أو في معسكرات التدريب أو الوحدات الميدانية . كما يطلق اسم دورة (فرقة) على الفترة التدريبية التي تقضيها مجموعة الطلاب العسكريين في الكلية أو المدرسة أو المعسكر .

تحمل الدورة (الدفعة) ، بمعنى مجموعة الطلاب العسكريين ، اسما تختاره القيادة من امجاد التاريخ العسكرى للأمة (دورة الشهيد يوسف العظمة ، دورة حطين . . . الخ) ، أو رقماً متسلسلا يدل على مكانها ضمن اطار الدورات المماثلة . ويبقى أفراد الدورة الواحدة على ارتباط مستمر خلال خدمتهم العسكرية بل وبعد الخروج من الخدمة . ويكون ارتباطهم هذا تجسيداً لزمالة السلاح التي نمت اثناء التدريب . ويجتمع أفراد هذه الدورة في الجيوش العريقة سنوياً وفي المناسبات لتمتين اواصر زمالة السلاح .

وتأخذ الدورة (الفرقة) ، بمعنى الفترة التدريبية ، عدة اشكال . فقد تكون دورة اساسية (انظر دورة اساسية) ، أو دورة لرفع مستوى الكفاءة القيادية للضباط (أو ضباط الصف بالنسبة الى دورة قائد فصيلة) واعدادهم لقيادة التشكيلات القتالية المتناسبة مع مستوى الدورة (دورة اركان ، ضباط عظام ، قائد لواء ، قائد كتيبة ، قائد سرية ، قائد فصيلة) . وهناك دورات اختصاصية تستهدف اعداد الاخصائيين للعمل في الاسلحة المتعددة (دورة هندسة ميدان ، دورة مظليين ، دورة استطلاع . . . الخ) أو تحسين المستوى التقني للأخصائيين انفسهم (دورة طيران ليلي ، دورة تموية الكتروني ، دورة معلم صاعقة . . . الخ) . وتفتح القيادة العامة وقادة القطعات الكبرى (الألوية والفرق) عادة دورات خاصة للتدريب على الاسلحة والمعدات الجديدة ، قبل ان تدخل هذه الاسلحة والمعدات الخدمة في القطعة الكبرى ، ويكون أفراد هذه الدورات النواة التعليمية اللازمة لاستيعاب السلاح بسرعة وكفاءة فور وصوله الى التشكيلات القتالية .

(٢٦) دورة أساسية

هي الدورة (الفرقة) التعليمية أو التدريبية التي يتلقى فيها الضباط او ضباط الصف أو الجنود المعارف والمهارات الاساسية التي تؤهلهم لشغل وظيفتهم الأولى في العمل العسكري .

يتلقى الضباط العاملون والمجندون الدورة الاساسية ليكونوا قادرين على قيادة فصيلة (مشاة ، مدرعات ، مدفعية ، مهندسين ... الخ) على اعتبار ان الفصيلة هي اولى وظائف القيادة بالنسبة للضباط . ويحصل الضباط على الدورة الاساسية بعد تخرجهم مباشرة من الكلية العسكرية ، حيث تعقد لهم تلك الدورة في مدرسة السلاح الذي عينوا عليه . وهذا النظام معمول به في بعض الدول مثل سوريا ، فرنسا ، الولايات المتحدة الاميركية .

وقد يحصل الضباط على تلك الدورة خلال الدراسة في الكلية العسكرية نفسها ، حيث يمضي فيها الطلبة نصف المدة تقريباً في دراسة المواد العسكرية العامة والاساسية ، ثم يوزعون على اقسام متخصصة للاسلحة المختلفة يمضون فيها بقية مدة الدراسة في الكلية ، حيث يتخرجون مؤهلين لشغل وظيفة قائد الفصيلة في السلاح الذي سيخدمون فيه مباشرة . وهذا النظام معمول به في بعض الدول مثل مصر .

ويصمم منهج الدورات الاساسية للضباط بطريقة عامة تقوم على «تحليل العمل» بالنسبة لكل تخصص ، كما تقوم على توصيف المهن بحيث تجري المراحل التالية بكل دقة : ١ – التعريف الدقيق للعمل الذي يتولاه قائد الفصيلة ، ٢ – الوصف الدقيق والشامل للواجبات التي يتكون منها العمل ، ٣– تحديد مطالب العمل التي يقتضيها هذا العمل من الضابط الذي سيتولاه حتى يؤديه بنجاح وبالدرجة اللازمة من الكفاءة . وتضم هذه المطالب قسطاً من المعرفة وقدراً معيناً من المهارة والاستعدادات والقدرات .

وفي ضوء ذلك يجري اختيار الضباط الصالحين للعمل بكل تخصص على اساس الملاءمة بين مطالب التخصص وبين قدراتهم واستعداداتهم ، ثم يجري تصميم المنهج للدورة الاساسية التي تؤهلهم لشغل اول وظيفة على سلم القيادة في ذلك التخصص ، فيزودون بالمعرفة والمهارات اللازمة لها .

وتستهدف الدورة الاساسية لضباط الصف العاملين أو المجندين تأهيلهم لشغل اولى وظائف القيادة لضباط الصف ، وهي قائد جماعة مشاة أو ما يعادلها في الاسلحة الاخرى (قائد دبابة في سلاح المدرعات ، وقائد طاقم مدفع في سلاح المدفعية ... الخ) . وتعقد هذه الدورات الاساسية في مدارس ضباط الصف أو مراكز تدريب الاسلحة المقاتلة أو في مدارس القطعات الكبرى (فرقة ، فيلق ...) بحسب الاحوال ، ويستحق الحاصل عليها فور انتهاء الدورة « رتبة عريف » تؤهله لان يصبح مساعداً لقائد جماعة أو ما يعادلها ، والترقي بعد ذلك إلى رتبة رقيب قائد جماعة .

أما الدورة الاساسية للجنود او المجندين (دورة أغرار) فالغرض منها تحويل المواطن الذي يلتحق بالقوات المسلحة من شخص مدني الى شخص عسكري ، وتنسيق حياته للتوافق مع الحياة العسكرية ، وعادة ما تنطوي على مهمتين تتكاملان لتحقيق ذلك الغرض وهما : ١ – **التربية العسكرية** : وتستهدف غرس العادات والتقاليد العسكرية كالطاعة والانضباط العسكري في نفس الجندي أو المجند . وتتميز هذه العملية التربوية بأنها تنطوي على « توليد عادات » جديدة لم يألفها المواطن في حياته المدنية ، وتستلزم الحياة العسكرية التحلي بها . وقد يتطلب ذلك أيضاً الغاء أو التخلي عن عادات تكون موجودة فعلا لدى المواطن لانها تتنافى مع التقاليد العسكرية ، ٢ – **التعليم الاساسي** : ويستهدف اكساب الجندي أو المجند المعارف والمهارات العسكرية الاساسية اللازمة لأي مقاتل عموماً ايا كان السلاح الذي سينتمي اليه . ويحتوي منهج التعليم الاساسي عادة على مواد التعليم الأولي بدون سلاح ، والتعليم الأولي بالسلاح ، والتربية البدنية ، والرماية ، ومبادىء اولية في هندسة الميدان والحرب الكيميائية والامن والتوجيه المعنوي . وبعد انجاز هذه الدورة يتابع الجندي أو المجند تدريبه داخل الوحدات حسب الاختصاص بعد ان يكون قد تجاوز مرحلة « الجندي الغر » (انظر الغر) .

تخصص بعض الجيوش « مراكز تدريب خاصة » ، للدورات الاساسية للجنود ، كما يوكل البعض الآخر هذه المهمة الى الوحدات المقاتلة نفسها لتقوم بعقدها ، حيث يفد اليها المواطنون مباشرة بعد

انتهاء اجراءات تجنيدهم في القوات المسلحة .
ومن الجدير بالذكر ان المواطنين المدنيين الذين يتبعون دورة الضباط أو ضباط الصف ، يبدأون تدريبهم العسكري باتباع برنامج يشبه الى حد بعيد برنامج تدريب الدورة الاساسية للجنود والمجندين، التي تكون بمثابة عتبة الانتقال من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية ، والقاعدة الاساسية التي تبنى فوقها معلوماتهم وخبراتهم العسكرية الاوسع والاكثر تقدماً .

(٢٦) دورة أغرار

(انظر دورة أساسية – القسم الخاص بالجنود) .

(٤) دورة الخضيري (معركة) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ .
عقب استسلام حامية « الكوت » البريطانية في ٢٩ / ٤ / ١٩١٦ ، سادت فترة من الهدوء في القتال بين القوات البريطانية والتركية بسبب الإجهاد الشديد الذي لحق قوات الطرفين خلال معارك محاولات رفع الحصار عن « الكوت » ، وبسبب موسم الفيضان وحرارة الصيف . على حين استمر نشاط الجبهة الروسية – التركية في ايران . وقد استغلت القيادة البريطانية هذا الهدوء في اعادة تنظيم قواتها من حيث القيادات، والتسليح، والتدريب ، وتنظيم الفرق، وتعويض الخسائر ، وتحسين القدرات والخدمات الإدارية ، خاصة خدمات النقل والامداد والخدمات الطبية .
وعلى هذا الأساس قررت القيادة البريطانية اتخاذ موقف الدفاع الاستراتيجي بصفة مؤقتة ، مع الإستمرار في الاحتفاظ بمواقعها المتقدمة عند « شيخ سعد » و « وادي كلال » والضفة اليمنى لدجلة المواجهة لموقع « الصناعيات » ، وعدم الانسحاب جنوباً الا عند حدوث اختلال خطير في ميزان القوى بين الطرفين لصالح الأتراك ، وذلك منعاً للآثار السياسية والمعنوية السيئة التي ستترتب على مثل هذا الانسحاب ، خاصة بعد سقوط « الكوت » .
ولكن الاخذ باستراتيجية دفاعية من جانب القيادة البريطانية لم يمنعها من اجراء بعض التحركات التعرضية المحدودة ، التي تهدف الى تحسين الأوضاع التكتيكية لفيلق « دجلة » ، والسماح له باتخاذ نقاط انطلاق أكثر ملاءمة للمرحلة الهجومية الاستراتيجية المقبلة . وكان « ليك » يأمر بهذه التحركات عندما تسمح له الظروف المحلية ، بحيث لا تتورط قواته في معارك كبيرة في هذه المرحلة .
وعلى هذا الاساس دفع الجنرال « كيري » قائد الفرقة ٣ بلواء الخيالة ٦ وفرقة المشاة ٣ على الضفة اليمنى لدجلة يوم ٢٠ / ٥ / ١٩١٦ لاحتلال المواقع التركية الموجودة هناك بين « المقاصيص » على ضفة النهر وتل « سابس » الذي يبعد عنها نحو ٦ كلم جنوباً في الصحراء ، بعد أن ابلغته طائرات الاستطلاع انباء انسحاب الاتراك منها (أي انسحاب الفيلق ١٣ الذي ارسل الى خانقين) ، فأخذ هذه المبادرة باعتباره نائب الجنرال « غورينغ » في قيادة الفيلق ، نظراً لغياب الأخير في « شيخ سعد » .
وحاولت الفرقة ٣ احتلال الجسر المقام على نهر « غراف » (شط الحي)، ولكنها وجدت القوات التركية ما زالت تحميه بقوة من المشاة والمدفعية ، فعدلت عن ذلك تمشياً مع الأوامر العامة بتجنب الدخول في قتال عنيف . وقد راعت القوة البريطانية المتقدمة ان لا تحتل الخنادق التركية الخالية نظراً لعلمها المسبق بانتشار « الكوليرا » بين القوات التركية وقتئذ ، واتخذت اجراءات صحية وقائية ، ورغم ذلك بلغت اصابات الكوليرا بين القوات البريطانية ٨٠٠ حالة في شهري نيسان (أبريل) وايار (مايو) .
وفي ١١ / ٧ / ١٩١٦ اجريت بعض التغييرات في قيادة التشكيلات البريطانية ، فأسندت قيادة فيلق دجلة الى الجنرال « مود » قائد الفرقة ١٣ ، على حين تولى قيادة الفرقة المذكورة العميد « كايلي » القائد السابق للواء ٣٩ ، واسندت قيادة الفرقة ٧ التي كان يقودها الجنرال « يونغهازبند » الى نائبه اللواء « كوبي » . كما خلف العميد « كروكر » الجنرال « ستيفن » في قيادة لواء الخيالة ٦ . وعلى محور الفرات تولى الجنرال «بروكينغ » قيادة الفرقة ١٥ التي شكلت في ايار (مايو) من الالوية ١٢ و ٣٤ و ٤٢ . وكانت هذه التغييرات القيادية تشكل جزءاً من عملية اعادة التنظيم الشاملة .
واستكمالا لعملية تجديد القيادات بعناصر اكثر حيوية واصغر سناً، تم تعيين الجنرال « مود » قائداً لقوات الحملة البريطانية في العراق في ٢٨ / ٨ / ١٩١٦ بدلا من الجنرال « ليك » الاكبر سناً الذي كان يعاني اعتلالا في صحته . وكان « مود » يتمتع بخبرات ميدانية غنية في حملة « الدردنيل » وحرب « البوير » ، فضلا عن ثقافة عسكرية جيدة وقدرات شخصية قيادية ممتازة ، وقد عين اللواء « كوبي » خلفاً للجنرال « مود » في قيادة فيلق « دجلة » .
وكان لتعيين « مود » اثره الهام في حسن انجاز الاستعدادات البريطانية وكفاءة التخطيط للعمليات المقبلة .
وبالمقابل كان القائد التركي للجيش السادس « خليل باشا » (الذي تسلم القيادة اثر وفاة المارشال الالماني « فون درغولج » في ١٩ / ٤ / ١٩١٦) يعتقد بأن قوات الفيلق ١٨ ، التي بلغت قوتها في أوائل كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٦ نحو ١٠٥٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً ، تعتبر كافية لصد محاولات البريطانيين المحتملة لاستئناف التقدم على محور « دجلة » عند « الكوت » ، ولذلك ركز اهتمامه الرئيسي على تعزيز القوات التركية العاملة على الجبهة الايرانية عند « خانقين » ثم « كرمان شاه » و « همدان » ، على بعد ٧٠٠ كلم تقريباً الى الشمال الشرقي من « الكوت » ، حيث نقل الى هناك الفيلق ١٣ في ايار (مايو) ١٩١٦ . وفي الوقت نفسه لم يبذل « خليل باشا » جهوداً جدية من اجل استكمال النواقص الادارية التي كانت تعاني منها قوات الفيلق ١٨ على جبهة «الكوت » أو تعزيزها بشرياً ومادياً .
والواقع أن المسؤولية الرئيسية في تركيز النشاطات العسكرية التركية على الجبهة الإيرانية اثر سقوط « الكوت » لا ترجع في الاساس لزحف القوات الروسية ، التي كان من الممكن ايقافها بقوات اقل حجماً ، بقدر ما كان راجعاً لضغوط القيادة الالمانية العليا ، التي كانت تريد تحقيق تقدم كبير في « ايران » يصل حتى « افغانستان » ، بغية تهديد الوجود البريطاني في الهند ، واجبار بريطانيا على تخفيف جهودها في الجبهات الاخرى ، واستجابة القائد التركي العام « أنور باشا » ، ذي الطموحات الخيالية ، لهذه الضغوطات الالمانية .
وفي هذه الأثناء كانت الاستعدادات الادارية البريطانية جارية بنشاط كبير ، تحت اشراف الجنرال « مود » ، فاستكمل خط سكة حديد « القرنة – العمارة » في ٢٨ / ١١ ، واستكمل الخط الفرعي الخفيف من « شيخ سعد » حتى تلال « السن » في ١٣ / ٩ ، ثم مد حتى « امام منصور » في ٢٠ / ١٢ بحيث يكون خارج مدى المدفعية التركية، واحيط الخط المذكور بالأسلاك الشائكة ودوريات الحراسة لحمايته من اغارات رجال القبائل المتكررة خلال ليالي الصيف التي تسببت في عديد من الخسائر البشرية والمادية . وفي الوقت نفسه تحسنت وسائل

النقل النهري كثيراً بحيث وصلت حمولتها اليومية من « البصرة » حتى « شيخ سعد » ، نحو ١٥٠٠ طن من المؤن والذخائر ابتداء من ٢٥ / ١١ . كما بدأت تصل الى « البصرة » سرايا شاحنات النقل الميكانيكي الأولى ، التي استخدمت في الحملة على العراق » في أوائل ايلول (سبتمبر) .

ووصلت للبريطانيين تعزيزات جديدة من المدفعية ضمت مدافع هاوتزر احدث من المدافع المستخدمة من قبل ، من عيارات ٤,٥ بوصة و ٦ بوصة ، فضلا عن بطاريات من المدفعية م / ط للحد من التفوق الجوي الذي كان يتمتع به الاتراك بفضل تفوق انواع المقاتلات الالمانية التي كانت لديهم ، على العدد الضئيل من المقاتلات وطائرات الاستطلاع البريطانية البطيئة والقديمة التي كانت تعمل وقتئذ في العراق . كما بدأ تزويد الوية المشاة بمدافع هاون عيار ٢ بوصة للرمي على الخنادق ، بواقع ٤ مدافع لكل لواء ، واستبدلت الرشاشات القديمة من طراز « مكسيم » و « هوتشكيس » بأنواع احدث وأكثر عدداً من طرازي « لويس » و« فيكرز » ، بحيث سلحت كل كتيبة مشاة بثمانية رشاشات « لويس »، وضم كل لواء سرية رشاشات « فيكرز » مزودة بستة عشر رشاشاً (الى جانب كتائبه الاربعة الاصلية) . وعززت المدفعية بحيث أصبحت كل فرقة مشاة مزودة بلوائي مدفعية وبطارية مستقلة (أي ٧ بطاريات) .

ونظم الجنرال « مود » قوات محور دجلة على شكل فيلقين ، الفيلق الاول بقيادة « كوبي » ، ويضم فرقة المشاة ٣ بقيادة اللواء « كيري » ، وفرقة المشاة ٧ بقيادة اللواء « فان » . والفيلق الثالث بقيادة الجنرال « مارشال » ، ويضم فرقة المشاة ١٣ بقيادة اللواء « كايلي » (وكانت بريطانية بالكامل)، وفرقة المشاة ١٤ بقيادة اللواء«ايغرتون». وبالإضافة الى الفيلقين المذكورين شكلت فرقة الخيالة بقيادة العميد « كروكر » ، وضمت لوائي الخيالة ٦ و ٧ (بكل منها ٣ كتائب وسرية رشاشات وبطارية مدفعية ووحدة هندسة واخرى للاشارة ووحدة اسعاف) ، فضلا عن وحدات مستقلة عدة تضم مدفعية هاوتزر ، ومدافع م / ط ، وهاونات ، وجسور عائمة متحركة ، وسرايا نقل ميكانيكي واشارة ، ووحدة جرارات ، وقوة جوية تضم ٧ مقاتلات . وبلغ اجمالي هذه القوات في ١١ / ١٢ / ١٩١٦ نحو ٤٥ الف بندقية ، و ٣٥٠٠ من الخيالة ، و ١٧٤ مدفعاً (بخلاف المدافع م / ط والهاونات) .

وكانت القوات التركية تحتل بقوة خط « الصناعيات » الذي يحمي جناحه الشمالي مستنقع « الشويخة » ، وسلسلة اخرى من الخنادق فيما بين « الصناعيات » و « الكوت » وعلى طول الضفة اليسرى لمنع أي عملية عبور ، كما كانت تحتل بقوة « دورة الخضيري » الواقعة على الضفة اليمنى على مسافة نحو ٤,٨ كلم الى الشمال الشرقي من «الكوت»، فضلا عن نتوء آخر على الضفة نفسها حول مدخل « شط الحي » الذي يعرف أيضاً بنهر « غراف » ، يمتد نحو ٣ كلم من مدخل النهر المذكور ، ثم يستدير مرة اخرى تجاه الشمال الغربي حتى ضفة « دجلة » اليمنى . وقد اقام الاتراك جسراً عائماً على « شط الحي » يربط بين قواتهم على كلا جانبي النتوء ، كما أقاموا جسراً عائماً على نهر « دجلة » عند «دورة شمران » على مسافة نحو ٦ كلم غربي نتوء « شط الحي » . وكانت المواقع التركية في كل من « دورة الخضيري » ونتوء « شط الحي » تغطيها النيران الجانبية من الضفة اليسرى لدجلة .

وقد وضع الجنرال « مود » خطته على اساس التقدم على مراحل ، يوطد في كل منها مواقعه بصورة ثابتة ، دون أن يقدم على مخاطرة تقدم سريع غير مدروس . ولهذا قرر التقدم لانشاء رأس جسر قوي عبر « شط الحي » الى الجنوب من النتوء الدفاعي التركي ، لمنع القيادة التركية من استخدام النهر في امداد العشائر العربية بين « دجلة » و « الفرات»، ولتسهيل تقدم قواته فيما بعد على محور « الفرات » من « الناصرية » نحو « السماوة » ، ثم يقوم بعد تدعيم رأس الجسر على « شط الحي » بتطهير الضفة اليمنى لدجلة وعبور النهر خلف « الكوت » لاجبار الاتراك على الانسحاب من « الصناعيات » . وتلخصت الخطة المتعلقة بالمرحلة الاولى من الهجوم البريطاني المذكور ، والذي تقرر أن يبدأ فجر يوم ١٤ / ١٢ / ١٩١٦ ، في النقاط التالية :

١ – تقوم مدفعية الفيلق الأول ، بفرقتيه ٣ و ٧ ، بقصف تمهيدي للمواقع التركية على الضفة اليسرى لدجلة من الساعة ٣,٣٠ حتى ٣,٤٠ من يوم ١٤ / ١٢ ، ثم تستأنف القصف مرة أخرى من الساعة ٦,٠٠ حتى ٦,٣٠ من اليوم نفسه وعلى المواقع ذاتها ، لايهام القيادة التركية بأن الهجوم الرئيسي سيكون على « الصناعيات » ، وفي الوقت نفسه تتأهب قوات الفرقة ٧ لاحتلال الخنادق الامامية للصناعيات حالما تصدر اليها الاوامر بذلك ، على ضوء تطور الموقف الاستراتيجي العام .

٢ – تتقدم فرقة الخيالة من شرق تل «سابس» ثم تجاه الجنوب والجنوب الغربي لتأمين عبور « شط الحي » (أي نهر الغراف) عند معبر « البسروقية » عند الفجر ، ثم تتقدم على الضفة الغربية لشط الحي وتطهرها من القوات التركية حتى قلعة « الحاج فرحان » الواقعة الى الجنوب من نتوء « شط الحي » الدفاعي بنحو ٦٠٠ متر ، ثم تتقدم بسرعة نحو جسر « دورة شمران » .

٣ – يقوم الطيران البريطاني بشن غارة عند الفجر على جسر « شمران » لتدميره، ثم يستمر طوال النهار في مراقبة تحركات الاتراك ومساعدة المدفعية لكلا الفيلقين ، وقصف اي اهداف مناسبة ، خاصة القوات التركية التي تحاول عبور « دجلة » عند « شمران » أو « الكوت » ، وابعاد الطائرات التركية عن المواقع والارتال البريطانية .

٤ – كان على الفيلق الثالث تأمين خط ممتد من « رأس العجل » ، الواقعة بين « امام منصور » وضفة دجلة اليمنى ، حتى نقطة تسمى « س – ٧ » تقع على « شط الحي » ، وأن يتخندق في هذا الخط ، ثم يمده الى الجنوب حتى نقطة تسمى « أ – أ – ٥ » تقع الى الشمال الغربي من «البسروقية »، حيث يقيم سلاح المهندسين جسراً عائماً عبر النهر . وفي الوقت نفسه تحتل وحدات اخرى من الفيلق المذكور خط الخنادق التركي القديم الممتد من تل « سابس » حتى النقطة المشار اليها آنفاً لحماية الجناح الأيسر له تجاه الجنوب الشرقي ضد الإغارات المحتملة لرجال العشائر العربية في « الحي » ، في حين تقوم بقية قوات الفيلق بتوسيع وتدعيم جناحه الأيسر والتقدم سريعاً نحو الشمال الغربي ، وتطهير الضفة الشرقية لشط الحي حتى جنوب قلعة « الحاج فرحان » ، تمهيداً لتطهير الضفة اليمنى كلها ، وخاصة « دورة الخضيري » ثم « نتوء شط الحي » بعد ذلك .

٥ – كلفت سفن الاسطول النهري بالتعاون الناري مع مدفعية الفيلق الأول ، على أن تقوم وحدة المناطيد التابعة للجيش بمراقبة النيران وتصحيحها .

٦ – كلف الفيلق الاول بتخصيص لواء مشاة كاحتياطي عام عند تل « ابتر » ، حيث ستقام القيادات المتقدمة للتشكيلات المهاجمة ، كما تقرر أن تنتقل القيادة العامة للعمليات الى تل « سابس » عصر يوم ١٤ / ١٢ لتسهيل مهمتها .

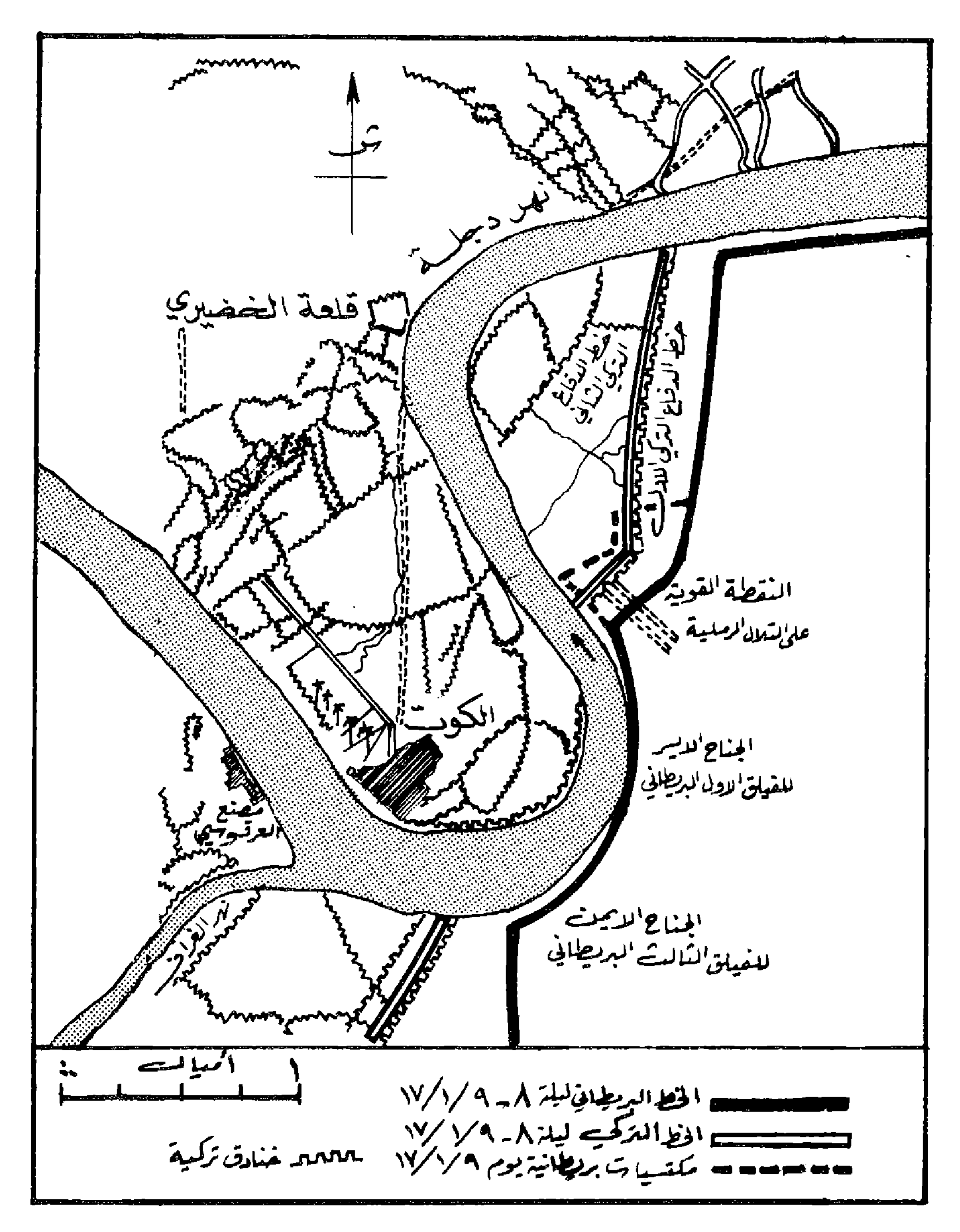
وفي ١٤ / ١٢ تم تنفيذ المرحلة الاولى من الهجوم بنجاح وسرعة ، نظراً لأن التحركات البريطانية كلها جرت خارج المواقع التركية المحصنة ، وتعرضت القوات خلالها لنيران المدفعية

من بعيد ، فضلا عن بعض الاشتباكات الصغيرة مع وحدة خيالة تركية عبر « شط الحي » ، بالإضافة الى اشتباك آخر بين لواء الخيالة ٦ والقوة التركية المتخندقة حول جسر « دورة شمران » اسفر عن انسحاب الخيالة . وفي الوقت نفسه فشلت الطائرات في تدمير الجسر فجر يوم ١٤ / ١٢ وتمكنت من اعطاب بعض اجزائه في ليلة ١٤ – ١٥ .

وفي ١٥ / ١٢ تابعت فرقتا المشاة ١٣ و١٤ تقدمها ، واقتربتا من المواقع التركية في « دورة الخضيري » و « نتوء شط الحي » ، دون أن تتورطا في قتال خنادق ، ولذلك بلغت جملة خسائرهما خلال يومي ١٤ و١٥ نحو ٤٠٠ قتيل وجريح ومفقود ، وتركزت الخسائر اساساً في لواء المشاة ٣٩ التابع للفرقة ١٣ ، الذي عبر « شط الحي » وزحف على امتداد ضفته الغربية (اليسرى) نحو قلعة « الحاج فرحان » .

واقتصرت عمليات القوات البريطانية طوال ايام ١٦ – ١٩ / ١٢ على القصف المدفعي لمواقع « الصناعيات » و « دورة الخضيري » و « نتوء شط الحي » ، وتضييق الخناق تدريجياً على الموقعين الأخيرين . في حين حشدت قوات كبيرة عبر « شط الحي » ، ضمت الوية المشاة ٣٥ و ٣٧ ، و٤٠ ومعها ٥ بطاريات مدفعية ميدان وجسر عائم متحرك وفرقة الخيالة ، بالاضافة الى أرتال امداد تحمل مؤن ٦ أيام وذلك تمهيداً للتقدم نحو دورة الحسينية الواقعة الى الغرب من « شمران » ومحاولة عبور « دجلة » .

وخلال هذه الفترة كان سلاح المهندسين قد أتم انشاء ٦ جسور عبر « شط الحي » ، البالغ عرضه نحو ١٣٥ متراً ، لضمان تأمين المتطلبات الادارية للقوات المتقدمة غربي النهر ، كما قامت وحدات الخيالة بعدة عمليات استطلاع للمواقع التركية عند « دورة شمران » . وضيقت قوات الفيلق الاول الخناق نسبياً على « دورة الخضيري » ، كما قامت بعمليات مخادعة عند « الصناعيات » لتثبيت القوات التركية الموجودة هناك .



خطوط انتشار القوات في معركة دورة الخضيري

وفي الساعة ٥,٠٠ يوم ٢٠ / ١٢ بدأت محاولة «مارشال» للتقدم نحو دورة «الحسينية» ، فتقدم رتل ، بقيادة العميد « كروكر » ، يضم لواء الخيالة ٧ ولواء المشاة ٤٠ وبطارية مدفعية ووحدة هندسة ميدان ووحدة الجسر العائم المتحرك من نقطة تبعد نحو ٣ كلم غربي « شط الحي » تسمى النقطة ١٨ نحو نقطة في مواجهة الطرف الشرقي لـدورة « الحسينية » عند مدخل قناة « الحسينية » ، ومحاولة عبور دجلة من هناك . وفي الساعة ٧,٠٠ من اليوم نفسه تقدم رتل آخر ، بقيادة العميد «طومسون» ، يضم لواء الخيالة ٦ ولواء المشاة ٣٥ وبطاريتي مدفعية ، من النقطة ١٨ أيضاً نحو الموقع التركي عند جسر «شمران» ، لقصف الجسر وحماية مؤخرة رتل « كروكر » وجناحه الأيمن اثناء قيامه بمحاولة العبور المذكور . على حين بقيت في النقطة ١٨ قوة احتياطية ، بقيادة اللواء « ايغرتون » ، تضم لواء المشاة ٣٧ ونصف سرية خيالة وبطاريتي مدفعية ، على استعداد لنجدة أي من الرتلين .

ووصل الرتل الاول الى هدفه ، ولكنه تعرض لنيران موقع تركي على الضفة اليسرى للنهر ، كان يضم نحو ٣٥٠ جندياً من المشاة و٤ مدافع ميدان ورشاشين . وحاول « كروكر » القيام بمحاولة للعبور ونصب الجسر (كان عرض النهر هناك نحو ٢٧٠ متراً وضفافه منبسطة تماماً ومكشوفة) في الساعة ١٣,٠٠ ، ولكن نيران الاتراك أصابت قائد وحدة الجسور وبعض رجاله قبل أن يتمكنوا من انزال اول قارب الى الماء .

وفي الساعة ١٣,١٧ وصلت برقية من الجنرال « مود » تتضمن أمراً بالانسحاب والعودة الى نقطة

الإنطلاق ما لم يكن قد نجح بعد في عبور النهر ، وذلك نظراً لضياع عنصر المفاجأة وتأهب الاتراك في موضع العبور ، وعدم رغبة القيادة العليا البريطانية في تحمل خسائر فادحة في هذه المرحلة من العمليات ، فضلا عن خطورة الاستمرار في دعم القوة العابرة للنهر بالتعزيزات والمؤن مع استمرار وجود القوات التركية على الضفة اليمنى عند «شمران» و «الحي» و «دورة الخضيري» و «الكوت» و «الصناعيات» على الضفة اليسرى، خاصة وأن حركة الالتفاف البريطانية الواسعة هذه لم تؤد الى أية نتيجة معنوية على القيادة التركية التي لم تسحب قواتها من المواقع المذكورة ، كما كان يأمل «مود» ، ولذلك سحبت الارتال كلها وعادت الى مواقعها صباح يوم ٢١ / ١٢ . وبلغت جملة خسائرها ٩٣ رجلا .

إثر ذلك قرر الجنرال «مود» تدعيم مواقعه على «شط الحي» وتطهير «دورة الخضيري» التي تهدد جناحها الأيمن كخطوة اولى نحو تطهير الضفة اليمنى كلها وعبور «دجلة» من «دورة شمران» الأكثر قرباً من خط المواصلات الحديدي . ولذلك قصر عملياته حتى ٢٦ / ١٢ في تقريب خنادقه من خنادق الأتراك في «دورة الخضيري» ، والتضييق كذلك على مواقع «نتوء شط الحي» . كما قامت الخيالة يوم ٢٤ / ١٢ باغارة ناجحة على قلعة «قصب» العربية الواقعة على بعد ٢٩ كلم الى الجنوب الشرقي من «الكوت» ونسفت مخازن ذخيرتها ومؤنها ، وبذلك حرمت العشائر العربية من قاعدتها الادارية الرئيسية في شن اغاراتها على خطوط المواصلات البريطانية .

ثم هطلت امطار غزيرة على المنطقة ، استمرت حتى ٦ / ١ / ١٩١٧ ، وأدت الى توقف العمليات تقريباً ، باستثناء دوريات الاستطلاع المحدودة . وابتداء من يوم ٦ / ١ بدأت العمليات التمهيدية للهجوم على «دورة الخضيري» . فتأهب لواءا المشاة ٨ و ٩ (الفرقة ٣) لشن الهجوم من خنادقها المتقدمة ، التي كان بعضها يبعد عن الخنادق التركية في الخط الاول حوالي ٤٠٠ متر فقط ، واخذا يقطعان الأسلاك الشائكة المواجهة لها ، على حين قامت المدفعية والمشاة المواجهة لنتوء «شط الحي» و «الصناعيات» بتحركات وقصف يوحي بقرب وقوع الهجوم عليها لخداع الاتراك . وجرى تخزين كميات هائلة من قذائف المدافع التي ستعاون هجوم اللوائين ٨ و ٩ والتي بلغ عددها ٥٦ مدفعاً من مختلف الانواع ، فضلا عن بطارية مدفعية ميدان واخرى هاوتزر ٤,٥ بوصة واخرى عيار ٦٠ رطلا (تابعة للفرقة ١٣ من الفيلق الثالث) كانت ستشترك في الدعم الناري أيضاً .

وكانت الدفاعات التركية تتألف من ٣ خطوط من الخنادق الممتدة على طول الدورة ، وأولها يبلغ طوله نحو ٢٥٠٠متر ، وتمتد امامه الأرض منبسطة وعليها حشائش قصيرة مشكلة ميدان رمي ممتاز. ويبعد الخط الثاني عن الأول مسافة تتراوح بين ٤٥٠ و ٩٠٠ متر ، وتتناثر في الأرض الممتدة بين الخطين شجيرات كثيفة توفر حماية للمدافعين . ويمتد الخط الثالث لمسافة ٥٠٠ متر تقريباً والأرض أمامه مكشوفة . وكان يجري امداد القوات التركية المدافعة عن الدورة بواسطة المعديات (العوامات) عند زاوية الدورة غير المرئية مطلقاً للبريطانيين ، وبعيداً عن نيران بنادقهم ومدافعهم .

بدأ تنفيذ الهجوم في الساعة ٩,٠٠ من يوم ٩ / ١ / ١٩١٧ بعد قصف مدفعي استمر ١٥ دقيقة. وهاجم اللواء ٩ على مواجهة عرضها ٣٦٠ متراً ، واللواء ٨ على مواجهة عرضها ١٨٠ متراً ، واستطاع اللواءان احتلال الخط الاول ، ولكن الهجمات التركية المعاكسة العنيفة اسفرت عن استرداد معظم المكتسبات الأولى في نهاية اليوم ، وسيطر البريطانيون على قسم صغير من جنوب الخط الأول،

بعد أن تكبدوا خسائر بلغت نحو ٧٠٠ رجل ، مقابل قتل نحو ٢٠٠ من الاتراك واسر ١٧٨ آخرين . واستمر القتال بعد ذلك طوال الايام التالية حتى يوم ١٨ / ١ ، حيث انسحبت بقايا القوة التركية في ليلة ١٨ — ١٩ / ١ إلى الضفة اليسرى لدجلة ، بعد قتال عنيف استمر طوال الفترة المذكورة ، استخدم فيه السلاح الابيض مراراً والهجمات المعاكسة بالقنابل اليدوية ، وتحت قصف مدفعي بريطاني مركز . وبلغت جملة خسائر الفرقة ٣ البريطانية خلال معركة «دورة الخضيري» ، التي استمرت ١١ يوماً ، ١٦٣٩ رجلا بين قتيل وجريح ومفقود ، مقابل خسائر تركية غير محددة قدرت بعدة مئات من القتلى .

وقد استخدمت المدفعية البريطانية خلال هذه المعركة نحو ٤٠ الف قذيفة سقطت على الحيز الضيق الذي كانت تشغله المواقع التركية . وبهذا انتهت المرحلة الأولى من هجوم الجنرال «مود» الهادف الى تطهير الضفة اليمنى لدجلة ، التي تبعتها المرحلة الثانية فيما عرف بمعركة «شمران» . (انظر شمران ، عبور ١٩١٧) .



الاميرال جون ميشيل دوروبيك

(٤) دوروبيك (جون ميشيل)

اميرال بريطاني (١٨٦٢ — ١٩٢٨) اشتهر في الحرب العالمية الاولى .

ولد جون ميشيل دوروبيك J. M. Derobeck في العام ١٨٦٢ في «كونتي كيلدار» في ايرلندا ، والتحق بالبحرية البريطانية حيث تدرج في رتبها حتى أصبح برتبة لواء بحري في العام ١٩١١ .

وعقب نشوب الحرب العالمية الأولى اشترك في قيادة القوة البحرية البريطانية – الفرنسية التي كلفت بمهمة اقتحام مضيق «الدردنيل» في شباط (فبراير) ١٩١٥ كنائب للفريق البحري «ساكفيل كاردن» ، ولكن الأسطول تعرض خلال هذه العملية لنيران متقاطعة مركزة من نحو ١٠٠ مدفع متوسط وثقيل كانت تحمي المضيق من كلا الجانبين، فضلا عن ٩ نطاقات من الألغام البحرية ، وذلك في ١٩ / ٢ / ١٩١٥ ، الامر الذي جعل «كاردن» يتردد في مواصلة هجومه ، خاصة بعد ان عجزت كاسحات الألغام عن ازالة الألغام الموضوعة بمهارة بواسطة أحد الخبراء البحريين الالمان العاملين مع القوات التركية . ولذلك عهد «تشرشل» ، بصفته وزير البحرية البريطانية وقتئذ ، الى «دوروبيك» بقيادة القوة البحرية المذكورة في ١٧ / ٣ / ١٩١٥ ، التي ضمت ١٦ بارجة بريطانية بالإضافة إلى البارجة «سوبر دردنوت» المسماة «كوين اليزابيث» واربع بوارج فرنسية ، التي كانت مسلحة بثمانية مدافع عيار ١٥ بوصة .

وبدأ دوروبيك» هجوماً شاملا في صباح ١٨ / ٣ / ١٩١٥ ، ولكن ثلاثاً من بوارجه القديمة غرقت بواسطة الألغام ، من بينها بارجة فرنسية ، واعطبت ثلاث أخرى عند الظهر تقريباً ، مقابل

اسكات معظم البطاريات الساحلية التركية ، التي تمكنت من أعطاب احدى البوارج الثلاث المصابة. ولكن ذخيرة المدفعية التركية الخارقة للدروع كانت قد أوشكت على النفاذ ، ولذلك اقتصر القصف المدفعي تقريباً على مدافع الهاوتزر الخفيفة والهاون لإزعاج كاسحات الألغام وتعطيلها عن العمل ، ولم يكن « دوروبيك » يعلم شيئاً عن سوء حالة البطاريات الساحلية التركية ، ولذلك أمر بإيقاف الهجوم وسحب اسطوله خارج المضيق ، الذي أصبح يضم ١٥ بارجة . لذا كسب الاتراك الوقت وحصنوا مواقعهم وعززوا قواتهم بالمنطقة الامر الذي أفشل عملية الانزال البري التي جرت بعد ذلك في ٢٥ / ٤ / ١٩١٥ ، بعد أن استكملت القوات البريطانية استعداداتها . (أنظر الدردنيل ، حملة ١٩١٥ - ١٩١٦) .

رقي « دوروبيك » في العام ١٩١٧ الى رتبة فريق بحري ، ثم عين قائداً لأسطول البحر الأبيض المتوسط في الفترة من ١٩١٩ حتى ١٩٢٢ ، واثر ذلك تولى قيادة أسطول المحيط الأطلسي في الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٤ . وفي العام ١٩٢٥ أصبح امير الا(قائداً عاماً)للاسطول البريطاني Admiral of fleet . توفي في العام ١٩٢٨ .

(٢٩) دوروخوف (ايفان)

عسكري روسي (١٧٦٢ - ١٨١٥) .

ولد « ايفان سيميونوفيتش دوروخوف » I.S. Dorokhov في العام ١٧٦٢ . كلف في العام ١٨١٢ ، خلال الغزو النابوليوني لروسيا ، بالتصدي لقوات الماريشال الفرنسي « دافو » ، وشارك في معركة سمولنسك (١٨١٢) . ثم رفع في العام نفسه إلى رتبة فريق نتيجة لحسن تصرفه في معركة بورودينو (١٨١٢) توفي في « تولا » (روسيا) في العام ١٨١٥ .

(١٢) دوروك (جيرار كريستوف ميشيل)

جنرال فرنسي من جنرالات نابليون بونابرت ويحمل لقب دوق دو فريول (١٧٧٢ - ١٨١٣).

وُلِـد « جيرار كريستوف ميشيل دوروك » G. Christophe Michel Duroc في العام ١٧٧٢ في « بون - آموسون » . وفي العام ١٧٩٢ ، وبعد أن تخرج من المدرسة الحربية في « بون - آموسون » كضابط في سلاح المدفعية شارك في حصار « طولون » (١٧٩٣) إلى جانب الجنرال نابليون بونابرت وأصبح مرافقه . وفي العام ١٧٩٦ لحق ببونابرت إلى إيطاليا ثم إلى مصر حيث اشترك بدور فعّال هناك في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه ورقي إلى رتبة لواء .

وفي العام ١٨٠٤ رقي إلى رتبة ماريشال البلاط الامبراطوري . ولقد أكسبه اخلاصه ومرونته الفكرية وتفانيه في عمله ثقة الامبراطور نابليون الأول الكاملة ، فأوكل إليه عدة مهمات دبلوماسية .

قتل « دوروك » في العام ١٨١٣ بعد معركة « بوتزن » بقذيفة مدفع طائشة في « ماركرسدورف » بالقرب من « غورليتس » (سيليزيا) بينما كان إلى جانب الامبراطور ، وقد منح الامبراطور ، وهو في منفاه الثاني في « سانت هيلانة » ، عائلة « دوروك » هبة عظيمة . ونقل الامبراطور لويس فيليب فيما بعد رفاة هذا القائد إلى قصر الانفاليد في باريس .



الجنرال جيرار كريستوف ميشيل دوروك

(٦٢) دو رومانيه (برنار)

طيار فرنسي (١٨٩٤ -) اشتهر أثناء الحرب العالمية الأولى .

ولد برنارد دو رومانيه B. De Romanet في ٢٨ / ١ / ١٨٩٤ في مقاطعة « سون إي لوار » (شمالي مدينة ليون) . تطوع للخدمة العسكرية وانضم الى سلاح الخيالة قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى . خدم في فرقة الخيالة القناصة برتبة رقيب ، واشترك في معارك الحرب العالمية الأولى قبل أن ينتقل الى الخنادق في غابة « آرغون » . وأمضى شتاء (١٩١٤ - ١٩١٥) في « آيي أن أفريل » مع فوج المشاة ٥٦.

وفي آب (أغسطس) ١٩١٥ نقل دو رومانيه الى سلاح الجو . وبعد أن أصبح طياراً ، انضم الى وحدة استطلاع جوي ، وقام بمهمات عديدة شملت التصوير الجوي ومراقبة رمي المدفعية . وقد أسقطت طائرته في إحدى المهام أثناء قيامه بمهاجمة الخنادق الألمانية بالرشاشات ، لكنه لم يصب بأذى . وغالباً ما كان يرجع الى قاعدته وطائرته مليئة بالثقوب التي سببتها رمايات القوات الالمانية البرية .

اشتهر اثناء قيامه بدعم القوات البرية خلال الهجمات التي تمت في تموز (يوليو) ١٩١٦ على الجبهة الغربية . وفي أوائل العام ١٩١٧ نقل الى الطائرات المقاتلة ، حيث ألحق بالسرب « س.ب.آ - ٣٧ » . وفي ٣ / ٥ / ١٩١٦ تمكن من اسقاط طائرة المانية بالقرب من مدينة « ريمس » وبعد فترة قصيرة نال الوسام العسكري ، واستمر في إسقاط المزيد من الطائرات الالمانية لغاية أوائل العام ١٩١٨ ، حيث نقل الى السرب « س . ب. آ. - ١٦٧ » الذي كان كل طيار فرنسي مقاتل يحلم بالعمل فيه . وبقي مع ذلك السرب حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ١٨ طائرة المانية .

أصبح دو رومانيه بعد الحرب بطل سباق طائرات وضرب عدة أرقام قياسية بالسرعة .

برنار دو رومانيه



(٢٩) دورووف (كلود جول)

مهندس فرنسي (١٨٤١ – ١٨٩٩) ارتبط اسمه بصناعة المناطيد وقيادتها.

ولد كلود جول دورووف C. J. Dufour dit Duruof في باريس في العام ١٨٤١. وعندما اندلعت الحرب الفرنسية – البروسية، وحوصرت باريس (١٨٧٠) كلف دورووف بتنظيم صناعة المناطيد المخصصة للمركز العسكري الجوي، وذلك بالتعاون مع الكاتب والمصمم والمصور الفوتوغرافي الفرنسي «فيليكس نادار». وكان دورووف اول من اجتاز الخطوط الالمانية على متن منطاده «نبتون» وهبط بالقرب من بلدة «اڤرو» غربي باريس. توفي في «ايركولين» (بلجيكا) في العام ١٨٩٩.

(٢٩ - ٣٧) دورويتر (ميشيل آدريانزون)

(انظر رويتر).

(٤٨) دوري (يعقوب)

عسكري اسرائيلي (١٩٠٠ –) كان رئيساً لأركان منظمة «الهاغاناه» وأصبح أول رئيس أركان للجيش الاسرائيلي النظامي، ثم عين عميداً لمعهد الدراسات للهندسة التطبيقية، ووصل إلى رتبة فريق.

ولد يعقوب دوري في العام ١٩٠٠ في مدينة «أوديسا» الروسية، وهاجرت عائلته إلى فلسطين بينما كان لا يتجاوز سن الخامسة من العمر. وكان دوري في العام ١٩١٧ واحداً من أفراد أول وحدة عسكرية يهودية سمحت بها السلطات البريطانية في فلسطين آنذاك، وكانت تتألف من ٨٠ يهودياً. وكان اليهود الذين يعيشون في المستوطنات الصغيرة التي أقاموها في فلسطين يرون في تلك الجماعة النواة الأولى لاقامة جيش المستقبل. وكان هؤلاء الشباب أعضاء أول دورة تتخرج من مدرسة «ريالي» بحيفا. وكان دوري في حينه يعرف باسم «يعقوب دوستروبسكي»، وقد خدم تحت أمرة العقيد البريطاني «مرغوليد» الذي تسلم قيادة أول كتيبة يهودية تشكلت في فلسطين.

في أيار ١٩٢١ وقعت صدامات عنيفة بين العرب واليهود في يافا، وكانت الكتيبة اليهودية ترابط في معسكر «صرفند» ومستعدة لمقاتلة العرب، الا أن الانكليز منعوا أفراد الكتيبة من مغادرة معسكرهم، مما جعلهم يفرون بسلاحهم – وبينهم دوري – عندما وصلت أوامر «الهاغاناه» لهم بمساندة اليهود في يافا. وكان عقاب الانكليز لهم هو حل الكتيبة اليهودية فوراً بسبب خرقها للأوامر. ويصف دوري ذلك الحادث بقوله: «لقد اتضح لي منذ ذلك اليوم ان تحقيق حلمنا بإقامة القوة العبرية يجب أن ننفذه بصورة مستقلة، حتى نستطيع استخدامه متى أردنا، وفي أي مكان نريد».

بعد تسريحه من الجيش البريطاني في العام ١٩٢١ واجه الاختيار بين الالتحاق بالمستوطنات أو العودة للدراسة، وبتأثير من والدته تفرغ للدراسة، وسافر إلى بلجيكا حيث درس هندسة البناء، وعاد إلى فلسطين في العام ١٩٢٦ وهو يحمل شهادة مهندس، بينما كانت فلسطين تعيش أزمة اقتصادية حادة، وقد عمل دوري في فرع البناء التابع للوكالة اليهودية، حيث شارك في بناء بيوت المستوطنين اليهود في السهل الساحلي.

وكان من الممكن أن يستمر دوري في عمله كمهندس لولا حصول خلافات حادة داخل قيادة «الهاغاناه» بحيفا، الأمر الذي دفع المسؤولين عن المنظمة الارهابية إلى استدعائه للعمل العسكري، وتسليمه قيادة قوات «الهاغاناه» بمنطقة حيفا في العام ١٩٣٠. ولهذا حصل من الوكالة اليهودية على إجازة لمدة سنة واحدة، الا أنه لم يعد إليها بعد ذلك. وأثناء فترة عمله هذه قام بتشكيل قوات «الهاغاناه» بهذه المنطقة، وقاد العمليات الارهابية التي كانت تنفذها ضد العرب والانكليز.

وعند إقامة أول أركان قطرية «للهاغاناه» في العام ١٩٣٩ عين دوري رئيساً لتلك الأركان بينما كان حق المبادرة والعمل المستقل لكل قضاء ما زال ساري المفعول. وفي العام ١٩٤٥ كلفه «دافيد بن غوريون» بتنفيذ مهمة في الولايات المتحدة ما زالت تفاصيلها سرية حتى الآن (١٩٧٧)، وقد شغل مكانه «اسحق ساده» حتى العام ١٩٤٧. وفور عودة دوري خطط لتنفيذ عملية الهجوم على معسكر الاعتقال البريطاني في «عتليت» كما قاد عملية اطلاق سراح المعتقلين اليهود من ذلك المعسكر.

أثناء مهاجمة الطائرات المصرية لمحطة الطاقة في تل أبيب في العام ١٩٤٨ كان دوري في المستشفى حيث أجريت له عملية جراحية، فحول المستشفى لغرفة عمليات حربية، وهناك نقل إليه خبر وصول أول دفعة سلاح تشيكية لاسرائيل. وفي أواخر العام ١٩٤٩ استقال دوري من رئاسة أركان القوات الاسرائيلية التي رافقها خلال مرحلة الانتقال من القوات غير النظامية إلى مرحلة بداية تنظيم القوات النظامية.

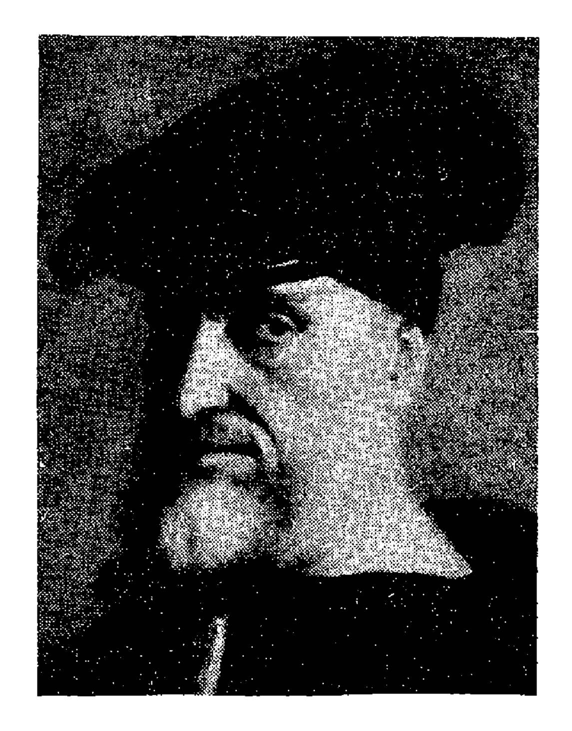
في العام ١٩٥٠ أصبح دوري عميداً لمعهد الهندسة التطبيقية في حيفا فبقي في هذا المنصب ست سنوات أحيل بعدها على التقاعد. وبصفته رئيساً لأركان أول جيش اسرائيلي، وبناء على النظام المتبع في الجيش الإسرائيلي، فان دوري – ككل قائد تسلم لفترة ما رئاسة الاركان – يعتبر مراقباً في رئاسة الأركان حتى وفاته.

(١٩) دوريا (أندريا)

رجل دولة وقائد مرتزقة وأميرال من «جنوا» (إيطاليا)، وأحد أشهر القادة البحريين في عصره (١٤٦٦ – ١٥٦٠). عرف بطموحه وقسوته وانعدام المبادئ الخلقية لديه، بالإضافة لعبقريته التكتيكية.

وُلِد اندريا دوريا Andrea Doria في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٤٦٦ في «أونغليا» (إيطاليا) من أسرة «دوريا» التي تعتبر من أعرق الأسر الأرستقراطية في «جنوا». وخدم في مطلع حياته «البابا أنوسنت الثامن» (شغل منصب البابا في الفترة بين ١٤٨٤ و ١٤٩٢)، في الوقت الذي كانت فيه «جنوا» تعاني من صراع الأسر المتنافسة. وبعد أن اتضحت قدراته العسكرية، خدم لدى كل من الملك «فرديناند الأول» وابنه «الفونسو الثاني» في «نابولي»، كما خدم لدى عدد من الأمراء الإقليميين. وفي الفترة ما بين ١٥٠٣ و ١٥٠٦ عاون عمه دومينكو في قمع الانتفاضة الكورسيكية ضد جنوا.

انتقل «دوريا» بعد ذلك إلى العمل في البحر، حيث جهز ثماني سفن على حسابه الخاص، وجاب مياه البحر الأبيض المتوسط مقاتلاً العثمانيين وقراصنة البربر، ومضيفاً الكثير إلى سمعته ومكانته وثروته في آن واحد. ولقد سجل «دوريا» انتصاراً بحرياً باهراً على العثمانيين في «بيانوزا» (البحر التيراني) في العام ١٥١٩، وبعد ذلك خدم «فرنسيس الأول» ملك فرنسا الذي كان يقاتل الامبراطور «شارل الخامس» ملك إسبانيا وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة في إيطاليا. وبعد أن فشل في منع سقوط «جنوا» في أيدي القوات الامبراطورية، أبحر «دوريا» غرباً



الاميرال اندريا دوريا

حيث سيطر على شاطئ « بروفانس » جنوبي شرقي فرنسا ، وفك الحصار عن « مارسيليا » وسيطر على « فياريجيو » (إيطاليا الوسطى) في العام ١٥٢١ . وبعد هزيمة الفرنسيين في العام ١٥٢٥ في « بافيا » (جنوبي ميلانو) ووقوع الملك « فرنسيس الأول » في الأسر ، انتقل « دوريا » إلى خدمة البابا « كليمنت السابع » .

وعندما أطلق سراح الملك « فرنسيس الأول » في العام ١٥٢٧ ، عاد « دوريا » لينضم إلى القوات الفرنسية التي ساعدته في طرد القوات الامبراطورية في « جنوا » . ولكنه لم يلبث أن فقد ثقته بالفرنسيين الذين لم يحافظوا على وعودهم بالنسبة إلى استقلال المدينة ، وانتقل « دوريا » إلى خدمة الامبراطور « شارل الخامس » مشترطاً منح جنوا استقلالها بعد تحريرها من القوات الفرنسية . وأمر « دوريا » بسحب أسطول « جنوا » الذي كان يشارك الأسطول الفرنسي في حصار « نابولي » وطرد الفرنسيين من « جنوا » التي استقبلته استقبال الأبطال في أيلول (سبتمبر) ١٥٢٨ . ولقد منحه الامبراطور « شارل الخامس » الكثير من المال ، كما سماه الأميرال الأكبر للاسطول الامبراطوري وأمير « ملفي » (Melfi) في جنوبي إيطاليا .

وكان « دوريا » قد غدا في ذلك الوقت الحاكم الدكتاتوري تقريباً « لجنوا » ، فعمل على إخماد التيارات الفاعلة في المدينة ، وأسس شكلاً جديداً اوليغاركياً للحكم مكوّناً من عائلات المدينة الارستقراطية الأساسية . ورغم أنه رفض منصب القاضي الأول ، فلقد حافظ على سلطته حتى موته .

وفي العام ١٥٢٩ أفشل « أندريا دوريا » آخر محاولة للفرنسيين لإعادة سيطرتهم على « جنوا » . ومن ثم قاتل العثمانيين مجدداً كأميرال امبراطوري ، وسيطر على « كورون » و « باتراس » (في جزر البيلوبونيز) ، كما ساعد في السيطرة على مدينة تونس في العام ١٥٣٥ . ولقد ساهمت عبقريته العسكرية في مد سيطرة « شارل الخامس » على كل إيطاليا . غير أنه لم يتمكن من الحؤول دون انتصار العثمانيين على الأسطول الامبراطوري في « بريفيزا » على الساحل اليوناني الغربي في العام ١٥٣٨ ، وبعد ذلك بثلاث سنوات ، تمكن « أندريا دوريا » بصعوبة من الحؤول دون تدمير القوات الامبراطورية إبان حملة الجزائر .

وعندما حل السلام بين « فرنسيس الأول » و « شارل الخامس » في العام ١٥٤٤ ، كان « دوريا » يناهز الـ ٧٨ عاماً من العمر ، ومع ذلك لم يتقاعد . وفي العام ١٥٤٧ تمكن « دوريا » من كشف مؤامرة تستهدفه ، وكان على رأسها « جيان لويجي فيتشي » أحد أفراد أسرة منافسة . ولقد عاقب « دوريا » المشاركين في المؤامرة بقسوة بالغة . وكانت « لدوريا » علاقة بمقتل « بيير لويجي فارنيز » ، دوق « بارما » ، الذي كان قد ساعد « فيتشي » . وفي العام ١٥٤٨ كشف « دوريا » مؤامرة مماثلة على حياته .

ولقد قاوم « دوريا » محاولات « شارل الخامس » الهادفة إلى تشييد حصن إسباني في « جنوا » . وفي العام ١٥٥٠ أبحر « أندريا دوريا » مرة أخرى ليقاتل القراصنة البربر دون نجاح كبير ، وكان عمره آنذاك ٨٤ عاماً . وعند اندلاع الحرب من جديد بين الفرنسيين والإسبان (١٥٥٢ - ١٥٥٩) ، قاتل « دوريا » ضد الفرنسيين الذين كانوا قد سيطروا على « كورسيكا » . وعاد « دوريا » إلى « جنوا » في العام ١٥٥٥ مسلماً قيادة أسطوله لحفيد شقيقته ويدعى « جيوفاني اندريا دوريا » .

توفي في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٦٠ في « جنوا » .

(١) دورية الاستطلاع البرية

هي قوة برية متحركة (راجلة أو آلية) محدودة العدد ، تقوم بمهمتها أمام أو على مجنبة أو خلف القطعة الثابتة أو المتحركة ، لجمع المعلومات والمشاركة في تأمين الحيطة المباشرة .

تتخذ القطعات ، المتمركزة دفاعياً أو المتحركة في أرض غير آمنة ، مجموعة من التدابير التي تضمن حيطتها المباشرة وجمع المعلومات عن الارض والعدو . ومن هذه التدابير دفع قوة متحركة تتجول أمام القطعة أو على مجنباتها أو خلفها على مسافة محددة ، وتجمع المعلومات المطلوبة ، وتنذر القطعة التي أرسلتها عن تحركات العدو ، الامر الذي يعطي قائد القطعة المعطيات اللازمة لاتخاذ القرار ، والهامش الزمني الضروري لمجابهة تدابير العدو .

ولقد عرفت الجيوش في مختلف العصور استخدام الدوريات لتأمين الحيطة وجمع المعلومات . وكانت الدوريات تدفع راجلة أو راكبة (خيالة خفيفة ، هجانة) ، لتحديد مواقع العدو وتحركاته ، وطبيعة الارض وامكانية الافادة من مواردها الطبيعية ، والالتفاف حول موانعها الصعبة . ونظراً لعدم توافر الخرائط آنذاك ، فقد كان من الضروري اصطحاب دليل أو أكثر من سكان البلاد أو ممن يعرفون الارض مسبقاً ، لتأمين تسلل الدورية عبر المسالك الآمنة في مرحلتي الذهاب والعودة . ولا يزال الدليل مستخدماً حتى الآن في بعض الحالات ، وخاصة في الصحراء والغابات والمناطق التي تندر فيها نقاط الارض المميزة . إلا أن وجود الخرائط والصور الجوية جعل بالامكان القيام بالدورية على أرض غير معروفة دون استخدام الأدلاء (انظر الدليل) .

ولا يزال مبدأ استخدام الدورية حتى الآن مشابهاً لمبدأ الدورية في العصور القديمة . وتكتسب الدورية المعاصرة أهمية خاصة في الحالات التالية :

١ - المدن والليل والضباب والغابات والمناطق الوعرة ، وفي جميع الظروف التي تجعل من المتعذر على القطعة تأمين المراقبة لمسافات بعيدة ، وتقدم للعدو بالتالي امكانية التسلل بمأمن من المراقبة .

٢ - عدم توافر المعلومات الكافية عن الارض والموانع والطرقات ومصادر المياه وطبيعة الانهار والمناطق الملوثة بآثار استخدام أسلحة الدمار الشامل .

٣ - غموض الموقف ، وعدم توافر معلومات كافية عن تحركات العدو ومواقعه ونواياه .

٤ - العمل على جبهة عريضة ، بحيث يكون بين القوات الصديقة فرج واسعة تتعذر مراقبتها ، ويسهل على العدو التسلل من خلالها .

٥ - في حرب الحركة (الدفاع المتحرك ، المعركة التصادمية ، المطاردة ، القتال التراجعي) ، حيث تتبدل مواقع القوات الصديقة والمعادية بشكل مستمر ، ويتبدل بالتالي الموقف العام ، ويغدو من الضروري جمع المعلومات باستمرار لأخذ صورة صحيحة ومستمرة عن الموقف .

٦ – عندما تعمل القطعة على المجنبة أو المقدمة أو المؤخرة .

٧ – عندما تعمل القطعة على خط الفصل بين القوات . وتكون مهمة الدورية في هذه الحالة الاستطلاع والانذار وتأمين الارتباط مع القطعات الصديقة المجاورة .

يختلف حجم الدورية ومدى عملها باختلاف التشكيل القتالي الذي يفرزها والمهمة الملقاة على عاتقها . وهناك عدة أنواع من الدوريات هي :

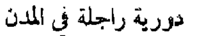
أ ـ دورية الاستطلاع التي ترسلها كتائب (وأحياناً سرايا) النسق الأول ، للقيام بمهمتها بعمق حتى ٥ كم . وتضم هذه الدورية قوة تتراوح من جماعة إلى فصيلة مشاة تؤخذ من وحدات الكتيبة (السرية) . وتكون محمولة في الدورية الآلية على ١ – ٣ عربات مدرعة .

ب ـ دورية الاستطلاع المستقلة التي ترسلها فرق وألوية النسق الأول ، للقيام بمهمة الاستطلاع بعمق ١٠ كم لدوريات اللواء و ٢٠ كم لدوريات الفرقة . وتضم هذه الدورية قوة تتراوح من جماعة إلى فصيلة استطلاع معززة تفرز من سرية الاستطلاع في اللواء أو كتيبة الاستطلاع في الفرقة . وتكون في الدوريات الآلية محمولة على عربات مدرعة تكفي لحمل ملاك الدورية وتعزيزاتها .

ج ـ مفرزة الاستطلاع المستقلة هي في الحقيقة دورية استطلاع مستقلة بقوة تصل إلى سرية معززة تحمل اسم « مفرزة الاستطلاع المستقلة » . وتدفع هذه المفرزة من قبل الفرق والألوية للقيام بالاستطلاع ضمن قطاع عرضه ٥ – ٧ كم (أو اتجاه استطلاع) وبعمق ١٥ كم للمفرزة التي يدفعها اللواء و ٢٥ كم للمفرزة التي تدفعها الفرقة . وتكون المفرزة من ملاك سرية الاستطلاع في اللواء أو كتيبة الاستطلاع في الفرقة . وتحمل على عربات تكفي لحمل ملاك الدورية وتعزيزاتها .

ولا تتجاوز مدة عمل « دورية الاستطلاع » ٢٤ ساعة إلا في حالات استثنائية تفرضها طبيعة الأرض ونشاطات العدو . أما « دورية الاستطلاع المستقلة » و « مفرزة الاستطلاع المستقلة » فإن مدة عملها مرهونة بمدى العمل ونوع الواسطة المستخدمة في النقل وطبيعة المهمة ، ويمكن أن تكون عدة أيام . لذا فإن عليها التزود بالمؤن والمياه اللازمة لمدة العمل المتوقعة ، والتصرف داخل منطقة العمل على أساس التحرك ليلا والتوقف نهاراً للراحة والمراقبة .




دورية راجلة تفتش قرية مهجورة

وتكون الدوريات في الدفاع الثابت راجلة أو آلية (اذا سمحت الارض بذلك) . أما في الدفاع المتحرك والمطاردة والتقدم نحو العدو والانسحاب فتكون الدورية آلية محمولة على عربات مدرعة وترافقها الدبابات الخفيفة أو المصفحات ، الأمر الذي يسمح لها بتغطية منطقة أوسع ، وتأمين الحيطة على مدى أبعد . وتتميز الدورية الراجلة بأنها تستطلع الأرض بدقة أكبر من الدورية الآليـة ، وتقوم بعملها بعيـداً عن أنظـار العدو ، في حين تتميز الدورية الآلية بسرعتها وطول مدى عملها . لذا فان من المفضل ، كلما كان ذلك ممكناً ، استخدام الدوريات الراجلة والآلية معاً ، لتنفيذ مهمات متباينة وضمن مجالات عمل مختلفة ، شريطة تنظيم عمل الدوريات بشكل يضمن الحصول على مجموعة متكاملة من المعلومات ، وعـدم تصادم الدوريات العاملة في قطاع واحد ، وخاصة في الليل والغابات وظروف الرؤية السيئة .

تعمل الدورية عادة في المنطقة الحرام NoMan's Land التي تفصل بين خطوط العدو والصديق ، أو في المناطق التي يحتمل وجود العدو فيها ، أو وراء خطوط العدو . وقد تكلف أثناء العودة بتنفيذ مهمات ثانوية كزرع الالغام والاشراك الخداعية لازعاج العدو ، أو نسف هدف غير محروس ، أو قطع الأسلاك الهاتفية أو تركيب جهاز لاقط – مرسل على الخط الهاتفي ... الخ . ولكن هدفها الأساسي يبقى الاستطلاع والانذار وجمع المعلومات ، لذا

دورية راجلة في المدن



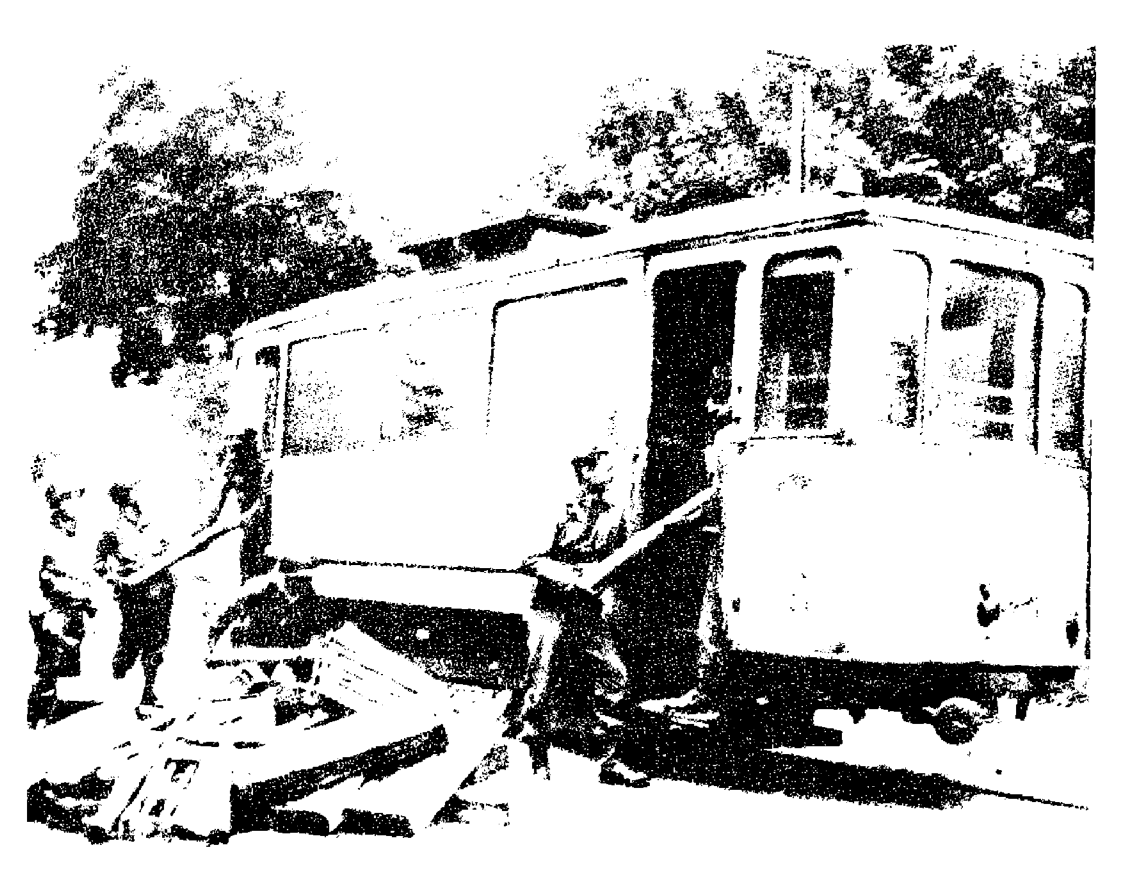
فانها تعمل بشكل يضمن عدم كشفها من قبل العدو ، كما تتحاشى الصدام مع العدو الا في حالة الدفاع عن النفس ، أو عندما يكون الصدام محتماً لانذار القطعة الرئيسية ، نظراً لتعذر الانذار بالوسائط الاخرى. على أن تنسحب الدوريـة بعد الاشتباك (أو الانكشاف) بأقصى سرعة ممكنة. وعلى هذا الأساس، فان الاستطلاع الذي تقوم به الدورية هو استطلاع بحت دون قتال. اما الاستطلاع القتالي فتكلف به مجموعات خاصة (انظر مجموعة الاستطلاع القتالي).

ويتم تسلل الدورية الراجلة أو الآلية الى منطقة السمل (المنطقة الحرام والمناطق التي يحتمل وجود العدو فيها) والعودة منها عبر المسالك الخفية، مستفيدة من الظلام وظروف الرؤية السيئة. مع اتخاذ تدابير التمويه والحيطة التي تضمن الاختفاء وعدم التعرض للمفاجأة. وتكون العودة دائماً عبر طريق يختلف عن الطريق المستخدم خلال الذهاب، حتى لا تقع الدورية في كمين ينصبه العدو على الطريق بعد كشفه.

ويمكن التسلـل الى منطقـة العمل الواقعـة على عمق صغير وراء خطوط العدو والعودة منها بالطريقة نفسها. ولكن الرغبة في دفع الدورية إلى عمق كبير وراء العدو، أو صعوبة التسلل عبر خطوط دفاعية متصلة ومحروسة جيداً، دفعتا الجيوش في الحرب العالمية الثانية الى انزال مجموعات خاصة للقيام بمهام الاستطلاع وجمع المعلومات وراء الخطوط بواسطة المظلات أو القوارب أو الغواصات، بعد تزويدها بوسائط اتصال قوية، وضمان تعاون السكان المحليين معها لاخفائها وتهريبها بعد انجاز مهمتها، اذا ما تعذر انسحابها بوسائطها الخاصة. ولا يزال استخدام الغواصات والقوارب مطبقاً في الوقت الحاضر. كما اضيف إليه استخدام الهليكوبترات، بدل المظلات، لنقل المجموعات وابرارها وراء خطوط العدو، وتأمين انسحابها بعد تحقيق أغراضها. (انظر مجموعة المهمات الخاصة).

يؤخذ في الحسبان دائماً احتمال وقوع أفراد الدورية في الاسر، لذا فان عليهم أن يتركوا وثائقهم في الموقع قبل الانطلاق لتنفيذ الواجب، والا يحملوا معهم سوى اللوحات والشارات المسموح بها، والتي تحمل اسم العسكري ورقمه فقط.

يتطلب عمل الدورية، وطبيعة المعضلات التي تعترضها، ان تضم عناصر من مختلف صنوف الاسلحة. وتتألف دورية الاستطلاع المشتركة من المشاة والمهندسين والكيميائيين والالكترونيين...الخ.



الدورية تفتش النقاط المشبوهة بحذر

وتكون مهمتها جمع معلومات عامة عن طبوغرافية الأرض، وعن مواقع العدو ونشاطاته وتحصيناته وخطوط مواصلاته وموانعه والاهداف الحيوية الواقعة في منطقة عمله.

وترسل الوحدات المتخصصة أيضاً دوريات استطلاع متخصصة. مثل: **دورية الاستطلاع الهندسي** التي تكلف باستطلاع المخاضات وأماكن نصب الجسور والمنشآت الفنية الكبيرة المطلوب نسفها وموانع العدو ومحاور الطرق العسكرية الواجب انشاؤها. **ودورية الاستطلاع الكيميائي** التي تكلف باستطلاع المناطق الملوثة بالغازات والمواد المشعة، وتحديد درجة التلوث وامكانية اجتياز هذه المناطق أو سبل الالتفاف حولها. ولكن قلة عدد عناصر الاستطلاع في وحدات الأسلحة المتخصصة، وتعذر ارسال دورية متخصصة قوية، يجعل دورية الاستطلاع المشتركة الشكل الأكثر استخداماً.

يتعلق عدد وتسليح وتجهيز دورية الاستطلاع بعدة عوامل هي: طبيعة المهمة ومدى العمل والمدة المنتظرة لانجاز المهمة وطبيعة العدو المحتمـل مصادفته. ولكن هنالك مبادىء أساسية تؤخذ في الاعتبار عند تحديد العدد والتسليح والتجهيز وهي:

١ – اختيار الحد الادنى اللازم لتنفيذ المهمـة، بغية تسهيل حركة الدورية واختفائها في منطقة العمل.

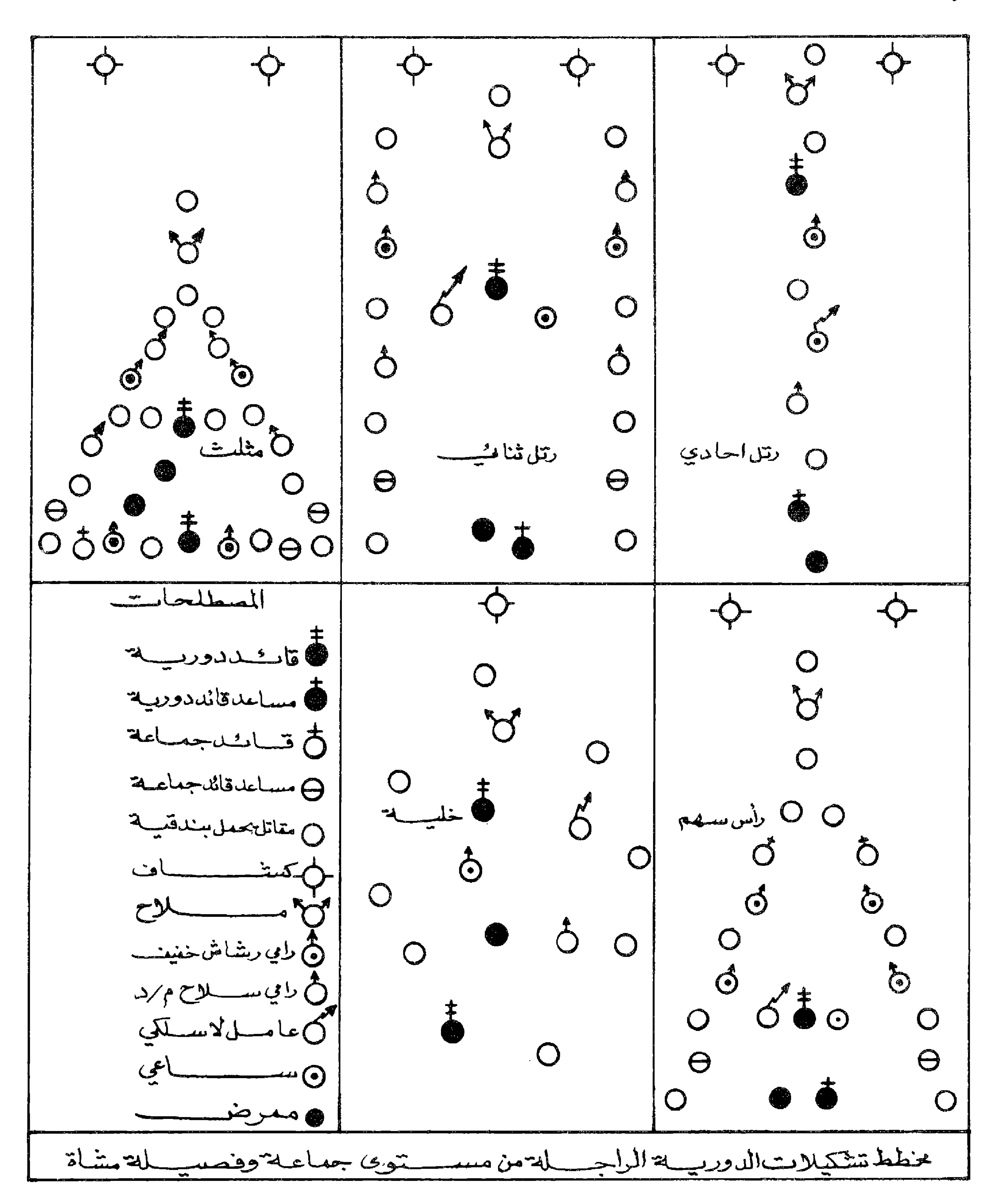
٢ – تكون أسلحة الدورية الراجلة من النوع الخفيف الذي يؤمن رماية غزيرة وفاعلة ضد المشاة والمدرعات (بنادق آليـة، رشاشات خفيفـة، قنابل يدوية عادية ومضادة للدبابات، قذائف صاروخية م/د).

ويضاف الى هذه الاسلحة في الدورية الآلية المدافع عديمة الارتداد م/د والرشاشات المتوسطة والثقيلة، وتكون محمولة على عربات مدرعة.

٣ – تزود الدورية أيضاً بأسلحة الطعن المستخدمة في القتال القريب والالتحام كالخناجر والبلطات والحراب..

٤ – تكون التجهيزات خفيفة ومرنة وتساعد على التمويه. وتكون الآليـات (في الدورية الآلية) عربات مدرعة. ولقد استخدمت الجيوش في الحرب العالمية الثانية دوريات تضم عربات عادية ذات قدرات كبيرة على اجتياز الأراضي، ولكن استخدام هذا النوع من العربات تناقص بعد ذلك نظراً لحساسيته وسهولة تدميره، وأصبحت العربات المدرعة العربات الوحيدة المستخدمة في الدوريات.

٥ – تعطى مسألة الاتصال أهمية خاصة. ويفضل أن يكون مع الدورية أكثر من واسطة للاتصال



مخطط تشكيلات الدورية الراجلة من مستوى جماعة وفصيلة مشاة

(لاسلكي، شهب اشارة ، حمام زاجل)، على أن تلتزم الدورية بالصمت اللاسلكي طوال مدة عملها ، ولا تستخدم أدوات الاتصال الا بعد الاصطدام مع العدو ، أو عندما يفرض عليها الوضع وسرعة نقل المعلومات ذلك .

٦ – يتم تزويد الدورية بمختلف حاجاتها الادارية (ذخائر ، مياه ، أطعمة جافة ، حقائب اسعاف ، حمالات جرحى) وتأخذ مسألتا المياه والطعام أهمية أكبر في الاراضي الصحراوية والجبال الجرداء .

٧ – يكون مع الدورية خرائط وصور جوية لمنطقة العمل المنوي استطلاعها ، بالاضافة الى المعدات الطبوغرافية اللازمة للتوجه (بوصلات ، جير وسكوب ... الخ) ومعدات الرصد والاستطلاع (مناظير نهارية وليلية) .

٨ – تحمل الدورية المعدات اللازمة لكشف واجتياز حقول الالغام بالطريقة الصامتة (انظر الثغرة في حقل الالغام) .

٩ – اذا كان في منطقة العمل مجاري مياه عميقة تزود الدورية بمعدات عبور فردية أو جماعية (حسب نوع الدورية) .

١٠ – يضاف الى كل ما تقدم بالنسبة الى دوريات الاستطلاع المتخصصة (الهندسية والكيميائية) المعدات والوسائل اللازمة لتنفيذ المهام المتخصصة .

تشكيلة الدورية اثناء المسير

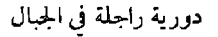
تأخذ الدورية ضمن منطقة العمل التشكيلة التي تضمن لها الحد الاقصى من الحيطة المباشرة . وتتعلق التشكيلة بطبيعة الارض ، وحجم الدورية ، ونوعها (آلية أم راجلة) . وتتوخى التشكيلة المأخوذة دائماً تأمين الاستطلاع الدقيق للارض ، والافادة من المسالك ، والدفاع عن النفس في جميع الاتجاهات . ويكون قائد الدورية مع عناصر المقدمة في التشكيلة ، في حين يكون مساعده مع عنصر المؤخرة . والتشكيلات المستخدمة في الدوريات هي :

* **تشكيلة الرتل الاحادي :** وتستخدم عند عبور الجسور والممرات الاجبارية الضيقة في الجبال والغابات ، مهما كان عدد الدورية الراجلة والآلية .

* **تشكيلة الرتل الثنائي :** وتستخدم في الشوارع العريضة والأراضي التي يكون فيها مسلكان متوازيان ، عندما تضم الدورية الراجلة جماعتين ، أو الدورية الآلية فصيلتين .

* **تشكيلة المثلث :** وتستخدم في الأراضي

دورية فرنسية آلية إبان الثورة الجزائرية


دورية راجلة في الجبال



المفتوحة ، عندما تضم الدورية الراجلة فصيلة أو أكثر ، أو الدورية الآلية سرية محمولة .

* **تشكيلة رأس السهم :** وتستخدم في الأراضي المفتوحة ، عندما تضم الدورية الراجلة جماعتين ، أو الدورية الآلية فصيلتين .

* **تشكيلة الخلية :** وتستخدم في مختلف الأراضي عدا الجبال والغابات الكثيفة ، مهما كان عدد الدورية الراجلة أو الآلية .

ويكون أمام الدورية الراجلة مهما كانت تشكيلتها كشاف أو أكثر ، يليه قائد الدورية وملاحها على مسافة ١٠٠ — ١٥٠ متراً ، ثم يأتي أفراد الدورية الذين تفصل بينهم مسافة تختلف حسب طبيعة الأرض وتتراوح بين ٥ و ١٠ أمتار . ويسير مساعد قائد الدورية في المؤخرة . وتدفع الدورية الآلية أمامها على مسافة ٢٠٠ — ٣٠٠ متر عربة كشف ، تليها عربة تحمل الملاح وقائد الدورية ، ثم تأتي بقية العربات التي تفصل بينها مسافة تختلف حسب طبيعة الأرض ، وتتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ متر . ويكون مساعد قائد الدورية في العربة الأخيرة .

مراحل عمل الدورية

يتم عمل الدورية وفق المراحل التالية :

أ ـ مرحلة الاعداد وتتضمن :

— اصدار الامر الانذاري لعناصر الدورية .

— رصد منطقة العمل المباشرة .

— تقدير الموقف وتحديد الاسلحة والوسائط اللازمة .

— اعداد الاوامر واصدارها .

— تفتيش الرجال والاسلحة والتجهيزات ومختلف الشؤون الادارية .

— اعداد الوسائط النارية التي ستدعم الدورية عند الانسحاب تحت نار العدو .

ب ـ مرحلة التوجه الى الهدف وتتضمن :

— الانطلاق من نقطة الانطلاق .

— أخذ التشكيلة المناسبة للارض ولحجم الدورية .

— التقدم حسب الخط المحدد بنقاط علام أرضية أو بسموت معينة .

— تبديل التشكيلة عند تبدل طبيعة الارض .

— استطلاع النقاط المشبوهة بحذر .

— اجراء التوقفات اللازمة للمراقبة ، ودراسة الارض .

— الحفاظ على الصمت اللاسلكي والسيطرة على الدورية بالاشارات والمراسلين .



دورية راجلة تجتاز ممراً بتشكيلة الرتل الأحادي

دورية راجلة في منطقة زراعية





عناصر المقدمة في الدورية تستطلع ذروة

– اجراء التوقفات للاستراحة وصيانة الآليات (في حالة وجودها) مع اتخاذ تدابير الحيطة المباشرة لتجنب المفاجأة .

– تسجيل الملاحظات حول المشاهـدات ، والهيئات الأرضيـة التي يمكن أن تفيد الدوريات اللاحقة في المستقبل .

ج ـ مرحلة استطلاع الهدف (أو الاهداف) وتتضمن :

– الاقتراب من الهدف بحذر مع تشديد المراقبة.

– التوقف قرب الهدف والانتشار بشكل يؤمن الحيطة في حالة المفاجأة .

– تنفيذ الاستطلاع بالحد الادنى من العناصر ، مع استخدام الاساليب الصامتة للتقرب من الهدف . وفي هذه الحالة تكون بقية عناصر الدورية متمركزة للمراقبة وللتدخل ضد العدو الذي قد يظهر بشكل مفاجيء .

– بعد الانتهاء من استطلاع الهدف ، وفي حالة وجود أهداف أخرى ، تأخذ الدورية تشكيلة المسير المناسبة وتتابع التقدم نحو الهدف التالي ، بعد أن تسجل ملاحظاتها حول الهدف الاول .

د ـ مرحلة العودة وتتضمن :

– التجمع بعد انتهاء الاستطلاع وتفقد العناصر .

– أخذ تشكيلة المسير وسلوك طريق العودة (المختلف عن طريق الذهاب) وفق الاسلوب المستخدم عند سلوك طريق الذهاب ، مع اتخاذ تدابير الحيطة أثناء المسير .

– تنفيذ مهمات زرع الالغام والافخاخ واجراء عمليات النسف وقطع خطوط الهاتف خلال العودة اذا كانت المهمة قد حددت ذلك . وعدم القيام بأي عمل من هذه الاعمال اذا كان على الدورية الاستطلاع فقط وعدم لفت انتباه العدو الى أن دورية قد مرت من المكان .

– العودة الى الخطوط الصديقة . ودخول الموقع الصديق بعد اعطاء كلمتي السر والتعارف .

– تفقد العناصر وتقديم تقرير الدورية .

هـ ـ مرحلة العودة عند الاصطدام مع العدو :

ينبغي على الدورية التصرف كما يلي :

– اتلاف الخرائط والصور الجوية والمعلومات المسجلة عن نتائج الاستطلاع خشية وقوعها في يد العدو بعد الاصطدام .

– تحديد العدو وقوته وتحركاته ونواياه .

– قطع التماس مع العدو بسرعة والانسحاب الى نقطة تجمع قريبة (مثابة قريبة) بعد سحب الجرحى .

– قطع الصمت اللاسلكي واعطاء تقرير سريع عن الاصطدام يتضمن معلومات عن العدو والمكان الذي تم فيه الصدام والخسائر وخط الانسحاب .

– اجراء تفقد سريع ، وبدء الانسحاب بالدورية مجتمعة أو مقسمة (حسب طبيعة الارض ونشاط العدو) .

– الانسحاب على وثبات سريعة مع الجرحى ، شريطة أن لا تؤدي السرعة الى اهمال تدابير الحيطة حتى لا تقع الدورية المنسحبة في كمين مفاجيء . مع متابعة الاتصال اللاسلكي مع القطعة الاصلية التي دفعت الدورية ، وتقديم تقارير لاسلكية موجزة متتابعة .

– تغطية العناصر المنسحبة بعناصر مؤخرة لمشاغلة العدو وزرع الالغام والأفخاخ التي تعيق المطاردة .

– تغطية الانسحاب بطلب رمايات دعم من الاسلحة الصديقة المخصصة لهذه الغاية . وتوجيه الرمايات وتصحيحها من قبل قائد الدورية الذي يبقى على اتصال لاسلكي مستمر مع القطعة واسلحة الدعم (قد تكتفي القطعة الأصلية بالدعم الناري لمساعدة الدورية ، وقد تلجأ الى تحريك قوات لتساعدها على التملص) .

– التجمع في نقطة تجمع خلفية بعيدة (مثابة بعيدة) ، واجراء تفقد جديد ، والتحرك نحو الخطوط الصديقة .

– دخول الموقع الصديق بعد اعطاء كلمتي السر والتعارف .

– تفقد العناصر وتقديم تقرير الدورية .

(١) دورية الاستطلاع الجوي

هي مجموعة من الطائرات المكلفة بمهمة استطلاعية فوق أرض العدو ، قبل المعركة أو خلالها ، أو المكلفة بالاستطلاع في زمن السلم فوق الحـدود البريـة أو فوق حدود المياه الإقليمية أو في سمـاء الميـاه الدولية .

تستخدم في هذه الدوريات الطائرات المقـاتلة المسلحة بالمدافع وبالصواريخ جو – جو للدفـاع عن نفسها ، والمزودة بأجهزة التصوير بمختلف أنواعها بغية التقـاط صور رأسية أو مـائلة ، أو عادية أو الكترونية أو بالأشعـة تحت الحمراء (انظر التصوير الجوي والاستطـلاع الجوي) . وبالإضافـة إلى الاستطلاع عن طريق التصوير ، فـإن من الممكن أن يقوم طيارو الدورية في بعض الحالات بالاستطلاع بالنظر .

تحلّق دوريات الاستطلاع على ارتفاعـات عالية أو متوسطـة أو منخفضة حسب طبيعـة المهمـة ودفاعات العدو ، وتكون مهمتها خـلال الحرب ذات مستوى استراتيجي أو عملياتي أو تكتيكي . كما تكون خلال السلم أو حالات التوتر على مستوى أمن الدولة .

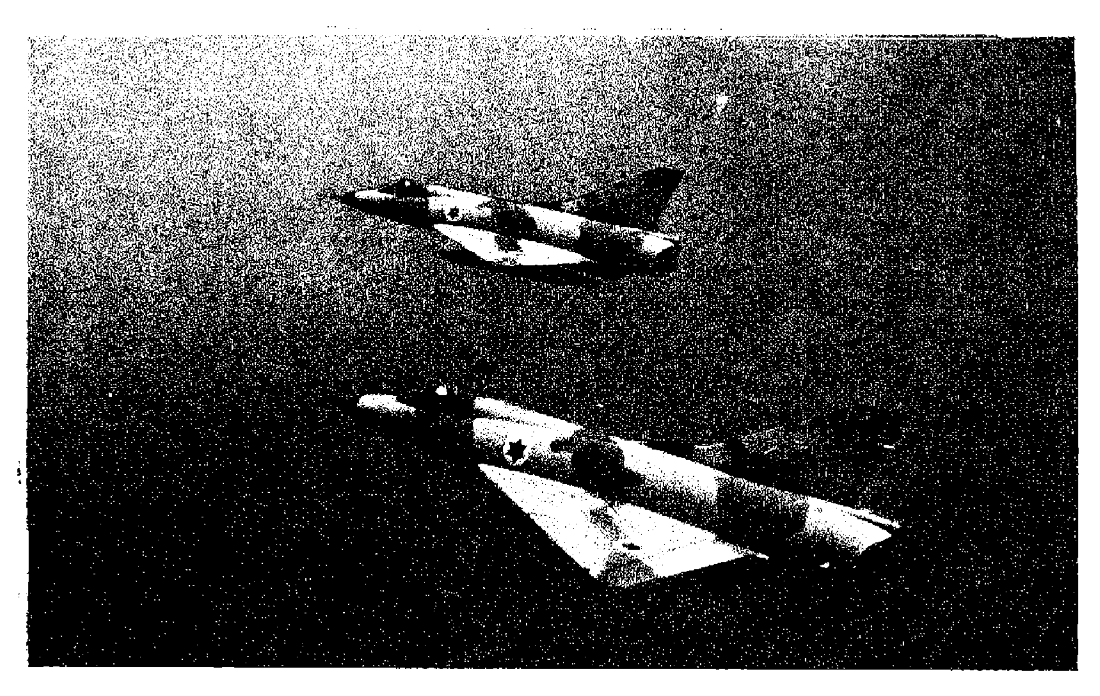
دورية مراقبة الحدود :

هي دورية روتينية تقوم بها طائرات مقاتلة بقوة زوج (طائرتان) أو رف (٤ طائرات) في حالات السلم أو التوتر فوق حدود البلاد أو فوق مياهها الإقليمية أو فوق سماء المياه الدولية ، بغية التحقق من سلامة الأوضاع وعدم قيام الدول المجاورة أو التي تملك أساطيل قرب شواطئ الدولة بأي تحركات تهدد أمن الدولة ، وكشف أي اختراق جوي أو بحري أو بري مفاجئ للحدود البرية أو حدود المياه الإقليمية ، والإعلام عنه فوراً ، والاشتباك معه إذا كان الوضع يسمح بذلك .

وعندما تكون المناطق الحدودية متوترة ، أو عندما يكون حجم ونوع التسلح في هذه المناطق محددين باتفاقيات دولية ، تحمل هذه الطائرات أجهزة تصوير بغية تصوير الحدود بشكل دوري ، ومقارنة الصور لكشف تحركات القوات المعادية أو تبديلات المواقع ، أو كشف أي مخالفات يرتكبها الخصم لنصوص الاتفاقيات المبرمة ، علماً بأن بوسع أجهزة التصوير التقاط صور لما يجري على الجانب المعادي من الحدود دون اجتياز الحدود .

يكون خط طيران دورية استطلاع الحدود فوق الأراضي الصديقة وموازياً لخط الحدود وعلى مسافة قريبة منه . وحتى لا تجتاز الدورية الحدود وتتعرَّض لنيران الأسلحة المضادة المعادية . تحدد سموت واتجاهات خط السير بدقة كما يعطى الطيارون تعليمات خاصة حول العلامات والهيئات الأرضية التي يمكن الاستدلال منها على الحدود . ومن الطبيعي أن يكون لهذه الدورية حق الاشتباك مع قوات الدولة المجاورة التي تخترق الحدود البرية أو حدود المياه الإقليمية إذا كان الوضع يسمح لها بذلك ، ولكن ليس من حقها اعتراض هذه القوات أو الاشتباك معها عند اكتشافها فوق المياه الدولية .

تقوم الدورية بتنفيذ مهماتها على ارتفاعات عالية أو متوسطة . وتكون مزودة دائماً بشبكة استطلاع لاسلكية خاصة مرتبطة بغرفة العمليات الجوية التابعة لقيادة المنطقة العسكرية المسؤولة عن الحدود البرية أو المياه الإقليمية التي يجري الاستطلاع فوقها . وقد تربط الدورية بشبكة استطلاع لاسلكية مع غرفة العمليات الجوية المركزية . وهي تستخدم هذه الشبكة لتبليغ غرفة العمليات الجوية مباشرة عن المعلومات الهامة التي تعتبر أن التأخر في الابلاغ عنها يهدد أمن الدولة . أما المعلومات الأخرى الأقل أهمية فيتم التبليغ عنها عند انتهاء المهمة والعودة إلى القاعدة .



زوج من طائرات العدو الصهيوني يقوم بأعمال الدورية الجوية

يتم تلقين الطيارين بالمهمة قبل انطلاق الدورية ، وتبدأ المهمة فور الانطلاق دون الحاجة للبقاء في الجو بانتظار تعليمات جديدة ، وهذا ما يميز دورية مراقبة الحدود عن الدوريات الجوية الأخرى .

دورية الاستطلاع الاستراتيجي

هي دورية بقوة زوج (طائرتان) تنفذ خلال القتال أو في حالات التوتر ، وتقوم بها طائرات التفوق الجوي القادرة على التحليق على ارتفاعات عالية وبسرعات كبيرة ، وتكون مزودة بأجهزة التصوير بأنواعها المختلفة وأجهزة الكشف الالكتروني ، ومسلحة بالمدافع والصواريخ جو - جو . ومهمة هذه الدورية كشف تحركات أو تجمعات أو أهداف العدو في العمق الاستراتيجي .

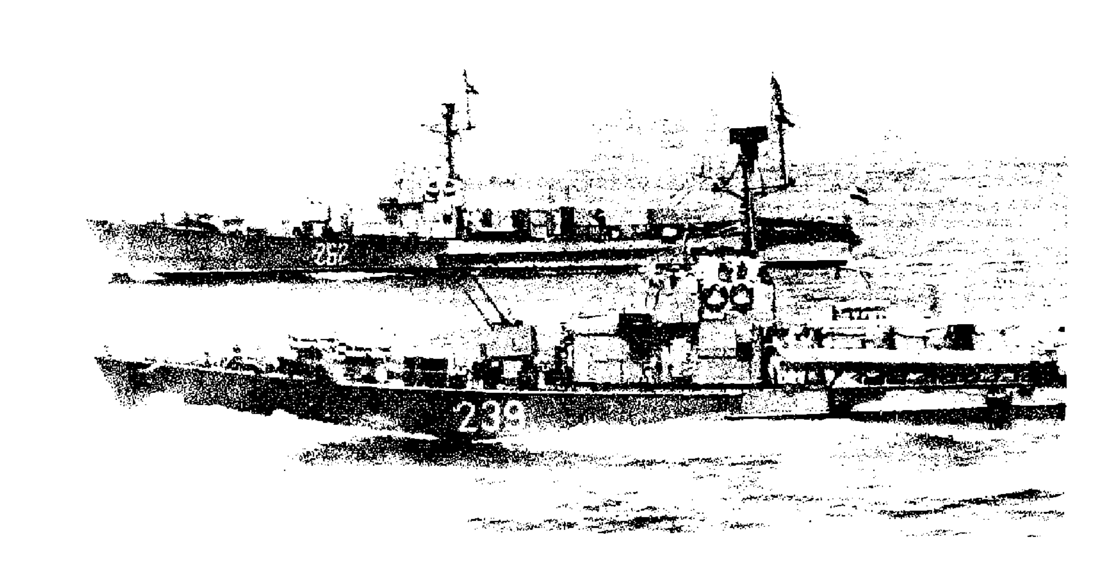
تحلق هذه الدورية عادة على ارتفاعات عالية ، وتتحاشى الاشتباك مع العدو ولا تصطدم معه إلا للدفاع عن نفسها إذا اضطرت لذلك . وترتبط الدورية بغرفة العمليات الجوية التابعة للتشكيل الاستراتيجي (البري أو البحري) أو بغرفة العمليات الجوية المركزية بواسطة الشبكة اللاسلكية الخاصة بالاستطلاع لإعلامها عن النتائج الهامة التي تحصل عليها بالكشف الألكتروني ، ولكن المصدر الأساسي للمعلومات يبقى الصور الجوية التي تلتقطها الدورية .

يتم تلقين الطيارين بالمهمة وانطلاق الدورية كما هو مذكور بالنسبة لدورية مراقبة الحدود .

دورية الاستطلاع الجوي المقاتلة :

هي دورية تقوم بها الطائرات المقاتلة المزودة بأجهزة التصوير بأنواعها المختلفة ، سواء كانت رأسية أو مائلة . وترسل هذه الطائرات ، وتكون عادة بقوة زوج (طائرتان) ، لاستطلاع وتصوير محور أو طريق معين أو منطقة أو مطار أو أي هدف معاد يقع في العمق التكتيكي أو العملياتي . فتقوم الطائرات بتأدية مهامها على الارتفاعات التي تتناسب ونوعية الدفاعات (م/ط) المعادية المتمركزة في منطقة الاستطلاع ، وكذلك طبيعة الأهداف المطلوب استطلاعها ، وتقوم بتبليغ نتائج استطلاعها على الشبكة اللاسلكية الخاصة بالاستطلاع والتي تزود بها التشكيلات والوحدات البرية وأطقم الإدارة الجوية ، ومجموعات عمليات الطيران التي تعمل في الجبهة ، وذلك إذا كانت المعلومات التي حصلت عليها تتطلب السرعة في الابلاغ نظراً لخطورتها وتأثيرها المباشر على سير المعركة ، كاقتراب الوحدات المدرعة المعادية من القوات الصديقة ، أو إعادة تمركز وحدات صواريخ معادية أرض - أرض ، أو وحدات مدفعية بالقرب من القوات الصديقة ... الخ .

وتكون الطائرات المقاتلة المعيَّنة في هذه الطلعات مسلحة بالصواريخ الموجهة جو - جو والمدافع حتى تستطيع الدفاع عن نفسها إذا حاولت مقاتلات العدو اعتراضها ، ولكنها يجب أن تتفادى الدخول في



زورقان حربيان يقومان بأعمال الدورية البحرية

أي معركة قـدر استطاعتها ، لأن الهـدف الأساسي من طلعتهـا هو الحصول على معلومات عن العدو وليس الاشتباك معـه . ولكن إذا أرغمت على الدخول في معركة فإن عليها أن تدافع عن نفسها بكفاءة ومقدرة ، ولذلك يتم اختيار طياري الاستطلاع الجوي المقاتل من بين أكفـأ الطيارين مستوى وخلقاً ، حتى تأتي المعلومات التي يتوصلون إليها سليمة واضحة معبرة عن الحقيقة البحتة .

يتم تلقين الطيارين بالمهمـة في الحالات العاديـة قبل الاقـلاع ، أمـا في لحظات القتـال الحرجـة (زج الأنساق الخلفية ، احتمال الهجمات المعاكسة المعادية ، احتمالات قطع التماس ... الخ) . وعند احتدام المعركة واحتمال وقوع مفاجآت تؤثر على سير المعركة ، فإن طائرات الدورية تكون محلقة مسبقـاً لكسب الوقت ، ويتم تلقين الطيارين وهم في الجو حتى ينطلقوا لتنفيذ المهمة فوراً .

(١) دورية استطلاع الضباط

هي دورية **محمولة** تضم ضابطاً وعدداً من الجنود ، تكلف بمهمة استطلاعية خاصة خلال بعض الحالات القتالية الحرجة .

ترسل دورية استطلاع الضباط عند حدوث تغير حاد ومفاجىء في الموقف ، وتكون مهمتها تدقيق المعلومات عن العدو والأرض في منطقة الأعمال القتالية ، وتحديد وضعية القوات الصديقة والجوار ، وتدقيق المعلومات المتضاربة عن الموقف . ويتم ارسالها عادة عند ظهور العدو فجأة على الأجناب وفي مؤخرة القوات الصديقة ، وفي الظروف الأخرى حيث تدعو الضرورة إلى الحصول في أقصر وقت ممكن على معلومات موثوقة عن العدو والقوات الصديقة والأرض .

يأمر بارسال هذه الدورية قائد القطعة أو رئيس أركانه . ويعين في قوامها ضابط ذو خبرة قادر على استجلاء الموقف الصعب بسرعة ، والتوجه على الأرض ، واستخدام وسائط الاتصال اللاسلكي ، ويعين معه ٣ — ٥ جنود للحراسة .

تستخدم دورية استطلاع الضباط خلال عملها طائرة هليكوبتر أو دبابة أو عربة مدرعة أو أية واسطة نقل مجهزة بوسائط اتصال لاسلكي وعند الوصول إلى المنطقة المحددة يدقق الضابط الموقف مع قادة الوحدات الموجودين هناك . والطريقة الأساسية لعمل الضابط هي قيامه شخصياً برصد أعمال العدو والقوات الصديقة ، وتفتيش الأرض تفتيشاً مباشراً .

يرسل الضابط كافة المعلومات التي يحصل عليها إلى مقر قيادة القائد الذي أرسله ، إما بواسطة اللاسلكي (برقية مشفرة) أو بواسطة تقرير يرفعه إليه بعد عودته .

(١٨) دورية بحرية

هي مجموعة من السفن القتالية ذات تشكيل غير محدد . قد يتكون من زوارق الدورية الصغيرة ، أو من سفن الحراسة ، أو المدمرات ، أو الطرادات الضخمة ، أو الغواصات ، أو من خليط من مختلف أنواع السفن المقاتلة ، وذلك حسب طبيعة وحجم المهمة المنوطة بقوة الدورية البحرية . والغرض من الدوريـة البحرية هو جمع المعلومات أو تنفيذ إجراءات التأمين والحيطة من الأمام أو الخلف أو على المجنبات . وهي تعمل غالباً بتنسيق كامل مع طائرات الدورية والاستطلاع البحرية .

دورية الاستطلاع البحرية :

تتلقى هذه الدورية البحرية مهمة اكتشاف العدو البحري قبل أو عند عبوره لخط وهمي معين . أو اكتشاف الموانع البحرية المعادية ، أو استطلاع خط سير القوة البحرية الصديقة .

وتقوم هذه الدورية بانذار القوات الصديقة عندما تكتشف العدو ، وتعمل على متابعته كظله دون الاقتراب منه إلى مدى أسلحته ودون محاولة الصدام معه ، وتستمر في التبليغ عن حجم قواته ونوعها وتكوينها وتشكيلها القتالي ، واتجاه سيرها ، والغرض المحتمل الذي تهدف إليه . ومن مهماتها في هذه الحالة أيضاً توجيه القوة البحرية أو الجوية التي ستتجه لمهاجمة العدو وتدميره .

وعندما تكتشف الدورية البحرية الاستطلاعية مانعاً معادياً ، يكون عليها تحديد نوع هذا المانـع ومكانه (احداثياته) ومساحته ، وإعلام القوة البحرية الصديقة عنه .

أما في حـالة استطـلاع خط سير القوة البحرية الصديقة ، وخاصة في الممرات المائية غير المعروفـة والمناطق القطبية ، فتكون مهمة الدورية البحريـة الاستطلاعية تحديد الأعماق والصخور المرجـانية والتيارات المائية والجبال الجليدية على طول هذا الخط ، وإعلام القوة البحرية الصديقـة عن جميع هـذه المعلومات .

الدورية البحرية القتالية :

تكلف هـذه الدورية البحرية في بعض الحـالات بمهمة تعطيل تقدم العدو أو تدمير هذا العدو إذا كان الوضع العام وميزان القوى يسمحان بذلك . وهي تمارس في هذه الحالة تكتيكات الهجوم البحري إذا كانت

مهمتها تدمير العدو أو تكتيكات القتال التأخيري البحري إذا كانت مهمتها تعطيل العدو .

دورية الحراسة البحرية :

تكون مهمة الدورية البحرية . عندما تنفذ في نطاق القواعد البحرية أو على مشارف ميناء معين أو منطقة رسو أو تمركز . حراسة القوة البحرية الصديقة الراسية وتأخذ في هذه الحالة شكلين هما :

آ – **الستائر غير المتحركة** : وذلك عندما تقوم سفن الدورية البحرية الراسية في أماكن معينة من المنطقة البحرية بالمراقبة من وضع الثبات بواسطة أجهزتها الفنية وبالمراقبة البصرية .

ب – **خدمة المرور** : وذلك بتعيين سفينة أو أكثر من نوع معين أو من أنواع مختلفة بالإضافة إلى عدد من الطائرات ، للقيام بمسح المنطقة المحدودة بالمرور أو التحرك داخلها على فترات محسوبة بحيث لا تسمح للعدو بالاختراق دون اكتشافه .

ينظم هذا النوع من الدوريات البحرية مع الأخذ في الاعتبار ظروف الرؤية والأحوال الجومائية (نهاراً أو ليلاً أو أثناء الضباب وعند سوء الأحوال الجوية) ، ويتم التنسيق وتنظيم التعاون بين هذه الدوريات ومختلف وسائط الاستطلاع البرية والجوية العاملة قرب الشاطئ أو الميناء إذا كانت منطقة الرسو ضمن مدى عمل هذه الوسائط .

يحسب خط المراقبة للقوات القائمة بدورية الحراسة البحرية بحيث يحقق اكتشاف العدو وتحديد تكوينه ونوع قواته على مسافة معينة من الساحل أو الميناء تسمح للقوات البحرية الموجودة قرب محور تقدم العدو ، وللقوات البرية الجوية المتمركزة على الشاطئ ، باتخاذ الإجراءات اللازمة لصد الهجوم في حينه .

تسمى القوات البحرية والجوية التي تقوم بالهجوم على العدو الذي يقترب من الشاطئ أو الميناء أو منطقة الرسو قوات التغطية للدورية البحرية . ويجب أن تتواجد طائرات هذه القوات في مطارات قريبة ، وأن تتواجد سفنها في نقاط انتشار في البحر على مسافة معينة من خط المراقبة وفي درجة استعداد تكفل لهـا سرعة الانضمام إلى قوات الدورية فور اكتشاف العدو لتسديد الضربات ضده يمكن الاستغناء عن المطارات في الحالات التي تعتمد فيها قوات التغطية على دعم الطائرات المنطلقة من حاملة طائرات أو أكثر .

(١) دورية الحراسة البرية

هي قوة برية متحركة (راجلة أو آلية) محدودة العدد ، تقوم بمهمة حراسة الحدود في زمن السلم ، أو حراسة المواقع العسكرية الموجودة في عمق أراضي الدولة في حالات السلم والحرب .

تتخذ مخافر حراسة الحدود والمواقع العسكرية الموجودة في العمق (مطارات ، ثكنـات ، معسكرات ، قواعد ، مصانع حربية ... الخ) . مجموعة من التدابير التي تضمن أمن الحدود أو المواقع والمنشآت العسكرية . ومن هذه التدابير تسيير دوريات تربط بين نقاط الحراسة ، وتغطي المناطق الميتة التي يتعذر على نقاط الحراسة مراقبتها جيداً ، وخاصة في الليل وفي ظروف الرؤية السيئة .

وتقوم بدورية الحراسة البرية وحدة صغيرة (جماعة أو أقل) من الوحدة المكلفة بالحراسة . وتكون راجلة أو آلية أو راكبة على الخيول ، حسب طبيعة الأرض وطول المسافة المطلوب تغطيتها . وتسير **دورية حراسة الحدود** على محاذاة الحدود داخل الأراضي الصديقة . وتكون مهمتها منع التسلل عبر الحدود ، ومراقبة سلامة الموانع العادية أو الكهربائية والالكترونية المتدة على طولها ، وتأمين الارتباط بين مخافر حرس الحدود . أما **دورية حراسة المواقع العسكرية** فتسير خارج اطار الموانع الخارجية المحيطة بالموقع ، أو في الشريط الواقع بين اطار الموانع الخارجية والموانع الداخلية . وتكون مهمتها منع الاقتراب من حرم الموقع ، ومراقبة سلامة الموانع الداخلية والخارجية المحيطة به ، والتحقق من حسن سير عمل الخفراء ومخافر الحراسة الثابتة .

تسلح الدورية عادة بالأسلحة الرشاشة الخفيفة والقنابل اليدوية وأسلحة القتال القريب . وتجهز بوسائط الاتصال التي تضمن اتصالا دائماً مع قيادة وحدة الحراسة ومخافر الحراسة الثابتة ، وتعزز بكلاب الحراسة واقتفاء الأثر التي تساعدها على كشف المتسللين ومطاردتهم . وتكون في المناطق الثلجية مزودة بزحافات فردية أو زحافات تجرها الحيوانات .

تقوم الدورية عادة بمهامها مع هبوط الظلام ، وتتابع عملها حتى طلوع الفجر . ويفترض أن يعرف عناصرها مسالك الأرض وخط السير بشكل جيد . وتطبق الدورية خلال الحركة شروط التنقل الصامت مع اجراء توقفات متتابعة للرصد والتنصت وتطبق عند الاقتراب من الخفراء أو مخافر الحراسة الثابتة أو عند الالتقاء مع دوريات حراسة صديقة التعليمات الخاصة بكلمة السر واشارة التعارف . وتفرض عليها طبيعة مهمتها ايقاف الأشخاص المشبوهين الذين تصادفهم ، والتأكد من هوياتهم ، والتحقق من أسباب وجودهم قرب الحدود أو داخل حرم الموقع العسكري . فإذا امتنع الأشخاص المشبوهون عن التوقف تنذرهم بالصوت أو بعدة طلقات ، ثم تطاردهم وتشتبك معهم إذا ما حاولوا الفرار وعدم الامتثال للانذار . وعند اكتشاف ثغرة في الموانع أو أية آثار تدل على أن شخصاً أو أكثر قد اجتاز هذه الموانع ، تقوم الدورية باعلام قيادة وحدة الحراسة ، وتترك قسماً من عناصرها عند الثغرة ، وتدفع القسم الآخر مع كلاب الحراسة لتعقب المتسللين وايقافهم .

يرفع قائد دوية الحراسة الى قائد وحدة الحراسة تقريراً عن مهمته ، يتضمن المشاهدات والحوادث والمقترحات .

(٢٣) دورية القتال الجوي

هي مجموعة من الطائرات المحلقة في الجو خلال المعركة استعداداً لتنفيذ مهمة سريعة تتطلب الانطلاق الفوري لتأديتها .

والمهم هنا هو أن دفع الطائرات إلى الجو مسبقـاً وابقائها في وضع التحليق بانتظـار أمر الانطلاق إلى المهمة ، أو لأخـذ المبادأة في تنفيذ المهمة عندما يتطلب الموقف ذلك ، يستهدف كسب الوقت اللازم عـادة لإنذار الطيارين واقلاع الطائرات وأخذ التشكيلـة الجوية . وهو يمثل في الحقيقة أعلى درجات الاستعداد الجوي .

تستخدم في هذه الدوريات (حسب نوعهـا) الطائرات المقاتلة أو القاذفة – المقاتلة وطائرات الدعم الأرضي والدعم البحري . وتكون الطائرات مزودة بالأسلحة المتناسبة مع مهماتها المحتملة (صواريخ جو – جو ومدافع ، أو ذخائر جو – أرض ، أو النوعين معاً بالنسبة إلى الطائرات القاذفة المقاتلة) . وليس لدورية القتال الجوي عـدد معين ، إذ أن عدد الطائرات المكلفة بها يختلف باختلاف طبيعة المعركة والمفاجآت المعادية المحتملة ، ودرجة غموض الموقف ، وحجم القوة الجوية المخصصة لدعم العمليـات البرية أو البحرية أو البرمائية .

دورية المظلة الجوية :

تقوم بهذه الدورية الطائرات المقاتلة المعترضة ، وتتم بدفع مجموعة مقاتلات الدفاع الجوي بقوة رف أو رفين (٤ – ٨ طائرات) إلى منطقة محددة في الجو بعد أن تشرح تفاصيلها للطيارين أثناء عمليـة التلقين



تشكيلة من طائرات الفانتوم تقوم بدورية قتال جوي

الأرضي قبل الاقلاع ، بواسطة قائد السرب أو قائد اللواء الجوي ومعاونيه . وتحدد المنطقة عادة على خريطة العمليات كما ترصد على خريطة الموقف الجوي العام بمراكز عمليات الدفاع الجوي . وقد يتم التلقين لاسلكياً عن طريق مركز عمليات الدفاع الجوي الذي تتبعه الطائرات ، أو عن طريق مركز القيادة أو برج المراقبة في المطار . ويقوم كل مركز عمليات دفاع جوي بتحديد عدة مناطق للمظلات الجوية . ويراعى في اختيار محلاتها الأمور التالية :

– أن تغطي طرق الاقتراب المهددة للمنطقة .

– أن تكون فوق الأراضي أو المياه الصديقة . وإذا دعت ظروف العمليات أن تكون المظلة فوق أراضي أو مياه العدو ، كان من الضروري اختيار موقعها بحيث يكون بعيداً عن المناطق المدافع عنها بكثافة بالأسلحة المضادة للطائرات ضماناً لأمن وسلامة الطائرات في منطقة المظلة .

– يراعى أن يكون ارتفاع الطائرات في منطقة المظلة الجوية مناسباً للمسارات المحتملة لطائرات العدو حتى تستطيع أن تعترضها بنجاح .

– يفضل أن يستعان في تحديد موقع المظلة الجوية بهيئات أرضية تساعد الطيارين في المحافظة على أوضاعهم في المظلة وعدم الخروج عنها .

يقوم كل مركز عمليات دفاع جوي بتحديد عدة مناطق للمظلات الجوية تغطي جميع المحاور والاتجاهات المهددة ، ويطلق على كل منطقة مظلة اسماً أو رقماً كودياً تخطر بـه وحدات المقاتلات التي تعمل في المنطقة ، وبذلك يمكن اختصار فترة التلقين ، ويصدر الأمر مباشرة للطيارين بالتوجه إلى منطقة رقم (كذا) . وتحدد مساحة وأضلاع منطقة المظلة ، وهي عادة على شكل مربع أو مستطيل يواجه ضلعه الطويل الاتجاه المهدد ، وتتراوح أبعاد المنطقة بين ٣٠ و ٥٠ كم عرضاً ، و ٤٠ – ٦٠ كم طولاً .

وتطير الطائرات داخل منطقة المظلة الجوية في تشكيل قتال مفتوح ، مع القيام بدورانات على شكل حرف (S)، وتقوم بمراقبة الجو أثناء طيرانها لاكتشاف أي أهداف جوية معادية تحاول الاقتراب ، فتنقض عليها مباشرة ، أو قد تتلقى أوامر محددة من مراكز التوجيه الرادارية للانطلاق في اتجاه وارتفاع معينين لاعتراض طائرات معادية والاشتباك معها . وعلى ضوء الموقف الجوي في منطقة الاشتباك ، قد تدفع مجموعات إضافية من المقاتلات لتعزيز طائرات المظلة الجوية أو يكتفى بالعدد الموجود إذا كان نداً للطائرات المعادية .

وتبعاً لعدد الطائرات في منطقة المظلة الجوية ، فإن هذه الطائرات تطير على مستوى واحد أو على مستويين بفارق ١٠٠٠ – ٢٠٠٠ متر ، بحيث تكون الطائرات داخل مدى الرؤية البصرية من بعضها البعض ، حتى تستطيع أن تتبادل الحماية ، فيطير «رف» مثلاً على ارتفاع ٤٠٠٠ متر والرف الآخر على ارتفاع ٥٠٠٠ متر أو أكثر .

ويقود الطائرات التي تطير في منطقة المظلة الجوية أقدم قائد «رف» بها . وهو المسؤول عن إدارة المعركة . ويأخذ هذا القائد المبادأة في حالة عدم تلقي تعليمات من مركز التوجيه الراداري . وتعمل الطائرات أثناء طيرانها في أزواج يضم الواحد منهما طائرتين . ولا ينقسم زوجا «الرف» عن بعضهما طوال المعركة ، ويقوم كل منهما بتغطية الآخر وحمايته وتحذيره في حالة تعرضه لأي خطر .

دورية المعاونة الجوية العاجلة :

تقوم بهذه الدورية الطائرات القاذفة – المقاتلة ، وطائرات الدعم الأرضي أو البحري . وتطلب طائرات المعاونة الجوية العاجلة بواسطة مراكز القيادة المشتركة للتشكيلات والوحدات البرية والبحرية عن طريق مجموعات عمليات الطيران أو أطقم الإدارة الجوية الأمامية التي تتعاون مع وحدات النسق الأول ، وهذه بدورها تطلبها من مراكز قيادة الألوية الجوية المخصصة لأغراض المعاونة الجوية . فتنطلق الطائرات إلى الجو ويتم تلقين الطيارين عن مهامهم إما على الأرض قبل الاقلاع أو وهم في طائراتهم عن طريق مركز قيادتهم ، وذلك تبعاً للوقت المتاح ، والزمن المطلوب تواجد الطائرات فيه فوق الهدف .

وفي الأوقات الحرجة من المعركة ، كتوقيتات زج الأنساق الصديقة الثانية في المعركة ، أو التوقيتات المنتظرة لهجمات العدو المعاكسة أو زج احتياطاته العملياتية أو الاستراتيجية ، تطلب طائرات المعاونة الجوية العاجلة وتسلح (حسب المهمة) بالصواريخ المضادة للدبابات أو القنابل والصواريخ أو الأسلحة المضادة للغواصات وسفن السطح ، وتدفع فوق ميدان المعركة أو بالقرب منه في «مناطق انتظار» لمهاجمة أي قوة معادية (وحدات مدرعة أو أرتال مدفعية وصواريخ ، تشكيلات بحرية . الخ) ، تحاول الاقتراب من القوات الصديقة أو تهددها . ويترك اختيار الهدف لقائد التشكيل الجوي ، الذي يستطيع الحكم على الموقف تبعاً لمشاهدته لأوضاع القوات ، ويحدد أي القوات المعادية أكثر تهديداً فيقوم بمهاجمتها .

وتقوم أطقم الإدارة الجوية الأمامية في بعض الأحيان بتوجيه طائرات المعاونة الجوية إلى أهدافها إذا كان قد تم استطلاعها وتحديد أماكنها ، فتصف الهدف وموقعه وكيفية التعرف عليه للطيارين . وقد تطلب من المدفعية الصديقة اطلاق بعض القذائف الدخانية الملونة في اتجاهه لتسهيل الدلالة عليه .

وتقوم الطائرات بعد تأدية مهامها بالاتصال لاسلكياً

بأطقم الإدارة الجوية لابلاغها عن نتائج الهجوم ومدى النجاح الذي حققه حتى تضع القوات البرية التي عاونتها في الصورة الكاملة للموقف ، بحيث تستطيع في ضوء هذه المعلومــات التخطيط لعملياتها المقبلــة . وبعد أن تعود الطائرات إلى قواعدها ، تقوم بإعطــاء تقرير كامل عن الطلعة ونتائجهـا لمركز قيادتهـا ولضباط الاتصال التـابعين للتشكيلات والوحدات البرية والبحرية الذين يلحقون للعمل بمراكز قيادات الوحدات الجوية المعاونة .

دورية القنص الحر :

تقوم بهذه الدورية الطائرات المقاتلة أو المقاتلة – القاذفة في شكل مجموعات صغيرة لا تقـل عن طائرتين ولا تزيـد عن رف (٤ طائرات) ، بغرض التحليق فوق الأراضي المعـادية أو ميدان المعركة أو بالقرب من المطارات المعـادية لمفـاجأة أي أهداف ومهاجمتها فور رؤيتها ، سواء كانت طائرات أو هليكوبتر أو أي أهداف برية كالدبابات والعربات المدرعـة ووحدات المدفعية والصواريخ ، ومنـاطق الشؤون الإدارية والمعسكرات ، أو أي أهداف بحريـة ، وذلك بهدف إشاعـة الذعر بـين قوات العـدو ، والتأثير على الروح المعنوية لأفراده ، وشل قدرتهم على القتال .

وينتخب لهذه المهمة طيارون على درجة عالية من الكفاءة والمقـدرة ، حتى تحقق هجماتهم التـأثير المطلوب . وتطير الطائرات في مثل هذه الدورية على ارتفاع منخفض لتتفادى الكشف بواسطـة أجهـزة الكشف والانذار المعـادية ، وتسـلح بالتسليـح المناسب ، وهو عـادة الصواريخ المضادة للطائرات والصواريخ المضادة للدبابات (في المعركة البرية) أو الطوربيدات وقنـابـل الأعمـاق (في المعركة البحرية) .

(٦) دورية القصف النووي الاستراتيجي

هي مجموعة من الطائرات القاذفة الاستراتيجية بعيدة المدى ، المحملة بتشكيلة من الأسلحة النووية ، والمحلقة في الجو باستمرار ، والمستعدة للتوجه نحو أهداف معادية محددة سلفاً لضربها عندما تتلقى امراً بـذلك .

وتستهدف هذه الدورية ابقاء عدد من القاذفات النووية الاستراتيجية محلقةً على ارتفاع عال في الجو على الدوام ، حرصاً على كسب أي جزء من فترة الانذار ، وتجنيب القاذفات مخاطر التعرض للتدمير على الأرض ، والرد بعنف في حالة قيام العدو بتوجيه الضربة النووية الأولى ، وذلك تنفيذاً لسياستي « الردع النووي » و « الانتقام الشامل » . (انظر الردع النووي . والانتقام الشامل) .

ولقــد ظهرت دوريــة القصف النووي الاستراتيجي منذ العام ١٩٥٥ ، نتيجة لحاجــة الولايات المتحدة الاميركية إلى تطوير قدرات سلاحها الجوي الاستراتيجي بوجود قاذفات نووية محلقة في الجو باستمرار ، وعلى مدار ٢٤ ساعة في اليوم ، بهدف تقليل فترة الرد وزيادة قدرة الردع النوويين ، عند وقوع هجوم نووي ضد الولايات المتحدة او احدى دول حلف شمالي الأطلسي . وترتبط دورية القصف النووي الاستراتيجي بغرفة عمليات القوة الاستراتيجية « ساك » (S.A.C) بواسطة شبكة اتصالات الكترونية خاصة تتلقى عبرها الأوامر . ولقد كان الدافع إلى نشوء هذا النوع من الدوريات الجوية النمو السريع في قدرة الاتحاد السوفياتي النووية في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ (انظر القوة الجوية الاستراتيجية) .

وتتبع دوريات القصف النووي الاستراتيجي خطوط طيران معينة لا تصل اليها مجالات رادارات الخصم ، تسمى « خطوط الرقابة الايجابية » . ولا يسمح للقاذفات بتجاوز تلك الخطوط والهجوم على الاهداف المعادية الا اذا تلقت أوامر معينة من رئيس الولايات المتحدة الاميركية . وتتبع في اصدار هذه الأوامر اجراءات صارمة تستهدف الحد من خطر توجيه ضربة نووية نتيجة خطأ في الحساب ، فليس المقصود من اطلاق تلك القاذفات ارسالها للاشتراك في الحرب ، بل لمنع اندلاع هذه الحرب ان امكن (بواسطة الردع) ، والرد بقوة وسرعة عند اندلاعها .

وتتميز الطائرات المستخدمة في تنفيــذ « دوريات القصف النووي الاستراتيجي » بقدرتها على التحليق في مختلف الظروف الجوية فترات طويلة دون الحاجة إلى التزود بالوقود ، وقدرتها على التزود بالوقود اثناء التحليق وإطالة فترة بقائها في الجو بالتالي ، بحيث لا يحدها سوى طاقة ملاحيها على الاحتمال . هذا بالإضافة إلى تزويدها بمختلف التجهيزات الملاحيــة المتطورة ، والتجهيزات الالكترونية التـي تمكنها من تنفيذ تكتيكات الاخفاء والخداع والتشويش الالكترونية لارباك وسائل الخصم الدفاعية ، وذلك لكي تتمكن من الوصول إلى أهدافها ، واطلاق أسلحتها ، وتحقيق أقصى فاعلية ممكنة .

تستخدم الولايات المتحدة الأميركية حالياً في هذا المجال قاذفات استراتيجية ضخمة : من طراز « ب – ٥٢ ستراتوفورترس » التي أدخلت في الخدمة منذ العام ١٩٥٦ ، وهي تستطيع التحليق بسرعة ٦٥٠ ميلا (١٠٤٠ كيلومتراً) في الساعة ، وقطع مسافة تبلغ ١٢٥٠٠ ميل (٢٠١٢٠ كيلومتراً) دون حاجة إلى **التوقف وقاذفـات من طراز « ب – ١١١ » التي ادخلـت الخدمـة في اواخـر الستينـات ، وهي تستطيع التحليق بسرعـة تبلـغ ضعف سرعة الصـوت ، وقطـع مسافـة ٣٠٠٠ ميل دون توقف . وكان من المفتـرض أن تبـدأ القاذفة المتطـورة « ب – ١ » بالانضمام إلى هذين الطرازين من القاذفـات في اواخـر السبعينـات ، قبـل أن يصـدر الـرئيس الامـيركي كارتـر قرارا بوقف تطويرهـا في العـام ١٩٧٧ . وتستطيع** طائرات الصهريج تزويدها بالوقود اثناء تحليقها في الجو . وتستخدم القوة الجوية الاستراتيجية (ساك) حالياً طائرة التموين الجوي « كي سي – ١٣٥ ستراتوتانكر » . وتقوم هذه الطائرات بالتحليق المستمر في الجو ايضاً ، وتتولى مهمة تزويد طائرات الدورية بالوقود عندما يتطلب الأمر ذلك ، وفوق أي بقعة من بقاع العالم ، مع التقيد بعدم خرق حرمة أجواء المعسكر الاشتراكي .

وليست هناك تفاصيل حول استخدام الاتحاد السوفياتي لهذا النوع من الدوريات الجوية . ولكن الاتحاد السوفياتي يملك طائرات قاذفة استراتيجية بعيدة المدى يمكنها القيام بهذا الدور ، ومنها : القاذفة « مايا – ٤ » التي دخلت الخدمة بعد العام ١٩٥٤ . وهي تستطيع التحليق بسرعة ٥٦٠ ميلا (٩٠١ كيلومتر) في الساعة ، وقطع مسافة تبلغ ٧٠٠٠ ميـل (١١٢٥٦ كيلومتراً) ، والقاذفة « توبوليف تي يو – ٩٥ » التي دخلت الخدمة بعد العام ١٩٥٤ ايضاً ، وهي تستطيع التحليق بسرعة ٥٠٠ ميل (٨٠٥ كيلومترات) في الساعة ، وقطع مسافة تبلغ ٧٨٠٠ ميل (١٢٥٥٠ كيلومتراً) .

(٢٧) دوريس (جيل)

بارون ومارشال فرنسا (١٤٠٤ - ١٤٤٠) ، ومن كبار الأثرياء وشخصية اجتماعية مرموقة . انتهت سيرة حياته الشهيرة نهاية درامية عندما حوكم بتهمة عبادة الشيطان والخطف والقتل .

ولد جيل دوريس G. De Rais في ايلول (سبتمبر) أو تشرين أول (اكتوبر) ١٤٠٤ في مدينة « شامبتوسيه » Champtocé الفرنسية . واظهر براعة في القتال في سن مبكرة ، فاشترك اولا في الحروب التي نجمت عن الصراع على وراثة دوقية بريتانيا (١٤٢٠) ، وحارب مع دوقة آنجو في صراعها مع الانكليز في ١٤٢٧ ، وعين في وقت لاحق كحارس للقديسة جان دارك (١٤١٢ - ١٤٣١) ، واشترك معها في عدة معارك مهمة من بينها معركة تحرير مدينة « اورليان » من الحصار الذي ضرب حولها في العام ١٤٢٩ (أنظر حرب المائة عام) . رافق جان دارك الى « ريمس » لحضور حفل تكريس « الملك شارل السابع » (حكم من ١٤٢٢ الى ١٤٦١) الذي منحه لقب مارشال فرنسا . واستمر في القتال ضمن حرس « جان دارك » الخاص ، وكان الى جانبها عندما تعرضت « باريس للهجوم في العام ١٤٢٩ . وبعد أن قبض عليها في العام ١٤٣٠ ، عاد ليعيش في أملاكه الشاسعة في بريتانيا .

ورث ريس من والده ومن أجداده من طرف أمه مساحات كبيرة من الأراضي ، وزاد ثراؤه عندما تزوج في ١٤٢٠ من كاترين دو تور C. De Thours التي ورثت من والديها أموالاً طائلة . كان بلاط قصره أفخم من بلاط الملك نفسه ، وكان يبدد معظم ثروته في تزيين وتجميل قصره ، كما كان ينفق المال الوفير على الخدم والموظفين والقساوسة الذين يعملون في خدمته ، بالإضافة إلى أنه كان من المولعين بالموسيقى والأدب والفنون وينفق في مجال تشجيعها ورعاية أربابها المبالغ الكبيرة .

وبسبب هذا الإسراف استطاع أركان عائلته في العام ١٤٣٥ الحصول على مرسوم ملكي يمنع بموجبه جيل ريس من بيع أو رهن ما تبقى من أملاكه . ولكون هذا القرار الملكي قد منع عنه مورد اسرافه لجأ ريس إلى وسائط (الخيمياء) القديمة آملاً أن يتمكن من تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب . وأخذ يظهر الاهتمام المتزايد بطقوس عبادة الشيطان ، معتقداً أن ذلك سيعطيه الحكمة والمعرفة والقوة والثراء . ووجهت إليه فيما بعد تهمة خطف وتعذيب وقتل حوالي ١٤٠ طفلاً .

ألقي القبض على ريس في أيلول (سبتمبر) ١٤٤٠ ، وجلب لمحاكمته في مدينة « نانت » حيث مثل أولاً أمام محكمة كنسية ومن ثم أمام محكمة مدنية . وقد حاول في البداية التنصل كلياً من التهم الموجهة إليه لكنه عندما هدد بالحرمان الكنسي عاد فاعترف بما نسب إليه ، وطلب من المحكمة تبرئته . لكن المحكمة الكنسية أدانته بجرم الهرطقة ، فحكمت عليه المحكمة المدنية بالإعدام شنقاً . وقد قيل آنذاك إن الهدوء والامتثال والشجاعة التي سار بها ريس إلى مكان إعدامه في مدينة « نانت » بتاريخ ١٤٤٠/١٠/٢٦ تدل على توبته وإيمانه العميق بالديانة المسيحية ، غير أن هناك من قال انه اعترف تحت ضغط التعذيب ، وان التهمة التي أدت إلى شنقه ملفقة من الأساس ، وان دوق « بريتانيا » ألصقها به للتخلص منه وتحقيق مصالحه المادية والاقطاعية .

(٢٩) دوريغاراي إي روميغويرا (انطونيو)

عسكري اسباني (١٨٢٠ - ١٨٨١) .

ولد أنطونيو دوريغاراي إي روميغويرا A. Dorregaray Y Romiguera في «سوتا» في العام ١٨٢٠ . كان مقاتلا من اتباع « دون كارلوس» الذي كان يطالب بالعرش الاسباني بعد ان حرمه اياه شقيقه الملك فرديناند ، مفضلا تولية ابنته « ايزابيلا » . وذلك خلال فترة (١٨٣٦ - ١٨٣٨) ، ثم انخرط في القوات الملكية وبرز خلال الحملة الاسبانية في المغرب في العام ١٨٥٩ عمل في « هافانا » (كوبا) (١٨٦٦ - ١٨٦٨) ، ثم استدعي الى اسبانيا بعد رواج اشاعات عن قبوله للرشاوى .

وفي العام ١٨٧٢ عاد وحمل السلاح من اجل « دون كارلوس» ، فرقي الى رتبة كابتن - جنرال التي كانت اعلى رتبة في الجيش الاسباني . اعفي من مهامه في العام نفسه ، ولجأ الى « باريس » . ثم عاد الى اسبانيا واستأنف القتال الى جانب « دون كارلوس» ، لكنه اضطر الى التراجع حتى «نافار». وفي العام ١٨٧٦ لحق «دون كارلوس» الى منفاه في فرنسا وانكلترا . ثم عاد الى « مدريد » حيث توفي في العام ١٨٨١

(٢٩) دوريماخوس

عسكري يوناني عاش في القرن الثالث قبل المسيح .

كان دوريماخوس Dorimakhos من أبناء « تريكونيون » في « ايتوليا » . وفي العام ٢٢١ ق. م. ، انتخب قائداً عسكرياً للايتوليين ، فاجتاح « مسينا » ، ومن ثم قاتل الآخيين في « كافي » في العام التالي.وفي العام ٢١٩ ق. م. نقل دوريماخوس الحرب الى ايبيريا وأحرق معبد « دودون » . ثم دخل « تيساليا » في العام ٢١٨ ق. م. ، ولكن « فيليب الثالث » ملك مقدونيا تصدى له وأرغمه على التقهقر . وكان دوريماخوس احد واضعي تشريع الايتوليين الجديد في العام ٢٠٤ ق. م.

(٦ - ٢٩) دوزا (غيورغي)

قائد ثوري هنغاري (١٤٧٠ ؟ - ١٥١٤)

وُلِد « غيورجي دوزا » György Dozsa في العام ١٤٧٠ في « ترانسلفانيا » التي كانت تشكل جزءاً من شرقي « هنغاريا » آنذاك (وتذكر بعض المراجع أن « دوزا » وُلِدَ في العام ١٤٧٤) . وهو ينحدر من أسرة صغيرة نبيلة . وكان زعيماً لثورة الفلاحين في « هنغاريا » ضد طبقة النبلاء ، والتي أطلق عليها « ثورة دوزا » في العام ١٥١٤ ، إبان عهد الملك « أولاسلو الثاني » (حكم من ١٤٩٠ - ١٥١٦) الذي تميَّز بسيطرة طبقة النبلاء على الحكومة الهنغارية .

في ١٦ نيسان (أبريل) ١٥١٤ بدأ الكاردينال « تاماس باكوز » التبشير بحملة صليبية ضد الأتراك ، عهد قيادتها إلى « دوزا » . وقد اجتمع لدوزا جيش مؤلف من مائة ألف متطوع من الأقنان (عبيد الأرض) الذين فوجئوا بعدم توفير المأكل والملبس اللازمين لحملتهم ، فبدأوا يجهرون بالشكوى ضد النبلاء الاقطاعيين الذين كانوا يجبرونهم على العمل بقوة السلاح في مواسم الحصاد . وقد أثارت فوضوية هذا الجيش قلق النبلاء الذين عارضوا الحملة ، وتمكنوا من ايقافها في ٢٣ أيار (مايو) من العام نفسه . ولكن « دوزا » رفض تسريح جيشه ، وأعلن الثورة على النظام الاجتماعي القائم مستهدفاً القضاء على النبلاء ورفع الظلم عن طبقات الشعب الكادحة . وهكذا تحول المشروع من حملة صليبية ضد المسلمين إلى ثورة شاملة ضد الاقطاع .

وقد أيد آلاف الفلاحين ثورة « دوزا » ، وقاموا بمهاجمة سادتهم ، وقتل المئات من النبلاء وإحراق بيوتهم وقلاعهم . وتمكن « دوزا » من الانتصار على قوات الحكومة في مقاطعة « كساناد » والاستيلاء على قلاع « اراد » ، و « ليبا » ، و « فيلاغوس » ، وتهديد مدينة « بودا » ، ومحاصرة « تيميسفار » . ونتج عن ذلك تدمير هنغاريا الجنوبية بكاملها .

وقامت الحكومة الهنغارية ، بدعم من الاقطاعيين ، باستقدام مرتزقة من خارج هنغاريا لمحاربة « دوزا » . وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٥١٤ ، إبان حصار « تيميسفار » ، تمكنت قوات الحكومة بقيادة « يانوس زابوليا » Yanos Zapolya ، حاكم « ترانسلفانيا » آنذاك وملك هنغاريا في الفترة (من ١٥٢٦ إلى ١٥٤٠) ، من هزيمة « دوزا » وأسره إلى جانب العديد من قادة ثورته . وقد أقدم « زابوليا » على تعذيب « دوزا » وقتله بألباسه تاجاً من الحديد المحمي حتى درجة الاحمرار .

واستغلت طبقة النبلاء الاقطاعيين « ثورة دوزا » لتخضع جميع فلاحي البلاد للرق المؤبد ، وتحرم عليهم ترك أسيادهم ، وتفرض عليهم الضرائب الباهظة ، وتجبرهم على دفع التعويضات مقابل الدمار الذي أحدثته الثورة .

(٢٩) دوزيه (جوزيف ماري)

عسكري فرنسي (١٧٦٤ - ١٨٣٤) من جنرالات الثورة الفرنسية .

ولد جوزيف ماري دوزيه J.M.Dessaix في « تونون » في العام ١٧٦٤ . بدأ حياته طبيباً في باريس . وعلى اثر الثورة الفرنسية (١٧٨٩) شكل في العام ١٧٩٢ ليجيوناً من منطقة «سافوا» ساعد في استيلاء الجيوش الفرنسية على تلك المقاطعة، لمع في الجيش النظامي في معارك « طولـــون » و « البيرنيه » ، وايطاليا . كان اثناء تمثيله لمقاطعة « مون بلان » في « مجلس الخمسمائة » من العام ١٧٩٨ حتى العام ١٧٩٩ من اعداء حركة « الثامن عشر من برومير » (١٧٩٩) التي استولى نابليون بونابارت عبرها على السلطة في فرنسا ، فعاد الى الجيش ومنح في العام ١٨٠٩ لقب « كونت » . وفي العام ١٨١٤ دافع ببسالة عن مقاطعة « سافوا » ضد النمساويين ابان معارك الدفاع عن فرنسا واعتزل أخيراً في « بييمون » ، وتوفي في « ماركلوز » بالقرب من « تونون » في العام ١٨٣٤ .

(٣٧) دوزيه دوفيغو (ل . ش . أ .)

جنرال فرنسي (١٧٦٨ - ١٨٠٠) اشترك بالحملات العسكرية الفرنسية ضد ألمانيا وايطاليا ومصر إبّان حروب الثورة الفرنسية .



الجنرال ل . ش . انطوان دوزيه دوفيغو

وُلِد « دوزيه دو فيغو » Desaix de Veygou ويطلق عليه أيضاً اسم لويس شارل أنطوان Louis Charles Antoine - في «شاتو دايات» Château D'Ayate قرب « ريوم » Riom في فرنسا في ١٧ آب (أغسطس) ١٧٦٨ ، ودخل سلك الجندية وهو في الخامسة عشر من عمره ، وتحمس كثيراً للثورة الفرنسية عندما كان ملازماً في فوج المشاة الفرنسي في مقاطعة «بريتاني» Bretagne الفرنسية . وفي العام ١٧٩٢ دخل السجن بعد أن اعترض على تعليق صلاحيّات الملك الفرنسي وكان « دو فيغو » يشغل وقتذاك منصب المساعد لقائد القوات الفرنسية في مقاطعة الرين Rhine «فيكتور كلود دوبروي» Victor Claud De Broglie ، لكنه سرعان ما أطلق سراحه بعد ذلك في العام ١٧٩٣ وتم تعيينه قائد كتيبة ليلتحق بأمر من رجل الدولة الفرنسي «لازار نيكولاس مارغريت كارنو» (١٧٥٣ - ١٨٢٣) Lazare Nicolas Margerite Carnot بالقوات الفرنسية في الرين .

أظهر «دوزيه دو فيغو» في الحرب التي خاضها جيش الرين الفرنسي ضد القوات النمساوية من العام ١٧٩٣ حتى العام ١٧٩٧ كفاءات قتالية وتكتيكات عسكرية أدهشت الجنرال «نابوليون بونابارت» ، خاصة عندما اشترك في عملية الانسحاب الشهيرة تحت قيادة الجنرال «جان فيكتور مورو» Jean Victor Moreau عن طريق «الغابة السوداء» (سلسلة جبال تمتد على خط مواز لنهر الرين) بعد ان أمّن «دوزيه دو فيغو» طريق الانسحاب من الرين إلى قلعة «كيهل» Kehl المدمرة قرب ستراسبورغ Strasbourg في ألمانيا ، فدافع عن تلك القلعة أمام القوات النمساوية التي حاولت احتلالها لقطع طريق انسحاب الفرنسين مدة شهرين ولم تسقط القلعة نهائياً ، إلا بعد ان تم الانسحاب ونفذت ذخيرة قوات « دوزيه دوفيغو » في كانون الثاني (يناير) ١٧٩٧ .

وعلى أثر هذا العمل العسكري الذي نال اعجاب قادته ، منح «نابوليون» «دوزيه دو فيغو» قيادة مقدمة الجيش الفرنسي في الشرق ، وفي اول تموز (يوليو) من العام ١٧٩٨ «غادر دو فيغو» فرنسا إلى مصر حيث ظل هناك حتى العام ١٨٠٠ . **ولقد شارك في معركة « الاهرامات » (معركة امبابة) كقائد فرقة تحت قيادة نابليون بونابارت . واثر انتصار الفرنسيين على المماليك في هذه المعركة ، انسحب « مراد بك » قائد المماليك مع جزء من قواته ، فطارده « دوزيه » في مصر العليا (الصعيد) ، واشتبك معه في عدة معارك ، تمكن على اثرها من** فرض سيطرته على مصر العليا وإخضاعها لسلطانه ونظم فيها الحياة العامة بعدل وانصاف حتى لقبه عامة المصريين بالسلطان العادل . وتقديراً لانتصاره العسكري واخضاعه مصر العليا تلقى «دو فيغو» تهنئةً من «نابوليون بونابرت» وهي عبارة عن سيف كتب على نصله «احتلال مصر العليا» .

وفي العام ١٨٠٠ ، وبعد ان غادر «نابليون بونابارت» مصر ، وقع «دوزيه دو فيغو» مكرهاً على معاهدة العريش مع العثمانيين والانكليز . وغادر بعدها مصر إلى ايطاليا بناءً على طلب من «بونابارت» . واعترضته وهو في طريق البحر بارجة انكليزية وأخذته أسيراً ، لكنه سرعان ما أفرج عنه ليصل في الوقت المناسب إلى إيطاليا حيث كانت قد بدأت على التو معركة « مارينغو » (١٤/٦/١٨٠٠) فاشترك فيها على الفور وقام بهجوم معاكس ضد القوات النمساوية ، وقلب الميزان العسكري في ساحة المعركة لصالح قوات « بونابارت » وانهزمت القوات النمساوية وأخضع الجزء الشمالي من إيطاليا إلا أن « دوزيه دو فيغو » أصيب في تلك المعركة برصاصة في قلبه أودت بحياته .

(٢٩) دوس (إدموند)

عسكري فرنسي (١٨٧٤ - ١٩٤٩) .

ولد إدمون دوس Edmond Dosse في « أمبران » في العام ١٨٧٤ . تولى منصب معاون رئيس الاركان ثم أصبح رئيساً لأركان « جيش الشرق » الفرنسي وذلك في العام ١٩١٨ . كما احتل

منصب رئيس اركان «جيش هنغاريا» الفرنسي، وخلف الجنرال (نييسل) Niessel في رئاسة البعثة الفرنسية العسكرية إلى دول البلطيق.

تولى قيادة الفرقة الفرنسية الثالثة أثناء الحملة الفرنسية ضد ثورة الريف في المغرب العربي (١٩٢٠ – ١٩٢٦). وفي العام ١٩٣٥ عين حاكماً عسكرياً لمدينة «ليون». وكان عضواً في «مجلس الحرب الأعلى» الفرنسي خلال الفترة ١٩٣٦ – ١٩٣٩. ولقد كرس جهوده في تلك الفترة لتأسيس الوحدات الألبية (الجبلية) وانشاء «مدرسة الجبل العالي» Ecole de Haute Montagne في «شامونيكس» توفي في «انيسي» في العام ١٩٤٩.

(٢٩) دوست محمد خان

حاكم افغانستان (١٧٩٣ – ١٨٦٣) ومؤسس سلالة «باراكزاي» التي حافظت على استقلال افغانستان في فترة كانت البلاد فيها مركز صراعات سياسية بين بريطانيا العظمى وروسيا.

ولد دوست محمد Dost Mohammad في افغانستان في العام ١٧٩٣. وهو احد ابناء «پاييندا خان» رئيس عشيرة «باراكزاي». وبعد ان اقدم الحاكم الافغاني «محمود شاه» على اعدام رئيس وزرائه – وهو احد افراد عشيرة باراكزاي – انتفضت العشيرة في عصيان بدأ في العام ١٨١٦. وبعد ثمانية اعوام من الحرب الأهلية، انتصرت العشيرة، وبرز دوست محمد كأقوى افرادها. وفي العام ١٨٢٦، ارتقى العرش الافغاني.

وفي تلك الفترة، كانت كل من بريطانيا العظمى وروسيا تناور من اجل فرض سيطرتها على افغانستان، فاعتمد دوست محمد سياسة توازن دقيقة بين الدولتين العظميين. كما حاول استعادة مناطق كانت الحكومة المركزية قد فقدتها إبان الحرب الاهلية وحاول البريطانيون تعزيز مواقعهم في افغانستان عبر تقديم الدعم العسكري للحاكم الافغاني المنفي «شاه شوجا». وقاموا في العام ١٨٣٩ باستخدام القوات البريطانية لدعم «شاه شوجا» المطالب بالعرش الافغاني، الامر الذي ادى الى نشوب حرب الافغان الاولى (١٨٣٩ – ١٨٤٢). واستسلم دوست محمد للقوات البريطانية في العام ١٨٤٠، بعد ان اسرت عائلته، غير ان ابنه «اكبر خان» تابع الصراع.

وفي العام ١٨٤٢ اغتيل «شاه شوجا»، وتعرضت القوات البريطانية للابادة عند ممر خيبر. فقام البريطانيون بحملة انتقامية بقيادة «سير جورج پولوك»، الا انهم انسحبوا من البلاد في أواخر العام ١٨٤٢. واستعاد دوست محمد عرش بلاده اثر انسحاب البريطانيين. وتوصل الى تفاهم معهم، حيث وقع معاهدتي صداقة في العامين ١٨٥٥ و ١٨٥٧. وحاول دوست محمد ان يفرض سيطرته على مناطق بلاده الحدودية. وفي حزيران (يونيو) ١٨٦٣، استولت قواته على مدينة «حيرات»، حيث توفي بعد بضعة ايام في ٩ / ٦ / ١٨٦٣.


هنري جوزيف دوسلاد

(٦٢) دو سلاد (هنري جو زيف)

طيار فرنسي (١٨٩٣ –) إشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى.

ولد هنري جوزيف دو سلاد H.J.H. De Slade في ٢٩ / ٥ / ١٨٩٣. إلتحق بالمدرسة العسكرية الفرنسية في «سان سير» في العام ١٩١٣. وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) كان دو سلاد في إجازة مرضية. ولدى عودته الى الخدمة الفعلية ألحق بفرقة قناصة خيالة.

وفي آذار (مارس) ١٩١٥، عين برتبة ملازم في فوج «الهوسار» الرابع عشر (خيالة خفيفة)، وبقي فيه حتى جرى نقله الى سلاح الجو في اواخر العام ١٩١٦. فتدرب على الطيران، وألحق بسرب استطلاع جوي في كانون الثاني (يناير) ١٩١٧، حيث تخصص في عمليات الدعم الارضي وعمليات الاستطلاع من ارتفاعات منخفضة. وكثيراً ما كان يرجع الى قاعدته بعد قيامه بمهمته وطائرته مليئة بالثقوب من جراء النيران الارضية الالمانية.

بعد فترة قصيرة نقل دو سلاد الى الطائرات المقاتلة، فانضم الى السرب «س. ب. أ – ١٥٩» التابع لمجموعة القتال «١٤». وفي ٢٠ / ٥ / ١٩١٧ تمكن من إسقاط طائرة المانية، وبعد فترة قصيرة رقي الى رتبة نقيب، واشترك في المعارك الجوية فوق «السوم» و«آين» Aisne. واستمر بعدها بإسقاط المزيد من الطائرات الالمانية. وفي ١٨ / ٥ / ١٩١٨ تمكن دو سلاد من إسقاط طائرة المانية بمقعدين، رغم وجود ٨ طائرات اخرى لحمايتها، ثم انسحب دون أن يصاب بأذى. شارك في القتال حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وبلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ١٧ طائرة ألمانية ومنطادي مراقبة.

واشتهر بعد انتهاء الحرب في حقل الطيران المدني، واكتسب شهرة واسعة كطيار سباق واستعراض، وفي الخمسينات كان دو سلاد برتبة عقيد احتياط في سلاح الجو الفرنسي، ويعيش في مدينة باريس.

(٦٢) دوسيفان (كزافيه)

طيار فرنسي شهير اثناء الحرب العالمية الاولى (١٨٩٤ –).

ولد كزافييه دو سيفان Xavier de Sévin في مدينة «تولوز» (فرنسا) في ١٠ / ٣ / ١٨٩٤. بدأ حياته العسكرية كطالب في مدرسة «سان سير» العسكرية. ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ جرى تعيينه كملازم في فوج القناصة الراجلة التاسع عشر، فجرح اثناء القتال مع فوجه في غابة «الآرغون» في ١٢ / ٤ / ١٩١٥. وعندما كان في المستشفى خطرت له فكرة الانتقال الى سلاح الطيران. وجرت الموافقة على

نقله بعد شفائه وارسل الى مدينة «پو» حيث بدأ يتدرب على الطيران. وحين اصبح طياراً نقل الى السرب رقم «١٢» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥.

حقق نجاحه الاول وحاز على تنويه قيادته عندما هاجم طائرة المانية وأرغمها على الهبوط خلف الخطوط الصديقة في منطقة «شامباني»، كما حصل على تنويه آخر عندما قام بعملية استطلاع فوق المواقع الالمانية في ١٥/١٢/١٩١٦، واكتشف رغم سوء الاحوال الجوية بدء تحشدات قوات المانيـة احتياطية، فعاد فوراً الى قاعدته وابلغ قيادته بتلك المعلومات الهامة، مما اتاح لقيادة الحلفاء فرصة إحباط الهجوم الالماني المضاد. ولم يكتف «دو سيفان» بإحضار تلك المعلومات الهامة بل اتجه نحو خطوط القتال، وانقض على تجمعات القوات الالمانية بالرشاشات وأرغمها على التبعثر.

بقي «دو سيفان» في سلاح الجو الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى التي اسقط خلالها ١٤ طائرة المانية (لم تعترف له القيادة بسوى اثنتي عشرة طائرة لعدم وجود شاهد اثناء اسقاطـه لطائرتين).

رجع بعد الحرب الى مدرسة «سان سير»، ثم انضم الى «مدرسة الخيالة» في «سومور» وبقي فيها حتى العام ١٩٢٠. حيث نقل مجدداً الى سلاح الجو الفرنسي وعين قائداً للمجموعة الاولى من الفوج الجوي الاول. ثم جرى نقله الى المغرب كقائد للفوج الجوي السابع والثلاثين. وبعد عودته الى فرنسا اصبح مدرباً لمادة القتال الجوي في «مدرسة الطيران»، كما عمل استاذاً في «مركز الدراسات العسكرية المتقدمة» في «باريس»، وذلك قبل توليه منصب قيادة «سرب القاذفات ٥٤» في مطار «لوبورجيه» حيث بقي في منصبه هذا حتى العام ١٩٣٧.

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) كان دو سيفان ملحقاً عسكرياً في رومانيا، فاستدعي ليعمل كقائد «للمدرسة الجوية» في «سالون». اعتقله رجال «الغستابو» في العام ١٩٤٣ وسجنوه لكنه تمكن من الفرار، وخدم في ايطاليا في العامين ١٩٤٤ و١٩٤٥.

تقاعد في العام ١٩٤٥ وكان يحمل رتبة جنرال. فانتقل ليعيش في «الدار البيضاء» واحتل منصب رئيس «مؤسسة الطيارين الرواد».

(٦٢) دو سيفرسكي (الكسندر بروكوفييف)

طيار روسي ومهندس طيران (١٨٩٤–   ) اشتهر أثناء الحرب العالمية الاولى.

ولد «الكسندر ب. دو سيفرسكي A. P. de Seversky» في ٧/٦/١٨٩٤ في مدينة «تبيليسي» (روسيا القيصرية). وتخرج من الاكاديمية البحرية القيصرية في العام ١٩١٤. وتابع الدراسات العليا في «المدرسة العسكريـة للطيران» حيث أصبح طياراً.

وفي العام ١٩١٥ كان «دو سيفرسكي» ملازماً في سلاح الجو التابع للبحرية القيصرية، ولقد جرى تعيينه في «سرب القاذفات الثاني» المتمركز في جزيرة «أوسيل» في منطقة بحر البلطيق. وفي ٢/٦/١٩١٥، وأثناء قيامه بقصف موقع ألماني، اصيبت طائرته البحرية ذات المقعدين، وسقطت في خليج «ريغا» (بحر البلطيق). وقد أدت قوة ارتطام الطائرة بالماء الى انفجار قنبلة في مقصورة الطائرة، فبترت ساق «دو سيفرسكي» وقتل مساعده. وبدا هذا الحادث وكأنه نذير بانتهاء مستقبله في حقل الطيران، ولكنه كان في الواقع بداية جديدة.

خلال فترة نقاهته في شتاء ١٩١٥ – ١٩١٦، عين «دو سيفرسكي» كمفتش لانتاج الطائرات البحريـة الروسية في مقـاطعة «بتروغراد» (لينينغراد حالياً)، كما ساعد في الاشراف على إنتاج الطائرات البحرية لقطاع بحر البلطيق. وبعد أن أمضى ٦ أشهر في ذلك المنصب أعطي تصريحاً خاصاً من القيصر للرجوع الى الخدمة العملية في حقل الطيران. فرقي الى رتبة رائد بحري، ومنح قيادة سرب القاذفات في منطقة بحر البلطيق، وأصبح فيها بعد قائداً للطيران المقاتل في المنطقة نفسها. واشتهر كطيار مقاتل بعد أن تمكن من إسقاط ١٣ طائرة المانية خلال ٥٧ مهمة جوية قام بها.

وفي ٣١/٧/١٩١٦ قام «دو سيفرسكي» بالاشتراك مع طائرة أخرى بقصف قاعدة للطائرات البحرية الالمانية في بحيرة «أنغرن»، وقبل أن يتمكنا من الانسحاب هاجمتها ٧ طائرات المانية. ودارت بين الطرفين معركة جوية استمرت ساعتين، وتعطل خلالها رشاش الطائرة المرافقة لطائـرة «دو سيفرسكي»، فاضطر هذا الاخير للدفاع عن الطائرة المرافقة بالإضافة الى الدفاع عن نفسه، الى أن بلغا قاعدتها، بعد أن أسقط «دو سيفرسكي» طائرتين، وأجبر باقي الطائرات على الانسحاب. فحاز على سيف «سان جورج» الذهبي الذي لا يحوز عليه عادة سوى كبار الضباط.

في العام ١٩١٧، عين «دو سيفرسكي» نائباً لرئيس البعثة الجوية التابعة لسلاح البحرية الروسية التي أرسلتها حكومة «كيرنسكي» الى الولايات المتحدة. وبعد استيلاء البلاشفة على السلطة، بقي «دو سيفرسكي» في الولايات المتحدة وعمل في سلاح الجو الاميركي كطيار اختبار قبل أن يحوز على الجنسية الاميركية في العام ١٩٢٧. ثم قام بتأسيس «شركة سيفرسكي الجوية» التي استمرت من العام ١٩٣١ حتى العام ١٩٣٩، قبل ان يصبح مديراً لشركة «ريبابليك» Republic في العام١٩٣٩، التي اشتهرت بصناعة الطائرات القاذفة المقاتلة من نوع «ثندربولت» في الحرب العالمية الثانية، والقاذفات المقاتلة «ثندرجت» و«ثندر ستريك» خلال الخمسينات.

عمل «دو سيفرسكي» في العام ١٩٤٥ مستشاراً لوزير الحربية الاميركية «هنري ستيمسون»، وكان الممثل الشخصي لوزير الحربية ابان تجـارب القنبلة الذرية في جزيرة «بيكيني» المرجانية في المحيط الهادىء في العام ١٩٤٦. ومن اختراعاته جهاز تصويب Bombsight اوتوماتيكي لقاذفات القنابل (١٩٣٦)، واول محرك مروحي مبرد بالهواء مع ضاغط توربيني Turbo-Supercharger لاستعمالـه بواسطة الطائرات المقاتلة المحلقة على ارتفاعات عالية (١٩٣٨).

الف «دو سيفرسكي» كتابين هامين هما: «النصر من خلال القوة الجوية» (١٩٤٢)، و«القوة الجوية – مفتاح الخلاص» (١٩٥٠).

(٣٨) دوشكا (رشاش)

(انظر د. ش. كا – ٣٨/٤٦، رشاش).

(٢٩) دوشين (جاك آشيل)

عسكري فرنسي (١٨٣٧ – ١٩١٨).

ولد جاك آشيل دوشين J.A.Duchesne في «سانس» في العام ١٨٣٧. شارك في الحرب

الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، وأسر في « ميتز » في العام ١٨٧٠ . حارب في جنوبي « وهران » بالجزائر في العام ١٨٨١ ، ثم في « تونكين » (الهند الصينية) في فترة (١٨٨٣ – ١٨٨٥) ، وكان آنذاك برتبة مقدم في الفرقة الاجنبية . لمع في معارك « باك نه » و « توين كوانغ » .

قاد الحملة الفرنسية على « مدغشقر » (١٨٩٤ – ١٨٩٥) حيث تجلت مواهبه كقائد ومنظم ، ثم تابع نشاطه في المجلس الحربي الأعلى دون أن يحول بينه وبين ذلك تقدمه في السن . نشر تقريراً عن حملة « مدغشقر » . وتوفي في « بيتيري » في منطقة « لواريه » في العام ١٩١٨ .

(٣٥) دوغان (ألبير ماري)

جنرال فرنسي (١٨٦٦ – ١٩٥٢)

وُلِد البير ماري دوغان Albert Marie Daugan في مدينة « رين » Rennes الفرنسية في العام ١٨٦٦ ، وحارب في أفريقيا الشمالية ، حيث شارك في كافة العمليات المغربية ، كما ساهم حتى العام ١٩١٤ ، في إقامة المستوطنات حول فاس والقصيبة .

لمع « دوغان » كقائد ماهر في معركة « شارلروا » ، ثم في معركة غابة « سابو » في العام ١٩١٦ ، مع فرقة الرماة الرابعة . وفي العام ١٩١٨ تولى قيادة الفرقة المغربية الشهيرة ، حيث شارك مشاركة فعالة في آخر معارك الحرب العالمية الأولى .

في العام ١٩٢٢ عاد « دوغان » إلى المغرب ، وتولى في العام ١٩٢٥ قيادة الجيوش التي حاربت ضد الأمير عبد الكريم الخطابي في بداية الحملة على الريف .

أنهى حياته كقائد للجيش الثالث عشر ، وتوفي في « بون – ليفيك » في العام ١٩٥٢ .

(١٩) دوغربانك (حادثة) ١٩٠٤

حادثة وقعت خلال تحرك اسطول « المحيط الهادىء الثاني الروسي » من بحر البلطيق الى الشرق الاقصى إبان الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) ، وأدت الى توتر العلاقات بين بريطانيا وروسيا لفترة مؤقتة .

إثر قيام اليابانيين بفرض حصار على اسطول المحيط الهادىء الروسي في « بورت آرثر » ، قرر الروس ارسال اسطول « البلطيق » الى الشرق الاقصى ، بعد ان حمل اسم اسطول « المحيط الهادىء الثاني » ، ووضع الاميرال « روجد يستفنسكي » على رأس ذلك الاسطول .

وكان اسطول « روجد يستفنسكي » يعاني من الصعوبات منذ بدء رحلته في ١٥/ ١٠/ ١٩٠٤ ، ذلك لان اطقم سفنه كانت غير مدربة ، كما كان عدد من سفنه قديما وغير مناسب لقطع رحلة بحرية كبيرة ، ناهيك عن الاصطدام بالقوات البحرية اليابانية . وكانت قيادة الاسطول تعاني من ارتباك شديد ، خاصة بعد انتشار شائعات تؤكد ان زوارق الطوربيد اليابانية ستهاجم الاسطول خلال رحلته ، الامر الذي دفع « روجد يستفنسكي » الى اعطاء اوامر تقضي بفتح النار على اي سفينة يشك بأمرها .

وفي ليلة ٢١ ـ ٢٢/ ١٠/ ١٩٠٤ كان الاسطول يبحر في ظروف جوية سيئة ووسط ضباب كثيف . وكان الاسطول قد وصل الى ضحل « دوغربانك » (في بحر الشمال) عندما شاهدت بعض قطعه زوارق صغيرة . وقامت بعض السفن الروسية باطلاق النار على هذه الزوارق بعد ان شكت بهويتها ، وأدت صعوبات الرؤية الى اعتقاد السفن الروسية الأخرى بأن السفن التي بدأت الرمي سفن معادية ، فقامت بالرمي على مصادر النيران . ولم تكن الزوارق الصغيرة في حقيقة الامر سوى سفن صيد بريطانية . وأسفرت الرمايات شبه العشوائية عن اغراق سفينة صيد واعطاب خمس سفن صيد اخرى . كما اصيب الطراد الروسي « اوورا » ولم يكتشف الروس حقيقة خطئهم الا بعد مضي حوالي ١٥ دقيقة .

ولقد ادت تلك الحادثة الى ردود فعل بريطانية ودولية واسعة . اذ وضع البريطانيون قواتهم البحرية في حالة تأهب ، كما ارسلوا قوة من الطرادات الثقيلة لملاحقة الاسطول الروسي حتى شواطىء افريقيا الشمالية . وكادت الحادثة ان تؤدي الى نشوب حرب بين بريطانيا وروسيا . ولكن الوساطات الدولية ، وخاصة الفرنسية ، ادت الى تهدئة الاوضاع المتوترة بين الدولتين ، وخاصة بعد موافقة روسيا على تقديم تعويضات للبريطانيين .

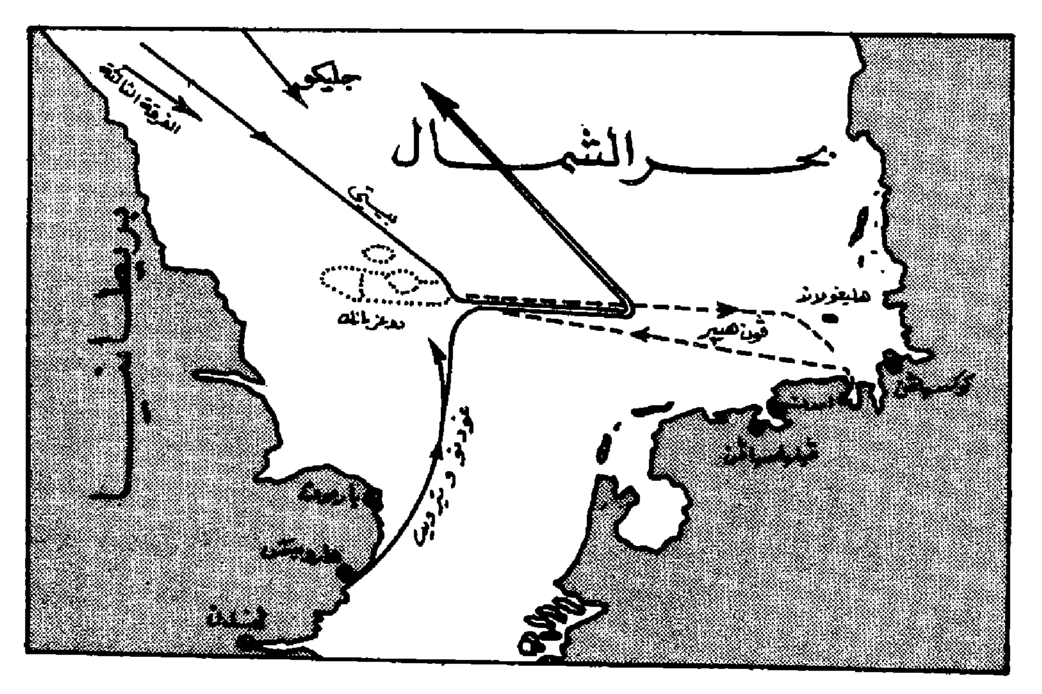
(٦٢) دوغر بانك (معركة) ١٩١٥

معركة بحرية نشبت في الحرب العالمية الأولى بين قوة بحرية ألمانية وأخرى بريطانية في بحر الشمال ، وانتهت بإغراق الطراد الالماني المدرع « بلوخر » وانسحاب بقية السفن الألمانية .

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ قامت طرادات القتال الالمانية بدوريات مسح في بحر الشمال ، وفي ١٦ / ١٢ / ١٩١٤ قامت بقصف مدن « سكاربورو » و « هارتلبول » و « ويتبي » على الساحل البريطاني المطل على بحر الشمال . وكانت هذه العمليات تهدف إلى اجتذاب السفن الحربية البريطانية والاشتباك معها .

وكان البريطانيون قد حصلوا قبل وقت قصير على كتاب شيفرة ألقي من طراد الماني جنح في بحر البلطيق ، واستعاده غطاس روسي . وبما أن الالمان لم يبدلوا الشيفرة الخاصة بهم بشكل جذري ، فقد تمكن البريطانيون من الحصول على معلومات مسبقة

تحرك القوات البريطانية والالمانية في معركة « دوغربانك »



حول عمليات البحرية الالمانية . وعندما قام اللواء البحري الالماني « ڤون هيبر » في ٢٤ / ١ / ١٩١٥ بمغادرة خليج « ياد » في ألمانيا على رأس قوة مؤلفة من ثلاثة طرادات قتال (« دير فلينغر » و «مولتكه» و « سايدليتز ») والطراد المدرع « بلوخر » ، كان البريطانيون على علم مسبق بهذا التحرك . وكان هدف « هيبر » القيام بدوريات مسح بحثاً عن بعض القوات البحرية البريطانية الخفيفة المكلفة باجراء الدوريات في بحر الشمال والقضاء عليها .

وكان البريطانيون مستعدين لمواجهة هـذا التحرك بحكم اطلاعهم على اتصالات الالمـان اللاسلكية . ولم تمض بضع دقائق على مغادرة القوة الالمانية لخليج « ياد » حتى انطلق اللواء البحري البريطاني « دافيد بيتي » من قاعدة « روسايث » البحرية على رأس قوة متفوقة مؤلفة من خمسة طرادات قتال (« ليون » ، و « تايغر » ، و « پرنسيس رويال » ، و « نيوزيلاند » ، و « إندوميتابل ») وسرب طرادات خفيفة ، لنصب كمين للقوة الالمانية . ولدى وصول السفن الألمانية إلى نقطة تبعد **حوالي ٣٠ ميلا شمالي ضحل (مكان قليل العمق) «دوغر بانك» ، و ١٨٠ ميلا غربي «هليغولاند»، في الساعة ٧,٠٠ من ذلك اليوم (٢٤ / ١ /١٩١٥)، وجدت السفن البريطانية بانتظارهـا . وادرك « هيبر » خطورة الموقف ، فأصدر الى قواته أمراً بالانسحاب نحو قاعدتها ، فيما قام البريطانيون بمطاردتها .**

وبعد مطاردة استمرت أقل من ساعتين أصبحت بعض السفن الألمانية ضمن مدى رمي السفن البريطانية التي فتحت النار على الطراد المدرع « بلوخر » الذي كان في مؤخرة السفن الالمانية . ثم ركز البريطانيون نيرانهم باتجاه طراد القتال « سايدليتز » الذي أصيب بأضرار كبيرة . وركزت السفن الالمانية نيرانها على طراد القتال « ليون » الذي كان في مقدمة السفن البريطانية ، واصابته اصابات مباشرة أدت إلى تأخيره والحد من قدرته على اللحاق ببقية السفن البريطانية خلال عملية المطاردة .

وقد أدى توزيع النيران السيىء والاتصالات الخاطئة في الجانب البريطاني الى عدم نجاح الكمين البحري في تحقيق اغراضه كاملة ، وعدم التمكن من اغراق عدد كبير من السفن الالمانية . ولم تسفر المعركة الا عن اغراق الطراد المدرع « بلوخر » فقط ، في حين تمكنت بقية القوة الالمانية مـن الانسحاب . وقد أفاد الالمان من هذه المعركة ، فقاموا بتقوية التدريع الجانبي وتدريع سقوف الابراج لطرادات القتال ، وتحسين مخازن الذخيرة فيها . وكان لهذه التعديلات تأثير هام في معركة « جوتلاند » (١٩١٦) .

(٣٢) دوغريل (ليون)

سياسي ورجل دولة بلجيكي (١٩٠٦ –) مؤسس وزعيم الحزب « الركسي » (الفاشي) الذي تعاون مع الالمان خلال الحرب العالمية الثانيـة (١٩٣٩ – ١٩٤٥) .

ولد ليون دوغريل Léon Degrelle في « بوييون » Bouillon (بلجيكا) في ١٥ /٦ / ١٩٠٦ . ودخل مضمار السياسة بعد ان فشل في اجتياز الامتحانات النهائية للمرة الثالثة في كلية الحقوق في جامعة « لوفان » . قام بتنظيم الحركة « الركسية » في العام ١٩٣٠ منطلقاً من فضائح البنوك وفساد الاحزاب الوطنية ، زاعماً بأنه يريد ان يطهر الديانة الكاثوليكية من الفساد السياسي . اصبحت الحركة – وهي اصلا احد اجنحة الحزب الكاثوليكي الحاكم – حزب معارضة ، واوصلت بتوجيهه ٢١ نائباً للبرلمان البلجيكي في العام ١٩٣٦ . وقد حول الحركة التي كان يمولها الدكتاتور الايطالي « بنيتو موسوليني » الى منظمة فاشية.وبعد ان تحالفت الحركة مع ١٦ نائباً ينتمون الى الحزب الوطني الفلمنكي الانفصالي ، فرضت تشكيل حكومات ائتلافية ضعيفة في اواخر الثلاثينات .

تعاون دوغريل خلال الحرب العالمية الثانية مع قوات الاحتلال الالماني ، وشكل في العام ١٩٤١ وقاد لوائي « الوالون » و « الفلمنك » من قوات العاصفة التي حاربت على الجبهة السوفياتية . وسيطر انصار الحركة في ظل قيادته على الحكومات المحلية والصحف . فر دوغريل الى اسبانيا عندما حررت قوات الحلفاء بلجيكا في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . وحكم عليه بالاعدام غيابياً كعميل في شهر كانون الاول (ديسمبر) التالي .

(١٢) دوغسكلان (برتراند)

فارس وقائد عسكري بروتوني – فرنسي لامـع (١٣٢٣ ؟ – ١٣٨٠) وأحد أكبر رجال الحرب . عرف بلقب « نبيل فرنسا » أي القائد الأعلى للجيش . كما لقب « بنسر بريتانيا » . كان أعظم جندي فرنسي في المرحلة الأولى من حرب المائة عام . وكان فارساً يتميز ببسالة فائقة ، وحب للمغامرات الفريدة . ولقد اعتبر من أشهر قادة عصره نظراً لواقعيته المتبصرة وحسه الاستراتيجي الفطري .

وُلِد برتراند دو غسـكلان B.Du Guesclin في قصر « لاموت – بروتز » ، بالقرب من « دينان » ، في العام ١٣٢٠ (وقيل ١٣١٥ ، وقيل ١٣٢٣) ، من أسرة نبيلة إلا أنها فقيرة . ولم يعرف شيء عن حياته في طفولته أو شبابه إلا ما قيل فيه من أشعار « جان كوفولييه » وهذه أيضاً موضع شك .

تعلم « دوغسكلان » فن الجندية أثناء مناوشات « حرب بريتانيا » ، وهي الحرب التي دامت من ١٣٤١ إلى ١٣٦٤ ، ونشبت بين فرنسا وانكلترا حول وراثة دوقية « بريتانيا » التي كان يطمح بالسيطرة عليها كل من « شارل دوبلوا » (دوق بريتانيا من ١٣٤١ إلى ١٣٦٤) المؤيد من ملك فرنسا « فيليب السادس » ، و « جان الرابع » دومنفور (دوق بريتانيا من ١٣٦٥ إلى ١٣٩٩) المؤيد من ملك انكلترا ادوار الثالث . غير أن عمل « دوغسكلان » الفعلي في السلك العسكري بدأ عندما قامت القوات الانكليزية بقيادة « هنري دوق لنكستر » بمحاصرة مدينة « رين » Rennes الفرنسية من تشرين الاول (اكتوبر) ١٣٥٦ حتى تموز (يوليو) ١٣٥٧ ، إذ أنه نجح في شق طريقـه عبر « رين » ودافع عنها عـدة شهور . واتفق وقوع مبارزته المشهورة في ذلك الوقت بالذات ، مع السير توماس كنتربري ، أحد الفرسان المشهورين آنذاك .

دخل « دوغسكلان » في خدمة « شارل دوبلوا » في العام ١٣٤٢ ، واستمر حتى العام ١٣٥٠ . وقاتل إلى جانبه خلال « حرب بريتانيا » ، وشن حرب أنصار على القوات الانكليزية الموجودة على الأراضي الفرنسية . وفي العـام ١٣٥٧ دخل سلاح الفرسان . وبعد أن كرِّس فارساً مضى في خدمة ملك فرنسا ، شارل الخـامس (العاقل) ابن جان الثاني (الطيب) ، فحمل لقب قائد « بنترسون » (مدينة في كونتنان في النورماندي بفرنسا على بحر المانش على تخوم بريتانيا ونورماندي) . وبقي في خدمة الجيش الملكي تحت لواء أسرة « فالوا » (التي حكمت ابتداء من اعتلاء فيليب السادس عرش فرنسا في العام ١٣٢٨ وانتهت بهنري الثالث في العام ١٥٨٩) .

وفي العام ١٣٥٩ ترك « دوغسكلان » مدينة « بنترسون » ليحاصر « مولون » Melun (مدينة تقع على بعد ٤٠ كيلومتراً جنوب شرقي باريس في مقاطعة السين والمارن)، لكنه وقع في الأسر على يد قوات « السير روبرت كنوللي » التي قبضت عليه وهو في طريق عودته إلى « بنترسون ». ثم أطلق « كنوللي » سراحه بعد معاهدة « بريتيني » بين فرنسا وانكلترا (١٣٦٠). كما شن « دوغسكلان » حرباً ضد عصابات المرتزقة (السرايا الكبرى) في مناطق « النورماندي » و « المين » و « بيرش » الفرنسية، حيث وقع أسيراً واقتيد إلى مقاطعة غيين Guyenne الفرنسية (التي كانت تدعى آكيتين Aquitaine حتى العام ١٣٦٨). ثم لم يلبث أن أطلق سراحه.

وفي العام ١٣٦٣ أصبح « دوغسكلان » قائداً عاماً على « كوتنتان » و « كان » في « النورماندي ». وفي أوائل العام ١٣٦٤ ذاعت شهرته حتى عمّت مقاطعة « النورماندي » بأسرها. وفي نيسان (أبريل) ١٣٦٤ استولى « دوغسكلان » على « نانت » و « مولون » من ملك « نافار » « شارل الثاني (السيء) ». وفي أيار (مايو) من العام نفسه انتصر « دوغسكلان » على جان الثالث دوغرايبي الشهير (كبتال دوبوش النافاري) وأسره في « كوشوريل ». كما عُين « دوغسكلان » في العام نفسه قائداً عاماً لدوقية « النورماندي »، ثم عيّنه الملك « شارل الخامس » كونتا على « لونغفيل »، واشترك – بصفة شخصية – إلى جانب قائده القديم « شارل دوبلوا » في معركة « أوري » التي جرت في ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٣٦٤، والتي قتل فيها « شارل دوبلوا » ووقع « دوغسكلان » أسيراً في يد السير « جون شاندوز ». إلا أن « شارل الخامس » دفع فدية قدرها ٤٠ ألف فرنك ذهبي لإطلاق سراحه. وبعد أن دفع « شارل الخامس » الفدية عهد إلى « دوغسكلان » بتخليص المملكة من « السرايا الكبرى »، كما أوكل إليه مهمة قيادة ٣٠ ألفاً من الجند المسرحين (بسبب النقص في المحصول وانتشار الطاعون) لغزو قشتالة لمصلحة « هنري تراستمارا » (هنري الثاني الشهير بكونت تراستمارا) الذي كان يقاتل ضد أخيه « بطرس القاسي »، ملك قشتالة المتحالف مع الأمير الأسود (أمير الغال ادوار بن ادوار الثالث ملك انكلترا).

وفي ٣ نيسان (أبريل) عام ١٣٦٧، قاد دوغسكلان » حملة واسعة لمصلحة « هنري » فعاث في الأرض الإسبانية فساداً، مما حمل « بطرس القاسي » على الفرار إلى مدينة « بيون » والاستنجاد بالانكليز. فخف « الأمير الأسود » لنجدته وتدخل في القتال.

وبعد انتصارات جريئة سريعة، تمكن « الأمير الأسود » من إنزال الهزيمة بـ « دوغسكلان »، فأسره في موقعة « نافاريت » (ناجيرا) في العام ١٣٦٧، ثم أطلق سراحه في العام ١٣٦٨ بفدية قدرها ١٠٠ ألف قطعة ذهبية. ولكن الانكليز لم يلبثوا أن تغيروا تجاه « بطرس القاسي » وتخلوا عنه.

وفي العام ١٣٦٩ قاد « دوغسكلان » حملة ثانية إلى إسبانيا، وأحرز انتصاراً حاسماً في سهل « مونتييل » Montiel في قشتالة الجديدة. وانتهى الصراع بين الأخوين بهزيمة « بطرس القاسي » ومقتله على يد أخيه « هنري » في سهل « مونتييل » في آذار (مارس) ١٣٦٩، واعتلاء « هنري » على عرش إسبانيا.

وفي العام ١٣٧٠، عين « شارل الخامس » دوغسكلان قائداً أعلى للجيش (نبيل فرنسا)، واحتفظ دوغسكلان بعد ذلك بإدارة العمليات العسكرية مدة عشر سنوات عمد خلالها إلى حرب الاستنزاف ضد القوات الانكليزية المعروفة آنذاك بحسن تعبئتها وتنظيمها، فنبذ أساليب الفروسية الحربية، وطبق حرب المباغتة بدلاً عن الصدام الجبهي، كما طبق تكتيكات حربية أرهقت الانكليز وأدت إلى دحر قواتهم في الجنوب والغرب في « بواتو » و « سانتونج »، وطاردهم حتى « بريتانيا » مستخدماً أسلوب المناوشات، ومتيحاً للقوات الانكليزية فرصة التجوال في أرجاء فرنسا، مما أنهك « الأمير الأسود »، وحوّل أهل « اكيتين » عن الانكليز بسبب عبثهم وسوء تصرفهم، فتم استرجاع إقليمي « بواتو » و « بريتانيا » (١٣٧٠ – ١٣٧٢). ثم حاصر « دوق لنكستر – جون اوف غونت » (الذي حكم بين ١٣٧٢ و ١٣٧٤ خلفاً لأخيه « الأمير الأسود ») في « ايل دوفرانس » ودمر قوافل مؤنه، وهاجم جنوده المنعزلين.

وفي العام ١٣٧٤ قاتل « دوغسكلان » في « غيين ». وفي العام ١٣٨٠ استأنف القتال ضد القوات الانكليزية في « لانغدوك »، (مقاطعة تقع في جنوبي فرنسا وكانت مؤلفة من أملاك كونتات « تولوز » التي انضمت إلى التاج الفرنسي في العام ١٢٧١)، وذلك لوضع حد للاضطرابات التي أنشبها الانكليز هناك، رغم أنه كان قد طردهم من معظم أراضي المملكة الفرنسية، محرزاً انتصاراً ساحقاً « لشارل الخامس ».

سقط « دو غسكلان » مريضاً في منطقة « جيفودان » إبان حصار « شاتونوف دوراندون » لانتزاعها من عصابات « السرايا الكبرى ». وتوفي في ١٣ تموز (يوليو) ١٣٨٠ في « شاتونوف دوراندون ». وخلدت الأشعار مآثره الأسطورية البطولية. مشكلة أولى بوادر الحس الوطني في المملكة الفرنسية، ولم يبق في يد الانكليز في العام ١٣٨٠ سوى « بوردو » و « بيون » و « بريست » و « كاليه » و « شيربور » و « ماليه » وما حولها من الأراضي. ولكن جلاء الانكليز عن فرنسا لم يتم إلا بعد أن غدت الأراضي الفرنسية التي دارت فيها المعارك قاعاً صفصفاً.

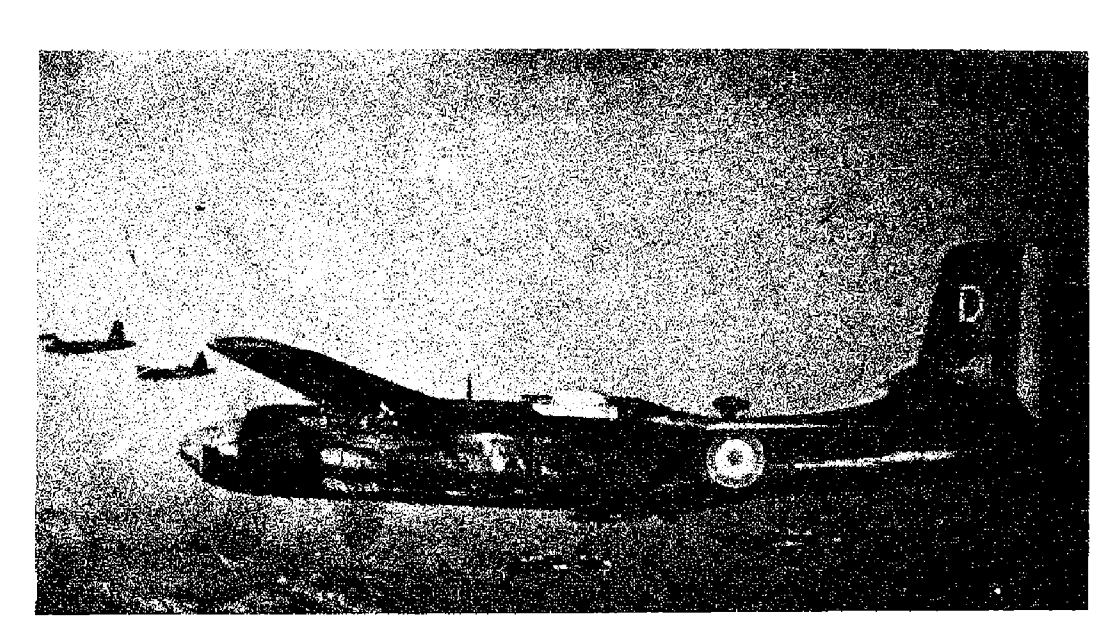
(٣٨) دوغلاس إنفايدر أ – ٢٦ (طائرة)

قاذفة قنابل تكتيكية متوسطة. أميركية مروحية بمحركين. ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية، وعملت في الحربين الكورية والفيتنامية. من انتاج شركة « دوغلاس ».

بدأت شركة « دوغلاس » بتطوير القاذفة « إنفايدر أ – ٢٦ » **Invader A - 26** في مطلع الأربعينات لكي تحل مكان القاذفات من طراز « بوسطن أ – ٢٠ » **Boston A - 20**، وحلق النموذج الاختباري الأول من الطائرة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ تحت إسم « اكس أ – ٢٦ » **XA – 26**، ثم اعلن السلاح الجوي الأميركي عن رغبته في الحصول على عدد من هذه الطائرات تحت إسم « إنفايدر أ – ٢٦ »، إلا أنه لم يضعها في مرتبة عالية الأهمية، نظراً للفاعلية التي اثبتتها قاذفات « بوسطن » في عملياتها القتالية. ولهذا فقد تأخر تطوير هذه القاذفة ولم تدخل الخدمة الفعلية إلا في العام ١٩٤٤ تحت إسم « أ – ٢٦ ب ».

عملت القاذفات من هذا الطراز خلال المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، في كل من أوروبا والمحيط الهادىء. وبرهنت خلال أعمالها القتالية عن فاعلية كبيرة، وخاصة فيما يتعلق بسرعتها الكبيرة التي كانت توازي سرعة المقاتلات المعترضة الألمانية واليابانية، إلى جانب قوتها النارية التي كانت توفرها لها مدافعها الأربعة من عيار ٢٠ ملم ورشاشاتها الأربعة من عيار ١٢,٧ ملم. الأمر الذي دفع القيادة الأميركية إلى زيادة طلبها على الطائرة من ٨٠٠ إلى أكثر من ١٣٠٠، على أن يتم انتاجها في العام ١٩٤٥.

وفي مطلع العام ١٩٤٥ ظهر طراز محسن من القاذفة تحت إسم « أ – ٢٦ سي » الذي زيدت فيه الحمولة الحربية، واستبدل المحركان بآخرين اكثر قوة.



القاذفة الأميركية « دوغلاس إنفايدر أ - ٢٦ »

إلا ان هذا الطراز لم يتمكن من العمل في الحرب العالمية الثانية بشكل واسع ، إذ أنه دخل الخدمة الفعلية في الأشهر الأولى من العام ١٩٤٥ ، وذلك في صفوف « القوة الجوية الاميركية التاسعة » في أوروبا .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، قررت القيادة الاميركية الاستمرار في انتاج القاذفة « إنفايدر » ، واعتمادها كأساس لقوة القاذفات التكتيكية في سلاح الجو الاميركي خلال السنوات التي تلت الحرب . وهكذا تم انتاج حوالي ١٠٠٠ قاذفة من طراز « أ - ٢٦ سي » في الفترة ١٩٤٥ - ١٩٥٣ . وعملت القاذفات من هذا الطراز بشكل واسع في مهام القصف التكتيكي والهجوم الأرضي ، والاختراق الليلي إبان الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) .

وفي أوائل الستينات كانت طائرات « إنفايدر » قد حولت إلى الأسراب الاحتياطية التابعة « للحرس الوطني الجوي » A. N.G ، ثم ما لبثت أن استدعيت من جديد لخوض معارك الحرب الفيتنامية ، وذلك إبان تصاعد التدخل الاميركي المباشر في تلك الحرب . وادخل الاميركيون عدداً من التعديلات على القاذفات من طراز « أ - ٢٦ سي » حتى تتلاءم مع متطلبات العمل على ذلك المسرح . وكان أهم هذه التعديلات : تحسين تسليح الطائرة ، وإضافة دروع خفيفة إلى هيكلها وأجنحتها ، وتزويدها بمعدات قتال ليلي متطورة ، وذلك للعمل « كطائرة مقاومة عصابات » COIN . وقد أطلق إسم « كاونتر انفايدر أ - ٢٦ ك » Counter Invader A - 26 K على هذا الطراز الجديد الذي عمل بشكل كثيف في النصف الثاني من الستينات على مسرح الحرب في جنوبي فيتنام .

استخدمت الطرازات المختلفة من الطائرة « إنفايدر » ، بعد الحرب العالمية الثانية ، في عدد من الاسلحة الجوية في العالم . ومن الدول التي حصلت عليها في الخمسينات كل من : فرنسا (التي استخدمتها في فيتنام في النصف الاول من الخمسينات) وكندا ، والمملكة العربية السعودية ، والباكستان ، واندونيسيا ، والبرتغال . وبلغ مجموع ما انتج من هذه الطائرة في مختلف مراحل حياتها العملية حوالي ٢٥٠٠ طائرة ، كان بعضها ما زال يخدم في العام ١٩٧٥ لدى كل من : البرازيل ، تشيلي ، هندوراس ، الدومينيك ، اندونيسيا ، البرتغال ، نيكاراغوا . الا ان معظم هذه الطائرات اختفى بعد ذلك من الخدمة العملية ، ويحتمل ان يكون جزء منها مستخدماً حتى الآن (١٩٧٧) في مهات الصف الثاني لدى الدول المذكورة .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « برات أند ويتني ر - ٢٨٠٠ » قوة كل منها ٢٠٠٠ حصان . الوزن العادي للإقلاع ١٦ ألف كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢١,٣ متراً ، الطول ١٥,٢ متراً ، الارتفاع ٥,٦ امتار .

التسليح (أ - ٢٦ سي) : ١٠ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ١٨٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة في حوض داخلي . (أ - ٢٦ ك) ١٤ رشاشاً عيار ١٢,٧ ملم ، أو ١٠ رشاشات ١٢,٧ ملم + ٨ رشاشات ٧,٦٢ ملم سداسية الفوهات + ٣٦٠٠ كلغ من الحمولات الحربية في حوض داخلي وتحت الجناحين .

الأداء : السرعة القصوى ٥٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٦٥٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٥٠٠ متر . المدى القتالي ١١٠٠ كلم . المدى الأقصى ٢٢٥٠ كلم .

(٣٨) دوغلاس ب - ١٨ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة . أميركية مروحية بمحركين. انتجتها شركة « دوغلاس » في الثلاثينات .

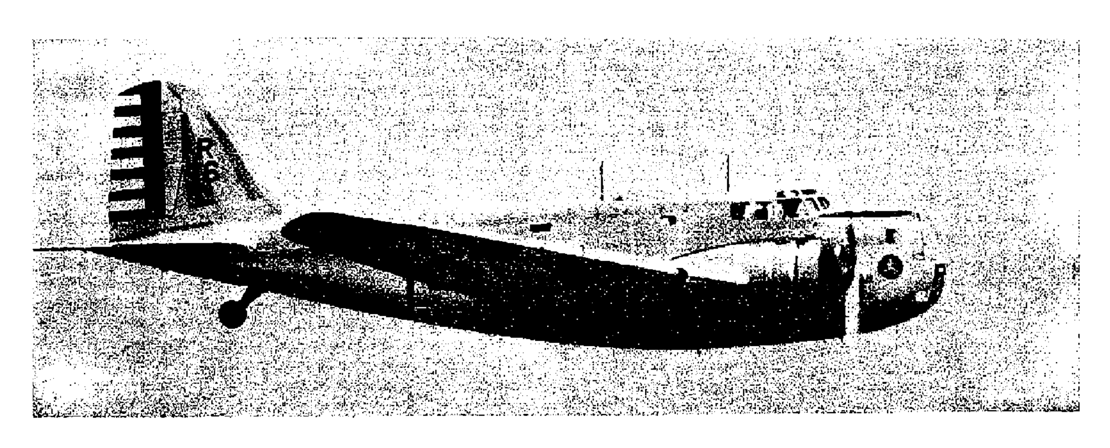
في العام ١٩٣٤ ، طلب الجيش الاميركي من بعض الشركات تصميم قاذفة قنابل متوسطة لتحلول مكان القاذفات القديمة من طراز « مارتين ب - ١٠ » التي كانت تخدم في قواته الجوية آنئذ . وقد قدم عدد من الشركات تصاميم مختلفة ، تم فيها بعد اختيار أحدها للبدء بانتاجه . وقد اختير التصميم الذي تقدمت به شركة « دوغلاس » ، واطلق عليه إسم « ب - ١٨ » B - 18 ، وهو التصميم الذي كان معتمداً على طائرة النقل المدني « د.سي - ٢ » DC-2 التي ظهرت في العام ١٩٣٣ .

بدأ انتاج الطائرة عملياً في العام ١٩٣٥ ، بعدأن طلبت الحكومة الاميركية ١٣٣ نموذجاً منها . ودخلت اولى تلك الطائرات الخدمة الفعلية في العام ١٩٣٧ . ثم عادت الحكومة المذكورة وطلبت انتاج ٢١٧ طائرة إضافية ، كما قرر سلاح الجو الملكي الكندي الحصول على ٢٠ طائرة .

شكلت القاذفات « ب - ١٨ » اساس قوة القاذفات الاميركية خلال الفترة ١٩٣٧ - ١٩٤٠ . ثم بدأ استبدالها بسرعة بعد العام ١٩٤١ بطرازات أكثر تطوراً مثل : « بوينغ ب - ١٧ » (المعروفة باسم « فلايينغ فورترس » أو القلاع الطائرة) ، و « مارتين مارودر » ، و « ب - ٢٥ ميتشل » . أما ما تبقى من قاذفات « ب - ١٨ » فقد حول معظمها إلى طائرات استطلاع ودورية بحرين ، واستمر استخدامها في هذا المجال حتى أواخر العام ١٩٤٤ .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « رايت ر - ١٨٢٠ » قوة كل منها ٩٢٠ حصاناً . الوزن فارغة ٨٩٣٥ كلغ ، الوزن العادي للاقلاع ١٢٥٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٧,٣ متراً ، الطول ١٧,٦ متراً ، الارتفاع ٤,٦ امتار .

الحمولة والتسليح ٤ رشاشات من عيار



القاذفة الاميركية « دوغلاس ب - ١٨ »

٧,٦٢ ملم + ما مجموعه ١٨١٥ كلغ من الحمولات الهجومية المختلفة في حوض داخلي .

الأداء : السرعة القصوى ٣٥٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٦٥٠ متراً . السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٤٨٠٠ متر . الارتفاع العملي ٧٢٨٥ م . المدى مع حمولة قصوى من القنابل ١٩٠٠ كلم .

(٤) دوغلاس ت. ب. د-١ ديفاستاتور (طائرة)

(انظر ديفاستاتور ، طائرة) .

(٣٨) دوغلاس د. ب - ٧ (طائرة)

قاذفة قنابل متوسطة ومقاتلة ليلية وطائرة استطلاع . أميركية مروحية بمحركين ، انتجتها شركة « دوغلاس » خلال الحرب العالمية الثانية .

صممت الطائرة « د.ب - ٧ » DB - 7 من قبل المهندسين « جاك نورثروب » و « إد هاينمان » وحلق نموذجها الاختباري الأول في العام ١٩٣٨ . وقد أعدت أساساً للعمل كقاذفة قنابل تكتيكية متوسطة بناء على طلب قدمه سلاح الجو الأميركي ، واحتوى تصميمها على عدة ابتكارات تقنية ، كان أهمها تزويدها بعجلة أمامية بدلا من العجلة الخلفية الصغيرة وذلك للمرة الأولى في تاريخ الطائرات العسكرية في العالم .

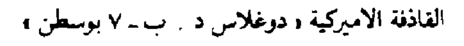
وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٣٩ ، لم تكن القاذفة « د.ب - ٧ » قد دخلت الخدمة الفعلية بعد ، غير أنه كان من الواضح أنها ستلعب دوراً هاماً في تلك الحرب ، نظراً لما اثبتته نماذجها الاختبارية من فاعلية وارتفاع في مستوى الأداء خلال التجارب التي أجريت عليها . وكان من أول المهتمين بالحصول على الطائرة آنئذ كل من فرنسا وبريطانيا اللتين قررتا استخدامها في العمليات العسكرية ضد المانيا ، بالإضافة إلى سلاح الجو الاميركي الذي اطلق عليها إسم « أ- ٢٠ » A - 20 .

بدأت الطائرة خدمتها العملية في العام ١٩٤٠ في صفوف سلاح الجو الفرنسي ، وكان مركز انطلاقها القاعدة الجوية في الدار البيضاء ، كما بدأ سلاح الجو الملكي البريطاني باستخدامها بعد بضعة أشهر . واطلق على الطراز الانتاجي الأول منها إسم « بوسطن - ١ » Boston - 1 . وكان هذا الطراز مزوداً بمحركين مروحيين من طراز « برات أند ويتني ر- ١٨٣٠ » قوة كل منها ١٢٠٠ حصان ، ومسلحاً بستة رشاشات من عيار ٧,٥ ملم وما مجموعه ٨٠٠ كلغ من الحملات الهجومية في حوض داخلي ، وتألف طاقمه من ٣ رجال .

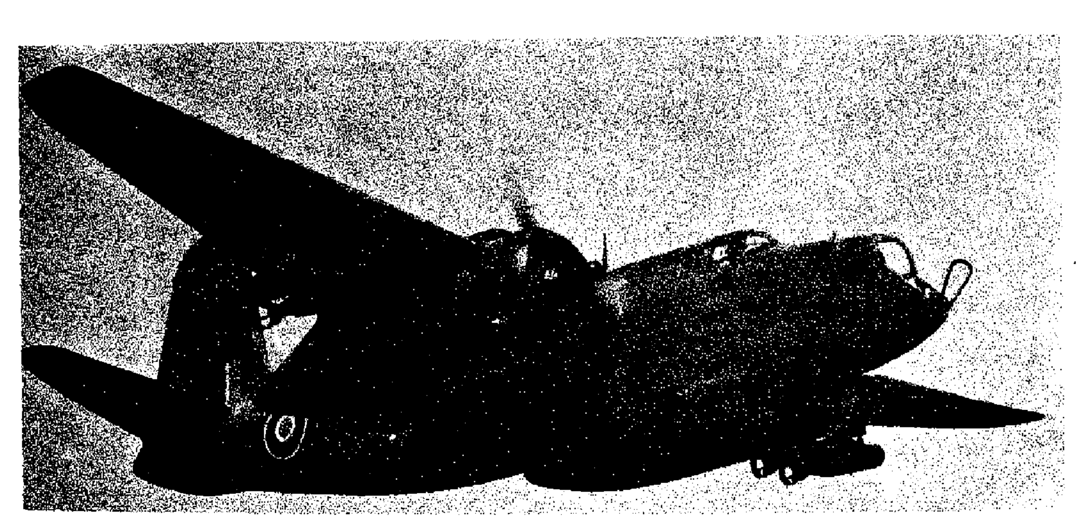
ثم ظهرت بعد ذلك طرازات محسنة ، تم تزويدها بمحركات بقوة ١٥٠٠ حصان . وكان أداء هذه الطرازات مرتفعاً بشكل ملموس . الأمر الذي دفع سلاح الجو الملكي البريطاني إلى اعتمادها كمقاتلة ليلية لمواجهة الهجمات الجوية الليلية التي كان سلاح الطيران الالماني يشنها على الأراضي البريطانية . وقد بدأت الطائرة بالعمل على هذا النحو في العام ١٩٤١ ، وأطلق عليها اسم « هافوك - ٢ » Havoc - 2 ، واشتمل تسليحها على ١٢ رشاشاً من عيار ٧,٦٢ ملم ، كما زودت بكشاف ضوئي بقوة ٢٧٠٠ مليون شمعة لاكتشاف القاذفات المعادية في الظلام . وكانت تشغل بواسطة طاقم من رجلين .

وفي الوقت نفسه ، استمر تطوير طرازات محسنة من القاذفة لحساب سلاح الجو الاميركي ، إضافة إلى عدد من اسلحة الجو الحليفة ، وخاصة بريطانيا وفرنسا الحرة وكندا واوستراليا والاتحاد السوفياتي . ففي العام ١٩٤٢ ظهر الطراز « بوسطن - ٣ » الذي زود بمحركين قوة كل منها ١٦٠٠ حصان ، وتمت زيادة قدرته الهجومية بشكل كبير . وقد خصص هذا الطراز للعمل كقاذفة قنابل نهارية على ارتفاع منخفض . كما ظهر الطراز « هافوك - ٣ » الذي أعد كقاذفة قنابل ليلية . وتبع هذه الطرازات ، عدة طرازات أخرى احتوت على تحسينات متفرقة تعلقت بنواحي الأداء والحمولة والمهمات ، واطلق عليها اسماء « بوسطن - ٤ » و « بوسطن - ٥ » و « هافوك - ٤ » و « هافوك - ٥ » .

وكان أهم طراز انتج من الطائرة ، الطراز الذي أعد لسلاح الجو الاميركي للاستخدام كقاذفة تكتيكية في مهات الدعم الأرضي والمساندة القريبة وعمليات القصف التسللية Intruder وأطلق



القاذفة الاميركية « دوغلاس د . ب - ٧ بوسطن »



عليه اسم «أ-٢٠جي هافوك» A - 20 G Havoc. وقد عمل هذا الطراز على نطاق واسع في كافة جبهات الحرب. واستخدمه بشكل خاص سلاح الجو الملكي البريطاني في شمالي افريقيا وايطاليا، والقوتان الجويتان الاميركيتان ٩ و ١٠ في اوروبا الغربية وايطاليا، وسلاح الجو السوفياتي على الجبهة الشرقية.

وبالإضافة إلى استخدام الطرازات المختلفة من هذه الطائرة في مهات القصف والقتال النهاري والليلي، فقد عملت طرازات أخرى في مهات التصوير الجوي والدورية والاستطلاع البحريين، والتدريب العملي، وجر الطائرات الشراعية.

استمر انتاج الطائرة حتى أواخر العام ١٩٤٤، حيث توقف بعد أن بلغ ما أنتج منها ٧٣٨٥ طائرة. أما استخدامها عملياً، فقد استمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

المواصفات العامة («أ - ٢٠ جي هافوك» و «بوسطن - ٤/٥»): محركان مروحيان من طراز «برات أند ويتني ر - ١٨٣٠» أو «رايت ر - ٢٦٠٠» بقوة ١٦٠٠ حصان أو ١٧٠٠ حصان تباعاً. الوزن فارغة ٥٨٧٥ كلغ الوزن العادي للاقلاع ١٢٣٥٠ كلغ. المقاييس فتحة الجناحين ١٨,٧ متراً، الطول ١٤,٧٥ متراً، الارتفاع ٤,٥ امتار.

الحمولة والتسليح: (قاذفة) ٤ مدافع من عيار ٢٠ ملم + ١٠ رشاشات من عيار ١٢,٧ ملم + ١٨١٥ كلغ من الحمولات الهجومية في حوض داخلي. (مقاتلة ليلية) ٦ رشاشات عيار ١٢,٧ ملم + ٦ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٥٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٤٧٥٠ متراً. السرعة الملاحية الاعتيادية ٤٥٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٤٥٠٠ متر. معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٨ امتار/ثانية. الارتفاع العملي ٧٧٢٥ متراً. المدى مع حمولة قصوى من القنابل ١٦٠٠ كلم.

(١٢) دوغلاس (دونالد)

مصمم طائرات أميركي (١٨٩٢ -) ومؤسس شركة «دوغلاس» للصناعات الجوية.

ولد دونالد دوغلاس D.W.Douglas في ٦ نيسان (أبريل) ١٨٩٢ في «بروكلين» (نيويورك) وعمل في بدء حياته المهنية كباحث مساعد في «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» M.I.T



مصمم الطائرات دونالد دوغلاس

حيث قام بالاشتراك مع المهندس الفيزيائي «ج. هنساكر» J.Hunsaker بإنشاء أول «نفق هوائي» لإجراء الاختبارات الايروديناميكية على الطائرات، وذلك في العام ١٩١٥. ثم عمل بعد ذلك مهندساً في شركة «مارتين» لصناعة الطائرات.

وفي العام ١٩٢٠ أسس «دوغلاس» شركة صناعة جوية عرفت باسمه. وأصبحت شركة «دوغلاس» فيما بعد إحدى أكبر شركات الصناعة الجوية في الولايات المتحدة وفي العالم. وقد اشتهر إسم «دوغلاس» في الثلاثينات عندما قام بتصميم النموذج «دي. سي - ١» DC-1 المعد للنقل الجوي المدني. والذي تبعه النموذج «دي سي - ٢» ثم طائرة النقل الجوي «دي سي - ٣» DC-3. وقد خاضت هذه الطائرة، التي ظهرت عام ١٩٣٥، الحرب العالمية الثانية، وبقيت في الانتاج إلى ما بعد نهايتها، وبلغ مجموع ما بني منها أكثر من ١٠ آلاف طائرة. وتعتبر طائرة دي سي - ٣ التي اشتهرت باسم «داكوتا» أشهر طائرة نقل مدني في تاريخ الطيران. ولا تزال تخدم حتى الآن في مهات النقل المدني والعسكري في مختلف أنحاء العالم.

قام «دوغلاس» خلال الحرب وبعدها بإنتاج طائرات نقل بأربعة محركات مروحية، عرفت بسلسلة «دي سي» وتألفت من «دي سي - ٤» (١٩٤٢) و «دي سي - ٦» (١٩٤٦) و «دي سي - ٧» التي نالت شهرة كبيرة كطائرة نقل مدني بعيدة المدى. ثم خاض «دوغلاس» غمار الطيران النفاث فأنتج في أواسط الخمسينات الطائرة «دي سي - ٨» (١٩٥٧) التي تعتبر حالياً إحدى أشهر طائرات النقل المدنية وأوسعها انتشاراً.

اما على الصعيد العسكري، فقد كان «دوغلاس» من أهم مزودي أسلحة الطيران الحليفة خلال الحرب العالمية الثانية، وذلك بتصميمه وانتاجه للعديد من الطرازات، واشهرها القاذفات المتوسطة «هافوك» و «بوسطن» و «انفايدر» والقاذفة الانقضاضية «داونتلس».

وبعد الحرب، صمم «دوغلاس» القاذفة الهجومية البحرية المزودة بمحرك مروحي «سكاي رايدر» (١٩٤٥) والقاذفة الخفيفة النفاثة «سكاي هوك» (١٩٥٤) التي لا تزال تنتج حتى اليوم، كما انتج القاذفة البحرية المتوسطة بمحركين نفاثين «سكاي ووريير» (١٩٥٢)، وزود سلاح الطيران الاميركي بتطوير لها هي القاذفة «ب - ٦٦ ديستروير». وصمم أيضاً لحساب سلاح الطيران الأميركي طائرتي النقل العسكريتين الثقيلتين «سي - ١٢٤ غلوب ماستر» (١٩٤٩) و «سي - ١٣٣ كارغو ماستر» (١٩٥٦).

استقال «دوغلاس» من منصبه كرئيس لشركة «دوغلاس» في العام ١٩٥٧. أما الشركة نفسها فقد استمرت بالعمل تحت الإسم نفسه حتى العام ١٩٦٧ حين اندمجت مع شركة «ماكدونل» واصبحت الشركتان تعرفان باسم «ماكدونل - دوغلاس للصناعات الجوية» التي تعتبر حالياً احدى اكبر شركات الصناعات الجوية في الولايات المتحدة والعالم.

(٤) دوغلاس س ب د داونتلس (طائرة)

(انظر داونتلس، طائرة).

(٣٨) دوغلاس سي - ٥٤ (طائرة)

(انظر سي - ٥٤ سكاي ماستر، طائرة).

(٣٨) دوغلاس (شركة صناعة جوية)

شركة صناعة جوية أميركية. أصبحت في العام (١٩٦٧) جزءاً من مؤسسة «ماكدونل - دوغلاس»

تأسست شركة «دوغلاس» في العام ١٩٢٠ على يد مصمم الطائرات الاميركي «دونالد دوغلاس» (١٨٩٢ -) وأصبحت منذ ذلك الحين

إحدى أكبر واشهر شركات الصناعة الجوية في العالم .

وقد برز اسم شركة « دوغلاس » في عالم الطيران حين انتجت في العام ١٩٣٣ نموذجاً لطائرة نقل مدنية تحت اسم « دي سي – ١ » DC - 1 واحتوى هذا النموذج على ابتكارات عديدة جعلته متقدماً بكثير على المستوى الذي كان سائداً آنذاك في طائرات النقل في العالم . إلا انه لم يدخل الخدمة الفعلية ، بل تبعه نموذج مطور هو « دي سي–٢ » الذي شهد خدمة محدودة قبل ان يظهر ، في العام ١٩٣٥ ، الطراز الفعلي الذي عرف باسم « دي سي – ٣ » DC - 3 ، وهي الطائرة التي دخلت التاريخ لكونها اوسع طائرات النقل انتشاراً في العالم حتى يومنا الحاضر .

وخلال الحرب العالمية الثانية ركزت شركة « دوغلاس » جهودها على انتاج الطائرات العسكرية بمختلف انواعها . فإلى جانب طائرات النقل من طراز « دي سي – ٣ » (التي صارت تعرف باسم « داكوتا » وانتج منها خلال الحرب اكثر من عشرة آلاف طائرة ، بالأضافة إلى الفي طائرة انتجت في الاتحاد السوفياتي تحت اسم « لي – ٢ » Li - 2) ، فقد انتجت الطائرة «دي سي – ٤ » وهي بأربعة محركات ودخلت الخدمة العسكرية تحت اسم « سي – ٥٤ » . كما عملت الشركة على انتاج القاذفات المتوسطة من طراز « أ – ٢٠ هافوك » و « د ب – ٧ بوسطن » و « أ – ٢٦ و ب – ٢٦ انفايدر » والقاذفة الانقضاضية « س ب د داونتلس » .

وبعد الحرب العالمية الثانية تابعت الشركة تطوير الطائرات العسكرية بمختلف انواعها فانتجت القاذفة البحرية المروحية « سكاي رايدر » التي ظهرت في عام ١٩٤٥ وبقيت تخدم في سلاح الطيران والبحرية الاميركية حتى أواسط السبعينات ، وأتبعتها في ١٩٥٤ بالقاذفة النفاثة البحرية الخفيفة « أ – ٤ سكاي هوك » (لاتزال تنتج حتى اليوم بطرازات مختلفة) والقاذفة البحرية الهجومية المتوسطة « ا – ٣ سكاي ووريير » والقاذفة المتوسطة الهجومية « ب – ٦٦ ديستروير » والمقاتلة البحرية « ف – ٦ سكاي راي » وطائرات النقل العسكرية من طراز « سي – ١٢٤ غلوب ماستر » و « سي – ١٣٣ كارغو ماستر » (وجميع هذه الطائرات ظهرت في الخمسينات) .

أما على الصعيد المدني فقد تابعت شركة«دوغلاس» تطوير سلسلة « دي سي » من طائرات النقل فأنتجت الطائرة « دي.سي – ٦ » وهي تطوير للطائرة « دي.سي – ٤ » وحملت الإسم العسكري « سي –١١٨ ليفت ماستر» ، وانتجت طائرة النقل بعيدة المدى «دي.سي – ٧ » ثم دخلت العهد النفاث بإنتاجها لثاني طائرة نقل نفاثة في الولايات المتحدة وهي « دي.سي – ٨ » التي حلقت في العام ١٩٥٧ ولا تزال حتى الآن (١٩٧٨) تنتج لحساب عدة شركات جوية عالمية . وتبعتها الطائرة « دي.سي – ٩ » التي صممت في أواخر الخمسينات ودخلت الخدمة في أوائل الستينات وفاق انتاجها (الذي كان مستمراً في العام ١٩٧٧) الف طائرة . إلا أن ابرز انجازات الشركة على صعيد الطائرات المدنية كان انتاجها للطائرة « دي سي – ١٠ » DC - 10 التي ظهرت في أوائل السبعينات . وهي من الطائرات التي اطلق عليها لقب « طائرات النقل ذوات الهيكل الواسع » Wide-Body مثل « بوينغ – ٧٤٧ جمبو جيت » و «لوكهيد ل – ١٠١١ ترايستار».

وفي العام ١٩٦٧ اندمجت شركة دوغلاس (بقيت تحمل هذا الإسم على الرغم من أن مؤسسها دونالد دوغلاس كان قد استقال من رئاستها في العام ١٩٥٧) مع شركة «ماكدونل» وأصبحت الشركتان تعرفان باسم مؤسسة « ماكدونل – دوغلاس للصناعات الجوية » ، إلا أن كلا من الشركتين حافظت على استقلالها الذاتي بما يختص بتصميم وانتاج الطائرات . وعلى هذا الأساس يقوم فرع «دوغلاس» من المؤسسة حالياً بإنتاج الطائرات « دي.سي – ٨ / ٩ / ١٠ » و القاذفات من طراز « سكاي هوك» ، كما قام بتطوير طائرة النقل العسكري من طراز « سي – ١٥ » ، التي كانت يتوقع أن تنافس طائرة بوينغ « سي – ١٤ » على دخول الخدمة في سلاح الجو الأميركي ابتداء من العام ١٩٧٨ – ١٩٧٩ لتكون طائرة النقل التكتيكي الاساسية في الثمانينات . بيد أن هذا البرنامج جُمِّد في نهاية العام ١٩٧٧ .

(٢٩) دوغلاس (هوارد)

عسكري وإداري انكليزي (١٧٧٦ – ١٨٦١).

ولد السير هوارد دوغلاس H.Douglas في « غوسبورت » في العام ١٧٧٦ . انضم إلى الجيش واشترك في عدة معارك خاضتها انكلترا ضد كل من فرنسا واسبانيا والأراضي المنخفضة (هولندا) خلال الفترة الممتدة من العام ١٨٠٨ حتى العام ١٨١١ .

عين في العام ١٨٢٣ حاكماً على مقاطعة « نيو برنسفيك » الكندية ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٣١ . وقد احتل ايضاً خلال تلك الفترة منصب رئيس « كلية الملك » في « فريدريكتون » Fredericton التي تأسست في العام ١٨٢٨ والتي تعرف حالياً باسم « جامعة نيوبرنسفيك » .

وفي العام ١٨٣٥ اصبح دوغلاس مفوضاً سامياً في الجزر الأيونية (التابعة حالياً لليونان) وبقي هناك حتى العام ١٨٤٠ . ثم عاد إلى انكلترا حيث انتخب في العام ١٨٤٢ عضواً في مجلس العموم عن « ليفربول » ، وبقي كذلك حتى العام ١٨٤٧ . توفي في « تانبريدج ولز » في العام ١٨٦١ . وقد ترك مؤلفات حول المدفعية وفن التحصين .

(١٩) دوغومييه (جاك فرنسوا)

جنرال من جنرالات الثورة الفرنسية (١٧٣٨ – ١٧٩٤) .

ولد جاك فرنسوا دوغومييه Jacques François Dugommier في غواديلوب احدى المستعمرات الفرنسية في العام ١٧٣٨ . وعند بلوغه الثالثة عشر من العمر ، انخرط في سلك الجندية . وبعد ان تدرج حتى رتبة مقدم ، ترك الجيش ليدير ممتلكاته في جزر الأنتيل .

ومع بدء الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، كان دوغومييه من أنصارها المتحمسين ؛ فعين على رأس الحرس القومي في المارتينيك (١٧٩٠) وفي العام ١٧٩٢ انتخب نائباً في « المؤتمر الوطني » ومن ثم أصبح عميداً في جيش ايطاليا الفرنسي في العام ١٧٩٣ . وعين دوغومييه على رأس القوات الثورية الفرنسية التي تصدت للاحتلال البريطاني – الاسباني لطولون في النصف الثاني من العام ١٧٩٣ وتمكن من تحرير طولون في ١٩ / ١٢ / ١٧٩٣ ثم عين قائداً لجيش البيرينيه – الشرقية في العام ١٧٩٤ ، حيث تصدى للاسبان في « كاتالونيا ». ولقد توفي بالقرب من فيغويراس (كاتالونيا) في العام ١٧٩٤ وهو على أبواب انتصار حاسم على الاسبان .



رينيه دوغي تروين

(٢٩) دوغي – تروين (رينيه)

قرصان فرنسي (١٦٧٣ – ١٧٣٦) .

ولد رينيه دوغي – تروين R. Duguay – Trouin في « سان – مالو » في العام ١٦٧٣ وترتبط عائلته مع اسرة « بوركون » بصلة القربى . وكان والده « لوك تروين دولاباربينيه» يعمل تاجراً ويمتلك سفناً ، كما كان قنصلا في مالاغا (اسبانيا) .

تطوع دوغي – تروين في العام ١٦٨٩ في سفينة قرصنة، وعند بلوغه الثامنة عشرة من العمر، اصبح قائداً لسفينة تملكها اسرته . تولى في العام ١٦٩٧ قيادة اسطول قوامه خمس سفن للقرصنة ، وانتصر في عرض ميناء « بيلباو » الاسباني على ٣ سفن حربية هولندية كانت تتولى حراسة ١٩ سفينة تجارية . ولقد كوفىء على انتصاره هذا بمنحه رتبة مقدم بحري في البحرية الملكية (الفرنسية)

رقي الى رتبة عقيد بحري في العام ١٧٠٥ ، إثر حملة ناجحة قام بها في « سبيتزبرغ » . وفي العام التالي منحه « لويس الرابع عشر » قيادة ٤ بوارج وفرقاطتين . وكان اكبر انتصار حققه في العام ١٧١١ عندما استولى على « ريو دو جانيرو » في هجمة جريئة شاركت فيها ٧ بوارج و ٤ فرقاطات فقط . رقي في العام ١٧١٥ الى رتبة قائد سرب بحري ، وفي العام ١٧٢٨ الى رتبة فريق . قاتل المغاربة في العام ١٧٣١ ، وكتب مذكرات لا جدل في فائدتها . توفي في باريس في العام ١٧٣٦ .

(٤٨) دوف (اسحاق)

عميد نظامي في القوات الاسرائيلية (١٩٣٢ –) ، امضى سني خدمته العسكرية في سلاح المهندسين .

ولد اسحاق دوف في العام ١٩٣٢ بمدينة تل ابيب ، حيث انهى مراحل دراسته الابتدائية والثانوية ، ثم التحق بكلية « هرتسليا » التابعة لجامعة تل أبيب ، حيث درس التاريخ وعلم الاجتماع . وفي العام ١٩٥٠ تطوع للخدمة العسكرية في سلاح المهندسين ، بعد ان أنهى دورة ضباط . وفي العام ١٩٥٤ انهى دراسته في معهد الهندسة التطبيقية بحيفا ، حيث درس هندسة البناء . وفي العام ١٩٥٥ أصبح قائد وحدة مهندسين .

عين خلال السنوات ١٩٥٦ – ١٩٥٨ ضابطاً مسؤولا عن سلامة الطرقات العامة من قبل سلاح المهندسين . وفي السنوات ١٩٥٨– ١٩٦٠ عين قائداً لوحدة بناء هندسية في قواعد سلاح الجو . وفي العام ١٩٦٢ عين قائداً لوحدات المهندسين في التشكيلات المدرعة ، وكان قد وصل الى رتبة عقيد . وفي نهاية العام ١٩٦٤ سافر إلى الولايات المتحدة مع بعثة عسكرية لدراسة الهندسة العسكرية، وبقي هناك حتى العام ١٩٦٧ . وبعد عودته عين قائداً لوحدات المهندسين في سلاح الجو . وفي كانون الأول (ديسمبر) عين قائداً لسلاح المهندسين . ثم اعلن في ٢٩ / ٢ / ١٩٧٦ عن انتقاله للعمل في الاركان العامة .

الجنرال اسحاق دوف



(٣٨) دوف (طائرة)

طائرة خفيفة لمهات النقل والارتباط والمسح الجوي . مروحية بمحركين من انتاج شركة « دي هافيلاند » البريطانية .

في العام ١٩٤٨ قرر سلاح الجو الملكي البريطاني الحصول على طراز عسكري من طائرة النقل المدني الخفيفة « دوف » Dove التي كانت تنتجها آنذاك شركة « ديهافيلاند » . وقد دخلت الطائرة الخدمة تحت اسم «ديفون» Devon وبدىء باستخدامها في مهات نقل الضباط والارتباط ونقل المعدات الخفيفة . كما كانت الطائرة تقوم بمهات الاسعاف والمسح والتصوير الجويين ، ودخل منها نموذج آخر في خدمة سلاح البحرية الملكي تحت اسم « سي ديفون » Sea Devon .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد تم تصدير الطائرة بشكل واسع إلى العديد من الدول التي شملت الأرجنتين ، سيلان ، الأردن ، العراق ، الحبشة ، ايرلندا ، لبنان ، جنوبي افريقيا ، السويد . ولا تزال هذه الطائرة التي ، انتج منها بطرازيها المدني والعسكري عدة مئات من الطائرات ، تخدم في معظم هذه الدول ، بالإضافة إلى بريطانيا .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « دي هافيلاند جيبسي كوين – ١٧٥ » Gipsy Queen قوة كل منها ٣٨٠حصاناً . الوزن الأقصى للإقلاع ٤٠٦٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٧,٤ متراً ، الطول ١٢,١ متراً ، الإرتفاع ٤,١ أمتار . الحمولة : ما مجموعه ١٢ راكباً (أو جنديا) أو ١٠ مظليين أو ١١٥٠ كلغ من الحمولات

طائرة النقل الخفيفة «دوف»

المختلفة . الأداء : السرعة القصوى ٣٧٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر ، الارتفاع العملي ٧٥٠٠ متر ، المدى الأقصى ١٤٢٥ كلم .

(٢٩) دوفاتور (ليف)

عسكري سوفياتي (١٩٠٣ – ١٩٤١) .

ولد ليف ميخائيلوفيتش دوفاتور - L.M. Dovator في روسيا البيضاء في العام ١٩٠٣ . انضم في العام ١٩٢٨ إلى الحزب الشيوعي السوفياتي وانخرط في صفوف الجيش الأحمر . قاتل في الحرب العالمية الثانية وبرز في العام ١٩٤١ حين كان يقود فرقة من الخيالة القوزاق قامت بدور هام في مؤخرة الجيش الألماني أثناء معركة موسكو (تشرين الاول – كانون الأول ١٩٤١) . وقد قتل دوفاتور خلال تلك المعركة .

(٢٩) دوفال (اميل فيكتور)

ثائر فرنسي (١٨٤١ – ١٨٧١) والقائد العسكري لكومونة باريس (١٨٧١) .

ولد اميل فيكتور دوفال E.V. Duval في باريس في العام ١٨٤١ . بدأ حياته عاملا سباكاً . ومع اندلاع الحرب الفرنسية – البروسية في العام ١٨٧٠ ، اصبح ضابطاً في الحرس الوطني . شارك في انتفاضة « كومونة باريس » في العام ١٨٧١ . وكلف بمواجهة جيش فرساي المتقدم لقمع الانتفاضة ، فهاجم معقل منطقة « شاتيون » . اسره الجنرال « ڤينوا » ، واعدم رمياً بالرصاص في العام ١٨٧١ .

(٢٩) دوفال (ريمون)

عسكري فرنسي (١٨٩٤ – ١٩٥٥) .

ولد « ريمون دوڤال » R. Duval في « مونبيلييه » في العام ١٨٩٤ . تطوع في الجيش الفرنسي واشترك في الحرب العالمية الأولى حيث أسر مرتين ، وتمكن من الفرار في كلتيهما . وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى خدم في سوريا ثم في المغرب خلال فترة (١٩٢٣ – ١٩٣٣) .

عين في العام ١٩٤٠ مساعداً لمدير كلية « سان سير » العسكرية ، ونقل في العام ١٩٤١ إلى تركيا حيث عمل ملحقاً عسكرياً في السفارة الفرنسية . وفي العام ١٩٤٣ تولى قيادة فرقة المشاة الجزائرية الثالثة التابعة لقوات فرنسا الحرة . ودخل « روما » على رأس تلك الفرقة ، كما ساهم في تحرير فرنسا من القوات الألمانية .

وبعد الحرب العالمية الثانية عمل « دوڤال » في شمالي أفريقيا . فعين في العام ١٩٤٥ قائداً لفرقة « قسنطينة » في الجزائر . وبعدها بفترة وجيزة أصبح القائد الأعلى للقوات الفرنسية في تونس . ثم القائد العام للقوات الفرنسية هناك . وقد بقي في ذلك المنصب عدة سنوات كان عليه خلالها أن يواجه الثورة المغربية المتزايدة في وجه الاستعمار الفرنسي . وذلك حتى وفاته في العام ١٩٥٥ في حادث طائرة كان يقودها بنفسه .

(٢٩) دوفال (ماري شارل)

جنرال فرنسي (١٨٦٩ – ؟) .

ولد ماري شارل دوفال M. Ch. Duval في « بايون » في العام ١٨٦٩ . شغل منصب الملحق العسكري الفرنسي في اليابان . وفي العام ١٩١٤ ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، ادار ديوان وزير الحربية الفرنسي « ميلران » . ومن ثم تولى قيادة لواء وجرح في معركة « شامباني » (١٩١٥) . وغدا في ١٩١٦ رئيس أركان مجموعة جيوش « فايول » إبان معركة « السوم » الاولى (٢٤ / ٦ – ١٣ / ١١ / ١٩١٦) .

استدعاه «بيتان» في مطلع العام ١٩١٨ وعينه في رئاسة الاركان الفرنسية ومديراً للطيران ، حيث اشرف على تنسيق عمل القوات الجوية الفرنسية اثناء العمليات التي انتهت بانتصار الحلفاء . وفي اعقاب الهدنة (١٩١٨) ، ترأس دوفال لجنة الطيران في مؤتمر السلام في « ڤرساي » . وانصرف بعد تقاعده الى الكتابة كناقد عسكري في « جريدة المناقشات » ، ونشر عدة مؤلفات من ضمنها « دروس الحرب الاسبانية » (١٩٣٨) .

(٢٩) دوفال دو دامبيير (هنري)

جنرال نمساوي من اصل فرنسي (١٥٨٠ – ١٦٢٠) .

ولد هنري دوفال دو دامبيير H. Duval De Dampierre في « شاتو دو هانس » بمقاطعة « شامباني » الفرنسية في العام ١٥٨٠ . وفي العام ١٦٠٤ ، دخل الخدمة في الجيش النمساوي ، حيث شارك في العمليات الأخيرة « للحرب الطويلة » (١٥٩٣ – ١٦٠٦) . وقاتل ضد الترانسيلفانيين وحلفائهم العثمانيين ، وفي العام ١٦١٩ ، واثر بدء حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) ، تمكن مع ٥٠٠ فارس فقط من التصدي للكونت « ماتياس دو تورن » وحال دون استيلائه على « فيينا » . كما نجح في صد عدة هجمات شنها أمير ترانسيلفانيا « بتلن غابور » ، غير انه قتل أثناء محاولة استعادة « پرسبورغ » في العام ١٦٢٠ .

(٢٩) دوفر (معاهدة) ١٦٧٠

معاهدة سرية أبرمت في ٢٢ / ٥ / ١٦٧٠ بين لويس الرابع عشر ملك فرنسا (حكم من ١٦٣٨ إلى ١٧١٥) وشارل الثاني ملك انكلترا (حكم من ١٦٣٠ – ١٦٨٥). وبموجب بنود هذه المعاهدة كان على شارل الثاني أن يدعم السياسة الفرنسية في أوروبا وخاصة مطلب لويس الرابع عشر المتعلقة بالعرش الاسباني، بالإضافة إلى تأييده في الحروب التي كان يخوضها ضد أعدائه الأوروبيين، كما كان على شارل أن يحمي ويشجع انتشار الكنيسة الكاثوليكية في انكلترا.

وتعهد لويس الرابع عشر في المعاهدة بتقديم معونة مالية وعسكرية للملك الانكليزي تكفل له الاستغناء عن الاعتماد المالي على البرلمان، وهو الأمر الذي حرر الملك «شارل» إلى حد ما، وجعله قادراً على تخطيط السياسات واتخاذ بعض القرارات دون الحصول على موافقة مسبقة من البرلمان الانكليزي.

(٢٩) دوفور (غيوم هنري)

عسكري سويسري (١٧٨٧ – ١٨٧٥) ورئيس المؤتمر الذي انبثقت عنه اول اتفاقيات جنيف (١٨٦٤).

ولد غيوم هنري دوفور **G. H. Dufour** في «كونستانس» في ١٥ / ٩ / ١٧٨٧. تلقى علومه في جنيف، وفي مدرسة البوليتكنيك في «باريس»، وفي معهد الهندسة في «ميتز». خدم في جيش الامبراطور نابليون الاول، حيث ساهم في الدفاع عن جزيرة «كورفو» (البحر الايوني) في العام ١٨١٣، كما شارك في حملة فرنسا في العام ١٨١٤.

استقال من الجيش الفرنسي في العام ١٨١٧ اثر عودة البوربون للسلطة، وعاد الى سويسرا حيث عين مهندساً اقليمياً، فأشرف على مشاريع بناء حسنت مدينة جنيف الى حد بعيد. وساهم في تأسيس المدرسة العسكرية في «تون» في العام ١٨١٨، حيث اصبح المدرس الرئيسي فيها. عين رئيساً لاركان الجيش السويسري في العام ١٨٣١، وتولى في العام ١٨٣٣ قيادة فرقة ارسلت لاعادة النظام الى منطقة «بال» الشمالية. وفي العام نفسه، بدأ اشرافه على اعادة رسم الخريطة الطوبوغرافية لسويسرا، وهو عمل ارتبط باسمه ولم ينته حتى العام ١٨٦٤.



الجنرال غيوم هنري دوفور

انتخب قائداً للجيش السويسري الفدرالي في العام ١٨٤٧، للعمل ضد كونفدرالية الكانتونات الكاثوليكية الانفصالية التي عرفت باسم «سوندر بوند»، فأظهر مهارة بالغة، وتمكن من انهاء العصيان بدراية وانسانية خلال شهرين فقط. انتخب قائداً للجيش مرة ثانية في العام ١٨٤٩، ثم اعيد انتخابه في العام ١٨٥٦ خلال الخلاف مع بروسيا على منطقة «نيو شاتل». وانتخب مرة رابعة في العام ١٨٥٩ عندما كان الفرنسيون يسعون الى ضم «ساڤوا». ولقد استفادت سويسرا من علاقات «دوفور» مع «نابليون الثالث» (الذي تلقى علومه في تون)، ووظفت هذه العلاقات لتسوية الخلافات بين البلدين.

راودته في العام ١٨٦٣ فكرة انشاء الصليب الاحمر كشعار لاغاثة جرحى الحرب، وترأس في العام ١٨٦٤ المؤتمر الذي انبثقت عنه اولى اتفاقيات جنيف. الف عدة كتب في التاريخ العسكري. وتوفي في ١٤ / ٧ / ١٨٧٥.

(٢٩) دوفيفيه (فرانسياد)

جنرال فرنسي (١٧٩٤ – ١٨٤٨).

ولد فرانسياد فلوروس دوفيفيه **F. F. Duvivier** في «روان» في العام ١٧٩٤. تخرج من مدرسة البوليتكنيك في فرنسا، وشارك في الدفاع عن باريس في العام ١٨١٤ بمواجهة القوات المتحالفة التي غزت فرنسا لاسقاط نابليون الاول. خدم في الجزائر، حيث قاتل الامير عبد القادر الجزائري. وانتخب نائباً في العام ١٨٤٨. قتل خلال احداث حزيران (يونيو) ١٨٤٨ وهو يدافع عن دار بلدية باريس مع الحرس القومي المتحرك بمواجهة العمال الثائرين.

(٢٩) دوفيل (انطوان)

مهندس عسكري فرنسي (١٥٩٦ – ١٦٥٧)

ولد انطوان دوفيل **A. Deville** في «طولون» او «تولوز» في العام ١٥٩٦. عمل في خدمة ساڤوا، ومن ثم فرنسا، حيث شارك في حصار «كوربي» ١٦٣٦، و«لاندرسي»، و«إسدان» (١٦٣٩)، إبان حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨)، كما كلف بتحصين المدن التي ضمت الى فرنسا؛ فاكتسب بذلك شهرة واسعة. ولقد الف دوفيل كتاب «تحصينات انطوان دوفيل» (١٦٢٩) وكتاب «من اعباء حاكم الساحات» (١٦٣٩). توفي في العام ١٦٥٧.

(٣٨) دوفين (هليكوبتر)

(انظر س أ – ٣٦٠ / ٣٦٥ دوفين، هليكوبتر)

(٢٩) دو فينتر (جان فيليم)

ضابط بحري هولندي (١٧٥٠ – ١٨١٢).

ولد جان ڤيليم دوڤينتر **Jan Willem De Winter** في جزيرة «تيكيل» (الاراضي المنخفضة) في العام ١٧٥٠. وانخرط في صفوف البحرية الهولندية في سن مبكرة، وتوصل الى رتبة نقيب بحري. وبعد مشاركته في ثورة فاشلة في العام ١٧٨٧ ضد «وليم الخامس» الحاكم التنفيذي للاراضي المنخفضة، اضطر الى الهرب واللجوء الى فرنسا.

وعند اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩)، دخل دوڤينتر في خدمة فرنسا وخاض معارك العامين

١٧٩٢ و ١٧٩٣ تحت قيادة «ديموريه» و «بيشغرو»، واصبح عميداً في الجيوش الجمهورية. وفي العام ١٧٩٥ شارك في غزو الأراضي المنخفضة، حيث كان التعاطف كبيراً مع الثورة الفرنسية. وعندما قامت حكومة هولندية جديدة برعاية الفرنسيين، عين دو ڤينتر قائداً للاسطول الهولندي.

وفي ١١ / ١٠ /١٩٧٧، وخلال الصدام مع الأميرال البريطاني «آدام دنكان» هزم دوڤينتر وأسر ونقل الى انكلترة، ولكنه عومل في الأسر باحترام كبير. وعندما تمت مبادلة الأسرى عاد إلى الأراضي المنخفضة، حيث قامت السلطات بتكريمه نظراً لشجاعته في القتال.

خدم دوڤينتر كوزير مفوض في فرنسا من العام ١٧٩٨ حتى العام ١٨٠٢، ثم غدا اميرالا للبحرية الهولندية (١٨٠٢ – ١٨٠٦). وفي العام ١٨٠٦ رقاه لويس بوناپارت (الذي وضعه ناپليون على عرش هولندا في العام نفسه) الى رتبة مارشال هولندا. ولقد بقي دوڤينتر موالياً لناپليون حتى وفاته في باريس في ٢ / ٦ / ١٨١٢، حيث أقيم له مأتم مهيب، ودفن في «البانتيون».

(٢٩) دوفيو (جوليان سوستين)

عسكري فرنسي (١٨٧٣ – ١٩٥٩).

ولد جوليان سوستين‌دوفيو J.S. Dufieux في مدينة «معسكر» (الجزائر) في العام ١٨٧٣. وتخرج من كلية «سان سير» العسكرية ضابطاً في سلاح المشاة في العام ١٨٩٣. أصبح رئيساً لاركان الجنرال «غورو» في مراكش في العام ١٩١٣. وفي العام التالي، ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى استدعاه الجنرال «جوفر» الى القيادة العامة الفرنسية فخدم كرئيس لاركان الجيش العاشر في العام ١٩١٥، وقاد بعد ذلك لواء في الجبهة، وتولى في الفترة (١٩١٧ – ١٩١٨) رئاسة الشعبة الثالثة (شعبة العمليات). ثم أصبح لواء مرافقاً للقائد الفرنسي المارشال «پيتان».

كلف في العام ١٩١٩ بقيادة فرقة احتلال سيليسيا. وعاد الى فرنسا في اواخر العام ١٩٢١ ليخلف الجنرال «دوبونيه» في قيادة مدرسة الحرب العليا. وفي العام ١٩٢٦ ارسل الى مراكش أثناء ثورة الريف المغربي (١٩٢٠ – ١٩٢٦)، حيث تولى قيادة مجموع القوات التي استولت على منطقة «تازه» الثائرة. ثم سمي عضواً في مجلس الحرب الأعلى، ومفتشاً عاماً للمشاة (١٩٣١ – ١٩٣٨).

وفي العام ١٩٤٠ استدعاه المارشال «پيتان» مجدداً، وكلفه برئاسة المحكمة العسكرية التي أنشئت في ٢٤ / ٩ / ١٩٤٠ لمحاكمة الضباط الذين انضموا الى قوات فرنسا الحرة. وبعد صدور بعض الاحكام الغيابية في معظمها، نجح «دوفيو» في الغاء فاعليتها، وفي اسدال ستار من النسيان على تلك المحكمة. توفي في باريس في العام ١٩٥٩.

(٤) دوق اوف يورك (بارجة)

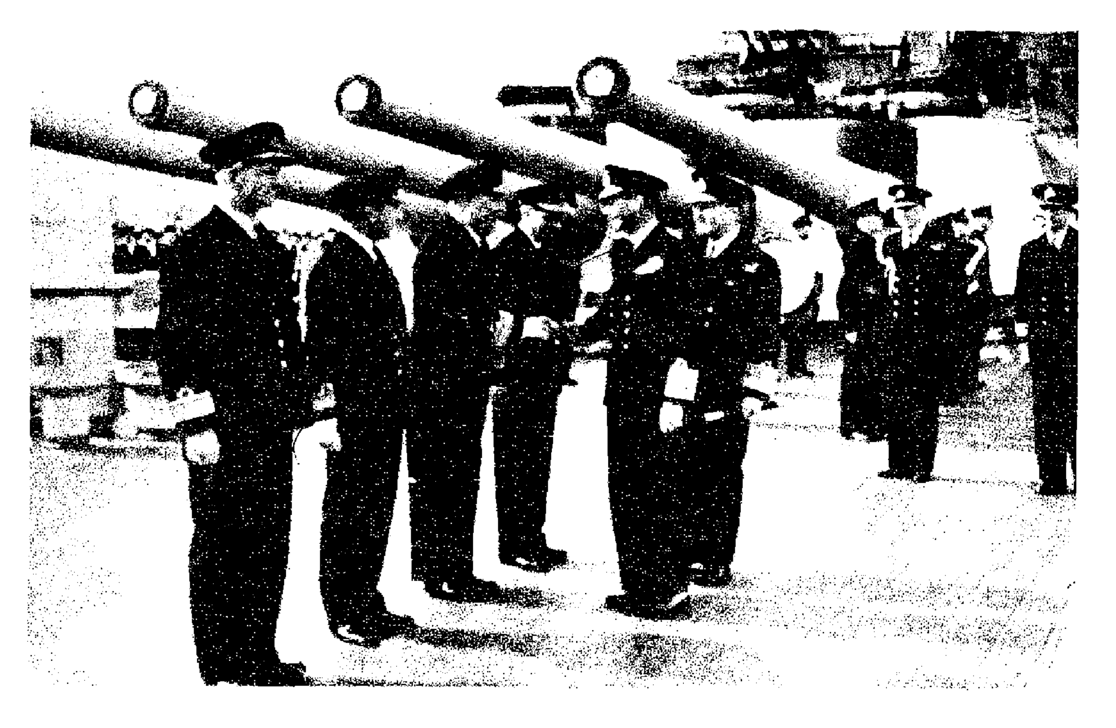
بارجة بريطانية تنتمي لفئة بوارج «كينغ جورج الخامس»، التي خدمت في البحرية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت أحدث وآخر فئات البوارج البريطانية.

بدأ بناء البارجة «دوق أوف يورك» Duke of York في ٥ / ٥ / ١٩٣٧، وانزلت الى الماء في ٢٨ / ٢ / ١٩٤٠، وأعدت للخدمة العملية في ٤ / ١١ / ١٩٤١. ثم قامت برحلة الى الولايات المتحدة الاميركية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤١، اثناء مرحلة تدريب طاقمها، وكان على ظهرها رئيس الوزراء «تشرشل» المتوجه للاجتماع بالرئيس الاميركي «روزفلت» لتنسيق خطط الحلفاء بعد ان دخلت الولايات المتحدة الحرب اثر هجوم اليابان عليها في «بيرل هاربور». ثم التحقت اثر هذه الرحلة بأسطول «الوطن الام» ببريطانيا.

شاركت البارجة في حراسة القوة الفدائية المغيرة على جزر «لوفوتن» في شمالي النرويج (٦ – ١٢ / ٣ / ١٩٤١). ثم شاركت في مهام حراسة القوافل البريطانية المرسلة الى ميناء «مورمانسك» السوفييتي في الفترات (٨ – ٢١ / ٤ / ١٩٤٢)، (٢٨ / ٦ – ٤ / ٧ / ١٩٤٢)، (١٢ – ١٨ / ٩ / ١٩٤٢)، ثم انضمت الى القوة «ه» في البحر الابيض المتوسط، وشاركت معها في حماية عمليات الانزال في شمالي افريقيا يوم ٨/١١/ ١٩٤٢ وعادت بعد ذلك الى قاعدة «سكاپافلو» في ١٥ / ١١ / ١٩٤٢ لاجراء صيانة.

قامت في ٤ / ١٠ / ١٩٤٣ بمهمة حراسة بعيدة المدى لقوة الفدائيين المغيرة على ميناء «بودو» النرويجي. وفي فترة (٢٠ – ٢٧/ ١٢/ ١٩٤٣) قامت بمهمة حراسة بعيدة المدى لاحدى القوافل المتجهة الى «مورمانسك»، وقد تم في اثناء هذه العملية اغراق البارجة الالمانية «شارنهورست» يوم ٢٦ / ١٢ / ١٩٤٣ (انظر نورث كاب، معركة). قامت في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٤٣ بعدة مهات في شمالي النرويج. وقامت في ١٧ / ٧ / ١٩٤٤ بتوفير الحماية لقوة اغارة في شمالي النرويج، ثم اشتركت في حراسة القوافل المتجهة الى «مورمانسك» في فترة (٢٠

الملك جورج الخامس على ظهر البارجة «دوق أوف يورك»



– ٢٨ / ٩ / ١٩٤٤) ، ودخلت ميناء «ليفربول» لاجراء عمليات صيانة . نقلت بعدها الى الاسطول البريطاني في المحيط الهادىء ، فوصلت ميناء «سيدني» في استراليا في تموز (يوليو) ١٩٤٥ ، وقامت بعمليات ضد الجزر اليابانية في فترة (٩ – ١٥ / ٨ / ١٩٤٥) .

عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، عادت البارجة في تموز (يوليو) ١٩٤٦ الى « بلايموث » بريطانيا، وضعت في الاحتياطي من نيسان (ابريل) ١٩٤٩ حتى ايلول (سبتمبر) ١٩٥١ ، وتقرر انهاء خدمتها في العام ١٩٥٧ ، فبدأ تفكيكها وبيعها كخردة اعتباراً من ١٩ / ٢ / ١٩٥٨ .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر كينغ جورج الخامس ، فئة بوارج) .

(٢٩) دوكاس (بيير ايمانويل ألبير)

ضابط وبارون وكاتب ومؤرخ عسكري فرنسي (١٨١٣ – ١٨٩٣) .

وُلِد بيير ايمانويل ألبير دوكاس P. I. A. Ducasse في « بورج » في العام ١٨١٣ . خدم في القوات الفرنسية العاملة في الجزائر وفي إيطاليا ، ثم تقاعد من الجيش في العام ١٨٦٤ وعمل مستشاراً في ديوان المحاسبة خلال فترة (١٨٦٤ – ١٨٨٠) .

اشتهر ككاتب ومؤرخ عسكري وبرز في هذا المجال أكثر من بروزه في العمل العسكري نفسه . وضع دراسات تاريخية عن الحقبة النابليونية أهمها : « مذكرات الملك جوزيف » ، و « الاخوة الثلاثة لنابليون الأول » . توفي في باريس في العام ١٨٩٣ .

(٢٩) دوكاس (جاك)

جنرال فرنسي من جنرالات نابليون الأول (١٧٧١ – ١٨٣٦) .

وُلِد جاك دوكاس J. Ducasse في « بوبون » في العام ١٧٧١ ، وهو حفيد أخي « جان باتيست دوكاس » . كان ملازماً في المشاة عندما تفجرت الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، ولوحق بسبب ميوله الملكية في ١٠ آب (أغسطس) من العام نفسه . انخرط بعد ذلك في جيش « البيرنيه الشرقية » ، ورقي بسرعة إلى رتبة ملازم أول . وفي العام ١٨٠٩ أحيل إلى التقاعد بسبب عقليته الانتقادية وكان عندئذ برتبة عقيد . ثم لم يلبث أن أعيد إلى الخدمة في العام ١٨١٠ ، وأصبح رئيس أركان المارشال « اوجيرو » Augereau ، وخاض معارك ١٨١٤ وهو برتبة عميد .

انضم بعد سقوط الامبراطورية النابليونية إلى عائلة « بوربون » ، وكلف باعتقال نابليون الأول عند عودته من منفاه الأول في جزيرة « إلبا » ، وظل وفياً لفرع الابن البكر لهذه العائلة المالكة .

ترك الخدمة في الجيش في العام ١٨٣٠ . وتقاعد في مسقط رأسه « بوبون » ، وبقي فيها حتى توفي في العام ١٨٣٦ .

(٢٩) دوكاس (جان باتيست)

ضابط في البحرية الفرنسية (١٦٤٦ – ١٧١٥) .

وُلِد جان باتيست دوكاس J. B. Ducasse في « سوبيس » بالقرب من « داكس » في العام ١٦٤٦ . وخدم في « شركة السنغال » ، ثم انتقل إلى خدمة الملك لويس الرابع عشر (حكم من ١٦٤٣ إلى ١٧١٥) ، برتبة قبطان مركب حربي (نقيب بحري) . وهاجم في العام ١٦٨٦ المستعمرة الهولندية « سورينام » (غيانا الهولندية سابقاً) في منتصف الساحل الشمالي لأميركا الجنوبية .

في العام ١٦٩١ ، وكان حاكماً « لسان دومينيك » ، صمد ضد الانكليز والإسبانيين طوال حرب « حلف اوغسبورغ » (١٦٨٩ – ١٦٩٧) التي نشبت بين فرنسا من جهة ودول حلف اوغسبورغ (هولندا ، وإسبانيا ، وانجلترا ، والسويد ، والنمسا ، وسافوا ، وبعض الدويلات الألمانية بما فيها بافاريا وساكسونيا وبالاتيا) من جهة أخرى ، وقد عقد هذا التحالف في ٩ تموز (يوليو) ١٦٨٦ للمحافظة على استمرار تطبيق اتفاقي « وستفاليا » (١٦٤٨) و « نيجمجين » (١٦٧٨ – ١٦٧٩) وهدنة « راتيسبون » (١٦٤٨) ، ومجابهة طموحات لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، وتعهدت الدول المتحالفة بموجبه نجدة أي عضو منها يتعرض لإعتداء خارجي .

وفي العام ١٦٩٤ جهز حملة من القراصنة البحريين ضد « جامايكا » التي كانت تابعة لبريطانيا آنذاك ، واشترك بنفسه في الهجوم الذي شنه القائد البحري الفرنسي « بوانتي » Pointis على ميناء قرطاجنة (١٦٩٧) الذي يقع على البحر الكاريبي في الطرف الشمالي لخليج باهيا على السواحل الشمالية القريبة لقارة أميركا الجنوبية ، وكان هذا الميناء خاضعاً للسيطرة الإسبانية آنذاك .

أصبح قائد سرب بحري خلال حرب « الوراثة الإسبانية » (التي دامت من ١٧٠١ إلى ١٧١٤) ونشبت بين فرنسا وبافاريا وكولون ومانتوا وسافوا من جهة ، وإسبانيا وهولندا وبريطانيا والنمسا وبروسيا والبرتغال وهانوفر وبعض الدويلات الألمانية من جهة أخرى . وبالإضافة إلى ذلك قاد دوكاس عدة حملات على الموانئ الإسبانية .

توفي في « بوربون لاروشامبول » في العام ١٧١٥ .

(٢٩) دوكرو (اوغوست الكسندر)

عسكري فرنسي (١٨١٧ – ١٨٨٢) .

ولد أوغوست الكسندر دوكرو A . A . Ducrot في «نيفير» في العام ١٨١٧ . وبعد أن دحر في الجزائر ، قاد لواء في ايطاليا إبان حرب فرنسا وبييمونت ضد النمسا (١٨٥٩) ، ولمع على رأس فرقة في « فروشفيبه » في العام ١٨٧٠ إبان الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١). وعندما جرح « ماكماهون » في « سيدان » (١٨٧٠) اسند اليه مهمة قيادة الجيش فأمر هذا الجيش بالانسحاب . ولكنه اضطر الى ترك القيادة للجنرال « ويمبفن » الذي عين قائداً اصيلا بمذكرة خدمة وزارية . اسره الالمان ثم هرب من الأسر وعاد الى باريس ، حيث قاد فيلقاً اثناء حصار العاصمة .

انتخب في المجلس الوطني (١٨٧١ – ١٨٧٢) نائباً عن الملكيين في منطقة « نييفر » . وبعد ان قاد الفيلق الثامن في « بورج » ، ترك الخدمة في الجيش في العام ١٨٧٨ بسبب موقفه العدائي لنظام الجمهورية الثالثة . توفي في « فرساي » في العام ١٨٨٢ .

(٢٩) دوكريست دوفيلنوف (الكسندر)

عسكري فرنسي (١٧٧٧ – ١٨٥٢) .

ولد الكسندر لويس دوكريست دوفيلنوف A. L. Ducrest de Villeneuve في « لوتيل » بالقرب من « فيتري » في العام ١٧٧٧ . عمل في البحرية الفرنسية . وجرح وأسر في معركة « الطرف الأغر » (١٨٠٥) ثم اطلق سراحه . كلفه الامبراطور نابليون بمهمة في منطقة « إيل دوفرانس » ، وأسره الإنكليز ثانية في العام ١٨١٠ ، واستعيد بعملية تبادل اسرى . اصيب بجراح ثخينة في العام ١٨١٤

رقي في العام ١٨٢٩ إلى رتبة عميد بحري . قاد العمليات البحرية في نهر « اسكو » خلال حصار « انتويرب » (١٨٣٢) ، إبان التصدي لغزو الهولنديين في بلجيكا ، حيث كانت فرنسا مع استقلال بلجيكا . توفي في باريس في العام ١٨٥٢ .

(٢٩) دوكسات (نيقولا)

عسكري سويسري (١٦٨٢ – ١٧٣٨) .

ولد نيقولا دوكسات N. Doxat في « ايفردون » في العام ١٦٨٢ . وعمل في خدمة هولندا ، وحارب تحت لواء الأمير « أوجين » .

خاض حملة ضد الاتراك (العثمانيين) . فلمع في حصار « بلغراد » في العام ١٧١٧ ، كما شارك في العام ١٧٣٧ في احتلال « نيش » ، ولكنه اضطر بعد ذلك الى الاستسلام امام قوات (عثمانية) ، ولم يعامله العثمانيون كأسير ، بل حاكوه امام مجلس حربي عثماني حكم عليه بالاعدام ، واعدم في العام ١٧٣٨ .

(٣٢) دوكو (جان)

عسكري فرنسي (١٨٨٤ – ١٩٦٣) ، والحاكم العام للهند الصينية الفرنسية ابان حكومة « فيشي » الانتقالية الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية . قام في الهند الصينية ببعض الاصلاحات التي كان يهدف من ورائها تقويض النفوذ الياباني في هذه المنطقة ، الأمر الذي مهد الطريق أمام المقاومة الوطنية للحكم الفرنسي في فيتنام وكمبوديا ولاووس في الفترة التي تلت وقوع الحرب .

ولد جان دوكو J. Decoux في « بوردو » بفرنسا في العام ١٨٨٤ . وعندما حصل على رتبة فريق بحري وأصبح قائداً للقوى البحرية الفرنسية في الشرق الأقصى ، عين في منصب الحاكم العام للهند الصينية في ٢٠ / ٧ / ١٩٤٠ ، وتم ذلك بعد فترة وجيزة من استسلام فرنسا لالمانيا . وخلال اسبوعين من توليه الحكم ، تسلم طلباً من اليابانيين بالسماح لهم بارسال قواتهم عبر خليج « تونكين » ، حتى يحاصروا خطوط تموين الحلفاء للصين ، ويستخدموا القواعد الجوية في الهند الصينية لتسهيل غزو اليابان للصين . وعندما طلب من حكومة « فيشي » المشورة والعون نصحته هذه الحكومة بالرضوخ لمطالب اليابانيين . وفي ٢٠ / ٩ / ١٩٤٠ وقع اتفاقية تسمح لليابانيين باستخدام ميناء « هايفونغ » وبوضع قواتهم في « تونكين » .

وبالرغم من أن اليابانيين سمحوا لدوكو ولادارته الفرنسية بالاحتفاظ بالسلطة الأسمية في الهند الصينية فإنهم لم يسمحوا له بالقيام بأي عمل يتعارض مع مصالحهم . وحاول دوكو أن يجابه جهود وتهديدات اليابانيين ، فقام بتعبئة الموارد الطبيعية والبشرية في الهند الصينية في أواخر العام ١٩٤١ ، كما دعا إلى تحسين العلاقات بين الفرنسيين وشعوب الهند الصينية ، وأنشأ منظمة شبه عسكرية ومنظمات شبيبة . وبدأ يعارض الأنظمة الفرنسية الاستعمارية .

ووضع دوكو الفيتناميين في المناصب الحكومية المدنية ، ومنحهم رواتب مساوية للفرنسيين وأسس مجلساً استشارياً فدرالياً أعلى من الفرنسيين والفيتناميين ، يضم من الفيتناميين ضعف عدد الممثلين الفرنسيين . وكان المجلس يتمتع بقسط قليل جداً من السلطة الحقيقية ، الا ان العديد من الموظفين الفيتناميين تولوا مناصب ادارية في ظل حكومة « الفييتمنه » المستقلة فيما بعد .

تحول دوكو ، الذي كان في البداية من المؤيدين المتشددين لحكومة « فيشي » ، إلى تأييد فرنسا الحرة بقيادة الجنرال شارل ديغول في نهاية الحرب وعمل على تقويض سلطة الاحتلال الياباني . فاعتقله اليابانيون في ٩ / ٣ / ١٩٤٥ عندما قاموا باكتساح الهند الصينية وفرضوا عليها سلطتهم الكاملة .

وبعد انتهاء الحرب سجن دوكو لمدة سنتين بسبب تعاونه السابق مع حكومة فيشي وبتهمة تسهيل جهود الحرب اليابانية . نشر مذكراته في العام ١٩٤٩ تحت عنوان « على دفة حكم الهند الصينية : حياتي كحاكم عام ١٩٤٠ – ١٩٤٥ » . توفي في باريس في ٢١ / ١٠ / ١٩٦٣ .

(١٢) دوكيسن (أبراهام)

ضابط بحري فرنسي ومركيز (١٦١٠ – ١٦٨٨) . خدم بتفوق خلال فترتين من أعظم فترات التحرك البحري في فرنسا تحت قيادة « ريشيليو » و « كولبير » .

وُلد أبراهام دوكيسن Abraham Duquesne في « دييب » من عائلة صغيرة تدين بالمذهب الكالفيني (نسبة إلى « كالفين » اللاهوتي الفرنسي البروتستانتي القائل بأن قدر الإنسان مرسوم قبل ولادته) كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية مع كندا . وفي العام ١٦٢٧ تعلم الملاحة البحرية على باخرة مسلحة تجارية صغيرة تدعى « بوتي سانت اندريه » .



المركيز أبراهام دوكيسن

وعندما أراد « ريشيليو » ، رئيس وزراء « لويس الثالث عشر » ملك فرنسا تجنيد ضباط للبحرية الملكية الفرنسية ، اختار « دوكيسن » الذي خدم بإمرة اثنين من كبار الضباط هما : « هنري ديسكو بلو دو سوردي » و « أرمان دو مايه – بريزيه » . وفي العام ١٦٣٨ كان بإمرة « سان جان » ، واشترك في تدمير أسطول اسباني في معركة « غيتاريا » Guetaria التي حدثت في العام نفسه . ثم قاتل على شواطئ إسبانيا وجرح في معركة « كابو دي غاتا » Capo de Gata وكان ذلك في العام ١٦٤٣ .

وبعد أن مكث في السويد في فترة (١٦٤٤ – ١٦٤٧) كأميرال من أميرالات الملكة « كريستينا » (حكمت من ١٦٤٤ – ١٦٥٤) عاد إلى فرنسا وأصبح في خدمة التاج الفرنسي .

وعندما باشر « كولبير » (وزير مالية « لويس الرابع عشر » ملك فرنسا الذي حكم في فترة ١٦٤٣ – ١٧١٥) مشروعه البحري الكبير في العام ١٦٦٨ ، قاد « دوكيسن » الأسطول إلى « بريست » Brest وأشرف على إنشاء المرفأ .

وفي العام ١٦٧٢ عندما اندلعت الحرب الهولندية بين هولندا وإسبانيا من جهة وفرنسا والمانيا وبريطانيا

والسويد من جهة أخرى (١٦٧٢ – ١٦٧٨) كان « دوكيسن » في « سولبي » Solebay ، واتهم بمخالفة أوامر القيادة عندما فاجأ الأميرال الهولندي « دو رويتر » De Ruyter الأسطول « الانكلو – فرنسي » وهزمه ، وعزل « دوكيسن » على اثر ذلك من منصبه . وفي الفترة الثانية من الحرب ترك الانكليز حلفاءهم الفرنسيين ، واحتاجت فرنسا إلى بحار كفؤ لقيادة العمليات في البحر الأبيض المتوسط ، لذا تمَّ اختيار « دوكيسن » للقيام بهذه المهمة وأعيد إلى الخدمة .

وبعد أن تمَّ توقيع اتفاقيات « نيماغين » ١٦٧٨ – ١٦٧٩) بين مختلف الأطراف المشتركة في الحرب الهولندية ، اشترك « دوكيسن » في الحرب ضد القراصنة البربر الذين اتخذوا من موانيء شمالي أفريقيا قواعد لانطلاقهم ، كما أبحر فيما بعد إلى بحر « ايجه » وقصف « كيوس » ، وهدد الدردنيل في العام ١٦٨١ .

وفي العام ١٦٧٥ أبحر « دوكيسن » لمساعدة السيليزيين المتمردين ضد الإسبان . فشق طريقه إلى « ميسينا » Messina واستولى على « أوغوستا » Augusta قبل عودته إلى فرنسا للتزود بالإمدادات والمؤن . وقد أرسلت هولندا الأميرال « دو رويتر » لمساعدة الإسبان فهزمه « دوكيسن » في معركة دارت بينهما في جزيرة « ليباري » Lipari في كانون الثاني (يناير) ١٦٧٦ ، كما أنزل به هزيمة أخرى في معركة « اوغوستا » في ٢٥ نيسان (أبريل) من العام نفسه ، قتل أثناءها « دو رويتر » متأثراً بجراحه .

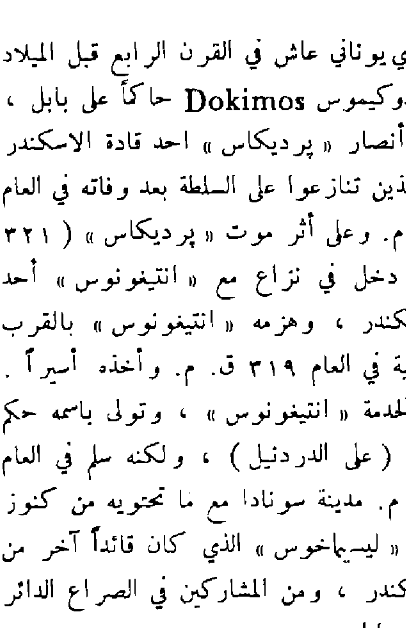
وفي فترة (١٦٨٢ – ١٦٨٣) هاجم « دوكيسن » مدينة « الجزائر » . وكانت آخر حملاته الحملة التي قام بها ضد « جنوا » في العام ١٦٨٤ .

لم يصل « دوكيسن » إلى رتبة أميرال رغم كفاءته وانتصاراته المتعددة . ويرجع ذلك إلى كونه ينتمي إلى المذهب الكالفيني البروتستانتي في فرنسا الكاثوليكية . وتوفي في « باريس » في ٢ شباط (فبراير) ١٦٨٨ .

(٤) دوكيسن (ملمرة)

(انظر سوفرين ، فئة مدمرات) .

(٢٩) دوكيموس



عسكري يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد كان دوكيموس Dokimos حاكماً على بابل ، وكان من أنصار « برديكاس » احد قادة الاسكندر المقدوني الذين تنازعوا على السلطة بعد وفاته في العام ٣٢٣ ق. م. وعلى أثر موت « برديكاس » (٣٢١ ق. م.) دخل في نزاع مع « انتيغونوس » أحد قادة الاسكندر ، وهزمه « انتيغونوس » بالقرب من انطاكية في العام ٣١٩ ق. م. وأخذه أسيراً . ثم انتقل لخدمة « انتيغونوس » ، وتولى باسمه حكم « فريجيا » (على الدردنيل) ، ولكنه سلم في العام ٣٠٢ ق. م. مدينة سونادا مع ما تحتويه من كنوز ملكية إلى « ليسيماخوس » الذي كان قائداً آخر من قادة الاسكندر ، ومن المشاركين في الصراع الدائر لوراثة امبراطوريته .

(١٢) دوكين (ابراهام)

(انظر دوكيسن ، ابراهام).

(١٤) دولاتر دوتاسيني (جان ماري غبرييل)

مارشال فرنسا (١٨٨٩ – ١٩٥٢) ، لعب دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية ، كما تولى قيادة القوات الفرنسية في الهند الصينية .

ولد جان ماري غبرييل دو لاتردو تاسيني J. M. G. De Lattre De Tassigny في «مويير ون–آن – باريه » (الفاندي)في العام ١٨٨٩ ، ودخل كلية « سانسير » الحربية واظهر تفوقاً في الدراسة والاهتمام بالعلوم العسكرية . وتوطدت الصداقة بينه وبين « ديغول » بسبب الصفات المشتركة بينهما . ولم تسمح له ظروف عمله في الحرب العالمية الاولى بالبروز ، لكنه كان معروفاً بطبيعته العزوفة عن الظهور ، وانصرافه كلياً لحياته العسكرية . وكان من انصار « ديغول » في وجهات نظره حول أسلوب معارك الحرب الحديثة للاسلحة المشتركة .

عندما انتهت المعارك بين ألمانيا وفرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية بهزيمة فرنسا هزيمة ساحقة ،



الجنرال ج . م . غ . دولاتر دوتاسيني

رفض دو تاسيني الاستسلام للهزيمة . واستجاب لنداء الجنرال ديغول . وانضم الى قوات فرنسا الحرة التي بدأ ديغول في تنظيمها فوق الأرض الانكليزية وفي بعض المستعمرات الفرنسية ، وكان له دور قيادي بارز في اعداد القوات وتدريبها . وحصل على ثقة قيادة الحلفاء بسبب كفاءته العسكرية ومهارته القيادية ، فتم تكليفه بقيادة الجيش الفرنسي الأول الذي اشترك في عمليات إيطاليا ، وفي الانزال في جنوب فرنسا ضمن قيادة مجموعة الحلفاء بقيادة الجنرال **ديفرز** . وقد استطاعت قوات الجنوب أن تلحق بهزائم المتكررة والمتلاحقة بالقوات الألمانية . وأمكن لها التقدم نحو الشمال حتى حققت الاتصال بقوات الشمال التي تمَّ إنزالها في « النورماندي » . واستطاع الجيش الفرنسي بقيادة « دوتاسيني » أن يمارس عملياته بنجاح حتى وصل إلى الدانوب . وكان لهذا النجاح دوره في تطوير عمليات الحرب ، مما حمل للجنرال دو تاسيني مزيداً من الثقة والاحترام في أوساط قادة الحلفاء . وجعل فرنسا قادرة على استعادة مكانها بين الحلفاء المنتصرين .

في ٧ أيار (مايو) ١٩٤٥ ، وقع الألمان وثيقة الاستسلام للحلفاء في مدينة ريمس . ورفض ستالين الاعتراف بوثيقة الاستسلام واعتبرها « بروتوكولاً أولياً » وأصر على توقيع وثيقة الاستسلام في برلين . وتحت اشراف المارشال جوكوف وبحضور وفود الحلفاء وفي ٨ أيار (مايو) وصل وفد قيادة الحلفاء الى برلين . وكان مارشال الجو الانكليزي « آرثر ف . تيدر » يمثل بريطانيا ، كما كان الجنرال

«سباتس» قائد القوات الجوية الاستراتيجية يمثل القيادة الاميركية ، وكان الجنرال دولاتر دوتاسيني ممثلا لفرنسا .

وفي ٩ أيار (مايو) ١٩٤٥ تم التوقيع على وثيقة استسلام المانيا . ثم بدأ العمل بعد ذلك من اجل اعداد مؤتمر بوتسدام للاشراف على تقسيم ألمانيا ، وكان الجنرال دولاتر دوتاسيني ممثلاً لفرنسا في مجلس الاشراف على ألمانيا ، والذي كان يضم المارشال جوكوف عن الاتحاد السوفييتي ، والجنرال ايزنهاور عن الولايات المتحدة الأمريكية ، والفيلد مارشال مونتغومري عن المملكة المتحدة (بريطانيا) . وفي يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٥ ، تم التوقيع على التصريح حول هزيمة ألمانيا ، وحول استلام حكومات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية وانكلترا وفرنسا زمام السلطة العليا في ألمانيا .

وعادت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية الى سياستها التقليدية وحاولت معاودة فرض سيطرتها بقوة على مستعمراتها فيما وراء البحار ، دون ان تدرك روح التحرر التي اخذت تجتاح الشعوب وتسيطر على الجماهير . فبدأت الثورات في الاندلاع ، وتطورت الأعمال القتالية في مسرح الهند الصينية الى حرب حقيقية . فتم تعيين دولاتر دوتاسيني ، في العام ١٩٥٢ قائداً لجيش الهند الصينية ، ومستشاراً أعلى لفرنسا في الهند الصينية ، وقائداً أعلى للقوات الفرنسية في الشرق الأقصى . وقد استطاع دوتاسيني ممارسة الأعمال القتالية وقيادة العمليات بكفاءة عالية . وفي العام نفسه توفي الجنرال دوتاسيني ، وفقدت فرنسا قائداً من أفضل قادتها المحدثين وأكثرهم كفاءة . ولقد تم ترفيعه إلى رتبة ماريشال فرنسا بعد وفاته وصدرت نشرات تمجد ذكراه بهدف إحياء دوره في سبيل بلاده .

(٦٢) دولاكي (ليو)

لواء في سلاح مشاة البحرية الاميركية (١٩١٩ —)

ولد ليو دولاكي L. Dulacki في العام ١٩١٩ في «أوماها» (نبراسكا) . درس في جامعة «كريتون» وحصل منها على بكالوريوس في العلوم (١٩٤١) ، ثم انضم الى سلاح مشاة البحرية الاميركية حيث عين ملازماً ثانياً (١٩٤١)، وخدم في مسرح المحيط الهادىء خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورة في مدرسة الحرب البرمائية التابعة لسلاح مشاة البحرية (١٩٤٧) ، ودورة أخرى في مدرسة الجيش للغات (١٩٤٨ — ١٩٤٩) ، كما درس في مدرسة الاستخبارات الاستراتيجية (١٩٤٩ — ١٩٥٠) .

شارك في الحرب الكورية (١٩٥٠ — ١٩٥٣) ثم التحق بكلية القيادة والاركان التابعة لسلاح مشاة البحرية (١٩٥٣ — ١٩٥٤) ، وكلية الحرب البحرية (١٩٦٤ — ١٩٦٥) ، كما حاز على ماجيستير في الشؤون الدولية من جامعة «جورج واشنطن» (١٩٦٥) .

عين مديراً لمركز قيادة سلاح مشاة البحرية في مقر قيادة سلاح مشاة البحرية (١٩٦٦ — ١٩٦٧)، ثم رقي الى رتبة عميد في آب (اغسطس) ١٩٦٧ وغدا مساعداً لمدير شؤون الافراد في مقر قيادة سلاح مشاة البحرية (١٩٦٧— ١٩٦٨) . كما عين قائداً لفرقة مشاة البحرية الخامسة (١٩٦٨ — ١٩٦٩) ، ورئيساً لأركان القوة البرمائية الثالثة التابعة لسلاح مشاة البحرية في فيتنام (١٩٦٩ — ١٩٧٠) . رقي الى رتبة لواء في ١٧ / ٨ / ١٩٧٠ ، وتسلم منصب قائد فرقة مشاة البحرية الرابعة (١٩٧٠ — ١٩٧٣) ، ثم غدا في العام ١٩٧٣ مديراً لشؤون الأفراد ونائباً لرئيس أركان مشاة البحرية لشؤون القوة البشرية .

(٦٢) دولان (البير)

طيار فرنسي اشتهر اثناء الحرب العالمية الاولى (١٨٩٠ — ١٩٢٣) .

ولد البير دولان A. Deullin في العام ١٨٩٠ في مدينة «ابرنيه» (فرنسا) . وكان تلميذاً لامعاً اثناء دراسته الابتدائية والثانوية . سافر الى المانيا لمتابعة دراسته ، ولم يمض فيها سنة حتى استدعي الى الخدمة العسكرية مع «فوج الدراغون ٣١» . وعندما انتهت مدة خدمته سافر الى انكلترا لمتابعة دراسته في خريف ١٩١٢ . وكان في انكلترا عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤، فاستدعي للخدمة العسكرية على الفور ، وعاد الى فرنسا حيث انضم الى الفوج الذي خدم فيه ، واشترك في القتال الدائر في منطقة «اللورين» ، وامضى شتاء ١٩١٤ — ١٩١٥ في الخنادق ، وكان آنذاك برتبة ملازم .

قرر دولان ان لا يمضي شتاء آخر في الخنادق ، فطلب الانتقال الى سلاح الطيران ، وجرى نقله الى هذا السلاح في نيسان (ابريل) ١٩١٥ ، حيث تدرب كطيار . وبعد تدريب عملي قصير الحق بالوحدة «م. ف. ٦٢» ، فقام بمهمات رصد مواقع مدفعية الالمان ، بالاضافة الى مهمات الاستطلاع والتصوير والقصف الجوي . وحاز على تنويه قيادته لتنفيذه المهام التي كلف بها على أكمل وجه . فاستغل دولان هذه البادرة وطلب نقله الى وحدات الطائرات المقاتلة ، وبالتحديد الى السرب رقم «٣» الشهير آنذاك . ولم يمض وقت طويل حتى اثبت جدارته حين اسقط طائرة المانية قرب «ڤردان» في ٣١ / ٣ / ١٩١٦ ، لكنه اصيب برصاصة في ذراعه خلال هذا الاشتباك ، فاضطر للتوقف عن مزاولة نشاطه لغاية ١٧ / ٥ / ١٩١٦ ، حيث عاد وانضم الى وحدته .

وكانت وحدته قد حصلت على طائرات «سباد — س — ٩» ، فاستغل دولان كل طاقات طائرته الجديدة وحقق عدة انتصارات ، جعلته عضواً في جوقة الشرف . ولقد قاتل دولان في المعارك الجوية الكبرى التي حصلت فوق مناطق «الفلاندر» و «السوم» و «سواسون» . وعين في العام ١٩١٨ قائداً لمجموعة المطاردة رقم «١٩» ، واستمر في القتال حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وقد بلغ مجموع ما أسقطه من الطائرات ٢٠ طائرة.

في العام ١٩٢١ قام دولان مع احد زملائه برحلة جوية طويلة (بالنسبة لذلك الوقت) من «پاريس» الى «اسطنبول» عبر «فيينا» و «بوخارست» . توفي في ٢٩ / ٥ / ١٩٢٣ .

(٣٦) دولاوير (لورد)

بارون وعسكري انكليزي (١٥٧٧ — ١٦١٨) اسمه الأصلي «توماس وست» ، أصبح في ما بعد يعرف باللورد دولاوير .

ولد دولاوير De La warr في ٩ تموز (يوليو) ١٥٧٧ ، وتلقى علومه في جامعة «أوكسفورد» ، ثم أصبح في العام ١٥٩٧ عضواً في البرلمان عن مقاطعة «ليمينغتون» . حارب في البلاد الواطئة وفي ايرلندا . وسجن فترة وجيزة في لندن ١٦٠١ بعد أن وجهت إليه تهمة الاشتراك في حركة التمرد التي قام بها قريبه «روبرت دوفورو» ، الايرل الثاني لمقاطعة «اسيكس» ، خلال الحملة العسكرية على ايرلندا . وبعد أن حصل على لقب بارون في العام ١٦٠٢ ، أصبح أحد أعضاء مجلس الشورى الخاص للملكة اليزابيث

الأولى ، وشغل المنصب نفسه في عهد الملك جيمس الأول .

وفي العام ١٦٠٩ أصبح عضواً في المجلس التابع لمستعمرة « فيرجينيا » . ثم غدا بعد عام أول حاكم على هذه المستعمرة الانكليزية ، وشغل في الوقت ذاته منصب القائد العام لها . وقد وصل إلى مدينة « جيمستاون » في « فيرجينيا » في ١٠ / ٦ / ١٦١٠ ومعه ١٥٠ من المهاجرين الجدد فكان وصوله في الوقت المناسب سبباً لتقوية عزائم سكان المستعمرة ، وصمودهم فيها بعد أن كانوا قد قرروا الرحيل عنها .

وفي أعقاب وصوله أرسل دولاوير في طلب الامدادات الضرورية ثم شرع في تشييد الحصون العديدة . وبعد أن نجح في إعادة توطيد مستعمرة « فيرجينيا » رجع إلى انكلترا في العام ١٦١١ ، حيث نشر كتاباً ضمنه وصفاً لأعماله كحاكم لفيرجينيا . وكانت الغاية الأساسية من الكتاب توجيه نداء يدعو لمؤازرة المستعمرة ، وتقديم العون لها .

في ٧ / ٦ / ١٦١٨ توفي دولاوير وهو في عرض البحر في السفينة التي كانت ستقله إلى « فيرجينيا » ، وسط شكوك قوية بأن موته لم يكن طبيعياً ، وبأن جهة ما دست السم له ولطاقم سفينته أثناء توقفها في مرفأ « تيرسايرا » إحدى جزر الأزور (الأشوريس) .

(٨) دولبروك (هانز)

مؤرخ عسكري الماني (١٨٤٨ ـ ١٩٢٦) ، امتدت حياته العاملة بامتداد عهد الإمبراطورية الألمانية الثانية تقريباً (الرايخ الثاني) ، وعمل في حياته كضابط في الجيش ، وكمترجم للشؤون العسكرية للشعب الألماني ، وكناقد مدني للأركان العامة ، وكنائب في الرايخستاغ . وكان علاوة على ذلك كله كاتباً ، يحرر في عدد من الصحف والنشرات .

وُلِد هانز دولبروك Hans Delbrück في . وتلقى دراسته في إحدى المدارس الإعدادية في غريغسولد ، ثم دخل جامعات هيدلبرغ ، غريغسولد ، وبون . وأظهر اهتماماً مبكراً بالتاريخ ، تميّزت دراسته التاريخية بالفكر الناقد . وكان شديد الاهتمام بالأمور السياسية منذ سني دراسته ، وكان يشعر أن الحرب مع فرنسا واقعة حتماً ، ولهذا تطوع في الجيش منذ العام ١٨٦٧ ، وكان من أشد أنصار الوحدة الألمانية ، إلا أنه لم يؤمن بأن سياسة بسمارك ستحقق هذه الوحدة إلا بعد العام ١٨٧٠ ، فالتحق عندها بالخدمة الفعلية في الجيش ، وبقي ضابطاً احتياطياً حتى العام ١٨٨٥ .

شغل دولبروك وظيفة مرب للأمير فالدمير (من ١٨٧٤ حتى ١٨٧٩) ، الأمر الذي جعله قادراً على سبر غور القضايا السياسية المعاصرة له . وبقي أثناء ذلك مخلصاً لعزمه على أن يصبح مؤرخاً . فأقبل على دراسة التاريخ العسكري ، وقرأ في العام ١٨٧٤ كتاب « تاريخ المشاة » لروستوف ، إلا أنه في الواقع لم يقبل على دراسة أمور الحرب بصورة جدية إلا في العام ١٨٧٧ . وقد لاحظ خلال دراسته الفارق الأساسي في التفكير الاستراتيجي بين كبار قادة القرن **التاسع عشر (مثل نابليون وكوتوزوف وويلينغتون) ثم** قرأ كلاوزفيتز للمرة الأولى ، وفي أثناء ذلك تزايد اهتمامه بالبحث عن العناصر الهامة في الاستراتيجية والعمليات العسكرية . ونجح دولبروك في الحصول على كرسي كمدرس في جامعة برلين في العام ١٨٨١ . وبدأ حياة أكاديمية لامعة حتى العام ١٩٢٠ .

ومع أن أبحاث دولبروك ومحاضراته كانت تشغل أكثر أوقاته ، إلا أن ذلك لم يصرفه عن ممارسة نشاطه السياسي . فلقد شغل دولبروك في حياته وظائف عديدة . وكان له في هذه الوظائف جميعها دور لا ينكر في التفكير الحديث ، وكان كتابه « تاريخ فن الحرب » أثراً شامخاً للتفكير الألماني ، ومصدراً هاماً يضم معلومات قيمة بالنسبة إلى المفكرين العسكريين في أيامه . وساهمت تعليقاته على الشؤون العسكرية في تثقيف الشعب الألماني ثقافة عسكرية ، كما ساعدت الجماهير خلال الحرب العالمية الأولى على تفهم القضايا الاستراتيجية التي كانت تجابه هيئة الأركان العامة . ولقد انتقد القيادة العليا في كتاباته خلال الحرب ، وأثناء الفترة التي أعقبتها ، فكان له الفضل في التحريض على إعادة النظر في أسلوب التفكير الاستراتيجي الذي هيمن على عقول ضباط الجيش الألماني منذ أيام مولتكه .

وكان القادة الألمان قبل دولبروك يولون أهمية خاصة لاستخلاص الدروس من التاريخ العسكري . ولكن الطريقة العلمية لم تطبق على دراسة تاريخ الأحداث العسكرية إلا بفضل دولبروك وكتابه « تاريخ فن الحرب » . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد ساعد دولبروك على نشر العلوم العسكرية على مستوى شعبي ، وكان خلال الحرب العالمية الأولى يكتب تعليقاً يومياً على سير العمليات . وكانت كفة الناقد راجحة على كفة المؤرخ في كتابات دولبروك خلال الحرب العالمية الأولى . وأصبح من دعاة التفاوض للسلم حين اقتنع بأن التفكير الاستراتيجي للقيادة العليا غدا مناقضاً للأهداف السياسية للدولة . ثم قام بنقد لاذع لاستراتيجية لودندورف بعد الحرب .

وتعتبر طريقة دولبروك النقدية في دراسة التاريخ العسكري وسيلة ناجحة لفهم أحداث الحروب بعد إعادة تركيبها بشكل منطقي ، ووفق معطيات جغرافية مسارح العمليات ، ومزايا الأسلحة والتشكيلات المستخدمة وتطورها عبر العصور . ولقد كان لنجاح هذه الطريقة تأثير على قسم التاريخ في الأركان العامة الألمانية ، وعلى نظريات شليفن العسكرية .

ومن الموضوعات العسكرية التي اهتم دولبروك بدراستها حتى تساعده على فهم التاريخ العسكري ، موضوع التشكيلات القتالية في مختلف العصور . ولم يكن دولبروك في بحثه عن ظهور التشكيلات الرومانية الحديثة يهدف إلى إظهار الاتصال والاستمرار في التاريخ العسكري فحسب ، بل كان يهدف إلى تقديم الأمثلة للبرهان على الموضوع الذي كان يعتبره أساسياً في كتابه ، وهو وجود علاقة متبادلة بين السياسة والحرب ، فهو يشير إلى أن تقدم السياسة وتطور الحرب كانا وثيقي الصلة بعضهما ببعض في كل مرحلة من مراحل التاريخ . فالجيش الروماني مثلاً هزم في كاني ، بسبب ضعف أساليبه التكتيكية ، إلا أن من أسباب هذا الضعف هو أن هذا الجيش كان مشكلاً من المدنيين غير المدربين لا من الجنود المحترفين . كما يرجع هذا الضعف إلى أن دستور الدولة كان يقضي بأن تنتقل القيادة العليا بين القنصلين . وقد أصبحت الحاجة إلى قيادة موحدة ملحة في السنوات التي أعقبت حرب كاني . وبعد تجارب سياسية عديدة ، تم تعيين قائد عام للجيوش الرومانية في أفريقيا ، وضمن الرومان له بقاءه في منصبه هذا طيلة الحرب . وكان هذا التعيين خرقاً صريحاً لدستور الدولة . وكانت هذه البادرة بداية انحلال المؤسسات الجمهورية .

وكما أن العنصر السياسي كان مسيطراً في تقدم التكتيك الروماني ، كذلك يمكن شرح انهيار الأشكال التكتيكية بدراسة دقيقة للمؤسسات السياسية للإمبراطورية الأخيرة . فقد كان للفوضى السياسية والاقتصادية في القرن الثالث الميلادي أثرهما المباشر على المؤسسات العسكرية الرومانية ، فقد حطمت الحرب الأهلية الدائمة التماسك الذي حفظ كيان الجيش الروماني حتى ذلك الحين . وكان هذا التماسك يتمثل بالانضباط الذي تميزت به الليجيونات الرومانية .

وكان من أهم نظريات دولبروك تقسيم الاستراتيجية العسكرية إلى شكلين أساسيين ، إذ كانت غالبية المفكرين العسكريين في أيام دولبروك متأثرة بكلاوزفيتز ، وتعتقد بأن هدف الحرب هو التحطيم التام لقوات العدو ، وأن المعركة التي تحقق هذا الهدف هي الغاية من كل استراتيجية . وقد أدت الأبحاث التي أجراها دولبروك في التاريخ العسكري إلى قناعته بأن هذا النمط من التفكير الاستراتيجي لم يكن مقبولاً دائماً . وأن هناك مراحل طويلة في التاريخ كانت تطبق فيها استراتيجية مختلفة تمام الاختلاف عن هذه الاستراتيجية ، كما أنه أكد على أن كلاوزفيتز ذاته قد اعترف بإمكان وجود أكثر من مذهب استراتيجي واحد . ولكن حياة كلاوزفيتز لم تطل ليشرح مفصلاً هذين الشكلين من أشكال الاستراتيجية ، فأخذ دولبروك على عاتقه تبني هذا التمييز ، وشرح المبادئ الخاصة بكل من الاستراتيجيتين . فالشكل الأول للحرب ، الذي شرحه كلاوزفيتز في كتابه « في الحرب » ، أسماه دولبروك « استراتيجية الإبادة » وهدفها الوحيد هو المعركة الحاسمة . أما الشكل الثاني للاستراتيجية فهو ما يسميه دولبروك « استراتيجية الانهاك – أو الاستراتيجية ذات القطبين » . وإذا كانت استراتيجية الإبادة ذات قطب واحد (المعركة) فإن لاستراتيجية الانهاك قطبين هما : المعركة والمناورة . وبهذا لم تعد المعركة في « استراتيجية الانهاك » الهدف الوحيد للاستراتيجية ، بل أصبحت مجرد وسيلة بين مجموعة من الوسائل الفعالة المتعددة لبلوغ الأهداف السياسية للحرب .

ويرى دولبروك أن « استراتيجية الانهاك » طبقت في بعض مراحل التاريخ بسبب عدد من العوامل السياسية أو الجغرافية ، وطبيعة العدو والصديق ، وعدم توفر القوات ، الأمر الذي فرض على القائد تجنب المعركة بدلاً من البحث عنها . ولقد اعتبر دولبروك الاسكندر الأكبر ويوليوس قيصر ونابليون من القادة الذين طبقوا « استراتيجية الإبادة » . بينما اعتبر فريدريك الأكبر من القادة الذين طبقوا « استراتيجية الانهاك » . ورد مؤرخو الأركان العامة الألمانية على هذه الأفكار ، وتعرض دولبروك لانتقادات شديدة بسبب وضع فريدريك الأكبر مع أنصار « استراتيجية الانهاك » . ودام الجدل عشرين عاماً . وكان دولبروك المغرم بالجدل يرد باستمرار على النقد الموجه لنظريته التي أثبت المنظرون الاستراتيجيون فيما بعد عمقها وصحتها ، وأكدوا أنه ليس هناك نظرية استراتيجية واحدة صحيحة لكل عصر ، وأن لكل موقف أو ميزان قوى استراتيجية تتناسب معه .

وبناء على فكرة نسبية الاستراتيجية وتطورها ، كان دولبروك قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى يطالب بالتخلي عن « استراتيجية الابادة » والعودة إلى « استراتيجية الانهاك » . وقد حذر القيادة الألمانية من الأخطار الكامنة في التمسك بنوع واحد من الاستراتيجية (استراتيجية الابادة) ، وعدم الاعتراف بوجود مذاهب استراتيجية تبادلية ، ثم هاجم القادة الألمان بعد الحرب لتمسكهم باستراتيجية وحيدة القطب ، وتصميمهم على تطبيق « استراتيجية الابادة » كشكل وحيد لكسب الحرب . وكان يذكر دائماً الفشل في الحصول على نصر حاسم رغم استخدام الغازات السامة من قبل الألمان ، ويعتبر هذا الفشل دليلاً على صحة أفكاره .

(٢٩) دولت جيراي الاول

خان تتري من القرم (؟ – ١٥٧٤) .

اصبح دولت جيراي الخان التتري في القرم في العام ١٥٥١ . وهو حفيد « منغلي جيراي » (خان القرم الذي توفي في العام ١٥١٥) . قام بتحريض من السلطان سليمان الاول العثماني بغزو روسيا ، ووصل الى موسكو ، غير انه اضطر للإنسحاب منها في العام ١٥٥٥ . وفي العام ١٥٦٩ ، هزمه الموسكوبيون أمام « استراخان » ، وكان على رأس ١٢٠ الف رجل . ولكن دولت جيراي وصل مرة أخرى الى موسكو في العام ١٥٧١ وقام بنهبها . ثم هزمه الروس ثانية في معركة « مولودي » (على بعد حوالي ٥٠ كيلومتراً من موسكو) في العام ١٥٧٢ . توفي في العام ١٥٧٤ .

(٤) دولفين (طراز غواصات)

طراز من الغواصات الأميركية ، يوجد منه غواصة واحدة عاملة حالياً (١٩٧٧) ، تحمل الاسم المذكور .

والغواصة دولفين Dolphin مصممة خصيصاً للغوص العميق واجراء الابحاث في أعماق البحار والمحيطات ، وبها اماكن مخصصة للعلماء والباحثين ، ولذلك نزع منها التسليح بالطوربيدات لتوفير الأماكن اللازمة للاجهزة العلمية المختلفة المستخدمة في هذه البحوث ، كالحاسبات الالكترونية ، والدوائر التليفزيونية المغلقة ، وأجهزة « السونار » الخاصة بدراسة قاع المحيطات ، واجهزة انذار تنبه العاملين الى أي خطأ في تقدير الوقت الذي تستطيع فيه الغواصة البقاء في الاعماق ثم تدفعها الى السطح آلياً ، ما لم يتم ايقافها عمداً .

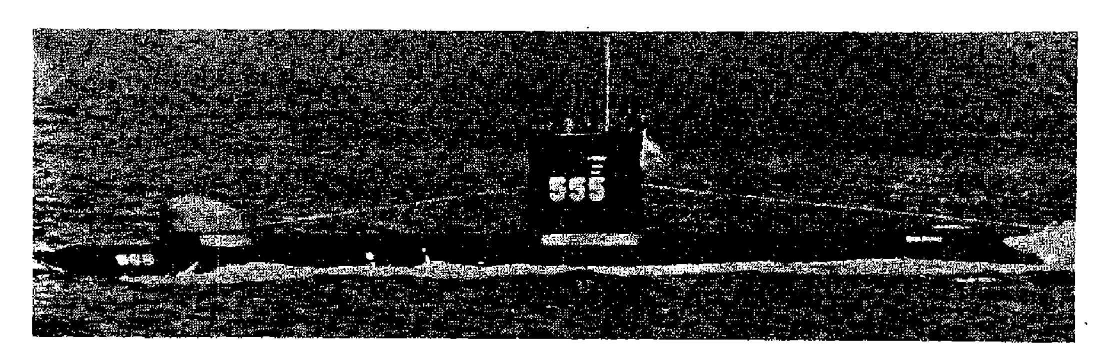
بدأ بناء هذه الغواصة في ٩ / ١١ / ١٩٦٢ ، وانزلت الى البحر في ٨ / ٦ / ١٩٦٨ ، ودخلت الخدمة العملية في ١٧ / ٨ / ١٩٦٨ . وهي تستطيع البقاء تحت سطح الماء لمدة ٢٤ ساعة تقريباً ، ويمكنها أن تبقى في البحر ١٤ يوماً .

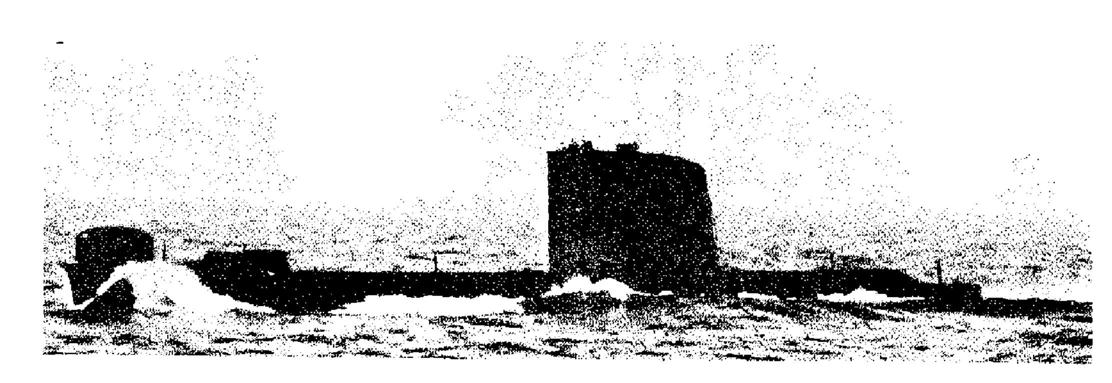
يبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ٨٠٠ طن ، وتحت سطح الماء ٩٣٠ طناً . وطولها ٤٦,٣ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٥,٩ أمتار ، وغاطسها ٥,٥ امتار . ولها محركان ديزل / كهربائيان قوتها ١٥٠٠ حصان . وتبلغ سرعتها تحت سطح الماء ١٢ عقدة . ويتألف طاقمها من ٢٤ رجلا (٣ ضباط و ٢١ رتب أخرى) ، بالإضافة الى ٤ – ٧ علماء.

(٤) دولفين (غواصة)

غواصة عاملة في البحرية الاسرائيلية حالياً (١٩٧٧) . وهي بريطانية الصنع من فئة غواصات « ت » التي استخدمت خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان لدى البحرية الاسرائيلية غواصة ثانية من الفئة نفسها تدعى « د كار » ، غرقت في ظروف غامضة شرقي البحر الأبيض المتوسط في ٢٥ / ١ / ١٩٦٨ ، ولم ينج من طاقمها أحد .

الغواصة الأميركية « دولفين » من طراز « دولفين »





الغواصة الاسرائيلية « دولفين » من فئة « ت » البريطانية

بدأ بناء الغواصة « دولفين » في ١٩٤٢/١١/٥ وانزلت الى البحر في ١٩٤٤/٢/٢٢ ، ثم دخلت الخدمة في البحرية الملكية البريطانية في ١٩٤٥/٥/٢٥ ، وأجريت عليها تحديثات تضمنت اضافة ٢٠ قدماً الى طولها ، وسلمت بعد ذلك الى البحرية الاسرائيلية في ١٩٦٨/١/٩

يبلغ وزن الغواصة فوق سطح الماء ١٥٣٥ طناً ، وتحت الماء ١٧٤٠ طناً . وطولها الاجمالي ٨٩,٥ متراً ، واقصى عرض لهيكلها ٨,١ أمتار ، وغاطسها ٤,٥ أمتار . وهي مسلحة بستة أنابيب لاطلاق الطوربيدات عيار ٥٣٣ مم (٢١ بوصة) ٤ منها في المقدمة و ٢ في المؤخرة . وللغواصة محركان ديزل قوتهما ٢٥٠٠ حصان ، ومحركان كهربائيان قوتهما ٢٩٠٠ حصان . وتبلغ سرعتها القصوى فوق سطح الماء ١٥ عقدة ، وتحت سطح الماء ١٨ عقدة . ويتألف طاقمها من ٦٥ رجلا .

(٦٢) دولفين (ولبورن غريفين)

فريق في الجيش الأميركي (١٩١٦ —).

ولد ولبورن غريفين دولفين W. G. Dolvin في ١٩١٦/٢/٨ في « سيلوام » (جورجيا) . التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية وعين ملازماً ثانياً في العام ١٩٣٩ ، وشارك في الحرب العالمية الثانية .

رقي الى رتبة عميد في ١٩٦١/٤/١ ، ثم الى رتبة لواء في ١٩٦٣/٩/١ . وتسلم منصب قائد الفرقة المدرعة الثالثة المتمركزة في أوروبا (١٩٦٦ — ١٩٦٨) ؛ ثم غدا رئيساً لأركان مجموعة جيوش الوسط التابعة لحلف شمالي الاطلسي ، وقائد العناصر الاميركية المفروزة لمقر قيادة هذه المجموعة (١٩٦٨ — ١٩٧٠) . عين مساعداً خاصاً لقائد قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٧٠) ، ثم تسلم منصب رئيس الاركان في هذه القيادة (١٩٧٠ — ١٩٧١) . رقي الى رتبة فريق في ١٩٧١/٨/١ وتسلم قيادة الفيلق الاميركي « ٢٤ » في منطقة المحيط الهادىء — فييتنام في الفترة (١٩٧١ — ١٩٧٢) ، ثم قيادة الفيلق الاميركي التاسع المتمركز في اليابان منذ العام ١٩٧٢ .

(٤٦) دول الصمود والتصدي

(انظر الصمود والتصدي) .

(٨) دول المواجهة ودول المساندة

اصطلاحان وضعيان استخدما على نطاق واسع بعد حرب ١٩٦٧ ، وبعد مؤتمر الخرطوم (٢٩ آب - ١ أيلول ١٩٦٧) . والقصد منهما التمييز بين الدول العربية المحيطة باسرائيل والتي تشترك في حدود معها وتتحمل العبء الاكبر في الصراع ضدها . والدول العربية الأخرى التي تقف وراء دول المواجهة وتقدم لها الدعم المادي والمعنوي والعمق الاستراتيجي . وتضم دول المواجهة كل من : جمهورية مصر العربية ، والجمهورية العربية السورية ، والمملكة الأردنية الهاشمية . أما دول المساندة فهي المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والامارات العربية المتحدة ، والعراق ، والسودان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، واليمن ، ولبنان ، والصومال ، وموريتانيا .

ورغم وجود لبنان (جغرافياً) بين الدول التي لها حدود مباشرة مع اسرائيل ، فان عدداً من العوامل السياسية والعسكرية كانت وراء اعتباره دولة مساندة ، في حين أن العراق وليبيا تعتبران من دول المواجهة رغم بعدهما (جغرافياً) عن منطقة الصراع .

ومن الملاحظ أنه منذ توقيع هدنة رودس ٤٩ أصبح عبء الصراع العربي - الاسرائيلي ملقى على عاتق مصر وسورية والأردن (بنسب متفاوتة) . في حرب ١٩٥٦ حاربت مصر لوحدها ضد المعتدين البريطانيين والفرنسيين والاسرائيليين . وفي حرب ١٩٦٧ تحملت مصر وسورية والأردن أعباء الحرب . وفي الفترات التي تخللت الحروب العربية - الاسرائيلية كانت الدول الثلاث تتعرض باستمرار لاعتداءات اسرائيل المتكررة . وفي مؤتمر الخرطوم تقرر تقديم مساعدة لدول المواجهة مصر وسورية والأردن من قبل الدول العربية الغنية (انظر الخرطوم ، مؤتمر). واعتبرت هذه المساعدة مساهمة قومية ضد الخطر القومي (اسرائيل) . وفي حرب ١٩٧٣ ظهرت صورة جديدة . اذ شاركت العراق والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والثورة الفلسطينية والسعودية والكويت في القتال بجزء من قواتها . وقدمت الدول العربية الغنية الدعم المالي والنفطي . ولكن الحرب بقيت في جوهرها، رغم أهمية الدعم العسكري - الاقتصادي العراقي ، حرباً مصرية سورية - اسرائيلية . ولهذا تابعت الدول العربية الغنية تقديم المعونات الاقتصادية لدول المواجهة بغية مساعدتها على إعادة بناء قواتها المسلحة وترميم اقتصادها ، نظراً لصغر الدخل القومي الأساسي في هذه الدول واقتطاع اجزاء كبيرة منه لضرورات الدفاع ، الأمر الذي يعرقل التنمية الاقتصادية الاجتماعية فيها ، ويبطىء سرعة تقدمها على طريق التطور الاقتصادي - الاجتماعي .

وبعد توقيع المعاهدة المصرية - الاسرائيلية في واشنطن (١٩٧٩/٣/٢٦) ، يمكن القول بأن النظام المصري لم يخرج مصر العربية من دول المواجهة فحسب ، بل أخرجها من النزاع العربي - الاسرائيلي كله ، ولو الى حين .

(٢٩) الدولة

هي مجموعة من الأفراد ، يقيمون بصفة دائمة في إقليم معين ، وتسيطر عليهم هيئة حاكمة ذات سيادة معترف بها تتولى شؤون المجموعة وتدير شؤون الإقليم .

مجموعة الأفراد : تضم مجموعة الأفراد المكوّنة للدولة من الجنسين ، ويطلق على هذه المجموعة اسم شعب الدولة ، وعلى الأفراد المكونين لها اسم رعايا الدولة ، بصرف النظر عن أصلهم أو لغتهم أو ديانتهم أو تقاليدهم . ومن هنا نرى ضرورة عدم الخلط بين مجموعة الأفراد المكونة للدولة وبين الأمّة . فالرابطة بين أفراد الأمّة الواحدة هي رابطة طبيعية معنوية تستند إلى وحدة الأصل أو اللغة أو الدين ، وما يتبعها من تشابه العادات والتقاليد وتقارب الأماني والطموحات ، أما الرابطة التي تجمع بين أفراد الدولة فرابطة سياسية قانونية ، بين أفراد قد يكونون من أصول متباينة ويتحدثون لغات مختلفة ويدينون بعدة ديانات ؛ ولكن

لهم نفس الأماني والطموحات والولاء .

الإقليم : هو الأرض التي يقيم عليها الشعب بشكل دائم ، ويمارس عليها نشاطه الحياتي . ويتبع اعتبار الإقليم عنصراً من عناصر الدولة أنه لا يمكن أن تتمتع بهذا الوصف القبائل الرحل ، ولكن وجود الإقليم لا يكفي وحده لتشكيل الدولة ، إذ قد لا تعتبر في مرتبة الدول الشعوب التي لها إقليم خاص بها تستقر عليه وتنفرد به . ولا يشترط في الإقليم أن يكون متصل الأجزاء كما أنه قد يقع إقليم الدولة على قارات مختلفة ، ولا يشترط لوجود الدولة أن يبلغ إقليمها قدراً معيناً من المساحة .

الهيئة الحاكمة والسيادة : الهيئة الحاكمة هي هيئة منظمة تقوم بالإشراف على رعايا الدولة وتنظيم العلاقات بينهم ، كما تقوم بإدارة الإقليم واستغلال موارده أو تنظيم استغلالها ، ولا يهم الشكل السياسي الذي تتخذه هذه الهيئة ما دام لها من القوة ما يمكنها من فرض سلطانها على الإقليم وعلى الأشخاص الموجودين فيه . ويعبر عن هذا السلطان في لغة القانون الدولي بلفظة « السيادة » . وهنا يجب التمييز بين السيادة القانونية والسلطة الفعلية ، أي بين السيادة ذاتها كوضع قانوني وبين ممارستها في مختلف مظاهرها كمركز فعلي ؛ فمن الأقاليم ما تتولى شؤونها كلها أو بعضها دول أجنبية عنها ، ولكن هذا الإشراف أو المعاونة أو النيابة لا تنال من شخصيتها القانونية ، وإن كانت تقيد حريتها في التصرف ، ولا تسمح لها بالاستقلال بشؤونها الخاصة كغيرها من البلاد الأخرى .

شكل الدولة من حيث التكوين

الدولة البسيطة :

هي الدولة التي تستقل بإدارة شؤونها الداخلية والخارجية حكومة واحدة ؛ ولا يمكن تقسيمها إلى أجزاء يتوفر في كل منها مقومات الدولة ، ولا يحول تملّك الدولة لمستعمرات خارج إقليمها الأصلي دون اعتبارها دولة بسيطة ، ما دامت هناك حكومة واحدة تنفرد بتصريف شؤون الدولة ومستعمراتها .

الدولة المركزية :

تتكوّن ، على عكس الدولة البسيطة ، من اجتماع أكثر من دولة أو ولاية قائمة بذاتها تحت سلطة حكومة مشتركة ، او تحت حكم رئيس واحد أعلى ، وهذه الدول على ثلاثة أنواع :

١ - **دول الاتحاد الشخصي** : وتتألف من اتحاد دولتين تحت عرش واحد ، مع احتفاظ كل منهما باستقلاله الداخلي والخارجي ، والرابطة التي يقوم عليها هذا الاتحاد هي وحدة الأسرة المالكة .

٢ - **دول الاتحاد الفعلي** : يتكوّن الاتحاد الفعلي من اتحاد دولتين اتحاداً دائماً تحت حكم رئيس واحد ، وخضوعهما لهيئة واحدة تسير الأمور الخارجية ، مع احتفاظ كل منهما بإدارة شؤونها الداخلية . وعلى ذلك يتفق الاتحاد الفعلي مع الاتحاد الشخصي في احتفاظ الدول الأعضاء باستقلالها الداخلي ، ويختلف عنه في أن الدول المتحدة اتحاداً فعلياً تفقد استقلالها الخارجي وتندمج شخصيتها الدولية بشخصية الاتحاد الذي يصبح نائباً عنها في تصريف الشؤون الداخلية ، وتلتزم بما يقوم به من تصرفات في هذه الناحية .

٣ - **دول الاتحاد التعاهدي أو الدول المتعاهدة** : هو نوع من انضمام دول في شكل اتحاد أو اتفاق أو تعاهد هو لتأمين مصالحها المشتركة مع احتفاظ كل دولة داخلة فيه باستقلالها السياسي وشخصيتها الدولية . وللاتحاد التعاهدي صورتان : أ - **الدول المتعاهدة (أو دول الاتحاد الكونفدرالي)** : في هذه الصورة من الاتحاد تحتفظ كل من الدول الأعضاء في الاتحاد بكامل سيادتها الداخلية والخارجية ، وتتكوّن هيئة مشتركة تضم ممثلين لهذه الدول للتشاور في السياسة العامة للاتحاد ، واتخاذ قرارات بشأنها ، تبلغ لحكومات الأعضاء لتنفذها بمعرفتها . ولا تخرج هذه الهيئة عن كونها مجرد مؤتمر تتقرر فيه السياسة العامة للاتحاد ، ولا تكون قراراتها ملزمة إلا إذا اتخذت بالإجماع . ب - **الدولة التعاهدية (أو الدولة الفيدرالية)** : في هذه الصورة من الاتحاد التعاهدي تتنازل الدول الداخلة في الاتحاد الفيدرالي عن كل سيادتها الخارجية وبعض سيادتها الداخلية إلى الهيئة المركزية التي ينشئها التعاهد ، وتعتبر هذه الهيئة حكومة بالمعنى الصحيح مستقلة عن حكومات الدول الاعضاء ومسيطرة عليها وعلى رعاياها بصفة مباشرة ، كما تعتبر شخصاً دولياً قائماً بذاته .

شكل الدولة من حيث المركز السياسي

الدولة تامة السيادة : هي الدولة التي تتمتع بكافة مظاهر سيادتها داخلياً وخارجياً وهو الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن تكون عليه الدولة بحكم وجودها قانوناً .

الدولة ناقصة السيادة : هي الدولة التي ليس لها كامل الحرية في ممارسة سيادتها لارتباطها بدولة أخرى أو خضوعها لها . وتشمل ثلاث فئات **أ - الدولة التابعة** : وهي التي تربطها بدولة أخرى (تدعى الدولة المتبوعة) رابطة ولاء وخضوع تؤدي إلى حرمانها من ممارسة سيادتها كلياً في الخارج ، وجزئياً في الداخل ، **ب - الدولة المحمية** : هي التي تضع نفسها أو توضع تحت حماية دولة أقوى منها ، سواء كانت هذه الحماية اختيارية (دولية) أو قهرية (استعمارية) ، **ج - الدول المشمولة بالوصاية** : تقرر نظام الوصاية بموجب المادة ٧٥ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، وقد حلَّ محل الانتداب الذي تقرر بموجب معاهدات الصلح في العام ١٩١٩ ليطبق على الولايات العثمانية والمستعمرات الألمانية التي سلخت عن ألمانيا والامبراطورية العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى . وقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٦٠/١٢/١٤ إعلاناً دعت فيه إلى وضع نهاية سريعة وغير مشروطة للاستعمار بجميع صوره وأشكاله ، واتخاذ خطوات سريعة في الأقاليم الخاضعة للوصاية وجميع الأقاليم التي لم تحصل على استقلالها بعد ، لنقل جميع السلطات إلى شعوبها دون أية شروط أو تحفظات .

شكل الدولة من حيث نظام الحكم

أ - ملكية مطلقة : يكون فيها الملك ، الذي يرث السلطة بالشكل الذي تحدده قوانين البلد وأعرافه ، والحاكم المطلق ، الذي لا يقيّد إرادته شيء .

ب - امبراطورية : هي نوع من الدولة الملكية المطلقة يكون فيها الامبراطور حاكماً مطلقاً . وتشمل أراضيها بلداً واحداً (الحبشة) أو عدة بلدان (الامبراطورية النمساوية - الهنغارية) أو بلداً ومستعمرات (الامبراطورية العثمانية) .

ج - ملكية دستورية : يكون فيها الملك مقيداً بدستور موضوع فهو في هذه الحالة يملك ولا يحكم (بريطانيا) . وانتقال الحكم فيها وراثي أيضاً .

د - جمهورية : تكون الجمهورية رئاسية أو برلمانية ، وفي الحالة الأولى ينتخب رئيس الجمهورية من قبل الشعب (الولايات المتحدة الأميركية) ، وفي الحالة الثانية ، ينتخب رئيس الجمهورية من قبل السلطة التشريعية .

هـ - ديكتاتورية : يكون الحكم المطلق فيها للحاكم ، الذي يكون في الواقع بمثابة ملك للبلاد غير متوّج ، يسيّر شؤونها دون رقابة برلمانية أو برقابة شكلية وفقاً لما يراه محققاً لمصلحة البلاد من خلال رؤيته الشخصية للأمور (ألمانيا النازية) .

و - إمارة : غالباً ما تكون الإمارة صغيرة الحجم ، مساحة وسكاناً ، ويطلق على حاكمها لقب أمير ، وقد تدار هذه الإمارة من قبل الأمير بصورة مطلقة ، أو بموجب دُستور وهيئات تشريعية (شكلية) في أغلب الأحيان (موناكو) .

ز – **مشيخة** : هي كالإمارة ، صغيرة المساحة ، قليلة السكان ، ويتولى السلطة المطلقة فيها حاكم يطلق عليه لقب شيخ (مشيخات الخليج العربي) .

ح – **دينية** : يعتمد الحكم كلياً فيها على الفكرة الدينية ، ويكون رئيسها مرجعاً دينياً . حكمه مطلق (الفاتيكان) .

الدولة الاخشيدية (٤٢ – ٥٠)

دولة اسلامية تركية الطابع ، تأسست في العام ٩٣٥ على انقاض الدولة الطولونية وحكمت مصر واجزاء من بلاد الشام في ظل الخلافة العباسية ، دون ان تخرج على سلطتها ، الى ان قضى عليها الفاطميون في العام ٩٦٩ .

يعتبر « محمد بن طغج بن جف» المؤسس الاول للدولة . وقد حصل على لقب اخشيد من الخليفة العباسي « الراضي بالله » . وكان « جف » جد محمد ابن طغج فارساً من فرسان فرغانه – اقليم يقع بين نهري جيحون (اموداريا) وسيحون (سرداريا) – الذين قدموا (أو جيء بهم) الى الخليفة العباسي المعتصم بالله ، فاتخذهم عوناً له وسكنوا مدينة «سامراء» . وعندما توفي « المعتصم » انتقل « جف » لخدمة ابنه « الواثق » الذي توفي في العام ٨٤٧ ، ثم انتقل لخدمة « المتوكل » وظل في بطانته ، حتى وافته المنية في بغداد في العام ٨٦١ .

وكان « طغج » (ابو محمد) قد التحق بعد وفاة والده بخدمة «احمد بن طولون» بعد ان اتصل بأحد اتباعه المدعو «لؤلؤ» الا انه لم يستمر بالعمل معه وانضم الى « اسحق بن كنداج » والي الموصل الذي كان على عداء مع «خمارويه» . وعندما تم الصلح بين « خمارويه » و « اسحق » ، عاد « طغج » للعمل في خدمة بني طولون ، وعينه «خمارويه» والياً على دمشق وطبرية في العام ٨٩٠ . وفي العام ٨٩٤ ارسله لقتال البيزنطيين ، فتمكن من هزيمتهم ، ووصل الى « طرابزون » ومكث فيها بضعة شهور عاد بعدها الى دمشق .

ويبدو أن خمارويه عزم على قتل طغج بعد عودته لعدم تقيده بالاوامر ، إذ انه امره بقتل والي طرسوس فلم يفعل . ولكن « خمارويه » توفي قبل أن ينفذ ما عزم عليه ، واستمر «طغج» في حكم دمشق وطبريا في عهد «جيش بن خمارويه» وعهد اخيه «هارون بن خمارويه» . وخاض خلال فترة حكم «هارون» عدداً من المعارك ضد القرامطة ، عندما تقدموا نحو دمشق في العامين ٩٠٢ و ٩٠٣ وقتلوا الكثير من سكانها .

وعند زوال الدولة الطولونية في العام ٩٠٥ انتقل « طغج » الى بغداد ، ودب بينه وبين الوزير العباسي «ابن الحسن» نزاع انتهى بسجنه هو وولده محمد ، فمات «طغج» في السجن (٩٠٧) في حين اطلق سراح ابنه محمد بعد ذلك .

بدأت حياة « محمد بن طغج » العملية عندما جاء الى مصر التي كانت تتعرض لغزوات الفاطميين ، وقاتل تحت امرة القائد التركي « تكين بن عبد الله ابو منصور » . و ظهرت شجاعته اثناء الحملة التي وجهها الفاطميون الى مصر بقيادة «حباسه بن يوسف الكتامي» في العام ٩١٢ ، فولاه « تكين » امارة « عمان » و « جبل السراة » في العام ٩١٤ . وقد اتيحت له الفرصة لكسب عطف المتنفذين الاتراك في البلاط العباسي . وذلك عندما اغار الاعراب على قافلة للحجاج كانت تعبر بلاد الشام فتصدى « محمد ابن طغج » للمغيرين وانقذ القافلة .

تعاون محمد ايضاً مع امير الامراء « مؤنس الخادم » في صد الهجوم الفاطمي على مصر في العام ٩٢٠ ، وازدادت مكانته لدى القواد ، وتحسنت علاقاته مع المتنفذين ، فنال ولاية الرملة في فلسطين (٩٢٨) ثم ولاية دمشق (٩٣١) . لكن محمداً بقي يتطلع الى مصر التي كانت تتخبط في الفوضى بسبب اغارات الفاطميين ، ونجح في التصدي لهذه الاغارات التي استمرت من العام ٩٣١ الى العام ٩٣٣ ، فحاز بذلك على رضى الخليفة العباسي «الراضي» الذي ولاه مصر في العام ٩٣٥ ومنحه لقب اخشيد ، وهو لقب امراء « فرغانه » .

ومنذ ذلك التاريخ اسس محمد بن طغج الدولة الاسلامية المستقلة الثانية في مصر بعد دولة الطولونيين والتفت بعد ذلك الى الشام ، وحاول توسيع رقعة ولايته ، لكن الخليفة « الراضي » اراد منعه من ذلك ، فولى على الشام « ابن رائق » . وكان الحمدانيون ، اصحاب الموصل والجزيرة ، قد سيطروا على شمالي الشام .

وكان من الطبيعي ان يصطدم « ابن رائق » مع « الاخشيد محمد » الذي ارد التوسع على حسابه . وفي العام ٩٤٠ اتجه « ابن رائق » بجيشه جنوباً نحو الحدود المصرية ، فخرج اليه الاخشيد وقابله عند العريش وانتصر عليه ، ثم ارسل اخاه « حسين ابن طغج » لمطاردته . الا ان « ابن رائق » انتصر على حسين وقتله . واستمرت الحرب بعد ذلك سجالا بين الطرفين الى ان انتهت بالصلح . ولقد نص هذا الصلح على ان تكون بلاد الشام شمالي الرملة تحت سلطة « ابن رائق » .

وبعد عامين من هذا الصلح ، قتل « ابن رائق » على يد «ناصر الدولة بن حمدان » والي الموصل ، فانتهز الاخشيد الفرصة واستولى على بلاد الشام دون مقاومة ، واتجه شمالا حيث اصطدم بالحمدانيين . وكان جيش الاخشيد بقيادة «كافور » الحبشي و « فاتك » الرومي ، في حين كان جيش الحمدانيين بقيادة «سيف الدولة » الذي انتصر عليهما واستولى على دمشق ، فما كان من الاخشيد محمد الا ان خرج بنفسه لقتال الحمدانيين ، وانتصر عليهم في وقعة « قنسرين » في سوريا الشمالية (٩٤٦) ، ودخل حلب . ولكنه آثر رغم هذا الانتصار ان يترك حلب وشمالي الشام لسيف الدولة الحمداني ، حيث شكلت الامارة الحمدانية في هذه الاقاليم خط المراجهة مع القوة البيزنطية التي اخذت بالاغارة على الحدود الشمالية لبلاد الشام . وبقي للاخشيد دمشق وما يليها جنوباً .

بعد هذه الانتصارات اصبح « محمد بن طغج » قوة لا يستهان بها . فحاول في العام ٩٤٤ نقل الخلافة العباسية من بغداد الى مصر (كما فعل ابن طولون من قبل) ، ولكن الخليفة العباسي آثر البقاء في بغداد ، ووافق على ان تكون ولاية مصر وراثية لاولاد محمد ، وأقر الاخشيد على المناطق التي سيطر عليها في بلاد الشام ، كما دخلت مكة والمدينة في دائرة نفوذه .

وبوفاة الاخشيد محمد بن طغج في العام ٩٤٦ ، تولى الحكم في الدولة الاخشيدية ابنه «اونوجور » الملقب بـ « القاسم » ، وقد شهد عهد هذا الحاكم توتراً في العلاقات مع النوبة ، مع ان هذه العلاقات كانت حسنة طيلة عهد ابيه . ففي العام ٩٥١ أغار ملك النوبة على اقليم الواحات بمصر ، فقتل عدداً من سكانها وسبى واحرق وخرب . وفي العام ٩٥٥ اغار ملك النوبة على اسوان وقتل عدداً من سكانها ، فخرج اليه جيش من قبل « اونوجور » بقيادة « محمد بن عبد الله الخازن » واستطاع هذا الجيش ان يصد النوبيين ويطارد فلولهم بعد ان اجتاح مدينة « ابريم » ، ثم عاد الى مصر بعد ان بقي مدة عام تقريباً يعمل على قمع حركات التمرد التي كان يقوم بها النوبيون ، واصطحب معه حوالي ١٥٠ اسيراً وعدداً من رؤوس القتلى .

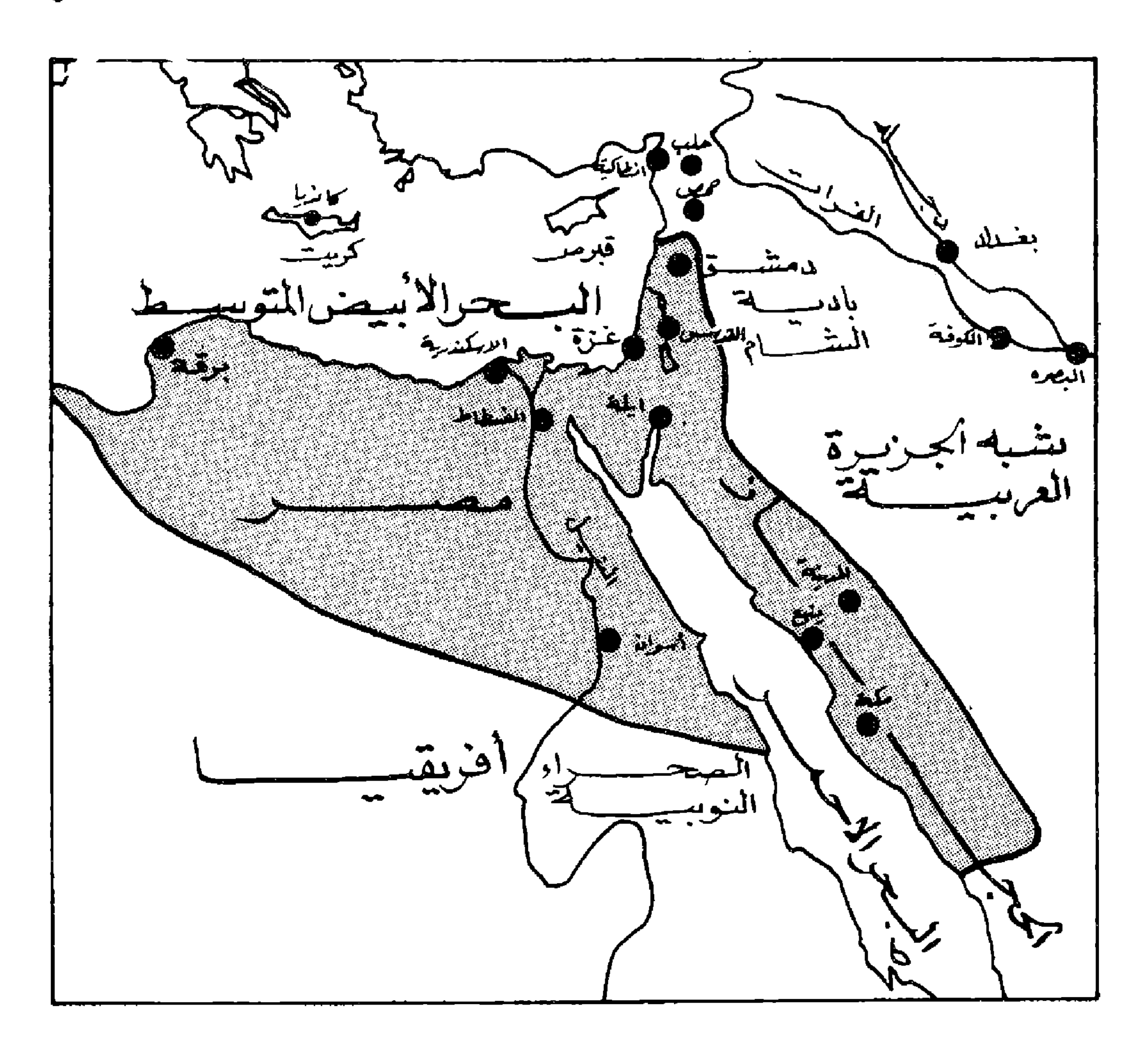
وخلال ذلك كان «كافور» ، الوصي على ولدي محمد بن طغج («اونوجور» ،و« علي ») مشغولا بضبط الامور في الشام واقرار الامن خصوصاً بعد وفاة سيده . واستطاع «كافور» طوال حكم «أونوجور» ان يكون الحاكم الحقيقي للبلاد ، وعندما توفي «اونوجور» في كانون الاول(ديسمبر) ٩٦٠، نودي بأخيه علي (ابو الحسن) اميراً على مصر ،وذلك بالاتفاق بين «كافور» وقواد الجيش ورجال الدولة . وكان « علي » يبلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة.وقد اقره الخليفة «المطيع» على ولاية، مصر والشام والحرمين الشريفين حتى توفي في العام ٩٦٦ . عندها استتب الامر لكافور ، فانفرد بحكم الدولة الاخشيدية .

امتاز كافور بالذكاء . وبرزت حنكته السياسية خلال فترة حكمه المباشر أو حكمه من وراء الستار كوصي على الأميرين ولدي محمد . ولقد استطاع ابعاد كل الاخطار التي هبت بوجهه ، فحارب الحمدانيين وعقد في العام ٩٤٨ صلحاً احتفظ بموجبه بمصر وجنوبي بلاد الشام ، في حين احتفظ الحمدانيون بشمالي سوريا ، وحارب القرامطة الذين اخذوا يهاجمون قوافل التجار والحجاج المتجهة نحو الحجاز وانتهت الحرب معهم بصلح في العام ٩٦٦.واستطاع كافور تهدئة جنوبي مصر والانتصار على امراء النوبة الذين تكررت إغاراتهم على اسوان وغيرها من مدن الوجه القبلي ،وانتهت هذه الحرب بخضوعهم وتقديم الجزية من الرقيق الى مصر كل سنة ، وهادن كافور الفاطميين مدة من الزمن ،واستطاع بذلك تأخير احتلالهم لمصر .

وفي العام ٩٦٨ توفي «كافور» بعد تثبيت دعائم الحكم الاخشيدي ، فاجتمع رجال البلاط وانتخبوا ، دون الرجوع الى الخليفة ، صبياً في الحادية عشرة من عمره يدعى « احمد بن علي بن الاخشيد محمد » (ابو الفوارس) . ونجم عن ذلك اضطراب شؤون الدولة الأخشيدية . ولم تستطع الخلافة العباسية السيطرة على الوضع او الدفاع عن هذه الدولة ، الامر الذي شجع الفاطميين المتربصين على حدود مصر الغربية ، ودفعهم للاستيلاء على مصر .

وفي ربيع ٩٦٩ انطلق «جوهر الصقلي» قائد الخليفة « المعز لدين الله الفاطمي » على رأس جيش من مدينة القيروان في تونس الى الاسكندرية ، وواكب مسيرته اسطول بحري، فاستولى على الاسكندرية دون قتال،ووصل الى الجيزة في العام نفسه، ثم عبر مخاضة في النيل وانتصر على القوات الاخشيدية التي استعدت لقتاله،والتي كانت تضم بعض الفرق من المماليك المحترفين. وفي صيف ٩٦٩ وصل جوهر الى «الفسطاط» ، وكان في ذلك نهاية الدولة الاخشيدية (انظر الروضة ، معركة ٩٦٩) .

امتاز حكم الدولة الاخشيدية في مصر بكثرة الحروب التي خاضها حكام هذه الدولة . فعلى الرغم من ان الاخشيد محمد كان رجل سلم،يصالح اعداءه بعد الانتصار عليهم ، فقد انشأ جيشاً ، ابتدأ بتكوينه منذ ان كان والياً على الشام ، واستطاع بواسطة هذا الجيش تحقيق الانتصارات وتوسيع حدود امارته وتحقيق امنها ، كما انشأ حرساً من المماليك والاتراك عددهم ثمانية آلاف مملوك، يحرسونه بالنوبة عندما ينام ، بمعدل ألف مملوك كل يوم . وبقي المماليك بعد ذلك أساس القوة العسكرية التي استخدمها الاخشيديون في حروبهم الخارجية وتثبيت سلطتهم الداخلية .

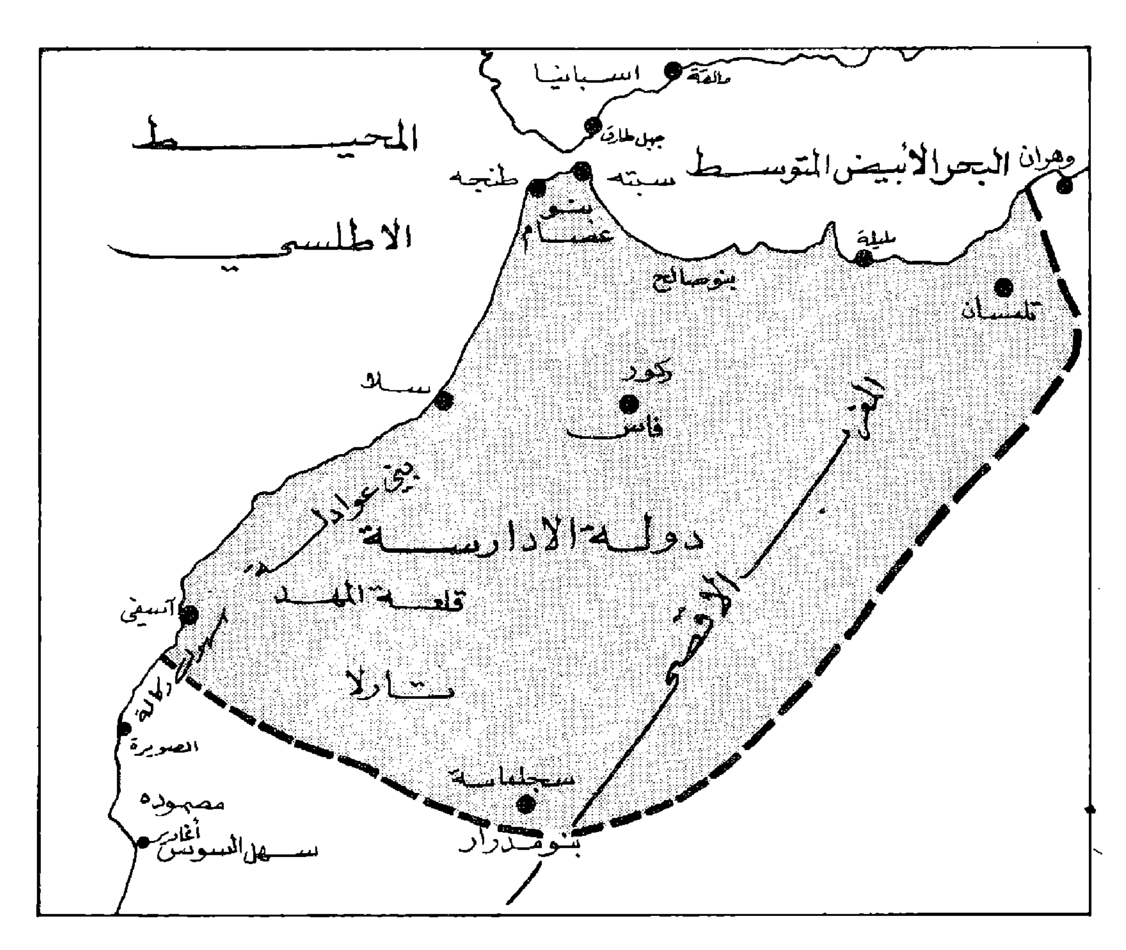


الامتداد الأقصى للدولة الإخشيدية .

(٤٢) دولة الادارسة

دولة اسلامية ظهرت في المغرب الاقصى في العام ٧٨٩ ، واعتمدت على قبائل البربر ، وانفصلت عن الخلافة العباسية ، وتعرضت لضغوط الاغالبة ثم الفاطميين من الشرق ، وامويي الاندلس من الغرب . الى ان قضى عليها الفاطميون في العام ٩٨٥ .

يرجع الفضل في تأسيس هذه الدولة الى ادريس ابن عبد الله ، الذي فر من الحجاز بعد موقعة « الفخ » التي وقعت قرب« مكة »في العام ٧٨٥بين الحسين بن علي بن الحسن الثائر على العباسيين ، وعامل العباسيين في المدينة المنورة في عهد الخليفة العباسي الهادي عمر بن عبد العزيز من آل الخطاب. ولقد أقام ادريس بعد وصوله الى المغرب الأقصى عند اسحق بن عبد الله الأورْبي (بتسكين الراء) أمير قبيلة أوربة البربرية آنذاك . وأكرم اسحق وفادة ادريس الذي استطاع خلال عامي ٧٨٥



الحدود القصوى لدولة الادارسة

و ٧٨٦ بث دعوته ، فأستمال اليه البربر الذين كانوا يتذمرون من المعاملة القاسية التي يلاقونها من ولاة الدولة الاموية ثم العباسية ، والذين كانوا يتطلعون الى الاستقلال الذاتي والعودة الى جوهر الاسلام ، ويدعون ان حكام الشام اولا وبغداد ثانياً قد شوهوا هذا الجوهر .

واستغل ادريس هذه العوامل فكسب ثقة قبائل البربر ، وعبر تعبيراً صحيحاً عن شعورهم ورغباتهم الحقيقية ، فاستطاع خلال فترة وجيزة من اقامته في المغرب الاقصى تشكيل جيش قوي غزا به مدن وحصون هذا الإقليم ، فأخضع القبائل التي قاومته مثل قبائل « مغراوة » و « بني يغرن » وغيرها ، وحصل على البيعة من قبائل البربر في العام ٧٨٩ ، وأسس الدولة التي اتخذ عاصمتها مدينة « وليلي » في وسط المغرب .

وعندما وصلت اخبار هذه الدولة الى الخليفة العباسي هارون الرشيد اراد مهاجمتها ، لكنه لم يستطع ذلك نظراً للقوة التي كان يتمتع بها حاكمها ادريس . عند ذلك اتبع الرشيد مع دولة الأدارسة سياسة الدهاء ، فأقام دولة تابعة للخلافة العباسية في تونس هي دولة الاغالبة ، لتكون حاجزاً يصد غزوات الادارسة عن الحدود الغربية للدولة العباسية ، وأرسل – بعد استشارة وزيره يحيى البرمكي – احد عملائه سليمان بن جرير المعروف بالشماخ ليدس السم لادريس الذي توفي في العام ٧٨٩ ، وهو العام الذي أعلن فيه تأسيس دولته .

وبعد وفاة ادريس تولى الحكم ابنه باسم ادريس الثاني الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الادارسة في المغرب الاقصى . ولقد عمل ادريس الثاني على توسيع منطقة نفوذه ، فبنى في العام ٨٠٧ مدينة « فاس » وجعلها عاصمة جديدة لدولته ، وغزا القبائل البربرية الوثنية المقيمة في « نفيس » و « بلاد المصامدة » واستطاع اخضاعها . وقام باحتلال اقليم « تلمسان » في ٨١٣ ، واستقبل في العام ٨١٥ عدداً كبيراً من ثوار الربض بقرطبة ، وسمح لهم بالاقامة في دولته ، وفاوض الاغالبة المسيطرين على الحدود الشرقية لدولته وعقد معهم صلحاً بعد ان يئسوا من القضاء عليه . وكان من شروط الصلح ان لا تتدخل احدى الدولتين في شؤون الاخرى .

وهكذا استطاع ادريس الثاني ان يوطد دعائم ملكه ويقضي على الحركات المناوئة لدعوته الا انه توفي مسموماً عام ٨٢٦ . وبوفاة ادريس الثاني تنازع اخوته على الدولة التي اعتراها الضعف والانقسام . الى ان تولى الحكم يحيى الرابع (حكم من ٩٠٥ الى ٩٢٣) الذي استطاع توحيد دولة الادارسة من جديد ؛ ومد سلطانه على جميع بلاد المغرب الاقصى . لكن ظهور قوة المرابطين الجديدة من ناحية الشرق جعلت خلفاء يحيى الضعفاء في في موقف صعب ، خاصة وان المرابطين تطلعوا الى احتلال دولة الادارسة ، واستطاعوا الاستيلاء على اقسام منها .

ثم وقع امراء الادارسة تحت ضغط قوة جديدة ظهرت في الاندلس ، هي قوة عبد الرحمن الاموي ، وغدت دولتهم بين خصمين متنازعين : الفاطميون في افريقيا والامويون في الاندلس . وامام هذا الضغط من الشرق والغرب ، تقهقر النفوذ الادريسي الى الريف في العام ٩٢٣ ، مع وفاة الحسن محمد بن القاسم بن ادريس الذي غدر به عامل مدينة فاس من قبله (حامد بن حمدان) .

وقامت دعوة الادارسة في الريف بشكل خفي على يد القاسم بن الحسن الذي توفي في العام ٩٤٩ ، وتولى الدعوة بعده ابنه ابو العيش احمد بن القاسم الذي دعا للامويين في الاندلس ، وانتشر نفوذه في بلاد المغرب الاقصى حتى « سجلماسة » . ثم طمع عبد الرحمن الثالث الاموي في املاك دولة الادارسة ، لكن ابا العيش قاوم الخليفة الاموي الذي ارسل جيشاً واسطولا حاصرا ابا العيش الى ان توفي في العام ٩٦٠ ، فخلفه اخوه ابو القاسم محمد بن القاسم الذي أذعن للخليفة الاموي وسار معه للجهاد ضد الفرنجة في الاندلس ، فأستولى الفاطميون على املاكه في العام ٩٨٥ .

استطاع الادارسة إبان حكمهم تأدية خدمة جليلة للاسلام بأن نشروا الدعوة الاسلامية بين قبائل البربر الوثنية ، ونعم المغرب ابان حكمهم بفترة من الهدوء والازدهار الاقتصادي ، وخاصة عاصمتهم الجديدة « فاس » .

(٤٢) دولة الأغالبة

دولة عربية اسلامية ، تأسست في العام ٨٠٠ في شمالي افريقيا إبان العهد العباسي ، وبقيت خاضعة للخلافة العباسية. قامت بدور هام في حماية الجناح الغربي للدولة العباسية وفي حماية الثغور التونسية والصراع ضد البيزنطيين ، واستطاعت فتح جزيرة صقلية ،

ووصلت حتى شواطىء ايطاليا الجنوبية. قضى عليها الفاطميون في العام ٩٠٩، عندما انهوا حكم الامارات المستقلة في شمالي افريقيا.

يعود تاريخ دولة الاغالبة الى «ابراهيم ابن الاغلب» الذي يرجع اصله الى تميم. كان أبوه «الاغلب بن سالم» من اصحاب ابي مسلم الخراساني. ولقد اختاره الخليفة العباسي «أبو جعفر المنصور» لولاية افريقية بعد الثورة التي اطاحت بابن الاشعث عامل العباسيين في «القيروان» (٧٦٣)، وبقي في هذا المنصب حتى العام ٧٦٥. ويعتبر ابنه «ابراهيم بن الاغلب» مؤسس دولة الاغالبة. فلقد استطاع ابراهيم اقناع الخليفة العباسي هارون الرشيد بتوليته على تونس لتأسيس دولة فيها، مقابل ان يتنازل عن الاعانة التي كانت ترسلها مصر الى افريقيا ومقدارها ١٠٠ الف دينار، وان يرسل الى الخليفة نفسه ٤٠ ألف دينار، وان تكون هذه الدولة حاجزاً أمام دولة الادارسة التي ثبتت سلطتها في المغرب الاقصى، ورفضت الاعتراف بالخلافة العباسية، وبدأت تهدد الحدود الغربية للخلافة بعدان عجزت الجيوش العباسية عن مجابهتها.

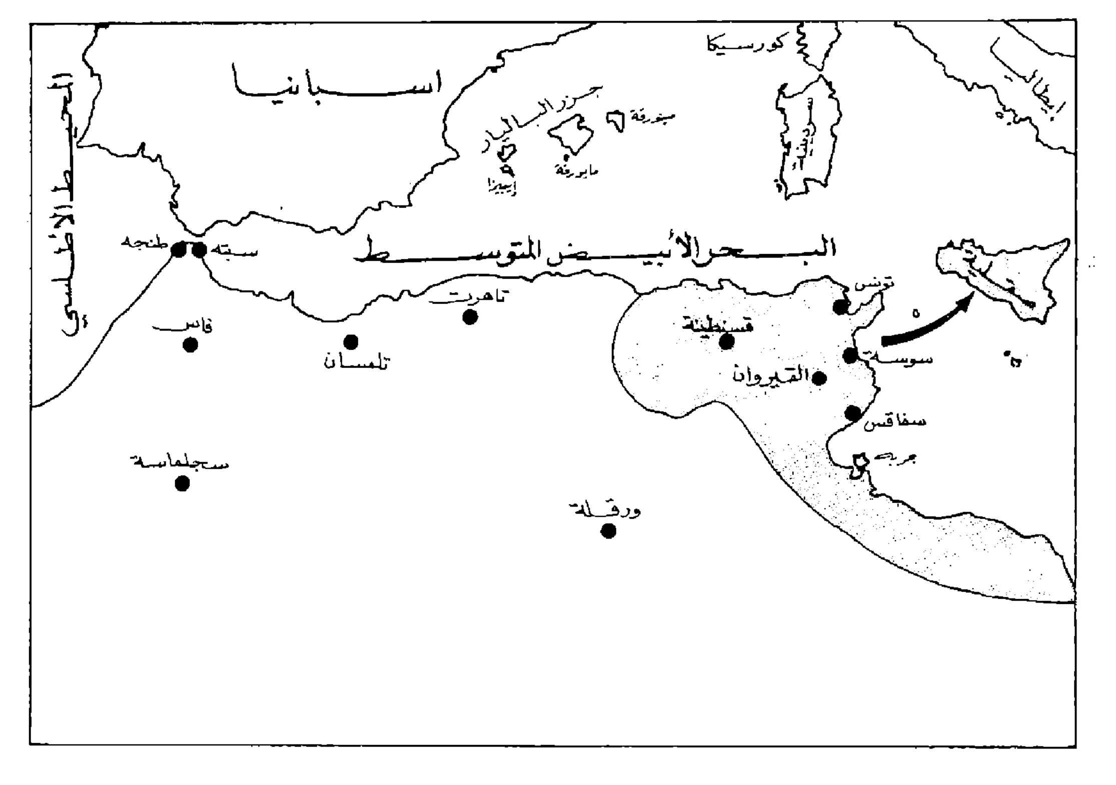
ولقد اعترف الخليفة العباسي بدولة الاغالبة منذ العام ٨٠٠، كما اقر بأن يتوارث ابناء «ابراهيم» الحكم في هذه الدولة من بعده. وجعل ابراهيم «القيروان» عاصمة لدولته، ثم شرع في العام ٨٠١ ببناء مدينة القصر القديم جنوبي «القيروان» ، واطلق عليها اسم «العباسية» تعبيراً عن ولائه للعباسيين، واتخذها مقراً له، في حين بقيت «القيروان» عاصمة لدولته. ولقد حاول «ابراهيم» في البداية القضاء على الادارسة، ولما تعذر عليه ذلك عقد معهم صلحاً يقضي بأن لاتتدخل احدى الدولتين في شؤون الاخرى. وادى هذا الصلح الى الحد من طموحات الادارسة ورغبتهم المتزايدة في مهاجمة الدولة العباسية، وتحقق بذلك الهدف الرئيسي من اقامة دولته بالنسبة الى الدولة العباسية. كما استطاع القضاء على الثورات التي اندلعت في اقليمه. ففي ٨٠٥ ثار أهل «طرابلس الغرب» على سفيان بن المضاء عامل «ابراهيم»، فجهز ابراهيم جيشاً ودخل طرابلس وقضى على الثورة، وعندما اندلعت ثورة «عمران بن مجالد» في «القيروان» (٨١١) حاول ابراهيم القضاء عليها، ولكن المنية وافته في العام التالي قبل تحقيق هدفه.

وبوفاة ابراهيم بن الاغلب في العام ٨١٢، تولى الحكم ابنه «عبد الله» (ابو العباس)، الذي اخمد ثورة «عمران»، لكن حكمه الجائر لم يدم طويلا، اذ تولى اخوه «زيادة الله بن ابراهيم» الحكم في العام ٨١٧، وبقي في سدته حتى العام ٨٣٨ واستطاع «زيادة الله» القضاء على الثورات الداخلية التي قامت في وجهه، وكان اخطرها ثورة «منصور بن نصير الطنبذي» في تونس (٨٢٤)، الذي استطاع الاستيلاء على مدينة «تونس» وزحف على «القيروان» فحاصرها. لكن «زيادة الله» جهز جيشاً كبيراً، وقضى على «منصور»، واستولى على مدينة «تونس» وخرب سورها.

وبعد القضاء على هذه الثورات الداخلية، وتوطيد الامن والاستقرار، اتجه «زيادة الله» الى جزيرة صقلية. وكان البيزنطيون في هذه الجزيرة يواصلون الغارات البحرية على الساحل التونسي منذ ايام «ابراهيم بن الاغلب». وكان «عبد الله بن ابراهيم» قد توصل في العام ٨١٣ الى عقد هدنة مدتها عشر سنوات مع البطريق «غريغوري» الذي عينه الامبراطور البيزنطي «ميخائيل الثاني» حاكماً للجزيرة. وبعد انقضاء المدة تجددت اعمال القرصنة والغارات المتبادلة بين المسلمين والروم، وتعرضت السواحل التونسية للخطر، لذلك استعد «زيادة الله» لغزو صقلية، والقضاء على قواعد انطلاق العمليات العدوانية الموجودة فيها، فجهز في العام ٨٢٧ حملة بحرية ضخمة ضمت اسطولا بحرياً من مائة مركب بقيادة «أسد بن الفرات». ونزلت الجيوش العربية ببلدة «مازارا» **Mazara**، حيث استولى المسلمون على عدة حصون في الجزيرة. ثم حاصر «أسد» مدينة «سرقوصة» **Siracusa** براً وبحراً، وجاءته الامدادات من ولاية أفريقيا، لكن موت «أسد» في العام ٨٢٨ بسبب وباء انتشر بين الجنود جعل الكفة ترجح لصالح الصقليين. وفي العام التالي (٨٢٩) وصلت النجدات الى الاغالبة، حتى بلغ عدد السفن الوافدة اكثر من ٣٠٠ سفينة، فاستطاع المسلمون اقتحام الجزيرة واحتلال مدنها واحدة تلو الاخرى.

وفي العام ٨٣٨ توفي «زيادة الله»، فدب الانقسام في جيوش الاغالبة، وظهر الخلاف بين الاغالبة والجيوش التي جاءت من الاندلس لنجدتهم في صراعهم مع الروم. وتولى الحكم بعد «زيادة الله» امراء ضعاف، وغدا النزاع الداخلي على السلطة يستأثر باهتمام الحكام، الى ان اتى «ابراهيم بن

الحدود القصوى لدولة الأغالبة.



احمد بن الاغلب » الى الحكم في العام ٨٧٥ ، وسيطر على الوضع الداخلي ، وقضى على المحاولة التي قام بها « العباس بن احمد بن طولون » ، الذي ثار على ابيه، في مصر وحاول غزو افريقيا في العام ٨٨١ للقضاء على دولة الاغالبة .

ولقد نجح « ابراهيم » في احتلال جزيرة « صقلية » كلها في العام ٩٠٢ ، واستولى على جزيرة « مالطة » في العام نفسه ، وعبرت جيوشه مضيق « مسينا » وغزت «كلابريا» في جنوب شبه الجزيرة الايطالية (ومنذ ذلك التاريخ ، غدت جزيرة « صقلية » تحت حكم المسلمين الى ان اجتاحها « النورمانديون » في العام ١٠٩١ وقضوا على الامارة الاسلامية التي انشئت فيها) . وقد وصل ابراهيم في غزوه للشاطىء الايطالي حتى مدينة « كوسنزا » Cosenza الواقعة بالقرب من خليج « تارنتو » ، الا انه مرض أثناء محاصرته لهذه المدينة ، وتوفي في العام ٩٠٢ فاضطرب الحكم في دولة الاغالبة من بعده . ولم تعمر هذه الدول اثر ذلك الا عدة سنوات ، تولى الحكم فيها ابنه « عبد الله بن ابراهيم » في العام ٩٠٢ ، ثم جاء حفيده « زيادة الله الثالث بن عبد الله » في العام ٩٠٤ ، وبقي في الحكم حتى قام « ابو عبد الله الشيعي » داعية الفاطميين بالاستيلاء على القيروان في العام ٩٠٩ ، ففر « زيادة الله » الى مصر ، وكان في ذلك نهاية دولة الاغالبة .

نعم ساحل افريقيا الشمالي إبان حكم الاغالبة بالهدوء ، فازدهرت فيه التجارة والعمران ونظراً لوجود هذه الدولة على الشاطىء المطل على البحر الابيض المتوسط، فقد اعتنى الاغالبة بالقوة البحرية، وكان لهم اسطول بحري استطاع فتح صقلية ومالطه والوصول الى الحدود الايطالية، كما اعتنى الاغالبة بتحصين المدن الواقعة على الشاطىء منعاً لغارات الاساطيل الاوروبية على بلادهم، وانشأوا القلاع والابراج والربط (جمع رباط) التي لعبت دوراً مهماً في الحياة الحربية (انظر الرباط). ومن اشهر هذه الربط : رباط سوسة ، ورباط المنستير .

(١٢) الدولة الأموية

هي الدولة العربية الاسلامية الاولى بعد صدر الاسلام ، تعاقب خلالها على الحكم اربعة عشر خليفة ينتسبون الى فرعين الفرع الأول السفياني ، والفرع الثاني المرواني حيث امتد هذا الحكم من الناحية الزمنية من العام ٦٦١ الى العام ٧٥٠ . وكان نفوذ هذه الدولة ، من الناحية الجغرافية ، يتسع ويتقلص تبعاً لأحوال الخلفاء ، فيتسع عندما يكون الخليفة قوياً ، ويتقلص عندما يكون الخليفة ضعيفاً ، لذلك نرى أنها وصلت ، في بعض الفترات الى الصين والهند شرقاً ، والقسطنطينية شمالا ، والاندلس (اسبانيا) غرباً ، بالاضافة الى شبه الجزيرة العربية وجزر البحر الابيض المتوسط (قبرص ، رودس ، مالطا وغيرها) ، وانحصرت في فترات اخرى فضمت فقط الشام والعراق وبعض أجزاء الجزيرة العربية . كذلك تراوحت وسائل بسط نفوذ الدولة الاموية — في عهودها المختلفة بين الوسائل العسكرية والسياسية .

يعتبر معاوية بن ابي سفيان ، الذي استمرت خلافته من ٦٦١ الى ٦٨٠ ميلادية، المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، فبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، في العام ٦٥٦، تولى الخلافة في الدولة الاسلامية بعده الخليفة علي بن أبي طالب ، وقد رأى الخليفة الجديد ، لكي يوطد حكمه ، ويبسط نفوذه ، ان يعزل ولاة الأقاليم الذين لم يقروا له بالطاعة ، لذلك كتب الى والي الشام معاوية بن ابي سفيان ، وكان والياً على دمشق منذ العام ٦٤٠ ، اما بطاعته او يعزله من منصبه . وكان معاوية من الولاة الذين عرفوا بالدهاء السياسي ، فاستغل مقتل الخليفة عثمان ليوقع بين الخليفة الجديد وبعض مناوئي هذا الخليفة (طلحة ، الزبير ، عائشة زوج الرسول صلعم) حيث كان هؤلاء يعارضون فكرة اسناد الخلافة الى علي . وكتب معاوية الى الخليفة الجديد رداً على خطابه الطاعة أو العزل أن عليك الاقتصاص من قتلة عثمان لكي تستقيم الامور . وفي الوقت نفسه كان معاوية قد وطد نفوذه في الشام واتصل بمعارضي علي مشدداً على أهمية ملاحقة الذين ارتكبوا جريمة قتل عثمان .

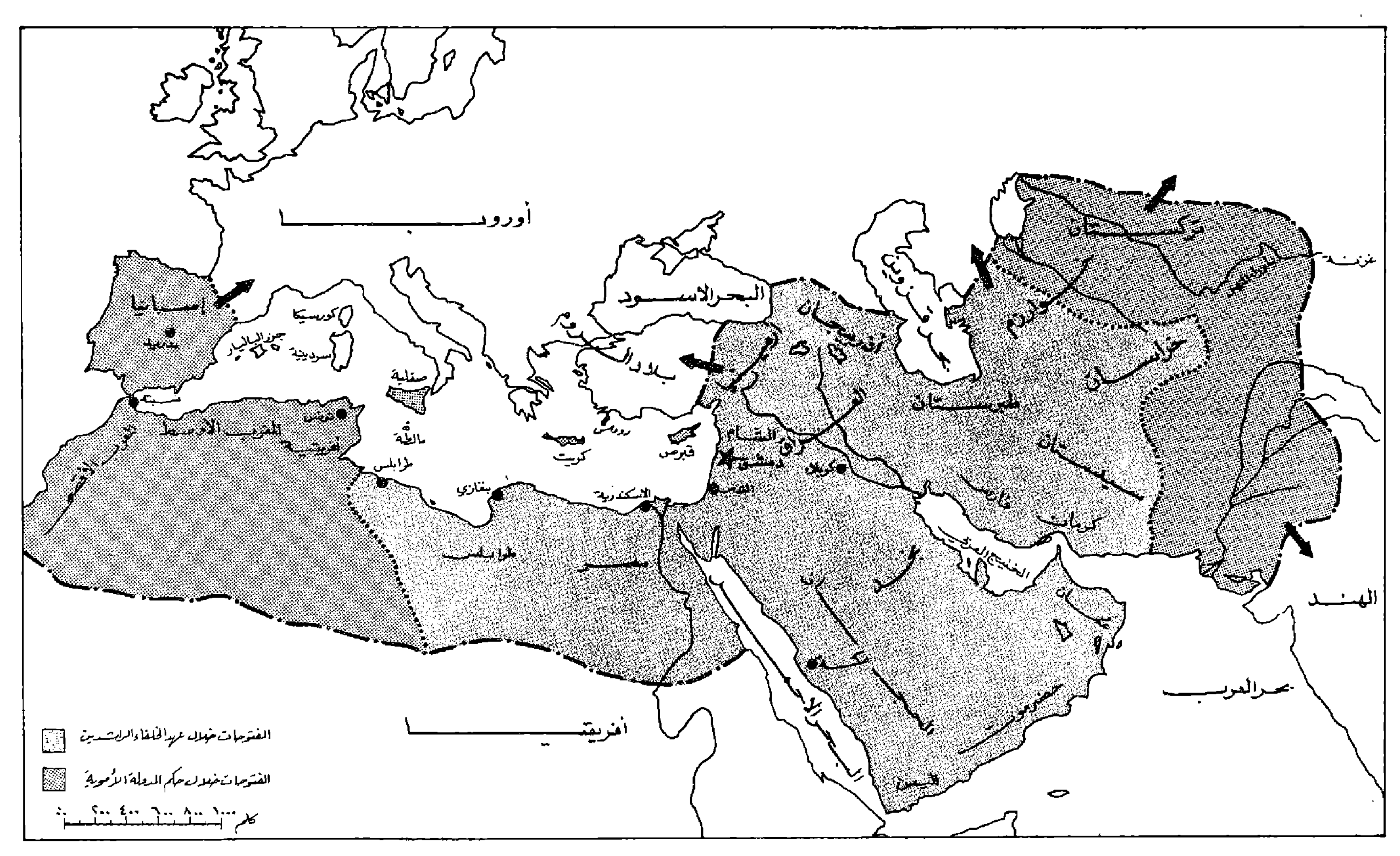
استطاع الخليفة علي بن ابي طالب الانتصار على طلحة والزبير وعائشة في موقعة الجمل في كانون الأول (ديسمبر) ٦٥٦ ، واتجه بعد ذلك لقتال معاوية الذي لم يبايع الخليفة . وهكذا التقى جيشا علي ومعاوية في « صفين » قرب الرقة ، في حزيران (يونيو) ٦٥٧ . واستمرت الحرب سجالا بين الطرفين مدة ثلاثة أشهر . وعندما لاحت بوادر هزيمة معاوية رفع انصاره المصاحف طالبين التحكيم . وانتهى التحكيم وانشق جيش الخليفة علي على نفسه حيث اعتبر التحكيم انتصاراً سياسياً لمعاوية، فدبت الخلافات في صفوف انصار علي وانتهت الأزمة بمقتل الخليفة علي في العام ٦٦١ (انظر صفين ، الخوارج) .

وبمقتل الإمام علي زال منافس قوي لمعاوية ، فاستطاع تذليل المصاعب الداخلية التي واجهته آنذاك وخاصة من بني هاشم وعلى رأسهم الحسن بن علي (الذي تنازل له عن الخلافة في العام ٦٦٣) فتولى مقاليد الخلافة في الدولة الاسلامية الجديدة في العام ٦٦١ . وكان معاوية رجل دولة من الطراز الأول، امتاز بالسياسة والدهاء ، كما امتاز بالاقدام والجرأة ، فاختار مساعديه الذين عرفوا بالصدق والإخلاص له ، وخاصة العنصر العربي . وابتدأ بالعراق ، مركز انصار علي بن ابي طالب ، فولى المغيرة بن شعبة على الكوفة ، وقد كان المغيرة سياسياً داهية خدم معاوية خدمة جليلة عندما وصل بينه وبين زياد بن أبيه ، والي فارس سابقاً من قبل علي بن ابي طالب، في العام ٦٦٢ . وقد ولى معاوية زياداً على البصرة في العام ٦٦٥ ، وضم اليه الكوفة بعد وفاة المغيرة في العام ٦٧٠ .

فأصبح زياد بن ابيه (الذي اعترف به معاوية اخاً له) حاكماً على القسم الشرقي من البلاد الاسلامية الذي يمثل الجناح الايمن للدولة الأموية ، بينما كان الجناح الايسر بيد عمرو بن العاص الذي كان يحكم مصر وما وراءها ، وانفرد معاوية في حكم بلاد الشام .

استقرت الاحوال الداخلية لمعاوية والتفت بعد ذلك الى القوى الخارجية المتمثلة في الدولة البيزنطية، وخاصة اقليم أرمينية الذي ساءت الادارة البيزنطية فيه ، فأنتشرت الثورة على الحكم البيزنطي ، لا سيما الثورة التي قام بها « سابور » أو « سابوريوس » قائد الجيوش البيزنطية في أرمينية الذي ثار على الامبراطور البيزنطي « قسطنطين الرابع » في العام ٦٦٨ ، وبعث الى معاوية يطلب منه المساعدة ويعده مقابل ذلك بتمهيد الطريق للمسلمين للاستيلاء على آسيا الصغرى وابعاد الجيوش البيزنطية عنها ، لاسيما المرابطة منها على تخوم الشام الشمالية . وعندما علم الامبراطور البيزنطي بذلك اتصل هو أيضاً بمعاوية محذراً إياه من التورط في هذا الأمر . وأدرك معاوية أن الفرصة مؤاتية للسيطرة على أرمينية ، فأرسل الى أهلها يدعوهم الى الاعتراف بسلطته والدخول في تبعية المسلمين ودفع الجزية مقابل حمايتهم وطرد البيزنطيين من أرضهم ، وهكذا استطاع معاوية استعادة أرمينية من يد البيزنطيين .

واتبع معاوية في حروبه مع البيزنطيين نظاماً



التوسع الأقصى للدولة الأموية في آسيا وأفريقيا وأوروبا

اطلق عليه اسم « الصوائف والشواتي » ، وكان يرسل حملات في الصيف وفي الشتاء لغزو بلاد الروم . ففي العام ٦٦٥ أرسل حملة بقيادة « بسر ابن أرطاة » فبلغ القسطنطينية ، وفي العام التالي دخل جيش معاوية بقيادة « عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد » بلاد الروم وأمضى الشتاء على أرضها، لكن هذا القائد دفع حياته ثمناً للانتصارات التي حققها أثناء غزواته ، إذ أن معاوية خاف من نفوذ « عبدالرحمن» فدبر مؤامرة لقتله بالاشتراك مع« ابن أثال النصراني» بعد أن عاد من حملة قادها ضد الروم في شتاء ٦٦٨ . وعندما صمم معاوية على الوصول الى القسطنطينية وضع خطة تهدف الى الاستيلاء على الجزر الواقعة على طريق هذه المدينة ،

فاحتل جزيرة «رودس» في العام ٦٦٩ ، وجزيرة « أرواد » في العام ٦٧٠ ، و « أزمير » في العام ٦٧٢ ، واتجه بعد ذلك الى القسطنطينية في العام ٦٧٤ . وضرب جيش معاوية الحصار حول القسطنطينية وطال الحصار مدة أربع سنوات لكن دون جدوى ، إذ استعمل البيزنطيون ضد العرب النار الاغريقية .

أما بالنسبة الى البلاد التي تلاصق مصر (شمالي افريقيا) فقد قامت جيوش معاوية بقيادة عقبة ابن نافع في العام ٦٧٠ بأعظم عملية فتح في تاريخ الدولة الأموية ، فتوغل في المغرب الأقصى وأنشأ مدينة « القيروان » (٦٧٠) لتصبح عاصمة الولاية الاسلامية في افريقيا ، وقاعدة لرد هجمات الروم ، وذلك بأمر من الخليفة معاوية ، الذي استطاع أن يسيطر على المدن الساحلية في شمالي افريقيا .

وفي الشرق سير معاوية جيوشه الى « خراسان » و « وادي الاندوس » ، ففي العام ٦٧١ سار « الربيع بن زياد الحارثي » بأمر من زياد بن أبيه والي العراقين (البصرة والكوفة) على رأس خمسين الفاً من أهل البصرة والكوفة بعيالهم ، وذلك لإسكانهم في « خراسان » ، بينما كان جيش معاوية قد وصل في العام ٦٦٤ بقيادة المغيرة بن شعبة الى « لاهور » في الهند .

وبوفاة معاوية في العام ٦٨٠ وتسلم ابنه يزيد الخلافة، طويت مبدئياً صفحة الفتوحات الخارجية، فقد واجهت الخلافة الأموية مشاكل داخلية متشابكة ، وتحولت الدولة الأموية الى ملكية من حيث توارث الحكم . وأدى هذا الانتقال من صيغة الشورى الى صيغة الوراثة في الحكم الى تزايد الأحداث الداخلية ، ففي العام ٦٨١ حدثت فاجعة كربلاء حيث قتل الحسين بن علي الذي كان يطالب بالخلافة ، وبموته ازدادت العداوة بين بني أمية وبني هاشم ، وانقلب أيضاً على الخليفة الجديد عبد الله بن الزبير أحد القادة الأقوياء ومن أهم مساعدي والده معاوية .

وأدى هذا التحول في موقف عبد الله بن الزبير الى اندلاع حرب أهلية في العام ٦٨٣ بين أهل الشام (ركيزة حكم بني أمية) والحجازيين الذين أبوا مبايعة يزيد . وقد انتصر فيها أهل الشام على الحجازيين . لكن النصر لم ينه عصيان الحجازيين الذين التفوا حول ابن الزبير بعد أن تحصن في مكة .

ومما زاد الأمور تعقيداً وفاة الخليفة يزيد في العام ٦٨٣ ، وتولي ابنه معاوية الثاني الحكم . وقد كان هذا الخليفة ضعيفاً لم يحكم سوى اربعين يوماً.

وقد ترك الدولة الأموية في النهاية تقع تحت تأثير القوى الداخلية الطامحة في الحكم ، وخاصة ابن الزبير الذي هب للمطالبة بالخلافة فأيدته الحجاز ومصر والعراق وخراسان واكثرية بلاد الشام . في هذه الأثناء عقد الأمويون مؤتمراً لتدارس أوضاع الخلافة في « الجابية » في ٢٢ / ٦ / ٦٨٤ . وضم هذا المؤتمر وجهاء بني أمية والقواد العسكريين ، وتمخض عن انتزاع الخلافة من الفرع السفياني وانتقالها الى الفرع المرواني ، إذ بويع مروان بن الحكم خليفة للدولة الأموية .

واستهل الخليفة الجديد حكمه بانتصاره في آخر ٦٨٤ على أحد أتباع ابن الزبير « الضحاك بن قيس الفهري » أمير دمشق في « مرج راهط »، واستطاع الخليفة الجديد استعادة مصر أيضاً ، وولى عليها ابنه عبد العزيز في العام ٦٨٥. وعند وصوله الى دمشق أرسل « عبيد الله بن زياد » على رأس ثمانين الفاً من جنوده ، فلقي « عبيد الله سليمان بن صرد » في أربعة آلاف من أنصاره . فانتصر عليهم ابن زياد واستولى على الجزيرة .

وفي نيسان (ابريل) ٦٨٥ توفي مروان ، وتولى الخلافة ابنه « عبد الملك » . واستتب الأمر في مصر والشام لعبد الملك وبقي أمامه عبد الله بن الزبير وقائد جديد برز من خلال الاحداث هو « المختار بن أبي عبيد الثقفي » ، الذي أخذ يطالب بالثأر لدم الحسين بن علي . وقد انحاز الى جانب ابن الزبير في خصامه ضد عبد الملك . لكن الأحداث تطورت واتخذ المختار جانب العداء لابن الزبير عندما ولى هذا أخاه مصعباً على العراق . واستطاع مصعب الانتصار على المختار في العام ٦٨٧ وجهز عبد الملك جيشاً لاحتلال العراق ، فانتصر على مصعب في تشرين الاول (اكتوبر) ٦٩١ وارسل قائده الحجاج بن يوسف الثقفي الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، وانتصر عليه في ايلول (سبتمبر) ٦٩٢ . وهكذا دخلت الحجاز بعد العراق في طاعة عبد الملك بن مروان ، واستتب له الأمر في الدولة الاسلامية .

ولم تحدث في هذه الفترة معارك مهمة على الجبهة البيزنطية وتطورت الأمور بين الامويين والبيزنطيين الى مفاوضات ، وعقد عبد الملك بن مروان صلحاً مع الروم في العام ٦٨٩ . وقبل بموجب هذا العقد بدفع أتاوة كبيرة في كل عام . ولم تشهد منطقة المغرب أية أحداث مهمة في عهد عبد الملك ، سوى تقلص نفوذ الروم والفرنجة وانتشار الإسلام وخاصة بين البربر ، لكن الإصلاحات الداخلية التي قام بهـا هذا الخليفة ، هي التي جعلت عصره ذروة العصر الأموي ، فقد عرب الدواوين وسك عملة للبلاد الإسلامية . واعطت هذه الإصلاحات للدولة العربية شخصية مستقلة بين الدول .

توفي عبد الملك وتولى الخلافة بعده ابنه الوليد في ٨ / ٩ / ٧٠٥ ، واستمر في الخلافة حتى شباط (فبراير) ٧١٥ . وفي عهد هذا الخليفة استمر الاستقرار الداخلي وازداد التوسع الخارجي . فقد وصل العرب في شمالي افريقيا الى المغرب. ومن هذا الاقليم توجهوا نحو الأندلس في العام ٧١٢ بقيادة موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد . وتوغل قتيبة بن مسلم الباهلي في السند وما وراء النهر (نهر جيحون) ، حتى وصل في العام ٧١٥ الى حدود الصين ، بينما كان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق قد أرسل ابن عمه « محمد بن القاسم بن الحكم الثقفي » فوصل هذا الى « السند » وعاصمتها « الديبل » في العام ٧١٢ ، وعلى الجبهة البيزنطية برز قائد جديد هو مسلمة بن عبد الملك الذي تتابعت غزواته في الصوائف والشواتي حتى وصل الى « عمورية » و « طوانة » . وذلك في العام ٧٠٩ .

كانت سياسة بني أمية مبنية على «العصبية العربية» وكان الموالي (المسلمون من غير العرب) من الفرس والترك خاصة يلقون من تلك السياسة عنتاً كبيراً . ولكن استبداد بني أمية كان شديداً في بداية الخلافة ، فلم يستطع أولئك الموالي تحركاً ، ومع أن هؤلاء الموالي لم يكن لهم سبب يطلبون به الملك لأنفسهم أو يردون به أذى العصبية العربية ، فإنهم تبنوا الدعوة العلوية لايجاد هذا السبب ، وجعلوا يدعون الى رد الملك الى آل علي . وقد انتعشت دعوتهم هذه عندما أخذت الخلافة الأموية تميل نحو الضعف ، فتولى الخلافة بعد الوليد بن عبد الملك أخوه سليمان في شباط (فبراير) ٧١٥ . وعمل الخليفة الجديد على الانتقام من القادة الذين أدوا خدمات جلى للخلافة ، ومع أن الحجاج كان قد توفي قبل خلافة سليمان بعدة أشهر فإن سليمان الناقم على الحجاج الذي كان ميالا إلى الوليد ، تتبع آل الحجاج ونكل بهم ، كما أن فاتحي الأندلس موسى بن نصير وطارق بن زياد لقيا من سليمان نفس ما لاقاه آل الحجاج . وهكذا بدأ الوهن يسري في جسم الدولة الأموية . ومع أن سليمان توفي في تشرين الأول (اكتوبر) ٧١٧ ، وتولى الخلافة بعده عمر بن عبد العزيز بن مروان . وبالرغم من أن شخصية هذا الخليفة كانت تختلف عن شخصية سلفه ، فإن العصبية العربية دب فيها الانقسام ما بين قيسية ويمنية ، ومما لا شك فيه أن اصلاحات عمر الداخلية وخاصة المالية أعطت فرصة ذهبية للخلفاء اللاحقين لاسترداد المجد الأموي ، لكن أي شيء من هذا لم يحدث بل ازداد التفسخ في الدولة الأموية .

بعد عمر بن عبد العزيز تولى الحكم يزيد بن عبد الملك في شباط (فبراير) ٧٢٠ ، وفي أيام هذا الخليفة المستهتر بأمور الخلافة ، ازداد الصراع بين القيسية واليمنية ، كما ازداد نفوذ الموالي المتسترين وراء الدعوة العلويـة . أما في الأقاليم فإن أهم ما يذكر في هذه الحقبة ، المعركة التي جرت في شمالي الأندلس وعلى ابواب فرنسا بالقرب من مدينة « طولوز » الفرنسية ، والتي جرت بين الجيش العربي بقيادة السمح بن مالك والفرنجة في ١٠ / ٦ / ٧٢١ . ومع أن العرب المسلمين انهزموا في هذه المعركة ، فإن الأمور استقرت في الأندلس ، وحذر الفرنجة من التدخل في شؤون هذا الاقليم .

وفي ٧٢٤/١٢/٢٦ توفي يزيد وتولى الخلافة هشام بن عبد الملك الذي انحاز الى العصبية اليمنية ، وعزل القادة القيسيين ، فاسحـاً بذلك المجـال امام مزيد من التفسخ . وبرز عنصر جديد سيكون المعول الأول في هدم الدولة الأموية وهم العباسيون الذين أخذوا يتحركون وينشطون علانية .

واتبع العباسيون في البداية اسلوب الدعوة لأبناء عمهم بني علي . وعندما لاحظوا الانقسامات داخل البيت الاموي والضعف الذي حل بالخلافة أخذوا بالدعوة لأنفسهم . وشعر خلفاء بني أمية بالدعوة العباسية تتسع فأرادوا ان يكافحوها باسلوبين : القمع وتبديل الولاة. وأدى القمع في دولة مترامية الاطراف الى تزايد المقاومة وتجذرها ، كما أدى تبديل الولاة الى اضعاف الادارة الاموية وتزايد الاضطراب في البلاد . ورغم هذه العوامل فقد كان هشام بن عبد الملك من الخلفاء الذين اعادوا عهد الفتوح في الخارج ، فقد استطاع قائده « الجنيد المري » ، الذي كان والياً على خراسان ، ان يهزم الترك بعد معارك عديدة وخسائر جسيمة ، ويبعد خطرهم مرة واحدة وذلك في العام ٧٢٥ . ولكن غزوات العرب في بلاد الروم كانت ضعيفة في هذا العصر ، وانقطعت بعد العام ٧٣٣ . بينما نشطت جبهة الاندلس اذ استطاع عبد الرحمن الغافقي ان يتابع تقدمه في شمالي الاندلس وجنوبي فرنسا الى أن

وقعت معركة « بلاط الشهداء » (بواتييه) في العام ٧٣٢ بالقرب من مدينة « تور » الفرنسية ، حيث تصدى للغافقي « شارل مارتل » واستطاع ايقاف التقدم العربي وراء جبال البيرينيه (البرانس) .

بقي هشام في الخلافة حتى شباط (فبراير) ٧٤٣ ، وتولى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي انهمك في اللهو ، مما أتاح الفرصة أمام ابن عمه يزيد بأن يجمع جيشاً لقتاله . ودخل يزيد دمشق وقتل الوليد في ١٧ نيسان (ابريل) ٧٤٤ . وابتدأت سلطة الخلافة الاموية تتقلص بعد ذلك شيئاً فشيئاً بينما أخذت الدعوة العباسية في الاتساع والانتشار . فلم يأت مروان بن محمد ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، في كانون الاول (ديسمبر) ٧٤٤ ، حتى بدت علائم الانهيار على الدولة الاموية بوضوح . وبويع اول الخلفاء العباسيين « أبو العباس السفاح » في ٢٨ / ١١ / ٧٤٩ . واستطاع العباسيون قتل مروان وانهاء دولة بني أمية في معركة الزاب الاعلى في آب (اغسطس) ٧٥٠ .

كانت الدولة الأموية الدولة العربية الاولى التي انتقل الحكم فيها من الشورى الى الملكية . وكانت سيطرة العنصر العربي فيها واضحة . ولقد اعتمدت على هذا العنصر في تثبيت الحكم وخلق الجيش الذي وصل الى أسوار القسطنطينية وحدود الصين وجنوبي فرنسا . وهذا ما يميزها عن الدولة العباسية التي أتت بعدها واعتمدت على العناصر غير العربية . ولم تكن الاحداث العسكرية الامر الوحيد الذي شغل الخلفاء منذ معاوية حتى مروان بن محمد ، بل كانت هناك انجازات ثقافية واقتصادية وادارية لا تنكر . بيد ان الطريقة التي وصل فيها الامويون الى السلطة بعد انتزاعها من يد علي بن ابي طالب ، أثارت الحساسيات طوال عهد الدولة الاموية . وجعلت من الشيعة عنصر المعارضة الذي شارك في اسقاط هذه الدولة بيد العباسيين .

(٤٢) الدولة الأموية في الأندلس

بعد معركة « الزاب » عام ٧٥٠ ، وانتقال الخلافة في الدولة العربية من الأمويين إلى العباسيين الذين أخذوا يتعقبون بني أمية أينما حلوا ، فر الامير « عبد الرحمن بن معاوية بن هشام » إلى الاندلس لينشىء فيها دولة أموية جديدة استمرت من العام ٧٥٦ إلى العام ١٠٣١ .

لم يكن دخول العرب إلى الأندلس حدثاً جديداً فلقد تم على شكل موجات متتابعة سبقت قدوم الامير « عبد الرحمن » ، وذلك على أثر انتصار « طارق بن زياد » على القوط في موقعة « وادي لكة » Guadelete في العام ٧١١ ، حيث استقرت هذه الموجات بعد أن تم فتح الأندلس بكاملها في العام ٧١٣ على يد « موسى بن نصير » وابنه « عبدالعزيز » في المناطق الخصبة فكونت مراكز قوية للعروبة هي نواة الارستقراطية العربية التي ظلت غالبة على الأندلس حتى نهاية دولة الأمويين .

ولقد تعرضت هذه الدولة منذ نشوئها حتى نهايتها إلى عدة مخاطر أهمها : ١ – الخطر العباسي والفاطمي من الشرق عبر رجال قاموا بالدعوة لهذه او تلك في الأندلس في ظل الحكم الأموي ، ٢ – الخطر المسيحي في الشمال من الممالك التي أقامها الفرنج على حدود دولة بني أمية ، ٣ – الخطر النورماندي الآتي من الشرق عبر غزوات بحرية متقطعة كانت تصل ، في بعض الاحيان ، ليس إلى الموانىء فقط بل إلى قلب الدولة ايضاً ، ٤ – الخطر الداخلي وخاصة من البربر في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة .

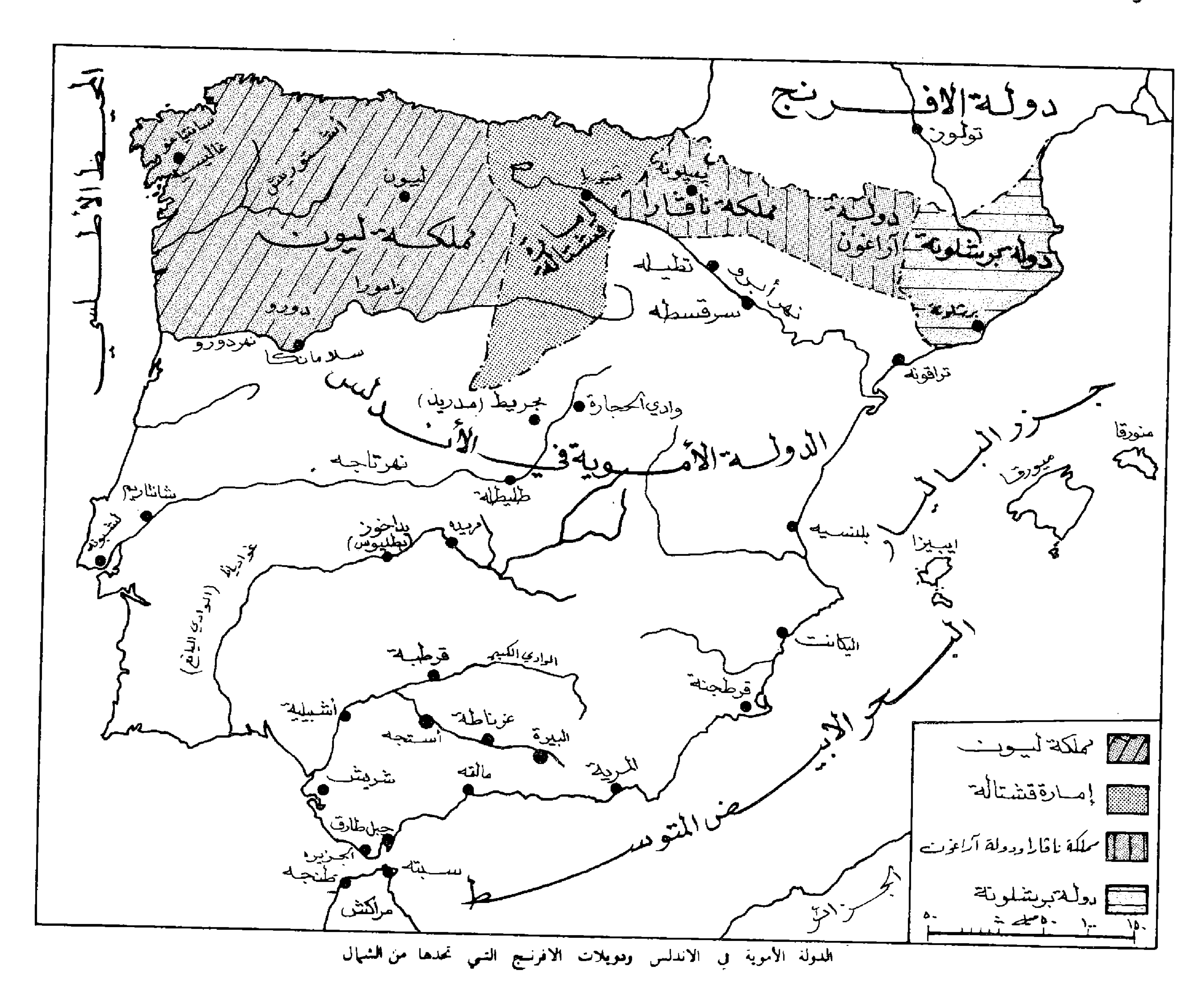
وكانت هذه الأخطار تتأثر إلى حد بعيد بشخصية الأمير أو الخليفة الأموي . فلقد واجه مؤسس الدولة الأمير « عبد الرحمن بن معاوية بن هشام » ، عند وصوله إلى المغرب وارساله الرسل لاستطلاع الأمر في الأندلس ، القوى الحاكمة هناك وخاصة « يوسف الفهري » و « الصميل » اللذين جندا الجيوش لملاقاة الامير الأموي فور نزوله في الأندلس. وفي العام ٧٥٣ وبعد اتصالات عديدة قام بها « بدر » مبعوث الأمير « عبد الرحمن » مع « عثمان عبدالله بن عثمان » و « أبي عبد الله بن خالد » ، وهما من زعماء حزب موالي بني أمية وانصارهم ، قرر الأمير الأموي النزول في الأندلس ، فوصل في العام ٧٥٥ ، وجرت المعركة الأولى بينه وبين خصميه « يوسف الفهري » و « الصميل » في العام ٧٥٦ على نهر الوادي الكبير Guadalquivir . وانتصر الأمير « عبدالرحمن » في هذه المعركة ، ولكن « الفهري » وحليفه لم يستسلما إلا في العام ٧٥٧ ، بعد ان كان الأمير عبد الرحمن قد أعلن نفسه أميراً على الأندلس في ٧٥٦ .

ومرت على الأندلس فترة قصيرة لم تشهد أحداثاً مهمة ، فانصرف الأمير « عبدالرحمن » إلى تنظيم شؤون الدولة وتسيير أمور الحكم . وفي العام ٧٦٣ ظهر « العلاء بن مغيث اليحصبي » في « باجة » Beja داعياً للخليفة العباسي « أبو جعفر المنصور » ، لكن الأمير « عبد الرحمن » قضى عليه وارسل رأسه إلى المنصور الذي قال عند وصول رأس العلاء : « الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان » . وفي العام ٧٦٩ اندلعت ثورة « سفين بن عبد الواحد » الذي ادعى أنه من ولد الحسن بن علي ، وانه فاطمي ، فقتل عامل الامير عبد الرحمن على « ماردة » Merida ، وتغلب على ناحية « قورية » Corai ، فخرج اليه الامير على رأس جيش كبير ، ففر « سفين » إلى الجبال وبقي هناك .

وعاد الأمير بعد ذلك إلى « قرطبة » Cordoba ومنها إلى « اشبيليه » Sevilla بناء على طلب من مولاه « بدر » للقضاء على بعض الخارجين على طاعته . ولم يقض على ثورة « سفين » الا في العام ٧٧٦ ، عندما عاد « سفين » من الجبال إلى متابعة نشاطه ضد الأمير « عبد الرحمن » .

وكانت أخطر المشاكل التي واجهها الأمير « عبدالرحمن » في توطيد دعائم حكمه في الداخل ، المؤامرة التي وقعت في العام ٧٧٨ واشترك فيها ثوار في داخل الأندلس بالاتفاق مع الخليفة العباسي « محمد المهدي » والملك « قارلة »(شارلمان ابن بيبان) ملك الفرنجة وزعيم الأسرة الكارولنجية. وكانت العلاقات بين الدول الكبرى في هذه الفترة تأخذ شكل المحاور ، فملك الامبراطورية الكارولنجية « شارلمان » متحالف مع العباسيين في الشرق ، مقابل الحلف الذي يجمع الأمير « عبدالرحمن » في الأندلس مع البيزنطيين اعداء العباسيين التقليديين .

ولقد اتفق الثوار على اعلان الثورة في الأندلس في يوم واحد وهم : « عبد الرحمن بن حبيب الفهري » في « تدمير » Tudmir ، و « سليمان بن يقظان الاعرابي » في « برشلونه » Barcelona ، و « حسين بن يحيى الأنصاري » في « سرقسطة » Saragossa ، و « والرماحس بن عبد العزيز الكناني » في الجزيرة الخضراء Algecira ، وطلبوا مساعدة « شارلمان » الذي كان قد فرغ من حروبه في الجزء الأعظم من اوروبا ، وكان ينوي طرد المسلمين من الأندلس . ابتدأ الأمير « عبد الرحمن » بأخطر هؤلاء



الدولة الأموية في الاندلس ودويلات الافرنج التي تحدها من الشمال

الثوار أي « عبدالرحمن بن حبيب الفهري » ، فسير اليه جيشاً في العام ٧٨٠ ففر الفهري إلى الجبال ، وتمكن الأمير عبد الرحمن من احراق سفن الفهري بساحل البحر ، أما الفهري ذاته فقد قتله أحد رجال البربر في العام نفسه . وعندما علم الرماحس بفشل « عبدالرحمن بن حبيب الفهري » فر وركب البحر ملتجئاً إلى الخليفة العباسي ، بينما صمد الأنصاري في « سرقسطة » في وجه « عبدالرحمن بن معاوية » الذي أرسل اليه جيشاً بقيادة « ثعلبة » ، واستطاع الأنصاري أسر « ثعلبة » وأرسله إلى ملك الفرنجة « شارلمان ». وخرج « شارلمان » في العام ٧٧٨ على رأس جيش متجهاً نحو جبال « البرتات » **puertas** (جبال البرينيه) واجتازها إلى « بنبلونة » **pamplona** واستولى عليها ، واستمر في زحفه نحو « سرقسطة » ، حيث يتمركز الأنصاري الذي أقفل أبواب المدينة بوجه « شارلمان » رغم التحالف القائم بينهما .

وبعد أن طال الحصار على « سرقسطة » عاد « شارلمان » إلى بلاده بسبب الاضطرابات الداخلية هناك . وفي طريق عودته هاجمه « عبد الرحمن بن معاوية » ، بعد أن أثار قبائل « البشكنس » (سكان بلاد الباسك) الذين كانوا يحقدون على « شارلمان ». وقضى « البشكنس » على مؤخرة جيش الفرنجة بكمائن أعدوها له ، وقتلوا عدداً من قواده ، بينما توجه الأمير عبد الرحمن نفسه إلى « سرقسطة » ، ونصب عليها ٣٦ منجنيقاً من كل جانب ، واستطاع من القضاء على الانصاري واخماد ثورته وذلك في العام ٧٨٢ . وبذلك شتت الأمير عبد الرحمن العناصر المشتركة في هذه المؤامرة التي سجلت اول بوادر الخطر المسيحي على الحدود الشمالية للأندلس خاصة بعد أن قرر « شارلمان » ، على أثر فشل المؤامرة ، إنشاء ممالك موالية له على حدود الأندلس ، لتكون مصدر قلق وعامل شغب بالنسبة إلى الأمير عبد الرحمن . وأهم هذه الممالك مملكة « غسقونيا » ومملكة « سبتمانيا » .

وعندما توفي « الامير عبد الرحمن » في العام

٧٨٨ كانت الأندلس خاضعة بكاملها لسلطانه ، بعد ان استطاع القضاء على جميع الحركات الداخلية والخارجية التي هبت في وجهه . وتولى الحكم بعده ابنه « هشام » ، فنازعه على الحكم اخواه « سليمان » و « عبد الله » في العام ٧٧٨ ، ولكنه استطاع التغلب عليهما ، ثم خرج بربر « تاكرنا »على طاعة« هشام » في العام ٧٩٦ ، فقاتلهم وشتت شملهم وأبقى « تاكرنا » خالية مقفرة مدة سبع سنوات . وبرز اثناء حكم « هشام » خطر جديد تمثل بنصارى بلاد « جيليقية » أوغليسية Galisia ومملكة «اشتوريش» Asturias في الشمال الشرقي لبلاد الأندلس، وهذا ما دفع الأمير هشام إلى إعلان الجهاد في العام ٧٩١ ، وعبأ الجيش لقتال« فيرمودو »Vermoudo الذي يسميه العرب « برمودا الكبير » .

وتولى قيادة هذا الجيش يوسف بن بخت ، الذي انتصر على « برمودا » عند نهر « بوربيا» في العام ٧٩١ ، وقتل ما يقارب العشرة الآف من انصار هذا الملك وعاد إلى العاصمة « قرطبة » بعد ان نهب رجاله معسكر جيش « اشتوريش » . لكن « الفونسو الثاني » الملك الجديد لهذه المملكة ، ثأر « لبرمودا » في العام ٧٩٤ ، عندما انتصر على جيش أموي بقيادة « عبد الملك بن عبد الواحد بن المغيث » الذي كان يقود الصائفة في العام ٧٩٤ . ثم لم يلبث أخوه عبد الكريم أن قاد حملة في الصيف التالي(٧٩٥) واستولى على« استرقة » Astorga واجبر « الفونسو الثاني » على التراجع أمامه .

توفي هشام في العام ٧٩٦ ، وتولى الحكم ابنه « الحكم » البالغ من العمر ٢٦ عاماً ، فقضى السنوات العشر الأولى من عهده في الصراع ضد أقربائه الطامعين في الحكم ، وعلى رأسهم سليمان وعبد الله إبنا عبد الرحمن بن معاوية ، ثم تفرغ بعد ذلك لاخماد ثورة أهل الربض في « قرطبة » (٨١٧) . وكان ابوه هشام قد احاط نفسه بالفقهاء واستسلم لهم ، وعندما تولى « الحكم » السلطة حاول انتزاع مقاليد الأمور منهم ، فثاروا عليه ، فقبض على ٧٢ رجلا منهم وصلبهم في « قرطبة » ، وعاد بعض الفقهاء إلى الثورة في العام التالي ، لكن « الحكم » استطاع اخماد الثورة بمؤازرة قائديه « عبد الكريم بن عبدالواحد بن مغيث » و « فطيس بن سليمان » ، وأعدم حوالي ٣٠٠ رجل من الثوار على نهر الوادي الكبير ، وأمر بهدم « الربض القبلي » ودكه حتى أصبح مزرعة ، واخرج أهل « الربض » من « قرطبة » .

وأضعفت هذه الثورات الحكم الأموي، مما أتاح للممالك المسيحيةفيشمال الأندلس أنتعبث في الثغور . ولقد استولى الفرنجة في العام ٨٠١ على « برشلونة » ، وارسل « الحكم » حملة بقيادة أخيه « معاوية بن هشام » لطردهم ، لكنها فشلت ، فقرر الحكم بعدها ارسال إبنه هشام في العام ٨٠٨ . واستطاع هشام احتلال « برشلونة » ، واخرج الفرنجة منها . وفي العام ٨٠٩ تقدم « رودريك بن شارلمان » Rodric ويسميه العرب « لذريق » ، لحصار « طرطوشة » Tortosa ، لكن « عبد الرحمن بن الحكم » تصدى لهذه الحملة وانتصر عليها في العام نفسه .

وفي العام ٨٢٢ توفي « الحكم » وتولى السلطة بعده إبنه « عبد الرحمن » . وكان النزاع بين العصبيتين المضرية واليمنية قد احتدم إثر فتنة قامت في مدينة « تدمير » (٨٢٣) . واضطر « عبد الرحمن » إلى التدخل في هذا النزاع ، فأرسل قائده « يحي بن عبد الله بن خلف » الذي التقى الفريقين المتقاتلين في موقعة تعرف بوقعة « المصارة » في « لورقة » Lorca (٨٢٣) ، فقتل منهم نحو ٣٠٠٠ رجل . لكن النزاع عاد واحتدم من جديد في العام ٨٢٥ ، فأرسل « عبد الرحمن » قائده « أمية بن معاوية بن هشام » إلى « تدمير » ، فاستولى عليها. وأمر « عبد الرحمن » قائده بهدمها وبناء مدينة « مارسيه » Marcia مكانها .

وثار أهل « مردة » Marda بقيادة الزعيم البربري « محمود بن عبد الجبار » ، وشقوا عصا الطاعة على الأمير « عبد الرحمن » ، واستقل محمود بحكم هذه المدينة في العام ٨٢٨ ، فلجأ الأمير « عبد الرحمن » الى حصارالمدينة ، ثم قضى على هذه الثورة بنفسه في العام ٨٣٠ ، وأمر ببناء قصبتها التي تعرف بـ « الدير » في العام ٨٣٥ .

أما الخطر الخارجي الذي هدد كيان الدولة الأموية في الأندلس فتمثل بغزو « النورمانديين » لميناء «لشبونة» lisbon الواقع على ساحل الأندلس الغربـي . فقـد أغـاروا على الميـنـاء أول مرة في العام ٨٤٤ بقوة تحملها ٥٤ سفينة ، لكن مقاومة هذه المدينة بقيادة واليها « وهب الله بن حزم » جعلتهم يتجهون جنوباً حيث حلوا بـ «كورة أشبيلية » ، ودخلوا في العام ٨٤٥ مدينة « طلياطة » Tablada بعد نزولهم على مصب نهر الوادي الكبير ، واحتلوا « أشبيلية » في العام نفسه ، ونهبوها وأشعلوا النار في مسجدها . لذا أوعز « عبد الرحمن » إلى الكور لاستنفارها في قتال النورمانديين الذين اشتبكوا مع جيش « عبد الرحمن » بقيادة « موسى بن قس » بالقرب من « طلياطة » ، وانهزم النورمانديون بعد هذا الاشتباك وأحرقت معظم سفنهم ، وخرجوا من « أشبيلية » بعد احتلال دام ٤٢ يوماً قضوها في النهب والسلب . بعدها أمر عبد الرحمن ببناء دار لصناعة السفن في « أشبيلية » التي غدت الميناء الأول في الأندلس . وأصبح لدى عرب الأندلس اسطول لعب دوراً هاماً في البحر الأبيض المتوسط ، وخاصة في العام ٨٤٩ ، عندما استولى « عبد الرحمن » على الجزر الشرقية (جزر الباليار) : « ميروقة » Majorcaو«مينورقة »Minorcaو«يابسة»Ivica

مرت الدولة الأموية في الأندلس بعد عهـد الأمير « عبد الرحمن بن هشام » في مرحلة ضعف وتمزق ، وتعاقب على الحكم أمراء دام حكمهم ما يقارب من ثلثي قرن قضوها في الصراع الداخلي على السلطة . فبعد وفاة الأمير عبد الرحمن تولى الحكم بعده إبنه محمد ، ودام حكمه من ٨٥٢ إلى ٨٨٦ . ولقد قضى هذا الأمير معظم وقته في اخماد ثورة « طليطلة »Toledo . وكان أهالي « طليطلة» قـد استعانوا بقوات « أردون ردميرة » ملك « أشتوريش » ، فخرج الأمير محمد في العام ٨٥٤ بنفسه متجهاً إلى طليطلة ، وكمن بمعظم جيشه وراء التلال ، بينما دفع مجموعة صغيرة إلى « طليطلة » . واغتنم جيش ملك «أشتوريش» ويدعى « غستون » ضعف القوة المتقدمة نحوه ، فترك « طليطلة » واندفع للقضاء عليها ، عندها خرجت اليه الكمائن وقاتلته بعيداً عن الحصون ، ثم دخلت « طليطلة » وقتلت ١٢ الفاً من رجالها ، كما قتلت حوالي ٨ آلاف من جيش ملك « أشتوريش » .

واندلعت الثورة في« طليطلة » من جديد في العام ٨٧٥ . مما اضطر الأمير إلى مهاجمتها واحتلالها وأخذ الرهائن من أهلها وارغامهم على تقديم فروض الطاعة . وعندما توفي الأمير محمد تولى إبنه « المنذر» الحكم من ٨٨٦ إلى ٨٨٨ ، ثم تولى «عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن » الحكم من ٨٨٨ إلى ٩١٢ . وخلال هذه الفترة تمزقت وحدة الأندلس ، واندلعت الثورات في سائر أنحائها ، وقامت المدن بشق عصا الطاعة على الحكومة المركزية ، وأعلنت استقلالها ، فتقلص نفوذ امراء بني أمية وأصبح سلطانهم لا يتعدى « قرطبة » العاصمة وضواحيها. وتعددتأجناس أمراءالطوائف أو أصحاب الدويلات المستقلة ، فمنهم من كان بربرياً مثل«موسى بن ذي النون » الذي استقل في « جيان » Jaen، أو عربياً مثل « ابراهيم بن حجاج » الذي استقل في « أشبيلية »

و « قرمونة »Carmona ، أو مستعرباً مثل « عمر بن حفصون » الذي استقل في « ببشتر »Babastro ، أو من المولدين مثل « عبد الرحمن بن مروان الجليقي » الذي استقل في « بطليوس» Bodajoz » و « ماردة » . ولقد قامت كل هذه الحركات ابتداء من العام ٨٨٩، واستمرت حتى العام ٩١٢ ، الذي أتى فيه « عبد الرحمن الناصر » إلى الحكم ، فأعاد النفوذ والقوة إلى الدولة الأموية .

وكان هذا الأمير أول حاكم في الأندلس يتخذ لقب الخليفة . بعد ان كان هذا اللقب محصوراً في المشرق العربي . والتفت « عبد الرحمن الناصر » إلى الداخل ، فوجد الدويلات هنا وهناك ، فأرسل العمال إلى الولايات لأخذ الطاعة من حكامها طوعاً حتى لا يضطر لاتباع سياسة القوة . وهكذا انتزع الطاعة من أمير « جيان » و « سرقسطة » ، ودخل « ببشتر » بعد أن قضى على « آل حفصون » في العام ٩٢٧ ، ورفض الجليقي الثائر في مدينة «بطليوس» الخضوع فحاربه الخليفة واسترد « بطليوس » في العام ٩٣٠ وقضى على استقلالها .

وعندما عاد النورمانديون إلى الإغارة على السواحل الغربية للأندلس ، أمر الخليفة ببناء اسطول حربي لحماية الشواطىء ، فتكونت لديه قوة بحرية تضم حوالي ٢٠٠ سفينة ، دفعها الخليفة عبر مضيق جبل طارق ، لمنع الامدادات القادمة من سواحل أفريقيا الشمالية إلى الولاة الخارجين على طاعة السلطة المركزية ، ولما وجد عبد الرحمن الناصر أن عليه ضرب منابع الامدادات ، هاجم « مليلة » واستولى عليها في العام ٩٢٧ ، كما استولى على « سبتة » في العام ٩٣١ ، وأصبح له مراكز ثابتة لمراقبة الأخطار التي تهدد الشواطىء الشرقية .

والحقيقة أن متاعب حكام الأندلس بدأت تتزايد بشكل ملحوظ منذ تأسيس الدولة الفاطمية في شمالي أفريقيا في العام ٩٠٩. فلقد حاول الفاطميون منافسة الدولة الأموية في الأندلس ، وكانوا وراء عدد من الثورات وعمليات العصيان التي اندلعت في الأندلس في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . ثم حاولوا بعد ذلك إثارة الشعب على الخليفة « عبد الرحمن الناصر » . وقاوم الخليفة هذا الخطر بأنه حمل لقب الخلافة في العام ٩٢٨ ليوطد مركزه في الأندلس وخارجها ، وبث بذور الفتنة بين قبائل البربر في بلاد المغرب الواقعة تحت الحكم الفاطمي ، ووطد علاقته ببعض الدويلات المغربية كدولة بني رستم في « تاهرت » ، رغم الاختلاف المذهبي بينه وبين هذه الدولة . كما شجع الثائرين على الخليفة الفاطمي مثل « ابي يزيد مخلد بن كيداد» ، بالاضافة إلى استيلائه على نقاط الانطلاق نحو الأندلس : « طنجة » و « مليلة » في العام ٩٢٧ و « سبتة » في العام ٩٣١ . وبذلك استطاع السيطرة على الملاحة في مضيق جبل طارق ، كما أنشأ اسطولا بحرياً قوياً نافس به سلطان الفاطميين في البحر المتوسط ، وشارك في الدفاع عن سواحل الأندلس . وفي العام ٩٥٥ ، هاجم الاسطول الفاطمي بقيادة « الحسن بن علي » مدينة « المرية » Almeria ، وأحرق السفن الراسية في الميناء ، وسلب رجاله أهالي المدينة وأسروا عدداً كبيراً من سكانها . فعمد « غالب » ، قائد اسطول الخليفة « عبد الرحمن الناصر » ، إلى الرد على هذه الحملة ، فأغار في ستين سفينة على سواحل أفريقيا في العام ٩٥٦ ، وبالذات على « مرسى الخرز » ، ودمر كل منطقة « سوسة » .

ولم يكتف الخليفة « عبد الرحمن الناصر » بذلك ، بل عمل على توطيد علاقاته مع ملك الايطاليين «هوغ»Hugues de provence الذي كان يحنق على الفاطميين لتدميرهم ميناء « جنوة » ، وامتد تحالفه إلى « بيزنطة » حيث كان امبراطورها يهدف إلى استرجاع « صقلية » من الفاطميين ، كما نقل الخليفة نشاطه العدائي إلى قلب الدولة الفاطمية بتحالفه مع الاخشيديين في مصر ، وارسال فقهاء المذهب المالكي من الأندلس إلى مصر لمحاربة المذهب الشيعي الذي تقوم عليه الدولة الفاطمية .

في هذه الأثناء كان نفوذ المسيحيين يزداد شيئاً فشيئاً في شمالي الأندلس ، فقد استنجد ملكا « ليون » léon و « نبرة » Navarra « أردون الثاني » و« شنجة » Sancho بملوك المسيحية لمقاتلة المسلمين في الأندلس . وعندما التقت جيوش الطرفين في العام ٩٢٠ انتصر المسلمون انتصاراً حاسماً . ولما مات « أردون الثاني » في العام ٩٢٤ ، انتقل الحكم إلى أخيه « فلويرة الثاني » الذي خلفه أخوه ايضاً والمعروف باسم « الفونسو الراهب » وقد تنازل لأخيه « ردميرة الثاني » وكان « ردميرة » قد استعد لملاقاة الخليفة « عبد الرحمن الناصر » . وقد وقعت بين الطرفين ، بالقرب من مدينة « شنت مانكش » Simancas المعركة المعروفة باسم معركة« الخندق » ٩٣٨ التي انهزم فيها الخليفة « عبد الرحمن » .

ومنذ هذه الهزيمة لم يعد الناصر يباشر الغزو بنفسه ، وأخذ يحتاط في حروبه مما فتح المجال امام الهدوء على حدوده الشمالية ، وحل اسلوب المفاوضات والهدنة محل اسلوب القتال ، وعقد الخليفة صلحاً مع « ردميرة » في العام ٩٥٥ .

كانت فترة حكم الخليفة الناصر الفترة الذهبية في تاريخ الأمويين في الأندلس ، فما أن توفي في العام ٩٦٢ حتى دب الخلاف بين أمراء بني أمية ، كما دب الضعف في أوصال الدولة . وتولى الحكم بعد الناصر إبنه « الحكم المستنصر » الذي حاول متابعة سياسة ابيه ازاء الدول المسيحية في الشمال ، فعمل على الوقوف أمام سياستهم التوسعية ، وكان لهذه السياسة وللتفوق الحربي الذي ورثه عن ابيه الأثر الكبير في توطيد الامن في الثغور الأندلسية . ومع وفاة «الحكم المستنصر » في العام ٩٧٦ انتقلت الخلافة إلى ابنه هشام الملقب بالمؤيد بالله . وكان هشام صبياً لا يتجاوز عمره عشر سنوات ، ولقد تمت مبايعته في « قرطبة » ، وتولى الوصاية عليه وزير ابيه « محمد بن أبي عامر » الذي أصبح سيد البلاد بدلا عن الخليفة الذي لم يبق له سوى الدعاء على المنابر فقط .

وما أن تولى الوزارة « عبدالرحمن بن أبي عامر » حتى حدثته نفسه بالاستئثار بالخلافة ، فأرسل العمال إلى الولايات لابلاغهم أن الخليفة هشام قد تنازل عن الحكم له . وأدت هذه السياسة الهوجاء إلى مقتل صاحبها في العام ١٠٠٩ ، حيث سمر رأسه على خشبة طويلة على باب السدة في قصر « قرطبة » . وتوفي في العام نفسه الخليفة هشام ، وتولى ابنه محمد الملقب بالمهدي الحكم بعده . في هذه الأثناء أخذت النزاعات الداخلية تتحكم بأمور الخلافة ، وأصبح الخليفة أسير هذه النزاعات ، وكان يبذل كل جهده لحلها بدلا من الاهتمام بالاخطار الخارجية التي تحيط بالدولة الاموية . ولقد اذن الخليفة « محمد » للعامة بقتل البربر بعد ان اشتد خلافه معهم ، فتكتل البربر في وجهه وانتصروا عليه في العام ١٠١٠ ، ورفعوا إلى سدة الخلافة سليمان الملقب بالمستعين . وبرزت قوة البربر في عهد المستعين ، فأخذوا يغيرون على « قرطبة » ويعملون فيها النهب والعبث ، دون أن تؤدي وساطة الخليفة إلى إيقاف اغاراتهم .

في هذا المناخ غير المستقر ، نما على الحدود الشمالية نفوذ الممالك المسيحية ، التي كانت تراقب الوضع الداخلي لتنقض على الدولة الاموية في اللحظة المناسبة ، بعد أن مهدت الخلافات الداخلية وتجاوزات البربر السبيل أمامها وفتت الدولة

من الداخل . وهكذا انحسرت دائرة نفوذ الخلفاء الامويين إلى حدود « قرطبة » فقط . وبعد نزاع داخلي بين البربر والعرب ، قرر شيوخ قرطبة والوزراء برئاسة « ابـي الحزم بن جهور » ، ابطال رسم الخلافة ، فنودي بالاسواق والارباض ألا يبقى أحد من بني أمية في « قرطبة » وألا يكتنفهم أحد . وهكذا انتهت دولة بني أمية في الأندلس في العام ١٠٣١ ، وورثتها دويلات ملوك الطوائف .

شهدت الفترة الزمنية التي قضاها بني أمية في حكم الأندلس امتزاج ثقافات مختلفة ، وتكون ثقافة جديدة عرفت فيما بعد بالثقافة الاندلسية . وقد نمت كل فروع هذه الثقافة (أدب ، فن ، شعر ، عمارة ، طب ... الخ) على حد سواء . وغلب الطابع الاموي على الفن الحربي الاندلسي . ولقد شكل الأمير « عبدالرحمن » جيشاً نظامياً من حوالي مئة الف رجل من بربر المغرب والماليك من مختلف الأجناس ، كما أنه قلد خلفاء بني أمية في الشرق بانشائه حرساً ملكياً خاصاً قدر بأربعين الف مقاتل . ونشأت في الأندلس صناعة بحرية للذود عن سواحل هذه الجزيرة المحاطة بالاعداء من جميع جهاتها ، فكان الأسطول الاموي الاندلسي ، وخاصة في أيام الخليفة « عبدالرحمن الناصر » ، يسيطر على جميع البحار المحيطة بهذه الجزيرة ، وأصبحت موانىء الاندلس تشتهر بصناعة السفن الحربية .

واعتمد الأمويون في الأندلس على نظام الثغور ، وخاصة على الحدود الشمالية والشواطىء الشرقية . مستفيدين من تجربة اموي المشرق لحماية حدودهم مع بيزنطة (أنظر الحامية) . ولم تكن الثغور تضم سوى جزء من الجيش الأندلسي ، أما الجزء الآخر فكان مجمعاً داخل قوة هجومية . وكانت القوة الهجومية تشن بالتعاون مع حاميات الثغور قتالا تعرضياً يتمثل في حملة الصيف (الصائفة) وحملة الشتاء (الشاتية). وكثيراً ما قاد الحملات الأمراء ثم الخلفاء (حكام البلاد) أنفسهم . وهناك حالات قامت فيها القوة الهجومية بأكثر من صائفة وشاتية في العام الواحد . (أنظر الصائفة والشاتية) .

وبفضل هذا الأسلوب الدفاعي التعرضي استطاع الأمويون في الأندلس حماية حدودهم الشمالية بالردع المتناسق مع العمل ، كما كان لاسطولهم دور في تأمين الدفاعين القريب والبعيد عن الشاطىء ، وضرب العدو في قواعده ، وقطع المواصلات البحرية بين حركات العصيان الانفصالية الرافضة للسلطة المركزية والقوى التي كانت تدعمها من شمالي افريقيا . وكانت الدول المسيحية على الحدود الشمالية تجابه استراتيجية الاندلسيين التعرضية باستراتيجية دفاعية سلبية تتخللها بعض العمليات التعرضية ، ولم يتبدل هذا الوضع الا عندما ضعفت الدولة الأموية في الاندلس بسبب الخلافات الداخلية ، ثم تمزقت إلى دويلات الطوائف في مطلع القرن الحادي عشر ، وانتقلت الدول المسيحية إلى الهجوم الاستراتيجي الذي انتهى بسقوط مملكة غرناطة وخروج العرب نهائياً من اسبانيا في العام ١٤٩٢ (أنظر دويلات ملوك الطوائف ، ودولة غرناطة) .

(٤٢) الدولة الأيوبية

دولـة اسـلامية حكمـت مصر وسـورية وجـزءاً من الجـزيرة العـربية مدة ثمانـين عامـاً (١١٧١ - ١٢٥١) وشاركت بفاعلية في صد الغزوات الصليبية .

تنتسب الاسرة الأيوبية مؤسسة هذه الدولة إلى « أيوب بن مروان بن شادي » . وهي أسرة كردية الاصل . كانت تسكن في « دوين » في اطراف أذربيجان من جهة ايران وبلاد الكرج . وكان «شادي» يحكم قلعة « تكريت » القائمة بين بغداد والموصل بتكليف من حاكم بغداد « بهروز » في عهد الخليفة العباسي المسترشد (حكم من ١١١٨ الى ١١٣٥) . وعندما توفي « شادي » ، عهد « بهروز » بحكم القلعة الى « نجم الدين بن شادي » . وفي العام ١١٣٧ ساءت العلاقات بين « بهروز » و « نجم الدين » فآثر الأخير ترك « تكريت » واتجه الى « عماد الدين الزنكي » مؤسس اتابكية الموصل ، الذي كانت تربطه به صلة متينة . وخدم « نجم الدين » واخوه « اسد الدين شيركوه » في جيش عماد الدين واخلصا له الخدمة واحرزا انتصارات عديدة زادت في حبه وتقديره لهما ، فلما سقطت « بعلبك » في يده (١١٣٩) عهد بادارتها الى « نجم الدين » .

وفي العام ١١٤٦ توفي «عماد الدين زنكي» حيث اغتاله خادمه « يرتقش » فيما كان يحاصر قلعة « جعبر » . وكان قد حرر « الرها » قبل عامين بعد ان حكمها الفرنجة طوال ٤٦ عاماً . وآلت مملكة «عماد الدين» بعد وفاته الى ولديه ، فتولى «نور الدين محمود» حلب والرها ، بينما تولى أخوه «سيف الدين غازي » الموصل وما يليها .

اتجه نور الدين محمود بأنظاره نحو دمشق واستطاع دخولها دون قتال في العام ١١٥٤ ، حيث بايعه واليها « مجير الدين إيق » (المعين من قبل أسرة طغتكين المسيطرة على بلاد الشام) . وكان قائد جيش نور الدين محمود في حملته على دمشق « اسد الدين شيركوه » الذي كان قد اشترك في معارك اخرى مع جيش نور الدين محمود، ومنها المعركة التي جرت بين نور الدين والقائد الصليبي « ريمون دي بواتييه » في العام ١١٤٩ ، والتي قتل فيها « ريمون » على يد « شيركوه » نفسه .

كانت الدولة الفاطمية في مصر تمر آنذاك في مرحلة الضعف ، شأنها في ذلك شأن الخلافة العباسية في بغداد ، بينما كانت اوروبا ترسل الحملات الصليبية الواحدة تلو الاخرى للاستيلاء على بيت المقدس خاصة وبلاد الشرق عامة . لـذا قرر نور الدين محمود ، بعد ان استتب له الأمر في دمشق ، تخليص مصر من حكامها الضعفاء ، ومد سيطرته اليها لخلق دولة قادرة على مواجهة التحدي الصليبي . وكانت القوى المتنازعة على السلطة في مصر تتمثل في « شاور ابن مجير السعدي » والي الصعيد ، و « ضرغام بن سواد » الملقب بالمنصور الذي كان ينازع « شاور » على الوزارة لدى الخليفة الفاطمي ، لذا التجأ شاور نحو « نور الدين محمود » ، في حين طلب المنصور مساعدة «عموري الاول» Amalric أو Amury ملك الدولة اللاتينية في القدس .

وفي العام ١١٦٤ وضع نور الدين محمود مخططه موضع التنفيذ ، وارسل الى مصر حملته الاولى بقيادة « اسد الدين شيركوه » وابن اخيه « صلاح الدين الأيوبي» . ولم تحقق هذه الحملة الاولى هدفها لان « عموري الاول » انجد « شاور » وحاصر « شيركوه » في « بلبيس » . ودام القتال بين « شيركوه » و « عموري الاول » شهوراً ثلاثة . وعندما لم يستطـع « عموري الاول » اقتحـام « بلبيس » وازدادت هجمات الفدائيين المصريين على خيام جيشه ، اضطر الى قبول الصلح مع «شيركوه» واتفقا على ان يتخلى كل منهما عن ارض مصر . وتم تنفيذ هذا الاتفاق .

ثم جاءت الحملة الثانية في العام ١١٦٧ . وكانت ايضاً بقيادة «شيركوه» و « صلاح الدين » . ووصل جيش « شيركوه » الى الجيزة بالقاهرة ، وعسكر على الضفة اليسرى من النيل ، بينما عسكر جيش « شاور » وحلفاؤه الفرنجة على الضفة اليمنى . واشترك في القتال الذي دار بين الطرفين « صلاح

الدين الأيوبي » الذي بدأ ذكاؤه العسكري بالبروز وذلك عند « البابين » ، فقد تظاهر « صلاح الدين » بالهزيمة ، وكان يقود قلب جيش « نور الدين » ، وعندما تبعه « شاور » بجيشه اطبق جناحا جيش « شيركوه » على جيش « شاور » الذي هزم رغم النجدات التي جاءته من « عموري الاول » . وكانت نتيجة هذه الحملة ان انسحب الصليبيون ونور الدين من مصر ، بعد ان تعهد « شاور » بدفع النفقات التي تحملها « نور الدين » في حملته هذه ، بالاضافة الى غرامة سنوية يدفعها « شاور » لنور الدين محمود .

لكن « عموري الاول » نقض الاتفاق ، وعاد الى غزو مصر في تشرين الاول (اكتوبر) ١١٦٨ . عند ذلك استعان الخليفة الفاطمي «العاضد» — بايعاز من « شاور » — بنور الدين محمود . وجاءت الحملة الثالثة ، فوصلت القاهرة في ٨ كانون الثاني (يناير) ١١٦٩ وعلى رأسها « شيركوه » و «صلاح الدين » مع ثمانية آلاف رجل . فبادر « عموري الاول » الى مغادرة الاراضي المصرية ، وتولى « شيركوه » الوزارة ، واعطاه الخليفة الفاطمي « العاضد » لقب « الملك المنصور امير الجيوش » ، لكن « شيركوه » ما لبث ان توفي في ٢٣ / ٣ / ١١٦٩ ، فخلفه في منصب الوزارة « صلاح الدين الأيوبي » الذي منحه الخليفة الفاطمي لقب « الملك الناصر » .

بدأت متاعب «صلاح الدين» فور توليه الوزارة ، فقد ثار في وجهه الجنود السودانيون الذين كانوا في خدمة الفاطميين بجانب المماليك وكان عددهم اكثر من ٥٠ الفاً . لكن جيش صلاح بقيادة اخيه « شمس الدولة طوران شاه » استطاع التغلب على الثوار في العام ١١٦٩ وشتت شملهم . كما عارضه كبار الاقطاعيين وملاك الاراضي الذين دفعهم الحرص على ممتلكاتهم وضياعهم الواسعة الى معارضة الوزير الجديد الذي لم يلبث ان تخلص منهم ، وأحل رجاله من اهل الشام محلهم .

ووجد « عموري الاول» في تولي «صلاح الدين» الوزارة خطراً حقيقياً على دولته ، فاستنجد بالبيزنطيين الذين ارسلوا اسطولهم الى الشاطىء المصري قبيل انتهاء العام ١١٦٩ . لكن الخلافات التي حصلت بين البيزنطيين واتباع «عموري الاول» جعلت هذه الحملة تبوء بالفشل قبل ان تبدأ نشاطها القتالي . وشعر «نور الدين محمود» بالقلق ازاء امتداد سلطة « صلاح الدين » وتوطيدها في مصر ، فأخذ يطالبه بخلع الخليفة الفاطمي « العاضد » والدعوة الى الخليفة العباسي « المستضيء بالله » . ونزولا عند رغبة قائده نور الدين ، قام صلاح الدين في ١٠ / ٩ / ١١٧١ بخلع الخليفة الفاطمي والدعوة الى العباسيين شكلياً ، بينما كان الحكم الفعلي بيد « صلاح الدين » .

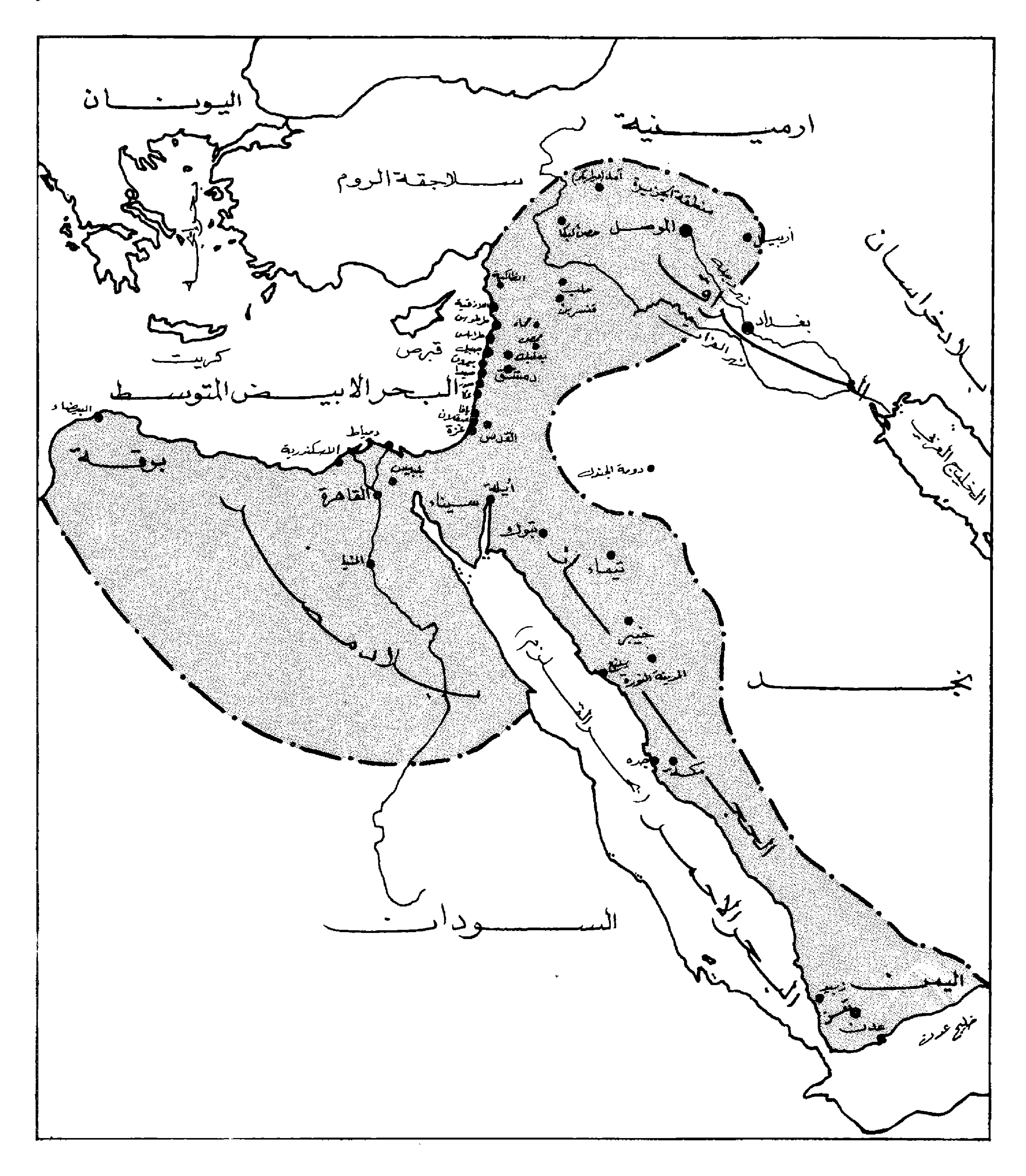
ومنذ ذلك الوقت ابتدأت الاسرة الأيوبية في حكم مصر ، وبدأ تأسيس الدولة الايوبية التي تعرضت منذ ولادتها لخطرين كامنين : اولهما نقمة « نور الدين » ومخاوفه التي لم يبددها اعتراف «صلاح الدين» بسلطته ، والدعوة للخليفة العباسي المستضيء (حكم من ١١٧٠ الى ١١٨٠) ، وثانيهما اطماع « عموري الاول » في مد نفوذه الى مصر . ونظراً لوجود هذين الخطرين الكامنين في الشرق ، فلقد رأى « صلاح الدين » أن الحكمة تفرض عليه عدم مجابهتها ، والاكتفاء بتوسيع رقعة دولته نحو الجنوب والغرب ، وفي العام ١١٧٤ أرسل أخاه « شمس الدولة طوران شاه » الى الشواطىء الافريقية حيث استولى على سواحل « طرابلس الغرب » و « تونس » ووصل الى مدينة « قابس » ، ثم اتجه في العام نفسه نحو بلاد النوبة فاستولى على « ابريم » وعين عليها والياً من قبل اخيه « صلاح الدين » هو « ابراهيم الكردي » . وذهب « طوران شاه » بعد ذلك نحو بلاد اليمن في ايار من العام ١١٧٤ فضمها الى سلطة الدولة الايوبية ، وقبض على صاحبها عبد النبي واتخذ مدينة «تعز» قاعدة محلية له في تلك المناطق .

وفي ١٥ / ٥ / ١١٧٤ توفي نور الدين محمود ، وبعد أشهر قليلة توفي ايضاً « عموري الاول » تاركاً ولده الصغير الملك «بلدوين الرابع » ، وتخلص « صلاح الدين » بذلك من خصمين عنيدين كانا يعملان على اسقاطه . وفي هذه الفترة تجمعت العناصر الناقمة في القاهرة ضد صلاح الدين ، وبدأت بالتآمر بغية احياء الخلافة الفاطمية ، واتصل المتآمرون بالباطنيين والصليبيين المتمركزين في بلاد الشام و « وليم الثاني النورماندي » ملك صقلية . ولكن صلاح الدين كشف المؤامرة قبل ساعة التنفيذ وقضى على قادتها ، كما أرسل قوة لاخماد ثورة في اسوان على حدود النوبة اشعلها احد القادة الفاطميين(استمر الاضطراب في هذه المنطقة حتى استتب فيها الامر للدولة الايوبية في العام ١١٧٦) .

ترك « نور الدين محمود » الحكم لابنه اليافع « الملك الصالح اسماعيل » ، فتنازع الامراء وقواد الجيش على اقتسام مملكته ، واقتطع كل منهم قسماً من املاكه واستقل به وأخذ ينافس جيرانه . وكان ابرز هؤلاء « شمس الدولة محمد بن المقدم » الذي تولى رعاية الملك «الصالح اسماعيل بن نور الدين» ، و « سيف الدين غازي الثاني» ابن عم الملك «الصالح» وصاحب الموصل في عهد « نور الدين » الذي سارع الى الاستيلاء على ارض الجزيرة ، « وشمس الدين ابن الداية » صاحب حلب ، و « كمشتكين » قائد جيش نور الدين محمود ، وغيرهم .

ورأى « صلاح الدين » ان هذا الوضع يضعف الدولة الاسلامية في وجه الصليبيين ، فقرر اعادة توحيد مملكة « نور الدين » ، اي ضم بلاد الشام الى مصر ووضعها تحت سلطته ، فكاتب الخليفة العباسي « المستضيء بالله » (حكم من ١١٧٠ الى ١١٨٠) مخبراً اياه عن احوال بلاد الشام ، ومعلناً استعداده للعمل على توحيد البلاد ، مذكراً بخطر الصليبيين المتواجدين في بيت المقدس . وكانت دمشق تحت حكم « ابن الداية » ، اما حمص فكانت تخضع للامير «عز الدين جرديك» وكذلك حماة . وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) ١١٧٤ أقدم صلاح الدين على تجهيز حملة واتجه بها نحو دمشق حيث دخلها بدون مقاومة وعهد بولايتها الى اخيه « سيف الاسلام » (الذي أخذ فيما بعد اسم الملك العادل) ، ثم توجه الى حمص ومنها الى حماة فدخلتا في طاعته ، وعندما وصل صلاح الدين في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١١٧٤ الى حلب ، وفيها الملك الصالح اسماعيل ووزيره كمشتكين ، امتنعت عليه ، فضرب الحصار عليها ، ولم يشأ الملك الصالح فتح ابوابها رغم اعلان صلاح الدين عن ان حركته نحو الشام تستهدف توحيد هذه البلاد تحت سلطة الملك الصالح نفسه . ولجأ كمشتكين الى اعداء صلاح الدين من الاسماعيلية والصليبيين وغيرهم ، لكن مخططه باء بالفشل ، ودخل الملك الصالح مع صلاح الدين في مفاوضات ، استقر الرأي فيها على ترك مدينة حلب للملك الصالح ، في حين يتولى صلاح الدين دمشق وحمص وحماة وضواحي حلب . وفي تلك الفترة وصلته اخبار خلع الخليفة العباسي الذي امر بتوليته على مصر والشام واليمن .

استتب الامر لصلاح الدين في بلاد الشام ومصر واليمن وتفرغ لتنظيم شؤون دولته الداخلية ، فأعاد الأمن والاستقرار الى ربوع هذه الدولة ، وعمل على نشر العدل في ارجائها الواسعة ، فاستطاع اخضاع جميع القوى المعارضة له داخلياً وخاصة «الاسماعيلية» التي كانت تنشط في بلاد الشام . وبقي الصليبيون الخطر الحقيقي المحدق بدولة الايوبيين . وما ان اطل العام ١١٧٩ حتى نشبت معركة بين صلاح الدين والفرنجة بالقرب من مدينة «مرجعيون»



مناطق النفوذ الأساسية للدولة الأيوبية.

انتصر فيها صلاح الدين واسر عدداً كبيراً من قواد الفرنجة ، وفي العام ١١٨٠ عقد صلاح الدين صلحاً مع ملك بيت المقدس « بلدوين الرابع » الذي تعهد بألا يشهر على صلاح الدين سيفاً لمدة عامين ، لكن صاحب «الكرك» الامير رينو دو شاتيون (ارناط) هاجم في العام ١١٨٢ بعض القوافل العابرة بين مصر والشام ، ونقل نشاطه في العام التالي الى البحر الاحمر بعد استيلائه على «ايلة» – وهي ميناء مهم في خليج العقبة – مهدداً بذلك الموانىء المصرية والحجازية ، فما كان من صلاح الدين الا ان ارسل اليه اخاه « الملك العادل » الذي انتصر عليه .

ومرت الجبهة الصليبية في هذه المرحلة بفترة ضعف بعد موت « بلدوين الرابع » (١١٨٥) ، وكان من الطبيعي ان يلجأ الصليبيون الى الدفاع الاستراتيجي ، ولكن « ارناط » كان متهوراً . ولقد عجل تهوره بتفجير الموقف عندما هاجم في اوائل العام ١١٨٧ قافلة كانت متجهة من مصر الى سوريا واستولى على اموالها واسر رجالها ، فأرسل اليه صلاح الدين يطلب منه اعادة الأموال واطلاق الاسرى ، لكنه لم يمتثل للطلب رغم رجاء « غي دو لوزينيان » Guy de Lusignan الملك الجديد لبيت المقدس . وأخذت الوفود الاوروبية تأتي إلى الشرق استعداداً لحملة صليبية جديدة ، فما كان من صلاح الدين ، الا ان عبأ جيوشه للمبادرة بهجوم استباقي . وانتقل الى دمشق ، ثم انطلق منها فاستولى على الكرك في آذار (مارس) ١١٨٧ ، واجبر « ارناط » على الانسحاب منها ، واتجه بعد ذلك الى « بانياس » قرب « طبرية » ، حيث كانت حشود الصليبيين تستعد لملاقاته ، ووقعت المعركة بين الطرفين قرب « صفورية » في ايار (مايو) ١١٨٧ وانتصر صلاح الدين في هذه المعركة ، لكن الانتصار الحقيقي كان في « حطين » (٤ / ٧ / ١١٨٧) حيث أسر ملك بيت المقدس و « ارناط » وعدداً كبير من فرسان الصليبيين وامرائهم . واستولى صلاح الدين بعد ذلك على « عكا » و « يافا » و « بيروت » و « جبيل » ثم دخل بيت المقدس في ٢ / ١٠ / ١١٨٧ (انظر القدس – معارك ، وصلاح الدين الأيوبي) .

وكان صلاح الدين خلال هذه المعارك يسمح للصليبيين بالخروج من المدن والقلاع التي يتم تحريرها. لهذا تجمع عدد كبير منهم في « صور » حيث نظم الصليبيون دفاعاً قوياً بقيادة المركيز «كونراد» ، لذا قرر صلاح الدين تصفية هذا الجيب ، فهاجم صور في كانون الاول ١١٨٧ ، وعندما تعذر عليه تحريرها ضرب حولها حصاراً . وبعد معركة بحرية خسر فيها صلاح الدين عشر سفن بمن فيها من « البحارة » و « المقاتلين » ، رفع الحصار عن صور في ١ / ١ / ١١٨٨ ، وتابع تصفية الجيوب الصليبية الصغيرة . وباطلالة العام ١١٩٠ لم يبق في يد الصليبيين سوى « صور » و « طرابلس » وقلعة « طرطوس » وحصن « الاكراد » .

بعد تحرير « القدس » وتزايد قوة الدولة الأيوبية واتساعها ، أخذت اوروبا تتهيأ لاعداد حملة صليبية جديدة انطلاقاً من رأسي الجسر في « صور » و « طرابلس » . وبدأ الصليبيون بحصار « عكا » في اوائل العام ١١٩٠ . وعندما طال الحصار ، تقدم صلاح الدين لنجدتها في نيسان (ابريل) ١١٩٠ ، لكن قدوم النجدات الاوروبية الجديدة ، ووصول « كونراد » بجيشه من « صور » قلب ميزان القوى. وفي ظل ميزان القوى الجديد وقعت المعركة التي اطلق عليها فيما بعد « الوقعة الكبرى » (١١٩٠) حيث انهزم صلاح الدين ولم يستطع انجاد « عكا » . وبعد حصار دام عدة أشهر سقطت « عكا » بأيدي الصليبيين في ١٢ /٧ / ١١٩٠ ، و قتل « ريتشارد قلب الاسد » قائد الحملة الصليبية الجديدة حوالي ٣ آلاف اسير من السكان (انظر عكا ، معارك) .

واستمرت الاشتباكات بعد ذلك بين جيوش الدولة الأيوبية والصليبيين . ولم تكن هذه الاشتباكات حاسمة . وفي ايلول ١١٩٠ اخلى صلاح الدين مدينة « حيفا » كما اخلى « عسقلان » بعد هدمها . فاحتلها الصليبيون من جديد . وفي ٧ / ٩ / ١١٩١ وقعت معركة « ارصوف » التي انتصر فيها الصليبيون على جيش الايوبيين .

وكان وضع قوات الطرفين بعد هذه المعركة لا يسمح بمتابعة القتال . لذا بدأت المفاوضات في منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ١١٩١ . ومثل صلاح الدين فيها أخوه « الملك العادل » ومثل الفرنجة « ريتشارد قلب الاسد » الذي اصر على ان يستعيد الصليبيون بيت المقدس ، وان تعود الاوضاع فيها الى ما كانت عليه سنة ١١٨٥ . وكانت مسألة القدس عقبة اساسية امام المفاوضات التي انتهت الى الفشل . ومع ذلك فقد رغب الطرفان في اقرار السلام بينهما وانهاء حالة الحرب . فعقدت جولة جديدة من المفاوضات استمرت حتى ايلول (سبتمبر) ١١٩٢ واسفرت عن اتفاق اخذ اسم « صلح الرملة » . وكان هذا الاتفاق ينص على ان يسود السلام بين الفريقين ثلاث سنوات وثلاثة اشهر ، وان يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من «صور» الى « يافا » بما فيها « قيسارية » و « حيفا » و « ارصوف » ، وان تبقى « صيدا » و « بيروت » و « جبيل » بيد الأيوبيين ، وتكون « عسقلان » مدينة مجردة من السلاح في ايدي الايوبيين ، في حين تكون الرملة و « اللد » مناصفة بين الطرفين . وان يكون للمسيحيين حرية الحج الى بيت المقدس دون مطالبتهم بأية ضريبة . وبذلك انتهت الحرب التي شنها الصليبيون على الايوبيين دون ان تحقق كامل أهدافها وبقيت القدس عربية .

في ٤ / ٣ / ١١٩٣ توفي صلاح الدين تاركاً لاولاده دولة واسعة . وما لبث الخلاف ان دب بين الورثة على اقتسام الدولة الايوبية التي غدت تشمل مصر واليمن والجزء الاكبر من بلاد الشام . ولقد اوصى صلاح الدين بالحكم لابنه الأكبر الملك « الأفضل » ، لكن هذا لم يستطع السيطرة على اجزاء الدولة بكاملها ، فنشبت المنازعات التي حسمها اخو صلاح الدين « الملك العادل » ، اذ استطاع اعادة توحيد الدولة الايوبية في العام ١١٩٦ لمجابهة الخطر الصليبي الذي ازداد بفعل نداءات البابا « اينوسنت الثالث» للجهاد المقدس وإنقاذ القدس من يد المسلمين.

وبدأت جموع الصليبيين تفد من الغرب الى بلاد الشام منذ بداية العام ١١٩٧ . ورغم الخسائر التي مني بها الصليبيون على يد الملك العادل عند « تل العجول » قرب « غزة » في ايلول (سبتمبر) ١١٩٧ ، واضطرار « عموري الثاني » ملك قبرص ومملكة بيت المقدس لعقد صلح مدته ٦ سنوات مع الملك العادل في ايلول (سبتمبر) ١٢٠٤ ، فان الصراع الخفي بقي مستمراً ، إلى أن قام « جان دو برين » Jean de Brienne الذي غدا في العام ١٢١٠ ملكاً لمملكة بيت المقدس (التي كانت تضم عكا وصور وبيروت وجزيرة قبرص) بعقد هدنة مع الملك العادل مدتها ٥ سنوات في تموز (يوليو) ١٢١٢ . وخلال مدة الهدنة اقنع « دوبرين » البابا «اينوسنت الثالث » بشن الحملة الصليبية الخامسة ، وفي العام ١٢١٨ انضم « دوبرين » الى القوة الصليبية القادمة من الغرب في حملة ضد مرفأ دمياط النهري المصري ، لكن « الملك الكامل » الذي كان ينوب مكان ابيه « الملك العادل » في حكم مصر تصدى لهذه الحملة . وبقي الصليبيون مدة ثلاثة اشهر في حصار « دمياط » ولم يتمكنوا من دخولها .

وبوفاة « الملك العادل » في العام ١٢١٨ ضعفت الدولة الايوبية . ووصلت الى الصليبيين نجدات من اوروبا ، فسقطت « دمياط » بأيديهم في العام ١٢١٩ . واتجه الصليبيون في ٢٩ / ٨ / ١٢١٩

نحو «القاهرة»، لكن سوء تقدير قادتهم وجهلهم بطبيعة الارض جرهم الى ارتكاب خطأ مهم في هذه الحرب وذلك عندما تقدموا حتى وصلوا إلى رأس **مثلث يحيط به الماء من ثلاث جهات (بحر أشمون) فخرّب المسلمون السدود، وغرق الصليبيون في** الماء والوحل، واضطروا الى ايقاف الحملة وعقد صلح مع «الملك الكامل» في العام ١٢٢١، تخلوا بموجبه عن «دمياط». وعاد الصليبيون الغربيون بعد ذلك الى اوروبا.

وقع الخلاف بعد موت «الملك العادل» بين اولاده الثلاثة «الكامل صاحب مصر» و «المعظم صاحب دمشق» و «الاشرف صاحب دمشق بعد اخيه المعظم» الذي توفي في العام ١٢٢٨، حيث رغب كل واحد منهم ان يستأثر وحده بالحكم. ووصل النزاع بينهم الى حد الاستعانة بالقوى الخارجية فاستنجد «المعظم» بالخوارزميين، و «الكامل» «بفردريك الثاني» امبراطور الدولة الرومانية المقدسة في غربي اوروبا. ومكن هذا الخلاف الصليبيين من اخذ «بيت المقدس» عن طريق المفاوضات، حيث سلمها لهم «الملك الكامل» في العام ١٢٢٩ بالاضافة الى «بيت لحم» و «الناصرة» و «تبنين» و «صيدا».

وازداد أثر التدخل الخارجي في سياسة الدولة الايوبية ابان فترة النزاع على السلطة، وظهر الخوارزميون على مسرح الاحداث ليساعدوا الملك «الأشرف» واستطاعوا في العام ١٢٤٤ طرد الصليبيين من «بيت المقدس» ولكنهم طمعوا ايضاً في مصر، فاستطاع السلطان «الصالح ايوب» ملك مصر (الذي استولى على دمشق في العام ١٢٤٦) ان يهزمهم بين «بعلبك» و «حمص»، وان يطرد الصليبيين من «طبرية» في العام ١٢٤٧.

في ذلك الوقت بدأ الخطر المغولي يهدد الخلافة العباسية في بغداد، ويوجه أنظاره نحو دمشق ومصر كما ظهرت قوة جديدة كانت تخدم الأيوبيين تمثلت في «المماليك البحرية» الذين استولوا على مصر في العام ١٢٥١، وطردوا الصليبيين فيها بعد نهائياً من الشرق. وبذلك انتهت دولة الايوبيين في مصر على يد المماليك، أما الدولة الايوبية في بلاد الشام فقد استمرت بعد ذلك إلى أن اندفع «هولاكو» نحو الغرب فاحتل بغداد (١٢٥٨) ثم اجتاح بلاد الشام بعد ذلك.

أثر التحدي الصليبي والحروب الصليبية المتكررة على تكوين الدولة الايوبية التي أخذت طابعاً عسكرياً برز في تكوين الجيش والأهتمام به. ولقد اعاد صلاح الدين تنظيم الجيش عده مرات حسب طبيعة الظروف الداخلية والخارجية. واهتم الايوبيون بالاسطول البحري فعهد صلاح الدين الى ديوان الاسطول بالاشراف والانفاق عليه، وخصص لذلك موارد هامة منها محاصيل اقليم «الفيوم»، وايراد ديوان الزكاة. وكان الجيش البري يتألف من الجيش الدائم والمتطوعة من جنسيات مختلفة، كالتركمان والاكراد والعرب. وكان يقسم الى اطلاب، كل طلب يتراوح عدده ما بين ٧٠ و ٢٠٠ جندي، وعلى رأس كل طلب أمير (قائد). وحافظ الايوبيون بعد صلاح الدين على هذا التنظيم، ولم يدخلوا عليه اي جديد، وان كان عدد أفراد الجيش يزداد أو ينقص تبعاً لقوة الملك ونفوذه وثروته.

وكان الطابع العسكري واضحاً في افضليات اهتمامات الملوك الايوبيين الذين لم يعيروا مجالات الادب والفنون الاهتمام الكافي، بل ركزوا على النشاطات التي تخدم المجهود الحربي وتؤمن تدعيم وحدة مصر وبلاد الشام، كشق الطرق، وبناء الحصون والقلاع وتعزيز الموانىء، وتدعيم صناعة السفن. ورغم الحركية العالية التي اتسمت بها قواتهم في بداية تشكيل الدولة، فان هذه القوات فقدت جزءاً من حركيتها في المراحل الاخيرة، وتحولت الى حاميات منتشرة في الثغور وعلى خطوط المواصلات وفي نقاط التماس مع القلاع الصليبية.

(٤٢) دولة بني الأحمر

(انظر دولة غرناطة).

(٤٢) دولة بني بويه (الدولة البويهية)

دولة اسلامية فارسية الطابع، تأسست في العام ٩٣٢، في بلاد فارس وامتدت حتى شملت إصفهان وشيراز وكرمان والاهواز، ولكنها بقيت على ولاء إسمي للخليفة العباسي. ثم امتد نفوذها في العام ٩٤٥ الى بغداد، فسيطرت على الخلفاء العباسيين الضعفاء، وحكمت باسمهم، وكانت في معظم مراحل حياتها دولتين هما: دولة الري وهمذان واصفهان، ودولة العراق وفارس. ولقد قضى الغزنويون على الاولى في العام ١٠٢٩، في حين استمرت الثانية الى ان قضى عليها السلجوقيون في العام ١٠٥٥

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها«أبو شجاع بويه» من اقليم الديلم احدى الايالات الفارسية الواقعة جنوبي بحر «قزوين». الا ان سكان هذا الاقليم لم يكونوا من العنصر الفارسي، بل من عنصر يطلق عليه اسم الديالمه أو الجيل. ولقد خضع هذا العنصر للحكم العربي الاسلامي بعد فتح اقليم الديلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ما بين ٦٣٤ و ٦٤٤ ولكنه احتفظ بديانته الوثنية، في حين كان سكان اقليم «طبرستان» المجاور قد اعتنقوا الدين الاسلامي. وبقي الديالمة على دينهم الى ان وصلتهم التعاليم الاسلامية على يد «الحسن بن زيد» ثم «الحسن بن الاطروش» وكلاهما زيدي.

اختلف المؤرخون في ذكر نسب «بويه». فنهم من قال إن اصله يعود الى «آل ساسان» ملوك الفرس القدماء، ومنهم من قال انه من عامة الناس. والمرجح ان بني بويه انحدروا من أسرة فقيرة كانت تعيش على صيد السمك، ثم أرجع نسبهم الى الساسانيين لرفع شأنهم وتمجيد ذكرهم بعد أن وصلوا الى السلطة.

التحق «بويه» مؤسس الدولة وابناؤه الثلاثة علي وحسن واحمد، بعد ان استقروا في اقليم فارس، في خدمة مواطن يدعى «مرداويج بن زيار» صاحب «طبرستان»، الذي كان حريصاً على توزيع المهاجرين بشكل يضمن فيه طاعتهم وولاءهم. فكان اذا ولاهم لم يبقهم في ولايتهم مدة طويلة، خوفاً من ازدياد نفوذهم وخروجهم على طاعته.

وفي العام ٩٣٢ قام «مرداويج» بتعيين «علي بن بويه» على اقليم «الكرج». وما أن وصل «علي» الى الاقليم حتى أخذ يعامل سكانه معاملة حسنة ويوزع عليهم الهبات، فشاع ذكره وتجمعت حوله الشخصيات الفاعلة، وقصده الناس من كافة المناطق. وعندما علم «مرداويج» بذلك ندم على توليته، وكتب اليه يستدعيه. الا ان «علي بن بويه» لم يلب الدعوة، فخرج «مرداويج» ليسترد منه بلاد «الكرج»، فانسحب «علي» الى «اصفهان» على رأس قوة من رجاله قدرت بحوالي ٧٠٠ مقاتل. ولقد حاول «أبوبكر بن ياقوت» (الملقب بالمظفر) والي اصفهان من قبل الخليفة العباسي القاهر (حكم من ٩٣٢ الى ٩٣٤) منعه من دخول اقليمه، فوقعت بين الطرفين في

العام ٩٣٢ معركة انتصر فيها « علي » على « المظفر » رغم أن عدد اتباع « المظفر » كان حوالي ٤٠٠٠ رجل ، لكن غالبيتهم كانت من الديلم الذين انضموا إلى « علي » عند نشوب المعركة . وفر « المظفر » الى ولاية «فارس» حيث كان يحكمها أبوه«ياقوت» .

ولم يمكث « علي » في « اصفهان » سوى شهرين . فلقد دفعته الحكمة الى تركها نظراً لقربها من « مرداويج » الذي تابع مطاردته ، ولقربها من بغداد مقر الخليفة العباسي الذي يمكن ان يعتبر وجود البويهيين على مقربة منه عملا استفزازياً . وتوجه علي بعد ذلك الى « ارجان » وكان عليها « أبو بكر بن ياقوت » الذي فرمنها الى « رامهرمز » دون قتال . وبذلك استولى « علي » على « أرجان » ، فوجد فيها اموالا مكنته من تقوية جيشه والتقدم الى « نوبندجان » . والتقى خلال التقدم بطلائع قوات « أبي بكر بن ياقوت » فهزمها ، وتابع سيره نحو « شيراز » فدخلها بعد ان خاض مع قواته « أبي بكر بن ياقوت » معركة القنطرة (٩٣٣) .

وما ان بلغ « مرداويج » خبر ذلك الانتصار حتى توجه الى « اصفهان » للاستعانة بأخيه « وشكمير » . وعلم « مرداويج » وأخوه بأن « علياً » قد بعث الى الخليفة العباسي « الراضي بالله » ووزيره « ابن مقلة » رسالة يعلن فيها ولاءه ، فأرسل الأخوان قوة لاحتلال « الاهواز » . وكانت خطتها تتمثل في قطع الطريق على ابن بويه ومنعه من الاتصال مع الخليفة ، في حين يتقدم « مرداويج » من « اصفهان » الى « الاهواز » ، بشكل يتم معه حصر قوات « علي بن بويه » .

وسارت قوات « مرداويج » حتى بلغت « إيذج » ، واستولت على « رامهرمز » ، ثم دخلت « الاهواز » وطردت قوات « المظفر بن ياقوت » . وعندما علم « علي » بذلك أرسل الى « مرداويج » رسولا لعقد الصلح . وتم الاتفاق بين الطرفين ، على ان يخطب « علي بن بويه » لمرداويج في المساجد . وأرسل علي أخاه الحسن ليكون رهينة عند«مرداويج». ومن حسن حظ البويهيين ان « مرداويج » قتل بعد ذلك عندما تمرد عليه جنوده الاتراك في العام ٩٣٥ ، فتفرق جيشه الى عدة جماعات ، التحق بعضها بالبويهيين ، واتجه قسم منها الى الجبل مع « بجكم » التركي ، أحد قادة « مرداويج » ، في حين ذهب قسم آخر الى « وشكمير » ، واطلق سراح « الحسن بن بويه » .

وفي هذه الفترة ، اصبحت المنطقة الاسلامية الواقعة شرقي العراق مقسمة بين ثلاث قوى رئيسية هي : قوة البويهيين في فارس ، وقوة « وشكمير بن زيار » في الري ، وقوة السامانيين في خراسان وما وراء النهر . واتخذ البويهيون « شيراز » عاصمة لهم . وكانت قوتهم تتنامى بشكل مستمر . وفي هذه الفترة دفع علي الى بلاد الجبل جيشاً بقيادة أخيه « الحسن » بغية الاستيلاء على « اصفهان » . وتمكن « الحسن » من السيطرة على المدينة ، ولكنه لم يستطع القضاء على قوات « وشكمير » بشكل حاسم ، وبقي « الحسن » و « وشكمير » يتنازعان السيطرة على همذان وقم وقاشان وكرج والري وككنور وقزوين ، حتى تمكن « الحسن » من الاستيلاء عليها بعد حروب كثيرة دامت حتى العام ٩٤١ . ثم فكر « علي » بمد سلطانه الى الاهواز والعراق ، مستغلا ضعف الخليفة العباسي في بغداد . لذا دفع أخاه « احمد » على رأس جيش الى الاهواز ، فدخلها في العام ٩٣٧ ، وبذلك اطل البويهيون على العراق .

ولقد برهن « علي » طوال هذه الحقبة ، على أنه رجل دولة حكيم ، يستخدم الدهاء السياسي والقوة العسكرية بشكل متوازن ومتبادل . وكان يتصرف كسياسي ماهر ، فيكرم الاسرى ويحترم زعماء القوى المحلية ليحملهم على الانضمام اليه ، ولا يخوض المعارك الا عند الضرورة وبعد اجراء حساب دقيق للخسائر والارباح ، حتى لا يبدد جيشه في مغامرات عسكرية طائشة . لذا ازدادت قوته وكثرت حشوده .

وكانت الاحوال السياسية والاقتصادية في العراق آنذاك قد تدهورت بسبب تنافس القادة العسكريين الاتراك على المناصب ، وعجزهم عن دفع أرزاق الجند وحفظ الأمن في البلاد . وكان اهل العراق يحسون بعجز الخليفة المستكفي (حكم من ٩٤٤ الى ٩٤٦) وسوء الاوضاع وضعف امراء الاتراك وتناحرهم . فأخذوا يتطلعون الى قوة البويهيين الآتية من الشرق ، ويعتبرونها القوة التي ستخلصهم من ظلم الاتراك واستبدادهم ، فطلبوا منها السير اليهم ، ووعدوها بالمؤازرة والتأييد . وبعد اتصالات سرية بين البويهيين والخليفة العباسي ، أوعز « علي » لأخيه « احمد » بدخول بغداد ، فتقدم بقواته من جهة الاهواز ، ودخل بغداد في العام ٩٤٦ (في عهد الخليفة « المستكفي ») ، فاستقبلته العاصمة دون مقاومة ، وفر الاتراك الى الشمال .

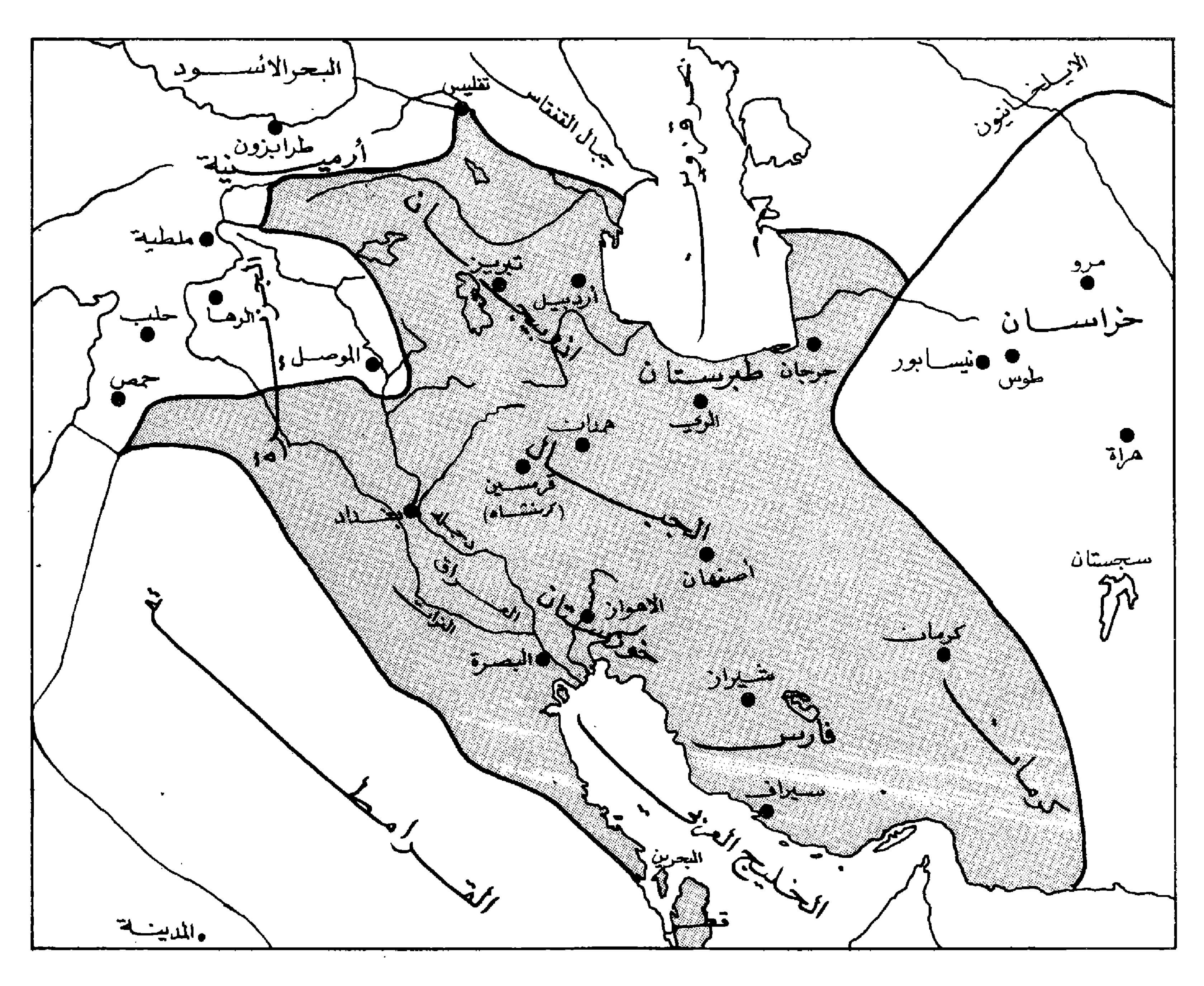
ومنذ ذلك الحين ، سيطر البويهيون على الخلافة العباسية ، وبقي احمد بن بويه في بغداد واطلق عليه الخليفة لقب « معز الدولة » ، كما خص علي حسن لقب « ركن الدولة » وعلى علي لقب « عماد الدولة » .

وما لبثت علاقة « احمد » بالخليفة « المستكفي » أن ساءت بعد شهر واحد من دخوله « بغداد » ، فلقد اتهم « أحمد » الخليفة بالتآمر عليه ، وبمحاولته الاستنجاد بالحمدانيين . وكان أحمد شيعياً ، لذا فإنه لم يرض عن قيام الخليفة بالقاء القبض على « الشافعي » رئيس الطائفة الشيعية . فقام بعزله ، واحضر « أبا القاسم الفضل بن المقتدر » ، وسلمه الخلافة تحت اسم « المطيع لله » .

وهكذا حل البويهيون الفرس محل الاتراك في حكم فارس والعراق . ولم تكسب الخلافة العباسية شيئاً من ذلك ، إذ ظل الخلفاء كما كانوا من قبل حكاماً اسميين بلا نفوذ ، رغم ان البويهيين حرصوا على اظهار الولاء الشكلي للخليفة العباسي ، وذلك لكسب تعاطف الجماهير ، نظراً للنفوذ الديني الذي يتمتع به الخليفة بين المسلمين ، باعتباره الرئيس الاعلى للجماعة الاسلامية .

ومنذ أن سيطر البويهيون على بغداد طرأ تغير كبير على طريقة الحكم في الخلافة العباسية ، فعلى الرغم من بقاء الخلافة في البيت العباسي ، فإن الأمارة غدت وراثية للأسرة البويهية ، وحمل الامراء البويهيون الالقاب الضخمة (مثل « ملك الملوك » ، « الملك الرحيم ») ، الامر الذي لم تألفه الخلافة العباسية من قبل . وقد شارك البويهيون في الحكم ، بل استأثروا به . فأخذوا يتدخلون حتى في تعيين كاتب الخليفة ، كما شاركوا في امتيازات الخلافة ، فأصبح اسمهم يذكر بجانب اسم الخليفة في خطبة الجمعة ، وحذفوا لقب أمير المؤمنين ، واكتفوا بذكر اسم الخليفة على النقود . وانعكس الهدوء الذي ساد في العصر البويهي على تولية الخلفاء ، فكان الخليفة يبقى في سدة الخلافة فترة طويلة .

واستقر « معز الدولة البويهي » في العراق ، و « عماد الدولة البويهي » في فارس ، و « ركن الدولة البويهي » في الري وهمذان واصفهان . ولم تقتصر سياسة « معز الدولة » على الحد من نفوذ الخليفة العباسي « المطيع » (حكم من ٩٤٦ الى ٩٧٤) بل عمل أيضاً على تعزيز النفوذ البويهي في الاقاليم التابعة للدولة العباسية ، فقد قاد في العام ٩٤٦ جيشاً لمحاربة « ناصر الدولة الحمداني » ، واصطحب معه الخليفة العباسي ، واستولى على « تكريت » ونهبها (وكانت تخضع لسيطرة



حدود التوسع الأقصى للدولة البويهية

الحمدانيين) ، لكنه ما لبث ان قرر العودة الى بغداد بعد ان علم بنبأ زحف « ناصر الدولة الحمداني » نحو بغداد ، ودارت المعارك بين الطرفين مدة اربعة اشهر في قلب بغداد . وتم الاتفاق في النهاية على ان يرحل الحمدانيون عن بغداد الى الموصل ، وان يبقى « معز الدولة » في العاصمة العباسية .

ولقد عمل « معز الدولة » على اخضاع البريديين ، الذين كانوا قد فروا من « بغداد » بعد ان هزمهم البويهيون في العام ٩٤٢ وتجمعوا في « البصرة » . فبعد انتهاء صراعه مع الحمدانيين في بغداد ، زحف نحو البصرة وانتزعها من « ابي القاسم البريدي » الذي فر الى « هجر » قاعدة القرامطة الأساسية في البحرين .

واستأثر « معز الدولة » في « بغداد » ، في حين كان الخليفة العباسي « **المطيع** » في ظل سلطته . ولقد تمكن البويهيون في هذه الفترة من مد نفوذهم الى معظم إقاليم العراق . وكانت علاقة « معز الدولة » مع أخويه في فارس والري وهمذان واصفهان تقوم على اساس متين من المودة والصفاء ، الى ان توفي في العام ٩٦٧ وهو في طريقه لاخضاع احد الثوار بالقرب من البصرة ، فتولى السلطة ابنه « بختيار » . في هذه الاثناء كان « عماد الدولة » حاكم فارس قد توفي في العام ٩٤٩ ، بعد ان عمل على تركيز نفوذ البويهيين في هذه الاقاليم ، وعندما احس « عماد الدولة » بدنو اجله ، طلب من أخيه « ركن الدولة » ان يرسل ابنه «فناخسرو» الملقب (عضد الدولة) ليتولى الحكم في فارس ، نظراً لأنه لم يكن لعماد الدولة اولاد ذكور . وبذلك اصبحت فارس من العام ٩٤٩ تحت حكم « عضد الدولة بن ركن الدولة » . واستمرت علاقات « عضد الدولة » مع عمه « معز الدولة » في العراق وأبيه « ركن الدولة » في الري وهمذان واصفهان جيدة ، حتى تولى « بختيار بن معز الدولة » السلطة في العراق

(٩٦٧) وحمل لقب « عز الدولة » .

ولم يكن « بختيار » (عز الدولة) يملك الصفات القيادية التي تؤهله للقيام بدور فعال وسط الاحداث الهامة التي وقعت ابان حكمه ، وفي مقدمتها قيام دولة الفاطميين في مصر وانفصال مصر عن الخليفة العباسي في العام ٩٦٩ ، ونشوب الصراعات الدينية بين الشيعة والسنة ، وإلحاح الجند من الاتراك والديلم وغيرهم في طلب ارزاقهم . ولقد حاول تثبيت الاوضاع وتعزيز مركزه بأن قام في العام ٩٧٤ بخلع الخليفة « المطيع » وتعيين « الطائع » بدلا عنه . ولكنه وجد نفسه في النهاية مضطراً لطلب العون من عمه « ركن الدولة » وابن عمه « عضد الدولة » ، كما طلب العون من الحمدانيين عندما نشب النزاع بينه وبين الخليفة العباسي الجديد ، الذي حصل في العام ٩٧٥ على دعم القائد العسكري « سبكتكين » .

ولبى « عضد الدولة » نداء ابن عمه « بختيار » وسار نحو العراق . لكنه ما ان وصل بغداد في العام ٩٧٥ حتى انقلب عليه وأخذ يتصل بالقوى المناوئة له . لذا تفاقمت الحالة في بغداد ، والقى « عضد الدولة » القبض على « بختيار » في العام ٩٧٥ لكنه اضطر الى الافراج عنه تحت ضغط أبيه « ركن الدولة » ، الذي هدد بقتاله ان هو لم ينسحب من العراق . وهكذا عاد « عضد الدولة » الى فارس على أمل الرجوع الى العراق عندما تسمح الظروف بذلك .

وفي العام ٩٧٧ ، توفي « ركن الدولة » صاحب الري واصفهان وهمذان ، وتقاسم السلطة في مناطقه اولاده : « علي » الذي حمل لقب « فخر الدولة » ، وحكم همذان وأعمال الجبل و « بويه » الذي حمل لقب « مؤيد الدولة » وحكم « اصفهان » وباقي الاقاليم . واتفق على أن يشرف عليها ابنه « عضد الدولة » صاحب فارس . في هذه الفترة اتجهت طموحات « عضد الدولة » من جديد نحو بغداد ، فزحف اليها في العام ٩٧٧ ، وحارب إبن عمه « بختيار » (عز الدولة) الذي فر الى الحمدانيين في الموصل . واستطاع « عضد الدولة » الانتصار على « بختيار » والحمدانيين بالقرب من « تكريت » ، فأسر « بختيار » ، وأرسله الى بغداد حيث قتله « عضد الدولة » ،وانفرد بالسلطة في العراق وفارس في العام ٩٧٨ .

ووسع « عضد الدولة » بعد ذلك رقعة حكمه على حساب الحمدانيين ، فامتد الى الموصل وديار ربيعة وميافارقين وديار بكر وغيرها . وحاول « أبو تغلب الحمداني » بعد فراره من « الموصل » مجابهة « عضد الدولة » عن طريق الاستعانة بالفاطميين في مصر في عهد « العزيز بالله » . ولكن جهوده لم تكلل بالنجاح ، واستطاع « عضد الدولة » تركيز سلطته في هذه الاقاليم جميعها ، ووحد بذلك فارس والعراق والري وهمذان واصفهان تحت سلطته ، وكان بلا شك من اقوى حكام الدولة البويهية . واستمر الوضع كذلك حتى توفي في العام ٩٨٢ ، وتولى السلطة في العراق ابنه « أبو كاليجار المرزبان » الذي حمل لقب « صمصام الدولة » .

انهيار الدولة البويهية

الصراع والانقسام : بوفاة « عضد الدولة » ابتدأ النزاع الحاد بين البويهيين . فلقد بقي « صمصام الدولة » حاكماً في بغداد مدة أربع سنوات ، قضى معظمها في نزاع مع أخيه « شيرويه » (شرف الدولة) الذي كان يحكم بعض مقاطعات فارس .

وفي العام ٩٨٦ قرر « صمصام الدولة » محاربة أخيه « شرف الدولة » ، لكنه عدل عن الفكرة ، وتوجه مع قلة من اتباعه الى فارس لانهاء النزاع حبياً . واستقبل « شرف الدولة » أخاه بشكل ودي ، ولكنه لم يلبث ان قبض عليه وسجنه في احدى قلاع فارس ، ثم توجه نحو « بغداد » وسيطر على السلطة فيها حتى توفي في العام ٩٨٩ ، والدولة البويهية تميل نحو الانحدار ، بسبب تنازع البويهيين على السلطة ، وتولى الحكم في بغداد أخوه « فيروز » (بهاء الدولة) .

وحتى ذلك التاريخ ، كانت علاقة « فخر الدولة » مع ابني أخيه « صمصام الدولة » و « شرف الدولة » تقوم على أساس الوفاق والمصلحة المشتركة . الا أن وفاة « شرف الدولة » دفعت « فخر الدولة » الى العمل للاستيلاء على العراق . وعندما تحرك لتحقيق مخططه تصدى له « بهاء الدولة » وانتصر عليه بالقرب من خوزستان ، واجبره على العودة الى الري . وفي العام نفسه أعاد « بهاء الدولة » سلطته الى « البصرة » و « واسط » ، واستولى على قلعة « ارجان » المنيعة .

وفي العام ٩٩٠ فر « صمصام الدولة » من سجنه ، وقاد حشداً من اتباعه لاستعادة حكمه في العراق . واصطدم مع أخيه « بهاء الدولة » بالقرب من « شيراز » في العام ٩٩٠ . ولم يسفر الصدام عن نتيجة حاسمة ، بل ادى الى صلح قسمت الدولة البويهية بموجبه الى قسمين : فغدت فارس وارجان تحت حكم « صمصام الدولة » ، وبقيت خوزستان والعراق بيد « بهاء الدولة » . لكن هذا الصلح لم يضع حداً للنزاع ، الذي اندلع من جديد ، وتخللته سلسلة من المعارك انتهت بمقتل « صمصام الدولة » في العام ٩٩٨ .

وعمل « بهاء الدولة » إثر ذلك على تركيز سلطته في العراق وفارس . فخلع الخليفة العباسي « الطائع » في العام ٩٩١ وعين مكانه « القادر بالله » ، وقضى على معظم البويهيين الطامحين الى السلطة ، خاصة أولاد « بختيار » ، وانهى نفوذهم بعد معركة جرت في كرمان في العام ١٠٠٠ ، ومنع الدول المجاورة (وخاصة الدولة الفاطمية) من التدخل في شؤون الدولة البويهية ، وبقي مسيطراً على الوضع حتى وفاته في العام ١٠١٣ .

تصفية الدولة البويهية في الري وهمذان

واصفهان: إثر وفاة « فخرالدولة » في العام ٩٩٧ ، تولى ابنه الصغير رستم (مجد الدولة) الذي حكم الري وهمذان وأصفهان تحت وصاية اقربائه وقواده العسكريين ، الى أن قضى « محمود الغزنوي » على الدولة البويهية في هذه الاقاليم في العام ١٠٢٩ . ونفى « مجد الدولة » الى خراسان .

تصفية الدولة البويهية في العراق وفارس :

إثر وفاة بهاء الدولة في العام ١٠١٣ . استلم السلطة ابنه « سلطان الدولة » الذي عين أخاه « جلال الدولة » حاكماً على البصرة ، وأخاه « قوام الدولة » على كرمان . ثم دب النزاع بين هؤلاء الاخوة ، فلجأ « قوام الدولة » الى الغزنويين بعد ان طرده « سلطان الدولة » من كرمان في العام ١٠١٧ . واستمر « سلطان الدولة » في الحكم حتى ١٠٢٤ . وعند وفاته تولى الحكم أخوه « مشرف الدولة » الذي لم يبق في السلطة سوى عام واحد .

وجاء بعده « جلال الدولة » واستمر في الحكم حتى العام ١٠٤٤ ، ثم تولى الحكم بعده ابنه الأكبر « فيروز » الذي كان والياً على البصرة ثم على واسط ابان حكم أبيه . ولكنه عجز عن ضبط الأمور والاحتفاظ بالنفوذ في بغداد ، فاستمال « ابو كاليجار ابن سلطان الدولة » كبار القواد ، فاعترفوا بسلطته ، وخطبوا له في مساجد بغداد ، في حين لجأ « فيروز » الى « ميافارقين » وبقي فيها حتى توفي في العام ١٠٤٩ .

وحاول « أبو كاليجار » البقاء في الحكم عن طريق استمالة السلاجقة الذين قوي نفوذهم واتسعت طموحاتهم ، فزوج ابنته للقائد السلجوقي « طغرل

بك » . وفي العام ١٠٤٨ ساءت العلاقات بين « ابي كاليجار » واحد ولاته في « كرمان » . فجهز « أبو كاليجار » جيشاً وسار به لقتال الوالي ، ولكنه توفي في الطريق ، وتولى الحكم بعده ابنه « فيروز » (الملك الرحيم) .

وفي هذه الفترة اشتد النزاع بين البويهيين ، ودب الضعف في الجيش ، وازداد نفوذ الاتراك ، واندلعت الفتن الدينية . ورافق ذلك تنامي قوة السلاجقة الذين انتزعوا من الغزنويين في النصف الأول من اربعينات القرن الحادي عشر الجبال وهمذان ودينور والري وأصفهان التي كان الغزنويون قد سيطروا عليها في أواخر عشرينات القرن نفسه.

ولقد وجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله (حكم من ١٠٣١ الى ١٠٧٥) ان الفرصة مناسبة للتخلص من فوضى الصراع على السلطة في بغداد بين القائد التركي « ابو الحارث ارسلان البساسيري » والوزير « ابو القاسم بن المسلمة » فاتفق مع « الملك الرحيم أبو النصر » على الاستعانة بالقائد السلجوقي « طغرل بك » الذي كان قد وصل انذاك حتى مشارف العراق ، وامر بأن يخطب باسمه في مساجد بغداد ، ثم اذن له بدخول العاصمة في العام ١٠٥٥ . فاندفع « طغرل بك » بجيشه واحتل « بغداد » ، والقى القبض على « الملك الرحيم أبو النصر البويهي » (رغم أنه كان قد شارك في دعوته الى العاصمة وأحسن استقباله عند وصوله) ونفاه الى الري ، حيث بقي الى أن توفي في العام ١٠٥٨ . وبدخول « طغرل بك » العاصمة ونفي « الملك الرحيم » ، انتهى حكم الدولة البويهية في فارس والعراق .

إتسم عصر بني بويه بالحرية المذهبية التي لم تعرفها عصور الدول الاسلامية التي جاءت قبله . ولقد قام الحكام البويهيون بكثير من الاصلاحات ، وشجعوا الحياة العلمية والأدبية . وكانت قواتهم المسلحة تعتمد على المتطوعين . الامر الذي ساعدهم ، وخاصة في أيام « علي بن بويه » ، على تكوين قوة على مستوى الاحداث التي واجهتهم . وكان الجيش النظامي مؤلفاً من المشاة « الديلم » والخيالة « الترك » . وكان الديلم يحاربون بهيئة صفوف تكون حائطاً من الدروع الملونة ، ولكنهم كانوا يحتاجون الى الخيالة التركية لتقوية هجومهم . ولم يستخدم الجيش في الحروب مع العدو الخارجي فقط ، بل استخدم ايضا في قمع الفتن والثورات الداخلية . أما في الخارج فقد وطد البويهيون علاقاتهم بالفاطميين في مصر ، فاستطاعوا بذلك الوقوف في وجه الدولة البيزنطية واطماعها في أراضي الخلافة العباسية وذلك من خلال مساعدة حكام الثغور للوقوف ضد أطماع البيزنطيين .

وفي المراحل التي دب فيها الضعف في الدولة البويهية ، كان تكوين الجيش من الديلم والترك عنصراً مساعداً في تقويض الدولة البويهية . اذ سادت المنافسة بين الفريقين للحصول على الامتيازات والنفوذ ، بالاضافة الى انقسام الامراء البويهيين فيما بينهم ، وتقريبهم احد الفريقين على حساب الآخر ، حتى اصبح العصيان والانقسام في الجيش مألوفين في أواخر أيام الدولة .

(٤٢) دولة بني مرين

دولة بربرية اسلامية أسسها بنو مرين (بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية) على انقاض دولة الموحدين في المغرب ابتداء من العام ١٢١٧ ، واستمرت حتى العام ١٤٦٥ .

كانت القبائل المرينية في بداية أمرها من العشائر الرحل . تجوب صحاري المغرب ، وفي مطلع القرن الثالث عشر الميلادي نشبت الحرب بينها وبين « بني عبد الواد » احدى القبائل البربرية الاسلامية الضاربة في المغرب الاقصى ، فانتصرت عليها ، وبذلك أخذت قوتها تتجمع في الوقت الذي تضعضعت به دولة الموحدين وخاصة بعد معركة العقاب (١٢١١) .

في هذه الفترة ، وبعد ان تولى حكم الموحدين « يوسف المستنصر » (١٢١١) ، اشتبك بنو مرين مع الموحدين لاول مرة في العام ١٢١٦ عندما حاول المستنصر القضاء على قوتهم النامية . واسفر الصدام عن هزيمة « المستنصر » امام قوة امير بني مرين « عبد الحق بن محيو المريني » الذي توفي في العام التالي في اشتباك مع الخارجين عليه في وادي سبو ، على بعد أميال من « تافرطاست » ، فخلفه في الإمارة ولده « عثمان » الملقب بأبي سعيد .

وتابع أبو سعيد قيادة عشيرته في ميدان النضال ضد الموحدين . واستمرت المناوشات بعد ذلك بين الطرفين . وفي العام ١٢٤١ سير « الرشيد » خليفة الموحدين جيشاً لقتال بني مرين ، لكنه هزم واستولى المرينيون على معسكره . وفي العام ١٢٤٤ اعتزم الخليفة الموحدي الجديد « ابو الحسن السعيد » مضاعفة جهده للقضاء على بني مرين ، واستطاع الانتصار عليهم وقتل اميرهم محمد بن عبد الحق . لكن بني مرين استجمعوا قواهم بقيادة اميرهم الجديد « ابو بكر بن عبد الحق » فزحفوا على فاس واستولوا عليها بعد حصار شديد في العام ١٢٥٠ . ولكن سيطرة بني مرين لم تتحقق بشكل نهائي الا بعد المعركة الحاسمة التي وقعت في العام ١٢٧٠ في وادي « غفو » (بين فاس ومراكش) بين يعقوب بن عبد الحق المريني والموحدين . فلقد اسفرت هذه المعركة عن هزيمة الموحدين ومقتل عدد كبير منهم . ولقد استولى يعقوب على معسكرهم ومؤنهم وخزائنهم ، ثم توجه الى مراكش حيث دخلها وتسمى بأمير المسلمين، وبذلك انهى حكم الموحدين وأنشأ دولة بني مرين التي سيطرت على المغرب الاقصى بكامله .

وتطلعت « غرناطة » الى الدولة الجديدة في المغرب ، وارسلت تطلب منها المعونة المادية لتقاوم الغزو الاسباني الذي أخذ يهدد غرناطة . وما ان استتب الامر في المغرب ليعقوب المريني (السلطان ابو يوسف) حتى اخذ يجهز الجيش للعبور الى الاندلس لنجدة غرناطة وصاحبها « ابن الاحمر » . وارسل في العام ١٢٧٥ جيشاً قدر بحوالي ٥٠٠٠ مقاتل بقيادة ابنه «أبي زيان» الذي عبر البحر ونزل بثغر « طريف » **Tarifa** ، وتقدم نحو « شريش» **Jerez** . وفي هذه الاثناء كان السلطان يعقوب يستكمل عدته للعبور نحو الاندلس . وفي تموز (يوليو) من العام نفسه عبر السلطان البحر على رأس جيش كثيف من البربر .

وكان يعقوب قد اشترط على ابن الاحمر (صاحب غرناطة)، حينما استنجد به، ان ينزل له عن بعض الثغور والقواعد الساحلية لينزل بها جنوده في الذهاب والاياب . فنزل له عن «رندة» **Ronda** و « طريف » و « الجزيرة » **Algeciras** . واستطاع ابويوسف الوصول الى بسائط «الفرنتيرة» **LaFrontera** ، وكانت بيد الاسبان . ثم تقدم نحو « قرطبة » **Cordoba** . عندئذ استعد القشتاليون لقتاله . فخرج جيش قشتالي قدر بحوالي سبعين الف مقاتل، وعلى رأسه صهر ملك قشتالة الدون « نونيودي لارا » . وحصل اللقاء بين الطرفين في ٩ / ٩ / ١٢٧٥ على مقربة من إستجة **Ecija** ، وانتصر فيه السلطان ابو يوسف ، حيث قتل في هذه المعركة القائد القشتالي وأرسل رأسه الى ابن الاحمر في غرناطة .

ولقد أثارت نجاحات ابو يوسف وابنه « أبي زيان » في الاندلس ريبة ابن الاحمر الذي بات

يخشى تزايد نفوذ بني مرين على حساب سلطته . وساءت العلاقات بين الطرفين وخاصة عندما عقد ابن الاحمر صلحاً مع ملك قشتالة ضد بني مرين . ووصل تدهور العلاقات الى درجة خطيرة في العام ١٢٨٠ ، بعد ان عقد ابو يوسف ايضاً صلحاً مع ملك قشتالة « الفونسو العاشر » وتقــدم نحو « غرناطة » لاحتلالها . ولكن ابن الاحمر هزمه واوقف تقدمه . وانتهت هذه المرحلة بالتحالف من جديد بين « بني مرين » و « ابن الاحمر » عندما تبين لهما أن الهدف الاستراتيجي للقشتاليين هو استيلاؤهم على الاندلس بكاملها .

وفي آذار (مارس) ١٢٨٥ توفي السلطان ابو يوسف ودولة بني مرين في أوج مجدهــا وذروة اتساعها، فخلفه ابنه يوسف الذي سار على خطى ابيه في التحالف مع ابن الاحمر في الاندلس والقضاء على الحركات المناوئة لحكمه في المغرب ، فقد حاصر «تلمسان» التي كانت بيد « بني عبد الواد » منذ العام ١٢٩٩ حتى العام ١٣٠٧. وعندما لم تسقط بين يديه بنى مدينة أسماها « المنصورة » بالقرب من «تلمسان» وجعلها عاصمة ملكه. اما في الاندلس فقد اغار « سانشو » ملك قشتالة في العام ١٢٩١ على الثغور الاندلسية التي يحكمها بنو مرين، فما كان من السلطان يوسف الا ان جهز جيشاً واعلن الجهاد ضد القشتاليين ، وانتقل الى الاندلس فنشبت بين الفريقين معركة كانت نتيجتها انتصار يوسف على القشتاليين الذين اضطروا للانسحاب من الثغور التي احتلوها . وواصل يوسف تقدمه نحو « شريش » و « اشبيلية » Sevilla ثم عاد الى « الجزيرة » ومنها الى المغرب .

اغتيل السلطان يوسف في العام ١٣٠٧ وتولى الحكم حفيده « عامر بن عبد الله » (الملقب بأبي ثابت) الذي استقدم الحاميات العسكرية من المغرب الاوسط لنجدة بني الاحمر ، لكن ما لبث ان توفي مسموماً في العام ١٣٠٩ . ومرت دولة بني مرين اثر ذلك في مرحلة ضعف من جراء التنافس على السلطة ، حتى مجيء السلطان ابو الحسن « علي بن عثمان بن عبد الحق المريني » في العام ١٣٣١ واستطاع ابو الحسن توحيد البلاد المغربية، واستعاد دور بني مرين في الاندلس . وفي العام ١٣٣٤ استرد بالتعاون مع غرناطة مضيق جبل طارق الذي استولى عليه الاسبان في العام ١٣١٠ ، لقطع الصلة بين المغرب وغرناطة .

وبعد وفاة أبي الحسن في العام ١٣٥١ تولى الحكم ابنه « فارس » (الملقب بأبي عنان) الذي حاول اعادة امجاد دولة بني مرين . لكن الخلافات الداخلية بين افراد البيت الحاكم كانت أقوى من محاولاته . فبالرغم من الرخاء الاقتصادي الذي عم الدولة في هذه الفترة ، فان النزاع المسلح اندلع بين افراد « بني مرين » منذ العام ١٣٥٨ . واستبد الوزراء بأمور السلطة . وواصل القشتاليون اغاراتهم على ما بقي من الدولة العربية في الاندلس . وتفاقــم الامر في بداية القرن الخامس عشر عندما شرع البرتغاليون والاسبانيون في احتلال الشواطىء المغربية ، فاستولى البرتغاليون على « سبتة » في العام ١٤١٥ ، وتتابع الغزو بعد ذلك فلم ينج منه إلا مرسى « الرباط » ومرسى « سلا » . وبوفاة السلطان ابي سعيد عثمان المريني في العام ١٤٢٠ وتولي ابنه عبد الحق بن عثمان الحكم شهدت الدولة المرينية آخر أيامها ، فقد ساد في عصر هذا السلطان الاضطراب والتفكك . واستبد الوزير يحيى بن يحيى الوطاسي . وعجز عبد الحق عن مد يد المعونة لغرناطة التي تحالف الاسبان والبرتغاليون عليها ، وقد حاول عبدالحق استعادة السلطة عندما بطش بوزيره الوطاسي (١٤٦٢) ، لكنه سلم اليهود زمام اموره وخاصة المالية، فغضب الشعب على مليكه واضطرمت الثورة ، فعزل عبد الحق وقتل في العام ١٤٦٥ ، و انهارت بمصرعه دولة بني مرين في المغرب، واستولى على إرثها « بنو وطاس » خصومها الاقدمين . وتقلص نفوذ المرينيين في المغرب بعد ذلك حتى أصبح مقتصراً على مدينة « فاس » فقط ، التي سقطت في أيدي الأشراف السعديين في العام ١٥٥٣ .

ورث المرينيون عظمة الدولة الموحدية لكنهم لم يحتفظوا بقواتهم . وكان من اهم عوامل ضعفهم ، بالاضافة الى الخطر الخارجي المتزايد في الاندلس ، الثورات والفتن الداخلية التي لعب فيها ابناء الاسرة الحاكمة دوراً أساسياً ، والصراعات المستمرة مع « بني عبد الواد » ملوك تلمسان .

(١٥) الدولة ــ الثكنة

(انظر سبارطة ، فقرة المجتمع السبارطي) .

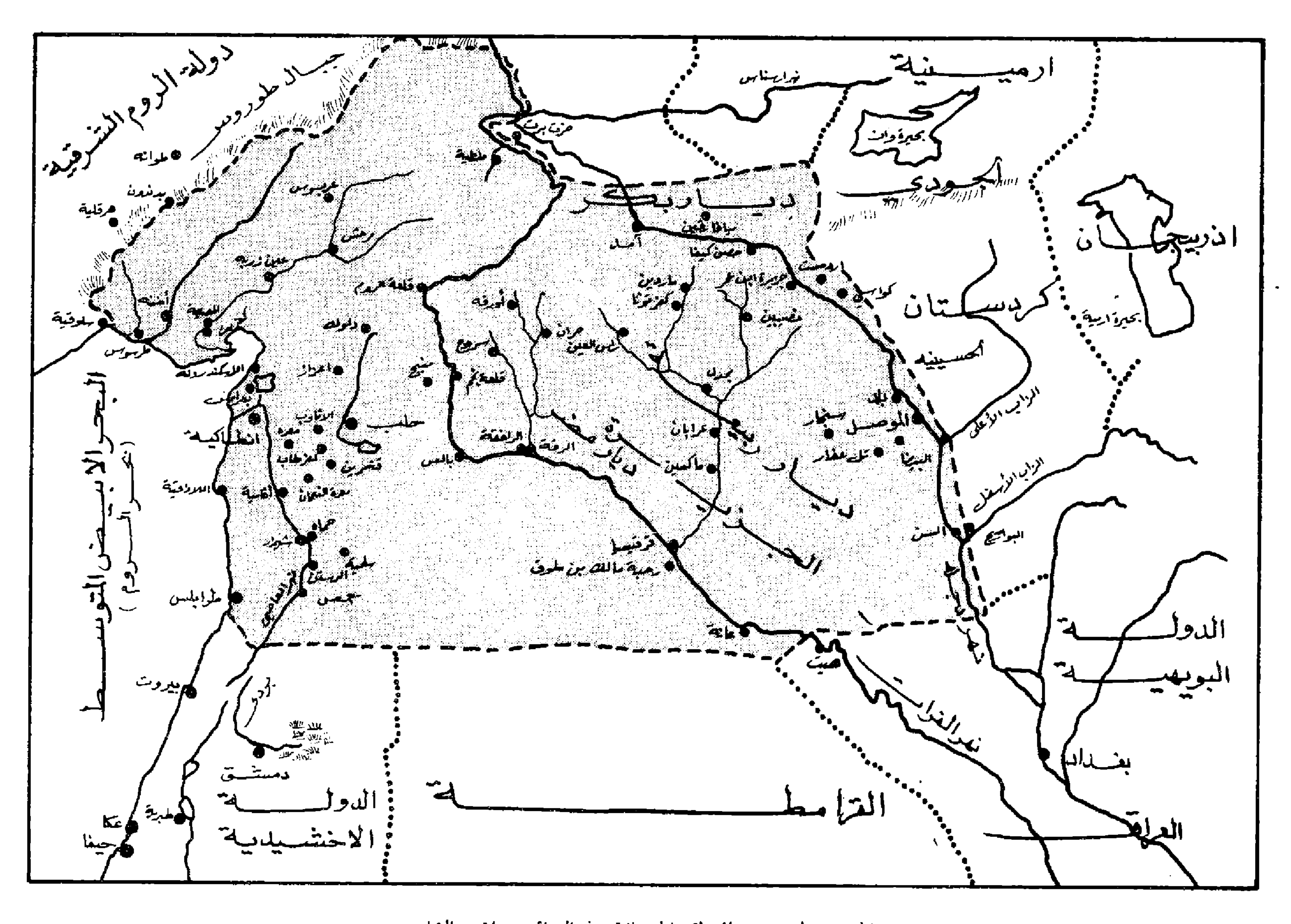
(٤٢) الدولة الحمدانية

دولة عربية اسلامية ، تأسست في الموصل وشمالي سوريا في العام ٨٩٢ ، وحكمت في ظل الخلافة العباسيــة . لعبت دوراً بارزاً في صد الهجمات البيزنطية على الحدود الشمالية للدولة العباسية . قضى عليها البويهيون في الموصل (٩٧٩) ، ثم أنهى الفاطميون حكمها في حلب (٩٩١) .

ينتسب الحمدانيون الى قبيلة « تغلب » التي كان موطنها في الجزيرة و« ديار ربيعة » ، ثم استقرت على ضفاف الفرات ، وفي العام ٨٦٨ ظهر زعيمها « حمدان بن حمدون » على مسرح الحياة السياسية للدولة العباسية ، عندما قام الخارجي « مساور بن عبد الحميد الشاري » واستولى عــلى الموصل ، فتصدى له « الحسن بن أيوب التغلبي » و« حمدان بن حمدون » ، وانتصرا عليه، وأعادا الموصل الى الخلافة العباسية . ومنذ ذلك الحين تزايد دور « حمدان » في مجرى الحياة السياسية ، حيث كانت الصراعات على السلطة في البلاط العباسي على أشدها .

الدولة الحمدانية في الموصل وشمالي سوريا

في العام ٨٨٥ ، تحالف « حمدان بن حمدون » مع الزعيم الخارجي « هارون الشاري » واستوليا على الموصل وهزما قبيلة « بني شيبان » . وعاد « حمدان » بعد ذلك الى قلعة « ماردين » في العام ٨٩٢ ، وأعلن استقلاله فيها . لكن الخليفة العباسي المعتضد (حكم من ٨٩٢ الى ٩٠٢) ، والذي حاول استعادة هيبة الخلافة العباسية بالقضاء عــلى المحاولات الاستقلالية التي كان يقوم بها القادة العسكريون ، جهز في العام ٨٩٤ جيشاً كبيراً ، وسار به نحو الموصل فدخلها ، ثم توجه الى قلعة « ماردين » لاحتلالها ، فترك « حمدان » القلعة بحماية ابنه « الحسين » واتجه إلى الجبال فراراً من العباسيين . ولم يستطع الخليفة الاستيلاء على«ماردين» بسبب المقاومة العنيفة التي ابداها الحسين ، فعاد الى الموصل ، وكتب إلى « حمدان » يطلب منه الخضوع لطاعته والايعاز لابنه بتسليم القلعة . وعندما رفض « حمدان » الطلب توجه الخليفة من جديد نحــو « ماردين » وحاصرها الى أن دخلها في العام ٨٩٤ ، وألقى القبض على «الحسين» وأتباعه، وبقي«حمدان» طليقاً حتى قبض عليه أحد الخوارج وأعاده الى بغداد حيث أودع السجن .



الحدود القصوى للدولة الحمدانية في العراق وبلاد الشام

في هذه الفترة ، عاد الزعيم الخارجي « هارون الشاري » الى مسرح الاحداث ، فأعلن في العام ٨٩٦ العصيان والخروج على طاعة الخليفة العباسي . فأوعز « المعتضد » الى « الحسين بن حمدان » (الذي كان لديه في بغداد) بقيادة حملة للقضاء على «هارون».

وقبل الحسين المهمة، ولكنه طلب من الخليفة أن يطلق سراح والده ان هو نجح في مهمته . وبانتصار الحسين على « هارون » (٨٩٦) ، استعاد « حمدان بن حمدون » حريته ومكانته لدى الخليفة العباسي الذي أعفى بني حمدان من دفع الأتاوة المفروضة عليهم ، وأثبت ٥٠٠ فارس انضموا الى « الحسين بن حمدان » .

وحقق « الحسين بن حمدان » في هذه الفترة بعض الانتصارات العسكرية على القرامطة ، فطردهم من الشام ، وقتل زعيمهم « صاحب الشامة » كما طاردهم في الاردن . وعلا شأنه في الحياة السياسية ، وبقيت الثقة المتبادلة بين الحمدانيين والخليفة في عهد « المكتفي » الذي تولى الخلافة العباسية بعد أبيه « المعتضد » في العام ٩٠٢ . وفي العام ٩٠٥ أو ٩٠٦ ، عين المكتفي « عبد الله بن حمدان » أخا الحسين ، أميراً مستقلا على الموصل ، بعد أن قضى على بعض الثورات التي قام بها القرامطة والأكراد ، بينما تولى الحسين قيادة الجيش في بغداد .

وفي العام ٩٠٨ اشترك « الحسين بن حمدان » مع عدد من القادة العسكريين في خلع الخليفة « المقتدر » (حكم من ٩٠٨ الى ٩٣٢) ، وتنصيب خليفة جديد هو « عبد الله بن المعتز » الذي خلع بعد يوم واحد وقتل بعد اثني عشر يوماً . وعاد « المقتدر » الى الحكم ، وبدأ بمطاردة القادة الذين تآمروا عليه ، فهرب « الحسين بن حمدان » الى اقليم الجزيرة ، لذا استعان الخليفة بأخيه « عبد الله بن حمدان » ، وطلب منه ملاحقته واعتقاله . وسار « عبد الله » الى الجزيرة ، واقتتل الأخوان في جبل « سنجار » الى أن توسط بينهما « علي بن الفرات » . وأدت هذه الوساطة الى ايقاف القتال والعفو عن الحسين الذي عينه « المقتدر » والياً على « قم » و « قاشان » في بلاد فارس .

ثم دب النزاع بين « المقتدر » و « عبد الله بن حمدان » أمير الموصل في العام ٩١٣ ، فعزله « المقتدر » عن الامارة ، لكن « عبد الله » لم يذعن للأمر ، فأرسل « المقتدر » اليه جيشاً بقيادة « مؤنس الفتى » الملقب بالمظفر . وفشل هذا الجيش في تحقيق أغراضه ، فأذعن الخليفة للأمر الواقع ، وأعاد تولية « عبد الله » على الموصل في العام ٩١٤ .

وفي العام التالي قام الخليفة بتعيين « الحسين

ابن حمدان » والياً على ديار ربيعة بدلا عن « قم » و« قاشان » ، فاستقل « الحسن » بالولاية استقلالا تاماً ، وأخذ يجبي الضرائب دون أن يخص الخليفة بشيء منها ، مما دفع الخليفة الى ارسال جيش بقيادة « محمد بن رائق » لاخضاعه . ولم يتمكن « ابن رائق » من تحقيق غرضه ، لأن « الحسين » حشد لمجابهته ٢٠ ألف فارس ، ثم تبدل الموقف عندما وصل لدعم « ابن رائق » جيش بقيادة « مؤنس الفتى » (الخادم) واستطاع جيشا الخليفة الانتصار على « الحسين » وأسره .

وبقي « الحسين » في سجن بغداد حتى العام ٩١٨ . وعندما أطلق سراحه اتصل ببعض الناقمين على الخلافة العباسية ، واشترك مع الوزير « علي بن الفرات » في مؤامرة لخلع « المقتدر » . لكن الخليفة كشف المؤامرة وقبض على « الحسين » وقتلـه .

وتوحدت زعامة الحمدانيين بعد ذلك تحت قيادة « عبد الله بن حمدان » ، لكنه اعتزل العمل السياسي مدة ثماني سنوات ، جدد بعدها ولاءه للخليفة « المقتدر » الذي أعاده أميراً على الموصل . ولم يشأ « عبد الله » مغادرة بغداد ، فأرسل ابنـه « الحسن » لينوب عنه في حكم الولاية . وإثر مقتل « عبد الله » في العام ٩٢٩ في احدى المعارك التي خاضها ضد المتمردين . أقر الخليفة « الحسن بن عبد الله » على امارة الموصل .

ولم تلبث الخلافات أنظهرت بين الحمدانيين . فلقد حاول « سعيد بن حمدان » (عم الحسن) الاستيلاء على « الموصل » وطرد ابن أخيه منها ، لكن « الحسن » استطاع الفتك به في العام ٩٣٥ إثر مكيدة دبرها له . وخلا الجو بذلك للحسن الذي عكف على تعزيز سلطته داخل امارته ، خاصة بعد أن ساء الوضع في بغداد التي غدت عرضة للتيارات المتصارعة على السلطة في ظل خليفة ضعيف وغير قادر على اثبات هيبة الخلافة .

وما أن قوي نفوذ « الحسن » حتى أوعز القادة الأتراك المتحكمون بالخليفة « الراضي » (حكم من ٩٣٤ الى ٩٤٠) الى الوزير « ابن مقلة » بالعمل على تدمير هذه القوة الجديدة . فسار « ابن مقلة » نحو الموصل في العام ٩٣٩ على رأس جيش كبير ولم يشأ « الحسن » الاصطدام بابن مقلة ، فترك الموصل وتوغل في الجبال ، ولم يلبث « ابن مقلة » أن ترك الموصل بعد أن علم بأن القائد التركي «بجكم» قد أبعد أمير الأمراء « محمد بن رائق » ، واغتصب سلطته ، وحل مكانه . فعاد « الحسن » الى الموصل من جديد . عندها جهز الخليفة العباسي جيشاً لقتال الحمدانيين ، وسار على رأسه برفقة « بجكم » التركي . واشتبك الطرفان في العام ٩٣٩ في معركة « الكحيل » بالقرب من الموصل . فانهزم « الحسن » وفر الى « نصيبين » ثم الى « آمد » .

ولم تطل اقامة الخليفة العباسي مع جيشه في الموصل ، اذ أنه ما لبث ان عاد الى بغداد بعد أن علم بثورة امير الأمراء الأسبق « محمد بن رائق » ، فعاد « الحسن » الى الموصل .

وفي العام ٩٤٠ توفي الخليفة « الراضي » ، وتولى الخلافة العباسية « المتقي » (حكم من ٩٤٠ الى ٩٤٤) ، فتحسنت العلاقات بين الخلافـة والحمدانيين في الموصل . لكن الاوضاع في بغداد لم تهدأ ، اذ خرج « البريديون » على طاعة الخليفة العباسي في بغداد في العام ٩٤١ . واستعان « المتقي » بالجنود المرتزقة من اتباع بجكم التركي (البجكميون) ، واسفر الصراع عن انتصار البريديين وسيطرتهم على بغداد عندها توجه الخليفة نحو الموصل للاستعانة بالحمدانيين ، وكان معه « محمد بن رائق » الذي عاد الى منصب امير الأمراء . وفي الوقت نفسه جهز « الحسن بن عبد الله الحمداني » جيشاً ، وأرسله تحت قيادة أخيه « علي » لنجدة الخليفة . وتقابل « علي » مع الخليفة في « تكريت » ، وعادا معاً الى الموصل لرسم خطة انقاذ بغداد من يد البريديين . وعندما وصلا الموصل (٩٤٢) ، أبعـد « الحسن » امير الأمراء لخلافات سابقة بينهما ، ثم خرج مع أخيه برفقة الخليفة العباسي الى بغداد لاستعادتها . وعند اقترابهم منها فر البريديون الى « واسط » ، فطاردهم الحمدانيون واشتبكوا معهم واجبروهم على الانسحاب نحو « البصرة » . وبذلك استعاد الخليفة عرشه ، فأطلق على « الحسن » لقب ناصر الدولة ، وعينه في منصب امير الأمراء ، كما اطلق على أخيه « علي » لقب سيف الدولة .

إلا أن انشغال الحمدانيين في حماية الخليفة والصراع على السلطة في بغداد اشغلهم عن الاهتمام بحلب التي اضطربت فيها الاوضاع بسبب الخلافات وأطماع الأخشيديين حكام مصر . وهذا ما دفع سيف الدولة فيما بعد الى التوجه نحو حلب ، وبناء الدولة الحمدانية فيها كما سنرى .

ولم يمكث ناصر الدولة الحمداني في منصب امير الأمراء سوى ١٣ شهراً ، حاول خلالهـا اصلاح أمور الخلافة التي كانت تعيش حالـة من الاضطراب والفوضى والدسائس ، لكنه لم يفلح في مسعاه . فتخلى عن منصبه في العام ٩٤٣ ، وعاد مع أخيه سيف الدولة الى الموصل . وعين « المتقي » في منصب امير الأمراء قائداً تركياً يدعى « طوزون» (توزون) ، وعندما حاول « طوزون » السيطرة على الأمور واساء معاملة الخليفة ترك « المتقي » عاصمته « بغداد » قاصداً الموصل للاستنجاد بالحمدانيين الذين انجدوه وساروا معه الى بغداد . والتقى الجيش الحمداني مع جيش « طوزون » في « عكبرة » بالقرب من بغداد (٩٤٣) . ودارت بين الجانبين معركة اسفرت عن هزيمة الحمدانيين ، وانسحابهم مع الخليفة الى « نصيبين » .

وأسفرت المفاوضات التي دارت بين الطرفين عن اتفاقية مدتها ٣ سنوات . ونصت على أن يعود الخليفة الى بغداد ، ويبقى « طوزون » اميراً للامراء ، وأن يعود ناصر الدولة الى الموصل ، على ان يدفع الى « طوزون » اتاوة لمدة ٣ سنوات ، بمعدل ٣ ملايين وستمائة الف درهم سنوياً . ورسمت الحدود بين الطرفين ، فكانت الموصل . واعالي الشام من نصيب الحمدانيين . والسن الى البصرة من نصيب « طوزون » .

ولم تؤد الاتفاقية الى هدوء الاحوال في بغداد . فلقد عاد الخلاف بين الخليفة و «طوزون» ، مما دفع « المتقي » لترك العاصمة والذهاب الى أملاك الحمدانيين في العام ٩٤٤ ، والاتصال بالاخشيد « محمد بن طغج » حاكم مصر ، الذي نصح الخليفة بالتوجه معه الى القاهرة . لكن المتقي لم يقتنع بهذه الفكرة ، وفضل العوده الى بغداد . وما ان وصلها حتى اعتقله «طوزون» ، وسمل عينيه ، والقاه في السجن ، وعين « المستكفي » في منصب الخلافة .

وفي هذه الحقبة فكر « سيف الدولة » بضرورة اعادة السيطرة الحمدانية على حلب، فسار اليها كما سنرى، وأسس دولته فيها ابتداء من العام ٩٤٥. في حين بقي ناصر الدولة في الموصل . ومنذ ذلك الحين انقسمت دولة الحمدانيين عملياً الى دولتين هما : دولة الحمدانيين في الموصل ودولة الحمدانيين في حلب. وكان لكل منها تاريخهـا ، رغم تشابـك هذين التاريخين في كثير من الحالات .

الدولة الحمدانية في الموصل

في العـام ٩٤٦ توفي «طوزون» ، وتولى منصب امير الأمراء قائد تركي آخر هو « ابن شيرزاد » . ودخل البويهيون بغداد في العام نفسه ، وبدأ بذلك فصل جديد من العلاقات بين الخلافـة

العباسية والدول الاسلامية المرتبطة بها .

وكانت سياسة « بني بويه » ترمي الى إجراء تبديلات واسعة في العاصمة والحد من نفوذ الحمدانيين في الموصل . لذا قام « معز الدولة » البويهي بخلع الخليفة « المستكفي » في العام ٩٤٦ ، وعين « المطيع » خليفة مكانه ، ثم حشد جيشاً وسار به مع الخليفة الجديد لقتال الحمدانيين . وكان ناصر الدولة الحمداني قد اتفق مع امير الامراء « ابن شيرزاد » على احتلال بغداد ، عندما تسنح الفرصة المناسبة لذلك . وتم تنفيذ هذا الاتفاق بالفعل بمجرد خروج « معز الدولة » مع جيشه وتقدمه نحو الموصل. وعندما وصل « معز الدولة » الى تكريت (وكانت تابعة للحمدانيين) دخلها ونهبها ، ولكنه علم في الوقت نفسه ان خصومه سيطروا على العاصمة ، فعاد ادراجه ، وعسكر مع الخليفة في الجانب الشرقي من بغداد ، في حين عسكر « ناصر الدولة » و « ابن شيرزاد » في الجانب الغربي . واستمر القتال بين الطرفين في قلب العاصمة مدة أربعة اشهر . وأخيراً ارتد « ناصر الدولة » الى الموصل في العام ٩٤٧ ، وعقد البويهيون والحمدانيون صلحاً لانهاء النزاع .

بيد ان العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين في بغداد لم تستقر نهائياً . وكان النزاع يدب بينهما من حين الى آخر ، وبقي الوضع كذلك حتى العام ٩٥٦ ، حيث انفجر الصراع على نطاق واسع . ففي هذا العام ، خرج « معز الدولة » البويهي من بغداد لاخماد ثورة في « الاهواز » ، فهاجم « ناصر الدولة » العاصمة واستولى عليها . لكن اقامته فيها لم تدم طويلا . اذ لم يلبث ان رحل عندما نجح « معز الدولة » في مهمته وعاد الى بغداد .

ولم يكتف « ناصر الدولة » بالهجوم على بغداد ، بل امتنع أيضاً عن ارسال الاموال المقررة لدار الخلافة ، عند ذلك هاجم معز الدولة « الموصل » و « نصيبين » واستولى عليها ، ثم أرسل جيشاً الى « الرحبة » حيث يقيم ناصر الدولة ، فانسحب « ناصر الدولة » الى « ميافارقين » ثم الى « حلب » التي كان أخوه « سيف الدولة » قد أقام فيها دولته . وفي العام ٩٥٨ تصالح ناصر الدولة مجدداً مع معز الدولة بعد ان تدخل « سيف الدولة الحمداني » وأخذ على عاتقه اداء ما على أخيه من أموال .

وأدت هذه الصراعات الى تدهور احوال الموصل ، وانعكس الوضع على « ناصر الدولة » الذي عجز عن تلبية رغبات البويهيين المتزايدة ، وتوغل جيوشهم في الاقاليم التابعة له . وكان أخطر ما تعرض له ، ظهور منافس قوي هو ابنه « ابو تغلب » الذي استطاع الحصول على رضى « معز الدولة» البويهي ، فولاه الموصل وديار ربيعة والرحبة في العام ٩٦٤ ، وبذلك اصبح « ناصر الدولة » زعيماً دون أرض يملكها . وزاد من اضطراب اوضاعه وفاة أخيه « سيف الدولة » في العام ٩٦٧ .

وعندما حاول « ناصر الدولة » استعادة ملكه ، نشب نزاع مسلح بين الحمدانيين ، فقبض « أبو تغلب » على أبيه وسجنه حتى توفي في العام ٩٦٩ . وبوفاة ناصر الدولة دب الضعف في دولة الحمدانيين في الموصل ، وبدأ النزاع بين ولديه « حمدان » و « ابي تغلب » ، وتحول الى صدام مسلح اجبر « حمدان » على اللجوء الى البويهيين في العراق . وهنا تدخل « بختيار بن معز الدولة » البهويهي ، وعمل على التوفيق بين الأخوين ، فعاد « حمدان » الى « الرحبة » ليتولاها ، وكان « أبوتغلب » قد استولى عليها وأناب عليها اخاه الآخر « ابا البركات » وفي العام ٩٧٠ قتل « حمدان » أخاه « أبا البركات » ، وفر الى بغداد .

وقوي « أبوتغلب » بعد فرار أخيه ، فاستولى على « حران » في العام ٩٧٠ ، وتدخل « بختيار » البويهي من جديد لانهاء النزاع بين الحمدانيين ، وتوحيد كلمتهم في مواجهة البيزنطيين الذين كانوا يغيرون على حدود الحمدانيين الشمالية . وتمت مصالحة الأخوين في العام ٩٧٤ . وأعيدت «الرحبة» الى « حمدان » ، وحمل « أبوتغلب » لقب سلطان .

لكن انتصار « عضد الدولة » البويهي على ابن عمه « بختيار » في العام ٩٧٧ ودخوله بغداد قلب الأوضاع من جديد ، وبدل موازين القوى في العاصمة العباسية ، وخلق وضعاً خطراً على الدولة الحمدانية . وكانت طموحات « عضد الدولة » كبيرة . وهذا ما دفعه الى إعداد القوة اللازمة لمد سلطته الى الموصل . وفي العام ٩٧٨ سار « عضد الدولة » الى الموصل واستولى عليها ، كما استولى على « ديار ربيعة » و « ميافارقين » و « ديار مضر » . وفر « أبوتغلب » الحمداني نحو دمشق لكنه لم يستطع دخولها . فاتصل « بالعزيز الفاطمي » حاكم مصر طالباً العون لاسترجاع ملكه . فطلب الخليفة الفاطمي منه القدوم الى القاهرة لرسم الخطة المقبلة ، الا ان « أبا تغلب » أحجم عن قبول الدعوة ، وتوجه الى طبرية ، حيث اشتبك مع القائد الفاطمي « دغفل بن مفرج » الذي كان يقمع تمرداً قام ضد الفاطميين . وانتهى الاشتباك بمقتل « أبي تغلب » (٩٧٩) . وبذلك انتهى حكم الحمدانيين للموصل ، رغم نجاح المحاولات التي قام بها بعض أبناء ناصر الدولة (مثل ابراهيم والحسين) لاستعادة حكمهم في ذلك الأقليم . وتمكنهم من الحكم سنة واحدة بعد مقتل أبي تغلب ، إلى أن صفيت سلطتهم على يد الاكراد بتأييد من البويهيين .

الدولة الحمدانية في حلب

في العام ٩٤٤ ، طلب « سيف الدولة » من أخيه « ناصر الدولة » أن يمده بالمال والرجال للتوجه نحو حلب ، بعد أن أزداد تقلب الحكام فيها ، وساءت أوضاعها بسبب النزاعات المحلية . وكان « عثمان بن سعيد بن العباس الكلابي » المسالم للاخشيديين ، قد طرد واليها الحمداني « محمد بن رائق » في العام ٩٤٠ بدعم من « كافور الاخشيدي » ثم تولاها « يأنس المؤنسي » احد القادة الاخشيديين في العام ٩٤٢ بعد ان أخرج « الكلابي » منها .

وقد استطاع « سيف الدولة » الحمداني دخول حلب في أواخر تشرين الأول (اكتوبر) ٩٤٥ . ثم انتصر على الاخشيديين الذين قادهم « كافور » و « يأنس المؤنسي » في العام ٩٤٥ عند « الرستن » قرب حمص . لكن النجدة التي أرسلها « محمد بن طغج » الاخشيدي بدلت موازين القوى ، وسمحت للاخشيديين باستعادة حلب بعد انتصارهم على «سيف الدولة » في « قنسرين » (٩٤٦) . ثم تصالح الاخشيد مع سيف الدولة في العام ٩٤٦ ، على ان تكون حلب وأنطاكية وحمص لسيف الدولة ، ودمشق للاخشيد . وتم الاتفاق على ان يدفع الاخشيد الى سيف الدولة اتاوة سنوية مقابل سيطرته على دمشق .

وعند وفاة الاخشيد (٩٤٦) استغل « سيف الدولة » الاوضاع الجديدة التي نشأت في مصر ، وتوجه نحو دمشق فدخلها . عندها سار لقتاله جيش اخشيدي بقيادة « كافور » و « أنوجور بن محمد بن طغج » حاكم مصر الجديد . وتحرك سيف الدولة نحو فلسطين على رأس جيش ضم ٥٠ الف فارس للقاء الاخشيديين . والتقى الطرفان في « اللجون » قرب « نابلس » (٩٤٦) . وبعد عدة اشتباكات غير حاسمة ، انسحب « سيف الدولة » نحو الشمال لحث القبائل العربية المقيمة هناك على مساعدته . فطارده الاخشيديون ولحقوا به في « مرج عذراء » قرب دمشق ، حيث وقعت في العام ٩٤٦ معركة انتصر فيها الاخشيديون واجبروا « سيف الدولة »

على الانسحاب نحو «حلب». ورغم هذا الانتصار، فقد قبل الاخشيديون في العام ٩٤٦ بعقد صلح جديد مع سيف الدولة. وكانت شروط هذا الصلح مماثلة لشروط الصلح الذي سبقه، ما عدا دفع الاتاوة عن دمشق.

في هذه الفترة، كانت الدولة البيزنطية تعيش فترة نهوض، بعد ان وصلت الأسرة المقدونية الى السلطة فيها. ولقد اخذت الدولة البيزنطية تجهز الجيوش للاستيلاء على الثغور الاسلامية المتاخمة لحدودها، خاصة وأن النزاعات المسلحة داخل الدولة العباسية كانت تشجعها على ذلك.

ففي العام ٩٤٨ دفع الامبراطور «قسطنطين السابع» جيشاً لمهاجمة حدود الحمدانيين الشمالية. ودخل البيزنطيون ثغر «مرعش» بعد ان عجزت حاميته عن مقاومتهم، واتجهوا بعد ذلك نحو «طرسوس»، لذا جهز «سيف الدولة» جيشاً من القبائل العربية مثل «عقيل» و«كلاب» و«نمير» لضرب البيزنطيين في قلب الأناضول، ففتح «سمندو» و «خرشنة»، وظل يتقدم حتى وصل في العام ٩٥٠ الى «صارخة» التي لا تبعد كثيراً عن العاصمة البيزنطية «القسطنطينية». الا ان البيزنطيين بقيادة «برداس فوكاس» (أحد قادة «نيسفور فوكاس»)، تصدوا لسيف الدولة، فسدوا عليه مضيقاً اضطر لاجتيازه ضمن اطار مناورة قتالية، وحلت هزيمة ساحقة بالحمدانيين، ونجا «سيف الدولة» من هذه المواجهة مع عدد قليل من رجاله.

وشجع هذا الانتصار البيزنطيين على متابعة الضغط على تخوم الحمدانيين الشمالية، في حين لجأ «سيف الدولة» مؤقتاً الى الدفاع، ثم انتقل ثانية الى الهجوم، وقام بغزوتين ناجحتين في عامي ٩٥١ و٩٥٢. وفي العام ٩٥٣، وعندما كان الجيش الحمداني عائداً من احدى حملاته، كمن له البيزنطيون في ممر جبلي. ولكن سيف الدولة تنبه للأمر فانسحب الى أرض مفتوحة، حيث وقعت معركة اسفرت عن انتصار الحمدانيين الذين سيطروا على «سمنين» وحصن «الران». وللرد على ذلك أغار البيزنطيون على اطراف الدولة الاسلامية، ففتح «سيف الدولة» جبهة جديدة على نهر جيحان. وانتهت المعركة على هذا النهر بجرح «برداس فوكاس»، وأسر عدد من القادة البيزنطيين، ومن بينهم «قسطنطين بن فوكاس».

وفي العام التالي (٩٥٤) استرد سيف الدولة مدينة «الحدث»، التي كانت قد سقطت بيد البيزنطيين في العام ٩٤٨، وبدأ بناء سورها المتهدم. فتحرك «برداس فوكاس» لمهاجمة المدينة على رأس جيش يضم ٥٠ الف رجل من جنسيات مختلفة (روم، أرمن، بلغار... الخ). ووقعت معركة انتصر فيها الحمدانيون، وسقط عدد من قادة الروم في الاسر، ومن بينهم «تودوس» بطريق «سمندو». ثم حاول البيزنطيون استعادة «الحدث» بعد ١١ شهراً من سقوطها. لكنهم فشلوا في ذلك.

واستمرت المناوشات والمعارك والاغارات بين الحمدانيين والبيزنطيين خلال السنوات التالية. وكان الحمدانيون في معظم هذه المعارك منتصرين. وفي العام ٩٦٢ نقلت بيزنطة معظم جيوشها من الجبهة الغربية الى الجبهة الشرقية. وتولى قيادة هذه الجيوش «نيسفور فوكاس»، وقدر عددها بحوالي ٢٠٠ الف مقاتل. واتجه «نيسفور فوكاس» نحو حلب مباشرة، مكتسحاً كل مقاومة في طريقه. وحاول «سيف الدولة» لقاء الجيش البيزنطي بعيداً عن حلب، فخرج في ٤٠٠٠ جندي من الفرسان والمشاة، لكنه ما لبث ان عاد الى ضواحي حلب بعد ان تأكد من اختلال موازين القوى، وأرسل غلامه «نجا» على رأس ٣٠٠٠ مقاتل لملاقاة المهاجمين في الطريق. الا ان محاولات «سيف الدولة» باءت بالفشل، اذ ما لبث «نيسفور فوكاس» ان اشرف على المدينة بحوالي ٣٠ الف مقاتل وهم مقدمة الجيش. وارتد «سيف الدولة» نحو «بالس» لاعادة تنظيم جيشه الذي تزعزع تحت ضربات البيزنطيين. فاندفع البيزنطيون نحو حلب وحاصروها، ثم دخلوها (٩٦٢).

ولم تطل اقامة «نيسفور فوكاس» في المدينة طويلا، بل انسحب منها في ٩٦٢/١٢/٣١، بعد أن نهبها ودمر معظم تحصيناتها. وعاد «سيف الدولة» الى عاصمته.

واهتز وضع «سيف الدولة» بعد هذه الهزيمة، فخرج عليه في العام ٩٦٣ ابن أخيه «هبة الله بن ناصر الدولة» واليه على حران، لكن «نجا» قائد سيف الدولة حارب «هبة الله» واستعاد المنطقة، ولكنه لم يعدها الى سيف الدولة، بل اعلن فيها التمرد والانفصال، وحاول عبثاً الاستعانة بمعز الدولة البويهي في بغداد، لأن علاقات البويهيين مع الحمدانيين في هذه الفترة كانت حسنة. ولم يحظ «نجا» بدعم زعماء «حران»، وانتهى امره بالاغتيال على يد اتباع «سيف الدولة».

واستغل البيزنطيون اضطراب الدولة الحمدانية، فعدوا سيطرتهم على «المصيصة» و «طرسوس» وغيرها من الثغور الاسلامية في العام ٩٦٥. ولم يستطع سيف الدولة مقاومتهم رغم المحاولات التي قام بها في هذا المجال. وازداد الوضع تدهوراً عندما ثار على سيف الدولة «الحسن الاهوازي» عامله على انطاكية (٩٦٥). ولم تدم ثورة «الاهوازي» طويلا. فلقد هاجمته قبيلة كلاب الموالية لسيف الدولة وقتلته. وهكذا صرف «سيف الدولة» السنوات الأخيرة من حكمه في محاولات مستمرة لاخماد الفتن والسيطرة على الوضع الداخلي، الى أن توفي في العام ٩٦٧.

وعند وفاة «سيف الدولة» كان ابنه «ابو المعالي شريف» مقيماً في «ميافارقين» نائباً لوالده على إقليم «ديار بكر»، فتوجه الى حلب لتولي الامارة. فما أن وصل مشارف المدينة حتى انفجر الصراع بين الغلمان الاتراك والشراكسة والديالمة، الذين كان «سيف الدولة» قد جمعهم حوله. وكان قسم من الغلمان بقيادة «بشارة» يؤيد الحاكم الجديد، في حين كان قسم آخر بقيادة «بقا» يعارض هذا الحاكم. وانتصر مؤيدو «ابوالمعالي» في هذا الصراع، فتولى الحكم، وحمل لقب «سعد الدولة».

وجابه «سعد الدولة» منذ البداية ثلاث قوى هي: الدولة الفاطمية التي حلت مكان الاخشيديين في مصر وسيطرت على دمشق وأخذت تحاول الوصول الى «حلب»، والدولة البويهية المسيطرة على الخليفة العباسي في بغداد، والدولة البيزنطية الراغبة في توسيع حدودها على حساب الامبراطورية الاسلامية. وكان عليه ان يجابه أيضاً خصومه الداخليين الطامعين بالسلطة. ففي أواخر العام ٩٦٧ خرج عليه ابن عمه «حمدان بن ناصر الدولة»، واستولى على مدينتي «الرقة» و «الرافقة». ولم يكن «سعد الدولة» في وضع يسمح له بمواجهة ابن عمه، فوافق على هذه الخطوة مرغماً. ثم ثار عليه خاله «سعيد بن حمدان»، فسار اليه وقتله في نيسان (ابريل) ٩٦٨ قرب جبل «سنبر».

وتفرغ «سعد الدولة» بعد ذلك لمجابهة الروم، وخرج لقتالهم في أواخر العام ٩٦٨. واستغل غلمانه الفرصة في «حلب» واعلنوا عزله. وكان على رأسهم قرغويه (حاجب سيف الدولة وحاجب سعد الدولة)، و«بكجور» (أحد الغلمان الشراكسة) وسيطر «قرغويه» و «بكجور» على حلب، واقتسما السلطة فيها، في حين بقي «سعد الدولة»

يتجول في مدن دولته . وأخيراً توجه الى « معرة النعمان » ، بعد ان استدعاه اليها « زهير » (أحد غلمانه) ، وجمع جيشاً لاستعادة حلب ، وسار على رأسه في العام ٩٦٩ ، وحاصر المدينة ، ولكنه لم ينجح في استردادها ، لأن الروم الذين تحالفوا مع « قرغويه » أرسلوا الى حلب نجدة بقيادة « الظر بازي » وبدلوا بذلك موازين القوى . وارتد « سعد الدولة » عن حلب ، وأصبح « قرغويه » و « بكجور » يدفعان الجزية للروم لقاء مساعدتها على البقاء في السلطة .

ودب الخلاف بعد ذلك بين « بكجور » و « قرغويه » ، وتحول الى صراع مسلح قتل فيه « قرغويه » . واستعان اتباعه بسعد الدولة الذي كان مقيماً في « حمص » يراقب الاحداث. وفي العام ٩٧٥ سار « سعد الدولة » الى حلب فحاصرها أربعة شهور ، ثم دخلها . وارتد « بكجور » الى قلعة حلب ، وبقي معتصماً فيها حتى اعطاه « سعد الدولة» الامان في العام ٩٧٧ وولاه مدينة «حمص» .

ولقد لمس « سعد الدولة » بعد استعادة «حلب» مدى ضعفه في مواجهة الروم من الشمال والفاطميين من الجنوب ، فحالف البويهيين في بغداد وأصبح نائباً للخليفة العباسي « الطائع » في سورية ، بعد أن وعده « عضد الدولة البويهي » بالمساعدة . ولكن « بكجور » والي حمص عاد الى النزاع مع « سعد الدولة » ، ولجأ الى الفاطميين الذين عينوه والياً على « دمشق » . ولم يستطع « سعد الدولة » مواجهة هذا الحلف الجديد بقوة الدولة البويهية التي كانت تمر في مرحلة نزاع داخلي ، فلجأ الى الروم ليستعين بهم على الفاطميين .

واستعد« بكجور » لمهاجمة « حلب » وانتزاعها من الحمدانيين بالتعاون مع الفاطميين . وحشد سعد الدولة انصاره بعد ان اتته النجدة من الروم ، والتقى الطرفان في « الناعورة » بين « حلب » و « بالس » في العام ٩٩١ . وكان جيش « سعد الدولة » يتألف من العرب والروم والأرمن والديلم والاتراك ، وقد عسكر بهذا الجيش في « التيرب » على بعد ميل من حلب والروم بازائه . وجعل في مقدمة جيشه فرسان « عمرو بن كلاب » . ولجأ إلى إغراء العرب الذين يقاتلون في صفوف « بكجور » بالاقطاعات والمنح والعطايا الجزيلة ، فأحدثت هذه التدابير أثرها الفعال ، وتضعضع جيش « بكجور » وانهزم أمام « سعد الدولة » . ووقع « بكجور » اسيراً فقتله « سعد الدولة » ، وتخلص بذلك من النفوذ الفاطمي .

ولم يلبث « سعد الدولة » ان توفي في العام نفسه بعد مرض دام خمسة اشهر . وتولى الحكم ابنه « سعيد الدولة » الذي وقع تحت سيطرة « لؤلؤ » الذي كان وصياً عليه . ولم يكتف « لؤلؤ » بالسيطرة على الحكم ، بل أراد الاستئثار به ، فقتل « سعيد الدولة » في أواخر العام ١٠٠٢ وغدا الحاكم المطلق باسم الفاطميين ، وأخذ يدعو لهم في المساجد ، وانتهت بذلك الدولة الحمدانية في حلب .

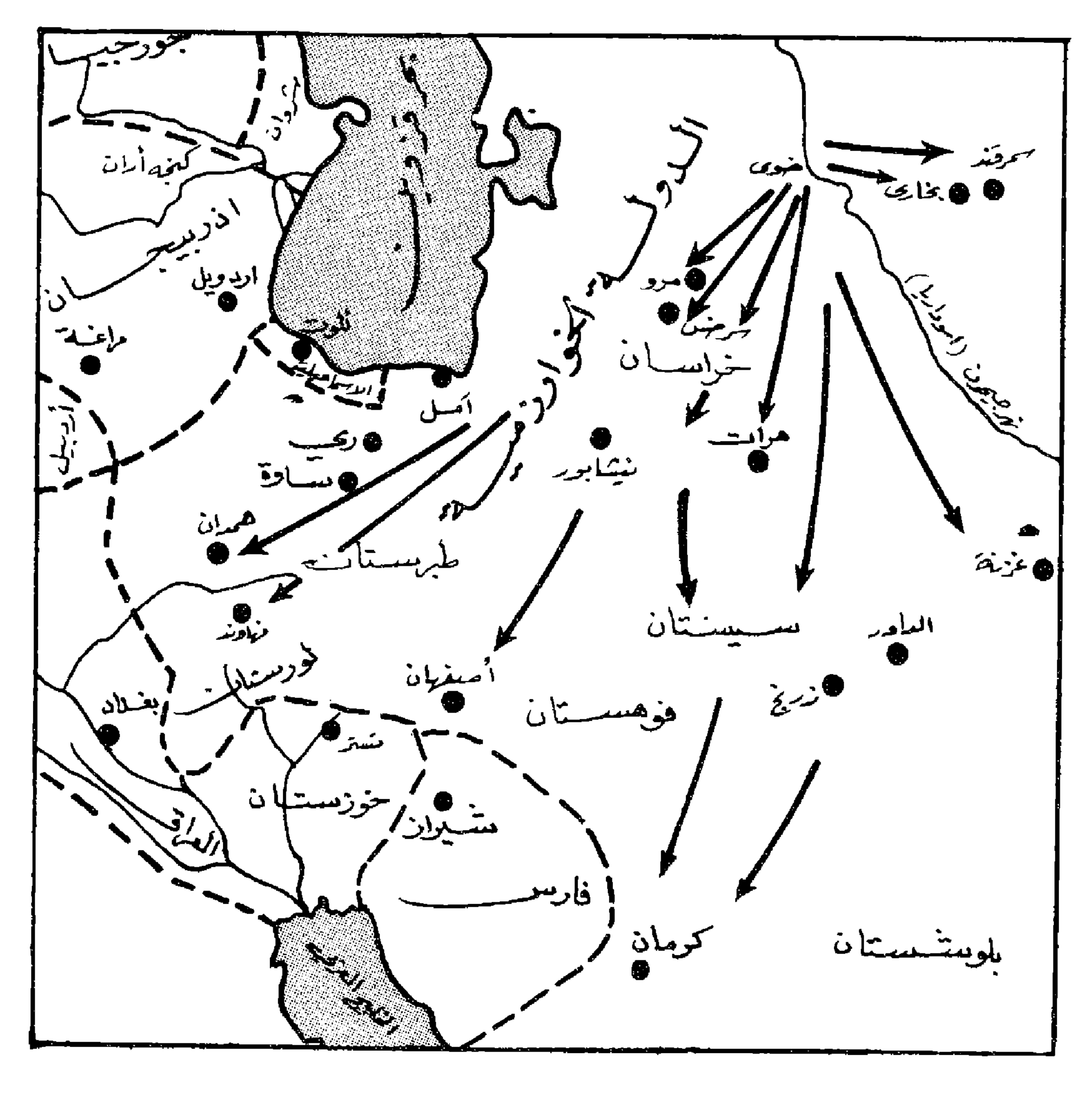
(٤٢) الدولة الخوارزمية

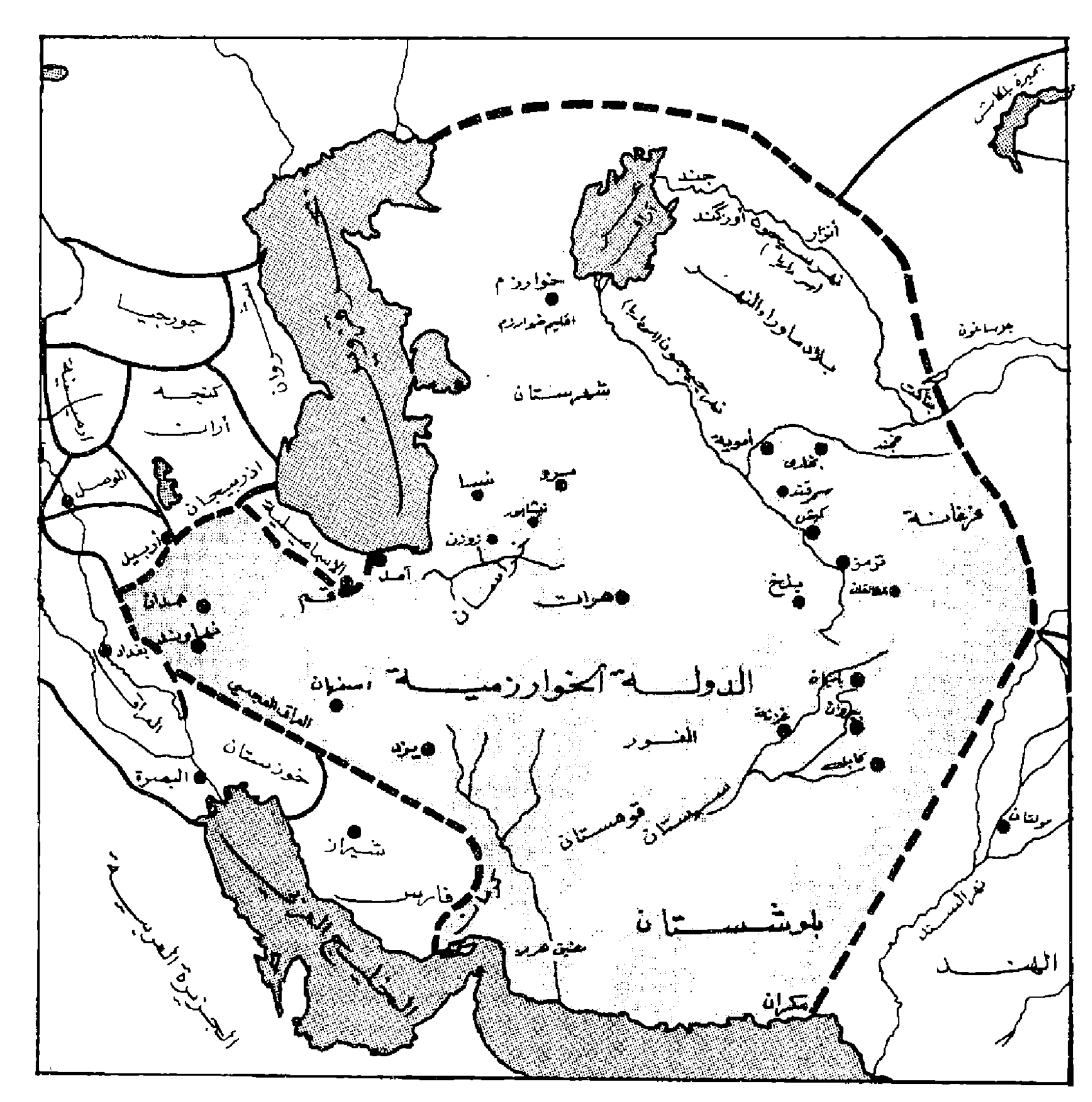
دولة اسلامية تركية الطابع ، قامت في خراسان في مطلع القرن الثاني عشر ، وامتدت الى ما وراء النهر . قضت على السلاجقة في العراق وايران ، ثم انهارت امام هجوم المغول بقيادة « جنكيز خان » في العام ١٢٣١ .

يعود تأسيس هذه الدولة الى عبد تركي يدعى « أنوشتكين » كان السلطان ملكشاه السلجوقي قد عينه والياً على بلاد خوارزم (غربي نهر جيحون) . ولقد بقي « أنوشتكين » في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٠٩٧ ، حيث خلفه ابنه « قطب الدين محمد » الذي اطلق على نفسه لقب « خوارزمشاه » (أي ملك خوارزم) ، واستمر على ولائه للسلاجقة في ايران .

وفي العام ١١٣٨ تولى هذه الولاية بعد « قطب الدين محمد » ابنه « اقسس » ، فأعلن الثورة على السلاجقة الذين كانوا يمرون بمرحلة ضعف داخلي . لكن « سنجر بن جلال الدين ملك شاه » سلطان السلاجقة في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، هاجم « اقسس » في خوارزم العاصمة وطرده

بداية انطلاق الدولة الخوارزمية





حدود الدولة الخوارزمية في أقصى اتساعها

منها ، واقطع «سنجر» هذا الاقليم لابن اخيه «سليمان شاه» الملقب غياث الدين . وما لبث «غياث الدين سليمان شاه» ان فر من «خوارزم» عندما عاد اليها «اقسس» الذي تحالف مع الخطا (قوم من التتر الشرقيين يقطنون في الاجزاء الشمالية من الصين) ، وهاجم «سنجر» في العام ١١٤١ واستولى على «سرخس» و «مرو» .

واستعد «سنجر» من جديد لقتال «اقسس» ، وحاصره في «خوارزم» في العام ١١٤٣ . ورغم ان هذا الحصار لم يؤد الى نتيجة ايجابية بالنسبة الى «سنجر» ، فإن «اقسس» أذعن لمطالب السلاجقة ، واستمر في تقديم الولاء النسبي لهم حتى وفاته في العام ١١٥٦

ومرت الدولة الخوارزمية بعد «أقسس» في مرحلة هدوء . فرغم استيلاء «ايل ارسلان بن اقسس» على املاك الدولة السلجوقية في خراسان في العام ١١٥٧ بعد وفاة السلطان «سنجر» في العام نفسه ، فان هذه المرحلة لم تشهد معارك عنيفة . واستمر الهدوء حتى العام ١١٧٢ ، عندما عبر «الخطا» نهر «جيحون» ، وهاجموا الدولة الخوارزمية التي استقلت تماماً ابتداء من العام ١١٥٧ . واستعد «أيل» لملاقاة الخطا . فعسكر في مدينة «أموية» على ضفاف نهر «جيحون» ، وأرسل فرقة من جيشه للإصطدام معهم ، لكن هذه الفرقة هزمت ، وعاد «أيل» الى خوارزم ليتوفى في العام ١١٧٢ .

وما أن تولى الحكم «علاءالدين تكش بن أيل ارسلان» بعد وفاة أبيه ، حتى استعد لتوسيع رقعة الدولة . فاتجه في البداية الى توطيد الامن الداخلي ، فقضى على تمرد أخيه «محمود» .. وعندما استنجد به في العام ١١٩٤ صاحب «همذان» (قتلغ اينانج بن بهلوان) ضد «طغرل بن ألب ارسلان السلجوقي» (طغرل الثالث) الذي حاول اعادة توحيد القوى السلجوقية في العراق ، هب «علاء الدين تكش» على رأس جيشه واتجه نحو «همذان» . وخاف «قتلغ» من أطماع الخوارزميين فتحصن في قلعة «طبرك» ، لكن «علاء الدين تكش» استولى عليها وعلى «الري» و «أصفهان» ، وبذلك امتدت املاكه نحو جنوبي خراسان .

في هذه الاثناء ، كان الخليفة العباسي «الناصر لدين الله» (حكم من ١١٨٠ - ١٢٢٥) يتطلع الى قوة الخوارزميين لتخليصه من سيطرة السلاجقة في العراق وعلى رأسهم «طغرل بن ألب ارسلان السلجوقي» ، لذا ارسل الخليفة العباسي قوة من جيشه بقيادة وزيره «مؤيد الدين بن القصاب» لمساعدة «علاء الدين تكش» في حروبه المقبلة مع «طغرل» . لكن هذه القوة استولت على «همذان» وطردت الخوارزميين الذين كانوا يخوضون معركة ضد «طغرل» في الري في العام ١١٩٤ . وبعد الانتصار على «طغرل» وانهاء دولة السلاجقة في العراق استطاع الخوارزميون اعادة «همذان» الى سيطرتهم ، وتفتيت قوة الخليفة العباسي التي فقدت قائدها إثر مرض ألم به . واتجه «علاء الدين تكش» بعد ذلك نحو الشرق ، فعبر في العام ١١٩٨ نهر «جيحون» وحاصر مدينة «بخارى» الخاضعة لسيطرة «الخطا» واستطاع الاستيلاء عليها .

وفي العام ١١٩٩ توفي «علاء الدين تكش» وتولى الحكم في الدولة الخوارزمية ابن «علاء الدين محمد ابن تكش» الذي تابع السير على نهج ابيه في توسيع رقعة سيطرته. وكان الغوريون القوة الاولى التي وقفت في وجه الخوارزميين في هذه المرحلة . فلقد استطاعوا السيطرة على املاك الخوارزميين في خراسان في العام ١٢٠٠ . واستمرت المعارك بين القوتين حتى العام ١٢٠٦ ، عندما توفي «شهاب الدين الغوري» ، فاسترد الخوارزميون سيطرتهم على «خراسان» ، واضافوا الى املاكهم مدينة «هرات» في أقصى جنوب خراسان . ثم استولوا في العام التالي على «سجستان» .

واتجه «علاء الدين محمد» بعد ذلك نحو شرقي نهر «جيحون» ليقاتل «الخطا» في «سمرقند» ، لكنه وقع في الاسر في العام ١٢٠٨ . وعندما استطاع الفرار من الاسر عاد الى بلاده ، ليقمع الثورات الداخلية ضده ، وخاصة ثورة اخيه «علي» في «طبرستان» وثورة أحد المتمردين في «نيسابور» ، ثم جمع قواته من جديد للثأر من «الخطا» ، فعبر نهر «جيحون» ثانية في العام ١٢٠٩ ، وخاض

معارك عنيفة حتى سيطر على « سمرقند » وأقاليم عديدة في بلاد ما وراء النهر . ثم تابع تقدمه فاستولى في فترة (١٢١٥ – ١٢١٧) على « غزنـة » و « كرمان » و « السند » و « بلاد الجبل » .

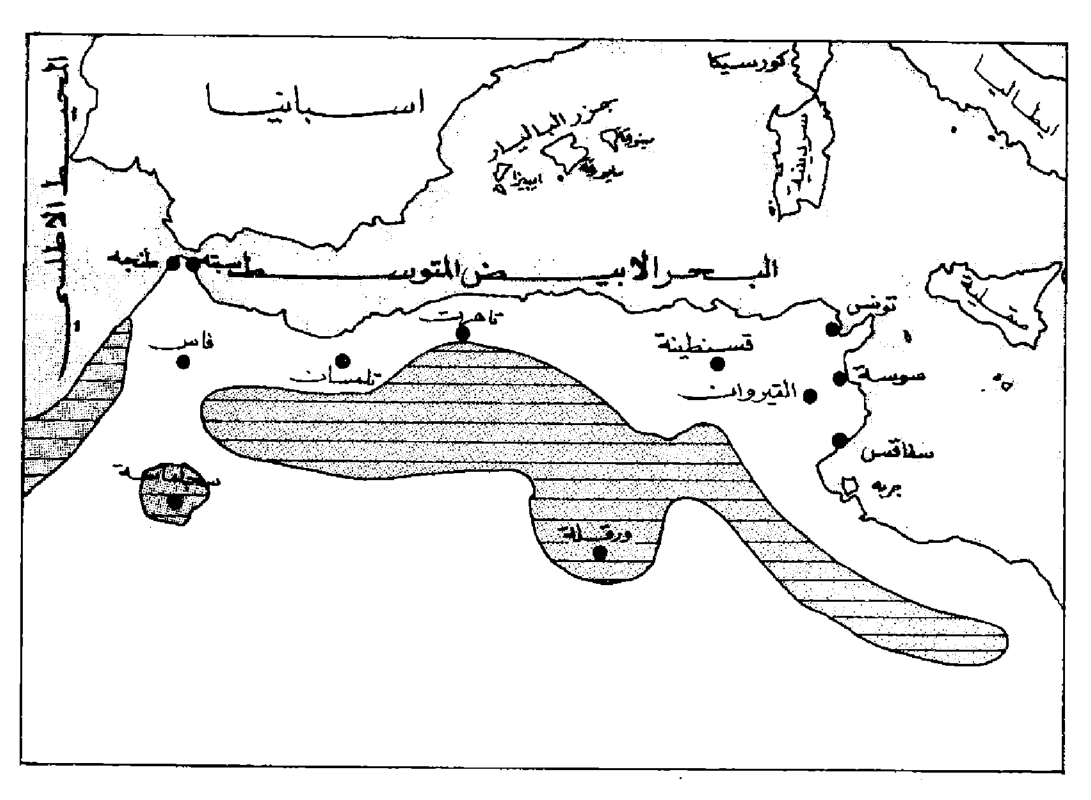
وعندما عاد « علاء الدين محمد » إلى « خوارزم » ظافراً ، وجد أن موازين القوى تسمح له بالامتداد نحو العراق ، وتوسيع سلطته حتى عاصمة الخلافة العباسية ، خاصة بعد ان انهارت سلطة السلاجقة في العراق . لذا طلب من الخليفة العباسي « الناصر لدين الله » ان يذكر اسمه في خطبة الجمعة . وعندما رفض الخليفة ذلك قرر « علاء الدين محمد » التوجه نحو بغداد ، لكنه اضطر الى تبديل مخططه والعودة الى « خوارزم » في العام ١٢١٨ ، بسبب الوباء الذي أصاب جيشه .

في هذه الحقبة ، كانت قوة المغول تتجمع شرقي نهر «جيحون» وتستعد للانقضاض على الخوارزميين. ولقد برزت قوة المغول منذ أول احتكاك لهم مع الخوارزميين ، إثر اعتداء الخوارزميين على تجار مغول في مدينة « أترار » الواقعة في أقصى الشرق من املاك الخوارزميين . وفي العام ١٢٢٠ تقدم المغول بقيادة « جنكيز خان » نحو « بخاري » ، فاستولوا عليها وقتلوا حوالي ٢٠ الف جندي خوارزمي كانوا يدافعون عنها . ثم تقدم « جنكيز خان » فاستولى على « سمرقند » ، وعبر نهر « جيحون » ، وحاصر « خوارزم» نفسها وطلب من اهلها الاستسلام . وعندما رفض « علاء الدين محمد » الإذعان لهذا الطلب ، نصب « جنكيز خان » المجانيق وآلات الحصار حول المدينة ، وبدأ قصفها . عندها ترك « علاء الدين محمد » عاصمته وفر ليموت في احدى القلاع . ودخل المغول « خوارزم » .

وبوفاة « علاء الدين محمد » في العام ١٢٢٠ ، تولى السلطة ابنه « جلال الدين بن محمد » ، فجمع قواته في « غزنة » لمجابهة المغول الذين تابعوا تقدمهم نحو العاصمة الجديدة ، وتغلبوا على قوات « جلال الدين » ، وطاردوه من منطقة الى اخرى ، حتى قتله بعض قطاع الطرق في ١٥ / ٨ / ١٢٣١ . وبذلك انتهت الدولة الخوارزمية .

(٤٢) الدولة الرستمية

دولة اسلامية نشأت في المغرب العربي على يد عبد الرحمن بن رستم في العام ٧٦١ ، وبلغت أوجها في أوائل القرن التاسع ، وقضت عليها الدولة الفاطمية في العام ٩٠٨ .



حدود انتشار الدولة الرستمية في شمالي أفريقيا

كان رستم أبو عبدالرحمن مولى لعثمان بن عفان ، وهو فارسي الاصل ، وفد الى المغرب في اواخر العصر الاموي مع العرب الفاتحين ، واستقر في « القيروان » ، حيث تعلم عبدالرحمن في بيئتها العلمية المزدهرة على يد كبار علمائها . وعندما اراد البربر في المغرب العربي التعمق في دراسة الدين الاسلامي ، ذهب عبد الرحمن مع مجموعة من أنصاره الى البصرة لهذه الغاية في العام ٧٥٢ ، فتلقوا الدروس الدينية على يد الامام أبي عبيدة مسلم .

ولما عاد عبد الرحمن الى المغرب بعد اقامة في البصرة دامت خمس سنوات ، اشتعل حماساً لانشاء الدولة الاسلامية كما يراها . ولقد عينه رئيس الدولة الاباضية « الأعلى بن عبد السمح المعافري اليمني » (ابو الخطاب) في العام ٧٥٧ قاضياً في طرابلس ، ثم تولى افريقيا وقسماً من بلاد المغرب الاوسط بعد أن انتصر في اولى معاركه على قبيلة « ورفجومة النفزية » وكانت هذه القبيلة بقيادة عاصم بن جميل (٧٥٨) ، لكن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (حكم من ٧٥٤ الى ٧٧٥) لم يسكت عن انحسار النفوذ العباسي عن افريقيا ، فجهز جيشاً بقيادة « محمد بن الاشعث الخزاعي » للقضاء على الدولة الاباضية ، واستطاع هذا الجيش قتل أبي الخطاب وتشتيت انصاره في « سيرت » (٧٦١) . عندها فر عبد الرحمن مع ابنه عبد الوهاب الى

المغرب الاوسط ، حيث كان النفوذ العباسي ضعيفاً ، فعمل على تأسيس الدولة الرستمية في تلك الاقاليم ابتداء من العام ٧٦١ .

ولقد جمع عبد الرحمن في المغرب الاوسط قبائل البربر التي كانت تدين بالولاء لتعاليم الاباضية (فرقة من الخوارج) ، فأرسلت الخلافة العباسية في العام ٧٦١ حملة اخرى بقيادة ابن الاشعث للقضاء على ابن رستم قبل تمكنه من تأسيس دولته . لكن هذه الحملة فشلت في تحقيق مهمتها وعادت الى القيروان . في حين تابع عبد الرحمن تأسيس قاعدة لدولته في « تاهرت » التي اتخذها عاصمة لحكمه .

وكان للاباضية انصار في المشرق العربي وفي قلب الخلافة العباسية ببغداد. ولقد أخذ هؤلاء الأنصار بعد قيام دولة الرستميين في المغرب بارسال الامدادات لنجدة عبد الرحمن ، واستطاع عبد الرحمن التغلب على المشاكل الداخلية التي اعترضته، فاشترى السلاح وانفق على اتباعه ، وعمل على نشر الامن والعدل ، لكن وفاته في العام ٧٨٧ أوقعت الدولة الرستمية في حالة من الانقسام الداخلي. فقد تولى الحكم بعده ابنه عبد الوهاب ، فثار عليه في اواسط العام ٧٨٧ قسم من اتباعه بقيادة « يزيد ابن فندين » ، واخذت هذه الفرقة ، وهي فرقة من الخوارج ، اسم « النكارية » . لكن عبد

الوهاب جمع حوله الاتباع من عامة الناس ، وقضى على خصومه ، حيث قتل منهم في معركة واحدة حوالي ١٢ الفاً في العام ٧٨٩ . وعظم شأن عبد الوهاب بعد هذا الانتصار ، واستطاع القضاء على مقاومة القبائل التي حاولت الخروج على طاعته كقبيلة « هوارة » .

وجابهت الدولة الرستمية خلال حكم عبد الوهاب مشاكل خارجية مع جيرانها الاغالبة ، لكن عبد الوهاب عقد مع الاغالبة في العام ٨١٢ صلحاً قضى بأن تكون طرابلس الغرب والساحل من نصيب الاغالبة ، وأن تكون اعمال طرابلس كلها من نصيب الدولة الرستمية .

بلغت الدولة الرستمية أوج اتساعها وقوتها في عهد عبد الوهاب الذي انتزع احترام جيرانه ، وبسط الامن في الداخل ، وعندما توفي في العام ٨٢٣ تولى الحكم ابنه « أفلح » الذي اشتهر بورعه وتقواه ، وقد تجدد النزاع بين الاغالبة والرستميين في عهد « أفلح » الذي استطاع دخول « العباسية » عاصمة الاغالبة في العام ٨٤٢ ، واجلى عنها سكانها ، ثم احرقها ، وقد امتدت علاقة الرستميين ابان هذا العهد الى الامويين في الاندلس ، فنشأت الروابط المتينة بين « تاهرت » وعواصم الاندلس ، نظراً لاتفاق الطرفين على مجابهة العباسيين عدوهم المشترك . فكان الامويون في الاندلس يتخذون من « تاهرت » عاصمة الرستميين جسراً يعبرون عليه نحو المشرق .

وبوفاة « أفلح » في العام ٨٥٤ ، وتولي ابنه ابو بكر الزعامة ، دخلت الدولة الرستمية طور الضعف . فلقد كان الحاكم الجديد أرعن مشهوراً بقلة كفايته في إدارة شؤون الدولة ، لذلك أوكل الى صهره « محمد بن عرفة » مهمة الاتصال بالرعية .

وعندما نجح ابن عرفة في مهمته حقد عليه ابو بكر واوعز الى احد غلمانه بقتله (٨٥٥) ، عندها انقسمت « تاهرت » الى قسمين ، واشتعلت نار الفتنة ، فقام « محمد بن مسالة الهواري » بطرد الرستميين من « تاهرت » في العام ٨٥٥ لكن محمد ابن أفلح (الذي تسلم الزعامة بعد مقتل اخيه أبي بكر) استعاد «تاهرت » في العام ٨٦٢ ، بعد حصار دام سبع سنين ، وأخمد نار الفتنة ، وعمل على نشر الأمن وسيادة العدل . وفي العام ٨٨١ هزم قائده «إلياس بن منصور النفوسي» جيش«العباس ابن احمد بن طولون » عندما هاجم « العباس » أتباع الرستميين اثناء حصاره لطرابلس الغرب وذلك بالقرب من جبل « نفوسة » .

لكن وفاة « محمد بن أفلح » في العام ٨٩٤ عجلت في نهاية الدولة الرستمية ، اذ تنازع خلفاؤه السلطة عندما تولى ابنه « يوسف بن محمد » الحكم . فثار عليه عمه « يعقوب بن أفلح ».واحتدمت الحرب الاهلية في العاصمة « تاهرت » وامتدت أربع سنوات ، انتصر في نهايتها « يوسف » ، لكنه ما لبث ان تعرض للمؤامرة من قبل بعض اقاربه فاغتيل في العام ٩٠٧ ، وفي العام التالي استطاع الفاطميون بقيادة « أبو عبد الله الشيعي » دخول « تاهرت » والقضاء على دولة الرستميين،وكان في الحكم انذاك « اليقظان » (اخو « يوسف ») الذي تولى السلطة منذ العام ٩٠٧ .

(٤٢) الدولة السامانية

دولة اسلامية فارسية ظهرت في العام ٨٧٥ على الجناح الشرقي للدولة العباسية ، وشملت مناطق « سمرقند » و « فرغانة » و « الشاش » و« خراسان » و « طبرستان » و ما وراء نهر جيحون ، وكانت منطقة الامن المتقدمة للخلافة الاسلامية في بغداد ، ورغم استقلالها الذاتي النسبي ، فقد بقيت موالية للخليفة بشكل كامل ، واستمر امراؤها في السلطة حتى العام ٩٩٩ .

تاسست هذه الدولة على يد الاسرة السامانية . وهي اسرة فارسية نبيلة من اقليم بلخ (ما بين بلاد ما وراء النهر وخراسان) كانت تدين بالديانة الزرادشتية او المجوسية ، ثم اسلم جدها سامان خدات ، احد اشراف بلخ ، على يد الوالي الاموي على خراسان « اسد بن عبد الله القسري » لذلك سمى ابنه اسداً . وسطع نجم ابناء اسد إبان حكم الخليفة العباسي المأمون (حكم من ٨١٣ الى ٨٣٣)، فعينهم والي خراسان غسان بن عباد (٨١٩ — ٨٢١) حسب رغبة الخليفة ، على بعض الولايات في اقليم ما وراء نهر « جيحون » . فكان نوح على « سمرقند » ، واحمد على « فرغانة » ، ويحيى على « الشاش » ، و« اشروسنة »، والياس على« هراة». وعاش احمد بن اسد أكثر من اخوته ، فصار اليه حكم « سمرقند » و « فرغانة » و« الشاش » وبعض المدن التركية في العام ٨٥٥ ، وبوفاته في العام ٨٦٤ اصبح ابنه نصر رئيساً للعائلة ، واتخذ « سمرقند » مركزاً له . وفي العام ٨٧٤ اضطرب الوضع في « بخارى » ، وصارت غرضاً للطامعين ، فدعا أهلها « نصراً الساماني » لنجدتهم . وارسل نصر أخاه اسماعيل ، فعمل على توطيد الأمن ، وأسند اليه حكمها بالنيابة عنه في ٢٥ / ٦ / ٨٧٤. وفي العام التالي (٨٧٥) حصل نصر على عهد من الخليفة العباسي المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) على بلاد ما وراء النهر بكاملها . فكانت هذه بداية الدولة السامانية التي اتخذت من « بخارى »عاصمةلها.

وسرعان ما دب الخلاف بين نصر وأخيه اسماعيل ، بعد ان قوي نفوذ اسماعيل على أثر نجاحه في القضاء على اللصوص وقطاع الطرق داخل حدود الدولة . مما حمل أخاه نصراً على تجهيز جيش لقتاله في العام ٨٨٥ . عند ذلك استنجد اسماعيل بوالي خراسان « رافع بن هرثمة » الذي سعى إلى مصالحة الأخوين . ثم وقع الخلاف من جديد في العام ٨٨٨ ، واصطدمت قوات الأخوين بالقرب من بخارى ، وكان النصر حليف اسماعيل الذي أسر أخاه وأخضعه لإرادته ولكنه لم يخلعه عن الحكم . وبعد وفاة نصر في العام ٨٩٢ آلت ادارة الدولة السامانية الى اسماعيل الذي قضى على « عمرو بن الليث الصفاري » في العام ٩٠٠ ، فأصبحت « خراسان » ولاية تابعة له ، ثم هزم محمداً بن زيد العلوي في « طبرستان » واستولى على بلاده في العام ٩٠١ . ولم يكن اسماعيل اميراً قديراً ، ولكن متانة الادارة السامانية مكنته من المحافظة على الملك من العام ٨٩٢ الى العام ٩٠٧ . وقد اتسعت الدولة السامانية في عهده ، وضمت اليها أقاليم عديدة . وبعد تولي نصر بن اسماعيل رئاسة الدولة السامانية في العام ٩١٣ اتهم بميوله الاسماعيلية ، وتآمر الحرس عليه فأضطر الى التنازل عن الحكم لابنه نوح في العام ٩٤٢ .

ومنذ ولاية نوح أخذت بوادر الانحلال تظهر على الاسرة السامانية ، وأخذ نجمها في الافول لضعف الامراء ، وتعاظم نفوذ الحرس التركي الذي اكثر السامانيون من استخدامه . وعندما تقلص نفوذهم تواترت الثورات الداخلية ، وكان لمطامع الحرس التركي اليد الطولى فيها ، الا ان الخطر الاكبر كان من جانب القرخانيين الذين تزعموا القبائل التركية بين « فرغانة » وحدود الصين ، وهاجموا اراضي السامانيين في العام ٩٩٦ ، لكنهم لم يستطيعوا دخول « بخارى » الا في العام ٩٩٩ حيث قضوا على الدولة السامانية .

كانت علاقة الدولة السامانية بالخلافة العباسية

تقوم على المودة ، نظراً لان السامانيين لم يتجهوا باطماعهم الى البلاد الداخلية في العالم الاسلامي ، ولم يحاولوا توسيع سلطتهم على حساب الخليفة ، بل امتدوا بنشاطهم الى المجال الخارجي ، ووسعوا منطقة نفوذهم الى اواسط آسيا . ولم يكن امتداد سلطانهم الى الداخل مدفوعاً بالطمع ، بل كان يستهدف قمع الثورات الداخلية ، وسد الفراغ الذي حدث على اثر ضعف الطاهريين . وكانت الخلافة العباسية تدرك ذلك ، فاعتمدت على السامانيين في ضرب الخارجين على طاعة الخليفة . وعلى هـذا الاساس انتزع السامانيون «الري» من يد فاتك ابي الساج في العام ٩٢٦ ، وانتزعوا «كرمان» من يد محمد بن الياس في العام ٩٣٤ ، واستولوا أيضاً على «ابهر» و «قزوين» و «قم» و«همدان» و«النهوند» و«الدينور» ، واخضعوها من جديد الى السلطة العباسية وذلك أيام نصر بن اسماعيل (حفيد احمد الساماني) . ومن اشهر الثورات الداخلية التي جابهها السامانيون ثورة العلويين في «طبرستان» (٩٠٠) ولقد اخمد السامانيون هـذه الثورة ، واعادوا «طبرستان» أيضاً الى العباسيين .

ولقد منح الخلفاء العباسيون السامانيين حق ذكر اسمهم في خطبة الجمعة ، ونقش اسمائهم على الدنانير بجانب اسم الخليفة ، وكان هذا رمزاً للاستقلال السياسي . ولم يدفع السامانيون الخراج المنتظم للخليفة منذ انتصارهم عـلى «عمرو بن الليث الصفاري» ، فحققوا بذلك نوعاً من الاستقلال المالي . ومع ذلك فقد كانوا بحاجة الى عهود تولية من الخلفاء كي يصبح حكمهم شرعياً امام الشعب ، ولكنهم كانوا اصحاب السلطة الفعلية ، ولم يكن للخليفة يد في تولية الامراء وعزلهم .

أدى السامانيون دورهم في الدفاع عن حدود وكيان الدولة الاسلامية ، فلقد حفظوا الحدود الاسلامية الشرقية ، ومدوا النفوذ الاسلامي الى بلاد الترك البعيدة ، وعملوا على قمع الخارجين على السلطة العباسية ، وخاصة في الاقاليم البعيدة عن العاصمة العباسية وفي ايام الخلفاء الضعفاء .

وأدى السامانيون أيضاً دورهم الحضاري ، فكان بلاطهم في «بخارى» مركز تجمع العلماء والشعراء والادباء ، وعاش في كنفهم الطبيب ابي بكر محمد بن زكريا الرازي المسمى بجالينوس العرب . وكان الفيلسوف ابن سينا يتردد كثيراً الى «بخارى» لمعالجة الامير نوح بن نصر الساماني. ولقد امتاز العصر الساماني بنهضة صناعية تتجلى بصورة واضحة في الصناعات الخزفية الجميلة التي اشتهرت بها طشقند ، وفي صناعـة الورق التي أخذوها عن الصين وامتازت بها سمرقند وانتشرت منها الى بقية العالم الاسلامي ، هذا الى جانب صناعة السجاد والمنسوجات الحريرية .

وكان من أهم ملامح الدولة السامانية التوجه نحو احياء النزعة القومية ، فلقد أحيا السامانيون الثقافة الفارسية ، وحفل بلاطهم بكثير من الشعراء الذين نظموا الشعر بالفارسية امثال : عمر الخيام صاحب الرباعيات ، وابو القاسم الفردوسي الذي وضع ملحمته الشعرية الفارسية المشهورة «الشاهنامة» (كتاب الملوك) . ولقد اشتهر السامانيون ايضاً باعتماد اسلوب تربوي دقيق للمماليك الأتراك الذين كانوا يشترونهم ويستعينون بهم في جيوشهم . وقد شرح الوزير نظام الملك الطوسي هذا الاسلوب في كتابه «سياسة نامة» (كتاب السياسة) .

(٤٢) دولة السلاجقة(الدولة السلجوقية)

دولة اسلامية تركية ، حكمت في ظل السلطة الاسمية للخلفاء العباسيين ، وامتدت مناطق نفوذها من افغانستان شرقاً الى آسيا الصغرى غرباً ، ومن ارمينيا شمالا الى فلسطين جنوباً وكان لها دور في حماية الحدود الشرقية والشمالية للدولة العباسية ، ومنع الفاطميين من غزو بلاد الشام . دامت من العام ١٠٣٧ الى العام ١١١٧ في بلاد الشام ، و١١٩٤ في العراق ، و ١٣٠٠ في آسيا الصغرى .

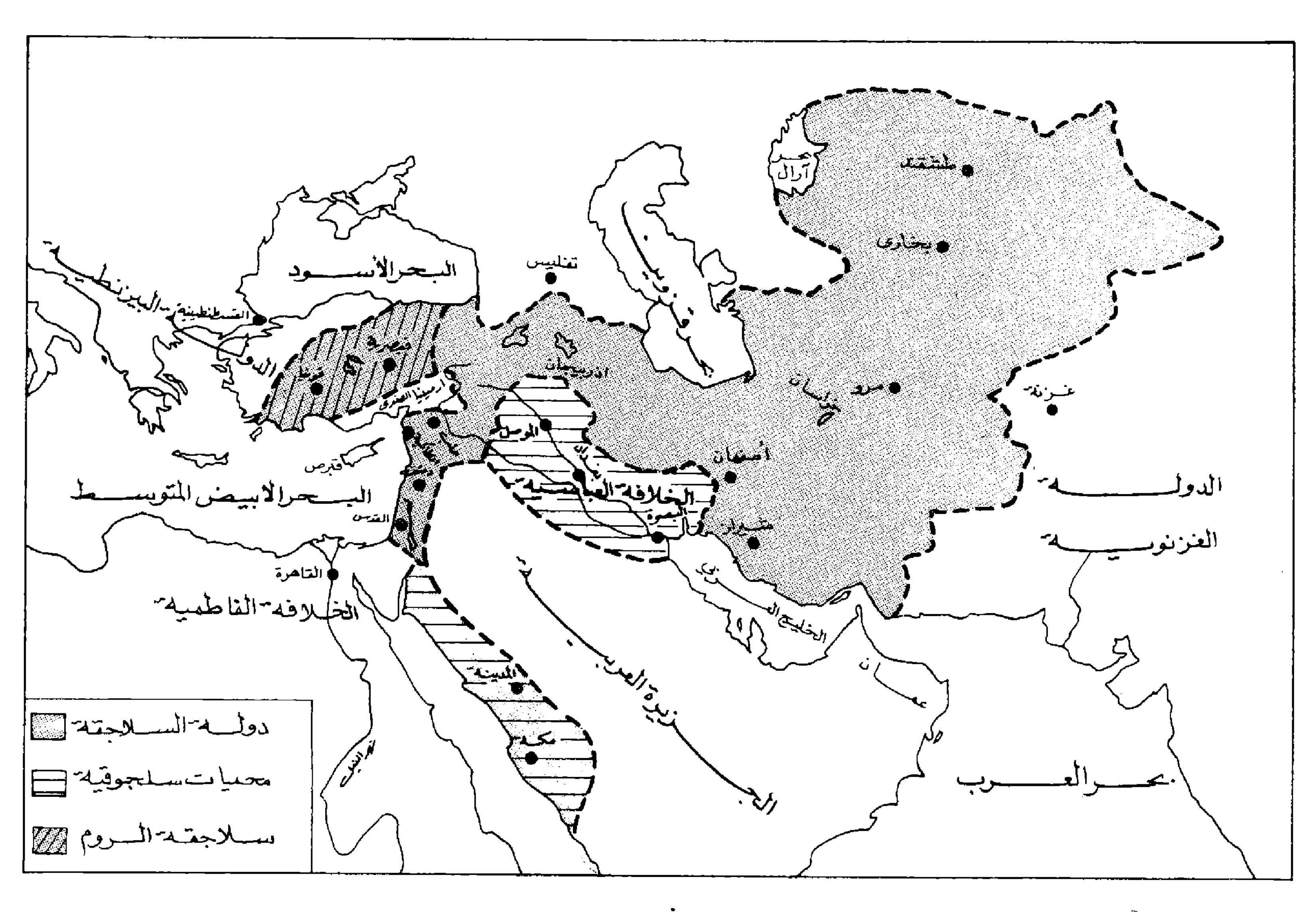
والسلاجقة مجموعة من القبائل التركية التي عرفت باسم «الغز» أو «الأغوز» ، أصلها من سهوب «تركستان» في أواسط آسيا . وتعود تسمية افرادها بالسلاجقة الى قائدهم الذي وحدهم وجمع شملهم «سلجوق بن دقاق» . ولقد نزحت هذه القبائل بقيادة «سلجوق» من موطنها الاصلي الى بلاد ما وراء النهر ، فاعتنقت الدين الاسلامي على المذهب السني واستقرت بنواحي «سمرقند» و «بخارى» ، حيث تعاونت مع الدولة السامانية في حماية الثغور الشرقية ، وذلك في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) . ولقد أرسل سلجوق ولده «ارسلان» على رأس فرقة لنجدة السامانيين ضد دولة الخانيين (احدى الدول التي كانت قائمة في الري واصفهان) الطامعة في أملاكهم . وأثار هذا الحادث ردة فعل ايجابية لدى السامانيين ، فأذنوا لسلجوق وعشيرته بالمرور في أراضيهم والاستقرار بالغرب من شاطىء نهر «جيحون». حيث اتخذ سلجوق مدينة «جند» قاعدة له .

وجاءت ردة الفعل السلبية لهذا الوضع من قبل الغزنويين حلفاء الخانيين ، الذين أخذوا ينظرون الى قوة السلاجقة المتصاعدة بعين الريبة، خاصة بعد ان اصبحت الدولة السامانية في طور الاحتضار . لكن الملك محمود الغزنوي الذي عرف قوة السلاجقة ونفوذهم لم يتبع معهم طرق المواجهة المسلحة ، بل اتبع طرق المراوغة ، فاستدعى «اسرائيل» احد ابناء «سلجوق» للمفاوضة على طريقة التعايش بين الطرفين ، ثم قبض عليه وأودعه احدى قلاع الهند الى ان مات في العام ١٠٣٠ .

وتلقى السلاجقة هذا الحادث بأسى ، خاصة وهم في طور تأسيس قوتهم ، ولا يريدون مواجهـة الغزنويين الذين يملكون الجيش المنظم والخبرة في ميدان القتال ، وقرروا السكوت والمخادعة ، وتحينوا الفرص للانقضاض على الغزنويين،وخاصة بعد موت الملك محمود في العام ١٠٣٠ ، حيث أخذوا يوسعون املاكهم وينشرون نفوذهم في الجهات المجاورة . وهنا تأهب الملك مسعود بن محمود الغزنوي لقتالهم ، ونشبت بين الطرفين معركة على أبواب مدينة «سرخس» في العام ١٠٣٧ وكان النصر حليف السلاجقة .

وحاول الملك مسعود أن يثأر من السلاجقة الذين قويت شوكتهم ، فجمع جيشه وقاتلهم في العام ١٠٣٩ عند «دندانقان» . وأسفرت هذه المعركة عن هزيمة مسعود ، وانتهت بهذه الهزيمة الدولة الغزنوية . وكان السلاجقة قد أقاموا دولتهم منذ العام ١٠٣٧ على انقاض الدولة السامانية بقيادة «طغرل بك» أحد أحفاد «سلجوق» ، حيث توجهوا غرباً نحو «خراسان» فاستولوا على «مرو» و «نيسابور» و «بلخ» و «طبرستان» و «خوارزم» في العام ١٠٣٧ . ثم استولوا أيضاً على الجبال و «همذان» و «دينور» و «الري» و «أصفهان» في النصف الاول من أربعينات القرن الحادي عشر .

وكانت الخلافة العباسية في ذلك الوقت ترزح تحت وطأة البويهيين وتعيش مرحلة قلق بسبب الخلافات بين الخلفاء العباسيين والدولة البويهية ، والصراعات بين زعماء البويهيين أنفسهم ، لذلك وجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله (حكم من ١٠٣١ الى ١٠٧٥) الفرصة سانحة للتخلص من البويهيين ، فاستنجد بالقائد السلجوقي «طغرل



حدود الدولة السلجوقية ابان حكم « ملك شاه » (١٠٧٣ - ١٠٩٢)

بك » للقضاء على هذا الوضع الشاذ ، خاصة ان « طغرل بك» أصبح على مشارف العراق بعد استيلائه على « همذان » و « الري » و « أصفهان » . وأمر الخليفة « القائم بأمر الله » بأن يخطب باسم « طغرل بك » في مساجد بغداد،وإذن له بدخول بغداد في العام ١٠٥٥ ،وسقطت الدولة البويهية لتحل محلها الدولة السلجوقية في بغداد .

وأدى تزايد نفوذ السلجوقيين في بغداد الى اثارة رد فعل عنيف لدى الفاطميين في مصر ، الذين شجعوا القائد التركي « أبي الحارث أرسلان البساسيري» ليقود ثورة ضد السلاجقة . وكان البساسيري يشغل لدى الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » وظيفة قائد الحرس . وعندما ساءت العلاقات بينه وبين الخليفة ترك بغداد وأقام في مدينة « الرحبة » على نهر الفرات ، وأخذ ينتظر الامدادات من الفاطميين ، فوصل اليه منها حوالي خمسمائة فرس وعشرة آلاف قوس وآلاف السيوف والرماح والنشاب . فتوجه بعد ذلك الى بغداد في العام ١٠٥٨ لإنهاء النفوذ السلجوقي فيها ، وكان « طغرل بك » قد ترك بغداد ليقمع ثورة يقودها أخوه لأمه « ابراهيم ينال » الذي تمركز في شمالي العراق وانضمت اليه القوات التركية الموجودة في « همذان » ، وكان ابراهيم قد اتصل بالفاطميين في مصر فاستمالوه وأطمعوه بالسلطة .

ودخل «البساسيري» بغداد في العام ١٠٥٩ وقضى على الوزير « ابي القاسم بن المسلمة » الذي كانت له اليد الطولى في اساءة علاقته مع الخليفة العباسي ، كما قبض على الخليفة نفسه وأرغمه على كتابة عهد اعترف فيه بأن لا حق لبني العباس في الخلافة ، وأخذ يخطب للخليفة الفاطمي « المستنصر بالله » ، لكن ثورة « البساسيري » لم تدم طويلا ، إذ سرعان ما عاد « طغرل بك » الى بغداد بعد أن سحق ثورة أخيه ، فقاتل « البساسيري » وهزمه في منتصف العام ١٠٥٩ منهياً بذلك الخلافات الداخلية التي كانت تعصف بالدولة العباسية .

وكان للسلاجقة ابان فترة حكم « طغرل بك » غزوات عديدة في آسيا الصغرى . وكانت الغاية من هذه الغزوات ايقاف توسع الامبراطورية البيزنطية (الروم) على حساب « ارمينيا »،والذي بدأ منذ منتصف القرن الحادي عشر . ففي العام ١٠٥٤ حاول السلاجقة الاستيلاء على « ملاذكرد » (مانزكيرت) ، ولكنهم فشلوا فعادوا الى قواعدهم بعد تخريب الاقليم الواقع على بحيرة « ڤان » . ثم ظهروا في « ارمينيا » في عامي ١٠٥٦ و ١٠٥٧ ، وهاجموا « ملطية » . وفي العام ١٠٥٩ زحفت قواتهم نحو قلب امبراطورية الروم ووصلت الى « سيواس » .

توفي « طغرل بك » في العام ١٠٦٣ ، فتولى الحكم باسم السلاجقة ابن اخيه « عضد الدين ألب

ارسلان » (حكم من ١٠٦٣ الى ١٠٧٢) . وتسلم « عضد الدين » الدولة والحكم فيها مستتب الى حد ما . ولكنه خشي تحالف الروم مع الفاطميين ، فقرر البدء بمحاربة الروم في « ارمينيا » قبل التوجه لمحاربة الفاطميين ، فشن اغارة على « اني » في العام ١٠٦٤ ودمرها . وعندما سلم أمير « قادس » (وهو أحد امراء الارمن المستقلين) بلاده الى البيزنطيين لحمايتها ، ازدادت الهجمات البيزنطية على الثغور الاسلامية ، فرد السلاجقة على ذلك بمهاجمة حصن « الرها » في العام ١٠٦٥ ، ولكن عدم توفر وسائط الحصار لديهم دفعهم الى تجنب هذا الحصن والتوجه منذ ١٠٦٦ نحو دروب جبال«الامانوس». وفي العام التالي هاجم السلاجقة « قيصرية » عاصمة « قبادقيا» ودمروها ، وفي شتاء العام نفسه انتصروا على الروم في « ملطية » و « سيواس » وتحققت سيطرتهم الكاملة على « أرمينيا » .

نشوء دولتي سلاجقة الروم وسلاجقة الشام

استغل السلاجقة وفاة امبراطور الروم « قسطنطين العاشر » في العام ١٠٦٧ وضعف ابنه « ميخائيل السابع » فهاجموا قلب الامبراطورية البيزنطية ووصلوا الى « نقصار » و « عمورية » في العام ١٠٦٨ ، واحتلوا « قونية » في العام ١٠٦٩ ثم « خونية » القريبة من ساحل بحر « إيجه » في العام ١٠٧٠ . واتجهوا بعد ذلك جنوباً فاستولوا على « حلب » وشمالي بلاد الشام في العام ١٠٧٠ ، وذلك ليقفوا في وجه الفاطميين الذين كانوا ينظرون الى توسع الدولة السلجوقية بقلق ، وأرسلوا في العام نفسه قائداً تركياً يدعى « اتسز بن أوق الخوارزمي » إلى فلسطين وكانت تحت حكم الفاطميين فسيطر على « الرملة » و « بيت المقدس » وما جاورها ، لكنه لم يستطع دخول دمشق رغم الحصار الذي فرضه عليها .

وفي تلك الاثناء كان الامبراطور البيزنطي « رومانوس الرابع ديوجينس » (الذي تزوج أم الامبراطور الصغير « ميخائيل السابع » ابن قسطنطين العاشر) يعد العدة لمهاجمة الثغور الاسلامية واسترداد « أرمينية » ، مستغلا النزاعات الداخلية في الدولة العباسية . فتوجه على رأس جيش مكون من مائتي الف مقاتل من جنسيات مختلفة ضمت الروم والروس والفرنجة والارمن والأكراد وغيرهم، فتقدم شرقاً حتى بلغ بلدة « ملاذكرد » (مانزكيرت) على الفرات الاعلى شمالي بحيرة « ڤان » في أرمينيا . لكن « عضد الدين ألب ارسلان » كان قد تنبه لنوايا البيزنطيين ، فأعد جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر الف فارس ، وتقدم لايقاف الزحف البيزنطي .

وبعد الصدام الاول مع عشرة آلاف رومي والانتصار عليهم قرب « اخلاط » وأسر قائدهم ، تقابل « عضد الدين » مع كبد القوات المعادية . ولما لاحظ ضخامة هذه القوات من ناحية العدد والعدة أرسل الى الامبراطور البيزنطي « رومانوس الرابع » يطلب المهادنة . وكان يهدف من وراء ذلك استكمال شروط المواجهة . الا ان الامبراطور رفض الطلب واصر على التقدم والقتال . وهكذا وقعت بين الطرفين معركة دامية عند « ملاذكرد » (مانزكيرت) في ١٩ / ٧ / ١٠٧١ ، انتصر فيها « عضد الدين » ، وأسر الامبراطور البيزنطي بعد ان خانه « اندرونيك دوكاس » . ولقد تعهد الامبراطور ان يقوم في حال اطلاق سراحه ، بدفع فدية مقدارها ١,٥ مليون دينار ، واطلاق كل الاسرى المسلمين الموجودين في بلاد الروم وارسال جنود الروم لمساعدة « عضد الدين » في أي وقت يطلبه . فأطلق سراحه بالفعل بعد أن سملت عيناه ، ولم يلبث ان توفي في العام نفسه .

وكان من أهم النتائج التي ترتبت على انتصار «ملاذكرد» (مانزكيرت) ، دخول جيش السلاجقة بلاد آسيا الصغرى ، واقتطاع بعض الاقاليم من ممتلكات الدولة البيزنطية . ولقد وجه « عضد الدين » إبن عمه « سليمان بن قتلمش » الى هذه الاقاليم ، وأسس دولة فيها عرفت فيما بعد باسم دولة « سلاجقة الروم » ، التي كانت أطول الدول السلجوقية عمراً ، اذ أنها دامت حتى العام ١٣٠٠. وتعتبر الحروب الصليبية التي شنها الغرب المسيحي على البلاد الاسلامية لاحتلال بيت المقدس إبتداء من العام١٠٩٦ احدى النتائج الطبيعية لانتصار « ملاذكرد » .

واجه « عضد الدين » خلال حكمه عدداً من مشاكل الصراع الداخلي، عندما نافسه اخوه الاصغر « سليمان » على الحكم ، واستولى على « الري » ، وأمر بأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة . لذلك صمم « عضد الدين » على السير الى « الري » ، حيث تمكن من قمع هذه الفتنة في العام ١٠٦٣ ، بعد أن سانده معظم اعضاء البيت السلجوقي . وعندما نصب عمه « قتلمش بن اسرائيل » نفسه سلطاناً على السلجوقيين ، هب « عضد الدين » لقتاله بجيش كبير ، وانتصر عليه في العام ١٠٦٤ .

لم يعش « عضد الدين » بعد انتصار « ملاذكرد » طويلا ، اذ توفي في العام ١٠٧٢ عندما توجه بجيشه الى بلاد ما وراء النهر للقيام بغزوة هناك في بلاد « تركستان » . فتولى ابنه « جلال الدين ابو الفتح ملكشاه » حكم الدولة السلجوقية . ودشن « ملكشاه » عهده بتوسيع سيطرته الى بلاد الشام في العام ١٠٧٥ ، على يد قائد والده التركي « أتسز بن أوق الخوارزمي » ، وجعل الحكم فيها وراثياً في بيته ، بعد ان عين السلطان « ملكشاه » أخاه « تتش بن الب ارسلان » ملكاً عليها . وبذلك قامت دولة « سلاجقة الشام » التي منعت تقدم الفاطميين من مصر الى بلاد الشام . وتم فتح انطاكية في العام ١٠٨٤ من قبل « سليمان بن قتلمش » الوالي الذي عينه « ملكشاه » على البلاد التي فتحها السلاجقة في آسيا الصغرى . وبفتح انطاكية ، وصل نفوذ السلاجقة الى سواحل البحر الابيض المتوسط .

بلغت الدولة السلجوقية في عهد « ملكشاه » أقصى اتساعها وقوتها ، اذ امتدت حدودها من «أفغانستان» شرقاً إلى آسيا الصغرى غرباً وفلسطين جنوباً . وقد استطاع « ملكشاه » توطيد اواصر الصلة مع الخليفة العباسي في بغداد ، اذ زوج ابنته في العام ١٠٨٧ الى الخليفة « المقتدي بأمر الله » (حكم من ١٠٧٥ الى ١٠٩٤) .

وجاءت وفاة السلطان « ملكشاه » في العام ١٠٩٢ نذيراً بتفكك دولة السلاجقة . ذلك ان هذا السلطان كان له ثلاثة أبناء هم: «بركياروق» و « محمد » و «سنجر» . وكان له ابن رابع من زوجة جديدة هو محمود . وسرعان ما دب النزاع بين « محمود » الذي تدعمه أمه ، و « بركياروق » اكبر ابناء «ملكشاه» . وانتهى هذا النزاع على العرش باحتفاظ « محمود » بأصفهان وفارس ، على ان تكون بقية الدولة السلجوقية من نصيب«بركياروق». لكن « محمود » وأمه لم يلبثا ان توفيا في العام ١٠٩٤ ، فآلت السلطة الى « بركياروق » .

ولم تهدأ الاحوال الداخلية إبان حكم «بركياروق» فقد أعلن عمه « تتش » العصيان في دمشق ، ثم جمع جنوده واتجه نحو حلب فاستولى عليها ، كما استولى على « انطاكية » و « الرها » في العام ١٠٩٣ . كذلك استولى على « ميافارقين » من حكامها الاكراد ، واستعد لدخول فارس لخلع «بركياروق» لكن هذا الاخير تصدى له ، ودارت معركة بين الطرفين في منطقة أذربيجان في نهاية العام ١٠٩٤ ، انتصر فيها « بركياروق » على عمه الذي عاد الى الشام.وأخذ يجهز جيشاً جديداً لمقاتلة«بركياروق»،

فدارت بين الطرفين معركة جديدة قرب « الري » في العام ١٠٩٥ انتهت بمصرع « تتش » .

وكان « بركياروق » قد توجه الى بغداد فمنحه الخليفة العباسي « المقتدي بأمر الله » (حكم من ١٠٧٥ الى ١٠٩٤) لقب ركن الدين في العام ١٠٩٤ . وكان محمد أخو « بركياروق » والياً على « أران » و « كنجة » . وعندما لاحظ محمد ازدياد نفوذ اخيه دب الحقد في نفسه ، فتحرك في العام ١٠٩٨ ، ومنع ذكر اسم « بركياروق » في الخطبة ، وسار على رأس جيش كبير قاصداً « همذان » و « الري » ، حيث جمع « بركياروق » جيشاً وفير العدد ، وتصدى لاخيه محمد . واسفر الصراع عن هزيمة « بركياروق » الذي فر هارباً الى « اصفهان » ، ومنها الى « خوزستان » . ودخل محمد مدينة « الري » ، ثم توجه الى « همذان » واعلن نفسه سلطاناً على الدولة السلجوقية .

واستمرت الحروب الداخلية بين افراد البيت السلجوقي حتى العام ١١٠٣ ،حيث سئم «بركياروق» الحروب ، ورأى ضعف السلاجقة وتفككهم ، فخاطب اخاه محمداً في الصلح ، واتفق الطرفان على تقسيم النفوذ ، فاحتفظ « بركياروق » بالحكم في « أصفهان » (أصبهان) وفارس وعراق العجم ، بينما اخذ محمد أذربيجان وأرمينيا وديار بكر والموصل . اما الاخ الثالث « سنجر » فقد اكتفى بحكم خراسان وبلاد ما وراء النهر .

توفي « بركياروق » في العام ١١٠٤ . وكان قد عين قبيل وفاته ابنه « ملكشاه » ولياً للعهد . لكن « ملكشاه » لم يستلم الحكم ، لان الدولة السلجوقية اصبحت مقسمة بين أعمامه ، في حين كانت بلاد الشام في قبضة إبني « تتش » (رضوان صاحب حلب ١٠٩٥ – ١١١٣ ، ودقاق صاحب دمشق ١٠٩٥ – ١١٠٤). اما آسيا الصغرى فكانت تحت حكم ابناء « سليمان بن قتلمش » .

وفي هذه الحقبة،التي تجزأت الدولة السلجوقية إبانها الى دويلات منفصلة الواحدة عن الاخرى ، كانت القوى الخارجية تتزايد تماسكاً وتستعد للانقضاض عليها . وكان نفوذ الاسماعيليين يتزايد في ايران ، فلقد قاموا بالاستيلاء على عدد من القلاع والحصون ، ومن بينها قلعة « شاهدز » التي بناها السلطان « ملكشاه » واحتلها الاسماعيليون في العام ١٠٩٤ . وفي عهد محمد السلجوقي بلغت قوة الاسماعيليين الذروة ، وايقن محمد أن عليه القضاء عليهم قبل أي عمل آخر ،فأمر بمحاصرة هذهالقلعة في العام١١٠٦ واستطاع دخولها،ولكنه عجز في العام ١١٠٩ عن اقتحام قلعة « الموت » الحصينة ، حيث كان مركز قيادة الاسماعيليين ومعقلزعيمهم« الحسن ابن الصباح » ، ثم كرر المحاولة في العام ١١١١ دون جدوى .

وفي العام ١١١٧ توفي السلطان محمد ، فانقسم السلاجقة في ايران ما وراء النهر الى قسمين ، يقود احدهما « محمود بن محمد » الذي اعترف به الخليفة العباسي سلطاناً ، ويقود الثاني « سنجر » اخو السلطان « محمد » الذي أعلن نفسه سلطاناً علىخراسان وما وراء النهر . ودارت الحروب بين الطرفين ، وأسفرت عن انتصار « سنجر » على ابن أخيه « محمود » . ثم لم يلبث « سنجر » ان صالح « محموداً » وعينه ولياً للعهد . وبذلك اصبحت دولة السلاجقة في ايران والعراق واحدة ، واعترف الخليفة العباسي « المستظهر بالله » (حكم من ١٠٩٤ الى ١١١٨) بالسلطان « سنجر » سلطاناً على اقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وهمذان والري وأرمينية وبغداد ، وكان ذلك في العام ١١١٧ .

انهيار دولة سلاجقة الشام

كان الخطر الذي هدد الدولة السلجوقية في بلاد الشام قد ازداد ابتداء من العام ١٠٩٦ ، عندما اتت الحملة الصليبية الاولى رداً على انتصارات السلاجقة على البيزنطيين في العام ١٠٩٤ ، وتوغلهم حتى بحر « مرمرة » . ولقد حشدت الحملة الصليبية الاولى قواها في القسطنطينية ، ثم سارت عبر آسيا الصغرى ، التي كانت خاضعة آنذاك لحكم « قلج ارسلان » سلطان سلاجقة الروم . وفي العام ١٠٩٧ حاصر الصليبيون « نيقية » عاصمة السلاجقة في تلك الاقاليم واقتحموها ، ثم اشتبكوا مع السلاجقة في معركة « اسكي شهر » . بعد ذلك استولى الصليبيون على « الرها » في العام ١٠٩٨ ، واسس احد قادة الحملة الصليبية « بلدوين » فيها اول مستعمرة لاتينية وغدا اميراً عليها . وتابع الصليبيون تقدمهم في بلاد الاناضول والشام ، بينما كان حكام السلاجقة يتناحرون فيما بينهم . وهكذا سقطت « القدس » بيد الصليبيين في العام ١٠٩٩ ، واستطاعت السفن الايطالية بسط نفوذها على يافا وعكا وحيفا في العام ١١٠٠ . وفي العام ١١٠٩ دخل الصليبيون « طرابلس » بعد حصار بدأ في العام ١١٠٢ . ولم يأت العام ١١١٧ حتى انهارت الدولة السلجوقية في بلاد الشام تحت ضربات الصليبيين .

انهيار الدولة السلجوقية في العراق وايران

لم تنقطع الحروب بعد اعادة توحيد الدولة السلجوقية في العراق وايران والمناطق الشرقية ، اذ برزت قوة الخوارزميين الذين ثاروا بقيادة « اقسس بن قطب الدين محمد الخوارزمي » . الى ان استطاع « سنجر » الانتصار عليهم وطردهم من « خوارزم » في العام ١١٣٨ . كما ظهرت قبائل « الخطا » التركية التي تحالفت مع « اقسس » ضد السلاجقة . وكانت هذه القبائل تسكن شمال شرقي ايران ، وتهدد سلطة الدولة السلجوقية . وتحرك « سنجر » على رأس جيش كبير لقتال هذه القبائل ، بعد ان شكا عماله من الغارات التي كانت تشنها على المدن والقرى السلجوقية ، والتحم الطرفان في العام ١١٤١ في معركة عنيفة بالقرب من « سمرقند » عند « تطوان » ، وكان النصر حليف القبائل التركية التي بسطت سيطرتها على اقاليم ما وراء النهر وسمرقند وبخارى .

وهزت الهزيمة مرتكزات سلطة السلاجقة ، وتجرأت الدولة الخوارزمية على الثورة ، وكان حكامها يخضعون حتى ذلك الحين لنفوذ السلاجقة . ففي العام ١١٤٣ ثار « اقسس بن قطب الدين » مرة ثانية على « سنجر » ، وتحصن في مدينة «خوارزم» التي اسرع « سنجر » الى محاصرتها . ثم انتهى النزاع بين الطرفين عن طريق التفاوض ، وعاد « اقسس » الى طاعة « سنجر » ، لكنه عاد وثار عليه مما اجبر « سنجر » في العام ١١٤٨ على الاقرار باستقلال « اقسس » في « خوارزم » .

وبقي « سنجر » يعاني من الاضطرابات الداخلية في الاقاليم التي خضعت له حتى وفاته في العام ١١٥٧ . وبوفاته عرفت الدولة السلجوقية في العراق وايران الانحلال والضعف حتى انتهت في العام ١١٩٤ على يد الخوارزميين .

انهيار دولة سلاجقة الروم

كانت بداية تأسيس هذه الدولة ، كما رأينا ، نتيجة لانتصار « ملاذكرد » (مانزكيرت) في العام ١٠٧١ . فلقد توغلوا بعد ذلك في آسيا الصغرى ، واجبروا القوات البيزنطية على التخلي عن بعض المناطق والقلاع . وفي العام ١٠٧٧ عين « ملكشاه » ابن عمه « سليمان قتلمش » والياً على اقليم آسيا الصغرى ، فاستولى « سليمان » على ولايتي « قونية » و « آق سرا » وأسس بذلك دولة السلاجقة هناك .

وكانت هذه الدولة تستمد قوتها من امكاناتها

الذاتية ، ومن وجود دولتي سلاجقة العراق وايران وسلاجقة الشام . ولكن انهيار دولة سلاجقة الشام على يد الصليبيين (١١١٧) ، ثم انهيار دولة السلاجقة في بغداد وايران تحت ضربات الخوارزميين (١١٩٤) ، وقيام الصليبيين باقتطاع اجزاء من المناطق التي يسيطر عليها سلاجقة الروم ، ابان تقدم الحملة الصليبية من القسطنطينية الى بلاد الشام ، افقدت سلاجقة الروم الكثير من مرتكزاتهم وعمقهم الاستراتيجي ، وحددت الدور الذي يمكنهم القيام به .

ثم تناقص هذا الدور بظهور الفاطميين ثم الايوبيين كقوى فاعلة في الشرق . ومع هذا فقد حافظ سلاجقة الروم على البقاء طوال القرن الثالث عشر ، الى ان ظهر العثمانيون في آسيا الصغرى ، وسددوا الى دولة سلاجقة الروم الضربة النهائية في العام ١٣٠٠ .

* * *

استطاع السلاجقة في بداية ظهورهم ان ينقلوا دولتهم خلال ٢٠ سنة (١٠٣٧ — ١٠٥٧) ، من دولة اقليمية الى قوة إسلامية كبيرة تسيطر على مساحات شاسعة . ورغم هذا الاتساع ، واحتكاك السلاجقة بأمم متعددة ذات ثقافات مختلفة ، فقد كان لدولتهم طابع البداوة ، وكانوا يعتبرون الملك ميراثاً يقسم بين الابناء ، وكانت ظاهرة الانفصال هذه تتحكم بعلاقاتهم . وبرز في عهد السلجوقيين نفوذ الوزير الذي كان يلي الحاكم السلجوقي مهما كان هذا الحاكم قوياً ، ولقد برزت في الدولة عائلات معينة تسلمت الوزارة ، مثل عائلة « نظام الملك الطوسي » وعائلة « الكندري » .

وعرف العصر السلجوقي نظام « الاتابكيات » . وهو نظام تربوي وضعه الوزير « نظام الملك الطوسي » وزير آل سلجوق لتربية المماليك من الترك ، الذين كان السلاجقة يأتون بهم ويوظفونهم في خدمتهم . وقد تحول هؤلاء المماليك مع الزمن الى شخصيات مهمة في الدولة السلجوقية ، فأصبحوا مربين لاولاد الحكام السلاجقة في القصور ، ومن ثم دعوا « بالاتابكة » . ومنحهم السلاجقة اقطاعات عسكرية في اراضي فارس والجزيرة والشام يديرونها بتفويض من السلطان . وخلق الاتابكة لانفسهم جيوشاً في مختلف الولايات (انظر المماليك) . وبما ان الطابع العسكري كان الغالب في الدولة السلجوقية ، فقد كان على كل من هؤلاء الاتابكة احضار مماليكه وعدته وسلاحه للمشاركة في القتال . وكانت الطريقة المتبعة في استدعاء الفرق العسكرية هي اطلاق أسهم نارية من معسكر الى آخر ، أو من قرية إلى اخرى اشارة الى التجمع والاستعداد للحرب ، حتى اذا انتهت الحرب عاد الولاة ومماليكهم الى اقطاعاتهم . وعندما ضعفت الدولة السلجوقية استقل هؤلاء الاتابكة بولاياتهم شيئاً فشيئاً حتى اقتسموا المملكة السلجوقية فيما بينهم ، ما عدا الفرع الرومي في آسيا الصغرى ، فانه ظل تحت إمرة السلاجقة أنفسهم، حتى استولى العثمانيون على بلادهم في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي .

والدول الاتابكية كثيرة العدد لا تنتمي الى نسب واحد ، الا انها ذات صفة مشتركة هي صفة المملوكية والاتصال بالبيت السلجوقي ونظام الاقطاع الاسلامي . ومن اشهر هذه الدول « بنو أرتق » نسبة الى جدهم « أرتق التركاني » احد مماليك « ملكشاه » . وقد حكموا حصن « كيفا » (١١٠١ — ١٢٣١) كما حكموا « ماردين » في تركيا من العام ١١٠٨ الى ١٤٠٨ . واتابكة دمشق من العام ١١٠٣ الى العام ١١٥٤ وأول ملوكهم « طغتكين » واصله مملوك « تتش بن الب ارسلان » اول سلاجقة الشام . وهناك « شاهات خوارزم » ١٠٧٧ — ١٢٣١ ، وينتسبون الى « انوشتكين » وهو مملوك تركي لاحد امراء السلاجقة . وقد اتسعت املاك هذا البيت ولكنه انتهى على يد المغول في العام ١٢٣١ . ومن فلوله تشكلت الدولة المملوكية الاولى في مصر . ومن مشاهير الاتابكة في اوائل القرن الثاني عشر الميلادي الامير « عمادالدين زنكي » مؤسس اتابكية الموصل والشام وديار ربيعة ومضر ، وعن طريق الأمير « عماد » وابنه « نور الدين » كان ظهور « صلاح الدين الأيوبي » مؤسس الدولة الايوبية في مصر والشام .

اتخذ السلاجقة عدة عواصم مركزاً لدولتهم ، فاتخذ « طغرل بك » مدينة « نيسابور » ، واتخذ « عضد الدين » مدينة « مرو » . وكانت العاصمة ايام « ملكشاه » وخلفائه « اصفهان » تارة و « همذان » تارة اخرى .

ويعتبر عهد « ملكشاه » العصر السلجوقي الذهبي في جميع المجالات (العسكرية والعلمية والثقافية) . فلقد كان عصراً حافلا بالتقدم العلمي الذي ساير الانتصارات العسكرية . وكان السلطان نفسه مشاركاً ومشجعاً للنهضة الفكرية والعلمية . ومن الاعمال العلمية التي جرت في عهده تثبيت تاريخ « النيروز » (رأس السنة الفارسية) في موعد محدد من كل سنة ، بحيث يتناسب مع موعد جمع الخراج ونضج المحصول . ومن أشهر الذين برزوا في عصر « ملكشاه » من علماء فارس : الوزير « نظام الملك الطوسي » ، والشاعر « عمر الخيام » ، والثائر الاسماعيلي « الحسن بن الصباح » .

(٤٢) الدولة الصفارية (دولة الصفاريين)

دولة فارسية اسلامية ، ظهرت في العام ٨٦٧ على الجناح الشرقي للدولة العباسية ، وكانت مهمتها في البداية ضبط الامور وفرض سيطرة الخليفة العباسي على « سجستان » . ولكن ولاءها للخليفة لم يدم طويلا . وتمت تصفيتها الفعلية على يد السامانيين في العام ٩٠٢ .

تنتسب الاسرة التي أسست هذه الدولة الى « يعقوب بن الليث » وهو قائد فارسي اصله من « سجستان » جنوبي خراسان . اشتغل صانعاً للصفر (النحاس) فلقب بالصفار ، ثم التحق مع اخيه « عمرو بن الليث » في فرق المتطوعة التي شكلت لقتال الخارجين على الدولة العباسية . وخاصة في اقليم « سجستان » الذي كان خاضعاً لحكم الدولة الطاهرية . وكان يعقوب واخوه يعملان تحت قيادة « صالح بن النضر الكناني » قائد فرق المتطوعة في هذا الاقليم .

وخلف صالح في القيادة بعد وفاته في العام ٨٦١ « درهم بن الحسين » الذي لم يكن يملك مواهب قيادية ، فتطلع الجند الى شخصية قوية تستطيع مواصلة جهود صالح ، ووقع اختيارهم على « يعقوب بن الليث الصفار » .

وبرهن يعقوب منذ توليه القيادة على مقدرة وكفاءة . إذ أنه ضبط امور الجند ووجههم الى اعمال ناجحة ، واخضع الخوارج ونشر الامن والسلام لضمان المواصلات والاستقرار ، وبسط نفوذه على وادي « كابول » و « السند » و « مكدان » وفتح مدينتي « هراة » و « بوشنغ » (٨٦٧) ، ثم استولى على « كرمان » (٨٦٩) ، وسار بعدئذ الى اقليم « فارس » فدخله وأحتل عاصمته « شيراز » في العام ٨٦٩ .

وتظاهر يعقوب بطاعة الخلافة العباسية ، فأرسل الهدايا الى الخليفة العباسي المعتز (حكم من ٨٦٦ الى ٨٦٩) . ثم حمل لواء الدفاع عن حدود الدولة

العباسية ، فولى وجهه شطر إقليمي «بلـخ» و«طخرستان»، فحارب «الحسن بن زيد العلوي» وهزمه في العام ٨٧٤ ، بعـدأ ن عجزت قوات الطاهريين عن القضاء عليه .

وقدرت الخلافة خدمات الصفار وقوته فمنحته الولاية على ما ملك بغية استمالته . ولكنه كان يطمح الى أكثر من ذلك ، ويخطط لاحياء دولة الفرس القديمة ، مستغلا ضعف السلطة العباسية المركزية . وفي العام ٨٧١ أرسل يعقوب الى الخليفة المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) وفداً محملا بالهدايا للمطالبة بحق حكم بعض الولايات . وكان الخليفة يود تشجيع يعقوب على التوسع شرقاً بغية ابعاده عن مركز الدولة ، فولاه على «بلخ» والاراضي الشرقية حتى الهند ، بالاضافة الى «كرمـان» و «سجستان» .

ولم يكتف يعقوب بذلك ، كما لم يتابع سياسة الخضوع الاسمي للخليفة . وكان جزء كبير من البلاد التي وضع يده عليها تحت نفوذ الطاهريين المتعاطفين مع الخلافة العباسية . وكان تثبيت سلطته يعني الصدام مع الطاهريين بشكل مباشر ومع الخليفة بشكل غير مباشر . لذا قرر يعقوب فتح «خراسان» ولاية الطاهريين . فأدعى ان «محمد بن طاهر» آوى احد أعدائه . فهاجم «خراسان» ودخل عاصمتهـا «نيسابور» في العام ٨٧٣ واسر «محمد بن طاهر»، ثم تابع زحفه غرباً نحو مركز الخلافة ، التي كانت تعاني من «ثورة الزنج» ، فأحتل «الأهواز» ، وطلب من الخليفة ان يوليه على هذه المناطق وذلك في العام ٨٧٥ .

وأحس الخليفة بالقلق من ازديـاد خطورة الصفاريين واقتراب جيوشهم من العراق، ولما كان «الموفق» اخو الخليفة وقائد جيشه يستعد لقتال صاحب «الزنج» الذي سيطر على اقليم البصرة ، دعا «الموفق» تجار الولايات الشرقية في خريف العام ٨٧٥ ، وتلا عليهم عهد تولية يعقوب على «خراسان» و «طبرستان» و «جرجـان» و «الري» و «فارس» ، بالاضافة الى رئاسة شرطة بغداد . لكن يعقوب ، الذي فقد كل احترام واجلال للخليفة، وخضع لغرور القوة، لم يع حقيقة موازين القوى السياسية والنفسية ، ورفض طلب الخليفة، واجاب انه سيقرر في بغداد نفسها مايريد. ولقد غره تساهل الخليفة من ناحية ، وثقته في ولاء جنده له من ناحية اخرى ، فخانه التوفيق في الناحيتين .

وهكذا تقدم يعقوب في منطقة «ميسان» حتى وصل الى «دير العاقول» على بعد ٥٠ ميلا من بغداد . وسار لملاقاته «الموفق» على رأس جيش كبير ، وبصحبته الخليفة «المعتمد» . ولم يدرك يعقوب تغير الاحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسترد فاعليتها بعد ان غدا «الموفق» قائداً للجيش وسيطر عليه وضبط جنده . كما انه افرط في ثقته بجنده، الذين كانوا من المتطوعين والذين تجمعوا لنصرة الخلافة ، فلما رأوا الصفار يقاتل جيشاً يقوده الخليفه نفسه ، تخاذلوا عنه وانضموا الى جيش «الموفق» . وهزم يعقوب في معركة «دير العاقول» (٨ / ٤ / ٨٧٦) ، وانسحـب الى «نيسابور» . وحاول «الموفق» رغم ذلك التعاون معه بسبب ازدياد ثورة الزنج فرفض «يعقوب» هذا العرض ، ومات في ٩ / ٦ / ٨٧٩ ، بعد أن نجح في تثبيت سلطته في جنوب ايران فقط .

وبايع الجند بعد وفاته اخاه «عمرو» فجنح للتفاهم مع الخليفة مراعاة للظروف ، وعمل على تدعيم ملكه في الداخل ، اذ اشترى المماليك الصغار من الترك ، ورباهم تربية عسكرية صارمة ، وجعل منهم فرقة لحرسه ، وعكف على اهداء الكثيرين من جنود هذه الفرقة لقادته دون ان يقطع رواتبهم من خزائنه ، ليطالعوه سراً بالاخبار التي لا يستطيع الوصول اليها علناً . وصالح الخليفة الذي عينه والياً على «خراسان» و «فارس» و «اصفهان» و «سجستان» و «كرمان» و «السند»، وحاكماً عسكرياً لبغداد وسامراء ، فتمكن من اخضاع الثورات الداخلية في فارس (٨٨١) وخراسان (٨٨٢) .

في تلك الاثناء كانت الخلافة العباسية قد قضت على صاحب الزنج وثورته في البصرة ، كما نشأت قوة جديدة في بلاد ما وراء النهر ، هي قوة السامانيين . وبعث «عمرو بن الليث» الى الخليفـة العباسي «المعتضد» (حكم من ٨٩٢ إلى ٩٠٢) يطلب منه توليته على بلاد ما وراء النهر ، فوجد الخليفة في ذلك فرصة مناسبة لضرب السامانيين بالصفاريين واضعافهما معاً ، فأصدر في العام ٨٩٨ عهداً بتولية «عمرو بن الليث» على بلاد ما وراء النهر .

ونتيجة لهذا الوضع غدا الصدام بين الدولتين محتوماً . ولقد وقع هذا الصدام بالفعل بين الصفاريين بقيادة «عمرو» والسامانيين بقيادة «اسماعيل بن احمد الساماني» ، وانتهت المعركة الحاسمة قرب «بلخ» (٩٠٠) بتحطيم جيش «عمرو» ووقوع «عمرو» نفسه أسيراً ، وارساله الى بغداد حيث قتل في نيسان (ابريل) ٩٠٢ . وبمقتله انتهت دولة الصفاريين عملياً . فلقد تولى الحكم بعد «عمرو» حفيده «طاهر بن محمد بن عمرو» ، الا أنه كان حاكماً صورياً ، وكان الحاكم الحقيقي «سبك السبكري» (احد غلمان «عمرو») الذي سيطر على الدولة واستبد بالحكم . وفي العام ٩٠٨ حسم «السبكري» الموقف واستولى على السلطة بعد ان قبض على «طاهر» واخيه «عمرو» . ولقد حاول الخليفة العباسي المقتدر (حكم من ٩٠٨ الى ٩٣٢) القضاء على «السبكري» فلم يستطع ذلك ، ولكن «احمد بن اسماعيل الساماني» نجح في هذه المهمة في العام ٩١٠ ، وانهى حكم الدولة الصفارية بشكل نهائي .

كانت دولة الصفاريين اول دولة خرجت على سلطة العباسيين بشكل سافر في ايران . وكـان «يعقوب» أول من أمر بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة ، كما كان اول من نقش اسمه عـلى الدنانـير . ولقـد حاول «يعقوب» و «عمرو» الحد كثيراً من سلطة الخليفة ، رغم كونها اسمية، فلم يدفعا الخراج للخليفة بشكل منتظم ، مع انهما كانا يستندان الى زخم النفوذ الديني الذي يمثله هذا الخليفة .

(٤٢) الدولة الطاهرية (دولـة بني طاهـر)

دولة اسلامية ذات طابع فارسي ، ظهرت في «خراسان» في العـام ٨٢٠ ابان حكم الدولـة العباسية ، وحكمت بشكل شبه مستقل عن هذه الخلافة ، ولايات «كرمان» و «الري» و «خراسان» و «ما وراء النهر» ، حتى قضى عليها الصفاريون في العام ٨٧٣ .

إثر انتصار الخليفة العباسي المأمون (حكم من ٨١٣ الى ٨٣٣) على اخيه الامين ، قويت شوكة القواد الفرس الذين ساعدوا المأمون ، واعتمد عليهم الخليفة في ادارة الولايات الشرقية ، ومنحهم حرية واسعة ومزايا كثيرة . فاستغل الولاة الفرس هذا الوضع ، واستقل بعضهم عن الخليفة كليا أو جزئيا ، وكانت دولة الطاهريين (دولة بني طاهر) التي اسسها «طاهر بن الحسين» اول دولة تخرج على طاعة الدولة العباسية في خراسان .

والحقيقة ان بني طاهر ، وهم من موالي قبيلة خزاعة ، كانوا يتمتعون بنفوذ محلي في خراسان

قبل خلافة المأمون . فلقد كان « مصعب » جد « طاهر » احد الزعماء المحليين المتنفذين في منطقة « هرات » . ولقد خلفه ابنه « الحسين » في العام ٨٠٠ ، ثم جاء بعده ابنه « طاهر » الذي لعب دوراً كبيراً في خلافة المأمون فولاه على « خراسان » في العام ٨٢٠ ، حيث قاتل الخوارج وهزمهم . وما أن ثبت اقدامه في السلطة حتى اسقط اسم الخليفة من الخطبة (٨٢٢) ، معلنا بذلك الانفصال عن بغداد . عند ذلك لجأ المأمون الى مهادنته، فعرض عليه ولاية « الجزيرة » ورئاسة الشرطة في بغداد ، إلا أن « طاهر » فضل على ذلك ولاية « خراسان » لتحقيق طموحاته بعيداً عن مركز الخلافة . ولكنه لم يلبث ان اغتيل في العام ٨٢٢ .

وكانت الخلافة العباسية آنذاك تنوء تحت ضغط الحركات الثورية في اطراف الخلافة وخاصة حركة « بابك الخرمي » في منـاطق الحدود الشماليـة الشرقية ، لذلك اضطر المأمون الى متابعة الاستعانة بالطاهريين بعد وفاة « طاهر بن الحسين » في العام ٨٢٢ ، فثبت ابنه « طلحة » والياً على « خراسان » حتى العام ٨٢٨ . ومنذ ذلك الحين قابل الطاهريون عمل المأمون بالاخلاص ، فلم يفكروا بعد ذلك بالاستقلال عن الخلافة العباسية ، بل عملوا على قمع الثورات المحلية التي كانت تندلع في « خراسان » ضد العباسيين ، وخاصة ايام « عبد الله بن طاهر » الذي حكم في فترة (٨٢٨ - ٨٤٤) .

وكان عبد الله قد شارك في توطيد حكم العباسيين في مصر والشام والجزيرة . وعندما خرج « المازيار بن قارن » صاحب « طبرستان » عـلى الخليفة العباسي المعتصم (حكم من ٨٣٣ الى٨٤٢) بتحريض من الافشين ، كشف « عبد الله » هذه المؤامرة ، وارسـل جيوشه لقتال « المازيار » حتى قبض عليه في العام ٨٣٩ ، وارسله الى« سامراء » حيث قتله المعتصم .

واستمر تعاون الطاهريين مع العباسيين مدة طويلة من الزمن ، فكانوا ذراع الخلافة العباسية العسكري في الشرق لقمع الثورات المحلية . ففي العام ٨٦٤ ظهر « الحسن بن زيد العلوي » في طبرستان معلنا الثورة على العباسيين ايام « المستعين » (حكم من ٨٦٢ الى ٨٦٦) ، فهب « محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر » ، الذي تولى السلطة في العام ٨٦٢ ، وقضى على هذه الثورة ، وأعاد « طبرستان » الى الخلافة العباسية .

وبعد ذلك أخذت الخلافة العباسية بالتدهور والضعف ، وقوي الخارجون عليها ، فظهر الصفاريون في الشرق فيالعام ٨٦٧، واتسع نفوذهم على حساب الطاهريين ، ودخلوا معهم في صراع مسلح . ولقد تطلع « يعقوب بن الليث الصفاري » الى مدن خراسان مثل « مرو » و « نيسابور » ، وأراد انتزاعها من الطاهريين ، ولم يلجأ في ذلك الى القوة المسلحة فحسب ، بل راسل الخليفة العباسي « المعتز » (حكم من ٨٦٦ الى ٨٦٩) ، وطلب منه ان يوليه على فارس ، مقابل خراج قدره خمسة عشر مليون درهم . ولكنه لم ينتظر جواب « المعتز » ، بل دخل « كرمان » و « فارس » ، واستولى على « شيراز » ، وخطب للخليفة« المعتز » في العام ٨٦٩ . وفي العام ٨٧١ وصلته رسالة من الخليفة العباسي « المعتمد » (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) بتوليته « بلخ » والاراضي الشرقية من الهند ، بالاضافة الى « كرمان » و « سجستان » .

وفي العام ٨٧٣ تقدم « يعقوب » نحو«نيسابور» قاعدة الطاهريين الرئيسية ، ودخلها وأسر « محمد ابن طاهر » آخر الحكام الطاهريين ، وانتهت بذلك الدولة الطاهرية في خراسان .

كان من اهم ميزات الفترة التي حكم فيها بنو طاهر « خراسان» ، استتباب الامن والطمأنينة ، وانتشار العدالة الاجتماعية والثقافة الاسلامية في « خراسان » بشكل عام . وكان دورهم العسكري يتمثل في حماية الثغور الشرقية للخلافة العباسية ، واخضاع الثائرين على الخلافة في « خراسان » .

(٤٢) الدولة الطولونية

دولة أسسها احمد بن طولون في العام ٨٧٧ ، وشملت مصر وبلاد الشام ، وعرفت الاستقلال الذاتي عن الخلافة العباسية ولكنها بقيت تحت لوائها ولم تخرج عليها ، وشاركت في قمع الخارجين على الخلافة العباسية، واستمرت حتى العام ٩٠٥، حيث استطاع الخليفة العباسي « المكتفي » اعادة السيطرة على مصر وبلاد الشام وانهاء حكم الطولونيين .

في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي ، وبعد ضعف العنصر العربي في أجهزة الحكم، وسيطرة العنصر التركي على المراكز الحساسة في عاصمة الخلافة العباسية ببغداد ، امتد نفوذ الاتراك الى الولايات الاسلامية التي كانت تمنح كإقطاعاتللولاة الاتراك، على ان يبقى هؤلاء الولاة في بغداد او سامراء الى جانب الخليفة ، ويرسلوا نواباً عنهم الى الولايات لحكمها باسم الخليفة. وعلى هذا الاساس كلف احمد ابن طولون بحكم مصر نيابة عن الوالي « باكباك » التركي ، ثم نيابة عن الوالي « يارجوخ » قبل ان يبسط سيطرته على مصر وينشيء الدولة الطولونية .

ولد احمد بن طولون في ٢٠ / ٩ / ٨٣٥ في بغداد وترعرع في سامراء (وهو ابن المولى « طولون» من « طغز غز » في ولاية خراسان وبخارى) الذي حمله نوح بن اسد عامل بخارى وخراسان هدية الى الخليفة المأمون في العام ٨١٥ ، والذي استطاع الوصول الى مركز مرموق في قيادة حرس الخليفة العباسي .

ولم يرتـح احمد بن طولون الى الجو الذي كان سائداً في العاصمة العسكرية سامراء ، فخرج الى طرسوس في العام ٨٥٤ ، وكانت أحد الثغور الاسلامية القريبة من بلاد الروم ، يقيم فيها الجند الذين يبتغون الجهاد وقتال الروم ، واستطاع دراسة العلوم الدينية والفقهية والعسكرية ، نظراً لنشاط الحركة الفكرية آنذاك في طرسوس . وفي طريق العودة الى العراق (٨٦٢) هاجم قطاع الطرق القافلة التي كان يسير فيها فقاومهم وصد هجومهم ، واستعاد منهم اموالا وهدايا كانت مرسلة الى الخليفة، فاكتسب بذلك رضىالبلاطالعباسي واعجابه .

وفي العام ٨٦٨ قام والي مصر « باكباك » (الذي كان مقيماً في العاصمة العباسية) بتعيين أحمد ابن طولون نائباً عنه . وبعد وفاة « باكباك » ، وتولي « يارجوخ » التركي الولاية ، وزواج احمد من ابنة « يارجوخ » ، ثبت الوالي الجديد أحمد ابن طولون كنائب عنه بالفسطاط في العام ٨٧٠ ، وضم إليه جميع الأعمال التي كانت خارجة عنه كالاسكندرية وبرقة .

وكان أول ما شغل أحمد بن طولون في السنوات الأولى لتوليه ولاية مصر ، هو القضاء على الثورات الداخلية وتوطيد مصر تحت حكمه . ومن أهم هذه الثورات ثورة ابن طباطبا التي اندلعت في الصحراء الغربية بين برقة والاسكندرية في العام ٨٧٠ ، وثورة ابن الصوفي في صعيد مصر في العام نفسه ، والثورة التي بدأها العمري في العام ٨٧٠ في بلاد البجة في السودان ثم تقدم إلى اسوان ، وثورة ابي روح في الصعيد أيضاً (٨٧١) . وقد استطاع احمد ابن طولون أن يقضي على جميع هذه الثورات ، فتثبتت قاعدته في مصر ، الأمر الذي ساعده على البدء بتحقيق طموحاته الكبرى في تأسيس دولة مستقلة عن الخلافة العباسية، ليس في مصر وحدها بل وفي بلاد الشام أيضاً .

وكانت الخلافة العباسية تعاني آنذاك من انقسامات داخلية ناجمة عن الصراع بين الخليفة المعتمد وأخيه الموفق ، كما تعاني من نقص الموارد بسبب الثورات وحركات العصيان التي اندلعت في الأقاليم وخاصة ثورة الزنج في البصرة . وفي العام ٨٧٥ كتب الخليفة المعتمد الى أحمد بن طولون يستحثه على إرسال الخراج ،فرد أحمد عليه : « لست أطيق ذلك والخراج في يد غيري ».عند ذلك قلده الخليفة ولاية مصر في العام ٨٧٧ كما ولاه الثغور الشامية . وفي العام التالي تقدم أحمد بن طولون فدخل دمشق ، ثم اتجه الى طرسوس فاستمال أهلها وقضى على المعارضين فيها.وهكذا أصبحت مصر وبلاد الشام خاضعة له .

وانتهز «العباس بن احمد بن طولون» فرصة غياب ابيه في الشام ، فأعلن خروجه عليه في مصر في العام ٨٧٨ ، لكنه ما لبث ان غادر مصر عندما علم بأن ابيه قد عاد نحوها ، ونصحه اتباعه بالتوجه نحو شمالي افريقيا للاستيلاء على دولة الاغالبة . ولما علم زعيم الاغالبة «ابراهيم بن احمد بن الاغلب» بذلك سير اليه قائده «احمد بن قرهب» الذي تقدم نحو طرابلس الغرب ، وحشد هناك ما امكنه من جند طرابلس وبربرها ، ثم خرج الى « لبدة » فدخلها قبل وصول « العباس » .

وتحرك « العباس » من برقة باتجاه طرابلس الغرب ،و التقى جيشه مع جيش « ابن قرهب » على بعد ١٥ ميلا من «لبدة ». وأسفر الصدام عن انتصار العباس الذي دخل «لبدة» في العام ٨٨٠ ، ثم تابع تقدمه نحو « طرابلس» فحاصرها ونصب عليها المجانيق . واستمر الحصارمدة ٤٣ يوماً ، لكن بعض جنوده اعتدوا على حرم البوادي اتباع الدولة الرستمية ، فاستغاثوا بقائد الرستميين «الياس بن منصور» الملقب (الياس النفوسي) ، وكان مقيماً بجبل « نفوسه » . وشاركهم في الاستغاثة أهل طرابلس أتباع الأغالبة ، فأغاثهم « الياس » بجيش ضم ١٢ ألف مقاتل ، كما دفع « ابراهيم بن احمد بن الاغلب » جيشاً لمحاربة العباس .

وارتد «العباس» امام حشد الاغالبة والرستميين ، وقفل عائداً الى برقة . فأرسل أبوه «أحمد» جيشاً لقتاله . وفي العام ٨٨٢ انتصر هذا الجيش على العباس وأسره وارسله الى مصر حيث زج في السجن (بقي العباس في السجن الى ان قتله اخوه «خمارويه» الذي استلم السلطة بعد وفاة « احمد بن طولون » في العام ٨٨٤) .

انصرف احمد بعد ذلك الى تنظيم أمور البلاد التي يحكمها.ورغم أن علاقاته مع الخلافةالعباسية كانت تقوم على الدعاء للخليفة في الخطبة يوم الجمعة ، ونقش اسم الخليفة على السكة ، وارسال جزء من الخراج إلى بغداد ، فقد اراد ابن طولون بناء قوة ذاتية تساعده على اكتساب مزيد من الاستقلالية ، لذلك اهتم بالجيش ، فأكثر من شراء المماليك الاتراك والعبيد حتى اصبح جيشه يضم أربعة وعشرين الف مملوك وأربعين الفاً من العبيد الزنج ، وعدداً كبيراً من المرتزقة ، وبنى لهذا الجيش في العام ٨٨٠ ثكنات جديدة لإيوائهم أخذت اسم مدينة «القطائع».وحصن ثغور مملكته في الشام ومصر مثل عكا ويافا ودمياط والاسكندرية ، كما بنى حصناً قوياًفيجزيرة الروضة وزوده بجميع الأسلحة والذخائر للاحتماء به وقت الخطر . وانشأ داراً لصناعة السفن وبنى فيها اكثر من مائة سفينة ، وبهذا أصبحت له قوات نظامية كبيرة العدد تخضع له مباشرة . وقد أعانه نمو الموارد الاقتصادية على تطوير قواته المسلحة وتحقيق اهتماماته العسكرية والتجارية والعمرانية والزراعية والثقافية .

وبعد أن أنهى احمد بن طولون تثبيت حكمه في الداخل ، تفرغ لنشاطه الخارجي. وكان اول عمل قام به هو محاولته نقل الخلافة من بغداد إلى مصر . ويرجع هذا التصرف الى النزاع الذي كان قائماً بين الخليفة العباسي المعتمد وأخيه الموفق . وتفصيل ذلك أن الخليفة العباسي المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩١) عقد العهد لابنه المفوض ثم لأخيه الموفق من بعده . وقسم أراضي الخلافة الى قسمين،فجعل غربيها تحت سلطة ابنه المفوض وشرقيها تحت سلطة أخيه الموفق . وكان الموفق رجلا حازماً ماهراً، لكن القسم الشرقي الذي كان من نصيبه ، رغم كثرة موارده وازدحام سكانه ، كان مليئاً بالمشاكل الداخلية ، ومهدداً بالاضطرابات والحركات الاستقلالية والثورات ، ومن هنا جاءت حاجته الى المال . لذلك طلب الموفق من احمد بن طولون امداده بالمال ، فرفض ابن طولون في المرة الثانية بعد أن كان قد لبى الطلب في المرة الأولى ، وهكذا ساءت العلاقات بين ابن طولون والموفق .

وفي العام ٨٨٢ وبعدما تضايق الخليفة من تصرفات اخيه الموفق ، طلب من ابن طولون سراً القدوم الى بلاد الشام ليلتحق به ، لكن الموفق علم بالأمر فمنع أخاه من السفر ، كما استصدر أمراً بتعيين « اسحاق بن كنداج » والياً على مصر وبلاد الشام ، فأجاب ابن طولون على ذلك بأن دعا القضاة والفقهاء فأفتوا بخلع الموفق . ولم يكتف ابن طولون بذلك بل أرسل حملة للاستيلاء على الحجاز لكنها لم تحقق أغراضها ،وعمل على تحسينعلاقاته مع الأمويين في الأندلس ، اعداء العباسين التقليديين ، فبنى ضريحاً لمعاوية بن ابي سفيان في دمشق ، كما رحب بعدد من علماء الأندلس الذين رحلوا الى مصر ، وعين بعضهم في المراكز الحساسة في الدولة ، فلما بلغ الموفق ذلك أمر بلعن احمد بن طولون على المنابر ، لكن هذه السياسة لم تدم طويلا ،لأن الموفق المشغول بثورة الزنج عاد وفاوض ابن طولون على اعادة العلاقات الطيبة ، فرحب ابن طولون بذلك لكنه لم يلبث ان توفي في العام ٨٨٤ قبل ان يقطف ثمار هذه السياسة .

وبعد وفاة ابن طولون بايع الجند ابنه خمارويه الذي كان عليه ان يدافع عن الدولة التي أقامها أبوه ، لكنه كان شاباً ميالا الى اللهو والترف وهذا ما شجع أخا الخليفة القوي الموفق على قتاله وانتزاع دمشق منه في العام ٨٨٤ ، بعد ان كان الموفق قد انتصر على ثورة الزنج في العام ٨٨٣ وغدا مستعداً لفتح معارك جديدة من اجل تثبيت سلطة العباسيين .

لكن خمارويه اعاد دمشق الى حكمه في العام ٨٨٦ ، وعقد في العام٨٨٧ صلحاً مع الموفق ينص على ان يكف خمارويه عن لعن الموفق على المنابر والعودة الى الدعاء له ، مقابل ان يكون الحكم وراثياً في الاسرة الطولونية في مصر والشام لمدة ثلاثينسنة.

وبوفاة المعتمد في العام ٨٩١ وتولي المعتضد الخلافة العباسية (حكم من ٨٩٢ الى ٩٠٢) ، استطاع خمارويه أن يكسب رضى الخليفة الجديد ، فتزوج الخليفة « قطرالندى » ابنة خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الدولة الطولونية والخلافة العباسية ، واستعاد الطولونيون نفوذهم بدعم من الخليفة . لكن مقتل خمارويه في العام ٨٩٥ على يد بعض غلمانه وهو في طريقه الى الشام اثر على الدولة الطولونية التي تولى الحكم فيها ابو العساكر بن خمارويه ، فخرجت الشام عن طاعته ، وانتهى الامر بخلعه وسجنه وتولية اخيه الاصغر هارون .

ولم يكن هارون مؤهلا لحكم الدولة او تثبيت استقلاليتها عن بغداد ، لذا قرر الخليفة المكتفي



جامع ابن طولون في القاهرة

(حكم من ٩٠٢ الى ٩٠٨) استرجاع الشام ومصر من ايدي الطولونيين، فسير في العام ٩٠٥ جيشاً الى مصر بقيادة محمد بن سليمان الكاتب، كما اصدر اوامره الى دميانة البحري قائد الاسطول العباسي بالثغور الشامية بالتوجه الى مصر . وتمكن هذا الاسطول من الانتصار على الأسطول الطولوني عند مدينة «تنيس» بجوار دمياط عند بحيرة المنزلة، ثم صعد النيل نحو الفسطاط . وفي الوقت نفسه تقدمت الجيوش البرية مخترقة بلاد الشام ومصر بقيادة محمد بن سليمان الكاتب ودخلت مدينة القطائع في العام ٩٠٥. وبذلك عادت مصر والشام الى الخلافة العباسية بعد انتهاء الدولة الطولونية التي لم تدم سوى ربع قرن .

وفي العام ٩٠٦ قام ثائر من أهل الشام يدعى محمد بن الخليجي ، ودعا للطولونيين في جنوبي فلسطين ، واستطاع هذا الثائر ان يهزم جيوش الخليفة العباسي بقيادة عيسى النوشري ، واحتل مصر لمدة ثمانية أشهر ، لكن الخليفة المكتفي أرسل إليه جيشاً كبيراً استطاع القضاء على حركته .

(٤٢) الدولة العباسية

دولة اسلامية دام حكمها من العام ٧٥٠ الى العام ١٢٥٨ . اتسع نفوذها في بداية نشأتها فشمل المغرب والجزيرة العربية ووصل حتى حدود الصين وتخوم الامبراطورية البيزنطية، وتقلص هذا النفوذ في عهد الخلفاء الضعاف حتى أصبح مقصوراً على بلاط الخليفة . غلب العنصر الفارسي ثم التركي على العنصر العربي في هذه الدولة ، وعرفت إبانها دويلات عديدة نشأت على اطرافها وقاسمتها السلطة والنفوذ وخلقت فيها حركات ثورية مختلفة الاهداف والاسباب ، فكانت هذه الدويلات من اهم عوامل ضعف الدولة العباسية وانهيارها فيما بعد على يد هولاكو المغولي في العام ١٢٥٨ .

تعتبر معركة «الزاب» في العام ٧٥٠ ، التي جرت بين العباسيين بقيادة عبدالله بن علي بن العباس والامويين بقيادة آخر الخلفاء الامويين مروان بن محمد ، الحد الفاصل بين انهيار الدولة الاموية ونشوء الدولة العباسية ، رغم ان الدعوة العباسية السرية التي كان يقوم بها أعداء الأمويين وخاصة في خراسان والعراق تعود الى ما قبل هذا التاريخ . ولقد وضع انتصار ٧٥٠ حداً للنزاع الداخلي على السلطة ، اذ فر مروان بن محمد الى مصر حيث قتله اتباع العباسيين في قرية «بوصير» من اعمال الفيوم ، وبذلك خلا الجو لقادة الدولة الجديدة لتصفية الجيوب المؤيدة للامويين .

وقد عمل الخليفة العباسي الاول «السفاح ابو العباس» (حكم من ٧٥٠ الى ٧٥٥) في هذا الاتجاه ، فسار على سياسة الثأر والانتقام . وعندما اضطر بعض انصار الامويين الى التنكر والهرب ، لجأ ابو العباس الى المكر والخديعة للايقاع بهم . لكنه لم يكتف بالقضاء على اعدائه الامويين واتباعهم بل قضى ايضاً على وزير العباس «ابو سلمة الخلال» الذي ناصره وكان من اهم العوامل التي ساعدت في تأسيس الدولة العباسية . فلقد كتب السفاح الى اخيه ابي جعفر المنصور يطلب منه القضاء على ابي سلمة الموجود في خراسان ، فأرسل المنصور جيشاً بقيادة «عبدالرحمن بن مسلم» المعروف بأبي مسلم الخراساني وقضى على ابي سلمة .

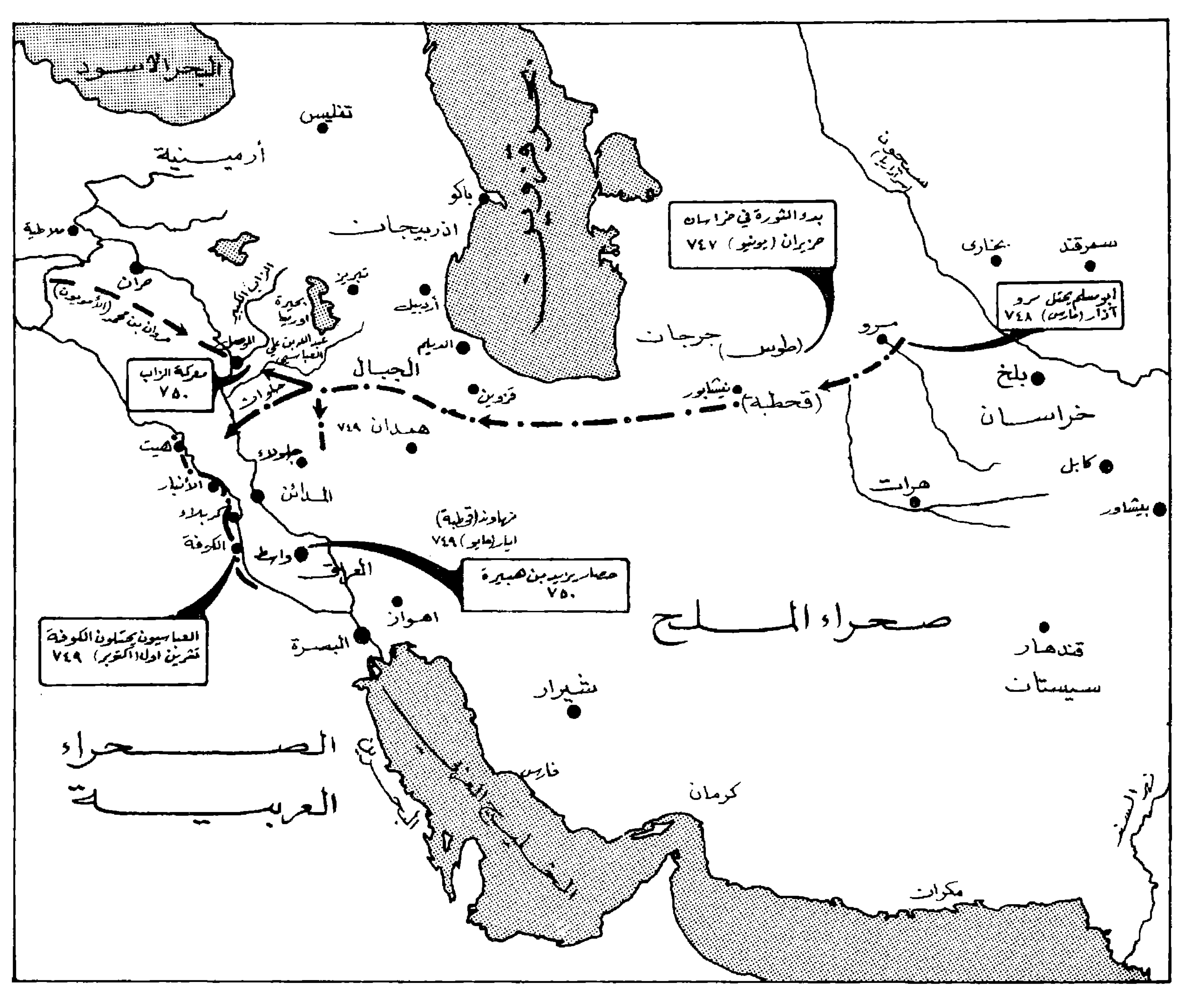
وولدت هذه المعاملة القاسية التي تطلبتها الظروف لتركيز السلطة بيد العباسيين ثورات صغيرة ضدهم وخاصة في بلاد الشام بقيادة «أبي الورد» وفي الجزيرة حيث قضى عليها جميعها ابو جعفر المنصور اخو الخليفة .

واستمرت هذه السياسة على يد ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني (حكم من ٧٥٥ الى ٧٧٥) فقضى على معارضي العباسيين في الداخل وصفى اقرباءه الطامحين الى الخلافة بغية تركيز الخلافة في أسرة واحدة ، ولقد قضى المنصور على عمه عبدالله بن علي ابن العباس الذي كان يطمح الى الخلافة ، وذلك بأن ارسل قائده أبا مسلم الخراساني على رأس قوة الى خراسان ، حيث لجأ عبدالله . وبعد حرب استمرت خمسة أشهر بين الطرفين وقع عبدالله أسيراً بيد ابي مسلم في العام ٧٥٧ ، فأرسله الى المنصور الذي ابقاه في السجن تسع سنين ثم قتله .

وقوي نفوذ القائد ابي مسلم الخراساني بعد مقتل قادة الدولة العباسية الأوائل ، فقرر المنصور التخلص منه ، ودبر له مؤامرة نفذها بعض جنوده في المدائن وفي بلاط الخليفة نفسه، فقتل ابو مسلم في اواخر العام ٧٥٧ . ولكن هذا الاسلوب في الحكم لم يثن الفئات المعارضة عن اثارة المتاعب في وجه المنصور ، وخاصة العلويين الذين رأوا في وصول بني العباس الى الخلافة تحدياً لهم وتعدياً على حقهم بالخلافة ، وقد تزعم حركة العلويين محمد بن الحسن بن علي المعروف بالنفس الزكية واخوه ابراهيم ، ودامت ثورة العلويين مدة طويلة ، وذلك لما لاقته من تأييد وهوى في نفوس المسلمين آنذاك . لكن المنصور ارسل الى الحجاز قائده عيسى ابن موسى الذي استطاع الانتصار على محمد في العام ٧٦٧ بعد ان حاصره في المدينة المنورة . ثم قضى عيسى على ابراهيم بعد سبعين يوماً من القضاء على ثورة محمد (انظر العلويون) .

وجابه المنصور ايضاً معارضة قوية من الخوارج (انظر الخوارج) . ولكن هذا لم يمنعه من ان يرسل قائده الحسن بن قحطبة الى ارمينية ، بعد ان كلف قائده خازم بن خزيمة بالسير على رأس قوة كبيرة الى الخليج العربي لقتال الخوارج ، واستطاع خازم الانتصار عليهم في العام ٧٥٥ .

وتابعت الدولة العباسية الفتوحات في هذه الفترة رغم مشاغلها الداخلية . وأخذت الحروب على الجبهة البيزنطية شكل غزوات منظمة فصلية في الصيف وفي الشتاء (الصوائف والشواتي) ، تخللها استرجاع المنصور لمدينة «ملطية» في العام ٧٥٧ بعد ان كانت قد وقعت في أيدي الروم في العام ٧٥١ . واستغل المنصور انشغال امبراطور بيزنطة «قسطنطين الخامس» بحرب البلغار، فجهز حملة لقتال القائد الرومي «بول» الذي قتل وأسر أربعون من اتباعه في العام ٧٦٠ ، فلم يجر فداؤهم الا في العام ٧٦٦ . وحصن المنصور «سميساط» (٧٦٦) بعد ان نقل اهلها الى فلسطين ، لأنهم كانوا يتآمرون مع البيزنطيين ، وفعل كذلك بمرعش واهلها في العام ٧٦٩ . ثم توج عمله في تحصين الثغور الاسلامية بأن بنى مدينة «الرافقة» على الفرات في العام ٧٧٣ لتكون مركزاً متقدماً لجيشه . ورأى «قسطنطين الخامس» ان العرب قد تحولوا الى الهجوم بعد تحصين الحدود ، فقدم مقترحات للسلم ، لكن المنصور رفض هذه المقترحات .



بدايات تأسيس الدولة العباسية

وامتد نفوذ العباسيين الى افريقية ، لكنهم لم يستطيعوا الوصول الى الدولة الاموية في الاندلس . وقد حاول المنصور اثارة المتاعب بوجه عبد الرحمن الداخل الاموي في الاندلس ، فأرسل الى الاندلس العلاء بن مغيث اليحصبي في العام ٧٦٩ . لكن عبد الرحمن استطاع القضاء على العلاء وأرسل رأسه الى المنصور الذي لجأ الى الفرنجة ليتعاون معهم ضد الامويين . وهكذا تشكل حلف دولي يضم العباسيين والفرنجة من جهة ، والامويين في الاندلس والبيزنطيين في الشرق من جهة أخرى ، وتوطدت العلاقات بين « پيبان » Pepin ملك الفرنجة والمنصور عندما جمعهم عدو مشترك .

وكان الجيش العباسي في هذه الفترة يضم خليطاً من العرب والاعاجم قادة وجنداً . وقد قسم المنصور هذا الجيش الى فرق اربع ليأمن شره وهي : المضرية ، والربعية ، واليمنية ، والخراسانية . وجعل لهذا الجيش معسكرين احدهما في بغداد والثاني تجاهها على الطرف الشرقي من دجلة .

اتت بعد ذلك فترة الاستقرار في الدولة العباسية (من ٧٧٥ الى ٨٣٣) التي تولى الحكم خلالها خمسة خلفاء (المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الامين ، المأمون) .

ولقد تولى المهدي بن المنصور الخلافة العباسية في العام ٧٧٥ وبقي في الحكم حتى العام ٧٨٥ ، ولم تشهد الدولة العباسية خلال حكمه حروباً أو ثورات هامة سوى ثورة الخارجي يوسف بن ابراهيم التي انتهت بمقتله في العام ٧٧٦ وساعد على استتباب الهدوء ان المهدي كان مسالماً لا يميل الى الشدة والعنف . ولكن العلاقات السيئة بقيت سائدة بين العباسيين والامويين في الاندلس ، مما جعل المهدي يحذر من ارسال الجند الى الاندلس حتى لا يتعرضوا للمصاعب التي لم تؤد سابقاً الى نتيجة ايجابية . اما الجبهة البيزنطية فقد عرفت غزوات ناجحة قام بها

قواد المهدي مثل العباس بن محمد والحسن بن قحطبة .

وكان للاعمال العسكرية التي قام بها هارون بن المهدي نتائج جيدة على الدولة العباسية . فقد خرج هارون في العام ٧٨٢ بتكليف من الخليفة والده على رأس جيش من حوالي ١٠٠ الف جندي تقريباً حتى وصل الى سواحل البوسفور ، وأرغم الملكة «ايريني» ارملة الامبراطور «ليو الرابع» (وكانت وصية على ابنها قسطنطين السابع) على ان تدفع للمسلمين ٩٠ الف دينار جزية سنوية ، وان تسلم أسرى المسلمين . وانتهت هذه الغزوة بعقد هدنة بين الروم والعباسيين لمدة ثلاث سنوات .

وبعد ان توفي المهدي تولى ابنه الهادي الخلافة في العام ٧٨٥ ، وبالرغم من ان مدة خلافة الهادي لم تتعد السنة ، فان ظاهرة جديدة برزت وازدادت وضوحاً وهي ظاهرة التجزؤ ، اذ ثار العلويون مجدداً في وجه الخلافة العباسية ، وتزعم الحركة الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . لكن الهادي استطاع قمع هذه الثورة التي اندلعت في الحجاز ، وذلك بأن أرسل جيشاً في العام ٧٨٥ ، والتقى بالعلويين في موقعة «فخ» ، فهزم العلويون وفر قسم منهم الى المغرب ، وهناك تزعم الحركة «ادريس بن عبدالله» (شقيق محمد ذي النفس الزكية) ، فدعا لنفسه ، واظهر حقه في الخلافة ، واقام دولة عرفت بالدولة الادريسية ابتداء من العام ٧٨٨ . وقد مهد قيام هذه الدولة في المغرب الاقصى لظهور الدولة الفاطمية بعد ذلك في شمالي افريقية .

وبمجيء هارون الرشيد بن المهدي الى الخلافة في العام ٧٨٦ بلغت الخلافة العباسية أوج ازدهارها ، رغم الاحداث الاليمة التي وقعت إبان حكم الرشيد الذي امتد الى العام ٨٠٩ . ولقد اصبح عصر الرشيد عصراً فارسياً بعد أن غلب العنصر الفارسي في الحياة العامة وادارة الدولة . وهذه ظاهرة جديدة تضاف الى ظاهرة التجزؤ التي برزت في العهد السابق . واستطاع الرشيد في الداخل القضاء نهائياً على الخوارج واتباعهم المنتشرين في انحاء الدولة العباسية ، وخاصة خوارج الجزيرة بقيادة الوليد بن طريف الشاري الذي هزم عدة جيوش عباسية في ارمينية واذربيجان الى أن تم القضاء على ثورته في العام ٧٩٥ بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني . وثار البربر في المغرب أيام الرشيد ودامت ثورتهم من العام ٧٩٤ الى العام ٧٩٦ عندما تمكن هرثمة بن اعين ضبط الامور في شمالي افريقية . ولما عزل هرثمة من منصبه وعاد الى المشرق عين الرشيد اميراً على تلك الاقاليم هو ابراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة التي استقلت عن الخلافة العباسية في العام ٨٠٠ . وبذلك انفصل شمالي افريقيا عن الدولة العباسية .

وقامت في المشرق ثورة في خراسان على والي الرشيد علي بن عيسى لظلمه واستبداده ، فدفع الرشيد قائده هرثمة بن أعين الى خراسان حيث قبض على الوالي الثائر ، واخمد كل معارضة ، وكان نهاية حكم الرشيد عام ٨٠٩ . ولعل أهم ما حدث في أيام الرشيد هو نكبة البرامكة الذين استبدوا داخلياً بأمور الدولة ، فعلا اسمهم ، واستولوا على الضياع ، واصطنعوا الاقارب والمحاسيب . ولقد تطلب الاعداد للقضاء عليهم وقتاً طويلا (من العام ٨٠٣ الى العام ٨٠٩) نظراً للمكانة التي كانت لهذه العائلة .

وكانت علاقات الرشيد مع اموي الاندلس سيئة ، لكنها لم تشهد صراعاً مسلحاً بسبب قيام الدويلات كمازل بين الدولتين . وكانت جبهة الدولة البيزنطية أيام الرشيد اكثر الجبهات سخونة ، ويمكننا ان نقسم فترة حكم الرشيد ، من هذه الناحية ، الى قسمين : القسم الأول (٧٨٦-٨٠٣) وهو قسم ساده الهدوء النسبي باستثناء بعض الغزوات القليلة . ولقد عمد الرشيد خلال هذه الحقبة الى تنظيم الحدود وتحصين الثغور وبناء اسطول بحري كبير . اما القسم الثاني (٨٠٣ — ٨٠٩) فكان حافلا بأعمال عسكرية هامة .

ففي العام ٨٠٣ تولى السلطة في بيزنطة «نقفور» الذي قطع الجزية التي كانت تدفعها الامبراطورة «ايريني» ، فساءت بذلك العلاقات بين الدولتين . وتقدم الرشيد في العام ٨٠٤ الى هرقلة واحتل عدة حصون واستولى على انقرة ، واضطر «نقفور» الى طلب الصلح في صيف هذا العام ، وقبل الرشيد ذلك . ولكن نقفور نقض شروط الصلح في شتاء ٨٠٥ ، فجهز الرشيد لقتاله حملة كبيرة ضمت حوالي ١٣٥ الف مقاتل ، واتجه في حزيران (يونيو) ٨٠٦ الى هرقلة . واستغل الرشيد فترة انشغال «نقفور» بحرب البلغار فتقدم نحو القسطنطينية ، لكن «نقفور» طلب الصلح مقابل جزية سنوية كبيرة يدفعها للخليفة .

في هذه الاثناء قام الاسطول العباسي بقيادة حميد ابن معيوف بغزو قبرص في العام ٨٠٥ وسبى ١٦ الفاً من سكانها . وفي السنة التالية غزا حميد جزيرة «رودس» . وكانت علاقات الرشيد مع الفرنجة حسنة . ولقد تبادل مع شارلمان امبراطور الفرنجة السفارات والهدايا . ويعود ذلك الى الهدف المشترك الذي كان يجمعهما ، وهو عداؤهما للأمويين في الاندلس وللبيزنطيين في المشرق .

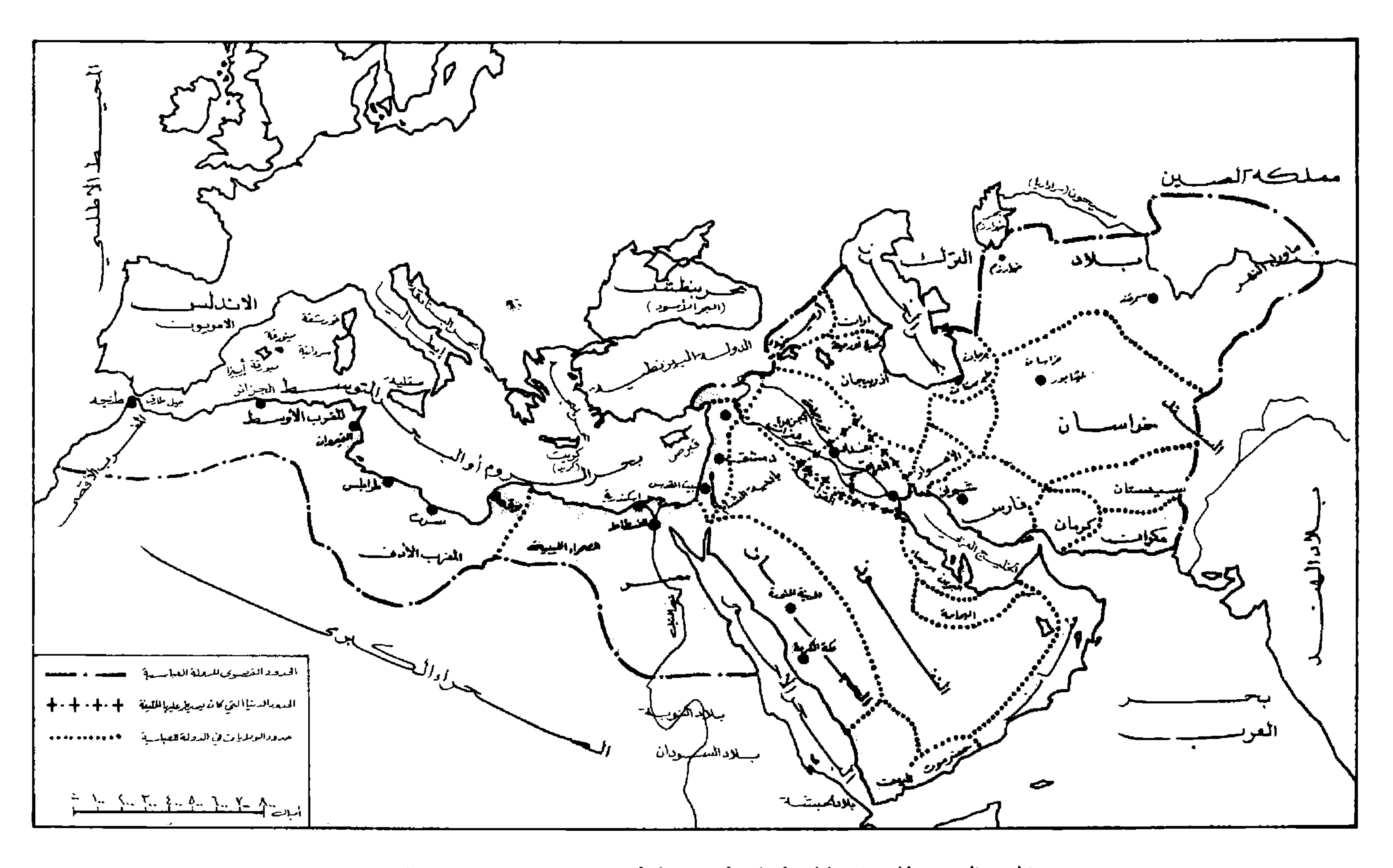
وبوفاة الرشيد واعتلاء الأمين الخلافة العباسية في العام ٨٠٩ ظهرت الخلافات الحادة بين الفرس والعرب . وتصدعت الجبهة الداخلية بحروب الأمين مع اخيه المأمون ، وانتصر العنصر الفارسي المساند للمأمون ، وقضى الأمين فترة حكمه حتى العام ٨١٣ في صراع مسلح مع هذا العنصر . وبسقوطه ومجيء اخيه المأمون شهدت الدولة العباسية فترة من الاستقرار النسبي مع غلبة الفرس في الادارة والقيادة . وواجه المأمون العلويين الذين ثاروا مجدداً بقيادة «السري منصور الشيباني» المعروف بأبي السرايا . واستمرت حركة العلويين من ٨١٥ حتى ٨١٧ ، وانتهت بمقتل ابي السرايا على يد قائد المأمون هرثمة بن أعين .

واستغل قائد المأمون طاهر بن الحسين والي خراسان فترة انهماك المأمون بحركة العلويين ، فأعلن استقلاله عن الخلافة العباسية معلناً نشوء أول دولة في الشرق منفصلة عن العباسيين باسم «الدولة الطاهرية» وذلك ابتداء من العام ٨٢٢ .

وواجه المأمون ثورات الشام بقيادة نصر بن شبث العقيلي الذي أعلن تمرده على المأمون وعلى الفرس الذين يساندونه . لكن عبدالله بن طاهر احبط هذه الثورة في العام ٨٢٠ . وعندما ثار مهاجرو الاندلس في مصر خرج المأمون بنفسه ليسحق تلك الثورة في العام ٨٣٢ .

ولم يهتم المأمون كثيراً بالجبهة البيزنطية نظراً لانشغاله بالاحداث الداخلية . لكنه لجأ على هذه **الجبهة إلى الحيل السياسية ، فشجع القائد «توماس الصقلبي» للثورة على الامبراطور البيزنطي «ميخائيل الثاني» (حكم من ٨٢٠ الى ٨٢٩) . وامد «توماس» بالمال والعتاد والرجال ابان ثورته (٨٢١ — ٨٢٣) . ولقد حاول المأمون فتح «القسطنطينية» في العام ٨٣٣ ، لكنه توفي قبل أن يحقق ذلك .**

تولى الخلافة بعد المأمون اخوه المعتصم (حكم من ٨٣٣ الى ٨٤٢) . وبرز في عهده الاعتماد على العنصر التركي بدل الفارسي مع اهمال للعنصر العربي. وكان تبرير المعتصم لذلك ان دولته الواسعة لا بد أن يقوم بحراستها جيش قوي ، وهذا ما يدفعه لأن يكثر من الاتراك في وظائف الدولة وخاصة في



الحدود القصوى لامتداد سلطة الدولة العباسية في أوج نفوذها وقبل بدء الحركات الانفصالية

الجيش . وكان من نتيجة هذه السياسة نقمة العرب على الخليفة والاتراك معاً ، واندلاع عدة ثورات أهمها ثورة تميم اللخمي في جبال الاردن ، لكن المعتصم استطاع الانتصار عليه واحباط ثورته ، وشهد عصر المعتصم انتهاء ثورة « بابك الخرمي » التي حشد الخليفة لاخمادها قوة كبيرة بقيادة « الأفشين » **حيدر بن كاوس الأشروسني ، وذلك في العام ٨٣٦ .**

واستطاع « الأفشين » القضاء على ثورة « بابك الخرمي » في العام ٨٣٨ ، رغم المساعدات التي حاول الامبراطور البيزنطي « تيوفيلوس بن ميخائيل الثاني » (حكم من ٨٢٩ الى ٨٤٠) تقديمها الى « بابك » ، وتقدمه لنجدته ، ووصوله في العام ٨٣٧ الى « زبطرة » .

وبالاضافة الى هذه النجاحات العسكرية الداخلية ، فقد احرز المعتصم على الجبهة البيزنطية نجاحاً كبيراً عندما انتصر في « عمورية » (٨٣٨) . وحاول المعتصم بعد ذلك المسير الى القسطنطينية ليحقق الحلم الذي راود العرب بالاستيلاء على العاصمة البيزنطية ، لكنه ارتد لاكتشافه مؤامرة تحاك ضده من قبل قواده ، ثم لم يلبث أن أعاد تنظيم قواته للمباشرة بغزو القسطنطينية من جديد ، فأمر ببناء أسطول بحري ليدعم الجيش البري . الا ان موته في العام ٨٤٢ اجل خطة الغزو .

اما على الجبهات الاخرى ، وخاصة في شمالي افريقيا ، فقد أدى وجود الدويلات هناك الى الانصراف عن الفتح الخارجي والانشغال بالمنازعات الداخلية . وفي هذا الوقت اخذ التململ من ازدياد السيطرة التركية يزداد في نفوس العرب وخاصة في الحجاز واليمن ، حيث ستبرز القوى الجديدة بعد المعتصم .

وبوصول الواثق الى الخلافة بعد ابيه المعتصم في العام ٨٤٢ دخلت الدولة العباسية مرحلة جديدة من الاضطراب والقلق وازدادت النزاعات الداخلية ، بينما كانت القوى الخارجية تستعد لتقليص سلطة الخليفة . وفي العام ٨٤٧ توفي الواثق ، وانتهى بذلك العصر العباسي الاول كما اصطلح المؤرخون على تسميته وبدأ العصر العباسي الثاني الذي غدا فيه الخليفة اسير قواده وخاصة الاتراك ، ونشأت الدويلات على اطراف الدولة العباسية واستقل بعضها عن الخلافة العباسية ، بينما حاول البعض الآخر تحقيق السيطرة الكاملة على البلاط العباسي .

وكان المتوكل الذي تولى السلطة في العام ٨٤٧ وبقي فيها حوالي خمسة عشر عاماً ، مدمناً على شرب الخمر قليل الاهتمام بشؤون الرعية . وقد أتبع سياسة العنف في معاملته العلويين ، فأمر في العام ٨٥١ بهدم قبر الحسين بن علي وما حوله من الدور ، واستغل الروم الضعف الذي انتاب الدولة العباسية ، فأغاروا على مدينة « عين زربا » في العام ٨٥٥ ، وأسروا من كان فيها من الزط الذين كان المعتصم قد نقلهم اليها بعد ثورتهم في العراق . واغاروا في العام ٨٥٨ على الاراضي الواقعة شمالي العراق حتى بلغوا آمد واسروا نحو عشرة آلاف من المسلمين . ورد المتوكل على ذلك بأن استولى في العام نفسه على بعض مدنهم جنوبي آسيا الصغرى .

وقد حاول المتوكل ان يتخلص من النفوذ التركي بنقل مركز الخلافة الى الشام. لكن الاتراك المتمترسين في السلطة تآمروا عليه وقتلوه في العام ٨٦٢ بالاتفاق مع ابنه المنتصر بالله الذي تولى الخلافة بعده . ولم تدم خلافة المنتصر بالله طويلا ، اذ اغرى الاتراك طبيبه ابن طيفور ، فدس له الطبيب السم ومات في العام ٨٦٣ . وهكذا أصبحت الخلافة العباسية عملياً بيد الاتراك الذين اجتمعوا بعد وفاة المنتصر بالله ليرفعوا الى الخلافة المستعين بالله (حكم من ٨٦٣ الى ٨٦٧)

وبقي الوضع على هذه الحالة حتى استيلاء « بني بويه » على السلطة في العراق في العام ٩٤٦ . وكان الخلفاء العباسيون خلال هذه الحقبة يخضعون لاوامر القادة الاتراك . وأدى تنافس القادة الى تدهور الاوضاع وتزايد ضعف السلطة المركزية في بغداد . الامر الذي شجع على ظهور الدويلات المستقلة في اطراف الدولة العباسية .

ففي الغرب استولى الفاطميون في العام ٩٧٤ على دولة الاغالبة والادارسة وقضوا على الطولونيين الذين كانوا يدينون بالولاء للعباسيين في بغداد،وبذلك انتقل مركز القوة في المغرب الى القاهرة . وشهد الشرق أيضاً قيام دويلات عديدة منها الدولة الطاهرية التي استمر حكمها في خراسان حتى العام ٨٧٢ . وانتقلت السلطة بعدها الى الدولة الصفارية التي سيطرت حتى العام ٩٠٣ ، والدولة السامانية حتى العام ٩٩٩ ، حيث تفرعت عنها الدولة الغزنوية الى العام ١١٨٣ . اما في الشام فقد اقام الحمدانيون دولة في الموصل انتهت في العام ٨٩٢ ودولة اخرى في حلب انتهت في العام ٩٩١ .

وكانت كل هذه الدويلات ، باستثناء الدولة الفاطمية ، تعتبر الخليفة العباسي ، رغم الضعف الذي هو فيه ، السند الديني لقيامها . فكانت تذكره على المنابر ، وتكتب اسمه على النقود ، وتقوم بالدفاع عن حدود الدولة العباسية من الغارات الاجنبية . لذا اصبح التاريخ العسكري للدولة العباسية محصلة التاريخ العسكري للدويلات الحدودية التي حاربت البيزنطيين والصليبيين وجيوش الفرنج في الغرب ، وحاربت التتار وغزوات الشعوب الآسيوية في الشرق .

ولقد استولى بنو بويه على السلطة في بغداد في العام ٩٤٦ في عهد الخليفة المستكفي الذي خلعه « علي ابن بويه » الملقب بمعز الدولة ، وعين مكانه الخليفة المطيع (حكم من ٩٤٦ الى ٩٧٤) . وخصص معز الدولة للخليفة الجديد مائة دينار يومياً . وهكذا اصبح الخليفة العباسي ستاراً يحتمي وراءه بنو بويه. ودام هذا الوضع حتى العام ١٠٥٥ ، عندما استولى السلاجقة على السلطة .

وفي هذه الحقبة دبت الفوضى داخل الدولة حتى استطاع السلاجقة توطيد سلطتهم في بغداد وبلاد الشام وجزء من الاناضول ، الى ان استدعى الخليفة العباسي المستعصم في العام ١٢٥٨ التتار الذين كانوا على أبواب بغداد . وبدخول التتار العاصمة انتهت الخلافة العباسية، وانتهت معها دولة سلاجقة العراق.

في هذه الاثناء كانت دولة المماليك التي قضت على الدولة الأيوبية في مصر تعمل على اعادة الخلافة العباسية الى سابق عهدها ، فاستدعى الظاهر بيبرس أبا القاسم احمد فاعتلى عرش الخلافة العباسية في مصر باسم المستنصر بالله.وهكذا بقيت الخلافة العباسية بيد المماليك يولون الخلفاء حتى العام ١٥١٧ ، عندما استولى العثمانيون على مصر وانتزعوا الخلافة لأنفسهم وجعلوا القسطنطينية عاصمة لها .

ومن الواضح ان الخلافة العباسية الحقيقية كانت في القرن الاول من عهدها (من ٧٥٠ الى ٨٤٧ أي في العصر العباسي الأول) حيث كان الخليفة المركز الاول في تسيير دفة الحكم وادارة البلاد ، ثم اصبحت الخلافة في الفترة الباقية اسمية يتستر وراءها القادة لتنفيذ اغراضهم .

كان الجيش العباسي ابان مجده يتألف من الجنود النظامية والجنود المتطوعة من البدو وطبقة الزراع وسكان المدن . وكان الجنود يقاتلون بدوافع مادية أو دينية . وقد غلب العنصر الفارسي على تكوين هذا الجيش وكذلك العنصر التركي وخاصة ايام المعتصم حيث بلغ عدد أفراد جيش المعتصم من الاتراك وحدهم حوالي ٧٠ الف رجل ، ولم يلبث ان اندمج في الجيش العباسي عناصر أخرى (المغاربة والفراغنة) وكان جميع هؤلاء الجند من المرتزقة الذين استعان بهم المعتز (حكم من ٨٦٦ الى ٨٦٩) للتخلص من الاتراك . ولما استبد بنو بويه بالنفوذ في الدولة العباسية ، دخل عنصر جديد في تكوين الجيش وهم الديلم الذين ينتسب البويهيون اليهم . وقد اعتمدوا عليهم في اقرار سلطانهم في البلاد .

وكان للجيش في الدولة العباسية ديوان خاص به . ولهذا الديوان مجلسان هما : مجلس التقرير وينظر في تقدير رواتب الجند وأوقات رفعها اليهم، ومجلس المقابلة ويختص بالاشراف على سجلات الجند ومراجعة اسمائهم . وينقسم كل من هذين المجلسين الى اقسام معينة من الجند ، كجند الخاصة ، وجند الخدمة العسكرية ، وجند الولايات . وكان سلاح الجندي العباسي السلاح السائد في تلك الفترة اي الرماح والسيوف والحراب والتروس والنشاب، وكان الجندي يرتدي الخوذة ليقي رأسه والدرع ليقي به صدره . وكان مع فرق الجيش وحدات مساندة تضم فصائل لقذف النفط (يعرف رجالها بالنفاطين ويرتدون الملابس التي لا تؤثر فيها النيران . وكانت مهمتهم اقتحام الحصون المشتعلة) وفصائل أخرى من المهاريين (يعرف رجالها بالفعلة ، ومهمتهم حفر الخنادق ونقب الاسوار) .

وقد استخدم العباسيون في جيشهم جماعة من المهندسين يعرفون بالمنجنيقيين المزودين بالمجانيق والدبابات والأبراج . وكانت مهمة هؤلاء تنحصر في دك الحصون والقلاع اثناء الحصار ، وقد اعتنى العباسيون بالجاسوسية ، واستخدموا في ذلك الرجال والنساء الذين كانوا يرحلون الى البلاد المجاورة متنكرين في أزياء التجار والاطباء وغيرهم لجمع الاخبار ونقلها الى دولتهم . ولكي يحمي العباسيون انفسهم من غارات البيزنطيين اقاموا الحصون على حدود دولتهم (الثغور) .

وكان التسلسل الهرمي للجيش كما يلي : على رأس كل عشرة آلاف جندي « أمير » ، وعلى رأس كل ألف « قائد » ، وعلى كل مائة « نقيب » وعلى كل عشرة « عريف » ، وهناك حرس الخليفة ، وجنود المنزل الذين يعهد اليهم بأعمال أقل أهمية مما يقوم به حرس الخليفة ، وهناك جماعة من الغلمان يتلقون علومهم في البلاط ويتدربون على الفنون الحربية ثم يعينون « مرافقين » عندما يبلغون سن الرشد ، ويعيشون في اماكن منعزلة عن ثكنات فرق الجيش .

ولقد اعتمد العباسيون على الجيش البري اكثر من اعتمادهم على الأسطول . وكان الاسطول البحري العباسي أقل أهمية من اسطول الامويين . ويرجع ذلك الى أن بغداد مركز السلطة العباسية كانت تبعد عن السواحل التي تحتاج الى اساطيل بحرية . ومع هذا فقد لعب الأسطول العباسي في بعض الفترات دوراً في تأدية واجبه كساعد للجيش البري ، وخاصة أيام المعتصم عندما عزم على غزو القسطنطينية .

(١٢) دولة غرناطة (دولة بني الاحمر)

دولة قامت في القسم الجنوبي من الاندلس (١٢٣٨ — ١٤٩٢) على اثر انهيار دولة الموحدين واستمرت حتى قضى عليها الاسبان .

كان من الزعماء الذين ظهروا في الاندلس بعد انهيار « دولة الموحدين » محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الاحمر سليل بني نصر ، وهم في الاصل سادة حصن « ارجونة» Arjona (شمال غربي مدينة « جيان » Jean) . ولد محمد في « ارجونة » في العام ١١٩٨ ، وتزعم قومه وبرز كجندي شجاع . في هذه الأثناء ظهر « محمد بن يوسف بن هود » على رأس الموحدين في الثغور الشرقية .

وكثرت غزوات النصارى لقواعد الاندلس . لذلك عمل « محمد بن يوسف النصري » على تعزيز مواقعه في الانحاء الوسطى من الاندلس ، فدخلت في طاعته« بياسة » Baeza ووادي « آش » Guadix وما حولها من البلاد والحصون ، رغم معارضة « ابن هود » . ودانت « قرمونة » Carmona و « قرطبة » Cordoba و « اشبيلية » Sevilla بطاعته مدة قصيرة في اواسط العام ١٢٣٢ ، ثم ما لبثت هذه المدن ان عادت ودخلت تحت لواء « ابن هود » الذي امتد سلطانه نحو الغرب والجنوب . فاستولى على « غرناطة » Granada ، وأقره الخليفة العباسي « المستنصر بالله » (١٢٢٦ — ١٢٤٢) على دعوته . وانضوى « ابن الاحمر » ايضاً تحت لوائه .

لكن وفاة « ابن هود » في العام ١٢٣٨ وانهيار دولته الموحدية ، جعلت « ابن الاحمر » يسير نحو « غرناطة » بناء على طلب اهلها ، الذين ثاروا على ظالم والي « ابن هود » (عتبة بن يحي المغيلي) فقتلوه . ودخل ابن الاحمر « غرناطة » في نيسان (ابريل) ١٢٣٨ ، واتخذها قاعدة لدولته . واستولى ايضاً على « المرية » Almeria بعد اشهر قليلة من استقراره في « غرناطة » . وبذلك امتد سلطانه الى سائر الشواطىء الجنوبية .

وفي العام ١٢٤٣ دخل « الفونسو » ابن « فرناندو » الثالث ملك « قشتالة » Gastilla مدينة « مرسية » Murcia بعد انتصاره على واليها «محمد بن علي بن هود» ، وأخذت جيوش «الفونسو» تغرب في أحواز « جيان » لذلك سار « ابن الاحمر » بقوة كبيرة الى قلعة « مرتش» Martos وضرب الحصار حولها في العام ١٢٣٩ . لكن جيوش « قشتالة » بقيادة « رودريغو الفونسو » ، وهو اخ غير شرعي لفرناندو الثالث ، اتى لنجدة القلعة ، فاشتبك الطرفان واستطاع « ابن الاحمر » الانتصار على خصومه ، فقتل قائد قلعة « مرتش » وعدد كبير من الفرسان .

لكن « فرناندو الثالث » جهز حملة كبيرة ليقضي على هذه القوة الناشئة ، فاستولى في العام ١٢٤٤ على حصن « ارجونة » موطن بني نصر ، وحاصر « غرناطة » نفسها . لكن « ابن الاحمر » استطاع ردهم ، فاتجه القشتاليون نحو « جيان » في العام التالي ، وحاصروها حتى كادت تسقط في ايديهم وآثر ابن الاحمر مهادنة خصومه نظراً لتفوقهم عليه . فسار الى معسكر « فرناندو الثالث » وقدم له الطاعة ، واتفق الطرفان على ان يحكم « ابن الاحمر» مملكته واراضيه باسم ملك « قشتالة » وفي ظله ، وان يؤدي له جزية سنوية قدرها مائة وخمسون الف قطعة من الذهب (دوبلاس) ، وان يعاونه في حروبه ضد اعدائه ، وان يشهد اجتماع مجلس « قشتالة » النيابي (الكورتيس) ، باعتباره من الامراء التابعين للعرش . وسلم ابن الاحمر الى « فرناندو الثالث » « جيان » و « أرجونة » وعدداً آخر من الحصون والقلاع ، مقابل عقد معاهدة سلم لمدة عشرين سنة ، وذلك ابتداء من العام ١٢٤٥ .

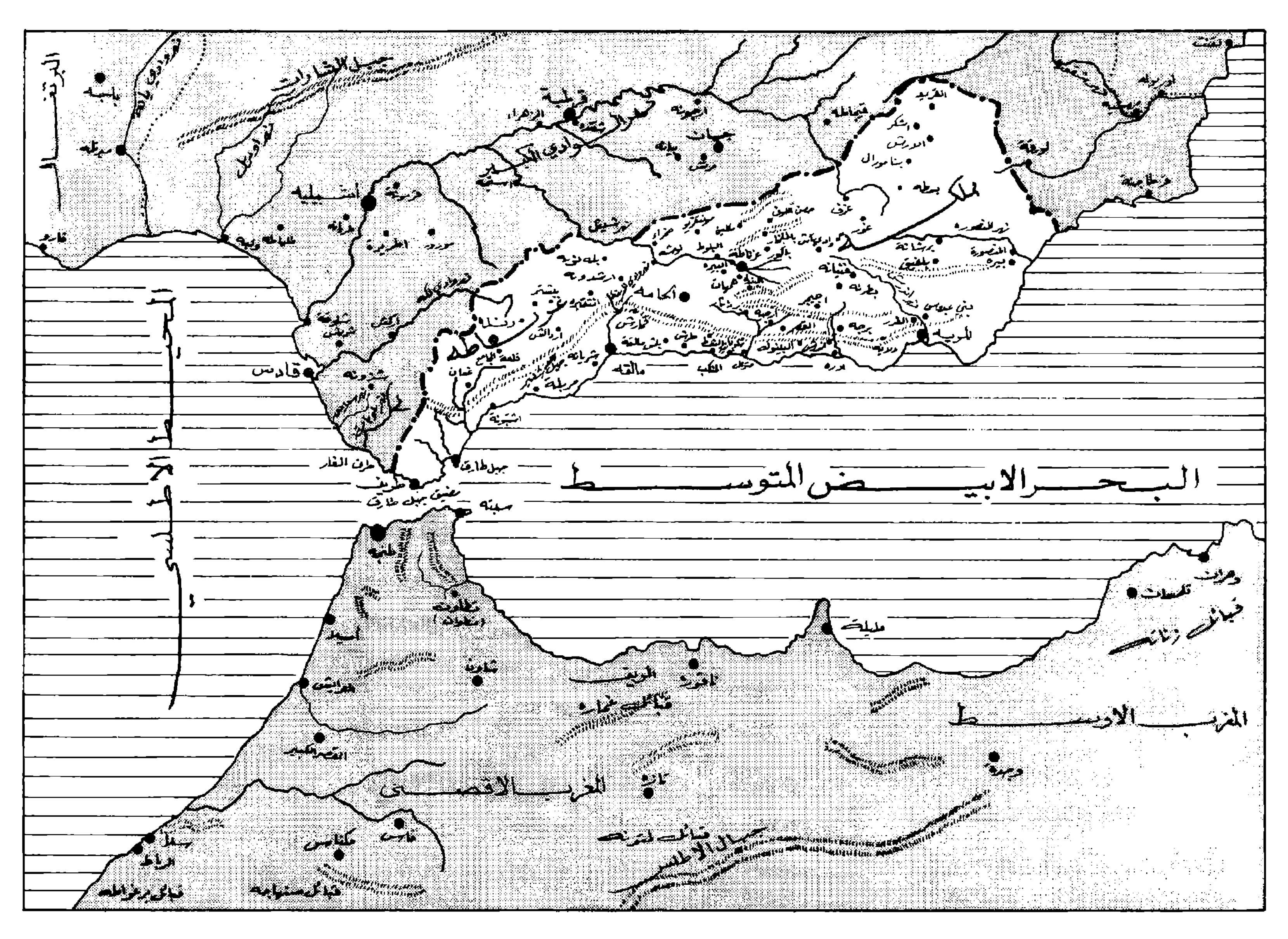
على اثر هذه المعاهدة قويت سلطة ملك « قشتالة » فحاصر « اشبيلية » في العام ١٢٤٨ لمدة ثمانية عشر شهراً . ثم دخلها بعد ان حكمها المسلمون لمدة خمسة قرون ، واستولى على قادس Cadiz وشريش Jerez ، وشذونة Sidoma Medina ، وروضة Roda واركش Arcos وغيرها في العام نفسه . وكان على « ابن الاحمر » مساعدة هذا الملك في حروبه وفق نصوص المعاهدة . في تلك الاثناء كان « ابن الاحمر » يوطد علاقاته مع دولة « بني مرين » في المغرب ، ويدعوها لنجدته . وقد اثمرت هذه الاتصالات ، فعبر نحو ثلاثة آلاف مقاتل من المغرب الى الاندلس بقيادة « محمد المريني » واخيه عامر ، وانضمت الى « ابن الاحمر » في العام ١٢٦١ ، واستطاعت القوات المتحالفة صد هجوم قام به القشتاليون على مملكة غرناطة .

ولم يدم هذا الانتصار طويلاً ، اذ جهز ملك « قشتالة » الجديد (الفونسو العاشر) حملة قوية على « غرناطة » في العام ١٢٦٧ ، واضطر ابن الاحمر الى طلب الصلح ، وتنازل عن عدد آخر من الحصون والقلاع التي كانت تحت سيطرته ، وعندما توفي « محمد بن يوسف ابن الاحمر » في العام ١٢٧٢ تولى حكم دولة «غرناطة» ابنه الاكبر محمد ، وبذلك اسبغ على رئاسة « بني نصر » صفة الملكية الوراثية .

كانت دولة « غرناطة » (التي أخذت اسم دولة بني الاحمر) بعد قيامها تشمل القسم الجنوبي من الأندلس ، ويحدها من الشمال ولايات « جيان » و « قرطبة » و « اشبيلية » ، ومن الشرق ولاية « مرسية » وشاطىء البحر الأبيض المتوسط ، ومن الغرب ولاية « قادس » ، اما من الجنوب فتمتد الى نهر « الوادي الكبير » حتى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق ، وتضم ولاية «المرية» وولاية « ملقا » Malaga ، ومنطقة « جبل طارق » ، و «الجزيرة الخضراء» Algeciras . وكانت القوى الاسبانية منذ البداية تشن عليها الحملات الواحدة تلو الاخرى ، وتعمل على منع وصول الامدادات والنجدات اليها من وراء البحر ، وخاصة من المغرب ومصر . ولقد نشط ملك « قشتالة » (الفونسو العاشر) لمحاربتها بهدف الاستيلاء عليها . وكانت دولة « بني مرين » في المغرب خير مساعد لدولة بني الأحمر ، وقد ذكرنا من قبل المعونة التي ارسلتها الى غرناطة في العام ١٢٦١ لصد الهجوم القشتالي . وقد طلب مؤسس مملكة « غرناطة » قبيل وفاته من ابنه محمداً ان يحافظ على عرى الصداقة مع « بني مرين » .

في العام ١٢٧٥ جهز سلطان « بني مرين » ابو يوسف يعقوب حملة بقيادة ابنه « أبازيان » تقدر بخمسة آلاف مقاتل ، بناء على طلب من « محمد بن محمد بن الأحمر » (الملقب بالفقيه) ونزل ثغر « طريف » Tarifa ، وبعدها بعدة اشهر عبر السلطان نفسه الى الأندلس بعد ان اشترط على « محمد ابن محمد بن الأحمر » ان ينزل له عن بعض الثغور والقواعد الساحلية المطلة فيها . اما من الجانب الآخر فقد خرج القشتاليون بحوالي تسعين الف مقاتل للدفاع عن بلادهم بقيادة صهر الملك الدون « نونيو دي لارا » .

ووقع الصدام بين المسلمين والنصارى على مقربة من « إستجة » Ecija جنوب غربي « قرطبة » في



حدود دولة غرناطة (دولة بني الأحمر) في الاندلس

ايلول (سبتمبر) ١٢٧٥ . وهزم النصارى في هذه المعركة وقتل قائدهم ، وأرسل رأسه الى « محمد بن محمد بن الأحمر » ، ولبث السلطان بضعة اسابيع يتوغل في أراضي « قشتالة » ، حتى وصل الى أحواز « اشبيلية » ، فحاصرها لكنه ارتد عنها ، واستولى بعدها على « شريش » . ومرت العلاقات بين الاطراف المتنازعة (محمد بن محمد بن الأحمر – بنو مرين – ملك قشتالة) بعد هذا النصر بتحالفات متعارضة ، اذ خشي ابن الاحمر من النصر الذي حققه سلطان « بني مرين » فعقد تحالفاً مع ملك « قشتالة » ، فرد عليه سلطان « بني مرين » بتحالف مع ملك « قشتالة » لقتال « ابن الأحمر » . لكن هذه التحالفات لم تعش طويلاً . وعادت العلاقات بين المغرب وغرناطة الى الصفاء والمودة ، بعدما تبينت لها استراتيجية ملك « قشتالة » ، التي كانت تقضي بالاستيلاء على « غرناطة » واضعاف نفوذ « بني مرين » في الأندلس .

في هذه الاثناء قويت سلطة « ابن الاحمر » في الاندلس . لذلك عقد مع ملك « اراغون » « خايمي الثاني » حلفاً ضد « قشتالة » في العام ١٣٠١ . ونص الحلف على التزام كل من الفريقين بعدم الاضرار بالآخر على يد احد من رعاياه ، وان تكون « اراغون » معادية لاعداء « غرناطة » ، سواء من المسلمين او القشتاليين ، وان يفتح بلد كل من الفريقين لمن يقصده من تجار البلد الآخر ، وان يتعهد ملك « غرناطة » بمعاونة «اراغون» ضد ملك « قشتالة » ، والا يعقد مع هذا الأخير صلحاً الا بموافقة حليفه ، والا يعترض على ما يأخذه ملك « اراغون » من اراضي « قشتالة » الا المواضع التي كانت لغرناطة فهذه ترد اليها .

ولم تمض بضعة أشهر على عقد هذه المعاهدة حتى توفي ملك « غرناطة » في ايار (مايو) ١٣٠٢ فتولى الحكم ابنه « ابو عبدالله محمد » (الملقب بالمخلوع) وكان ضريرا ، فاضطربت الاحوال الداخلية في « غرناطة » ، كما اضطربت علاقاتها مع المغرب . وثار « ابو الجيوش نصر بن محمد » على أخيه « ابو عبدالله » وقاتله حتى استطاع الاستيلاء على السلطة في العام ١٣٠٩

أما بالنسبة الى المغرب ، فقد وجه ملك غرناطة في العام ١٣٠٧ حملة ضد « سبتة » ، وهي من ولايات المغرب ، فثارت حاميتها على « بني مرين » واعلنت انضمامها الى مملكة « غرناطة » . لكن سلطان « بني مرين » اعاد هذه الولاية الى حكمه في العام

١٣١٠ ، عندما غزاها جيشه بقيادة « تاشفين بن يعقوب » ، وطرد جنود ابن الاحمر وعماله

كان « فرناندو الرابع » ملك « قشتالة » يضع في هذه الاثناء مشروعاً خطيراً بالنسبة الى دولة « غرناطة » ، يتمثل في الاستيلاء على « جبل طارق » . ولقد جهز لهذه الغاية حملة غزت « الجزيرة الخضراء » ، مستغلا سوء العلاقات بين المغرب و « غرناطة » . وبعث اسطوله لحصار « جبل طارق » ، وبعث الى « خايمي » ملك « اراغون » ليحاصر ثغر « المرية » ، بغية مشاغلة قوات « غرناطة » ، فاستجاب « خايمي » لطلبه ، رغم الحلف الذي كان يربطه بملك « غرناطة » . وهكذا بدأ حصار « المرية » و « جبل طارق » في وقت واحد من العام ١٣١٠ .

وبذل النصارى للاستيلاء على «المرية» جهوداً عظيمة ، فنصبوا على اسوارها الآلات الضخمة ، وحفروا في اسفل السور نفقاً واسعاً لدخولها ، فلقيهم المسلمون تحت الارض وردوهم بخسائر فادحة ، عندها اضطرت قواتهم الى فك الحصار عن « المرية » . وشدد القشتاليون حصارهم على جبل طارق حتى سقط في آذار « مارس » ١٣١٠ . فخسرت « غرناطة » بسقوطه الممر الطبيعي بينها وبين المغرب . واشتد ضغط القشتاليين على مملكة « غرناطة » ، حتى رضخ ملكها لشروط الصلح التي فرضها « فرناندو الرابع » عليه ، وهي طاعته واداء الجزية له .

تولى حكم « غرناطة » بعد وفاة السلطان « ابو الجيوش نصر بن محمد » (١٣١٤) ابو الوليد اسماعيل وهو حفيد « اسماعيل » اخي « محمد بن الاحمر » مؤسس دولة غرناطة . وامتاز عهد هذا السلطان بالجهاد ضد « قشتالة » (اقوى ممالك اسبانيا النصرانية) ، واستقرار الأمور في الداخل . ففي ايار (مايو) ١٣١٨ زحف القشتاليون على « غرناطة » بجيش ضخم يقوده الدون « بيدرو » و الدون « خوان » الوصيان على « الفونسو الحادي عشر » ملك «قشتالة » ، مع فرقة من المتطوعة الانكليز ، فبادر المسلمون الى لقائهم في هضبة « البيرة » Elvira على مقربة من « غرناطة » ، كان جيش غرناطة بقيادة « ابو سعيد عثمان بن ابي العلاء » لا يتجاوز سبعة آلاف جندي ، منهم الف وخمسمائة فارس . والتقى هذا الجيش بطلائع جيش « قشتالة » ، ودارت معركة ضارية دامت ثلاثة أيام انهزم فيها القشتاليون وقتل في هذه المعركة دون « بيدرو » ودون « خوان » وعدد كبير من القادة والفرسان والاحبار ، كما غرق منهم عدد كبير في نهر « شنيل » ، Xenil – Genil ، كما اسر منهم عدة آلاف .

على اثر هذه المعركة ، طلب « خايمي الثاني » ملك « اراغون » من ملك غرناطة « اسماعيل » تجديد معاهدة الصلح بينهما في العام ١٣٢١ فنصت المعاهدة الجديدة على ان يعقد بين الفريقين صلح ثابت لمدة خمسة اعوام ، وان يتعهد الملكان بمعاداة من يعادي الآخر ، وان لا يأوي له عدواً او يحميه ، وان تكون سفن كل فريق وشواطئه ومراسيه آمنة . كما نصت المعاهدة على تسهيلات اقتصادية بين البلدين .

وفي حزيران (يونيو) ١٣٢٥ اغتيل السلطان « اسماعيل » على باب قصره ، فخلفه ابنه « ابو عبدالله محمد » وهو فتى يافع . وكانت اولى اعمال الملك الجديد تجديد معاهدة التحالف مع « اراغون » والتفكير باستعادة جبل طارق . ولتحقيق هذا الغرض تم توطيد العلاقات مع « بني مرين » في المغرب ، واستجاب السلطان « ابو الحسن المريني » لدعوة ملك غرناطة ، وارسل اليه الامداد بقيادة ولده ابي مالك (١٣٣٣) ، وتلاحقت السفن تحمل المدد والعدد والمؤن من المغرب ، وزحف « ابن الاحمر » بقواته على « الجزيرة الخضراء » ، واستولى عليها ، وطوق المسلمون « جبل طارق » من البر والبحر ، بينما رابط اسطول المغرب في بحر « الزقاق » ليحول دون وصول الامداد الى النصارى ، وهرع ملك « قشتالة » « الفونسو الحادي عشر » في قوة من الفرسان لانجاد الحامية المحصورة في « جبل طارق » فبادر ملك غرناطة الى لقائه وهزمه . وقطع المحاصرون كل صلات لجبل طارق مع البر والبحر . فلم تمض بضعة اسابيع حتى ساءت حال الحامية واضطرت الى التسليم . وبذلك استعاد المسلمون الثغر المنيع في العام ١٣٣٣

وفي اواخر العام ١٣٣٣ اغتيل ملك غرناطة « ابو عبد الله محمد » على يد بعض المتآمرين عليه من اتباعه . وتولى الحكم بعده أخوه « ابو الحجاج يوسف » الذي شهد عهده اكثر غزوات النصارى لأراضي المسلمين حدة ، وازداد في عهده ايضاً تحالف غرناطة مع المغرب ، وفي العام ١٣٣٩ جهز ملك قشتالة « الفونسو الحادي عشر » جيشاً برياً دعمه اسطول بحري مؤلف من سفن قشتالة واراغون والبرتغال ، واتجه هذا الاسطول نحو [illegible] طارق بقيادة الدون « جوفري تنوريو » ليمنع الامداد عن جيوش المغرب ، وبذلك [illegible] الحملة التي ارتدت الطابع الديني . في هذه الاثناء كان « ابو مالك » ابن سلطان المغرب « علي بن عثمان » قد زحف الى اراضي النصارى واجتاح سهل « بجانة » Pechina وحصل على غنائم لا تحصى . وهنا فاجأه الاسبان قبل ان يستطيع الارتداد الى اراضي المسلمين ، ونشبت بين الفريقين معركة دامية هزم فيها المسلمون هزيمة شديدة ، وقتل « ابو مالك » . عندها قرر السلطان « علي بن عثمان » العبور بنفسه الى الأندلس ليثأر لتلك الهزيمة المؤلمة ، فجهز قوة من الجيش واسطولا ضخما [illegible] مائة واربعين سفينة ، ووصل الاندلس في عام ١٣٤٠ حيث انضمت اليه قوات الملك يوسف . وفي ٣٠ / ١٠ / ١٣٤٠ نشبت المعركة بين الطرفين على ضفاف نهر «سالادو» وتولى السلطان « علي بن عثمان» قيادة جيشه بنفسه ، وتولى الملك « يوسف » قيادة فرسان الأندلس ، فدارت معركة حامية تسللت فيها حامية « طريف » النصرانية من الجنوب وانقضت على مؤخرة الجيش الاسلامي ، مما جعل هزيمة المسلمين محتمة ، فانسحب السلطان « علي بن عثمان » وعاد الى المغرب ، بينما ارتد الملك يوسف الى غرناطة .

حاول [illegible] غرناطة والمغرب الثأر لهذه الهزيمة في العام ١٣٤٢ ، لكن الهزيمة لحقت بهم هذه المرة أيضاً ، وخسروا ثغر « الجزيرة الخضراء » ، وتمزق اسطول المغرب البحري . عندها قررت غرناطة ، بالاتفاق مع المغرب ، عرض التطورات التي تحصل في الاندلس على المشرق العربي ، وخاصة مصر (كان سلطان مصر في تلك الفترة الناصر محمد بن قلاوون) وهكذا اخذ الرسل يتنقلون بين هذه الاطراف ، وخاصة في العام ١٣٤٥ . ولم تسفر هذه الاتصالات عن تلبية الحاجات المطلوبة للاندلس ، فاتجه ملك « غرناطة » الى تجديد معاهدة الصداقة مع ملك « اراغون » في اواخر العام ١٣٤٥ لمدة عشرة اعوام ، وعقدت معاهدة صداقة وسلم بين ملك « اراغون » والسلطان « علي بن عثمان » المريني . وكان ملك « قشتالة » « الفونسو الحادي عشر »في هذه الاثناء يرهق مملكة « غرناطة » بغزواته المتتالية ، وقد صمم على استعادة «جبل طارق» . وبالفعل حاصر هذا الثغر مدة عام كامل ، لكن تفشي الوباء في جيشه ووفاته بهذا الوباء اجبرا جيشه

على التراجع ورفع الحصار في العام ١٣٥٠ .

أمضت غرناطة عدة سنوات مستقرة بعد ذلك حتى وفاة «ابو الحجاج يوسف» الذي اغتيل في العام ١٣٥٤ اثناء صلاته بالمسجد الاعظم . وبموته دخلت «غرناطة» فترة طويلة من النزاع الداخلي على السلطة . فبعد تولية «محمد بن يوسف» بعدة اعوام فقد عرشه في العام ١٣٥٩ ، وعاد اليه في العام ١٣٦١ ، واستمر الأمر كذلك حتى العام ١٣٩١. وكانت «قشتالة» أيضاً في هذه الفترة تنوء تحت عبء النزاع الداخلي . وتولى حكم «غرناطة» في العام ١٣٩١ «يوسف الثاني» واستمر في السلطة حتى العام ١٣٩٤ ، بعدها تولى «محمد بن يوسف» الحكم ، وحاول تجديد صلات المودة مع «قشتالة» التي كانت قد بدأت إبان الربع الاخير من القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكنه لم ينجح بسبب نوايا «قشتالة» العدوانية تجاه «غرناطة» .

في العام ١٤٠٥ عقدت قشتالة واراغون حلفاً ، بينما تولى عرش «غرناطة» عدة ملوك ضعاف إلى حد أنهم أخذوا يتحالفون مع «قشتالة» ضد بعضهم البعض . ففي العام ١٤٣١ عقد «خوان الثاني» ملك «قشتالة» و «ابو الحجاج يوسف» (احد الأمراء المطالبين بعرش «غرناطة») معاهدة نصت على ان يساعد «خوان الثاني» حليفه يوسف في الاستيلاء على عرش «غرناطة» مقابل ان يحكم باسمه وتحت طاعته ، وتعهد يوسف ، اذا ما حصل على السلطة ، باطلاق سراح جميع الاسرى النصارى الموجودين في «غرناطة» ودفع جزية سنوية تقدر بعشرين الف دينار من الذهب ، وان يعاون القشتاليين بألف وخمسمائة فارس لمحاربة اعداء «قشتالة» ، سواء كانوا نصارى أم مسلمين ، وأن يحضر جلسات مجلس النواب القشتالي باعتباره تابعاً للملك «قشتالة» .

وبعد هذا الاتفاق غزا جنود قشتالة اراضي «غرناطة» ، فسار ملكها «الأيسر» لصد الهجوم ، ونشبت بين الطرفين معركة في بسائط «البيرة» ، ارتد «الأيسر» بنتيجتها مهزوماً ، مما اتاح لأتباع «ابو الحجاج يوسف» التقدم إلى «غرناطة» نفسها ، والأستيلاء على السلطة في العام ١٤٣٢ . لكن حكم «يوسف» لم يدم الا بضعة أشهر ، توفي على أثرها . عندها عاد «الأيسر» الى الحكم من جديد . واندلعت الحرب بين «قشتالة» و «غرناطة» عندما رفض «الأيسر» تنفيذ بنود الاتفاقية التي عقدها «يوسف» مع القشتاليين . ولم تسفر هذه الحرب عن نتيجة حاسمة ، وكانت دولة «بني مرين» آنذاك نهباً للنزاعات الداخلية ، فلم تستطع مد يد المعونة إلى غرناطة ، التي أخذت تضعف بشكل تدريجي ، بينما أخذت قشتالة تقوى بعد أن جددت تحالفها مع مملكة «اراغون» .

وتولى «أبو الحسن ابن سعد بن محمد» (الملقب بالغالب بالله) الحكم في العام ١٤٦٣ . وما كاد يستقر على عرشه حتى ابدى همة فائقة في تحصين المملكة وتنظيم شؤونها . وعندما ثار عليه أخوه «أبو عبدالله» بمساعدة ملك «قشتالة» (هنري الرابع) ، بادر «أبو الحسن» الى غزو أراضي «قشتالة» في العام ١٤٧٠ ، فانتزع عدداً من المواقع ، إلا أن بعض القواد استجابوا لدعوة «ابي عبدالله» وثاروا على ملكهم «ابي الحسن» ، فوقعت الحرب الأهلية في «غرناطة» (من ١٤٧٠ إلى ١٤٧٤) ، وانقسمت الدولة على أثرها إلى قسمين : فتولى أبو عبدالله ولاية «ملقا» واحوازها ، وتولى ابو الحسن حكم بقية أراضي المملكة .

في تلك الأثناء كانت ممالك اسبانيا تسير نحو الاتحاد ، حيث اقترن «فردناند بن خوان الثاني» ملك «اراغون» بأخت «هنري الرابع» ملك «قشتالة» (ايسابيلا) وأعلن «فردناند» و «هنري الرابع» ملكين على قشتالة واراغون معاً (١٤٧٩) . وتفاقمت الحال في «غرناطة» اثر خلاف على العرش بين أبو الحسن وابنه محمد ابو عبدالله . ففي العام ١٤٨٣ وبعد عودة ابي الحسن من احدى غزواته ، وجد أن المؤامرة قد دبرت ، وان عليه أن يتنازل عن العرش لابنه ، ففر من «غرناطة» متجهاً نحو «ملقا» حيث يحكم أخوه الأمير ابو عبدالله محمد بن سعد ، فاستقر هناك ، بينما انفرد ابنه محمد ابو عبدالله بحكم «غرناطة» .

واستطاع امير «ملقا» محمد بن سعد تحقيق عدة انتصارات على القشتاليين ، وكانت أهم معاركه معهم معركة «الشرقية» (١٤٨٣) . فقد خرج امير «ملقا» لملاقاة النصارى ، والتقى بهم شرقي «ملقا» (ومن هنا اسم المعركة) ، حيث هزمهم واسر عدة الاف منهم . واعتزم ملك «غرناطة» ابو عبدالله محمد ان يحذو حذو عمه الباسل في الغزو، وفي نيسان (ابريل) ١٤٨٣ سير حملة بقيادته نحو «قرطبة» ، لكن القشتاليين صدوه بالقرب من قلعة «اللسانة» Lucena ، فقتل عدد كبير من قادة جيشه ، بينما وقع هو في الأسر . على أثر ذلك دبت الفوضى في «غرناطة» ، وسار ابو الحسن من جديد وتولى العرش ، لكنه توفي في العام ١٤٨٥ ، بعد ان تنازل عن عرش «غرناطة» لاخيه امير «ملقا» محمد بن سعد .

وفي هذا العام أفرج القشتاليون عن اسيرهم «أبو عبدالله محمد» ، فتجددت المنازعات على عرش «غرناطة» بين «أبو عبدالله محمد» الذي عاد يطالب بعرشه ، وعمه محمد بن سعد ، في حين كان القشتاليون يستعدون لابتلاع المملكة قطعة قطعة . ففي العام ١٤٨٧ حاصر «فردناند» ملك قشتالة مدينة «ملقا» مدة ثلاثة أشهر ، فقاومت المدينة دون أن ينجدها أحد ، حتى سقطت بيده ، فسلمها إلى حليفه «أبو عبدالله محمد» ، بينما فر «محمد بن سعد» إلى المغرب .

وساءت العلاقات بعد ذلك بين غرناطة والقشتاليين الذين قرروا تصفية هذه الدولة الضعيفة بدلا من التحالف معها . وتعرضت غرناطة لعمليات غزو متتالية من القشتاليين ، وفي صيف ١٤٩١ بدأ حصار المدينة بجيش قشتالي يقدر بحوالي سبعين الفاً من الفرسان والمشاة ، وعسكر «فردناند» على ضفاف نهر «شينل» في ظاهر قرية تسمى «عتقة» ، مصمماً على متابعة الحصار حتى تفتح المدينة أو تسلم . وتأكيداً لهذا العزم امر بانشاء مدينة مسورة لجيشه يحميه من الشتاء اذا ما حل . وتم بناء هذه المدينة في فترة وجيزة وسميت «سنتافي» Santa – Fe وقد وصفها احد المؤرخين الاسبان بانها المدينة الوحيدة في اسبانيا كلها التي لم تطأها قدم مسلم قط . وبالإضافة الى هذا الحصار ، فقد قطع ملك «قشتالة» اتصالات غرناطة البرية والبحرية ، ودفع اسطوله في البحر الأبيض المتوسط ليرابط في جبل طارق (كان القشتاليون قد احتلوه من جديد في العام ١٤٦٢) . وهكذا لم تجد «غرناطة» بدأ من التسليم ، بعد ان تقاعست عن نجدتها دول المغرب ومصر والأتراك ، الذين كانوا على صلة وثيقة بالأحداث عن طريق الرسل والمبعوثين الذين كانت «غرناطة» ترسلهم طلباً للنجدة . وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٤٩١ قرر ملك غرناطة الاستسلام بعد مفاوضات طويلة مع «فردناند» . وفي مطلع ١٤٩٢ انتهت آخر مملكة اسلامية في الأندلس بعد ان استمرت أكثر من قرنين .

(٤٢) الدولة الغزنوية

دولة اسلامية قامت في البنجاب والافغان من العام ٩٧٦ حتى العام ١١٦٢ ، وكانت مدينة « غزنة » عاصمة لها ، ومن هنا جاء اسمها . وتمثل هذه الدولة اول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الفارسي على السيادة داخل الدولة الاسلامية . ولقد حافظت على كيانها بقوة السلاح . وعندما ضعفت قوتها العسكرية تداعت على يد السلاجقة والغوريين.

كان القائد « البتكين التركي » (؟ - ٩٦٢) يتمتع بمنزلة كبيرة عند السامانيين . ولقد شغل عدة مناصب عالية . فتبوأ الحجابة في بلاط عبد الملك بن نوح الأول الساماني (حكم من ٩٥٤ الى ٩٦١) ، ثم غدا عاملا على هراة في العام ٩٥٥ . وعندما توفي في العام ٩٦٢ احتل ابنه اسحاق منصبه لدى السامانيين . وبوفاة اسحاق في العام ٩٦٦ دون ان يخلف ابناً يتولى منصبه ، انتقلت سلطاته الى مملوكه الاول « بلكاتكين » الذي توفي في العام ٩٧٦ ، فانتقلت السلطة الى « سبكتكين » مولى « البتكين » وزوج ابنته ، بعد ان اجمع مؤيدو « اسحاق بن البتكين » على اختياره زعيماً لهم .

ولقد بدأ « سبكتكين » اعماله العسكرية بالاغارة على شمالي البنجاب ، دون ان تواجهه مقاومة جدية . فاستولى على « بيشاور » في حوالي العام ٩٩٠ ، مكرراً النمط التقليدي لغزو الهند .

وكانت الدولة السامانية في هذه الاثناء تعاني من الاضطراب والفوضى ، بسبب الثورات الداخلية . لذا بدأ « سبكتكين » بعمليات التهدئة ، فاستولى على « خراسان » في العام ٩٩٤ ، وقمع ثورة داخلية قامت فيها على « نوح الثاني بن منصور الساماني » (حكم من ٩٧٦ الى ٩٩٧) ، فمنحه « نوح » بلاد « خراسان » مكافأة له . واتاح هذا الانتصار لسبكتكين الفرصة لتعزيز قواه والاستيلاء على بعض المناطق الهندية ، وخاصة المواقع الجبلية في اطرافها .

ولم يكن « سبكتكين » في هذه الفترة مستقلا من الناحية العملية عن السامانيين ، مع انه كان اكثر منهم نفوذاً . فقد اعترف بسيادتهم ، وفتح البلاد باسمهم ، وعمل مع ابنه محمود على توطيد ملك السامانيين وحماية سلطتهم . ولقد هب « سبكتكين » وابنه « محمود » لنجدة « نوح الثاني الساماني » عندما ثار عليه « محمد بن ابراهيم بن سيجمور » و « فائق الخاصة » . واجتمع جيش « سبكتكين » وابنه مع جيش « نوح الثاني الساماني » بالقرب من « هراة » في العام ٩٩٤ . واستطاعت هذه القوات المجتمعة الانتصار على الاميرين الثائرين .

وادى هذا الانتصار الى بروز قوة الغزنويين . وقام « نوح الثاني الساماني » بتولية « محمود بن سبكتكين » (محمود الغزنوي) على « نيسابور » ، واعطاه لقب « سيف الدولة » ، كما منح « سبكتكين» لقب « ناصر الدولة » واستقرت الاوضاع الامنية في الدولة السامانية حتى وفاة « نوح الثاني الساماني » (٩٩٧) ، حيث تنازع افراد البيت الساماني على السلطة واضطرب حبل الامن ، فقام محمود الغزنوي بالاستيلاء على « نيسابور » و « بخارى » (٩٩٩) ، وثبت ملكه على « خراسان » بعد ان ازال كل نفوذ للسامانيين فيها ، وامر بأن يذكر في الخطبة اسم الخليفة العباسي القادر بالله (حكم من ٩٩١ الى ١٠٣١) ، بعد أن كان السامانيون قد ألغوا هذا الذكر كتعبير عن استقلالهم وعدم خضوعهم للخليفة في بغداد .

وكان سبكتكين قد توفي في العام ٩٩٧ بعد ان حكم حوالي عشرين عاماً ، وضع فيها اساس الدولة الغزنوية، بفضل ما احرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب . ولقد امتدت سلطته من «نيسابور» الى « بخارى » و « غزنة » . كما شملت اقساماً واسعة من أطراف الهند الشمالية ، وكانت عاصمته مدينة « غزنة » . وتولى السلطة بعد « سبكتكين » ابنه اسماعيل ، لكن حكمه لم يدم سوى بضعة اشهر . وفي العام ٩٩٧ استولى اخوه « محمود بن سبكتكين » على السلطة ، وحكم حتى العام ١٠٣٠ . فقام ، كما رأينا ، بتصفية سلطة السامانيين وثبت اقدام الغزنويين في « الافغان » و « البنجاب » .

ولقد قام « محمود » إبان حكمه بأكثر من ١٧ اغارة على الهند . وكانت سلطة الغزنويين قد امتدت عند وفاته (١٠٣٠) لتشمل افغانستان ، وشرقي بلاد فارس ، وبلاد « ما وراء النهر » (منطقة في تركستان) ، بالاضافة الى البنجاب . وكانت أولى غزوات « محمود » للهند في العام ١٠٠٠ . وفي العام التالي ، حقق انتصاراً على « جايبال » ، راجا لاهور . ومن ثم سار نحو « ويهند » التي ثار اهلها عليه ، فأنتصر عليهم . ثم قصد اقليم الملتان - وهو مركز مشهور للحجاج من الهنود في جنوب بلاد البنجاب - فاستولى في حوالي العام ١٠٠٥ على مدينة « بهاطية » ، وانتصر على صاحبها « بجيرا » ، ونشر الاسلام فيها . ثم اتجه في العام التالي نحو « ملتان » نفسها .

وفي العام ١٠٠٩ ، واجه محمود حلفاً من امراء الهندوس بقيادة « انانغ - بال » ، ابن « جايبال » . ولكن محمود حقق على قوات الحلف في « بيشاور » انتصاراً كبيراً يشبه انتصار « الاسكندر المقدوني » في « هيداسبيس » المتاخمة ، وذلك بأن بث الذعر في صفوف فيلة الهندوس . وتابع « محمود » غزواته لشمالي الهند ، واغاراته على المدن الهندوسية ، وكان أبرز انجازاته العسكرية استيلاءه على « ثانيسوار » (١٠١٤) ، و «كانوج» (١٠١٨) .

ثم اغار « محمود » في العام ١٠٢٥ على ساحل « غوجرات » ، حيث اقدم على هدم الصنم الهندوسي في « سومنات » ، وكان الهنود يعتبرون هذا الصنم الملاذ الذي يحميهم من غزوات الغزنويين . وكانت آخر غزواته لبلاد الهند في حوالي العام ١٠٢٧ لتأديب الثوار الذين كانوا قد اعترضوه اثناء عودته الى « غزنه » .

ووجد « محمد الغزنوي » أن بوسعه استغلال ضعف الدولة البويهية في الري وهمذان وأصفهان ، إبان حكم « مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي » الذي كان يحكم تحت وصاية أقربائه وقواده العسكريين ، فقام باحتلال هذه الأقاليم في العام ١٠٢٩ ، ونفى « مجد الدولة » إلى خراسان ، منهياً بذلك دولة بني بويه في الري وهمذان وأصفهان.

وفي العام ١٠٣٠ توفي محمود الغزنوي ، وتولى السلطة ابنه محمد الذي حكم خمسة شهور ، ولكن اخاه « مسعود بن محمود » عزله واستولى على السلطة عشرة اعوام (١٠٣٠ - ١٠٤٠) ، قام خلالها بفتح قلعة «سرش» الجبلية في جنوبي كشمير ،وكان ابوه محمود قد حاول فتحها من قبل ولم يوفق . واستولى « مسعود » كذلك على بعض القلاع مثل « هانسي » و « سونيبات » . وانتهى حكم«مسعود» بثورة البيت الغزنوي عليه، وخاصة انصار اخيه محمد . وانتهى الصراع بين الغزنويين في العام ١٠٤٠ بأن استولى على السلطة « مودود بن مسعود » الذي حكم حتى العام ١٠٤٩ .

وقد اهتم مودود بشؤون الهند ، فحارب تحالف الهنود الذين حاصروا « لاهور » وحاولوا احتلالها وهزمهم . ولما رأى باقي ملوك الهند ما لقي هؤلاء اذعنوا بالطاعة له ، وطلبوا الامان ، فقبل طلبهم هذا . وتمكن من استعادة هيبة الغزنويين في الهند

الشمالية الى حين .

وفي الوقت الذي بدأ فيه نزاع الغزنويين الداخلي وصراعهم على السلطة ، ظهرت الى جوارهم قوتان تركيتان طامحتان بازاحتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم ، وهما : الغز في جنوبي روسيا والسلاجقة في اقليم خراسان . والحقيقة ان هاتين القوتين ظهرتا منذ ايام مسعود الغزنوي ، ولكن تماسك الاسرة الغزنوية وقوة مسعود حدا من طموحاتها . ولقد حاول مودود بن مسعود استعادة سلطة الغزنويين في « خراسان » ، ولكن وفاته وهو في مقتبل العمر اوقع الدولة الغزنوية في حالة من الفوضى والاضطراب . فلقد تولى الحكم بعده ابنه « مسعود الثاني » ، ولكنه لم يمكث فيه سوى خمسة ايام ، واغتصب الحكم منه عمه « علي بن مسعود الاول » ، الذي ثار عليه بعد فترة قصيرة « عبد الرشيد بن محمود الغزنوي » ، ودعا الجنود الى طاعته فأجابوه . وسار الى « غزنة » ، حيث استقر له الامر في العام ١٠٤٩ بعد فرار علي .

وحكم عبد الرشيد حتى العام ١٠٥٢ . ولقد عمل خلال هذه الفترة على طرد السلاجقة من « خراسان » ، وساعده في ذلك « طغرل » صهر « مودود » وحاجبه . وعندما قويت شوكة « طغرل » . طمع بالحكم ، وسار الى « غزنة » ، وقبض على عبد الرشيد وقتله (١٠٥٢) .واثارت عملية القتل ثائرة الجند ، فقبضوا على « طغرل » وقتلوه في العام نفسه ، وتولى الحكم بعده « فروخ زاد بن مسعود الاول » . الذي قضى في الحكم تسع سنوات قضاها في محاربة السلاجقة . وقد واجه « فروخ زاد » المؤامرات من قبل قواده ، وخاصة في العام ١٠٥٨ ، عندما تآمر عليه هؤلاء ، لكنه نجا من الموت بأعجوبة . وقد اثرت هذه الحادثة في نفسه كثيراً ولم يعش بعدها طويلا حيث مات في العام ١٠٥٩ .

تولى السلطة بعد « فروخ » اخوه « ابراهيم » الذي بدأ عهده بمصالحة السلاجقة في العام ١٠٥٩ ، وفتح في الهند كثيراً من القلاع التي امتنعت على ابيه مسعود الاول وجده محمود الغزنوي من قبل . وفي ١٠٩٨ توفي «ابراهيم» فتولى الحكم ابنه « مسعود » الذي سار على خطى ابيه في مصالحة السلاجقة وشن الغزوات على الحدود الهندية . وبعد وفاة مسعود (١١١٤) ، دخلت الدولة الغزنوية مرحلة جديدة من الاضطراب ، وتنازع الامراء الغزنويون على السلطة ، الى ان استولى « بهرام شاه بن مسعود » على الحكم في العام ١١١٨ . ولقد حكم « بهرام » حتى العام ١١٥٢ ، ولكن السلطة الحقيقية انتقلت الى يد السلاجقة الذين سيطروا على البلاد واجبروا « بهرام » على الخطبة لهم في المساجد . وبذلك دخلت الدولة الغزنوية عملياً مرحلة الاحتضار .

واكتفى السلاجقة خلال هذه المرحلة بالاقاليم التي سيطروا عليها ، ولكن الغوريين الذين ظهروا في جبال « الغور » بين « هراة » و « غزنة » طمعوا بالاستيلاء على المناطق التي بقيت بيد الغزنويين وفي العام ١١٦٢ دفع « غياث الدين الغوري » اخاه « شهاب الدين » على رأس جيش الى « غزنة » لاحتلالها . واستطاع الجيش الغوري الانتصار على الغزنويين والاستيلاء على عاصمتهم (غزنة) ، وقبض على آخر ملوكهم « ملك شاه بن خسرو شاه » ، وبذلك انتهت الدولة الغزنوية بعد حكم دام حوالي قرنين .

(٤٢) الدولة الغورية

دولة اسلامية تركية ، قامت في بلاد فارس وخراسان في النصف الثاني من القرن ١٢ الميلادي ، واستمر حكمها حتى قضى عليها الخوارزميون في العام ١٢٠٨ .

يعود الغوريون إلى جبال « الغور » بين « هراة » و « غزنة » ، حيث نشأت قبائل من سلالة «شنسباني» . ولقد بدأت هذه القبائل بالظهور كقوة فاعلة في العام ١٠٥٩ إبان حكم ظهير الدولة « ابراهيم بن مسعود الاول الغزنوي » . لكن قوتهم الحقيقية لم تظهر إلا في العام ١١٤٨ ، عندما ثار الغوريون بقيادة « سيف الدين سوري » وأخيه « علاء الدين حسين » اللذين اعلنا العصيان انتقاماً لمقتل أخيهما « قطب الدين محمد » على يد « بهرام شاه بن ظهير الدولة الغزنوي » .

ولقد استغل الغوريون ضعف الدولة الغزنوية التي كانت تسيطر على قسم كبير من « خراسان » ، فوسعوا نشاطهم،وجمعوا قواهم . وفي ١١٦٢ تمكن « غياث الدين الغوري » وأخوه « شهاب الدين محمد الغوري » من الاستيلاء على « غزنة » وتصفية الدولة الغزنوية . ومنذ هذا التاريخ بدأت الدولة الغورية بالظهور كقوة عسكرية على الجناح الشرقي للدولة العباسية .

وفي العام ١١٦٣ سار « شهاب الدين محمد الغوري » بأمر من اخيه « غياث الدين » نحو « لاهور » ، فعبر نهر « السند » على رأس جيش كثيف من « الخراسانيين » و « الغور » ، واستولى عليها من يد صاحبها « خسرو شاه » الغزنوي ، وقضى بذلك على الدولة الغزنوية في الهند . وعمل « غياث الدين » على ترتيب امور دولته وقمع الحركات المناوئة ، فاتسعت رقعة مملكته وكثر عدد جنوده ، لكن قوة جديدة كانت قد برزت في تلك الاقاليم هي قوة الخوارزميين ، الذين استطاعوا السيطرة على اقليم « خراسان » ، لذلك صمم « غياث الدين » على استرداد هذا الاقليم والقضاء على القوة الناشئة ، فسار في العام ١٢٠١ ، نحو « مرو » عاصمة «خراسان» ، فاستولى عليها وعلى « سرخس » و « طوس » و « هراة » و « نيسابور » وغيرها من القلاع الحصينة التي كانت خاضعة للاسماعيليين .

توفي « غياث الدين » في العام ١٢٠٣ ، فتولى اخوه « شهاب الدين محمد » الحكم في الدولة الغورية التي ضمت اقليم « خراسان » وبعض أجزاء من الهند . وكانت فترة حكم « شهاب الدين » في معظمها حروباً قضاها في قتال الخوارزميين ، الى ان اغتيل في العام ١٢٠٦ ، فدخلت الدولة الغورية مرحلة الضعف بسبب الصراع على السلطة بين الغوريين أنفسهم ، مما اتاح للخوارزميين فرصة جديدة للعمل ضدهم .

وتولى الحكم بعد « شهاب الدين محمد » ابن اخيه « غياث الدين محمود » ، فواجه مقاومة من بعض أقاربه وفي مقدمتهم « بهاء الدين سام » الذي سيطر على « غزنة » . واستطاع « غياث الدين محمود » الاحتفاظ بالسيطرة على خراسان وبلاد الغور بعد أن أخضع بعض المتمردين مثل « ابن خرميل » والي « هراة » .

وفي العام ١٢٠٦ توفي « بهاء الدين سام » ، فتنازع ولداه « علاء الدين » و « جلال الدين » على السلطة في « غزنة » ، مما أتاح لأحد الأمراء ، وهو « تاج الدين الدز » ، أن يستولي في العام ١٢٠٧ على العاصمة ، وأن يقتل « علاء الدين » ويأسر « جلال الدين » .

عندما عاد «غياث الدين محمود» إلى غزنة لإعادة تنظيم الدولة. لكن الخوارزميين تحركوا قبل أن تستعيد الدولة الغورية عافيتها ويصبح من الصعب مواجهتها، فهاجموا تحت قيادة «خوارزم شاه علاء الدين محمد» اقليم خراسان واستولوا عليه بكامله، ثم دخلوا غزنة في العام ١٢٠٨، وقتلوا «غياث الدين محمود» وأتباعه من الغوريين. وبذلك تمت تصفية الدولة الغورية، بعد حوالي نصف قرن من تأسيسها.

(٤٢) الدولة الفاطمية

دولة اسلامية شيعية المذهب، نشأت في افريقيا في العام ٩٠٩ وامتد نفوذها نحو المشرق، فسيطرت على مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية، واستطاعت اخضاع الخلافة العباسية في بغداد فترة من الزمن، حاربت البيزنطيين وتصدت للحملات الصليبية، ثم قامت على انقاضها الدولة الايوبية في مصر في العام ١١٧١.

نشأت الدولة الفاطمية في المغرب نتيجة لجهود الدعاة الشيعة الذين انتشروا في شمالي افريقيا، وعملوا بشكل سري على اسقاط الخلافة العباسية التي قامت في بغداد في العام ٧٥٠، والتأكيد على ضرورة حصر حق الخلافة بابناء الخليفة «علي بن ابي طالب». ففي العام ٨٩٣ توجه الداعية «ابو عبد الله الشيعي»، الذي تدرب في اليمن على يد «رستم بن الحسين بن حوشب»، الى المغرب ليكمل ما كان قد بدأه الداعيان الشيعيان «ابو سفيان» و «الحلواني».

وأخذ «أبو عبد الله» فور وصوله يبث افكاره بين القبائل البربرية وخاصة «كتامة» اكبر هذه القبائل، حتى غدا في العام ٩٠٤ صاحب السلطة الحقيقية، وخاصة في المناطق الواقعة غربي مدينة «القيروان». وكانت الدولة العباسية آنذاك مشغولة بمشاكلها الداخلية، لذلك رأى «أبوعبد الله» ان الظروف مناسبة لانتقال الامام الشيعي «عبيد الله المهدي» من «السلمية» بالقرب من «حمص» الى المغرب. وتنكر الامام بزي التجار وتوجه نحو المغرب. ولكن «اليسع بن مدرار» والي «سجلماسة» قبض عليه في العام ٩٠٩ وسجنه بناء لاوامر الخليفة العباسي «المقتدر» (حكم من ٩٠٨ الى ٩٣٢) التي كانت تقضي بالقاء القبض على كل شيعي.

ولم يؤثر هذا الحادث على مسيرة الدعوة الشيعية، اذ تابع «أبوعبد الله» نشاطه، فخضعت له معظم المدن المغربية، ومنع ذكر اسم الخليفة العباسي في خطبة الجمعة في «القيروان»، واستولى على «رقادة» مقر دولة الاغالبة في العام ٩٠٩، وانهى بذلك حكم هذه الدولة، التي فر آخر حكامها «زيادة الله الثالث» الى مصر. وفي العام نفسه توجه «ابوعبد الله» الى «سجلماسة» على رأس حملة كبيرة لانقاذ الامام «المهدي»، فاستولى على «تاهرت» حاضرة الرستميين، بعد ان فر «اليسع بن مدرار» من المدينة. وهكذا غادر «عبيد الله المهدي» السجن متجها الى «القيروان»، فاتخذها مركزاً له لتلقي البيعة، واعلن قيام الدولة الفاطمية (٩٠٩)، وغدا أول خلفائها، وحمل لقب امير المؤمنين.

بدأ المهدي بتدعيم اسس دولته الجديدة، فأخضع القبائل المناوئة له، كما قلص في العام ٩٠٩ نفوذ دولة الادارسة التي كانت تنافس الدولة الفاطمية في المغرب، وذلك عندما هزم قائده «مصالة ابن حبوس» زعيم الادارسة «يحيى بن ادريس» بالقرب من جبل «مكناسة». ثم حاصره في مدينة «فاس» وارغمه على طلب الصلح، على ان يؤدي الجزية ويبايع المهدي ولم يأت العام ٩١٢ إلا وكان «المهدي» قد اخضع جميع القوى المعارضة لسياسته في المغرب. ثم التفت بعد ذلك نحو الشرق وخاصة مصر، وجهز في العام ٩١٣ حملة بقيادة ابنه وولي عهده «محمد ابو القاسم» وسيرها الى مصر، فملكت الاسكندرية والفيوم وبعض الصعيد. لكن العباسيين الذين كانوا قد استعادوا مصر من ايدي الطولونيين وعينوا عليها والياً من قبلهم هو «تكين بن عبد الله»، تصدوا للحملة، وارسل الخليفة العباسي «المقتدر بالله» اكبر قواده الاتراك «مؤنس الفتى» (أو الخادم) على رأس جيش كثيف مما اضطر «أبا القاسم» الى التراجع نحو المغرب.

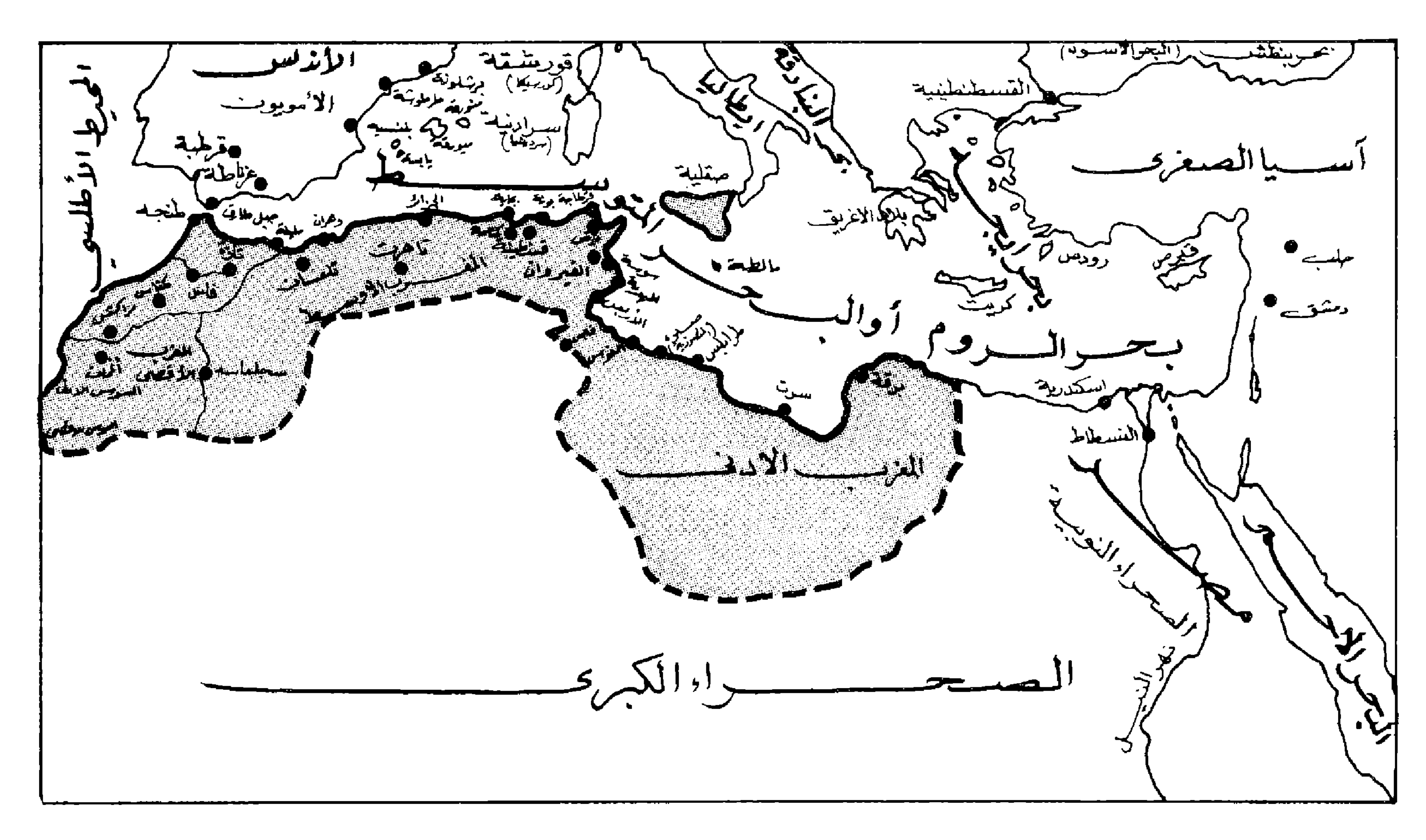
وفي العام التالي (٩١٤) ارسل «المهدي» حملة قدر عددها بحوالى ١٠٠ الف مقاتل بقيادة «حباسة بن يوسف»، فاستولت على الاسكندرية، ثم سارت نحو الفسطاط، لكن «مؤنس الفتى» تصدى للحملة وارغمها على الانسحاب. وعندما وصل «حباسة» مع قواته الى المغرب قتله «المهدي» لفشله في تحقيق اهداف الحملة.

ثم تابع «المهدي» تسيير الحملة تلو الاخرى لاحتلال مصر، فسارت حملة في العام ٩١٨ بقيادة ابنه وولي عهده، بعد ان هيأ لها جميع اسباب النجاح، وجهزها بثمانين مركبا لنقل الجنود. فاستولت على «الجيزة» و «الفيوم» في العام ٩١٩، لكن «مؤنس الفتى» سار لملاقاة الفاطميين من جديد على رأس اسطول شامي ومعه النفاطات، فتقابل الطرفان بالقرب من الرشيد، حيث أسرت بعض قطع الاسطول الفاطمي، وانسحبت القطع الباقية.

وادى فشل الحملات على مصر الى اهتزاز الوضع الداخلي في الدولة الفاطمية. ففي العام ٩٢٤، ثار على المهدي احد ولاته الاقوياء في المغربين الاقصى والاوسط، وهو «موسى بن ابي العافية». وأعلن طاعته لأمويي الاندلس الذين كانوا ينظرون الى نشوء الدولة الفاطمية الجديدة بقلق. لذا ارسل المهدي جيشا قدر بحوالى عشرة آلاف مقاتل بقيادة «حميد بن يصلي» صاحب «تاهرت»، فأرغم «ابن أبي العافية» على الانسحاب نحو «فاس». في خلال ذلك، كان المهدي قد اسس عاصمة لدولته الجديدة تقع في مكان حصين جنوب القيروان، أسماها «المهدية» وانتقل اليها في العام ٩٢٠، حيث أشاد فيها المباني من الصخر واحاطها بالاسوار والابواب الضخمة، وامر ان تنقر دار صناعة في الجبل المحيط بها تتسع لحوالى ٢٠٠ سفينة، وانشأ في باطن الارض الاهراء لخزن الغلال.

وساءت احوال العباسيين في بغداد بعد وفاة «المقتدر» في العام ٩٣٢، فتنازع القادة العسكريون الاتراك المسيطرون على الخلافة، واستغل «المهدي» هذا الوضع فجهز حملة في العام ٩٣٣ وسيرها نحو مصر، لكن الاخشيديين بقيادة «محمد بن طغج» تصدوا للحملة الفاطمية، وانتهى الامر الى عقد صلح بين الطرفين. وفي العام ٩٣٤ توفي «المهدي» حيث تولى الحكم بعده ابنه محمد ولقب بـ«القائم بالله».

ولم يستطع «القائم بالله» إنجاز أعمال مهمة على الصعيد الخارجي، رغم انه كان قد شارك في بعض الحملات التي سيرها والده الى مصر، فقد تعرضت الخلافة الفاطمية ابتداء من العام ٩٣٤ لثورات داخلية، واندلعت اولى هذه الثورات في بداية حكم القائم بالله، وقادها «ابن طالوت القرشي» في نواحي «طرابلس الغرب»، وقد ادعى هذا الثائر أنه ابن المهدي وانه احق بالخلافة،



المرحلة الأولى من تأسيس الدولة الفاطمية

لكن حامية «طرابلس» الفاطمية استطاعت القاء القبض عليه وقتله بعد ان تبين كذبه . وفي العام ٩٣٥ ثار «احمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي» في «فاس» ، فسير الخليفة الفاطمي قائده «ميسور الفتى» على رأس جيش أعاد النفوذ الفاطمي الى «فاس» والمغرب الاقصى .

وكانت اكبر الثورات التي شكلت خطراً حقيقياً على الخلافة الفاطمية الثورة التي قادها «مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي» ، الذي استعان بأموي الاندلس . وقد صرف الخليفة الفاطمي كل سني حكمه في العمل على قمع هذه الثورة ، لكنه توفي في العام ٩٤٦ قبل ان يحقق غايته ، فتولى الحكم بعده ابنه «اسماعيل» وحمل لقب «المنصور». وقام المنصور بمتابعة الصراع ضد ثورة «مخلد» مدة سنتين ، حتى قضى عليها في العام ٩٤٨ ، ثم التفت بعد ذلك الى تنظيم دولته ، فأنشأ اسطولا كبيراً ، واسس مدينة «المنصورية» على مقربة من «القيروان» ، ولكنه لم يلبث أن توفي في العام ٩٥٢ قبل القيام بأي عمل حربي خارجي مهم .

شغلت ثورة «مخلد بن كيداد» الفاطميين عن تركيز نفوذهم في بلاد المغرب الاقصى ، فاستغل أمويو الأندلس هذه الفرصة ، ومدوا نفوذهم على طول الساحل الافريقي حتى الجزائر ، كما اقاموا القواعد العسكرية في الثغور المطلة على جبل طارق مثل «طنجة» و«سبته» و«مليلة» . ونجح الخليفة الاموي «عبد الرحمن الناصر» في اجتذاب رؤساء البربر من «زناتة» و«مغراوة» وغيرهما ، فانضووا تحت لوائه .

وكان على الخليفة الجديد «معد بن اسماعيل المنصور» ، الذي تسلم الحكم في العام ٩٥٢ ، وحمل لقب «المعز لدين الله» ، ان يواجه هذا الوضع الجديد ، وان يبذل جهداً كبيراً للسيطرة على البلاد . ولقد حقق هذا الهدف بفضل قائده «جوهر الصقلي» الذي استولى على بلاد «تاهرت» في العام ٩٥٩ ، وانتقم من واليها الفاطمي «يعلى بن محمد اليفرني» الذي خرج على الفاطميين . ثم قصد «جوهر» إقليم «فاس» في العام نفسه محاربة «أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي» الذي اغتصب السلطة في الإقليم وخلع طاعة الفاطميين .

واستطاع «زيري بن مناد الصنهاجي» ، الذي خرج مع «جوهر» في حملته ، فتح مدينتي «فاس» و«سجلماسة» ، فامتد نفوذ الفاطميين بذلك الى سواحل المحيط الاطلسي في حوالى العام ٩٦٠ .

وجابه «المعز لدين الله» أيضاً «عبد الرحمن الناصر» الأموي الذي كان يحكم الاندلس ، نظراً للخلافات المذهبية العميقة التي كانت قائمة بين الزعيمين . إلا أن الصدامات مع الأمويين بقيت محدودة ، ولم تؤد إلى نتائج حاسمة لأي من الطرفين .

ويمم «المعز» وجهه بعد ذلك نحو الشرق . ولقد حاول مد يد المساعدة لأسرة الربضيين التي كانت تحكم جزيرة «أقريطش» (كريت) وتتعرض لهجمات متكررة من الروم ، ولكنه لم يتمكن من ذلك . ومع هذا فقد استطاع في العام ٩٦٤ تقديم العون لأسرة الكلبيين التي كانت تحكم جزيرة «صقلية» وتدين بالولاء للخليفة الفاطمي .

وفي العام ٩٦٩ وجه «المعز» جيوشه نحو مصر ، مستغلا اضطراب الاوضاع في هذه البلاد . وكانت القوات البرية التي شاركت في الحملة على

مصر تضم ١٠٠ ألف رجل بقيادة « جوهر الصقلي » ويدعمها اسطول بحري فاطمي سار بمحاذاة الشاطىء واستطاع « جوهر » الاستيلاء على واحة « سيوه » ، ثم توجه نحو « الاسكندرية » فدخلها دون قتال بعد أن قرر الحاكم الاخشيدي عدم المجابهة . وعندما توغل الجيش الفاطمي داخل الأراضي المصرية ، واجهته بعض جيوب المقاومة التي نظمها المماليك الكافوريون والأخشيديون . ووقعت المعركة الحاسمة في جزيرة الروضة (٩٦٩) وأسفرت عن انتصار جوهر وفرار المماليك الى بلاد الشام ، وامتداد السيطرة الفاطمية على كافة الأراضي المصرية .

وفي العام نفسه أمر « المعز لدين الله » ببناء مدينة القاهرة شمالي « الفسطاط » ونقل مركز الخلافة الفاطمية الى مصر . ودفع جيشاً بقيادة « جعفر بن فلاح » نحو بلاد الشام في العام ٩٧٠ لمقاتلة بقايا المماليك الاخشيديين. ورغم الانتصارات التي حققها « جعفر » ، فان السلطة الفاطمية في بلاد الشام بقيت غير ثابتة طوال الفترة الباقية من حكم « المعز » .

وبانتقال الخلافة الفاطمية الى « مصر » وامتدادها إلى بلاد الشام ، ظهرت امام هذه الدولة اوضاع جديدة ، تتمثل في قوة الدولة البيزنطية على حدود بلاد الشام ، ورغبتها في الانقضاض على الخلافة العباسية الواقعة تحت سيطرة المغامرين من القادة العسكريين . كما ان الانتقال الى مصر اتاح للامويين في الاندلس وقبائل البربر في المغرب حرية الحركة ضد الدولة الفاطمية التي اتسعت رقعتها ، وغدا مركز الخلافة بعيداً عن ولاياتها في في شمالي افريقيا . ومع ذلك فان الخليفة الجديد « نزار بن المعز » الملقب بـ « العزيز بالله » عمل على توسيع نفوذ الدولة الفاطمية ، فاتجه في بداية الامر الى الشام ، حيث ارسل قائده « جوهر الصقلي » في العام ٩٧٦ لقتال القائد التركي « أفتكين » الذي اختلف مع الخليفة العباسي « الطائع » ، وقاد فرقة من الجيش واستولى على « دمشق » ، واستعان « أفتكين » بقرامطة البحرين الذين اتوا لنجدته بقيادة « الحسن بن أحمد » الملقب بـ « الاعصم » ، فأضطر « جوهر » لعقد صلح مع « أفتكين » بغية كسب الوقت وانتظار الامدادات من « العزيز » . ولكن الوضع في بلاد الشام لم يستقر للفاطميين ، مما دفع الخليفة الفاطمي لأن يتوجه بنفسه في العام ٩٧٩ على رأس جيش حارب « أفتكين » وانتصر عليه في معركة « الرملة » التي اسفرت عن اسر « أفتكين » وفرار حليفه القرمطي ، وبذلك استقر الوضع في جنوبي بلاد الشام للفاطميين .

ودعم العزيز مركزه في الجزيرة العربية عندما اعاد الخطبة للفاطميين بعد حملة قادها « ادريس ابن زيري الصنهاجي » في العام ٩٧٨ ، ومع ذلك فإن النفوذ الفاطمي بقي قلقا الى حد ما في هذه البلاد . وامتد النفوذ الفاطمي نحو اليمن عندما دخل « ابن الرحيم » زعيم الطائفة الاسماعيلية هناك في طاعة العزيز بالله ، ثم حذا « عبدالله بن قحطان بن ابي يعفر » حذو « ابن الرحيم » . وكانت علاقات امير صنعاء مع الخلافة العباسية جيدة في هذه الفترة . ويرجع ذلك الى سيطرة بني بويه (الشيعيين) على الخلافة في بغداد . واعتراف « عضد الدولة البويهي » بإمامة الخليفة الفاطمي العزيز بالله . أما في المغرب فقد استمر النفوذ الفاطمي أيام العزيز بالله ، رغم انتقال مقر الخلافة إلى مصر .

وقرر العزيز بالله مجابهة الدولة البيزنطية التي كانت ترمي الى احتلال بلاد الشام . فجهز حملة بحرية في العام ٩٨٧ لغزو اراضي بيزنطة ، لكن الحريق الذي نشب في الاسطول المصري قضى على الحملة في مهدها . ومع ذلك فان الامبراطور البيزنطي « باسيل الثاني » **Basil II** أرسل وفدا للتفاوض مع العزيز وتوصل الطرفان الى عقد صلح مدته ٧ سنوات. ولقد نص هذا الصلح على : اطلاق سراح اسرى المسلمين في الدولة البيزنطية ، والدعاء للخليفة الفاطمي في جامع القسطنطينية .

ولكن البيزنطيين نقضوا شروط الصلح عندما استنجد بهم الحمدانيون (حكام الموصل وحلب) ضد الفاطميين في العام ٩٩١ . لذلك صمم « العزيز بالله » على محاربة الحمدانيين وحلفائهم ، فجهز حملة لدخول « حلب » . لكن الامبراطور البيزنطي قام بعملية التفاف حول القوى الفاطمية ، فاستولى على حمص في العام ٩٩٦ ، وحاصر « طرابلس » ، مما دفع الفاطميين للتحول عن « حلب » والاتجاه نحو « طرابلس » التي اخلاها البيزنطيون . عندها قرر « العزيز بالله » القضاء على النفوذ البيزنطي ، فأمر وزيره « عيسى بن نطورس » بانشاء اسطول بحري في القاهرة لهذه الغاية ، لكن « العزيز » توفي قبل استخدام هذا الاسطول . وتولى الحكم بعده ابنه « منصور » الذي لقب بـ « الحاكم بأمر الله »

واستغل منصور الاستعداد الضخم للجيش والاسطول لمحاربة البيزنطيين . ففي العام ٩٩٨ تصدى الجيش الفاطمي للتدخل الذي كان البيزنطيون ينوون القيام به في « صور » ، عندما ثار فيها رجل يدعى « علاقة » . وقد ارسل « باسيل الثاني » الامدادات للثائرين ، الا ان « منصور » ارسل اسطوله والقى القبض على « علاقة » . وفي العام نفسه توغل الفاطميون في ارض بيزنطية في منطقة الثغور ، وقابلوا جيشاً بيزنطياً بقيادة « داميانوس دالاسينوس » ، فقتلوا منه ستة آلاف ، من بينهم قائد الجيش . وكان من نتيجة هذا الانتصار عقد الهدنة بين الطرفين لمدة عشر سنوات ابتداء من العام ٩٩٩ .

وعززت هذه الهدنة نفوذ الفاطميين في الشام ، وسمحت للحاكم الفاطمي بأن يرسل في العام ١٠١٣ جيشا بقيادة « علي بن جعفر بن فلاح » لاخماد ثورة قام بها عرب الشام بقيادة « المفرج بن دغفل ابن الجراح » . ثم تقدم « الحاكم بأمر الله » نحو « حلب » ، فدخلها في العام نفسه . وكانت هذه أول مرة يمتد فيها نفوذ الفاطميين الى حلب . ومنذ ذلك التاريخ اخذ الفاطميون يعينون ولاة المدينة من قبلهم .

وفي العام ١٠٢١ توفي « الحاكم بأمر الله » وتولى الحكم ابنه « علي » وتلقب بـ « الظاهر » . فلم تلبث الثورات أن اندلعت في بلاد الشام ، وكان اهمها ثورة « صالح بن مرداس » زعيم الكلابيين (المرادسيين) في حلب ، و « سنان بن عليان » زعيم الكلبيين في دمشق ، و « حسان بن مفرج » زعيم الطائيين في فلسطين . لقد وحد هؤلاء جهودهم ضد الفاطميين ، لكن الجيش الفاطمي بقيادة « أنوشتكين » (احد الديالمة من طوائف المشارقة) تمكن في العام ١٠٢٩ من الانتصار على هذا التحالف في « الاقحوانة » على شاطىء نهر الاردن . وبذلك عادت السيطرة الفاطمية الى بلاد الشام .

واستمرت العلاقة الحسنة مع البيزنطيين في عهد « الظاهر » ، ورفض الامبراطور البيزنطي « باسيل الثاني » نداء زعماء الشام لمساعدتهم ، وجدد الظاهر المعاهدة مع قسطنطين الثامن في العام ١٠٢٧ . وكان من شروط المعاهدة : ان يخطب للفاطميين في مسجد القسطنطينية ، وأن يعاد بناء كنيسة القيامة في بيت المقدس ، وكان الخليفة الفاطمي السابق « الحاكم بأمر الله » قد هدمها . وبقيت علاقات القاهرة حسنة مع بغداد ، نظراً لاستمرار

حكم « بني بويه » في بغداد . وبقي الوضع في المغرب على حاله طيلة فترة حكم الخليفة « الظاهر » حتى وفاته في العام ١٠٣٦ .

تولى الحكم بعد « الظاهر » ابنه « معد » الذي لقب بـ « المستنصر » ، ودام حكمه حتى العام ١٠٩٤ . ولقد تعرضت الخريطة السياسية في المشرق والمغرب خلال حكمه لتغيرات كبيرة، اذ برزت القوة السلجوقية في المشرق وانهت حكم « بني بويه » في بغداد ، في منتصف القرن الحادي عشر . وظهرت في المغرب دولة « المرابطين » منذ العام ١٠٥٦، وعملت على توحيد المغرب الاقصى ، وتصفية دويلات الطوائف المتنازعة في الاندلس . وكانت دول المشرق تستعد لصد الحملات الصليبية المتوقعة بين عام وآخر (بدأت اولى هذه الحملات بعد وفاة « الظاهر » بعامين) .

ورغم اهمية هذه الاحداث وخطورتها ، فان الخلافة الفاطمية حافظت على وجودها امام القوى الجديدة ، ولكنها خسرت اجزاء كبيرة من مناطق نفوذها . فبعد ان استولى السلاجقة بقيادة « طغرل بك » على بغداد في العام ١٠٥٥ ، استطاع احد القادة الموالين للفاطميين ، ويدعى « ارسلان البساسيري » ، الاستيلاء على السلطة في بغداد في العام ١٠٥٨ ، فأخذ يخطب للفاطميين في المساجد ، وبذلك توحدت عمليا الخلافتان في بغداد والقاهرة . ولم يستمر هذا الوضع سوى عام واحد ، اذ ما لبث طغرل بك ان انهى حكم « البساسيري » ، واعاد الدعوة للخلافة العباسية . وعندما ثبت السلاجقة سلطتهم في بغداد ، ظهرت طموحاتهم للامتداد نحو بلاد الشام ، والتوجه بعد ذلك الى مصر للقضاء على الفاطميين . ففي العام ١٠٦٦ سقطت حلب بيد السلاجقة الذين تقدموا نحو دمشق التي سقطت بيد « تتش بن الب ارسلان » السلجوقي في العام ١٠٧٥ وخطب فيها للخليفة العباسي . وفي العام التالي سقطت القدس بيد السلاجقة وغدا النفوذ السلجوقي على ابواب مصر الفاطمية .

ومقابل هذا الانحسار في العراق والشام ، فقد وصل النفوذ الفاطمي في الجزيرة العربية الى اوج قوته ابان عهد « المستنصر » . ونجم عن ذلك نشوء دولة فاطمية هناك في العام ١٠٣٧ ، بزعامة « علي الصليحي » ، ثم امتدت هذه الدولة حتى وصلت الى اتساعها الاقصى في العام ١٠٦٤ ، واتخذت « صنعاء » عاصمة لها . وبعد وفاة «الصليحي» في العام نفسه ، عين « المستنصر » رئيساً جديداً لهذه الدولة هو « احمد المكرم » الذي بقي في الحكم حتى العام ١٠٨٥ . وكان النفوذ الفاطمي في الجزيرة العربية يتسع ويتقلص تبعا لتأثيرات القوى الخارجية (وخاصة القوى الحاكمة في بغداد) والقوى الداخلية التي تسيطر على الاقاليم المتباعدة . ومن الجدير بالذكر ان النفوذ الفاطمي استمر في اقليم الحجاز حتى احتل السلاجقة « البحرين » في العام ١٠٧٧ ، فألغي ذكر الفاطميين في خطبة الجمعة في مساجد الحجاز .

وتعرضت الخلافة الفاطمية في المغرب لهزة عنيفة في العام ١٠٤٨ ، عندما منع أمير المغرب الادنى « المعز بن باديس الصنهاجي » الدعاء للفاطميين في المناطق التي يسيطر عليها ، ومال عن الفاطميين للعباسيين . وحاول المستنصر في البداية استمالة « ابن باديس » ، وعندما فشل في ذلك ، حشد قوة تضم حوالى ٥٠ الف مقاتل من القبائل العربية الموجودة في مصر مثل « رياح » و« عدي » و« سليم » ، ووضعها تحت قيادة «مؤنس بن يحيى الرياحي » ، ودفعها لقتال « ابن باديس » . وعند وصول الحملة الى « القيروان » اتبع « مؤنس » خطة تقضي بمهاجمة اطراف المدينة وتضييق الحصار على اهلها لاضطرارهم الى الفرار . وادى نجاح هذه الخطة الى احتلال « القيروان » (١٠٥٧) .

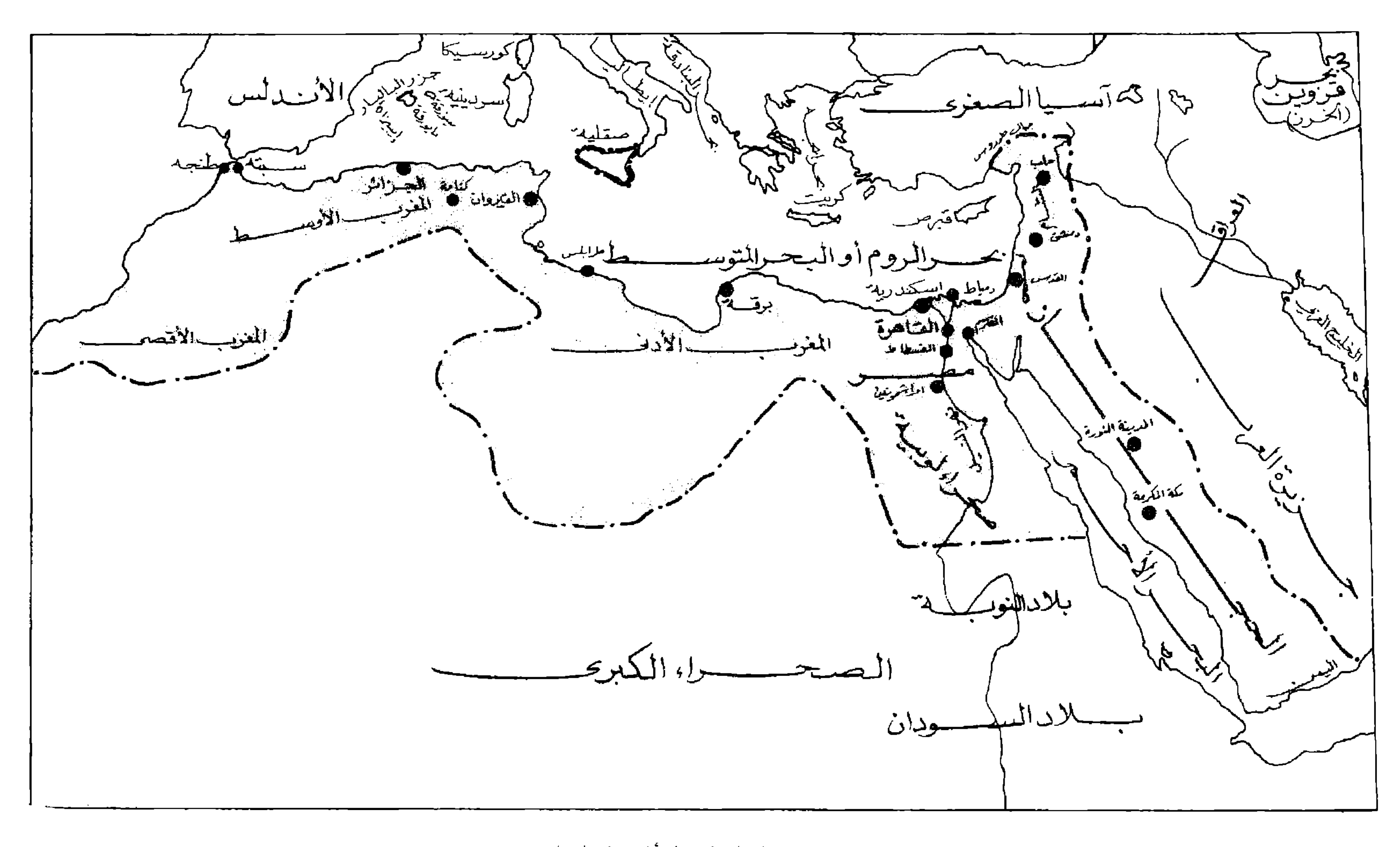
ولم يدخل «المعز بن باديس» مع الفاطميين في مواجهة مباشرة ، بل اخذ يتنقل من مكان الى آخر حتى توفي في العام ١٠٦٣ ، وتولى الحكم ابنه « تميم » الذي اعاد الخطبة للفاطميين ، واتخذ « المهدية » عاصمة لحكمه . وقد اقتصر حكمه على شريط ساحلي يشمل « المهدية » وأحوازها ، و« صفاقس » و « قابس » وجزيرة « جربة » . غير ان وجود دولة « المرابطين » في شمالي افريقيا ، عجل بالضرورة في تقليص النفوذ الفاطمي ، رغم استمرار الدعوة الفاطمية الفكرية بين القبائل البربرية المتناثرة في المغرب .

ولم تكن الدولة الفاطمية ابان حكم المستنصر على احتكاك بري مباشر مع البيزنطيين . لأن ظهور السلاجقة في بلاد الشام والاناضول جعلهم يحملون عبء الصراع ضد البيزنطيين . وكان النفوذ الفاطمي في جزيرة « صقلية » قوياً منذ ايام الخلفاء الاوائل ، ولكن هذا الوجود تعرض للانتكاس عندما أخذ « المعز بن باديس » يتدخل في شؤون هذه الجزيرة ويثير الفتن فيها ضد الفاطميين ، مما ساعد النورمانديين على غزو صقلية ابتداء من العام ١٠٦١ ، الى ان استولى الكونت « روجر الاول » Roger I على الجزيرة بكاملها في العام ١٠٩١ . ولقد حاول الفاطميون اقامة علاقات جيدة مع « النورمانديين » للحفاظ على مصالح الرعايا المسلمين في الجزيرة ، الا ان موجة الاعداد النفسي الديني التي سبقت الحملات الصليبية وتحمس النورمانديين للاشتراك في هذه الحملات ، احبطا محاولات الفاطميين الذين غدوا ، مع كافة الدول الاسلامية في الشرق ، هدفا للعدوان الصليبي .

بعد وفاة المستنصر (١٠٩٤) تولى الحكم ابنه احمد وتلقب بـ «المستعلي» ، ودخلت الخلافة الفاطمية منذ ذلك الحين طور الاحتضار . فقد سيطر الوزراء على الخلفاء الفاطميين واشتد الضغط الخارجي على الدولة . ففي المغرب استطاع المرابطون انهاء حكم دويلات الطوائف في الاندلس وتوحيد اقاليم المغرب بكاملها تحت قيادتهم ، مما ادى الى تقليص النفوذ الفاطمي . واستطاعت الحملة الصليبية الاولى (١٠٩٦ – ١٠٩٩) الاندفاع من القسطنطينية عبر الاناضول وبلاد الشام دون ان يتمكن السلاجقة من صدها .

ولقد حاول الخليفة الفاطمي« المستعلي »التصدي لهذه الحملة بواسطة وزيره « الافضل » ، لكنه لم ينجح في ذلك . فقد سقطت القدس بأيدي الصليبيين في تموز (يوليو) ١٠٩٩ ، وكان يحكمها آنذاك افتخار الدولة الفاطمي . وفي ١٠٩٩/٨/٥ ، قاد الوزير « الافضل » جيشا لمحاربة الصليبيين ، لكن المعركة التي حصلت بالقرب من « عسقلان » في ١٠٩٩/٨/١٢ أدت الى هزيمة الفاطميين، عندما فاجأهم الصليبيون بقيادة « غودفروا دي بويون » حامي بيت المقدس . وخاض الفاطميون بعد ذلك بقيادة الوزير « الافضل » عدة معارك مع الصليبيين الذين كرسوا جهودهم للاستيلاء على مدن الساحل الشامي . ففي العام ١١٠١ ، وقعت معركة الرملة الاولى ، حيث تمكن « بلدوين » ملك بيت المقدس من انزال هزيمة بقوة فاطمية متفوقة عدديا . فقام الوزير « الافضل » باعداد حملة اسند قيادتها الى ابنه « شرف المعالي » ،وقدرت بحوالى ٢٠ الف مقاتل . وحدثت المواجهة بين الفاطميين والصليبيين بالقرب من الرملة في ١١٠٢/٥/١٩ . واسفرت عن انتصار الفاطميين وفرار « بلدوين » الى يافا مع عدد قليل من اتباعه .

وفي صيف ١١٠٥ ، حاول الوزير «الافضل» للمرة الاخيرة استرداد فلسطين ، وحشد لذلك جيشا ضخماً بقيادة ابنه « سناء الملك » ، مدعوما



حدود الدولة الفاطمية في أقصى اتساعها

بقوات سورية ارسلها « طغتكين » اتابك دمشق لنجدته . وتم الصدام بين الطرفين بالقرب من « عسقلان » ، واسفر عن هزيمة الفاطميين وفرار « سناء الملك » الى القاهرة .

في هذه الاثناء كانت الخلافة الفاطمية تشهد انتقال السلطة من الخليفة « المستعلي » الذي توفي في العام ١١٠١ الى ابنه « الآمر باحكام الله » ، كما تشهد تزايد الضغط الصليبي على مدن الساحل الشامي . وفي العام ١١٠٩ سقطت طرابلس بيد الصليبيين بعد حصار دام عدة سنوات ، دون ان يتقدم لنجدتها الفاطميون او العباسيون . وفي العام التالي سقطت بيروت وصيدا ، ثم سقطت صور في العام ١١٢٤ ، واكتملت السيطرة الصليبية على فلسطين (باستثناء عسقلان التي بقيت تقاوم حتى العام ١١٥٣) .

واخذ الصليبيون بعد ذلك بالتخطيط للاستيلاء على مصر ، مستغلين الوضع المناسب المتمثل باغتيال الوزير الفاطمي القوي « الأفضل » في اواخر العام ١١٢١ ، ووفاة حاكم دمشق « طغتكين » في العام١١٢٨ ، وخضوع الخلافة الفاطمية للوزراء الضعاف المتنافسين فيما بينهم. وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١١٢٩ ، توفي الخليفة « الآمر بأحكام الله » وتولى الخلافة ابن عمه « الحافظ » الذي حاول التخلص من قيود الوزارة ، فعين ابنه « الحسن » في هذا المنصب . لكن هذا الوزير اعدم من قبل ابيه في العام ١١٣٥ ، عندما اكتشف عدم اخلاصه للخلافة الفاطمية ، وتولى الوزارة بعده « بهرام » الارمني الذي فتح ابواب المراكز الحكومية لابناء طائفته ، فساءت الاحوال الادارية ، واضطربت الاوضاع الامنية ، وفي هذا الوقت توفي الحافظ في العام ١١٤٩ وتولى الخلافة ابنه « الظافر » .

وكانت اولى المحاولات التي بدأها الصليبيون لاحتلال مصر في العام ١١١٨ عندما قام الملك بلدوين بالتوغل في الاراضي المصرية رداً على اغارات القوات الفاطمية على فلسطين ، الا انه مرض واضطر الى العودة حيث توفي على الطريق في العام نفسه . بعد ذلك اخذ القادة الصليبيون يتحينون الفرص للانقضاض على مصر . ففي العام ١١٥٠ شرع الملك « بلدوين الثالث » بالتخطيط للاستيلاء على « عسقلان » ، التي كان الفاطميون يستخدمونها كقاعدة لشن الاغارات على مواقع الصليبيين . فاتخذ « بلدوين » مدينة غزة قاعدة لتوجيه الأعمال الحربية الى « عسقلان » ، حتى استطاع السيطرة على المعقل الفاطمي المنيع في العام ١١٥٣ ، وبذا احكمت سيطرة الصليبيين على الساحل الفلسطيني بأكله .

وبسقوط « عسقلان » اهتز البلاط الفاطمي . ثم قتل الخليفة الظافر في العام ١١٥٤ على يد وزيره «عباس» وتولى الحكم «الفائز بن الظافر »الذي استدعى ابن « رزيك » الارمني الأصل حاكم الصعيد ليتولى الوزارة بعد فرار « عباس » .

وفي تلك الأثناء ، غدت البلاد الشامية موحدة ، تقريباً تحت سيطرة نور الدين زنكي ، الذي استولى على دمشق في العام ١١٥٤. والتفت نور الدين زنكي » نحو مصر التي وقعت اسيرة الصراع بين الوزراء وخاصة عندما توفي « الفائز » في العام ١١٦١ ، وتولى الخلافة ابنه « العاضد » . اما الوزارة ، فقد تولاها حاكم الصعيد « شاور » في العام ١١٦٣ ، إلا أن الحاجب « ضرغام » طرده بعد مدة قصيرة .

وتعرضت مصر في هذه الحقبة لهجوم صليبي جديد في العام ١١٦٣ ، عندما اجتاز « املريك » ملك بيت المقدس برزخ السويس ، وحاصر في ايلول (سبتمبر) من هذا العام بلدة « الفرما » ، لكن « ضرغام » استغل فيضان نهر النيل فحطم بعض السدود واجبر « املريك » على الانسحاب . اما الوزير المطرود « شاور » فانه فر الى دمشق ليقنع « نور الدين زنكي » بجدوى الاستيلاء على مصر . وهكذا سارت الحملة السورية الاولى في العام ١١٦٤ بقيادة « شيركوه » وابن اخيه «صلاح الدين الايوبي »، ونجحت في اعادة « شاور » الى مركز الوزارة لدى الخليفة الفاطمي « العاضد » . لكن « شاور » غدر بشيركوه عندما استعان بالصليبيين عليه .

وهكذا توالت حملات « نور الدين » الى مصر لانقاذها من الصراعات المحلية والخطر الصليبي . وفي العام ١١٦٩ تمكنت الحملة التي دفعها بقيادة « شيركوه » و «صلاح الدين الايوبي » من عزل « شاور » عن الوزارة . وتولى الوزارة « شيركوه » ، ثم خلفه « صلاح الدين » في آذار (مارس) من العام نفسه . وأصبح « نور الدين » الحاكم الفعلي في دمشق والقاهرة . فأخذ يلح على « صلاح الدين » بانهاء الخلافة الفاطمية . وفي ١٠/ ١١٧١/٩ ، تمكن صلاح الدين من قطع الخطبة في القاهرة عن الفاطميين ، واعادتها للخلافة العباسية ، وبذلك انتهت الخلافة الفاطمية ، وقامت على انقاضها الدولة الايوبية .

(٤٢) دولة المرابطين

هي الدولة التي قامت في شمالي افريقيا ودامت من حوالي العام ١٠٥٠ إلى حوالي العام ١١٤٩ . يقصد بالمرابطين في شمال افريقيا – وخاصة في المغرب – الرجال الصالحون او الاتباع المجاهدون . ولا يزال لفظ «مرابط» يستعمل في بعض أنحاء شمالي افريقيا الى الوقت الحاضر كرادف لكلمة « ولي » . ومدينة « الرباط » (عاصمة المغرب الحالية) كانت في الاصل مركزاً لبعض المرابطين، و « الرباط » هي تسمية المركز الذي كان يجري فيه اعداد المرابطين روحياً وعسكرياً . نشأت حركة « المرابطين » في شمالي أفريقيا في اواخر القرن العاشر الميلادي ، ولا سيما في مناطق الصحراء الكبرى ، وكانت تعرف بقبائلها الملثمين من رجال القبائل.

وكان أول زعيم معروف في تاريخ المرابطين هو عبدالله بن ياسين ، الذي رحل من موطنه الاصلي في العام ١٠٤٨ في شمالي افريقيا الى جزيرة في « السنغال » الأدنى ، وأسس « رباطاً » (أي مكاناً يبث فيه افكاره ويدرب رجاله ويستعد فيه للجهاد) . وخلال فترة وجيزة اصبح اتباعه اكثر من الف رجل اشتهروا بالاخلاص والتفاني في سبيل الدعوة التي كان ينادي بها . وهي تطبيق حدود الشريعة الإسلامية والنهي عن المنكر ومقاومة شهوات النفس .

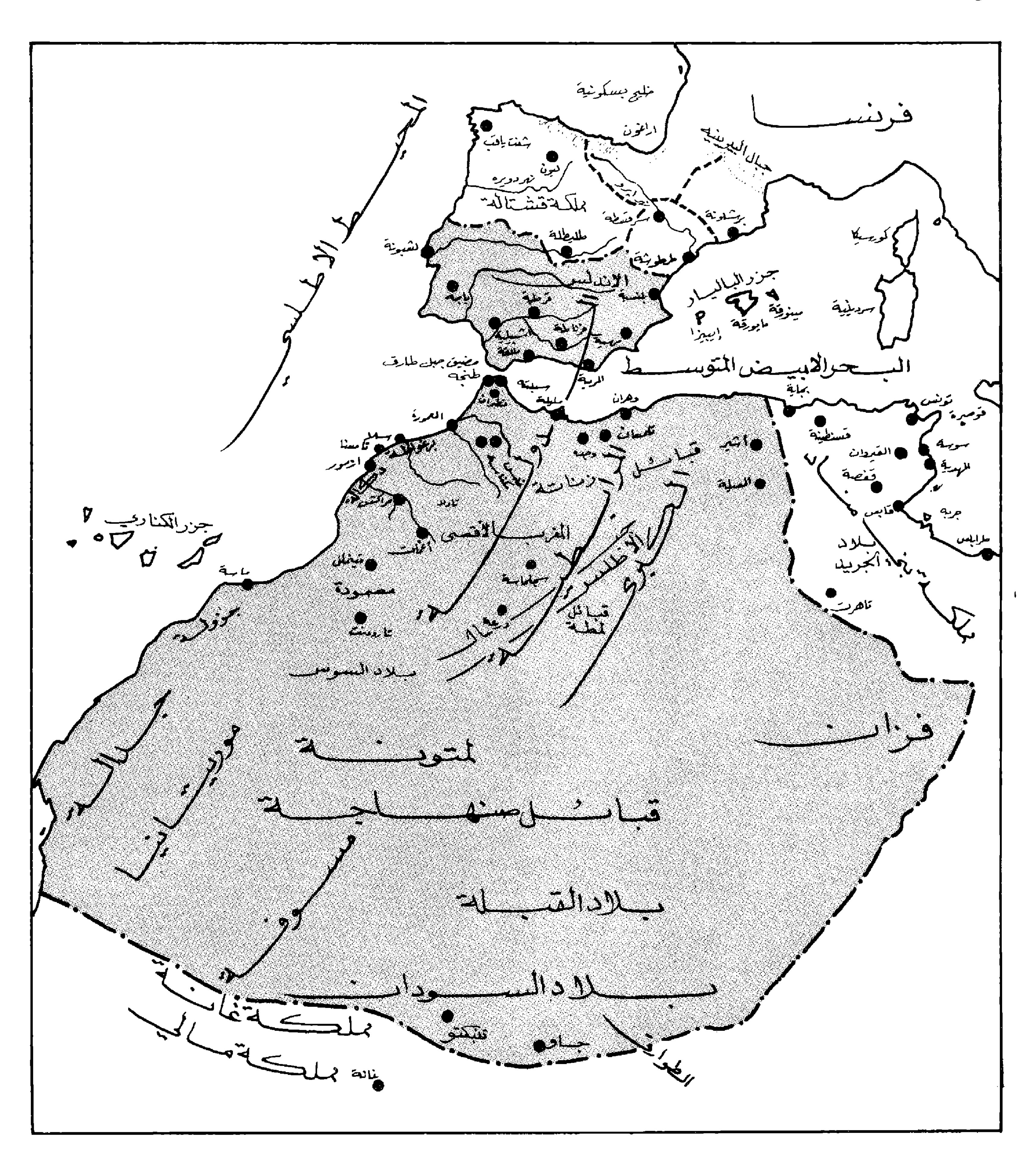
بدأ عبدالله بعد ذلك بقتال القبائل التي نبذت تعاليمه ، فأوقع بقبيلة « جدالة » حوالي ستة آلاف قتيل ، ثم رحل واتباعه من الصحراء في العام ١٠٥٢ بعد ان اتخذوا اسم « المرابطين » ، ودخلوا مدينة « سجلماسة » . وفي العام ١٠٥٤ قاتلوا قبيلة « زناتة » ، واستولوا على بلاد « السوس » غربي المغرب على شواطىء المحيط الأطلسي ، واجتازوا بعد ذلك جبال « أطلس » الغربية واتجهوا نحو القسم الجنوبي الشرقي من المغرب .

وبعد ان توفي عبدالله في العام ١٠٥٩ ، مر « المرابطون » بفترة ضعف الى ان ظهر فيهم القائد « يوسف بن تاشفين » في العام ١٠٦١ فاستطاع ان يؤلف جيشاً قوامه ٤٠ الفاً ، واستأنف توسيع منطقة نفوذه ، فوضع اسس مدينة « مراكش » ليتخذها مركز انطلاق لحركته في العام ١٠٦٢ . ووحد بلاد المغرب ، واقام دولة قوية تضم اقاليم القسم الغربي من المغرب ، ثم عاد الى مراكش في العام ١٠٧٨ ليعمل على تنظيم ادارة دولته ، ويستعد للمراحل القادمة .

في تلك الاثناء كانت الأندلس ، بعد زوال حكم الامويين القوي في « قرطبة » ، قد انقسمت الى طوائف واقاليم تتنازع فيما بينها ، واسست فيها دويلات الطوائف التي أخذت تستعين بنصارى الشمال لمساندتها في صراعاتها الداخلية ، فاستغل الوضع « فرناندو الاول » ملك « قشتالة » Castille و«ليون » Leon ،وأخذ يستولي على مدن الأندلس الواحدة تلو الاخرى ، ويفرض الجزية على ملوك الطوائف لحمايتهم ، وذلك ابتداء من العام ١٠٣٥ . وتبعه في هذه السياسه ابنه « الفونسو » السادس Alphonso VI . فاستفحل خطره واستولى على «طليطلة» Toledo قلب الأندلس في العام ١٠٨٥ ، وعزم بعد ذلك على فتح الأندلس كلها وخاصة «قرطبة» Cordoba حاضرة الأمويين المزدهرة ، فكتب الى « المعتمد بن عباد » كبير ملوك الطوائف ، يطلب منه تسليم بعض حصونه واعماله ، لكن المعتمد بعث في العام ١٠٨٦ الى « يوسف بن تاشفين» زعيم المرابطين القوي ، رساله يستنجده فيها ضد « الفونسو » وسياسته ، ويدعوه الى الأندلس للجهاد واحياء الشريعة الاسلامية ، فعبر يوسف الى الاندلس في العام نفسه .

وبعد ان حصل « يوسف » من « المعتمد » على « الجزيرة الخضراء » لتكون قاعدة امامية لتجميع قواته البالغة حوالي سبعة آلاف مقاتل ، تقدمت قوات المرابطين وعلى رأسها « يوسف » نفسه نحو « اشبيلية » Sevilla ، حيث انضمت اليها قوات « المعتمد بن عباد » ، ولما علم « الفونسو » السادس بذلك ، وكان يحاصر « سرقسطة » Saragossa ، فك الحصار وكتب الى الدول المسيحية يستنجدها ، فوفدت اليه جماعات من الفرسان من ولايات فرنسا الجنوبية ، وسار بجيشه إلى « بطليوس » Badajoz حيث يعسكر يوسف بن تاشفين بجيشه . وحدثت المواجهة الكبرى بين الطرفين في موقعة « الزلاقة » (١٠٨٦) ، فانتصر يوسف بن تاشفين على « الفونسو » الذي جرح في المعركة وانسحب الى « طليطلة » مع بقايا جيشه المهزوم . وبعد هذا الانتصار ترك يوسف بن تاشفين الاندلس وعاد الى عاصمته « مراكش » .

وفي هذه الفترة اخذ « الفونسو » يعد العدة للهجوم مرة أخرى ، فاتجه نحو شرقي الاندلس حيث أخذ ينشر الخراب في المدن والقرى التي يمر بها ، وخاصة « بلنسية » Valencia و « مالقة » Malaga و« لورقة » Lorca ، فوفدت الى مراكش وفود من اهل هذه القرى والمدن، للاستعانة بالمرابطين لصد هذه الغزوات . وقدم « المعتمد بن عباد » نفسه ليحث يوسف بن تاشفين على نصرته ضد غارات القشتاليين (النصارى سكان مملكة قشتالة Castille) المتواصلة على املاكه . فلبى يوسف الطلب ، وعبر بجيشه الى الاندلس مرة اخرى في العام ١٠٨٨ . لكن هذه الحملة انتهت بالفشل ، وذلك للاستعداد ادات الضخمة والمقاومة العنيدة التي ابداها القشتاليون ، ولاختلاف ملوك الطوائف وتفرقهم ، مما اضطر يوسف بن تاشفين للعودة الى مراكش ، والاعداد لانهاء حكم الطوائف في الأندلس كمقدمة لمحاربة القشتاليين .



حدود التوسع الأقصى لدولة المرابطين

وفي العام ١٠٩٠ جهز يوسف حملة جديدة عبر بها الى بلاد الأندلس ، واخذ يستولي على مدنها الواحدة تلو الاخرى . فدخل « اشبيلية » و« بطليوس » و « قرطبة » (١٠٩١) ولم يستثن من دويلات الطوائف الا « سرقسطة » ، حيث انشأ مع واليها « المستعين بالله احمد بن هود » علاقات ودية . (ما لبث « المرابطون » ان استولوا على « سرقسطة » في العام ١١١٠ ، في عهد ملكها « عبد الملك عماد الدولة » الذي تولى الحكم بعد وفاة يوسف ابن تاشفين) .

بهذه الانتصارات استطاع يوسف بن تاشفين ان يوحد المغرب والاندلس في دولة واحدة تخضع لحاكم واحد . وبعد انتهائه من اعماله في الاندلس جمع الفقهاء في حاضرته « مراكش » ، فذكروا له انه ينبغي ان تكون ولايته صادرة من الخليفة العباسي لتجب طاعته على الكافة ، وانه يجب ان يأتيه من الخليفة تقليد بحكم البلاد ، فأرسل يوسف الى الخليفة « المقتدي بأمر الله » ، فوافته الهدايا والاعلام والتقليد ، ولقب بأمير المسلمين وناصر الدين في العام ١٠٩٤ .

تمتع المغرب في ظل يوسف بكثير من الاستقرار والامن والرخاء ، بعد الفتن والحروب التي مزقت أوصاله طوال نصف قرن قبــل الفتح المرابطي . ولما تم استيلاء « المرابطين » على الاندلس ، شعر هذا البلد بأنه اصبح في مأمن من عــدوان الدول المسيحية ، فأتيح له التمتع بشيء من الاستقرار والسكينة . وعندما شعر يوسف بن تاشفين بدنو أجله بعد اصابته بمرض عضال ، اخذ البيعة لإبنه علي ، واشترط عليه ، فيما يخص الدفاع عن الاندلس ، ألا يعين في مناصب الحكام والقضاة في الولايات والحصون والمدن الا « المرابطين » ، وان ينشيء جيشاً مرابطاً ثابتاً في هذا الاقليم قوامه سبعة عشر الف فارس ، توزع على مختلف القواعد والثغور ، فيرابط منها في « اشبيلية » سبعة آلاف ، وفي « قرطبة » الف ، وفي « غرناطة » الف ، وفي شرقي الاندلس أربعة آلاف ، وتوزع الأربعة آلاف الباقية على الثغور والحصون المتاخمة لأرض العدو ، وان يعهد الى الأندلسيين بحراسة الحدود ، فهم اكثر خبرة بأحوال العدو ، واكثر دربة على قتالهم من المرابطين .

بعد وفاة بن تاشفين (١١٠٦) وتولي ابنه « علي » الحكم قامت في العام نفسه اولى الثورات المحلية في وجهه . اذ رفض « يحيى ابن ابي بكر ابن يوسف » والي « فاس » اداء البيعة لعلي ، وكان هذا الوالي ابن أخ علي ، لكن علي استطاع ان يخمد هذه الثورة ويتجه بعدها الى الاندلس في العام ١١٠٧ ، فقدم زعماء الاندلس ورؤساؤها الطاعة له ، واستمر في قتال النصارى الذين استغلوا مرض ابيه واغاروا بقيادة «الفونسو » السادس على الاقاليم التي تخضع لسيطرة المرابطين ، فأمر علي بارســال جيوشه بقيادة « ابو الطــاهر تميم بن يوسف بن تاشفين » الى « اقليش » Ucles التي اتخذها « الفونسو » قاعدة له ، فوصلت جيوش المرابطين ودخلت « قشتالة » بعد ان انتقل المدافعون عنها الى حصن المدينة . لكن المرابطين استطاعوا الانتصار وقتلوا الأمير «سانشو»Sancho إبن « الفونسو » السادس في معركة «القوامس السبعة » (١١٠٨) .

مالبث نفوذ المرابطين بعد ذلك ان ضعف في الاندلس ، فقد ترك «يوسف بن تاشفين» بعد وفاته امبراطورية واسعة امتدت من «بجاية» شرقاً الى «السوس الاقصى » غرباً ، ومن «السودان» جنوباً الى «سرقسطة» و « أراغون » (او الثغر الاعلى) في الاندلس شمالا ، فأخذت ضربات الدول المسيحية العنيفة تتوالى عليهم في الاندلس ، بالاضافة الى ظهور بعض الثورات الداخلية في المغرب مثل « ثورة المهدي بن تومرت» زعيم « الموحدين » ، واسترخاء جنود المرابطين وانغماسهم في الملذات والترف .

وأدت كل هذه العوامل الى ضعفهم وخاصةفي الاندلس ، فقد استطاع « الفونسو » الاولالملقب بـ (الفونسو المحارب) ملك قشتالة غزوالاندلس ، وتزوج ملكة «اراغون» وتحالف معها في العام ١١٣٠ ليعزز موقفه ، وتابع تقدمه عبر الاراضي الاندلسية ، واحتل العديد من مدنها وثغورها ، الى ان هزمه في معركة « افراغة » (١١٣٤) جيش المرابطين بقيادة «سعد بن محمد بن مردنيش» وجيش مرابطي جاء لنجدته بقيادة « يحيى بن غانية »(انظر افراغة ، معركة) . ولقد توفي « الفونسو » بعد هذه المعركة بثمانية أيام غماً ويأساً . وبوفاة « الفونسو» وظهور « يحيى بن غانية » كقائد مرابطي قوي ، استعادت دولة المرابطين توازنها العسكري ، وقويت شوكتها في منطقة الثغر الاعلى . ولكن هذا الوضع الجديد لم يستمر طويلا ، ولم يكن اكثر من مرحلة التقاط انفاس مؤقتة .

وبعد وفاة علي بن يوسف (١١٤٣) وتولي ابنه « تاشفين» الحكم ، توالت هزائم المرابطين في المغرب على يد « عبد المؤمن بن علي» خليفــة « الموحدين » . فاستغل اهل الاندلس هذه الفرصة واعلنوا ثوراتهم ضد « تاشفين بن علي » . ثم تمزقت البلاد من جديد بوفاة « تاشفين بن علي» في العام ١١٤٩ ، وعادت الاندلس الى دويلات الطوائف . واستعانت هذه الدويلات على المرابطين بجيوش « قشتالة » و « برتغالية » ، واحتل « الموحدون » الاقاليم التي كانت تخضع للمرابطين في المغرب . بذلك انتهى حكم المرابطين الذي دام حوالي قرن استطاعت دولة المرابطين فيه صد هجمات الممالك الاسبانية التي كانت تهدد حكم المسلمين في الاندلس ، واجلت بذلك خروج العرب المسلمين من اسبانيا .

برز الطابع العسكري لدولة المرابطين في اعتمادها منذ نشأتها على الجهاد الديني ضد التحريف الذي اصاب الاسلام ، وبعدها اتخذ طابع الجهاد ضد الممالك المسيحية في الاندلس ، لذلك نرى ان ولاة الأقاليم في هذه الدولة كانوا جميعاً قادة عسكريين برزوا في ساحة القتال ،وتولوا بعدها ادارة شؤون الأقاليم. كما كان الجيش من اهم اجهزة الدولة المرابطية . فكان الجنود المرابطون يمتازون بالبأس والشدة. وكانت قواتهم الراكبة في شمالي افريقيا تعتمد في قتالها على الأبل النجب اكثر من الخيل ولكنها استخدمت الخيل في قتالها على أراضي الاندلس ، وكان الراجلون يقفون على صفوف متعاقبة . ويحمل الصف الاول الرماح الطوال ، وفي الصفوف الاخرى المزاريق (الرماح القصيرة) .

ثم تطورت أساليب قتال المرابطين بعد ذلك نظراً لاحتكاكهم بالجيوش الاسبانية ، لكن الصفــة العسكرية بقيت غالبة على دولتهم . وقد بذل يوسف بن تاشفين ، وكان القائد الاعلى للجيش ، جهوداً ضخمة لتطوير النظم والاعتدة العسكرية ، فبلغ عدد جيش المرابطين اثناء حكمه حوالي مائة الف فارس ، غير المشاة والرماة النبالة ، بالاضافة الى حرسه الخاص الأسود من عبيد الصحراء البالغ عددهم حوالي الفي مقاتل . كذلك أنشأ فرقة خاصة لحرسه من النصارى بعد استقرار سلطته في الأندلس.

وكان ترتيب المعركة عند المرابطين يقوم على نظام خماسي ، يتقدم الجيش الجند المشاة ووحدات الهجانة أو الفرسان الخفيفة ، ويكون حملة القسي والرماة في الجناحين . أما القلب فكان مؤلفاً من وحدات الفرسان الثقيلة ، وكانت المؤخرة تضم القوات الاحتياطية ويقودها امير المسلمين نفسه ،

اذا كان مصاحباً للجيش ، وتتألف من صفوة الجند وقوى الحرس المختلفة من العبيد والنصارى . وكان مجلس الحرب المؤلف من القادة ، يجتمع قبل المعركة ، وترتب فيه خطط الهجوم والدفاع ، وفقاً لاوامر القائد الاعلى .

ولم ينس المرابطون اهمية الاساطيل ، ولا سيما منذ ان بدأوا القتال في الاندلس ، فكانت لهم في موانيء « سبتة » و « قادس » و « المرية » ، اساطيل دائمة ، تستعمل لنقل الجيوش من الغرب الى الأندلس والعكس . وكان لدولة المرابطين ، أيام تاشفين بن علي ، اسطول ضخم من السفن المقاتلة . ولقد علق تاشفين على هذا الاسطول املا كبيراً خلال الصراع مع الموحدين ، واستدعاه فعلا ليشارك في المعارك . ثم انتقلت هذه الأساطيل مع صناعتها الى الدولة « الموحدية » بعد انتصارها على المرابطين .

(٤٢) دولة المماليك

(أنظر المماليك) .

(٤٢) دولة الموحدين

هي دولة عربية دينية – عسكرية ، ظهرت في شمالي افريقيا في القرن الثاني عشر ، ولعبت دوراً في سياسة هذه المنطقة ، وفي الصراع ضد الممالك المسيحية في اسبانيا وتصفية دولة المرابطين . ولقد دامت خلال الفترة (١١٢٢ – ١٢٧١) .

كان اول ظهور للموحدين في المغرب العربي على يد محمد بن عبدالله بن تومرت الذي أتى المشرق العربي في مطلع القرن الثاني عشر ، فتزود بالعلم والفقه ، واجتمع بالعلماء وخاصة الإمام الغزالي . وعندما عاد الى بلاده جمع كثيراً من الأتباع في العام ١١٢٢ واستطاع بعد ذلك نشر دعوته ، وسمى اتباعه الموحدين ، لأنهم أول من تحدث في التوحيد وعلم الكلام في المغرب .

ابتدأت بعد ذلك الصدامات المسلحة بين الموحدين والمرابطين ، الذين اعتبروا الموحدين خوارج على الدين الاسلامي . وفي العام ١١٣١ خرج جيش من الموحدين يقدر بأربعين الف مقاتل ، واشتبك مع المرابطين في مراكش ، فهزم الموحدون واصيب ابن تومرت قائدهم بعد هذه الموقعة بمرض أودى بحياته ، فتولى القياده بعده عبد المؤمن بن علي ، وهو من اوائل من ناصر ابن تومرت في دعوته ، واستمرت بعد ذلك الصدامات بين المرابطين والموحدين . وفي العام ١١٤٠ انتصر عبد المؤمن على تاشفين بن علي المرابطي . وأصبح الموحدون في وضع أفضل . فقد استطاعوا دخول « مراكش » عاصمة المرابطين في العام ١١٤٩ بعد أن حلت فيها الفوضى من جراء تنازع أمراء المرابطين على السلطة .

وبدخول الموحدين «مراكش» قدرت لهم السيطرة على كل الأقاليم المغربية التي كانت تحت سلطة المرابطين . بعدها اتجه عبد المؤمن بانظاره نحو الأندلس التي انتهى فيها حكم المرابطين وحل مكانه حكم ملوك الطوائف من جديد ، وأصبحت الأندلس أقاليم ودويلات يخضع كل اقليم منها لسلطة زعيم ثائر . ولقد استطاع الموحدون ابتداء من العام ١١٤٩ ، وبعد أن استتب لهم الأمر في المغرب ، الاستيلاء على مدن الأندلس الواحدة تلو الأخرى ، فدخلوا في العام ١١٤٩ « باجة » Beja ، و « بطليوس» Badajoz ، و « اشبيلية » Sevilla وفي العام ١١٥٢ دخلوا « قرطبة » Cordoba و « جيان » Jean ، واستولوا بعد ذلك على « غرناطة » Granada ، وتوطد بذلك نفوذهم في جنوبي الأندلس ، وغدا عثمان ابن زعيم الموحدين عبد المؤمن بن علي والياً عليها .

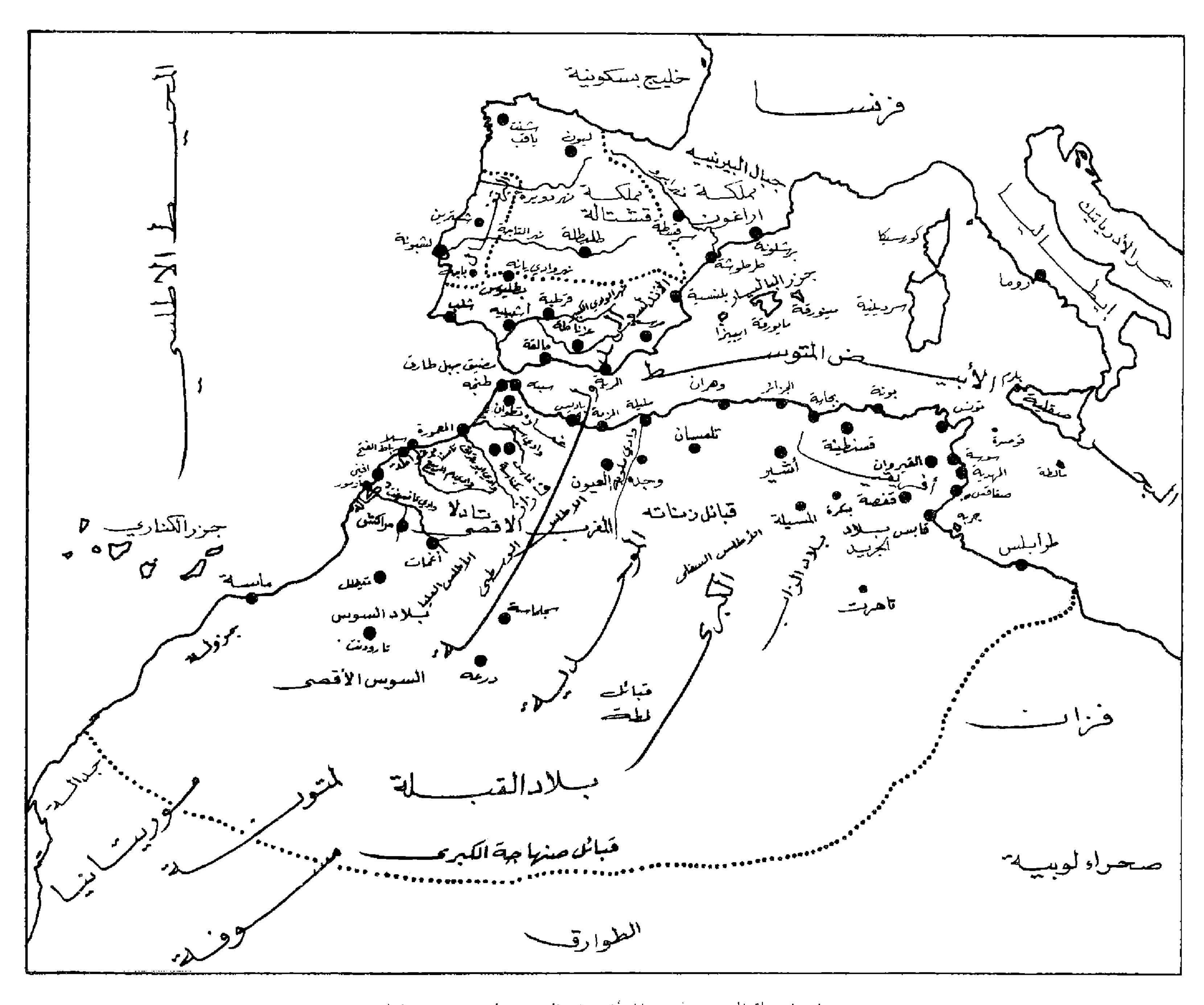
وفي العام ١١٥٥ تلقى عثمان من أبيه أمراً لمحاصرة « المرية » Almeria براً وبحراً وتخليصها من يد الإسبان . عند ذلك تقدم الفونسو السابع ملك قشتالة Castilla على رأس جيش من ١٢ ألف مقاتل لفك الحصار المحكم الذي ضربه الموحدون حول « المرية » ، وانضم الى الفونسو محمد بن مردنيش (أحد أتباع المرابطين في الأندلس) بقوة مقدارها ستة آلاف مقاتل . عندها استنجد عثمان بأبيه الذي أرسل النجدات فاستطاع دخول «المرية» حيث فر الفونسو ومات في الطريق (١١٥٥) . وعاد ابن مردنيش عن نجدة الفونسو عندما رأى كثرة جنود الموحدين والطابع الديني للمعارك .

بعد هذا الانتصار عبر عبد المؤمن الى الأندلس حيث استقبله زعماؤها ومشايخها وقدموا له الطاعة . ثم دخلت الجزائر وتونس تحت سيطرة الموحدين في العام ١١٦١ ، وهو العام الذي توفي فيه عبد المؤمن فتولى السلطة بعده ابنه محمد الذي حكم لمدة خمسة وأربعين يوماً فقط ، ثم سقط بعد أن ثار عليه الشعب ، فتولى أخوه يوسف الخلافة ؛ في هذه الفترة قام فرديناند Ferdinando ملك «ليون» Leon بغزو منطقة وادي « آنة » Guadiana . بينما أخذ « الفونسو هنريكي » ملك البرتغال بتوسيع حدوده الجنوبية الشرقية على حساب أملاك المسلمين ، لكن أهالي « بطليوس » هزموا ملك البرتغال عندما توجه لحصار مدينتهم وذلك في العام ١١٦٣ .

واتخذ يوسف بن عبد المؤمن « اشبيلية » عاصمة لملكه في الأندلس ، وتوجه في العام ١١٦٩ لحصار ابن مردنيش في « مرسية » Mercia التي كان ابن مردنيش قد استولى عليها وشكل خطراً على الحدود الشرقية لدولة الموحدين . واستطاع يوسف الا نتصار على ابن مردنيش ، وأجبر ابنه « هلال » على الدخول في طاعة الموحدين . ثم اتجه يوسف بعد ذلك الى « شنترين » Cintrin في العام ١١٧٢ فحاصرها لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها .

وساءت الأحوال في الأندلس بعد عودة يوسف إلى « مراكش » ، وأخذت مملكة البرتغال تسدد الضربات العنيفة للمسلمين ، وشكل القشتاليون والليونيون والأرغونيون في الشمال خطراً كبيراً ، ما دفع يوسف الى تجهيز حملة في العام ١١٨٤ والاتجاه ثانية الى « شنترين » ، وهي أحد المعاقل الكبرى غربي الاندلس ، كان البرتغاليون قد اتخذوها قاعدة لغزواتهم ؛ لكن الحصار الذي فرضه يوسف على « شنترين » لم يتح للمسلمين دخول هذا المعقل وتوفي يوسف بسهم مسموم في المعركة التي دارت اثناء الحصار ، وعاد جيشه الى «اشبيلية» .

تولى الحكم بعد يوسف ابنه يعقوب الملقب بالمنصور فثار في وجهه بنو غانية حكام الجزائر الشرقية (جزر الباليار) الواقعة في البحر الأبيض المتوسط . واستغل هؤلاء الحكام وجود يعقوب في الأندلس ، ففتحوا أبواب جزرهم لبقايا المرابطين والناقمين على دولة الموحدين ، فقاتلهم الخليفة الموحدي يعقوب وانتصر عليهم في العام ١١٨٥ وصد غزواتهم على حدود دولته . وعاد البرتغاليون ، الذين شهدوا هزيمة الموحدين أمام أسوار « شنترين » ، لمتابعة غزواتهم على أملاك دولة الموحدين في الأندلس ، فاستطاع ملك البرتغال الجديد دون « بيدرو » Bedro ابن « الفونسو



امتداد دولة الموحدين في شمالي أفريقيا والقسم الجنوبي من اسبانيا

هنريكي » ، بمساعدة الصليبيين الذين قدموا لمساندته من انكلترا وهولندا ، احتلال « شلب » Silves في جنوبي الأندلس على شاطىء المحيط الأطلسي ، واتخذها قاعدة لغزواته ، ثم لم يلبث ان استولى على « باجة » في العام ١١٨٧ ، إلا ان والي الموحدين على قرطبة « محمد بن يوسف » استقدم النجدات من الخليفة يعقوب واستطاع استرجاع هذه المدينة وطرد البرتغاليين منها في العام ١١٩١ .

لم تهدأ أوضاع المغرب في هذه الفترة . فلقد استغل « قراقوش » (الذي دخل تحت حكم الموحدين في العام ١١٩٠) الموقف وانضم الى « بني غانية » ، وأخذ يهدد حدود الدولة الموحدية في المغرب من البحر المتوسط ، وخاصة بعد أن أصبحت طرابلس الغرب وبلاد الجريد تحت سيطرته ، فاضطر يعقوب لقتاله ، وعندما علم ملك قشتالة « الفونسو الثامن » بنوايا يعقوب جمع جنوده وأغار على عاصمة الموحدين في العام ١١٩٤ .

فاضطر يعقوب عند ذلك الى العدول عن خطة محاربة « بني غانية » واتباعهم ، واتجه نحو الأندلس . ولما علم أن ملك قشتالة قد حشد قواه بين قرطبة و «قلعة رباح» Calatrava على مقربة من قلعة « الأرك » Alarcos اتجه بجيشه الى ذلك المكان ، فوصل في تموز (يوليو) عام ١١٩٥ ، وعقد مجلساً من القادة والشيوخ لبحث الخطط التي ينبغي اتباعها لخوض القتال ؛ وهكذا تولى القيادة العامة لجيش الموحدين ابو يحيى بن ابي حفص ، وتولى عبدالله ابن صناديد قيادة الفرق النظامية من الأندلسيين والمغاربة وكان على هذه الفرق لقاء العدو ومواجهة هجومه الأول . في حين جمعت بقية الجيش من قبائل البربر ومعظمهم من غير النظاميين وجمهرة كبيرة من المحاربين والمجاهدين لتشكيل قوة احتياطية للفرق النظامية . أما الخليفة يعقوب المنصور نفسه فقد قاد حرسيه الأبيض والأسود ، ورابط به وراء

التلال على مسافة قريبة من ساحة المعركة لدخولها في لحظة الازمة .

وحشد الفونسو ملك قشتالة قوات هائلة قدرت بحوالي مائة الف مقاتل ، إذ رأى أن قدوم الخليفة يعقوب الى الأندلس على هذه الطريقة يشكل خطراً على جميع الممالك النصرانية ، وفي ١٩ تموز عام ١١٩٥ حدثت المواجهة بين الطرفين قرب حصن « الأرك » ، وانتهت هذه المعركة التي أخذت اسم معركة « الأرك » بانتصار المسلمين على القشتاليين الذين سقط منهم حوالي ثلاثين الف رجل واستولى جنود الخليفة على معسكرهم ، واجبروهم على الانسحاب الى حصن «الأرك» و «قلعة رباح» .

وفي العام التالي لمعركةالأرك غزا الخليفة طليطلة Toledo لكنه لم يستطع دخولها رغم الحصار الذي دام أكثر من عشرة أيام . وقد أعاد هذا الحصار في العام التالي لكنه لم يستطع دخولها أيضاً ، فاضطر إلى عقد هدنة مدتها عشرة أعوام مع ملك قشتالة الذي حل الخراب والدمار بمملكته من جراء هـذه الحروب . ولم يلبث يعقوب أن توفي في العام ١١٩٦ ، وتولى الحكم بعده ابنه محمد الملقب بالناصر الذي انهزم أمام الاسبان في معركة العقاب (١٢١٢) بعد هذه المعركة أخذ الضعف يدب في دولة الموحدين ، واشتدت ضربات النصارى الموجهة اليها ، كما تفاقم النزاع على السلطة بين خلفاء محمد الذي توفي في العام ١٢١٣ . واستعان ادريس ابن المنصور الملقب بالمأمون في العام ١٢٣٣ بفرقة من النصارى المرتزقة لمحاربة أخيه الملقب بالمعتصم. وأدت هـذه العوامل الى خلـق جو مشحـون بالاضطرابات والفوضى في الأندلس والمغرب على حد سواء ، فقام محمد بن يوسف بن هود بالاستيلاء على شرقي الأندلس ، لكن القشتاليين الذين اغتنموا قيام الحروب بين المسلمين أنهوا حكم هذا الأمير الذي حاول استعادة ملك الموحدين في الأندلس ، فاحتلوا « قرطبة » (١٢٣٩) . و« اشبيلية » (١٢٤٩) . واستمرت الفوضى في عهد الخلفاء الموحدين الضعفاء حتى تولى المرتضى ابو حفص بن اسحاق الحكم بعد وفاة المعتضد في العام ١٢٤٩ فحاول اعادة الحياة الى دولة الموحدين ، ولكن هذه الدولة انقرضت بوفاة المرتضى في العام ١٢٧١ ، فاستولى « بنو مرين » ، وهم قبائل من البربر ، على مراكش والمغرب الأقصى في العام ١٢٧١ ، كما استولى « بنو عباد » على المغرب الأوسط ، أما المغرب الأدنى فكان من نصيب « بني حفص » .

كان نظام الدولة عند الموحدين يقوم على أسس دينية وعسكرية بآن واحد ، فقد كان الولاة جميعهم تقريباً من القادة العسكريين ، كما أن الخليفة نفسه كان يرئس المجلس الحربي الذي يتألف من هؤلاء الولاة بالإضافة الى القادة العسكريين الآخرين . وكان على هذا المجلس أن يعد الخطط الحربية ويشرف على تنفيذها .

وكانت القوة الرئيسية التي تكون منها جيش الموحدين ترتكز أساساً على المشاة من القبائل البربرية . وكان هؤلاء المشاة يحملون حراباً طولها اثنا عشر قدماً وتسمى «الأمراس» . وكانت نواة جيش الموحدين تقوم على الجند النظاميين والحرس ، وهم نخبة بارعة في جميع ضروب القتال ، وكان الحرس يضم العبيد ورجال القبائل ، أما باقي الجند النظاميين فكان على القبائل المغربية ان تقدمهم الى الخدمة العسكرية وفقاً لنظام خاص ، حيث يدربون على الفنون العسكرية ، وإلى جانب الجنود النظاميين الذين يزودون بالسلاح وتعنى الدولة بالإنفاق عليهم وصرف رواتبهم وتأمين امتيازاتهم ، فقد كانت القبائل تقدم عند نشوب الحرب نصيبها من المشاة والفرسان والسلاح والمؤن . وكان الجيش مقسماً حسب الطريقة الرومانية القديمة وفق نظام العشريات، ولكل وحدة قائدها الخاص ، لذا كانت الصفوف تكتسب براعة في حركاتها وتشكيلاتها . وكان النظام الصارم سائداً أثناء السير وفي المعسكر .

وكانت أهم الاجراءات التي تتخذ قبل خوض المعركة تتمثل في انعقاد المجلس الحربي ، حيث يبحث – الخليفة أوالقائد الأعلى عند غياب الخليفة – مع قواد الوحدات المختلفة خطة المعركة التي تحدد متى وأين تقوم كل فرقة بالهجوم أو الارتداد أو الانتظار في المؤخرة ؛ ومتى استقر الرأي على خوض المعركة ، يقوم أمير المؤمنين ؛ باستعراض الجند ثم يرتبهم للقتال (أخذ التشكيلة) ، ويضرب قبته الحمراء التي يخفق عليها علمه الأبيض ، ويستحضر فرسه المطهمة ويجلس في خيمته على درعه وفي احدى يديه سيفه المسلول وفي الأخرى المصحف. وكانت هذه التدابير تمهي اقتراب المعركة.

اشتهر الموحدون باتقان صنع آلات الحصار التي كانت تتحطم أمامها أمنع المدن وأشد القلاع . وكان للموحدين قوة بحرية لا بأس بها ، بالإضافة الى الجيش البري . وكانت ضرورات الاتصال الدائم بين افريقيا واسبانيا ، ونقل الجنود والمعدات الى شبه الجزيرة الايبرية ، تحتم الاحتفاظ بأسطول حربي واسطول نقل ، وتدل المعارك التي خاضها الموحدون في الجزائر الشرقية (جزر الباليار) وضد قوى الممالك المسيحية في الأندلس ، على مدى فاعلية هذا الاسطول .

وكان من مظاهر الدولة العسكرية أيام الموحدين إنشاء المدارس الحربية التي تحفظ الروح العسكرية ، وتساعد على اعداد القادة والأفراد الذين ثبتت كفاءتهم في المعارك . وكان اختيار المنتسبين الى هذه المدارس يراعي الأمور الصحية والنواحـي العلمية ، وكانت المناهج الدراسية فيها تبتدىء بدراسة آثار الخلفاء الموحدين وتعاليمهم ، وتنتهي بالتدريب على استعمال جميع صنوف السلاح ، وفنون الركوب والسباحة ، بالإضافة إلى كل ما يتعلق بتكتيكات الحصار والقتال .

(٣٥) دوليانوس

(انظر ديليان) .

(٣٦) دوليتل (جيمس هارولد)

طيار مدني وحربي اميركي (١٨٩٦ –). من الرواد الأوائل الذين ساهموا بتقدم الطائرات وأساليب الطيران في أكثر من مجال .

ولد جيمس هارولد دوليتل James Harold Doolittle في ١٤ كانون أول (ديسمبر) ١٨٩٦ في مدينة « الاميدا » بولاية كاليفورنيا . وتخرج في العام ١٩١٦ من كلية « لوس انجيليس جونيور كوليدج » . وعندما دخلت الولايات المتحدة غمار الحرب العالمية الأولى في ٦ / ٤ / ١٩١٧ التحق دوليتل بالجيش حيث جرى تدريبه كطيار في معهد فنون الطيران الحربي التابع لجامعة « كاليفورنيا » ، ومنح في العام ١٩٢٠ رتبة ملازم ثان في قسم الطيران التابع لسلاح الإشارة . ثم أوكلت إليه مهمة تدريب الطيارين الحربيين .

وفي العام ١٩٢٢ كان دوليتل أول من تمكن من عبور القارة الأميركية الشمالية من جانب إلى آخر بمدة تقل عن يوم واحد . وفي العام ١٩٢٣ دخل معهد « مساتشوستس » للتكنولوجيا M. I. T. وتخرج منه بعد سنتين حائزاً على درجة


الجنرال جيمس هارولد دوليتل

دكتوراة في هندسة الطيران . فاز في العام ١٩٢٥ بالجائزة الأولى في مسابقة «شنايدر» للطيران السريع ، التي جرت في انكلترا ، ثم فاز في العام ١٩٣٢ بجائزة مسابقة « كأس بنديكس » ، التي حطم فيها الرقم العالمي للسرعة في الطيران . وفي العام ١٩٣٤ عين دوليتل عضواً في لجنة البحوث التابعة لسلاح الطيران ، التي تضطلع بمهمة دراسة التنظيمات المختلفة لهذا السلاح . ثم أصبح في العام ١٩٤٠ رئيس معهد علوم الطيران .

في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ استدعي ثانية للخدمة العسكرية، فقاد في الحرب العالمية الثانية أول سرب جوي أميركي يقوم بغارة جوية على الأراضي اليابانية (على طوكيو بالتحديد) ، وكان ذلك في نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، ومنح بعد هذه الغارة وسام الشرف من قبل « الكونغرس » كما رقي إلى رتبة عميد . نقل في العام ١٩٤٢ إلى انكلترا . وأصبح بعد حين قائداً للقوة الجوية الأميركية الثانية عشر في شمالي افريقيا (١٩٤٣) ثم قائداً للقوة الجوية الأميركية الخامسة عشر في ايطاليا .

رقي إلى رتبة فريق في العام ١٩٤٤ . ورجع إلى انكلترا قائداً للقوة الجوية الأميركية الثامنة التي تولى قيادتها الفعلية خلال غزو « نورماندي ». وبعد هزيمة المانيا في العام ١٩٤٥ نقل دوليتل مع القوة الجوية الثامنة إلى القواعد الحليفة في المحيط الهادىء للمشاركة في القتال ضد اليابان . ترك الجيش في كانون ثاني (يناير) ١٩٤٦ ليتسلم منصباً مدنياً مهماً في شركة « شل » للبترول .

وقد فاز في وقت لاحق بالعديد من أبرز مسابقات الطيران الدولية ، مما جعل الرئيس الأميركي ايزنهاور يعينه في مركز مرموق في مجلس « وكالة الفضاء المركزية » .

في طليعة إنجازات دوليتل في حقل الطيران انه كان أول من حقق فعلياً عملية الطيران الأعمى الذي يعتمد فيه الطيار على الأدوات والأجهزة « الجيروسكوبية » التي تستخدم لحفظ توازن الطائرة ولتبيان ارتفاعها عن الأرض فيستغني ربان الطائرة بالتالي عن الرؤية البصرية كسبيل أساسي للملاحة الجوية .

(٤) دوليتل (غارة) ١٩٤٢

هي غارة جوية شنتها طائرات قاذفة اميركية منطلقة من حاملة الطائرات « هورنت » على مدينة طوكيو في ١٨ / ٤ / ١٩٤٢ .

إثر النجاح الساحق الذي حققه الهجوم الجوي الياباني المفاجىء على القاعدة البحرية الأميركية الرئيسية في المحيط الهادىء « بيرل هاربور» ، في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ ، والذي أسفر عن اغراق أو إعطاب الكتلة الأساسية من الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء ومعظم اسرابه الجوية العاملة التي كانت رابضة في المطارات المحيطة بالقاعدة البحرية ، امكن الاسطول الياباني أن يحقق التفوق البحري والجوي في المحيط الهادىء، وان ينفذ عدة عمليات برمائية خلال الشهور التالية ، اسفرت عن احتلال جزر « الفيليبين » و « اندونيسيا » و « غوام » و « واك » ، فضلا عن العمليات البرية الاخرى التي أسفرت عن احتلال « تايلند » و « بورما » و « الملايو » و « سنغافورة » .

وكان من حسن حظ البحرية الاميركية أن حاملات طائراتها الأربع لم تكن موجودة في « بيرل هاربور » يوم وقوع الهجوم الياباني ، إذ لو أنها اغرقت أو دمرت خلال هذا الهجوم، لما كان بوسع البحرية المذكورة أن تؤمن حماية خطوط المواصلات البحرية بين الولايات المتحدة واستراليا والجزر القليلة المتناثرة في المحيط الهادىء التي بقيت في أيدي القوات الاميركية ، نظراً لأن حاملات الطائرات اليابانية حققت سيطرة جوية كاملة في غربي المحيط الهادىء ، في حين كان طول المسافات الشاسعة بين الجزر المختلفة والولايات المتحدة واستراليا يجعل من المتعذر

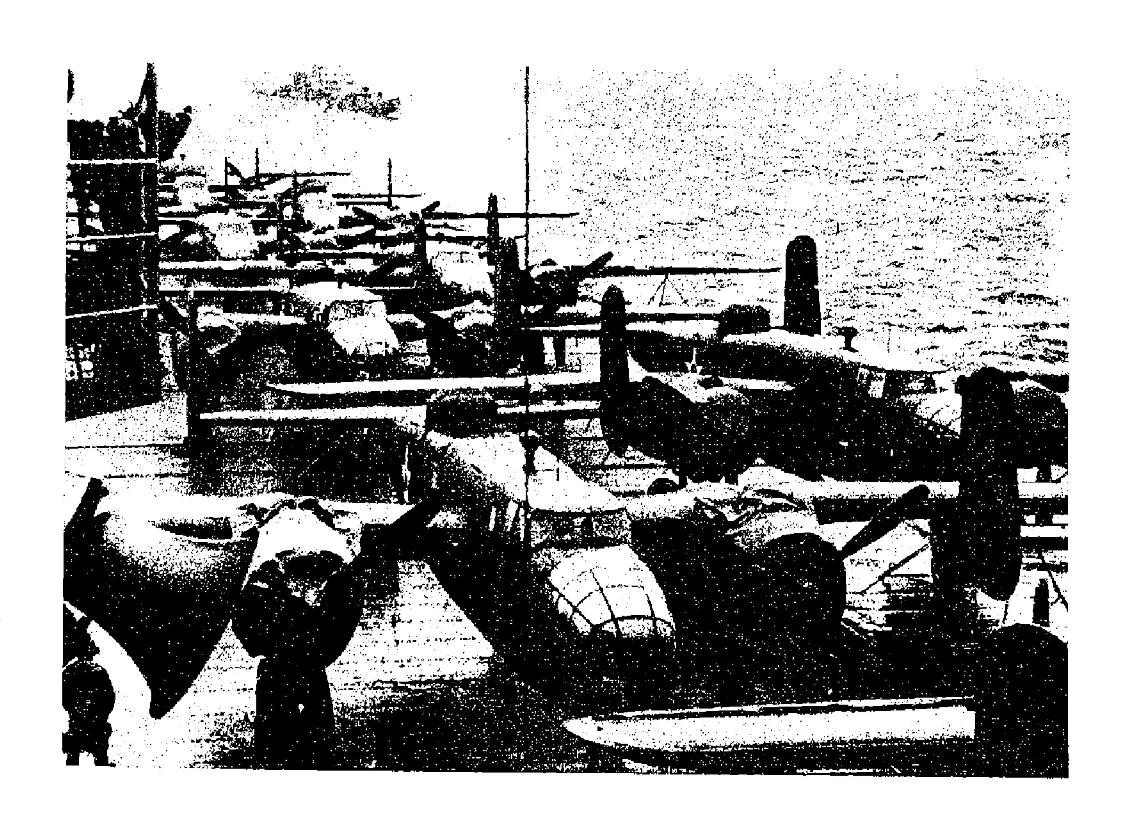
دوليتل ، الثالث من اليمين في الصف الأول مع مجوعة من طياريه بعد وصولهم الى القاعدة الجوية الصينية



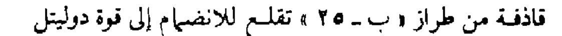
تعديل هذا التفوق الجوي الياباني بالاعتماد على طيران يعمل من قواعد جوية برية بسبب قصر مدى عمل الطائرات المقاتلة . ولذلك شكلت قيادة اسطول المحيط الهادىء ، التي عهد بها إلى الأميرال «تشستر نيميتز» ، في ١٩٤١/١٢/٣١ ، ثلاث مجموعات قتال بحرية تتمحور كل منها حول احدى حاملات الطائرات ، وتضم عدداً من الطرادات والمدمرات ، مهمتها حراسة طرق القوافل البحرية وشن بعض الغارات الجوية على القواعد البحرية والجوية اليابانية في جزر « مارشال » و « غيلبرت » ، التي كانت تشكل اقصى امتداد للغزو الياباني في غربي المحيط الهادىء، وذلك خلال شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، وجزيرة « واك » خلال شهر شباط (فبراير) ١٩٤٢ ، وجزر « غينيا الجديدة » في شهر آذار (مارس) من العام نفسه .

وقد حققت هذه الغارات بعض النجاحات الجزئية للاسطول الاميركي ، فأغرقت سفناً يابانية حمولتها ٧٣ الف طن ودمرت ٣٥ طائرة خلال الغارات على جزر « مارشال » و « غيلبرت » ، كما أغرقت ٥ سفن نقل وطراداً خفيفاً ومدمرة خلال الغارة على جزر « غينيا الجديدة » . ولكن هذه العمليات المحدودة نسبياً لم يكن لها الأهمية المادية والمعنوية التي حققها الهجوم الياباني على « بيرل هاربور » والهجمات التي تلته في مختلف جزر المحيط الهادىء و « بورما » و « الملايو » و « اندونيسيا » ، ولذلك خططت القيادة الاميركية لغارة جوية تتم على « طوكيو » عاصمة الامبراطورية اليابانية في وضح النهار ، بهدف اضعاف معنويات الشعب الياباني،وهز ثقته المطلقة في قيادته السياسية ومؤسسته العسكرية التي تزعم أنها لا تقهر وأن الوطن الام بعيد عن متناول أعدائه ، وفي الوقت نفسه تؤدي هذه الغارة إلى رفع معنويات الشعب الاميركي وحلفائه ، وتعيد قدراً لا بأس به من الثقة في قدرة البحرية والطيران الاميركيين اللذين تعرضا لضربة أليمة في « بيرل هاربور » .

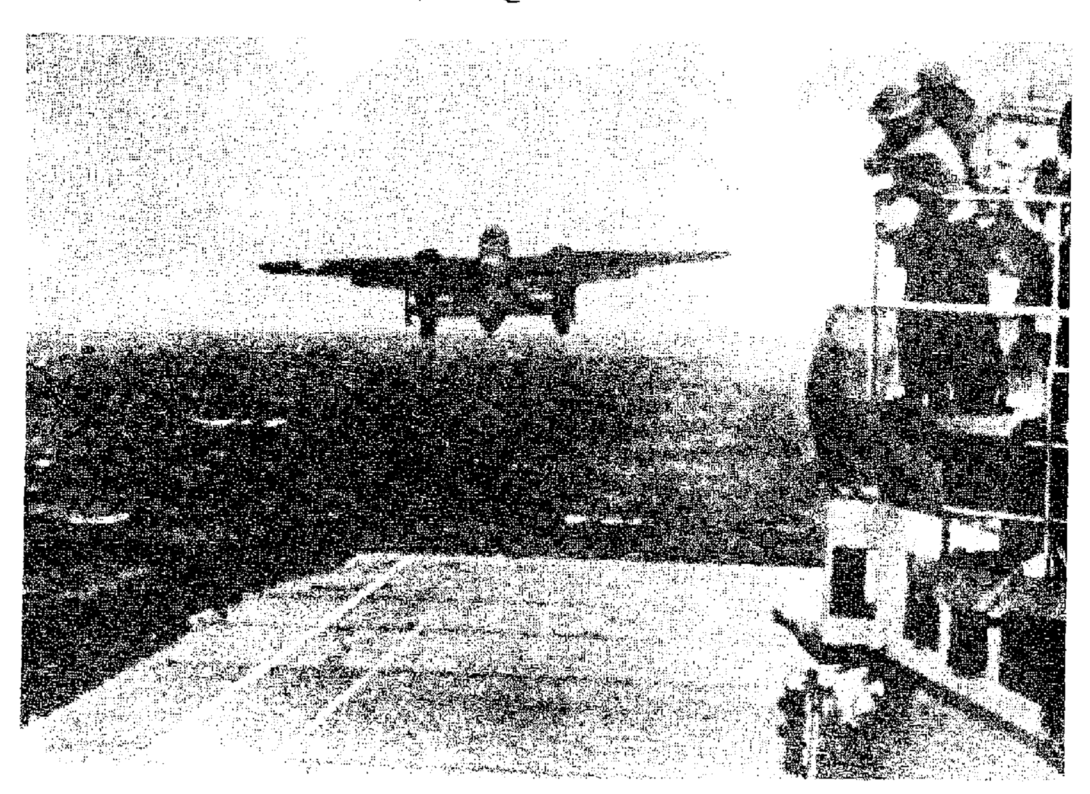
ولما كان فقدان الولايات المتحدة للجزر القريبة نسبياً من اليابان ، وقصر مدى قاذفات القنابل النسبي ، لا يتيحان امكانية شن مثل هذه الغارة من قواعد برية ، لذلك جرى التخطيط للغارة على أساس أن تقوم بها بعض القاذفات المتوسطة المنطلقة من حاملة طائرات تقترب بها قدر الإمكان من اليابان ، دون أن يكتشف اقترابها هذا في وقت مبكر



مجموعة من القاذفات « ب ـ ٢٥ » فوق سطح حاملة الطائرات « هورنت »



قاذفة من طراز « ب ـ ٢٥ » تقلع للانضمام إلى قوة دوليتل



ونظراً لأن البحرية الاميركية لم يسبق لها أن استخدمت قاذفات قنابل من هذا النوع أو الحجم من فوق ظهر حاملات الطائرات ، لذلك قدم لها الجيش سرباً من ١٦ قاذفة قنابل من طراز « ب — ٢٥ » لتقوم بالغارة المطلوبة من فوق ظهر حاملة الطائرات « هورنت » ، وعهد إلى المقدم « جيمس دوليتل » بقيادة السرب المذكور . وقد عهد « دوليتل » إلى تدريب طياريه على الاقلاع والهبوط بطائراتهم من مسافات قصيرة للغاية فوق مدارج المطار الذي تجمعوا فيه بولاية فلوريدا في الولايات المتحدة الأميركية ، دون أن يخبرهم عن الغرض من هذا التدريب . ثم واصل تدريبهم بعد ذلك من فوق ظهر حاملة الطائرات دون أن يكشف لهم أيضاً هدف العملية التي سيقومون بها .

وكانت قاذفات القنابل « ب — ٢٥ » مزودة بمحركين، وتبلغ سرعتها القصوى على ارتفاع ١٥ الف قدم ٤٥٤ كلم في الساعة ، ويصل اقصى مدى لها إلى ٢٤٤٠ كلم ، ومسلحة بثمانية رشاشات امامية عيار ٠,٥ بوصة ورشاشين من العيار نفسه في البرج العلوي ، وقد نزعت من الطائرات المشتركة في الغارة كل الرشاشات الامامية لجعل الطائرة قادرة على حمل ٢٠٠٠ رطل من القنابل و ١٣٠٨ غالون من الوقود الإضافي ، حتى تستطيع أن تنطلق نحو « طوكيو » من مسافة نحو ١٠٤٠ كلم ، ثم تعود مرة أخرى إلى الحاملة .

وأحيطت حركة حاملة الطائرات « هورنت » بدرجة كبيرة من السرية والاجراءات الاحتياطية اللازمة لتجنب رصدها واكتشافها مبكراً من قبل الدوريات الجوية والبحرية اليابانية ورافقتها في رحلتها البحرية نحو اليابان قوة حراسة ضمت حاملة الطائرات « انتربرايز » و ٤ طرادات و ٨ مدمرات . ولكن حدث عند وصول القوة البحرية إلى نقطة تبعد نحو ١١٢٠ كلم عن اليابان ، في الساعة ٧,٤٠ من صباح يوم ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٤٢ ، أن شاهدتها سفينة صيد يابانية من النوع المستخدم للصيد في أعلى البحار والمجهزة بأجهزة ارسال لاسلكية . وقد أغرق احد الطرادات هذه السفينة ، ولكنها كانت قد ارسلت رسالة تحذير لاسلكية الى قيادة البحرية اليابانية ، ولذلك اضطر « دوليتل » أن يقلع فوراً بطائراته في الساعة ٨,٣٠ من الصباح نفسه ، رغم علمه بأن اقلاعه من هذه المسافة لن يتيح له امكانية العودة مرة أخرى الى الحاملة « هورنت » ، وذلك على أمل أن يواصل طيرانه بعد الغارة نحو الاراضي الصينية الصديقة .

وحملت القاذفات بأكبر قدر ممكن من الوقود وبأقل كمية من القنابل . واقلعت القاذفات وسط جو عاصف ، واستطاعت الوصول الى « طوكيو » دون أن ترصدها أجهزة الانذار اليابانية بسبب طيرانها على ارتفاع منخفض ، وبقيت فوقها لمدة نصف دقيقة القت خلالها قنابلها دون أن تستطيع تحديد نتائج القصف بوضوح ، ثم واصلت رحلتها نحو الاراضي الصينية حيث هبطت هبوطاً اضطرارياً في أماكن مختلفة ، ووصل ٦٤ من الطيارين والملاحين بعد ذلك الى القاعدة الجوية الصينية « شونغ كينغ » ومن بينهم « دوليتل » ، وعادوا من هناك الى الولايات المتحدة ، ومن ضمنهم « دوليتل » نفسه . كما وصل ٥ آخرون الى القاعدة البحرية السوفييتية في الشرق الأقصى في ميناء « ڤلاديفوستوك » حيث استبقوا هناك لبعض الوقت ، ووقع ٨ في أسر السلطات اليابانية .

واعلنت الحكومة اليابانية أن الغارة لم تصب سوى أهداف مدنية ، ولـذلك قدمت الاسرى الاميركيين الى المحاكمة ، وأعدمت اثنين منهم . كما انتقمت القوات اليابانية في الصين من الصينيين الذين عاونوا بقية الطيارين الذين هبطوا بطائراتهم في الاراضي الصينية ، بأن شنت هجوماً واسعاً على المنطقة التي هبطوا فيها ، واستولت على مساحة من الارض قدرت بحوالي ٢٠ الف ميل مربع ، ودمرت أراضي الهبوط الموجودة فيها ، وقتلت كل من اشتبه في تعاونه مع « دوليتل » ورجاله ، كما قتلت جميع سكان القرى التي مروا فيها أثناء وجودهم أو عودتهم وأحرقت كافة منازلها .

(٣٨) دولينو (معاهدة) ١٦١٨

معاهدة صلح مؤقتة انهت الصراع الروسي — البولوني الذي نتج عن التدخل البولوني في الشؤون الداخلية لروسيا أثناء مرحلة الاضطرابات (١٦٠٦ — ١٦١٣) والتي كانت تهدف إلى تنصيب « فلاديسلاف » ابن ملك بولونيا « سيغسموند الثالث » ، على العرش الروسي .

في العام ١٦٠٩ أبان حكم القيصر « فاسيلي شويسكي » غير المستقر (حكم من ١٦٠٦ إلى ١٦١٠) ، أعلن الملك البولوني « سيغسموند الثالث » الحرب على روسيا ، فزحف جيشه على « سمولنسك » في أيلول (سبتمبر) ١٦٠٩ ، وضرب عليها حصاراً ، ثم حاول في العام التالي تنصيب ابنه الأمير « فلاديسلاف » على العرش الروسي .

وفي آب (أغسطس) ١٦١٠ قبل « البويار الموسكوفيين » (وهم أبناء الطبقة الأرستقراطية المغلقة في روسيا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر) بفلاديسلاف ملكاً وفتحوا أبواب مدينتهم « موسكو » للجيوش البولونية ، غير أن « سيغسموند » قرر أن يتولى هو بنفسه العرش بدلا من ابنه ، فقام باعتقال المبعوثين الروس الذين أرسلوا لإجراء الترتيبات النهائية لتنصيب « فلاديسلاف » وتابع الحرب ضد الروس . وقامت القوات البولونية الموجودة في « موسكو » باحراق جزء كبير من المدينة وتمركزت في الكرملين . وفي حزيران (يونيو) ١٦١١ انتهى حصار « سمولنسك » بسقوط المدينة في أيدي البولونيين . إلا أن الروس استمروا في تصديهم للغزو ، وتمكن الجيش الروسي بعد فترة من استرداد موسكـو (٢٢ / ١١ / ١٦١٢) ، وأعلن قيام « مجلس وطني روسي مؤقت » (٧ / ٢ / ١٦١٣) سمى « ميخائيل رومانوف » (حفيد ايفان الرابع وابن الاسقف « فيلاري » الذي كان معتقلا آنذاك في أيدي البولونيين) قيصراً جديداً على روسيا ، فرفض « فلاديسلاف » عندئذ الاعتراف بميخائيل كقيصر ، وشن هجوماً جديداً ضد روسيا في ١٦١٧ — ١٦١٨ .

وقد سارع الروس عندئذ إلى طلب المفاوضات التي أسفرت عنها معاهدة « دولينو » في العام ١٦١٨ والتي انهت حملة « فلاديسلاف » تلك على أساس احتفاظ بولونيا بمدينة سمولنسك وغيرها من المقاطعات الروسية التي كانت قد احتلتها ، مقابل إطلاق البولونيين لسراح الأسرى الروس الموجودين لديهم منذ العام ١٦١٠ . وعلى الرغم من أن « سيغسموند » تنازل بنتيجة المعاهدة عن مطالبته بعرش روسيا ، إلا أن « فلاديسلاف » لم يفعل ذلك ، واستمر في محاولاته للوصول إلى مبتغاه .

وعند انتهاء مدة المعاهدة في العام ١٦٣٢ ، تجدد الصراع ، وحاول الروس استعادة «سمولنسك» إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك ، مما اضطرهم إلى القبول بمعاهدة « بوليانوف » (١٦٣٤) التي

نتج عنها بقاء « سمولنسك » تحت سيطرة بولونيا، واجبار الروس على دفع مبلغ ٢٠ ألف روبل إلى البولونيين ، وبالمقابل أعلن « فلاديسلاف » اعترافه « بميخائيل » كقيصر شرعي لروسيا .

(٢٩) دوما (توماس الكسندر)

عسكري فرنسي (١٧٦٢ – ١٨٠٦) شارك في حروب الثورة الفرنسية وبعض الحروب النابليونية .

ولد توماس الكسندر دافي دولا بايوتري المعروف باسم دوما T.A.D.De laPailleteri (dit Dumas) في جيريمي (سانتو دومينغو) في العام ١٧٦٢ . وهو ابن غير شرعي لمستعمر ثري وزنجية . التحق في العام ١٧٨٦ بوحدة « دراغون » الملكة تحت اسم دوما . اشتهر بطول قامته وقوته الهرقلية الخارقة ، ولفتت جرأته الانظار في العام ١٧٩٢ إبان حروب الثورة الفرنسية .

رقي الى رتبة لواء في العام ١٧٩٣ ، وتولى قيادة جيش « البيرنيه الشرقية » ، وشارك في حملات نابليون بونابارت الايطالية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) ، ولعب دوراً هاماً في حصار « مانتوا » ، حيث كان في قيادة فرقة مشاة ، كما دافع بمفرده عن احد الجسور في « بريكسن » (التيرول) بمواجهة سرية خيالة نمساوية ، فاكتسب لقب هوراشيوس كوكليز التيرول (نسبة الى البطل الروماني الاسطوري) . شارك في حملة بونابارت على مصر وسوريا (١٧٩٨ – ١٧٩٩) ، لكن ولاءه للجمهورية أثار شكوك بونابارت عندما تبوأ منصب القنصل الاول (اواخر ١٧٩٩) ودفعه الى اهماله . توفي دوماس في « ڤيلير – كوتريه » (شمال شرقي باريس) في العام ١٨٠٦ .

(٦٢) دوتما غاليبيس (غوالتر ماريا مينزيس)

فريق بحري برازيلي (١٩١٨ –) .

ولد غوالتر ماريا مينزيس دوماغاليبيس G.M. M.de Magalhaes في ١٢ / ١ / ١٩١٨ في « ريو دو جانيرو » . درس في عدة كليات حربية برازيلية واميركية . عين ضابطاً في حرس الشواطىء في ١ / ٤ / ١٩٣٧ ، واشترك في بعض المهام القتالية البحرية في الحرب العالمية الثانية . قاد خلال خدمته في البحرية : قانصتي الغواصات « جاكوي » و « غوايبا » ، والسفينة القاطرة « تريونفو » ، والطراد الخفيف « تاماندارية » ، ثم اصبح قائداً لمركز تدريب ضباط البحرية الاحتياطيين ، ومديراً لمركز الرياضات البحرية ، فقبطان مرافىء ولاية « بارا إيي آمابا » ، ثم غدا نائباً لرئيس أركان وزارة البحرية ، فقائداً لمركز تدريب « ألميرانتي واندنكولك » ، ورئيساً لاركان وزارة البحرية ، وقائداً للمقاطعة البحرية الثالثة .

رقي الى رتبة لواء بحري في ٦ / ٩ / ١٩٦٦ ، ثم الى رتبة فريق بحري في ٩ / ١٢ / ١٩٦٩ . وأصبح القائد العام للاسطول البرازيلي .

(٢٩) دومب (لويس اوغوست دو بوربون)

عسكري فرنسي (١٧٠٠ – ١٧٥٥) .

ولد لويس اوغوست دو بوربون ، امير دومب L.A.De Borbon,Prince De Dombes في « فرساي » في العام ١٧٠٠ . وهو الابن البكر للدوق « دومين » و « لويز البندكتينية دو بوربون » . وفي العام ١٧١٤ منح لقب امير بالوراثة. وعند بلوغه السابعة عشرة من العمر ، خدم في هنغاريا تحت امرة الامير « اوجين » إبان حرب البندقية والنمسا ضد العثمانيين (١٧١٤ – ١٧١٨) .

وفي العام ١٧١٨ ، نفي لاشتراكه في مؤامرة « سيلامار » الذي حاول ربط اسبانيا وفرنسا بحلف ضد انكلترا ، وتسليم الملك الاسباني « فيليب الخامس » الوصاية على الملك الفرنسي « لويس الخامس عشر » .

خدم دومب في حرب الوراثة البولونية(١٧٣٣– ١٧٣٨) ، حيث رقي في العام ١٧٣٥ الى رتبة فريق . ومن ثم خدم في حرب الوراثة الاسبانية (١٧٤٠ – ١٧٤٨) بعد ان حمل رتبة فريق أول وعين حاكماً لمنطقة « لانغدوك » الفرنسية .

دخل عالم النسيان إثر مبارزة في العام ١٧٤٨ قتل خلالها الكونت « دو كوانيي » . وتوفي في « فونتينبلو » في العام ١٧٥٥ .

(٤٢) دومبارتون اوكس(مؤتمر) ١٩٤٤

مؤتمر عقد في عام ١٩٤٤ بين دول الحلفاء وضعت فيه أسس تنظيم الامم المتحدة .

في الفترة الممتدة من ٢١ / ٨ حتى ٧ / ١٠ / ١٩٤٤ عقد ممثلو كل من الولايات المتحدةالاميركية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والصين اجتماعاً في قصر «دومبارتون اوكس» الواقع في «جورجتاون» (واشنطن) ، بحثوا فيه المقترحات المتعلقة بانشاء هيئة الأمم المتحدة ، وذلك تنفيذاً للفقرة الرابعة من اعلان « موسكو » الصادر في العام ١٩٤٣ ، والتي أكدت على ضرورة انشاء منظمة دولية جديدة عقب انتهاء الحرب تحل مكان عصبة الامم القديمة ، التي ثبت عجزها عن حماية السلام والامن العالميين . ولم يتوصل المؤتمر المذكور إلى إقرار متكامل لكافة تنظيمات هيئة الأمم المتحدة ، كما عجز عن التوصل الى حلول بعض المسائل الحساسة ، مثل نظام التصويت في مجلس الأمن المقترح ، أو بالنسبة لعضوية بعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي مثل اوكرانيا وروسيا البيضاء . وقد حلت هذه المشكلات فيما بعد في مؤتمر الأقطاب في « يالطة » الذي انعقد في شبه جزيرة القرم في شباط (فبراير) ١٩٤٥ .

وقد اتفق في مؤتمر «دومبارتون اوكس» على الهيكل العام لهيئة الامم المتحدة ، ووضع مشروع لتنظيمها ، تضمن انشاء مجلس الامن ومحكمة العدل الدولية ، وكان هذا المشروع الاساس الذي اقر بموجبه قيام الامم المتحدة في مؤتمر « سانفرنسيسكو » (١٩٤٥) عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (انظر سان فرنسيسكو ، مؤتمر ١٩٤٥) .

(٤) دومباس (معركة) ١٩٤٠

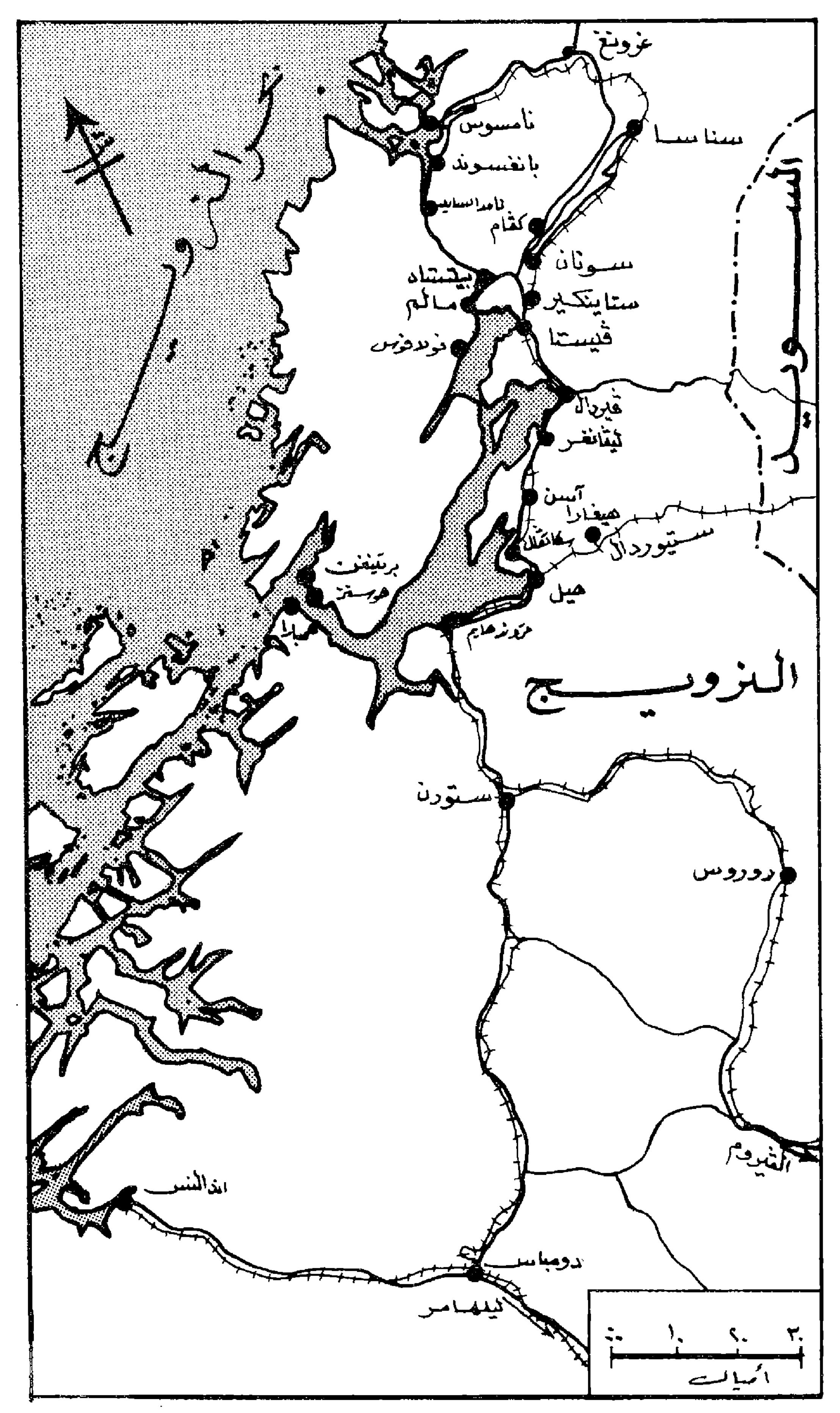
احدى معارك حملة النرويج عام ١٩٤٠ خلال الحرب العالمية الثانية .

في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٤٠ شنت القوات الالمانية هجوماً خاطفاً مفاجئاً على النرويج ، فأنزلت وحدات من المشاة تعززها المدفعية وبعض الدبابات الخفيفة ، في عدة نقاط على الشاطىء النرويجي ابتداء من « اوسلو » في الجنوب حتى « نارفيك » في الشمال ، كما هبطت وحدات من المظليين في مطاري « فورنيبو » (القريب من اوسلو) و « سولا »

(القريب من ستافانغر) . وشلت المفاجأة وحدات الجيش النرويجي الضعيف المبعثرة في مختلف انحاء البلاد . (انظر النرويج ، حملة ١٩٤٠ ومطار سولا ، معركة) .

وبدأ الجنرال « فالكنهورست » ، قائد الحملة الالمانية في النرويج ، يعمل اثر نجاح المرحلة الاولى على تعزيز قواته وربطها ببعضها البعض ، قبل أن يجمع الجيش النرويجي قواه ويستعيد توازنه ، وقبل أن تصل القوات البريطانية والفرنسية لنجـدة النرويجيين . ولذلك عمل على تعزيز قواتـه في « تروند هايم » بوسط الشاطىء النرويجي تقريباً ، تمهيداً للوصول الى « نارفيك » في اقصى الشمال ، حيث توجد الفرقة ٣ بقيادة الجنرال « دييتل » . واستخدم « فالكنهورست » طائرات النقل « يونكر ٥٢ » في نقل التعزيزات الى « تروندهايم » ونظراً لعدم صلاحية مطارها للاستخدام كانت الطائرات تهبط فوق البحيرات المتجمدة . ومن خلال هذا الجسر الجوي ارتفع حجم القوات الالمانية في « تروند هايم » الى نحو ٣٥٠٠ جندي في ١٨ / ٤ . ونتيجة لتزايد القوة الالمانية في « تروند هايم » ، عدلت القوة البريطانية المتجهة اليها بحراً عن النزول فيها مباشرة كما كان مخططاً لها من قبل ، وتم انزال لواء المشاة ١٤٦ البريطاني (بقوة كتيبتين) في « نامسوس » على بعد نحو ٢٠٠ كلم الى الشمال من « تروندهايم » في ليلة ١٦ - ١٧ / ٤ وتحرك جنوباً نحو « تروندهايم » . وفي الليلة ذاتها انزل نحو ٧٠٠ من مشاة البحرية البريطانيين في « اندالسنس » على بعد نحو ٣٠٠ كلم الى الجنوب من « تروند هايم » ، ثم عززت هذه القوة بلواء المشاة ١٤٨ (بقوة كتيبتين) في ليلة ١٨ - ١٩ / ٤ ، وقـد اتجـه جزء من القوات المنزلة في « اندالسنس » الى « دومباس » شرقاً ، على حين اتجه القسم الرئيسي من القوات المـذكورة الى « تروند هايم » في الشمال الشرقي .

وكان « فالكنهورست » ، يدرك اهمية « دومباس » من حيث أنها تقع على الخط الحديدي بين « اوسلو » و « تروند هايم » ، ومن ثم فإن سيطرة القوات النرويجية أو البريطانية عليها تؤدي الى قطع خطوط المواصلات مع حامية « تروند هايم » ، ولذلك قرر المسارعة بالاستيلاء عليها بواسطة سرية واحدة من المظليين يبلغ عددها ١٥٠ رجلا (نظراً لأنه لم يكن يملك وقتئذ أي قوات احتياطية اخرى) أرسلهـا بواسطة ١٥ طائرة « يونكر ٥٢ » في الساعة ١٧,٠٠ من يوم ١٥ / ٤ .



المسرح الذي دارت عليه معركة دومباس (١٩٤٠)

وارتفعت الطائرات الى ٣٠٠٠ قدم وسط سحب كثيفة وبدون مساعدات ملاحية ، واعتمد الطيارون على تقدير الوقت والمسافة لتحديد موقع « دومباس» ، وعندما حلقت الطائرات فوق البلدة اطلقت عليها نيران م/ط شديدة ، فاضطرت الطائرات الى الابتعاد عنها لمسافة ٦ كلم تقريباً الى الجنوب ، حيث اختار قائد القوة الجوية مكاناً ملائماً لاسقاط المظليين ، الذين هبطوا بقيادة قائد السرية الملازم «شميدت» . ولكن الهبوط تم على مساحة كبيرة وفي وجه مقاومة أرضية ، ولذلك تبعثرت السرية وحوافظ اسلحتها التي سقطت وسط الثلوج والغابات (كان المظليون الألمان يحملون معهم مسدسات وخناجر أما بنادقهم ورشاشاتهم فكانت تلقى في حوافظ خاصة بمظلات تسقط معهم) .

وعند هبوط الليل ، لم يكن « شميدت» قد استطاع تجميع أكثر من ضابطين و ٦١ جندياً ، وبهذه القوة الصغيرة قطع في صباح اليوم التالي خط السكة الحديدية جنوبي «دومباس» ، وانشأ موقعاً دفاعياً على أمل الصمود فيه لحين وصول تعزيزات آلية . ولكن القوة النرويجية في « دومباس » (نحو ١٥٠٠ جندي) اخذت تضغط عليه بشدة ، ثم دعمتها بعد ذلك القوة البريطانية القادمة من « اندالسنس » ، الامر الذي اضطر « شميدت » الى سحب قوتـــه المحدودة من موقعه الدفاعي عند الخط الحديدي ، الى مجموعة من المباني الحجرية تشكل مزرعة قريبة ، وهناك بقيت القوة الالمانية المحاصرة تقاتل محاولة اطالة فترة صمودها، على أمل أن تصلها تعزيزات. ولكن التعزيزات لم تصل . واضطر « شميدت » أن يستسلم في ١٩ / ٤ ، ولم يكن قد بقي معه سوى ٣٤ رجلا فقط من جملة ٦٣ رجلا بدأ بهم المعركة الخاسرة سلفاً ، نظراً للتفوق العددي الساحق لقوات الخصم ، وعدم توفر أي أسلحة دعم ثقيل لديه ، وضعف دعم الطيران المباشر له ، وعدم وصول التعزيزات التي لم تكـــن موجودة أصلا لـــدى فالكنهورست .

وكان فشل هذه المغامرة المظلية الالمانية متوقعاً منذ البداية ، ولكن « فالكنهورست » غامر على اساس امكانية تكرار نجاحات مطاري «فورنيبو» و « سولا » ، التي تحققت اساساً بفضل المفاجأة وعدم حدوث مقاومة جدية من قبل النرويجيين ، ولكن عنصر المفاجأة كان منعدمـــاً في عمليـــة « دومباس » ، التي لم تهتم القيادة الالمانية باجراء استطلاع مسبق لها ومعرفة ما اذا كانت المدينة محتلة ام لا ، وقوة الحامية الموجودة فيها .

(٣٥) دومبروفسكي (ياروسلاف)

(انظر دابروفسكي) .

(٣٥) دومبروفسكي (يان هنريك)

(انظر دابروفسكي ، يان هنريك) .

(٦٢) دو موليميستير (اندريه)

طيار بلجيكي (١٨٩٥ –) اشتهر ابان الحرب العالمية الاولى .

تطوع أندريه دو موليميستير A. De Meulemeester للخدمة العسكريةفي العام ١٩١٥ ، وانضم الى سلاح الجو البلجيكي . وكان من الافراد القلائل المحظوظين الذين ارسلـــوا مباشرة الى المدرسة البلجيكية للطيران في مدينة « ايتامب » (جنوبي باريس) ، بدلا من الذهاب الى بريطانيا للتدريب على الطيران على نفقتهم الخاصة .

عين في اواخر العام ١٩١٦ في «السرب الاول» ، الذي اكتسب شهرة كبيرة اثناء الحرب العالمية الاولى . ولم يعر قادة السرب دو موليميستير أي اهتمام ، ولكنه اثبت جدارته بعد فترة قصيرة ففي ٣٠ / ٤ / ١٩١٧ تمكن من إسقاط طائرة المانية بمقعدين ، كما اسقط طائرة ثانية في ١١ / ٦ / ١٩١٧ ، وثالثة في ١٤ / ٦ / ١٩١٧ . وفي ٢١ / ٧ / ١٩١٧ حلق دو موليميستير بطائرته وحيداً فوق خطوط القتال ، والتقى صدفة بطائرة المانية تحلق فوق الخطوط البلجيكية ، وكانت هذه الطائرة معتادة على التحليق على ارتفاع منخفض لتهاجم برشاشاتها القوات البلجيكية المتمركزة في الخنادق ، فانقض دو موليميستر عليها ، وتمكن من اسقاطها ، لكنه أصيب خلال هذه المطاردة بجروح طفيفة فعاد الى قاعدته ، ونقل الى المستشفى حيث امضى فيها حوالي الشهر ، ثم عاد بعد شفائه الى السرب وعين قائد رف .

خاض دو موليميستير بعد ذلك عدة معارك جوية تمكن خلالها من اسقاط المزيد من الطائرات الالمانية ، كما تمكن من اسقاط منطاد الماني خلال تراجع القوات



الطيار أندريه دوموليميستير

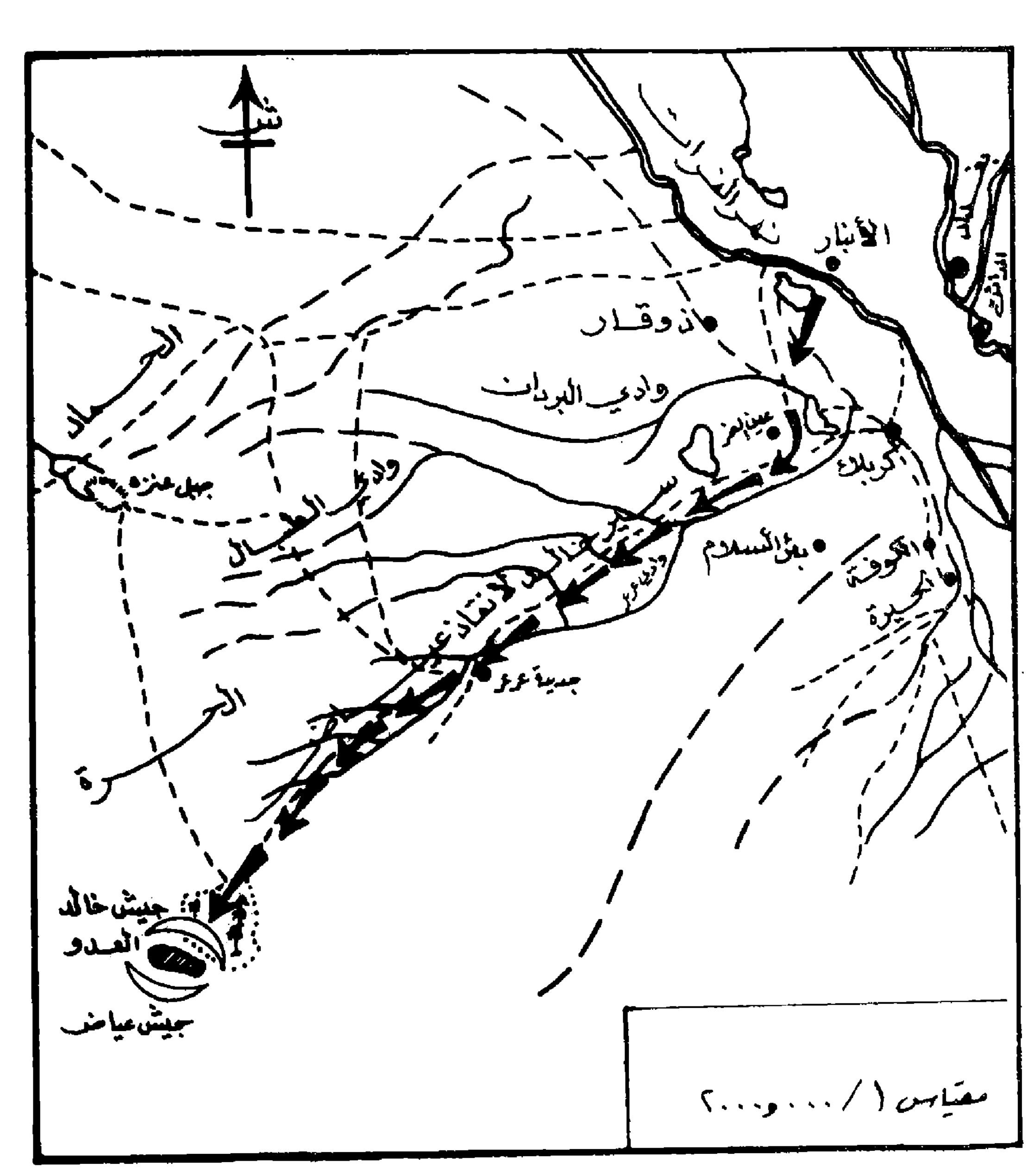
الالمانية في المراحل النهائية للحرب . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ترك دو موليميستير الخدمـــة العسكرية ، وعاد ليهتم بأعماله الخاصة ، ولقد بلغ مجموع ما أسقطه خلال الحرب تسع طائرات ألمانية ومنطاد .

(١٩) دومة الجندل (حصار) ٦٣٣

حصار فرضته قوات المسلمين على مدينة دومة الجندل في العام ٦٣٣ اثر حروب الردة . وانتهى باستيلاء المسلمين على المدينة .

تقع دومة الجندل على مفترق الطرق التي تصل بين اواسط الجزيرة العربية والعراق والشام . وكانت تعتبر من المراكز التجارية الهامة في الجزيرة العربية . وكان حاكمها « أكيدر بن عبد الملك » النصراني من قبيلة كندة قد اعلن خضوعه للرسول (صلعم) في العام ٦٣٠ بعد ان أسره خالد بن الوليد . الا ان ظروف حروب الردة شجعت « اكيدر » على نكث العهد ليصبح حاكما على ولاية من النصارى والوثنيين .

وفي العام ٦٣٣ ، وفي الوقت الذي انطلق فيه خالد لفتح العراق ، ارسل الخليفة ابو بكر القائد « عياض بن غنم » على رأس قوة للاستيلاء على دومة الجندل والسيطرة على القبائل الشمالية . الا أن عياض وجد ان المدينة محصنة وتحميها قوة كبيرة من العرب النصارى . فاحتل مواقع على



تقدم خالد بن الوليد من الأنبار الى دومة الجندل

الجهة الجنوبية من الحصن ، وبدأت المناوشات بين الجانبين .

وارسل عياض الى خالد في العراق يطلب منه المساعدة . فتحرك خالد على رأس قوة من ٦٠٠٠ مقاتل . وبالمقابل طلب « أكيدر » الدعم من قبائل العرب النصارى ، فتوافد عليه عدد كبير منهم . وعند قدوم خالد ، تداعت معنويات « أكيدر » الذي حث حلفاءه على طلب الصلح . الا ان القبائل وعلى رأسها الجودي بن ربيعة رفضت ذلك . فحاول « أكيدر » التسلل والهرب على الطريق المؤدية الى الاردن ، الا انه وقع في الأسر ، فأمر خال بضرب عنقه عقابا له على نكث العهد .

وقام خالد بنشر قواته وقوات عياض التي اصبحت تحت امرته حول الحصن ، واتخذ قرارا بعدم مهاجمة الموقع الحصين ، وانتظار خروج المدافعين منه لمقاتلتهم قبل اقتحامه . وبعد مضي فترة من الزمن ، امر الجودي قواته بالخروج من الحصن وبشن هجومين ، احدهما على قوة عياض في الجنوب ، والآخر على معسكر خالد في الشمال . وتمكن عياض من صد القوة التي هاجمته ، فأنسحبت الى الحصن بعد ان اصيبت بخسائر كبيرة . كما تمكن خالد من دحر القوة التي هاجمته ، والتي كانت بقيادة الجودي الذي وقع في الاسر مع مئات من مقاتليه . وفرت بقية القوة نحو الحصن ، فطاردتها قوات خالد عن كثب . وكان من نتائج سرعة المطاردة ان الحامية اغلقت ابواب الحصن قبل ان يتمكن الفارون من دخوله ، لذا فقد قتل عدد كبير منهم ، كما وقع عدد آخر في الاسر . وبعد عدة ايام اقتحم خالد الحصن ، وقتل خلال الاقتحام معظم افراد الحامية .

(٢٩) دومنك (جوزيف)

عسكري فرنسي (١٨٨٠ – ١٩٤٨) .

ولد جوزيف دومنك **J. Doumenc** في « غرينوبل » في العام ١٨٨٠ . وهو ضابط مدفعي وخريج كلية « البوليتكنيك » والمدرسة الحربية . كان خلال الحرب العالمية الأولى مديراً لمصلحة النقل في الجيش : وقد ارتبط اسمه بتنظيم العملية التي عرفت بإسم «الطريق المقدس» **La Voie Sacrée** التي تمكن الفرنسيون بواسطتها من تأمين الامدادات والتموين لجبهة « فردان » في العام ١٩١٦ .

وعند نهاية الحرب العالمية الأولى كان دومنك مساعداً للجنرال « ايتيين » **Estienne**، وانصرف خلال تلك الفترة إلى دراسة الوسائل الكفيلة بمكننة وسائل النقل العسكرية .

وفي العام ١٩٣٩ ترأس البعثة العسكرية الفرنسية إلى « موسكو » التي كلفت بإجراء مباحثات ما لبثت أن انقطعت نتيجة توقيع الاتحاد السوفياتي لاتفاقية عدم الاعتداء مع المانيا (٢٣ / ٨ / ١٩٣٩) .

وفي العام ١٩٤٠ رقي دومنك إلى رتبة لواء وترك الخدمة العسكرية بعد ذلك بعامين . توفي في « بلفو » **Pelvoux** في العام ١٩٤٨ .

(٢٩) دومونسو (جان باتيست)

مارشال هولندا (١٧٦٠ – ١٨٢١) وكونت « دوبيرغانديل » . لعب دوراً هاماً إبان حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية .

ولد جان باتيست دومونسو **J.B. Dumonceau** في بروكسل في العام ١٧٦٠ . عمل كمهندس معماري ، وشارك في انتفاضة « برابنت » (١٧٨٨ – ١٧٨٩) ، ولجأ الى فرنسا بعد انتصار النمساويين وعمل مع قواتها المسلحة . ثم في معركة « جيماب » (١٧٩٢) وفي غزو هولندا (١٧٩٥) إبان حروب الثورة الفرنسية . حمل رتبة فريق في قوات جمهورية باتافيا (هولندا) ، وشارك

في معركة « بيرغن » (١٧٩٩) ضد الروس والانكليز . اختاره ملك هولندا «لويس بونابارت» قائداً الفيلق المساعد في العام ١٨٠٦ إبان القتال ضد بروسيا ومنحه رتبة مارشال ، وعينه بعد ذلك مستشاراً للدولة ، ثم وزيراً مفوضاً في باريس .

منح لقب كونت الامبراطورية ، وأسر في « درسدن » في العام ١٨١٣ ، واطلق سراحه في العام التالي فعاد الى بلجيكا بعد حكم « المائة يوم » (١٨١٥) . وانتخب في العام ١٨٢٠ عضواً في الجمعية العمومية . واطلق عليه لقب « الجنرال الطاهر » نظراً لولائه وصدقه وامانته . توفي في بروكسل في العام ١٨٢١ .

(٢٩) دوميتيوس كوربولو (كنيوس)

جنرال روماني (؟ – ٦٧) .

تسلم كنيوس دوميتيوس كوربولو C.D. Corpulo في العام ٤٧ قيادة جيش في جرمانيا من الامبراطور الروماني « كلود » . فقاتل « الشوكيين «Chouques (من القبائل الجرمانية) وحفر قناة من نهر « الموز » الى « الرين » . وفي عهد « نيرون » خاض دوميتيوس كوربولو الحرب ضد الفرس في العام ٥٤ . ، فطرد ملكهم « ڤولوجيس الأول » من ارمينيا ، وفرض عليه الصلح في العامين ٥٨ – ٥٩ ، كما فرض الصلح على « تيريدات الأول» ملك ارمينيا وشقيق «ڤولوجيس» الذي اضطر للتخلي عن العرش لصالح « تيغران الخامس » .

وعلى الرغم من خدمات دوميتيوس كوربولو ، فلقد أمر « نيرون » بقتله . فاختار ان يموت بحد سيفه في « سانكريه » (بالقرب من كورنث) في العام ٦٧ .

(٦٢) دوميزيير (أولريخ كارل ارنست)

فريق أول في جيش جمهورية المانية الاتحادية (١٩١٢ –) .

ولد أولريخ كارل ارنست دوميزيير U.K. E. de Maiziere في ٢٤ / ٢ / ١٩١٢ في بلدة « شتاد «Stade (المانيا) . درس في الاكاديمية العسكرية (١٩٣٠ – ١٩٣٣) ، وعين ملازماً ثانياً في الجيش الالماني (١٩٣٣) . اشترك في معارك الجبهتين ، البولونية والسوفياتية أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) . شغل منصب رئيس فرع العمليات في اركان القوات المسلحة (١٩٥٥ – ١٩٥٧) ، وقائد مجموعة قتال ، ثم قائد لواء فيما بعد ، في « هانوفر » (١٩٥٨ – ١٩٥٩) ، ونائب قائد فرقة المشاة المدرعة الاولى (١٩٥٩ – ١٩٦٠) .

تحول الى التدريب منذ مطلع الستينات ، وغدا قائداً لمدرسة القيادة والتوجيه في القوات المسلحة في « كوبلنز » (١٩٦٠ – ١٩٦٢) ، ثم قائداً لكلية القيادة والاركان في « هامبورغ » (١٩٦٢ – ١٩٦٤) . شغل في فترة (١٩٦٤ – ١٩٦٦) منصب رئيس اركان الجيش البري ، ورقي الى رتبة فريق اول في العام ١٩٦٦ ، واصبح رئيس اركان القوات المسلحة .

(١٩) الدومينو (نظرية)

نظرية استراتيجية عليا ، اعتمدتها الولايات المتحدة في فترات عدة خلال المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، بغية إعداد الظروف المناسبة للتدخل المباشر ضد الحركات الثورية في العالم ، وتبرير التدخل في حال وقوعه .

تستند نظرية الدومينو إلى مقارنة مجموعات الدول المتجاورة بمجموعة من قطع لعبة « الدومينو » التي يؤدي سقوط قطعة منها إلى سقوط المجموعة بأكملها قطعة أثر أخرى . ولقد برزت هذه النظرية بشكل خاص في ظروف الحرب الباردة وانتشار الحروب المحدودة والهامشية ، وتنامي حركات التحرر الوطني والحركات الثورية في أنحاء عدة من العالم .

وتعود بذور النظرية إلى فترة الحرب الاهلية في الصين (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) ، حيث ظهرت أصوات أميركية تؤكد ان انتصار القوى الثورية بقيادة « ماوتسي تونغ » وهزيمة القوى المحافظة بقيادة « تشانغ كاي تشيك » سيؤديان إلى وقوع آسيا « تحت السيطرة الشيوعية » ، وتدعو إلى تدخل أميركي مباشر ضد الثورة الصينية . وكان « وليام بوليت » ، السفير الأميركي السابق لدى الاتحاد السوفياتي ، من رواد تلك النظرية ، فلقد أكد في مقال كتبه في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٧ ان سقوط الصين في يد ستالين ، سيؤدي في النهاية الى سقوط آسيا بأكملها (بما في ذلك اليابان) في يده ، وأن القوة البشرية والموارد الآسيوية ستعبأ عندئذ ضد الولايات المتحدة ، وان « استقلال الولايات المتحدة لن يعمر جيلاً اثر سقوط الصين » .

وظهرت نظرية الدومينو من جديد ابان الحرب الفيتنامية ـ الفرنسية (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤) ، خاصة بعد تصاعد نضال ثوار « الفييت مينه » ضد المستعمرين الفرنسيين ، وطرح عدد من القوى الأميركية المحافظة فكرة قيام الولايات المتحدة بدور اكبر في الصراع الدائر في الهند ـ الصينية ، وتقديم دعم أكبر للفرنسيين في قتالهم ضد الثوار . وفي العام ١٩٥٠ ، قام « والترجاد » ، بصفته أحد أعضاء الكونغرس الأميركي ، بتقديم تقرير استعرض فيه أهمية الهند الصينية من حيث مواردها وثرواتها الطبيعية وموقعها الاستراتيجي ، وأكد أنه « في حال سقوط الهند الصينية ، ستصبح تايلاند وبورما في خطر بالغ ، كما وان الملايو وسنغافورة وحتى اندونيسيا ستصبح أكثر تعرضاً للهجمة الشيوعية » .

ومع تصاعد الثورة في فيتنام ، وتنامي موجة « معاداة الشيوعية » في الولايات المتحدة ، وتفاقم الصعوبات وتزايد الخسائر التي عانت منها القوات الفرنسية ، تنامي التيار الاميركي الذي يدعو إلى تدخل اميركي مباشر في الهند الصينية . واثر بدء معركة « ديان بيان فو » الحاسمة في آذار (مارس) ١٩٥٤ ، دعا الاميرال الاميركي « رادفورد » إلى قيام طائرات حاملات الاسطول الاميركي بغارات كثيفة ضد مواقع الثوار الفيتناميين ، بغية وقف تدهور أوضاع القوات الفرنسية ، دون أن يستعبد استخدام القنابل الذرية في تلك الغارات . وبرر « راد فورد » هذا التدخل بقوله : « يجب منع سقوط الهند الصينية في أيدي الشيوعيين ، مخافة أن يؤدي ذلك إلى سقوط سلسلة من قطع الدومينو » .

وفي ١٩٥٤/٣/٢٩ ، دعا وزير الخارجية الاميركي « جون فوستر دالاس » الدول الغربية الى « عمل موحد » ، حتى لو تضمن ذلك « مخاطر جدية » ، مؤكداً ان

الصين تدعم « العدوان » في الهند الصينية بهدف السيطرة على مجمل منطقة جنوب شرقي آسيا . وقام الرئيس الاميركي « ايزنهاور » بدوره في ١٩٥٤/٧/٤ بترداد ما أكده « رادفورد » حول « قطع الدومينو » واستنتج بأن مواجهة مثل هذه المعضلة لا يمكن ان تقع على عاتق دولة واحدة ، وان طبيعة التحدي تحتم المشاركة في الرد و« بأي اسلوب ضروري » .

ولقد كانت نظرية « الدومينو » جزءاً من القناعات الراسخة لدى الادارة الاميركية المتمثلة بالرئيس « ايزنهاور » ووزير خارجيته « دالاس » وغيرهما من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين . وكانت هذه القناعات نابعة من نقطتين هما : ١ ـ الخوف من تكتيك الدول الشيوعية الذي يعتبر كل نجاح محقق خطوة إلى الامام وقاعدة لتقدم آخر . ٢ ـ الايمان بعدم امكانية التوصل الى تسوية حقيقية مع الشيوعيين . ولذا كانت الحرب في الهند الصينية ـ من وجهة نظر الادارة الاميركية جزءاً من « الحرب الصليبية العالمية » ضد الشيوعية .

ورغم هذه القناعات ، فان الولايات المتحدة لم تتخذ التدابير الفعالة لمنع الانتصار الفيتنامي ، أو للحيلولة دون سقوط« د يان بيان فو » بيد الثوار في ٧/ ٥/ ١٩٥٤ . ولقد اضطرت الادارة الاميركية في اعقاب الهزيمة الفرنسية الى تعديل نظرتها تجاه نظرية « الدومينو » ، لحفظ ماء الوجه من جهة ، واعترافاً بالأمر الواقع من جهة ثانية ، خاصة وان عدة منظرين أميركيين حاولوا دحض تلك النظرية قبيل سقوط« ديان بيان فو » ، مؤكدين أن من الممكن « الدفاع » عن الملايو وبورما وتايلاند رغم سقوط الهند الصينية .

وعادت نظرية « الدومينو » لتحتل مركز الصدارة في الاستراتيجية الاميركية خلال عهد الرئيس الاميركي « كينيدي » ، وفي فترة الاستعداد لتدخل اميركي قوي في فيتنام الجنوبية في مطلع الستينات . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ ، قدمت هيئة رئاسات الاركان المشتركة الاميركية مذكرة وقعها الجنرال « ماكسويل تايلور » رئيس الهيئة في ذلك الحين ، تحدد تصورات تلك الهيئة للاوضاع في فيتنام وجنوب شرقي آسيا ، وتؤكد ان الوضع في فيتنام الجنوبية « بارومتر » دقيق للأوضاع في جنوب شرقي آسيا ، وان نجاح البرنامج الأميركي في فيتنام الجنوبية سيؤدي إلى استقرار تلك المنطقة بأكملها . ولقد استعرضت المذكرة احتمالات التطورات في المنطقة ، وبينت ان فشل البرامج الاميركية في فيتنام الجنوبية سيكون له تأثير كبير على تقدير كل من بورما والهند واندونيسيا وماليزيا واليابان وتايوان وكوريا لقدرات الولايات المتحدة الاميركية وعزمها وامكانية الثقة بها . كما اشارت المذكرة الى ان وضع فيتنام الجنوبية ، باعتباره « أول امتحان حقيقي » لعزم الاميركيين على « هزيمة معادلة حروب التحرر الوطني الشيوعية » ، لا بد وأن يكون له تأثير كبير على صورة الاميركيين في أفريقيا وأميركا اللاتينية .

ولقد أدى تنامي الثورة في فيتنام الجنوبية ، وما رافقه من تحول في صفوف الرأي العام الاميركي ، وبروز تيارات معارضة للتدخل الاميركي في فيتنام ، إلى جعل « نظرية الدومينو » احدى نقاط الخلاف الرئيسية بين مختلف التيارات الأميركية . فلقد حاول بعض المعارضين للسياسة الاميركية في فيتنام الاقلال من القيمة الاستراتيجية لتلك المنطقة ، كما حاول البعض الآخر اثبات عدم صوابية النظرية اعتماداً على دحضها على المستوى النظري والمنطقي . ولقد ظهرت وجهات نظر تشير إلى أنه في حال صحة النظرية ، فان ثبات قطعة من « قطع الدومينو » لا بد وان يعني ثبات المجموعة بأكملها ، في حين ان الواقع العملي بالنسبة الى أوضاع الدول مخالف لذلك ، إذ أن ثبات احدى الدول في مواجهة الحركة الثورية الراديكالية لا يعني مطلقاً أن البلدان المجاورة قد تخلصت نهائياً من احتمالات السقوط تحت سيطرة الثوار الراديكاليين .

وكان وزير الدفاع السابق « روبرت ماكنمارا » أحد أبرز المتخلين عن « نظرية الدومينو » لدى مطالبته بتعديل السياسة الاميركية ازاء التطورات في فيتنام . وبالمقابل ، فلقد تمسك « الصقور » في الادارة الاميركية وحكام فيتنام الجنوبية بنظرية الدومينو لدى معارضتهم لسياسة « الفتنمة » التي اضطرت الادارة الاميركية الى اعتمادها بسبب استمرار تنامي الثورة الفيتنامية ، وتزايد الخسائر الاميركية في فيتنام ، وتصاعد التيار المعارض للحرب في الولايات المتحدة ، وبروز رأي عام عالمي يدين التدخل الاميركي في فيتنام .

ولقد اعتبر العديد من المحللين أن انتصار الثورة في كل من فيتنام ولاووس وكمبوديا خلال فترات متقاربة من العام ١٩٧٥ بمثابة تأكيد على صحة نظرية « الدومينو » . واستنتجوا من ذلك أن عدداً من دول جنوب شرقي آسيا ، وفي مقدمتها تايلاند ، لم تعد في مأمن من التعرض لهزات عنيفة .

وإذا كانت النظرية قد ظهرت أساساً لتفسح المجال أمام تعزيز الدور الاميركي الامبريالي في العالم ، ومواجهة حركات التحرر الوطني التي اشتد ساعدها في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتبرير التدخل الاميركي باسم حماية « العالم الحر » ، ومحاربة « الخطر الشيوعي » ، والتصدي للتغيرات الاستراتيجية في العالم التي تخدم قوى التحرر ، فان تلك النظرية تستند إلى حقيقتين : تتمثل أولاهما في أن انتصار حركة التحرر في بلد من البلدان لا بد وان يؤثر سلبا على اوضاع الامبريالية ، ويعزز نضال حركات التحرر في بلدان مجاورة اخرى . وتتمثل الثانية في العدوى الثورية التي لا بد وان ترافق مثل ذلك الانتصار .

(٣٨) دوميني (طائرة)

طائرة نفاثة خفيفة لمهات التدريب على الملاحة الجوية ، وأعمال النقل الخفيف والاتصال بمحركين ، من انتاج شركة « هوكر سيدلي » البريطانية .

والطائرة « دوميني » Domini هي النسخة العسكرية من طائرة النقل الخفيفة « ه س ـ ١٢٥ » HS-125 التي حلقت لأول مرة في العام ١٩٧٢ . وقد جرى انتاج الطائرة بناء على طلب قدمه سلاح الجو الملكي البريطاني للحصول على طائرة نفاثة خفيفة للقيام بمهات التدريب العملي على الملاحة الجوية . ثم دخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩٦٤ في مدرسة الملاحة الجوية التابعة لسلاح الجو الملكي التي أوصت على ٢٠ طائرة دوميني انتهى تسليمها في العام ١٩٦٦ .

وقد استمر انتاج الطائرة بعد ذلك ، لحساب سلاح الجو الملكي الذي أوصى على ٦ طائرات أخرى للقيام بمهات النقل الخفيف والاتصال الجوي ،



الطائرة الخفيفة « دوميني »

كما أوصت على هذا الطراز كل من الأرجنتين (١) ، البرازيل (١٠) ، غانا (١) ، ماليزيا (٢) ، المكسيك (١) ، جنوبي افريقيا (٧ تحت اسم « مركوريوس ») ، وكان انتاجها لا يزال مستمراً حتى أواسط السبعينات .

المواصفات العامة : محركان نفاثان من طراز « رولس رويس بريستول فايبر – ٣٠١ » قوة كل منها ١٣٦٠ كلغ – ضغط ، الوزن فارغة ٤٥٨٠ كلغ . الوزن الأقصى للاقلاع ٩٦١٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤,٣ متراً ، الطول ١٤,٥ متراً ، الارتفاع ٥,٠٣ أمتار ، مساحة الجناحين ٣٢,٨ متراً مربعاً . الحمولة : ٦ – ٨ ركاب أو حمولات أخرى متفرقة . الأداء : السرعة القصوى ٨٠٥ كلم / ساعة على ارتفاع ٩١٤٥ متراً ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٥٩٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١٠٦٨٠ متراً ، الارتفاع العملي ١٢٢٠٠ متر ، معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٢٠ متراً / ثانية ، المدى الأقصى ٢١٥٠ كلم .

(١٩) دون (معركة) ١٦٠٠

(أنظر نيوبورت ، معركة – ١٦٠٠)

(١٩) دون (معركة) ١٦٥٨

معركة وقعت بين قوات فرنسية – انكليزية بقيادة المارشال « دوتورين » وقوات أسبانية بقيادة الدون « جون » و « كونديــه الكبير » وذلك على الكثبان **Dunes** المتاخمة لمينــاء « دنكرك » في ١٤ حزيران (يونيــو) ١٦٥٨ ، ولقد انتهت المعركة بانتصار فرنسي – انكليزي أدى إلى سقوط « دنكرك » ، وساهم في التوصل إلى سلام البيرينيه (١٦٥٩) بين فرنسا واسبانيا .

في العــام ١٦٥٧ توصل « كرومويــل » و « مازاران » (خليفة الكاردينال ريشيليو) إلى معاهدة تحالف تشن بموجبها قواتهما هجوماً على المدن الساحلية « غرافلــين » و « دنكرك » و « مارديك » التي يسيطر عليها الاسبان ، شريطة أن تمنح « دنكرك » لانكلترا . وفي خريف العام ١٦٥٧ تم الاستيلاء على « مارديك » .

وفي ايار (مايو) ١٦٥٨ بدأ حصار « دنكرك » ، حيث تقدم « تورين » مسرعاً إلى المدينة التي تبلغ حاميتها ٣٠٠٠ رجل . وانضمت إلى « تورين » قوة انكليزية من ٣٠٠٠ رجل بقيادة السير « وليم لوكهارت » . كما بلغت قوته ٢١ ألفاً مع بدء عمليات الحصار ، وذلك على أثر وصول اسطول وتعزيزات إنكليزية جديدة .

وفي تلك الاثناء ، بدأ الدون « جون » ، نائب الملك للأراضي المنخفضة الإسبانية بحشد جيش لانقاذ « دنكرك » ، تحت قيادته وقيادة « كونديه الكبير » الذي كان قد ترك خدمة البلاط الفرنسي وعمل في خدمة الاسبان في هولندا . وتشكل الجيش من ٨٠٠٠ جندي مشاة و ٦٠٠٠ فارس ، بالإضافة إلى ٢٠٠٠ من الملكيين الإنكليز بقيادة « جيمس » ، دوق يورك (في وقت لاحق جيمس الثاني) ، أرسلهم « تشارلز الثاني » المطالب بعرش انكلترا ، والمتحالف مع خصوم « كرومويل » .

وفي ٧ حزيران (يونيو) تقدم الدون « جون » و « كونديه » الكبير باتجاه « دنكرك » حيث عسكر جيشهما على الكثبان الواقعة بين الشاطىء والمراعي الواقعة إلى الشمال الشرقي من « دنكرك » . وقرر « تورين » أن يأخذ المبادرة وأن يقوم بهجوم مفاجىء . وخلال بعد ظهر ١٣ / ٧ ، حشد قوة من الخيالة تبلغ ٩٠٠٠ فارس ، وقوة من المشاة تبلغ ٦٠٠٠ جندي استعداداً للمعركة ، في حين ترك ٦٠٠٠ جندي لحماية منشآت الحصار . ونشبت بعض المناوشات بين القوتين قبل حلول الظلام .

وفي مطلع صباح ١٤ / ٧ ، وقبل وقوع الجزر مباشرة ، تقدم جيش « تورين » عبر الكثبان . وكان الجيش منتشراً في خطين ، مع قوة احتياطية في المؤخرة . وشغل المشاة الانكليز الميسرة . في حين قسمت الخيالة على الجناحين ، حيث وضع نصفها على الشاطىء ، والنصف الآخر في المروج على الجانب الداخلي من الكثبان . وكان تقدم « تورين » بطيئاً ، بحيث كان لدى الاسبان الوقت للاستعداد . الا ان ذلك البطء كان متعمداً ، إذ ان خطة تورين كانت تعتمد على التغييرات في المد والجزر .

وانتشرت قوة المشاة الاسبانية في خط عبر الكثبان ، حيث استندت ميمنتها على الشاطىء ، في حــين وفرت قوة مــن الخيالــة التغطيــة للميسرة . وأبقي القسم الأكبر من الخيالــة كاحتياطي . ولم توضع أي قوة من الخيالة على الشاطىء مخافة أن تدمرها نيران الأسطول الانكليزي الذي كان يناور قرب الشاطىء . وكانت الميمنة بقيادة دون جون ، في حين تسلم « كونديــه الكبير » قيادة الميسرة . ولقد تقدم الاسبان بسرعة تاركين مدفعيتهم بعيداً إلى الوراء . وذلك على الرغم من أن « كونديه الكبير » أكد ضرورة تقدم المدفعية مع القوات .

وبدأ التماس عند الميمنة الاسبانية ، حيث هاجمت القوة الانكليزية مدعمة بنيران أسطولها . وحاولت الخيالة الاحتياطية الاسبانية ان تدعم

المشاة ، الا ان خيالة الميسرة الفرنسية بقيادة المركيز «جاك دو كاستلو» الحقت بها هزيمة قاسية . وفي القلب ، كانت المشاة الفرنسية تدفع الأسبان ببطء إلى الخلف . وشن «كونديه الكبير» (في الميسرة الاسبانية) هجوماً بالخيالة ضد المركيز «فرنسوا دو ب. دو كريكي» . غير ان وصول «تورين» على رأس قوة من الخيالة من الميسرة الفرنسية – الانكليزية أحبط ذلك الهجوم .

وكانت خدعة «تورين» باستخدام التغيير في المد والجزر على الشاطىء لتمكينه من تنفيذ التفاف بالخيالة حول الجناح الاسباني الداخلي تعبيراً عن تكييفه الماهر للتشكيلات بحيث تتناسب مع خصوصيات ميدان المعركة . وانتهت المعركة عند الظهر بانتصار كامل للمارشال «تورين» الذي لم يفقد سوى ٤٠٠ رجل . أما الخسائر الاسبانية فكانت حوالي الف قتيل و ٥ آلاف أسير ، ودمرت عملياً التشكيلات الاسبانية . وبدأ «تورين» مطاردة نشطة حتى حلول الظلام .

وأدت هذه المعركة الى استسلام «دنكرك» التي منحت إلى «كرومويل» ، وبقيت خاضعة للانكليز حتى باعها «تشارلز الثاني» إلى «لويس الرابع عشر» في العام ١٦٦٢ . وساهمت المعركة في التوصل إلى سلام «البيرينيه» بين فرنسا واسبانيا (٧ / ١١ / ١٦٥٩) ، الذي تخلت اسبانيا بموجبه عن قسم كبير من الفلاندرز ومناطق حدودية أخرى لصالح فرنسا .

(٤ – ٢٠) الدون (معارك) ١٩٤٢ – ١٩٤٣

عدة عمليات ومعارك دارت بين القوات الالمانية والسوفياتية خلال الحرب العالمية الثانية في عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ عند نهر الدون وحوله .

«الدون» واحد من أهم الأنهار في وسط وجنوب القسم الاوروبي من الاتحاد السوفياتي . ويبدأ منبعه من الاراضي المرتفعة نسبياً في وسط روسيا قرب مدينة «نوفوموسكوفسك» ، التي تقع على مسافة ١٦٠ كلم جنوبي «موسكو» . ويجري النهر منحدراً ، في اتجاه الجنوب بصفة عامة ، نحو مصبه في خليج «تاغانروغ» ببحر «آزوف» ، المتفرع من البحر الاسود .

مرحلة الهجوم الالماني في صيف ١٩٤٢

في ربيع ١٩٤٢ ، قررت القيادة العسكرية الالمانية العليا ، تحت الحاح شديد من «هتلر» ، تركيز هجوم الصيف الكبير ، الذي أرادت أن تستعيد به المبادرة الاستراتيجية على القسم الجنوبي من الجبهة السوفياتية ، نظراً لان كثرة خسائرها في معركة «موسكو» ١٩٤١ حالت دون امكان تكرار الهجوم الشامل على طول الجبهة كما حدث في العام ١٩٤١ (انظر بارباروسا ، عملية . وموسكو ، معركة) . ولذلك نص التوجيه رقم ٤١ الذي أصدره «هتلر» في ٥ / ٤ / ١٩٤٢ ، بخصوص أهداف هجوم الصيف المذكور ، على ضرورة تدمير القوات السوفياتية الموجودة غربي نهر «الدون» ، ثم الزحف جنوباً نحو «القفقاس» للاستيلاء على آبار النفط. وفي الوقت نفسه يتم زحف آخر في اتجاه الشرق نحو نهر «الفولغا» عند «ستالينغراد» ، بهدف قطع خطوط المواصلات الحديدية والنهرية بين وسط الاتحاد السوفياتي و «القفقاس» .

وتحددت الخطوط الاستراتيجية العامة للهجوم على أساس أن الضربة الرئيسية ستبدأ من منطقة «كورسك – خاركوف» ، وتتجه في البداية شرقاً حتى تصل الى الضفة اليمنى للدون عند «ڤورونيج» والى الجنوب منها بعض الشيء،ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة «الدون الأعلى» ، ثم تنحرف نحو الشرق لتتابع بعد ذلك تقدمها باتجاه الجنوب الغربي، بغية قطع طريق انسحاب القوات السوفياتيةالموجودة غربي «الدون» ، والتي ستوجه اليها هجمات ثانوية اخرىمن المنطقة الواقعة الى الجنوب من «خاركوف» حتى «تاغانروغ» تتم في اتجاه نحو نهر «الدونيتز» ، ثم في اتجاه الجنوب نحو «روستوف» ، حيث سيتم عبور «الدون» من هناك والتقدم نحو «القفقاس». (انظر ستالينغراد ، معركة) .

وهكذا كان على مجموعة جيوش الجنوب الالمانية ان تهاجم على جبهة عرضها ٨٠٠ كلم . وبلغ اجمالي القوات المخصصة لذلك ٦٨ فرقة المانية ، من بينها ٩ فرق مدرعة و ٧ فرق مشاة محمولة ، بالاضافة الى ٦ فرق مجرية و ٨ فرق رومانية و٦ فرق ايطالية . وخصص الاسطول الجوي الرابع لدعم هذا الهجوم . وبلغ الحجم الاجمالي لهذه القوات نحو ٩٠٠ الف رجل ، وحوالي ١٢٦٠ دبابة ، واكثر من ١٧ الف مدفع وهاون ، و ١٦٤٠ طائرة .

وكانت مقابل هذه القوات عند بدء الهجوم في ٢٨ /٦/ ١٩٤٢ ، قوات ثلاث جبهات (مجموعات جيوش) سوفياتية ، هي : جبهات «بريانسك» ، و «الجنوبية الغربية» ، و «الجنوبية» ، التي كانت تضم نحو ٦٥٥ الف رجل ، وحوالي ٧٤٠ دبابة ، ونحو ١٤٢٠٠ مدفع وهاون ، وتدعمها حوالي ١٠٠٠ طائرة .

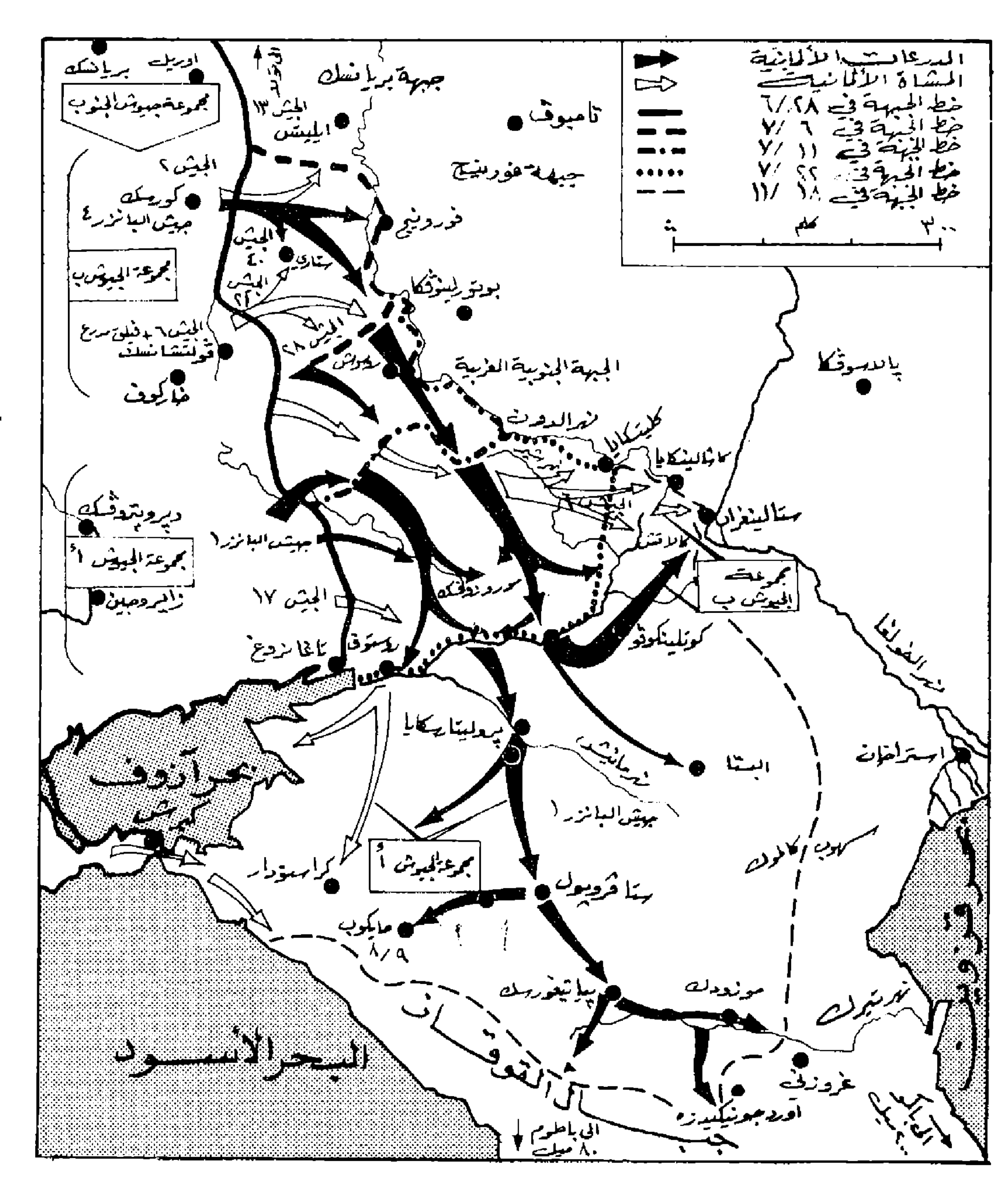
وعشية تنفيذ العملية قسمت القيادة الالمانيةمجموعة جيوش الجنوب الى مجموعتين هما :

• «مجموعة الجيوش ب» ، بقيادة المارشال «فون بوك» ، وتضم الجيش الالماني السادس (بقيادة «فون باولوس» ، ويضم ١٥ فرقة مشاة وفرقتين مدرعتين وفرقة محمولة) . وجيش البانزر الالماني الرابع (بقيادة «هوث» ويضم ٣ فرق مدرعة وفرقة محمولة و ٦ فرق مشاة) . والجيش الألماني الثاني (بقيادة «فون فايخس» ويضم ٤ فرق مشاة المدنية وفرقة محمولة وفرقتي مشاة مجريتين) . والجيش المجري الثاني (بقيادة الجنرال «جاني» ويضم ٤ فرق مشاة مجرية) . وقد أخضع «فون بوك» الجيوش الثلاثة الاخيرة لقائد الجيش الالماني الثاني الجنرال «فون فايخس» ، فأصبحت تشكل مجموعة عرفت باسم «مجموعة فايخس» داخل «مجموعة الجيوش ب» المذكورة .

• «مجموعة الجيوش أ» ، بقيادة المارشال «فون ليست» ، وتضم جيش «البانزر» الالماني الاول (بقيادة «فون ليست» ويضم ١١ فرقة المانية ، ٣ منها مدرعة وواحدة محمولة و ٧ مشاة ، و ٤ فرق مشاة رومانية) . والجيش الالماني ١٧ (بقيادة «روف» ، ويضم مجموعة المانية مؤلفة من فرقة مدرعة واخرى محمولة و ٦ فرق مشاة فضلا عن ٤ فرق مشاة رومانية) . والجيش الايطالي الثامن (بقيادة «غاريبولدي» ، ويضم ٦ فرق مشاة . وكان سيكتمل وصوله في ٤ / ٧ / ١٩٤٢) .

وقد تضمنت خطة الهجوم في مرحلته الاولى ، التي اطلق عليها اسم «الازرق ١» ، أن تشن مجموعة «فون فايخس» في الشمال هجوماً يوم ٢٨ / ٦ / ١٩٤٢ ، يبدأ من منطقة «كورسك» في اتجاه «الدون» . وبمجرد الوصول اليه تتولى فرق المشاة تأمين الجناحين الشرقي والشمالي على الضفة اليمنى للنهر والمناطق القريبة منه ، على حين يزحف جيش «البانزر ٤» جنوباً بمحاذاة ضفة النهر اليمنى بأكبر سرعة ممكنة .

وفي يوم ٣٠ / ٦ يبدأ تنفيذ المرحلة الثانية من العملية الهجومية ، والتي اطلق عليها اسم «الازرق ٢» ، وذلك بواسطة الجيش السادس ، الذي سيتقدم الى الجنوب مباشرة من مجموعة «فون فايخس» انطلاقاً



معارك الدون والتقدم الالماني نحو ستالينغراد والقوقاز (١٩٤٢)

من منطقة «خاركوف» في اتجاه الشرق، ليقوم، بالاشتراك مع الجناح الايمن لجيش البانزر ٤، بتطويق الجيشين السوفياتيين ٢١ و ٤٠ في منطقة «ستاري أوسكول»، ثم يزحف جنوباً الى يمين جيش «البانزر ٤».

وبعد بضعة أيام يبدأ تنفيذ المرحلة الثالثة، وقد اطلق عليها اسم «الازرق ٣» (كما سميت أيضاً «كلاوزفيتز») وذلك بواسطة «مجموعة الجيوش أ» التي سيقوم جيشها «البانزر ١» بالتقدم شرقاً من منطقة «ارتيموڤسك – ايزيوم»، على حين يوجه الجيشان ١٧ و ٨ ضربة ثانوية على أقصى الجناح الايمن لتثبيت القوات السوفياتية في منطقة بحر «آزوف»، تجري خلالها عدة عمليات تطويق تكتيكية.

وكانت الخطة اصلاً تستهدف دفع القوة الرئيسية لمجموعة «الجيوش أ» من منطقة «تاغانروغ» على امتداد الضفة اليسرى «للدون» الاسفل نحو «ستالينغراد»، ولكن نقص القوة الهجومية لهذه المجموعة (وخاصة المدرعات والمشاة المحمولة)، والافتقار الى المعدات الهندسية الكافية لعبور المجرى العريض لنهر «الدونيتز» قرب مصبه، حالا دون الاقدام على تنفيذ هذا المخطط على النحو المذكور.

وكان لفشل الهجوم السوفياتي في منطقة «خاركوف»، الذي جرى في فترة ١٢ – ٢٦ / ٥ / ١٩٤٢، أثره في توفير ظرف ملائم لنجاح الهجوم الالماني، الذي بدأ في ٢٨ / ٦، نظراً للضعف الذي أصاب القوات السوفياتية في القطاع الجنوبي من الجبهة نتيجة لهذا الفشل (انظر خاركوف، معركة)، وخاصة في قطاع الجبهة الجنوبية الغربية، التي تكبدت الخسائر الرئيسية في الهجوم على «خاركوف».

وفي ٢٨ / ٦، تمت ضربة مجموعة «فون **فايخس**» شرقي «كورسك»، عند نقطة التقاء الجيشين ١٣ و ٤٠ التابعين لجبهة «بريانسك». وأمكن لها أن تحقق خرقاً عمقه ٤٠ كلم في يومين. وحشدت **القيادة** السوفياتية العليا وقيادة الجبهة المذكورة أربعة فيالق دبابات في منطقة الثغرة حول كل من «ڤولوڤو» و «كاستورنوي» و «ستاري أوسكول»، ولكن الجنرال «غوليكوف»، قائد الجبهة لم ينجح في استخدام هذه القوة الضاربة في هجوم معاكس فعال، نظراً لأنه لم يحسن اختيار الوقت الملائم لتوجيه مثل هذا الهجوم على اجنحة مجموعة «فون **فايخس**»، وقام بسحب الجيش ٤٠ الى خط جديد. ولقد تزايد عمق الاختراق الالماني إلى ٨٠ كلم في ٢ / ٧، وانهارت الجبهة السوفياتية في القطاع المذكور نتيجة لذلك.

وعملت القيادة السوفياتية العليا على تعزيز جبهة «بريانسك»، وارسلت الجنرال «ڤاسيلفسكي» ليعاون قيادة الجبهة في ادارة العمليات في هذه الظروف الصعبة. وفي ٣٠ / ٦ بدأ الجيش الالماني السادس في تنفيذ «الازرق ٢» ضد الجناح الايمن للجبهة الجنوبية الغربية، انطلاقاً من منطقة «ڤولتشانسك». ونجح في التقدم نحو ٨٠ كلم خلال ٣ أيام، ووصل منطقة «ستاري اوسكول» و «ڤولوكونوڤكا». وأدى ذلك الى تطويق جزء من قوات جبهة «بريانسك» وهي تنسحب شرقاً تحت ضغط «فون **فايخس**»، وبهذا فتحت ثغرة في نقطة الفصل بين قوات الجبهتين، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات الالمانية نحو «ڤورونيج».

وحتى تحول دون عبور القوات المذكورة لنهر الدون، قامت القيادة السوفياتية العليا بدفع ٣ جيوش من احتياطيها على طول الضفة الشرقية (اليسرى) للدون ابتداء من «زادونسك» و «كليتسكايا». وحشدت من بينها جيش دبابات الى الجنوب من «ييليتس»، ليهاجم جناح القوات الالمانية المتقدمة. على حين أمرت «الجبهة الجنوبية الغربية»



وحدات المشاة السوفياتية تتقدم بمرافقة الدبابات « ت ـ ٣٤ »

بتأمين الدفاع عن « اوستروغوجسك » .

وفي ٦ / ٧ استطاع جيش « البانزر ٤ » عبور « الدون » عند « ڤورونيج » ، وانشأ رأس جسر صغير على الضفة الشرقية ، ولكن دفاع القوات السوفياتية الشديد هناك حال دون احتلال « ڤورونيج » بالكامل ، نظراً لان القيادة السوفياتية كانت تخشى ان يكون اتجاه الهجوم الالماني الرئيسي نحو « موسكو » من هذه المنطقة . ولذلك قام المارشال « ڤون بوك » بدفع جيش البانزر ٤ نحو الجنوب على الضفة اليمنى (الغربية) للدون في ٨ / ٧ ، وفقاً للخطة الاصلية ، حتى لا يضيع الوقت في محاولة احتلال « ڤورونيج » ، وتضيع بالتالي فرصة القوات السوفياتية المنسحبة تحت ضغط الجيش السادس . وترك « ڤون بوك » الجيش الالماني الثاني في « ڤورونيج » . ولكن معظم المدرعات توقفت عن الزحف بعد يوم واحد بالقرب من « تيخنايا سوسنا » بسبب نفاذ الوقود . وفي ١٣ / ٧ وصل جيش البانزر ٤ الى « بوغوتشار » ، حيث أسر نحو ٣٠ الف جندي سوفياتي من قوات « الجبهة الجنوبية الغربية » ، التي نجح كبد قواتها في الانسحاب الى الضفة الشرقية للدون .

وقد بدأ انسحاب الجبهتين « الجنوبية الغربية » و « الجنوبية » ، في ليلة ٦ ــ ٧ / ٧ . ولم يكتشف الالمان ذلك الا في مساء اليوم التالي ، لذا بدأت المطاردة متأخرة ، وامكن حرس المؤخرة السوفياتي اعاقة المطاردة بعض الشيء ، فأفلت معظم القوات السوفياتية المنسحبة من التطويق ، رغم أن القوات الالمانية نجحت يوم ١٥ / ٧ في الاختراق بين « الدونيتز » الشمالي و « الدون » ، على جبهة عرضها ١٧٠ كلم .

وفي الوقت ذاته كانت « مجموعة الجيوش أ » قد بدأت تنفيذ المرحلة الثالثة من الهجوم في ٧ / ٧ ، حيث أصبح الوقت متأخراً لتدمير القوات السوفياتية غربي « الدون » . وفي ١٥ / ٧ أمرت القيادة السوفياتية العليا قوات « الجبهة الجنوبية » ، المهددة بالتطويق في حوض « الدونيتز » ، بالانسحاب الى شرقي « الدون » .

وقد تم نقل جيش « البانزر ٤ » من تبعية مجموعة « ڤون بوك » الى تبعية قيادة « ڤون ليست » في الجنوب ، يوم ١٣ / ٧ ، وذلك ضمن خطة « هتلر » في تركيز المدرعات نحو « روستوف » ، بدلا من محاولة الزحف في اتجاه « ستالينغراد » . (انظر روستوف ، معركة) ، على حين توزع الجيش المجري الثاني للدفاع عن الضفة الغربية لنهر « الدون » بين « ڤورونيج » و « باڤلوڤسك » . وتابع الجيش الالماني السادس زحفه شرقاً داخل انحناءة « الدون » الكبرى نحو « ستالينغراد » .

وكان على جيش البانزر ١ و ٤ ان يعبرا « الدون » على جبهة عرضها ٢٠٠ كلم ، تمتد بين « روستوف » و « ريميليانسكايا » وقد عبرت قوات جيش « البانزر ١ » النهر في ٢٤ / ٧ ، وأنشأت رؤوس جسور صغيرة على ضفته الشرقية في منطقة « روستوف » ، إثر اضطرار القوات السوفياتية للانسحاب من المدينة في اليوم المذكور ، خشية ان

التشكيلات الالمانية المدرعة تندفع عبر الاراضي السوفياتية



تطوق على الضفة الغربية للنهر . ثم عبر جيش البانزر ٤ النهر في ٣١/ ٧ ، وتقدم شمالا نحو«ستالينغراد» بمحاذاة الخط الحديدي الذي يربطها ببلدة « كوتلينكوڤو » ، وانتقلت قيادته مرة أخرى الى مجموعة « الجيوش ب » (انظر ستالينغراد ، معركة) . على حين لم يستطع الجيش الالماني السادس، الزاحف نحو « الدون » من جهة الغرب ، ان يعبر النهر الا في ١٧ / ٨ عند « ڤيرتياتشي » ، حيث اقام ٤ جسور ، وكذلك عند « كالاتش » ، وذلك بعد أن وصلت نسبة التفوق الالماني في ١٥ / ٨ الى : ٢,٢ الى واحد في المدفعية ، و ٤ الى واحد في الدبابات ، و ٢ الى واحد في الطائرات ، الامر الذي ترتب عليه الحاق خسائر فادحة بالجيش السوفياتي ٦٢ غربي « الدون » ، بلغت نحو ١٣٥ الف قتيل وأسير ، ونحو ٢٧٠ دبابة و ٦٠٠ مدفع .

وبدأت إثر ذلك معركة « ستالينغراد » ذاتها . وهكذا فشلت خطط « الازرق ١ / ٢ / ٣ » في تحقيق هدفها الرئيسي ، وهو تدمير القوات السوفياتية غربي « الدون » ، وفتح الطريق للتقدم نحو « القفقاس » و « ستالينغراد » (انظر القفقاس ، حملة) .

مرحلة الهجوم السوفياتي المضاد (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣)

حافظت القوات السوفياتية طوال مرحلة الدفاع عن «ستالينغراد» على عدد من رؤوس الجسور على ضفة « الدون » الغربية الى الشمال الغربي من «ستالينغراد» . وقد استخدمتها بعد ذلك قوات « جبهة الدون » و « الجبهة الجنوبية الغربية » في الهجوم المضاد الذي بدأ في ١٩ / ١١ / ١٩٤٢ ضد القوات الالمانية المهاجمة « لستالينغراد » ، وأسفر عن تطويق القوات الالمانية داخل المدينة وخارجها (انظر ستالينغراد ، معركة) .

عملية أوستروغوجسك ـ روسوش : اثناء المرحلة الاخيرة من حصار الجيش الالماني السادس داخل طوق « ستالينغراد » ، ونتيجة للتغيير الكبير الذي طرأ على الموقف الاستراتيجي ، بفضل نجاح الهجوم المضاد السوفياتي في « ستالينغراد » ، بدأت القيادة السوفياتية تنفيذ المرحلة الثالثة من الهجوم المضاد (كانت المرحلة الاولى تطويق الجيش السادس في ستالينغراد ، وكانت الثانية دفع القوات الالمانية على الانسحاب من القفقاس) .

وكان هدف المرحلة الثالثة تحطيم بقية « مجموعة الجيوش ب » الموجودة في اعالي « الدون » ، بهدف اعادة السيطرة على الخط الحديدي الذي يربط « ليسكي » و « كانتيميروفكا » تسهيلا لحل مشكلات إمداد القوات المتقدمة حول جيب « ستالينغراد » نحو الغرب مسافات تتراوح بين ٢٥٠ و ٣٥٠ كلم عن قواعدها الادارية ، ولفتح الطريق نحو « خاركوف » و « كورسك » وحوض « الدونيتز » .

وكلفت قوات « جبهة ڤورونيج » ، بقيادة الجنرال « غوليكوف » ، بتنفيذ هذه المهمة . وكانت تتألف من جيوش الاسلحة المشتركة (٣٨ ، ٤٠ ، ٦٠) ، وفيلق المشاة المستقل ١٨ ، وجيش الدبابات ٣ ، والجيش الجوي ٢ ، وتضم في مجموعها ١٥ فرقة مشاة و ٦ ألوية مشاة مستقلة وفيلقي دبابات و ٨ ألوية دبابات مستقلة . وكانت القوات التي تواجه « جبهة ڤورونيج » تتألف من التشكيلات الكبرى التالية :

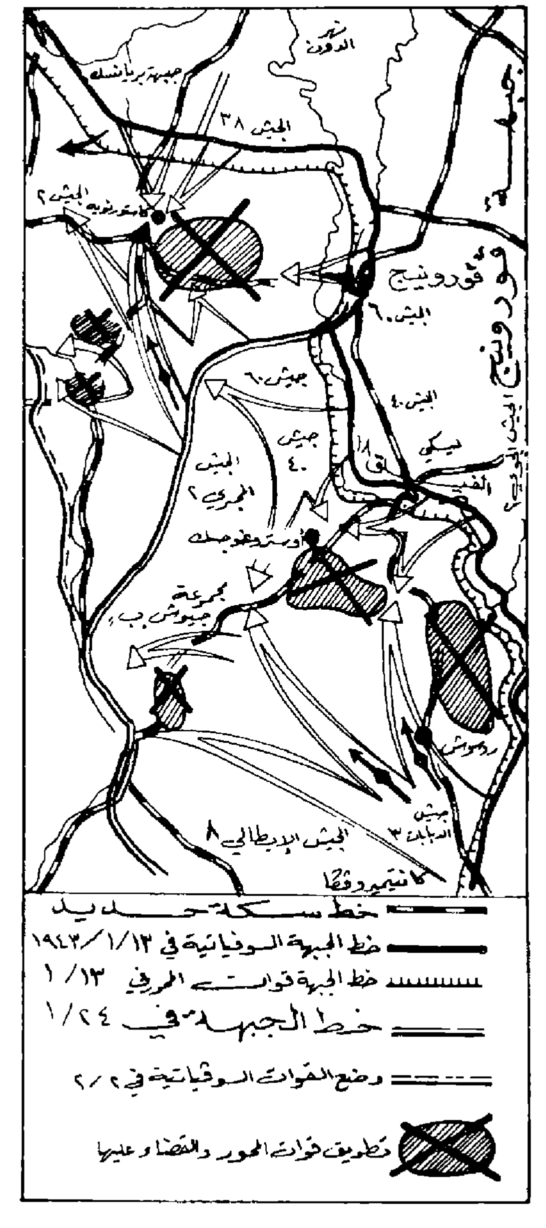
* الجيش الالماني الثاني ، بقيادة الجنرال « فون سالموث » . ويتألف من الفيلقين ٨ و ١٣ ، ويضم في الجملة ١٢ فرقة مشاة .

* الجيش المجري الثاني ، بقيادة الجنرال « جاني » . ويضم ٩ فرق مشاة مجرية ضعيفة (كل منها بحجم لواء تقريباً) ، وفرقة مدرعة مجرية ، وفرقة مشاة المانية . وقد تشكلت مجموعة فيلق بقيادة الجنرال الالماني « كرامر » ضمن الجيش المذكور ، ضمت جزءاً من الفرقة المدرعة المجرية وفرقة المشاة الالمانية ووحدات المانية صغرى اخرى .

* الجيش الايطالي الثامن ، بقيادة «غاريبولدي» وكان يتألف من : فيلق « الألب » (٣ فرق مشاة ايطالية) ، وفيلق البانزر ٢٤ (فرقة مدرعة المانية وفرقتي مشاة المانيتين) ، وفرقة مدرعة وفرقة مشاة المانيتين .

وكانت القوات الالمانية ، والقوات المتحالفة معها ، متفوقة على قوات « جبهة ڤورونيج » بنسبة ١,٨ الى واحد في الرجال ، و ١,٥ الى واحد في الطائرات ، في حين كان التفوق لصالح « جبهة ڤورونيج » في الدبابات والمدفعية .

ووضعت القيادة السوفياتية خطتها للمرحلة الاولى من العملية ، على اساس استخدام الجيش ٤٠ ، بقيادة الجنرال « موسكالينكو » ، لتوجيه ضربة جنوبي « ڤورونيج » ، في قطاع الجيش المجري الثاني ، تتجه بصورة رئيسية تجاه الجنوب الغربي نحو « اوستروغوجسك » ، وبصورة ثانوية نحو الغرب . وفي الوقت ذاته يوجه جيش الدبابات ٣ ، بقيادة الجنرال « ريبالكو » ، ضربة من الجنوب



هجوم القوات السوفياتية في منطقة أعالي الدون

(كانون الثاني ـ شباط ١٩٤٣)

عند منطقة « كانتيميروفكا » ، في قطاع الجيش الايطالي الثامن ، تتفرع الى ٣ شعب : واحدة على الجناح الايمن تتجه الى « روسوش » الواقعة الى الشمال من « كانتيميروفكا » ، والثانية في الوسط تتجه الى جنوبي « اوستروغوجسك » لتلتقي مع الجيش ٤٠ ، مشكلة بذلك طوق الحصار الخارجي على القوات الايطالية والمجرية ، والثالثة على الجناح الايسر وتتجه غرباً . كما يقوم الفيلق المستقل ١٨ المنطلق من منطقة « ليسكي » بتوجيه ضربة أخرى في المنطقة الواقعة بين الجيش ٤٠ وجيش الدبابات ٣ ، وتكون هذه الضربة ذات شعبتين ، تتجه احداهما جنوباً للالتقاء مع قوات شعبة جيش الدبابات ٣ الزاحفة من « روسوش » ، مشكلة طوق الحصار

الداخلي على القوات المجرية والايطالية . في حين تتجه الثانية غرباً نحو « أوستروغوجسك » ، حيث تلتقي بقوات الجيش ٤٠ مشكلة جيباً صغيراً آخر للقوات المجرية .

ونظراً لأن السهوب المكشوفة كانت تمتد مسافة كبيرة وراء خط الجبهة السوفياتية ، فقد عمدت القيادة السوفياتية الى تحريك حشود قواتها المشتركة في العملية خلال الليل فقط ، طول المائة وستين كلم الاخيرة وراء خط الجبهة ، بغية اخفاء هذه التحركات والحشود وتأمين المفاجأة الاستراتيجية ، وذلك ضمن سلسلة اخرى من تدابير السرية والخداع التي سبقت الهجوم .

وبسبب سلبية القوات المجرية والايطالية ، وضعف عمليات استطلاعها ، استطاعت القيادة السوفياتية سحب العديد من التشكيلات والمدفعية والدبابات من القطاعات التي لن تجري عليها الهجمات ، وتركيزها بكثافة في نقاط الهجوم ، واشغال مواقعها بوحدات احتياطية ووحدات للتدريب كانت ترابط وراء الخطوط كاحتياطيات ، مما اتاح تحقيق نسب تفوق محلي في قطاعات الاختراق تبلغ ٣ أو ٥ الى واحد لصالح القوات السوفياتية المهاجمة . ولقد بلغت كثافة المدفعية في قطاعات الخرق ١٢٠ - ١٧٠ مدفعاً في كل كيلومتر من جبهة الهجوم . في حين لم يكن على القطاعات السلبية من الجبهة الا مدفع واحد في كل كيلومتر في بعض الاحيان . وساعد تكثيف المدفعية على تشكيل مجموعات مدفعية داخل أفواج المشاة ، وكان هناك حوالي ٢٥ مدفعاً في كل كيلومتر من قطاعات الاختراق معدة للرمي المباشر ، ومن بينها مدافع من عيار ١٢٢ م و ١٥٢ م . وتم في قطاع الجيش ٤٠ استخدام نحو ٢٥٠ مدفعاً للرمي المباشر ، من جملة حوالي ١٢٥٠ مدفعاً شاركت في الرمي التمهيدي للهجوم ومساندة القوات المهاجمة خلال تطوير عمليات الاختراق .

وسبق الهجوم تدريب مكثف للقوات (بمعدل ٦ - ٨ ساعات يومياً) على اقتحام نماذج مماثلة لخطوط الدفاع المعادية ، جرى اعدادها في المؤخرة ، وتدريب أطقم الدبابات على الرماية باحكام أثناء المسير أو التوقف لفترات قصيرة .

وبدأ تنفيذ العملية يوم ١٣/١/١٩٤٣ بعمليات استطلاع بالقوة ، قام بها الجيش ٤٠ بواسطة كتيبة أو كتيبتين من كل فرقة مرابطة في النسق الاول ، تساندها نيران كتائب المدفعية والمدافع الصاروخية ، وذلك في قطاع الجيش المجري الثاني .

وشكل هذا الهجوم الاستطلاعي مفاجأة كبرى للقوات المجرية التي فقدت توازنها ، فلم تصمد واخذت تنسحب ، وهكذا تم اختراق الخط الدفاعي المحصن بعرض ٦ - ٧ كلم ، وبعمق ٧ كلم خلال اليوم الاول . ثم بدأ الهجوم الرئيسي في اليوم التالي دون تأخير . وفي ١٥ / ١ كان قد تم اختراق خطوط الدفاع تماماً ، رغم الهجمات المضادة التي شنتها الفرقة المدرعة المجرية .

وفي ١٨ / ١ / ١٩٤٣ التقى الجيش ٤٠ وجيش الدبابات ٣ بالقرب من مدينة « ألكسيفكا » ، فأغلقا بذلك حلقة الطوق الخارجي ، كما التقت ايضاً قوات الفيلق المستقل ١٨ مع قوات جيش الدبابات ٣ ، مشكلة حلقة الحصار الداخلي شرقي وشمالي « روسوش » . ونتج عن هذا الطوق المزدوج تطويق معظم الجيش المجري الثاني وجزء من فيلق « الألب » الايطالي وعناصر من فيلق البانزر ٢٤ ومجموعة فيلق « كرامر » . وتمت تصفية الجيش المذكور في ٢٧ / ١ / ١٩٤٣ ، بعد أن فشلت محاولات فك التطويق التي قامت بها القوات المحصورة داخل الطوق . ولم ينج منها سوى بعض المجموعات التي تمكنت من الافلات عبر عاصفة ثلجية شديدة . وتم أسر نحو ٨٦ الف جندي ، معظمهم من المجريين ، فضلا عن قتل وجرح وفقد نحو ٤٤ الفاً آخرين ، مقابل خسائر لم تزد عن ٤٥٠٠ من افراد القوات السوفياتية ما بين قتيل وجريح ومفقود . وترتب على هذه العملية فتح ثغرة في خط دفاع « مجموعة الجيوش الالمانية ب » ، عرضها نحو ٢٥٠ كلم ، وعمقها نحو ١٤٠ كلم ، وتحطيم ١٥ فرقة ، والحاق خسائر فادحة بست فرق اخرى .

* **عملية « فورونيج - كاستورنويه »** : نتج عن عملية « اوستروغوجسك - روسوش » تشكل جيب كبير يبلغ عمقه نحو ١٠٠ كلم في منطقة « ڤورونيج » و « كاستورنويه » . وبلغ عرض هذا الجيب عند قاعدته نحو ١٢٠ كلم . وتجمعت داخله قوات الجيش الالماني الثاني وبقايا الجيش المجري الثاني ، وشكلت في مجموعها ١٢ فرقة .

واصدرت القيادة السوفياتية أمراً بالاستعداد للهجوم في ٢٠ / ١ ، قبل ان تتم التصفية النهائية لجيب « اوستروغوجسك - روسوش » . وبدأ التنفيذ في ٢٤ / ١ / ١٩٤٣ ، واشتركت في العملية الهجومية ثلاثة جيوش من جبهة « ڤورونيج » ، وهي : الجيش ٣٨ بقيادة الجنرال «تشيبيسوف» ، والجيش ٦٠ بقيادة الجنرال « تشيرنيا خوفسكي » ، والجيش ٤٠ بقيادة «موسكالينكو» ، وجيش واحد من جبهة « بريانسك » على الجناح الايمن لجبهة « ڤورونيج » ، وهو الجيش ١٣ بقيادة الجنرال « بوخوف » . واستندت خطتها الاساسية على تطويق القوات الالمانية الموجودة داخل الجيب المذكور بضربتين من شمالي قاعدة النتوء وجنوبيها .

وفي ٢٨ / ١ التقى الجيشان ٤٠ و ١٣ عند « كاستورنويه » ، وتم الالتقاء بواسطة ألوية الدبابات المستقلة التابعة لها ، والتي تمكنت من قطع طرق المواصلات الرئيسية ، ولكنها لم تتمكن من انشاء حلقة تطويق متصلة على الفور ، لذا أفلتت قوات المانية من الحصار ، واستمرت المعارك في الجيب حتى ١٧ / ٢ / ١٩٤٣ ، وتم خلالها أسر نحو ٢٧ ألف جندي ، وقتل نحو ١٥ الفاً آخرين . وجرى تحرير الجزء المحتل من مدينة « ڤورونيج » في ٢٥ / ٢ ، بعد ان احرقه الالمان المنسحبون الذين قاتلوا في المدينة ٢٠٠ يوم دون ان يستطيعوا احتلالها بالكامل . وأسفرت العملية عن اتساع عرض الثغرة داخل خطوط « مجموعة الجيوش ب » الى نحو ٤٠٠ كلم ، ممتدة من «ليفني » حتى «ستاروبيلسك» وفتح الطريق نحو « كورسك » و « خاركوف » . وبذلك انتهت معارك الدون الاعلى المكملة لمعركة « ستالينغراد » .

(٦٢) دون (كارول هيلتون)

فريق في الجيش الاميركي (١٩١٦ -)

ولد كارول هيلتون دون C.H. Dunn في ١١ / ٨ / ١٩١٦ في « لايك فيلاج » **Lake Village** (أركانساس) . عين ملازماً ثانياً في احتياطي الجيش الاميركي (١٩٣٨) ثم خدم في الحرب العالمية الثانية . درس في عدة جامعات وعدة كليات حربية ، وحاز على شهادات في الهندسة الميكانيكية والمدنية .

رقي الى رتبة عميد في ١٧ / ٤ / ١٩٦٢ ، ثم عين نائباً لرئيس اركان الجيش الاميركي الثامن في كوريا (١٩٦٤ - ١٩٦٦) . وتسلم منصب مدير الانشاءات في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام في العام ١٩٦٦ . رقي الى رتبة لواء في ١ / ٨ / ١٩٦٦ ، وغدا مساعداً لرئيس اركان الشؤون الادارية (الشعبة الرابعة) في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٦ - ١٩٦٧)

ثم مديراً للانشاءات في مكتب قائد سلاح المهندسين في الجيش الاميركي في «واشنطن» (١٩٦٧ – ١٩٦٩)، فنائباً لقائد سلاح المهندسين في الجيش الاميركي في «واشنطن» (١٩٦٩ – ١٩٧١). رقي الى رتبة فريق في ١/٨/١٩٧١، وتسلم في العام ١٩٧١ منصب مدير وكالة الدفاع النووية في «واشنطن».

(٢٨) دوناتي (كورسو)

نبيل وعسكري فلورنسي (؟ – ١٣٠٨) تولى قيادة الجماعة السياسية المعروفة باسم «السود» وكان زعيماً على فلورنسا في الفترة (١٣٠١ – ١٣٠٨).

يعود «كورسو دوناتي» Corso Donati في اصله الى عائلة ارستقراطية معروفة بولائها للكرسي البابوي. وقد مارس العمل السياسي منذ صغره. وحاز على الكثير من النفوذ خلال شبابه نتيجة لانتصاراته العسكرية التي حققها على سكان مدينة «أريزو» Arezzo في معركة «كامبالدينو» Campaldino في العام ١٢٨٩. وقد كانت هذه المعركة احدى اهم معارك الحرب التي كانت قائمة آنذاك بين المدن الايطالية المنقسمة في ولائها بين السلطة الامبراطورية من جهة، وسلطة البابا من جهة أخرى. وكانت نتيجتها عاملا مباشراً في تغليب كفة الموالين للبابا، ومن بينهم «دوناتي» نفسه.

أسس دوناتي حزب «السود» Neri بتأييد من الطبقة الارستقراطية في فلورنسا، وذلك لمواجهة حزب «البيض» (بيانكي) Bianchi الذي كان يضم الطبقة المتوسطة والتجار والحرفيين، ممن كانوا يعملون لاقصاء النبلاء عن واجهة الحكم في المدينة.

وفي العام ١٣٠٠ قرر المجلس التشريعي الذي كان يحكم مدينة فلورنسا، وكان يعرف باسم «سينيوريا» Signoria، ابعاد كل من دوناتي و «كيركي» Cherchi الذي كان زعيماً لحزب «البيض»، وذلك في محاولة لاعادة السلام الى المدينة. فلجأ دوناتي عندئذ الى «روما» حيث وضعه البابا «بونيفاس الثامن» تحت رعايته. الا انه لم يمكث هناك أكثر من عام واحد عاد بعده الى فلورنسا، بعد ان تمكن بمساعدة الامير «شارل دو فالوا» من الانتصار على خصومه المحليين. ونتيجة لهذا الانتصار، حكم دوناتي فلورنسا دون منافس حتى العام ١٣٠٨، حين عاد اعداؤه «البيض» الى الثورة ضده نتيجة لمحاولته تجديد فترة انتخابه حاكماً Signore على المدينة. وقد اسفرت تلك الثورة عن مقتل دوناتي ابان محاولته الهرب من المدينة وذلك في ٦/١٠/١٣٠٨.

(٢٩) دوناديو (غابرييل)

جنرال فرنسي (١٧٧٧ – ١٨٤٩).

ولد غابرييل دوناديو G. Donnadieu في «نيم» في العام ١٧٧٧. وعند بلوغه الثانية عشرة من العمر، دخل الجندية في وحدات حملة البنادق الخفيفة. ومن ثم أصبح ضابطاً لامعاً في الخيالة في عهد الجمهورية (اثر العام ١٧٩٢). اعتقل في العام ١٨٠٢ في عهد القنصلية، وذلك لنشاطه السياسي، ونال العفو في العام ١٨٠٤. وفي العام ١٨٠٩ حصل على لقب بارون، ورقي الى رتبة لواء في العام ١٨١١، ثم اعتقل ثانية بتهمة التآمر ضد الامبراطور نابليون الاول.

وعند انهيار الامبراطورية (١٨١٤ و١٨١٥)، وتسلم الملك لويس الثامن عشر لعرش فرنسا، رقي دوناديو الى رتبة فريق. الا انه ادخل السجن بناء على اوامر الدوق دو ريشيليو، رئيس الوزراء الفرنسي. وبعد ان اطلق سراحه، خدم في «كاتالونيا» في العام ١٨٢٣ إبان الغزو الفرنسي لاسبانيا (١٨٢٣) بهدف اعادة الملكية وانهاء الثورة التي بدأت في العام ١٨٢٠. غير ان المارشال «مونسي» سرحه بسبب تمرده. وفي العام ١٨٣٧ أدين بتهمة الاساءة لشخص الملك، واحيل على التقاعد. توفي في «كوربفوا» في العام ١٨٤٩.

(٣٠) دونان (فيكتور)

عسكري فرنسي (١٨٨٠ – ١٩٥٢).

ولد فيكتور دونان Victor Denain في مدينة «داكس» في العام ١٨٨٠، تخرج من كلية «سان سير» العسكرية في العام ١٩٠١ فالتحق بسلاح الفرسان. ولقد كان في هذا السلاح منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤ ولكنه تحول في العام ١٩١٥ إلى سلاح الطيران وتولى قيادة القوات الجوية التابعة للحلفاء على جبهة الشرق خلال فترة (١٩١٦ – ١٩١٨).

تولى بعد الحرب رئاسة البعثة العسكرية الفرنسية في «بولونيا» والتي قامت بدور كبير في اعداد الجيش البولوني لمجابهة الاتحاد السوفياتي، وأضحى في العام ١٩٣٣ رئيساً للأركان العامة لسلاح الطيران الفرنسي. ثم وزيراً للطيران في حكومات متعاقبة خلال الفترة ١٩٣٤ – ١٩٣٦. عين بعد ذلك مفتشاً عاماً للقوات الجوية الفرنسية لما وراء البحار وبقي كذلك حتى العام ١٩٣٧ حين أحيل إلى الاحتياط.

يعتبر دونان من الطيارين المرموقين بسبب عدة انجازات جوية قام بها وخاصة في حقل الطيران الاختباري والرحلات الاستكشافية، وقد توفي في مدينة «نيس» الفرنسية في العام ١٩٥٢.

(١٥) دونان (معركة) ١٧١٢

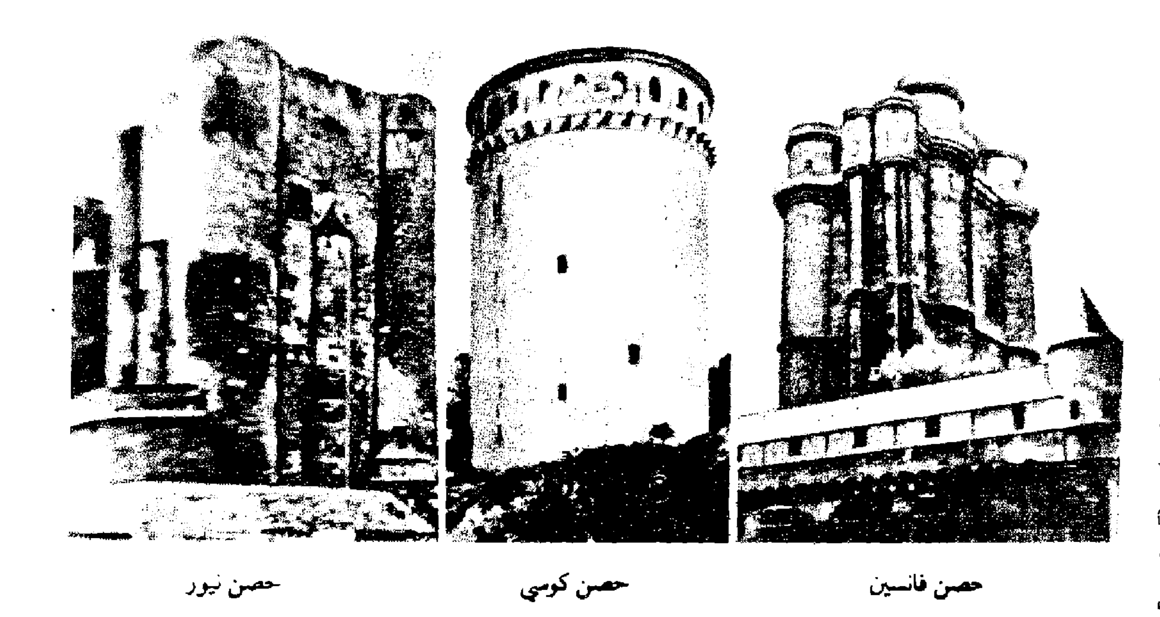
معركة حاسمة من معارك حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ – ١٧١٤)، خاضتها قوات فرنسية بقيادة الدوق «ڤيلار» ضد قوات نمساوية – هولندية بقيادة الامير «أوجين» في المنطقة الواقعة بين نهري «سكارب» و «إيسكو» في هولندا قرب مدينة «دونان».

في الوقت الذي كانت تجري فيه مفاوضات سلام في «اوترخت» بين الاطراف المتنازعة في حرب الوراثة الاسبانية، تسلم الامير «اوجين» قيادة القوات النمساوية – الهولندية – البريطانية في الاراضي المنخفضة في العام ١٨١٢. ولم يكن «اوجين» أكثر نجاحاً من «مارلبورو» (الذي استدعي الى بريطانيا في اواخر العام ١٨١١) في اقناع الهولنديين بالقيام بأعمال هجومية، خاصة وان المفاوضات كانت دائرة في ذلك الحين. ومع ذلك عبر اوجين نهر «ايسكو» في ايار (مايو) ١٨١٢ على رأس ١٢٠ الف رجل، في محاولة لاستدراج «ڤيلار» لخوض معركة حاسمة. وكان «ڤيلار» متخندقاً مع ١٠٠ الف رجل من «كامبري» إلى «آراس». وبعد فترة قصيرة تم انسحاب الوحدات البريطانية التي كانت بقيادة «جيمس باتلر» دوق اورموند، بعد ان تلقت امراً بعدم المشاركة في القتال. فتوقف ما تبقى من جيش الحلفاء، وبدأ «اوجين» ببذل الجهود لتأمين تعزيزات.

وفي ١٩ تموز (يوليو)، بدأ «ڤيلار» بتحريك قواته، متظاهراً بالتوجه نحو مدينة

« لاندريسي » المحاصرة في ذلك الحين ، ووصل الى حدود نهر « سامبر » في ٢٢ / ٧ ، ولكنه غير اتجاهه في ليلة ٢٣ / ٧ ، وامر قواته بالتوجه الى مدينة « دونان » . وكانت قوات الامير «أوجين» منتشرة بين نهري « سكارب » و « ايسكو » . ويستند جناحها الايسر على مدينة « دونان » . وفي ليلة ٢٣ — ٢٤ / ٧ قام « ڤيلار » بمسيرة ليلية واجتاز نهر « ايسكو » في الساعة ٨,٠٠ من يوم ٢٤ / ٧ . وفي الساعة ١٣,٠٠ انتشر جيش « ڤيلار » للقتال ، ثم شن هجوماً بالحراب على قوات اوجين الموجودة حول « دونان » . ولم يقم « أوجين» بأي رد فعل جدي ، اذ أنه لم يتوقع أن يقوم « فيلار » بأي عمل فوري ، ولقد نجم عن المعركة مقتل حوالي ٨٠٠٠ جندي من جنود الحلفاء ، غرق قسم منهم في نهر «ايسكو» ، في حين لم يخسر الفرنسيون سوى حوالي ٥٠٠ جندي .

ولقد تميزت مناورة « ڤيلار » بالخداع والسرية والسرعة ، الامر الذي مكنه من تحقيق نصر حاسم قليل التكاليف على الحلفاء في « دونان » ، وساعد في تمكين الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » من تحقيق سلام أفضل بكثير بالنسبة الى مصالح فرنسا .



حصن فانسين — حصن كوسي — حصن نيور

(٢٩) دونجون

الدونجون Le Donjon هي التسمية التي كانت تطلق على البرج الرئيسي في القلعة او الحصن حيث كان مقر الملك عادة (انظر البرج) .

كان « الدونجون » في الحصون القديمة مركز المقاومة الرئيسي عند الدفاع عن قصر أو قلعة ، نظراً لمواصفاته العسكرية . فقد كان البرج الرئيسي في القلاع والحصون ، وهو مربع في الاصل ، ومبني من الخشب . ينتصب فوق تلة طبيعية او اصطناعية ، ويكون في الغالب في منطقة بعيدة عن مرمى النيران او النبال او في احدى الجهات المسورة ، له باب يؤدي الى الطابق الاسفل ، ويسهل الدخول الى طابق الاول بـ قائم فوق الخنادق . وكان الطابق السفلي مخصصاً للاستخدام كسجن ومستودع ، في حين كان الطابق الاول قاعة للجند او للضيوف ، تقوم فوقها غرف إقامة هؤلاء . اما اعلى البرج فيحتوي على دهاليز للدفاع ، وكان الخشب المادة الاساسية لبناء الدونجون في القرن الرابع عشر .

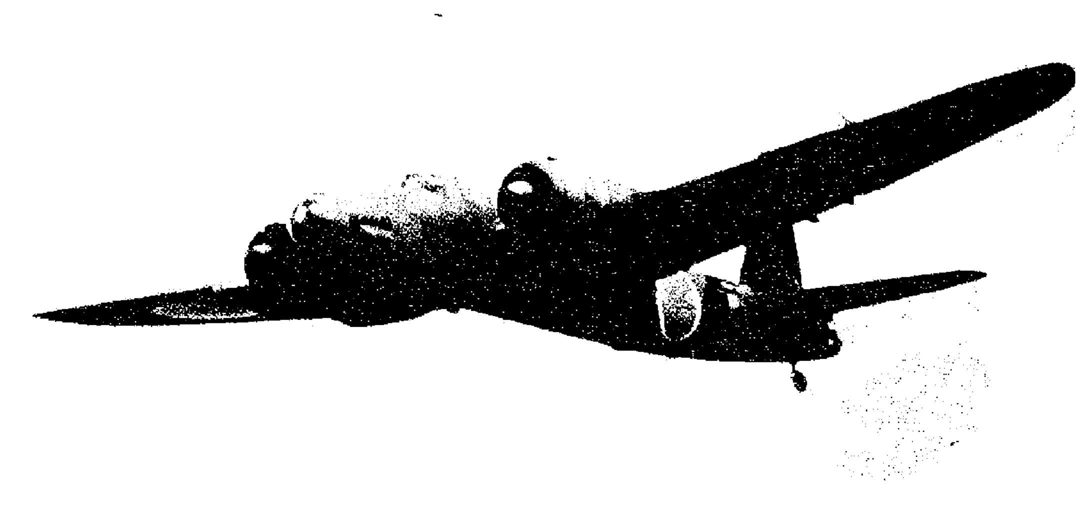
في القرن الحادي عشر بدأ الشكل المدور ، او المضلع ، بالحلول مكان الشكل المربع . وقد ظل « الدونجون » مثالا لكثير من القصور في كثير من الامكنة حتى عهد النهضة . ومن بين اشهر الحصون التي احتوت على « دونجونات » في القرون الوسطى يمكن ان نعد الحصون التالية : حصن لانجيه(٩٩٢) حصن اردر(١٠٩٩) الذي اندثر ، وحصن « فاليز » (١١٢٣) ، وحصن « ايتامب » (١١٤٠) ، وحصن « نيور » (١١٦٠)،وحصن « شاتو — غيار » (١١٩٦) ، وخلال الحرب العالمية الاولى نسف الألمان حصن «كوسي » ولكن هيكله الخارجي ظل سليماً . أما حصن « فانسين » الذي باشر فيليب الخامس ببنائه في العام ١٣٣٦ ، وانجزه شارل الرابع للاقامة فيه ، فهو لا يزال قائماً الى اليوم ، محتفظاً بأوضاعه الداخلية وطابع العصر الذي انشىء فيه ، ويبلغ ارتفاعه ٦٢ متراً .

(٣٨) دونريو كي — ٤٩ (طائرة)

قاذفة قنابل يابانية متوسطة من طائرات الحرب العالمية الثانية مروحية بمحركين من انتاج شركة « ناكاجيما » .

حلق النموذج الاختباري الأول من طائرة « دونريو كي — ٤٩ » **Donryu Ki -49** في آب (اغسطس) من العام ١٩٣٩ ، ثم تبعه النموذج الثاني . وكان كلاهما مزودين بمحركات من نوع «ناكاجيما ها — ٥» قوة الواحد ١٠٠٠ حصان . ثم دخلت الطائرة الخدمة في العام ١٩٤١ وذلك عبر

قاذفة القنابل اليابانية المتوسطة « دونريو كي - ٤٩ »



الطراز الانتاجي الأول « كي – ٤٩-١ » الذي زود بمحركين قوة كل منها ١٢٥٠ حصاناً . وتبعه الطراز الانتاجي الثاني « كي – ٤٩-٢ » الذي شهد تحسينات في التسليح والقدرات الأدائية .

كانت العملية العسكرية الأولى للقاذفة «دونريو» في ١٩ / ٢ / ١٩٤٢ حين قامت طائرات من هذا النوع بقصف ميناء « داروين » الاوسترالي انطلاقاً من قواعد في غينيا الجديدة . ثم أصبحت هذه الطائرة إحدى الطرازات الأكثر استعمالا من قبل سلاح الجو الياباني في مهمات القصف للمسافات المتوسطة .

وفي الوقت نفسه طور طراز من الطائرة أعد لأعمال النقل . وقد حملت إحدى الطائرات من هذا النوع الوفد الياباني إلى مباحثات الاستسلام التي جرت في اوكيناوا في ١٩ – ٢٠ آب (اغسطس) من العام ١٩٤٥ . وفي المراحل النهائية من الحرب استخدمت الطائرة بكثافة في الهجمات الانتحارية (الكاميكاز) التي قام بها الطيران الياباني ضد السفن والقواعد الأميركية . وعند انتهاء انتاج القاذفة «دونريو» في أواخر العام ١٩٤٤ ، كان مجموع ما انتج منها ٨٤٠ طائرة .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من نوع « ناكاجيما ها – ١٠٩ » قوة كل منهما ١٤٥٠ حصاناً . الوزن الاجمالي للإقلاع ١٠٦٨٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٢٠,٣ متراً ، الطول ١٦,٢ متراً ، الارتفاع ٤,٢٥ امتار . التسليح : مدفع عيار ٢٠ ملم + ٥ رشاشات عيار ٧,٩٢ ملم + ما مجموعه ١٥٠٠ كلغ من الحمولات الحربية المتنوعة . الاداء : السرعة القصوى ٤٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٥ آلاف متر . الارتفاع العملي ٨ آلاف متر . المدى القتالي ٢٤٠٠ كلم . المدى الاقصى ٣٠٠٠ كلم .

(٦٢) دونغ (فان تيان)

فريق في الجيش الشعبي الفيتنامي (١٩١٧ –) .

ولد فان تيان دونغ V.T. Dung في العام ١٩١٧ في قرية « كو نهوي » (مقاطعة « ها دونغ ») . عمل في معمل نسيج في « هانوي » (١٩٣٦) . وانضم الى حزب الهند الصينية الشيوعي (١٩٣٧) ، عين رئيساً للدائرة العسكرية السياسية ونائباً لسكرتير لجنة الشؤون العسكرية (١٩٤٦) ، ثم رقي الى رتبة لواء (١٩٤٧) . وتسلم منصب قائد الفرقة « ٣٢٠ » (١٩٥٠ – ١٩٥١) ، وأصبح عضواً احتياطياً في اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي (١٩٥١) أصبح رئيساً للاركان العامة للجيش الشعبي الفيتنامي في العام ١٩٥٣ ، ورقي الى رتبة فريق في العام ١٩٥٩ ، ثم أصبح عضواً احتياطياً في المكتب السياسي لحزب العمال الفيتنامي . وعضواً في اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي (١٩٦٠) .

انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الثالثة (١٩٦٤) ، ثم نائباً في الجمعية الوطنية الرابعة (١٩٧١) . وأصبح نائباً لسكرتير اللجنة العسكرية المركزية للحزب .

لعب دونغ دورا هاما في الحرب الفيتنامية - الفرنسية والحرب الفيتنامية - الاميركية . وتولى في العام ١٩٧٥ قيادة حملة « هوشي منه » التي توجت بسقوط سايغون (مدينة هوشي منه حاليا) . ولقد فوجىء المراقبون الغربيون عند تولي دونغ لقيادة الحملة ، اذ كان التقدير السائد بأن دونغ قائد اداري اكثر منه قائدا عملياتيا او تكتيكيا . ولقد عبر احد الخبراء الغربيين عن تلك المفاجأة بقوله : « ظهر من العدم ليخطط لتلك الحملة ، وكان يملك حق التصرف والافادة من الظروف التكتيكية مع ظهورها ، دون العودة الى هانوي » .

ومع احتدام التناقضات بين فيتنام ونظام « بول بوت » الحاكم في كمبوديا ، تولى دونغ قيادة الحملة التي شنتها فيتنام دعما « للجبهة الوطنية الموحدة للانقاذ الوطني » . وتوجت تلك الحملة بسقوط العاصمة الكمبودية « بنوم بنه » في ١٩٧٩/١/٧ .

لعب دونغ دورا هاما في التصدي للغزو الصيني للاراضي الفيتنامية الذي بدأ في ١٩٧٩/٢/١٧ . وكان برفقة « فام فان دونغ » ، رئيس الوزراء الفيتنامي ، وغيره من كبار المسؤولين الفيتناميين في « بنوم بنه » في اليوم السابق للهجوم ، وذلك لتوقيع معاهدة صداقة مع النظام الكمبودي الجديد . الامر الذي يحتمل ان يكون قد ساهم في التوقيت النهائي للهجمة الصينية على فيتنام .

يعتبر دونغ الرجل الثاني بعد جياب في القوات المسلحة الفيتنامية ، كما يعتبر الخليفة المتوقع للقائد الفيتنامي الكبير .

(٢٩) دونوا (جان دورليان)

امير فرنسي (١٤٠٣ – ١٤٦٨) ينتمي الى سلالة « هوغ كابيت » التي حكمت فرنسا في فترة (٩٨٧ – ١٣٢٨) .



الأمير جان دورليان دونوا

ولد جان دورليان كونت دونوا J. Dorléans, Comte De Dunois في باريس في العام ١٤٠٣ . وهو ابن غير شرعي لدوق أورليان « لويس الاول » . التحق في العام ١٤٢١ بولي العهد الفرنسي « شارل » الذي اصبح فيما بعد « شارل السابع » ، وقاتل دون انقطاع ضد كافة اعداء فرنسا في ذلك الحين إبان حرب المائة عام (١٣٣٧ – ١٤٥٣) . وكان تحرير « مونتارجي » (١٤٢٧) بداية شهرته العسكرية . دافع عن « أورليان » (١٤٢٨ – ١٤٢٩) عندما حاصرها اللورد الانكليزي « جون تالبوت » ، وحين ظهرت « جان دارك » لتحرر المدينة . وتابع مهمة « جان دارك » بعد ان اعدمت (١٤٣١) ، وكان من كبار المتحمسين لدحر الانكليز . وقد ساهم في الاستيلاء على « شارتر » و « سان دنيس » و « مولان » (١٤٣٥) الأمر الذي أدى الى استعادة باريس في العام ١٤٣٦ .

شارك في محادثات « غرافلين » في العام ١٤٣٩ بعد ان اصبح من كبار اعوان الملك ، ومنح في العام نفسه لقب كونت « دونوا » . ولكنه ناصر لفترة ، الثورة التي اندلعت في العام ١٤٤٠ ضد اصلاحات الملك شارل السابع . واستقال من منصبه ، ثم لم يلبث أن استعاد رصيده بسرعة ، وشارك بفاعلية في استرجاع النورماندي وطرد الانكليز من « غوين » (١٤٥١) . وعندما جرده « لويس الحادي عشر » من القابه ، انضم الى عصبة « الخير العام » ، ثم تصالح مع الملك الجديد في « كونفلان » ، ونعم الى جانبه بنفس الحظوة التي كان ينعم بها إبان حكم « شارل السابع » .

يعتبر « دونوا » مؤسس اسرة « لونغفيل » . توفي في مدينة « ليه L'Hay » في العام ١٤٦٨ .

(٢٩) دونوفان (وليام)

جنرال وديبلوماسي اميركي (١٨٨٣ – ١٩٥٩)

ولد وليام دونوفان W. Donovan في « بافالو » في العام ١٨٨٣ . وبعد ان لمع اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، كلف بمهمات سرية في آسيا واوروبا ، وخاصة في البلقان في العام ١٩٤١ اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية . ولقد شغل خلال تلك الحرب منصب رئيس مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS الذي اسس في العام ١٩٤٢ ، ثم عمل سفيراً في « بانكوك » من العام ١٩٥٣ حتى العام ١٩٥٤ . وتوفي في واشنطن في العام ١٩٥٩ .

(١٩) دونيتز (كارل)

اميرال ومنظر عسكري الماني (١٨٩١ -) ، ومن مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية .

ولد كارل دونيتز K Doenitz في « غرونـو » قرب برلين في ١٦/ ٩/ ١٨٩١ . وانضم الى البحرية في العام ١٩١٠ . خدم خلال الحرب العالمية الاولى في سلاح الغواصات في البحرين الاسود والابيض المتوسط . وأسر في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ابان قيادته للغواصة « ي - ٦٣ » في البحر الابيض المتوسط ، ونقل الى انكلترا . ثم عاد الى المانيا اثر انتهاء الحرب ، حيث شارك في سنوات ما بين الحربين العالميتين في اعادة بناء الاسطول الالماني سرا ، متابعا تخصصه في حرب الغواصات .

عين قائدا لسلاح الغواصات في العام ١٩٣٦ ، وتدرج في مختلف الرتب العسكرية . وكان عميدا بحريا حتى العام ١٩٣٩ حين رقي الى رتبة لواء بحري . وكانت المانيا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية في ذلك العام لا تمتلك اكثر من ٥٦ غواصة عاملة بعضها ساحلي . وكان دونيتز يدرك ان الرقم اقل بكثير مما تحتاجه عملية الهجوم الحاسم على خطوط المواصلات البحرية البريطانية . وكان يرغب في الحصول على ٣٠٠ غواصة قادرة على العمل في اعالي البحار . ورغم موافقة « هتلر » على زيادة معدلات انتاج الغواصات ، فإن تلك الزيادة بقيت أقل من طموحات دونيتز .

ولقد بدأت غواصات دونيتز عملياتها فور إعلان الحرب . وكانت قد انطلقت الى البحار قبيل ذلك استعداداً لضرب سفن الدول المعادية لالمانيا . ولم يكن قد مضى اكثر من ١٠ ساعات على اعلان بريطانيا دخول الحرب ضد المانيا . حتى قامت احدى الغواصات الالمانية باغراق الباخرة «اثينيا» في الساعة ٢١,٠٠ من يوم ٣/ ٩/ ١٩٣٩ وعلى متنها ١٤٠٠ راكب على بعد نحو ٢٠٠ ميل غربي جزر « هيبر يديز » مما ادى الى غرق ١١٢ شخصا ، من بينهم ٢٨ أميركيا . وقد انكرت المانيا آنذاك مسؤوليتها عن الحادث، واتخذ دونيتز الاجراءات الضرورية لازالة كل ما يدل على هوية الغواصة التي اغرقت الباخرة .



الأميرال كارل دونيتز

خطط دونيتز للاغارة على قاعدة « سكاپافلو » البريطانية، وأشرف على تنفيذها في ١٤/ ١٠/ ١٩٣٩ (انظر سكاپافلو ، عملية ١٩٣٩) . وكان من كبار المتحمسين لشن حرب غواصات غير محدودة ضد اعداء المانيا . وقد تم التوصل لاقرار ذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٩ ، رغم القيود التي حاول هتلر فرضها على حرب الغواصات في بداية الحرب ، خوفاً من إثارة الولايات المتحدة والدول المحايدة .

رقي الى رتبة فريق بحري في العام ١٩٤٠ . ولقد شهدت الفترة الممتدة بين حزيران (يونيو) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ نجاحات كبيرة حققتها غواصاته التي كانت تعمل بشكل فردي . الا ان تزايد عدد هذه الغواصات ، سمح له بادخال تكتيكات جديدة في فترة تشرين اول (اكتوبر) ١٩٤٠ - آذار (مارس) ١٩٤١ . وكانت تلك التكتيكات تطبيقا لنظريات كان « دونيتز » قد ضمنها في كتابه « حرب الغواصات » (١٩٣٩) ، الذي أبرز فيه ايجابيات الهجوم الليلي الذي تشنه غواصات عاملة على السطح ، حيث تصبح الغواصة « حاملة طوربيد مثالية » .ولقد اعتمدت تلك التكتيكات ، التي حملت اسم تكتيكات « قطيع الذئاب » ، على تحديد موقع القوافل المعادية وخط مسارها في مقر قيادة الغواصات ، وإرسال المعلومات الى احد قادة مجموعات الغواصات المنظمة للعمل « كقطيع » . عندها يقوم قائد المجموعة بتوجيه امر الى الغواصة الاقرب من القافلة يقضي بتحقيق التماس معها وملاحقتها ، في الوقت الذي تقترب فيه بقية غواصات المجموعة - اعتمادا على اتصالات لاسلكية - لتحديد موقع الهدف . وتبدأ المجموعة هجماتها على القافلة بمجرد اكتمال عددها او وصول معظمها الى منطقة الهدف . وتستمر تلك الهجمات خلال عدة ليال اذا سمح الظرف بذلك ، في حين تبتعد الغواصات خلال النهار عن القافلة . ولقد ادت هذه التكتيكات الى انزال خسائر كبيرة بقوافل الحلفاء البحرية (انظر الاطلسي ، معركة ١٩٤٠ - ١٩٤٤) .

كان « دونيتز » احد اقطاب الصراع بين مختلف الأسلحة الالمانية . وفي آب (اغسطس) ١٩٤٠ ، تم تشكيل مجموعة من سلاح الجو الالماني لمهام الاستطلاع وضرب السفن الحليفة في المحيط الاطلسي . وكان على تلك المجموعة التنسيق مع سلاح البحرية . وفي مطلع العام ١٩٤١ ، نقلت قيادة المجموعة الى سلاح البحرية تحت الحاح الاميرال « رايدر » قائد سلاح البحرية آنذاك ، ودونيتز قائد سلاح الغواصات . الا ان هتلر عاد واصدر امرا في اواخر شباط (فبراير) ١٩٤١ يوزع فيه مسؤوليات السلاحين فيما يتعلق بالعمليات الجوية على مختلف مسارح العمليات . وكان المحيط الاطلسي من نصيب سلاح الجو رغم الاعتراضات التي ابداها قادة البحرية .

رقي الى رتبة فريق اول بحري في ١٤/٣/١٩٤٢ . وفي مطلع العام ١٩٤٣ ، وعلى اثر تناقص فاعلية الاسطول الالماني ، ثارت نقمة « هتلر » على الاميرال « رايدر » الذي طلب اعفاءه من منصبه . وفي ٣٠/ ١/ ١٩٤٣ ، عين « دونيتز » قائدا عاما للبحرية الالمانية ، كما رقي الى رتبة مشير بحري في ٣٠/ ٦/ ١٩٤٣ . ورغم مسؤوليته الكبيرة كقائد لسلاح البحرية بأكمله ، فلقد قرر الاحتفاظ بمنصبه كقائد لسلاح الغواصات ، خاصة وانه كان مقتنعا اقتناعا شبه كلي بعدم جدوى منافسة الحلفاء في مجال سفن السطح ، وبضرورة التركيز على حرب الغواصات كمجال اساسي يمكن لالمانيا ان تحقق بفضله النصر على مسرح العمليات البحرية .

عمل دونيتز على تصعيد حرب الغواصات ضد سفن الحلفاء . الا ان غواصاته بدأت تتلقى ضربات جدية من قبل طائرات الحلفاء وسفن الحراسة المرافقة للقوافل التي تعبر المحيط الاطلسي . وكان شهر آذار (مارس) من العام ١٩٤٣ نهاية « العصر الذهبي » الذي شهدته الغواصات الالمانية في الحرب العالمية الثانية . اذ بدأت إصابة هذه الغواصات بخسائر كبيرة ، في الوقت الذي تدنت فيه فاعليتها ضد سفن الحلفاء . ولقد ساد الاعتقاد بان تطور الرادار كان العامل الرئيسي وراء ذلك التحول في حرب

الغواصات ، بالاضافة الى تطور نظام القوافل ودور الطيران في حماية خطوط المواصلات البحرية . وكان دونيتز على قناعة تامة بأن تطور الرادار ووسائط تحديد موقع الغواصات هو العامل الرئيسي وراء تدهور اوضاع سلاحه المفضل . الا أن وثائق سرية تم الكشف عنها في العام ١٩٧٨ اظهرت ان السر وراء التحول الذي طرأ على حرب الغواصات ومعركة الاطلسي يتمثل في تمكن الحلفاء من الدخول على الشبكة اللاسلكية ، وفك رموز البرقيات المتبادلة بين الغواصات العاملة ومقر قيادتها . وبذلك تمكن الحلفاء من تحديد مواقع الغواصات وخط مسارها بشكل مسبق ، الامر الذي سمح لهم باتخاذ اجراءات سلبية في البداية ، تستهدف تحويل مسار القوافل عن مواقع الغواصات ، ومن ثم الانتقال الى الهجوم المعاكس بدءا من ربيع ١٩٤٣ ، عبر شن الهجمات على الغواصات الالمانية . ولقد ارتفعت نسبة الخسائر في الغواصات الى معدل ١,٣ غواصة يوميا في بعض فترات العام ١٩٤٣ ، الامر الذي جعل الغواصات طريدة بعد ان كانت مطاردة .

ولقد حاول دونيتز ان يوقف التدهور في اوضاع غواصاته ، معتمدا على استخدام تطويرات تقنية تسمح للغواصات بالبقاء تحت سطح الماء اطول فترة ، مثل السنركل (Snorkel) الذي تم اختباره عمليا في العام ١٩٤٣ . الا ان تلك التطورات جاءت متأخرة ، ولم تؤثر بالتالي على مجرى الصراع . ومن جهة ثانية ، حاول « دونيتز » تحويل نطاق عمل غواصاته الى مسارح اخرى (المناطق المتاخمة لجزيرة غرينلاند ، خط سيراليون - جبل طارق ، الخ . .) الا ان غواصاته فشلت في تحقيق تقدم جدي على تلك المسارح ، فضلا عن ان تلك المناطق كانت اقل اهمية بالنسبة الى الحلفاء .

وضع دونيتز مخططا يستهدف اسر الاسطول الايطالي او تدميره ، إثر قيام الحلفاء بانزال قواتهم في جنوبي ايطاليا (١٩٤٣) . الا ان القسم الاكبر من الاسطول تمكن من الوصول الى مالطا . وفي ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، وعندما وقعت محاولة اغتيال هتلر ، سافر الى مقر قيادة الفوهرر في « راستنبورغ » ، حيث هاجم قادة الجيش ، كما هاجم « غورنغ » وحمله مسؤولية فشل سلاح الجو الذي انعكس على نتائج حرب الغواصات . ولقد منحه هتلر مزيداً من الثقة نظراً لقوة حججه .

وفي ذلك الوقت ، كان دونيتز يعير اهتماماً خاصاً لتطوير غواصات جديدة تمكنه من متابعة حرب الغواصات ، رغم التراجع الاستراتيجي الذي بدأت تتسم به اوضاع المانيا . الا ان كثافة الغارات الجوية على احواض صناعة السفن ، وندرة الموارد الضرورية ، بالاضافة الى عوامل أخرى ، جعلت مهمة « دونيتز » شبه مستحيلة .

وفي ٢٠/ ٤/ ١٩٤٥ ، عين « دونيتز » قائدا لقيادة الشمال ، في الوقت الذي عين فيه « كيسلرينغ » قائدا لقيادة الجنوب ، ضمن اطار المحاولة اليائسة التي قام بها « هتلر » لمواصلة القتال . الا ان الرايخ الثالث كان يسير نحو نهايته المحتومة . ولقد قام هتلر قبيل انتحاره بتسمية « دونيتز » رئيسا للرايخ وقائدا عاما للقوات المسلحة . وتسلم « دونيتز » الحكم في ٢/ ٥/ ١٩٤٥ ، ليشرف على استسلام المانيا في ٧/ ٥/ ١٩٤٥ . واستمر في الحكم بعد ذلك بموافقة الحلفاء حتى ٢٣/ ٥/ ١٩٤٥ ، حيث اعتقل وقدم الى المحاكمة في نورمبرغ ، فحكم عليه في العام ١٩٤٦ بالسجن مدة ١٠ سنوات .

خرج من السجن في العام ١٩٥٦ . وبقي نازيا متمسكا بمبادئه . وقد نشرت مذكراته في العام ١٩٥٨ .

(٣٢) دو هوتفيل (دروغو)

قائد نورماندي (؟ - ١٠٥١) ، قاد الغزو النورماندي في جنوبي ايطاليا بعد وفاة شقيقه الاكبر « ويليام ذو الذراع الحديدية » William the Iron Arm ، كما خلفه أيضاً في منصبه ككونت على « أپوليا » Apulia في ايطاليا .

ولد « دروغو دو هوتفيل » Drogo Hauteville في « سوتفيل - لا غيشار » في النورماندي . وذهب إلى ايطاليا في العام ١٠٣٥ برفقة شقيقيه « ويليام » و «همفري» ، وبدأ حياته العسكرية مقاتلا إلى جانب البيزنطيين ضد الجيوش الإسلامية في صقلية . إلا أنه ترك هؤلاء وتحالف مع اللومبارديين حيث قاتل إلى جانبهم في « أپوليا » ضد حلفائه السابقين البيزنطيين .

وفي العام ١٠٤٢ قام الامير اللومباردي « غيمار الخامس » ، امير « ساليرنو » بتعيين « ويليام » (شقيق دروغو) في منصب كونت « أپوليا » ، ووزع أراضي المقاطعة المذكورة بين اشقائه ، فنال دروغو منطقة « ڤينوسا » التي تقع على بعد ٨٠ ميلا شرقي نابولي . وعند وفاة « ويليام » في العام ١٠٤٦ ، خلفه « دروغو » في منصبه ، وتزوج من ابنة الأمير « غيمار » . وفي العام ١٠٥٠ صادق الامبراطور الروماني المقدس « هنري الثامن » على تعيين «دروغو» وكرسه كونتاً على « أپوليا » .

اغتيل دروغو مع العديد من انصاره خلال المؤامرة المضادة للنورمانديين التي قامت في « أپوليا » في العام ١٠٥١ . وقد تم اغتياله حين كان يهم بدخول الكنيسة الواقعة في قصره في « مونتي ايلاريو » يوم عيد « القديس لورانس » في ١٠ / ٨ / ١٠٥١ .

(٤٠) دو هوتفيل (روبير)

قائد عسكري ورجل دولة نورماندي (١٠١٥ - ١٠٨٥) . يعرف أيضاً باسم « روبير جيسكار » . اشتهر خلال الغزوات النورماندية لجنوبي ايطاليا في الثلثين الأخيرين للقرن الحادي عشر .

ولد روبير في «نورماندي»(١٠١٥)من عائلة فرسان . انضم في العام ١٠٤٧ إلى أخيه «دروغو» في «ابوليا» (جنوبي إيطاليا) ، حيث وجد الاضطرابات القلاقل تسود منطقتي « ابوليا » و « كبانيا » ففي كبانيا ، كان لومبارديو مقاطعة « كاپوا » يشنون الحروب ضد الدوقيات البيزنطية في مقاطعة « نابولي » بهدف السيطرة على الميناء البحري الهام هناك . أما في أپوليا ، فقد استطاع « ويليام دو هوتفيل » (الأخ الأكبر لروبير ، والملقب بـ « الذراع الحديدية ») هزيمة البيزنطيين هناك ، وانتخب كونتاً لأپوليا (١٠٤٢ - ١٠٤٦) حتى خلفه أخوه « دروغو » .

قام روبير بمهاجمة الأقاليم البيزنطية في منطقة « كالابريا » جنوبي ايطاليا ، حيث بدأ حملته بمهاجمة البيزنطيين هناك وفرض الجزية على الأهالي . وفي العام ١٠٥٣ ، ترأس القوات النورماندية وهزم تحالف القوات البيزنطية مع اللومبارديين والبابا في « سيفيتايت » ، مستعيدا بذلك قوة ومجد عائلة دو هوتفيل في البلاد .

وبعد موت أخوته ويليام ودروغو وهمفري عاد روبير في العام ١٠٥٧ إلى « أپوليا » ، حيث استعاد الحكم من أولاد همفري ، ووطد سلطته في الدولة . ثم ما لبث أن عاد لمتابعة حملته في « كالابريا » ، تاركاً أخاه « روجيه » يشرف على أمور الحكم .

وفي العام ١٠٥٩ ، عقد اتفاقية مع البابا « نيكولاس الثاني » ، منهياً بذلك عداء طويلا مع

الكنيسة التي كانت ، حتى ذلك الحين ، تعتبر النورمانديين قوة فوضوية مسؤولة عن الاضطرابات في ايطاليا الجنوبية . ثم بدأ في العام التالي (١٠٦٠) حملة ضد العرب المسلمين في جزيرة صقلية .

استمر جيسكار في توسيع « الكونتية » ، حتى أصبحت « دوقية » تمتد من البحر الأدرياتيكي إلى البحر التيراني . وأدى استيلاؤه على « باري » في نيسان (أبريل) ١٠٧١ ، إلى إنهاء الحكم البيزنطي في ايطاليا الجنوبية .

تحولت أطماعه بعد هذه الانتصارات نحو جيرانه اللومبارديين في « ساليرنو » ،ولكنه لم يلجأ الى مهاجمتهم ، بل تزوج أخت الامير اللومباردي « جيسالف الثاني » ، آخر امراء « ساليرنو» بغية السيطرة على المدينة عن طريق المصاهرة . وما لبثت الخلافات ان نشبت بين الحاكين ، مما دفع الأمير « جيسالف » الى التحالف مع البيزنطيين ضد جيسكار ، الذي ازداد وضعه صعوبة بسبب موقف البابا « غريغوري السابع » الذي خاف من اطماع جيسكار التوسعية ، فحرمه كنسيا وساعد عدوه « جيسالف » .

واستطاع جيسكار طوال فترة (١٠٧٣ - ١٠٧٦) التصدي لتحالف الامير اللومباردي مع البيزنطيين والبابا ، وتحقيق بعض الانتصارات على الحلفاء ، حتى تمكن من احتلال « ساليرنو » في كانون الأول (ديسمبر) ١٠٧٦ واتخذها عاصمة لدوقيته .

وفي العام ١٠٨٠ ، وقف جيسكار الى جانب البابا « غريغوري السابع » عندما اشتد النزاع حول حق الدولة في تعيين المناصب الكهنوتية. كما تقرب منه الامبراطور البيزنطي « ميشيل السابع » ، وحاول اعادة العلاقات الودية معه حفاظا على عرشه المتزعزع ، فعقد قران إبنه على إبنة جيسكار . ولكن حزب المعارضة خلع الامبراطور الضعيف عن عرشه ، وسجن ابنة جيسكار . وهنا استغل جيسكار الفرصة لمهاجمة المقاطعات البيزنطية على الساحل الادرياتيكي واحتلالها بغية صد أي خطر يمكن ان يشكله الحكام البيزنطيون الجدد على « أبوليا » . وأخذ يتطلع الى عرش الامبراطور «ميشيل السابع» المخلوع ، ويفكر بالوصول اليه .

ولتحقيق هذا الهدف ، جهز جيسكار اسطولا كبيراً ، وقام في العام ١٠٨٣ بإنزال في «أبيروس» ، حيث استطاع هزيمة البيزنطيين بسرعة . وقبل ان يتابع حملته الى « بيزنطة » ، استدعاه البابا « غريغوري السابع » الى ايطاليا لمساعدته في صد الملك « هنري الرابع » الزاحف الى روما بهدف ضم ايطاليا الجنوبية الى الامبراطورية الرومانية المقدسة . فعاد جيسكار الى « روما » ، قامعاً في طريقه جميع الانتفاضات المضادة له وللبابا ، واستطاع في صيف ١٠٨٤ هزيمة جميع اعداء البابا ، وطرد الملك « هنري » من البلاد . ثم تابع العمل الحربي لتوسيع أملاكه ، الى أن توفي بتاريخ ١٠٨٥/٧/١٧ خلال حصاره لمدينة « سيفالونيا » الواقعة على البحر الادرياتيكي .

يعتبر روبير جيسكار من الاستراتيجيين اللامعين ورجال الدولة المقتدرين . فقد استطاع انشاء دولة قوية متماسكة من مجموعة شعوب متنافرة عرقياً ودينياً . وكانت الملكية - الاقطاعية نظام دولته السياسي ، والكاثوليكية الرومانية دينها . وكان جيسكار متديناً كثير السخاء للكنيسة اللاتينية ، ولكنه لم يكن يثق برجال الدين اليونانيين لارتباطهم بالبيزنطيين . بنى الكاتدرائيات الرائعة والأديرة « البنيديكتية » ، للاسهام في تجذير اللغة والحضارة اللاتينيتين بين افراد شعبه غير المتجانسين ، ولربطهم بدولة متماسكة منيعة .

(٤٥) دو هوتڤيل (ويليام)

عسكري نورماندي من عائلة دو هوتفيل العريقة (؟ - ١٠٤٦) . غزا ايطاليا الجنوبية . وحمل لقب « الذراع الحديدية » .

ولد ويليام دو هوتفيل في « النورماندي » ، وكان اكبر إخوته الـ ١٢ ومعظمهم من الفرسان الشهيرين امثال « دروغو » و « روبير » . لبى في العام ١٠٣٥ نداء النورمانديين في ايطاليا وقام بغزوها . استطاع في العام ١٠٤٢ ، وبالتعاون مع اللومبارديين ، احتلال مقاطعة « أبوليا » ، حيث نصب كونتا عليها . وما لبث ان عزز وضعه في البلاد بزواجه من ابنة اخ الأمير اللومباردي « غيمار الخامس » أمير « ساليرنو » . وبعد ان اصبح اقوى قائد في ايطاليا الجنوبية . تحالف مع « غيمار » ، وقاما في العام ١٠٤٤ بغزو « كالابريا » في اقصى الجنوب . توفي في العام ١٠٤٦ ، وخلفه أخوه « دروغو » كونتا على « أبوليا » .



الطيار ويلي كوبنس دوهوتولست

(٦٢) دو هوتولست (ويلي كوبنس)

طيار بلجيكي (١٨٩٢ -) اشتهر اثناء الحرب العالمية الاولى .

ولد ويلي كوبنس هوتولست W.C. de Houthulst في ١٨٩٢/٧/٦ في مدينة «واتر مايل» بالقرب من « بروكسل » . أستدعي للخدمة العسكرية في العام ١٩١٢ ، وانضم الى فوج رماة القنابل الثاني . ثم انتقل الى سلاح الجو كتلميذ طيار في ١٩١٥/٩/٦ . وكانت القوانين آنذاك أن يأخذ التلميذ إجازة مدتها شهران ، وذلك لاحضار مبلغ من المال يمكنه من الذهاب الى بريطانيا كي يتعلم الطيران على نفقته الخاصة . وذهب دو هوتولست الى بريطانيا حيث انضم الى مدرسة « روفي - بومان » للطيران في مدينة « هندون » ، وتخرج منها كطيار في ١٩١٥/١٢/٥ .

وعندما رجع الى بلجيكا ، ألحق بمدرسة الطيران البلجيكية لمزيد من التدريب ، وانهى تدريبه في تموز (يوليو) ١٩١٦ . وبعد مدة قصيرة عين في السرب السادس الذي كان بالقرب من مقر القيادة البلجيكية العامة القريبة من الجبهة . وأمضى دو هوتولست بضعة أشهر هناك ، حيث قام بعدة عمليات استطلاع وقصف جوي . وكانت أول

معركة جوية يخوضها في ١ / ٥ / ١٩١٧ ، حين هاجمته أربع طائرات المانية ، لكنه تمكن من التملص من ذلك الموقف بفضل حنكته ، وعاد الى قاعدته بعد أن أصيبت طائرته بأكثر من ثلاثين رصاصة .

كان دو **هوتولست متضايقاً من بقائه كطيار استطلاع، وكان راغباً في العمل كطيار مقاتل . ولقد ابتسم له الحظ عندما نقل الى السرب المقاتل الاول في ١٥ / ٧ / ١٩١٧ . وكان دو هوتولست يطير مع الطيار الشهير «دوموليستير» ،ولكنهما لم يتمكنا من إحراز أي نصر . وقد تضايق دو هوتولست من عدم تمكنه من الالتقاء بالطائرات الالمانية ، فقام في ١٨ / ٢ / ١٩١٨ بالتوغل في عمق الاجواء التي تسيطر عليها المانيا فوق البلاد التي احتلتها ، ووصل الى « بروكسل » ، حيث قام بالعاب بهلوانية بطائرته تحت انظار المواطنين الرازحين تحت الاحتلال الالماني . وقد ساهمت مغامرته تلك في رفع المعنويات ، وأعطته ثقة كبيرة بنفسه .**

وفي آذار (مارس) ١٩١٨ ، تم انشاء مجموعة المقاتلات البلجيكية الاولى التي تضم ثلاثة اسراب ، وذلك بعد أن وجدت القيادة البلجيكية أن ارسال طائرات بشكل إفرادي فوق الجبهة أمر غير مجد عملياً ، وقررت أن يتم إرسال سرب واحد على الاقل في كل مهمة . وفي ١٨ / ٣ / ١٩١٨ تطوع دو هوتولست لمهاجمة منطاد ألماني خلف الخطوط الالمانية . وانطلق مع مجموعة حماية الى منطقة الهدف فوجد المنطاد معلقاً في الهواء على ارتفاع ألف متر ، ومحمياً بشكل جيد بواسطة الدفاعات الارضية وعندما انقض على المنطاد جوبه بنيران الدفاعات ، واستخدم دو هوتولست رشاشاته لضرب المنطاد لكن الذخيرة العادية لم تكن كافية لاشعال النار فيه ، فقام بإجراء حركة تحلق (Loop) وسط نيران المدفعية المضادة للطائرات . واعتقد قائد مجموعة الحماية الذي كان يحلق مع مجموعته بعيداً عن مرمى الاسلحة المضادة للطائرات، أن دو هوتولست أصيب بالجنون لقيامه بتنفيذ تلك المناورة بهدف الانقضاض مرة ثانية على المنطاد . ولقد شرح هوتولست لقائده فيما بعد بأنه لكي يكون الهجوم على المنطاد ناجحاً وفعالا يجب تزويد رشاشات الطائرة بنوع مناسب من الذخيرة الخارقة .

اشتهر دو هوتولست فيما بعد بإسقاط المناطيد خلال الحرب العالمية الاولى . وفي ٧ / ٩ / ١٩١٨ نال « وسام الشرف » . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بقي دو هوتولست في سلاح الجو البلجيكي لغاية ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ ، حين توغلت القوات النازية في عمق بلجيكا في مطلع الحرب العالمية الثانية . وبعد استسلام بلجيكا تقاعـد « دو هوتولست » واستقر في سويسرا .

(٣٨) دوهي (جوليو)

ضابط ومنظر استراتيجي ايطالي (١٨٦٩ — ١٩٣٠) ، اشتهر بالنظريات التي قدمها حول اهمية القوة الجوية ومستقبلها المؤثر على مجرى الحروب وتطور الفكر العسكري في العالم .

ولد جوليو دوهي G. Douhet في «كاسيرتا» (ايطاليا) في ١٨٦٩/٥/٣٠ . دخل الجيش الايطالي وخدم في البدء كضابط مدفعية . ثم بدأ اهتمامه يتركز شيئاً فشيئاً على مسألة مكننة القوات البرية وتزويدها بوسائل نقل ملائمة للعمل في مختلف أنواع الأراضي. وقد برزت اهتماماته العلمية والميكانيكية أكثر فأكثر ، من خلال تفرغه لشؤون البحث والاختبارات العلمية. وكان من أولى اهتماماته في هذا المجال سلسلة من التجارب الكيميائية التي قام بها في السنوات الأولى من القرن العشرين ، وكانت تتعلق بالغازات والتغيرات التي تصيبها اثناء تعرضها للحرارة المنخفضة وضغط المنخفض .

تركز اهتمامه بعد ذلك على مسائل الطيران والقوة الجوية . وجاء ذلك في الفترة التي غدا الطيران فيها عاملا ذا أهمية كبيرة في العالم ، وسط موجات اختبارات النماذج الاولى من الطائرات التي كان يتم تطويرها في العالم مع بداية القرن العشرين . وهي الموجة التي توجت بنجاح الأخوين «رايت» بالتحليق في الطائرة «فلاير » في العام ١٩٠٨ .

وبالاضافة الى ظهور الطائرات المزودة بمحرك ، فقد شكلت المناطيد في تلك الفترة ، بالنسبة الى العديد من العسكريين والمحللين الاستراتيجيين ، اداة عسكرية هامة ، تصلح لمهات القصف والاستطلاع . وقد نظر هؤلاء العسكريون والمحللون الى القوة الجوية كوسيلة عسكرية قادرة الى حد كبير على تجنب الضربات التي قد تتعرض لها الوسائل العسكرية الأخرى (البرية والبحرية) ، نتيجة لاستخدام الوسائط الدفاعية المختلفة من قبل العدو .

كتب في العام ١٩٠٩ مقالا حول اهمية القوة الجوية . وكان هذا المقال أول نتاجه الفكري حول هذا الموضوع . ولقد ركز فيه على ضرورة تحقيق التفوق الجوي كشرط أساسي من شروط تحقيق التفوق الاستراتيجي العام . غير أن البداية الحقيقية في ظهور افكاره بهذا الصدد جاءت في العام ١٩١٥ ، عندما كان يحتل منصب قائد فرقة « ميلانو » في الجيش الايطالي إبان الحرب العالمية الأولى . فقد اصطدم « دوهي » بشدة مع رئاسة الأركان الايطالية ، حين انتقد بمرارة المبادىء العسكرية التقليدية التي تسير عليها هيئة الأركان . وجاهر منذ ذلك الحين بضرورة تطوير القوة الجوية الايطالية ، التي اعتبرها الوسيلة المثلى للانتصار في حرب شاملة . وركز في هذا المجال على ضرورة تحطيم معنويات السكان المدنيين بشن غارات جوية مركزة ومدمرة على التجمعات السكنية والمناطق والمنشآت الحياتية في بلاد العدو .

وادى خلافه المتزايد مع القيادة الايطالية الى صدور قرار باحالته على محكمة عسكرية في أواخر العام ١٩١٦ . وحكم عليه بالسجن مدة سنة واحدة . غير ان المحكمة عادت وبرأته في العام ١٩١٧ إثر الهزيمة الايطالية الساحقة في « كابوريتو » في خريف العام نفسه . وفي العام ١٩١٨ عين دوهي على رأس القوات الجوية التابعة للجيش الايطالي ثم رقي في العام ١٩٢١ الى رتبة جنرال . وفي العام نفسه اصدر كتابه الأول « السيطرة على الجو » Command of the Air شارحاً فيه نظرياته المتعلقة بمسائل القوة الجوية وطرق بنائها وتطويرها .

ورغم أنه كان قد بدأ الاهتمام بهذا الموضوع قبل صدور كتابه بعدة سنوات ، وخاض من أجله العديد من المناقشات والصراعات الحامية ، فان الافكار والنظريات التي ضمنها فيه كانت بحاجة للكثير من الواقعية والجدية . ولكن هذا لا ينفي بأن جوهر الافكار وأساسها كان صحيحاً الى حد بعيد . وقد وعى دوهي هذه الحقائق ، فعمل طيلة السنوات التي اعقبت صدور كتابه على تطوير افكاره ونظرياته ، وتحديثها ، ودعمها بالاختبارات والبراهين قدر الامكان . وعكف خلال العشرينات على كتابة سلسلة طويلة من المقالات والبحوث المتعلقة بالموضوع ، ونشرها تباعا في المجلات والصحف الايطالية . ثم عاد ونشر كتابه من جديد في العام ١٩٢٧ بعد أن ضمنه خلاصة المعطيات الجديدة التي تكونت لديه طيلة السنوات الست التي قضاها في اعمال البحث والتحليل .

وحازت نظرياته ، فور صدورها تقريباً ، على صدى واسع في الاوساط العسكرية العالمية ، واصبحت مدار نقاش في عدد من الجيوش . ومع هذا

فان ترجمة مؤلفاته الى الانكليزية والفرنسية لم تتم الا بعد وفاته بعدة سنوات . وفي هذه الفترة كان دوهي قد ترك العمل في القوات المسلحة الايطالية ، وتحول في العام ١٩٢٤ الى التفرغ لشؤون البحث والكتابة والنقاش . وتابع نشاطه الفكري حتى وفاته في روما في ١٥/٢/١٩٣٠ .

وفي العام ١٩٣٢ تمت ترجمة اجزاء من كتابه الى الفرنسية ، ثم نقلت منهـا الى الانكليزيـة ، واعتمدتها القوات الجوية الاميركية في العام ١٩٣٣ كمرجع ينبغي على الضباط دراسته . وفي العام ١٩٣٥ صدرت الترجمة الألمانية لمؤلفاته ، وأخيراً ظهرت الترجمة الانكليزية الكاملة لتلك المؤلفات في العام ١٩٤٢ ، ولكن كتاباته لم تنقل الى العربية حتى اليوم.

اعتمد « دوهي » في بناء نظريته التي عرفت بشكل عام باسم « نظرية دوهي » ، على فرضيتين اساسيتين :

١ – ان الطائرات تشكل وسائط قتالية هجومية لامثيل لها ، وأن قدراتها في هذا المجال غير محدودة نظراً لانعدام الوسائل الكفيلة بمقاومتها بشكل فعال .

٢ – أن الهجمات الجوية هي الوسيلة المثلى لتحطيم الروح المعنوية للسكان المدنيين في البلاد المعادية ، عن طريق ضرب التجمعات السكانية والمنشآت الحيوية وتدميرها .

وانطلاقاً من هاتين الفرضيتين بنى « دوهي » مجموعة من الاستنتاجات النظرية التي كان اهمها :

١ – من أجل بناء نظام دفاعي متكامل وفعال ، من الضروري والكافي للدولة المعنية ان تحقق السيطرة الجويـة .

٢ – لا ينبغي ان تكون الاهداف الرئيسية للهجمات الجوية اهدافاً عسكرية ، بل ينبغي على العكس ، توجيه هذه الهجمات ضد التجمعات الصناعية والزراعية والسكانية الكائنة في مواقع بعيدة عن خط الجبهة مباشرة .

٣ – عدم مقاومة قوات العدو الجوية في الجو وبواسطة الطائرات والوسائل المضادة ، بل تدميرها على الأرض ، عبر مهاجمة قواعد العدو ومطاراته ومصانع انتاج طائراته ومناطـق استخراج مواده الاوليـة .

٤ – ان يكون دور القوات البرية والبحرية دفاعياً ، بحيث يترتب عليها المحافظة على مواقعهـا وخطوطها وعدم السماح لقوات العدو بتحقيق اية مكاسب جغرافية أو اقتصادية . وفي الوقت نفسه تكون القوات الجوية منهمكة في تنفيذ المهام الهجومية الهادفة الى تحطيم وشل قدرات العدو الدفاعية (والهجوميـة) تدريجياً حتى تتحطم قدرته على خوض الحرب .

٥ – من المستحسن عـدم اعتماد مبـدأ تطوير طائرات متخصصة ، بعضها للدفاع (مقاتلات تعترض قاذفات العدو) والبعض الاخر للهجوم (قاذفات لخرق مجال العدو الجوي) ، وذلك من أجل خفض نفقات بناء القوة الجوية الى ادنى حد ممكن . واعتماد مبدأ تطوير «طائرة قتال» Combat Plane متعددة الأغراض ، تقوم بتنفيذ مهمات القصف ، وتكون في الوقت نفسه قادرة على الدفاع عن نفسها عنـد الضرورة ، وتنفيذ المهام الدفاعية عندما تقتضي الظروف العملياتية ذلك .

وقد تمحورت مناقشة افكار دوهي حول النقاط الخمس المذكورة التي تشكل جوهر نظريته الجوية ، وخاصة خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية والفترة التي تلتها مباشرة ، بعد أن اثبتت التجارب العملية صحة بعض ما قاله وخطأ البعض الآخر . وكانت نظريته بشكل عام موضع نقد أو مديح في العديد من البحوث التي صدرت خصيصاً بهدف دراستها وتحليلها . وقـد اضافت تلك البحوث ، بكل مـا تضمنته من مديح وانتقاد ، الكثير من المعاني لما كتبه دوهي ، وزادت من قيمتها العلمية والعسكرية المجردة . ومن أهم الباحثين الذين كتبوا حول دوهي وأفكاره ، العقيد الفرنسي « ڤوتييه » ، والباحث البريطاني « ن. غولوفين » . وكان من بين الذين أستحوذت نظريات دوهي على اعجابهم وتأييدهم المارشال « فيليب بيتان » الذي وصف دوهي بأنه « ليس حالماً مثالياً ، ولكنه مفكر عميق ، أثبتت الاحداث المستقبلية أنه كان نبياً صدقت تنبؤاته وصحت نظرياته » .

ولا يمكن النظر الى نظرية دوهي وتقييمها والحكم عليها ككل لا يتجزأ . فلقد طرحت الكثير من القضايا التي أثبتت الأيام صحتها ، كما طرحت عدداً من القضايا المفتقرة الى روح الدقة والواقعية . لذا فإن تقييمها الصحيح يتطلب النظر الى كل فكرة على حدة ، وتحديد اهميتها وموقعها الصحيح ضمن اطار الحرب الجوية واستخدام سلاح الطيران .

ولقد وجدت فكرة تدمير منشآت العدو الحياتية والاقتصادية والصناعية بشكل خاص ، عن طريق الهجمات الجوية المركزة ، تطبيقاً واسعاً في عمليات القصف الاستراتيجي إبان الحرب العالمية الثانية وما تلاها من حروب . وكان للتدمير الذي احدثته هذه الهجمات أثر بالغ غير مباشر على قدرات العدو العسكرية . ولكن دوهي بالغ في تقدير مدى تأثير القصف الجوي على معنويات السكان المدنيين ، واعتبره تدبيراً كافياً للانهيار المعنوي الداخلي . فلقد أثبتت خبرات الحرب العالمية الثانية والحربين الكورية والفيتنامية ، أن القصف الجوي لم يؤد بالضرورة الى انهيار معنويات المواطنين الذين أحسنت تعبئتهم ، ونظمت حياتهم اليومية بشكل أو بآخر ، وأتخذت التدابير الممكنة لحمايتهم وتخفيف خسائرهم . ولكنه ادى على العكس الى تزايد الحماس ، واستفزاز المشاعر الوطنية ، وتسهيل عملية التعبئة النفسية ضد العدو . ومن المؤكد ان طاقات التحمل الانسانية غير مطلقة ولا يمكن اعتبارها بلاحدود ، لكن الوصول بالتجمعات البشرية الى نقطة اليأس والاستسلام لم يكن بالسهولة التي تصورها دوهي واعتبرها اساساً لصحة استنتاجاته .

وكانت الافكار الخاصة بضرورة تحقيق السيطرة الجوية لبناء نظام دفاعي متكامل ، وتأثير التفوق الجوي على التفوق الاستراتيجي العام ، والفوائد التي يمكن تحقيقها من تدمير سلاح الطيران المعادي على الأرض ، بدلا من التعامل معه في الجو (ان امكن) صحيحة بشكل كامل . ولقد تبنتها معظم الدول وطبقتها (أو حاولت تطبيقها) ابان الحرب العالمية الثانية والحروب المحلية التي تلتها (كوريا ، فيتنام ، الحروب العربية – الاسرائيلية ، الحربان الهنديتان – الباكستانيتان ... الخ) .

وكان هناك في المقابـل افكار خاطئة لم تثبت حقائق الحروب صحتها . ولقد جاء الخطأ من نقص المعلومات المتوافرة لدى دوهي ، وعدم قدرته على التنبؤ (في بعض الحالات) بما يمكن ان يقع في المستقبل ، استناداً لمنحى تطور الطيران والاسلحة الأخرى ، وتشبثه الشديد بنظريات لم تكن على مستوى الواقع .

ولقد جانب دوهي الصواب عندما تحدث عن قدرة الطائرة على النجاة من العقاب ، بسبب قصور وسائط الدفاع ضدها . ذلك لأن نكرته تجاهلت القاعدة الخاصة بالسباق بين السلاح الهجومي والسلاح الدفاعي . كما تجاهلت خبرات التاريخ التي تؤكد بأن تطوير أي سلاح ، يفرض على الخصم تطوير سلاح مضاد يخرج السلاح الأول من الخدمة أو يحد عمله ، اذا لم يتطور السلاح الأول ثانية لمواجهة الموقف الجديد . وهكذا يستمر السباق حتى يستنفد منحى التطور المأخوذ من الجانبين كل امكاناته (السيف والدرع ، السور والمنجنيق ... الخ) فيخرج السلاحان من الخدمة ، ويحل محلها سلاحان آخران يسيران على منحى تطور آخر (البندقية والخندق ، المدفع والتحصينات الاسمنتية المخفية تحت الأرض ... الخ) .

وتدل خبرة استخدام الطيران ، على ان هذا السلاح لم يتمتع في أية فترة بحرية العمل المطلقة . وان اسلحة وأنظمة الدفاع الجوي ، استطاعت دائماً (بنسب

متفاوته تحديد هذه الحرية ، ومجابهة هجمات القوات الجوية ، واصابة الطائرات بخسائر لم يلحظها دوهي عندما بنى نظريته على أساس ان الطائرة ستقوم بمهمتها دون عقاب .

وأدى نقص معلومات دوهي التقنية الى قيامه بتقييم غير دقيق لآفاق تطور الطائرة كأداة قتالية . ونجم عن ذلك سوءفهم«مبينعندمعالجةموضوعالطائرة المخصصة للدفاع أو للهجوم . وضرورة الدمج بين الطائرتين الهجومية والدفاعية للحصول على ما اسماه « طائرة قتال » . فعلى الرغم من نجاح فكرة استخدام الطائرة متعددة الأغراض،سواء من الناحية العملية أم لتوفير النفقات، فان هذه الفكرة بقيت مقيدة بعدة حدود تجعل الاعتماد عليها وحدها ، والتخلي نهائياً عن الطائرات المخصصة لمهمات معينة،والمصممة اساساً لتنفيذ هذه المهمات ، امراً متعذراً ، وخاصة بالنسبة الى الدول الكبرى ، المضطرة لاستخدام طيرانها الاستراتيجي في مهاجمة أهداف بعيدة .

وكمدخل لتطبيق نظريته الجوية ، اعتمد دوهي على مجموعة من المبادىء الاستراتيجية العامة المتعلقة بالتنظيم والتعبئة والادارة والتخطيط . وكان من رواد الحرب الشاملة Total War ، التي طالب بتبنيها على أساس توحيد قيادات القوى البرية والجوية والبحرية ، ومساواتها من حيث الاهمية والتنظيم والتجهيز والتطوير ، ودمج النظريات الخاصة بالحرب في البر مع النظريات الخاصة بالحرب في البحر أو الجو ، للخروج بنظرية « حول الحرب ككل » . ومن المؤكد ان فهم دوهي الشمولي للحرب، ونظريته حول القوة الجوية (بكل ما فيها من نقاط القوة ومكامن الضعف) ، يكفيان لوضعه في مصاف كبار المنظرين الاستراتيجيين العالميين في القرن العشرين .

(٤١) دويدال (سفينة صهريج)

(انظر سفينة صهريج) .

(٤٢) دويلات ملوك الطوائف

دويلات قامت في الاندلس على انقاض الدولة الاموية ، واستمرت قرابة نصف قرن (من الربع الاول للقرن ١١ حتى الربع الاخير منه) ، حتى قضى عليها « المرابطون » واعادوا توحيد الاندلس كمدخل لمجابهة خطر القشتاليين والفرنجة .

إثر تفكك الدولة الاندلسية الكبرى بزعامة بني أمية ، ظهرت في الاندلس وحدات متعددة ، تقوم في كل وحدة منها دولة او مملكة من ممالك « الطوائف » ، تزعم لنفسها الاستقلال والرئاسة المطلقة ، ولا تربطها بجاراتها أية علاقة سوى علاقة المنافسة او الحرب الاهلية . وتعددت هذه الدويلات في جميع الانحاء ، فكان الحكام برابرة حيناً وعرباً حيناً آخر . ويمكن ، من الناحية الجغرافية ، تعداد ست مناطق رئيسية قامت فيها هذه الدويلات وهي :

١ – منطقة العاصمة «قرطبة» وما حولها من المدن والاراضي الوسطى .

٢ – منطقة « طليطلة » او الثغر الأوسط .

٣ – منطقة « اشبيلية » وغربي الاندلس وما اليها من الاراضي حتى المحيط الاطلسي .

٤ – منطقة « غرناطة » و «رية» و« الفرنتيرة».

٥ – منطقة شرقي الاندلس او منطقة «بلنسية » .

٦ – منطقة « سرقسطة » والثغر الاعلى .

بالاضافة الى عدد كبير من المدن والقواعد الاندلسية التي استقلت بنفسها . واعتبرت امارات قائمة بذاتها داخل منطقة او اخرى ، ثم اختفت تباعاً بالانضمام او الخضوع الى احدى الامارات الاخرى .

دويلة بني حمود في قرطبة (١٠١٦ – ١٠٦٤)

بعد ان استطاع الحاجب « المنصور بن ابي عامر » القضاء على دولة الادارسة في المغرب (في العام ٩٧٠) في عهد الخليفة « الحكم بن الناصر المستنصر » ، اصبح هذا الاقليم ولاية تابعة لحكومة « قرطبة » . وفر كثير من زعماء الادارسة الى انحاء متعددة من الاندلس ، وبرز في الاندلس اثنان من « الادارسة » هما « علي » و « القاسم » ابناء « حمود بن ميمون بن حمود » ، وقادا جموع البربر الذين بقوا على ولائهم للادارسة ، وعملا على توطيد علاقتها بالخليفة « سليمان المستعين » (حكم من ١٠٠٩ الى ١٠١٦) .

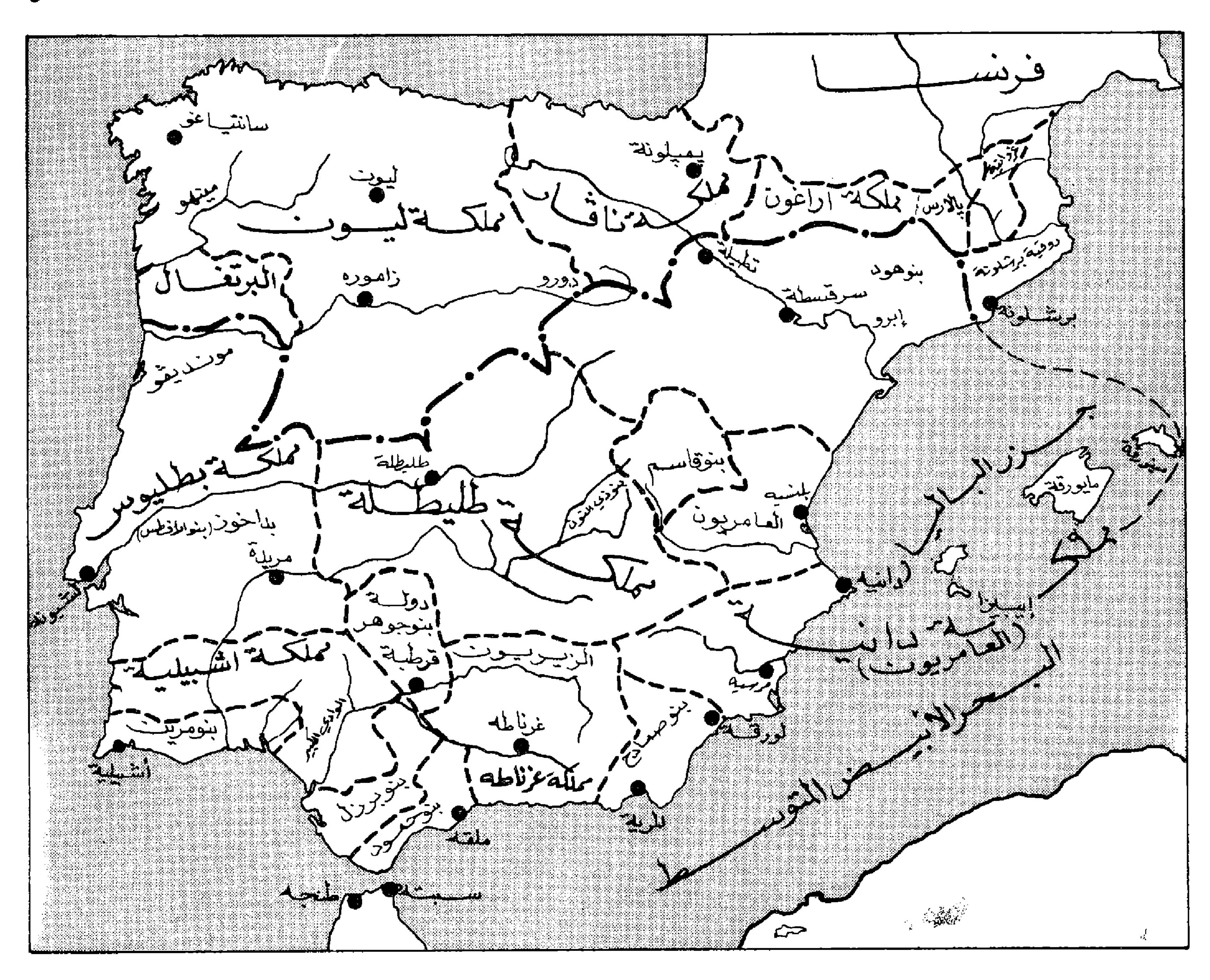
وفي العام ١٠١٣ نال « علي » ولاية « سبتة » في المغرب ، واصبح اخوه القاسم حاكماً على « الجزيرة الخضراء » Algeciras و « طنجة ». ولكن «علي بن حمود » كان يطمح الى حكم «قرطبة» Cordoba التي كانت تعيش حالة من الفوضى والاضطراب ، بسبب خلافات امراء بني امية ، فكاتب « خيران العامري » صاحب « المرية » Almeria ، واظهر له كتاباً زعم انه تلقاه من الخليفة « هشام المؤيد بالله » يوليه فيه ولاية عهده (وكان الخليفة سليمان عندما استلم الحكم قد اخفى هشاماً وربما قتله) . وهكذا اتفق « علي » و « خيران » على احتلال « قرطبة » ، فعبر « علي » من المغرب الى «الجزيرة الخضراء» في العام ١٠١٦ ، وسار في اتباعه من البربر الى « ملقا » فاستولى عليها من واليها « عامر بن فتوح » ، والتقى مع « خيران » ما بين « ملقا » و « المرية » ، وانضم اليها « زاوي بن زيري » و « حبوس الصنهاجي » في قوة من بربر « غرناطة » Granada .

وعندما علم الخليفة « سليمان » بأنباء الخارجين عليه وزحفهم لقتاله ، خرج من « قرطبة » للقائهم ، والتقى الطرفان في ضواحي « قرطبة » ، حيث دارت معركة انتهت بهزيمة « سليمان » الذي وقع اسيراً . ودخل « علي بن حمود » قرطبة وبويع خليفة في العام ١٠١٦ ، بعد ان قتل « سليمان » واخاه « عبد الرحمن » واباه « الحكم » ، وبذلك بدأت دولة بني حمود في قرطبة .

واتخذ علي بن حمود لقب « الناصر لدين الله » ، ودامت خلافته حتى العام ١٠١٨ حيث قتله بعض فتيان القصر ، وتولى اخوه « القاسم » الخلافة ولقب « بالمأمون » . واستطاع المأمون توطيد الاستقرار ، ونعمت « قرطبة » بفترات من الهدوء ، لكنه وقع تحت نفوذ بطانته التي اتخذها من الزنوج واسند اليها المناصب الرفيعة .

في تلك الاثناء كان « يحيى بن علي بن حمود » والي « سبتة » ، يرتقب الفرص ليحل مكان عمه « المأمون » . وعندما وجد ان موازين القوى تسمح له بذلك ، سار بجيشه الى « قرطبة » ، ففر عمه منها . وتولى « يحيى » الخلافة في العام ١٠٢٢ ، وتلقب « بالمعتلي بالله » لكن البربر اعلنوا خلع « يحيى » في العام ١٠٢٣ ، فبادر الى مغادرة « قرطبة » الى « مالقة » وفي الحال تحرك «القاسم» من « اشبيلية » تلبية لدعوة البربر ، وجددت له البيعة وسمي بأمير المؤمنين . وهكذا وقعت « قرطبة » من جديد تحت وطأة الصراع على الحكم بين الخلفاء حتى العام ١٠٣٠ ، حيث استولى « الشيخ ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور » على السلطة وحل مكان « هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الاموي»، فلقب هشام « بالمعتد بالله» (انظر دويلة بني جهور) .

وانحصرت سلطة دويلة بني حمود في جنوبي



دويلات ملوك الطوائف في الأندلس

الاندلس ، ودخل زعماؤها في خلافات بالاضافة الى خلافاتهم مع « اسماعيل بن عباد » والي « اشبيلية » الذي قتل « يحيى بن حمود » في العام ١٠٣٥ . اما « ادريس بن حمود » ، أخو « يحيى » ، فكان والياً على « ملقا » و « الجزيرة الخضراء » ولقد حمل بعد مقتل اخيه لقب « المتأيد بالله » ، وتحالف مع « زهير العامري » صاحب « المرية » و « حبوس بن ماكسن » زعيم قبيلة « صنهاجة » وصاحب « غرناطة » . وساروا جميعاً في العام ١٠٣٧ الى « اشبيلية » للانتقام من واليها « اسماعيل بن عباد » ، فاحتلوا قرية « طشانة » Tocina ، ثم احتلوا القلعة الواقعة شرقي « اشبيلية » . وعندها وقع سوء تفاهم بين الخلفاء فعاد كل واحد منهم الى املاكه .

وفي العام ١٠٣٩ توفي « ادريس بن حمود » ، وبويع ابنه « يحيى » بالخلافة في « ملقا » ، واتخذ لقب « القاسم بأمر الله » . واعتبر ابن عمه « حسن ابن يحيى » نفسه أحق بالحكم ، فسار بقواته البحرية والبرية ، وحاصر « ملقا » ، وأجبر « يحيى » على التنازل .

وما ان عدا « حسن بن يحيى » خليفة في « ملقا » حتى حمل لقب « المستنصر بالله » ، وخضعت له « غرناطة » والثغور المغربية ، لكنه توفي مسموماً في العام ١٠٤٢ . ودخلت دويلة بني حمود بعد وفاته في طور النزاع . فقد تولى الخلافة بعده أخوه « ادريس » وتلقب « بالعالي » ، فاطاعه البربر في « غرناطة » و « قرمونة » Carmona و « جيان » Jean ، وبقي في الحكم حتى العام ١٠٤٦ ، حيث تولى الخلافة بعده اخوه محمد الملقب « بالمهدي » .

وبقي المهدي خليفة حتى أوائل العام ١٠٥٣ ، وجاء بعده ابن أخيه « ادريس بن يحيى بن ادريس بن علي بن حمود » ، وتلقب « بالسامي » ، وأقام فترة في « ملقا » ، ثم أصابته لوثة فغادر « ملقا » وهام على وجهه بصفة تاجر . وهكذا تضاءلت دويلة بني حمود ، واقتصرت على بعض المدن الصغيرة . فقد تولى « محمد بن ادريس بن حمود » الخلافة في « ملقا » ، ثم هاجمه البربر ففر الى « مليلة » .

الطوائف ، ومن بينها دويلة ابن عباد التي انتهت بدخول المرابطين الى « اشبيلية » في العام ١٠٩١

دويلة بني الافطس في بطليوس (١٠٢٢ ـ ١٠٩٤)

مؤسس هذه الدولة هو الوزير « عبد الله بن مسلمة » الملقب « بابن الافطس » الذي كان وزير « سابور الفارسي » والي « بطليوس » Badajoz. ففي العام ١٠٢٢ عهد « سابور » قبيل وفاته الى وزيره « ابن الافطس » بتدبير شؤون الحكم ، ريثما يبلغ ولداه « عبد الملك » و « عبد العزيز » سن الرشد . وعندما توفي « سابور » في العام نفسه ، إنفرد « ابن الافطس » بالحكم وجعله وراثياً بين أولاده من بعده ، حتى جاء المرابطون الى الاندلس ، وقضوا على دويلات الطوائف بما فيها دويلة بني الافطس التي تمت تصفيتها في العام ١٠٩٤ .

كانت « بطليوس » تشمل رقعة كبيرة تمتد من غرب مملكة « طليطلة » ، حتى المحيط الاطلسي غرباً ، وتشمل معظم اراضي « البرتغال » . ولقد عمل « عبد الله بن مسلمة » (ابن الافطس) على دعم الاستقرار في ارجاء مملكته الواسعة ، رغم مضايقات « محمد بن اسماعيل بن عباد » صاحب « اشبيلية » ، ولقد كانت الحرب بينهما سجالا . ففي الحرب الاولى انتصر ابن عباد (١٠٣٠) وأسر « ابن الافطس » . اما في العام ١٠٣٥ فقد نزلت الهزيمة بابن عباد .

وبوفاة مؤسس الدولة في العام ١٠٤٥ انتقل الحكم الى ابنه « محمد » الذي تلقب « بالمظفر » . وبقيت العلاقات متوترة بين بني عباد وبني الافطس . وفي العام ١٠٤٧ هاجم « المعتضد بن عباد » مملكة « بطليوس » بينما بعث « المظفر بن الافطس » بعض قواته من البربر لمهاجمة « اشبيلية » . وهكذا احتدم القتال بين « المعتضد » و « ابن الافطس » ، فهزم « ابن الافطس » اولا ، لكنه استطاع ان يوقع بالمعتضد هزيمة شديدة فيها بعد في العام ١٠٤٧ . الا ان المعركة الدموية الكبيرة التي وقعت بين الطرفين كانت في العام ١٠٥٠ ، عندما استنجد « ابن يحيى » صاحب « لبلة » بالمعتضد بن عباد ، الذي لبى الدعوة وارسل قواته فاشتبكت مع قوات « ابن الافطس » وهزمتها بالقرب من « يابرة » Evora ، وقتل من جنود « ابن الافطس » حوالي ثلاثة آلاف ، الامر الذي اجبره على الاعتصام بقاعدته « بطليوس » ، الى ان عقد الصلح بين الطرفين في العام ١٠٥١ بمسعى « ابي الوليد بن جهور » .

وجاء الخطر الحقيقي على مملكة « بطليوس » من جيرانها النصارى في الشمال ، عندما استولى « فرناندو الاول » ملك « قشتالة و ليون » في العام ١٠٥٧ على مدينتي « لاميغو » Lamigo و « بازو » Viseu . ولم تمض بضعة اعوام حتى ارسل « فرناندو » حملة قوية تقدر بعشرة آلاف فارس صوب مدينة « شنترين » Santarem لاجبار « ابن الافطس » على اداء الجزية المفروضة عليه بعد ان تمنع « ابن الافطس » عن الدفع . وتراجع « ابن الافطس » عن موقفه ، وتجنب الصدام بأن دخل مع « فرناندو » في مفاوضات طويلة ، تعهد على أثرها بدفع جزية سنوية تقدر بخمسة آلاف دينار .

واصيبت مملكة « بطليوس » بأكبر هزائمها في العام ١٠٦٤ ، عندما استولى « فرناندو » على « قلمرية » Coimbra اهم قاعدة في « البرتغال » الشمالية ، بعد حصار دام ستة أشهر . ووقعت حاميتها (٥٠٠ رجل) اسيرة في ايدي النصارى .

وفي العام التالي توفي « فرناندو » وتنازع أولاده على السلطة . فنعمت دويلة « ابن الافطس » بالهدوء ثلاث سنوات ، إلى أن توفي « المظفر » في العام ١٠٦٨ ، وتولى السلطة بعده ابنه « يحيى » الملقب « بالمنصور » ، فثار بوجهه اخوه « عمر » . وظهرت بوادر الانقسام والصدام ، ولكن وفاة « المنصور » في العام ١٠٧٢ اوقفت النزاع ، وتولى « عمر » السلطة ، وحمل لقب « المتوكل بالله » .

وعرفت مملكة « بطليوس » السلام والامن عدة سنوات في عهد « المتوكل بالله » ، ولكن استيلاء « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » على « طليطلة » في العام ١٠٨٥ ، وإغاراته السابقة على املاك « بطليوس » ، جعلت « المتوكل بالله » ينضم الى « ابن عباد » في طلب النجدة من « المرابطين » في العام ١٠٨٦ .

لكن « المتوكل بالله » ما لبث ان انحاز الى « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » عندما بدأ المرابطون الاغارة على اراضي مملكة « بطليوس » . ورفض أهالي « بطليوس » هذا الاتجاه ، وكتبوا للمرابطين يدعونهم للمجيء إلى بلادهم . وهكذا احتل المرابطون مملكة « بطليوس » في العام ١٠٩٤ ، وقتلوا « المتوكل بالله » ، وانتهت بذلك دويلة بني الافطس .

دويلة بني ذي النون في طليطلة (١٠٣٦ ـ ١٠٨٥)

عرفت « طليطلة » بالثغر الاوسط ، وامتازت بموقعها الاستراتيجي على مشارف الاندلس الشمالية الوسطى ، وهي متاخمة للممالك الاسبانية النصرانية . لذلك كانت تعتبر حاجز الدولة الاسلامية ضد عدوان النصارى . وكان اول من تولى حكم هذه الدولة في العام ١٠٣٦ « اسماعيل بن ذي النون » الذي حمل لقب « الظافر » ، وكان بربرياً من قبائل « هوارة » . ولم تدم ولاية « الظافر » الا عدة سنوات . وتولى الحكم بعده ابنه يحيى في العام ١٠٤٣ وتلقب « بالمأمون » .

ودخل « المأمون » في نزاع مع جيرانه بني هود أصحاب « سرقسطة » Sarracoza والثغر الأعلى (اراغون) . وفي العام ١٠٤٤ وقع الصدام بين الطرفين ، فانتصر بنو هود ، واضطر « المأمون » الى طلب الامان . ثم ما لبث ان استعان « بفرناندو الاول » ملك « قشتالة » بغية الانتقام من بني هود ، وقدم الى « فرناندو » مقابل ذلك الاعتراف بالسيادة والتعهد بدفع الجزية . وهكذا وقع « المأمون » في مأزق التحالفات ، وخاصة مع ملوك اسبانيا الشمالية الذين كانوا يترقبون الفرصة للانقضاض على الاندلس الممزقة .

وسلك « سليمان بن هود » ايضاً طريق التحالف مع النصارى ، وتقوى ملكا « سرقسطة » و « طليطلة » بحلفائهما الاجانب ، وبدأت المعارك بين الطرفين عندما اغار « المأمون » في العام ١٠٤٥ على اراضي « ابن هود » المتاخمة له ، واحتل قلعة « قلهرة » Calahora ، ثم عاد « ابن هود » فأغار على املاك « طليطلة » وهاجم « مدينة سالم » Medina Celi مع سرية من حلفائه النصارى . واستغل « فرناندو الاول » هذا الوضع فحشد جيشاً قوياً يضم الفرسان والرماة ، وانقض في العام ١٠٦٢ على اراضي مملكة « طليطلة » الشمالية . لكن وفاة « فرناندو » في العام ١٠٦٥ ، ونشوب الحرب الاهلية بين اولاده ، خلقا وضعاً خارجياً جديداً جعل « المأمون » ينعم بفترات من الهدوء والامن .

وفي العام ١٠٧٥ توفي « المأمون » وخلفه حفيده « يحيى » الملقب « بالقادر » . وحذا « يحيى » حذو جده في تقديم الطاعة واداء الجزية الى « الفونسو السادس » ملك قشتالة . وبعد خمس سنوات (١٠٨٠) قام « ابن الافطس » باحتلال « طليطلة » وفر « يحيى » الى حصن من حصونه الشرقية ، هو حصن

« وبذة » Huete ، ثم عاد الى « طليطلة » في العام ١٠٧٩ بمساعدة « الفونسو » .

وتطورت مطامع « الفونسو السادس » نحو « طليطلة » فأخذ يرهق « القادر » بطلب المال . وعندما عجز « القادر » عن الدفع لجأ « الفونسو » الى محاربته . وبدأت الحملات منذ العام ١٠٨١ ، واستمرت أربع سنوات . وكان « الفونسو » يحتل في كل عام قسماً من هذه المملكة ، وفي العام ١٠٨٤ اقترب « الفونسو » بقواته من المدينة وحاصرها مدة تسعة أشهر ، فاضطر « القادر » الى التسليم في العام ١٠٨٥ ، وفر مع اهله الى « بلنسية » حيث استقر تحت حماية ملك « قشتالة » . وهكذا سقطت اول دويلة من دويلات ملوك الطوائف في يد « الفونسو السادس » . وكان سقوطها نذيراً لبقية الدويلات التي طلبت المعونة من « المرابطين » .

دويلة بني مناد في غرناطة وملقا
(١٠٢٠ – ١٠٩٠)

يرجع « بنو مناد » في الاصل الى قبيلة « صنهاجة » البربرية التي كانت تقيم في أواسط المغرب ، وقد انحازوا للفاطميين عندما اصبحت بلاد المغرب ولاية تابعة للفاطميين . وعندما اشرفت الدولة الاموية في الاندلس على الانهيار ، استغل البربر هذه الحالة ووقفوا الى جانب الامويين ، وقاتلوا « خيران العامري » وساعدوا الخليفة « سليمان المستعين » احد احفاد « الناصر » الاموي على تولي الخلافة في الاندلس في العام ١٠٠٩ . لذا قام الخليفة بتعيين « زيري بن مناد » (زعيم قبيلة « صنهاجة ») على « غرناطة » ، في حين ان « زاوي بن زيري » ، الذي قاد البربر في المعارك ، قرر العودة الى افريقيا ، خوفاً من انتقام اعدائه العرب الذين انتصر عليهم . وفي العام ١٠٢٠ تولى « حبوس بن ماكسن » ابن اخي « زيري » ولاية غرناطة .

وبدأ الوالي الجديد في « غرناطة » بضبط النظا والامن ، ونظم الجيش الى ان توفي في العام ١٠٣٦ ، حيث خلفه ابنه « باديس » . وواجه « باديس » في العام ١٠٣٨ مؤامرة لضم املاكه من قبل « زهير العامري » والي « المرية » ، رغم الحلف الذي كان قائماً بين « زهير » و « حبوس » ، وتمت المواجهة بين الطرفين في قرية « ألفنت » ، على بعد ٢٠ كم من غرناطة شمالا ، واسفرت المعركة عن هزيمة « زهير » . وفي العام ١٠٣٩ واجه « باديس » جيش « اسماعيل بن عباد » على مقربة من « استجه » ، فانتصر « باديس » وقتل « اسماعيل » . وبعد هذه الانتصارات اخذ « باديس » يتدخل في شؤون مملكة « ملقا » التي كان يتولاها « محمد المستعلي بن حمود » ، فاستطاع الاستيلاء على هذه المملكة في العام ١٠٥٧ ، بعد ان ضعف سلطان « بني حمود » . ثم غدت هذه المملكة موضع نزاع بين « باديس » ، بعد ان استولى عليها ، و « المعتضد بن عباد » الراغب في الاستيلاء عليها .

وفي العام ١٠٦٦ سارت قوات « المعتضد بن عباد » ، وعلى رأسها ولداه « جابر » و « المعتمد » ، فطوقت « ملقا » وكادت ان تستولي عليها لولا ان اعتصمت حاميتها من البربر والزنوج بقصبتها المنيعة ودافعت عنها دفاعاً شديداً بقيادة « مخلوف بن ملول » . وهرع « باديس » من « غرناطة » لنجدتها . فنشبت بينه وبين المهاجمين معركة شديدة مزق فيها جند « اشبيلية » وقتل واسر منهم عدد كبير ، ولاذ « جابر » و « المعتمد » بالفرار .

ومع اتساع مملكة بني مناد ، وقع « باديس » تحت تأثير وزيره اليهودي « يوسف بن نغرالة » وسلمه معظم سلطاته ، ولجأ الى حياة الدعة والشراب ؛ وكان هذا الوزير قد دس السم لـ « بلقين بن باديس » في العام ١٠٦٤ ليتخلص منه . وبعد ان ازداد سلطان الوزير وتعاظم نفوذ اليهود الذين عينهم في المراكز الهامة في دويلة « بني مناد » ، لجأ الى التآمر على سيده « باديس » مع « يحيى بن صمادح » صاحب « المرية » ، لكن « باديس » كشف المؤامرة وقضى على وزيره في العام ١٠٦٦ ، وقتل من اليهود في هذه السنة حوالي اربعة آلاف هوجموا في « غرناطة » من قبل الحاقدين على نفوذهم . ودام حكم « باديس » حتى العام ١٠٧٣ . ويعتبر عهده من اطول عهود ملوك الطوائف ، كما يعتبر « باديس » من اشهر الذين حكموا في دويلات الاندلس بعد انهيار الخلافة الاموية وقبل وصول المرابطين الى الاندلس .

تولى الحكم بعد « باديس » حفيده « عبد الله بن بلقين » ، وكان صبياً حدثاً ، فتولى تدبير الدولة ورعاية الملك الصبي الوزير « سماجة » احد شيوخ « صنهاجة » . واصبحت « غرناطة » بعد وفاة « باديس » محط انظار « المعتمد بن عباد » ، الذي سار بقواته في العام ١٠٧٤ الى « جيان » فاستولى عليها ، ثم سار الى « غرناطة » في قوات كبيرة ، لكن الوزير « سماجة » استطاع الصمود في وجه « ابن عباد » واجبره على العودة الى « أشبيلية » . عند ذلك لجأ « عبد الله » بتوجيه من الوزير « سماجة » الى الاستنجاد بملك قشتالة « الفونسو السادس » . فوافق الملك على نجدته ، وعقد معه معاهدة حلف وصداقة ، تعهد فيها « عبدالله » بتأدية جزية سنوية قدرها عشرون الف دينار ، لقاء مساعدته ونجدته عند الحاجة . ورغم هذا التحالف فقد عقد « الفونسو السادس » في العام التالي حلفاً ثنائياً مع « المعتمد بن عباد » ، نص على ان يتعاون الفريقان في الاستيلاء على « غرناطة » .

وبقيت « غرناطة » تقاوم « المعتمد بن عباد » عدة سنوات ، وتقوم في الوقت ذاته بدفع الجزية الى « الفونسو السادس » . وفي العام ١٠٨٥ ، وبعد ان سقطت « طليطلة » بيد « الفونسو » ، كان « عبد الله » متفقاً مع زملائه ملوك الطوائف على استدعاء « المرابطين » . وقد اوفد رسله مع رسل « ابن عباد » الى « يوسف بن تاشفين » زعيم المرابطين الذي أنجد ملوك الطوائف ، ثم انهى حكمهم واحداً تلو الآخر ، ودخل غرناطة في ايلول (سبتمبر) ١٠٩٠ ، منهياً بذلك حكم دويلة بني مناد .

دويلة دانية والجزائر الشرقية
(١٠١٥ – ١٠٧٦)

تمتاز هذه الدويلة بعدم انزلاقها الى معترك الحرب الاهلية التي عمت الاندلس عقب انهيار الخلافة الاموية . ويرجع ذلك الى بعدها النسبي عن خطر مملكة « قشتالة » وغلبة الصفة البحرية عليها .

في العام ١٠١٣ ، وبعد ان اضطربت احوال الخلافة الاموية في « قرطبة » ، غادر « مجاهد العامري » (احد الفتيان « الصقالبة » الذين تربوا في بلاط « المنصور بن ابي عامر ») « قرطبة » الى « طرطوشة » فتملكها ، ثم سار الى « دانيه » والجزائر الشرقية (جزر الباليار مايورقة ومينورقة ويابسة وفرمنتيرا) ، حيث كون في العام ١٠١٥ دويلة قاعدتها « دانية » . ثم اخذ يعد العدة لغزو جزيرة « سردينيا » (كانت تحت حكم الدولة البيزنطية ثم انتقل الحكم فيها الى « اللومبارديين » ومن ثم الى « الفرنج ») . وحشد لهذا الغرض اسطولا بحرياً ضخماً قوامه ١٢٠ سفينة ، وقوة من الف فارس .

واقلعت السفن من الجزائر الشرقية (جزر الباليار) و « دانية » ، بقيادة أمير البحر « ابو الخروب » . ووقعت المعركة الهامة بين اسطول

وبقي فيها حتى العام ١٠٦٤ ، حيث انقرض حكم بني حمود نهائياً .

في هذه الأثناء ، كان «المعتضد بن عباد» صاحب «اشبيلية» قد اعتزم القضاء على دويلة بني حمود نهائياً ، بعد ان اشتد النزاع معها ، فبعث بقواته الى «الجزيرة الخضراء» ، وطوقها من البر والبحر حتى اجبرها على الاستسلام في العام (١٠٥٤) ، بينما استولى «باديس» حاكم «غرناطة» على «ملقا» في العام ١٠٥٧ .

دويلة بني جهور في قرطبة (١٠٣٢ - ١٠٧٠)

ينتمي بنو جهور الى بيت عريق من البيوت الاندلسية ، اذ كان جدهم «جهور» من اوائل العرب الذين دخلوا الاندلس ، ومن انصار «عبد الرحمن بن معاوية» . ولقد استطاع «ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور» خلع الخليفة «هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الاموي» في العام ١٠٣٠ بعد ان اساء هذا الخليفة الى مركزه . وبقيت «قرطبة» دون خلافة ودون حكومة مدة سنتين . بعدها تولى الحكم «ابو الحزم» في العام ١٠٣٢ ، عندما انتهت الخلافة الاموية في الاندلس .

وكانت سلطة بني جهور ممتدة على رقعة متوسطة من الاندلس ، تمتد شمالاً حتى «جبل الشارات» Sierra Morena ، وشرقاً حتى منابع «نهر الوادي الكبير» Guadalquivir ، وغرباً حتى «استجة» Ecija ، وجنوباً حتى حدود ولاية «غرناطة» . وانفرد «ابو الحزم» برئاسة حكومة «قرطبة» ، ولم يأخذ لقب الخلافة وبقي في الحكم مدة ١٢ سنة ، نعمت فيها «قرطبة» بالهدوء والاستقرار .

وعندما توفي «ابو الحزم» في العام ١٠٤٣ خلفه ابنه «محمد بن جهور» (ابو الوليد) الذي سار على خطى ابيه في الحكم . لكن عوامل الفساد اخذت تدب في جهاز الحكم ، عندما عهد أبو الوليد الى ابنه «عبد الملك» بأمور الحكم ، فدب النزاع بين «عبد الملك» وأخيه الاكبر «عبد الرحمن» ابتداء من العام ١٠٦٣ . واستطاع «عبد الملك» الانفراد بالسلطة بعد ان اعتقل أخاه «عبد الرحمن» وسجنه (١٠٦٣) .

ولقد تحالف بنو جهور مع بني عباد حكام «اشبيلية» . وخاصة أيام «المعتضد بن عباد» صاحب «اشبيلية» . وفي العام ١٠٦٩ توفي «المعتضد» وتولى الحكم بعده ابنه «المعتمد» الذي حافظ على سياسة التحالف مع بني جهور . وفي العام التالي تقدم المأمون «يحيى بن ذي النون» والي «طليطلة» Toledo لغزو «قرطبة» ، وعندما لاحظ أن المدينة استعدت لقتاله عاد الى ولايته ، بينما أخذ قائدا جيش «اشبيلية» : «خلف بن نجاح» و «محمد بن مرتين» ، يتفاوضان مع بعض الزعماء الناقمين على بني جهور للتخلص منهم . وكان لدى هذين القائدين اوامر سرية تتعلق بضرورة الاستيلاء على «قرطبة» والتخلص من حكم بني جهور ، وضم المدينة الى دويلة بني عباد .

وهكذا استطاع «المعتمد بن عباد» دخول «قرطبة» في العام ١٠٧٠ ، وقبض على «عبد الملك بن جهور» ، ونفاه مع اهله الى جزيرة «شلطيس» Saltis ، وانهى بذلك دويلة بني جهور . وعين ولده الفتى «عباداً» الملقب بالظافر لحكم «قرطبة» ، التي اتصل تاريخها منذ ذلك الحين بتاريخ «اشبيلية» .

دويلة بني عباد في اشبيلية (١٠٢٣ - ١٠٩١)

يعود أصل بني عباد الى قبيلة «لخم» . وكان جدهم «عطاف» من العرب الأوائل الذين دخلوا الاندلس ، حيث استقر في بلدة طشانة Tocina . وبرز من بني عباد «اسماعيل» قاضي «اشبيلية» ابان فترة انهيار الدولة الاموية . ولقد انفرد «محمد بن اسماعيل بن عباد» في حكم هذه المدينة شرعياً سياسياً في العام ١٠٢٣ .

وفي العام ١٠٣٠ اصطدم «محمد بن اسماعيل بن عباد» مع «بني الافطس» اصحاب «بطليوس» Badajoz عندما احتل «عبد الله بن مسلمة» (ابن الافطس) مدينة «باجة» Beja . وحاصر جيش «ابن عباد» مدينة «باجة» ، بالتحالف مع «محمد البرزالي» البربري صاحب «قرمونة» . واستطاعت القوات المتحالفة دخول المدينة ، واعتقلت احد أبناء «ابن الافطس» . ثم تجدد الصراع بين الطرفين بعد اربعة اعوام (١٠٣٤) . فهزم «ابن عباد» وفر الى «أشبونة» ليعيد جمع قواته . وقد استطاع «محمد» انتزاع «قرمونة» من يد «يحيى بن حمود» الملقب بالمعتلي في العام ١٠٣٦ ، والذي كان قد استولى عليها وطرد «البرزالي» منها . فالتجأ الى «البرزالي» الى اشبيلية مستنجداً بابن عباد ، ورغم ان ابن عباد قد أعاد «قرمونة» الى «البرزالي» فانه كان يرغب في الاحتفاظ بها لنفسه ، على اعتبار انها تشكل حصناً منيعاً لمملكة «اشبيلية» من الشرق لذا ساءت العلاقات بين «اسماعيل بن عباد» وحليفه «البرزالي» عندما أعاد «محمد بن اسماعيل» تنظيم جيشه ، واستولى على «قرمونة» و «استجة» . واستعان «البرزالي» بزملائه من الزعماء البربر الذين هاجموا «اشبيلية» في العام ١٠٣٩ ، وقتلوا «اسماعيل بن محمد بن عباد» الذي كان يقود جيش أبيه ، ووصلوا الى قلعة «جابر» Alcala de Guadera حصن «اشبيلية» الشرقي ، ولكنهم لم يدخلوا المدينة التي امتنعت عليهم . وتولى قيادة الجيش في «اشبيلية» بعد «اسماعيل» اخوه «عباد بن محمد بن اسماعيل بن عباد» الى ان توفي ابوه محمد في العام ١٠٤٢ فتسلم الحكم في «اشبيلية» وحمل في البداية لقب «فخر الدولة» ثم حمل لقب «المعتضد بالله» .

وعمل «عباد» مباشرة على تنفيذ خطته الشاملة الرامية الى الاستيلاء على قواعد الغرب من امرائها ، حتى يخلص له الحكم من «الوادي الكبير» الى المحيط . وكانت اولى هذه القواعد مدينة «لبلة» Niebla الواقعة غربي «اشبيلية» . وكان يحتلها في العام ١٠٤٢ «محمد بن يحيى اليحصبي» الملقب «بعز الدولة» . وما ان احس اليحصبي بالخطر حتى استنجد بصديقه «محمد بن الافطس» صاحب «بطليوس» الملقب بالمظفر . ووقعت بين الفريقين معارك ضارية هزم فيها «ابن الافطس» ، ثم دارت الدائرة بعد ذلك على «المعتضد عباد بن عباد» في العام ١٠٤٧ . وبعد فترة من الهدوء عادت الحرب من جديد بين «عبد الله بن الافطس» و «المعتضد عباد بن عباد» في العام ١٠٥٠ ، واستطاع «المعتضد» الاستيلاء على عدة حصون من املاك خصمه ، وحوصر «ابن الافطس» في عاصمته «بطليوس» . عندها تدخل «ابو الوليد بن جهور» وتم الصلح بين الطرفين في العام ١٠٥١ .

وبعد تحييد «ابن الافطس» عاد «المعتضد» الى «لبلة» وحصرها ثم استولى عليها في العام ١٠٥٣ ، وفر «اليحصبي» الى «قرطبة» لاجئاً . وتابع «المعتضد» تنفيذ خطته ، فسير الى «الجزيرة الخضراء» جيشاً بقيادة «عبد الله بن سلام» الذي حاصر صاحبها «ابن حمود» ، وأجبره على الاستسلام في العام ١٠٥٤

ثم وجه « المعتضد » انظاره الى امارتين صغيرتين في المغرب هما : « ولبة » Huelva وجزيرة « شلطيش » ، اللتان كان يحكمها « عبد العزيز البكري » . ولقد اضطر البكري الى التنازل عنها الى « المعتضد » لقاء عشرة آلاف مثقال من الذهب في العام ١٠٥١ . وفي العام نفسه ضم « المعتضد » امارة «شنتمرية» Santa Maria de Algrue الواقعة على المحيط الاطلسي ، بعد ان انتزعها من صاحبها « محمد بن سعيد بن هارون » ، الذي آثر ترك امارته والإقامة في « اشبيلية » حتى لا يصطدم مع « المعتضد » . اما امارة « شلب » Silves (وهي من اهم امارات الغرب بعد « اشبيلية ») فقد استطاع « المعتضد » انتزاعها من صاحبها « عيسى بن محمد بن مزين » (الملقب بالمظفر) ، بعد ان شن عليها عدة اغارات ، وضرب حولها حصاراً شديداً ، وقطع عنها سائر الامداد ثم اقتحمها في العام ١٠٦٣ ، ودخل القصر وقتل « عيسى » . ولم يبق امام « المعتضد » سوى امارات الغرب البربرية الصغيرة الاربع التي كان زعماء البربر قد استولوا عليها وضبطوا امورها . وهي : امارة بني « يفرن » في « رندة » Randa ، وامارة بني « دمر » في« مورور » Moror ، وامارة بني « خزرون » في « شذونة » Sidonia و « اركش » ، وامارة بني « برزال » في«قرمونة».

وكانت علاقات بني عباد في أوائل عهدهم مع هذه الامارات حسنة . لكن « المعتضد » قرر في العام ١٠٦٣ ضم هذه الامارات الى ملكه ، فدبر مؤامرة لامرائها ، ودعاهم الى زيارته في « اشبيلية » فلبى ثلاثة من هؤلاء الدعوة ، وهم صاحب «رندة» وصاحب « مورور » وصاحب « شذونة واركش » . ولما وصلوا الى « اشبيلية » امر بالقبض عليهم وقتلهم ، واستطاع بالتالي ضم هذه الامارات إلى ملكه بين العامين ١٠٦٥ و١٠٦٦ . واضطر « عزيز بن محمد بن عبد الله البرزالي » صاحب « قرمونة » الى تسليمها للمعتضد في العام ١٠٦٧ ، بعد أن لجأ « المعتضد » الى مضايقته وغزو اراضيه . وهكذا أصبحت دويلة « بني عباد » تضم رقعة شاسعة من اراضي الاندلس القديمة ، كما اصبحت من اعظم ممالك الطوائف واغناها اقتصادياً ، واقواها عسكرياً .

« لكن « المعتضد بن عباد » كان رغم قوته وضخامة نفوذه يؤدي الجزية الى « فرناندو الاول » ملك « قشتالة » Castilla ، بعد ان غزا هذا الملك « طليطلة » في العام ١٠٦٢ ، واضطر صاحبها « المأمون بن ذي النون » لان يطلب الصلح ويتعهد بدفع الجزية . واستمر « ابن عباد » في تأدية الجزية السنوية طوال حياته ، وحتى بعد وفاة « فرناندو » الاول وتسلم ابنه « سانشو » حكم مملكة « جليقية » Galicia .

وفي العام ١٠٦٩ توفي « المعتضد » في قصره باشبيلية بعد مرض قصير ، فتولى الحكم بعده ابنه محمد الملقب « بالمعتمد على الله » . وكان اول عمل قام به « المعتمد » استيلاؤه في العام ١٠٧٠ على « قرطبة » التي ضمها الى مملكة « اشبيلية » ، وخدب ولده « عباد » لحكمها . لكن « المأمون بن ذي النون» استرد المدينة فحكمها حليفه «ابن عكاشة». وعاد « المعتمد » فاستولى على « قرطبة » بعد خمس سنوات ، وقتل حاكمها « ابن عكاشة » .

وتابع « المعتمد » سياسة ابيه في الحذر من البربر وتقليص نفوذهم . وكان يخشى ان تغدو مملكة « غرناطة » البربرية مهبطاً للقبائل البربرية التي تفد من وراء البحر باحثة عن المغانم . لذا استولى « المعتمد » في العام ١٠٧٤ على « جيان » ، وهي اهم قواعد مملكة « غرناطة » الشمالية . وتحالف « عبدالله بن بلقين » حفيد « باديس بن حبوس » البربري صاحب « غرناطة » مع « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » لقاء دفع جزية مالية له ليساعده على « المعتمد بن عباد » ، ولجأ « المعتمد » ايضاً الى الوسيلة نفسها ، فأرسل وزيره الشهير « ابا بكر بن عمار » الى ملك « قشتالة » ، وعقد معه حلفاً لقاء مبلغ خمسين الف دينار ، يدفعها « المعتمد » سنوياً ، على ان يساعده « الفونسو السادس » في الاستيلاء على « غرناطة » ، وان تكون ذخائر قصر الحمراء من نصيب « الفونسوالسادس ».

ولم يكتف ابن عباد بالتحالف مع ملك «قشتالة»، بل وسع دائرة اتصالاته مع امراء الفرنجة ، فاتصل بالكونت « رامون برنجار » امير « برشلونة » ، وعقد معه صفقة لاحتلال « مرسية » لقاء عشرة آلاف مثقال من الذهب يدفعها للكونت . وبفضل هذا الاتفاق استطاع « ابن عمار » وزير « المعتمد » مهاجمة « مرسية » بقوات اسلامية وفرنجية ، والاستيلاء عليها في العام ١٠٧٨ . وعندما حاول الوزير « ابن عمار » الانفراد بحكم « مرسية » قضى عليه « المعتمد » في العام ١٠٨٥ .

وكان « الفونسو السادس » ملك « قشتالة » الخطر الحقيقي الذي يهدد ابن عباد ومملكته الشاسعة رغم تحالفهما . ويرجع ذلك الى ان « المعتمد » اعتبر التحالف استراتيجياً في حين قبل « الفونسو السادس» بهذا التحالف تكتيكياً . وكان في الوقت نفسه حليف صاحب « طليطلة » « ابن ذي النون » خصم « المعتمد » . ولقد زادت خطورة « الفونسو السادس » عندما وصل مع جيشه الى « طليطلة » ، فالتزم « المعتمد » بأداء الجزية التي كان قد تعهد بدفعها عندما تحالف مع «الفونسو» ضد « غرناطة ».

وفي العام ١٠٧٩ ، وعندما كان المعتمد يدفع الجزية لرسول « الفونسو » أغارت قوات من البربر مدعومة بفرسان النصارى على اراضي مملكة«اشبيلية»، ولم تنفع وساطة الرسول « الكيمبيادور » في ردع المغيرين ، فما كان من هذا الرسول الا ان جهز قوة لقتالهم وتمكن من صدهم . واثلج هذا العمل صدر « المعتمد » وأدى اليه الجزية ، وحمله مجموعة كبيرة من التحف والهدايا الى ملك « قشتالة » .

وفي العام ١٠٨٢ ساءت الاحوال بين الطرفين عندما اتهم رسول ملك قشتالة « ابن شاليب » بأن المال الذي يدفعه « المعتمد » مزيف ، فما كان من « المعتمد » الا ان القى القبض على الرسول وصلبه وسجن مرافقيه . ورد « الفونسو السادس » على ذلك باعداد قوة لاجتياح « اشبيلية » . واخذ يرسل الى « المعتمد » الانذار تلو الانذار ، وعندما استفحل خطر « الفونسو » استنجد « المعتمد » في العام ١٠٨٦ بالمرابطين ، ودعاهم الى الاندلس للجهاد وانقاذ البلاد الاسلامية . فعبر « يوسف بن تاشفين » الى الاندلس في العام نفسه ، وحصل من « المعتمد » على « الجزيرة الخضراء » وجعلها قاعدة لتجمع قواته . واستطاع المرابطون الانتصار على « الفونسو السادس » وحلفائه في معركة « الزلاقة » (١٠٨٦) ، فأبعد بذلك الخطر عن دولة بني عباد، ثم عاد مع جنوده الى المغرب .

وبعد انسحاب المرابطين عاد « الفونسو السادس» الى الاغارة على « اشبيلية » وباقي المدن الاندلسية ، فاستنجد « المعتمد » وبقية ملوك الطوائف بالمرابطين من جديد . وذهب « المعتمد » الى المغرب ليحث « يوسف بن تاشفين » على نصرة مسلمي الاندلس . وعبر « يوسف » مع جيشه الى الاندلس في العام ١٠٨٨ . ولكن حملته هذه فشلت بسبب اختلاف ملوك الطوائف وتشتت جهودهم . لذا عاد « يوسف » الى المغرب لإعداد حملة جديدة ، بعد ان اتضحت امامه ضرورة إنهاء حكم دويلات الطوائف كمقدمة لمحاربة القشتاليين . وفي العام ١٠٩٠ عبر « يوسف » مع قواته الى الاندلس ، واستولى على مدنها واحدة تلو الاخرى ، وانهى حكم دويلات

«مجاهد» واهل الجزيرة بقيادة امرائهم المحليين وخاصة القائد «مالوتو» في ايلول (سبتمبر) ١٠١٥ (انظر خليج كالياري ، المعركة الأولى). واستطاع رجال «مجاهد» دخول الجزيرة رغم المقاومة العنيدة التي اظهرها المدافعون عنها ، وخسر السردينيون خسائر كبيرة وقتل قائدهم «مالوتو» وامضى «مجاهد» في «سردينيا» عشرة شهور قضاها في تحطيم المقاومة الداخلية وتعزيز مواقعه الدفاعية استعداداً لصد الهجوم المعاكس الذي بدأ باعداده البابا «بندوكتوس الثامن» بعد ان تحالف مع مدينتي «جنوه» و «بيزا» .

وفي العام ١٠١٦ اعلن البابا الحرب المقدسة على المسلمين في «سردينيا» . وتحركت باتجاه الجزيرة سفن تحمل قوات «جنوه» و «بيزا» ومـدن اخرى ، ودخلت خليج «كالياري» في جنوبي الجزيرة . واستعد «مجاهد» للمعركة الحاسمة ، لكن مقاومة اهل الجزيرة من الداخل ، وتمرد الجند النصارى المرتزقة في اسطوله ، وتوالي العواصف الشديدة ، حطمت خططه الدفاعية ، فلم يقو على المقاومة ، واصابته السفن النصرانية بهزيمة فادحة. فتحطم أواسر او اغرق معظم سفنه ، ولم ينج من اسطوله الضخم سوى بضع سفن نقلته مع بعض قواده وانصاره الى عاصمة مملكة «دانية» ، ليجد ان الامور قد اضطربت بعد ان خرج على سلطته وزيره «ابو عبدالله المعيطي» . لكن «مجاهداً» استطاع اعتقال وزيره ونفاه (انظر خليج كالياري ، المعركة الثانية) .

اهتم «مجاهد» بعد غزوة «سردينيا» بتنظيم شؤون مملكته وتحسين علاقاته مع جيرانه . وفي العام ١٠٣٩ توفي «زهير العامري» صاحب «المرية» ، فاستولى «عبد العزيز المنصور» صاحب «بلنسية» على املاكه . وشعر «مجاهد» بان توسع مملكة «بلنسية» على هذا النحو يشكل خطراً على مملكته ، فساءت العلاقات بينهما وانتهت الى الحرب في العام ١٠٤١ . واسفرت هذه الحرب عن هزيمة «مجاهد» بعد ان استعان خصمه ببعض سرايا المرتزقة النصارى التي أمده بها ملك «قشتالة» .

وتوفي «مجاهد» في العام ١٠٤٤ ، وخلفه ولده علي الذي حمل لقب «اقبال الدولة» . لكن سرعان ما ثار عليه اخوه «حسن» الذي استنجد «بالمعتضد بن عباد» ودبر المعتضد وحسن خطة لاغتيال علي ، لكن عليا اكتشف هذه المؤامرة ، وحاول القبض على اخيه الذي فر الى «بلنسية» . وعزز علي علاقاته مع جيرانه وخاصة في «بلنسية» Valence و «شنتمرية» الشرقية Santa Maria ، كما تحالف مع ملوك النصارى اسوة بغيره من ملوك الطوائف ، واولى الجزائر الشرقية عنايته ، فولاها لـ «الاغلب» مولى ابيه «مجاهد» حتى العام ١٠٥٥ ، ثم ولاها لـ «عبد الله المرتضي» فحكمها حتى العام ١٠٧٦ .

وكانت لعلي علاقات مع خلفاء مصر الفاطميين وهذا ما جعله يستجيب لنداء الخليفـة الفاطمي «المستنصر بالله» ، بأن أرسل المؤن والغلال الى أهل مصر في العام ١٠٥٥ عندما حلت المجاعة وانتشر الوباء في الديار المصرية . وفي العام ١٠٧٦ ساءت علاقات علي بصاحب «سرقسطة» «احمد بن سليمان بن هود» ، الذي طمع باملاك «علي» ، وجهز حملة على «دانية» في نيسان (ابريل) ١٠٧٦ ، واستطاع دخولها واسقاط حكم «علي العامري» وضمها الى املاكه . اما الجزائر الشرقية ، فقد استقل بحكمها «عبد الله المرتضي» ، وأرسل بطلب اسرة سيده المخلوع «علي» فأرسلت اليه وعاشت في كنفه ، وبقيت هذه الجزائر مستقلة حتى العام ١١٠٢ عندما استولى عليها «المرابطون» .

دويلة بني هود في سرقسطة والثغر الاعلى (١٠٣٩ - ١١١٠)

كانت «سرقسطـة» Sarracoza والثغر الاعلى (اراغون) ابان انهيار الخلافة الاموية في الاندلس تحت حكم «بني التجيبي» . وعندما توفي «المنذر بن يحيى التجيبي» في العـام ١٠٣٩ ، أسرع «سليمان بن هود» الى «سرقسطة» واستولى عليها ، حيث أنشأ دولة لبني هود شملت «سرقسطة» «والثغر الاعلى» (أراغون) .

يعود أصل «بني هود» الى جدهم «هود» الذي ينتسب الى قبيلة «الأزد» . وكان من اوائل العرب الذين دخلوا الاندلس عند فتحها من قبل المسلمين ؛ أما «سليمان بن هود» فهو أحد أمهر الجنود الذين دافعوا عن السلطة الأموية في ولاية «الثغر الأعلى» الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من الاندلس ، والمعرضة بالتالي لهجمات ملوك الفرنج .

حمل «سليمان» بعد تولي الحكم لقب «المستعين» ، واستمر في حكم مملكته ثمانية اعوام ، وكانت أولى معاركه العسكرية مع «المأمون بن ذي النون» صاحب «طليطلة» Tolède ، وذلك على أثر نزاع قام بينهما على منطقة تقع بين ملكيهما . وتواجه الطرفان في العام ١٠٤٤ في مدينة «وادي الحجارة» حيث انتصر جيش «ابن هود» الذي كان بقيادة ابنه «أحمد» . عندها لجأ «المأمون» الى «فرناندو الأول» ملك «قشتالة» ، ثم التجأ فيما بعد الى «غارسيـا الثالث» (غرسيـة) ملك «ناڤار» عندما انحاز ملك «قشتالة» الى خصمه . وهكذا أصبح الفريقان أسيري تعاونهما مع ملوك اسبانيا النصرانية .

وبعد وفاة «سليمان» في العام ١٠٤٦ اختلف أبناؤه الخمسة على الحكم ، واسفر الصراع على السلطة عن تغلب «أحمد» والي «سرقسطة» على ثلاثة من إخوته ، وضم املاكهم اليه وهم : «لب» صاحب «وشقـة» Huesca ، و «المنذر» صاحب «تطيلة» Tudela ، و«محمد» صاحب «قلعة أيوب» Calatajub . ونجم عن ذلك تزايد قوة «أحمد» وتضاؤل أهمية اخيه الرابع «يوسف» والي «لاردة» Lerida .

وحمل «أحمد» لقب «المقتدر» ، وكانت أولى عملياته العسكرية استيلاؤه على «طرطوشة» Tartosa من أحد الفتيان «الصقالبة» ويدعى «نبيل» (١٠٦٠) .

وكان أعظم حدث عسكري وقع في تلك الفترة من حكم «المقتدر» هو غزو «النورمانديين» لمدينة «بربشتر» Barbastro (١٠٦٤) . وتقع هذه المدينة شمالي شرقي «سرقسطة» على نهر «إبرة» Ebra . ولقد توجهت نحوهـا حملة تضم ١٠ آلاف فارس من النورمانديين بقيادة «غيوم دي مونري» ، ونزلت الحملة على شاطىء «قطلونية» Catalunia وسارت نحو الشرق مخترقة اراضي ملكة «سرقسطة» الشمالية ، وقصدت في طريقها مدينة «وشقة» Huesca من قواعد «سرقسطة» الرئيسية . لكن النورمانديين تخلوا عن فكرة احتلال «وشقة» عندما امتنعت عليهم ، وتوجهوا نحو مدينة «بربشتر» فحاصروها . ولم يقم «ابن هود» بنجدة هذه المدينة التي بقيت محاصرة مدة ٤٠ يوماً . ولم تستسلم إلا بعد أن هدم النورمانديون مجرى المياه الذي يروي المدينة (انظر بربشتر ، المعركة الأولى في الملحق) .

وقتل النورمانديون بعد دخول «بربشتر» حوالي أربعين ألف مواطن ، وأسروا الكثيرين ، وعندما غادروا المدينة بعد نهبها ، تركوا لحمايتها ١٥٠٠ فارس و ٢٠٠٠ من المشاة . ولم تمض أشهر قليلة حتى تحرك «ابن هود» للثأر ، بعد أن شاع خبر

الجرائم التي ارتكبها الغزاة النورمانديون، فسار نحو «بربشتر» في العام ١٠٦٥ وحاصر المدينة، ثم اقتحمهـا وأباد حاميتهـا مع عدد كبير من النورمانديين الذين استقدمهم الغزاة للإقامة فيها (انظر بربشتر، المعركة الثانية في الملحق).

وكان «المنذر» (أخو المقتدر) يؤدي خلال حكمه الجزية لملوك اسبانيا النصرانية، لكنه لجأ الى الحيلة في العام ١٠٨٠ عندما قرر عدم دفع الجزية الى «ألفونسو السادس» ملك «قشتالة»، فاستعان بخدمات الفارس القشتالي «رودريغو دياث دي بيبار» (الملقب بالسيد كامبيادور Cid El Campeador). فكان أول من أولى هذا الفارس رعايته، لكن وفاة «المقتدر» في العام ١٠٨١ أدت الى تبديل الخطط السياسية – العسكرية التي كان ينوي القيام بها.

قسم «المقتدر» مملكته قبل وفاته بين ولديه «يوسف المؤتمن» صاحب «سرقسطة» و«المنذر» صاحب «لاردة». وتنافس الأخوان على الحكم، وتحالفا مع ملوك النصارى وقادتهم، فوقف «السيد كامبيادور» الى جانب «المؤتمن»، في حين انحاز «سانشو راميرو» Sancho Ramiro ملك (اراغون) و «رامون برنغير» Ramon Berenguer امير (برشلونة) الى «المنذر». ووقعت المجابهة بين الأخوين وحلفائهما في العام ١٠٨٢، واسفرت عن هزيمة «المنذر» وأسر حليفه امير (برشلونة). واستتب الأمر بيد «يوسف» الى أن توفي في العام ١٠٨٥، وتولى الحكم بعده ابنه «أحمد» الذي لقب «بالمستعين»، وغدا حاكماً على «سرقسطة»، وبقيت «لاردة» في يد عمه «المنذر».

في هذه الحقبة عبر المرابطون إلى الاندلس لنصرة ملوك الطوائف. واحتدم الصراع بين القادمين الجدد ونصارى الشمال، ولم يعد لبني هود أهمية أو تأثير على سير الأحداث، ولكنهم بقوا في الحكم الى أن استولى المرابطون على «لاردة» في العام ١٠٩٢، و «سرقسطة» في العام ١١١٠.

(٣٦) دويليوس (غايوس)

اميرال بحري روماني تألق نجمه في القرن الثالث قبل الميلاد واستطاع تحقيق نصر عسكري بحري هام على «القرطاجيين» خلال الحرب البونية الاولى (٢٦٤ – ٢٤١ ق.م).

أصبح غايوس دويليوس Gaius Duilius في العام ٢٦٠ ق. م. قنصلا رومانياً (احد الحاكمين الرئيسيين في نظام روما الجمهوري القديم). وتولى في العام نفسه، بحكم كونه قنصلا، قيادة الجيش في «صقلية»، في الوقت الذي اوكلت اليه ايضاً مهمة قيادة اسطول روما البحري المشكل حديثاً. وبعد ان تبين له ان قواته تفتقر الى البراعة في ميادين القتال البحري، قرر أن على جنوده خوض الحرب البحرية في ظروف تشبه ظروف القتـال البري. ولهذا ابتدع الجسور المصنوعة من الواح خشبية مجهزة بكلابات حديدية، حتى يمدها الجنود من سفنهم عند الاقتراب من سفن العدو، وينقضوا عبرها على هذه السفن بأسلوب الانقضاض البري. واستطاع بواسطة هذه الوسيلة ان يحرز في العام ٢٦٠ ق. م. نصراً حاسماً على الاسطول البحري القرطاجي بالقرب من «مايلا» Maylae التي تقع على الشاطىء الشمالي من «صقلية». وقام بتنظيم احتفال بالنصر في روما باعتباره اول نصر بحري تحرزه روما في تاريخها كله. واقيمت بهذه المناسبة مسلة تذكارية في الساحة العامة في روما، وزينت بقطع برونزية اخذت من مقدمة السفن العدوة التي تم الاستيلاء عليها. في العام ٢٥٨ ق. م. عين دويليوس بوظيفة المسؤول عن احصاء السكان وعن مراقبة الاخلاق في روما. توفي في العام ٢٤١ ق. م.

(٤) دياديم (عملية) ١٩٤٤

(انظر روما، معركة).

(٥) دياز (ارماندو)

عسكري ايطالي (١٨٦١ – ١٩٢٨)، أصبح رئيساً لهيئة أركان الجيش الإيطالي خلال الحرب العالمية الأولى، وحقق عدة انتصارات على النمساويين.

ولـد أرمانـدو دياز Armando Diaz في نابولي بتاريخ ٥/١٢/١٨٦١، وتخرج من الكلية الحربية في «نابولي»، ثم من الكلية الحربية في «تورينو». وبرز في الحرب الايطالية – التركية (١٩١١ – ١٩١٢)، ورقي الى رتبـة لواء في العام ١٩١٤، وساعد الجنرال «لويجـي كادورنا» في اعادة تنظيم الجيش الإيطالي واعداده للحرب العالمية الاولى.



الجنرال ارماندو دياز

وحين نشبت الحرب العالمية الاولى كان مديراً للعمليات تحت امرة «كادورنا»، وساهم في تحقيق الانتصارات الايطالية في معارك «كارسو»، و «كوريتسيا»، في آب (اغسطس) ١٩١٦. ورغم قيادة دياز لقواته المدرعة بمهارة في معركة «كـابوريتو»، التي جـرت في تشرين اول (اكتوبر) ١٩١٧، فقد الحق النمساويون هزيمة ساحقة بالقوات الإيطالية التي كانت ما زالت بقيادة «كادورنا»، وكانت نتيجة هذه المعركة تحطم قلب دفاعات الإيطاليين وخسارة ٧٠٠ الف رجل، الا ان كادورنا تمكن من التراجع بسرعة الى دفاعات نهر «البياف» وانقاذ ٣٠٠ الف رجل من قواته.

وبعد هذه الهزيمة حل دياز مكان «كادورنا» كرئيس للاركان، ونجح في تثبيت الجيش الإيطالي، وصد هجوم القوات النمساوية في حزيران (يونيو) ١٩١٨، كما نجح في شن هجوم مضاد قوي. وكان للانتصار الذي حققه دياز في معركة «فيتوريو فينتو»، التي نشبت في الفترة (من ٢٤/١٠ حتى ٣/١١/١٩١٨) دور حاسم في هزيمة النمساويين في الحرب.

وفي العام ١٩٢١ منح دياز لقب «دوق النصر» ورقي الى رتبة ماريشال في العام ١٩٢٤. واصبح وزيراً للحربية في اول حكومة فاشية شكلهـا «بنيتو موسوليني» (١٩٢٢ – ١٩٢٤)، الا

ان سوء صحته اجبره على الاستقالة والتقاعد الى ان توفي في «تروما» في ٢٩ / ٢ / ١٩٢٨ .

(٥ - ١٢) دياز (بورفيريو)

عسكري ورجل دولة مكسيكي (١٨٣٠ - ١٩١٥) ورئيس جمهورية المكسيك في فترتي (١٨٧٧ - ١٨٨٠) و (١٨٨٤ - ١٩١١) .

وُلد بورفيريو دياز Porfirio Diaz في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٨٣٠ في مدينة « أواكزاكا » في المكسيك . وهو ذو أصل (هندي أحمر - أوروبي) . وعند بلوغه سن الخامسة عشر بدأ بتلقي التدريب للانضمام إلى سلك الكهنوت ، حتى اندلعت الحرب الأميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) ، فانضم إلى الجيش ، وخدم في الحرس الوطني ، وبقي في الجيش بعد انتهاء تلك الحرب .

وفي العام ١٨٤٩ بدأ دياز دراسة القانون بتشجيع من الزعيم الليبرالي « بنيتو خواريز » Benito Juárez الذي أصبح رئيساً لجمهورية المكسيك في العام ١٨٥٨ . وحين عاد « أنطونيو لوبيز » Antonio López كحاكم دكتاتوري للمكسيك في العام ١٨٥٣ ، ترك « دياز » الجيش وبدأ ممارسة المحاماة . ولكنه عاد إلى السلاح ولعب دوراً بارزاً في ثورة ١٨٥٤ - ١٨٥٥ المكسيكية . وكذلك في حرب الإصلاح (١٨٥٧ - ١٨٦٠) . وكان « دياز » قد انضم إلى الليبراليين بقيادة « خواريز » وانتخب عضواً في الكونغرس المكسيكي ممثلاً عن الحزب الليبرالي المذكور في العام ١٨٦١ .

وعاد « دياز » إلى الميدان للتصدي للقوات الفرنسية التي غزت المكسيك في العام ١٨٦٢ ، وأسر مرتين ، وتمكن من الفرار في المرتين . ولقد لعب « دياز » دوراً بارزاً في الصراع ضد الفرنسيين وقوات الامبراطور « مكسيميليان » (أرشيدوق النمسا الذي نصبه الفرنسيون امبراطوراً على المكسيك في العام ١٨٦٤) . وفي نيسان (أبريل) ١٨٦٧ ، وعلى أثر مغادرة القوات الفرنسية للمكسيك ، حاصر « دياز » مدينة « بويبلا » واستولى عليها ، وسار إلى « مكسيكو سيتي » التي استسلمت له في ٢١ حزيران (يونيو) ١٨٦٧ ، وذلك بعد مرور يومين على إعدام « مكسيميليان » على يد قوات « خواريز » الجمهورية المعادية للامبراطور المدعوم من الفرنسيين .

وما أن حل السلام في المكسيك ، حتى بدأت معارضة « دياز » لسياسة « خواريز » . فترشح ضده في انتخابات الرئاسة في العام ١٨٦٧ ، غير أنه فشل في الوصول إلى سدة الحكم آنذاك . وأمضى « دياز » فترة



الجنرال بورفيريو دياز

من الزمن في بلدته « أواكزاكا » . وفي العام ١٨٧١ فشل مرة أخرى أمام الرئيس « خواريز » الذي أعيد انتخابه لمنصب الرئاسة . فقاد « دياز » حملة احتجاج ضد إعادة انتخاب « خواريز » ، ولكنه فشل في ابعاده عن السلطة . وفي العام ١٨٧٢ توفي « خواريز » ، وحل محله الرئيس « سيباستيان ليردو دي تيخادا » Sebastian Lerdo de Tejada ، فقاد دياز حملة مماثلة ضده ، ونجح في تنحيته والاستيلاء على الرئاسة بعد معركة « تيكواك » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٧٦ ، التي هزم فيها قوات الحكومة ، وانتخب رئيساً بشكل رسمي في العام التالي (١٨٧٧) .

وعمل « دياز » خلال سنوات حكمه الأولى على تدعيم سلطته ونفوذه . وكانت إدارته آنذاك أكثر فعالية في قمع الانتفاضات مما كانت في تحسين الأوضاع العامة . وكان « دياز » قد أعلن خطة « توكستيبيك » Tuxtepec التي تقضي بعدم إعادة انتخاب أي رئيس مباشرة بعد انتهاء فترة رئاسته ، وذلك بعد أن عارض إعادة انتخاب « دي ليردو » . لذلك لم يستطع « دياز » العودة إلى السلطة بعد انتهاء فترة رئاسته الأولى ، فدفع بصديقه الجنرال « مانويل غو نزاليز » M. Gonzalez إلى الرئاسة ، وانتخب هذا رئيساً للجمهورية المكسيكية في العام ١٨٨٠ ، وعمل معه « دياز » رئيساً للمحكمة العليا وحاكماً « لأواكزاكا » . وفي العام ١٨٨٤ أعيد انتخاب « دياز » رئيساً للجمهورية ، فألغى القانون الذي يمنع تعاقب فترات تولي الرئاسة ، وبقي رئيساً للجمهورية دون انقطاع حتى ٢٥ أيار (مايو) ١٩١١ ، حين أجبر على الاستقالة ونفي إلى « باريس » على أثر الثورة الشعبية التي قادها « فرنسيسكو ماديرو » و « اميليانو زاباتا » و « فرنسيسكو (بانشو) فيلا » وغيرهم .

ولقد تطورت الصناعات ومصادر الثروة المكسيكية بسرعة إبان حكم « دياز » ، إلا أن القسم الأعظم منها بقي تحت سيطرة الأجانب ، ولم تحظ الغالبية العظمى من الشعب إلا بفوائد طفيفة . وعاش السكان الهنود الحمر ، الذين يشكلون نسبة كبيرة من السكان في فقر مدقع . ورغم أن « دياز » حافظ على الشكليات بمقراطية ، فقد كان حكمه دبكتاتورياً . وكان حكمه من العوامل التي أدت إلى الحرب الاهلية المكسيكية (١٩١٠ - ١٩١٩) التي مزقت البلاد طيلة عدة سنوات بعد عزله . ومن الآثار التي خلفها نظام « دياز » مسألة ملكية مخزون حقول النفط المكسيكية التي بقيت تنغص علاقات المكسيك مع الولايات المتحدة حتى العام ١٩٤٤ .

توفي « دياز » في المنفى في باريس يوم ٢ تموز (يوليو) ١٩١٥ .

(٥) دياز (خوان مارتين)

ثائر وطني وجنرال إسباني (١٧٧٥ - ١٨٢٥)

وُلد خوان مارتين دياز J. M. Diaz في « كاستيلو دي دويرو » في العام ١٧٧٥ . ودخل الجيش في العام ١٧٩٢ وأصبح قائداً للمقاومة الإسبانية في « حرب شبه الجزيرة » ، أو « حرب الاستقلال الإسبانية » (١٨٠٨ - ١٨١٣) التي شنها الإسبان بمساعدة البريطانيين ضد قوات نابليون التي اجتاحت إسبانيا . وسمي جنرالاً من قبل الوصي على العرش الذي نصب ملكاً بعد العام ١٨١٤ باسم « فيرديناند السابع » .

وفي العام ١٨١٥ ألقي دياز في السجن ثم نفي إلى « فالادوليد » حين قدم إلى الملك « فيرديناند السابع » التماساً بإعادة المحاكمة ، وكان هذا الملك قد رفض في العام ١٨١٤ أداء القسم الخاص بالحفاظ على « دستور ١٨١٢ » الذي يعطي المحاكم سلطة تشريعية ويحد من سلطة الملك .

وفي العام ١٨٢٠ ، وحين تمرد الجيش الإسباني الذي أعد لضرب تمرد المستعمرات الإسبانية في أميركا اللاتينية وأعاد العمل « بدستور ١٨١٢ » ، التحق دياز بالدستوريين . ولم يلبث نظام الدستوريين أن سقط حين فوض مؤتمر « فيرونا » (١٨٢٢) فرنسا بإعادة الحكم المطلق إلى إسبانيا ، وتم ذلك في العام ١٨٢٣ . وقد أخذ دياز آنذاك أسيراً .

وبعد عودة «فيرديناند السابع» إلى الحكم سجن دياز في قفص من حديد، ووضع في زنزانة رطبة نتنة لمدة سنتين. ثم صدر حكم بإعدامه شنقاً، ونفذ الحكم في مدريد في العام ١٨٢٥.

(٢٩) دياس (أنريك)

جنرال برازيلي (١٦٠٠ - ١٦٦٢) قاتل ضد المستعمرين الهولنديين.

ولد أنريك دياس Henrique Dias في حوالي العام ١٦٠٠ في مدينة «رسيف» البرازيلية. وهو زنجي محرر، تمكن بفضل قدراته ومزاياه المتفوقة في ان يتولى في العام ١٦٣٩ القيادة العليا للقوات الملونة في الجيش البرازيلي. لعب دوراً بارزاً في الحرب الطويلة التي أدت الى ازالة النفوذ الهولندي من البرازيل، والتي استمرت من العام ١٦٢٠ حتى العام ١٦٥٤. غير ان الحكومة لم تكافئه على خدماته. فتوفي فقيراً معدماً في حوالي العام ١٦٦٢ في مسقط رأسه «رسيف».

(٢٩) ديافاد خان

آخر خان في إقليم «غواندجا» (؟ - ١٨٠٤)، واحد ابطال الاستقلال القوقازي.

في العام ١٨٠٠، اقدمت روسيا على ضم «جورجيا»، وحاولت ان تستكمل سيطرتها على منطقة القوقاز. وفي العام ١٨٠٤، حاصرت القوات الروسية بقيادة الامير «تسيتسيانوف» ديافاد خان في مدينة «غواندجا» (اذربيجان) بعد أن رفض الشروط التي عرضت عليه. ورفض ديافاد خان انذاراً بالاستسلام، واندفع في طليعة رجاله بمواجهة القوات الروسية المتفوقة، وقتل إبان الدفاع عن «غواندجا» مع الخمسمائة رجل الذين بقوا وحدهم يدافعون عن المدينة في العام ١٨٠٤.

(١٢) ديافولو (فرا)

لقب لقائد حرب العصابات الايطالي «ميشيل بيزا» M. Pezza (١٧٧١ - ١٨٠٦)، قاتل مراراً ضد الاحتلال الفرنسي لمدينة «نابولي»، وأصبح في وقت لاحق بطلاً في القصص الشعبية وفي قصص «الكسندر دوما الأب».

ولد «ميشيل بيزا»، الذي غدا فيما بعد «فرا ديافولو» Fra Diavolo، في ٧/٤/١٧٧١ في «إيتري» قرب «فورميا»، وتعرض في طفولته لكثير من الأمراض، الأمر الذي حمل والدته على الباسه ثوب الكهنة كعادة من عادات الشكر لله.

كان ديافولو يعمل عند سروجي، وقد قتله بمخرز إثر مشاجرة بينهما والتجأ إلى تلال «تيرادي لافورو» هرباً من وجه العدالة، وانضم إلى عصابات قطاع الطرق في الجبال، حيث قام هناك بعدة عمليات سطو ونهب وقتل. لقبه زملاؤه «Diavolo» أي «الشيطان»، وذلك لطبيعته العدوانية. وفي ٢٠/١/١٧٩٨ استسلم للسلطة وحصل على العفو من الكاردينال «فابريوزو روفو» المستشار الأول للملك «فردينانـد الرابـع» ملك «نابولي» من أسرة «بوربون»، لقاء التحاقه بإحدى العصابات التي أنشأها «فرديناند الرابع» للكفاح ضد الاحتلال الفرنسي خلال حملة بونابرت على ايطاليا. وقد تمكنت هذه العصابة من تعطيل المواصلات الفرنسية بين «نابولي» و«روما»، ولكنها لم تتمكن من منع «نابولي» من السقوط بيد الفرنسيين في ٢٣/١/١٧٩٩، وإعلان «الجمهورية البارثينوبية». ومع هذا فقد كوفىء ديافولو على أعماله بأن رقي لرتبة عقيد.

توجه «روفو» و«ديافولو» إثر ذلك إلى «كالابريا» حيث جندا الرجال لقواتهما، وفي الوقت نفسه نهبا عدة مدن. ومع رحيل الفرنسيين، تمكن «روفو» بمساعدة «ديافولو» من إعادة السيطرة على «نابولي» في حزيران (يونيو) ١٧٩٩. وبتشجيع من الملكة «ماريا كارولينا» وحليف الأسرة المالكة البريطاني اللورد «نيلسون»، قاد «ديافولو» حملة انتقامية ضد المتعاونين مع الفرنسيين. وقد أدى سوء تصرف رجاله في «البانو لازيال» إلى قيام ملك «نابولي» باعتقاله وسجنه في قصر «سانت انجلو». إلا أنه ما لبث أن هرب منه. وقد عفى الملك عنه ثانية في ٢/١٢/١٨٠٠. بعد ان تلقى مبلغاً كبيراً من الملكة، عاش «ديافولو» بحماية البلاط حتى العام ١٨٠٦.

وفي هذا العام قاد ديافولو الجيوش الموالية لأسرة «بوربون» ضد الفرنسيين، كما اشترك في الدفاع عن «غايتا» مما أكسبه لقب دوق (كاسانو). وفي العام نفسه عين الامبراطور نابليون الأول أخاه «جوزيف بونابرت» ملكاً على «نابولي»، وأرسله إليها لطرد أسرة «بوربون». ووضع الملك «جوزيف بونابرت» جائزة قيمة لمن يأتي برأس «ديافولو» الذي تم القبض عليه في «بارونيسي» (مقاطعة آفلينو)، ونفذ فيه حكم الإعدام شنقاً في «نابولي» في ١١/١١/١٨٠٦.

(٤) ديالي (عبور) ١٩١٧

احدى معارك الحملة البريطانية في العراق خلال الحرب العالمية الاولى.

عقب نجاح عبور القوات البريطانية لنهر «دجلة»، من ضفته اليمنى الى اليسرى، عند «دورة شمران» في ٢٣/٢/١٩١٧، اضطرت قيادة الفيلق التركي ١٨ ان تسحب قواتها من «الصناعيات» و«الكوت» غرب شبه جزيرة «شمران» ليلة ٢٤ - ٢٥/٢. ونجحت في انقاذ معظم قواتها بسبب تلكؤ الوحدات البريطانية المكلفة بقطع خط التراجع ومطاردة القوات التركية المنسحبة (انظر شمران، عبور).

وكانت القوات البريطانية العاملة تحت قيادة الجنرال «مود»، القائد البريطاني العام لحملة العراق تضم التشكيلات التالية:

الفيلق الاول (بقيادة الجنرال «كوبي»)

ويضم: فرقة المشاة ٣ (بقيادة اللواء «كيري») وهي مؤلفة من ألوية المشاة ٧ و٨ و٩، ولواء مدفعية الميدان ٢١٥ وبطاريتي الهاوتزر ٥٢٤ و ٦٩ ب، ووحدات الهندسة والإشارة والخدمات الطبية والادارية.

وفرقة المشاة ٧ (بقيادة اللواء «فان») وهي مؤلفة من الوية المشاة ١٩ و٢١ و ٢٨، ولواء مدفعية الميدان ٥٦ وبطارية الهاوتزر ٦٩ د، ووحدات الهندسة والاشارة والخدمات الطبية والادارية.

كما كان تحت قيادة الفيلق فوج الخيالة ٣٢ لانسر (عدا سريتين) وبطاريتا مدفعية حصار و ٣ بطاريات هاون خنادق، و٣ وحدات صغيرة مدفعية م/ط. وسرية جرارات وسرية انوار كاشفة وسرايا اشارة ولاسلكي.

* الفيلق الثالث (بقيادة الجنرال مارشال) ويضم فرقة المشاة ١٣ (بقيادة اللواء «كايلي») وهي مؤلفة من الوية المشاة ٣٨ و ٣٩ و ٤٠، وسرية راكبي دراجات، ولوائي مدفعية ميدان ٥٥ و٦٦ وبطاريتي هاوتزر ٦٩ و٧٢، ووحدات الهندسة والاشارة والخدمات الطبية والادارية. وفرقة المشاة ١٤ (بقيادة اللواء «ايغرتون»)

وهي مؤلفة من الوية المشاة ٣٥ و٣٦ و٣٧ ، ولواء مدفعية الميدان ١٣ وبطارية الهاوتزر ٦٩ ت ووحدات الهندسة والاشارة والخدمات الطبية والادارية .

وتتبع قيادة الفيلق سريتا خيالة من الفوج ٣٢ « لانسر » ، ولواء مدفعية هاوتزر ١٣٤ ، والبطارية الثقيلة ٢/١٠٤ والبطارية الثقيلة ١٥٧ ، وسرية جرارات ووحدتا مدفعية م/ط و٣ بطاريات هاون خنادق ، ونصف سرية انوار كاشفة ، ووحدات لاسلكي واشارة وخدمات ادارية .

* فرقة الخيالة (بقيادة العميد « كروكر ») وكانت مؤلفة من لوائي الخيالة ٦ و ٧ وبطاريتي مدفعية الخيالة « س » و« ف » ووحدات هندسة واشارة وخدمات طبية وادارية .

* اسطول نهري يضم ٥ زوارق مسلحة بقيادة الكابتن « نون » .

ولقد قرر الجنرال « مود » متابعة المطاردة البرية بواسطة فرقة الخيالة والفيلق الثالث ، يتبعه فيما بعد الفيلق الاول ، بالاضافة الى المطاردة النهرية بالزوارق المسلحة .

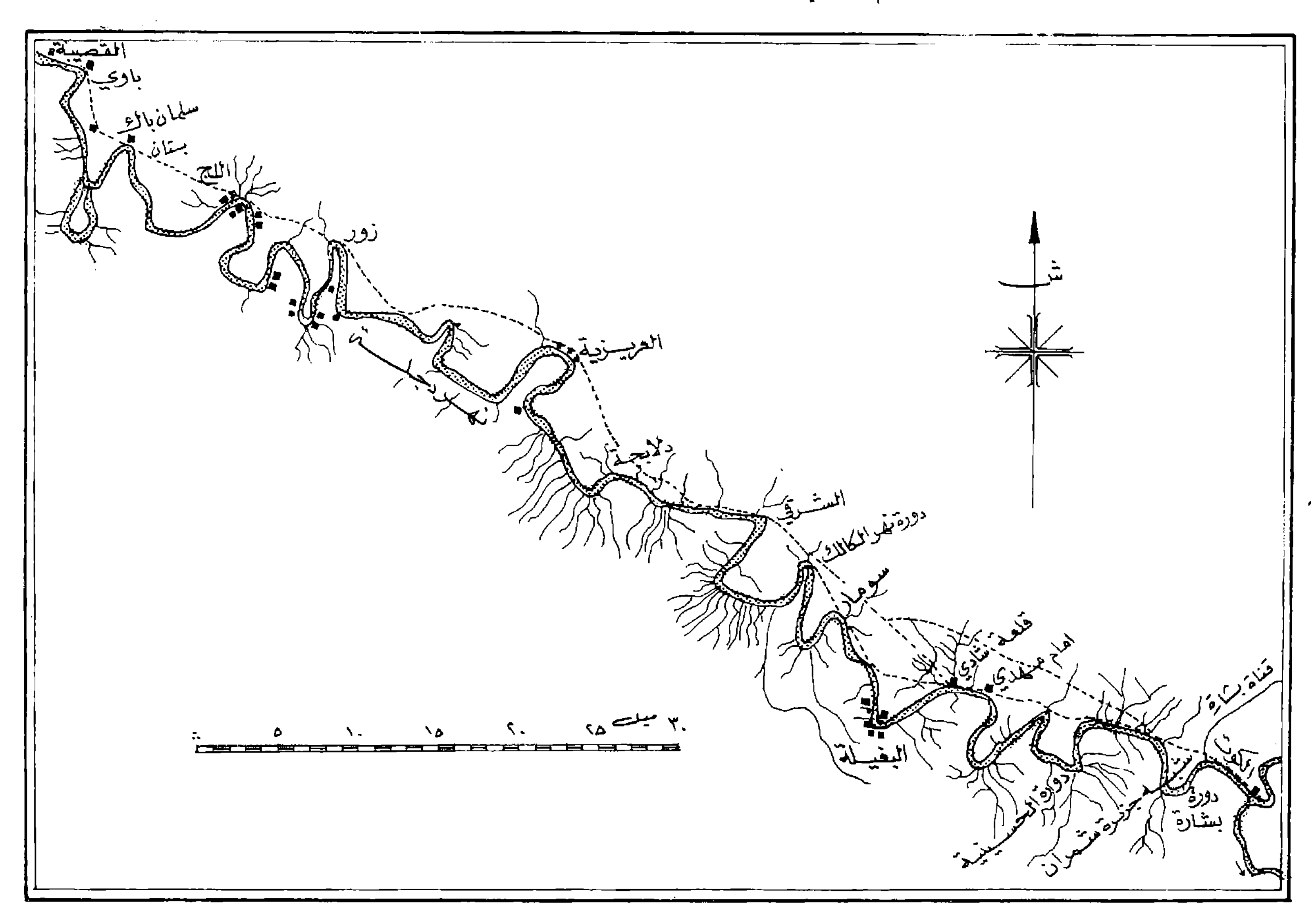
المطاردة البريطانية حتى ديالى

في ٢٥/٢/١٩١٧ واصلت فرقة الخيالة البريطانية مطاردتها للقوات التركية على الضفة اليسرى لدجلة ، حيث وصلت في حوالي الساعة ١٤,٠٠ من اليوم نفسه الى مسافة ٤ كلم شمالي بلدة « امام مهدي » ، التي تبعد نحو ١٨ كلم الى الغرب من « شمران » ، وهناك اصطدمت بالفرقة التركية ٥١ ، التي كانت قد أنشأت في المنطقة بعض الخنادق إثر انسحابها من « الصناعيات » . ونجحت الفرقة التركية في صد تقدم الخيالة البريطانية ، التي تراجعت نحو الشرق عدة كيلومترات قبيل الغروب ، ثم عسكرت خلال الليل ، بعد ان اصاب الجنود والخيول ارهاق شديد .

وفي الساعة ٤,٠٠ من يوم ٢٦/٢ بدأ لواء المشاة ٣٥ التابع للفرقة البريطانية ١٤ زحفه ، وتبعته بقية الفرقة وفرقة الخيالة بعد ساعتين وكانت القوات المطاردة تزحف على مقربة من الضفة اليسرى لنهر « دجلة » ، بغية قطع تراجع القوات التركية نحو الغرب . وفي الساعة ١٤,١٥ وصلت فرقة الخيالة الى نقطة تبعد نحو ١٧ كلم الى الشمال من « البغيلة » ، وكانت الفرقة ١٤ قد وصلت الى بقعة تقع في منتصف المسافة بين الفرقة المذكورة وقرية « شيخ جاد » (او قلعة شادي) .

وفي هذه الأثناء كانت فرقة المشاة البريطانية ١٣ تزحف على مقربة من ضفة النهر ذاتها منذ الساعة ٦,٠٠ ، فوصلت الى « امام مهدي » واحتلتها في الساعة ١١,٠٠ من اليوم ذاته دون مقاومة ، نظراً لانسحاب القوة التركية خلال الليل ، وقد عثرت

التقدم البريطاني بعد عبور شمران (من ٢/٢٥ حتى ١٩١٧/٣/٦)



اثناء زحفها على بعض المدافع والذخائر والقتلى والجرحى الاتراك . ثم وصلت بعد قليل الى « شيخ جاد » ، حيث توقفت حتى الساعة ١٣,٠٠ . وواصل أحد ألويتها (اللواء ٣٨) تقدمه بمحاذاة ضفة النهر نحو « البغيلة » ، في حين تقدمت بقية القوة غرباً باتجاه « سومار » ، حتى تكون قادرة على مساندة كل من اللواء ٣٨ أو الفرقة ١٤ .

وفي الساعة ١٥,٠٠ كانت مدفعية الخيالة مشتبكة مع بضع مئات من المشاة الاتراك بالقرب من ضفة دجلة اليسرى الى الجنوب الشرقي من « سومار » . وكانت الكتلة الرئيسية من الفرقة ١٤ على بعد ٦ كلم شمال – شمال غربي « شيخ جاد » . وفي الساعة ١٥,٣٠ تقريباً كانت فرقة الخيالة على مسافة ٩ كلم الى الشمال – شمال غربي « سومار » ، حيث تعرضت لنيران المدفعية التركية المتمركزة عند « الكالك » . ولقد حاولت هذه الفرقة التقدم نحو الجنوب للالتفاف حول جناح الاتراك الايسر ، عندما شاهدت قيادة الفرقة المذكورة القوات التركية تنسحب براً ونهراً نحو العزيزية تحت نيران الاسطول النهري البريطاني ، الذي هاجمت زوارقه المسلحة (٥ زوارق) القوات التركية عند دورة نهر « الكالك » ، وتعرضت خلال الهجوم لنيران المدافع والرشاشات التركية من ثلاث جهات ومن مسافات بلغت أحياناً نحو ١٠٠ متر فقط ، مما ادى الى الحاق الكثير من الخسائر المادية والبشرية بالزوارق البريطانية . ولكن الزوارق تخطت الخط التركي وأخذت تطلق النار عليه من الخلف ، كما نجحت في أسر سفينة تركية تدعى « البصرة » وعليها عدة مئات من الجرحى الاتراك في حوالي الساعة ١٧,٢٠ ، واغرقت سفينة ثانية واعطبت ثالثة . فضلا عن ١٠ قوارب نقل كبيرة دمرت أو أسرت .

وعند الغروب توقفت الزوارق المسلحة البريطانية عن متابعة المطاردة بعد ان ابتعدت كثيراً عن القوات التركية التي خلفتها وراءها ، وعن القوات البريطانية التي فشلت فرقة خيالتها في الالتفاف حول جناح القوات التركية ، نتيجة لتعرضها لنيران حرس المؤخرة التركي المتمركز في التلال الرملية على الجناح الايسر ، ولتعرضها (عن طريق الخطأ) لنيران مدافع الزوارق المسلحة البريطانية . ولذلك اضطرت فرقة الخيالة الى ايقاف محاولتها والتراجع في حوالي الساعة ١٨,١٥ لمسافة ٤,٥ كلم تقريباً الى الشمال من دورة « الكالك » ، حيث باتت ليلتها . وكانت خسائرها طفيفة ، ولكن الرجال والخيول كانت مرهقة للغاية ولم تستطع فرقتا المشاة ١٣ و ١٤ اللحاق بالقوات التركية ، التي واصلت انسحابها من « الكالك » نحو « العزيزية » خلال ليلة ٢٦ – ٢٧ / ٢ .

وفي ٢٧ / ٢ واصلت فرقة الخيالة تقدمها ، حيث أسرت عدداً من الجنود الاتراك المتخلفين عن القوة الرئيسية المنسحبة ، وغنمت ٧ مدافع وكثيراً من الذخائر والمؤن . ونظراً لسوء الموقف اللوجيستيكي البريطاني ، بعد ان طالت خطوط المواصلات كثيراً عن نهاية الخط الحديدي الخفيف قرب « شط الحي » ، أمر الجنرال « مود » بايقاف المطاردة في حوالي الساعة ١٠,٣٠ من اليوم ذاته ، وتوقفت الفرقة عملياً عن التقدم في حوالي الساعة ١٥ ، ١٨ على مسافة ٤,٥ كلم الى الجنوب الشرقي من « العزيزية » . وهكذا ضاعت امكانية الاستمرار في المطاردة الفعالة للقوات التركية ، التي واصلت انسحابها نحو « العزيزية » ، والتي بلغ عدد أسراها من ٢٣ / ٢ حتى ٢٧ / ٢ (أي منذ عبور شمران حتى توقف المطاردة قرب العزيزية) نحو ٤٠٠٠ أسير ، فضلا عن غنائم ضمت ٣٩ مدفعاً و ٢٢ هاوناً و ١١ رشاشاً .

انشاء الخط الدفاعي التركي

لم تتمكن القوات التركية من اقامة خط دفاعي عند « سلمان باك » ، التي توقفت عندها في ١ / ٣ / ١٩١٧ ، ثم تراجعت الى خط دفاعي آخر خلف نهر « ديالي » ليلة ٥ – ٦ / ٣ ، بعد ان وصلت القوات البريطانية الى مقربة من « سلمان باك » يوم ٥ / ٣ ، إثر استيلائها على العزيزية في ٢٨ / ٢ .

وفي فجر ٥ / ٣ ، تابعت القوات البريطانية تقدمها ، واحتلت « سلمان باك » في صباح اليوم التالي ، بعد أن أخلتها القوات التركية المرهقة ، وانسحبت لتعيد تنظيم صفوفها وتحصن مواقعها خلف المانع المائي ، وتكسب الوقت اللازم لذلك .

وقد بلغت القوة المقاتلة التركية وقتئذ ،والتي كانت تشكل الفيلق ١٨ بقيادة الزعيم « كاظم قره بكر » ، نحو ١٠ آلاف جندي مشاة و٥٠٠ من الخيالة و٥٠ مدفعاً ، موزعين على فرق المشاة ١٤ و ٥١ و ٥٢ وفوجي الخيالة ١٨ و ٣٣ ، وذلك إثر عملية اعادة التنظيم التي جرت في ٢/٣ / ١٩٧٨ ، واسفرت عن الغاء الفرقتين ٤ و ٤٥ .

وبدأت عملية تحكيم (ترصين) خط « ديالي » الدفاعي في ١ / ٣ ، وانتهت في ٦ / ٣ . وامتدت التحكيمات نحو ١٢ كلم الى الشمال من نهر «دجلة»، على طول الضفة اليمنى لنهر « ديالي » ، وتألفت من خنادق رمي واخرى للمواصلات وخنادق احتياطية . ولكن الجبهة كلها كانت مغطاة بالروابي والحدائق والاكواخ والسدود الترابية المعدة للتحكم بفيضان النهر ، الامر الذي جعل حقول الرمي والرؤية محدودة . ونظراً لهذه الاوضاع الدفاعية غير الملائمة ، فقد اعتبر قائد الفيلق ١٨ التركي ، في ٦ / ٣ / ١٩١٧ ، ان خط نهر « ديالي » مجرد خط امامي ، وركز قواته الرئيسية عند خط « كراره – تل محمد » ، حيث توزعت ٦ كتائب تابعة لفوجي المشاة ٧ و ٩ (من الفرقة ٥١) ، في حين احتلت ٣ كتائب تابعة للفوج ٤٤ (من الفرقة ٥١) الخط الامامي عند ضفة « ديالي » اليمنى ، ابتداء من مصبه في نهر « دجلة » حتى الشمال قليلا من جسر « المدفعية » (جسر عائم تركي تم رفعه عشية وصول القوات البريطانية الى ضفة النهر اليسرى) الواقع على بعد نحو ٤ كلم من « دجلة » . وكانت الفرقة ٥١ مدعومة ببعض قطع المدفعية ، اهمها مدفعا هاوتزر عيار ١٥٠م وآخران عيار ١٠٥ مم .

والى الشمال من الفوج ٤٤ ، توزعت ٣ كتائب مشاة تركية اخرى تابعة للفوج ٣ (من الفرقة ١٤) حتى مخاضة في « ديالي » تبعد نحو ١٢ كلم عن « دجلة » ، تساندها بطاريتا مدفعية ميدان . وتمركزت ٤ كتائب اخرى تابعة للفرقة ذاتها في مؤخرة الفوج ٣ ، على مسافة نحو ٥ كلم (واحدة تابعة للفوج ٢٢ ، و ٣ تابعة للفوج ١٤٢) . وتوزعت كتيبة مشاة أخرى ، تابعة للفوج ٦٤ (من الفرقة ١٤) ، ومعها بطارية مدفعية جبلية ، الى الشمال من المخاضة المذكورة آنفاً بنحو ٨ كلم ، في مواجهة نقطة تلاقي قناة « نهروان » القديمة غير المستخدمة مع نهر « ديالي » ، والى الشمال من هذه الكتيبة كان هناك فوج الخيالة ٣٣ يراقب اقصى الجناح الايمن للقوات التركية .

ولم تقتصر الاجراءات الدفاعية التركية على الضفة اليسرى لنهر « دجلة » وراء نهر « ديالي » ، بل امتدت ايضاً الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، بغية منع تهديد « بغداد » من هذه الجهة ، أو الالتفاف حول مؤخرة خط « ديالي » المشار اليه . لذا بدأت عملية انشاء خط من التحكيمات الميدانية في ٢ / ٢ فوق تلال « ام الطبول » الرملية الممتدة بين انحناءة « دجلة » وبحيرة « عقرقوف » .

وكان هذا الخط قد اختير منذ العام ١٩١٥ ، كخط ملائم للدفاع عن « بغداد » من جهة الجنوب الغربي على الضفة اليمنى لدجلة ، نظراً لقصره (نحو ٧ كلم) وملاءمة موقعه الطوبوغرافي للعمليات الدفاعية ، بسبب استناده الى تلال رملية محصورة بين مانعين مائيين . ولكن ضابطاً المانياً برتبة رائد ، ارسلته قيادة الجيش التركي السادس في ٣ / ٣ لاختيار خط دفاعي ملائم في المنطقة ، قرر عدم الاستمرار في انشاء خط « ام الطبول » ، نظراً لقربه الشديد من محطة سكة حديد « بغداد سامراء » (نحو ٤،٨ كلم الى الجنوب الغربي منها) . ووقع اختياره على خط آخر يقع جنوبي الخط السابق بنحو ٥ كلم ، ويمتد بين ضفة دجلة اليمنى و « تل اسود » لمسافة ١٠ كلم .

ولم يكن الخط الجديد ملائماً للدفاع ، نظراً لطوله ، ولان الارض الممتدة وراءه منبسطة ولا تسمح بالتالي باجراء المناورات ، أو وصول التعزيزات الى الخط أو الانسحاب منه عند الضرورة . ولقد تأكد قائدا الفيلق ١٨ والفرقة ٥٢ من هذا الامر عند تفقدهما للموقع الجديد في ٧ / ٣ ، فأصدرا امراً باعادة تجهيز خط « ام الطبول » ، مع بقاء قوة متقدمة في الخط الامامي الجديد لتحمي قوات الفرقة ٥٢ اثناء اعدادها للخط المذكور . وفي مساء ٨ / ٣ ، كان قد تم حفر نحو ٥ - ٦ كلم من خنادق الرمي في خط «ام الطبول» ، فضلا عن بعض خنادق المواصلات . وهكذا امتدت المواقع التركية على ضفة دجلة اليمنى من ضفة النهر الى « تل اسود » ثم « ام الطبول » و « تل عاطف » ، واصبح جناحها الايمن منعطفاً نحو الشمال بزاوية قائمة . وقد توزعت فيها تشكيلات الفرقة ٥٢ ، وتمركز فوج الخيالة ١٨ لمراقبة اقصى الجناح الايمن .

فشل محاولة العبور الاولى (١٩١٧/٣/٧)

في هذه الاثناء كان لواء المشاة ٣٨ البريطاني (التابع للفرقة ١٣) ، يعززه لواء مدفعية ميدان ، قد وصل الى نقطة تبعد نحو ٧ كلم الى الجنوب الشرقي من قرية « ديالي » في الساعة ٩،٠٠ من يوم ٧ / ٣ ، حيث توقف بعض الوقت حتى تقوم الخيالة بعمليات الاستطلاع الاولى للخط التركي على ضفة نهر « ديالي » اليمنى . وعند حوالي الساعة ١٤،٤٠ كانت الخيالة قد اجرت الاستطلاع المذكور ، وتبين ان الاتراك يحتلون الخط بقوة متوسطة في قسمه الاسفل . ولكن اجراء استطلاع قريب واكثر دقة كان يتطلب انتظار الليل للاحتماء بظلامه من نيران المدفعية التركية ، التي اشتبكت مع مدفعية الخيالة عند الظهر اثناء اقتراب الخيالة من ضفة « ديالي » .

ولقد قرر الجنرال « مارشال » ، قائد الفيلق ٣ عند الظهيرة الاقدام على عبور النهر عند قرية « ديالي » ، اثر غروب الشمس (في الساعة ١٨،٠٠) ، وذلك بواسطة اللواء ٣٨ ، تسانده مدفعية الفرقة ١٣ كلها (٤٠ مدفعاً) والبطارية ١٠٤ الثقيلة التابعة لقيادة الفيلق ٣ (٤ مدافع عيار ٦٠ رطلا) ، وفي الوقت نفسه يعبر لواء المشاة ٣٥ (الفرقة ١٤) الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » في مواجهة « باوي » ويتقدم شمالا حتى يصل لمواجهة قرية « ديالي » على الضفة اليسرى ، ليعاون عملية عبور اللواء ٣٨ بالنيران من هناك .

وأمر الجنرال « مود » بأن تتأهب فرقة الخيالة للحركة في الساعة ٦،٠٠ من اليوم التالي ، وان تكون جاهزة لتنفيذ المهمات المنتظرة وفق ما ستسفر عنه عملية عبور « ديالي » . كما امر بأن تتجمع وحدات الفيلق ١ ، باستثناء الوحدات الموزعة على دفاعات خط مواصلات « دجلة » ، عند « باوي » ، تأهباً للعبور الى ضفة « دجلة » اليمنى ، والزحف شمالا نحو « بغداد » عبر خط « تل اسود - ام الطبول » .

ولعرقلة الانسحاب التركي المتوقع من « بغداد » ، كان « مود » قد أمر بأن تقوم طائرتان بانزال ضابطي هندسة ومعهما كميات من الديناميت في صباح ٧ / ٣ ، عند جسر سكة حديد يقع شمالي « بغداد » بنحو ٦٥ كلم ، بهدف نسف الجسر المذكور ، ولكن المحاولة فشلت بسبب تصدي السكان المحليين للضابطين إثر نزولهما من الطائرة ، فضلا عن انهما وجدا ان كمية الديناميت الموجودة معهما صغيرة ولا تكفي لنسف الجسر .

وكانت خطة عبور « ديالي » تتلخص بأن تقوم احدى كتائب اللواء ٣٨ (وهو لواء بريطاني التشكيل بالكامل ، وليست به وحدات هندية) ، باحتلال جزء من قرية « ديالي » يقع على الضفة اليسرى من النهر . ويكون مع الكتيبة سرية هندسة ، تتولى تأمين عبور قناة من الكتيبة المذكورة الى الضفة المقابلة بواسطة ٤ اطواف ، حيث تقوم بعمل رأس جسر صغير يغطي عملية تركيب جسر عائم في الموضع الذي كان فيه « جسر المدفعية » الذي فكه الاتراك . وفي هذه الاثناء تقوم كتيبتان من اللواء نفسه بمساندة الكتيبة المذكورة بالنيران من كلا جناحيها الايمن والايسر ، وتبقى الكتيبة الرابعة من اللواء في الاحتياط . وتتم العملية كلها بمساندة المدفعية المشار اليها مسبقاً .

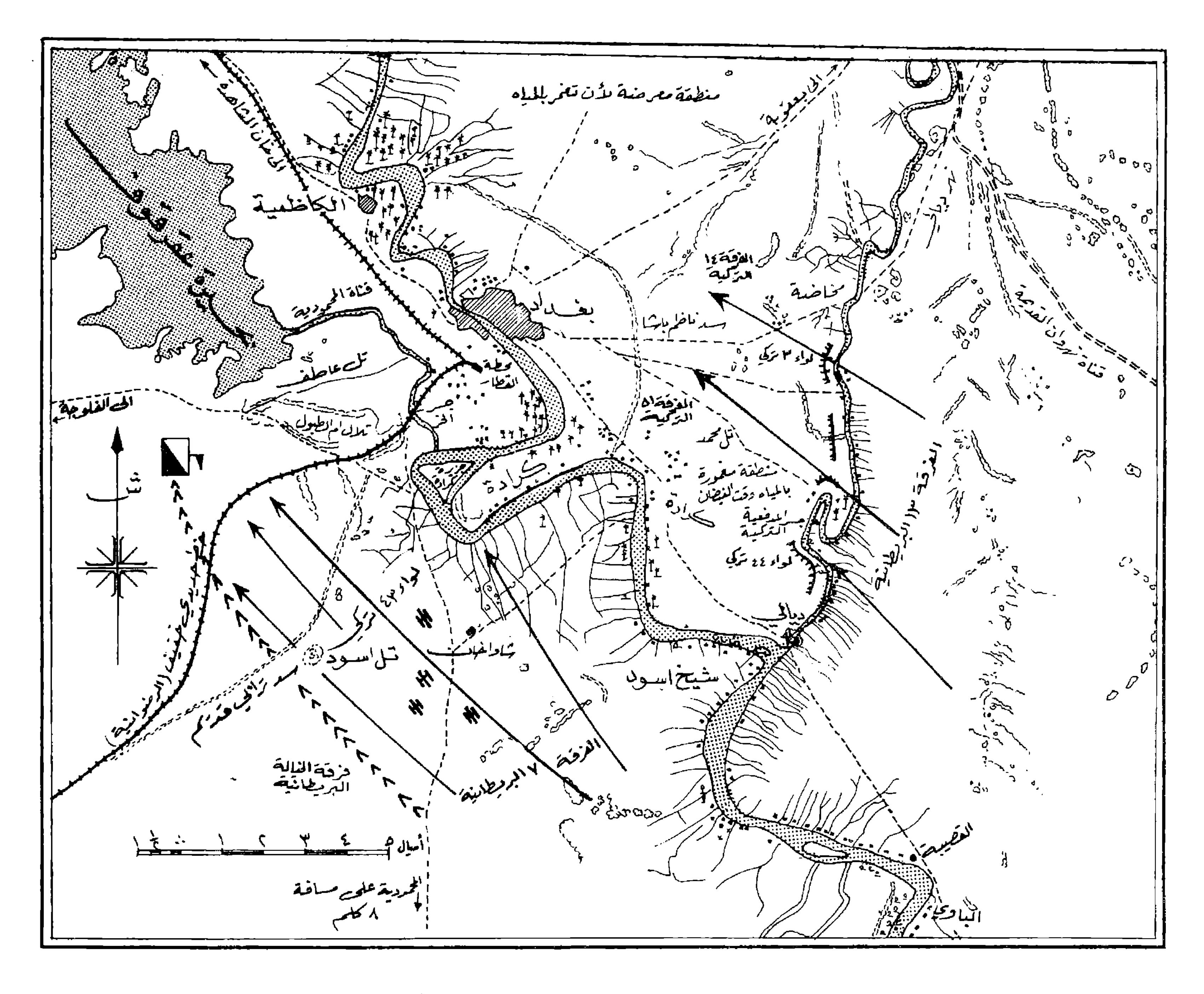
وكان عرض « ديالي » في الموضع المختار للعبور يبلغ نحو ١٠٨ امتار ، وارتفاع ضفافه عن مستوى الماء نحو ٦ أمتار ، بالاضافة الى وجود سد ترابي على كلتا الضفتين ، يتراوح ارتفاعه بين ٢ و ٣ امتار ، لمواجهة ارتفاع الفيضان . وكان هذا السد يوفر الحماية لتحركات الطرفين بالقرب من النهر . ولكن السد وارتفاع الضفاف ، كانا يشكلان مصاعب تقنية في انزال الاطواف والقوارب الى الماء ، خاصة في ظروف السيطرة النارية التركية من الضفة اليمنى .

ولقد بدأت محاولة العبور في حوالي الساعة ٢٣،٠٠ من يوم ٧ / ٣ في ضوء القمر ، وفي ظل ستارة من نيران المدفعية ، ولكن نيران الاتراك أدت الى تدمير ٣ أطواف فور انزالها الى الماء ، ولم يتم انزال الطوف الرابع ، ونتج عن ذلك اصابة ٦٤ رجلا من القوة البريطانية ، وعدول الجنرال « أوداودا » ، قائد العملية ، عن استكمال العبور ، لحين القيام باستطلاع اكثر دقة واجراء استعدادات افضل .

نجاح العبور الثاني (٨-١٩١٧/٣/١٠)

في هذه الاثناء كان اللواء ٣٥ قد عبر الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » عند « باوي » في الساعة ١،٣٠ من يوم ٨ / ٣ ، دون ان يواجه أي مقاومة ، بسبب عدم وجود قوات تركية هناك ، ووصل عند الفجر الى نقطة تبعد نحو ٦ كلم الى الجنوب الغربي من قرية « ديالي » ، وتمكن من رؤية وحدات اللواء ٣٨ قرب الضفة اليسرى لديالي ، ولكنه لم ينجح في اقامة اتصال بالاشارة مع قيادة الفرقة ١٤ ، ولم يستطع بالتالي تقديم المساعدة النارية للواء ٣٨ .

وقام سلاح المهندسين بنصب جسر عائم عبر دجلة جنوبي « باوي » بنحو ٨٠٠ متر ، وعلى مسافة نحو ١٠ كلم جنوبي مصب « ديالي » . واصبح الجسر معداً للعمل اعتباراً من الساعة ١٤،٠٠ من يوم ٨ / ٣ ، ثم عبرته فرقة الخيالة واتجهت شمالا نحو « بغداد » . وأخذت وحدات الفيلق الاول تتأهب للعبور بمدها أبتداء من الساعة ١٨،٠٠ . وقد شاهدت طائرة استطلاع تركية أثناء النهار عملية نصب الجسر المذكور وحشود فرقة الخيالة بالمنطقة ،



عمليات الاستيلاء على بغداد وعبور نهر « ديالي » في ١٩١٧/٣/١١

الامر الذي دفع القيادة التركية الى الاقتناع بأن المجهود البريطاني للتقدم نحو « بغداد » سيكون على محور ضفة « دجلة » اليمنى ، ولذلك اخذت تعزز قواتها هناك بقوات سحبتها من جهة « ديالي » وباحتياطيها الموجود على الضفة اليسرى لنهر «دجلة».

وخلال ساعات النهار من يوم ٨ / ٣ ، واصل اللواء ٣٥ تقدمه على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، حتى وصل الى منطقة مليئة بالنخيل قرب قرية « شيخ اسود » فعسكر هناك ، بعد ان اقام محطة اتصال لاسلكي مع قيادة فرقته لتعذر استخدام الاشارات المرئية . وقد اصدر الجنرال « مود » اوامر جديدة في الساعة ١١,٠٠ من اليوم ذاته بخصوص تنظيم عملية التقدم نحو « بغداد » بسرعة ، بعد ان شوهدت فيها من بعيد الحرائق الناجمة عن عمليات نسف المنشآت الهامة التي قامت بها القوات التركية منذ يوم ٧ / ٣ استعداداً للانسحاب .

وقضت اوامر « مود » بأن تستأنف الفرقة ١٣ (من الفيلق ٣) محاولة عبور « ديالي » ، على حين تعبر فرقة الخيالة الى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » وتتقدم نحو « بغداد » لتصلها في فجر ٩ / ٣ . ويقوم الفيلق ١ بنقل فرقته ٧ المتقدمة إلى الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، وأن تساند فرقة الخيالة بدفع مجموعة لواء مشاة خلفها مباشرة . اما اللواء ٣٥ فقد أمر بالبقاء في موقعه في « الشيخ اسود » . واقام الجنرال « مود » مقر قيادته المتقدم في « باوي » .

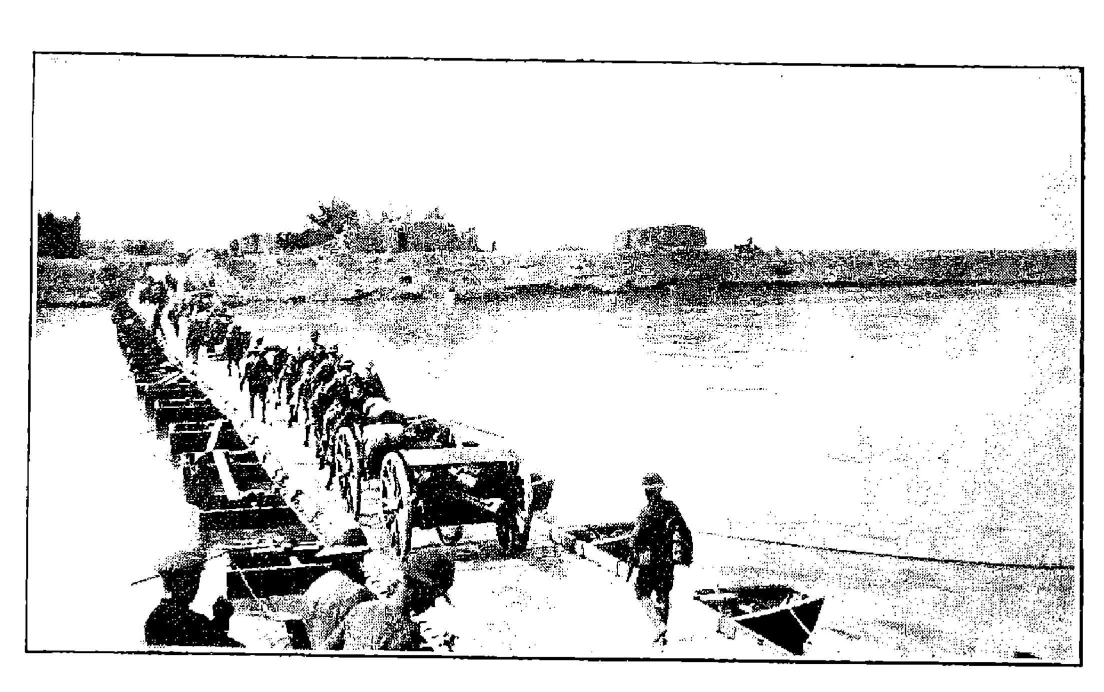
وعلى ضوء تقارير الاستطلاع الجوي التركي . التي جرت يوم ٨ / ٣ ، والتي اوضحت تحركات فرقة الخيالة واللواء ٣٥ على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » ، فضلا عن حشود الفرقة ٧ المتأهبة للعبور عند « باوي » ، قرر قائد الفيلق ١٨ ، كما رأينا ، تعزيز قواته على الضفة اليمنى لنهر «دجلة» بعد ظهر اليوم ذاته . ولذلك دعم الفرقة ٥٢ بالفوج

٣٧ الذي كان قد وصل بغداد مؤخراً ، وعزز الفوج المذكور خلال ليلة ٨ - ٩ / ٣ بالكتيبة ٢ من الفوج ٦٤ التي وصلت من « الفلوجة » ، وبسرية رشاشات الفوج ١٥٦ . وتمركزت معظم هذه القوات على خط « ام الطبول » ، في حين احتل فوج مشاة وفوج الخيالة ١٨ ، تعززهما بطارية مدفعية ميدان ، الخط الامامي في « تل اسود » . وأمرت الفرقة ٥١ على الضفة بأن تجهز فوجيها ٧ و ٩ ، وبطاريتي مدفعية ميدان للعبور الى ضفة « دجلة » اليمنى عند الضرورة ، للحيلولة دون عبور قوات اللواء البريطاني ٣٥ الى الضفة اليسرى شمالي مصب « ديالي » ، كما سحب مدفعا الهاوتزر عيار ١٥٠ مم الى « كراره » لابعادهما عن مرمى المدافع البريطانية الموجودة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » أما خط « ديالي » فقد خصص للدفاع عنه الفوج ٤٤ والفرقة ١٤ .

وأمضت وحدات اللواء البريطاني ٣٨ يوم ٨ / ٣ في استكمال استعدادات عملية عبور «ديالي»، بعد فشل المحاولة الاولى . وتقرر أن تتم محاولة العبور الثانية خلال ليلة ٨ - ٩ / ٣ ، من مكان يقع إلى الشرق من قرية « ديالي » ، بواسطة احدى كتائب اللواء (كتيبة رويال نورث لانكشير) تدعمها ٣ سرايا مهندسين، وسرية رشاشات اللواء، فضلا عن نيران مدفعية الفرقة ١٣ . وتقرر أن تقوم كتائب اللواء الثلاث الأخرى بتحركات عبور خداعي في عديد من النقاط على جناحي الكتيبة المكلفة بالعبور الحقيقي

وبدأت عملية العبور عند منتصف الليل بقصف مدفعي تمهيدي ، تم خلاله إنزال أطواف العبور الى النهر . ونظم قائد كتيبة العبور قواته ضمن ٤ سرايا ، تستخدم كل منها طوفاً واحداً في رحلات متكررة بين الضفتين . ونجحت ٣ أطواف في النزول الى الماء . وقام أحدها برحلة واحدة قبل أن تغرقه النيران التركية ، على حين قام الثاني برحلتين ثم أغرق ، وحل محله طوفان آخران ، قام كل منهما برحلة واحدة ثم اغرقا . ونجح الطوف الثالث في القيام بست رحلات قبل أن يغرق .

ووصلت ٦ أطواف جديدة الى منطقة العبور . ولكن النيران التركية أعطبت اثنين منها على الفور ، ولم يجر استخدام الاربعة الاخرى نظراً لإقتراب الفجر ، واضطرار قائد الكتيبة الى ايقاف عملية العبور مؤقتاً . وكان عدد القوة التي نجحت في العبور لا يزيد عن ١٠٠ رجل ، تجمعوا



الجسر العائم الذي أقامه البريطانيون على نهر « ديالي » في آذار (مارس) ١٩١٧



انشاء جسر ثابت من نوع « لانكشير » عبر نهر « ديالي »

في موضع دفاعي صغير قاتلوا فيه طوال نهار ٩ / ٣ ، وصدوا عدة هجمات معاكسة قامت بها احدى كتائب الفوج التركي ٤٤ ، وكبدوها خسائر فادحة . وقد بلغت جملة خسائر كتيبة «رويال نورث لانكشير » خلال العبور وقتال نهار يوم ٩ / ٣ نحو ١٠٠ قتيل وجريح ومفقود ، كما خسرت الكتيبة الاخرى التي كانت تحتل قرية « ديالي » نحو ٤٠ رجلا .

ويرجع فشل الهجمات التركية المعاكسة الى فاعلية الدعم المدفعي البريطاني ، وقلة ذخيرة المدفعية التركية ، وانخفاض مستوى الكفاءة التكتيكية الهجومية للمشاة التركية ، بسبب النقص في الضباط ذوي الخبرة القتالية ، الامر الذي دفع قائد الفوج ٤٤ الى وقف الهجمات المعاكسة ابتداء من الساعة

٧,٢٠ من يوم ٩ / ٣ ، واقتصر النشاط التركي بعد ذلك على الرمي بالمدافع والرشاشات ، من اجل منع ارسال التعزيزات أو الذخائر والمؤن الى القوة البريطانية الصغيرة المتخندقة عند رأس الجسر الصغير على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » . ولم يتمكن البريطانيون بالفعل من ارسال أي تعزيزات طوال اليوم .

وفي الوقت ذاته كانت القوات البريطانية الموجودة على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » (فرقة الخيالة وفرقة المشاة ٧ ولواء المشاة ٣٥) تواصل ضغطها على القوات التركية المتمركزة عند خرائب « شاوخان » الأثرية و « تل اسود » . الامر الذي جعل قائد الفيلق ١٨ التركي يستنتج بأن الهجوم البريطاني على الضفة اليمنى لنهر « دجلة » هو الهجوم الرئيسي . لذا اصدر اوامره بأن يتم نقل الفوجين ٧ و ٩ ، التابعين للفرقة ٥١ ، من الضفة اليسرى لنهر « دجلة » خلف خط « ديالي » الى الضفة اليمنى . ودفع معها عدداً من المدافع ، من بينها مدفعا هاوتزر عيار ١٢٠ مم ومدفعان آخران عيار ١٥٠ مم . ولم يبق للدفاع عن خط « ديالي » سوى الفوج ٤٥ ووحدات الفرقة ١٤ .

وفي مساء اليوم ذاته قرر القائد التركي سحب قواته الموجودة عند خط « تل اسود » ، على الضفة اليمنى ، الى الخط الثاني الرئيسي عند تلال « ام الطبول » ، بغية تقصير الخط الدفاعي ، وتسهيل عملية وصول التعزيزات القادمة من الضفة اليسرى. ولقد اصدر اوامره بذلك في الساعة ٢١,٣٠ من اليوم ذاته . فتوفرت بذلك ظروف افضل للاستمرار في الاحتفاظ برأس الجسر البريطاني الصغير عبر « ديالي » وتعزيزه في ليلة ٩ — ١٠ / ٣ .

وعند منتصف ليلة ٩ — ١٠ / ٣ قامت المدفعية البريطانية بقصف تمهيدي عنيف . وفي الساعة ٤,٠٠ من يوم ١٠ / ٣ عبرت بقية وحدات لواء المشاة ٣٨ ، ومعها كتيبة من اللواء ٤٠ ، نهر « ديالي » من عدة نقاط ، فووجهت بمقاومة محدودة ، وكانت خسائرها قليلة للغاية. وفي حوالي الساعة ٦,٠٠بدأت القوات التركية الانسحاب مخلفةوراءها نحو ٢٠٠ أسير .

وفي الساعة ١٠,٠٠ من الصباح ذاته كان اللواء ٣٨ قد عبر بكامل قواته . وبلغ عمق رأس الجسر الذي احتله نحو ١,٥ كلم . وفي الوقت نفسه بدأت وحدات المهندسين في نصب جسر عائم عبر النهر . واستكمل بناء الجسر في الساعة ١١,٣٠ ، ومن ثم بدأت بقية تشكيلات الفرقة ١٣ عبور « ديالي » ، مستفيدة من الرياح الشديدة المحملة بالاتربة ، التي هبت آنذاك على المنطقة وجعلت الرؤية شبه متعذرة .

وتقدم حرس مقدمة الفرقة ١٣ ، والمؤلف من سريتي خيالة ولواء المشاة ٣٩ وكتيبة مهندسي طرق ولواء مدفعية الميدان ٥٥ وسرية مهندسي ميدان ، وعبر الجسر في الساعة ١٤,٣٠ ، وكان عبوره وانطلاقه من رأس الجسر عبارة عن نهاية عملية العبور وبداية مرحلة قتالية جديدة .

ولقد تجاوز حرس المقدمة بعد العبور القوات البريطانية الموجودة في رأس الجسر ، واشتبك بعد نصف ساعة مع حرس المؤخرة التركي ، الذي كان متخندقاً في خط يقع عند «كراره»،ويمتد لمسافة ٤ كلم نحو الشمال الشرقي حتى « تل محمد » ، ويبعد عن قرية « ديالي » حوالي ٦ كلم الى الشمال الغربي . واستطاع حرس المؤخرة التركي ايقاف تقدم طليعة الفرقة ١٣ في الساعة ١٦,٠٠ تقريباً . وحاول قائد الفرقة الالتفاف حول الجناح الشمالي لخط حرس المؤخرة بواسطة لواء المشاة ٤٠ يدعمه لواء مدفعية الميدان ٦٦ ، مع تثبيت القوات الموجودة فيه بهجوم جبهي قامت به قوات حرس المقدمة ، ولكن حركة الالتفاف تعثرت وسط ارض سبخية قبيل المساء ، وتوقفت الفرقة ١٣ طوال ليلة ١٠ — ١١ / ٣ ، تأهباً لاستئناف التقدم في اليوم التالي نحو بغداد . ولقد بلغت خسائرها خلال يوم ١٠/ ٣ نحو ٦٠ رجلا فقط .

(٤٦) ديان (موشي)

عسكري وسياسي ورجل دولة اسرائيلي (١٩١٥ —) .

ولد موشي ديان في مستوطنة « دغانيا » في فلسطين في ايار (مايو) ١٩١٥ . وكان أبوه « صموئيل ديان » احد مؤسسي هذه المستوطنة . وكان « صموئيل » يهودياً روسياً من بلدة قرب مدينة « كييف » ، هاجر الى فلسطين في العام ١٨٩٨ ، وهو في السابعة من عمره ، وعمل مزارعاً مع مجموعة المهاجرين اليهود الاوائل التي ضمت « بن غوريون » و « ليفي اشكول » وغيرهما .

انتقل موشي ديان بعد سنوات قليلة من مولده الى مستعمرة « غلال » التي اشترك ابوه أيضاً في تأسيسها وفق نظام « الموشاف » . وتلقى تعليمه الابتدائي في « غلال » ، ثم التحق بمدرسة الزراعة التي كانت قد انشئت في المستعمرة لتعليم البنات المهاجرات الزراعة ، وكان بذلك أول صبي يلتحق بها .

انضم في مطلع شبابه الى « الهاغاناه » ، وعمل في فصائل الميدان تحت قيادة « اسحق ساده » . وكان أول واجبات هذه الفصائل شن هجمات مباغتة على العرب . وقد وقع اختيار « ساده » على موشي ديان وايغال آلون ليكونا نائبين له في قيادة الفصائل . وفي تلك الفترة ابتدع ديان طريقة اطلق عليها اسم « البرج و السور » لاقامة مستعمرات يهودية رغم اوامر سلطات الانتداب البريطاني ، التي كانت قد حرمت اقامة المستعمرات بغية امتصاص نقمة السكان العرب . وتقوم تلك الطريقة على شن هجوم سريع من جانب مجموعة من اليهود على قطعة ارض تحت جنح الظلام ، ثم العمل بسرعة وقبل طلوع الفجر على اقامة برج مراقبة ، ونصب عدد من الخيام وحفر بعض الخنادق ، ثم احاطة قطعة الارض بسور من الاسلاك الشائكة ، بانتظار وقوع هجوم عربي مضاد .

انضم ديان ايضاً الى حركة « شباب وينغت » للقيام بعمليات ارهابية ليلية بالانقضاض المباغت على المراكز العربية . وفي مطلع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) انضم ديان الى « البالماخ » ، والقت السلطات البريطانية القبض عليه عندما ضبط وهو يدرب بعض الشبان اليهود على الاعمال العسكرية . وقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات ، قضى منها فترة في قلعة « عكا » القديمة . وتذكر بعض المصادر انه جند في ذلك الوقت لخدمة المخابرات البريطانية ، اذ ما لبثت سلطات الانتداب البريطاني ان افرجت عنه بحجة التعاون مع « القوات اليهودية » للعمل على تحرير سوريا ولبنان من قوات حكومة فيشي الفرنسية الخاضعة للنازية . واستدعي ديان لقيادة احدى الفصائل اليهودية . وفقد عينه اليسرى اثناء عملية في الاراضي اللبنانية ، وبعد ان عجز الاطباء عن معالجته اضطر الى وضع العصابة السوداء التي اصبحت علامة مميزة له ، فضلا عن انها اضفت عليه قدراً من النفوذ من الآخرين وزادت من انطوائيته .

في بداية الحرب العربية — الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، كان ديان قائداً للكتيبة الاسرائيلية التي تمكنت من احتلال « اللد » . وعندما عجزت القوات الصهيونية عن احتلال القدس القديمة والمرتفعات الشمالية الشرقية المطلة على المدينة المقدسة ، قرر « بن غوريون » رئيس الحكومة

الاسرائيلية ان يعهد اليه بقيادة منطقة القدس بدلا عن « دافيد شالتيل » في تموز (يوليو) ١٩٤٨ وفي ١٠/١٢/١٩٤٨ اجرى ديان ، بصفته قائداً يهودياً لمنطقة القدس ، اتصالا مع الزعيم عبد الله التل الذي كان حاكماً عسكرياً لمدينة القدس . وبعد ذلك اجرى سلسلة من الاتصالات مع السلطات الاردنية بغية عقد اتفاق « لانهاء الأعمال العدائية واقامة علاقات سلام » .

وبعد انتهاء حرب ١٩٤٨ وقع اختيار بن غوريون على موشي ديان ليكون قائداً للمنطقة الجنوبية خلفاً ليغال آلون . وكان ديان مقتنعاً بأن حدود اسرائيل مع مصر هي اخطر نقاط المواجهة بين العرب واسرائيل . ولقد زاد اقتناعه بهذا بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

بقي ديان قائداً للمنطقة الجنوبية حتى العام ١٩٥١ حيث سافر الى بريطانيا في دورة تدريبية في كلية اركان الحرب . وبعد عودته في العام ١٩٥٢ عين قائداً للمنطقة الشمالية ، ثم غدا بعد ذلك رئيساً لفرع العمليات في رئاسة هيئة الاركان . فنفذ وهو في هذا المنصب فكرته الخاصة بانشاء وحدة مغاوير (كوماندوس) للقيام بعمليات خاصة ، واسند قيادتها الى « ارييل شارون » .

وكان من القرارات الاخيرة التي اتخذها بن غوريون ، قبل اعتزاله في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٣ ، تعيين ديان رئيساً لهيئة الاركان ، وكان وقتها لا يزال في الثانية والثلاثين من عمره ، الامر الذي اثار الكثير من الاعتراضات داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والحكومة . ولقد أنشأ ديان خلال وجوده في هذا المنصب فرعين جديدين ، احدهما للمخابرات والثاني للتدريب ، بالاضافة الى الفروع الثلاثة التي كانت تضمها رئاسة الاركان وهي : الامداد والتموين ، والقوى البشرية ، والعمليات .

وجه ديان اهتماماً خاصاً للقوات الجوية والقوات المحمولة جواً . وعمد الى تقليص عدد الضباط الذين يوفدون الى الكليات العسكرية في الخارج للتدريب ، على اعتبار ان « عقيدة اسرائيل العسكرية ينبغي الا تكون شرقية او غربية ، ولا بد أن تنبع من ارض اسرائيل وطبقاً لظروفها المحلية » . وركز على فكرة الحفاظ على التفوق الكيفي (النوعي) على العرب ، معارضاً بشدة فكرة الحفاظ على التوازن الكمي (العددي) مع الجيوش العربية .

تعرضت مكانة ديان السياسية لهزة في العام ١٩٥٤ ابان « فضيحة لافون » مع انه ساهم في القاء



الجنرال موشي ديان

تبعة هذه الفضيحة على « بنحاس لافون » وزير الدفاع ، الذي كان واحداً من ثلاثة قادة اعتمد « بن غوريون » على وجودهم في السلطة ليضمن استمرار سياسته بعد اعتزاله ، وكان الثاني موشي ديان رئيس الاركان ، والثالث « شمعون بيريس » مدير عام وزارة الدفاع آنذاك . وكان التنافس حاداً بين الثلاثة حول الاختصاصات . وتحرك « ديان » و « بيريس » معاً لاستغلال الفضيحة لتحطيم « لافون » والتخلص من منافسته . واستخدما في ذلك التزوير وشهادات الزور . وبالفعل سقط « لافون » وعاد « بن غوريون » وزيراً للدفاع .

ولقد أثيرت فضيحة « لافون » مرة اخرى في العام ١٩٦٠ . وانكشفت هذه المرة الوسائل والاساليب التي اتبعت لالقاء المسؤولية على « لافون » وحده ، وظهرت اسماء الاشخاص الذين ساهموا في هذا العمل ، وعلى رأسهم موشي ديان . الامر الذي أضعف مكانته السياسية ، ومكانة كل من « بن غوريون » و « بيريس » ، والقى كثيراً من الظلال على دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . ولقد حال دون تدهور مركز ديان بشكل كامل السمعة التي اكتسبها خلال العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) .

ولقد بدأ دور ديان في العدوان الثلاثي على مصر منذ بداية اعداده ، من خلال الاتصالات السرية للتنسيق مع فرنسا وبريطانيا . وكان الموجه الحقيقي لهذه الاتصالات في جوانبها العسكرية . ومن اهم هذه الاتصالات تلك التي اجراها في« باريس » في آب (اغسطس) ١٩٥٦ مع الجنرال « ايلي » رئيس اركان الجيش الفرنسي آنذاك ، وكانت تتعلق بصفقات الاسلحة الفرنسية لاسرائيل ، وبالاعداد لخطط الهجوم الثلاثي على مصر . وقد تحدث ديان باستفاضة في كتابه « يوميات حملة سيناء » عن المفاهيم العسكرية التي اسس عليها خطة الهجوم ، وفي مقدمتها : المفاجأة والسرعة والمبادرة ، والتأكيد على ضرورة انهاء الحرب بأقصر وقت ممكن لتفادي التعقيدات السياسية ، واهمية استخدام القوات المحمولة جواً لاحتلال الاهداف بالعمق ، والتقدم بالقوات المدرعة والميكانيكية لاقتحام الاهداف وتطويق التشكيلات وتنفيذ المطاردة في العمق . وقد مارس ديان القيادة ابان هذه الحرب بصورة مباشرة ، اذ ترك مركز رئاسته الى الجبهة ، واخذ يتنقل من محور الى آخر .

اعتزل ديان منصب رئيس الاركان مؤقتاً في العام ١٩٥٨ ، وانغمس في الحياة السياسية . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٨ قدم استقالته ليعتزل الحياة العسكرية ويتفرغ للعمل السياسي ضمن صفوف « الماباي » . وكان له دور كبير في مهاجمة « الهستدروت » (اتحاد العمال الاسرائيلي) وحزب « الماباي » الذي ينتمي اليه ، الأمر الذي أكسبه عداء الكثيرين ، وكان « بن غوريون » يعده ليخلفه في زعامة الحزب .

وبعد فوز « الماباي » في انتخابات ١٩٥٩ عينه « بن غوريون » وزيراً للزراعة . وخرج ديان مع « بن غوريون » عندما انشق عن حزب « الماباي » واسس حزب « رافي » . الا ان « رافي » لم يفز في انتخابات ١٩٦٥ الا بعشرة مقاعد (من ١٢٠ مقعداً) . وكان ديان قد استقال في العام ١٩٦٤ من منصب وزير الزراعة بعد وقت قصير من تولي « ليفي اشكول » رئاسة الحكومة خلفاً لـ « بن غوريون » . وسافر ديان الى فيتنام الجنوبية في العام ١٩٦٦ لتفقد وسائل مقاومة حرب العصابات كما تمارسها القوات الاميركية ضد الثوار الفيتناميين . وقد نظمت له الرحلة وكالة المخابرات المركزية الاميركيةCIA بصفة « مراسل حربي » .

ولمع نجم ديان مرة اخرى مع احداث شهر أيار (مايو) ١٩٦٧ ، عندما بدأت بوادر المواجهة العسكرية بين العرب واسرائيل ، إثر اغلاق خليج

العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية. ومع تأزم الموقف عاد ديان ليتولى منصب وزير الدفاع في ٢ / ٦ / ١٩٦٧ ، وبعد ثلاثة ايام فقط اصدر امره ببدء الهجوم على مصر . ومن المؤكد ان ديان عاد الى هذا المنصب ، رغم ارادة كثيرين من القادة والسياسيين ، بفضل السمعة التي اكتسبها لدى الرأي العام الاسرائيلي خلال حرب ١٩٥٦ . وقد قال ديان في ذلك الوقت : « ان الفضل في عودتي الى هنا (وزارة الدفاع) لا يرجع الى « اشكول » ، وانما الى الخمسين الف جندي مصري المحتشدين في سيناء » . وقد نسب الفضل في الانتصار الذي حققته اسرائيل في حرب ١٩٦٧ الى ديان اكثر من غيره ، مع انه تولى منصب وزير الدفاع وكان كل شيء قد اعد ، ولم تبق الا اشارة الهجوم .

اعرب ديان بعد حرب ١٩٦٧ عن آراء محددة في مستقبل النزاع العربي – الاسرائيلي . فهو من انصار « المفاوضات المباشرة » ، ويرى ان الامن الاسرائيلي يعني الارض ، الا انه لا يرى من الصواب اعلان ضم الاراضي التي تريدها اسرائيل ، ويقول في ذلك : « ان الاستيطان اهم من اعلان الكنيست ضم الاراضي رسمياً » . وقد لعب ديان دوراً كبيراً في تحديد وتوجيه سياسات اسرائيل في الاراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧ . وهو صاحب فكرة ابراز عرب الضفة الغربية كبديل عن الكيان الفلسطيني وقياداته الثورية . وهو ايضاً صاحب فكرة « العقوبات الجماعية » التي تقوم على نسف المنازل التي يشتبه في قيام اصحابها بايواء فدائيين فلسطينيين . وترجع الى ديان فكرة اقامة « الجسور المفتوحة » مع العرب في الاراضي المحتلة والمناطق المحيطة بها .

وفي حرب ١٩٧٣ هبطت سمعة ديان – وكان لا يزال وزيراً للدفاع منذ حرب ١٩٦٧ – وخسر الكثير مما كسبه طوال السنوات الست السابقة . ولقد اكتفى ديان بالاعتراف علناً بمسؤوليته الرسمية عن « التقصير » كوزير للدفاع .

وقد كان رأي ديان حتى لحظة الهجوم العربي في ٦ / ١٠ / ١٩٧٣ انه ليس هناك اي خطر لنشوب حرب شاملة في المستقبل القريب . وكانت قناعته ، التي شاركه فيها أعضاء هيئة الاركان الاسرائيلية انه اذا فكر المصريون في عبور قناة السويس فان ذلك سيكون في إطار عملية صغيرة محدودة للحصول فقط على موطىء قدم على الضفة الشرقية للقناة ، وانه سيكون بمقدور الاسرائيليين صدهم بسهولة . ويبدو – وفقاً للمصادر الاسرائيلية – ان ديان لم يكن في السنوات الاخيرة من توليه وزارة الدفاع مطلعاً على قدرات الجيش الاسرائيلي الحقيقية على تنفيذ الخطط الاستراتيجية . وقد حرص على عدم توجيه اوامر عسكرية مباشرة الى القادة طوال فترة الحرب ، مكتفياً بما اسماه « منشورات وزارية » . وقد قدم في اليوم التالي لاندلاع الحرب تقريراً الى مجلس الوزراء تضمن تقريراً متشائماً للوضع . ويبدو أن ديان لم ينجح حتى نهاية الحرب في التغلب على الصدمة التي اصابته في بدايتها .

وباستقالة ديان من حكومة مائير في شباط (فبراير) ١٩٧٤ ضعف دوره العسكري والسياسي الى حد كبير ، وتقلص طموحه لدرجة لم تكن واردة في حسبان احد قبل حرب تشرين ١٩٧٣ . غير أن المفاجأة التي أتت بتكتل « ليكود » اليميني المتطرف الى الحكم بزعامة الارهابي « مناحيم بيغن » بعد انتخابات أيار (مايو) ١٩٧٦ ، جاءت معها بمفاجأة أخرى هي انضمام « ديان » إلى حكومة « بيغن » كوزير للخارجية . الأمر الذي أثار حزب العمل الذي اعتبر تصرف ديان انتهازية سياسية وخيانة لمبادىء الحزب . ولا ريب في أن قبول ديان بالاشتراك في حكومة « بيغن » بعد هزيمة حزبه (العمل) في الانتخابات ، دليل على أن طموحه الشخصي يتجاوز كل الاعتبارات والقيم الحزبية .

ولقد عزي حرص « بيغن » على اشراك ديان في حكومته الى الاسباب التالية :

– رغبة بيغن في أن يحل ديان مكانه ، إذا ما ساءت حالته الصحية .

– الصلات الوثيقة التي تربط ديان بالولايات المتحدة الاميركية ، وعلاقاته الوثيقة مع عدد كبير من عناصر الادارة الاميركية ، وقدرته بالتالي على تذليل الصعاب التي كان من المنتظر أن تضعها ادارة الرئيس « جيمي كارتر » أمام « بيغن » .

– نفوذ ديان وصلاته الوثيقة داخل المنظمات الصهيونية العالمية ، وخاصة في الولايات المتحدة الأميركية .

– إن ديان الذي يعد متشدداً في أوساط حزب العمل ، يبدو معتدلا داخل تكتل « ليكود » .

وبدخول ديان الحكم ، كانت مهمته الأساسية استقطاب دعم المنظمات الصهيونية العالمية ، وإزالة السمعة السلبية الملتصقةباسم« بيغن »فيالعالم،وتقريب وجهات النظر الاميركية – الاسرائيلية ، حول نقاط الخلاف التكتيكية بالنسبة الى مستقبل النزاع العربي الاسرائيلي ، وخاصة بعد مبادرة الرئيس انور السادات وزيارته للقدس المحتلة في ١٩ / ١١ / ١٩٧٧ .

شارك ديان مع بقية أركان الحكومة الاسرائيلية الجديدة في حملة التهويل والتهديد بالحرب التي تصاعدت مع وصول « الليكود » الى الحكم ، والتي استهدفت فرض تنازلات على الاطراف العربية . وساهمت هذه الحملة في دفع النظام المصري الى تقديم تنازل من اخطر التنازلات في التاريخ العربي المعاصر، تمثل بمبادرة الرئيس انور السادات وزيارته للقدس المحتلة في ١٩/١١/١٩٧٧ (انظر السادات ، مبادرة ١٩٧٧) .

ولقد لعب ديان دورا كبيرا في المفاوضات المباشرة مع ممثلي النظام المصري في اعقاب المبادرة ، وشارك في قمة « كامب ديفيد » (٥ – ١٧/٩/١٩٧٨) التي جمعت السادات وبيغن والرئيس الاميركي كارتر ، واسفرت عن وثيقتين تحمل اولاهما اسم « اطار للسلام في الشرق الاوسط » ، وتحمل الثانية اسم « اطار عمل من اجل عقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل » . كما ترأس ديان الجانب الاسرائيلي في لقاء « كامب ديفيد » الثاني (٢٢ – ٢٥/٢/١٩٧٩) الذي عقد بهدف متابعة الحوار بين اسرائيل والنظام المصري ، وتذليل الصعوبات امام تطبيق الاتفاقية الاولى (انظر كامب ديفيد ، قمة ١٩٧٨) .

ومن جهة ثانية ، لعب ديان دورا كبيرا في الجهود التي بذلتها اسرائيل لاعادة العلاقات مع عدد من دول العالم الثالث التي كانت قد قطعت علاقتها باسرائيل كتعبير عن موقفها ازاء « أزمة الشرق الاوسط » . ولقد تصاعدت تلك الجهود بعد مبادرة الرئيس المصري انور السادات ، والتمهيد لاقامة علاقات دبلوماسية بين اسرائيل والنظام المصري .

وإثر العملية الفدائية التي وقعت في ١١/٣/١٩٧٨ على الساحل الشمالي للارض المحتلة ، والتي حملت اسم «عملية الشهيد كمال عدوان» ساهم ديان في الاعداد للغزو الاسرائيلي لاراضي الجنوب اللبناني ، ذلك الغزو الذي بدأ في ليلة ١٤ – ١٥/٣/١٩٧٨ ، والذي واجهته مقاومة عنيفة من قوات الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . (انظر جنوب لبنان ، غزو ١٩٧٨ في الملحق) . كما عبر عن المواقف الاسرائيلية ازاء قراري مجلس الامن رقم ٤٢٥ الصادر بتاريخ ١٩/٣/١٩٧٨ ورقم ٤٤٤ الصادر في ١٩/١/١٩٧٦ ، وعن تواجد قوات الطوارىء الدولية في جنوبي لبنان تنفيذا لاحد بنود القرارين المذكورين .

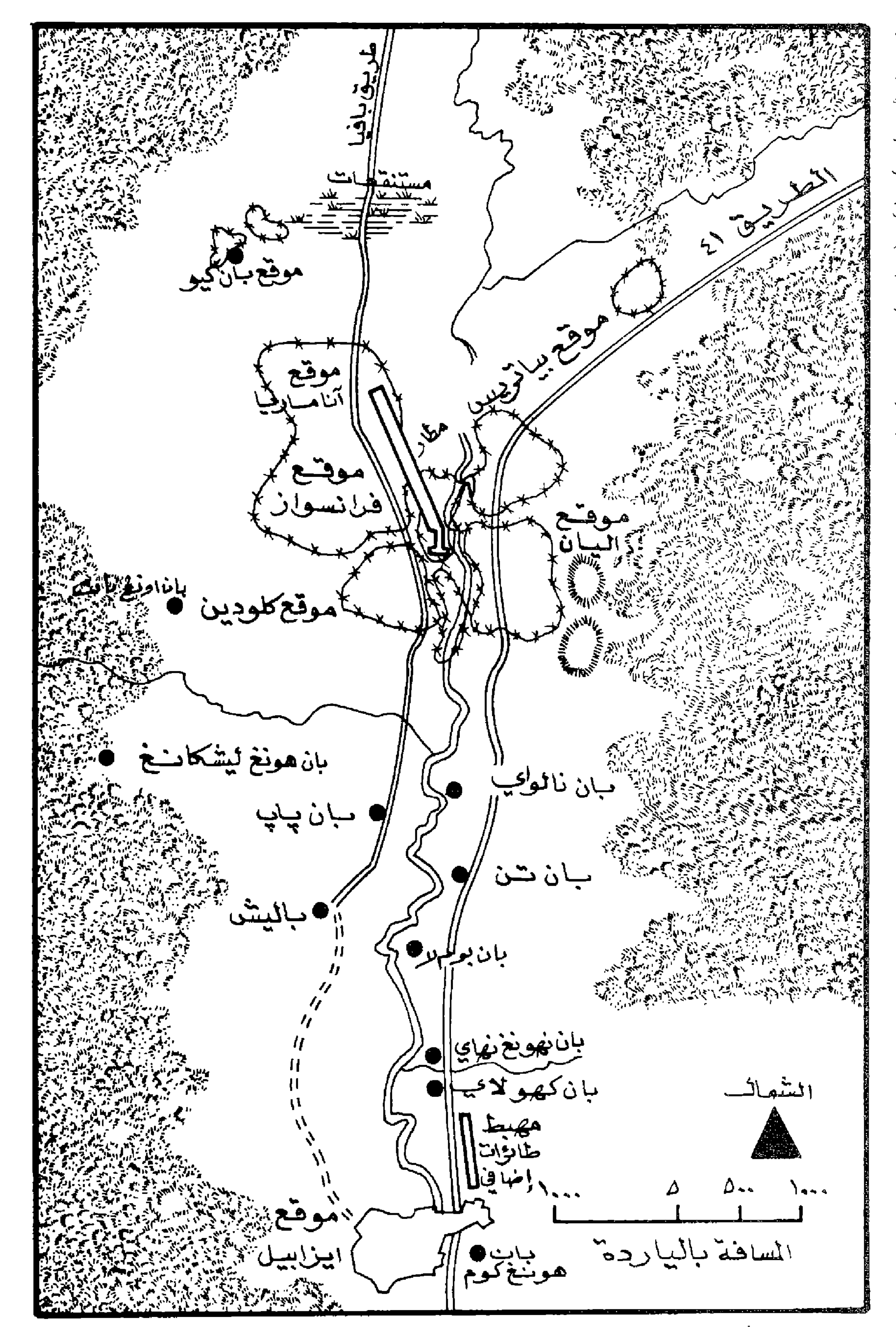
وكان ديان احد المعبرين الاساسيين عن المخاوف الاسرائيلية ازاء التقارب العراقي – السوري الذي توج بميثاق العمل القومي (٢٦/١٠/١٩٧٨) كمقدمة لوحدة

تجمع القطرين العربيين اللذين يشكلان عماد القوة العربية المناهضة لسياسة الرئيس المصري والمستعدة لخوض الصراع المسلح ضد اسرائيل . ومن جهة ثانية ، تلقت السياسة الخارجية الاسرائيلية ضربة كبرى اثر سقوط نظام شاه ايران وانتصار الثورة الايرانية في ١١/٢/١٩٧٩ . وكانت التحولات في ايران من العوامل التي دفعت ديان الى التلميح بضرورة ايجاد شكل من اشكال الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية في كلمة القاها في ١٣/٢/١٩٧٩ . الا ان ردود الفعل الاسرائيلية اضطرته الى ان ينفي أي تغيير بالموقف الاسرائيلي عبر ناطق باسمه .

نشر ديان في العام ١٩٦٦ مذكراته عن حرب السويس (١٩٥٦) تحت عنوان « يوميات حملة سيناء » . كما نشر في العام ١٩٧٥ سيرة حياته الذاتية تحت عنوان « حياتي » .

(٤) ديان بيان فو (معركة) ١٩٥٤

في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ احتل الفرنسيون « ديان بيان فو » كجزء من تطبيق خطة « نافار » (انظر الحرب الفيتنامية – الفرنسية، المرحلة الرابعة) . واخذت قواتهم هناك تنشئ حصناً كبيراً في المنطقة ، حتى تتحول الى قاعدة قوية لانطلاق الهجوم النهائي ، وفي المرحلة الثالثة من الخطة في خريف ١٩٥٤ . وكان تحصين هذه المنطقة ، متمشياً مع استراتيجية فرنسية جديدة في تطوير الدفاع عن المناطق الخيوية لمواجهة تزايد قوة الحرب المتحركة ، ولذلك انشئت معسكرات محصنة من هذا القبيل ، خلال شتاء ٥٣ – ٥٤ ، في « ديان بيان فو » و « سينو » و « بليكو » و « لوانغ برابانغ » و « هوابنه » وغيرها ، ولكن « ديان بيان فو » كانت اقوى واهم هذه المعسكرات . ولذلك لم تهاجمها القوات الفيتنامية فور محاصرتها ، لانها كانت مرهقة نسبياً بسبب قطعها لمسافات كبيرة على الاقدام ، من مواقعها الاصلية في ادغال دلتا النهر الاحمر ، الى ان وصلت للمناطق الجبلية المحيطة بديان بيان فو في الشمال الغربي . كما انها لم تكن مدربة وقتئذ على مهاجمة مثل هذه الحصون الكبيرة ، ولم يكن لديها هناك الحشد اللازم من المدفعية الثقيلة . ولذلك قررت القيادة الفيتنامية ان تكتفي مؤقتاً بحصار « ديان بيان فو » وتثبت حاميتها داخلها ، وتقوم بنفس الوقت بهجمات في جبهات اخرى لتشتيت الاحتياطي الفرنسي ولفت نظر نافار بعيداً عن



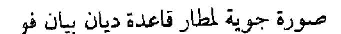
مواقع قاعدة ديان بيان فو الحصينة (١٩٥٤)

« ديان بيان فو » ، الى ان تم الاستعدادات الطويلة القوية اللازمة لمهاجمة هذا الحصن الاستراتيجي الذي كان يمثل حجر الزاوية في « خطه نافار » . وقد تم تنفيذ الهجوم في لاووس العليا وعند المرتفعات الغربية بوسط فيتنام ضمن هذه الاستراتيجية الرامية لسحق معسكر وحامية « ديان بيان فو » . كما أدى تشتيت الاحتياطي الفرنسي وتثبيت حامية « ديان بيان فو » ، الى تكثيف نشاط العصابات لدرجة كبيرة في دلتا النهر الاحمر في وسط وجنوب فيتنام ، وتم عزل « ديان بيان فو » برياً تماماً ، خاصة بعد ان قطعت العصابات الطريق رقم (٥) وهو الطريق الرئيسي لامدادها ، وبهذا اصبحت الحامية محاصرة بشكل كامل في اوائل مارس ١٩٥٤ ، وتبعد مئات الكيلومترات عن قواعد تموينها في « هانوي » و « سهل الجرار » . واصبح طريق الجو هو السبيل الوحيد لتموين الحصن المحاصر بالمؤن والرجال . ولذلك قررت القيادة الفيتنامية ان تضعف من قوة الفرنسيين الجوية قدر الامكان ، عن طريق مهاجمة المطارين الرئيسيين للقوات الجوية الفرنسية ، لتدمير اكبر عدد ممكن من قاذفات القنابل الرابضة فيهما . وكان هذا المطاران هما مطار « جيالام » ومطار « كات بي » والاول بالقرب من « هانوي » والثاني بالقرب من ميناء « هايفونج » . وقد احيط كل منهما بسبعة خطوط متتابعة من الاسلاك الشائكة المكهربة ، وبحقول من الالغام ، وشبكة كثيفة من مواقع الرشاشات ، بالاضافة الى ابراج المراقبة المزودة بالانوار الكاشفة القوية . وقد اختير لمهاجمة كل مطار حوالى أربعين) مقاتلا من افضل رجال العصابات ، ثم ارسلوا الى المناطق المحررة حيث اجتمع بهم « هوشي منه » بنفسه ومعه الجنرال « جياب » وحدثاهم عن اهمية عمليتهم الفدائية هذه . ثم تلقوا اثر ذلك تدريباً خاصاً عن نماذج عملية للمطارين بشكل مصغر ، تضمن اساليب الزحف بهدوء وابطال مفعول الاسلاك المكهربة واجهزة الانذار المركبة بها ، وكيفية السباحة في مجرى النهر الاحمر السريع التيار ، مع حمل الاسلحة والمتفجرات داخل اكياس من النايلون ، وذلك لان المطارات كانت مقامة فوق جزر وسط النهر . وقد تم تنفيذ الهجوم الليلي فعلا في شباط (فبراير) ١٩٥٤ ، ونتج عنه تدمير ٨٧ طائرة جاثمة على ارض المطارين .

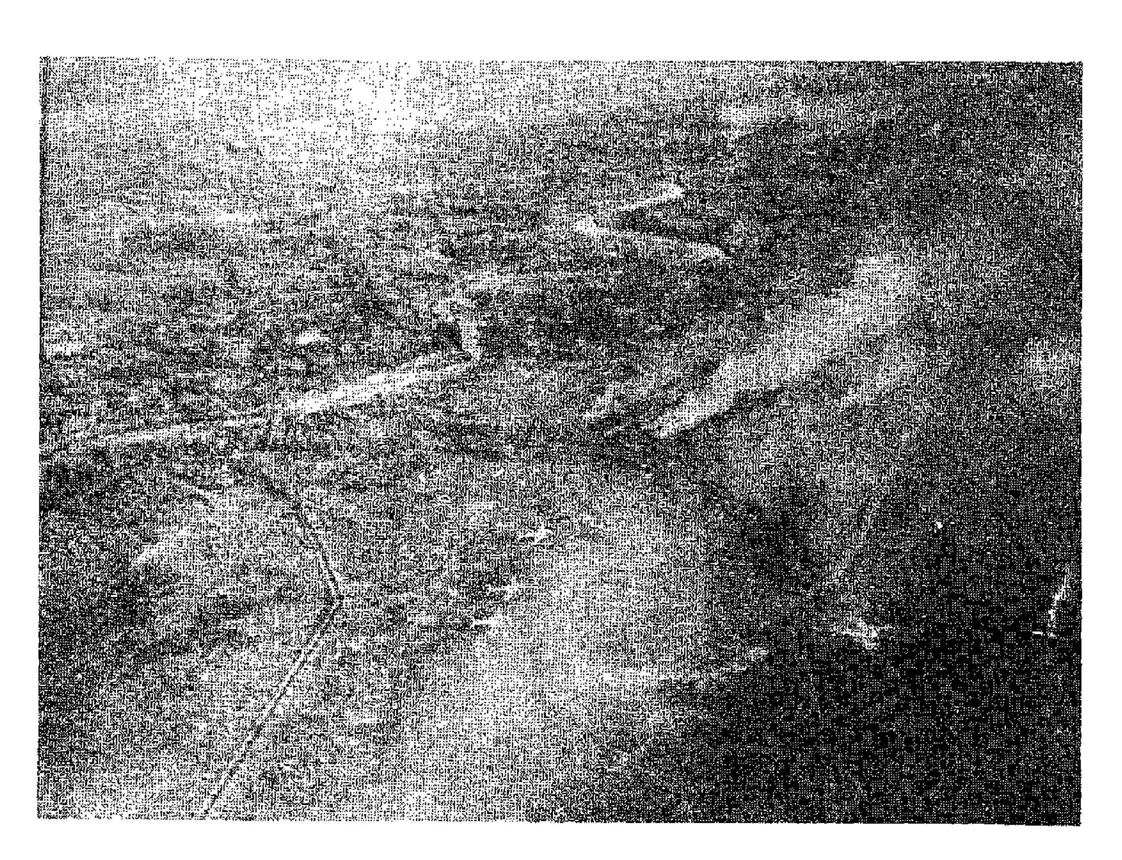
هذا وقد عقدت اللجنة المركزية للحزب اجتماعاً هاماً بعد حصار « ديان بيان فو » لمناقشة مسألة مهاجمة هذه القلعة واقرار الخط العسكري العام



الفرنسيون يعدون قاعدة ديان بيان فو لدفاع طويل الأمد



صورة جوية لمطار قاعدة ديان بيان فو



في الفترة التالية من الحرب . وذلك لأن مهاجمة مثل هذا الحصن الكبير ، كان امراً جديداً ومخالفاً لخط الاستراتيجي العام الذي سبق تطبيقه طوال المراحل الماضية من حرب المقاومة ، القائم على مبدأ حشد القوى لمهاجمة المواقع المكشوفة والضعيفة نسبياً ، وتجميد القوات المعادية المتمركزة في المعسكرات المحصنة . ولذلك لم تهاجم القوات الفيتنامية حتى نهاية ١٩٥٣ ، الا الحصون الصغيرة فقط ، التي كانت تدافع عنها فصيلة ، او سرية ، او كتيبة واحدة على الاكثر .

وقد انتهت اللجنة المركزية في اجتماعها هذا الى ضرورة تركيز القوى الرئيسية لجيش التحرير النظامي ، لمهاجمة قلعة « ديان بيان فو » وسحقها تماماً ، على ان تقوم العصابات وبقية الوحدات المتحركة ، بهجمات كثيفة اخرى في كافة انحاء البلاد لتشتيت القوات الفرنسية ومنعها من تعزيز قواتها المحاصرة . وتقرر اتباع تكتيك جديد في الهجوم السريع الخاطف ، وذلك حتى يمكن تحقيق نصر مضمون حاسم ، يحطم جوهر « خطة نافار » ، ويقنع الفرنسيين بعدم جدوى استراتيجية الدفاع الجديدة ، المستندة الى المعسكرات المحصنة القوية ، وبالتالي تفشل خططهم الهجومية والدفاعية وتنتهي الحرب .

وتطلب الاعداد لذلك الهجوم الكبير ، حشد خيرة قوات جيش التحرير ، وتدعيمها بالمدفعية الثقيلة التي نقلت من مسافات كبيرة – حوالي ٢٠٠ كيلومتر – الى هذه المنطقة الجبلية الوعرة ، بعد تفكيكها الى اجزاء وحملها على عربات تجرها البغال ، او فوق ظهور الحمالين المتطوعين من الشعب ، عبر ممرات وطرق شقت داخل الغابات وعبر الجبال والتلال ، او فوق مختلف انواع القوارب في الترع والانهار والجداول الخ . كما نقلت الذخائر والمؤن قبل المعركة واثناءها ، من مسافات بلغت في بعض الاحيان ٥٠٠ – ٧٠٠ كيلومتر . ولقد تمت هذه العمليات التحضيرية الجبارة بواسطة مئات الآلاف من الرجال والنساء من ابناء الشعب في المناطق المحررة ، الذين حفزهم الاصلاح الزراعي وحملات التوعية القوية للعمل من اجل الجبهة ، التي قام بها الحزب بنشاط كبير ، طوال فترة الاعداد للهجوم ، واثناء المعركة نفسها التي استغرقت ٥٥ يوماً وليلة .

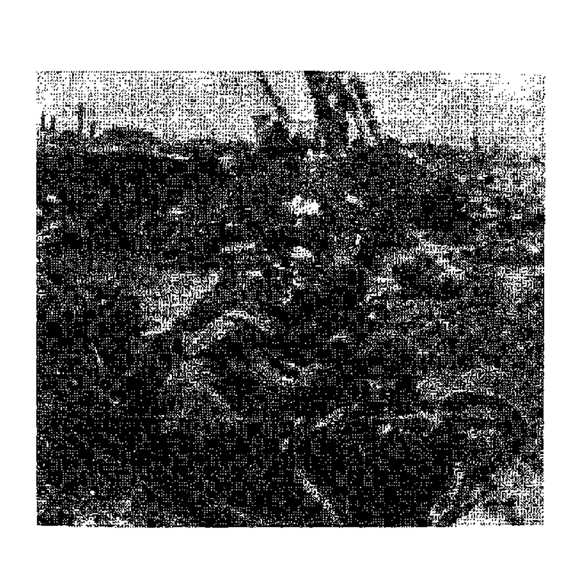
وكان معسكر « ديان بيان فو » مقاماً في



غنائم جمعها الثوار الفيتناميون من قاعدة ديان بيان فو



تموين القوات الفرنسية من الجو



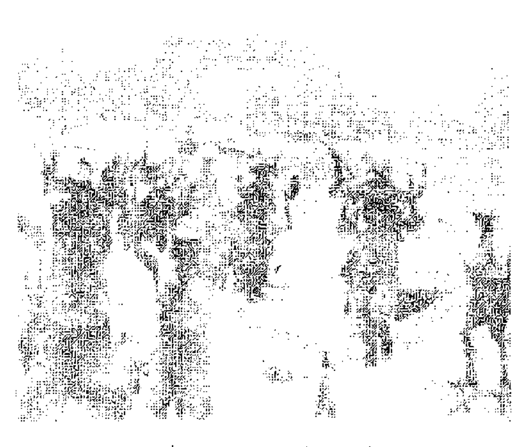
جنود فرنسيون في أحد المواقع الدفاعية

واد يقع وسط منطقة جبلية ، وتمتد تحصيناته مسافة ٨ كيلومترات طولا و ٣ كيلومترات عرضاً . وتحتشد فيه قوات تتألف من ١٧ كتيبة مشاة و ٣ كتائب مدفعية ، بالاضافة الى وحدات مدرعة ومهندسين . وتتحصن هذه القوات داخل ٤٩ موقعاً مكوناً من شبكة قوية من الخنادق المحفورة تحت الارض والمعاقل المحصنة ، تشكل ٣ قطاعات منفصلة من الدفاعات القادرة على دعم بعضها بعضاً . وفي وسط القطاع المركزي ، الذي كانت تحرسه مراكز قوية للمقاومة مقامة فوق مجموعة من التلال في شرق المعسكر ، كانت توجد قيادة الحامية ومراكز للمدفعية وحشود الوحدات المدرعة ووحدات مشاة متحركة احتياطية . كما كان يوجد بالقرب من المعسكر مطاران محاطان بدفاعات قوية تحرسهما وحدات من الطيران . ولقد كان « نافار » يعتقد ان قلعة « ديان بيان فو » لا يمكن قهرها ، بسبب مناعتها ، وبسبب تصوره ان المدفعية الفيتنامية ضعيفة والمدافع الثقيلة لا يمكن نقلها الى هذه المنطقة الجبلية ، خاصة في ظل السيطرة الجوية الفرنسية . كما انه لم يكن قلقاً على حالة الحامية من حيث التموين ، لأن المطارين كانا يعملان بكفاءة وفي ظل حراسة قوية . ولكن الفيتناميين نقلوا عدداً كبيراً من المدافع الثقيلة والمدافع المضادة للطائرات ، بالطرق التي تكلمنا عنها من قبل ، ووضعوها داخل خنادق عميقة محصنة جيداً ضد الطائرات في التلال القريبة من الحصن ، كما نصبوا المدافع المضادة للطائرات ، بعد ان فككوها وحملوها على الاكتاف ، فوق التلال والجبال المحيطة . وعندما بدأت المدافع الفيتنامية تدك تحصينات « ديان بيان فو » يوم ١٣ آذار (مارس) ١٩٥٤ ، من داخل مكامنها الدفينة ، كانت المفاجأة شديدة الوقع على الفرنسيين ، لأن تقديراتهم السابقة المبنية على اساس الافكار العسكرية التقليدية ، كانت تستبعد هذا الافتراض تماماً ! وقد تركز الهجوم او على الادق سلسلة الهجمات الاولى ، على القطاع الشمالي من الحصن ، وعلى المطارين ايضاً . وبدأت موجات المشاة تزحف مهاجمة هذا القطاع ببسالة خارقة . وعلى الفور اخذت المدفعية الفرنسية ترد بنيران شديدة على المهاجمين ، كما قامت الطائرات بحرث الارض العراء المحيطة بالحصن بقنابل النابالم . وكانت المفاجأة الثانية للفرنسيين ان هذه النيران الكاسحة لم تؤثر كثيراً على المهاجمين ، وذلك لان المشاة الفيتناميين كانوا

يزحفون داخل خنادق تهبط من التلال الى الوادي وتحيط بالحصن من كل جهة في شبكة كثيفة تؤمن حماية نسبية للمهاجمين من قنابل الطائرات والمدافع ورصاص الرشاشات ، وكان الفيتناميون يحفرون هذه الخنادق خلال الليل . وانتهت المرحلة الاولى من الهجوم بعد الاستيلاء على القطاع الشمالي ، واستخدمت خنادقه وحصونه بواسطة المهاجمين بعد ذلك وادخلت ضمن شبكات الخنادق الزاحفة على بقية القطاعات . ثم بدأت المرحلة الثانيـــة من الهجوم ، فامتدت شبكة الخنادق الزاحفـــة نحو القطـــاع المركزي وعزلته عن القطاع الجنوبي ، كما دارت معارك عنيفة على التلال الشرقية المشرفة على القطاع المركزي ، تبودلت فيه هذه التلال عدة مرات بين الجانبين ، وجلب الفرنسيون مزيداً من التعزيزات الى الحصن . كما امطرت قاذفاتهم التلال والحقول بسيل من القنابل ، ولكن الفيتناميين سيطروا في نهاية هذه المرحلة من الهجوم ، التي كانت أعنف المراحل طوال المعركة كلها ، على هذه التلال ، فاصبحت كافة مواقع الحصن المتبقية والمطارين تحت السيطرة الكاملة لنيران مدفعيتهم ، التي اقترب حزام خنادقها المحصنة اكثر فاكثر . وقد ظهر في صفوف الفيتناميين خلال المرحلة الثانية من الهجوم الكبير على « ديان بيان فو » اتجاه سلبي متردد ، كان يرى ضرورة ايقاف الهجوم عند هذا الحد والعودة الى اسلوب الحرب المتحركة المتبع اصلا ، نظراً لشدة مقاومة الفرنسيين وارتفاع معدل الخسائر بين الفيتناميين ، ولكن القيادة الفيتنامية اصرت على مواصلة الهجوم وعالجت الموقف بحكمة بالغة ، فقامت بفتح حوار فكري مباشر مع انصار هذا الاتجاه ، داخل الخنادق وفي المؤخرة خلال فترات توقف القتال مؤقتاً ، وتمكنت من ان تدحـــر هذا الاتجـــاه وترفـــع المعنـــويات من جديد . ثم بدأت المرحلة الثالثة من الهجوم ، وكان الفرنسيون قد اصبحوا محصورين داخل حيز ضيق من الارض ، لا تزيد مساحته عن كيلومترين مربعين ، وقد سقط القطاع المركزي يوم ٧ ايار (مايو) واسرت هيئة القيادة بأسرها ، كما اكتسح القطاع الجنوبي في نفس الليلة ايضاً . وقد وقع اكثر من ١٦ ألف جندي فرنسي في الاسر ، وعلى رأسهم الجنرال « دي كاستري » قائدهم ، و ١٦ ضابطاً برتبة عقيد . هذا بالاضافة الى وقوع كميات ضخمة من الذخيرة والاطعمـــة و ٣٠ ألف مظلة في أيدي المهاجمين . وقد اسقطت فوق « ديان بيان فو » خلال المعركة ٦٢ طائرة حربية . هذا وقد بلغت جملة خسائر الفرنسيين والقوات العميلة ، منذ أن بدأت « خطة نافار »



مظلي من التعزيزات المرسلة الى القاعدة



اسرى فرنسيون يحرسهم ثوار الفيتناميون

وحتى سقوط « ديان بيان فو » تقريباً ، حوالي ١١٠ آلاف جندي بين قتيل وجريح واسير ! وقد كتب الجنرال « جياب » ، الذي قاد جيش التحرير الفيتنامي الى هذا النصر الساحق ، معلقاً على المعركة فقال : « يستطيع شعبنا ان يقول بفخر : لقد اقنا الدليل بقيادة حزبنـــا الذي يرأسه الرئيس « هوشي منه » على حقيقة تاريخية عظيمة وهي ، انه اذا ما هب شعب ضعيف مستعمر وكان متحداً في النضال ، ومصمماً على القتال في سبيل استقلاله وأمنه ، فسوف تكون له القدرة الكاملة على ايقاع الهزيمة بجيش قوي معتد تابع لبلد امبريالي . لذلك كانت « ديان بيان فو » انتصاراً ليس لشعبنا فقط ، بل ايضاً لكل الشعوب الضعيفة ، التي تناضل ضد النير الاستعماري ، ذلك هو المغزى العظيم لانتصار « ديان بيان فو » .

ولم تنته الحرب الفيتنامية – الفرنسية بعد هذه المعركة ، ولكنها كانت رغم ذلك معركة فاصلة ، افقدت الفرنسيين ثقتهم بالنصر ودفعتهم نحو البحث عن حل سلمي في « مؤتمر جنيف » . (انظر الحرب الفيتنامية – الفرنسية ، المرحلة الرابعة) .

(٣٥) دي بار (جوزيف فردريك واليت)

عسكري ومهندس مـــائي بريطاني (١٧٢٢ – ١٨٢٤) .

ولد جوزيف فردريك واليت دي بار J. F. W. Des Barre في سويسرا في العام ١٧٢٢ ، ورحل الى اميركا في العام ١٧٥٦ ، حيث انضم الى الجيش البريطاني الذي احتل كندا . وبعد احتلال « لويزبورغ » (١٧٥٨) انجز مسحاً هيدروغرافياً لخليج « سان – لوران » . تولى مسؤولية انشاء تحصينات في منطقة « كيبيك » ، ثم انجز المسح الهيدروغرافي عند شواطىء « نوفا سكوتيا » ، وفي مستوطنات « نيوانجلاند » .

نشر تفاصيل ونتائج مشاريعه هذه في العام ١٧٧٧ في كتاب وضعه بعنوان « نبتون الاطلسي » . وفي العـــام ١٧٨٤ عين حاكمـــاً على جزيرة « كاب بريتون » ، ثم مساعداً لحاكم جزيرة « برينس ادوارد » وقائداً للقوات المسلحة فيها في العـــام ١٨٠٤ . وهو الذي تولى تعليم الملاحة للبحّار الشهير الكابتن « كوك » . توفي في « نوفا سكوتيا » في العام ١٨٢٤ .

(٥) ديب بوتوم (معركتان) ١٨٦٤

من معارك الحرب الأهلية الأميركية ، جرتا على نهر « جيمس » عند بلدة « ريتشموند » (ولاية فيرجينيا) في شهري تموز (يوليو) ، وآب (أغسطس) ١٨٦٤ .

نشبت معركة ديب بوتوم الأولى حين حاصر الجنرال في قوات الاتحاد « أوليسس س . غرانت » مدينـــة « بيترسبورغ » على نهر « أبوماتوكس » على بعد حوالي ٢٠ ميلاً إلى الجنوب من « ريتشموند » ، وأصدر أوامره في ٢٥ تموز (يوليو) ١٨٦٤ إلى قواته بالتقدم إلى الضفة الشمالية من نهر « جيمس » في « ديب بوتوم » ، لتهديد مدينة « ريتشموند » من الشرق ، واجبار الجنرال الجنوبي « روبرت ي . لي » على اضعاف قواته المدافعة عن « بيترسبورغ » ، قبل هجوم « غرانت » الأخير عليها .

ولقد عبر جنرال في قوات الاتحاد هو « روبرت فوستر » مع لواء من الفيلق العاشر النهر على جسر عائم . وفي ٢٧ تموز (يوليو) عبر الجنرال « هانكوك » النهر على جسر عائم آخر إلى الغرب من موقع الجسر الأول بهدف جذب القوات الجنوبية إلى اليسار في حين تهاجم قوات « فوستر » من اليمين . وكانت قوات الجنوبيين

بقيادة الجنرالات « جوزيف كيرشو » . و « كاد ويلكوكس » ، و « هنري هيث » . وقد تحقق هدف العملية التكتيكي يوم ٢٩ تموز (يوليو) حيث سحب الجنرال « لي » أكثر من نصف عدد قواته إلى الشمال من نهر « جيمس » ، وبناء على ذلك أمر الجنرال « غرانت » قواته بالانسحاب إلى جنوبي النهر . وقد بلغت خسائر قوات الاتحاد في هذه المعركة ٣٣٤ قتيلاً وجريحاً . ولم تعرف خسائر الجنوبيين .

معركة ديب بوتوم الثانية : في ١٢ آب (أغسطس) من العام نفسه ، أمر الجنرال « غرانت » قواته مرة أخرى بالتقدم عبر نهر « جيمس » لتهديد مدينة « ريتشموند » . وتضمنت هذه القوات فيلق « هانكوك » الثاني ، وجزءاً من الفيلق العاشر ، وفرقة خيالة « دافيد كريج » .

تحركت قوات « هانكوك » إلى سيتي بوينت على بعد ١٦ ميلاً في أعلى النهر ، وركبت مراكب بخارية إلى « ديب بوتوم » ، ونزلت فيها يوم ١٤ آب (أغسطس) . وتحركت وحدات الخيالة والمدفعية عن طريق البر . وبدأت الاشتباكات في صباح ٨/١٦ بشكل يبشر بالنجاح ، حين تمكنت فرقة خيالة « دافيد كريج » من دفع الخيالة الجنوبيين إلى خلف « ديب كريك » حتى « وايتس تافيرن » على بعد سبعة أميال من « ريتشموند » . لكن الأمر تبدل في فترة بعد الظهر ، حين تمكن الجنوبيون من رد خيالة الاتحاديين ولواء مشاة الجنرال « مايلز » إلى خلف « ديب كريك » . ولم تحدث أية عمليات يوم ١٧ آب . وفي اليوم التالي (٨/١٨) هاجم الجنوبيون الفيلق العاشر الشمالي إلا أن الشماليين صدوا الهجوم . وفي ليلة ٢٠ آب (أغسطس) بدأت قوات الشماليين في التراجع نحو « بيرمودا هاندردز » و « بيترسبورغ » . وبلغ عدد قوات الاتحاديين الشمالية التي شاركت في هذه المعركة ٢٨ ألف رجل ، والقوات الجنوبية ٢٠ ألف رجل . وبلغت خسائر الشماليين ٢٧٨٦ رجلاً ، ولم تعرف خسائر الجنوبيين .

(١٩) ديبينكو (بافل)

مناضل ثوري وقائد عسكري سوفياتي (١٨٨٩ - ١٩٣٨) .

ولد باڤل ايفيموڤيتش ديبينكو P.E. Dybenko في ١٦ / ٢ / ١٨٨٩ في « تشير نوغورسك » شمالي الحدود المونغولية . وانضم الى البلاشفة في العام ١٩١٢ . كان ديبينكو بحاراً في اسطول البلطيق عندما شارك في قيادة العصيان على البارجة « الأمبراطور باڤل الاول » في العام ١٩١٥ . وفي آذار (مارس) ١٩١٧ اصبح رئيساً «للتسنتروبالت» .

ناضل ديبينكو ضد الحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد ثورة فبراير (شباط) ١٩١٧ ، ونظم وحدات البحرية في « هلسنغفور » (هلسنكي) . كما قاد وحدات البحرية في القتال ضد الجنرال الروسي الابيض « كراسنوف » في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧ ، مع اندلاع الثورة البلشفية .

عين مفوضاً للبحرية من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧ وحتى نيسان (ابريل) ١٩١٨ . ومن ثم نظم وقاد وحدات الانصار في « اوكرانيا » ، وبعد ذلك قاد جيش « القرم » (١٩١٨ - ١٩١٩) . شارك في القتال في تساريتسين (ستالينغراد ثم فولغوغراد) كما قاتل ضد الجنرال الروسي الابيض « دينيكين » في القفقاس . وفي العام ١٩٢٢ انتسب للاكاديمية العسكرية .

تسلم ديبينكو مناصب قيادية متعددة . فقاد فيالق المشاة ٦ ، و٥ ، و١٠ على التوالي . وفي العام ١٩٢٥ عين قائداً لإدارة المدفعية في الجيش الاحمر . وبعد ذلك بثلاث سنوات ، عين قائداً لمنطقة آسيا الوسطى العسكرية . كما انتخب عضواً في اللجان المركزية للحزب في «اوزبيكستان» و« تادجيكستان» وفي المكتب الآسيوي المركزي للحزب الشيوعي .

اختفى ديبينكو إبان حملة التطهير التي شنها « ستالين » داخل صفوف الجيش الاحمر . ويقدر تاريخ وفاته على انه ٢٩ / ٧ / ١٩٣٨ .

(٣٥) ديبور (البير)

عسكري ومخترع فرنسي (١٨٤٦ - ١٩٢٦) .

ولد البير ديبور A. Deport في مدينة « سان لو » الفرنسية في العام ١٨٤٦ ، وتخرج من معهد «البوليتكنيك» خبيراً في سلاح المدفعية ، وانتسب الى مؤسسات صناعة المدافع . عين مديراً لمشغل « بوتو » في العام ١٨٩٢ حيث اخترع مدفعاً من عيار ٧٥ . وفي تلك الآونة تحول « ديبور » للعمل



المخترع ألبير ديبور

في مصانع القطاع الخاص ، حيث اخترع مدفعاً آخر من عيار ٧٥ سريع الطلقات ، وهو المدفع الذي تبناه الجيش الايطالي قبل العام ١٩١٤ . توفي في مدينة « هولغات » في العام ١٩٢٦ .

(٣٢) دي بونو (إميليو)

عسكري وسياسي ايطالي (١٨٦٦ - ١٩٤٤)، من أوائل الدين اعتنقوا الفاشية وساعدوا مؤسسها « بنيتو موسوليني » على الوصول الى السلطة .

ولد إميليو دي بونو E.De Bono في ١٩ / ٣ / ١٨٦٦ في « كاسانو دادا » (ايطاليا) وانخرط في سلك الجندية في العام ١٨٨٤ برتبة ملازم ثان ، وحارب في أريتريا مشتركاً في معركة « عدوة » في العام ١٨٩٦ حين كان برتبة ملازم أول . وفي الحرب الايطالية - التركية في طرابلس وبرقة (١٩١١ - ١٩١٢) رفع إلى منصب في الأركان العامة ، ثم تميز خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) بقتاله ضد النمساويين في « غوريزيا » (١٩١٦) و « غرابا » Grappa (١٩١٨) . وكان برتبة لواء حين صدر قرار بتسريحه من الجيش في العام ١٩٢٠ .

وقد دفعته المثل القومية المتطرفة التي كان يعتنقها إلى المشاركة بتأسيس الحزب الفاشي وشارك في العام



المارشال إميليو دي بونو

١٩٢٢ مع «موسوليني» في الزحف الشهير على روما ثم خدم كرئيس للشرطة وقائداً للميليشيا الفاشية ، وعين بعدها حاكماً على طرابلس الغرب التي كانت مستعمرة ايطالية .

وفي الثلاثينات تولى دي بونو قيادة الجيش الايطالي خلال حملته في افريقيا الشرقية وقاتل في اثيوبيا (١٩٣٥) ، إلا أنه سرعان ما استبدل بالقائد «بادوليو» بعد أن تم ترفيعه إلى رتبة مارشال .

وفي العام ١٩٤٢ عين وزيراً للدولة ، وشارك في الاجتماع التاريخي الذي عقده المجلس الفاشي الأعلى (٢٤ – ٢٥ / ٧ / ١٩٤٣) ، والذي تقرر فيه تنحية موسوليني عن السلطة . وقد كان «دي بونو» من بين الذين أدلوا بأصواتهم ضد هذا الأخير . وحين استعاد «موسوليني» سلطته بمساعدة الألمان ، قام باعتقال «دي بونو» وحاكمه بتهمة الخيانة العظمى حيث حكم عليه بالإعدام . وقد تم تنفيذ الحكم رمياً بالرصاص في «فيرونا» Verona في ١١ / ١ / ١٩٤٤ .

(١٢) ديبو نيغورو (بانغيران)

امير من جاوا (١٧٨٥ ؟ – ١٨٥٥) وقائد الانتفاضة ضد الهولنديين التي عرفت باسم حرب جاوا او حرب ديبو نيغورو (١٨٢٥ – ١٨٣٠) ولد بانغيران ديبو نيغورو Dipo Nigoro في «جوكجاكارتا» في جاوا (الاندونيسية حالياً) في حوالي العام ١٧٨٥ . وكانت سلطنة «جوكجاكارتا» قد تأسست في ١٣ / ٢ / ١٧٥٥ بمعاهدة هولندية قسمت مملكة «ماتارام» في جاوا التي كانت ذات قوة ونفوذ . وعلى الرغم من ان ديبو نيغورو كان الابن البكر لحاكم «جوكجاكارتا» الثالث السلطان «امانغكو بوونو الثالث» فإنه لم يتسلم العرش في العام ١٨١٤ عندما توفي والده ، كما انه لم يتبوأه في العام ١٨٢٢ عندما شغر مرة ثانية .

وكان ديبو نيغورو متديناً الى حد بعيد ، حيث قضى فترة طويلة من حياته في التأمل والعزلة . كما كان يكره الهولنديين لما رآه من المظالم التي ارتكبوها ضد الاهالي ، واهانتهم لسكان «جاوا» ودعوتهم «بالاقزام» .

وخلال العشرينات من القرن التاسع عشر ، اصطدم ديبو نيغورو بالمسؤولين الهولنديين . وفي العام ١٨٢٥ ظهر كقائد للارستقراطيين في منطقة «جوكجاكارتا» من الذين تأثروا باجراءات اقتصادية ادخلها الهولنديون ، وكان هناك جوانب روحية واسطورية للصراع . اذ ان ديبو نيغورو ظهر «كأمير عادل» اتى لينقذ شعبه . كما ان الصراع اعتبر أيضاً «جهاداً اسلامياً ضد الكفرة الهولنديين» . ورافق اندلاع الحرب اشاعات عن وقوع معجزات في جاوا .

ولقد تمتع ديبو نيغورو بشعبية بالغة في منطقة «جوكجاكارتا» . وشن الامير حرب عصابات ناجحة ضد الهولنديين لمدة ثلاثة أعوام ، اظهر خلالها انه مقاتل ماكر في حرب العصابات ، يعرف كيف يستقطب الأهالي . وفي أواخر العام ١٨٢٨ تمكنت القوات الهولندية من السيطرة على الاوضاع في المنطقة . وبدأ الهولنديون ، بقيادة الجنرال «ميركوس دوكوك» ، بانشاء نظام نقاط امامية صغيرة تؤمن الدعم المتبادل . ولقد مكنهم ذلك النظام من كبح حرب العصابات التي يشنها أنصار ديبو نيغورو . وفي العام ١٨٣٠ وافق ديبو نيغورو على التفاوض مع الهولنديين بعد ان قتل في الحرب ما لا يقل عن ١٥ الفاً من قوات الحاكم الهولندي (منهم ٨ آلاف من الهولنديين). واستغل الهولنديون فرصة حضوره للاجتماع لالقاء القبض عليه ، واقتادوه الى مدينة «سيمارانغ» ثم الى بتافيا (جاكارتا حالياً) ، وفي ٣ / ٣ / ١٨٣٠ نفوه الى جزيرة «تنداناو» ومن هناك الى «مكسر» (جزيرة سليبيس) حيث عاش في المنفى الى ان توفي في ٨ / ٢ / ١٨٥٥ .

(١٢) ديبيتش زابالكانسكي

(انظر ديبيتش هـ . ك . ف . أ .) .

(٢٩) ديت (البير)

عسكري فرنسي (١٨٥٨ – ١٩٣٤) .

ولد البير ديت A. Ditte في «بيزانسون» في العام ١٨٥٨ . وتخرج من كلية «سان سير» العسكرية في العام ١٨٨١ ليلتحق بمشاة البحرية . خدم في مستعمرة «كاليدونيا الجديدة» في المحيط الهادىء . ثم برز كرئيس لاركان قوات المشاة البحرية في حملة مدغشقر (١٨٩٥) . خاض خلال فترة (١٨٩٧ – ١٩٠٧) حملات في تونكين (الهند الصينية) ، وتسلم في العام ١٩١١ قيادة اللواء الاستعماري الذي ارسل الى المغرب ، حيث كان احد ابرز معاوني القائدين الفرنسيين «موانييه» و «فرانشيه ديسبيري» . وفي العام ١٩١٣ اختاره «ليوتي» المفوض الفرنسي العام المقيم في المغرب معاوناً له ، ولكنه ترك هذا المركز عند اندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) ليشارك ، على رأس لواء مراكشي ، في معركة «المارن» (٥ – ١٠ / ٩ / ١٩١٤) . وبعد ان عين حاكماً لقاعدة «كاليه» ، اصبح في العام ١٩١٩ في اللجنة العليا للدفاع عن المستعمرات . وكان قد أسس في العام ١٩٠٥ «مجلة قوات المستعمرات» . توفي في باريس في العام ١٩٣٤ .

(١٢) ديتام

(انظر هوانغ - هو - تام) .

(٦٢) ديتر (ركسفورد هـ.)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٠ –).

ولد ركسفورد هـ. ديتر، الابن R.H. Detter في ٢١ / ٣ / ١٩٢٠ في «فيلادلفيا»

(بنسلفانيا) . التحق بـالاكاديمية العسكرية الاميركية في العام ١٩٣٩ ، وتخرج في العام ١٩٤٣ ، حيث عين ملازماً ثانياً في الفيلق الجوي الاميركي . خدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب العالمية الثانية وأسر . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ ، تابع « ديتر » دراسات عليا في هندسة الميكانيك في جامعة « كاليفورنيا » (١٩٤٥ – ١٩٤٩) . وخدم في الحرب الكورية ، ثم التحق بكلية القيادة والاركان الجوية (١٩٥٢) . شغل منصب قائد جناح الدفاع الجوي رقم « ٤٧٨٠ » (١٩٦٦ – ١٩٦٧) ، وقائد الفرقة الجوية « ٣٠ » (١٩٦٧ – ١٩٦٨) . رقي الى رتبة لواء في ١ / ٧ / ١٩٧٠ ، وعين مساعداً لرئيس الاركان للخطط (الشعبة الخامسة) في قيادة المساعدة العسكرية في فييتنام خلال فترة (١٩٧٠ – ١٩٧١) . وفي العام ١٩٧١ غدا نائباً لمدير الخطط والسياسة في الاركان المشتركة التابعة لهيئة رؤساء الاركان المشتركة .

(٤) ديترويت (سفينة اسناد قتالي سريعة)

(انظر سفينة الاسناد القتالي السريعة) .

(٤) ديتريتش (جوزيف) ، سيب

جنرال الماني (١٨٩٢ –) لعب دوراً هاماً في التشكيلات العسكرية للحرس النازي « S.S. » خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ .

ولد جوزيف ديتريتش المعروف باسم سيب ديتريتش Sepp Dietrich في « هوانجـن » (مقاطعة « بافاريا ») بجنوبي المانيا في العـام ١٨٩٢ . ولا يعرف الكثير عن مراحل حياته الاولى ، سوى انه كان يعمل سائق سيارة ، وانه خدم في الجيش برتبة رقيب ، ثم انتسب للحزب النازي في اوائل العشرينات .

اكتسب ثقة « هتلر » من خلال عمله في الحزب ، وكعضو في « الرايخستاغ » وفي مجلس شورى الدولة البروسية ، ولذلك اصبح في اوائل العام ١٩٣٤ قائداً لحرس « هتلر » الخاص ، الذي تشكل من وحدات « الحرس النازي » « S.S. » ، الـذي أنشأه « هملر » ليخلف جيش العاصفة « S. A. » الذي كان يقوده « روهم » . وقد انضم « ديتريتش » كعضو متفرغ في الـ « س.س. » منذ العام ١٩٢٨ ، وأشرف على تنفيذ احكـام الاعدام رمياً بالرصاص التي جرت ضد « روهم » وكبار معاونيه في سجن « ستاديلهايم » في ٢ / ٧ / ١٩٣٤ ، اثناء حملة تصفية قادة وأفراد جيش العاصفة ، التي بدأت في ليلة ٣٠ / ٦ / ٣٤ ، التي عرفت باسم « ليلة السكاكين الطويلة » (انظر جيش العاصفة ، وروهم) .

وبالقضاء على جيش « العاصفة » ، بدأ « الحرس النازي » في تطوير قواه كتنظيم عسكري للصفوة المنتسبة للحزب النازي ، بعد أن حصل على استقلالية رسمية عن جيش العاصفة في ٢٠ / ٧ / ١٩٣٤ . وابتداء من العام ١٩٣٥ اصبح ديتريتش برتبة لواء في « الحرس النازي » ، وأشرف بالاشتراك مع الفريق (س. س) « ڤون ديم باخ–زيليفسكي » ، على تدريب وتنظيم تشكيلات مغاوير خاصة للحرس النازي ، عرفت باسم « ڤافن س.س. » Waffen S. S. ، وغدت عبارة عن ٣ تشكيلات قتال ميدانية خاصة . ولقد شكل عدد من الضباط وضباط الصف والجنود السابقين بالجيش الالماني الاطارات القيادية الاساسية لهذه التشكيلات الحزبية . وارتفع عدد هذه التشكيلات الثلاث من نحو ٩ آلاف رجل في العام ١٩٣٥ الى حوالي ١٨ ألفاً في العام ١٩٣٩ .



الجنرال جوزيف ديتريتش (سيب)

وساهمت في الحملة على بولونيا كوحدات ملحقة بتشكيلات الجيش الالماني ، نظراً لانها لم تكن قد تكاملت كفرق .

وخلال الشهور التي انقضت بين الحملة على بولونيا (١ / ٩ / ١٩٣٩) ، والحملة عـلى هولندا وبلجيكا وفرنسا (١٠ / ٥ / ١٩٤٠) ، استكمل تشكيل وتسليح هذه الوحدات ، بحيث اصبحت عبارة عن فرق مشاة محمولة ، وأعطيت أولوية في التسليح ، وأسندت الى سيب ديتريتش قيادة فرقة « ليبستاندارت » التي ساهمت في الهجوم على هولندا بالتعاون مع القوات المنقولة جواً ، ثم انتقلت الى فرنسا ضمن قوات « فون رونشتدت » ، ولعبت دوراً ثانوياً في اختراق « سيدان » وعملية تطويق الحلفاء في شمالي فرنسا وبلجيكا (انظر فرنسا ، حملة ١٩٤٠) . وحدث اثناء الحملة المذكورة خلاف في الرأي بين ديتريتش والجنرال « هوبنر » ، قائد احدى الفرق المدرعة . فلقد قال ديتريتش اثناء هجوم شاركت فيه فرقته ، ان قواته ستتابع الهجوم بغض النظر عن الخسائر البشرية التي تصيبها ، لان الحياة البشرية لا تعني الكثير لدى وحدات الـ « س. س. » ، فرد عليه « هوبنر » بأن ذلك يمثل تفكير جزار ، وليس منطق ضابط يتمتع بروح المسؤولية .

اشترك بعد ذلك في حملة « بارباروسا » ، التي بدأت ضد الاتحاد السوفياتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ ، وكان آنذاك قائداً للفرقة ذاتها ، ضمن مجموعة جيوش الجنوب بقيادة « ڤون رونشتدت » . وإثر نجاح الهجوم المضاد السوفييتي في استرداد « روستوف » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ واضطرار « ڤون رونشتدت » الى سحب قواته الى نهر « ميوس » (انظر روستوف ، معارك) ، طار « هتلر » الى « ماريوبول » (جدانوف حالياً) ، حيث قابل ديتريتش وسأله عن حقيقة الوضع ، وذلك بعد ان قبل استقالة « رونشتدت » وعين « ڤون رايخناو » بـدلا عنـه ، فأخبره « ديتريتش » ان فرقته كانت ستفنى لو لم تنسحب من المواقع الامامية اثناء ضغط الهجوم السوفياتي المذكور .

وفي العام ١٩٤٣ اصبح ديتريتش برتبة كولونيل جنرال في « الحرس النازي » (وهي رتبة تفوق رتبة الفريق اول وتقل عن رتبة المشير) ، وذلك نتيجة لتزايد حجم واهمية تشكيلات الحرس المذكور إثر هزيمة « ستالينغراد » ، وما سببته من تفاقم مشكلة عدم الثقة المتبادلة بين « هتلر » وقادة الجيش الالماني ، خاصة المنتمين منهم الى المدرسة البروسية

القديمة . ولذلك بدأت تظهر تشكيلات فيالق البانزر « س. س. » . وعهد الى ديتريتش بتولي قيادة الفيلق الاول منها في العام ١٩٤٣ على الجبهة السوفياتية .

وإثر نجاح «سكورزني» في خطف «موسوليني» في ١٣ / ٩ / ١٩٤٣ ، أقام الدوتشي في احدى قرى شمالي ايطاليا ، واستدعى « هتلر » الجنرال ديتريتش من الجبهة ليشرف على حماية « موسوليني » بنفسه مع وحدة من فرقة « ليبستاندارت » التي قادها من قبل . وفي العام ١٩٤٤ عاد ديتريتش الى مهمته الاصلية كقائد لفيلق البانزر « س. س. » الاول ، الذي تمركز في فرنسا وبلجيكا ضمن قوات « ڤون رونشتدت » المعدة لمواجهة غزو الحلفاء المتوقع لفرنسا . وعند وقوع الغزو في ١٩٤٤/٦/٦ كان ديتريتش موجوداً في مقر قيادته (بروكسل) فاستدعي الى « باريس » على عجل لترتيب اجراءات الهجوم المضاد . وقد شارك في تنظيم هذا الهجوم الذي استطاعت قوات الحلفاء صده (انظر نورماندي، عملية انزال) .

ثم تمركز فيلق ديتريتش في منطقة « كان » حيث دارت معارك عنيفة لمدة شهرين ، تعززت المدرعات الالمانية خلالها بعدة فرق مدرعة ، وبفيلق البانزر « س. س. » الثاني الذي نقل من الجبهة الشرقية . وجمعت كل هذه التشكيلات المدرعة داخل جيش البانزر الخامس في ٦ / ٨ / ١٩٤٤ ، وعهد بقيادته الى « ديتريتش » ، وشارك هذا الجيش بدور هام في معركة « فاليز » .

وفي أواخر العام ١٩٤٤ عهد الى « ديتريتش » بقيادة جيش مدرع جديد أطلق عليه اسم جيش البانزر « س. س. » السادس ، الذي لعب دوراً هاماً في الهجوم الالماني الاخير على الجبهة الغربية في منطقة « الآردين » خلال شهري كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٤ وكانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ (انظر الآردين ، المعركة الثانية) . وبعد فشل الهجوم المذكور ، ارسل جيش البانزر « س. س. » السادس الى المجر في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، حيث شارك في الهجوم المضاد الالماني الذي بدأ في ٥ / ٣ / ١٩٤٥ بهدف استعادة « بودابست » ، وقد فشل هذا الهجوم وتكبد الجيش المذكور خسائر فادحة ، وترك الكثير من جنوده مواقعهم دون اوامر ، الامر الذي افقد « هتلر » الثقة في جنود وضباط « النخبة » النازية .

وبعد هذه المعركة انسحب ديتريتش مع ما تبقى من الجيش المذكور الى النمسا ، حيث خاض غمار معركة « فيينا » في ٦ / ٤ / ١٩٤٥ ، التي اسفرت عن احتلال القوات السوفييتية للمدينة في ١٠ / ٤ .

وفي الاسبوع الاخير من الحرب ، كتب ديتريتش الى « هتلر » رسالة يحتج فيها على الامر الذي أصدره الفوهرر ، والقاضي بأن تنزع فرق الحرس النازي التابعة لديتريتش علاماتها العسكرية ، نظراً لأنها لم تقاتل بالشكل المنتظر منها . وعندما لم يصله رد على رسالته قام بإرسال اوسمته ومدالياته الى « هتلر » ، الذي انتحر في مخبئه في « برلين » قبل أن تتاح له فرصة النظر في أمر ديتريتش .

وقع ديتريتش في أسر القوات الاميركية في نهاية الحرب ، ثم قدم للمحاكمة امام محكمة مجرمي الحرب في « داخو » ، حيث حكم عليه بالسجن لمدة ٢٥ عاماً ، باعتباره مسؤولا بصورة غير مباشرة عن مقتل ٧١ من الاسرى الاميركيين اثناء معركة الآردين الثانية (١٩٤٤) ، ثم أفرج عنه بعد عشر سنوات . فاستدعي الى « ميونيخ » لمحاكمته على دوره في مذبحة « ليلة السكاكين الطويلة » . وفي ١٤ / ٥ / ١٩٥٧ ، صدر ضده حكم آخر بالسجن لمدة عام ونصف . وأفرج عنه بعد انتهاء مدة العقوبة ، فاعتزل في « لودفغسبورغ » .

(٦٢) ديتريتش (ويليام آلن)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٣ –) .

ولد ويليام آلن ديتريتش **W. A. Ditrich** في ١٢ / ١١ / ١٩٢٣ في « اوكلاهوما سيتي » (اوكلاهوما) . التحق بمدرسة تدريب الطيران للتلاميذ العسكريين في العام ١٩٤٢ ، ثم عين ملازماً ثانياً في سلاح الجو التابع للجيش الاميركي (١٩٤٢)، وخدم في مسرح الصين – بورما – الهند خلال الحرب العالمية الثانية .

تلقى دورة في ادارة شؤون سلاح الجو في مدرسة الادارة المتقدمة لسلاح الجو (١٩٥٥ – ١٩٥٦)، وحصل على بكالوريوس في ادارة الاعمال من جامعة « جورج واشنطن » (١٩٥٩) ، ثم عمل ضابطاً للخطط الخاصة ، ثم نائباً لامين سر الاركان المشتركة في قيادة المساعدة العسكرية الاميركية في فيتنام (١٩٦٥ – ١٩٦٦) . شغل منصب مساعد القائد للعمليات ثم نائب قائد العمليات في جناح النقل الجوي التكتيكي « ٥١٦ » في قاعدة « دايس » الجوية (تكساس) في الفترة (١٩٦٦ – ١٩٦٨) .

عين « ديتريتش » قائداً لجناح النقل الجوي التكتيكي « ٣١٣ » في قاعدة « فوربس » الجوية (كانساس) في الفترة (١٩٦٨ – ١٩٧٠) . رقي الى رتبة عميد في ١ / ٨ / ١٩٧٠ ، وعين قائداً لمركز النقل الجوي التكتيكي التابع لسلاح الجو الاميركي وقائداً للفرقة الجوية « ٨٣٩ » في قاعدة « بوب » الجوية في « كارولينا الشمالية » (١٩٧٠ – ١٩٧١) . ثم نقل في العام ١٩٧١ الى قاعدة « ترافيس » الجوية في كاليفورنيا حيث اصبح نائباً لقائد القوة الجوية « ٢٢ » . رقي الى رتبة لواء في العام ١٩٧٣ .

(٢٩) ديجاردان (جاك)

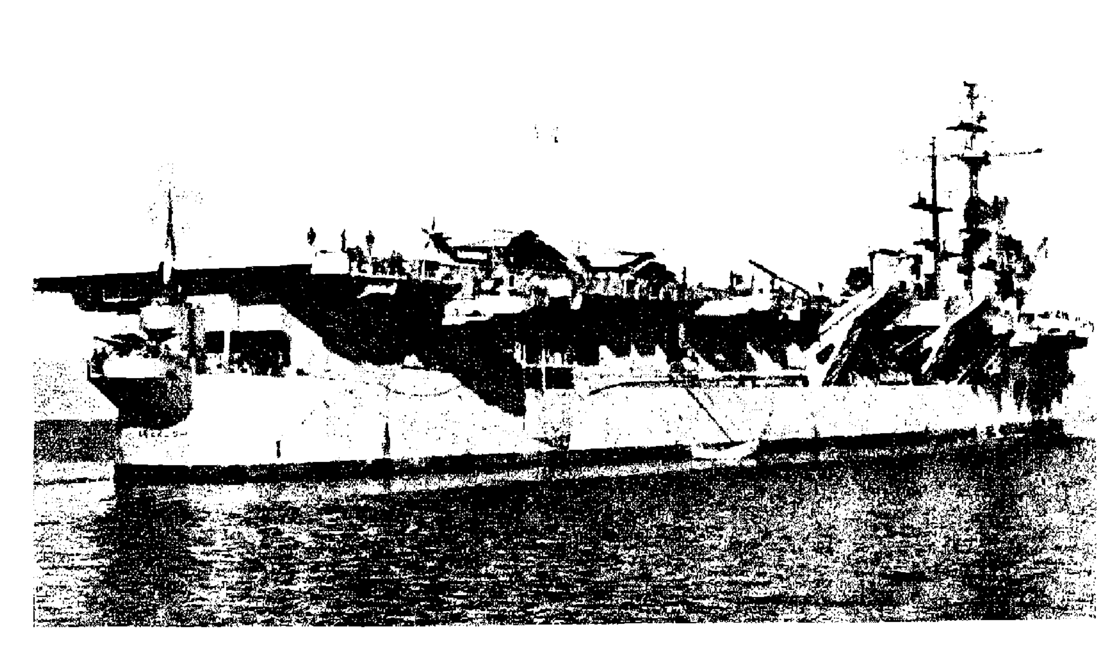
عسكري فرنسي (١٧٥٩ – ١٨٠٧) . اشتهر في حروب الثورة الفرنسية والحروب النابليونية .

ولد جاك جاردان **J.Jardin** الملقب بديجاردان في « انجيه » عام ١٧٥٩ . التحق بفوج منطقة « فيفارية » في العام ١٧٧٦ ، ورقي الى رتبة عميد في العام ١٧٩٣ بعد معارك « جيماب » و « نيروندن » و «لاندريسي » (من معارك حروب الثورة الفرنسية) ، ثم رقي الى رتبة لواء في العام الثاني للجمهورية (١٧٩٣ – ١٧٩٤) . قاد جيش « الأردين » ، وخدم في جيش الشمال حتى العام الخامس للجمهورية (١٧٩٦ – ١٧٩٧) . لمع كقائد لفرقة من الجيش الفرنسي الكبير في معركة « أوسترليتز » ، وقتل في مدينة « ايلو » بعد أن كان قد دفع بقواته نحو قلب الجيش البروسي في معركة « إيلو » (٨ / ٢ / ١٨٠٧) .

(٤) ديدالو (حاملة طائرات)

حاملة طائرات عاملة في البحرية الاسبانية حالياً (١٩٧٨) .

كانت الحاملة « ديدالو » Dedalo احدى حاملات الطائرات الاميركية من فئة « أنديبندنس » التي استخدمت أثناء الحرب العالمية الثانية . وقد بدأ بناؤها في ١٦ / ٨ / ١٩٤٢ . وانزلت إلى البحر في ٨ / ٤ / ١٩٤٣ ، ودخلت الخدمة في ٢٤ / ٧ /


حاملة الطائرات الاسبانية « ديدالو » من فئة « انديبندنس »

المقاومة الملكية ضد « الكونفنسيون » في العام ١٧٩٣ ، وفي العام ١٧٩٤ تبنى قضيــة الردة « الترميدورية » . وعمل في ظل القنصلية استاذاً في كلية الحقوق في « غرينوبل » (١٨٠٢) ، ثم عمل في فترة عودة الملكية (١٨١٤ - ١٨١٥) استاذاً للابحاث في مجلس شورى الدولة . دبر في « ايزير » مؤامرة بونابرتية ، وزحف في ٤ / ٥ / ١٨١٦ الى « غرينوبل » على رأس بعض الضباط المرتزقة ونحو من ٥٠٠ - ٦٠٠ فلاح . ولكن الجنرال « دوناديو » تصدى لهم وشتتهم ، وفر ديدييه الى « سافوا » ، ولكن السلطات السردينية سلمته الى الحكومة الفرنسية ، فحكمت عليه محكمة « ايزير » الاستثنائية بالموت ، ونفذ فيه حكم الاعدام في « غرينوبل » في العام ١٨١٦ .

١٩٤٣ . وحولت الى اسبانيا على سبيل الاعارة في ٣٠ / ٨ / ١٩٦٧ لمدة خمس سنوات ، ثم اشترتها الأخيرة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ .

يبلغ وزن الحاملة القياسي ١٣ ألف طن ، وعند التحميل الكامل ١٦,٤١٦ طناً . وطولها الاجمالي ١٨٩,٩ متراً ، وعرض هيكلها ٢١,٨ متراً ، وغاطسها ٧,٩ أمتار ، وطول مدرج طائراتها ١٦٦,١ وعرضه ٣٢,١٩متراً . وتحمل ٨ طائرات « هاريير » و ٢٠ طائرة هليكوبتر بعضها مضاد للغواصات وبعضها مقاتل من طراز « كوبرا » وبعضها للانزال من طراز « بيل ٢١٢ » . وهي مسلحة بستة وعشرين مدفعاً م / ط عيار ٤٠ مم ، منها تسعة مدافع ثنائية السبطانات ومدفعانرباعيان. وتبلغ سماكة دروعها الجانبية من ٢ الى ٥ بوصات، وسماكة دروع سطحها من ٢ الى ٣ بوصات .

والحاملة مزودة بمحركاتتوربينية قوتها ١٠٠ الف حصان ، ولها ٤ أعمدة حركة سرعتها القصوى ٣٢ عقدة ، ومدى عملها ٧٢٠٠ ميل بسرعة ١٥ عقدة ، ويتألف طاقمها البحري من ١١١٢ رجلا باستثناء طواقم الطائرات وخدماتها . وهي مزودة بأجهزة رادار للانذار المبكر وادارة النيران ، ورادار تكتيكي . وتعتبر سفينة القيادة في البحرية الإسبانية .

(٤) ديدرو (بارجة)

بارجة فرنسية تنتمي الى فئة بوارج « دانتون »، شاركت في الحرب العالمية الاولى .

بدأ بناء البارجة «ديدرو » **Diderot** في ٢٣/ ٨ / ١٩٠٧ ، وانزلت الى الماء في ١٩ / ٤ / ١٩٠٩ ، واستكمل اعدادها للخدمة في ١ / ٨ / ١٩١١ . شاركت في الحرب العالمية الاولى ، ثم تقرر الاستغناء عنها في العام ١٩٣٦ ، وبيعت كخردة في العام ١٩٣٧ .

المواصفات العامة والتسليح (انظر دانتون ، فئة بوارج) .

(٢٩) ديدييه (جان بول)

متآمر فرنسي (١٧٥٨-١٨١٦) عرف بتقلب مواقفه .

ولد جان بول ديدييه **J.P. Didier** في « أوبي » بمقاطعة « دوفينيه » في العام ١٧٥٨ وبدأ حياته محامياً في برلمان « غرينوبل » . وفيالعام ١٧٨٨ تبنى قضية البروتستانت . ثم اعتنق مبادىء الثورة الفرنسية في العام ١٧٨٩ ، ثم قضية

(٢٩) ديدييه (دوق ايستري)

آخر الملوك اللومبارديين (؟ - ٧٧٤) .

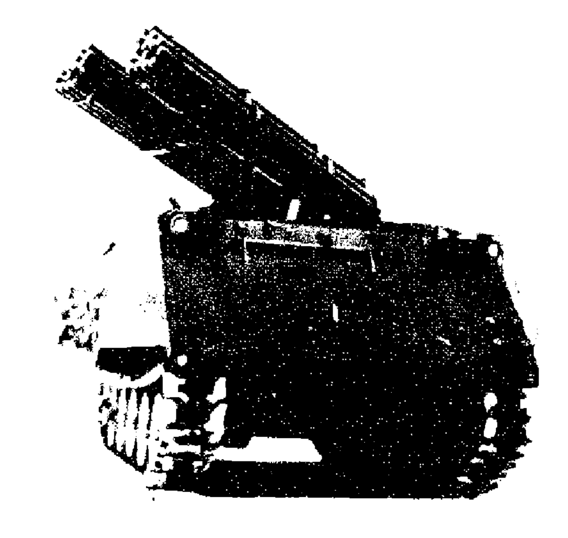
عندما توفي « ايستولف » ملك اللومبارديين في العام ٧٥٦ دون أن يترك ابناء ذكوراً لوراثــة العرش ، امتشق ديدييه السلاح ليظفر بالعرش . وبعد ان تدخل البابا « إيتيان الثاني » لصالحه ، توج ديدييه ملكاً على لومبارديا في العام ٧٥٧ . غير انه لم يحترم تعهداته ولم يعد للبابا المناطق التي كان قد استولى عليها «ليوتبران» (الملك اللومباردي الذي توفي في العام ٧٤٤) .

ولقد تزوج « شارلمان » من احدى بنات ديدييه الذي اقدم رغم ذلك على إجبار البابا « ايتيان الثالث» على تسليمه زعماء الحزب الموالي للفرنجة في روما لاعدامهم ، مما دفع « شارلمان » الى طلاق زوجته ومناصبة ديدييه العداء . وبعد وفاة « كارلومان » (شقيق شارلمان) وتربع « شارلمان » على عرش الفرنجة لوحده ، قام ديدييه بمنح ابناء« كارلومان » حق اللجوء السياسي ، ودعمهم لمنافسة عمهم ، وطلب من البابا « ادريان الأول » مبايعة هؤلاء الأمراء الشبان . وغزا قسماً من اراضي الكنيسة . عندئذ قام شارلمان باجتياح ايطاليا بطلب من البابا . وبعد ان حوصر ديدييه في « باتيا » (٧٧٣ - ٧٧٤) ، أجبر على الاستسلام ، ونفي الى أحد الأديرة في « لييج » أو « كوربي » حيث توفي في العام ٧٧٤.

(٢٩) ديديه (دوق تولوز)

قائد عسكري فرنسي (؟ - ٥٨٧) ، ومن أفضل القادة العسكريين في القرن السادس .

خدم ديديه دوق تولوز Didier duc de Toulouse تحت أمرة « شيلبريك الاول » ملك الفرنجة . وعندما توفي هذا الاخير في العام ٥٨٤ ، أعلن ولاءه لـ « غوند فالد » (وهو ابن غير شرعي لـ « كلوتير الأول » ، ملك الفرنجة الذي توفي في العام ٥٦١) ، وايده ضد « شيلدبير » ملك « اوستراسي » (مملكة الشرق) في الصراع على عرش الفرنجة . وبعد ذلك عقد صلحاً مع « غونزان » ملك بورغونيا الذي كان قد تدخل في الصراع ، فاحتفظ بحكم تولوز . واثناء ثورة غوط « سبتيمانيا » ، حاصر ديديه « كاركاسون » ، وقتل عند اسوارها في العام ٥٨٧ .



راجمة الصواريخ السويسرية « ديرا »

المواصفات العامة : العيار ٨٠ملم . عددالفوهات ٣٠ . طول القذيفة ١,٣ متر . وزن القذيفة ١٥,٦ كلغ . وزن الرأس الحربي٧ كلغ. السرعة الابتدائية للقذيفة ٤٩٠ متر/ثانية . المدى الأقصى ٨,٧٥كلم .

فتزايد اتباعه ، حتى بلغت مساحة معسكره ، كما يذكر ابن خلكان ، ميلا . ولقد اشار ابن خلكان الى حسن التدريب والتعبئة في جيش الصفاري .

وفي ٨ / ٤ / ٨٧٦ التقى الطرفان عند « دير العاقول » على بعد ٥٠ ميلا من بغداد ، وكان يقود جيش العباسيين « الموفق » ، وعلى ميمنته « موسى ابن بغا » ، وعلى ميسرته « موسى البلخي » الذي كان يقاتل الزنج في البصرة ، ثم هب لمساعدة الخلافة على مجابهة الخطر الجديد . وفي بداية المعركة ، انهزمت ميسرة الموفق ، لكن النجدات التي اتت من بغداد بقيادة « محمد بن أوس » و « الدراني » ، والفوضى التي دبت بين اتباع الصفاري عندما رأوا الخليفة « المعتمد » يظهر على رأس نجدة جديدة ، جعلت جيش الصفاري يتهاوى تحت ضربات العباسيين ، فانهزم نحو « نيسابور » ، بعد ان اجتاح العباسيون معسكره وأنقذوا « محمد بن طاهر » الذي كان الصفاري قد أسره منذ العام ٨٧٥ . وقد كانت نتيجة هذه المعركة القضاء على طموح يعقوب الصفاري الذي توفي في العام ٨٧٩ .

(٣٨) ديرا — ٨٠ ملم (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ متعددة الفوهات من عيار ٨٠ ملم . سويسرية من انتاج مصانع « أورليكون » Oerlikon .

تم تطوير راجمة الصواريخ « ديرا » DIRA في أواسط الستينات . وهي تتألف من منصتين منفصلتين ، تحتوي كل منها على ١٥ أنبوباً لاطلاق قذائف صاروخية خفيفة منعيار ٨٠ملم ، تثبت اثناء التحليق بواسطة الدوران حول محورها ، وتكون مزودة بانواع متعددة من الرؤوس الحربية ، وتتم عملية تلقيم الراجمة يدوياً .

يمكن تثبيت هذه الراجمة على عدد كبير من العربات المدرعة والشاحنات المتوسطة والثقيلة ، دون أن يتطلب ذلك سوى بعض التعديلات البسيطة على هيكل العربة الحاملة ، كما يمكن استخدامها انطلاقاً من قواعد أرضية أو ساحلية ثابتة ، ومن على متن السفن الحربية من فئة زوارق الدورية السريعة وما فوق . وتستخدم هذه الراجمة في الوقت الحاضر (١٩٧٨) في الجيش السويسري .

(٤) دير الزور (معركة) ١٩٤١

(انظر سوريا ولبنان ، حملة ١٩٤١) .

(٥) دير العاقول (معركة) ٨٧٦

معركة جرت بين العباسيين ويعقوب بن الليث الصفاري ، مؤسس الدولة الصفارية . وذلك في عهد الخليفة العباسي المعتمد (حكم من ٨٧٠ الى ٨٩٢) ، وانتهت بهزيمة الصفاري .

عندما قوي نفوذ الصفاري في العام ٨٧٥ ، وفقد كل احترام للخليفة العباسي ، ورفض تنازل الخليفة له عن أقاليم جديدة (جرجان ، الري ، فارس) وكذلك شرطة بغداد ، لأنها أقل من طموحاته ، صمم الصفاري على الزحف نحو بغداد للاستيلاء على السلطة ، فتقدم على رأس جيشه من خراسان نحو الأهواز ، ودخلها في العام ٨٧٥ . في هذه الاثناء جهز « الموفق » ، أخو الخليفة العباسي « المعتمد » ، جيشاً لملاقاة الصفاري ، رغم انشغال الخلافة العباسية بثورة الزنج في البصرة . ولقد تقدم يعقوب بعد السيطرة على « الأهواز » الى « واسط » ، ومنها الى منطقة « ميسان » ،

(٣٢) ديربورن (هنري)

عسكري ورجل دولة اميركي (١٧٥١ - ١٨٢٩) .

ولد هنري ديربورن Henry Dearborn في « هامبتون » (نيوهامبشير) في ٢٣/٢/١٧٥١ . بدأ حياته العملية بمارسة مهنة الطب في « نوتنغهام سكوير » (نيو هامبشير) في العام ١٧٧٢ . وحين بدأت حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) التحق بالجيش الاميركي برتبة نقيب ، وهجر الطب نهائياً . عمل مع قوات « الميليشيا » ، وشارك في معركة « بونكر هيل » (١٧/٦/ ١٧٧٥) ، وفي هجوم « بنيديكت ارنولد » على « كويبك » (٣١/١٢/١٧٧٥) حيث وقع في الاسر ، ولم يطلق سراحه حتى العام ١٧٧٧ حين كلف بقيادة فوج ، وقاتل بتفوق طيلة فترة الحرب . وقد عرف عنه أنه يحتفظ بيوميات تضم وصفاً قيماً للحملات الرئيسية .

انتخب عضواً في الكونغرس (١٧٩٣ - ١٧٩٧) ، ثم أصبح وزيراً للحربية خلال فترتي رئاسة « توماس

جفرسون» (١٨٠١ - ١٨٠٩) وقد اصدر بهذه الصفة في العام ١٨٠٣ قراراً بانشاء معسكر يحتوي على ثكنات وتحصينات قوية في شيكاغو.

ونظراً للدور الهام الذي لعبه هذا المعسكر في البدايات الاولى لتاريخ المدينة، فلقد ارتبط اسم ديربورن بالمدينة ارتباطاً وثيقاً.

حين نشبت حرب ١٨١٢ (التي استمرت حتى العام ١٨١٥) بين الولايات المتحدة وبريطانيا، عين قائداً للجبهة الشمالية الشرقية وكان برتبة لواء. وقد حاول ديربورن ان يغزو كندا في عدة مواقع. الا ان فشله المستمر في تلك الحرب دفع الرئيس الاميركي «مونرو» الى تنحيته عن القيادة. خدم بعد ذلك سفيراً لدى البرتغال (١٨٢٢ - ١٨٢٤). وتوفي في «روكسبوري» (ماساتشوستس) في ٦ / ٦ / ١٨٢٩.

(٤٨) دير رافات (اغارة) ١٩٦٦

عمليه اغارة نفذتها وحدة كوماندوس اسرائيلية في اطار العمليات الانتقامية الرامية الى ردع عرب الدول المحيطة باسرائيل عن مساعدة الفدائيين الفلسطينيين. ودير رافات قرية فلسطينية في منطقة الخليل، تبعد حوالي ٣ كم عن خط الهدنة لسنة ١٩٤٩، وحوالي ٢ كم جنوبي قرية «السموع».

في ٢٨ / ٤ / ١٩٦٦، قامت مجموعة فدائية فلسطينية بزرع لغم على طريق «عراد» المؤدي الى قلعة «مسادا» قرب البحر الميت، وادعت اسرائيل ان آثار المجموعة الفدائية التي زرعت اللغم أدت الى وسط قرية دير رافات، التي كانت آنذاك تحت الحكم الاردني.

وفي فجر ٣٠ / ٤ اجتازت الحدود الاردنية - الاسرائيلية وحدة اغارة صهيونية محمولة على ٤ عربات مدرعة وسيارة جيب عليها مدفع م/ د ١٠٦ م، وتقدمت عبر طريق وعرة باتجاه قرية دير رافات، فوصلتها دون ان تصطدم بقوات الحدود الاردنية. وقامت وحدة الاغارة بنسف ١٠ منازل داخل القرية، بناء على لوائح اسماء جاءت بها معها، ادعت ان اصحابها يتعاونون مع الفدائيين.

واثناء عودة مجموعة الاغارة الاسرائيلية الى داخل الاراضي المحتلة، تصدت لها القوات الاردنية المرابطة في موقع «رجم المدفع» المجاور للقرية، فأوقعت عدة خسائر بين افراد المجموعة، مما اضطرها للاشتباك مع افراد الموقع الاردني وضربه بقذائف مدفع ١٠٦ ملم المحمول على سيارة الجيب.

وجاء في بيان القوات الاردنية عن الاشتباك انها اوقعت عدة خسائر، بين قتيل وجريح، بين افراد القوة الاسرائيلية خلال انسحابها الى داخل الاراضي المحتلة، وأن احداً من افراد الموقع الاردني لم يصب.

(١٧) دير سنيد (معركة) ١٩٤٨

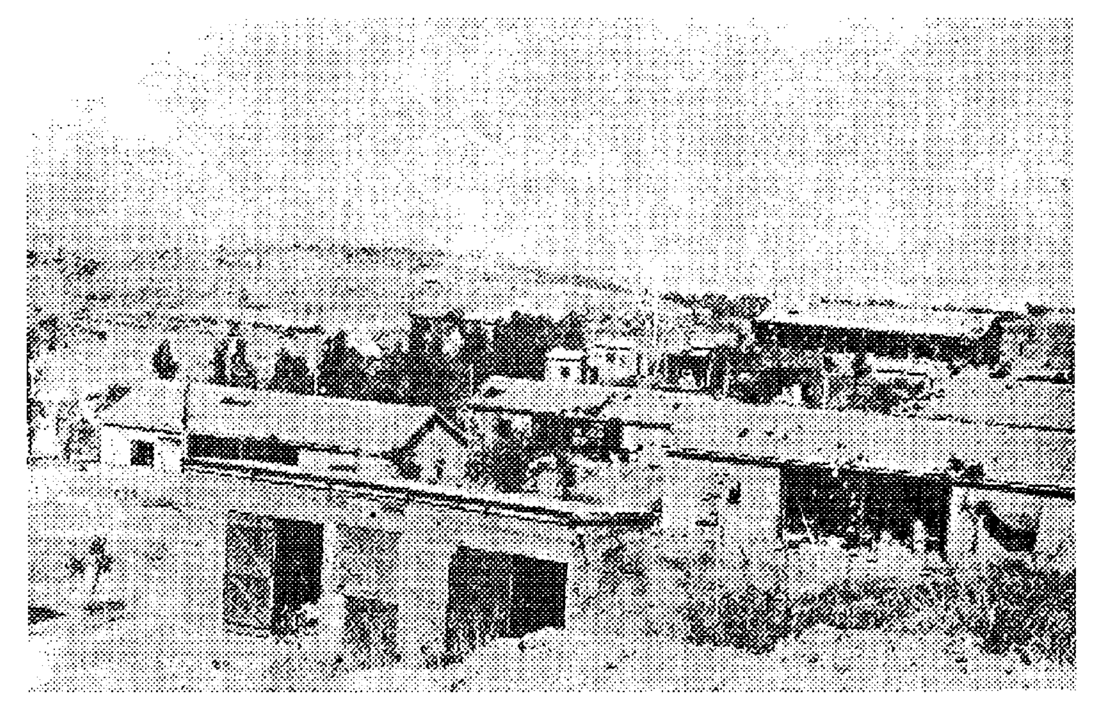
كانت هذه المعركة باكورة أعمال القتال بين القوات المصرية والإسرائيلية النظامية خلال المرحلة الثالثة (من ٥/١٥ إلى ١٩٤٨/٦/١٠) من الجولة العربية الإسرائيلية الأولى التي انتزعت جيوش العرب النظامية في مستهلها المبادأة من إسرائيل، واحتفظت بها حتى الهدنة الأولى التي فرضها مجلس الأمن على المتحاربين وبدأ تنفيذها في المسرح يوم ١١ حزيران (يونيو) ١٩٤٨.

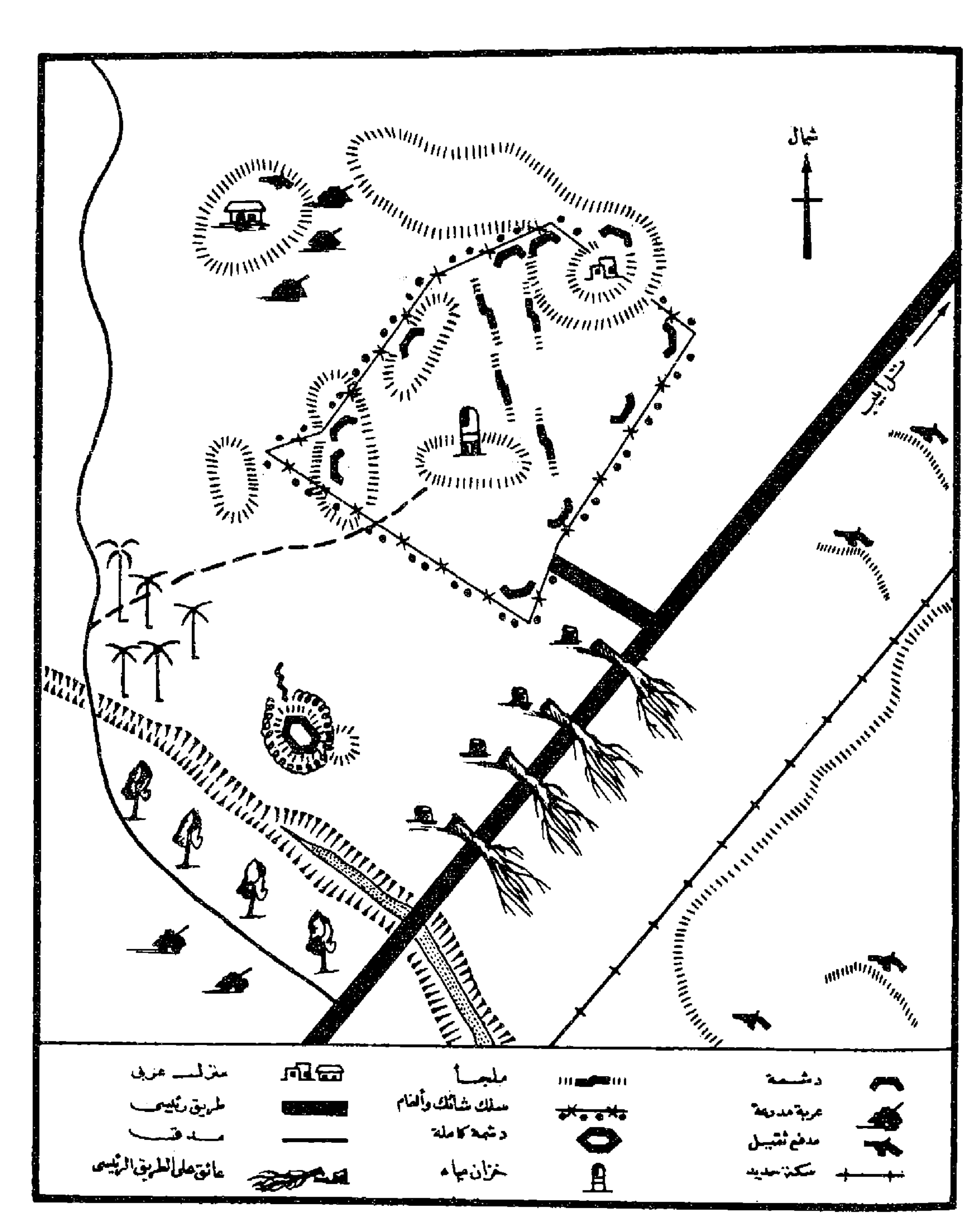
ولقد عرفت المعركة في المراجع العربية باسم «دير سنيد»، على حين سجلها التاريخ الحربي الإسرائيلي تحت اسم «معركة يد مردخاي»، لأنها جرت ضد مستعمرة «يد مردخاي» (نسبة إلى مردخاي انيلفيتش أحد ضحايا مذابح النازي ليهود بولندا إبّان الحرب العالمية الثانية). وقد أسس المستعمرة يهود بولنديون في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ على أرض بلدتي هربيا ودير سنيد العربيتين، بعد أن نزحوا إليها من مستعمرة «ميتزباح هايام» التي سبق لهم تأسيسها في منطقة «نتانيا»، رغم أن منطقة غزة كانت من المناطق المحظور عليهم الاستيطان فيها طبقاً لأحكام الكتاب الأبيض البريطاني الصادر في العام ١٩٣٩.

وبلغ مجموع سكان مستعمرة «يد مردخاي» عندما وقع عليها الهجوم المصري نحو ٣٠٠ نسمة، كان ١١٣ منهم يحملون السلاح وسبق لبعضهم الخدمة في صفوف الحلفاء أو في الجيش البولندي بالمنفى تحت قيادة الجنرال «أندرس»، كما كان ٣٠ منهم من جنود البالماخ يشكلون فصيلة دفعها ناحوم ساريج قائد لواء البالماخ ١٢ (النقب) لتعزيز دفاعات المستعمرة، علاوة على فصيلة أُخرى أرسلها أيضاً في الساعة ٢,٠٠ ليلة ٢٠ - ٢١ أيار (مايو) لتدعيم المعاقل المحصنة ١ و ٢ و ٣ و ١٠ التي تعرضت وقتها للسقوط.

وترجع أهمية «يد مردخاي» إلى أنها المركز الرئيسي لتموين مستعمرات النقب، التي بلغ عددها وقتئذ ٢٣ مستعمرة، منها ١٥ مستعمرة في النقب الشمالي وكانت «يد مردخاي» تشكل شوكة في جنب أي قوة مصرية تحاول التقدم شمالاً أو جنوباً على امتداد السهل الساحلي المحاذي لشاطئ البحر الأبيض المتوسط.

منظر مستعمرة «يدمردخاي» التي جرت فيها معركة ديرسنيد





دفاعات مستعمرة « يدمردخاي »

إذ كان موقعها المرتفع يسمح لها بالتحكم في الأرض المجاورة وفي الطريق الاسفلتي المار إلى الشرق منها والذي يصل غزة بحيفا .

ورغم وقوع المستعمرة داخل نطاق القسم العربي ، حسب قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الأمم المتحدة في العام ١٩٤٧ ، إلا أن تعليمات بن غوريون رئيس الحكومة الاسرائيلية المؤقتة ووزير الدفاع التي كانت تقضي بالدفاع عن كافة المستعمرات المنعزلة حتى «آخر طلقة وآخر رجل» قد شملتها هي الأخرى . وكان الهدف من وراء ذلك أشغال أكبر قدر من القوات العربية المهاجمة في عمليات حصار طويلة الأمد عديمة الجدوى مما يضعف وتيرة الهجوم العربي .

وتعتبر معركة (دير سنيد) أول صدام مسلح يقع بين جيش مصر والجيش الإسرائيلي في سجل صراعهما المعاصر ، ولهذا كانت نتيجتها ذات فائدة عظمى على سير القتال وتطوره فيما بعد . إذ أتاحت لكل من الطرفين أن يعجم عود خصمه في قتال طويل نسبياً ؛ امتد لأكثر من ١٢٠ ساعة ، واشتمل على أربع هجمات نشطة ، خرج كل طرف منها وقد ألم بحقيقة كفاءة خصمه في الميدان .

الهجوم الأول

بدأت المعركة بتحرك كتيبة المشاة المصرية الأولى بقيادة العقيد السيد طه من غزة في الساعة ٦٠٠ من يوم ١٩٤٨/٥/١٩ ، ومعها السريتان الأولى والثانية مدفعية ميدان (١٦ مدفعاً من عيار ٢٥ رطلاً) والفصيلة الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات (٤ مدافع بوفرز ٤٠ ملليمتر) ، والسرية الأولى م/د (مدافع ٦ رطل) وبعد أن قامت القوة المصرية بتأمين منطقتي بيت حانون وبيت لاهيا ، واصلت التقدم شمالاً حتى مشارف مستعمرة « يد مردخاي » إلى أن وقعت عند الظهر تحت طائلة نيران المدافعين عنها . ورغم قيام الطائرات المصرية بقصف المستعمرة طوال اليوم السابق ، فقد بدا للسيد طه أن دفاعاتها ما زالت قوية ، وأن نيرانها كثيفة ومحكمة التصويب .

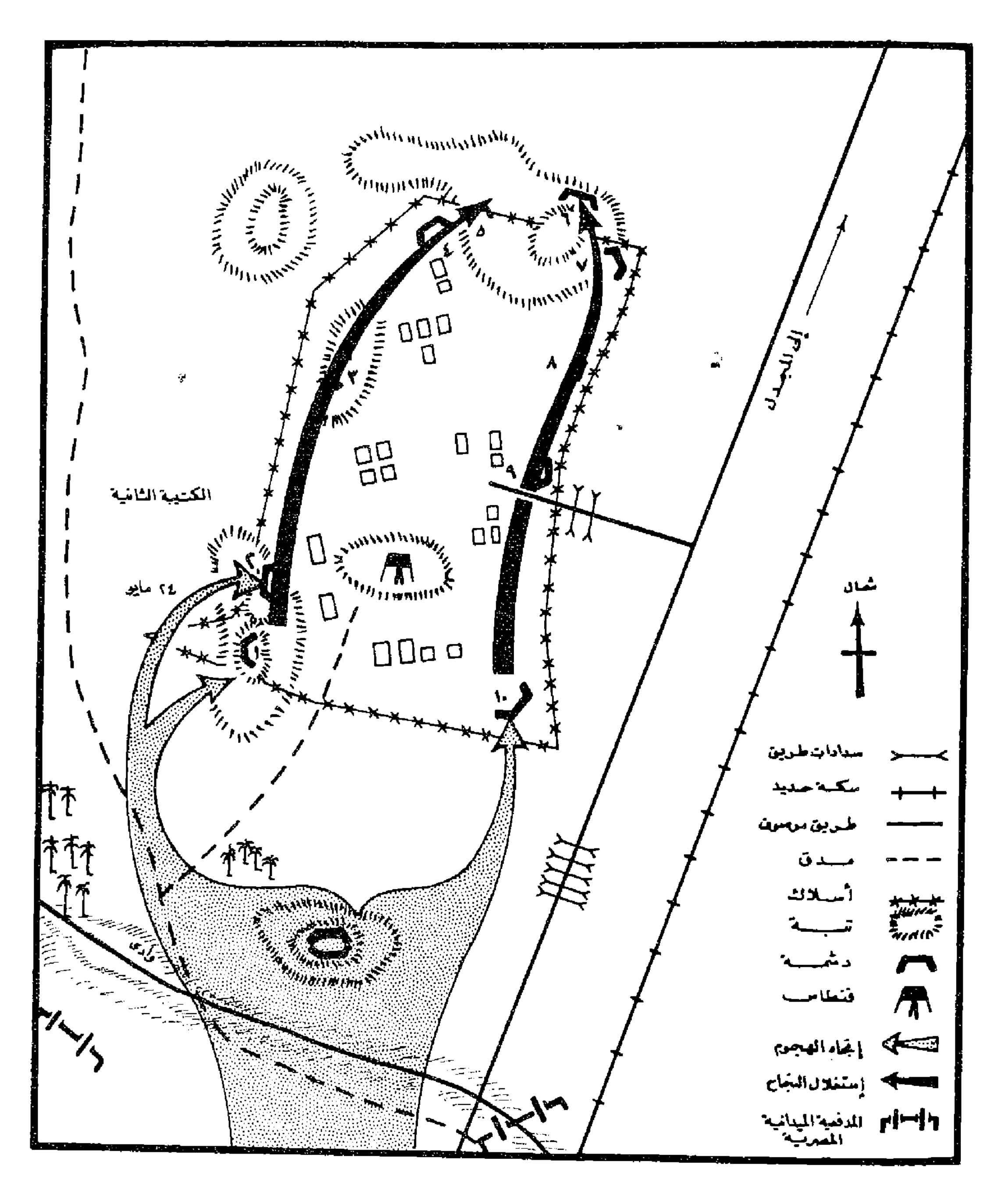
وكان يحيط بالمستعمرة مانع كثيف من الأسلاك الشائكة والألغام التي تلتف حولها من كل اتجاه ، وتنتشر فيها عشرة معاقل محصنة اسمنتية قوية تسيطر على كافة محاور الاقتراب إلى المستعمرة ، علاوة على معقل آخر يبعد عن المستعمرة حوالي ٢٥٠ متراً إلى الجنوب فوق قمة تبة مسيطرة .

وكانت القوات الإسرائيلية تحتل هذه المعاقل بصفة دائمة اعتباراً من منتصف نيسان (ابريل) ١٩٤٨ مستعدة لاطلاق النيران من كوى الرمي بمجرد أن يلوح الخطر . ولم يكن يظهر من هذه المعاقل على خط الأفق سوى هذه الكوى (المزاغل) والأسطح الاسمنتية التي كان مقدراً أن تتحمل القصف الثقيل . ولتعذر قذف القنابل اليدوية من داخل المعاقل فقد أعدت خنادق خاصة بجوار المعاقل لهذا الغرض .

وعلاوة على هذه الدفاعات القوية ، فقد كان في المستعمرة ثمانية أبراج مراقبة ، وشبكة متداخلة من خنادق النيران والمواصلات المحفورة بعناية ، علاوة على عدد كاف من الملاجئ والمخازن . وبلغت المساحة الكلية للمستعمرة نحو ١٠٠ دونم تقريباً .

وتشكلت « لجنة الدفاع » عن المستعمرة من مندوب الهاغاناه ، ومندوب البالماخ ، ومختار المستعمرة ، وجهز لها مركز قيادة تحت الأرض مزود بشبكة مواصلات جيدة . وقامت المستعمرة بتدريع بعض سيارات النقل بألواح معدنية توفر الوقاية من طلقات الأسلحة الصغيرة .

ولمقابلة أي هجوم مدرع عليها ، نظمت « لجنة الدفاع » دورات تدريب على تدمير الدبابات بواسطة زجاجات المولوتوف والألغام المضادة للدبابات ،



سير معركة ديرسنيد (يدمردخاي) ١٩ - ٢٤/ ٥/ ١٩٤٨

فأعدت بذلك بعض الأطقم المدربة على هذا النوع من القتال .

وكانت الأرض إلى الجنوب من المستعمرة مكشوفة ومنبسطة فيما عدا بعض التباب القليلة المكسوة بالمزروعات ، بينما كانت إلى الشرق والغرب والشمال وعرة تتوفر فيها بعض محاور الاقتراب المستورة إلى المستعمرة . لهذا كان الهجوم من الجنوب أكثر مشقة وتكلفة ، بينما كان الالتفاف حولها لمهاجمتها من الشمال أو الشرق أكثر ملاءمة . وبناء على ذلك كان الإسرائيليون يتوقعون الهجوم من هذا الاتجاه في مواجهة المعاقل ٧ و ٨ و ٩ ، خصوصاً وأن الألغام قليلة جداً في هذه الناحية . على حين كان المعقلان ١ و ٢ يسيطران على الأرض جنوبهما من فوق التلين اللذين يرتفعان ٣٠ قدماً بميول حادة توفر للمدافع مزايا كثيرة لمواجهة المهاجم بالقنابل اليدوية والنيران الغاطسة أثناء تسلقه التل صعوداً إلى هذين المعقلين .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان المعقل رقم ١١ الذي يقع فوق التل المنعزل الواقع على مسافة ٢٥٠ متراً جنوبي المستعمرة يوفر انذاراً مبكراً ودفاعاً قوياً عن المستعمرة من الجنوب .

وفي منتصف أيار (مايو) قام ناحوم ساريج قائد لواء النقب بتفقد دفاعات « يد مردخاي » ، ثم أصدر أوامره إلى المسؤول عن الدفاعات بمواصلة القتال حتى آخر طلقة وآخر رجل تنفيذاً لتعليمات دافيد بن غوريون سالفة الذكر .

وكانت خطة اللواء أحمد علي المواوي قائد القوات المصرية تقضي بشن الهجوم الرئيسي على امتداد الاتجاه الساحلي بينما يقوم المقدم أحمد عبدالعزيز على رأس قوة خفيفة من المتطوعين بالتقدم على الاتجاه الداخلي نحو بئر السبع والقدس .

ووقعت على كتيبة المشاة الأولى بقيادة العقيد السيد طه وقوات الدعم التي تحدثنا عنها من قبل مهمة احتلال « يد مردخاي » .

وفي ضحى يوم ١٩ أيار (مايو) أتمت السريتان الأولى والثانية مدفعية الميدان احتلال المرابض على مسافة ٤ كيلومترات جنوب شرقي المستعمرة طبقاً للخطة الموضوعة ، ودفعتا بضابط مراقبة أمامي الملازم أول محمد جمال الدين محفوظ ليتحرك ضمن سرايا المشاة الأمامية ويقوم بمهمة تصحيح النيران .

وفي الساعة ٩،٣٠ ، أتمت السرية الأولى المضادة للدبابات احتلال مرابض نيرانها حول « يد مردخاي » ، وبعد حوالي الساعة وصل العقيد السيد طه على رأس القوة المكلفة بالهجوم ، وفتح مركز قيادته قرب معسكر الجيش البريطاني المهجور ، بينما فتحت المدفعية مركز رئاستها إلى جواره .

وللتو قامت الفصيلة الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات بضرب المعاقل الاسمنتية الواقعة على الحافة الجنوبية للدفاعات بذخيرتها الخارقة للدروع فحققت بعض التأثير ، ثم ألقت بعض الطائرات منشورات تحض المستعمرة على التسليم حقنا للدماء ، كما اقتربت دبابة مجهزة بمكبر صوت من المستعمرة وراحت تدعو حاميتها إلى التسليم .

وفي الساعة ١٢٠٠ بدأ التمهيد الناري للهجوم بواسطة سرايا مدفعية الميدان ، وتحت ستر نيران المدفعية اقتحمت الكتيبة الأولى تعاونها بعض السيارات المدرعة التي عملت كدبابات مرافقة مع المشاة الراجلة .

وأبلت السرية الأولى بلاء حسناً إذ تمكنت من احتلال المعقل المنعزل جنوبي المستعمرة قبل أن يستشهد قائدها النقيب عز الدين صادق الموجي على سلك المستعمرة الشائك وهو على رأس جنوده .

ولم تتمكن باقي السرايا من تحقيق النجاح نفسه . إذ تعرقل هجومها أمام نيران المعقلين ١ و ١٠ ، ومع تزايد خسائرها قرر السيد طه سحب الكتيبة من المعركة

مع استمرار تشبث السرية الأولى بالمعقل المنعزل الذي نجحت في الاستيلاء عليه مع بداية الهجوم .

الهجوم الثاني :

في الساعة ١٩٠٠ من اليوم نفسه ، تلقى العقيد عبد القادر عبد الرؤوف قائد كتيبة المشاة الثانية أمراً بالهجوم على « يد مردخاي » والاستيلاء عليها . وكان ناحوم ساريج قد عززها بعناصر إضافية من قواته التي كانت متمركزة حول مستعمرة « نيرعام » المجاورة حيث توجد رئاسة البالماخ ، كما قام أفراد المستعمرة بمجرد حلول الظلام بتعميق الخنادق وتكثيف الألغام والأسلاك الشائكة حول النطاق الجنوبي للمستعمرة حيث ركز المصريون هجومهم السابق .

وخطط العقيد عبد الرؤوف لمهاجمة « يد مردخاي » نهار اليوم التالي ، وأمر قائد سريته الأولى بتبديل السرية التي تحتل المعقل المنعزل . كما أمر سريته الثانية بالاستيلاء على المعقلين الواقعين جنوب غربي الدفاعات (المعقلان رقم ١ و ٢) ووضع في معاونتها جماعة مهندسي اقتحام من ٢٤ فرد لفتح الثغرات اللازمة في موانع الأسلاك والألغام بواسطة طوربيدات البنغالور . أما السرية الثالثة فقد أمرت بالتقدم خلف السرية الثانية ، وأن تكون على استعداد لاستغلال نجاحها وتطهير المستعمرة وتعزيز الدفاع عنها . واحتفظ العقيد عبد الرؤوف بالسرية الرابعة في يده كاحتياطي محلي .

وتحددت الساعة ١٢٠٠ من يوم ٢٠ أيار (مايو) لبدء الهجوم ، أي في نفس توقيت الهجوم السابق . وقبل الساعة (س) بوقت قصير ، أطلقت سرايا مدفعية الميدان نيرانها على المعاقل الدفاعية ، كما سترت تقدم المشاة نحو أهدافها بستارة دخان راحت فصيلة الهاون ٣ بوصة تغذيها بقنابلها لتكثيفه نظراً لسخونة الجو وجفافه بفعل رياح الخماسين التي كانت تهب وقتئذ من الجنوب الشرقي . وفي الوقت نفسه ، راحت جماعة رشاشات متوسطة تطلق نيرانها لمعاونة القوة المهاجمة . وفي الساعة (س) تقدمت السرية الثانية واندفعت فصيلتان منها نحو المعقلين المحددين ، إلا أن العدو حبس نيرانه إلى أن صار المهاجمون على مسافة ١٠٠ متر من المعقلين ، وعندئذ انهالت النيران على المهاجمين من كل صوب ، فسقط للتو ١٦ شهيداً كان أغلبهم من المهندسين .

وعندما صار الجنود على مسافة ٧٥ متراً من المعقلين وقعوا تحت نيران جانبية مهلكة أحبطت تقدمهم تماماً ، واستشهد قائد الفصيلة اليمنى بينما انحرفت الفصيلة اليسرى نحو الغرب ، وسقطت في منخفض ، فأصبحت منعزلة عن باقي الكتيبة .

وتحرج الموقف ، فأبلغ قائد السرية الثانية العقيد عبد الرؤوف قائد الكتيبة باللاسلكي عن تعذر الاستمرار في الهجوم ، إلا أن قائد الكتيبة أمره بمواصلة التقدم ودفع الفصيله الاحتياطية لزيادة زخم الهجوم ووتيرته .

وعندما وصلت هذه الفصيلة الجديدة إلى المسافة نفسها وقعت بدورها في المأزق نفسه ، فأصبحت السرية بكاملها عاجزة عن العمل عندما أمر قائد الكتيبة بانضمامها إلى السرية الأولى التي تحتل المعقل المنعزل . وبهذا انتهى الهجوم الثاني على « يد مردخاي » في الساعة ١٥١٥ بالفشل أيضاً ، بعد أن استشهد فيه ضابط و ٢٨ جندياً وصف ضابط ، وجرح ضابط و ٢٥ جندياً وصف ضابط ، مقابل ١٦ قتيلاً و ٢٠ جريحاً من العدو .

ويعود سبب هذا الفشل المتكرر إلى عدم اتاحة الوقت الكافي للقوات على مختلف المستويات لإجراء الاستطلاع الميداني الذي لا غنى عنه لنجاح الهجوم ، وكذلك إلى قلة قوة الاقتحام ، بالإضافة إلى خطأ شن الهجوم على « يد مردخاي » من الجنوب الذي يعتبر أكثر الاتجاهات مناعة .

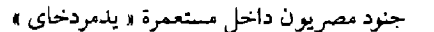
ولتدارك هذا الخطأ كلفت الكتيبة الثانية نفسها باستطلاع مستعمرة « يد مردخاي » جيداً على امتداد أيام ٢١ و ٢٢ و ٢٣ أيار (مايو) توطئة للهجوم عليها للمرة الثالثة ، كما عززت الكتيبة ببعض المدرعات لحماية المشاة والمهندسين أثناء فتح الثغرات في الأسلاك وحقول الألغام ، إلا أن اتجاه الهجوم ظل على حاله من ناحية الجنوب .

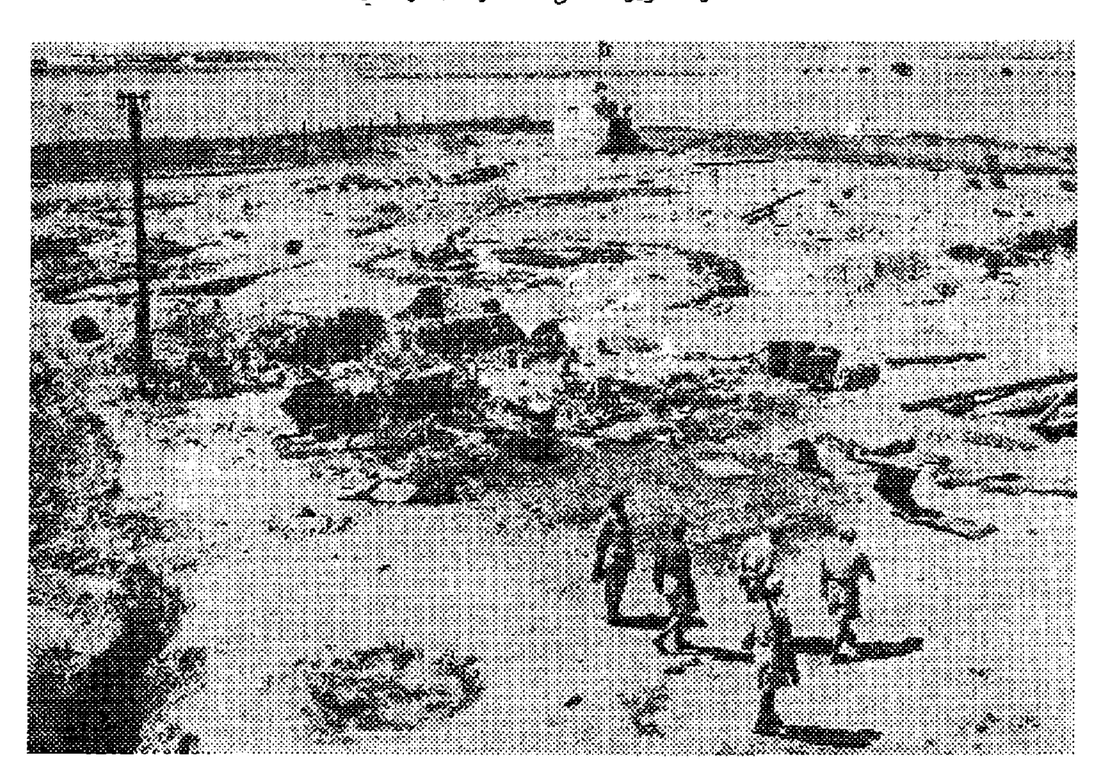
وأغارت ثلاث طائرات على المستعمرة بعد ظهر يوم ٢١ أيار (مايو) ، وألقت عليها عدة قنابل . ومع هبوط الظلام اجتمعت « لجنة للدفاع » عن المستعمرة وناقشت طلب التعزيزات والتدعيمات من قيادة البالماخ حتى يمكن الاستمرار في الدفاع عن المستعمرة .

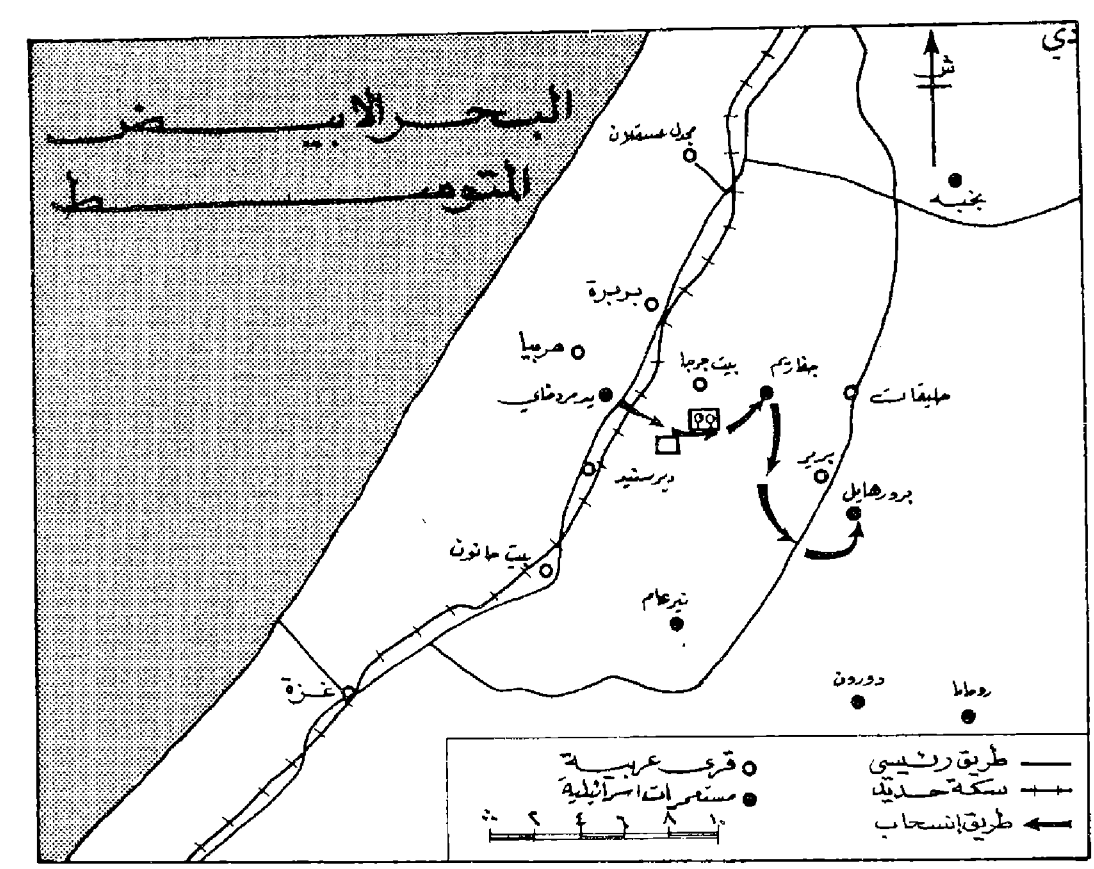
الهجوم الثالث

تحددت الساعة (س) هذه المرة لتكون الساعة ١٧٠٠ من يوم ٢٣ أيار (مايو) . إلا أن تأخر الكتيبة في الاستعداد أجبر العقيد عبد الرؤوف على تأجيله لمدة ساعة كاملة . وفي الساعة ١٨٠٠ تقدمت العربات المدرعة تتبعها سرية المشاة الأولى . وتمكنت إحدى فصائلها الأمامية من فتح ثغرة في الموانع واحتلال المعقل المخصص لها مع حلول الظلام .

ورغم أن قائد الفصيلة أعطى إشارة النجاح بوضوح ، إلا أن قائد السرية تأخر في دفع الفصيلتين التاليتين لاحتلال المعقل الثاني ، فأوقع الفصيلة الأمامية بذلك في مأزق واجهت فيه كل نيران المستعمرة منفردة .


جنود مصريون داخل مستعمرة « يدمردخاي »





خط انسحاب القوات الاسرائيلية بعد سقوط المستعمرة في ايدي المصريين (١٩٤٨/٥/٢٤)

وعندما نفذت ذخائرها اضطر قائد الكتيبة إلى سحبها للخلف ، وبهذا فشل الهجوم للمرة الثالثة .

الهجوم الرابع

صمم قائد الكتيبة على الاستيلاء على المستعمرة مهما كانت الخسائر وتدخل بنفسه في تخطيط وإدارة أدق تفاصيل الهجوم الذي أصر على أن يشنه ليلاً ، وحدد لها الساعة ٣٠٠ . من فجر يوم ٢٤ أيار (مايو) .

ورغم أن العدو استمر طوال تلك الليلة يطلق نيرانه بكثافة عالية ومعدل سريع ، إلا أن الكتيبة بأكملها قامت بالاقتحام من الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ، وانطلق القادة على رأس قواتهم ، وقبل أن يبزغ الفجر كانت المستعمرة قد سقطت في أيديهم ، وانفتح الطريق إلى المجدل بعد أن انسحب العدو منها حاملاً معه ٤٠ جريحاً وترك وراءه ٢٦ قتيلاً . ومع ضوء صباح ٢٤ أيار (مايو) ، انتهت معركة « يد مردخاي » بنجاح هجوم كتيبة المشاة الثانية الليلي الذي أفاد من المفاجأة وحسن التخطيط وزخم التفوق العددي

(٣٢) ديرموت (ماكمورو)

ملك ايرلندي (؟ – ١١٧١) . أصبح ملكاً على « لا ينستر » Leinster بعد وفاة أبيه الملك « اينا » Enna في العام ١١٢٦ . و « لاينستر » هي مقاطعة تشغل قسماً كبيراً من جمهورية ايرلندا الجنوبية الحالية .

يعرف ماكورو ديرموت Mac Murrough Dermot في التاريخ بأنه الملك الذي تسبب في وقوع الغزو الانكليزي لايرلندا (بمساعدة النورمانديين) وذلك لطلبه المساعدة من الانكليز لحل النزاعات الداخلية في ايرلندا . فقد واجه بعد توليه العرش مباشرة عدداً من المنافسين نازعوه حق الملك . ولكنه وطد ملكه عن طريق قتل او اعماء سبعة عشر متمرداً من شيوخ المقاطعات في شمالي «لاينستر» في العام ١١٤١ .

في العام ١١٥٣ اختطف زوجة « تيرنان اورواك » ملك « برايفين » (حيث تقوم الآن مقاطعتا « لايتريم » و « كافان ») مما أثار نزاعاً مريراً بين الملكين . وفي العام ١١٦٦ تحالف « تيرنان » مع ثوار « لاينستر » وطرد ديرموت من ايرلندا . بعد ذلك سمح ملك انكلترا لديرموت المنفي بطلب المساعدة من عدد من اللوردات الأنكلو – نورمانديين في جنوبي « ويلز » ، وخاصة « ريتشارد دي كلير » (إيرل « بمبروك ») وبعد عودته إلى « لاينستر » في العام ١١٦٧ مع مفرزة متقدمة من الانكلو – نورمانديين حصل ديرموت على موطئ قدم في الاقليم . وعندما وصل إليها « ريتشارد دي كلير » في آب (أغسطس) ١١٧٠ ساعد ديرموت القوات الغازية في الاستيلاء على « دبلن » في العام نفسه .

توفي ديرموت في أول أيار (مايو) ١١٧١ ، وخلفه في حكم « لاينستر » ايرل « بمبروك » الذي كان قد تزوج ابنته .

(٣٥) ديرمونكور (بول)

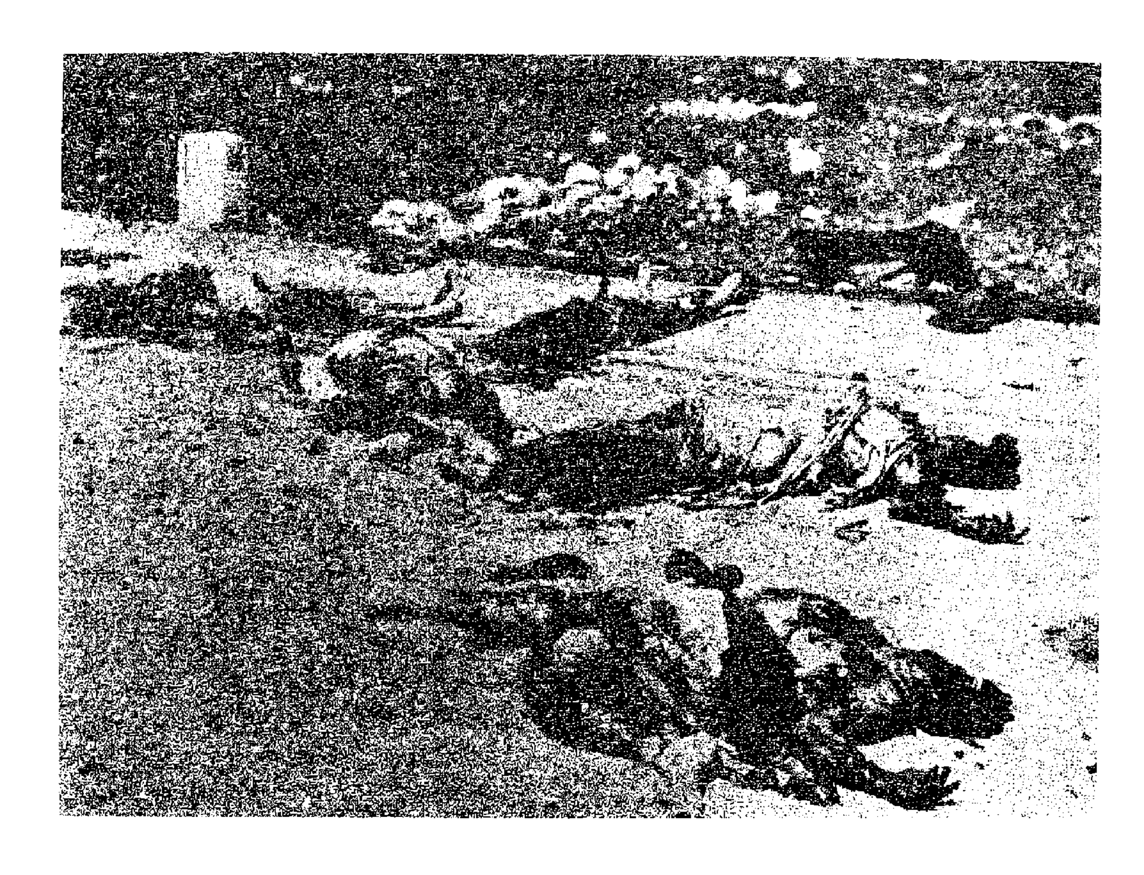
عسكري فرنسي (١٧٧١ – ١٨٤٧) اشتهر ابان الحروب النابليونية (١٨٠٠ – ١٨١٥) .

ولد البارون بول ديرمونكور P.Dermoncourt في « كريسي اومون» في العام ١٧٧١ ، وقاتل في « سان – دومنغو » (هاييتي) ، ثم عين مرافقاً للجنرال « الكسندر دوما » ، حيث شاركه في الحملات الفرنسية على سويسرا وايطاليا(١٧٩٧)، ومصر (١٧٩٨) ابان حروب الثورة الفرنسية .

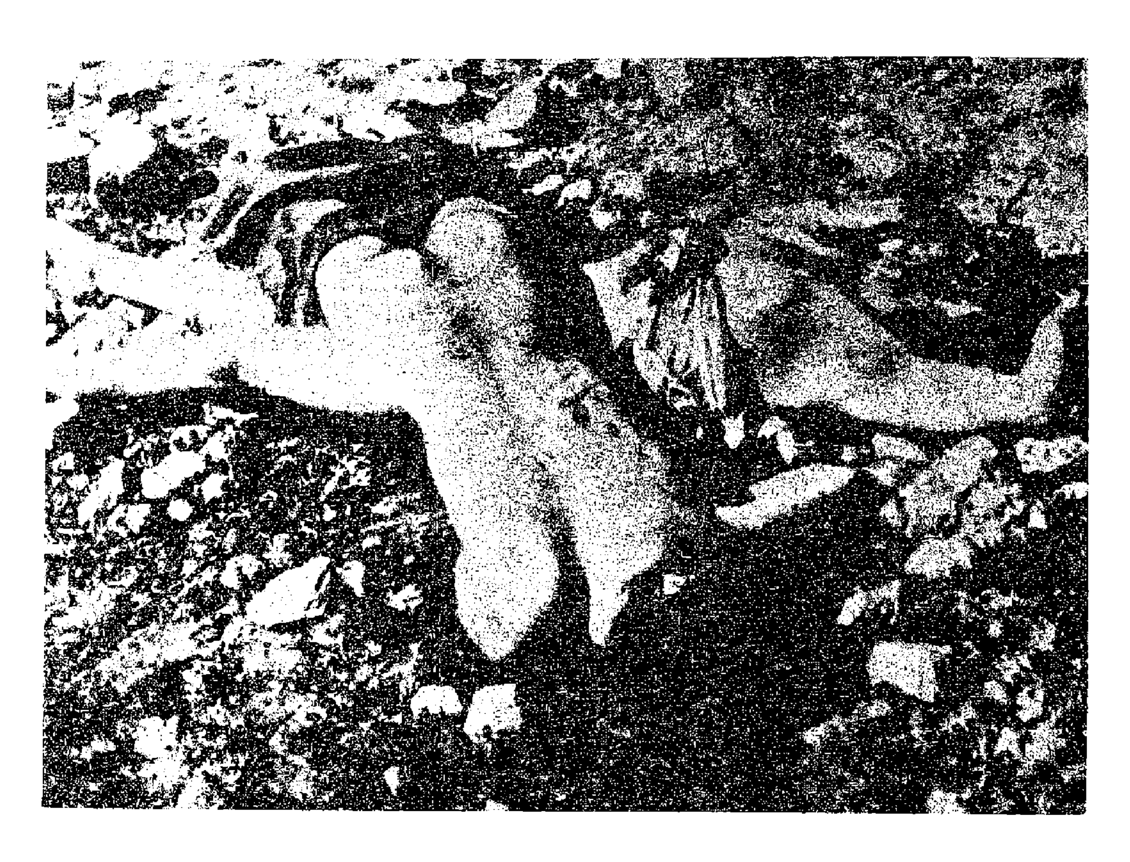
اشتهر ، بشكل خاص، بفضل الانسحاب الماهر الذي حققه في « تاراغون » (١٨٠٨) ابان الحملة الاسبانية (١٨٠٧ – ١٨١٤) . وبفضل دفاعه المظفر عن « نوف – بريزاك » مرتين متتاليتين (١٨١٤ و ١٨١٥) . وضع في الاحتياط في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨١٥ بعد استسلام نابليون الاول ، وتورط في العام ١٨٢١ في « مؤامرة بلفور » ، لكنه افلت من المحاكمة . عين قائداً لقطاع « اللوار الاسفل » في العام ١٨٣١ ، حيث اعتقل الدوقة « دي بيري » في العام ١٨٣٢ بعد ان حاولت تنظيم انتفاضة فاشلة ضد الملك « لويس – فيليب » . توفي في مدينة « أوبفوا » في العام ١٨٤٧ .

(١١) دير ياسين (مجزرة) ١٩٤٨

تشكل معركة دير ياسين ، والمذبحة التي أعقبتها ، علامة رئيسية في الصراع العربي – الصهيوني ، وقد اعتبرتها الأوساط الصهيونية نقطة الانعطاف الحاسمة في القتال ، حيث استطاعت الهزة « النفسية » التي تلتها أن تؤدي مباشرة الى الهزيمة العسكرية في صفوف العرب ، كما ساهمت في هجرة الفلسطينيين من قراهم ومزارعهم بعد أن وصلت اليهم أخبار المذبحة .



كانت الغاية من المذبحة ارهاب السكان العرب واجبارهم على الهجرة . لذا مارس الاسرائيليون فيها الفظائع ضد السكان المدنيين وفق تخطيط الارهابي مناحيم بيغن



ودير ياسين قرية صغيرة تقع غربي مدينة القدس ، اختارتها عصابتا « الأرغون زفاي ليومي » Irgun Zvai Leumi و « شتيرن » Stern ، بالتعاون مع إحدى وحدات « البالماخ » Palmach لتكون هدفاً لمجزرة رهيبة تؤدي الى تحقيق المخططات الاسرائيلية التالية :

أ) زرع الرعب في نفوس العرب ، من سكان القرى المجاورة والبعيدة ، عن طريق تضخيم أخبار المذبحة ، مما يضطرهم الى هجر أراضيهم والانتقال الى أماكن أكثر أمناً . ولا شك أن الدعاية العربية العفوية ، وذات الطابع الميال الى المبالغة قد ساهمت في تحقيق هذا البند من الخطة .

ب) الإيحاء للعرب بأنه لا جدوى من المقاومة بعد استشهاد المناضل عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل ، قبل المذبحة بيومين فقط ، وأن القادة الجدد ليسوا أهلا للقيام بالمهمات الملقاة على عاتقهم في الدفاع عن القرى الآمنة والسكان المدنيين .

ج) المباشرة بتنفيذ « خطة دالت » – او الخطة د – الرامية الى شن الهجمات المتتالية في نيسان (ابريل) وأوائل أيار (مايو) ١٩٤٨ ، في أنحاء مختلفة من فلسطين ، بغية تفتيت البنية الاجتماعية لعرب فلسطين ، وحملهم على ترك أراضيهم وممتلكاتهم من أجل إحداث واقع عسكري تقوم على أساسه دولة اسرائيل . وقد استغلت المنظمات الصهيونية انعدام التنظيم المضاد في الجبهات العربية ، وخاصة بعد انتشار حالة الذهول والارتباك التي تمخضت عن سقوط الشهيد عبدالقادر الحسيني ونخبة من رفاقه الأبطال في معركة القسطل .

ويؤكد الزعيم الارهابي الصهيوني « مناحيم بيغن » أن احتلال قرية دير ياسين كان عملا استراتيجياً هاماً ، وأن « شرف » القيام به لم يكن من عمل الأرغون وحدها وانما بالمشاركة مع شتيرن ومساندة وحدة المدفعية التابعة للبالماخ . اما قائد العملية « مردخاي كوفمان » فيصف العملية على الشكل التالي : « بعد مقتل عبد القادر الحسيني بيوم واحد اجتمعت مع « دافيد شالتيل » قائد قوات الهاغاناه والبالماخ في القدس ، وذلك في مستعمرة « جبعات شاؤول » القريبة من دير ياسين ، واخبرته أن قواتنا ، بالتعاون مع منظمة شتيرن ، ستهاجم القرية العربية المجاورة ، وأننا نطلب من وحدة المدفعية التابعة للبالماخ أن تغطي انسحابنا بعد تنفيذ العملية .

وفي الساعة الرابعة من صباح العاشر من نيسان

(ابريل) ، كانت قواتنا على مشارف القرية التي كان معظم رجالها في القدس للاشتراك في تشييع جثمان الشهيد عبد القادر الحسيني . وكانت القوة المتحركة نحو القرية تضم : ١٢٠ مقاتلا مزودين بالأسلحة الفردية والمتفجرات ، و ١٢ رشاشاً ، ووحدة هاون عيار ٢ إنش للتمهيد ، ووحدتي هاون عيار ٣ إنش للتغطية ، بالاضافة الى وحدة مدفعية البالماخ المساندة ، .وجهاز إسعاف كامل » .

كان معظم سكان القرية في يوم الهجوم من الشيوخ والنساء والأطفال لأن غالبية الرجال كانوا في مدينة القدس لتشييع الجنازة . وكانت الحامية العسكرية العربية المكلفة بحراسة القرية تتألف من بضعة عشر شاباً ، مزودين ببعض الاسلحة الخفيفة ، وتنقصهم الذخيرة الكافية والقنابل اليدوية ، بالاضافة الى من انضم اليهم من رجال القرية المتبقين فيها مع اسلحتهم الفردية .

واستيقظ الأهالي في فجر العاشر من نيسان (أبريل) ١٩٤٨ على أصوات مكبرات الصوت تطلب اليهم الاستسلام للقوات الصهيونية وتسليم ما لديهم من اسلحة مع أصحابها . وأيقن الجميع أن مصيرهم سيكون واحداً سواء استسلموا للقوات المحاصرة او قاوموها ، ولذا فضلوا أن يقاوموا ويقاتلوا دفاعاً عن بيوتهم وأنفسهم ، رغم معرفتهم المسبقة بنتيجة هذه المعركة غير المتكافئة عدداً وعدة ، ولكنهم أرادوا أن يكون دفاعهم عن دير ياسين حافزاً للبطولة والجهاد ، ومثلا يحتذى به في الدفاع عن الأرض والكرامة .

واستبسلت الحامية الصغيرة في الدفاع عن القرية ، وشارك جميع السكان ، نساء ورجالا في المعركة ، وظلوا يقاومون اكثر من عشر ساعات ، اوقعوا خلالها إصابات عديدة في صفوف القوات المهاجمة ، ولم تخمد مقاومتهم حتى خمدت أنفاس آخر فرد منهم ، وكانت النتيجة أن أبيد سكان القرية بأكملهم وعددهم يتراوح بين ٢٥٠ و ٣٠٠ فرداً . وتقدر المصادر الصهيونية عدد القتلى بمائة شخص فقط . وقد عمدت القوات الصهيونية الى دفن معظم الجثث أو إلقائها في آبار المياه الموجودة في القرية للتمويه على الرأي العام الذي استفزته الوحشية الصهيونية . وكان أكثر المناظر همجية عندما هاجمت القوات الصهيونية مدرسة القرية ، وقتلت كل الاطفال الذين اجتمعوا بها أمام عيني معلمتهم المبعوثة من يافا واسمها « حياة سالم البلبيسي » ، ثم عمدت الى قتل المعلمة ذاتها ، بعد أن نكلت بها ، وألقيت جثث



ادت الابادة المبرمجة والمنهجية التي قام بها الصهاينة إلى إبادة سكان قرية دير ياسين العربية بأكملهم . ولم ينج من وحشية الغزاة حتى النساء والأطفال والشيوخ



الجميع في البئر المجاورة . وقد استخرج مندوبو الصليب الأحمر الدولي هذه الجثث من البئر وشاهدوا آثار التعذيب البطيء ، قبل الموت ، بادية عليها .

وبدلا من ان يعمد الاعلام العربي الى الإشادة ببطولة أهالي دير ياسين في الدفاع عن بيوتهم وأراضيهم ، ويجعل من صمودهم اسطورة ورمزاً للنضال والاستبسال في سبيل الحق العربي ، فقد عمد الى التهويل والمبالغة واستدرار الدموع على الضحايا الذين « ذبحوا كالنعاج » ، مما حمل سكان القرى المجاورة على الرحيل عنها خوفاً من مواجهة المصير ذاته .

وهكذا تحولت المعركة التي ارادها أبطالها حافزاً للبطولة والانتصار ، الى حافز للرعب والهزيمة بسبب جهل القيادات السياسية والعسكرية التقليدية ، في الداخل والخارج ، وعدم اهتمامها بفعالية سلاح الحرب النفسية في القتال ، على حين كانت القيادات الصهيونية تخطط على أساس الاستفادة من السلاح النفسي إلى أبعد مدى .

ولقد حاول العدو الصهيوني التنصل من العملية ، فعمدت الوكالة اليهودية المسؤولة عن منظمة الهاغاناه وجناحها الضارب « البالماخ » الى إنكار أن يكون لها أية صلة بالحادث ، وقد ارسلت الى الملك عبد الله برقية تستنكر فيها « الجريمة » وتلقي مسؤوليتها على العصابات الصهيونية المنشقة . ولكن مردخاي كوفن يؤكد أنه خطط للعملية مع عصابة شتيرن وعرض تفاصيلها على دافيد شالتيل وطلب مؤازرته ، قبل المعركة ، ثم اجتمع به من جديد خلالها « وكان دوي القنابل وأزيز الرصاص في دير ياسين يعصف بآذاننا خلال الاجتماع » .

ومما يؤكد ضلوع الوكالة اليهودية في المجزرة تخطيطاً وتنفيذاً عن طريق عصاباتها المسلحة ، أن المهاجمين عمدوا بعد تنفيذ العملية في الساعة الخامسة مساء الى تسليم القرية لقيادة الهاغاناه التابعة للوكالة ، فقامت الهاغاناه برفع العلم اليهودي فوقها .

ولم تمر معركة دير ياسين دون رد ، إذ بعد مرور ثلاثة أيام فقط أي في صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٣ نيسان (أبريل) ١٩٤٨ كان المناضلون العرب يهاجمون قافلة جبل سكوبس (Mount Scopus)التي كانت متجهة الى مستشفى هداسا والجامعة العبرية وهي تنقل المؤن والذخائر والأساتذة من الأحياء اليهودية في القدس . وقد تمكن المناضلون من إحراق سيارات القافلة بما فيها ، وقتلوا أكثر من مائة شخصية صهيونية بارزة ، وكلهم من الرجال ، ومنهم : « حاييم باسكي » مدير مؤسسة هداسا ، والبروفسور « كاسوتو وابونا » ، والدكاترة : « بن دافيد » ، و « ميشورسكي » و « موشنسكي » و « موشيه العازر » .

(٣٢) ديزموند (جيرالد فيتزجيرالد)

قائد ايرلندي (١٥٣٨ – ١٥٨٣) ، وأحد النبلاء الكاثوليك ، لقب احياناً بـ « الإيرل المتمرد » وقاد إحدى الثورات الايرلندية الثلاث ضد الحكم الانكليزي في ظل الملكة اليزابيت الأولى .

ولد جيرالد فيتزجيرالد ديزموند G . F . Desmond في العام ١٥٣٨ وورث عن أبيه « ايرل ديزموند » لقبه وأراضيه في « مونستر » (جنوبي غربي ايرلندا) في العام ١٥٥٨ . وسرعان ما دخل في نزاعات اقليمية مع « توماس » الايرل العاشر لأورموند Thomas of Ormonde . ورفع المتنافسان قضيتهما إلى الملكة اليزابيت الأولى في العام ١٥٦٠ . بيد ان تصرفات ديزموند أغاظت الملكة إلى درجة أنها سجنته لمدة قصيرة .

وبعد عودته إلى ايرلندا في العام ١٥٦٤ قام ديزموند بإشهار السلاح ضد « توماس أوف أورموند » ، وفي بداية العام ١٥٦٥ جرح وأسر في المعركة عند « آفان » Affane . عندئذ قررت الملكة حل النزاع لصالح « توماس » . وعندما لم يلتزم ديزموند بالاتفاق سجن في العام ١٥٦٧ وبقي قيد الاعتقال ست سنوات في « دبلن » و « لندن » . وخلال هذه الفترة شن « جيمس فيتزموريس فيتزجيرالد » ، (وهو ابن عم ديزموند) ، ثورة ضد الانكليز ، ولكنه توصل إلى اتفاق معهم في العام ١٥٧٣ قبل الإفراج عن ديزموند بفترة قصيرة .

وفي تموز (يوليو) ١٥٧٩ قام « فيتزموريس » بغزو ايرلندا بقوة صغيرة مكونة من الإيطاليين والإسبان وبدعم البابا ومن الملك الاسباني فيليب الثاني . ولم يلتحق ديزموند بهم إلا بعد مقتل ابن عمه فيتزموريس في آب (اغسطس) من العام نفسه . فتولى ديزموند عندئذ قيادة الجيش البابوي وطلب من اللوردات الايرلنديين ان يشاركوا في الدفاع عن الكاثوليكية ضد البروتستانت الانكليز . وقام الانكليز بقمع المتمردين بوحشية ، وتركوا « توماس أوف أورموند » يتدبر أمره مع ديزموند الذي أدت وفاته في كمين (١٥٨٣) إلى وضع حد للصراع الذي جلب الدمار لجنوب غربي ايرلندا .

(٣٢) ديسبارد (ادوارد ماركوس)

عسكري بريطاني (١٧٥١ – ١٨٠٣) لعب دوراً مهماً في سلاح المهندسين خلال حملة « سان جوان » العسكرية ، وكان ذا صلات بالثوار الايرلنديين المناهضين لبريطانيا .

ولد ادوارد ماركوس ديسبارد E. M. Despard في العام ١٧٥١ في « كاونتي ليكس » بايرلندا والتحق بالجيش في العام ١٧٦٦ ، وفي العام ١٧٧٩ لعب دوراً هاماً إبان حملة سان جوان وعين في العام ١٧٨١ قائداً عسكرياً على جزيرة راتان ، ثم منح رتبة نقيب واسند اليه منصب المشرف العام على مستعمرة « هندوراس » البريطانية .

وبعد ان وجهت شكاوى عديدة ضده اعيد في ١٧٩٠ الى موطنه وحرم من منصبه ، وسجن من ١٧٩٨ الى ١٨٠٠ دون تهمة محدودة ، وان يكن قد أشير الى تأييده للثوار الايرلنديين . قام بالتخطيط لاغتيال الملك جورج الثالث – اثناء قدومه لافتتاح البرلمان في لندن – والقيام بعصيان في الجيش وانتفاضة في لندن ، لكنه لم ينجح ، وقبض عليه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٠٢ مع المشتركين في المحاولة . فحكم عليه مع ستة آخرين بالاعدام شنقاً لادانتهم بتهمة الخيانة العظمى . ونفذ الحكم في ٢١ شباط (فبراير) ١٨٠٣ في لندن ، على الرغم من ان اللورد نيلسون كان قد شهد لصالحه .

(٣٦) ديستومو (مجزرة) ١٩٤٤

مجزرة وقعت خلال الحرب العالمية الثانية في قرية ديستومو اليونانية . وقتلت فيها القوات الالمانية حوالي الف شخص من المدنيين .

في ١٠ / ٦ / ١٩٤٤ ، وبعد مناوشة بين الجنود الالمان ورجال المقاومة اليونانية ، ومقتل عدد من الالمان ، قامت قوات الاحتلال الالماني بتدبير انتقامي جماعي بدأ بتطويق قرية « ديستومو » الصغيرة ، ثم احضر الجنود جميع سكان القرية رجالا ونساء واطفالا ، وقادوهم الى ساحة القرية

حيث فتحوا عليهم نيران الرشاشات ، فلاقى جميع السكان مصرعهم. وكان عددهم حوالي الف شخص.

وبعد ارتكاب هذه المجزرة قام الجنود الالمان بحرق القرية بأكملها ، ومنعوا أعضاء « الصليب الاحمر » في البداية من الاقتراب من المكان . وعندما تمكن هؤلاء الأعضاء من الوصول الى مسرح المجزرة بعد ايام لم يجدوا من الاحياء سوى قلة من الاطفال في الغابات القريبة، وكانوا في حالة قريبة من الجنون .

(٣٦) ديسكاو (لودفيغ أوغوست)

عسكري الماني (١٧٠١ – ١٧٦٧) خدم في الجيش الفرنسي أولا بصفته الضابط المساعد للمارشال « دوساكس » وصاحبه في حملاته الحربية التي قام بها ضد هولندا .

ولد لودفيغ أوغست ديسكاو LudwigAugust Dieskau في العام ١٧٠١ في « ساكسونيا » ، ودخل الجيش الفرنسي حيث تقلب في عدة مناصب عسكرية ، وفي العام ١٧٤٨ رقي إلى رتبة عميد في سلاح المشاة ، ثم عين قائداً عسكرياً على مقاطعة « بريست » . وفي العام ١٧٥٥ أبحر إلى كندا وهو يحمل رتبة جنرال وكقائد أعلى للقوات الفرنسية التي قدمت للمساعدة في الحملة العسكرية ضد الانكليز وبعد أن قطع بحيرة « شامبلين » Champlain متوجهاً لمهاجمة قلعة « فورت ادوارد » تمكن من نصب كمين لفرزة عسكرية ، كانت في طريقها لمساعدة هذه القلعة ، ولاحق من تبقى منها إلى « فورت ادوارد » املا منه في دخول القلعة معهم . لكنه مني بالهزيمة أمام قوات السير « وليام جونسون » . وأخذ أسيراً بعد اصابته بعدة جروح في المعركة وبقي في الأسر حتى العام ١٧٦٣ توفي في ٨ / ٩ / ١٧٦٧ في مدينة « سوردن » بالقرب من باريس .

(١٩) الديسمبريون ، او الديكابريون

« الديسمبريون » او « الديكابريون » اسم اطلق على اعضاء جمعيات سرية ثورية مختلفة تشكلت في روسيا ابان حكم القيصر «الكسندر » الاول (حكم من ١٨٠١ الى ١٨٢٥) . ولقد اشتق الاسم من اسم شهر ديسمبر (كانون الاول) الذي ينطق في اللغة الروسية « ديكابر » . وهو الشهر الذي شنوا فيه انتفاضتهم الفاشلة .

كان معظم « الديسمبريين » من الضباط السابقين والنبلاء الذين شاركوا في الاحتلال الروسي لفرنسا بعد الحروب النابليونية . وكانوا يعتنقون افكاراً ليبرالية ، ويستهدفون اقامة ملكية دستورية في روسيا ، عبر الاساليب الثورية بعد ان غدا تحويل روسيا وفق الصورة الاوروبية ضرورة لطبقة النبلاء .

ولقد شكلت عدة جمعيات سرية في روسيا في اواخر عهد « الكسندر الاول » ، منها « اتحاد الخلاص » (١٨١٦) ، و « اتحاد الانعاش » (١٨١٨) ، و « الجمعية الشمالية » (١٨٢١) ، و « الجمعية الجنوبية » (١٨٢١) . وعندما توفي القيصر « الكسندر الاول » في العام ١٨٢٥ ، رفض شقيقه « قسطنطين » — الذي كان قائداً عاماً للقوات في « بولونيا » — العرش ، فتبوأه شقيقه الاصغر « نيقولا » الذي حكم تحت اسم « نيقولا الاول » . وكانت الشكوك تخامر « نيقولا » في البداية حول شرعية خلافته .

وافادت الجمعيات السرية من ارتباك القيصر الجديد لتبدأ انتفاضتها . ففي ٢٦ / ١٢ / ١٨٢٥ ، سار أعضاء هذه الجمعيات على رأس ٢٠٠٠ جندي من الحرس الامبراطوري في « سان بطرسبورغ » ، مطالبين بالقيصر « قسطنطين » وبضرورة وضع دستور لروسيا . الا ان الانتفاضة لم تحظ بأي دعم جماهيري ، الامر الذي ساعد « نيقولا » على قمعها يوم بدأت . ولقد هرب فور فشل الانتفاضة العقيد الامير « سرجي تروبتسكوي » ، الذي كان من المفترض أن يتسلم مهام السلطة كدكتاتور مؤقت. وفي الوقت نفسه ، قام فوج « تشيرنيغوف » في الجنوب بانتفاضة اخرى ، الا أنها سحقت بسرعة .

وعاقب « نيقولا » اركان الانتفاضة (اخذوا فيما بعد اسم « الديسمبريين ») بقسوة بالغة . فأعدم خمسة من قادتهم وهم : « پافل پستل » ، و « سرجي مورافيوف – ابوستول » ، و « پيوتر كاخوفسكي » و « ميخائيل بستوجيف ريومين » ، و « كوندراتي ريلييف » . كما سجن ٣١ منهم ، ونفى ٨٥ آخرين الى سيبيريا . وعاد من بقي من المنفيين على قيد الحياة الى روسيا في العام ١٨٥٦ بعد عفو أصدره القيصر « الكسندر الثاني » .

ويعتبر « الديسمبريون » أول الثوريين الروس في العصر الحديث . ولقد كان لهم اثر بالغ وعميق على تطور الحياة السياسية في روسيا . اذ انهم قدموا ، عبر انتفاضتهم ، مثالا يحتذى للاجيال اللاحقة من الثوريين الروس . وكان من المتأثرين بهم الشاعر والاديب الروسي « پوشكين » .

(٢٩) ديسول (جان)

عسكري وسياسي ومركيز فرنسي (١٧٦٧ – ١٨٢٨) .

ولد جان ديسول J. Dessolles في العام ١٧٦٧ في « أوش » . كان آمر قطعة خلال معارك حملتي ١٨٠٠ و ١٨٠١ النابليونيتين ، وفي العام ١٨١٤ ، وبعد أن أصبح قائد الحرس الوطني في باريس ، أعلن ولاءه لعائلة بوربون ، فعين وزير دولة ، ومنح لقب كونت ورتبة لواء في الحرس الوطني بعد نفي نابليون الأول (١٨١٤) . وفي ١٨١٥ غـدا عضواً في المجلس الاستشاري الملكي الخاص ، وحصل على لقب مركيز في العام ١٨١٧ .

اتصف ديسول باعتدال آرائه السياسية ، فلقد كان من يسار الوسط . لذا اسندت اليه في العام ١٨١٨ وزارة الشؤون الخارجية ، ورئاسة المجلس الاستشاري في الحكومة التي كان « ديكاز » رئيسها الفعلي ، فلم يلبث أن قدم استقالته في العام ١٨١٩ ، ولم يلعب أي دور هام حتى وفاته في « سين اي واز » في العام ١٨٢٨ .

(٣٨) دي . سي – ٣ (طائرة)

(انظر سي – ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٢) ديسيوس (غايوس ميسيوس)

امبراطور روماني حكم في فترة (٢٤٩ – ٢٥١) ، حارب الغزو القوطي (الغوطي) « لمويسيا » ونظم أول محاكمة منظمة للمسيحيين في كافة أرجاء الامبراطورية الرومانية .

وبالرغم من الجهل بأصل ديسيوس Decius العائلي ومنشئه الاجتماعي فمن المؤكد أنه كان نائباً ومستشاراً قبل أن يصبح امبراطوراً . وقد كلفه الامبراطور



الامبراطور غايوس ميسيوس ديسيوس

« فيليب العـــربـــي » Phillip the Arabian بمهمة قيادية في منطقة الدانوب ، حيث جرى إعلان ديسيوس امبراطوراً في العام ٢٤٩ ، دون إرادته كما زعم . وقام ديسيوس ، بعد أن قتل « فيليب » في معركة قرب « فيرونا » في العام ٢٤٩ ، بتوجيه المعركة ضد القوطيين ، الذين قاموا بعبور نهر الدانوب واجتـاحوا « مويسيا » و « تريسا » . وقد انتهت المعركة الأخيرة في هذه الحملة ، التي وقعت في شهر حزيران « يونيو » من العام ٢٥١ على أرض سبخة ، في « دوربوجا » بهزيمة ديسيوس وابنه ووفاتهما .

ومن الواضح أن ديسيوس قام أثناء غيبته في رومـا باختيار « فالريان » ليدير حكومته ، بيد أن الامبراطور « غالوس » (الذي حكم في فترة ٢٥١ — ٢٥٣) هو الذي خلفه مباشرة ، ولم يستلم « فالريان » الحكم إلا فيما بعد .

كانت محاكمة المسيحيين تتم قبل عهد ديسيوس بشكل عشوائي ومحلي ، ولكن مع بداية شهر كانون الثاني (يناير) ٢٥٠ ، قام ديسيوس بإصدار مرسوم يأمر فيه جميع المواطنين بالقيام بتضحية دينية في حضور مفوضيهم . وقد تحدت أعداد كبيرة من المسيحيين الحكومة التي ردت على ذلك بضرب زعمائهم الأمر الذي أدى إلى استشهاد مطارنة روما والقدس وانطاكية واعتقال عدد كبير آخر .

وقد أدى هذا القمع إلى تعزيز الحركة المسيحية عوضاً عن إضعافها ، ذلك لأن الرأي العـام أدان عنـف الحكومة وأشاد بالمقاومة السلبية للشهداء . وفي مطلع العام ٢٥١ توقفت محاكمة المسيحيين ، قبل أشهر من وفاة ديسيوس .

(٣٦) ديغبي (كينيلم)

عسكري وديبلوماسي وكاتب انكليزي (١٦٠٣ — ١٦٦٥) . أعدم والده السير ايفيرارد ديغبي شنقـاً لاشتراكه في المؤامرة التي تعرف باسم « مؤامرة البارود » (١٧٠٥) .

ولد السير كينيـلم ديغبي Kenélm Digby في ١١ تموز (يوليو) ١٦٠٣ في مدينة «غو ثورست» في مقاطعة « باكنغهامشير » الانكليزية ، ونشأ معتنقاً المذهب الكاثوليكي . بعد ان انهى دراسته في جامعة «أوكسفورد» تجول مسافراً في انحاء فرنسا واسبانيا وايطاليا ، ثم قام في العام ١٦٢٨ بتجهيز قوة بحرية ، على نفقته الخاصة ، لتحارب ضد القراصنة الجزائريين . فالتقى هذا الأسطول بصورة عرضية مع قوة بحرية فينيسية بالقرب من شواطىء «الاسكندرونة» ، وتغلب عليها بعد معركة قصيرة . وبعد عودته إلى انكلترا بقي دائم التأرجح بين المذهبين الكاثوليكي والبروتستانتي .

سجن في العام ١٦٤٢ بسبب موالاته للنظام الملكي خلال الصراع بين الملك والبرلمان ، وأفرج عنه في تموز (يوليو) ١٦٤٣ بعد أن صودرت أملاكه ، فهاجر ليعيش في فرنسا . وعندما هزمت قضية النظام الملكي عاد ديغبي إلى انكلترا ليكرس جهوده للدفاع عن الكاثوليكية بعد أن عاد إليها بصورة حاسمة في العام ١٦٣٦ . وفي العام ١٦٤٩ أعيد نفيه مرة أخرى إلى خارج انكلترا وفقاً لقرار اتخذه البرلمان الانكليزي ، غير انه عاد إلى بلاده عند انبثاق حكومة الوصاية التي تولى الحكم فيها « أوليفر كرومويل » ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح من أصدقاء « كرومويل » الحميمين . وبقي في بلاده حتى توفي في ١١ / ٦ / ١٦٦٥ .

كان كينيلم ديغبي أحد أهم مؤسسي « الجمعية الملكية » وله مؤلفات عديدة تتناول مواضيع الدين ، والفلسفة الفيزيائية ، والعلوم الطبيعية ، والميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) .

(١٩) ديغو (معركة) ١٧٩٦

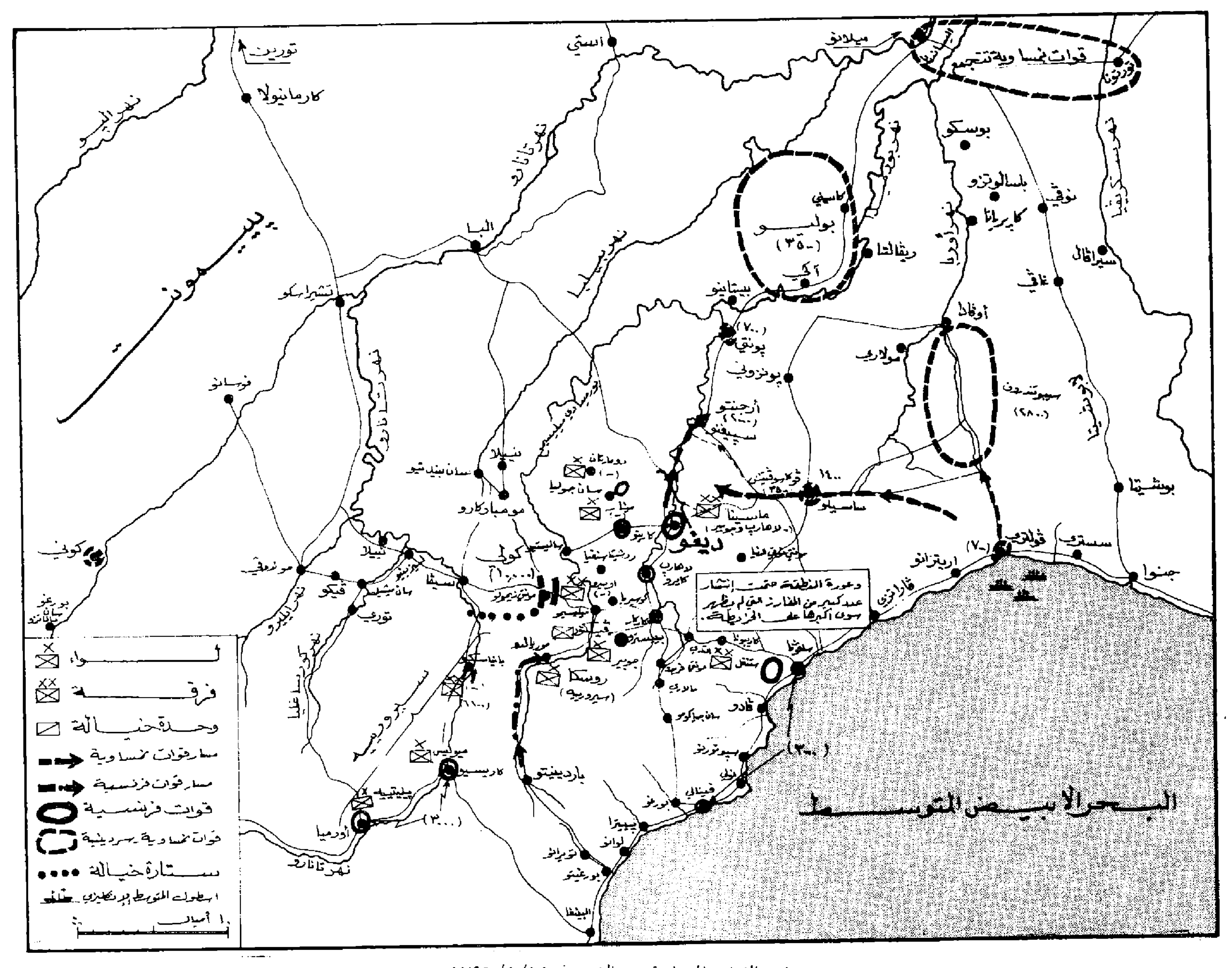
معركة من اولى معارك حمـلات « نابليون بونابارت » الايطالية (١٧٩٦ — ١٧٩٧) . وقعت في الفترة ما بين ١٣ و ١٦ نيسان (ابريل) ١٧٩٦ بين قوات من جيش ايطاليا الفرنسي بقيادة « بونابارت » وقوات نمساوية — سردينية ، وذلك في بلدة « ديغو » والمنطقة المحيطة بها .

تسلم « بونابارت » قيادة جيش ايطاليا في ٢٧ / ٣ / ١٧٩٦ ، وكان تعداده حوالي ٤٥ الف مقاتل يعانون من سوء التغذية وقلة التجهيزات والمعدات ، وينتشرون من « نيس » حتى « جنوا » تقريباً . وكان في مواجهة ذلك الجيش ، الى الشمال على اطراف سهل « لومبارديا » جيشان حليفان : الاول نمساوي بقيادة « جان بيار بوليو » (٣٥ الفاً) والثاني سرديني بقيادة « البارون كولي » (٢٥ الفاً) في حين كان الاسطول البريطاني يفرض حصاراً بحرياً على موانىء المنطقة .

وكانت خطة « بونابارت » تتمثل في دق اسفين بين الجيشين الحليفين ، ومن ثم التعامل مع كل منهما على حدة . وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، وقعت معركة « مونتي نوتي » التي وسعت الثغرة ما بين « كولي » و « بوليو » .

وعند غسق ١٢ نيسان (ابريل) كان انتشار القوات الفرنسية على النحو التالي :

— فرقة « لاهارب » (حوالي ٧٥٠٠ رجل) في « مونتي نوتي » الدنيا .
— نصف لواء « مينار » (١٥٠٠ جندي) التابع لفرقة « لاهارب » عند « كايرو » .
— نصف لواء « مينـار » الآخر (٢٠٠٠ جندي) في « بييسترو » .
— لواءا « جوبير » (٢٠٠٠ جنـدي) ، و « دومارتان » (٣٠٠٠ جندي) وكلاهما من فرقة « مينييه » ، بالاضافة الى فرقة « أوجيرو » (٦٠٠٠ جندي) يتقدمون شمالا من « فينالي » على الساحل نحو « كايرو » .
— حامية من ١٣٠٠ جندي في « فينالي » .
— فرقة « ستنغل » (٤٩٠٠ جندي) تتقدم بمحاذاة الساحل نحو « سافونا » الى الشمال الشرقي من « فينالي » .
— حامية من ١٥٠٠ جندي في « سافونا » .
— حامية من ٣٠٠ جندي في « ستيلا » شمال شرقي « سافونا » .
— لواء « روسكا » (٢٠٠٠ جندي) التابع لفرقة « سيروريه » في « بارديبنتو » غربـي « سافونا » .
— بقية فرقة « سيروريه » (٩٥٠٠ جندي) تنتشر في « اورميا » غربي منطقة انتشار لواء « روسكا » .



وضع القوات المتحاربة عند الغسق في ١٤/٤/١٧٩٦

وبالمقابل ، كانت القوات السردينية-النمساوية منتشرة على النحو التالي :

– جيش « كولي » السرديني (٢٥ الفاً) ينتشر في شبه مثلث واسع غربي « كايرو » وشمالي منطقة انتشار فرقة « سيروريه » .

– اربع كتائب سردينية (١٧٠٠ جندي) في « ديغو » شمال شرقي « كايرو » (كان « كولي » قد ارسلها بطلب من « بوليو ») .

– فيلق « ارجنتو » النمساوي منتشراً في مثلث بين « ديغو » و « كاسيلو » و « آكي » شمال شرقي « ديغو » . وكان ذلك الفيلق يعاني الى حد ما من انهيار معنوياته وتفكك تنظيمه بعد معركة « مونتي نوتي » .

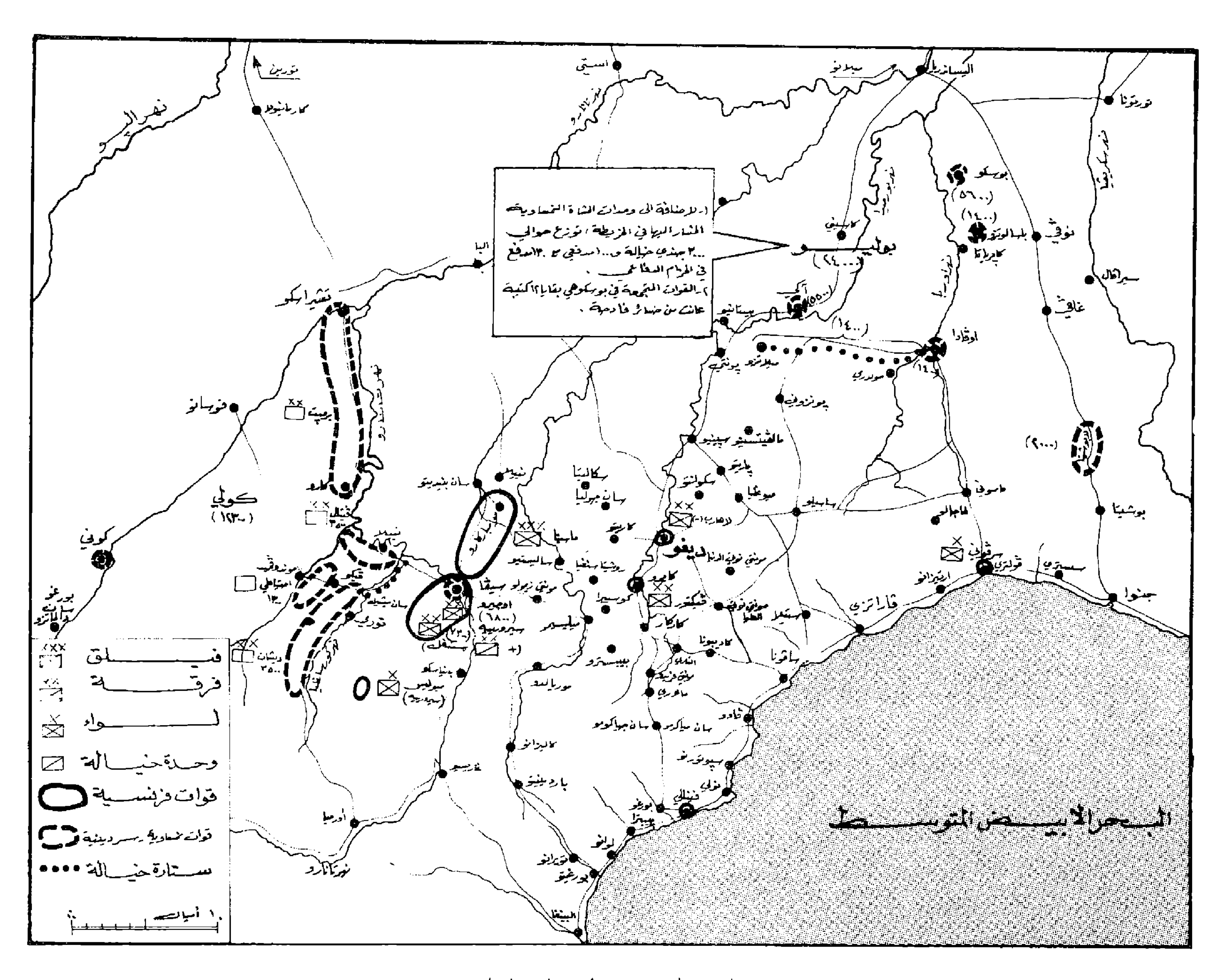
– قوة نمساوية بقيادة «سيبوتندورف» (٥٠٠٠ جندي) في « فولتري » الواقعة على الساحل شمال شرقي « سافونا » .

– قوة نمساوية بقيادة « فوكاسوفيتش »(٢١٠٠ جندي) تتقدم من « فولتري » باتجاه الشمال الغربي نحو منطقة انتشار فيلق « ارجنتو » النمساوي .

– قوات نمساوية تتجمع في منطقة « اليساندريا » الواقعة شمال شرقي آكي وشمالي « فولتري » .

وبالإضافة الى ذلك ، كان اسطول المتوسط الانكليزي بقيادة الاميرال « جرفيس » مقابل « فولتري » . (انظر « مونتي نوتي » ، معركة) .

وفي ١٣ نيسان (ابريل) ، بدأ بونابارت بدراسة كيفية فصل الجيشين الحليفين عن بعضها كلياً ، قبل ان يتمكنا من استعادة المبادرة بعد هزيمتها في معركة « مونتي نوتي » . وكانت اوامره بسيطة . اذ كان على « ماسينا » مع فرقة « لاهارب » (وينقصها نصف لواء « مينار » ، الموجود في « بييترو ») ، أن يدفع قائد الفيلق النمساوي « أرجنتو » الى « سبيغنو » شمال شرقي « ديغو » . وبذلك يتمكن الجيش الفرنسي من الحشد في « مونتي زيمولو » غربي « كايرو » للهجوم على قوات « كو لي » في « سيفا » ، بعد ان تتأمن حماية مجنبته اليمنى . فيتجه « اوجيرو » عبر الطريق الرئيسية غربي « كار كار » (الواقعة جنوبي « كايرو ») ، مدعماً بـ « مينييه » مع لواء « دومارتان » ، في حين يتقدم « جوبير » على طريق ثانوية الى الجنوب عبر



وضع القوات المتحاربة عند الغسق في ١٧/ ٤/ ١٧٩٦

« سان جيوفاني » ، ويتبعه « مينار » . ويتقدم « سيروريه » شمالا بمحاذاة نهر « تانارو » ، في حين يتقدم « روسكا » على رأس لوائه الى يمينه عبر « كاليزانو » و « موريالدو » . ويتم حشد ست كتائب، واحدة من كل فرقة مشاة ،في « كاركار » لتشكل احتياطياً عاماً تحت تصرف « بونابارت » .

كان « كولي » قد ارسل اربع كتائب من السردينيين (١٧٠٠ مقاتل) الى « ديغو » متجاوباً مع طلب « بوليو » . ووصلت تلك الكتائب لتجمع عدداً من جنود « أرجنتو » كانوا قد انفصلوا عن وحداتهم إبان العمليات السابقة . وبدأ تنظيم الدفاع عن البلدة . وكان « ماسينا » قد بدأ المسير فوراً على رأس من يوجد من فرقة « لاهارب » في « كايرو » (٢٠٠٠ جندي) ، فوجد مواقع « ديغو » قوية بحيث قرر عدم مهاجمتها ، وعاد الى « كايرو » مكتفياً باستطلاع تلك المواقع . أما « أوجيرو » فقد صادف وحدات من فيلق « بروفيرا » النمساوي المساعد الذي يشكل ميسرة الجيش السرديني . وقام « بروفيرا » بارسال معظم قواته شمالا الى « روتشيتا — سنغيا » . ودخل على رأس ١٠٠٠ جندي الى حصن « كوسيرا » القديم حيث سيطر على الطريق الرئيسية . لذا حاصر « أوجيرو » الحصن وطلب من « بروفيرا » الاستسلام دون نتيجة ؛ ثم هاجم الحصن دون نجاح . وبعد ان تعزز « أوجيرو » بلواء « جوبير » ، شن على الحصن هجوماً آخر ففشل مجدداً . وبلغت حصيلة الخسائر في جانب الفرنسيين نحو ١٠٠٠ اصابة بين قتيل وجريح ، وهو رقم عال بالنسبة الى قوة « بونابارت » . ولقد جرح « جوبير » ، واضطر الفرنسيون الى استبدال لوائه بلواء « دومارتان » بسبب ارتفاع نسبة الاصابات فيه . ولم تحرز اي من الوحدات الفرنسية اي نجاح في ذلك اليوم باستثناء « مينار » الذي دفع السردينيين خارج « ميليسيمو » بعد ان تجنب « كوسيرا » .

وكان « كولي » حتى ذلك الوقت غير عالم بتحرك « بوليو » باتجاه « فولتري » (١٠/ ٤) . فاتجه مسرعاً الى « مونتي زيمولو » حيث حشد حوالي ١٧٠٠ رجل . وكانت تلك القوة اضعف من ان تنجد « بروفيرا » ، الا أن « كولي » تمكن من

تضليل « بونابارت » الذي ابقى « لاهارب » في « كايرو » دون ان يقوم بمحاولة ثانية ضد « ديغو » في يوم ١٣ / ٤ .

ومع ذلك ، فلقد وضع « بونابارت » خطته على أساس التعامل بحسم مع « ارجنتو » يوم ١٤ / ٤ . ولم يعدل هذه الخطة حتى بعد وصول انباء استسلام « بروفيرا » في الساعة ٨,٠٠ . صباح ذلك اليوم . وكانت مهمة « اوجيرو » على رأس نصف لواء من فرقته ، بالإضافة الى ما تبقى من لواء « جوبير » ، المناوشة غرباً لاشغال « كولي » . في حين يقوم « دومارتان » و «مينار» بدفع بقايا فيلق « بروفيرا » من « روتشيتا – سنغيا » باتجاه « مومباركارو » الى الشمال الغربي ، ومن ثم يسيران باتجاه « ديغو » حيث يصبحان بأمرة « ماسينا » . ويتحرك ما تبقى من فرقتي « لاهارب » و « أوجيرو » (حوالي ١٠ آلاف) من « كايرو » باتجاه « ديغو » بمحاذاة ضفتي نهر « بورميدا » . وفي ليلة ١٣ – ١٤ / ٤ علم « أرجنتو » ان « فوكاسوفيتش » قد وصل على رأس تعزيزات نمساوية الى « ساسيلو » ، فأرسل اليه طلباً عاجلا بأن يندفع باتجاه « ديغو » (غداً صباحاً) ، وأرخ الرسالة ١٤ / ٤ مما أربك « فوكا سوفيتش » . وبعد ذلك بساعات ، جمع ٥ كتائب (٣٠٠٠ مقاتل) وتحرك عائـداً الى « ديغو » .

وكانت حامية « ديغو » (حوالي ٤٠٠٠ سرديني ونمساوي) تحتل موقعاً قوياً على الضفة الشرقية من نهر «بورميدا» وتسيطر على الطريق من «كايرو». فقام « ماسينا » بشن هجوم جبهي ثبت الحامية ، في حين نشر ميمنته عبر المرتفعات شرقي « ديغو » ، حيث فاجأت رتل « ارجنتو » المتقدم وتمكنت من هزيمته . وفي الوقت نفسه ، تقدم « لاهارب » على محاذاة ضفة النهر القريبة ، وعبر شمالي « ديغو » حيث اطبق الفخ على الحامية . وتمكن الفرنسيون من اسر ٤٠٠٠ رجل و ١٦ مدفعاً . وعاد ارجنتو مسرعاً باتجاه « آ كي » في الشمال . في حين كانت تطارده مجموعة من الخيالة الفرنسية .

وعلى اثر تلك المواجهة ، اعتبر « بونابارت » ان النمساويين قد هزموا الى الحد المطلوب ، وان الوقت قد حان للتعامل مع « كولي » . فأعطى أوامره الى « ماسينا » بالبقاء في « ديغو » مع فرقة « مينييه » (باستثناء لواء جوبير) لتغطية خط مواصلات الجيش الفرنسي والقيام بالاستطلاع باتجاه « آ كي » ، كما أمر بأن يتم تجميع فرقة «أوجيرو» ، وأن يتجه «لاهارب» الى « كايرو » حيث يستعد لاسناد « أوجيرو » في اليوم التالي . وان يتقدم « ستنغل » نحو منطقة العمليات من موقعه المحاذي « لسافونا » على الشاطىء .

ومع غياب الشمس في ١٤ / ٤ ، كانت الجيوش الثلاثة مشوشة تتلمس طريقها في الظلام . فلقد انسحب « كولي » من « مونتي زيمولو » بعد هبوط الظلام ، في حين كان « روسكا » يقترب على رأس لوائه من جناحه الايمن ، « وسيروريه » يقترب من المنطقة . وتقدم « أوجيرو » لاحتلال البلدة . وعاد « ماسينا » من «ديغو » الى « كايرو » تاركاً قواته . وكانت تلك القوات لم تتلق أية تموينات منذ يومين نظراً لعدم كفاءة العناصر الادارية في الجيش . وبالتالي توزع الفرنسيون في « ديغو » للبحث عن الطعام دون ان يركزوا اي حرس . والى الشرق من « ديغو » ، كان « فوكاسوفيتش » قد بادر بالمسير بعد ان سمع اطلاق نار كثيف من المنطقة ، الا انه سار على طريق خطأ . اما « بوليو » الموجود في « آ كي » منذ ١٣ / ٤ ، فلقد اعتبر معركة « مونتي نوتي » ثانوية بالمقارنة مع انتصاره في « فولتري » وكان قد أمر « أرجنتو » بالدفاع عن « ديغو » و « ساسيلو » ، وطلب من « كولي » و « بروفيرا » الهجوم . وفي ذلك الوقت ، كان قد بدأ ينشر شريطاً جديداً من قواته من « فولتري » عبر « فاجالو » الى الشمال الغربي ومن ثم الى « مونتي نيغينو » ، وكأن الفرنسيين سينتظرون استكمال تحركه .

ومع انبلاج فجر ٤/١٥ تـدفقت قـوة «فوكا سوفيتش» (٣٥٠٠ جندي عبر الطريق من « سكوانتو » الى « ديغو » . وكانت البلدة غير محروسة الى حد غريب. وعاد مستطلعون نمساويون مع أنباء تفيد ان البلدة مليئة بالفرنسيين النائمين ، فشن « فوكاسوفيتش » فوراً هجوماً ساحقاً عليها . وكان الفرنسيون مجربين كفاية لان يستيقظوا ويقاتلوا . الا انه مع الساعة ١١,٠٠ أصبحوا يتدفقون جنوباً بفوضى بالغة . وكان « ماسينا » قد سارع بالتوجه من « كايرو » الى « ديغو » مع بدء اطلاق النار ، الا أنه لم يتمكن من تجميع رجاله المندفعين بالاتجاه المعاكس . وتمكن في النهاية من تنظيم تشكيلاتهم ، مؤنباً إياهم بغضب ، وعاد بهم الى « ديغو » . وكان « بونابارت » يقف خلفه ويرى النصر ينساب من جديد من بين اصابعه . فقام على الفور بجمع « لاهارب» و « فيـكتـور » ودفعها شمالا .

وكان « فوكاسوفيتش » ضابطاً كفؤاً . كما كان رجاله منتشين بالنصر رغم الارهاق الذي عانوا منه . ولقد ارسل « فوكاسوفيتش » رسلا الى « ارجنتو » و « بوليو » مطالباً بتعزيزات فورية ، في حين دفع رجاله الى تحصين دفاعات البلدة . ولم يكن الفرنسيون قد أخلوا المواقع التي استولوا عليها في اليوم السابق نظراً لان عدداً من الضباط والجنود سرقوا جياد عربات جر المدفعية ، الامر الذي أثار بونابارت ودفعه الى عقد محاكم عسكرية ميدانية . ولقد قوى « فوكاسوفيتش » دفاعاته بتلك المدافع ، واخضع مشاته لتدريبات سريعة على المدفعية . وفي حوالي الساعة ١٤,٠٠ بدأت الهجمات المضادة الفرنسية اولا بقوات « ماسينا » ومن ثم بقوات «لاهارب» ، وتمكن دفاع « فوكا سوفيتش » من صد ثلاث هجمات فرنسية منزلا بالمهاجمين خسائر كبيرة . وبعد ساعتين من القتال بدأ التفوق العددي الفرنسي باعطاء النتائج ، فلقد تمكن « مينار » من الالتفاف حول مجنبة النمساويين اليسرى ،وتمكن هجوم رابع من اقتحـام « ديغو » ، وانسحب « فوكاسوفيتش » بانتظام نحو « سبيغنو » في حين كانت تطارده الخيالة الفرنسية . الا انه تمكن من التملص آخذاً معه ٢٠٠ اسير .

وكان « أرجنتو » قد تسلم تقرير «فوكاسوفيتش» إلا أنه اعتبر ان رفيقه في وضع ميئوس منه وبالتالي فانه لم يتقدم لنجدته ، بل توجه مسرعاً نحو « آ كي » في الشمال . وقابل على الطريق كتيبتين كان « بوليو » قد ارسلها لتعزيز « فوكاسوفيتش » ، فأمرها بالانسحاب معه . وفي ذلك الوقت كان يوجد حوالي ١٤ الف جندي نمساوي بين « ساسيلو » و « آ كي » اي على مسافة غير بعيدة من « ديغو » ، ومع هذا فان « فوكا سوفيتش » لم يتلق أية مساعدة .

وعلى الميسرة الفرنسية كان «روسكا» قد حقق الاتصال مع « أوجيرو » غربي « مونتي زيمولو » في حين اضطر « سيروريه » للتخفيف من سرعة تقدمه نظراً لكثافة الثلوج .

واعتقد «بونابارت» ، ان هجوم «فوكاسوفيتش» على « ديغو » يدل على أن قوة « بوليو » الرئيسية غير بعيدة عن المدينة ، لذا قرر ان يمضي يوم ١٦ / ٤ في سلسلة من عمليات الاستطلاع القوية لتحديد موقع تلك القوة . وفي حين يبقى «ماسينا» في « ديغو » ويستطلع باتجاه « آ كي » شمالا ، يقوم « لاهارب » باستطلاع منطقة « ميوغليا – ساسيلو » شرقاً بعد أن يرسل « سرفوني » على رأس نصف

لواء الى « سافونا » جنوباً . وكان على « سرفوني » فور وصوله الى « سافونا » ان يستطلع باتجاه الشمال الشرقي نحو « ستيلا » و « فولتري » ، وأن يشرف على ارسال كل التموين المجمع الى « لوانو » على الشاطىء الى الجنوب الغربي ، وأن يعجل حركة مدفعية الجيش الى «كاركار» . وكان على « أوجيرو » مع قسم من فرقته و « جوبير » و « روسكا » (قوة مجموعها ٦٤٠٠) ان يحددوا المواقع الجديدة للجيش السرديني .

وفي مساء ١٦ / ٤ قدم « لاهارب » تقريراً يفيد ان منطقة « ساسيلو » خالية من النمساويين ، وان معظم قوات « سيبوتندورف » انسحبت من « فولتري » باتجاه « آ كي » . أما « أوجيرو » فلقد وجد « كولي » في معسكر محصن ومحمي بالخنادق حول « سيفا » على رأس ٦٥٠٠ رجل . فهاجمه دون نجاح وتراجع بعد أن منيت قواته بـ ٦٠٠ إصابة .

وقدر « بونابارت » ان « بوليو » سيبقى خارج الصراع فترة كافية تسمح بتدمير جيش « كولي » ، لذا بدأ بنقل قوته غرباً ، تاركاً « لاهارب » في « ديغو » لمواجهة احتمال عودة النمساويين مجدداً الى الصراع . وهكذا تمكن «فوكا سوفيتش» من تأخير الهجوم الفرنسي طيلة ١٥ – ٤/١٦ الا ان « بوليو » لم يكن مؤهلا للافادة من تلك الفرصة . فعلى الرغم من إلحاح « فوكاسوفيتش » على ضرورة الحشد ، فلقد رأى « بوليو » ان المسألة الملحة المطروحة أمامه تتمثل في اقامة حزام دفاعي قوي يستر به «آ كي» ريثما يتم تجميع قواته الموزعة واخلاء مخازن الذخيرة ، لينسحب بعد ذلك الى منطقة « اليساندريا – تورتونا » .

كانت معركة « ديغو » ، والمناورات التي رافقتها خطوة نحو فصل الجيشين الحليفين النمساوي والسرديني ، والتعامل مع كل منها على حدة . ولم يمض وقت طويل حتى طلب السردينيون الهدنة (٤/٢٣) . وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الحملات الايطالية .

(٣٥) ديغوت (جان ماري جوزيف)

عسكري فرنسي (١٨٦٦ – ١٩٣٨) .

ولد جان ماري جوزيف ديغوت J. M.J. Degoutte في « شارني » في العام ١٨٦٦ التحق بكلية « سان سير » العسكرية ، وتخرج منها ضابطاً في المشاة في العام ١٨٩٠ . شارك في حملة مدغشقر (١٨٩٥) ، وفي حملة الصين (١٩٠٠) ، كما شارك في العام ١٩١١ في العمليات الفرنسية في المغرب .

مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ، تولى ديغوت في العامين ١٩١٤ و ١٩١٥ رئاسة اركان حرب الجيش الرابع . ثم تولى في العام ١٩١٦ قيادة الفرقة المغربية في « السوم » و « شامباني » . وانتقل بعد ذلك الى قيادة الفيلق ٢١ الذي شن به هجوم « ماليزون » في العام ١٩١٧ .

وفي العام ١٩١٨ قاد ديغوت الجيش السادس في هجوم تموز (يوليو) في « شامباني » . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، منحه ملك بلجيكا رتبة لواء ، وتولى تحرير جنوبي بلجيكا على رأس ثلاثة جيوش حليفة (فرنسي ، وبلجيكي ، وانكليزي) .

دخل المجلس الحربي الاعلى في العام ١٩٢٠ ، وعين قائداً عاماً لجيوش الاحتلال الحليفة في « رينانيا » حتى العام ١٩٢٥ . قاد في العام ١٩٢٣ عملية احتلال منطقة « الرور » بعد ان فشلت المانيا في دفع التعويضات للحلفاء نتيجة لصعوبات اقتصادية. توفي في « شارني » في العام ١٩٣٨ .

(٣٨ـ٧) ديغول (شارل)

قائد عسكري ورجل دولة فرنسي (١٨٩٠ – ١٩٧٠) . مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة ، وأبرز قادة فرنسا في القرن العشرين . لعب دوراً حاسماً في انقاذ بلاده مرتين ، الأولى اثر هزيمتها العسكرية في بداية الحرب العالمية الثانية . والثانية عند تدهور أحوال الجمهورية الرابعة تحت تأثير « الحرب الفيتنامية – الفرنسية » (١٩٤٥ – ١٩٥٤) ، والثورة الجزائرية (١٩٥٤ – ١٩٦٢) . أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية في العام ١٩٥٨ ، وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٦٩ ، عندما اعتزل العمل السياسي .

ولد « شارل أندريه – ماري جوزيف ديغول » Charles A.M.J.De Gaulle في ١٨٩٠/١١/٢٢ في مدينة « ليل » الفرنسية ، من عائلة كاثوليكية ميسورة . وتربى في جو ثقافي متدين ، إذ كان والده « هنري ديغول » استاذاً للأدب والفلسفة في احدى الكليات اليسوعية . وقد تلقى « ديغول » تعليمه في مدرسة يسوعية ، إلا أنه أظهر منذ البداية ميلا نحو القضايا العسكرية ، فالتحق في العام ١٩٠٨ بكلية « سان سير » العسكرية ، وتخرج منها في العام ١٩١٣ برتبة ملازم ثان ، وخدم بعد تخرجه في صفوف « كتيبة المشاة ٣٣ » التي كانت آنذاك بقيادة العقيد « فيليب بيتان » .

شارك « ديغول » في مستهل حياته العسكرية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، وخاصة في « فردان » حيث حصل على أولى تجاربه القتالية العملية . وعرف عنه في تلك الفترة عناده وشجاعته وذكاؤه ، وهي مزايا ساعدت على إبراز شهرته العسكرية فيما بعد . وقد أصيب « ديغول » في تلك الفترة ثلاث مرات بجراح متوالية ، وأسره الألمان ، وبقي في الأسر مدة سنتين وثمانية أشهر ، قام خلالها بخمس محاولات فاشلة للهرب ، مما أدى إلى نقله إلى قلعة « اينغلوشتادت » . وهناك وضع أول مؤلف له ، وكان بعنوان « الخلاف في صفوف العدو » الذي نشر في العام ١٩٢٤ .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، أرسل « ديغول » إلى بولونيا حيث قاتل في صفوف الحملة الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال «مكسيم ويغان» اثناء حروب التدخل الغربية ضد الثورة البلشفية في روسيا . وبقي « ديغول » في بولونيا من ١٩٢٠ إلى ١٩٢١ . وحين عودته إلى فرنسا ، عمل مدة سنة واحدة في كلية «سان سير» كمحاضر في التاريخ العسكري . ثم دخل «مدرسة الحرب العليا» Ecole Superieure de Guerre وبقي فيها عامين . واثر انتهاء دورته عينه المارشال «بيتان» في مجلس الحرب الأعلى Conseil Superieur de la Guerre ، وذلك في العام ١٩٢٥

وفي العام ١٩٢٧ خدم « ديغول » (وكان قد أصبح برتبة رائد) في صفوف جيش الرين الفرنسي ، وبقي هناك حتى العام ١٩٢٩ ، حين انتدب إلى الشرق الأوسط وعمل في هيئة الأركان في بيروت حتى العام ١٩٣١ حيث ترفع إلى رتبة مقدم . وقد ألف أثناء مكوثه هناك كتاب « تاريخ قطعات الشرق » . وعندما عاد إلى فرنسا أصبح عضواً في « مجلس الدفاع الوطني الأعلى » Conseil Superieur de la Defence Nationale حيث بقي في ذلك المنصب مدة ٤ أعوام (١٩٣١ – ١٩٣٤) .

ركز « ديغول »، طيلة الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، على متابعة التطورات الاستراتيجية في أوروبا ، إلى جانب متابعته لقضايا التكتيك وتطور النظريات العسكرية المختلفة في العالم . وقد انعكس اهتمامه هذا في مجموعة من المؤلفات التي نشرها خلال فترة (١٩٢٤ – ١٩٤٠) ، والتي أشارت بوضوح إلى قدراته الفائقة كمنظر ومحلل عسكري ، من خلال الآراء والنظريات العسكرية التي طرحها ، والتي أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها .

بدأت حياته ككاتب عسكري بفضل كتابه الأول « الخلاف في صفوف العدو » (١٩٢٤) والذي تناول فيه العلاقات بين القوى العسكرية والمدنية في ألمانيا . ونشر بعد ذلك كتاب « تاريخ قطعات الشرق » (١٩٣١) ، ثم كتاب « حد السيف » Le Fil de L'Epée (١٩٣٢) ، وهو سلسلة من المحاضرات تضمنت مفاهيمه حول موضوع القيادة والتنظيم .

ولعل أهم مؤلف له كان كتاب « نحو الجيش المحترف » Vers l'Armée de Métier الذي نشر في العام ١٩٣٤ بعيد استلام هتلر للحكم في ألمانيا . وكان هذا الكتاب قيماً للغاية ، وإن لم تعترف بذلك السلطات الفرنسية آنذاك . إذ نادى فيه بوجوب « إنشاء جيش على جناح السرعة له قابلية المناورة والهجوم، على أن يكون مدرعاً وآلياً ومؤلفاً من رجال مختارين ، وأن تضاف إليه الوحدات الكبرى التي يتم تجهيزها عند اعلان التعبئة العامة » . واقترح تأليف هذه القوة من الجنود المتطوعين ذوي الخدمة العسكرية الطويلة ، وجعلها بمثابة قوة ضاربة مؤلفة من نحو ١٠٠ ألف جندي ، و ٣ آلاف دبابة تعمل بمثابة رأس حربة للعمليات الهجومية . وقد شكلت هذه الافكار تحدياً مباشراً للفكر العسكري الفرنسي الذي كان يرتكز في ذلك الوقت على مبدأ الدفاع الثابت المستند إلى خطوط دفاعية محصنة مثل « خط ماجينو » ، الذي كان يفترض فيه تأمين الحدود الفرنسية في وجه أي محاولة غزو ألمانية. ولقد ربط السياسيون الفرنسيون بين دعوة « ديغول » إلى تأليف قوة ضاربة متحركة ، وفكرة الجيش المحترف في فرنسا ، ورأوا أن تطبيق هاتين الفكرتين يشكل تهديداً عسكرياً لنظام الحكم القائم في البلاد . وقد رفض البرلمان الفرنسي أي تغيير من هذا القبيل ، مفضلا جيش الاحتياطيين الكبير على القوة المحترفة الصغيرة .



الجنرال الرئيس شارل ديغول

ويحتمل أن يكون تفكير « ديغول » في تلك الاونة من حياته العسكرية قد تأثر بنجاح هتلر في الوصول إلى السلطة في المانيا ، والجهود التي بذلها العسكريون النازيون بهدف اعادة تنظيم الجيش الألماني وتطويره على أسس عسكرية حديثة، واستناداً إلى نظريات متقدمة . إذ أن ديغول أثار في كتابه « نحو الجيش المحترف » حاجة فرنسا إلى زعيم وقائد ، مبرهناً عن بعد نظر كبير . إذ أن فرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) كانت تفتقر فعلا لمثل هذا الزعيم .

وفي العام ١٩٣٦ عاد « ديغول » وتسلم أحد المناصب القيادية في جيش « الرين » الفرنسي على الحدود مع ألمانيا . وبقي هناك حتى العام ١٩٣٨ ، بعد أن كان قد رقي قبل ذلك بعام واحد إلى رتبة عقيد وتسلم قيادة الفوج المدرع ٥٠٧ . وفي تلك الفترة بالذات استطاع أن يلمس عن كثب الخطر الكامن في التطور العسكري الألماني من جهة ، والمجهود الدفاعي الفرنسي غير الملائم من جهة أخرى . وهو الواقع الذي كان يحتل جزءاً هاماً من تفكيره منذ مطلع الثلاثينات .

وقد دفعه اقتناعه بضرورة اعادة النظر في الخطط العسكرية الفرنسية ، وفي تنظيم الجيش الفرنسي ، إلى تأليف كتاب بعنوان « فرنسا وجيشها » La France et Son Armée (١٩٣٨) . وهو الكتاب الذي أثار أزمة بين « ديغول » ورؤسائه العسكريين ، وخاصة المارشال « بيتان » ، الذي كانت تربطه «بديغول» علاقة وطيدة منذ العشرينات. وتركزت الأزمة حول معارضة القادة الفرنسيين للأفكار الواردة في الكتاب من جهة ، وحق « ديغول » في نشره بتوقيعه الشخصي من جهة أخرى . وقد منع الكتاب بالنتيجة ، ولم يجر نشره إلا في العام ١٩٤٥ .

وقد شكلت الحرب العالمية الثانية الحقبة التاريخية الأولى في حياة « ديغول » السياسية والعسكرية وعلى صعيد علاقته مع فرنسا . فعند اندلاع الحرب في العام ١٩٣٩ ، كان ديغول يقود لواء مدرعا تابعا للجيش الخامس . وقد حذر « ديغول » من خطر الهجوم الألماني على فرنسا في مذكرته المؤرخة في ٢٦ / ١ / ١٩٤٠ ، أي قبل وقوع الهجوم بعدة أشهر .(نشرت تلك المذكرة في العام ١٩٤٥ في ثلاث دراسات) .

وفي ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٠ ، بعيد بدء الهجوم الألماني على فرنسا ، رقي « ديغول » إلى رتبة عميد ، وسلم قيادة الفرقة المدرعة الرابعة بصورة مؤقتة . وعقب توليه ذلك المنصب ، سنحت له الفرصة مرتين لتطبيق نظرياته حول الحرب المدرعة . وقد تمكن في كلتا المناسبتين من الحاق الهزيمة بالقوات الألمانية المهاجمة في « لوان » Loan (١٧ / ٥ / ١٩٤٠) ، و « أبرفيل » Aberville (٢٨ / ٥ / ١٩٤٠) ، وذلك على الرغم من قلة المعدات والوسائل المتوافرة لديه ، وعدم تناسبها مع المعدات الالمانية المتطورة .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عين رئيس الوزارة الفرنسية « بول رينو » العميد ديغول في منصب وكيل وزارة شؤون الدفاع الوطني . وفي الثامن من الشهر نفسه ، قام ديغول بزيارة لبريطانيا لبحث امكانية متابعة الحرب مع المسؤولين البريطانيين . وعندما تأكد أن هزيمة فرنسا أصبحت محتمة ، اقترح ان تنسحب الحكومة إلى خارج الأراضي الفرنسية لمتابعة القتال . الا أنه أدرك ، عند استقالة حكومة « رينو » ، وقيام المارشال « بيتان » بتأليف حكومة جديدة (١٦ / ٦ / ١٩٤٠) وطلب وقف اطلاق النار ، بأن ذلك يعني تشكيل حكومة انهزامية تابعة للنفوذ الالماني ، فقرر ترك فرنسا على الفور . وفي صبيحة ١٧ / ٦ / ١٩٤٠ ، وهو اليوم الذي اعلن فيه سقوط فرنسا في أيدي الالمان ، غادر ديغول الاراضي الفرنسية على متن طائرة بريطانية متجهة الى لندن .

وبعد يوم واحد من وصوله الى بريطانيا (١٨ / ٦ / ١٩٤٠) ، أذاع ديغول بيانه الشهير الى الفرنسيين ، معلناً بأن فرنسا ستتابع القتال بالتعاون مع بريطانيا ، وداعياً جميع الفرنسيين إلى تأييده في حربه ضد الاحتلال الألماني للأراضي الفرنسية . وكانت هذه الواقعة بالذات ، أهم نقطة تحول في حياته السياسية والعسكرية الطويلة .

وفي ٣٠ / ٦ / ١٩٤٠ ، أصدر الجنرال «ويغان» ، الذي كان وزيراً للدفاع الوطني في حكومة «فيشي» التي ترأسها «بيتان» ، أمراً لديغول يقضي بأن يلتحق فوراً بالسجن العسكري في «تولوز» ، ليحاكم أمام المحكمة العسكرية بتهمة الفرار ، فلم يمتثل «ديغول» للأمر ، مما دفع الحكومة المذكورة إلى محاكمته غيابياً ، وصدر الحكم عليه بالإعدام، وبتجريده من رتبته العسكرية، ومصادرة ممتلكاته ، وذلك في ٢ / ٨ / ١٩٤٠ .

وانصب نشاط ديغول في تلك الفترة على تركيز وضعه السياسي والعسكري كممثل لفرنسا الحرة المقاتلة ضد المانيا النازية ، والعمل على اتخاذ اجراءات عملية تكفل له حرية الحركة المطلوبة ، وخاصة على صعيد انتزاع اعتراف الحلفاء به كممثل شرعي لفرنسا ، وليس مجرد ضابط يقاتل إلى جانبهم .

ولم تكن هذه المهمة سهلة . فلقد كان عليه مواجهة الواقع الذي يتلخص بأنه لم يتمكن من تعبئة سوى عدد قليل جداً من السياسيين والمتطوعين الفرنسيين الذين لا تجمعهم أية رابطة تنظيمية أو عملية محددة ، سوى موضوع تخليص فرنسا من الاحتلال الألماني . كما أن «ديغول» كان يفتقر في تلك الفترة إلى الوزن السياسي اللازم لتمكينه من تمثيل الفرنسيين . إذ أنه لم يكن معروفاً إلى حد كبير في فرنسا أو في بريطانيا ، ناهيك عن العالم . ولم يكن بين يديه أية امكانات عملية ، مالية أو عسكرية ، تؤهله للمساهمة في المجهود الحربي للحلفاء بشكل مستقل إلى حد مقبول . وقد كانت هذه القضايا حججاً رئيسية في نظر منتقديه من الفرنسيين الذين اعتبروه مجرد دمية في أيدي البريطانيين ، يهدفون منها إلى إثارة البلبلة في صفوف الشعب الفرنسي ، وإثارته ضد المحتلين الألمان .

وكان من الصعب، على الصعيد السياسي الفرنسي، القبول بديغول زعيماً وطنياً بالنسبة الى اليمين أو اليسار على حد سواء . وكانت القوى الفرنسية اليسارية ، التي عارضت الاحتلال الالماني وحكومة «فيشي» الموالية للالمان ، تعتبر تصرف ديغول ردة فعل فردية ودينية مرتبطة ببريطانيا ، وبعيدة كل البعد عن الروح الليبرالية التي كانت تسود المجتمع الفرنسي خلال الثلاثينات . في حين رأت القوى اليمينية أن وقوف ديغول ضد المارشال «فيليب بيتان» البطل الوطني الفرنسي ، والضابط الاعلى رتبة في الجيش الفرنسي آنـذاك ، يشكل «تمرداً» لا يمكن التساهل ازاءه .

وقد زادت متاعب «ديغول» الفرنسية من صعوبة تعامله مع حلفائه البريطانيين ، الذين وجدوا في هذه المتاعب مبرراً للتعامل معه على أسس غير متكافئة ، ودون الأخذ جدياً بالأهداف الوطنية الفرنسية التي كان ينادي بها . إذ لم يكن من الصعب على الحكومة البريطانية في ذلك الوقت ، النظر إلى ديغول كمجرد عامل يضاف إلى المجهود الحربي البريطاني في وجه المانيا النازية . وهو الأمر الذي انعكس على شكل توتر طبع علاقات «ديغول» مع بريطانيا طيلة المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها «ديغول» لدفع الحلفاء نحو الاعتراف به ، وبشكل خاص ازدياد المقاومة السرية الفرنسية ضد الاحتلال ، وبنائه لقوات «فرنسا الحرة» وتنميتها وزيادة فاعليتها العسكرية، فإن اعتراف الحلفاء الكامل به كزعيم سياسي لفرنسا لم يتحقق إلا في المراحل الأخيرة من الحرب، وتحديداً بعد تحرير «باريس» (١٩٤٤) وتعبير الفرنسيين عن اقتناعهم به كزعيم وقائد وطني .

وخلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية جعل «ديغول» لندن مقراً له . وقام في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٠ بتشكيل «مجلس الدفاع عن الأمبراطورية الفرنسية» ، وأخذ يعمل ما في وسعه لجمع الجنود والأموال ، منادياً بفكرة «فرنسا الحرة» . وكان من أهم أهدافه تحويل القوات الفرنسية الحرة ، إلى قوة عسكرية قادرة على دخول الحرب بشكل جدي ومستقل . وقد ركز ديغول على المستعمرات الفرنسية ، وخاصة في افريقيا . واعتبر السيطرة عليها مفتاحاً رئيسياً على طريق استكمال استعداداته العسكرية والسياسية . وعلى الرغم من فشل محاولته لاحتلال العاصمة السنغالية «دكار» (ايلول ١٩٤٠) . فإنه تمكن بمساعدة «فيليكس إيبويه» حاكم تشاد ، من فرض سلطته على بعض المستعمرات الفرنسية في افريقيا الاستوائية ، وذلك حين اعترفت إدارتها الفرنسية بشرعيته كممثل للوطن الأم . (أنظر دكار ، عملية ١٩٤٠) .

ومكنت هذه التطورات «قوات فرنسا الحرة» من القتال إلى جانب القوات البريطانية العاملة في ليبيا والحبشة . وفي فترة (١٩٤٢ - ١٩٤٣) ، انضمت المستعمرات الفرنسية في افريقيا ، الواحدة تلو الأخرى ، إلى ديغول ، الذي تمكن بذلك من اعادة توحيد الامبراطورية الفرنسية في افريقيا الوسطى والغربية تحت سلطته .

واهتم ديغول في افريقيا الشمالية بالسيطرة على الجزائر ، نظراً لموقعها الاستراتيجي الهام . وقد تمكن من ذلك في أعقاب اغتيال الاميرال «دارلان» (٢٤ / ١٢ / ١٩٤٢) ممثل المارشال «بيتان» هناك ، وتعيين الجنرال «جيرو» خلفاً له . فقد ضغط البريطانيون والاميركيون على الجنرال «جيرو» حتى أبدى في النهاية استعداده للتعاون مع «ديغول» الذي قرر نقل مقر قيادته الى الجزائر ، فوصلها في اواخر أيار (مايو) ١٩٤٣ . وفي ٣/ ٦ / ١٩٤٣ تألفت «اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني» تحت رئاسة مزدوجة من «ديغول» و «جيرو» ، إلا أن هذا الأخير سرعان ما اختفى تحت بريق الأول الذي أثبت قدراته الأكيدة في فن المناورات السياسية والامساك بزمام الأمور .

وفي الوقت نفسه ركز «ديغول» على الجبهة الفرنسية الداخلية ، حيث عمل على تنظيم المعارضة الشعبية للاحتلال الألماني ، وتوحيد جهود حركات المقاومة السرية المسلحة ، وامدادها بالعون والدعم .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ترأس ديغول اجتماع «برازافيل» (عاصمة الكونغو الفرنسي آنذاك) ، حيث أعلن تحرير أراضي المستعمرات التي دعيت للدخول في الاتحاد الفرنسي . ولكي يضمن اعتراف الحلفاء بالحقوق الفرنسية، حول ديغول «لجنة التحرير الوطني» إلى حكومة مؤقتة للجمهورية الفرنسية الحرة (٣ / ٦ / ١٩٤٤) .

وبعد انزال الحلفاء في «النورماندي» ، عاد ديغول إلى فرنسا ، ووصل «بايو» في ١٤ / ٦ / ١٩٤٤ ، ثم دخل «باريس» في ٢٥ / ٨ /١٩٤٤، عندما كانت القوات النازية تتقهقر إلى داخل حدود ألمانيا . وقد استقبل ديغول عند عودته إلى فرنسا بتأييد جماهيري شبه كامل . وتمكنت حكومته المؤقتة من تحقيق الوحدة الوطنية حوله ، ودعم

سلطة الحكم المركزية ، وبدأت بإعادة بناء فرنسا وتخليصها من آثار الاحتلال .

وبعد تحقيق النصر على النازية ، واستتباب الاوضاع السياسية في أوروبا ، قرر ديغول اجراء استفتاء شعبي في فرنسا حول شكل النظام الذي ستتبناه الدولة . وقد جاءت نتيجة الاستفتاء الذي جرى في ٢١ / ١٠ / ١٩٤٥ مطابقة لرغباته . إذ أيد ٩٦ ٪ من الفرنسيين فكرة سن دستور جديد تحكم البلاد بموجبه . كما أبدى ٦٢ ٪ تأييدهم لدعم السلطة التنفيذية . وفي ١٣ / ١١ / ١٩٤٥ انتخب ديغول من قبل الجمعية التأسيسية الفرنسية بالاجماع رئيساً للحكومة المؤقتة الثانية (الأولى كانت الحكومة التي شكلها في المنفى) . غير أنه لم يستمر في الحكم طويلا . إذ سرعان ما عبر عن استيائه من لعبة الأحزاب السياسية الفرنسية ، فقدم استقالته فجأة في ٢٠ / ١ / ١٩٤٦ ، وبقي منذ ذلك التاريخ وحتى العام ١٩٥٨ معارضاً لما صار يعرف منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٦ بالجمهورية الفرنسية الرابعة ، التي وجد ديغول فيها تكراراً للجمهورية الثالثة التي أدت سياساتها خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية إلى هزيمة فرنسا .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٧ شكل « ديغول » « تجمع الشعب الفرنسي » **RPF** ، وهي حركة شعبية نمت بسرعة حتى أصبحت حزباً سياسياً في العام ١٩٥١ . ولقد تمكنت هذه الحركة ، في الانتخابات التي جرت في ذلك العام ، من الحصول على ١٢٠ مقعداً في الجمعية الوطنية ، وشكلت بذلك ركن المعارضة الرئيسي في تلك الجمعية . غير أن ديغول عاد واختلف مع نواب التجمع في العام ١٩٥٣ ، فقطع علاقاته بهم ، واعتزل الحياة السياسية العامة . وبعد ذلك بعامين (١٩٥٥) تم الإعلان رسمياً عن حل التجمع ، بحجة عجزه عن تحقيق الاهداف التي أنشىء من أجلها .

وفي فترة (١٩٥٥ — ١٩٥٨) اعتكف « ديغول » تقريباً في منزله في « كولومبي — ليه — دوزيغليز » ، وانصرف إلى كتابة مذكراته التي نشر منها ٣ أجزاء في فترة (١٩٥٤ — ١٩٦٩) ، وهي بعنوان « نداء الواجب ١٩٤٠ — ١٩٤٢ » . و « الوحدة ١٩٤٢ — ١٩٤٤ » ، و « الخلاص ١٩٤٤ — ١٩٤٦ » .

وفي هذه الأثناء كانت الثورة الجزائرية تسير على خط متصاعد سياسياً وعسكرياً . ولقد أثرت هذه الثورة على الأوضاع داخل فرنسا نفسها ، كما أثرت على علاقات الحكومة الفرنسية مع الفرنسيين المقيمين في الجزائر . وعندما تأزم الموقف في الجزائر وفرنسا في أيار (مايو) ١٩٥٨ ، وظهر خطر نشوب حرب أهلية فرنسية بين المؤيدين لانسحاب فرنسا من الجزائر والمعارضين لذلك ، ترددت في الأوساط السياسية فكرة اللجوء إلى ديغول كمنقذ للموقف . وفي ١٨ / ٥ / ١٩٥٨ طلب الرئيس « كوتي » من ديغول أن يؤلف حكومة جديدة . وقد أنجز « ديغول » بدعم من الجمعية الوطنية (١ / ٦ / ١٩٥٨) اصلاح المؤسسات من الداخل . وطرح استفتاء دستورياً على الفرنسيين (٢٧ / ٩ / ١٩٥٨) حول مشروع دستور جديد لفرنسا فحصل على اكثرية ٨٣ ٪ . ثم أعلن تأسيس تجمع سياسي جديد تحت إسم « اتحاد الجمهورية الجديدة » **UNR** .فحصل الاتحاد على أغلبية الاصوات في الانتخابات العامة ، وانتخب ديغول في ٢١ / ١٢ / ١٩٥٨ رئيساً للجمهورية وللإتحاد بأغلبية ٧٨ ٪ من المقترعين .

وقد باشر ديغول مهامه كرئيس للجمهورية الفرنسية (التي صارت تعرف باسم الجمهورية الخامسة) في ٦ / ١ / ١٩٥٩ ، فعهد إلى « ميشيل دوبريه » بتأليف الحكومة ، ثم انصرف إلى معالجة الاوضاع الفرنسية المتفاقمة . وكان أول أهدافه إعادة اللحمة إلى صفوف الفرنسيين ، وانهاء النزاع في الجزائر بشكل يرضي مختلف الأطراف ، وإعادة الثقة بين فرنسا ومستعمراتها السابقة ، عبر التوصل إلى صيغة من التعاون السياسي والاقتصادي . وحقق خلال السنوات الأولى من حكمه الكثير من أهدافه ، وأخذت السياسة الفرنسية وجهاً محدداً ومطبوعاً بطابعه الخاص . فوافقت فرنسا في العام ١٩٦٢ على منح الاستقلال للجزائر ، وأنهى ديغول بذلك صراعاً كان يهدد مستقبل فرنسا السياسي . وعمل في تلك الفترة على اصلاح القوات المسلحة الفرنسية وتعزيزها ، ودعم سياسة التحالف والمشاركة في المؤسسات الأوروبية ، ورفع كثيراً من مستوى الوضع الاقتصادي الفرنسي .

وفي تلك الفترة أيضاً توضحت معالم السياسة الديغولية الخارجية ، وبانت خطوطها العريضة التي ميزتها طيلة الفترة اللاحقة . وكان أبرز تلك الخطوط العمل على اعادة دور فرنسا كقوة عظمى في العالم ، وانتهاج سياسة فرنسية مستقلة — في المفهوم والتطبيق — عن السياسة الاميركية خصوصاً ، والاطلسية عموماً . والانفتاح على اوروبا ، وبشكل خاص على المانيا الغربية وشركاء فرنسا الآخرين في السوق الاوروبية المشتركة .

وكان حلم ديغول الكبير يتلخص بانشاء قوة اوروبية مستقلة وقادرة ، تشكل على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية ، قوة موازية للقوتين الاميركية والسوفياتية ، على أن تكون فرنسا على رأس القوة الجديدة . ولهذا عارض ديغول بشدة انضمام بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة ، نظراً لما وصفه بتبعيتها للسياسة الاميركية ، كما رفض التوقيع على معاهدة موسكو لتحديد التجارب النووية (١٩٦٣) ، نظراً لتصميمه على انشاء قوة نووية فرنسية مستقلة أخذت اسم « القوة الضاربة » **Force de Frappe** (انظر القوة الضاربة) .

وكان من أبرز دلائل سياسات ديغول المستقلة ، انتهاجه لاسلوب التقارب مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية ، الذي أسماه « سياسة التعاون والوفاق » . كما اعترف بالصين الشعبية في العام ١٩٦٤ ، وجمد عضوية فرنسا العسكرية في حلف شمالي الاطلسي (١٩٦٦) .

تابع ديغول ، بعد انتخابه رئيساً لفرنسا للمرة الثانية في العام ١٩٦٥ ، انتهاج السياسة نفسها ، معبراً عنها بسلسلة من المواقف البارزة . وخاصة فيما يتعلق بالحرب الفيتنامية — الاميركية التي نادى بضرورة حلها سلمياً على أساس تحقيق انسحاب القوات الاميركية من فيتنام الجنوبية .

وكان من أهم المواقف الدولية التي تميزت بها سياسة الجنرال ديغول عن غيرها من السياسات الأوروبية والأميركية ، موقفه من قضية الشرق الأوسط والصراع العربي — الاسرائيلي . فقد اتخذ ديغول من هذا الصراع موقفاً مختلفاً بشكل جذري عن موقف الحكومات الفرنسية السابقة . وقد اتضحت سياسة ديغول تجاه هذا الصراع عندما أصدر قراراً بتاريخ ٣ / ٥ / ٦٧ (قبل يومين من اندلاع حرب ١٩٦٧) ، قضى بوقف شحنات الاسلحة الفرنسية إلى دول المنطقة المعنية بالصراع . وكانت اسرائيل أول المتضررين من ذلك القرار نظراً لاعتمادها الكبير في ذلك الوقت على الاسلحة الفرنسية ، وخاصة في مجال الطيران . وفي أعقاب الغارة الاسرائيلية على مطار بيروت ليل ٢٨ — ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٨ ، اتخذ ديغول قراراً

بوقف كافة شحنات السلاح إلى اسرائيل ، بما فيها قطع الغيار الضرورية لصيانة الأسلحة الفرنسية الموجودة لديها . وهو القرار الذي شكل صدوره أزمة حقيقية في العلاقات الفرنسية – الاسرائيلية ، للمرة الأولى منذ إنشاء دولة اسرائيل في أيار (مايو) ١٩٤٨ .

ومنذ ذلك الحين انتهجت فرنسا طيلة السنوات التي تلت الحرب موقفاً ايجابياً من القضايا العربية ، داعية إلى انسحاب اسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ ، وإلى ضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني . وقد أدت تلك المواقف إلى تحسين علاقات فرنسا مع الدول العربية .

ومع أواخر الستينات ، كان ديغول قد تمكن من تحقيق الكثير من أهدافه السياسية والعسكرية والاقتصادية ، على المستويين الداخلي والخارجي . غير أن هذا لم يؤد إلى اسكات المعارضة التي ظهرت في فرنسا منذ أواسط الستينات ، وركزت انتقاداتها على الأساليب الديغولية في الحكم . وكان من أول بوادر هذه المعارضة عدم نجاح ديغول في انتخابات الرئاسة في العام ١٩٦٥ إلا في الدورة الثانية من الاقتراع .

وكانت المعارضة التي جابهت ديغول تضم اليمين واليسار . فلقد أعاد اليسار الفرنسي تجميع صفوفه وسط تأييد نقابي وطلابي شجعته الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت تسوء في النصف الثاني من الستينات ، وخاصة مشاكل التضخم والبطالة وسوء الإدارة في المصانع والجامعات . ولم يستطع ديغول اكتساب اليمين المتطرف الذي كان يعارض بشدة السياسة الديغولية المناوئة للسياسة الاميركية والاطلسية عموماً ، ولمواقفه اللينة مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية . ولم تكن مواقف ديغول من أزمة الشرق الأوسط حائزة على رضى أكثرية الفرنسيين .

وجاءت أحداث أيار (مايو) ١٩٦٨ لتشكل أحد أهم ظواهر تفجر النقمة في صفوف الفرنسيين على حكم ديغول . إذ سرعان ما تحولت تلك الأحداث من مجرد قضية طلابية محدودة ، تمحورت حول بعض القضايا التربوية ، إلى أزمة وطنية عامة شملت مختلف انحاء فرنسا ، واستمرت حوالي شهر كامل ، سادت فيه أعمال العنف والفوضى جميع المدن الفرنسية تقريباً . ورغم نجاح « ديغول » في تطويق تلك الأزمة ، والخروج من الانتخابات العامة التي أعقبتها بنتائج باهرة ، مكنته من الاستمرار في الحكم مدعوماً بأكثرية شعبية ونيابية كبيرة ، فان نجاح الرئيس الفرنسي كان مؤقتاً . إذ أنه لم يتمكن من تنفيذ الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي كان قد وعد الفرنسيين بها .

وازدادت الأزمة الاقتصادية بعد الأحداث سوءاً ، وظهرت الأزمة النقدية التي جعلت من تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي أمراً لا مفر منه . واستمرت تلك الأزمة طيلة شتاء ١٩٦٩ . ولم يتجاوب الشعب الفرنسي مع دعوة ديغول الى انتهاج سياسة اقتصادية أكثر تقشفاً ، بغية مساعدته على اعادة التوازن إلى الوضع الاقتصادي . وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٩ ، دعا ديغول الفرنسيين إلى استفتاء عام حول الأخذ بنظام اللامركزية الادارية ، وزيادة سلطات رئيس الجمهورية .

وتحول الاستفتاء عملياً الى استفتاء حول شخص ديغول بالذات ، ومبادىء سياسته العامة . واظهرت نتائج الاستفتاء معارضة أغلبية الفرنسيين للسياسات المقترحة . فاستقال ديغول على الفور ، واعتزل العمل السياسي نهائياً ، وخلفه في منصب الرئاسة مساعده وصديقه المقرب « جورج بومبيدو » .

وبعد اعتزال العمل السياسي . عاد ديغول الى قريته « كولومبي – ليه دو زيغليز » ليتابع كتابة مذكراته بعيداً عن الاضواء ، الى ان توفي في ٩ / ١١ / ١٩٧٠ .

(٣٨) ديفاستاتور ت ب د – ١ (طائرة)

قاذفة طوربيد بحرية عملت خلال الحرب العالمية الثانية . أميركية مروحية بمحرك واحد ومقعدين . من انتاج شركة « دوغلاس » Douglas .

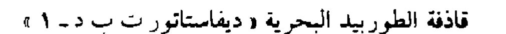
طورت القاذفة « ديفاستاتورت ب د – ١ » Devastator TBD -1 في أواسط الثلاثينات ، وحلق نموذجها الاختباري في العام ١٩٣٧ ، ثم دخلت الخدمة في البحرية الأميركية في العام التالي ، حيث كانت أول قاذفة طوربيد ذات جناح واحد تعمل فوق حاملات الطائرات الأميركية .

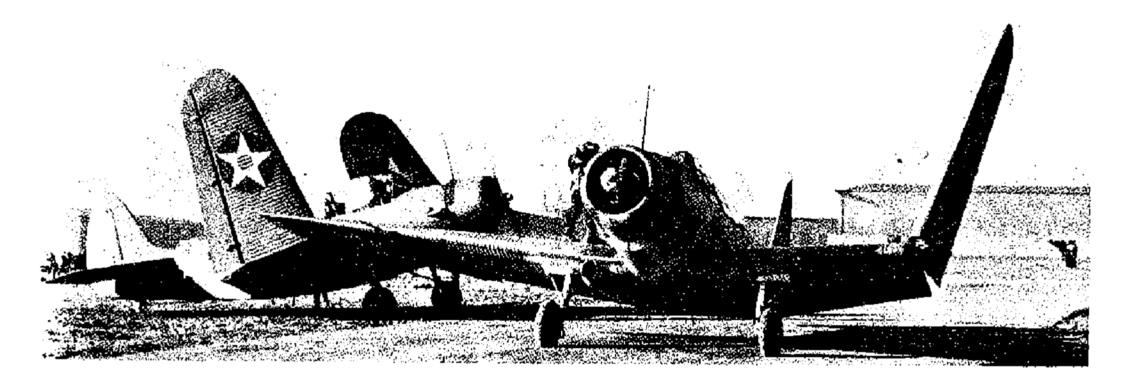
وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب ضد اليابان في العام ١٩٤١ ، كانت « ديفاستاتور » قاذفة الطوربيد الأساسية لدى البحرية الأميركية ، رغم أنها كانت تعتبر دون مستوى القاذفات اليابانية المواجهة لها ، كما أنها كانت تشكل هدفاً سهلا للمقاتلات اليابانية المعترضة . وقد أدت هذه الوقائع إلى تكبد الاسراب الأميركية المزودة بهذا الطراز خسائر فادحة خلال العمليات التي خاضتها ، وخاصة خلال معركة « ميدواي » ، إذ أرسلت ٤١ طائرة « ديفاستاتور » لمهاجمة قوة الحاملات اليابانية العاملة في تلك المنطقة ، فتصدت لها مقاتلات « زيرو » اليابانية وأسقطت ٣٥ طائرة منها (حزيران ١٩٤٢) .

إزاء هذا الوضع ، أبقت البحرية الأميركية على سربين عاملين من هذا الطراز ، وحولت بقية الأسراب إلى أعمال التدريب والمهام الثانوية الأخرى ، وذلك بانتظار تطوير قاذفات طوربيد اكثر تطوراً ، للحلول مكان « ديفاستاتور » . وبالفعل فقد تم استبعاد الطائرات من هذا الطراز نهائياً مع حلول العام ١٩٤٣ .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « رايت » بقوة ٩٠٠ حصان. الوزن فارغة ٢٨٢٥ كلغ . الوزن العادي للإقلاع ٤٦٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٥،٢٥ متراً ، الطول ١٠،٧٥ أمتار .

التسليح : رشاش عيار ١٢،٧ ملم + رشاشان


قاذفة الطوربيد البحرية « ديفاستاتورت ب د – ١ »



عيار ٧٫٦٢ ملم + طوربيد عيار ٢١ بوصة ، أو ما مجموعه ٤٥٠ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ٣٣٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٣٥٠٠ متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٨٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٦٩٠٠ متر . المدى القتالي ٧٠٠ كلم . المدى الأقصى للرحلات ١٥٥٠ كلم .

(١٢) دي فاليرا (إيمون)

رجل دولة ، وزعيم ايرلندي وأحد قادة حرب الاستقلال ، ومن المكافحين في سبيل إنشاء الجمهورية الأيرلندية الحرة (١٨٨٢ —) .

وُلِد إيمون دي فاليرا Eamon De Valera في «نيويورك» في ١٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٨٢ من أب إسباني — كوبي وأم أيرلندية . توفي والده وهو طفل فعاش في كنف عائلة أمه في مزرعة « ليمريك » الواقعة جنوبي غربي أيرلندة ، ودرس في المدرسة الوطنية المحلية ، ثم انتقل بعدها إلى كلية « بلاك روك » في « دوبلن » ، عاصمة أيرلندا ، والتحق بعد تخرجه من هذه الجامعة بالجامعة الملكية حيث أصبح أستاذاً للرياضيات فيها . وكان من المؤيدين المتحمسين للغة الأيرلندية .

وفي العام ١٩١٣ انضم دي فاليرا إلى منظمة « المتطوعين الأيرلنديين » التي تشكلت لمقاومة المعارضة للحكم الذاتي في أيرلندا ؛ ثم انضم إلى عدة حركات ومنظمات منها « العصبة الغاليّة » .

وفي العام ١٩١٣ أعلن عمال الترام وعمال المهن الأخرى الاضراب في دوبلن لمدة خمسة أشهر ، إلا أن السلطات الاستعمارية البريطانية قمعت هذا الاضراب بوحشية متناهية ، وقد تشكلت أثناء هذا الاضراب منظمة عسكرية من العمال الأيرلنديين باسم « جيش المواطنين » .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى تظاهر العمال الأيرلنديون ضد الحرب وضد الامبريالية الانكليزية مطالبين بالاستقلال وبإقامة الجمهورية . وانتفض جيش المواطنين ، والمتطوعين الأحرار ، والجماعات الجمهورية الأخرى « انتفاضة عيد الفصح » في « دوبلن » في ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩١٦ التي شارك دي فاليرا بقيادتها ، وذلك عندما رفع المتظاهرون علم أيرلندا الحرة المثلث الألوان : الأخضر والأبيض والبرتقالي ، فوق مبنى دائرة البريد في «دوبلن» بزعامة الثوري « جيمس كونوللي » ، ووضعوا أسس نشوء الجيش الجمهوري



ايمون دي فاليرا

الأيرلندي . لكن بريطانيا سحقت هذه الانتفاضة خلال سبعة أيام ، بعد أن نكلت بالثوار وقضت على زعمائهم رمياً بالرصاص وذلك بموجب الأحكام العرفية وهكذا أعدم « كونوللي » ، أما « دي فاليرا » فقد حكم عليه بالموت لكنه منح العفو باعتباره من مواليد الولايات المتحدة الأميركية وظل في السجن حتى العام ١٩١٧ .

وبالرغم من فشل تلك الانتفاضة التي حشدت بريطانيا لقمعها ١٢ ألف جندي ضد ١٢٠٠ ثائر أيرلندي ، فإن النقمة والحقد ظلا يتأججان في نفوس الثوار الأيرلنديين حتى ظهر حزب « سن فين » (المؤسس منذ العام ١٩٠٥) كمنطلق للثورة الجديدة . وهكذا انتخب دي فاليرا رئيساً لهذا الحزب ، فطالب باستقلال الإدارة الأيرلندية وتشكيل حكومة أيرلندية .

وفي العام ١٩١٨ قبض على دي فاليرا للمرة الثانية وأرسل إلى انكلترا وأودع سجن « لنكولن » . ولكنه فرَّ من السجن في العام ١٩١٩ وسافر إلى الولايات المتحدة الأميركية ، ثم عاد بعدها إلى أيرلندا .

وبعد الحرب العالمية الأولى أجريت انتخابات في جميع أنحاء بريطانيا لانتخاب أعضاء البرلمان فاكتسح أنصار حزب « سن فين » المقاعد المخصصة لأيرلندا ، (وحصلوا على ٧٣ مقعداً من أصل ١٠٣) وهكذا حل نوابه محل النواب الذين كانوا ينادون بالتعاون مع بريطانيا وأقاموا مجلساً جمهورياً في « دوبلن » في العام ١٩١٩ ؛ ثم أعلنوا على اثر ذلك قيام الجمهورية الأيرلندية وسموا مجلسهم (المجلس الأيرلندي) ، واختير دي فاليرا رئيساً للجمهورية .

وقد أعادت منظمة « سن فين » ومنظمة المتطوعين الأحرار تنظيم صفوفهما وشكلتا الجيش الجمهوري الأيرلندي . إلا أن هذه الجمهورية لم تكن شرعية ، فنشب من جراء قيامها حرب بين أيرلندا وبريطانيا كما قامت حرب عصابات في الريف . ولعب العمال والفلاحون الدور الحاسم في هذه الحركة التحررية والكفاح المسلح . وجندت بريطانيا فرقة خاصة عرفت بفرقة « السود والبنيين » (نسبة إلى لون الزي العسكري الذي ترتديه عناصرها) وهي مؤلفة من عناصر مرتزقة ومغامرة وشديدة البأس ، سرح معظمها من جيوش الحرب العالمية الأولى ، وأغريت بمرتبات ضخمة ؛ وقامت هذه الفرقة بأعمال قتل وتنكيل كما قامت بأعمال انتقامية وتخريبية فأصبحت أيرلندا مسرحاً لقتال عنيف استمر خلال العامين ١٩١٩ — ١٩٢١ .

وفي العام ١٩٢٠ أصدر البرلمان البريطاني قانون الحكم الذاتي لأيرلندا . وقد قسم هذا القانون أيرلندا إلى قسمين : القسم الشمالي ويشكل (أيرلندا الشمالية) أو « أولستر » وهي تابعة إلى بريطانيا وعاصمتها « بلفاست » ؛ والقسمان الجنوبي والأوسط ويشكلان الجمهورية الأيرلندية وعاصمتها « دوبلن » ؛ وأنشئ لكل من هذين القسمين برلمان خاص ، وقد تم تأليف برلمان « أولستر » ، أما أيرلندا فكانت غير راضية بالقانون الجديد . والتقى الممثلون البريطانيون والأيرلنديون في لندن مدة شهر للتفاوض . وانتهت المفاوضات في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢١ بتوقيع اتفاق مبدئي يعطي أيرلندا حرية تفوق حرية أي بلد آخر من بلدان الدومنيون (رابطة الشعوب البريطانية) وذلك فيما يتعلق بالشؤون الوطنية ، ونتج من جراء هذا الاتفاق احتجاج صارخ في أيرلندا . وكان دي فاليرا من المعارضين الذين رفضوا هذه المعاهدة . وانقسم أتباع حزب « سن فين » إلى فئتين : تؤيد إحداهما المعاهدة على حين تعارضها الأخرى .

وفي صيف ١٩٢١ ، وبعد الانذار البريطاني بشن « حرب ضارية وعلى الفور » ، وعلى اثر الخلافات الناشبة داخل حزب « سن فين » ، قرر دي فاليرا تبديل أسلوبه في الكفاح ، فاتجه مع رجال حربه إلى مجلس أيرلندا ، وأقسم يمين الولاء للعرش البريطاني ، وصرَّح بأنه لم يقم بذلك إلا مراعاة للمراسم الشكلية ، وأنه مصمم على الغاء هذا القسم الدستوري عندما تتم له أغلبية الأصوات في المجلس . وهكذا أقر المجلس الأيرلندي المعاهدة وظهرت إلى الوجود في العام ١٩٢٢ « دولة أيرلندا الحرة » التي ضمت ٢٦ ولاية جنوبية ، ونجم عن تكوينها نتائج خطيرة في سياسة بريطانيا ، إذ أعطت المعاهدة لأيرلندا قسطاً من الاستقلال من

الناحية الدستورية ، الأمر الذي حصلت عليه فيما بعد بقية دول الدومنيون .

وفي العام ١٩٢٦ استقال دي فاليرا من رئاسة حزب « سن فين » وأنشأ حزباً وطنياً معارضاً جديداً ومعتدلاً عرف بـ « فيانافيل » أو « جنود القدر » ، وظل دي فاليرا زعيماً لهذا الحزب في المجلس من العام ١٩٢٧ وحتى العام ١٩٥١ .

وفي انتخابات عام ١٩٣٢ فاز حزب دي فاليرا في برلمان الدولة الحرة بأغلبية مطلقة ، وأحرز انتصاراً ساحقاً ، وأصبح دي فاليرا رئيساً للمجلس التنفيذي لدولة أيرلندا الحرة من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٧ . وراح يعمل على تنفيذ برنامجه الإصلاحي الذي وعد به ، فعدَّل الدستور ، وألغى يمين الولاء للعرش البريطاني (وقد احتجت الحكومة البريطانية لهذا الإلغاء لأنه خرق لاتفاقية ١٩٢١) .

وفي العام ١٩٣٣ جرت انتخابات جديدة في أيرلندا نال دي فاليرا على أثرها أغلبية ساحقة . وفي العام ١٩٣٧ اتخذ المجلس الأيرلندي قراراً بإعلان أيرلندا دولة مستقلة ذات سيادة ، حرة في اختيار الاتحاد مع التاج البريطاني ، وأصبح دي فاليرا رئيساً للوزراء ووزيرا للخارجية بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٤٨ وانتهج سياسة حيادية إبان الحرب العالمية الثانية . وكانت العناصر المتطرفة في حزب « كوسغراف » قد صعدت معارضتها ضد دي فاليرا وشكلت منظمة باسم « ذوي القمصان الزرقاء » .

وفي العام ١٩٤٩ أسست الجمهورية الأيرلندية ، ورغم الارهاب البوليسي الذي شنته حكومة دي فاليرا التي عادت إلى الحكم ثانية في فترة ١٩٥١ - ١٩٥٤ فإن نضال الجماهير الأيرلندي ضد الرجعية وضد التدخل الانكليزي - الأميركي الامبريالي ، ومن أجل الحقوق الديمقراطية واستقلال أيرلندا ، اتخذ مع الزمن أشكالاً ثورية مختلفة . وقد أصبح دي فاليرا من جديد رئيساً للوزراء في فترة ١٩٥٧ - ١٩٥٩ .

وفي العام ١٩٥٩ انتخب دي فاليرا رئيساً للجمهورية الأيرلندية ، ثم أعيد انتخابه لهذا المنصب في العام ١٩٦٦ ولمدة سبع سنوات أي حتى العام ١٩٧٣ وكان قد بلغ الواحدة والتسعين من عمره فأصبح عاجزاً عن ممارسة أي نشاط سياسي .

كان دي فاليرا زعيماً أيرلندياً طموحاً يطمع لأن يجعل من أيرلندا دولة مستقلة وحرة . وقد خدم بلاده خدمات جُلى أهمها : تعديل الدستور ، وإجراء اصلاحات دستورية هامة كادخال اللغة الأيرلندية في المنهج التعليمي والمحافظة على حياد أيرلندا إبان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ .



الجنرال جاكوب لوكاس ديفرز

٥) ديفرز (جاكوب لوكاس)

جنرال أميركي (١٨٨٧ - ؟) .

وُلِد جاكوب لوكاس ديفرز J.L.Devers في « يورك » (ولاية بنسلفانيا) في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٨٨٧ . وتخرج من الأكاديمية العسكرية الأميركية « ويست بوينت » في العام ١٩٠٩ ، ومن مدرسة القادة وأركان الحرب في العام ١٩٢٥ ، ومن كلية الحرب البرية في العام ١٩٣٣ .

تخصص « ديفرز » في الحرب الميكانيكية . وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية ، كان برتبة جنرال وقائداً للقوة المدرعة في « فورت نوكس » . وفي أيار (مايو) ١٩٤٣ أرسل إلى انكلترا بصفة قائد عام للقوات الأميركية في أوروبا . وعين في السنوات التي تلت قائداً عاماً على مسرح عمليات شمالي أفريقيا ونائباً للقائد العام لمنطقة البحر الأبيض المتوسط .

تولى « ديفرز » قيادة مجموعة الجيوش السادسة في ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . ولقد تشكلت هذه المجموعة من القوات المشاركة في عملية « دراغون » (أخذت في بداية تخطيطها اسم عملية « إنفيل » أو السندان) ، التي بدأت في ١٥ آب (أغسطس) ، واستهدفت القيام بإنزال جنوبي فرنسا في منطقة « كافالير - فريجو » شرقي « طولون » ، والاندفاع بعد ذلك إلى وادي « الرون » وتحقيق التماس مع قوات الحلفاء المتقدمة من « النورماندي » (أنظر دراغون ، عملية) . وكانت تلك القوات مشكلة من الجيش الأميركي الأول بقيادة الجنرال « الكسندر باتش » والجيش الفرنسي الأول بقيادة الجنرال « جان دولاتر دو تاسيني » ، ويضم الجيشان ١١ فرقة ، بالإضافة إلى بعض الوحدات البريطانية الصغيرة . ولقد تمكنت قوات مجموعة الجيوش السادسة من تحقيق التماس مع الجيش الأميركي الثالث المتقدم من الغرب في ٢١ أيلول (سبتمبر) غربي « إيبينال » ، وذلك بعد أن تلاقت دوريات الطرفين قبل ذلك بعشرة أيام غربي « دونجون » .

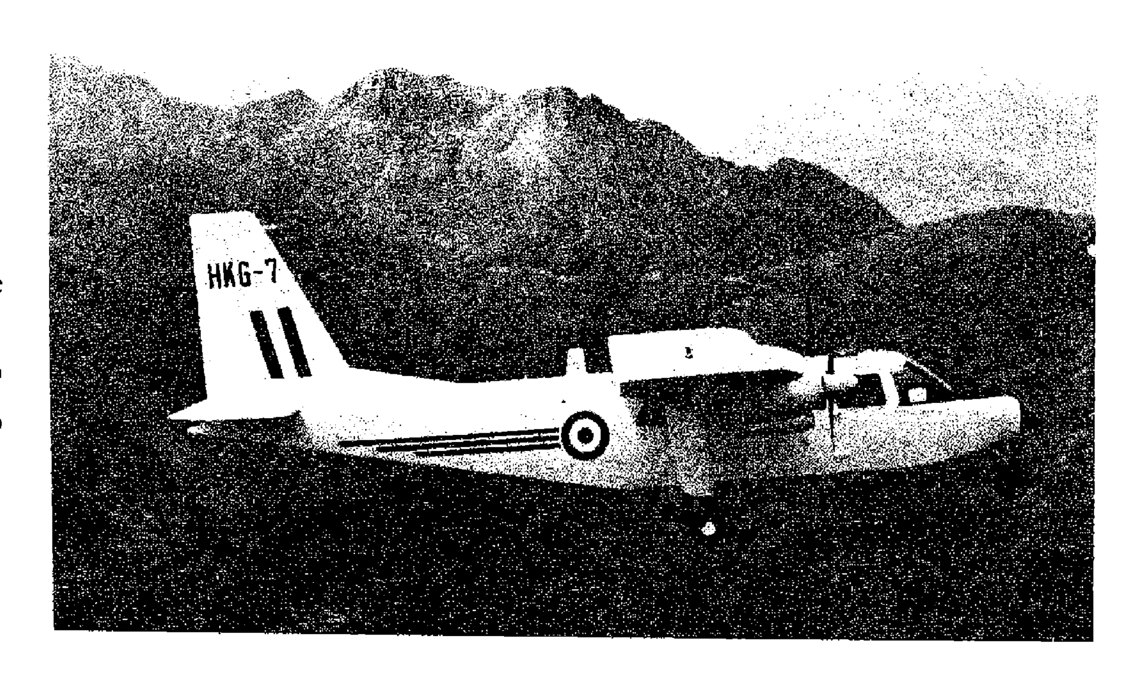
قاد « ديفرز » قوات الحلفاء بعد ذلك بنجاح عبر فرنسا ، وتابع تقدمه حتى استسلام الألمان في بافاريا وغربي النمسا في العام ١٩٤٥ . وبعد ذلك بفترة قصيرة رفع إلى رتبة فريق أول (١٩٤٥) . وعمل كقائد عام لقوات الجيش البرية (١٩٤٥ - ١٩٤٨) ، ثم قائداً لقوات الجيش الميدانية حتى إحالته إلى التقاعد في العام ١٩٤٩ . شغل بعد ذلك عدة وظائف مدنية ، وأرسل في العام ١٩٥١ كرئيس للمستشارين العسكريين في بعثة الأمم المتحدة إلى الهند والباكستان .

(٣٨) ديفندر - أيلاندر (طائرة)

طائرة نقل ومهات خفيفة متعددة الأغراض . تقلع وتهبط من مسافات قصيرة (S TOL) . مروحية بمحركين ، من انتاج شركة « بريتن - نورمان » Britten - Norman البريطانية .

حلق النموذج الأول من طائرة النقل الخفيفة « أيلاندر » Islander في العام ١٩٦٥ ، وكان معداً في البدء لأغراض النقل المدنية الخفيفة وأعمال التاكسي الجوي بين المدن . إلا أن المرونة التي برهنت عنها الطائرة خلال استخداماتها المدنية ، دفع الشركة المنتجة إلى عرضها كطائرة مهات عسكرية قادرة على القيام بعدة أغراض مثل : أعمال نقل الضباط والإتصال والإرتباط الجويين ، وأعمال الدورية والاستطلاع والمسح الجوي ، ومهات الإنقاذ والإسعاف . وبفضل قدرتها على الإقلاع والهبوط من مدارج قصيرة غير معبدة ، كانت الطائرة ملائمة جداً لاحتياجات الأسلحة الجوية الصغيرة في دول العالم الثالث ، التي تفتقر إلى وسائل الصيانة والمطارات الضرورية .

وفي العام ١٩٧١ حلق من الطائرة طراز معد من الأساس للمهات العسكرية تحت اسم « ديفندر » Defender ، يملك القدرة على القيام بعمليات الهجوم الأرضي الخفيف وتقديم المساندة القريبة للقوات البرية ، بعد تسليحه برشاشات وحواضن صواريخ وصواريخ مضادة للدروع تحت الأجنحة .



الطائرة الخفيفة متعددة الاغراض « ديفندر ـ أيلاندر »

وحتى أواسط السبعينات كان انتاج الطائرة بطرازيها « أيلاندر » و « ديفندر » مستمراً بعدما فاق مجموع ما أنتج منها للأغراض المدنية والعسكرية ٦٥٠ طائرة تستخدم حالياً لدى كل من أبو ظبي (٤) ، بلجيكا (١٧) ، غويانا (٣) ، هونغ كونغ (١) ، تركيا (٢) ، قطر (٢) ، المكسيك (١٢) ، العراق (٣) ، غانا (٨) ، الفيليبين (٦) ، روديسيا (٣) ، موريتانيا (٣) ، رومانيا (حيث يجري حالياً انتاج ٢١٥ طائرة بواسطة شركة «إيرما» IRMA بترخيص من الشركة البريطانية المنتجة) ، اسرائيل (١٥) .

المواصفات العامة : محركان مروحيان من طراز « لايكومينغ أو ـ ٥٤٠ ـ ك ١ ـ ب » O - 540 - K 1 B ، قوة كل منها ٣٠٠ حصان . الوزن الأقصى للإقلاع ٣١٥٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٦,١ متراً ، الطول ١٠,٨ أمتار ، الارتفاع ٤,٢ أمتار . الحمولة : ما مجموعه ١٠ ركاب (جنود أو مظليين ... الخ) ، أو ٤ حالات + ممرضين (للإسعاف الجوي والإنقاذ) ، أو ما مجموعه ١٢٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة . التسليح (ديفندر) : ٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم + ما مجموعه ١٠٣٥ كلغ من الحمولات الحربية المختلفة على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين تشتمل على رشاشات وحاضنات صواريخ « ماترا » عيار ٦٨ ملم ، أو صواريخ موجهة مضادة للدروع من طراز « س.س ـ ١١/١٢ » أو « تاو » ، أو قنابل مختلفة الأوزان . الأداء : السرعة القصوى ٢٩٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر ، السرعة الملاحية الاعتيادية ٢٧٥ كلم/ساعة على ارتفاع ٢١٣٥ متراً . الارتفاع العملي ٥٣٥٠ متراً . معدل الارتفاع البدائي (التسلق) ٦,٥ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ١٢٢٥ كلم .

(٢٩) ديفورنو (إدم ايتيين بورن دو)

عسكري فرنسي (١٧٦٧ ـ ١٨٤٨) .

ولد إدم ايتيين بورن ديفورنو Edme E.B. Des fournaux في « ڤيزوليه » Veselay في العام ١٧٦٧ . كان عقيداً في الجيش الفرنسي عندما عمل على اخراج البريطانيين من « سان ـ دومينغو » (جزر الهند الغربية) في العام ١٧٩٧ ، فأصبح بعدها حاكماً على « غوادلوب » الواقعة في جزر الهند الغربية . ثم تمكن البريطانيون من أسره في العام ١٨٠١ وذلك إبان قيادته للإمدادات التي بعثها نابوليون للقوات الفرنسية المرابطة في مصر آنذاك .

وبعد اطلاق سراحه في العام التالي ، عاد إلى اميركا اللاتينية حيث عمل ضد الثورة التي قام بها « توسان لوڤيرتور » في هاييتي (١٨٠٢) .

سرح من الجيش في أواخر عهد الامبراطورية الأولى (١٨١٥) ، إلا أن لويس الثامن عشر عاد وسماه كونتاً . توفي في « باريس » في العام ١٨٤٨ .

(٦) ديفوسجين (غاز قتال)

غاز سام خانق ، يصنف بحسب سميته ضمن الغازات الملهبة للرئة والتي تفضي الى موت الانسان او الحيوان (انظر غازات القتال) . وأصل الديفوسجين Diphosgene سائل زيتي القوام لا لون له ، يستخدم كثيراً في الحروب بنشره في الهواء الجوي بواسطة القنابل او الرش بواسطة أجهزة خاصة . وهو يشبه غاز « الفوسجين » من حيث رائحته التي تشبه رائحة نبات « الدريس » المتعفن ، ومن حيث اعراضه السمية ، ولكنه يمتاز بأنه اكثر ثباتاً كما تمتاز أبخرته بقوتها المسيلة للدموع اكثر من « الفوسجين » (انظر الفوسجين) .

ولدى استنشاق هذا الغاز ، فإن أهم أعراضه تصيب الجهاز التنفسي : فتظهر على الأثر كحة ، وشعور بالاختناق ، وضيق في الصدر . ويتبعها شعور بالغثيان المصحوب بالقيء في بعض الاحيان ، وصداع في الرأس ، وانهمار للدموع . ثم تتلاشى الاعراض السابقة مدة من الزمن تتراوح بين ساعتين واربع وعشرون ساعة ويعقبها تورم ورشح في الرئة ، يبدأ بضعف وسرعة في التنفس ، وسعال مؤلم ، وازرقاق في الجلد والاغشية المخاطية ، ونخام رغوي . وبتفاقم التورم الرئوي يصاب الانسان بما يشبه الصدمة العصبية ويختل تمثيل الأوكسجين في الدم ، وقد يصاب الانسان بالالتهاب الرئوي والحمى . وقد تحدث الوفاة في حالة التعرض الشديد للغاز خلال مدة تتراوح بين بضع ساعات و ٤٨ ساعة ، بحسب مقدار وزمن التعرض .

وللوقاية من خطر الغاز ، ينبغي كتم النفس واستخدام الكمامات الواقية فور اكتشافه في الهواء الجوي بواسطة رائحته المميزة ، أو في حالة حصول تهيج في العين ، او ملاحظة تغير نكهة السجائر (تصبح عديمة او سيئة النكهة) . ويعالج المصاب بغاز « ديفوسجين » بالراحة التامة في مكان دافئ ، (ذلك لأن أية اثارة للمصاب قد يعقبها هبوط القلب ووقف الدورة الدموية) ، والامتناع عن المشروبات الروحية . ولتخفيف التهابات الجهاز التنفسي يجب ان يستنشق المصاب محلول تيوسلفات الصوديوم بنسبة ١٠٪ . ويعتبر الأوكسجين افضل اسعاف علاجي خصوصاً اذا ما انهارت الدورة الدموية وظهر الازرقاق في جلد المصاب واغشيته ، ويمتنع عن اجراء التنفس الاصطناعي الذي قد يسبب اضراراً جسيمة لانسجة الرئة من جراء الحركة . وفي حالة إصابة المريض بالالتهاب الرئوي فيمكن علاجه

بمضادات الحيوية مثل البنسلين ومركبات السلفا . وتتم إزالة التلوث بهذا الغاز عن طريق غسل مكان الاصابة جيداً بالمياه الجارية .

(٦٠-٢٠) دي فوكيليتش (برانكو)

(أنظر سودج) .

(٣٨) ديفون (طائرة)

(انظر دوف ، طائرة) .

(٣٨) ديفيانت (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية خلال الحرب العالمية الثانية . مروحية بمحرك واحد .

طورت المقاتلة «ديفيانت» Defiant استجابة لطلب قدمته وزارة الطيران البريطانية في العام ١٩٣٥ للحصول على طائرة مقاتلة لأغراض الاعتراض الليلي ، ويقتصر تسليحها على رشاشات تركب في برج خارجي على ظهر الهيكل بهدف مهاجمة الطائرات العدوة من الأسفل .

وفي العام ١٩٣٨ تم اختيار التصميم الذي قدمته شركة « بولتون بول » والذي كان قد حلق في ١١ / ٨ / ١٩٣٧ ، ثم بدىء بانتاجه ودخل الخدمة الفعلية في أوائل العام ١٩٣٩ تحت اسم « ديفيانت مارك – ١ » .

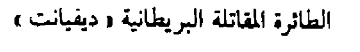
وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية خاضت المقاتلة « ديفيانت » المعارك الأولى كطاردة نهارية. إلا أن الخسائر الجسيمة التي منيت بها الأسراب المزودة بتلك الطائرة نتيجة لمهاجمة الطائرات الألمانية لها من الأسفل ومن الأمام ، حيث لا تستطيع الدفاع عن نفسها بالنظر لعدم وجود رشاشات هناك ، دفعت القيادة البريطانية إلى اعتماد الطائرة كقاتلة ليلية ضد القاذفات الألمانية ، بعد أن زودت بجهاز رادار من طراز « مارك – ٣ » .

ثم ظهر الطراز « ديفيانت مارك – ٢ » الذي زود بجهاز رادار مطور من نوع « مارك – ٤ » ، واستبدل محركه بمحرك أكثر قوة من نوع « رولس رويس مرلين » . واثبت هذا الطراز فاعليته في عمليات الاعتراض الليلية وخاصة خلال شتاء ١٩٤٠ – ١٩٤١ ، إلى أن توقف انتاج هذه المقاتلة في ١٩٤٢ بعد أن بلغ مجموع ما أنتج منها ١٠٧٧ طائرة حول معظمها بعد ذلك إلى أعمال الصف الثاني كالتدريب على الرادار والبحث والاستطلاع ، وحلت مكانها في مهات الاعتراض الليلي طائرات أكثر تطوراً من طراز « بوفايتر » و« موسكيتو ».

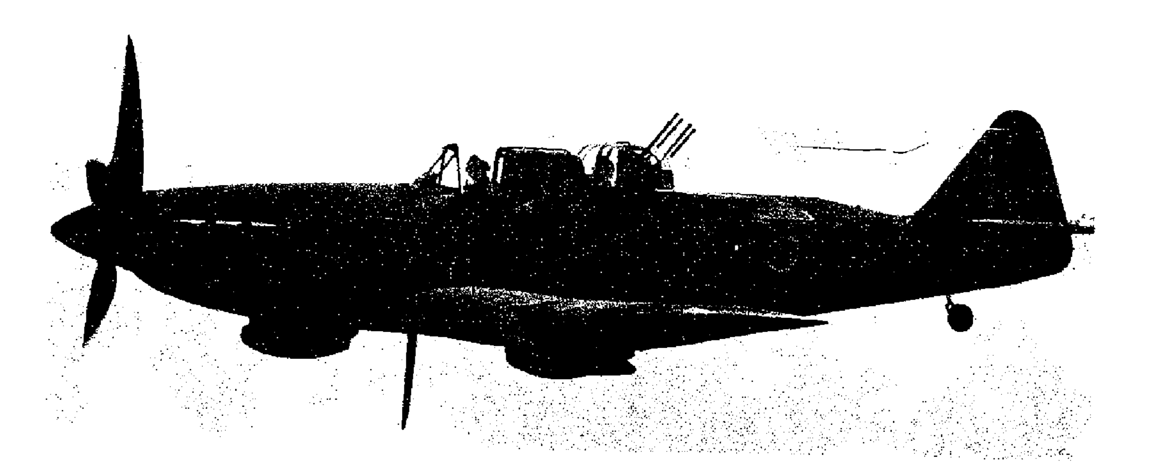
المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « رولس رويس مرلين » بقوة ١٠٣٠ حصاناً ، الوزن الاجمالي للإقلاع ٣٨٠٠ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٢ متراً ، الطول ١٠,٧ أمتار ، الارتفاع ٣,٧ أمتار .

التسليح : ٤ رشاشات عيار ٧,٦٢ ملم في برج على هيكل الطائرة .

الأداء : السرعة القصوى ٤٩٠ كلم / ساعة على ارتفاع ٥٢٠٠ متر ، الارتفاع العملي ٩٠٠٠ متر ، المدى القتالي ٧٥٠ كلم .



الطائرة المقاتلة البريطانية « ديفيانت »



(٦) ديفيز (تشارلز هنري)

ضابط أميركي برتبة عميد بحري (١٨٠٧ – ١٨٧٧) ، اشتهر ابان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) .

ولد «تشارلز هنري ديفيز» Charles Henry Davis في مدينة « بوسطن» بولاية «ماساتشوستس» Massachusetts ، في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٠٧ ، وفي العام ١٨٢٣ ، التحق بسلاح البحرية الأميركية برتبة مرشح بحري . وفي العام ١٨٥٤ رقي إلى رتبة ملازم أول بحري.

وعندما نشبت الحرب الأهلية الأميركية ، انضم « ديفيز » إلى القوات الفدرالية (الشمالية) ، حيث أسندت إليه قيادة أسطول بحري صغير من الزوارق المسلحة في أعالي نهر « الميسيسيبي » . وشارك في هزيمة أسطول نهري كونفدرالي (جنوبي) قبيل نشوب معركة «ممفيس» Memphis (١٨٦٢) كما شارك أسطول العميد البحري « دافيد فاراغوت » David Faragaut في العمليات حول مدينة « فيكسبورغ » Vicksburg ، أبان معركة « فيكسبورغ » في وقت لاحق من العام نفسه . وفي العام ١٨٦٣ رقي إلى رتبة عميد بحري .

تضمنت خدمات « ديفيز » ، بعد ذلك ، القيام برحلات نهرية وبحرية بصفته رئيساً لمكتب الملاحة الأميركي (١٨٦٢ – ١٨٦٥) ، وعندما انتهت الحرب الأهلية الأميركية ، عين مديراً للمرصد البحري الأميركي في الفترة من ١٨٦٥ إلى ١٨٦٧ . ثم أعيد تعيينه مديراً للمرصد المذكور في العام ١٨٧٣ ، حيث بقي في منصبه إلى أن توفي في واشنطن ، في ١٨ شباط (فبراير) ١٨٧٧ .

(٣٨) ديفيز (جفرسون)

عسكري ورجل دولة أميركي (١٨٠٨ – ١٨٨٩) . كان أول وآخر رئيس للاتحاد الكونفدرالي الذي تألف من الولايات الجنوبية التي انفصلت عن السلطة الاتحادية إبان الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) .

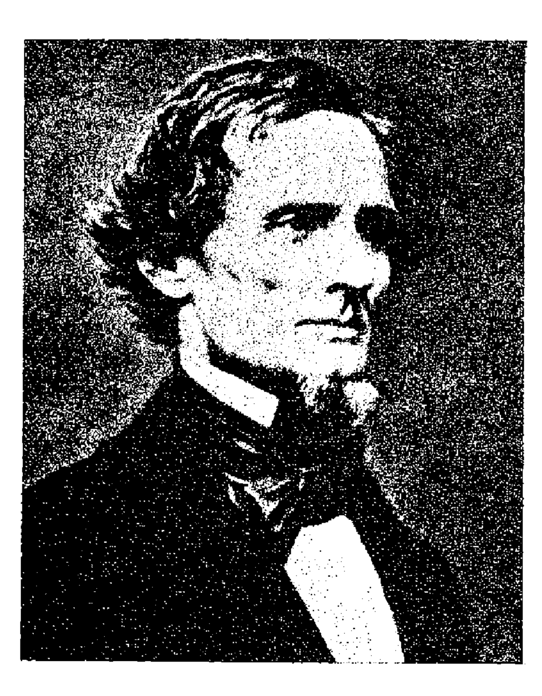
ولد جفرسون ديفيز J. Davis في ٣ / ٦ / ١٨٠٨ في ولاية « كنتكي » الأميركية . وهو يعود في أصله إلى عائلة اقطاعية ثرية ، إذ كان والده من كبار المزارعين في الجنوب الأميركي . وعندما بلغ الثالثة من عمره انتقلت عائلته إلى ولاية « ميسيسيبي » حيث استقر والده . تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة « الدومينيكان » ، حيث أمضى ثلاث سنوات انتقل بعدها إلى كلية « ترانسلفانيا » ، ومن ثم دخل الأكاديمية العسكرية الأميركية (ويست بوينت) وتخرج منها بعد أربع سنوات برتبة ملازم . وكان ذلك في العام ١٨٢٨ .

خدم في مستهل حياته العسكرية في منطقة « وسكونسن » . وقاتل ضد الهنود الحمر تحت قيادة العقيد « زاخاري تايلور » الذي أصبح فيما بعد رئيساً للجمهورية الأميركية (حكم من ١٨٤٩ الى ١٨٥٠) .

وفي العام ١٨٣٥ استقال ديفيز من الجيش وانصرف إلى الأعمال الزراعية في « ميسيسيبي » بعد أن منحه أخوه الأكبر « جوزيف » أراض واسعة . وكان قد تزوج في ذلك العام من « سارة » ابنة العقيد « تايلور » . ولم يمض على زواجه ثلاثة اشهر حتى توفيت زوجته ، فأصيب بأزمة نفسية دفعته إلى اعتزال الحياة العامة والإنصراف كلياً إلى متابعة أعماله الزراعية ، والقراءة المتعمقة في قضايا القانون والأدب والتاريخ .

واستمرت عزلته هذه حوالي سبع سنوات ، انتهت بزواجه ثانية في العام ١٨٤٥ . وتم انتخابه في العام نفسه عضواً في الكونغرس الأميركي . لكنه استقال في العام ١٨٤٦ ليتسنى له الاشتراك في الحرب الأميركية — المكسيكية (١٨٤٦ — ١٨٤٨) . وكان ابرز انجازاته في تلك الحرب انتصاره في معركة « بوينا فيستا » (١٨٤٧) التي أصيب خلالها بجراح بالغة . وقد ذاع صيته نتيجة لذلك الإنتصار ، وخاصة بعد أن تكلمت الصحف الأميركية والأوروبية عن مهارته التكتيكية وشجاعته مما جعله بطلا اميركياً وطنياً .

وبعد شفائه من الجراح التي أصيب بها ، عاد ديفيز إلى عضوية مجلس الشيوخ ، وأصبح رئيساً للجنة الشؤون العسكرية التابعة للكونغرس . ثم عينه الرئيس « فرانكلين بيرس » وزيراً للحربية في العام ١٨٥٣ ، فعمل على زيادة حجم الجيش وتحديث معداته ، كما اهتم بتقوية الدفاعات الساحلية على طول الشواطىء الأميركية .



الرئيس جفرسون ديفيز

وفي هذه الأثناء كانت الأزمة السياسية والاجتماعية تتفاقم بين شمالي الولايات المتحدة وجنوبيها . وكان المحرك الرئيسي لتلك الأزمة الموقف من التمييز العنصري ضد السكان السود في الولايات الجنوبية ، والمتاجرة بهم كرقيق ، واستعبادهم ، وهو المبدأ الذي كان شائعاً هناك . وقد تصاعد الصراع شيئاً فشيئاً إلى أن وصل ذروته في العام ١٨٦٠ ، حين اعلنت ولاية « كارولينا الجنوبية » انفصالها عن السلطة الاتحادية ، في الوقت الذي كان من الواضح فيه أن المواجهة العسكرية بين الشمال والجنوب قد أصبحت أمراً لا محالة منه .

وكان موقف ديفيز من الصراع واضحاً فهو من أصل جنوبي ومن عائلة ارستقراطية . وكان يملك عدة عشرات من العبيد الزنوج العاملين في مزارعه . ومع أنه كان يدعو في بادىء الأمر إلى حل الأمور بالحسنى وتجنب الانفصال لتفادي اندلاع الحرب ، إلا أنه بادر الى إعلان معارضته للخطوات الحكومية الاتحادية بتحرير العبيد ومنع الرقيق .

وبرزت مواقفه العنصرية بشكل خاص بعد انتخاب الرئيس « ابراهام لينكولن » في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٠ ، وهو الشخص الذي كان الداعية الرئيسي لمبدأ تحرير العبيد . وكان للخصومة الشديدة بين « لينكولن » و « ديفيز » دور محرض دفع ديفيز إلى اتباع سياسات متطرفة ، فاستقال من الكونغرس وعاد إلى الجنوب في خطوة كان من الواضح انها تمهد لا نفصال ولايته (ميسيسبي) .

ولم يمض سوى أيام معدودة حتى اعلنت الولاية المذكورة انفصالها . وفي كانون الثاني (يناير) ١٨٦١ انعقد « المؤتمر الكونفدرالي » الذي عقد في ولاية « ألاباما » واختار ديفيز رئيساً للاتحاد الكونفدرالي الجنوبي ، وتم تنصيبه رسمياً في ١٨ / ٢ / ١٨٦١ .

وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها ديفيز عند انتخابه رئيساً ، ارساله مبعوثين إلى أوروبا بغية الحصول على اسلحة لدعم القوات الكونفدرالية التي كانت قيد الإنشاء . واهتم بتقوية تلك القوات وتزويدها بالمعدات لتمكينها من الوقوف في وجه القوات الشمالية (الاتحادية) التي كان « لينكولن » قد بدأ بتحضيرها من أجل ارسالها إلى الجنوب للقضاء على الحركة الانفصالية .

وكانت الولايات الجنوبية تعاني من قلة الموارد الاقتصادية ، ما عدا المنتجات الزراعية والحيوانية . كما كانت فقيرة جداً على المستوى الصناعي ، ولا تملك سوى موارد صناعية ومواد أولية قليلة جداً ، وخطوط حديدية قديمة . الأمر الذي عرض ديفيز للعديد من الصعوبات .

أما على الصعيد العسكري ، فقد تمكنت القوات الكونفدرالية من تحقيق بعض الانتصارات الأولية في بداية الحرب وخاصة في ٢١ / ٧ / ١٨٦١ في معركة « ماناساس » (ولاية فرجينيا) ، إلا أنه كان من الواضح أن الولايات الانفصالية لن تكون قادرة على تحمل أعباء الحرب طويلا في وجه الشمال الغني بالموارد البشرية والاقتصادية والمادية ، وفي وجه الجيش الاتحادي المتفوق عدة وعدداً .

وبعد سلسلة من الهزائم العسكرية الحاسمة التي نتج عنها سيطرة القوات الاتحادية على معظم الأراضي الجنوبية ، بما فيها المدن الرئيسية ، تلقى ديفيز الضربة القاضية عند استسلام معاونه الرئيسي وصديقه الشخصي الجنرال « روبرت لي » إلى القوات الاتحادية إثر معركة « أبوماتوكس » (٨ / ٤ / ١٨٦٥) .

وقد نتج عن ذلك الاستسلام أن أضحى ديفيز وحيداً ، وإلى جانبه بعض المعاونين الثانويين ، في الوقت الذي كان الجنوب قد أصبح في حالة يرثى لها من الدمار والانهيار الاقتصادي والاجتماعي . لكنه بقي مصمماً على الاستمرار في القتال على أمل الحصول على شروط استسلام أفضل ، فترك العاصمة الكونفدرالية « ريتشموند » (التي سقطت في أيدي الاتحاديين في ٣ / ٤ / ١٨٦٥) وتحرك مع عدد من اعوانه ، محاولا الوصول إلى أقاصي

الجنوب في منطقة « الميسيسيبي » ، لكنه لم يفلح في ذلك ، إذ تمكنت القوات الاتحادية من اعتقاله وصحبه في منطقة « إروين فيل » في ولاية « جورجيا » صبيحة ١٠ / ٥ / ١٨٦٥ .

سجن « ديفيز » بعد اعتقاله في حصن « مونرو » في ولاية « فرجينيا » . وبقي سجيناً حتى أيار (مايو) ١٨٦٧ حين افرج عنه بكفالة بانتظار محاكمته بتهمة الخيانة العظمى . الا ان الحكومة الاميركية ما لبثت ان صرفت النظر عن الدعوى في ٢٥ / ١٢ / ١٨٦٨ ، لكن دون اعلان براءته .

وفي أعقاب الافراج عنه عاد ديفيز الى ممارسة اعماله الخاصة ، فعمل رئيساً لشركة تأمين كان مركزها مدينة « ممفيس » (تينيسي) . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٧٧ ، حين اعتزل الحياة العامة ، وعمل على تأليف كتاب « نهوض وسقوط الحكومة الكونفدرالية » . وعلى الرغم من شعبيته الهائلة في صفوف الجنوبيين ، الا انه رفض ان يرشح نفسه لعضوية الكونغرس ، نظراً لان ذلك كان يتطلب منه طلب العفو من الحكومة الاتحادية ، وهو أمر كان يرى فيه اعترافاً بخطئه :

ظل ديفيز طيلة المدة الباقية من حياته معتكفاً في مزرعته ، لا يمارس أي نشاط سياسي ، على الرغم من بقائه في نظر الكثيرين رمزاً للتجربة الانفصالية والمبادىء العنصرية المتطرفة التي قاتل الجنوبيون من اجلها .

توفي في « نيو اورليانز » في ٦ / ١٢ / ١٨٨٩ .

(٦٢) ديفيز (جون بلونت ، الابن)

لواء بحري اميركي (١٩١٩ –) .
عضو في هيئة اركان قائد القوات البرمائية في اسطول المحيط الهادىء منذ العام ١٩٧٢ .

ولد جون بلونت ديفيز ، الابن J.B. Davis, Jr. في مدينة « أثينا » (جورجيا) في ١٣ / ٢ / ١٩١٩ . دخل المدرسة التكنولوجية ، ثم التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية في العام ١٩٣٨ وتخرج منها في العام ١٩٤١ ، حيث عين برتبة ملازم بحري . خدم خلال الحرب العالمية الثانية في مسرحي المحيطين الاطلسي والهادىء . واتبع بعد الحرب دورة في البحرية المتقدمة ودورة هندسية عسكرية ، وحاز في العام ١٩٤٨ على ماجستير في الهندسة من جامعة « كورنيل » ، كما حاز في العام ١٩٦٤ على ماجستير في العلوم الدولية من جامعة « جورج واشنطن » .

اتبع ديفيز دورة قيادة واركان في الكلية البحرية الحربية (١٩٥٢ – ١٩٥٣) ، ودورة عليا في كلية الحرب (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، ثم استلم قيادة السفينة الحربية « بريري » A D - 15 (١٩٦٤ – ١٩٦٥) ، وقيادة سرب المدمرات السابع (١٩٦٥ – ١٩٦٦) ، ومنصب المساعد التنفيذي للقائد الاعلى لاسطول الاطلسي (١٩٦٦ – ١٩٦٧) ، وقيادة الاسطول الصغير التاسع Flotilla-9 المشكل من طرادات ومدمرات (١٩٦٧ - ١٩٦٨) .

وفي العام ١٩٦٨ رقي ديفيز الى رتبة لواء ، وغدا مديراً لقسم انظمة التحليل في مكتب رئيس العمليات البحرية ، وبقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧٠ ، حيث اصبح قائداً لعمليات المساندة البرمائية في المحيط الهادىء . وفي العام ١٩٧٢ انتقل ديفيز الى القوات البرمائية في اسطول المحيط الهادىء ، وغدا عضواً في هيئة اركانها .

(٦٢) ديفيز (وودارد)

لواء في سلاح الجو الاميركي (١٩٢١ –) .

ولد وودارد ديفيز ، الابن W.Davis,Jr في ١٧ / ٩ / ١٩٢١ في « رايدروود » (ألاباما) . درس الميكانيك في مدرسة « ألاباما للعلوم التقنية » (١٩٣٩ – ١٩٤٢) ، ثم التحق بمدرسة سلاح طيران الجيش (١٩٤٢ – ١٩٤٣) ، وعين ملازماً ثانياً في سلاح طيران الجيش (١٩٤٣) ، ثم خدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب العالمية الثانية .

تلقى دورة في المدرسة الجوية التكتيكية (١٩٥٠) ، وكلية الحرب الجوية . وشغل منصب قائد جناح تدريب الطيران رقم « ٣٥١٠ » ، وقائد قاعدة « راندولف » الجوية في « تكساس » (١٩٦٥ – ١٩٦٧) ثم عين قائداً للجناح التكتيكي المقاتل « ١٢ » في فيتنام (١٩٦٧ – ١٩٦٨) ، وقائداً للفرقة الجوية « ٨٣٥ » في الفترة (١٩٦٨ – ١٩٦٩) .

غدا في العام ١٩٦٩ نائباً لرئيس الاركان في شعبة العمليات للقوة الجوية التكتيكية الخليفة الرابعة في المانيا الغربية . وهذه القوة تابعة للقيادة العليا لقوات الحلفاء في اوروبا (SHAPE) وهي احدى قيادتين رئيسيتين لمنظمة حلف شمالي الاطلسي. رقي الى رتبة لواء في ١ / ٨ / ١٩٧١ . وتسلم بعد ذلك منصب نائب رئيس الاركان في شعبة العمليات والاستخبارات التابعة لقوات الحلفاء في اوروبا الوسطى ومقرها هولندا (١٩٧١ – ١٩٧٢) ، ثم غدا قائداً للقوة الجوية « ١٩ » التابعة للقيادة الجوية التكتيكية (١٩٧٢ – ١٩٧٣) ، فقائداً لمركز الحرب الجوية التكتيكية التابع لسلاح الجو الاميركي (١٩٧٣) .

(١٩) الديكابريون

(انظر الديسمبريون) .

(٣٢) ديكاتير (ستيفن)

ضابط في البحرية الاميركية (١٧٧٩ – ١٨٢٠) .

ولد ستيفن ديكاتير الابن StehpenDecatur في « سينبوكنت » (ماريلاند) في ٥ / ١ / ١٧٧٩ ، وهو ابن العميد البحري « ستيفن ديكاتير » . تلقى علومه في الاكاديمية الاسقفية وفي جامعة « بنسيلفانيا » . التحق في العام ١٧٩٦ في مكتب حسابات احدى شركات السفن وأشرف في العام ١٧٩٧ على بناء الفرقاطة « يونايتد ستايتس » ، وهي اولى سفن سلاح البحرية الاميركية ، وكان على متنها عندما انزلت الى الماء . عينه الرئيس الاميركي « جون آدامز » طالباً في البحرية في ٣٠ / ٤ / ١٧٩٨ . وعمل في منطقة جزر الهند الغربية إبان شبه الحرب مع فرنسا (١٧٩٨ – ١٨٠٠) ، وشارك في عدد من الاشتباكات البحرية الثانوية .

ومع اندلاع « الحرب الليبية – الاميركية » في العام ١٨٠١ ، اقدمت الولايات المتحدة في عهد الرئيس « توماس جفرسون » على ارسال حملة « تأديبية » الى البحر الابيض المتوسط في تموز (يوليو) ١٨٠١ ، بحجة حماية تجارتها . وقامت القوة البحرية الاميركية بفرض حصار غير فعال على « طرابلس الغرب » من ١٨٠١ حتى ١٨٠٣

وفي العام ١٨٠٣ ، اتبعت القوة الاميركية خطاً تصعيدياً ، حيث بدأت بمهاجمة السفن الليبية . وتمكن الليبيون في ٣١/ ١٠/ ١٨٠٣ من الاستيلاء على الفرقاطة الاميركية « فيلادلفيا » بعد ان جنحت بالقرب من ميناء « طرابلس الغرب » . وكان ديكاتير في قيادة السفينة الشراعية « انتربرايز » عندما استولى على السفينة ذات الشراعين « ماستيكو» في ٢٣ / ١٢ / ١٨٠٣ . وفي ١٦ / ٢ / ١٨٠٤ تمكن ديكاتير من اقتحام ميناء « طرابلس الغرب » على متن « ماستيكو » وبرفقته ٧٣ ضابطاً وبحاراً اميركياً ، وذلك في ١٦ / ٢ / ١٨٠٤ ، حيث اشعل النار بالفرقاطة الاميركية المأسورة «فيلادلفيا» ثم تمكن من الانسحاب ، فرقي الى رتبة عقيد بحري تقديراً لنجاحه في هذه الاغارة .

تولى ديكاتير في ٣ / ٨ / ١٨٠٤ قيادة الزوارق المسلحة الاميركية في هجومها على الاسطول الليبي . وتمكن من الاستيلاء على زورقين مسلحين بعد قتال تلاحمي عنيف . وشارك في اربع هجمات اخرى على « طرابلس الغرب » ، كما تولى قيادة الفرقاطة « كونستيتيوشن » قبل ان يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر . وعند انتهاء الحرب (١٨٠٥) ، عاد الى الولايات المتحدة .

مع اندلاع حرب ١٨١٢ بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، كان ديكاتير في قيادة الفرقاطة « يونايتد ستايتس » التي كان قد ساهم في بنائها . وفي ٢٥ / ١٠ / ١٨١٢ ، استولت « يونايتد ستايتس » ، المسلحة بـ ٤٤ مدفعاً ، على الفرقاطة البريطانية « ماسيدونيان » المسلحة بـ ٣٨ مدفعاً ، بعد معركة جرت بالقرب من « ماديرا » واستمرت حوالي ٩٠ دقيقة ، وأدت الى انزال خسائر كبيرة بالفرقاطة البريطانية التي اصيبت صواريها وقتل وجرح اكثر من ١٠٤ من طاقمها . ولقد تم اقتياد « ماسيدونيان » الى « نيوبورت » حيث تم اصلاحها وادخالها الخدمة في البحرية الاميركية .

وفي ٢٤ / ١٢ / ١٨١٤ تم توقيع اتفاقية سلام بين الدولتين ، غير ان قوات الطرفين لم تلتزم بها بشكل قاطع . وفي ١٥ /١/ ١٨١٥ حاول ديكاتير اختراق الحصار البحري البريطاني الذي كان لا يزال مفروضاً على « نيويورك » . وكان ديكاتير في قيادة الفرقاطة « بريزيدنت » التي ما ان حاولت اختراق الحصار حتى طاردتها عدة سفن بريطانية . ونشب قتال عنيف استمر عدة ساعات بين



ستيفن ديكاتير ، الابن

« بريزيدنت » (٤٤ مدفعاً) والسفينة البريطانية « انديميون » (٥٠ مدفعاً) ، وتمكن ديكاتير من اسكات مدافع « انديميون » ، ولكن بعد ان اصيبت فرقاطته بأضرار بالغة ، كما قتل وجرح ٧٥ من رجاله . وفي تلك الاثناء ، كانت سفينتان بريطانيتان قد تمكنتا من اللحاق بالفرقاطة الاميركية التي لم تجد بديلا عن الاستسلام .

بعد انتهاء الحرب بشكل فعلي في ١٥ / ٢ / ١٨١٥ ، تولى ديكاتير قيادة سرب بحري يضم ١٠ سفن ، وارسل الى البحر الابيض المتوسط من جديد . وبعد ان استولى على سفينتين جزائريتين في ١٧ و ١٩ / ٦ / ١٨١٥ ، دخل ميناء « الجزائر » حيث أجبر داي الجزائر على إلغاء الضريبة التي كانت قد فرضت على السفن التجارية الاميركية . وتمكن ديكاتير من فرض تدابير مماثلة في تونس وطرابلس الغرب ، كما حصل على تعويضات من السفن التي استولت عليها بريطانيا في تلك المناطق خلال حرب ١٨١٢ .

عين ديكاتير مفوضاً بحرياً في العام ١٨١٦ . وقتل في ٢٢ / ٣ / ١٨٢٠ اثر مبارزة وقعت في « بلادنسبرغ » مع العميد البحري « جيمس بارون » وكان سبب المبارزة معارضة ديكاتير لطلب قدمه « بارون » للعودة الى الخدمة بعد ان تم فصله نتيجة لسوء تصرفاته .

(٣٥) ديكان (كلود)

عسكري فرنسي (١٨١١ - ١٨٧٠) .

ولد « كلود ديكان » Claude Decaen في « اوترخت » في العام ١٨١١ . شارك في الحملة الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠) كما برز خلال حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) . وفي العام ١٨٧٠ عين قائداً للفيلق الثالث في الجيش الفرنسي وكان يحمل رتبة جنرال . أصيب بجراح خطيرة في معركة « بورني » (١٥ / ٨ / ١٨٧٠) إبان الحرب البروسية - الفرنسية ، وتوفي بعدها بأيام قليلة .

(٢٧) ديكريه (دنيس)

اميرال فرنسي (١٧٦١ - ١٨٢٠)

ولد الدوق دنيس ديكريه d. Decres في « شاتو فيلان » باقليم شمبانيا الفرنسي في العام ١٧٦١ . وحارب خلال الحرب الاميركية تحت امرة الكونت « دي غراس » . عين قائداً لسفينة حربية في العام ١٧٩١ ، ورفع الى رتبة لواء بحري في العام ١٧٩٨ . ساهم ، بهذه الصفة ، في معركة « ابي قير البحرية » (١٧٩٩) . حاول في العام ١٨٠٠ فك الحصار الذي فرضه الاسطول البريطاني حول « مالطة » والوصول الى « طولون » ، لكنه أضطر الى الاستسلام بعد قتال ضار . تولى قيادة عمارة « روشفور » الحربية ، ثم اضحى وزيراً للبحرية ابتداء من العام ١٨٠١ وحتى انتهاء عهد الامبراطورية (١٨١٤) . توفي في باريس في العام ١٨٢٠ اثر جراح أصيب بها لدى محاولة جرت لاغتياله .

(٥ - ١٢) ديكس (جون آدامز)

جنرال ورجل دولة أميركي (١٧٩٨ - ١٨٧٩) .

وُلِد جون آدامز ديكس J. A. Dix في « بوسكاوان » بولاية « نيوهامبشير » الأميركية . ودرس في أكاديمية « فيليبس اكزيتر » وكلية « مونتريال » . وفي العام ١٨١٢ أصبح تلميذ ضابط في الجيش الأميركي وخدم إبان حرب ١٨١٢ ضد بريطانيا على الحدود الكندية .



الجنرال جون آدامز ديكس

استقال من الجيش في العام ١٨٢٦ ، وبعد عامين بـدأ في ممارسة المحـاماة في بلدة « كوبرستاون » . وشغل بعد ذلك عـدة مناصب حكومية كان أهمها : منصب المساعد العـام لولاية نيويورك في العام ١٨٣٠ ، ومنصب سكرتير ولاية نيويورك في فترة (١٨٣٣ – ١٨٣٩) ، ومنصب وزير المالية في حكومة الرئيس « جيمس بوكانان » في العام ١٨٦١ . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد دخل معترك السياسة كعنصر في الحزب الديمقراطي ، وانضم إلى ما كان يسمى « مجلس الوصاية على ألباني » الذي كان يوجـه الحزب في ولاية نيويورك إبان عمله سكرتيراً للولاية ، ثم انتخب شيخاً (سناتور) في مجلس الشيوخ في فترة (١٨٤٥ – ١٨٤٩) حيث اشتهر بمعاداته للرق ومناداته بتحرير العبيد في الولايات المتحدة . وقاده هذا الأمر إلى التنافر مع جناح الحزب الجنوبي (جناح الولايات الأميركية الجنوبية) الأمر الذي دعاه إلى اعتزال العمل السياسي بعض الوقت .

وعند اندلاع الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) شكل ديكس ، بصفته رئيساً للجنة الدفـاع الاتحادية ، ١٧ فوجاً من المتطوعين وعين قائداً لهم . ورغم أنه لم يشهد أي قتال ، فقد ساعد في انقـاذ « ماريلاند » بالإجراءات الدفاعية الفعالة التي اتخذها . وفي أيار (مايو) ١٨٦٢ أرسل إلى قلعة « مونرو » في « فرجينيا » . وفي العام ١٨٦٣ عين مديراً لإدارة الشرق في مدينة « نيويورك » . شغل بعد ذلك عدة وظائف دبلوماسية أهمها وزير الولايات المتحدة إلى فرنسا (١٨٦٦ – ١٨٦٩) . وعلى الرغم من كونه ديمقراطياً فقد انتخب حاكماً لولاية « نيويورك » على لائحـة الحزب الجمهوري الانتخابية أيضاً في العام ١٨٧٢ . وتوفي في نيويورك في ٢١ نيسان (أبريل) ١٨٧٩ .

(٢٧) ديكسمود (منطاد)

منطاد من نوع زبلن ، حصلت عليه البحرية الفرنسية في العام ١٩١٩ .

اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، تسلمت البحرية الفرنسية في العام ١٩١٩ منطاداً ألمانياً من نوع زبلن ، اطلق عليه اسم ديكسمود Dixmude . وكان المنطاد بحجم ٦٨٥٠٠ متر مكعب ، في حين يبلغ طوله ٢٢٦ متراً . ولقد تحطم المنطاد في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٣ اثناء رحلة كان يقوم بها فوق افريقيا والبحر الابيض المتوسط . ووقع الحادث فوق البحر الابيض المتوسط بعد ان قطع المنطاد حوالي ٨ آلاف كيلومتر في ١١٩ ساعة . ووجدت جثة ربان المنطاد النقيب البحري « بليسي دو غرونيدان » على شواطىء سردينيا . وقتل من جراء الحادثة عدد من الم ضباط الطيران التابعين للبحرية الفرنسية من الذين كانوا على متن المنطاد إبان رحلته .

(٢٧) ديكسون (روبرت جيمس)

فريق في سلاح الجو الاميركي (١٩٢٠ –)

ولد روبرت جيمس ديكسون R.J.Dixon في ٩ / ٤ / ١٩٢٠ في مدينة « نيويورك » . تلقى دورة تدريبية في الطيران مع سلاح الجو الملكي الكندي (١٩٤١ – ١٩٤٢) ابان الحرب العالمية الثانية ، وعين ملازماً ثانياً في سلاح الجو الملكي الكندي (١٩٤٢) ثم جرى تحويله الى سلاح الجو التابع للجيش الاميركي (١٩٤٣) حيث خدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب الثانية ، وأسر ثم أطلق سراحه مع نهاية الحرب .

خدم في الحرب الكورية (١٩٥٠ – ١٩٥٣) . ثم علم في كلية الحرب الجوية (١٩٥٩) ، ورقي الى رتبة عميد في ١٦ / ٦ / ١٩٦٥ ، وعين قائداً للفرقة الجوية « ٤٥ » (١٩٦٥ – ١٩٦٧) . رقي الى رتبة لواء في ١ / ١٢ / ١٩٦٧ وغدا مساعداً لنائب رئيس الاركان لشؤون الافراد العسكريين ، وقائداً لمركز الافراد العسكريين التابعين لسلاح الجو الاميركي ، في قاعدة « راندولف » الجوية (تكساس) في الفترة (١٩٦٧ – ١٩٦٩) . كما شغل منصب نائب قائد القوة الجوية الاميركية السابعة في فيتنام (١٩٦٩ – ١٩٧٠) . رقي الى رتبة فريق في ١ / ٨ / ١٩٧٠ ، وتولى في العام ١٩٧٠ منصب نائب رئيس الأركان لشؤون الافراد في مقر قيادة سلاح الجو الاميركي .

(٤) ديكسي (فئة سفينة تموين مدمرات)

(انظر سفينة تموين المدمرات) .

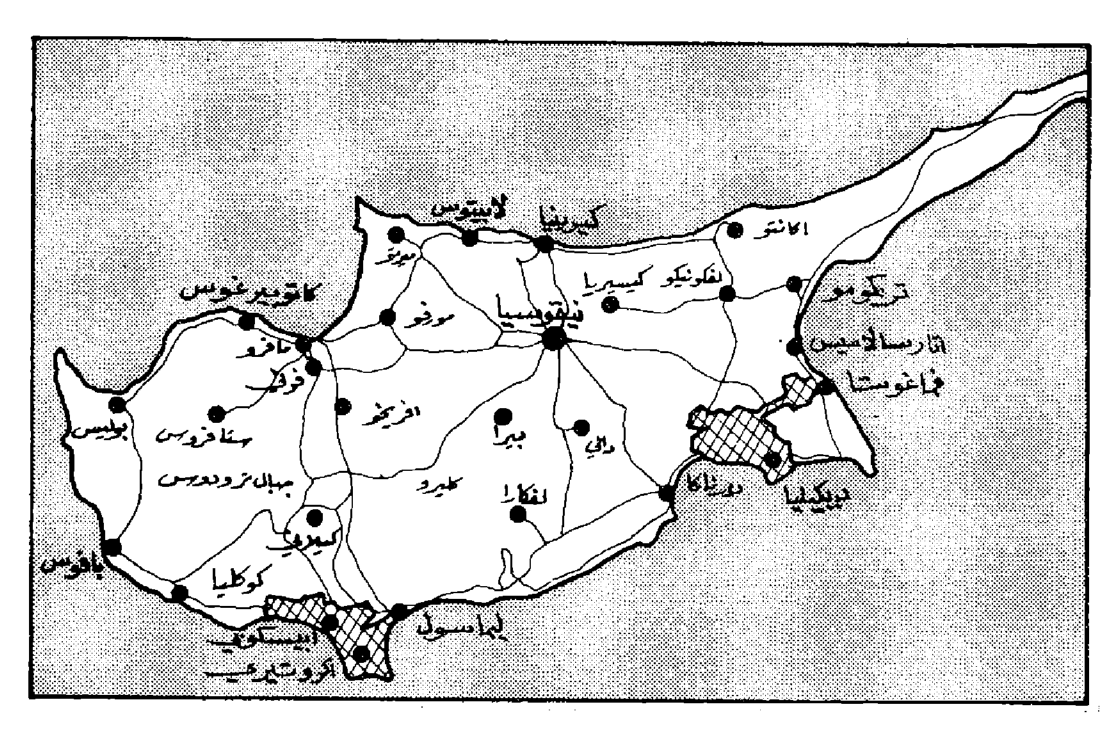
(٦٢) ديكمان (جوزيف لورانس)

لواء في الطيران الاميركي (١٩١٧ –) .

ولد جوزيف لورانس ديكمان J. L. dickman في ٢٣ / ٣ / ١٩١٧ في « تامبا » (فلوريدا) . التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية في العام ١٩٣٥ وبقي فيها حتى العام ١٩٣٩ ، حين نقل الى مدرسة سلاح طيران الجيش ، ثم عين ملازماً ثانياً في سلاح طيران الجيش (١٩٣٩) ، وخدم في المسرح الاوروبي خلال الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتهاء تلك الحرب التحق بكلية القيادة والاركان الجوية (١٩٤٧ – ١٩٤٨) ، ثم كلية الحرب الجوية (١٩٥١) ، فالكلية الحربية القومية (١٩٥٥ – ١٩٥٦) .

عمل مساعداً تنفيذياً لوزير الطيران (١٩٦١ – ١٩٦٣) ؛ وقائداً لقطاع « دولوث » للدفاع الجوي (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، ثم مديراً للعمليات ونائباً لرئيس الاركان للعمليات في مقر قيادة الدفاع

الجوي الاميركي الشمالي / قيادة الدفاع الجوي القاري NORAD/CONAD (١٩٦٤–١٩٦٥) . رقي الى رتبة لواء في ٢٠ / ٨ / ١٩٦٥ ، وتسلم منصب مدير مركز العمليات القتالية في مقر قيادة الدفاع الجوي الاميركي الشمالي / قيادة الدفاع الجوي القاري خلال الفترة ١٩٦٥ – ١٩٦٧ ، وقائد القطاع الشرقي في قيادة الدفاع الجوي الاميركي الشمالي / قيادة الدفاع الجوي القاري ، والقوة الجوية الاولى (١٩٦٧ – ١٩٧٠) . كما عمل نائباً لرئيس الاركان للعمليات في قيادة الدفاع الجوي – الفضائي (١٩٧٠ – ١٩٧١) ، وتسلم في العام ١٩٧١ منصب نائب مدير العمليات والادارة في وكالة الدفاع النووية .



قاعدتا ديكيليا واكروتيري البريطانيتان في قبرص

(٤٦) ديكيليا (قاعدة)

احدى قاعدتين عسكريتين بريطانيتين في جزيرة قبرص ، والاخرى هي قاعدة « أكروتيري » .

تقع قاعدة « ديكيليا » Dekeleia في جنوب شرقي قبرص ، بالقرب من ميناء « فاماغوستا » . وتعتبر مع « اكوتيري » بمثابة « منطقة سيادة بريطانية » بمقتضى معاهدة فرعية بإقامة هاتين المنطقتين ، وقعت في لندن في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ ، واعتبرت بمثابة ملحق لمعاهدة لندن (١٩٥٩) التي تمت بموجبها تسوية مشكلة قبرص بين اليونان وتركيا وبريطانيا . ولقد نصت هذه المعاهدة على أن تدفع بريطانيا لقبرص ١٢ مليون جنيه استرليني مقابل استخدام القاعدتين ، تقسط على مدى خمس سنوات .

تبلغ مساحة القاعدة نحو ٥٠ كيلومتراً مربعاً وكانت بريطانيا تطالب في الاصل بفرض السيادة البريطانية على منطقة تحيط بالقاعدة العسكرية مساحتها ٨٠ كيلومتراً مربعاً . ولكن الرئيس القبرصي آنذاك الاسقف « مكاريوس » رفض الإذعان لمطلب بريطانيا كاملا ، وأصر على استبعاد جميع القرى القبرصية اليونانية من « منطقتي السيادة البريطانية » (ديكيليا وأكروتيري) ، كما رفض أن تكون هذه « السيادة » البريطانية كاملة ، ونجح في إرغام البريطانيين على قبول حقوق واسعة للادارة القبرصية على المنطقتين ، فضلا عن حرية حركة القبارصة فيهما .

تعتبر «ديكيليا» قاعدة للقوات البرية البريطانية ، وهي مزودة بمطار حربي للرحلات العابرة (ترانزيت) . وتصفها المراجع العسكرية البريطانية بأنها قاعدة « لا يسهل الدفاع عنها » . وقد ثار جدال واسع حول دور قاعدتي «ديكيليا» و « أكروتيري» باعتبارهما موجهتين أساساً ضد البلدان العربية . وكان الرئيس القبرصي الراحل « مكاريوس » دائم التأكيد ، بأن قبرص سترد بطرق متعددة ، إذا ما استخدم البريطانيون أياً من القاعدتين ضد العرب ، على نحو ما حدث في العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) .

ولقد حاولت الحكومات القبرصية المتعاقبة تصفية القاعدتين البريطانيتين لتجسيد سياسة الحياد الايجابي ، خاصة بعد ان تحولت هاتان القاعدتان الى مركزين عسكريين متقدمين لحلف شمالي الاطلسي . وعندما جاءت قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة (UNFICYP) الى قبرص في العام ١٩٦٤ ، ومن بينها وحدات بريطانية ، بدأ القبارصة يعتبرون قوات الامن الدولية (البريطانية وغير البريطانية) امتداداً للقاعدتين ، وشددوا على المطالبة بالغائهما . ولكن بريطانيا تمسكت بالمعاهدة لتأمين مصالحها في شرقي البحر الابيض المتوسط ، ومساعدة قواتها العاملة في الجزيرة تحت علم الامم المتحدة على تأمين متطلباتها الادارية . ودعم الموقف البريطاني قيام القاعدتين بدور لوجستيكي هام بالنسبة الى قوات الامم المتحدة في قبرص .

وتحتفظ بريطانيا في « ديكيليا» و« أكروتيري» حالياً (١٩٧٧) بكتيبة مشاة + سريتي مشاة + سرية استطلاع مدرعة ، وسرب طائرات استطلاع مسلحة ، ومفارز دورية لطائرات أخرى مختلفة (بخلاف القوة البريطانية التابعة لقوات الامم المتحدة ، والتي تضم كتيبة مشاة ناقص سريتين ، وسرية استطلاع مدرعة ، وطائرات نقل ، ورف هليكوبتر مؤلفاً من ٤ طائرات من طراز « ويرلويند ») .

ولقد شهد حجم القوات البريطانية في قبرص تعديلات مستمرة . ويظهر الجدول التالي حجم الوجود البريطاني في الجزيرة خلال السنوات العشر الماضية ، والتعديلات التي طرأت على ذلك الوجود .

قوات بريطانية عاملة مع قوة الأمم المتحدة			قوات بريطانية متواجدة في القواعد البريطانية	
العام	قوات برية	قوات جوية	قوات برية	قوات جوية
١٩٦٩-١٩٦٨	كتيبة (+)	—	كتيبة (—)	٥٠ قاذفة قنابل من نوع "فولكان" و"كانبيرا" (لها قدرة نووية وملحقة بمنظمة حلف السنتو") + سرب طائرات مقاتلة معترضة من نوع "لايتنغ"
١٩٧٠-١٩٦٩	كتيبة	—	كتيبة	حوالي ٢٠ قاذفة قنابل من نوع "فولكان" (لها قدرة نووية، وملحقة بمنظمة حلف السنتو") + سرب طائرات مقاتلة معترضة من نوع "لايتنغ"
١٩٧٢-١٩٧١	كتيبة مشاة + سرية استطلاع منقولة جواً	—	كتيبة مشاة + سرية عربات استطلاع مدرعة	سربي قاذفات قنابل من نوع "فولكان" + سرب طائرات مقاتلة معترضة من نوع "لايتنغ" + طائرات نقل متوسطة من نوع "هيركيليس"
١٩٧٣-١٩٧٢	كتيبة مشاة + سرية استطلاع منقولة جواً	—	كتيبة مشاة + سرية استطلاع مدرعة	سربي قاذفات قنابل من نوع "فولكان" + سرب مقاتلات من نوع "لايتنغ" + سرب نقل من نوع "هيركيليس" + سرب هليكوبتر من نوع "ويرلويند"
١٩٧٥-١٩٧٤	كتيبة مشاة + سرية	—	كتيبة مشاة + سرية استطلاع مدرعة (يتم تعزيزها)	سربي قاذفات قنابل من نوع "فولكان" + سرب مقاتلات من نوع "لايتنغ" + سرب طائرات نقل من نوع "هيركيليس" + سرب هليكوبتر من نوع "ويرلويند" + سربين من فوج سلاح الجوي الملكي + سرب مزود بصواريخ أرض-جو من نوع "بلودهاوند"
١٩٧٦-١٩٧٥	مجموعة كتيبة مشاة + فوج استطلاع مدرع (ناقص سريتين)	—	كتيبتي مشاة + سرية استطلاع مدرعة	مفارز من قاذفات "فولكان"، ومقاتلات "لايتنغ" وطائرات نقل "هيركيليس" + سرب هليكوبتر من نوع "ويرلويند" + سرب من فوج سلاح الجوي الملكي.
١٩٧٧-١٩٧٦	كتيبة مشاة (ناقص سريتين) + سرية استطلاع مدرعة	٤ طائرات هليكوبتر من نوع "ويرلويند"	كتيبة مشاة + سريتي مشاة + سرية استطلاع مدرعة	سرب هليكوبتر (ناقص ٤ طائرات) من نوع "ويرلويند" + مفارز دورية لطائرات أخرى مختلفة + سرب من فوج سلاح الجوي الملكي.

(١٩ - ١٢) ديل (جون غرير)

فيلد مارشال بريطاني (١٨٨١ - ١٩٤٤) ، ومن أشهر المخططين الاستراتيجيين البريطانيين في الحرب العالمية الثانية .

وُلِد السير جون غرير ديل J. G. Dill في ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٨١ في « لورغان » (أيرلندا الشمالية) . وتلقى علومه في كلية « تشلتنهام » والكلية العسكرية الملكية في « ساندهيرست » ، حيث تخرج في العام ١٩٠١ . شارك في حرب « البوير » في العامين ١٩٠١ و١٩٠٢ ، وخدم في الأركان العامة إبان الحرب العالمية الأولى . وفي العام ١٩٣٥ ، عين رئيساً لشعبة العمليات والاستخبارات في وزارة الحربية .

وعلى أثر اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى في العام ١٩٣٦ ، وتزايد نشاط الثوار العرب ضد الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني ، قرر مجلس الوزراء البريطاني في مطلع أيلول (سبتمبر) ١٩٣٦ ، إرسال فرقة إلى فلسطين لتعزيز القوات البريطانية هناك . وكذلك تقرر إسناد القيادة العسكرية العليا في البلاد للجنرال « ديل » الذي بقي في ذلك المنصب حتى العام ١٩٣٧ ، وساهم في التصدي للثورة بحنكة مميزة . وفي وقت لاحق من العام ١٩٣٧ عين « ديل » قائداً لأكبر مركز للتدريب العسكري في بريطانيا العظمى ويقع في « آلدرشوت » ، ومنح لقب فارس .

وبعد مرور أسبوع على إعلان الحرب بين كل من فرنسا وبريطانيا من جهة وألمانيا من جهة ثانية في ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩ ، أرسلت بريطانيا إلى فرنسا « قوة الحملة البريطانية » بقيادة الجنرال « الفيكونت جون غورت » ، وبمعدل فرقة واحدة في كل أسبوع . ومرت ثلاثة أسابيع قبل أن تستكمل عملية انتقال الفيلق البريطاني الأول إلى غربي فرنسا . ولقد أسندت قيادة هذا الفيلق إلى الجنرال « ديل » .

ولقد شارك « ديل » قيادة الحلفاء على الجبهة الغربية في وضع خطة الدفاع عن بلجيكا وهولندا والحدود الفرنسية الشرقية . ولكنه لم يشارك في القتال الفعلي على هذه الجبهة ؛ إذ أنه استدعي إلى بريطانيا في نيسان (أبريل) ١٩٤٠ قبيل اندلاع القتال . وعلى أثر الاختراق الألماني في « سيدان » (١٩٤٠/٥/١٣) ، عين « ديل » رئيساً للأركان العامة للامبراطورية خلفاً للسير « ادموند ايرونسايد » في ١٩٤٠/٥/٢٦ . وبعد أن انتهت عملية الإجلاء في « دنكرك » في ١٩٤٠/٦/٤ ، عمل « ديل » على إعادة بناء القوة العسكرية البريطانية . ولقد برهن في منصبه كرئيس للأركان العامة على وضوح



الفيلد مارشال جون غرير ديل

التفكير والقدرة على رؤية البعد الاستراتيجي لمجريات الحرب ، وهذا ما جعله مسؤولاً إلى حد كبير عن القرار الخاص بإرسال ١٥٠ دبابة إلى مصر في آب (أغسطس) ١٩٤٠ ، رغم قلة الدبابات في بريطانيا ، واحتمالات قيام الألمان بغزو الجزر البريطانية بعد أن أخرجوا فرنسا من الحرب في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ .

ولقد رافق « ديل » ، كرئيس للأركان العامة للامبراطورية . « أنطوني ايدن » وزير الخارجية البريطانية في مطلع ١٩٤١ إلى القاهرة لرسم الخطط اللازمة لمنع المانيا من اختراق البلقان . وبعد ذلك توجه الاثنان إلى أنقرة في ٢٦ شباط (فبراير) ، حيث تبلغا أن تركيا ستبقى على الحياد . وفي ٤ آذار (مارس) اجتمع « ايدن » و « ديل » و « ويفل » بالحكومة اليونانية في « أثينا » حيث طلب اليونانيون دعماً بريطانياً فورياً لمواجهة خطر الاجتياح الألماني . وكان « ديل » ممن دعموا فكرة إرسال « قوة الحملة البريطانية » بقيادة الجنرال « هنري ميتلاند ويلسون » إلى اليونان ؛ وكانت مشكلة من كل القوى الممكن إرسالها ، حتى أن جبهة شمالي أفريقيا أصبحت مفرغة من القوات إلى حد خطير .

ولقد شارك « ديل » كل من « ويفل » والجنرال اليوناني « باباغوس » في مطلع آذار (مارس) في وضع خطة تعتمد على استراتيجية الدفاع الشامل لمواجهة الخطر الألماني . وفي ١٩٤١/٣/٣٠ زار « ديل » الجنرال « سيموفيتش » قائد سلاح الجو اليوغوسلافي الذي قاد انقلاباً ضد الحكومة اليوغوسلافية الموالية للألمان في ٣/٢٧ . وعلى الرغم من التغيير الذي طرأ على موقف يوغوسلافيا ، فلقد بقيت قوة الحلفاء في اليونان عاجزة عن مواجهة الغزو الألماني الذي بدأ في ٦ نيسان (أبريل) ١٩٤١ .

وبعد فترة قصيرة شغل خلالها منصب حاكم « بومباي » ، توجه « ديل » إلى « واشنطن » برفقة « تشرشل » الذي عينه على رأس البعثة العسكرية البريطانية لدى القيادة الأميركية ، حيث بقي من العام ١٩٤١ حتى توفي في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ . وكان قد ترفع إلى رتبة فيلد مارشال في العام ١٩٤١ . ولقد ساهم « ديل » خلال وجوده في « واشنطن » في تخطيط التنسيق بين السياسات العسكرية الأميركية والبريطانية .

(٤) ديل (الخطة)

هي الخطة التي وضعها الجنرال «غاملان» ، قائد قوات الحلفاء في بداية الحرب العالمية الثانية ، لمواجهة الغزو الألماني لبلجيكا .

على مدى التاريخ العسكري القديم والحديث ، منذ العصر الروماني وحتى الحرب العالمية الاولى ، كان طريق غزاة شمالي فرنسا يمر عبر بلجيكا ، وغالباً ما كان غزو فرنسا يتم عبر حدودها الشمالية المفتوحة جغرافيا على سهول بلجيكا ، إذ كانت جبال « الالب » تحمي حدودها الجنوبية الشرقية ، وجبال « الجورا » تحمي معظم حدودها الشرقية ، وتكملها جبال « الفوج » شمالا ، وفي الجنوب الغربي كانت سلسلة جبال « البيرينيه » (البرانس) تحمي حدودها مع اسبانيا . والحدود الشمالية الشرقية الفاصلة بين فرنسا والمانيا كانت تغطي جزءاً منها جبال « الفوج » وتحمي جناحها الشمالي غابات « الآردين » ، وعموماً فإن أرضها كانت اكثر ارتفاعاً من سهول الحدود الشمالية ، التي كانت اقرب الى « باريس » من الحدود الشمالية الشرقية حيث توجد مناطق « الألزاس » و « اللورين » .

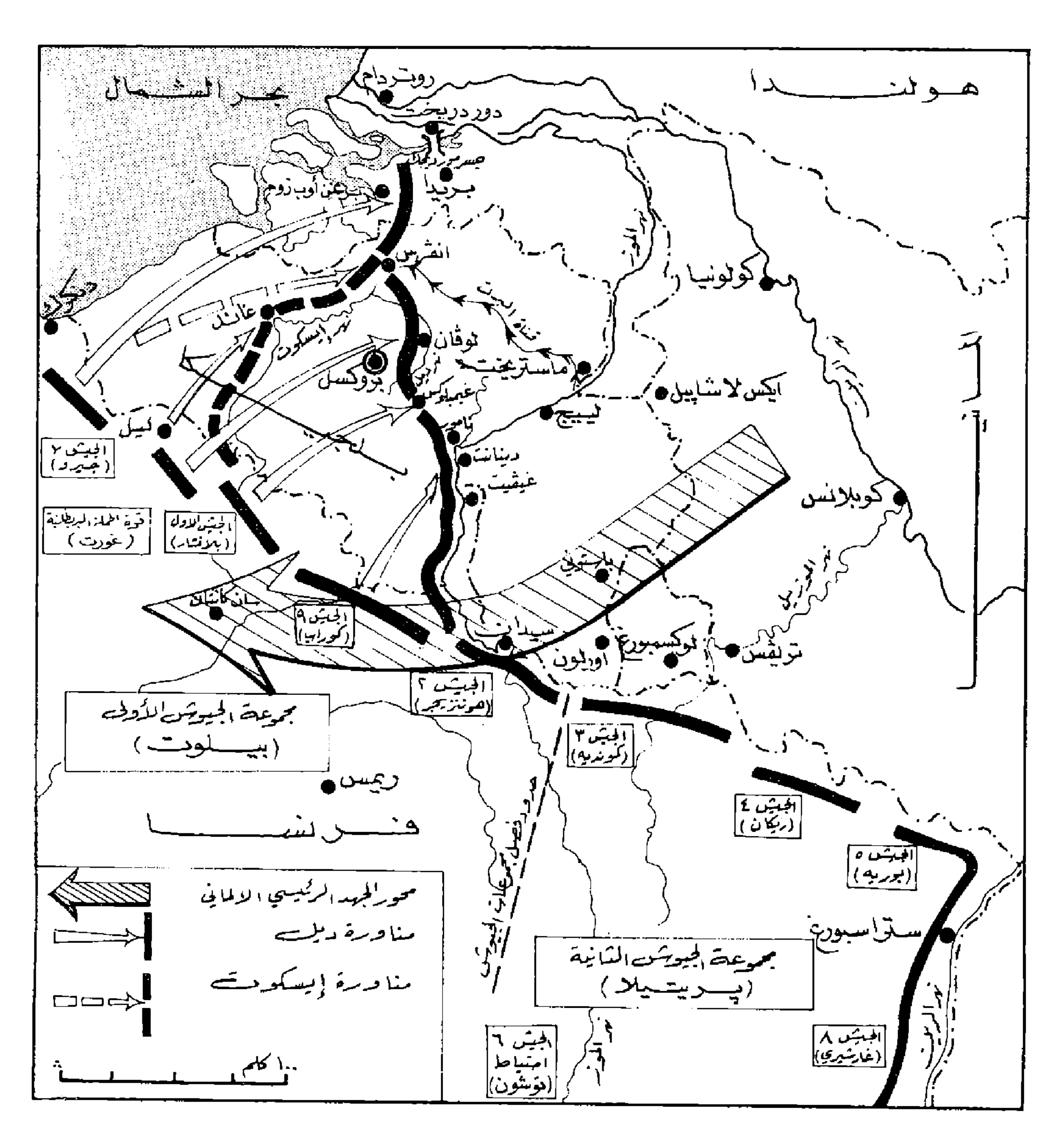
وقد أنشأت فرنسا في بداية الثلاثينات خط « ماجينو » الدفاعي ليحمي الحدود الخطرة مع المانيا ، عقب انسحاب قواتها من منطقة « الرين » التي كانت تحتلها وفقا لشروط معاهدة « فرساي » ١٩١٩ ، والذي امتد ما بين الطرف الجنوبي لغابات الآردين الوعرة عند « لونغيون » وحتى الحدود السويسرية عند « مولوز » . ولكن ذلك

الخط الدفاعي ابقى مشكلة الدفاع عن الحدود الشمالية ، مع بلجيكا بدون حل ، ومن ثم اصبح من الممكن سقوط مناجم الفحم الرئيسية والمناطق الصناعية ، الواقعة خلفها مباشرة ، في أيدي الألمان الزاحفين عبر بلجيكا ، كما حدث في بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ .

ولم تكن الموارد المالية للحكومة الفرنسية تسمح بمد تحصينات خط « ماجينو » على طول الحدود البلجيكية حتى البحر ، ولذلك جرى البحث في العام ١٩٣٢ في اقامة بعض النقاط المحصنة عند الطرق والمداخل الرئيسية لهذه الحدود ، كحل وسط بين صعوبة مواجهة الغزو الالماني في الارض المكشوفة السهلية، وبين تعذر استكمال خط «ماجينو». وكان كل من الجنرالين « غاملان » و « ويغان » يؤيد هذا الحل ، ولذلك طلبا اعتمادات مالية لهذا الغرض من البرلمان الفرنسي وقتئذ ، ولكن المارشال « بيتان » رفض هذا الإقتراح ، عندما كان وزيراً للحربية عام ١٩٣٤ ، على أساس أن هذه النقاط المحصنة لن توفر الحماية للمناطق الصناعية والمناجم ، نظراً لقرب هذه المناطق من الحدود الشمالية ، ولذلك اقترح ضرورة التقدم داخل الأراضي البلجيكية ، فور وقوع غزو الماني لها ، والتصدي له هناك . وفي الوقت نفسه لم يهتم بتحصين المنطقة المواجهة لغابات الآردين ، نظراً لأنه اعتبرها غير قابلة للاختراق من قبل قوات مدرعة كبيرة .

وفي هذه الاثناء كانت المعاهدة العسكرية المعقودة بين فرنسا وبلجيكا، تسمح لها بأن تدفع قواتها الى داخل بلجيكا ، وإقامة خط دفاعي ما بين « ارلون » و « لييج » ومساعدة القوات البلجيكية المدافعة عن خط قناة « البرت » ، وذلك عند حدوث حالة تهدد بغزو الماني لبلجيكا . وعلى هذا الاساس كان ضباط اركان الجيشين يعملون بتنسيق تام في وضع خطط التحركات والعمليات المشتركة ، واعداد الترتيبات العملية اللازمة لانجاز هذه الخطط بنجاح .

وفي العام ١٩٣٦ حدث تحول سياسي في موقف بلجيكا اوقف سريان هذه المعاهدة والتنسيق المشترك للقيادات العسكرية بين البلدين ، إذ أعلنت الحكومة البلجيكية ، بتحريض من الملك «ليوبولد الثالث »، حيادها التام . وفي العام ١٩٣٧ قدمت لها كل من فرنسا وبريطانيا والمانيا تأكيدات بأنها ستحترم حيادها في حالة نشوب حرب اوروبية جديدة ،



التطبيق العملي لخطة « ديل » في العام ١٩٤٠

وانها ستقدم لها المساعدة العسكرية إذا ما تعرضت لأي عدوان .

وعشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، عقد في « لندن » اجتماع في ايار (مايو) ١٩٣٩ حضره القادة العسكريون الفرنسيون والبريطانيون ، تم فيه بحث احتمال دخول قواتهم الى بلجيكا في حال نشوب الحرب ، وانتهوا فيه الى ضرورة دخول هذه القوات الاراضي البلجيكية في هذه الحالة حتى خط نهر « شيلدت » على الاقل ، وحتى قناة « البرت » إذا كان ذلك ممكناً ، وخاصة اذا سمحت بلجيكا بدخول القوات في وقت مبكر مناسب يسمح بتحقيق مثل هذا التقدم بنجاح . ثم توصل المجتمعون إلى حل وسط يقضي بالتصدي للزحف الالماني المتوقع عند خط يبدأ من « انتويرب » ويغطي « بروكسل » ويمتد الى « نامور » والحدود الفرنسية جنوباً .

وعندما نشبت الحرب فعلا في ٣ / ٩ / ١٩٣٩ ، وشن الجيش الفرنسي هجومه الفاتر في منطقة السار خلال المرحلة الاولى من الحرب ، التي عرفت فيما بعد باسم « الحرب الزائفة » ، أكد رؤساء الاركان البريطانيون لحكومتهم بأنه ما لم تسمح بلجيكا بدخول قوات الحلفاء الى اراضيها قبل أن يبدأ الألمان هجومهم ، فإن دخول هذه القوات اليها لن يكون له قيمة فعلية ، لأن من الضروري صد الهجوم الالماني من مواقع دفاعية مجهزة مسبقاً ، ولذلك أيدوا بقوة اقتراح أيقاف الهجوم الألماني عند مواقع دفاعية تمد على الحدود الفرنسية الشمالية، نظراً لعلمهم باصرار بلجيكا على موقفها السياسي الحيادي . ولكن الجنرال « غاملان » عارض بشدة وجهة نظر الضباط البريطانيين ، المؤيدة لرأيه السابق عام ١٩٣٢ وأصدر في ٣٠ / ٩ /

١٩٣٩ ، بصفته القائد العام لقوات الحلفاء ، تعليمات سرية وشخصية الى قادة الجيوش الفرنسية والبريطانية تقضي بالتقدم حتى خط نهر « شيلدت » ، شرط موافقة بلجيكا على دخول قوات الحلفاء لأراضيها ، وقد عرفت هذه الخطة باسم الخطة « اي » E (نسبة الى نهر « ايسكوت » Escuat وهي التسمية الفرنسية لنهر « شيلدت ») . وانه اذا سمحت الظروف ، تتقدم القوات ٩٦ كلم اخرى تقريباً لتصل الى خط يمتد من « انتويرب » حتى نهر « ديل » ومنه الى « دينانت » و « جيفا » على نهر « الموز » حتى الحدود الفرنسية . وقد عرفت هذه الخطة باسم الخطة « د » أو « ديل » (نسبة الى نهر « ديل » Dyle) ، وربط « غاملان » تنفيذ « الخطة د » بعنصر توفر الوقت الكافي ، وذلك اذا ما قامت بلجيكا باستدعاء قوات الحلفاء في وقت مناسب .

وكان معظم قادة الحلفاء يبدون شكوكاً قوية في صلاحية الخطة للتطبيق العملي في ظل الموقف السياسي البلجيكي المتردد ، والذي سيؤدي الى تدخل قوات الحلفاء في وقت متأخر وبطريقة مرتجلة ، مع انها لا تملك امكانات التقدم السريع الآمن الكفيلة بنجاح الخطة في مثل هذه الظروف ، سواء من حيث وسائل النقل الكافية أو المدرعات المتفوقة أو الطيران الفعال القادر على توفير الحماية اللازمة . كما ابدى بعضهم ، وعلى رأسهم الجنرال « جورج » قائد الجبهة الشمالية الشرقية ، تخوفه من دفع أفضل القوات الحليفة قدرة على الحركة والقوة المدرعة الى داخل الأراضي البلجيكية لصد الهجوم الألماني الذي قد لا يكون الهجوم الرئيسي ، وفي هذه الحالة لن يبقى لدى قيادة الحلفاء قوات احتياطية فعالة تواجه بها أي هجوم رئيسي قد يحدث في وسط الجبهة مثلا بين نهري « الموز » و « الموزل » .

ولكن « غاملان » تجاهل كل هذه الآراء والاعتبارات ، وصمم على الاستمرار في تبني خطته ، ومن ثم اقرها المجلس الأعلى لقوات الحلفاء (اثناء الاجتماع الذي عقد في ١٧ / ١١ / ١٩٣٩) بصورتها الكاملة التي تقضي بالتقدم حتى نهر « ديل » ، واصبحت هذه الخطة بعد ذلك جوهر الميثاق السياسي لتدخل الحلفاء في بلجيكا ضد الغزو الألماني المتوقع ، واعتبرتها الحكومة البريطانية (التي كانت برئاسة « تشمبرلين » وقتئذ) ضرورية لابعاد الالمان عن سواحل « بلجيكا » و « هولندا » ، اذا امكن ، حتى تبقى الملاحة في بحر الشمال ومضيق « دوفر » ، والمدن البريطانية نفسها ، بعيدة نسبياً عن الطيران والبحرية الالمانيين اللذين سيشكلان خطراً كبيراً عليها في حالة سيطرتها على القواعد الجوية والبحرية في بلجيكا وهولندا .

وفي ١٢ / ٣ / ١٩٤٠ اضاف « غاملان » الى الخطة تعديلا جديداً يقضي بتقدم جزء من قوات الحلفاء ، في حال دخولها بلجيكا ووصولها لخط نهر « ديل » ، الى جنوبي هولندا حتى « بريدا » لدعم دفاعات الهولنديين وجعلها متصلة مع الدفاعات في بلجيكا ، وأسند هذه المهمة الى الجيش الفرنسي السابع ، بقيادة الجنرال « جيرو » ، باعتباره أكثر جيوش الحلفاء المتقدمة حركية (كان يتألف من ٦ فرق مشاة من الصف الاول معظم وحداتها محمولة ، وفرقة مدرعة خفيفة) . ولقد عارض الجنرال « جورج » هذه الفكرة ، طالباً الاحتفاظ بالجيش السابع كاحتياط استراتيجي ، وارسال فيلق من فرقتين من اي جيش آخر بدلا عنه ، ولكن « غاملان » رفض الأخذ بوجهة النظر هذه ، التي كانت تستند الى احتمال قيام الألمان بهجوم رئيسي الى الجنوب من « نامور » عبر منطقة « الآردين » ، واعتبر « غاملان » هذا الاحتمال غير وارد ، خاصة بالنسبة لجيوش كبيرة تضم تشكيلات مدرعة قوية ، نظراً لوعورة منطقة « الآردين » المليئة بالغابات والتلال ، وذات الممرات الضيقة للغاية .

ولقد تجاهل « غاملان » كافة تحذيرات الإستخبارات ، بل والمعلومات المرسلة اليه من ملك بلجيكا في ٨ / ٣ / ١٩٤٠ حول الضربة الالمانية المذكورة المتوقعة ، وأصر على تنفيذ خطته عندما بدأ الهجوم العام الالماني في ١٠ / ٥ / ١٩٤٠ . وتقدمت قواته بالفعل في صباح اليوم ذاته ، وقد ضمت الجيوش ١ و ٧ و ٩ الفرنسية وقوات الحملة البريطانية (٩ فرق) ، نحو مواقعها وفقاً للخطة « د » ، وكان الجيش السابع في اقصى الغرب من الجبهة يتقدم شمالا نحو « بريدا » ، وقوات الحملة البريطانية تتقدم نحو منطقة « واثر » الى الجنوب من « لوفان » ، وقوات الجيش الاول الفرنسي الى الجنوب منها حتى مقربة من « نامور » ، والجيش الفرنسي التاسع الى الجنوب منه حتى الحدود الفرنسية ، حيث توجد نقطة الالتقاء مع بقية الجبهة الفرنسية عند « سيدان » ، وحيث وقعت الضربة الالمانية الرئيسية يوم ١٣ / ٥ / ١٩٤٠ .

وقد فشلت الخطة « د » تماماً في تحقيق أي هدف استراتيجي ، سواء من حيث صد الزحف الألماني عبر بلجيكا (الذي كان هجوماً ثانوياً) أو في تجنب الضربة الرئيسية عبر « الآردين » و «سيدان» ، وشكلت احد الأسباب الرئيسية للكارثة التي أصابت قوات الحلفاء في فرنسا ١٩٤٠ . (انظر فرنسا ، حملة ١٩٤٠ ، والآردين ، معركة ١٩٤٠) .

(٣٢) ديل (ريتشارد)

ضابط بحري اميركي (١٧٥٦ – ١٨٢٦) اشتهر خلال حرب الاستقلال الاميركية (١٧٧٥ – ١٧٨٣) .

ولد ريتشارد ديل R. Dale في ٦ / ١١ / ١٧٥٦ في « نورفولك » (فرجينيا) . وبدأ حياته البحرية وهو لا يزال في الثانية عشرة من عمره . وعند اندلاع الثورة الاميركية (حرب الاستقلال الاميركية) في العام ١٧٧٥ كان ديل ملازماً في بحرية مقاطعة « فرجينيا » التابعة للثوار الاميركيين ، ووقع اسيراً بيد الاسطول الانكليزي اثر معركة في خليج « تشيزابيك » (١٧٧٥) فاضطر للخدمة في البحرية الانكليزية كمساعد ربان سفينة موالية للانكليز . وعندما وقعت السفينة في يد القائد الاميركي « جون باري » في تموز (يوليو) ١٧٧٦ وقع ديل عقداً للعمل مع « باري » كمساعد على متن السفينة الاميركية « ليكسنغتون » التي كانت تعمل بالقرب من الشواطىء الاوروبية . وخدم في تلك السفينة تحت أمرة ثلاثة من القباطنة ، الى ان تمكن الانكليز من أسره مع بقية البحارة ، وذلك عندما استولوا على السفينة في القنال الانكليزي في ايلول (سبتمبر) ١٨٧٧ .

فر من الاسر الى فرنسا بعد اكثر من سنة ، والتحق بالسفينة « بونوم ريتشارد » تحت قيادة « جون بول جونز » .وفي تلك الفترة كان ديل قد اصبح ملازماً اول ، فبرز في عملية الاستيلاء على السفينة « سيرابيس » قرب « فلامبوروهيد » (يوركشير) في ايلول (سبتمبر) ١٧٧٩ . وخدم من جديد مع « جونز » على ظهر السفينة « أليانس» ثم السفينة « اريل » . وفي اغسطس (آب) ١٧٨١ كان يعمل معه على ظهر الفرقاطة « ترامبول » عندما استولت عليهاسفينتانبريطانيتان.

بعد الحرب تابع ديل العمل في سلاح البحرية الاميركية،ثم ترك السلاح وعمل في الملاحة التجارية. وفي ايار (مايو) ١٨٠١ أستدعي للخدمة ثانية ،


ريتشارد ديل

ونجح على رأس قوة بحرية صغيرة في عملية حصار ميناء « طرابلس » (ليبيا) التي استمرت ستة شهور ، وتمت بحجة مكافحة القراصنة في البحر الابيض المتوسط ، مع أنها كانت في الحقيقة بداية للتوسع الاستعماري الاميركي في المنطقة .

قدم ديل استقالته من البحرية في العام ١٨٠٢ ، وتوفي في ٢٦ / ٢ / ١٨٢٦ في « فيلادلفيا » .

(٣٢) دي لاري (جاكوبوس هيركوليس)

قائد عسكري شعبي من جنوب افريقيا (١٨٤٧ – ١٩١٤) ، شارك في حرب البوير (١٨٩٩ – ١٩٠٢) .

ولد جاكوبوس هيركوليس دي لاري J.H. De Larey في مقاطعة « ليختنبرغ » قرب « وينبيرغ » في « الترانسفال » يوم ٢٢ تشرين اول (اكتوبر) ١٨٤٧ . اكتسب خبرة عسكرية في قتاله ضد قبائل « البانتو » ، وانتخب نائباً عن « ليختنبرغ » في مجلس الشعب (الفولكسراد) في جمهورية جنوبي افريقيا (الترانسفال) في العام ١٨٩٣ . ساند السياسة التقدمية التي اتبعها الجنرال « بيتروس جاكوبوس جوبيرت » ضد السياسة الرجعية المتمثلة في اساليب الرئيس « بول كروجر » . وعند نشوب حرب البوير منح رتبة جنرال ، وقاتل في الحملة الغربية ، حيث تسلم المسؤولية الكاملة عن العمليات في « الترانسفال الغربي » في ١ / ٧ / ١٩٠٠ .

حارب في «الترانسفال الغربي» خلال الفترة الاولى من حرب البوير ، حيث اشتهر بقدرته على قيادة عمليات العصابات.برز في معركة «ماغرفونتين» (١٨٩٩) ، وقاد رجاله بمهارة اثناء انسحابهم امام قوات اللورد « روبرتس » البريطاني في العام ١٩٠٠ . وفي ٧ آذار (مارس) ١٩٠٢ تمكن من اسر اللورد « ميتوين » في « كلير كسدروب » ، واطلق سراحه حين لم يتمكن من معالجة جروحه . وكان احد الموقعين على « سلام فيرينيجنغ » الذي انهى حرب البوير . واقنع بعد ذلك اسرى البوير الذين احتجزوا في الهند بأداء قسم الاخلاص والوفاء لبريطانيا .

بعد حلول السلام في العام ١٩٠٢ ، قام بزيارة اوروبا بصحبة بعض الجنرالات من البوير لجمع الاموال من اجل اعادة البناء . وفي السنوات التي تلت انتهاء الحرب ساند « دي لاري » « لويس بوتا » رئيس حزب الشعب في « الترانسفال » . وحين أصبحت « الترانسفال » مستعمرة ذات حكم ذاتي في العام ١٩٠٧ ، انتخب دي لاري في أول هيئة تشريعية . وفي العام ١٩٠٨ اختير مندوباً للمؤتمر الوطني الذي سبق تشكيل اتحاد جنوبي افريقيا (١٩١٠) . وفي فترة (١٩١٠ – ١٩١٤) اصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأول للاتحاد .

ومع بداية الحرب العالمية الاولى (١٩١٤) ، عارض « دي لاري » سياسة « لويس بوتا » رئيس وزراء « الترانسفال » (١٩٠٧ – ١٩١٩) الرامية الى توريط البلاد في غزو « افريقيا الجنوبية الغربية الالمانية » . وقام بوضع خطط لاعلان الثورة في غربي « الترانسفال » بهدف انشاء جمهورية حرة مستقلة . وفي ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩١٤ ، اثناء انتقاله الى « بوتشيفستروم » لبدء الثورة ، قامت احدى دوريات الشرطة باطلاق النار عليه وقتله في « جوهانسبورغ » . وترتب على ذلك اجهاض ثورة « دي لاري » ، ولكن موته أثار غضباً وشكوكاً في نفوس الجماهير ، مما ساعد على اثارة عصيان جماهيري في « الترانسفال » في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه .

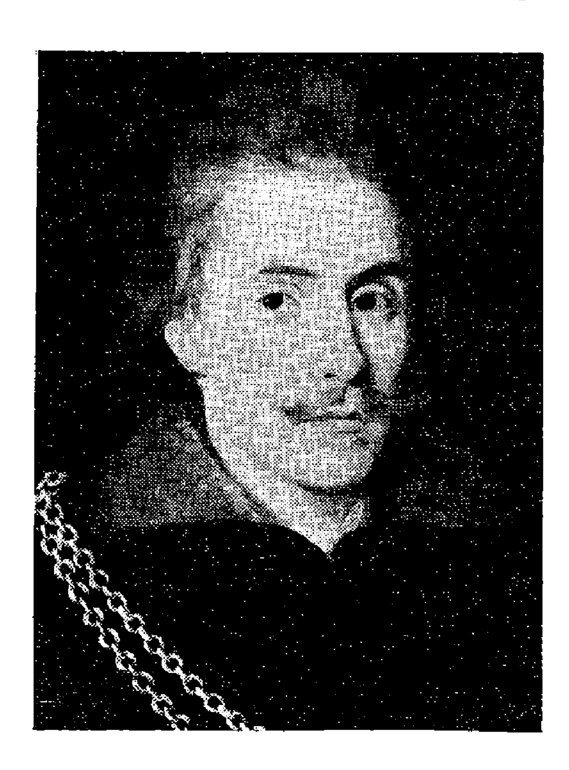

الجنرال جاكوبوس هيركوليس دي لاري

(٣٢) دي لاغاردي (جاكوب بونتوسون)

كونت ومارشال ورجل دولة سويدي (١٥٨٣ – ١٦٥٢) . كان مسؤولا بصورة رئيسية عن ادخال الأساليب العسكرية الهولندية المتطورة في الجيش السويدي .

ولد الكونت « جاكوب بونتوسون دي لاغاردي » J.P. De la Gardie في ٢٠/ ٥ / ١٥٨٣ في مدينة « ريفال » الواقعة في استونيا السويدية . وخدم خلال الفترة (١٦٠٦ – ١٦٠٨) تحت إمرة القائد العسكري الهولندي « موريس أوف ناسو » Maurice of Nassau ، أمير « أورانج » . وكان لتلك الخدمة أثر كبير في حياته ، إذ تعرف خلالها على الأساليب العسكرية المتقدمة التي كان « موريس » يتبعها في قيادة قواته .

وعندما عاد « دي لاغاردي » إلى السويد ، دخل في خدمة الملك « شارل التاسع » (حكم من ١٦٠٧ – ١٦١١) ، فعينه هذا الأخير في العام ١٦٠٨ قائداً للقوات السويدية التي كانت تقاتل في روسيا ، إبان الحرب السويدية – البولونية (١٦٠٥ – ١٦١٣) . وقد عمل « دي لاغاردي » في تلك الفترة على ادخال ما كان قد تعلمه من أساليب عسكرية هولندية على قواته السويدية . واستطاع بذلك احراز عدة انتصارات هامة . كان أبرزها تمكنه من الاستيلاء على موسكو (١٦١٠) .



المارشال جاكوب دي لاغاردي

وسيطرته على أجزاء واسعة في المناطق الواقعة شمال غربي روسيا . إلا أن القوات الروسية تمكنت من ايقاف الزحف السويدي وانزلت هزيمة قاسية بقوات « دي لا غاردي » في معركة « كلوشينو » (١٦١٠) . وبالتالي لم يتمكن « دي لا غاردي » من تحقيق خطط الملك « شارل التاسع » التي كانت تقضي بتنصيب أبنه الأمير « غوستافوس أدولفوس » (الذي أصبح ملكاً على السويد في العام ١٦١١) ملكاً على روسيا .

وبعد وفاة الملك شارل التاسع (١٦١١) ، عمل أبنه الملك الجديد « غوستافوس الثاني أدولفوس » على انهاء الحرب السويدية – الروسية . وقد لعب « دي لا غاردي » دوراً رئيسياً في ذلك . إذ عينه « غوستافوس » رئيساً للوفد السويدي المفاوض الذي توصل إلى عقد معاهدة « ستولبوڤو » Stolbovo (١٦١٧) . وهي المعاهدة التي انهت الحرب مع روسيا ، وضمنت للسويد حقوقاً اقليمية هامة إمتدت من فنلندا حتى استونيا على ساحل بحر البلطيق ، وضمنت الحدود الفنلندية التي شكلت حاجزاً أمام روسيا حرمها من الاستفادة من ذلك البحر . وهو ما كانت السويد تسعى إليه منذ البداية .

وفي العام ١٦٢١ اندلعت الحرب من جديد بين السويد وبولونيا ، نتيجة لمحاولات الملك « غوستافوس الثاني » الهادفة لزيادة السيطرة السويدية على بحر البلطيق ، على حساب المصالح البولونية . وقد شارك « دي لا غاردي » ، (الذي كان قد أصبح مارشالا في العام ١٦٢٠) في تلك الحرب في « ليفونيا » Livonia الواقعة بين « استونيا » و « لاتفيا » حتى العام ١٦٢٦ ، حين أصبح قائداً عاماً للقوات السويدية . وبقي في ذلك المنصب حتى العام ١٦٢٨ . وقد عرف عنه في تلك الفترة دعوته للسلام مع بولونيا . وهو الأمر الذي تحقق على يد الوفد السويدي المفاوض مع البولونيين ، والتي كان « دي لا غاردي » في عداد أعضائه وقد تمكن الوفد من توقيع صلح « شتومسدورف » Stuhmsdorf مع بولونيا في العام ١٦٣٥ ، والتي ترتبت عنها تنازلات سويدية لبولونيا ، تتعلق بالانسحاب من بروسيا البولونية ، والتضحية بالرسوم التي كانت تجبيها السويد من المرافيء البروسية منذ العام ١٦٢٧ .

لعب « دي لا غاردي » ، بالإضافة إلى دوره العسكري ، دوراً ذا أهمية مماثلة في الحياة السياسية السويدية منذ العام ١٦١٣ ، حين أصبح عضواً في مجلس الدولة . وقد تابع القيام بذلك الدور طيلة حكم الملك « غوستافوس الثاني » الذي استمر حتى العام ١٦٣٢ . وازدادت مكانته السياسية أهمية في أعقاب وفاة الملك في ذلك العام ، إذ أنه أصبح أحد الأوصياء الخمسة الذين تم تعيينهم لإدارة شؤون العرش السويدي بانتظار بلوغ ولية العهد الأميرة « كريستينا » سن الرشد . وفي تلك الفترة كان « دي لاغاردي » أحد أقوى رجلين في الدولة السويدية ، إلى جانب المستشار « أكسل أوكسنستيرنا » Axel Oxenstierna . وعلى الرغم من الخلافات الشديدة التي سادت علاقات الرجلين ، وخاصة فيما يتعلق بالسياسة التي يتوجب على السويد اتباعها خلال حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) ، التي دخلتها السويد في العام ١٦٣٠ ، فإن التعاون بينهما لم يتوقف . وكان من أهم أسباب الخلاف موقف « دي لاغاردي » المتسامح تجاه فرنسا حليفة السويد في تلك الحرب ضد أسرة هابسبورغ ، مقابل موقف المستشار الذي كان أكثر تصلباً في مطالبته بتحقيق اكبر قدر ممكن من المكتسبات ، وخاصة في الفترة التي قاد بها القوات السويدية بعد وفاة الملك « غوستافوس » الثاني .

وبعد عودة « أوكسنستيرنا » إلى السويد في العام ١٦٣٦ ، تفاهم مع « دي لا غاردي » ، واستمر التعاون الوثيق قائماً بين الرجلين طيلة الفترة التالية . وهي الفترة التي تمتع فيها « دي لا غاردي » بنفوذ سياسي كبير ، وتمكن خلالها من جني أرباح طائلة عن طريق تقديم القروض المالية للعرش ، واستثمار العائدات الملكية . وقد استمر هذا الوضع حتى وفاة « دي لا غاردي » في ١٦ / ٨ / ١٦٥٢ في العاصمة السويدية « ستوكهولم » .

(٥) ديلافيلد (ريتشارد)

مهندس عسكري أميركي (١٧٩٨ – ١٨٧٣) .

وُلِد ريتشارد ديلافيلد R. Delafield في « نيويورك » في ١ أيلول (سبتمبر) ١٧٩٨ ، وتخرج من الأكاديمية العسكرية الأميركية في العام ١٨١٨ ، وأصبح فيما بعد مديراً لها ، وذلك خلال الفترتين (١٨٣٨ – ١٨٤٥) ، و (١٨٥٦ – ١٨٦١) . شارك في اللجنة الأميركية لتخطيط الحدود التي عينت بموجب « معاهدة غنت » (Treaty of Ghent) . ثم عمل مساعد مهندس في بناء التحصينات على طرق « هامبتون » في « فرجينيا » (١٨١٩ – ١٨٢٤) . وأشرف بعد ذلك على تحسين التحصينات على نهر « المسيسيبي » (١٨٢٤ – ١٨٣٢) ، وكلف الاشراف على الإنشاءات على طريق « كومبرلاند » و « فورت ديلوار » (١٨٣٢ – ١٨٣٨) .

وخلال الحرب الأهلية الأميركية ساعد « ديلافيلد » في تنظيم وتجهيز قوات ولاية « نيويورك » ، وكان المهندس المشرف على دفاعات ميناء « نيويورك » . أصبح في العام ١٨٦٤ رئيساً لمهندسي الجيش الأميركي ، ثم مديراً لمكتب الهندسة في وزارة الدفاع الأميركية حتى العام ١٨٦٦ ، حين تقاعد وهو يحمل رتبة جنرال . وضع كتاباً بعنوان « تقرير عن فن الحرب في أوروبا في ١٨٥٤ إلى ١٨٥٦ » ، الذي سجل فيه ملاحظاته عن حرب القرم .

(٣٢) ديلاكلوز (لويس شارل)

قائد ثوري جمهوري راديكالي وصحفي فرنسي (١٨٠٩ – ١٨٧١) ، شارك في الانتفاضة الشعبية الفرنسية في العام ١٨٣٠ ، والانتفاضة الشعبية في العام ١٨٤٨ ، وكان وزيراً للحربية في كومونة باريس في العام ١٨٧١ .

وُلِد « لويس شارل ديلاكلوز » Louis Charles Delescluze بتاريخ ٢ تشرين الأول (اكتوبر) ١٨٠٩ في « درو » Dreaux بفرنسا . وبدأ حياته



لويس شارل ديلاكلوز

السياسية منذ كان طالباً باشتراكه في انتفاضة ١٨٣٠ الشعبية ، ثم انضم إلى جمعية الجمهوريين الفرنسيين السرية التي عرفت باسم « أصدقاء الشعب » ، وتورط في العام ١٨٣٢ في محاولة فاشلة قامت بها الجمعية لاغتيال الملك « لويس فيليب » ملك فرنسا (حكم من ١٨٣٠ - ١٨٤٨) اضطر على أثرها إلى الفرار إلى « بروكسل » حيث بقي فيها حتى العام ١٨٤١ .

أقام « ديلاكلوز » لدى عودته إلى فرنسا في بلدة « فالنسيين » Valenciennes في شمالي فرنسا حيث عكف على تحرير صحيفة « الشمالي النزيه » l'Impartial du Nord الراديكالية ، واستمر في عمله الصحفي حتى نشوب انتفاضة العام ١٨٤٨ الشعبية التي ترتب عليها تخلي الملك « لويس فيليب » عن الحكم في ٢٤ شباط (فبراير) ١٨٤٨ . وقد لعب « ديلاكلوز » دوراً هاماً في تلك الانتفاضة وعين مفوضاً عن مقاطعتي « الشمال » و « با - دو - كاليه » . بعد ذلك ترك « ديلاكلوز » الشمال وعاد إلى « باريس » حيث أصدر صحيفة « الثورة الديمقراطية والاجتماعية » التي اتخذها منبراً لمهاجمة السياسة الرجعية التي سار عليها « لويس - نابليون » (رئيس جمهورية فرنسا المنتخب في الفترة من ١٨٤٨ - ١٨٥٢) . وشارك « ديلاكلوز » في تلك الأثناء في انتفاضة ١٣ حزيران (يونيو) ١٨٤٩ الراديكالية ، ونفي على أثرها إلى انكلترا حيث استمر في ممارسة نشاطاته المعادية للنظام الفرنسي داخل دوائر اللاجئين السياسيين الراديكاليين الفرنسيين في انكلترا . وفي العام ١٨٥٤ تسلل ثانية إلى فرنسا ، إبان حكم « لويس - نابليون » الذي أصبح إمبراطوراً لفرنسا وعرف أيضاً باسم « نابليون الثالث » (حكم من ١٨٥٢ إلى ١٨٧١ مؤسساً بذلك الإمبراطورية الفرنسية الثانية) ، ولكنه اعتقل وحكم بالسجن والابعاد إلى سجن « كايين » Cayenne للمحكومين الفرنسيين في مستعمرة « غيانا الفرنسية » في شمال شرقي ساحل قارة أميركا الجنوبية . وفي « كايين » قام « ديلاكلوز » بتدوين تجاربه ومذكراته التي نشرها في العام ١٨٦٩ في كتاب بعنوان « من باريس إلى كايين ، يوميات مُبعد » وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية في العام ١٨٧٢ .

وفي العام ١٨٥٩ أطلق سراح « ديلاكلوز » ، وعاد إلى فرنسا حيث تابع نشاطه الصحفي وانتقاده لسياسة « لويس - نابليون » ، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله وسجنه مجدداً ولكنه أقدم على الفرار بعد قضائه فترة قصيرة في السجن .

وعلى أثر هزيمة الإمبراطور « لويس نابليون » واستسلامه في أيلول (سبتمبر) ١٨٧٠ - إبان الحرب « الفرنسية البروسية » التي دامت طيلة الفترة من ١٩ تموز (يوليو) ١٨٧٠ إلى ١٠ أيار (مايو) ١٨٧١ - سقطت الإمبراطورية الثانية وأعلنت الجمهورية الفرنسية الثالثة . وفي آذار (مارس) ١٨٧١ أقرت الحكومة الفرنسية تشكيل المجلس الوطني الفرنسي بالانتخاب ، وقد تم انتخاب « ديلاكلوز » عضواً في هذا المجلس ، ولكنه آثر الانضمام إلى الراديكاليين الذين تمردوا في باريس على سياسة الحكومة الجمهورية الرجعية والانهزامية ، وأنشأوا حكومة خاصة بهم عرفت باسم « كومونة باريس » التي دامت طيلة الفترة من ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ إلى ٢٨ أيار (مايو) من العام نفسه . وقد عين « ديلاكلوز » وزيراً للحربية في « كومونة باريس » ، حيث خاض نضالاً بطولياً ضد قوات الحكومة الجمهورية . وعندما أحس ببوادر الهزيمة ، ألقى بنفسه في الخطوط الدفاعية الأولى في محاولة لإطالة عمر الحكومة الثورية ، ولكنه قتل على أحد الحواجز في ٢٥ أيار (مايو) ١٨٧١ .

(٤) ديلاوير (بارجة)

بارجة اميركية تنتمي لفئة بوارج « ديلاوير » خدمت خلال الحرب العالمية الأولى .

بدأ بناء البارجة « ديلاوير » Delaware في ١١ / ١١ / ١٩٠٧ ، وانزلت الى الماء في ٦ / ٢ / ١٩٠٩ ، واستكمل اعدادها للخدمة العملية في ٤ / ٤ / ١٩١٠ . ثم انضمت اثر ذلك الى اسطول الاطلسي ، وفي ١٧ / ١ / ١٩١١ حدث انفجار في احد غلاياتها احدث بها أضراراً متوسطة جرى اصلاحها . وفي ٢٥ / ١١ / ١٩١٧ ضمت الى الاسطول البريطاني الكبير .

وفي الفترة من شباط (فبراير) الى حزيران (يونيو) ١٩١٨ ، اشتركت ديلاوير في عمليات حراسة في بحر الشمال ، وفي تموز (يوليو) من العام ذاته قامت بمهمة بعيدة المدى في بحر الشمال ، لحماية سفن بث الالغام التي كانت تحاول تضييق الحصار البحري على المانيا . ثم عادت الى الولايات المتحدة في آب (اغسطس) من العام ذاته ، حيث اجريت لها عمرة شاملة في حوض البحرية الجاف بميناء « بوسطن » .

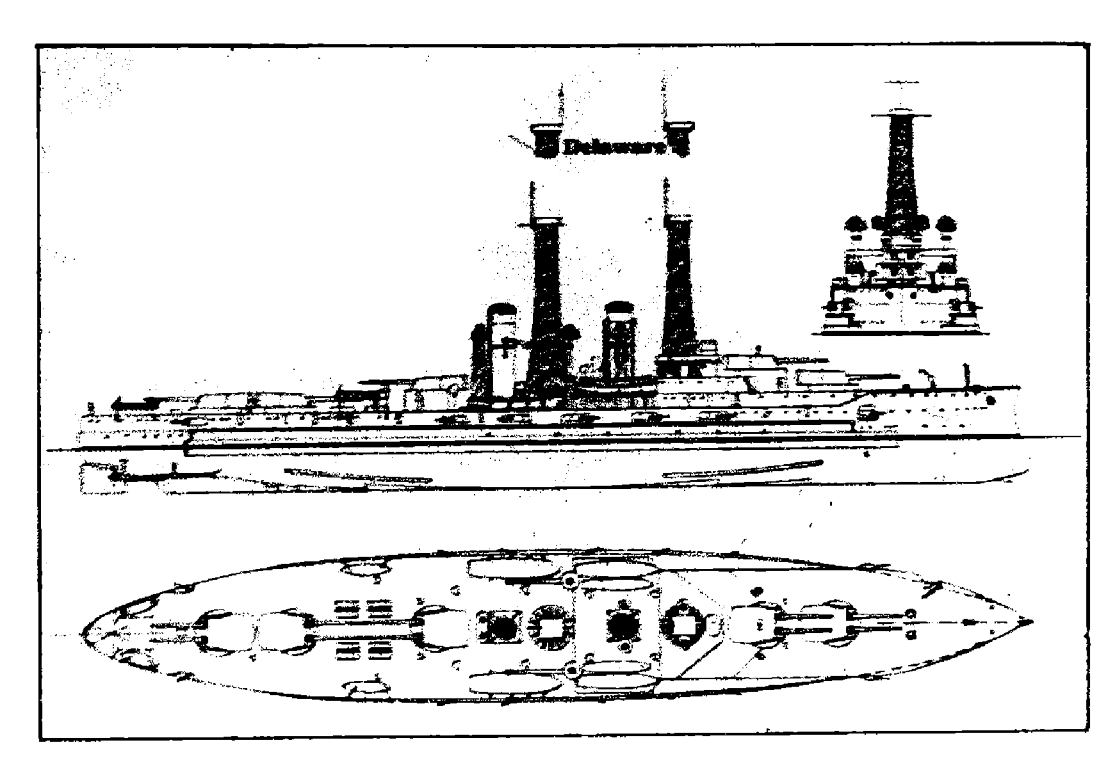
انضمت الى اسطول الاطلسي ثانية في ١٨ / ١٠ / ١٩٢٠ ، ثم اعيدت الى حوض « بوسطن » ، الجاف لاجراء صيانة اخرى استغرقت حتى ٣ / ١ / ١٩٢١ . وفي ١٠ / ١١ / ١٩٢٣ اخرجت من الخدمة العملية ، وتقرر بيعها كخردة في ١١/٢٧/ ١٩٢٣ ، ثم بيعت فعلا في ٥ / ٢ / ١٩٢٤ بسعر ٢٣٢ الف دولار وجرى فكها اثر ذلك .

المواصفات العامة والتسليح (انظر ديلاوير ، فئة بوارج) .

(٤) ديلاوير (فئة بوارج)

فئة من البوارج الاميركية خدمت خلال الحرب العالمية الاولى .

في ٢٩ / ٦ / ١٩٠٦ قررت الحكومة الاميركية بناء بارجتين جديدتين (« ديلاوير » و « نورث كارولينا ») ، واعتمدت لها الميزانية اللازمة ، وذلك بعد ان كانت قد قررت في العام ١٩٠٥ بناء بارجتين من فئة « ساوث كارولينا » ، ثم رأت ان من الضروري أن تكونا اسرع واكثر قوة في النيران من البارجتين السابقتين . ولقد زودت البارجة « ديلاوير » بالمحركات الترددية التقليدية Reciprocating Engines ، في حين زودت البارجة « نورث داكوتا » بالمحركات التوربينية الحديثة التي زودت بها البارجة البريطانية « دريدنوت » ، دون ان يكون لذلك اثره على سرعتها بسبب بعض المشكلات التقنية التي كانت لا تزال تواجه المهندسين الاميركيين .



رسم تخطيطي لبارجة أميركية من فئة « ديلاوير »

وكانت بوارج فئة ديلاوير Delaware أول بوارج أميركية يزيد وزنها عن ٢٠ ألف طن ، اذ بلغ الوزن العادي للبارجة « ديلاوير » ٢٠٣٨٠ طناً ، وللبارجة « نورث داكوتا » ٢٠ ألف طن ، في حين وصل وزنهما الاقصى الى ٢٢٤٠٠ طن . وبلغ الطول الإجمالي لها ١٥٨,١ متراً (أي أطول من بوارج فئة ساوث كارولينا بعشرين متراً تقريباً) ، وعرضها الاقصى ٢٦ متراً ، وغاطسهما ٨,٣ أمتار للاولى و ٨,٢ أمتار للثانية . وكانت قوة محركاتها ٢٥ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ٢١ عقدة ، ومدى عملهما ٩٠٠٠ ميل بحري بسرعة ١٢ عقدة ، وعدد الطاقم ٩٣٣ رجلا .

ولقد تراوح سمك دروعها الجانبية بين ٧٦ و ٢٧٩ مم ، وسمك درع السطح العلوي ٧٦ مم ، وسمك دروع ابراج المدافع الرئيسية من ٧٦ مم (بالنسبة للسطح) إلى ٣٠٥ مم (بالنسبة للدرع الامامي و ٢٠٣ مم بالنسبة للدرع الجانبي) ، وكان لكل بارجة صاريان محاطان بشبك صلب مبروم لحمايتها من القذائف (انظر ساوث كارولينا، فئة بوارج) .

وكان تسليح البارجة عبارة عن ١٠ مدافع عيار ١٢ بوصة ل/ ٤٥ ، موزعة على ٥ أبراج ثنائية السبطانات ، اثنين منها في المقدمة وثلاثة في المؤخرة ، اي بزيادة مدفعين عن فئة « ساوث كارولينا » ، (يبلغ وزن القذيفة ٥٠٠ كلغ والمدى الاقصى للرمي ٢٢,٩ كلم بزاوية رمي قدرها ١٥ درجة) ، بالاضافة الى ١٤ مدفعاً من عيار ٥ بوصة موزعة بصورة فردية متساوية العدد داخل حجيرات مدرعة على كلا جانبي هيكل البارجة . وابتداء من العام ١٩١٩ سلحت كل بارجة بمدفعين م/ط عيار ٣ بوصة . وأنبوبي اطلاق طوربيدات عيار ٢١ بوصة . وفي العام ١٩٢٠ اضيف الى البارجة « نورث داكوتا » سطح خاص تجريبي لاطلاق الطائرات البحرية .

(٨) ديلبروك (هانز)

(انظر دولبروك ، هانز) .

(١٣) ديلوس (حلف)٤٧٨-٣٣٨ ق.م.

حلف قام في العام ٤٧٨ ق. م. خلال الحروب الاغريقية - الفارسية ، بين بعض المدن - الدول اليونانية بزعامة «أثينا» ، وكان مركزه في مدينة ديلوس Delos .

كان النظام الأساسي للحلف كما وضعه القائد والمؤرخ الاغريقي «ثيوسيديد» ينص على أن كافة الاغريق مدعوون للتكاتف لحماية أنفسهم من الفرس . وفي الواقع كانت « أثينا » مهتمة أكثر من غيرها من المدن اليونانية بتقديم مساعدات إضافية للإيونيين في الأناضول ، وفرض الجزية على الفرس ، بينما لم تكن « سبارطة » تطمح آنذاك إلى التوسع وراء البحار . وكانت «سبارطة» ومعظم الدول الاغريقية الأوروبية قد انسحبت من الحرب مع الفرس ، ولكن « أثينا » التي باتت تهتم بالتوسع التجاري وراء البحار (خاصة بسبب شحنات الحبوب من منطقة البحر الأسود) تابعت مساعدتها للمدن الاغريقية في آسيا الصغرى بغية إبعادها عن الفرس .

وكان على الاثينيين داخل الحلف تأمين القادة ، وتحديد المدن التي ستقدم السفن والمدن التي ستقدم المال. كما كان المحاسبون الأثينيون يقومون باستلام الأموال وتدقيقها . وكان لكل من ممثلي المدن الأعضاء الذين يجتمعون سنوياً في « ديلوس » صوت واحد في الانتخابات واتخاذ القرارات ، بينما كان صندوق الحلف يحفظ في معبد « أبولو » . ولقد انضمت إلى الحلف غالبية جزر بحرايجه ما عدا إيجينا Aegina ، وميلوس Melos وتيرا Thera ، كما انضمت اليه غالبية المدن « الخالقيدكية » Chalcidice ، وجزء من أوليا Aeolia ، ومعظم إيونيا ، وقليل من الدوريين الشرقيين والمدن الكارية غير الاغريقية .

ولقد أسفرت الحرب التي قادتها قوات الحلف ضد الفرس في السنوات العشر الأولى إلى طرد الحامية الفارسية من إيون Eion ، وتراقيا Thrace ، التي احتلها فيما بعد المستوطنون الأثينيون (Cleruchs) كما حصل في جزيرة سكيروس Scyros . وتمت هزيمة مدن الساحل التراقي Tracian Coast التي كانت خاضعة للفرس ، ولم ينجح الهجوم على دوريسكوس Doriscus ، التي بقيت فيها الحامية الفارسية الوحيدة في أوروبا .

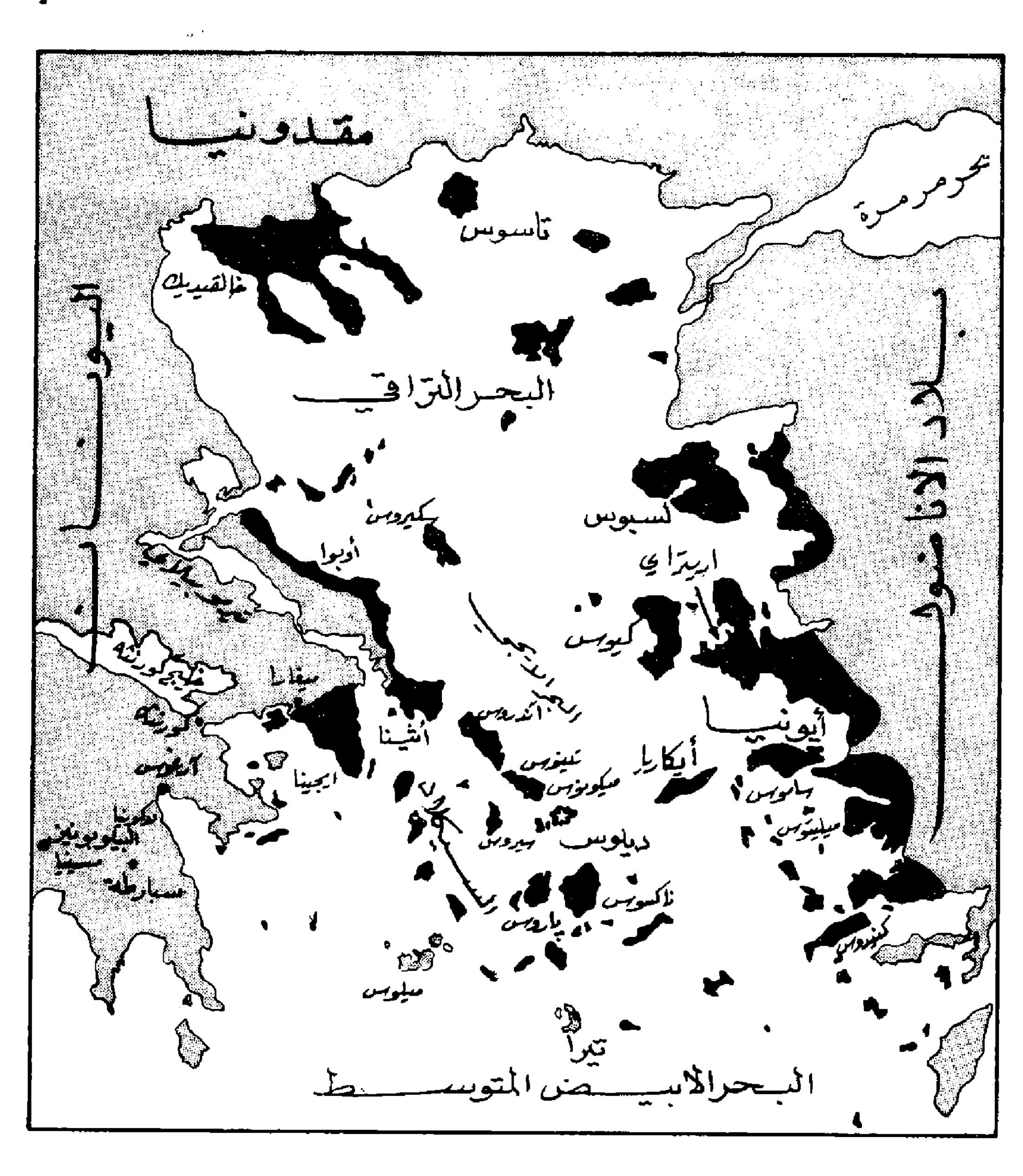
وحقق الحلف نصراً أساسياً على الفرس فيما بين العامين ٤٦٧ - ٤٦٦ ق . م . عندما جمع القائد الأثيني « كيمون » Cimon ، أسطولا كبيراً من المتحالفين وسار به على طول شاطئ الأناضول الجنوبي ، فطرد الحاميات الفارسية وضم المدن الساحلية إلى الحلف ، ثم هزم الأسطول الفارسي في « پامفيليا » Pamphylia قرب نهر «اوريميدون» في آسيا الصغرى ، ونهب مخيم الفرس ، وسحق التعزيزات القبرصية التي جاءت لنجدة الفرس .

وفي العام ٤٦١ ق . م . عرفت سياسة الحلف مرحلة جديدة أثر انقطاع العلاقة بين أثينا وسبارطة .

وقد دخل الاثينيون الحرب مع الحلف البيلو بونيزي في فترة ٤٦٠ – ٤٤٥ ق . م . (أنظر الحرب البيلو بونيزية الأولى في الملحق) ، وشنوا في الوقت نفسه هجوماً واسعاً في الشرق بغية الهيمنة على قبرص ومصر ومنطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط . ولقد تمت حملات الاثينيين وحلفائهم ضد « سبارطة » بنجاح ، وحققت السيطرة على إيجينا وبويتيا ووسط اليونان ، في حين فشلت حملات أخرى بسبب تحطم أسطول الحلف في مصر إثر ثورة قام بها الأمير الليبي « ايناروس » في العام ٤٦٠ ق . م . وتدخل الأسطول الفارسي لدحر الأثينيين . وخوفاً من هجوم فارسي محتمل اثر هذه الهزيمة البحرية ، نقل الأثينيون مالية الحلف إلى « أثينا » في العام ٤٥٤ ق . م . ثم شهدت السنوات الخمس التالية حل الخلاف مع « سبارطة » (صلح السنوات الخمس) ومع الفرس (اتفاقية كالياس للسلام ٤٤٩ – ٤٤٨ ق . م) ، وأصبح الحلف امبراطورية اثينية معترفاً بها .

والحقيقة أن سياسة « أثينا » الاستعمارية كانت واضحة منذ العام ٤٧٢ ق . م . فلقد قامت في هذا العام بإخضاع « كاريستوس » و « ناكسوس » وضمها إلى الحلف بالقوة . وفي العام ٤٦٣ ق. م. تم القضاء على ثورة قامت في جزيرة « تاسوس » ، Thasos ، كما قامت حركات مضادة لأثينا في « ميليتوس » و « إرثيراي » Erythrae و « كولوفون » . وكانت استقلالية حلفاء « أثينا » شبه معدومة ، نظراً لتدخل الأثينيين في السياسة الداخلية للمدن المتحالفة معهم . ثم أوقفت « أثينا » اجتماعات الحلف نهائياً وأخذت تستخدمه في عملية إعادة بناء معابدها التي هدمها الفرس . وكان اشتراك « أثينا » في الحرب البيلوبونيزية الكبرى (٤٣١ – ٤٠٤ ق . م .) قد كبد حلفاءها مشقات إضافية ، حيث فرضت « أثينا » على هؤلاء الحلفاء ضرائب كبيرة لتمويل الحرب ، كما زادت أعباءهم العسكرية لتعويض الخسارة الأثينية الفادحة . وعلى الرغم من ثورة مدينتي « ميتيلين » (٤٢٨ – ٤٢٧ ق . م .) و « خالقيديك » (٤٢٤ ق . م .) ، والثورة العارمة والعامة التي تلت هزيمة « أثينا » في صقلية (٤١٣ ق . م .) ، فقد تابعت الأحزاب السياسية في معظم المدن تأييدها للحلف ولسياسة « أثينا » .

وفي العام ٣٧٧ ق . م . الفت « أثينا » مع « كيوس » و « متيمنا » Methymna و « رودس » و « بيزانطيوم » ، نواة لحلف بحري جديد هدفه



الجزر والمناطق التي انضمت الى حلف ديلوس

الحفاظ على السلام ومنع العدوان السبارطي . وازداد عدد المدن الأعضاء في هذا الحلف حتى بلغ ٥٠ «مدينة – دولة ». ولقد استطاعت « بويتيا » Boeotia المشاركة في هذا الحلف هزيمة السبارطيين في العام ٣٧١ ق . م .

وبعد زوال الخوف المشترك من « سبارطة » ، واختفاء هذا العامل الذي أبقى الحلفاء متكاتفين لفترة طويلة ، أفل نجم الحلف ، وانتهى فعلياً في العام ٣٣٨ ق . م . على يد فيليب الثاني المقدوني في كيرونيا Chaeronea (أنظر كيرونيا ، معركة ٣٣٨ ق . م) .

(٢٩) ديلون (آرثر)

عسكري ايرلندي (١٦٧٠ – ١٧٣٣) عمل في خدمة فرنسا .

ولد آرثر ديلون A. Dillon في «روسكومون في العام ١٦٧٠ . اعتبر خارجاً عن القانون لكونه من اتباع الملك البريطاني المنفي « جيمس الثاني » . تولى قيادة الفوج الذي حمل اسمه والذي وضعه « جيمس الثاني » تحت تصرف الملك الفرنسي « لويس الرابع عشر » في العام ١٦٩٠ ، وشارك في الحروب التي خاضتها فرنسا في تلك الفترة ، وبرز بشكل خاص في اسبانيا وايطاليا .

لعب دوراً هاماً في حرب الوراثة الاسبانية

(١٧٠١ — ١٧١٤) ، حيث استولى على بلدة « كايزرلوتيرن » الالمانية في العام ١٧١٣ ، كما ساهم في الاستيلاء على « برشلونة » في العام ١٧١٤. توفي في « سان جيرمان » في العام ١٧٣٣ .

(٢٩) ديلون (آرثر)

عسكري فرنسي من اصل ايرلندي (١٧٥٠ — ١٧٩٤) .

ولد آرثر ديلون في « برايويك » (بركشاير)، وهو شقيق « تيوبالد ديلون » . التحق عند بلوغه الخامسة عشرة من العمر بفوج « ديلون » الفرنسي كتلميذ عسكري . وكان ذلك الفوج قد وضع في خدمة فرنسا في العام ١٦٩٠ في عهد « لويس الرابع عشر » . رقي الى رتبة عقيد في الفوج نفسه في ١٧٦٨ ، وكان بذلك سادس عقيد يتولى ذلك الفوج . وفي العام ١٧٧٢ ؛ اذن له بقيادته .

رقي الى رتبة عميد في العام ١٧٨٠ ، ثم عين في العام ١٧٨٣ مسؤولا عن وضع القوات في المعسكرات وعن انتشارها في ساحة المعركة Maréchal de Camp ، ثم غدا في العام ١٧٨٦ حاكماً على «توباغو»، ومثل المارتينيك في الجمعية العمومية الفرنسية .

وعلى اثر اندلاع الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، شارك في القتال مع جيش الشمال ، ثم مع جيش الوسط (١٧٩٢) ورقي الى رتبة فريق في العام ١٧٩٢ ، ولكنه اتهم في العام التالي بالاتصال مع اعداء الثورة ، فأعدم بالمقصلة في « باريس » في العام ١٧٩٤ .

(٣٠) ديليان (او دوليانوس)

زعيم ثوري بلغاري عاش في القرن الحادي عشر .

في العام ١٠١٨ ، تمكن الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني من بسط سيطرته على بلغاريا بعد وفاة الملك البلغاري صموئيل قبل ذلك بفترة وجيزة . ولم يلبث البلغار ان انتفضوا ضد البيزنطيين في العام ١٠٤٠ بقيادة ديليان (او دوليانوس) Delian (Dolianos) الذي اعتبر نفسه من سلالة صموئيل . ونصب ديليان نفسه قيصراً في مكان يقع قرب مدينة « نيش » . وبعد نجاحات سريعة حققها البلغار ، تمكن البيزنطيون من تثبيت سيطرتهم على البلاد بعد ان غدر بالقيصر احد منافسيه ، حيث فقأ عينيه وسلمه الى الامبراطور البيزنطي « ميخائيل الخامس » .

(٣٠) ديليستران (شارل انطوان)

عسكري فرنسي (١٨٧٩ — ١٩٤٥) .

ولد شارل انطوان ديليستران Ch. A. Delestraint في « بياش — سان — واست » في العام ١٨٧٩ . تخرج من كلية « سان سير » العسكرية ، واعتبر في فترة ما بين الحربين العالميتين واحداً من اهم الاختصاصيين في المدرعات. تولى بعد هدنة ١٩٤٠ بين فرنسا والمانيا تنظيم المقاومة ضد الاحتلال الالماني في منطقة « ليون » . وفي أواخر العام ١٩٤٢ عينه الجنرال «شارل ديغول» على رأس « الجيش السري » . اعتقل في باريس في حزيران (يونيو) ١٩٤٣ ، بعد ان قام بزيارة سرية الى لندن في آذار (مارس) من العام نفسه . فنقل الى معتقل « ستروتهوف » ، ومن ثم الى معتقل « داخاو » حيث أعدم رمياً بالرصاص في العام ١٩٤٥ .

(٥) ديمتريفيتش (دراغوتين)

ضابط وارهابي وطني صربي (١٨٧٧ — ١٩١٧) .

وُلِد دراغوتين ديمتريفيتش D. Dimitrijevic في « بلغراد » في ٢٢ آب (أغسطس) ١٨٧٧ . وكان عضواً في مجموعة من الضباط تآمرت على اغتيال ملك الصرب « الكسندر اوبرينوفيتش » حين علق الدستور بشكل استبدادي ، وقتله مع زوجته « دارغا » في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٠٣ .

أسس في العام ١٩١١ جماعة سرية من الوطنيين المتعصبين عرفت باسم « اليد السوداء » . ونظم في ١٩١٤/٦/٢٦ عملية اغتيال ولي عهد النمسا « الارشيدوق فرانسيس فيرديناند » في « سيراجيفو » التي كانت شرارة اندلاع الحرب العالمية الأولى .

اعتقل في « سالونيك » (اليونان) يوم ٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٦ . وأدانته محكمة عسكرية وحكمت عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم رمياً بالرصاص في سالونيك يوم ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩١٧ .

(١٢) ديمتريوس الاول (بوليورسيتس)

قائد عسكري وملك مقدوني (٣٣٦ — ٢٨٣ ق . م) ، حكم مقدونيا في فترة (٢٩٤ — ٢٨٨ ق . م) .

ديمتريوس الاول هو ابن « انتيغونوس الاول » الملقب « مونوفتالموس » ، أي ذو العين الواحدة ، والذي كان أحد كبار قادة «الاسكندر الاكبر » ، وأكثر خلفائه شهرة ، وقد حكم مقدونيا ومعظم آسيا الصغرى . واسند الى ابنه ديمتريوس مسؤولية الدفاع عن الحدود الجنوبية للمملكة ضد «بطليموس الاول » ، حاكم مصر وأحد خلفاء «الاسكندر الاكبر » . ولكن « بطليموس » استطاع أن يلحق الهزيمة بديمتريوس عند «غزة » بفلسطين في العام ٣١٢ ق. م، أثناء انشغال والده بمعارك اخرى .

وفي العام ٣٠٧ ق. م. ارسل « انتيغونوس » إبنه ديمتريوس الى « اثينا » في اليونان ، حيث تمكن من طرد حاكها التابع للملك المقدوني « كاساندر ». واثر ذلك هزم « ديمتريوس » الاسطول البطلمي في معركة بالقرب من « سالاميس » بجزيرة قبرص (٣٠٦ ق.م.) ، واستولى على الجزيرة ذاتها . ومكن هذا النصر البحري « انتيغونوس » من السيطرة على بحر « ايجه » وشرقي البحر الابيض المتوسط عامة ، ولذلك كافأ ديمتريوس واعلنه ملكاً وارسل له تاجاً . وفي العام ٣٠٥ ق. م. ارسله « انتيغونوس» لغزو جزيرة « رودس » ، نظراً لرفض حاكها تقديم عون عسكري له في حربه ضد « بطليموس » ، وقد حاصر ديمتريوس الجزيرة لمدة عام كامل ولكنه فشل في الاستيلاء عليها ، وانتهت الحملة بعقد معاهدة مع حاكها تضمن حيادها في الصراع ضد « بطليموس » . وكانت هذه المعاهدة ضرورية حتى يمكن انهاء الحصار والتوجه الى « اثينا » التي كان « كاساندر » يحاصرها. ولقد استطاع ديمتريوس أن يرفع عنها الحصار ويبعد « كاساندر » حتى وسط اليونان . وعلى الرغم من فشل ديمتريوس في اجبار « رودس » على التسليم نتيجة لحصاره لها مدة سنة كاملة ، فقد اطلق عليه اسم « محاصر المدن » .

وفي العام ٣٠١ ق. م. اشتبكت جيوش « انتيغونوس » و « ديمتريوس » مع جيوش

« ليسياخوس » و « سلوقس » المتحالفة . ووقع الصدام في « ابيوس » الواقعة في « فريجيا » (بوسط تركيا) الحالية . وارتكب ديمتريوس خطأ كبيراً حين قام بمطاردة خيالة أعدائه لمسافة بعيدة ، الأمر الذي أدى الى خسارة « انتيغونوس » للمعركة ولحياته شخصياً (كان يبلغ من العمر وقتئذ ٥٠ عاماً) ، وكانت هذه اول وآخر معركة يخسرها « انتيغونوس » ، الذي كان قائداً استراتيجياً بارعاً . وتمكن ديمتريوس نفسه من الهرب والنجاة بحياته .

وقد اقتسم المنتصرون امبراطورية «انتيغونوس» ولم يبق لديمتريوس سوى بعض الجزر في البحر الابيض المتوسط وبعض المدن اليونانية ، ولكنه فقد « أثينا » . وإثر وفاة « كاساندر » في العام ٢٩٧ ق. م. استعاد ديمتريوس « اثينا » في العام ٢٩٤ ق. م. ، وظلت بيده حتى العام ٢٨٨ ، ولكنه فقد في هذه الأثناء ممتلكاته في آسيا الصغرى وقبرص .

وفي العام ٢٩٤ استولى ديمتريوس ايضاً على « مقدونيا » واعلنه جيشه ملكاً عليها بعد ان قتل احد ابناء « كاساندر» الذي كان يحكمها . وفي العامين ٢٩٢ و ٢٩١ ق. م. غزا آسيا الصغرى مرة اخرى ، ولكنه اضطر للعودة الى اليونان لمواجهة زحف قوات « ليسماخوس » و « بيروس » ملك « ابيروس » ، اللذين تمكنا من طرده في العام ٢٨٨ . وفي الوقت نفسه استولى اسطول «بطليموس» على « اثينا» . فحاول ديمتريوس غزو آسيا الصغرى مرة أخرى ، ولكن « سيلوكوس » اسره في العام ٢٨٥ ق. م. ، وسجنه الى ان توفي في العام ٢٨٣ ق. م. .

(١٢) ديمتريوس الأول (سوتر)

ملك سوريا القديمة (١٨٧ – ١٥٠ ق. م.) من سلالة السلوقيين الذين ورثوا قسماً من امبراطورية الاسكندر المقدوني .

ولد ديمتريوس الاول سوتر Demetrius I Soter في حوالي العام ١٨٧ ق. م. (كلمة سوتر لقب يعني المنقذ) . وهو ابن الملك « سلوقس الرابع فيلوپاتور » الذي حكم من العام ١٨٧ حتى العام ١٧٥ ق. م. ولقد ارسل ديمتريوس الى روما كرهينة إبان حكم والده . وعندما قتل ابوه في العام ١٧٥ ق. م. ، انتقل العرش الى عمه « انطيوخوس الرابع ابيفانيس » الذي توفي في العام ١٦٤ ق. م. ، ومن ثم الى ابن عمه « انطيوخوس الخامس » .

وفي العام ١٦٢ ق. م. هرب ديمتريوس من روما بمساعدة « بوليبيوس » رجل الدولة والمؤرخ اليوناني ، وارتقى عرش سوريا . وبعد أن انتصر على القائد المتمرد « تيمارخوس » ، حاكم « ميديا » ، اعترف به مجلس الشيوخ الروماني ملكاً على سوريا . وفي العام ١٦٠ ق. م. تمكن من سحق عصيان يهودي في فلسطين .

توفي ديمتريوس في العام ١٥٠ ق. م. اثناء القتال ضد « الكسندر بالاس » المطالب بالعرش ، والذي دعمته كل من روما وپرغاموم الواقعة في آسيا الصغرى .

(١٢) ديمتريوس الثاني

قائد عسكري مقدوني (٢٧٦ – ٢٢٩ق.م.)، أصبح ملكاً على مقدونيا في العام ٢٣٩ ق.م.

ولد « ديمتريوس الثاني في العام ٢٧٦ ق.م. ،

وهو ابن الملك«أنتيغونوس غوناتاس» Antigonus Gonatas (حكم من ٢٧٦ إلى ٢٣٩ ق.م.) . وقد برزت شهرته العسكرية حين كان ما يزال صبياً ، وذلك عند تمكنه من هزيمة الإسكندر ملك « أبيروس » (مقاطعة يونانية قديمة جنوبي مقدونيا) في معركة « ديرديا » (٢٦٢ ق. م.) إبان الصراع بين « مقدونيا » و « إيتوليا » حول السيطرة على « أبيروس » . وقد كان من النتائج المباشرة لتلك المعركة ، أن تمكنت « مقدونيا » من السيطرة على المقاطعة المذكورة وابعاد الخطر الأيتولي عنها .

وعند وفاة والده الملك « انتيغونوس » ، توج « ديمتريوس الثاني » خلفاً له (٢٣٩ ق. م.) . وكان أول ما واجهه تحالف « الإيتوليين » و « الآخيين » ضد مقدونيا . وقد استهدف التحالف في بادىء الأمر السيطرة على « أبيروس » وانتزاعها من أيدي المقدونيين . فتصدت لهم القوات المقدونية التي كانت بقيادة القائد « بيتز » وأحرزت بعض النجاحات في بادىء الأمر . وهزمت القوات الآخية التي كان يقودها « أراتوس السيكيوني » Aratus في معركة « فيلاسيا » (٢٣٨ ق. م.) ، وسيطرت على « بوتيا » Putea الواقعة شمال غربي أثينا وعزلتها عن الايتوليين الذين كانوا يحاولون التقدم باتجاهها . وفي العام ٢٣٧ ق. م. احتل « ديمتريوس الثاني » مدينة « ميغارا » الواقعة في منطقة« كورنث».

غير أن « ديمتريوس » اضطر في العام ٢٣٣ ق. م. للعودة إلى مملكته لمواجهة الغزو الذي شنته قوات مملكة «دردانيا»الإغريقية على بلاده من الشمال، فقاتل « الدردانيين » دون جدوى حتى العام ٢٢٩ ق. م. حين توفي ، تاركاً العرش لابنه « فيليب » . وقد أدى فشل « ديمتريوس الثاني » في صد الغزوات « الدردانية » إلى اضعاف مملكته بشكل كبير .

(٤٦) الديمقراطية

مفهوم في السياسة والحكم يستخدم في الفكر السياسي المعاصر بأربعة معان مختلفة : ١ – معناه الاصلي ، وهو شكل الحكم الذي يكفل لجميع المواطنين ممارسة حق اتخاذ القرارات السياسية بصورة مباشرة ، بمقتضى قاعدة حكم الاغلبية . ويعرف مفهوم الديمقراطية بهذا المعنى بالديموقراطية المباشرة ، ٢ – شكل الحكم الذي يمارس فيه المواطنون حق اتخاذ القرارات السياسية ، ولكن ليس بأشخاصهم ، وانما عن طريق ممثلين عنهم يختارونهم (بالانتخاب مثلا) ويكون هؤلاء الممثلون مسؤولين امام المواطنين ، وهذه تعرف بالديمقراطية التمثيلية أو النيابية . ٣ – شكل الحكم الذي تسوده الديمقراطية التمثيلية وتمارس الاغلبية فيه الحكم في اطار ضوابط دستورية تضمن للاقلية التمتع بحقوق فردية أو جماعية وتعرف هذه بالديمقراطية الليبرالية أو الدستورية ، ٤ – تستخدم كلمة الديمقراطية لوصف أي نظام سياسي أو اجتماعي يميل – بصرف النظر عما اذا كان شكل الحكم ديمقراطياً بأي من المعاني الثلاث السابقة – الى التقليل من الفروق الاجتماعية والاقتصادية ، وخاصة الفروق الناشئة عن التوزيع غير المتكافىء للملكية الخاصة . وهذه تعرف بالديمقراطية الاجتماعية أو الاقتصادية .

اختلف مفهوم الديمقراطية مع التطور التاريخي الذي طرأ على نظم الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع خلال الحقب التاريخية المختلفة . ويتفق المؤرخون على ان الديمقراطية المباشرة كانت دائماً من أوضح طرق تنظيم الجماعات السياسية منذ أقدم العصور وفي المجتمعات البدائية ، ويذهبون الى انها

ترجع الى عهود ما قبل التاريخ ، حيث كان هناك شكل ما من اشكال توزيع المسؤوليات والحقوق بين أفراد الجماعات (القبائل أو العشائر أو ابطون) يكفل حكم الاغلبية ومصلحتها . الا ان جذور المفهوم الديمقراطي كما تعرفه الحضارة الغربية السائدة في العالم المعاصر ترجـع في الاساس الى الإغريق ، وبالتحديد الى الدول – المدن . وتستمد كلمة « ديمقراطية » اصلها نفسه من اللغة اليونانية ، حيث تتكون من مقطعين ، « ديموس » Demos ومعناها « الشعب » ، و« كراتوس» Cratos ومعناها « حكم » ، فيكون معنى كلمة ديمقراطية الاصلي « حكم الشعب » . وقد أقر كبار فلاسفة اليونان – وخاصة « افلاطون » و« ارسطو » – في محاولاتهم الرائدة لوضع « علم السياسة » ، بفكرة الديمقراطية باعتبارها واحدة من اشكال عـدة للحكم . ولا يزال تعريف « ارسطو » للديمقراطية واحداً من افضل التعريفات القديمة لها . ويقول هذا التعريف : « الديمقراطية دولة يتمتع فيها الاحرار والفقراء – باعتبارهم يشكلون الاغلبية – بسلطة الدولة وانقى ديمقراطية هي تلك التي تسمى كذلك مبدئياً من المساواة التي تسود فيها ، لان هذا هو ما يوجهه القانون في تلك الدولة ، وهي الا يكون الفقير اكثر خضوعاً من الثري ، ولا تكون السلطة العليا من نصيب اي من هؤلاء ، وانما يتشاركان فيها . لانه اذا وجب ان توجد الحرية والمساواة – كما يفترض بعض الأشخاص – في ديمقراطية ، فان ذلك يكون بأن تصبح كل فرص الحكم مفتوحة بالمثل امام الجميع ، ولكن لما كان الشعب هو الاغلبية ، وما يقترع به هـو القانون ، فانه ينتج عن هذا ان مثل هذه الدولة لا بد ان تكون ديمقراطية » .

وتختلف الديمقراطية الواردة في تعريف ارسطو هذا عن الديمقراطية كما تعرف في الأزمنة الحديثة ، اختلافاً اساسياً . فقد كانت ديمقراطية مباشرة ، يشكل فيها المواطنون جميعاً الهيئة التشريعية ، ولم يكن النظام التمثيلي (النيابي) معروفاً . وكان ذلك ممكناً في اليونان القديمة بحكم صغر حجم الدولة ، حيث كانت تنحصر في مدينة واحدة وضواحيها الريفية المحيطة بها ، ونادراً ما كان تعداد سكانها يتعدى ١٠ آلاف نسمة . اما النساء فكن مستثنين ، ولم يكن لطبقة العبيد أية حقوق على الاطلاق . ولم تكن الديمقراطية القديمة تسمح باقتناء العبيد فحسب ، بل كانت تفترض ان وجودهم ضروري ، لانه هو وحده الذي يتيح لـ « المواطنين » الوقت لمناقشة الشؤون العامة واتخاذ القرارات . وهكذا كانت الديمقراطية اليونانية المباشرة تعترف بالمساواة بين « المواطنين » ولكنها لم تعترف او لم تدرك المساواة بين « البشر » . وفي الديمقراطية القديمة كان يحق لجميع المواطنين حضور الجمعية التشريعية والتصويت فيها ، كما كان يحق لهم تولي الوظائف التنفيذية والقضائية ، التي كان بعضها يشغل بطريق الانتخاب ، وبعضها بطريق « القرعة » تحقيقاً للمساواة الكاملة . وقد اعتبر ارسطو طريقة الاخراج بالقرعة – حيث تسحب الأسماء من صندوق عشوائياً ويتم استبعادها أن يبقى العدد المطلوب انتخابه فقط – واحدة من السمات الاساسية للديمقراطية . ولم يكن هناك فصل بين السلطات ، وكان جميع الموظفين مسؤولين امام جمعية الشعب ، وكان من حق هذه الجمعية اتخاذ القرارات والاجراءات في المسائل التنفيذية والقضائية والتشريعية على السواء .

كانت الديمقراطية بمفهومها المباشر هذا منتشرة في بلاد الاغريق ، وخاصة خلال القرن الخامس قبل الميلاد . وقد شغل التاريخ السياسي لتلك الفترة الى حد كبير بالصراع بين الدول الديمقراطية والدول « الاوليغاركية » (حيث يسود حكم اقلية ضئيلة) ، وكانت « اثينا » ممثلة الدول الديمقراطية ، واسبرطة ممثلة الدول « الاوليغاركية » . وكان « الاثينيون » اول من حاولوا تكوين « امبراطورية ديمقراطية » من « عصبة من المهن الحرة تتحد تحت زعامة اثينا في تكريس مشترك للطريقةالديمقراطيةفي الحياة» . وبمرور الوقت انهارت طرق التعاون الطوعي (الارادي) ، وخلال فترة « الحروب البيلوبونيزية » أصبحت علاقة اثينا بباقي أجزاء الامبراطورية علاقة اكثر قسرية باطراد وانتهت هذه التجربة بانتصار « اسبرطة » . وعلى الرغم من ان الديمقراطيـة اليونانية عاشت بعد سقوط « اثينا » الا انها لم تشف نهائياً من صدمتها . وبعد فترة طويلة من الانهيار اختفت تماماً مع انتصار « روما » . على ان الفترة التي عاشتها ديمقراطية « الدول – المدن » اليونانية كانت فترة قصيرة لم يكن لها تأثير مباشر كبير على نظرية أو ممارسة الدول الديمقراطية الحديثة . ومع ذلك فان هناك مـا يشير الى ان النظريات الديمقراطية في السياسة كانت متطورة آنذاك ، بحيث انطوت على ارهاصات بافكار قال بها فيما بعد اصحاب مذهب المنفعة العامة ، ونظرية العقد الاجتماعي (روسو) وغيرهم من فلاسفة الفكر السياسي الديمقراطي في القرن السابع عشر . ولكن الكتابات القديمة في الديمقراطية لم تعش لتصبح جزءاً من التراث السياسي الغربي .

ومن الجدير بالملاحظة ان فلاسفة القرن الرابع الميلادي – الذين تدين لهم الحضارة الغربية بمعارفها عن الفكر السياسي اليوناني القديم – كانوا مناهضين للديمقراطية الى درجة بعيدة . وتصور « الجمهورية» لافلاطون الديمقراطية بأنها تأتي في المرتبة الثانية مباشرة ، بعد الطغيان ، في سلم الفساد السياسي . واذا كانت « السياسة » لارسطو تشكل نظرة اكثر توازناً ، وتورد حججاً عاليـة المستوى بشأن الديمقراطية ، الا أن من العسير اعتبارها اكثر تأييداً للديمقراطية من الموقف الافلاطوني . ولا يحتوي التراث الكلاسيكي للفكر السياسي كله على اي قدر من التشجيع على تكرار تجربة الديمقراطية اليونانية .

وهناك فجوة في الحضارة الغربية بين سقوط « الدول – المدن » اليونانية ونهوض الدستورية الحديثة ، تمتد حوالي ألفي سنة ، سواء في النظرية او الممارسة الديمقراطية . فقد كانت « روما » جمهورية « اوليغاركية » تحولت تدريجياً الى امبراطورية « أوتوقراطية » . اما الدويلات التي تلت ذلك فكانت ممالك قبلية واقطاعية ، تحولت من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الى ملكيات مطلقة . الا ان هذه الفجوة لم تكن قائمة بالنسبة للحضارة الاسلامية ، التي اسهمت بنصيب واضح – في النظرية والممارسـة – في الفكر السياسي ، بما في ذلك مفهوم الديمقراطية . وان لم يستخدم هذا الاصطلاح اليوناني الاصلي نفسه . فبمجيء الاسلام تجلى مفهوم حكم الشعب لنفسه بنفسه في طريقة « البيعة » ، وهي تشبه الى حد بعيد نظام الانتخاب المباشر ، وطريقة « الشورى » القريبة من طريقة المجالس التشريعية . ولم يضع الاسلام نظاماً خاصاً بالشورى ، تحقيقاً للمرونـة . الا انه كانت تحكم ممارسة « المبايعة » و« الشورى » مبادىء عامة تتعلق بحرية العقيدة والرأي .

اما في العصور الوسطى الاوروبية ، وحتى قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ، فقد سادت نظم « اوليغاركية » لم تعط فرصة تطور نظري لمفهوم الديمقراطية ، فضلا عن انعدام الممارسة الديمقراطية شبه التام . وكان الملوك في العصور الوسطى يخضعون لثلاثة انواع من القانون ، قانون السماء ، وقانون العقل الطبيعي ، والقانون الدنيوي الذي تنظمه العادة . وليست هذه القوانين نتاج السلطة الشرعية وإنما هي

مصدر هذه السلطة ، وكل من ينتهكها طاغية وليس حاكماً شرعياً .

والممارسة الحديثة للنظام التمثيلي مستمدة في أساسها من هذا الاصل « الوسيطي » (نسبة الى القرون الوسطى) . وقد نشأت عن تفكك سلطة الدولة الذي اعقب سقوط « روما » . فقد اصبحت الامبراطورية الرومانية دولة مركزية قوية قادرة على فرض ارادتها على السكان المحكومين . اما في الممالك القبلية والاقطاعية التي خلفت الامبراطورية الرومانية فان السلطة تشتتت ، واصبح لكل حاكم اقطاعي سلطته الخاصة . ومع ذلك فان الملوك كانوا مضطرين في احيان كثيرة ، ولاغراض تتعلق بجباية الضرائب ، الى استرضاء رعاياهم . وكان ذلك يتم عادة عن طريق الدعوة الى مجالس موسعة للمملكة . وكان يختار لها ملاك الاراضي النافذون وزعماء الكنيسة الاقوياء الذين كانوا يستمدون قوة دورهم في هذه المجالس من ضخامة اسهامهم في الضرائب . ومع مضي الوقت شكلت مجالس مماثلة في المدن التابعة ، وكان يطلب منها ان توفد ممثلين الى المجلس الموسع للمملكة، مخولين سلطة الارتباط بالتزامات مالية . فكانت هذه التجمعات اصل البرلمانات الحديثة .

ومع ازدياد سلطة الملوك تفكك هذا النظام السياسي في القرن السادس عشر وظهرت فكرة السيادة المطلقة للحاكم . وبطبيعة الحال فان هذا التطور واجه مقاومة لا يستهان بها من جانب انصار النظام السياسي « الوسيطي » . فقد عمد هؤلاء الى مواجهة الاضطرابات الدينية التي سادت في تلك الحقبة بتوجيه تهمة الطغيان الى الملوك الذين لا ينتمون الى العقيدة نفسها(كاثوليكية او بروتستنتية) ويطالبون باسقاطهم على ايدي حكام الاقطاعيات « الشرعية » . وقد وضع هؤلاء كتابات نظرية لعبت فيما بعد دوراً في تطور نظريات السيادة الشعبية . ولكنها لم تنجح في وقتها، وسيطرت الملكية المطلقة واصبحت هي الشكل السائد للحكم في اوروبا .

وكانت انكلترا الاستثناء الوحيد الذي انتصرت فيه التقاليد السياسية للقرون الوسطى . فعندما وقع في منتصف القرن السابع عشر صراع حول المسائل الدينية والدستورية ، وادى الى انشقاق كامل بين الملك والبرلمان ، انتصر البرلمان وأعدم الملك . وعندما فشلت محاولة إقامة نظام «كومنولث» جمهوري في انكلترا ، عادت الملكية ، الا انها عادت اضعف مما كانت عليه.وعندما وقعت الثورة الانكليزية المعروفة في التاريخ باسم « الثورة المجيدة » ضد الملك جيمس الثانيالكاثوليكي(١٦٨٨) انهارت بصفة نهائية سلطة الملكية الانكليزية . ومن وقتها أصبح البرلمان يمارس سيطرة كاملة في امور التشريع والمال . ومع تطور مبدأ المسؤولية البرلمانية . مد البرلمان الانكليزي سلطاته الى مجال العمل التنفيذي . وفي منتصف القرن الثامن عشر أصبح من المعتاد أن يقتصر الملك في اختيار أعضاء حكومته على اعضاء البرلمان الذين يتمتعون بتأييد الاغلبية البرلمانية ، وان يفصلهم بمجرد أن يفقدوا ذلك التأييد .

وقد قدر للنموذج البرلماني الانكليزي للديمقراطية في القرن السابع عشر ان يلعب دوراً مؤثراً في تطور الديمقراطية الدستورية على نطاق واسع في جميع انحاء اوروبا ، وبعدها في عدد من الدول التي تعرف الآن بدول العالم الثالث ، وخاصة الدول التي وقعت تحت حكم الاستعمار البريطاني ، على ان هذا التطور الذي يصفه المؤرخون بأنه « ثورة برلمانية » لم يكن تطوراً ديمقراطياً صرفاً كما يعتقد البعض ، فعلى الرغم من انتقال ميزان القوى من الملك الى البرلمان ، الا ان البرلمان نفسه كان بمثابة سلطة « اوليغاركية » تسيطر عليها قلة تمارس السلطة لمصلحتها المباشرة ، ولم يكن مؤسسة ديمقراطية بالمعنى الصحيح . وكانت القوة المسيطرة داخل البرلمان هي فئة ملاك الارض ، ليس فقط في « مجلس اللوردات » الذي احتفظ بشكل العضوية الوراثية ، بل ايضاً في « مجلس العموم » . وقد ظهرت حركة « المساواتيين » (١٦٤٥ — ١٦٤٦) التي كانت ترى ان الحكومة ترتكز على رضى المحكومين وان لكل الانكليز — او على الاقل ملاك الثروة منهم ، بمن فيهم الملاك الصغار — الحق في ان يكون لهم صوت في الشؤون العامة . وكان هدفها اضفاء مزيد من الديمقراطية . ولكنها قمعت خلال وقت قصير وطوى النسيان افكارها الديمقراطية . وقد توطد الطابع « الاوليغاركي » للحكم البريطاني واستمر بلا انقطاع ودون تعديل حتى صدور مرسوم الاصلاح (١٨٣٢) . وخلال تلك الفترة كان المفكر السياسي الاساسي المعبر عن مفهوم الديمقراطية هو الفيلسوف الانكليزي « جون لوك » J. Lock ، وخاصة في رسالته الشهيرة « في الحكم المدني » .

والى وقت قيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩) لم يكن هناك الا مفكر رئيسي واحد إلتزم بموقف ديمقراطي تماماً ، هو جان جاك روسو ، الذي يختلف كتابه الهام « العقد الاجتماعي » (١٧٦٢) عن كل ما عداه من كتب صدرت خلال تلك الحقبة . فقد كان داعية قوياً للديمقراطية المباشرة ، وذهب إلى ان أي قانون لا يمكن ان يكون شرعياً الا اذا كان تعبيراً عن « الارادة العامة » ، عن اجماع الرأي لدى الجماعة بأسرها . وقال ان انساناً لا يستطيع ان يكون متمتعاً بالمسؤولية الاخلاقية الكاملة ، ويكون بالتالي انساناً كاملا على الحقيقة ، الا اذا كان يشارك في تشكيل الاجماع الذي يلتزم به التزاماً قانونياً . وهذا يعني ان عليه ان يجتمع الى اقرانه المواطنين على فترات متقاربة ، وان يقترع بشخصه على كل مشروع بقانون . كما ينبغي ان يتولى مسؤولية الاقتراع لصالح حكومة تنفذ القوانين . وهكذا تكون الحكومة التي تتشكل على هذا النحو خاضعة كلياً للارادة العامة كما يعبر عنها التجمع الشعبي .

وكان مفهوم روسو في الديمقراطية بمثابة صياغة جديدة لممارسات الديمقراطية اليونانية ، فكان مناسباً « للدول – المدن » وليس للظروف الحديثة . واذا كان اقتراح روسو تطبيق مبدأ « الارادة العامة » غير واقعي ، فانه كان ذا اهمية كبيرة في الفكر النظري السياسي . ولهذا يعد دفاع روسو عن الديمقراطية اسهاماً حاسماً في نظرية الديمقراطية الحديثة . وكان له تأثير كبير على اكبر حدثين تاليين في تاريخ تطور الديمقراطية ، هما الثورة الاميركية والثورة الفرنسية .

الثورة الاميركية : على الرغم من ان هدف الثورة الاميركية لم يكن متعلقاً بالديمقراطية اساساً ، الا انها كانت بمثابة التجربة الرئيسية الاولى في « الديمقراطية الدستورية » في العصر الحديث . فقد كانت الاوضاع التي أدت الى انفصال المستعمرات الاميركية عن الوطن الام (انكلترا) هي نفسها الأوضاع التي احدثت الانشقاق النهائيبين البرلمان الانكليزي والملك في القرن السابع عشر . فعندما رفض الحكام الانكليز الذين يمثلون ملك انكلترا توسيع صلاحيات الجمعيات التشريعية في المستعمرات الأميركية حدثت ازمة دستورية اعتبر فيها المندوبون في تلك الجمعياتان الموقفالانكليزي يشكل طغياناً وانكاراً لحقوق الانسان والحقوق التقليدية للمواطن الانكليزي ويلاحظ وجود تماثل كبير للغاية بين النظريةالسياسيةلاعلانالاستقلال الاميركي والنظرية الواردة في رسالة « جون لوك » « في الحكم المدني » . فكانت بمثابة طلب للحكم الدستوري اكثر مما كانت سعياً الى الديمقراطية .

وعندما زالت سيطرة القبضة البريطانية عن أميركا ، وجدت القوى الديمقراطية في الحياة الاميركية فرصة للتعبير عن نفسها،وكان مطلبها في ذلك الوقت هو حكومةلاتكوندستورية فحسب، بل وديمقراطية ايضاً . وكان هذا هو المغزى الاكبر للثورة الاميركية . وكانت الاتجاهات الديمقراطية للحركة الثورية ظاهرة من البداية . وكان من اوائل الاجراءات التي اتخذتها معظم الولايات التي استقلت اقرار دستور جديد . وقد وسعت هذه الدساتير من سلطة الجمعيات المنتخبة من قبل الشعب على حساب السلطة التنفيذية . واعترف بالمبدأ الديمقراطي في مجلس النواب الاتحادي ، الذي يتم اختيار اعضائه مباشرة بواسطة الناخبين انفسهم الذين ينتخبون مجالس الولايات،ولكنمبدأ الانتخاب المباشر طبق أيضاً بالنسبة لاختيار رئيس الجمهورية واعضاء مجلس الشيوخ . كذلك تم الحد من قاعدة الأغلبية بفعل مبدأ فصل السلطات .

وساعد اقرار الدستور على تهدئة تقدم الديمقراطية الاميركية وليس على وقف هذه التقدم ، وخاصة مع ظهور نظام الحزبين الذي فرض نفسه خلال وقت قصير من الاستقلال كواحد من التقاليد الاساسية في السياسة الاميركية ، خاصة وان الحياة السياسية الاميركية لم تعرف ، من البداية ، الانضباطية الحزبية ، كما كانت الصراعات القوية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية دائماً احدى سمات الحياة السياسية الاميركية . وبحلول منتصف القرن التاسع عشر كانت الثورة الاميركية قد حققت اول نموذج ناجح للديمقراطية الدستورية . ومع ذلك فان نظام العبيد استمر الى ما بعد ذلك بزمن طويل ، كما ظل الزنوج لفترة طويلة محرومين من حقوق المساواة السياسية . وبقيت المرأة محرومة من حق الانتخاب . وابتداء من العام ١٨٥٠ كانت التغيرات الاساسية التي طرأت على « الديمقراطية الاميركية » هي تحرير العبيد ومنح المرأة حق الانتخاب . وفضلا عن هذا فان الفترة التالية شهدت نهوض « الديمقراطية الاقتصادية » . وعلى الرغم من ان قاعدة « دعه يمر دعه يعمل » Laissez Passer, Laissez faire الليبرالية كانت سائدة في النظرية الاقتصادية الاميركية لفترة طويلة – تحدها قوانين الحماية الجمركية – الا ان السوق الحرة خلقت بعد فترة الحرب الاهلية تفاوتاً هائلا في الثروات ، اعتبره الرأي العام « غير ديمقراطي » . وقد اصبح ايمان « جفرسون » بما كان يعتبره الفضائل الاخلاقية السامية « للمالك الصغيرة » جزءاً من التراث السياسي الاميركي . وعندما كسرت هذه القاعدة ظهرت عدة حركات احتجاج ضد شرور الملاك الكبار ، مثل حركة « التقدمية » Progressivism وحركة « الشعبية » Populism

وخلافاً للديمقراطيين الاجتماعيين الذين ظهروا في اوروبا ، فان زعماء الاتجاهات الراديكالية في اميركا نادراً ما ذهبوا الى حد رفض الملكيةالخاصة، بل اكتفوا بالاصرار على تكافؤالفرص الاقتصادية، ومسؤولية الحكومة عن توفير حد أدنى من مستوى المعيشة . وفيما عدا ذلك فقد بقي الدستور الأميركي للعام ١٧٨٧ حتى القرن العشرين الرمز الاساسي للولايات السياسية الاميركية ، وهو يؤكد على ان الولايات المتحدة الاميركية «ديمقراطية دستورية » ، ولكن التركيز الاشد هو على كونها « دستورية » وليس على كونها « ديمقراطية »

الثورة الفرنسية : كانتهذهالثورة العلامةالبارزة الثانية في تاريخ الديمقراطية الحديثة . وخلافاً للثورة الاميركية ، فانها لم تكن مبنية على تراث دستوري وطيد . فمنذ القرن السادس عشر كانت فرنسا ملكية مطلقة ، ولم تكن هناك أية قوة قادرة على ان تعيد تقاليد برلمانية العصورالوسطى.انما جاء الالهام بالافكار الديمقراطية الجديدة من مصادر نظرية خالصة هي فلسفة التنوير (الانوار) بمفاهيمها الراديكالية الجديدة عن حقوق الانسان . وطوال القرن الثامن عشر كان قادة الحياة الفكرية الفرنسية ، وخاصة « ڤولتير » و « الموسوعيون » ، يؤكدون على مبدأ المساواة الطبيعية ، ويستنكرون الامتيازات الشرعية التي تتمتع بها الارستقراطية والطبقات المميزة الاخرى بوصفها انتهاكاً لقانون العقل .

ولكن هؤلاء المفكرين ، باستثناء « روسو » ، لم يبدوا اهتماماً مباشراً بالديمقراطية السياسية ، وانما كانوا ينادون بالمساواة القانونية فقط . وكانوا قانعين تماماً بالملكية المطلقة ، طالما انهم كانوا يؤمنون بامكانية اقناع الملوك باستخدام سلطاتهم لاجراء اصلاحات متنورة . وعندما خاب أملهم في هذا ، حول الاصلاحيون انظارهم الى الشعب ، وبدأوا يؤيدون مبدأ « السيادة الشعبية » . ولكن المفكرين الثوريين كانوا في الاساس مصلحين قانونيين ، معنيين الى اقصى درجة بالحريةوالمساواة والاخاء ، ولكنهم غير مبالغين بالوسائل السياسية التي يمكن استخدامها لتحقيق هذه الغاية . وهذا هو السبب في الطابع الاصلاحي الشديد للثورة الفرنسية، والصعاب الاستثنائية التي واجهتها في اقامة تقاليد مستقرة لسياسة ديمقراطية .

وانعكست حالة عدم الاستقرار السياسي لحركة الثورة الفرنسية في التوالي السريع للحكومات خلال الفترة القصيرة من ١٧٨٩ الى ١٨٠٤ ، فقد انتقلت فرنسا فيها من الملكية المطلقة ، الى الملكية الدستورية ، الى الديمقراطية المطلقة ، ثم الى الدكتاتورية الامبراطورية . ولقد بدأت الثورة بدعوة الجمعيات العامة في محاولة لاحياء التراث البرلماني للقرون الوسطى ، ولكن الاصلاحيين بدأوا على الفور في تغيير طابع هذه الجمعيات . وكان المفروض فيها – مثل مجلسي البرلمان البريطاني – ان تمارس سلطات متساوية ومتوازية . ولكن الاصلاحيين اصروا على ان تعقد الجمعيات العامة اجتماعاتها كجمعية واحدة ، يجرى فيها انتخاب شعبي لجمعية ثالثة ، تضم ضعف عدد النواب الذين يمثلون الجمعيتين الاخريين اللتين تمثلان النبلاء ورجال الكنيسة . وكان هذا انتهاكاً للتقاليد الدستورية ، ولكنه تم لمصلحة الديمقراطية ، على اساس ان الجمعية الثالثة تمثل ٩٠ في المائة من السكان ، وتمثل الشعب الفرنسي تمثيلا صحيحاً ، وهي لهذا تملك الصوت الحاسم في السياسة الفرنسية .

وعندما بدا ان الملكية تقف عقبة في طريق الاصلاح المتنور وتحد من سلطة الجمعية الشعبية ، تمت ازالتها . على ان قاعدة الاغلبية المطلقة لم تكن قاعدة مرضية لفترة طويلة كأساس لسياسة متنورة . وعندما اندلعت الخلافات في الجمعية ، فان «اليعاقبة » – كممثلين للتيار الاصلاحي المتطرف – لم يترددوا في فرض دكتاتورية ثورية . ثم حلت محل اليعاقبة حكومة « الادارة » ، التي سلمت السلطة بعد ذلك الى نابليون بوناپارت . وخلال تلك الفترة كان الثوريون يعترفون بالشعب – نظرياً – باعتباره المصدر الحقيقي للسلطة الشرعية ، وحتى عندما اعلنت الامبراطورية ، فانها أقرت في استفتاء شعبي عام ، كان للرجال البالغين فقط حق التصويت فيه . ولكن على الرغم من ان الجميع كانوا يتحدثون باسم الشعب ، الا انه كان من المستحيل التوصل الى اتفاق دائم على مؤسسات سياسية محددة يسمح فيها للشعب بالتعبير عن نفسه .

وكان للثورة الفرنسية تأثيرات متباينة كثيرة على تطور الديمقراطية الحديثة . فلقد نجحت في تحطيم تقاليد « النظام القديم » ، ودعم المثل الأعلى

المجتمع مبني على الحرية والمساواة والاخاء . وقد تجسد هذا المثل الاعلى في سلسلة من الاصلاحات التشريعية الاساسية ، ابتداء من « اعلان حقوق الانسان » الى قوانين نابوليون التي « غيرت وجه اوروبا » . كذلك فان الثورة – باعلانها سيادة الشعب وباجراء انتخابات واستفتاءات عامة بين حين وآخر على اساس حق الانتخاب لجميع الرجال البالغين – اعطت قوة دافعة لفكرة المشاركة الشعبية في الحكم . ولكن حركة الثورة – بربطها هذه الفكرة بممارسات « اليعاقبة » ودكتاتورية نابليون – عملت على عرقلة نمو المؤسسات الديمقراطية .

وعلى الرغم من ان الثورة الفرنسية في مراحلها الاولى اظهرت تفضيلا للاغلبية المطلقة التي تمارس من خلال جمعيات منتخبة انتخاباً ديمقراطياً ، فانها لم تلتزم التزاماً دائماً وجاداً بأي شكل معين من اشكال الحكم . فقد كان معظم الثوريين يعتقدون بـأن المساواة القانونية والاجتماعية غاية تبرر استخدام اية وسيلة سياسية ، وكانت هذا واحداً من اقوى جوانب تراث الثورة الفرنسية .

وكانت أفكار الثورة الفرنسية بمثابة القوة الدافعة لاقامة الديمقراطية في بلدان اوروبا بعد فرنسا ، من خلال الحركات القومية التي نشأت في القارة بعد الثورة . ولكن الثوريين الفرنسيين لم ينتهوا الى توطيد تقليد سياسي خاص بهم ، اذا فان نموذج الدستور الانكليزي كان المثل الذي اتجهت نحوه القارة في بحثها عن مؤسسات دستورية . ولم يكن ايقاع التطور الديمقراطي في بلدان اوروبا متماثلا تماماً . واستغرقت اوروبا زمناً طويلا حتى تساوت فيها – تقريباً – مراحل التطور السياسي الديمقراطي . ولم يصبح ذلك امراً ملموساً الا في عشرينات القرن العشرين . حيث غدت دساتير الدول الاوروبية كلها تقريباً دساتير ملكيات أو جمهوريات ديمقراطية ذات مؤسسات سياسية شبيهة بدرجة أو أخرى بالمؤسسات البريطانية . ولكن الديمقراطية الاوروبية واجهت مشكلات خاصة في مقدمتها مصاعب تعدد الأحزاب ، بالاضافة الى استمرار فاعلية بعض تأثيرات تراث الثورة الفرنسية في اوروبا ، فقد بقي التراث اليعقوبي متمثلا في ميل الناخب الاوروبي ، في ممارسته لحقوقه الديمقراطية ، الى التصويت للاحزاب ذات الاتجاه الايديولوجي المتجانس ، سواء كانت برامجها ممكنة التحقيق عملياً ام لا .

الديمقراطية الشعبية : ترجع الجذور النظرية لما يعرف الآن بالديمقراطيات الشعبية الى زمن الثورة الفرنسية ، حيث برزت فكرة الديمقراطية الاقتصادية . فعلى الرغم من انشغال الثوريين بمشكلة المساواة القانونية ، فان الجناح اليساري بينهم كان اكثر اهتماماً بالمساواة الاقتصادية ، باعتبارها من حقوق الانسان الاساسية ، وباعتبار أن الثورة بدونها تكون فارغة من المعنى . وكان أبرز دعاة الديمقراطية الاقتصادية « جمعية المساواتيين » (وكانت مجموعة منشقة على « اليعاقبة » تحت قيادة فرانسوا بابيف) . وقد تم قمعهم في العام ١٧٩٦ ، الا ان افكارهم لم تندثر . وهكذا ظلت الاشتراكية التي نادوا بها جزءاً حياً من التراث الثوري طوال القرن التاسع عشر ، وخاصة في فرنسا . وكان اكثر المعبرين عنه من المفكرين ايتيان كابيه ، ولويس بلان ، وبيير جوزيف برودون .

وقد لعب الفكر الاشتراكي دوراً هاماً في ثورات اوروبا في العام ١٨٤٨ . ووجد هذا التيار أقوى تعبير عنه في اعمال كارل ماركس .

وقد رأت النظرية الماركسية ان السياسة الدستورية الليبرالية ليست في الحقيقة ديمقراطية . وعلى الرغم من انه يمكن ان تمتد الحقوق القانونية والسياسية لتشمل الجماهير غير المالكة ، فان القوة الحاسمة تكمن دائماً في ايدي من يملكون ادوات الانتاج . وطالما بقي هذا التفاوت الاقتصادي تبقى الديمقراطية مستحيلة . وأن الحل الذي يؤدي إلى تطبيق الديمقراطية يبدأ ببناء المجتمع اللاطبقي . وعلى هذا الاساس يعتبر ماركس فيما يتصل بقضية الديمقراطية امتداداً للتراث « اليعقوبي » ، وجوهر الديمقراطية عنده اقتصادي اكثر منه قانوني . وهو لا يوجه اهتماماً كبيراً للوسائل السياسية لبلوغها .

ولقد وجد هذا الجانب السياسي من قضية الديمقراطية نصيبه الاكبر من الاهتمام لدى « لينين » وينطلق المفهوم الاشتراكي للديمقراطية من نقد « المفهوم البورجوازي » لها ، على اعتبار أن « المفهوم البورجوازي » للديمقراطية يتجاهل الارتباط الأساسي التاريخي للطبيعة الطبقية للدولة . ويرى المفهوم الاشتراكي ان الديمقراطية مثلها مثل بقية الظواهر الاجتماعية الاخرى ، تحددها العوامل الاقتصادية ، وتعتمد على الاساس المادي للمجتمع . وهم يرون أن الديمقراطية (باعتبارها بناء فوقياً سياسياً يخدم الانتاج) تتحدد في النهاية بعلاقات الانتاج السائدة في مجتمع ما ، وعلاقات الانتاج والبناء الاقتصادي للمجتمع هما اللذان يشكلان الأساس لأي نوع من الديمقراطية ، لـهذا فان العلاقات الاقتصادية هي التي تحدد طبيعة الديمقراطية وطابعها الحقيقي ، ليس مباشرة وانما بواسطة العلاقات الطبقية والاجتماعية والسياسية التي توضح اي الطبقات تمتلك السلطة .

وقد لاحظ لينين في تطويره للمفهوم الاشتراكي في الديمقراطية ان النكوص عن الديمقراطية الى الرجعية هو قانون التطور الامبريالي . ويتمثل هذا في اللجوء الى الاشكال المتطرفة لقمع الديمقراطية ، والاتجاه نحو الوسائل الاوتوقراطية والفاشية في الادارة ، وهذه الملامح تشكل ظواهر مرحلة جديدة من أزمة الرأسمالية .

ويحدد الاشتراكيون العلاقة بين الاشتراكية والديمقراطية في القول بأن الاشتراكية مستحيلة بدون الديمقراطية ، لأن القيام بالثورة الاشتراكية يتطلب الاعداد لها بالنضال من اجل الديمقراطية ، ولا يمكن للاشتراكية حين تنتصر ان تدعم انتصارها وتضفي الطابع الانساني على الدولة دون الممارسة الديمقراطية الكاملة . ولهذا فان حرمان البورجوازية من الحقوق الانتخابية لا يشكل سمة اجبارية لكل ثورة اشتراكية ، وعندما حدث هذا في الظروف الروسية الخاصة كان مؤقتاً ، وازيل مع زوال هذه الظروف ، ونص الدستور السوفياتي الصادر في العام ١٩٣٦ على حق الانتخاب الشامل . كما ان نظام الحزب الواحد ليس سمة اجبارية للاشتراكية . ففي عدد من « الديمقراطيات الشعبية » التي يتألف جزء كبير من سكانها من الفلاحين (بلغاريا وبولندا) تقوم الاحزاب الفلاحية بدور في الحياة السياسية .

والمركزية الديمقراطية واحدة من اهم مبادىء الديمقراطية الاشتراكية . ويطبق هذا المبدأ في مجال الانتاج (الديمقراطية الاقتصادية) وفي مجال السياسة وادارة الشؤون السياسية والاجتماعية (الديمقراطية السياسية) . ويسير تطور الديمقراطية الاشتراكية في اتجاه تطوير الشكل التطوعي – اللاحكومي – للديمقراطية ، حيث تنضج الادارة الذاتية للجماهير ، وتنتقل مهام سلطة الحكومة في مجالات عديدة الى الهيئات غير الحكومية . وتتضمن الديمقراطية الاشتراكية كل انماط الحريات السياسية (حرية الكلمة ، الصحافة ، التجمهر ، الانتخاب ، الحريات الاجتماعية ، الحريات الشخصية) ، وتتضمن بالمثل تقوية جهاز الدولة الاشتراكية مؤقتاً ريثما يختفي التمايز بين افراد المجتمع عن طريق المساواة في العلاقة مع وسائل الانتاج الجماعي ، وتصبح الديمقراطية عندئذ كاملة .

(١) الديمقراطية العسكرية

هي مجمل العلاقات داخل القوات المسلحة الشعبية وتعتبر قاعدة من قواعد القيادة والانضباط في هذه القوات .

ينعكس الدور الذي تلعبه القوات المسلحة على العلاقات القائمة في داخلها ، فان كانت أداة بيد غالبية الشعب الكادح أمكنها تطبيق الديموقراطية بين صفوفها ، واذا كانت اداة بيد الاقلية تعذر عليها ممارسة الديموقراطية ، واضطرت الى تبني علاقات داخلية مبنية على التمايز . وهذا ما يجعل تطبيق الديموقراطية العسكرية مقياساً حقيقياً لطبيعة القوات المسلحة ، ودليلا على مدى انبثاقها من الجماهير وعلاقتها معها .

وتتسم القوات المسلحة الشعبية ، سواء كانت عصابات ثورية أم جيش شعبي ، بصفات أساسية أهمها انها قوه منبثقة من غالبية الشعب ، تعمل تحت قيادة طليعة ثورية ، وتشن (أو تستعد لشن) حرباً تحررية عادلة بالاعتماد على قوة الشعب ، وهذا ما يجعلها قادرة على التخلي عن التقاليد العسكرية القديمة وتبني اسلوب ديموقراطي . ومن المعروف ان العلاقات داخل القوات المسلحة تشكل امتداداً عضوياً للعلاقات السائدة في المجتمع . فاذا كان المجتمع مبنياً على الاستغلال وجدت الطبقة المستغلة التي تتمتع بكل فرص الثروة والتعليم مكانها داخل القوات المسلحة في مراتب الضباط ، في حين تأتي الطبقة المستغلة الجاهلة غالباً لتعمل كجنود او صف ضباط . وهكذا ينتقل « السيد » في الحياة المدنية ليصبح سيداً داخل الجيش التقليدي ، ويستخدم نفس الأساليب التي تعود على استخدامها في الحياة المدنية لتأمين استتباب سلطته . اما الفرد المستغل في الحياة المدنية ، فينضم الى مراتب الجيش الصغرى ، ليتابع رحلة البؤس ، في ظل علاقات فوقية تشبه العلاقات التي عاشها في حياته المدنية. و يؤدي تخلص المجتمعات من علاقات الاستغلال ، وبناء علاقات جديدةتسودها المساواة النسبية على الاقل ، الى انتقال هذه العلاقات الى القوات المسلحةالتي تتبنى الديموقراطية العسكرية.

وليست فكرة الديموقراطية ابتداعاً جديداً ، فلقد ظهر في القوات المسلحة الثورية عدد من الاجراءات والنظم ذات الطابع الديموقراطي قبل ان يظهر جيش الشعب بشكله الحالي الى الوجود ، ولكنها بقيت ضمن حيز الاجراءات المحدودة المقيدة بظروف تاريخية معينة ، ولم تتطور الا بشكل جزئي .

ثم جاءت ثورات القرن العشرين لتخلق نوعاً من القوات المسلحة الحديثة الشعبية . وتمتاز هذه القوات بأنها أقامت علاقة جديدة بين الجيش والشعب تختلف عن العلاقات العدائية التي كانت سائدة بين الجيش التقليدي والشعب من قبل ، خاصة وان الجيش الجديد جزء من الشعب ، وخادم له ، واداة لتحقيق حريته . وهو يخدمه بحماس ، ويعتز بأبسط الأمور التي تهم الجماهير ، ولا يستغلها او يسيء معاملتها او يدعي بأنه صاحب الفضل عليها لانه انجز انتصارات عسكرية باهرة ، وهذا ما يخلق وحدة وتلاحماً بين الجيش والشعب .

وتستمد الديموقراطية العسكرية جذورها من تلاحم أبناء الامة جمعاء وتساويهم (النسبي) ، والاحترام المتبادل بين القيادات والقواعد في الامة ، الامر الذي ينعكس على شكل احترام متبادل داخل القوات المسلحة ، واتجاه القيادات نحو التعلم من القواعد . فالقاعدة العريضة لجماهير الجنود وقادة الوحدات الصغرى من مختلف المراتب تشارك في المعارك بصورة فعلية مباشرة ، وتحتك مع حقائق القتال ودقائق الوضع الملموس بشكل يومي ، وهذا ما يجعلها قادرة على جمع الآراء والخبرات ، وتنسيقها ، والعمل بها ، وتعميمها ، بغية مجابهة المشكلات بشكل موضوعي ، وابتكار الاساليب العملية الملائمة للمواقف المتبدلة . وهذا هو الخط الجماهيري الصحيح الذي يساعد على تحسين العمل وخوض المعارك بنجاح . وكل من لا يدرك هذه النقطة ، ولا يؤمن بحكمة الجماهير وقدرتها ، ويعتبر نفسه السلطة الاولى في العالم ، عاجز عن العمل بأسلوب ديمواقراطي صحيح .

ولا يمكن للديموقراطية العسكرية أن تنمو داخل القوات المسلحة الا في ظل وعي سياسي عميق . ولا بد من اجراء التوعية السياسية قبل البدء بممارسة الديموقراطية العسكرية . لقد دلت التجربة على ان تطبيق الديموقراطية قبل امتلاك وعي سياسي كامل يؤدي الى تفتت وحدة القوة المسلحة ، وضعف انضباطها ، وتدني قدرتها على القتال .

والوعي السياسي شرط اساسي كيما يفهم المقاتلون بأن تنفيذ المهمة وتقديم الروح رخيصة خلال ذلك ، هو تنفيذ طوعي لخدمة هدف مشترك ، وان المناقشة واستطلاع الآراء لا تستهدف سوى دفع تنفيذ المهمة الى امام . والوعي ضروري للقادة حتى يعرفوا بأن وجودهم في مركز القيادة والمسؤولية لا يعني التمتع بامتيازات من أي نوع،ولكنه يعني مزيداً من الجهد والعبء ، ومزيداً من تحمل المسؤوليات، ومزيداً من التعرض للنقد . وهذا الوعي ضروري أيضاً لفهم معنى النقد والنقد الذاتي ، واعتباره وسيلة من وسائل البناء لا الهدم ، وتقبله بلا حرج او رغبة بالانتقام، والنظر اليه كوسيلة اساسية لاكتشاف مقدرة الجماهير الخلاقة ، ورفع احساسها بالمسؤولية الى الحد الاقصى ، ودفعها الى المشاركة في عرض المشكلات ، وانتقاد التقصير ، وايجاد الحلول بشكل يزيد تلاحم القادة مع المقاتلين ، ويرفع الكفاءة القتالية عند الجميع .

ويرى أنصار الديموقراطية العسكرية أنها مسألة مبدئية ، ولا يمكن اعتبارها تدبيراً مؤقتاً مرتبطاً بحالة العصابات او القوات الثورية ، وحجمها ، واساليب قتالها . فهي على العكس تدبير دائم ، يمتد حتى يشمل الجيش الثوري العصري الذي ينبثق عن العصابات ، ويستخدم احدث الاساليب القتالية واعقد المعدات التكنولوجية . ويؤكدون ان من الخطأ اعتبار المعدات العسكرية الحديثة المعقدة امراً يفرض تحديد الديموقراطية في القيادة والتدريب ، ويتطلب الاعتماد على المحترفين والفنيين واساليبهم التقليدية المركزية ، لان الديموقراطية ، اي مشاركة جماهير المقاتلين في القيادة والتخطيط وتقديم الافكار وتطوير الاساليب ، تمثل مصدراً من مصادر التطوير الخلاق ، وسبيلا لاستخدام عبقرية الشعب كله في الصراع ، وهذا أمر يزداد أهمية في ظل التطور التكنولوجي .

ميادين الديموقراطية العسكرية

يطبق أنصار الديموقراطية العسكرية هذا الأسلوب من العلاقات في ثلاثة ميادين رئيسية هي : الميدان السياسي ، والميدان الاقتصادي ، والميدان القتالي . ويستهدف العمل في هذه الميادين تنفيذ الديموقراطية في ظل قيادة مركزية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية هي : « درجة رفيعة من الوحدة السياسية ، وتحسين ظروف المعيشة ، ومستوى رفيع في التقنية والتكتيك العسكريين » .

أ ــ الميدان السياسي : تستهدف الديموقراطية العسكرية في هذا المجال تحقيق الوحدة الفكرية والسياسية داخل القوات المسلحة نفسها ، والوحدة بين الجيش والشعب . حتى يحس المقاتلين بأنهم يخدمون في قوات مسلحة تضمن مصالحهم وتعمل ضد اعدائهم ، وحتى يعتبر الشعب الجيش جيشه،فيتنافس للانخراط في صفوفه .

ب ــ الميدان الاقتصادي : يمكن تجسيد الديموقراطية في الميدان الاقتصادي بتحسين معيشة

المقاتلين ، وفحص الحسابات بمعرفة الجميع ، وتشكيل لجان خاصة للاشراف على المطابخ والمطاعم والتوصل الى وسيلة تؤمن قيام المسؤول بمشاركة المقاتلين في السراء والضراء ، رغم معارضة القادة ذوي النزعات البيروقراطية الذين لايؤمنون بضرورة الاهتمام بمثل هذه الامور ، ويعتبرونها « تفاهات » لا تقدم ولا تؤخر ، متناسين ان عدم الاهتمام باحتياجات المقاتلين يبعدهم عن الارتباط بالقيادة ، وان اكتساب جماهير المقاتلين ودفعها لتكريس طاقتها للقتال يتطلب من القيادة « ان تكون معها ، وتثير حماسها ومبادرتها ، وتهتم برفاهها ، وتعمل بجد واخلاص لمصلحتها » .

ويؤدي اشتراك القادة والمقاتلين في المأكل والمعيشة والعمل والتدريب والراحة الى تنمية روح الكفاح ونكران الذات ، والعمل الدؤوب لتحقيق الهدف المشترك . وليس اخطر على وحدة القوات المسلحة الثورية وتماسكها من وجود قادة يعيشون حياة مرفهة ، ويتمتعون بشتى الامتيازات ، بشكل يعرضهم الى مختلف الاغراءات والتطلعات والانحرافات ، ويجعل غالبية المقاتلين تعتبرهم اناساً منتفعين، يستفيدون من موقعهم لخدمة مصالحهم الشخصية .

جـ - الميدان القتالي : ان ممارسة الديموقراطية العسكرية في هذا الميدان خطوة هامة لرفع مستوى العمليات الحربية ، والاعداد التقني ، واحراز الانتصارات ، واظهار مواهب المقاتلين الاكفاء . وهي تسمح للقادة بتدريب المقاتلين ، كما تسمح للمقاتلين بتدريب بعضهم ونقل خبرتهم الى قادتهم . وتتم ممارسة الديموقراطية عادة عن طريق عقد اجتماعات يتم فيها تبادل الآراء ، وعرض المصاعب ، ودراسة الوسائل والاساليب اللازمة لتجاوزها .

ولا تختلف الآراء حول عقد الاجتماعات الخاصة بالتدريب ، ولا تتعرض مثل هذه الاجتماعات الى أية صعوبة . وهي تتم قبل التدريب لمناقشة البرامج والدروس والتمارين العملية ، والتحقق من امكانية تطبيقها وقدرتها على بلوغ الهدف . كما تتم بعد التدريب لتقييم النتائج ، ووضع اسس العمل المشترك المقبل لتأمين التعليم المتبادل ، ومساعدة المتخلفين أو الاغرار .

اما بالنسبة الى الاجتماعات الخاصة بالقتال والعمليات الحربية ، فقد اختلف المنظرون العسكريون الثوريون حولها . وهناك رأيان اساسيان متعارضان في هذا الصدد ، ويقول اولها : « على الفرق الموجودة في الجبهة ان تعقد في اوقات القتال اجتماعات كبرى وصغرى من مختلف الانواع . وحسب توجيه قيادة الفرقة ينبغي حث الجنود على بحث كيفية مهاجمة مراكز العدو والاستيلاء عليها ، وكيفية انجاز واجبات القتال الاخرى . فاذا ما استغرق القتال عدة أيام توجب عقد عدة اجتماعات مماثلة» . ولقد طبق هذا الرأي مع كثير من المبالغات ، ونجم الخطأ عن تنفيذ النص بصورة حرفية دون البحث عن الحكمة الكامنة وراءه والتي دفعت الى وضعه وهي « رفع مستوى القتال » .

وأدى تراكم الأخطاء وما نجم عنها من كوارث حربية الى ظهور رأي ثان يهاجم مجالس المقاتلين في قلب العصابات الثائرة ويعتبرها « كالبرلمان بالنسبة للديموقراطية الاشتراكية ، وكالفن المتقرب من الشعب بالنسبة للفن الشعبي » . ويذكر ريجي دوبريه : « ومن الطبيعي انه يجب تشجيع وتطوير اجتماعات المناقشة السياسية بين المقاتلين ، ولكن القرارات هي من شأن قيادة يفترض ان يكون لديها تقدير واضح وصحيح في المجالسين العسكري والانضباطي . اما اقتراح عقد اجتماع للمقاتلين في كل مناسبة فان ذلك يدفعهم الى فقدان الثقة بالقيادة فهذه الاجتماعات تفكك الانضباط الواعي ، وتحرك الخلافات والانقسامات في قلب الفرقة ، وتضحي بقدر كبير من فاعليتها . وفي الكتابات عن الحرب الاسبانية اشارات الى الكيفية التي كان المقاتلون الجمهوريون يناقشون فيها احياناً اوامر الضباط وسط المعركة ، فيرفضون مهاجمة هذا الموقع او ذاك ، او الانكفاء في وقت معين ، ويعقدون الاجتماعات لاختيار التكتيك الذي ينبغي اتباعه بينما العدو يطلق النار ، اما النتائج فمعروفة .. وفي كوبا ادى الاستعمال العابر لهذا الاسلوب في بداية الحرب الى زرع التشويش والانشقاق في قلب العصابات الثائرة » .

وتدل التجربة العملية ، على ان من الممكن عقد الاجتماعات قبل المعركة عندما تسمح معطيات الموقف بذلك . وتكون الغاية من هذه الاجتماعات مناقشة واجبات القتال وخططه . وتقديم الآراء وابتكار الوسائل والاساليب لحل المشكلات التقنية والتكتيكية التي تعرقل تنفيذ المهمة . ولا بد ان يضع المجتمعون نصب أعينهم فكرة ضرورة تنفيذ المهمة ، وان تسيطر عليهم الروح الايجابية الدافعة التي تبذل كل ما في وسعها لايجاد الحلول وتنفيذ المهمة بشكل افضل .

وهذا يعني ان تكرس هذه الاجتماعات لدراسة افضل السبل لتنفيذ المهات المطلوبة ، دون مناقشة المهات نفسها او اقرار صلاحيتها ، الا اذا طلب منهم ذلك ، وكان الوقت يسمح باجراء المناقشة ونقل النتائج الى القيادة ، واستلام اوامر جديدة تؤكد الاوامر السابقة او تعدلها . اما الاجتماعات التي تعقد بعد المعركة فهي تستهدف « تقييم العمل » ومناقشة التشكيلات والتحركات والارتباطات وحالات البسالة او التخاذل ، وتلخيص التجربة العملية بشكل يساعد على رفع المستوى القتالي بعد كل معركة .

الديمقراطية والانضباط

كان الانضباط في القوات المسلحة القديمة اداة اساسية « للحد من شراسة الجنود وتوحشهم » ، وتأمين تلاحم القطعة بشكل يجعلها كآلة دقيقة تعمل بعقلية ورغبة فرد واحد ، دون ان يكون لافراد الآلة اي حق في ابداء الرأي او المشاركة في وضع الخطة. وكان الرأي السائد هو سيادة الانضباط المبني على العنف والخوف والعقاب . وبقي هذا الرأي المنبثق من التكوين الطبقي داخل المجتمع سائداً خلال عصور طويلة ، حتى جاء تطور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمعات الحديثة لينعكس على العلاقات داخل القوات المسلحة (انظر الانضباط).

وقام الكثيرون بانتقاد « الانضباط الدراكوني » القديم الذي لا يتلاءم مع طبيعة الانسان المعاصر وتكوينه . وارتفع صوت اردان دوبيك الذي يعارض « ان يشعر الافراد على مختلف درجات السلم العسكري حتى نصل الى الجنود العاديين ، بأن هناك سلطة واحدة ذات منعة ، سلطة واحدة معصومة من الخطأ محصنة ضد النقد » . ويعتقد بأن رغبة القائد بفرض مثل هذا الشعور يعني الهبوط بمستوى المنفذين ويفقدهم ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على الابداع ، ويجعلهم لا يحسنون التوجه عند اختفاء القائد لسبب من الاسباب .

ولكن حركة تعديل الاوضاع الانضباطية بقيت محدودة اصلاحية تستهدف تحسين ظروف الجنود الحياتية بغية دفعهم الى العمل بشكل أفضل ، والافادة من مواهبهم ضمن حدود الامكان. وبقي الانضباط المفروض على القطعات قسرياً لا يقبل الجدل ، رغم مظهره المخفف الخالي من العنف والقسوة والاهانة التي كانت سائدة من قبل . ولم يظهر الانضباط الطوعي المبني على الاقناع ، والفهم المتبادل ، والتلاحم ، ووحدة الهدف الا مع ظهور القوات المسلحة الثورية التي يسود في داخلها « اتفاق

كامل في الرأي مع اختلاف في المراتب لتأمين متطلبات العمل » . وهكذا سادت الروح الرفاقية بين القادة والمقاتلين ، وروح النظام الاختياري النابع من الوعي ، وغدت علامة تميز جيش الشعب عن الجيش التقليدي او الاستعماري .

ومن الضروري الاشارة الى ان الديموقراطية الصحيحة لا تعني زوال السلطة وانعدام الانضباط وعدم تنفيذ الاوامر .وتؤكد التقاليد العسكرية لكافة الجيوش الشعبية ضرورة التمسك بالانضباط والنظام والحرص على تنفيذ أوامر القيادات نظراً لان تجاهل هذه المسألة الهامة يؤدي الى نتائج وآثار كارثوية .

الانحرافات عند تطبيق الديمقراطية

يؤدي عدم تجذير الوعي السياسي ، او سوء فهم الديموقراطية العسكرية بكل ابعادها ، او وجود ميول فردية وروح تحكمية لدى القادة الى ارتكاب اخطاء فاحشة ، والتعرض لانحرافات خطرة . واهم هذه الانحرافات ما يلي :

١ - **التطرف :** اي المناداة بالديموقراطية المتطرفة الى ابعد مدى و « بحث المسائل على المستويات الدنيا قبل قرار المستويات العليا » ، واستخدام الصعوبات كذريعة في اهمال كتابة التقارير ، وتجاهل التنسيق في القتال ، وتنفيذ الاوامر بشكل غير محكم ، وتخفيف المركزية . وينجم هذا الانحراف عن فكر فوضوي .

٢ - **التقاعس :** اي استغلال الديموقراطية والمناقشات واستطلاع الآراء لتخفيف الجهود ، وبذل الحد الأدنى من العمل والتضحية ، وجر القطعة المقاتلة الى وراء بدلا من دفعها الى الامام . وينجم هذا الانحراف عن عقلية متخاذلة تشاؤمية .

٣ - **التحجر :** اي الاستفادة من الاخطاء التي يرتكبها اعداء الديموقراطية ومستغلوها من المتقاعسين او الفوضويين ، والاستناد الى المظاهر لمهاجمة المبدأ نفسه وتجريحه واسقاطه ، والعودة بالقوات المسلحة الثورية الى النظام القديم والانضباط السابق ، والمركزية المطلقة بحجة دعم وحدة القوات ورفع مستوى فاعليتها . وينجم هذا الانحراف عن عقلية عسكرية متكلسة لا تؤمن الا بالتقاليد والاساليب المعهودة .

والوعي السياسي - كما ذكرنا - هو السلاح الاول ضد هذه الميول الخاطئة والانحرافات على مختلف انواعها . كما ان فهم العلاقة بين المركزية والديموقراطية وضرورة التوازن بينها أمر اساسي لرؤية كافة جوانب المسألة وتقييم حقيقة الانحراف بشكل اوضح . علماً بأن هذا التوازن يخضع لعوامل كثيرة متباينة كطبيعة المرحلة ، ونوع القتال الذي تمارسه القوات الثورية ، وامتداد حقل المعركة ، وسيادة ظروف السرية والعلنية ، وامكانات القادة ودرجة اعدادهم، وقدرة وسائل الاتصال والارتباط المتوفرة ... الخ فقد تسود الديموقراطية ويرتفع مستوى اللامركزية في العمل السري ، او عند انتشار القوات بشكل كبير ، او في حالة تجذير الوعي السياسي ... الخ في حين تفرض المركزية وجودها ، وتنخفض الديمقراطية الى الحد الأدنى عند عدم توفر الوعي الكافي ، أو في المنعطفات التاريخية الكبرى ، او عندما تتأزم الامور وتصبح القيادة بحاجة لمركزية شديدة . ولكن مثل هذا الامر يبقى مؤقتاًومرحلياً ، ريثما يرتفع مستوى الوعي ، او تنتهي فترة الازمة ، أو يتم اجتياز المنعطف التاريخي بسلام . عندها تعود الامور الى نصابها وتتناقص حدة المركزية ، ويرتفع سهم الديموقراطية من جديد .

(٤) دي موانز (طراد ثقيل)

(انظر سالم ، فئة طرادات) .

(٤٢)ديموريه (شارل-فرانسوا دي بيريه)

عسكري وسياسي فرنسي (١٧٣٩ - ١٨٢٣) لعب دوراً بارزاً في الثورة الفرنسية (١٧٨٩) ثم تخلى عن الثوار في لحظة حرجة وتسبب في ازمة سياسية افضت الى طرد «الجيرونديين» المعتدلين من الحكومة الثورية ، وتولي «اليعاقبة» المتطرفين قيادة الثورة .

ولد شارل - فرانسوا دي بيريه ديموريه Ch. du P. Dumoriez في « كامبري » في ٢٥ / ١ / ١٧٣٩ . وكان ابوه مفوضاً عسكرياً ، فالتحق شارل بالجيش الفرنسي في العام ١٧٥٨ ، وبرز في الخدمة أثناء حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ضد البروسيين . وفي العام ١٧٦٣ ، دخل سلك الديبلوماسية لدى لويس الخامس عشر ، وكلف بمهمة دبلوماسية سرية في اسبانيا وبولونيا والسويد (١٧٦٧ - ١٧٧٣) . استدعي في العام ١٧٧٣ من هذه المهمة وسجن في الباستيل في العام ١٧٧٥ بتهمة تجاوزه لصلاحياته . بعد ذلك اعيد



شارل - فرانسوا دي بيريه ديموريه

للخدمة العسكرية ورسم مخططات ميناء « شيربور » العسكري وعين قائداً للحرس الوطني في « شيربور » في العام ١٧٨٩ .

ارتبط « بميرابو » و « لافاييت » من قادة الثورة الفرنسية ،وانتسب الى « اليعاقبة » في العام ١٧٩٠ . عين وزيراً للخارجية في ١٠ آذار (مارس) ١٧٩٢ وأقنع لويس السادس عشر بالحرب ضد النمسا ، ولكنه استقال في ١٦ حزيران ١٧٩٢ بسبب اقالة الملك لثلاثة وزراء من « الجيروندين»، وتسلم قيادة الجيش الشمالي ، حيث كان ناجحاً في المناورة ضد العدو في مضائق « الارغون » والحق الهزيمة بالبروسيين في معركة« ڤالمي » (ايلول ١٧٩٢) وانتصر على النمساويين في « جيماب » (تشرين الثاني ١٧٩٢) ، واستولى بسرعة على بلجيكا . ولكنه عاد الى العاصمة باريس وتقرب من « دانتون » واضعاً أمله في « الجيروندين » .

وبعد احتلاله لهولندا تعرض ديموريه للهزيمة في « نير فيندين » في ١٠ آذار (مارس) ١٧٩٣ ، ولهذا جرد من قيادته ، فرفض اطاعة الاوامر ، وعقد هدنة مع اعداء فرنسا ، وبدأ يخطط للزحف على باريس لاسقاط « الجمعية الوطنية » ، وقام بتسليم مندوبي الجمعية للنمساويين وكان بينهم وزير الحرب الفرنسي « بيير ريبل » ، ثم انضم هو نفسه الى صفوف النمساويين ، فهجرته قواته ، الامر الذي أساء الى سمعة « الجيروندين »، وساعد «اليعاقبة» على طردهم من « الجمعيةالوطنية ».

عاش ديموريه بعد ذلك متنقلا بين النمسا وألمانيا وسويسرا ، ثم استقر في انكلترا حيث اعطته الحكومة معاشاً تقاعدياً (١٨٠٠) . وعندما عادت الملكية الى فرنسا في العام ١٨١٤ ، رفض الملك لويس الثامن عشر السماح له بالعودة الى فرنسا . وتوفي ديموريه في انكلترا في ١٤ / ٣ / ١٨٢٣ .



الجنرال الأثيني ديموستين

(٣٠) ديموستين

جنرال أثيني (؟ – ٤١٣ ق. م.) عرف بأنه رجل استراتيجية واسع الخيال إبان حرب البيلوبونيز (٤٣١ ق. م. – ٤٠٤ ق. م.) بين اثينا واسبارطة .

تمكن ديموستين في العام ٤٢٦ ق. م. من ان يحاصر بنجاح مستعمرة «لوكاس» التابعة لكورينث ، غير انه هزم ابان محاولته لغزو « بوتيا » ، ثم عوض عن فشله هذا عبر دفاعه الناجح عن القاعدة البحرية الاثينية « نوپاكتوس » الواقعة على خليج «كورينث» وذلك بمواجهة هجوم بري اسبارطي، وكذلك عبر انتصاره في العام نفسه في معركتين هامتين ضد الاسبارطيين ، الأولى في « اولباي » قرب « آرغوس » ، والثانية في « ايدوميني » في التلال شمالي « آرغوس» .

وفي العام ٤٢٥ق.م. منح صلاحية استخدام الاسطول في العمليات حول « البيلوبونيز » ، فأقدم على تحصين ركن « پايلوس » في « ميسينا » . وبعد أن ابحر الاسطول الاثيني الى صقلية بقي ديموستين مع خمس سفن في مرفأ شبه الجزيرة في « پايلوس » ، وتمكن من مقاومة الهجمات الاسبارطية على « پايلوس» . واقدم الاسبارطيون على احتلال شبه جزيرة « سفاكتيريا » المجاورة ، الا ان الاثينيين حاصروهم ، كما طرد الاسطول الاثيني العائد من صقلية سفن الاسبارطيين وانضم السياسي « كليو ن » الى ديموستين وتمكنا من هزيمة القوة الاسبارطية واسرها .

وفي العام ٤٢٤ ق. م. شن ديموستين هجوماً فاشلا على « ميغارا » ، كما قام بمحاولة فاشلة لغزو « بوتيا » . وفي العام ٤١٣ ق. م. ارسل لتعزيز الجنرال « نيسياس » إبان الحصار الاثيني لميناء « سيراكوز » . وبعد ان فشل الهجوم الليلي الذي شنه الاثينيون على المرتفعات المشرفة على المدينة ، طالب ديموستين بانسحاب فوري ، غير ان « نيسياس » عارض ذلك ، ثم اضطر الى الموافقة فيما بعد . وفي اثناء الانسحاب ، وقعت القوة التي كانت تحت قيادة ديموستين في الاسر . واقدم السيراكوزيون على قطع اعناق عدد كبير من الأثينيين ، ومن بينهم ديموستين .

(٣٥) ديموقريطوس (أو داموقريط)

جنرال اغريقي (القرنين الثالث والثاني ق. م.)

وُلِد « ديموقريطوس » Democritus أو « داموقريط » Damocrite في « كاليدونيا » في مقاطعة « إيتوليا » في أواسط اليونان ، واعتبر أحد أشرس خصوم الرومانيين ، وأحد أهم الاستراتيجيين الايتوليين . شارك في وفد توجه إلى « روما » للتفاوض ، وبعد هذا تباحث بشأن التحالف مع « اسبارطة » (١٨٨) . غير أن هذا التحالف سقط إثر الهزيمة التي لحقت « بالإيتوليين » في « هيراكلي » (هرقليا) Heraclea في نهاية الحرب الرومانية – المقدونية الثالثة (١٧١ – ١٦٨) ، التي انتهت بانتصار الجمهورية الرومانية وتقسيم مملكة مقدونيا إلى أربعة جمهوريات شبه مستقلة . وتمكنت « روما » نتيجة لانتصارها من إقامة حكم سياسي موال لها في « ايتوليا » ، وفي العام ١٦٧ اقتيد « ديموقريطوس » ضمن ألف رهينة من مواطني « إيتوليا » البارزين إلى « روما » ورمي به في قلعة « توليانوم » . وحين أُخرج من هذه القلعة (١٥١ – ١٥٠) ، لم يحتمل الذل فعمد إلى الانتحار .

(٤١) ديمولان (كامي)

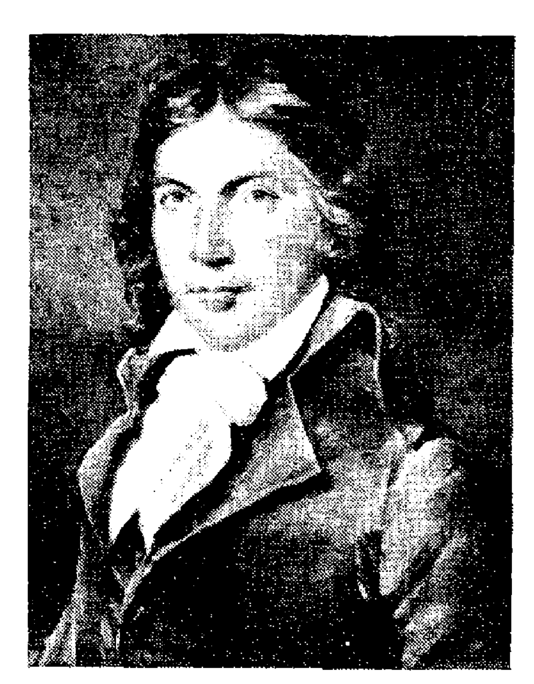
ثوري ورجل دولة فرنسي (١٧٦٠ – ١٧٩٤) بشر بالثورة الفرنسية قبيل قيامها ، ورافق خطواتها منذ أيامها الاولى ، ودفع حياته ثمناً لتناقضاتها .

ولد لوسي سمبليس كامي بنوا ديمولان L. S. C. B. Des moulin في ٢ / ٣ / ١٧٦٠ في مدينة « غيز » من اقليم « بيكاردي » (فرنسا) ، ودخل كلية « لوي لو غران » في باريس فنال شهادتها بتفوق ، وكان من زملاء دراسته فيها « روبسبيير » احد قادة الثورة الفرنسية فيما بعد . وكان في مأموله أن يصبح محامياً . ورغم انه سجل في جدول المحامين العام في آذار (مارس) ١٧٨٥ فقد صرفته عن المحاماة عقدة في لسانه .

وفي العام ١٧٨٨ أصدر كتاباً عنوانه « فلسفة الشعب الفرنسي » وبشر فيه باقتراب الثورة . وفي ١٢ / ٧ / ١٧٨٩ ، عندما أقال الملك « لويس السادس عشر » « جاك نيكير » وانتشر خبر اقالته في باريس وهاج الفرنسيون لهذه الإقالة ، اجتمع الناس في حديقة « بور رويال »Port-Royal ، فوقف ديمولان فيهم خطيباً ، معتمراً قبعة غرس فيها ورقة خضراء (رمز الأمل) ، وارتجل خطاباً مؤثراً أعلن فيه ان القصر يعد مذبحة للمواطنين كذبحة «سان برتلمي» ، ودعا الى اليقظة والاستعداد. وكان خطابه أشبه بمقدمة للهجوم على الباستيل ، كما كان كتابه « فرنسا الحرة » المنشور في حزيران (يونيو) ١٧٨٩ بمثابة لائحة اتهام ضد النظام القديم في فرنسا .

وعلى أثر اقتحام الباستيل – وكان لديمولان دور بارز في ذلك اليوم كدور « دانتون » في ١٠ / ٨ / ١٧٩٢ وكدور مارا في ٣١ / ٥ / ١٧٩٣ – توالت خطب ديمولان في « نادي الكورديليه » و « نادي اليعاقبة » . وكان يصب فيها جام سخطه على النظام الملكي ويبسط أفكاره الجمهورية . كما توالت كتاباته ، فكتب « خطبة المصباح للباريسيين » وقد نشره خلال ازمة ايلول (سبتمبر) عندما رفض الملك التصديق على اعلان حقوق الانسان والمواطن ومراسيم ٤ آب (اغسطس) . ومن المؤكد ان كتابيه المذكورين هما اللذان مهدا لبروزه كقائد ومنظر ثوري . وبعد نشرهما أصدر ما بين تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٨٩ وتموز (يوليو) ١٧٩١ تسعة وثمانين عدداً من جريدته « ثورة فرنسا والبراندين » . وكانت حرباً على كل منشق وعلى كل من تسول له نفسه الوقوف عثرة في طريق ارتقاء الثورة ونموها .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) صدر قرار باعتقال ديمولان مع آخرين ، فاختفى ، وظل كذلك حتى تم التصديق على الدستور الجديد الذي صحبه عفو شامل . وفي خلال فترة اختفائه تعاون مع «دانتون». وفي أيلول (سبتمبر) ١٧٩١ أعلن المجلس الوطني


كامي بنوا ديمولان

نفسه جمعية تأسيسية ، وأنجز صياغة الدستور الجديد وقدمه الى الملك الذي صادق عليه . وندد ديمولان بالدستور الجديد في « نادي اليعاقبة » . ومع هذا فقد مر هذا الدستور ، وانتخبت فرنسا على أساسه مجلسها الجديد : الجمعية التأسيسية .

وفي الجمعية التشريعية (١٧٩١ – ١٧٩٢) انقسم الثوريون البورجوازيون الى زمرتين : زمرة « الرهبان » Les Feuillants الذين يرون وقف الثورة ، وزمرة «الجيرونديين» Les Girondins الذين يرون استمرارها . ثم كانت الحرب بين فرنسا والدول التي تألبت عليها ، واعلان الوطن في خطر ، ودعوة المتطوعين الى القتال ، مما كان له أثر بين في مجرى الحوادث،لا سيما بعد انتصار « فالمي » في ٢٠ / ٩ / ١٧٩٢ ، وانتهاء الجمعية التشريعية ، واعلان الجمهورية في ٢٢ / ٩ / ١٧٩٢، وبدء عهد « المؤتمر الوطني » La Convention . في تلك الفترة ، قدم ديمولان في « نادي اليعاقبة » دراسته عن وضع العاصمة قبل المؤتمر العام لعامية (كومونة) باريس بعنوان « مقال في الوضع السياسي للامة » . وندد في هذه الدراسة بالتمييز الذي وضعه الدستور بين المواطنين العاملين والمواطنين غير العاملين ، وتنبأ بنهاية الملكية . وقد عين في ١٢ / ٨ / ١٧٩٢ اميناً عاماً لوزارة العدل في عهد « دانتون » . وفي ايلول (سبتمبر) ١٧٩٢ انتخب في « المؤتمر الوطني » نائباً عن باريس . غير انه لم ينجح كنائب نجاحه كمفكر ومنظر ثوري . وخلال محنة الملك لويس السادس عشر نشر ما اسماه : « رأي في الحكم على لويس السادس عشر » ، على انه كان من المقترعين لجهة اعدامه .

خاض ديمولان معركة ضد « الجيرونديين » . وفي خضمها وضع كتابه « تاريخ البريسوتيين » ، واعتبرهم عملاء مؤامرة « انكلو – بروسية » غايتها تقسيم فرنسا الى عشرين او ثلاثين جمهورية. ومع ان موقفه من «الجيرونديين» لم يكن موقف ود وصفاء ، فانه حزن لمصيرهم يوم صدر الحكم باعدامهم ويوم اعدموا (٣١/٥–٢/ ٦/ ١٧٩٣). ثم أصدر كتابه « بريسو بغير قناع » . وبعد تصفية « الجيرونديين » وظهور الانشقاق في صفوف الجبليين (اليعاقبة) لزم ديمولان جانب المعتدلين بينما لزم « هيبير » جانب المتشددين . وفي صحيفته الجديدة التي أصدرها باسم « الكورديليه القديم » Le Vieux Cordelier هاجم ديمولان ذوي النزعة المناهضة للمسيحية ، فأقر « روبسبير » هجومه في بادىء الأمر . غير ان ديمولان ندد بسياسة الارهاب والاستبداد الثوري ، ودعا الى التسامح والعفو والسلام ، فأوغر بذلك صدر « روبسبير » عليه .

وبعد ان تخلص « روبسبير » من أنصار « هيبير » في آذار (مارس) ١٧٩٤ ، اتجه الى التخلص من أنصار «دانتون» ومنهم ديمولان . وفي مساء ٣٠ / ٣ / ١٧٩٤ اعتقل دانتون في سجن « لوكسمبورغ » حيث كان ديمولان معتقلا مع غيره . وبعد محاكمة أمام المحكمة الثورية صدر الحكم بادانة ديمولان في ٣١ / ٣ / ١٧٩٤ ، ونفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة في ٥ / ٤ / ١٧٩٤ .

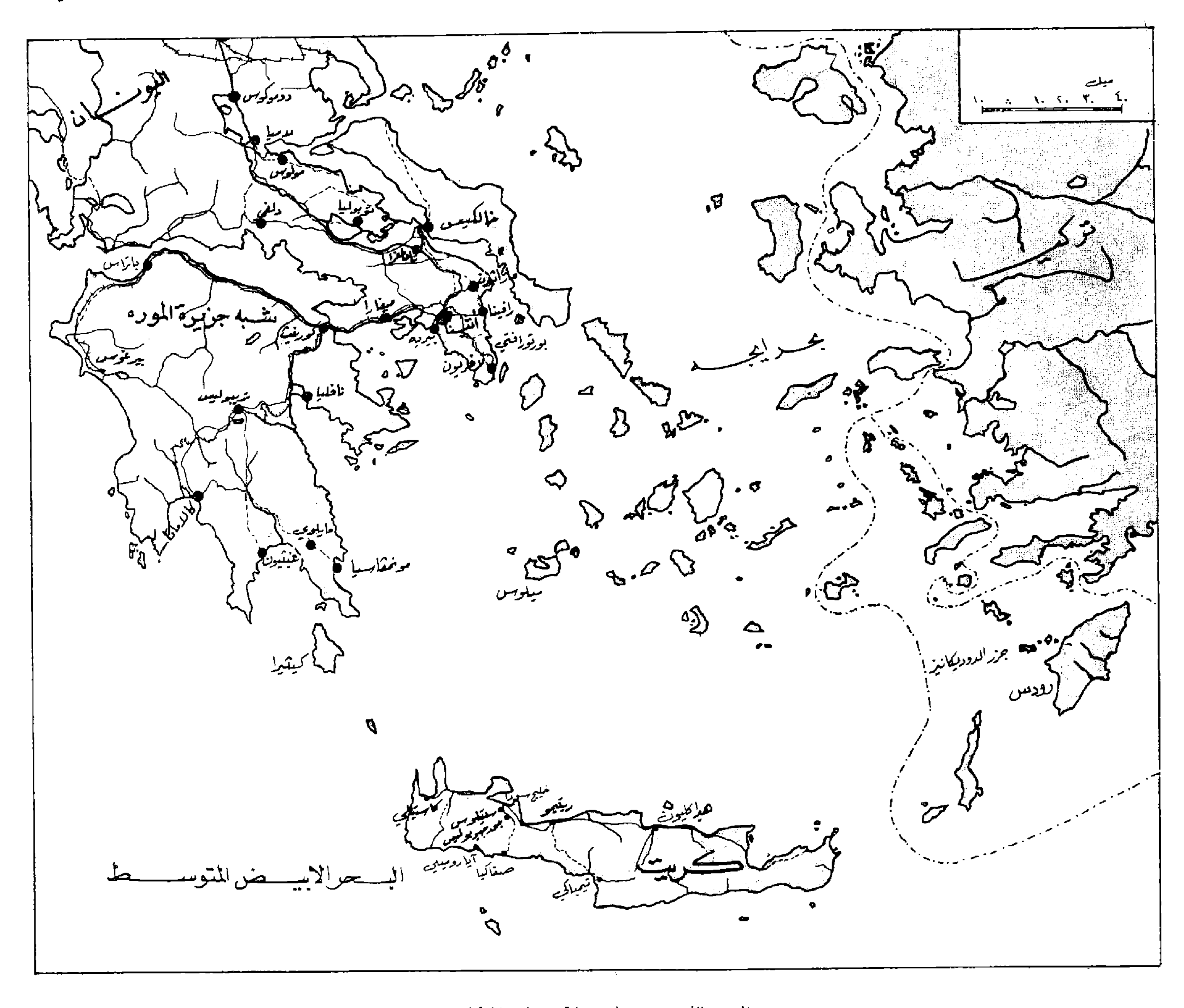
(٤) ديمون (عملية) ١٩٤١

هي العملية التي قامت بها البحرية البريطانية لاجلاء القوات البريطانية من اليونان في نيسان (ابريل) ١٩٤١ اثناء الحرب العالمية الثانية .

منذ ١٦/٤/١٩٤١ اصبح من الواضح للجنرال « ويلسون »، قائد قوات الحملة البريطانية في اليونان ، أن تطور العمليات الحربية الجارية في شمالي اليونان لن يسمح لقواته بالاستمرار طويلا في القتال ، أو ايقاف تقدم القوات الالمانية لفترة كافية لتغيير ميزان القوى البري والجوي، خاصة بعد أن طلب منه القائد العام اليوناني الجنرال «باباغوس» ، عند اجتماعه به ، ضرورة انسحاب قوات الحملة البريطانية من اليونان لانقاذ البلاد من الدمار الذي سيلحق بها في حالة استمرار القتال لفترة اطول من ذلك . وفي اليوم نفسه ارسل « ويلسون » تقريراً بذلك الى الجنرال « ويفل » ، القائد البريطاني العام في الشرق الأوسط ، الذي كان يتوقع مثل هذا النبأ منذ أن احتل الالمان « بلغراد » في ١٣ / ٤ ، ولذلك بادر بتبليغ الحكومة البريطانية في « لندن » بالموضوع طالباً منها تعليمات جديدة في ضوء تقديرها السياسي والاستراتيجي للموقف . وفي ١٩ / ٤ طار « ويفل » الى « أثينا » ، حيث اجتمع مع الجنرال « ويلسون » وكبار القادة العسكريين العاملين معه ، ومن بينهم اللواء البحري « بايلي غرومان » ونائب ماريشال الجو « دالبياك » وتدارس معهم الموقف العسكري وخياري الاستمرار في القتال ومحاولة الصمود أو الانسحاب السريع . ورجح القادة العسكريون خيار الانسحاب ، نظراً لتفوقالالمان الجوي الكبير ، وعدم توفر امكانات في المستقبل القريب لتغيير ميزان القوى لصالح البريطانيين . ولأنه في حالة الاستمرار في القتال والصمود لأطول فترة ، سيكون على قيادة الحملة البريطانية تامين المواد الغذائية للسكان المدنيين وراء الجبهة ، فضلا عن تأمين متطلبات قواتها الإدارية المختلفة ، وكان هذا عبئاً ثقيلا لا تستطيع موارد ووسائل القيادة الادارية المذكورة أن تقوم به في ظل التفوق الجوي الالماني .

وفي مساء ١٩ / ٤ اجتمع الجنرال « ويفل » مع ملك اليونان والجنرال « باباغوس » ، الذي كرر مطلبه بضرورة جلاء البريطانيين عن البلاد ، ولم يعترض الملك على طلب « باباغوس » ، وأوضح أنه لا يستطيع اتخاذ قرار نهائي في الموضوع حتى يتم تشكيل حكومة جديدة . وابلغ « ويفل » الحكومة البريطانية بهذه التطورات الجديدة مرة أخرى ، ووافقت الحكومة على الانسحاب في ٢١ / ٥ ، وابلغ « ويفل » القرار الى الاميرال «كنينغهام» قائد البحرية البريطانية في البحر الابيض المتوسط ، لاجراء ترتيبات أجلاء القوات البرية من اليونان ، الذي تقرر أن يبدأ في ٢٩ / ٤ .

وبدأ كنينغهام يعد خطة الاجلاء بسرعة ضمن ظروف صعبة ، إذ كانت سفنه الحربية الرئيسية قد عادت إلى الاسكندرية من عملية قصف « طرابلس » من البحر في ٢٣ / ٤ ، وسفنه الاخرى مرهقة بسبب عملياتها السابقة في نقل قوات الحملة البريطانية الى اليونان وامدادها بمتطلباتها الادارية . ووضع



المسرح الذي جرت عليه عملية ديمون (١٩٤١)

« كنينغهام » خطته بسرعة واطلق عليها اسم عملية « ديمون » **Demon** ، على اساس الاجلاء عبر عدة مرافىء وشواطىء متباعدة ، وذلك لتقليل مخاطر حشد القوات في مكان واحد تتعرض فيه للقصف الجوي المركز ، كما حدث في «دنكرك» قبل ذلك بنحو عام ، وعلى أن يتم تحميل الجنود بدون عتادهم واسلحتهم الثقيلة وعرباتهم خلال ساعات الظلام ، بحيث تصل السفن الى الشاطىء بعد ساعة من حلول الظلام وتغادرها في موعد لا يتعدى الساعة ٣,٠٠ ، وذلك لتقليل مخاطر القصف الجوي ، وأن تنقل سفن النقل الكبيرة الجنود الى « الاسكندرية » وتنقل المدمرات والسفن الصغيرة من تحملهم من الجنود الى خليج « سودا » في جزيرة « كريت » لتختصر طريق رحلاتها البحرية وتستطيع العودة بسرعة الى الشواطىء اليونانية في الليلة التالية .

وجمع الفريق البحري « پريدهام – ويبل » ، نائب « كنينغهام » وقائد القوات البحرية الخفيفة ، الذي اسندت اليه مهمة قيادة العملية ، قوة بحرية ضمت الطرادات الخفيفة «اوريون» و « اجاكس » و « فيبي » و « بيرث » والطرادات المضادة للطائرات « كالكوتا » و « كوفنتري » و « كارلايل » ، و ١٩ مدمرة و ٣ سفن حراسة « كورفيت » و٣ سفن شراعية ذات صاري واحد كانت مخصصة لعمليات هجوم «الكوماندوس» وتتميز بسرعتها ، وهي « غلينغايل » و «غلينروي» و « غلينيرن » ، و ١٩ سفينة نقل جنود متوسطة الحجم ، و ٤ صنادل كبيرة كانت تعتبر نموذجاً اولياً لسفن انزال الدبابات و ٨ سفن نقل تجارية كانت ستقترب من الشواطىء حتى تحمل قوارب الانزال والسفن الصغيرة الجنود اليها وهي في عرض

البحر ، فضلا عن عدد من القوارب الشراعية والقوارب ذات المحركات التي جمعت من الموانىء اليونانية ، واتخذ قائد العملية من الطراد « اوريون » سفينة قيادة له .

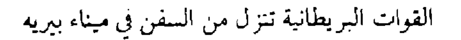
واختيرت للإجلاء شواطىء «رافينا» و «بورتو رافتي» على الشاطىء الجنوبي الشرقي منطقة «اتيكا» ، وعند « ميغارا » بين « اثينا » و «كورينث» ، وعند رأس خليج « نوبليا » . وكان من المفروض أن يتحرك كل تشكيل يتقرر اجلاؤه خلال الليل في عرباته نحو مكان تجمعه الذي ينتشر فيه بصورة مخفية قدر الامكان ، حيث يكمن ساكنا خلال النهار ، وعند الغسق يقوم الجنود بهدوء بتدمير الأسلحة الثقيلة والعتاد والعربات ، باستثناء بعض القطع الصغيرة الهامة التي يمكن نزعها من الاسلحة ونقلها بالأيدي مع الاسلحة الصغيرة التي يحملها الجنود . أما رجال القوات الجوية فكان سيتم نقل بعضهم بقاذفات القنابل الخفيفة ، والبعض الاخر بالطائرات البحرية ، على أن ينقل الباقون بالسفن مع جنود القوات البرية . ونظراً لسرعة تدهور الموقف العسكري تقرر تقديم موعد تنفيذ « ديمون » الى ليلة ٢٤ — ٢٥ / ٥ .

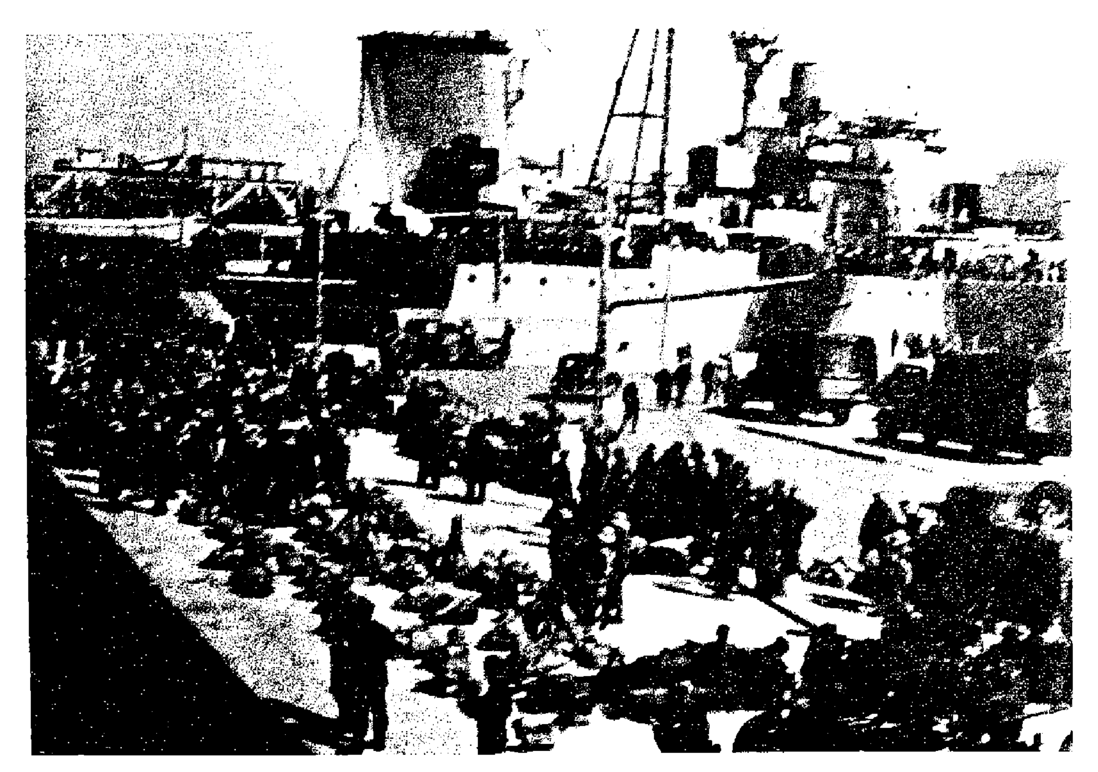
وفي ٢٠ / ٥ هاجمت الطائرات الالمانية مطارات « اثينا » بكثافة ، وتصدت لها ١٥ مقاتلة « هاريكان » ، كانت موجودة فيها ، واسقطت ثمانية طائرات منها ، مقابل سقوط ٥ مقاتلات واعطاب معظم المقاتلات الباقية . وتكررت الهجمات الجوية الالمانية على المطارات على ارتفاعات منخفضة ، فاضطر المارشال « دالبياك » الى ارسال ٢٠ مقاتلة « هاريكان » كانت متبقية لديه يوم ٢٢ / ٤ الى مطار « ارغوس » في « بيلوبونيسيوس » (شبه جزيرة المورة) على بعد نحو ٩٦ كلم الى الجنوب الغربي من « اثينا » ، كما ارسل مقاتلاته القديمة من طراز « غلادياتور » الى « كريت » ، ولكن الطيران الألماني شن هجمات شديدة يوم ٢٣ / ٤ على مطار « ارغوس » ، نتج عنها تدمير ١٤ طائرة « هاريكان » و ٤ مدافع م / ط ، فقام « دالبياك » بارسال طائرات « هاريكان » الست المتبقية الى « كريت » ايضاً ، نظراً لقلة عددها وعدم جدوى تصديها للطائرات الألمانية المتفوقة بشكل ساحق . وبهذا انعدمت تقريباً الحماية الجوية لعملية «ديمون» ، باستثناء بعض الدوريات الجوية القليلة التي كانت تقوم بها المقاتلات الليلية ذات المحركين من طراز « بلنهايم » قرب الشواطىء ، انطلاقاً من قواعدها في « كريت » .

وكان آخر نشاط قام به الطيران البريطاني قبل انسحابه من اليونان ، هو ترحيل ملك اليونان واسرته ورئيس الوزراء والشخصيات الديبلوماسية يوم ٢٣ / ٤ . وازاء هذه التطورات قرر الجنرال « ويلسون » واللواء البحري « بايلي غرومان » اجلاء بعض القوات من شواطىء أكثر بعداً تجاه الجنوب ، وبالذات في « مونمفاسيا » و « كالاماتا » في « المورة » ، وذلك لتقصير رحلة السفن الى « كريت » . وكان هذا معناه زيادة رحلة القوات البرية التي كانت ستبحر من شاطىء « نوبليا » نحو ١١٢ كلم حتى « كالاماتا » ونحو ١٦٠ كلم حتى « مونمفاسيا » . وفي هذه الاثناء كانت الفرقة النيوزيلندية المكلفة ، بتغطية الانسحاب والتي كانت تضم اللوائين ٤ و ٦ ، تشتبك مع مشاة الفرقة الجبلية الالمانية ٦ ودبابات فرقة « البانزر » ٥ في ٢٤ / ٤ عند « مولوس » على بعد نحو ١٧٦ كلم الى الشمال الغربي من « أثينا » (انظر اليونان ، حملة ١٩٤١) .

وفي ليلة ٢٤ — ٢٥ / ٤ بدأ تنفيذ « ديمون » وتم اجلاء ٥٧٠٠ رجل من شاطىء « بورتو رافتي » الواقع على بعد ٢٤ كلم الى الجنوب الشرقي من « اثينا » ، و ٦٦٨٥ آخرين من شاطىء « نوبليا » الذي يبعد نحو ٨٨ كلم الى الجنوب الغربي من « أثينا » . كما قامت الطائرات البحرية في اليوم نفسه بنقل نحو ٥٠٠ رجل من القوات الجوية ، من بينهم « دالبياك » وطاقم قيادته ، وجنحت السفينة « الستربرينس » على شاطىء « نوبليا » اثناء الاجلاء ، مما أدى الى عدم قدرة المدمرات على الاقتراب من الارصفة . كما اغرقت قنابل الطائرات اليخت « هيلاس » في ميناء « بيريه » جنوبي « اثينا » ، وقتل أو غرق معظم من كانوا عليه من المدنيين والجنود الجرحى المرحلين عبر الميناء المذكور .

وقرر الجنرال « ويلسون » ترك القيادة للجنرال « فريبيرغ » قائد الفرقة النيوزيلندية المكلفة بالقيام بدور حرس المؤخرة ، ولذلك أجلي مجموعة قيادته في ٢٤ / ٤ ، ثم طار الى « كريت » بعد ذلك في يوم ٢٦ / ٤ . وقبل أن يغادر الجنرال «ويلسون» العاصمة «اثينا» ، تقدم الالمان جنوباً من « مولوس » في ٢٥ / ٤ ، وتولدت شكوك باحتمال قيامهم بهجوم محمول جواً على « اثينا » أو على برزخ «كورينث» لقطع طريق انسحاب القوات البريطانية داخل شبه جزيرة « المورة » عن طريق الاستيلاء على الجسر الموجود هناك فوق قناة « كورينث » ذات الضفاف الصخرية الحادة . ولذلك امر « ويلسون » لوائي المشاة الاستراليين ١٦ و ١٧ بالانسحاب من « ارغوس » الى « كالاماتا » ، كما أمر بانسحاب لواء المشاة ٦ النيوزيلندي الى « تريبوليس »


القوات البريطانية تنزل من السفن في ميناء بيريه

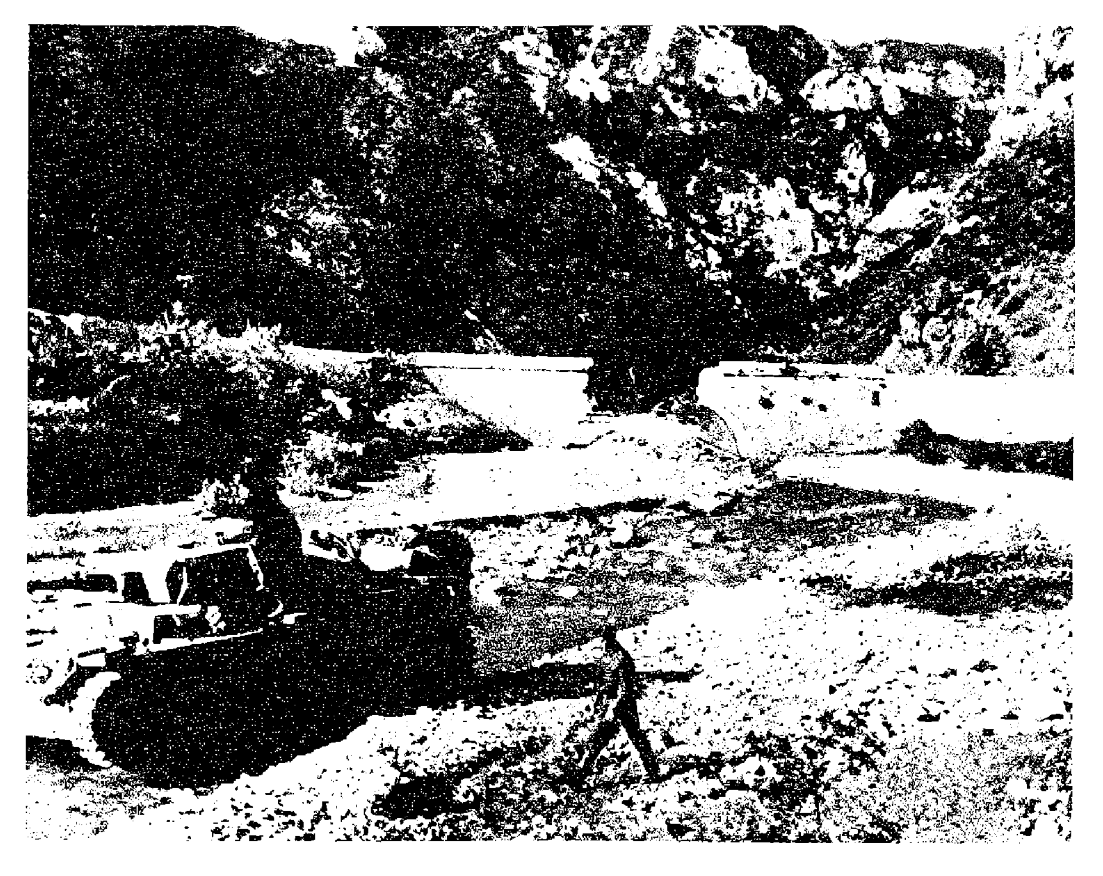


المسيطرة على الطرق المؤدية الى « كالاماتـــا » و « مونمفـاسيا » في وسط « المورة » ، لتأمين عملية الاجلاء التي ستجري عبر المرفأين المذكورين ، وذلك بدلا من الانسحاب المقرر مسبقاً الى«ماراتون» لتأمين الاجلاء عبر « رافينا » و « بورتو رافتي » .

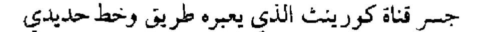
وبناء على هذه التعديلات في مخطط الانسحـــاب والاجلاء ، تقرر أيضاً أن تعديل مكان وزمان أجلاء لواء المشاة ٤ النيوزيلندي ، الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في عمليات حرس المؤخرة ، فبدلا من أن يتم إجلاؤه في ليلة ٢٦ — ٢٧ / ٤ من شاطىء « ميغارا » ، الواقع إلى الغرب من « اثينا » بنحو ٢٤ كلم ، فقد تقرر أن ينسحب في هذه الليلة الى الجنوب من قناة «كورينث » ، وأن يتم اجلاؤه مع القوات الموجودة هناك للدفاع عن البرزخ . واستثني فقط من عبور قناة «كورينث» اللواء المدرع ١ ، الذي كان يقوم بدوره ضمن حرس المؤخرة الى الشمال من « تاتوي » على مقربة من « اثينا » ، وتقرر أن ينسحب هذا اللواء من مواقعه مساء يوم ٢٦ / ٤ ليتم اجلاؤه من « رافينا » على دفعتين في ليلتي ٢٦ — ٢٧ و ٢٧ — ٢٨ / ٤ .

وكانت النتيجة العملية لكل هذه التعديلات إطالة الفترة الزمنية المقررة لعملية الاجلاء ، إذ لم يكن بوسع القوات المتجهة الى شواطىء «المورة» الجنوبية الوصول اليها قبل ليلة ٢٧ — ٢٨ / ٤ . وفي هذه الاثناء كان قد تم اجلاء نحو ٥٩٠٠ رجل ، من بينهم نحو ١٠٠٠ جريح ، يشكلون مجموعة لواء المشاة ١٩ الاسترالي من شاطىء « ميغارا » في ليلة ٢٥ — ٢٦ / ٤ . واغرقت الطائرات الالمانية السفينة الجانحة « الستربرينس » خلال نهار ٢٥ / ٤ ، كما اغرقت في اليوم نفسه سفينة النقـــل « بينلاند » وهي في طريقها الى « ميغارا » . وجرى على الفور تحويل ثلاث مدمرات من « نوبليا » لتحل محلها ، فقامت بإجلاء نحو ٥٠٠ رجل .

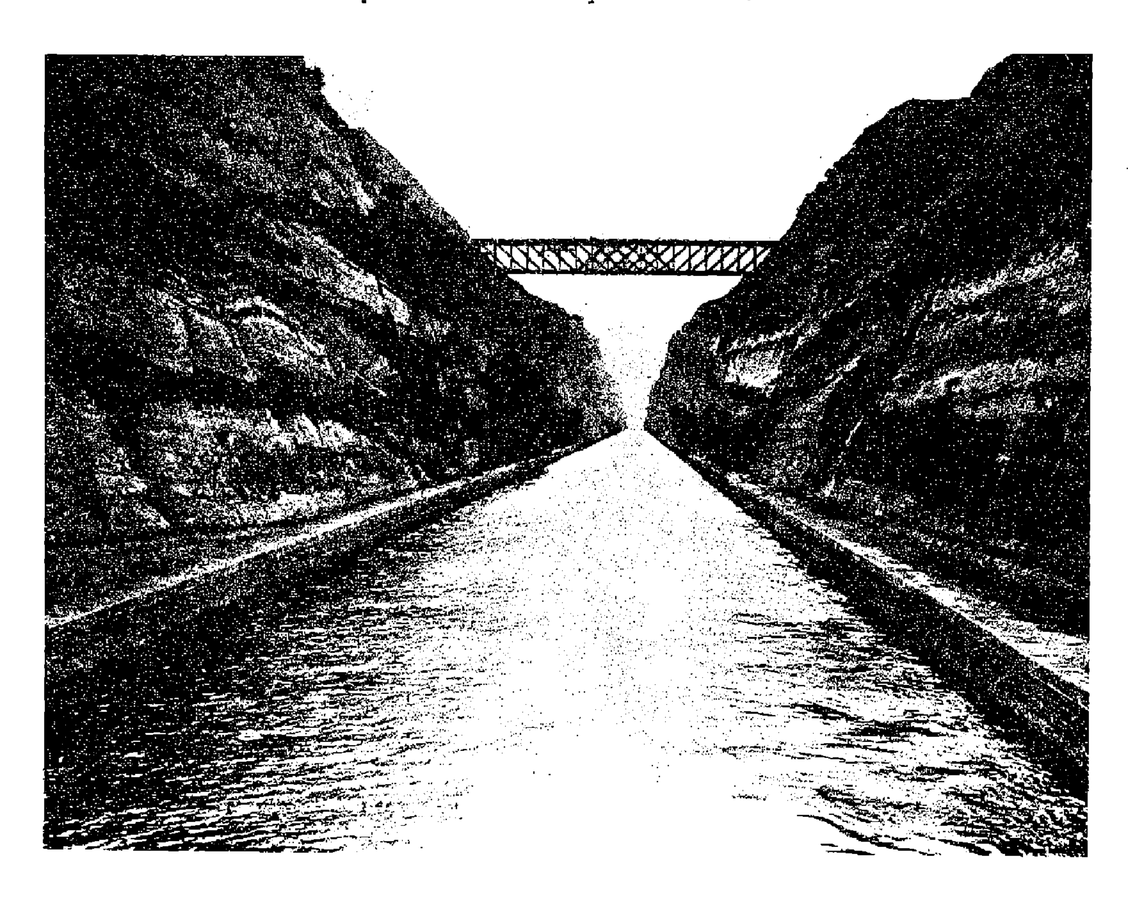
وفي مساء ٢٥ / ٤ ، اغلق الجنرال « ويلسون » مقر قيادته في « اثينا » وغادر المدينة بالسيارة نحو «مايلوي» المطلة على خليج « نوبليا » ، وتبعه الاميرال « بايلي » . وقد عبرا جسر قناة «كورينث» قبل فجر ٢٦ / ٤ بساعتين تقريباً ، وفي الساعة ٧,٤٠ من اليوم المذكور هاجمت قوة المانية محمولة جواً بقيادة العقيد « الفريد شتورم » ، الجسر المذكور واستولت عليه بعد معركة عنيفة اسفرت عن نسف الجسر بواسطة المدافعين ، وخسائر بلغت ٢٣٧ من المظليين الالمان ما بين قتيل وجريـــح ومفقود (انظر كورينث ، معركة ١٩٤١) ،



دبابة المانية في ممر ثرمو بيلي إبان الحملة اليونانية



جسر قناة كورينث الذي يعبره طريق وخط حديدي



وأسر نحو ١٠٠٠ من القوات البريطانية وحوالي ١٥٠٠ من اليونانيين . ولكن أهم نتيجة عملية الهجوم ، كانت قطع طريق انسحاب القوات المتبقية شمالي « كورينث» نحو شوطىء الأجلاء في « المورة » ، ومن بينها لواء المشاة النيوزيلندي الرابع. وطار الجنرال « ويلسون » الى «كريت» يوم ٢٦ / ٤ تاركاً في مختلف انحاء اليونان قوات توازي تشكيل فرقة تقريباً تحت قيادة الجنرال « فريبيرغ » .

وفي ليلة ٢٦ - ٢٧ / ٤ تم اجلاء ٣٥٠٣ رجلا من « رافينا » ، و ٤٧٢٠ رجلا من « بورتو رافتي » ، و ٤٥٢٧ رجلا من كل من « نوبليا » و « تولون » المطلتين على خليج « نوبليا » ، و ٨٦٥٠ آخرين من « كالاماتا » كانوا يشكلون بقايا لوائي المشاة الاستراليين ١٦ و ١٧ . وفي الليلة المذكورة أدت شدة الامواج على شاطىء « رافينا » الى تأخير عملية الإجلاء وترك نحو ٨٠٠ رجل على الشواطىء قبل أن يبزغ ضوء الفجر ، كما قصفت السفينة « غيليتيارن » وهي في طريقها إلى « نوبليا » بقنابل الطائرات ، وجرى سحبها الى خليج « سودا » في « كريت » . واغرقت الطائرات الالمانية المنقضة سفينة النقل الهولندية « سلامات » ، نظراً لتأخرها في الاقلاع من الشاطىء حتى الساعة ٤,٠٠ كي تحمل اكبر عدد ممكن من الرجال رغم التحذيرات المعطاة لها من القيادة البحرية . وقامت المدمرتان « دياموند » و « راينيك » بانقاذ من كانوا بالسفينة ، ولكن القاذفات المنقضة الالمانيـة لحقت بها عند الظهـر بالقـرب من « مونمفاسيا » واغرقتها ايضاً . ولم ينـج في النهاية من السفن الثلاث المغرقة سوى ضابط بحري واحد و ٤١ من البحارة و ٨ جنود . وكان السبب الرئيسي لهذه الكارثة هو مخالفة السفينة الهولندية (لاسباب انسانية) التوقيت المحدد لنهاية عملية الاجلاء الليلي ، وهو الساعة ٣,٠٠ ، الأمر الذي يكشف مدى خطورة السيطرة الجوية الالمانية خلال العملية .

وفي يوم ٢٧ / ٤ وصلت طلائع فرقة « البانزر » ٥ الى قناة « كورينث » ، حيث كانت توجد القوة الالمانية المحمولـة جوا بقيادة « شتورم » ، وبدأت تعبر الى شاطىء « المورة » لتواصل مطاردة القوات البريطانية المنسحبة والتي يجري اجلاؤها عبر « كالاماتا » و « مونمفاسيا » ، وفي اليوم نفسه لاحظ الاميرال « بريدهام - ويبل » أن كثرة السفن المحتشدة في خليج « سودا » تهددها بالخطر في حالة قيام الطيران الألماني بمهاجمة الميناء ، فأرسل قافلة من ٦ سفن نقل محملة بالجنود الى «الاسكندرية» في حراسة طرادين و ٥ مدمرات ، وكانت تغطيها من جهة الشمال الغربي قوة أخرى تضم طرادين و ٧ مدمرات ، ولقد هاجمت الطائرات الألمانية القافلة على بعد نحو ٤٠ كلم الى الشمال من « ماليمـي » بجزيرة « كريت » ، واغرقت سفينة النقـل « كوستاريكا » ، ولكن جرى انقاذ جميع من كانوا فيها . وفي اليوم نفسه تعرض لواء المشاة النيوزيلندي ٤ الذي كان يحمي عملية الإجلاء الجارية في « بورتو رافتي » ، لقصف شديد ولهجوم رتل ألماني بري ، ولكنه نجح في صد الهجوم ولم يتحمل سوى خسائر طفيفة بسبب القصف .

واستمرت عملية الإجلاء بسلام ليلة ٢٧ - ٢٨ ، حيث تم اجلاء ٨٠٠ من جنود اللواء المدرع ١ (بقية اللواء) من « رافينا » ، و ٣٨٤٠ من رجال اللواء النيوزيلندي ٤ من «بورتو رافتي» . وفي ٢٨ / ٤ كانت معظم القوات البريطانية المتبقية في اليونان متركزة في «كالاماتا » و « مونيمفاسيا » ، باستثناء بعض المجموعات الصغيرة المنعزلة بالقرب من « ميغارا » و « كورينث » و « ارغوس » . وفي ليلة ٢٨ - ٢٩ / ٤ كان في « كالاماتا » نحو ٨٠٠٠ جندي من وحدات مختلفة ، وكان في « مونمفاسيا » لواء المشاة النيوزيلندي ٦ (٤٣٢٠ رجلا) ، كما كان في جزيرة « كيثيره » (الواقعة على بعد نحو ١٠ كلم جنوبي « المورة ») ٨٢٠ رجلا وصلوا اليها بقوارب صغيرة .

وقد تم إجـلاء القوات من « مونمفـاسيا » و « كيثيره » بسرعة وسلام . أما في « كالاماتا » ، فقد فاجأ رتل الماني القوات وهي تستعد لركوب السفن والقوارب ، واندفع داخل شوارع المدينة في الساعة ٢٠,٠٠ من يوم ٢٨ / ٤ ، واتجه نحو الارصفة ، حيث أسر جنوده الضابط البحري البريطاني المشرف على الإجلاء ومعه عامل اللاسلكي ، وبذلك انقطع الاتصال بين القوات البرية المحتشدة قرب الشاطىء والسفن في عرض البحر . واستطاع بعض الضباط البريطانيين والاستراليين والنيوزيلنديين الموجودين بالمدينة تنظيم سلسلة من الهجمات المعاكسة أسفرت عن تطهير المدينة من الالمان في حوالي الساعة ١,٠٠ من يوم ٢٩ / ٤ بعد أن قتلوا وجرحوا نحو ١٠٠ جندي الماني . ولكن الاتصال ظل منقطعاً مع السفن التي كانت راسية على بعد يتراوح بين ٤,٥ كلم و ١٦ كلم .

وكانت السفن القريبة قد تلقت في الساعة ٢٠,٤٥ من يوم ٢٨ / ٤ اشارة ضوئية تفيد بأن الالمان في الميناء ، كما شاهدت السفن البعيدة اضواء المعركة وسمعت انفجاراتها ، فقرر القائد البحري إبعاد سفنه والعدول عن الاستمرار في الإجلاء ، الذي لم يكن قد اسفر عن اجلاء اكثر من ٣٠٠ رجل ، وانسحب بسفنه في الساعة ٢١,٢٩ (٢٨ / ٤) ، ولهذا اضطر العميد « بارينغتون » ، قائد القوات البرية في « كالاماتا » ، الى الاستسلام في الساعة ٥,٣٠ من يوم ٢٩ / ٤ ، نظراً لعدم جدوى المقاومة . ووقع ٧٠٠٠ رجل في أسر الألمان نتيجة لذلك الانقطاع في الإتصال بين الشاطىء والسفن . وبقي ٩٣٥ رجلا قرب شاطىء « كالاماتا » وفي جزيرة «ميلوس» مختفين فلم يقعوا في الأسر .

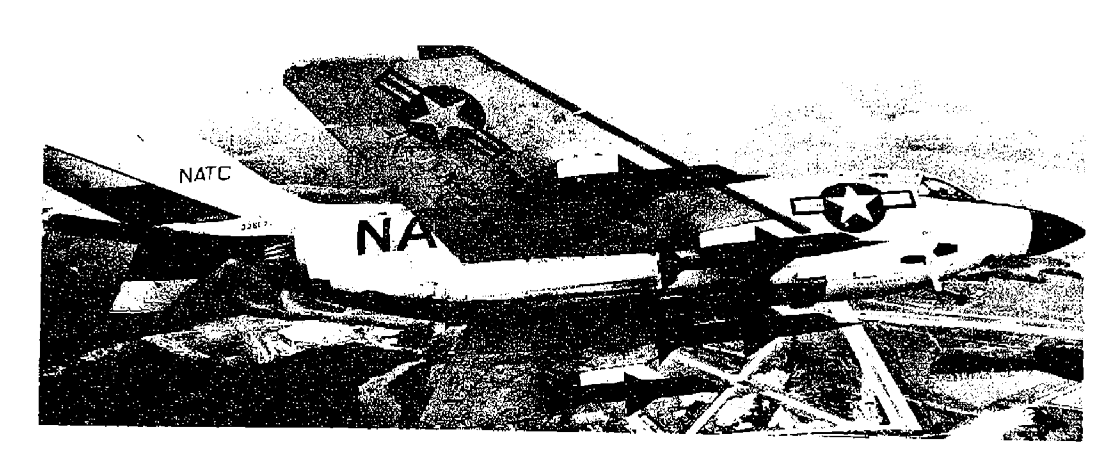
وفي ليلتي (٢٩ - ٣٠ / ٤) و (٣٠ / ٤ - ١ / ٥) اجلت السفن هؤلاء الاشخاص ، وبذلك انتهت عملية « ديمون » ، التي تم خلالها إجـلاء ٥٠٧٣٢ جندياً ، كانوا يمثلون نحو ٨٠ ٪ من قوات الحملة البريطانية التي وصلت الى اليونان، مقابل فقد ٤ سفن نقل ويخت ومدمرتين ، وهي نتيجة جيدة في ظل ظروف التفوق الجوي الالماني .

(٣٨) ديمون ف - ٣ (طائرة)

مقاتلة بحرية مطاردة ومعترضة لجميع الأحوال الجوية . نفاثة بمقعد واحد . أنتجتها شركـة « ماكدونل » Mc Donnell الأميركية .

حلق النموذج التجريبي الأول من المقاتله « ديمون ف - ٣ » Demon F-3 في ٧ / ٨ / ١٩٥١ ، وكان مزوداً بمحرك نفاث من طراز « وستينغهاوس ج - ٤٠ » J 40 . وخلال التجارب الأولية التي أجريت على الطائرة تبين أن قوة المحرك لم تكن تتناسب مع وزنها الأمر الذي أدى إلى تعثر برنامج تطوير المقاتلة وأسفر عن تحطم ٦ نماذج تجريبية . ونتيجة لذلك ، قررت الشركة المنتجة إعادة تصميم الطائرة على أساس تزويدها بمحرك من طراز « أليسون ج - ٧١ » J 71 أكثر قوة ، ومزود بجهـاز للإحراق اللاحق .

دخلت الطائرة الخدمة الفعلية على ظهر حاملات الطائرات التابعة لسلاح البحرية الأميركية في أواسط الخمسينات ، وخدمت بطرازين « ف -



المقاتلة البحرية الاميركية «ديمون ف – ٣»

٣ ب» المعد لمهمات المطاردة والإعتراض في جميع الأحوال الجوية ، و «م ف – ٣ ب» لمهمات المطاردة والإعتراض النهارية ، والمزود بـ ٤ صواريخ جو – جو من طراز «سبارو» Sparrow .

وابتداء من أوائل الستينات بدأ استبدال المقاتلات من طراز «ديمون» بطائرات «فانتوم ف – ٤» ، في حين حولت الأولى إلى مهمات التدريب العملي وذلك بعد أن بلغ مجموع ما أنتج منها ٥١٩ طائرة انتهى انتاجها في العام ١٩٥٩ .

المواصفات العامة : محرك نفاث من طراز «أليسون ج ٧١– أ – ٢» J71 – A – 2 بقوة ٤٣٩٥ كلغ – ضغط ترتفع إلى ٦٤٥٥ كلغ – ضغط مع جهاز الاحراق اللاحق . الوزن فارغة ١٠٠٠٣ كلغ، الوزن الأقصى للإقلاع ١٥٣٦٠ كلغ، المقاييس : فتحة الجناحين ١٠,٧ أمتار ، الطول ١٧,٩ متراً . الإرتفاع ٤,٥ أمتار .

التسليح : ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم + ٤ صواريخ جو – جو من طراز «سايدويندر» أو ٤ حاضنات صواريخ عيار ٢,٧٥ بوصة أو ٢٤ قذيفة صاروخية عيار ١٢٧ ملم.(م ف – ٣) : ٤ صواريخ جو – جو من طراز «سبارو» . وكل هذه الحمولات على ٤ نقاط تعليق تحت الجناحين .
الأداء : السرعة القصوى ١١٧٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، ١٠٤٠ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ ألف متر . السرعة الملاحية الاعتيادية ٩٤٥ كلم / ساعة على ارتفاع ١١ – ١٢ ألف متر ، الارتفاع العملي ١٣ ألف متر . معدل الارتفاع البدائي ٦٥ متراً / ثانية . المدى القتالي ٦١٠ كلم ، المدى الأقصى ٢١٧٥ كلم .

(٤٢) ديمونا (مفاعل نووي)

(انظر المفاعلات النووية الاسرائيلية) .

(٢٩) ديميشيل (لويس الكسي)

عسكري فرنسي (١٧٧٩ – ١٨٤٥) .

ولد البارون «لويس الكسي ديميشيل» L. A. Desmichels في العام ١٧٧٩ في «دينيو» . خدم ، وهو في الخامسة عشرة من عمره ، كتطوع في ايطاليا ومصر ، ورقي الى عقيد في معركة «ايسلنغ» في العام ١٨٠٩ . وفي ايطاليا رقاه الامير أوجين الى رتبة لواء . وبصفته قائداً لمقاطعة «وهران» في العام ١٨٣٣ قاتل المجاهد الجزائري الامير عبد القادر ، ثم وقع معه في شباط (فبراير) ١٨٣٤ المعاهدة التي حملت اسمه . توفي في باريس العام ١٨٤٥ .

(١٩) ديميشيل (معاهدة) ١٨٣٤

معاهدة تم التوصل اليها بين الامير عبد القادر الجزائري من جهة ، والقائد الفرنسي لويس الكسي ديميشيل من جهة ثانية ، في العام ١٨٣٤ .

بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر في العام ١٨٣٠ . ولقد قوبل ذلك الاحتلال منذ البداية بمقاومة شعبية شديدة . ثم تصاعدت تلك المقاومة مع ظهور الامير عبد القادر كقائد وطني في العام ١٨٣٢ . وسرعان ما تمكن الامير الجزائري من انتزاع اعتراف الفرنسيين بنفوذه على الغرب الجزائري ، وذلك بموجب المعاهدة التي حملت اسم القائد الفرنسي ديميشيل ، والتي وقعت في ٢٦/٢/١٨٣٤ . ولقد افاد عبد القادر من المعاهدة لتوحيد القبائل تحت قيادته ، وتعزيز مواقعه ، ومتابعة النضال ضد الفرنسيين .

(٦٢) دين (جون راسل ، الابن)

فريق في الجيش الاميركي (١٩١٩ –)

ولد جون راسل دين ، الابن J. R. Deane Jr. في ٨/٦/١٩١٩ في «سان فرانسيسكو» (كاليفورنيا) . التحق بالاكاديمية العسكرية الاميركية واتبع دورة متقدمة في مدرسة المشاة ، وعين ملازماً ثانياً في العام ١٩٤٢ . خدم في الحرب العالمية الثانية .

رقي الى رتبة عميد في ١/٨/١٩٦٥ ، ثم شغل منصب قائد اللواء «١٧٣» المحمول جواً في الجيش الاميركي في منطقة المحيط الهادىء – فيتنام (١٩٦٦ – ١٩٦٧) . ورقي الى رتبة لواء في ١/١١/١٩٦٧ ، وعمل كدير مكتب العقيدة العسكرية التابع لمساعد رئيس الاركان لتطوير القوات في الجيش الاميركي (١٩٦٧ – ١٩٦٨) . شغل منصب قائد الفرقة «٨٢» المحمولة جواً في «فورت براغ» (كارولينا الشمالية) خلال فترة (١٩٦٨ – ١٩٧٠) . كما شغل منصب نائب مدير ، فمدير مجموعة تخطيط الاتصالات للدفاع ، (١٩٧٠ – ١٩٧١) ؛ ومدير مجموعة المشاريع الخاصة للدفاع (١٩٧١ – ١٩٧٢) ؛ ونائب مساعد رئيس الاركان لتطوير القوة في الجيش الاميركي (١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق في ٢٧ / ٩ / ١٩٧٢ ، وعين نائباً لمدير وكالة استخبارات الدفاع في «واشنطن» .

(٥) دين (وليام فريش)

عسكري أميركي (١٨٩٩ –) .

ولد وليام فريش دين W.F.Dean في «كارليل» بولاية «إلينوي» الأميركية ، يوم ١ آب (أغسطس) ١٨٩٩ . تخرج من جامعة كاليفورنيا في العام ١٩٢٢ ، وفي العام ١٩٢٣ أصبح ضابطاً برتبة ملازم ثان في جيش الولايات

المتحدة ، وتدرج حتى أصبح جنرالا في العام ١٩٤٥.

قاد خلال الحرب العالمية الثانية فرقة المشاة ٤٤ في فرنسا ، والمانيا ، والنمسا . عين حاكماً عسكرياً لكوريا الجنوبية في فترة ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، وحين اندلعت « حرب التحرير الوطنية الكورية » في حزيران (يونيو) ١٩٥٠ عين قائداً لفرقة المشاة ٢٤ . وقد أدى القتال في منطقة «تايجون» إلى فصله عن فرقته فأسر في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٥٠ ، وتمكن من الافلات من الاسر طيلة شهر كامل ، ولكنه وقع في الأسر بعد ذلك . اطلق سراحه يوم ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٣ عندما تم تبادل الأسرى .

في كانون أول (ديسمبر) من العام ذاته عين نائباً لقائد الجيش السادس الأميركي . تقاعد في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٥٥ .

(٥٠) دينار (علي)

زعيم وثائر سوداني (؟ – ١٩١٦) ، سلطان مديرية « دارفور » السودانية . والده زكريا ابن السلطان محمد الفضل . تولى ادارة شؤون « دارفور » في عهد « عبد الله التعايشي » خليفة « المهدي » ، وخاض العديد من المعارك ضد القوات المصرية – الانكليزية .

في عهد الخليفة « عبد الله التعايشي » ، الذي تسلم قيادة الحركة المهدية في العام ١٨٨٥ بعد وفاة الخليفة المهدي ، تولى علي دينار إدارة شؤون « دارفور » . ولقد شك الخليفة « عبد الله » في ولاء « علي » للثورة المهدية ، وخشي ان يستقل بالبلاد ويهدد وحدة الدولة ، خاصة وانه الوريث الشرعي لسلاطين الفور . لذا استدعاه للحضور الى « أم درمان » في العام ١٨٩١ . وما ان وصلها ، حتى امره بالبقاء في « أم درمان » ، فنفذ الامر دون رضى ، وبقي في المدينة حتى اندلاع معركة « ام درمان » (١٨٩٨) ، واستغل فرصة انشغال الخليفة في تلك المعركة وانسحب مع عدد من انصاره ، واتجه الى بلدة « الفور » ، حيث تمكن من جمع حوالى ٢٠٠٠ مقاتل . وانطلق على رأس هذه القوة الى « الفاشر » عاصمة « دارفور » ،واستولى على السلطة دون صعوبة تذكر ، وغدا سلطاناً على « دارفور » ، وحافظ على استقلال المديرية الاداري النسبي ، حتى بعد احتلال الجيش المصري– الانكليزي للسودان والقضاء على الحركة المهدية (١٨٩٩) ، وظهور ما سمي بالسودان المصري– الانكليزي ، شريطة دفع ضريبة سنوية لحكومة الخرطوم .

واجه علي دينار بعد استلام السلطة الكثير من الصعوبات الداخلية والاخطار الخارجية . فلقد كانت الحكومة المصرية – الانكليزية في السودان تحاول الاشراف على مديرية « دارفور» وانهاء وضعها الخاص ، كما طلب منه « السنوسي » الحاكم في ليبيا ، السماح لاتباعه بممارسة شعائرهم الدينية وبناء الزوايا في السلطنة ، وكانت حدود « دارفور » الغربية مهددة بأطماع السلطات الفرنسية التي كانت تسعى الى توسيع نفوذها في افريقيا الاستوائية بغية الوصول الى منابع النيل . كما كانت قبائل الزريقات القوية القاطنة في المديرية مناوئة له ، وتستعد للخروج عن طاعته .

ولمواجهة كل هذه الصعوبات ، لجأ علي دينار الى مهادنة الجنرال السير « ريجينالد وينغت» باشا ، الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصري هناك ، والابتعاد عن القيام بما يستفز السلطة في « الخرطوم » ، أو يعطيها فرصة لضربه . ورفض طلب « السنوسي » بحزم حتى لا يزداد نفوذ السنوسيين الديني ويتحول الى نشاط سياسي ، وطلب من الانكليز دعماً عسكرياً يساعده على مواجهة الاطماع الفرنسية ، ولكن طلبه لم يلق اذنا صاغية ، واكتفى الانكليز بأن ارسلوا له بندقية واحدة كهدية . وعندما اعلنت قبائل الزريقات التمرد وأراد مواجهتها بحزم ، منعته حكومة الخرطوم من ذلك ، حتى لا تقوى شوكته ، ويسعى الى تحقيق طموحاته في مد سلطانه الى مديرية « كردفان » التي كانت من قبل تابعة لسلطنة اسرته .

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى في العام ١٩١٤ ، ودخلت الامبراطورية العثمانية الحرب الى جانب المانيا ، اعتبر علي دينار ان القتال ضد الانكليز الذين يقاتلون العثمانيين (المسلمين) جهاد مقدس . وان خوض المعركة ضد الحكم الثنائي في الخرطوم جزء من هذا الجهاد . ولقد اتصل به عدد من ضباط البعثة التركية العاملة مع « السنوسي » في ليبيا ، ووعدوه بتقدم المساعدة له ، فأعلن الجهاد ضد بريطانيا ، وبدأ ينتظر وصول الامداد التركي عن طريق ليبيا للقتال مع خليفة المسلمين ضد الدول المسيحية ، والعمل على تحرير السودان ، خاصة وان الانكليز كانوا قد منعوا سكان سلطنته من اداء فريضة الحج ، ولكن السلطات البريطانية تجاهلت موقفه السياسي الذي لم يقترن بعمل عسكري ، نظراً لتقاعس الاتراك في ارسال المعونة والاسلحة التي وعدوه بها .

وفي نهاية العام ١٩١٥ ، علمت الحكومة في « الخرطوم » بأن علي دينار يستعد لمهاجمة مديرية « كردفان » بالتعاون مع « السنوسي » الذي سيهاجم الاراضي المصرية ، فقررت المبادرة الى محاربته وضم سلطنته نهائياً الى السودان ، خوفاً من انتقال فكرة الثورة الى باقي الاراضي السودانية ، وحتى لا يقدم الفرنسيون على اجتياح دارفور بحجة محاربة علي دينار ، فيوسعوا بذلك منطقة نفوذهم ، خاصة وان الاتفاقية البريطانية – الفرنسية المعقودة في العام ١٨٩٩ ، لم توضح في نصوصها الحدود الدقيقة بين مناطق النفوذ ين البريطاني والفرنسي (السودان ، وافريقيا الاستوائية الفرنسية) .

وجهز الجنرال « وينغت » حملة عسكرية بقيادة « كيلي » (من ضباط كتيبة الهوسار ٣) لاحتلال «دارفور» والقضاء على قوات «علي دينار» ، وبدأ « كيلي » بالتقدم بقواته نحو « دارفور » في ١٩١٦/٣/١٦ ، وتمكن من احتلال بئر « أم شنقه » ثم جبل « الحلة » . وأدت هذه التحركات الى إضعاف نفوذ السلطان « علي دينار » ،خاصة بعد ان اصبحت القوات البريطانية على بعد ١٢٠ كلم من عاصمته « الفاشر » .

وتجمعت القوات البريطانية في « ابيض » حتى تبدأ تقدمها نحو « الفاشر » عندما يكتمل القمر في شهر ايار (مايو) ١٩١٦ . وتمكن « كيلي » من صد هجوم شنته قوة تضم نحو ٥٠٠ مقاتل من من رجال « علي دينار » . وفي ٥/١٦ بدأت القوات البريطانية بالتقدم نحو « الفاشر » ، وفاجأت نقطة مراقبة امامية لقوات سلطان « دارفور » فوق مرتفع يبعد نحو ٣ كلم من المعسكر البريطاني في « ابيض » وقضت عليها ، وبذلك بقيت قوات علي دينار في « الفاشر » دون علم بتحرك القوات البريطانية . وتابعت القوات البريطانية تقدمها ، فاستولت على قرية « مليت » يوم ٥/١٨ .

ونظرا للاجهاد الذي لحق بالقوات البريطانية خلال تحركاتها ، فإنها لم تتابع السير الا يوم ٥/٢٢ ، فاصطدمت بحشد من قوات « علي دينار » (٣٦٠٠ رجل) عند قرية « برنجية » التي تبعد ٢٤ كلم الى الشمال الشرقي من الفاشر . وخاض علي دينار على

رأس قواته معركة عنيفة خسر فيها نحو ١٠٠٠ رجل ، ودخلت القوات البريطانية « الفاشر » في ١٩١٦/٥/٢٣ .

وانسحب علي دينار الى الجنوب ومعه نحو ٢٠٠٠ رجل . ولجأ الى جبل « مرة » على مسافة ٨٠ كلم الى الجنوب الغربي من « الفاشر » ، وبدأ يجمع رجاله من جديد . وساعده على التقاط انفاسه توقف القوة البريطانية بسبب الاجهاد ونقص المواد التموينية . وعندما اعاد علي دينار تنظيم قواته ، بدأ رجاله اغاراتهم على المراكز البريطانية المنعزلة .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩١٦ تابع « كيلي » نشاطه القتالي ، فأرسل قوة احتلت قرية « كبكبية » في ١٩١٦/١٠/١٣ . وهاجمت قوة بريطانية اخرى بقيادة الرائد « هدلستون » قرية « ديبيبي » جنوبي جبال « مرة » ، واستولت عليها بهدف حصار جبال « مرة » من الجنوب ، مما دفع « علي دينار » الى دخول مفاوضات غير مثمرة مع مندوبي « كيلي » .

وبعد فشل المفاوضات ، هاجم « هدلستون» قرية « كولم» في ١١/٣ واستولى عليها ، بعد ان الحق بقوات علي دينار خسائر كبيرة . الا ان علياً تمكن من الانسحاب مع جزء من قواته الى جبل « جوبا » ، فطاردته القوة البريطانية وهاجمت معسكره في فجر يوم ١١/٦ . ودارت معركة قصيرة اسفرت عن مقتل علي دينار وتشتت رجاله . وانتهت بذلك آخر معاقل المقاومة ضد الحكومة المصرية – الانكليزية في السودان .

(٤) دينامو (عملية) ١٩٤٠

(انظر دنكرك ، معركة ١٩٤٠)

(٦) الديناميت

متفجر قاصم اساس تركيبه النتروغليسرين ـ سائل زيتي القوام ، عديم اللون في حالته النقية ، يحضر بمعاملة الغليسرين مع مزيج مركز من حامضي النتريك والكبريتيك ـ (انظر النتروغليسرين) ممزوجاً مع مواد اخرى تلعب دور الجسم الماص ، وتجعل استعمال المتفجر اقل خطراً من النتروغليسرين .

بدأت قصة الديناميت (Dynamite) منذ أن اخترع الايطالي أسكانيو سوبريرو (Ascanio Sobrero) النتروغليسرين في سنة ١٨٤٦ . وكانت سرعة تأثر النتروغليسرين بالصدمات من أهم ما يعيب استعماله ، وبالتالي كان استعماله محفوفاً بالمخاطر . وفي سنة ١٨٦٢ ، قادت الصدفة العالم ألفرد نوبل Alfred Nobel الى ملاحظة ان مادة الكيلغور Kieselguhr ، الخاملة ، المسامية ، التي تشبه الطمي يمكن ان تمتص كميات كبيرة من النتروغليسرين ، وينتج عن ذلك مادة لدنة يمكن نقلها بسهولة وامان . وفي سنة ١٨٦٤ استعمل نوبل هذه المادة كتفجر لاول مرة ، واطلق عليها اسم الديناميت ، ولاحظ ان قوة هذا المتفجر تزداد بازدياد نسبة النتروغليسرين في المخلوط . ومنذ ذلك الحين شاع استخدام الديناميت العسكري والمدني في العمليات التي تتطلب الحفر والتنقيب والتخريب والنسف والهدم التي لا تصلح لها انواع المتفجرات شديدة الانفجار الاخرى . كما شاعت تسمية المتفجرات الناسفة التجارية – ما عدا البارود الاسود – بالديناميت حتى تلك التي لا تحتوي على النتروغليسرين في بعض الاحيان .

وقد تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بكثافة الابحاث التي أجريت على المتفجرات التي كانت معروفة آنذاك ، بهدف تحسين طرق صناعتها وفهمها فهماً أفضل ، كما أنشئت المصانع التي ساهمت في بناء قاعدة صناعية كيماوية عصرية .

وقد أصاب التطور متفجر الديناميت ، اذ نجد ان هذه المادة لا تستعمل حالياً بالشكل الذي اكتشفها عليه نوبل ، لأن وجود ٢٥ ٪ من مادة الكيلغور الخاملة في الخليط تقلل من فاعلية النتروغليسرين كمادة متفجرة ، اذ تمتص كمية كبيرة من الطاقة المنطلقة أثناء عملية التفجير . وقد استبدلت الآن بمواد أخرى تمتص النتروغليسرين مثل نشارة الخشب ، والدقيق ، ولب الخشب ، وقش الحبوب (التبن) ، وذلك بعد ان تضاف اليها مواد مؤكسدة مثل نترات الصوديوم وكمية قليلة من مادة تقاوم فعل الحامض وتعمل على إيقاف تأثيره – اذ يتبقى بعد تحضير النتروغليسرين كمية من الحامض الزائد تكون سبباً في تحلل جزء منه – مثل كربونات الكالسيوم (الحجر الجيري) . ومن ناحية أخرى ، فإن قابلية النتروغليسرين للتجلد عند انخفاض درجة الحرارة الجوية ، دعت الى احلال مواد مانعة للجليد مكان جزء من النتروغليسرين . كما أضيفت مواد اخرى الى صناعة الديناميت لمواجهة متطلبات ومواصفات خاصة . فلزيادة معدل وقود الانفجار تضاف مواد مثل الكبريت ، وسيليكات الحديد ، والنتروتولوين ، وكلوريد الصوديوم ، وسلفات النحاس .. الخ . وللحفاظ على قوة الديناميت التي تضعف في الماء يضاف اليه الجيلاتين المتفجر blasting gelatin الذي هو مزيج من كلوديون القطن (نتروسليلوز) والنتروغليسرين . وعندما ادخلت صناعة المتفجرات الحديثة التي تعتمد على مادة نترات الامونيوم في سنة ١٩٣٥ استخدمت هذه المادة ايضاً في صنع الديناميت . واستخدام هذه المواد سابقة الذكر بنسب مختلفة جعل للديناميت انواعاً متعددة ، يتوقف شدة انفجار كل منها على الغرض الذي تستعمل من اجله ، وكذلك على كمية وحجم الانفجار المطلوب . ومن أهم انواع الديناميت المستخدمة حالياً ما يلي :

أ – الديناميت التجاري Straight dynamite : ويحتوي هذا النوع من الديناميت على ١٥ – ٦٠ ٪ من النتروغليسرين . أما بقية المكونات فتتألف من : مواد تمتص النتروغليسرين ، ومادة نترات الصوديوم ، ومادة تمتص الحامض الذائب ، وكمية ضئيلة من الماء . ويعتبر الديناميت التجاري أساساً لقياس قوة انواع الديناميت الاخرى . فإذا قيل ان مادة متفجرة من الديناميت قوتها ٦٠ ٪ فمعنى ذلك ان قوتها تعادل ٦٠ ٪ من قوة الحجم نفسه من الديناميت التجاري .

ب – الديناميت النشادري Ammonia dynamite : ويقترب كثيراً من الديناميت التجاري في تركيبه ، ولكنه يحتوي على ٤٠ ٪ فقط من النتروغليسرين مضافاً اليه مادة نترات الامونيوم وعلى هذا فهو ارخص ثمناً ولكنه لا يعطي انفجاراً بالشدة نفسها . ويتميز الديناميت النشادري بقلة حساسيته للصدمات والاحتكاك وعدم قابليته للاشتعال. ولتحضيره صناعياً : تجفف المادة الماصة والمكونات الاخرى ، ثم تخلط جميعها مع نترات الامونيوم ومع النتروغليسرين ، ثم تعبأ بعد خلطها آلياً في عبوات من الورق وتغلف بشمع البرافين ، وترص في صناديق محاطة بنشارة الخشب .

ج – الجلجنايت او الديناميت الجيلاتيني Gelatin dynamite : (انظر الجلجنايت) .

د – الديناميت النشادري الجيلاتيني Ammonia gelatin dynamite : وهو عبارة عن جلجنايت استبدل جزء من النتروغليسرين الداخل في تركيبه بملح نترات الامونيوم .

يتأثر الديناميت بالبرودة ، وتنفصل مادة النتروغليسرين المتجمدة عن المواد الماصة ويصبح الديناميت عندئذ خطراً ، كما يتأثر بالرطوبة وتظهر عليه بقع خضراء . ويصبح من الضروري إتلافه فوراً . ومن مساوئ الديناميت أنه ينفجر بالطلقة ولا يمكن الاحتفاظ به تحت أشعة الشمس فترة طويلة في البلاد الحارة . ولهذا فقد اعتبر الديناميت من المتفجرات العسكرية محدودة الاستخدام في القطعات النظامية ، ولكن العصابات تستخدمه عادة على نطاق واسع نظراً لامكانية الحصول عليه من المقالع والورشات المدنية التي تستخدم المتفجرات في عمليات الحفر الكبيرة .

(٣٨) الديناميكية الجوية

نظرية علمية تعرف ايضاً باسم « الإيروديناميكية». Aerodynamics . وهي فرع من فروع الفيزياء يدرس العلاقة الحركية بين الهواء المحيط والأجسام الثابتة والمتحركة التي تكون على تماس مباشر به .

تعتبر الديناميكية الجوية الأساس الذي تنطلق منه الصناعة الجوية كالطائرات والصواريخ والمناطيد ، كما أنها على علاقة وثيقة بصناعة وعمل الأنظمة المحركة لتلك الأجسام الطائرة . وقد ظلت الديناميكية الجوية حتى العام ١٩٤٥ تقريباً علماً صغيراً وبسيطاً . ويرجع ذلك أساساً إلى أن الطيران حتى ذلك الوقت كان محصوراً بالسرعات تحت الصوتية (أي أقل من ٥٠٠ عقدة أو ١٢١٧ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر ، و ١٠٦٠ كلم / ساعة فوق ١٠ آلاف متر) . ولهذا اقتصرت النظريات الديناميكية الجوية على دراسة قضايا الرفع Lift والمقاومة الهوائية drag والتوازن Stability والتحكم بالطائرة أثناء التحليق بواسطة اقسام الأجنحة المتحركة كالرفرافات Flaps والدفة Rudder وغيرها .

ومع بروز أساليب الدفع النفاث والصاروخي وتطور الأشكال الانسيابية للطائرات وظهور الأجنحة المائلة إلى الوراء ، أصبح بالامكان الطيران بسرعات تفوق سرعة الصوت (١ماك) وعلى ارتفاعات شاهقة (+ ١٢ ألف متر) حيث تقل الكثافة الهوائية بشكل كبير ، مما أدى إلى تطور العلوم الديناميكية الجوية بشكل متسارع ، وصارت تضم في مجالاتها ظواهر بالغة التعقيد ، لدراسة موجات الصدمة الناتجة عن اختراق جدار الصوت ، والازدياد الكبير بالحرارة بسبب الاحتكاك مع الهواء ، ومتغيرات الضغط الجوي ، والتغيرات الكيماوية في التركيبة الهوائية نفسها .

وبسبب كل هذا نشأت علاقة عضوية بين الديناميكية الجوية منجهة والعلوم الديناميكية الحرارية Thermodynamics وعلم المقذوفات Ballistics (الذي يعرف أيضاً بالنظرية الباليستيكية) ، والكيمياء من جهة أخرى . وتشكل هذه المسائل في الوقت الحاضر جزءاً من الديناميكية الجوية يعرف باسم الديناميكية الغازية Gas Dynamics .

وبالنظر إلى الأهمية المتزايدة التي اكتسبها الطيران بعد الحرب العالمية الأولى، فقد استحوذت الديناميكية الجوية على اهتمام العديد من علماء الرياضيات والفيزياء الذين وجدوا فيها مجالا رحباً للتطوير والابتكار . وأدى هذا إلى دفع عجلة تقدم هذا الفرع من العلوم بصورة سريعة ، وذلك على الرغم من الصعوبات التي تواجه الباحثين في أمور الطيران خلال محاولاتهم للوصول إلى معادلات ونتائج محددة . ويعود السبب في ذلك أساساً إلى كون الهواء ، الذي يشكل الركن الأساسي في النظريات الديناميكية الجوية ، ليس غازاً مثالياً تماماً وذا خواص محددة، بل انه مزيج من الغازات ، يمر بالعديد من الحالات والأوضاع المتقلبة بتقلب الحرارة والضغط والطقس. كما أن التنوع الهائل في أشكال الطائرات وأجنحتها وطرق استعمالها يضيف إلى هذا الوضع عاملا إضافياً من الصعوبة تحديده واستنتاج قواعد عامة له . وبالنتيجة يصبح علم الديناميكية الجوية اختبارياً بالدرجة الأولى ، يعتمد على التجارب المحددة لكل نوع من أنواع الأجسام الطائرة ، وعلى سرعات

المبادىء الاساسية للديناميكية الجوية ـ القوى المؤثرة على حركة الطائرة أثناء التحليق

الوزن
القوة الدافعة أفقياً
مقاومة الهواء الناتجة
القوة الرافعة عمودياً
قوة الاندفاع الى الأسفل

وارتفاعات مختلفة ، بعد الإنطلاق بالطبع من الحد الأدنى من القواعد والمعادلات العامة .

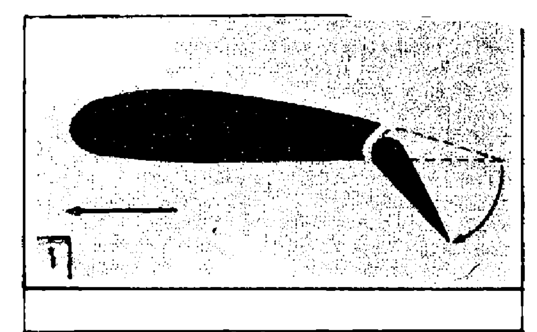
ولقد كان الأسلوب البدائي لإجراء التجارب الديناميكية على الطائرات يتم بواسطة نماذج « هوائية » للطائرة التي تكون قيد التصميم . وكان بناء هذه النماذج غير المزودة بمحركات ، يتم بطريقة تحافظ على الشكل المحدد للطائرة الأصلية ، وتختبر خواصها الانسيابية والحركية في الهواء الطلق . ثم حل محل هذا الأسلوب ما يعرف « بالنفق الهوائي » Wind Tunnel حيث يمكن تحديد سرعة وكثافة الهواء بواسطة مراوح أو نفاثات معينة ، وبالتالي يمكن دراسة حركية وانسيابية النموذج الطائر على سرعات وارتفاعات مختلفة .

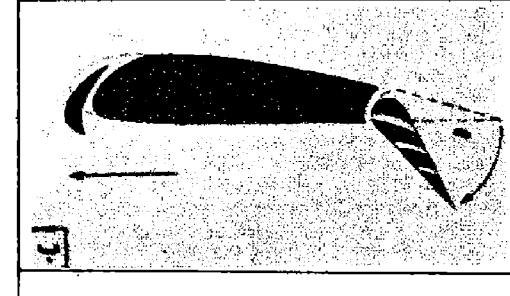
وتتم هذه الطريقة عبر بناء نموذج غير مزود بمحركات من الطائرة ، ولا يهم إذا كان من نفس الحجم والمقاييس أو مختلفاً عنها ، طالما كان يحفظ الخواص الهيكلية و البنائية للطائرة الأم . وتتم دراسة المسار الهوائي للطائرة بواسطة أعمدة من الدخان الملون تنطلق من أجنحة الطائرة وذيلها ، أو بواسطة شرائط صغيرة من القماش أو الألياف البلاستيكية تعلق على مختلف أجزاء الهيكل . وتدل حركة الأعمدة الدخانية أو الشرائط القماشية والبلاستيكية على كيفية انسياب الهواء على سطح الطائرة عند تحليقها . وبذلك يمكن تحديد الشكل والمساحة والسمك المطلوب للطائرة وجناحيها وذيلها ، بصورة تضمن التوازن والقدرة الحركية والانسيابية المثلى في حالة الإقلاع والهبوط والتحليق.

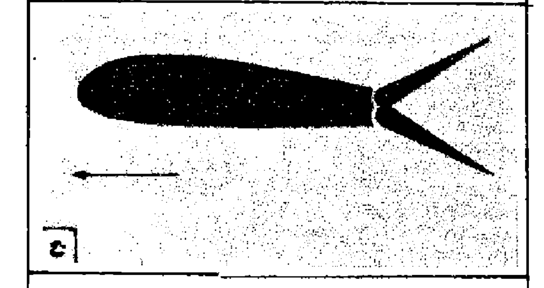
وبعد أن تم هذه العملية التي يطلق عليها عادة اسم «التجربة الديناميكية الجوية» Aerodynamic Test ، يقوم المصممون بادخال التعديلات المطلوبة على النموذج المعد للتحليق ، ويتم تزويده بالمحركات المحددة له . ثم يجري اختباره على الارض قبل أن يقوم بأول تحليق فعلي .

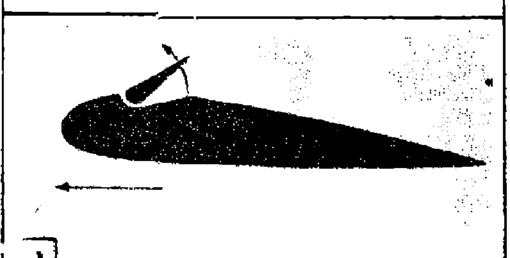
وتتسم المختبرات الديناميكية الجوية الحديثة بأنها عالية التكلفة . وهي لا تشمل «الأنفاق الهوائية» فحسب ، بل تتجاوزها إلى مختبرات التجارب الحرارية التي يتم فيها تعريض الطائرة إلى حرارات مختلفة من أجل دراسة تأثيرات الحرارة على المعادن المستخدمة في صناعة الطائرة ، كما تضم منصات اختبارية لإطلاق الصواريخ ، وقنوات هايدروديناميكية Hydrodynamic ، ومنصات اختبار لصدمات الهبوط وغيرها من الاختبارات الأرضية .

وللحصول على المعلومات الضرورية حول أداء وحركة وتوازن النماذج الجديدة من الطائرات ، والتأكد من سلامة الاختبارات التحليقية الأولية للنماذج الاختبارية ، ينبغي اجراء الاختبارات الهوائية والأرضية التي بيناها أعلاه . ومن هنا فإن









نماذج رفرافات اجنحة الطائرات الحديثة .

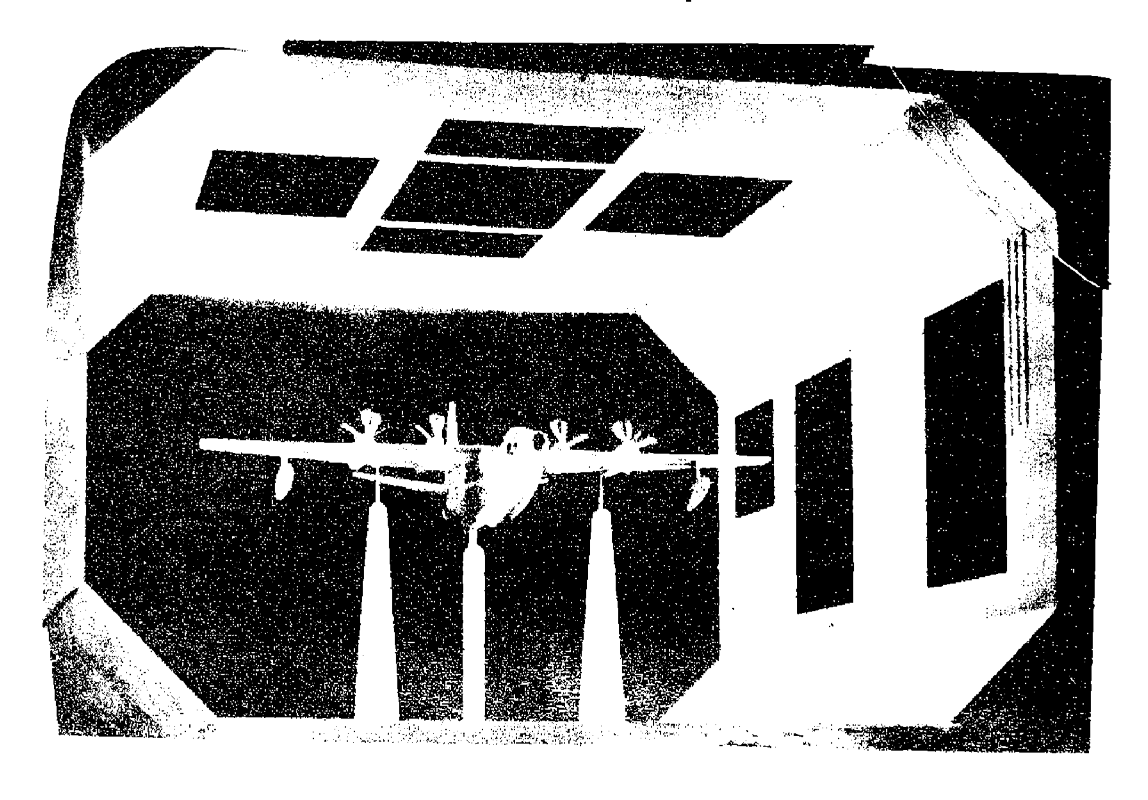
أ ـ رفرافات الحافة الخلفية للجناح في وضع الهبوط النموذجي .

ب ـ تخفيض نسبة الرفع والسرعة أثناء الهبوط ، بواسطة تزويد الجناح برفرافات خلفية مثقوبة أو مشققة .

جـ ـ استخدام نظام الرفرافات المنفصلة من أجل خفض نسبة الرفع .

د ـ تزويد الأجنحة بأجهزة خفض نسبة الرفع التي تعمل على شكل كابح (فرملة) .

النفق الهوائي لدراسة تأثيرات الديناميكية الجوية



النظريات الديناميكية الجوية تشكل الخطوة الأساسية التي يمكن بواسطتها معرفة الخواص المحددة لحركة الطائرة وتحليقها ، وتقييم مدى صحة التصاميم الأولى وكفايتها .

(٤٦) دينت (فريدريك تراسي)

عسكري اميركي (١٨٢١ - ١٨٩٢) شارك في الحرب الاهلية الاميركية الى جانب الفدراليين (الشماليين) .

ولد فريدريك تراسي دينت F.T. Dent في ١٧ / ١٢ / ١٨٢١ في مدينة « وايت هافين » (ميسوري) . تخرج من اكاديمية « ويست بوينت » العسكرية في العام ١٨٤٣ ، وشارك في الحرب الاميركية - المكسيكية (١٨٤٦ - ١٨٤٨) في عدة معارك منها : « فيراكروز » ، « شوروبوسكو » ، « مولينو ديل سول » . ثم اشترك بعد ذلك في العديد من الحملات العسكرية ضد الهنود الحمر في مناطق الغرب الاميركي .

تولى خلال الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) قيادة كتيبة عسكرية في « جيش البوتوماك » ، وعندما رقي « غرانت » الى رتبة فريق (١٨٦٤) اصبح دينت الضابط المعاون له . وقد خدم في الجيش خلال حملة « ريتشموند » (١٨٦٤) . وبعد سقوطها بيد الشماليين غدا دينت الحاكم العسكري لهذه المدينة ، وذلك بعد ان رقي الى رتبة عميد في قوات المتطوعين في نيسان (ابريل) ١٨٦٥ .

شغل بعد ذلك منصب السكرتير العسكري للرئيس غرانت خلال فترة رئاسته الاولى (١٨٦٩ - ١٨٧٣) وبعدها اصبح قائداً لقلعة « ترومبول » (كونيكتيكت) ، وتقاعد من الخدمة العسكرية في العام ١٨٨٣ ، برتبة عقيد في الجيش النظامي . توفي في ٢٤ / ١٢ / ١٨٩٢ في مدينة « دينفر » (كولورادو) .

(٣٥) دينتز (فرنان)

جنرال فرنسي (١٨٧١ - ١٩٤٥) .

ولد فرنان دينتز F. Dentz في « روان » في العام ١٨٧١ . وأضحى حاكماً لمدينة باريس في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ . وإثر اندلاع الحرب العالمية الثانية وبعد هزيمة فرنسا ، تولى دينتز مهمة تسليم العاصمة الفرنسية للقوات الالمانية في الرابع عشر من الشهر نفسه .

عين مفوضاً سامياً في سورية في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٠ . وفي العام ١٩٤١ تلقى من « حكومة فيشي » امراً بالتصدي للقوات الانكليزية والقوات الفرنسية الموالية للجنرال « ديغول » التي هاجمت سورية من الجنوب والشرق ابان حملة سورية التي دامت من ٨ / ٦ / ١٩٤١ الى ١٤ / ٧ / ١٩٤١ . (انظر سورية ، حملة ١٩٤١) .

حكم عليه بالاعدام في العام ١٩٤٥ ، لكن الحكم خفض الى الاشغال الشاقة المؤبدة . ومات ميتة طبيعية في السجن في مدينة «فرزن» بعد ذلك بقليل في العام نفسه .

(٣٨) دينغو (مصفحة)

سيارة استطلاع مدرعة (مصفحة) بريطانية الصنع أنتجتها شركة « دايملر » Daimler .

بدأ تطوير المصفحة « دينغو » Dingo في العام ١٩٣٧ ودخلت الخدمة في صفوف الجيش البريطاني في العام ١٩٤٠ . وقد أعدت هذه العربة للعمل كسيارة استطلاع مدرعة خفيفة ، وانتجت منها عدة طرازات متباينة إلى حد ما من حيث تفاصيل التسليح والتدريع والمعدات .

شهدت هذه العربة استخداماً وانتاجاً واسعين خلال الحرب العالمية الثانية . ولم يقتصر انتاجها على شركة « دايملر » ، بل تعداها إلى شركة « همبر » Humber في بريطانيا ، وشركة « فورد » الكندية التي قامت بانتاج عدد كبير منها تحت اسم «لينكس» Lynx . وبلغ مجموع ما أنتج من المصفحة « دينغو » حوالي ٦٦٠٠ عربة في بريطانيا ، بالإضافة إلى ٣٢٥٥ عربة تم انتاجها في كندا .

استمرت هذه العربة بالخدمة في الجيش البريطاني حتى مطالع الخمسينات ، حين تم استبدالها بالعربة « فيريت » Ferret . كما استخدمتها خلال الخمسينات والستينات عدة دول في العالم مثل الهند وكندا واوستراليا وجنوبي افريقيا والأردن. وحتى اواسط السبعينات كانت المصفحة « دينغو » ما زالت تستخدم عملياً في كل من البرتغال وقبرص وجنوبي افريقيا .

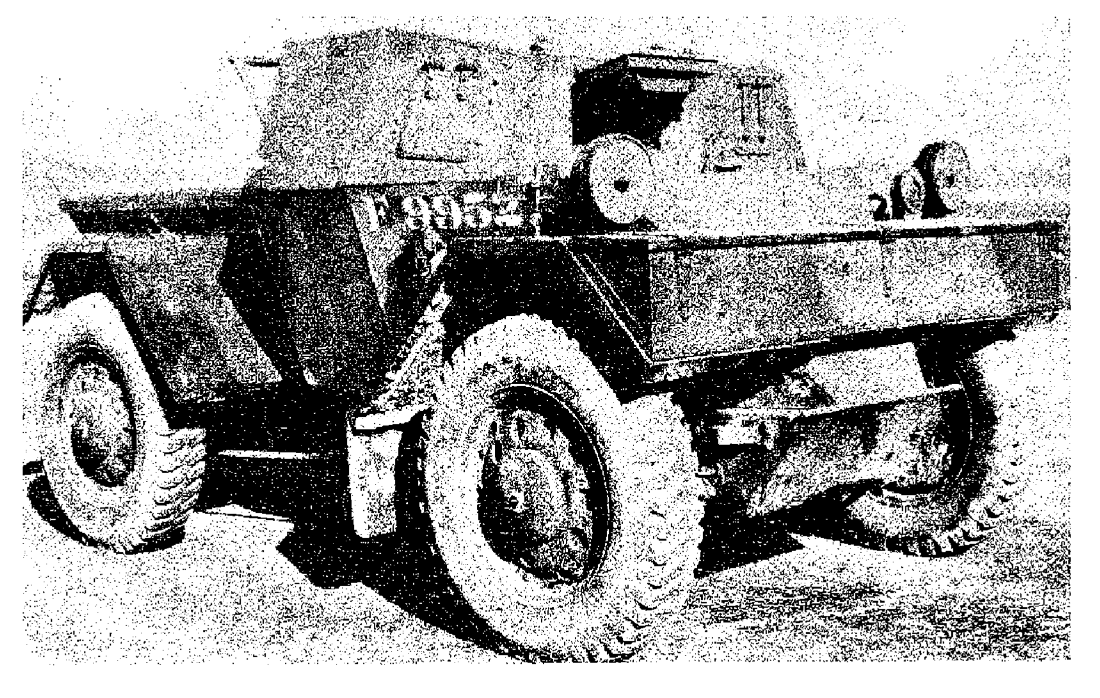
المواصفات العامة : الوزن ٣,٠٥ أطنان . الطول ٣,١٧ أمتار ، العرض ١,٧ متر ، الارتفاع ١,٥ متر . المحرك : « دايملر » يعمل على البنزين بقوة ٦٠ حصاناً . التدريع الأقصى : ٣٠ ملم (على مقدمة البرج) .

التسليح : رشاش أو رشاشان من طراز «برن» عيار ٧,٦٢ ملم .

الأداء : السرعة القصوى (على الطرق المعبدة) ٨٩ كلم / ساعة . (على مختلف انواع الأراضي) ٥٥ كلم / ساعة . المدى الأقصى ٣٢٥ كلم .

الطاقم (السدنة) : ٢ (قائد وسائق) .


المصفحة البريطانية « دينغو » من انتاج شركة « دايملر »



(٣٥) دينويدي (معركة) ١٨٦٥

إحدى معارك الحرب الأهلية الأميركية ، واسمها الكامل « معركة دينويدي كورتهاوس وطريق وايت أوك » . وقد جرت هذه المعركة حين أصدر الجنرال الشمالي غرانت ، أثناء حصاره لمدينة « بيترسبورغ » ، في ولاية « فيرجينيا » ، يوم ٢٤ آذار (مارس) ١٨٦٥ ، أوامره بالتحرك لتدمير السكك الحديدية المؤدية إلى المدينة من الجنوب ، لإجبار الجنرال الجنوبي « روبرت لي » على ترك خنادقه وتحصيناته والقتال في أرض مكشوفة ، أو على الأقل أن يضعف خطوطه إلى درجة يسهل معها القيام ضده بهجوم ناجح . وكانت النتيجة معركة « فايف فوركس » وسقوط « بيترسبورغ » ، و « ريتشموند » ، والاستسلام في « بوماتوكس » ، وانتهاء الحرب الأهلية الأميركية .

وجرت المعركة على الشكل التالي :

في ١٨٦٥/٣/٢٩ ، هزمت فرقة الجنرال « غريفن » التابعة للفيلق الشمالي الخامس لواءين جنوبيين قرب طريق « بويدتون » وأجبرتهما على التراجع إلى طريق « وايت أوك » . وفي ٣/٣٠ صد الفيلقان الشماليان الثاني والخامس هجوماً قرب طريق « وايت أوك » . وفي ٣١ صدت القوات الشمالية هجوماً آخر وتقدمت عبر طريق « وايت أوك » .

وفي هذه الأثناء واصل الجنرال الشمالي « فيليب شريدان » السير مع فرسانه إلى « دينويدي كورتهاوس » على بُعد ١٢ ميلاً جنوبي غرب « بيترسبورغ » . واستطاع فرسانه المدعمين بالمدفعية الحاق هزيمة منكرة بالقوات الجنوبية المكونة من مشاة وفرسان يقودهم الجنرال « بيكت » وأجبروها على التراجع إلى « فايف فوركس » .

ولقد بلغ عدد القوات الاتحادية (الشمالية) في هذه المعارك ٤٢ ألف رجل ، والقوات الجنوبية ٢٠ ألف رجل . وخسرت القوات الشمالية ٢١٩٨ قتيلاً وجريحاً ، وفقدت ٥٨٣ رجلاً . ولم تعرف خسائر الجنوبيين .

(٣٦) دينيسون (جورج تايلور)

عسكري كندي ، وخبير في القانون الدولي (١٨٣٩ – ١٩٢٥) اشتهر ككاتب عسكري .

ولد جورج تايلور دينيسون G . T. Denison في ٣١ /٨/ ١٨٣٩ في « تورونتو » . بدأ خدمته العسكرية في العام ١٨٥٥ . وترقى الى رتبة مقدم في العام ١٨٦٦ وكان في الخدمة الفعلية أثناء « غارة الفينيان » التي وقعت في العام نفسه (أنظر الفينيان) ، كذلك خلال « تمرد ريل » (١٨٨٥) .

عين في وقت لاحق بوظيفة قاضي التحقيق في « تورونتو » . وفي ١٨٧٢ و ١٨٧٣ ارسل الى انكلترا كمندوب عن حكومة بلاده في شؤون الهجرة . توفي في ٦ / ٦ / ١٩٢٥ في « تورونتو » .

فاز كتابه « تاريخ سلاح الخيالة » (١٨٧٧) بالجائزة الأولى التي كان الامبراطور الروسي الكسندر الثاني قد خصصها لافضل كتاب حول هذا الموضوع . وله مؤلفات أخرى هي : « غارة فينيان على فورت إري » (١٨٦٦)، و « الكفاح من أجل الوحدة الامبراطورية » (١٩٠٩) . وقد كان دينيسون من مؤسسي « الحزب الاول » في كندا ، وعرف عنه من خلال المقالات التي كان يساهم بها في الصحف والمجلات ، ومن اللهجة السائدة في محاضراته وخطبه الجماهيرية ، بأنه أشد المتحمسين لحقوق كندا الشرعية ولضرورة الحفاظ على « الوحدة الامبراطورية » مهما كانت الظروف .

(٣٧) دينيكين (انطون)

جنرال روسي ابيض (١٨٧٢ – ١٩٤٧) .

ولد انطون ايفانوفيتش دينيكين A.I. Dinikine في ١٦ / ١٢ / ١٨٧٢ قرب « وارسو » . انضم الى الجيش القيصري كجندي في العام ١٨٨٧ . وشارك في الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ – ١٩٠٥) برتبة عقيد ، وإثر هزيمة الجيش الروسي في هذه الحرب ، انضم الى مجموعة صغيرة من الضباط أخذت تطالب باحداث اصلاحات جذرية في المؤسسة العسكرية ، وكان في هذا المجال ليبرالياً ومتقدماً بالنسبة إلى جسم كبار ضباط الجيش القيصري .

تولى خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) قيادة الفرقة الرابعة في غاليسيا . وبعد ثورة شباط (فبراير) ١٩١٧ عين رئيساً لاركان القائد العام ميخائيل اليكسييف ، ثم عينه كيرينسكي في العام ١٩١٧ قائداً للجبهة الشمالية – الغربية . اعتقل مع الجنرال كورنيلوف في ايلول (سبتمبر) من العام نفسه بتهمة الاعداد لانقلاب عسكري، فهرب الاثنان معاً في كانون الاول (ديسمبر) بعد اندلاع الثورة البلشفية ، حيث اتجه دينيكين الى اوكرانيا ليشكل جيشاً من « المتطوعين الروس » وليعلن



الجنرال انطون ايفانوفيتش دينيكين

ولاءه للحلفاء الغربيين .

قاتل ضد البلاشفة خلال الحرب الاهلية الروسية بدعم من بريطانيا . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ ، اعلن دينيكين نفسه قائداً لـ « القوات المسلحة لجنوبي روسيا » (١٥٠ الف رجل) ، وحقق مع قواته عدداً من الانتصارات ، حيث تمكن من احتلال خاركوف وكييف وكورسك وفورونيج والأورال (بين حزيران وتشرين الأول ١٩١٩)، وهدد موسكو . الا ان خيالة الجيش الاحمر بقيادة « بوديوني » هزمته في كوبيانسك في تشرين الثاني (نوفمبر) . وهنا تخلى عنه جنوده من القوزاق الذين رفضوا اللحاق به الى خارج اوكرانيا ، كما تخلى عنه عدد من ضباطه ، فما كان منه الا ان سلم القيادة الجنرال « ورانجل » في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ وهرب الى انكلترا ومنها الى فرنسا ، حيث نشر في العام ١٩٢٢ كتاباً حول « تفكك الجيش والسلطة الروسيين في العام ١٩١٧ » .

وبعد اجتياح القوات النازية لفرنسا في مطلع الحرب العالمية الثانية ، عرض عليه الالمان التعاون معهم ، لكنه رفض ذلك . سافر الى الولايات المتحدة في العام ١٩٤٥ ، حيث توفي في « آن آربور » (ميتشيغان) في العام ١٩٤٧ .

(٣٨) الدية

الـديـة في الإسـلام هو المـال الذي يدفع لذوي القتيل أو المصاب بهدف وقف إراقة الدماء ، ومنع عمليات الإنتقام والثأر ، وإجراء المصالحة مع ذوي الجاني .

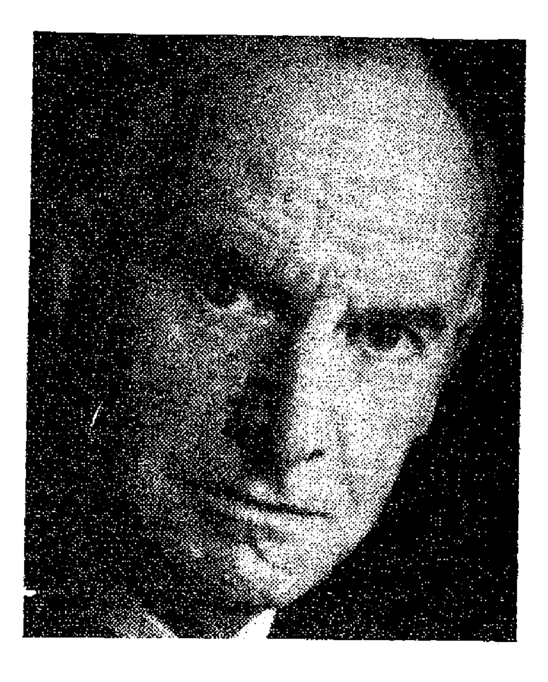
يعود تقليد دفع « الدية » إلى أيام الجاهلية ، حيث كانت دية القتيل تقدر عادة بعشر نياق . ثم ارتفع العدد تدريجياً إلى أن وصل قبيل ظهور الإسلام إلى ١٠٠ ناقة (أو ما يعادلها من المال) .

وتثبت مبدأ الدية مع ظهور الاسلام ، واستمر العمل بهذا النظام بعد أن وضعت له قوانين وأصول تفصيلية شديدة التعقيد وصارمة التنفيذ ، عالجت مختلف الحالات التي قد تواجه العدالة ، بدءاً من جرائم القتل المتعمد وانتهاء بحالات الجروح والإصابات ذات الأهمية المتفاوتة .

وكمثل على ذلك ، فقد كانت الدية الناجمة عن خسارة عين أو طرف من الأطراف ٥٠ ناقة ، دية ضربة اخترقت الرأس أو البطن أو الظهر ٣٣ ناقة ، أما خسارة سن أو إصابة في مكان ما من الجسم فكانت تقدر بخمس نياق . واشتملت القوانين أيضاً على تحديد أعمار النياق ، فدية الجريمة المتعمدة مثلا كانت مؤلفة من ٢٥ ناقة لا يزيد عمرها عن سنة واحدة ، و ٢٥ ناقة بعمر سنتين ، و ٢٥ بعمر ٣ سنوات ، و ٢٥ أخرى لا يزيد عمرها عن ٤ سنوات . وقد اختلفت هذه الأرقام باختلاف درجة الجريمة وعصرها وتأثيراتها الإجتماعية .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك تفصيلات تتعلق بالوضع الأجتماعي لكل من الجاني والضحية . ففي معظم الأحيان كان القاصر يعفى من دفع الدية ، كما كانت المرأة تحصل على نصف الدية التي يفترض أن يحصل عليها الرجل في الظروف نفسها . كما أن دية الذمي كانت نصف دية المسلم من العمر نفسه . أما إذا قتل ذمي غدراً على يد مسلم ، فالحـكم هو إعدام القاتل .

وفي حين كانت طريقة دفع الدية تتم بالنياق في البادية ، فإن الطريقة المتبعة لذلك في المدن كانت بمعادلتها بالمال ، ودفع القيمة المقدرة عندئذ . ولا يزال تقليد دفع الدية يمارس حتى يومنا هذا في بعض المجتمعات الإسلامية التي يغلب عليها الطابع البدوي والقبلي .



جيوفري دي هافيلاند

(٣٨) دي هافيلاند (جيوفري)

مصمم الطائرات البريطاني (١٨٨٢ — ١٩٦٥) ومؤسس شركة « دي هافيلاند » للصناعات الجوية .

ولد جيوفري دي هافيلاند G.De Havilland في العام ١٨٨٢ ، وقام بتصميم وبناء أول طائرة له في العام ١٩١٠ وكانت مزودة بمحرك بقوة ٥٠ حصاناً . ثم انضم بعد ذلك إلى « مصانع الجيش البريطاني لانتاج المناطيد » قبل أن يتفرغ لتصميم الطائرات قبيل الحرب العالمية الأولى .

شغل دي هافيلاند أثناء تلك الحرب منصب رئيس قسم التصميم ، وكان طيار التجارب الأول « لشركة صناعة الطائرات »البريطانية- Aircraft Manufacturing Company . وانتج خلال الفترة ١٩١٤— ١٩١٨ عدة طرازات ناجحة من المقاتلات والقاذفات كان أشهرها القاذفة « د. هـ — ٥ » و « د. هـ — ٢ » و « د.هـ — ٩ » .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ قام دي هافيلاند بتأسيس شركة الصناعات الجوية التي عرفت باسمه ، وأصبحت فيما بعد إحدىأكبر واشهر شركاتالصناعة الجوية البريطانية . وكان من أشهر الطائرات التي انتجها قبل الحرب العالمية الثانية ، طائرة التدريب « تايغر موث » التي حلقت للمرة الأولى في العام ١٩٣١ ،وأصبحت فيما بعد طائرة التدريب الابتدائي الرئيسية في بريطانيا والعديد من الدول في العالم حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة إلى اعتبارها احدى أكثر الطائرات المدنية الخفيفة انتشاراً في العالم خلال تلك الفترة .

وكانت أهم انجازات دي هافيلاند وشركته خلال الحرب العالمية الثانية المقاتلة — القاذفة الشهيرة « موسكيتو » ، بالإضافة إلى ثاني طائرة نفاثة تدخل الخدمة العملية في بريطانيا وإحدى أول الطائرات النفاثة في العالم ، وهي المقاتلة — القاذفة « ڤامباير » التي ظهرت في العام ١٩٤٣ .

ثم تابع دي هافيلاند انجازاته بعد الحرب وخاصة على صعيد انتاج المحركات النفاثة التي شهدت استعمالا واسعاً ، كما انتج في أوائل الخمسينات أول طائرة نقل مدنية نفاثة في العالم وهي « كوميت » .

توفي دي هافيلاند في العام ١٩٦٥ بعد أن كانت الحكومة البريطانية قد منحته لقب فارس في العام ١٩٤٤ ووسام الشرف من الدرجة الأولى في العام ١٩٦٢ تقديراً له على إنجازاته في حقل الطيران .

(٣٨) دي‌هافيلاند (شركة صناعات جوية)

شركة صناعات جوية بريطانية ، أصبحت منذ العام ١٩٦٤ جزءاً من شركة « هوكر سيدلي » للصناعات الجوية .

تأسست هذه الشركة في العام ١٩٢٠ على يد مصمم الطيران البريطـاني السير جيوفري دي هافيلاند ، وكانت أشهر الطائرات التي انتجتها طائرة التدريب « تايغر موث » التي حلقت في العام ١٩٣١ وانتج منها ما يزيد على ستة آلاف طائرة، كان البعض منها لايزال يخدم في أواخر الخمسينات.

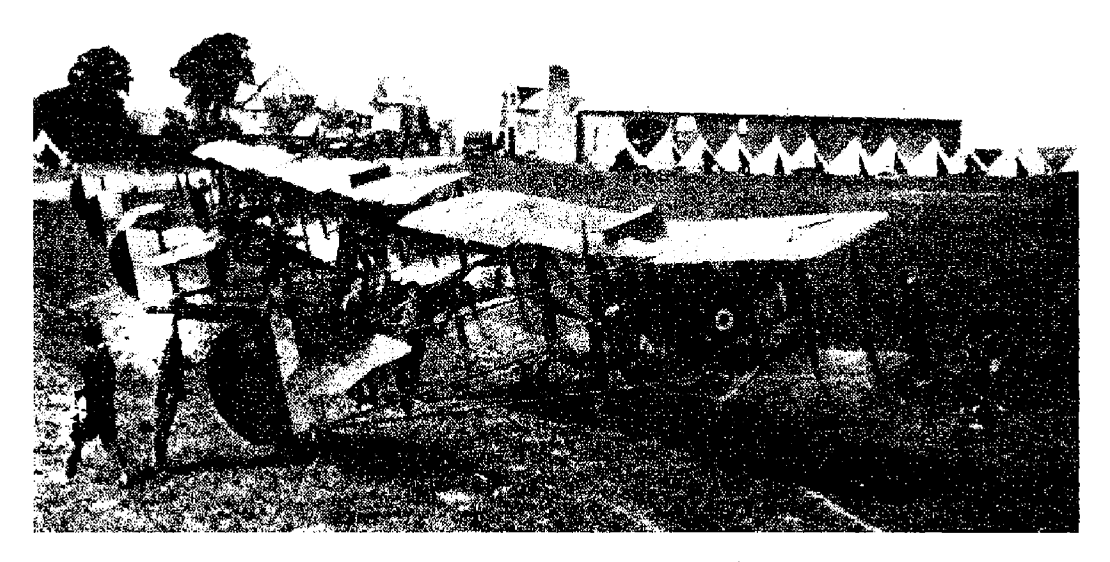
اشتهرت الشركة خلال الحرب العالمية الثانية بانتاج المقاتلة القاذفة « موسكيتو » التي اعتبرت من أفضل الطائرات التي انتجتها بريطانيا خلال الحرب . كما حققت الشركة انجازاً هاماً بإنتاجها في العام ١٩٤٣ للمقاتلة القاذفة « ڤامباير » التي كانت ثاني طائرة نفاثة تدخل في خدمة سلاح الجو الملكي البريطاني بعد الطائرة « ميتيور » وذلك بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وفي الفترة التي تلت الحرب عملت الشركة على تطوير المحركات النفاثة من أجل الاستخدامات المدنية والعسكرية على حد سواء ، في وقت كانت فيه صناعة المحركات النفاثة في الغرب تواجه العديد من الصعوبات ، وانتجت في هذا المجال المحركين « غوبلين » و « غوست » اللذين شهدا استعمالات

واسعة النطاق خلال الخمسينات .

وكان الانجاز الهام الآخر الذي حققته شركة « دي هافيلاند » في تلك الفترة ، هو انتاجها لأول طائرة نقل مدنية نفاثة في العالم وهي الطائرة « كوميت » التي ظهرت لأول مرة في العام ١٩٤٩ ، ودخلت الخدمة على خطوط الطيران في العام ١٩٥١ . واستمرت الشركة في تطوير طرازات مختلفة من الطائرات العسكرية ، كان أهمها المقاتلة — القاذفة « ڤينوم » التي كانت تطويراً للطائرة « ڤامباير » ، والمطاردة لجميع الأحوال الجوية « سي ڤيكسن » التي عرفت أيضاً باسم « د. هـ — ١١٠ » وشكلت اساس قوة المطاردات التابعة لسلاح البحرية الملكية البريطانية إلى أن تم استبدالها في أواخر الستينات بالطائرة الأميركية « فانتوم ف — ٤ » . كما انتجت الشركة خلال الخمسينات عدة طرازات من طائرات النقل العسكرية والمدنية كطائرة «دوف» والطائرة « هيرون » .

وفي العام ١٩٦٤ أصبحت شركة «دي هافيلاند» جزءاً من مجموعة شركات « هوكر سيدلي » التي تعتبر اليوم أحدى اهم شركتين بريطانيتين للصناعة الجوية بمختلف مجالاتها .



المقاتلة البريطانية « دي هافيلاند د . هـ ـ ٢ »

(٣٨) دي هافيلاند د.هـ — ٢/١ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية بمحرك واحد . انتجتها شركة « صناعة الطائرات البريطانية » Airco خلال الحرب العالمية الأولى .

في العام ١٩١٥ أنجز المهندس البريطاني « جيوفري دي هافيلاند » G.De Havilland أول تصميم عسكري قام به لحساب الجيش البريطاني. وكان ذلك التصميم لطائرة مقاتلة بمحرك واحد ومقعدين . وقد حلقت تلك الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩١٥ ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام نفسه تحت إسم « د.هـ — ١ » D.H -1 ، ثم تبعها طراز محسن تحت إسم « د.هـ — ١أ » D. H - 1 A

وفي العام ١٩١٦ حلق من الطائرة طراز ادخلت عليه تعديلات كثيرة تتعلق بالمحرك والوزن وذلك بعد أن تمت الافادة من التجارب القتالية للطائرة « د.هـ — ١ » . وقد أطلق على هذا الطراز إسم « د.هـ — ٢ » D.H-2 وكان بمقعد واحد ، بالمقارنة مع الطراز الذي سبقه ، والذي كان بمقعدين . وقد اشتهرت هذه الطائرة نظراً لأنها شكلت أول سرب من المقاتلات ذات المقعد الواحد في تاريخ القوات الجوية البريطانية .

وابتداء من العام ١٩١٦ حلت المقاتلة « د.هـ — ٢ » مكان « د.هـ — ١ » على خط الانتاج ، في حين خدمت الطائرتان جنباً إلى جنب في معظم مراحل الحرب العالمية الأولى وخاصة في منطقة الشرق الأوسط . وقد تميزتا بمرونتها وقدرتها على تحمل الأحوال الجوية السيئة وأعباء المعارك . واستمرتا قيد الخدمة العملية حتى أواسط العام ١٩١٧ حين بدأ استبدالها بطرازات اكثر فاعلية . وقد بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة « د.هـ — ١ » ١٧٥ طائرة ، في حين انتج من « د.هـ — ٢ » حوالي ٥٠٠ طائرة .

المواصفات العامة (د.هـ — ٢ ») : المحرك مروحي من طراز « غنوم » بقوة ١٠٠ حصان . الوزن فارغة ٤٢٥ كلغ ، الوزن العادي للإقلاع ٦٧٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ٨,٦ أمتار ، الطول ٧,٦ امتار ، الارتفاع ٢,٩ متر .

التسليح : رشاش واحد من عيار ٧,٧ ملم .

الأداء : السرعة القصوى ١٥٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٣٠٠ متر ، مدة التحليق الاعتيادية ٢,٤٥ ساعة .

(٣٨) دي هافيلاند د. هـ / ٤ / ٦ / ٩ (طائرات)

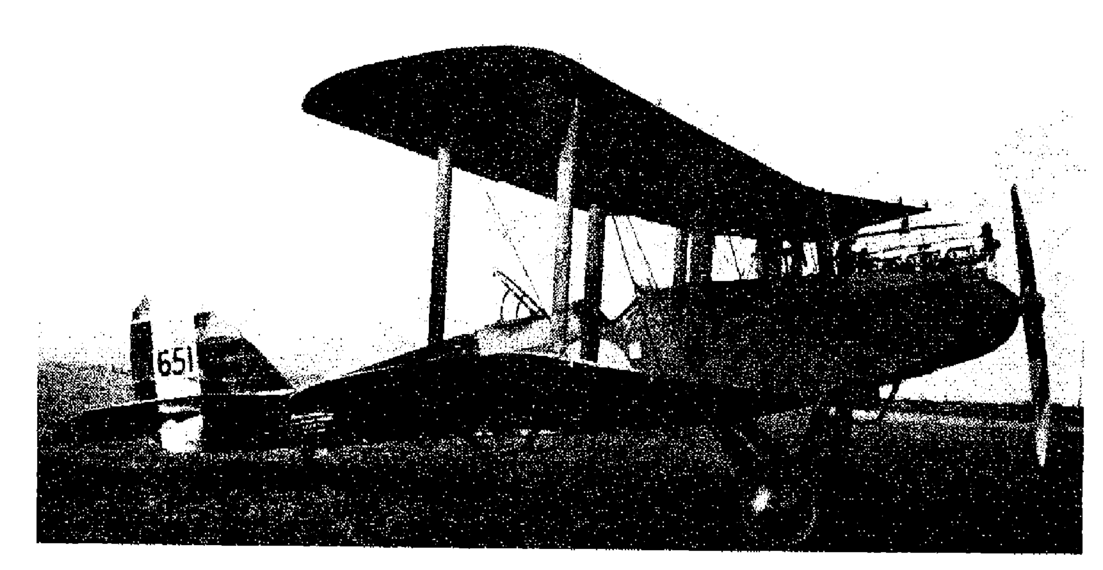
طائرات قاذفة بريطانية بمحرك واحد ومقعدين. أنتجتها شركة « إيركو » Airco خلال الحرب العالمية الأولى

كان الدور الرئيسي الذي اشتهر به « دي هافيلاند » خلال الحرب العالمية الأولى يتمثل في تصميم سلسلة من قاذفات القنابل النهارية ذات المحرك الواحد والمقعدين . وقد بدأت هذه السلسلة مع القاذفة « د.هـ — ٤ » D. H - 4 التي طورت في العام ١٩١٦ ، ودخلت الخدمة الفعلية في العام التالي ، لتصبح القاذفة النهارية الرئيسية في خدمة القوات الجوية البريطانية .

وفي الوقت الذي كانت فيه القاذفة « د.هـ — ٤ » ما تزال قيد الانتاج والخدمة على نطاق واسع ، قام « دي هافيلاند » بتطوير طراز احتوى على بعض التحسينات الجزئية وأطلق عليه إسم « د.هـ — ٦ » D. H - 6 ، الذي لم يكن سوى خطوة مرحلية تبعها تطوير الطراز « د.هـ — ٩ » ، الذي أصبح الطراز الرئيسي التالي . ثم أدخلت على هذا الطراز تحسينات عديدة أسفرت عن تطوير القاذفة « د.هـ — ٩ أ » D.H-9 A التي اعتبرت أفضل ما صممه « دي هافيلاند » خلال الحرب العالمية الأولى ، وأفضل القاذفات النهارية ذات المحرك الواحد التي شهدتها تلك الحرب .

كانت هذه الطائرة مشابهة من حيث الشكل والحجم لكل من القاذفتين « د.هـ — ٤ » و « د.هـ — ٩ » ، إلا أنها تمتعت بمحرك أقوى وقدرات أدائية أفضل بكثير . ودخلت الخدمة الفعلية في العام ١٩١٨ ، واستمر انتاجها إلى ما بعد الحرب . حيث شكلت أساس قوة القاذفات النهارية البريطانية حتى أواسط العشرينات .

بلغ مجموع ما أنتج من قاذفات « دي هافيلاند » خلال الحرب العالمية الأولى حوالي ١٠٧٥٠ طائرة



القاذفة البريطانية « دي هافيلاند د . هـ - ٩ »

توزعت كالتالي : ٥٥٠٠ « د.هـ – ٤ » ، و ١٠٥٠ « د.هـ – ٦ » ، و ٣٢٠٠ « د.هـ – ٩ »، و ١٠٠٠ « د.هـ – ٩ أ » (بالإضافة إلى ١٠٠٠ انتجت بعد الحرب) . وقد عملت هذه الطائرات ، وخاصة الطرازين « د.هـ – ٤ » و « د.هـ – ٩ » في مختلف مسارح القتال في أوروبا والشرق الأوسط ، كما صدرت بأعداد كبيرة إلى عدد من الدول مثل فرنسا والولايات المتحدة وايطاليا .

المواصفات العامة (« د. هـ – ٩ أ ») : المحرك مروحي من طراز « ليبرتي » بقوة ٤٠٠ حصان . الوزن فارغة ١٢٦٥ كلغ . الوزن العادي للاقلاع ٢١٢٥ كلغ . المقاييس : فتحة الجناحين ١٤ متراً ، الطول ٩,٨ امتار ، الارتفاع ٣,٢ امتار .

التسليح : ٣ رشاشات عيار ٧,٧ ملم + ٣٠٠ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ٢٠٠ كلم / ساعة . الارتفاع العملي ٤٨٠٠ متر . المدى العادي ١٠٠٠ كلم .

(٣٨) دي هافيلاند د.هـ – ٥ (طائرة)

طائرة مقاتلة بريطانية بمحرك واحد ، ومقعد واحد . انتجتها شركة « إيركو » Airco خلال الحرب العالمية الاولى .

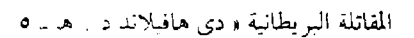
تعتبر « د.هـ – ٥ » D. H- 5 إحدى الطائرات الأقل شهرة من سلسلة المقاتلات والقاذفات التي عمل « دي هافيلاند » على تصميمها في الحرب العالمية الأولى . بيد أن ذلك لا يعني أنها لم تكن مقاتلة فعالة في مجالات معينة ، وخاصة على الارتفاعات المنخفضة ، حيث كانت تتمتع بقدرة كبيرة على المناورة .

حلقت هذه الطائرة للمرة الأولى في العام ١٩١٦ ثم دخلت الخدمة الفعلية في أوائل العام ١٩١٧ . وبعد فترة قصيرة من استخدامها في مهمات المطاردة ، تبين ان دورها المثالي هو في عمليات الهجوم الارضي والمساندة التكتيكية على الارتفاعات المنخفضة ، وهي المهمات التي تابعت القيام بها حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . وبلغ مجموع ما انتج من هذه المقاتلة ما يقارب ٥٥٠ طائرة .

المواصفات العامة : المحرك مروحي من طراز « لورون » بقوة ١١٠ أحصنة . المقاييس : فتحة الجناحين ٧,٨ أمتار ، الطول ٦,٩ أمتار .

التسليح : رشاش من عيار ٧,٧ ملم + ما مجموعه ٤٥ كلغ من القنابل .

الأداء : السرعة القصوى ١٦٠ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٣٥٠٠ متر .


المقاتلة البريطانية « دي هافيلاند د . هـ - ٥



(٣٨) دي هافيلاند كندا (شركة صناعة جوية)

شركة صناعة جوية كندية . كانت فرعاً لشركة « دي هافيلاند » البريطانية قبل أن تصبح ملكاً للحكومة الكندية في العام ١٩٧٤ .

تأسست شركة « دي هافيلاند كندا » في العام ١٩٢٨ وذلك كفرع لشركة « دي هافيلاند » البريطانية لصناعة الطائرات والمحركات الجوية . ولقد اقتصر عملها خلال الفترة الأولى من تاريخها على التسويق وتوفير الخدمات للطائرات التي كانت تصنعها الشركة الأم في بريطانيا . إلا أنه مع بداية الحرب العالمية الثانية ، وازدياد حاجة الحلفاء لاستخدام كل وسائل الانتاج الممكنة، بدأت شركة « دي هافيلاند » بانتاج الطائرات والمحركات التي كانت من تصميم الشركة البريطانية ، كالمقاتلة القاذفة « موسكيتو » وطائرة التدريب « تايغر موث » ، والمحرك المروحي « غوست » (وهو غير المحرك النفاث الذي يحمل الإسم نفسه) .

وعند نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت الشركة بانتاج طائرات من تصميمها . وكانت أول طائرة يتم انتاجها على هذا الاساس طائرة التدريب الابتدائي الخفيفة « د. هـ. سي – ١ شيبمونك » ، التي ما لبثت أن أصبحت طرازاً أساسياً لدى كل من سلاحي الجو في بريطانيا وكندا ، بالإضافة إلى عدة أسلحة جوية عالمية أخرى لا يزال معظمها يستخدم هذه الطائرة حتى اليوم .

ثم انتجت الشركة طائرة النقل والمهمات الخفيفة «د. ه. سي – ٢ بيفر» التي نالت بدورها شهرة واسعة، و «د. ه. سي – ٣ أوتر» وهي طائرة نقل خفيفة متعددة المهمات بمحرك مروحي واحد.

وبعد ذلك انتجت الشركة طائرة النقل العسكري التكتيكي «د. ه. سي – ٤ كاريبو» التي اشتهرت بقدرتها على الأقلاع والهبوط من مسافات قصيرة ومدرجات غير معبدة، ثم ألحقتها بالطائرة «د. ه. سي – ٥ بوفالو» التي لا تزال قيد الانتاج حتى اليوم لحساب عدة أسلحة جوية عالمية.

وفي أوسط الستينات طورت الشركة طائرة النقل متعددة الأغراض والقادرة على الاقلاع والهبوط من مسافات قصيرة «د.ه. سي – ٦ توين أوتر». وقد لاقت هذه الطائرة منذ ظهورها رواجاً وخاصة بين شركات النقل المدني الصغرى التي وجدتها ملائمة لأعمال التاكسي الجوي والنقل لمسافات قصيرة، بالإضافة إلى عدة أسلحة جوية وخاصة في دول العالم الثالث. ولا تزال هذه الطائرة قيد الانتاج حتى اليوم.

وآخر ما صممته شركة «دي هافيلاند كندا» وتقوم بانتاجه حالياً، طائرة النقل قصيرة المدى من طراز «د. ه. سي – ٧» المزودة بأربعة محركات توربينية، والمعدة للعمل في النقل الجوي بين المدن على مسافات تقل عن ٥٠٠ كلم.

ولقد بقيت هذه الشركة على الصعيد الإداري تابعة لشركة «دي هافيلاند» البريطانية إلى أن انضمت هذه الأخيرة إلى مجموعة شركات «هوكر سيدلي» في العام ١٩٦٤، فأصبحت «دي هافيلاند كندا» عندئذ عضوة في المجموعة المذكورة. إلا أن ملكية الشركة انتقلت في العام ١٩٧٤ إلى الحكومة الكندية التي تقوم حالياً بتسيير اعمالها بانتظار أن يتقدم أحد لشرائها.

(٤٢) ديو (معركة) ١٥٠٩

معركة بحرية حاسمة وقعت في ٢/٢/١٥٠٩، بين اسطول برتغالي واسطول مشترك للمماليك وسلطنة غوجرات. ولقد أدى الانتصار البرتغالي في هذه المعركة إلى ترسيخ النفوذ البرتغالي الاستعماري لفترة طويلة في الهند وفي المحيط الهندي.

في العام ١٤٩٨، وصلت مجموعة من السفن البرتغالية التي قادها «فاسكو دا غاما» حول رأس الرجاء الصالح الى ساحل مالابار (الساحل الهندي الجنوبي الغربي). وسرعان ما تعزز النشاط التجاري والنفوذ البرتغاليان في تلك المنطقة من العالم، حيث انشأ البرتغاليون سلسلة من المراكز التجارية على الساحل الهندي الغربي في فترة ١٥٠٠ – ١٥٠٥، كما استولوا على جزيرة «هرمز» على مدخل الخليج العربي (١٥٠٧) وغيرها من النقاط الاستراتيجية.

ولقد أثر التوسع البرتغالي سلباً على التجارة بين الدول الاسلامية في الهند وفي منطقة البحر الاحمر، كما رأى فيه حكام الهند من المسلمين مصدر خطر على مستقبل بلادهم. وقام سلطان المماليك «قانصوه الغوري» باعداد حملة بحرية كبيرة للقيام بعمل حاسم ضد البرتغاليين. وضمت الحملة رجالا من جنسيات متعددة، من بينهم **الأفارقة** والتراكة والمغاربة (الذين قادهم نور الدين علي المسلاتي المغربي) فضلا عن المماليك السلطانية. واسندت مهمة قيادة الحملة الى «حسين الكردي» نائب السلطان في «جدة».

وأبحر «حسين» على رأس قوته في العام ١٥٠٥ البدء بمراقبة البرتغاليين. وكان اسطول المماليك يتألف من ٢٠ سفينة كبيرة مزودة بالمكاحل النحاسية والحديدية (مدافع تقذف قطع الحجارة أو البارود الى مسافة بعيدة)، بالاضافة الى عدد من السفن الصغيرة التي كانت تستعمل للاسناد والنقل والامداد. وكان الاسطول البرتغالي اضعف من منافسه.

وفي العام ١٥٠٨، عقد «قانصوه الغوري» حلفاً مع «محمود بغارها» سلطان «غوجرات» في محاولة للقضاء على التدخل البرتغالي في التجارة بين الهند والبحر الاحمر. ووقعت في العام نفسه معركة «دابول» البحرية التي اسفرت عن مقتل «لورنزو» ابن القائد البرتغالي «فرانسيسكو دو ألميدا»، غير أن المعركة لم تكن حاسمة.

وأقدم «ألميدا» في مطلع العام ١٥٠٩ على احتلال عدد من المواقع الاسلامية على الساحل الهندي، ومن ضمنها «غوا» و«دابول»، وارتكب البرتغاليون اعمالا وحشية، وأحرقوا معظم المواقع التي استولوا عليها. وفي ٢/٢/١٥٠٩، اكتشف «ألميدا» وجود اسطول المماليك وسلطنة «غوجرات» قرب «ديو» الواقعة على الساحل الهندي الغربي شمال غربي بومباي. فشن هجوماً فورياً أدى الى تدمير اسطول الدولتين الاسلاميتين. ومن ثم استولى على «ديو»، وأقدم جنوده على نهبها.

وكانت معركة «ديو» حاسمة، إذ ترسخ النفوذ البرتغالي بعدها في الهند والمحيط الهندي فترة طويلة من الزمن.

(٢٩) ديوبيتيس

عسكري واستراتيجي اثيني من اواسط القرن الرابع قبل الميلاد. قاد ديوبيتيس Diopeithès جيشاً من المستعمرات الاثينية في شبه جزيرة تراقيا (غاليبولي حالياً)، في الصراع ضد مدينة «كارديا». وعندما استنجدت كارديا بالملك «فيليب المقدوني»، اقدم ديوبيتيس على تدمير تخومها. ولقد قدم للمحاكمة في اثينا نظراً لقيامه بهذا العمل، الا انه استطاع، بفضل الزعيم الأثيني «ديموستين»، أن يحتفظ بعيادته في العام ٣٤١ ق. م.، وان يتابع الحرب خلال عمليات «فيليب» ضد «بيزنطة» (المستعمرة الاغريقية على البوسفور).

(٣٢) ديوتاروس

ديوتاروس (؟ – ٤٠ ق. م.) حاكم «توليستوبوغي» (غربي تركيا) وملك لاحق «لغالاتيا» Galatia (في تركيا الآن) في فترة (؟ – ٤٠ ق. م) تورط، بحكم كونه حليفاً مخلصاً للرومان، في الصراعات التي نشبت بين الضباط الرومانيين، والتي أدت إلى سقوط الإمبراطورية. وقد طرد ديوتاروس Deiotarus القوات الغازية لبلدة «فيرغيا» خلال «الحرب الميثريداتية» Mithridatic في العام ٧٤ ق. م. (نسبة لميثريداتس الرابع حاكم «بونتوس»). وقد كافأه الامبراطور الروماني «بومبي» (غانيوس بومبيوس) في العام ٦٤ ق. م. على مساعدته بأن منحه لقب ملك كما منحه الجزء الشرقي من مقاطعة «بونتوس» التي تقع شمال شرقي الأناضول، وقام مجلس النواب الروماني بمنحه «ارمينيا» الصغرى ومعظم «غالاتيا».

وعندما نشبت الحرب الأهلية بين «بومبي» من جهة و«يوليوس قيصر» ومجلس النواب الروماني من جهة أخرى (٤٩ – ٤٦ ق. م.) وقف ديوتاروس إلى جانب «بومبي»، ثم اضطر للهرب مع حليفه إلى آسيا بعد هزيمتهما في معركة «فارسالوس» Pharsalus (أو فارسال) في العام ٤٨ ق. م. ولم يلبث «يوليوس

قيصر » أن عفى عنه في العام التالي . ولقد أدت شكوى الأمراء الغالاتيين إلى حرمان ديوتاروس من بعض سيادته .

في العام ٤٥ ق. م. اتهم « ديوتاروس » في روما بمحاولة اغتيال « يوليوس قيصر » ، عندما كان الديكتاتور في ضيافته في « غالاتيا » . وقد قام « شيشرون » بالدفاع عنه ، بيد أن اغتيال « يوليوس قيصر » في العام ٤٤ ق. م. أدى إلى منع المحاكمة . بعد ذلك أعلن « مارك أنطونيو » ، الذي دفع له « ديوتاروس » مبالغ طائلة كرشوة ، أن « يوليوس قيصر » ترك وراءه وصية أعطى بموجبها لـ « ديوتاروس » الحق في الاحتفاظ بممتلكاته السابقة . مع ذلك استمر « ديوتاروس » في دعمه للحزب المعادي للقيصر لغاية هزيمة ذلك الحزب في « فيلبي » (٤٢ ق.م.) عندها ذهب « ديوتاروس » إلى « تريامفيري » ، وبقي يحكم مملكته « غالاتيا » حتى وفاته في العام ٤٠ ق. م.

(٣٥) ديو فان تري

اقطاعي ومحارب في الهند الصينية (١٨٤٩ – ١٩٠٨) .

ولد ديو ڤان تري Deo Van Tri (او باللغة اللاوسية « كان اوم ») في شمالي غربي فيتنام في حوالي العام ١٨٤٩ . وهو ابن ديو ڤان سينغ زعيم « التاي » (شعب في جنوب شرقي آسيا) الذي احتل الأراضي الفيتنامية المحيطة بالنهر الاسود . وعند بلوغه السادسة عشرة ، شارك ديو ڤان تري اباه في التصدي لغزو من بورما ، كما شارك بالتعاون مع عصابات قراصنة « العلم الاسود » في الدفاع عن مملكة فيتنام . ونظراً لشجاعته ، سماه البلاط الفيتنامي زعيماً ، كما منح والده لقب نبيل . وعندما هددت بعض عصابات القراصنة ولاية والده « مونغ – تنغ » ، أجبرها ديو على الانسحاب الى منطقة « يونان » (الصين) .

وفي العام ١٨٨٤ شارك بوصفه تابعاً لأمبراطورية « أنام » في الحرب ضد الفرنسيين ، وحمى الامبراطور الشاب « هام نغي » والوصي على العرش « تون ثات ثويت » عندما لجأ إليه إثر مطاردة الفرنسيين لهما . وحين دخل الفرنسيون مدينة « لاي شو » في العام ١٨٨٨ ، عمد ديو الى التفاهم معهم بتشجيع من عائلته . ووافق على خدمة النظام الاستعماري الفرنسي. ورافق ديو المستكشف الفرنسي « اوغوست پاڤي » في عدة رحلات في جنوب شرقي آسيا ، كما سمح لعدد من ابناء عائلته بالسفر مع « پاڤي » الى باريس لتلقي العلم . ونظراً لاستمرار سياسة التعاون مع فرنسا ، فقد اضحى ديو بمثابة حارس على كل المنطقة الحدودية المحاذية للصين ، ابتداء من حوض « النهر الاحمر » حتى حوض نهر «ميكونغ»، واعتبر منذ ذلك الحين العميل الأكثر وفاء لفرنسا في منطقة « تونكين » العليا .

توفي في مدينة « لاي شو » في ١ / ٣ / ١٩٠٨

(٦٢) ديوك (تشارلز موس)

عقيد في سلاح الجو الاميركي (١٩٣٥ –) ورائد فضاء في وكالة الفضاء القومية الاميركية (NASA) منذ العام ١٩٦٦ .

ولد تشارلز موس ديوك C.M. Duke, في ٣ / ١٠ / ١٩٣٥ في مدينة « تشارلوت » (كارولينا الشمالية) . درس في الاكاديمية البحرية الاميركية (١٩٥٣ – ١٩٥٧) ؛ وعين ملازماً ثانياً في سلاح الجو الاميركي (١٩٥٧) . ثم تلقى دورة في الطيران (١٩٥٧ – ١٩٥٨) وبقي لمدة ثلاث سنوات في سرب المقاتلات المعترضة «٥٢٦».

درس في « معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا » حيث حصل على ماجيستير في علم الطيران وعلم الفضاء (١٩٦٤) ، ودرس في مدرسة طياري أبحاث الفضاء (١٩٦٥) . ثم عمل مدرباً في مدرسة طياري أبحاث الفضاء التابعة لسلاح الجو الاميركي . وبعد أن نقل إلى وكالة الفضاء القومية الاميركية NASA (١٩٦٦)، أصبح « ديوك » عضواً في طاقم رواد فضاء احتياطي في مشروعي « أبوللو ١٠ » و « ابوللو – ١٣ » واشترك برحلة « ابوللو – ١٦ » (١٦ – ٢٧ / ٤ / ١٩٧٢) . وكان عضواً في طاقم رواد فضاء احتياطي في مشروع « أبوللو – ١٧ » .

(٥) ديوي (جورج)

أميرال أميركي (١٨٣٧ – ١٩١٧) ، وبطل من أبطال الحرب الأميركية – الإسبانية .

وُلِد جورج ديوي G. Dewey في « مونتبلير » في ولاية « فيرمونت » في ٢٦ كانون أول (ديسمبر) ١٨٣٧ ، ودرس في الأكاديمية البحرية الأميركية



الأميرال جورج ديوي

وتخرج في العام ١٨٥٨ . خدم مع الأميرال « دافيد فاراغوت » ، وشارك في محاصرة الموانئ الكونفدرالية خلال الحرب الأهلية الأميركية ، وفي الاشتباكات التي جرت على طول الشاطىء الجنوبي للمحيط الأطلسي ، وعلى نهر « المسيسيبي » الأسفل .

وخلال الحرب الاهلية الأميركية والفترة التي تلت . تدرج ديوي في الرتب العسكرية بانتظام . وكان يعهد إليه دائماً بالمهمات الصعبة . رقي إلى رتبة قبطان بحري (نقيب) في العام ١٨٨٤ ، وإلى رتبة كومودور (عميد بحري) في العام ١٨٩٦ . وأصبح خلال هذه الفترة قائداً لسفينة القيادة في الأسطول الأوروبي ، ورئيس مكتب المعدات البحرية ، ورئيس هيئة التفتيش والمسح البحرية . وفي العام ١٨٩٧ ، وحين أصبحت الحرب بين الولايات المتحدة وإسبانيا وشيكة الوقوع ، عين قائداً للأسطول الآسيوي .

تولى ديوي قيادته الجديدة في أوائل العام ١٨٩٨ ، فجهز أسطوله للقتال ، وركز قواته في « هونغ كونغ » ، على مسافة قريبة من جزر « الفيليبين » التي كانت هدفه المنتظر في حال نشوب الحرب . وأقام قاعدة امداد قريبة في خليج « ميرس » (الصين) . وعزز مصادر جمع المعلومات حول استعدادات الأسطول الإسباني في جزر الفيليبين . وقد وصلته أنباء اندلاع الحرب الأميركية – الإسبانية وهو في « هونغ كونغ » يوم ٢٦ نيسان (أبريل) ١٨٩٨ ، مع أوامر بمهاجمة الأسطول الإسباني الذي دلت المعلومات عن مرابطته في خليج « مانيلا » . وكان مع ديوي ٦ بوارج من تصميم متطور ، كانت تعرف في ذلك الحين باسم « البحرية الجديدة » . ومع الأسطول الإسباني سبع سفن حربية ؛

يضاف إليها المدفعية الساحلية الإسبانية المرابطة على السواحل حول « مانيلا » ، والتي كانت أغزر نيراناً من مدافع السفن الأميركية . ورغم ذلك ، أدخل ديوي قواته إلى الخليج تحت جنح الظلام ليلة ٣٠ نيسان (أبريل) ١٨٩٨ ، وتسلل على مقربة من بطاريات المدافع الإسبانية المرابطة في جزيرة « كوروجيدور » . وفي فجر أول أيار (مايو) اشتبك مع الأسطول الإسباني ودمره بكامله وقتل من طاقمه ١٦٧ رجلاً ، وجرح ٢١٤ ، وذلك مقابل إصابة ٧ فقط من الأسطول الأميركي بجراح .

وهكذا أصبحت مدينة « مانيلا » تحت رحمته ، ولكن عدم وجود قوات برية كافية لديه للقيام بعملية إنزال اضطره إلى انتظار وصول قوات الجنرال « ويسلي ميريت » ، وسقطت « مانيلا » بيد القوات الأميركية في ١٣ آب (أغسطس) ، وعاد ديوي إلى بلاده بطلاً قومياً ، ورقي إلى رتبة « أميرال البحرية » بصفة استثنائية، واستثني من التقاعد الإلزامي . أصبح رئيساً للهيئة العامة لبحرية الولايات المتحدة بعد العام ١٩٠٠ وبقي في الخدمة حتى وفاته في واشنطن يوم ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ .

(١٢) ديونيسيوس الكبير

طاغية سرقسطة (٤٣٠ ق. م. — ٣٦٧ ق . م.) .

و ديونيسيـــوس Dionysius اسم اطلق على اثنين من طغاة سرقسطة (احدى مدن اليونان القديمة في جزيرة صقلية) وهما : ديونيسيوس الكبير وابنه ديونيسيوس الصغير .

ولد ديونيسيوس الكبير حوالي العام ٤٣٠ ق.م. وبعد ان عمل كاتباً في المؤسسات العامة ، تميز بالاشتراك في الحرب ضد « قرطاجة » ، واستغل ازمة الحرب في العام ٤٠٥ ق. م. فتقدم الصفوف بوصفه ممثل الفقراء ونصب نفسه زعيماً شعبياً وطاغية . واستبقى ولاء الشعب له باثارة مخاوفه من القرطاجيين .

امضى ديونيسيوس الكبير ثماني سنوات في تدعيم قوته ، فحصن « ابيبولا » . وهزم مناوئيه السياسيين وهجر سكان « ناكسوس » و « قطنه » و « ليونتيني » من مدنهم ، وأسكن الصقليين والايطاليين المرتزقة مكانهم ، واعتمد على عدد كبير منهم بالإضافة الى اليونانيين والصقليين من شرقي صقلية .

خاض ثلاث حروب ضد قرطاجة ، فحاول في أولها (٣٩٧ — ٢٩٦ ق. م.) ان يطرد القرطاجيين من الجزيرة ، لكنه فشل رغم النجاحات الجزئية التي حققها . وانتهت الحرب الثانية في العام ٣٩٢ بمعاهدة لصالح ديونيسيوس . وفي العام ٣٩٠ ق. م. بدأ بخوض حرب ضد « ريجيوم » وبقية المدن اليونانية في جنوبي ايطاليا .

وعقد معاهدة مع « اللوكانيين » وتوسع بمساعدتهم في ممتلكات « توراي » و« كروتون » و « لوكري». وبعد حصار طويل احتل « ريجيوم » في العام ٣٨٦ ق. م. ، واصبح القوة المسيطرة الرئيسية في ايطاليا اليونانية ، وارسل المستوطنين الى « إيليريا » والى شمال شرقي ايطاليا .

أما حربه الثالثة ضد قرطاجة (٣٨٢ — ٣٧٥ ق. م.) فقد اسفرت عن اكبر هزيمة مني بها ، وأجبر على دفع تعويض مادي كبير ، بالإضافة الى تنازله عن المقاطعات غربي نهر « هاليـــوس » لقرطاجة . وبعد موته في العام ٣٦٧ ق. م . خلفه ابنه ديونيسيوس الصغير الذي عقد صلحاً مــع قرطاجة .

(٥) دي ويت (كريستيان رودولف)

عسكري ورجل دولة جنوب أفريقي (١٨٨٠ — ١٩٢٢) .

وُلد كريستيان رودولف دي ويت Ch. R. De Wet في « ليوكوب » ، دولة « أورانج » الحرة ، في ٧ تشرين أول (اكتوبر) ١٨٥٤ . وفي العام ١٨٨٠ ثار مزارعو البوير في الترانسفال (التي ألحقت بمستعمرة الكاب البريطانية في العام ١٨٧٧) ضد الحكم البريطاني ، فانضم دي ويت إلى قوات البوير . وشارك في انتصار ساحق على البريطانيين في « تل ماجوبا » (١٨٨١) .

وبعد الاستقلال عاد دي ويت إلى الترانسفال حيث انتخب عضواً في الجمعية الوطنية (١٨٨٥) . ولكنه سرعان ما عاد إلى دولة « أورانج » الحرة حيث غدا عضواً في الهيئة التشريعية في الفترة من ١٨٨٩ إلى ١٨٩٨ . وحين اندلعت حرب جنوب أفريقيا بين البريطـانيين والبوير (التي أطلق عليها اسم حرب البوير) قــام دي ويت بدور هام فيها ، وأصبح قائداً عاماً لقوات دولة « أورانج » الحرة بعد احتلال بلدة « بيت ارنولدز كرونجي » في بداية العام ١٩٠٠ . وشن دي ويت



كريستيان رودولف دي ويت

حرب عصابات أنهكت القوات البريطانية بشــدة ، إلا أن انتصار البوير كان في مطلع العام ١٩٠٢ مستحيلاً لعدة أسباب عسكرية وسياسية (أنظر حرب البوير) .

وفي ٣١ أيار (مايو) ١٩٠٢ ، استسلمت قوات البوير ، لكن دي ويت أفلت من الأسر . وشرح دي ويت حرب العصابات التي شنها في كتابه « حرب الثلاث سنوات » (١٩٠٢) الذي يعتبر كتاباً عسكرياً كلاسيكياً .

وبعد الحرب ، أصبحت دولة « أورانج » الحرة تابعة للحكم البريطاني ، وسميت مستعمرة نهــر « الأورانج » (وأصبحت جزءاً من اتحاد جنوبي أفريقيا اعتباراً من العام ١٩١٠ ، وسميت ولاية « أورانج » الحرة مرة أخرى) . وانتخب دي ويت في أول هيئة تشريعية للمستعمرة (١٩٠٧) ، وعين وزيراً للزراعة .

بقي دي ويت بعد ذلك معادياً للحكم البريطاني ، وواصل مطالبته بالانفصال عن الإمبراطورية البريطانية . ولدعم قضية الانفصال هذه ساعد في تشكيل « حزب البوير القومي » بقيادة « جيمس باري هيرتزغ » . وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى عارض دي ويت تقديم مساعدات إلى بريطانيا . وقاد في العام ١٩١٤ أعمال الشغب ضد حكومة جنوب أفريقيا . فقبض عليه وحكم بالسجن لمدة ٦ سنوات وبغرامة مقدارها ٢٠٠٠ جنيه استرليني . إلا أنه أخلي سبيله بعد أن تعهد بعدم التدخل في الأمور السياسية . وقضى ما تبقى من أيامه في مزرعته حتى توفي في ٣ شباط (فبراير) ١٩٢٢ .

(٤) دييب (اغارة) ١٩٤٢

اغارة برمائية قامت بها قوات كندية وبريطانية واميركية وفرنسية على ميناء «دييب» اثناء الاحتلال الالماني للاراضي الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، وتعد اكبر اغارة فدائية نفذتها بريطانيا اثناء الحرب.

«دييب» ميناء صغير في شمالي فرنسا، يطل على بحر المانش، ويقع الى الشمال من مدينة «روان» بنحو ٥٠ كلم، والى الشمال الغربي من «باريس» بنحو ١٣٠ كلم، بين مصبي نهري «السوم» و«السين»، وهو يبعد عن مصب «السوم» نحو ٥٠ كلم فقط، كما يبعد عن مصب السين حوالي ٧٥ كلم. ويقع الميناء عند مصب نهر «آرك» وسط واد تحيط به منحدرات صخرية بيضاء حادة الارتفاع تطل على شاطىء المانش. وفي هذا الميناء صناعة بناء سفن وتكرير زيت. وكانت القوات الالمانية قد احتلته في حزيران (يونيو) ١٩٤٠ اثناء حملتها على فرنسا، وقامت بتحصينه بصورة جيدة خلال عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢، لمواجهة احتمالات أي غزو برمائي حليف عبر «المانش»، فكان بذلك من أول سلسلة المواقع المحصنة التي عرفت فيما بعد باسم «جدار الاطلسي».

وفي ربيع ١٩٤٢ اختارت «قيادة العمليات المشتركة» البريطانية، التي كان يرأسها اللورد «لويس مونتباتن»، ميناء «دييب» ليكون هدفاً لاكبر اغارة قامت بها، وذلك إثر نجاح اغارة «سان نازير»، ضمن سلسلة الاغارات التي كانت تقوم بها منذ صيف ١٩٤٠ في اوروبا المحتلة، ابتداء من اقصى شمال النرويج حتى «سان نازير» في فرنسا جنوباً.

وكان تخطيط إغارة «دييب» مختلفاً من حيث الغرض من العملية، وحجم القوات البرية والجوية والبحرية المشتركة فيها، بالقياس مع كافة العمليات السابقة الاخرى. إذ لم يكن الغرض مجرد احداث بعض التخريب في المنشآت الاقتصادية أو العسكرية الالمانية، أو الحصول على معلومات، بل كان الغرض القيام بمظاهرة عسكرية توحي لهتلر والقيادة الألمانية العليا بأن الحلفاء الغربيين، أو بريطانيا على وجه الخصوص، على وشك القيام بعملية غزو برمائية لاوروبا الغربية، وذلك كبديل عن فتح الجبهة الثانية في العام ١٩٤٢، التي كان الاتحاد السوفييتي يلح على ضرورة فتحها وقتئذ لتخفيف الضغط الالماني الشديد على الجبهة الشرقية.

وكان الرئيس الاميركي «روزفلت» موافقاً على فتح الجبهة الثانية، ومؤيداً لرأي «ستالين». ولكن رئيس الوزراء البريطاني «تشرشل» كان يعارض بشدة مسألة فتح الجبهة الثانية في اوروبا خلال العام ١٩٤٢، بحجة عدم توافر السفن والقوات الكافية للقيام بمثل هذه العملية. لذا فقد عمل على اقناع «روزفلت» بفتح جبهة جديدة في شمالي افريقيا في أواخر العام ١٩٤٢، بدلا من انزال القوات في فرنسا (انظر المشعل، عملية). وقرر «تشرشل» القيام باغارة «دييب» بقوة كبيرة نسبياً كنوع من الترضية الجزئية لستالين، فضلا عن تدريب القوات على عمليات الانزال البحري، واختبار مناعة التحصينات الساحلية في جدار الاطلسي، وكنوع من تهدئة الرأي العام في بريطانيا وبلدان اوروبا المحتلة ورفع معنويات شعوبها، خاصة وأن القوات البريطانية البرية لم تكن مشتبكة مع القوات الالمانية وقتئذ الا في الصحراء الليبية ضد الفيلق الافريقي الالماني، والذي كان يشكل قوة ثانوية بالنسبة الى الجحافل الالمانية الموجودة في أوروبا.

ولقد وجدت القيادة السياسية والاستراتيجية البريطانية ضرورة القيام باغارة برمائية كبرى، تخدم كل هذه الاهداف السياسية والاستراتيجية والعملياتية والمعنوية، دون التورط في فتح جبهة ثانية حقيقية. وبدأ التخطيط لهذه العملية، التي اطلق عليها اسم عملية «روتر» في نيسان (ابريل) ١٩٤٢، أي فور انتهاء عملية «سان نازير» التي جرت في ٢٨ / ٣ / ١٩٤٢.

وكان التخطيط، تحت اشراف «مونتباتن»، وبالتعاون مع الجنرال «مونتغومري» الذي كان يشغل وقتئذ منصب قائد قيادة المنطقة الجنوبية الشرقية في بريطانيا التي سيجري منها انطلاق العملية. وقد اقرت رئاسة الاركان العامة الخطة الموضوعة للعملية في اطارها العام في ١٣ / ٥ / ١٩٤٢، وبلغ عدد القوات المشتركة فيها من الاسلحة الثلاثة، (الجيش والطيران والبحرية) اكثر من عشرة آلاف رجل، وكانت القوة البرية التي سيجري انزالها بحراً تضم نحو ٦١٠٠ رجل، من بينهم ٤٩٦٣ كندياً والباقون من البريطانيين، فضلا عن وحدتين صغيرتين احداهما أميركية والأخرى من الفرنسيين الأحرار.

ولقد شكلت القوة الكندية، الجزء الرئيسي من القوات البرية المشتركة في العملية، بناء على الحاح قائد القوات الكندية الموجودة في بريطانيا، الجنرال «اندرو ماكنوتن»، الذي طلب بالحاح إسناد الدور الرئيسي في هذه العملية لفرقة المشاة الكندية الثانية الموجودة في بريطانيا منذ أوائل الحرب، دون أن تتاح لها أية فرصة عملية للمشاركة في القتال ضد الالمان. وضمت القوة المشتركة، وكانت كلها تحت قيادة اللواء «ج. هـ. روبرتس» قائد الفرقة الكندية التشكيلات التالية:

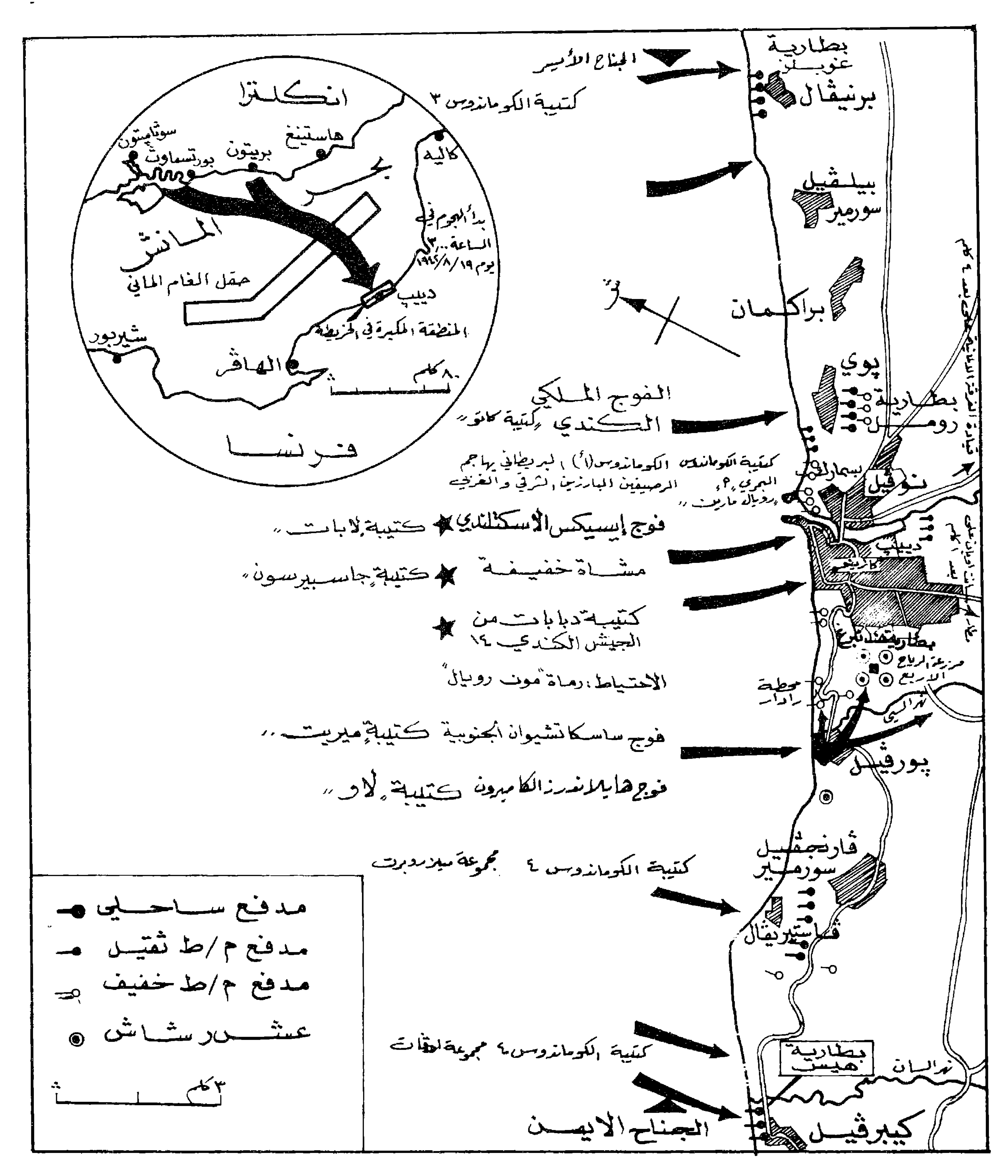
* اللواء الكندي ٤ (بقيادة العميد س. ليت) المؤلف من ٣ افواج (كل فوج بحجم كتيبة).
* اللواء الكندي ٦ (بقيادة العميد و. و. سوثام) المؤلف من ٣ افواج (كل فوج بحجم كتيبة).
* فوج دبابات الجيش الكندي ١٤ (وهو بحجم كتيبة).
* كتيبتي الكوماندوس البريطانيتين ٣ و ٤.
* كتيبة «الكوماندوس البحري «أ» البريطانية (رويال مارين).
* وحدة اميركية من كتيبة «رانيجر» (مغاوير) تضم ٤٠ شخصاً ووحدة صغيرة من الفرنسيين الأحرار.

وكانت القوات البريطانية المشاركة في العملية تابعة «لقيادة العمليات المشتركة»، وتمتلك خبرات قتالية ثمينة اكتسبتها من خلال مشاركتها في الاغارات الفدائية السابقة (خاصة الكتيبتين ٣، ٤)، وكانت الوحدتان الاميركية والفرنسية ملحقتين بكتائب «الكوماندوس» المذكورة.

وفضلا عن القوة البحرية، التي خصصت لنقل القوة البرية، ودعمها بالنيران، وفتح الممرات في حقول الالغام البحرية الالمانية، فقد تشكلت القوة الجوية المساندة للعملية من ٦٩ سرباً (٨ منها كندية). وتضمنت بالاضافة الى اسراب المقاتلات والقاذفات: ٤ أسراب للاستطلاع التكتيكي، و٣ أسراب خصصت لنشر ستارات الدخان لتعمية مدفعية العدو وتغطية عمليات الانزال والانسحاب على الشواطىء. وبلغ مجموع الطائرات المشتركة نحو ١٠٠٠ طائرة.

وكانت القوة الالمانية الموجودة في منطقة «دييب» تضم التشكيلات التالية:

* فرقة المشاة ٣٠٢ ذات المستوى القتالي المتدني. وكانت هذه الفرقة موزعة على جبهة يبلغ طولها نحو ٦٥ كلم، وهي جبهة عريضة جداً بالنسبة لفرقة واحدة. ولقد اعتقدت القيادة البريطانية عند التخطيط للعملية بأن الفرقة الموجودة في المنطقة هي الفرقة ١١٠، ذات السجل القتالي الجيد، ثم



تحرك القوات للنزول على الشاطىء الفرنسي عند ديبب (١٩٤٢)

اكتشفت فيما بعد حقيقة الموقف . وكان لدى هذه الفرقة كتيبة مدفعية هاوتزر عيار ١٠٥ مم تضم ٤ بطاريات ، في كل منها ٤ مدافع . بطاريتان منها كانتا حول دييب من جهة الغرب ، وواحدة عند «پوي» ، والاخرى الى الجنوب منها بنحو كلم واحد .

* الفوج ٥٧١ (ثلاث كتائب) الموجود على مقربة من « دييب » . وكانت احدى كتائبه تتمركز كاحتياطي في « أوفيل — لا ريفيير » الواقعة على مسافة ٨ كلم الى الجنوب الغربي من « دييب » .

وكان من المعتقد أن هناك نحو ١٤٠٠ جندي وضابط من فرقة المشاة ٣٠٢ ، موجودين في « دييب » ذاتها أو حولها مباشرة . ان هناك نحو ٢٥٠٠ آخرين يمكن أن يصلوا الى مسرح المعركة خلال الساعات الثماني الأولى من بدئها .

وكانت القوة الجوية الالمانية الموجودة في المنطقة أو على مقربة منها تضم :

* ٢٦٠ طائرة مقاتلة موزعة من « تيكسيل » في شمال غربي هولندا حتى « بريست » في فرنسا (٤٠ منها تقريباً في هولندا ، و ١٢٥ في منطقة « پا دي كاليه » ، و ٩٥ في « نورماندي » و « بريتاني ») .

* ١٢٠ قاذفة في هولندا .

* ١٠٠ قاذفة في شمالي فرنسا .

وقدرت القيادة البريطانية عدد الطائرات الالمانية المتوقع اشتراكها في المراحل الاولى من المعركة بنحو ١٢٠ طائرة ، يحتمل أن تعززها ٧٥ طائرة اخرى خلال اليوم ذاته .

وتضمنت الخطة انزال القوة الكندية في «دييب» ذاتها وعلى جناحيها المباشرين على النحو التالي :

* قوة تضم كتيبتين من اللواء ٤ وكتيبة من اللواء ٦ وكتيبة الكوماندوس البحري « أ » « رويال مارين » وكتيبة الدبابات ١٤ .

وكان على كتيبتين من المشاة وكتيبة الدبابات النزول على شاطىء « دييب » واحتلالها وتدمير منشآتها الدفاعية والميناء ، ثم تحاول كتيبة الدبابات التقدم خارج « دييب » لمهاجمة المطار الموجود خارجها في « سانت أوبان » ومقر قيادة فرقة المشاة ٣٠٢ الالمانية في « آرك لاباتاي » القريبة من المطار ، في حين تقوم كتيبتا المشاة المذكورتان بالاتصال مع الوحدات الكندية الاخرى التي ستنزل على الاجنحة المباشرة لدييب . وبعد أن يحتل المشاة الميناء ويؤمنون تطهيره من المقاومات ، تقوم كتيبة الكوماندوس البحري « أ » بدخول الميناء في زوارق خفيفة ، يقودها بحارة من الفرنسيين الاحرار ، بغية أسر السفن الالمانية الراسية فيه أو تدميرها . أما كتيبة المشاة المتبقية فكان من المقرر الاحتفاظ بها كاحتياطي عائم ، ويتم انزالها وفقاً لتطور العملية .

* قوة تضم كتيبة مشاة من اللواء ٤ ، ومهمتها النزول شرقي « دييب » بنحو كلم واحد عند قرية « پوي » ، وتدمير بطاريات المدفعية المضادة للطائرات الموجودة فوق المنحدر الصخري على الشاطىء هنـاك . وبطاريتي مدفعيـة هـاوتزر المانية عيار ١٠٥ مم (٨ مدافع) كانت متمركزة خارج القرية . وتقوم وحدة من المهندسين في هذه الاثناء بتدمير مصنع غاز يقع الى الجنوب الشرقي من « دييب » ، ثم تنضم الكتيبة الى القوة الرئيسية التي تكون قد نزلت في « دييب » ذاتها .

* قوة تضم كتيبة من اللواء ٦ مهمتها النزول الى الغرب من « دييب » بنحو كيلومترين عند قرية « پورڤيل » بغية احتلال هذه القرية والسيطرة على الارض الواقعة بين القرية و « دييب » ، حيث أقام الالمان محطة رادار تحيط بها مدافع م/ط خفيفة ، فوق مرتفع يبعد نحو كلم واحد عن منحدرات الشاطىء . وكان من المقرر أن تدمر الكتيبة المحطة ومرابض المدفعية ، ثم تتصل مع القوة التي يتم نزولها في « دييب » ذاتها .

* قوة تضم كتيبة اخرى من اللواء ٦ ، تنزل الى البر بعد ٣٠ دقيقة من نزول الكتيبة السابقة ، وتتقدم عبر مواقع الكتيبة المذكورة ، بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر « سي » نحو المطار الوقع في « سانت أوبان » على مسافة ٦ كلم ، لتتعاون مع كتيبة الدبابات المتقدمة من « دييب » في الاستيلاء على المطار وعلى مقر قيادة المشاة ٣٠٢ الالمانية .

أما دور القوات البريطانية فكان كما يلي :

* تنزل كتيبة الكوماندوس الثالثة شرقي « دييب » عند قرية « برنيفال » لتدمير البطارية الساحلية المؤلفة من ٣ مدافع عيار ١٧٠ مم و٤ مدافع أخرى عيار ١٠٥ مم .

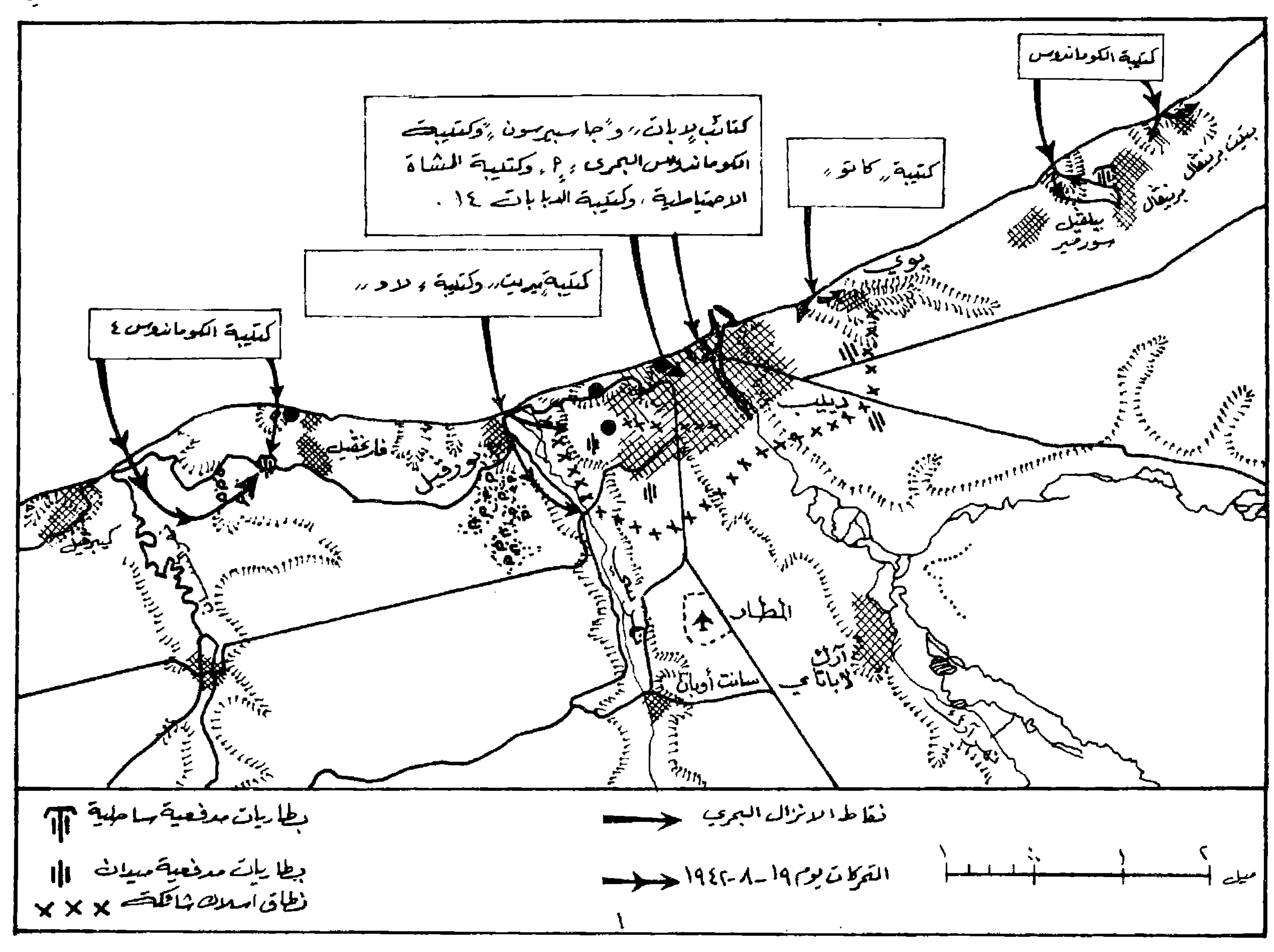
* تقوم كتيبة الكوماندوس الرابعة بمهاجمة وتدمير البطارية الساحلية الموجودة الى الغرب من « دييب » عند قرية « ڤارنجفيل » . وكانت تضم ٦ مدافع عيار ١٥٠ مم .

ولقد تضمنت الخطة الاصلية انزال قوات محمولة جواً على هاتين البطاريتين ، ولكن التعديلات التي ادخلت على الخطة فيما بعد ، إثر تأجيل تنفيذها من تموز (يوليو) إلى آب (اغسطس) ، أدت الى استبعاد دور القوات المحمولة جواً . وتم استبعاد القصف التمهيدي الجوي والبحري ، على أساس أن وحدات « الكوماندوس » ستقوم بتدمـير البطاريات الساحلية الرئيسية أو تعطيلها قبيل دخول السفن التي تحمل القوة الكندية الاساسية الى مرمى المدافع الالمانية ، وأن المقاتلات « سبيتفاير » و « هاريكان » ستقدم دعماً قريباً بقنابلها ونيران مدافعها الرشاشة للقوات المهاجمة الرئيسية ، التي سيتم انزالها تحت غطاء ستارة من الدخان ، وبدعم مدفعي بحري مباشر تقوم بـه « الكورفيـت » والزوارق المسلحة التي ستصحب قوارب الانزال حتى مسافة قريبة .

وقد قام السلاح الجوي الحليف باستطلاع دقيق لمنطقة الهدف ، تحددت على أساسه مواقع المدفعية الساحلية والمدافع م/ط وبعض المواقع المحصنة ومرابض الرشاشات . ولكنه تبين بعد ذلك أن هناك العديد من مرابض الرشاشات والنقاط المحصنة لم تتضح في الصور الجوية ، وان الكثير منها كان موجوداً في المباني التي تحيط بها المتنزهات والحدائق الصغيرة ، الامر الذي جعل هذه المباني البريئة في مظهرها الخارجي معاقل محصنة قوية .

ولم يأخذ التخطيط للعملية في الاعتبار حقيقة ان معظم الشاطىء ، الذي ستجري عليه عمليات الانزال في النقاط الثماني المختارة ، يتألف من مرتفعات صخرية بيضاء يتعذر تسلقها ، وتتخللها شقوق ضيقة أو أنهار صغيرة أهمها نهر « آرك » الذي يشكل واديه فتحة عرضها نحو ١٫٦ كلم في الشاطىء الصخري المرتفع . ولقد كان لهذا الواقع الطوبوغرافي تأثير سيء على عملية الانزال الكبيرة نسبياً ، والتي كانت تتطلب اختيار شاطىء مفتوح يسمح بالتقدم السريع للقوات والمدرعات المنزلة بحراً ، على خلاف حال الشاطىء الوعر الضيق ذي المسالك المحدودة ، والذي يتيح ظروفاً افضل للمدافع ويعيق حركة المهاجم .

ولا يعرف السبب الذي دفع « قيادة العمليات المشتركة » لتوجيه ضربتها الى ميناء « دييب » ، دون غيره من الموانىء الصغيرة الاخرى الموجودة على شاطىء فرنسا الشمالي ، رغم علمها بوعورة الشاطىء ، وسوء احوال المد والجزر فيه ، وكثرة الصخور المخفية تحت سطح الماء قرب الساحل ، وكلها عقبات طبيعية تعرقل اندفاع قوارب الانزال ورسوها ، فضلا عن عرقلتها لحركة القوات بعد انزالها . ولا يقدم كل من كتبوا عن الاغارة



منطقة الانزال وتحرك القوات على الشاطىء في ١٩٤٢/٨/١٩

المذكورة سبباً لاختيار « دييب » كهدف ، سوى قربها من قواعد المقاتلات في بريطانيا ، وسهولة عمل المظلة الجوية اللازمة للعملية .

وإثر وضع الخطة بدأت عملية تدريب شاملة ودقيقة للوحدات المشتركة في العملية ، بحيث استوعبت دورها بصورة جيدة ، واصبح كل فرد فيها قادراً على القيام بمهامه المختلفة تلقائياً في ضوء معلومات الصور الجوية والنماذج المصغرة ، كما دربت الوحدات عدة مرات على اعمال الانزال والعودة الى السفن خلال الليل ، وكررت وحدات « الكوماندوس » مشروع إغاراتها على نموذج مماثل تقريباً للبطاريات الساحلية التي ستهاجمها (كررت الكتيبة ٤ هذا المشروع ثماني مرات) .

وتحدد موعد أول لتنفيذ الاغارة في ٤ / ٧ / ١٩٤٢ ، وحشدت القوة في السفن المعدة للعملية في جزيرة « وايت » البريطانية ، ولكن سوء الاحوال الجوية أدى الى تأجيل موعد التنفيذ الى ٨ / ٧ . وبقيت القوات في السفن حتى ذلك الوقت. وفي هذه الأثناء هاجمت ٤ طائرات المانية السفن الراسية على شكل حشد بحري . واستمر الطقس سيئاً حتى الموعد الجديد للعملية فتقرر تأجيلها ، وانزلت القوات مرة أخرى الى البر واعيدت الى معسكراتها . عندها اقترح الجنرال « مونتغومري » الغاء العملية بعد أن شاع سرها ، نتيجة لتبليغ القوات المشتركة فيها بالمهمة قبل تأجيلها ، ولكن « مونتباتن » ابلغ « تشرشل » بامكانية القيام بها بعد نحو شهر ، إثر اتخاذ ترتيبات جديدة لضمان السرية والخداع مرة أخرى. ونتيجة لذلك تغير اسم العملية إلى « جوبيلي » ، وابلغت رئاسة الاركان بالموعد الجديد للخطة والتعديلات التي أدخلت عليها لأخذ موافقتها في أواخر تموز (يوليو) ، وعندما علم « مونتغومري » بذلك كتب رسالة الى الجنرال « باغيت » ، القائد العام لقوات الدفاع عن بريطانيا ، أوضح فيها ضرورة الغاء عملية « دييب » نظراً لاحتمال تسرب أخبارها الى الاستخبارات الالمانية ، وأنه في حالة الرغبة في شن اغارة كبرى على اوروبا ، فان من الافضل اختيار هدف آخر غير « دييب » . ولكن رئاسة الاركان البريطانية و « قيادة العمليات المشتركة » لم تأخذا بهذا الرأي ، ومضتا في الاستعداد لتنفيذ الاغارة .

وفي ليلة ١٨ – ١٩ / ٨ / ١٩٤٢ ، وبعد بزوغ ضوء القمر ، انطلقت القوة من أربعة موانىء بريطانية ، على متن سفن انزال صغيرة تحرسها بعض « الكورفيت » والمدمرات والزوارق المسلحة البريطانية والفرنسية الحرة والبولونية . وبلغ اجمالي القوة البحرية المذكورة ٢٥٢ سفينة وزورق انزال ، من بينها ٨ مدمرات ، بالاضافة الى اسطولين صغيرين من كاسحات الألغام. ولقد توجهت هذه السفن نحو شاطىء « دييب » ضمن ١٣ مجموعة .

وفي حوالي الساعة ٢,٣٠ من يوم ١٩ / ٨ ، شاهدت سفينة صهريج المانية (ناقلة نفط على

الارجح) ، تحرسها ٥ زوارق صيد مسلحة ، سفن القوة المغيرة قبل وصولها الى منطقة الهدف في عرض « المانش » ، وترتب على ذلك زوال عنصر المفاجأة ، وتلقت حامية « دييب » انذاراً مبكراً بالعملية ، فتأهبت لصدها .

رغم هذا الحادث الطارىء ، فقد تابعت القوة البحرية الحليفة طريقها المرسوم ، واشتبك جناحها الايسر ، المتجه الى موقع بطارية « برنيفال » الساحلية ، مع سفن الصيد المسلحة الالمانية ، التي أخذت تطلق قذائف مضيئة ، كاشفة بذلك سفن وقوارب الانزال المتجهة نحو الشاطىء . واطلقت سفن الصيد المسلحة نيرانها أيضاً على قوارب الانزال التي انزلت الى سطح الماء ، وأوقعت فيها خسائر كبيرة .

واشتبكت الكورفيت والزوارق البريطانية المسلحة مع السفن الالمانية واغرقت احداها واصابت اثنتين باعطاب شديدة ، ولكن سفن الانزال كانت قد تبعثرت ، وضاعت المفاجأة بالنسبة الى كتيبة الكوماندوس الثالثة ، وبلغت نسبة الخسائر في قوتها وفي أطقم زوارق الانزال الـ ٢٣ التي حملتها ، نحو ٤٠ ٪ من مجموع القوة ما بين قتيل وجريح ، قبل أن تصل الى الشاطىء الفرنسي . ووصل قارب واحد الى الشاطىء في الساعة ٤,٥٠ من يوم ١٩/ ٨ وبه الرائد « بيتر يونغ » و١٨ رجلا . وبعد نحو ٢٠ دقيقة تسلقت هذه المجموعة الصغيرة صخور الشاطىء ووصلت الى قمتها ، واتجهت الى موقع البطارية التي كانت تطلق قذائفها بفاعلية على السفن والقوارب . وتوقفت المجموعة على مسافة ٢٠٠ متر من موقع البطارية ، وبدأت الرمي على طواقم المدافع الالمانية . ولكن الجدران الاسمنتية المبنية لحماية المدافع جعلت من هذا العمل أمراً غير مجد .

ولم يكن بوسع هذه القوة الصغيرة ان تهاجم البطارية وتقتحمها ، نظراً لان حاميتها كانت تبلغ نحو ٢٠٠ رجل . ومع هذا فقد اضطرت البطارية ازاء هذه المشاغلة من جانب قوة « يونغ » الى ان تدير أحد مدافعها نحو المؤخرة ، وان تتوقف عن اطلاق القذائف نحو البحر لمدة ساعة ونصف تقريباً ، ثم اضطرت قوة « يونغ » الى الانسحاب نحو نقطة الانزال التي تبعد نحو ٨٠٠ متر ، نظراً لقرب نفاد ذخيرتها وخشية وصول تعزيزات المانية الى مكان الاشتباك . وتم للقوة الإبحار بقاربها عائدة نحو سفينتها في الساعة ٨,١٠ من صباح اليوم ذاته ، ومعها اثنان من الجرحى فقط ، ودون ان يقتل منها أحد .

وفي الوقت ذاته كانت ٦ قوارب أخرى من الكتيبة قد وصلت الى نقطة أخرى من الشاطىء ، في الساعة ٥,١٥ تقريباً ، بقيادة النقيب « ويلز » ، وتعرضت قوة « ويلز » لنيران المانية شديدة أدت الى جرح الضابط المذكور ، فتولى ملازم اميركي القيادة لفترة قصيرة ، ثم قتل مع بعض جنوده .

وبقيت القوة المذكورة محصورة تحت النار قرب الشاطىء ، ثم حاولت الانسحاب بحراً في الساعة ٧,٠٠ ، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك اثر اعطاب ٣ زوارق انزال حاولت إجلاءها . وتمكن بعض رجال القوة من التسلل الى القرية حيث اخفاهم القرويون في المنازل والاقبية لعدة ساعات ، حتى تم اكتشافهم بواسطة الكلاب البوليسية الالمانية .

ولم يتم انزال بقية الكتيبة الى الشاطىء نتيجة لتبعثرها إثر الاشتباك البحري مع السفن الالمانية ، وفي الجملة فقدت الكتيبة ١٢٠ رجلا ، فيهم ٨٠ أسيراً معظمهم جرحى .

مهاجمة بطارية فارنجفيل

أما على الجناح الغربي ، فقد اقتربت كتيبة الكوماندوس الرابعة (٢٥٠ رجلا) تحت قيادة المقدم « لوفات » ، من الشاطىء اثناء الاشتباك البحري الذي كان يجري في قطاع كتيبة الكوماندوس الثالثة في الشرق ، ونزل ٨٨ رجلا منها ، تحت قيادة الرائد « ميلز روبرت » ، في نقطة على الشاطىء تقع في مواجهة البطارية الالمانية مباشرة ، وذلك في الساعة ٤,٥٣ وأخذت قوة « روبرت » تشاغل البطارية الالمانية بعد ان تسلقت مرتفعاً مطلا على الشاطىء ، وفتحت ثغرات في الاسلاك الشائكة المحيطة بالموقع بواسطة « البنغالور » . وتعاونت هذه القوة مع مدافع الهاون الخفيفة عيار ٢ بوصة ، التي تمركزت في غابة صغيرة مجاورة للبطارية ، وكانت نيران الهاون مزعجة للحامية الالمانية ، اذ سقطت احدى القذائف وسط مستودع ذخيرة وأدت الى انفجاره . وكانت نتيجة هذا الهجوم ان شلت البطارية عن العمل اكثر من ساعة .

وفي الساعة ٦,٢٠ شوهد شهاب ابيض ينطلق من مؤخرة موقع البطارية الالمانية . وكان ذلك يعني ان القسم الثاني من الكتيبة ، بقيادة « لوفات » ، الذي نزل في نقطة تبعد نحو ٤ كلم الى الغرب من نقطة انزال القسم الاول من الكتيبة ، قد تمكن من الالتفاف حول البطارية ، والوصول الى خط الانطلاق لمهاجمة مؤخرتها . وكانت قوة « لوفات » قد قضت خلال تحركها على مقاومة معقلين (دشمتين) ، وقطعت اسلاك الاتصال القريبة منها ، ثم اندفعت بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر « سان » ، وتقدمت نحو ١,٥ كلم دون ان يلحظها الالمان ، بسبب حافة الارض المرتفعة لضفة النهر ، ثم انحرفت شرقاً وواصلت تقدمها عبر الغابة الواقعة وراء البطارية الالمانية المشتبكة مع قوة « روبرت » .

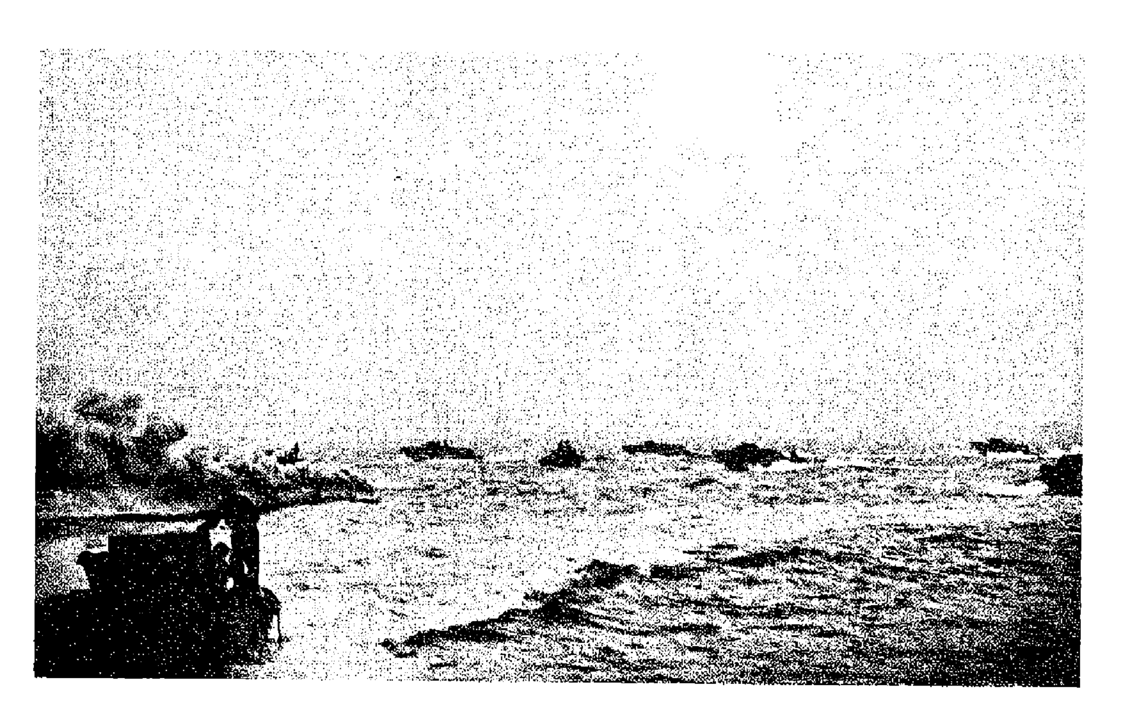
وتقدم كشافان بريطانيان للاستطلاع ، ثم عادا ليعلما « لوفات » بأن قوة المانية صغيرة ، تضم نحو ٣٥ رجلا ، تتأهب لشن هجوم معاكس على قوة « روبرت » . وقبل أن يشن الالمان هجومهم المعاكس ، اندفعت قوة « لوفات » وابادتهم ، ثم هاجمت البطارية عبر أرض مكشوفة عرضها نحو ٢٠٠ متر ، في حين قام القناصة البريطانيون والاميركيون بالرمي على جنود البطارية من مبنى مزرعة قريبة .

ودار بين المهاجمين والمدافعين قتال عنيف ، شاركت فيه طائرات « السبيتفاير » التي ساندت البريطانيين بنيران رشاشاتها الثقيلة ، بعد ان نجحنا في التصدي للمقاتلات الالمانية المعترضة من طراز « فوك وولف » . وتمكنت قوة « لوفات » من اقتحام موقع البطارية وتطهيره بالرشاشات والقنابل اليدوية والسلاح الابيض ، ثم دمرت المدافع الساحلية الستة التي تؤلف البطارية .

ولقد تم الانتهاء من العملية في الساعة ٦,٥٥ ، ثم بدأت الكتيبة الانسحاب بزوارق الانزال في الساعة ٧,٣٠ ، ومعها الجرحى ، مسجلة بذلك نجاحاً كاملا في تحقيق هدفها ، وكان هذا هو الانجاز الرئيسي في العملية كلها . وكانت خسائر الالمان ٣٠ قتيلا و ٣٠ جريحاً و ٤ أسرى ، مقابل ١٢ قتيلا و ١٣ مفقوداً و ٢١ جريحاً من كتيبة الكوماندوس البريطانية الرابعة .

فشل كامل في پوي

في هذه الاثناء كانت كتيبة المشاة (التابعة للواء ٤ الكندي) المخصصة للهجوم على قرية « پوي » الواقعة شرقي « دييب » بنحو كلم واحد ، قد نزلت على الشاطىء ، الذي يحده من الامام حاجز شديد الإنحدار لصد الأمواج ، يبلغ ارتفاعه نحو ٣,٥ أمتار ، تحيط به من الجانبين منحدرات مرتفعة . وتعرضت الكتيبة لنيران شديدة من المعاقل (الدشم) الالمانية المطلة على الشاطىء ، مما أدى الى قتل وجرح عدد كبير من رجالها وهم لا يزالون في زوارق



تغطية زوارق الانزال بستارة دخانية

الانزال . واندفع الباقون للاحتماء بجانب حاجز صد الامواج .

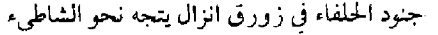
وجرت عدة محاولات لتسلق حاجز الامواج ونسف الاسلاك الشائكة الموضوعة على حافته بواسطة « البنغالور »، ولكنها باءت بالفشل باستثناء محاولة قامت بها مجموعة تضم ١٦ رجلا بقيادة المقدم « كاتو » ، قائد الكتيبة . ولكن هذه المجموعة انعزلت بعد ذلك داخل غابة صغيرة تشرف على الطريق المؤدي الى « دييب » ، ولم يتمكن بقية افراد الكتيبة من الالتحاق بها ، كما لم تتمكن هي نفسها من العودة أو احراز مزيد من التقدم ، فاضطرت الى الاستسلام بعد ذلك في الساعة ١٦,٢٠. في حين بقيت الكتيبة مجمدة في مكمنها خلف حاجز الامواج ، وتعرضت لنيران الرشاشات والهاونات الالمانية . وفشلت محاولات اجلائها بحراً بسبب تعرض زوارق الانزال للنيران ، وغرق بعضها وهي محملة بالرجال .

وهكذا انتهت عملية هذه الكتيبة الى اخفاق تام ، وتكبدت خسائر فادحة ، فمن اصل ٢٦ ضابطاً و ٥٢٨ رتبــاً اخرى تم انزالهــم الى الشاطىء ، قتل ٨ ضباط و ١٩٩ رتباً اخرى ، وأسر ١٥ ضابطاً و ٢٦٤ رتباً اخرى ، كان من بينهم العديد من الجرحى .

الموقف في بورفيل

الى الغرب من « دييب » بنحو ٢ كلم ، انزلت كتيبة مشاة كندية تابعة للواء ٦ ، بقيادة المقدم « ميريت » ، في حوالي الساعة ٤,٥٥ من صباح اليوم ذاته ، عند قرية « بورفيل » . حيث كان الشاطىء مفتوحاً ، ومباني القرية ممتدة على طول الشاطىء وراء شارع واحد بمحاذاة الشاطىء . وكان من المفروض ان يتم انزال الكتيبة على الجانب الشرقي لمصب نهر « سي » ، بمنتصف الشاطىء ، ولكن خطأ في الملاحة أدى الى انزال سرية واحدة فقط في المكان الصحيح ، في حين أنزلت بقية الكتيبة على الجانب الغربي لمصب النهر ، الأمر الذي أضاع الكثير من ميزة المفاجأة وسهولـة الاندفاع على الشاطىء المنبسط ، نظراً لان الكتيبة اضطرت الى عبور النهر شرقاً ، حتى تتمكن من التقدم نحو اهدافها (محطة الرادار وبطارية المدفعية م / ط ومزرعة « الرياح الاربعة » الموجودة على ارض مرتفعة شرقي النهر) مما أتاح للحامية الالمانية الفرصة لصد الهجوم من داخل معاقلها (دشها) .

واستولت الكتيبة على القرية بسهولة ، ثم عبرت النهر شرقاً مستخدمة الجسر الذي يمر عليه الطريق الرئيسي نحو « دييب » ، بالاضافة الى الاطواف والعبور سباحة ، رغم نيران الرشاشات المنصبة عليها من المواقع الالمانية الموجودة على الضفة الاخرى . ولكن هجوم الكتيبة فشل في تحقيق هدفه الرئيسي ، وهو تدمير محطة الرادار وبطارية المدفعية م / ط ، بسبب شدة نيران الرشاشات والهاونات الالمانية (كانت الهاونات المذكورة تفوق الهاونات البريطانية من حيث المدى بنحو ٦٠٠ متر) ، ودعم مدفعية الميدان الالمانيـة للمدافعين .



جنود الحلفاء في زورق انزال يتجه نحو الشاطىء



وبعد انزال الكتيبة المذكورة بنصف ساعة تقريباً ، انزلت كتيبة أخرى وكان من المقرر ان تدعم هذه الكتيبة هجوم الدبابات نحو المطار ومقر قيادة الفرقة الألمانية ٣٠٢ ، وقد تم انزال سرية منها شرقي النهر لتدعم السرية الوحيدة الموجودة هناك من الكتيبة التي انزلت من قبل ، في حين انزلت بقية الكتيبة غربي النهر ، واندفعت بسرعة نحو مطار « سانت أوبان » ، تحت قيادة الرائد « لاو » ، الذي تولى قيادة الكتيبة اثر مقتل قائدها الاصلي المقدم « غوتسلينغ » اثناء الانزال على الشاطىء .

وتقدمت الكتيبة نحو هدفها المشار اليه مسافة بلغت نحو ٣ كلم ، حتى وصلت الى غابة تواجه جسراً آخر على نهر « سي » ، حيث كمنت بانتظار ظهور كتيبة دبابات « تشرشل » ، التي كان من المفروض ان تصل الى الضفة المقابلة عقب انزالها على شاطىء « دييب » . ولكن هذه الدبابات لم تظهر (ولن تظهر مطلقاً كما سيأتي ذكره) بل ظهرت في المنطقة المقابلة للجسر الكتيبة الاحتياطية الالمانية التابعة للفوج ٥٧١ ، بعد وصولها من « أوفيل » ، فقرر الرائد « لاو » الانسحاب الى « بورفيل » ، ثم وصلته اشارة لاسلكية من قيادته تحمل أمر الانسحاب ، نظراً للفشل الذي أصاب عملية الانزال في « دييب » ، ولان الالمان استردوا موقعاً جانبياً مشرفاً على شاطىء « بورفيل » ، يتحكمون منه بعملية اجلاء القوة بحراً .

ونجح الرائد « لاو » في الانسحاب بكتيبته ، ووصل الى الشاطىء في « بورفيل » حيث توجد كتيبة « ميريت » ، واستعاد الموقع الالماني في حوالي الساعة ١٠,٠٠ ، ولم تزد نسبة خسائره عن ٢٠ ٪ من القوة الاصلية لكتيبته . ثم علم أن زوارق الانزال لن تصل للبدء بعملية الاجلاء قبل الساعة ١١,٠٠ ، ولذلك تم الاتفاق بين « لاو » و « ميريت » على ان تشكل كتيبة الاخير حرس مؤخرة لتأمين عملية الاجلاء . واثر ذلك قامت الكتيبة المذكورة بتنظيم نطاق دفاعي حول الشاطىء ، وتم جمع الجرحى اسفل حاجز الامواج للاحتماء من النيران الالمانية حتى وصول زوارق الانزال .

وفي هذه الأثناء كانت المياه قد تراجعت عن الشاطىء تحت تأثير الجزر ، ولم يعد باستطاعة الزوارق الوصول الى الموقع الذي سبق ان انزلت عليه القوات في الفجر ، وصار عليها أن تقف على مسافة ١٣٠ متراً تقريباً منه ، وكان على القوات المنسحبة أن تجتاز هذه المسافة من المياه الضحلة تحت نيران الالمان ، قبل أن تصل الى الزوارق . وقد استطاع معظم رجال الكتيبتين الوصول الى الزوارق ، والانسحاب نحو السفن في عرض البحر ، بفضل الدعم الناري الذي قدمته احدى المدمرات لتغطية عملية الانسحاب التي انتهت عند الظهر تقريباً .

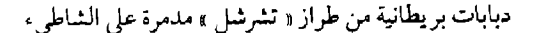
وغطى الانسحاب على الارض قوة مؤخرة ، بقيادة المقدم « ميريت » ضمت نحو ١٠٠ رجل . ولقد قاتلت هذه المؤخرة حتى الساعة ١٣,٣٠ ، ثم استسلمت بسبب نفاذ ذخيرتها . وبلغت جملة خسائر كتيبة « ميريت » ١٩ ضابطاً و ٣٢١ رتباً اخرى من أصل ٢٥ضابطاً و ٤٩٨رتباًأخرى . وبلغت خسائر الكتيبة الاخرى بقيادة الرائد « لاو » ، ٢٤ ضابطاً و ٣٢٢ رتباً أخرى من أصل ٣٢ ضابطاً و ٤٧١ رتباً اخرى (الخسائر تشمل القتلى والجرحى والاسرى والمفقودين) . ولقد تبين فيما بعد ان مقر قيادة فرقة المشاة الالمانية ٣٠٢ كان قد انتقل خلال شهر نيسان (ابريل) من « آرك » الى « أنفيرمو » الواقعة على مسافة ٩ كلم من الاولى ، دون أن تعلم الاستخبارات البريطانية بذلك .

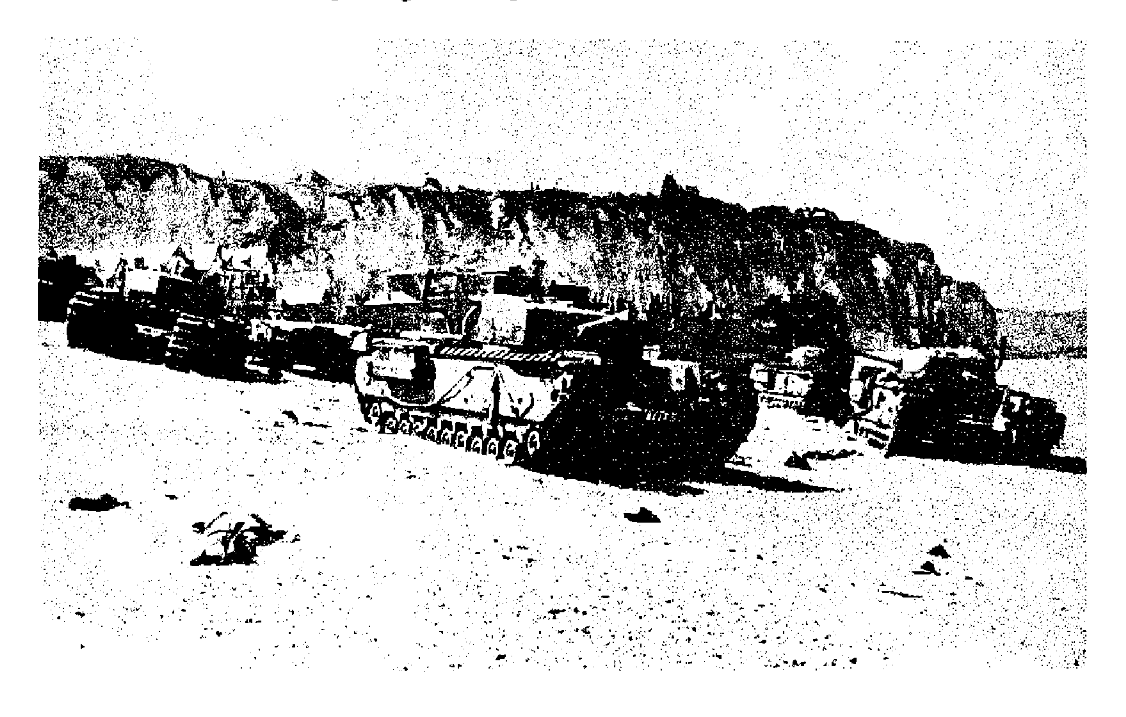
العمليات في دييب

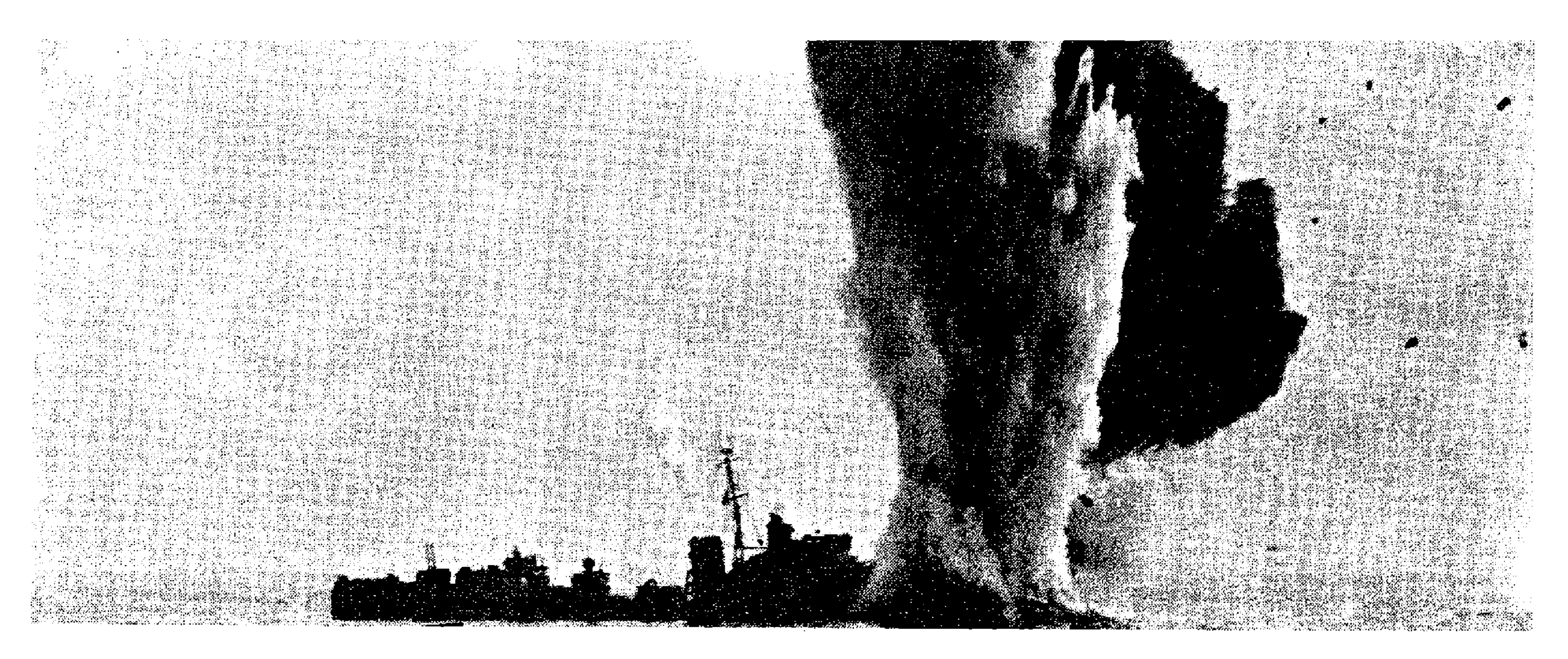
بدأ الانزال الرئيسي عند « دييب » متأخراً ٣٠ دقيقة عن موعد بدء عمليات الانزال الاربع الاخرى على الاجنحة . وكانت الغاية من هذا التأثير الإفادة من نتائج الانزالات الاربعة الجانبية (ابطال فاعلية البطاريات الساحلية ، وتشتيت انظار القيادة الالمانية) ، لتسهيل نجاح الهجوم الرئيسي الذي سيجري بالمواجهة على « دييب » ذاتها ، وكانت البحرية تعتقد بأنه من المتعذر عليها تجميع ٢٥٠ سفينة وزورقاً مختلفة السرعات في وقت واحد على الشواطىء عند دييب وحولها ، خاصة وان زوارق انزال الدبابات كانت بطيئة . وكان من المتوقع أن يعوض القصف البحري والجوي الذي سيصاحب الانزال السلبية الناجمة عن انعدام عنصر المفاجأة التكتيكية .

وكانت الخطة تقضي بانزال كتيبة ، بقيادة المقدم « لابات » ، على النصف الغربي من الشاطىء البالغ طوله نحو ١,٦ كلم ، والمليء بالحصى . في حين تنزل كتيبة اخرى ، بقيادة المقدم «جاسبير سون» على النصف الشرقي من الشاطىء . وكان على الكتيبتين تطهير الشاطىء ، تمهيداً لتقدم كتيبة الدبابات التي ستنزل إثر ذلك ، فضلا عن احتلال الميناء ، ومعاونة كتيبة « الكوماندوس » البحري في الاستيلاء على السفن وتدميرها ، والالتقاء بالقوات المنزلة في « پوي » و « بورفيل » شرقاً وغرباً .

وكان المفروض أن يبدأ اجلاء القوات في الساعة ١١,٠٠ من صباح يوم الانزال . الامر الذي يتطلب انجاز كل هذه المهام بسرعة كبيرة . وقد اقتربت زوارق الكتيبتين من الشاطىء ، يصاحبها قصف بحري من مدافع المدمرات استمر لمدة خمس دقائق على المباني المشرفة على الشاطىء ، ثم نقلت


دبابات بريطانية من طراز « تشرشل » مدمرة على الشاطىء





اغراق السفينة البريطانية بيركلي التي عطلها طيران الالمان حتى لا تقع في الأسر

المدافع نيرانها على الدفاعات الموجودة على الارض القريبة من الشاطىء على كلا الجناحين ، ثم قامت طائرات « الهاريكان » بمهاجمة مباني الشاطىء بنيران رشاشاتها ، على حين كانت الزوارق لا تزال على مسافة نحو ٤٥٠ متراً من الشاطىء . وساد الصمت اثر ذلك فترة قصيرة حتى وصلت الزوارق الى مسافة نحو ٢٧٠ متراً من الشاطىء ، حيث فتحت عليها نيران شديدة من المواقع المخفاة جيداً ، ومن النوافذ العليا لمبنى « كازينو » على الشاطىء ، ومن المنحدرات الواقعة على الأجنحة . واشتركت في الرمي الرشاشات والهاونات والمدافع المضادة للدبابات . وهكذا ثبت عملياً أن القصف التمهيدي لم يكن فعالا ضد التحصينات المبنية من الاسمنت المسلح .

وتحت هذه النيران الشديدة ، اندفعت كتيبة المقدم « لابات » ، على النصف الغربي من الشاطىء ، لتقطع نحو ١٨٠ متراً من الارض المكشوفة حتى تصل إلى حاجز الامواج لتحتمي به ، وتكبدت خلال هذا التقدم خسائر شديدة . ثم أخذت تفتح ثغرات في الاسلاك الشائكة بواسطة «البنغالور» ، واندفعت من الثغرات مهاجمة مبنى « الكازينو » المشرف على الشاطىء ، واستطاعت الاستيلاء عليه بعد معركة داخل المبنى وحوله استمرت نحو ساعة . واسفر احتلال المبنى عن اسر ٢٣ المانياً ، وتدمير مدفع عيار ٤ بوصة كان موجوداً داخل «الكازينو».

وعقب ذلك تسللت مجموعات صغيرة من الكتيبة داخل البلدة ذاتها ، وكانت كل مجموعة تضم (٨ — ١٠) رجال ، ووصلت احداها ، بقيادة النقيب « هيل » الى دار للسينما وكنيسة « سان ريمي » ، والتي كان من المقرر ان تستخدم كمركز لقيادة اللواء الكندي ٦ ، ولكتيبة الدبابات أيضاً . وتوغلت عدة مجموعات صغيرة مسافة اكثر عمقاً داخل المدينة ، ثم عادت الى « الكازينو » والشاطىء في الساعة ١٠,٠٠ .

أما الكتيبة الثانية، بقيادة المقدم «جاسبير سون»، التي انزلت في النصف الشرقي من الشاطىء ، فقد اندفعت بسرعة على الشاطىء المكشوف نحو حاجز الامواج القليل الارتفاع (نحو متر) ، والذي يمتد فوقه مانع كثيف من الاسلاك الشائكة . وكانت خسائرها في البداية ضئيلة بسبب هجوم طائرات « الهاريكان » على مصادر النيران الالمانية في لحظة وصول الزوارق الى الشاطىء . ولكن الخسائر تزايدت بسرعة كبيرة بعد ذلك ، بسبب تعرض الكتيبة لنيران المدافع والرشاشات الالمانية المصوبة نحوها من داخل كهوف في المنحدر الشرقي المشرف على الشاطىء ، بحيث بلغ مجمل الخسائر نحو ٦٠ ٪ من جملة قوة الكتيبة ، خلال ساعة و ١٠ دقائق من بدء وصولها الى الشاطىء .

وتمكنت جماعة صغيرة (١٢ رجلا) من فتح ثغرة في الاسلاك الشائكة والوصول الى المنازل القريبة من الشاطىء عبر ارض مستوية مكشوفة ثم تسللت الى الميناء ، متغلبة في طريقها على بعض القناصة واوكار الرشاشات الالمانية ، وقتلت طاقم سفينة كانت راسية بجوار الرصيف ، ثم عادت مرة أخرى الى الشاطىء .

وتأخر انزال كتيبة الدبابات « تشرشل » (المسلحة بمدافع عيار ٦ أرطال) عن الموعد المحدد . إذ كان من المفروض أن تنزل الموجة الأولى منها (٩ دبابات) مع انزال المشاة ، لتوفر لهم الدعم والحماية المباشرة اثناء المرحلة الاولى الحرجة من الانزال ، ولكن زوارق انزال الدبابات (L.C.T.) تأخرت في سيرها ، الامر الذي نتج عنه انزال الموجة الاولى من الدبابات في الساعة ٥,٣٥ ، متأخرة بذلك ١٢ — ١٥ دقيقة عن المشاة ، ثم تلتها مباشرة الموجة الثانية (٩ دبابات) فالموجة الثالثة (١٢ دبابة) في الساعة ٦,٠٥ .

وساعد عملية الانزال ان الشاطىء لم يكن ملغوماً. وقد أصيب عدد من الدبابات الاولى بنيران المدافع م / د ، ولكن العديد منها اشترك في القتال . وبلغ مجموع الدبابات التي غادرت الزوارق ٢٩ دبابة، غرق منها دبابتان في المياه العميقة نتيجة لانقطاع السلاسل التي تشد مزلق زورق الانزال اثر اصابته بقذيفة المانية . وكان قائد الكتيبة ، المقدم « اندرو » ، في احدى هاتين الدبابتين. ولكنه سبح حتى الشاطىء ، حيث قتل فور وصوله اليه . وكان العميد « ليت » ، قائد اللواء الكندي الرابع ، موجوداً على ظهر احد زوارق انزال الدبابات ،

وقد اصيب بجراح قبل أن ينزل من الزورق .

وتم انزال الدبابات على الطرفين الشرقي والغربي من الشاطىء ، حيث كان حاجز الامواج قليل الارتفاع ، لذا استطاعت ١٥ دبابة اجتيازه والوصول الى الارض المستوية الممتدة بعده ، حيث تعرضت لنيران المدافع م/د، وكانت الشوارع المؤدية الى داخل البلدة مسدودة بموانع قوية م / د . ولم تستطع جماعات المهندسين ازالة هذه الموانع تحت النيران . فعادت الدبابات الى الشاطىء ، وبقيت هناك حتى نهاية القتال ، وقد تم تدميرها أو اعطابها جميعاً ، ولهذا لم تخترق الدبابات البلدة لتواصل تقدمها المفترض نحو المطار ومقر القيادة الالمانية . وساعد على فشل الدبابات ايضاً ، بطء حركتها ، وظهور عيوب ميكانيكية فيها .

وفي هذه الاثناء ، كان الموقف العسكري غير واضح بصورة كافية لدى قائد القوة البرية اللواء « روبرتس » ، الموجود على ظهر سفينة القيادة المدمرة « كالب » . فلقد تلقى في الساعة ٦,٣٠ تقارير غير دقيقة عن مجرى العمليات . ومن هذه التقارير : ان الكتيبة المهاجمة لقرية « بوي » لم تستطع النزول الى الشاطىء ، مع انها كانت قد انزلت وتكبدت خسائر شديدة . ومنها ان كتيبة « جاسبيرسون » ، التي انزلت على النصف الشرقي من شاطىء « دييب » ، قد اخترقت الشاطىء الى داخل البلدة ، مع ان الذين تسللوا (كما رأينا) لم يكونوا سوى ١٢ رجلا . وبسبب هذه التقارير الخاطئة ، اخذ اللواء « روبرتس » قراراً بانزال كتيبة المشاة الاحتياطية على شاطىء « دييب » لاستثمار النجاح التكتيكي ، ولم يكن يعلم ان عمله هذا سيؤدي الى تعزيز الفشل .

وتم انزال الكتيبة الاحتياطية بعد الساعة ٧,٠٠ بقليل . ونتيجة لخطأ ملاحي ، فقد نزل معظمها في الجانب الغربي ، اسفل منحدر حد كثيراً من حركتها وامكانات مناورتها . وتعرضت الكتيبة منذ بدء إنزالها لنيران شديدة ، أدت الى خسائر فادحة في صفوفها، وأصيب قائدها المقدم «مينارد» منذ البداية ، واضطر معظم رجال الكتيبة الى البقاء في مواقعهم فوق حصى الشاطىء، محتمين قدر الامكان بحطام بعض الدبابات . ولم تقم هذه الكتيبة بأي عمل قتالي سوى تبادل اطلاق النار مع الالمان . ولكن مجموعة صغيرة منها تسللت الى داخل البلدة بقيادة احد الرقباء . واشتبكت مع الالمان في قتال شوارع انتهى باستسلامها فيها بعد اثر نفاد ذخيرتها .

وفي الساعة ٧,٣٠ تلقى « روبرتس » معلومات تؤكد احتلال « الكازينو » ونجاح الدبابات في اختراق حاجز الامواج ودخول « دييب » ، فقرر تعزيز القوات في « دييب » بكتيبة الكوماندوس البحري . واتجهت الكتيبة بزوارقها نحو الشاطىء في حوالي الساعة ٨,٣٠ ، وراء ستارة دخانية كثيفة اطلقتها احدى المدمرات التي ساندت الكتيبة أيضاً بنيران مدافعها . وعندما اقتربت الزوارق من الشاطىء ، وغدت خارج ستارة الدخان ، تبين لقائد الكتيبة المقدم « فيليبس » ، حقيقة سوء الموقف على الشاطىء ، واختلافه عن تصورات



خسائر القوات المهاجمة على الاسلاك الشائكة المنتشرة على طول الشاطىء

بقايا القوات المغيرة تعود الى نيوهافن (بريطانيا)



«روبرتس»، فقرر ايقاف انزال الكتيبة، ووقف في مقدمة زورقه يرسل اشارات الى بقية الزوارق يأمرها فيها بالعودة نحو البحر. وفهمت اكثرية الزوارق اشارته فعادت ادراجها، في حين لم يشاهد بعض الزوارق الاشارة، فتابع التقدم نحو الشاطىء، حيث نزل الجنود تحت نيران شديدة اجبرتهم على الاختفاء وراء حطام الدبابات مثل رجال الكتيبة الاخرى.

وطوال هذه الفترة، كان الطيران البريطاني يوفر الحماية الجوية للعملية، وامكن له ان يبعد معظم القاذفات الالمانية عن السفن والقوات البرية، الامر الذي أسفر عن تقليل خسائر البحرية، وانحصارها في غرق مدمرة واحدة اصابتها القاذفات، وغرق أو إعطاب ٣٣ زورق انزال بنيران المدافع الساحلية والأسلحة المضادة للدبابات. وبلغت الخسائر البشرية في البحرية ٨١ ضابطاً و ٤٦٩ رتباً اخرى.

واغارت قوة من «القلاع الطائرة ب – ١٧» تحميها قوة من المقاتلات «سبيتفاير»، على قاعدة المقاتلات الالمانية في «آثيل – دروكات». ونتج عن ذلك تدمير الطائرات الجاثمة على الارض، الامر الذي قلل من فاعلية التصدي الجوي الالماني. وبلغت جملة خسائر الطيران البريطاني طوال يوم العملية، ١٠٦ طائرات، من بينها ٩٨ مقاتلة، و ١٥٣ رجلا. وخسر الطيران الالماني بالمقابل ٤٨ طائرة اسقطت أو دمرت، و ٢٤ طائرة اخرى اعطبت، و ١٦٢ رجلا. (الرقم المذكور، هو الذي اثبتته الوثائق الالمانية بعد انتهاء الحرب، أما وقت حدوث العملية فقد زعم الطيران البريطاني انه دمر ٩٢ طائرة المانية وأعطب ١٧٠ طائرة اخرى، على حين اعترفت البلاغات الالمانية وقتئذ بخسارة ٣٥ طائرة فقط).

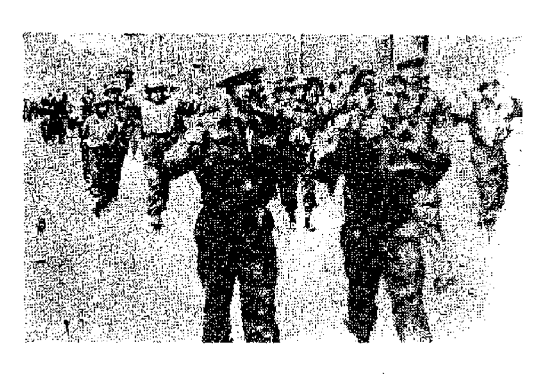
ويرجع نجاح الطيران البريطاني في تأمين الحماية الجوية للعملية وللاجلاء البحري، الى تفوقه الكمي من جهة، وقرب قواعده عبر المانش من جهة اخرى. وكان ذلك احد الانجازات الهامة التي جرت الافادة منها في التحضير لعملية غزو «النورماندي» في العام ١٩٤٤.

اجلاء القوات عن الشاطىء

في الساعة ٩,٠٠، أعاد «روبرتس» تقييم الموقف على ضوء المعلومات الحقيقية التي بدأت تصله من مختلف المناطق، فقرر بالتشاور مع القائد البحري، العقيد «هيوز هاليت»، ضرورة



خسائر الحلفاء متناثرة على الشاطىء



أسرى من الحلفاء في دييب



كان معظم الاسرى من الجرحى

سحب قواته، بعد ان تبين له سوء الموقف، وعدم وجود قوة احتياطية لديه، واحتمال وصول مزيد من القوات الالمانية. وكان الموعد الذي حدد للإجلاء هو الساعة ١٠,٣٠، ثم تأجل بعد ذلك الى الساعة ١١,٠٠ بسبب بعض المصاعب التي اعترضت القوة البحرية.

وقامت طائرات «الهاريكان» اثناء عملية الاجلاء بنشر غلالة دخانية كثيفة فوق الشاطىء، مكنت الكثير من الرجال المتبقين من الانسحاب عبر الشاطىء المكشوف في «دييب» الى الزوارق الراسية بعيداً عن الشاطىء الاصلي نسبياً بسبب الجزر، خاصة وان الرشاشات الالمانية كانت لا تبعد عن العديد من مواقع القوة الكندية بأكثر من ٢٠٠ متر.

وتوقفت عملية الاجلاء في حوالي الساعة ١٢,٢٠، ثم تعذر الاستمرار فيهما بعد ذلك، وجرت محاولة اخيرة من جانب المدمرة «كالب» للاقتراب من الشاطىء في حوالي الساعة ١٢,٥٠، ولكنها اضطرت للابتعاد بسرعة بسبب شدة النيران من جهة، وعدم رؤيتها ما يشير الى وجود قوات قادرة على الحركة على الشاطىء، المليء بالجثث والجرحى والزوارق المعطبة والدبابات المصابة.

وفي حوالي الساعة ١٣,٠٨ ارسل قائد اللواء الكندي ٦ آخر اشارة لاسلكية من الشاطىء الى سفينة القيادة، أوضح فيها ان القوات المتبقية لديه على الشاطىء ستضطر للاستسلام للالمان. وتم اثر ذلك ارسال احد رجال الطيران الالماني (وكان قد سقط بالمظلة على الشاطىء اثناء المعارك الجوية) الى الخطوط الالمانية ليعرض طلب تسليم القوة الكندية المتبقية، ومعظمها من الجرحى المكدسين وراء حاجز الامواج. وتم الاستسلام في حوالي الساعة ١٣,٣٠ من يوم الانزال (١٩ / ٨ / ١٩٤٢).

الخسائر والدروس

بلغت جملة خسائر القوة البرية الحليفة ٣٦٤٨ رجلا، ما بين قتيل وجريح وأسير ومفقود، من بينهم نحو ٢٠٠٠ وقعوا في الاسر ومعظمهم من الجرحى. وكانت غالبية الخسائر في صفوف الكنديين، الذين شكلوا معظم القوة البرية. (٤٩٦٣ رجلا من جملة ٦١٠٠ رجل)، اذ بلغت خسائرهم ٣٢٦٠ رجلا (من بينهم ١٧٠ قتيلا و ٦٣٢ مفقوداً و ٢٤٥٧ أسيراً). وبلغت جملة الخسائر البشرية الالمانية ٥٩١ رجلا، منهم ٢٩٧ قتيلا، والباقي من الجرحى والمفقودين والاسرى. وكانت خسائر الالمان مركزة في القوات البرية التي خسرت ٣١٦ رجلا، مقابل ١١٣ للبحرية، و ١٦٢ من رجال الطيران.

وهكذا كانت اغارة «دييب» فاشلة بشكل شبه كامل، اذ أنها لم تحقق سوى تدمير البطارية الساحلية في «ڤارنجفيل». ولقد دفع الحلفاء ثمن هذا الفشل خسائر بشرية بالغة، فضلا عن خسائر الطيران البريطاني المرتفعة، والتي بلغت ضعف خسائر الطيران الالماني تقريباً.

ولم يكن الفشل تكتيكياً فحسب، بل كان استراتيجياً أيضاً، لان العملية لم تدفع القيادة الالمانية الى الاعتقاد بجدية احتمال وقوع غزو حليف لاوروبا الغربية، ولم تؤثر بالتالي على تركيز الجهد الالماني على الجبهة الشرقية. ومع هذا فان خبرات

الفشل في « دييب » ، ساعدت على تجاوز بعض السلبيات عند غزو « النورماندي » في ٦ / ٦ / ١٩٤٤ ، وجعلت قيادة الحلفاء عند تخطيط عملية « النورماندي » ، تستبعد مهاجمة الموانىء المحصنة ، وتختار شاطئاً بلا موانىء ، وتعمل على ابتكار وتصنيع الموانىء العائمة التي استخدمتها في بداية الغزو المذكور (انظر النورماندي ، عملية انزال) .

وانعكس نجاح الالمان في « دييب » على مخططات انشاء « جدار الاطلسي » ، إذ أنه دفع الالمان الى التركيز على تحصين الموانىء على طول الشواطىء الغربية المطلة على بحري « الشمال » و « المانش » ، وتطوير التحصينات القائمة فيها اصلا ، الامر الذي ساعد نسبياً على نجاح عملية « النورماندي » .

وقد اثبتت الخبرة الدامية لاغارة « دييب » خطورة المغامرة بمهاجمة شاطىء محصن دون تليين الدفاعات بقصف بحري وجوي فعال قبيل الانزال ، اعتماداً على تصور امكانية تحقيق المفاجأة التكتيكية ، عن طريق اقتراب زوارق الانزال بصمت تحت جنح الظلام ، ثم تقديم الدعم الناري القريب — بعد بدء الاشتباك — بنيران « الكورفيت » والمدمرات والزوارق المسلحة والطائرات المقاتلة . وكان ذلك احد الدروس الهامة التي جرت الافادة منها بعد ذلك في العمليات البرمائية التي جرت في ايطاليا وفرنسا في عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ .

واسفرت اغارة « دييب » عن خبرات اخرى تتعلق بضرورة الاستطلاع الدقيق لشاطىء الانزال ، وتطوير الوسائل التقنية اللازمة لتنفيذ العمليات البرمائية ، خاصة زوارق الانزال وسفن الانزال بأنواعها المختلفة ، بما يجعلها اكثر كفاءة وقدرة على تأدية مهامها ، فضلا عن تطوير وسائل الاتصال والقيادة والسيطرة ، والتنسيق بين القيادات البحرية والبرية والجوية القائمة بالعمليات البرمائية المشتركة ، وأهمية وضع هذه العمليات تحت قيادة قائد واحد مسؤول ، تخضع له جميع فروع القوات المسلحة المستخدمة في العملية ، على خلاف الحال لما حدث في « دييب » .

(١٢) ديبيتش (هانز كارل فريدريك أنتون)

فيلد مارشال وكونت روسي من أصل الماني ١٧٨٥ — ١٨٣١) ، ويسميه الروس ايفان ايفانوفيتش ديبيتش زابالكانسكي I. I. Dibich Zabalkanski

وُلِد « هانز كارل فريدريك ديبيتش » H. K. F. A. Diebisch في ١٣ أيار (مايو) ١٧٨٥ في « غروسليب » في مقاطعة « سيليزيا » في المانيا . وفي العام ١٧٧٩ التحق بمدرسة « برلين » الحربية . وفي العام ١٨٠١ ونظراً لقيام القوات الفرنسية باحتلال أجزاء من جنوبي ألمانيا ، ترك « ديبيتش » بروسيا ودخل في خدمة روسيا القيصرية التي تابعت الصراع ضد الامبراطور الفرنسي ، كما خدم في حملة عام ١٨٠٥ ، وجرح في معركة « اوسترليتز » في ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٠٥ ، وحارب في « ايلو » في ٧ — ٨ شباط (فبراير) ١٨٠٧ ، و « فريدلند » في ١٤ حزيران (يونيو) ١٨٠٧ ، ورقي بعدها إلى رتبة نقيب .

وفي العام ١٨١٣ أصبح رئيساً للأركان وذلك لتفوقه في الخدمة تحت إمرة « ويتغنشتاين » ، وخاصة في « بولوتسك » إبان معركة « سمولينسك » في آب (أغسطس) ١٨١٢ . وبعد معركة « لوتزن » (١٨١٣) خدم « ديبيتش » في « سيليزيا » ، واشترك في المباحثات السرية لمعاهدة « رايخنباخ » التي وقّعت عليها كل من انكلترا والنمسا وروسيا وبروسيا في حزيران (يونيو) ١٨١٣ ، كما شارك في معركتي « درسدن » (٢٦ — ٢٧ آب ١٨١٣) و « ليبزيغ » (١٦ — ١٩ تشرين الأول ١٨١٣) . ورقي إلى رتبة فريق نظير خدماته ، وهو ما زال في الثامنة والعشرين من عمره . وكان مسؤولاً عن فكرة احتلال « باريس » إبان حملة الحلفاء على فرنسا في العام ١٨١٤ . ولقد وضع احتلال العاصمة الفرنسية بالفعل حداً لتلك الحملة . وفي العام ١٨١٥ حضر « مؤتمر فيينا » الذي عقد في العاصمة النمساوية بعد سقوط « نابليون بونابرت » وقبيل نفيه إلى جزيرة « سانت هيلانة » ، وأصبح مستشاراً عسكرياً للقيصر « الكسندر الاول » (حكم من ١٨٠١ — ١٩٢٥) مكافأة له على خدماته .

وفي العام ١٨٢٤ أصبح « ديبيتش » رئيساً للأركان العامة الروسية ، وساعد في إخماد انتفاضة « الديكابريين » أو « الديسمبريين » نسبة إلى شهر ديسمبر (كانون الأول) التي حدثت في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٢٥ في « سان بطرسبورغ » (محاولة لتأسيس حكومة برلمانية في روسيا) . وفي العام ١٨٢٧ منحه القيصر لقب كونت . وخلال الحرب الروسية — التركية (١٨٢٨ — ١٨٢٩) اجتاح « ديبيتش » « فارنا » في بلغاريا . واخترق البلقان ، وكانت هذه مأثرة منح عليها رتبة فيلد مارشال بالإضافة إلى لقب « زابالكانسكي » (أي ما وراء البلقان) .

وفي العام ١٨٣٠ عين « ديبيتش » قائداً للجيش الروسي الذي كلف بمهمة احباط التمرد في بولندا ، فأحرز نصراً هائلاً في معركة « غروشو » في ٢٥ شباط (فبراير) ، كما أحرز نصراً آخر في معركة « أوسترولیكا » في أيار (مايو) ١٨٣٠ توفي بوباء الكوليرا في « كليزو » قرب « بولتوسك » في بولندا في ١٠ حزيران (يونيو) ١٨٣١ .

(١٩ــ٣٤) دييغو — سواريز (عملية) ١٩٤٢

هي العملية البرمائية ـ الجوية التي نفذتها بريطانيا ابان الحرب العالمية الثانية لاحتلال ميناء دييغو — سواريز الواقع في أقصى الجزء الشمالي من جزيرة « مدغشقر » ، كمقدمة لاحتلال الجزيرة كلها .

منذ هدنة ٢٢ / ٦ / ١٩٤٠ واستسلام فرنسا ، بقيت المستعمرة الفرنسية مدغشقر على ولائها لسلطة حكومة « بيتان » ، وتعاقب على ادارتها « كوبيه » الذي بقي على علاقة بالمارشال « بيتان » ، ثم حل محله « كايلا » الذي عزل في العام ١٩٤١ وحل مكانه الحاكم العام « آنيه » . وبقيت «مدغشقر» معزولة عن العالم ، خاضعة للحصار الانكليزي ، ولا تتصل بفرنسا الا نادراً عن طريق «جيبوتي» التي بقيت على ولائها لحكومة « ڤيشي » .

وعندما دخلت اليابان الحرب (٧ / ١٢ / ١٩٤١) ، غيرت الاساطيل والقوات اليابانية في الشرق الاقصى المعطيات الاستراتيجية البريطانية في المحيط الهندي . وكان وجود سنغافورا ، وماليزيا ، وتايلاند ، والهند الصينية في أيدي اليابانيين يهدد سيلان والهند بشكل مباشر ، الامر الذي وضع البريطانيين في الشرق الاقصى في موقف حرج للغاية . ولقد خشي البريطانيون والاميركيون من قيام الاسطول الياباني باغارة صاعقة على جزيرة «مدغشقر» وجزر «سيشيل» وجزيرة « موريس » ، خاصة بعد أن تم تخفيض القوات البحرية الانكلو — أميركية في مسرح المحيط الهندي لتركيزها في مسارح العمليات الاخرى .

وكان نجاح اليابان في امتلاك « مدغشقر » سيتيح لها السيطرة على الطريق البحري من « الكاب » الى البحر الاحمر والهند . وهو طريق حيوي بالنسبة الى البريطانيين الذين يستخدمونه لنقل قواتهم(بمعدل ٥٠ ألف رجل شهرياً) ، ولنقل امداداتهم الى الشرق الاوسط . وكان هذا الامر يقلق لندن ، خاصة بعد أن أثبتت احداث العام ١٩٤٠ في الهند

الصينية ان حكومة « ڤيشي » لن تستطيع مواجهة الضغط السياسي والعسكري الياباني على مدغشقر .

وكان الجنرال « ديغول » يتابع باهتمام تطور الوضع في الجزيرة . ولقد كتب في ١٦ / ١٢ / ١٩٤١ الى « تشرشل » حول هذا الموضوع . وفي ١١ / ٢ / ١٩٤٢ قدم له مشروع عملية تستهدف انتزاع الجزيرة من سلطة حكومة « ڤيشي » ، وضمها الى المناطق التي تسيطر عليها قوات فرنسا الحرة ، ثم أكد في ١٩ / ٢ أهمية اتخاذ قرار بهذا الشأن . وفي ٩ / ٤ كتب الى « أنتوني ايدن » وزير الخارجية البريطانية آنذاك ، يوضح له أن أي عملية على « مدغشقر » ، يجب ان تتم بمساعدة القوات الفرنسية .

وكان « تشرشل » موافقاً على فكرة « ديغول » من ناحية المبدأ ، ولكنه كان مشدوداً بشكل خاص إلى منع اليابانيين من التوسع في المحيط الهندي . ولم يكن لدى البحرية البريطانية قواعد متقدمة الا في سيلان (كولومبو وترانكومالي) ، وقد تم تزويد حامية « سيلان » بقوة جوية (٦٠ طائرة) وعدد من الوحدات البرية . كما تم تكوين اسطول على عجل في آذار (مارس) ١٩٤٢ ، تركز في « كولومبو » وفي الجزيرة المرجانية « اددو » (جزر ملديف) على بعد ٦٠٠ ميل الى الجنوب من « سيلان » . وتسلم الاميرال « سمرڤيل » قيادة هذا الاسطول ، وكان يضم : ٥ بوارج و ٣ حاملات طائرات و٧ طرادات و ١٤ مدمرة . وهي قوة صغيرة بالنسبة الى قوة الاسطول الياباني العامل في المنطقة .

وفي ٥ / ٤ / ١٩٤٢ أغارت ٩٠ قاذفة يابانية على كولومبو ، وقصفت المدينة والمرفأ ، ونجم عن ذلك تدمير سفينتين حربيتين وتسع عشرة طائرة بريطانية، مقابل اسقاط ٧ طائرات يابانية . وتم اغراق الطرادين البريطانيين « دورستشاير » و « كورنوول » من جراء هجوم القاذفات اليابانية في اليوم نفسه. وفي اليوم التالي تعرض الانكليز لغارة جوية في « ترانكومالي » وتكبدوا خسائر فادحة . ولم يكن بوسع اسطول « سمرڤيل » الدخول في معركة كبيرة ضد الاسطول البحري الياباني المتفوق، لذا انسحب الى قاعدته في « اددو » ، وذهب جزء منه الى « مومباسا » في افريقيا الشرقية . عند ذلك طلب « تشرشل » من الرئيس الاميركي « روزفلت » دعماً بحرياً أميركياً . وهكذا تحول المحيط الهندي الى مسرح لطموحات اليابانيين ، أو على الاقل ، لم تعد هناك أية عقبة امام تحرك اليابانيين ضد

الانزال عند دييغو سوارير ٥,٥,١٩٤٢

مدغشقر ، وتهديد الطريق البحرية المحاذية لافريقيا الشرقية .

ورغم الضعف الواضح في القدرة البحرية البريطانية ، فقد اراد تشرشل الافادة من المفاجأة ، وقرر تنفيذ عملية ضد مدغشقر ، أملا في رفع معنويات الانكليز التي أخذت في التراجع في هذه الايام القائمة من مطلع العام ١٩٤٢ . وكان مشروعه يتطلب موافقة الاميركيين ، أو مشاركتهم في العملية . ولكن « واشنطن » كانت تفضل عدم استفزاز حكومة « ڤيشي » بشكل مسبق ، حتى تضمن تحقيق مشاريع اكبر ، مثل الانزال في افريقيا الشمالية (عملية المشعل) ، لذا قررت البقاء بعيداً عن عملية « مدغشقر » ، واكتفى روزفلت باعطاء موافقته فقط .

وكان على الانكليز ان يعملوا بحذر حتى لا تنكشف خطتهم ، فتقوم حكومة « ڤيشي » بتعزيز حامية مدغشقر. كما كان عليهم اتخاذ قرار بخصوص اشراك « ديغول » وقواته في العملية . ولقد تأثر القرار البريطاني بالفشل الذي أصاب عملية « دكار » في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ ، وبالفتور الذي طرأ على العلاقات مع «ديغول» بسبب الشرق الاوسط، لذا قرر « تشرشل » عدم اعلام الفرنسيين عن العملية ، على ان ينقل إدارة الجزيرة فيما بعد الى

فرنسا الحرة ، حتى لا تبدو العملية وكأنها محاولة بريطانية لتجريد فرنسا من مستعمراتها .

ولقد قرر البريطانيون الاكتفاء في البداية بالسيطرة على القاعدة البحرية « دييغو - سواريز » الواقعة في أقصى شمال الجزيرة ، وهي اهم نقطة استراتيجية في جنوبي - غربي المحيط الهندي ، اذ لم يكن من المعقول احتلال الجزيرة بكاملها مرة واحدة نظراً لمساحتها الواسعة (وهي اكبر من مساحة فرنسا نفسها) . وكان تشرشل يأمل ان يؤدي احتلال « دييغو - سواريز » الى استسلام بقية القوات الفرنسية في مدغشقر .

ولقد أقرت الحكومة البريطانية خطة العملية في ١٤ / ٣ / ١٩٤٢ . واطلق على الخطة اسم « أيرون كلاد » ، وهي خطة معدلة الى حد ما عن خطة « بونوس » التي كانت القيادة البريطانية قد وضعتها في اواخر العام ١٩٤١ لغزو الجزيرة ، وعرضتها على الحكومة في ٢٣ / ١٢ / ١٩٤١ ، ثم ألغتها في ١٥ / ١ / ١٩٤٢ . وحددت خطة « أيرون كلاد» ساعة ويوم بدء العملية ، في الساعة ٤,٣٠ من يوم ٥ / ٥ / ١٩٤٢ .

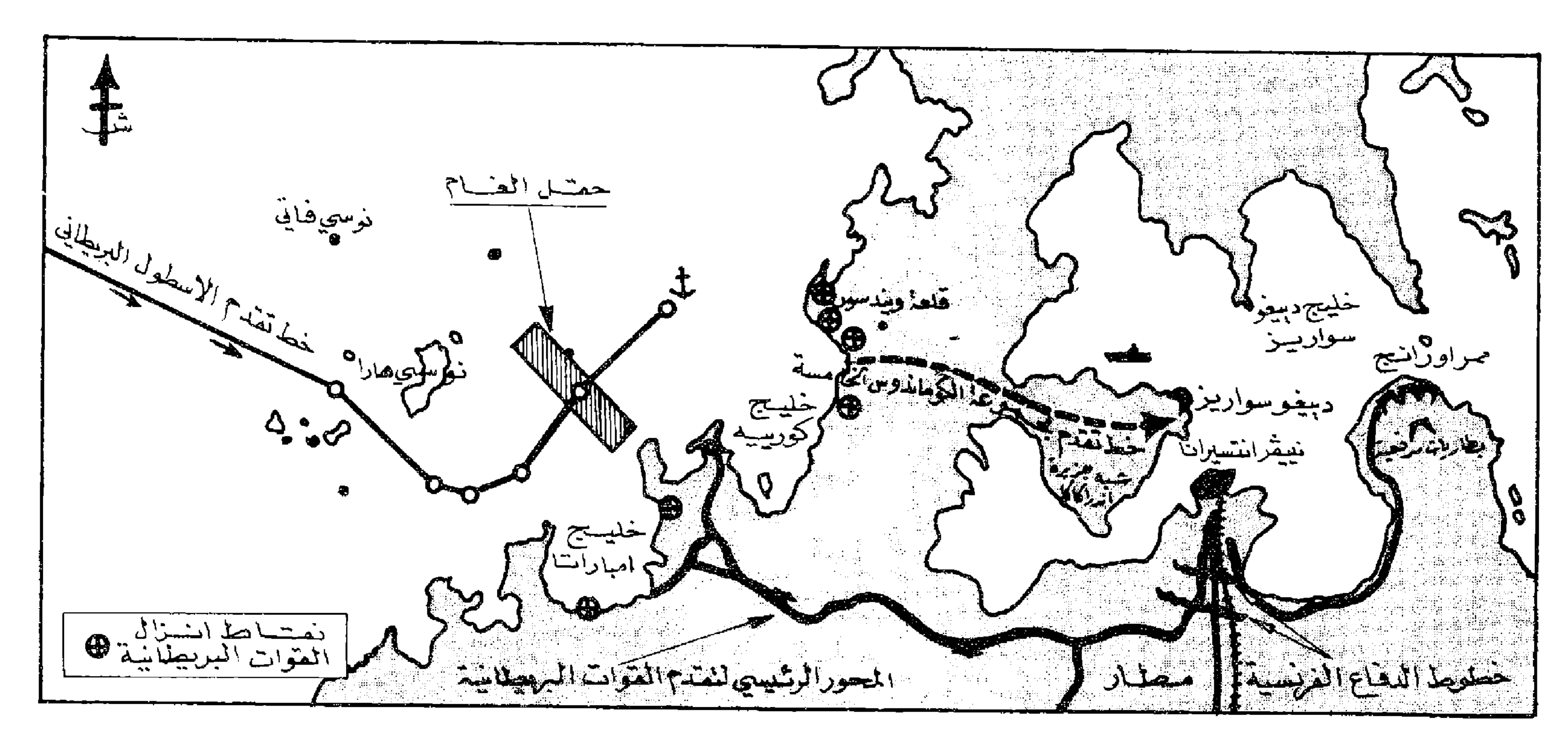
ولقد جهزت لتنفيذ خطة غزو « مدغشقر » القوات التالية :

• القوات البحرية (بأمرة اللواء البحري « سيفريت ») ، وتضم : البارجة « راميليس » ، والطرادين «ديفونشير» و « هيرميون » وتشكيلتي مدمرات (٢٢ مدمرة) ، وحاملتي الطائرات « اندوميتابل » و « ايلستريوس » ، و٤ كاسحات الغام ، و ٨ سفن حراسة صغيرة ، و ٦ سفن اقتحام ، وناقلتي نفط ، و٩ سفن نقل ، وسفينة مستشفى .

• القوات البرية (بأمرة الجنرال ستورجيز) ، وتضم : اللواء ٢٩ (٤ كتائب مشاة وكتيبة كوماندوس) ، واللواء ١٧ (٣ كتائب مشاة وكتيبة مدفعية) ، واللواء ١٣ (٣ كتائب مشاة ، وكتيبة مدفعية ، وسرية مدرعات) .

ولقد غادرت القوة « ف» « F » التي تضم قافلة نقل الجنود وسفن الاسناد ميناء « دوربان » في قافلتين :

١ - القافلة « Y » (القافلة البطيئة) التي تحركت من « دوربان » في ٢٥ / ٤ . وهي مشكلة من ٥ سفن شحن ، وناقلتي نفط ، ويحرسها الطراد « ديفونشاير » و٣ مدمرات . وتشكيلة كاسحات بالاضافة الى ٤ سفن حراسة صغيرة . وكان على سفينة شحن وسفينتي حراسة صغيرتين أن تنضم إلى



الاغارة على دييغو سواريز وخط تقدم مجموعة الكوماندوس الخامسة

القافلة « Y » في البحر بعد ان تغادر « دوربان » في ٢٦ / ٤ .

٢ – القافلة « Z » (القافلة السريعة) التي أبحرت من « دوربان » في ٢٨ / ٤ ، وهي مشكلة من ٥ سفن اقتحام، و٣ سفن نقل جنود، وتحرسها البارجة « راميليس » سفينة قيادة اللواء البحري «سيفريت» بالاضافة الى حاملة الطائرات «ايلستريوس» والطراد « هيرميون » و٦ مدمرات .

وفي ٥/٣ انضمت حاملة الطائرات «أندوميتابل» ومدمرتان الى القافلة « Z » . وفي اليوم نفسه ، التقت القافلتان في عرض البحر . وقسمت القوة الى عدة مجموعات في الساعة ١٤,٣٠ من يوم ٤ / ٥ ، استعداداً للهجوم . وتشكلت المجموعة الاولى من حاملتي الطائرات ، والبارجــة « راميليس » ، بالاضافة الى ستارة من المدمرات ، واتخذت موقع الانتظار على بعد ٥٥ كيلومتراً غربي رأس « آمبر » . واتخذت المجموعات من ٢ الى ٥ (بقيادة الطراد « ديفونشير ») تشكيلة الاقتراب باتجاه خليج « كوريه » وخليـج « امباراراترا » . وفي الساعة ١٧,٠٠ أفرز الطراد « هيرميون » للقيام بحركة تضليلية على السواحل ، وقرب خليج « رينيي » .

ومع هبوط الليل ، أرسل الطراد « ديفونشاير » ٣ مدمرات لاستطلاع الشواطىء ، ولوضع علامات على مدخل القناة ، حيث كان على سفن القافلة ان تلقي مراسيها وهي على خط الترادف (رتل أحادي). وكان الليل حالك الظلمة ، مما زاد من صعوبة العملية نظراً لانتشار الصخور على الشواطىء ، ولقوة التيارات بالقرب من الشاطىء . الا ان القمر ظهر في حوالي الساعة ٢١,٠٠ ، مما جعل الرؤية افضل.

وفي الساعة ٢٣,١٠ ، رست المدمرة « لايتننغ » بالقرب من صخور « نوسي – فاني » ، وأنارت أضواء تحديد الموقع لارشاد القافلة . وفي الوقت نفسه قامت مدمرة اخرى و٤ كاسحات الغام بوضع علامات في احدى القنوات وكسح الالغام المزروعة فيها . وكان البريطانيون يعرفون ان الفرنسيين قد زرعوا حقلا للالغام جنوبي غربي خليـج « كوريه » ، وتمكنوا من كسح ما مجموعه ١٧ لغماً بحرياً وتمكنت سفن القافلة من إلقاء مراسيها في النقاط المتفق عليها . وبذا أصبح البريطانيون مستعدين للبدء بعملية الانزال .

وكان الفرنسيون قد اعدوا خطة للدفاع عن الجزيرة استناداً الى خطة دفاعية وضعت في العام

البريطانيون ينزلون على الشاطىء



١٩٤١ . ولكن التدابير الدفاعية كانت محدودة ، لأن السلطات في مدغشقر كانت بعيدة عن الاعتقاد بوقوع هجوم بريطاني ، رغم انتشار الشائعات حول هذا الموضوع ، وقيام طائرتين بريطانيتين بالتحليق فوق « دييغو-سواريز » في مطلع آذار (مارس) ١٩٤٢ . وكانت القوات الفرنسية المتوافرة لمواجهة الانزال البريطاني في منطقة «دييغو-سواريز » بأمرة العقيد « كليربو » وتتألف من الوحدات التالية :

* قوات الجيش وتضم : فوج مشاة (٣ كتائب) ، وكتيبة مدفعية ميدان (بطاريتا مدفعية ٧٥ ملم ، وفصيلة مدفعية م/د ٧٥ ملم ، وفصيلة مدفعية ٦٥ ملم محمولة على شاحنات) ، وكتيبة مدفعية ساحلية تضم بطارية ١٦٤ ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ١٧ كلم) متمركزة في « اورانجيا » ، وبطارية ١٠٠ ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ١٢ كلم) متمركزة في « أورانجيا » ، وبطارية ٣٢٠ملم (٤ مدافع قديمة مداها ٢ كلم) مركزة في رأس « مينيه » ، وبطارية ٢٤٠ ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ٩ كلم) متمركزة في رأس « أندرا هومبوتسي » ، وبطارية ١٣٨,٦ملم (٤ مدافع يبلغ مداها ١٢ كلم) متمركزة في « ويندسور كاسل » ، وبطارية ٩٠ ملم م/ط (مدفعان) متمركزة في رأس « لازاريه » ، وفصيلة رشاشات م/ط ١٣ ملم ، متمركزة شمالي شرقي خليج « أمبي » .
* القوات الجوية وتضم : ٣ طائرات « بوتيز – ٦٣ » ، و٣ طائرات « موران – ٤٠٦ » .
* القوات البحرية وتضم : سفينة الحراسة الصغيرة « دانتر كاستو » و ٤ غواصات ، والطراد « بوغانفيل » ، بالاضافة الى وحدة جنود بحرية في « دييغو » .

القتال في يوم ١٩٤٢/٥/٥

في الساعة ٠٢,٣٠ من يوم٥/٥ انطلقت زوارق الاقتحام الاولى نحو شواطىء « امباراراترا » . وفي الساعة ٠٤,٣٠ ، نزلت العناصر المكلفة بالقيام بحركة تضليلية عند « اندراكاكا » . وكانت المفاجأة كاملة ، حيث سقطت البطارية الفرنسية في « ويندسور كاسل » بيد المهاجمين دون أي تبادل للنيران .

وفي الساعة ٠٥,٣٠ ، فتح احد الرشاشات الفرنسية المتواجد قرب الشاطىء نيرانه ، إلا أنه اسكت بسرعة . وما ان بلغت الساعة ٦,٢٠ حتى كان ٢٣٠٠ جندي بريطاني قد نزلوا الى الشاطىء حيث اقاموا رأس جسر .

وكانت ١٨ طائرة « سوردفيش » قد انطلقت في



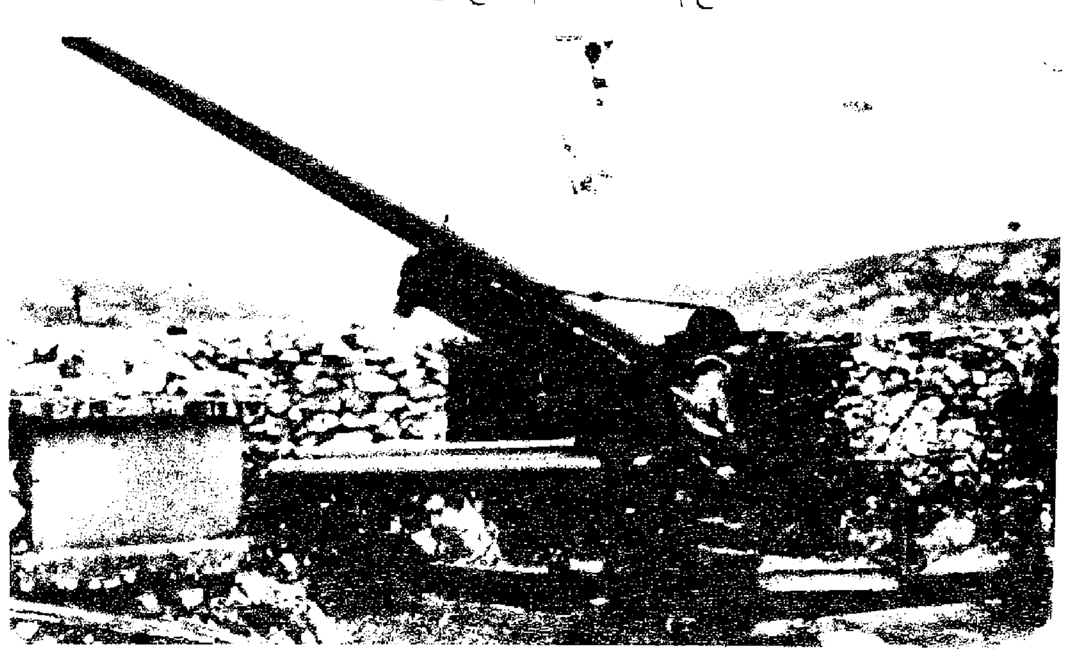
المشاة تندفع من زوارق الانزال على الشاطىء الرملي

الساعة ٠٣,٤٤ من على متن حاملة الطائرات « ايلستريوس » المتواجدة شمالي رأس « آمبر » مع حاملة الطائرات « اندوميتابل » ، ولقد سلحت ٦ من تلك الطائرات بالطوربيدات ، وسلحت ٦ طائرات أخرى بالقنابل ، وتم تسليح بقية الطائرات بقنابل اعماق مضادة للغواصات . وكان على الطائرات مهاجمة السفن الموجودة في مرسى« دييغو-سواريز». وتولت ٨ طائرات « غرومان مارتلت » مهمة حماية طائرات « سوردفيش » إبان قيامها بغاراتها .

وفي الساعة ٠٤,١٥ انطلقت ٦طائرات«الباكور» و ٨ طائرات مطاردة « هاريكان » من على متن « اندوميتابل » . وكانت مهمة هذه الطائرات مهاجمة مطار « انتسيرانا » .

وبدأ الطراد « هيرميون » تنفيذ مهمته التضليلية على الساحل الشرقي في الساعة ٠٤,٣٥ ، حيث اطلق قذائف مضيئة . وشاهد النقيب « لابورت » الذي يقود بطارية مدفعية عند رأس « اورانجيا » رمايات « هيرميون » ، فقام بتحذير مقر قيادة الدفاع ،

مدفع م/ط عيار ٩٠ملم للدفاع عن دييغوسواريز





رجال الكوماندوس يتقدمون باتجاه الجنوب بعد احتلال دييغوسواريز

وضابط الخدمة في أركان البحرية الملازم أول البحري « هيريبارين » . وقام « هيريبارين » بدوره باعطاء الانذار عبر الصفارات لاتخاذ مواقع قتالية .

وكان وضع السفن الحربية والتجارية في « دييغو سواريز » في تلك الفترة كالتالي :

– سفينة الحراسة الصغيرة « دانتركاستو » والطراد المساعد « بوغانفيل » يرسيان في خليج « نييفر » الى جانب سفينتي شحن ايطاليتين .

– الغواصة « بيفيزييه » في حوض المرفأ .

– سفينة الشحن الالمانية « ڤارتنفلس » في حوض « رادوب » الجاف .

– سفينة الشحن « ايل – بوربون » في الحوض.

– سفينة الشحن « فوش » راسية في المرفأ .

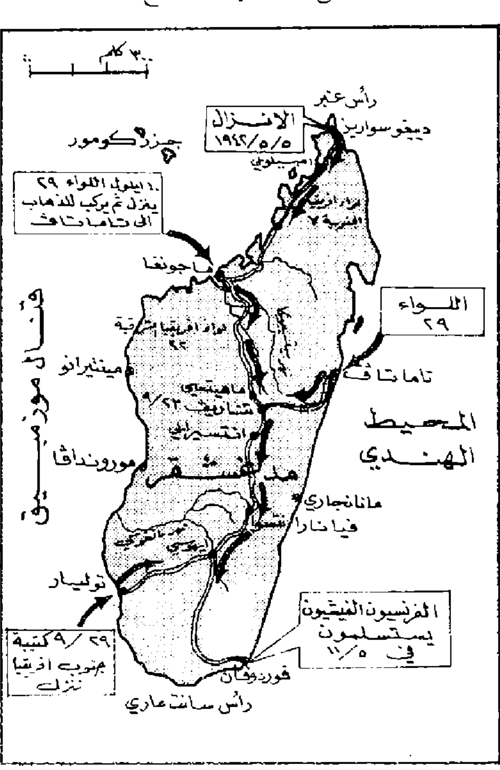
وظهرت طائرات « سوردفيش » على ارتفاع منخفض فوق خليج « دييغو » في حوالي الساعة ٠٥,١٠ وقامت الطائرات بقذف طوربيدين على الطراد « بوغانفيل » الذي اشتعلت فيه النيران ، مما اضطر الفرنسيين الى ارسال عدد من الزوارق لاخلاء طاقمه . وتمكنت سفينة الحراسة « دانتركاستو » من المناورة وتفادي طوربيدين في الوقت الذي كانت فيه مدافعها المضادة للطائرات تطلق نيرانها بغزارة . الا ان الطائرات لاحقت السفينة بقنابلها ونيران رشاشاتها ، مما أدى الى وقوع عدد من الاصابات على متنها ، قبل ان تجنح ويضطر طاقمها لاخلائها .

وفي تلك الاثناء ، قامت طائرات بريطانية اخرى بمهاجمة مطار « انتسيرانا » ودمرت كافة الطائرات المتواجدة فيه. ورمى الطيارون البريطانيون كذلك منشورات تتضمن انذاراً للقيادة الفرنسية .

ووصل الانذار الذي يطلب الاستسلام غير المشروط الى قائد الدفاع في الساعة ٠٦,٣٠ . وقام العقيد « كليربو » ، قائد القوات الفرنسية بالرد على الانذار عبر الراديو ، حيث قال : « لقد عهد المارشال مهمة الدفاع عن دييغو الى شرقي العسكري ؛ سيتم الدفاع عن دييغو حتى النهاية ، بما يتناسب وتقاليد الجيش والبحرية والطيران الفرنسية » .

وحتى الساعة ٠٩,٠٠ ، لم يكن العقيد « كليربو » يمتلك الا معلومات ضئيلة حول الانزال الذي قام به الجنود البريطانيون الذين كانوا قد تقدموا

الاستيلاء على مدغشقر بعد نجاح العملية



مسرعين نحو « دييغو سواريز » . وكان كليربو قد امر بتنفيذ عمليتي استطلاع مع الفجر ، احداها نحو خليج « كوربيه » ، والاخرى نحو خليج « رينيي » على الساحل الشرقي . وفي الوقت نفسه ، امر العقيد « كليربو » بتركيز ٣ سرايا مشاة على خط المقاومة الرئيسي جنوبي برزخ « انتسيرانا ».

وحققت الدبابات البريطانية المتقدمة من الغرب التماس مع خط الدفاع الرئيسي في حوالي الساعة ١٢,٠٠ . الا ان الفرنسيين صدوا تقدم دبابات الطليعة بعد ان دمروا ٤ منها . واستمر القتال بعد ان عززت القوات الفرنسية ببحارة من الطراد « بوغانفيل » والغواصة « بيفيزييه » . ولم يتمكن البريطانيون من اختراق خط الدفاع الفرنسي حتى نهاية يوم ٥ / ٥ ، فاتخذوا مواقع دفاعية لقضاء الليل .

وكان البريطانيون قد احتلوا شبه جزيرة « اندراكاكا » في حوالي الساعة ١٧,٠٠ بعد قتال عنيف ضد السرية الفرنسية بقيادة الملازم اول « سامسون » . وشاركت سفينة الحراسة الصغيرة « دانتركاستو » في الدفاع عن شبه الجزيرة رغم الاضرار التي لحقت بها من ضربات الطائرات، حيث اطلقت قذائف ١٣٠ملم على القوات البريطانية، وانزلت سرية مشاة بحرية قاتلت بعنف لاعاقة التقدم البريطاني .

وكانت عناصر البحرية الفرنسية في « دييغو » ، بقيادة العقيد بحري « پول ميرتن » ، قد اتخذت كذلك قراراً بالقتال . ووجه « ميرتن » امراً إلى الغواصات « غلوريو » و « هيرو » و « مونج » الموجودة في عرض البحر بأن تطلق طوربيداتها على كافة السفن البريطانية المشاركة في العملية . ولقد غرقت الغواصة « هيرو » في ٧ / ٥ بعد ان تمكنت طائرة بريطانية من اصابتها مقابل خليج «كوربيه». كما غرقت الغواصة « مونج » في ٨ / ٥ ، بعد ان تمكنت مدمرة بريطانية من اصابتها بقنابل الاعماق اثر فشلها باصابة حاملة الطائرات «اندوميتابل» بطوربيداتها . وتمكنت « غلوريو » من الوصول الى « دكار » ومن ثم طولون بعد ان قامت بدورية غير مثمرة .

القتال في يوم ١٩٤٢/٥/٦

في الساعة ٠٤,٠٠ من يوم ٥/٦ ،بدأ البريطانيون هجوماً جديداً على خط الدفاع الفرنسي ، سبقه قصف مدفعي تمهيدي استمر حوالي الساعة . ثم اندفع المشاة نحو خنادق الفرنسيين في الوقت الذي كانت فيه

الطائرات البريطانية تؤمن الدعم القريب للمهاجمين . وتمكنت مدفعية الميدان الفرنسية من صد الهجوم بعد ان دمرت عدداً من المدرعات والآليات . وفي تلك الأثناء ، كان عدد من الوحدات البريطانية قد تمكن من التسلل حول خط الدفاع في ضواحي « انتسيرانا » ، واستولى على محطة الاذاعة المدنية في حوالي الساعة ٥,٠٠ . وقام جنود البحرية الفرنسية على الاثر بتدمير ما يمكن تدميره في المرفأ لمنع البريطانيين من الاستيلاء عليه . وانسحب الملازم الأول البحري «هيربيارين» ، قائد الوحدة البحرية في « دييغو » ، نحو مقر قيادة الدفاع مع ٣٠ بحاراً لمتابعة القتال .

ووصلت بضع طائرات فرنسية انطلقت من قاعدة تقع جنوبي « دييغو سواريز » لتقدم الدعم للقوات الفرنسية . الا ان الطائرات البريطانية المتفوقة عددياً تمكنت من إسقاط عدد منها واجبار البقية على الفرار . وقامت الطائرات البريطانية بعد فجر ٦ / ٥ بمهاجمة سفينة الحراسة الصغيرة « دانتر كاستو » مما أدى الى غرقها .

ومع تقدم ساعات النهار ، لم يتمكن البريطانيون من اختراق خط الدفاع الفرنسي ، في الوقت الذي تمكن فيه جنود البحرية الفرنسيون من اسر حوالي ٥٠ جندياً بريطانياً تمكنوا من التسلل . وحاول البريطانيون القيام بحركة تضليلية ؛ اذ قامت المدمرة « انتوني » بعبور مضيق « اورانجيا » وانزلت ٥٠ من جنود البحرية في « انتسيرانا » خلال الليل . وتمكن جنود البحرية من احتلال مقر اركان البحرية الفرنسية ، في حين عادت المدمرة « انتوني » الى عرض البحر دون خسائر .

واشتد القتال خلال ليلة ٦ - ٧ / ٥ على امتداد خط الدفاع الفرنسي . ومع منتصف الليل ادى التفوق العددي الذي يتمتع به البريطانيون الى انهيار المقاومة الفرنسية . ولم يبق امام البريطانيين سوى القيام ببعض عمليات تطهير في نهار اليوم التالي(٧ / ٥).

ولقد بلغت خسائر البريطانيين خلال عملية دييغو سواريز : ١٢١ قتيلا و ٣٠٥ جرحى . كما غرقت سفينة الحراسة الصغيرة « اوريكولا » بعد ان انفجر بها لغم ، وسقطت ٤ طائرات واعطبت ٦ أخرى . وعانى الفرنسيون من ٥١٤ اصابة ، من ضمنها ١٧١ قتيلا ومفقوداً . كما غرقت ٥ قطع بحرية فرنسية ، ودمرت ٥ طائرات على الارض ، واسقطت طائرتان .

الا أن نجاح عملية « ايرونكلاد » لم يؤد الى استسلام بقية القوات الفرنسية في « مدغشقر » .

وفي ١٠ / ٩ / ١٩٤٢ ، قام البريطانيون بانزال لواء مشاة في « ماجونغا » ، كما انزلوا لواء آخر تقدم نحو « تاناناريف » . واستسلم الحاكم العام الفرنسي « آنيه » في ٥ / ١١ . وبعد ذلك بفترة قصيرة ، سلم البريطانيون ادارة جزيرة « مدغشقر » للجنرال « ديغول » .

(٤٦) دييغو غارسيا (قاعدة)

قاعدة تقع في جزيرة دييغو غارسيا ، وهي اكبر جزر ارخبيل «شاغوس» في وسط المحيط الهندي . وتقع الجزيرة في منتصف المسافة بين ساحل الهند وجزيرة « موريشيوس » ، عند تقاطع خط الطول ٧٢,٢٥ شرق مع خط العرض ٧,٢٠ جنوب .

وتتميز الجزيرة بموقع استراتيجي ممتاز ، اذ تبعد مسافة ٦٠٠ ميل عن مركز الاتصالات البريطاني في جزيرة غان شمالا . في حين تبعد حوالي ١٠٠٠ ميل الى الشرق من جزيرة « سيشل » ، حيث توجد القاعدة الأميركية لتتبع الاقمار الصناعية . وعلى بعد ١٢٥٠ ميلا منها الى الجنوب الغربي تقع قاعدة « فاكواس » البريطانية في « موريشيوس » . كما انها تبعد مسافة ٦٧ ميلا الى الجنوب الشرقي من جزر « ايغمونت » . كذلك تقع جزيرة دييغو غارسيا في منتصف المسافة بين مركز الاتصالات الاميركي في « نورث – ويست كيب » في استراليا ، واريتريا حيث كانت توجد قاعدة اتصالات اميركية كبيرة .

وتبلغ مساحة الجزيرة ٢٨ كيلو متراً مربعاً ، ولا يتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ نسمة ، في حين يبلغ اجمالي سكان ارخبيل شاغوس حوالي الف نسمة ، معظمهم من صيادي الاسماك . ولا ترتفع الجزيرة في تضاريسها عن ٦ أقدام عن مستوى سطح البحر . وتتمتع بحوض ملاحي جيد يبلغ عمقه ١٤٠ قدماً ، وهو ما يكفي لادخال اسطول من ٥٠ إلى ٦٠ قطعة بحرية .

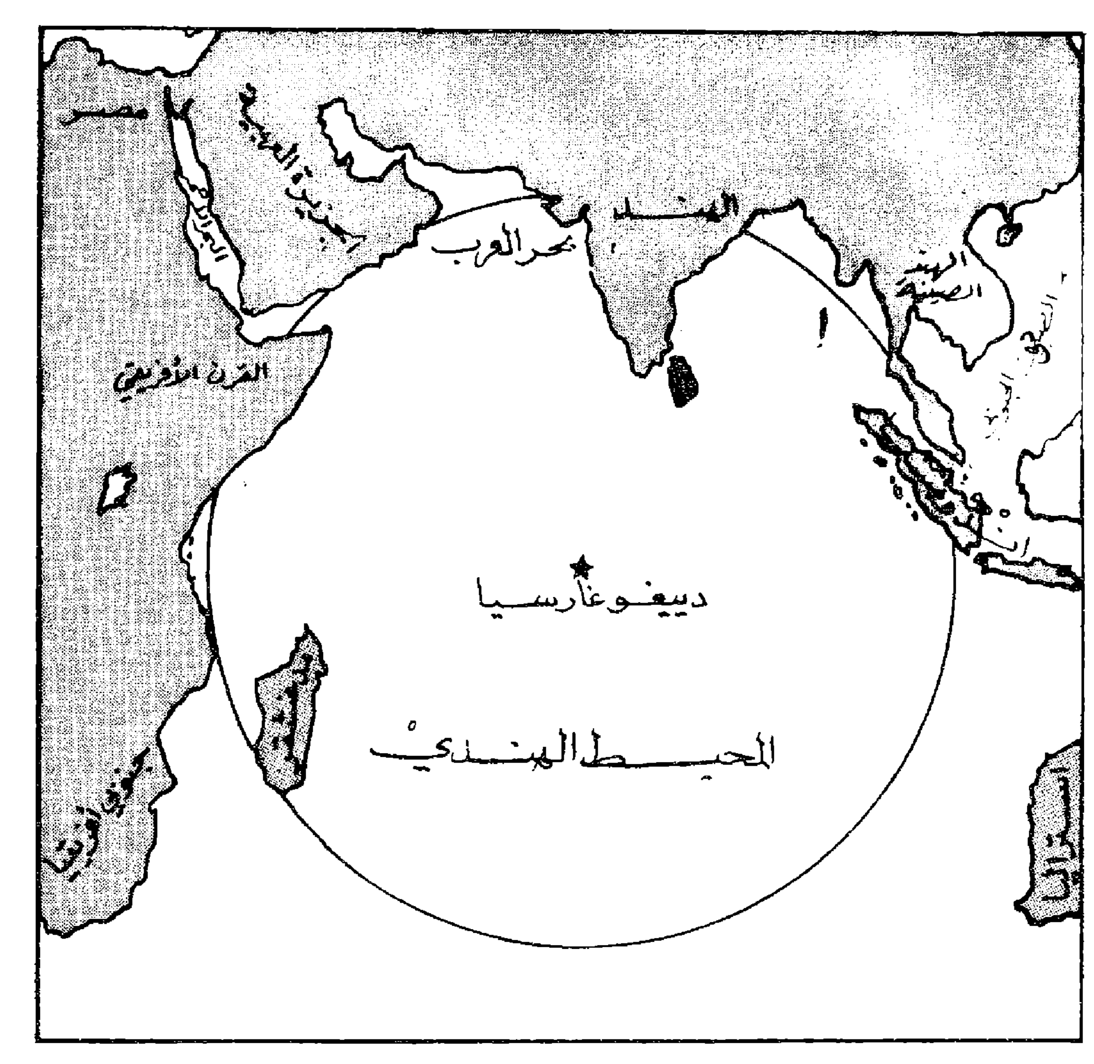
وكان ارخبيل شاغوس من ممتلكات جزيرة موريشيوس . وفي العام ١٩٦٥ ، قامت الحكومة البريطانية العمالية برئاسة هارولد ويلسون بشراء جزيرة دييغو غارسيا من حكومة جزيرة موريشيوس (التي كانت محمية بريطانية) مقابل ثلاثة ملايين جنيه استرليني فقط . ولقد اتخذت تلك الجزيرة بالإضافة الى جزر « سيشل » الثلاث (الدابرا ، فاركوهار ، وديروش) التي كان مقدراً لها أن تصبح قواعد عسكرية اسم « المقاطعات البريطانية في المحيط الهندي » .

ومنذ العام ١٩٦٥ ، أصبحت الجزيرة نقطة حساسة في الاستراتيجية الدولية ، اذ اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة في ذلك العام على انشاء قاعدة مشتركة فيها . وكان ذلك يعني – بالإضافة الى القرار بانشاء قواعد عسكرية في جزر سيشل – عسكرة المحيط الهندي الذي كان حتى ذلك التاريخ على هامش صراعات القوى الكبرى ، في حين كانت تعتبره الهند منطقة بحرية « هندية » .

وكانت جزيرة دييغو غارسيا ، المعزولة والقليلة السكان ، مناسبة لاقامة قاعدة عسكرية . وقد نص الاتفاق البريطاني – الأميركي الذي تم توقيعه في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ على انشاء قاعدة للاتصالات ولامداد القطع البحرية القتالية ، بالاضافة الى انشاء مدارج تستخدم بشكل خاص من قبل القاذفات بعيدة المدى . ولقد تم تقدير كلفة المشروع بثمانية ملايين جنيه استرليني ، وكان على الولايات المتحدة أن تتكفل بتمامه وتمويله ، وتمتد مدة الاتفاق فترة ٥٠ عاماً تقوم إبانها الجزيرة « بأعمال دفاعية » تحت العلمين البريطاني والاميركي .

وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠ ، اعلنت لندن ان البدء بانشاء القاعدةسيباشر في العام ١٩٧١ ، واعتبر ذلك القرار بمثابة رد على القنبلة النووية الصينية (١٩٦٥) وتنامي الوجود السوفياتي في المحيط الهندي ، الذي تصاعد بشكل خاص بعد الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) . وفي العام ١٩٧٢ بدأ تنفيذ خطة بلغت نفقاتها ٢٩ مليون دولار اميركي لتحسين ميناء دييغو غارسيا وانشاء مستودعات تخزين واسعة ، ومد المدارج الجوية ، بحيث تكون قادرة على استقبال طائرات النقل الثقيلة . واصبح بامكان القاعدة توفير الامدادات التموينية لعدد يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ الف شخص .

وتستخدم الولايات المتحدة مركز اتصالاتها في القاعدة لرصد حركة الاسطول السوفياتي في منطقة المحيط الهندي ، بعد ان أصبح ذلك الاسطول الاكبر من حيث الكم في تلك المنطقة في العام ١٩٧٥ ، وقادراً على الافادة من التسهيلات البحرية في عدن ، و « فيزاخا پاتنام » (في الهند) وسقطرة (عند مدخل البحر الاحمر) ، والصومال . كما انها تستخدم القاعدة لرصد تجارب الصواريخ التي



تطل قاعدة « ديبغوغارسيا » على مداخل الخليج العربي والبحر الأحمر ، وتشرف على المواصلات في المحيط الهندي

تقوم بها الصين الشعبية في المحيط الهندي . وفي الوقت نفسه ، فإن المحيط الهندي يعد من المناطق التي يمكن منها للصواريخ التي تطلق من الغواصات ان تضرب اهدافاً صناعية في قلب الاتحاد السوفياتي او الصين الشعبية ، الأمر الذي يعطي قاعدة ديبغو غارسيا اهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة .

ويعتبر الاميركيون والبريطانيون ان ديبغو غارسيا تسد فراغاً في نظام اتصالات البلدين في منطقة المحيط الهندي ، ولقد سمحت القاعـدة للاميركيين بالتخلي عن قاعدتهم الكبيرة في اريتريا (كانيوستيشن) . ولقد زادت اهمية القاعدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة – والغرب عموماً – بعد اعادة فتح قناة السويس للملاحة في العام ١٩٧٥ ، نظراً لأن فتح القناة جعل من السهل على الاسطول السوفياتي الانتقال بسرعة كبيرة من البحرين الاسود والابيض المتوسط الى المحيط الهندي . ولهذا توافق اهتمام الولايات المتحده بزيادة وجودها وقوتها البحرية في المحيط الهندي مع اعادة فتح قناة السويس ، كما ازدادت اهمية القاعدة بعد انحسار الوجود الأميركي في جنوب شرقي آسيا ، والمد التحرري الذي شهدته افريقيا ، الامر الذي جعل الاميركيين بحاجة لقواعد « مضمونة » لتنفيذ استراتيجيتهم على الصعيدين النووي والتقليدي من حيث مواجهة الكتلة الاشتراكية او محاولة استعادة الدور البوليسي للقوة الاميركية في مواجهة التطورات التحررية في العالم الثالث . وزاد من اهمية القاعدة كذلك تنامي اهمية الخليج العربي كمصدر حيوي للطاقة ، وضرورة مراقبة منابع النفط وطرق ايصاله الى الغرب .

ولقد أثارت اقامة القاعدة في ديبغو غارسيا اعتراضات حادة من جانب الهند . فمنذ العـام ١٩٦٥ ، لم تتوقف الهند عن ابداء اعتراضها ضد اقامة القاعدة . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ ، نددت أنديرا غاندي – رئيسة وزراء الهند في ذلك الحين – بنية « بعض الدول على اقامة قاعدة نووية في المحيط الهندي » . وتركز الاعتراض الهندي خاصة على وجود الغواصات النووية الاميركية في المحيط الهندي ، الامر الذي يعرقل المشروع الهندي الرامي الى جعل هذا المحيط منطقة خالية من الاسلحة الذرية ، وتحييده وإبعاده عن صراعات القوى الكبرى .

وابدى السوفيات كذلك احتجاجهم على المشروع الذي « لا يحمل طبيعة دفاعية » . كما أبدت كل من الصين وسيلان وفيتنام الشمالية واستراليا عـدم ارتياحها لهذا المشروع . وفي آذار (مارس) ١٩٧٤ ، قررت الحكومة العمالية البريطانية اعادة النظر في الاتفاق . ومع ذلك استمر العمل على انشاء القاعدة .

وفي ٢٦ / ٩ / ١٩٧٧ ، طلبـت الولايـات المتحدة من الاتحاد السوفياتي الموافقة على « تثبيت النشاط البحري في المحيط الهندي في مستواه القائم آنذاك » ، بعد ان اعلن الرئيس الاميركي كارتر موافقته على تحييد ذلك المحيط ، وذلك في إطار السياسة الخارجية الاميركية التي تبناها الرئيس جيمي كارتر منذ توليه منصب الرئاسة الاميركية .

(٤٦) دييم (نغودين)

سياسي ورجل دولة فيتنامي (١٩٠١ – ١٩٦٣) . لعب دور الدكتاتور الموالي للولايات المتحدة طوال السنوات التي ترأس فيها «جمهورية فيتنام الجنوبية» في فترة (١٩٥٤ – ١٩٦٣) .

ولد نغو دينديم Ngo Din Diem في كانون الثاني (يناير) ١٩٠١ لاسرة « ارستقراطية » ولكنها محدودة الموارد . ولقد استطاع ابوه ، وكان موظفاً حكومياً ، تأمين مركز وظيفي أفضل فتحسنت احوال الاسرة المادية بعض الشيء . وقد احاط بدييم من البداية مناخ ديني كاثوليكي جعله يطمح في صباه لان يصبح قسيساً . وكان من بين زملائه في المدرسة « دوي تان » الذي خلف – وهو في سن العاشرة – والده « تان تاي » في تولي عرش البلاد ، عندما نفى الفرنسيون اباه الى مدغشقر . وايد والد دييم الامبراطور المنفي ، ووقف ضد الفرنسيين ، واضطر الى الهرب ، وعملت اسرته في حقول الارز . ولكن دييم الصغير واصل الدراسة حتى تخرج بتفوق من المدرسة الفرنسية في « هانوي » في العام ١٩٢١ . وبدأ العمل في « هوي » في سلم الوظائف المدنية . وترقى فيه سريعاً بسبب قدرته

على العمل الشاق وطاعته للفرنسيين ، حتى اصبح في سن الثامنة والعشرين رئيساً لا قليم « بينه ثوان » ، وشارك مباشرة في المذبحة التي قام بها جنود الفرقة الاجنبية (الفرنسية) ضد العناصر الوطنية من شيوعيين وغير شيوعيين في فترة ١٩٣٠ — ١٩٣١ .

اختير ديم في العام ١٩٣٣ وزيراً للداخلية في حكومة الامبراطور « باو داي » ، متخطياً بذلك عديداً من كبار الموظفين الآخرين . ومع ذلك فانه استقال من وزارة الداخلية بسبب رفض الفرنسيين زيادة سلطة الجمعية الوطنية ، التي كان نصف اعضائها منتخبين ونصفهم الآخر يعينهم الفرنسيون ، وبسبب رفضهم ايضاً زيادة سلطة رؤساء الاقاليم المحليين . وعلى مدى السنوات الاحدى والعشرين التالية لم يشغل ديم اي منصب رسمي ، ولم يقم بأي عمل ، بل كان يعيش على مساعدات اشقائه ، وينتظر الفرصة المناسبة لتحقيق طموحه في ان يلعب دوراً مصيرياً في شؤون فيتنام .

ظل ديم مطارداً لفترة طويلة من جبهة « فييتمنه » الوطنية التي تمكنت من القبض عليه في بلدة « توي هوا » الى الجنوب من « هوي » ، ونقلته تحت حراسة مشددة الى شمالي فيتنام قرب الحدود الصينية في اواخر العام ١٩٤٥ ، وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ نقلته الى هانوي بعد ان استبد به المرض ، وكفلت له الرعاية الطبية ، ودعاه الزعيم الفيتنامي « هو شي منه » للاشتراك في الحكومة الوطنية ، ولكن ديم ظل على موقفه المعادي للشيوعيين الذي يرجع الى اوائل الثلاثينات عندما كان رئيساً لاقليم « بينه ثوان » . وانتهز ديم حرية التنقل التي منحته اياها « فييتمنه » ، فأختبأ في أحد أديرة هانوي ، ثم انتقل الى الجنوب ليحتمي بالسلطات الفرنسية .

وفي العام ١٩٥٠ اضطر ديم الى مغادرة فيتنام بعد ان عرف بصدور حكم من جبهة « فييتمنه » بأعدامه ، وتنقل بين اليابان وايطاليا والفيليبين

نغو دين ديم

والولايات المتحدة وبلجيكا . ثم سافر الى فرنسا في العام ١٩٥٣ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٤ وبعد شهر واحد من سقوط « ديان بيان فو » في ايدي قوات « فييتمنه » ، استدعاه الامبراطور « باوداي » وعهد إليه برئاسة الحكومة مقتسماً السلطة معه بالتساوي . ومنذ ذلك الوقت بدأ يعمل للاستئثار بالسلطة ، ولم يستغرق في ذلك وقتاً طويلا ، فقد تمكن - عن طريق استفتاء عام- من تنحية « باوداي» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ واصبح رئيساً للجمهورية ، ومالكاً لزمام السلطة كلها في فيتنام الجنوبية .

وحصل ديم بسرعة على دعم الولايات المتحدة الاميركية التي حلت محل الفرنسيين بعد أن اجبرتهم الهزيمة في « ديان بيان فو » على الانسحاب من فيتنام وفقاً لاتفاقات جنيف في العام ١٩٥٤ . وخلال سنوات رئاسته للجمهورية، انتشر الفساد والرشوة في البلاد . وشارك في عملية الافساد افراد اسرته ، وخاصة شقيقه توك . وعاش ديم حياة عزلة كاملة عن الشعب ، رافضاً كل نصيحة ، معتقداً أنه دائماً على صواب ، وانه « ابو الشعب » الذي ينبغي على الجميع اطاعته . وانتهج سياسة عداء للشيوعيين ولكل القوى الوطنية ، ورفض كل نصيحة باتاحة قدر من الحريات لليبراليين .

وقد لعبت الولايات المتحدة الدور الرئيسي في بقائه في السلطة طوال السنوات التسع التي حكم فيها فيتنام الجنوبية . وكان من ابرز أخطائه انه فرض قوانين قمعية شديدة في حين لم يكن يملك جهازاً ادارياً قوياً وقادراً ، الامر الذي جعله يزداد اعتماداً على الوجود العسكري الاميركي ، في وقت كانت فيه «جبهة التحرير الوطني الفيتنامية» (الفييتكونغ) تمارس نشاطها ، وتفرض سلطة ثورية على المناطق الرئيسية التي تخضع لسيطرتها ، وتقضي في تلك المناطق على مظاهر الفساد والاستبداد الشخصي . لذا اخذت قائمة المعارضين لديم في الاتساع ، خاصة بعد ازدياد نفوذ افراد اسرته . وعندما وصلت المعارضة داخل صفوف الجيش الى درجة عالية من الحدة ، أصبح من الواضح للدبلوماسيين والعسكريين الاميركيين في سايغون ان بقاء ديم يشكل عبئاً على جهودهم رغم ولائه لهم .

وفي الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ دبر الاميركيون ضده انقلاباً شاركت فيه المخابرات المركزية الأميركية عن طريق إيهامه بضرورة تحريك القوات الموالية له لمواجهة انقلاب مضاد . وقاد الانقلاب ضده الجنرال « دونغ فان مينه » الذي كان يلقب بـ (مينه الكبير) . واغتيل ديم داخل سيارة عسكرية كانت تقله بعد استسلامه الى رئاسة اركان الجيش ومعه السيدة نهو زوجة شقيقه التي كانت مكروهة من الشعب باعتبارها سيدة القصر الطموحة المستبدة .



(٥٠) ذات الرقاع (غزوة) ٦٢٥

دورية قتالية وقائية، قام بها المسلمون في العام (٤هـ = ٦٢٥ م) بغية القضاء على بني ثعلبة وبني محارب المحتشدين لغزو المدينة المنورة.

بعد أن دعم المسلمون قاعدتهم الآمنة في المدينة المنورة، كانت قوات المشركين تحاول تطويقهم والاغارة عليهم. وفي العام (٤ هـ = ٦٢٥ م) علم الرسول محمد (صلعم) ان جماعة من غطفان تحتشد لغزو المدينة المنورة. فتحرك مع ٤٠٠ مقاتل من رجاله بعد أن عين «عثمان بن عفان» حاكماً على المدينة مدة غيابه، وسار بقواته حتى وصل «نخلا» (منزل من منازل بني ثعلبة وفيه شجرة يعبدها الجاهليون تسمى «ذات الرقاع»). واستطاعت الدورية مباغتة المحتشدين ففروا دون صدام، تاركين وراءهم نساءهم وأموالهم، واستولى المسلمون على كثير من الغنائم، وأقاموا في منازل بني غطفان ١٥ يوماً عادوا بعدها الى المدينة المنورة.

ولقد توقع المسلمون خلال وجودهم في منازل بني غطفان قيام المشركين بهجوم مضاد، فتناوبوا على الحراسة ليلا. ولكن المشركين لم يقوموا بأي عمل من هذا القبيل. وفي هذه الغزوة صلى الرسول محمد (صلعم) صلاة الحرب. وقد قسم رجاله الى قسمين: قسم يقوم بتأدية الصلاة المقصورة (ركعتان)، والقسم الآخر يقوم بمهمة الحراسة القتالية، ثم يتم التبادل.

(٥٠) ذات السلاسل (غزوة) ٦٢٩

دورية قتال قام بها المسلمون في شمالي الجزيرة العربية في العام (٨ هـ = ٦٢٩) م.

إثر غزوة مؤته (٨ هـ = ٦٢٩ م) قرر الرسول (صلعم) ان يسترد هيبة الاسلام في شمالي الجزيرة العربية، ومعاقبة القبائل التي ساندت الروم في تلك الغزوة (لخم، جذام، بلقين، بهراء، طيء، بلي، غدرة). فأرسل «عمرو بن العاص» على رأس قوة تقدر بحوالي ٣٠٠ مقاتل، حتى يستنفر العرب في بلادالشام، حيث ان والده من قبائل تلك المنطقة ومن السهل عليه ان يستميلها الى جانبه.

وسار عمرو بقواته حتى وصل ماء بأرض جذام يسمى السلسل. وقد بلغه ان الاعداء اكثر من قوته عدداً، فطلب من الرسول ان يمده بالرجال. وبقي ينتظر المدد في «ذات السلاسل» وبعث الرسول قوة من المهاجرين بلغ عددها حوالي ٢٠٠ مقاتل، ومن بينهم ابو بكر وعمر بن الخطاب بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، وما أن وصل ابو عبيدة حتى قال له عمرو: «إنما جئت مدداً لي»، ليفهمه بأن القيادة ستبقى بيده، فأجابه ابو عبيدة: «يا عمرو إن الرسول اوصاني بأن لا نختلف فان عصيتني أطعتك». فأخذ عمرو يطارد القبائل الموالية للروم، وتمكن من دخول ديار قبائل بلي وغدرة وبلقين وطيء. وكان كلما دخل مكاناً فرت القبائل الضاربة فيه. وبذلك تمكن عمرو بن العاص من تشتيت القبائل المناوئة، واعاد للمسلمين هيبتهم.

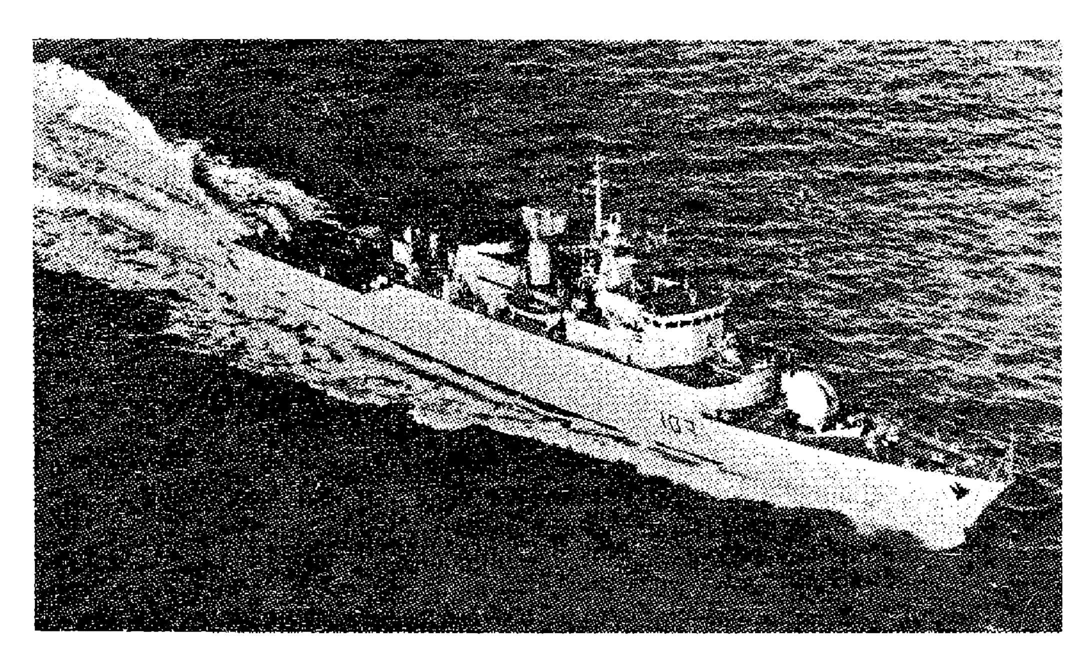
(٣٨) ذات الصواري (فرقاطة)

فرقاطة متوسطة تخدم حالياً في صفوف البحرية الليبية وهي من انتاج شركة «فوسبر ثورنيكروفت» Vosper Thornycroft البريطانية وتعرف أصلا تحت اسم «الفرقاطة مارك–٧» Frigate Mk –7.

طلبت ليبيا هذه الفرقاطة في العام ١٩٦٨ أيام حكم الملك السابق «ادريس السنوسي». وهي مماثلة لسفينتين كانت البحرية الإيرانية قد حصلت عليها في أواخر الستينات. وقد أنزلت السفينة إلى الماء في العام ١٩٦٩، وانتهى العمل من بنائها في ١ / ٢ / ١٩٧٣. وبعد فترة التجارب الأولية التي أجريت عليها في حوض «بورتلاند» البريطاني، سلمت إلى ليبيا حيث وصلت إلى طرابلس الغرب في خريف العام ١٩٧٣، وأطلق عليها إسم «ذات الصواري» والرقم العسكري «ف – ٠١» F – 01.

وتعتبر هذه الفرقاطة إحدى أحدث السفن الحربية الموجودة لدى دول الشرق الأوسط. سواء من حيث التسليح أم الأجهزة أم القدرات الإدائية. وهي مجهزة بنظام رادار من نوع «أ. دبليو. س – ١» AWS – 1 لمهات المراقبة والرصد الجوي والبحري بعيد المدى، ورادار ضبط اتجاه ملاحي من نوع «ردل– ١» RDL – 1، بالإضافة إلى رادار للتحكم بإطلاق النيران. ويمكن استخدامها لمهات المواكبة وحماية الأسطول ضد الطائرات بالإضافة إلى المهات المضادة للغواصات وقصف الأهداف البرية والبحرية. كما أنها تتميز بسرعتها وقدرتها العالية على المناورة.

المواصفات العامة: الوزن ١٣٢٥ طناً، و ١٦٢٥ طناً مع الحمولة القصوى. الطول ٩٤٫٥ متراً. الغاطس ٣٫٤ أمتار. العرض ١١ متراً.



الفرقاطه الليبية « ذات الصواري » من فئة « فوسبر - ٧ »

المحركات: تعمل بواسطة مزيج من محركات الغاز التوربينية ومحركات الديزل . وهي مزودة بمحركين توربينيين « رولس رويس » بقوة ٢٣٢٠٠ حصان من أجل السرعات العالية ، ومحركين « باكسمان » ديزل بقوة ٣٥٠٠ حصان للسرعات الملاحية الاقتصادية .

التسليح : مدفع من عيار ١١٤ ملم (٤,٥ بوصة) + مدفعان م / ط عيار ٤٠ ملم + مدفعان م / ط عيار ٣٥ ملم مركبان على منصتين ثنائيتين + منصتان ثلاثيتان (٦ قواعد) لإطلاق صواريخ سطح - جو « سي كات » Sea cat + مدفع هاون بحري أوتوماتيكي من نوع « مارك - ١٠ » مضاد للغواصات .

الأداء : السرعة القصوى ٣٧,٥ عقدة . السرعة الملاحية الإقتصادية ١٧ عقدة . المدى العملي ٩١٢٥ كلم بسرعة ١٧ عقدة .

(٣) ذات الصواري (معركة بحرية) ٦٥٤ ؟

وقعة جرت في البحر من ناحية الاسكندرية بين جيش المسلمين وجيش الروم . وقد اختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الصحيح لها ، فروى ابو معشر ان هذه الوقعة جرت سنة ٣٤ ﻫ (٦٥٤ م)، اما الواقدي فقد روى انها جرت سنة ٣١ ﻫ (٦٥١ م) وقد ذكرها الطبري بين احداث هذا العام (٣١ ﻫ) . وهي من اهم المعارك البحرية في تاريخ الاسلام ، واول هذه المعارك . وقد كان على اسطول الروم في هذه المعركة قسطنطين بن هرقل ، وكان على إسطول المسلمين عبد الله بن سعد بن ابي سرح والي مصر يومئذ ، وعلى اهل الشام معاوية بن ابي سفيان والي الشام ، وقدر أسطول الروم بخمسماية (او ستماية) سفينة حربية ، اما اسطول المسلمين فقد قدر بمائتي سفينة فقط .

والتقى الاسطولان ، ونشب بينهما قتال عنيف « ووثبت الرجال على الرجال يضطربون بالسيوف على السفن ، ويتواجئون بالخناجر ، حتى رجعت الدماء الى الساحل تضربها الامواج ، وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما » (الطبري) . حتى ان الدماء غلبت على الماء ، فقتل من المسلمين عدد كبير ، وكذلك من الروم ، وصبر المسلمون في هذه الوقعة صبرا « لم يصبروا مثله في موطن قط » حتى انهزم الروم وجرح قائدهم قسطنطين ... « ولم ينج من الروم الا الشريد » .

وقد سميت هذه الوقعة « ذات الصواري » لكثرة ما اجتمع فيها من صواري السفن المتحاربة .

(٣) ذات العيون

(أنظر الأنبار) .

(٣٨ - ٣) الذائلة

(أنظر الدرع) .

(٢٥) ذريعة الحرب

هي الاسس والدوافع المادية التي تبرر (او التي يزعم احد الاطراف انها (تبرر) اعلان الحرب . وكثيراً ماتكون الذريعة Casus Belli تافهة ، كما انها لاتكشف بالضرورة سبب الحرب Causa Belli الحقيقي .

الحرب عمل جاد يستهدف تحقيق غرض جاد تحدده اسباب الحرب ودوافعها (انظر سبب الحرب) بيد ان تاريخ الحروب مليء بالأمثلة التي تظهر ان الأطراف الراغبة اصلا في شن حرب لتحقيق اغراضها تختلق عادة ذريعة تساعدها على ربح المناورة السياسية الداخلية والخارجية بعد اعلان الحرب ، وتجعلها قادرة ، الى حد ما ، على تبرير الحرب واعطائها مظهر الحرب العادلة في بدايتها على الاقل .

اندلعت الحرب الاسبانية-ا لاميركية (١٨٩٨) بعد انفجار البارجة « ماين » في مرفأ هافانا الكوبي في شباط (فبراير) ١٨٩٨ . وبقيت اسباب الانفجار مجهولة . ومع ذلك سارعت الحكومة الاسبانية التي كانت تستعمر كوبا في ذلك الحين الى تقديم اعتذارات لا تتناسب وحجم الحادث . ولكن الولايات المتحدة كانت ترغب في شن الحرب تلبية لمصالح الملاكين الاميركيين لمزارع السكر ، ومصالح الاحتكارات البترولية وملاك مناجم اميركا الوسطى . كما كان العسكريون الاميركيون راغبين في الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية الواقعة تحت سيطرة اسبانيا في البحر الكاريبي والمحيط الهادىء . لهذا اندلعت الحرب رغم الاعتذارات الاسبانية ، واضطرت اسبانيا في نهايتها الى التخلي عن كوبا وبورتوريكو والفيليبين لصالح الولايات المتحدة .

وكانت الاسباب وراء اندلاع الحرب العالمية الاولى اشتداد التناقضات بين الدول الامبريالية في مطلع القرن العشرين . اذ استطاعت المانيا في تلك الفترة الحاق ببريطانيا وفرنسا في المجالين الصناعي والعسكري، رغم انها لم تكن تملك اية مستعمرات، على عكس هاتين الدولتين اللتين تملكان امبراطوريات واسعة .

ولقد ازداد التناقض بين المانيا من جهة وبريطانيا وروسيا القيصرية من جهة أخرى ، عندما تمكنت المانيا من تحقيق كسب في مسألة الشرق الاوسط عبر التحالف مع الدولة العثمانية . وظهرت التناقضات بشكل خاص في الحربين البلقانيتين اللتين وقعتا في العامين ١٩١٢ - ١٩١٣ . وأدت الى ظهور

معسكرين متعادين : دول التحالف التي تضم روسيا وبريطانيا وفرنسا ، والتحالف الثلاثي الذي يتألف من المانيا ، والنمسا – هنغاريا ، وايطاليا. وتعرض التحالف الاخير لهزة عنيفة عندما اقدمت ايطاليا في العام ١٩١١ على احتلال طرابلس الغرب وبرقة ، وهي مناطق تقع تحت سيطرة تركيا المتحالفة مع المانيا .

وكانت المانيا ، التي حققت وحدتها في العام ١٨٧١ ، تقود التحالف الثلاثي . وكان النمو الاقتصادي للرايخ الثاني سريعاً جداً لا يتناسب وضيق الرقعة التي ارادتها له القوى العظمى التي اقتسمت العالم فيما بينها . وظهرت الحرب وكأنها الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجات الرأسمالية الالمانية الصاعدة . وبالمقابل كانت امبراطورية النمسا – هنغاريا تحاول تجنب الانفجار الكامن ضمن حدودها بسبب ضغط القوميات المختلفة الواقعة تحت هيمنتها . وهنا ايضاً ظهرت الحرب كحل وحيد في محاولة تجنب ذلك الانفجار .

وعندما اغتال الوطنيون الصربيون الارشيدوق فرانسوا –فرديناند ولي عهد النمسا المعروف بحماسته لاستعباد السلافيين في حزيران (يونيو) ١٩١٤ (انظر سيرايفو حادث) وجدت دولتا المحور ان فرصتهما قد حانت . وعلى الرغم من ان حادث الاغتيال كان من صنع « اليد السوداء » ، وهي منظمة قومية صربية ، فلقد استخدمت النمسا – هنغاريا الحادث ذريعة للحرب ، وحملت حكومة بلغراد مسؤوليته ، ووجهت اليها انذاراً لا يمكن قبوله . واقدمت برلين وفيينا على قمع الصربيين ، وحالتا دون تحقيق اي حل سلمي ، وضاعفتا من عدوانيتهما معتقدتين بأن بريطانيا ستتخذ موقف الحياد ، حتى اندلعت الحرب التي كانت اول حرب تمتد الى معظم بلدان العالم .

واذا كانت الذريعة وراء الحرب العالمية الاولى هي اغتيال ارشيدوق النمسا على يد الوطنيين الصربيين ، فلقد كانت حادثة الهجوم على جهاز ارسال « غلايفيتز » (٣١ / ٨ / ١٩٣٩) الذريعة وراء اندلاع الحرب العالمية الثانية .

فعلى اثر الازمة الاقتصادية التي تلت الحرب العالمية الاولى وتنامي النازية في المانيا ، ووصول هتلر الى السلطة في العام ١٩٣٣ ، ظهرت الحرب والتوسع من جديد وكأنها المجال الوحيد الذي يسمح للاحتكارات الالمانية بتأمين طموحاتها على حساب الاتحاد السوفياتي وعلى حساب الدول الاستعمارية التي تقاسمت النفوذ في العالم . وفي العام ١٩٣٩ ، وبعد ان ضمت المانيا النمسا وقسماً من تشيكوسلوفاكيا ، طالب هتلر البولونيين بالتخلي عن ممر « دانزيغ » . وكانت الحكومتان الفرنسية والبريطانية تراوغان بشكل شجع هتلر على التوسع شرقاً . فلقد رأت الدوائر الغربية في تنامي قدرات المانيا العسكرية قوة قادرة على التصدي للاتحاد السوفياتي ، وربما التخلص نهائياً من النظام الاشتراكي الوحيد في العالم في ذلك الحين .

ورغم ان هتلر قد حاول طوال فترة طويلة ان يطمئن الحكم البولوني بالنسبة لنواياه تجاهه ، فلقد اعطى منذ ١١ نيسان (ابريل) ١٩٣٩ اوامره لوضع خطة حرب ، تشتمل على هجوم مفاجيء يستهدف « تدمير القوات المسلحة البولونية » ، وحتم ضرورة انجاز هذا العمل بدءاً من ١ / ٩ / ١٩٣٩ . وبهذا يتضح ان النازيين حددوا يوم الهجوم قبل بدء العمليات بستة اشهر تقريباً .

وفي ٣١ / ٨ / ١٩٣٩ وقعت حادثة الهجوم على جهاز ارسال « غلايفيتز » ، الذي اعتبر ذريعة لبدء اوسع حرب في تاريخ البشرية واكثرها تدميراً . وحقيقة الحادثة كما اتضحت في وقت لاحق ان مجموعة من النازيين تعادل سرية تقريباً أمرت بارتداء بزات بولونية ، واختلاق اعتداء على اذاعة « غلايفيتز » غير البعيدة عن الحدود البولونية . ولقد تم تنظيم الحادث على نحو يوحي بأنه هجوم بولوني مدبر (انظر غلايفيتز ، حادث) وبعد تمثيلية الهجوم تمت دعوة مراسلي الصحف واشخاص آخرين الى مكان الحادث . واحتجت المانيا على هذا « العدوان » وأكدت أنها سترد عليه بقوة . وفي ١ / ٩ كانت القوات الالمانية تعبر الحدود البولونية – الالمانية لتبدأ الحرب العالمية الثانية .

وكثيراً ما تلجأ الدول الراغبة في شن حرب من الحروب الى عملية تزوير تاريخية من اجل القاء اللوم على الطرف الذي تعتدي عليه ، متهمة اياه ببدء الاعمال العدوانية . وتستمر عملية التزوير تلك فترة طويلة من الزمن ، ويتم الاصرار على صحة الرواية الرسمية رغم تكشف الحقائق في كثير من الاحيان .

ففي الخمسينات ، اعتبرت الولايات المتحدة الاميركية ان من الضروري شن حرب على كوريا الديمقراطية الشعبية (كوريا الشمالية) في محاولة لوقف المد التحرري الذي شهده العالم اثر الحرب الثانية . وكانت الحرب ضرورة اقتصادية كذلك ، كما صرح الاقتصادي الاميركي المشهور « بول ساموليسون » في وقت لاحق: « ان رخاءنا يعزى الى الحرب الكورية ، والى نفقات التسلح الاخرى التي انفقتها حكومتنا » . كما كانت الحرب ضرورية للحفاظ على نظام كوريا الجنوبية المرتبط بعجلة السياسة الاميركية . ورغم كثرة الدلائل التي تؤكد ان قوات الجنوب قد بدأت الاعمال العدوانية ، وان القوات الاميركية قد زجت في القتال قبل اتخاذ قرار الامم المتحدة بشأن الوضع في كوريا ، فلقد اصرت الرواية الرسمية الاميركية على ان كوريا الشمالية كانت البادئة بالعدوان ، معتبرة ذلك ذريعة لتدخلها في الصراع (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية) .

ويعطي العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ مثلا صارخاً على التزوير التاريخي والتآمر الذي لا تلبث الاحداث ان تكشفه . فلقد ادى تصاعد المد الوطني في المنطقة العربية ، وتأميم قناة السويس في ٢٦ / ٧ / ١٩٥٦ ، الى قيام كل من بريطانيا وفرنسا واسرائيل باعتداء على مصر في محاولة لايقاف التيار التحرري العربي ، وللحفاظ على المصالح الامبريالية في المنطقة العربية ، واستعادة السيطرة على « مفتاح الشرق » او « الجسر الى آسيا » كما كانوا يسمون القناة . ولقد اشار « انطوني ناتنغ » ، وزير الخارجية البريطاني السابق ، بان ايدن اتخذ القرار بضرورة « قلب الرئيس المصري » جمال عبد الناصر في ١ / ٣ / ١٩٥٦ بعد خلع غلوب باشا من قيادة الجيش العربي الاردني . وكان تاميم قناة السويس حافزاً شجع على تسريع المخططات الاستعمارية .

ولقد تم الاتفاق على ان تبدأ اسرائيل بالهجوم على مصر ، وان تخترق سيناء حتى تستولي على معظم شبه الجزيرة . عندها توجه بريطانيا وفرنسا الى اسرائيل ومصر انذاراً يطالب البلدين بسحب قواتهما من منطقة القناة ، بحجة حماية خط الملاحة البحرية الدولي . وتوقعت الخطة رفض المصريين للانذار ، مما يقدم ذريعة التدخل باسم « فصل الطرفين والسيطرة على مصدر نزاع خطر » (انظر الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية) .

ومن الامثلة التاريخية عن ذرائع اختلقتها الاطراف الراغبة في شن حرب او تصعيدها ، حادثة « خليج تونكين » ، التي استغلها الرئيس الاميركي « جونسون » لقصف مدن فيتنام الشمالية والحصول على صلاحية « استخدام القوة المسلحة في جنوب شرقي آسيا » (انظر خليج تونكين ، حادث) .

(٣) الذنائب (يوم)

(أنظر البسوس ، حرب).

(٣٨) ذو الفقار

هو الاسم الذي أُطلق على سيف الامام علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين .

وتقول القصص الإسلامية المتواترة عن الرواة ، أن السيف « ذو الفقار » ذو النصلين كان لأحد المشركين « العاص بن المنبه » ، وأن النبي محمد (ص) استولى على السيف كغنيمة بعد غزوة بدر (٦٢٤) ثم أهداه لعلي (رضي) بعد أن كتب عليا « لا يقتل مسلم بكافر » أي لا يعاقب المسلم بالقتل إن هو قتل كافراً .

وقد انطبع السيف ذو الفقار منذ ذلك الحين بطابع الإمام علي ، وخاصة بعد بروز القيمة الدينية لعلي التي رافقها بروز مماثل لأهمية السيف . وقد برز هذا الواقع بشكل خاص في المعارك التي خاضها الإمام علي ضد معاوية بن أبي سفيان وخاصة في معركة « صفين » (٦٥٧) التي تروي أن علياً تمكن فيها من الإجهاز على أكثر من ٥٠٠ رجل بواسطة سيفه هذا .

وبعد استشهاد الإمام علي (٦٦١) استمر تداول السيف إلى أن استقر في أيدي الخلفاء العباسيين الأول . ومنذ ذلك الحين لم يعد يسمع عنه شيء . إلا أن قيمة السيف الدينية والأسطورية استمرت بالتناقل في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا ، وخاصة بين الطوائف الإسلامية الشيعية التي تردد « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » .

(٥٠) ذو أمر (غزوة) ٦٢٤

دورية قتالية وقائية قادها الرسول محمد (صلعم) لمهاجمة بني ثعلبة ومحارب . وكانت اكبر حملة عسكرية يقودها الرسول خارج المدينة قبل معركة احد .

في العام (٣ هـ = ٦٢٤ م) بلغ الرسول محمد (صلعم) ان جمعاً من بني ثعلبة ومحارب قد تجمعوا بقيادة رجل اسمه « دعثور بن الحرث الغطفاني » في « ذي أمر » (وهو ماء في نجد) بهدف الهجوم على اطراف المدينة المنورة . فخرج الرسول على رأس قوة من المسلمين بلغت ٤٥٠ رجلا . وكانت غايته تشتيت الجمع قبل بدء الهجوم . ولقد استطاعت جماعة الاستطلاع القبض على رجل من بني ثعلبة اسمه « حباب » . وعندما قابل الرسول حباباً دعاه الى الاسلام فأسلم ، وأصبح دليلا لقوات المسلمين الى مكان التحشد .

وقبل أن يصل الرسول (صلعم) الى مضارب القبائل بلغ الجمع خبر الحملة فسارع الى الهرب ، وتفرق في رؤوس الجبال . ووصلت قوات المسلمين الى مكان التجمع واقامت فيه شهراً كاملا حتى تشعر القبائل بقوتها واستعدادها للنزال . ثم عادت بعد ذلك الى المدينة المنورة دون ان تصطدم مع الخصم .

(٣) ذو قار (معركة)

معركة جرت قبل الفتح الاسلامي ، في أوائل القرن السابع بين قبيلة بكر من جهة ، والفرس وحلفائهم من جهة اخرى ، عند « ذي قار » ، وهي ماء لبكر قريب من « الكوفة » .

كانت الحيرة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي ، ويحكمها ملك عربي خاضع لملك الفرس . وعند وفاة المنذر ملك الحيرة (٥٩٢) تولى الحكم ابنه النعمان . وكان عدي بن زيد ، من اعيان الحيرة ، مقرباً لدى كسرى ومسموعاً منه ، فأوقع به النعمان وقتله . وكان لعدي ولد اسمه زيد ، فلما شب احتل مقام والده عدي في ايوان كسرى وكان لا يزال يضمر للنعمان ، قاتل والده ، ضغينة .

وكان عند ملوك الاعاجم عادة انهم يطلبون المرأة وفق صفات مكتوبة عندهم ، فيبحثون عنها في ملكهم حتى اذا وجدها عمالهم ارسلوها اليهم فتدخل في جواريهم ، ولم يكونوا يطلبون هذه المرأة عند العرب ، فاغرى زيد بن عدي كسرى ان المرأة التي يريدها وتوافق ما يرغب من صفات موجودة في بلاط النعمان ، واوفد كسرى زيداً مع رسول آخر من عنده الى النعمان يطلبها ، فرد النعمان الرسولين خائبين .

وضغن كسرى على النعمان فطلبه اليه ، وما ان وصل الى باب قصره حتى اعتقله وزجه في السجن الى ان مات ، وكان النعمان قد أحس بنوايا كسرى نحوه فأمن هانئ بن مسعود من بني بكر على اهله وولده واملاكه وامواله ، ورحل الى كسرى بعد ان اخذ من هانئ عهداً ان لا يفرط بالامانة . ولما قتل كسرى النعمان استعمل على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي ، وأمره ان يجمع كل ما خلفه النعمان ويرسله اليه . وارسل اياس الى هانئ يطلب منه تركة النعمان من عيال ومتاع فأبى هانئ تسليمها وفاء بالامانة والعهد ، بل انكر وجودها عنده ، وقال لأياس : « اما انا رجل استودع امانة فهو حقيق ان يردها على من اودعه اياها ، ولن يسلم الحر امانة . واما انا رجل مكذوب عليه ؛ فليس ينبغي ان تأخذه بقول عدو او حاسد » .

وغضب كسرى لرد هانئ ، وتهيأ لقتاله ، وامر حلفاءه من العرب بالتهيؤ لذلك ، ثم عقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد ابن يزيد البهراني على قضاعة واياد ، وعقد لأياس ابن قبيصة على العرب ، ومعه كتيبتاه « الشهباء والدوسر » ، وهما كتيبتان حربيتان جرت العادة ان يضعهما ملك فارس بتصرف ملك الحيرة ، وكان رجال الشهباء من الفرس ورجال دوسر من عرب تنوخ ، وعقد للهامرز على الف من الاساورة ، وعقد لخنابزين على ألف ، فبلغ الجيش الذي اعده كسرى لقتال بني بكر خمسة الاف مقاتل : ثلاثة الاف من العرب ، وألفان من الفرس . ثم حدد كسرى للجيش مهمته : إما ان يعطي بنو بكر ما بأيديهم للنعمان فيحكم الملك به كما يشاء ، وإما ان يعروا الديار او ان يقبلوا الحرب .

وكان بنو بكر قد نزلوا على مائهم بذي قار ، وبلغهم خبر تجييش كسرى واياس والنعمان بن زرعة الجيوش لقتالهم ، وجاءهم النعمان برسالة كسرى ، فتشاوروا فيما بينهم وانتهوا الى قرار : رفض طلب كسرى ، والاستعداد للقتال . وبات بنو بكر ليلتهم متأهبين للحرب .

وفي الصباح أقبلت الاعاجم ، وحلفاؤهم العرب ، وهم يسيرون على تعبئة ، ومعهم الافيال عليها الاساورة ، وكان ربيعة بن غزالة نازلا هو وقومه في بني شيبان فقال لهم : يا بني شيبان ، لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ، ولكن تكردسوا كراديس فاذا اقبلوا على كردوس شد الآخر ، فعملوا برأيه .

ولما تقارب الزحفان قال حنظلة بن ثعلبة لقومه : ان النشاب الذي مع الاعاجم يفرقكم ، فاذا ارسلوه لم يخطئكم ، فعاجلوهم اللقاء ، وابدأوهم الشدة ، ثم قام الى وضين (سرج) راحلة امرأته فقطعه ، وفعل هكذا بباقي الظعن ، فسقطت الوضن على الارض ، وقال : ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته ، ثم ضرب قبة على نفسه ببطحاء ذي قار ،

وآلى على نفسه ان لا يفر حتى تسقط القبة.

وقف الجيشان متقابلين فكان بنو عجل، وعليهم حنظلة بن ثعلبة، في الميمنة، قبالة خنازير، وبنو شيبان، وعليهم بكر بن زيد، في الميسرة، قبالة الهامرز، وبنو بكر، وعليهم هانئ بن مسعود، في القلب. وتنادى المتقاتلون للمبارزة، فخرج اسوار من الاعاجم يتحدى، فبرز اليه يزيد بن حارثة فبارزه حتى قتله، وخرج الهامرز يدعو الى البراز. فخرج اليه الحارث بن شريك (المسمى الحوفزان) فقتله، وفي هذه الاثناء ارسلت اياد، وكانت في جيوش كسرى، الى بني بكر تقول: لن نحاربكم. فنحن منكم ولكم، ولكن هل ترون ان ننضم اليكم الليلة او نبقى في صفوف كسرى الى ان ينشب القتال فننهزم ونهزم القوم؟ فكان جواب بني بكر ان ابقوا مكانكم حتى إذا التقى الناس انهزمتم بهم.

وأشار يزيد بن حمار السكوني، وكان حليفاً لشيبان، بان يكمنوا للفرس ويباغتوهم في اثناء القتال، ففعلوا. وحملت ميسرة بكر على ميمنة جيش الفرس، وحملت ميمنة بكر على ميسرته، وكان على الكمين يزيد بن حمار نفسه، فخرج الى العدو من كمينه وشد على قلب الجيش. وفي الوقت ذاته، ولت اياد منهزمة حسب الخطة، فانهزم الفرس جميعاً، وتبعتهم بكر فأمعنت فيهم تمزيقاً وتقتيلا، وبقوا يتبعونهم بقية يومهم وطيلة ليلتهم حتى شارفوا على السواد بل ودخلوه في طلبهم.

وعاد اياس بن قبيصة الى كسرى ولكنه لم يصدقه الخبر، لانه كان يخشى على رأسه إن اخبره بالهزيمة، بل ادعى امامه ان جيوشه هزمت بني بكر، فأجازه كسرى وخلع عليه ولم ينتظر اياس في ايوان كسرى طويلا، بل ركب فرسه وفر هارباً خوفاً من غضب كسرى عند اكتشافه الحقيقة. وكان هذا اليوم (ذو قار) من مفاخر ايام العرب ومن مفاخر بكر بالذات، اذ انتصرت فيه انتصاراً ساحقاً، ولقد قيل في هذا النصر: (اليوم اول يوم انتصف فيه العرب من العجم).

(٥٠) ذو قرد (غزوة) ٦٢٧

دورية قتال قام بها المسلمون في العام (٦ هـ = ٦٢٧ م) لمطاردة عيينه بن حصن ورجاله بعد استيلائهم على عدد من الابل.

بعد ان عاد الرسول محمد (صلعم) من غزوة «بني لحيان» (٦ هـ = ٦٢٧ م)، شن عيينة بن حصن ورجاله اغارة على ابل المسلمين التي كانت ترعى في مكان يسمى الغابة. وكان يرعاها ابو ذر الغفاري وامرأته وابنه. وقد تمكن عيينة من قتل الابن وأسر الزوجة بالاضافة الى استيلائه على الابل. وعرف سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي بالامر فلحق بالغزاة وحده، واخذ يشاغلهم بهدف تعطيل مسيرهم في انتظار وصول النجدة، وينادي المسلمين لمساعدته.

وقد علم الرسول بذلك فأرسل طليعة من رجاله ومعها «المقداد بن عمرو» و «سعد بن زيد» لتعقب الغزاة، ثم جمع صحبه ولحق بالطليعة في موقع يقال له «ذو قرد»، وهنا علم المسلمون ان عيينه ورجاله وصلوا الى مكان بعيد عن ذي قرد، فأمر الرسول رجاله بالعودة الى المدينة والكف عن المطاردة. وقد استطاعت الطليعة استرداد نصف الابل المستولى عليها. وكانت خسارة المسلمين في الغزوة شهيداً واحداً.

(٢٦) ذيل إداري

يطلق اصطلاح «ذيل إداري» على رتل المركبات ووسائل النقل المختلفة التي تحمل الاحتياجات الادارية وعناصر الخدمات الطبية والفنية والإدارية والتي تتحرك خلف القوات الرئيسية أثناء السير.

وتسعى القيادات دائماً إلى تقصير طول الذيل الإداري تجنباً لصعوبات السيطرة والوقاية والأمن، ولتسهيل المناورة وزيادة الحركية، ويكون ذلك بمراعاة ألا تزيد كمية الاحتياجات المنقولة عما تستخدمه (أو ينتظر أن تستخدمه) الوحدات فعلا.

وتحدد الجيوش عادة ما يسمى بمستويات الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات لكل تشكيل من أصناف الاحتياجات المختلفة، كالذخيرة والوقود والتعيينات والمياه، ويتم تحديد هذه المستويات طبقاً لخبرة الحرب، ووفق معدلات الاستهلاك، وهي تختلف في الكمية بحسب طبيعة العملية (دفاعية أو هجومية)، ومهمة التشكيل، وغير ذلك من العوامل. ومن الأساليب التي تساعد على تقصير الذيل الإداري للتشكيلات ما يلي:

١ – وضع جزء من الاحتياجات «على الأرض» في مواقع مناسبة مع حمل الباقي «على عجلات» أي على المركبات ووسائل النقل.

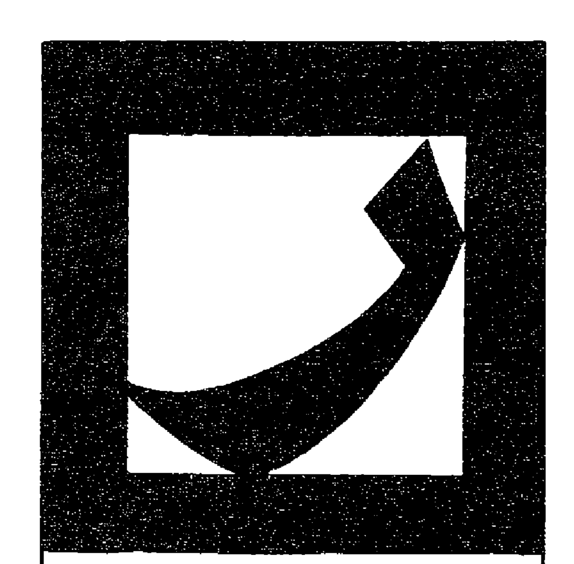
٢ – استخدام وسائل النقل الجوي وخاصة طائرات الهليكوبتر.

٣ – الإفادة الى أقصى حد من خطوط الأنابيب في نقل الوقود والمياه، وكذا من المستودعات أو التكديسات المجهزة من قبل في اطار تجهيز مسرح العمليات للحرب.

٤ – الافادة من الموارد المحلية.







(٣٨) ر – ٤ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي ر – ٤ ، هليكوبتر) .

(٣٨) ر ٤ – د (طائرة)

(انظر سي – ٤٧ داكوتا ، طائرة) .

(٣٨) ر – ٥ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي س – ٥١ ، هليكوبتر) .

(٣٨) ر – ٦ (هليكوبتر)

(انظر سيكورسكي ر – ٦ ، هليكوبتر) .

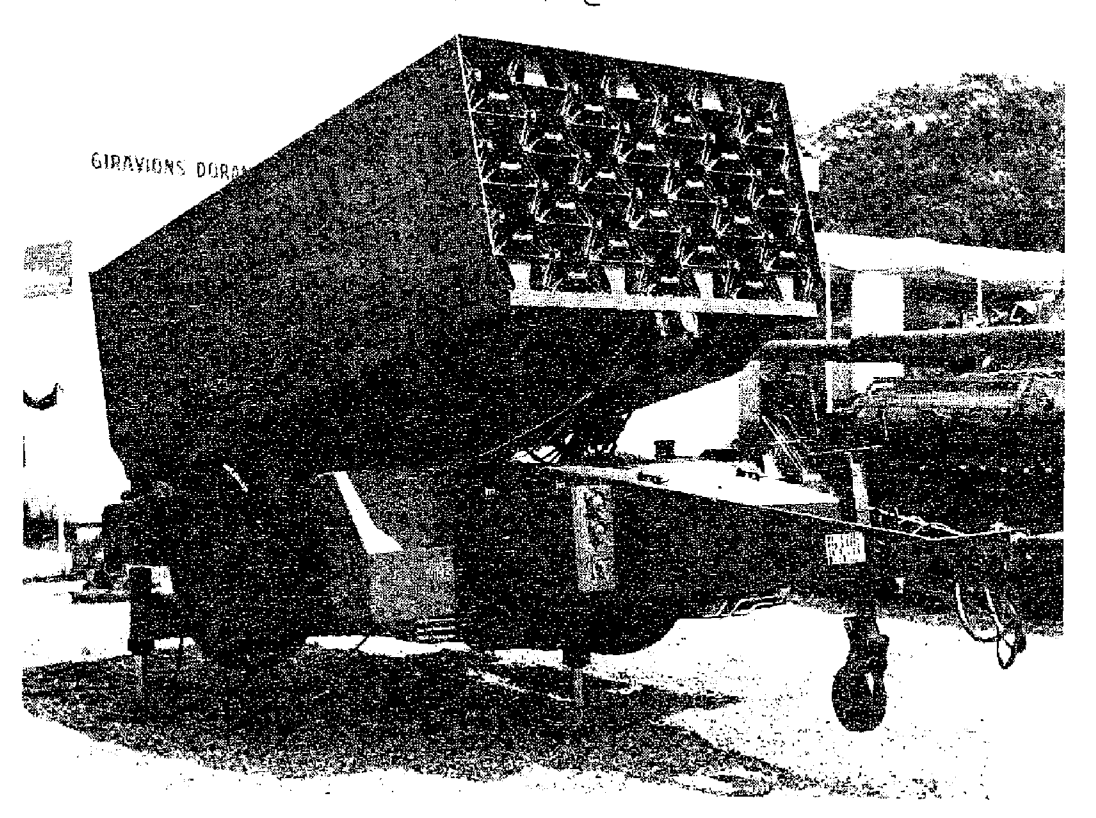
(٣٨) راپ – ١٤ (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ خفيفة متعددة الفوهات من عيار ١٤٠ ملم . فرنسية من إنتاج مؤسسة «سي. ن. ي. م.» . CNIM .

ظهرت الراجمة «راپ – ١٤» RAP-14 في أوائل السبعينات ، وهي راجمة خفيفة معدة لتقديم الدعم الناري الكثيف لقوات المشاة والقوات المحمولة جواً وبحراً ، على مسافات قصيرة ومتوسطة . وتتميز بشكل أساسي ببساطة تصميمها وسهولة تحريكها واستخدامها ، ومرونتها العملية الكبيرة ، ويتم إنتاجها حالياً لصالح الجيش الفرنسي .

تتألف الراجمة من منصة إطلاق على شكل شبكة معدنية تحتوي على ٢١ أنبوباً . والمنصة مثبتة على عربة ذات عجلتين ، يمكن قطرها بواسطة الشاحنات الخفيفة والمتوسطة والعربات المدرعة . وتتحول العربة في وضعية الإطلاق إلى منصب ثلاثي القوائم ، بعد رفع العجلتين عن الأرض . وتدور المنصة على المنصب الثلاثي دورة أفقية كاملة (٣٦٠ درجة) ، في حين تتراوح زاوية الرمي الشاقولية من صفر إلى ٥٢ درجة . وتتم عمليتا الدوران والرفع هيدروليكياً .

راجمة الصواريخ الفرنسية «راپ - ١٤»



تطلق هذه الراجمة قذائف صاروخيــة ذات مرحلة واحدة ، وتعمل بالوقود الصلب ، ويتم تثبيتها أثناء الطيران بواسطة زعانف ذيلية . وهي تتميز بدقتها النسبية في الإصابة، حيث لا يتجاوز مدى الخطأ في الرمي ١٠٠ متر . ويمكن زيادة دقة الرمي عبر تزويد الراجمة بنظام تحكم باطلاق النيران يعمل بواسطة كاميرا تلفزيونية تتابع سير القذيفة الأولى ، ثم تنقل المعلومات إلى حاسب الكتروني يمد الرامي بالتصحيحات الضرورية اللازمة لتصويب القذائف التالية .

والقذائف الصاروخية التي تطلقها الراجمة مزودة عادة برأس حربي تقليدي شديد الإنفجار . وهناك محاولات لتزويدها برؤوس عنقودية مشابهة لتلك التي تحملها قذائف الراجمة «رافال» . ويمكن إطلاق القذائف بالتتابع السريع ، أو على دفعات متلاحقة . وتكون القذائف مخزنة عادة داخل شبكة الإطلاق ، دون رؤوسها الحربية التي يتم تركيبها قبل قليل من عملية الرمي .

تجري إعادة تلقيم الراجمة بالقذائف يدوياً ، وتستغرق عادة خمس دقائق، تنخفض إلى دقيقتين عند استخدام التلقيم الآلي .

المواصفات العامة : العيار ١٤٠ ملم . عدد الفوهات ٢١ . وزن الراجمة (المنصة + القذائف) ٤,٨ أطنان . طول القذيفة متران . وزن القذيفة ٥٤ كلغ . وزن الرأس الحربي ١٩ كلغ (منها ٥,٥ كلغ من المواد المتفجرة) . السرعة البدائية للقذيفة ١٥٠ متراً / ثانية . المدى الأقصى ١٦ كلم . معدل الرمي الأقصى ٢١ قذيفة في ١٠ ثوان .

(٣٥) راپ (آكسل إميل)

عسكري وكاتب وبارون سويدي (١٨٣٨– ١٩١٨) ، خدم في الجيش الفرنسي .

ولد البارون أكسل إميل راپ A.E.Rappe في «كريستينيلوند» في العام ١٨٣٨ . كان في مهمة في « باريس » عندما اندلعت الحرب الفرنسية – البروسية (١٨٧٠ – ١٨٧١) ، فقاتل في صفوف الجيش الفرنسي ، جرح في « ڤيونفيل » . تمكن من الانسحاب قبل سقوط « ميتز » (١٨٧٠) ، وبرز خلال القتال في « باپوم » و « سان كوينتان » . ساهم في قمع ثورة الجزائر (١٨٧١) . ثم عاد الى « ستوكهولم » ، حيث عين استاذاً في اكاديمية الحرب (١٨٧٣) . عين رئيساً لاركان الجيش السويدي (١٨٨٥) ، ثم اسندت اليه وزارة الحرب (١٨٩٢). توفي في العام ١٩١٨ بعد ان ترك عدة مؤلفات تاريخية .

(٣٥) راپ (جـــان)

عسكري ونبيل فرنسي (١٧٧٢ –١٨٢١) .

ولد جان راپ J. Rapp في ١٧٧٢/٤/٢٧ في « كولمار » (الالزاس) . تطوع في الخيالة في العام ١٧٨٨ . عين مرافقا للجنرال « دوزيه دوڤيغو » في المانيا ومصر (١٧٩٦ – ١٨٠٠) . وعندما قتل الاخير في معركة « مارينغو » (١٨٠٠) . اصبح راپ مساعداً للجنرال نابليون بوناپارت . رقي الى رتبة عميد بعد ان برز في حملة « اوسترلتز » (١٨٠٥) ، حيث قاد خيالته في هجوم جريء ضد الحرس الروسي ، وتمكن من اسر الامير « رپنين » .

عين حاكماً على « دانتزيغ » في العام ١٨٠٧ ، ومنح لقب كونت في العام ١٨٠٩ . الا ان معارضته للطلاق الامبراطوري ادت الى ابعاده الى« دانتزيغ ». لمع في « موسكو » وعند « عبور البيريزينا » ابان حملة الامبراطور « نابليون » على روسيا (١٨١٢) . تولى الدفاع عن « دانتزيغ » بين كانون الثاني (يناير) ١٨١٣ وكانون الثاني (يناير) ١٨١٤ ، عندما حوصرت المدينة إثر انتهاء الحملة الروسية ، وخلال حملة « لايپزيغ » ، ولم يستسلم الا بعد ان هُددت المدينة بالمجاعة ، وتم استنفاذ كافة وسائل الدفاع . أسر في روسيا ، وعاد في العــام ١٨١٤ الى فرنسا حيث استقبله الملك « لويس الثامن عشر » باحترام إثر الاطاحة بالامبراطور « نابليون الأول »

وقف في مطلع « المائة يوم » الى جانب اسرة « البوربون » ، ثم انضم مرة اخرى الى « نابليون»، الذي اسند اليه قيادة جيش « الرين » ، فحوصر في « ستراسبورغ » . وبعد ان تمت الاطاحة نهائياً بالامبراطور « نابليون » في العام ١٨١٥ ، قضى فترة في قصره الكائن في « فلدنشتاين » (سويسرا !) ، ثم عاد الى فرنسا في العام ١٨١٧ ، وسمي نبيلا في العام ١٨١٩ ، واسندت اليه عدة مناصب في البلاط والجيش ، الى ان توفي في « بادن » في العام ١٨٢١



الجنرال جان راپ

(٦٢) راپ (وليام تيودور)

فريق بحري اميركي (١٩٢٠ –) .

ولد وليام تيودور راپ W.T. Rapp في ١٩٢٠/٣/٣١ في « نيوارك » (نيو جيرزي) . التحق بالاكاديمية البحرية الاميركية (١٩٣٩ – ١٩٤٢) ثم عين برتبة ملازم بحري في العـام ١٩٤٢ وخدم في مسرحي المحيطـين الهادىء والاطلسي خلال الحرب العالمية الثانية . تلقى دورة تدريب طيران (١٩٤٤ – ١٩٤٥) وأصبح طياراً بحرياً (١٩٤٥) ، ثم تلقى دورة أخرى في مدرسة الصواريخ الموجهة (١٩٥١ – ١٩٥٢) ، وفي كلية الحرب البحرية (١٩٦١ – ١٩٦٢) ، وحاز على ماجيستير في الشؤون الدولية من جامعة « جورج واشنطن » (١٩٦٢ – ١٩٦٣) .

عين مديراً للبرامج وقسم الموازنة في مكتب رئيس العمليات البحرية (١٩٦٣ – ١٩٦٤) ، ثم قائداً لسفينة الشحن البرمائية « رانكين» (ل ك أ ١٠٣) (١٩٦٤ – ١٩٦٥) . وتسلم منصب مستشار هيئة التدريس والادارة في كلية اركان القوات المسلحة (١٩٦٥ – ١٩٦٦) ، وغدا قائداً للجناح الجوي الثالث للاسطول (١٩٦٦ – ١٩٦٧) ، فمديراً لمكتب موارد الاسطول في قيادة المعدات البحرية (١٩٦٧ – ١٩٦٨) . عين بعد ذلك قائداً لقوة الدورية في الاسطول السابع العامل في غربي

المحيط الهادىء . وقائداً لقوة الدورية الاميركية في « تايوان » ، وقائداً للجناح الجوي الاول التابع للاسطول (١٩٦٨ – ١٩٧٠) ، ثم أصبح نائباً لقائد الخطط والبرامج وادارة المالية ، ومراقب الحسابات في قيادة أنظمة السفن البحرية (١٩٧٠ – ١٩٧٢) . رقي الى رتبة فريق بحري في ١ / ١٠ / ١٩٧٢ وعين قائداً لقوة الحرب المضادة للغواصات في الاسطول الاميركي في المحيط الهادىء .

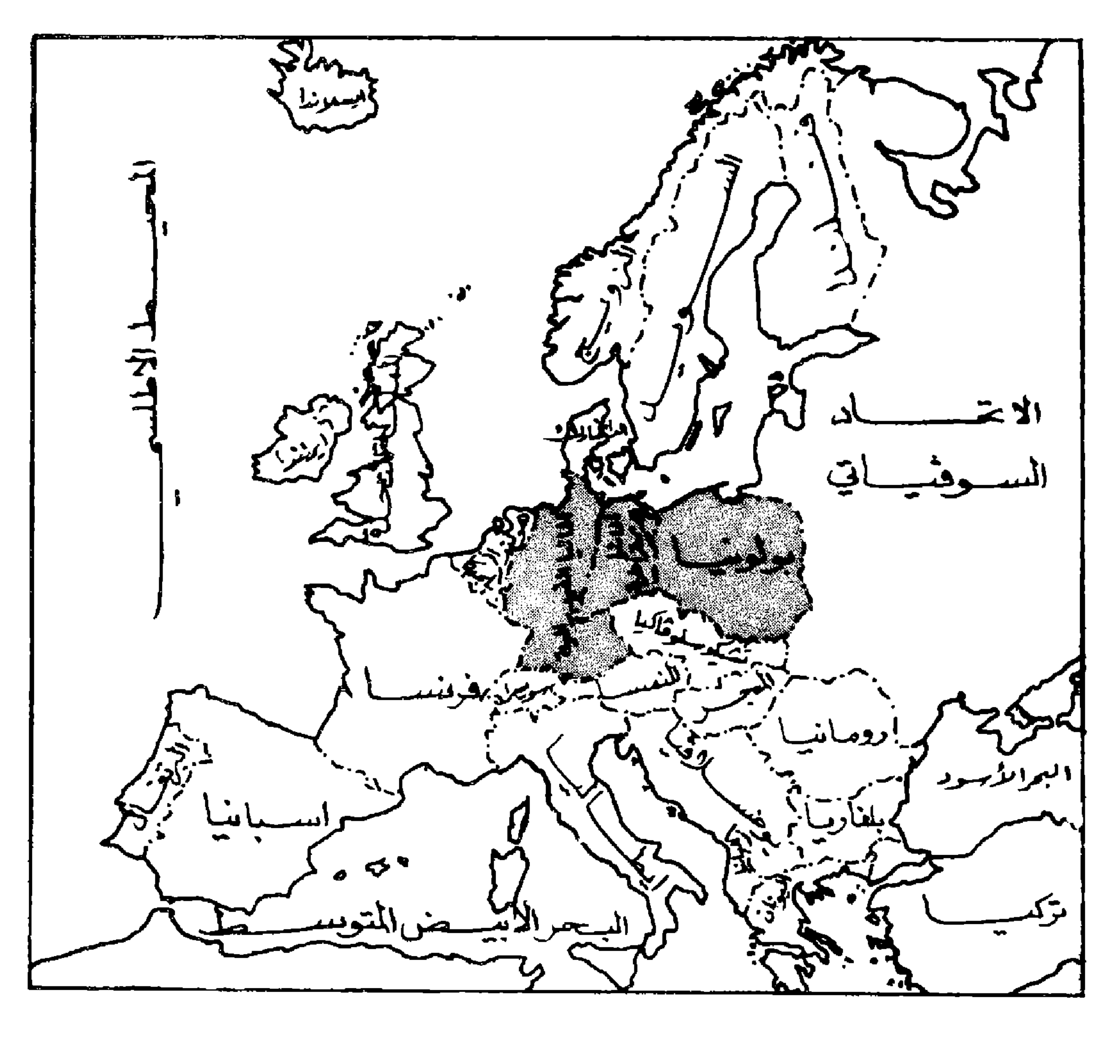
(١٩) راباكي (خطة)

هي خطة نزع اسلحة جزئي في منطقة جغرافية محددة ، اقترحها وزير الخارجية البولوني « آدم راباكي » Adam Rapacki في الدورة الثانية عشر للجمعية العامة للامم المتحدة في ٢ / ١٠ / ١٩٥٧ . ولقد سعت الخطة الى تجاوز اخفاق برامج نزع السلاح الشامل التي تم رسمها مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من المعارضة والتأجيل اللذين قوبلت بها الخطة ، فإنها لم تهمل كلياً .

تستند خطة « راباكي » على العرض التالي : « اذا وافقت الدولتان الالمانيتان على تنفيذ حظر انتاج الاسلحة النووية وتخزينها على أراضيها ، فإن جمهورية بولندا الشعبيــة تعلن استعدادهــا لتطبيق الحظر نفسه وفي الوقت نفسه على اراضيها». وكان الهدف من الخطة تخفيض خطر مجابهة نووية في تلك المنطقة الحساسة من العالم ، بحيث يمهد خلق منطقة يطبق فيها الحظر النووي لمفاوضات من اجل انفراج عسكري في اوروبا . ولقد بدا « آدم راباكي » بشكل خاص مؤهلا لانجاح تلك المهمة الشائكة نظراً لتكوينه الاشتراكي والغربي .

ولقد أبدت جمهورية المانيا الديمقراطية (المانيا الشرقية) مباشرة الموافقة على الخطة ، كما أبدت تشيكوسلوفاكيا موافقتها أيضاً . وفي حين دعمت الدول الأعضاء في حلف وارسو « خطة راباكي » ، فإن دول حلف شمالي الاطلسي عارضتها ، واعتبرت أن تطبيقها سيؤدي الى تعديل في ميزان القوى في اوروبا لصالح المعسكر الاشتراكي ، نظراً لأن قوة الاتحاد السوفياتي النووية ستبقى قريبة ، بينما ستفقد الولايات المتحدة « دروعها النووية » .

ولمواجهة هذه الاعتراضات ، تم تعديل خطة راباكي . فأدرجت من جديد على جدول اعمال مؤتمر « الثمانية عشر » لنزع السلاح في آذار (مــارس) ١٩٦٢ . وتم تحديد خطوتــين :



الدول المعنية مباشرة باقتراح « راباكي »

اولاهما « تجميد » الاسلحة النووية (حظر انتاج وتخزين الاسلحة النووية في البلدان الاربعة المعنية، وحظر تزويدها للبلدان التي لا تمتلكها) . أما الثانية فتتمثل في تخفيض الاسلحة التقليدية وفرض الحظر النووي الكامل في المنطقة .

وكانت « خطة راباكي » في نسختها الثانية ، تحاول التوصل قبل كل شيء الى تثبيت الأسلحة عند المستوى الذي بلغته لحظة توقيع الاتفاقية . ولقد اعتبرت كل من بريطانيا والدول الاسكندينافية ان الخطة تتضمن « عناصر ايجابية » . في حين حاربتها المانيا الفيدرالية (المانيا الغربية) بشدة ؛ واعتبرتها عائقاً جديداً امام اعادة توحيد المانيا ، ولقد رأت المانيا الفيدرالية (ضمنياً) أن الخطة ستمنعها من حيازة الاسلحة النووية الاستراتيجية (كانت القوات المسلحة الالمانية الفيدرالية قد حازت آنذاك على الاسلحة النووية التكتيكية) .

ولقد ظهرت فكرة مناطق الحظر النووي في عدة خطط ومشاريع لاحقة ، « كخطة منديس فرانس » لمنطقة حظر نووي تمتد من البلطيق حتى البحر المتوسط ، وخطط أونذين وكيكونين (المناطــق الشمالية) ، ومشاريع متعددة متعلقة بالبلقــان. وتحققت الفكرة للمرة الأولى عبر الاتفاق الجماعي للبلدان الواحدة والعشرين الاميركية اللاتينية . وكانت الاختلافات حول عدم انتشار الاسلحة النووية قد اعطتها اهمية متجددة .

ولقد كرس «مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي» الذي افتتح في هلسنكي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٢ ، قسماً من اعماله لمشاكل الامن العسكري . ويمكن اعتبار ذلك المؤتمر – بالإضافة الى« التخفيض المتوازن المتبادل في القوات» في اوروبا– استمراراً « لخطة راباكي » . ولقد ادى تزايد انتشار الاسلحة النووية التكتيكية في وسط اوروبا في اواســط السبعينات الى تنامي الشعور بوجوب ايجاد حل ما لمعضلة الامن في اوروبا ، وفق « خطة راباكي » أو وفق أية خطة تحقق فكرة مناطق الحظر النووي .

(٣٥) رابالو (معاهدة) ١٩٢٠

معاهدة وقعت في ١٢ / ١١ / ١٩٢٠ ، سويت بموجبها مشكلة الحدود اليوغوسلافية – الايطالية على نحو مؤقت .

تعتبر معاهدة رابالو Rapallo (١٩٢٠) احدى المعاهدات التي تمت بموجبها تسوية الخلافات حول الحدود في اعقاب الحرب العالمية الاولى . ولقد وقع المعاهدة مندوبون ايطاليون ويوغوسلافيون في مدينة « رابالو » الايطالية في ١٢/١١/١٩٢٠ . وتضمنت المعاهدة تخلي ايطاليا عن منطقة « دالماسيا » (باستثناء « زارا » ، وجزر « تشيرسو » و « لوسينو » و « لا غوستا » ، و « بيلاغوسا ») . كما نصت على اعتبار « فيومي » (جنوب شرقي تريستا) دولة حرة .

(٩) رابالو (معاهدة) ١٩٢٢

معاهدة ابرمت في مدينة رابالو Rapallo في ١٦ / ٤ / ١٩٢٢ بين الاتحاد السوفياتي وجمهورية « ڤيمار » الالمانية الاشتراكية ، تضمنت اقامة علاقات دبلوماسية كاملة لاول مرة بين الاتحاد السوفياتي ودولة كبرى .

كانت معاهدة رابالو تعبيراً عن التقاء مساعي كل من الاتحاد السوفياتي وجمهورية « ڤيمار » الالمانية لاختراق الحصار المفروض عليهما من قبل الدول الرأسمالية الكبرى . فلقد كان الاتحاد السوفياتي يعاني من العزلة التي فرضت عليه منذ نشوئه ، إثر انتصار الثورة الاشتراكية في العام ١٩١٧ . اما المانيا ، فكانت تعاني من الحصار المفروض عليها إثر هزيمتها في الحرب العالمية الاولى .

ولقد وقع المعاهدة « والتر راتنو » وزير الخارجية الالماني وممثل المانيا في مؤتمر جنوا الذي عقد في نيسان – ايار (ابريل – مايو) ١٩٢٢ . كما وقعها عن الجانب السوفياتي « تشيتشيرين » ، مفوض الشؤون الخارجية السوفياتي (وزير الخارجية) . وتضمنت المعاهدة تخلي كل من البلدين عن مطالبته بتعويضات من جراء الحرب العالمية الاولى ، وعلى اقامة علاقات دبلوماسية بينهما ، ووقوف كل منهما موقف الحياد في حالة خوض احداهما صراعاً مسلحاً ضد طرف ثالث . وتضمنت المعاهدة كذلك توسيع التجارة السوفياتية–الالمانية ، ومنح كل من البلدين للآخر صفة « البلد ذي المعاملة الافضل » بالنسبة للانظمة الجمركية ، كما اعلنت المانيا تخليها عن المطالبة بمصالحها التي امها السوفيات . والحق بالمعاهدة اتفاق سري يتيح للضباط الالمان المجيء الى روسيا للتدرب على الاسلحة التي حظر على المانيا امتلاكها بموجب اتفاقية « ڤرساي » .

(٣٥) رابالو (مؤتمر) ١٩١٧

مؤتمر عقد في مدينة « رابالو » الايطالية في ٦ – ٧ / ١١ / ١٩١٧ بهدف تعزيز التنسيق بين قيادات الحلفاء إبان الحرب العالمية الاولى .

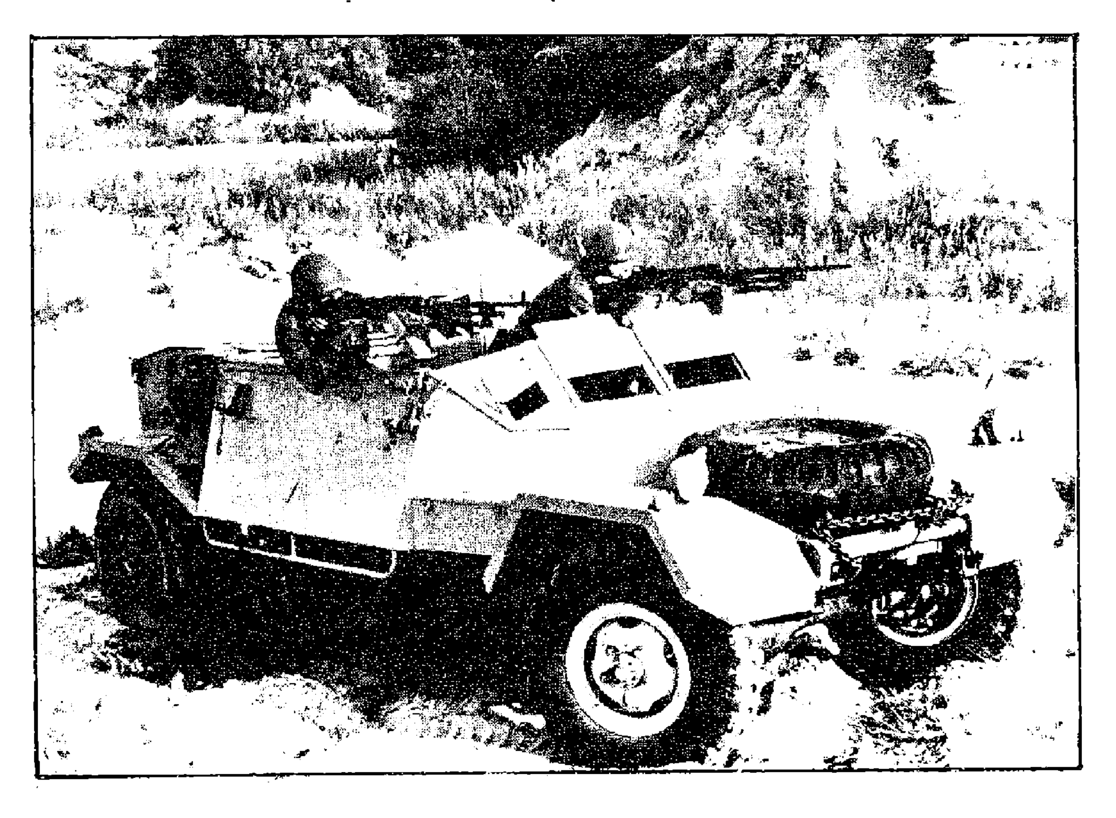
على اثر الهزيمة الساحقة التي مني بها الجيش الايطالي الثاني في معركة كابوريتو (١٩١٧) ، عقد مؤتمر في مدينة رابالو الايطالية في يومي ٦ و ٧ / ١١ ، حضره عدد من الوزراء والقادة العسكريين الفرنسيين والبريطانيين والايطاليين ، وذلك بهدف رفع مستوى التنسيق العسكري بين قوات الحلفاء . ولقد منح المشاركون في المؤتمر الصلاحيات المطلقة لاتخاذ القرارات التي يرونها مناسبة . وتم الاتفاق على انشاء مجلس أعلى للحرب يتشكل من عضوين من اعضاء كل حكومة مشاركة ، على ان تعاونه هيئة للاركان العامة تتخذ من «ڤرساي» مقراً لها ، بحيث يتم التنسيق بين خطط القيادات العامة التي تبقى وحدها مسؤولة عن العمل العسكري. واعقب هذا المؤتمر مؤتمر « بيسكيارا » الذي عقد في ٨/٧/١٩١٧ ، واعتبر تتمة لمؤتمر « رابالو » .

(٣٨) رابي - ١ (عربة مدرعة)

عربة مدرعة اسرائيلية طورت في مصنع «مبات» التابع لمؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيلية ، قبل أن ينقل انتاجها إلى مصنع « رمتا » في بئر السبع ، وهو تابع للمؤسسة نفسها .

تم تطوير العربة « رابي - ١ » بناء على طلب من قوات المظليين وسلاح المهندسين وقوات المشاة الميكانيكية الاسرائيلية . وقد تم الإعلان عنها لأول مرة خلال معرض باريس الجوي في العام ١٩٧٥ . وهي في الأساس عربة مدرعة خفيفة متعددة المهام ، روعي في تصميمها قلة التكاليف وسهولة الاستخدام ، بالإضافة إلى امكانية استخدامها في مختلف الظروف الجوية وفي مختلف الأراضي . وبالنظر إلى خفة وزنها نسبياً يمكن نقلها جواً بواسطة طائرات النقل المتوسطة والخفيفة وطائرات الهليكوبتر الثقيلة من

العربة المدرعة الاسرائيلية « رابي - ١ » أو « ر . ب . ي - ١ »



طراز « س – ٦٥ » التي يستخدمها سلاح الطيران الاسرائيلي .

يمكن للعربة « رابي – ١ » القيام بعدة مهمات دون أن يتطلب تحويلها من مهمة إلى أخرى الكثير من الجهد أو الوقت . فهي تستخدم كعربة استطلاع ودورية مدرعة مسلحة برشاشات خفيفة ومتوسطة ، أو كعربة مضادة للطائرات (مدفع أو مدفعان م / ط عيار ٢٠ ملم) أو كعربة مضادة للدبابات (مدفع عديم الارتداد م / د عيار ١٠٦ ملم) . كما يمكن استخدامها كعربة لنقل الجنود وإخلاء الجرحى ، ونقل الذخائر .

يتألف طاقم العربة من شخصين (القائد والسائق) بالإضافة إلى امكانية حمل ٦ جنود يمكنهم اطلاق النار من العربة وهي سائرة . والجدير بالذكر أن العربة مكشوفة السطح وهي بالتالي لا توفر للطاقم أي حماية من الأعلى . وتقول الشركة المنتجة للعربة انها صنعت على اساس أن تمتص دروعها السفلى الضغط الناتج عن انفجار الالغام تحتها ، بحيث لا يتضرر فيها نتيجة الانفجار سوى الدرع الاسفل الذي يمكن اصلاحه في الميدان بسرعة .

دخلت هذه العربة الخدمة الفعلية في الجيش الاسرائيلي خلال العام ١٩٧٥ . ومن المرجح أنها لا تزال قيد الانتاج في الوقت الحاضر (١٩٧٨) لحساب الجيش الإسرائيلي . وتأمل اسرائيل في تصديرها إلى عدد من الدول .

المواصفات العامة : الوزن (فارغة) ٣,٦ أطنان . الطول ٥,٠٢ امتار . العرض ٢,٠٣ متر . الارتفاع ١,٦ متر . السرعة القصوى (على الطرق) ١٠٠ كلم / ساعة . المدى الأقصى : (على الطرق) ٥٥٠ كلم ؛ (خارج الطرق) ٤٠٠ كلم . كمية الوقود المحمولة ١٤٠ ليتراً . عبور المخاضات ٠,٤ متر . زاوية التسلق ٦٠ ٪ . المحرك اميركي الصنع من طراز « دودج » بقوة ١٢٠ حصاناً . السمك الأقصى للدرع ١٠ ملم .

التسليح : مدفع عديم الارتداد عيار ١٠٦ ملم ، أو مدفعان م / ط عيار ٢٠ ملم ، أو ٤ رشاشات ثقيلة م / ط عيار ١٢,٧ ملم ، أو ٤ رشاشات متوسطة عيار ٧,٦٢ ملم (حسب المهمة المحددة) .



الجنرال اسحق رابين

(٤٦) رابين (اسحق)

عسكري وسياسي ورجل دولة اسرائيلي (١٩٢٢–)، انتقل من المؤسسة العسكرية الى العمل الدبلوماسي كسفير في واشنطن ، ثم الى رئاسة حكومة اسرائيل في أعقاب الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، وكان ابرز ادواره العسكرية التخطيط للهجوم الاسرائيلي في الحرب العربية – الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) .

ولد اسحاق رابين في القدس لأب من المهاجرين اليهود الروس الذين اتوا الى فلسطين ضمن « الفيلق اليهودي » أثناء الحرب العالمية الاولى . انتقلت أسرته من القدس الى تل ابيب حيث اتم دراسته الابتدائية ، ثم التحق باحدى المدارس الزراعية . وسارت حياته في فترة الشباب على الطريق الذي سلكه معظم القادة الاسرائيليين من ابناء جيله . فالتحق وهو في سن الثامنة عشرة (١٩٤٠) بتنظيم « البالماخ » القوة الضاربة لمنظمة « الهاغاناه » ، وذلك عن طريق « ييغال آلون » الذي كان شديد الاهتمام به ثم تابع رعايته بعد ذلك .

عهد اليه في العام ١٩٤١ بقيادة وحدة من « البالماخ » لمهاجمة مركز حدود لبناني تسيطر عليه القوات الفرنسية الموالية لحكومة « فيشي » المتعاونة مع الالمان ، فنجح في تنفيذ مهمته . ثم قاد في العام نفسه هجوماً على سجن « عتليت » ، وتمكن من اطلاق سراح جميع السجناء اليهود ممن كانوا قد دخلوا فلسطين بطرق غير مشروعة .

عمل رابين مع القوات البريطانية في فلسطين إبان الحرب العالمية الثانية ، وذلك في اطار الاستعدادات لمواجهة هجوم الماني محتمل ، اذا ما تمكنت الجيوش الألمانية من اختراق خط « العلمين » الدفاعي . ولكن سلطات الانتداب البريطانية اعتقلته في العام ١٩٤٦ ، اثناء المداهمات التي شنتها على معسكرات التدريب اليهودي . وبقي في المعتقل حوالي ستة اشهر ، ثم افرج عنه فعاد الى « البالماخ » ، وأصبح في العام ١٩٤٨ قائداً للواء « هارئيل » .

شارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) ، وقاتل في معارك باب الواد ، والشيخ جراح ، والقطمون ، وفشل لواؤه في فتح الطريق الى القدس القديمة . وبعد فشل هذه العملية ، نقل رابين الى الجبهة الجنوبية كضابط عمليات وكنائب لقائد الجبهة « ييغال آلون » .

ورغم ان رابين كان منتمياً لحزب « المابام » الذي كان ينتمي اليه كثير من ضباط « البالماخ » ، فقد بقي بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ في الجيش ، ولم يبعد عن المراكز القيادية فيه ، نتيجة لسياسة « بن غوريون » في التخلص من الضباط السياسيين في الجيش . وفي العام ١٩٥٢ اوفد الى « كلية القيادة والاركان » البريطانية في « كمبرلي » ، واستحدث بعد عودته الى اسرائيل دورة مظلات اجبارية لجميع الضباط من ذوي الرتب العالية . وكان أول من اتبع هذه الدورة في العام ١٩٥٥ . كما أدخل تعديلات على اساليب تدريب المشاة ، وذلك خلال توليه لمنصب مدير ادارة التدريب منذ العام ١٩٥٣ ، وهي الادارة التي انشئت في العام ١٩٥١ ، وكانت مهمتها دراسة التكتيكات والعقائد القتالية المحالة اليها من شعبة الاركان العامة . التي اصبحت تعرف فيما بعد بشعبة العمليات . وظل رابين في هذا المنصب حتى ١٩٥٦ ، وكان قد رقي في مطلع العام ١٩٥٥ الى رتبة لواء .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٥٦ عين قائداً للمنطقة الشمالية ، ولذا فإنه لم يشارك في الحرب العربية – الاسرائيلية الثانية (١٩٥٦) التي دارت عملياتها الحربية على الجبهة المصرية فقط . وقد استمر في هذا المنصب حتى العام ١٩٥٩ ، حين عين مديراً لشعبة العمليات في الاركان العامة للجيش . وفي آب (اغسطس) ١٩٦٠ أوفد في بعثة دراسية الى الولايات المتحدة وكندا وفرنسا . وعندما عاد

في أواخر العام نفسه عين نائباً لرئيس هيئة الاركان العامة .

تولى منصب رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي في اواخر العام ١٩٦٣ ، فكان بذلك اول ضابط من «البالماخ» يصل لمنصب رئيس الاركان بعد انقضاء فترة حكم « بن غوريون » واعتزاله العمل السياسي،ووصول خصمه «ليفي أشكول» إلى السلطة. وبقي في هذا المنصب حتى اخر العام ١٩٦٧ ، وكان من المفروض ان تنتهي مدة عمله في هذا المنصب في كانون الاول (ديسمبر)١٩٦٦ ، ولكن مجلس الوزراء مدد فترة عمله كرئيس للأركان سنة واحدة بناء على طلب «ليفي اشكول» رئيس الوزراء في ذلك الوقت . ولقد قام رابين وهو في هذا المنصب بإعداد القوات المسلحة الصهيونية ووضع الخطط للحرب العربية–الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) ، كما بذل خلال هذه الفترة جهوداً كبيرة في تطوير ادارة الامداد والتموين .

وهناك اجماع على انه صاحب مخطط الانتصار العسكري الذي احرزته اسرائيل في حزيران(يونيو) ١٩٦٧ . ولكن دوره العملي إبان الحرب كان محدوداً ، رغم وجوده على رأس هيئة الأركان . ويرجع ذلك الى اصابته بأزمةقلبية عند اندلاع القتال، لذا استلم قيادة العمل العسكري الفعلي رئيس شعبة العمليات « عازر وايزمان » ، ثم جير الانتصار فيما بعد الى وزير الدفاع «موشي دايان » لاعتبارت سياسية–اعلامية ، مع ان دايان استلم منصبه الوزاري في ١٩٦٧/٦/١ ، فوجد خطة الحرب جاهزة بالكامل ، ولم يكن عليه الا تطبيقها .

انتهت حياة رابين العسكرية بعد الحرب . فلقد عين في شباط (فبراير) ١٩٦٨ سفيراً لاسرائيل في «واشنطن» . وهو منصب من أهم المناصب في الحكومة الاسرائيلية . وقام رابين خلال عمله كسفير بدعم العلاقات الاسرائيلية – الاميركية ، وضمان تدفق المساعدات الاميركية (العسكرية والاقتصادية) واستمرار التأييد السياسي – الدبلوماسي الاميركي للدولة الصهيونية طوال فترة (١٩٦٨ – ١٩٧٣) . ولقد حصلت اسرائيل إبان هذه الحقبة (وهي عهد حكومة الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون) على مساعدات عسكرية واقتصادية اميركية فاقت في قيمتها مجموع ما حصلت عليه اسرائيل من الولايات المتحدة منذ العام ١٩٤٨ .

أعد رابين نفسه خلال فترة عمله كسفير في واشنطن ليكون « رجل اميركا في اسرائيل » ، فاستطاع في هذا المضمار ان يبز « دايان » الذي بذل كل ما بوسعه ليحظى برضاء الولايات المتحدة ، بما في ذلك رحلته الى فيتنام والمقالات التي كتبها تأييداً للسياسة الاميركية في جنوب شرقي اسيا . ووصل الامر الى حد ان الصحافة الاسرائيلية صارت تصف رابين بأنه سفير واشنطن في اسرائيل وليس العكس .

ولقد وصل الى ذروة دوره كسفير في واشنطن ابان الصدام بين الثورة الفلسطينية والجيش الاردني (إيلول ١٩٧٠) . اذ انه تمكن من حضور اجتماع لمجلس الامن القومي الاميركي ، جرت فيه مناقشات سياسية برئاسة « هنري كيسنجر » الذي كان مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الأمن القومي . وقد جرت هذه المناقشات بصفة سرية تماما ، حتى انه لم تدون عنها اية ملاحظات . ومن المعتقد انه كان للموقف الذي اتخذه رابين في هذه المناقشات تأثير على الاسلوب الذي تصرفت فيه الولايات المتحدة ازاء هذه الازمة ، وخاصة فيما يتعلق بدخول قوات سورية الى الاردن . وبالاضافة الى ذلك ، فقد كان له نشاط واضح في تأييد الرئيس الاميركي « نيكسون » ، حتى انه نشط في دعوة يهود الولايات المتحدة لا نتخاب « نيكسون » لفترة رئاسة ثانية في العام ١٩٧٢ ، الامر الذي جعل الكثيرين ينتقدونه لخروجه على الاعراف الدبلوماسية.

عاد الى اسرائيل في مطلع العام ١٩٧٣ . ولم يشغل منصباً عسكرياً بعد انتهاء فترة عمله كدبلوماسي في واشنطن ، الامر الذي جنبه ممارسة القيادة في الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ، وجنبه بالتالي انتقادات « التقصير » التي وجهت الى القادة الاسرائيليين بعد الحرب . ولقد خاض لأول مرة في حياته معركة انتخابات برلمانية في ١٢/٣١/ ١٩٧٣ كمرشح على قائمة حزب العمل ، ففاز بعضوية الكنيست الثامن . وأسندت اليه « غولدا مائير » رئيسة الوزراء انذاك منصب وزير العمل ، مع أنه كان يطمح الى منصب وزير الدفاع أو وزير الخارجية .

وعندما قدمت لجنة « أغرانات » تقريرها عن التقصير في حرب ١٩٧٣ ، ولاحت ضرورة استقالة حكومة « غولدا مائير » ، ظهر رابين كمرشح لرئاسة الحكومة الجديدة . ويعتقد ان « بنحاس سابير » ، الذي يلقب بـ « صانع الملوك » في اسرائيل ، كان وراء ترشيح رابين لهذا المنصب ، نظراً لارتباط « سابير » بالمشاريع المالية للصهيونية وبالحالية الصهيونية في الولايات المتحدة . ووصل رابين بالفعل الى رئاسة الحكومة في ١٩٧٤/٤/٢٢ . واختاره حزب العمل زعيماً له خلفاً لمائير . واعتبر اختياره بمثابة انتقال المسؤولية الى « جيل شاب » من القادة الاسرائيليين ، باعتبار ان رابين هو أول يهودي من الصابرا (اليهود المولودين في فلسطين) يرأس حكومة اسرائيل . وقد بدأ بتوجيه النقد الى القيم والقناعات البالية التي سادت المجتمع الاسرائيلي قبل حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، والتزمت حكومته بعدم البت بمصير « الضفة الغربية » و « غزة » الا بعد اجراء انتخابات جديدة . وكانت سياسة هذه الحكومة عبارة عن مزيج من من الحديث عن السلام ، ووضع العراقيل امام محاولات السلام .

ولم تتمتع حكومة رابين بالهيبة اللازمة لاستقطاب الاسرائيليين بعد هزة تشرين . وزاد من حساسية موقفها ظهور النزاع داخل الحكومة بين مدرستين سياسيتين هما : مدرسة « بن غوريون » التي حمل « شمعون بيريس » لواءها ، ومدرسة « ليفي اشكول » التي مثلها رابين . وكانت مواقف أعضاء حزب « المفدال » الديني داخل الحكومة متناقضة في كثير من الجوانب مع مواقف حزب العمل الحاكم . ولقد استغل حزب « المفدال » خرق الحكومة لحرمة يوم السبت ، باستقبالها طائرات « ف – ١٥ » الأميركية التي وصلت اسرائيل في هذا اليوم ، تمهيداً لانسحابه من الحكومة التي غدت ضعيفة جداً ، إثر انكشاف مخالفة مالية ارتكبها رابين وزوجته بايداعها حساباً مصرفياً خاصاً بالعملة الأجنبية في أحد البنوك الأميركية ، وهو أمر يحرمه القانون الاسرائيلي .

وبسبب الفضيحة المالية ، وانسحاب حزب « المفدال » ، اضطر رابين للاستقالة من زعامة حزب العمل في نيسان (ابريل) ١٩٧٧ ، وقدم طلب استقالة حكومته إلى رئيس الدولة الذي طلب منه تولي رئاسة حكومة انتقالية،وقتةتصرف الاعمال حتى موعد انتخابات الكنيست التاسع . ولكنه ترك مهام رئاسة هذه الحكومة بيد « شمعون بيريس » خليفته في زعامة حزب العمل ، وحصل على إجازة امتدت حتى موعد الانتخابات في ١٩٧٧/٥/١٧ . ولقد نجح رابين في الحصول على مقعد داخل الكنيست ولكن حزب العمل وتكتل « المعراخ » أصيب بهزيمة كبيرة مقابل تكتل « ليكود » اليميني الذي شكل الحكومة برئاسة « مناحيم بيغن » .

يعتبر رابين من الاشخاص الذين ساهموا في تطوير نظرية الأمن الاسرائيلي ، حيث ركز خلال

توليه لرئاسة الأركان على ضرورة ارتكاز قوة الردع الاسرائيلية على الاسلحة التقليدية ، وأن تدعم هذه القدرة عملياً بتوفير قدرات الحسم في القتال التقليدي في حال فشل الردع في منع الحرب . وهو يرى ضرورة الاعتماد على تعزيز القوة العسكرية الاسرائيلية ، مع الاستمرار الدائم لحالة الطوارىء كشرط للوصول الى السلام ، وذلك على أساس ان مركز القوة العسكري هو المركز اللازم لادارة مفاوضات حول السلام . ومن افكاره ان المدخل الى الحرب والى السلام في الشرق الاوسط يكمن في العلاقات بين مصر واسرائيل ، وان التوصل الى السلام الدائم في الشرق الاوسط لا يمكن ان يتحقق الا بحل ما يسميه « مشكلة اللاجئين » .

وقد كان رابين احد القادة الاسرائيليين القلائل الذين اعترفوا بأن انتصار الدولة الصهيونية في حرب ١٩٦٧ لم يمكن اسرائيل من تحقيق الحسم السياسي الشامل . ولقد قال في هذا الصدد : « اننا لم ننجح في ايصال الدول العربية الى الموافقة على معاهدة سلام مع اسرائيل » . وتوصل من ذلك الى استنتاج بأن اسرائيل لا تستطيع ان تفرض حلا سلمياً على الدول العربية عن طريق استخدام القوة العسكرية وحدها . كما اعرب عن اعتقاده بأن الانتقال المباشر من الحرب الى السلام أمر غير ممكن ، وان المحافظة على الواقع الراهن أمر غير ممكن ايضاً ، والاحتمال الوحيد الممكن الذي يتفق فيه مع الاميركيين ، هو الانتقال من الحرب الى السلام بشكل تدريجي . أي التقدم نحو « التسوية الشاملة » على مراحل ، بحيث تشكل كل « مرحلة » وحدة قائمة بذاتها ، ولكنها في الوقت نفسه جزء من التقدم نحو « التسوية الشاملة » التي تحدد تفاصيلها فيما بعد .

ويؤكد رابين حرصه على العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة . وهو يرى ان السعي نحو السلام شرط حتمي لاسرائيل ، من أجل الحفاظ على علاقتها بالولايات المتحدة ، التي لا يمكن لاسرائيل بدونها ان تمتلك قوة عسكرية أو ان تحصل على مساعدة اقتصادية أو ان تضمن ردع أي تدخل عسكري سوفياتي مباشر . ولقد لخص موقفه من قضايا الحرب والسلام بقوله : « يجب ان تكون السياسة سعياً نحو السلام ، وأعلاننا عن الاستعداد لتقديم تنازلات اقليمية . ولكن يجب ان نسعى الى السلام من موقع القوة » .

ظهر خلال الأحداث اللبنانية ، وخاصة في العام ١٩٧٨ ، كمؤيد لتدخل اسرائيل في لبنان بالأساليب السياسية لمنع لبنان من التحول الى دولة مواجهة ، واللجوء الى القوة في حالة فشل المساعي السياسية .



الصاروخ البريطاني أرض ـ جو « رابير »

(٣٨) رابيير (صاروخ)

صاروخ بريطاني أرض – جو مضاد للطائرات قصير المدى .

« رابيير » Rapier صاروخ خفيف الوزن ، يمكن إطلاقه من منصة ثابتة ، أو من عربة مدرعة . وهو معد للعمل ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وشديدة الانخفاض ، وبسرعة تفوق سرعة الصوت . ويعتبر حالياً (إلى جانب كل من « كروتال » الفرنسي ، و « رولاند » الفرنسي – الالماني الغربي ، و « سام – ٨ » السوفياتي) أحد أشهر أنظمة « الدفاع الجوي عن النقطة » في العالم ، وأوسعها انتشاراً .

بدأ تطوير هذا الصاروخ في العام ١٩٦٥ ، ودخل الخدمة الفعلية في أواخر الستينات ضمن صفوف القوات البرية البريطانية ، حيث يقوم بتأمين « مهمات الدفاع الجوي الميداني للقطعات المقاتلة » .

ويتألف نظام « رابيير » من منصة الإطلاق التي تحمل ٤ صواريخ ، والمنصة التي تحتوي على معدات التصويب والتوجيه البصرية والتي يضاف إليها جهاز رادار صغير عند العمل في الليل أو في ظروف جوية صعبة ، ثم وحدة توليد الطاقة الكهربائية الضرورية لتشغيل الصاروخ . أما في حالة استعمال « رابيير » محمولا على عربة مدرعة ، فان عمليتا التوجيه والإطلاق تتمان من العربة نفسها . ويمكن تحميل الاقسام الثلاثة المذكورة التي تؤلف نظام « رابيير » في ٣ سيارات من نوع « لاند روفر » ، مما يجعله نظاماً ذا قدرات حركية عالية جداً . وتتم عملية تفكيك وتركيب الأقسام الثلاثة في وقت لا يزيد عن ساعتين .

وعند تركيز الوحدة (أو النظام) الكاملة ، يتم وصل الأقسام الثلاثة بواسطة كابل ، مما يؤهله للعمل في الأراضي الوعرة . ويتم تشغيل الصاروخ بواسطة رجل واحد يجلس في منصة التوجيه التي قد تكون على بعد عشرات الأمتار عن منصة الإطلاق . وتجري عملية تصويب الصاروخ نحو

هدفه بصرياً بواسطة كاميرا تلفزيونية ، ويتحكم الرامي بالصاروخ عبر عصا القيادة الموجودة في منصة التوجيه. إلا أنه يمكن استعمال جهاز رادار من طراز « بلايند فاير » Blind Fire ، يتم ربط الصاروخ به لاسلكياً ، فيزود باحداثياته ويصبح بالامكان توجيهه نحو هدفه اوتوماتيكياً .

يعمل الصاروخ « رابير » بواسطة الوقود الصلب ، وهو يحتاج إلى وقت قصير جداً للإشتعال والإنطلاق ، كما انه يتمتع بقدرة جيدة على التسارع والمناورة ، بالنظر إلى المهمة الموكولة إليه بالتصدي للطائرات المحلقة بسرعة تفوق سرعة الصوت وعلى ارتفاعات منخفضة .

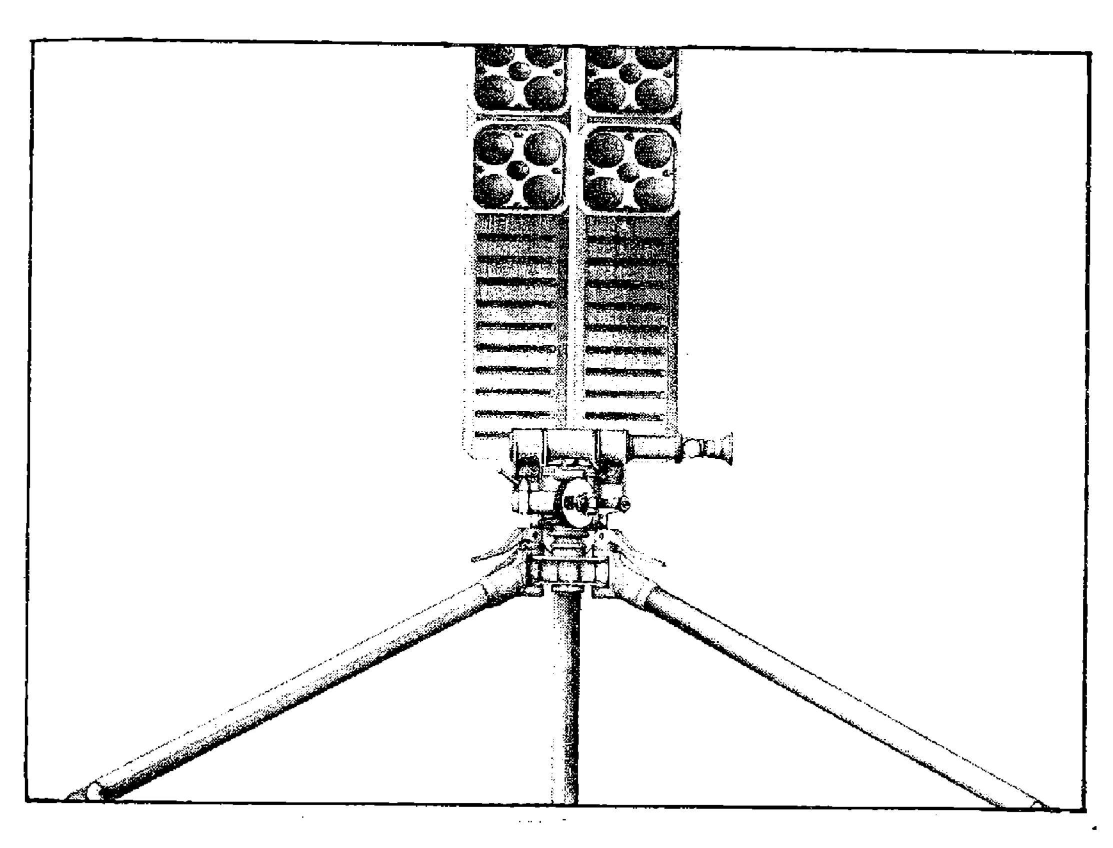
أما من ناحية وضع الصاروخ العملياتي فهو قيد الإنتاج بشكل واسع حالياً (١٩٧٧) ، كما أنه يشكل اساس « الدفاع الجوي عن النقطة » لدى الجيش البريطاني . وقد أوصت إيران على اعداد كبيرة منه بطرازيه الثابت والمحمول ، كما اوصت عليه كل من أبو ظبي (حيث سيصبح جزءاً من قوة الدفاع التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة)، وسلطنة عمان ، وزامبيا ، واوستراليا .

المواصفات العامة : الطول ٢,٢٥ متر . الوزن ٤٥ كلغ . المدى الأقصى ٧ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ١٠ أمتار . الارتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر . السرعة القصوى ٢ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٥ كلغ .

(٣٨) راتل بوكس (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ خفيفة متعددة الفوهات ، من عيار ٥٠ ملم . سويسرية الصنع من إنتاج مصانع « سارماك » SARMAC .

طورت راجمة الصواريخ « راتل بوكس » Rattlebox في أواسط السبعينات . وهي راجمة خفيفة جداً ، معدة أساساً لمساندة قوات المشاة والقوات الخاصة على مسافات قصيرة ، وفي المناطق الوعرة، حيث يصعب على المدفعية العادية العمل . وتتألف الراجمة من منصة إطلاق تحتوي على ١٧ أنبوباً ، ومثبتة على منصب ثلاثي خفيف . ويمكن تثبيت المنصة على مختلف أنواع سيارات الميدان والشاحنات والعربات المدرعة ، كما أن خفة وزنها تجعلها قابلة للإستخدام من قبل جنود المشاة الراجلين الذين يمكنهم جرها وهي مركبة على عربة صغيرة ذات عجلتين .



راجمة الصواريخ السويسرية « راتل بوكس »

تطلق الراجمة قذائف صاروخية من مرحلة واحدة ، وتثبت أثناء طيرانها بواسطة الدوران حول محورها . ويمكن تزويد القذائف بأنواع متعددة من الرؤوس الحربية كالرؤوس شديدة الإنفجار ، والرؤوس المضادة للأفراد ، والمضادة للدروع ، والدخانية ، والحارقة ، والمضيئة . ويمكن للمنصة أن تدور على محورها الأفقي دورة كاملة (٣٦٠ درجة) ، وتتراوح زاوية رميها الشاقولية من -٢٠ درجة إلى + ٨٥ درجة ، وهذا ما يزيد من مرونتها ، ويجعلها تجمع ميزات المدفعية المضادة للدبابات ومدفعية الهاون في آن معاً . ولا تحتاج عملية تحضير الراجمة للرمي إلى أكثر من دقيقة واحدة ، وتتم عملية تموينها بالذخيرة يدوياً وتستغرق حوالى دقيقتين .

وحتى العام ١٩٧٨ لم يكن أي جيش قد أوصى على الراجمة « راتل بوكس » ، ولكن الشركة المنتجة تتوقع انتشاراً لها في الثمانينات ، وخاصة في صفوف حركات التحرر الوطني التي تتناسب طبيعة عملياتها مع مواصفات هذه الراجمة .

المواصفات العامة : العيار ٥٠ ملم . عدد الفوهات ١٦ . الوزن (محشوة) ٤٠ كلغ . طول القذيفة ٠,٥٥ متر . وزن القذيفة ١,٣ كلغ . وزن الرأس الحربي ٠,٥ كلغ . المدى الأدنى ١٥٠ متراً . المدى الأقصى ٨٠٠ متر . معدل اطلاق النار الأقصى ١٦ قذيفة بالثانية . الطاقم (السدنة) شخصان .

(٦٢) راجا حاجي

عسكري وسياسي ملاوي (؟ - ١٧٨٤) نجحت قيادته في نشر السيطرة « البوغينية » في أنحاء شبه جزيرة الملايو .

كانت الملايو وغيرها من بلاد جنوبي شرقي آسيا موضع اهتمام القوى الاستعمارية الاوروبية منذ أواخر القرن الخامس عشر .وكان البرتغاليون أول من وصل الى « ملقا » (١٥٠٩) ، ثم استولوا عليها بواسطة اسطول بحري (١٥١١) .

وفي العام ١٥٩٦ جاء الهولنديون وأمنوا لانفسهم قاعدة في « جاوا » . وبدأت المنافسة تشتد بين البرتغاليين والهولنديين . فتحالف البرتغاليون مع مملكة « جوهور » (مملكة اسسها السلطان محمود وابنه علاء الدين بعد سقوط مملكة الملقين بأيدي البرتغاليين في العام ١٥١١) ، في حين تحالف الهولنديون مع « الآتشيين » (شعب من ولاية

«آتشيه» التي كانت قوية النفوذ في سومطرا آنذاك). وتمكن «الآتشيون» من احتلال «جوهور» والعديد من ولايات الملايو الأخرى (١٦١٣ – ١٦١٥). عندها بدأت هولندا التدخل الفعلي في شؤون ولايات الملايو وفرضت في العام ١٦٣٣ حصاراً على «ملقا»، حتى استسلمت حاميتها البرتغالية (١٦٤١). وغدت «ملقا» بلدة محتضرة بعد أن زالت شهرتها ونشاطها رغم جميع المحاولات الهولندية لإعادتها الى ما كانت عليه في السابق، لذا تجاهلها الهولنديون.

وقد سمح هذا التجاهل بقيام الشعب «البوغيني» (يعود أصله الى «سولاويزي») بالتوغل بشكل واسع في الملايو. ومع أن الشعب البوغيني عمل بالتجارة في بحر «جاوا» لعدة قرون إلا أنه لم يبدأ بالاستقرار في خليج الملايو الضعيف نسبياً الا في أواخر القرن السابع عشر. وفي مطلع القرن الثامن عشر بدأت قوة الشعب البوغيني بالتكون، عندما قام بعض المغامرين البوغينيين بتثبيت اقدام سلالة حاكمة في ولاية «سيلانغور» في الملايو. وكان للبوغينيين قائد عسكري يدعى «راجا حاجي». ولقد إشترك هذا القائد في معارك عسكرية في «سومطرا»، وتمكن من احتلال ولاية «بيراك»، ونهب «ألورستار» عاصمة «كيدا» (١٧٧٠).

وفي العام ١٧٧٧ ورث «راجا حاجي» منصب نائب الملك، وهو منصب واسع السلطة والنفوذ، وباشر بتنمية ميناء «رياو» (يقع اليوم في جنوبي سنغافورة)، ليجعل منه مركزاً رئيسياً للتجارة، مما أثر على المكانة الاقتصادية التي كانت تتمتع بها «ملقا» الواقعة تحت السيطرة الهولندية.

وعندما بدأت النزاعات مع الهولنديين، قام «راجا حاجي» بمهاجمة «ملقا» في العام ١٧٨٤، وأوشك على الاستيلاء عليها، لولا وصول تعزيزات عسكرية هولندية تمكنت من حسم المعركة لصالح الهولنديين، وأسفر القتال عن مقتل «راجا حاجي» في حزيران (يونيو) ١٧٨٤.

(٤) راجمة صواريخ

(انظر مدفع صواريخ)

(٦) الرادار

الرادار **Radar** هو نظام الكتروني، يستخدم الموجات اللاسلكية لكشف الاهداف والاشياء التي لا ترى بالعين المجردة بسبب بعدها، او بسبب الظلام، أو استتارها خلف السحب أو تحت شبكات التمويه. وهو يستخدم الموجات اللاسلكية ايضاً، لتحديد مواقع تلك الاهداف والاشياء، ومقدار بعدها عن المراقب، وتحديد سرعتها واتجاهها اذا كانت متحركة.

وكلمة رادار، هي كلمة مركبة من الاحرف الاولى من عبارة تعني (باللغة الانجليزية) «الكشف وتحديد المسافة باستخدام الموجات اللاسلكية» **Radio Detection and Ranging**

ورغم ان الرادار طور في الاصل ليقوم بمهمة قتالية، هي اكتشاف الطائرات المعادية، فقد وجد طريقاً الى التطبيق في العديد من الاستخدامات المدنية. ويطلق على الأنواع المعدة المستخدمة لاداء هذه المهام اسم جهاز الرادار **Radar Set**، او نظام الرادار **Radar System**، او الرادار.

مبادىء الرادار الاساسية

عندما يطلق شخص صرخة في الفضاء، امام سطح عاكس للصوت، فإن الموجات التي يحدثها صوته تنتشر في الفضاء، وتصطدم بالسطح العاكس، وتعود اليه، فيسمع صدى او رجع انعكاس صوته مرة اخرى. وحيث ان سرعة انتشار الموجات الصوتية في الهواء معروفة وهي تساوي (٣٣٠ م في الثانية تقريباً)، وحيث ان من السهل قياس الفترة الزمنية بين اطلاق الصوت وسماع الصدى، فإن من السهل تحديد بعد السطح العاكس عن المكان الذي يقف فيه الشخص، وذلك بتطبيق المعادلة الحسابية التالية:

$$\frac{\text{سرعة الصوت } (٣٣٠ \text{ م/ثا}) \times \text{الزمن}}{٢}$$

وسبب قسمة حاصل ضرب سرعة انتشار الموجات الصوتية في الهواء × الفترة الزمنية التي تفصل بين زمن حدوث الصوت وزمن سماع الصدى، على اثنين، هو ان الفترة الزمنية التي يتم قياسها هي في الحقيقة الفترة الزمنية التي تقطع الموجات الصوتية خلالها ضعف المسافة بين الشخص والسطح العاكس (ذهاباً واياباً).

وتعمل معظم انظمة الرادار وفق مبدأ مماثل لمبدأ انتشار وانعكاس الموجات الصوتية، مع وجود فارق رئيسي، يتمثل في ان الرادار يستخدم موجات لاسلكية كهر – مغناطيسية بدلا من الموجات الصوتية، لاكتشاف الاجسام العاكسة.

وتعتمد تقنية الرادار على الافادة من خواص الموجات الكهر – مغناطيسية التالية:

١ – انعكاس الموجات: تنتشر الموجات اللاسلكية في الهواء بسرعة تساوي سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠ كلم / ثانية، او ١٨٦٠٠٠ ميل / ثانية، او ١٦٤٠٠٠ ميل بحري / ثانية). وفي حال أصطدامها بجسم ما (سفينة، طائرة، جبل)، فان جزءاً من طاقتها ينعكس الى الخلف باتجاه هوائي الجهاز الذي قام بتوليدها في الاصل. ويسمى الانعكاس «بالصدى» **Echo**، ويسمى الجسم العاكس «الهدف» **Target**. ويسمى صدى الاهداف التي نرغب اكتشافها «اشارات الهدف» **Target Signals**، في حين ان اصداء الاجسام الاخرى التي تشترك مع صدى الهدف، وتجعل من الصعب اكتشافه، تسمى «التشويش» **Clutter**.

ويمكن معرفة بعد الهدف، بقياس الزمن الذي تحتاجه الموجات لقطع المسافة بين الجهاز والهدف ذهاباً واياباً. وذلك لأن سرعة الضوء معروفة، ويمكن اعتبارها لغايات التقريب (١٠٠٠) قدم او (٣٠٠) متر في الميكروثانية (جزء من مليون من الثانية).

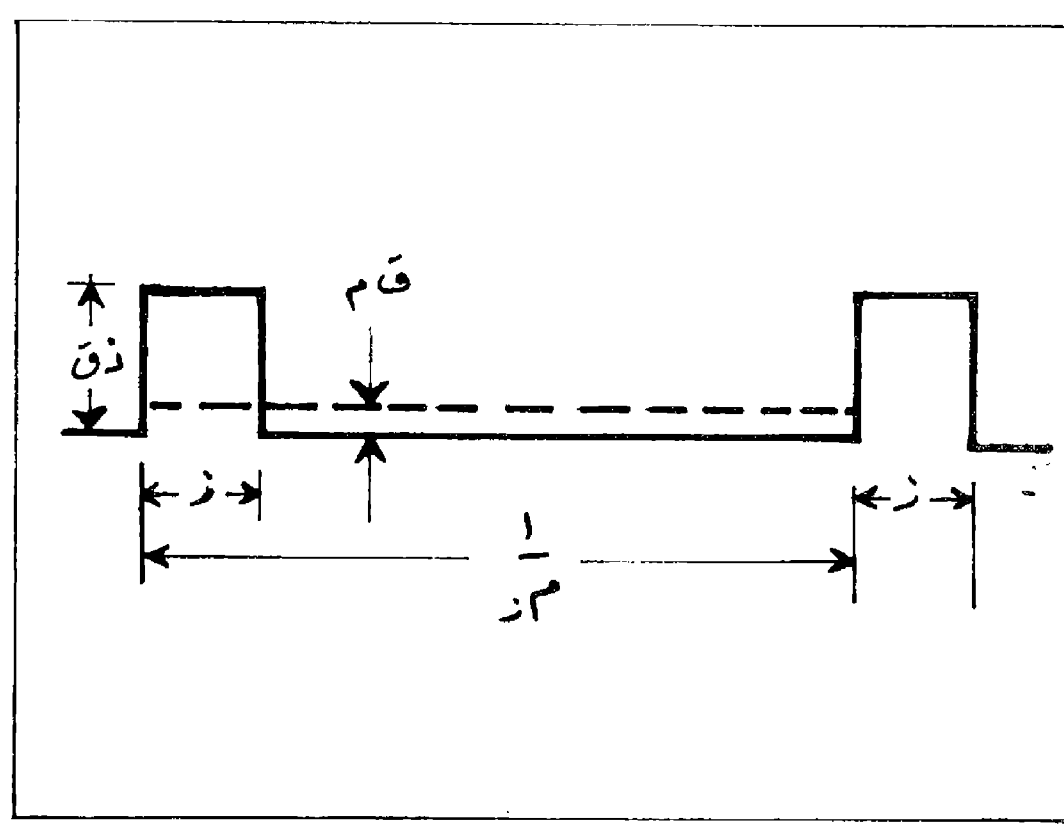
ب – تضمين النبض: ان تشغيل جهاز الرادار بحيث يرسل الموجات بشكل متواصل، ينتج عنه استقبال الاصداء بشكل متواصل ايضاً. ويستحيل، في هذه الحالة، ايجاد العلاقة بين جزء ما من الصدى المستقبل وبين جزء معين من الموجات المرسلة. ولكي يمكن ايجاد هذه العلاقة، فإن اغلب الرادارات تستخدم طريقة اطلاق دفقات او نبضات متتابعة قصيرة ذات طاقة عالية من الموجات اللاسلكية، وتسمى هذه الطريقة بطريقة «تضمين النبض» **Pulse Modulation**.

ويترتب على ذلك استقبال الاصداء على شكل دفقات او نبضات متتابعة قصيرة ايضاً. وفي حالة تصميم الجهاز بحيث يمكن وقف الارسال اثناء الفترة التي يتم فيها الاستقبال، فإن بالامكان الربط بين نبضة مستقبله ونبضة

مرسلة معينة . ويسمى الرادار الذي يستخدم طريقة تضمين النبض « الرادار النبضي » **Pulse Radar** . وهو اول انواع الرادار التي دخلت الخدمة ولا يزال أكثرها انتشاراً .

وحيث ان تشغيل الرادار النبضي للارسال والاستقبال يتم في فترات مختلفة ، فإن بالامكان استخدام هوائي واحد للارسال والاستقبال معاً ، بحيث يوصل هذا الهوائي بجهاز الارسال اثناء فترات الارسال القصيرة ، ثم يوصل بجهاز الاستقبال في الفترة التي تفصل بين النبضة والاخرى . وتتم عملية الوصل بواسطة جهاز خاص يسمى «المبدل مزدوج الاتجاه» **Duplexer**.

وتتميز طريقة تضمين النبض ، بأنها تمكن من ارسال نبضات ذات ذروة قوة اعلى ، اذ انها تمكن من تجميع قدرة خرج الرادار خلال فترة قصيرة ، بخلاف طريقة البث المتواصل . ويبين الرسم (ادناه) نبضتين متلاحقتين تستمر كل منها زمناً معيناً (ز) ويدل ارتفاع النبضة (ذ ق) على مستوى قوتها .



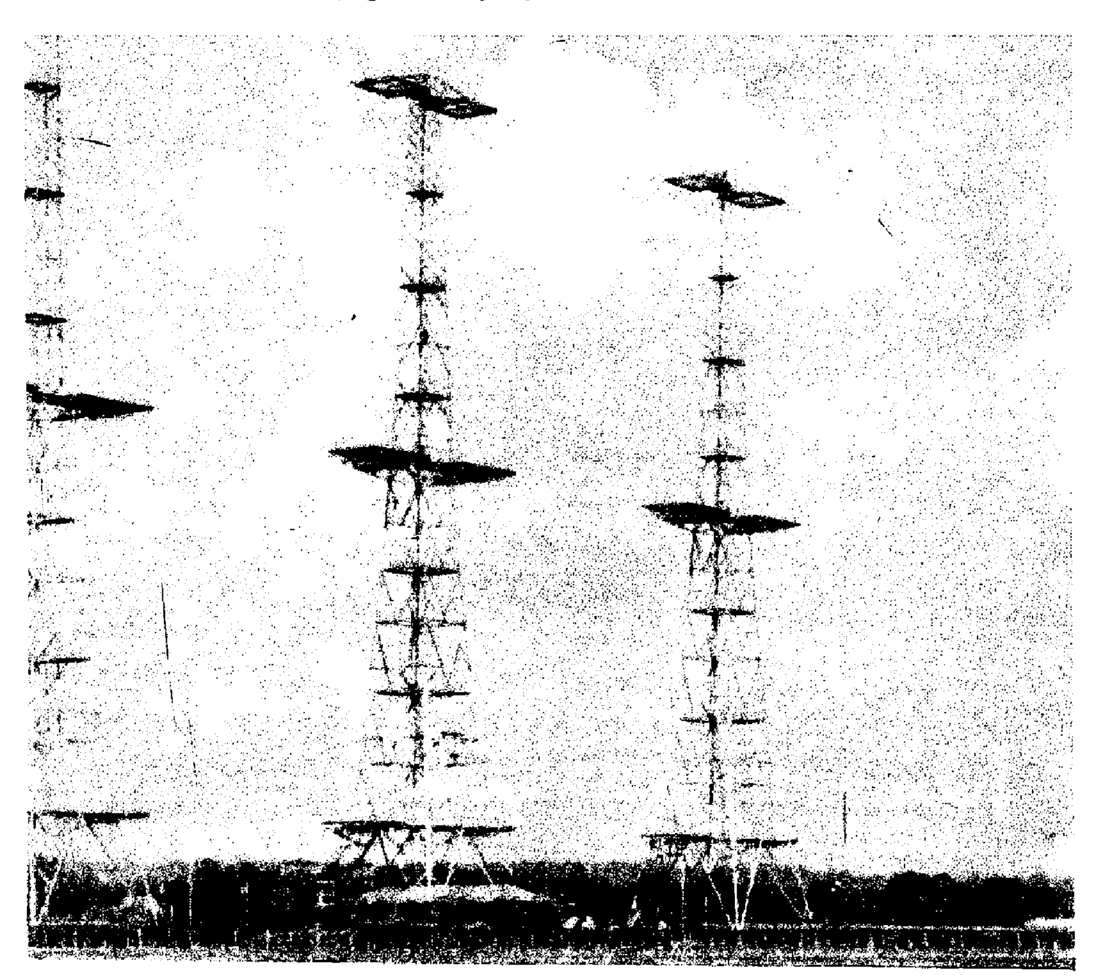
العلاقة بين قدرة الخرج ودورة التشغيل في الرادار

هـ ـ العلاقة بين قدرة الخرج ودورة التشغيل : في حالة تشغيل الرادار بشكل متواصل ، فإن جهاز الارسال سوف يبث موجات ذات ذروة قوة اقل بكثير من تلك التي نحصل عليها بطريقة البث النبضي ، شريطة استخدام مجموع طاقة واحد في الحالين بطبيعة الحال . ويكون مستوى القوة هذا مساوياً لمعدل طاقة النبض في كل الفترة التي تفصل بين نبضة واخرى ، وهو يسمى « معدل القوة ($ق_م$) » المبين في الشكل ادناه (بخط منقط) . ومعدل القوة محدود بقدرة دوائر الجهاز الالكترونية على تبديد الحرارة التي يولدها التشغيل .

واذا رمزنا الى معدل تكرار النبض برمز « $م_ز$ / نبضة في الثانية » ، فإن الفترة الزمنية (بالثواني) التي تفصل بين نبضة واخرى تساوي ١ / $م_ز$ ، كما هو مبين بالشكل اعلاه .

وعلى سبيل المثال ، اذا كان معدل تكرار النبض يساوي (٢٠٠٠ / ثانية) ، فإن الفترة الزمنية بين النبضة والاخرى هي (١ / ٢٠٠٠) او ما يعادل (٥٠٠) ميكروثانية . ويطلق على حاصل ضرب عرض او زمن استمرار النبضة (ز) × معدل تكرار النبض ($م_ز$) ، اصطلاح « دورة التشغيل » **Duty Cycle**

الرادارات البريطانية الأولى خلال معركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠)



وتعرف دورة تشغيل الرادار (ز م ر) بأنها نسبة زمن البث او الارسال الى الزمن الكلي لتشغيل الجهاز . وهكذا ، اذا كانت دورة تشغيل جهاز الارسال تساوي (١٠٪) ، فمعنى ذلك انه يقوم بالبث لمدة تساوي (١٠٪) من الزمن الكلي لتشغيل الرادار ، ويبقى صامتاً مدة تساوي (٩٠٪) منه . ويساوي معدل القوة حاصل ضرب ذروة القوة × دورة التشغيل .

وفي حالة استخدام جهاز يبلغ معدل تكرار نبضاته (٢٠٠٠) نبضة/ثانية تكون الفترة الزمنية الفاصلة بين نبضاته (٥٠٠) ميكروثانية ، كما سبقت الاشارة . واذا اخذ الجهاز في استقبال اصداء بعد (١٠٠) ميكروثانية من ارسال كل نبضة ، فمعنى ذلك ان مصدر الصدى عبارة عن هدف يبعد عن الجهاز مدة (١٠٠) ميكروثانية ، او هدف يبعد مدة (٦٠٠) ميكروثانية . وحيث ان الموجة اللاسلكية تقطع ميلا واحداً في (١٢) ميكروثانية تقريباً ، فإن بعد الهدف يساوي ثمانية اميال (١٣ كيلومتراً) او خمسين ميلا (٨٠ كيلومتراً) .

وللتغلب على هذا اللبس ، ينبغي اختيار معدل تكرار النبضات ، بحيث يمكن استقبال اصداء كل الاهداف التي يمكن اكتشافها قبل ارسال النبضة التالية . وهكذا ، فإن فترة فاصلة تبلغ (٣٠٠) ميكروثانيه ، تكون مقبولة اذا استخدم الرادار لكشف اهداف لا يزيد بعدها عن ٢٥ ميلا (٤٠ كيلومتراً) ، او كانت حساسية جهاز استقباله لا تسمح بكشف اهداف يزيد بعدها عن ذلك . اما اذا امكن كشف اهداف يصل بعدها الى خمسين ميلا (٨٠ كيلومتراً) ، فإن الفترة الفاصلة ينبغي ان تتجاوز (٦٠٠) ميكروثانية .

د ـ ترددات الرادار : يبث جهاز الارسال الراداري موجات لاسلكية ذات تردد معين يقاس بوحدة «الهيرتز» **Hertz** ، او الدورات (سيكلات) في الثانية ، ويسمى «التردد الحامل او الناقل» **Carrier Frequency** لجهاز الارسال . ويتأثر اختيار التردد الحامل بعدة عوامل هي : معدات الارسال المتوفرة ، والقوة والمدى المرغوبين ، وخواص انتشار الموجات اللاسلكية عند الترددات المختلفة . وتعمل اغلب الرادارات في نطاق «الموجات الصغرى» **Microwaves** للطيف الكهر - مغناطيسي ، وهي الموجات التي تتراوح تردداتها بين (١٠٠٠ - ٣٥٠٠٠) ميغا هيرتز (١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ - ٣٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دورة/ثانية) .

ولقد كانت ترددات الرادار تعطى إبان الحرب العالمية الثانية اسماء رمزية ، وذلك حفاظاً على سريتها . ومن الجدير بالذكر ان بعض تلك الاسماء الرمزية ما زال مستخدماً حتى الآن : اذ يطلق على الترددات القريبة من (١٠٠٠٠) ميغاهيرتز رمز «نطاق - اكس» **X-Band** ، وعلى الترددات القريبة من (٣٠٠٠) ميغا هيرتز «نطاق - س» **S- Band** ، وعلى الترددات القريبة من (١٠٠٠) ميغا هيرتز «نطاق - ل» **L- Band** ، وعلى الترددات القريبة من (٦٠٠) ميغا هيرتز «نطاق - سي» **C - Band** .

ولا توجد لهذه النطاقات حدود واضحة ، ولهذا نجد ان تردداً مثل (٢٠٠٠) ميغا هيرتز يمكن اعتباره ضمن «نطاق - ل» العالي او «نطاق - س» المنخفض في الوقت نفسه .

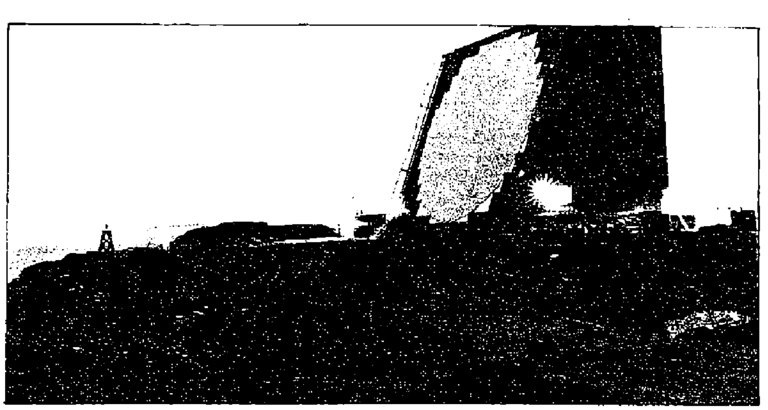
هـ ـ ازاحة دوبلر : عندما يكون الهدف متحركاً باتجاه جهاز الارسال الراداري او مبتعداً عنه ، فإن تردد الصدى المنعكس عنه يختلف عن تردد التردد الناقل . ويسمى هذا الاختلاف في التردد «ازاحة دوبلر» **Doppler Shift** . وتكون ازاحة دوبلر ايجابية (اي بزيادة مقدار التردد) عندما يكون الهدف مقترباً ، او تكون سلبية (اي بنقصان التردد) عندما يكون الهدف مبتعداً . ويتوقف التغيير في مقدار التردد الاساسي على سرعة اقتراب او ابتعاد الهدف . ويمكن معرفة سرعة تحرك الهدف وتحديد اتجاهه ، باجراء قياس دقيق لمقدار الازاحة في تردد الموجة الحاملة .

تطور الرادار

١ ـ البدايات الاولى : لايعزى فضل اختراع الرادار الى مخترع واحد ، او حتى الى مجموعة من المخترعين . ولكن اكتشاف مبادئه الاساسية يرتبط باكتشاف الموجات الكهر - مغناطيسية نفسها ، وبالتالي فإنه لا ينفصل عن الاختبارات التي اجراها الرواد في هذا المجال ، وعلى رأسهم العالم الفيزيائي البريطاني «مايكل فاراداي» ، والعالم الفيزيائي الاسكتلندي «جيمس كلارك ماكسويل» الذي تنبأ رياضياً بوجود الموجات اللاسلكية ، ووضع النظرية الكهر - مغناطيسية للضوء .

وفي العام ١٨٨٦ ، قام العالم الفيزيائي الالماني «هينريخ هيرتز» باختبار نظريات «ماكسويل» عملياً ، ونجح في اثبات وجود الموجات اللاسلكية ، كما نجح في اثبات وجود تشابه بينها وبين موجات الضوء ، من حيث انها تنتشر في الهواء بسرعة تساوي سرعة الضوء ، وانها تنعكس على الاجسام الصلبة . وعلى الأثر ، وفي خلال العقدين التاليين ، ظهر العديد من المقالات العلمية التي تبحث استخدام الاصداء اللاسلكية في اكتشاف العوائق والاجسام الصلبة واهميتها في التطبيق ، وعلى الاخص كعامل مساعد في الملاحة البحرية . كما ظهر العديد من براءات الاختراع لطرق عملية لاستخدام تلك الاصداء ، الا ان أياً منها لم يحقق نتائج مقبولة . وكان اول تلك البراءات خاصاً بنظام يشبه الرادار ، سجله المهندس الالماني «كريستيان هولشمير» في عدد من الدول الاوروبية في العام ١٩٠٤ ، قام بتطويره خلال بحثه عن طرق لاكتشاف الموجات اللاسلكية التي تبثها السفن ، وعرضه على سلاح البحرية الالماني الذي لم يتبن استخدامه بسبب عدم فاعليته في المسافات التي تتجاوز ميلا واحداً .

وبدأ الاهتمام الجدي بفكرة استخدام خاصية انعكاس الموجات اللاسلكية في العام ١٩٢٢ ، عندما قام المهندس الايطالي «جوجليلمو ماركوني» بوضع دراسة اكد فيها امكانية استخدام الموجات اللاسلكية ذات الذبذبة العالية في اكتشاف الاجسام عن بعد . وفي العام نفسه قام الاميركيان «تايلور» و «يونغ» ، من مختبر الابحاث البحرية الاميركي ، باختبار افكار «ماركوني» باستخدام نظام رادار يعمل بطريقة بث موجات لاسلكية متواصلة يبلغ طولها خمسة امتار ، يتألف من جهاز ارسال وجهاز استقبال متباعدين ومتقابلين وضعا على ضفتي نهر «البوتوماك» . وقد تمكن الباحثان الاميركيان من اكتشاف مرور سفينة بينهما بالفعل ، وكانت السفينة «دورتشستر» التجارية ذات الجسم الخشبي . ويسمى هذا النوع من الرادار في الوقت الحاضر «الرادار البيستاتيكي» ذو الموجة المتصلة **Bistatic Continuous Wave Radar** ، تمييزاً له عن نوع آخر يسمى




الرادار الاميركي بعيد المدى « كوبرا داين » ، المعد لمراقبة اطلاق الصواريخ الباليستيكية السوفياتية

رادار سوفياتـي بعيد المدى ، معـد لمراقبـة الصـواريخ الباليستيكية وراء الأفق

«الرادار المونوستاتيكي» ذو الموجة المتصلة Monostatic Continuous - Wave Radar الذي يستخدم جهازين للارسال والاستقبال متجاورين في الموقع نفسه .

وعلى ضوء نجاح الاميركيين «تايلور» و«يونغ»، قدم هذان الباحثان اقتراحاً باستخدام نظامها لاكتشاف السفن المعادية لدى مرورها بين التشكيلات البحرية ، الا ان اقتراحهما لم يلاق التشجيع والعناية اللذين يستحقهما . ويرجع ذلك الى ضعف الاساليب التقنية السائدة آنذاك والتي لم يكن بمقدورها تطبيق استخدام تلك الفكرة على نحو عملي فعال ، خصوصاً وان نظام الارسال النبضي لم يكن قد تطور بعد ، الامر الذي حتم استخدام الرادار على النحو السابق رغم عيوبه . وقد كان بامكانه اكتشاف وجود الاهداف ، الا انه كان عاجزاً عن تحديد مواقعهـا .

وفي العام ١٩٢٥ ، طورت طريقة « تضمين النبض » لأول مرة ، في الولايات المتحدة ، كوسيلة لقياس البعد ، واستخدمت لقياس ارتفاع طبقة الايونوسفير فوق سطح الارض . ورغم ان الدول كافة تبنت استخدام هذه الطريقة في دراسة الايونوسفير ، الا انها لم تطبق في الرادار لسنوات عديدة لاحقة .

ب ـ التطورات قبل الحرب العالمية الثانية :

استمرت عمليات البحث والتطوير ، ابـان الثلاثينات ، في كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة . ففي العام ١٩٣٠ ، لاحظ احد الباحثين الاميركيين ، وكان يجري اختباراً على معدات لتحديد الاتجاه ، ان الاشارات التي حصل عليها تزداد كلما مرت طائرة بين جهازي الارسال والاستقبال. وقام مختبر الابحاث البحرية الاميركي على الأثر بفحص هذه الملاحظة وتطويرها. وتمكن من صنع معدات تستطيع اكتشاف الطائرات التي يصل بعدها الى ٤٠ ميلا عن جهاز الارسال ، في العام ١٩٣٢ .

ومن ناحية ثانية ، عكف العلماء على صنع رادارات تتلافى عيوب «الرادار البيستاتيكي» ذي الموجة المتصلة . وفي آذار (مارس) ١٩٣٤ ، توصل « يونغ » الى ان حل المشكلة يكمن في صنع رادار نبضي ، فتابع ابحاثه في هذا المجال ، وتمكن اثر العديد من التجارب الفاشلة من صنع اول رادار نبضي في نيسان (ابريل) ١٩٣٦ بذبذبة مقدارها (٢٨,٣) ميغاهيرتز ، وتبلغ المدة الفاصلة بين نبضاته ٥ ميكروثانية ، ومداه ميلان ونصف الميل (٤ كيلومترات) . وما ان حلت نهاية العام ١٩٣٦ ، حتى تمكن مختبر الابحاث البحرية الذي عمل فيه « يونغ » من زيادة مدى الرادار النبضي الى سبعة اميال (١١ كيلومتراً) ، ومن ثم تابع العمل الى ان وضع اول نظام راداري للسيطرة على النيران المضادة للطائرات في الخدمة الفعلية ، في العام ١٩٣٨ .

وفي اوائل الثلاثينات ايضاً ، بدأ العمل في المانيا بهدف تطوير رادارات كشف بحرية . ثم اضيف الى ذلك تطوير رادارات كشف للطائرات . ونتيجة للعمل الجاد ، تمكنت المانيا ، في العام ١٩٣٩ ، من انتاج نظام راداري للانذار المبكر المضاد للطائرات يدعى « فريا » Freya واتبعته بنظام للكشف البحري . وفي منتصف العام ١٩٤٠ ، تمكنت من تطوير استخدام نظام راداري مضاد للطائرات بذبذبة مقدارها (٦٠٠) ميغاهيرتز ، يـدعى « وورز برغ » Wurzburg . وقد تميز نظام « وورزبرغ» بدقته في تحديد موقع الهدف ، الامر الذي مكنه من التفوق على انظمة الرادار المشابهة التي طورتها بقية الدول ، في توجيه النيران المضادة للطائرات .

في بريطانيا بدأ العمل لتطوير الرادار ، في منتصف الثلاثينات ، واستمر بخطوات سريعة نتيجة للدعم المالي الذي قدمته الحكومة البريطانية آنذاك . وفي أيلول (سبتمبر) ١٩٣٥ ، أدت الجهود إلى صنع رادارات يزيد مداها عن ٤٠ ميلا (٦٤ كيلومتراً) وما أن حل العام ١٩٣٨ ، حتى كان لدى بريطانيا شبكة من محطات الكشف الرادارية الأرضية المضادة بحيث تتمكن من توجيه الطائرات المعترضة ، وبالتالي استمر العمل من أجل تطوير رادارات محمولة على متن طائرات القتال ، قادرة على اكتشاف الطائرات المعادية والسفن والغواصات .

أما في فرنسا ، فقد بدأ العمل في الأساس من أجل تطبيق استخدام الرادار مدنياً ، خلافاً لما جرى عليه العمل في كل من بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة . وكان أول إنجاز فرنسي في هذا الحقل ، رادار بحري لاكتشاف جبال الجليد العائمة ، استخدم على متن السفينة «نورماندي». وعندما أحست فرنسا بقرب نشوب الحرب العالمية الثانية ، سارعت بنقل جهودها بهدف تطبيق استخدام الرادار في القتال ، ونتيجة لذلك قام « مختبر الراديو القومي » بتطوير نظام راداري « بيستاتيكي » ذي موجة متصلة لاستخدامه في اكتشاف الطائرات المعادية . وفي العام ١٩٣٩ ، بدأ العمل من أجل تطوير رادارات نبضية .

جـ ـ التطورات اثناء الحرب العالمية الثانية :

تحددت الملامح الحديثة للرادار في هذه الحقبة من الزمن . وتمكن العلم خلالها من التغلب على الصعوبات التي كانت تحد من استخدام الرادار في

تحديد مواقع الأهداف ، إذ كان استخدام الموجات التي يبثها جهاز الإرسال لمسح السماء يشبه استخدام الأنوار الكهربائية الكاشفة من حيث عرض قوس الرؤية ، وكلما كان قوس الرؤية عريضاً كلما قلت قدرته على تحديد مكان الهدف بدقة . وتوصل الباحثون إلى أن الحل المنطقي لمشكلة تضييق قوس الرؤية الراداري يكمن في استخدام أجهزة إرسال تبث موجات ذات تردد عال ، ويفضل أن تكون في نطاق الموجات الصغرى (الميكروويف).

ورغم اكتشاف وجود الموجات الصغرى ، إلا أن وسائل توليدها لم تكن متاحة . وفي العام ١٩٣٩ ، أمكن استخدام صمام «الكلايسترون» (وهو أنبوب مفرغ لإحداث أو تقوية التيارات المتناوبة ذات التردد العالي) في صنع أجهزة استقبال موجات الميكروويف . ولكن استخدامه في صنع أجهزة الإرسال لم يكن مجدياً ، بالنظر لضعف قدرة خرجه ، فقد كانت قوة أفضل الصمامات لا تتجاوز «الواط» Watt الواحد حتى العام ١٩٤٠ . وفي العام ١٩٣٩ نفسه ، حدث تقدم مفاجيء في بريطانيا بتطوير صمام «المغنيطرون» متعدد الحجرات (وهو صمام مفرغ يخضع تدفــــق الالكترونات فيه لتأثير مجال مغناطيسي خارجي) ، واستخدامه لتوليد قدرة خرج تقارب (٢٠٠٠٠) واط بذبذبة قدرها (٣٠٠٠) ميغاهيرتز . ولا شك أن ولادة الرادار الحديث مرتبطة بالمغنيطرون ، إذ أصبح بالامكان صنع أجهزة إرسال الميكروويف الرادارية لأول مرة ، الأمر الذي حدا بالبريطانيين إلى اعتباره من الأسرار العسكرية ، وإبقائه طي الكتمان لمدة تزيد عن السنة .

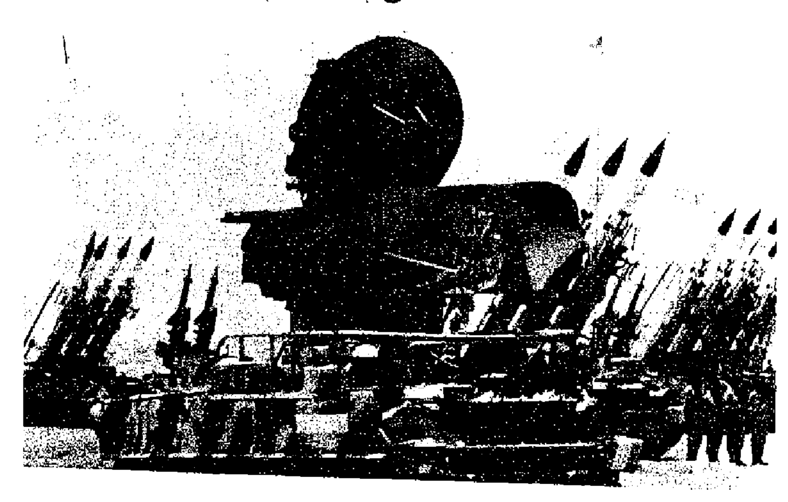
ولقد شهد العام ١٩٤١ إنجازات هامة تمت في الولايات المتحدة . ففي أوائل كانون الثاني (يناير) تمكن فريق من العلماء في مدينة بوسطن من صنع أول جهاز راداري لاعتراض الطائرات مزود بهوائيين مكافئين قرصيي الشكل . وفي آذار (مارس) نجحت طائرة مزودة بجهاز مشابه في اكتشاف السفن البحرية ، ثم أصبح هذا الجهاز فيما بعد حجر الأساس في تصميم رادارات الكشف التي شهدتها الحرب العالمية الثانية سواء المحمولة جواً لكشف السفن ، أو المحمولة بحراً لكشف الطائرات ، أو الثابتة لدعم أنظمة الدفاع عن الموانيء. وفي العام نفسه تمكنت الولايات المتحدة من تطوير أول رادار أوتوماتيكي لمتابعة الطائرات المعادية ، كان بمثابة السلف الذي تطورت منه أنظمة تسديد المدافع المضادة للطائرات التي استخدمت بنجاح كبير في الحرب العالمية الثانية . كذلك تم وضع أسس الملاحة الجوية باستخدام الرادار .

وفي المراحل الأولى للحرب ، استطـــاع البريطانيون تطوير رادار للقصف الجوي يستخدم ذبذبات « نطاق - س » ، سمي « ٢٨. س » H2S واشتركت المختبرات البريطانية والاميركية فيما بعد في تطوير رادار القصف الجوي « ٢٨. اكس » H2X ، بذبذبات في « نطاق - اكس » . وهو يتفوق على سابقه بضيق الحزمة الشعاعية التي يبثها ، وبالتالي دقته في تحديد مواقع الأهداف ، نظراً لقصر موجاته . كذلك تمكن البريطانيون ، بمساعدة أميركية ، من تطوير رادارات تسديد النيران الأرضية المضادة للطائرات ، تفوق دقة رادارات « وورزبيرغ » الألمانية ، ووضعوها في الخدمة الفعلية في العام ١٩٤٤ .

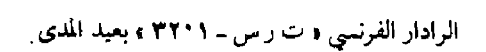
ورغم أن ألمانيا دخلت الحرب وهي تملك التفوق في مجال الرادارات ذات الموجات الطويلة ، « فريا » و« وورزبيرغ » ، فقد قامت القيادة الالمانية العليا باختصار نفقات تطوير الرادار واضافتها إلى الموازنات الخاصة ببرامج تطويـــر الصواريخ . وفي مواجهة غارات الحلفاء الجوية ، سارع الالمان بتطوير رادار اعتراض جوي سمي « ليختنشتين » . وقد تمكنوا من الحفاظ عـــلى تفوقهم باستخدام آلاف من أجهزة « فريا » ، و« وورزبيرغ » و« ليختنشتين » حتى العام ١٩٤٣ ، عندما بدأ الحلفاء باستخدام رادارات الميكروويف.

وفي شباط (فبراير) ١٩٤٣ ، أسقطت إحدى القاذفات البريطانية فوق الأراضي الألمانية ، وكانت مزودة برادار « ٢٨. س » ، فاكتشف الالمان لأول مرة سر تلك الأجهزة ، وباشروا على الفور تطوير « المغنيطرونات » ورادارات الميكروويف . وفي كانون الأول (ديسمبر) من العام نفسه ، تحطمت إحدى القاذفات الأميركية فوق الأراضي الهولندية ، وكانت مزودة برادار « ٢٨ . إكس » ، فركز الألمان جهودهم نحو صنع رادار مماثل لذلك الذي تم العثور عليه ضمن حطام القاذفة الأميركية . وقد استطاعوا بالفعل تطوير رادارات تستخدم الذبذبات في نطاق الميكروويف ، إلا أن تطويرها جاء متأخراً ، بحيث لم يتمكنوا من إشراكها في القتال على نحو مؤثر .

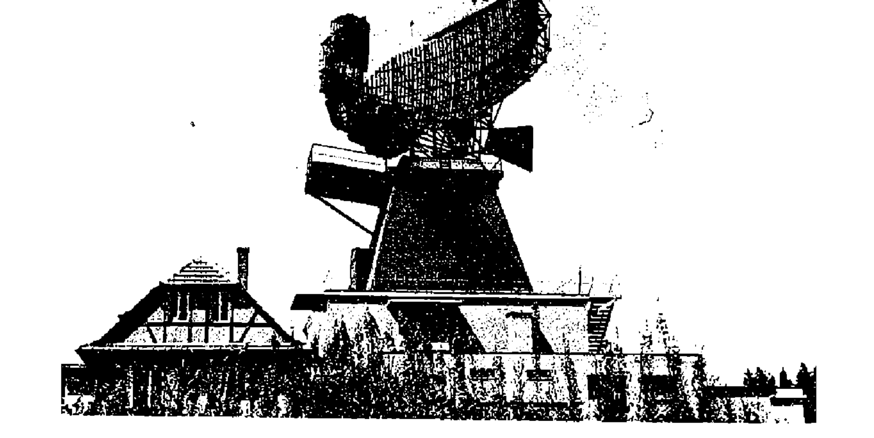
أما بالنسبة إلى بقية الدول الصناعية المشتركة في الحرب ، وهي : الاتحاد السوفياتي واليابان وإيطاليا ، فقد بدأ العمل فيها من أجل تطوير استخدام أنظمة الرادار إبان الحرب . ولكن ذلك العمل ، الذي بدأ من الصفر ، كان متخلفاً بشكل يجعل من

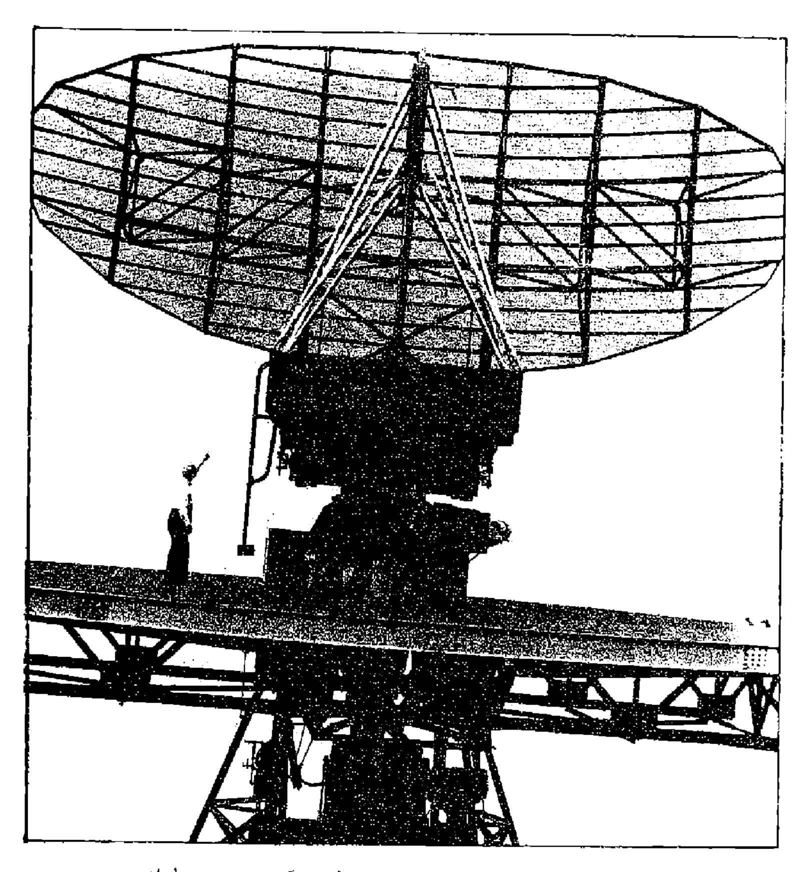


رادار سوفياتي ميداني لتعقب الطائرات على مختلف الارتفاعات ، يؤمن توجيه الصاروخ م/ط « سام - ٦ »

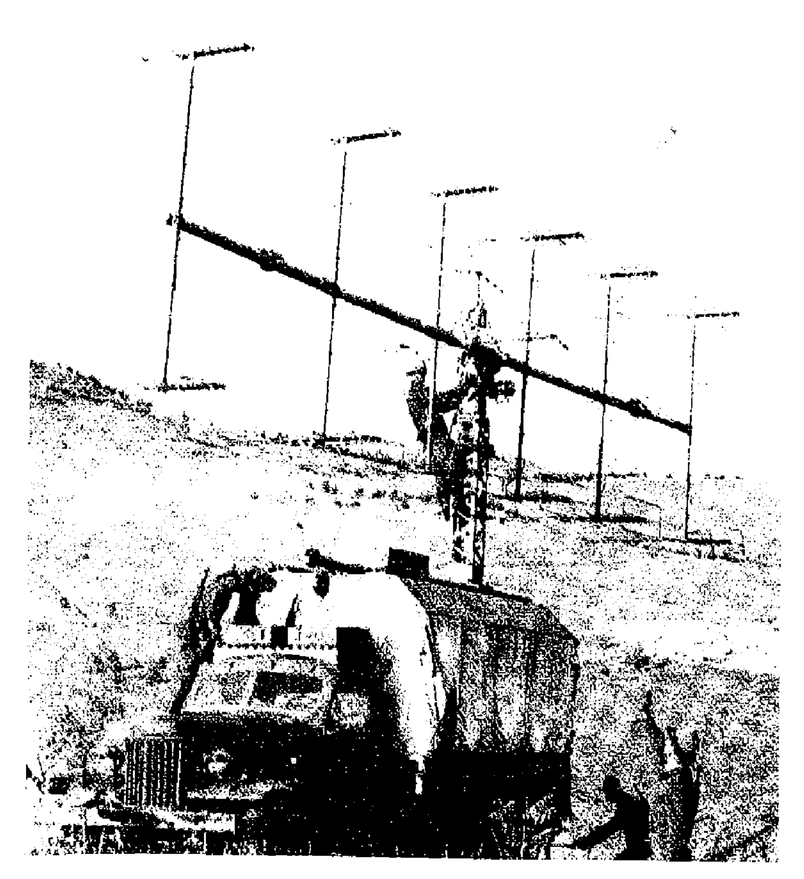


الرادار الفرنسي « ت ر س - ٣٢٠١ » بعيد المدى.





رادار التعقب والمطاردة الاميركي من طراز «أن/ف ب س - ٧»



رادار رصد وانذار مبكر ميداني سوفياتي وهو يعمل بالتنسيق مع الصواريخ م/ط «سام - ٢»

المتعذر مقارنته مع النشاطات التي تمت لدى الدول الأخرى وهي : بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا. ولكن ، من الجدير بالذكر ، أن اليابان بدأت في العام ١٩٤٠ تطوير رادارات نبضية . إلا أن الرادارات التي استخدمتها بالفعل كانت أنواعاً من رادارات «وورزبيرغ» حصلت عليها من ألمانيا، أو أنواعاً من الأجهزة الأميركية التي أمكن الإستيلاء عليها أثناء القتال .

تطبيقات الرادار ابان الحرب العالمية الثانية

كان الهدف الأساسي من استخدام الرادار ، الإنذار بوجود قوة جوية معادية تستهدف القيام بأعمال هجومية . إلا أنه وجد تطبيقات أخرى نبينها فيما يلي :

أ ـ الانذار المبكر ضد الهجمات الجوية : لقد تم استخدام شبكات ضخمة مؤلفة من أعداد كبيرة من محطات الرادار الأرضية ، لكشف القاذفات الجوية المعادية قبل قيامها بشن الهجوم بوقت كاف ، وإعطاء الفرصة للطائرات المقاتلة المعترضة لكي تتمكن من أداء واجبها . وقد لعبت شبكة الرادار البريطانية دوراً رئيسياً في معركة بريطانيا الجوية (١٩٤٠) ، إذ مكنت من اكتشاف تشكيلات القاذفات الألمانية لدى انطلاقها من قواعدها الجوية ، وبالتالي كانت تلك القاذفات تجد المقاتلات البريطانية متأهبة لاستقبالها قبل أن تصل إلى أهدافها . وهكذا استطاعت بريطانيا صد هجمات سلاح الجو الالماني رغم تفوقه .

ولم يكن نظام الإنذار المبكر خالياً من المتاعب . فكثيراً ما كانت الطائرات البريطانية تتداخل مع القاذفات المغيرة على شاشات المراقبة الرادارية الأرضية أثناء الإغارات النهارية . وللتغلب على ذلك ، قام البريطانيون بتطوير أسلوب مكنهم من توجيه طائراتهم المقاتلة من الأرض إلى مواقع قريبة خلف القاذفات الالمانية ، بحيث يستطيع الطيارون رؤية تلك القاذفات واعتراضها . وقد نجح هذا الأسلوب في اعتراض القاذفات أثناء الغارات النهارية ، إلا أنه كان عديم الجدوى ليلاً.

ولم يفت هذا الأمر عن ملاحظة الالمان،مما حدا بهم إلى التركيز على شن الغارات الجوية الليلية في أواخر العام ١٩٤٠.وسرعان ماجابه البريطانيون هذا الموقف بتركيب رادارات كشف على متن طائراتهم المعترضة ، وأخذت شبكات المراقبة الأرضية توجهها إلى أن تصبح الطائرات المغيرة في مدى الكشف الراداري للأجهزة المحمولة جواً ، ومن هناك يستطيع قائد الطائرة مشاهدة القاذفات المعادية على شاشته الرادارية والقيام باعتراضها . ولقد استخدمت النماذج الأولى للرادارات البريطانية المحمولة جواً ذبذبات مقدارها (٢٠٠) ميغاهيرتز ، ورغم أنها لم تكن دقيقة بما فيه الكفاية ، إلا أنها استطاعت أن تحد من غارات الألمان الليلية . وعندما بدأ البريطانيون باستخدام الميكروويف، في أوائل العام ١٩٤٣ ، توقفت الغارات الألمانية الليلية نهائياً .

ب ـ رادارات الكشف البحرية : تمكنت أمريكا وبريطانيا من تحسين الرادارات المحمولة في الطائرات المعترضة ، بحيث تستطيع اكتشاف الطائرات والسفن في الوقت نفسه . واستخدمت هذه الرادارات بنجاح ، ذلك أن السفن عند اكتشافها تصبح هدفاً سهلاللطائرات نظراً لعدم قدرتها على مجاراة المناورات التي تستطيع الطائرات القيام بها . وبتطور تقنيات الرادار ،

أمكن صنع أجهزة أصغر حجماً وأقل وزناً وأكثر دقة ، وهي كلها عوامل ينبغي توفرها في الرادارات المحمولة جواً ، نظراً لمحدودية قدرة الطائرات على حمل الأوزان والأحجام المختلفة . والجدير بالذكر أن استخدام رادارات كشف السفن المصممة خصيصاً لتكون محمولة على متن الطائرات ، بدأ في وقت مبكر من العام ١٩٤٢ .

ج ـ رادارات السيطرة : كان أول أنواع الرادارات التي استخدمها الاميركيون إبان الحرب ، رادارات تسديد المدفعية التي تحدد اتجاه ومدى الطائرات المغيرة في الليل ، لكي يكون بالامكان توجيه الأنوار الكاشفة ونيران المدافع المضادة للطائرات نحوها . وقد أسفر نجاح استخدام هذه الرادارات عن تطوير رادارات أخرى تقوم بادارة نيران المدفعية المضادة للطائرات والسيطرة عليها ، بحيث مكنت من توجيهها على نحو متزامن مع حركة هوائي الرادار ، وذلك إثر إدخال رادارات الميكروويف في الخدمة الفعلية . وكان أكثر هذه الأجهزة فاعلية الرادار « س. سي . ر ـ ٥٨٤ » **SCR – 584** ، الذي كان باستطاعته قياس الانحراف الزاوي للطائرة الهدف ، وبعدها عن الجهاز ، بدقة عالية ، كما كان أول جهاز تتبع أوتوماتيكي يتم صنعه .

إضافة إلى ذلك ، استخدمت رادارات « س سي ـ ٥٨٤ » **SC - 584** ، في عمليات توجيه الطائرات إلى أهدافها . فقد كان بامكان طواقم الرادار الارضية تحديد مواقع القاذفات الصديقة على شاشات أجهزتهم ، وتزويد قادتها بالبيانات التي تفيدهم في الانطلاق نحو نقطة محددة فوق الهدف ، واتخاذ أفضل الأوضاع لإطلاق النار عليه ، سواء كان ذلك في الليل أو النهار أو في ظروف الرؤية السيئة .

وتم استحداث تطبيق جديد لرادارات السيطرة ، يمكن قادة الطائرات من الهبوط في المطارات في ظروف الرؤية السيئة . وطورت رادارات خاصة لأداء هذه المهمة ، سميت « رادارات الاقتراب الأرضية » . وهي رادارات قصيرة المدى ، تتم السيطرة عليها بواسطة طواقم أرضية ، أدخلت إلى الخدمة الفعلية في أوروبا في أوائل العام ١٩٤٥ .

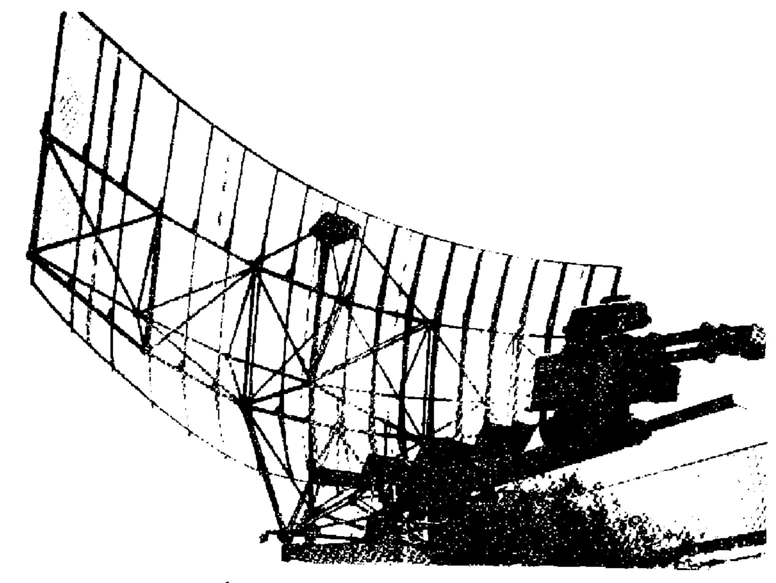
د ـ الترانسبوندر (جهاز تحديد هوية الطائرة) : لم يكن بمقدور طواقم الرادار تمييز الطائرات العدوة والصديقة على شاشات أجهزتهم. فكان لا بد من تطوير وسائل إضافية تمكن من التعرف على الطائرات الصديقة . وقد استطاع البريطانيون ابتكار نظام للتعرف على طائرات الحلفاء إبان الحرب . وهو عبارة عن جهاز سائل ومجيب يسمى « ترانسبوندر » **Transponder** زودت به طائرات الحلفاء . ويتألف الترانسبوندر من جهاز إرسال راداري يقوم ببث موجات مشفرة خاصة (كي لا يسهل كشفها) لدى استقباله لموجات رادار آخر فقط . وكانت الطائرات الأخرى تعتبر صديقة في حالة استجابتها لموجات الترانسبوندر باطلاق موجات الترانسبوندر الخاص بها . ولم يكن هذا النظام خالياً من العيوب ، فقد يصدف أن ينسى قائد الطائرة تشغيل جهاز الترانسبوندر ، أو أن يتعطل الجهاز نفسه عن العمل . ومن ناحية أخرى ، فقد كان من الصعب تمييز الإشارات العائدة لإحدى الطائرات في تشكيل جوي قتالي ، بسبب تداخلها مع إشارات سائر الطائرات في التشكيل . وبالتالي ، فشل استخدام نظام التعرف أثناء العمليات الجوية ، رغم أنه استخدم بنجاح في التعرف على السفن الصديقة المزودة بالترانسبوندر . ومن الجدير بالذكر أن حل مشكلة التعرف السريع الفعال على الطائرات الصديقة ، ما زال يلاقي حتى الآن صعوبات جدية

ويندرج الترانسبوندر تحت فئة من الأجهزة تسمى « أجهزة الإرشاد اللاسلكي » **BEACONS** . وجهاز الإرشاد اللاسلكي ، هو بدوره عبارة عن جهاز إرسال يستجيب لتلقي إشارات مصدرها جهاز إرسال آخر . وتتميز الموجات التي يبثها بأنها ليست مجرد صدى لاسلكي ، ولكنها موجات قوية جداً يقوم الجهاز نفسه بتوليدها وبثها حتى يمكن تمييزها وفصلها عن الإشارات الضعيفة التي قد تشترك معها من مصادر خارجية . ولقد قامت كل من بريطانيا والولايات المتحدة بتطوير انظمة ارشاد خاصة بالقاذفات الجوية ، تمكن من تحديد مكان القاذفة في الجو بدقة كبيرة . وأطلقت بريطانيا على النظام الذي قامت بتطويره اسم «أوبو» **Oboe** ، واستخدمته وفق التشكيل التالي : جهاز للارشاد على متن القاذفة ، ومحطتان أرضيتان تقومان بإرسال واستقبال إشارات الجهاز من موقعين مختلفين ، بحيث يمكن بطريقة حساب المثلثات تحديد مكان القاذفة . ومن ثم تقوم المحطتان بتزويد قائد الطائرة ببيانات متعلقة بموقعه بالنسبة إلى المسار المحدد نحو الهدف ، وإبلاغه متى ينبغي عليه إطلاقه قنابل الطائرة نحو الهدف . ورغم أن مدى هذا النظام بلغ حوالي ٢٥٠ ميلا (٤٠٠ كيلومتر) ، إلا أن إمكاناته كانت تقتصر على التعامل مع طائرة قاذفة واحدة في آن واحد . وللتغلب على هذه العقبة ، طورت بريطانيا نظام «هـ» **H** الذي استخدم أعداداً كبيرة من أجهزة الإرشاد الموضوعة في قواعد أرضية ، ورادارات تقضي على متن كل طائرة من القاذفات الجوية ، وبذلك أمكن التعامل مع عدة قاذفات في الوقت نفسه . أما الولايات المتحدة ، فقد أطلقت على نظامها اسم « شوران » **Shoran** ، وهو شبيه بنظام « أوبو » البريطاني .

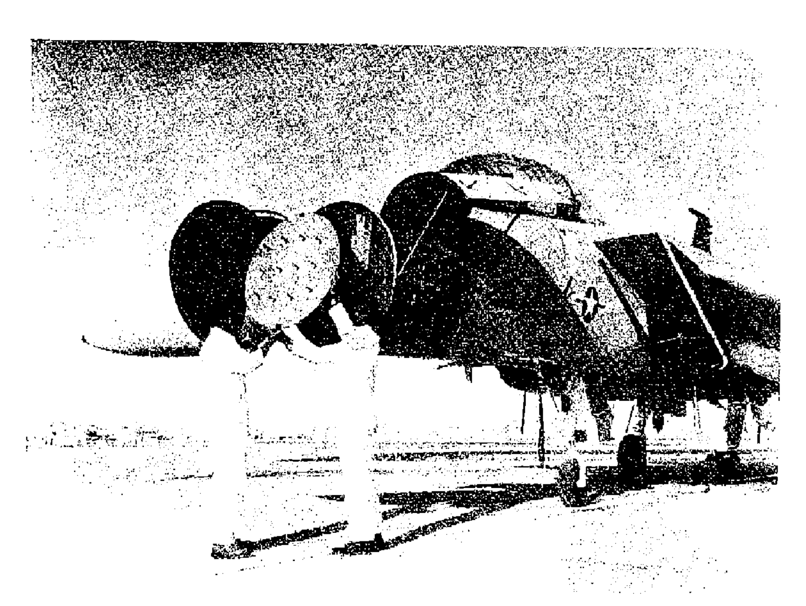
هـ ـ الرادار الملاحي : رغم دقة أنظمة «أوبو» ، و«هـ» ، و «شوران» ، فانها لم تستخدم في توجيه الرحلات الجوية الصديقة بين المطارات ، إلا أن الحاجة إلى نظام ملاحي كانت قد نشأت . وقد أسفرت الجهود في كل من بريطانيا والولايات المتحدة عن تطوير نظامين ملاحيين بعيدي المدى ، باستخدام الرادارات النبضية ، وهما نظاما «جي» **Gee** البريطاني « ولوران » **Loran** الأميركي .

ومن الملاحظ أن استخدام الرادار اتخذ حتى العام ١٩٤٣ طابعاً دفاعياً غالباً . وباستخدام الرادار « ٢٨ . س » ، أصبح لدى الحلفاء أداة هجومية ، استخدمها البريطانيون إلى جانب نظام « أوبو » لتوجيه الغارات الجوية الليلية ، واستخدمها الأميركيون إلى جانب نظام « شوران » في الغارات الجوية النهارية . وبتطوير الرادار « ٢٨ . اكس» ، تزايدت قدرات قاذفات الحلفاء الهجومية ، فبدأت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٣ القيام بغارات يومية ضد مواقع الالمان ، مما أعطى قوات الحلفاء الأرضية حرية في التقدم .

وفي العام ١٩٤٤ ، استخدمت رادارات الميكروويف للانذار المبكر بنجاح كبير في مراقبة ميدان المعركة وتوجيه القاذفات المزودة برادارات « ٢٨ . اكس » ، أثناء غزو « النورماندي » . وفي العام نفسه ، بدأ الالمان قصف « لندن » بصواريخ « ف ـ١» **V - 1** ، فكانت رادارات الإنذار المبكر تقوم باكتشافها ، وبالتالي أمكن إسقاط الكثير منها . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٤ ، تحول الالمان إلى القصف بصواريخ «ف ـ٢ » **V- 2** التي تفوق سابقتها من حيث سرعتها ومداها . ومرة أخرى كانت تلك الرادارات ، الوحيدة آنذاك ، التي تستطيع متابعتها أثناء الإنطلاق وتحديد اماكن انطلاقها من شكل مسارها المنحني .



الرادار الفرنسي « طومسون ت ر س - ٢٠٦٥ » المستخدم في توجيه الملاحة الجوية



الرادار « هيوز أب جي - ٦٣ » في مقدمة المقاتلة الاميركية « ف - ١٥ إيغل »

إضافة إلى ما سبق ، فقد استخدم الحلفاء نماذج محسنة من الرادارات الهجومية المذكورة أعلاه في مسرح المحيط الهادىء ، وتمكنت طائراتهم بفضلها من تدمير قطع كبيرة للاسطول الياباني .

التطورات بعد الحرب العالمية الثانية

بعد أن وضعت الحرب أوزارها في العام ١٩٤٥ تضاءل الاهتمام العسكري بالرادار . ورافق ذلك إزالة طابع السرية الذي كان يحيط به . فأتيح بذلك استخدامه كأداة للبحث العلمي ، وتطبيقه في شتى الميادين المدنية .

وعندما فجر الاتحاد السوفياتي أول قنابله الذرية في العام ١٩٤٩ ، شعرت الولايات المتحدة بحاجتها إلى تطوير أنظمة دفاعها الجوي مرة أخرى . فعاد الاهتمام العسكري بالرادار إلى البروز من جديد . كما تبين لها ، أثناء الحرب الكورية ، أن راداراتها القديمة لم تعد مجدية في مواجهة الطائرات الحديثة . فعكفت على إنجاز معدات وتقنيات رادارية أكثر فاعلية . لكي تستطيع مواجهة إمكانات الطائرة الحديثة من حيث مداها وسرعتها وقدرتها العالية على المناورة . وقد اقتضى ذلك دمج تقنيات الرادار والعقول الالكترونية ، لكي تتم عمليات المراقبة والتتبع والاعتراض أوتوماتيكياً . وتمكنت بالتالي من صنع رادارات اعتراض محمولة جواً ، ومطورة بحيث تقوم العقول الإلكترونية بمهمة تسديد وإطلاق نيران الطائرة في الجو . كذلك قامت كل من الولايات المتحدة وكندا ، بانشاء شبكات مطورة من محطات الرادار الأرضية عبر أراضيها ، لاكتشاف الطائرات المعادية من جميع الاتجاهات . وجرى دعم تلك الشبكات بعقول الكترونية مبرمجة ، تقوم باستقبال إشاراتها وعرضها على ذاكرة الكترونية تحوي جداول رحلات ونشاطات الطائرات الصديقة ، لاكتشاف أي نشاط غير محدد سلفاً ، كما تقوم بمهام السيطرة الأرضية على وسائل الدفاع المعترضة . وبالاضافة إلى ذلك ، كانت تلك العقول تبث التعليمات إلى بطاريات الطائرات وغيرها من المراكز الأرضية ، وتقوم بالسيطرة على قواعد إطلاق الصواريخ (أرض - جو) أوتوماتيكياً .

وعلى صعيد الإنذار المبكر ، قامت الولايات المتحدة بانشاء نظام للانذار المبكر بعيد المدى ، عبر القطاع الشمالي للبلاد لاكتشاف الطائرات المهاجمة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، فوق القطب الشمالي . كما قامت بانشاء جزر رادارية اصطناعية للانذار المبكر في مياه المحيط الأطلسي المواجه لساحل القارة الاميركية . وعندما شعرت بخطر الصواريخ السوفياتية عابرة القارات ، قامت بتطوير نظام إنذار مبكر مضاد ، ذلك أن النظام السابق لم يكن بمقدوره اكتشاف الصواريخ عابرة القارات (التي تفوق سرعتها سرعة أكثر الطائرات النفاثة تطوراً) في وقت مبكر ، يمكن خلاله اتخاذ الإجراءات المضادة المناسبة . وقد تألف النظام الجديد المضاد للصواريخ عابرة القارات من ثلاث شبكات قوية في بريطانيا والاسكا وغرينلاند . وبنيت أولى تلك الشبكات وأقواها وأضخمها على الاطلاق في جزيرة غرينلاند ، وتألفت من أربعة هوائيات بلغ عرض كل منها ٣٠٠ قدم (٩٠ متراً) ، وأجهزة إرسال بلغت قدرة خرجها عدة ملايين واط . وكان باستطاعتها اكتشاف الصواريخ على بعد ثلاثة آلاف ميل (٤٨٠٠ كيلومتراً) ، وباستطاعة العقول الالكترونية الملحقة بها القيام على الفور بتحديد مسار الصاروخ وهدفه وزمن وصوله وحيث أن سرعة اقتراب الصاروخ عابر القارات تبلغ حوالي مائتي ميل (٣٢٠ كيلومتراً) في الدقيقة ، فقد كان بامكان تلك الرادارات إعطاء إنذار تبلغ مدته (١٥ دقيقة) على الأقل . (انظر نوراد ، وسيفغارد ، وساج ، انظمة دفاع جوي) .

من زاوية أخرى ، استطاع العسكريون إيجاد تطبيقات أخرى للرادار منها :

أ - رادارات كشف الافراد والآليات : وهي رادارات صغيرة يمكن حملها براً وجواً أو بواسطة الأفراد ، لاكتشاف تحرك الأفراد والآليات في الميدان على مسافات تصل إلى عدة كيلومترات . وتستخدم هذه الرادارات « ازاحة دوبلر » ، وتقوم بترجمة التغير في ذبذبة الاصداء إلى إشارات إنذار صوتية . وقد طبق استخدامها أيضاً على شكل أجهزة صغيرة جداً ، يمكن تركيبها داخل خوذ المقاتلين ، لكشف الأفراد الزاحفين على مسافة تصل إلى ١٠٠ ياردة (٩٠ متراً) .

ب - رادارات التصوير الجوي : وهي رادارات محمولة جواً ، يطبق استخدامها في الحقلين المدني والعسكري . وتتلخص طريقة عملها في أن الطائرة المزودة بها تحلق وفق مسار

محدد ، وتقوم باطلاق موجات الرادار واستقبال أصدائها بواسطة هوائي صغير موجه إلى أسفل ، ومن ثم تسجيل الأصداء المنعكسة على الأرض على لوح حساس . بعد ذلك يتم تظهير اللوح الحساس ، وتغذيته إلى عقل الكتروني يقوم باعادة تركيب الأصداء وفق ورودها وتحليلها (كما لو جرى التقاطها بواسطة هوائي ضخم بطول المسافة التي قطعتها الطائرة) ، وعرضها بعد ذلك على شكل صورة لتضاريس الأرض تقارب في وضوحها الصور الفوتوغرافية ، رغم أنها قد تكون مأخوذة في الليل أو في ظروف الرؤية السيئة .

ومن المؤكد أن التطبيقات والتطورات المشار إليها أعلاه ، لم تكن لتحدث بمعزل عن الانجازات الحديثة التي تم استخدامها بعد العام ١٩٥٠ ، ومنها : تطور رادارات دوبلر وزيادة مدى الرادار ، وزيادة قوة الرادارات المستخدمة التي تعتمد على مجموعة هوائيات صغيرة (يصل عددها إلى عدة مئات أو عدة آلاف) .

استخدامات الرادار غير العسكرية

بدأ تطبيق الرادار في الميادين المدنية بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، كما سبقت الإشارة . ومن أهم الاستخدمات التي شهدتها مرحلة ما بعد العام ١٩٤٥ ما يلي :

أ ـ الرادار كأداة للبحث : في العام ١٩٤٦ ، نجح فيلق اللاسلكي التابع للجيش الأميركي في استقبال أصداء رادارية منعكسة على القمر ، باستخدام جهاز رادار معدل . ورغم أن هذه التجربة لم تكن مجدية من الناحية العملية آنذاك ، إلا أنها فتحت الطريق أمام استخدام الرادار الفلكي ، ومن ثم استقبال الأصداء عن الكواكب الأخرى (الزهرة في العام ١٩٥٨ ، والشمس في العام ١٩٥٩) . وقد أثبتت التطورات التقنية للرادار الفلكي ، فاعلية كبيرة في تتبع الأجرام الفضائية الاصطناعية فيما بعد .

ب ـ الرادار الملاحي : استخدم الرادار كأداة ملاحية ، وأداة لتجنب الاصطدام بالعوائق الطبيعية في الجو والبحر سواء في الليل أو النهار أو في ظروف الرؤية السيئة ، بحيث أصبح من التجهيزات الأساسية التي لا غنى عنها في الطائرات والسفن والمطارات والموانىء . كذلك استخدمته الطائرات كأداة لتجنب الطقس السيء واضطرابات الجو ،

ج ـ الرادار كأداة بوليسية : استخدم الرادار في تنظيم حركة السير على الطرقات ، واستخدمه البوليس في ضبط مخالفات سرعة سير السيارات . وتعمل رادارات البوليس وفق « مبدأ دوبلر » ، وهي تستطيع تحديد سرعة السيارات عن طريق معرفة مقدار الازاحة أو التغير في ذبذبة الأصداء الرادارية المنعكسة عن الهدف .

(٢٧) راداغيسوس

زعيم قبائل جرمانية (؟ - ٤٠٦) ، قاد جيشاً من القوط الشرقيين (الأوستروغوط) والفاندال والآلاني والكوادي ، واتجه به إلى ايطاليا في العام ٤٠٥ ، حيث هزم على يد القائد الروماني « ستايليكو » في العام ٤٠٦ .

في العام ٤٠٥ حدثت أكبر موجة هجرة عرفتها الشعوب الجرمانية من منطقة بحر البلطيق (الواقعة حالياً في بولونيا وبروسيا الشرقية) باتجاه الجنوب. ونتيجة للمضايقات والضغوطات التي مارستها شعوب « الهون » على الشعوب الجرمانية المختلطة ، توحدت هذه الشعوب تحت إمرة القائد «راداغيسوس» Radagaisus. ولا يزال عدد المشتركين الصحيح في موجة الهجرة تلك مجهولاً ، ولكن يعتقد انه بلغ حوالي ٥٠٠ ألف نسمة ، ثلثهم من المحاربين . وكانت قبائل « الفاندال » و « السويفي » و « البرغنديون » أضخم تلك القبائل ، يضاف إليها اعداد كبيرة من قبائل « القوط » و « الآلانيين » و « الكوادي » وغيرها من القبائل .

ولقد عبرت تلك الشعوب جبال « الألب » في أواخر العام ٤٠٥ ، وأمضت فصل الشتاء في وادي « بو » الواقع 'ال شرقي ايطاليا حالياً . وعلم القائد الروماني « ستايليكو » بهذا الغزو ، ولكنه لم يكن يملك آنذاك القوة الكافية لمواجهته .

وفي العام ٤٠٦ زحف « راداغيسوس » بجيش ضم حوالي ٧٠ الف رجل إلى أواسط ايطاليا ، مخلفاً وراءه بقية الجيش لحماية الشعوب الجرمانية في الشمال . وتحرك القائد الروماني « ستايليكو » على رأس جيش يضم ٤٥ ألف رجل ، من بينهم ٣٠ الف مقاتل ، بالإضافة إلى قوة كبيرة من قبائل « الهون » بقيادة « أولدين » ، ومفارز من خيالة « الآلانيين » و « القوط » ، للتصدي للمهاجمين ، إذ أن العديد من القبائل الجرمانية كانت تنضم إلى الجيش الروماني ، وتعلن الولاء له ، وتشترك معه في القتال ضد أفراد شعوبها المعادية لروما .

وعندما بدأ « راداغيسوس » بالإعداد لمحاصرة بلدة « فلورانسا » ، أرسل « ستايليكو » إلى المدينة قافلة تموين مع قوات كبيرة لحمايتها . وقد أفاد « ستايليكو » من عدم انضباط قوات راداغيسوس ، ففرض عليها حصاراً ، وشيد حولها خطاً من الحصون الصغيرة المتصلة بالخنادق . وأدى ذلك إلى حدوث مجاعة في صفوف قوات «راداغيسوس» مما اضطرها إلى الاستسلام ، فأسر أفرادها وبيعوا في سوق الرقيق . كما أسر « راداغيسوس » وأعدم في ٢٣ / ٨ / ٤٠٦ .

(٦٢) راد جييفسكي (ألكسي)

عسكري سوفياتي (١٩١١ -) .

ولد ألكسي ايفانو ڤيتش رادجييفسكي A. I. Radjiyevski في ١٣/٨/١٩١١ في « أومان » (جنوبي كييف) . تلقى دورة في اكاديمية الخيالة (١٩٢٩ - ١٩٣١) ، واصبح عضواً في الحزب الشيوعي السوفياتي ، ثم عين ضابطاً في الجيش السوفياتي (١٩٣١) . كما تلقى دورة في كلية الجيش الحربية (١٩٣٥ - ١٩٣٨) ، ودورة في الكلية الحربية للاركان العامة (١٩٤٠ - ١٩٤١) .

خدم في الجبهة السوفياتية - الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، اذ كان رئيساً لاركان فرقة الخيالة « ٥٣ » في جبهة « سمولنسك » (١٩٤١) ، ثم غدا رئيساً لاركان فيلق خيالة الحرس الثاني في جبهة « موسكو » (١٩٤١ - ١٩٤٢) . بعد ذلك تسلم منصب رئيس اركان فيلق الخيالة الاول (١٩٤٢ - ١٩٤٣) ، ورئيس اركان جيش الدبابات الثاني على جبهتي « اوكرانيا » و « بيلوروسيا » (١٩٤٤ - ١٩٤٥).

شغل رادجييفسكي بعد الحرب العالمية الثانية المناصب التالية : القائد العام لمجموعة القوات الشمالية في « بولونيا » ، وقائد منطقة « تركستان » العسكرية ، وقائد منطقة « اوديسا » العسكرية ، والنائب الاول لقائد كلية الاركان (١٩٥٩ - ١٩٦٥) ، وقائد المديرية العامة للمؤسسات

العسكرية الثقافية في وزارة الدفاع (١٩٦٥ – ١٩٦٩) وقائد اكاديمية « فرونزة » العسكرية (١٩٦٩) . رقي الى رتبـة فريق أول في ٧ / ١١ / ١٩٧٢ .

(١٩) رادفورد (آرثر)

اميرال اميركي (١٨٩٦ -) ، تولى رئاسة هيئة رؤساء الاركان الاميركية المشتركة (١٩٥٣ - ١٩٥٧) .

ولد آرثر رادفورد A. Radford في شيكاغو في العام ١٨٩٦ . دخل المدرسة البحرية في « أنابوليس » في العام ١٩١٢ ، ثم بدأ تخصصه في حاملات الطائرات في العام ١٩٢٠ ، واصبح من كبار المتحمسين لهذا السلاح البحري الجديد . خدم خلال الحرب العالمية الثانية على مسرح المحيط الهادىء ، حيث تولى في العام ١٩٤٣ قيادة قوة من حاملات الطائرات ، وساهم في تدمير الاسطول الياباني .

اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥ ، لعب رادفوردورا بارزا في الصراع الذي برز بين مختلف اسلحة القوات المسلحة الاميركية . وكان في العام ١٩٤٩ قائدا للاسطول الاميركي في المحيط الهادىء ، عندما شارك فيما سمي بـ « ثورة الأميرالات » ، أي في الحملة التي شنها قادة البحرية الاميركية على القوة الجوية التي كانت تحاول انتزاع مركز الصدارة بين مختلف الاسلحة ، وهاجم مخطط سلاح الجو الرامي الى الحصول على اعداد كبيرة من القاذفات « ب - ٣٦ » بغية اعتمادها كسلاح استراتيجي رئيسي ، ونعت هذا المخطط بأنه « خطأ فاضح يكلف مليار دولار » (انظر ثورة الأميرالات ١٩٤٩ ، في الملحق) .

شارك في الاشراف على العمليات الاميركية خلال حرب التحرير الوطنية الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) . ثم حل في العام ١٩٥٣ مكان الجنرال « برادلي » كرئيس رؤساء الاركان الاميركية المشتركة . وكان من اشد المتحمسين لدعم القوات الفرنسية العاملة في فيتنام بتدخل اميركي مباشر ضد ثوار « الفييت مينه » ، وخاصة ابان معركة « ديان بيان فو » (١٩٥٤) .

تبنى رادفورد نظرية « الدومينو » (انظر الدومينو ، نظرية) ، مؤكدا انه ينبغي على الاميركيين العمل للحؤول دون وقوع الهند الصينية في ايدي الشيوعيين « مخافة ان يؤدي ذلك الى سقوط سلسلة من قطع الدومينو » . كما ساهم في جهود « صقور » الادارة الاميركية الرامية الى اقناع المترددين في الادارة والكونغرس بضرورة التدخل المباشر في فيتنام . وخلال اجتماع عقد في ٣/ ٤/ ١٩٥٤ ، وحضره رادفورد ووزير الخارجية الاميركية « دالاس » وقادة الكونغرس الاميركي ، حاول الاميرال اقناع المجتمعين بضرورة شن غارة جوية تقوم بها حوالي ٢٠٠ طائرة تنطلق من الحاملتين « إيسيكس » و« بوكسر » الموجودتين في بحر الصين الجنوبي ، بالاضافة الى طائرات سلاح الجو التي تنطلق من قواعد الفيليبين ، وذلك لانقاذ « ديان بيان فو » . ولم يستبعد « رادفورد » استخدام القنابل الذرية لضرب مواقع الثوار الفيتناميين . الا ان معظم قادة الكونغرس ابدوا معارضتهم لهذه الغارة ، مخافة ان تؤدي الى حرب عالمية شاملة ، خاصة وأن « دالاس » لم يكن قد ضمن موافقة حلفاء الولايات المتحدة على مثل هذا العمل .

انتهت مدة رئاسة رادفورد لهيئة رؤساء الاركان الاميركية المشتركة في العام ١٩٥٧ . ويمكن اعتباره من اكثر الشخصيات العسكرية الاميركية إثارة للجدل . اذ يعتبره البعض مثالا للروح العسكرية الصحيحة ، في حين يعتبره البعض الآخر مثالا للقائد المتهور الذي يقوم بأعمال عسكرية تسيء الى السياسة العليا للدولة .

(٣٦) رادفورد (وليام)

ضابط بحري أميركي (١٨٠٨ – ١٨٩٠) شارك في الحرب الأهلية الاميركية الى جانب الشماليين (الفدراليين) .

ولد وليام رادفورد W. Radford في مدينة « فينكاسل » (فيرجينيا) في ١ / ٣ / ١٨٠٨ إنضم الى البحرية الأميركية في العام ١٨٢٥ ورفع الى رتبة نقيب بحري في العام ١٨٣٧ ، كما اشترك في الحرب الاميركية – المكسيكية (١٨٤٦ – ١٨٤٨) وقام بأعمال جريئة خلال العمليات البحرية التي شارك فيها .

وفي العام ١٨٥٥ رقي رادفورد الى رتبة مقدم بحري وخدم لبضعة سنوات في اسطول شرق الهند ، وعندما اندلعت الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) عين قائداً للسفينة « كامبر لانه » ولكنه لم يكن على متنها عندما أغرقتها السفينة « ميريماك » . ومع أنه جنوبي المولد إلا أنه كان يدعم بشدة القوات الشمالية (الفدرالية) . وفي تموز (يوليو) ١٨٦٢ رقي الى رتبة عقيد بحري ، كما رقي الى رتبة عميد بحري في نيسان (ابريل) ١٨٦٣ . وخلال الهجمات على « فورت فيشر » في ١٨٦٤ – ١٨٦٥ ، قاد السفينة الحربية « نيو أيرونسايدس » والسفن المدرعة من اسطول الاميرال « ديفيد بورتر » مقدماً خدمات مميزة . وفيما بعد وحتى سقوط « ريتشموند » كان مسؤولا عن قيادة فرقة نهر « جيمس » التابعة لأسطول شمالي الأطلسي .

رقي الى رتبة لواء بحري في تموز (يوليو) ١٨٦٦ ، وفي العام ١٨٦٩ عين مسؤولا عن الاسطول الاوروبي ، وخدم بعدها في واشنطن الى أن تقاعد في اذار (مارس) ١٨٧٠ . عمل بعد تقاعده في وظيفة خاصة بوزارة البحرية في « واشنطن » لمدة سنتين . توفي في واشنطن في ٨ / ١ / ١٨٩٠ .

(٣٨) رادوم (قبة الرادار)

هو التعبير الانكليزي المستخدم للدلالة على الغطاء الواقي الذي يغلف عادة أجهزة الرادار بمختلف انواعها الأرضية والبحرية والجوية . والكلمة «رادوم» Radome هي دمج للكلمتين الانكليزيتين Radar dome وتعني حرفياً «قبة الرادار» .

يصنع الرادوم من الالومينيوم أو البلاستيك المقوى أو الفايبر غلاس، كما يكون في بعض الحالات مدرعاً من أجل توفير الحماية للأجهزة التي يحويها (كالهوائي والاسلاك) ضد النيران الخفيفة وشظايا القذائف ، إلا أن استعمال الرادوم كغطاء واق موجه بشكل اساسي ضد تغيرات الطقس كالمطر والرياح الخ .

وللرادوم اشكال مختلفة باختلاف نوع الرادار المستخدم وطريقة تركيبه ومكان وجوده . ففي الطائرات التي يكون جهاز رادارها في المقدمة ، يكون الرادوم جزءاً من هيكل الطائرة نفسها ويكون على شكل مخروط (الميراج – ٣) أو على شكل مقدمة مستديرة (ياك – ٢٥) . وفي الطائرات المصممة لمهات الاستطلاع أو المسح الجوي والتي تحتوي عادة على أكثر من رادار واحد وفي أماكن مختلفة ، تغلف هذه الرادارات برادومات تكون على شكل نتوءات بمختلف الاشكال تبرز من جسم الطائرة ، كما في القاذفات السوفياتية «تي يو – ١٦ » و « تي يو – ٢٠ » .

ونظراً لضخامة الرادار في طائرات الانذار الجوي المبكر ،فان الرادوم في هذه الطائرات يأخذ شكل صحن مركب فوق هيكل الطائرة . وهو ما نجده في

الطائرات الاميركية من طراز « إي – ٢ هوك آي » و « إي – ٣ أواكس » ، وفي الطائرة السوفياتية « تي يو – ١٢٦ موس » .

أما في الاستخدامات البحرية فيكون الرادوم في أكثر الأحيان على شكل قبة ضخمة ترتفع فوق سطح السفينة . والأمر مماثل بالنسبة للرادارات الأرضية الثابتة أو المنقولة على عربات .

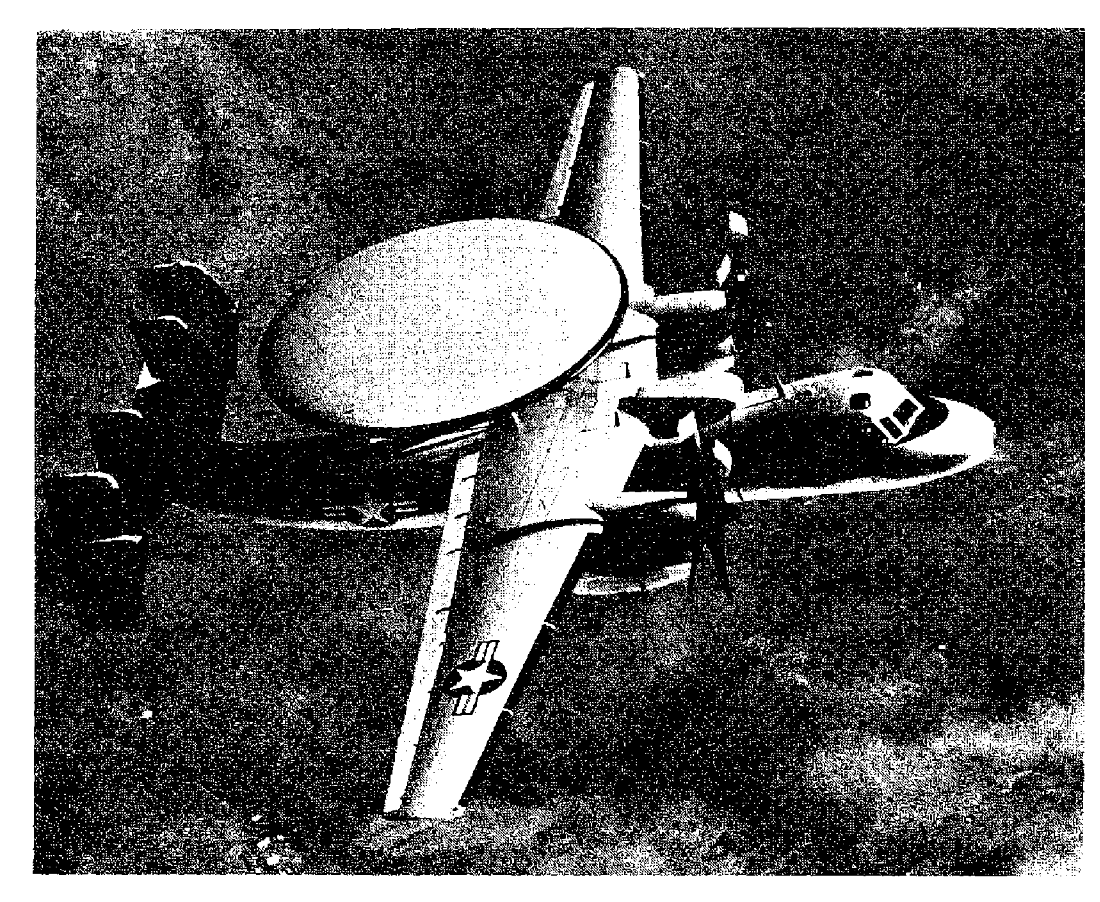
(٢٩) راديتزكي (جوزيف)

مارشال نمساوي (١٧٦٦ - ١٨٥٨) .

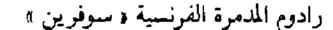
ولد جوزيف راديتزكي **Joseph Radetzky** في « تريبنيتز » (بوهيميا) في ٢ / ١١ / ١٧٦٦. انضم إلى الجيش النمساوي في العام ١٧٨٤ ، واشترك في الحرب ضد الأتراك في البلقان خلال الفترة (١٧٨٨ - ١٧٩١) ، كما خاض الحرب في كل من هولندا وايطاليا وفي عدة أماكن في أوروبا خلال حروب الثورة الفرنسية (١٧٩٢ - ١٨٠٠) ، وكان وقتئذ برتبة ضابط في سلاح الخيالة . وفي العام ١٨٠٩ رقي « راديتزكي » إلى رتبة لواء ، وبرهن عن مقدرة وحنكة في معركتي « اسبرن » (٢١ - ٢٢ / ٥ / ١٨٠٩) و « فاغرام » (٥ - ٦ / ٧ / ١٨٠٩) ضد نابليون .

بعد معاهدة سلام « شونبرون » (١٤ / ١٠ / ١٨٠٩) التي أبرمت بين فرنسا والنمسا ، عين « راديتزكي » عضواً في المجلس الحربي النمساوي. وقد شارك فيما بعد في الحرب ضد فرنسا النابليونية في معركتي « كولم » (٢٩ - ٣٠ / ٨ / ١٨١٣) و « ليبزغ » (١٦ - ١٩ / ١٠ / ١٨١٣) ، كما شارك في غزو فرنسا في العام ١٨١٤ . وفي الفترة (١٨١٥ – ١٨٢٩) عين رئيساً للأركان العامة ، فأصر على إجراء إصلاحات أساسية في الجيش أهمها تدريب قواته تدريباً عالي الكفاءة ، ولقد كان لإرشاداته الأثر الأكبر في كسب قواته للمعارك التي خاضتها فيما بعد . وفي العام ١٨٣١ عين قائداً للقوات النمساوية في ايطاليا ، ثم رقي إلى رتبة مارشال في العام ١٨٣٦ .

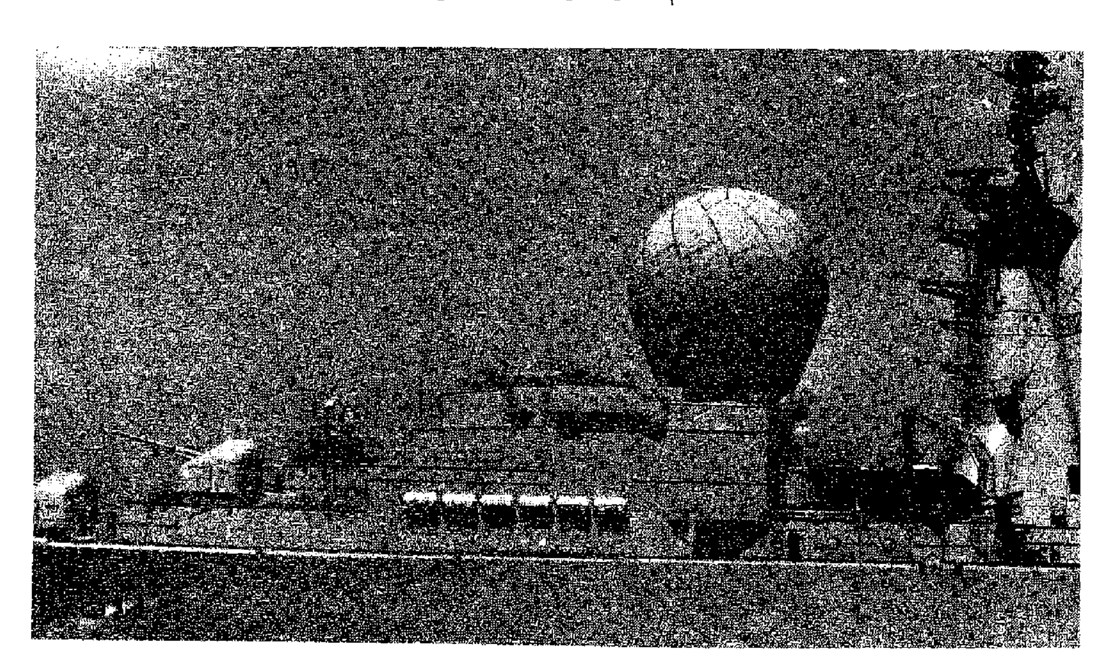
وخلال حرب الاستقلال الايطالية (١٨٤٨ - ١٨٤٩) قام « راديتزكي » بسحق الثورة التي اندلعت في « ميلانو » (١٨ - ٢٢ / ٣ / ١٨٤٨) وكان يومها في الثانية والثمانين من عمره . ثم اتجه بعدها إلى « البندقية » وحاصرها حتى استسلمت بعد حدوث



رادوم طائرة الرصد والانذار المبكر « هوك آي » على شكل طبق فوق الطائرة



رادوم المدمرة الفرنسية « سوفرين »




المارشال جوزيف راديتزكي


المدفع الآلي البريطاني « راردن » من عيار ٣٠ ملم

جماعة في صفوف المدافعين عنها ، كما اخضع « كاستوزا » و « نوفارا » وغيرها من المدن التي أعلنت التمرد . وقد أدار شؤون الممتلكات النمساوية والأراضي والمدن التي استولى عليها، وتدخل في العام ١٨٥٠ للحيلولة دون نشوب الحرب بين بروسيا والنمسا . تقاعد في العام ١٨٥٧ بعد ٧٤ عاماً من الخدمة في الجيش النمساوي . وتوفي في ٥ / ١ / ١٨٥٨ في « ميلانو » (ايطاليا) .

(١٨) راديوات الاتجاه البحرية

(انظر وسائل الملاحة البحرية) .

(٣٨) راردن ٣٠ ملم (مدفع)

مدفع آلي متعدد المهمات ، من عيار ٣٠ ملم . بريطاني الصنع .

تم تطوير المدفع «راردن» Rarden بواسطة مصانع السلاح الملكية التابعة للجيش البريطاني . وكان الهدف منه تزويد القوات المسلحة البريطانية بسلاح فعال . خفيف الوزن ، وصغير العيار ، ويكون في الوقت نفسه صالحاً للعمل في المهمات المضادة للطائرات والدبابات والأهداف البرية والبحرية .

دخل هذا المدفع الخدمة في مطلع السبعينات ، وهو يستخدم حالياً بواسطة الجيش البريطاني الذي زود به عربات القتال المدرعة من طراز « سيميتار » و « فوكس » . كما يوجد منه طراز مخصص للعمل على منصة أرضية ثابتة ، وطراز آخر يمكن تركيبه على السفن الحربية من مختلف الفئات والأحجام .

ويتميز المدفع « راردن » بامكانية اطلاقه بصورة آلية (رشاً) ، بشكل فعال ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة . أما عند استخدامه ضد الدروع ، فهو يطلق قذائف من نوع « خارقة للدروع نابذة للكعب» APDS الفعالة ضد ناقلات الجنود المدرعة والدبابات الخفيفة ، بالإضافة إلى إمكانية استخدامها ضد دبابات القتال الرئيسية على مسافات قريبة . كما يطلق المدفع قذائف شديدة الإنفجار ، وقذائف دخانية .

وحتى العام ١٩٧٨ كان إنتاج هذا المدفع مستمراً لحساب الجيش البريطاني ، وجيوش أخرى تنوي تزويد عرباتها المدرعة به .

المواصفات العامة : العيار ٣٠ ملم . الوزن ١٠٠ كلغ . الطول ٢,٨ متر . وزن القذيفة ٠,٨٧٥ كلغ. السرعة البدائية للمقذوف ١٢٠٠متر / ثانية . المدى الاقصى ٦٠٠٠ متر المدى الاقصى ضد الدروع ١٢٠٠ متر . المدى الأقصى ضد الطائرات ١٠٠٠ متر. معدل الرمي النظري ٩٠ طلقة / دقيقة .

(٣٨) رازين (ستنكا)

مناضل فلاحي قوزاقي (؟ - ١٦٧١) قاد إحدى أهم الثورات الفلاحية التي قام بها القوزاق في روسيا القيصرية (١٦٧٠ - ١٦٧١) .

ولد ستنكا رازين Stenka Razin في « زيموفسكي » الواقعة حالياً في سيبيريا . وكان ينتمي إلى عائلة قوزاقية أصيلة. ونشأ وسط الأحوال المضطربة التي كانت تسود منطقة « الدون » نتيجة للبطالة والأحوال المعيشية التعسة التي كان يعاني منها اللاجئون القوزاق الذين وفدوا إلى المنطقة من روسيا وبولونيا هرباً من قمع السلطة والطبقة الارستقراطية هناك .

وفي العام ١٦٦٧ تمكن رازين ، وكان لا يزال شاباً، من قيادة مجموعة من هؤلاء الفلاحين والمعدمين العاطلين عن العمل،وأسس مستوطنة قوزاقية جديدة في منطقة « الدون الاعلى » بالقرب من مجرى نهر الفولغا . وقام طيلة السنوات الثلاث التالية بشن حرب عصابات جريئة على المستوطنات الروسية والفارسية القريبة ، فاحتل مدينة « ييك » Yaik الواقعة على نهر « الأورال »(١٦٦٨)، ودمر المستوطنات الاسلامية في « ديربنت » و « باكو » و « راشت » على ساحل بحر قزوين ، كما تمكن من هزيمة اسطول فارسي ارسله الشاه في العام ١٦٦٩ .



ستنكا رازين

وذاع صيت «رازين» نتيجة تلك الأعمال، فعاد في العام ١٦٧٠ إلى «الدون» حيث بدأ بشن هجمات متلاحقة ضد مواقع القوات القيصرية على طول نهر الفولغا، بعد ان بلغ جيشه أكثر من ٧٠٠٠ قوزاقي. فاحتل «تزاريتسن» (التي أخذت فيما بعد اسم ستالينغراد ثم اسم فولغوغراد) و «استراخان»، كما قام بالعديد من المذابح ضد النبلاء والضباط الروس ممن وقعوا في أسره. وبعد أن قوي مركزه بشكل كبير، قام بتعيين مجالس حكومية محلية في المناطق التي سيطر عليها. ثم دعا الفلاحين وابناء الطبقات الفقيرة إلى تأييده والإنضمام إلى ثورته ضد النبلاء الروس.

وفي العام نفسه، قام رازين، على رأس جيش من ٢٠ الف فلاح مدعوم بتأييد جماهيري كبير، باحتلال «ساراتوف»، وتقدم باتجاه «سيمبيرسك» («أوليانوفسك» حالياً)، في حين انتشر تأثير ثورته السياسي إلى مناطق داخل روسيا نفسها.

وقد أدت هذه التطورات إلى شعور القيصر «الكسيس» (حكم من ١٦٤٥ — ١٦٧٦) بالخطر الداهم، فبعث لقتاله جيشاً بقيادة الأمير «يوري بارياتنسكي»، وكان من أمهر القادة العسكريين الروس، وكلفه إستعادة الأراضي التي استولى عليها رازين والقضاء على حركته.

ونظراً لضخامة القوات القيصرية المرسلة، واستخدام «بارياتنسكي» للأساليب الهجومية الحديثة التي كان قد تدرب عليها في أوروبا، لم تتمكن قوات رازين غير النظامية والمسلحة بشكل سيء من الصمود في الحملة، وهزمت هزيمة نكراء في تشرين الأول (اكتوبر) ١٦٧٠ وتفرقت أمام الهجوم الروسي الشديد.

وبعد تلك الهزيمة فر رازين إلى منطقة «الدون»، وبقي مختبئاً حتى ٢٤/ ٤/ ١٦٧١، حين القت عليه القبض مجموعة من القوزاق الموالين للقيصر، فسلمته إلى القوات الحكومية التي أخذته إلى «موسكو» حيث أعدم في ٦ / ٦ / ١٦٧١.

وتابعت القوات القيصرية حملتها للقضاء على الثورة، فقامت باحراق القرى التي لجأ إليها الثوار، وأعدمت قادتهم. واسترجعت المدن التي كانوا قد استولوا عليها وكانت آخرها مدينة «استراخان» التي استسلمت في كانون الأول (ديسمبر) ١٦٧١. وقد شكلت ثورة رازين في التراث القوزاقي اسطورة شعبية، واعتبر قائدها بطلا قومياً، مجدت سيرته بالعديد من الأغاني والاقاصيص الفولكورية والشعبية.

(١٩) رأس الثور (عملية) ١٩٤٣

(أنظر ماريت، معركه).

(٦) الرأس الذري

(أنظر الرأس النووي).

(٤) رأس العش (معركة) ١٩٦٧

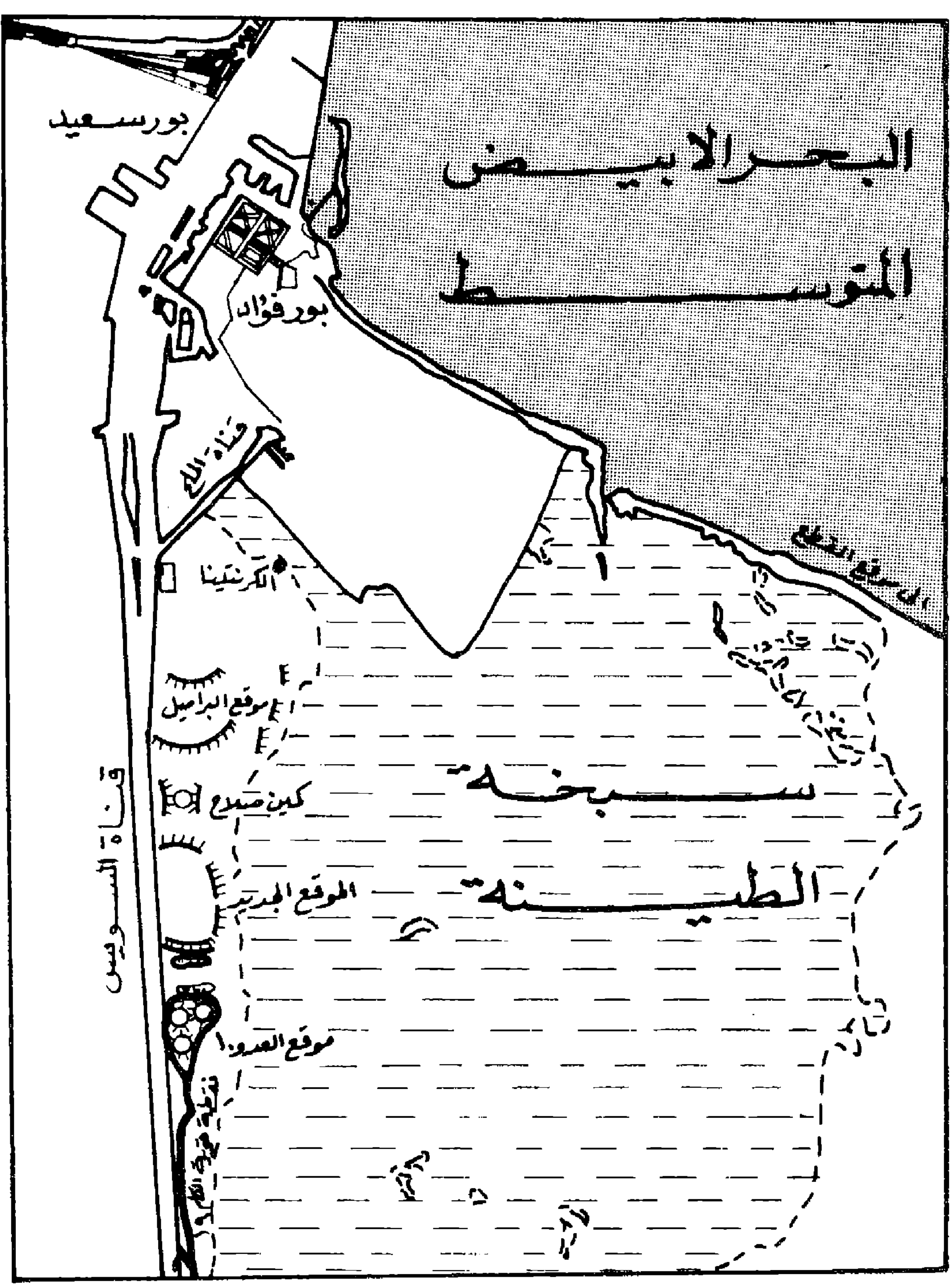
معركة جرت على الضفة الشرقية لقناة السويس بعد حرب ١٩٦٧ بفترة قصيرة، واسفرت عن منع الاسرائيليين من التقدم باتجاه «بور فؤاد».

«رأس العش» قرية صغيرة تقع على بعد نحو ١٤ كلم الى الجنوب من «بور سعيد» على الضفة الغربية لقناة السويس، والمنطقة المواجهة لها على الضفة الشرقية للقناة تسمى «رأس العش شرق»، ويمر بها طريق يمتد من «القنطرة شرق» حتى «بور فؤاد»، التي تعتبر القسم الشرقي من مدينة «بور سعيد». وتحد الطريق من الشرق مباشرة مستنقعات وارض سبخية، تعد امتداداً لبحيرة «البردويل»، بها مياه شديدة الملوحة لونها أحمر، لا تصلح مطلقاً لسير المدرعات أو الآليات عامة. ولذلك فإن منطقة «رأس العش شرق» هي مجرد شريط ضيق من الارض المرتفعة المحصورة بين المستنقعات من جهة الشرق وقناة السويس من جهة الغرب.

ولم تكن القوات الاسرائيلية قد احتلت «رأس العش شرق» عند وقف اطلاق النار في ١٠ / ٦ / ١٩٦٧، رغم احتلالها للقنطرة شرق والمناطق الواقعة شمالها حتى المناطق المواجهة للتينة، وذلك لأسباب فنية تتعلق بضيق هذا الممر الارضي المؤدي الى «بور فؤاد» وصعوبة امداده، ولذلك لم تكن سيطرتها مستكملة تماماً على الضفة الشرقية لقناة السويس، وبقيت القوات المصرية موجودة في «بور فؤاد» والى الجنوب منها عند «الكرنتينا».

وفي يوم ١ / ٧ / ١٩٦٧ دفعت القيادة المصرية بفصيلة من جنود «الصاعقة» (المغاوير) تضم ضابطين برتبة ملازم و ٣٠ جندياً مسلحين برشاشات وقواذف مضادة للدبابات، تمركزت على كلا جانبي الطريق الضيق على بعد ٥,٥ كلم جنوبي «الكرنتينا». فقامت القيادة الإسرائيلية مساء اليوم نفسه بإرسال قوة تضم نحو سرية دبابات تدعمها بعض ناقلات الجنود المدرعة نصف مجنزرة، بهدف طرد القوة المصرية من المنطقة التي كانت تعتبرها «ارضاً حرام» جنوبي «بور سعيد»، واحتلال الموقع المذكور، ومحاولة التقدم شمالا نحو «بور فؤاد» اذا أمكن، قبل تطور الأمور الى تدخل دولي يوقف اطلاق النار. وقد تمكنت الفصيلة المصرية من مفاجأة القوة الاسرائيلية المتقدمة ليلا بنيران القواذف المضادة للدبابات، ودمرت لها ٣ دبابات، ما اضطر القوة الاسرائيلية الى التراجع حتى علامة الكيلومتر ١٠ جنوبي «بور فؤاد».

وتكررت المحاولة الاسرائيلية في الليلة التالية دون جدوى، رغم شدة الخسائر التي أصابت الفصيلة المصرية، التي لم يتبق منها سوى عدد قليل من الجنود. وتم اثر ذلك مباشرة تعزيز الموقع بوحدة من جنود المظلات، ثم بوحدة أخرى من جنود المشاة. وتصادف أن تزامنت معركة «رأس العش» مع تولي اللواء «احمد اسماعيل علي» (القائد العام للقوات المسلحة المصرية خلال حرب ١٩٧٣) قيادة جبهة القناة، إذ لم يكن قد مضى على تسلمه لقيادته هذه سوى ثلاث ساعات عندما نشبت هذه المعركة، التي كان لها دلالتها الهامة، نظراً لوقوعها بعد فترة قصيرة من هزيمة ١٩٦٧، التي اعتقد الاسرائيليون انه لن يقوم للجيش المصري بعدها قائمة.



موقع معركة رأس العش على الطريق المؤدية الى بور فؤاد

إثر هذه المعركة اقامت القوات الاسرائيلية موقعاً قوياً عند نقطة الكيلومتر ١٠ ، ولم تحاول مجدداً التقدم شمالا أو استخدام الطيران في ازالة الموقع المصري المذكور ، واعتبرت أن سيطرتها على القناة حتى الكيلومتر ١٠ كافية لتهديد « بور فؤاد » أو « بور سعيد » عند الضرورة ، وذلك ضمن احساسها العام بقوة الردع المتفوقة التي عززها انتصارها في ١٩٦٧ .

وفي منتصف العام ١٩٦٨ قامت كتيبة المشاة المصرية السابعة بقيادة المقدم « عادل يسري » بانشاء موقع امامي ، اختصر جزءاً كبيراً من الارض التي كانت تفصل بين الموقع الاسرائيلي المذكور وموقع « رأس العش » ، وذلك في عملية ليلية صامتة تم خلالها زرع نحو ٦٠٠ لغم مضاد للدبابات امام الموقع لدعمه ضد أي تقدم مدرع محتمل في المستقبل .

وظل الوضع هناك على هذا النحو طوال فترة حرب الاستنزاف وحتى نشوب حرب ١٩٧٣.

(٤٨) رأس العين (معركة) ١٩٤٨

هي مجموعة معارك وصدامات جرت عند بلدة رأس العين بين المجاهدين الفلسطينيين والقوات الصهيونية في مطلع الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) ، وأسفرت عن سيطرة الصهاينة عليها .

تبعد بلدة رأس العين الفلسطينية حوالي ٢٠ كم شرقي « تل أبيب » و ٤ كيلومترات شمالي شرقي مستعمرة « بتاح تكفا » (ملبس) . ويقع إلى جوارها مرتفع « انتيفتريس » الذي تنبع منه مياه نهر « العوجة » (اليركون) . وفيها معمل لتكرير المياه وضخها إلى القدس عبر أنابيب طولها ٦٥ كم . ونظراً لموقع البلدة الحصين ، وقربها من «تل أبيب » ، ووجودها عند المدخل الغربي لجبال الخليل ، ووقوعها على خط سكة الحديد الذي يصل حيفا مع القدس وعلى الطريق الواصل بين طولكرم واللد ، وسيطرتها على مصدر رئيسي من مصادر مياه القدس ، فقد اعتبر المجاهدون العرب والصهاينة السيطرة عليها في مقدمة اهتماماتهم .

وكان المجاهدون الفلسطينيون يسيطرون عليها منذ بداية الاضطرابات التي وقعت في فلسطين إثر إعلان قرار التقسيم (١٩٤٧/١١/٢٩) . ولقد قاموا عدة مرات بنسف أنابيب المياه التي تغذي أحياء القدس الغربية الواقعة تحت سيطرة الصهاينة . وبعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين (١٩٤٨/٥/١٥) هاجم الاسرائيليون البلدة في ليلة ٢٩ – ٥/٣٠ وتمكنوا من الاستيلاء عليها . ولكن وجودهم فيها لم يدم سوى ليلة واحدة . في صباح اليوم التالي (٥/٣٠) احتشد المجاهدون العرب القادمون من المناطق المجاورة ، وقاموا بهجوم معاكس بقيادة الشيخ حسن سلامة قائد المجاهدين في المنطقتين الوسطى والقدس ، أسفر عن دحر الصهاينة واستعادة البلدة وسقوط الشيخ حسن سلامة جريحاً .

واستمرت المحاولات الصهيونية بعد ذلك للسيطرة على رأس العين . ووقعت من جراء ذلك عدة اشتباكات . لذا أرسلت قيادة الجيش العراقي العامل في فلسطين سرية من الفوج الأول لتعزيز مقاومة البلدة . وظل الثوار مسيطرين على المنطقة بمساعدة القوات العراقية حتى سقوط اللد والرملة في تموز (يوليو) ١٩٤٨ ، الذي أدى إلى كشف جناح الجيش العراقي وتدهور معنويات المجاهدين الفلسطينيين. واستغل الاسرائيليون هذا الموقف فاحتلوا قرى مجدل صادق وقوله والمزيرعة ، ودخلوا رأس العين

بعد اشتباك قصير . ولقد حاولت قوة عراقية استرداد رأس العين والمجدل في ١٩٤٨/٧/١٦ . ولكنها لم تتمكن من تحقيق ذلك . وبقيت رأس العين بعد ذلك بيد القوات الصهيونية .

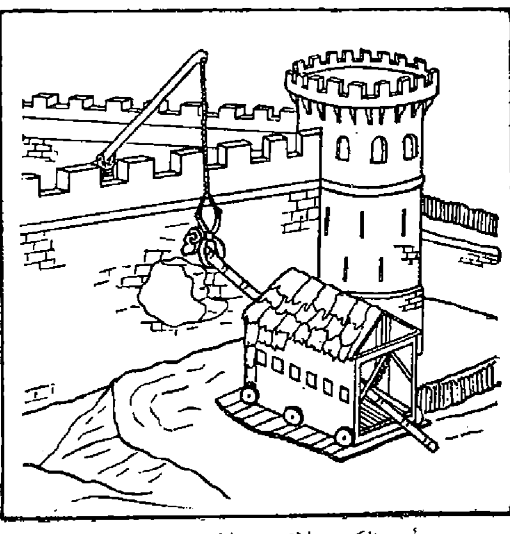
(٣٩) رأس الكبش

آلة حربية استعملها القدماء لدك اسوار المدن المحصنة. كما استعملت في السفن القديمة لتدمير السفن المعادية عندما تصطدم بها .

يعتقد بأن الفراعنة كانوا اول من طور هذه الآلة في العام ١٢٠٠ ق. م. وظهرت اهميتها في السفن الفينيقية والاغريقية والرومانية . وتعتبر هذه الآلة اقدم وابسط سلاح استعمل لتدمير الاسوار الحجرية ودفاعات المدن المحصنة حتّى ظهور المدفعية وتطور استخدامها . وكان رأس الكبش في شكله البدائي ، عبارة عن عارضة ضخمة من الخشب تزود مقدمتها بكتلة معدنية ، وتحمل على اكتاف الرجال لدفعها باتجاه الهدف (جدار، باب، تحصينات ... الخ) .

ولقد استعمل القدماء نوعين من هذه الآلة . الآلة المتدلية وتشبه حركتها حركة رقاص الساعة ، وقد استعملت كذلك في السفن الحربية ، وكانت تشبه الى حد كبير سارية السفينة ، وكانت تعلق من مركز ثقلها بشكل عامودي على مقدمة السفينة بواسطة السلاسل والحبال على هيكل متحرك . ولاعطاء الآلة حركتها المتأرجحة كانت العارضة تحاط بحبال مشمعة على مسافات قصيرة من بعضها البعض، وتربط المؤخرة المواجهة للرأس بحبال تستعمل لوضع القوة البشرية . أما بالنسبة للآلة الثانية فكانت تشبه الاولى الى حد كبير ، ولكن عوضاً عن الحركة المتأرجحة، كانت تتلقى حركة تناوب بسيطة ناتجة عن القوة البشرية المنكبة على الحبال المارة فوق بكرات . ويقال ان هذه الآلة استعملت لاول مرة في حصار « بيزنطة » (القسطنطينية) .

وكانت هذه الآلات ثقيلة جداً ، ويذكر « آبيان » أنه رأى في حصار قرطاجة آلتين ضخمتين تتطلب كل واحدة منها جهد مئة رجل لتشغيلها . كما أكد « ڤيتروڤيوس » بأن طول الواحدة يتراوح بين ١٠٠ و ١٢٠ قدماً . بينما قال عنها « جاستوس ليبسيوس » بأن طولها ١٨٠ قدماً وقطرها قدمان وأربع بوصات ، وأن في مقدمتها رأساً حديدياً يزن



رأس الكبش لاقتحام الاسوار ورافعة يستخدمها المدافعون لتعطيل عمله

ما يزيد عن الطن ونصف الطن .

ولقد عرف العرب استعمال رأس الكبش في القرن الثاني للهجرة واستعملوه مع الدبابة (انظر الدبابة) في هدم الاسوار وفتح ابواب الحصون ، وهو عبارة عن عامود مستدير من الخشب ، يبلغ طوله عشرة امتار او اكثر ، ويحمل في مقدمته رأساً من الحديد أو الفولاذ على شكل رأس الكبش تقريباً . ويتدلى هذا العامود من سطح البرج او الدبابة محمولا بسلاسل او حبال قوية تربط من موضعين ، فاذا اراد الجند هدم سور او باب قربوا البرج منه ثم وقفوا داخل البرج أو الدبابة على العوارض الخشبية، وأخذوا في أرجحة رأس الكبش الى الخلف والى الامام وهو معلق في السلاسل، وكان رأس الكبش يصطدم بالسور حتى تنهار حجارته ، فيعمل الجند بعد ذلك على نقبه وتوسيع الخرق وتدعيمه حتّى لا تنهار جدرانه وسقفه على اخوانهم عند مرورهم خلاله .

وقد اعتمد العرب على رأس الكبش اعتماداً كبيراً في حروب الشرق للتغلب على حصون بلاد الكرج (القرغيز) وفي الاندلس ، كما استخدمه « الجنيد بن عبد الرحمن » في هدم حصون الهند في العام ١٠٧ هجرية في عهد هشام بن عبد الملك .

وحين نقارن بين فاعلية رأس الكبش والمدافع الحديثة يجب الانحكم على قوة الآلة من خلال زخمها وقوتها الدافعة . فالآلة التي وصفها « ليبسيوس » قد تزن أكثر من ٤٥ الف رطل (٢٠ طناً) وتكون قوتها الدافعة ، اذا اعتبرنا سرعتها ياردين في الثانية تقريباً ، أربعة أضعاف القوة الدافعة لقذيفة تزن ٤٠ رطلا وتتحرك بسرعة ١٦٠٠ قدم في الثانية . ولكن عمل الأثنين (رأس الكبش والمدافع الحديثة) يختلف من حيث تأثير الضربات على الهدف . لأن قذيفة المدفع تخترق الجسم المقابل لها وتنفذ فيه الى مسافة معينة ، بينما تأخذ حركة رأس الكبش شكل الضربات المتتالية، وهذا ما يؤدي في المرحلة الاولى الى عدم تأثر الهدف ، ولكن استمرار الضربات عليه يؤدي الى خلخلته ، ومن ثم انهياره كلياً .

اختفى رأس الكبش كسلاح منذ القرن الخامس عشر بعد ان حلت المدفعية مكانه في تدمير الحصون والاسوار .

(٦) الراس النووي

نوع من الرؤوس الحربية ، يتميز باحتوائه على مواد تفجير نووية . وهو يؤلف الجزء الضارب من بعض انواع الأسلحة النووية ، كالصواريخ الباليستيكية ، والموجهة ، والجوالة ، وبعض انواع قذائف المدفعية ، والطوربيدات ، أي الجزء الذي ينفجر لدى اصطدامه بالهدف ، أو اقترابه منه ، محدثاً بذلك انفجاراً نووياً .

يتألف « الراس النووي » Nuclear Warhead عادة من غلاف متين يحتوي في داخله على آلية التفجير النووي ، بالإضافة إلى المواد النووية المتفجرة نفسها . وهو يستمد طاقته الانفجارية ، إما عن طريق إنشطار Fission أنوية الذرات الثقيلة لعنصري « اليورانيوم » و « البلوتونيوم » ، أو اندماج Fusion أنوية الذرات الخفيفة لعنصر « الهيدروجين » ونظائره . وتقاس قوة انفجار الرأس النووي بمقارنتها بكمية الطاقة الناجمة عن انفجار وزن مماثل من مادة « ت ن ت » TNT شديدة الانفجار . وتستخدم في القياس وحدتا « كيلوطن » Kiloton (الف طن) ، و « ميغاطن » (مليون طن) .

ويتم تصميم الرأس النووي وفق أحجام وطاقات انفجارية متنوعة ، بحيث يتناسب استخدامه مع مختلف وسائط نقله أو إيصاله إلى الهدف . وبما أن وسائط النقل المذكورة تنقسم عموماً إلى وسائط نقل استراتيجية وأخرى تكتيكية ، فإن تقسيم الرؤوس النووية ، من حيث المهات ، يتبع هذا النمط بحيث توجد

« رؤوس نووية استراتيجية »، و « رؤوس نووية تكتيكية » .

عند استخدام الصواريخ الاستراتيجية الباليستيكية لنقل الرؤوس النووية ، يطلق على الرأس النووي اسم «مركبة العودة» Re-Entry Vehicle ، وذلك للدلالة على طريقة عمل ذلك الرأس المتمثلة بالعودة إلى الأرض بعد أن يتم انفصاله عن جسم الصاروخ نفسه في نقطة معينة سلفاً خارج الغلاف الجوي للأرض . وتبدأ مركبة العودة بالهبوط عندئـذ وفق مسار باليستيكي محدد إلى أن تصل إلى نقطة (أو منطقة) الهدف . ويتم تزويد الرأس النووي في هذه الحالة بغلاف واق سميك لحمايته من الحرارة العالية التي سيتعرض لها نتيجة لاصطدامه بطبقات الغلاف الجوي المحيط بالأرض .

ويشير اصطلاح « مركبة العودة » إلى الوحدة المؤلفة من الرأس النووي نفسه وغلافه السميك . وهناك عدة انواع من مركبات العودة ، منها « مركبة العودة المنفردة » ، وهي ابسط الانواع وأول ما ظهر منها ، و « مركبات العودة المتعددة » Multiple Re-Entry Vehicles (MRV) التي تشتمل على مجموعة مـن الرؤوس النووية التي تنفصل كلها عن جسم الصاروخ دفعة واحدة ، وتتبع مساراً واحداً تقريباً عند انفصالها ، ثم تنفصل مساراتها قليلاًأثناء مرحلة عودتها إلى الأرض ، مما يسبب انتشارها فوق منطقة الهدف . والنوع الثالث والاكثر تقدماً ، هو « مركبات العودة الموجهة نحو أهداف مستقلة » Multiple Independantly Targeted Vehicles (MIRV) ، وهي الـتي يـتم انفصالها عن الصاروخ بشكل مستقل ، بحيث تنطلق في مسارات باليستيكية مختلفة ، نحـو أهداف متعددة . ولذلك يطلق عليها عادة اصطلاح « مركبات العودة متعددة الأهـداف » ، أو « الرؤوس النووية متعددة الأهداف » .

وتجري حالياً (١٩٧٨) محاولات في كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتطوير نظام جديد من مركبات العودة ، يطلق عليه اسم « مركبات العودة المناورة » Manoeuvrable Re - Entry Vehicles (MARV) لاستخدامه في الثمانينات . ويتميز هذا النظام بامكان توجيه « مركبة العودة » والمناورة بها اثنـاء هبوطها باتجاه الهدف ، الأمر الذي يضمن مزيداً من الدقة في تحقيق الاصابة المباشرة (انظر مركبة العـودة) .

وتفترض كلتا الحالتين الأخيرتين تزويد الرأس النووي (أو مركبة العودة) « بنظام تبييت » Homing System ، يؤمن توجيه الرأس نحو هدفه في المراحل الأخيرة من تحليقه نحو الهدف ، بشكل مستقل عن جهاز توجيه الصاروخ نفسه . ويمكن لنظام التبييت هذا أن يستخدم عدداً من تقنيات التوجيه المتوافرة حالياً مثل : التقنية « الالكترونية – البصرية» Electro-Optical ، والاشعة تحت الحمراء Infra - Red ، والرادار ، و « الليزر » . كما أن استخدام نظام التبييت لا يقتصر على الرؤوس النووية الاستراتيجية ، بل يتعداها إلى مختلف انواع الرؤوس النووية (وغير النووية أيضاً) .

وتتراوح قوة الرؤوس النووية الاستراتيجية في الوقت الحاضر بين بضع عشرات « الكيلوطن» ، وعشرات « الميغاطن » . وتحددها عادة انواع المهات المطلوبة من الصواريخ الاستراتيجية النووية ، وطبيعة الهدف ، وحجم التدمـير المطلوب الحاقه بالخصم . غير أن الاتجاهين الرئيسيين في تطوير الرؤوس النووية الاستراتيجية يتركزان منذ مطلع السبعينات ،اما على رأس نووي منفرد كبير ، مثل الرأس المستخدم على الصاروخ السوفياتي « س س – ١٨ » والذي تقدر قوته بـ ٥٠ ميغاطن ، أو على مجموعة من الرؤوس المتعددة محدودة القوة ، كما هي الحال مع معظـم الصواريخ المحتوية على مركبات عودة متعددة الأهداف مثل « بوزيدون » الاميركي و « س س – ١٩ » السوفياتي ، حيث لا تتعدى قوة كل رأس نووي اكثر من ٢٠٠ كيلوطن .

ويـتم الاستخدام التكتيكي للرؤوس النووية بواسطة الصواريخ الباليستيكية الميدانية ، مثل « لانس » الاميركي و « سكاد » السوفياتي ، أو بواسطة قذائف المدفعية الثقيلة ، أو بعض الطوربيدات ، كما تستخدم الرؤوس النووية التكتيكية في بعض الاحيان لتسليح انواع من الصواريخ سطح – سطح المضادة للسفن مثـل « شادوك » السوفياتي ، والصواريخ جو – جو مثل « جيني » الأميركي .

ولا تختلف الرؤوس النووية التكتيكية من حيث طريقة العمل عن الرؤوس الحربيـة التقليدية (شديدة الانفجار) ، وتكون عادة ذات قوة تفجيرية محدودة ، بحكم طبيعة المهام الموكولة إليها ، والمتعلقة باصابة وتدمير اهداف محددة ومحصورة . وهناك اربعة محاذير ينبغي اخذها بعين الاعتبار عـند إستخدام الرؤوس النووية التكتيكية في القتال ، وهي :

١ – ان استخدامها قد يتمخض عن مواجهة نووية شاملة ، اذا كان العدو دولة نووية ، او حليفاً لدولة نووية .

٢ – ضرورة وجود سيطرة مركزية على استخدام الاسلحة النووية التكتيكية ، مع الاحتفاظ برد فعل سريع وحاسم في مواجهة متطلبات الحرب الآلية الحديثة في المكان والزمان المناسبين .

٣ – خطورة الآثار غير المباشرة للانفجارات النووية على القوات الصديقة .

٤ – خطورة الآثار غير المباشرة للانفجارات النووية على المدنيين .

ولهذا يتركز تطوير الرؤوس النوويـة التقليدية على التقليل قدر الامكان من آثارها المدمرة عبر تخفيض قوتها التفجيرية . وفي هذا المجال تم تطوير سلاح اميركي جديد اطلق عليه اسم « القنبلة النيوترونية» Neutron Bomb ، أو « الرأس النووي ذو الاشعاعات المكثفة » Enhanced - Radiation Nuclear Warhead (انظر القنبلة النيوترونية) .

وتتراوح الطاقـات الانفجارية للرؤوس النووية التكتيكية المختلفة المستخدمة في الوقت الحاضر (١٩٧٨) بين واحد وبضع مئات كيلوطن . وهي موجودة في العالم على نطاق واسع لدى كل من : الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي ، ودول حلف شمالي الاطلسي ، وحلف وارسو ، والصين الشعبية . وهناك معلومات غير مؤكدة حول امتلاك بعض الدول لعدد محدود من الرؤوس النووية التكتيكية . ويتوقع أن يزداد استخدام هذا النوع من الرؤوس وأن يتسع في العالم ، مع زيادة عدد الدول القادرة على انتاج اسلحة نووية ، وذلك على الرغم من المحاولات المستمرة الهادفة إلى الحد من انتشار تلك الأسلحة (انظر النادي الذري) .

(٨-١٩) رأس أنغانيو (معركة بحرية)

(انظر خليج لاييت ، معركة بحرية ١٩٤٤) .

(٤) راستنبورغ (مقر قيادة هتلر)

احد مقرات القيادة الرئيسية التي كان يستخدمها « هتلر » أثناء الحرب العالمية الثانية في ادارة العمليات الحربية على مختلف الجبهات . و « راستنبورغ » Rastenburg بلدة صغيرة كانت تقع في بروسيا الشرقية اثناء الحرب العالمية الثانية ، وهي تدخل حالياً ضمن اراضي بولندا وفقاً لحدودها التي أعيد تحديدها عقب انتهاء الحرب المذكورة . وتقع وسط منطقة مليئة بالبحيرات والغابات الكثيفة ، وتبعد نحو ١٢٠ كلم الى الجنوب الشرقي من مدينة « كالينينغراد » (كونيغسبرغ سابقاً) الواقعة على مقربة من بحر البلطيق ، وتبعد نحو ١٩٥ كلم الى الشمال الشرقي من « وارسو » عاصمة بولندا .

وقد انشىء في غابة كثيفة قريبة من البلدة مقر قيادة لهتلر وطاقم القيادة العامة للقوات المسلحة الألمانية العامل معه عشية بدء الحملة على الاتحاد السوفييتي في صيف ١٩٤١ (حملة بارباروسا) ، وذلك حتى يكون على مقربة من مسرح العمليات الرئيسي للقوات الالمانية ، واطلق على هذا المقر اسم « وكر الذئب » لتمييزه عن مقر قيادته الآخر في « برختسغادن » بجنوبي المانيا المعروف باسم « عش النسر » . وكان « وكر الذئب » في « راستنبورغ » يتألف من عدد من الملاجىء المبنية بالاسمنت المسلح والاكواخ الخشبية الجيدة التجهيز ، وهي موزعة بصورة منتشرة ، وضمن أجنحة مختلفة وميان منفردة ، تضم غرفة للاجتماعات والخرائط وادارة العمليات ، وملجأ للغارات ، واماكن اقامة لكل من « هتلر » و « غورينغ » و « كيتل » و « جودل » و الطبيب الخاص وبقية العناصر الإدارية اللازمة لإدارة مقر القيادة ، فضلا عن المطابخ والمستودعات الملحقة بالمقر ومحطة سكة حديد . ويحيط بكل هذا من الخارج سور من الأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الغام ودشم مسلحة بالرشاشات ، ويصل الى داخل المقر طريق دخول وخروج واحد عليه ٣ نقاط تفتيش في كل منها ضابط وجنود من الحرس النازي SS يفحصون تصاريح الدخول التي كان من الضروري الحصول عليها مسبقاً مهما كانت شخصية الزائر أو القادم هامة . ورغم هذه الحراسة المشددة وعزلة المقر وسط غابات بروسيا الشرقية الكثيفة والرطبة ، فقد امكن للعقيد « ستاوفنبرغ » أن يضع قنبلة موقوتة في غرفة الخرائط اثناء اجتماع لكبار القادة مع هتلر يوم ٢٠ / ٧ / ١٩٤٤ ، ثم غادر القاعة وخرج من المقر كله ليخبر زملاءه في المؤامرة ببرلين أنه تم التخلص من « هتلر » ، ولكن الصدفة حالت دون مقتل « هتلر » رغم انفجار القنبلة . (انظر هتلر) .

ومع اقتراب القوات السوفييتية من بروسيا الشرقية في اواخر العام ١٩٤٤ ، واحتدام المعارك في « لاتفيا » المجاورة لها ، وصد تقدم قوات « جبهة البلطيق الاولى » السوفييتية داخل اراضي بروسيا الشرقية مؤقتاً ، اضطر « هتلر » الى مغادرة « وكر الذئب » في « راستنبورغ » يوم ٢٠/١١/١٩٤٤ ، وتوجه الى « برلين » ، التي كان قليل التردد عليها منذ أن بدأ هجومه على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ / ٦ / ١٩٤١ . ومن داخل مقر قيادته المقام تحت الأرض هناك أخذ يدير العمليات الحربية الألمانية خلال الفترة المتبقية من الحرب ، باستثناء مرحلة الهجوم الذي شنه في منطقة « الآردين » في اواخر العام ١٩٤٤ ، حيث انتقل الى مقر قيادة في « زيغنبرغ » Ziegenberg بالقرب من « بادناوهايم » في ١٠ / ١٢ / ١٩٤٤ وبقي هناك حتى نهاية الهجوم المذكور ، الذي بدأ في ١٦ / ١٢ / ١٩٤٤ وانتهى بعد شهر واحد ، ثم عاد الى « برلين » ولم يغادرها بعد ذلك .

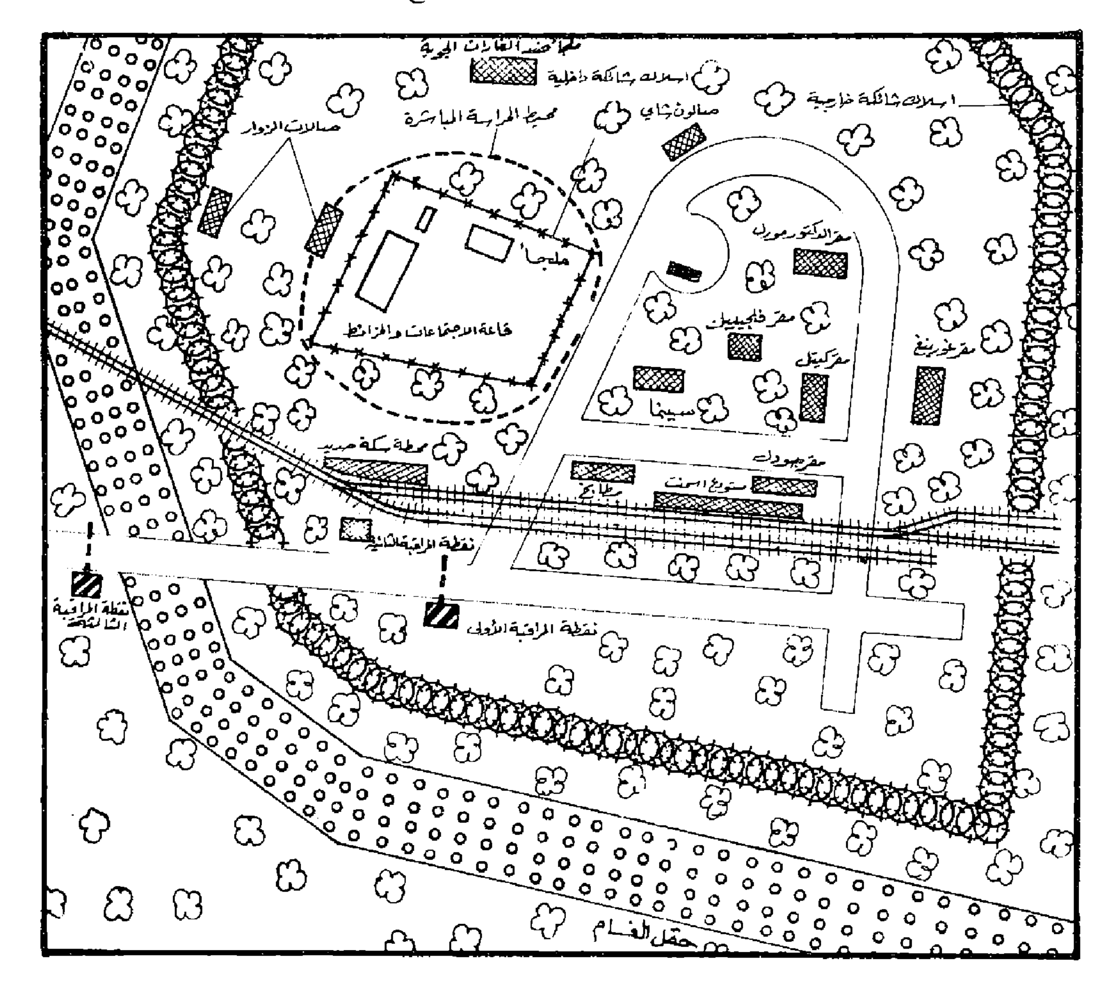
(١) رأس جسر (رأس كوبري)

رأس الجسر Tête de pont هو قطعة ارض تقع على الشاطىء المعادي (رأس جسر بحري) ، او على الضفة المعادية لنهر (رأس جسر نهري) او في عمق اراضي العدو (رأس جسر جوي) يتم احتلالها لاستخدامها كقاعدة انطلاق القوات نحو اهداف تالية . وقد يكون رأس الجسر مختلطاً (بحري – جوي ، او نهري – جوي) .

راس الجسر البحري

يعتبر انشاء رأس الجسر البحري المرحلة الاولى لعمليات الانزال البحري ، اذا كانت الغاية من هذه العمليات احتلال موطىء قدم على شواطىء العدو وحشد القوات على رأس الجسر لمتابعة التقدم في العمق (انظر العمليات البرمائية) .

مخطط مقر قيادة هتلر في راستنبورغ



ولقد عرف رأس الجسر البحري في الحروب القديمة عندما كانت هذه الحروب تدور على مسرح عمليات مقطوع ببحر، وكانت وسائط المهاجم البحرية تسمح له باقتحام هذا المانع وتنفيذ حملته وراء البحار. وكان رأس الجسر البحري دائماً سمة من سمات عمليات الغزو الاستعماري وراء البحـــار.

ثم اخذ انشاء رأس الجسر البحري اهمية نسبية إبان الحرب العالمية الأولى، وخاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط. ثم ازدادت هذه الأهمية في الحرب العالمية الثانية. ويرجع السبب في ذلك الى اتساع نطاق العمليات على المستوى العالمي، وضخامة القوى والوسائط المستخدمة في القتال، وضرورة مهاجمة دول المحور في المرحلة الثانية

من الحرب بقوى تأتي من وراء البحار، بعد ان سيطرت هذه الدول على اوروبا الغربية وشمالي افريقيا وشرقي آسيا وجزر المحيط الهادىء في المرحلة الاولى من الحرب. ولقد شهد عدد من الحروب المحدودة التي تلت الحرب العالمية الثانية عمليات انزال بحري بدأت برأس جسر بحري لم يأخذ حجم رؤوس الجسور البحرية في الحرب العالمية الثانية، ولكنه كان شبيهاً بها من ناحية المبدأ والتنفيذ (انظر حرب التحرير الوطنية الكورية، والحرب الاهلية القبرصية).

ويتضمن انشاء رأس الجسر البحري ثلاث مراحل: **اولا**، وصول موجات الانزال الاولى الى قطاع محدود من شاطىء العدو بزوارق الانزال، واحتلاله، وتحطيم المقاومات الموجودة عليه. **ثانيا**، وصول موجات الانزال الثانية بسفن الانزال، ودعم قوات الموجات الاولى بالاسلحة الثقيلة والدبابات والمدافع م/د لمساعدتها على التشبث بالارض وصد الهجمات المعاكسة المعادية. **ثالثا**، وصول الامدادات والمدفعية وقوات الموجة الثالثة المدرعة والميكانيكية لتوسيع رأس الجسر على شكل بقعة زيت.

وتتم هذه المراحل كلها تحت حماية نيران مدفعية وصواريخ الاسطول الحربي. وبفضل دعم الطيران المنطلق من القواعد البرية او من حاملات الطائرات (حسب بعد رأس الجسر ومدى عمل الطائرات الصديقة). ويأخذ الطيران والأسطول هنا اهمية بالغة على اعتبارهما القوة النارية الاساسية في مختلف مراحل رأس الجسر، وخاصة المرحلتين الاولى والثانية.

راس الجسر النهري

يعتبر انشاء رأس الجسر النهري المرحلة الاولى لعبور مجرى مائي عنوة او في مكان غير مدافع عنه، اذا كانت الغاية من عملية العبور احتلال موطىء قدم على الضفة المعادية وحشد القوات في رأس الجسر لمتابعة التقدم في العمق (انظر العبور).

ولقد عرف رأس الجسر النهري في الحروب عبر العصور، عندما كان مسرح العمليات مقطوعاً بمجرى مائي او اكثر (قناة، نهر) وكانت وسائط المهاجم تسمح له باقتحام هذا المانع ومتابعة القتال وراءه. ومع تضخم حجم الجيوش وتزايد عدد وثقل آلياتها، تزايدت اهمية بناء رأس الجسر النهري، حتى وصلت هذه الاهمية الى ذروتها في الحرب العالمية الثانية (وخاصة العمليات في اوروبا)، والحروب المحدودة التي تلتها (انظر الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ١٩٧٣).

ويتضمن انشاء رأس الجسر النهري ثلاث مراحل: **اولا**، وصول موجات العبور الاولى الى قطاع محدود من الضفة المعادية بواسطة الزوارق الخفيفة والعربات البرمائية وعبر المخاضات، واحتلاله، وتحطيم المقاومات الموجودة عليـــه. **ثانيا**، وصول موجات العبور الثانية بالعوامات وعبر الجسور العسكرية العائمة، ودعم قوات الموجات الأولى بالأسلحة الثقيلة والدبابات والمدافع م/د لمساعدتها على التشبث بالارض وصد الهجمات المعاكسة المعادية. **ثالثا**، وصول الامدادات والمدفعية وقوات الموجات الثالثة المدرعة والميكانيكية عبر الجسور الثابتة والعائمة لتوسيع رأس الجسر.

وتتم المرحلة الاولى تحت حماية ودعم الطيران، والصواريخ ارض-ارض، والمدفعية، والهاونات، ومدافع الدبابات، والمدافع والصواريخ م/د، المتمركزة على الضفة الصديقة. وقد يشارك الاسطول في الحماية والدعم اذا كان رأس الجسر النهري قريباً من شاطىء البحر. كما قد تشارك اسلحة الاسطول النهري في هذه المرحلة اذا كان هذا الاسطول موجوداً في منطقة رأس الجسر النهري. وتتم حماية ودعم المرحلة الثانية بالطيران، والصواريخ ارض-ارض، والمدفعية المتمركزة على الضفة الصديقة (والاسطول). اما حماية ودعم المرحلة الثالثة فتتم بالطيران، والصواريخ ارض-ارض والمدفعية المتمركزة على الضفة المعادية، والمدفعية بعيدة المدى المتمركزة على الضفة الصديقة (والاسطول).

ولقد كان من المعتقد حتى الحرب العربية - الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) ان انشاء رأس الجسر النهري يتطلب تفوقاً جوياً، ويتعذر القيام به في حالة امتلاك العدو لتفوق جوي ساحق. ولكن المصريين استطاعوا في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ انشاء عدة رؤوس جسور على الضفة الشرقية لقناة السويس وتدعيمها وتوسيعها رغم التفوق الجوي الاسرائيلي، وذلك بفضل الخداع والتخطيط الجيد وشبكة الصواريخ الموجهة م/ط المتمركزة على الضفة الغربية للقناة، والقادرة على تحييد طيران العدو فوق مناطق رؤوس الجسور المقامة على الضفة الشرقية.

راس الجسر الجوي

يعتبر رأس الجسر الجوي المرحلة الاولى لعمليات الابرار الجوي، اذا كانت الغاية من هذه العمليات احتلال موطىء قدم في عمق ارض العدو، وحشد القوات في رأس الجسر للقيام بعمليات لاحقة كبيرة (انظر القوات المحمولة جواً).

ولقد عرف هذا النوع من رؤوس الجسور عندما أدى تطور الطيران في الفترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، الى خلق امكانية اقتحام ميدان المعركة من الجو (البعد الثالث). ثم اصبح سمة من سمات الحرب العالمية الثانية ومعظم الحروب المحدودة التي تلتها.

ويتضمن انشاء رأس الجسر الجوي اربع مراحل: **اولا**، ابرار الموجات الاولى من المظليين او القوات المحمولة بالهليكوبتر او الطائرات الشراعية فوق قاعدة جوية (او مجموعة قواعد)، او قربها، او في منطقة تصلح لانشاء مهابط للطائرات، واحتلالها، وتدمير المقاومات المعادية فيها. **ثانيا**، ابرار الموجات الثانية بالوسائط نفسها. وتتضمن هذه الموجات الدبابات الخفيفة ومدافع الاقتحام ومدافع م/د ومختلف المعدات الثقيلة اللازمة لاصلاح المهابط او اعدادها وحماية رأس الجسر من الهجمات المعاكسة المعادية. **ثالثا**، اصلاح مهابط الطائرات الموجودة او اعداد مهابط ميدانية لاستقبال طائرات الامداد والتموين والطائرات المحملة بالدبابات والمدفعية والصواريخ وتأمين كل شروط نجاح الجسر الجوي (انظر الجسر الجوي). **رابعا**، استقبال الامدادات وتأمين الحشد وتوسيع رأس الجسر كبقعة زيت مع التركيز على التوجه نحو الاهداف المحددة في عمق العدو.

ويعتبر الطيران قوة الدعم والحماية الاساسية لرأس الجسر الجوي وخاصة في المراحل الثلاث الاولى. وهو يحافظ على اهميته في المرحلة الرابعة رغم وصول المدفعية الى رأس الجسر الجوي.

وقد تشارك المدفعية بعيدة المدى والصواريخ ارض – ارض في دعم وحماية رأس الجسر الجوي اذا كان بعده عن خط القتال يقع ضمن مدى هذه الاسلحة.كما قد تشارك مدفعية وصواريخ الاسطول في هذه المهمة اذا كان رأس الجسر الجوي قريباً من الشاطىء .

ملاحظات حول انشاء راس الجسر

اولا – يكون رأس الجسر في المراحل الاولى لانشائه ضعيفاً ومعرضاً للهجمات المعاكسة التي يشنها العدو بالقوات المدرعة والميكانيكية التي تكون غالباً اكبر من قوات الموجات الاولى. لذا فان الاهتمام بدعمه وحمايته ، والاسراع في ايصال الاسلحة الثقيلة اليه (وخاصة الاسلحة م/د) شرطــان ضروريان لنجاحه وصموده وتوسعه.وتقع مهمة الدعم والحماية اساساً على عاتق سلاح الطيران الذي لا يقوم بقصف قوات العدو في منطقة الاشتباك حول رأس الجسر فحسب،بل يتعدى ذلك الى قصف الطرق والمحاور المؤدية الى رأس الجسر ايضاً .

ثانيا – في حالة رأس الجسر المختلط (البحري – الجوي او النهري – الجوي) تعمل القوات العاملة في رأسي الجسرين على تأمين الاتصال بينهما، وخلق رأس جسر واحد كبير يكون قاعدة انطلاق لهجوم واسع النطاق .

ثالثا – ان عملية انشاء رؤوس الجسور (البحرية والنهرية والجوية) عملية فنية وقتالية معاً . لذا يكون للمهندسين فيها دور كبير ، سواء من اجل صنع الجسور العائمة او الارصفة او مهابط الطائرات، او لتجهيز وسائط النقل ، أو لحماية قوات رأس الجسر بالموانع ،كما يشترك المهندسون ايضاً مع قوات رأس الجسر في تنفيذ الاعمال القتالية التاليــة (ازالة الموانع ، تأمين الحماية للنقاط الهامة . رفع المتفجرات عن الجسور والنقاط الحساسة ... الخ) .

متطلبات انشاء راس الجسر

ان دقة عملية انشاء رأس الجسر ،وخطورة الهجمات المعاكسة التي يتعرض لها في مراحله الاولى بشكل خاص ،وتأثير نجاح او فشل رأس الجسر على مجمل العمليات الحربية ، تفرض على قيادة مسرح العمليات تأمين عدة متطلبات اهمها :

– تأمين المعلومات الدقيقة عن الارض ،وحالة الطقس، والموانع الطبيعيــة والاصطناعية ، والطرقات .

– معرفة قوى العدو في منطقة رأس الجسر والمناطق القريبة منها ، وتحديد محاور هجماتها المعاكسة المحتملة .

– حشد القوى والوسائط اللازمة لانشاء رأس الجسر والدفاع عنه وتوسيعه ، ومتابعة العمليات في العمق .

– تنسيق التعاون بين القوات والاسلحة المشتركة في العملية .

– تطبيق الخداع لتشتيت انتباه العدو وتضليله ومنعه من حشد قواه في منطقة رأس الجسر او خلفها ،الامر الذي يضمن عدم تعرض الموجات الاولى الى دفاع قوي فعال او هجمات معاكسة تكتيكية قوية ، كما يضمن عدم تعرض رأس الجسر بعد انشائه لهجمات معاكسة عملياتية او استراتيجية فعالة .

– تأمين الحماية الجوية الكبيرة للعملية في كافة مراحلها .

– تأمين الدعم الاداري (اللوجيستيكي) لقوات رأس الجسر بكثافة عالية تسمح لهذه القوات بمتابعة جهدها الحربي بوتيرة عالية .

– تحديد موقف السكان في مسرح العمليات ، واتخاذ التدابير الكفيلة بمجابهة ردود فعلهم السلبية أو الكفيلة بالافادة من ردود فعلهم الايجابية .

– تنسيق التعاون بين قوات رأس الجسر والانصار العاملين في منطقة رأس الجسر او حولها ، وتكليف الانصار بمهمات تساعد قوات رأس الجسر على تنفيذ مهمتها .

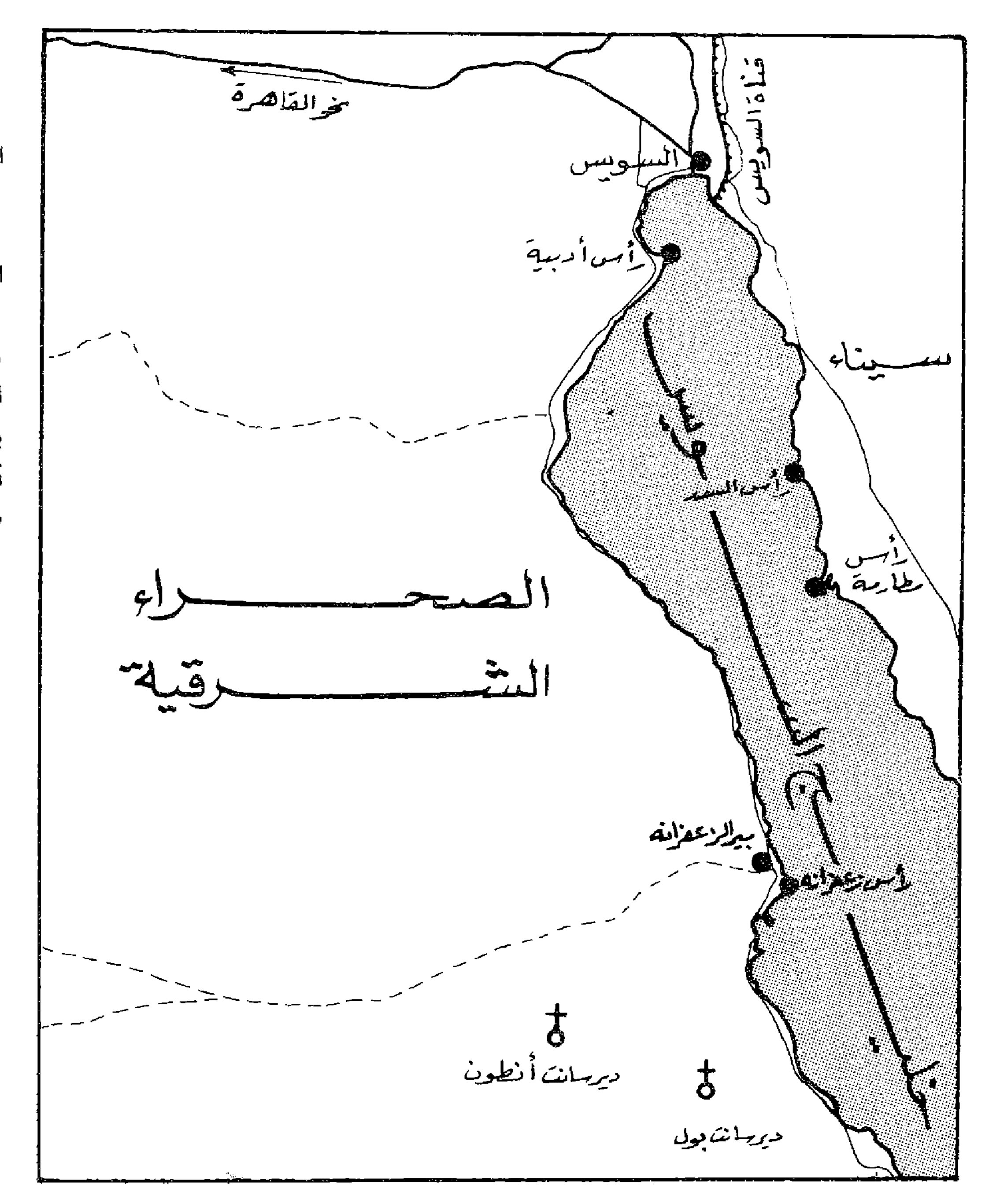
(٤) رأس زعفرانة (اغارة) ١٩٦٩

اغارة قامت بها القوات الاسرائيلية في اطار استراتيجية «الردع المتدرج» و «الرد المرن» التي انتهجتها القيادة العسكرية الاسرائيلية في مواجهة عمليات حرب الاستنزاف المصرية في العام ١٩٦٩ .

قامت القيادة الاسرائيلية بعــدة اغارات «كوماندوس» على اقصى الجناح الجنوبي لجبهة القناة في خليج السويس وشاطىء البحر الاحمر ، لتشتيت جهود القيادة العسكرية المصرية على جبهة القناة على طول هذا الجناح ، الذي يبلغ طوله نحو ١٠٠٠ كلم الى الجنوب من مدينة السويس حتى «رأس بناس» . ومن أبرز هذه الاغارات ، التي كان يجري تنفيذها تحت غطاء جوي متفوق وضمن اعداد مسبق جيد من حيث اختيار الهدف (وكان دائماً ضعيف الحماية ويصعب تعزيزه بسرعة) ومن حيث جمع المعلومات عنه وتدريب القوات عليه ، الاغارة التي جرت في ٩ / ٩ / ١٩٦٩ ضد مرفأ «رأس زعفرانة» الصغير الموجود على الشاطىء الغربي لخليج السويس ، والذي يبعد نحو ١٠٠ كلم الى الجنوب من مدينة السويس .

فلقد أبحرت في فجر ذلك اليوم سفينة انــزال دبابات اسرائيلية تحمل ٦ دبابات سوفياتية الطراز من غنائم حرب ١٩٦٧ و٣ ناقلات جنود مدرعة سوفياتية الطراز ايضاً ، وعليها علامات مصرية وارقام عربية تفيد بأنها تابعة للجيش المصري ، فضلا عن نحو ١٥٠ ضابطاً وجندياً من «الكوماندوس» الإسرائيلي يرتدون الملابس العسكرية المصرية ، ويجيدون التكلم جميعاً باللغة العربية . ورافقت السفينة المذكورة عدة زوارق طوربيد لحراستها ، حيث انزلت هذه القوة المدرعة والميكانيكية الخفيفة في نقطة خالية تدعى «الخفاير» ، وتقع على بعد نحو ٤٠ كلم جنوبي السويس عقب الفجر مباشرة، دون أن ترصد من قبل وسائل وأجهزة الانذار المصرية المختلفة .

وقامت هذه القوة بتدمير بعض منشآت الرادار القريبة ، ثم اتجهت على الطريق الساحلي الرئيسي نحو الجنوب ، وبعد قليل صادفت القوة المذكورة قافلة من العربات المصرية التي اعتقدت أن القوة المدرعة والميكانيكية قوة مصرية ، فتوقفت على جانب الطريق الضيق نسبياً لتتيح لها امكانية السير بسرعة ، وبمجرد أن حاذت القوة الاسرائيلية القافلة المصرية فاجأتها باطلاق نيران الرشاشات من مسافة قريبة للغاية ، ومضت مسرعة في طريقها جنوباً . وفي هذه الاثناء كانت مظلة جوية اسرائيلية قوية فوق المنطقة لا يقل عدد طائراتها عن ٣٠ طائرة مقاتلة ، كما أن زوارق الطوربيد كانت تسير بمحاذاة الشاطىء على مستوى القوة البرية وتتعاون معها بالنيران ضد مواقع الحراسة الصغيرة ونقاط المراقبة ومواقع أجهزة الرادار التي تصادفها ، خاصة عند «رأس أبو دراج» الواقعة شمالي «رأس زعفرانة» بنحو ٣٠ كلم ، حيث دمرت منشآت رادارية هامة .



الاغارة على رأس زعفرانة في ٩/ ٩/ ١٩٦٩

وبعد الظهر هاجمت القوة الاسرائيلية « رأس زعفرانة » ودمرت منشآت رادارية اخرى هناك، وتقول الرواية الاسرائيلية أن القوة غنمت هناك ٤ مركبات قتال مدرعة مصرية من أنواع سوفياتية حديثة ، من بينها دبابة « ت - ٦٢ » كانت قد وصلت حديثاً للقوات المدرعة المصرية ، وأنها اخذتها معها في سفينة الانزال التي اقلت القوة مرة اخرى من « رأس زعفرانة » عائدة بها الى قاعدتها دون أن تلحقها خسائر تذكر .

ولا تتوفر ارقام مؤكدة عن حقيقة الخسائر التي أصابت القوات المصرية أو القوة الإسرائيلية المغيرة خلال هذه العملية التي استغرق تنفيذها نحو عشر ساعات ، وقد اسقطت المدفعية المضادة للطائرات المصرية طائرة اسرائيلية من طائرات المظلة سقطت في خليج السويس وغرق طيارها .

وردت قوات « الصاعقة » البحرية المصرية على العملية المذكورة حين قامت بثلاث اغارات بالضفادع البشرية المنقولة بطائرات الهليكوبتر على ميناء « ايلات » (في ٨ / ١٠ / ١٩٦٩ ؛ و ٢٥ / ١ / ١٩٧٠ ، و٦ / ٢ / ١٩٧٠) واغرقت خلالها أو اعطبت بشدة سفينتين اسرائيليتين سبق لها الاشتراك في عملية « رأس زعفرانة » ، وكانت من ضمنها سفينة انزال الدبابات المذكورة . (انظر ايلات ، عمليات ، في الملحق) .

(٤) راس غارب (اغارة) ١٩٦٩

إغارة إسرائيلية أثناء حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ، تمت في ليلة ٢٦ - ٢٧/١٢/١٩٦٩ ، وأدت إلى اختطاف رادار مصري .

حاولت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن تردع القيادة السياسية والعسكرية المصرية عن الاستمرار في حرب الاستنزاف التي كانت قد بدأتها بصورة واسعة بقصف مدفعي مركز على خط « بارليف » ابتداء من يوم ٨ آذار (مارس) ١٩٦٩ ، بسلسلة من الإغارات نفذتها القوات المحمولة جواً في العمق المصري ضد محطات القوى الكهربائية وبعض الجسور في صعيد مصر ، وضد بعض المواقع العسكرية المصرية المنعزلة على شاطىء خليج السويس . ولكن هذه العمليات لم تؤد إلى النتيجة المطلوبة ، ولذلك بدأت القيادة الإسرائيلية في إدخال سلاح الطيران إلى ساحة معارك الردع ، اعتماداً منها على الحالة الذهنية التي تولدت لدى القيادات العربية عن القدرة الهائلة لهذا السلاح في حسم المعارك إثر انتهاء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، التي اكسبت سلاح الطيران الإسرائيلي شهرة كبيرة ، وأحاطته بقدرة أسطورية كسلاح حسم . وهكذا بدأ الطيران الإسرائيلي سلسلة من الهجمات الجوية المركزة على قواعد الصواريخ « سام -٢ » أرض - جو وبطاريات المدفعية المضادة للطائرات على امتداد جبهة قناة السويس والشاطىء الغربي لخليج السويس ، ابتداء من يوم ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٦٩ حين شنت الطائرات الإسرائيلية هجوماً على بطارية صواريخ « سام - ٢ » في « بورسعيد » .

وحتى تزيد القيادة الجوية الإسرائيلية من فاعلية هجمات سلاحها الجوي على كلا المستويين المادي والمعنوي أخذت تركز على أساليب الحرب الالكترونية المختلفة وتوسع نطاقها ، لتقلل من فاعلية شبكة الدفاع الجوي بمقاتلاتها وصواريخها ومدافعها ، فتزيد بالتالي من قدرة سلاحها الجوي على الاختراق بالعمق ، الأمر الذي يترتب عليه تحقق الردع المطلوب بدرجة عالية وفي وقت قصير .

فبالاضافة إلى قيام الطائرات الإسرائيلية بمهاجمة وتدمير ما تستطيع تدميره من محطات الرادار المصرية في الأردن جنوبي مدينة « الكرك » ، والمحطة الأردنية بالقرب من مدينة « عجلون » ، وكلها كانت تساعد في إعطاء معلومات مبكرة عن حركة الطيران الإسرائيلي في كثير من الحالات لقيادة الدفاع الجوي المصري ، بالاضافة إلى هذه

الهجمات كانت هناك عمليات تشويش تمّ بواسطة أجهزة الكترونية تحملها طائرات إسرائيلية. وكانت هذه العمليات تؤدي إلى جعل شاشات الرادار المصرية بيضاء، كما كانت تجري أعمال استطلاع الكتروني قبل الهجوم الجوي لتحدد بدقة مواقع الرادار وبطاريات الصواريخ أرض – جو المصرية.

ولدعم قدرات جهاز الدفاع الجوي المصري على التصدي لهذه الحرب الالكترونية ولعمليات تسلل الطائرات الإسرائيلية في العمق على ارتفاعات منخفضة، قدم الاتحاد السوفياتي لمصر عدداً من أجهزة الرادار الحديثة المعدة أساساً لاكتشاف الطائرات التي تطير على الارتفاعات المنخفضة من طراز (P–21)، وهو جهاز إنذار مبكر يستخدم أحياناً في توجيه الصواريخ أرض – جو بالتعاون مع أجهزة رادار أخرى ويصل مداه إلى ٢٧٥ كلم تقريباً.

وقد كان لدى الدفاع الجوي المصري بعض هذه الأجهزة من قبل، عشية حرب ١٩٦٧، وعثر الجيش الإسرائيلي على أحدها في صحراء سيناء، وكانت العربة الخاصة به سليمة ولكن أجهزته كانت محطمة تماماً، ولذلك لم يستطع خبراء الجيش الإسرائيلي الإفادة منه.

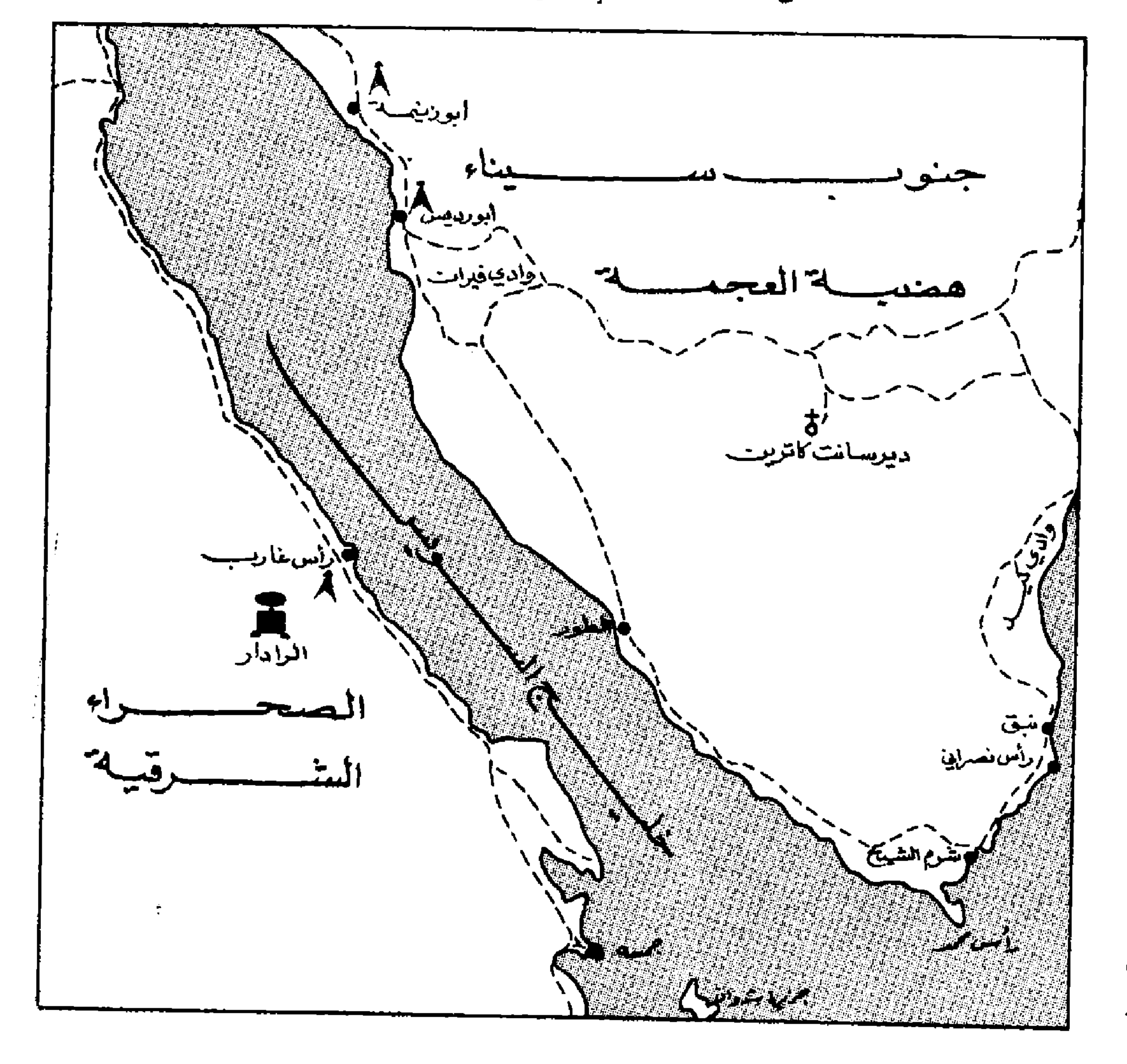
ولما كان لكل جهاز رادار «منطقة ميتة» لا يستطيع فيها كشف الطائرات، كان سلاح الطيران الاسرائيلي يهمه أن يعرف مثل هذه «المنطقة الميتة» الخاصة بهذا الجهاز، الذي أصبح يشكل خطراً جدياً على الطائرات المهاجمة على ارتفاعات منخفضة، بعد أن لمست هذه الطائرات دقة أكبر وترصداً مسبقاً للمدفعية المضادة للطائرات المصرية في المناطق التي يعمل فيها الجهاز، والتي استطاع الاستطلاع الالكتروني أن يرصدها، وذلك حتى يستكمل السلاح الجوي الإسرائيلي حلقات الحرب الإلكترونية التي يديرها ضد جهاز الدفاع الجوي المصري.

وما زاد في فاعلية وخطورة جهاز الرادار المذكور أنه كان متحركاً ويسهل نقله من موقع إلى آخر، وهو يتألف من عربتين: تحمل إحداها جهاز الرادار والهوائي الخاص به، وتحمل الأخرى مولد الطاقة الكهربائية. ولهذا أخذت القيادة الجوية الإسرائيلية تخطط من أجل خطف أحد هذه الأجهزة ونقله إلى إحدى قواعدها الجوية لفحصه. لذا قامت طائرات الاستطلاع بتصوير منطقة صحراوية قرب «رأس غارب» على الشاطىء الغربي لخليج السويس، حيث كان يعتقد بوجود جهاز من هذا الطراز بناء على عمليات الاستطلاع الالكتروني المسبقة. ثم عكف خبراء قراءة الصور الجوية على دراسة صور المنطقة بدقة، واستطاعوا تحديد مكان وجود العربتين المختفيتين بين الرمال المنبسطة تحت شباك التمويه.

ولقد اتضح أن جهاز الرادار المذكور يقع على مسافة ١٠ كيلومترات تقريباً من شاطىء خليج السويس، وأن هناك طريقاً ترابية تربطه بالطريق الرئيسية، وأنه توجد إلى الشمال منه في «رأس غارب» نفسها قوة مصرية كبيرة نوعاً ما لديها مدرعات، وأن جزءاً منها يرابط على مبعدة ٦ كيلومترات تقريباً من موقع الرادار، كما كان إلى الجنوب منها قوة مصرية أخرى أصغر.

ولذلك وضعت القيادة المخططة للعملية في اعتبارها ضرورة تحقيق المفاجأة والسرعة في التنفيذ إلى أقصى حد، ومشاغلة هذه الوحدات المصرية القريبة بهجمات جوية بعد أن تهبط قوة «المظليين» المكلفة بتنفيذ العملية ولأطول فترة ممكنة بعد ذلك، حتى يتم نقل الجهاز وفقاً للخطة الموضوعة، والتي كانت تقوم على أساس إنزال قوة من المظليين وجنود الاستطلاع بواسطة طائرة هليكوبتر على مبعدة من جهاز الرادار، ثم القيام باقتراب صامت مفاجىء لحراسه، ومهاجمته مع مراعاة تحقيق أكبر قدر ممكن من السيطرة الهادئة عليه، وأخذ الحد الأدنى من الأسرى، ونصب كمين على الطريق المؤدي اليه للقضاء على أي قوة تحاول نجدة حامية الرادار الصغيرة. وبعد ذلك يقوم بعض الفنيين وعمال اللحام بفك الوصلات التي تربط الجهاز والهوائي بالعربة، وتجهيزهما كي تحملهما طائرات الهليكوبتر الضخمة وتطير عائدة بهما إلى قاعدتها في سيناء بهدوء. وقد استدعي ضابط كبير من المظليين الإسرائيليين إلى القيادة الجوية ظهر يوم ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ وأخبر بالمهمة المطلوبة، وضرورة اختيار الرجال الذين سيقومون بها من المظليين. ووقع اختيار الضابط المذكور على قائد وحدة مظليين من «الناحال» لقيادة

الاغارة على محطة الرادار في رأس غارب (٢٦ - ٢٧/١٢/١٩٦٩)



القوة المغيرة ، يعاونه ضابط آخر من وحدات الاستطلاع ليتولى قيادة قوة الكمين ، وضابط فني كلف بتنفيذ أعمال الفك وتحميل الجهاز بالهليكوبترات .

ثم جرى تجميع رجال الجماعات الثلاث في قاعدة واحدة . وأخذت كل جماعة تتدرب على واجباتها بدقة واستمرار طوال الوقت المتبقي حتى الموعد الذي حدد لتنفيذ العملية في يوم ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ . فتم جلب عربة مشابهة لعربة الرادار والهوائي من غنائم حرب ١٩٦٧ ، وأخذت جماعة الفنيين تتدرب على أعمال الفك واللحام وتجهيزها للتحميل بواسطة الهليكوبتر . وكان المسؤول عن التدريب يسجل في كل مرة الوقت الذي استغرقته العملية ، إلى أن وصل المنفذون إلى إمكانية إنجازها خلال نصف ساعة . كما أعطيت طائرات الهليكوبتر فرصة يومين لكي تقوم بتجارب عملية في جذب حاملة الجهاز وحاملة الهوائي والطيران بهما لمسافات طويلة .

وفي عملية تدريب أخيرة جرت صبيحة يوم التنفيذ أمكن تقطيع الحديد في ثماني دقائق فقط ، وأصبحت العربة إثر ذلك مفصولة عن ربطات الحاملة وجاهزة لكي تحمل بواسطة الهليكوبتر ، ولكن لم تؤخذ في الحسبان مسألة أن الحديد الذي صنعت منه وصلات العربة المغنومة كان قد أكله الصدأ ، في حين أن الوصلات الحقيقية كانت أكثر متانة .

وفي الموعد المحدد للعملية أقلعت طائرات الهليكوبتر وهي تحمل القوة المغيرة بعد أن استعرضها الجنرال « حاييم بارليف » ، رئيس الأركان الإسرائيلية وقتئذ ، وتحدث مع أفرادها مؤكداً على ضرورة السيطرة الهادئة على محطة الرادار . وإذا أمكن بدون معركة إطلاقاً للحفاظ على الرادار سليماً . وطارت الهليكوبترات فوق خليج السويس على ارتفاع منخفض في ليلة مقمرة ، ووصلت إلى المكان المحدد للهبوط متأخرة قليلا عن الوقت المعين ، حيث قفز رجلان من القوة وقاما باستطلاع المكان ، ثم اعطيا إشارة لبقية القوة ، فنزل الباقون وأخذوا تشكيلة سهم سير ليلي ، وارتفعت الطائرات مرة أخرى متجهة نحو الشرق. وبعد مسيرة ساعة ونصف الساعة تقريباً ، قطعت القوة عدة كيلومترات ، ووصلت إلى النقطة التي يلتقي عندها الطريق غير المعبد بالطريق الصحراوي المعبد ، وظهر هوائي الرادار وهو يدور ، وسمع صوت المولد الكهربائي بوضوح في هذه الليلة المقمرة على مسافة كيلومتر ونصف تقريباً ، وكانت الساعة ٠٢٣٠ من بعد منتصف ليلة ٢٦ - ٢٧/١٢ . ولقد قاد القوة نحو موقع الرادار ضابط الاستطلاع ، ثم اتخذ ورجاله مواقعهم في الكمين . بينما واصلت القوة التقدم نحو الهدف ببطء تفصل بين أفرادها مسافات كبيرة نسبياً ، فلقد كانت الأرض مكشوفة وواقعة تحت ضوء القمر الساطع بحيث أمكن مشاهدة الأجزاء العليا من العربات وهي مدفونة في الرمال وتغطيها شباك التمويه .

وكانت القوة المصرية الموجودة في محطة الرادار هذه الليلة مؤلفة من ضابط برتبة ملازم أول وثمانية جنود بينهم ٣ من الفنيين . وكان هناك جنديان منهم يتوليان الحراسة ، ولكنهما لم يشعرا باقتراب المغيرين إلا عندما أصبحوا على بعد ٣٠ متراً تقريباً . ودارت معركة قصيرة بين الحارسين والقوة المغيرة بالرشاشات سقط فيها الحارسان. واستطاعت القوة المغيرة بعد الاشتباك القصير أسر ٤ مصريين ، من بينهم الفنيون الثلاثة أحدهم برتبة رقيب وآخر برتبة عريف . بينما استطاع الضابط وجندیان التملص من العدو والانسحاب .

وكانت الطائرات الاسرائيلية تقصف بالقنابل بشكل متقطع عدداً من الأهداف العسكرية حول المنطقة التي تجري فيها العملية طوال الوقت الذي استغرقته القوة المغيرة في زحفها نحو موقع محطة الرادار واشتباكها مع حاميتها الصغيرة .

وبعد انتهاء تطهير الموقع اندفع الرجال المختصون بفك الجهاز والهوائي عن العربات إلى عملهم ، واستخدموا جهاز لحام ومقصات ومفاتيح في إنجاز مهمتهم ، بينما كانت قوة المظليين تفتش الموقع جيداً وتراقب الأسرى ، وقوة الاستطلاع تقف بعيداً في كمينها تأهباً لأي طارىء . ومضى الوقت بطيئاً نظراً لأن وصلات الحديد غير الصدئة استغرقت وقتاً أطول في فكها عما كان مقدراً خلال التدريب المسبق . وعندما انتهت جماعة الفك والتحميل من عملها استدعيت طائرة هليكوبتر استطاعت أن ترفع الحاملة الأولى التي بلغ وزنها أربعة أطنان ، وبعد عشر دقائق وصلت الطائرة الثانية ورفعت حاملة الهوائي ، وكانت تزن نحو ثلاثة أطنان . وإثر ذلك قامت القوة المغيرة بالتجمع ونسفت المولد الكهربائي والعربات وكافة منشآت المحطة ، وهبطت طائرة هليكوبتر ثالثة حملت رجال القوة وعادت بهم نحو قاعدتها وكانت الساعة وقتئذ تشير إلى الرابعة من صباح يوم ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٩ .

ولم يحدث أي تدخل مضاد من المواقع العسكرية المصرية القريبة باستثناء سيارتين اقتربتا قبل بدء الهجوم بقليل من الطريق المؤدي إلى المحطة الرادارية ، ثم توقفتا وعادتا أدراجهما عندما بدأ القصف الجوي القريب من المنطقة ، وبهذا لم تصطدما بقوة الكمين الإسرائيلي .

وقد وصل الضابط المصري الذي تمكن من الانسحاب من موقع الرادار بعد حوالى ساعتين إلى موقع القوة المدرعة المصرية المتمركزة إلى الشمال من موقع المحطة ، وأبلغ الواقعة إلى قائدها الذي كان برتبة عقيد ، ولكن الأخير شك في روايته ولم يحرك ساكناً ، وجرت محاكمة هذا العقيد والملازم أول المذكور وثلاثة ضباط آخرين اعتبروا مسؤولين عن الاهمال الذي ساعد على نجاح العملية ، وصدرت بحقهم أحكاماً قاسية .

ويرجع نجاح عملية خطف رادار « رأس غارب » إلى عدة أسباب هي :

أ) دقة المعلومات التي توفرت لدى القيادة الجوية الاسرائيلية عن موقع الرادار والمنطقة المحيطة به ، وكانت هذه المعلومات الدقيقة نتاج جهد مشترك من الاستخبارات والاستطلاع الالكتروني والتصوير الجوي .

ب) دقة التخطيط للعملية والتدريب عليها من قبل جميع العناصر والاقسام المشتركة في العملية .

ج) المساندة الفعالة من جانب السلاح الجوي الإسرائيلي سواء في عمليات القصف للمواقع القريبة أو عمليات استخدام الهليكوبتر في إيصال القوة ونقل الجهاز في رحلة العودة .

د) ضعف وقلة القوة المصرية التي كانت تتولى الحراسة في موقع الرادار . وعدم وجود كمائن أو ألغام حول الموقع .

ﻫ) عدم استخدام أي وسيلة للاتصال السلكي أو اللاسلكي بالمواقع القريبة لطلب النجدة منها .

و) سلبية قائد القوة المدرعة المصرية وعدم قيامه بأي عمل إيجابي ضد القوة المغيرة التي أتاحت لها المباغتة السيطرة على المحطة وانجاز مهمتها دون ان تتعرض لأي رد فعل مضاد .

(١) رأس كوبري
(انظر رأس جسر)

(٨) راشتات (اتفاقية) ١٧١٤

(انظر حرب الوراثة الاسبانية).

(٣٥) راشتات (مؤتمر) ١٧٩٧–١٧٩٩

مؤتمر عقد في مدينة راشتات Rastatt الألمانية بين ممثلي كل من فرنسا والنمسا وبروسيا والدويلات الأخرى في الإمبراطورية الرومانية المقدسة لمحاولة التوصل الى سلام بين فرنسا والدول الالمانية، وذلك في فترة امتدت من العام ١٧٩٧ حتى العام ١٧٩٩.

ولقد عقد مؤتمر راشتات بناء على ما نصت عليه معاهدة كامبوفورميو (١٧ / ١٠ / ١٧٩٧) التي توصلت اليها فرنسا والنمسا اثر هزيمة النمسا في حملات نابليون بونابارت الايطالية (١٧٩٦ – ١٧٩٧). وكان من المقرر أن يبدأ المؤتمر في ١٦ / ١١ / ١٧٩٧. غير أن تأخر وصول عدد من الوفود أدى الى تأخير بدء محادثاته التي بدأت في ٩ / ١٢ / ١٧٩٧. وكان العائق الأساسي أمام نجاح المؤتمر، الرفض الفرنسي لمنح الأمراء الألمان الذين استولت فرنسا على اراضيهم غربي نهر الرين أية تعويضات. ولقد طال المؤتمر كذلك بسبب اصرار النمسا على منح البابا تعويضات مقابل ما حصل من علمنة في الدويلات البابَاوية في ايطاليا.

وعندما اندلعت الحرب من جديد بين فرنسا والدول الاوروبية المتحالفة في العام ١٧٩٩، تم تعليق جلسات المؤتمر في ٢٣ / ٤ / ١٧٩٩. لذا غـادر الممثلون الفرنسيون «روبرجو» و«بونييه» و«دوبري» المدينة في مساء ٢٨ / ٤ فهاجمتهم سرية من الفرسان يرتدي افرادها البزة النمساوية. فقتل كل من «روبرجو» و«بونييه» في حين جرح «دوبري» وترك في حفرة بعد ان اعتقد المهاجمون انه قتل. وسرق المهاجمون الوثائق التي كان يحملها الممثلون الفرنسيون.

ولقد أثارت هذه الجريمة استياء عاماً في كل انحاء اوروبا. ووجه اصبع الاتهام الى الحكومة النمساوية التي كانت ترغب في وضع يدها على بعض تلك الوثائق. كما أتهم أيضاً المهاجرون الفرنسيون الملكيون المعادون للثورة الفرنسية، في حين اتهم البعض الآخر نابليون بونابرت وانصار الحرب في فرنسا بتدبير الجريمة لاثارة الجماهير الفرنسية وتعبئتها ضد النمسا.

(٢٧) راشيا (معركة) ١٩٢٥

معركة من معارك الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ – ١٩٢٧)، وقعت بين مقاتلي الثورة وقوات الانتداب الفرنسي على الأرض اللبنانية، وكانت امتداداً للثورة في المناطق اللبنانية، وتفاعلا لبنانياً – سورياً ضد سلطة الانتداب الفرنسي التي كانت تسيطر على الشعبين العربيين في سوريا ولبنان.

تقع بلدة راشيا في جنوبي شرقي لبنان، وفيها قلعة شهابية كبيرة تشرف على البلدة وتسيطر من الشمال على الوادي الذي ينتهي إلى «البقاع»، ومن الشرق على منافذ مضيق «حرمون» المؤدي إلى جبل الشيخ، ومن الجنوب الغربي على السبل المؤدية إلى بلدة «حاصبيا».

وفي ٥ / ١١ / ١٩٢٥ تمركزت في القلعة حامية تابعة لسلطات الانتداب الفرنسي، بعد أن تصاعد نشاط مجاهدي الثورة السورية في المناطق المجاورة، وحققوا عدة انتصارات في منطقتي «جبل الشيخ» و«مجدل شمس» (السوريتين)، ووصلوا إلى «حاصبيا» (اللبنانية). وكانت مهمة هذه الحامية العمل على اخماد نشاط الثورة في المناطق اللبنانية المضطربة قبل استفحاله، وفتح طريق امداد القوات الفرنسية العاملة في سوريا بغية دفع مزيد من التعزيزات من لبنان إلى سورية لمواجهة تصاعد عمليات الثوار في جنوبي سوريا وكانت الحامية بقيادة النقيب «غرانجر»، وتضم القوات التالية: الكوكبة (سرية خيالة) الرابعة من فوج السباهيين ١٢، الكوكبة الرابعة من الفوج الأجنبي الأول، مفرزة الرشاشات التابعة لفوج السباهيين ١٢، السرية اللبنانية (١٠٠ جندي من الدرك اللبناني) بقيادة الملازم الأول الفرنسي «تينه».

وفي ١٣ / ١١، أفادت مفارز الاستطلاع التابعة للقلعة عن وجود حشود من الثوار تتقدم من «مجدل شمس» و«جبل الشيخ» و«حاصبيا». فاستعدت الحامية للدفاع، وبوشرت أعمال التحصين وتوزيع القوات داخل القلعة. كما جرت إحاطة القلعة بشبكة من الأسلاك الشائكة، بعد أن تم هدم بعض المنازل القريبة لتوسيع حقول الرمي والنظر أمام المدافعين، وخلق نطاق أمني مباشر حول القلعة.

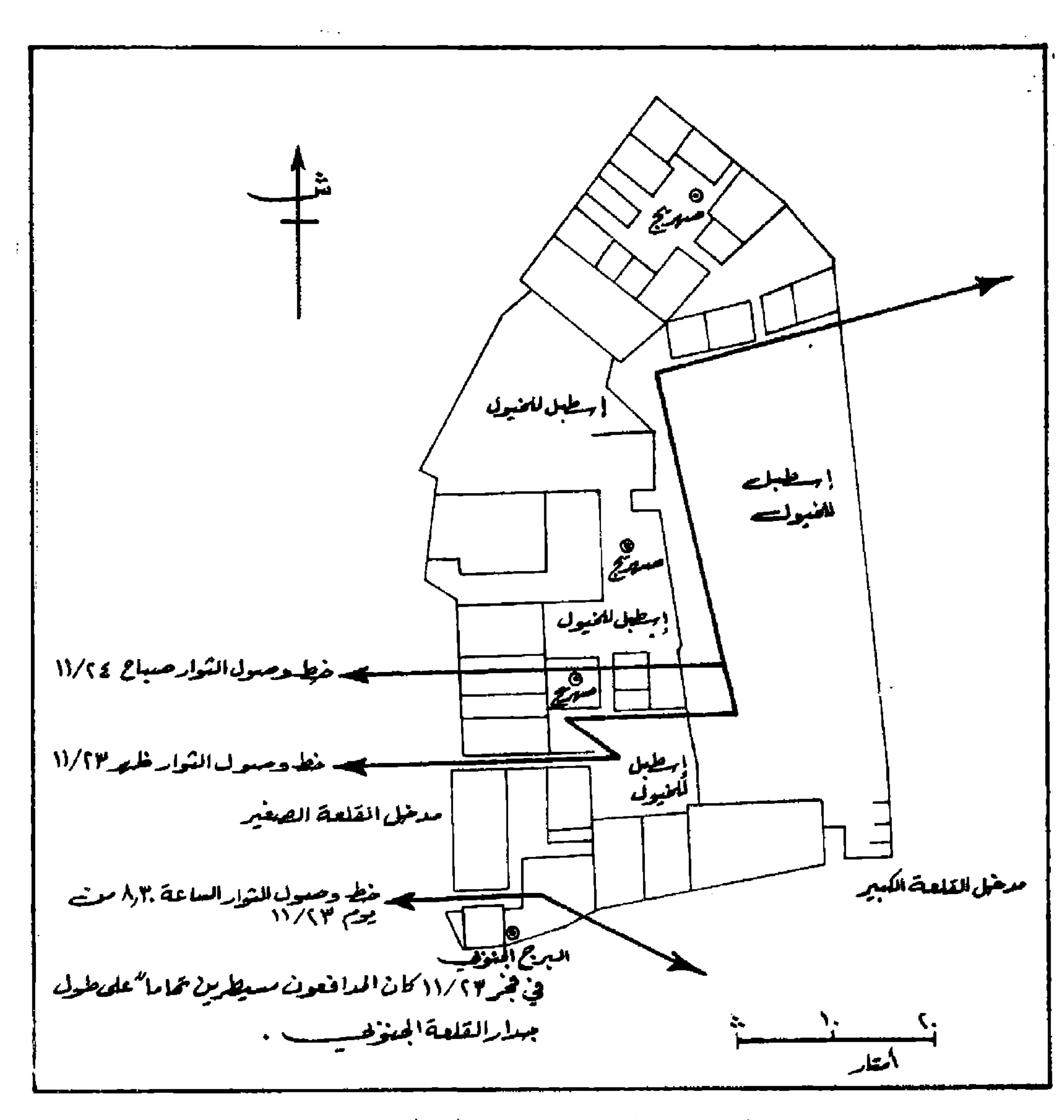
وفي ١٩ / ١١، اشتبكت مفرزتا استطلاع تابعتان لحامية القلعة مع الثوار العرب في كل من «حرمون» و«بيت لهيا». ولقد هاجم الثوار المفرزتين وطوقوهما، ولكنهما استطاعتا التملص خارج الطوق بعد أن خسرتا قتيلين وثلاثة جرحى و ٣ مفقودين. وفي ذلك الوقت خرجت السرية اللبنانية بكاملها من القلعة باتجاه «بيت لهيا» من أجل نجدة المفرزة المحاصرة هناك، فتعرضت خلال التقدم لرمايات الثوار، الأمر الذي أدى إلى تشتتها وفقد قائدها «تينه» ومعه ضابطان لبنانيان، في حين تمكن باقي أفراد القوة من الانسحاب.

ووصل الثوار إلى راشيا في اليوم التالي (٢٠ / ١١ / ١٩٢٥). وكان عددهم حوالي ٤ آلاف رجل (معظمهم من الدروز). وكان في البلدة مفرزة من حامية القلعة كانت قد خرجت لسقاية الخيل من موارد المياه هناك، فهاجمها الثوار في الساعة ١٣,٣٠ وأجبروها على الانسحاب نحو القلعة، ثم بدأوا مناوشة حامية القلعة بعد تطويقها.

وفي ٢١ / ١١ غدت جميع سبل الاتصال مع القلعة مقطوعة. ولم يبق لدى قائد الحامية سوى ٦ حمامات زاجلة لتأمين الاتصال مع الخارج. وعند بزوغ فجر ذلك اليوم، كان المهاجمون قد احتلوا المرتفعات الصخرية الواقعة جنوب شرقي القلعة، وتسلل بعضهم إلى بيوت القرية القريبة من القلعة. وبدأ الرمي على الحامية التي خسرت في ذلك اليوم ٤ قتلى و ١٥ جريحاً.

وفي اليوم التالي (٢٢ / ١١) قام الثوار بمهاجمة القلعة عدة مرات، تحت تغطية من زملائهم المتمركزين في البيوت القريبة والمرتفعات الصخرية القائمة في الجنوب الشرقي منها. وعند الظهيرة هاجمت مجموعات من الثوار الجزء الجنوبي من القلعة وأبطلت نيران المدافعين عن هذا القطاع، مما ساعد بقية الثوار على مهاجمة الدفاعات الجنوبية. وبعد قتال دام ٣ ساعات، فشل المهاجمون في اختراق القلعة. وكانت حصيلة ذلك اليوم مقتل قائد القلعة «غرانجر» الذي خلفه النقيب «غرومير فياي»، ووقوع خسائر كبيرة في صفوف المدافعين.

وكانت اشتباكات اليوم التالي (٢٣ / ١١) حاسمة. فلقد بدأ الثوار الرمي على الجهة الجنوبية



القتال داخل قلعة راشيا (٢٠ - ٢٤/ ١١/ ١٩٢٥)

من القلعة ابتداء من الساعة ٥,٠٠ . وتمكنوا من تدمير برج القلعة الذي كان موقعاً رئيسياً تتمركز فيه الرشاشات ورماة القنابل من جنود الحامية الفرنسية . ثم قام الثوار بهجوم عام في الساعة ٨,٠٠ ووصلوا حتى القلعة ، ونصبوا السلالم وتسلقوها إلى البرج فسيطروا بذلك على الساحة الداخلية للقلعة . وفي الوقت نفسه هدد الثوار مدخل القلعة الصغير ، بعد أن تسللوا إلى جواره عبر نفق يقع تحت البيت المشرف على ذلك المدخل. وتعرض المدخل الكبير أيضاً لضغط عنيف ، ولكن حماته استطاعوا صد المهاجمين .

وفي الساعة ٩,٣٠ ، كان المهاجمون قد استقروا في برج القلعة حيث شرعوا يطلقون نيرانهم على حماة الساحة الداخلية . ولكن أحد رشاشات الحامية استطاع اسكات نيران الثوار المتمركزين في البرج . وفي هذه الأثناء اكتشف الثوار سرداباً يؤدي إلى ساحة فسلكوه . وعندما أطلوا من الساحة الداخلية (ساحة الجياد) ، أوقف رشاش الحامية رماياته على البرج ليتعامل مع الثوار الذين انتشروا في الساحة . وهنا وجد الثوار المتمركزون في البرج الفرصة المناسبة لاسكات هذا الرشاش .

ثم قام جنود الحامية بهجوم مضاد ، فاستعادوا السرداب والبيت الذي يعلوه . وقد ساهم ذلك الهجوم في تحسين وضع المدافعين إلى حد ما . وفي حوالي الساعة ١٠,٠٠ استطاع الثوار الاقتراب من مدخل القلعة الكبير ، وأجبروا المدافعين هناك على التخلي عن موقعهم لفترة مؤقتة ، ثم عاد المدافعون واسترجعوا الموقع عند المدخل . وتابع الثوار الضغط بعد تراخي حدة الهجوم المعاكس المعادي ، فاسترجعوا السرداب الذي كانوا قد أخلوه ، وأرغموا المدافعين على التراجع إلى القسم الشمالي من القلعة ، وأدى ضغط الثوار على الجهة الجنوبية إلى انسحاب المدافعين عن هذا القطاع وتجمعهم في القسم الشمالي أيضاً .

وساء وضع المدافعين عند الظهيرة ، واقترب الثوار من الباب الكبير وتمركزوا في البيت الملاصق له ، وأصبحت جميع شرفات القلعة ومتاريسها تحت نار المهاجمين . وأرسل قائد الحامية بواسطة الحمام الزاجل رسالة إلى قيادته يصف فيها الوضع الدفاعي المتدهور ويطلب نجدة سريعة . ولم يكن بوسع القيادة الفرنسية إيصال القوات البرية بالسرعة اللازمة لمنع سقوط القلعة بيد الثوار ، فقررت استخدام الطيران كتدبير سريع لإنقاذ الموقف . وفي الساعة ١٥,٠٠ دخلت الطائرات الفرنسية المعركة . فقصفت حشود الثوار المحيطين بالقلعة ، مما أدى إلى إضعاف حلقة التطويق وتراجع المهاجمين إلى المرتفعات والبيوت . وفي الساعة ٢٠,٠٠ ظهر سهم ناري أخضر في السماء على بضعة كيلومترات من راشيا ، كاشارة إلى اقتراب قوة النجدة البرية المؤلفة من فوج السباهيين السادس .

وبوصول هذه النجدة إلى مقربة من راشيا ، وتحرك وحدات من فوج الرماة الافريقيين ٢١ نحو منطقة الاشتباكات ، بدأ ميزان القوى بالاختلال لصالح القوات الفرنسية . الأمر الذي دفع الثوار إلى الانسحاب من البلدة خلال ليلة ٢٣ – ١١/٢٤ وانتشارهم في الجبال . ولكن السباهيين لم يدخلوا البلدة خلال الليل ، بل عسكروا للمبيت خارجها ، ثم دخلوها في الساعة ١١,٠٠ من يوم ١١/٢٤ بعد اشتباكات متفرقة مع الثوار المنتشرين حولها . وفي الساعة ١٤,٠٠ دخل السباهيون قلعة راشيا . ثم وصلت بعدهم وحدات فوج الرماة الافريقيين ٢١ ، في حين انسحب الثوار نحو الجبال . وبذلك زال الخطر عن القلعة نهائياً ، بعد أن خسر المدافعون ٤٠ ٪ من قواتهم بالإضافة إلى جميع خيولهم . ولقد خسر الثوار في هذه المعركة حوالي ٤٠٠ شهيداً ، سقط معظمهم من جراء تدخل الطائرات في المرحلة الحاسمة من الهجوم .

(٧-٣٨) الراصد (المراقب)

مقاتل ثابت أو متحرك يفرز من الوحدة المقاتلة لتنفيذ مهات الرصد (المراقبة ، الملاحظة) في اطار الحيطة المباشرة .

تخصص الوحدات المقاتلة المختلفة المتوقفة عموماً أو المتحركة أثناء التنقل ، عناصر معينة تكلف بمهمة تأمين الحيطة المباشرة للوحدة عن طريق القيام بأعمال

الرصد في مختلف أوجهها (أنظر الرصد) . ويطلق على العنصر الذي ينفذ الرصد اسم الراصد (المراقب) Observer . وقد تكون الأهداف التي يكلف الراصد بمراقبتها ومتابعة تحركاتها ودراسة ظواهرها برية أو جوية أو بحرية حسب طبيعة الظروف القتالية.

وتتلخص مهمة الراصد بأمور ثلاثة هي : المراقبة والإنذار والحماية . ولتحقيق هذه المهمة المثلثة ينبغي على الراصد ، في جميع الأوقات والأمكنة والظروف القتالية ، القيام بما يلي : معرفة المهمة ، التمركز الجيد وتمويه الموقع بحيث يستطيع أن يرى دون أن يكشفه العدو ، البقاء مستعداً لفتح النار ، اليقظة الدائمة ، تأمين الاتصال والإنذار بالسرعة الممكنة بالنسبة إلى المشاهدات التي تدل على وجود خطر مباشر ، تسجيل ملاحظات الرصد ورفع تقرير عن المشاهدات التي لا تحمل صفة الاستعجال .

ويعمل الراصد عادة ضمن مفارز صغيرة ومحددة ، وانطلاقاً من نقاط يتم اختيارها وفق متطلبات المهمة والأهداف المطلوب مراقبتها . وتعرف هذه النقاط باسم « نقاط الرصد » أو « المراصد » . ويضم مخفر الرصد عادة مرصدين أو أكثر .

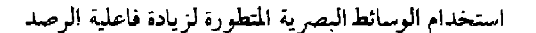
وفي حالة القيام برصد الأهداف البرية من الأرض ، يتحتم على الراصد اختيار نقطة رصد (مرصد) مناسبة تتمتع بمزايا الحيطة وصعوبة الاكتشاف من قبل العدو ، وتؤمن للراصد القدرة على كشف القطاعات المحددة من الأرض التي ينبغي عليه رصدها . ويمكن أن تكون نقطة الرصد حفرة فردية يقوم الراصد بحفرها ، أو حفرة قنبلة ، أو معقلا محصناً ، أو كوة في جدار ، كما يمكن أن تكون في بعض الحالات عبارة عن دغل أو شجرة أو صخرة أو ثنية مناسبة في الأرض ... الخ .

أما في حالة رصد الأهداف الجوية فإن الراصد يختار نقطة رصد تلائم طبيعة المهمة وتؤمن إخفاءه وكشف أكبر مجال جوي ممكن. مثل رؤوس الأشجار وقمم التلال ، والمآذن ، وأبراج الكنائس .. الخ . وتكون نقطة رصد الأهداف البحرية من الشاطئ في موقع يطل على البحر ويماثل في مواصفاته نقطة الرصد المستخدمة في رصد الأهداف البرية ، في حين أن الرصد البحري من السفن يتم بواسطة أحد عناصر طاقم السفينة الذي يتمركز في موقع عال وكاشف يراقب منه التحركات البحرية حين تسمح ظروف الرؤية بذلك .

يحمل الراصد دائماً سلاحه ومعداته القتالية ، كما يزود بالمعدات الخاصة بالرصد (مناظير مكبرة ، خرائط ، بوصلة ، جهاز اتصال ، سجل رصد



راصد ميداني في أرض مكشوفة أثناء سير المعركة الهجومية



استخدام الوسائط البصرية المتطورة لزيادة فاعلية الرصد





راصد بريطاني لتصحيح نيران المدفعية (الحرب العالمية الاولى)

يدون فيه المشاهدات محدداً طبيعتها وساعة رصدها ومدلولاتها) .

ويكون الراصد في بعض الحالات منفرداً . ويقوم في هذه الحالة بتنفيذ مهمته في وضع ثابت . كما يمكن أن تنفذ مهمات الرصد بواسطة راصدين . وفي هذه الحالة يكون أحدهما ثابتاً والآخر متحركاً .

ويستخدم الرصاد المزدوجون عادة في مهمات المراقبة الليلية للتعويض عن ضعف إمكانية المراقبة ليلا وللمساعدة في استخدام المعدات الخاصة بالرؤية الليلية . كما يعتمد الرصد المزدوج لتأمين المراقبة بصورة كاملة وأكثر فاعلية عندما تكون الأرض مغطاة أو متعرجة تكثر فيها المناطق الميتة .

ولا تقتصر تسمية الراصد على العناصر البرية التي تقوم بمهمة الرصد ضد الأهداف البرية أو الجوية أو البحرية ، بل تطلق أيضاً على طاقم طائرة الرصد والمراقبة الميدانية (باستثناء الطيار) ، اذ لا تختلف مهمة هؤلاء من حيث المبدأ عن المهمات الملقاة على عاتق الرصاد البريين .

ولقد استخدمت تسمية الراصد خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية للدلالة على بعض عناصر أطقم قاذفات القنابل المتوسطة والثقيلة الذين كانت مهمتهم رصد المجال الجوي المحيط بقاذفات القنابل لاكتشاف المقاتلات المعادية التي تهاجم القاذفات من خلفها أو تحتها أو فوقها . وكان هؤلاء الرصاد يجلسون في قمرات زجاجية خاصة موجودة عادة في ذيل الطائرة وعلى سطح هيكلها أو في أسفل الهيكل ، ويشغلون الرشاشات والمدافع الآلية الموجودة في هذه القمرات . وقد اختفى هذا الاستخدام للرصاد الجويين بعد الحرب العالمية الثانية وشيوع استخدام الرادارات ووسائل الإنذار المركبة في الطائرات ، والتي تقوم بمهام الرصد البصري بالنسبة إلى الطائرات المعادية .

وتطلق تسمية الرصاد أيضاً على أطقم طائرات الاستطلاع والدورية البحرية المكلفة برصد ومراقبة الغواصات والسفن المعادية . ويتشابه هؤلاء من حيث تمركزهم وطبيعة مهماتهم مع رصاد القاذفات في الحرب العالمية الثانية ، رغم اختلاف الأهداف المنوي مراقبتها ورصدها .

(٣٦) راغلان (فيتزروي جيمس هنري سومرست)

فيلد مارشال بريطاني (١٧٨٨ — ١٨٥٥) كان قائداً للجيش البريطاني خلال « حرب القرم » (١٨٥٣ — ١٨٥٦) وتعرض غالباً للانتقاد لعدم كفاءته في قيادته لهذا الجيش .

ولد فيتزروي جيمس هنري سومرست راغلان **Fitz-Roy James Henry Somerset Raglan** في ٣٠ /١٧٨٨/٩ في «بادمنتون»، مقاطعة « غلوستر شير» البريطانية . عمل خلال الحروب النابولونية في مركز السكرتير العسكري لدوق « ويلنغتون ». وفي العام ١٨٥٢ أصبح المسؤول الرئيسي عن المعدات الحربية في الجيش البريطاني ، وحصل على لقب « بارون » راغلان .

عندما أعلنت بريطانيا الحرب على روسيا في ٢٧ / ٣ / ١٨٥٤ قام بقيادة قوة عسكرية أرسلت


الفيلد مرشال ف . ج . هـ . س . راغلان

في البداية إلى تركيا ، ومن ثم إلى « القرم » التي وصلتها في ١٤ / ٩ مع الجيوش التركية والفرنسية . ولقد ربح الحلفاء معركة نهر « الما » في ٢٠ / ٩ / ١٨٥٤ ثم لم يلبثوا أن فقدوا نتائج نجاحهم العسكري عندما تأخروا في مهاجمة مدينة « سيباستيبول » حتى شهر تشرين أول (اوكتوبر) ، مما أتاح للجيش الروسي فرصة تحصين مواقعه الدفاعية .

وقد تسبب أمر عسكري غير واضح أصدره راغلان خلال معركة « بالاكلافا » (٢٥ / ١٠ / ١٨٥٤) إلى وقوع كارثة كبيرة ابان الهجوم الذي قام به لواء الخيالة الخفيفة بقيادة ايرل « كارديغان » السابع . وقد وجهت إلى راغلان بعد ذلك إنتقادات عنيفة ، وحمله البعض مسؤولية فشل الحملة العسكرية التي قادها ، والخسائر الفادحة التي تكبدها جنوده الذين واجهوا شتاء ١٨٥٤ – ١٨٥٥ وهم في العراء ، دون أن تكون معهم المعدات والامدادات الضرورية . بيد أن البعض دافع عن راغلان وبرر قراراته العسكرية . ولم يستطع الجدل ان يصل إلى نتيجة حاسمة حول مسؤولية راغلان وكفاءاته ومدى إهماله .

وقع راغلان بعد ذلك ضحية المرض ، ومع هذا فقد عاد إلى محاصرة « سيباستيبول » مرة أخرى في بداية فصل الربيع ، ولكنه لم يلبث أن توفي في ٢٨ / ٦ / ١٨٥٥ بالقرب من « سيباستيبول » بعد الهزيمة التي لحقت بقوات الحلفاء في ١٨ / ٦ / ١٨٥٥ بالقرب من هذه المدينة .

(٣٨) رافال (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ ثقيلة متعددة الفوهات من عيار ١٤٥ ملم . فرنسية تنتجها « الشركة الأوروبية للمقذوفات » (.S.E.P) .

بدأ تطوير الراجمة « رافال » Rafale في أواسط السبعينات ، وتعتبر من أحدث راجمات الصواريخ الثقيلة في العالم حالياً . وتستخدم في تأمين مساندة مدفعية صاروخية كثيفة بعيدة المدى للقوات البرية .

تتألف الراجمة « رافال » من منصة اطلاق تحتوي على ١٨ أنبوباً . وهي مركبة على شاحنة ذات ٦ عجلات من طراز « بيرلييه » Berliet مزودة بمحرك قوته ٢٥٣ حصاناً . ويبلغ المدى الأقصى للشاحنة ٩٠٠ كلم مع خزاني وقودإضافيين . كما يمكن فك المنصة عن الشاحنة وقطرها بعربة ذات أربع عجلات . وفي هذه الحالة يتم اطلاق النار من وضع الثبات . وتطلق هذه الراجمة قذائف صاروخية تعمل بالوقود الصلب ، ويتم تثبيتها اثناء التحليق بواسطة زعانف ذيلية . ويمكن تزويد القذيفة الصاروخية برأس حربي تقليدي شديد الإنفجار ، أو رأس عنقودي يحتوي على ٥٦ قنيبلة مضادة للدروع ، أو رأس عنقودي يحتوي على ٣٦٠ قنيبلة مضادة للأفراد . وبمقدور القنيبلات المضادة للدروع إختراق ٨٠ ملم من الفولاذ ، في حين يعتبر نصف القطر الخطر للقنيبلة المضادة للأفراد ٢٠ متراً .

تعمل الراجمة « رافال » عادة بالتنسيق مع نظام تحكم باطلاق النيران وضبطها ، مركب على شاحنة ترافق الشاحنة ـ المنصة . ويحتوي هذا النظام على حاسب الكتروني يمد الطاقم بالمعطيات الميدانية الضرورية المتعلقة بالمدى وكثافة النيران المطلوبة ، ودقة التصويب ... الخ . ويمكن إطلاق القذائف الصاروخية إما بالتتابع السريع ، أو على دفعات .

وحتى العام ١٩٧٨ ، لم تكن الراجمة « رافال » قد دخلت مرحلة الإنتاج الفعلي ، نظراً لأن أياً من الدول لم تصمم بعد على شرائها ، ولكن هناك احتمالا كبيراً بأن يعمد الجيش الفرنسي إلى تزويد قواته بأعداد كبيرة منها خلال الثمانينات .

المواصفات العامة : العيار ١٤٥ ملم . عدد الفوهات ١٨ . طول القذيفة ٣,٢ أمتار . وزن القذيفة ٧٨ كلغ . وزن الرأس الحربي ١٩ كلغ . السرعة البدائية للقذيفة ١١٠ أمتار / ثانية . السرعة

راجمة الصواريخ الفرنسية « رافال » محمولة على شاحنة « بيرلييه »



القصوى للقذيفة ١١٠٠ متر / ثانية . المدى الأدنى ٩ كلم . المدى الأقصى ٣٠ كلم . معدل الرمي الأقصى قذيفتان في الثانية . الطاقم (السدنة) ٥ أشخاص .

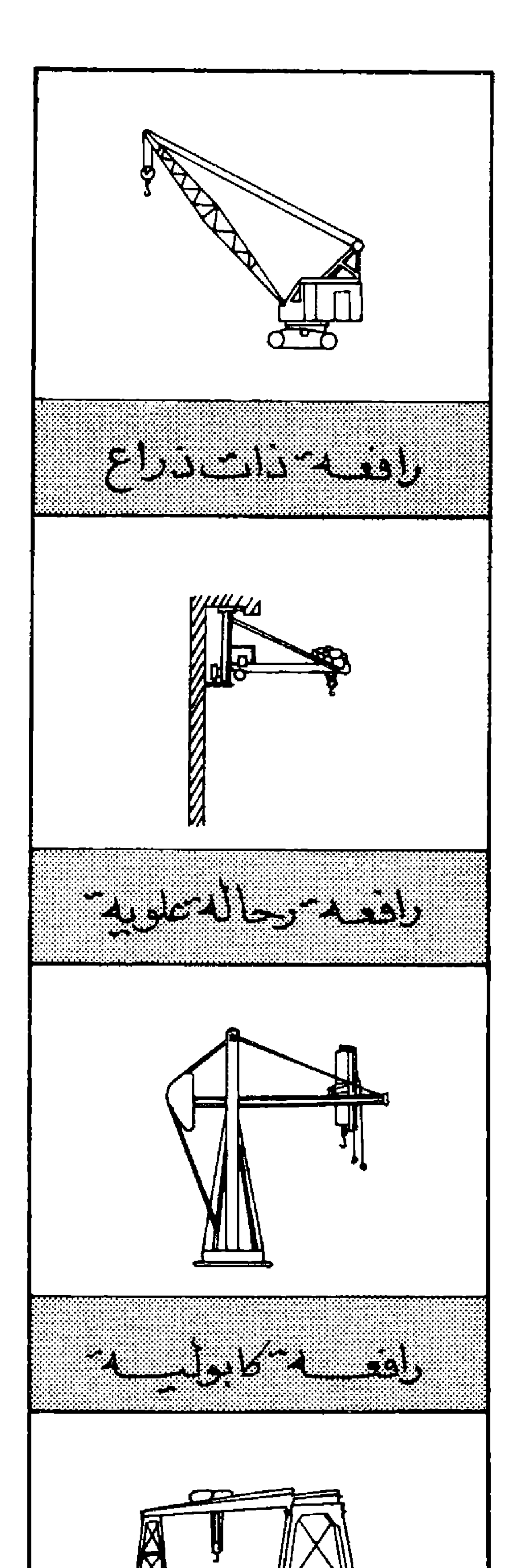
(٣١) الرافعة

آلة تستخدم لرفع أو إنزال أو نقل الاحمال الثقيلة في حدود دائرة محدودة . وهي تستخدم عادة في بناء المنشآت العسكرية ، او في تحميل المعدات والاسلحة والحمولات الحربية الاخرى ، وفي عمليات الاخلاء الميداني .

والرافعة Crane, Grue مستخدمة منذ اقدم الازمنة . ولقد ورد ذكرها في كتابات «فيتروفيوس» و «هيرو» (القرن الاول الميلادي) ، وهناك آثار تظهر انها استخدمت قبل ذلك بفترة طويلة . ومع ذلك ، لم تحتل الرافعة الموقع الهام الذي تحتله اليوم الا مع تطور المحركات في القرن التاسع عشر . وهناك ستة انواع رئيسية من الرافعات ذات الاستخدام العسكري .

١ ـ الرافعة الرحالة العلوية Overhead Travelling : وتتشكل اساساً من عارضة افقية تستند عند طرفيها على دواليب صغيرة تتحرك على خطوط علوية ثابتة ، وحامل متحرك يحمل اجهزة رافعة قادرة على الحركة على امتداد العارضة. ويمكن تشغيل الرافعة من الارض أو من مكان مثبت اما عند احد طرفي العارضة أو عند الحامل المتحرك. ولهذه الرافعات قدرة رفع تصل الى ٤٠٠ طن . وهي الاكثر استخداماً بين كل الانواع . وتوجد عادة في المصانع الحربية وورشات صيانة الاسلحة والمعدات والمخازن وبعض مراكز المواصلات .

٢ـ رافعة الجسر المتنقل Gantry : تتكون من عارضة افقية تستند عند طرفيها على ذراعين عموديين يتحركان على خطوط ثابتة على الارض . وتوضع الاجهزة الرافعة في حامل متحرك قادر على الحركة على امتداد العارضة . ورافعة الجسر المتنقل هي اساساً رافعة رحالة معدلة تستخدم عادة في الهواء الطلق حيث من غير المناسب اقامة خطوط ومسالك علوية ثابتة . وتوجد عادة في قواعد التموين والمخازن وورشات الصيانة وبعض مراكز المواصلات .



٣ ـ الرافعة ذات الذراع Jib : تتشكل من ذراع ناتئة مائلة يمكن تعليق الثقل عند طرفها الخارجي ، وتحريكه في دائرة حول موقع مركزي . ويمكن للموقع المركزي ان يكون ثابتاً ، كما يمكن ان تركب الرافعة كلها على عجلات او على عربة مجنزرة فتصبح ذاتية الحركة . وتتراوح قدرات رفع هذا النوع من الرافعات بين ٠,٥ طن و ٣٠٠ طن . وتوجد الثابتة منها في القواعد الرئيسية للامداد والتموين ، والمخازن ، وورشات الصيانة ، وسفن الدعم اللوجستيكي ، والموانىء . **وتستخدم الرافعة المتحركة لتأمين الاخلاء والانقاذ والتحميل في قواعد الامداد والتموين الميدانية .**

٤ ـ الرافعة الكابوليه Cantilever : تتكون من ذراع افقية اما ثابتة أو قادرة على الدوران في مستوى افقي حول ذراع عمودية . وتوضع اجهزة الرفع عادة في حامل متحرك يتحرك على خطوط على امتداد الذراع الافقية . والرافعات الكبيرة من هذا النوع ثابتة ، وتصل قدرة رفعها الى ٢٥٠ طناً ، وتستخدم على نطاق واسع في ورشات بناء السفن ، وتستخدم ايضاً في البناء حيث تسمى احياناً الرافعة البرج أو الرافعة المتسلقة .

٥ ـ الرافعة العائمة Floating Crane : وهي رافعة محمولة على طوف مقطور أو ذاتي الحركة . وتستخدم في الموانىء والانهار ، أو لإنزال الحمولات بعيداً عن الشاطىء ، عندما لا يسمح عمق المياه باقتراب سفن النقل من الشاطىء .

٦ ـ الرافعة الطائرة Flying crane : لقد ادى ظهور طائرات الهليكوبتر في اربعينات القرن العشرين الى بروز فكرة الرافعة الطائرة وهي عبارة عن طائرة هليكوبتر ثقيلة مخصصة لرفع ونقل الاسلحة والمعدات التي تبقى معلقة في أسفل الطائرة .

ولا تزال الرافعات التي تشغل يدوياً تستخدم حتى اليوم . غير ان معظم الرافعات تستخدم المحركات الكهربائية . اما الرافعات ذاتية الحركة فانها تتطلب وحدات طاقة خاصة كمحركات الديزل. وتختلف حمولات الروافع طبقاً لتصميمها والغرض من استخدامها . وهي تتراوح بين ٥٠٠ كغ و ١٠٠ طن . وليست حمولة الرافعة ذات الذراع ثابتة ، ولكنها تتناسب مع ميل الذراع اثناء تشغيل جهاز الرفع . وتكون في حدودها الدنيا عندما يكون الذراع افقياً ، وتزيد كلما ارتفع الذراع وزادت زاوية الميل بالنسبة الى المستوى الافقي .

(٢٧) الراقم

هو نقطة مميزة من نقاط الأرض تعرف احداثياتها بشكل دقيق ، كما يعرف بدقة ارتفاعها عن مستوى مبدأ الارتفاع (مستوى سطح البحر) .

يحدد الراقم في الأرض الجرداء أو المغطاة بمزروعات قليلة ، على شكل برج خشبي أو معدني مرتفع ، في منتصفه عمود واضح يدل على المكان الدقيق للنقطة . أما في المناطق السكنية ، فتستخدم المآذن وأبراج الكنائس والمنارات وأعمدة اللاسلكي العالية كرواقم . ويرسم الراقم على الخريطة ، وخاصة في المناطق غير المبنية ، على شكل مثلث في منتصفه نقطة ، ويكتب إلى جواره رقم يدل على ارتفاع النقطة .

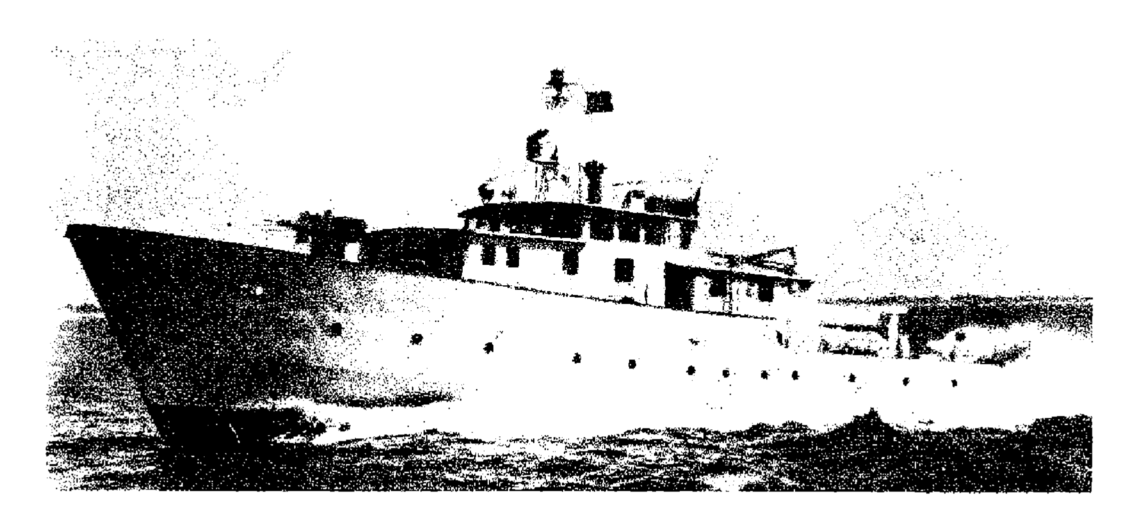
وللراقم استخدامات مدنية متعددة . فهو يشكل بالنسبة إلى عمال المساحة نقطة ارتكاز تفيد في تحديد مسار الطرق وحدود الممتلكات الخ . أما استخداماته العسكرية فتتمثل في : الاستناد إليه كنقطة علام ثابتة عند تحديد نقطة الوقوف ، وتعيين السموت وزوايا المسير ، وتوجيه الخريطة ، وتقدير المسافات ، ورسم مخططات حقول الألغام ، وتحديد مسالك سير الأرتال وخاصة في الصحراء ، وتحديد مواقع العدو واحكام الرمي على هذه المواقع .

وكما تفيد القوات الصديقة من الرواقم الموجودة في أرض العدو ، فإن القوات المعادية تفيد من الرواقم على الأرض الصديقة . لذا فإن من المفضل في الدفاع إزالة الرواقم الموجودة في الخطوط الأمامية ، لحرمان العدو من نقاط العلام التي تساعده على احكام الرمي أو التوجه عند الهجوم .

(٤) الراكب (زورق دورية كبير)

زورق دورية كبير يوجد منه حالياً (١٩٧٧) لدى البحرية الليبية ستة زوارق هي : الراكب ، فروه ، بنينه ، مصراته ، الخمس ، عكرمة .

والزوارق من طراز «ثورنكروفت» البريطاني وهي مصنوعة من الصلب الملحوم . دخلت الخدمة العملية بالتتابع في التواريخ التالية : الراكب وفروة (٤ / ٥ / ١٩٦٧) ، بنينه ومصراته (٢٩ / ٨ / ١٩٦٨) ، الخمس وعكرمة (مطلع ١٩٦٩) .



زورق الدورية الليبي « الراكب »

يبلغ الوزن القياسي للزورق ١٠٠ طن ، وطوله الاجمالي ٣٠,٥ متراً ، واقصى عرض لهيكله ٦,٤ أمتار ، وغاطسه ١,٧ متر . وتبلغ قوة محركاته الديزل ١٧٤٠ حصاناً ، وسرعته القصوى ١٨ عقدة ، ومدى عمله ١٨٠٠ ميل بسرعة ١٤ عقدة ، وهو مسلح بمدفع عيار ٢٠ مم .

(٦٤) راكوتسي الاول (غيورغي)

عسكري وامير هنغاري (١٥٩٣ – ١٦٤٨) . كان مؤيداً للمذهب البروتستنتي ، ومن ابطال الحرية الدينية في بلاده .

ولد غيورغي راكوتشي الاول G. Rakoczi I في « ساروسباتاك » بهنغاريا (المجر) في ٨ / ٦ / ١٥٩٣ ، وكان ابوه « سيغموند راكوتشي » اميراً لمقاطعة ترانسلفانيا . وقد شارك غيورغي في الحملات التي شنها الامير الترانسلفاني « غابور بيتلين » ضد حكام اسرة « هابسبورغ » ، كما شارك في حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) .

انتخب غيورغي اميراً لمقاطعة « ترانسلفانيا » في العام ١٦٣٠ ، وواصل سياسة مناهضة حكم اسرة « هابسبورغ » . وعقد في العام ١٦٤٤ حلفاً مع السويد ، واعلن الحرب على الامبراطور الروماني المقدس « فرديناند الثالث » ، واستطاع بفضل « صلح لينز » (١٧٤٥) الذي عقد بين النمسا وترانسلفانيا ، انتزاع الحرية الدينية للبروتستنت في هنغاريا ، وضم جزء من الاراضي في غربي هنغاريا الى مقاطعة ترانسلفانيا (انظر لينز ، صلح) .

ومنذ ذلك الوقت اصبحت عاصمة ترانسلفانيا « غيولا فيهرڤار » (حالياً « آلبا يوليا » في جمهورية رومانيا الشعبية) مركزاً مهماً للعقيدة البروتستنتية . وقد استطاع راكوتشي تحقيق الاستقلال لمقاطعته تحت حكمه ، رغم وقوعها بين خطرين هما : حكام اسرة « هابسبورغ » ، والعثمانيون الذين كانوا آنذاك سادة البلاد نظرياً . توفي راكوتشي الاول في ١١ / ١٠ / ١٦٤٨ في مسقط رأسه .

(٣٦) راكوتسي الثاني (غيورغي)

امير «ترانسلفانيا» (١٦٢١ – ١٦٦٠) حكم المقاطعة من ١٦٤٨ حتى ١٦٦٠ ، وكان له فضل تنظيم قوانين الامارة ، لكن النهج الذي اعتمده في السياسة الخارجية تسبب في عودة السيطرة التركية على « ترانسلفانيا » .

ولد غيورغي راكوتسي الثاني G. Rakoczi II في ٣٠ / ١ / ١٦٢١ في «ساروسباتاك» (هنغاريا) . خلف والده « غيورغي الاول » كأمير لمقاطعة « ترانسلفانيا » في العام ١٦٤٨ . وتابع سياسة والده القاضية بإبرام التحالفات مع نبلاء مقاطعة « مولدافيا » في الشرق ونبلاء مقاطعة « فالاتشيا » في الجنوب . غير أنه تجاوز هذه القاعدة في العام ١٦٥٦ ، وانضم الى ملك السويد « شارل العاشر غوستافوس » في مهاجمة « بولونيا » طمعاً منه بأن يصبح ملكاً للبلاد .

وكان هذا الانحياز تحدياً للأتراك الذين كانت

لهم السيطرة على « ترانسلفانيا » . لذلك أوعز الاتراك لأتباعهم من « التتار » في شبه جزيرة القرم بأن يتولوا طرد قوات امارة «ترانسلفانيا» خارج الاراضي البولونية. فقام التتار بهذه المهمة، واضطر « راكوتشي » وجنوده في العام ١٦٥٧ الى التقهقر السريع من « بولونيا » . وفي العام نفسه قام المجلس التشريعي في «ترانسلفانيا» بخلع « راكوتشي » بناء على أوامر الاتراك . وعندما أعيد « راكوتشي » الى مركزه في العام ١٦٥٨ قام الاتراك بغزو « ترانسلفانيا » بقوة كبيرة واحتلوها .

توفي « راكوتشي » في مدينة « ناجيفاراد » (تدعى اليوم «أورادیا » في رومانيا) في ٧ / ٦ / ١٦٦٠ بعد إصابته بجرح قاتل في معركة «غيالو» مع الاتراك .



الامير غيورغي راكوتشي الثاني

(٣٦) راكوتسي الثاني (فيرينيس)

أمير « ترانسلفانيا » (١٦٧٦ - ١٧٣٥) حكم من ١٧٠٤ إلى ١٧١١ ، تزعم الثورة الفاشلة التي قام بها الشعب الهنغاري ضد امبراطورية « هابسبورغ » في فترة (١٧٠٣ - ١٧١١) .

ولد فيرينك راكوتسي الثاني F. Rakoczi في ٢٧ / ٣ / ١٦٧٦ بمدينة « بورسي » من عائلة هنغارية عريقة . وقد كان والده ، وزوج والدته بعد ذلك من ألد أعداء امبراطورية « هابسبورغ » التي كانت تسيطر على هنغاريا وتتحكم بشؤونها المختلفة ، وسبق لهما أن تزعما حركات العصيان المسلح ضد هذه الأمبراطورية. لذا نشأ « راكوتسي» مخلصاً للقومية الهنغارية . وقد أبعد عن أمه إثر استسلام القائد « مونكاتش » للنمساويين في العام ١٦٨٨ ، وأرسل إلى « فيينا » حيث التحق بكلية يسوعية في « بوهيميا » ليتربى ويتثقف حسب الأساليب النمساوية .

عندما عاد راكوتسي إلى هنغاريا في العام ١٦٩٤ كانت سنوات البعد قد قللت اهتمامه بالقضايا القومية . غير أن زملاءه النبلاء تمكنوا من إقناعه بعدالة القضية الهنغارية ، فأصبح في طليعة المناصرين لها ، وفي عشية اندلاع « حرب الوراثة الاسبانيــة » (١٧٠١ - ١٧١٤) طالب « راكوتسي » » وغيره من الزعماء السياسيين العون من ملك فرنسا « لويس الرابع عشر » . إلا أن الوسيط بينهم وبين الملك خان العهد ووشى بهم ،

الأمير فيرينك راكوتشي الثاني



فقبض على « راكوتسي » وسجن ، وكاد أن يعدم ، ولكنه تمكن من الهرب من السجن متخفياً بمساعدة زوجته ، وانتقل منها إلى بولونيا .

رجع راكوتسي إلى هنغاريا في العام ١٧٠٣ ليتزعم ثورة الفلاحين هناك . وقد حققت هذه الثورة انتصارات مهمة في مراحلها الأولى ، لكن النصر الذي أحرزته القوات البريطانيــة - النمساوية على الفلاحين في « بلينهايم » (١٧٠٤) قضى على الآمال المعقودة على المساعدة الفرنسية للثورة ، وبالتالي على تحقيق النصر ، مع أن القتال استمر في هنغاريا حتى العام ١٧١١

وكان سكان « ترانسلفانيا » خلال هذه الفترة يأملون أن يعيد إليهم « راكوتسي » استقلالهم ، فانتخبوه اميراً على بلادهم في ٦ / ٧ / ١٧٠٤ ، الأمر الذي قضى على أي أمل في الوصول إلى تسوية مع الأمبراطور النمساوي « ليوبولد الأول » ، الذي كان ملكاً على هنغاريا ايضاً . ولم ترسل فرنسا إلى الثوار أية مساعدة تذكر ، كما فشلت محاولات « راكوتسي » في إقناع قيصر روسيا « بطرس الأول » بتقديم العون له ولشعبه ضد النمسا ، الأمر الذي جعل قواته تتعرض للمزيد من الهزائم . وأخيراً ترك « راكوتشي » وطنه في ٢١ / ٢ / ١٧١١ ، أي قبل بضعة أشهر من التوقيع على صلح « زاتمار » مع النمسا الذي خضعت العناصر الثائرة بموجبه لسلطة امبراطورية « هابسبورغ » النمساوية .

وبعد أن طلب راكوتسي اللجوء إلى « بولونيا » وفرنسا ، سافر إلى « القسطنطينية » تلبية لدعوة من السلطان العثماني « أحمد الثالث » ، الذي طلب إليه المساهمة في تنظيم جيش لمحاربة النمسا . ولكن السلطان عقد بعد فترة وجيزة اتفاقية سلام مع النمسا ، ولم يعد لراكوتسي أي دور سياسي أو عسكري يمكن أن يلعبه ، فبقي لاجئاً سياسياً في تركيا إلى أن توفي في ٨ / ٤ / ١٧٣٥ في مدينة « رودوستو » التركية .

(٢٧) راكوفسكي (جيورجي سافا)

زعيم ثوري بلغاري (١٨٢١ - ١٨٦٧) وأحد الدعاة الاوائل لتحرير بلغاريا من سطوة الحكم العثماني .

ولد جيورجي سافا راكوفسكي G.S.Rakovski في مدينـة « كوتسل » البلغاريـة في العـام ١٨٢١ . وبدأ نشاطه الثوري عند بلوغه السادسة عشرة من العمر ، واشترك في انتفاضة ضد العثمانيين في العام ١٨٤١ . عمل موظفاً في وزارة الحربية التركية إبان حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) ، وافاد من منصبه لتنظيم عملية تمرد مسلح في بلغاريا ؛ الا أنه اعتقل وصدر الحكم باعدامه . ولكنه تمكن من الهرب من السجن والفرار خارج البلاد ، حيث حاول اكتساب الدعم الاوروبي لحركة التحرر البلغارية . وبعد فشل محاولاته واصطدامه

بالرفض ، وجه جهوده لتنظيم مواطنيه البلغاريين. واعطت قيادته الزخم الحقيقي الأول لحركةالاستقلال البلغارية ، وتمكن من تجنيد الشبيبة البلغارية لصالح القضية القومية ، في حين امتنع المحافظون عـن تأييده . توفي في ٢٠ / ١٠/١٨٦٧ في«بوخارست».

(٣٨) راكيت م – ١٩٦٦ (عربة مدرعة)

(أنظر س ب ز – ١٢ ، عربة مدرعة) .

(٤) رالي (فئة سفن حوض نقل برمائي)

هي احدى فئتي « سفن حوض النقل البرمائي » Amphibious Transport Docks (واختصارها LPD) العاملة حالياً (١٩٧٧) في البحرية الاميركية . والفئة الثانية هي « اوستن ».

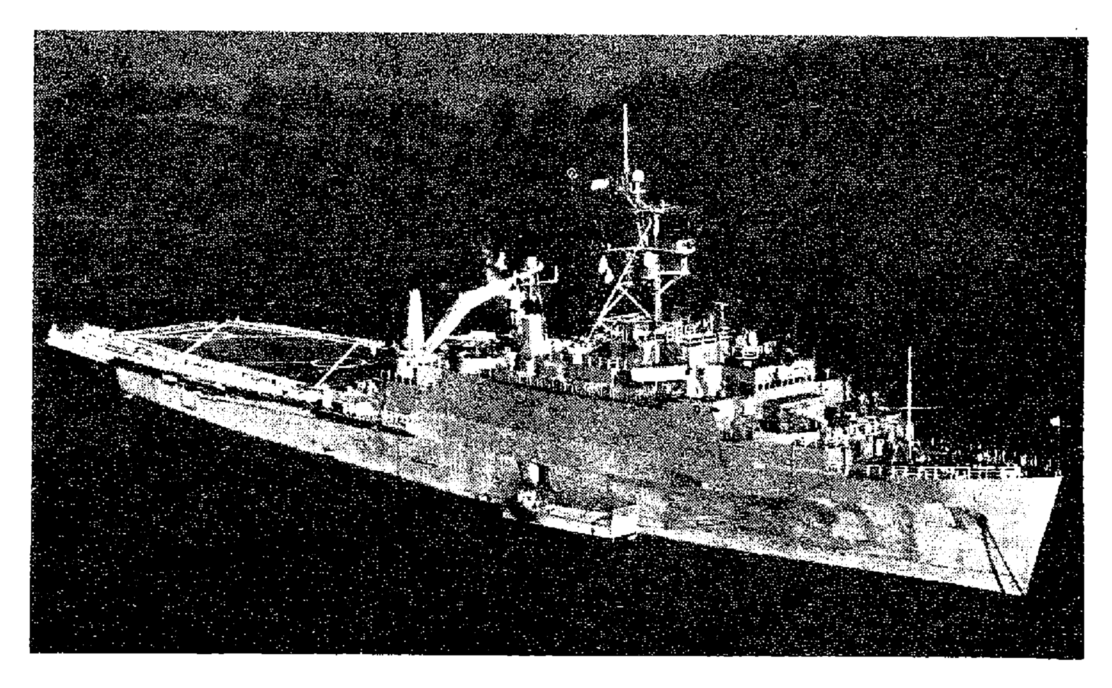
صممت الفئة رالي Raleigh كتطوير لـسفن حوض الانزال البرمـائي Dock Londing Ships (DLS) . ولقد تميزت عنها بأن السطح المخصص لطائرات الهليكوبتر الموجود فيها يغطي تماماً الحوض المخصص للانزال البرمائي الموجود في مؤخرة السفينة ، ويسمح بالتالي بهبوط واقلاع طائرتين في وقت واحد ، على خلاف «سفن حوض الانزال البرمائي» ، التي يغطي سطـح الهليكوبتر فيها الحوض بشكل جزئي يسمح لطائرة واحدة فقط بالهبوط أو الاقلاع .

وتملك هذه الفئة قدرات انزال وتحميل متعددة، وهي تجمع بالفعل بين امكانات سفينة حوض الانزال البرمائي ، وامكانات سفينة النقل البرمائي. ويرجع ذلك الى المميزات التالية :

١ – وجود حوض الانزال الكبير .

٢ – وجود ابواب جانبية لدفع العربـات أو المعدات من داخل السفينة الى الارصفة ، في حالة توفر هذه الارصفة .

٣ – امكانية استيعاب عدد من طائرات الهليكوبتر لزيادة قدرتها على الانزال والتحميـل الجوي خلال العمليات البرمائية . والجدير بالذكر ان هذه الطائرات تفرز اليها من السفن الاخرى نظراً لعدم وجود حظيرة للهليكوبتر على سطحها .



سفينة حوض نقل برمائي من فئة « رالي »

٤ – وجود ست رافعات (أوناش) قوية لاعمال التحميل والتفريغ .

٥ – وجود مستودعات لاستيعاب كميات من الذخائر والمؤن اللازمة للعمليات البرمائية .

٦ – وجود مرائب لايواء المركبات ، وممرات منحدرة لانزال المركبات من السطح الى الحوض .

انتجت من هذه الفئة سفينتان هما : « رالي » و « ڤانكوڤر » . ولقد بدأ بناء السفينة الاولى في ٢٣ / ٦ / ١٩٦٠ ، وانزلت الى الماء في ١٧ / ٣ / ١٩٦٢ ، ودخلت الخدمة العملية في ٨ / ٩ / ١٩٦٢ . وبدأ بناء السفينة الثانية في ١٩ / ١١ / ١٩٦٠ ، وانزلت الى الماء في ١٥ / ٩ / ١٩٦٢ ، ودخلت الخدمة العملية في ١١ / ٥ / ١٩٦٣ . وبلغت كلفة كل سفينة ، من حيث نفقات بناء الهيكل فقط ، نحو ٢٩ مليون دولار، عدا نفقات التجهيزات الاخرى .

يبلغ الوزن الخفيف للسفينة من هذه الفئة ٨٠٤٠ طناً ، ووزنها بالحمولة الكاملة ١٣٩٠٠ طن ، وطولها الاجمالي ١٥٨,٤ متراً ، وعرض هيكلها ٢٥,٦ متراً ، وغاطسها ٦,٤ أمتار ، وقوة محركاتها التوربينية البخارية ٢٤ الف حصان ، وسرعتها الاعتيادية ٢٠ عقدة . وهي مسلحة بثمانية مدافع عيار ٧٦ مم ، ورشاش ثنائي عيار ١٢,٧ مم . ويتألف طاقمها من ٤٩٠ رجلا (٣٠ ضابطاً و ٤٦٠ رتب اخرى) ، فضلا عن امكان نقل ٩٣٠ رجلا من القوات البرمائية .

(٣٦) رالي (والتر)

عسكري بحري ومؤلف انكليزي (١٥٥٤ – ١٦١٨) ساهم في توسيع رقعة الاستعمار الانكليزي

ولد والتر رالي W. Raleigh في العـام ١٥٥٤ في مزرعة « هايز بارتون » بمقاطعـة « ديفونشير » . تلقى علومه في « كلية اوريل » في « اوكسفورد»، ثم خدم في جيش « الهوغونوت» في فرنسا في العام ١٥٦٩ لمدة تزيد عـن خمس سنوات ، وقام مع اخيه لأمه السير « هامفري غيلبرت» برحلات للاستكشاف والقرصنة ضد الاسبان في جزر الهند الغربية . وفي العام ١٥٧٩ رسخ مكانته في البلاط الملكي بعد ان ارتبط بعلاقات صداقة مع عدد من الشخصيات النافذة امثـال « ليستر» و « أوكسفورد » و « سيدني » ، و « والسنغهام » .

خدم في ايرلندا بامتياز في فـترة (١٥٨٠ – ١٥٨١) ، وعندما عاد الى البلاط الملكي في كانون اول (ديسمبر) ١٥٨١ استطاع ان يكسب عطف الملكة اليزابيت التي منحته عدداً من الممتلكات العقارية والاراضي والاحتكارات التجارية حتى اصبح من اثرى رجال الحاشية الملكية . وفي العام ١٥٨٤ منح لقب فارس ثم غدا في العام التالي حاكماً على مناجـم القصدير في مقاطعتي « ديفون » و « كورنوول » ، كما شغل في الوقت ذاته منصب مساعد حاكم مقاطعة « كورنوول » ونائب اميرال

على مقاطعتي « ديفون » و « كورنوول » . وفي العامين ١٥٨٥ و ١٥٨٦ كان نائباً في البرلمان عن مقاطعة « ديفون » وضابطاً برتبة نقيب في حرس الملكة الخاص .

وفي هذه الفترة بدأ ارتباط رالي بشؤون اكتشاف اميركا الشمالية واستعمارها . فلقد قام في فترة (١٥٨٤ – ١٥٨٩) بارسال بعثات الى مقاطعة فيرجينيا الاميركية ، لكن منع الملكة له من الاشتراك شخصياً بهذه الرحلات ، جعل جميع محاولاته الاستعمارية تبوء بالفشل . وما تزال حتى اليوم تفاصيل اشتراك رالي في الحرب ضد الاسطول الاسباني في العام ١٥٨٨ غير واضحة تماماً . فقد اسهم في تنظيم وتشكيل القوات البرية ، غير انه لا يوجد دليل ملموس يؤكد اشتراكه الفعلي في المعركة البحرية التي دارت بين الانكليز والاسبان . لعب في العامين ١٥٩١ و ١٥٩٢ دوراً بارزاً في اعداد الاسطول الذي أعد لمحاربة الاسبان ، لكن الملكة سخطت عليه بعد ان اكتشفت علاقته الغرامية السرية مع وصيفتها الخاصة « اليزابيث ثرو غمورتون » ، فأعفته من مهامه العسكرية . وقد تزوج رالي هذه الوصيفة بعد ذلك ، غير انه لم يسترد عطف الملكة عليه الا في العام ١٥٩٧ .

وقد سنحت له الفرصة ، خلال المدة التي ابعد فيها عن مناصبه الرسمية ، لان يقوم باكتشاف القارة الاميركية بنفسه . وكان الهدف الذي يصبو اليه هو الوصول الى مدينة « مانوا » الاسطورية (اميركا الجنوبية) التي كان يعتقد أنها تحتوي على كنوز وثروات خيالية . وفي العام ١٥٩٥ انطلق رالي على رأس اسطول من خمسة مراكب ، فاستولى على مدينة « سان جوزيف » في جزيرة « ترينيداد » ونجح في اكتشاف حوالي ٦٠٠ كيلومتر على طول نهر « اورينوكو » ، غير انه فشل في العثور على مدينة « مانوا » . وقد كان للدور العسكري الكبير الذي لعبه اثناء الهجوم على قادس (كاديز) في حزيران (يونيو) ١٥٩٦ ، والدور الذي اداه بصفته قائداً للقوات الانكليزية التي استولت على « فايال » في العام ١٥٩٧ ، ابلغ الاثر في استرجاع عطف الملكة عليه . وفي العام ١٥٩٧ اصبح عضواً في البرلمان عن مقاطعة « كورنوول » ، ثم عين في العام ١٦٠٠ حاكماً على « جيرسي » .

أدت وفاة الملكة اليزابيث إلى تغيير مصير رالي ، فلقد نجح خصومه في تأليب الملك جيمس عليه واقناعه بأنه من معارضي اعتلائه العرش ، لذا حرمه الملك من جميع وظائفه الرسمية ، ثم عمد الى سجنه في ١٧ / ٧ / ١٦٠٣ . وفي ١٧ / ١١ / ١٦٠٣ حوكم بتهمة الخيانة فأدين وتقرر اعدامه في ١١ / ١٢ . وقبل يوم واحد من موعد اعدامه صدر أمر ملكي بارجاء التنفيذ ، وبقي رالي في السجن مدة ١٣ عاماً مع زوجته وابنه وخدمه الخاص في جو مريح الى حد ما . وقد كرس رالي وقته خلال مدة سجنه للدراسة والقيام بالتجارب العلمية ، ثم كلفه الامير « هنري » بتأليف كتاب « تاريخ العالم » الذي يعتبر اهم مؤلفاته .

اطلق سراحه في آذار (مارس) ١٦١٦ بعد ان وعد بتولي قيادة بعثة استكشافية تستهدف الوصول الى منجم الذهب في اميركا . وعندما انتشرت اخبار البعثة ، قدم السفير الاسباني في انكلترا احتجاجاً طالب فيه بعدم تنفيذ هذه الرحلة ، خشية أن تؤدي الى غزو الممتلكات الاسبانية في اميركا ، او الى مهاجمة اسطول نقل المعادن الثمينة من المكسيك . وبنتيجة هذا الاحتجاج قام الملك بتحذير رالي ، قبل السماح للبعثة بالانطلاق ، بأن لا يرتكب اياً من العملين ، وأن إخلاله بتعهده سيؤدي الى اعدامه .

وما أن انطلقت البعثة حتى تجاهل رالي تحذير الملك ، فاستولى على « سان توماس » ، وبعد ان فشل في الوصول الى منجم الذهب ، اراد مهاجمة اسطول نقل المعادن الثمينة ، فمنعه رجاله من القيام بذلك ، واعربوا عن رفضهم الاشتراك في مثل هذا الهجوم . ولدى عودة رالي الى انكلترا طالب السفير الاسباني « غوندومار » باعدامه فوراً . ولقد اعترف رالي بأنه حنث بقسمه ، فحكمت عليه المحكمة الملكية في ٢٨ / ١٠ / ١٦١٨ بالاعدام ، ونفذ الحكم في اليوم التالي .

(٤٨) رامات راحيل (معركة) ١٩٤٨

احدى معارك الحرب العربية – الاسرائيلية الاولى على الجبهة الجنوبية للقدس .

رامات راحيل كيبوتس صهيوني يقع على مشارف القدس من الجنوب ، ويسيطر على طريق القدس – بيت لحم . وهو تابع « لوحدة الجماعات والكيبوتسات » . تأسس في العام ١٩٢٦ بواسطة « يوسف ترومبلدور » ، واثناء الانتفاضة الفلسطينية ضد الانكليز والصهاينة في العام ١٩٢٩ ، قامت جماعة من المجاهدين الفلسطينيين بتدمير هذا الكيبوتس للتعبير عن احتجاج شعب فلسطين على فتح باب الهجرة امام اليهود . وقد اعاد اليهود بناء الكيبوتس في العام ١٩٣٠ .

غدا الكيبوتس أثناء الحرب العربية – الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨) موقعاً متقدماً لخط الدفاع الصهيوني عن احياء القدس الغربية المحتلة ، مما عرضه لهجمات متعددة من جانب المجاهدين العرب . وفي نيسان (ابريل) اصبح الكيبوتس محاصراً من جميع الجهات ، وأصبحت طريق القدس – بيت لحم مقطوعة بالالغام ورمايات الاسلحة المتوسطة .

وفي ٢١ / ٥ تم وضع خطة لاحتلال الكيبوتس بين قوات المتطوعين المصريين بقيادة « احمد عبد العزيز » وقوة تابعة للجيش الاردني مكونة من ٥٠ جندياً وثلاثة ضباط تابعين للسرية ١٢ ومدرعتين بالإضافة الى ٧٠ مناضلا من سرية اسامة وسرية ابو عبيدة . ولوحظ في الخطة أن تقوم المدفعية التابعة لقوات المتطوعين والمدرعتان الاردنيتان بالقصف التمهيدي قبل بدء الهجوم .

وقد تمكنت المدفعية من تدمير عدد من المنازل المحصنة ، وقطع الاتصال بين قيادة الهاغاناه والمحاصرين داخل الكيبوتس . وفي صباح يوم ٢٢ / ٥ قامت القوات العربية بمهاجمة الكيبوتس وتمكنت من قتل حوالي ٧٠ صهيونياً ، وما ان علم قائد الفرقة الاردنية (عميد انكليزي) باشتراك قوة من الجيش الاردني في احتلال الكيبوتس دون علمه ، حتى أوعز الى اللواء « احمد صدقي الجندي » قائد اللواء الاردني الرابع بأن يصدر أوامره للقوات المشاركة بالانسحاب . ولقد تم الانسحاب دون علم قوات المتطوعين ، مما أضعف القوة العربية وشجع الهاغاناه على شن هجوم معاكس اسفر عن استعادة الكيبوتس في ليلة ٢٢ – ٥/٢٣ .

وفي اليوم التالي (٢٣ / ٥) قامت قوات المتطوعين بالهجوم على الكيبوتس ثانية ، وتمكنت من تصفية المقاومات الصهيونية بعد معركة عنيفة شارك فيها سلاح الجو المصري حيث قام بقصف الكيبوتس وحشود الصهاينة في مستعمرتي « نجبا » و « نيتسانيم » .

وفي صبيحة ٢٤ / ٥ عاودت القوات التابعة « للهاغاناه » محاولتها للسيطرة على رامات راحيل ، فشنت هجوماً معاكساً اسفر عن سقوط الموقع بيدها مرة أخرى ، ولكن قوات المتطوعين المحيطة برامات راحيل والمدعمة بالمدرعات شنت هجوماً ثالثاً ، وسيطرت على الجانب الشرقي للكيبوتس ، ودارت معارك طاحنة طوال ذلك النهار عند مدخل الكيبوتس وداخله . ورغم تفوق القوات المهاجمة على المدافعين ،

فقد تلقت أمراً بالانسحاب في مساء ٢٥ / ٥ ، في الوقت الذي كان فيه المدافعون على وشك التسليم .

وقد أسفرت هذه المعارك عن تدمير الكيبوتس تدميراً كاملا ، وايقاع خسائر كبيرة في صفوف الصهاينة ، وقد أعيد بناء الكيبوتس في العام ١٩٥٠ .

(٢٧) رامات نفتالي (معركة) ١٩٤٨

هي مجموعة من الاشتباكات والمعارك التي دارت قبيل الحرب العربية – الاسرائيلية وخلالها حول مستعمرة رامات نفتالي ، وانتهت إلى احتفاظ القوات الصهيونية بها .

تقع مستعمرة رامات نفتالي التابعة لحركة « الموشاف » في الجليل الأعلى ، وتشرف على طريق روشبينا – المطلة . أسسها في العام ١٩٤٥ تنظيمان عسكريان هما : تنظيم المتطوعين اليهود في اللواء اليهودي ، والمحاربون القدماء اليهود الذين تطوعوا للخدمة في قوات الحلفاء بقيادة الضابط البريطاني « وينغيت » .

وفي ٢٩/١١/١٩٤٧ ، إثر إعلان الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين ، أعلنت مجموعة المحاربين القدماء في المستعمرة الطوارئ ، وتحولت المستعمرة إلى نقطة دفاعية قوية . واعتباراً من أواخر آذار (مارس) ١٩٤٨ طوق المجاهدون الفلسطينيون المعززون بمجموعات من جيش الإنقاذ المستعمرة ، بعد أن سيطروا على مركز شرطة « النبي يوشع » المشرف على أهم مفترق طرق في المنطقة في تلك الفترة . إلا أن وحدة من « البالماخ » تمكنت من التسلل إلى المستعمرة لتعزيز دفاعاتها .

وفي منتصف نيسان (أبريل) ١٩٤٨ قامت وحدة البالماخ المذكورة بمهاجمة مركز شرطة «النبي يوشع » بغية فك الحصار عن « رامات نفتالي » . ولقد حاول المهاجمون إيصال شاحنة مليئة بالمتفجرات إلى جوار المركز لنسفه ، ولكن الشاحنة انقلبت قبل وصولها إلى الهدف ، مما أدى إلى فشل الهجوم الصهيوني ومقتل أربعة من أفراد « البالماخ » أثناء انسحابهم . وفي ٤/٢٠ شن « البالماخ » هجوماً ثانياً على المركز . ولكن المجاهدين العرب أحبطوا هذا الهجوم الذي خسر فيه الصهاينة ٢٤ قتيلا .

وفي صبيحة ١/٥/١٩٤٨ ، قامت القوات العربية المرابطة في مركز شرطة « النبي يوشع » بمهاجمة تجمع القوات الصهيونية في رامات نفتالي ، واحتلت مرتفع « البلاوي » المشرف على مدخل المستعمرة بعد أن أبادت حاميته المؤلفة من ثمانية أفراد . ولقد استشهد في هذه المعركة ضابط سوري متطوع في جيش الإنقاذ . وبعد قصف مدفعي كثيف للمستعمرة ، تقدمت ست مصفحات تابعة لجيش الانقاذ ، واخترقت الموانع والتحصينات الصهيونية حتى وصلت إلى مداخل المستعمرة . وقد تمكنت إحدى المصفحات من اختراق بوابة المستعمرة ، ولكنها أصيبت إصابة مباشرة وتوقفت في وسط الطريق المؤدي إلى المستعمرة ، مما اضطر بقية المصفحات إلى التراجع . وقامت مدفعية جيش الانقاذ المرابطة في « المالكية » بدعم الهجوم ، وقصفت دفاعات المستعمرة بمدافع ميدان ٢٥ رطل ، محققة إصابات دقيقة جداً أدت إلى مقتل خمسة وإصابة ٢٥ من الصهاينة . وقد طلب المدافعون النجدة من قيادة « البالماخ » ، ولكن الحصار المحكم حول رامات نفتالي حال دون إيصال النجدات أو الإمدادات .

وفي مساء اليوم نفسه ، كان الجناح الأيسر للمستعمرة قد أشرف على الانهيار ، في حين تعطل جهاز اللاسلكي بعد إصابته بقذيفة مباشرة أدت إلى مقتل عامله أيضاً ، وعزلت المستعمرة بذلك عن بقية المستعمرات الصهيونية في الجليل . ولكن اثنان من أفراد « البالماخ » تمكنا من التسلل عبر طوق الحصار والوصول إلى مستعمرة « غور الحولة » ، حيث طلبا من قيادة « الهاغاناه » إرسال نجدات سريعة إلى « رامات نفتالي » لمنع سقوطها . وفي الليلة نفسها ، دفع الصهاينة وحدة معززة مع كميات من الأسلحة والذخائر والمواد الطبية . واستطاعت هذه الوحدة التسلل إلى المستعمرة .

وفي صبيحة اليوم التالي (٢/٥) ، عاد الصهاينة إلى مرتفع « البلاوي » بعد أن انسحب المجاهدون منه خلال الليل لأسباب غير معروفة . ثم وصلت المستعمرة في مساء ٥/٥ وحدات جديدة كلفت بتبديل جزء من القوات القديمة المنهكة ونقل الجرحى إلى « غور الحولة » ، فتحسن بذلك وضع المدافعين . وفي ١٠/٥ حلقت فوق المستعمرة طائرة صهيونية خفيفة وعلى متنها أرملة « وينغيت » ، وألقت فوق خطوط المحاربين القدماء (الذين أطلقوا على تنظيمهم اسم زوجها) نسخة من التوراة باللغة الانكليزية ، ومنشورات كتب فيها : « إلى المدافعين ! لأن روح وينغيت معكم ، طالما أنه لا يستطيع قيادتكم بنفسه ، فإنني أرسل اليكم التوراة التي حملها في كل أسفاره وحروبه واستمد منها انتصاراته ، لتكن دليل تحالف بينكم وبينه ، في النصر أو الهزيمة ، من الآن وحتى النهاية » .

وفي ١٤/٥/١٩٤٨ ، عشية إعلان قيام الدولة الصهيونية ، شاهدت أبراج المراقبة في « رامات نفتالي » حشوداً عربية تتجه نحو المستعمرة . وكانت قيادة « الهاغاناه » قد أدركت خطورة الوضع من قبل ، عندما طلبت قيادة قوات الانقاذ من قبيلة عرب «الحمدون» المقيمة إلى جوار «رامات نفتالي» ، ترك المكان بأسرع وقت ممكن . فأخذت منذ ذلك الحين تستعد لمواجهة هجمات عربية قوية على المستعمرة .

ولقد بدأت مدفعية جيش الانقاذ بالفعل قصف المستعمرة ظهر يوم ١٤/٥ . وكانت قيادة «الهاغاناه» تنتظر دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في اليوم التالي (١٥/٥) وبدء الهجوم العربي الواسع على الجليل ، فقررت استباق ذلك الهجوم بهجوم واسع يبعد الخطر عن المستعمرة . وعلى هذا الأساس قامت وحدات من كتيبة البالماخ الأولى من لواء « يفتاح » في ليلة ١٤ – ١٥/٥ بالهجوم على قرية ومعسكر « المالكية » ، وتمكنت من احتلالها في صباح ١٥/٥ . ولكن سرية من المتطوعين تابعة للجيش السوري (معظمهم من اليوغوسلافيين والشركس) قامت في الساعة ٨,٠٠ من يوم ١٥ بهجوم معاكس أسفر عن استعادة قرية ومعسكر المالكية في الساعة ١٥,٠٠ من اليوم نفسه ، وسلمت الموقع لفوج من جيش الانقاذ قوامه ٣٠٠ رجل بقيادة المجاهد شكيب وهاب (أنظر المالكية ، معارك ١٩٤٨) .

وفي ١٦/٥ قامت الطائرات السورية بقصف القوات الاسرائيلية الموجودة داخل « رامات نفتالي » ، كما قامت المدفعية العربية المتمركزة في « المالكية » بقصف المستعمرة ، مما اضطر المدافعين إلى ترك التحصينات والانتشار بين البيارات والبساتين. وفي صبيحة اليوم التالي (١٧/٥) قامت قوات من لواء « يفتاح » بشن هجوم واسع على مفترق طرق ومركز شرطة « النبي يوشع » واحتلته ، فرفعت بذلك الحصار المفروض على « رامات نفتالي » منذ شهرين .

وفي ١٩/٥ استطاعت القوات الاسرائيلية احتلال المالكية من جديد ، وعززت مواقعها فيها . إلا أن قوات من الجيشين السوري واللبناني وقوات الانقاذ استعادتها في ليلة ٥ – ٦/٦ . وأصبح بالامكان بعد ذلك الانتقال إلى مهاجمة « رامات نفتالي » . وفي ١٠/٦ قامت القوات السورية بقصف « رامات نفتالي » ، ثم هاجمتها عدة مرات ، وأوقعت في صفوف المدافعين ٢٢ إصابة (١٠ قتلى و ١٢ جريحاً)

ولكنها لم تستطع احتلالها . وكان ذلك آخر هجوم عربي على المستعمرة التي استمر قصفها بالمدفعية . ولم يتوقف هذا القصف إلا في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨ ، عندما انسحبت القوات العربية أثر قيام الصهاينة بتنفيذ عملية « حيرام » (٢٧ – ١٠/٣١/ ١٩٤٨) .

(٤٦) رامزي (سير برترام هيوم)

اميرال بريطاني (١٨٨٣ – ١٩٤٥) يعزى اليه فضل إنجاز عملية اجلاء القوة البريطانية من « دنكرك » (١٩٤٠) ، ونجاح الانزال في النورماندي (١٩٤٤) .

ولد سير برترام هيوم رامزي B.H. Ramsay في « لندن » في العام ١٨٨٣ ، وبدأ وهو في الخامسة عشرة من عمره حياته العملية الطويلة التي قضاها كلها في الخدمة العسكرية ، وانتقل خلالها الى كل ركن من أركان العالم تقريباً ، وشارك في عدد كبير من المعارك في البر والبحر . ولقد اكتسب خبرة واسعة كضابط أركان . كما افاد من الجولة البحرية التي قام بها منذ العام ١٩١٥ ، واستمرت حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، في اطار دورية « دوفر » Dover البحرية ، الامر الذي جعله يألف تماماً ظروف الملاحة في القنال الانكليزي (المانش) .

وبحلول العام ١٩٣٨ رقي الى رتبة فريق بحري ، وأحيل الى التقاعد ، وشطب اسمه من قائمة الخدمة العاملة . ثم لم يلبث أن دعي إلى الخدمة من جديد في آب (اغسطس) ١٩٣٩ ، عشية نشوب الحرب العالمية الثانية ، باعتباره الرجل الذي يملك الخبرة اللازمة ، وعين قائداً للقوة البحرية البريطانية في « دوفر » . فكان مسؤولا عن تطهير القنال الانكليزي من الغواصات الالمانية ، ونقل قوات الحملة البريطانية من فرنسا إثر هزيمة « دنكرك » والعودة بها الى انكلترا . ولقد تولى « رامزي » في هذه العملية الاشراف على عبور قوارب صغيرة خاصة (غير عسكرية) لحمل الجنود البريطانيين من الشواطىء الفرنسية ، فنجح في إجلاء ٣٣٨٢٢٦ رجلا الى بريطانيا من ميناء « دنكرك » وشواطئها .

وبقي رامزي خلال السنتين التاليتين في الخط الامامي في مواجهة خطر الغزو الألماني للاراضي الانكليزية . وعندما انحسر هذا الخطر ، تولى مسؤولية مراقبة القنال الانكليزي ، في الوقت الذي كان فيه الالمان يسيطرون على الشاطىء الفرنسي المقابل . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤٢ عندما بدأ انتقال الحلفاء من الاستعدادات الدفاعية الى الهجوم ، عين رامزي للعمل مع الجنرال « دوايت ايزنهاور » القائد العام لقوات الحلفاء المكلفة بغزو شمالي افريقيا . وكان في البداية نائباً للقائد العام للبحرية ، ثم عين في « صقلية » كقائد بحري لعمليات الانزال البريطانية التي قادها المارشال « مونتغمري » .

استدعي الى انكلترا اثناء مراحل التخطيط لغزو « النورماندي » ، وعين قائداً عاماً لقوة الحلفاء البحرية ، ورقي في الوقت نفسه الى رتبة « اميرال » ورغم ان دوره في انزال « النورماندي » كان اقل استعراضية ، ولم ينل شهرة مماثلة للشهرة التي حظي بها دوره في إجلاء القوة البريطانية من « دنكرك » ، فإن تأمين عملية الانزال على الشاطىء الفرنسي ، وضمان استمرار امداد رأس الجسر الحليف ، كانت بلا شك أعظم انجازاته . ولقد قضى في البحر طوال الفترة التي اعقبت يوم الانزال ، حتى يتمكن من الاشراف على استمرار تدفق القوات والمؤن والامدادات الى الشاطىء الفرنسي .

بقي رامزي ، بعد نجاح العملية وتحرير فرنسا ، مهتماً بقيادة النشاط البحري الحليف في منطقة شمال غربي أوروبا ، بغية دعم عملية تحرير اوروبا . وفي ١٩٤٥/١/٢ اقلع بطائرة من مطار بالقرب من « باريس » متجهاً الى « بروكسل » ، فلقي مصرعه عندما تحطمت الطائرة في لحظة اقلاعها .

(٣٨) رامزي (فرانسيس مونرو)

ضابط بحري اميركي (١٨٣٥ – ١٩١٤) شارك في الحرب الأهلية الاميركية في صفوف القوات الفدرالية (الشمالية) .

ولد فرانسيس مونرو رامزي F.M. Ramsay في مدينة « واشنطن » في ٥ / ٤ / ١٨٣٥ . وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره غدا طالباً بحرياً ، ثم تخرج من الاكاديمية البحرية الأميركية في العام ١٨٥٦ .

شارك رامزي في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) . وخاض عدة اشتباكات كان أهمها « يازو ريفر » (١٨٦٣) و « ميليكان بند » (١٨٦٣) . ثم تولى فيما بعد قيادة الزورق المسلح « اونادیلا » التابع لأسطول شمالي الأطلسي .



الاميرال فرانسيس مونرو رامزي

وفي العام ١٨٨١ تولى الاشراف على الأكاديمية البحرية حيث بقي في ذلك المنصب حتى العام ١٨٨٦ . ثم عين رئيساً « لمكتب الملاحة الاميركي » بعد ذلك بثلاثة أعوام . وخلال وجوده في ذلك المنصب تمت ترقيته في العام ١٨٩٤ إلى رتبة لواء بحري ، وبقي يحمل هذه الرتبة حتى العام ١٨٩٧ ، حين أحيل على التقاعد بعد بلوغه السن القانونية . توفي في ١٩ / ٧ / ١٩١٤ .

(٣٨) رامزي (ناتانيال)

عسكري أميركي (١٧٥١ – ١٨١٧) . برز خلال حرب الاستقلال الاميركية .

ولد ناتانيال رامزي N. Ramsay في « لانكستر كاونتي » (بنسلفانيا) في العام ١٧٥١ . وتلقى علومه في « برينستون » التي تخرج منها في العام ١٧٦٧ ، بعد أن درس الحقوق ، ومارس مهنة المحاماة من عام ١٧٧١ حتى عام ١٧٧٦ ، حين دخل الجيش وحمل رتبة مقدم .

إشتهر « رامزي » بشكل خاص في معركة « مونماوث » ضد البريطانيين في العام ١٧٧٨ والتي تمكن خلالها مع العقيد « ستيوارت » من ايقاف التقدم البريطاني بانتظار وصول القوات التابعة لواشنطن . إلا أنه أصيب خلال تلك المعركة بجروح خطرة وتمكن البريطانيون من أسره . حيث بقي قيد الإعتقال حتى العام ١٧٨٠ حين أفرجوا عنه.

وبعد ذلك ترك « رامزي » العمل العسكري ، وانصرف إلى السياسه ، حيث انتخب في العام ١٧٨٦ عضواً في الكونغرس الأميركي عن ولاية

« ميريلاند » . لكنه اعتزل نهائياً بعد ذلك بفترة قصيرة ، وانصرف لتسيير أعماله الخاصة إلى أن توفي في ٢٥ / ١٠ / ١٨١٧ .

(٣٦) رامسور (ستيفن دودسون)

عسكري اميركي (١٨٣٧ – ١٨٦٤) اشترك في الحرب الاهلية الاميركية في صفوف الكونفدراليين (الجنوبيين) .

ولد ستيفن دودسون رامسور S.D.Ramseur في ٣١ / ٥ / ١٨٣٧ في مدينة «لينكولنتون» (كارولينا الشمالية) ، وتخرج من معهد « ويست بوينت » العسكري في العام ١٨٦٠ ، حيث التحق بحامية « قلعة مونرو » . وعند اندلاع الحرب الاهلية الاميركية في العام ١٨٦١ ، استقال من جيش الولايات المتحدة لينضم الى الجيش الكونفدرالي برتبة رائد في سلاح المدفعية . اشترك في الحملة العسكرية التي اخذت اسم « حملة شبة الجزيرة » . ثم التحق بالجيش الذي يتولى قيادته الفريق «جاكسون» فأظهر بسالة وكفاءة خاصة في معركتي « تشانسيلرز فيل » و « غيتسبورغ » ، وكان آنذاك برتبة عميد ، كما أظهر شجاعة بارزة في معركة «البراري». وفي العام ١٨٦٤ منح بصورة مؤقتة رتبة لواء ، واشترك في حملة « شيناندوا » التي اصيب خلالها بجرح مميت ابان معركة « سيدار كريك » عندما كان يقوم بمهمة حماية مؤخرة القوات الكونفدرالية اثناء انسحابها . توفي في ١٩ / ١٠ / ١٨٦٤ في « سيدار كريك » (فرجينيا) .

(١) الرامي

يطلق اسم الرامي Tireur على الفرد الذي يستخدم سلاحاً من أسلحة الرمي الفردية (قوس ، بندقية ، مسدس ، رشاش قصير ... الخ) . كما يطلق على أحد عناصر السدنة (الطاقم) الذين يخدمون سلاح رمي جماعياً .

يشكل استخدام الأسلحة بشكل جيد شرطاً من شروط النجاح في القتال ، على اعتبار أنه يضمن تدمير العدو أو إبطاله بسرعة وفي مختلف الظروف ، مع استخدام الحد الأدنى من الذخائر . ويتطلب ذلك وجود رماة مدربين وقادرين على التعامل مع السلاح في ظروف القتال الصعبة ، ويمتلكون المبادرة والمرونة ورباطة الجأش التي تسمح لهم باستخدام أسلحتهم بشكل فعال ، سواء كانوا منفردين أو في إطار مجموعتهم القتالية .

والرامي الفرد الجيد هو المقاتل الذي يطبق أثناء القتال ، ومهما كانت الظروف المناخية والطبوغرافية والنفسية المحيطة به ، المبدأ القائل : « اكتشف العدو واقتله قبل أن يقتلك » . أما الرامي الجيد ضمن إطار الطاقم ، فهو المقاتل القادر على تنفيذ مهامه بتعاون مع أفراد الطاقم ، بحيث يكون رمي السلاح الجماعي سريعاً ودقيقاً . وللوصول إلى هذا المستوى . يخضع الرامي المنفرد (أي كل مقاتل) لعملية تعليم وتدريب ، بدءاً من دراسة السلاح وفن الرمي واجراء الرمي من الثبات في حقول التدريب بذخيرة من عيار ٥,٥ مم وبذخيرة حربية ، وانتهاء بالرمي الليلي والرمي على أهداف متحركة والرمي من الحركة والرمي القتالي في ظروف مشابهة لظروف المعركة . كما يخضع الرامي ضمن مجموعة السدنة لتدريب مكثف على آلية السلاح وفن الرمي والتسديد وإحكام الرمي وتصحيح الرمايات بناء على العوامل الخارجية التي تؤثر على مسار المقذوف كالريح والحرارة والضغط الجوي ... الخ . ومن الضروري تكرار التدريب على الرمي حتى يصبح تطبيق أصول فن الرمي من قبل الرامي أمراً غريزياً يتم دون تفكير (انظر فن الرمي) .

ينبغي على الرامي أثناء القتال أن يختار بنفسه موضع الرمي الذي يخفيه عن أنظار العدو ونيرانه (انظر موضع الرمي) ، وأن ينتقل اليه ويتمركز فيه بعد أخذ إحدى وضعيات الرمي المناسبة : واقفاً – جاثياً – منبطحاً – وضعية القرفصاء ، التي تسمح له باستغلال طبيعة الأرض والستر المتوافر إلى أقصى حد ممكن (انظر وضعية الرمي) ، ثم يبحث عن الهدف ويقدر مسافته ويجري ذهنياً تقدير التصحيحات التي تفرضها حركة الهدف أو العوامل الخارجية قبل أن يفتح النار على الهدف .

ولا ينتهي دور رامي سلاح الرمي المستقيم باطلاق النار ، إذ لا بد له من التأكد من تحقيق غرض الرمي (تدمير أو إبطال) . لذا فإنه يقوم برصد نتائج رميه حتى يتابع الرمي في حالة عدم تحقيق غرض الرمي ، أو يوقف الرمي ويبحث عن هدف جديد في حالة تحقيق الغرض . وهنا ينبغي الاشارة إلى أن العدو قد يكتشف موضع الرامي بسبب الغبار أو الدخان أو الوميض ، فيقوم بالرمي على هذا الموضع ، ومن هنا تأتي أهمية تبديل موضع الرمي باستمرار واستخدام المساتر الأرضية بشكل جيد خلال البحث عن الهدف أو الرمي أو رصد نتائج الرمي . أما رامي سلاح الرمي المنحني ، فإنه يتابع عملية إحكام الرمي خلال الرمي نفسه ، استناداً إلى معلومات الرصد الأرضي والجوي .

يلجأ الرامي (وخاصة في الدفاع) إلى تحسين موضع الرمي كلما سنحت له الفرصة ، بغية زيادة الحماية والاخفاء والراحة ، مستخدماً في ذلك أداة الحفر الفردية التي يحملها ، وشبكة التمويه ، والمواد المحلية المناسبة للتمويه ، مع رش الماء أمام موضع الرمي في الحالات التي يثير فيها الرمي غباراً يكشف الموضع .

ومن أهم واجبات الرامي التقيد بانضباط الرمي (السلطة التي تأمر بالرمي ، شارة فتح النار ، طول الرشات المستخدمة ، استهلاك الذخيرة ، شارة إيقاف النار) ، إلا في الحالات المفاجئة أو عندما يعطي قائد المجموعة إيعازاً بالرمي الكيفي الذي يفتح فيه الرماة النار حسب تقديرهم وبداهتهم . وفي هذه الحالة يكون على الرامي التأكد قبل فتح النار من أن الهدف يقع ضمن حدود المدى المجدي للسلاح ، وأن السلاح والذخيرة المستخدمين يسمحان بالتأثير على هذا الهدف .

(٦٣) الرامي أو المناوش

تعبير استخدم للدلالة على الجندي الذي يعمل بشكل افرادي أمام القوات الصديقة المتقدمة أو على مجنباتها ، بغية ازعاج العدو وجذب نيرانه ، ودفعه إلى كشف مواقعه .

ظهر تعبير الرامي أو المناوش Tirailleur في فرنسا في العام ١٧٩١ ، وكان الرماة(المناوشون) عبارة عن جنود يتمتعون بالجرأة والمبادهة ، وينتشرون أمام القوات الصديقة وعلى مجنباتها وكان عملهم مشابهاً لعمل المناوشين وحملة المقاليع في الجيش الروماني ، وعمل نبالة العصور الوسطى ، وقناصة القرن الثامن عشر .

ولقد كانت الكتائب التي تفصل عن المشاة في العام ١٧٩٢ توزع إلى رماة منفردين لا يستطيعون العمل والمناورة كوحدة متماسكة ، ولكنهم يقاتلون بأسلوب صيادي الوحوش ، ويستخدمون الأرض بشكل غريزي ، ويتقدمون إلى مسافة قريبة جداً

من العدو (٢٠٠ خطوة) ، ثم يقومون بمناوشته والرمي عليه لبث الفوضى في صفوفه ، تمهيداً للهجوم الذي تشنه الكتائب المحتشدة في النسق الثاني . وكان الرماة (المناوشون) عند تعرضهم لهجوم الخيالة المعادية ، يتجمعون في مراكز دفاعية . ويستخدمون الرماح لصد انقضاض الخيالة .

وقد اطلق نابليون الأول في العام ١٨١٤ اسم الرماة على تشكيل جديد من حرسه الفتي (١٦ فوجاً) إلا أن هذه الأفواج لم تكتسب تنظيمها النهائي ، الذي بقي معروفاً منذ ذلك الوقت ، إلا في العام ١٨٣١ في عهد الملك لويس فيليب (حكم من ١٨٣٠ إلى ١٨٤٨) . وكانت أفواج الرماة في البدء تتألف من جنود فرنسيين ثم تطور تكوينها مع بداية الاستعمار ، وباتت تضم جنوداً من أهالي المستعمرات الفرنسية (انظر الرماة الجزائريون والمغاربة والتونسيون والافريقيون الخ) .

(١) رامي الحدق

(انظر القناص ، والقنص)

(٩) رامي القنابل اليدوية

اسم أطلق في الماضي على الجندي المدرب على رمي القنابل اليدوية والموجود في سلاح المدفعية . ثم أطلق على الجندي المكلف برمي القنابل داخل جماعات المشاة .

ظهر تعبير رامي القنابل Grenadier في القرن الثامن عشر . وكانت فرنسا أول من أنشأ قطعات « رماة القنابل الملكيين » في العام ١٧٤٥ . وكانت تضم وحدات النخبة في سلاح المدفعية . وفي العام ١٧٤٨ أخذت هذه الوحدات اسم « رماة قنابل فرنسا » . وقد أبلت بلاء حسناً في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ - ١٧٦٣) ، وتزايد عددها حتى غدت في العام ١٧٧٩ تضم ثلاثة عشر فوجاً . ولقد اهتم ملك بروسيا « فريدريك الثاني » برماة القنابل وشكل منهم وحدات من النخبة ، كما اهتم بهم الجيش البريطاني الذي ظهرت فيه أفواج حملت اسم « حرس رماة القنابل » .



جندي بروسي من رماة القنابل (القرن ١٩)

ومع تطور القنبلة (الرمانة) اليدوية Grenade ، وتزايد أهميتها في الهجوم والدفاع ، ازدادت أهمية رماة القنابل ، وازداد عدد تشكيلاتهم التي استخدمت على نطاق واسع إبان الحرب الروسية - اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) . ثم عاد رماة القنابل إلى الظهور في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) نظراً لتجمد الجبهات ، وتقارب خنادق الطرفين المتحاربين بشكل يسمح لرامي القنابل بالتسلل ليلا نحو مواقع الخصم وقذفها بالقنابل اليدوية.

وأصبح في ملاك كل جماعة (حضيرة) مشاة ، جنديان أو أكثر ، مخصصين لرمي القنابل اليدوية .

ثم شاع استخدام القنبلة اليدوية في فترة ما بين الحربين ، وأصبحت سلاحاً يحمله جنود المشاة والدبابات والمدفعية والطيارون بالإضافة إلى سلاحهم العادي . فاختفى بذلك مفهوم رامي القنابل المتخصص الذي يعمل داخل وحدات النخبة ، واختفت معه سرايا وأفواج رماة القنابل .

(٣٨) راميرو الأول (رذمير)

ملك اسباني (توفي ١٠٦٣) . كان أول ملك على « أراغون» Aragon وهو ابن الملك « سانشو » Sancho ، أو « شانجة » (كما يسميه العرب) أقوى الملوك الاسبان خلال القرن الحادي عشر .

كان سلطان بني أمية على الأندلس قد اضمحل تدريجياً منذ أواخر القرن العاشر ، بعد ان ازدهر لثلاثة قرون تقريباً ، في الوقت الذي تمكن به الملك « سانشو » الكبير من بسط سيطرته على معظم الأراضي الاسبانية مشكلا ما سمي بمملكة «الباسكون» (البشكنز) Bascons . ولما توفي « سانشو » في العام ١٠٣٥ ، قسمت مملكة « الباسكون » بين أولاده. فأصبح « فرديناند» Ferdinand ملكاً على « كاستيلا» Castilla (قشتالة) و « ليون » Leon و « أستورياس » Asturias (أشتوريش) وذلك أثر وفاة صهره الملك « برمودو الثالث » Bermudo (برمودة)، فأصبح أقوى ملك في اسبانيا .

أما « غارسيا » Garcia (غرسية) أكبر أولاد «سانشو» فقد حكم «نافار» Navarre من غرب جبال البيرينيه وحتى مصب نهر الأيبرو . وكان من نصيب «راميرو» Ramiro، الذي عرفه العرب باسم « رذمير » ، (وهو الأبن غير الشرعي للملك « سانشو ») أن حكم « أراغون » ، بالاضافة إلى شقة ضيقة من الأرض تمتد من « رونشفالس » Roncesvalles (شزروا) إلى « إينكا وآرا » (Einca et Ara) . وقد صار يعرف باسم «ملك أراغون» . وتولى الابن الثالث « غونزالو » Gonzalo حكم منطقة « سوبرابي » Sobrapi في أواسط البيرينيه .

وفي العام ١٠٤٥ اغتيل « غونزالو » على يد أحد اتباعه ، فتمكن راميرو من السيطرة على مملكته قبل أن يصل نبأ الوفاة إلى أخويه « فرديناند» و « غارسيا » . ثم قرر الاستمرار في توسيع ملكه متحالفاً مع ولاة « توديلا » Todilla (تطيلة) و ساراغوسا Saragossa (سرقسطة) المسلمين ، فخطط لاسقاط « غارسيا » ملك نافار ، واستطاع اقتحام أراضي هذا الأخير إلى أن وصل إلى قلعة « تافالا » Tavalla حيث تمكن « غارسيا » من صده بعد أن هزم قواته شر هزيمة . إلا أن « راميرو » استطاع تجاوز تلك الهزيمة وعاد إلى « أراغون » حيث تابع توطيد دعائم ملكه وعقد المزيد من التحالفات مع الممالك الإسلامية الصغيرة التي كانت لا تزال قائمة .

وفي ذلك الوقت كانت حرب أخرى قد نشبت بين « غارسيا » وأخيه « فرديناند » ، انتهت بمقتل « غارسيا » واستيلاء « فرديناند » على ملكه . فأحس « راميرو » عندئذ بأنه صار من الضروري التحالف مع « فرديناند » القوي للحفاظ على حدود مملكته ، إلا أن ذلك لم يلغ التنافس الشديد بين الأخوين للاستيلاء على أراض جديدة . وكان هذا التنافس يتحول مراراً إلى نزاعات دامية ، كثيراً ما يتدخل البابا في الفاتيكان لإيقافها وتوجيه جهود الأخوين ضد الممالك الإسلامية .

وتختلف الروايات حول مصرع « راميرو » ففي حين يقول بعض المؤرخين أنه قتل في معركة ضد الأمير أحمد بن هود ، أمير « ساراغوسا » (سرقسطة) في العام ١٠٦٨ ، فان روايات أخرى تقول أنه مات موتاً طبيعياً قبل ذلك بعام واحد . إلا أن الرواية الأكثر ترجيحاً من قبل معظم الباحثين ، تورد نبأ مصرعه في العام ١٠٦٣ أثناء معركة بين جيشه وجيش أخيه « فرديناند » الذي كان بقيادة ولي عهد الملك « فرديناند » الأمير « سانشو » ، وذلك نتيجة تنافس الأخوين على احتلال ولاية ساراغوسا (سرقسطة) الإسلامية .

وقد جاءت نتيجة تلك المعركة التي وقعت على أبواب قلعة « غرادوس» Grados لتثبت سيطرة « فرديناند» على اسبانيا بعد مصرع جميع أخوته الباقين. وقد خلف الأمير «سانشو راميرز» Sancho Ramirez الذي عرفه العرب باسم « ابن رذمير الفرنجي » والده على عرش « أراغون » ، إلا أنه بقي تابعاً لعمه الملك « فرديناند » ، ويدين له بالولاء .

(٣٥) راميرو الثاني

ملك ليون (؟ حوالي ٩٥٠) .

راميرو الثاني Ramiro II هو ابن «أوردونيو الثاني» Ordoño II ملك « غاليس » . كان شقيقه « ألفونسو » الرابع قد تنازل له عن العرش لكنه عاد ورجع عن تنازله ، فما كان منه إلا أن أسره وسمل عينيه في العام ٩٣٢ .

كرس راميرو جهوده لمقاتلة المسلمين في إسبانيا ، وقد هزمه المسلمون حين كان يهم بمساندة أهالي « طليطلة » Tolède الذين حاولوا التمرد ضدحكم المسلمين. وفي ٩٣٣ قاتل عبد الرحمن الثالث بمساعدة كل من «فرناندو غونزاليس» Fernando Gonzàlez كونت « قشتالة » Castille ، و « تودا » Toda الوصية على عرش « نافار » ؛ وتمكن في آب (أغسطس) من العام نفسه من الحاق الهزيمة بجيش عبد الرحمن ، وذلك عند مدينة « سيمانكاس » Simancas ، (شنت منكش) . وبهذا تمكن من جلب رعاياه للعيش في وادي نهر « تورمس » Tormes . ولقد أدى انتصار « راميرو الثاني » على عبد الرحمن إلى ذيوع صيته في الغرب . لكن خسارته لمدينة « قشتالة » أضعفت قواه ، وأتت الهجمات المتلاحقة التي شنها عليه جيوش عبد الرحمن الثالث في الأعوام ٩٤٤-٩٤٧-٩٤٨ (أو ٩٤٩ - ٩٥٠) ، لتزيد من هزائمه بالرغم من الانتصار الذي حققه في « تالافيرا » Talavera في العام ٩٤٩. ولقد مهد هذا الانتصار للاتحاد الذي تم بين « قشتالة » و « ليون » Leon لصالح هذه الأخيرة . توفي حوالي العام ٩٥٠ .

(٣٥) راميرو الثالث

ملك « ليون » (نحو ٩٦٢ - ٩٨٤)

راميرو الثالث Ramiro III هو ابن « سانشو الاول » Sancho I ملك « ليون » وخليفته . حكم في بادىء الامر تحت سلطة الوصية على العرش عمته « ألفيرا » الراهبة . غير ان سلطة هذه الاخيرة لم تكن تحظى باي احترام من قبل اعيان « ليون » ، الذين كانوا يرغبون في اقتطاع « قرطبة » Cordoue في الوقت الذي كان فيه النورمانديون يتدفقون على شواطىء المملكة . فضم « راميرو » الثالث قواه الى قوى « غارسيا الأول فرنانديز » Garcia I Fernandez كونت « قشتالة » ، ليخوضا معاً حرباً خاسرة ضد القائد « الغالب » قائد جيوش الخليفة « الحكم الثاني » ، بالقرب من « قرماز » Gormaz في العام ٩٧٥ .

وبعد هذه الهزيمة ، وحين كان محاصراً من قبل قوات « محمد بن عبد الامير » في العام ٩٨١ في مدينة « زامورا » Zamora ، تحالف « راميرو » الثالث ضد محاصريه مع القشتاليين والنافاريين . لكنهم هزموا جميعاً في « رويدا » Rueda في آب (أغسطس) من العام نفسه . وخسر « راميرو » الثالث مدينة « سيمانكاس » Simancas . وقد

أدى هذا الانتصار الاسلامي الى اطلاق لقب « المنصور » على « محمد بن عبد الامير » . اما أعيان « ليون » فقد ثاروا على ملكهم وعينوا مكانه « برمودا الثاني » إبن « أوردونيو الثالث » Ordono III ، ملكاً عليهم في العام ٩٨٢ . وبعد صراع دام سنتين ، خسر « رامبرو الثالث » ملكه ، ولجأ الى « استورغا » Astorga حيث توفي في العام ٩٨٤ .

(٤) راميليس (بارجة)

بارجة بريطانية أخذت إسمها من معركة « رامييه » ١٧٠٦ التي شارك فيها القائد الانكليزي « مارلبورو » . وهي تنتمي إلى فئة بوارج « ريفينج » التي خدمت خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية .

بدأ بناء البارجة « راميليس » Ramillies في ١٢ / ١١ / ١٩١٣ ، وانزلت الى الماء في ١٢ / ٩ / ١٩١٦ ، وأصبحت معدة للخدمة العملية في ايلول (سبتمبر) ١٩١٧ . خدمت خلال الحرب العالمية الأولى ضمن « الاسطول الكبير » في الجزر البريطانية . وفي العام ١٩٢٠ نقلت للخدمة في اسطول البحر الابيض المتوسط ، وتمركزت مع البارجة « ريفينج » في ميناء « إزمير » خلال الحرب التركية – اليونانية (١٩٢١ – ١٩٢٣) . وفي العام ١٩٢٤ خدمت في اسطول الاطلسي ، واجريت لها عمرة شاملة في الاعوام ١٩٢٥ – ١٩٢٧ ، ثم خدمت في اسطول البحر الابيض المتوسط حتى العام ١٩٣٢ ، وفي العامين ١٩٣٢ – ١٩٣٣ أجريت لها عمرة شاملة ، وعادت في العام ١٩٣٣ للخدمة في البحر الابيض المتوسط حتى العام ١٩٣٦ حيث الحقت للعمل باسطول « الوطن الام » في بريطانيا .

إثر نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ عملت راميليس في مهام حراسة قوافل نقل القوات البريطانية بين بريطانيا وفرنسا ، ثم تمركزت في ميناء « عدن » ، وعملت في حراسة قوافل القوات الاسترالية بين استراليا والشرق الاوسط . وابتداء من حزيران (يونيو) ١٩٤٠ عملت مع اسطول البحر الابيض المتوسط ، حيث قامت بقصف ميناء « البردية » الإيطالي في ليبيا في ١٨ / ٨ / ١٩٤٠ ، وفي تشرين الاول (اكتوبر) من العام ذاته شاركت في مهام حراسة قوافل الامداد المتجهة الى جزيرة « مالطة » من ميناء « الاسكندرية » . وفي ٢٧ / ١١ / ١٩٤٠ اشتركت في معركة « كاب تولادا » البحرية اثناء انتقالها الى « جبل طارق » وإثر ذلك شاركت في مهام حراسة القوافل عبر المحيط الاطلسي ، وفي هذه الاثناء اشتبكت في قتال وقع في شباط (فبراير) ١٩٤١ مع البارجتين الالمانيتين « شارنهورست » و « غنيسناو » اثناء اعتراضهما للقافلة رقم « ه اكس – ١٠٦ » ، ثم شاركت في عملية مطاردة البارجة « بسمارك » .

ابتداء من ايار (مايو) ١٩٤٢ خدمت راميليس مع الاسطول الشرقي بالمحيط الهندي ، حيث شاركت في قصف ميناء « دييغو سواريز » في جزيرة « مدغسقر » في ٧ / ٥ / ١٩٤٢ ، ثم اصيبت بطوربيدين من غواصة يابانية صغيرة في ٣٠ / ٥ / ١٩٤٢ ، واجريت لها اصلاحات اثر ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٢ في ميناء « بلايموث » ببريطانيا ، وعادت للخدمة مع الاسطول الشرقي في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ . وابتداء من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ انتقلت للخدمة في اسطول «الوطن الام» ، حيث شاركت في ٦ / ٦ / ١٩٤٤ في قصف شواطىء النورماندي اثناء تنفيذ عملية غزو النورماندي . وفي ١٧ / ٦ / ٤٤ شاركت في قصف المواقع الدفاعية الالمانية في « هولغات » القريبة من الجناح الشرقي لقوات الغزو ، حيث كانت توجد بطاريات ساحلية المانية توالي قصف شاطىء الانزال البريطاني المسمى « سورد » وتعرقل استخدامه بفاعلية منذ يوم الغزو ، ولكن وجود البطاريات داخل ملاجىء محصنة جيدة الاخفاء وسط الغابات حال دون تدميرها ولمكاتها بصورة دائمة .

نقلت البارجة بعد ذلك الى البحر الابيض المتوسط حيث شاركت في عملية غزو جنوبي فرنسا ، وقامت بقصف مواقع المانية بالقرب من « طولون » ، وميناء « كروس » خلال ايام ١٥ – ١٧ / ٨ / ١٩٤٤ . وفي ٢٨ / ٨ / ٤٤ قصفت « سان ماندرييه » ، ثم عادت الى بريطانيا في نهاية العام ١٩٤٤ ، حيث عملت كسفينة تخزين مع وحدات التدريب على اطلاق الطوربيدات في ميناء « بورتسموث » ، وبيعت كخردة في أوائل العام ١٩٤٨ ، ثم بدأ تفكيكها في نيسان (ابريل) من العام ذاته .

المواصفات العامة والتسليح : (انظر ريفينج ، فئة بوارج) .

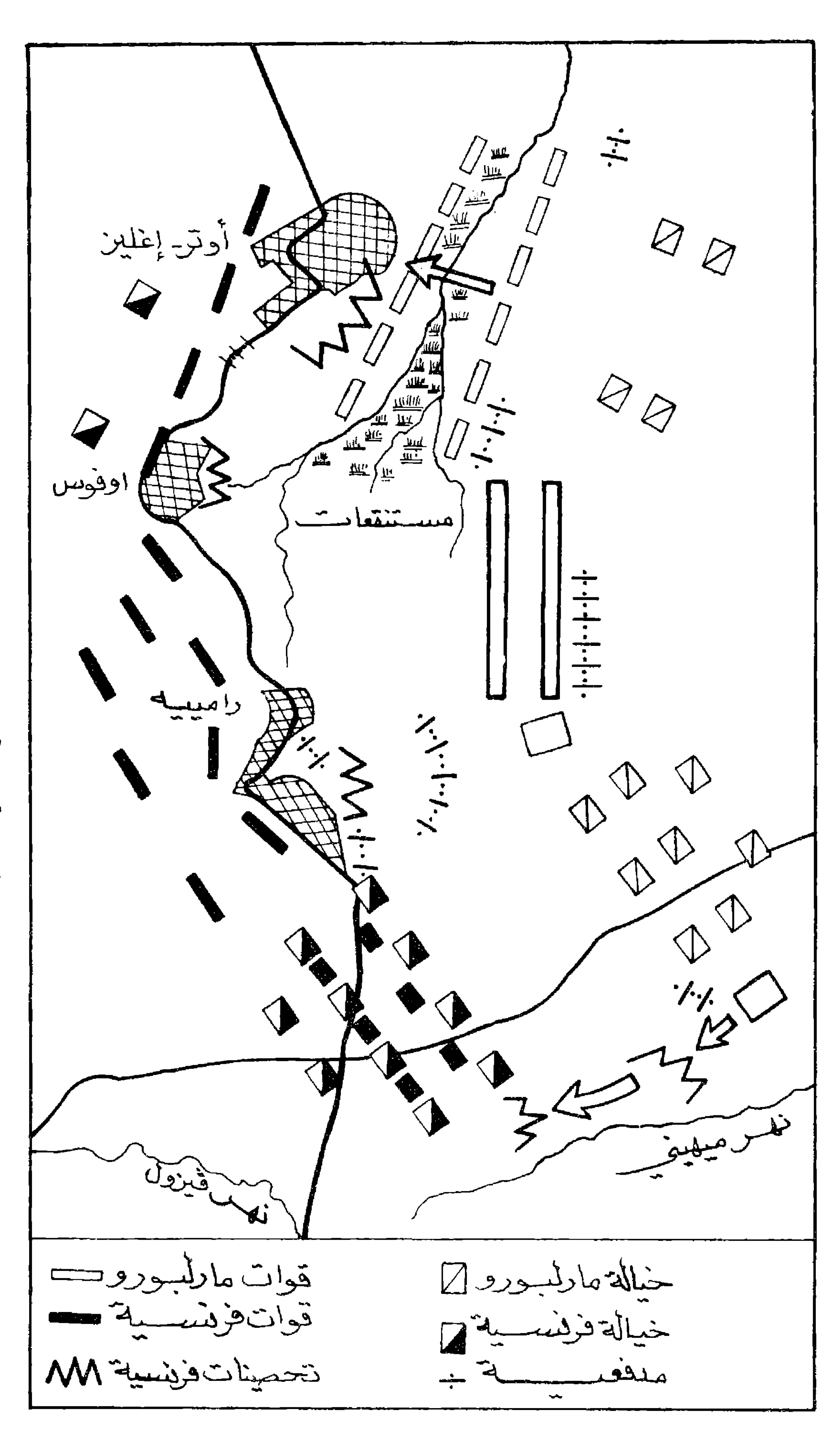
(٨) رامييه (معركة) ١٧٠٦

احدى معارك حرب الوراثة الاسبانية ، التي انتصرت فيها القوات الانكليزية ، وادت الى فرض السيطرة الانكليزية – الهولندية على جميع الاراضي الواقعة شرقي وشمالي الاراضي المنخفضة الاسبانية .

اتسمت حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١ – ١٧١٣) على الصعيد الاستراتيجي ، بأنها عبارة عن سلسلة متوالية من الهجمات المباشرة والمناورات غير المباشرة دون تحقيق نتائج ذات اهمية . ورغم هذا الطابع العام للحرب ، فقد تخللتها بعض الهجمات الناجحة غير المباشرة ، والمرتبطة دائماً باسم القائد الانكليزي « مارلبورو » . وكان الحلف المعقود ضد فرنسا آنذاك يضم النمسا وبريطانيا وهولندا والدانيمارك والبرتغال وعدة دويلات المانية ، في حين كانت اسبانيا وباڤاريا وسافوا متحالفة مع فرنسا .

وفي العام ١٧٠٦ اراد « مارلبورو » تحقيق نصر حاسم على اعدائه ، فوضع خطة للقيام بهجوم غير مباشر على نطاق واسع . واقترح على قوات الحلفاء اجتياز جبال الألب وملاقاة القائد النمساوي الامير «أوجين». وكان يأمل بذلك طرد الفرنسيين من ايطاليا ، وايجاد السبل لغزو فرنسا ، وتأمين التوافق بين هجومه عن طريق البر ، والعمليات البحرية البريطانية ضد «طولون» وعمليات القائد الانكليزي « بيتربور » في اسبانيا .

وفي العام ١٧٠٦ اصدر « لويس الرابع عشر » امراً الى القائد الفرنسي « فرانسو دو نوفيل دوق ڤيلروا » (المعروف تاريخياً باسم ڤيلروا) بأن يسعى الى الصدام مع الحلفاء . فاتجه « ڤيلروا » على رأس جيش يضم ٦٠ ألف مقاتل الى السهول المجاورة لقرية « رامييه » Ramillies التي تقع على مسافة ٢٠ كلم شمالي مدينة « نامور » (الواقعة حالياً في بلجيكا) ، ظناً منه ان « مارلبورو » سيسعى لاحتلال هذه المدينة ، وكان ظنه في محله ، لأن « مارلبورو » كان يتجه بالفعل لاحتلالها على رأس جيش يضم ٦٢ ألف رجل .



انتشار القوات الفرنسية والانكليزية في معركة راميه (١٧٠٦)

وو صلت القوات الفرنسية الى سهول « راميه » قبل قوات الحلفاء ، لكن « ڤيللروا » نشرها بصورة رديئة على شكل قوس مقعر على امتداد هضبة يبلغ طولها ٦ كلم ، وتقع في وسطها قريتا « راميه » و « اوفوس » . وتخندق قسم من هذه القوات بشكل جزئي . وعندما وصل «مارلبورو» الى تلك المنطقة نشر قواته بشكل مواز تقريباً لخط انتشار القوات الفرنسية .

وفي ٢٣ / ٥ / ١٧٠٦ ، قام « مارلبورو » بهجوم قوي مخادع على ميسرة القوات الفرنسية ، مما ارغم «ڤيللروا» على نقل قواته الاحتياطية وقسم من قوات جناحه الايمن الى الميسرة، لاعتقاده بأن الهجوم الرئيسي سيقع في هذه الناحية . عندها سحب « مارلبورو » قواته بمهارة (نظراً لطبيعة الارض المستنقعية التي لم تكن تسمح له باشراك قوات الخيالة في الهجوم على ميسرة الفرنسيين) ،ثم وجهها الى ميمنة القوات الفرنسية للافادة من الفرصة السانحة على هذا الجناح نظراً لضعفه ، ولاستغلال الثغرة التي فتحتها الخيالة الدانيماركية في ميمنة الفرنسيين . وبالاضافة الى ذلك فقد قام قسم من قوات «مارلبورو» بالتسلل نحو الوسط دون ان يلاحظ الفرنسيون ذلك. ولقد توافق التهديدعلى مؤخرة الفرنسيين مع الضغط الجبهي المتزايد عليهم، مما ادى الى تفكك صفوفهم . عندها أمر « مارلبورو » قواته بشن هجوم شامل على طول خط المواجهة ،اضطر الفرنسيون على أثره الى الانسحاب بشكل فوضوي امام قوات الحلفاء التي طاردتهم وألحقت بهم خسائر جسيمة ، بلغت ثمانية آلاف قتيل وجريح وسبعة آلاف أسير ، في حين بلغت خسائر الحلفاء ١٠٦٦ قتيلا و ٣٦٣٣ جريحاً .

كان من اهم نتائج هذه المعركة ، انتقال الحرب بعد ذلك الى الحدود الفرنسية الشمالية والجنوبية بعد ان غدت جميع بلاد «الفلاندر» وخطوط «برابان» تحت سيطرة « مارلبورو » . ورغم اجتياح الحلفاء للعديد من المدن والحصون اثناء تقدمهم بعد اسابيع من معركة « راميه » ، الا انهم فشلوا في تنسيق استراتيجيتهم الحربية ضد « لويس الرابع عشر » ، نظراً لتناقض موقفهم . لذا لم تؤد هذه المعركة ، التي خيل في البداية انها ستكون ذات نتائج حاسمة، الى تحقيق السلم كما كان متوقعاً ،الامر الذي منح فرنسا الفرصة لالتقاط انفاسها واعادة تنظيم مخططاتها للاستمرار في الصراع .

(٤) رانجر (حاملة طائرات)

(انظر فورستال، فئة حاملات طائرات).

(٤٦) راند (مؤسسة)

اكبر مراكز الدراسات الاستراتيجية فيالولايات المتحدة الاميركية.

تعد «مؤسسة راند» Rand Corporation احد مراكز الدراسات القليلة التي توصف بأنها بمثابة «مستودع افكار» Think — Tank. وتعتمد الحكومة الاميركية، وخاصة وزارة الدفاع (البنتاغون) ووزارة الخارجية، على نتائج الابحاث والاستقصاءات التي تتولاها مؤسسة راند، وذلك عند تحديد مواقفها السياسية والاستراتيجية، وقبل اتخاذ قرارات هامة في المجالات المختلفة السياسية (داخلية وخارجية) والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية.

توصف «مؤسسة راند» — رسمياً — بأنها «منظمة ابحاث مستقلة لا تسعى الى تحقيق ارباح». والمؤسسة مجلس ادارة خاص بها. وهي تحصل على دعم مالي من الحكومة الاميركية، ومن بعض المؤسسات والوكالات التابعة لها ومن بعض المؤسسات الفردية مثل «مؤسسة فورد». ويبلغ عدد العاملين في المؤسسة حوالي ١٥٠٠ شخص، منهم ٤٧٣ باحثاً متفرغاً، و١١٥ من الباحثين المساعدين، و٥٢٩ تقنياً وادارياً... الخ. ولكنها لا تكتفي بما يقدمه الباحثون المتفرغون، بل تلجأ إلى تكليف الباحثين والجامعات ومراكز البحث العلمي، داخل الولايات المتحدة وخارجها، لتقديم أبحاث ذات طابع علمي، ولكنها تخدم في النهاية أغراض السياسة الاميركية العليا ومخططات وكالة المخابرات المركزية الاميركية CIA. وقد بلغ حجم نفقات أبحاثها في العام ١٩٧٥ حوالي ٦٠ مليون دولار مقابل ٢٢,٢ مليون دولار في العام ١٩٦٦.

وتغطي الابحاث التي تجريها مؤسسة «راند» مجالات واسعة ومتنوعة مثل: أبحاث سياسية، ابحاث الفضاء، علوم الكومبيوتر، تحليل النفقات، الاقتصاد، الالكترونيات، الشؤون الادارية (اللوجستيكية)، الرياضيات، علم الطبيعة، الطبيعة الجيولوجية، الفلك، العلوم الاجتماعية (وخصوصة علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم السلوكية بشكل عام). وتشترك المؤسسة في ابحاث تتناول بصفة اساسية المشكلات المتعلقة بالامن القومي، وتعنى بتطوير مناهج وانظمة التحليل العلمي وتطبيقات تلك الانظمة والمناهج على مشكلات التخطيط، وخاصة المشكلات طويلة الاجل. وتتولى المؤسسة بالاضافة الى ذلك مساعدة الوكالات التابعة للحكومة الاميركية (مثل الادارة القومية للطيران وعلوم الفضاء NASA، ووكالة الطاقة الذرية، ووكالة نزع السلاح والرقابة على التسلح) في مجال التخطيط لافضل وضع يمكن للولايات المتحدة ان تتخذه في ضوء الاوضاع السياسية والتكنولوجية والاستراتيجية والتكتيكية المتغيرة، بما في ذلك تقديرات التطورات التكنولوجية والعسكرية المستقبلية في مختلف مناطق العالم. وتقدير التطورات الديموغرافية (السكانية) المستقبلية، والسياق السلوكي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمشكلات موضوع الدراسة. وتعقد المؤسسة بين وقت وآخر، ندوات وحلقات دراسية ومؤتمرات بحثية لمناقشة العديد من الموضوعات والمشكلات التي يكون قد تم اعداد أبحاث بشأنها، وتم التوصل فيها الى نتائج معينة قابلة للنقاش.

برز اسم مؤسسة «راند» في الادبيات السياسية ابان تسرب ما يعرف الآن باسم «وثائق فيتنام السرية» الصادرة عن وزارة الدفاع الاميركية في العام ١٩٧١. اذ تبين ان «هنري كيسنجر» كان قد طلب من رئيس المؤسسة في العام ١٩٦٨ — وكان كيسنجر آنذاك مساعداً للرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون لشؤون الامن القومي — ان تقوم «راند» باعداد بحث سري شامل عن احتمالات الحرب الفيتنامية. وقد عهد رئيس «راند» آنذاك «هنري روين» H. Rowen بهذه المهمة الى الباحث «دانييل ايلزبرغ» D. Elsberg الذي اتهم فيما بعد بأنه أول من سرب وثائق فيتنام السرية الى الصحافة الاميركية. وقام «ايلزبرغ» كرئيس لمجموعة الباحثين المكلفين بهذه المهمة بطرح كل الاحتمالات الممكنة «من الالف الى الياء»، «من الحرب الشاملة الى الانسحاب الشامل».

وكان كيسنجر قد اعتمد قبل ذلك على خبراء مؤسسة «راند» في فهم تطورات الموقف العسكري والسياسي في فيتنام قبل ان يسافر الى «فيتنام الجنوبية» في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٥ كمستشار لوزارة الخارجية الاميركية. وأصبح في العام ١٩٦٧ مستشاراً في «راند» لمدة عام واحد.

ومن الابحاث التي طلب كيسنجر من مؤسسة «راند» اجراءها اثناء عمله كمساعد للرئيس «نيكسون» لشؤون الامن القومي بحث يدور حول «مدى خطر الثورة واحتمالاتها في تايلاند»، و«الظروف التي يمكن ان تتعرض فيها حكومة البرازيل للسقوط اذا قررت تأميم الممتلكات الاميركية في بلادها» و«الاسلحة الذرية التي يمكن للولايات المتحدة ان تستخدمها في منطقة الشرق الاوسط».

وهناك اكثر من مؤشر يؤكد ان مؤسسة «راند» تمد وكالة المخابرات المركزية CIA بخبراتها وأبحاثها، كما انها تتلقى من هذه الوكالة المعلومات التي تتخذها اساساً لتحليلاتها الخاصة بالسياسة الخارجية، وموضوعات الامن القومي، والاستراتيجية والتكتيك.

(١٢) رانديا (معاهدة) ٦٣

معاهدة ابرمت في العام ٦٣، وكانت خطوة نحو تجميد الصراع الروماني — الفارسي على أرمينيا.

كانت ارمينيا خلال فترة طويلة من الزمن ساحة صراع بين الامبراطوريتين الرومانية والفارسية، وذلك بعد ان اجبرت ليجيونات القائد الروماني «بومبي» الملك الارمني «تيغران الثاني» على التحالف مع روما، والتخلي عن قسم من الاراضي الواقعة تحت سيطرته في العام ٦٦ ق. م.

ولقد حاولت كل من «روما» و«پارثيا» (الفارسية) تأمين وصول مرشحها الى العرش الارمني. وعندما تبوأ «فولوغيسوس الاول» (حكم من ٥١ الى ٧٧) الحكم في «پارثيا»، اراد ان يضع شقيقه «تيريداتيس» على عرش أرمينيا، وأقدم على اجتياح ارمينيا بدءاً من العام ٥٦. فقام الامبراطور الروماني «لوسيوس دوميتيوس اهينو باربوس» المعروف باسم «نيرون» (حكم من ٥٤ الى ٦٨) بارسال القائد الروماني «كوربولو» لتصفية المشكلة الارمنية. فتقدم «كوربولو» الى ارمينيا، حيث حقق نجاحات كبيرة، كما انزل هزيمة بالفرس، واستولى على مدينتي «ارتاكساتا» و«تيغرانوسيرتا» الأرمنيتين في العامين ٥٨ و ٥٩ على التوالي. وقام «كوربولو» بتنصيب حليف روما «تيغرانيس» على عرش ارمينيا، فقام «فولوغيسوس الاول» بغزو البلاد، واجبر «كوربولو» على الانسحاب منها في العام ٦١. وتم الاتفاق على هدنة وافق الطرفان بموجبها على الجلاء عن ارمينيا. واقدم «نيرون» على استبدال «كوربولو» بالقائد الروماني

«بايتوس» . الا ان الاخير هزم في معركـة «رانديا» (٦٢) بمواجهة قوات فارسية - ارمنية بقيادة «تيريداتيس» . فاضطر «نيرون» الى اعـادة «كوربولو» الى منصبه . وقـام «كوربولو» بغزو ارمينيا من جديد ، وانزل هزيمة بقوات «تيريداتيس» . وتم التوصل الى معاهدة «رانديا» في العام ٦٣ ، حيـث بقي «تيريداتيس» على عرش ارمينيا ، الا انه سلم بمبدأ السيادة الرومانية على البلاد . وفي العام ٦٦ توجه «تيريداتيس» الى روما ايرضي كبرياء «نيرون» ويتسلم منه التاج .

(٤) رانس (سفينة تخزين)

(انظر سفينة تخزين) .

(٣٦) رانسوم (روبرت)

عسكري أميركي (١٨٢٨ ؟ - ١٨٩٣) قاتل الى جانب الجنوبيين (الكونفدراليين) خـلال الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١ - ١٨٦٥) .

ولد روبرت رانسوم R. Ransom في «وارين كاونتي» (كارولينا الشمالية) . تخرج من الاكاديمية العسكرية في «ويست بوينت» في العام ١٨٥٠ ، ومنح رتبة ملازم في وحدات «الدراغون» . خدم في مناطق عديدة من الغرب الاميركي ، حتى عين مساعد مدرب لتكتيكات الخيالة في «ويست بوينت» . رفع الى رتبة نقيب في فوج الخيالة الاول في ٣١ / ١ / ١٨٦١ ، الا انه استقال في ٢٤ / ٥ إثر بدء الحرب الاهلية الاميركيـة ، وانضم الى الجيش الكونفدرالي (الجنوبي) . حيث اصبح عقيداً في فوج خيالة كارولينا الشمالية التاسع .

رقي الى رتبة عميد في آذار (مارس) ١٨٦٢ ، والى رتبة لواء في ٢٦ / ٥ / ١٨٦٣ ، تولى في العام ١٨٦٢ قيادة لواء وقيادة الدفاعات الواقعة بالقرب من «كينستون» في «كارولينا الشمالية» ، ومن ثم تولى خلال فترة نيسان (ابريل) - حزيران (يونيو) ١٨٦٤ قيادة منطقة «ريتشموند» . تولى في تشرين الثاني (نوفمبر) ، ١٨٦٤ قيادة المنطقة الفرعية رقم ٢ التابعة لمنطقة «ريتشموند»، والتي تضم «كارولينا الجنوبية» و «جورجيا» ، و «فلوريدا» .

ومع انتهاء الحرب في العام ١٨٦٥ ، عمل في فترة (١٨٦٦ - ١٨٦٧) بوظيفة مأمور للامن في «ويلمنغتون» . ومن ثم عمل كزارع في ولاية فيرجينيا (١٨٧٤ - ١٨٧٨) ، وفي وقت لاحق كمهندس مدني في خدمة حكومة الولايات المتحدة ، حيث ساهم في ادخال عدة تحسينات على المنشآت الهندسية في عدة أنهر ومرافىء في ولايتي «ميسوري» و «كارولينا الجنوبية» . توفي في العام ١٨٩٣ .

(٦٢) رانكودو (جوزيه)

عميد في القوات المسلحة الفيليبينية (١٩٢٠ -) .

ولد جوزيه رانكودو **J.L. Rancudo** في ١٦ / ١ / ١٩٢٠ في «ألامينوس» (بانغاسينان) . التحق بمدرسة الملاحة الفيليبينية (١٩٤١) ومدرسة الطيران التابعة للسلاح الجوي في الجيش الفيليبيني (١٩٤١) ، عين ملازماً ثانياً في العام ١٩٤١ وخدم في الحرب العالمية الثانية ، وكان من الناجين من معركتي باتان وكوروجيدور (١٠ / ١ - ٧ / ٥ ، ١٩٤٢) ، كما اشترك في القتال ضد اليابانيين كرجل عصابات مع «مكتب استخبارات الحلفاء» . تلقى دورة في مدرسة الطيران التابعة لسلاح جو الجيش الاميركي (١٩٤٥ - ١٩٤٦) ، ثم دورة ضابط ركن في مدرسة الضباط الجويين في قاعدة «نيكولز» الجوية (١٩٥٠) . اشترك في قمع ثورة «هوكبالاهاب» (الجيش الشعبي المضاد لليابانيين) وهي حركة قام بها الفلاحون الشيوعيون (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ، وفي قمع ثورة المسلمين الفيليبينيين . كما تلقى دورة في مدرسة ضباط الاركان في قاعدة «ماكسويل» الجوية في الولايات المتحدة (١٩٥٣) .

عين قائداً للسرب المقاتل السادس (١٩٥١ - ١٩٥٧) ، ثم قائداً لقسم التدريب على الطائرات النفاثة في سلاح الجو الفيليبيني (١٩٥٧ - ١٩٥٨) ، ورئيساً لشعبة التعليم التكتيكي (١٩٦٠ - ١٩٦٢) ، وتسلم منصب قائد السرب المقاتل التكتيكي التاسع «ليمباس» ، ثم منصب قائد الجناح المقاتل التابع لقوات الأمم المتحدة في «الكونغو» في العام ١٩٦٣ . كما عين مديراً لتقييم الاستعداد العملياتي وسلامة الطيران في مقر قيادة سلاح الجو الفيليبيني (١٩٦٤ - ١٩٦٦) .

تلقى دورة في كلية القيادة الجوية والاركان العامة في قاعدة «ماكسويل» الجوية في الولايات المتحدة (١٩٦٥) ، بالإضافة الى عدة دورات متخصصة في سلاح الجو في كل من الولايات المتحدة واليابان و «أوكيناوا» . عين رئيساً لمكتب مكافحة التهريب في مقر قيادة سلاح الجو الفيليبيني (١٩٦٦ - ١٩٦٨) ، ثم نائب قائد الفرقـة الجوية الاولى في مقر قيادة سلاح الجو الفيليبيني (١٩٦٨) ، وقائد الجناح المقاتل الخامس (١٩٦٨ - ١٩٧٢) ، ثم غدا في العام ١٩٧٢ قائداً لسلاح الجو الفيليبيني .

(٣٦) راولينز (جون آرون)

سياسي اميركي (١٨٣١ - ١٨٦٩) ، لعب دوراً بارزاً في صفوف الاتحاديين (الشماليين) إبان الحرب الأهلية الاميركية (١٨٦١- ١٨٦٥)، وشغل منصب وزير الحرب خلال الولاية الأولى للرئيس «يوليسيس غرانت» .

ولد جون آرون راولينز **J. A. Rawlins** في «ايست غاليتا» (ايلينوي) في ١٣ / ٢ / ١٨٣١ . درس الحقوق ، وبدأ بممارسة المحاماة في مسقط رأسه في العام ١٨٥٤ . وفي اعقاب تمكن الكونفدراليين (الجنوبيين) من الاستيلاء على «فورت سمتر» في مطلع الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١) ٥ القى راولينز خطاباً متميزاً خلال اجتماع ترأسه الجنرال «يوليسيس س. غرانت» ، الذي أعجب بالخطيب الشاب الى حد انه طلب منه ان يصبح مساعد مدير الادارة العام التابع له . فالتحق «راولينز» بالجيش ، وبقي خلال فترة الحرب الاهلية بأكلها اقرب الاصدقاء والمستشارين للجنرال الاميركي .

شارك في حملات العامين ١٨٦٢ و ١٨٦٣ ، وعين لواء فخرياً في ١٣ / ٣ / ١٨٦٥ . تميز بمواهبه وقدراته العسكرية رغم انه لم يتلق تدريباً عسكرياً . شغل منصب وزير الحربية في فترة رئاسة «غرانت» الأولى (١٨٦٨ - ١٨٧٢) . توفي في ٩ / ٩ / ١٨٦٩ في «واشنطن» .

الجنرال هنري سيمور راولينسون

(٣٨) راولينسون (هنري سيمور)

جنرال بريطاني (١٨٦٤ – ١٩٢٥).

ولد هنري سيمور راولينسون H. S. Rawlinson في بريطانيا في ٢٠/٢/١٨٦٤، وانضم إلى الجيش البريطاني حين بلغ العشرين من عمره. اشترك في الحملات التي قامت بها القوات البريطانية في بورما (١٨٨٦ – ١٨٨٧) ووادي النيل (١٨٩٨). ثم أرسل إلى جنوبي افريقيا حيث ظهرت كفاءته خلال حرب «البوير» (١٨٩٩ – ١٩٠٢) تحت قيادة المارشال «فريدريك روبرتس».

قاد راولينسون خلال الحرب العالمية الأولى الجيش البريطاني الرابع، وتمكن من دحر القوات الألمانية في معركة «أميان» (٨/٨/١٩١٨) التي كانت أول انتصار فعلي حققته الجيوش الحليفة في حملتها النهائية في تلك الحرب.

وبعد انتهاء الحرب منح راولينسون لقب بارون (١٩١٩) وأرسل في العام ١٩٢٠ إلى الهند، حيث احتل منصب القائد العام للقوات البريطانية هناك. وعمل على إعادة تنظيم تلك القوات ورفع مستواها إلى حين وفاته في «دلهي» في ٢٨/٣/١٩٢٥.

(٤) راي (غواصة نووية)

(انظر ستورجون، فئة غواصات نووية).

(٣٨) ر. إي – ٨ (طائرة)

قاذفة قنابل وطائرة استطلاع بريطانية انتجها «مصنع الطائرات الملكي» R.A.F. خلال الحرب العالمية الاولى.

طورت القاذفة «ر. إي – ٨» R. E – 8 في أواسط العام ١٩١٥، ودخلت الخدمة الفعلية في العام التالي، لتصبح بعدئذ احدى اكثر القاذفات النهارية البريطانية استخداماً خلال الحرب العالمية الأولى. وقد تميزت هذه الطائرة خلال حياتها العملية بسهولة قيادتها، وخاصة على الارتفاعات المنخفضة، إلى جانب مداها الطويل بالنسبة إلى الطائرات المماثلة من حيث الحجم والوزن، الامر الذي سهل امكانية استخدامها في مهمات الاستطلاع الفوتوغرافي على مسافات بعيدة، وذلك بعد استبدال حمولتها من القنابل بآلتي تصوير تم تركيبها على جانبي الهيكل.

استمر انتاج الطائرة «ر. إي – ٨» حتى انتهاء الحرب في العام ١٩١٨. وكان مجموع ما أنتج منها قد بلغ عندئذ ٤٠٧٧ طائرة، عمل معظمها مع القوات الجوية البريطانية، كما عمل بعضها مع السلاح الجوي الملكي البلجيكي. ولقد شاركت الطائرات من هذا الطراز في العمليات الحربية على مختلف مسارح القتال، وخاصة في ايطاليا وفلسطين.

المواصفات العامة: المحرك مروحي من طراز «رأف – ٤» بقوة ١٥٠ حصاناً. الوزن فارغة ٨٢٠ كلغ. الوزن العادي للإقلاع ١٢٢٠ كلغ.
المقاييس: فتحة الجناحين ١٣ متراً، الطول ٨,٥ امتار.

التسليح: ٣ رشاشات عيار ٧,٧ ملم + ١٢٠ كلغ من القنابل.

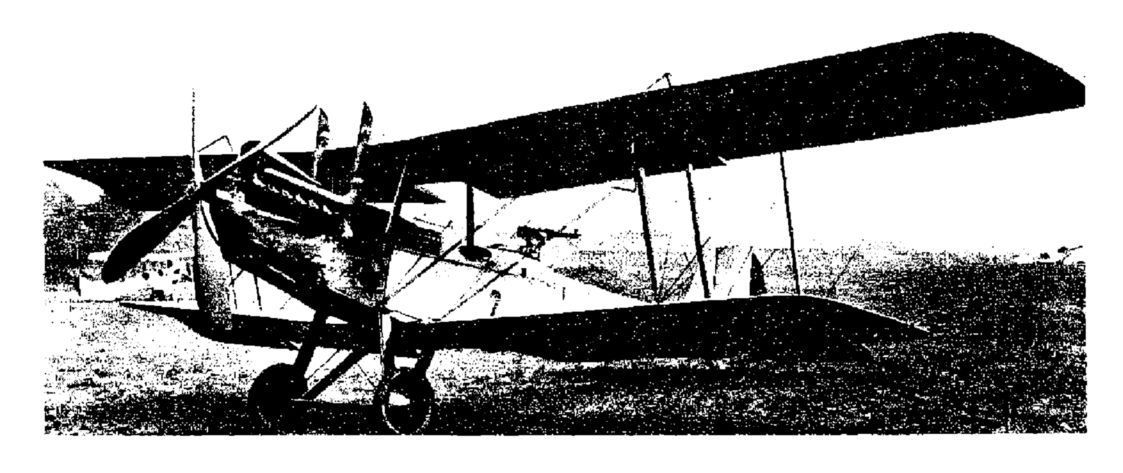
الأداء: السرعة القصوى ١٦٠ كلم/ساعة على مستوى سطح البحر. الارتفاع العملي ٤٢٠٠ متر. مدة التحليق الاعتيادية ٤,١٥ ساعة.

(١) الرأي العام

هو المحصلة النهائية لمجموعة آراء الأفراد في مجتمع (أو مجموعة بشرية) ما، بغض النظر عن اتفاق الآراء الفردية أو وحدتها أو درجة تجانسها، ويحدد الرأي العام وجهة نظر هذا المجتمع أو المجموعة البشرية بالنسبة إلى موضوع محدد يلفت الانتباه العام.

يمثل الرأي العام رد الفعل الذي يقوم به الناس بشكل عفوي ودون تبريرات أو تفسيرات واضحة لما يؤمنون به أو لآرائهم ومواقفهم وأحكامهم، وهو قوة اجتماعية تنظيمية تدل على اتجاهات الناس وتسيطر عليها.

والرأي الشخصي هو القاعدة الضرورية لتشكيل الرأي العام الذي يتكون من تفاعل الآراء الشخصية لعديد من الناس عندما يكون هناك موضوع أو مسألة تتطلب الانتباه العام، وتكون هذه المسألة حيوية بما يكفي لحث الناس على اتخاذ موقف بصددها. فقد يكون لبعض الأفراد آراء شخصية بصدد أزمة ما ولكن هذه الآراء لا تصبح رأياً



القاذفة «ر. إي – ٨»

عاماً ما لم تشتد الأزمة وتصبح مسألة عامة يهتم بها الناس ويعبرون عن ذلك الاهتمام بطرح آرائهم الشخصية التي تشكل الرأي العام.

يتأثر الرأي العام إلى حد بعيد بالمعتقدات والأفكار المسبقة في المجتمع، وطموحات ومصالح هذا المجتمع التي تتحول بالإسقاط إلى رأي عام، وعقد المجتمع التي تجعله متعاطفاً مع موقف دون آخر، وتأثيرات الدعاية والدعاية المضادة، ومستوى الثقة التي يمنحها الناس للأطراف الداخلة في المسألة المطروحة، ومدى مصداقية المحرضين ورجال الإعلام الذين يحاولون التأثير على الرأي العام، ومستواهم التنظيمي والفكري والتقني الإعلامي. ونظراً لأن الكثير من العوامل المؤثرة على تكوين الرأي العام غير عقلانية ومرتبطة بالأهواء ومستوى الدعاية، فإن الرأي العام لا يكون دائماً على صواب، كما لا يمكن وصفه بالثبات بسبب التغيرات التي تطرأ عليه نتيجة للتغيرات الخارجية (تبدل المصالح، تحول اتجاه الدعاية، فقدان الثقة ... الخ).

وللرأي العام المحلي والعالمي أهمية عسكرية نظراً لتأثيره على قرار القائد السياسي، وعلى القرارات العسكرية على مستوى الاستراتيجية والاستراتيجية العليا. فالرأي العام الداخلي يؤثر سلباً أو إيجاباً على حرية المناورة السياسية الداخلية، في حين أن الرأي العام الخارجي يؤثر بشكل سلبي أو ايجابي على حرية المناورة الخارجية. فإذا كان الرأي العام الداخلي مثلا مؤيداً للحرب ضد دولة مجاورة، ويشعر أن مستقبله القومي أو ازدهاره الإقتصادي يفرض عليه شن هذه الحرب، حصل القائد السياسي على إمكانات أوسع وحرية أكبر للتعبئة العامة، والحشد، وشن الحرب ضد هذه الدولة، وتطبيق أكثر الأساليب القتالية جرأة وتكلفة دون أن يخشى تذمر مواطنيه من أعباء الحرب وطول مدتها وضخامة خسائرها. وإذا كان الرأي العام العالمي مؤيداً لدولة ما في نزاع معين (سواء كان التأييد محقاً أو دون وجه حق) كان بوسع القيادة السياسية لهذه الدولة اللجوء إلى الهجوم الاستباقي، والضربة الوقائية، ونقل الحرب إلى أرض الخصم، مع الإفادة من الرأي العام العالمي لاكتساب الحلفاء وتحييد عدو من الأعداء والضغط على معسكر الخصم وحرمانه من كل أو بعض حلفائه، والعكس صحيح إذا كان الرأي العام الداخلي أو العالمي غير مناسب.

ونظراً لأهمية الرأي العام الداخلي والخارجي على القرارين السياسي والإستراتيجي، فإن معرفة الرأي العام الداخلي في الدولة وفي المعسكر المعادي والرأي العام العالمي، ضرورية جداً لتقدير الموقف واتخاذ القرار على مستوى الدولة. وللوصول إلى صورة صحيحة ومتكاملة في هذا المجال، يمكن اللجوء إلى عمليات المسح والسبر وإجراء الاستفتاءات ودراسة اتجاهات وسائل الإعلام التي تدل على اتجاه الرأي العام المشكل أو المنوي تشكيله. وعندما يتعذر ذلك أو يتطلب الموقف التحقق من نقطة معينة، يستخدم أسلوب «بالونات الاختبار» التي تطلق بشكل غير رسمي لدراسة ردود الفعل وتقييم الرأي العام. وهنا لا بد من الإنتباه إلى الخطأ الذي يمكن أن ينجم عن كل هذه الوسائل، وضرورة التحقق من الإستنتاجات عن طريق تقاطع النتائج المستخلصة من أساليب متباينة.

إذا تحققت القيادة السياسية أن الرأي العام الداخلي أو الخارجي غير موات، ورأت في ذلك خطراً على حرية عملها الداخلية أو الخارجية، لجأت إلى تبديل أغراضها ومخططاتها إذا كان «هدف الرهان» صغيراً، أو عملت على تعديل الرأي العام إذا كان «هدف الرهان» حيوياً ومصيرياً. وتتم عملية التعديل بعدة طرق منها: ١ – الدعاية المكثفة بالكلمة والصوت والصورة لتصحيح المعلومات أو اعطاء معلومات تخدم الغرض، ٢ – الظهور بمظهر القوة للتأثير على مجتمع يقدس القوة، أو الظهور كضحية في مجتمع يتعاطف بحكم تكوينه النفسي مع المظلومين، ٣ – التنفيس بواسطة الحوار والمناقشات العلنية التي تمنع التوتر وتؤدي إلى تفهم أفضل، ٤ – القيام بأفعال مدروسة غايتها إعطاء صورة معينة تؤثر على الرأي العام، مع تأمين تناغم الأفعال مع الدعاية.

ومهما كانت أهمية الرأي العام كبيرة على حرية القرار، فإن على القائد (أو القيادة السياسية) ألا يتعامل معه كعامل قاهر محتوم وأزلي، وأن لا يعتمد بشكل مطلق على الرأي العام المواتي أو أن يخشى الرأي العام المعارض إلى الحد الذي يؤدي به إلى الشلل، وأن يتعامل مع الرأي العام كعامل قابل للتبدل سلباً أو ايجاباً، وأن يكون تخطيطه في هذا المجال مبنياً على تثبيت الرأي العام الملائم وتعديل الرأي العام المعارض، واضعاً نصب عينيه دائماً ضرورة توسيع هامش حرية القرار.

(٣٨) رايت (الاخوان أورفيل،وويلبور)

يعتبر الاخوان الاميركيان أورفيل رايت (١٨٧١ – ١٩٤٨)، وويلبور رايت (١٨٦٧–١٩١٢) اشهر رواد الطيران في التاريخ الحديث، ويعود إليهما الفضل في تصميم وتحليق أول طائرة اثقل من الهواء مزودة بمحرك دافع، وذلك حين حلق «أورفيل» بالطائرة «فلاير–١» Flyer – 1» صبيحة يوم ١٩٠٣/١٢/١٧

ولد أورفيل رايت O. Wright في «دايتون» (ولاية اوهايو الاميركية) في ١٨٧١/٨/١٩، اما شقيقه «ويلبور» فقد ولد في «ميل ڤيل» (ولاية انديانا) في ١٨٦٧/٤/١٦. ولقد أبدى الاخوان منذ صغرهما ميلا نحو الامور الميكانيكية على اختلاف أنواعها. وفي البدء عمل الشقيقان في تصليح آلات الطباعة وانتاجها، ثم تحولا إلى انتاج وبيع الدراجات الهوائية. وفي مطلع العام ١٨٩٥ بدأ اهتمامها ينصب على قضايا الطيران. وقد تأثرا بشكل بالغ في تلك الحقبة المبكرة بالتجارب التي كان يجريها المهندس الالماني «اوتو ليلينتال» O. Lilienthal في هذا المجال، وخاصة الطيران الشراعي. وبعد وفاة «ليلينتال» في حادث تحطم احدى طائراته الشراعية الاختبارية في العام ١٨٩٦، ركز الاخوان «رايت» جهودهما على تطوير وسيلة طيران ناجحة. وكان عليهما، من أجل تحقيق ذلك الهدف، حل العديد من المشكلات التي كانت تواجه رواد الطيران في ذلك الوقت، والتي يتعلق معظمها بقضايا التحكم الايروديناميكي بالجسم الطائر اثناء التحليق Aerodynamic Control، بالإضافة إلى إيجاد المحركات المناسبة، والمواد الملائمة لصنع الطائرة.

انكب الاخوان طيلة الفترة الممتدة من اواسط تسعينات القرن ١٩ حتى مطلع القرن ٢٠، على دراسة كافة التجارب التي قام بها رواد الطيران الاوائل، ومصممو المحركات والالآت من مختلف الانواع في العالم. وتمكنا من استيعاب نتائج تلك التجارب وتطبيقها في تجاربهما الخاصة. ثم ركزا على تصميم طائرة بدائية مزودة بمحرك احتراق داخلي يعمل بالبنزين، كما صمما مروحة خاصة لدفع الطائرة.



ويلبور رايت (١٩٠٣)

وحقق الاخوان تقدما كبيراً في حقل الاجنحة والرفرافات الضرورية للتحكم بالطائرة اثنـاء التحليق . وتمخضت جهودهما في العام ١٩٠٣ عن بناء أول طائرة عملية في العالم ، اطلق عليهـا اسم « فلاير - ١ » « Flyer - 1 » . وفي ١٩٠٣/١٢/١٧ قاد « أورفيل » الطائرة المذكورة ، وتمكن من الاقلاع بها والتحليق لمدة ١٢ ثانية ، مسجلا بذلك أول طيران مدفوع في تاريخ الطيران . وفي تجربة لاحقة تمت في اليوم نفسه تمكن « أورفيل » من التحليق لمدة ٥٩ ثانية ، قطع خلالها مسافة ٢٦٠ متراً .

وبعد نجاحها الذي لفت انظار العالم ، واصل الاخوان « رايت » تجاربهما بهدف تطوير مبدأ الطيران وتحويله إلى وسيلة عملية وفعالة . وتوصلا إلى انتاج اول طائرة عملية بكل ما في الكلمة من معنى في العام ١٩٠٥ . وكانت تلك الطائرة « فلاير - ٣ » قادرة على التحليق والتسلق والانعطاف والقيام بحركات جوية محدودة ، بالاضافة إلى قدرتها على البقاء في الجو لمدة ٣٠ دقيقة متواصلة . وخلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ، كان قد قد اصبح من الواضح أن التطبيق الرئيسي للطيران سيكون في المجال العسكري ، وخاصة الاستطلاع والقصف (وفيما بعد القتال الجوي) وقد لعب الاخوان « رايت » دوراً اساسيا في تطوير القوة الجوية الاميركية خلال تلك الفترة . ووفرت جهودهما أساسا للعديد من رواد الطيران في مختلف انحاء العالم ، وقاعدة تم الاعتماد عليها لإدخال التطويرات المختلفة على الطيران ككل. وقام الاثنان بالعديد من العروض الجوية في مختلف انحاء العالم وخاصة في فرنسا وايطاليا . كما تعاونا مع الكثير من مصممي الطائرات في العالم .

ورغم اتساع نطاق الطيران في العالم خلال الفترة ١٩٠٨ - ١٩١٢ ، وازدياد عدد الطيارين والرواد والمصممين ، فقد بقيت شهرة الاخوين « رايت » مسيطرة على عالم الطيران ، باعتبارهما الأبوين الأساسيين في هذا المجال ، ولانهما تمكنا من اضافة المزيد من التطوير على صناعة الطائرات والمحركات في اميركا واوروبا طيلة السنوات الاخيرة من حياتهما .

توفي « ويلبور » في ١٩١٢/٥/٣٠ اثر اصابته بداء التيفوئيد ، غير ان « أورفيل » استمر بالعمل في حقل الطيران ومشتقاته طيلة النصف الاول من القرن العشرين ، وذلك حتى وفاته في ١/٣٠/ ١٩٤٨ . ومن المتعارف عليه في الوقت الحاضر ، أن جهود الأخوين رايت كانت الاساس العلمي والعملي الصلب الذي بني عليه تطور الطيران في العالم خلال القرن الحالي .

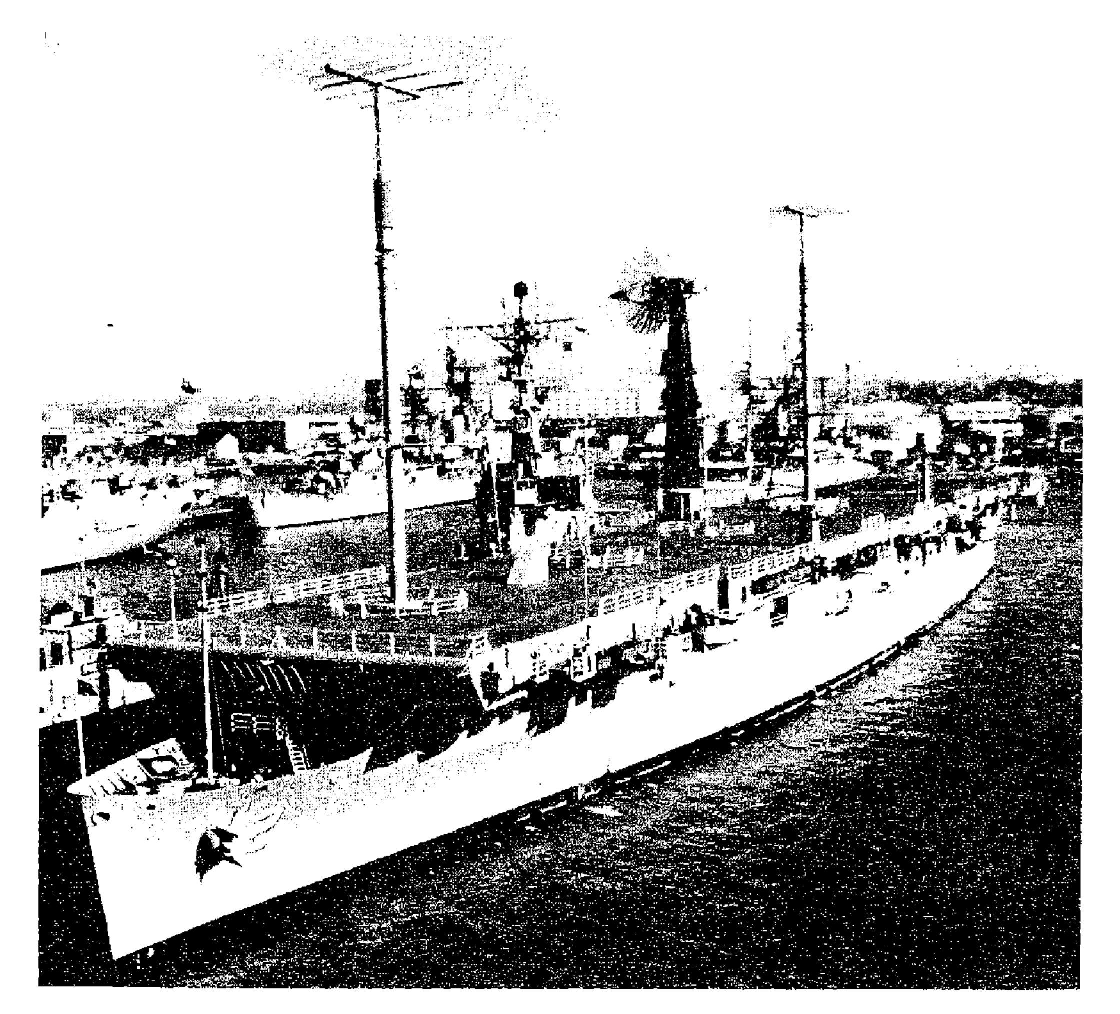
(٤) رايت (سفينة مقر قيادة عليا)

هي احدى سفينتي « مقر القيادة العليا » National Command Ship الموجودة حالياً (١٩٧٨) لدى البحرية الاميركية .

بدأ بناء السفينة « رايت » Wright كحاملة طائرات خفيفة في ٢١ / ٨ / ١٩٤٤ ، وانزلت الى الماء في ١ / ٩ / ١٩٤٥ ، واستكمل تجهيزها للخدمة العملية في ٩ / ٢ / ١٩٤٧ . ثم خدمت بعد ذلك كحاملة طائرات للتدريب واجراء الاختبارات ، وجرى تخزينها في عام ١٩٥٧ الى أن تقرر تحويلها الى سفينة قيادة في العام ١٩٦٢ ، حيث ادخلت الى الحوض الجاف وجرى تحويلها على النحو المذكور ، وتكلفت هذه العملية ٢٥ مليون دولار .

دخلت « رايت » الخدمة بالصفة الجديدة في ١١ / ٥ / ١٩٦٣ ، حتى تم وضعها في الاحتياطي في ٢٢ / ٥ / ١٩٧٠ . ويبلغ وزنها القياسي ١٤٥٠٠ طن، ووزنها بحمولة كاملة ١٩٦٠٠ طن ، وطولها الاجمالي ٢٠٨.٤ امتار ، والعرض الاقصى

سفينة مقر القيادة العليا الأميركية « رايت »



لهيكلها ٢٣٫٦ متراً ، وعرض سطحها ٣٣٫٢ متراً ، وغاطسها ٥٫٨ امتار . وتبلغ قوة محركاتها ١٢٠ ألف حصان ، وسرعتها القصوى ٣٣ عقدة . ويتألف طاقمها من ٧٤٦ رجلا ، عدا طاقم القيادة المؤلف من ٥٢٢ رجلا (١٦٨ ضابطاً و٣٥٤ رتباً اخرى) .

والسفينة مزودة بمعدات اتصال متطورة ، وأنظمة لخزن وتصنيف المعلومات اللازمة للقيادات العليا ، ومعدات لعرض المعلومات على شاشات عند طلبها ، فضلا عن لوحات مسارح العمليات الحديثة التي توضح مجريات تطور الاحداث امام طواقم القيادة . وتحمل السفينة على سطحها اقوى هوائيات للبث موجودة في السفن . وهي مركبة فوق صوار من الزجاج البلاستيكي لتقليل التشويش على البث الالكتروني ، ويبلغ طول اكبر هذه الصواري ٨٣ قدماً ، وهو معد لتحمل رياح تبلغ سرعتها ١٠٠ ميل في الساعة ، وتتسع حظيرة طائرات الهليكوبتر الخاصة بها لثلاث طائرات من طراز « سي هـ — ٤٦ » ، وطائرتين « هـ هـ — ٤٣ » . وهي مسلحة بثمانية مدافع م/ط عيار ٤٠ مم موزعة كمدافع ثنائية السبطانات .

(١٥) الراية البيضاء

رفع الراية البيضاء (العلم الأبيض) Le Drapeau Blanc ، هو إشارة يقوم بهـا فرد أو جماعة من المحاربين المسلحين أو الذين فقدوا أسلحتهم أو ذخيرتهم للإعلان عن رغبتهم في عدم متابعة القتال إما نهائياً بقصد الاستسلام أو مؤقتاً بقصد المفاوضة .

ويتوجب على الخصم في هذه الحالة عـدم فتح النار على رافع الراية البيضاء ومن معه ، وإلا اعتبر ذلك من قبيل الاغتيال المحرَّم في القانون الدولي . ومن جهة أخرى يعتبر سوء استخدام الراية البيضاء من قبيل أعمال الخيانة المحرمة في قانون الحرب إذا كان القصد منه الغدر بالخصم (أنظر الخدع الحربية غير المشروعة) .

تعتبر المدينة التي يرفع سكانها الرايات البيضاء على شرفات وأسطح منازلهم مدينة مفتوحة يحظر على القوات المدافعة التواجد فيها . كما يحظر على القوات المهاجمة قصفها ، إلا إذا تمركز فيها مجموعات مسلحة بعد رفع الرايات البيضاء .

تستخدم الراية البيضاء خلال التمارين العمليـة والمناورات للدلالة على عربات ومجموعات التحكيم ، بينما ترفع عربات وآليات الطرفين المتقابلين في المناورة أعلاماً حمراء وزرقاء .

(١٠) راية القطعة

(انظر علم القطعة)

(٤٤ــ٦٣) الرايخ

الرايخ Reich ، كلمة ألمانية تعني في الأصل « دولة » ، بصرف النظر عن نظامها السياسي ، ثم صارت تعني « الامبراطورية » بعد التحولات السياسية التي مرت بها ألمانيا منذ القرون الوسطى حتى سقوط النازية في العام ١٩٤٥ . ولقد عرف الشعب الألماني ثلاث مراحل من تاريخه أخذت اسم الرايخ الأول والثاني والثالث .

الرايخ الاول (٩٦٢ ــ ١٨٠٦)

منذ وفاة « شارلمان » في العام ٨١٤ وتعيين ابنه « لويس التقي » ملكاً على ألمانيا في القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانية ، قسمت هذه الامبراطورية إلى عدة أجزاء ، وتحولت ألمانيا إلى أمارات ومدن مستقلة ودوقيات مفككة متنازعة فيما بينها بسبب مصالح الاقطاعيين المتناقضة . وكان الدفاع عن البلاد ضد هجمات الأعداء الخارجيين (من السلاف والمجريين والدانيماركيين) يقع على عاتق هذه الوحدات السياسية المرتبطة شكلياً بملوك الأسرة الكارولنجية .

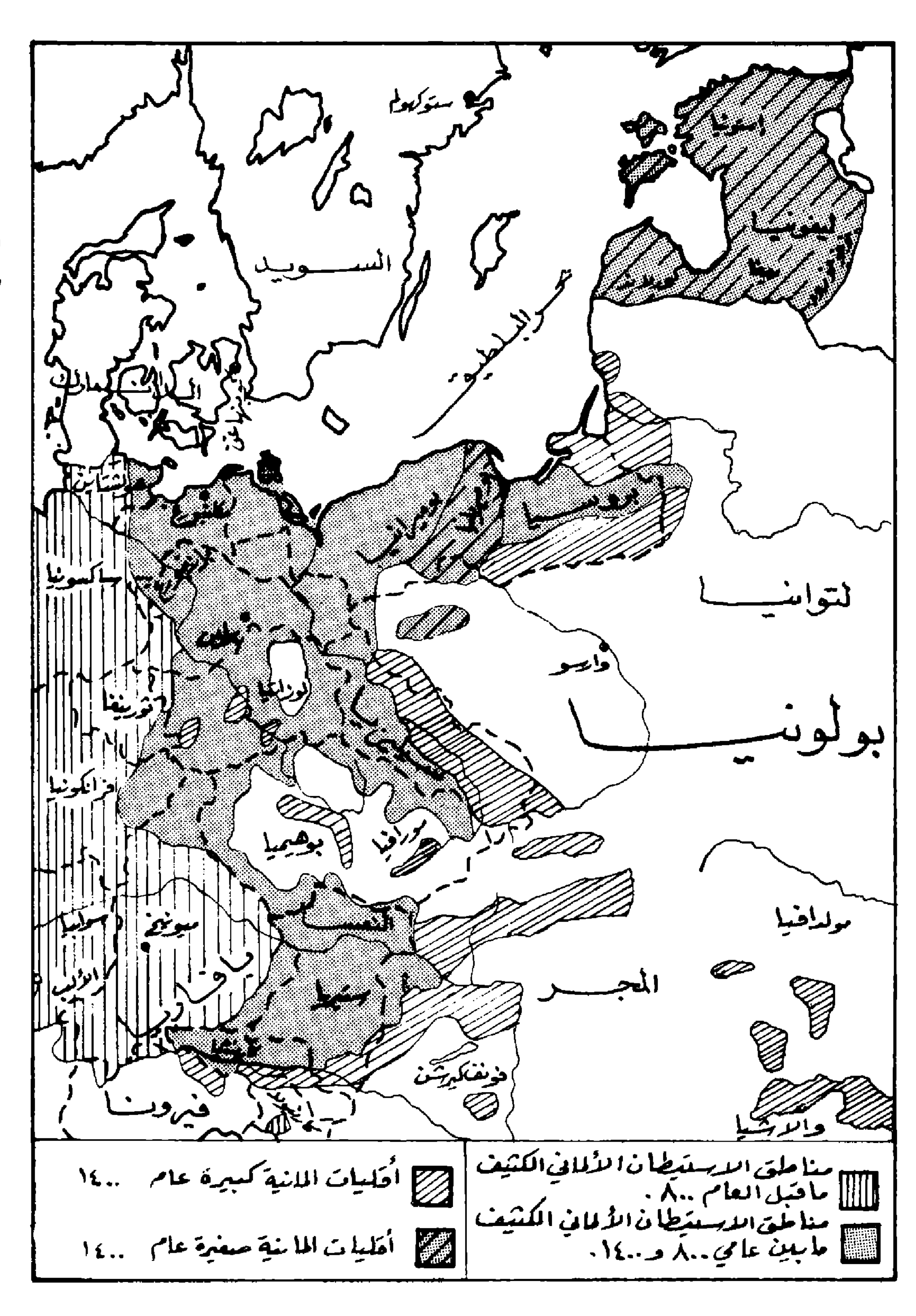
وفي العام ٩١١ ، استطاع كبار السادة الألمان ، وهم زعماء فرانكونيا وسكسونيا وسوابيا وباڤاريا التغلب على خلافاتهم الداخلية ، واختاروا « كونراد » دوق فرانكونيا ملكاً على ألمانيا . وبهذا قامت في ألمانيا ملكية جديدة ترتكز على قاعدة الانتخاب من قبل كبار السادة الألمان ، وموافقة باقي النبلاء وعامة الشعب . وتحققت بذلك أولى خطوات الاستقـلال والاستقرار ووحدة البلاد . وفي العام ٩١٩ انتخب « هنري الأول » دوق « سكسونيا » ملكاً على ألمانيا اثروفاة « كونراد » فحكم حتى ٩٣٦ ، وحاول خلال حكمه توحيد البلاد ، ووجه في العام ٩٣٣ جيوشاً كبيرة للقضاء على الهنغاريين . وكان انتصاره عليهم انجازاً ساعد على تثبيت دعائم الدولة الألمانية المستقلة .

وتوجه « هنري الأول » بعد ذلك للقضاء على نفوذ الاقطاعيين ، وربط حكام المقاطعات به مباشرة دون المرور بالاقطاعيين . وكان من أسباب نجاحه في المواجهات العسكرية التي خاضها اعتماده عـلى السكسونيين المعروفين بقوتهم البدنية وشدة بأسهم وولائهم الأعمى لقادتهم . ولقد طبق طريقة جديدة لحماية البلاد ، فأنشأ حول التجمعات العسكرية وعلى الحدود قلاعاً أقام فيها حاميات عسكرية دائمة ، ثم تحولت هذه القلاع فيما بعد إلى نواة لعدد من المدن الكبرى . كما أنشأ فرقة من الخيالة لمواجهة هجمات الأعداء الخارجين الذين كانوا يعتمدون على الفرسان في حروبهم .

ولقد كانت انجازات الملك « هنري الأول » المقدمة الحقيقية للمرحلة التي تلتها . فبفضل هــذه الانجازات عادت أوروبا إلى أجواء الامبراطورية من جديد ، بعد التفكك الذي أصابها اثر وفـاة « شارلمان » . وما أن استلم « أوتو الأول » العرش بعد وفاة والده « هنري » (٩٣٦) ، حتى نقل السلطة في الدوقيات إلى موظفين وأساقفة يدينون له بالولاء التام . ثم توجه في العام ٩٥١ لنجدة اللومبارديين في شمالي ووسط ايطاليا ، وأصبح ملكاً عليهم بزواجه من « أدلاييد » أرملة ملكهم في « ميلانو » (٩٥٢) واستطاع « أوتو الأول » إيقاظ الروح القوميـة الألمانية ، بتصديه للهنغاريين أعداء بلاده التقليديين الذين هاجموا باڤاريا في العام ٩٥٥ وأعملوا فيها قتلا وتخريباً ، وقام بتوحيد جيوش الامارات الألمانية كلها وقادها إلى النصر ضد الهنغاريين والسلاف ، ومد حدود بلاده إلى نهر « الأودر » ، حيث أسس في فترة (٩٥٥ — ٩٧٢) عدداً من الأسقفيات الألمانية .

ونتيجة لهذه الانتصارات ، ألبسه البابا « يوحنا الثاني عشر » تاج الامبراطورية في العام ٩٦٢ ، فحمل منذ ذلك الحين لقب امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ذات القومية الألمانية . ومنذ ذلك الوقت ارتبط تاريخ ألمانيا بتاريخ الامبراطورية . ولقد تناوب على عرش « الامبراطورية الألمانيــة الأولى » (الرايخ الأول) عدد من الملوك . وكانت رقعة الامبراطورية تتسع حيناً وتتقلص حيناً آخر . وفي العام ١٢٦٨ ، واثر مقتل « كونرادين » آخر ملوك أسرة « هوهنشتاوفن » ، قسمت ألمانيا بين الأمراء والأساقفة ، وغدت عبارة عن ٣٢٤ إمارة ومدينة مستقلة . وعاش الألمان بعد ذلك فترة من الضعف والاضطراب .

ولقد تميزت تلك الفترة بالإصلاح الديني ، حيث انتقد « مارتن لوثر » البابا « ليو العاشر » بسبب بيع صكوك الغفران وعدد من الممارسـات الخاطئة التي كانت تتم باسم الدين . وكانت حركته في العام ١٥١٧ بمثابة ثورة روحية اجتماعية أدت



التوسع الالماني نحو الشرق من ٨٠٠ الى ١٤٠٠

إلى حرب الثلاثين عاماً (١٦١٨ – ١٦٤٨) بين أتباعه البروتستانتيين من جهة والكاثوليك أتباع الكنيسة من جهة أخرى. وانتهت بتوقيع معاهدة «ويستفاليا». وكان من نتائج هذه الحرب تقسيم الامبراطورية الألمانية، وقيام فرنسا باقتطاع جزء كبير منها، وتحول سلطة الامبراطور إلى سلطة شكلية رمزية.

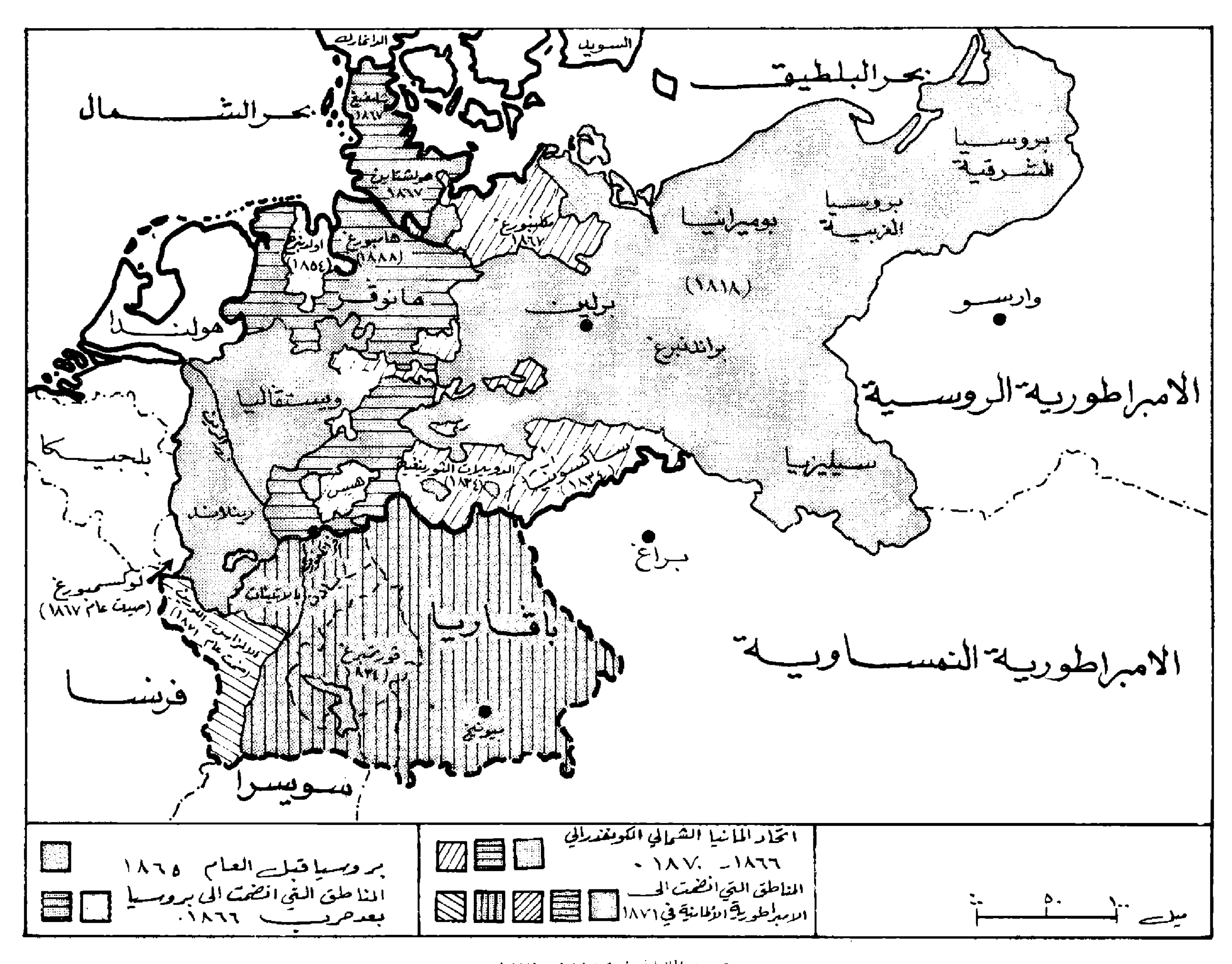
وبعد حوالى مئة سنة من الضعف والتشتت، ظهر في أوروبا في العام ١٧٤٥ نظام اتحادي ضم النمسا (امبراطورية هابسبورغ) وبروسيا (المملكة المركزية الحديثة). وكانت هاتان الدولتان القويتان قد خاضتا في فترة (١٧٤٠ – ١٧٤٨) صراعاً مشتركاً عنيفاً ضد فرنسا، قبل ان تقع بينهما «حرب السنوات السبع» (١٧٥٦ – ١٧٦٣)، التي تنتصر فيها «فريدريك الأكبر» ملك بروسيا، على النمسا المتحالفة مع روسيا وفرنسا.

وفي العام ١٨٠٥ انتهز «نابليون» فرصة الخلاف بين النمسا وبروسيا، وشن حرباً كاسحة انتهت باخضاع الدولتين في معركة «أوسترليتز» (١٨٠٥/١٢/٢) ودخل برلين فاتحاً في العام ١٨٠٦، وأملى على بروسيا في العام ١٨٠٧، بموجب معاهدة «تيلسيت» شروطاً قاسية، فسلبها معظم أملاكها، وفرض عليها الجزية، وقضى بذلك على الامبراطورية الرومانية المقدسة. ثم نصب نفسه امبراطوراً، وأخذ يتصرف في ألمانيا بحرية، وينصب الملوك ويعزلهم، ويتصرف بالامارات الألمانية كما يشاء، وأنشأ في تموز (يوليو) ١٨٠٧ ما يسمى «باتحاد الرين» الذي ضم ستة عشر أميراً جرمانيا. ولقد أعطى نابليون لهؤلاء الأمراء حرية واسعة، وجعل لهم سلطة مستقلة، شرط أن يجعلوا إماراتهم حصوناً تحمي حدود فرنسا الشرقية.

الرايخ الثاني (١٨٧١ – ١٩١٨)

أوصلت معاهدة «تيلسيت» ألمانيا إلى البؤس والذل، وأخذ المفكرون والأدباء والشعراء يحرضون الشعب على الأخذ بالثأر. وحاولت النمسا الانقضاض على فرنسا في العام ١٨٠٩، مستغلة انشغال نابليون في الحرب مع اسبانيا ولكنها هزمت. ودخل نابليون «فيينا» للمرة الثانية في ١٨٠٩/٥/١٣.

ولقد تابعت الشعوب الأوروبية (ومن بينها الشعبان النمساوي والبروسي) الصراع ضد «نابليون»، واستغلت فشل حملة ١٨١٢ في روسيا وانقضت على الجيش الكبير المنسحب من الأراضي الروسية حتى دخلت باريس في العام ١٨١٤. ثم ألحقت بالجيش الفرنسي الهزيمة الحاسمة في «واترلو» (٦/١٨/ ١٨١٥) بعد عودة نابليون من منفاه. واستعادت بروسيا والنمسا هيبتها بعد هذا النصر. وقويت الروح الوطنية في المقاطعات الجرمانية التي طالبت بعقد حلف دفاعي. وكبديل عن الرايخ الأول أو الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة، قامت بروسيا والنمسا وبعض المقاطعات والدوقيات والمدن الحرة إثر مؤتمر فيينا (١٨١٥) بتأسيس منظمة جديدة لأوروبا الوسطى هي الكونفيدرالية الألمانية، التي ضمت ٣٩ إمارة و ٤ مدن ألمانية وكانت برئاسة النمسا. وانتخب نتيجة لهذا المؤتمر مجلس اتحادي «بوندشتاغ» اتخذ مدينة فرانكفورت مركزاً له (انظر فيينا، مؤتمر ١٨١٤ – ١٨١٥). وكان تأسيس هذا المجلس ضربة للمؤسسات السياسية الديموقراطية، وتعزيزاً



توحيد المانيا في فترة ١٨١٨ - ١٨٧١

لوضع الحكومة الملكية .

ومع تنامي الوعي الدستوري ، وبروز دعاة الاشتراكية العلمية ، وفي مقدمتهم كارل ماركس وفريدريك انجلس ، وقيادتهم للحركة العمالية والديموقراطية ، احتدم الصراع بين هذه الحركات ذات الطابع الراديكالي ، والمحافظين بزعامة «مترنيخ» مستشار النمسا الذي وضع خطة للقضاء على الحركات المناهضة للملكية ، وحصل على تأييد قوي من بروسيا . وبذلك أمكن القضاء على الثورة الشعبية التي اندلعت في ألمانيا في العام ١٨٤٨ .

بيد أن المجلس الاتحادي فشل في الارتقاء بتجربته التوحيدية نحو دولة ألمانية موحدة ، ودب الخلاف بين بروسيا والنمسا في عهد «ويليام الأول» ملك بروسيا (١٨٦١ — ١٨٨٨) حول إدارة الشؤون الألمانية ، وخاصة حول تبعية إمارتي «شلسفيغ» و« هولشتاين». وعندما تأكد « بسمارك » رئيس وزراء بروسيا أن النمسا لن تتنازل عن هاتين الإمارتين ، هاجمها في العام ١٨٦٦ وانتصر عليها في حرب الأسابيع السبعة (حزيران — آب) ، الأمر الذي أدى إلى سقوط الكونفيدرالية الألمانية . (أنظر حرب الأسابيع السبعة في الملحق) .

وكان « نابليون الثالث » امبراطور فرنسا (١٨٠٨ — ١٨٧٣) يراقب انتصارات بروسيا بقلق بالغ . ولقد قرر التصدي لهذه الدولة قبل أن تتزايد قوتها وخطورتها وتقلب توازن القوى في أوروبا الوسطى . فأعلن عليها الحرب في العام ١٨٧٠ . أمام هذا الخطر الخارجي ، تناسى الشعب الألماني خلافاته الداخلية واتحدت إرادته ضد الفرنسيين . وأدى التضامن النابع عن التعبئة القومية إلى تجنيد ٤٠٠ ألف مقاتل من مختلف المقاطعات الألمانية . وبفضل هذه القوة المسلحة العاملة تحت قيادة بروسيا ، انتصر الألمان في الحرب الفرنسية — البروسية ، وأسروا **الامبراطور الفرنسي في سيدان مع ٨٣ الفاً من جنوده ، ثم زحفوا الى باريس فدخلوها في ١٨٧١ .**

وتم تتويج « ويليام الأول » امبراطوراً على ألمانيا ، في مركز القيادة العسكرية في ڤرساي (١٨/١/١٨٧١) ، وأعلنت ولادة « الرايخ الثاني » ، وتم انتخاب مجلس اتحادي « رايخشتاغ » يمثل ٢٥ مملكة ودويلة ألمانية أهمها : بروسيا، باڤاريا، فرتمبورغ ،

سكسونيا ، دوقيات بادن ، هيس ، ساكس ، فيمار ، كلينبورغ ، بالإضافة إلى مقاطعتي الألزاس واللورين اللتين اقتطعتا من فرنسا وضمتا إلى ألمانيا .

وإثر تأسيس « الرايخ الثاني » ، انتقلت ألمانيا بسرعة من بلاد إقطاعية مفككة ومتخلفة اجتماعياً واقتصادياً ، إلى أهم دول أوروبا اقتصادياً وعسكرياً . ومع تنامي التوسع الصناعي السريع ، برزت الطموحات الاستعمارية ، وتعززت الهيمنة البحرية في عهد وليام الثاني (١٨٨٨ — ١٩١٨) ، وتعرض توازن القوى في أوروبا للانقلاب من جديد ، ونجم عن ذلك اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) التي أسفرت عن هزيمة ألمانيا وحلفائها وانهيار الاقتصاد الألماني .

وأدت الهزيمة وما رافقها من انعكاسات اقتصادية واجتماعية إلى اندلاع ثورة اشتراكية ديموقراطية في ألمانيا أجبرت « ويليام الثاني » على التنازل عن العرش في العام ١٩١٨ ، وفي الوقت نفسه تنازل أمراء المقاطعات الألمانية عن مناصبهم . وتشكلت حكومة جديدة برئاسة « فريدريك البرت » (من الاشتراكيين الديمقراطيين) ، الذي غدا مستشاراً للرايخ ، وبقي في هذا المنصب طوال فترة (١٩١٨ — ١٩٢٥) . وكما شهدت « ڤرساي » تتويج « ويليام الأول » امبراطوراً على ألمانيا في العام ١٨٧١ (الرايخ الثاني) ، فقد شهدت هذه المدينة نهاية هذا الرايخ في العام ١٩١٩ ، عندما وقعت ألمانيا معاهدة « ڤرساي » التي نصت على عدة أمور أهمها : إعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا ، وأعطاء بولونيا وليتوانيا وبلجيكا والدانيمارك مقاطعات كانت تطالب بها من قبل وتدعي أنها جزء من أراضيها ، وإلغاء التجنيد الإجباري ، وفرض عقوبات مادية ومعنوية كبيرة على الشعب الألماني ، وتحديد عدد القوات المسلحة بما لا يزيد عن ١٠٠ ألف رجل ، وحرمان ألمانيا من بناء السلاح الجوي وتحديد حجم سلاحها البحري . ولقد اعتبرت هذه المعاهدة كارثة كبرى حلت بألمانيا والدول المتحالفة معها (أنظر ڤرساي ، معاهدة ١٩١٩) .

وبعد تنازل القيصر « ويليام الثاني » عن العرش حمل الاشتراكيون الديمقراطيون مسؤولية الحكم بزعامة « ايبرت » ، وانتخب الألمان مجلساً وطنياً اجتمع في « ڤيمار » ، ووضع دستوراً ينص على أن ألمانيا جمهورية اتحادية برلمانية مقسمة إلى أقاليم ، وأن السلطة التشريعية فيها بيد « الرايخشتاغ » . وقد تم انتخاب أول « رايخشتاغ » في العام ١٩٢٠ .

الرايخ الثالث (١٩٣٣ — ١٩٤٥)

كانت ألمانيا في سنوات الجمهورية الأولى (١٩٢٠ — ١٩٢٥) مسرحاً للإضطرابات . ولقد استطاعت الحكومة خلال هذه الحقبة القضاء على عدة محاولات انقلابية ، وبدأ التضخم المالي الخطير يهدد ألمانيا بالإفلاس ، ونشطت الحركات الثورية في مختلف أرجاء البلاد ، وانتشرت البطالة على نطاق واسع . وعندما استلم المارشال « هندنبورغ » رئاسة الجمهورية (١٩٢٥ — ١٩٣٤) استطاع الامساك بزمام الموقف طيلة سنوات رئاسته ، فازدهرت ألمانيا في عهده إلى حد ما ، وخرجت قوات الحلفاء من منطقة « الرين » في العام ١٩٣٠ ، بفضل سياسة وزير خارجيته « شترسمان » الحكيمة . ولكن الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت في العام ١٩٢٩ دفعت ألمانيا من جديد إلى حالة قريبة من الإفلاس جعلت المعارضة تشتد في وجه سياسة الدولة ، وأحرز الشيوعيون والاشتراكيون الوطنيون كسباً كبيراً في الانتخابات وتشكلت جبهة قوية معارضة للحكومة . وإزاء هذا الوضع ، وجه كبار رجال الصناعة والمال نداء إلى رئيس الجمهورية يطلبون فيه تسليم السلطة إلى «هتلر» وإلغاء الأحزاب والحد من الحريات .

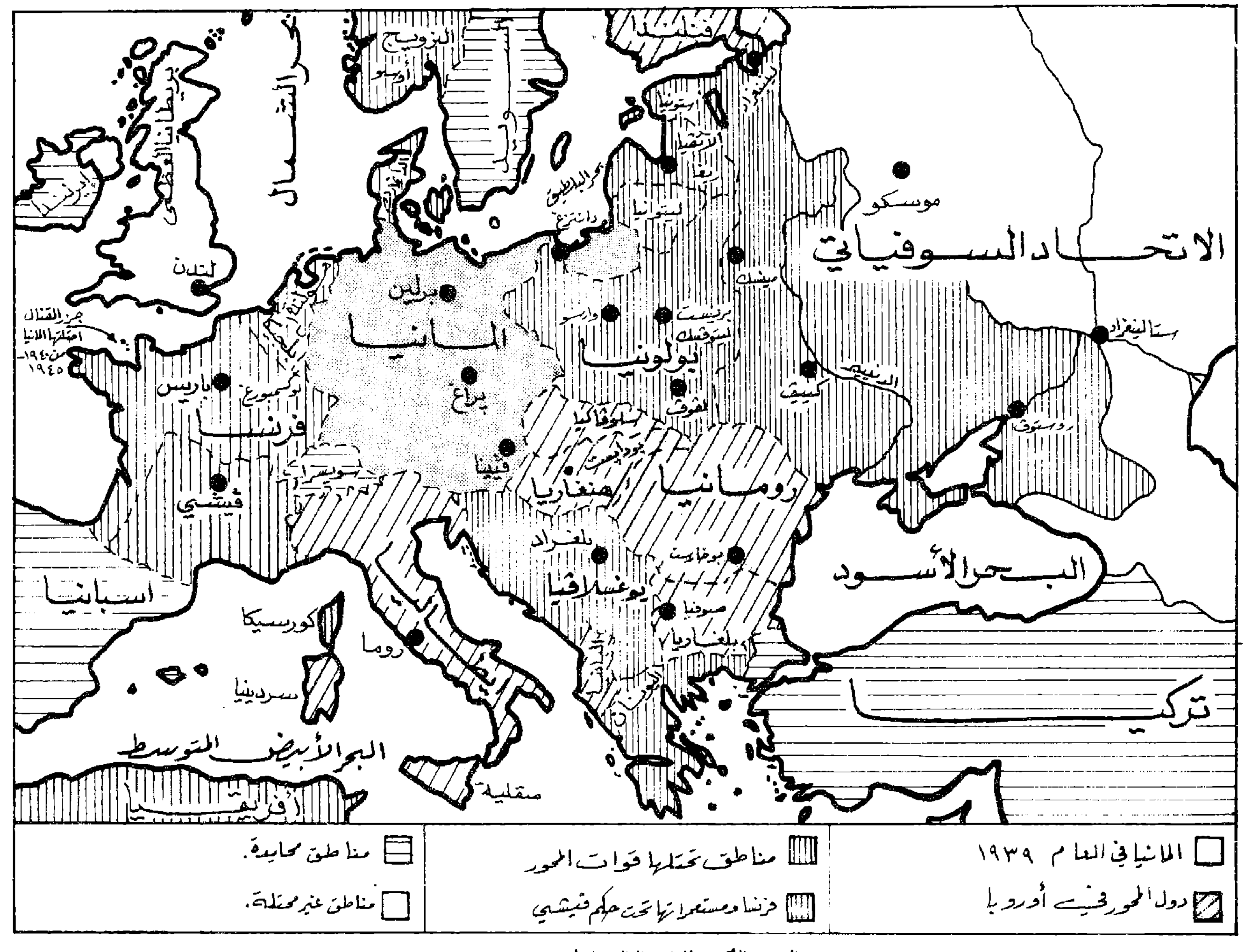
وكان « أدولف هتلر » (١٨٨٩ — ١٩٤٥) قد أصبح منذ العام ١٩٢٠ رئيساً للحزب الوطني الاشتراكي (الحزب النازي) ، وقام في العام ١٩٢٣ بمحاولة انقلاب فاشلة أدت إلى سجنه مدة ٦ أشهر قضاها في كتابة مؤلفه المشهور « كفاحي » ، الذي دعا فيه إلى تصفية الحساب مع من تسببوا في استسلام ألمانيا في العام ١٩١٨ ، وتوسيع رقعة البلاد في المجال الحيوي الممتد شرقاً وغرباً . ولاقى حزبه تأييداً كبيراً في الأوساط الرجعية وبيوتات الصناعة والمال ، حتى أنه حصل في العام ١٩٣٢ على ٢٣٠ مقعداً من أصل ٤٩٧ مقعداً في « الرايخشتاغ » .

وفي ١٩٣٣/١/٣٠ ، وبعد شهرين من الأزمات السياسية ، عهد « هندنبورغ » إلى « هتلر » بمنصب مستشار ألمانيا . وفي ٢٧ شباط (فبراير) من العام نفسه ، احترق « الرايخشتاغ » ، واتهم « هتلر » الشيوعيين بحرقه ، فألغى شرعية الحزب الشيوعي الألماني وقام بتصفيته ، وقد تبين فيما بعد أن النازيين أنفسهم كانوا وراء الحريق . ولم يمض عام واحد حتى أقام « هتلر » ديكتاتورية مطلقة ، وألغى سلطات الحكومة المحلية ، وأخضع الحياة الألمانية لرقابة الحزب النازي ، وحمل « الرايخشتاغ » على الموافقة بالأغلبية على مشروع قانون الصلاحيات الذي حصر السلطة كلها بيده . وعند إعادة الانتخابات في العام نفسه لجأ النازيون إلى التزوير على نطاق واسع ، فحصل حزبهم من جراء ذلك على ٩٢ بالمائة من الأصوات .

وبوفاة « هندنبورغ » ١٩٣٤ استولى هتلر على منصب رئاسة الجمهورية أيضاً ، وأصبح يعرف باسم « الفوهرر » (الزعيم) . وغدت الأيديولوجية النازية منذ ذلك الحين الأيديولوجية الرسمية للرايخ الثالث (أنظر النازية) . وكان تطبيق هذه الأيديولوجية على الصعيدين الداخلي والخارجي يتطلب تعزيز قوة ألمانيا الاقتصادية والعسكرية . لذا تبنى « هتلر » برنامجاً ضخماً للتسليح والتصنيع ، وشكل قوات برية وبحرية ضخمة ، وأعاد قانون الخدمة العسكرية الإلزامية وتسليح منطقة « الرين » رغم التحديدات المفروضة على ألمانيا وفق بنود معاهدة « ڤرساي » . وعندما وجد أن الالتزامات الدولية تعيق مشروعاته وتحد من طموحاته انسحب من « عصبة الأمم » ومؤتمر نزع السلاح . ولم تلاق تصرفات الفوهرر معارضة جادة ، نظراً للعزلة التي عاشتها الولايات المتحدة في فترة ما بين الحربين ، وتراخي الدول الأوروبية وانشغالها بمعضلاتها الداخلية ، ورغبة العالم الرأسمالي بتعزيز الرايخ الثالث ليكون خطاً دفاعياً قوياً أمام الاتحاد السوفياتي .

وعندما تأكد هتلر من قوته العسكرية والاقتصادية ، عقد في العام ١٩٣٦ حلفاً مع اليابان ضد « الكومنترن » ثم تحالف في العام نفسه مع ايطاليا واجتمعت الفاشية والنازية والعسكرية اليابانية في معسكر واحد (المحور) . وتدخل في « الحرب الأهلية الاسبانية » (١٩٣٦ — ١٩٣٩) لصالح الجنرال فرانكو . وفي العام ١٩٣٨ بادر إلى ضم النمسا سلمياً ، واحتلال جزء من تشيكوسلوفاكيا ، دون ان تحرك الدول الغربية ساكناً . ثم ضم « بوهيميا » و « مورافيا » في العام ١٩٣٩ . وفي ١٩٣٩/٨/٢٣ ، وقع مع الزعماء السوفيات معاهدة عدم اعتداء ، وغدا مستعداً لمجابهة بريطانيا وفرنسا بالقوة إذا ما عارضتا برنامجه التوسعي .

وفي ١٩٣٩/٩/١ قامت قوات الرايخ الثالث باجتياح بولونيا . الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية . وحقق الجيش الألماني في بداية الحرب انتصارات كبيرة في النرويج والدانيمارك وبلجيكا وهولندا وفرنسا . ثم اجتاح يوغوسلافيا واليونان وجزيرة كريت . وكان هتلر يعتقد بأن بريطانيا سوف تنهار قريباً . ولكن إصرار بريطانيا على متابعة



التوسع الأقصى للرايخ الثالث في أوروبا (١٩٤٢)

القتال ، وفشل الحرب الجوية في إجبار لندن على طلب الصلح ، والثقة الكبيرة التي شعر بها الفوهرر إثر الانتصارات الألمانية الأولى في أوروبا وشمالي افريقيا ، دفعته إلى مهاجمة الاتحاد السوفياتي في ١٩٤١/٦/٢٢ ، معتقداً أن القوات المسلحة الألمانية قادرة على تطبيق أساليب الحرب الخاطفة بنجاح وإنهاء المقاومة السوفياتية بسرعة . وفي نهاية خريف ١٩٤١ كانت جيوش الرايخ الثالث تدق بالفعل أبواب موسكو ولينينغراد .

ولقد أعلن هتلر وهو في نشوة الظفر ، رغبته في ضم أوكرانيا ودول البلطيق وشبه جزيرة القرم وشبه جزيرة « كولا » Kola إلى الرايخ الثالث نهائياً بعد تهجير سكانها وتوطين الألمان فيها . كما أعلن أن الأراضي الواقعة على ضفتي نهر « الفولغا » ستكون مستعمرة ألمانية ، وأن « القوقاز » وحقول نفط « باكو » ستصبح قاعدة عسكرية ألمانية ، وأن الشعب السوفياتي سيخضع لنظام العبودية .

ووصل الرايخ الثالث إلى أوج انتصاراته في العامين ١٩٤١ و ١٩٤٢ . ولكن عدم حسم الموقف على الجبهة الشرقية ، وتزايد المقاومة السوفياتية في العمق الاستراتيجي ، ودخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء (٤١/١٢/٧) كان أكبر من قدرة الرايخ الثالث وحلفائه . ومع نهاية العام ١٩٤٢ بدأت مرحلة الهزائم الكبيرة ، وبدأ السوفيات هجومهم المعاكس الاستراتيجي ، وتدفقت الامدادات الأميركية إلى جبهات القتال . واختل من جراء ذلك كله ميزان القوى ، وبدأ التقهقر الألماني على جميع الجبهات اعتباراً من مطلع العام ١٩٤٣ .

وكان العام ١٩٤٤ بالنسبة إلى الرايخ الثالث مليئاً بالنكسات . ففي الوقت الذي كانت فيه الجيوش السوفياتية تضغط على القوات الألمانية من الشرق وتدفعها أمامها ، قام الحلفاء بإنزالهم البحري في النورماندي (١٩٤٤/٦/٦) ، ثم تابعت قواتهم تقدمها عبر فرنسا متجهة نحو الحدود الألمانية الغربية . وفي ١٩٤٥/٤/٢٥ التقت طلائع الجيش الأميركي الأول مع طلائع الجبهة الأوكرانية الأولى السوفياتية في منطقة « تورغاو » . وبعد خمسة أيام أنهى هتلر حياته منتحراً ، بعد أن أوصى بتعيين قائد البحرية الأميرال « دونيتز » خلفاً له .

وفي ١٩٤٥/٥/٢ أنهت القوات السوفياتية تصفية جيوب المقاومة في برلين ، ووقع الجنرال « جودل » رئيس هيئة الأركان الألمانية وثيقة استسلام

ألمانيا دون قيد أو شرط في ١٩٤٥/٥/٧ . وانتهى بذلك عهد الرايخ الثالث . ولم تعد ألمانيا دولة موحدة ، بل قسمت بموجب مقررات مؤتمري « يالطا » (شباط ١٩٤٥) و « بوتسدام » (تموز - آب ١٩٤٥) إلى أربع مناطق احتلال خاضعة للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي و بريطانيا وفرنسا ، وحوكم زعماؤها من النازيين كمجرمي حرب ، وفرضت عليها غرامات باهظة .

ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلا . فلقد وجد الحلفاء الغربيون أن من مصلحتهم إعادة بناء ألمانيا ، وخلق دولة ألمانية قوية (اقتصادياً وعسكرياً) قادرة على الوقوف في وجه السوفيات وتعزيز الدفاع عن أوروبا الغربية . ووجد السوفيات أن بوسعهم الإفادة من المناطق الألمانية التي يسيطرون عليها لتعزيز القدرة الدفاعية للمعسكر الاشتراكي . وبسبب هاتين السياستين المتعارضتين انقسمت ألمانيا في العام ١٩٤٩ إلى دولتين : ألمانيا الاتحادية وعاصمتها « بون » ، وألمانيا الديمقراطية وعاصمتها « برلين » . وقسمت « برلين » نفسها إلى منطقتين شرقية وغربية . وغدت ألمانيا الاتحادية جزءاً من المعسكر الرأسمالي وانضمت في العام ١٩٥٥ إلى حلف شمالي الأطلسي ، في حين أصبحت ألمانيا الديمقراطية جزءاً من المعسكر الاشتراكي وأصبحت في العام ١٩٥٥ أيضاً عضواً في حلف وارسو .

(٤) رايخ سفالد (معركة) ١٩٤٥

معركة رايخ سفالد Reichswald هي المعركة التي جرى فيها أول اختراق من جانب قوات الحلفاء لخط « سيغفريد » الألماني في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية خلال شباط (فبراير) ١٩٤٥ .

نتيجة لفشل الفرقة البريطانية الأولى المحمولة جواً في الاستيلاء على « ارنهم » وتأمين رأس جسر عبر نهر « الرين » الأسفل في هولندا أثناء تنفيذ قوات الحلفاء عملية « ماركت غاردن » خلال أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤ (انظر ارنهم ، معركة) ، احبطت خطة « مونتغومري » في الالتفاف شمالي خط « سيغفريد » نحو حوض « الرور » الصناعي في غربي ألمانيا بضربة سريعة قبل أن تستعيد القوات الألمانية المهزومة في « نورماندي » توازنها وتعيد تنظيم نفسها وتعزز قواها للدفاع عن الحدود الألمانية الغربية . ذلك لأن القيادة الألمانية عملت على تعزيز قواتها ومواقعها الدفاعية شمالي وشرقي النتوء الذي أسفرت عنه عملية « ماركت غاردن » ، والممتد عبر محور « ايندهوفين - نيجميجن » ، وسارعت بمد تحصينات خط « سيغفريد » ، أو « الجدار الغربي » كما كان يسمى أيضاً ، حتى بلدتي « كوخ » و « كليف » على طول الحدود الألمانية - الهولندية حتى « الرين » الأسفل ونهر « وال » المتفرع عنه داخل هولندا ، حيث يمر الى الشمال من « نيجميجن » (نيماغين) ، بحيث أصبحت هذه الدفاعات تمر عبر غابة « رايخ سفالد » الكبيرة والكثيفة الأشجار والأدغال الواقعة إلى الشرق بمسافة قصيرة من « نيجميجن » وأغرقت الأراضي الفاصلة بين بلدة « كليف » ونهري « الرين » و « وال » بمياه « الرين » .

وكان خط « سيغفريد » ، في صورته الأصلية ، قد شرع في بنائه في العام ١٩٣٦ عقب احتلال « هتلر » لمنطقة « الرين » المنزوعة السلاح وفقاً لمعاهدة « فرساي » على طول نهر « السار » لمواجهة خط « ماجينو » الفرنسي الممتد على الحدود الفرنسية - الألمانية . وقد أشرف على بنائه وقتئذ مهندس « الاوتوسترادات » الألمانية الشهير « فريتز تودت » وحشد ٧٠٠ الف عامل و ٤٠٠٠ آلة لخلط الاسمنت لبناء نحو ٣٠٠٠ حصن وملجأ ونقطة ملاحظة خلال ١٨ شهراً ، وجرى تعزيز الخط وتمديده بعد ذلك خلال عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٠ من « آخن » حتى جنوب « كوخ » على طول الحدود الهولندية للحيلولة دون الالتفاف حوله ، وأهمل الخط بعد ذلك حوالي ٤ سنوات اثر احتلال القوات الألمانية لهولندا وبلجيكا وفرنسا في صيف ١٩٤٠ ، نظراً للشعور الذي خلقته الانتصارات الخاطفة بعدم الحاجة اليه ، بعد أن امتدت حدود « الرايخ الثالث » حتى شواطىء الاطلسي غرباً والاتحاد السوفييتي شرقاً . ولذلك أغلقت الاستحكامات وأهمل تطويرها بما يناسب التطور الذي لحق وسائل التدمير الحديثة خلال سنوات الحرب .

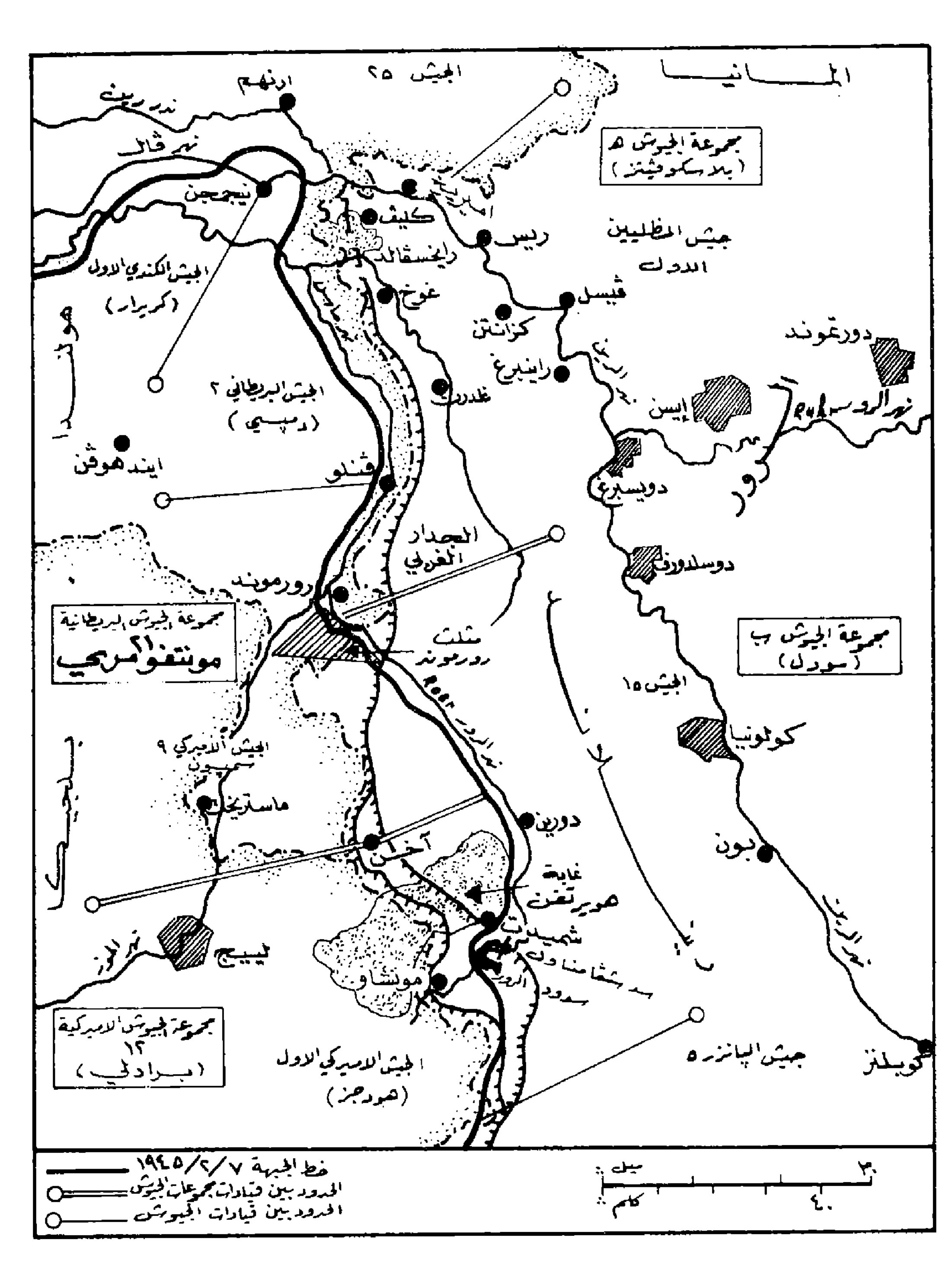
واثر انهيار خط الدفاع الألماني حول رأس جسر « نورماندي » خلال تموز (يوليو) ١٩٤٤ ، سارعت القيادة الألمانية إلى حشد اكثر من ٢٠٠ الف عامل في خط « سيغفريد » للعمل على ترميمه وجعله في حالة صالحة ، بقدر الامكان وبأسرع وقت ممكن ، لصد تقدم قوات الحلفاء المتقدمة بسرعة عبر أراضي فرنسا وبلجيكا ، خاصة وأنه كان ذا أثر معنوي كبير بالنسبة الى القوات الألمانية المنسحبة من فرنسا ، من حيث شعورها بأنها إنما تدافع عن الجدار الأخير الذي يحمي أرض الوطن الألماني نفسه ، كما أنه كان ذا أثر معنوي على قوات الحلفاء من ناحية شعورها بهيبة كبيرة من الإقدام على اختراقه بالمواجهة ، نتيجة لمبالغة قيادتها في تقدير قوة الخط ومناعته وفقاً للهالة الدعائية التي نسجتها حوله أجهزة الإعلام النازية ، على حين أنه كان لا يتمتع في الواقع بعمق دفاعي ملائم ، فضلاً عن أن معظم استحكاماته كانت قديمة التصميم وأقل قوة من تحصينات خط « ماجينو » .

وفي الوقت نفسه بذلت القيادة الألمانية جهوداً مستمرة عقب معركة « ارنهم » لإضعاف رأس جسر قوات الحلفاء المقام عبر نهر « وال » في اتجاه « ارنهم » ، عن طريق المحاولات المستمرة لتدمير الجسور المقامة على النهر بواسطة الطيران وإغارات الضفادع البشرية وبث الألغام العائمة طوال الفترة الواقعة بين أيلول (سبتمبر) وتشرين الثاني (نوفمبر) ، كما شن الألمان هجوماً معاكساً على نتوء « ايندهوفين - نيجميجن » البالغ طوله نحو ١٠٤ كلم من قرب « فنلو » غربي نهر « ماس » Maas . الأمر الذي اضطر قيادة الحلفاء إلى شن هجوم مضاد في ١٩٤٤/١١/٩ لتطهير هذه المنطقة تماماً من القوات الألمانية خلال معارك استمرت ٥ أيام .

وكانت كل هذه العمليات سبباً من أسباب تأجيل « مونتغومري » لشن هجومه في أقصى شمال خط « سيغفريد » عند « رايخ سفالد » . كما أن تعقيدات عدة كانت تحيط بحركة الامداد والتموين بالنسبة إلى قوات الحلفاء ، نظراً لطول خطوط مواصلاتهم الممتدة من شواطىء نورماندي ، وذلك بسبب استمرار مقاومة الحاميات الالمانية المدافعة عن موانئ « الهافر » و « بولوني » و « كاليه » ، وعدم تمكن سفن الحلفاء من الوصول إلى ميناء « انتويرب » البلجيكي ، رغم استيلاء الفرقة المدرعة البريطانية ١١ عليه في ١٩٤٤/٩/٤ بسبب سيطرة القوات الألمانية على شواطىء خليج « شلدت » المؤدي إلى ميناء « انتويرب » .

ولهذا أمر « مونتغومري » في ٤٤/١٠/١٦ بتطهير خليج « شيلدت » وفتح ميناء « انتويرب » للملاحة ، وحدد بناء على ذلك موعد بدء الهجوم على « رايخ سفالد » في ٤٤/٩/١٠ ، ولكن هذه العملية القتالية استغرقت ١٨ يوماً من القتال العنيف ، كما ضاع وقت آخر في تطهير الخليج من الألغام وكافة الموانع المعرقلة للملاحة ، ولذلك لم تصل أول قافلة من السفن إلى الميناء إلا في ١٩٤٤/١١/٢٨ ، ومن ثم تأجل موعد الهجوم إلى ١٩٤٥/١/١ نظراً لضخامة حجم المتطلبات الإدارية اللازمة له .

وهكذا تضافر فشل عملية « ارنهم » ، والمشكلات الإدارية لجيوش الحلفاء ، مع الصراع الشديد الذي دار بين « مونتغومري » و « عمر برادلي » (وكلاهما كان قائداً لمجموعة جيوش تحت قيادة ايزنهاور) حول اتجاه الهجوم الرئيسي على المانيا ، وأي منهما الذي يسند إلى جيوشه أمر القيام به . وأدت هذه العوامل مجتمعة إلى



مثلث رورموند وغابة هويرتغن

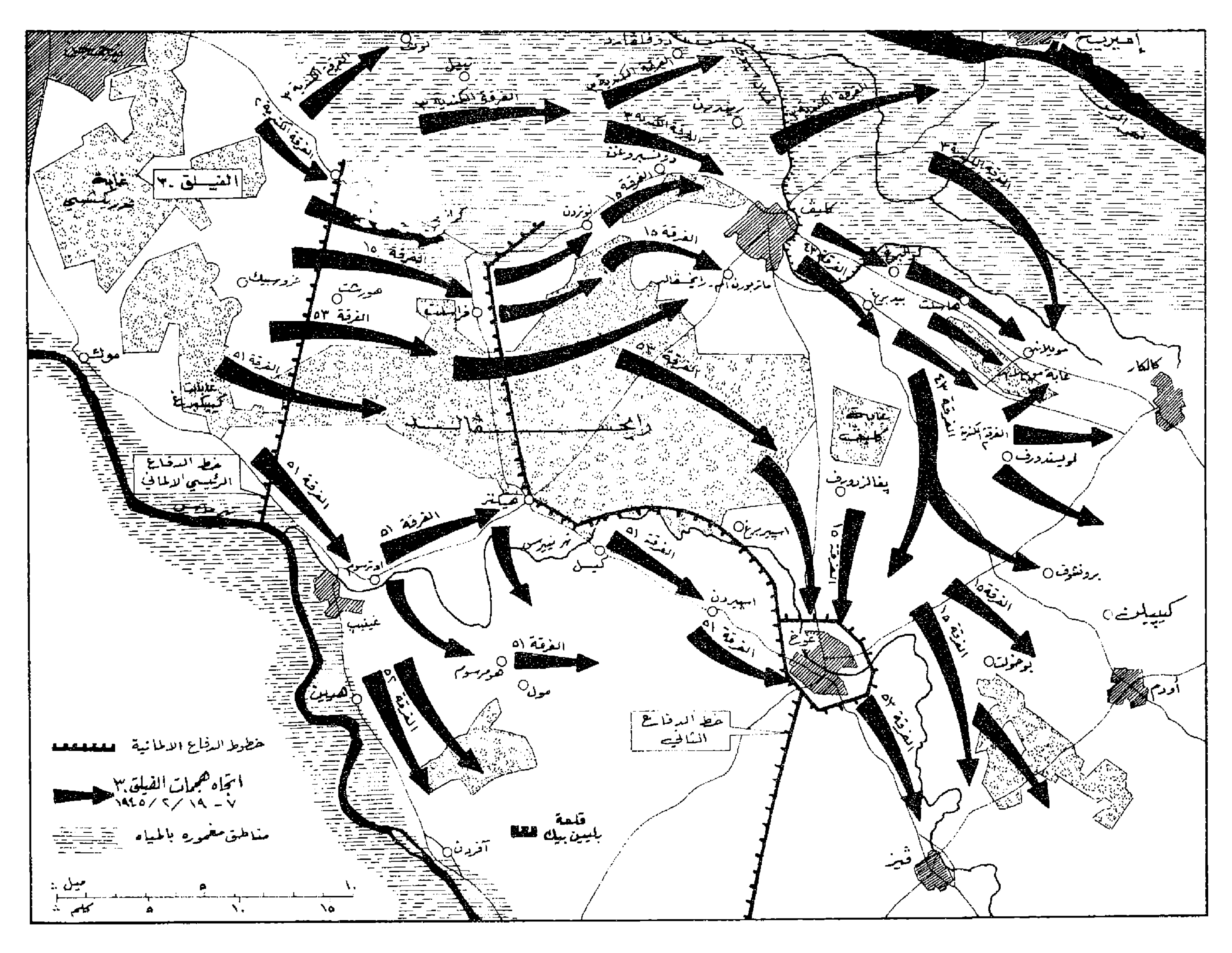
كسب الألمان لوقت كبير ساعدهم على تعزيز قواتهم ودفاعاتهم إلى حد كبير ، وحشد موارد بشرية ومادية جديدة كافية لشن هجوم مضاد كبير في « الآردين » ، بدأ في ٤٤/١٢/١٦ وأدى إلى تأجيل بدء هجوم « رايخ سفالد » حتى ١٩٤٥/٢/٨ .

خطة وترتيبات الهجوم : أدى إغراق الألمان للأراضي المنخفضة حول نهري « وال » و « ماس » إلى انكماش عرض المواجهة التي سيتم عليها الهجوم على خط « سيغفريد » عبر غابة « رايخ سفالد » إلى ٨ كلم تقريباً وكانت هذه المسافة تشكل عرض الغابة المذكورة البالغ عمقها نحو ١٣ كلم ، ومن ثم لم يكن هناك مفر من الهجوم بالمواجهة ، ومن أجل إنجاز هذا الهجوم بأكبر معدل ممكن من السرعة اللازمة لاجتياز الغابة واقتحام نطاقي دفاع خط « سيغفريد » للوصول إلى « الرين » قبل أن تدفع القيادة الألمانية باحتياطيها إلى مكان الخرق ، حشد الحلفاء ٣ فرق مشاة يدعمها لواءان مدرعان على هذه المواجهة الضيقة لتحقيق الخرق بقوة وسرعة .

وكانت القوات المحتشدة تتألف من الفرقتين البريطانيتين ٥١ و ٥٣ والفرقة السكوتلندية ١٥ التي يدعمها اللواء المدرع ٦ ، على حين كان اللواء المدرع ٣٤ موزعاً على الفرقتين الاخريتين . وعلى الجناح الأيسر لهذه الفرق كانت توجد الفرقتان الكنديتان ٢ و ٣ . كما كانت توجد أيضاً الفرقة المدرعة البريطانية ٧٩ المشكلة من مدرعات متخصصة في مهام تدمير المواقع المحصنة ومهام اجتياز الموانع المائية والموانع الهندسية المختلفة ، ولذلك لم يكن لديها أي دبابة قتال عادية ، وانما كان لديها مثلاً دبابات « تشرشل » مجهزة لقذف اللهب ، وأخرى « شيرمان » مجهزة لتفجير الألغام ، وأخرى برمائية لنقل الجنود أو الأسلحة والمعدات (كانت الواحدة تستطيع نقل ٢٤ جندياً أو مدفع م/د عيار ١٧ رطل أو مدفع ميدان ٢٥ رطل أو حاملة « برن » خفيفة) ، وبرمائيات اخرى بعضها بسلاسل وبعضها بعجلات لحمولات أقل من الجنود والعتاد ، ودبابات تحمل مدفعاً خاصاً يقذف عبوة ناسفة قوية للغاية لتدمير الحصون والمنازل المحاطة بأكياس الرمل الخ ، وجسور انقضاض لمدها فوق الحفر المضادة للدبابات أو كميات من الأخشاب لملء حفر أو تغطية أرض وحلة الخ ، فضلاً عن آليات مدرعة مجنزره لنقل المشاة كانت تسمى « كانغارو » تعد بمثابة نموذج اولي لعربات المشاة المدرعة الحديثة .

وقد استخدمت مدرعات هذه الفرقة المتخصصة مع كافة فرق المشاة وفقاً لمتطلبات المواقف التكتيكية التي كانت تواجهها ، وخاصة مع الفرقة الكندية ٣ التي كانت ستهاجم على الجناح الشمالي وسط أرض أغرقتها مياه نهر « وال » .

وفضلاً عن ذلك كانت هناك قوة احتياطية تقف في مؤخرة فرق النسق الأول تضم فرقتي المشاة البريطانيتين ٤٣ و ٥٢ وفرقة « الحرس » المدرعة (ايرلندية) والفرقة المدرعة ١١ بريطانية . واخضعت جميع هذه القوات للفيلق ٣٠ البريطاني بقيادة الجنرال « بريان هوروكس » التابع مؤقتاً للجيش الكندي الأول ، أحد جيوش مجموعة الجيوش ٢١ بقيادة الماريشال « مونتغومري » . وبلغ الحجم الإجمالي للقوات المحتشدة نحو ١٧٠ الف جندي ، من بينهم نحو ٥٠ الف جندي في النسق الأول لديهم نحو ٥٠٠ دبابة و ٥٠٠ آلية مدرعة متخصصة ، ونحو ١٠ آلاف جندي كندي للتقدم نحو الشمال الشرقي لحماية الجناح الشمالي ، ونحو ١٥ الف جندي لديهم نحو ٥٠٠ دبابة كاحتياطي اول (أي فرقة المشاة ٤٣ وفرقة الحرس المدرعة) . وخصصت للقوة المهاجمة كميات كبيرة من قطع المدفعية المختلفة لتوفير اكبر دعم ناري قدمته المدفعية البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد حشد ١٢٢ مدفعاً من عيارات ١٥٥ مم و ٧٫٢ بوصة و ٨ بوصة و ٢٤٠ مم لقصف اكثر المواقع الألمانية قوة من حيث التحصين ، فضلاً عن ٢٨٠ مدفعاً آخر من عياري ٤٫٥ و ٥٫٥ بوصة ، و ٥٧٦ مدفعاً من عيار ٢٥ رطل ، و ٧٢ مدفعاً من عيار ٣٫٧ بوصة المضاد للطائرات للتعامل مع المواقع الدفاعية الأقل مناعة ومع



هجوم الفيلق ٣٠ في فترة ٧ ـ ١٩/٢/١٩٤٥ ضمن اطار معركة « رايخ سفالد »

بطاريات العدو ، بالإضافة لقوة مختلطة أخرى خصصت للرمي المباشر على المواقع الأمامية ضمت ٦٠ دبابة « شيرمان » ، و ٢٤ مدفع م/د عيار ١٧ رطل ، و ١١٤ مدفع م/ط عيار ٤٠ مم ، و ١٢ قاذف صواريخ لكل منها ٣٢ سبطانة ، و ٨٠ هاون ثقيل عيار ٤،٢ بوصة و ١٨٨ رشاش متوسط ، وتقرر أن يستمر القصف لمدة خمس ساعات وثلاثين دقيقة ، وتطلب هذا نقل وتخزين اكثر من نصف مليون قذيفة من مختلف العيارات والأنواع قبل بدء الهجوم . هذا بالإضافة إلى الدعم الجوي المباشر وغير المباشر ، الذي تضمن محاولة تدمير الجسور المقامة على « الرين » قرب موقع الهجوم ، وتخصيص المجموعة الجوية البريطانية ٨٤ المؤلفة من مقاتلات وقاذفات مقاتلة لتوفير الدعم القريب للقوات البرية وتأمين مظلة جوية ضد الطيران الألماني . فضلاً عن القيام قبل بدء الهجوم مباشرة بتدمير مدينتي « كليف » و « كوخ » اللتين تحيط بهما دفاعات خط « سيغفريد » ، وذلك للحيلولة دون اجتياز القوات الاحتياطية الألمانية لهما ، وقصف المدن الأصغر والأبعد منهما نسبياً عن خط الجبهة وهي « اميريش » و « كالكار » و « يودم » و « فيز » .

وكان في مواجهة هذه القوات ، التي جرى حشدها بسرية كبيرة ووسط العديد من اجراءات الخداع والتمويه ، قوة ألمانية تابعة للجيش المظلي الأول مؤلفة من فوجي مشاة وفوج مظلي لديها جميعاً نحو ٨٠٠٠ جندي و ١٠٠ مدفع و ٣٦ مدفعاً ذاتي الحركة مضاداً للدبابات . أما القوى الاحتياطية الممكن استخدامها في وقت قصير نسبياً فكانت تضم فرقة مظليين وفرقة مشاة ميكانيكية «Panzer grenadiers» وبقايا فرقتين مدرعتين (بانزر ١٥ و ١١٦) تؤلفان فيلق « البانزر » ٤٧ ولديهما ٥٠ دبابة فقط وبعض المدافع ذاتية الحركة والمدافع م/ط عيار ٨٨ مم .

وكانت الميزة الرئيسية التي تتمتع بها القوات الألمانية المدافعة هي ملاءمة ارض المعركة للدفاع اكثر منها للهجوم ، إذ كانت غابة « رايخ سفالد » كثيفة الأشجار إلى حد لا يسمح للدبابات أو حتى لعربات الجيب بالحركة داخلها ، فضلاً عن أنه لم يكن يوجد سوى طريقين يؤديان اليها ويخترقها احدهما .

تنفيذ الهجوم : في ليلة ٧ - ٨ شباط (فبراير) ١٩٤٥ اتجهت ٧٦٩ قاذفة قنابل ثقيلة بريطانية نحو أهدافها المحددة من قبل ، ولكن الأمطار الشديدة والسحب المنخفضة منعت ٣٢٥ قاذفة منها من إلقاء قنابلها فوق أهدافها المحددة ، ورغم ذلك فقد تم

إسقاط نحو ١٤٠٠ طن من القنابل الحارقة والمضادة للأفراد على مدينة «كليف»، ونحو ٥٠٠ طن أخرى على مدينة «كوخ»، و١٥٠ طناً على المدن الصغيرة الأخرى. ولم تستخدم القنابل الثقيلة شديدة الانفجار حتى لا تحدث حفراً كبيرة في الطريق الوحيد المؤدي للمدينة من جهة الغابة وتعيق بالتالي حركة الآليات البريطانية نفسها اثناء تقدمها. وتصدت المقاتلات الليلية الألمانية المحدودة العدد للقاذفات المغيرة وطاردت بعضها حتى «بروكسل» في بلجيكا حيث أسقطت قاذفتين منها.

وفي الساعة الخامسة من صباح يوم ٢/٨ بدأ القصف المدفعي التمهيدي واستمر ساعتين ونصف، ثم توقف فجأة لمدة ١٠ دقائق تم خلالها تشكيل سحب الدخان المفترض أن تغطي تقدم المشاة، ولذلك اخذ رجال المدفعية الألمان يطلقون نيران قذائفهم شديدة الانفجار وسط الدخان فأمكن لنقط ملاحظة المدفعية البريطانية أن تحدد مواقع بطاريات المدفعية الألمانية. ومن ثم استأنفت المدفعية قصفها مرة أخرى بصورة اكثر دقة لمدة ساعتين ونصف اخريين، وحين توقف القصف وبدأ نشر ستارة الدخان وتقدمت ألوية المشاة عبرها، بقي رجال المدفعية الألمان المتبقين داخل ملاجئهم، ووصل المشاة إلى المواقع الألمانية بسرعة دون ان تعترضهم نيران المدفعية الألمانية.

ورغم عنف القصف وكثافة القوات المهاجمة بالقياس للقوات المدافعة، فقد واجه المهاجمون مصاعب عدة اثناء تقدمهم داخل الغابة بسبب هطول الأمطار الغزيرة وتحول التربة والطرق إلى كتل كثيفة من الوحل بسبب ذلك، وكذلك بسبب تدفق مياه نهر «الرور» بعد أن نسف الألمان السدود المقامة عليه قرب مدينة «شميدت» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من اقليم «ماستريخت» الهولندي في ليلة ٩ – ١٠ شباط (فبراير) وفشل قوات الجيش الأميركي الأول في الاستيلاء على السدود إثر قيامه بهجوم يوم ٢/٩ كان يهدف إلى تحقيق هذا الغرض، واجتذاب الاحتياطي المدرع الألماني بعيداً عن الهجوم الرئيسي في «رايخ سفالد»، وفتح الطريق أمام هجوم الجيش الأميركي التاسع دون أن تعترضه مياه السدود. وكان من نتيجة نسف السدود تأخير الهجوم الاميركي حتى ٢/٢٣ وإتاحة الفرصة لفيلق «البانزر» ٤٧ للتدخل في معركة «رايخ سفالد». كما ان المدافعين الألمان قاتلوا بعناد شديد في معظم الحالات، الأمر الذي ترتب عليه بطء معدل التقدم وتأخر تنفيذ أهداف الهجوم التكتيكية عما كان متوقعاً.

وبالإضافة إلى هذا فقد استمرت الأمطار الشديدة في الهطول عدة أيام، الأمر الذي نتج عنه صعوبة تحرك المدرعات أثناء الهجوم وعرقلة حركة الإمداد والتموين ودفع القوات الجديدة إلى ساحة المعركة بسبب قلة الطرق وكثافة الوحل فيها.

وساعد ذلك كله القيادة الألمانية على التأكد من أن هجوم «رايخ سفالد» هو الهجوم الرئيسي وليس مجرد هجوم ثانوي مخادع، فوجهت فيلق «البانزر» ٤٧ إلى هذا القطاع في ٢/١١ كما وجهت وحدات أخرى من المظليين والمشاة الميكانيكية، وقامت هذه القوات بتعزيز الدفاعات وشنت عدة هجمات معاكسة قوية، مما أدى إلى تأخر سقوط مدينة «كليف» حتى يوم ٢/١٢، وتأخر سقوط مدينة «كوخ» حتى يوم ٢/٢٢، أي أن القوات البريطانية والكندية تقدمت مسافة ٣٢ كلم تقريباً خلال اسبوعين بدلاً من ٣ أيام كما كان مقدراً من قبل، وتكبدت خلال ذلك القتال العنيف والبطيء خسائر بلغت نحو ٦٠٠٠ إصابة بين قتيل وجريح (٨٠ بالمائة منهم بريطانيون).

وبهذا انتهت هذه المعركة التي أدت إلى خرق خط «سيغفريد» في القطاع الشمالي منه، وفتحت الطريق للتقدم نحو نهر الرين. وقد لعبت ستارة نيران المدفعية بمختلف أنواعها دوراً هاماً طوال مراحل المعركة لتسهيل تقدم المشاة، كما أثبتت قاذفات اللهب فاعلية كبيرة في إسكات نيران المدافعين داخل الحصون والاستحكامات المختلفة، وأثبت الدفاع الألماني العنيد أن في إمكان وحدات محدودة العدد والموارد الثبات في وجه قوات متفوقة لفترة طويلة نسبياً وتكبيدها خسائر فادحة.

رايخناو (والتر) (٤ – ٤٠)

مارشال الماني (١٨٨٤–١٩٤٢) لعب دوراً هاماً في الحرب العالمية الثانية.

ولد والترفون رايخناو **W. Von Richenau** في العام ١٨٨٤، وخدم في الحرب العالمية الاولى كضابط في مدفعية الحرس بالجيش الامبراطوري الالماني. ثم التحق بهيئة الاركان العامة عقب انتهاء الحرب، وفي العشرينات ابدى تعاطفاً مع الحزب النازي ولذلك كان دائماً موضع ثقة «هتلر» ضمن قلة من الضباط البروسيين الذين كسبوا ثقة «هتلر» من جملة كبار ضباط الجيش الالماني، الذين كانوا متعالين على الحزب والعريف السابق «هتلر». وبالمقابل فقد كان رايخناو غير موثوق به من قبل الضباط الالمان، رغم كونه ابن جنرال سابق.

وكان الجنرال «بلومبرغ» الضابط الكبير الرئيسي الذي تربطه مع رايخناو علاقة طيبة، ولذلك عينه في العام ١٩٣٠ رئيساً لأركان الفرقة الأولى حين اسندت اليه قيادة منطقة بروسيا الشرقية العسكرية، التي كانت تسمى المنطقة العسكرية الاولى. وحين تولى «هتلر» المستشارية في المانيا يوم ٣٠ /١ /١٩٣٣، عين «بلومبرغ» على الفور وزيراً للحربية، فاصطحب الاخير رايخناو معه الى الوزارة، واسند اليه المنصب الثاني في الوزارة (يطلق على هذا المنصب اسم رئيس مكتب الوزارة **Wehrmachtamt**). وكان رايخناو آنذاك برتبة عقيد.



المارشال والتر رايخناو

عرف عن «رايخناو» و«بلومبرغ» أنهما من مؤيدي الافكار الحديثة في الحرب والتسليح، وخاصة فيما يتعلق بالحرب سريعة الحركة، التي عرفت فيما بعد باسم «الحرب الخاطفة»، لذا اهتم هذان الضابطان بقراءة كتابات «ليدل هارت» و«فولر». وقام رايخناو بترجمة كتاب «ليدل هارت» عن المارشال «فوش» في العام ١٩٣٢، وكتب إلى «ليدل هارت» رسالة يخبره فيها عن عمله هذا، وعن صعوبة العثور على ناشر الماني يقبل نشر الكتاب، الذي كان يعتبره «مساهمة فكرية عالية المستوى، لا تحذو حذو النظريات القديمة البالية». وفي العام ١٩٣٢ ايضاً اشترك «رايخناو» و«بلومبرغ» في ترجمة كتاب «ليدل هارت» المسمى «الطريقة البريطانية في الحرب» وقاما بتعميم الآراء الحديثة الخاصة بالحرب وسط صفوف ضباط القوات المسلحة الالمانية كلها. ولقد اشار «غودريان» الى هذه المسألة في مذكراته، عندما تحدث عن نشأة القوات المدرعة الالمانية في بداية الثلاثينات فقال «وكان لتعيين الجنرال

بلومبرغ وزيراً للحربية، والجنرال فون رايخناو مديراً لمكتب وزير الحربية ، اثر مباشر على عملي . إذ أن هذين القائدين كانا يؤيدان الافكار الحديثة، ولهذا فقد وجدت من يؤيد الآراء الخاصة بالقوة المدرعة على الاقل بين الأوساط العليا للقوات المسلحة الالمانية » .

ورغم اهتمام رايخناو بفكرة « الحرب المدرعة » ، فان قناعاته بهذه الفكرة لم تصل الى المدى الذي بلغته قناعات « غودريان » و « توما » ، من حيث التبني الكامل لهذا الاسلوب القتالي ويقول « ليدل هارت » عنه في كتابه « الجانب الآخر من التل » : « أنه كان ذا شخصية قوية ، مفعماً بروح المبادرة ، ورجل عمل والهام اكثر منه رجل فكر . وكان طموحاً ذكياً ، عالي الثقافة بل وشاعر . ومع ذلك فانه كان ذا طبيعة قوية وبنية رياضية . وكان على معرفة وثيقة بهتلر لسنوات عدة ، ومن ثم احس بأنه مرتبط بشخص هتلر وليس بالحزب النازي » .

ضمن هذا الإطار تكمن القيمة الفعلية لرايخناو ، من حيث أنه كان متفهماً لمتطلبات تطوير القوات المسلحة الالمانية ، على ضوء الاستراتيجية العليا التي تلائم تطلعات « هتلر » السياسية ، اكثر من غالبية كبار الضباط الالمان ، من حيث التسليح والتنظيم والعقائد القتالية اساساً ، نظراً لا نتائهم الى المدرسة العسكرية التقليدية المتأثرة بخبرات الحرب العالمية الأولى .

ورغم ولاء رايخناو للفوهرر ، فانه لم يرتح لتشكيلات الحزب النازي العسكرية ، مثل قوات « العاصفة » .S. A أو « الحرس النازي » .S. S ، وكان يفضل أن لا يكون لهتلر ونظامه أية قوة عسكرية سوى القوات المسلحة النظامية ولكنه لم يجسد عدم ارتياحه هذا الى معارضة سياسية او تنظيمية لهتلر أو للنظام .

وفي نهاية العام ١٩٣٣ حاول « بلومبرغ » تعيين رايخناو في منصب قائد الجيش ، فجوبه بمعارضة شديدة من قبل كبار الضباط والقادة ، بمساندة «هندنبرغ» الذي اختار « فريتش » بدلا عنه ، وعين « بيك » رئيساً لأركان الجيش فيما بعد وكان « فريتش » و « بيك » يكرهان « بلومبرغ » و « رايخناو » لأسباب سياسية ، ويعارضان استخدام المدرعات أو الطيران كأسلحة حسم ، ويعتبرانهما مجرد سلاحين معاونين للمشاة والمدفعية ، رغم ادراك « فريتش » لقيمة الدبابات . ولذلك فقد عملا على التخلص من « رايخناو » في اول مناسبة ، ونقلاه **في ١/١٠/١٩٣٥ الى منصب قائد الفيلق السابع المنشأ حديثاً في «ميونيخ» ، وعينا «كيتل» بدلا عنه .**

وفي العام ١٩٣٧ فكر «هتلر» في تعيين رايخناو قائداً للجيش بدلا عن «فريتش»، ثم عدل عن رأيه بايحاء من «كيتل»، الذي كان يعتبر رايخناو شخصاً ضحل التفكير متقلب الرأي، وتم تعيين «براوخيتش» بدلا عنه في ذلك المنصب . وفي بداية الحرب العالمية الثانية (١/٩/١٩٣٩) كان رايخناو قد اصبح برتبة جنرال ، واسندت اليه قيادة الجيش العاشر الذي شارك في الحملة على بولونيا ، ودخل «وارسو». ثم شارك في الحملة على فرنسا وبلجيكا وهولندا كقائد للجيش السادس الذي اخترق سهول بلجيكا الوسطى. ولقد تسلم رايخناو وثيقة استسلام بلجيكا من الملك « ليوبولد » ، ولعب دوراً في معركة « دنكرك » وفي بقية معركة فرنسا (انظر فرنسا ، حملة ١٩٤٠). وعقب استسلام فرنسا كان رايخناو واحداً من تسعة جنرالات منحهم « هتلر » رتبة «مارشال» مكافأة لهم على دورهم في تحقيق انتصاره الخاطف في فرنسا ، وذلك في تموز (يوليو) ١٩٤٠.

وعند الاعداد لخطة غزو بريطانيا (عملية اسد البحر) ، كان من المفروض ان يسند اليه مع جيشه السادس دور هام في العملية ، انطلاقاً من « شيربور ». ولكن العملية لم تنفذ لاسباب استراتيجية وسياسية (انظر اسد البحر ، عملية) . ثم شارك « رايخناو » ، كقائد للجيش السادس ، في حملة « بارباروسا » ، التي بدأت ضد الاتحاد السوفييتي في ٢٢/٦/١٩٤١ ، ضمن مجموعة جيوش الجنوب ، التي كانت خاضعة لقيادة المارشال «فون رونشتدت» ، ولعب جيشه دوراً هاماً في معركة « كييف » (انظر بارباروسا ، حملة ١٩٤١) .

وعقب فشل « فون رونشتدت » في الاحتفاظ بمدينة « روستوف » ، في وجه الهجوم المضاد السوفييتي الذي جرى في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤١ ، واضطراره الى الانسحاب حتى نهر «ميوس» أبعده « هتلر » عن قيادة مجموعة جيش الجنوب ، وعين رايخناو بدلا عنه في ٣٠/١١/١٩٤١ . ولكنه لم يمكث طويلا في قيادة مجموعة جيوش الجنوب ، اذ اصيب بأزمة قلبية مفاجئة في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، وقتل في حادث وقع للطائرة التي كانت تنقله الى المانيا للعلاج في ١٧/١/١٩٤٢ .

(٩) رائد

تعتبر رتبة رائد Major أو Commamdant أول رتبة عسكرية في سلم رتب الضباط القادة في القوات البرية والجوية . وتقع في التسلسل الهرمي بين رتبتي نقيب ومقدم . ويعادلها في القوات البحرية رتبة رائد بحري Lieutenant Comm- ander ، أو Capitaine de Corvette .

يبقى الرائد في الرتبة فترة تتراوح بين ٤ و ٦ سنوات (حسب الجيوش) قبل ترقيته الى رتبة مقدم . وهو يقود عادة وحدة عسكرية من مستوى كتيبة . ولكن بعض الجيوش (بريطانيا مثلا) تكلف الرائد بقيادة سرية ، وخاصة في الأسلحة الاختصاصية (صواريخ ، اشارة ، مهندسين... الخ) ، حيث تتطلب القيادة قسطاً أكبر من المعلومات النظرية والخبرات العملية .

(٣٨) الرائد (صاروخ)

صاروخ مصري أعد للأبحاث الفضائية مع احتفاظه بالقدرة التكتيكية كصاروخ أرض - أرض متوسط المدى .

في أواخر الخمسينات ، وفي إطار تطوير القوة الصاروخية الضاربة المصرية ، تم صنع ثلاثة صواريخ : الرائد والظافر والقاهر .

وقد ظهر الصاروخ « الرائد » للمرة الأولى جنباً إلى جنب مع الصاروخين « القاهر » و « الظافر » خلال العرض العسكري الذي أقيم في القاهرة في ٢٣/٧/١٩٦٣ . وتبين من مواصفاته أنه معد لحمل مركبة تحتوي على معدات ابحاث فضائية يبلغ وزنها ١٠٠٠ كلغ ، يمكن عند استعماله كصاروخ تكتيكي أرض - أرض أن تستبدل برأس حربي شديد الانفجار . أما مداه فقد قدر بـ ٦٠٠ كلم . وكان توجيهه يتم في بادىء الأمر بواسطة الراديو ، إلا أن عدم توفر الدقة الكافية دفعت المصممين إلى محاولة اعتماد التوجيه بالقصور الذاتي ، وهي المحاولة التي لم تثمر أيضاً .

وقد أدت هذه الصعوبات في ايجاد أجهزة توجيه فعالة للصاروخ « الرائد » إلى تعثر تطويره ، حتى تم الغاؤه نهائياً بعد حرب ١٩٦٧ ، دون ان يستخدم في هذه الحرب (أنظر « الظافر » ، صاروخ) .

(٨ ـ ٦٢) رائد الفضاء

هو طيار يمتلك خبرة كافية في شؤون الطيران أو طيار تجربة من الدرجة الأولى ، يتمتع بلياقة صحية ونفسية وعصبية عالية ، وقدرات ذهنية جيدة ، يتم إخضاعه لمرحلة تدريبية خاصة ، ثم يرسل في سفن الفضاء لارتياد الفضاء الخارجي في رحلة فضائية، لاجراء دراسات وتجارب تستهدف تحسين تكنولوجيا الفضاء ، وخلق الظروف المناسبة لغزو الفضاء الخارجي بشكل آمن في المستقبل .

اختيار رائد الفضاء

تبدأ عملية اختيار رائد الفضاء عادة بفحص طبي جسماني ونفسي دقيق لمن يتم اختيارهم (أو تطوعهم) من بين الطيارين وطياري التجارب خاصة . وفي الولايات المتحدة مثلا ، كانت شروط القبول التي حددتها وكالة الفضاء القومية الأميركية (NASA) في العام ١٩٥٩ للمرشحين لدورة رائد فضاء في مشروع « ميركوري » ، أن يكون المرشح :

* حائزاً على درجة أكاديمية أو ما يعادلها في علم الهندسة أو الفيزياء أو البيولوجيا .
* خريج المدرسة الحربية لطياري التجارب ، ولديه خبرة لا تقل عن ١٥٠٠ ساعة طيران .
* أن لا يزيد طوله عن ١٨٠ سنتم (نظراً لصغر كبسولة الفضاء) .
* أن لا يزيد عمره عن ٤٠ عاماً .
* أن يتمتع بصحة جيدة ولياقة جسدية عالية .

وبعد انتهاء مشروع « ميركوري » في العام ١٩٦٣ حددت وكالة الفضاء القومية الأميركية (NASA) شروطاً جديدة للمرشحين كانت كالتالي :

* على المرشحين أن يكونوا في حالة جسدية ذات لياقة عالية ، وأن يشتركوا في برنامج فضاء عملي محدود بعد إجراء فحوصات نفسية وجسدية شاملة .
* لا يجب أن يكون سن المرشح أكثر من ٣٥ عاماً عند عملية اختياره إذا كان مرشحاً ليصبح رائد فضاء ـ طيار ، وأن لا يزيد سنه عن ٣٦ عاماً إذا كان مرشحاً ليصبح رائد فضاء ـ عالم .
* على جميع المرشحين أن يكونوا اميركيي الجنسية ، وأن لا يزيد طول المرشح عن ١٨٣ سنتم
* على الرواد الطيارين أن يكونوا حائزين على درجة بكالوريوس في الهندسة أو في علم الفيزياء أو البيولوجيا ، وأن يكون لديهم خبرة لا تقل عن ١٠٠٠ ساعة طيران نفاث ، أو أن يكونوا خريجي احدى المدارس الحربية لطياري التجارب .
* على الرواد العلماء أن يكونوا حائزين على درجة دكتوراه في العلوم الطبيعية أو الكيمياء أو الهندسة أو ما يعادلها في الخبرة . وعلى الرواد العلماء الذين لا خبرة لهم في حقل الطيران النفاث أن يخضعوا لدورة تدريب على الطائرات النفاثة .

تدريب رائد الفضاء

يلتحق الناجحون في اختبارات اختيار رواد الفضاء بمراكز اعداد خاصة .

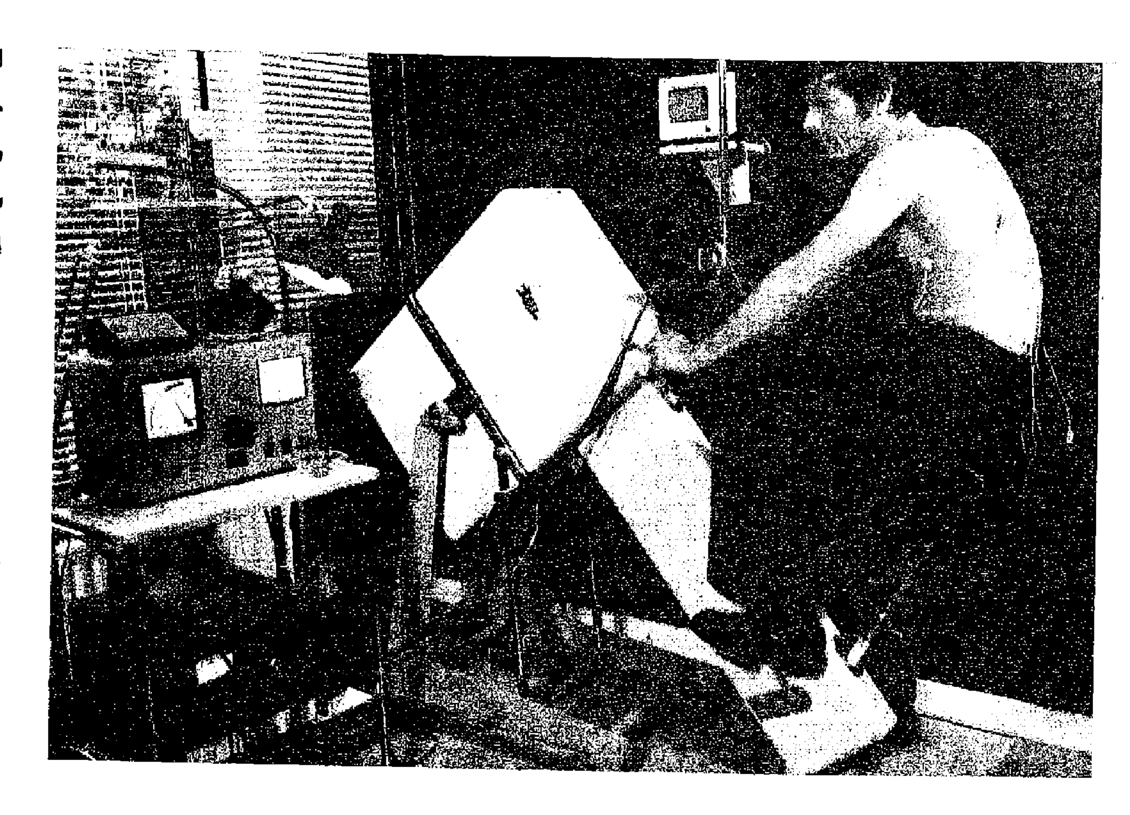
وتتضمن البرامج التدريبية في هذه المراكز تدريباً بدنياً ونفسياً ، وتعليماً تقنياً خاصاً .

ويشمل التدريب البدني دورات رياضية ، ودورات للقفز بالمظلات وتتميز الدورات الرياضية بقسوتها حيث يتم فيها ممارسة الألعاب المختلفة : رفع الأثقال والعاب الخفة (الجمباز) ، والعدو لمسافات طويلة ، والعاب الكرة والقفز في الماء من ابراج القفز العالية ... الخ . وهو يستهدف اعداد جسم رائد الفضاء لاحتمال الصدمات المختلفة . والتكيف مع الظروف الصعبة خلال مرحلة الملاحة الفضائية . وقد تزيد فترة الاعداد هذه على ستة اشهر ، يعاد الفحص بعدها بشكل دقيق . ويلتحق الرواد عند اجتيازهم للفحوص الرياضية الطبية بدورة الاعداد لرحلات الفضاء .

يبدأ التمرين في هذه الدورة بجهاز الطرد المركزي . وهو جهاز يشبه عمل أرجوحة دوارة عادية ، ولكن هذه الأرجوحة تدور بصورة متسارعة حتى تصل إلى سرعة كبيرة ، يتعرض الجسم خلالها – وبصورة خاصة الرأس – لضغط قوي يصل حتى ٤٠ درجة ، فاذا افترضنا أن وزن الرأس العادي هو ٧ كيلوغرام ، فان ذلك يعني أن ثقل الرأس على الكتفين يعادل ٢٨٠ كيلوغرام. ويمكن بذلك تصور ما يتعرض له الجسم البشري من ضغوط قوية . ومن المعروف أنه عندما تبلغ شدة التحميل ١٠ درجات ، فان العينين تظلمان حتى لدى المدربين . وعند الوصول إلى ٤٠ درجة يشعر الانسان بما يشبه انفجار قنبلة يدوية داخل رأسه . وهذا ما يظهر أهمية الاعداد الرياضي المسبق الرامي إلى جعل الجسم قادراً على احتمال شدة الضغط (التحميل) التي تعادل ١٠ درجات . مع احتفاظ الانسان بصفاء الذهن . وبعد ذلك يتم الانتقال برواد الفضاء إلى حجرة الحرارة . وهي شبيهة بحمام البخار المغلق ، حيث يوضع المرشح ليكون رائد فضاء مدة معينة ترتفع خلالها حرارة جسمه. ويرافق ذلك عادة تسارع في ضربات القلب من ٧٠ إلى ١٢٠ ضربة في الدقيقة وأكثر . وهذا ما لا يحتمله الا الجسم القوي والمدرب على احتمال الصدمات . ويرافق ذلك كله عادة دراسة نظرية تعالج المواقف التي قد يجابهها رائد الفضاء ، سواء اثناء الاقلاع أو خلال الرحلة أو عند العودة إلى الأرض . ويبقى الرواد خلال ذلك ايضاً تحت المراقبة الطبية الدقيقة .

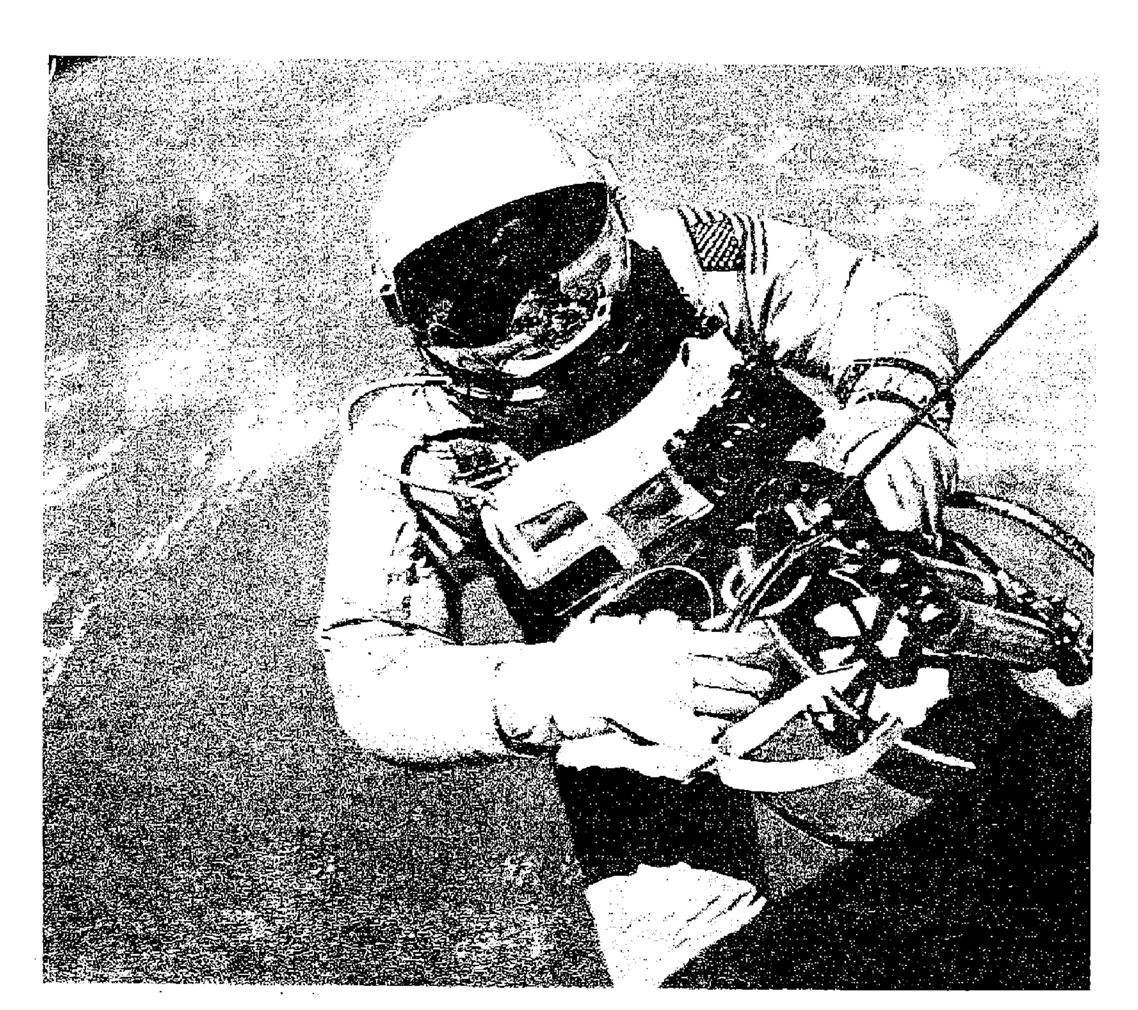
عندما يتقرر موعد رحلة السفينة الفضائية تحدد أسماء رواد الفضاء والرواد الاحتياطيين ، ويعزل هؤلاء عن كل اتصال خارجي ، ويوضعون تحت العناية الطبية المشددة ، إذ أن إصابتهم بأي مرض طارىء طفيف (كالزكام مثلا) كافية لحرمانهم من الرحلة الفضائية . ويبقى رائد الفضاء خلال مرحلة العزل تحت العناية الصحية ، ويتابع ممارسة الرياضة ، ويبدأ في الاعتياد والتدريب على سفينة الفضاء قبل التحليق بمدة طويلة وبمعدل عدة ساعات كل يوم . ويخصص وقت كبير للعمل في سجل السفينة الفضائية الذي هو بالنسبة لكل رائد فضاء عبارة عن برنامج للتحليق مؤلف من عدة بنود . وقبل الخروج إلى المدار يدرس رائد الفضاء بالتفصيل نظام العمل والراحة في الفضاء ، كما أن سجل السفينة يحدد بدقة متى يأتي من الأرض في النهاية أمر الهبوط ، وتشرح فيه بالتفصيل كل تجربة فضائية وكل تجربة يجب إجراؤها فكرياً وتكرارها قبل الانطلاق ، إذ أن الوقت متوافر على الأرض لتجربة مختلف الأمور ومناقشتها والتفكير فيها بامعان ، أما في الفضاء فالوقت محدود جداً ، وكل دقيقة ضائعة هناك لا تعوض ، ويمكن أن تؤثر على التنفيذ النوعي لكل برنامج رحلة السفينة . ولهذا يعطى العمل الأرضي في سجل السفينة هذه الأهمية الكبيرة بحيث يستمر العمل ـ وفقاً للسجل ـ من أجل مجابهة كل طارىء محتمل ، وحتى يصبح رائد الفضاء قادراً على التعامل مع الأجهزة المختلفة ، والقيام بمختلف الأعمال بشكل متقن وسريع دون كبير صعوبة .

ولعل أصعب ما يتعرض له رائد الفضاء خلال مرحلة الاعداد وتطبيق برنامج الرحلة ، هو العزلة المطلقة عن العالم الخارجي . ولهذه المسألة أهمية كبرى ، لأن رائد الفضاء يحس خلال رحلته



احدى مراحل التدريب البدني الذي يمر به رائد الفضاء قبل أن يتم اختياره لتنفيذ المهمة

رائد الفضاء الاميركي « ديفيد سكوت » والكرة الارضية من ورائه .

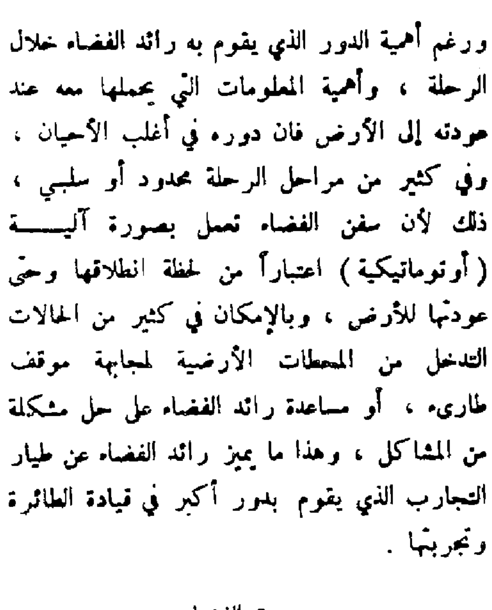


الفضائية بالعزلة والسكون المطلقين ، فاذا لم يكن مؤهلا من الناحية النفسية لتحمل العزلة والسكون و « الجوع الحسي »، فقد زمام نفسه، وتعذر عليه البقاء في الفضاء الخارجي خلال المدة المحددة للرحلة ، الأمر الذي يحبط برنامج الرحلة بأسره .

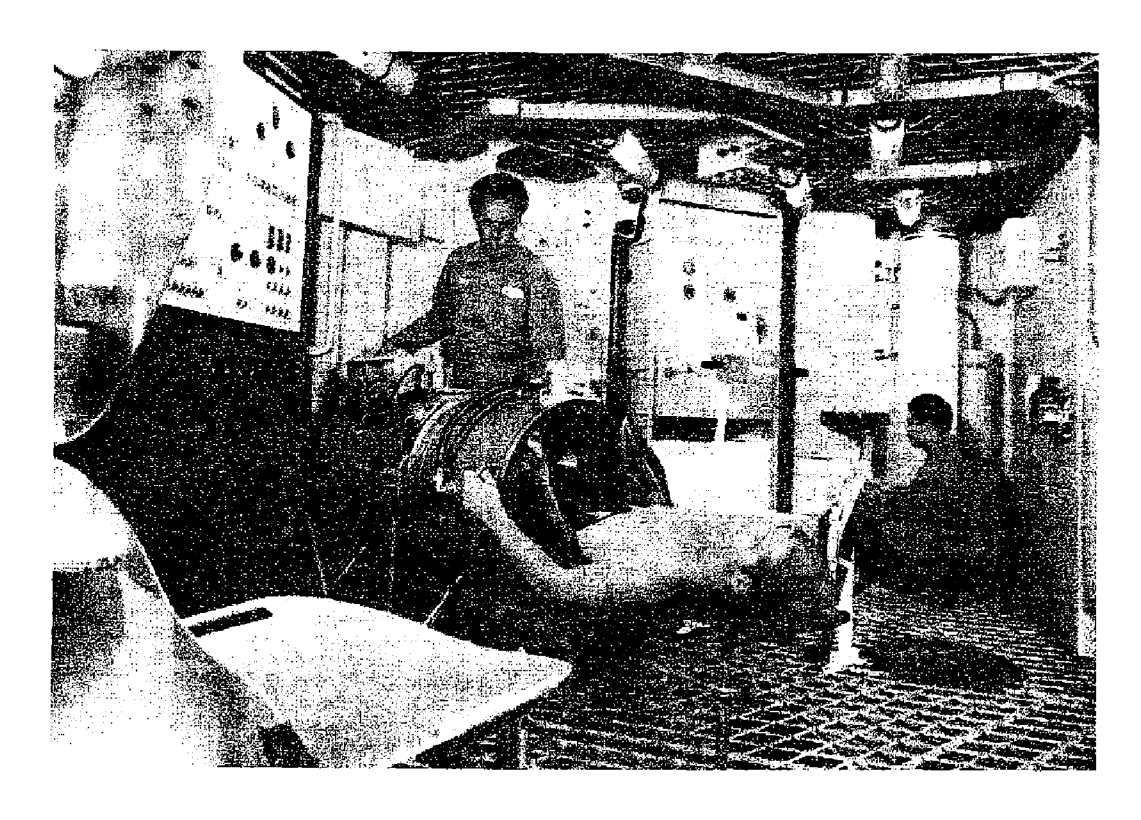
وللتحقق من قدرة رائد الفضاء على تحمل العزلة والسكون ، يجري التدرب على تطبيق برنامج الرحلة داخل قمرة صغيرة مبطنة من الداخل بغطاء عازل للصوت، ومزودة بكاميرات « التيليمو نترات » لمراقبة الرائد ومعرفة التغيرات النفسية والفيزيولوجية التي تصيبه ، وفيها سرير خشبي، وطاولة للعمل ، وبراد لحفظ الأغذية ، وآلات مماثلة لآلات سفينة الفضاء . وما أن يغلق الباب حتى يبدأ تطبيق برنامج الرحلة بناء على تعليمات تأتي من المدربين الموجودين خارج القمرة (راحة ، عمل على الآلات ، الرد على أسئلة ، طعام، قراءة ... الخ) . وتستغرق العزلة ١٠ أيام كاملة يكون فيها رائد الفضاء تحت مراقبة فنيين مناوبين ليل نهار امام شاشات التلفزيون . ويحصي هؤلاء الفنيون كل حركات رائد الفضاء وتصرفاته ، كما يراقبون ديناميكية حالته النفسية والفيزيولوجية بفضل ما تلتقطه شاشات التلفزيون من إشارات تبثها أجهزة ملصوقة على جسم الرائد ، ويكونون على استعداد للتدخل وقطع البرنامج إذا لاحظوا أن عقل الطيار وأعصابه لم تعد تصمد امام العزلة و « الجوع الحسي » . ومن الجدير بالذكر أن التغيرات النفسية التي تصيب طيار الفضاء تصل إلى أعلى نقاطها في الأيام الأول والرابع والعاشر للعزلة .

بعد الانتهاء من الاختبارات والتدريب يقوم رائد الفضاء بالرحلة المحددة والمخصصة لتنفيذ برنامج معين . وتجابهه في هذه المرحلة مسألة التكيف مع حالة انعدام الوزن . ويكون هذا التكيف محدوداً في اليوم الأول من الرحلة ، لذا يستبعد من برنامج هذا اليوم التجارب والعمليات الهامة والحساسة ، وتؤجل إلى الأيام التالية التي يتحسن فيها مستوى التكيف والأداء .

وليس عمل رواد الفضاء واحداً في جميع الأحوال ، ذلك أن رحلات الفضاء لا زالت رغم انقضاء ستة عشر عاماً ونيف (في عام ١٩٧٨) هي رحلات تجريبية – دراسية . ويختلف هدف كل رحلة عن بقية الرحلات الفضائية ، ويتغير تبعاً لذلك الواجب المحدد لرائد الفضاء .



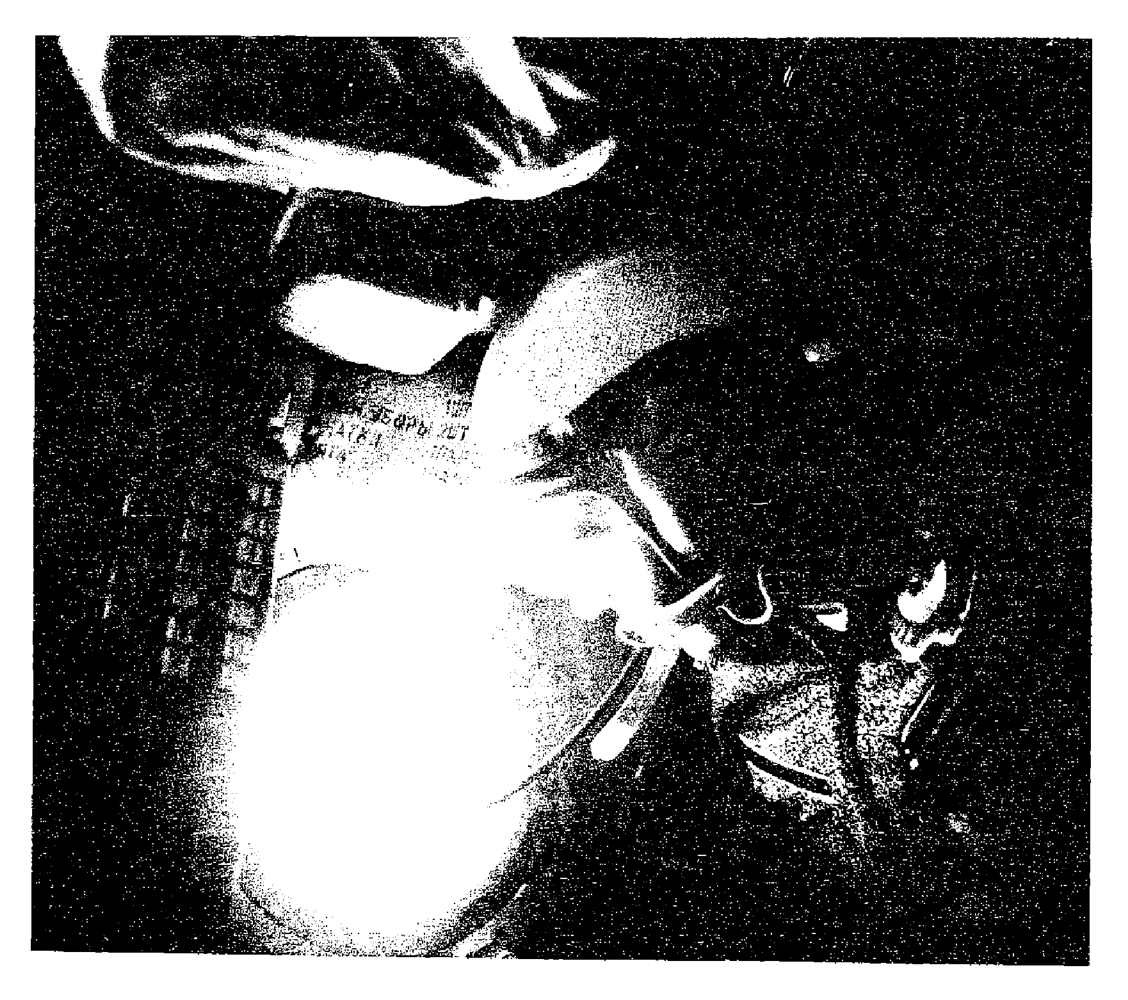
ورغم أهمية الدور الذي يقوم به رائد الفضاء خلال الرحلة ، وأهمية المعلومات التي يحملها معه عند عودته إلى الأرض فان دوره في أغلب الأحيان ، وفي كثير من مراحل الرحلة محدود أو سلبي ، ذلك لأن سفن الفضاء تعمل بصورة آليـــة (أوتوماتيكية) اعتباراً من لحظة انطلاقها وحتى عودتها للأرض ، وبالإمكان في كثير من الحالات التدخل من المحطات الأرضية لمجابهة موقف طارىء ، أو مساعدة رائد الفضاء على حل مشكلة من المشاكل ، وهذا ما يميز رائد الفضاء عن طيار التجارب الذي يقوم بدور أكبر في قيادة الطائرة وتجربتها .



يخضع رائد الفضاء لاختبارات صحية ورياضية



رائد سوفياتي داخل مركبته الفضائية



بزة الفضاء

يرتدي رواد الفضاء بزات فضائية خاصة تختلف اختلافاً كبيراً عن بزات الطيارين العسكريين . وتبلغ كلفة البزة الواحدة في الولايات المتحدة مليوني دولار . وتحتوي هذه البزة على انبوب يصل خزانات الأوكسيجين إلى مكان الوسط بالقرب من صدر الرائد . وفي حال وقوع أي خطأ في الضغط الذي يسود القمرة يبدأ في الحال جهاز تلقائي يعمل على دفع الهواء داخل البزة لتوفير الهواء اللازم للتنفس ولابقاء الضغط مناسباً . كما يتصل برداء الفضاء جهاز خاص لتكييف الهواء مماثل للجهاز الذي يقوم بتبريد جو القمرة .

وحين يتنفس رائد الفضاء فإنه يطرد الزفير ومعه غاز ثاني أوكسيد الكربون الذي يمكن أن يصبح ساماً إذا تراكمت منه كميات وفيرة ، كما يفرز جسم الرائد العرق وتنبعث منه روائح البدن . ويقوم تيار الأوكسيجين الذي يدخل البذلة بالتقاط غاز ثاني أوكسيد الكربون وكذلك بخار الماء الناتج عن العرق ومعه روائح البدن ، ويدفعها أمامه داخل أنبوب الخروج الموجود في خوذة الرداء التي تحيط بالرأس . وتمر جميعها خلال صندوق محكم يحتوي على مواد كيماوية تنتزع غاز ثاني أوكسيد الكربون وروائح البدن ، وبعدها يعاد تمرير تيار الأوكسيجين الذي تمت تنقيته إلى داخل البذة ليعاد استعماله .

وتكفل بزة الفضاء لرائد الفضاء نفس ظروف البيئة على الأرض ، ويكون رائد الفضاء محمياً بداخلها من إنخفاض الضغط الجوي ومن ارتفاع الحرارة ، كما أنها تكفل قياس وبيان سير التفاعلات الحيوية في جسم رائد الفضاء .

اسم الرائد / الرواد	البلد	الرحلة	تاريخ الرحلة	المدة التي استغرقتها الرحلة (ساعات)
يوري غاغارين	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ١	١٩٦١/٤/١٢	١,٤٨
ألن شپرد	الولايات المتحدة	فريدوم ٧	١٩٦١/٥/٥	٠,١٥
ڤيرجيل غريزوم	الولايات المتحدة	ليبرتي بيل ٧	١٩٦١/٧/٢١	٠,١٦
جرمان تيتوف	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٢	١٩٦١/٨/٦	٢٥.١١
جون غلين	الولايات المتحدة	فرند شيب ٧	١٩٦٢/٢/٢٠	٤,٥٥
م . سكوت كاربنتر	الولايات المتحدة	أورورا	١٩٦٢/٥/٢٤	٤,٥٦
أندريان نيكولا ييف	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٣	١٩٦٢/٨/١١	٩٤,٢٢
پافيل پوپوڤيتش	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٤	١٩٦٢/٨/١٢	٧٠,٥٧
والتر شيرا	الولايات المتحدة	سيغما ٧	١٩٦٢/١٠/٣	٩,١٣
ل . غوردون كوپر	الولايات المتحدة	فيث ٧	١٩٦٣/٥/١٥	٣٤,٢٠
ڤاليري پايكوڤسكي	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٥	١٩٦٣/٦/١٤	١١٩,٠٦
ڤالنتينا تيريشكوڤا	الاتحاد السوفياتي	فوستوك ٦	١٩٦٣/٦/١٦	٧٠,٥٠
فلاديمير كوماروف + كونستانين فيوكتيستوف + بوريس يغوروف	الاتحاد السوفياتي	ڤوسخود ١	١٩٦٤/١٠/١٢	٢٤,١٧
پافيل بيليايف + الكسي ليونوف	الاتحاد السوفياتي	ڤوسخود ٢	١٩٦٥/٣/١٨	٢٦,٠٢
ڤيرجيل غريزوم + جون يونغ	الولايات المتحدة	جيميني ٣	١٩٦٥/٣/٢٣	٤,٥٣
جيمس ماكديفيت + ادوارد وايت	الولايات المتحدة	جيميني ٤	١٩٦٥/٦/٣	٩٧,٥٦
ل . غوردون كوپر + تشارلز كونراد	الولايات المتحدة	جيميني ٥	١٩٦٥/٨/٢١	١٩٠,٥٥
فرانك بورمان + جيمس لوڤيل	الولايات المتحدة	جيميني ٧	١٩٦٥/١٢/٤	٣٣٠,٣٥
والتر شيرا + توماس ستافورد	الولايات المتحدة	جيميني ٦	١٩٦٥/١٢/١٥	٢٥,٥١
نيل ارمسترونغ + ديفيد سكوت	الولايات المتحدة	جيميني ٨	١٩٦٦/٣/١٦	١٠,٤١
توماس ستافورد + يوجين سيرنان	الولايات المتحدة	جيميني ٩	١٩٦٦/٦/٣	٧٢,٢١
جون يونغ + مايكل كولينز	الولايات المتحدة	جيميني ١٠	١٩٦٦/٧/١٨	٧٠,٤٧
تشارلز كونراد + ريتشارد غوردون	الولايات المتحدة	جيميني ١١	١٩٦٦/٩/١٢	٧١,١٧
جيمس لوفيل + ادوين الدرين	الولايات المتحدة	جيميني ١٢	١٩٦٦/١١/١١	٩٤,٣٥
فلاديمير كوماروف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١	١٩٦٧/٤/٢٣	٢٦,٤٠
والتر شيرا + دون آيسيل + ر . والتر كانينغهام	الولايات المتحدة	أبولو ٧	١٩٦٨/١٠/١١	٢٦٠,٠٧
جورجي بيريغوڤوي	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٣	١٩٦٨/١٠/٢٦	٩٤,٥١
فرانك بورمان + جيمس لوڤيل + وليام آندرز	الولايات المتحدة	أبولو ٨	١٩٦٨/١٢/٢١	١٤٧,١١
فلاديمير شاتالوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٤	١٩٦٩/١/١٤	٧١,١٤
الكسي يليسييف + يفجيني خرونوف + بوريس ڤوليتوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٥	١٩٦٩/١/١٥	٧٢,٤٦
جيمس ماكديفيت + ديفيد سكوت + راسل شويكارت	الولايات المتحدة	أبولو ٩	١٩٦٩/٣/٣	٢٤١,٠١
توماس ستافورد + يوجين سيرنان + جون يونغ	الولايات المتحدة	أبولو ١٠	١٩٦٩/٥/١٨	١٩٢,٠٣
نيل آرمسترونغ + ادوين الدرين + مايكل كولينز	الولايات المتحدة	أبولو ١١	١٩٦٩/٧/١٦	١٩٥,١٨
جورجي شونين + ڤاليري نوباسوف + اناتولي فيليبشينكو + فلاديسلاف فولكوف + فيكور غورباتكو + فلاديمير شاتلوف + الكسي يليسييف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٨/٧/٦	١٩٦٩/١٠/١١	١٢١,١٩
تشارلز كونراد + ألن بين + ريتشارد غوردون	الولايات المتحدة	أبولو ١٢	١٩٦٩/١١/١٤	٢٤٤,٣٦
جيمس لوڤيل + فريد هايز + جون سويغرت	الولايات المتحدة	أبولو ١٣	١٩٧٠/٤/١١	١٤٢,٥٤
اندريان نيكولاييف + ڤيتالي سيفاستيانوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٩	١٩٧٠/٦/١	٤٢٤,٥٩
ألن شپرد + ادغار ميتشيل + ستيوارت روسا	الولايات المتحدة	أبولو ١٤	١٩٧١/١/٣١	٢١٦,٠٢

را

اسم الرائد / الرواد	البلد	الرحلة	تاريخ الرحلة	المدة التي استغرقتها الرحلة (أيام)
فلاديمير شاتالوف + الكسي يليسييف + نيكولاي روكافيشنيكوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٠	١٩٧١/٤/٢٢	٤٧,٤٦
جورجي دوبروڤولسكي + فلاديسلاف فولكوف + فيكتور باتسايف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١١	١٩٧١/٦/٦	٥٧٠,٢٢
ديفيد سكوت + ألفريد ووردن + جيمس آيروين	الولايات المتحدة	أبولو ١٥	١٩٧١/٧/٢٦	٢٩٥,١٢
أولاي ماكاروف + فاسيلي لازاريف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٢	١٩٧١/٩/٢٧	٢
جون يونغ + تشارلز ديوك + توماس ماتينغلي	الولايات المتحدة	أبولو ١٦	١٩٧٢/٤/١٦	١١
يوجين سيرنان + هاريسون شميت + رونالد إيفانز	الولايات المتحدة	أبولو ١٧	١٩٧٢/١٢/٧	١٣
تشارلز كونراد + جوزيف كيروين + پول ويتز	الولايات المتحدة	سكايلاب ٢	١٩٧٣/٥/٢٥	٢٨
ألن بين + جاك لوزما + أوين غاريوت	الولايات المتحدة	سكايلاب ٣	١٩٧٣/٧/٢٨	٥٩
جيرالد كار + أدوارد جيبسون + وليام پوغ	الولايات المتحدة	سكايلاب ٤	١٩٧٣/١١/١٦	٨٤
پيوتر كليموك + ڤلنتين ليبيديف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٣	١٩٧٣/١٢/١٨	٩
پافيل پوپوفيتش + يوري آرتيوخين	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٤	١٩٧٤/٧/٣	١٧
جينادي سارافانوف + ليف ديمين	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٥	١٩٧٤/٨/٢٦	٣
آناتولي ڤيليبشينكو + نيكولاي روكاڤيشنيكوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٦	١٩٧٤/١٢/٢	٧
ألكسي غوباري + جورجي غريشكو	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٧	١٩٧٥/١/١١	٢٨
پيوتر كليموك + ڤيتالي سيفاستيانوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ١٨	١٩٧٥/٥/٢٥	٦٣
الكسي ليونوف + ڤاليري كوباسوف (في المركبة الفضائية سيوز ١٩) وتوماس ستافورد + ڤانس براند + دونالد سلايتون (في المركبة الفضائية أبولو). وقد التحمت المركبتان الفضائيتان في ١٩٧٥/٧/١٧ ، ثم عادت المركبة السوفياتية الى الأرض في ١٩٧٥/٧/٢١ ، في حين عادت المركبة الاميركية في ١٩٧٥/٧/٢٤ .	الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة	أبولو+سيوز ١٩	١٩٧٥/٧/١٥	٩/٦
بوريس فولينوف + ڤيتالي جولوبوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢١	١٩٧٦/٧/٦	٤٩
ڤاليري بايكوڤسكي + فلاديمير أكسينوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢٢	١٩٧٦/٩/١٥	٩
فياكسلاف زودوف + ڤاليري روجديستفينسكي	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢٣	١٩٧٦/١٠/١٤	٢
فيكتور غورباتكو + يوري غلاسكوف	الاتحاد السوفياتي	سيوز ٢٤	١٩٧٧ ٢/٧	١٩

(٨) الرائدة

الرائـــــدة Détachement Précurseur هـي مجموعة الأفراد المكلفين بمهمة التعرف على منطقة الإقامة (معسكر ، مخيم ، معسكر ومخيم معاً) وإعداد هذه المنطقة لنزول القوات بها وإقامتهم فيها ، مع تنظيم إجراءات الحيطة والأمن الضرورية لحماية القوات .

ويتم عادة تشكيل الرائدة على مستوى كتيبة أو فوج ، فإذا كانت منطقة الاقامة مخصصة لأكثر من كتيبة (لواء مثلاً) فتتكون الرائدة من مجموعة رائدات الكتائب وتكون قياداتها تابعة للواء .

وتتكوّن رائدة الكتيبة من ضابط قائد مجموعة الرائدة ومعه مجموعة أفراد من فصيلة الشؤون الإدارية للكتيبة ، ومساعد الكتيبة للشؤون الإدارية ، وصف ضابط وجندي من كل سرية . ومن المفضل وضع سيارات خفيفة (جيب) تحت تصرف هذه المجموعة بمعدل سيارة لقيادة الرائدة ، وسيارة لكل سرية من سرايا الكتيبة . وعلاوة على هـذه العناصر المكلفة بتنظيم النزول والاقامة يجب أن تضم الرائدة مفرزة أمن من سرية الاستطلاع في اللواء أو فصيلة أستطلاع الكتيبة ، مدعمة بالأسلحة الثقيلة إذا تطلب الأمر ذلك . ويتم نقلها بعربات نقل كبيرة أو عربات مدرعـة . ويجب أن يرافق الرائدة : ١ ـ طبيب ومساعـد طبي لدراسة الشؤون الصحية لمنطقة المعسكر أو المخيم ، والاشراف على المرافق الصحية ، ٢ ـ زمرة إشـارة مجهزة بجهاز لاسلكي للمحافظة على الاتصال مع قيادة الكتيبة ، ولتنظيم الإشارة في منطقة المعسكر ، ٣ ـ عناصر استطلاع كيميائي وعناصر مهندسين .

تقوم الرائدة فور وصولها بإجراء اتصال مع السلطة العسكرية أو السلطة المدنية المسؤولة عن منطقة المعسكر للإعلام والتعاون معها حول إقامة المعسكر . ثم تنطلق الرائدة إلى المعسكر فتعمل على توزيعه على الوحدات ، وتخصص لكل وحـدة المناطق الخاصة بها ، بينما تقوم زمرة الكتيبة بتوزيع مناطق الشؤون الإدارية ومراكز القيادة وتحدد مناطق الخدمات المشتركة وتوزعها على الوحدات . أما إذا كان النزول في بلاد معادية فيفضل انزال القوات واسكانها في أقبية مستقلة أو بمجموعة منازل مستقلة ، بغية منع كل احتكاك مع المواطنـين المدنيـين للعدو وإذا كانت بعض هذه الأبنية محتلة فيعطى الانذار للسكان بإخلائها خلال فترة محددة . وقد تتطلب ضرورات الأمن عزل منطقة إقامة القوات واخلائها من جميع سكانها المدنين . وتتخذ الإجراءات الدقيقة والصارمة لتحديد المناطق التي يحرم على السكان المدنيين في بلاد العدو المرور منها أو الاقتراب إليها .

وعلى الرائدة تحديد الأماكن واقتراح المراكز التي

يجب احتلالها بالقوات . وفي كل الأحوال يجب أن تنجز الرائدة أعمالها قبل وصول الوحدات والتشكيلات بوقت كاف . ويتم وضع مخطط توزيع القوات . وتحدد عناصر الاستطلاع المواضع لكل وحدة وتؤشرها باستخدام اللوحات الاشارية . ثم يعمل قائد الرائدة على جمع مفرزته في نقطة محددة انتظاراً لوصول الوحدات . وعندما تصل الوحدات يعمل مندوب كل سرية ووحدة على توجيه وحدته إلى الأماكن المحددة لها بدقة . وفي الوقت ذاته تنتشر وحدات الاستطلاع من سرية استطلاع اللواء عند المناطق ذات الأهمية الخاصة (تقاطع طرق ، منعطفات) وذلك للمحافظة على الانضباط واكمال عملية الاقامة بسرعة وضمن شروط أمن كافية .

ونظراً لأهمية عمل الرائدة ، فإنه يجب انتقاء الضباط والعناصر المكلفين بعمل الرائدة من العناصر التي تتوفر لها الخبرة الجيدة والكفاءة القتالية العالية . وعلى قائد الرائدة أن يذكر بصورة دائمة بأن هدف الاقامة في المعسكر أو المخيم هو اعطاء فرصة للراحة وإعداد الطعام ، والاعتناء بالأعتدة ، وصيانة الأليات والأسلحة والذخائر . وهذا ما يفرض على القيادة اتخاذ إجراءات الأمن الضرورية حتى تستطيع الوحدات ممارسة أعمالها دون تهديد أو مباغتة . وواضح أن على قائد الرائدة الموازنة بين عاملي متطلبات الأمن ومتطلبات توفير الراحة للأفراد والقوات ، واعطاء الأفضلية لأحدهما على الآخر ، تبعاً للموقف ولنشاط العدو وطبيعة العمليات القتالية المتوقعة والمسافة التي تفصل مكان الاقامة عن العدو .

تختلف طبيعة عمل الرائدة حسب طبيعة مكان الاقامة . فإذا كانت إقامة الوحدات ستتم في مناطق آهلة بالسكان ، فيقال إن عمل الرائدة في مناطق سكنية . أما إذا كانت إقامة القوات في خيم فردية أو في ملاجئ مجهزة في السهول والمناطق النائية فيقال إن عمل الرائدة في العراء أو في مناطق مخيمات . وفي بعض الأحيان يتم انزال القوات للمبيت في مناطق مشتركة ، بحيث تنزل بعض الوحدات في الخيام بينما تنزل بعض الوحدات في المساكن . ومن الممكن أحياناً أن يتم إقامة القوات في معسكرات وفي خيام جماعية كبيرة فيتسمى « الاقامة في المعسكرات » . وفي هذه الأحوال جميعاً يجب على الرائدة التفكير بإجراءات الأمن الضرورية ، وذلك للوقاية ضد الهجمات الجوية ، وتسلل قوات المدرعات المعادية والحيطة ضد أسلحة التدمير الشامل (أسلحة بيولوجية ، وكيميائية وتلوث أشعاعي) ، والوقاية ضد الأسلحة الذرية ، والوقاية ضد العصابات وأنصار العدو وعملائه ، والوقاية ضد قوات العدو المحمولة جواً ، وعليها اتخاذ التدابير الأولية لتأمين القوات خلال فترة بداية الاقامة . ثم يقوم القائد بتنظيم تدابير الحيطة الكاملة .

وعندما يتم اتخاذ القرار بإقامة القوات للمبيت في العراء وخارج المناطق السكنية يجب على قائد الرائدة أن يتخذ جميع الأعمال بصورة سرية وبعيداً عن مراقبة العدو وأنظاره الأرضية والجوية . وعلى قائد الرائدة أن يأخذ بالاعتبار أن أفضل أرض تصلح لإقامة القوات هي الأرض الصلبة الجافة ، والتي تتوفر فيها محاور الطرق بشكل جيد ، إلى جانب توفر موارد للمياه والأخشاب عند حدود منطقة الاقامة . ولهذا يجب على قائد الرائدة الابتعاد عن الأرض التي تمت حراثتها منذ عهد قريب ، كما يجب الابتعاد عن مناطق الحقول ذات الزراعات الموسمية ، ويجب تجنب وضع منطقة المخيم قريباً من النقاط المميزة أو التي يمكن تحديدها بسهولة مثل (تقاطع طرق ، جسور ، أبنية مميزة ، محطات أو مراكز توليد طاقة) ذلك أن هذه المناطق تجعل من السهل تحديد منطقة المخيم وضربه .

وتعتبر الغابات الكثيفة من المناطق الصالحة جداً لإقامة المخيمات نظراً لما توفره من وقاية ضد أنظار العدو ومراقبته الجوية علاوة على إمكان عزل منطقة المخيم بسهولة ومنع الاقتراب منها . ولكن إقامة المخيمات في الغابات يتطلب بالمقابل اتخاذ إجراءات قاسية ضد إشعال النيران ، وذلك تجنباً لاندلاع الحرائق . وعندما تكون إقامة المخيم في العراء ضمن حدود منطقة سهلية جرداء أمراً حتمياً ، فإنه يجب على قائد الرائدة توزيع المناطق بشكل غير هندسي وفي خطوط غير منتظمة ، مع الاهتمام بمتطلبات تدابير الاخفاء والتمويه .

وقد يفرض الموقف في بعض الأحيان اقامة القوات في « مساكن ـ مخيم » . وتعمل الرائدة في هذا الموقف على الاضطلاع بواجبها كما في حالة الإقامة في المساكن مع اتخاذ بعض الإجراءات الخاصة . ومن هذه الإجراءات تحديد مناطق إقامة المخيم بدقة ، وتوزيعها بشكل واضح ، ووضع المؤشرات الضرورية والعلامات المميزة لإقامة مخيمات كل وحدة فرعية وذلك من قِبَل عناصر الرائدة التابعة لهذه الوحدات .

إن نزول القوات في العراء ضمن تشكيلاتها القتالية يوفر لها اتخاذ جميع تدابير الحيطة الضرورية . ولكن يجب الحذر من وضع المخيمات على مسافة قريبة من المساكن مما يجعلها هدفاً سهلاً للإغارات الجوية ومن الضروري أن تكون اقامة الضباط والقادة غير بعيدة عن القوات ، وذلك من أجل ممارسة أعمال القيادة في جميع الظروف بسهولة ودونما عوائق أو صعوبات . وتشكل المطابخ والمرافق العامة في المخيمات نقاطاً مميزة يسهل على الاستطلاع الجوي اكتشافها وتحديدها ، ولهذا يجب على الرائدة البحث عن أماكن مخفية لإقامة هذه المرافق .

الرائدة عند العرب المسلمين

كانت عمليات العرب المسلمين في صدر فتوحاتهم عمليات تعرضية بصورة مستمرة ، وكانوا لذلك يضطرون إلى المبيت بعد كل معركة أو في نهاية كل مرحلة مسير أو تقرب . ولهذا كانت أعمال الرائدة عندهم معروفة بشكل دقيق . وكانوا يفضلون عامل الأمن والحيطة على عامل توفير الراحة للمقاتلين . فكانت الرائدة تسبق القوات وهي معززة ومدعمة بقوة قتالية خفيفة تضم أفضل الفرسان وأسرعهم . فتقوم الرائدة باستطلاع منطقة النزول والمبيت وتعمل على تقسيمها بين القوات ، ثم تدفع عناصر الحيطة في الاتجاهات الخطرة بينما تتابع الرائدة عملها في رسم حدود المعسكر . وغالباً ما كان يتم النزول في العراء ، كما كان يتم رسم حدود المعسكر بشكل دائري بهدف الاقتصاد بالقوى واتخاذ موقع دفاعي جيد يضمن عدم حصول مباغتة ، كما تحدد الرائدة منطقة الخندق الذي يجب حفره حول المعسكر ، حتى لو كان المبيت لليلة واحدة ، وتحصين الخندق بالمحطومات والحسك الشائك ، ويتم تقسيم واجب الحفر على القوات . ويكون أول واجب للقوات فور وصولها ممارسة أعمال الحفر وتحصين الأرض بينما تنصرف بقية القوة لاعمالها العادية . ويتم تنظيم المناوبة بالحفر في كل قسم من أقسام الخندق ، حتى يتحول إلى خندق متصل محيط بالمعسكر .

(٤٤) رايدر (أيريخ)

أميرال ألماني (١٨٧٦ ـ ١٩٦٠) شارك في الحربين العالميتين الأولى والثانية في سلاح البحرية .

ولد إيريخ رايدر E. Raeder في ١٨٧٦/٤/٢٤ في « فاندسبيك » (ألمانيا الغربية حالياً) . التحق بالقوى البحرية الحربية في العام ١٨٩٧ ، وانضم إلى هيئة أركان « هوهنزوليرن » ، واليخت الأمبراطوري لغليوم الثاني .

شارك في العمليات العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) كرئيس للأركان تحت قيادة الأميرال « هيبر » ، واشتهر في معارك « دوغر بانك » (١٩١٥) و« جوتلاند » (١٩١٦) . عمل مفتشاً للبحرية الألمانية في العام ١٩٢٢ ، ثم أصبح على رأس القوات البحرية في بحر الشمال في العام (١٩٢٨) . بعد ذلك عين



الأميرال إيريخ رايدر

قائداً أعلى للقوى البحرية الألمانية في العام ١٩٣٥ ، ومنحه هتلر مرتبة الأميرال الأكبر في الرايخ الثالث . وقد استطاع بنفوذه الشخصي وحنكته أن يبعد الأسطول البحري عن الأهواء والمنازعات السياسية ، وأن يحافظ على وحدته المعنوية .

وخلافاً لبنود معاهدة « فرساي » (١٩١٩) ، عمل « رايدر » على تقوية البحرية الألمانية ، واحتفظ في « كييل » بهياكل الغواصات وأجزائها جاهزة للتجميع عندما تسمح الظروف بذلك . وكان من الضباط الكبار الذين يعتمد عليهم « هتلر » والذين استشارهم في مؤتمري ٥/ ١١/ ١٩٣٧ و٢٣/ ٥/ ١٩٣٩ اللذين وضعت فيهما خطة التوسع وخوض الحرب .

كان الأميرال « رايدر » أكثر الناس حزناً في « برلين » عندما علم أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على ألمانيا في ٣/ ٩/ ١٩٣٩ . فقد داهمته الحرب قبل الموعد المقرر لها بأربع أو خمس سنوات ، وكان يتوقع إكمال الخطة (Z) لبناء الأسطول الألماني الجديد في العام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، تلك الخطة التي توخت أن يكون لدى ألمانيا اسطول بحري ضخم تستطيع أن تواجه به الأسطول البريطاني وتدمره ، وتغزو الجزر البريطانية . وقد كتب « رايدر » في يومياته « لقد نشبت الحرب اليوم مع فرنسا وانكلترا ، على الرغم من وعود الفوهرر السابقة لنا بأن لا نتوقع نشوبها قبل العام ١٩٤٤ . وقد اعتقد الفوهرر حتى اللحظة الأخيرة أن بإمكانه تجنبها ، حتى ولو عنى ذلك تأجيل التسوية النهائية للمشكلة البولونية » . ولهذا عارض « رايدر » مشروع غزو بريطانيا العظمى (عملية أسد البحر) في العام ١٩٤٠ ، رغم عداوته التقليدية لبريطانية ، ورغبته في الاستيلاء على كل مستعمراتها .

وكان « رايدر » أول من اقترح القيام بغزو « النرويج » ، وهو الذي أشرف على تخطيط وتنفيذ غزو « الدانمارك » و« النرويج » في العام ١٩٤٠ . كما حث هتلر على نقل مسرح الحرب الرئيسي الى البحر الأبيض المتوسط كبديل لغزو بريطانيا والاتحاد السوفياتي ، وكان يعتبر استراتيجية غزو كل من الدولتين المذكورتين استراتيجية طائشة ، ولكن هتلر لم يعر إقتراحاته اهتماماً . ولم تقتصر اختلافات الرجلين حول هذا الأمر فحسب ، بل تعدته إلى قضية تفوق سفن السطح وأفضليتها على سلاح الغواصات . فقد كان « هتلر » والأميرال « دونيتز » ، يريان إعطاء الأفضلية لسلاح الغواصات ، في حين كان رايدر يرى اعطاء الأفضلية لسفن السطح .

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٣ استقال رايدر من مناصبه العسكرية ، ويرجع ذلك إلى غضب هتلر عليه بسبب فشل الأسطول في تدمير قوافل الحلفاء المتجهة نحو الاتحاد السوفياتي عبر المنطقة القطبية ، والخسائر التي منيت بها البحرية الألمانية هناك . ففي ١/ ١/ ١٩٤٣ أمر هتلر ، وهو في حالة غضب شديد ، بتسريح اسطول أعالي البحار وتفكيك قطعه والافادة من حديدها في الصناعة . ووقع جدال عنيف بين « رايدر » والفوهرر ، واتهم « هتلر » الأسطول بالتقصير والافتقار إلى الإرادة القتالية وتحمل الأخطار . فطلب « رايدر » على الأثر إعفاءه من منصبه ، وقبلت استقالته رسمياً في ٣٠/ ١/ ١٩٤٣ ، وخلفه الأميرال « كارل دونيتز » . (انظر « نايتس موف » عملية بحرية ١٩٤٢)

ظل « رايدر » في منأى عن الأحداث حتى نهاية الحرب . ولم يخرج عن عزلته الا عندما كشفت المؤامرة للإطاحة بهتلر . فلدى اعدام المئات من الجنرالات والضباط المتآمرين ، خشي « رايدر » أن تشك السلطات في تعاطفه مع المتآمرين ، فهرع إلى «راستنبورغ» ليؤكد لهتلر شخصياً ولاءه المطلق ، ويقدم له فروض الطاعة .

وفي نهاية الحرب ، ألقى الحلفاء القبض على رايدر ، ومثل أمام محكمة مجرمي الحرب في « نورمبورغ » . وفي العام ١٩٤٦ حكم عليه بالسجن مدى الحياة ، وأودع سجن « شبيناو » . وفي العام ١٩٥٥ أخلى الحلفاء سبيله واختار لاقامته مدينة « ليبشتاد » .

من مؤلفاته « الحرب البحرية ـ ١٩١٤ ـ ١٩١٨ » ، و« حرب الطرادات في المياه الدولية » . كما نشر في العام ١٩٥٦ مذكراته تحت عنوان « حياتي » .

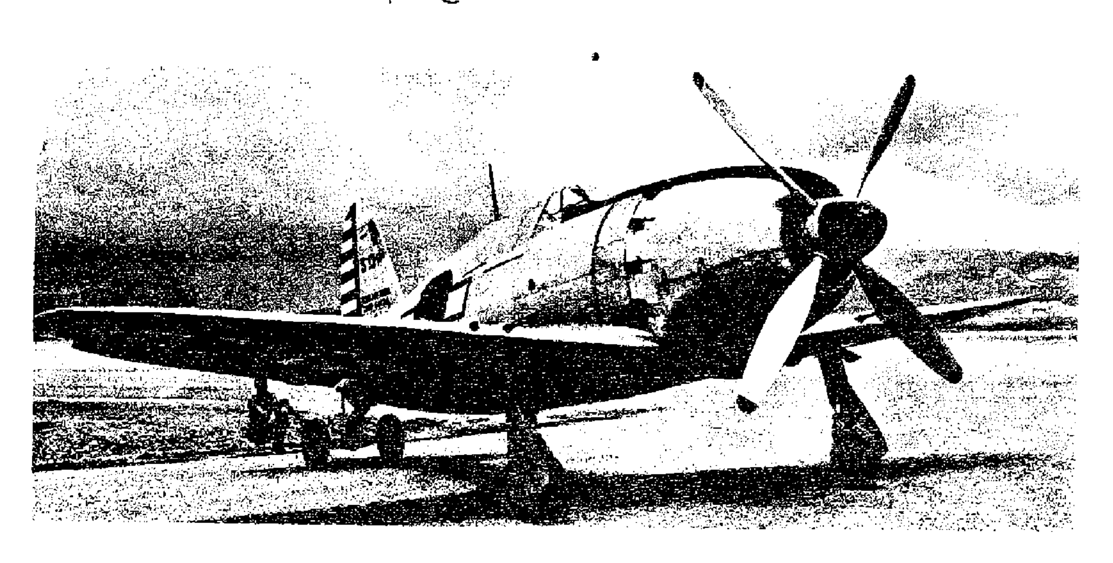
(٣٨) رايدن ج ـ ٢ م (طائرة)

مقاتلة معترضة يابانية في الحرب العالمية الثانية مروحية بمحرك واحد من انتاج شركة«ميتسوبيشي».

بدأ تصميم الطائرة « رايدن ج-٢م » Raiden J 2 M في العام١٩٣٩ ،وحلقأول نموذج اختباري منها في ٢٠/٣/ ١٩٤٢ ، وكانت عند دخولها الخدمة في القوات الجوية التابعة لسلاح البحرية الياباني أول مقاتلة مصممة خصيصاً من أجل مهمات الاعتراض والمطاردة تدخل في خدمة ذلك السلاح ، ذلك لأن الدفاع الجوي كان قبل ذلك موكولا بشكل اساسي إلى السلاح الجوي ، في حين كانت مهمة الطائرات البحرية تقتصر على الأعمال الهجومية ضد الاهداف البرية والبحرية .

وكان النموذج الاختباري «ج - ٢ م ١» مزوداً بمحرك بقوة ١٤٣٠ حصاناً ، ويشكو من عدة نواقص إدائية وتقنية،لذا تم استبدال المحرك في النموذج الانتاجي بآخر قوته ١٨٢٠ حصاناً ، وادخلت على الطائرة تحسينات متعددة ، فطلبتها

المقاتلة المعترضة اليابانية « رايدن ج ـ ٢ م »



القيادة اليابانية عندئذ للخدمة تحت اسم «ج – ٢ م ٢» وبدأت الشركة بانتاج ١٠٠ طائرة لحساب البحرية اليابانية، دخلت أولاها الخدمة في العام ١٩٤٣. ثم استمرت عملية تطوير نماذج محسنة من الطائرة فتم انتاج الطرازات «ج – ٢ م ٣» و«ج – ٢ م ٤» و «ج – ٢ م ٦»، بالإضافة إلى الطراز «ج – ٢ م ٥» المزود بمحرك بقوة ١٨٢٠ حصاناً، والذي اعتبر أفضل مطاردة يابانية على ارتفاع متوسط وعال خاضت غمار الحرب العالمية الثانية. وقد ذكرت المصادر الأميركيـة التي اختبرت النماذج التي حصل عليها الجيش الأميركي بعد الحرب أن هذه الطائرة كانت تتمتع بقدرة كبيرة على المناورة، ومعدل ارتفاع بدائي (تسلق) استثنائي بالمقارنة مع غيرها من المقاتلات في ذلك الوقت.

بلغ مجموع ما أنتج من المقاتلة «رايدن» عدة مئات من الطائرات استخدمت بشكل رئيسي في مهمات الدفاع الجوي عن الأراضي اليابانية وخاصة في المراحل الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.

المواصفات العامة: محرك مروحي من طراز «كاسي» بقوة ١٨٢٠ حصاناً. الوزن الإجمالي للإقلاع ٣٤٠٠ كلغ. المقاييس: فتحة الجناحين ١٠٫٨ أمتار. الطول ٩٫٧ أمتار، الارتفاع ٣٫٨ امتار.

التسليح: ٤ مدافع عيار ٢٠ ملم.

الأداء: السرعة القصوى ٦١٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٦ آلاف متر. السرعة الاعتيادية ٥٨٠ كلم/ساعة على ارتفاع ٧ آلاف متر. الارتفاع العملي ١١٥٠٠ متر. المدى القتالي الاعتيادي ١٠٠٠ كلم.

(١٢ – ٢٩) رايسفيك او ريزويك (معاهدات) ١٦٩٧

مجموعة معاهدات عقدتها فرنسا، بواسطـة السويد، مع كل من انكلترا وهولندا واسبانيا في قصر «نيوبيرغ» بالقرب من مدينة رايسفيك (ريزويك) الهولندية. وقد وضعت هذه المعاهدات حداً لحرب حلف «اوغسبروغ» التي تعرف ايضاً بحرب «التحالف الكبير» (١٦٨٨ – ١٦٩٧) التي كانت الاراضي المنخفضة مسرحاً لها. وكانت تعبيراً عن التوازن الذي وصلت اليـه القوى المتصارعة مع انتهاء هذه الحرب، ونوعاً من الحل الوسط للتوفيق بين مصالح تلك القوى. وبفضل هذه المعاهدات حصل «لويس الرابع عشر» على سلام لمصلحته، واحتفظ بأحسن مكتسباته وكل امبراطوريته الاستعمارية، واستعاد السيطرة على خليج «هودسون».

ولقد بدأت المؤتمرات في ٩/٥/١٦٩٧، وفض خلالها بسهولة، النزاع القائم بين الاطراف المعنيـة. ووقعت فرنسا هذه الاتفاقيات مـع الجمعية العمومية الهولندية وانكلترا واسبانيا في ٢٠/٩/١٦٩٧، ومع الامبراطورية الرومانية المقدسة في ٣٠/١٠/١٦٩٧. وبمقتضى هذه المعاهدات عادت فرنسا والأراضي المنخفضة الى الوضع الذي كانت عليه قبل تلك الحرب. وكان «لويس الرابع عشر» راغباً في عقد صلح من شأنه أن يطلق يده في استغلال وراثة العرش الاسباني، كما كانت هولندا راغبة في اكتساب امتيازات تجارية لصالحها. وكانت شروط المعاهدات كما يلي:

١– شروط المعاهدة مع الجمعية العمومية الهولندية: إن جميع البلدان والمدن سواء كانت خارج اوروبا أو داخلها، والتي احتلت أو أخذت منذ بدء الحرب الحاضرة، تعاد من قبل كل فريق الى اصحابها. ويعاد حصن ومدينة «پوند تشيري» في الهند الى شركة الهند الشرقيـة الفرنسيـة. وللهولنديين أن يفيدوا من الإعفاء من ضريبة قدرها خمسون سوأ (Sou وهو جزء من ١٠٠ من الفرنك) عن كل طن، مفروضة على السفن الاجنبية التي تنقل أو تفرغ بضائع في فرنسا؛ كما أن بإمكانهم تصدير أسماك الرنكة المملحة الى فرنسا، وأن تزود القلاع الواقعة في الاراضي المنخفضة الاسبانية بقوات وحاميات هولندية لتكون حاجزاً بين فرنسا وهولندا.

٢– شروط المعاهدة مع انكلترا: يعترف «لويس الرابع عشر» بـ «وليام الثالث» ملكاً على انكلترا، وبالأميرة «آن» وريثة له. توافق فرنسا على المحافظة على الوضع الراهن في البرتغال والمستعمرات البريطانية والفرنسية، وتكون الملاحة والتجارة حرة بين رعايا المملكتين. يستعيد كل من الملكين ما كان يملكه قبل نشوب الحرب، كما تعاد إمارة «أورانج» إلى «وليام الثالث».

٣– شروط المعاهدة مع اسبانيا: تتنازل فرنسا لاسبانيا عن كل من: «كاتالونيا»، «برشلونة»، «شارلروا»، «مون»، «كورتري»، «لوكسمبورغ»، وبعض الاماكن الاخرى التي كانت قد احتلتها منذ معاهدة «نيماغين» (١٧/٩/١٦٧٨). وتعترف فرنسا باستقلال «سافوا» وتصادق على الصلح المنفرد معها.

٤ – شروط المعاهدة مع الامبراطورية الرومانية المقدسة: كان موقف فرنسا متصلباً ضد «ليوبولد الاول» امبراطور الامبراطوريـة الرومانيـة المقدسة، بالنسبة الى ابقاء «ستراسبورغ» وباقي «الالزاس» تحت سيطرة الامبراطور، إلا أنه تم التوصل في ٣٠/١٠/١٦٩٧، وبعد انقضاء موعد الانذار الفرنسي، إلى قبول الامبراطور عروض «لويس الرابع عشر». وتقرر ان تتخلى فرنسا عن جميع الاراضي الواقعـة شرقي نهر «الرين»، والتي كانت قد ضمتهـا (عدا «ستراسبورغ» التي بقيت فرنسية)، كما تقرر أن يخلي الفرنسيون حصون «كيل» و «فريبورغ» و «بريزاخ» و «فيليبسبورغ»، وازالة تحصينات «هويننغ» و «فورلويس» على نهر «الرين»، واعادة منطقة «اللورين» (التي احتلتها فرنسا منذ العام ١٦٧٠) الى دوقهـا «ليوبولد جوزيف» باستثنـاء «سارولويس» و «لونغي»، واعطاء منطقة «بالاتينات» الى آل «نيوبورغ»، ويتعهد الامبراطور بالمقابل، بالمحافظة على العقيدة الكاثوليكيـة في المناطق المستعـادة، والاعتراف بـ «جوزيف كليمان» البارفاري رئيساً لاساقفة «كولونيا».

(٣٨) رايفن يو هـ – ١٢ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض الملاحظة والرصد والإرتباط. أميركية من انتاج شركة «فيرتشايلد – هيلر» Fairchild - Hiller.

ظهرت الهليكوبـتر «رايفن يو هـ – ١٢» Raven U H - 12 في العام ١٩٥٠. واستمر انتاجها منذ ذلك الوقت حتى العام ١٩٦٦، فقارب مجموع ما انتج منها ٢٠٠٠ طائرة. وهي تعرف أيضاً باسم «رايفن أو هـ – ٢٣» OH – 23، و «هيلر – ٢٣».

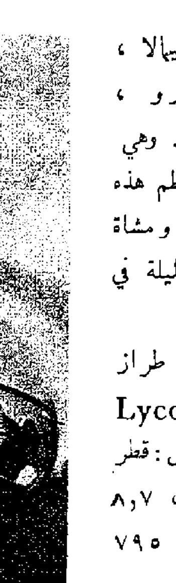
وتتسع هذه الطائرة لرجلين بالإضافة إلى الطيار. وهي تعمل في المهمات الميدانية الخفيفة كالرصد والملاحظة وتوجيه رمايات المدفعية. كما تستخدم في نقل الضباط وقادة القطعات الميدانية. ويمكن تسليحها برشاشات خفيفة من عيار ٧٫٦٢ ملم.

وقد صدرت هذه الطائرات بأعداد مختلفة إلى كل

من : الارجنتين ، تشيلي ، كولومبيا ، غواتيمالا ، المكسيك ، هولندا ، الباراغواي ، البيرو ، بوليفيا ، الاوروغواي ، تايلاند ، كندا . وهي تستخدم في الوقت الحاضر (١٩٧٨) في معظم هذه الدول بالإضافة إلى الولايات المتحدة (الجيش ومشاة البحرية) وبريطانيا (حيث تخدم بأعداد قليلة في صفوف البحرية الملكية) .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « لايكومينغ ڤ أو – ٤٣٥ » Lycoming VO - 435 بقوة ٣٠٥ أحصنة . المقاييس: قطر المروحة الرئيسية ١٠,٨ امتـار ، الطول ٨,٧ امتار ، الارتفاع ٢,٨ متر . الوزن فارغة ٧٩٥ كلغ . الوزن الأقصى للإقلاع ١٢٧٠ كلغ .

الأداء : السرعة القصوى ١٥٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٥ كلم / ساعة على مستوى سطح البحر . الارتفاع العملي ٤٦٣٥ متراً . معدل الارتفاع البدائي ٦,٥ أمتار / ثانية . المدى الأقصى ٤٠٠ كلم .

الهليكوبتر الخفيفة الاميركية « رايفن يوهـ - ١٢ »

(٤) رايل (فرقاطة)

(انظر روثساي ، فئة فرقاطات)

(٣٨) رب – ٠٤ (صاروخ)

صاروخ سويدي تكتيكي جو – سطح مضاد للسفن .

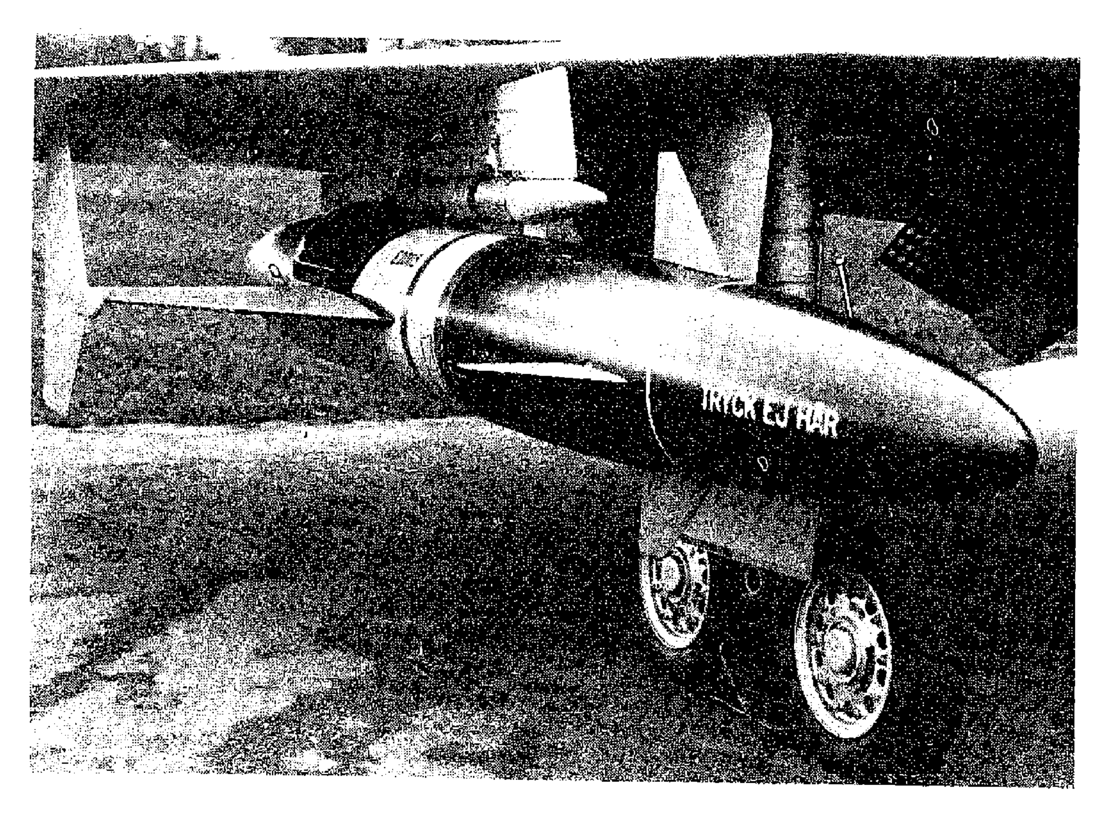
تم تطوير الصاروخ «رب – ٠٤» RB — 04 في السويد على يد شركة « ساب-سكانيا » Saab - Scania لتزويد المقاتلات القاذفة التابعة لسلاح الجو الملكي السويدي بصاروخ مضاد للسفن ذي مدى طويل نسبياً .

ويعود تاريخ هذا الصاروخ إلى اوائل الستينات حين بدىء باستخدامه لتسليح المقاتلات من طراز « ساب – ٣٢ لانسن » . وبعد ذلك توالى انتاج طرازات معدلة منه حتى العام ١٩٦٨ ، حين انتج الطراز النهائي المعروف باسم «رب – ٠٤ إي» RB — 04 E وهو الطراز المستخدم حالياً (١٩٧٨) . ويحتوي هذا الطراز على أجهزة توجيه شديدة الدقة ، كما أن قدرته على تدمير السفن بواسطة رأسه الحربي عالية جداً بالمقارنة مع غيره من الصواريخ التكتيكية المضادة للسفن والمقذوفة من الجو .

ولقد بدأت في أوائل السبعينات عملية تزويد المقاتلة – القاذفة السويدية الجديدة « ساب – ٣٧ ڤيغن » بصواريخ من هذا الطراز ، مما يدل على أن حياته العملية ستمتد حتى نهاية السبعينات أو مطلع الثمانينات .

المواصفات العامة : الوزن ٦٠٠ كلغ . الطول ٤,٥ امتار . المدى ٤٠ كلم . السرعة ٠,٩ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار بوزن غير معروف.

الصاروخ السويدي جو-سطح « رب - ٠٤ »



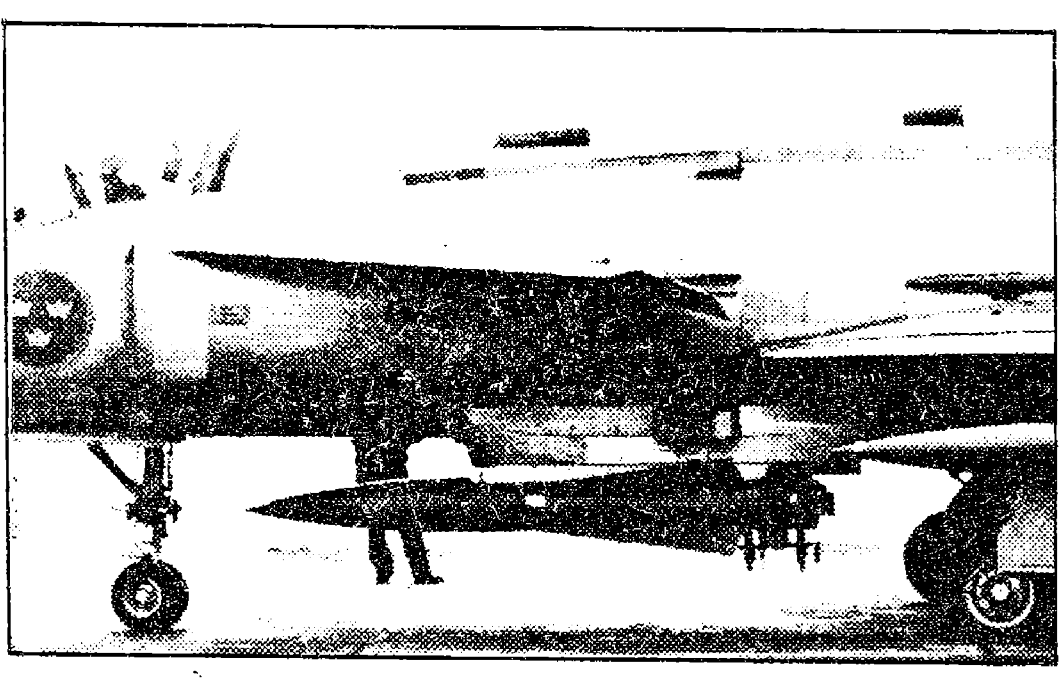
(٣٨) رب — ٠٥ (صاروخ)

صاروخ سويدي تكتيكي جو — سطح مضاد للسفن ، يمكن استخدامه أيضاً ضد الأهـداف الأرضية .

أجريت الاختبارات الأولية على الصاروخ «رب — ٠٥» RB—05 الذي تنتجه شركـة «ساب — سكانيا» في أواخر الستينات ، وبدأ انتاجه في العام ١٩٧٠ لحساب سلاح الجو الملكي السويدي . ومنذ أوائل السبعينات بدأ هذا الصاروخ بدخول الخدمة الفعلية على متن المقاتلات القاذفة من طراز «ساب — ٣٧ ڤيغن» ، وطائرات القصف والمساندة التكتيكية الخفيفة من طراز «ساب — ١٠٥» .

وتتراوح المهمات الموكولة إلى هذا الصاروخ من أعمال القصف الجوي التكتيكي ضد الأهداف الأرضية ، إلى المهمات المضادة للسفن التي يعلق سلاح الجو الملكي السويدي عليها أهمية كبيرة . وهو يوجه بواسطة الراديو ، كما يمكن استخدام وسيلة التوجيه بواسطة كاميرا تلفزيونية يحملها الطراز المطور من الصاروخ والمسمى «رب — ٠٥ ب» RB-05 B . والصاروخ حالياً (١٩٧٨) قيد الإنتاج والخدمة الفعليـة ، ويعتبر الصاروخ جو — سطح / أرض الاساسي في الترسانة السويدية .

المواصفات العامة : الوزن ٣٠٠ كلغ . الطول ٣,٧ أمتار . المدى أكثر من ٥٠ كلم . السرعة أكثر من ١ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار بوزن غير معروف .



الصاروخ السويدي التكتيكي جو - سطح رب - ٥ .

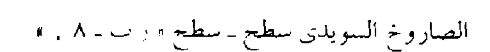
(٣٨) «رب — ٠٨» (صاروخ)

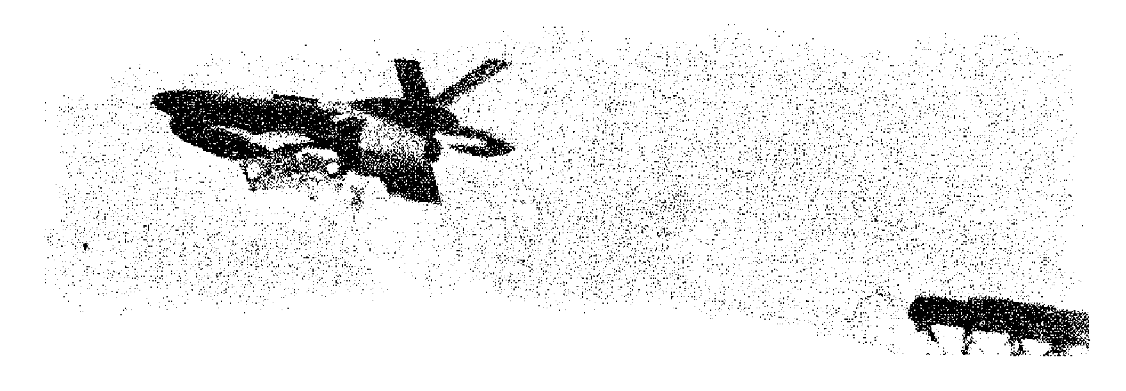
صاروخ سويدي تكتيكي سطح — سطح وأرض — سطح ، مضاد للسفن . بعيد المدى .

تستخدم القوات المسلحة السويدية حالياً طرازين من الصاروخ «رب — ٨ ٠» RB— 08 الذي تنتجه شركة «ساب — سكانيا» . الأول هو الطراز «رب — ٠٨أ» وهو صاروخ سطح — سطح ، دخل الخدمة في العام ١٩٦٧ . والثاني «رب — ٠٨ ب» ، صاروخ للدفاع الساحلي (أرض — سطح) دخل الخدمة في العام ١٩٦٩ .

والصاروخ مزود بمحرك نفاث بالإضافة إلى جهاز دفع صاروخي يعمل بالوقود الصلب من أجل مرحلة الإطلاق . وهو يوجه بالقصور الذاتي بواسطة حاسب الكتروني خلال المرحلة الأولى من التحليق ، وبالرادار خلال المرحلة النهائية . ويعتبر حالياً (١٩٧٨) صاروخ الدفاع الساحلي الرئيسي في الترسانة السويدية ، كما أنه سيبقى قيد الخدمة الفعلية لعدة سنوات أخرى على الأرجح .

المواصفات العامة : الوزن ١٢١٥ كلغ الطول ٥,٧٥ أمتار ، المدى ١٥٠ كلم . السرعة ٠,٨ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٢٢٥ كلغ .





الصاروخ السويدي سطح - سطح «رب - ٨» .

(٣٨) رب — ٥٧ (قاذف صاروخي)

(انظر م — ٥٧ ، قاذف صاروخي) .

(٣٨) رب — ٦٦ (طائرة)

(انظر دستروير ب — ٦٦ ، طائرة) .

(٣٨) رب — ٧٠ (صاروخ)

صاروخ سويدي مضاد للطائرات يحمل على الكتف . قصير المدى .

«رب — ٧٠» RB - 70 (ويعرف أيضاً باسم «رب س— ٧٠» RBS - 70) هو صاروخ طورته شركة «بوفورز» السويدية في اواخر الستينات ، ويخدم حالياً في صفـوف الجيش السويدي .

يختلف هذا الصاروخ عن غيره من الصواريخ المضادة للطائرات من حيث انه يوجه بواسطة أشعة

« لايزر » بدلا من الأشعة تحت الحمراء ، مما يجعله في منأى ، نسبياً ، عن محاولات التشويش عليه .
أما رصد وتعقب الهدف ، قبل الإطلاق ، فيؤمنه تلسكوب بصري . وبعد أن يصوب الرامي نحو هدفه بواسطة التلسكوب يطلق الصاروخ الذي يتجه نحو هدفه ، باحثاً عن الحرارة المنطلقة منـــه ، بواسطة رأسه الذي يحتوي على مولد لأشعة لايزر .
يمكن استخدام الصاروخ على شكل مجموعات ، ترتبط عندئذ برادار بحث وتعقب ، أطلق عليه إسم « جيراف » Giraffe . وفي هذه الحالة يتم الاستغناء عن التصويب البصري .
يخدم هذا الصاروخ حالياً في السويد . ويعتقد بأن سويسرا ، التي شاركت في تحمل نفقات تطويره ستوصي على اعداد منه لتزويد قواتها البرية .

المواصفات العامة : الطول ١,٣ متر ، الوزن ١٥ كلغ . المدى الأقصى ٥ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ٢٥ متراً . الإرتفاع الأقصى ٣٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١,٢ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ١ كلغ .

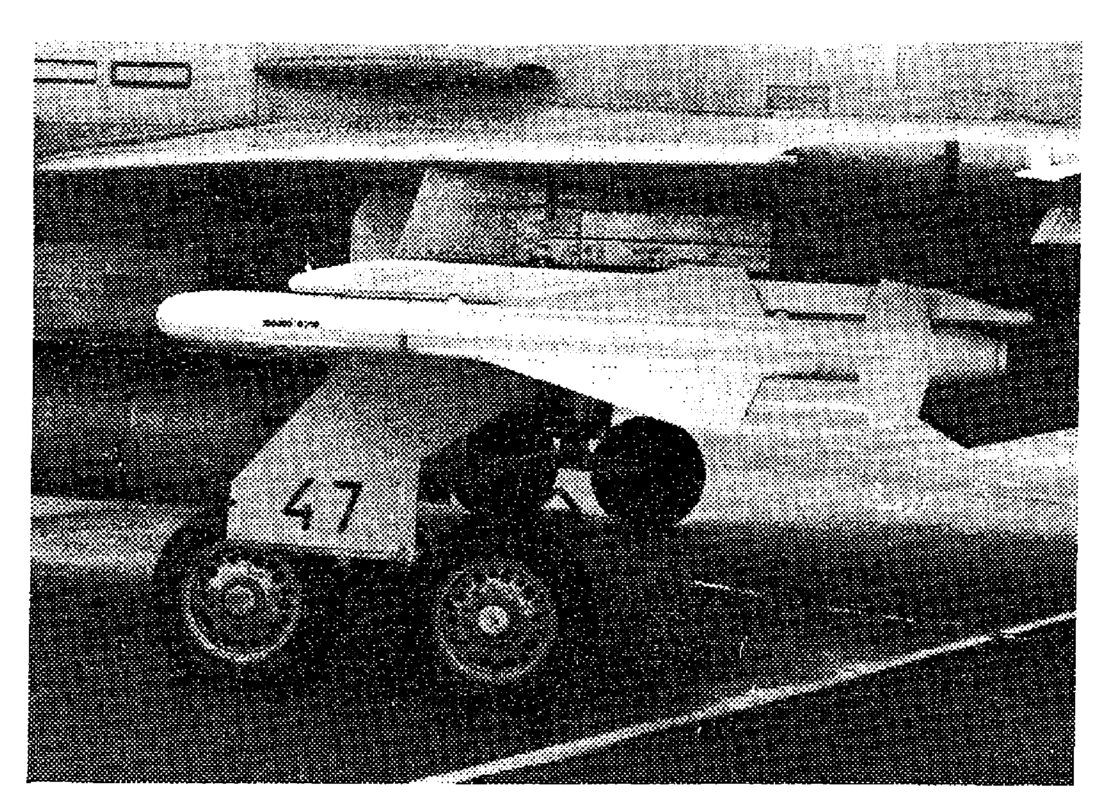


الصاروخ السويدي الخفيف م/ط « رب - ٧٠ »

(٣٨) رب – ٧٢ (صاروخ)

صاروخ سويدي موجه جو – جو .
دخل الصاروخ « رب – ٧٢ » RB— 72 الخدمة الفعلية في العام ١٩٧٦ ، وقد طورته شركة «ساب» Saab لحساب السلاح الجوي الملكي السويدي الذي يستخدمه حالياً على طائراته المعترضة من طرازي « ساب – ٣٥ دراكن » و « ساب – ٣٧ فيغن » . وهو يخدم بطرازين : الأول يوجه برادار فعلي ، والثاني بواسطة رأسه الباحث عن الاشعة تحت الحمراء .
المواصفات العامة : الطول ٢,٦ متر . الوزن ١١٠ كلغ . المدى الأقصى : ٢٥ كلم . السرعة القصوى ٢,٥ ماك على الأقل . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن غير معروف .

الصاروخ السويدي جو - جو « رب - ٧٢ »



(١٩) الرباط

الرباط بمعناه العام الذي عرف في صدر الإسلام ، هو تمركز المقاتل (المرابط) في مواجهة الأعداء ، على الخط الفاصل بين المناطق الصديقة والعدوة .

ومع بدء الفتوحات العربية ، ظهرت الثغور ، أو القلاع المنتشرة على خطوط التماس بين الدولة الإسلامية والدول المجاورة ، وخاصة في النقاط الحاكمة والممرات الإجبارية . وكانت هذه الثغور مخافر رصد وقتال أمامية ، وقواعد انطلاق للقيام بالغزوات التي أخذت اسم الصوائف والشواتي (انظر الصائفة والشاتية) . وغدا الربــاط (المرابطة) عبارة عن التمركز في هذه الثغور لمراقبة العدو ، والصدام مع مفارزه المتقدمة ، وإنذار كبد القوات الصديقة وتأمينها من المفاجأة .

ثم أخذت كلمة الرباط في شمالي أفريقيا معنى آخر منذ أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، وأصبحت تعني الثغر ، أو المكان الذي يتم فيه الرباط بمعناه الأصلي . ورغم التشابه بين مهمتي الثغر والرباط . فقد استخدمت كلمة الثغر في المشرق وكلمة الرباط في شمالي أفريقيا ، في حين استخدمت الكلمتان معاً في الأندلس . وكان لكل رباط مهمتان : مقاومة الغزاة ، وإنذار القوات الصديقة الموجودة في العمق عن طريق إشعال النيران في أعلى المآذن عند ملاحظة تقدم العدو من البر أو البحر .

ويعتبر « رباط المنستير » أول ثغر أخذ اسم الرباط . ولقد بناه « هرثمة بن أعين » حاكم ولاية « أفريقيا » على الساحل الشرقي لتونس في العام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) ، بأمر من الخليفة العباسي « هارون الرشيد » ، الذي أراد من بنائه صد غزوات الأسطول البيزنطي على هذه المنطقة . ثم انتشر استخدام الرباط ، وكان هناك أعداد كبيرة من هذه الربط منتشرة على طول شواطىء شمالي أفريقيا من ليبيا إلى طنجة ، وعلى سواحل البلاد الإسلامية المطلة على المحيط الأطلسي . ولقد أخذ الرباط طابع المؤسسة الدينية ـ العسكرية التي يتمركز فيها المؤمنون المتطوعون (المرابطون) الذين نذروا أنفسهم للجهاد (أنظر رباط سوسة ، ورباط المنستير ، ورباط الفتح) .

(٤٦) الرباط (مؤتمر) ١٩٦٩

مؤتمر للملوك والرؤساء العرب ، عقد في العاصمة المغربية « الرباط » خلال الفترة (٢١ — ٢٤ / ١٢ / ١٩٦٩) . وهو المؤتمر الخامس للقمة العربية بين المؤتمرات التي بدأت في عام ١٩٦٤ . ويعد المؤتمر الثامن في حال اعتبار مؤتمر تأسيس جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٦ على أنه مؤتمر القمة العربي الاول .

كان هذا المؤتمر ثاني مؤتمرات القمة العربية بعد الهزيمة العسكرية العربية في حرب ١٩٦٧ . ولقد أحاطت به ظروف بالغة التعقيد ، أدت إلى انسحاب عدة وفود أثناء انعقاده ، وانتهائه إلى الفشل .

شارك في المؤتمر وفود ١٤ دولة عربية ، تمثلت بالملوك والرؤساء : حسين (الاردن) ، الحسن الثاني (المغرب) ، فيصل (السعودية) ، صباح السالم الصباح (الكويت) ، جمال عبد الناصر (ج. ع. م.) ، معمر القذافي (ليبيا) ، جعفر النميري (السودان) ، هواري بومدين (الجزائر)، سالم ربيع علي (اليمن الجنوبي) ، القاضي عبد الرحمن الايرياني (اليمن الشمالي) ، شارل حلو (لبنان) . ومثل العراق حردان التكريتي ، وسوريا رباح الطويل ، وتونس المنجي سليم . كما مثل ياسر عرفات منظمة التحرير الفلسطينية ، ومثل جامعة الدول العربية أمينها العام عبد الخالق حسونة .

كان البند الاول المطروح في جدول الأعمال ، يتمثل في تقرير قدمه وزير الحربية المصري والأمين العام المساعد للشؤون العسكرية في الجامعة العربية ، الفريق أول محمد فوزي ، عن مستلزمات المعركة ضد العدو الاسرائيلي . وقد دارت حول هذا التقرير نقاشات كثيرة في جلسات مغلقة . وأخذت وفود الدول المشاركة في المؤتمر مواقف مختلفة ازاء هذا التقرير والتوصيات التي تضمنها ولقد طالب الرئيس الجزائري هواري بومدين بأن يكون التقرير العسكري أكثر وضوحاً ، وأن يحدد الهدف من التسلح ، وأن يرفق بجدول زمني لتنفيذه . وطالب رئيس اليمن الجنوبي بتأميم حصص شركات النفط الأميركية ، وتوحيد الأسلحة ، ودعم الثورة الفلسطينية بجميع الامكانات العربية المتاحة .

وقد شهد المؤتمر سلسلة من الأزمات التي تمثلت في انسحاب عــدة وفود . فلقــد انسحب رئيس اليمن الشمالي في ٢٢ / ١٢ ، بسبب اصرار الملك فيصل على عدم اثارة المشاكل المتعلقة باليمن في المؤتمر . ثم تلا ذلك انسحاب وفد العراق في ٢٣ / ١٢ بعد أن قدم إلى المؤتمر مذكرة أوضح فيها أنه تقدم بمشروع قرار ايجابي يتناول كل أبعاد القضية الفلسطينية وما ينبغي القيام به من أجلها ، ولكن الطريقة التي عولج بها المشروع أدت إلى تمييعه مع مشاريع أخرى . وانتقدت المذكرة كذلك أسلوب عمل المؤتمر ، مؤكدة أن الدول العربية « لم ترتفع فيه إلى مستوى المهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقها » .

وتبع ذلك انسحاب الوفد السوري في ١٢/٢٣ ، بعد أن أذاع بياناً اتهم فيه الدول العربية التي تمتلك الطاقات الكبيرة بعدم مساهمتها الفعلية في معركة المصير العربي . وفي اليوم نفسه وقعت أزمة أخرى داخل المؤتمر . فقد غادر الرئيس جمال عبد الناصر قاعة المؤتمر إثر مناقشة حادة حول تحديد مواقف الدول العربية من مسألة حشد الطاقات للمعركة . ولكنه عاد في المساء لحضور الجلسة السرية التي خصصت لمتابعة النقاش حول هذا الموضوع .

ولقد ظهر خلال معظم مناقشات المؤتمر ، التباين الكبير في مواقف الدول العربية من مسألة حشد الطاقات للمعركة . فلقد طالبت دول المواجهة تعزيز قدراتها على الصمود ، ودعمها من أجل اعادة بناء قواتها المسلحة وترميم اقتصادها ، حتى تتمكن من تجاوز نتائج حرب ١٩٦٧ ، والإعداد لصدام مقبل مع العدو . ولكن دول المساندة عالجت المسألة بأشكال متباينة ، ولم تبد استعداداً متماثلا لمتابعة الدعم ، وحاول بعضها التشكيك بدول المواجهة واستغلال الدعم لفرض مواقفه السياسية عليها .

ورغم جميع المحاولات والاتصالات الجانبية التي أجريت خارج الجلسات الرسمية ، فقد انتهى المؤتمر إلى الفشل . ولم يصدر عنه بيان ختامي ، لأن الملوك والرؤساء العرب لم يتوصلوا إلى صيغة موحدة حول الشكل الذي ينبغي أن يأخذه الصراع مع العدو الصهيوني ، أو حول الوسيلة العملية لزج كل الطاقات العربية في هذا الصراع .

(٨ ــ ٤٦) الرباط (مؤتمر) ١٩٧٤

مؤتمر للملوك والرؤساء العرب ، عقد في الرباط (المغرب) خلال الفترة (٢٦ — ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٤) . وهو المؤتمر السابع للقمة العربية بين المؤتمرات التي بدأت في العام ١٩٦٤ . ويعد المؤتمر العاشر في حال اعتبار مؤتمر تأسيس جامعة الدول العربية في العام ١٩٤٦ على أنه مؤتمر القمة العربي الأول .

عقد مؤتمر الرباط برئاسة الملك الحسن الثاني ملك المغرب ، وتمثلت فيه جميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية . وقد حضر المؤتمر الملوك والرؤساء فيصل بن عبد العزيز آل سعود

(السعودية) ، الحسين بن طلال (الاردن) ، الحسن الثاني (المغرب) ، هواري بومدين (الجزائر) ، الحبيب بورقيبة (تونس) ، ابراهيم الحمدي (اليمن الشمالي) ، الفريق حافظ الأسد (سوريا) ، انور السادات (مصر) ، جعفر النميري (السودان) ، سالم ربيع علي (اليمن الجنوبي) ، محمد سياد بري (الصومال) ، سليمان فرنجية (لبنان) ، مختار ولد داده (موريتانيا) ، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (دولة الامارات العربية) ، الشيخ صباح السالم الصباح (الكويت) ، الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (البحرين) . الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني (قطر) ، السلطان قابوس بن سعيد (عمان) . وحضر المؤتمر أيضاً السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

ولم يحضر المؤتمر المهيب أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية ، بل اناب عنه نائبه صدام حسين ، كما لم يحضره الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الذي مثله سفير ليبيا في باريس . وقد حضر المؤتمر بصفة مراقب كل من الرئيس الأوغندي عيدي أمين ، والأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية وليام اتيكي ، وحسن التهامي الامين العام للمؤتمر الإسلامي ، وممثل عن الدكتور كورت ڤالدهايم الأمين العام للأمم المتحدة . وتمثلت الجامعة العربية بشخص أمينها العام محمود رياض .

كان مؤتمر الرباط ثاني مؤتمر للقمة العربية يعقد بعد الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة (١٩٧٣) . وقد اعتبر أهم مؤتمرات القمة العربية من حيث المقررات التي أسفرت عنه ، والتي كان أبرزها خروجه بقرار واضح ملزم بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، ومشاركة المملكة الأردنية في الموافقة على هذا القرار ، بعد أن كانت قد رفضت الموافقة عليه في مؤتمر القمة في الجزائر قبل ذلك بعام واحد .

وقد كان الهدف الأول من عقد مؤتمر الرباط دعم التعبئة العربية ، ودراسة الموقف العربي وتطورات أزمة الشرق الأوسط ، ونتائج مساعي الحل السلمي بعد مرور عام على الحرب العربية – الاسرائيلية الرابعة . كما شمل البحث مهمة وزير الخارجية الأميركي الدكتور هنري كيسنجر ، بالإضافة إلى العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ولقد ناقش المؤتمر ، بالنسبة الى هذا الموضوع الأخير ، ورقة عمل مصرية – سورية – فلسطينية أحيلت اليه من وزراء الخارجية العرب إثر اجتماعهم الذي سبق المؤتمر . وتضمنت ورقة العمل مقدمة تاريخية وسياسية موجزة حول الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي في اطار الصراع العربي – الاسرائيلي ، مع التركيز على التلاحم الوثيق بين الصراع الفلسطيني والصراع العربي ، واعتبار الصراع الفلسطيني جزءاً من نضال الأمة العربية وانتهت المقدمة الى الفقرات التالية :

اولا – أن القضية الفلسطينية هي قضية العرب جميعاً وبنفس القدر ، لأنها تمس مصير العرب جميعاً بالقدر نفسه .

ثانياً – عدم قبول التفريط في شبر واحد من الأراضي العربية .

ثالثاً – الالتزام بتحرير جميع الأراضي العربية ، وانه ليس هناك فارق بين الالتزام بتحرير سيناء والجولان والالتزام بتحرير القدس والضفة الغربية وقطاع غزة المحتل .

رابعاً – ان أي أرض عربية فلسطينية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع بأساليبه المختلفة يجب أن تعود إلى أصحاب هذه الأرض من الشعب الفلسطيني ، حتى لا يكون حق تقرير المصير خالياً من المحتوى والمضمون .

خامساً – عدم التسامح في قيام خلاف عربي حول الأهداف ، كما أن أي خلاف حول الاسلوب أو المنهج يجب حصره في أضيق نطاق بحيث لا يعوق المسيرة ولا يفرق الكلمة .

سادساً – عدم القبول بحل منفرد ، والالتزام بأن يكون الحل السياسي السلمي نهائياً وشاملا .

سابعاً – الذهاب الى جنيف في وقت مناسب مبكر ، وبعد الانتهاء من التنسيق بين دول المواجهة ومنظمة التحرير الفلسطينية والدولتين الضامنتين لقرارات مجلس الأمن (وهو ضمان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية بحمل اسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وتنفيذ مقررات مجلس الأمن وهيئة الامم المتحدة) .

وقد اشتمل جدول أعمال المؤتمر الذي كان قد وضعه وأقره وزراء الخارجية العرب خلال اجتماعهم ، على البنود التالية :

* تأكيد جميع مقررات مؤتمر قمة الجزائر ومن أهمها اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني (وقد تحفظ ممثل الأردن تجاه هذا البند) .

* تعزيز القوى الذاتية للدول العربية عسكرياً واقتصادياً وسياسياً ، ومتابعة بناء القوة العسكرية لدول المواجهة وتوفير متطلبات هذا البناء .

* عدم قبول أية محاولة لتحقيق أية تسويات سياسية جزئية انطلاقاً من قومية القضية ووحدتها .

* توثيق العلاقات العربية الأفريقية ومع دول عدم الانحياز ودعم القضية الفلسطينية لدى مناقشتها أمام الأمم المتحدة .

وتنفيذاً للبند الرابع وافق وزراء الخارجية العرب على مشروع قرار بالدعوة الى عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية والأفريقية وهو ما اقترحته الصومال ، ووافق عليه وزراء الخارجية العرب ، وتشكيل وفد من وزراء خارجية مصر والسودان والسعودية والجزائر للقيام بجولة في الدول الأفريقية للدعوة لعقد هذا المؤتمر تمهيداً لعقد مؤتمر قمة عربي – افريقي لبحث التضامن بين الدول العربية والدول الأفريقية ، والعمل على تطويره وتوثيقه .

ولقد سبق انعقاد الجلسة الافتتاحية اجتماع تمهيدي واتصالات ثنائية لتقريب وجهات النظر بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية حول قضية التمثيل الفلسطيني ، وتشكلت لجنة سباعية ضمت الملوك فيصل والحسن الثاني والحسين ، والرؤساء السادات والأسد وبومدين ، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية . وأسفرت اجتماعات هذه اللجنة عن اتفاق كامل على الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ، وإقامة الكيان الفلسطيني فوق الأراضي المحررة من فلسطين . وبذلك زالت عقبة كبيرة أمام المؤتمر الذي تابع جلساته حتى مساء ٢٩ / ١٠ / ١٩٧٤ ، وصدرت عنه مقررات اتخذت بالاجماع . ولقد أكدت هذه المقررات على وحدة العمل العربي لتحرير الأرض ، ودعم النضال الفلسطيني . وكان أهم ما فيها :

١ – تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره .

٢ – تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، على أية أراض فلسطينية يتم تحريرها . على أن تقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى مختلف المستويات .

٣ – دعم منظمة التحرير الفلسطينية في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين القومي والدولي ، في إطار من الالتزام العربي .

٤ – دعوة كل من سوريا والأردن ومصر ومنظمة التحرير الفلسطينية لوضع صيغة لتنظيم العلاقات فيها بينها على ضوء هذه المقررات ، ومن أجل تنفيذها .

٥ – التزام جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني .

وقد أقر المؤتمر إضافة إلى هذه القرارات «أسس العمل العربي المشترك» وهي : تعزيز القوى الذاتية للدول العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، ومتابعة بناء القوى العسكرية لدول المواجهة وتوفير متطلبات هذا البناء ، وتحقيق تنسيق سياسي وعسكري واقتصادي عربي فعال بما يؤدي إلى تحقيق تكامل عربي في مختلف المجالات ، وعدم قبول أية محاولات لتحقيق تسويات سياسية جزئيـة انطلاقاً من قومية القضية ووحدتها ، والتزام الدول العربية جميعها بتحرير كافة الأراضي العربية المحتلة ، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، وممارسة سياسة عملية فعالة تؤدي إلى عزل اسرائيل سياسياً واقتصادياً ووقف الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي والبشري الذي تتلقاه من أي مصدر في العالم ، وتجنب المعارك والخلافات الهامشية العربية من أجل تركيز الجهود كافة ضد العدو الصهيوني .

ونصت مقررات الرباط على دعم الاحتياجات العسكرية والمالية لدول المواجهة . وقد التزمت السعودية بدفع مبلغ ٤٠٠ مليون دولار ، والكويت ٤٠٠ مليون دولار ، ودولة الامارات العربية ٣٠٠ مليون دولار ، وقطر ١٥٠ مليون دولار ، والعراق ١٠٠ مليون دولار ، وعمان ١٥ مليون دولار ، والبحرين ٤ ملايين دولار . وبذلك بلغ مجموع المساعدات ١٣٦٩ مليون دولار تقدم سنوياً . كما أحيط المؤتمر علماً بأن رؤساء وفود كل من المغرب وتونس والجزائر سيبلغون الأمين العام مساهمات دولهم ، وأن يقوم الوفد الليبي باستطلاع رأي حكومته في الموضوع تمهيداً لابلاغه إلى الأمين العام في حينه . وقرر المؤتمر أن تؤدي كل من هذه الدول مساهمتها مباشرة إلى مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية حسب نسبة تقدير احتياجاتها المعروضة على المؤتمر . وأن يبلغ الأمين العام هذه النسبة إلى الدول المعنية .

وفي المجال السياسي قرر المؤتمر الإفادة من الأمم المتحدة ومؤسساتها لكشف اسرائيل واستصدار المزيد من القرارات بشأن قضيتي فلسطين والشرق الأوسط بهدف تضييق العزلة الدولية على اسرائيل .

كما قرر تعزيز التعاون مع مجموعة دول عـدم الانحياز ، وطرح موضوع تطبيق عقوبات الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على اسرائيل والمطالبة بطردها من المنظمة الدولية ، على أن يتم طرح هذا الموضوع في مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الذي سيعقد في صيف ١٩٧٥ ، تمهيداً لطرح الموضوع أمام الدورة الثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومتابعة العمل لدعم التعاون العربي مع الحكومات الإسلامية ودول العالم الثالث ، وبذل المزيد من المساعي لدى تلك الحكومات من أجل قطع علاقاتها مع اسرائيل . ولقد قرر المؤتمر عرض قضية فلسطين كبند مستقل في الدورة ٢٩ للجمعية العامة للأمم المتحدة . على أن يمثل المجموعة العربية أثناء مناقشة القضية في الجمعية العامة كل من الرئيس اللبناني سليمان فرنجية وملك المغرب الحسن الثاني .

ولقد بحث مؤتمر الرباط موضوع تعديل ميثاق الجامعة العربية ، وقرر الموافقة على تعديله ، وتأليف لجنة من وزراء خارجية سوريا والكويت ومصر والمغرب لمتابعة البحوث والدراسات الخاصة بالموضوع ، واعداد تقرير عن أعمال الجامعة في الماضي وخطة تطويرها ، على أن يعرض الموضوع على مؤتمر القمة العربي الثامن .

واتخذ المؤتمر قرارات تفصيلية حول تطوير العلاقات مع الدول الافريقية تناولت عقد مؤتمر قمة عربي – افريقي ، وإنشاء الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية ، والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الأفريقية والعربية . كما اتخذ قراراً بأن يبدأ الحوار العربي – الأوروبي في اطار المبادىء التي تضمنها بيان مؤتمر القمة العربي السادس (الجزائر ١٩٧٣) الموجه إلى أوروبا الغربية ، وأن تتخذ التدابير اللازمة لبدء مرحلة فعالة في الحوار بغية التوصل إلى تعاون ملموس في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية لصالح الطرفين .

وفي المجال الاعلامي ، قرر المؤتمر انشاء صندوق خاص للإعلام العربي ، يخصص له مبلغ ثلاثين مليون دولار تساهم فيه الدول العربية حسب مقدرتها ، ويوضع تحت ادارة الأمين العام للجامعة العربية ، وأن يبحث وزراء الخارجية بشؤون الاعلام في اجتماع مجلس الجامعة في شهري آذار (مارس) وايلول (سبتمبر) من كل عام .

ونظر المؤتمر في موضوع قضية الصحراء الغربية ، وابدى ارتياحاً لما توصلت اليه دولتا المغرب وموريتانيا «باعتبارهما الطرفين المعنيين بمستقبل الصحراء» ، وأعلن المساندة التامة والتأييد الكامل لموقف هاتين الدولتين ، ولقبولهما معاً اللجوء إلى محكمة العدل الدولية . واعتبرت الدول العربية «قضية الصحراء الغربية وتصفية الاستعمار منها ، قضية جوهرية تهم جميع الدول العربية» ، وطالبت اسبانيا الاسراع باعلان قبولها لمطالب المغرب وموريتانيا الخاصة باستقلال الصحراء الغربية .

(٤٩) رباط سوسة (حصن)

قلعة شيدها الأمير «زيادة الله بن ابراهيم الأغلبي» ، والي أفريقيا (تونس) في العام ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) على الساحل الشرقي لتونس ، وذلك بعد مرور ٢٠ عاماً على تأسيس «رباط المنستير» . وتعرف محلياً الآن باسم «الرباط» أو «قصر الرباط» .

لقلعة «رباط سوسة» بناء مربع طول ضلعه ٣٩ متراً تقريباً (دون أخذ الأبراج في القياس) وأبراج ثمانية : واحد في وسط كل من جوانب البناء الأربعة ، وواحد في كل من زواياه الأربع . ستة من هذه الأبراج نصف دائرية ، أما برج الباب والبرج الواقع في الزاوية الجنوبية الشرقية فهما مربعان . وترتفع أسوار القلعة ثمانية أمتار ونصف المتر عن مستوى الأرض المحيطة بها . وهناك بوابة وحيدة للقلعة في البرج الواقع في منتصف جدارها الجنوبي ، تنحدر قرابة ثلاثة أمتار على درج يؤدي إلى القلعة عبر باب داخلي ذي قوس نصف دائري . وتوجد على اليمين واليسار غرفتان معقودتان مفتوحتان كانتـا مخصصتين للحرس . كما يوجد صفان من الأروقة الممدة تصل إلى الساحة الكبرى ، حيث يوجد درجان يصعدان إلى الطابق الأعلى ، واحد إلى اليمين وآخر إلى اليسار .

يبلغ عرض ساحة القلعة من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٩ متراً ، وطولها من الشرق إلى الغرب نحو ٢١٫٥ متراً . وفي جهات القلعة الأربع أروقة معقودة ترتكز أقواسها على ركائز لا على أعمدة ، لأن ذلك أمتن للبناء وأقوى على الصمود فترة طويلة في وجه العوامل الطبيعية المختلفة . وتلي الأروقة ، إلى جهة الأسوار ، صفوف من الغرف منها عشر من الجهة الشمالية ، وسبع في الجهة الجنوبية ، وثمان في كل من الجهتين الشرقية والغربية . ولكل منها باب يفتح على الرواق ،

باستثناء الغرف الواقعة في الزوايا ، فان أبوابها تصلها بالغرف المجاورة لها . وليس لهذه الغرف أية نوافذ .

وفي الطابق العلوي من القلعة صفوف من الغرف في الجهات الشرقية والشمالية والغربية ، لكن لا أروقة أمامها . ويقع المسجد في الجهة الشرقية من هذا الطابق ، وهو أول مسجد بني في «سوسة» . وتقع سطوح الغرف وسطح المسجد على ارتفاع واحد . وهناك درج في الزاوية الجنوبية الغربية من البناء يؤدي إلى سطح الطابق العلوي .

لا يوجد في «رباط سوسة» كما لا يوجد في غيره من الرباطات ، زخرفة كثيرة في البناء ، لأن الأصل في الرباط أنه بناء عسكري ديني يرابط فيه المتطوعون . أما المئذنة التي شيدت بأمر من «زيادة الله» فهي مستديرة الشكل وتقع في الركن الجنوبي من الطابق العلوي ، ويصعد إلى أعلاها بدرج يقع داخلها . وفي مدخل المئذنة نقش بالخط الكوفي يشير إلى تاريخ بناء الرباط واسم بانيه .

ولم يكن مألوفاً أن تبنى مآذن للجوامع في تلك الأيام ، فالمسجد الكبير في «سوسة» لا مئذنة له ، لكن بناء الرباط كان للرصد والمراقبة واطلاق الحمام الزاجل . لذا فإن وجود المئذنة فيه كان يساعد على تحقيق هذه الأغراض . وكان يقيم في الرباط باستمرار ما لا يقل عن مائة مقاتل أو «مرابط» يحتلون الغرف الواقعة في الطابق العلوي. أما غرف الطابق السفلي فكانت عبارة عن مخازن وأهراءات (انظر الرباط) .

(٤٩) رباط المنستير (حصن)

حصن يقع على الساحل الشرقي لتونس في نقطة تبعد نحو ٢٥ كم عن سوسه . بناه «هرثمة بن أعين» حاكم ولاية «أفريقية» (تونس حالياً) في العام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) بأمر من الخليفة العباسي «هارون الرشيد» .

عندما تعرضت سواحل تونس لغزوات الاسطول البيزنطي ، قرر الخليفة «هارون الرشيد» بناء سلسلة من الحصون لصد الهجمات . ووقع اختياره على «هرثمة» لبناء رباط المنستير، حتى يكون نقطة دفاع رئيسية في تلك المنطقة ، نظراً لأن «هرثمة» كان يتمتع بخبرات إدارية عسكرية في المشرق . ولقد استشار «هرثمة» فقهاء «القيروان» فزكوا العمل .

ويعتبر رباط المنستير أول رباط بني في ولاية «أفريقية» . ولقد وسع بعد سنوات قليلة من تأسيسه بعد أن ثبتت أهميته . وفي القرن التاسع للهجرة (القرن الخامس عشر ميلادي) قام الأمير «أبو فارس عبد العزيز الحفصي» باجراء تعديلات هامة على ذلك الحصن . كما جدد العثمانيون الحصن وجهزوه بالمدافع ، ولقد أفقدته الترميمات المختلفة عبر القرون شيئاً من مظهره الأصلي . فتم توسيع السور الرئيسي مرتين على الأقل، وحصن هذا السور بأبراج شبه دائرية . ويعتبر البرج الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية أتمها شكلاً في الوقت الحاضر .

ولهذا الرباط مدخلان ، الأول جنوبي لا يزال يستخدم حتى الآن ، والثاني مقفل حالياً بسبب أعمال التنقيب عن الآثار . ويصل المرء من المدخل مباشرة إلى الساحة الكبيرة ، التي تحيط بها من جهتيها الشرقية والشمالية الغربية غرف منتشرة على طابقين أو ثلاثة طوابق ، وتفتح الغرف رأساً على الساحة ، وليس أمامها أروقة ، أما الغرف فتتكون من عقود قوية البناء .

وفي الجهة الجنوبية من الرباط مسجدان ، واحد في كل طابق . وتقع المئذنة في الزاوية الجنوبية الشرقية . وهي مستديرة الشكل ، يحيط بها زناران من الحجارة ، وتشرف من الداخل على الرباط بأجمعه . وتوجد فيها إضافات ترجع إلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) تحجب بعض أجزاء المئذنة التي يعود بناؤها إلى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) .

(٣٨) ر ب ج – ٢ (قاذف صاروخي)

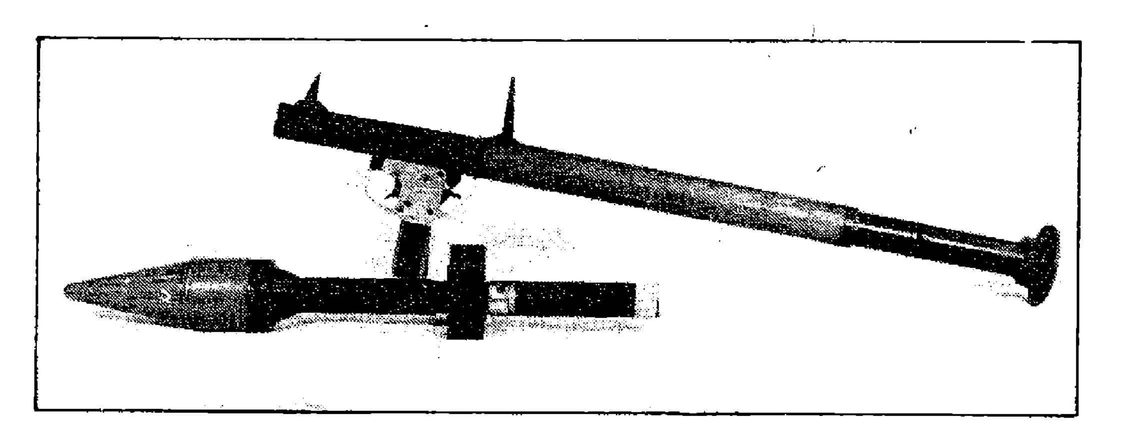
قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات من عيار ٤٠ ملم . سوفياتي الصنع .

تم تطوير القاذف الصاروخي «ربج – ٢» RPG- 2 (ويعرف ايضاً باسم «ب – ٢» P – 2) في اواخر الاربعينات . وقد أعتمد في تطويره على القاذف الألماني «بانزر فاوست» الذي استخدم خلال الحرب العالمية الثانية . وقد دخل القاذف الخدمة في مطلع الخمسينات، وشهد منذ ذلك الحين انتاجاً واستخداماً واسعين .

يتميز القاذف «ربج – ٢» ببساطته الشديدة ، وخفة وزنه ، وفاعلية قذيفته . وهو يتألف من أنبوب الاطلاق ، وجهاز التسديد المؤلف من منظار مقرب . ويطلق القاذف من الكتف ، ويمكن حمله ونقله بسهولة فائقة . وهو يطلق قذائف صاروخية من نوع شديد الانفجار مضاد للدبابات HEAT، يتم تثبيتها اثناء التحليق بواسطة ٤ زعانف ذيلية تفتح تلقائياً عند مغادرة القذيفة لفوهة القاذف . والمهمة الرئيسية للقاذف «ربج – ٢» هي ضد الدبابات والآليات المدرعة الاخرى ، إلا أنه يستخدم ايضاً خلال العمليات الاقتحامية ضد التحصينات والتجمعات والأهداف الأرضية الثابتة.

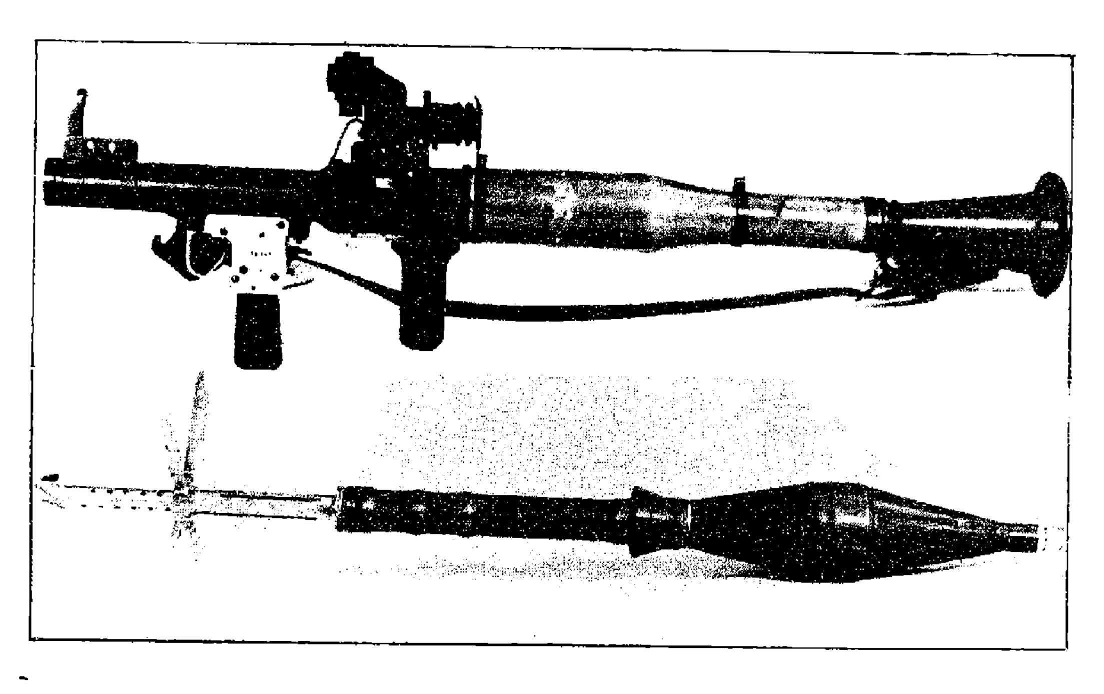
استخدم هذا القاذف على نطاق واسع خلال الخمسينات والستينات في جميع جيوش الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث التي تحصل على السلاح من مصادر شرقية . كما أنه شكل سلاحاً رئيسياً في معظم حركات التحرر الوطني في العالم . وقد تم انتاج نماذج منه في كل من الصين وكوريا الديمقراطية وعدة دول اوروبية شرقية . وابتداء

القاذف الصاروخي السوفياتي «ر ب ج-٢»



من اواخر الستينات بدأ استبدال القاذف « ربج – ٢ » بالقاذف « ربج – ٧ » الذي يتفوق عليه من عدة نواح .

المواصفات العامة : العيار ٤٠ ملم . قطر القذيفة ٨٠ ملم . الوزن (فارغ) ٢,٨ كلغ . وزن القذيفة ١,٨ كلغ . الطول (بدون القذيفة) ١,٢ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ٢٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال ١٥٠ متراً . المدى الأقصى النظري ٥٠٠ متر . القدرة على اختراق الدروع ٢٦٠ ملم على مسافة ١٠٠ متر ، و١٨٠ ملم على مسافة ١٥٠ متراً .



القاذف الصاروخي السوفياتي « ر ب ج - ٧ »

(٣٨) ر ب ج – ٧ (قاذف صاروخي)

قاذف صاروخي خفيف مضاد للدبابات من عيار ٤٠ ملم . سوفياتي الصنع .

ظهر القاذف « ربج – ٧ » RPG – 7 (ويعرف أيضاً باسم « ب – ٧ ») للمرة الأولى في عرض عسكري أقيم في موسكو في العام ١٩٦٢ . واعتقدت الدوائر الغربية في بادىء الأمر بأنه مجرد طراز محسن من القاذف « ر ب ج – ٢ » . غير أنه تبين فيما بعد أن « ربج – ٧ » سلاح جديد تماماً ، ويختلف جذرياً عما سبقه ، على الرغم من بعض التشابه في الشكل والمهمات والمواصفات العامة .

يعتبر القاذف « ربج – ٧ » أحد أكثر القواذف الصاروخية الخفيفة المضادة للدبابات فاعلية في العالم . وهو يتميز ببساطته وسهولة استخدامه ، وخفة وزنه ، ودقته في الإصابة ، إلى جانب مدى قذيفته الطويل نسبياً ، وقدرتها الكبيرة على اختراق الدروع من مختلف الزوايا .

ويتألف هذا القاذف من أنبوب اطلاق مصنوع من خلائط المعادن الخفيفة ، إلى جانب اجزاء مكسوة بالخشب ، ومن جهاز التسديد المؤلف من منظار ستادياميتري Stadiametric يؤمن تحديد الهدف بدقة حتى مسافة تصل إلى اكثر من ٥٠٠ متر . كما أن جهاز التسديد مزود بمنظار مكثف للضوء من أجل أعمال القتال الليلي . الا أنه يوجد أيضاً نماذج من هذا القاذف تم تزويدها بمنظار ليلي يعمل بواسطة الأشعة تحت الحمراء .

يتم اطلاق القاذف « ربج – ٧ » من الكتف ، ويمكن لرجل واحد أن يقوم بمهمة التلقيم والإطلاق دون أي مساعدة ، ولكن طاقمه يضم عادة مساعداً للرامي من أجل القيام بمهمة التلقيم والتغطية النارية . وتساعد خفة وزن القاذف وضآلة حجمه على امكانية اطلاق النار منه في مختلف اوضاع الرمي . وهو يطلق قذائف صاروخية من نوع شديد الانفجار مضاد للدبابات HEAT يتم تثبيتها خلال التحليق بواسطة ٤ زعانف ذيلية تنفتح تلقائياً عند خروج القذيفة من فوهة القاذف . وتتميز القذيفة بقدرتها الكبيرة على الاختراق والتدمير . وهي معدة أساساً للعمل ضد الدبابات والآليات المدرعة ، كما تصلح أيضاً للإستخدام ضد التحصينات والتجمعات والأهداف البرية الثابتة خلال العمليات الاقتحامية . وقد ظهر في مطلع السبعينات طراز محسن من القاذف اطلق عليه إسم « ربج – ٧ د » RPG-7D قادر على اطلاق قذائف صاروخية مضادة للافراد ، وقذائف دخانية وحارقة .

يشهد القاذف الصاروخي « ربج – ٧ » بمختلف طرازاته استخداماً واسع النطاق في الوقت الحاضر (١٩٧٨) . ولا يزال قيد الانتاج في الاتحاد السوفياتي وعدة دول اشتراكية أخرى ، ويستخدم في معظم جيوش الدول الاشتراكية والدول التي تتلقى تسليحها من مصادر شرقية . كما أنه يشكل السلاح الصاروخي الرئيسي المضاد للدبابات في معظم حركات التحرر الوطني في العالم . وقد استخدم هذا القاذف على نطاق واسع في معظم العمليات العسكرية التي خاضتها الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل ، وخاصة في حرب ١٩٧٣ ، حيث أثبت فاعلية كبيرة في تدمير الدبابات الاسرائيلية . ومن المرجح أن هذا القاذف سيبقى قيد الانتاج والخدمة العملية لسنوات عديدة قادمة بالنظر إلى ما يتميز به من فاعلية .

المواصفات العامة : العيار ٤٠ ملم . قطر القذيفة ٨٥ ملم . الوزن (فارغ) ٥ كلغ . وزن القذيفة ٢,٢٥ كلغ . الطول (بدون قذيفة) ٠,٩٩ متر . السرعة الابتدائية للقذيفة ٣٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى الفعال (ضد الأهداف المتحركة) ٣٠٠ متر ، (ضد الأهداف الثابتة) ٥٠٠ متر . المدى الأقصى النظري ٩٢٠ متراً . القدرة على اختراق الدروع ٣٢٠ ملم على مسافة ٣٠٠ متر ، و ٢٦٠ ملم على مسافة ٥٠٠ متر .

(٣٨) رب س – ٧٠ (صاروخ)

(انظر رب – ٧٠ ، صاروخ) .

(٤٩) الربض (قلعة)

قلعة تمتاز بموقعها الحصين طبيعياً ، تقع في مدينة عجلون التي تبعد حوالي ٤٢ كم الى الشمال الغربي من عمان (الاردن) ، ويطلق عليها أيضاً

اسم قلعة عجلون ، وهي تطل على منطقة وادي الاردن المحصورة بين بحيرتي الحولة وطبريا ، كما تشرف على السلسلة الجبلية الممتدة من القدس حتى صفد شمالا .

تحيط بالقلعة ثلاثة اودية رئيسية وهي « وادي كفرنجة » و « وادي رجيب » و « وادي يابس » التي تنحدر كلها باتجاه وادي نهر الاردن . يوجد حول القلعة خندق حفر في الصخر ويتراوح عمقه بين ٥ و ١٥ متراً ، وعرضه بين ١٥ و ٢٠ متراً.

بدأ تشييد القلعة عز الدين اسامة ، احد ولاة السلطان صلاح الدين الايوبي في فترة (١١٨٤ — ١١٨٥) وذلك لحراسة الطريق الرئيسي العسكري الذي يصل مدينتي دمشق والقاهرة . ولوقف اتساع نفوذ المملكة اللاتينية في الشمال ، ومنع اتصال قوات الصليبيين في فلسطين مع قواتهم الرئيسية في بقية اراضي بلاد الشام . وتذكر المصادر العربية ان القلعة قامت على اساسات دير قديم كان يقيم فيه راهب يدعى عجلون ، ثم انتقل اسمه الى القلعة بعد وفاته . وكان مخطط القلعة في المرحلة الاولى لانشائها يتكون من مستطيل رئيسي غير منتظم الشكل ، تحيط به ابراج مربعة الشكل ، وتحف به الى الشمال والجنوب الشرقي اقنية كانت مكشوفة في الماضي ثم اعيد استعمالها في فترة لاحقة فتم سقفها .

وكانت مرحلة البناء الثانية (١٢١٤ — ١٢١٥) ولقد ابتدأت عندما تسلم أيبك بن عبد الله (وهو مملوك للملك المعظم ابن الملك العادل) ادارة المنطقة ، حيث قام بتوسيع بناء القلعة باضافة برج مستطيل الشكل في الجهة الجنوبية ، كما قام بسقف الساحة المكشوفة . ويمكن تمييز ثلاث طبقات يتكون منها البناء ، اذا ما اخذنا مقطعاً يمثل القلعة ذا محور شمالي غربي جنوبي او شمالي شرقي جنوبي . ويلاحظ في هذين المقطعين وجود آبار للماء داخل القلعة محفورة في بطن الجبل ، بالاضافة الى ٥ — ٦ خزانات ماء .

وتتجه البوابة الرئيسية للقلعة نحو الشمال الشرقي ، ويمكن الوصول اليها عن طريق جسر يمتد فوق الخندق الذي تبرز منه صخرة مرتفعه ، كانت فيما مضى تحمل الجسر الخشبي المتحرك الذي يلقى من القلعة نفسها . وبعد البوابة درج يصعد الى بوابة تتجه نحو الشمال الغربي . وللبوابة اطار يتكون من عقدين مدببين مزدوجين يفصل بينهما فراغ كان يستخدم لصب الزيت الحار على المهاجمين بغية سد الطريق الى داخل القلعة . وتحتوي الطبقات الثلاث غرفاً متعددة ، لاقامة الجنود وخزن المؤن والذخيرة وفرن .

وفي القلعة برج للحمام الزاجل ، الامر الذي يؤكد انها كانت حلقة في سلسلة مراكز الحمام الزاجل وارسال الاشارات بواسطة اشعال النيران . وكانت هذه السلسلة ، التي تشكل عجلون احدى حلقاتها ، تبدأ من الطرة على بعد عدة أميال من درعا (سورية) ، وتمر من عجلون ، ثم تمتد الى موقع يطل على بيسان وجسر المجامع ، وتصل الى جنين والى شمال شرقي نابلس ، ومن ثم الى غزة فالقاهرة.

وقعت القلعة بيد التتر في العام ١٢٦٠ ، ثم ملكها الملك قطز (١٢٥٩ — ١٢٦٠) ، ومن بعده الظاهر بيبرس ، ملك مصر وسورية (١٢٦١) الذي عين عليها عز الدين ايبك العلائي . وقام عز الدين باجراء بعض الاصلاحات على القلعة ، ولكن سرعان ما انتقل الى صفد ، تاركاً وراءه الامير سيف الدين حتى جاء السلطان قلاوون سنة (١٢٧٩ — ١٢٩٠) الذي قضى على نفوذ الصليبيين في المنطقة نهائياً . ولم يعد للقلعة اهمية عسكرية بعد سقوط الكرك ومملكة اللاتين وذلك في اواخر القرن الثالث عشر ، حيث اصبحت مركزاً ادارياً يقيم فيه حاكم مرجعه دمشق .

(٤٨) ربيب (يهوشع)

عسكري اسرائيلي (١٩٢٩ —) . يحمل رتبة عميد ويعمل في سلاح المشاة وعضو في الأركان العامة .

ولد يهوشع ربيب في العام ١٩٢٩ في «بولونيا». هاجرت عائلته إلى فلسطين وهو في سن التاسعة ، واستقرت في تل أبيب ، حيث تابع دراسته في مدرسة « بورخوف » المحلية . وفي سن السادسة عشرة انضم إلى منظمة « الهاغاناه » حيث اتبع « دورة قادة فصائل » ومكث فيها حتى العام ١٩٤٧ .

في العام ١٩٤٨ عين قائد كتيبة في لواء مشاة « الكسندروني » . وفي أيار (مايو) من السنة نفسها أصيب في احدى المعارك بالمنطقة الوسطى وبعد أن شفي من إصابته عاد ليعمل ضابط عمليات في اللواء نفسه .

في العام ١٩٥١ انهى دورة قادة كتائب ، ثم عمل مدرباً في مدرسة قادة الكتائب حتى عين في شعبة العمليات بقيادة الأركان العامة . وخلال سنتي ١٩٥٢ — ١٩٥٣ عاد إلى الوحدات فتسلم قيادة كتيبة من اللواء الميكانيكي « غولاني » . وأصيب مرة ثانية في « تل كتسير » (قرب تل العزيزيات) خلال اشتباك مع القوات السورية ، فحصل على إجازة دراسية مدتها أربع سنوات. ولما انهى دراسته عاد إلى الخدمة فتسلم مناصب مختلفة في الأركان العامة .

في أيار (مايو) ١٩٥٨ سافر إلى الولايات المتحدة حيث اتبع دورة للقيادة والأركان ، انتهت في تموز (يوليو) ١٩٥٩ . وبعد أن عاد إلى « إسرائيل » تسلم منصب مدرب قادة . وبعدها بعامين نقل الى منصب رفيع في شعبة الطاقة البشرية (الشعبة الأولى) في رئاسة الأركان العامة ورقي لرتبة عقيد .

في السنوات ١٩٦٢ — ١٩٦٥ عمل ثانية في الأركان العامة ثم عاد للدراسة ، حيث درس العلوم الاجتماعية والنفسية في جامعة « تل أبيب » وحصل على « البكالوريوس » . وقبيل نشوب الحرب العربية — الإسرائيلية الثالثة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ استدعاه وزير الدفاع « موشي دايان » ، وسلمه مسؤولية ادارة شؤون مكتبه .

بقي في هذا المنصب حتى العام ١٩٧٤ وعندها استقال من الجيش وهو برتبة عميد . وفي العام ١٩٧٥ استدعاه وزير الدفاع « شمعون بيرس » للخدمة وسلمه منصب المستشار المالي لوزارة الدفاع . وما زال يعمل في هذا المنصب حتى الآن (أواسط ١٩٧٧) .

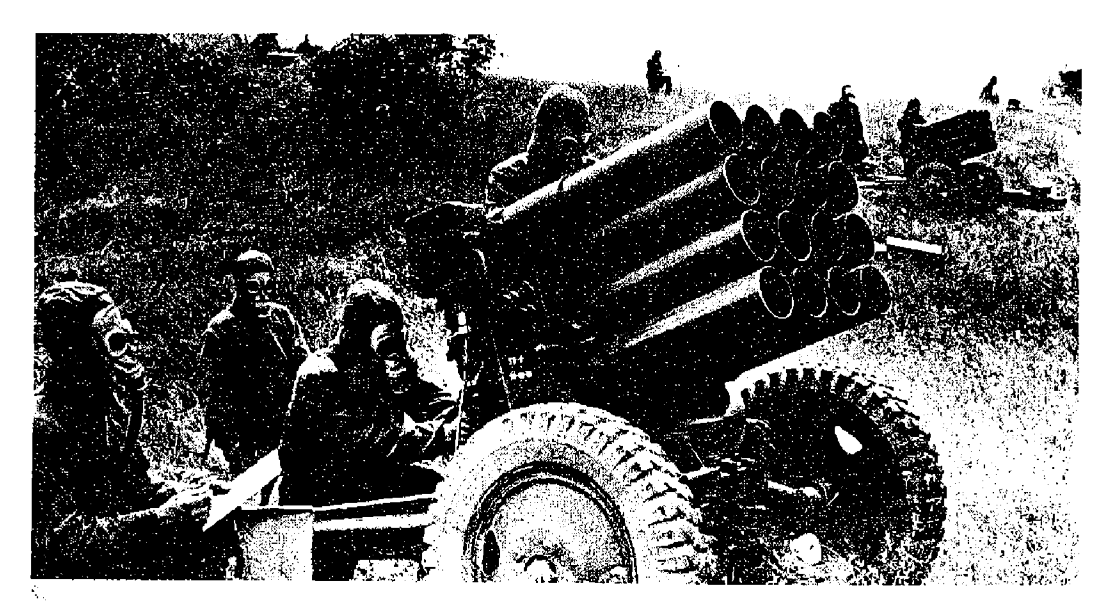
(٣٨) ر ب ي — ١ (عربة مدرعه)

(انظر « رابي — ١ » ، عربة مدرعة)

(٣٨) رب يو — ١٤ (راجمة صواريخ)

راجمة صواريخ خفيفة متعددة الفوهات من عيار ١٤٠ ملم . سوفياتية الصنع .

ظهرت الراجمة « رب يو — ١٤ » RPU في أوائل الستينات . وهي راجمة خفيفة مؤلفة من منصة إطلاق تحتوي على ١٦ أنبوباً ، ومركبة على عربة صغيرة ذات عجلتين ، يتم قطرها بواسطة عربات الميدان والشاحنات الخفيفة والمتوسطة والعربات المدرعة . وفي وضعية الرمي يتم تثبيت



راجمة الصواريخ السوفياتية الخفيفة « ر ب يو - ١٤ »

العربة على الأرض بواسطة قائمتين .

وتتميز هذه الراجمة بخفة وزنها وسهولة نقلها واستخدامها . وهي معدة أساساً لتقديم المساندة النارية لقوات المظليين والقوات المحمولة جواً . وتطلق الراجمة قذائف صاروخية من مرحلة واحدة ، تثبت أثناء الطيران بواسطة الدوران حول محورها . ويمكن تزويدها برؤوس حربية شديدة الإنفجار ، أو مضادة للأفراد ، أو حارقة . وتدور المنصة على محورها الأفقي ٣٠ درجة يميناً ، أو يساراً ، وتتراوح زاوية رميها الشاقولية من صفر إلى ٤٥ درجة . ويتم تلقيم الراجمة يدوياً . وتستغرق عملية التلقيم ٤ دقائق .

تستخدم هذه الراجمة في الوقت الحاضر (١٩٧٨) بشكل أساسي في القوات السوفياتية المحمولة جواً . كما يستخدمها عدد من جيوش الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث .

المواصفات العامة : العيار ١٤٠ ملم . عدد الفوهات ١٦ . وزن المنصة (محشوة) ١٢٠٠ كلغ . طول القذيفة ١,٠٨ متر . وزن القذيفة ٤٠ كلغ . السرعة البدائية للقذيفة ٤٠٠ متر / ثانية . المدى الأقصى ١٠ كلم . معدل الرمي الأقصى ١٦ قذيفة في ١٠ ثوان . الطاقم (السدنة) : ٥ أشخاص .

(٣٨) الرتبة العسكرية

هي الصفة أو المنصب أو اللقب الذي يميز الوضع التنظيمي لكل فرد من أفراد القوات المسلحة ، ويتم على أساسه تحديد الصلاحيات والمسؤوليات والامتيازات والواجبات الخاصة بذلك الفرد وتشكل الرتبة العامل الرئيسي في تنظيم هيكلية القوات المسلحة ، وتسلسل تركيبتها ، وسلم رواتبها ، وتحديد العلاقات المتبادلة فيها بين الرؤساء والمرؤوسين .

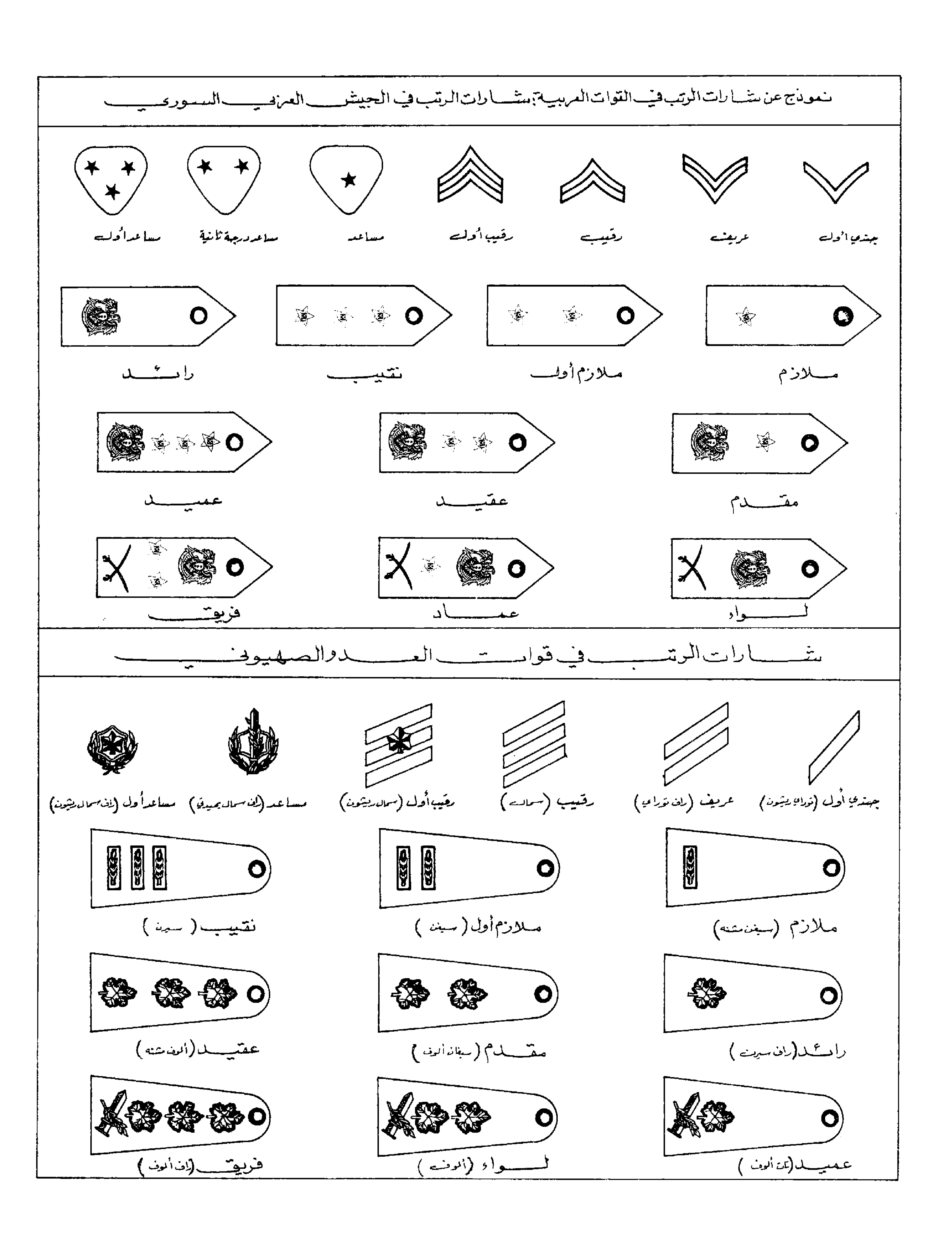
تنبع الفكرة الأساسية الكامنة وراء وجود الرتب العسكرية من ضرورة تنظيم العلاقات التنظيمية بين الرئيس والمرؤوس . فاستناداً إلى الرتبة يمكن تحديد العناصر القادرة على إعطاء الأوامر والتعليمات العسكرية من جهة ، والعناصر المتوجب عليها اطاعتها وتنفيذها من جهة أخرى .

انطلاقاً من هذا التفسير ، يمكن اعتبار الرتبة العسكرية نظاماً وجد واستخدم عملياً مع نشوء القوات المسلحة نفسها . وقد عرفت كافة الجيوش القديمة ، وحتى البدائية منها ، أنواعاً مختلفة وبسيطة من أنظمة الرتب والتدرج . وبقيت تنظيمات الرتب في جيوش الدول القديمة بدائية إلى حد كبير وتلخصت في تعيين قادة المجموعات المختلفة ، والضباط المساعدين للقائد العام للجيش الذي كان في معظم الأحيان الملك نفسه .

ولم يكن لهذا التعيين صفة الديمومة ، كما أنه لم يكن يستند إلى أية أسس ثابتة ، بل كان في أكثر الحالات وسيلة لاسترضاء الزعماء المحليين ، أو نتيجة الاعجاب والتقدير بكفاءة صاحب الرتبة أو مكافأة له على خدمات سابقة . وكان الأمر الوحيد الثابت هو طاعة المرؤوسين التامة لرؤسائهم الأعلى منهم رتبة . ولا يزال هذا الأمر يميز العلاقة بين الرتب العسكرية في مختلف أنحاء العالم ، رغم التطور الذي جعل هذه العلاقة في الوقت الحاضر أكثر عقلانية وتحديداً ، وتستند إلى قوانين خاصة تتباين من بلد إلى آخر .

ولا يمكن اعتبار أنظمة الرتب العسكرية الحالية في العالم امتداداً عملياً للرتب العسكرية البدائية التي كانت شائعة في الماضي ، رغم أنها تشكل (من الوجهة النظرية) تطويراً منطقياً لها . ومن بين سائر أنظمة الرتب العسكرية القديمة ، يعتبر نظام الرتب الروماني أقرب الأنظمة لما تم اعتماده فيها بعد من أنظمة وقوانين مختلفة . ويعود ذلك أساساً إلى أن النظام العسكري الروماني كان بشكل عام أكثر أنظمة الدول القديمة تطوراً ووضوحاً ، من حيث التشكيلات وطريقة تكوينها وعملها وانتشارها خلال المعركة وخارجها . وقد اتضح هذا الوضع أكثر فأكثر مع تحول الرومان في القرن الثاني قبل الميلاد من الجيش الشعبي إلى الجيش المحترف ، مما استلزم بالتالي تحديداً أكثر وضوحاً وثباتاً للرتب والأزياء والشعارات داخل القوات المسلحة . ومن أهم الرتب العسكرية الرومانية رتبة « سنتوريون » Centurion ، وهو الضابط المكلف بقيادة التشكيل المعروف باسم « سنتوري » Century (١٠٠ رجل) ، ورتبة « تريبون » Tribune وهو الضابط الذي كان يتولى قيادة « الليجيون » ، أي التشكيل العسكري الروماني الأساسي .

وتعود أنظمة الرتب الحديثة بشكل عام إلى أواخر القرون الوسطى ، وبداية نشوء جيوش الممالك الأوروبية خلال عصر التنور . في هذه المرحلة من التاريخ العسكري الأوروبي ، بدأ اعتماد التشكيل المعروف باسم « السرية » Company. وقد تولى قيادة السرية ضابط أطلق عليه في البدء لقب « الرجل الأول » Headman ، وذلك قبل أن يتحول اسمه إلى « نقيب » Captain . وكان يساعد « الرجل الأول » في مهام القيادة ضابط برتبة « ملازم » Lieutenant. أما المجموعات المختلفة التي كانت السرية تتكون منها فكان يتولى قيادتها رجال أطلق عليهم اسم « رقباء »



نموذج عن شارات الرتب في القوات العربية: شارات الرتب في الجيش العربي السوري
جندي أول
عريف
رقيب
رقيب أول
مساعد
مساعد درجة ثانية
مساعد أول
ملازم
ملازم أول
نقيب
رائد
مقدم
عقيد
عميد
لواء
عماد
فريق
شارات الرتب في قوات العدو الصهيوني
جندي أول (توراي ريشون)
عريف (راف توراي)
رقيب (سمال)
رقيب أول (سمال ريشون)
مساعد (راف سمال بميدي)
مساعد أول (راف سمال ريشون)
ملازم (سيغن مشنه)
ملازم أول (سيغن)
نقيب (سرن)
رائد (راف سرين)
مقدم (سغان ألوف)
عقيد (ألوف مشنه)
عميد (تات ألوف)
لواء (ألوف)
فريق (راف ألوف)

(جمع رقيب) Sergeant ويجمع المؤرخون العسكريون كافة على اعتبار الرتب الثلاث المذكورة الأساس الأول لسلسلة الرتب المعروفة في العالم حالياً .

وفي القرن السادس عشر ، بدأ استخدام لقب جديد أطلق على الضابط الذي كان يتولى قيادة عدة سرايا مؤطرة في تشكيل كان يعرف باسم « الرتل » (الطابور) Column . وقد عرف هذا الضابط باسم « عقيد » Colonel واعتمدت كلمة « فوج » Regiment للدلالة على التشكيل المعروف باسم الرتل ، ووصفت سلطة العقيد على فوجه باسم « السلطة الفوجية » Regimental Authority . وكانت سائر الرتب الواقعة تحت سلطة العقيد معروفة باسم « الرتب الفوجية » Regimental Ranks . ولقد أطلق على القائد الذي يقود تشكيلا يضم عدة أفواج (فرقة ، فيلق ، جيش) اسم « جنرال » General ، وذلك للدلالة على سلطته العامة غير المحددة بفوج معين .

ويلاحظ أن غالبية الرتب الحالية في جيوش العالم عبارة عن تفرعات فوقية وتحتيةللرتب المذكورة أعلاه ، والتي ما زالت تشكل حتى يومنا هذا الرتب الأساسية في مختلف الجيوش العالمية وهي : الرقيب والملازم والنقيب والعقيد والجنرال . ويضاف إلى هذه الرتب بالطبع الرتبة الأساسية الأولى ، وهي رتبة الجندي العادي

وتتشابه أنظمة الرتب العسكرية حالياً في معظم الجيوش ، رغم بعض التباينات الموجودة على صعيد الألقاب والصلاحيات ، وفي بعض الأحيان الاختلافات المتعلقة بالرتب المتفرعة عن الرتب الأساسية . وتختلف الشارات المستخدمة للدلالة على الرتب المتعددة بين دولة وأخرى ، وذلك مع اختلاف الزي الذي تعتمده كل دولة لقواتها المسلحة .

وفي الماضي لم يكن هناك أي نظام ثابت للشعارات أو للأزياء الخاصة بأفراد القوات المسلحة ، وخاصة الضباط منهم . وكان الاعتماد مرتكزاً على الألوان المختلفة لتحديد تسلسل رتب الأفراد ومراكزهم ، بالإضافة إلى الشعارات العائلية الخاصة بالضباط المتحدرين من الطبقات الارستقراطية والنبلاء . غير أن هذا الوضع انقلب جذرياً في القرن التاسع عشر ، حيث بدأ معظم الجيوش الكبرى باعتماد أزياء وشارات محددة للدلالة على تسلسل الرتبفي القوات المسلحة .

وباستثناء القوات المسلحة في الصين الشعبية ، التي لا يحمل أفرادها شارات خاصة للرتب ، فإن الاكثرية الساحقة من دول العالم تتبنى وضع شارة الرتبة على الكتف فيما يختص بالضباط والمرشحين والمساعدين ، وعلى الساعد فيما يختص بضباط الصف والعرفاء والجنود الأولين ، رغم اختلاف أزياء القوات المسلحة والألوان المعتمدة فيها من دولة إلى أخرى ، واختلاف شكل الشارات المستخدمة لتحديد الرتب المتعددة فيها .

ولكل دولة من الدول أنظمتها الخاصة بتحديد الصلاحيات والواجبات المتعلقة بكل رتبة من الرتب العسكرية كما أن لكل دولة قوانينها الخاصة بتحديد أوقات التدرج والترقية من رتبة إلى أخرى ، وشروط منح الرتبة ونزعها أو تجريد حاملها منها والسلطات المخولة بذلك . غير أن كافة الجيوش في العالم تتشارك من حيث أنها تعتمد في تنظيمها الهيكلي على نظام رتب واضح يحدد تسلسل الهرم التنظيمي الذي يؤمن حسن سير العمل والانضباط فيها

ويبين الجدولان التاليان هرم الرتب المعتمدة في عدد من القوات البرية والجوية والبحرية في العالم . وتجدر الاشارة هنا إلى أن معظم الجيوش العالمية تستخدم في القوات البرية والجوية الرتب نفسها ، في حين أنها تستخدم في القوات البحرية تسميات خاصة للرتب .

جدول يبين تسلسل الرتب البرية والجوية في عدد من القوات المسلحة في العالم

الرتبة في القوات المسلحة العربية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الاميركية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الفرنسية	الرتبة المعادلة في قوات العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة السوفياتية	ملاحظات
جندي	Private	Soldat	توراي	سولدات	لا يحمل الجندي أية رتبة ، ولكنه يشكل القاعدة الأساسية في الهرم العسكري
جندي أول	Private 1st. Class	Soldat 1er. Classe	توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض الجيوش العربية والاجنبية .
عريف	Corporal	Caporal	راف توراي	يفرتيور	—
عريف أول	—	Caporal - Chef	راف توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض الجيوش العربية والاجنبية
رقيب	Sergeant	Sergent	سمال	مالاتشي سيرجانت	—
رقيب أول	Sergeant 1st. Class	Sergent - Chef	سمال ريشون	سيرجانت	—
رقيب أول قديم	First Sergeant Master Sergeant	—	—	ستارشي سيرجانت	موجودة في بعض الجيوش العالمية فقط ويلاحظ أنها مقسمة في بعض الجيوش الى مرتبتين (الولايات المتحدة مثلا)

الرتبة في القوات المسلحة العربية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الاميركية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الفرنسية	الرتبة المعادلة في قوات العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة السوفياتية	ملاحظات
مساعد (معاون)	Warrant Officer W - 1 Chief Warrant Officer W - 2	Adjudant	راف سمال	ستارشينا	موجودة في كل الجيوش . ولكنها مقسمة في بعض الجيوش الى مرتبتين .
مساعد أول (معاون أول)	Chief Warrant Officer W - 3 Chief Warrant Officer W - 4	Adjudant - Chef	راف سمال ريشون	برابورشيك	موجودة في معظم الجيوش . ولكنها مقسمة في بعض الجيوش الى مرتبتين .
مرشح ضابط	—	Aspirant	—	—	موجودة في بعض الجيوش
ملازم ثان	Second Lieutenant	Sous - Lieutenant	سيغن مشنه	مالاتشي ليتينانت	—
ملازم أول	First Lieutenant	Lieutenant	سيغن	ليتينانت	—
ملازمم أول قديم	—	—	—	ستارشي ليتينانت	موجودة في دول الكتلة الشرقية فقط .
نقيب	Captain	Capitaine	سيرن	كابيتان	—
رائد	Major	Commandant	راف سيرن	مايور	—
مقدم	Lieutenant Colonel	Lieutenant Colonel .	سيغان ألوف	بات بالكوفنيك	—
عقيد	Colonel	Colonel	ألوف مشنه	بالكوفنيك	—
عميد	Brigadier General	General de Brigade	تات ألوف	—	هذه الرتبة غير موجودة لدى السوفيات . على اعتبار أن قائد اللواء يكون برتبة عقيد .
لواء	Major General	General de Division	ألوف	غنرال	—
عماد	—	—	—	غنرال ليتينانت	تتبنى بعض الجيوش العربية هذه الرتبة على اساس أنه ليس فيها رتبة فريق اول . وفي هذه الحالة تكون رتبة عماد معادلة لرتبة General de Corps d'Armée وتكون رتبة فريق معادلة لرتبة General d'Armée
فريق	Lieutenant General	General de Corps d'Armée	راف ألوف	غنرال بالكوفنيك	لا يحمل هذه الرتبة في اسرائيل سوى رئيس الاركان العامة
فريق أول	General	General d'Armée	—	غنرال آرمي	

الرتبة في القوات المسلحة العربية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الاميركية	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة الفرنسية	الرتبة المعادلة في قوات العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في القوات المسلحة السوفياتية	ملاحظات
مشير أو مهيب	General of the Army	Maréchal	—	مارشال	يطلق الانكليز على هذه الرتبة اسم Marshal . وتضاف عادة كلمة Field الى كلمة Marshal للدلالة على أن حامل هذه الرتبة قد حصل عليها إثر انتصاره في معركة معينة .
جنراليسم	—	Généralisme	—	غنراليسيموس	موجودة في بعض الجيوش فقط

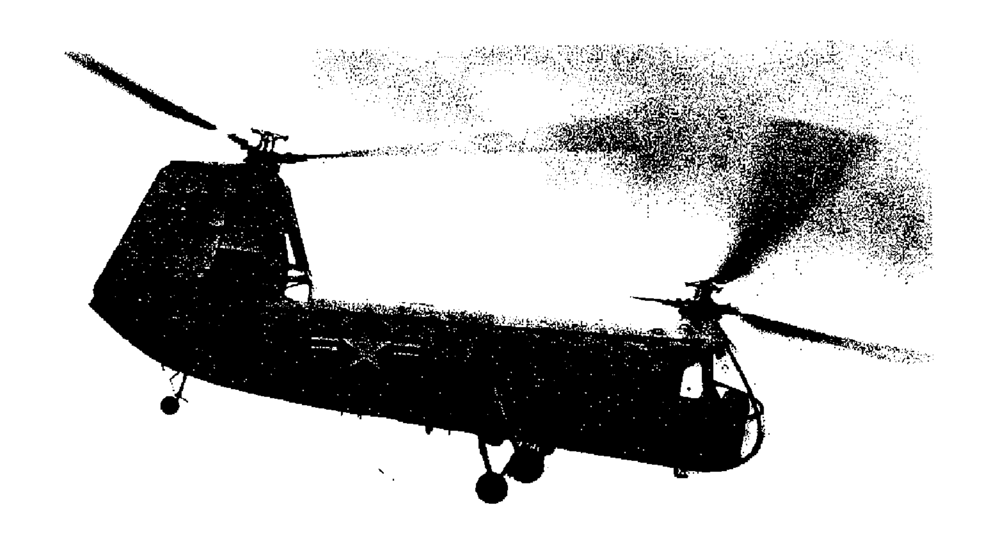
جدول يبين تسلسل الرتب البحرية في عدد من القوات المسلحة في العالم

الرتبة في البحريات العربية	الرتبة المعادلة في البحرية الاميركية	الرتبة المعادلة في البحرية الفرنسية	الرتبة المعادلة في بحرية العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في البحرية السوفياتية	ملاحظات
جندي بحار	Seaman Apprentice	Matelot	توراي	ماتروس	لا يحمل الجندي البحار أية رتبة ولكنه يشكل القاعدة الأساسية في هرم سلاح البحرية .
جندي أول بحار	Seaman	Matelot Brevété	توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض البحريات العربية والاجنبية
عريف بحري	Petty officer 3d Class	Quartier Maitre 2ème Classe	راف توراي	ستارشي ماتروس	—
عريف أول بحري	Petty officer 2 nd Class	Quartier Maitre 1re Classe	راف توراي ريشون	—	غير موجودة في بعض البحريات العربية والاجنبية
رقيب بحري	Petty officer 1 st Class	Seconde Maitre	سمال	ستارشينا فتروي ستاتي	—
رقيب أول بحري	Chief Petty Officer	Maitre Brevété	سمال ريشون	ستارشينا بيرفي ستاتي	—
رقيب أول بحري قديم	—	Maitre	—	غلافني ستارشينا	موجودة في بعض البحريات العالمية . وغير موجودة في البحريات العربية .
مساعد (معاون) بحري	Warrant Officer W - 1 Chief Warrant Officer W - 2	Premier Maitre	راف سمال يحيدتي	ميتشمان	موجودة في كل البحريات . ولكنها مقسمة في بعض البحريات الى مرتبتين .
مساعد أول (معاون أول) بحري	Chief Warrant Officer W - 3 Chief Warrant Officer W - 4	Maitre Principale	راف سمال ريشون	—	موجودة في بعض البحريات . ومقسمة في البحرية الأميركية الى مرتبتين .

الرتبة في البحريات العربية	الرتبة المعادلة في البحرية الاميركية	الرتبة المعادلة في البحرية الفرنسية	الرتبة المعادلة في بحرية العدو الصهيوني	الرتبة المعادلة في البحرية السوفياتية	ملاحظات
مرشح ضابط (مؤهل) بحري	—	Aspirant	—	—	موجودة في بعض البحريات
ملازم ثان بحري	Ensign (sub - Lieutenant)	Enseigne de Vaisseau (2eme Classe)	سيغن مشنه	ملاتشي ليتينانت	—
ملازم أول بحري	Lieutenant Junior Grade	Enseigne de Vaisseau (1ere Classe)	سيغن	ليتينانت	—
ملازم أول قديم بحري	—	—	—	ستارشي ليتينانت	موجودة في اساطيل الكتلة الشرقية فقط .
نقيب بحري	Lieutenant	Lieutenant de Vaisseau	سيرن	كابيتان ليتينانت	—
رائد بحري	Lieutenant Commander	Capitaine de Corvette	راف سيرن	كابيتان تريتيفارانكا	—
مقدم بحري	Commander	Capitaine de Frégate	سيغان الوف	كابيتان فتروي رانكا	—
عقيد بحري	Captain	Capitaine de Vaisseau	الوف مشنه	كابيتان بيرفيا رانكا	—
عميد بحري	Commodore	Contre Amiral	تات ألوف	—	غير موجودة في بحريات الكتلة الاشتراكية
لواء بحري	Rear Admiral	Vice Amiral	ألوف	كونتر أدميرال	—
عماد بحري	—	—	—	فيتسي أدميرال	غير موجودة في معظم البحريات العالمية . ورتبة عماد بحري لا يحملها أي ضابط بحري عربي حتى اليوم (١٩٧٨) .
فريق بحري	Vice admiral	Vice Amiral d' escadre	—	أدميرال	—
فريق أول بحري	Admiral	Amiral	—	أدميرال فلوتا	
مشير بحري	Admiral of the Fleet	—	—	ادميرال فلوتا سافيتسكا سايوزا	غير موجودة في معظم البحريات العالمية . ورتبة مشير بحري لا يحملها أي ضابط بحري عربي حتى اليوم (١٩٧٨) .

* ملاحظة أولى : يقسم هرم الرتب عادة الى : ١ ـ جندي (جندي وجندي اول) . ٢ ـ عريف (عريف وعريف اول) . ٣ ـ ضابط صف (من رقيب الى مرشح ضابط) . ٤ ـ ضابط (من ملازم ثان الى مشير) . وتكون رتبة ضابط مقسمة الى : ضابط عون (ملازم ، ملازم اول ، نقيب) ، ضابط قائد (رائد ، مقدم ، عقيد) ، ضابط أمير أو جنرال من عميد الى مشير (انظر عريف ، ضابط صف ، ضابط) .

* ملاحظة ثانية : تضع بعض الجيوش العرفاء في عداد الجنود ، في حين ان جيوشا اخرى تضع العرفاء في عداد ضباط الصف .



الهليكوبتر الخفيفة « رتريفر يو هـ ـ ٢٥ »

(٣٨) رتريفر يو هـ ـ ٢٥ (هليكوبتر)

هليكوبتر خفيفة لأغراض النقل واخلاء الجرحى. اميركية انتجتها شركة « ڤيرتول » Vertol .

طورت الهليكوبتر « رتريفر يو هـ ـ ٢٥ » Retriever UH-25 في أواخر الأربعينات ، وبدأ انتاجها فعلياً في العام ١٩٥٠ . وقد كانت الطراز الأول في سلسلة طائرات الهليكوبتر التي عملت شركة « فيرتول » (أصبحت تعرف فيها بعد بإسم « بوينغ ـ فيرتول ») على تطويرها طيلة الخمسينات والستينات ، وكان آخرها الهليكوبتر الثقيلة « شينوك سي هـ ـ ٤٧ » التي كانت حتى العام ١٩٧٧ قيد الانتاج . وأهم ما يميز هذه السلسلة من طائرات الهليكوبتر احتواؤها على مروحتين رئيسيتين ، بدلا من مروحة واحدة كما هي الحالة في معظم طائرات الهليكوبتر الموجودة في العالم .

استخدمت هذه الهليكوبتر خلال الخمسينات في الجيش والبحرية الأميركيين ، كما حصلت عليها كل من كندا والسويد والمانيا الغربية . إلا أنها اختفت تدريجياً من الخدمة الفعلية ابتداء من أوائل الستينات ، واستبعدت نهائياً في العام ١٩٦٥ .

المواصفات العامة : محرك مروحي من طراز « كونتيننتال ر ـ ٩٧٥ » Continental R - 975 بقوة ٥٥٠ حصاناً . المقاييس : قطر المروحتين الرئيسيتين ١٠,٥ امتار ، الطول ٩,٨ امتار . الوزن الأقصى للإقلاع ٢٧٥٠ كلغ .

الحمولة : ٦ جنود ، أو ٤ حالات طبية ، أو ما مجموعه ٩٠٠ كلغ من الحمولات المختلفة .

الأداء : السرعة القصوى ١٧٠ كلم / ساعة على ارتفاع سطح البحر . السرعة الملاحية الاعتيادية ١٤٠ كلم / ساعة . معدل الارتفاع البدائي ٥ متر / ثانية . الارتفاع العملي ٢٩٠٠ متر . المدى العادي ٥٦٥ كلم .

(١٩) الرتل (القول ، الطابور ، القطار)

الرتل (Colonne, Column) تشكيلة تأخذها وحدة من القوات البرية او البحرية خلال القتال ، او المسير ، او العرض ، او تمارين النظام المنضم (في المشاة) ، وتمتاز عن غيرها من التشكيلات بأن العمق فيها اكبر من عرض الجبهة ، حيث تركز الوحدات (او الافراد) بشكل متعاقب . ويطلق على هذه التشكيلة في بعض البلدان العربية اسم القول ، او الطابور ، او القطار (الفردي او الزوجي) .

الرتل بالمفهوم القديم

يعتبر الرتل من اقدم التشكيلات التكتيكية . فلقد قام القائد الاغريقي « ايبامينونداس » ابان معركة « لوكترا » (٣٧ ق . م .) بالتخلي عن تكتيك الضربة الجبهية والتوزيع المتساوي للقوات ، وركز كبد قواته على اتجاه الضربة الرئيسية ، وذلك بأن نشر قواته بحيث كان عمقها على الجناح الايمن وفي القلب يقدر بثمانية انساق ، في حين ركز على الجناح الايسر رتلا ضاربا عمقه ٥٠ نسقا . ولقد ادى هذا التوزيع غير المتساوي للقوات الى انتصار « ايبامينونداس » انتصارا حاسما على القوات السبارطية المتمتعة بتفوق عددي ، وذلك بعد ان تمكن الرتل الضارب من اختراق الفالانكس السبارطي في جناحه الايمن ، والحق بالسبارطيين خسائر قدرت بحوالي الف مقاتل .

ولقد استخدم العرب المسلمون ، كغيرهم من الشعوب ، الرتل في المسير وفي بعض الظروف القتالية . وكان ترتيب المسير عندهم يتألف من مقدمة ، وقوات رئيسية ، ومؤخرة . وكانت المقدمة عبارة عن خيالة خفيفة تتولى ارسال مفارز استطلاع لدراسة الارض ومراقبة العدو . في حين كانت الخيالة الثقيلة تتحرك على رأس القوات الرئيسية وتغطي نفسها من الأجناب بمفارز من النبالة المترجلين ، ويسير المشاة خلف الخيالة الثقيلة . وتتقدم وراءها الجمال المحملة بأدوات الحصار والاقتحام والاسعاف الطبي . ويتولى حرس المؤخرة حماية مؤخرة الرتل .

واستخدم فرسان القرون الوسطى في اوروبا تشكيل الارتال العميقة عند هجومهم لدق الاسفين في قوات الخصم . وكان هذا التشكيل سائدا عند استخدام الفرسان ضد المشاة ، في حين كان الهجوم على نسق يستخدم لدى اصطدام الفرسان بفرسان الخصم .

ولقد ادى ظهور الاسلحة النارية الى ادخال تعديلات هامة على التراتيب القتالية . ذلك لان الرغبة في الافادة القصوى من قوة السلاح الناري ، وتقليل الخسائر الناتجة عن النيران المعادية ، ادت الى ازدياد الانتشار الجبهي وتقليص الانتشار في العمق في التراتيب القتالية. وكان ذلك مقدمة لظهور التكتيك الخطي (النسق) .

الا ان جدلية تطور الاسلحة والتكتيكات ادت الى عودة تكتيكات الارتال . ولقد رفض القائد الروسي « سوفوروف » الاخذ بتكتيك النسق ، وتبنى تكتيك الارتال او التكتيك الضارب المبني على العوامل التالية :١ ـ الحسمية ، ٢ ـ المناورة العميقة ، ٣ ـ ربط النار بضربة الحراب ، ٤ ـ التعاون بين صنوف القوات وبين مختلف اجزاء الترتيب القتالي . كما تخلى «سوفوروف» عن التوزيع المتساوي للقوات ، مستخدما نظام الارتال والمربعات والصف المبعثر للمشاة ، وشهدت معركة « تريبيه » (١٧٩٩) استخدام اشكال تكتيكية جديدة ومعقدة . اذ نظم « سوفورف » قواته في هذه المعركة بثلاثة ارتال ، والقى على عاتق كل واحد منها مهمة محددة حتى عمق يبلغ ٢٠ كلم ، موصلا مناورة القوات على ارض المعركة الى اقصى حد عرف حتى ذلك الوقت .

وكان الجيشان الفرنسي والروسي اول من انتقل الى استخدام التكتيك الضارب في نهاية الربع الاخير للقرن الثامن عشر . فلقد تخلت الثورة الفرنسية عن تكتيك النسق القديم ، واستخدمت التكتيك الضارب بدءا من معركة « جيماب » (١٧٩٢) ، حيث قامت القوات الفرنسية

المنتظمة بارتال بمهاجمة القوات المتساوية المنتشرة على نسق داخل مواضع محصنة . وقام الفرنسيون بربط ضربة الحراب مع النار ، وربط استخدام الارتال مع استخدام النظام المبعثر ، الامر الذي ساعد على انتصارهم في تلك المعركة .

وعمد الفرنسيون إثر استخدام نظام الارتال الى تركيز قواهم ، بهدف سحق النسق القتالي المعادي وتمزيقه على الاتجاه المنتخب للهجوم ، عاملين على تطوير الضربة في العمق المعادي ، عبر زج كتيبة إثر اخرى على اتجاه الهجوم الرئيسي . ولم تكن الكتائب توزع بالتساوي على طول الجبهة ، اذ كانت الكتائب المخصصة للهجوم في الاتجاه المحدد تنتظم في ارتال الكتائب ، وكانت الارتال تتوضع بحيث تتمكن من تأمين الدعم المتبادل اثناء الهجوم لتطوير قوة الضربة الاولية . وفي فترة لاحقة ، ازداد عمق الترتيب القتالي للقوات ، واضيف على خط الرماة المبعثر وخط الارتال خط الكتائب المنتشرة الذي احتل مكانا بين الخطين الاولين .

ووجدت هذه التطورات دفعا جديدا في الحروب النابليونية . وبني تكتيك القوات الفرنسية في هذه الفترة على العوامل التالية : ١ ـ الحسمية ، ٢ ـ تحقيق التفوق على الاتجاه الرئيسي ، ٣ ـ المناورة الجريئة والعميقة ، ٤ ـ تخصيص الاحتياطات الكبيرة واستخدامها ، ٥ ـ ربط عمل الارتال مع النظام المبعثر ومع خطوط الكتائب المنتشرة ، ٦ ـ التنسيق بين النيران وضربات الحراب .

وكانت المشاة النابليونية تنتظم بالارتال وبالنظام المبعثر وبالنظام المنتشر على نسقين او ثلاثة انساق . وكانت الكتيبة تعتبر الوحدة التكتيكية ، وتقاتل اما بترتيب رتل الكتيبة ، أو بترتيب الكتيبة المنتشرة في الخط . اما الخيالة فكانت تنظم بالخطوط المنتشرة او بالارتال . وكانت وحدات المشاة المنتشرة حسب تكتيك النسق تتوضع على انساق طويلة ومتصلة ، تنتشر الخيالة على اجنحتها . اما في التكتيك الضارب ، فكانت الوحدات تتوضع بالارتال بشكل سري خلف القرى والهضاب . وكانت الكتائب التي تأخذ تشكيلة الرتل تمثل القوة الضاربة الرئيسية .

ولقد اخذ « نابليون » باسلوب العمل بأرتال كبيرة اثر حملة ١٨٠٧ ، فأصبح ذلك الاسلوب خاصا به . وكان الامبراطور الفرنسي اول من قاد الارتال الضخمة المؤلفة من فرق المشاة والخيالة .

ولجأ الروس الى استخدام تكتيك الارتال الضاربة خلال مواجهتهم للجيش الفرنسي الكبير ، ابان حملة نابليون في روسيا (١٨١٢ ـ ١٨١٣) . وكان الترتيب القتالي للقوات الروسية في معركة « بورودينو » (١٨١٢) يتألف من نسق مبعثر لافواج المشاة الخفيفة ، وخطين من المشاة المشكلة بترتيب ارتال الكتائب ، وخطين من الخيالة ، ويلي ذلك القوات الاحتياطية العامة والخاصة الموجودة على مسافة تقل عن ١ كلم . وتجدر الاشارة هنا الى ان تبني اعداء نابليون للتكتيكات التي ساهم في تطويرها الى حد الكمال ، لعب دورا هاما في انهيار جيوش الامبراطورية الفرنسية في العامين ١٨١٤ و١٨١٥ .

وكانت المشاة ابان حرب القرم (١٨٥٣ ـ ١٨٥٦) تنطلق في هجومها بالارتال المتراصة ، التي كانت تعتبر اساس الترتيب القتالي . في حين كان النسق المبعثر جزءا ثانويا من ذلك الترتيب ، وكان مخصصا للمشاة الخفيفة العاملة امام الارتال . وكان رتل الكتيبة يتألف عند المعركة من ٤ خطوط . وكل خط من ثلاثة انساق (المجموع ١٢ نسقا) . وكانت الانساق تنطلق في الهجوم بشكل متتابع وعلى مسافات متقاربة (عرض جبهة الكتيبة ٥٠ مترا وعمقها ٤٠ مترا) .

ولقد كشفت حرب القرم ، التي استخدم فيها السلاح ذي السبطانة المحلزنة ، ازمة الترتيب القتالي المبني على نظام الارتال . وفرض ظهور السلاح الجديد الغاء نظام الارتال والانتقال الى انساق المشاة كشكل اساسي لبناء الترتيب القتالي . ولقد ادت الهجمات بالتشكيلات الكثيفة والمتراصة الى وقوع خسائر كبيرة في صفوف المهاجمين بسبب زيادة دقة الرمي وكثافته ومداه . وتم الانتقال الى الترتيب القتالي الجديد بشكل عفوي ، حيث أن الجنود المنتظمين في ترتيب الرتل كانوا يتبعثرون تحت نار العدو ، ويأخذون ترتيب الانساق لتجنب الرمايات ، واستخدام اسلحتهم للرد عليها .

الا ان الطابع المحافظ الذي تتسم به المؤسسة العسكرية ، والفترة الزمنية التي تفصل عادة بين بروز الظواهر واستيعابها ، اديا الى عدم تخلي الجيوش عن ترتيب ارتال الكتائب طيلة فترة من الزمن . لذا فإن الحرب النمساوية ـ البروسية (١٨٦٦) لم تشهد اي تبدل جوهري في تراتيب قتال الطرفين اللذين تابعا استخدام ارتال الكتائب في الهجمات . كما اندفعت الوحدات الى القتال خلال الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، وهي تحمل تعليمات باستخدام السرايا بترتيب الارتال عند الهجوم على الخصم . الامر الذي ساهم في وقوع خسائر بالغة في صفوف الطرفين . الا ان الجنود الالمان تخلوا عن الارتال بشكل عفوي خلال معركة « سان بريفا » (١٨٧٠) ، وانتشروا بتراتيب انساق المشاة ، رابطين حركة التقدم مع فتح النار (التناوب بين النار والحركة) . ولقد علق « انجلس » على هذه المعركة قائلا : « ومنذ هذه الموقعة تم بشكل نهائي ادانة الترتيب القتالي القائم على ارتال السرايا وارتال الكتائب . ولم تنجح كل المحاولات الرامية الى دفع مفارز الجنود المنتظمين بترتيب الرتل الى الامام بسبب تأثير النيران المعادية ، ولم يستطع الالمان فيما بعد متابعة المعركة الا بتراتيب انساق المشاة ، التي لجأت اليها ارتال المشاة بشكل عفوي تجنبا للنيران الغزيرة الصادرة عن الاسلحة الفرنسية المعادية ، رغم معارضة القيادة الالمانية العليا ، واعتبارها ان التخلي عن ترتيب الارتال خرق فاضح للنظام » .

ولقد شهدت هذه الحرب انتصارا حاسما لقوة النيران المؤثرة من مسافات بعيدة على تراتيب القتال المتراصة ، التي حلت مكانها تراتيب جديدة تعتمد على انساق المشاة .

وتكررت ظاهرة الانتقال من تراتيب انساق المشاة بشكل عفوي ايضا خلال الحرب الروسية ـ التركية (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) . كما تأكد عجز تراتيب القتال القديمة عن مواجهة القوة النارية المتزايدة خلال حرب البوير (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) ، التي استخدمت فيها الرشاشات ، والمدافع سريعة الرمي ، والبنادق المجهزة بمخازن . وكانت المشاة في الحرب الروسية ـ اليابانية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥) تجبر على التجزؤ ومتابعة التقدم بأرتال صغيرة ، عند دخولها منطقة تأثير المدفعية . كما كانت الكتائب والسرايا تضطر للانتشار بأنساق المشاة عند دخول مدى عمل الرشاشات ، لتتابع التقدم قفزا وزحفا .

ولقد غدت انساق المشاة المتراصة الترتيب القتالي الاساسي خلال الحرب العالمية الاولى . الا ان ظهور الدبابات خلال تلك الحرب ، ادى الى عودة الارتال ، حيث كان على المشاة المهاجمة مع الدبابات ان تهاجم بأرتال الجماعات او الفصائل ، ثم تفتح تشكيلاتها على شكل انساق ، عندما يكون عليها استخدام اسلحتها النارية ، او عند الاستعداد للهجوم والانقضاض .

المفهوم الحديث لرتل القوات البرية

تستخدم القوات البرية (الراجلة او الالية) تشكيلة الرتل في الحرب الحديثة خلال التنقل ، وبعض مراحل الهجوم ، والمعركة التصادمية .

أ ـ الرتل في التنقل :

تنتقل القوات البرية على الطرقات او المسالك (المدقات) بوسائط تحركها الآلية ، او سيرا على الاقدام ، ضمن ارتال . ولا يجري التنقل ضمن منطقة الاعمال القتالية فحسب ، بل يجري ايضا في عمق المؤخرات الصديقة .

ولقد كان التنقل بأرتال المشاة الراجلة ، حتى الحرب العالمية الأولى ، الشكل الرئيسي لتحرك القوات في منطقة القتال أو بعيداً عن العدو . ثم حل مكانه منذ ذلك الحين التنقل بالارتال الآلية . الا ان هذا التطور التقني لم يلغ نهائيا اسلوب التنقل بأرتال المشاة الراجلة ، الذي

تستخدمه حتى اليوم قوات العصابات ، والقوات الخاصة النظامية اثناء قيامها بالعمليات الخاصة (دوريات ، اغارات . . . الخ) ، والقوات النظامية بشكل عام في الحالات التي تفرض فيها طبيعة الارض تحديد استخدام الآليات (الغابات ، الجبال ، المستنقعات . . . الخ) . ويكون تحرك الرتل في جميع الحالات بتشكيلة الرتل الاحادي (المسافة بين الجندي والآخر من ٥ الى ١٠ أمتار) ، او بتشكيلة الرتل الثنائي المؤلف من رتلين يسيران على جانبي المسلك .

وتتشكل ارتال الوحدات الآلية عادة في منطقة التمركز ، وتتحرك الى خط او نقاط البدء قبل المسير ، مع مراعاة التوقيت المحدد بدقة . وتحافظ الأرتال خلال الاستراحات القصيرة على ترتيب التحرك ، الذي يتم بناؤه بشكل يؤمن سرعة عالية في الحركة والانتشار ودخول المعركة ، والحفاظ على راحة الافراد ، وصيانة الآليات ، والسيطرة على القوات ، وحماية الرتل من اخطار ورمايات المدفعية والطيران واسلحة التدمير الشامل . على أن يعطي لكل من هذه المتطلبات اهتماماً يتفاوت حسب الظروف التي يتم فيها التنقل .

فالتنقل بعيدا عن الجبهة ، حيث لا يوجد خطر اصطدام مع قوات العدو البرية ، يفرض اخضاع مختلف العوامل لصالح الحفاظ على راحة الافراد وصيانة العتاد وتأمين سرعة الحركة . لذا تشكل الارتال الآلية من عربات متجانسة ، ذات سرعة وامكانات حركية متشابهة ، دون استبعاد الاخلال بالشكل التنظيمي للقطعات .

اما اذا كان التحرك يجري مع وجود خطر الاصطدام بالعدو ، او عند توقع معركة تصادمية ، فان الاهمية الاولى تعطى للمتطلبات الاخرى ، بحيث يبنى ترتيب التحرك على نحو يتضمن فيه كل رتل وحدات الصنوف المختلفة ، حتى يتمكن من تنفيذ المهام القتالية الطارئة بشكل مستقل ، وعلى نحو يؤمن سرعة انتشار القوات ، ودخول القتال من الحركة ، وتحقيق المناورة . وتتحرك الوحدات في الرتل بشكل تتجنب فيه ضرورة جلب بعض الوحدات التي تتحرك في مؤخرة الرتل الى امام ، أو تجاوز الوحدات الاخرى لدى نشوب القتال . وتتحرك الدبابات في مثل هذه الظروف في رأس الرتل ، في حين تتحرك المدفعية قريبة من رأس الرتل . وتوزع الوسائط م/ ط على طول الرتل ، كما يفرز جزء من الدبابات والمدفعية والوسائط م/ ط لتتحرك ضمن عناصر الحراسة .

ويتألف ترتيب تحرك القوات من ارتال متباينة العدد . ويتوقف عدد الارتال بشكل رئيسي على مستوى القوات ، وعدد المحاور المخصصة لتحركها . ويكون ترتيب تحرك الكتيبة غالباً من رتل واحد ، اما ترتيب تحرك المستوى الاعلى من القوات فيمكن ان يتألف من رتل واحد او عدة ارتال . ولقد فرضت ظروف الحرب النووية ان يكون بين الرتلين المتجاورين (أو المتلاحقين) اثناء التحرك او خلال الاستراحات فرجة (او مسافة) تمنع اصابة كلا الرتلين بضربة نووية واحدة .

ولتقليل تعرض القوات لضربات الخصم ، ولتسهيل انتشارها في ترتيب القتال ، يقسم كل رتل من ارتال التحرك الى ارتال وحدات بمستوى كتيبة ، ورتل مؤخرة ، ورتل قيادة .

ويتم الحفاظ على مسافة محددة بين الآليات المتحركة ضمن الرتل ، بهدف تسهيل الحركة وصيانة الآليات والحفاظ على الترتيب . ويتوقف طول هذه المسافة على درجة تدريب السائقين ، وسرعة التحرك ، وشروط الرؤية ، وطبيعة الارض ، ودرجة التهديد الجوي المعادي . وتتراوح هذه المسافة عادة من ٢٥ الى ١٠٠ متر . وتنقص المسافة عند التحرك ليلا ، في حين تزداد في الضباب الكثيف ، والحر القاسي ، والاراضي الوعرة ، وظروف التلوث الاشعاعي .

ونظرا لان الحفاظ على المسافات بين الآليات (او الافراد) والمسافات بين الوحدات قد يجعل من رتل تحرك التشكيلات الكبيرة طويلا (عشرات الكيلومترات) ، ويزيد بالتالي من صعوبات السيطرة والانتشار ، فإن التشكيلات الكبيرة تحاول التحرك بعدة ارتال ، مستخدمة كافة الطرقات والمسالك والدروب الموجودة في منطقة الحركة .

وتتخذ القوات ابان تحركها في الارتال اجراءات تأمين التحرك ، والاستطلاع ، والدفاع الجوي ، والتمويه ، والحراسة المتحركة ، والتأمين الهندسي ، والتأمين المادي للقوات ، وتنظيم المرور ، وضبط التحرك ، واجراءات الوقاية من اسلحة التدمير الشامل .

ب ـ الرتل في المعركة الهجومية :

تنتقل القوات الى الهجوم من الحركة مع التقدم من العمق ، عبر الانطلاق من منطقة الانتظار الى خط البدء ، ومن ثم الى خط التنظيم . وتنطلق القوات من خط التنظيم الى خط الفتح (الانتشار) بارتال الكتائب ، ومن ثم الى خط الفتح بأرتال السرايا ، وخط الفتح بارتال الفصائل ، قبل الوصول الى خط الهجوم .

ويعتبر مدى انظمة الدفاع م/ د (المدافع والصواريخ الموجهة) ، ومدى اسلحة الدبابات التي ترمي رميا مباشرا والهاونات المقياس الاساسي لتحديد خط فتح الكتيبة الى ارتال السرايا (متوسط ٣ ـ ٥ كم من الحد الامامي لدفاع العدو) .

وتتوقف سرعة فتح الوحدات في ترتيبات ما قبل القتال وترتيبات القتال ، وسرعة انتقالها الى الهجوم ، على بنية تحركها . لذا ينبغي أن يضم الرتل الوحدات ووسائط تعزيزها ، وان تكون الدبابات على رأس الارتال ، ليتم فتح وحدات المشاة تحت تغطيتها النارية .

ويتوقع ان يكون الشكل السائد لعمل الوحدات في الحروب الحديثة بترتيبات ما قبل القتال ، وهو شكل مرن لبنية الوحدات ، ويتألف من ارتال السرايا والفصائل المنتشرة في الجبهة والعمق مع وسائط تعزيزها . ويمكن ان تهاجم الكتيبة بترتيب ما قبل القتال بارتال السرايا المتجانبة ، أو بأرتال السرايا المتقدمة بتشكيلة المثلث (القاعدة الى الامام او الخلف) أو بأرتال السرايا المتعاقبة مع التدرج (فرجة ومسافة) الى اليمين او الى اليسار .

ويمكن في ظروف المعركة الحديثة ان تعمل الوحدات عند الهجوم في العمق التكتيكي او العملياتي المعادي بترتيب التحرك (ارتال الكتائب) . ولقد ادى ظهور الاسلحة النووية التكتيكية الى الاعتقاد بان الانقضاض لم يعد ضرورياً ، وأن من غير المحتمل استخدامه في الاعمال الحاسمة للوحدات المتحركة اساسا في ترتيبات التحرك وترتيبات ما قبل القتال ، على اعتبار ان الضربات النووية ستؤدي الى حرمان القوات المدافعة من قدراتها القتالية ، واصابتها بخسائر كبيرة ، بحيث يتحول الهجوم الى تقدم سريع للقوات بأرتال التحرك . الا ان هذه الافكار لم تقدر مدى الحيوية العالية التي يتميز بها الدفاع الحديث ، وقدرة هذا الدفاع على احباط التقدم السريع بأرتال التحرك .

جـ ـ الرتل في المعركة التصادمية :

تنشب المعركة التصادمية في ظروف الحرب الحديثة ، بأن كلا الطرفين سيتقدم من الطرف الآخر قبل نشوب المعركة ، متخذا كل التدابير التي تستهدف خلق الشروط الملائمة لتدمير خصمه اثناء تحركه او خلال الاعمال القتالية التي تسبق المعركة التصادمية . ومن الممكن ايضا ان يخوض قسم من الوحدات اعمالا قتالية وهو بترتيب القتال ، بينما يكون القسم الآخر قد بدأ المطاردة بترتيب ما قبل القتال . وقد يضطر هذا القسم الى اخذ تشكيلة ارتال التحرك ، بغرض الاندفاع السريع والمناورة وسبق العدو الى هدف هام او توجيه ضربات الى مجنباته ومؤخرته .

ويفرض على الطرف الذي يتوقع خوض معركة تصادمية اتخاذ تدابير خاصة ابان التحرك . ويمكن ان يتم التحرك مع توقع معركة تصادمية برتل واحد على محور واحد ، او بعدة أرتال على عدة محاور ، حسب قوام القوات وتوافر الطرقات والمسالك والمعطيات الاخرى .

وتبرز عند التحرك برتل واحد ، مع توقع معركة تصادمية ، عدة عيوب وثغرات ابرزها العمق الكبير للرتل ، وبالتالي صعوبة الفتح السريع لزج القوى الرئيسية

في المعركة ، الامر الذي يجعل القوات مضطرة لدخول المعركة بالتتالي وعلى اجزاء ، بالاضافة الى تعرض القوات لضربات الخصم الجوية . وبالمقابل ، فان التحرك على عدة محاور يؤمن اختصار عمق الرتل وسرعة الفتح وتوجيه الضربات بالقوة الرئيسية في آن واحد ، والعمل على جبهة واسعة ، واشراك عدد كبير من المدافع والدبابات في المعركة بسرعة ، وتحقيق المبادأة الناجمة عن مواجهة العدو بأكبر جزء من القوات دفعة واحدة .

وتتحرك المدفعية في الرتل بحيث تستغرق أقل اقت ممكن لاحتلال المرابض وفتح النار . لذا فأنها تتحرك في رأس رتل القوى الرئيسية . كما تتحرك وحدات الدبابات على رأس الرتل او خلف وحدات المدفعية ، بغية تأمين سبق العدو في فتح النار وتحقيق التفوق الناري .

ويتوقف ترتيب التحرك في الرتل ، عند توقع المعركة التصادمية ، على طبيعة الظروف المهيمنة ، وعلى المهمة الموكلة للقوات . فاذا كانت مهمة القوات العاملة على اتجاه الضربة النووية استثمار نتائج تلك الضربة ، فان الدبابات وناقلات الجنود المدرعة تكون في مقدمة الرتل وخلفها المدفعية . وينبغي ايضا ملاحظة اتجاه الفتح للمعركة ، فاذا كان الاتجاه قد حدد لجهة الجنب ، فان المدفعية تتحرك عادة في وسط الرتل اما اذا كان اتجاه الفتح لجهة الجبهة ، فانها تتحرك خلف رأس الرتل . وتتوزع الوسائط/ م/ ط دائما على طول الرتل . وتتحرك وحدات المؤخرة عادة في رتل مستقل .

ويمكن ان يجري فتح القوى الرئيسية ، عند نشوب المعركة التصادمية ، بطريقة الفتح المتتابع (رتل كتيبة الى ارتال سرايا ، ارتال سرايا الى ارتال فصائل ، ومن ثم الى ترتيبات قتال) ، او بطريقة الالتفاف بآن واحد باتجاه الهجوم اذا كان اتجاه الفتح الى الجانب . (انظر فتح القوات)

الرتل في حرب العصابات والحرب المضادة للعصابات

استخدمت العصابات والقوات المضادة للعصابات الرتل كتشكيل تنظيمي تكتيكي في عدد من المناطق والحروب (الهند ، افغانستان ، كوبا الخ . . .) . الا ان ابرز الامثلة حول استخدام الرتل في هذا المجال كان خلال القرن التاسع عشر في شمالي افريقيا ، ابان المحاولات التي قام بها الفرنسيون للتصدي للقائد عبد القادر الجزائري .

فلقد حاول الفرنسيون في البداية التصدي للاغارات التي كانت تشنها ارتال عبد القادر عبر نظام ثابت من التحصينات امتد حوالي ٢٠٠ كلم ، وتضمن ١٦٠ نقطة محصنة . الا ان هذا النظام فشل في مواجهة تكتيكات الثوار الجزائريين الذين كانوا يتمتعون بقدرات حركية عالية . وفي العام ١٨٣٦ ، وصل الجنرال الفرنسي « بوجو » Bugeaud ليتسلم قيادة الحرب المضادة لقوات الثوار الجزائريين . وكان « بوجو » قد خدم في اسبانيا ابان الحروب النابليونية ، واكتسب خبرات ثمينة في فهم اساليب الحرب المضادة للعصابات . وقام « بوجو » بتقسيم جيشه الى ١٨ رتلا متحركا Colonne Mobile ، يضم كل واحد منها : كتيبتي رماة ، وكتيبة « زواف » ، وسرية او سريتين من « الرماة الافريقيين » ، ومدفعين جبليين خفيفين . وزود هذه الارتال بالبغال المناسبة لحرب الصحراء ، كما خفف قدر الامكان من المعدات التي يحملها الجندي ، واجرى تعديلات في بزات الجنود لتتلاءم مع طبيعة الحرب في الصحراء .

ولقد امر « بوجو » ارتاله بعدم مطاردة الثوار في عمق الصحراء ، والاكتفاء بمنعهم من الحصول على تموينات ، وابقائهم في الصحراء اكبر مدة ممكنة . ولقد ساهمت هذه التكتيكات في بسط سيطرة الفرنسيين على الجزائر ، ومواجهة عمليات الثوار الجزائريين خلال فترة من الزمن .

الرتل في النظام المنضم

تشكيل تتخذه وحدات المشاة او الآليات في العرض والتفتيش داخل الثكنة وتمرينات النظام المنضم . ويمكن للرتل ان يكون فرديا او ثنائيا او رباعيا الخ . . . وتكون المسافة بين الافراد المنتظمين داخل الرتل (اثناء الوقوف أو المسير) بطول الذراع ، في حين تتراوح المسافة بين الآليات الواقفة بين ٥ و١٠ أمتار ،وتزداد هذه المسافات اثناء سير رتل الاليات لتصبح ٣٠ ـ ٥٠ مترا .

الرتل البحري

هو تشكيل تكتيكي للاسطول او القوافل البحرية ، تصطف فيه السفن الواحدة تلو الاخرى على خط او عدة خطوط متوازية يطلق عليها اسم الرتل الايمن او الاوسط . . . الخ .

يرجع ظهور الرتل البحري الى تطور الاسلحة الذي كان دائما العامل الرئيسي وراء تطور التكتيكات البحرية . ولقد ادى ظهور المدفعية واستخدامها على سفن القتال الى احداث تغيرات جذرية في التكتيك البحري ، حيث اصبح هدف قادة الاساطيل المناورة بحيث يتمكنون من تركيز ما لا يقل عن نصف المدافع الجانبية التي تسلح بها سفنهم على سفن الخصم .

ولقد سبق ذلك التطور ظهور اهمية المدافع الجانبية كسلاح رئيسي في القرن الخامس عشر ، بالاضافة الى التحكم بارتداد المدافع . وبدأ الانكليز باستخدام تكتيك بحري جديد وضع موضع التنفيذ في المعركة ضد الأرمادا الاسبانية (١٥٨٨) ، حيث فرزوا مجموعات صغيرة من ٥ سفن تسير متعاقبة على شكل دائرة ، وتقوم كل واحدة منها باطلاق نيران مدافعها الجانبية على سفن الخصم .

ثم قام الانكليز بتطوير تكتيك بحري جديد يعتمد على تلك التطورات ، وهو تكتيك الرتل Line- ahead ، الذي تنتظم فيه كل السفن في رتل واحد ، بحيث تفصل بينها مسافات محددة ، بغية تحقيق الحد الاقصى من رمايات المدافع الجانبية . ولقد نبعت الحاجة الى هذا التشكيل الجديد من حاجة اخرى ايضا ، وهي تسهيل سيطرة قائد الاسطول على تشكيلة سفنه .

ولقد ساد التكتيك الجديد في الحروب الانكليزية ـ الهولندية (القرن السابع عشر) ، التي تنافست الدولتان الاستعماريتان خلالها للسيادة على البحار ، وبالتالي على المستعمرات الواقعة وراء البحار . وظهرت خلال تلك الحروب مدرستان تكتيكيتان هما : المدرسة المنهجية ومدرسة المبادهة .

وكانت المدرسة الاولى تنادي بالتمسك بتشكيل الرتل مهما كانت الكلفة وفي جميع الظروف ، حتى يتحقق النصر الكامل . وكان على كل سفينة (وفق مفهوم هذه المدرسة) ان تشتبك مع السفينة المعادية الاقرب اليها ، وان تتبع في الوقت نفسه خط مسار السفينة التي تسبقها . وكانت اهم ايجابيات هذه المدرسة سهولة قيادة الاسطول ، حيث ان القائد يعرف بشكل دقيق موقع كافة سفنه ، ويقدر على سحبها من المعركة عند الضرورة دون صعوبة . اما المدرسة الثانية ، فكانت تؤكد ان على قائد الاسطول ان يسمح لقادة اسرابه وسفنه بترك الرتل ومهاجمة العدو ، عند ظهور فرصة ملائمة . وكانت هذه المدرسة تفضل تنمية المبادهة لدى المرؤوسين ، وتعتمد على ارتفاع مستوى الروح القتالية داخل الاسطول .

ولقد جرى اختبار مبادىء المدرستين خلال القرن السابع عشر ، دون ان تؤدي الخبرة العملية الى إثبات أو نقض مبادىء أي منهما بشكل كامل ، رغم ان المدرسة « المنهجية » كانت تبدو وكأنها ستسود مع انتهاء ذلك القرن .

ثم جرى تطوير تكتيكات الرتل البحري مع تطوير قدرات السفن والمدفعية التي تحملها . وكانت تلك التكتيكات لا تزال سائدة خلال القرن التاسع عشر ، الذي شهد تطورا تكتيكيا هاما حمل اسم « التقاطع على شكل حرف T » Crossing The T . وكان هذا التكتيك يعتمد على محاولة التوصل الى وضع تأخذ فيه السفن الصديقة تشكيلة الرتل ، عندما يكون الرتل المعادي يتجه عموديا نحو منتصف الرتل الصديق . وكان ذلك الوضع يسمح بتركيز المدفعية الصديقة على قطع الخصم الامامية ،

في الوقت الذي لا يتمكن فيه الخصم من الرد الا بعدد محدود من المدافع . ولقد حاول البريطانيون خلال معركة « جوتلاند » (١٩١٦) استخدام هذا التكتيك ، إلا ان الظروف التي نشبت فيها تلك المعركة ، واخطاء القائد البريطاني « جليكو » ، وثغرات السفن البريطانية ، ادت الى عدم تمكن البريطانيين من تدمير اسطول اعالي البحار الالماني .

ولقد كان لتطور الابراج المتحركة ، وتركيز البطاريات الرئيسية على نحو يسمح بالرماية على كلا جانبي السفينة ، اثر هام على تكتيكات الرتل البحري ، الذي تابعت الاساطيل استخدامه حتى اواخر الحرب العالمية الثانية . اذ استخدمه الاميركيون في آخر معركة بحرية حاسمة ضد الاسطول الياباني في « خليج لايت » (١٩٤٤) . الا ان تلك الحرب شهدت خسارة البارجة لموقعها القديم عندما كانت القطعة الرئيسية في الاسطول ، كما شهدت ظهور حاملة الطائرات كأهم قطعة بحرية ، الامر الذي ساهم في تطوير تكتيكات بحرية تتجاوز تكتيك الرتل البحري .

أما بالنسبة الى القوافل البحرية ، فلقد استخدمت هذه القوافل تشكيلة الرتل في فترات متعددة من تاريخ تطور الاساطيل ، ولا تزال تستخدمها حتى اليوم (انظر القافلة البحرية) .

(٣٠) رتل الامداد

هو عدد من عربات النقل المحملة باصناف معينة من الاحتياجات الادارية ، والسائرة خلف قطعة متقدمة أو المتجهة نحو منطقة ادارية . بغية ايصال المواد وتسليمها في حالة جيدة ، وفي الزمان والمكان المناسبين .

يتم نقل الامداد عادة بوسيلتين : العربات الفردية ، والعربات المجمعة (أو ارتال الامداد) .

وللنقل بالعربات فرادى ثلاث مزايا : اولها توفير الوقت نظراً لان سرعة تحرك العربة الفردية اكبر ، ولذا فان بوسعها القيام بعدد اكبر من الرحلات . والميزة الثانية هي تخفيف تعرض حركة النقل للخطر الجوي المعادي . أما الثالثة فتتمثل في ان استخدام العربات فرادى يزيد كفاءة النقل بنسبة تعادل ١.٥ الى ٢ مرة . ومقابل هذه المزايا هناك سلبيتان هما : صعوبة السيطرة على النقل ، وصعوبة تنظيم الوقاية والحراسة والدفاع عن العربات .

اما النقل بالعربات المجمعة (ارتال الامداد) فيؤمن عدة مزايا اهمها تبسيط مراقبة المرور والسيطرة على الرتل ، وامكانية تنظيم وقاية الرتل وحراسته والدفاع عنه ، وضمان سلامة المواد المنقولة ووصولها دفعة واحدة الى نقطة التفريغ . مقابل سلبيتين هما : تعريض عدد كبير من الآليات للضربة الجوية المعادية ، وزيادة مدة التحميل والنقل والتفريغ .

يتحرك رتل الامداد وفق نظام تحرك دقيق يحدد : ساعة التحرك ، طريق التحرك ، المسافة بين العربات ، التوقفات القصيرة والطويلة (مكانها ومدتها) ، الدفاع ضد الاخطار الجوية والبرية ، الاتصالات داخل الرتل ، سرعة التحرك ، نقطة الوصول ، تدابير التفريغ واولوياته . وتتعلق هذه الامور بعدة عوامل اهمها :

١ – الوضع القتالي الذي يتم فيه النقل والبعد عن خط القتال . ٢ – الخطر الجوي المعادي . ٣ – حجم الاحتياجات المطلوب الامداد بها . ٤ – السرعة التي ينبغي ايصال الامدادات فيها . ٥ – طول مسافة النقل (أي البعد بين نقاط التحميل ونقاط التفريغ). ٦ – طبيعة الارض . ٧ – نوعية عربات النقل المستخدمة .

ولكي يحقق رتل الامداد مهمته بكفاءة تطبق القواعد التالية : أ – يتم تشكيل الرتل من وحدات نقل كاملة المرتب . ب – يتضمن الرتل عربات نوع واحد وطراز واحد قدر الامكان لتأمين التساوي في السرعة داخل الرتل . ج – يكون عدد عربات الرتل مناسباً لخطة التحميل بالمستودع أو المخزن . د – يكلف بقيادة الرتل ضابط أو صف ضابط كفوء من نفس وحدة النقل التابعة لها عربات النقل . هـ – يؤمن الدفاع عن الرتل ضد مختلف الاخطار البرية والجوية . و – يحدد لكل عربة سائق ومساعد ويكون اختيار السائقين الاكثر مهارة لنقل الحمولات الخطرة (ذخائر ، متفجرات ... الخ) . ز – تتم الحركة ليلا وخاصة في الاراضي المكشوفة وفي حالة وجود خطر جوي معاد كبير . ح – تتخذ التدابير التي تسمح بالمناورة والانتشار وتوفير التعاون بين عربات الرتل . ط – يكون مع الرتل عربات فارغة احتياطية لنقل الاحتياجات المحمولة على العربات التي تتعطل أو تتدهور ويتعذر اصلاحها أو قطرها . ي – يؤمن الامداد بالوقود بصهاريج تواكب رتل الامداد ، أو من محطات الامداد بالوقود الموجودة في النقاط الادارية المنتشرة على الطريق .

يلحق برتل الامداد عادة ميكانيكيون وورشة اصلاح وانقاذ متحركة تساعد على اصلاح الاعطال الصغيرة ، وانقاذ العربات التي تغوص في الرمال أو الاراضي المستنقعية أو تنزلق على الاراضي الجليدية . ويكون مع هذه الورشة رافعة وملفاف وحبال قطر . وتساعدها في مهامها عند اللزوم ورشات الاصلاح والانقاذ الموجودة في النقاط الادارية المنتشرة على طريق تحرك الرتل ، والتي يتم استدعاؤها بواسطة اللاسلكي الى مكان العربة المتعطلة أو المحتاجة لانقاذ اذا لم تستطع ورشة الاصلاح والانقاذ السائرة مع الرتل ايصال العربة الى النقطة الادارية الأقرب .

(١) رتيب

(انظر صف ضابط) .

(٤٩) الرحبة (قلعة)

قلعة تقع قبالة مدينة « الميادين » السورية وتشرف على وادي الفرات . أطلق عليها اسم رحبة «مالك بن طوق» مؤسسها، وقد عاش مالك في خلافة الرشيد أو المأمون .

تقع القلعة على تل اصطناعي في مكان حصن قديم يعتقد أنه كان للأشوريين . ويقول « البلاذري» أنه ليس لها أثر قديم ، إنما أحدثها « مالك بن طوق بن عتاب التغلبي » في خلافة المأمون . ويقول ايضاً استناداً إلى السفر الأول من الجزء الثاني من التوراة أن الرحبة بناها « نمرود بن كوس » .

ويروي بعض علماء العرب أنه عندما اجتاز هارون الرشيد الفرات في حراقة (نوع من السفن) كان معه مالك بن طوق ، فطلب « مالك » منحه قطعة من الأرض إذا وصلوا البر ، وكان له ذلك .

(١) الرد

يطلق اسم الرد **Riposte** على العمل العسكري الذي تقوم به القوات المسلحة للرد على ضربة معادية ، سواء كان تلقي هذه الضربة من قبل الطرف القائم بالرد مفاجئاً ، أو كان إرادياً بعد أخذ القرار بتلقي الضربة الأولى والرد عليها . ويستخدم الرد في الحربين التقليدية والنووية . وهو يأخذ في الحالة الثانية (الحرب النووية) اسم الضربة

الثانية ، والضربة الثانية المتبادلة (انظر الضربة الثانية) .

ومن الأمثلة الحربية المعاصرة عن الرد بعد تلقي الضربة الأولى التقليدية المفاجئة الرد السوفياتي على الهجوم الألماني العام في حزيران (يونيو) ١٩٤١ (انظر باربروسا) والرد الأميركي على الهجوم الياباني ضد ميناء بيرل هاربور في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤١ (انظر بيرل هاربور) .

وهناك مثالان على الرد على الضربة الأولى غير المفاجئة بعد اتخاذ قرار بتلقي الضربة الأولى وهما : المثال المصري في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والمثال الاسرائيلي في حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ . ولقد فشل المصريون في عملية الرد في عام ١٩٦٧ نظراً لأن الضربة الاسرائيلية الأولى التي كانت اكبر من قدرة الامتصاص لدى القوات المصرية استطاعت تدمير طيران المصريين ، وحرمت قواتهم البرية من حرية المناورة والعمل ، وشلت قيادتهم الاستراتيجية (انظر حرب ١٩٦٧) . أما بالنسبة للرد الاسرائيلي في عام ١٩٧٣ ، فقد تم بكفاءة أكبر نظراً لأن الضربة المصرية ـ السورية الأولى استطاعت في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب تدمير القوات المعادية العاملة في مسرح العمليات ، ولكنها لم تتمكن من تدمير القوات المعادية الاحتياطية الاستراتيجية ، كما لم تدمر القوة الضاربة الاسرائيلية الاساسية (الطيران) ، الأمر الذي سمح لسلاح الطيران بالرد منذ اليوم الأول للقتال ، كما سمح لسلاحي الطيران والمدرعات الاسرائيليين أن يقوما بالرد الاستراتيجي بعد زوال عامل المفاجأة ، وانهاء عملية التعبئة العامة . بيد أن الرد الاسرائيلي تعرض رغم نجاحه النسبي إلى كثير من تحديدات العمل التي افقدته فاعليته ، وجعلته رداً محدود النتائج . ومن أهم هذه التحديدات : قدرة الجندي العربي على الصمود واستخدام الاسلحة المتطورة بكفاءة ، وفاعلية الصواريخ الموجهة أرض ـ جو التي حرمت الطيران الاسرائيلي من معظم حرية العمل فوق مسارح العمليات ، وفاعلية الصواريخ الموجهة أرض ـ أرض المضادة للدبابات ، والتي استطاعت كسر حدة الهجمات المعاكسة المدرعة الاسرائيلية ، وضخامة الخسائر التي تعرض لها الإسرائيليون خلال الضربة الأولى ، وتعثر القيادة والسيطرة والتعبئة خلال الأيام الأولى للحرب، بالاضافة إلى تبديد الذخيرة الاسرائيلية خلال عملية الصد بشكل جعل القوة النارية عند الرد محددة بمخزونات ذخيرة غير كافية لحرب طويلة نسبياً .

(٢) الرد التشنجي المتأخر

هو الرد الذي يصب دفعة واحدة أقصى حد ممكن من الحدة النووية . وقد توصل أصحاب النظريات الاستراتيجية النووية الى ضرورة القيام **برد تشنجي متأخر** ، كي لا يشن إلا بفاعلية ، إذا ما وقعت بعض الحوادث الطفيفة بعد مرحلة اختبارية مؤلفة اساساً من المعارك التقليدية ، ومن جهة أخرى ، كي يشن في حرب عامة مراقبة ، تسمح تبعاً للفرضيات بمراعاة هذه المنطقة أو تلك .

(٢) الرد المرن

تعني استراتيجية الرد المرن أن نهيء لكل عمل معاد رداً يتلاءم معه بقوة كافية لإحباط خطة الخصم ، إلا أنها لا تجازف إلا بكمية ضرورية من القوات سوى أن هذه الاستراتيجية لا تعني أن يكون سلوكنا مماثلا لسلوك العدو (فن الممكن فعلا أن نرد على هجوم تقليدي بدفاع ذري تكتيكي ، وبعمل ذري استراتيجي محدود أحياناً) ، ولكن هذه الاستراتيجية تعني دراسة كل حالة حسب أهميتها ، وطبقاً لما تستحق ، وعدم اللجوء إلى الرد الكثيف إلا في آخر المطاف . وتحاول هذه الاستراتيجية أن تكون فعالة في الرد مع الحفاظ على تحديد النزاع . وغرابة هذه الاستراتيجية انها تؤمن التوافق بين المعركة العسكرية المحلية والردع العام لإبقاء النزاع داخل حدود معينة . وباحتفاظها بالتهديد بالرد الشامل كاحتياط فانها تحتفظ بقسط كبير من قيمة الردع لاستراتيجية «زمن السلم» . وبما ان الردع سيكون ثنائي الطرف ، فإن كلا الخصمين سيتجه الى تحديد النزاع . واذا لم تحدث أخطاء وبقي هدف النزاع محدوداً بصورة كافية يتم الصراع دون «تصعيد الى الحدود القصوى» . وينبغي في هذه اللعبة الخطرة ان نتجنب تحول حادث محلي وتطوره الى حرب عامة . ولهذا فان لهذه الاستراتيجية عتبات متتابعة ينبغي عدم اجتيازها إلا بقرارات سياسية خاصة ، ومن هنا يولد تكتيك خاص بهذه الاستراتيجية يتضمن عدم اجتيازها . وتصبح الحرب في هذه الاستراتيجية كسلم متعدد الدرجات (حوادث ، حروب تقليدية ، ضربات ذرية تكتيكية ، استراتيجية محدودة ، استراتيجية شاملة ... الخ) ، ويأمل الطرفان عند النزاع حسم اختبار القوة على احدى هذه الدرجات الوسيطة .

وقد اعترضت البلدان التي أحست بأن اراضيها ستكون مسرحاً لهذه العمليات على هذه الاستراتيجية ، لأنها لا تريد تحويل أرضها الى مسرح للعمليات الذرية المحتملة . وهي تقبل التضحيات في حالة حرب عامة لا في حالة حرب محدودة . وهناك اعتراض آخر على مثل هذه الاستراتيجية يمس الردع وقوانينه . فقبول النزاع المحدود دعوة للقيام به ، وتقليص للردع بالتالي ومع نشوب النزاع المحدود تزداد مخاطر التصعيد الى الحدود القصوى .

(٣٨) رد آي (صاروخ)

صاروخ أميركي مضاد للطائرات . يحمل على الكتف . قصير المدى .

بدأ تطوير الصاروخ « رد آي » **Red Eye** في العام ١٩٥٩ ، وأعلن عن بدء انتاجه في العام ١٩٦٤ . ثم دخل الخدمة الفعلية في صفوف الجيش الأميركي في العام ١٩٦٧ . وهو مواز من حيث القدرات والمهات للصاروخ السوفياتي « سام ـ ٧ » (ستريلا) وللصاروخ البريطاني « بلو بايب » **Blow pipe** .

صمم « رد آي » لتزويد جندي المشاة والقوات المدرعة ، بدفاع جوي ضد الطائرات المحلقة على ارتفاعات منخفضة وبسرعة تقل عن سرعة الصوت ، وطائرات الدعم التكتيكي القريب .

ويتم تصويب الصاروخ نحو هدفه بصرياً بواسطة الرامي الذي يقوم في الوقت نفسه بتشغيل رأس الصاروخ الباحث عن الأشعة تحت الحمراء . وعندما يلتقط رأس الصاروخ الإشعاعات الحرارية المنطلقة من الهدف تصدر اشارة صوتية تنبىء الرامي بإمكانية اطلاق الصاروخ .

وبعد أن تتم عملية الإطلاق ، يندفع الصاروخ بواسطة حشوة دافعة تؤمن خروجه من أنبوب الإطلاق حتى مسافة ٦ أمتار ، يشتعل بعدها محرك الصاروخ العامل بالوقود الصلب . وعندئذ يتجه الصاروخ نحو هدفه موجهاً بواسطة رأسه الباحث عن الاشعة تحت الحمراء . والجدير بالذكر أن الصاروخ قادر على ملاحقة الهدف من الخلف فقط ، وبالتالي فهو يضرب الذيل، حيث تنطلق الاشعاعات الحرارية. وهذا ما يشكل نقطة سلبية في قدرات الصاروخ الأدائية . ولذلك فقد عملت الدوائر الأميركية على تلافي هذا النقص خلال تطوير الصاروخ المضاد للطائرات المحمول على الكتف الجديد المسمى



الصاروخ الاميركي المضاد للطائرات « رد آي »

« ستينغر » والذي سيحل مكان « رد آي » ابتداء من العام ١٩٨٠ .

يخدم الصاروخ « رد آي » حالياً (١٩٧٧) على نطاق واسع في صفوف الجيش الأميركي ومشاة البحرية الأميركية ، كما أن اسرائيل طلبت منه أعداداً كبيرة لتسليح قواتها البرية في اعقاب حرب ١٩٧٣ . وهو يستخدم أيضاً في اوستراليا ، السويد ، المانيا الاتحادية ، الدانيمارك .

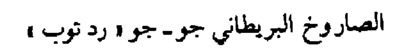
المواصفات العامة : الطول ١,٢٢ متر . الوزن ٨,٥ كلغ ، المدى الأقصى ٣,٥ كلم . الارتفاع الفعال الأدنى ٢٥ متراً . الإرتفاع الأقصى ٢٠٠٠ متر . السرعة القصوى ١,٥ ماك . الرأس الحربي : شديد الانفجار بوزن ٢ كلغ .

(٣٨) رد توب (صاروخ)

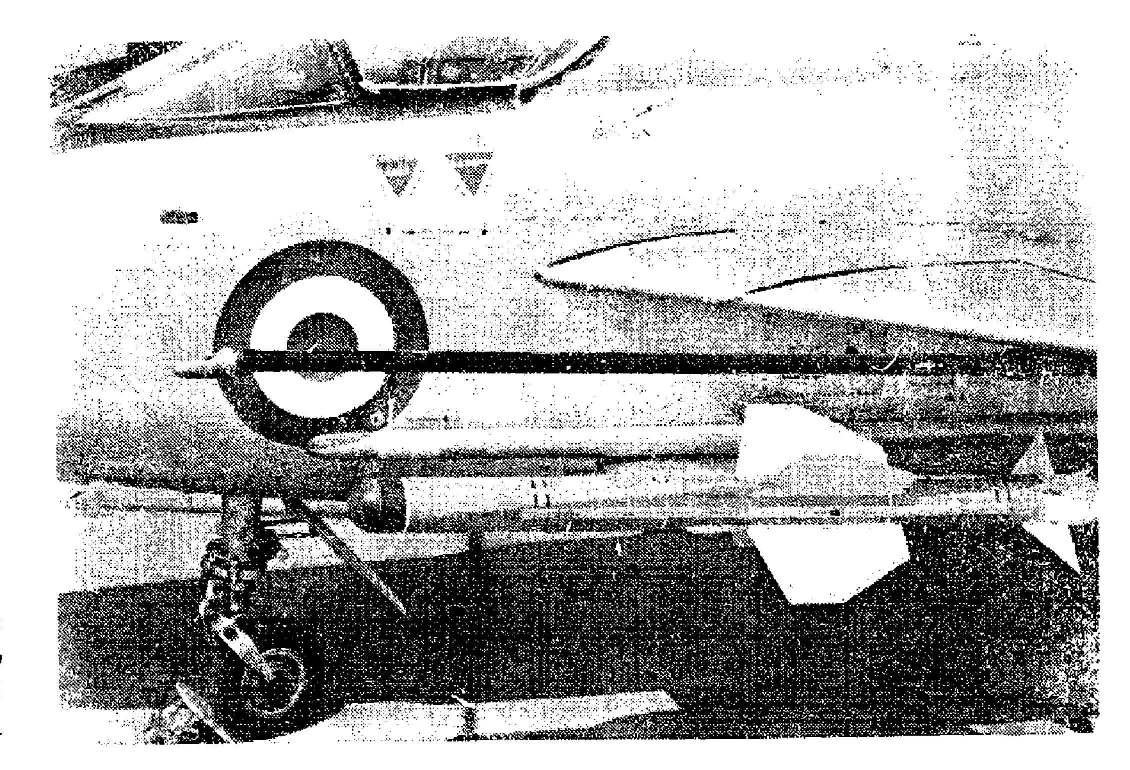
صاروخ بريطاني موجه جو – جو .

حل الصاروخ « رد توب » Red Top مكان الصاروخ « فايرستريك » في أواسط الستينات ، وأصبح منذ ذلك الحين الصاروخ جو – جو الرئيسي في الأسراب الجوية الملكية البريطانية المعترضة . وهو يخدم الآن (١٩٧٧) على متن طائرات « لايتنينغ » المطاردة المعترضة ، إلى جانب الصاروخ الأميركي « سبارو » الذي تحمله طائرات « فانتوم » العاملة لدى بريطانيا . ويتم توجيه هذا الصاروخ بواسطة جهاز رادار شبه فعلي مركب في رأسه .

المواصفات العامة : الطول ٣,٢٨ أمتار ، الوزن ١٥٠ كلغ . المدى الأقصى ١١ كلم . السرعة القصوى ٢,٥ ماك . الرأس الحربي شديد الانفجار يقدر بنحو ٣١ كلغ .



الصاروخ البريطاني جو ـ جو « رد توب »



(٨) الردع

هو التدابير التي تعدها وتتخذها دولة واحدة أو مجموعة من الدول بغية عدم تشجيع الأعمال العدائية التي يمكن أن تشنها دولة معادية أو مجموعة من الدول وذلك عن طريق بث الذعر في الطرف الآخر ، الى حد يصبح فيه هذا الذعر غير محتمل بالنسبة للطرف الآخر . وقد يكون الردع أفضل وسيلة لتقييد حرية الخصم في اختيار الحركات العسكرية أو غير العسكرية المتوفرة لديه ، وذلك عن طريق تهديده بعواقب ونتائج من المعتقد أن

يراها الخصم غير مقبولة بالنسبة اليه . وقد يعتبر وضع الردع في بعض الأحيان موقفاً واقعياً يتم خلقه لردع عدو محتمل ، وفي هذه الحالة يعتبر الردع حقيقة واقعة ، كما يطبق الردع ايضاً في سياسات أو مواقف هدفها الردع . وهكذا فان سياسة الردع (أو السياسة الرادعة) هي السياسة الموجهة نحو الردع ، والتي قد تكون في النتيجة أو قد لا تكون ناجحة . ويعتبر الردع عن هجوم مباشر النموذج الأول للردع . وهنا يجب التمييز بين الردع الايجابي Dissuasion Active ، والردع السلبي Dissuasion passive.

فالردع الايجابي هو تهديد استراتيجي يقصد منه منع العدو من الدخول في اعمال استفزازية شديدة غير الهجوم المباشر على صاحب هذا الردع الاستراتيجي أو على حلفائه أو على قواته المتمركزة خارج بلاده ، أما الردع السلبي فقد اشتق اسمه من الافتراض بالرد على كل هجوم بهجوم مماثل وبصورة فورية دونما حاجة الى اتخاذ قرار . وهناك ايضاً الردع في الحرب ، وهو الردع الذي يمارس اثناء حرب محدودة أو محلية والذي يستهدف اجبار العدو على التقيد ببعض الحدود عند التفكير بتصعيد النزاع . أما الردع الأدنى فهو نوع من الاستراتيجية يعتمد على قدر من القوة تكفي لايقاع اضرار وخسائر محدودة جداً ، ولكنها تبقى غير مقبولة في نظر العدو . ويطلق اسم القوة الرادعة Force De Dissuasion ، على المجموع الكلي للسيـاسة والقدرات والوسائل التي تؤثر في ردع الخصم وتهدده بأضرار لا يستطيع احتمالها ، أو تؤدي الى اقناعه بأن يتصرف بطريقة لم يكن يرغب في أن يتصرف حسبها .

ارتبط ظهور اصطلاح « الردع » ، وحددت ابعاده ، نتيجـة لظهور السلاح الذري . ولكن مضمون « الردع » موجود في الحروب التقليدية ، ويمتد في جذوره الى أعماق موغلة في تاريخ الحرب . فولادة هذا الاصطلاح تشبه ولادة الانسان الذي يأتي الى الوجود قبل أن يطلق عليه اسم يعرف به ، كما تولد الأشياء دون مسميات ، ثم يبدأ البحث عن اسماء ملائمة لها ومتوافقة مع دورها في الوجود ومع طبيعة عملها . وقد بدأت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثـانية طفرة تقنية رافقت عصر الذرة . وأخذت التطورات العلمية والتقنية تتسارع بدرجة مذهلة . وكان لا بد من تطور مماثل في الفكر الاستراتيجي الذي سيستخدم هذه التطورات العلمية والتقنية . فأخذت في الظهور إلى الوجود مجموعة من المصطلحات والتسميات بعضها لا جذور له ، وبعضها عريق الجذور في التاريخ العسكري . ومن بينها « الردع » .

استخدم العرب المسلمون الردع على نطاق واسع في نزاعاتهم مع خصومهم . وكانت استراتيجية الردع عندهم تهدف بالدرجة الأولى الى تكوين قناعة (نفسية) عند الخصم ، بعدم جدوى وسائله للقيام بالعدوان ، مما يحمله على تعديل مخططاته العدوانية واساليبه الاستفزازية . وقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب أسس استراتيجية الردع ضد بيزنطه ، في عام ١٣ هـ (٦٣٤) ، فتحت قوات العرب المسلمين بلاد الشام ، وأصدر عمر بن الخطاب أوامره بتحويل مركز ثقل العمليات الى العراق ، واستمر في ارسال الدعم الى جبهة العراق بما أغرى الروم بالقيام بأعمـال استفزازية ، فأمر عمر بتنظيم الثغور وتحصينها . ولم تكن فكرة إقامة تحصينات على امتداد الحدود فكرة جديدة ، فقد أقام الرومان على امتداد حدودهم مع الغرب تحصينات دفاعية عرفت باسم اليمات . كما أقاموا تحصينات وليمات في حدودهم مع آسيا وفي أفريقيا ولكن فكرة الليمات كانت دفاعية فقط ، فجاء تنظيم الثغور ضمن مفهوم متقدم يتسم بطابع تعرضي . وتحولت الثغور الى قواعد لانطلاق القوات فيما وراء الدروب ، فتوفرت فيها الصفات الدفاعية ـ الهجومية . وأصبحت مراكز لردع العدوان .

وفي عام ١٧ هـ (٦٣٨) . زج الروم قوات كبيرة ، وقاموا باتصالات واسعة مع انصارهم في الجزيرة ، وانصارهم من قبائل ربيع وتنوخ ، وعندما توفرت المعلومات عند الخليفة عمر عن تحرك الروم الى حمص وتحرك أنصارهم ، أصدر أوامره الى واليه في العراق سعد بن أبي وقاص لتحريك قوات الردع الاحتياطية لاشغال عرب الجزيرة واحتلال المنطقة ، مع توجيه قوة أخرى لدعم حامية حمص التي يقودها ابو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد . وتحركت القوات بسرعة الى اهدافها ، فلم يتمكن انصار الروم من التحرك لدعم قوة الروم الهجومية ، ونجح ابن الجراح في القضاء على قوة الروم التي أصيبت بالعزلة عن كل امكانات الدعم الداخلي .

وخلال هذا الصراع لحقت قبيلة اياد (العربيه) بالروم . فكتب الخليفة عمر الى هرقل الروم يهدده ويتوعده ان لم يعمل على إعادة القبيلة اللاجئة اليه . فاضطر هرقل الى إعادة قبيلة اياد . وبذلك توفرت خلال عهد الخليفة عمر جميع العنـاصر الضرورية وظهرت في إطار اجراءات ردع وتكوين قوة ردع وتطبيق اسلوب الردع النفسي في إطار الردع الممتد الذي تركز على حلفاء الروم وانصارهم من العرب . وبذلك توضحت الملامح العامة لاستراتيجية الردع .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان تم إنشاء الاسطول العربي الاسلامي ، بناء على إلحاح معاوية إبن أبي سفيان والي الشام . وكان الهدف الأول لانشاء هذا الاسطول وتنظيمه هو تكوين « قوة ردع » لمجابهة تحديات الدولة البيزنطية ، وقد حاولت بيزنطة تدمير قوة الردع العربية قبل تعاظمها ، وأمكن احراق نواة الأسطول . ولكن معاوية بن أبي سفيان أعاد بناء قوة الردع البحرية التي أسهمت في انتزاع السيطرة البحرية ودعم الفتوحات البرية .

وقد عملت الدولة الأموية على تنسيق أعمال الردع البرية ـ البحرية ، في مجال أعمال الردع البرية تم تنظيم الثغور وتنظيم عمليات الصوائف والشواتي (انظر الصوائف) وأمكن بذلك وضع نظام دفاعي ثابت وقوي ، مكن الدولة الأموية من متابعة الفتوحات وتركيز الجهد على الجبهات الأخرى . وفي المجال البحري تم تنسيق التعاون لتصعيد عمليات الردع ، وذلك بالاستيلاء على الجزر في حوض البحر الأبيض المتوسط بشكل متوافق مع مسيرة الفتوحات الأرضية ، وفي نهاية العصر الأموي كانت الجزر البحرية تشكل « هامش حيطة » بالنسبة إلى مسرح العمليات البري . وكانت استراتيجية الردع وقوة الردع عند العرب المسلمين من العوامل التي ساعدت على تعميق جذور الفتح العربي الاسلامي . ومكنت من تحقيق مبدأ الاقتصاد في القوى وتركيز الجهد على مسرح من مسارح العمليات على حساب ميادين العمليات الأخرى .

وعندما انتقل الحكم الى العباسيين تابع الأوائل منهم تطبيق أسس الردع النفسي وتنظيم قوة الردع . ولكن هذه الاستراتيجية لم تلبث أن تراجعت وتدهورت قوتها مع ما أصاب الدولة العباسية من ضعف .

وفي الأندلس ، وعندما تم تأسيس الدولة الأموية نقل الخلفاء الأمويون معهم خبراتهم القتـالية . ووجدوا أنفسهم في موقف يشابه الى حد بعيد موقفهم في الشام ، فقد كانت الدولة الكارولنجية في الشمال توجه تحديات دائمة للدولة الأندلسية . كما كانت موارد دولة أمويي الاندلس محدودة بسبب العداء مع ولاة شمال أفريقيا ، ولهذا اضطر الخلفاء الامويون في الاندلس الى استخدام الاسس الاستراتيجية ذاتها . فاعادوا تنظيم الصوائف والشواتي ، وحصنوا الثغور وشحنوها بالمقاتلين ، وقد تم تصعيد استراتيجية الردع في عهد الحكم حيث تكررت صورة معركة عموريه بشكل مشابه تماماً في عام ١٨٦ هـ (٨١٠) . حيث وقعت معركة وادي الحجـارة . ثم أمكن تصعيد استراتيجية الردع في عهد عبد الرحمن النـاصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) (٩١٢ ـ ٩٦١) . وبـذلك استطاع عبد الرحمن الناصر إعادة توحيد شبه الجزيرة الايبرية بكاملها .

ثم استمر العمل بهذه الاستراتيجية في بداية ظهور العامريين وفي عهد الحاجب المنصور . وكانت معركة شنت ياقب ٣٨٧ هـ (٩٩٧) ذروة التصعيد في استراتيجية الردع ، ولكن هذه الاستراتيجية لم تلبث أن تلاشت تماماً مع تمزق الحكم في الاندلس وزوال الوحدة السياسية .

ان استراتيجية الردع هي استراتيجية دفاعية ، بالدرجة الأولى . ولا يتعلق تأثير قوة الردع ، والنجاح في تطبيق استراتيجية الردع ، بحجم القوى والوسائط المخصصة لها قدر تعلقهما بمحصلة ، أو بمجموعة الاعتبارات العقائدية والتاريخية والفكرية والنفسية المستقرة في عقول الأفراد ونفوسهم . وان تحقيق التوازن بين محصلة هذه العوامل هو الذي يحقق نجاح الردع . وهذا ما يفرض إجراء حساب دقيق جداً لقوة العوامل كلها ، وقدرة تأثيرها .

ولا شك في أن وجود أخطاء في هذه الحسابات تنتهي إلى الإفراط في تطبيق الردع بشكل يؤدي إلى التصعيد حتى مستوى الصدام (العمل)، أو يؤدي الى إفقاد الردع مصداقيته، وبالتالي فاعليته.

ولنجاح الردع ينبغي البحث قبل كل شيء عن مكامن حساسية الخصم، وتوجيه الردع إليها، ورفعه إلى «عتبة» تؤمن المصداقية. وتؤمن بالتالي شلل الخصم ومنعه من الهجوم، أو حرمانه من استخدام وسائطه في الدفاع. بيد أن ارتفاع أهمية النزاع، وديناميكية الخصم، وسعة حقل امكاناته قد تساعده على إيجاد مكان الحساسية عند الرادع، وتؤمن له استخدام أسلوب يؤمن ردع الردع (الصواريخ أرض - أرض تؤمن ردع الردع الجوي المتعلق بضرب العمق الاستراتيجي والمناطق الحيوية). وفي هذه الحالة تحطم حلقة الردع إذا لم يلجأ الرادع الاول الى التصعيد إلى «عتبة» ردع أعلى (أنظر التصعيد).

(٢) الردع المتدرج

ان مثل هذه الاستراتيجية المتعلقة بامكانية القيام بعمل متدرج او هجوم مباشر رادع شامل متدرج لا تستثني استخدام الاقتصاص الذري. في خاتمة المطاف، ولكن عملها يتوجه بادئ بدء ضد القوات المشتبكة في الهجوم، مع استخدام الوسائط التكتيكية فقط، ومع تجنب القصف الاستراتيجي على المدن. ويرى ليدل هارت ان اتباع الغربيين لاستراتيجية الردع المتدرج يؤكد للخصم على انهم مستعدون للحزم اكثر، وان مثل هذه السياسة تعزز ارادة المقاومة بين الشعوب المتحالفة، عندما تدرك ان هناك سياسة وسطية لهزم كل اعتداء دون ان يؤدي ذلك إلى الانتحار. ولقد اصبحت هذه الاستراتيجية هي السائدة لأنها تعتبر بديلا للانتحار الشامل المتبادل بقذف القنابل الهيدروجينية. وتعني إبقاء الاسلحة الذرية في ساحة المعركة مباشرة، وتقييد استعمالها في بداية الأمر ضد قوات العدو ومواقعه الامامية الحساسة، ويمكن استخدامها في المرحلة الثانية ضد خطوط مواصلاته ومطاراته العاملة في مسرح عملياته. ويرى الاستراتيجيون الغربيون ان مثل هذه الاستراتيجية تتيح للدفاع فرصة لاستخدام الاسلحة غير التقليدية دون ان تسبب حرباً شاملة. ولكي تمارس هذه الاسلحة الذرية آثارها ينبغي ان تجد اهدافاً مناسبة، لانها غير فعالة ضد القوى المنتشرة او المشتبكة مع الوحدات الصديقة. علماً بأن ظهور القنابل الهيدروجينية أصبح عاملا موقفاً لأي هجوم يحدث على نطاق واسع، ويفتح المجال امام حرب محدودة يتم فيها استخدام الاسلحة غير التقليدية بصورة متدرجة.

(٢) الردع النووي

تستند استراتيجية الردع النووي الى المبدأ القائل بأن منع استخدام الخصم لاسلحته النووية يستند الى القدرة على القيام بهجوم نووي ساحق يردع العدو عن البدء باستخدام سلاحه: فمن الواجب ان يكون لدى منفذ هذه الاستراتيجية طاقة تدمير كبرى ودقة رمي جيدة، وقدرة عظيمة على الاختراق. ولقد كانت مدة الانذار كافية لملاقاة الهجوم الذري والرد عليه في الجو في عصر الطائرات البطيئة. ولكن عندما ظهرت القذائف الصاروخية لم يعد للردع وجود إلا إذا كان للصلية الأولى المعادية طاقة تدمير تضعف الرد عليه بصورة هائلة. وهكذا فإن قيمة الردع بهذا الشكل مرتبطة بالقوة الباقية بعد التعرض للصلية الأولى المعادية لا بطاقة القوة الضاربة الأساسية، أي ان قيمة الردع مرتبطة بطاقة القوة الضاربة على البقاء على قيد الحياة بعد تعرضها للضربة الأولى المعادية. ومن هنا نتج تكتيك البقاء على قيد الحياة.

وفكرة الردع فكرة قديمة منذ ان عرف العالم المثل القائل: «اذا اردت السلم، فاستعد للحرب» ومنذ ان أنشأ الرومان خط الليمات للدفاع عن المدن والمواقع الاستراتيجية على الحدود المتحكمة في المداخل الى الامبراطورية الرومانيـة. وكانت الاستراتيجية القديمة لا تستند الى فرض الارادة على الخصم فحسب، بل انها تستند ايضاً الى تحقيق هذه النتيجة بصورة قليلة التكاليف نسبياً، اذا ما قورنت بمزايا الانتصار وأرباحه. وبظهور السلاح النووي، برزت ظاهرة جديدة هي التالية: مهما كانت نتيجة النزاع، فإن الغالب والمغلوب – اذا بقي مثل هذا التمييز قائماً – سيدفعان الثمن الباهظ للتدميرات الذرية، لأن أياً منهما لن يستطيع ان يحمي نفسه منها بصورة فعالة. ولهذا يحاول كل طرف من الاطراف تحقيق هدفه السياسي بعمل غير مباشر، وذلك بشل خصمه، أي بفضل الردع. ويهدف الردع الى منع دولة معادية من **اتخاذ القرار** باستخدام أسلحتها، أو بصورة أعم، **منعها** من العمل او الرد إزاء **موقف** معين، باتخاذ **مجموعة** من التدابير والاجراءات التي تشكل تهديداً كافياً. وهكذا نرى إذن أن النتيجة المستهدفة بواسطة التهديد هي نتيجة «سيكولوجية».

وتنتج هذه النتيجة السيكولوجية من توفيق **عملية حسابية** تقارن الخطر الذي سيتم التعرض اليه بالغنم الذي سيتم الحصول عليه، وبالخوف الذي ينتج عن المخاطر، والعوامل المجهولة التي تتدخل في النزاع. ويقوم الحساب على دراسة المعطيات المادية. وتشكل المعطيات المادية والعوامل السيكولوجية إذن المظهرين المتجمعين للردع.

واذا اقتصر الردع على منع خصم من أن يجر على نفسه عملا نخشاه، فإن أثر هذا الردع أثر **دفاعي**، على حين اذا منع الردع الخصم من مواجهة عمل نريد القيام به، فإن أثر الردع عندئذ أثر **هجومي**. ومن الممكن أن يكون الأثر الهجومي أو الدفاعي مباشراً او غير مباشر، تبعاً لما اذا كان الردع يتم بين طرفين متنازعين او لصالح طرف ثالث.

ومن الممكن ان يكون الردع **شاملا** اذا شمل كل انماط استخدام القوة، او **محدودا** اذا لم يستهدف سوى جزء من **مجموعة القوى المتوفرة**. ويقودنا كل هذا الى وجود **مستويات مختلفة** لاستخدام القوة.

وتختلف ميكانيكية الردع النووي باختلاف الاطراف المشتركة فيه. فهناك الردع النووي ذي الجانبين والردع النووي متعدد الاطراف.

الردع النووي ذو الجانبين

يفترض هذا النوع من الردع وجود خصمين فقط يتجابهان وجهاً لوجه. أما بقية العالم فلا وجود له.

ان الردع النووي ذو الجانبين يشرك سلسلة من الأفعال وردود الأفعال التي تنتظم بحسب مجموعات من المفاهيم المميزة. فلكي نستكشف هذه الآليات ينبغي أن نفهم مختلف أوضاع الردع وشروط التوازن النووي وعدم التوازن في كل مستوى من هذه المستويات، لكي نتوصل الى فهم المبادئ المتحكمة المصححة وكأنها مجموعة متوالية من الأعمال التركيبية في مختلف المستويات بغرض تحقيق الردع الأقصى.

إن مفتاح الردع النووي هو قدرة «معاكس القوات» بصرف النظر عن التباينات الدقيقة والحقائق المتبدلة، وبصرف النظر عن الجدل المثار، لأن هذه الطاقة اذا كانت كافية، تجعل وحدها شن الضربة الأولى امراً مبرراً، ولأن التهديد بشن الضربة الأولى هو الذي يشكل الردع. وان صيغ ضربات «معاكس الموارد» وحدها ليست صيغاً

مبررة ولا صيغاً مقبولة ، منذ أن يؤدي شن الضربة الاولى الى رد مخرب انتحاري ، عندما لا يكون هذا الانتحار مبرراً بهدف شامل . وهذا هو أساس الردع النووي ذي الجانبين

الردع النووي متعدد الاطراف

اذا كان الطرف الثالث (شريك أحد الخصمين الكبيرين) يواجه خصماً كبيراً كالاتحاد السوفييتي أو الولايات المتحدة ، ويملك طاقة على الرد تمثل بين ٥٪ الى ١٠٪ من موارد الخصم ، وهو مستعد للمغامرة بتدمير نسبة أعلى من ٥٠٪ من موارده ، او قد تصل هذه النسبة الى ١٠٠٪ ، وهناك ما يبرر انتحاره وهو خسارته لحريته ، إذن فعدم التكافؤ في الأهداف والمغانم يستطيع أن يقود الى ردع متبادل للخصمين ، شريطة ان يكون مغنم الأقوى صغيراً . ويستند الردع المباشر الذي يحصل عليه الطرف الثالث عندئذ الى الفكرة التي قد يكونها خصمه عن تصميمه على اللجوء الى قرار يائس .

وعموماً تؤدي جدلية ردع الخصمين « الأعظم » الى وضع متوازن حلله الاستراتيجيون في كل المناطق سواء كانت هذه المناطق حيوية ام هامشية .

قوانين الردع النووي

ان القوانين التي تحكم الردع هي ان تكون مناورة الردع كلعبة دقيقة يمتزج فيها التهديد بالخطر مع تعقل اللاعبين . وأبرز مثال على المبادئ التي تتحكم بالردع مثال كوبا :

كان السوفييت يربضون في كوبا منذ ١٥ تموز (يوليو) ١٩٦٢ أسلحة حديثة وصفوها بأنها أسلحة **دفاعية فقط . ولقد أقلق ذلك الرئيس كينيدي الذي** صرح بأن هذه الأسلحة ، اذا لم تكن دفاعية ، فانها « ستثير مسائل شديدة الخطورة » . وأعطى الأمر بتصويرها ، وطلب من الكونغرس الموافقة على دعوة ١٥٠٠٠٠ جندي احتياطي . غير ان هذا التهديد بالطاقة الكامنة لم يكن كافياً لإيقاف السوفيات ، لأن الصور الجوية أظهرت أخيراً في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) أن الصواريخ متوسطة المدى تركز في كوبا . وفي الوقت نفسه (في اليوم التالي) صرح مالينوفسكي بأن الصواريخ السوفييتية ستنطلق « لدى إشارة الانذار الأولى » . فما كان من الامريكيين إلا أن جددوا تهديدهم مرة ثانية .

وفي يوم ٢٢ ، أعلن كينيدي فرض «الحصار» على كوبا ، وصوتت الدول الامريكية على قرار يسمح للولايات المتحدة باستخدام القوة . وعبأت كوبا قواتها . وفي يوم ٢٥ أرسل كينيدي برقية مكتوبة إلى خروتشيف يطالب فيها بتفكيك القواعد العسكرية في كوبا ، وإلا فانه سيتخذ تدابير جديدة . وفي الوقت ذاته ، أعطيت المعلومات للسوفييت عن مشاريع انزال قريب يقوم بـه الامريكيون في كوبا ، وانثنى خروتشيف لأول مرة : فأوقف اثني عشر مركباً سوفييتياً ومنعها من دخول منطقة التفتيش الامريكية ، وقبل اقتراح الإيقاف الموقت الذي أصدرته منظمة الأمم المتحدة . وقبل خروتشيف فك القواعد السوفييتية **برقيتين** سريتين أرسلهما الى كينيدي ، وعبر فيهما عن قلقه من الوضع ، مقابل رفع الحصار الامريكي عن كوبا ، وتعهد أمريكا بعدم اجتياح كوبا وبفك قواعد الصواريخ الامريكية في تركيا . وقد ترك كينيدي ، من موضع القوة ، عدة مراكب سوفييتية تمر ، لكنه رفض في يوم ٢٧ اقتراحات خروتشيف ، وأعطى تأكيدات ضد أي غزو لكوبا ، وطالب بأن يتم فك القواعد الصاروخية تحت إشراف الامريكيين ورقابتهم . وفي يوم ٢٨ ، نشـر البنتاغون لائحة بالوحدات الاحتياطية المستدعاة الى الخدمة ، وأعلن ان ٤٠٠٠٠ من « مشاة البحرية » مستعدون للانزال على الشواطئ الكوبية . وقبل خروتشيف أخيراً اقتراحات كينيدي . لكن كاسترو رفض اشراف الامريكيين ورقابتهم . وتم الاتفاق الوسط فيما بعد على فك القواعد السوفييتية مقابل وعد بعدم غزو جزيرة كوبا .

وهكذا نرى ان عملية الردع تستند كما في المعارك الهوميرية على تهديدات شفوية في بادئ الأمر ، مدعومة **بحركات يتناوب الطرفان القيام بها كحركة الرباعي الراقص .** لكن التصريحـات والانذارات تكون محسوبة بشكل ترهب معه الخصم دون أن تخلق مع ذلك أوضاعاً ومواقف لا يمكن التراجع عنها .

وقد أوقف خروتشيف نصف مراكبه التي كانت متجهة الى كوبا عند إعلان الحصار ، وترك كينيدي البواخر السوفييتية دون تفتيش . وهكذا كانت التهديدات التي أطلقها الطرفان ، مؤيدة باجراءات وتدابير مادية ، لكنها لم تنفذ ، الا انها مارست ضغطها .

ان الردع يشكل كلا متماسكاً ، ومن المهم فيـه ان تستخدم امكانات الردع المتوفرة أفضل استخدام مهما كان مستوى هذه الامكانات . ويكون الفن عندئذ هو مزج ردع التهديدات بالتصعيد مع الأمن العامل على الاستقرار ، الذي يسمح بعدم حدوث التصعيد : ويكون الفن عندئذ في إعادة القيمة الرهيبة للسلاح الذري ، والتحكم فيه بصورة دقيقة . والمغامرة بالتعرض لمخـاطر التصعيد على مختلف المستويات مع صيانة قواتنا ، وتحصنها ضدها ، والعمل على إرساء الاستقرار في كل ما يمكن ان يكون خطراً ، كل هذا مع الاحتفاظ بجزء من المغامرة .

(٣٨) الرديف

تطلق كلمة رديف في بعض الجيوش العربية على الجندي الاحتياطي أو على الوحدة الاحتياطية . (انظر احتياط) . والرديف في الأصل هو جندي المشاة الذي كان يركب خلف الفارس خلال المراحل الأخيرة من الهجوم ، لزيادة قوة الصدمة التي تمثلها وحدة الخيالة المهاجمة (انظر الخيالة) .

(٨) رفريق

(انظر رودريك) .

(٣٨) رذمير

(أنظر راميرو) .

(٤٨) رزيال (دافيد)

عسكري وارهابي صهيوني(١٩١٠ - ١٩٤١).

ولد دافيد رزيال في العام١٩١٠ في« سمورغون» النمساوية ، ووالده هو « ابراهام مردخاي روزنسون » الذي كان استاذاً للغة العبرية في النمسا واحد الشخصيات الصهيونية المحافظة والمشهورة بين يهود بلده .

هاجر دافيد مع اسرته الى فلسطين في العام **١٩٢٢ . وفي ١٩٢٨ انضم دافيد ، الذي كان قد** ارسل للدراسة **في الجامعة العبرية في القدس ، الى** « سرية المتطوعين » **التي اسستها لجنة الجالية اليهودية** بالقدس وغدا عضواً **في « الهاغاناه » . وبعد فترة**

وجيزة انضم الى منظمة « الارغون » الارهابية ، بعد ان انسحب مع بعض القادة الآخرين من صفوف منظمة « الهاغاناه » واسسوا « الارغون » . ومنذ تلك الفترة خصص وقته لدراسة الشؤون العسكرية ، فتعلم الاستراتيجية والتكتيك ، فأصبح يكتب التعليقات العسكرية ، ويضع كراسات التدريب العسكري ، وكان يوقعها باسم « رازي » .

وعندما نشبت ثورة ١٩٣٦ كانت « الهاغاناه » تدعو الصهاينة الى التريث في الصدام مع العرب ، الا ان منظمة « الارغون » كانت قد قررت المباشرة بأعمالها الارهابية ضد العرب ، مما جعل العديد من قادتها ينسحبون ويعودون الى « الهاغاناه » .

وفي العام ١٩٣٧ كان دافيد قد اصبح قائداً لمنظمة « الارغون » في القدس ويقود « سرية الحائط » التي كانت منضوية تحت لواء حركة « بيتار » ، وتعمل كوحدة في فرعها في القدس ، وكانت تجمع وتخفي بعض الاسلحة الخفيفة والذخائر . وفي ٣ / ٩ / ١٩٣٧ ، اخرج دافيد الاسلحة التي كانت مخفية بعد ان قرر البدء في فتح صفحة الارهاب الصهيوني ضد العرب ، واطلق شعار « اسبق من جاء ليقتلك » ، فألقت جماعته في ذلك النهار قنبلة يدوية على جماعة من العمال العرب كانوا متجمعين في احد شوارع القدس .

وفي العام ١٩٣٨ اعتقلت السلطات البريطانية الارهابي « شلومو بن يوسف » قائد « الارغون » ، وحكمت عليه بالاعدام ، فتم تعيين رزيال خلفاً له . فذهب الى بولونيا لتدريب الارهابيين على استعمال السلاح واعمال العنف ، وكان يعمل على شراء الاسلحة ، وتنظيم الارهابيين في بولونيا ، وارسالهم الى فلسطين . وفي العام ١٩٣٩ ترك رزيال بولونيا وعاد الى فلسطين بعد ان اطمأن الى ان حركة التدريب والتهريب الى فلسطين قد انتظمت . وفي العام نفسه انتهت أول دورة ضباط عقدتها منظمة « الارغون » في بولونيا ، وكان « ابراهام شتيرن » احد المشرفين عليها . واثناء عودة رزيال من بولونيا الى فلسطين ، جتمع مع « جابوتنسكي » احد مؤسسي حركة « بيتار » في عرض البحر ، وقد قال « جابوتنسكي » عنه : « إنه قائد فذ وتنبأ له بأن لا يعيش اكثر من ١٥ سنة » . وفي حزيران (يونيو) ١٩٣٩ وضع رزيال بالتعاون مع « شتيرن » كتاباً عسكرياً اسماه « المسدس » .

في مطلع العام ١٩٣٩ عقدت أركان قيادة منظمة « الارغون » جلسة في منزل « موشي سيجل » في القدس ، فحضرها « جابوتنسكي » الذي قرر تقليد رزيال رتبة لواء (وهي رتبة اللواء الاولى والوحيدة في تلك المنظمة الارهابية) ، تقديراً لدوره ولما كان يكتبه من مقالات عسكرية نشرت في مجلة « مشؤوت » التابعة لمنظمة « الارغون » ، وكان يوقعها باسم (د. عازر) . وقد كتب عن المظلات ، والطيران ، والقتال الحديث .

وفي شباط (فبراير) ١٩٣٩ كان رزيال قد قرر الرد على « الكتاب الابيض » بالارهاب ، فألقت جماعته القنابل اليدوية في مدينة حيفا وفي محطة القطارات وفي السوق ، كما شنت هجوماً بالرشاشات على احد الباصات العربية في وسط القدس .

وفي ١٩ / ٥ / ١٩٣٩ اجبرت السلطات البريطانية طائرة مدنية على الهبوط في مطار « اللد » ، وكان من المفروض ان تقل هذه الطائرة « بنحاس روتنبيرغ » المسافر خارج فلسطين للاجتماع مع «جابوتنسكي » ، ولكن السلطات لم تجد « روتنبيرغ » في الطائرة ، وانما وجدت رزيال الذي كان مطلوباً لها بتهمة القيام بالعديد من العمليات الارهابية ضد السلطات البريطانية والمدنيين العرب ، فالقت القبض عليه وسجنته . لكن مدة بقائه في السجن لم تطل ، حيث افرج عنه بعد الهدنة التي عقدت بين الصهاينة والسلطات البريطانية في أواخر العام ١٩٣٩ لمساعدة بريطانيا على التفرغ لمحاربة المحور . وفي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ أسست منظمة « الارغون » أول اذاعة سرية لها تعمل على موجة قصيرة . فكان رزيال الكاتب الوحيد لتعليقات تلك الاذاعة

وفي منتصف العام ١٩٤٠ حصلت خلافات حادة داخل منظمة « الارغون » ادت لانقسامها ، حيث انسحبت جماعة من قادتها برئاسة « شتيرن »وأسست « المنظمة العسكرية القومية الاسرائيلية » التي تحولت فيما بعد الى منظمة « ليحي » ، وكان رزيال بين القادة المنشقين .

وفي ١٧ / ٥ / ١٩٤١ كان رزيال قد توصل لاتفاق مع السلطات البريطانية بأن تقوم منظمة « الارغون » بمساعدة الانكليز ضد القوات العراقية التي ثارت على بريطانيا . وفي ذلك اليوم ارسلت قيادة « الهاغاناه » ٢٣ مخرباً صهيونياً في زورق بحري بريطاني الى مصفاة شركة نفط العراق (I. P. C.) في طرابلس (لبنان) ، الا ان تلك الجماعة لم تصل الى غايتها ، واختفت دون ان يعرف سر اختفائها حتى الآن . وفي اليوم التالي (١٨ / ٥ / ١٩٤١) حملت طائرة بريطانية خاصة رزيال مع اربعة من الارهابيين الصهاينة وانزلتهم في مطار « الحبانية » العراقي حتى يتسللوا من هناك الى بغداد ويقوموا بنسف مستودع الوقود الخاص بالطائرات قرب بغداد ، وكان رزيال قد عرض على القيادة البريطانية اضافة لمهمته محاولة اغتيال مفتي القدس (الحاج امين الحسيني) الذي سافر الى بغداد وانضم الى ثورة رشيد عالي الكيلاني .

وعندما وصل رزيال وجماعته الى مطار «الحبانية» تبين ان وضع الانكليز هناك سيء للغاية . ولم يوافق الانكليز على ارسال الجماعة الصهيونية الى بغداد بل كلفوها بأعمال التجسس خلف خطوط القوات العراقية . وفي اليوم التالي وصل رزيال وجماعته الى منطقة « الفالوجة » العراقية . ولكنه عاد ادراجه الى « الحبانية » ، لأنه وجد أن بحيرات المياه تغطي المنطقة وتمنعه من مواصلة طريقه الى بغداد . وفي اليوم التالي (٢١ / ٥ / ١٩٤١) شنت الطائرات الالمانية غارة على مطار « الحبانية » فقتل رزيال في تلك الغارة التي عطلت الى حد ما مخطط الارهاب والتخريب في الدول العربية .



فهرس الجزء الثاني

الموضوع	رقم الصفحة
خ	
خاراما (معركة) ١٩٣٧	١٧
خاردة (معركة) ١٧٩٥	١٨
خاركوف (معارك) ١٩٤١-١٩٤٣	١٩
خازم بن خزيمة التميمي	٢٧
خاشقجي (عدنان)	٢٨
خافية اللهب	٢٩
خاكي (كاكي)	٢٩
خالخين غول (معركة) ١٩٣٩	٢٩
خالد بن الوليد	٢٩
خالد بن سعيد بن العاص	٣١
خالد بن عبد الله القسري	٣٢
خالد بن عرفطة العذري	٣٢
الخالص (معركة) ١٩١٧	٣٢
خان (أيوب)	٣٧
خان بغدادي (معركة) ١٩١٨	٣٨
خان (جاهان لودي)	٤٠
خان (يحيى)	٤١
خان يونس (معارك) ١٩٦٧/٥٦/٥٥	٤٢
الخبر (زورق طوربيد)	٤٦
الخبرة القتالية	٤٦
خبروفسك	٤٨
الخبير	٤٨
ختامي (محمد)	٤٨
الختمية (ممر)	٤٨
الخداع الإعلامي	٤٨
الخداع الالكتروني	٤٩
الخداع العسكري	٤٩
الخداع في التمويه	٥١
الخدعة	٥٣
الخدعة الحربية غير المشروعة	٥٥
الخدمات الطبية	٥٦
الخدمة العسكرية الإلزامية	٥٨
خدمة العلَم	٥٨
الخراط (حسن)	٥٨
خرائط الميراج (قضية)	٥٩
خربة الشونة (إغارة) ١٩٦٥	٦٠
خربة صوفين (إغارة) ١٩٥٦	٦١
خربة محاز (معارك) ١٩٤٨	٦٢
الخردل (غاز)	٦٢
الخرسانة والخرسانة المسلحة	٦٣
الخرطوشة	٦٣

الموضوع	رقم الصفحة
الخرطوم (زورق دورية كبير)	٦٣
الخرطوم (معركة) ١٨٨٥	٦٣
الخرطوم (مؤتمر) ١٩٦٧	٦٤
الخرق	٦٦
خرق وقف القتال	٧١
الخرمية	٧١
خروتشوف (نيكيتا)	٧٣
خرونوف (افجيني)	٧٥
الخريطة	٧٥
خريطة الأرصاد الجوية	٨١
الخريطة البحرية	٨٢
الخريطة الجوية	٨٢
الخريطة العسكرية	٨٣
خريطة العمليات	٨٧
خزان الوقود	٨٩
خزعل خان	٨٩
خسرو الأول	٩٠
خسرو الثاني	٩٠
الخط الأحمر	٩٠
الخط الأخضر	٩١
الخط الأزرق في القوقاز	٩١
خط الأفق	٩١
الخط الأمامي	٩١
خط الإمداد الرئيسي	٩٢
خط أنابيب المياه	٩٢
خط أنابيب الوقود	٩٣
خط الانتشار	٩٣
خط الانسحاب	٩٥
خط بغداد الحديدي	٩٥
خط بغداد الحديدي (اتفاقية) ١٩١٤	٩٨
الخط البنفسجي	٩٨
خط التسديد	٩٨
خط الحجاز الحديدي	٩٨
الخط الدفاعي	١٠١
خط الطول وخط العرض	١٠١
خط العرض ١٧	١٠٣
خط العرض ٣٨	١٠٣
خط الفتح	١٠٥
خط الفصل	١٠٥
خط القتال	١٠٥
خط المقاومة الأضعف	١٠٥

الموضوع	رقم الصفحة

د

د

د

د

الموضوع	رقم الصفحة

د

الموضوع	رقم الصفحة

ر



انتهى الجزء الثاني من الموسوعة العسكرية